من
بحر
الدموع
روز علي

بحر من دموع
روز علي
شادي
ماسة

بحر من دموع
روز علي
جواد
صفاء

بحر من دموع
روز علي
غزل
هشام

بحر من دموع
روز علي
روميساء
احمد

اسم الرواية

(بحر من دموع)

اسم الكاتبة

(روز علي)

تاريخ الانتهاء

٢٣ /١٠/ ٢٠٢٢

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المقدمة

"كل من ينظر إلى عينيها يلمح الجمود والقوة بهما لتضلله بنظراتها الثابتة وهي تنظر لكل من حولها بعدم مبالاة متعمدة لتدوس على كل ما يطأ قدميها بعنف قاسي مبالغ به ليتحول لرماد من تحت ضغط قدميها ، بينما هو من بين الجميع استطاع ان يلمح دموع متدفقة بعينيها بجمود لا يراها سواه وهي تتجمع بحدقتيها البحريتين تأبى الخضوع لها وتركها لتتسرب من مقلتيها بحرية ، لتبقى عندها عالقة بداخل مقلتيها طويلا وهي تتلاطم بداخلها كالبحار الهائجة بينما تقفل عليها السدود بقوة ، لتزداد الشروخ والتشققات بالسدود حتى تحولت لبحار مظلمة تأخذه وتعيده لنفس النقطة بدون ان ترحمه وتطلق سراحها ، فهل من سبيل للنجاة ؟"

Roozali♡♡

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الأول

كانت تسير بخطوات جامدة وهي تصطدم بأكتاف كل من يسير بمحاذاتها بلا مبالاة وعينيها المتسعة تنظر فقط للطرقات القذرة والممهدة امامها بحيّ فقير يضم اسوء انواع البشر والتي لا يود المرء مقابلتهم وكل من وصل حاله للحضيض واقل ينضم لهذا الحيّ القذر بسبب انخفاض اسعار المعيشة فيه والسكن بهذا الحيّ بدون الاضطرار لتبذير الكثير من الاموال بهذا المكان ، استمرت بالسير بالطرقات الضيقة والتي اعتادت عليها منذ عشر سنوات وتحديدا منذ وفاة والدتها ، ليصبح هذا المكان منزلها الدائم بعد ان انتقلت من منزلها المتواضع والذي كانت تعيش فيه فيما مضى مع عائلتها الصغيرة .

توقفت عن السير ما ان وصلت لنهاية الطريق وتحديدا لموقع منزلها الصغير والذي يضم فوقه عدة طوابق كثيرة بينما منزلها يأتي بالطابق الأول الأرضي ، تنهدت بعدها بجمود وهي ترفع احداقها بلون زرقة شديدة القتامة باتجاه بناء منزلها قبل ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تخطو باتجاه الباب بهدوء ، وما ان وصلت امام الباب تماما حتى عقدت حاجبيها باستغراب وهي تنظر لباب المنزل المفتوح والموارب امامها ، دفعت بعدها الباب بحذر حتى انفتح على اتساعه لتخطو للداخل وهي تسير ببطء شديد قبل ان تخلع حقيبتها عن كتفها برفق .

ألقت بالحقيبة على الكرسي المتهالك بجانب المدخل قبل ان تسير وهي تنظر للأجواء الساكنة والتي تحوم بالمنزل لأول مرة ، صرخت بعدها وهي تنادي بارتفاع وضيق

"لقد عدتُ للمنزل ، اين انت يا عم قيس ؟!"

توقفت ببهو المنزل الصغير وهي تعض على طرف شفتيها بغيظ لتتمتم بعدها بعصبية بالغة

"اين ذهب ذلك المخبول ؟"

زفرت انفاسها باضطراب وهي تشعر بشيء مسنن يجثم فوق صدرها يعيق عليها التنفس بطبيعية وهي تشعر بشيء غير طبيعي يحوم من حولها وهذا هو ما يحدث مع غريزتها الفطرية والتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تشعر دائما بالخطر المحدق بها والقريب منها ، قبضت بعدها على يديها بجمود وهي تقول بخفوت جاف مرتعش

"اين انتِ يا روميساء الآن ؟ يا ألهي ساعدني !"

تحاملت على نفسها واتجهت بسرعة نحو الغرف وهي تتجه بالبداية لغرفتها والتي تضمها مع شقيقتها ، وعندما لم تجد احدا بها سارت للغرفة الأخرى والمجاورة لها من فورها والتي كانت تخص زوج والدتها او بالأحرى مربيها والتي كانت للصدفة مفتوحة لأول مرة ! وهو الذي يصر دائما على إغلاقها بالمفتاح بعيدا عن كل الأعين المتربصة لها وعن اي مخلوق يحاول الوصول لها وهو يخفي من خلفها اسرار خطيرة تخص اعماله المشبوهة والغير قانونية وخفايا لا يعلم عنها احد سواه وقد عرفت عنها بالصدفة عندما نسي باب غرفته مفتوحا وقد دفعت ثمن فعلتها هذه سابقا كثيرا .

دفعت باب الغرفة بكفها بحذر وهي تتوقع بأي لحظة هجوم زوج والدتها عليها بسبب تعديها على غرفته السرية واسراره الخاصة كالمرة السابقة ، ولكنها لم تهتم لكل هذه الرهبة وللخطر والذي يحيط بها بكل مكان ، فهو بحياته لم يستطع إخافتها او إرهابها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بتهديداته وقسوته بالتعامل معها والمعتادة عليها منذ سنوات طويلة حتى اصبحت جزء لا يتجزأ من حياتها اليومية الكئيبة وهي التي اعتادت على رؤيته كل يوم والتشاجر معه بكل شيء يحدث معهم .

تجمدت بمكانها وهي تبتلع ريقها بتصلب ما ان وقعت نظراتها على الخزائن المفتوحة والمقلوبة رأساً على عقب وكأن اعصار ضخم اجتاح المكان ليثير الفوضى من حوله وهذا الأمر ليس بالشيء الجيد ابدا ، اتسعت عينيها الزرقاوين الداكنتين ما ان لمحت الصندوق المذهب وهو ملقى على الأرض والذي كانت قد وجدت به من قبل كل الأوراق والتي تخص اعماله الغير قانونية ، لتسير بعدها بسرعة للصندوق لتجثو على ركبتيها امامه وهي تدس كفيها بداخل الصندوق لتكتشف عندها بأنه فارغ تماما وهي تديره بين يديها على كل الزوايا بهلع وبارتباك احتل كل جسدها .

اوقعت الصندوق من بين يديها ليتردد صداه بأنحاء الغرفة الموحشة وهي تنظر للفراغ بعيدا بصدمة ، فهذا لا يثبت سوى شيء واحد وهو بأن (قيس) قد انكشفت كل اسراره وخباياه والتي كان يخفيها عن العالم وخرجت للنور ، وسيكون الآن يتلقى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ثمن أفعاله وكل شيء غير قانوني فعله بحياته الرخيصة الطويلة ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف استطاعوا معرفة كل اسراره والوصول لها بهذه السهولة بعد سنوات من عمله بهذا المجال ليكون السجن هو مصيره الحالي ؟ فهذه الأسرار خطيرة وما ان تصل لقبضة الشرطة او لقبضة أي مخلوق ستكون عندها نهايته الحتمية بين قضبان السجن !

تنهدت بارتجاف وابتسامة شاحبة ضعيفة بدأت تحفر على شفتيها بذبول فالذي لم تستطع فعله بحياتها ولم تتجرأ على فعله لكي لا تخسر حياتها هي وشقيقتها استطاعوا آخرون فعله ليحققوا لها انتقامها والذي تاقت إليه كثيرا ! لتزحف بعدها بركبتيها للخلف حتى استندت للجدار من خلفها قبل ان ترفع ساقيها لمستوى وجهها لتعانقهما بذراعيها بجمود وعينيها ما تزال تحدق بالصندوق الملقى امامها والذي لم يعد له قيمة بعد ان خرجت كل الأسرار من داخله ، دفنت وجهها بين ساقيها وهي تهتز منحيب صامت بدون دموع وهذه عادتها الدائمة لتحمي نفسها من الظلام الموحش من حولها والسكون يلفها بكل مكان معلنة عن نهاية العذاب المسمى (قيس) ، وهي تفكر بالذي ينتظرها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالأيام القادمة بعد ان اختفى زوج والدتها والمربي والذي عاشت معه هي وشقيقتها لمدة لا تقل عن ستة عشرة عاما كاملة ، وهذا حدث بعد وفاة والدها وهي ما تزال بعمر الرابعة حتى اصبحت عبارة عن سلسلة من حياة طويلة لا مفر منها او مهرب .

كان يصوب السهم بأصبعيه السبابة والإبهام بتحديد وبعين ثاقبة لا تخطئ هدفها ، ليعض بعدها على طرف شفتيه بعبث كما يفعل دائما عندما يخطط لفعل شيء مهم وقيّم ، بالرغم من ان لا شيء يستحق اهتمامه وتقييمه بحياته الفارغة ولكن لا بأس من المحاولة وتضييع الوقت بتفاهات الحياة والتي تعتبر تسليته الوحيدة بهذا العالم الممل ، وما هي ألا لحظات حتى انطلق السهم بمسار أعوج بسبب انفتاح باب الغرفة بشكل مفاجئ ليفسد عليه متعة اللحظة وهو يخطأ هدفه المرسوم لأول مرة .

التفت برأسه بضجر للخلف وعينيه السوداوين الواسعتين تنظران بضيق بدون الاعتدال باستلقائه على الأريكة وهو ينظر لشقيقه الأكبر بملل ، ليقول بعدها بلحظات بغيظ واضح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يا رجل من سلطك عليّ الآن لتفسد لحظات متعتي الخاصة بغرفتي الشخصية ! ام لم يعد هناك احترام لخصوصيات الآخرين ؟"

حرك شقيقه رأسه بيأس منه ليقترب نحوه عدة خطوات واسعة ، قبل ان يقف بجانبه وفوق رأسه تماما وهو يقول بجدية صارمة معتاد عليها بسبب حضوره الدائم باجتماعات دائرة أعمال العائلة

"وهل ألقاء السهام وتضييع وقتك بلا شيء يعتبر خصوصيات ام انها مجرد هدر للوقت القيّم ؟...."

قاطعه الجالس على الأريكة وهو يقول بملل مستفز

"لا تبدأ بالمواعظ الآن يا احمد ، واخبرني ما لذي جاء بك لغرفتي يا ابن والدك ؟"

تنهد (احمد) بهدوء وهو يدير وجهه بعيدا عن شقيقه المستهتر بضيق والذي لا يهتم لكل ما يحدث من حوله بالعائلة ، قال بعدها بهدوء وهو يعود بوجهه للأمام بنفس جديته الصارمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اسمع يا شادي ، ابي يريد منّا ان نجتمع عنده بغرفة المكتب بعد عشر دقائق من الآن ، فهناك ما يريد ان يطلعنا عليه ومهم جدا"

اعتدل (شادي) بجلوسه على طرف الأريكة وهو يلتقط سهم آخر من على الطاولة امامه ، ليتمتم بعدها بلا مبالاة

"وعلى ماذا يريد ان يطلعنا يا ترى ؟"

ردّ عليه (احمد) ببرود جليدي

"وما يدريني انا ! لقد اخبرني فقط ان اعلمك بهذا الأمر علماً بأنه لا يراك بالجوار ابدا ليخبرك ، فأنت دائما اما غائب عن المنزل بدون ان نعرف وجهتك او ملازم لغرفتك بدون ان تخرج منها"

عقد حاجبيه بتركيز وهو ينظر مرة أخرى للهدف المعلق على الجدار امامه بتحديد ليهمس بعدها بسخرية

"وكيف لا تعرف وهو يخبرك بكل اسرار الدولة بدون ان يخفي عنك اي شيء ؟ فأنت مساعده الأيمن وشريكه المخلص والوفي بكل شيء والذي لا يستطيع الاستغناء عنه مهما حدث !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجهمت ملامح (احمد) بحنق فهو يعرف جيدا إلى ماذا يرمي إليه شقيقه والذي يصغره بسنتين فقط ، وبالرغم من هذا يشعره دائما بأنه يصغره بالكثير من السنوات من تصرفاته العابثة ورعونته والتي لن تنضج ابدا ! تنهد بعدها بهدوء قبل ان يجلس بجانبه على الأريكة وهو يقول بجدية

"اسمعني جيدا يا شادي ، اعتقد بأن افضل حل لترضي والدي وترضي نفسك هو العمل معه وبالمجال الذي يختاره لك ، فالحياة هكذا لم تعد تطاق ابدا"

نقل (شادي) نظراته السوداء الباردة باتجاه شقيقه وهو يهمس بجمود متصلب

"ومن قال لك بأن هذا العمل سيرضيني ! اخبرتكم مئة مرة بأني سعيد بالعمل والذي اعمل به حالياً ويرضيني كثيرا ، ولا اريد اكثر من هذا ، واخبر والدي بأن يفعل ما يشاء فأنا لن ارضخ لطلباته وسعيد جدا بحياتي المملة كما يطلق عليها هكذا"

ادار (احمد) وجهه جانبا وهو يسند قبضتيه على ركبتيه ليهمس بعدها بحزم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يعني تعجبك حياتك هكذا منبوذ من والدك ومستقل عن الجميع بغرفتك وكأنك تعيش بعالم آخر ولا تعطي اعتبارا لأحد ! صدقني هذا ليس لصالحك ابدا بالمستقبل يا شادي"

عبست ملامح (احمد) وهو ينظر له يعطي كل انتباهه للسهم بأصبعيه قبل ان يطلقه بعيدا ليصيب هذه المرة الهدف والذي يتمحور حول النقطة الحمراء بمنتصف اللوحة بنجاح ، تأفف بعدها بنفاذ صبر من لا مبالاته وكأنه كان طوال الوقت يكلم نفسه وليس مع البارد بجانبه ليتمتم عندها بشرود

"لو كانت والدتك ما تزال على قيد الحياة لما قبلت بهذه الحياة المستهترة والتي تعيشها بعيدا عن العائلة والتي تضيع مستقبلك بها"

حاد (شادي) بنظراته لشقيقه وهو يعقد حاجبيه بآن واحد ليتذكر عندها والدته الراحلة والتي تركتهم ببساطة بعد إنجابها للطفل الثالث والذي كان السبب بموتها ، لتترك ذكرة حزينة بقلوبهم عن المرأة المضحية لعائلتها والتي كانت افضل مثال حي عن الجهاد والمحاربة لتستطيع الحفاظ على كمال عائلتها بكل معنى الكلمة ، ولكن حملها المتأخر بالطفل الثالث مع امراضها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

العصيبة والتي كانت تعاني منها هو ما جعلها تفقد حياتها ليعيش الطفل بعد موتها بثواني من ولادتها .

قال (شادي) فجأة باستياء وهو يلتقط سهم آخر من على الطاولة بهدوء

"ولولا إصرار والدي لتنجب له طفل آخر وولد جديد يحمل اسمه لكي لا يضطر للزواج من غيرها لما كانت تركتنا ببساطة ، لنضيع من بعدها بدونها بطرقات الحياة وكله من اجل طفل سيعيش المتبقي من حياته يحمل ذنب موتها !"

التفت (احمد) نحوه بعنف وهو يتمتم بتصلب

"شقيقك الصغير ليس له علاقة بموتها فهذا قدرها ولا نستطيع الوقوف امام القدر فقد حدث بأن عمرها قد انتهى ، وتوقف عن لوم والدك والطفل بموتها فقد اصبح كل هذا من الماضي البعيد وعلينا نحن فقط ان نفكر بالحاضر وبالمستقبل القادم امامنا"

حرك (شادي) عينيه بعيدا عنه بضجر ليعود للتركيز على الهدف امامه وهو يقول ببرود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يمكنك انت تطبيق هذا الكلام على نفسك بعيدا عني ، واما انا فلن اتوقف عن لومهما فكلما نظرت لوجه ذلك الطفل اتذكر كل ما حدث بسببه وما نتج عن مجيئه لهذه الحياة"

زفر (احمد) انفاسه بيأس منه فهو لا يفهم كيف يفكر شقيقه الصغير والذي لم يستطع يوما سبر اغواره فقط والدته هي الوحيدة والتي كانت تستطيع التحكم بتصرفاته العابثة منذ طفولته وقلب مزاجه رأساً على عقب ، وخاصة بأنه مدللها والذي كانت دائما تغدقه بالحنان الخالص بينما كانت تعامله هو بحنان محدود وببعض الحزم بسبب نضجه المبكر والتصاقه الدائم بوالده ، ولكنها كانت دائما تستطيع السيطرة على الأجواء والتي تحوم بالعائلة وهي تعطي كل فرد فيها اهتمام ومعاملة خاصة به ، وبعد رحيلها اصبحت الحياة بالمنزل مشحونة بمشاعر متناقضة وقاتمة على الجميع وكأن وجودها هو الذي كان يتحكم بمصير تلك المشاعر والتي تحوم بهذا المنزل الكبير والموحش ، ليضيع عندها الجميع بعيدا عنها بعد ان كانت تمثل اساس هذا المنزل ، وخاصة (شادي) والذي كان اكثرهم تعلقا بها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وتشبثا بعاطفتها ليسير بعدها بحياة الاستهتار وهدر الوقت الثمين بلا شيء وهو يبحث عن هدف بعيد بدون ان يجده للآن .

وقف (احمد) عن الأريكة بصمت وهو يتمتم بغموض

"لا تنسى المجيئ لغرفة مكتب والدي وألا سحبتك بنفسي إلى هناك ، فلا نريد المزيد من المشاكل بالعائلة والتي تفتعلها على الدوام"

حرك (شادي) رأسه بلا مبالاة وتركيزه منصب نحو الهدف والذي لا يخيب ابدا ، ليغادر بعدها شقيقه بصمت لخارج الغرفة بأكملها ، بينما شدد (شادي) على السهم بأصبعيه بقوة قبل ان يطلقه بأقصى ذراعه ليصطدم باللوحة تماما بدون ان تصيب مقدمته المسننة بنقطة الهدف قبل ان يقع ارضا بإحباط ، ليبتسم بعدها ببرود وهو ينظر عاليا ليعود لاستلقائه على الأريكة وهو يفكر بمخططات جديدة ليفعلها لتسلية وحدته الدائمة بعيدا عن العائلة ، ولكن قبل كل هذا عليه اولاً الذهاب لمكتب والده فلن يتحمل المزيد من التوبيخ والكلام والذي لا طعمة له وهو ينخر اذنه بألم ليخرج من الأذن الأخرى .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دخل لغرفة المكتب بعد ان طرق على بابه بهدوء وهو يسير للداخل بلا مبالاة وبدون ألقاء تحية السلام على افراد عائلته وجميع الانظار تتابعه بتركيز حاد ، ليجلس بعدها على الأريكة المقابلة لأريكة شقيقه الكبير وزوجته بأريحية ، قطع الصمت القاتم صوت (احمد) وهو يقول باتزان مبتسم

"تفضل يا ابي واخبرنا بما لديك ، فقد اصبح جميع افراد العائلة موجودين امامك كما طلبت"

ابعد الرجل الكبير نظره الثابت عن ابنه ليوزعها على ابناءه بهدوء بداية بابنه الكبير (احمد) والذي يتحمل كل اعباء العمل عنه منذ سنوات والابن المطيع والذي يتمناه كل والد ليسير معه بمشوار الحياة ويكمل عنه الطريق بعدها ، حتى انه قد تزوج بالفتاة والتي اختارها له بسبب شراكة العمل القوية والتي تجمعه بعائلتها وهو بالمقابل قد نفذ طلبه بدون اي اعتراض فهو بحياته لم يحاول يوما الاعتراض على قراراته او مناقشتها معه وكأن كل قراراته مسلم بها وكل ما عليه فعله هو تنفيذها بطاعة تامة بدون اي كلام ، وصل بنظره لابنه الاصغر والفرد الأخير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالعائلة والذي لا يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، وقد جاء بعمر متأخر جدا ولكن ما تزال الخيبة تحوم بالمنزل بعد مجيئه وهم يخسرون سيدة هذا المنزل بعد خروجه للحياة لتموت روح أخرى هي التي انجبته لتوهبه حياتها وترحل هي ، وبالرغم من صغر سنه يستطيع اي احد ملاحظة علامات البلوغ والذكاء والحنكة الواضحة عليه بتصرفاته المدروسة وملامحه الحادة ، فهو عكس شقيقيه الأكبر سنا منه فقد تربى رعاية خاصة بمحيط مجتمع من رجال الاعمال وقد اصر والده على إدخاله لتلك الحياة وبعيدا عن حنان والدته وعن حنان الأخوة والذي لم يعرف عنهم شيئاً ولم يحاول زراعته بداخله لكي لا يتحول لنسخة اخرى عن شقيقه الأهوج .

تجهمت ملامح الأب ما ان وقعت نظراته على ابنه الثاني والأهوج والذي لا يصدق بأنه من ضلعه ومن عائلتهم فهو دائما يثبت له وللعائلة بأكملها بأنه كارثة حقيقية تهدد سمعة العائلة ومركزهم الاجتماعي ! وهو يتصرف على الدوام تصرفات غير عقلانية وبدون ان يحسب اي حساب لأحد وكأنه لا يعيش بالمنزل معهم وبهذه العائلة ، واغلب الظن بأن السبب هو دلال والدته المفرط له

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهي تميزه دائما وتغدقه بحنان خالص افسده تماما ليضيع مستقبله بعد وفاتها ويتمرد اكثر على الجميع ، وحتى الآن لم يستطع يوما السيطرة على اندفاعه او ايقافه عند حده وهو يضيع حياته ومكانته بالعائلة كفرد بها بتصرفاته الهوجاء والغير مسؤولة .

تنهد الاب بهدوء وهو يبعد نظراته عنهم بتصلب ليقول بعدها بصوت جهوري قوي معتاد عليه وهو يردد صداه بالغرفة الواسعة

"اسمعوني جيدا لقد طلبتُ منكم الاجتماع اليوم لأن هناك نبأ عليكم ان تعرفوا عنه ، وهو يخص امر هام يعود للعائلة ، الحقيقة لقد تم القبض على قيس زوج مايرين بتهمة الاعمال الغير مشروعة وهو الآن متواجد بالسجن ، وانتم تعلمون بأن بنات مايرين كانوا وما يزالون يعيشون معه للآن ، وبما انه لم يبقى لديهم احد فنحن إذاً علينا إحضارهم ليعيشوا معنا بالمنزل وضمهم للعائلة قبل ان تأكلهم الناس بألسنتهم ، فبالنهاية هؤلاء بنات مايرين الفكهاني وهذا يعني بأنهم من العائلة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عمّ الصمت بأنحاء الغرفة الواسعة بسكون ما ان انهى كلامه والذي كان يملئ المكان بصدى صوته وهو يشدد على كلماته الأخيرة بعصبية وكأنه مرغم على قولها ، ليصدر صوت آخر من الذي وقف عن الأريكة بعنف ليتبعها بصوته وهو يقول باستنكار واضح

"أتريد منّا ان نستقبل بنات مجرم بمنزلنا فقط لأنك اكتشفت للتو بأنهم من افراد عائلتك ولكي لا تتأثر مكانتك اكثر بين الناس ؟! وتتوقع منّا ان نكون سعيدين بضمهم لعائلتنا بعد ان تخلى عنهم والدهم المجرم !...."

قاطعه والده بصوت صارم حاد وهو يضرب على سطح المكتب بقوة

"اخرس يا شادي ولا كلمة ، لا تنسى بأنهما يكونان بنات عمتك مهما كانت الاحقاد بيننا ! وايضا لقد كانوا يعيشون مع زوج والدتهما فوالدهما قد توفي منذ سنوات طويلة ، لذا لا تنطق بكلمة قبل ان تفكر بعواقبها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجهمت ملامح (شادي) اكثر بعدم اقتناع وهو يشيح بوجهه جانبا ليتمتم بعدها بحنق

"غير مهم إذا كان والدهما ام لا ، فقد كانوا يعيشون معه لسنوات يعني ليس بعيدا عنهم ان يكونوا اشباه مجرمين مثله"

ردّ عليه والده بحدة اشد رجت سطح المكتب امامه

"لقد سمعتك يا شادي ، وعليك ان تعلم بأن كلامك هذا لن يغير من قراري شيئاً فعيشهم معنا هنا اصبح امرا مسلما منه"

ادار (شادي) رأسه باتجاه والده بقوة وهو يقول باستهزاء واضح

"ولما الآن اصبحت تهتم ببنات شقيقتك بعد ان اهملتهما لسنوات بعد وفاة والدتهما ؟ وفضلت ان تتركهما مع زوج والدتهما والذي تبين بأنه مجرم على ان تضمهما لعائلتك ، هل لديك جواب على هذا السؤال يا ابي ؟"

عمّ صمت ثقيل واعمق من الذي قبله عليهم وكل العيون قد اتجهت للوالد الكبير ليحاولوا قراءة الاجابة بملامحه المتصلبة والساكنة تماما وكأنها تحولت لرخام بارد ، ليقول بعدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بلحظات بصوت مشتد تهابه كل انواع البشر والذين عمل معهم طيلة مسيرة حياته مع اكبر المدراء بمجال الأعمال

"هذا ليس من شأنك يا ولد ، وإياك وقول هذا الكلام امامي مرة أخرى لأني عندها لن اكتفي بطردك من المنزل يا عاق ، فهمت ما أقول والآن اغرب عن وجهي !"

حرك (شادي) عينيه بعيدا عن والده بملل ليلمح نظرات (احمد) وهو يشير له بعينيه بتحذير ليخرج من الغرفة فورا فقد تسبب بمشاكل بما فيه الكفاية وكله بسبب لسانه الاهوج والذي لا يفكر بالعواقب ابدا ، وقف بعدها (احمد) عن الأريكة وهو يقول بهدوء ثابت يحسد عليه

"لا تهتم لكلام شادي يا ابي لأننا اكيد سنكون اكثر من سعيدين باستقبال بنات عمتي بمنزلنا وبالعائلة ، فهما الآن ليس لديهما غيرنا....."

قاطعه صوت (شادي) وهو يقول ببرود جليدي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا لن استقبل احدا ولستُ راضياً عن هذا القرار ، وعن اذنكم سأرحل الآن لأنه لدي امور اهم من هذه التفاهات والتي اضعتُ وقتي بها هباءً"

غادر (شادي) لخارج غرفة المكتب بهدوء ضاربا بكل كلام والده عرض الحائط وهو يتجاهل النظرات المستنكرة بتجهم والتي كانت تلاحقه من الخلف وصاحبه يتوعد له بالويل ، بينما كان (احمد) ينظر بأثره بوجوم وهو يفكر بطريقة ليستطيع معرفة ما لذي يدور برأس شقيقه الاهوج الآن ، واما زوجته الجالسة بجانبه فقد كانت تتمتم بامتعاض متذمر

"هذا ما كان ينقصنا ان نستقبل بنات مجرم بمنزلنا ونتقبل عيشهم معنا ووجودهم بيننا كأنهم افراد من العائلة !"

حاد (احمد) بنظراته بعبوس نحو زوجته وهو يهمس باقتضاب

"اخرسي يا سلوى قبل أن يسمعكِ احد ويحدث ما لا يحمد عقباه !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ادارت (سلوى) وجهها بعيدا عنه بعدم رضا وإيباء ، ليوجه بعدها كلامه لوالده والذي ما يزال ساكنا بمكانه بجمود وهو يقول له باحترام

"لا تقلق يا ابي فأنا متأكد بأن شادي سيتقبل وجود بنات عمتي بيننا عاجلا ام آجلا ، المهم ان تخبرنا متى يمكننا استقبالهما بالمنزل لنبدأ بتحضيرات تجهيز مجيئهما ؟"

كان الوالد شارد بأفكاره بعيدا عنهم ليتمتم بعدها بجدية حادة

"لا داعي لفعل شيء يا احمد ، فقط كونوا موجودين على الموعد فهناك سيارة ستحضرهما بغضون نصف ساعة بسبب طول المسافة بين منزلنا ومنطقتهم والتي يعيشون فيها"

حرك (احمد) رأسه بالإيجاب بدون كلام وهو يفكر بما ينتظرهم من مجيئ بنات عمته المتوفاة لمنزلهم بعد سنوات طويلة من الغربة ، وهل سيؤثر هذا على حياة شقيقه (شادي) للأسوء ام للأفضل ؟ ولم ينتبه احد للوالد وهو يفكر بعيدا بفتاة جميلة زرقاء العينين كانت تتميز بالشراسة والتهور وعلى جميع من بالعائلة ولم يستطع اي احد ان يسلم من شرها ومكائدها والتي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت دائما تصيبها بالجميع ، حتى وصل بها التهور والجنون لترحل بعيدا عنهم وتُفضل شخصا آخر عليهم جميعا وهي تبيعهم بالنهاية لمن لا يسوى ، وها هي قد تلقت نتائج افعالها المتهورة ولعب القدر لعبته معها لتترك من خلفها جيل من نسبها ومن نسب زوجها المدنس .

كانت تتنهد بهدوء بين الحين والآخر لتحين منها التفاتة نحو شقيقتها الساكنة بمكانها وهي تريح جانب رأسها على زجاج النافذة منذ بدء رحلة ذهابهما لمنزل خالهما ، والذي اكتشفوا وجوده حديثا بعد دخول زوج والدتهما للسجن ليتبين عندها بأن هناك احد من افراد العائلة ما يزال موجودا بعالمهما المظلم بعد ان انقطعت كل السبل للوصول لأحد منهم منذ سنوات ، ولكن هذه بحد ذاتها تعد فرصة ذهبية ليستطيعوا البدء بحياة جديدة نظيفة بعيدا عن قذارة ودناءة زوج والدتهما والتي تحملاها كثيرا على مدار سنوات .

عادت للنظر لشقيقتها والتي تصغرها بخمس سنوات كاملة ولكنها دائما ما تكون النقيض عنها تماما فبالرغم من التقارب الكبير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بينهما ألا ان الحواجز دائما ما تبعدها عنها والتي تصر على بناءها من حولها بقوة ، ما تزال تذكر قوة علاقتهما بالماضي وتحديدا عندما كانت والدتهما ماتزال على قيد الحياة لتبدأ العلاقة بعدها بالتضاؤل رويدا رويدا حتى اختفت نهائيا ولم يبقى منها سوى السراب .

رفعت يدها ببطء لتمسك بها كتف الجالسة بجانبها برفق وهي تهمس بحنان

"ماذا هناك يا ماسة ؟ بماذا انتِ شاردة ؟!"

ردت عليها (ماسة) ببرود بدون ان تستدير لها

"لا شيء مهم يستحق الذكر"

عضت على طرف شفتيها بكبت وهي تمسد على كتفها بهدوء ، لتقول بعدها بحزن عميق لمع بمقلتيها الخضراوين وهي ما تزال تحدق بجانب وجهها

"اخبريني يا ماسة واصدقيني بالقول ، أما زلتِ متضايقة من قرار الذهاب لمنزل خالنا محراب ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظات صامتة مشحونة بالتوتر على كليهما قبل ان تستدير (ماسة) نحوها بعنف وهي تقول بخفوت حاد زاد من قتامة زرقة عينيها

"وهل تريني سعيدة بهذا القرار؟ انتِ من ارغمتني على الذهاب لمن يسمى خال والذي اعترف بوجودنا الآن بعد ان تدمرت حياتنا وانتهى كل شيء ! حتى لم يعد لدينا لا سمعة ولا كرامة نحتفظ بها امام الناس...."

قاطعتها (روميساء) ببعض الحدة وهي تلتفت نحو السائق بحذر والذي يعطي كل تركيزه للطريق امامه

"اخفضي صوتكِ يا ماسة فلا تنسي بأننا لسنا وحدنا هنا ! وقد اخبرتكِ من قبل بأنه ليس لدينا خيار آخر فالعيش بشقة العم قيس اصبح مستحيلا بعد ان تلطخت سمعتنا بين الناس وبالحيّ بأكمله ، فمن الذي سيقبل بأن يؤجرنا شقته بعد ما فعله العم قيس والجميع اصبح يطلق علينا لقب بنات المجرم ؟!"

تجهمت ملامحها وهي تتمتم بسخرية واشمئزاز

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وكأن باقي الناس بالحيّ يتحلون بالشرف والنخوة حتى يحكموا علينا من افعال قيس ! وليسوا مجرد فاجرين ماكرين مثل قيس واسوء فهذا الحيّ لا يضم سوى ابشع المخلوقات على وجه الأرض ، واستطيع ان افضح اقبح اعمالهم واحدا واحدا وبالحرف والاسم !"

امسكت (روميساء) بكتفي شقيقتها بقوة وهي تهمس بحزم قاطع

"اسمعي يا ماسة نحن لا نريد مشاكل مع اي احد منهم ، لذا لا تحاولي اللعب بالنار فهؤلاء الاشخاص خطيرين واكثر مما تتوقعين وقد يؤذونكِ إذا حاولتِ التعرض لهم بشيء ! لذا ارجوكِ افعلي ما اقوله وكفى تهورا فقد وصلنا لطريق مسدود الآن وكل ما علينا فعله هو اختيار مسلك آخر بحياتنا لنستطيع الاستمرار والسير قدمٌ بهذه الحياة"

اشاحت (ماسة) بوجهها بعيدا عن نظرات شقيقتها وهي تهمس بشرود بارد

"انا التي اعرفهم ، لذا لا تقلقي لن اتهور وسأسير معكِ لأرى إلى اين ينتهي هذا الطريق الطويل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهدت براحة وهي تبتسم بهدوء وتدير رأسها بعيدا عنها ، لتعود (ماسة) للنظر لشقيقتها بغموض وابتسامة ساخرة بدأت تحفر على شفتيها الحمراوين كلون الدم وهي تفكر بعيدا عنها ، فما لا تعرفه بأن شقيقتها الصغرى تعايشت مع هؤلاء الناس واصبحت تعرف كل صغيرة وكبيرة تخصهم بعد ان اعتادت على زيارات شركاء (قيس) والذين ادخلهم لعالمها رغما عنها لتصبح فرد منهم وجزء من زمرتهم اللعينة بينما كانت (روميساء) خارج نطاقهم بسبب انشغالها الدائم بالعمل خارج المنزل ليل نهار.

همست بعدها بلحظات بخفوت مشتد وهي ما تزال تبتسم لها بسخرية

"ولكن بشرط بأن تعديني الآن بأن هذه الإقامة ستكون مؤقتة حتى تجدي لنا مسكنا آخر نعيش فيه ، فأنا لن ابقى بضيافة احد او ان اكون ضيفة عند احد بمكان رفضنا منذ سنوات ولم يكن له وجود من قبل بعالمنا !"

اخفضت (روميساء) يديها عن كتفيها لتميل بعينيها الخضراوين الحزينتين ببهوت وهي تفهم جيدا إلى ماذا تلمح شقيقتها ، لتتذكر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها كلام قاله (قيس) لهما منذ سنوات وهو ما يزال مطبوع بذاكرتهما كذكرة ضربتهما بالصميم

(لا احد من اقاربكما وافق على استقبالكما او رحب بكما وهذا يعني بأنه لم يتبقى لكما سواي ، فأما ان تعملا عندي وتحت رحمتي لأضمكما تحت جناحيّ ، واما ان ألقي بكما بالملاجئ فهو المكان الوحيد والمناسب لحالتكما هذه !)

نفضت الذكرة من رأسها وهي ترفع كفها لتربت على رأس شقيقتها الناعم قائلة بلطف ومودة

"انا اعدكِ ، وكل شيء تريدينه سيحدث يا ماسة فقط اريدكِ ان تكوني سعيدة"

ابتعدت (ماسة) عن مرمى كفها لتعود لشرودها بالنافذة وهي تريح جانب رأسها على زجاجه بجمود ، بينما قبضت (روميساء) على كفها وهي ترفعها لصدرها بهدوء لتدعوّ عندها بقلبها المفطور بأن يسير كل شيء على ما يرام بعائلة خالها وللحياة المقبلين عليها الآن .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقفت السيارة امام المنزل الكبير والمسيج بسور عريض من النباتات والازهار حول الحديقة والتي اقل ما يقال عنها بأنها الجنة بعينها ، خرجت بعدها (روميساء) من السيارة قبل ان تتبعها (ماسة) وهي تخرج بهدوء ناظرة لكل الاجواء التي تحيط من حولها والتي تختلف تماما عن قذارة الحيّ والذي كانوا يعيشون فيه ، وهي تتنقل بنظرها بين النافورة الحجرية والتي تخرج منها المياه بصفاء عذب بدون اي شوائب وللأضواء الخافتة والمنتشرة بكل مكان وبزوايا الحديقة لتصل للطريق الطويل والممهد امامها بالأحجار الصغيرة الملونة والمرصوصة بجانب بعضها البعض والتي تصل لباب المنزل الكبير بفخامة ورقي .

اخفضت نظرها للأسفل وتحديدا لموضع قدميها ولحذائها الرياضي البسيط وهي تبتسم بشحوب واجم ، فبالوقت والذي كانوا يعيشون فيه اتعس لحظاتهما بعد ان تخلى عنهم الجميع كان هناك منزل كبير يملك رفاهية بلا حدود رفض ان يستقبلهما به صاحبه وقد اغلق عليهم كل سبل الحياة الهانئة والتي كانت اقصى احلامهما بالماضي ، شعرت بعدها بدفعة طفيفة من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خلفها قاطعة افكارها من شقيقتها وهي تربت على كتفها بخفة قبل ان تتقدمها بهدوء .

زفرت انفاسها بحشرجة وهي تبتلع غصة قديمة عالقة بصدرها منذ زمن حتى شطرته لنصفين ، قبل ان تتابع سيرها خلف شقيقتها بثبات وهي تعدل من حزام حقيبتها على كتفها ، وما ان دخلت الفتاتين من باب المنزل المفتوح المذهب حتى اصطدمت نظراتهما بتجمد على لقاء افراد العائلة والمنتظرين ببهو المنزل الواسع .

قطع الصمت المحدق من حولهم والذي طال لثواني صوت (محراب) وهو يتقدم بخطوات ثابتة قوية قبل ان يقف امامهما قائلا بكل هيبة ووقار

"مرحبا ببنات مايرين ، شرفتما منزلكما الجديد وعائلتنا"

ابتسم (محراب) باتساع متصلب حتى تغضنت زوايا شفتيه وهو يتابع كلامه بانبهار وتركيز حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سبحان مغير الأحوال ! لا اصدق كيف كبرتما هكذا وتحولتما على هذه الصورة الساحرة لشابتين بغاية الجمال وهذا ليس بعيدا عن بنات شعلة الفتنة مايرين !"

تصلبت ملامحها الرخامية عند هذه الكلمات لتتمتم عندها بدون ان تستطيع منع نفسها

"أليس هذا الكلام فائت لأوانه ؟ ام ان السنوات كانت بالنسبة لكم مجرد ايام فاصلة بحياتكم المرفهة !"

ساد صمت طويل بكل ارجاء بهو المنزل ولم ينتبه احد لنظرات (محراب) الحادة والتي تحولت للفتاة زرقاء العينين والتي تبدو نسخة مصغرة عن والدتها فلم تأخذ شراستها وجرأتها فقط بل اخذت زرقة عيناها القاتمة والتي تستطيع اصابة هدفها بنجاح فقط الفرق بينهما هو سواد شعرها الفاحم والذي يختلف تماما عن شعر والدتها الفاتح والذي يميل للبني الذهبي ، بينما كان (احمد) ينظر بوجوم لوقاحتها وهو يرى الفرق الشاسع بين الفتاتين فقط تتشابهان بسواد الشعر الفاحم والعينان الملونتان ، واما زوجته بجواره فقد كانت تشتعل بكل معنى الكلمة بجانبه بدون ان يشعر بها احد وهي تنظر لقنبلتيّ الفتنة واللتين اجتاحتا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

منزلهم الآن ليقلبوه رأساً على عقب وقد بدأت تشعر بسحر وجودهما يسيطر على عقول ساكني المنزل .

كانت (روميساء) تتنحنح قاطعة الوجوم والذي لفهم جميعا معا لتقول بعدها باحترام وإحراج شديدين

"نحن سعداء حقا باستقبالك لنا بمنزلك وشاكرات جدا على ترحيبك الكريم بنا يا سيد محراب ، واتمنى ألا نخيب ظنك بنا....."

قاطعها (محراب) بحزم صارم

"لا تناديني هكذا يا ابنتي فأنا اكون خالكِ شقيق والدتك ، وهذا المنزل قد اصبح منزلكما من الآن لذا لا داعي لكل هذا الكلام الرسمي معي ، واخبروني فورا بأسمائكما فذاكرتي تخونني وبعض التفاصيل تضيع مني"

كانت (ماسة) على وشك الكلام بفظاظة لولا سبقتها شقيقتها وهي تقول بابتسامة جادة

"انا اسمي روميساء وبالخامسة والعشرين من عمري ، وهذه شقيقتي الصغرى ماسة وهي الآن بالعشرين من عمرها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت (ماسة) عينيها بعيدا عنهم ببرود وهي تتأفف بنفاذ صبر ، ليقول بعدها (محراب) بابتسامة متزنة

"عاشت الاسامي واتمنى لكما العمر المديد ، إذاً دعوني اعرفكم انا على افراد عائلتي"

استدار (محراب) نحو افراد عائلته ليشير لهم بكفه واحدا واحدا وهو يقول بهدوء بالغ

"هذا ابني الاكبر احمد ، وهذه الفتاة الجميلة بجانبه فهي زوجته سلوى ، واما هذا الصغير فهو الفرد الاخير بالعائلة واسمه زين"

قبض على كفه الممدودة ما ان تذكر ابنه الغائب والذي لم يعد للمنزل بعد خروجه من غرفة المكتب غاضبا متجهما وهو يعصي اوامره بكل وقاحة ، قالت (ماسة) فجأة ببرود جليدي

"هل انتهينا من هذا ؟"

امسكت (روميساء) بذراع شقيقتها بقوة وهي تعض على طرف شفتيها ناظرة لها بتحذير غاضب ، لتقول بعدها باتزان خافت وهي تبتسم بتوتر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ان شقيقتي تقصد بكلامها بأنها متعبة من الطريق الطويل بسبب طول المسافة بين منزلنا وهنا ، لذا هل تسمح لنا بالذهاب للغرفة والتي سنقيم بها يا خال محراب ؟"

التفت (محراب) باتجاههما بغموض قبل ان يتمتم بابتسامة متصلبة

"اجل لا بأس خذا راحتكما فهذا منزلكما بالنهاية"

رفع بعدها رأسه عاليا وهو يقول بصوت جهوري مهيب

"اسماء ، سندس ، تعاليا لمساعدة بنات شقيقتي للوصول لغرفتهما الجديدة والتي جهزت من اجلهما ، هيا بسرعة"

خرجت الخادمتين لتجريا بسرعة باتجاه بهو المنزل بمكان تجمع افراد العائلة قبل ان تقفا امام سيدهما باحترام ، بينما سارت (ماسة) بعيدا عنهما ببرود لتسبق الخادمتين بدون ان تعيرهما اي اهتمام او وجود لتلحقا بها بعدها من الخلف بطاعة تامة ، واما (روميساء) فقد كانت تتنهد بيأس منها قبل ان تلتقط حقيبة ملابسهما من على الأرض والتي ادخلها السائق معه لتسير من فورها باتجاه الطريق والتي اتخذوها وهي تبتسم لأفراد العائلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بحرج صامت حتى اختفت عنهم مع الباقين ، ولم ترى نظرات (احمد) العالقة بمكان اختفائهم وهو يفكر ببريق الحزن والذي لمحه بعينيها الخضراوين وهي تبتسم لهم باعتذار حزين كغابة عشبية باهتة بعد يوم طويل من هطول المطر فيها لتصبح شاحبة بدون اي لون او نكهة .

كان يقف مستندا بالجدار من خلفه وهو يدس يديه بجيبي بنطاله بشرود ونظراته ساهمة بالبعيد وتحديدا بالحفل الرخيص امامه والمبتذل اكثر من الازم وهو يضم اناس من جميع طبقات المجتمع العريقة ، ولكن لا حل امامه الآن لإضاعة الوقت بمكان يستقبل زبائنه بأي وقت وهذا الخيار الوحيد والذي طرأ على ذهنه المشتت منذ الخبر والذي اعلن عنه والده اليوم وهو يتوقع قبول وترحيب بطلبه المستحيل ! شدد بعدها من قبض يديه بجيبي بنطاله بغضب وهو يفكر بالأفراد الجدد والذين سيجتاحون حياته ومنزله وهو عليه تقبل كل هذا مرغما وكأنه لا يكفي وجود عائلته المشؤومة من حوله ليزيد على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

افرادها اثنين ومن عائلة المجرمين ! ولا يعرف حتى الآن ماذا ينتظره من اوامر عليه تحمل تبعاتها ؟

تصلبت ملامحه ببرود ما ان شعر بملمس كف ناعمة على كتفه وصوت انثوي رقيق يرن بأذنيه وهي تقرب شفتيها من جانب اذنه

"بماذا يفكر حبيب القلب ؟ ولما كل هذا التجهم والعبوس والذي لا يناسبك ابدا ؟ يبدو بأن مشكلتك كبيرة هذه المرة"

ابتسم (شادي) باستهزاء وهو يتمتم بغموض

"ليس هناك من جديد نفس الروتين الممل"

عبست زاوية من شفتيها المائلتين لترفع بعدها كفها اكثر وهي تمسد على جانب رأسه قائلة بتباطء وسلاسة

"فقط اخبرني بما تعاني وانا اعدك بأن ابعد عنك كل هذا الألم ! ام تشك بمهاراتي بتهدئة نمر مدلل مثلك !"

حرك رأسه قليلا وهو يبتعد عن مرمى كفها قبل ان يلتفت نحوها ليلتقط كأس العصير من كفها بلحظة وهو يهمس بسعادة مصطنعة

"واخيرا اتى العصير ، لقد كنتُ بانتظاره بفارغ الصبر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع (شادي) كأس العصير بسرعة لشفتيه ليرتشف منه بهدوء وببطء متسلي وهو ينظر بعيدا عنها بتركيز شارد ، بينما امتعضت ملامح الفتاة الفاتنة بجواره وهي تنظر له بعينين خضراوين حانقتين لترجع بعدها خصلات من شعرها الاشقر القصير لخلف اذنيها بصمت وانسيابية ، تجمدت بعدها بمكانها بلحظات وهي تفغر شفتيها بصدمة ما ان ألقى (شادي) بكأس العصير بعيدا مثل الرصاصة التي سرعان ما تحطمت لشظايا بعد ان اصابت زاوية رأس الرجل والذي يبعد عنهما بمسافة قصيرة ليسبب له خدش عند زاوية جبينه .

توقف الجميع عن الرقص والاحتفال والعيون مصوبة نحو الرجل المصاب وشظايا الحطام متجمعة امام قدميه ، لتشهق بعدها الفتاة بهلع ما ان اقترب الرجل بسرعة باتجاه (شادي) والذي سبب له الجرح المتقصد ، امسك بياقة قميصه بلحظة وهو يهزه بها هامسا امام وجهه بشراسة متوحشة

"كيف تتجرأ على فعل مثل هذا التصرف المجنون معي ؟ من تظن نفسك يا هذا ؟!"

ردّ عليه بلا مبالاة وكأنه لم يفعل شيئاً للتو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اترك قميصي لو سمحت فهو ثمين وغالي جدا بالنسبة لي"

ازدادت شراسة الرجل بقتامة وكأنه قد فتح على نفسه ابواب الجحيم وهذا ما جعله يرفع قبضته عاليا ليلكمه بقوة على وجهه جعل الدم يسيل من انفه بعنف ، وما هي ألا ثواني حتى تماسك (شادي) امامه ليرد له الضربة وهو يدفع رأسه امامه بقوة ليصدمه بوجهه حتى تراجع للخلف بعيدا عنه باهتزاز وهو يترنح عدة خطوات من تأثير الضربة ، تدخلت بعدها الفتاة وهي تقف امام الرجل قائلة بانفعال حاد حازم لا يخلو من الإيباء

"هذا يكفي لا تنسوا بأننا الآن بحفلة ولسنا بحلبة مصارعة لتتصرفوا على هذا النحو ! وارجوك يا سيد ان تقبل اعتذاري على ما سببه حبيبي لك فهو اكيد لم يكن يتقصد فعلها"

تصلبت ملامح الرجل بغيظ وهو يتمتم بحقد

"ولكنه لم يعتذر مني على ما فعله معي من وقاحة ! وانا حتى الآن لا اعرف بماذا اخطئتُ معه ليقذفني بالكأس هكذا والتي كادت ان تهشم رأسي وعلى العلن ؟!"

ردّ عليه (شادي) ببساطة وهو يمسح انفه بكفه بهدوء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن اعتذر فأنا لم اخطئ بشيء"

ما ان كان الرجل سيعاود الهجوم عليه بوحشية حتى اوقفته الفتاة وهي تدفعه بعيدا بصدره بقوة لا تناسب مظهرها قائلة بتهديد واضح بنبرة متعالية

"لقد اعتذرتُ منك وانتهينا من الأمر ، لذا من فضلك انهي هذا الموضوع رجاءً وألا سيحدث عندها ما لا يحمد عقباه ، وهذا الكلام خارج من ابنة الوزير شخصياً لينا رواشدة ! وها أنا قد حذرتك والباقي عليك"

ابتلع الرجل ريقه بتشنج ما ان عرف بهوية الفتاة الواقفة امامه ومن تكون حقا ، بينما كانت العيون ما تزال تراقب برهبة الحدث المهم امامهم والذي اخرجهم من جو الحفلة الصاخبة والذي كانوا يعيشونه قبل دقائق ، لتمسك بعدها بذراع (شادي) وهي تسحبه بقوة لخارج قاعة الحفلة لتسير بإيباء وغرور يناسبها تماما وخاصة مع مكانة عائلتها المرموقة بين الناس والتي انكشفت الآن .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان (شادي) يسير معها بهدوء بدون اي اعتراض وهو يرفع عينيه بعيدا للسماء المظلمة والمتلألئة بالنجوم من فوقه ، وقفت (لينا) ما ان وصلت لسيارتهما المصفوفة بمرآب القاعة ، لتلتفت بعدها نحوه وهي تقول بوجوم حزين

"هل انت بخير؟ هل تألمت من الضربة او تعاني من شيء ؟....."

ردّ عليها (شادي) بصوت قاطع وهو يفلت ذراعه بعيدا عن كفها

"لا داعي لكل هذا القلق الغير مبرر فأنا بخير ، ومن المستحيل ان يصيبني مكروه من نكرة غير مهمة بالمقارنة مع قوة نمر مثلي !"

تنهدت (لينا) بارتياح وهي تبتسم بحالمية شاردة بتفاصيل وجهه الواثقة بوسامة محببة والتي لا تتأثر من شيء من حولها فقط هو الذي يؤثر بالآخرين بدون ان يتأثر منهم وهذه طبيعته والتي تعشقها منذ الأزل ، وهذا حالها منذ اول يوم رأته بها ووقعت عينيها عليه بحفلة من تلك الحفلات والتي كانوا يحضرونها الآن ، فقد كان بالنسبة لها الاستثنائي الوحيد بتلك الحفلة الصاخبة وهي تكتشف بأنه لا يشبه اي احد من جميع من قابلتهم من قبله وتعايشت معهم بمجتمعها المرفه العريق .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضربت (لينا) على صدره بقبضتها بخفة وهي تقول بعبوس صارم

"لما فعلت هذا بالرجل ؟ بماذا كنت تفكر يا مجنون من تلك الحركة والتي كانت ستنشب عنها معركة ضارية لن تخرج منها حيا ؟"

عبست ملامحه بجمود وهو يتمتم باقتضاب ناظرا بعيدا عنها

"لقد كان يستهزئ بي وقد كان هذا واضحا من نظراته وابتساماته المسلطة نحوي ، لذا قررت ان اريه القليل من حجمه لكي لا يتجرأ على فعلها معي مرة أخرى لأني بالمرة القادمة لن اخطئ هدفي وسأهشم وجهه نهائياً !"

زفرت انفاسها بضيق قبل ان تمسك بذراعيه برفق وهي تنظر له بحدقتيها الخضراوين الحادتين هامسة بعتاب رقيق

"اسمع ما سأقوله جيدا يا شادي ، لقد اخبرتك من قبل بأن ليس كل من يبتسم بوجهك او ينظر لك بريبة سيكون عدوك اللدود والذي ينوي لك على الشر ، ودائما قبل ان تُقدم على فعل أي خطوة متهورة فكر بها مئة مرة وتذكر العواقب والتي ستنشب عنها ، لأنه ليس من العدل ان تفتعل نفس المشاكل بكل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرة ومع اشخاص مختلفين ومن طبقات اجتماعية عريقة ! هذا ليس من صالحك ابدا !"

ابتسم (شادي) بسخرية مريرة ليتمتم بعدها بغموض وهو يربت على كتفها بخفة

"تتكلمين مثل شقيقي احمد تماما ، يبدو بأن مهنة المرشد النفسي معي تعجبكم كثيرا !"

اخفضت كفيها عن ذراعيه بعبوس واجم وهي تتنهد بحنق منه ، لتُخرج بعدها منديل من جيب ثوبها القصير الاحمر قبل ان تقربه من وجهه قائلة بهيام

"انا لستُ فقط مرشدة نفسية بالنسبة لك بل انا مستعدة ان اكون حبيبتك ورفيقتك ومسعفك الخاص ومنقذك بوقت الأزمات ، وخاصة مع شخص مشاكس مثلك كثير المشاكل ويسبب الشقاء للجميع !"

كانت (لينا) تمسح انفه من الدماء المتجمدة عليه برفق شديد وبنعومة فائقة ، بينما كان (شادي) ساكن بمكانه وهو يتركها تكمل عملها المعتاد عليه والذي يحدث معه كلما تشابك مع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احدهم بالأيدي وتطاول معه بالكلام حتى اعتاد على هذا الروتين اليومي والذي يحدث معه بكل يوم ، فمنذ تعرفه بابنة وزير الثقافة (لينا) وقد اصبحت تحتل مكان ممرضته الخاصة ورفيقته الوحيدة بهذا العالم بدون ان تتجاوز حدود صداقتهما المرسومة وهو يجد بها حنان والدته والذي كانت تغدقه عليه منذ صغره حتى اختفت من حياته نهائيا مخلفة من وراءها فجوة كبيرة وخواء بداخله لم يستطيع اي احد ان يملئه او يرممه بوجوده ، ولكن وجود (لينا) بجانبه دائما يواسي القليل من وحدته ويملئ فراغ وقته الطويل ، بالرغم من انه يشعر بالذنب اتجاهها من استغلالها ناحيته بهذه الطريقة واستخدامها لتسلية وقته واقحامها بمشاكله الخاصة كما حدث قبل قليل ، ولكن بما انها لا تمانع كل هذا فلن يجدي التفكير بهذا الأمر فكل ما يهمه بالوقت الراهن هو ان يبتعد بتفكيره عن العائلة المملة وعن كل شيء يخصها .

قطع عليه شروده صوتها الرقيق الخافت وهي ما تزال مستمرة بمسح انفه ببطء شديد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم تخبرني بعد عن السبب والذي يجعلك متضايق هكذا ويعكر عليك مزاجك ! هل هي مشاكل مع والدك مجددا ؟"

تجهمت ملامحه بامتقاع وهو يقول بجمود بعد ان تذكر الخبر والذي قاله والده ضاربا عقله عن التفكير

"هذه المرة مختلفة فقد قرر والدي ان يقحم بعائلتنا بنات عمتي المتوفاة وزوجها المجرم بعد ان نبذهم لسنوات ! وليس محبة فيهم بل من اجل سمعة العائلة عندما يلطخونها بالعار بعد ان تخلى عنهم الجميع ولم يعد هناك شيء يمنعهم عن فعلها !"

عقدت حاجبيها الاشقرين بتفكير لتقول بعدها بحيرة خافتة

"وما لمانع من سكنهما بمنزلك ؟ أليسوا من العائلة وهذا حقهم منذ سنوات وانتم من رفضتم عليهم هذا الحق ؟"

ردّ عليها (شادي) بشرود واجم

"لستُ انا المخطئ فلم يكن بيدي شيء افعله حينها وابي يقرر عدم استقبال اي احد من عائلة عمتي مايرين بالعائلة ، وحتى اكد هذا على كل اقارب العائلة وعلى شقيقاته بالخارج بصرامة وهو يهددهم ان يحرمهم من ميراثهم وحقوقهم إذا حاولوا عصيان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اوامره ، والآن بعد كل شيء حدث قرر إدخالهم لحياتنا رغما عنا من اجل السمعة فقط !"

عضت (لينا) على طرف شفتيها بعبوس وهي تقول بعدم مبالاة

"ارى بأنك تحمل هذا الموضوع اكثر من حجمه ، فليس هناك فرق إذا استقبل والدك بنات شقيقته او رفضهم فأنت بالنهاية لا علاقة لك بما يحدث معهم فهذه الأمور وقصص الحقد تبقى عائلية بينهم ! وانت ترهق تفكيرك بأمور تافهة كهذه"

امسك (شادي) مرفقها فجأة ليبعده عن وجهه بهدوء وهو يقول بصرامة خافتة

"يكفي كلام عن هذا الموضوع فهي أمور تخصني وحدي ، ولا احبذ التكلم عنها امام احد او التعمق بها كثيرا"

افلت مرفقها ليستدير بعيدا عنها بصمت وهو ينظر بعيدا بتصلب بارد ، بينما اخفضت (لينا) يدها وهي تلقي بالمنديل بعيدا قبل ان تدس خصلات شعرها القصيرة خلف اذنها بنعومة وهي تتمتم بندم شديد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر يا شادي إذا كنتُ قد ضايقتك بكلامي فأنا لم اكن أريد إغضابك ابدا ، وصدقني لن اعيدها مجددا فأهم شيء عندي هي راحتك وهذا ما اسعى إليه دوما"

ابتلع (شادي) ريقه بتصلب وهو يشعر بالذنب يعود ليعتصر فؤاده وينهشه بقوة من الذي يفعله معها الآن ، ليلتفت نحوها بسرعة وهو يتمتم بابتسامة جانبية بدون اي مرح

"لا داعي للاعتذار يا لينا فأنتِ لم تخطئي معي بشيء ، فقط اشعر بالضيق لذا انفث غضبي بكل من حولي بدون اي تفكير بأحد ، لذا اعذري غبائي وتهوري"

اتسعت ابتسامتها بسعادة قبل ان تقترب منه بنعومة لتعانق ذراعه وهي تتشبث بها بكفيها بقوة هامسة بخفوت رقيق

"ولهذا انا موجودة بجانبك لأخفف عنك الضيق واخرجه من داخلك نهائيا وبعدها ستتحسن وستنسى كل ما كان يضايقك سابقا ، ما رأيك الآن ان نذهب لملعب البولنج لنستمتع قليلا بوقتنا وننسى ما حدث معنا قبل قليل ؟ ولكن ارجوك حاول

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضبط اعصابك هذه المرة لكي لا نضطر لمغادرة المكان مرة أخرى !"

حاد (شادي) بنظراته نحوها وهو ينظر لعينيها الخضراوين المشعتين حماس وتفاؤل دائما ما يلازمها معه ، ليبتسم بعدها بميلان وهو يرفع حاجبيه بآن واحد قائلا ببساطة

"موافق إذا كان سيخرجنا من هذا الملل والذي اشعر به سيفتك بي"

كان يسير بخطوات متمهلة قريبة من التسلل على اطراف اصابع قدميه بمنتصف الليل وهو يتجه بمساره لطريق المطبخ بنهاية البهو الواسع ، ليقف بعدها لبرهة وهو ينظر للظلام الحالك والذي يسود بالمطبخ الفارغ بسكون ، تحرك للداخل بدون ان يهتم بإشعال النور قبل ان يصل للثلاجة والتي كانت تحتل الجدار بأكمله ليُخرج منها زجاجة ماء معدنية وهو يتلفت من حوله برهبة ، اغلق بعدها الثلاجة بكفه الأخرى قبل ان يفتح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غطاء الزجاجة وهو يقربها من شفتيه ليرتشف منها بنهم دفعة واحدة .

اخفض الزجاجة بعيدا عنه بهدوء وهو يمسح شفتيه بذراعه الأخرى قبل ان يتصلب بمكانه بلحظة وهو يشعر بشيء بارد يلمس جانب عنقه مثل نصل سكين حاد ، شدد بيده على الزجاجة البلاستيكية حتى تجعدت بقبضة كفه وهو يعقد حاجبيه بقتامة مظلمة وبتفكير بالذي سيملك تلك الجرأة على مهاجمته بمنتصف منزله ؟ ولكن ما هي ألا ثواني حتى كان يمسك بمعصم الغريب والمرفوعة بالسكين صوب عنقه قبل ان يلويها بقوة وهو يديرها نحوه ويسحبها امامه بعنف قاسي !

تجمدت ملامحه بين الدهشة والغضب الناري وهو ينظر للفتاة الواقفة امامه والممسك بمعصمها النحيل رغم مقاومتها الشرسة ، وهي منحنية الرأس امامه لا يظهر منها سوى شلال شعر شديد السواد منثور من حولها بهمجية منطلقة ، ابتلع بعدها ريقه بتشنج وهو يعود للتركيز على ما كانت تفعله بالمطبخ بل بالمنزل بأكمله وهي تفكر بمهاجمته بهذه الطريقة المجنونة !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زاد من تشديد اصابعه حول معصمها وهو يقربها امامه مانعا اي محاولة منها للهروب منه ، ليقول بعدها بتصلب جامد وهو يركز نظره على امواج شعرها المتساقطة من حولها كستار يغطيها عنه

"من انتِ ؟!"

توقفت (ماسة) عن الحركة المستميتة للتخلص منه وهو ما يزال يقيد معصمها الممسكة بالسكين بقسوة ، لتنظر بعدها للأسفل بوجوم وهي تفكر بطريقة لتتخلص مما اوقعت نفسها فيه بسبب غباءها واندفاعها المتسرع وهي تظنه شخص غريب عن المنزل ، وهي التي اعتادت على مهاجمة اي احد يحاول الدخول لشقتهم القديمة بسبب ابوابها المفتوحة على الدوام وقد نسيت بأن هذا المنزل مختلف تماما عن شقتهم ! وما اكتشفته بأن هذا الشخص اكيد سيكون فرد آخر من هذه العائلة الكئيبة ، ولكن ما يحيرها هو لما لم يتكلم عنه احد ولما لم يظهر بين افراد العائلة عند استقبالهم ؟

ارتفع حاجبيه بدهشة من استكانتها الغريبة وهو يفكر بتوجس من اين هبط هذا الكائن الانثوي الغريب امامه ؟ لا ويهاجمه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بمنزله بكل وقاحة وكأنها قطة شوارع تسللت للداخل من نافذة المطبخ !

قال بعدها بحدة وهو يلقي بالزجاجة والتي ما تزال بقبضته بعيدا بقوة

"هيا تكلمي يا فتاة من تكونين ! وماذا تفعلين بهذا المنزل ؟ هل انتِ ابنة احد الخدم ؟"

تحركت فجأة بجسدها نحوه لتدفعه بعيدا عن طريقها بقبضتيها وهو يحرر معصمها من قيده اخيرا ، ولكن ما ان خطت خطوتين بعيدا عنه حتى عاد ليمسكها من ذراعها بقوة ليعيدها ويحتجزها امامه بعنف اشد وهو يدفعها لتستند على باب الثلاجة من خلفها ، امسك هذه المرة بمعصميها معا ليرفعهما عاليا لمستوى رأسها المنحني والذي تصر على احناءه امامه وهو يضغط على الكف الممسكة بالسكين بقوة حتى كاد يحطم مفاصل اصابعها بين خشونة كفه ، لتضطر عندها لفتح قبضتها برضوخ والتي افلتت السكين الصغيرة لتسقط على ارض المطبخ الرخامية مصدرة ضجة بسكون المكان المخيم من حولهما .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسم (شادي) بتسلية وهو يلاحظ اضطراب انفاسها بتقطع ما ان سقطت السكين امام قدميها وكأنها قد خسرت سلاح القوة والذي كانت ستستخدمه للقضاء عليه ، لينظر بعدها لخصلاتها المتطايرة والتي كانت تتحرك مع انفاسها والتي ازدادت حدة وثورة بثواني .

عقد (شادي) حاجبيه بتجهم ما ان تذكر امرا مهما كان قد غفل عنه بخضم ما حدث معه اليوم ، فمن طول الوقت والذي اضاعه بالخارج نسي بأمر وجود بنات عمته (مايرين) واستقبالهم بمنزله اليوم وهذا يحتم عليه تقبلهم بحياته وبعالمه مرغما !

قال بعدها بلحظات قاتمة عليهما بعبوس مستنكر

"انتِ تكونين ابنة عمتي مايرين صحيح ! والتي لم استقبلها بمنزلي ولم ارحب بوجودها اصلا !"

تغضن جبينها باستهجان وهي تشعر بنبرة كراهية صادرة من صوته وهو يقول امرا واقعا غير قابل للنقاش ، ولكنها تحاملت على نفسها وابتلعت الاهانات بصبر والتي كانت تفكر بتوجيهها نحوه فهي المخطئة الوحيدة هنا بتسرعها الاحمق ومحاولتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لمهاجمته بطريقة لا تمت للتفكير بصلة ! لتعض بعدها على طرف شفتيها بغيظ وهي تلعن السبب والذي جعلها تخرج من الغرفة بعد ان شعرت بجدرانها العالية ستطبق على صدرها وهي المعتادة على السير الطويل قبل النوم والذي يأخذها لعالمها الموحش والمنعزل بعيدا عن الجميع .

تنهد (شادي) بملل وهو يزيد من التشديد على معصميها المستكينين معا ليتمتم بعدها بابتسامة غامضة باستهزاء

"كان عليّ توقع مثل هذا الاستقبال الرائع من الضيفة الجديدة بالعائلة والتي ادخلناها لمنزلنا بكل طيبة قلب ، ولكن ماذا كانوا يظنون من ابنة مجرم عاشت طيلة حياتها بعالم الإجرام والقذارة مع والدها ! ان تتغير بمهلة دقائق من ساقطة وضيعة ابنة مجرم لفتاة نبيلة تنتمي لهذه العائلة العريقة والتي تكون ابعد ما يكون عنها !"

تجمدت نظراته ما ان رفعت رأسها نحوه بعنف وكأنها قد تلقت للتو صفعة غير مباشرة موجهة نحوها خاصة ونحو شقيقتها ، بينما كان هو ينظر لوجهها والذي ظهر اخيرا من بين كومة شعرها السوداء وهو يكاد يقسم بأنه لمح بعض البريق والوميض يشع من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حدقتيها اللتين لم يتبين له لونهما من الظلام الحالك والذي كان يسود بالأرجاء ، وبالرغم من ذلك فهو متأكد بأن ملامحها الآن ستكون تنطق بالشراسة والتحفز بدون ان يستطيع تحديدها وقد شعر بها من ذبذبات جسدها والتي يشعر بها تصله بوضوح عبر جسده مباشرة .

زمت (ماسة) شفتيها بقوة وهي ما تزال تشعر بكلماته تطعنها بعنف بالرغم من انها معتادة على مثل هذا النوع من الكلام والذي ينتج عنه بعض التشنجات بأمعائها وبأطراف من جسدها وكأنها قد شلت عن الحركة لثواني لتعود لاستعادة قوتها مرة أخرى ، عقدت بعدها حاجبيها بتمهل وهي تحبس انفاسها بترقب قبل ان ترفع ساقها بلمح البصر لتركل بمقدمة قدمها العارية ركبته بقوة بحركة مباغتة سمعت معها طرقعة عظام ركبته ، ليفلتها من معصميها بسرعة وهو ينحني جاثيا على الأرض بعد ان اصابت ركبته بشل مؤقت لترتخي للأسفل بتهدل وهو ينصب ساقه السليمة مستندا بكفيه على الأرض .

اتسعت حدقتيه السوداوين بعدم تصديق وألم لما وصل له حاله من حركتها السريعة والغير متوقعة والتي جعلته يركع على ساقيه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امامها بقتامة وكأنه تحول لشخص عاجز بغمضة عين ! ليرفع نظره نحوها بتجهم قبل ان يعبس بغضب ما ان رأى نظراتها المتشفية نحوه بظلمة المكان من حولهما وابتسامة براقة استطاع لمحها بزاوية شفتيها ، ليختفي بعدها كل هذا ما ان تحركت ببطء بعيدا عنه وهي ترجع خصلاتها السوداء المجنونة خلف كتفيها بلا مبالاة وكأنها شارة انتهاء الحرب .

كان ما يزال يتتبع خطواتها وهي تنحني لتلتقط السكين الصغيرة والملقاة على الأرض قبل ان تستقيم بوقوفها لتسير باتجاه باب المطبخ بهدوء قاتل بعد ان اصابت غريمها ، سمع بعدها بلحظات صوت انثوي خافت يكاد لا يسمع يحمل من الاشمئزاز الكثير وبحة غريبة تطغى على نغمة صوتها

"فرصة سعيدة يا ابن الخال !"

اختفى بعدها كل شيء يخصها خلف باب المطبخ كالسراب ليتبقى فقط صوتها وهو يتردد بأعماق المكان وبأعماق روحه المظلمة وهو ما يزال يشعر بذبذبات جسدها ما تزال تسيطر على كل خلايا جسده كلعنة ألقتها عليه ورحلت ببساطة لتترك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وصمتها على ركبته المتهدله امامه وآثار هجومها وهو يمسد عليها بوجوم قاتم...

كان يسند مرفقيه فوق الحاجز الرخامي للشرفة وهو يزفر انفاسه بضيق واضح وحدقتيه ثابتتين على السماء الشاحبة من فوقه وللغيوم الكثيفة والتي تضامنت معا لتحتل السماء بقوة مخفية الشمس من خلفها قبل موعد الشروق بساعات ،
اخفض بعدها رأسه ليسند ذقنه لقبضته والتي يريح مرفقها على حاجز الشرفة وهو يفكر بأنه لم يستطع النوم جيدا بليلة امس بعد ما حدث معه على يديّ ابنة عمته المجنونة بأول مقابلة بينهما ، والتي كانت توشك على إنهاء حياته فيها بغمضة عين لتتركه بالنهاية جاثيا على الأرض وهو يغلي من الخزي والغضب ، بالرغم من انه معتاد على التعامل مع كل شيء يحدث معه ببساطة وسلاسة لتدمر هذه الفتاة مبدأه بالحياة بأول لقاء بينهما ! ولا يعلم ماذا ينتظره ايضا بالأيام المقبلة مع هذه الفتاة المختلة وكأنه ينقصه افراد يعكرون عليه صفو حياته الرتيبة ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مسح وجهه بكفه الأخرى وهو يستغفر ربه بصمت مكبوت ، ليخفض بعدها كفه بسرعة ما ان لمح الجسد الممشوق المتحرك بمدخل المنزل والقريب من الحديقة وهي تسير بخطوات متزنة قوية تكاد تخترق الأرض من قوتها ، لتتسع عينيه بتركيز وهو يحاول ان يتبين هوية الخارج من منزله والذي اكيد سيكون واحدة من بنات عمته فهو يعرف جيدا كيف تكون هيئة زوجة شقيقه (احمد) والبعيدة كل البعد عن هذا الجسد المتناسق والملفوف بسترة جلدية زرقاء مع بنطال اسود ضيق اظهر تفاصيل منحنيات جسدها المغرية وشعرها مرفوع فوق رأسها على هيئة كتلة مستديرة فوضوية بعفوية ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ما لذي يخرج فتاة من منزلها قبل الشروق بساعات عندما يكون جميع من بالبشر ما يزالون نيام بمنازلهم للآن ؟! ومع ذلك كل شيء متوقع منهن فبالنهاية بنات مجرم حتى لو كان زوج والدتها فهي قد عاشت معه تحت سقف منزل واحد لسنوات طويلة ومن المرجح بأن طريقة حياته قد طبعت عليهما بقوة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بحيرة ما ان لاحظ توقف الجسد بمنتصف الطريق لوهلة لتحيد بعدها بخطواتها وهي تغير مسارها باتجاه الحديقة الواسعة من حول الطريق الحجري امامها ، تابع مراقبتها بانتباه شديد وهو الذي لم يعر بحياته انتباهه لأي احد لتجذب هذه الفتاة انتباهه ونظراته بفضول يشعر به لأول مرة وهي تشعل بداخله غريزة الحذر نحوها بقوة !

توقفت خطواتها امام النافورة الحجرية والتي كانت ما تزال تُخرج المياه بانسيابية ونعومة وصوت خريرها يملئ الأجواء الساكنة من حولهم بانبهار ، كان ما يزال يراقب حركاتها بتمعن حتى صدم بلحظة بانحناء ذلك الجسد امام النافورة لتضع رأسها تحت شلالات الماء المنسابة بتدفق وهي تنزل فوق رأسها وتغرقه بعذوبة مياهه وكأنها تغتسل من مياه النافورة بطريقتها الخاصة !

ليحرك رأسه بعدم استيعاب من حركتها الغريبة وهو ما يزال يعطي كل تركيزه على جسدها المهتز بارتجاف ورأسها ما يزال غارق بشلال المياه المتدفق بدون ان تخرجه من هناك وكأنها تستمتع بوضعها المريب هكذا !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تصلبت زوايا شفتيه بامتقاع وهي ما تزال على حالها منذ عشر دقائق كاملة وقد تختنق بالماء إذا بقيت على وضعها هكذا مع برودة الجو الآن ببداية الشروق ! استقام بعدها بمكانه وهو يبعد مرفقيه عن حاجز الشرفة ليرفع يده لشفتيه بلحظة قبل ان يطلق صوت تصفير مرتفع باستخدام السبابة والإبهام بمهارة معتاد على فعلها منذ شب عن الطوق ليخترق الأذن بإزعاج وسكون الأجواء من حولهم .

اخفض كفه ما ان وصل لمراده وهو ينظر لرأسها المتهدل وهو يبتعد عن مسار الشلال المتدفق بعد ان اغرق رأسها وكتلة شعرها المستديرة بالكامل وقد تساقطت عدة خصلات مبللة بفعل قوة المياه العذبة لتحولها لخصلات مجعدة ما تزال تقطر ماءً من حول رأسها...لتسقط بعدها ذراعه بجانبه بتجمد بعد ان رفعت رأسها نحوه بهدوء وببطء متعمد يشعر به ولكن ليس هذا ما جمده عن الحركة تماما وحبس انفاسه بصدره...بل منظر عينيها البحريتين وهو ينظر لأول مرة للون عينيها الغريب والذي يميل لزرقة قاتمة استطاع لمحها بليلة امس بدون ان يتمعن بها جيدا وها هو الآن ينظر لبحار غاص بها بدون إرادة منه مثل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الوقوع بالفخ بمنتهى السهولة وهو يحاول إيجاد نقطة النجاة بتلك البحار المظلمة الحالكة .

ارتفع حاجبيه برهبة مشدوهة وهو يلمح دموع متدفقة بزوايا حدقتيها الزرقاوين ممزوجة مع مياه النافورة تأبى الخروج وتركها للحرية وكأنها تحتجزها بداخل ظلام احداقها رغما عنها....ليدور بعدها على باقي ملامحها الشاحبة والتي كانت تنضح منها قوة وشراسة صامتة...ولكنها لم تخفي جمالها الغريب والذي يأسر النظر ما ان يقع عليه لشيء نادر الوجود ولا تقع عليه العين دائما !

ابتلع (شادي) ريقه بتصلب وهو يرمش بعينيه عدة مرات بتركيز عندما انتبه بأنها لم تعد تنظر له وهي تشيح بوجهها بعيدا عنه ببرود ، كانت (ماسة) بهذه الاثناء ترجع خصلات شعرها المبللة خلف اذنيها بهدوء قبل ان تعود للسير باتزان وهي تتمسك بحزام حقيبتها على كتفها بقوة ، لتعود لمسار سيرها بلحظات نحو بوابة المنزل الخارجية متجاهلة النظرات المشحونة بمشاعر متضاربة وهو يتتبع كل حركاتها بتمعن وببطء شديدين وشكل عينيها البحريتين لا يبارح ذهنه بتاتا ! وكل الذي يريد معرفته إذا كان ما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رآه بعينيها دموع حقيقية ام تكون مجرد قطرات ماء عالقة من مياه النافورة وما زادها تأثير برودة الطقس عليها ؟!

كانت تحرك الملعقة بداخل كوب القهوة بصورة رتيبة وعينيها شاردتين بالسائل الاسود اسفلها والذي شكل دوامات وحلقات صغيرة بسطحه ، بدون ان تهتم للنظرات الكثيرة من حولها والتي اصبحت تلاحقها مؤخرا بكل مكان بالرغم من انها معتادة على مثل هذه النظرات والتي لا تتركها وشأنها ولكن هذه المرة مختلفة فقد اصبح يرافق تلك النظرات تمتمات خافتة تصلها بوضوح وكأن صاحبها يتقصد وصولها لمجرى اذنها وهي تحوم من حولها بكل زاوية تكاد تخنقها بمكان تواجدها ، بينما تراقبها نظرات عسلية أخرى جالسة امامها بكافتيريا الجامعة وهي تحدق بها بحزن متوجس لما يدور بذهن صديقتها المقربة والشقيقة والتي لم تلدها والدتها ، وهي التي تعرفها منذ كانت طفلة تلعب بجنينة منزل عمها (قيس) والذي كانت دائمة الذهاب إليه بشكل شبه يومي لتلعب مع بنات زوجة عمها ، ولكن تلك الزيارات قد اختفت تماما بل اصبحت شبه معدومة منذ وفاة زوجة عمها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وانتقال عائلة صديقتها لمنزل بعيد بحيّ يبعد مسافة طويلة عن منزلهم .

زفرت انفاسها بابتسامة ناعمة وهي تهمس بمودة ناظرة لكوب القهوة امامها

"إذاً يا ماسة كيف حالكِ ؟ ألن تخبريني عن طبيعة السكن الجديد مع عائلة خالك ؟ فأنتِ لم تخبريني بشيء عنهم منذ انتقالك للسكن عندهم !"

لم يظهر على (ماسة) بأنها قد سمعتها وهي تحرك الملعقة بالكوب بصورة مستمرة واكثر حدة ، لتعقد بعدها حاجبيها البنيين بأسى وهي تفهم جيدا جمودها والذي يجعلها دائما بعيدة عن الجميع وعن كل ما يحيطها ، وما ان كانت ستعاود الكلام حتى سبقتها (ماسة) وهي تقول ببرود مشتد

"لا جديد اخبركِ عنه ، وكما ترين ما زلت كما انا"

زمت المقابلة لها شفتيها الورديتين بضيق وهي تضم كفيها امامها فوق الطاولة لتقول بعدها بنفاذ صبر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حقا يا ماسة ! أتريدين خداعي وتصديق بأنكِ مرتاحة حقا بحياتكِ مع عائلة خالك والتي كنتِ من قبل تقسمين بأنكِ لن تدوسي عتبة بيتهم ؟"

توقفت عن تحريك الملعقة بالكوب وقد وصلت صديقتها لما تريده وهو جذب نظرها وتركيزها لها بعيدا عن قوقعة جمودها ، لترفع بعدها احداقها الزرقاء الداكنة بجمود وهي تهمس بانقباض

"لن يدوم هذا الحال كثيرا يا صفاء ، فهذه الإقامة مؤقتة حتى تجد روميساء سكن آخر لنا وتستطيع تأمين المال الكافي لذلك !"

عبست ملامحها الناعمة وعينيها العسليتين متسعتين بوجل لتقول بعدها بهدوء وهي ترفع يدها لتمسك بيد صديقتها من على الطاولة

"اسمعي يا ماسة انا ارى بأن الحياة قد ابتسمت لكِ اخيرا ولشقيقتك روميساء بعد ان تخلصتما من شرور عمي قيس ، وها هو الآن يتحاسب على ما ارتكبه بحياته وبحقكما ، لذا لما تضيعين فرصة العيش بين عائلة تحبك وتقرب لكِ ويتقبلونكِ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بينهم وغير هذا حياة مرفهة بدون الاضطرار للتعرض للمزيد من الذل والهوان ؟"

تجمدت ملامحها ببأس بدون اي تعبير قبل ان تسحب كفها برفق وهي تهمس بابتسامة ساخرة بمرارة

"لقد فات الأوان على مثل هذا الكلام يا صفاء ، وما فعلته حياة السنين السابقة لن تغيره بضعة ايام مع خال ظهر لنا من العدم بعد ان اقتنعنا وآمنا بأنه ليس هناك اي احد موجود بعالمنا المظلم ! فبالنهاية كان قيس هو الوحيد والذي اعترف بوجودنا وتقبلنا بحياته بعكس اقاربنا المزعومين والذين كانوا يعيشون برفاهية وترف !"

قبضت (صفاء) على كفيها وملامحها ذات القسمات الناعمة تتصارع بتفكير عميق ، قبل ان تتمتم ببعض الامتعاض ممزوج بالحزن

"ولكنها مع ذلك لم تكن تلك بحياة فقد كان عمي قيس رجل فاشل بحياته واتكالي لأبعد الحدود وقد استخدمكِ انتِ وروميساء كخدم عنده لكي تساعدوه بمهام حياته اليومية ! وقد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استغل عجزكما وقلة حيلتكما وبأنه لم يعد هناك اي احد لكما ليتكفل هو مسؤوليتكما بذلك السن ، حتى انني لم اصدق عندما عرفتُ بدخوله للسجن وعمله بصفقات غير قانونية وقد صُدم والدي بشدة من هذا الخبر واخبرني بأنه يستحق كل ما يحدث له !"

كانت (ماسة) من بين حديث صديقتها شاردة بعيدا بعالمها القاتم وهي تفكر بأنها لم تنسى ولن تنسى ابدا حياتها والتي انقلبت رأساً على عقب بعد وفاة والدتها عندما اصبحت هي وشقيقتها كالعبيد عند زوج والدتهما ، وهما تنفذان كل اوامره بطاعة تامة لكي لا يطردهما من حياته ويصبح الشارع هو بيتهما ، كانت بوقتها بالعاشرة من عمرها وشقيقتها بالخامسة عشر عندما وزع عليهما ادوارهما الجديدة بحياته لكي يتقبلهما تحت سقف منزله ، لتصبح من حينها هي خادمة المنزل الصغيرة والتي تهتم بالطبخ والتنظيف على طفلة بالعاشرة لا تعرف سوى اللعب واللهو ! بينما جعل شقيقتها (روميساء) تعمل بمحل بقالة لصديقه ليل نهار لتوفر له المال ثمن سكنهما بمنزله وتناول الطعام معه !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بكبت وهي تشدد من القبض على الملعقة بكفها قائلة بقتامة كزرقة عينيها المظلمة

"ولكنه يبقى افضل من العيش بالملاجئ !"

زفرت (صفاء) انفاسها بحزن على حال صديقتها والتي وصلت لها فهي كانت معها منذ بداية مشوار الحياة وكم تشعر بالغيظ من مسبب كل هذه المشاكل بحياتها والذي يكون عمها الوحيد ، وهي التي لم تحبه يوما او تتقبله طول سنوات حياتها السابقة وحتى والدها وكل العائلة لم يتقبلوا وجوده فيها وما كان يفعله ويسببه بحياته دائما !

قالت بعدها بلحظات مخترقة غمامة الحزن والتي لم تفارقهما ابدا بخفوت شديد

"ولكن هذا لا ينفي بأنه كان السبب..."

قاطعتها (ماسة) بعصبية وهي تعود لتحريك المزيج بداخل كوب القهوة بالملعقة بقوة

"توقفي عن إعادة نفس الموضوع بكل مرة وكأنه ليس هناك شيء تتكلمين عنه سوى عن حياتي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بحنق وهي تسكتها بطريقتها الخاصة وقد عادت لتعصيبها والذي نادرا ما يخرج منها ، لترفع بعدها يدها بهدوء وهي ترجع خصلات من شعرها البني والذي يميل للون العسلي والمنفلتة من ذيل حصانها الطويل للخلف لتنساب مع باقي خصلات شعرها الأخرى ، قطع الصمت بعدها صوت (ماسة) وهي تقول ببرود رسمي

"كيف هي احوال العم جلال ؟ وكيف هي صحته الآن ؟"

اتسعت ابتسامتها بهدوء وهي تتمتم بشرود رقيق

"لقد اصبح بأفضل حال ولم يعد يصاب بالانتكاسات بعد النوبة القلبية الأخيرة والتي اصابته قبل اسابيع ، ولكني ما ازال قلقة على حالته والطبيب قال بأن عليه الراحة بين الحين والآخر وهو يصر على الدوام على عمله بدار النشر كل يوم ضاربا بكلام الطبيب عرض الحائط !"

اخفضت كفها عن الملعقة وهي تنظر بسكون للموجات الصغيرة السوداء بكوب القهوة والتي لونت حياتها لسنوات ، وهي تفكر بالرجل الكبير شقيق (قيس) ووالد (صفاء) ذلك الرجل والوحيد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والذي كان يزورهم بمنزلهم القديم لرؤية شقيقه الوحيد ، ولكنه اختفى بعدها من حياتهم بعد انتقالهم للمنزل الآخر والبعيد عن مكان سكنهم ، وحتى الآن لم تستطع نسيان الرجل والذي لطالما كان النقيض عن (قيس) تماما ليس بالشكل فقط بل بالتعامل وبطريقة الحياة ! وهي التي لم ترى منه سوى كل خير وهو يعاملها كابنته (صفاء) تماما بوقت كان الحنان ابعد ما يكون عنها بعائلة تسودها مشاعر من الجشع والأنانية والقسوة هي عنوانها !

زمت شفتيها بغيظ وهي تلقي نظرة حادة للجمع الغفير والذي ازداد بقرب طاولتهما وكل واحد منهم يضع رأسه بأذن الآخر واعينهم ملتصقة بطاولتهما بتركيز ، لتقبض بعدها على يدها وهي ترفعها لذقنها باهتزاز كعلامة التحفز والترقب ، وما ان كانت على وشك النهوض حتى اوقفتها (صفاء) وهي تمسك بذراعها قائلة بحزم وروية

"اهدئي يا ماسة وتجاهلي وجودهم تماما فهذا ما يريدون الوصول له وهو استفزازك ، لذا كل ما عليكِ فعله هو الصبر والتروي وعدم اعطائهم ما يريدون"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نفضت ذراعها بعيدا وهي تنظر من حولها بجمود بحدقتيها الزرقاوين واللتين ازدادتا قتامة عن السابق ، قبل ان تعود بنظرها لصديقتها وهي تقول بإصرار غريب

"صفاء اريد منكِ ان تجدي لي عمل"

انفرجت شفتيها الورديتين بصدمة قبل ان تهمس بعبوس متوجس

"ما هذا الكلام يا ماسة ! لما تريدين العمل وما حاجتك به ما دامت روميساء تعمل بالفعل ؟ وانتِ لم تنهي دراستك الجامعية....."

قاطعتها (ماسة) بحنق متجهم

"انسي موضوع الدراسة يا صفاء فأنا احتاج لهذا العمل بشدة لأساعد روميساء بتوفير المال لنخرج من عائلة محراب بشكل اسرع ! وايضا عمل روميساء كمعلمة للصفوف الابتدائية اصبح مهدد بخسارته بعد ان تلطخت سمعتنا بين الناس ! لذا اريد منكِ ان تجدي لي العمل ولو بدار النشر الخاص بوالدك"

عقدت حاجبيها بوجوم وهي تهمس بتفكير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكني لستُ متأكدة إذا كنتُ سأستطيع إيجاد عمل مناسب لكِ بدار النشر ، فأنا اعمل بها بأيام عطلتي لأساعد والدي هناك وحسب معرفتي فهي ليست من مجال دراستنا ابدا"

امتعضت ملامحها وهي تتمتم بسخرية

"وماذا عن شقيقك المهرج ألا يعمل بدار النشر مع والده ؟ ام ما يزال يتسكع بالطرقات بدون عمل !"

زفرت انفاسها بغضب وهي تنفخ خديها الورديين بضيق قائلة بتجهم خافت

"لا اريد التكلم عنه ابدا ، وأنا لا اعلم شيئاً عنه منذ شجاره الأخير مع والدي قبل ايام ومغادرته للمنزل غاضبا ناقما !"

امتقعت ملامحها بشحوب وهي تحرك عينيها بعيدا عنها باشمئزاز ما ان تذكرت المدعو شقيقها والذي لا يشبه والده بشيء ، ذلك المهرج السمج ورئيس عصابات الحارات والتي كان يقودها بكل مكان منذ طفولته ليتنمر على كل اطفال الحيّ بالطرقات وبالمدرسة وبالحدائق العامة حتى لم يستطع اي احد ان ينفذ من شره .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عادت (ماسة) بنظرها لصديقتها والتي كانت تقول بتلعثم مرتبك "لم اكن اريد قول هذا ، ولكنه قد صرعني كثيرا من إلحاحه عليّ لأخبركِ بأنه لن ينسى ابدا الاتفاق بينكما حتى لو ابتعدتِ لآخر العالم ! وانتِ بالمقابل عليكِ ألا تنسي حفاظاً على ما تبقى لديك من كرامة !"

تجمدت ملامحها بتصلب وهي تنظر بعيدا عنها وكلامه ما يزال يتردد بذهنها منذ ايام قبل دخول (قيس) للسجن وهو يقول ببساطة لطالما استفزتها

(ماسة الفاروق استسلمي لمالكِ الحقيقي والذي انتظر كثيرا لتأتي هذه اللحظة بالذات وتقعي بين يديه ليتلقفك هو بكل رحابة صدر ، فقد تحملتُ مقاومتكِ وكبريائكِ كثيرا ولسنوات طويلة ، لذا قد حان الوقت الآن لنصفي كل ما كان بيننا من حروب وصراعات بهدنة طويلة يا دمية عمي قيس)

انتفضت فجأة واقفة عن الكرسي باندفاع وكلامه يضرب اذنيها بقوة مثل السوط وكباقي كلماته المستنفرة والتي كان يقولها لها دائما بكل مواجهة تحدث بينهما ، وهو يصر على تلقيبها (بدمية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قيس) وكل هذا بسبب قبولها بالسكن مع عمه (قيس) وامتلاكه لحياتها وخدمته بكل شيء ، وقد كان دائما يزورهم بالمنزل القديم وحتى الجديد بشكل شبه يومي ليضايقها بكلامه وبتصرفاته المزعجة والتي كانت تغيظها على الدوام وهذا بجانب اصدقاء (قيس) والذين كان يتجمع معهم دائما .

زفرت انفاسها باضطراب وهي تقول بحدة بالغة ممسكة بحزام حقيبتها لتضعها على كتفها باتزان

"لا تنسي ما اخبرتكِ به يا صفاء حاولي ان تجدي عمل لي وبأسرع ما يمكن ، انا اعتمد عليكِ بهذا لذا لا تخذليني"

كانت (صفاء) على وشك قول شيء قبل ان تسبقها الاخرى بالانسحاب بعيدا عن الطاولة وهي تتجه لباب الكافتيريا بهدوء ، لتقول بعدها بسرعة من خلفها بارتفاع حانق

"إلي اين انتِ ذاهبة يا ماسة ؟ لم تبدأ المحاضرة بعد !"

عبست ملامحها الرقيقة ما ان نظرت لأثر صديقتها والتي اختفت عن نظرها تماما وما تزال العيون تراقب انسحابها بإصرار غريب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، وبعض الكلمات قد بدأت بالارتفاع والوصول لأذنها بلغة عدائية

"أرأيتِ هذه من اخبرتكِ عنها ابنة المجرم قيس ورئيس العصابات المعروف بالبلد ؟ وهم يعيشون بحيّ الحبشة والمعروف بحيّ المجرمين وخريجين السجون ، لا اعرف حقا كيف يستقبلون مثل هذه الأشكال بالجامعات المرموقة ؟!"

حركت (صفاء) عينيها العسليتين الحزينتين بعيدا عنهم وهي تنظر لكوب القهوة الخاص بصديقتها والذي لم تشرب منه ولا رشفة وهو ما يزال ممتلئ بالسائل الأسود والذي تصر دائما على طلبه بدون ان تشربه وكأنها تثبت لهم بأن سبب مجيئها لهذه الكافتيريا ليس شرابهم ، بل من اجل إمتاع نفسها بكلام الناس الجارح وبنظراتهم المهينة لها والتي لم تتركها وشأنها لسنوات .

نزلت درجات السلم بعجلة وهي تعدل من وضع حقيبتها على كتفها قبل ان تتوقف بنهاية السلالم ما ان اصطدمت بالجسد الواقف والذي ظهر امامها فجأة بدون ان تراه ، لترفع بعدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بسرعة نظراتها الخضراء المرتبكة وهي تنظر لهوية الرجل الغريب امامها ، لتتسع بلحظة عينيها الشاحبتين بتوجس وهي تتعرف عليه والذي يكون ابن العائلة الكبير وابن خالها البكر.

كانت (روميساء) تتنقل بنظرها بتفاصيله عن قرب من ملامحه الهادئة الرزينة للشعيرات البيضاء التي تغزو جزء من مقدمة ذقنه بدون ان تقلل من مهابته كوالده تماما ، وهو يملك عينين سوداوين تداخلت بهما بعض الخيوط من اللون الرمادي لتصل بالنهاية لخطوط ابتسامته العميقة والتي زادته قوة تناسب مكانة عائلته العريقة ، بينما كان (احمد) بالمقابل ينظر لها بتركيز وهو يدور بعينيه على ملامحها البيضاء الشاحبة والتي لم تستطع اخفاء آثار الخطوط المنتشرة بقسمات وجهها المحفورة والتي تدل على الإرهاق الشديد وقلة النوم والتي تعرضت لها بالأيام السابقة ، ليتوقف كالعادة امام عينيها الخضراوين الشاحبتين بهوت واضح يكاد يختفي اللون من حدقتيها الكبيرتين باتساع غريب وفاتن !

رمشت بعينيها عدة مرات قبل ان تبعد وجهها بعيدا عنه وهي تقول بإحراج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر فلم ارك امامي عندما كنتُ انزل درجات السلم من فوق"

حرك (احمد) رأسه باتزان وهو يهمس بخفوت

"لا بأس مرت على خير"

نزل بنظراته لملابسها العملية والبسيطة والتي تدل على انها كانت ستغادر المنزل الآن قبل ان يقطع عليها الطريق ، وهي ترتدي قميص بني باهت طويل يصل لركبتيها واكثر وحزام من الجلد معقود حول خصرها مع بنطال جينز بلون الذهبي ، عاد بعدها بنظراته لوجهها وهو يتمتم بغموض

"هل كنتِ على وشك مغادرة المنزل ؟"

حركت عينيها نحوه بهدوء وهي تعقد حاجبيها بريبة لتقول بعدها بابتسامة رسمية

"اجل صحيح ، فأنا اعمل بمدرسة الزهور الابتدائية بدوام يومي وعليّ الذهاب الآن لعملي"

رتفع حاجبيه باستنكار ولم تعجبه فكرة عملها ابدا بل لم تدخل عقله بتاتا وهو يفكر بأن فتاة من عائلة كبيرة مثلهم تعمل عند

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اناس لتكسب منهم بعض القروش ! قال بعدها بتجهم مستاء وبدون ادنى تفكير

"ولكن لما العمل وكل شيء موجود بحياتكما بدون الحاجة للعمل عند احد من اجل بعض المال والذي يوجد الكثير منه عندنا ؟"

عبست زاوية من شفتيها بضعف وهي تتذكر كلام (ماسة) بالأمس عن الخروج من هذه العائلة والتي لم تقدم لهما شيء طيلة حياتهما عندما كانا بحاجة ماسة لأي قريب ليعترف بوجودهما ، لترفع بعدها ذقنها بإيباء وهي تهمس بخفوت مشتد

"شكرا على كرمك يا سيد احمد ، ولكني لا اعتقد بأنني سأستطيع تقبل هذه الحياة الجديدة عليّ وعلى شقيقتي او ان اغير من نمط حياتي والذي سرت عليه لسنوات طويلة ! لذا ارجو منك ان لا تتدخل بسير حياتنا فنحن نعرف جيدا مصلحة انفسنا"

اتسعت عينيه بتجهم ليس من كلامها الواثق والذي ضربه بمقتل بل من تلقيبها له بسيد (احمد) وكأنه غريب عنها او رئيسها بالعمل وليس ابن خالها البكر! وما ان كان سيرد عليها بغضب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حتى تجاهلته تماما وهي تتجاوزه بسرعة لتسير باتجاه البهو الواسع ، ليقول بعدها من فوره بقوة صارمة

"انتظري على الأقل حتى تتناولي طعام الفطور مع العائلة بقاعة الطعام ، ام تريدين الرحيل لعملكِ وإغضاب كبير العائلة بعد ان استقبلكم بمنزله ورحب بكم ببشاشة !"

توقفت بمكانها وهي تعض على طرف شفتيها بتفكير وجزع من الورطة والتي قد تقع بها الآن فهي لم تصل لهذا المنزل سوى بالأمس وإغضاب كبير العائلة لن يكون بصالحهما ابدا ، وهي حتى الآن لا تستطيع التضحية بأي شيء بعد ان خسروا كل ما يملكون بحياتهما وقد يكون عملها هو الخسارة التالية !

ابتسم (احمد) بهدوء راضي ما ان قابله الصمت والسكون منها والذي يدل بأنها قد فهمت مقصده جيدا ، ليسير بعدها بعيدا عنها ببرود وتحديدا باتجاه قاعة الطعام المقصودة ، بينما كانت (روميساء) تبتسم بحزن شارد وهي تفكر بشقيقتها والتي ذهبت لجامعتها قبل ان تشرق الشمس بساعات كعادتها بدون ان تعطي اي اعتبار لأحد بالعائلة وبأنها قد انتقلت لمنزل جديد يبعد عن مقر جامعتها بمسافة تبعد امتار ، سارت بعدها بلحظات بخطى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ثابتة باتجاه قاعة الطعام قبل ان يحدث ما لا يحمد عقباه بما انه ما يزال لديها متسع من الوقت قبل دوامها بالمدرسة .

دخلت (روميساء) خلف (احمد) تماما لتتجه كل العيون نحوهما بين حائر وممتعض وجو من الوجوم بدأ يسود من بين افرادهم بثقل ، قطع الصمت بعدها صوت (سلوى) وهي تنتفض بعيدا عن مقعدها قبل ان تتعلق بذراع زوجها وهي تقول بدلال متعمد

"اين كنت يا احمد ؟ ولما تأخرت عني ؟ أيعجبك ان تجعلني انتظرك كل هذا الوقت الطويل وانا اكاد اموت من الجوع والشوق إليك !"

كان (احمد) يحرك رأسه بوجوم من تصرفاتها الوقحة امام العائلة بدون اي حياء ، ليخترق بعدها سكون القاعة صوت (محراب) والذي كان يجلس على رأس الطاولة وهو يقول بقوة

"كفى كلام ، وليجلس الجميع بمقاعدهم امام المائدة بهدوء"

سحبت (سلوى) زوجها من ذراعه بسرعة وهي تلقي نظرة مشمئزة ومتعالية نحو (روميساء) والتي كانت تفكر بعيدا عنهم ، لتتقدم بعدها (روميساء) بصمت نحو المائدة وهي تتخذ مقعدا بعيدا

عنهم بجانب الصغير (زين) وبالجهة المقابلة لهما كان يجلس فيها (احمد) وزوجته ، ويجلس بجانبهم (شادي) والذي كان يتناول الطعام امامه بشرود غير آبه بأحد .

قال (محراب) بعدها بلحظات بتفكير حائر

"اين هي شقيقتكِ ماسة ؟ انا لا اراها معكِ !"

رفعت نظرها بارتباك نحو (محراب) قبل ان تقول بإحراج خافت

"الحقيقة لقد ذهبت ماسة لجامعتها بوقت مبكر جدا ، فهي لا تستطيع التأخر عن محاضرتها الأولى والتي تبدأ من الساعة السابعة صباحا"

كان (محراب) يحرك رأسه باتزان جامد بدون كلمة ، ولم ينتبه احد للنظرات الحادة والتي كانت موجهة من (شادي) نحوها وقد عرف الآن ما لسبب والذي جعلها تخرج بذلك الوقت المبكر جدا خارج منزلها ! ونفسها من رآها بليلة امس بالمطبخ وقد عرف الآن كل شيء يخصها فدراستها بالجامعة تعني بأنها لم تتجاوز عمر الشباب بعد وقد تكون ما تزال ببداية العشرين للآن وهذا يعني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بأن فورة المراهقة المجنونة هي ما تحركها الآن نحوه ! وليس هناك تفسير آخر على تصرفاتها الغريبة معه بأول مقابلة بينهما .

عاد (محراب) للكلام وهو يقول بصوت جهوري مبتسم بوقار

"اخبريني القليل عن حياتكما وما هي مجال دراستكما ومن الذي كان يتكفل بكل مصاريف تعليمكما آنذاك ! فهذه التفاصيل تهمني كثيرا معرفتها عن حياة بنات شقيقتي مايرين"

تنهدت (روميساء) باهتزاز ما ان اجتاحتها ذكريات الماضي وهو يتكلم عن عدم معرفته بطريقة حياتهما ببساطة وكأنه ليس نفسه من نبذهما منذ سنوات ولم يعد احد يعترف بهما ليتقبلا عندها بأقل احتياجات الحياة والتي تأمن لهما الاستمرار بالعيش بأمان وتحت سقف منزل على من في مثل سنهما ! شددت بعدها بقبضتيها على مائدة الطعام وهي تقول بدون اي تعبير بعد ان حل السكون بكل انحاء القاعة

"لقد كان عمي قيس هو من يهتم بمصاريف تعليمنا بجانب عملي الدائم بمحل بقالة قريب من منزلنا ، وهو من اختار مجال دراستي بمهنة التعليم وتكفل بمصاريف الجامعة كاملة ، بينما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ماسة هي من اختارت مجال دراستها بنفسها بما انها قد حصلت على منحة من وزير التعليم بسبب تفوقها الاكاديمي بالمدرسة تأمن مصاريف تعليمها كاملة وهي الآن تدرس بمجال الهندسة الاقتصادية"

تنفست بارتجاف ما ان انتهت من كلماتها والتي قالتها بكل برودة تملكها بقلبها وكأنها تقص عليهم قصص من وقائع حياة الناس وليس عن حياتها ، ساد من بعدها جو من الهدوء القاتم والذي حل على كل ساكني المنزل للحظات قبل ان تقطعه (روميساء) مجددا وهي تتابع كلامها ببساطة ناظرة لكل الوجوه الواجمة بابتسامة عملية

"وايضا نسيت ان اخبركم بأنني اعمل بمدرسة الزهور الابتدائية وقد تأخرتُ على عملي بالفعل ، لذا عذرا منكم عليّ الذهاب الآن ، وبالهناء والشفاء"

نهضت (روميساء) بسرعة من على الكرسي امام نظراتهم المصدومة قبل ان تنسحب بعيدا عنهم لخارج قاعة الطعام بصمت وبدون ان تلمس طبقها حتى او ان تتناول شيئاً من الأطعمة المنوعة والموزعة بترتيب على مائدة الطعام ، لتخلف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من بعدها سكون تام وكل واحد منهم قد عاد لتناول الطعام من امامه بصمت وكأن شيء لم يكن ، بينما كانت نظرات (محراب) القوية عالقة بمكان اختفاءها وهو يحرك رأسه بتفكير عميق شارد فيبدو بأن بنات شقيقته ما يزالون يحملون بقلوبهم الضغينة لكل من حولهم ومن يربط بهما قرابة تخلى عنهما يوما ما .

"لم يعد هناك اي وظائف شاغرة لكِ ، فأنا لا اتشرف بعملكِ هنا بعد الآن ، فأهم شيء عندنا بهذا المكان هي سمعة المدرسة والتي ستبقى دائما نظيفة بعيدا عن امثالكم !"

كان يصرخ بحدة وفظاظة وهو يجلس امام المكتب ناظرا امامه بملامح قاسية ، بينما كانت (روميساء) تخفض رأسها بخزي وإحراج وهي تتلقى ما كانت تتوقعه وتخشاه وعملها الطويل بهذه المدرسة لم يشفع لها ليطير مع مهب الريح وكأن كل شيء قد اصبح يتضامن ضدها بعد دخول (قيس) للسجن ، رفعت بعدها كفها بارتجاف لتعيد الخصلات السوداء بعيدا عن جانبيّ وجهها قبل ان تهمس بوجوم خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكني قد اخبرتك يا سيدي المدير بأنه لا علاقة لي بما فعله زوج والدتي قيس ، لتتهمني انا بأفعاله بدون اي وجه حق ! ولا شيء يربطني به سوى سقف المنزل والذي كنتُ اعيش فيه معه !"

ضرب المدير على سطح المكتب بكفه بصلابة وهو يتمتم ببرود جليدي

"بغض النظر فهو يكون والدك الروحي وزوج والدتك والذي تربيتِ معه تحت سقف منزله واي شيء يمسه ويفعله سيمسكِ انتِ ايضا ، ولا اعلم حتى الآن ما لذي سيخرج من عائلة غريبة الأطوار مثلكم تدور من حولها الشبهات دائما والتي تربت على اكل مال الغير والعمل على مخالفة القانون !"

ابتلعت ريقها بتصلب وهي تنظر بعيدا عنه بشرود وكلماته تخترق سمعها بألم من كلام اعتادت على سماعه من كل من تصادفهم وتقابلهم بحياتها وكله بسبب ماضي والدتها وزوجها والذين لطخوا سمعتهما لتكون وصمة عار تلاحقهما طيلة العمر ، وحتى عملها هنا كان دائما مرهون بالفشل ولولا الواسطة والتي حصلت عليها من اصدقاء (قيس) والذين لا يقف امامهم حائل لما كانت استطاعت ان تتوظف بهذه المدرسة المحترمة والعريقة .

عادت بنظراتها الخضراء الجامدة نحو المدير وهي تقول بابتسامة هادئة بقهر

"وماذا عن سنوات عملي المتواصلة بهذه المدرسة ؟ منذ خمس سنوات وانا اقدم لكم كل ما املكه من خبرة وجهد والتزام بدون ان يصدر مني اي خطأ يسيء لسمعتكم ولسمعة مدرستكم ! أهكذا تكافئني على تعب السنين والتي بذلتها بالرفع من مكانة مدرستكم لتبقى بالقمة دائما ؟"

امتقعت ملامح المدير وهو يقول بصرامة حادة

"كل هذه الإنجازات والتي فعلتها للمدرسة لن تنفعكِ بشيء عندما يتعلق الأمر بسمعة الموظفات هنا وخلفية كل واحدة منهن ، واقصد بكلامي طريقة حياتهن ومكان معيشتهن وسمعة عائلاتهن ومن هذا القبيل ! ومثل هذه الأمور تؤثر كثيرا ليس على سمعة المعلمة فقط بل على سمعة المدرسة بأكملها ، وليكن بعلمكِ فقط بأن توظيفكِ بهذه المدرسة كان خطأً كبيرا مني ولا يغتفر مع سمعة عائلتكِ وخلفية مكان سكنكِ والذي لا يسر مخلوق ابدا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بوجوم قبل ان تهمس بوجل

"ولكن يا سيدي المدير انا لا استطيع خسارة هذه الوظيفة....."

قاطعها المدير بحزم وهو يصرخ بنفاذ صبر

"روميساء الفاروق لقد انتهت مهلة عملكِ معنا هنا ، ولم يعد يلزمنا شيء من خدماتكِ والتي قدمتها لمدرستنا لفترة طويلة ، لذا من فضلكِ اخرجي من هنا من غير مطرود"

شددت (روميساء) من القبض على كفيها بجانبيّ جسدها بقهر وهي تشعر بظلم غير مبرر موجه نحوها من كل صوب ومنذ سنوات طويلة ، لتخفض بعدها عينيها المنكسرتين بعيدا عنه بخذلان قبل ان تسير بتثاقل باتجاه باب المكتب ، وما ان امسكت بمقبضه حتى قالت بخفوت قاتم لا يكاد يسمع

"وداعا يا سيدي المدير وشكرا لك على كل شيء قدمته مدرستكم لي ، لقد تشرفتُ كثيرا بالعمل معكم"

غادرت بعدها لخارج الغرفة بدون ان تضيف كلمة أخرى قبل ان تستند بظهرها على سطح الباب من خلفها وهي تشعر بخنوع ورخاء تام احتل كل اطراف جسدها بعد ان خسرت النور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الوحيد والمتبقي لهما بحياتهما المظلمة ، رفعت بعدها نظراتها الجامدة للأعلى وهي تتنفس بنشيج واضح وكفيها ما يزالان مقبوضين بقوة حتى ابيضت مفاصل اصابعهما .

اغمضت عينيها بقوة وهي تستغفر ربها بخفوت ليلهمها الصبر لما هي مقدمة عليه الآن بعد ان خسرت بارقة املهما الأخيرة للحياة الهانئة والتي حلما بها كثيرا ، استقامت بعدها بسرعة بعيدا عن الباب وهي تمسح عينيها بكفها برفق حتى احمرتا بشدة بإنهاك واضح ، لتسير بلحظة بخطوات حاولت جعلها متوازنة بثبات وهي تنظر لموقع قدميها بلا مبالاة وبما يجري حولها ونظرات كل من تمر بهم تلاحقها بغموض ، لتشدد من القبض على حزام حقيبتها بضعف شديد يداهمها لأول مرة بعد سنوات طويلة من الكفاح بالعمل وبالدراسة من جهة وبالاهتمام بالمنزل مع شقيقتها من جهة أخرى حتى اصبحت حياتها بأكملها مكرسة فقط للجميع دون سواها .

كانت تسير بساحة المدرسة باتجاه باب الخروج بخطوات متمهلة قبل ان تتوقف فجأة ما ان سمعت الهتاف العالي باسمها ، لتستدير بعدها بسرعة للخلف وهي تنظر بصدمة للطفلتين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

واللتين كانتا تجريان نحوها بأقصى سرعتهما وزيهما المدرسي يتطاير من حول ساقيهما بحرية ، وما ان وقفتا امامها تماما حتى قالت احداهما بحزن طفولي

"هل حقا ستغادرين المدرسة يا معلمة روميساء ؟"

ابتلعت (روميساء) ريقها بتشنج وهي تنظر للطالبتين المميزتين عندها بالفصل والمقربتين منها من بين جميع الطلاب ، بل جميع وكل من بالمدرسة طلابها المفضلين وابناءها والذين وجدت بهم وحدتها وطفولتها الضائعة .

تصلبت شفتيها بدون ان تنطق بأي كلمة وهي تحرك رأسها بالإيجاب بوجوم وحزن يقارب حزن الطفلتين ، لتقول بعدها الطفلة الأخرى برجاء وهي تمسك بكفها بقوة

"لا ارجوكِ يا معلمة روميساء لا تتركينا الآن ، ونحن نعدكِ بأننا من الآن وصاعدا سنكون اكثر تهذيبا ولن نسبب لكِ المشاكل بالفصل"

حركت الطفلة بجانبها رأسها بلهفة وهي تضم قبضتيها الصغيرتين قائلة بتوسل طفولي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل يا معلمة روميساء ، لا تتركي المدرسة وكل من فيها ، فنحن نحبكِ كثيرا وجميع من بالفصل يحبكِ ايضا"

ابتسمت بضعف وهي تحاول الحفاظ على ثباتها امام الطفلتين ورجائهما يخترق هشاشة مقاومتها وقلبها والذي تعلق بأصحاب هذا المكان اكثر من الوظيفة نفسها بعد ان اصبحت جزء من عالمهم واصبحوا يمثلون لها راحتها المؤقتة ، عضت بعدها على طرف شفتيها بقهر المظلوم من خسارتها الفادحة واكثر من أي خسارة سابقة وهي تفقد كل حياتها المريحة والذي يمثلها لها هذا المكان بغمضة عين !

عادت بنظرها للطفلتين بحزن قبل ان تنحني على ساقيها لتصل لمستواهما وهي ترفع ذراعيها معا وتعانق اكتافهما الصغيرة بكل حنية تملكها لهذا المكان ، لتبعد بعدها ذراعيها بسرعة عنهما قبل ان تنحدر اكثر مع عواطفها المنهارة وهي تقول بابتسامة حاولت جعلها لطيفة رغم الألم المحفور بداخلها

"لا داعي لكل هذا القلق فأنتما ليسا لكما علاقة بمغادرتي للمدرسة ، فقد انتهت وظيفتي بهذا المكان وقد حان الوقت لأغادر بعيدا وابحث عن حياة اخرى تتقبل وجودي بها ، لهذا

اريد منكما ان تعداني بأنكما ستبقيان دائما كما اعرفكما ، وحتى لو ابتعدتُ لآخر العالم فأنا من المستحيل ان انسى طلابي المجتهدين والمميزين بكل شيء لأني من ربيتهم وعلمتهم كل شيء اعرفه بنفسي"

عبست الملامح الصغيرة للطفلتين قبل ان يحركوا رؤوسهما بحزن لمع بزوج احداقهما الصغيرة ، بينما كانت (روميساء) تربت على رؤوسهما بكفيها بحنية وهي تحاول الابتسام بسعادة بقدر ما تستطيع امامهما ، لتنتصب بعدها بوقوفها بثبات بدون ان تفقد ابتسامتها وهي تهمس لهما بحزم مزيف

"هيا الآن اذهبا لفصلكما قبل ان تعاقبا ، واياكما والخروج بوقت الحصة مرة أخرى كما فعلتما الآن وألا غضبتُ منكما بشدة !"

تحركت الطفلتين بسرعة بعيدا عنها باتجاه نفس الطريق والتي جاءوا منها وهما يلوحان لها بأيديهما الصغيرة بمرح عاد للتوهج بملامحهما ، لتختفي بعدها ابتسامتها ما ان اختفوا عن نظرها تماما ككل شيء جميل بحياتها لتشيع عندها بنظراتها الأخيرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لبناء المدرسة الحديثة والتي ستشتاق لمرآها كثيرا بعد ان اصبحت منزلها الثاني منذ خمس سنوات .

استدارت بعيدا عن البناء لتتابع سيرها لخارج البوابة بخطى سريعة وهي تفكر بالخطوة القادمة والتي عليها فعلها وتتضمن العمل بمكان آخر يتقبل خلفيتها المشوهة ، وما ان اصبحت على الطريق المقابل للمدرسة حتى رفعت كفها بسرعة وهي تلوح لأول سيارة أجرة تخرجها من هذا المكان والذي يحمل لها كل ذكرى جميلة ستبقى محفورة بقلبها اليتيم للأبد .

دخلت للمنزل بهدوء شديد قبل ان تشعر بقبضة من حديد تمسك بذيل حصانها من الخلف حتى كادت تقتلع خصلاتها ، لتقربها بعدها امام وجهه وهو يهمس بفحيح خافت

"اين كنتِ يا منحلة بمثل هذا الوقت المتأخر من الليل متناسية بأنكِ تحملين سمعة العائلة بين يديكِ وانتِ تدورين بها بكل مكان تدوسين عليه ؟ ام تظنين بأنه ليس هناك أي رجال يحاسبونكِ على افعالكِ والتي تجاوزت حدودها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت (صفاء) كفيها بألم وهي تحاول إفلات بعض من خصلات شعرها والتي تقطعت بين اصابع قبضته بدون ان تذرف اي دموع ، فقد اعتادت على مثل هذه المعاملة الفظة من شقيقها الكبير والذي يجدها دائما متنفس عن غضبه المقيت ، قالت بعدها بانتحاب غاضب وهو يشدد من هزها من ذيل حصانها بعنف

"لقد كنتُ عند صديقتي وقد اخبرت والدي بهذا ، لذا توقف عن حشر نفسك دائما بخصوصياتي فأنت لست ولي امري"

تجهمت ملامحه بغضب وهو يحرك عينيه بعيدا بلا مبالاة قبل ان يقترب من اذنها اكثر ويهمس بها بتفكير

"ومن هي تلك الصديقة ؟ هل يعقل بأن تكون دمية قيس ؟"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تضيق عينيها العسليتين بقتامة قبل ان تقول بوجوم خافت

"توقف عن مناداتها بهذا اللقب فهي لم تعد تعيش مع عمي قيس لتلقبها هكذا ، فقد عادت لبيت خالها ولعائلته ولمكانها الصحيح"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت ملامحه بشراسة وهو يعود لهزها من ذيل حصانها بقوة اكبر قائلا بهدوء ينذر بالشر

"اخرسي يا صفاء واجيبِ ، هل كانت هي ام لا ؟"

صرخت (صفاء) بانفعال وهي تتلوى بألم بدون ان يرحم خصلات شعرها من قبضته

"لا لم تكن هي بل صديقة أخرى ، واترك شعري فورا فأنت تؤلمني كثيرا إذا لم تكن تعرف !"

كان يتنفس بغضب اهوج وهو يرجع ذيل حصانها للخلف مع رأسها قبل ان يتمتم بتصلب جاد

"وماذا عن رسالتي ؟ هل اخبرتها عنها ؟"

توقفت (صفاء) عن المقاومة بعد ان شلت حركة عنقها وهي ترفع حدقتيها العسليتين والمتسعتين بحزن نحو وجه شقيقها من فوقها ، لتتمتم بعدها بابتسامة شاحبة بسخرية

"لم اكن اريد اخبارها ، ولكن ما باليد حيلة لأتخلص منك ومن هرائك وسخافاتك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صرخ فجأة بهياج على كلماتها الاخيرة وهو يرفع كفه الآخر نحوها ينوي صفعها ، قبل ان يوقفه صراخ آخر من خلفه صارم بوهن

"توقف يا مازن واترك شقيقتك فورا"

عبست ملامحه بغضب قبل ان يفلت ذيل حصانها من قبضته بقسوة وهو يخفضها للأسفل بوجوم بدون ان يلتفت لمصدر الصوت من خلفه ، بينما استغلت (صفاء) الفرصة لتبتعد عنه بسرعة وهي تنظر له بنظرات حادة بحنق لتعدل بعدها من خصلات شعرها الحريرية والتي انفلتت من ذيل حصانها وهي ترجعها لخلف اذنيها برفق ، سارت من فورها نحو والدها والذي كان ينظر امامه بشرود متجهم لتمسك بلحظة وقوفها بكفه المجعدة وهي ترفعها لمستوى وجهها وتقبل ظاهرها باحترام كبير تكنه لهذا الرجل والذي يحمل كل معاني الأبوة بالنسبة لها .

رفع (جلال) كفه الاخرى ببطء شديد لرأسها وهو يربت عليها بحنية وهدوء اعتادت على الحصول عليها منه منذ ولادتها ، ليرفع بعدها نظراته المتغضنة بزواياها لابنه الكبير والذي ما يزال واقفا بمكانه وهو ينظر لهما ببرود جليدي وكأنه ليس فرد من العائلة ، فهو حقا لا يحمل اي شيء من بوادر الانتماء لهذه العائلة وهو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يثبت له بكل مرة يتقدم فيها بالعمر بأن مجيئه لهذا العالم كان اكبر خطأ يقترفه بحياته للآن ، وكأن ولادة الذكور بالنسبة له هي اكبر نقمة بحياته وليس لتخفيف الأعباء عن الوالدين والاهتمام براحتهما بعد هذا العمر الطويل ، بل من اجل التسبب لهما بالمشاكل على الدوام وزيادة الهموم على الوالدين وكأنه ينقصهما هموم والتي ستجلب له بيوم ما ازمة قلبية لن يخرج منها حيا !

حرك (جلال) نظراته بعيدا عن ابنه ما ان تمسكت ابنته بذراعه وهي تسحبه معها بعيدا باتجاه الأريكة بهو المنزل البسيط وهو يسير معها بثبات بدون اي اعتراض وكأنها العصا والتي يرتكز عليها ويسير معها بطريق الحياة الطويلة ، وما ان وصلت به (صفاء) للأريكة الوثيرة حتى ساعدته بالجلوس عليها برفق لتفلت بعدها ذراعه وهي تلتقط علبة الدواء من على المنضدة الجانبية ، لتُخرج من فورها حبة دواء صغيرة منها وهي تعيد العلبة لمكانها قبل ان تمسك بأبريق الماء وهي تسكبه بالكأس بجانبه بحذر ، مدت بعدها قرص الدواء امام والدها وهي تعيد الابريق لمكانه فوق المنضدة قائلة بابتسامة رقيقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد حان موعد الدواء يا ابي ، وعليك ألا تتأخر بتناوله كما قال الطبيب"

اتسعت ابتسامته بشحوب وهي تحفر بوجهه بوهن واضح قبل ان يلتقط قرص الدواء من كفها وهو يقربه من شفتيه ليلقي بها بفمه بصمت وانصياع تام ، فهو يعلم جيدا نتائج اعتراضه على اوامرها والتي لن تتركه وشأنه قبل ان يتناول دواءه على الموعد المحدد وكما قال الطبيب ، بينما قدمت (صفاء) كأس الماء امامه ليلتقطها منها كذلك وامام نظراتها الحزينة مترافقة مع بسمة صغيرة بحنية نابعة من قلبها المفطور على والدها والذي اصبح اضعف واوهن من أي مرة بعد ان سيطر عليه المرض تماما بدون أي رحمة ليظهره اكبر من عمره الحقيقي بأضعاف .

لم ينتبه احد منهما للواقف عند مدخل المنزل بجمود والذي تحرك نحوهما بخطوات كسولة بصمت ، قبل ان يرتمي بلحظات جالسا على الأريكة المقابلة لأريكة والده بارتياح وهو يتمتم ببساطة

"اذهبي وحضري طعام العشاء يا صفاء ، فأنا اشعر بالجوع الشديد ينهش امعائي الفارغة منذ أيام !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بامتعاض قبل ان تحيد بنظراتها نحو والدها والذي كان يبتسم لها بهدوء حنون ، لتنسحب بعدها بعيدا عنهما بصمت باتجاه المطبخ بدون ان تعود للالتفات لهما ، ونظرات والدها تلاحقها بتركيز وهو يضع الكأس فوق الطاولة امامه بهدوء ، لينقل بعدها نظراته لابنه البكر وهو يشرد به بتفكير عميق وقد وصل عمره للثامنة والعشرين وهو ما يزال يمرح هنا وهناك بدون ان يحدد هدفه ومساره بالحياة او ان يعتمد على نفسه بشيء .

قال (جلال) فجأة بحدة وهو ينظر له بتركيز غامض

"إذاً اخبرني ما لذي اعادك للمنزل بعد ان تركته منذ شجارك مع والدك ؟ ام تظنه منزلك ترحل منه وتعود إليه ريثما تشاء ؟"

ادار (مازن) عينيه بعيدا ببرود وهو يتمتم بابتسامة باردة باستخفاف

"لما كل هذا الغضب يا جلال فهذه ليست أول مرة نتشاجر فيها معا وأغيب فيها عن المنزل ؟ وايضا لقد قلقت عليك من ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصيبك نوبة قلبية جديدة ، لذا عدتُ إلى هنا على وجه السرعة لأطمئن عليك ، ام غير مسموح لي بالاطمئنان على صحتك !"

ردّ عليه (جلال) بصرامة قاطعة وهو يسند قبضتيه فوق ركبتيه

"احترم نفسك يا مازن وتذكر مع من تتكلم يا وقح ! وايضا من طلب منك ان تقلق عليّ او تأتي للاطمئنان على صحتي وانت تعلم بأنك المسبب الرئيسي بحالتي هذه ؟ ولكن لما اتعب نفسي بكل هذا الكلام ولا شيء يجدي معك ابدا !"

اسند ذقنه فوق قبضته بكسل وهو يهمس بملل ونفاذ صبر

"انت على حق يا ابي الكلام لا يجدي معي ابدا ، لذا ارجوك ان تتوقف عن تكرار نفس الأسطوانة معي فقد مللت منها حقا"

تنفس (جلال) بهدوء متعب وهو يرفع كفه لصدره المهتز بارتجاف وهو يخفض نظره لقبضته المشدودة بقوة ، قال بعدها بصلابة جادة وهو يعود بنظره لابنه بجمود

"اسمع يا ولد ، سأمنحك فرصة أخرى لتثبت لي حقا بأنك ابني من صلبي ودمي ! وستفعل هذا بعملك معي بدار النشر ولا يهمني الوظيفة والتي ستعمل بها هناك ، فأهم شيء عندي ان يتوقف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هذا التهريج عند حده ، وهذه المرة اي خطأ سيصدر منك لن تتوقع عندها ما ستكون عليه ردة فعلي !"

التفت (مازن) بوجهه نحو والده ببطء شديد وهو يخفض قبضته قائلا بغموض خافت

"أنسيت ماذا حدث يا أبي بآخر مرة عملتُ فيها معك بدار النشر الخاص بك ؟!"

تصلبت ملامحه بتغضن وهو يتمتم بحزم قاطع

"لن يتكرر هذا مجددا لأني هذه المرة سأضع لك قوانين صارمة وانت عليك بالالتزام بها بالحرف الواحد ، لتستطيع عندها العيش معنا بهذا المنزل ، وهذا هو الثمن والذي عليك ان تدفعه لأتقبل وجودك معي بمنزلي ، وغير هذا لا تتوقع مني ان ارحب بك بالمنزل !"

كان (مازن) ينظر له ببرود جليدي بدون ان يظهر على ملامحه اي تعبير مقروء ، ليتابع بعدها والده كلامه وهو يقول بجدية هادئة

"وشيء آخر لقد وجدت لك الزوجة المناسبة لنا تماما والقريبة من مستوانا ، لتستطيع معها الاستقرار بحياتك اخيرا وتحمل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعض مسؤوليات الحياة بجانبها ، فقد اصبحت بعمر مناسب جدا لتبني عائلة خاصة بك وتنجب لنا الاولاد....."

قاطعه (مازن) بجفاء حاد وهو ينظر بعيدا عنه

"طلبك مرفوض"

ردّ عليه والده بانفعال حاد وهو يحرك ساقيه بعصبية بالغة

"ولما ترفض اخبرني ؟ ما لمانع بزواجك وجميع من هم اصغر منك سنا قد اصبح لديهم عائلة كاملة لا ينقصها شيء ؟ بينما انت تضيع سنوات حياتك هباءً بدون فعل شيء ، ام لا تريدني ان افرح بأحفادي قبل موتي !"

ابتسم بسخافة وهو يقول ببرود مستفز بدون ان ينظر إليه

"بعيد الشر عنك يا كبير العائلة ، ولكني لا اريد الزواج الآن بل سأتزوج بالوقت الذي أراه مناسبا لي ومع الشخص الذي أراه يناسبني حقا ، فهذه الحياة تخصني انا وحدي ولا احد يستطيع التدخل بها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اشاح (جلال) بوجهه بعيدا عن ابنه وهو يتنفس بإنهاك وببعض الصداع والذي اصبح يداهمه مؤخرا بكل مرة يدخل بها بجدال مع ابنه والذي لا يفهم كيف هي طبيعة تفكيره ابدا ؟

بينما شرد (مازن) بأفكاره بعيدا جدا وهو يخرج سيجارة من جيب بنطاله ليشعلها بعود كبريت وينفث الدخان منها بشرود سابح بالفضاء ، وابتسامة جانبية خبيثة تعلو ملامحه ببطء وكل ما يدور بذهنه الآن هي صورة عينان بحريتان تنظران له بكل كره العالم اعتاد على رؤيتهما فيها منذ سنوات طويلة حتى اصبحت جزء من ممتلكاته الخاصة منذ الأزل ولن يتنازل عنها بهذه السهولة مهما حدث !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثاني

كانت تسير بخطى متخاذلة باتجاه بوابة المنزل الداخلية بعد ان اجتازت البوابة الخارجية بصمت قاتم ونظراتها معلقة بالأرض والتي تدوس عليها بهدوء كهدوء الليل من حولها ، وهي تشعر بكل الأعباء والتي كانت تتحملها لسنوات تزداد حملا على ظهرها حتى كادت تقسمه لنصفين وجميع خيوط الأمل والتي كانوا يملكونها من قبل قد بدأت بالتسرب من بين ايديهم تدريجيا حتى لم يتبقى لهم شيء يتشبثون به للنجاة بهذه الحياة .

توقفت بهدوء امام درجات السلم القليلة للباب وهي ترفع كفها بارتجاف لتمسح عينيها الخضراوين بتشوش اصبح يغيم على نظراتها بعد يوم شاق طويل من التنقل بين المدارس الواحدة تلو الأخرى املاً بالوصول للمدرسة والتي تتقبل وجودها فيها ، اخفضت بعدها كفها لترفع قدمها بثبات وهي تحاول صعود الدرجات بكل ما تستطيع من اتزان فقدته بأثقال الحياة ليتحول لاختلال احتل كل طرف من اطراف جسدها المنهك .

لم تنتبه عندما توقفت بسبب الجسد والذي اعاق عليها الطريق وهو يظهر امامها فجأة عند آخر عتبة صعدتها لتوها ، ليختل عندها توازنها تلقائياً وهي تتراجع للخلف درجتين من السلم ودوارها بدأ يلفها بقوة مانعا لها من استرجاع توازنها والتشبث بالأرض والتي بدأت تشعر بها تطير بعيدا عن قدميها .

"روميساء افيقي ! هل انتِ بخير ؟"

تغضنت ملامحها بشحوب عندما اخترق الصوت الهادئ بصرامة غمامة دوارها والتي شوشت ذهنها تماما ، لتفتح بعدها عينيها بضيق نصف انفتاح لتواجه عينان رماديتان مظلمتان بقتامة تنظران لها بقوة اخترقتا هشاشة عينيها الشاحبتين وبعض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الاحمرار كان يغزو زاويتهما ، بينما كان (احمد) شارد بشحوب ملامحها الواضح وهالات سوداء طفيفة تحتل اسفل عينيها وفوق جفنيها الواسعين وهي تحيط حدقتيها الخضراوين مع الاحمرار والذي زاد فتنتهما .

انتفضت (روميساء) بسرعة وهي تفتح عينيها على اتساعهما بانشداه لتخفض عندها نظرها للأسفل وهي تكتشف بأنها محمولة بين ذراعيه بدون ان تشعر ، لترفع نظراتها بلحظة بارتباك وهي تقول بضيق وببعض الوجل

"لو سمحت هلا انزلتني للأرض رجاءً ! لأستطيع الوقوف لوحدي"

افاق (احمد) من افكاره قبل ان ينظر للأسفل بتفكير وهو يتمتم بوجوم

"هل حقا تستطيعين الوقوف لوحدكِ الآن لأنك كدتِ تقعين عن درجات السلم من صدمة رؤيتكِ لي ؟ وانا حتى لم ألمسكِ بجسدي بعد !"

تنفست بإنهاك وهي تلعن حظها والذي يجعلها دائما تتقابل مع نفس الشخص وبكل مرة تصطدم به لتكتمل صورتها الخرقاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امامه ، قالت بعدها بحدة خافتة وهي تحاول التلوي بضعف بين ذراعيه

"ارجوك يا سيد احمد انزلني ، منظرنا هكذا لا يليق ابدا بسمعة عائلتك وقد يظنون بنا السوء !"

تجهمت ملامحه وهو يشدد من ضم جسدها اكثر وكلمة سيد تضرب لباقته معها بالصميم ، ليقول عندها بجفاء وهو ينظر لها بقوة

"ولكنها عائلتكِ انتِ كذلك ! وهذا يعني بأن سمعتكِ انتِ ايضا ستتأثر"

اتسعت عينيه الرماديتين بتركيز وهو ينظر لارتجاف احداقها بخضار باهت قبل ان تهمس بشرود حزين استشفه بصوتها المنكسر

"لن تتأثر اكثر مما هي متأثرة به يا سيد احمد !"

عاد لعبوسه من جديد وهي تصر على مناداته بلقب سيد وبكل مرة يشعر بنفس الصدمة وكأن احدهم قد ضربه على رأسه للتو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بمطرقة من حديد ، ليقول بعدها بتصلب وهو يبتسم بصعوبة امام نظراتها الحائرة

"إلى متى ستبقين تناديني بلقب سيد وكأني شخص غريب عنكِ ؟"

انفرجت شفتيها الممتلئتين بإغراء ببلاهة وهي تهمس بانشداه

"ماذا ؟!...."

قاطعها صوت انثوي بارتفاع وهو يقول من خلفه عند مدخل المنزل بقوة

"احمد ماذا تفعل ؟....."

ابتلعت (سلوى) المتبقي من كلامها بصدمة وملامحها تتحول بلحظة للغيظ الشديد والذي ينبأ على نواياها بأحراق الاخضر واليابس من حولهما وهي تنظر لزوجها يحمل ابنة خاله بين ذراعيه بكل اريحية ! بينما تمالكت (روميساء) نفسها وهي تتملص من بين ذراعيه بشراسة وقوة تداهمها لأول مرة من فعل الصدمة والخوف من هيئة زوجته الشرسة والتي تبدو عليها إمارات الجنون ، ليفلتها بعدها رغما عنه بهدوء وهو ينزلها على الأرض برفق شديد ، وما ان فعل حتى ابتعدت عنه بسرعة وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تدفع كلتا ذراعيه بعيدا عنها لتعدل من خصلات شعرها السوداء للخلف بارتباك شديد .

تقدمت (سلوى) نحوهما عند مدخل المنزل بخطوات جامدة ونظراتها ما تزال معلقة ب(روميساء) بتركيز حاد ، لتقف بعدها امامهما وهي تنقل نظراتها بينهما ببرود جليدي يخفي من خلفه الكثير ، وما ان كانت على وشك الكلام بجنون ظاهر بوضوح على ملامحها حتى قاطعتها (روميساء) وهي تقول بخفوت لبق بدون ان تنظر أليهما

"عن اذنكما"

انسحبت بعدها بسرعة من امام نظراتهما قبل ان تسمع اي تعليق منهما وهي تشعر بأن قوتها قد خارت تماما امام كل هذا الضغط والذي تعرضت له لليوم ، ولا ينقصها المزيد من الشد والعطا مع اي فرد من افراد العائلة الغريبة بكل شيء يصدر منهم !

صرخت (سلوى) فجأة وهي ما تزال تتابع مسار خطواتها من مكانها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"توقفي بمكانكِ يا ابنة المجرم فأنا لم ابدأ بالكلام معكِ بعد ! إياكِ وأن تتجاهليني....."

قاطعها (احمد) وهو يمسك بذراعها بصرامة جادو

"اتركيها وشأنها يا سلوى فهي لم تفعل شيء لتحقدي عليها هكذا"

استدارت نحوه بعنفوان مشتعل وهي تدفع كفه بعيدا عنها وبعد ان اختفت (روميساء) عن انظارهما بداخل البهو الواسع ، قالت بعدها باستهزاء واضح وحدقتيها تنظران له باشتعال ناري

"ومن الذي فعل إذاً ؟ هيا اجبني يا احمد من الذي كان يحمل تلك الفتاة بين ذراعيه وامام مدخل المنزل ايضا وكأنه كان ينتظر مجيئ الاميرة للمنزل بفارغ الصبر ؟!"

امتقعت ملامحه فجأة من كلامها السافر بحقهما قبل ان يقول باستنكار حانق

"اخرسي يا سلوى واسمعي ما سأقوله لكِ قبل ان تحكمي على ما حدث من تفكيرك المريض وما يوهمه لكِ به عقلكِ الصغير!

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فهذا الكلام لا يخرج ابدا من زوجة محترمة تثق بزوجها اكثر من نفسها !"

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها لتهمس بعدها بعصبية بالغة

"وماذا تتوقع مني ان افعل مثلا وانا أرى زوجي يحمل فتاة أخرى بين ذراعيه ؟!"

حرك عينيه بعيدا عنها بملل وهو يقول بتصلب مشتد

"كان عليكِ الاستفسار اولاً والسؤال قبل ان تطلقي لسانكِ الأحمق كالمبرد ، وبالمناسبة تلك تكون ابنة خالي وليست فتاة غريبة"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تهمس بحقد دفين بدون ان تمنع نفسها

"ولكنها بالرغم من ذلك تبقى فتاة غريبة عن العائلة ومن بيئة ومستوى مختلف عنا تماما ! وهذا النوع من الفتيات يستطيع جذب اعجاب الجنس الآخر له بكل سهولة وباستخدام حيلهن الرخيصة والمقنعة للرجال الاثرياء"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يستمع لصوتها الساخر بعدم تصديق ! ليقول بعدها بشراسة وهو يرفع كفه ليمسك بذقنها بقسوة ليديره نحوه بقوة

"أتسمعين نفسكِ وانتِ تتفوهين بمثل هذا الكلام والذي لا يخرج ابدا من امرأة محترمة ؟ لقد سامحتكِ على لقب ابنة المجرم والذي اطلقته عليها ولكن اي تجاوزات أخرى بحقها لن ارحمكِ بها ابدا يا سلوى ! وإذا كررتِ هذا الكلام امامي مرة أخرى فلن تتوقعي عندها ردة فعلي"

ردت عليه من فورها بعبوس حانق

"كل هذا من اجل ابنة المجرم ! انا لم اقل شيئاً سوى الحقيقة والتي عليكم جميعا تقبلها....."

قاطعها بصراخ مرتفع ارجف بدنها وهو يخرج منه لأول مرة

"كفى"

صمتت (سلوى) بالفعل ليدفعها الآخر من ذقنها للجهة الأخرى بقسوة قبل ان يسير بعيدا عنها بثبات ، وهو يحاول ضبط اعصابه والتي انفلتت منه لأول مرة بالرغم من انه معتاد على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقاحة زوجته وطول لسانها منذ فترة طويلة ليفقد عندها اعصابه دفعة واحدة ما ان اخطئت بالكلام بحق (روميساء) امامه ! بينما كانت (سلوى) تصرخ من خلفه بانفعال هادر

"انتظر يا احمد واسمع ما سأقوله ارجوك ، فأنت لا تفهم ما اريد ان اوصله لك !"

ولكن (احمد) كان قد تجاهلها تماما وهو مستمر بالسير بعيدا عنها قبل ان يختفي عن نظرها تماما بداخل ظلام البهو الموحش ، لتضرب بعدها أرض المدخل بقدميها بغيظ مشتعل وهي تتنفس بقوة ولهيب حارق ، ولأول مرة بحياتها تشعر بالنقص بجانب زوجها المثالي والذي لن يكمله سوى وجود طفل صغير يحمل اسمه ويضمن بقاءها معه بهذه العائلة ، فيبدو بأن تهديد خسارته قد اصبح قريبا جدا بعد خمس سنوات من العيش معه بثبات وهدوء وبدون اي اطفال يحملون لقب العائلة !

فتحت باب الغرفة بهدوء ليقابلها سريرين منفصلين بجانب بعضهما البعض مع ردهة واسعة بالغرفة والتي اقل ما يقال عنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بأنها اجمل غرفة رأتها بحياتها ، وهي تجمع منزل بأكمله بغرفة واحدة والمتناقضة تماما عن شكل غرفتهما السابقة والتي لا تصل لربع هذه الغرفة ، استمرت بالتنقل بنظرها بزوايا الغرفة بانشداه منبهر قبل ان تصل بنظرها للتي كانت تتوقع رؤيتها بأية لحظة وهي تأخذ حيزا كبيرا بحياتها ومن لم تبارح تفكيرها منذ خسارتها للعمل ، فكل آمالهما والتي رسماها معا ضاعت بخسارتها للعمل نهائياً .

ابتسمت بحزن وهي تنظر لجلوسها المتكور بمنتصف السرير كعادتها وهي تدفن وجهها بين ساقيها لتطوقهما بين ذراعيها وشعرها متحرر حول رأسها ، وكأنها بهذه الطريقة تفصل نفسها عن العالم من حولها بدون ان تعرف السبب لتعلقها بهذه العادة ! وهي من طلبت من الخدم تجهيز غرفة مشتركة لهما بدلا من فصلهما كل واحدة بغرفة فهي لن تستطيع ان تنام براحة قبل ان تطمئن على شقيقتها الصغرى والجزء الملتصق بها دائما منذ ولادتها .

تقدمت (روميساء) بخطواتها نحو سريرها بحذر قبل ان تقف بجانبها تماما لتمسك بعدها برأس شقيقتها بذراعها وهي تعيده

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للخلف ببطء لتسنده بالنهاية على الوسادة خلفها برفق شديد ، استقامت بعدها وهي تمسك بساقيها بيديها معا لتحنيهما على استقامتهما بهدوء وتريحهما على ملاءة السرير من تحتها .

تنهدت بتعب وهي تحدق بوجهها المتصلب الساكن حتى بنومها والذي لم يمنع جمال ملامحها الباردة من الظهور امامها ، ليذكرها دائما بصورة والدتها والتي حفرت بداخل شقيقتها الصغرى كوصم لا يزول ، جلست بعدها على طرف السرير لترفع كفها نحوها وهي تربت على خصلات شعرها بصمت قاتم دام لدقائق ليتضامن مع سكون المكان من حولها بالغرفة الموحشة والشبيهة بغرف القصور ، وما ان كانت ستبعد كفها عن رأسها حتى شعرت بكف تمسك برسغها بقوة دفعتها للالتفات نحوها بسرعة حتى صدمت باستيقاظها ، وهي التي نسيت بأن (ماسة) غير معتادة على النوم بوقت مبكر جدا وقبل موعد منتصف الليل .

استقامت (ماسة) بجلوسها من على السرير وهي تنظر لها بأحداق قاتمة بتركيز قبل ان تفلت رسغها وهي تهمس بجمود خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لما تأخرتِ بالعودة للمنزل ؟"

اشاحت بوجهها بعيدا عنها وهي تقول بابتسامة شاحبة

"لقد تأخرتُ بالعمل ، ولم يكن عليكِ انتظاري لهذه الساعة بل كان عليكِ الخلود للنوم من اجل الاستيقاظ مبكرا للذهاب لجامعتك غدا"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تقول بوجوم مستاء

"لما تكذبين عليّ ولا تصارحيني بالحقيقة ؟ وبأنكِ قد خسرتِ عملكِ بالمدرسة بسبب سمعة بنات المجرم !"

زمت شفتيها الممتلئتين بمرارة وهي تشعر بنفس الألم والذي شعرت به عندما اعلموها بطردها من العمل بكل دناءة واجحاف وبدون سماع اي تبرير يخصها وكأنهم قد سلموا بالأمر وبأنها مجرمة مثل زوج والدتها ، لتلتفت بعدها بسرعة نحو (ماسة) ما ان نطقت بكل شر وكل الحقد متجمع بحدقتيها القاتمتين

"إذاً فقد فعلوها الأنذال وهذا ليس بعيد عنهم ! ما ان خسرتِ دعم قيس والذي ضمن لكِ الوظيفة حتى تخلوا عنكِ فورا وبدون أي تفكير بالعشرة وكل الوقت والذي قضيته بخدمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مدرستهم العتيقة ! فما كان يدفعهم لتوظيفكِ هو الخوف من بطش قيس فهو بالنهاية رجل عصابة لا يستهان به وليس من الجيد قلبه ضدهم ، فكل ما يهمهم هي السمعة والمظاهر بدون ان ينظروا لماضيهم الأسود والملطخ بالعار!"

اتسعت عينيها بجزع قبل ان تمسك بكتفيها بقوة وهي تتمتم بصرامة حادة

"إياكِ وان تفكري بفعل اي حركة خرقاء نحوهم ! فهذه ليست المدرسة الوحيدة بالعالم والتي سأتوظف بها ، وخسارتي للعمل عندهم ليس نهاية العالم"

عبست ملامحها بغضب وهي تقول بجفاء بارد

"حقا ليست المدرسة الوحيدة ! اراهن بأنكِ لم تجدي للآن المدرسة والتي توافق على توظيفك"

ضيقت عينيها الزرقاوين بحدة وهي تنظر لملامح شقيقتها الحزينة والقريبة للانكسار والتي كانت تتوقعها طول اليوم فهذه هي نتائج السمعة السيئة والتي عانوا منها كثيرا فيما مضى وللآن ما تزالوا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تؤثر على حياتهما بسلبية ، قبضت بعدها على كفيها بقوة وهي تهمس بلا تعبير فقط حدقتيها تنظران بعيدا بشرود

"لقد قررت يا روميساء ، انا سأعمل"

رفعت نظراتها نحوها بعدم تصديق لما تسمعه منها لأول مرة ! لتنطق بعدها باستنكار واجم وهي تشدد من القبض على كتفيها

"هل جننتِ يا ماسة ؟ تريدين ان تعملي بهذا السن بدلا من ان تهتمي بدراستكِ الجامعية والتي تكون أهم عندكِ من كل اعباء العمل !"

ردت عليها (ماسة) ببرود وهي تدير احداقها نحوها بجمود

"وما لمانع وانتِ كنتِ تعملين بالماضي بمحلات بقالة بسن الخامسة عشرة فقط ؟"

صمتت (روميساء) بوجوم حزين للحظات والذكريات السوداء بدأت باجتياحهما لتكون ثالثهما بالغرفة الموحشة بسكون ، قالت بعدها قاطعة الصمت الطويل بقوة وحزم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكنكِ تعلمين جيدا ما لظروف والتي كنا نمر بها بوقتها والتي ارغمتني على العمل ثمن العيش بمنزل يحتوينا بسلام ! ام تظنيني كنتُ سعيدة بذلك العمل ؟"

احنت عينيها بهدوء وهي تتمتم بابتسامة غامضة

"ولكنه يبقى افضل من العمل خادمة تحت اقدامهم حتى اصبحتُ بساط قذر تحت افعالهم الدنيئة !"

عقدت حاجبيها بارتياب وهي ما تزال تدلك على كتفيها بهدوء هامسة بخفوت

"ماذا قلتِ للتو ؟"

رفعت رأسها بسرعة وهي تبعد كفيها عن كتفيها بصمت قبل ان تهمس بتصلب

"كنتُ اقول بأنني سأعمل وهذا القرار لا رجعة فيه ، وحتى تجدي عمل جديد بمدرسة أخرى انا لن افكر بترك العمل ابدا ، فهذا الحال لم يعد يطاق ابدا فأما ان نرحل من هنا بمهلة اسبوع لا اكثر ، وأما ان نعود لمنزل قيس فأنا أُفضله اكثر من هذا القصر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الموحش كأصحابه والذي لا يمت بالبيئة الوضيعة والتي تربينا عليها بصلة !"

زفرت (روميساء) انفاسها بإجهاد وهي ترفع كفها لجبينها لتمسد عليه بهدوء وتفكير ، قالت بعدها بلحظات بابتسامة هادئة بوهن

"حسنا يا ماسة سأدعكِ تنفذين ما برأسكِ ، ولكن هذا سيحدث بشرط وهو بأنكِ لن تحاولي العمل بأي مجال قبل ان نفقد الأمل تماما بإيجاد مدرسة توظفني عندها"

اومأت برأسها بشرود صامت بدون ان تنظر لها وهي ساهمة بعالم آخر بعيدا عن الجميع ، لتنهض بعدها عن طرف السرير وهي تنظر لها بأسى قبل ان ترفع كفها لتربت على رأسها بصمت وهي تهمس بخفوت باسم

"تصبحين على خير يا ماسة"

لم تردّ عليها (ماسة) بشيء وكأنها لم تعد تسمع اي شيء مما يدور من حولها وهي تنظر بعيدا عنها بتجمد حول ملامحها للرخام البارد ، لتنسحب بعدها ببطء وهي تخفض كفها عن رأسها قبل ان تخلع الحقيبة عن كتفها لتلقي بها على السرير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بإهمال ، بينما عادت (ماسة) لتطويق ساقيها بذراعيها بقوة وهي تتنفس باضطراب متهدج ملئ سكون الغرفة بصوت انفاسها الباردة .

مرت لحظات واجمة على كليهما قبل ان تحيد بنظراتها نحو (روميساء) والتي كانت تُخرج ملابس مريحة من حقيبة ملابسهما والملقاة ارضا بزوايا الغرفة لتتجه بعدها للحمام الملحق قبل ان تقفل الباب من خلفها بهدوء ، اخفضت بعدها نظراتها بضعف لا تظهره سوى امام نفسها عندما تحاصرها هموم الحياة ومشقاتها وعندما تلفها الوحدة لتكون انيسها الوحيد طول الليل ، فلن يستطيع اي احد ان يفهمها اكثر من وحدتها والتي تعاملت معها منذ سنوات وهي تُخرج لها كل ما يعتمل بصدرها بدون اي خوف بعيدا عن حياة شقيقتها والتي دائما ما تكون حافلة بمواجهة العالم من الخارج بينما هي محبوسة بجدران خدمة ابشع المخلوقات على سطح الأرض .

رفعت ذراعها بارتجاف نحو نظرها واكمام قميصها تكشف ساعدها وهي تبتسم بهدوء لعلامات طبعت بداخلها لتبقى آثارها على ذراعها ، وهي عبارة عن حروق صغيرة منتشرة على طول

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بشرتها بفعل سيجارة كان يطفئها ببشرة ذراعها كعقاب على عصيان اوامره ، حتى تحولت لخريطة ستلاحقها لبقية حياتها القادمة لتذكرها بدناءة البشر وما يحملونه بقلوبهم من بشاعة سيفيض بها سطح الكوكب بأكمله !

خرجت من الحافلة بسرعة وهي تسير بثبات بطرقات الحيّ والتي حفظتها عن ظهر قلب بينما كانت تمسك بأطراف اصابعها مقدمة قبعتها الخاصة بالفتيان وهي تتنقل بنظرها بجميع من حولها بحذر وبكل من تصطدم بهم عن قصد وبدون قصد ، فكل ما يهمها الآن ان لا تُكشف هويتها امامهم بعد ان اصبحت معروفة بالسمعة السيئة والتي اهداها لهم زوج والدتها قبل دخوله للسجن ، ولن تخرج من هذا الحيّ قبل ان تحصل على ما أتت من اجله .

وصلت بالنهاية للشقة القديمة والخاصة بزوج والدتها وهي ما تزال كما هي على حالتها والذي يرثى لها ، فيبدو بأنها بالنهاية لم تعجب احدا لتأجر له من قاطنين الحيّ ، وهذا كان من حسن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حظها فما تزال هناك امور عالقة بالمنزل وعليها استعادتها والتي لم تجد لها أثر بالحقائب والتي احضروها معهم .

سارت بسرعة باتجاه مدخل الشقة قبل ان تفتح الباب الصدئ والموصد بمفتاح الشقة والذي ما يزال بحوزتها للآن قبل ان تدسه بجيب بنطالها الجينز وهي تدخل للشقة بصمت ، لتشعر بعدها بغمامة حزن غريبة مترافقة مع غيوم من الغبار وهي تحوم بالمكان وكأنها قد غابت عن المنزل لمدة سنين وليس مجرد يومين ، اغلقت الباب من خلفها بهدوء لتسير من فورها نحو بهو المنزل الصغير وهي تشعر بأنفاسها ستزهق من رائحة غبار الطّلع والذي يملئ المكان على غير العادة ، بالرغم من حرصها اليومي على تنظيف هذا المكان وتعزيله فيما مضى ولكنه يعود ويتحول لمكان قذر ولا يطاق العيش فيه ابدا فهذا عائد للبناء المتهالك والضعيف بأقذر مكان على وجه الأرض .

تنفست بهدوء وهي تحاول حبس اكبر قدر من الهواء النظيف والمتبقي بهذه الأجواء ، لتتجه بعدها لغرفتها وهي تفتح بابها بهدوء قبل ان يقابلها الفراشين بجانب بعضهما واللذان كانا ينامان عليهما من قبل ، تجاهلت النظر لمحتويات الغرفة والمليئة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالغبار وهي تلوج للداخل بحذر قبل ان تجثو على ركبتيها امام فراشها بهدوء ، لترفع بعدها يدها بحذر وهي تدسها داخل بطانية الفراش الناعمة قبل ان تُخرج منها مفكرة صغيرة بلون الوردي الشاحب وبعض الغبار يحتل غلافها الباهت وقد كانت تكتب عليها كل ذكرياتها واحداث الأيام منذ طفولتها وهي تتنقل معها لكل مكان تذهب إليه ومن منزل لآخر وستلحقها الآن لمنزل المدعو خالها ، فلم تستطع النوم جيدا باليومين السابقين بسبب عدم كتابة ما يدور برأسها بمفكرتها الصغيرة .

شددت من القبض على مفكرتها بكفها وهي تتصفح بأوراقها بكفها الاخرى قبل ان تتوقف عند الصفحة والتي تحوي شفرة صغيرة حادة بشكل مستطيل تستطيع تمزيق اي شيء تلمسه وقد كانت دائما سلاح فعال تستخدمه بطفولتها لتحمي نفسها من دناءة البشر والتي لم تتركها وشأنها لسنوات ، وخاصة من اصدقاء (قيس) والذين كانوا دائمين المجيئ لمنزله لتضطر عندها لتحمل كل مضايقاتهم وخدمتهم بكل طيبة قلب مرغمة عليها فهذا كان دورها الثابت بمنزله ، نقلت نظرها لأوراق المفكرة وهي تلمح بعض الأوراق المالية والظاهرة من بين صفحات المفكرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والتي كانت تخبئها بمكانها السري لوقت الأزمات بدون ان يعلم عنها احد ، لتخفض بعدها اصابعها وهي تدس الأوراق المالية بقوة لداخل صفحات المفكرة بجمود حتى اختفت عن مرأى نظرها تماما .

انتفضت واقفة على قدميها وهي تغلق المفكرة على الشفرة بقوة ما ان سمعت صوت خطوات خافتة قادمة من خارج الغرفة ، لتعقد بلحظة حاجبيها بتوجس وهي تفكر بهوية المزعج والذي تجرأ على دخول المنزل مع عدم وجود اصحابه ! فهي تعلم علم اليقين بأن صاحب البناية لا يأتي للاستطلاع على شققه بنفسه بل الزبائن هم من يذهبون لمنزله للاتفاق معه على تأجير الشقق لهم ، فمن معرفتها عنه انه اكسل واطمع من ان يأتي ليلقي ولو نظرة واحدة على شققه والمستأجرين فيها وقد عرفت هذا بسبب تحملها مسؤولية دفع الإيجار له !

تقدمت بخطواتها بجمود لباب الغرفة وهي تخرج السكين من جيب بنطالها الخلفي بهدوء ، وما ان خرجت من الغرفة حتى قابلها الصمت القاتم والذي خيم على كل زوايا الشقة بغموض ، زمت شفتيها بجزع وهي تشعر بارتجاف يحتل كل اطراف جسدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كعلامة غير مبشرة وغير محمودة العواقب ، وما ان التفتت برأسها جانبا حتى شعرت بذراع تطوق عنقها برفق من الخلف وانفاس تهدر فوق رأسها وهو يهمس بانفعال خافت

"لقد تأخرتِ كالعادة وانا قد سبقتكِ بخطوة ، لذا اعلني عن انهزامك بسرعة وألقي بسلاح الجريمة"

تصلبت ملامحها بجموح وهي تحاول التلوي بعيدا عن ذراعه الخانقة لعنقها ، لتشعر بعدها بسكين حادة تلامس اذنها بهدوء والصوت يعود ليهدر بأذنها بفحيح

"إياكِ وان تفعلي اي حركة خرقاء ستعاقبين عليها بشدة ، أنسيتِ قوانين اللعبة والتي وضعتها بنفسكِ ذات يوم ؟"

زفرت انفاسها بهدوء قبل ان تلقي بالسكين بعيدا بجمود ، ليقول بعدها بابتسامة عريضة شعرت بها بصوته

"احسنتِ هكذا اريدكِ دائما"

ابتسمت ببرود قبل ان ترفع ذراعها برفق لتدس مرفقها بمعدته من الخلف بكل قوة حتى أفلتها اخيرا وهو يتراجع للخلف ضاحكا باستمتاع مستفز ، لتستدير بعدها بسرعة بعنفوان وهي ترفع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كفها لتعدل من اتجاه قبعتها من فوق رأسها وهو ما يزال مستمر بضحكه الساذج ويقول بابتسامة جانبية مهتزة

"لقد خرقتي قوانين اللعبة عندما استخدمتِ سلاح آخر من اطراف جسدك ضد خصمك !"

ادارت رأسها بعيدا وهي تنحني على ركبتيها وتلتقط السكين من على الأرض لتتمتم بعدها بلا مبالاة

"انا من وضعتُ قوانين تلك اللعبة ، لذا من حقي ان اعدل من قوانينها كما يحلو لي"

توقف (مازن) عن الضحك وهو يحاول ضبط انفاسه ناظرا لرأسها المحني وللقبعة الرجالية من فوق رأسها ، ليقول بعدها بابتسامة صغيرة بتباطء

"وانا لا امانع هذا من الطفلة والتي غلبتني ذات يوم بمصارعة الأيدي ، فكل شيء رائع من دمية قيس !"

تجمدت ملامحها ببرود كالصخر وقبل ان تعود لتقف على قدميها كان قد سحب القبعة من فوق رأسها بخفة وشعرها معقود لفوق رأسها بأحكام بدون ان تسقط منه اي خصلات ، لتتسع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عينيها بغضب جحيمي وهي تمد يدها لتلتقط قبعتها منه والتي ابتعد بها بلمح البصر وهو يقول بتسلية ملوحا بالقبعة بكفه

"اريد ان افهم امرا واحدا لما ترتدي دمية قيس قبعة للفتيان ؟ ام اختفت كل القبعات الخاصة بالفتيات من العالم ! ولما تحتاجين اصلا لارتدائها ؟ هل يعقل بأنكِ تتخفين بها ؟"

عضت على طرف شفتيها بغيظ من وقاحته الا متناهية معها والمعتادة عليها منه منذ سنوات وهي تقبض على المفكرة مع السكين بقبضة واحدة بقوة ، عادت بعدها لمد كفها الحرة نحوه بحزم وهي تقول ببحة غاضبة لا تظهر بصوتها ألا عندما يصل الغضب عندها لأوجهه

"اعد لي قبعتي فورا يا مازن ، وإياك وان تحشر نفسك بما لا يعنيك فليس لديك الحق بسؤالي عن اي شيء يخصني يا ابن جلال"

اتسعت ابتسامته باستفزاز وهو يفترسها بنظراته قائلا بانبهار مصطنع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كم اعشق نبرة صوتكِ الغاضبة وانتِ تنطقين باسمي ! فهي تشكل لدي نغمة عذبة تخترق روحي على الفور"

ردت عليه بعبوس متجهم وهي تخفض كفها بقوة

"لا فائدة ترجى منك فالمختل سيبقى مختل طوال حياته ! ولن احاول مجاراتك اكثر من هذا فأنت لست من مستواي"

قال (مازن) وقد عبست زاوية من شفتيه بغموض

"هل افهم من هذا الكلام بأنكِ الآن لم تعودي من مستواي بعد ان انتقلتِ لمنزل قريبك الثري ؟ ولكنك نسيتِ بأنه مهما حاولتِ تغيير اصلك ومكان سكنك فستبقى طبيعتك الثائرة والتي تربيتِ عليها معي تسيطر عليكِ وليس هناك مهرب منها ! وهذا واضح من طريقتكِ باستقبالي يا دمية قيس"

كانت (ماسة) تنظر له بتصلب جمد احداقها الزرقاء حتى تحولت لأحجار منحوتة بالرخام بدون ان تظهر اي مشاعر وهو يذكرها بطبيعتها والتي اعتادت عليها منذ الصغر وليس من السهل ترويضها مجددا فقد عانت كثيرا لتصبح على هذه الصورة الصلبة والتي لا تهزها شيء ، بينما كان (مازن) ما يزال يراقبها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بتمعن خبيث قبل ان يرفع كفيه ليمسك بهما كتفيها بقوة وقسوة وهو يقرب وجهه امامها مباشرة ، ليقول بعدها بأنفاس باردة لفحت وجنتيها

"لا تحزني من كلامي ولكنها الحقيقة ، وعليكِ تقبلها بروح مرنة ، ومهما حاولتِ تغييرها بشتى الطرق فلن تستطيعي تغيير روحكِ الشرسة البدائية والتي اعشقها منذ زمن واحاربها لسنوات ، لذا ألا ترين بأنه قد حان الوقت المناسب لتعلني السلام على روحكِ الأبية !"

انتفض (مازن) وهو يبعد كفيه بعيدا عن كتفيها ما ان شعر بنصل سكين تغرز بين اصابعه بدون ان ينتبه ، لترفع بعدها السكين لمستوى وجهه وهي تقول بتهديد مشتد

"هذا سيكون بأحلامك يا مازن جلال ! ويمكنك ايضا الاحتفاظ بالقبعة فلم اعد اريدها بعد ان تلطخت بقذارة يديك"

وما ان استدارت بعيدا عنه وهي تنوي الاتجاه لباب المنزل حتى سد عليها الطريق بسرعة وهو يقف امامها بكل همجية ، وقبل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ان تنطق بأي كلمة سبقها وهو يضع القبعة فوق رأسها بهدوء قائلا وهو يعود للابتسام مجددا

"اهدئي فكل شيء يهون ألا غضبكِ عليّ ، وتذكري بأني لن انسى لكِ هذه الحركة المباغتة وسأردها لكِ قريبا"

ما ان انهى كلامه حتى اخفض كفه عن القبعة ليلامس مقدمة انفها بأصبعه بخفة قبل ان تدفع اصبعه بعيدا عنها ببرود ، ليرفع بعدها ذراعيه عاليا بابتسامة باردة ما تزال تحتل محياه وهو يرجعهما لخلف رأسه بكسل ، بينما كانت (ماسة) تحدق به بتركيز لعينيه الناعستين بلون العسل القاتم والقريب من لون عيون شقيقته (صفاء) ولكنها دائما ما تلاحظ اختلاف واضح بدرجة لون احداقهما .

عادت بعدها للسير بعيدا باتجاه باب المنزل بثبات قبل ان تعود للتوقف بلحظة لتلتفت برأسها نحوه وهي تهمس بوجوم

"فقط سؤال ، ما لذي تفعله بشقة قيس بهذا الوقت ؟ واكيد ليس لتستطلع ان كان عمك قيس قد عاد من السجن ام لا !"

كان يبتسم لها بسخافة وهو يتمتم ببرود واثق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ألا تعلمين بآخر الاخبار؟ لقد قررتُ السكن بشقة قيس حتى عودتكما وقد وافق السمسار على تأجير الشقة لي ، لأنه ليس من العدل ان تؤجر هذه الشقة لأناس لا نعرفهم وعندها لن تستطيعي انتِ وشقيقتك العودة للسكن بها ، لذا ضمنتها لكِ حتى عودتكِ ، فأنا اعرف بأنكِ ستعودين أليها بنهاية المطاف فهذا مكانكِ ومنزلنا المستقبلي"

اعادت وجهها للأمام بقوة وهي تزفر انفاسها بنشيج خافت متجاهلة تلميحاته الواضحة ، لتسير بعدها بسرعة بخطوات جامدة لخارج الشقة بأكملها بدون ان تعلق على كلامه وهي تشدد من الإمساك بمقدمة قبعتها بقوة ، بينما كانت النظرات المتسلية ما تزال تلاحقها بترقب وهو يقبض على كفيه بجانبي جسده بتصلب ، قبل ان يرخيهما بلحظة وهو يهمس بشرود هائم "ستعود ، إلى اين ستهرب مني ؟"

دخلت للمنزل بهدوء وهي تسير باتجاه السلالم بصمت وبخطوات متمايلة بعض الشيء وهي تحاول الارتكاز قدر الإمكان على كعبي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حذائيها المسننين واللذان حفرا بقدميها بسبب السير الطويل عليهما ، لتصعد بعدها درجات السلم بتثاقل قبل ان تصل بالنهاية لأروقة الممرات لتقف بعدها بمحاذاة الغرفة والتي كان يخرج منها الصراخ والعويل والذي اخترق سكون المكان من حولها وهو يصلها بعض من الصراخ المترافق مع النواح المزعج

"ماذا افعل يا أمي لقد انهارت حياتي الزوجية بأكملها ؟ فمنذ دخول تلك الساحرات للمنزل وقد ألقوا بلعنة على جميع ساكني المنزل ! وكل الأنظار تلتف من حولهما فقط ، وخاصة الفتاة ذات العيون الخضراء والتي تنوي على سرقة زوجي مني والمسحور بها وكأنه لم يرى فتيات بالعالم غيرها !"

ردت عليها المقابلة لها باتزان تحسد عليه

"هدئي من نفسكِ يا عزيزتي فهذا الضعف والهراء والذي تقولينه لن يفيدكِ بشيء ، بل سيزيد من حالتكِ سوءً وستدفعين زوجك للهروب منكِ اكثر بغبائك هذا وبحالتكِ المثيرة للشفقة !"

ازدادت دموع الجالسة امامها بانهمار وبحقد دفين وهي تصرخ بانفعال حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً ماذا تريدين مني ان افعل يا امي بعد كل ما شاهدته امامي من خيانة وانا اكاد اجن بكل مرة يتقابل فيها معها ؟ حتى انه صرخ بوجهي وتجاهلني لأول مرة بحياته !"

كانت والدتها تضع كفها على ذقنها وحاجبيها الرفيعين مرفوعين بحدة وهي تقول بتفكير

"ولماذا تصرف معكِ هكذا ؟ تكلمي"

ابتلعت ريقها بارتجاف وهي تقول بابتسامة شرسة وما تزال دموعها تسقي وجنتيها

"لأني نعتُ ابنة خاله بكلمات لا تجوز ، لذا ثار عليّ وغضب مني"

ردت عليها والدتها باستنكار وهي تمسك بشعرها بقسوة

"غبية ومتسرعة ولا تفكرين بعواقب لسانكِ الطائش والذي سيوصلكِ بالنهاية لحافة الهاوية بعلاقتك الزوجية مع زوجك ! فلا تنسي من يكون زوجك وعائلته ومن نكون نحن وانتِ تنزلين لمستوى منحدر اقل منكِ بكثير ، فقط لترضي غرورك وغيرتكِ الحمقاء !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت رأسها بخنوع امام والدتها وهي تعود للعويل والبكاء قائلة بإحباط

"ولكني لم اتحمل يا أمي ، لم اتحمل ! لقد فقدتُ زمام السيطرة على نفسي بسبب تلك الشاذة ! وجعلتُ احمد يغضب مني ، واكيد سيفكر جيدا بسير علاقتنا والانفصال عني بما انه ليس هناك اي طفل يربطه بي !"

افلتت والدتها خصلات شعرها بهدوء وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بقوة ناظرة لرأس ابنتها المنكس امامها وبكاءها يعلو اكثر وأكثر مع نواح مؤذي للأذن ، بينما كانت ما تزال الواقفة خارج الغرفة تراقب الأجواء الخانقة بالداخل والمعتادة عليها بكل مرة تأتي بها شقيقتها بزيارة لمنزلهم لتقلب حياتهم لمواجع ونواح .

تنهدت بهدوء وهي تعود للسير بعيدا قبل ان توقفها والدتها بآخر لحظة وهي تقول بحدة صارمة

"غزل تعالي إلى هنا ، وسلمي على شقيقتك سلوى ، فليس من الأدب تجاهل وجود شقيقتك الكبرى بمنزلنا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت (غزل) شفتيها المتكورتين بحنق طفولي وهي تفكر بالمصيبة والتي وقعت على رأسها لتجعلها تواجه والدتها وهي بهذه الحالة المزاجية من العصبية على مشاكل شقيقتها الزوجية ، لتلتفت بعدها برأسها بهدوء نحو والدتها وهي تحاول طبع ابتسامة صغيرة على شفتيها قائلة بمودة

"لا اعتقد بأن شقيقتي بحالة تسمح لها بأن تستقبل سلامي ، لذا سأترككما لحل مشكلتكما العويصة وبعدها سنتكلم معاً"

زاد عبوس والدتها واتساع عينيها الحادتين بطريقة تنبؤ بالشر ، لتزفر بعدها انفاسها بغيظ وهي تهمس ببرود ناظرة بعيدا عنهم

"كيف حالكِ يا سلوى ؟ اتمنى ان تجدي عندنا ما اتيتِ من اجله ، وان لا تطول زيارتكِ مثل المرة السابقة !"

وعندما لم تجد اي ردّ من الساكنة بجلوسها منكسة الرأس بانهيار لا تشعر بما يدور من حولها حتى انسحبت بسرعة بعيدا عن الغرفة ، وامام نظرات والدتها المصدومة باستنكار من كلامها الأخير الوقح ! بينما وصلت (غزل) لغرفتها اخيرا لتفتح الباب من فورها وهي تتقدم للداخل قبل ان تغلق الباب من خلفها بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتتنفس بلهاث وتعب بعد هروبها من مصيرها الحالك مع والدتها .

عضت على طرف شفتيها بألم سرى بكل إنحاء جسدها وهي ترفع ساقيها لتخلع الحذاء العالي عن قدميها الصغيرتين بقوة لتلقي به بعيدا عنها ، لتسير بعدها للداخل وهي تخلع هذه المرة الحقيبة عن كتفها لتلقي بها فوق السرير الواسع بإهمال ، وصلت لطاولة الزينة لتقف امام المرآة كالعادة كلما مرت بجوارها بدون ان تمنع نفسها من النظر لشكلها بنظرة تقييمية ومطالعة نفسها بدقة .

كانت تنظر لعينيها العسليتين والمائلتين للون الغروب المخضر ولشكلها البسيط والمتناقض تماما عن شكل شقيقتها الكبرى وصاحبة صوت العويل ، لطالما كانت هناك فروقات شاسعة بينهما والتي تظهرها دائما اقل بكثير من شقيقتها الفاتنة والتي كان يتمناها الكثيرون من قبل فهي تمتاز بالكثير من المميزات والتي تأهلها لتكون افضل منها ، بينما هي تعاني من العيوب الخلقية والتي ماتزال تلاحقها منذ طفولتها فهي بالنهاية عليلة القلب وستبقى هكذا دوما للمتبقي من حياتها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت كفها بهدوء وهي تتخلل بأصابعها شعرها القصير بنعومة والذي لا يصل لكتفيها وهي تعيده لخلف اذنيها بشرود ، لتفكر بعدها بحزن بأنها قد تقبلت بساطتها بالفعل ولم تعترض عليها ووجدت من يناسب ويكمل بساطتها تلك ، ولكنهم مع ذلك افسدوا كل شيء عليها ولم يهنئ لهم بال حتى كسروا قلبها العليل وحولوه لشظايا متناثرة من المستحيل إعادتها كما كانت ! فما يتحطم لا يعود كسابق عهده ومهما حاولوا ترميمه بشتى الطرق !

اخفضت كفها باهتزاز ما ان لمحت دمعة صغيرة عالقة برموشها السفلية بدون ان تفارقها ، لتتلمس بعدها بيدها على سطح الطاولة بارتجاف حتى وجدت مبتغاها ، وهي ترفع سلسال لعقد رفيع وطويل بعض الشيء لأمام وجهها لتقربه من شفتيها وهي تقبله بهدوء وبدون ان تنتبه للدمعة الصغيرة واليتيمة والتي انحدرت على وجنتها بعد ان فارقت رموشها وهي تهمس برقة وحزن على أيام ذهبت خلف الأفق

"اشتقتُ إليك كثيرا يا عاصم !"

تنهدت بحزن ومرارة وهي تحاول السيطرة على انفاسها الثائرة بصدرها والتي جعلت قلبها العليل على وشك الانفجار بأية لحظة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهو يضخ نبضاته بإنهاك وضعف ليبقى على قيد الحياة قدر المستطاع ، وهو بالواقع على وشك فقدان وجوده بعد صبر طويل عليه دام لسنوات لتتحول لسلسلة من معاناة طويلة وكأنه يحارب بمعركة خاسرة تحددت نتيجتها منذ سنوات وتحديدا عندما حرمت من العيش بطفولة طبيعية كجميع الأطفال بسنها آنذاك .

كانت تلتقط الأوراق المبعثرة من على أرض المكتب والتي سقطت منها عن طريق الخطأ ، لتستقيم بعدها بهدوء ما ان انتهت من جمع الأوراق بين ذراعيها وهي تمرر اصابعها على اطرافها برفق لتتأكد من وجود جميع الأوراق كاملة بحوزتها قبل ان يكتشف والدها فعلتها الخرقاء ويحرمها من مساعدتها له بالعمل بأيام العطلة ، فهذا العمل ليس لمساعدته فقط بل من اجل الاطمئنان على حالته كل حين والتأكد من انه تناول ادويته بمواعيدها المحددة بدون اي تأخير ، وكم تتمنى لو يشارك شقيقها ايضا بالعمل مع والده بدون ان يسبب له المشاكل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كعادته لتكون عندها اكثر اطمئنانا على صحة والدها المتقلبة إذا تعب او تدهورت حالته فجأة بخضم العمل !

اخفضت (صفاء) كفها عن الأوراق وهي تنظر للأسفل بعبوس لتشتت نظراتها بكل زوايا المكتب بوجوم وهي تتمتم بتفكير مستاء "اين اختفت تلك الورقة يا ترى ؟"

التفتت للخلف بسرعة ما ان شعرت بأحدهم يربت على كتفها بقوة ليظهر امامها الجسد الطويل صاحب الابتسامة العملية والمحفورة بملامح وجهه المتصلبة بغموض وهو يمد امامها الورقة والتي كانت تبحث عنها للتو ، ولا تعلم كيف طارت تحديدا لكفه هكذا ؟ فكل الذي تعلمه بأن هذا الرجل لم يبارح تفكيرها منذ ايام بل منذ عملها بهذا المكان بأيام العطلة وهو يظهر امامها فجأة بكل وقت عندما تحتاج للمساعدة بشيء ما او عندما تقع بمشكلة بالعمل وكأنه يقرأ افكارها بدقة لا متناهية وبطريقة معقدة شوشت تفكيرها واحتلته !

ابتلعت ريقها برهبة وهي تخفض نظرها بعيدا عنه بإحراج ما ان قال المقابل لها ببعض الضيق وهو يلوح بالورقة امامها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما بكِ ؟ أليست هذه الورقة هي التي كنتِ تبحثين عنها للتو بكل زوايا المكتب ؟"

زمت (صفاء) شفتيها بابتسامة صغيرة وهي ترفع كفها باتجاه الورقة لتمسك بها وتتمتم بامتنان رسمي

"اجل ، شكرا"

سحبت الورقة بسرعة منه لتضمها لباقي الأوراق بين ذراعيها قبل ان تهمس بهدوء

"عذرا ، ولكن كيف وصلت الورقة لك وكيف عرفت بأنها ما ابحثُ عنه ؟ انا اشعر بأنك تراقبني !"

ساد الصمت بينهما لبرهة بدون ان تنظر له وهي تستمع لصوت انفاسه المكتومة والتي تشعر بها تكاد تلامسها لتجمدها بمكانها من برودها ، لترفع بعدها نظرها نحوه بعد ان استبد بها الانتظار لتفاجئ بنظراته الغريبة نحوها وهو يضيق عينيه بقتامة حالكة قبل ان يبعد نظره بعيدا عنها ، ليقول بلحظة ببرود جاف شعرت به بحزن غير مبرر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اتيتُ لرؤية المدير ولم اكن اتوقع عدم وجوده بالمكتب وبمحض الصدفة وجدتُ ورقة ملقاة عند إطار الباب ، وعندما رأيتكِ وانتِ تتلفتين من حولكِ بهلع عرفتُ بأنكِ هي ما تبحثين عنها ، لا تحتاج للكثير من الذكاء أنتِ فقط من ابتعدتِ قليلا بتفكيرك يا صغيرة !"

عبست ملامحها وهي تنهر نفسها على كلامها بسبب تفكيرها الأحمق وشكوكها الدنيئة نحوه فقد اصبحت مضطربة التفكير كثيرا بالآونة الأخيرة وقد يرجع السبب لمشاكل (ماسة) وصحة والدها المتدهورة ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بحنق وهي تتمتم بامتعاض

"لستُ صغيرة يا سيد جواد ، ووالدي لم يأتي للعمل بعد ولكنه سيصل بعد عشر دقائق"

ردّ عليها (جواد) بهدوء غامض

"إذاً سأنتظره بمكتبه هنا حتى يصل ، وهذا إذا لم يكن لديكِ مانع يا صفاء جلال !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شددت من ضم الأوراق بذراعها بارتجاف وهي تعيد خصلات شعرها الطويلة لخلف اذنها قبل ان تهمس بخفوت

"كلا لا امانع"

كانت نظرات (جواد) موجهة نحوها بقوة وبدون اي مواربة وهو يتنقل بنظره بداية من شعرها البني الناعم وهو معقود على هيئة ذيل حصان طويل مستريح على كتفها الايمن ، ليصل بعدها لجسدها الممشوق والملتف بكنزة صوفية بيضاء تخفي معالم جسدها بوضوح وهي تبدو كقطة صغيرة ناعمة ضلّت طريق العودة ، ليشيح بعدها بوجهه جانبا وهو يتمتم بخفوت جاد تقمصه بلحظة

"اخبريني كيف هي صحة الوالد الآن ؟"

رفعت نظرها بسرعة وهي تعقد حاجبيها بريبة من نبرة صوته الخشنة والتي يطغى عليها البرود وهو يسألها عن حال والدها ببساطة والذي يكون رئيسه بالعمل ويقابله كل يوم ! لتقول بعدها بابتسامة لطيفة احتلت شفتيها الورديتين بانفتاح الزهور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انه بأحسن حال والحمد لله على كل شيء ، شكرا لك على السؤال"

اعاد نظراته الحادة باتجاهها وهو يشرد بابتسامتها لثواني قبل ان يقول بجفاء

"جيد ، فكل ما اتمناه حقا ان يبقى دائما بأحسن حال"

ارتجفت زاوية من شفتيها قبل ان تذوي الابتسامة بمحضرها وهي تشعر بعدم الراحة بكلماته الباردة والتي بعثت القشعريرة بكل انحاء جسدها ، لتحيد بعدها بنظراتها جانبا وهي تدعوّ بداخلها ان يأتي والدها بسرعة لينقذها مما هي فيه الآن وهي تشعر بنفسها تكاد تختنق من الأجواء الكاتمة بالمكان .

انتفضت بوجل ما ان عاود الكلام قائلا بجفاء مقيت فاجئها

"واين هو مازن جلال لم اعد اراه بالعمل ؟ ام انه قد طُرد من العمل اخيرا بعد ان سبب الكثير من المشاكل لصاحب المكان ولكل العاملين بالدار! وكل ما يهمه هو ان يحصل على بعض المتعة بالعمل على حساب الآخرين"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت (صفاء) على طرف شفتيها بضيق فهذا الرجل قد بدأ يتمادى بالكلام معها وهو يسخر من شقيقها امامها علانية ! فحتى لو كان (مازن) شخص مقيت ولا يطاق ابدا فهو يبقى بالنهاية شقيقها وجزء من عائلتها وابن والدها الغالي ، لذا لن تسمح لأي احد بأن يهينه بهذه الطريقة وتبقى صامتة امامه بخنوع ، قالت بعدها بقوة وهي تشدد من ضم الأوراق لصدرها

"لا لقد توقف عن العمل منذ فترة فقد تبين بأن هذا المكان لا يناسبه وليس من ميوله ، وإذا كان قد سبب لك اي مشاكل من أي نوع فأنا اعتذر بالنيابة عنه ، فهو اكيد لم يتقصد فعل كل هذا مع اي احد من الموظفين بالمكان"

كان (جواد) ينظر لها بتركيز قبل ان يبتسم باتساع متصلب بدون اي مرح وهو يقول بجمود صخري

"وهل تظنين بأن الاعتذار سيكون كافي لتدفعي ثمن اخطاء شقيقك والتي لا تغتفر ابدا ؟ وانتِ تحتاجين للتضحية بالكثير من اجل إرضاء اعداءه الكثيرين !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بذهول وهي ترفع حاجبيها البنيين بعدم استيعاب وكأنها تحاول فك شفرة كلامه الغامض ، لتهمس بعدها بتوجس واجم

"ماذا تقصد بكلامك ؟ ولما تتكلم عن شقيقي بهذه الطريقة ؟ أتحب مثلاً ان اتكلم عن اشقائك بطريقة مهينة كما تتكلم انت عن مازن !"

تراجعت (صفاء) للخلف بحذر ما ان شعرت بصلابة ملامحه واشتعال عينيه السوداوين وهو يكاد يبتلعها حية ، ولا تعلم بماذا اخطئت تحديدا بالكلام معه ؟ وكل ما نطقت به هي الحقيقة فهو الذي بدأ اولاً بهذا الجدال واهان شقيقها امامها !

ابتلعت ريقها بتشنج وحدقتيها العسليتين متسعتين بذعر ما ان قال بخفوت بارد بعد ان عادت ملامحه لهدوئها

"ليس لدي اي اشقاء او اي عائلة ، فأنا وحيد واعيش وحدي منذ زمن"

زفرت انفاسها باضطراب وهي تشعر بحزن عميق غير مبرر قصف بقلبها نحو هذا الشخص الغريب وقد اصابت بكلامها وتر حساس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بحياته بدون ان تقصد ، فلو انها اوزنت كلماتها اكثر قبل ان تنطقها لما حدث كل هذا معها وهي تشعر بالذنب ينهش احشاءها ! قالت بعدها بابتسامة حزينة نادمة

"انا اعتذر حقا على ما قلته فلم اكن اعلم....."

قاطعها بلا مبالاة وهو يشرد بعيدا عنها

"لا بأس فليس بالأمر المهم لتعتذري منه ، ولكن احذري مرة أخرى من كلماتكِ يا صغيرة فلن استطيع مسامحتكِ عليها بكل مرة !"

تجمدت ملامحها والخوف يعود ليجمد اطرافها من جديد من كلماته الغامضة والغير مريحة ابدا بالنسبة لها ، لتقول بعدها بسرعة وهي تحاول تجاوزه بالسير بعيدا عنه باتجاه باب المكتب بعد ان ضاق بها المكان

"حسنا يا سيد جواد ، يمكنك انت انتظار والدي هنا ، وانا سأذهب لأنجز بعض الأعمال بالمكتب المجاور"

بعد ان انهت كلامها اختفت بسرعة خلف باب المكتب قبل ان تسمع تعليقه وهي تتنفس الصعداء اخيرا بعد ان تخلصت من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وجوده والذي كان يسبب لها الخوف على الدوام ، بينما كانت النظرات الشاردة بحدة تنظر بعيدا جدا بنافذة غرفة المكتب وابتسامة جانبية تحمل من الحقد والكره الكثير محفورة بزاوية شفتيه المتصلبتين وهو يتوعد بالكثير لعائلة جلال والمسبب الرئيسي لما يشعر به من فراغ بحياته !

خرجت بخطوات متخاذلة بتثاقل من بناء المدرسة البسيطة والتي رفضت وجودها بعد عدة محاولات مع مدارس أخرى غيرها مشابهة لها وهي لم تعد تقترب من المدارس العريقة وحديثة البناء والتي كانت تعمل بهم ذات يوم لكي لا تبدأ نظرات السخرية والاستهزاء بالتوجه نحوها من كل صوب ، بالرغم من انها لم تتركها وشأنها طول مسيرتها بالتنقل بين المدارس البسيطة ومتوسطة الحال ، تنهدت بعدها بهدوء وهي ترفع نظرها للشمس المتوهجة بمثل هذا الوقت من الظهيرة والذي تكون به الشمس بأقصى درجات حرارتها .

اخفضت نظرها بسرعة نحو الشخص والذي دخل من بوابة المدرسة الخارجية وهي تنظر له بعينين متسعتين مشدوهتين ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وما هي ألا ثواني حتى رفعت (صفاء) نظرها نحوها قبل ان تتجمد بمكانها لوهلة بفعل الصدمة وهي ما تزال واقفة بمكانها عند البوابة ، ليطول صمت العيون بينهما لدقائق قليلة وبعض من المشاعر الحبيسة والتي تخص الماضي بدأت بالتحرر بينهما برقة ولطف ، لتقطعه بعدها من تحركت بعيدا عن البوابة وهي تكمل طريقها وابتسامة رقيقة تحتل محياها الوردي قبل ان تعانقها ما ان وقفت امامها وهي تحاوط كتفيها بذراعيها بسعادة ، بينما افاقت (روميساء) على عناقها لترفع كفها بارتجاف وهي تربت على رأسها بكل حنية تملكها لهذه الفتاة والتي عرفتها منذ كانت طفلة تلعب مع شقيقتها بفناء المنزل .

بعد مرور لحظات صمت اطول ابتعدت (صفاء) بسرعة عنها وهي تقول بابتهاج بالغ

"انا سعيدة جدا لأني رأيتكِ اخيرا ، فلم اركِ منذ مدة طويلة ، وتقريبا منذ اشهر فأنا لم اعد اعرف شيئاً عن اخباركِ سوى بما تخبرني عنه ماسة وهي كما تعلمين لا تحب الكلام كثيرا !"

اتسعت ابتسامتها بدفء وهي تنظر لها تتكلم بحزن رقيق يناسبها تماما وهي التي تراها دائما النقيض عن (ماسة) بكل شيء ولم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تفهم حتى الآن طبيعة صداقتهما المختلفة والفريدة من نوعها ! ولكنها بالتأكيد مميزة بسبب طول مدتها منذ الطفولة لترافقهما حتى المراهقة لتصل لدخولهما للجامعة معا وهي تشعر برباط قوي متين يربطهما سوياً طول مسيرة حياتهما ، بينما كانت هي شاهدة على صداقتهما طويلة الأمد وقد كان دورها آنذاك الاهتمام بهما وتقليل تعرضهما للإصابة بسبب انها اكبر سنا منهما وارجح عقلاً لهذا كانت دائما تحميهما من لعبهما المتهور وعدم تفكيرهما بالعواقب وهو قد كان اقصى احلامهم .

نظرت لها (روميساء) بهدوء وهي تهمس بابتسامة منشرحة

"وانا ايضا سعيدة جدا برؤيتكِ وبالصدفة والتي جمعتنا ، واتمنى ان تكون كل اموركِ على ما يرام وان تكون عائلتكِ بأفضل حال !"

ردت عليها (صفاء) من فورها وابتسامة جميلة تحتل شفتيها الورديتين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بل انا اكثر من سعيدة برؤيتكِ ، وجميع افراد عائلتي بأفضل حال والحمد لله ، ولكن ما يزال والدي يعاني من التعب والمرض ببعض الحالات ، واما باقي الأمور فهي جميعها تمام"

زفرت أنفاسها بهدوء وهي تحرك رأسها بالإيجاب بشرود قبل ان يقطع عليها غمامة شرودها صوت (صفاء) وهي تقول باستغراب عاقدة حاجبيها البنيين بتفكير

"ولكن ماذا تفعلين بهذه المدرسة يا روميساء ؟ فأنا اعلم جيدا بأنها ليست المدرسة والتي تعملين بها منذ سنوات !"

رفعت نظراتها الخضراء الحزينة كأوراق شجر يابسة وقد نسيت بأنها ما تزال موجودة بمدخل المدرسة الخارجية بسبب ذكريات الماضي والتي اجتاحتها بهذه اللحظة بالذات ، لتقول بعدها بسرعة وهي تتبسم بجدية صارمة

"بل انتِ ماذا تفعلين بهذا المكان وبهذا الوقت والذي من المفترض ان تكوني به بالجامعة ؟ ام انكِ تريدين العودة لأيام الهروب من المدرسة كما كنتِ تفعلين مع ماسة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها الورديتين باندهاش قبل ان تبدأ بالضحك بمرح مبتهج وهي ترفقه بامتعاض تمثيلي

"لا تغضبي هكذا وقبل كل شيء عليكِ ان تعلمي ان اليوم يكون عطلة عندنا من الجامعة ، يعني لم احاول الهرب ولن احاول ابدا فقد كبرنا على مثل هذه الحركات !"

عبست زاوية من شفتيها وهي تتمتم بوجوم

"اجل صحيح ، كيف فاتتني هذه ؟"

زمت (صفاء) طرف ابتسامتها وهي تتمتم بجدية

"وايضا سبب قدومي لهذا المكان هو من اجل العمل والذي يخص هذه المدرسة ، فهناك اوراق من دار النشر عليّ ان اوصلها لهم وهي تتعلق عن منشورات تخص صحيفة المدرسة"

اومأت (روميساء) برأسها بهدوء وهي تتمتم بإحراج

"حقا لم اكن اعلم ، إذاً بالتوفيق بعملك"

اختفت ابتسامتها تدريجيا وهي تنظر لها بتركيز قبل ان تقول بخفوت هادئ

"هل حقا خسرتِ عملكِ بتلك المدرسة يا روميساء ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها السوداوين بصدمة وهي تشدد من القبض على حزام حقيبتها بكفيها ، لتقول بعدها باستياء واضح

"هل اخبرتكِ ماسة بهذه السرعة ؟"

شهقت (صفاء) بخفوت وهي تهمس بعدم تصديق

"لقد اخبرتني بأنكِ قد تخسرين عملكِ ! ولكن لم اظن بأن هذا سيحدث فأنتِ تعملين هناك....."

قاطعتها (روميساء) بجمود متصلب

"اجل يا صفاء هذا ما حدث ، وانا الآن احاول إيجاد مدرسة أخرى تتقبلني مع سمعتي الجديدة"

صمتت (صفاء) ببؤس وهي تخفض حدقتيها العسليتين بحزن عميق بعيدا عنها وهي تعلم جيدا ما يمثله ذاك العمل من أهمية بالنسبة لهما ، وهي تتمنى لو تستطيع تقديم يد المساعدة لهما ولو بشيء صغير من اجل الأناس والذين لطالما اعتبرتهم جزء من عائلتها الصغيرة ليكملوا النقص بحياتها والذي كانت دائما تشعر به منذ ولادتها بين عائلة من الذكور بعد وفاة والدتها قبل ان تعي للحياة حتى !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت (روميساء) بنظرها نحوها بجمود ما ان نطقت المقابلة لها بارتباك وتوتر

"كنتُ اريد اخبارك بأن ماسة قد طلبت مني ان ابحث لها عن عمل بأقصى سرعة ، هل اخبرتكِ بشيء عن هذا الموضوع ؟"

تغضن جبينها بشحوب وهي تفكر بأنها قد فعلتها حقا ولم يكن كلامها السابق مجرد كلام عابر فيبدو بأنها قد بدأت بتنفيذ ما برأسها بدون الرجوع لأحد كما تفعل دائما ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بتوجس قبل ان تتمتم بتمهل شديد

"وماذا حدث بعدها ؟ هل وجدتِ لها عمل ؟"

حركت رأسها بالنفي بسرعة وهي تقول بخفوت

"لا لم اجد لها عمل حتى الآن ، ولم نتكلم عن هذا الموضوع مجددا"

زفرت انفاسها براحة وهي ترفع كفها بهدوء لتدس خصلات سوداء من شعرها لخلف اذنها وتفكر بعيدا عنها ، عادت (صفاء) للكلام وهي تهمس بوجل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكن ماذا ستفعلين معها فهي تبدو مصرة بشدة على إيجاد عمل مهما كان الثمن ؟ وخاصة بأنكِ قد خسرتِ عملكِ الآن....."

قاطعتها (روميساء) بابتسامة جانبية وهي تربت على كتفها برفق

"لا داعي للقلق يا صفاء ، فأنا اعرف جيدا كيف تفكر شقيقتي وسأهتم بهذا الموضوع ، وانتِ من جهتكِ حاولي ان تماطليها ولا تفعلي ما تريد"

اومأت (صفاء) برأسها وهي تبتسم بنعومة هامسة برقة

"اعرف بأنكِ ستهتمين بالأمر جيدا ولن تسمحي لها بالعمل وهي بهذا السن ، وهي محظوظة جدا لأن لديها شقيقة كبرى مثلكِ"

اخفضت يدها وهي تبتسم بشرود ولسان حالها يردد (اشك بهذا) ولم تعلم بأن عبارتها قد خرجت من شفتيها العابستين لأذن المقابلة لها ، لتقول (صفاء) من فورها بعدم استيعاب

"ماذا كنتِ تقولين ؟"

هادت (روميساء) للابتسام بارتباك وهي تقول بحزم خافت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا يكفي عليكِ الذهاب لإكمال عملكِ فقد أخرتكِ كثيرا بالوقوف هنا ، لذا هيا غادري بسرعة فلا نريد ان نسبب لكِ المشاكل مع السيد جلال"

اتسعت ابتسامتها بسعادة غامرة وهي تحرك رأسها قائلة بطاعة

"حاضر يا معلمتي روميساء الفاروق"

لم تشعر (روميساء) بنفسها وهي تضحك بخفوت محرج على اللقب والذي كانوا يطلقونه عليها كل من (ماسة) وصديقتها فيما مضى عندما كانت تلعب دور المعلمة عليهما ، بينما تجاوزتها الاخرى وهي تسير باتجاه البوابة الداخلية للمدرسة بثبات ، قبل ان تعود للوقوف بلحظة وتستدير من فورها نحو مصدر الصوت وهو يردف بهدوء

"صفاء اريد منكِ ان تبقي دائما بجانب ماسة وان لا تتركيها وحدها ابدا ، فأنا لا اثق بأحد غيركِ ليهتم بها بغيابي"

ابتسمت (صفاء) باتساع وهي تلوح لها بيدها بقوة قبل ان تعود للسير بعيدا عنها بهدوء ، وما ان اختفت عن نظرها تماما حتى استدارت هي الأخرى لتسير بالطريق المعاكس لها وهي تخرج من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

البوابة الخارجية للمدرسة ، لتقف بعدها عند قارعة الطريق وهي تعود للنظر بحدقتيها الخضراوين الشاحبتين تطوقهما غيوم حمراء بمواجهة الشمس المتوهجة من فوقها بدون ان تحمي عينيها من اشعتها القوية والتي اخترقت نظرها بتشوش ، وهي تفكر بأنه قد حان الوقت الآن لاستخدام الخطة البديلة والتي تخص التقدم بالعمل للمدارس والتي ستتقبلها بدون اي عناء او جهد وسمعتها هي آخر ما يفكرون به ، فهي من سابع المستحيلات ان تسمح لشقيقتها الصغرى بالخوض بعالم العمل بدون اي شهادة او خبرة بين وحوش جائعة تبحث عن الفريسة الأسهل للانقضاض عليها بدون اي رحمة ، فهذه هي حرب الحياة إذا لم تقاتل بها بكل قوتك ولم تحمل معك سلاح الشهادة فأنت خاسر ولا تستحق هذه الحياة من الأساس !

اسندت جانب وجهها على سطح الطاولة وحدقتيها تنظران لحركة البشر المتزامنة جيئاً وذهاباً بدون توقف او تمهل وكل منهم ينطلق لوجهة معينة بهذه الحياة الوسيعة ، رفعت احداقها ببطء بعيدا عن الواجهة الزجاجية لتنظر للشاب الواقف امامها وابتسامة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مهذبة تحتل محياه البشوش ، ليقول بعدها باحترام شديد بدون ان يفقد ابتسامته البلهاء

"ما هي طلباتكِ يا آنسة ؟"

مرت لحظات وهي ما تزال تنظر له بقوة بدون ان ترفع رأسها بعيدا عن سطح الطاولة ، لتعود بعدها للنظر للواجهة الزجاجية بجانبها وهي تهمس بجمود

"نفس طلبي المعتاد"

اومأ الشاب برأسه بتأكيد وقد اهتزت ابتسامته قليلا قبل ان يقول بثقة بالغة

"ثواني ويكون الطلب عندكِ"

لم تعيره (ماسة) اي اهتمام وهي ما تزال شاردة بعيدا عن الجميع ، ليبتلع بعدها الشاب ريقه بتوتر قبل ان يتراجع بخطواته بعيدا عنها بخذلان ، بينما كانت هي شاردة تستمع لخطواته المبتعدة بسمع مرهف قبل ان يختفي ليحل محلها خطوات رواد المكان المتزنة بكل زاوية يتبعها اصوات تحريك المقاعد وارتطام اجسادهم بالطاولات .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفضت جفنيها على احداقها الداكنة بهدوء بعيدا عن مرأى الناس وهي تحاول التمتع ببعض اللحظات الاستقلالية لوحدها بالمكان المفضل عندها والذي يطلقون عليه مقهى السعادة ، بالرغم من ان اسمه يتناقض مع حقيقته فجميع زواره من انواع الناس المهمومين من الحياة والطلاب الفاشلين بحياتهم اكاديميا وعاطفيا والذين يبحثون عن بعض الراحة بالمقهى والذي يحتل وسط البلد ، ولكن بما ان الاسم يجذب جميع انواع البشر إليه فلا فائدة من التفكير بتناقض اسمه عن هدفه وحقيقة رواده ما دام يجلب كل السكان إليه من كل المحافظات .

قبضت (ماسة) فجأة على كفيها من تحت الطاولة ما ان شعرت بالخطوات الهادئة المتجهة نحو طاولتها باتزان ثابت ، لتعض بعدها على طرف شفتيها وغريزة الحذر بدأت بنهش اطرافها بقوة ، فهذه الخطوات تحفظها منذ كانت طفلة وتعرف جيدا لأي نوع من الناس تكون وخاصة مع رائحة العطر والتي زكمت انفاسها وهي تسبق وصول صاحبها ، ليتبعها بعدها الصوت الخافت ببحة خشنة ما ان وقف امام طاولتها تماما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"مرحبا ماسة الفاروق ، لقد مرت فترة طويلة منذ رأيتكِ بها آخر مرة ، هل يعقل بأنكِ قد نسيتنا بهذه السرعة ؟"

تجمدت ملامحها ببهوت بدون أي تعبير فقط انفاسها ازدادت حدة عن السابق وهي تستمع لصوت الكرسي المقابل لها وهو يرجعه للخلف قبل ان يجلس فوقه بهدوء بالغ ، مرت لحظات ساكنة عليهما قبل ان ترفع وجهها بعيدا عن سطح الطاولة ببطء شديد وهي ترفع يدها لتعيد خصلات شعرها المتحررة عن عقدتها لخلف اذنها بمنتهى الهدوء ، لترفع لأول مرة نظراتها الجامدة نحوه وهي تنظر للشكل والذي حفظته من بين اشكال كثيرة كانت تلازم منزلها ليل نهار مع اصدقاء (قيس) الكثيرون والذين لا يحصون .

كانت تنظر للوجه الملثم بوشاح حول عنقه يرتفع لطرف ذقنه بقليل وللعمامة من فوقه والتي كانت تغطي شعره بالكامل ، لتصل بنظرها لنظارته السوداء الداكنة والتي تغطي سواد عينيه الحاد ولكن لم تستطع اخفاء خباثة ملامحه والتي تستطيع التعرف عليها من مسافة ميل .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تقدم بعدها النادل باتجاه طاولتهما وهو يحمل كوب قهوتها ، وما ان وصل امامها حتى وضع الكوب عند طرفها من الطاولة وهو ينظر بحيرة للرجل الجالس امامها بغموض ، ليرفع بعدها الرجل يده وهو يشير له ليبتعد من امامهما بأمر وفظاظة ، ليرحل الشاب بعيدا عن طاولتهما بخنوع وهو ينظر للرجل بامتعاض واضح وتذمر يكاد ينطق من ملامحه العابسة .

عادت (ماسة) بنظرها للرجل وهي تقول بابتسامة جامدة

"ألا تظن بأنه من الخطر عليك التنقل هنا وهناك على رجل مثلك مطالب من القانون ؟ حتى أنني ما زلتُ مصدومة من استطاعتك الهروب منهم بينما لم يستطع قيس والباقون فعل ذلك !"

اتسعت ابتسامة الرجل بغموض وهو يخلع النظارة من فوق عينيه ليضعها امامه قائلا بتصلب تطغى عليها بحة خشنة

"لا شيء يستطيع الوقوف امامي يا حلوة ولا تفكري ولو قليلا بأن رجال الشرطة الحمقى يستطيعون اخافتي ببدلاتهم وصفارات سياراتهم والتي تلازم قدومهم وتلاحقهم بكل مكان ، واما باقي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الرجال فلم يستطيعوا الهروب بسبب ثقتهم العمياء بقيس والذي يكون حديث بعالم الإجرام ، وحتى الآن ما يزال يتصرف بحماقة وتهور وهو يشعرني بالخزي لأنني فكرتُ ان اعطيه ثقتي منذ البداية !"

اخفضت (ماسة) نظرها لكوب قهوتها وهي تتمتم بلا مبالاة

"إذاً بماذا استطيع مساعدتك يا سيد راكان ؟"

رفع (راكان) يده ليسند ذقنه عليها وهو يتمتم بقوة

"لما لا تشربين القهوة الخاصة بكِ قبل ان تبرد ؟"

ردت عليه ببرود جليدي وهي تشيح بنظرها بعيدا عنه

"لا أحب القهوة"

حرك رأسه بتفكير وهو يقول بوجوم

"ولما طلبتها إذا كنتِ لا تحبين القهوة ؟"

نظرت له بحدة وهي تهمس بنفاذ صبر

"هل ستجيب على سؤالي ام لا ؟ فإذا كنت قد نسيت انا من سألتك اولاً ! لذا ليس من اللائق تجاهل اسئلتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بهدوء متزن وهو يقول بروية وتمهل شديدين

"لا تنفعلي هكذا ، سأجيبكِ على سؤالكِ الآن ، اريد منكِ العودة للعمل معنا بقوانيني انا وليس بقوانين قيس"

شددت من القبض على كفيها معا وهي تعقد حاجبيها السوداوين بحدة وحدقتيها تتحولان لأمواج بحار معتمة بثواني ، قالت بعدها بعصبية بالغة وهي تحاول تنظيم انفاسها بشق الأنفس

"هذا سيكون فقط بأحلامك يا سيد راكان ، فما لا تعرفه بأني قد توقفت عن العمل كعبيد عندكم وتنفيذ اوامركم بالحرف الواحد ! فالشخص الذي كان يملك حياتي قد رحل واختفى وهذا يعني بأن جميعكم ايضا ستختفون من حياتي وللأبد"

انتفضت بجمود ما ان ضرب (راكان) على سطح الطاولة بقوة اهتز معها كوب قهوتها بارتجاف والسائل بداخلها يتموج معها بهدوء ، لتخفض بعدها نظرها لكوب قهوتها وهي تنظر لانعكاس صورتها بمرارة لتلمح بعض الانكسار وهو يقتحم حدقتيها البحريتين ما ان مرت امامها ذكريات الماضي المرير عندما كانت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مجرد خادمة وضيعة وسلم للوصول لأعمالهم الدنيئة والغير قانونية .

رفعت وجهها بسرعة ما ان قال باستياء متجهم

"انتِ بهذه الطريقة تضيعين فرصة ذهبية بالعمل معنا وهذه المرة سنضاعف لكِ مكافئتك المالية والتي ستحصلين عليها ! ولن يكون صعبا كما كان بوقت قيس بل سيكون عبارة فقط عن اختراق الأجهزة الأمنية وكلمات المرور المعقدة ، وهذا ليس بالصعب على الفتاة والتي اقنعت وزير الداخلية ليعطينا دعمه وثقته !....."

قاطعته (ماسة) بانفعال حاد متشنج

"كفى ، لا اريد التكلم عن هذا الموضوع ، وطلبك مرفوض تماما !"

تصلبت ملامحه بجمود وهو يضيق عينيه بتركيز حاد ، لتتابع بعدها كلامها وهي تنظر له بازدراء عابس

"الظروف الآن قد اختلفت يا سيد راكان ، وما كان يدفعني لفعل كل هذا هو الحفاظ على حياتي بمنزل قيس ، واما الآن فأنا لا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

احتاج لأي احد منكم ولا اريد ان ألطخ نفسي بمستنقعكم بعد الآن"

اشاح (راكان) بوجهه بعيدا عنها وهو ينظر من الواجهة الزجاجية بتصلب وكفه ما تزال تشدد على ذقنه بقوة يكاد يخلع فكه من مكانه ، بينما كانت (ماسة) تتابع حركاته وكل تشنجات جسده الواضحة بانتباه ولولا وجودهما بمكان عام لكان انقض عليها بشراسة واذاقها من قسوته المعتادة كما كان يحدث معها بالماضي عندما كانت تخطئ بعملها معهم ولو خطأ صغير غير مقصود !

رفعت يدها بسرعة وهي تمسح خديها بعنف من الشحنات والتي اصبحت تحتل كل اطراف جسدها بانتفاض وهي تحوم من حولها تكاد تخنقها ، لتصطدم بعدها بنظراتها بالشخص والذي كان يجلس بطاولة بعيدة عن طاولتهما بأميال ونظراته السوداء عالقة بوجهها بدون ان يرمش ولو للحظة ولا تعلم كم المدة والتي طالت بينهما وهما على هذه الحال ! لتقطعها بعدها صاحبة الملامح الشاحبة وهي تخفض نظرها بارتباك نحو كوب قهوتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

البارد والذي اختفت عنه الأدخنة ليحل محلها البرود فقط وقد تحول السائل للون قاتم لا طعم له او رائحة .

ابعد (شادي) نظره بعيدا عن تلك الطاولة وهو يفكر بما لمحه الآن بعينيها الزرقاوين القاتمتين من ذبول يراه بها لأول مرة بعيدا عن الجمود والمعتاد على رؤيتهما فيها ، ولكن ما يحيره هو من يكون ذلك الرجل والذي يجلس مقابلا لها ومن سبب لها كل هذا الحزن بملامحها الباردة القاسية ؟

عاد (شادي) بنظره للأمام ما ان قالت المقابلة له بنعومة وجمال

"اين شردت يا شادي ؟ انا اتكلم معك منذ ربع ساعة وانت تعيش بعالم آخر بعيدا جدا عني ! إذا كنت لم تحب المكان والذي اخترته لك فصارحني بذلك ولا تقلق لن اغضب عليك"

ردّ عليها (شادي) بابتسامة طريفة

"لا لم يعجبني"

عبست ملامحها الفاتنة وهي على وشك البكاء ليسبقها بعدها بالكلام وهو يقول بابتسامة جانبية بمرح

"اهدئي فقد كنتُ امزح معكِ ، والمكان رائع جدا ويعجبني كثيرا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت (لينا) للابتسام باتساع مغري وما ان كانت على وشك الكلام حتى صمتت بلحظة وهي تنظر بحيرة للذي وقف عن الكرسي بقوة وهو يغادر بعيدا عن الطاولة باندفاع متجاهلا هتافها باسمه من الخلف بصدمة ، بينما كان (شادي) ينظر لطاولتهما وتحديدا للرجل والذي كان يمسك بيد الاخرى بقوة رغم ممانعتها ، وما ان وصل خلف الرجل تماما بثواني حتى قال بخفوت خطير

"مرحبا يا ابنة عمتي ماسة ، صدفة جميلة ان اراكِ هنا وبصحبة هذا الرجل الغريب ! إلا إذا كنتِ تريدين ان تعرفيني عليه !"

انتفض الرجل وهو يفلت يدها قبل ان ينهض بسرعة عن الكرسي ويضع النظارة فوق عينيه وامام نظرات (ماسة) المتوجسة من ان يكشف امره الآن امام الجميع ستكون عندها قد اوقعت نفسها بمشاكل كبيرة هي في غنى عنها ، عقد (شادي) حاجبيه بوجوم من انتفاضته وهو ما يزال يعطيه ظهره وما ان رفع يده نحوه حتى اندفع الآخر بلحظة وهو يستدير للخلف ليتجاوزه بعنف بعد ان دفعه بعيدا عن طريقه ليكمل سيره لخارج المقهى بلمح البصر ، بينما تراجع (شادي) للخلف قليلا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهو ينظر لأثر الرجل والذي اختفى خارج المقهى بدون اي كلمة وهو يشعل الشك بداخله تدريجيا فهذا التصرف لا يخرج ابدا من رجل عاقل شريف !

حاول اللحاق به بسرعة ليوقفه فجأة من امسكت بذراعه واعادته للخلف بقوة قبل ان تقف امامه قائلة باندفاع شرس

"ما لذي تفعله هنا ؟ وماذا تظن نفسك فاعلا وانت تخيف بطريقتك الهمجية هذه اصدقائي ؟ ولم يطلب منك احد ان تُعرف القرابة والتي تجمع بيننا لكل من تراه امامك !"

ارتفع حاجبيه باستنكار وهو يحرك رأسه باستفزاز امامها قائلا بسخرية واضحة

"أتقصدين بأنني قد اخطئتُ عندما عرفته بالعلاقة والتي تجمعني بكِ يا ابنة عمتي ؟ واي نوع من الاصدقاء هذا والذي يفر هاربا ما ان يقترب منه اي شخص ؟ حتى أنه لم يعرفني على نفسه ودفعني بعيدا عنه بكل وقاحة !"

ردت عليه بانفعال مكبوت وهي تشير له بكفها بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"أولاً ليس هناك اي علاقة تجمعنا معا ، وثانيا لستُ مضطرة لأبرر لك تصرفات اصدقائي فهذا ليس من شأنك يا ابن عائلة الفكهاني !"

امتقعت ملامحه بعدم رضا وهي تطرده من دائرة اهتمامها ومن عائلتها بأكملها ، ليقاطع الأجواء المشحونة بينهما والتي تكاد تحرق المقهى بأكمله صوت أنثوي رقيق يقول من خلفهم بنعومة

"مرحبا انا هنا ! ألن تعرفني على الفتاة يا شادي ؟"

زفر انفاسه بإنهاك فهذا ما كان ينقصه ان تدخل (لينا) معهما على الخط والتي لن تنجو ابدا من نيرانهما وقد تخرج الآن الفتاة الشرسة من داخلها لتدافع عن صديقها بكل اسلحتها كعادتها وهذا واضح من نبرة التهديد والتي تحملها بصوتها ، ليستدير بعدها بسرعة نحوها وهو ينظر لها وكما توقع كانت تكتف ذراعيها فوق صدرها بهدوء وملامحها بعيدة تماما عن الرقة ، ليقول بسرعة باتزان قاطعا الأجواء القاتمة والتي بدأت تدور بين ثلاثتهم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا ليس كما تظنين يا لينا ! فهذه تكون ابنة عمتي ماسة وهي من اخبرتكِ عنها من قبل"

لانت ملامحها وهي تبتسم بدلال لتعود للعبوس بلحظة وهي تنظر بعيدا عنه من خلف كتفه قبل ان تقول بحزن مصطنع

"ويبدو بأنها لا تطيقك ابدا وهذا واضح تماما !"

عقد حاجبيه بتفكير قبل ان يستدير بسرعة برأسه للخلف وهو يلمح خيالها الخارج من باب المقهى بهدوء وبدون ان تنتظر تعليقه على كلامها ، ليعض بعدها على طرف شفتيه بغيظ من تصرفاتها الوقحة والمستفزة وهي تصر على تحويله لشخص مختلف تماما عن صورته الباردة والمعتاد على تمثيلها منذ دهور ! ولكن الذي لا يفهمه هو لما تثير عنده كل هذه الحيطة نحوها والانجذاب لشيء فريد نادر الوجود بعالم لا يعرف سوى تمثيل الأدوار الرخيصة وارتداء الأقنعة المزيفة خلف حقيقتهم الشنيعة والتي لا تسر مخلوق ابدا ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثالث

كانت تسير بهدوء وهي تنظر امامها بشرود مشوش تكاد تفقد توازن جسدها المنتفض بارتعاش بعد ان قابلت ماضيها الملطخ بالسواد والذي ما يزال يلاحقها لهذه اللحظة ، وهو مصر لأعادتها لتلك الدناءة ولعالم الإجرام والذي خرجت منه بعد عناء طويل ، لتخفض بعدها نظرها للأسفل باهتزاز وهي تعود بذاكرتها للخلف لأكثر من خمس سنوات عندما كانت جالسة على طرف الأريكة المهترئة وجسدها يرتعش لا إراديا ونظراتها معلقة بالورقة والقلم من اسفلها وكلمات ورموز مبهمة مكتوبة على طول الورقة ، بينما كانت محاطة بجميع انواع الرجال وكل منهم يتميز بخلفيته الإجرامية والظاهرة بخبث ملامحهم وزوج والدتها فرد من هذه الزمرة الكبيرة ، وهو من كان يجلس امامها تماما ويتأملها بانتظار ويشغل نفسه بنفث الدخان من سيجارته بكفه بنفاذ صبر ، نطقت الصامتة اخيرا بعدها بلحظات وكأنها تعلن عن حكمها وهي تقول بشفتين مرتجفتين بوجل

"انا لم افهم ! ماذا تريدون مني بالضبط ؟"

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفض (قيس) السيجارة عن شفتيه وهو يشير للورقة بالسيجارة التي نثرت الرماد عليها قائلا ببرود خبيث

"هل رأيتِ هذه الورقة امامكِ ؟ اريد منكِ ان تحلي الرموز بها لتخرجي لنا بكلمات السر والتي تحتوي بها ، واعلم بأنكِ قادرة على فعلها"

عضت على طرف شفتيها المرتجفتين بألم وهي تتمتم بعبوس

"غير صحيح انا لا أعرف كيف تحل ابدا ، لذا بحثُ عن شخص آخر يساعدكم بها"

تقدم (قيس) فجأة بجلوسه ليصبح على مسافة قصيرة بين رأسيهما قبل ان يهمس بتشديد وهو يسحق طرف السيجارة بقوة بسطح الطاولة

"لا تحاولي خداعي يا شبيهة والدتك ، ام تريدين مني التعامل معكِ بطريقة أخرى لن تعجبكِ ابدا ؟ فالصبر عندي له حدود ، فهمتي !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت (ماسة) عيناها الدامعتين بشحوب وخصلات شعرها السوداء ملتصقة بجانبي وجهها من العرق الغزير والذي يغطي خديها ، لتهمس بعدها بارتجاف متصلب به لمحة خوف

"انا افعل كل جهدي لإرضائك يا عمي قيس ، واحاول دائما إتقان دور خادمتك الوضيعة ، ولكن امور اخرى لا علاقة لي بها وليست من مهام دوري !"

رفع قبضته فجأة وبلمح البصر كان يمسك بمؤخرة شعرها بقوة وهو يقول بابتسامة جامدة تنطق بالشر

"وانا اعلم ايضا بأنكِ متفوقة جدا بالبحوث العلمية والتي تحتاج للكثير من الحلول والبراهين ، وهذا الكلام ليس من عندي بل من شهادة اساتذة كثيرين يهتمون بتعليمكِ"

تغضنت ملامحها بألم بدون ان تهتم بخصلات شعرها والتي يوشك على اقتلاعها وهي تتمتم بامتعاض حاقد

"الدراسة بحقول علمية مقتصرة فقط على الفهم شيء ، والتطبيق بالواقع شيء آخر يا عمي قيس"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شدد (قيس) من القبض على خصلات شعرها وهو يرجع رأسها للخلف ببطء قائلا بتصلب شرس

"لا يهمني كل هذا الكلام الفارغ فأنا اعلم جيدا بالمهارات والتي تملكينها خلف سحر والدتك ، المهم عندي الآن ان تنفذي ما اخبركِ به وتزيدي على مهامكِ مهمة جديدة يا شبيهة والدتك"

انتفضت (ماسة) وهي تقرب وجهها امامه رغم الألم برأسها وهو يكاد يخلع رأسها عن جسدها ، لتقول بعدها بحنق مشتعل والدموع تتجمد بحدقتيها بحرارة بدون ان تذرف اي دمعة منهما

"لن افعل فأنا لستُ مضطرة لتحمل كل هذه الأوامر ، يكفي اني اخدمك انت واصدقائك المجرمين واتحمل قرف حياتكم الرخيصة ، وتريدون مني ايضا اشراكي بعالمكم الإجرامي الرخيص وكأنني حيوان عندكم !"

ما ان انهت كلامها حتى ادارت وجهها بعيدا عنه بعنف للجانب الآخر بفعل الصفعة والتي طبعت اصابعها على خدها بقوة من كفه القاسية ، قبل ان يعود ليدير وجهها نحوه بيده القابضة على خصلات شعرها وهو يقول بتحذير شرس تعرف نتائجه جيدا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إياكِ وان تعيدي هذا الكلام على اسماعي مرة أخرى ! فلا تنسي بأنكِ تعيشين هنا انتِ وروميساء تحت رحمتي وسلطتي وألا لكنتما الآن تعيشان بالملاجئ كباقي الأطفال المنبوذين ! لذا نفذي كل ما أقوله لكِ بدون أي مشاكل لكي لا اضطر للتفكير عندها بثمن سكنكما بمنزلي"

اغمضت (ماسة) عينيها بقوة وهي تحاول منع انهيارها من الخروج امامه وجسدها يزداد ارتعاشا مع انقباض حاد بصدرها بدون ان تظهر أياً من هذا على ملامحها الجامدة ، فهو دائما ما يصيبها بشعور بالانكسار من كلامه الحقير وهو يذكرها على الدوام بأنه الوحيد والذي بقي لهما بهذا العالم القاسي ، لتهمس بعدها باستسلام خانع وكأنها تعطيه وثيقة استعبادها له

"سأفعل ما استطيع"

افلت خصلات شعرها بعد ان حولها لخصلات مجعدة فوضوية من فعل قبضته عليها ، ليربت بعدها على خدها برفق وهو يقول بابتسامة جانبية برضا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"احسنتِ لقد بدأتِ تفهمين اخيرا ما هو دوركِ بهذا المكان ، لذا لا تحاولي استفزازي مرة أخرى لأني احيانا لا أستطيع السيطرة على اعصابي والتي تنفلت مني بسرعة فقط من خطأ واحد صغير غير مقصود !"

افاقت من ذكرياتها ما ان كادت تتعثر من الحجر الصغير والذي اصطدمت قدمها به ، لترفع بعدها يدها وهي تمسد على جبينها بغضب بسبب الذكريات والتي اخذتها بعيدا جدا لتعود للغرق بالوحل والذي لطخت نفسها به من قبل ، وهي التي عاهدت نفسها بأنها لن تفكر بكل احداث الماضي فقد كانت كلها تحدث فوق إرادتها الحرة وحياتها معلقة بيد شخص واحد هو من يملك مقاليد حياتها بأكملها بدون ان تملك حق الرفض او القبول بأي شيء يخصها !

جلست بعد ان سارت مسافة قصيرة على مقاعد انتظار الحافلة وهي تضع حقيبتها فوق حجرها ، لتنظر بعدها للطريق السريع امامها والسيارات تتحرك امامها بلمح البصر بدون التفكير بالأرواح والتي قد يدهسونها امامهم فقط من اجل الوصول إلى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وجهاتهم بالموعد المحدد لهم وكأنهم يقولون للعالم كل شخص مسؤول عن حياته وهو من سيتحمل ملامة إصابته .

رفعت كفها لتعيد خصلات شعرها المتطايرة امام نظرها وهي تدسها خلف اذنها بقوة...لتعود لذكرياتها البعيدة مرة أخرى بدون ان تمنع نفسها من التذكر وتحديدا بعد ان اصبحت شريكتهم بأعمالهم الغير قانونية والتي تؤذي الأمن العام ومهمتها الجديدة قد اصبحت اختراق كلمات مرور الأجهزة الأمنية والتكلم مع المدراء الكبار لتحصل منهم على المعلومات المهمة والتي تساعدهم بما يسعون إليه من دناءة وحقارة....ولكن كلما كانت تخطئ بعملها بقصد او بدون قصد او كلما حاولت خداعهم بكلمات المرور لتعريضهم لخطر الانكشاف امام العالم....تتحول عندها حياتها للجحيم بعينه من تعنيف جسدي وحشي وضرب لم تذقه بحياتها لحرمان اسابيع من تناول الطعام...وهي ما تزال تذكر بكل مرة يحدث نفس الشيء تبدأ بالرجاء والتوسل بلهاث وانفاسها تكاد تزهق منها من الألم الشديد والذي تشعر به دائما عندما تكون السرية اهم شيء عندهم من الارواح البشرية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ارجوك توقف ! أليس بقلوبكم أي رأفة او رحمة يا مستبدين ؟ ألا تشعرون بذرة انسانية او ضمير ؟ لقد اكتفيت حقا ! واعدكم بأني لن اعيدها مرة أخرى ، فقط توقفوا رجاءً !"

ولكن المجرمين والذين يحومون من حولها لا يفكرون سوى بعملهم والذي كان على وشك الدمار بسبب خطأ صغير منها كانت تتعمده لتكون نهايتها جسد هامد يتلقى ضربات زوج والدتها (قيس) المبرحة لها والقريبة للوحشية باستخدام كل انواع الأسلحة وبدون اي شفقة نحوها ، وما أن تغيب عن الوعي بعيدا عن كل انواع الضجيج وبعد ان اشبعت بالضربات بكل انحاء جسدها الهامد حتى يتوقف الضرب ليختفي بعدها صاحب الضجيج يتبعه باقي اصدقائه وكل واحد منهم يأخذ دوره بضربها كلما حاولت ان تخطئ مع احد منهم ، واحيانا اخرى يستخدم الطريقة الأسهل معها وهي اطفاء سجائره ببشرة ذراعها لتشعر بألم حارق يكاد يحرقها حية من الحرارة المشتعلة بداخلها وهو مستمتع بما يفعله بتعذيبه البطيء لها لتبقى آثارها عالقة معها لوقتها هذا .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بتهدج وهي تقف بعيدا عن المقعد ما ان وقفت الحافلة امام الواقفين منتظرين قدومها ، لتسير بعدها باتجاه الحافلة باتزان وهي تنظر لتجمعات الناس والتي تكومت عند باب الحافلة وكأنها نهاية العالم وعليهم اللحاق بركوب آخر حافلة موجودة على سطح الكوكب ، مثل حياتها والتي فاتتها الكثير من الحافلات ولم يبقى لها اي حافلة تستقلها بعيدا لتخرجها من كل هذه القسوة والتي كانت تحيط حياتها دوما .

كانت واقفة امام باب المكتب وهي تمسح يديها من العرق بسترتها الخريفية بارتباك خوفا من ان تتعرض للرفض مرة أخرى بعد يوم شاق طويل مهلك وقد اصابها إحباط كبير من كل ما تعرضت له لليوم ، وهي تحاول بكل جهدها بوظيفة مستحيلة كانت يوما ما بين يديها ، تنفست بعدها بهدوء وهي تدعوّ ربها بالتوفيق بما هي مقدمة عليه فقد تعبت كثيرا من الدوران حول المدارس واحدة تلو الأخرى بدون اي نتيجة ترجى وهذه ستكون القشة الأخيرة بالنسبة لها والتي ستحدد مصير وظيفتها المحتومة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت قبضتها المتصلبة لتطرق على باب المكتب بهدوء قبل ان تسمع الإذن بالدخول لتفتح عندها الباب بارتباك وهي تنظر امامها بحذر ، تقدمت بعدها عدة خطوات بعيدا عن باب المكتب وهي تنظر بريبة للشخص والذي من المفروض ان يكون المدير وهو لا يظهر منه سوى قدميه المستريحتين فوق سطح المكتب بكل وقاحة وصوت خافت يخرج من خلف المكتب ! وقد كان يجلس نصف استلقاء على كرسيه لتصلها نبرة صوته الخافتة وهو يبدو يتكلم مع احدهم على الهاتف بنبرة غريبة

"حبيبتي لا تقلقي سأحاول كل جهدي المجيئ للمنزل مبكرا ، ولكن لن اعدكِ فأنا لدي اعمال كثيرة عليّ إنجازها بسبب مركز المدير والذي اصبحت احتله الآن ، بالرغم من انني لا احبذ كثيرا هذه الوظيفة !"

وقفت (روميساء) بتسمر امام المكتب وهي تبتلع ريقها بتشنج احتل كل اطرافها من كلامه الخاص والذي جعل وجهها الشاحب يتلون باحمرار قاني ، وهي التي تحاول دائما عدم الدخول بخصوصيات الآخرين وأحاديثهم الخاصة التي تدور بينهم على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفراد ، لتسعل بعدها بقوة بامتقاع ما ان وصل لسمعها المزيد من كلامه الخافت والذي ضرب اذنها بإيذاء سمعي

"لا تنسي يا حبيبتي إياكِ والنوم مبكرا حتى انهي باقي اعمالي ، لأن اليوم ستكون سهرتنا طويلة بطول ايام عمرنا !"

تنهدت براحة وهي تحاول تنظيم انفاسها المرتجفة ما ان اخفض الهاتف عن اذنه اخيرا بعد ان ودعها بقبلات على الهاتف بدون اي حياء او اهتمام بوجودها ، ليستقيم بعدها بجلوسه وهو يخفض قدميه عن سطح المكتب قبل ان يدس هاتفه بجيب سترته قائلا ببرود بدون ان ينظر إليها

"نعم ! بماذا استطيع المساعدة ؟"

زمت شفتيها بحنق وهي تفكر بالهروب من هذا المكان الموبوء بكل شيء فيه وخاصة بمديرها والذي يبدو عليه غير مباليا بالأصول ولا يعلم اي شيء عن مهنة المدير حتى ! وكيف سيعلم وهو يبدو صغير على هذه المهنة بل اقرب لطالب مجنون نجح بحياته بواسطة من والديه ؟ وهذا غير سمعة المدرسة المنحدرة والتي تكون تحت المستوى ولا يدخل إليها سوى الطلاب والذين يعانون

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من نقص بالميزانية بسبب عدم مطالبتها بأي رسوم او دفع اقساط ، وكل هذا لأن الحكومة هي من تهتم بالكتب والقرطاسية المدرسية الخاصة بالطلاب وحتى رواتب الموظفين ايضا وهي تستقبل جميع الأطفال من كل المناطق النائية الفقيرة .

زفرت انفاسها بقوة وهي تضيق عينيها الخضراوين بتركيز لتقول بعدها بلحظات بابتسامة عملية

"لقد اتيتُ للتقدم على وظيفة معلمة بمدرستكم ، وانا جاهزة لأي اختبارات او معاملات لأستطيع التعين عندكم بهذه اللحظة"

رفع المدير رأسه بسرعة نحوها وكأنه قد اكتشف شيء كان قد غفل عنه ، ليتجول بعدها بعينيه من رأسها حتى اخمص قدميها بتباطء متعمد وابتسامة صغيرة بدأت بالحفر على شفتيه العابثتين ، بينما عقدت (روميساء) حاجبيها بتوجس وهي تنتظر مصير طلبها الآن ، لينهض بعدها عن مقعده بهدوء وهو يقول بصوت غامض ارهبها

"ما هو اسمكِ يا آنستي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امتعضت ملامحها من كلمته الأخيرة وهو يضيف عليها حرف الملكية ، لتهمس بعدها بجمود رسمي

"اسمي هو روميساء الفاروق"

قبضت على كفيها وهي تنتظر ما سيحدث وما يتبع اسمها عادةً والملطخ بالسمعة السيئة بالرغم من انه اسم عائلة والدها الراحل ، ولكنه قد تثبت بعقول الناس بذلك الاسم والمقترن مع السمعة السيئة بعد ان اصبحت قصتهم على كل لسان ، رفعت نظرها بسرعة نحو المدير والذي قال بابتسامة مندهشة

"انتِ تنتمين للعائلات الريفية ، أليس كذلك ؟"

ردت عليه (روميساء) وهي تومئ برأسها باهتزاز

"اجل عائلة والدي تنتمي للريف ، ولكنه قد انتقل للعيش للمدينة منذ سنوات طويلة"

حرك المدير رأسه بتفكير وهو يدور حول المكتب بلحظات ليقف امامها مباشرة قبل ان يقول بابتسامته المتسعة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يشرفني كثيرا التعرف على فرد من العائلات الريفية ، فأنا إذا لم تكوني تعلمي اعشق كل شيء يخص تلك العائلات البسيطة وطريقة حياتهم والتي تختلف تماما عن حياة المدن !"

ابتسمت بارتجاف وهي لا تعلم إذا كانت هذه بداية مبشرة للحصول على الوظيفة ام لا ؟ لتنتفض بعدها بارتعاش ما ان شعرت بيده تمسك بذراعها وهو يمد ذراعه الآخر امامها قائلا بسعادة بالغة

"تفضلي لا تبقي واقفة هكذا ، واجلسي على الأريكة هنا لنستطيع التفاهم بحرية اكبر"

اومأت (روميساء) برأسها بسرعة وهي تنزع يده عن ذراعها لتتقدم باتجاه الأريكة قبل ان تجلس فوقها باتزان ، بينما سار المدير امامها ليجلس بنفس الأريكة بجانبها تماما بدون اي حواجز ، وهذا ما دفعها للزحف بعيدا عنه بجلوسها وهي تضم قبضتيها معا فوق ساقيها بتوتر ، ليقول بعدها المدير بخفوت وهو يتأملها بنفس التركيز البطيء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً دعيني اعرفكِ على نفسي يا روميساء ، انا اسمي نادر سلطان ولا احب الألقاب بالعمل ابدا ، لذا تستطيعين مناداتي باسمي بدون لقب"

تشنجت ملامحها بجمود لوهلة قبل ان تندفع واقفة عن الأريكة وهي تقول بأعصاب منهارة من الضغط والذي تعاني منه منذ دخولها لهذا المكان

"سيدي المدير لقد اتيتُ من اجل التقدم على وظيفة بمدرستكم ، لذا اخبرني هل ستقبل بتوظيفي ام لا ؟"

كان (نادر) ينظر لها بهدوء بدون ان يتأثر من كلامها قبل ان يقول ببرود مريب

"الأمر لا يحتاج كل هذا الغضب والانفعال ، كل ما عليكِ فعله هو طلب التوظيف مني بلطف وانا بكل سعادة سأوافق على طلبكِ بكرم ! فيبدو بأنكِ متحمسة جدا لهذه الوظيفة !"

التفتت (روميساء) برأسها نحوه وهي تبتسم بإحراج مما بدر منها امامه لتهمس بعدها بتلعثم

"انا اعتذر منك ، لم اقصد ان....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها (نادر) وهو يرفع كفه باتزان مبتسم

"لا اريد سماع اي اعتذار منكِ ، فليس هناك اي اعتذارات بين الأصدقاء"

عبست ملامحها وهي تفكر منذ متى اصبحوا اصدقاء وهي لم تدخل مكتبه سوى منذ عشر دقائق ؟ لتنفض بعدها كل هذه الأفكار عن رأسها وهي تقول بابتسامة مبتهجة

"هل هذا يعني بأنك قد وافقت على توظيفي بمدرستكم ؟"

وقف (نادر) عن الأريكة بكسل لينظر لها بهدوء قبل ان يقول بابتسامة جادة

"اجل موافق ، ويمكنكِ ان تباشري بالعمل بالوقت الذي تريدينه"

اتسعت حدقتيها الخضراوين بالبريق والذي عاد ليملئ غابة عينيها وقد عادت بارقة الأمل بحياتها بحوزتها قبل ان تخسر عملها والأحب على قلبها ، لتموت الابتسامة بلحظة عن شفتيها ما ان قال المقابل لها وهو يتقدم امامها بهدوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكن هل ستدفعين ثمن موافقتي على عملكِ بمدرستي هنا وقبولي بكِ رغم سمعتكِ السيئة والتي دفعت الكثيرين ليرفضوا توظيفك ؟"

تراجعت (روميساء) للخلف عدة خطوات بحذر وهي تتنفس بنشيج وتوجس من فحوى كلامه ، وقبل ان تنطق بأي كلمة سبقها (نادر) وهو يقول بضحكة صاخبة بسخرية

"اهدئي يا روميساء فقد كنتُ اختبركِ وحسب وقد نجحتِ بالاختبار بالفعل ، لذا اهنئكِ على استلامكِ للوظيفة"

ارتفع حاجبيها بانشداه وعدم استيعاب وهي تحاول فهم كلماته الغريبة والتي تبدو كالطلاسم بالنسبة لها ! وهي ما تزال تطرح على نفسها نفس السؤال كيف حصل على وظيفة المدير ؟ لتحرك بعدها رأسها بقوة وهي تقول بوجوم جاد

"اذاً هل استطيع العمل الآن ؟ ام سأنتظر إلى ان يتم توظيفي رسميا !"

ردّ عليها (نادر) بسرعة بثقة بالغة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا ليس هناك داعي للانتظار ما دمتِ قد اتيتِ إلى مكتبي بنفسكِ ومستعدة حقا للبدء بالعمل ، فأنا لن امنعكِ ولا احب ان اخذل احد من الموظفين عندي جاء وطلب مساعدتي ، واما باقي معاملات توظيفك فأنا من سأهتم بها بنفسي"

ابتسمت باهتزاز وهي تقول بامتنان شديد

"شكرا لك سيدي المدير ، واتمنى حقا ان اكون عند حسن ظنك ، ولكن ألن تخبرني كيف سيكون برنامج الفصول والذي سأعمل عليه ؟"

تراجع (نادر) بخطواته للخلف وهو يلتقط ورقة البيانات من على سطح المكتب ، ليرفع بعدها الورقة امام نظره وهو يضيق عينيه بتركيز قائلا بجدية

"ستأخذين مكان المعلمة ليلى لتدرسي فصولها بدلا عنها ، ويمكنكِ ان تسألي رئيسة مكتب الطابق الثاني عن اماكن فصولها ، وهذا كل شيء عندي"

اومأت برأسها بطاعة وهي تقول بدون ان تمنع نفسها بحيرة

"وماذا حدث للمعلمة ليلي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته بمغزى وهو يقول بهدوء

"هذا ليس من اختصاصكِ يا روميساء"

اخفضت نظرها للأسفل بحياء قبل ان تتمتم بجمود

"حاضر يا سيدي المدير، انا ذاهبة لعملي الآن ، وشكرا لك على الوظيفة مرة أخرى"

كان (نادر) يحرك رأسه بهدوء ونظراته ما تزال تدور على جسدها المشوق الطويل امامه بتمهل دقيق ، لتستدير بعدها بعيدا عنه بصمت قبل ان تغادر المكتب بأكمله بسرعة وابتسامة جميلة اصبحت تحتل شفتيها الممتلئتين بسعادة ، بينما كان (نادر) ما يزال يبتسم بغموض قبل ان يحيد بنظراته باتجاه الورقة بيده وهو يتمتم ببرود مبهم

"سامحيني يا ليلى ، ولكن للضرورة أحكام !"

كانت تصعد درجات السلم باتزان على كعبيّ حذائها المسننين وهي تمسك بحاجز السلم بيدها بقوة وتمسك بمذاكراتها بيدها الأخرى ، لتشعر بعدها بما يصدمها من الخلف باندفاع لتقع على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الجانب الآخر من حاجز السلم وهي تتمسك به بكفيها بتشبث بعد ان اوقعت مذاكراتها لتنزلق على الدرجات من خلفها وانفاسها تخرج بنشيج متقطع ، التفتت برأسها جانبا وهي تنظر للفتاتين الضاحكتين على وضعها بسخرية واحداهما تقول باستهزاء ذات الوجه المتبرج بكل انواع مستحضرات التجميل

"كان عليكِ الانتباه امامكِ وانتِ تسيرين يا صغيرة ، ام تريدين مني ان اعلمكِ كيف تسيرين بالشكل الصحيح !"

ضحكت بعدها بصخب لتشاركها صديقتها الأخرى الضحك وكأنهما ليس لديهما شيء يفعلانه غير اغاظتها على الدوام مثل ايام بداية دوامها بالجامعة قبل سنتين ، بالرغم من انها بدأت تعليمها بعمر متأخر بسبب حالتها الصحية الحرجة والتي ارغمتها على ملازمة المنزل وخوض عالم التعليم بداخل جدران المنزل بسنوات طفولتها ، تحاملت بعدها على نفسها وهي تبتعد عن حاجز السلم لتنحني عندها على الدرجات الرخامية امامها وهي تلتقط مذاكراتها والتي سقطت من فوقها بدون ان تعيرهما اي اهتمام ، لتسمع بعدها كلام الفتاة الأولى المتبرجة وهي تكلم صديقتها بجانبها بخبث

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انظري إليها لم تتغير ابدا ! ما زالت غزل تلك الطفلة البريئة والساذجة والتي تحاول دائما جذب جميع المخلوقات إليها بدافع الشفقة لا أكثر ، ولا تعلم بأنها ليست مرغوبة من الجنس الآخر ابدا فهي لا تمتلك اي مقومات انثوية او جاذبية وكل ما يدفعهم نحوها هي الشفقة فقط !"

كانت (غزل) مستمرة بجمع مذاكراتها وكلماتها تصيبها بنقطة ضعفها لتنحر روحها بانكسار قبل ان تستقيم بوقوفها بحذر شديد ، لتنظر بعدها للكتاب بآخر درجات السلم والذي لم تنتبه لوجوده ، وما ان كانت متجهة نحوه حتى سبقتها الفتاة الوقحة لتلتقطه قبلها وهي تلوح به قائلة بحزن مصطنع

"هل تريدين هذا الكتاب حقا ؟ إذا كنتِ تريدين استعادته فعليكِ اولاً ان تجيبي على سؤالي ، كيف استطعتِ مواعدة عصام شرفات وجعله يتعلق بكِ ؟"

تجمدت ملامحها بصدمة وهي تدير عينيها العسليتين بعيدا عنها ما ان نطقت باسم من كانت تحاول جاهدة نسيانه واعتباره صفحة من حياتها وانطوت لتعود هي للنبش بالماضي وجعل قلبها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يأن ألماً بصدرها وهو ينزف دما منذ خروجه من حياتها ، همست بعدها بعبوس مرتجف وهي تشدد من احتضان مذاكراتها

"انا لا اعلم عن ماذا تتكلمين ؟"

عبست ملامح الفتاة المقابلة لها وهي تنذر بالشر قبل ان تقول بامتعاض ساخر

"بل تعلمين جيدا عن من اتكلم ، ذلك الشاب الهادئ والذي تركتكِ واختار أخرى ونبذكِ مثل الشيء المستهلك والذي انتهت صلاحية استخدامه ، ولكن ما يحيرني هي الفترة الطويلة والتي قضاها برفقتكِ ! وانا لا اعلم ماذا وجد بكِ ليميزكِ عنّا ؟"

عضت (غزل) على طرف شفتيها بتشنج وهي تحاول السيطرة على اعصابها من الذكريات والتي عادت لاختراق غمامة ذهنها المشوش ، تدخلت بعدها الفتاة الأخرى وهي تصرخ بصديقتها بهلع

"سامية انظري خلفكِ !"

استدارت المدعوة (سامية) للخلف لتصطدم نظراتها بارتعاد بجسد فائق الطول ليسبقها صاحب الجسد بالكلام وهو يقول بصرامة متزنة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما هذه التصرفات الصبيانية يا سامية ؟ ألم يأتي الوقت المناسب لتتعقلي وتتركي الناس وشأنها بعيدا عن جنونك ؟"

اخفضت (سامية) نظراتها بعيدا عنه بإحراج وخزي قبل ان تقول بخفوت نادم

"انا اعتذر يا استاذ هشام ، ارجوك ان تسامحني"

كان (هشام) ينظر لرأسها بهدوء بدون اي تعبير ليقول بعدها بجدية صارمة

"لا بأس سامحتكِ ، ولكن لا تعيديها مجددا ، وهيا غادري لكي لا تفوتي موعد محاضرتكِ وتوقفي عن اللهو بالأرجاء واضاعة وقت المحاضرة بالسخافات والتي لن تفيدكِ مستقبلا بشيء"

اومأت (سامية) برأسها بامتعاض واضح وهي تحاول السير وتجاوزه بعيدا ، ليعود بلحظة ليقف امامها بقوة وهو يرفع يده قائلا بأمر

"اعطيني الكتاب اولاً وبعدها غادري"

تجهمت ملامحها وهي تضع الكتاب بيده بعنف قبل ان تسير بعيدا عنه بصمت وهي تكاد تشتعل من الغيظ والقهر ، لتتبعها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها صديقتها وهي تتجاوز الاستاذ بحذر قبل ان تسرع بخطواتها باتجاه الاخرى .

افاقت (غزل) من شرودها بخضم ما حدث على صوت (هشام) وهو يوجه كلامه لها بهدوء

"هذا الكتاب لكِ صحيح !"

ادارت نظراتها نحوه وهي تنظر لأول مرة للأستاذ الجديد والذي بدأ يعمل بجامعتها من فترة وجيزة ، وقد حضي على إعجاب الكثير من الشبان والفتيات بالجامعة من وسامته والتي تنضح بملامحه الرزينة ومن ثقافته الواسعة وذكاءه الظاهر بطريقة ألقاءه للمحاضرة بقاعة تعج بكل الفئات العمرية والشكلية للطلاب .

اكملت بعدها نزولها الدرجات المتبقية قبل ان تقف امامه تماما وهي تقول بخفوت شديد يكاد لا يسمع

"بلى هذا الكتاب لي ، هلا اعدته إلي لو سمحت ؟"

كان (هشام) يجول بنظراته بهدوء عليها من شعرها الأسود القصير والذي يحف اذنيها لعينيها الغريبتين بلونهما العسلي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يخالطهما اخضرار بسيط يكاد لا يرى ، ليشيح بعدها بوجهه جانبا وهو يرفع الكتاب امامها لتلتقطه من فورها وهي تدسه بين مذاكراتها ، ليسمع بعدها همسها الخافت والذي يرف بأذنيه مثل صوت عصفور جريح يأن

"شكرا"

اعاد نظره نحوها وهو ينظر لها بتفكير تثيره دائما بداخله وهو لا يستطيع تحديد نوعها للآن إذا كان من صنف تلك الفتيات المدللات واللواتي قابلهن منذ لحظات ؟ ام من الصنف الآخر من الفتيات المجتهدات واللواتي لا يهمهن سوى الحصول على الشهادة والتي تؤهلهن للوظيفة ! اخفض نظره لوجهها الدائري الصغير والذي ارتفع نحوه ببطء وهي تهمس بنفس النغمة الحزينة

"عذرا منك ، ولكن عليّ الذهاب للقاعة فقد بدأت محاضرتي !"

تصلبت ملامحه وهو يدس كفيه بجيبي بنطاله بهدوء ليقول بعدها ببرود قاسي

"ومن منعكِ من المغادرة ؟ هيا اذهبي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها المتكورتين بحنق من اسلوبه البارد معها وكأنها تعمل عند سيادته لتنتظر الإذن منه للمغادرة ، ولكن كل هذا بسبب غباءها والذي دفعها لتبقى صامتة امامه بدلا من الرحيل بعيدا عنه ، وهي تظنه ما يزال لديه المزيد من الكلام بجعبته لها ليتبين بأنه كان فقط يتسلى بوقوفها جامدة امامه كالبلهاء !

تحركت (غزل) بعيدا عنه وهي تتجاوزه بصمت وحذائها العالي يطرق على الأرض الصلبة من اسفله بقوة ليعبر عن مدى القهر والذي تشعر به بهذه اللحظة ، لتتابع بعدها سيرها بتمايل متقن وهي تعيد خصلات شعرها القصيرة لخلف اذنيها ، بدون ان تنتبه للنظرات والتي كانت تلاحقها بوجوم وحتى بطريقة سيرها الغريبة والتي تختلف عن طريقة باقي الفتيات وهي تدل على صعوبة سيرها بكعبيّ حذائيها المسننين وكأنها تتعمد فعل كل هذا بإرادتها او بدونها !

كانت تنظر للدفتر بحجرها وهي تتلمسه بكفها بحالمية وكأنه شيء ثمين افتقدته كثيرا بحياتها منذ زمن ، وكم كان شعورا رائعا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

العودة لحياتها والتي تمثلها لها تلك الوظيفة رغم الاختلافات الشاسعة بين طبيعة ومكان الوظيفتين ! فأهم شيء بالنسبة لها الآن هو العودة لما كانت عليه والشيء الوحيد والذي تتقنه بجدارة بحياتها الفارغة ليملئ الفجوة والتي يحدثها اليتم بحياتهم .

حادت بنظراتها نحو مصدر الصوت وهو يقول بجمود متصلب

"انا سعيدة جدا لأنكِ استطعتِ إيجاد المدرسة والتي تقبل بتوظيفك ، ولكن ألن تخبريني ما هو نوع تلك المدرسة بالضبط واين هي ؟"

اخفضت نظراتها بعيدا عنها تعود للدفتر بحجرها وهي تتمتم ببرود متعمد

"لا يهم ما هو نوعها واين مكانها ، فالمهم الآن بأني وجدتُ وظيفة بمدرسة ستضمن لنا راتبا شهريا سنستطيع العيش عليه بالأيام القادمة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شددت (ماسة) من ضم ركبتيها لصدرها وهي تجلس بتكور بمنتصف سريرها ، لتقول بعدها بابتسامة غامضة غير معبرة عن شيء

"ولكني لم اقتنع بعد بكلامكِ ، واريد ان اعرف كيف وافقت المدرسة على توظيفك إلا إذا كانت مدرسة فاشلة معتادة على استقبال مشوهين السمعة ؟ ام انكِ دفعتي لهم شيء قيّم مقابل توظيفك !"

ردت عليها (روميساء) بانفعال حاد

"ماسة كفى !"

ادارت حدقتيها الزرقاوين بعيدا عنها بدون اي كلمة إضافية ، بينما شردت (روميساء) بكلام المدير عن الثمن وهي لم تفهم بعد ماذا كان يقصد بكلامه ذاك وإلى اين كان يريد ان يصل ؟ كل الذي تتمناه حالياً ألا تضطر لترك العمل بتلك المدرسة بسبب أي ظرف كان فهي لن تتحمل المزيد من الإحباط واليأس بحياتها !

قالت بعدها بلحظات بخفوت وهي تتلاعب بأوراق الدفتر امامها والذي يحوي على جميع اسماء الطلاب بالفصل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتقد بأن الفضل يعود لأسم عائلة والدنا فهو بعد كل شيء ما يزال نظيف ولم يلطخ بالسمعة السيئة"

عقدت حاجبيها بتركيز وهي تتمتم بوجوم ساخر

"أتعنين عائلة الفاروق والتي لا نعلم عنها شيئاً إذا كانت على قيد الحياة ام لا ؟ وحتى لو كانوا موجودين بالواقع فلم يحاول احد منهم السؤال عنّا طيلة السنوات الماضية !"

تنهدت ببؤس وهي ترمقها بأسى حزين قبل ان تهمس بحنق

"توقفي عن التصرف بهذا التشاؤم ! فليس هذا ما قصدته بكلامي"

حركت رأسها بلا مبالاة وكأنها لم تسمعها لتتابع بعدها (روميساء) كلامها قائلة بابتسامة حزينة

"لولا اسم عائلة والدنا والذي ما يزال يحتل مكان بسمعتنا لما استطعتُ الحصول على هذه الوظيفة ، فلا تنسي بأن والدي لم يخطئ بحياته ولم يفعل شيئاً يمس سمعته وسمعة عائلته بل بقي محافظا على اسمه نظيفاً حتى رحل بعيدا عن العالم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت (ماسة) تسند ذقنها فوق ركبتها بجمود وهي تستمع لكلام شقيقتها الحالم بتركيز ، لتهمس بعدها بشرود قاتم

"أتقصدين بأن حياتنا كانت ستختلف لو ان والدي ما يزال على قيد الحياة ؟"

ادارت وجهها للأمام وهي تتنفس بنشيج واضح بدون دموع قبل ان تهمس بشحوب حزين

"ربما !"

عضت على طرف شفتيها بألم بدأ ينهش بأطرافها ببرودة اعتادت عليها وهي تفكر بطبيعة حياتها والتي عاشتها بدون اي سند او والد تحتمي من خلفه فقد كانت تعيش طول حياتها تحت ظل زوج والدتها والذي هيمن على حياتها بأكملها حتى اصبح مالكها الأصلي ومن يملك زمام امورها ، ليقطع بعدها الوجوم والذي خيم على اجواء الغرفة صوت (روميساء) وهي تقول بحزم قاطع

"بما اني قد عدتُ للعمل مرة أخرى ، فإياكِ وان اعرف بأنكِ تريدين البحث عن عمل او تفكرين بالعمل عند احد ! وركزي فقط على دراستكِ فهي كل ما يهم ، فهمتِ يا ماسة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليها (ماسة) بجفاء بارد

"ومن اخبركِ بأني قد وجدتُ عمل ؟ او ان هناك من سيقبل بتوظيفي بدون اي شهادة او خبرة !"

زفرت انفاسها براحة وقد اقتنعت اخيرا بالعدول عن قرار البحث عن وظيفة وقد ظنت بأنها لن تستسلم قبل ان تفعل ما برأسها ، لتتابع (ماسة) كلامها وهي تدير رأسها نحوها بقوة وحدقتيها تلمعان بزرقة قاتمة

"ولكن ما ان اتخرج من الجامعة سأبدأ عندها بالبحث عن عمل بأي مكان وحتى لو لم يكن من مجال دراستي ، لأستطيع عندها مساعدتكِ بالمصاريف وبالسكن بشقة لوحدنا وهذا لن يكون ببعيد"

امتعضت ملامحها بعدم رضا وقبل ان تنطق بأي اعتراض سبقتها (ماسة) وهي تقول بتصميم حاسم

"هذا قرار نهائي يا روميساء ولا رجعة فيه ابدا !"

صمتت (روميساء) وهي تزم شفتيها بحنق من تصرفات شقيقتها الغير مسؤولة والغير قابلة للنقاش وكأنها ليست تكبرها بخمس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سنوات كاملة ، لتدير (ماسة) حدقتيها بعيدا عن شقيقتها وهي تعود لتسند ذقنها فوق ركبتها بشرود باهت ، بينما كانت الاخرى تراقبها بابتسامة امومية عطوفة معتادة على النظر بها نحوها فبعد كل شيء هي تبقى شقيقتها الصغرى من والديها ومن شهدت على كل مراحل حياتها من المهد حتى وصلت لما هي عليه الآن .

عادت للنظر للدفتر بحجرها بهدوء وهي تغلقه بصمت قبل ان تهمس بابتسامة شاردة

"ما رأيكِ ان اخبركِ القليل عن والدنا ؟"

ردت عليها (ماسة) بجواب مختصر لم يتغير على طول السنوات

"لا اريد"

اختفت ابتسامتها عن محياها ليحل مكانها الوجوم وهي لم تفهم للآن لما ترفض (ماسة) دائما التكلم عن والدها والتعرف عليه ولو معرفة تفاصيل صغيرة عنه ؟ فهو قد توفي وهي لم تتجاوز عمر الرابعة بعد ! وبالرغم من ذلك فهي تصر دائما على ان تبقى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعيدة عن كل ذكرياته وعن كل شيء يخصه وكأنه لا يعنيها ولا يقرب لها بشيء !

تنهدت بعدها بحزن ما ان دفنت (ماسة) وجهها بين ساقيها وهذه طريقتها الخاصة بإنهاء اي حديث مع احدهم بأن تتجاهله او تنعزل بعالمها الخاص والبعيد عن الجميع ، وكم تتمنى لو تستطيع الغوص بعالمها هذا والذي صنعته بينهما منذ وفاة والدتهما فقط لو تعطيها الإذن !

كانت تحيد بنظراتها بين الحين والآخر لصف المقاعد بجانبها بتركيز قبل ان تعود بالنظر للأمام بجمود وهي تستمع بملل لحديث الاستاذ والذي ملئ صوته صدى القاعة بأكملها ، لتنظر صديقتها نحوها ومن تجلس بجانبها تماما وهي تتمتم بحيرة

"ماذا هناك يا ماسة ؟ لما تنظرين بهذه الطريقة ؟"

ردت عليها ببساطة وهي تنظر امامها بتصلب

"نحن مراقبان !"

امتعضت ملامحها وهي تهمس بخفوت متذمر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ها قد بدأنا مرة أخرى ، انتِ تعلمين بأننا مراقبان من كل الطلاب بالقاعة ومن الاستاذ نفسه !"

التفتت (ماسة) نحوها بعنف وهي تهمس بعبوس جاد

"انا جادة بكلامي يا صفاء ، واعلم جيدا كيف افرق بين المراقبة الطبيعية والمراقبة المتربصة لنا !"

اعادت (صفاء) وجهها للأمام وهي تبرم شفتيها هامسة بلا مبالاة

"لا فرق بينهما ، انتِ فقط من تضخمين الموضوع لا أكثر !"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تعيد رأسها للأمام كذلك قائلة ببرود قاتل

"بل انتِ التي لا تشعرين مما يدور من حولك"

زمت (صفاء) شفتيها وهي تتجاهل كلامها تماما فهي كلما دخلت معها بنقاش تخرج منه بالنهاية خاسرة محملة بأذيال الخيبة وكأنها تهوى تدمير خصومها بدون ان تهتم إذا كان عدو او صديق بعدها بدقائق وقفت (ماسة) عن مقعدها بهدوء ما ان انتهى وقت المحاضرة ليخرج الاستاذ من القاعة بعد ان اعاد على اسماعهم للمرة الألف قوانين وموعد الاختبار القريب ، لتتبعه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها وهي تضع حزام الحقيبة فوق كتفها قبل ان تغادر القاعة من فورها بجمود وقبل مغادرة باقي الطلاب .

لحقتها (صفاء) بسرعة لخارج القاعة وهي تحتضن مذاكراتها بذراعيها قبل ان تسير خلفها بخطوات متمهلة ، لتقف بعدها بمكانها ما ان سمعت صوت هتاف باسمها لتستدير للخلف بلحظة وهي تنظر للشاب والذي وقف امامها وقد كان يبدو عليه خارجا من نفس القاعة والتي خرجت منها للتو ، لتبتسم بعدها برقة وهي تنظر للشاب بريبة بينما كانت (ماسة) تقف على مقربة منهما ونظراتها موجهة بتركيز للشاب الواقف امام صديقتها .

بدأت (صفاء) بالكلام وهي تقول بابتسامة صغيرة

"هل هناك مشكلة يا سيد ؟"

تشنجت ملامح الشاب وكأنه يحاول حل معادلة عويصة ليفتح شفتيه عدة مرات قبل ان يغلقهما بإحباط ، ليتمتم بعدها بالنهاية بإحراج متلعثم

"الحقيقة لقد اردتُ طلب مساعدتكِ ، إذا كنتِ تستطيعين مساعدتي بالحصول على شرح المحاضرات الماضية فقد فوتها

بسبب غيابي المتكرر بالأيام السابقة ، وهذا إذا لم يكن لديكِ مانع !"

ارتفع حاجبيها بدهشة قبل ان تهمس بتأكيد

"اجل اكيد ، لا امانع ابدا"

ابتسم الشاب باتساع وهو ينظر لها وهي ترفع الدفتر امامه بابتسامة لطيفة برقة تستطيع سحر القلوب وسكنها ، ليرفع بعدها يده بسرعة وهو يلتقط الدفتر منها قبل ان تنسحب بعيدا عنه بفعل اليد والتي امسكت بذراعها لتأخذها بعيدا عن امامه ، بينما قال الشاب بسرعة وهو يلوح لها بالدفتر ببلاهة

"شكرا ، على ما اعتقد !"

كانت (صفاء) قد اختفت عن نظره تماما قبل ان تسمعه وهي تحاول مجاراة خطوات صديقتها بصعوبة ، لتتوقف بعدها بقوة وهي تتشبث بالأرض بقدميها قائلة بتجهم

"كفى يا ماسة ، واخبريني لما سحبتني بعيدا عن الشاب قبل ان انهي كلامي معه ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توقفت (ماسة) عن السير وهي تفلت ذراعها لتستدير نحوها بلحظة وهي تقول بجمود متصلب

"ألم تفهمي يا غبية ؟ هذا الشاب نفسه من كان يراقبنا بالقاعة ويبدو بأنه كان يحاول الدوران من حولكِ من نظراته المتربصة والتي لم تتركنا وشأننا منذ بداية المحاضرة !"

كتفت ذراعيها فوق صدرها بعبوس وهي تقول باستنكار

"غير صحيح ، فقد كان يريد مني المحاضرات الماضية بسبب تغيبه عنها"

ابتسمت بسخرية وهي تلوح بكفيها بعصبية قائلة بغضب

"وانتِ بكل بساطة قد صدقته ! ألم تلاحظي بأنه قد اخذ اكثر من وقته ليستطيع طرح السؤال عليكِ وطلب المساعدة بدل من ان يدخل بالموضوع مباشرة معكِ ؟"

عبست ملامحها وهي تحرك ساقيها بتوتر قبل ان تتمتم بوجوم

"ماذا تقصدين بكلامكِ يا ماسة ؟"

ردت عليها (ماسة) بدون اي مواربة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يعني بأنه لم يكن يريد منكِ المحاضرات بل شيء آخر مختلف تماما"

اتسعت عينيها العسليتين بتوجس قبل ان تحرك رأسها بقوة نافضة كل الأفكار عن رأسها والتي تتنافى مع مبادئها ، لتعود بعدها للسير بعيدا عنها وهي تتجاوزها باتجاه السلالم الخاصة بمدخل الكلية ، لتقول بعدها بنفاذ صبر وهي تنزل درجاتها بعجلة

"هذا يكفي ، لا اريد التكلم عن هذا الموضوع مرة أخرى"

كانت (ماسة) تنزل السلالم بهدوء من خلفها بدون ان تهتم للأنظار المتجهة نحوهما بسبب المشادة والتي حدثت بينهما من لحظة ، وما ان وصلت لنهاية السلالم حتى تابعت سيرها خلف صديقتها وهي تصرخ بها بتذمر جاف

"توقفي عن الهروب يا صفاء ، وانا اعدكِ بأننا لن نتحدث عن هذا الموضوع مرة أخرى"

توقفت (صفاء) بالفعل وهي تلتفت نحوها بعبوس حزين طفولي ، لتتوقف الاخرى امامها وهي تقول بملل

"ماذا الآن ؟ اما زلتِ غاضبة مني ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انحنت عينيها الصافيتين بحزن وهي تهمس بابتسامة شاردة بحب

"تعلمين بأنني لا استطيع الغضب منكِ لفترة طويلة ، فقط لو تقدرين ما احمله لكِ بقلبي من عاطفة جياشة اخصها لكِ وحدك !"

ادارت (ماسة) عينيها الداكنتين بعيدا عنها ببرود وهي تتمتم بابتسامة باهتة

"جيد"

تجهمت ملامحها لوهلة قبل ان تعود للابتسام بسعادة وهي تعانق كتفي صديقتها بذراعها بقوة قبل ان تقول بقنوط

"جيد فقط ! أهذا كل ما لديكِ من اجل صديقة العمر ؟"

اشاحت بوجهها جانبا بصمت بدون ان تنطق بأي كلمة ، لتتابع بعدها كلامها وهي تقول بابتسامة حالمة

"ماسة اخبريني ، هل جربتِ شعور الحب ؟ وهل هو رائع كما يقولون ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اعتلت ملامحها ابتسامة جامدة وهي تنظر بعيدا عنها قائلة بخفوت مشتد

"تعلمين جيدا رأيي بالحب !"

ابعدت (صفاء) ذراعها عنها لتلوح بها بعشوائية قائلة بنبرة مقلدة لها بسخرية

"الحب مجرد كذبة ابتدعها المغفلون وصدقها العاقلون ليس لشيء سوى للحصول على المتعة وتجربة شيء جديد مختلف تماما عن المعتاد ! أليس هذا هو كلامكِ ؟"

صرخت (ماسة) فجأة بانفعال حانق

"صفاء !"

انسحبت (صفاء) وهي تجري بعيدا عنها ضاحكة بمرح وكل الأنظار تدور من حولها وهي تخترق تجمعات الطلاب بساحة الجامعة باندفاع ، بينما حركت (ماسة) رأسها بغضب منها قبل ان تحفر ابتسامة صغيرة على شفتيها الحزينتين ، لتتابع بعدها السير باتزان نحو التي لم يعد يظهر منها شيء سوى يدها الملوحة من بعيد وشعرها البني الطويل يتراقص مع حركتها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

خرجت من الحافلة بسرعة وهي تجري بتعثر قبل ان تقف بانتظار وهي تنظر لصديقتها الأخرى والخارجة من الحافلة نفسها قبل ان تبتعد الحافلة وهي تكمل طريقها بعيدا عنهما ، امسكت (صفاء) بكف صديقتها وهي تسحبها معها قائلة بعجلة

"هيا بسرعة يا ماسة قبل ان تغيب الشمس علينا ، اريد تجربة المطعم الجديد والذي فُتح حديثا على اطرف المدينة"

زفرت (ماسة) انفاسها بضيق وهي تنظر لخطواتها المسرعة قائلة بتذمر

"ألا ترين بأن الوقت قد تأخر كثيرا ؟ وقد اصبح من الافضل لنا العودة للمنزل !"

التفتت (صفاء) نحوها وهي تهمس بعبوس حانق

"لا بل اريد تجربته الآن ، ولن استطيع فعلها بوقت آخر لأن شقيقي مازن يراقب كل تحركاتي بالمنزل ولا يسمح لي بالخروج منه إلا لأماكن محددة وهذا الأمر يدفعني للجنون !"

ردت عليها وهي تحرك رأسها بملل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا يعني بأن مازن قد عاد للعيش معكم !"

قالت (صفاء) بهدوء وهي تسير بتزامن مع خطوات صديقتها

"اجل لقد عاد وقد يكون لفترة قصيرة ، فقد شرط عليه والدي ليستطيع العودة للسكن معنا بالمنزل فعليه بتنفيذ كل اوامره بالحرف الواحد ، ولا اعلم إذا كان مازن سيستطيع فعلها ام لا !"

تصلبت ملامحها وهي تفكر بالشقة الخاصة بزوج والدتها والتي استولى عليها (مازن) بحجة الحفاظ عليها لها ولشقيقتها لحين عودتهما ، ولا تعلم إذا كانت الشقة ما تزال له او انها ذهبت لشخص آخر بعد ان يأس من عودتها لها ؟ ولكن طبيعة شخص مثل (مازن) تعايشت معها منذ سنوات تثبت لها بأنه من المستحيل ان يستسلم بهذه السهولة ويترك كل شيء من خلفه بدون ان يحصل على مراده ، وهي قد كانت دوما مراده كما يقول منذ ايام الشجارات بالطرقات ومضايقاته لها بالمدرسة وبالأحياء !

توقفت بعدها بلحظات عن السير ما ان توقفت صديقتها بصورة مفاجئة وهي تشهق بهلع وانتفاض ، لتنظر بعدها لما تنظر إليه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقد تبين بأن (مازن) هو من اعاق عليهما طريقهما وهو يبعد عنهما بمسافة قصيرة ونظراته تتنقل بينهما ببرود قاتل ، ليسير بعدها امامهما بكسل ونظراته معلقة بوجهيهما حتى وقف على بعد خطوة منهما وهو يضع ساق خلف الأخرى قائلا بدهشة مزيفة

"هل هذه شقيقتي صفاء ؟ ومعها ايضا دمية قيس ! وغير هذا بمنطقة على اطراف المدينة والشمس على وشك المغيب ! رائع تتصرفان وكأنه ليس هناك اي مسؤول او كبير بحياتكما الرخيصة الفارغة....."

قاطعته (صفاء) بسرعة بارتباك شاحب

"غير صحيح فهو ليس كما تظن !"

ابتسم باستفزاز وهو يقول بتعجب ساخر

"حقا يا صفاء ! هل تريدين مني ان اكذب ما اراه امامي ؟ ام تريدين مني ان اخبر والدي بأفعالكِ الشائنة والتي لن تسره ابدا ؟"

اتسعت حدقتيها العسليتين وهي تصرخ بجزع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تفعل"

رفع كفه بهدوء ليربت على كتفها قبل ان يقبض على ذراعها بقوة واصابعه تنشب بلحمها بقسوة وهو يهمس بفحيح متصلب

"ليس من الجيد ان ترفعي صوتكِ امامي يا شقيقتي الصغرى !"

زمت شفتيها الورديتين بارتجاف وهي تتلوى بذراعها بألم واصابعه تخترق قماش قميصها الخفيف ، لتتدخل بعدها (ماسة) وهي تنطق لأول مرة قائلة بصرامة شرسة

"ما تفعله بحق شقيقتك لا يجوز وخاصة امام العالم ! فأنت هكذا ستظهر امامهم بمظهر المجرم المستبد وقد يلقون بالقبض عليك بإشارة واحدة منّا ! فلا تنسى بأن المجتمع دائما يتعاطف مع المرأة مهما كانت جريمتها"

تلفت (مازن) من حوله بارتباك وهو يلمح بعض الأنظار والتي بدأت تتجه نحوهم بريبة وكأنهم يستعدون للانقضاض عليه بأية لحظة ، ليترك بعدها ذراعها بهدوء وهو يشيح بوجهه بعيدا عنهما بحنق بالغ ، بينما فركت (صفاء) ذراعها بموضع قبضته بألم

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهي تنظر لصديقتها بابتسامة حزينة ممتنة لتقابلها الأخرى بابتسامة هادئة متفهمة .

قال (مازن) بعدها بلحظات بوجوم وهو يشير بعينيه بعيدا بأمر

"هيا بنا لنعود للمنزل ، وحسابكِ معي لم ينتهي بعد ، لتفكري مرة أخرى عندما تتجرأين على اللهو بشرفنا كما يحلو لكِ !"

نظرت له (ماسة) باشمئزاز وهي تتمتم باستهزاء واضح

"عليكم محاسبة انفسكم قبل محاسبة غيركم !"

امتقعت ملامحه وهو يرمقها بطرف عينيه بتركيز ليبتسم بعدها بميلان وهو يقول بثقة بالغة

"وانتِ ايضا حسابكِ معي لم ينتهي بعد يا دمية قيس ، فقط امهليني بعض الوقت لأتفرغ لكِ جيدا ويصبح كل ما اريده ملكي !"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه بغضب بالغ وهي تتنفس بحدة ، بينما دخلت (صفاء) وهي تهمس له بخفوت حزين

"اتركها وشأنها يا مازن ، ولا تضايقها فهي لا علاقة لها بما حدث الآن وانا التي جلبتها لهذا المكان بنفسي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاد (مازن) للنظر لشقيقته ببرود وهو يقول بنفاذ صبر

"اخرسي انتِ ، وهيا تحركي امامي لنعود للمنزل قبل ان اضربكِ امام الناس"

قالت (ماسة) فجأة ببرود واثق

"يمكنك ترك صفاء معي ، فنحن نستطيع العودة للمنزل لوحدنا ولا نحتاج لمرافقة احد معنا !"

تجهمت ملامحه بغضب لتسبقه (صفاء) بالكلام وهي تقول لصديقتها بابتسامة رقيقة

"لا بأس يا ماسة ، فأنا سأعود للمنزل مع مازن ، واعتذر لأني ورطتكِ معي بكل هذا فكل ما يحدث الآن بسببي انا وبسبب فكرتي الغبية بالذهاب للمطعم !"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تنظر لها بهدوء متصلب قبل ان ترسم ابتسامة باردة على محياها وهي تهمس ببساطة

"كما تريدين"

اتسعت ابتسامتها بسعادة قبل ان تتراجع بخطواتها لتلحق بشقيقها بسرعة والذي سبقها بالسير بعيدا ، لتلوح بيدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بحيوية لصديقتها بدون ان تفقد ابتسامتها والتي تستوطن ملامحها الجميلة ذات التفاصيل الناعمة عكس شقيقها ، بينما كانت (ماسة) ما تزال تراقب طريق سيرهما وابتسامتها الباردة تتلاشى تدريجيا عن وجهها ليحل مكانها الجمود ويتبقى فقط الفراغ هو من يحوم من حولها يكاد يبتلعها .

كانت تمسك بالطبشور بأصابعها وهي تكتب به على سطح اللوح الأملس امامها بثبات وبيدها الأخرى تمسك بالكتاب المدرسي وهي ترفعه لأمام نظرها بجانب موضع يدها الممسكة بالطبشور ، ليتصلب بعدها ظهرها بسكون ما ان وصلت طائرة ورقية بجانب رأسها قبل ان تهبط واقعة بجانب قدميها بهدوء ، تنهدت بجموح وهي تخفض يديها للأسفل بعيدا عن اللوح لتقول عندها بدون ان تلتفت نحو وجوههم وهي تشعر بضحكاتهم المكتومة تصلها بوضوح

"والآن من المسؤول هذه المرة ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بوجوم وهي لا تصدق مدى الوقاحة والتي يملكونها وصوت ضحكاتهم والتي ارتفعت تزيد من إحباطها اكثر ، وهي التي اعتادت على التعامل مع كل انواع الاطفال ومجاراتهم بحركاتهم بعد ان تعايشت مع محيطهم لفترة طويلة ، ولكن هؤلاء الاطفال اثبتوا لها بأنها لم تتعلم شيئاً بعد كل هذه السنوات وكل خبرتها معهم تتبخر ما ان تحاول الاندماج معهم واستخدام الاسلوب والذي يناسبهم ! فقد اكتشفت بالنهاية بأن العيب ليس بها بل بسبب قوانين المدرسة الفاشلة والتهاون والذي يتعاملون به مع طلاب اقل شيء يستحقونه هو الصرامة والعقاب على افعالهم والتي تسبب الأذى ليس لهم فقط بل لجميع من يرتبط بهذه المدرسة وبالحكومة بشكل خاص ، ولكن لما يهتمون مادامت جميع معاملات المدرسة بالمجان والحكومة تقدم لهم دعماً سخياً لم يحصل عليه احد من قبلهم من بين جميع المدارس بالمملكة ؟

تصلبت ملامحها وهي تقبض على يديها الممسكين بالطبشور والكتاب ما ان وصلت طائرة ورقية اخرى استقرت بجانب قدميها بدون ان تحلق فوق رأسها ، لتستدير عندها بعنف وخصلات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شعرها تدور مع استدارتها وهي تنظر للوجوه المبتسمة ببراءة خبيثة حفظتها جيدا ، كانت تتنقل بنظرها بينهم بحذر مفترس قبل ان تقع على فريستها ومن كان يحاول تجنب النظر لها وهو يكتم ضحكته بصعوبة بدون اي حياء ، لترفع بعدها الطبشور نحوه وهي تشير له قائلة بصرامة نادرا ما تظهر عليها

"تعال إلى هنا يا هاني ، وقف امامي"

تحرك الطفل المدعو (هاني) ليتقدم نحوها بخطوات صغيرة حذرة ، ليقف بعدها امامها وهو ينظر للأسفل بدون ان يرفع رأسه نحوها وهو يمثل الخنوع والبراءة امامها ، قالت (روميساء) بحزم قاطع وهي تنظر لرأسه الصغير بتركيز

"ارفع رأسك يا هاني ، واخبرني عن ماذا كنا نتحدث منذ قليل ؟"

ردّ عليها (هاني) بسرعة ببراءة بدون ان يرفع رأسه

"لم نتحدث بشيء ، بل انتِ من كنتِ تتحدثين طول الوقت مع نفسك"

تغضن جبينها بغضب من وقاحته وهو يقف امامها بدون اي اعتبار بوجودها ، لتبدأ بعدها الضحكات بالارتفاع تدريجيا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بصخب حتى تحول الفصل لضوضاء وكأنها بوسط حفلة ، عبست ملامحها بشدة وهي على وشك الصراخ بهم بتوبيخ قبل ان يخرج صوت آخر اكثر صرامة من عند باب الفصل قائلا "فليصمت الجميع فورا !"

خفتت اصوات الضحكات حتى انعدمت تماما وجميع الانظار تتجه بوجل نحو باب الفصل والواقف عند إطاره المدير بنفسه وهو ينظر لهم بنظرات باردة تحمل الكثير من الشر غير المنطوق ، بينما نظرت (روميساء) بحيرة للمدير وهي تفكر عن سبب مجيئه للفصل بنفسه إلا إذا كان هذا تمرين يومي يفعله كل يوم ؟ فهذه ليست اول مرة يزور بها الفصول الخاصة بعملها وكأنه ليس لديه اي اعمال اخرى يفعلها غير زيارة فصولها كل حين !

تقدم (نادر) بعيدا عن باب الفصل وانظاره تتركز بتدقيق على المعلمة الواقفة امامه بدون ان يرمش حتى ، وما ان وقف امامها تماما حتى حانت منه التفاتة نحو الطفل والذي يكاد يختفي خلف ساقيّ المعلمة وهو ينظر للمدير بعبوس واضح ، ليقول بعدها وهو ما يزال يحدق بالطفل بابتسامة غامضة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تعانين من مشاكل مع الطلاب الاشقياء ؟ إذا كانوا يسببون لكِ اي ازعاج فأنا استطيع التكفل بهم واخفائهم من الفصل بأكمله !"

اخفضت نظراتها الخضراء بهدوء نحو الطفل والذي كان ينظر بتجهم عابس نحو المدير قبل ان تتجول بنظراتها على الطلاب الصامتين بخنوع وكأنهم ليسوا انفسهم من كانوا يسببون لها الضجة بالفصل ، فيبدو بأنهم لا يطيقون مديرهم هذا ويكنون له بالشر والظاهر بملامحهم الصغيرة العابسة !

ابتسمت (روميساء) بعملية وهي تعود بنظرها للمدير قائلة بجدية

"لا ليس هناك اي مشاكل من اي نوع ، فأنا هنا اسيطر على زمام الأمور جيدا ، ولكن شكرا لك على وقتك الثمين والذي اضعته بالتأكد من ان العمل يسير على ما يرام"

اختفت ابتسامته بغموض وهو يستمع للكلمة الأخيرة والتي خرجت منها صارمة بتشديد ، ليقول بعدها وهو يرفع حاجبيه باستنكار واضح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن ليس هذا ما كان ظاهر امامي عندما دخلت لحجرة فصلك منذ لحظات !"

عبست ملامحها وهي تعيد خصلات شعرها المتمردة لخلف اذنها قبل ان تقول بنفس ابتسامتها العملية

"كل معلم ولديه طريقته الخاصة بإدارة الأمور ، وهذه هي طريقتي الخاصة بالتعامل مع الفصل والذي اديره ، لذا ليس هناك داعي لتتعب نفسك بالتفكير بمثل هذه الأمور والتي تكون ليست من اختصاصك"

حرك (نادر) رأسه بعيدا عنها وكأنه قد تلقى للتو صفعة غير مباشرة وهي تعيد كلامه السابق لها وكأنها ترده بالمثل وهو ينظر لها بهدوء جامد ، ليقول بعدها بابتسامة هادئة لا تعبر عن شيء

"إذاً بما ان كل شيء يسير بخير بالفصل والذي تديرينه ، فأنا اريد منكِ ان تشرفيني بمكتبي لإنهاء بعض المعاملات والتي تخصك"

ردت عليه وهي تحرك رأسها بابتسامة واثقة

"اكيد سأفعل هذا يا سيدي المدير ، ولكنك ستضطر للانتظار اكثر حتى ينتهي موعد الحصة ، فكما ترى امامك انا ما ازال

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اقدم الدرس وعليّ انهاءه قبل موعد الحصة الذي تليه ، لذا عذرا منك فأنا مضطرة الآن لإكمال الدرس"

ابتسم (نادر) باهتزاز وهو يهمس بجمود متصلب يكاد ينطق من ملامحه بغضب مكتوم

"حسنا كما تريدين يا روميساء....."

قاطعته (روميساء) بابتسامة صغيرة برسمية

"معلمة روميساء ، فأنا لا احب ان ينطق احد باسمي مجردا بدون اي لقب"

كان (نادر) يحدق بها بغموض طال للحظات قبل ان يتمتم بجفاء "أياً يكن"

اهتزت حدقتيها الخضراوين بارتباك وهي تشيح بنظراتها بعيدا عنه لتنظر لرأس الطفل والذي ما يزال ملتصق بها بصمت ، لتسمع بعدها وقع خطواته المبتعدة لخارج الفصل وهو يتبعها بالقول ببشاشة مريبة

"اتمنى لكم يوماً سعيداً بباقي اليوم وخالي من اي مشاكل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بامتقاع وهي ما تزال تستمع لخطواته والتي اختفت عن مرمى سمعها ، لتعود بعدها للالتفات باتجاه باب الفصل وهي تتنهد بهدوء وقد آمنت الآن بالمقولة القائلة (لن تكتشف خيري إلا إذا جربت غيري) وهذا ينطبق على مديرها السابق الفظ بالمقارنة مع هذا المدير العابث !

سارت بعدها عدة خطوات للأمام قبل ان تشير للطفل بالطبشور الذي ما يزال بيدها وهي تقول بأمر صارم

"هيا عد لمقعدك بسرعة ولا اريد ان اسمع اي نفس منك بعد الآن ، وألا ارسلتك للمدير بنفسي وهو من سيتكفل بك حينها"

ركض (هاني) بسرعة نحو مقعده قبل ان يجلس فوقه بطاعة تامة ، بينما كانت (روميساء) تنظر للأجواء الساكنة والتي خلفها وجود المدير بها بعد ان اجتاح المكان فجأة بدون سابق إنذار ، لتزفر بعدها انفاسها بإنهاك وهي تعود لرفع الكتاب المفتوح امام نظرها وتشير بالطبشور بكل زوايا الفصل متزامنا مع كلماتها الناطقة بعملية وهي تكمل ما بدأته وبطريقتها الخاصة والتي تتقنها وكأن شيء لم يحدث .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان يقود السيارة على اطراف المدينة وهو يدندن بلحن غربي متزامنا مع الموسيقى والصادرة من مسجل صوت السيارة وهو يحرك رأسه باستماع ، لتعبس بعدها ملامحه بلحظة وهو يتوقف عن الغناء ناظرا من نافذة السيارة الجانبية بتركيز نحو الجسد البعيد والمتهدل على حاجز الجسر المتحرك نصف جسده ملقى بالهواء ونصفه الآخر على الارض ، وقد اكتشف بأنها انثى من شعرها الاسود الكثيف والمتطاير امامها ورأسها محمول بالهواء يحركها كيفما يشاء !

عاد بنظره للأمام بسرعة ما ان كان على وشك التسبب بحادث وهو يطفئ مسجل الصوت بيده الأخرى ، ليوقف بعدها السيارة على قارعة الطريق بحذر وهو يعود بالنظر لنفس الجسر والمعلق به جسد الفتاة ، خلع حزام الامان وهو يضع نظارته الداكنة فوق عينيه ليخرج من باب السيارة قائلا بتسلية واضحة

"يبدو بأننا سنستمتع كثيرا بلعب دور البطل المغوار مع هذه الضحية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته بإثارة وهو يغلق باب السيارة بيده ليتحرك بعدها بخطوات واثقة بخيلاء صوب الجسر الطويل المتحرك ، ونظراته ما تزال ثابتة بانتباه على شعر الفتاة المتطاير بكثافة مع تيارات الهواء القوية وكأنها تعلن التحدي عليها .

ما ان وقف بجانبها وهي ما تزال على وضعها هذا حتى قال بابتسامة مسرحية وهو يمرر نظراته على جانب وجهها المخفي بين كومة شعرها

"مرحبا ، أهناك ما يضايقكِ يا آنسة ؟ فأنتِ تبدين بنظري مهمومة جدا والانتحار ليس بالحل المناسب ابدا !"

اهتزت ابتسامته بدون ان يجد اي إجابة على سؤاله وكأنه يكلم نفسه والآن فقط عرف شعور (احمد) عندما كان يكلمه بدون ان يجد منه اي استجابة ، ليعض بعدها على طرف شفتيه بتفكير قبل ان يستند بذراعيه على سياج الجسر المتحرك كما تفعل وهو يهمس بحزن مزيف

"اسمعي اعلم بأنني اضايقكِ بوجودي هنا ولا تريدين من اي احد ان يكون معكِ الآن ، ولكن صدقيني نواياي شريفة وما دفعني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للمجيئ إليكِ هو منعكِ من فعل ما برأسكِ والذي سيكلفكِ الكثير، لذا استمعي لكلامي وثقي بي"

همست (ماسة) لأول مرة بخفوت بدون ان تعتدل بوقوفها

"هلا صمت للحظة واعرتني سكوتك ؟ فقد بدأ رأسي يؤلمني من كلامك الفارغ"

انفرجت شفتيه بذهول وهو على وشك الكلام قبل ان يعود للصمت بصدمة وقد بدأ يتعرف اخيرا على الصوت الخارج من الفتاة بجانبه ! ليلتفت بوجهه بسرعة نحوها وهو يرفع النظارة لفوق رأسه بعيدا عن عينيه قائلا بتأكد

"ماسة !"

رفعت (ماسة) رأسها نحوه ببطء وهي تبعد بكفها خصلات شعرها المتطايرة من امام وجهها قبل ان تقول بابتسامة ساخرة

"ألم تتعرف عليّ بعد ؟ ام تحتاج لأثبات هوية شخصية لتتأكد من هي التي تريد ان تُقدم على الانتحار؟ وتتوقف عن تمثيل دور البطل المغوار امامي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلع (شادي) ريقه برهبة من الموقف والذي وضع نفسه فيه وهو يحاول التقرب ومساعدة الفتاة والتي تبين بأنها ابنة عمته المجنونة ! وهو لا يعلم ما لذي احضرها لهذا المكان تحديدا ؟ وكأنها تصر على ملاحقته لكل مكان كلعنة والتي وقعت على رأسه وبكل مرة تكون بوضع مختلف ومريب تماما اكثر من سابقه ! وقد يكون القادم منها افظع !

كان يحدق بوجهها الجامد وهو ينظر لأول مرة لشعرها الطليق من حولها وهو يشكل هالة سوداء تطوق رأسها تزيد بشرتها الرخامية بياضا غريبا فاق المعقول ، حتى تشبهت ببياض الثلج وخاصة مع شفتيها الحمراوين الدمويتين بشكل مبالغ به بدون اي طلاء او مساحيق لتظهر مثل قصة بياض الثلج والاقزام السبعة بالحكايات والتي لا ينقصها سوى وجود التفاحة المسمومة بيدها ، ليتوقف برحلة تأملها عند حدقتيها الزرقاوين البارقتين وهما تبدوان لأول مرة ساكنتين بدون اي امواج او بحار

همس (شادي) بعدها بلحظات بابتسامة مفتونة

"بياض الثلج"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت (ماسة) حاجبيها بتركيز قبل ان تبتعد قليلا عن حاجز الجسر المعلق وهي تتمتم بوجوم

"ماذا كنت تقول عني للتو ؟"

افاق (شادي) من شروده لينظر بعيدا عنها وهو يحرك كتفيه بلا مبالاة قائلا ببرود

"ليس بالشيء المهم"

عبست ملامحها بتصلب لتعود لتسند ذراعيها فوق حاجز الجسر وهي تعود للشرود بعيدا عنه وشعرها يرافقها بنفس شرودها ، بينما غامت ملامح الواقف بجوارها وهو ينقل نظره للأفق وللشمس والتي اختفت نصف استدارتها ليتبقى فقط القليل منها بوقت المغيب ، ليخفض بعدها نظره وهو يقول بصرامة مفاجئة

"صحيح لم تخبريني ما لذي تفعلينه بهذا المكان وعلى اطراف المدينة ؟ بدلا من ان تكوني الآن بالمنزل منذ ساعات طويلة ، ام انكِ تهوين التمرد على القوانين بالمنزل كما كنتِ تفعلين بحياتك السابقة مع زوج والدتك !"

ردت عليه (ماسة) بجفاء متعمد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس من شأنك"

زفر انفاسه ببوادر الغضب وهو يقول بجدية صارمة

"لا تبدأي مجددا ! فأنا ليس لدي مزاج الآن لأبدأ بالشجار معكِ والجدال ، لذا تعالي معي بهدوء لنعود للمنزل بدون اي مشاكل وبعدها يمكنني التشاجر معكِ بأي وقت تختارينه"

كست ملامحها قناع التمرد وهي تقول بجموح بدون ان تنظر إليه وهي تتأرجح بتعلق جسدها بحاجز الجسر بدون ان تهتم لخطر السقوط عنه

"ومن اخبرك بأني ارغب بالشجار معك او اني اريد العودة للمنزل معك ؟ فأنا إذا لم تكن تعلم استطيع العودة بمفردي وقتما اشاء وكما يحلو لي"

ازداد تجهم ملامحه وهو يقبض على كفيه بقوة بمقاومة قبل ان يتهور ويسحبها معه من شعرها الطويل ويرتاح من هذه المهمة بأكملها ، فهو يعلم جيدا اي نوع من الوحوش ستقابلها وتتعرض لها بشكلها الملفت هذا ! وقد اصبح وجودها بهذا المكان خطرا عليها وعلى سمعتها وهذا إذا كانت تبالي بالسمعة اصلا !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهد (شادي) بهدوء وهو يقول بصبر حانق

"ماسة لا تدفعيني للغضب وفعل ما نندم عليه كلينا ، لذا هلا نفذتِ ما اقوله لكِ واتيتِ معي لنرحل من هنا بسلام !"

ولكن لا حياة لمن تنادي وهي ما تزال تتأرجح بجسدها المقوس ورأسها يتحرك بالهواء وكأنها تختبر شعور الانتحار لو سقطت فجأة عن الجسر بدون اي اهتمام بحياتها ، لتعبس ملامحه بلحظة وهو يتمتم بلا مبالاة متعمدة ناظرا لجسدها المتأرجح مثل ملعقة فوق قدر فارغ

"حسنا كما تشائين ، انا الآن راحل من هنا وتحملي انتِ تبعاتِ تهوركِ هذا عندما تنقض عليكِ الذئاب الجائعة او يلقون بكِ من على الجسر ! فأنا لم اعد اهتم"

عاد (شادي) للابتسام ببرود وهو يعيد نظارته الداكنة لفوق عينيه السوداوين وهي ما تزال تتأرجح بلا مبالاة وعدم اهتمام وكأنها تتحداه بجرأة ، ليتراجع بعدها بخطواته وهو يسحب نفسه مغادرا بعيدا عنها ، بينما كانت هي تستمع لصوت خطواته بتركيز قبل ان تلتفت بسرعة نحو مكان اختفاءه وهي ترفع حاجبيها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بصدمة من سرعته بالرحيل حتى لم يعد يظهر منه اي أثر وكأنه كان ينتظر بفارغ الصبر الفرصة ليتخلص منها ! ابتسمت بعدها بجمود وهي تخفض نظرها للأسفل لأمواج البحر الهائجة بوقت الغروب وقد تلونت بألوان الغروب الناعمة وهي تظهر انعكاس صورة الشمس والتي توشك على الرحيل .

شعرت بدفعة طفيفة بفعل تيارات الهواء من خلفها لتنزلق ذراعيها بعيدا عن الحاجز ورأسها تتهدل لأسفل الجسر وقد اصبحت ساقيها هما ما تعلقانها بالحاجز المتحرك تثبتانها عن الوقوع وهي تمسك بقضبان الجسر بيديها بتشبث ، لتشعر بعدها بقوة خارجية تمسك بساقيها لتسحبها عاليا وهي تعيدها لفوق الجسر كما كانت قبل دقائق من السقوط ، استدارت بسرعة للخلف لتنصدم بنفس الشخص والذي رحل قبل دقائق وهو يمسك بساقيها بذراعه ويرسم ابتسامة ساخرة على محياه ، قبل ان يقول ببرود واثق

"اخبرتكِ ان تتحملي تبعاتِ تهوركِ ، ولكنكِ لم تفعلي ! وها انتِ كدتِ تقعين عن الجسر بدون ان يراكِ احد لتختفي بين امواج البحر والتي ستأخذكِ بعيدا جدا ! وهذا الذي لن اسمح بحدوثه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابدا فخسارة شيء فريد مثلكِ ستكون خسارة فادحة على الكون"

انفرجت شفتيها الحمراوين بذهول من مغزي كلامه وهو ما يزال متشبث بساقيها ورأسها محمول بالهواء ، ليرفع ذراعه عن ساقيها ويمسك بخصرها النحيل المشدود وهو ينزلها عن الجسر بسلاسة قبل ان يضع ذراعه الأخرى اسفل ساقيها المقوستين وهو يحملها بالنهاية بين ذراعيه ببساطة ، قال بعدها بابتسامة متسلية بتلاعب

"هذه المرة سنعود للمنزل مباشرة فأنا لن اعود لمساعدتكِ مرتين متتاليتين ، وحتى لو غرقتِ بتلك المياه وتجمدتِ بقاعها ! فلن اهتم لأنكِ انتِ من اخترتِ هذا المصير ، لذا ليس لديكِ حل الآن سوى ان تختاريني فأنا الآن الخيار الافضل لكِ"

افاقت من صدمتها المتأخرة لتعبس بتجهم وهي تدفعه بقبضتيها قائلة بانفعال

"اتركني الآن وفورا ، وايضا انا لا احتاج لمساعدتك ، فقد كنتُ استطيع تدبير امري لوحدي بدون ان اسقط عن الجسر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك (شادي) رأسه بتفهم مزيف وهو يرفع جسدها النحيل لفوق حاجز الجسر مجددا قائلا ببرود

"حسنا إذا كنتِ تختارين هذا المصير!"

صرخت (ماسة) وهي تتمسك بقميصه بقبضتيها بهلع

"لا تتركني يا مجنون !"

عبست ملامحه باستياء وهو يقول بحاجبين مرفوعين ببراءة

"لم اعد افهمكِ ابدا ، هل تريدين مني ان اتركِ ام لا ؟"

رفعت وجهها نحوه بقوة وهي تقول بتشديد صارم

"لا تتركني"

اتسعت ابتسامته وهو يرفع حاجبيه اكثر بتسلية قائلا بطاعة ملبيا طلبها

"حاضر يا آنسة ماسة ، الآن فقط عرفتُ ما هو مغزى اسمكِ فأنتِ باردة وقاسية كالألماس !"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه بضيق وهي تتمتم بشتيمة مخفية وما تزال متمسكة بقميصه بقوة لا إرادية ، ليتراجع بعدها بخطواته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعيدا عن حاجز الجسر قبل ان يتمسك بجسدها جيدا وهو يشعر بتشنجاته وذبذباته الواضحة تنتشر بكل انحاء جسده ، ليسير بعدها باتجاه سيارته بصمت وابتسامته المتسلية ما تزال تحتل ملامحه الباردة بمنتهى الطبيعية ، واما (ماسة) فقد اكتفت بالصمت وهي تنظر لملامحه الغريبة عن قرب والتي تظهر باردة غير مبالية بأي شيء مما يدور من حولها ، فهل هو قناع لإخفاء دواخله عن جميع من حوله ؟ ام هي طبيعته والتي تمتاز بالبساطة بكل شيء يفعله بدون ان يفكر بنتائج افعاله بالعالم ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الرابع

كانت تتلاعب بالطعام بطبقها بالملعقة بشرود وهي جالسة حول طاولة الطعام مع العائلة وتستمع لهدر من النصائح والتي كانت تلقيها والدتها على اسماع ابنها الثالث ورجل العائلة الوحيد والذي يبلغ من العمر عشر سنوات ، وكل آمالهم بالحياة معلقة به ليستطيع حمل كل اثقال واعباء العائلة بالمستقبل ونقل عمل العائلة للقمة ، ولكنها ترى عكس ذلك تماما فماذا سيخرج من طفل الألعاب الإلكترونية وهو يدمن عليها اكثر من حياته وكل شيء يتمناه يصبح بين يديه قبل طلبه ! حتى اضطروا بالنهاية لشراء نظارة طبية صغيرة خاصة به على طفل بالعاشرة من عمره !

صرخ شقيقها (يامن) وهو يقول بتذمر شديد

"هذا يكفي يا امي ، اريد الذهاب للعب فقد انتهيتُ من تناول الطعام بالفعل"

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت والدته على وشك الاعتراض بغضب قبل ان يسبقها والده والجالس على رأس المائدة وهو يقول بوقار

"اتركيه يفعل ما يشاء يا جويرية ، فهو لم يعد طفلا صغيرا لتتحكمي بتصرفاته"

تحرك الطفل بسرعة وهو ينهض عن مقعده لينطلق بعيدا عنهم قائلا بمرح بالغ

"شكرا يا ابي"

تجهمت ملامحها وهي تلتفت نحو زوجها قائلة بعدم رضا

"هذا الوضع غير مقبول ابدا ، إلى متى سيبقى متعلق هكذا بتلك الألعاب السخيفة والتي اخذت عقله بالكامل بدون ان يهتم بدراسته او بأمور أخرى غير اللعب ؟!"

ردّ عليها زوجها ببساطة بالغة وهو يحرك رأسه باتزان

"لا بأس فهو ما يزال صغيرا ويريد ان يعيش حياته وسنه ، وعندما يكبر قليلا سيكون عندها لكل حادثٍ حديث"

اعادت (جويرية) نظراتها للطبق امامها ببرود بدون ان تعلق على كلامه ، ليتابع بعدها كلامه وهو يقول بتفكير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل عادت سلوى لبيت زوجها ؟"

امسكت (جويرية) بطبق ابنها الصغير لتسكب الأرز المتبقي منه بطبق منفرد يحتوي بواقي الطعام من العائلة وهي تقول بهدوء

"اجل لقد غادرت بمنتصف النهار مع السيارة الخاصة والتي اتت من عائلة زوجها لتوصلها للمنزل"

قال بعدها بلحظات وهو يعقد حاجبيه بحيرة جادة

"ولكن زيارتها هذه المرة قد طالت كثيرا عن السابق ، كان من المفروض ان تعود لعائلة زوجها منذ ايام ، فهذا التصرف غير لائق ابدا امام عائلة زوجها وامام المجتمع !"

وضعت (جويرية) الطبق مكانه بصمت بدون ان تخبره بالذي حدث قبل مغادرة (سلوى) مع السائق وهي تصر على عدم العودة لبيت زوجها قبل ان يأتي بنفسه لها ويعتذر منها عما حدث ، ولكنها مع ذلك ارغمتها على الذهاب مع السائق والتفاهم مع زوجها بمنزله بدل الهروب هكذا كالجبناء والسماح للعالم بتشويه سمعتها بالقيل والقال !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قالت (جويرية) بعدها بلحظات بابتسامة هادئة وهي تضم قبضتيها معا بتحفز

"بالمرة القادمة سأتأكد من ان لا تطول زيارتها اكثر من اللازم ، ولا تقلق من كلام الناس فلن يتجرأ احد على قول كلمة تسيء لبنات العائلة ولسمعتهن"

اومأ برأسه بالإيجاب بدون اي كلمة ، بينما كانت (غزل) تستمع لكلامهم بعدم مبالاة وهي مشغولة بتناول طعامها بوجوم ، ليقول بعدها والدها بجدية يحول الحوار نحوها وهو يضع الملعقة جانبا

"اسمعي يا غزل ، لقد تقدم صديق لي بالعمل بطلب يدكِ مني لابنه البكر ، وهو الآن ينتظر ردي على طلبه ، فما رأيكِ....."

ردت عليه (غزل) فجأة بانقباض مشتد

"اعتذر ولكني غير موافقة"

تجمدت ملامح والدها بدون ان يتأثر برفضها وهو ينظر لها بتركيز ، لتتدخل بعدها والدتها وهي تقول بخفوت حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إلى متى ستبقين ترفضين كل عروض الزواج والتي تصل لكِ ؟ ام تفكرين بقضاء طيلة حياتكِ وحيدة بدون زواج وبدون تكوين عائلة مثل شقيقتك الكبرى !"

حادت بنظراتها نحو والدتها وهي تهمس باقتضاب

"وهل تظنين بأن سلوى سعيدة بزواجها ؟"

عبست ملامحها بحدة لوهلة وهي تنظر لها بتصلب لتقول بعدها بابتسامة قاسية

"ولكن زواجها يبقى افضل من عرض الزواج الرخيص والذي لا يستحق الذكر ، وانتِ توقفين حياتكِ بأكملها فقط من اجل شخص واحد ليس من مقامنا ولا من مستوانا حتى ! وان كنتِ انتِ تسمحين لنفسكِ بالنزول لهذا المستوى المنحط فنحن لا نسمح ابدا ولا نقبل ! فلا تنسي بأن هناك دائما فروقات بين من يعيش على الأرض ومن يعيش على السماء"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تنظر لوالدتها بدون اي تعبير وحدقتيها تلسعانها بنار تأبى التوقف بداخلها حتى تحرقها بالكامل وتختفي من هذا العالم القاسي والذي لم يعطها اي لمحة من السعادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

منذ ولادتها مشوهة الروح والقلب ، قصف بعدها صوت والدها وهو يقول بأمر صارم

"يكفي كلام يا جويرية ، لا اريد سماع اي شيء عن هذا الموضوع ، فقد مات بأرضه وانتهى منذ زمن"

امتعضت ملامحها وهي تعود لسكب الطعام بالأطباق بنفس الطبق المنفرد بصمت ورتابة وهي تقرع بالملعقة على الصحون بقوة ، لتقف (غزل) عن مقعدها بهدوء وهي تتنفس بنشيج حزين قبل ان تهمس بخفوت مشتد

"سامحني يا ابي ، ولكني لا افكر ابدا بالزواج بهذه الفترة ، واعتذر إذا كنتُ اسبب لكما اي نوع من الإحراج امام الناس وسماع الكلام المسيء منهم ، والآن عذرا !"

غادرت بخطوات خافتة بعيدا عن طاولة الطعام بدون ان تنتظر اي تعليق منهما ، ونظرات والديها تلاحقانها بتركيز حتى اختفت عن نظرهما تماما ، ليقطع بعدها الصمت صوت (جويرية) وهي تقول بيأس

"حالة هذه الفتاة لا تعجبني ابدا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردّ عليها زوجها وهو ما يزال شارد بمكان اختفاء ابنته بهدوء

"اعطيها وقتها يا جويرية ولا تحاولي الضغط عليها ، وانا متأكد بأنها ستتحسن لوحدها فبعد كل سقوط ستعود للوقوف اقوى من قبل ، وهكذا هي ابنتي"

كانت تجلس على طرف السرير وهي تعض على طرف شفتيها بغيظ مشتعل مما يحدث من حولها وبعد ان ارغمت على العودة لمنزل زوجها صاغرة ، وهي التي عاهدت نفسها بأنها لن تعود إليه قبل ان يطلب منها السماح على ما فعله معها ، ولكن بالنهاية لم يحدث شيء مما كانت تفكر بفعله وعادت بدون ان تحصد اي نتائج من فعلتها وغيابها الطويل عن المنزل لم يجلب لها اي فائدة ، وحتى انه لم يحاول اي احد السؤال عنها بطول الفترة والتي لازمت بها منزل عائلتها وكأن وجودها لا يشكل اي فارق بالنسبة لهم ، وهذا هو المتوقع عندما تكون تلك الساحرات قد حصلوا على نصيبها من كل الاهتمام والحب بالعائلة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بابتسامة ناعمة ما ان سمعت صوت دخول احدهم للبهو الخاص بجناحهما ، وما هي ألا لحظات حتى انفتح باب الغرفة ليطل منه زوجها بكل ضخامته ووسامته الرزينة وهو يتنقل بنظره بالغرفة بهدوء قبل ان تقع نظراته عليها لتتجمد بريبة وكأنه يتأكد مما يراه امامه ، ليغلق بعدها باب الغرفة من خلفه بحذر وهو يحرك عينيه بعيدا عنها ببرود .

تقدم (احمد) بخطواته باتجاه طاولة الزينة ليقف امامها وهو يخلع الساعة عن معصمه بصمت ، بينما نظرات (سلوى) تتابعه بتجهم وهي لا تصدق بأنه قد تجاهلها ببساطة بدون حتى ان يلقي عليها السلام كعادته عندما يعود من العمل ولو كان بأشد لحظاته سوءً !

تبرمت شفتيها بغضب وهي تهمس بجفاء

"لقد عدتُ للمنزل إذا كنت لم تلحظ ذلك"

طال الصمت بينهما قبل ان يقطعه (احمد) وهو يقول بجمود ساخر ناظرا لها من المرآة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مرحبا بعودتكِ ، كأنكِ اطلتِ بالغيبة علينا هذه المرة ام ان المكوث عند عائلتكِ قد اعجبكِ كثيرا !"

عبست ملامحها وهي تستمع لنبرته المعاتبة بصوته وهذه طريقته الخاصة بمعاقبة اي احد اساء إليه ، لتهمس بعدها بتصلب خافت

"لقد كنتُ انتظر قدومك لتأتي وتأخذني معك من عند عائلتي ، ولكنك لم تفعل"

كان (احمد) يفك ربطة عنقه برفق قبل ان يلقي بها فوق طاولة الزينة قائلا بجمود حاد

"ولما أليس سائقكِ الخاص هو الذي ذهب بكِ لمنزل عائلتك واحضركِ منه ؟ إذاً ما فائدة مجيئي لمنزلكِ واضاعة الوقت بما ان السائق موجود !"

ردت عليه بغضب مكتوم

"ولكن عائلتي كانت ترغب بزيارتك لها لأنك لم تعد تأتي لمنزل عائلتي ألا نادراً ، وانا قد اشتقتُ كثيرا لزياراتك واصطحابك لي بسيارتك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفض (احمد) ذراعيه بقوة وهو يقول بعصبية بالغة

"ما هذه الترهات الجديدة والتي تتفوهين بها ؟ ام انكِ اصبحتِ تستمتعين كثيرا بإغضابي ! فليس هناك اي امرأة عاقلة تسعى لإغضاب زوجها بهذا الكلام التافه ، وانتِ اعلم الناس بظروف العمل والتي تمنعني من زيارة اي أحد !"

ردت عليه (سلوى) بابتسامة ساخرة بانفعال

"وكيف ستبقى اي زوجة عاقلة وهي ترى زوجها يهينها ويفضل امرأة اخرى عليها وقد تصادف بأنها ابنة مجرم حقير ؟"

صرخ (احمد) فجأة بيأس وهو يرفع يده لجبينه ليمسده بغضب

"اخرسي يا سلوى ، حقا الكلام معكِ لا يجدي نفعاً ابدا !"

تنفست (سلوى) بارتجاف وهي تفكر بتوجس بالغباء والذي نطقت به للتو بعد ان عادت للمنزل مرة أخرى وها هي تعيد نفس الخطأ السابق مجددا ، ولو علمت والدتها بفعلتها لوبختها بشدة على حماقتها وعنفتها بقوة ! فيبدو بأنها لم تتعلم شيئاً من خطئها السابق وكيف ستمسك نفسها ولسانها وهو ما يزال يعاملها بكل هذا الجفاء والذي يكاد يقضي عليها !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نهضت (سلوى) عن السرير ببطء متشنج قبل ان تجري بسرعة نحوه لتعانق خصره من الخلف بذراعيها وهي تقول برجاء متوسل

"سامحني يا احمد ، فأنا لم اقصد ان اغضبك من كلامي المتهور والمجنون ، ولكن مشاعر الغيرة هي التي تتحكم بي ، لذا اقول كلام لا انتويه ولا اعلم كيف يخرج مني"

ابعد (احمد) ذراعيها عن خصره بهدوء وهو يستدير نحوها بتجهم ليقول عندها بغموض وهو يفلت ذراعيها برفق

"انا لستُ غاضبا منكِ ولم اطلب سماحكِ ، ولكن كل الذي اريده واتمناه منكِ هو ان تتصرفي كأي امرأة عاقلة محترمة بدون ان تقلل من مستوى احد من افراد العائلة ، وهذا الكلام ينطبق على بنات عمتي مايرين ، لذا إياكِ وان اعرف بأنكِ قد عدتِ لمضايقتهما بكلامكِ او حاولتِ التقليل من شأنهما بأية طريقة"

زمت شفتيها بعبوس وهي تهمس باستنكار

"ولكن..."

قاطعها (احمد) وهو يشدد على كلامه بصرامة خافتة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل كلامي مفهوم ؟"

امتعضت ملامحها وهي تومأ برأسها بالإيجاب على مضض ، ليتنفس بعدها براحة وهو يبعد نظراته بعيدا عنها بهدوء ، شعر بعدها بلحظات بكفين مستريحتين على صدره وهي تتلاعب بأصابعها بأزرار قميصه والمفتوحة عند مقدمة صدره قائلة بدلال مصطنع

"ألم تشتق لي يا حبيبي ؟ فأنا قد اشتقتُ إليك كثيرا !"

تشنجت ملامح وجهه وهو يمسك بكفيها ليخفضهما بعيدا عن قميصه قائلا ببرود

"عليّ الذهاب لأخذ حمام والنوم باكرا فأنا لدي غدا يوم حافل بالعمل ، لذا عذرا منكِ"

ترك كفيها ليسير بعيدا عنها باتجاه الخزانة والتي تحتل الجدار بأكمله وهو يخرج منها قطع ملابس مريحة للنوم قبل ان يكمل سيره نحو الحمام الملحق بدون ان يهتم بنظراتها الذاهلة ، ليغلق بعدها باب الحمام الملحق بوجهها قبل ان تعبس ملامحها وهي تتلقى رفضه العلني لها لأول مرة وكأنها لم تعد مرغوبة بالنسبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

له ، وهذا يعني بأنه قد يكون الآن يبحث عن غيرها لتستطيع التعويض عنها وسد حاجته فما كانت تملكه وتجذبه نحوها قد خسرته بالفعل ولم يتبقى لها شيء الآن لتتفاخر به وتعلق زوجها به كما كانت تفعل بالماضي !

كانت تتنقل بالمكتبة بهدوء وهي تنظر لصف من الكتب المرصوصة بجانب بعضها البعض ، واصبعها يتلمس الكتب امامها بشرود حائر فقد استعارة من هذه الكتب من قبل ولم يتبقى منها لم تجرب قراءته والتهامه بنهم كما تفعل عادةً مع بقية الكتب بحوزتها وجميعها من النوع الخيالي الحالم والبعيد كل البعد عن الواقع ، لتنقل بعدها نظراتها لصف آخر من الكتب قبل ان تقع على مجموعة جديدة من الكتب تراها لأول مرة ويبدو بأنها رزمة جديدة اضافوها لرفوف المكتبة مؤخرا بما انها لم تزر المكتبة منذ اسابيع طويلة .

توقف اصبعها الصغير على كتاب من بين المجموعة ذات غلاف محمر ملفت للنظر ، لتخرجه عندها بحذر من بين الكتب الأخرى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قبل ان ترفعه لأمام نظرها وهي تقرأ العنوان الواضح بخط عريض وبنفس اللون المحمر

"جحيم الحب"

رفعت نظراتها العسلية بهلع لصف الكتب والذي بدأ يتساقط الواحد تلو الأخرى تباعا ومنها كان يتساقط داخل الرف بدون ان يقع ، لتخفض بعدها نظراتها لمجموعة الكتب والتي سقطت امام قدميها بعد ان سقط آخر كتاب من الرف بهدوء ، سكنت بمكانها للحظات قبل ان تشهق بجزع وهي تتلفت من حولها لتتأكد بأنه لم يشهد احد على الفاجعة والتي حدثت معها الآن ، لتجثو بعدها على ركبتيها وهي تلتقط الكتب بكفيها بتوتر شديد ومنها كانت تمسح على غلافه بكم قميصها برفق خوفا من ان يكون قد تلوث بالأوساخ والأتربة .

تجمدت بمكانها وهي تلمح ظل احدهم بجانبها قبل ان ينحني على ركبتيه وهو يلتقط الكتب الساقطة معها بصمت ، لتهمس بعدها بابتسامة مرتجفة بتوجس

"لا داعي ، استطيع فعلها لوحدي بدون مساعدة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استقام بوقوفه بعيدا عنها وهو يقول بصرامة هادئة

"لا بأس ببعض المساعدة فأنتِ لن تستطيعي حل مشكلتكِ والتي تسببتِ بها لوحدك ، لذا انتِ الآن تحتاجين لي وبشدة !"

عبست ملامحها بارتجاف وهي تشعر بإهانة غير مباشرة تصلها بصوته بدون ان تستطيع تحديدها وهي تنظر لظهره وهو يرتب الكتب من على الرف بحذر! لترفع بعدها حاجبيها البنيين بصدمة وهي تهمس بانشداه

"الاستاذ جواد !"

التفت نحوها ببرود وهو ينظر لها من علو قبل ان ينحني بجذعه ليصل لمستواها وهو ينظر لوجهها بتركيز ارهبها ولا يفصله عن وجهها سوى شعرة واحدة وقد بدأت تشعر بأنفاسه تضرب ملامحها بسخونة اشعلتها ، وما ان فتحت شفتيها بارتجاف تنوي الكلام حتى سبقها (جواد) وهو يسحب الكتب من بين ذراعيها برفق وقد كانت يديه تحتك بكفيها بوضوح ، لتخفض بعدها ذراعيها بسرعة بعيدا عنه وهي ترجعهما لخلف ظهرها بحركة دفاعية غير مقصودة ، بينما ابتسم (جواد) ببرود وهو يراقب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تشنجها الواضح ليستقيم بوقوفه بعيدا عنها قبل ان يلتفت للرف ليرتب الكتب المتبقية معه بمكانها كما كانت .

ابتلعت (صفاء) ريقها برهبة وهي ترفع كفها لترجع خصلات شعرها البنية لخلف اذنيها بارتباك ، لتتلفت بعدها من حولها بتشوش وهي تبحث عن الكتاب والذي كان بحوزتها منذ قليل .

وقفت بعدها بلحظات على قدميها باهتزاز وهي تنظر بكل الاتجاهات بدون ان تجد له اي اثر ، لتنتفض عندها بصدمة ما ان اخترق صوت (جواد) غمامتها وهو يتمتم بغموض

"جحيم الحب ، اسم مميز جدا ! ولكن هل هو موجود بالواقع ام لا ؟"

رفعت نظراتها بارتباك نحو الذي استدار نحوها وهو يمسك بالكتاب والذي كان بحوزتها ، ليرفعه بعدها باتجاهها وهو يقول بابتسامة متصلبة

"هذا الكتاب لكِ"

رفعت (صفاء) يديها بسرعة لتلتقط الكتاب منه بلمح البصر وهي تهمس بامتنان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"شكرا جزيلا لك"

وبعد كلماتها استدارت من فورها بعيدا عنه وهي تسير بخطوات سريعة متعثرة نحو طاولة المحاسب بعيدا عن الغمامة الخانقة والتي تحوم من حولها ما ان تراه امامها بكل ما يحمل من غموض وهدوء وكأنه يعمل مع المخابرات ليتجسس على حياتها .

خرجت بعدها من المكتبة وهي تتنفس براحة بعد الضغط والذي تعرضت له بالداخل ، لتنظر بعدها للكيس البلاستيكي بيدها والذي يحوي الكتاب الجديد ذو الغلاف المحمر ، وما ان سارت بعيدا عن المكتبة عدة خطوات حتى شعرت بقوة تمر بمحاذاتها بسرعة الريح لينتشل منها حقيبتها قبل ان تقع ارضا بقوة ، لترفع بعدها نظراتها بوجل للغبار والذي خلفه من وراءه وقد تبين بأنها دراجة بخارية وشخص يركب من فوقها وهي من مرت بجانبها منذ لحظة ، اخفضت نظراتها بسرعة وهي تتلمس ذراعها بارتجاف بعد ان سرقت منها حقيبتها بفعل صاحب الدراجة .

انتفضت (صفاء) واقفة على قدميها وهي تصرخ ببكاء منتحب

"لقد سرق مني حقيبتي ! ذلك اللص ، امسكووووه !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شعرت بعدها بيد تمسك بذراعها برفق وصوت (جواد) يقول بحيرة جادة

"ماذا هناك ؟ لما تبكين ؟"

التفتت (صفاء) بسرعة نحوه لتمسك بذراعه بيد وهي تشير له بيدها الأخرى بعيدا قائلة بتوسل باكي

"صاحب الدراجة ذاك سرق مني حقيبتي ، ارجوك اعدها لي...."

صمتت (صفاء) وهي ترتجف ببكاء مرتعش حتى غصت بأنفاسها السريعة ، بينما ابعد (جواد) كفها عن ذراعه ليتجاوزها بعدها وهو يجري بعيدا عنها بسرعة ليختفي عن نظرها بلمح البصر وهي لا تصدق مدى سرعته بالجري وهيئته الرياضية وكأنه لاعب رياضي مشهور معتاد على الجري السريع لأمتار طويلة ؟

اخفضت (صفاء) نظرها للأسفل بإحباط وهي تستند بعامود الإنارة بيدها بتشبث لكي لا تقع على وجهها وتصبح بمصيبة أخرى ونظراتها العسلية الحزينة تتنقل بين الأرض امامها وبين مكان اختفاءه كل حين ، لتبتسم بعدها بسخرية وهي تعلق آمالها بذلك الشخص الغريب والذي يصر دائما على السخرية منها بكل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مرة تتقابل فيها معه ! وهي لا تعلم للآن ماذا فعلت له ليعاملها بهذه الطريقة الغريبة ؟

اتسعت حدقتيها العسليتين بكامل استدارتهما وهي تنظر للقادم من بعيد بنفس المكان والذي غادر منه ، لتتسع ابتسامتها تلقائياً وهي تنظر لحقيبتها والتي كان يمسك بحزامها بقبضته بجانب جسده الرياضي والقادر على الركض لأميال طويلة وهذا ما اثبته لها الآن ، وهو يبدو امامها بهذه اللحظة بالذات مثل ابطال الحكايات والتي تقرأها من الكتب عندما تستغيث البطلة بمنقذها ليلبي ندائها بحكاياتها الخيالية .

وقف (جواد) امامها بهدوء وهو ينظر بتجهم لبريق السعادة والذي يراه لأول مرة وهو يحتل حدقتيها العسليتين بانبهار غريب ، ليرفع بعدها قبضته الممسكة بالحقيبة نحوها وهو يقول بهدوء بالغ

"هذه حقيبتكِ المسروقة ، صحيح ؟"

اومأت (صفاء) برأسها بالإيجاب بسرعة وهي ترفع يديها لتلتقط الحقيبة منه قبل ان تفتح سحابها بارتجاف وهي تتأكد من وجود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كل محتوياتها بداخلها كما وضعتها ، لتسمع بعدها صوت (جواد) وهو يقول ببرود ناظرا لها بانتباه

"هل كل اغراضكِ بداخلها ؟ هل ينقصها شيء ؟"

رفعت (صفاء) نظراتها نحوه بهدوء وهي تحرك رأسها بالنفي قائلة برقة ممتنة

"لا كل شيء موجود بداخلها ، وهذا كله بفضلك انت ، شكرا جزيلا لك استاذ جواد ، لا اعلم كيف ارد لك جميلك بالذي فعلته من اجلي !"

حفرت ابتسامة قاسية على شفتيه وهو يتمتم بغموض

"لا بأس اتركيها للأيام ، فنحن لا نعلم ما نوع الظروف والتي تنتظرنا بالأيام القادمة !"

لم تنتبه لكلامه بل لم تعره اهتماما وهي تضع حزام حقيبتها فوق كتفها بهدوء وابتسامة متسعة ما تزال تحتل ملامحها ببريق السعادة الجديد ، لتقول بعدها بحيرة وهي تنظر له برقة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم تخبرني استاذ جواد ، كيف استطعت الإمساك بصاحب الدراجة بهذه السهولة ؟ وقد كان يبدو سريعا جدا بسرعة الريح وليس من السهل اللحاق به !"

كان (جواد) ينظر لها بهدوء للحظات قبل ان يتمتم بابتسامة باردة

"لا استطيع اخبارك فهذا سر يخصني وحدي ، ولن يكون سرا إذا اخبرتكِ به يا صفاء"

اهتزت ابتسامتها وهي تعبس بوجوم بدون ان تفهم ماذا يقصد بكلامه وكأنها قد طلبت منه ان يفشي لها معلومات تخص اسرار الدولة وليس عن حادث بسيط يخص ملاحقة لص ؟ عادت بنظراتها نحوه بتوجس ما ان قال بخفوت مبتسم

"لقد عادت الحقيبة لكِ ، إذاً لما ما تزال الدموع تحتل اطراف عينيكِ ؟"

رفعت كفها بسرعة وهي تمسح خديها وعينيها بقوة امام نظراته الشاردة ، لينحني بعدها امامها وهو يلتقط الكيس البلاستيكي والذي يحوي كتابها من على الأرض قبل ان يعود ليستقيم امام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظراتها الذاهلة ليمد ذراعه الأخرى وهو يمسك بكفها قبل أن يضع الكيس براحة كفها بصمت ، قال بعدها بهدوء وهو يغلق راحة كفها بقبضته ذات الأصابع الطويلة بقوة

"انتبهي على نفسكِ يا صغيرتي"

كانت (صفاء) تتنفس بارتجاف متشنج من ملمس يده على راحة كفها لتبعد عندها يدها بعيدا عن قبضته وهي تشيح بنظرها جانبا بارتباك واضح ، ليتراجع بعدها بخطواته بعيدا عنها وهو ما يزال يبتسم لها بغموض قبل ان يستدير وهو يسير بنفس الطريق والتي جاء منها قبل قليل مثل بطل الحكايات ، لتعود بعدها لرفع نظراتها نحوه ببطء وابتسامة صغيرة اعتلت جانب شفتيها الورديتين بحالمية وقد تحولت حكاياتها الخيالية لحقيقة متجسدة امامها .

كان يسير بممرات الشركة وهو يمسك بالملف بيده ناظرا له بتركيز ، ليصطدم بعدها بفتاة التوصيل والتي كانت تحمل صينية تحوي على اكواب القهوة وقد انسكب قطرات منها على سترته

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السوداء ، ابعد نظره عن الملف وهو ينظر لسترته بهدوء واجم وللقطرات المنتشرة على سترته بوضوح ، بينما قالت الفتاة امامه بتلعثم مرتجف

"انا اعتذر سيد احمد ، لقد كنتُ...."

قاطعها (احمد) وهو يقول بابتسامة هادئة بدون ان يتأثر بما حدث

"لا بأس اهدئي ، ليست بالمشكلة الكبيرة فأنا املك الكثير بمنزلي من امثال هذه السترة ، لذا لا داعي لكل هذا الجزع"

تنفست الفتاة بهدوء وهي تحرك رأسها قائلة بأسف شديد

"انا اعتذر حقا ، لم انتبه !"

كان (احمد) يتلمس البقع الصغيرة المنتشرة على سترته بيده وهو يقول ببرود جليدي

"اخبرتكِ لا بأس ، فقط لو كان معكِ منديل من اجل...."

قاطعته الفتاة بسرعة وهي تخرج المنديل من جيبها لتمده نحوه قائلة بارتباك

"ها هو المنديل سيدي ، تفضل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع (احمد) رأسه نحوها باتزان ليلتقط المنديل منها وهو يهمس بهدوء

"شكرا ، هذا سيفي بالغرض"

ابتسمت الفتاة باهتزاز وهو تتمسك بالصينية بين يديها لتقول عندها بخفوت محرج

"والآن عذرا سيدي"

اومأ (احمد) برأسه بهدوء بإشارة منه بأنها تستطيع الذهاب الآن ، لتسير بعدها بعيدا عنه وهي تتجاوزه قبل ان تغادر بالطريق المعاكس له ، بينما انشغل بمسح سترته من البقع والتي اصبحت باهتة غير مرئية باستخدام المنديل ، ليكمل بعدها سيره باتجاه غرفة المكتب وهو يدس المنديل بداخل جيب بنطاله ، طرق بهدوء على باب غرفة المكتب قبل ان يدخل وهو ينظر للرجل الكبير والذي طل عليه وهو يجلس خلف مكتبه بكل قوة ونفوذ استطاع به ان يتحدى بوجوده جميع المدراء بعالم الاعمال ومنهم من سحقهم بسهولة واخفاهم عن العالم بأكمله لكي لا يتجرأ احد على الاستخفاف به مجددا .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقدم (احمد) بخطواته باتجاه مكتب والده وهو يبتسم له باتزان هادئ معتاد عليه امام والده ، وما ان وقف امام المكتب حتى وضع الملف والذي ما يزال بيده امام والده تماما وهو يقول بابتسامة متصلبة بوقار

"لقد وافقوا على الشراكة ، وهذا الملف الخاص بشراكتنا معهم وبه جميع التفاصيل الخاصة بهم وايضا موجود به مطالبهم"

نقل (محراب) نظراته من ابنه للملف امامه بتركيز قبل ان يعود بنظره لابنه وهو يقول بتفكير متصلب

"كيف وصلت بقع القهوة لسترتك ؟ هل اصطدمت بأحدهم قبل مجيئك إلى هنا ؟"

اخفض نظره لسترته وقد كان يتوقع حدة نظر والده ويقظته الدائمة من كل ما يجري من حوله ، ليقول بعدها بعبوس وهو يعدل من وضع سترته بشكل لا تظهر به البقع

"اجل لقد اصطدمتُ بالفتاة والتي كانت توصل اكواب القهوة للمكاتب ، ولكن الخطأ ليس خطأها هي بل خطأي انا لأني كنتُ اسير شارد الذهن حتى اصطدمت بها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجهمت ملامحه وهو يقول ببأس شديد

"واكيد سامحتها على خطأها ولم تحاسبها على فعلتها ، وتركتها تمر مرور الكرام !"

ابتسم (احمد) بهدوء بدون اي كلام وهو ينظر له بصمت ، ليتابع بعدها كلامه بحدة وهو يزفر انفاسه بيأس

"لا اصدق ما اراه امامي لن تتغير ابدا يا احمد وستبقى دائما ذلك الشاب النبيل والضعيف والذي يداس عليه بقوة ! عليك ان تفهم امرا مهما وهو بأننا نحن الكبار لا ننزل لمستوى احد اقل منّا بل نجعل الآخرين هم الذين يرتفعون لمستوانا ليستطيعوا التكلم معنا او طلب السماح والغفران منّا"

كان (احمد) يحرك رأسه بطاعة بدون ان يحاول مناقشته بكلامه والذي اعتاد على سماعه منه دائما بدون ان يجلب اي فائدة او يغير من حاله كما يريد والده ، فأكثر شيء اكتسبه بعمله مع والده هو الصمت بكل شيء يحدث ويدور من حوله بدون ان يعلق او يبدي رأيه بشيء يفعله والده ، وهو واثق بأن كل شيء يفعله بحياته من قرارات واوامر يصدرها والده سترجع على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الجميع بالفائدة بالنهاية وسيدر على مصلحته دائما فعلى هذا تعلم وتربى .

قطع الصمت الطويل بينهما والذي لفهما بهالة من الجمود وهو صوت طرق على باب المكتب باتزان ، ليطل منه بعدها رأس السكرتيرة وهي تقول بعملية جادة

"سيدي هناك ضيف يريد رؤيتك وهو يقول بأنه من عائلة نصران"

ردّ عليها (محراب) من فوره بصرامة قاطعة

"اتركيه يدخل"

استدار (احمد) بحيرة وهو ينظر لمكان اختفاء السكرتيرة ليحل مكانها بعدها بلحظات رجل كبير يقارب عمر والده وهو يتبعه شاب صغير يحمل بين يديه مجموعة من الملفات وهو يرتدي فوق عينيه نظارة طبية ، ليدخل بعدها الرجل الكبير وهو يتقدم نحو المكتب قائلا بسعادة بالغة

"مرحبا يا سيد محراب الكبير ، ام اقول حوت عائلة الفكهاني !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقف (محراب) عن مقعده ليرحب بالضيف والذي ما ان وصل امام مكتبه حتى صافحه بيده بقوة ، ليقول عندها بنفس ابتسامته القوية والتي لا تخلو من تجاعيد العمر

"لقد تشرفنا حقا بقدومك يا سيد نصران ، هيا تفضل اجلس فقد اتيت بالوقت المناسب تماما لنتكلم به بحرية عن العمل"

التفت الرجل نحو (احمد) والذي ما يزال جامد بمكانه ليقول عندها بابتسامة بشوشة

"مرحبا بك يا ابن محراب ، كيف هي احوالك يا بني ؟"

حرك (احمد) رأسه بهدوء وهو يتمتم بوجوم خافت

"بخير ، شكرا لك على السؤال ، ولكن ألن تعرفنا بصديقك ؟"

ضرب الرجل جبينه براحة كفه بتذكر ليشير بعدها للشاب بذراعه وهو يقول بهدوء جاد

"هذا الشاب الصغير يكون مدير اعمالي ، وقد بدأ بالعمل معي منذ فترة وجيزة ولكنه يملك خبرة تعادل خبرة عشرة سنوات عمل"

حرك (محراب) رأسه بهدوء وهو يقول بابتسامة متصلبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مرحبا بك وبمدير اعمالك ، وشركتي ترحب بكم بأي وقت"

جلس بهدوء على المقعد خلف المكتب وهو يستمع لكلام المقابل له وهو يقول باتزان

"هذا كرم بالغ منك"

اكتفى (احمد) بنقل نظراته بين الشاب والذي ما يزال واقف عند باب المكتب بريبة وبين الرجل الكبير والذي جلس امام مكتب والده بابتسامة لم تفارقه منذ دخوله ، ليبدأ بعدها (محراب) بالكلام وهو يقول بجدية حازمة ممسكا بالملف امامه

"لقد وصلني الملف والذي يخص الشراكة والتي وافقت عليها ، ولكني لم اطلع عليه بعد ، وارى بأنك قد اسرعت بالمجيئ من اجل التكلم عن الشراكة ولم يمر على وصول الملف سوى دقائق"

تنهد الرجل بهدوء وهو يقول بغموض مريب

"الحقيقة لقد اتيتُ إليك لاستفسر منك عن شيء آخر بعيدا عن شراكة العمل ، وكنتُ اريد سماع الجواب منك تحديدا"

عقد (محراب) حاجبيه بحدة بدون ان ينطق بأي كلمة ، ليتابع بعدها الرجل كلامه قائلا بتركيز حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اريد التطفل على ما لا يعنيني ، ولكني قد سمعتُ بأنهم قد ألقوا بالقبض على المجرم زوج مايرين الفكهاني ، وانت الآن تستقبل بنات شقيقتك بمنزلك بعد دخول والدهم المجرم للسجن !"

تصلبت ملامح (احمد) بشراسة وهو يقبض على كفيه بقوة حتى ابيضت مفاصل اصابعهما ، ليقول بعدها (محراب) بصوت حازم بخفوت خطير

"اعتقد بأن هذه امور شخصية تخصني وحدي ، وليس هناك اي احد له علاقة بحياة عائلتنا وما يحدث بها والبعيدة تماما عن امور العمل"

ابتسم (احمد) بقليل من الراحة بدون ان يختفي الغضب والذي يشعر به باتجاه هذا الرجل المتطفل والذي اقل ما يستحقه هو الطرد من هذه الشركة بأكملها ، بينما كان الرجل يضم قبضتيه معا فوق ساقيه وهو يقول بابتسامة غامضة

"اعلم هذا جيدا ، ولكن لا تنسى بأن اهم شيء بالشراكة بيننا هي الثقة المتبادلة بين الطرفين ، ولكي نستطيع الاستمرار بهذه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الشراكة علينا ان نتأكد بأنه ليس هناك اي شيء سيفسد علينا هذه الشراكة بالمستقبل ، واقصد بكلامي هي سمعة الشركتين النظيفة بهذا العمل"

كان (احمد) يتنفس بحدة وهو يحاول ضبط اعصابه امام هذا الرجل والذي يقارب بعمر والده وهو يحاول تهديدهم من بين كلامه بطريقة غير مباشرة وببساطة بالغة ، مرت بعدها لحظات فاصلة بين اربعتهم قبل ان يقصف صوت (محراب) بصرامة مشددة وهو يتقدم بجلوسه قليلا

"إذا كان هذا هو الأمر ، فلا املك سوى ان اخبرك بأن هذه الشراكة قد انتهت قبل ان تبدأ ، وهذه الثقة والتي تتكلم عنها لا تحصل بهذه الطريقة يا عزام نصران ، ولعلمك فقط سأخبرك بأن ذلك الملقى بالسجن لا يربطني به اي علاقة وتلك الموجودات بمنزلي لا يقرب لهم شيئاً وليس بوالدهم الحقيقي ! بل هو يكون مجرد شخص اهتم ببنات مايرين الفكهاني بعد وفاتها"

اخفض (عزام) نظره للأسفل بهدوء قبل ان يرفع نظره ببطء قائلا بابتسامة هادئة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقل مثل هذا الكلام يا محراب ، واعذر فضولي والذي دفعني لأتكلم بكل هذا فقد لعب الشيطان بعقلي وجعلني اغُضب شريكي بالعمل ! لذا انسى كل ما فات ولنفكر فقط بشراكة العمل والتي تربطنا الآن"

اشاح (احمد) بوجهه بعيدا عنه بعدم رضا وهو يتمنى لو يطرده والده ويصر على انهاء هذه الشراكة والتي بدأت بالشك والتهديد وستنتهي بالفشل ، قال بعدها (محراب) وهو يحرك رأسه بهدوء متزن

"لا عليك لقد سامحتك ، ومن اجل ان نبدأ بداية جديدة معاً وموفقة لشراكتنا انا اريد ان ادعوك لحفلة صغيرة بمنزلي وكل الموظفين بالشركتين مدعوين لها ، ويمكنك اعتبارها معاهدة سلام بيننا"

التفت (احمد) برأسه بعنف باتجاه والده وهو لا يصدق بأنه قد فعل مثل هذا التصرف بدعوة ذلك الرجل والذي يشكك بشراكتهم لمنزله ! بينما ابتسم (عزام) باهتزاز من المفاجأة وهو يقول ببعض الارتباك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حقا هذا شرف لي ان تدعوني لحفلة بمنزلك ! ولكن عليك ان تسمح لي بأنه انا الذي عليّ ان اخطو مثل هذه الخطوة وادعوك لمنزلي فأنا الذي بدأتُ اولاً واغضبتك مني"

ردّ عليه (محراب) بهدوء قاطع وهو يضم قبضتيه معا بقوة

"بل انا الذي دعوتك اولاً ، لذا غير مسموح لك بالاعتراض ابدا ، ولا نعلم قد تكون الحفلة التالية نجاح المشروع بمنزلك انت"

اتسعت ابتسامته بزهو وهو يضرب بقبضته على صدره قائلا بثقة

"وانا جاهز لأي حفلة قادمة ، ولدي ثقة كبيرة بنجاح هذه الشراكة بيننا يا محراب الفكهاني"

وقف (محراب) عن مقعده بهدوء ليتبعه الآخر وهو يقف امامه تماما ، ليرفع بعدها الواقف خلف المكتب كفه عاليا وهو يقول بابتسامة جادة بقوة

"اذاً لقاءنا القادم بمنزلي ، ولا تنسى المجيئ فهذا الحفل سيكون على شرفك ونحن سنرسل لك الدعوة ما ان نحدد الموعد المناسب للحفلة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردّ عليه (عزام) بتأكيد وهو يرفع كفه ليصافحه بنفس القوة

"اكيد سآتي فهذا شرف لي ، فأنا متشوق جدا لحضور حفلكم هذا"

اومأ برأسه بالإيجاب وهو يترك كفه ليغادر بعدها (عزام) باتجاه باب المكتب وهو يلوح بكفه عاليا قائلا باحترام

"وداعا يا حوت عائلة الفكهاني ، واتمنى لكم يوما سعيدا"

خرج بعدها من باب المكتب يتبعه مدير اعماله بصمت ، لتختفي بعدها ابتسامة (محراب) بغموض وهو يستمع لكلام ابنه والذي كان يقول بتجهم واضح

"لما فعلت هذا يا ابي ؟ واخبرته معلومات عن عائلة عمتي مايرين كما كان يريد !"

ردّ عليه بهدوء وهو يستند بكفيه على سطح المكتب بتحفز

"لأن هذا ما كان عليه ان يحدث ، فقد حان الوقت المناسب لنسكت افواه الناس ونضع حدا لكلامهم المسيء عن سمعة عائلة مايرين والتي لطخوها بالوحل بما فيه الكفاية ، بالرغم من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انها تستحق ما يحدث لها فهي التي جلبت العار لنفسها منذ البداية !"

نظر (احمد) بتفكير نحو والده قبل ان يتمتم باستنكار خافت

"وماذا عن الحفلة والتي تفكر بعملها على شرفه ؟ ما لداعي لكل هذه الرسميات يا ابي وانت الذي لم تحب يوما كل هذه المظاهر الخادعة ؟"

عاد (محراب) للابتسام بتغضن طفيف وهو يبعد كفيه عن سطح المكتب قائلا ببرود يخفي من خلفه الكثير

"لا تستعجل الأمور يا بني ، وكل شيء سيتضح امامك بالحفلة القادمة ، فكل شيء بوقته جميل"

ادار (احمد) عينيه وهو يعيد نظراته لمكان اختفاء المدعو (عزام) وكل شيء يتمناه ان لا يحدث مزيد من المشاكل والاساءة بالكلام عن عائلة عمته وبشراكة العمل المريبة والتي لم يرضا عنها للآن !

دخلت للمنزل بهدوء وهي تعدل من وضع حزام حقيبتها فوق كتفها مرجعة خصلات شعرها الطويلة العالقة للخلف برفق ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتتوقف بعدها فجأة ما ان ظهرت امامها زوجة ابن خالها والتي تقصرها بالقليل من الطول ذات عيون سوداء مكحلة ، وهي تبدو كذلك بمثل عمرها تقريبا وقد كانت ترتدي قميص نوم احمر طويل مظهرا مفاتنها بوقاحة بدون ان تهتم لذلك !

حركت عينيها الشاحبتين بعيدا عنها ما ان بدأت المقابلة لها بالكلام قائلة بإيباء وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بقوة

"مرحبا بابنة عمة زوجي ام اقول ابنة المجرم قيس !"

تأوهت (سلوى) فجأة وهي تتابع كلامها باعتذار شديد

"اعتذر حقا لم اقصد ان اهينكِ بكلامي او ان اقلل من شأنكِ فأنتِ بالنهاية ابنة هذه العائلة ، ولكن لا بأس سنبدأ من جديد ، انا اسمي سلوى واكون زوجة ابن خالكِ احمد"

تنهدت (روميساء) بإنهاك وهي تفكر بأنه لا ضير من مجاراتها بالمثل والتصرف معها بلباقة بما انها لم تخطئ بحقها بعد ، فهي بالنهاية فرد من هذه العائلة وعليها التعايش معها حتى لا تطرد هي وشقيقتها من هذا المنزل بأكمله ، اعادت بعدها نظراتها نحوها وهي تقول بابتسامة هادئة باتزان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مرحبا بكِ تشرفتُ بالتعرف عليكِ ، وانا اسمي روميساء الفاروق ابنة مايرين الفكهاني ، وقد اخبرتكم من قبل بكل تفاصيل حياتي وبكل شيء يخصني"

حركت (سلوى) رأسها بهدوء وهي تمثل الانتباه لتهمس بعدها وهي تضيق عينيها بتركيز

"هذا يعني بأن الشخص والذي ألقوا بالقبض عليه ليس بوالدكم الحقيقي !"

عقدت حاجبيها بوجوم وهي تهمس بخفوت متصلب

"لا ليس بوالدنا ، فقد توفي والدنا منذ سنوات طويلة"

عبست ملامحها بحزن مزيف وهي تتمايل امامها قائلة بحيرة مريبة

"ولكن إذا كان هذا صحيحاً ، كيف استطعتم العيش انتِ وشقيقتك مع شخص غريب لا يقرب لكم بشيء طول تلك السنوات الماضية ؟"

قبضت على كفيها بجانبي جسدها بشرود وهي تشعر بها تحاول التحقيق معها بالنبش بذلك الماضي المشوه والذي جعل الكثيرين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يتسائلوا نفس سؤالها بعد وفاة والدتها عن القرابة الغريبة والتي تجمعهم بذلك المدعو (قيس) ليتولى هو رعايتهما واخذ حضانتهما بذلك السن الصغير؟ قطع بعدها شرودها صوت (سلوى) وهي تقول بتأني خبيث

"يا لغبائي يبدو بأنني قد ضايقتكِ كثيرا بسؤالي وتطفلي المبالغ به ! فهذا السؤال لا يجوز طرحه ابدا فهو يتعلق بالشرف والسمعة ، أليس كذلك ؟"

اتسعت حدقتيها الخضراوين وهي تنظر لها بوجل لتقول من فورها بخفوت مدافع

"غير صحيح ، فهو قد تزوج من والدتي منذ سنوات طويلة وقد حصل على حضانتنا منذ كنا اطفال وقبل وفاة والدتي ، لذا هو يعتبر مثل والدنا الروحي والمسؤول عنّا منذ ذلك الوقت ، هذا كل شيء"

زمت شفتيها بعدم اقتناع وهي تنظر لها بتركيز حاد ممسكة بخصرها بيديها بقوة ، لتحاول بعدها (روميساء) تجاوزها وهي تفكر بالهروب منها ومن اسئلتها والتي بدأت تضايقها وتنهش

روحها الضعيفة امام طوفان الماضي والذي انتشلها بعيدا عن الحاضر ، عادت المقابلة لها للوقوف امامها بقوة وإصرار بدون ان تدعها تفلت منها وهي تقول بابتسامة مزيفة

"لما كل هذا الاستعجال لم ننهي كلامنا بعد ؟ ام انكِ لا تحبذين الكلام معي !"

تراجعت (روميساء) بخطواتها للخلف وهي تهمس باقتضاب مشتد

"ليس هكذا هو الأمر ، ولكني متعبة جدا من العمل واريد الذهاب لارتاح بغرفتي"

تقدمت (سلوى) امامها وهي تتمايل حولها قائلة بتفكير خبيث وهو تسير من حولها كالأفعى

"ولكن ما حاجتكِ من العمل ؟ بينما يوجد بمنزل خالكِ كل ما تحتاجينه على من في مثل مكانة هذه العائلة ! ام انكِ تحبين التذلل امام الناس وتمثيل دور المضحية والجادة بمهنتها والتي لا تقبل المال من الغير! بالرغم من انها تحاول البحث عن اي منفذ لتدخل لقلوب العائلة وتحتل مكانا ثابتا بها لترسخ به للأبد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها السوداوين بصدمة وهي تنظر لها بذهول غير مصدق مما سمعته اذنيها من كلام رديء غير صحيح ابدا وليس له علاقة بهدفها بمهنة التعليم الشريفة والتي قطعت بها مسيرة طويلة بحياتها ! ليخترق بعدها صوت آخر بعيد وهو يقول بجمود بارد يغلفه القسوة

"هذا لأنكِ جاهلة ولا تعرفين ماذا تعني الوظائف وما هي قيمتها بالنسبة لناس عاشت كل حياتها بمجال العمل والاعتماد على النفس بدون مساعدة اي احد لم يعترف بوجودها من الأساس ! فنحن لدينا عزة نفس وكرامة ليس مثل باقي البشر المنحطين ، ولكن كيف ستفهمين هذا وانتِ عشتِ كل حياتكِ مدللة رخيصة تحصلين على كل شيء تريدينه بدون ان تتعبي نفسكِ حتى بالطلب ؟ لتصبحي بالنهاية فاشلة بحياتكِ تبحثين عن اي فريسة لتلقي عليها بعيوبكِ المرضية والتي تعانين منها !"

مرت لحظات مشحونة بالمشاعر المتناقضة والتي خلفها كلامها قبل ان تنتقل الأنظار لصاحبة الصوت البارد والتي كانت تقف على بعد خطوات منهما ، بينما رفعت (روميساء) قبضتها لصدرها بتعب وهي تتوقع الاسوء من شقيقتها المجنونة والتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تبدو قد اظهرت انيابها الحادة والتي تخيف اعتى الرجال لتجلب نهاية وجودهما بهذا المنزل وهي تهين زوجة ابن العائلة علانية ! لتعود بعدها بنظراتها للواقفة بجانبها بتجمد وكأنها تحاول استيعاب كلامها والذي ضرب تفكيرها بالصميم ، ليحدث عندها ما توقعته تماما وقد بدأت (سلوى) بالكلام قائلة بغضب مشتعل يكاد يحرق كل من يقترب منها

"من تقصدين بكلامكِ يا ابنة المجرم ؟ ومن هي المدللة الرخيصة !"

سارت (ماسة) عدة خطوات وهي تقطع المسافة الفاصلة بينهما ونظراتها معلقة بشقيقتها الكبرى والتي كانت تحرك رأسها بالرفض بصرامة مما تفعله وتنوي على فعله ، وما ان وقفت امامها حتى نقلت نظراتها للمشتعلة بقربهما وهي تقول بابتسامة ساخرة باستهزاء

"ومن يوجد هنا مدللة رخيصة غيركِ بنصف عقل ؟ ام انكِ تقصدين بكلامكِ باقي افراد عائلة زوجك المحترمين والذين لا يعرفون شيء بحياتهم سوى قطع القرابات وإخراج المقربين منهم من حياتهم بدون التفكير بمصيرهم !....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعتها (روميساء) هامسة بخفوت متشنج

"ماسة !"

اشاحت (ماسة) بوجهها بعيدا عنهم ببرود جليدي ، بينما افاقت (سلوى) من صدمتها وهي تهمس بتلعثم بعد ان فقدت السيطرة على نفسها وطارت كل الكلمات من رأسها من إهاناتها المباشرة لها والموجهة نحوها

"ايتها الوقحة وتتكلمين عن عائلة خالكِ بكل هذه الجرأة وعن زوجة ابن خالك والتي تكون اكبر منكِ سنا ! ومتناسية ايضا بأنهم قد استقبلوكِ بالمنزل بكل طيبة قلب يا ناكرة الجميل...."

قصف صوت صارم قاطعا استرسالها بالكلام وهو يقول بحدة

"ما لذي يحدث هنا ؟"

استدارت (سلوى) وهي تنظر بجزع لزوجها وهو يتقدم امامها ناظرا لهم بحيرة واجمة ، لتقول بعدها بسرعة بارتباك متعثر

"اسمعني يا احمد تلك الوقحة ابنة عمتك قد اهانتني وقللت من شأن العائلة بأكملها ! متناسية فارق السن بيننا....."

عاد (احمد) لمقاطعتها وهو يقول بنفاذ صبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كفى يا سلوى ، لا اريد سماع اي كلمة منكِ ، فقد خذلتني الآن حقا بتصرفكِ واخلفتِ بالوعد والذي قطعته بيننا !"

عبست ملامحها بغضب لتتدخل بعدها (روميساء) وهي تخفض رأسها قائلة بحزن شديد

"اعتذر حقا على ما حدث يا سيد احمد فقد اخطئت ماسة كثيرا بحق زوجتك ، واتمنى حقا ان تتقبل اعتذاري بالنيابة عنها"

كانت (ماسة) تنظر بعيدا عنهم وكأن الكلام لا يخصها ، بينما ارتبك (احمد) امام حزنها وحرجها مما حدث وهو يقول ببساطة وابتسامة صغيرة تحتل محياه

"لا بأس يا روميساء ، لا تهتمي لما حدث ولا داعي للاعتذار من الأساس ، فأنا اعرف جيدا بأن زوجتي هي التي بدأت اولاً"

فغرت (سلوى) شفتيها بغضب وهي تشتعل بكل معنى الكلمة من تحت قماش قميص نومها الخفيف بدون ان تنطق بأي كلمة ، بينما اومأت (روميساء) برأسها بامتنان قبل ان تمسك بذراع شقيقتها وهي تسحبها معها باتجاه البهو الواسع ، ونظرات (احمد)

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ما تزال شاردة بهم قبل ان ينقل نظراته لزوجته وهو يقول بصرامة حادة

"هذه المرة لم يحدث شيء ، ولكن إذا تكررت مرة أخرى فلن تتوقعي عندها ردة فعلي فقد استنفذتِ عندي كل فرصك !"

التفتت (سلوى) برأسها نحوه وهي تريد التكلم بامتعاض قبل ان يسبقها (احمد) وهو ينظر لها بنظرات قاتلة بحدة

"وايضا بدلي ملابسكِ هذه وإياكِ وان تخرجي بها مرة أخرى امام احد فأنتِ لستِ وحدكِ بالمنزل ، فهمتي ؟"

زفرت انفاسها بحدة بدون ان تعير كلامه اي اهتمام لتغادر بعدها بعيدا عنه وبطريق مغاير عن الأخريات ، لتترك (احمد) من خلفها وهو شارد بنظراته بعيدا ويفكر بأنه قد اخطئ كثيرا عندما فكر بالزواج يوما ، وكان عليه البقاء كما هو عازب مثل شقيقه الأصغر والذي يعيش حياته بحرية وبدون اي قيود تخنقه !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كان يسجل الاسماء على القائمة امامه بتركيز وهو يحرك القلم بين اصابعه بحركة رتيبة ، ليقول بعدها بتفكير وهو يعدد الاسماء بالقائمة بترتيب

"هل هناك احد منهم لم نسجل اسمه ؟ هل هناك شخص ببالك تفكر بدعوته ؟"

حاد (احمد) بنظراته بضيق نحو شقيقه والجالس بجانبه والذي كان مشغول باللعب بهاتفه وهو يضغط على شاشته بتركيز بدون ان يشعر مما يدور من حوله ، ليرفع بعدها ذراعه بهدوء وهو ينتشل الهاتف من بين يديه بقوة ليبعده عن مرمى نظره ، لينتفض عندها بمكانه وهو يعتدل بجلوسه قائلا بتذمر شديد

"لما فعلت هذا يا احمد ؟ اتعلم بأنني كنتُ اخوض جولة مهمة بلعبة وانت الآن قد خسرتني كل جولاتي والتي تعبتُ كثيرا حتى وصلت لها !"

تجهمت ملامحه وهو يشير له بالهاتف قائلا بنفاذ صبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وانا قد تعبتُ كثيرا وانا اتكلم مع نفسي وكأنني اتكلم مع جدار اصم بدون ان تساعدني ولو قليلا ، وكل ما يهمك هو اللعب واللهو بينما كل تجهيزات الحفلة بالمنزل فوق رأسي انا !"

حرك (شادي) عينيه بعيدا عنه ببرود وهو يقول بلا مبالاة

"لم يجبرك احد على تحمل مسؤولية الحفل لوحدك ! وايضا انا لم اوافق على المساعدة بترتيبات ذاك الحفل السخيف والذي لن يرجع عليّ بأي فائدة ، واخبرتك ان تذهب وتطلب مساعدة اي احد آخر غيري بمهامك فأنا لا اهتم"

اخفض (احمد) ذراعه مع الهاتف وهو يتمتم بعبوس مستاء

"ومن الذي سيقبل بمساعدتي ؟ والجميع قد كلف هذه المهمة لي ولا يجوز لأي احد مساعدتي بها ، وكأنني لستُ بشر اتعب واشعر !"

مالت ابتسامته بهدوء وهو يقول بطرافة

"لقد اعجبني كثيرا هذا الموشح ، عليك ان تُسمعه لوالدي فقد يرحمك قليلا بالمهام والتي يوكلها لك"

ردّ عليه (احمد) بتصلب بدون اي مرح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا لا امزح معك يا شادي ، وبدلا من السخرية مني جد لي حلاً"

اشاح بوجهه جانبا وهو يتمتم بملل

"ليس هناك حل سوى طلب المساعدة من رئيسك والسبب بورطتك هذه"

تجمدت ملامحه بغموض وهو يقول بجدية بالغة

"لا تنسى بأنك تتكلم عن والدك ، ولو انه سمعك الآن لقطع لسانك هذا وطردك من المنزل بأكمله !"

عاد (شادي) بنظراته نحو شقيقه بهدوء وهو يقول ببرود متجاهلا كلامه الأخير

"اخبرني إذاً ما سبب هذه الحفلة الغريبة ؟ فما اعرفه عن السيد محراب بأنه لا يحب عمل الحفلات بمنزله ولم يفعلها من قبل !"

شرد (احمد) بنظراته بعيدا وهو يتذكر كلام والده الاخير والذي لم يفهم منه شيئاً وإذا كان سبب الحفلة هو الشراكة حقا او انه سبب آخر مختلف تماما عنه ؟ قال بعدها بلحظات بدون اي تعبير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اعرف حقا ما سبب هذه الحفلة"

ردّ عليه (شادي) وهو يحرك رأسه بضيق

"كل هذا الوقت اخذته بالتفكير لتخبرني بهذا الكلام ! كنت قلتها من البداية وارحتنا"

التفت نحوه بقوة وهو يقول بصرامة حادة

"توقف عن اللف والدوران معي ، واخبرني هل ستساعدني بهذا العمل ام ستأخذ دور المشاهد فقط ؟"

ردّ عليه وهو يعيد ذراعيه لخلف رأسه براحة

"لا تقلق فلن اؤخذ دور المشاهد هذه المرة بل سأؤخذ دور الغائب ، واريحكم من وجودي بأكمله ومن حفلكم السخيف !"

عقد حاجبيه بحدة وهو يقول بتصلب مشتد

"هل ستغيب عن الحفلة والتي ستحدث بالمنزل ؟"

اومأ برأسه بالإيجاب بقوة بدون ان ينطق بأي كلمة ، ليتابع بعدها (احمد) كلامه باستهجان وهو يمسد على جبينه بأصابعه بإنهاك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يا إلهي ساعدني مع هذا الاحمق ! لما تحب ان تجلب لنفسك المشاكل ووجع الرأس مع والدك وكأنك تهوى فعل هذا ؟ لكي يطردك من العائلة بالنهاية ام من اجل ان تعيش المتبقي من عمرك وحيدا بائسا ؟"

ردّ عليه (شادي) وهو يفكر ببلاهة

"لقد اعجبني الخيار الثاني"

حرك (احمد) رأسه بيأس وهو يعود بنظره للأمام ليضع الهاتف جانبا على الطاولة امامه قبل ان يقول بحسم

"حسنا كما تشاء افعل ما تريد ، وإذا كنت لا تريد مساعدتي فأنا لم اعد احتاج لها"

اخفض ذراعيه عن رأسه وهو يتمتم بابتسامة جانبية

"لا تغضب هكذا يا احمد ، فأنت تعلم بأنني لا استطيع لغضبك ، ولستُ شخصا سيئاً لأترك شقيقي وحده بمصيبته وهو بحاجة لي !"

كان يمسك بالورقة بيده وقد عاد ليدون عليها بالقلم وهو يرمقه بطرف عينيه قائلا بوجوم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وهل عليّ ان ابتهج من هذا الكلام ؟"

رفع (شادي) كفه عاليا لرأسه بطريقة مسرحية وهو يقول بطاعة

"انا بخدمتك سيدي"

اتسعت ابتسامته بهدوء وهو يرفع حاجبيه بإعجاب منبهر من تغير حاله فهذا هو شقيقه الصغير والذي يتقلب بكل مرة بمزاج ولون مختلف عن الآخر وكله حسب الوضع والبيئة ، تابع بعدها كلامه وهو ينظر بعيدا عنه قائلا بحيرة مريبة

"ولكن هل سيحضران بنات مايرين الحفلة ؟ فقد يفسدوها بسمعتهم السيئة والتي لن يتقبلها مجتمع الطبقة المخملية !"

تصلبت ملامحه وكلام الرجل وسؤاله المبطن عن عائلة عمته يمر بذهنه بلمحة خاطفة وهذا يعني بأنه لن يكون راضيا عن وجودهن بالحفلة والتي ستقام على شرفه ، ولكن مع ذلك فقد وضح له والده وجهة نظره واستطاع تبرئة عائلة عمته من كل هذه القذارة والتي كان يتكلم عنها ولن يتجرأ بعد الآن على نطق كلمة تسيء لهن مجددا .

قال بعدها بلحظات بجفاء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تتكلم هكذا عن بنات عمتك ! ولا تنسى بأنهن افراد من هذه العائلة ولهن الحق بحضور حفلات العائلة مثلنا تماما"

حرك (شادي) كفيه ببساطة وهو يقول بلا مبالاة متعمدة

"ولكني لم اخطئ بالكلام عنهن ولم اجلب كلام من عندي ، فهذا ما يتكلم عنه جميع افراد المجتمع ومنهم من يظن بأن قيس هو والدهم الحقيقي لأنه قد تبناهم بصغرهم !"

اعاد رأسه للأمام وهو ينفض الأفكار السوداء عن رأسه بفعل كلامه ، ليعود بعدها للنظر للورقة بيده وهو يقول بحنق بالغ

"توقف عن قول الترهات وساعدني قليلا ام انك تراجعت بكلامك ، لأني لن اعيد لك الهاتف قبل ان تساعدني يا غر!"

ارتفع حاجبيه بدهشة مصطنعة وهو يهمس بعبوس

"هل هذا تهديد ؟"

حرك رأسه ببرود وهو يعدد الاسماء بالقائمة بتركيز شديد ، ليقول (شادي) بعدها وهو يبتسم باتساع رافعا ذراعيه لفوق رأسه بكسل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اتعلم يا احمد اشعر بأن هذه الحفلة ستكون مليئة بالمغامرات والمفاجآت الرائعة والتي ستذهل جميع من بالحفلة ! وانا حدسي لا يخطئ ابدا"

كانت شاردة بالنظر للنافذة بجانبها والتي كان يكسوها الضباب بفعل الطقس البارد بهذا الوقت من السنة وهي تعتبره اجمل فصول السنة بالنسبة لها والتي تمر عليها عندما تتحول جميع اوراق الربيع للون البني المحمر ، وهي ترتدي ثوبها المحمر فوق خضارها البديع لتسقط جميع الأقنعة المزيفة وتبدأ الأوراق بالتيبس لتظهر حقيقة الجمال والذي كان يلفت الأنظار إليه من قبل ، وما هو ألا ارض قاحلة جفت سيقانها بعد ان يئست وتعبت من تمثيل هذا الدور لفترة طويلة ، ليكون فصل الخريف هو راحتها الأبدية ونهاية الأدوار الرديئة ليكون فاصل طويل بحياتهم تختفي بها جميع اشكال الجمال والتي كانوا يتمتعون بالنظر لها من العالم بأسره .

سمعت صوت رقيق بجانبها وهو يقول بارتفاع متعمد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حفلة الشراكة بين شركة حوت الفكهاني وشركة النصران بنهاية الأسبوع القادم ، بحلول الساعة التاسعة مساءً بمنزل رجل الأعمال محراب الفكهاني ، يبدو هذا امراً شيقاً !"

حانت منها التفاتة نحو الجالسة بجانبها وهي تنتظر اي بادرة اهتمام منها بدون اي استجابة ، لتعبس بعدها ملامحها وهي تلوح بالهاتف امام نظرها والمفتوح على الإعلان والذي كانت تتكلم عنه للتو ، ابعدت (ماسة) نظراتها عن النافذة لتلتفت نحوها وهي تهمس ببرود صقيعي

"ماذا ؟"

تبرمت شفتيها بعبوس وهي ترفع الهاتف امامها قائلة بحنق بالغ

"كنتُ اتكلم عن هذا الإعلان ، ألم تلاحظي بأنه يتكلم عن عائلتكِ بوجه الخصوص وانتِ لم تخبريني بأي شيء عن هذا الأمر ؟"

نظرت بجمود للهاتف وهي ترفع كفها لتمسك به قبل ان تبعده بسرعة الجالسة بجانبها وهي تقول بتوجس قلق

"لا لن اعطيكِ هاتفي ، من اجلي ان تلقيه بعيدا كما فعلتِ بهاتفي القديم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بجمود وهي تقول باستياء خافت

"سأحاول هذه المرة ضبط اعصابي بدون ان احطمه ، فقط اعطيني الهاتف"

ارتفع حاجبيها بعدم اقتناع قبل ان تتنهد بيأس وهي تضع الهاتف بكفها قائلة بتحذير

"إياكِ وخدشه ولو قليلا لأني هذه المرة سأكلفكِ ثمن تصليحه"

رفعت (ماسة) الهاتف امام نظرها وهي تتجاهل كلامها تماما ، لتضيق بعدها عينيها الزرقاوين بغموض وهي تبتسم بسخرية قاتمة ، قالت (صفاء) بحيرة وهي تنظر لها باهتمام

"ماذا هناك ؟ لما تبتسمين بهذه الطريقة الغريبة ؟"

اخفضت الهاتف من امامها وهي تقول بابتسامة شاردة باشمئزاز

"ألا ترين ؟ انا اشفق على هذه العقول المريضة والتي تظن بأنها ستحقق نجاح باهر وإنجاز عظيم بعمل مثل هذه الحفلات الرخيصة والمبتذلة والتي تثبت مدى غبائهم ! فالهدف من هذه الحفلة ليس تقوية الشراكة كما مكتوب هنا بل من اجل جعل المدراء الآخرين يرون مدى روعتهم وإنجازاتهم لكي يستطيعوا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كسب ودهم ، وستكون ايضا فرصة ليدخل المخربين من بينهم والذين يملكون حيل ستجعلهم يكسبون من الشراكة اكثر من اصحابها"

فغرت شفتيها الورديتين بانشداه وهي تستمع لكلام تسمعه لأول مرة يخرج من صديقتها وكأنها لم تعد تعرفها ، لتهمس بعدها بارتياب وهي تنظر لها بتركيز

"تتكلمين وكأنكِ كنتِ تعملين بذلك المجال لسنوات !"

ابتلعت (ماسة) ريقها بتصلب وهي تفكر بجمود بأنها لم تعمل بذلك المجال فقط بل كانت جزء منه والخاص بالمخربين عندما كانوا يرسلونها لتفسد العلاقة بين الشراكة والتي تجمع الشركات بتهديد كل منهما برسالة غامضة وقد يكون السبب انتقام منهم لعداوة قديمة او من اجل كسب المال الغير القانوني منهم ! لم تنتبه بعدها للهاتف بكفها والذي كانت تضربه على حافة الطاولة امامها حتى كادت تحطمه ، لتندفع بعدها (صفاء) وهي تستل الهاتف من يدها قائلة بوجل

"ستحطمين هاتفي يا مجنونة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخذت الهاتف منها وهي تنظر له بتفحص شديد ، بينما عادت (ماسة) للشرود بالنافذة بجانبها ببرود وقد اختفى بعض الضباب عن زجاجها بفعل الشمس والتي برزت بين الغيوم الرمادية بقوة ، نظرت بعدها نحوها وهي تدس الهاتف بحقيبتها قائلة بحماس

"بغض النظر عن كلامكِ الأخير ، ولكنكِ ستحضرين الحفلة صحيح ! فهذه الحفلات لا تتكرر كل يوم"

ردت عليها (ماسة) بجمود حاسم

"كلا لن احضر ، فإذا كنتِ قد نسيتِ فأنا لستُ فرد معترف به بهذه العائلة !"

عضت (صفاء) على طرف شفتيها ببؤس وهي تهمس برجاء شديد

"لا تقوليها يا ماسة ! اريد منكِ ان تحضري من اجل ان تخبريني عن الذي يفعلونه بتلك الحفلات الكبيرة والتي اسمع الكثير عنها بالأفلام والحكايات"

التفتت نحوها بحدة وهي تتمتم بجفاء بارد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"قلت لكِ لا يا صفاء ، وتوقفي عن العيش بعالمكِ الخيالي المزيف وعودي لعالم الواقع ، لكي لا تصدمي عندما تكتشفين بأن كل هذا الذي تفكرين به ليس ألا مجرد وهم لا اكثر!"

عبست ملامحها بحزن عميق وعينيها العسليتين تنظران للأسفل بوجوم قبل ان تهمس بخفوت ممتعض

"حقا انتِ مملة جدا يا ماسة ! وعدوة المتعة"

ادارت (ماسة) عينيها الزرقاوين بعيدا عنها بتأفف غاضب وهي توزع نظراتها بقاعة المحاضرات الفارغة نسبيا بهدوء ، لتعود بعدها للنظر لها بندم وهي تهمس بخفوت اقل برودا

"انسي ما قلته لكِ الآن يا صفاء فأنا اشعر بحالة من الغضب المفاجئ والتي تنتابني بين الحين والآخر ، وايضا لم تخبريني للآن عن الكتاب الجديد والذي اشتريته من المكتبة مؤخرا !"

رفعت (صفاء) عينيها العسليتين وقد عادتا لبريقهما الذهبي قبل ان تهمس بابتسامة متسعة بتفاؤل

"اجل صحيح ، وقد احضرته معي للجامعة لتعطيني رأيكِ به"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بهدوء وهي تنظر لصديقتها والتي كانت تخرج الكتاب من حقيبتها بحماس قبل ان ترفعه نحوها وهي تقول ببهجة غامرة

"انظري إلى غلافه الجميل ولعنوانه ، أليس يبدو رائعا ومشوقا لقراءته ؟"

كانت (ماسة) تنظر بتركيز للونه المحمر الملفت للنظر كما قالت ، لترفع بعدها يديها وهي تمسك به قبل ان تتلمس على غلافه بكفها برفق وهي تقول باهتمام

"ولكن ليس كل المظاهر مثل ما بداخلها فقد تكون مجرد واجهة لجذب النظر ودفع الناس لشرائه وصرف المال عليه"

ردت عليها (صفاء) من فورها بغيظ

"هذا ليس وقت الحكم يا ماسة ، وهيا اخبريني برأيكِ به بسرعة"

كانت (ماسة) تتصفح به قليلا حتى وصلت لنهايته لتعود مجددا لتتلمس على غلافه بحذر وقد جذب انتباهها ، لتقول بعدها بابتسامة صغيرة بلطف

"انه رائع ! هنيئاً لكِ به"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها بسعادة غامرة كما يحصل دائما بكل مرة تقدم به رأيها بشيء تحضره معها وكأنها بهذه الطريقة تُسعد نفسها وتفرحها بدون ان تهتم برأي الآخرين ، فهذه هي طبيعة (صفاء) البسيطة تسمع فقط ما يسعدها وتحيى عليه وتتجاهل ما يتعسها ويفسد فرحتها الطفولية بعالمها الخيالي الحالم والذي لن يستطيع العالم بأكمله ان يؤثر به !

كانت تحرك ساقها للأمام وللخلف بملل وهي تركل الحصوات الصغيرة من على الأرض برتابة ، لتلتفت بعدها بسرعة للطريق الفارغ ما ان سمعت صوت سيارة بالقرب منها ، قبل ان تعبس ملامحها بلحظة وهي تكتشف بأنها مجرد سيارة عادية وليست سيارة أجرة ، نظرت للساعة بمعصمها وقد اعلنت عن وصولها للثامنة تماما وهي تنتظر هنا منذ ربع ساعة بدون ان تمر اي سيارة أجرة لتوصلها للمنزل .

انتفضت بوجل ما ان سمعت صوت زامور السيارة نفسها والتي توقفت بمقربة منها ، لتلتفت بعدها بوجهها بتوجس وهي تنظر للسيارة السوداء الفارهة والتي اصبحت على بعد امتار منها ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنهدت براحة ما ان اطل عليها من نافذة السيارة وجه (احمد) وهو يقول بارتفاع حازم

"هيا تعالي لأوصلكِ معي"

ابتلعت (روميساء) ريقها برهبة وهي تفكر بأنه ليس من الجائز الذهاب معه بسيارته لوحدهما وخاصة امام زوجته غريبة الاطوار والتي اكيد ستقطعها إربا ما ان تراها عائدة مع زوجها ! لتقول بعدها بسرعة بارتفاع مرتبك

"لا بأس ، سأنتظر سيارة الأجرة لتوصلني"

عاد (احمد) لإخراج رأسه من نافذة السيارة وهو يقول بأمر قاطع

"انا لم اكن اطلب منكِ الاختيار بل هذا امر وانتِ عليكِ بتنفيذه ! هيا تحركي بسرعة فقد تأخرنا بالفعل"

عضت على طرف شفتيها بتفكير قبل ان تتحرك على مضض باتجاه سيارته المركونة عند زاوية الطريق ، وما ان دخلت من الباب بجانب مقعد السائق حتى قال (احمد) بعجلة وهو يحرك السيارة بعيدا

"ضعي حزام الأمان ، لأن رحلتنا ستكون طويلة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جلست بسرعة وهي تغلق باب السيارة من جانبها بقوة ، لتحاول بعدها الإمساك بحزام الأمان بارتباك وهي تخرجه من مكانه العالق به بدون اي فائدة ، لتشعر بعدها بيد خشنة تمسك بكفها وهو يشدد عليها بقوة لتستطيع إخراج الحزام من مكانه بمساعدته قبل ان يفلتها بلحظة وهو يعود للتمسك بعجلة القيادة بيديه بهدوء بالغ .

ربطت حزام الأمان بطرف مقعدها وهي تعتدل بجلوسها للخلف براحة بعد يوم عمل طويل ، لتحتضن بعدها كفها والتي امسك بها بيدها الأخرى بقوة وهي تشعر بقشعريرة غريبة تحتل باقي اطراف جسدها بارتجاف منقبض ، التفتت نحوه بسرعة ما ان قال بحيرة جادة

"لقد قلتِ بأنكِ تعملين بمدرسة الزهور الابتدائية ، ولكن ما رأيته غير ذلك تماما !"

اعادت نظرها للأمام وهي تتمتم بهدوء طبيعي

"لقد كنتُ اعمل بها سابقا ، واما الآن فقد اصبحتُ اعمل بهذه المدرسة وجميعها بنظري مثل بعضها لا يوجد اي اختلاف"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت زاوية شفتيه وهو يقول باستنكار واضح

"ولكن ألم تجدي مدرسة غير هذه لتعملي بها ؟ لا اقصد الإهانة ولكن سمعة هذه المدرسة كل من بالأرض تعرفها ! ولا ينصح ابدا بالعمل بها بسبب سمعة مديرها والنظام بها"

عبست ملامحها بحزن وهي تنظر بعيون خضراء متسعة للسيارات من حولها وبذات الوقت تتكلم بداخلها بأنها كانت تتمنى حقا لو استطاعت ان تتوظف بأي مدرسة اخرى غيرها ولكنه لم يتبقى لها سواها من جميع المدارس والذين رفضوا توظيفها واستقبالها ، قالت بعدها بابتسامة ضعيفة بمرارة بدون ان تنظر له

"هذه الوظيفة والتي كانت متوفرة امامي بالوقت الحالي ، وانا سعيدة جدا بالعمل بتلك المدرسة وهذا ما يهمني"

حرك رأسه بهدوء وهو يحاول استيعاب نبرة الحزن والتي خرجت من صوتها وكأنها مرغمة على كل هذا ! ام انه هو الذي اصبح يتفحص كل شيء يخرج منها بتتبع غريب مؤخرا بدون ان يستطيع منع نفسه ؟

قطع بعدها تفكيره صوت (روميساء) وهي تهمس بحيرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس طريق المنزل ، أليس كذلك ؟"

التفت (احمد) باتجاهها بسرعة ليفاجئ بنظراتها الثابتة نحو وجهه وهي تنظر له بعيون خضراء متسعة بجمال الطبيعة وحاجبيها السوداوين الرقيقين معقودين من فوقهما بحيرة واجمة ، ليعود بنظره للطريق امامه بصمت وهو يشدد بيديه على عجلة القيادة بتشنج ، عادت (روميساء) للكلام وهي تهمس بخفوت عابس

"ما بك ! هل وجودي معك يضايقك ؟"

قال (احمد) بسرعة بجدية حادة

"لا ليس هكذا هو الأمر ، وايضا نحن سنذهب بالبداية لزيارة شخص مهم لأن هناك ما عليّ انجازه معه"

ردت عليه بسرعة بشحوب متوتر

"يمكنك ان تنزلني عند مكان قريب وانا سأكمل الطريق بسيارة أجرة ، لتستطيع عندها زيارة ذلك الشخص بحرية اكبر"

غامت ملامحه بجمود وهو يقول بجفاء حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هلا توقفتِ عن تكراري نفس الطلب ! لأني لن اتركِ تعودين للمنزل لوحدكِ حتى لو اضطررت لتأجيل زيارتي"

صمتت (روميساء) بإحراج وهي تشدد من القبض على حزام حقيبتها بتوتر ، لتهمس بعدها بحزن واضح

"اعتذر إذا كنتُ قد ضايقتك بمهمة إيصالي للمنزل"

زفر (احمد) انفاسه بضيق وهو يتمتم باقتضاب

"فقط اصمتِ ولا تقولي اي كلمة اخرى عن هذا الموضوع ، وسأكون عندها اكثر من سعيد"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تعيد انظارها للنافذة المفتوحة بجانبها بشرود سور عقلها ، ولم تنتبه للنظرات والتي كانت تراقبها خلسة وهو يتمعن بخصلات شعرها السوداء الطويلة والمتراقصة مع الهواء البارد بهدوء وهو يتسلل من النافذة وكأنه يسرقها منه .

اوقف السيارة بعدها بدقائق بجانب الطريق وهو يقول بحزم صارم

"إياكِ والخروج من السيارة ، سأغيب عشر دقائق فقط واعود ، لذا حاولي ان تكوني مهذبة بهذا الوقت"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بضيق وهي تستمع له وهو يتكلم معها بهذه النبرة وكأنه يتكلم مع طفلة مشاكسة كثيرة الحركة وهو نفس الكلام والذي كانت توجهه لطلابها عندما تخرج من الفصل ، خرج بعدها من السيارة وهو يقفل الباب من خلفه بقوة ليسير من فوره نحو منزل متوسط الحجم وعواميد الإنارة تضيء الطريق امامه وامام مدخل المنزل .

تقدمت (روميساء) بجلوسها وهي تنظر بتركيز من النافذة الأمامية للسيارة للذي وصل لمدخل المنزل ليقرع عندها على الجرس بهدوء ، ليطل عليه بعدها بثواني رجل لم تتبين ملامحه او شكله بسبب الظلام الحالك والمنتشر بالمكان ، ولكن كل ما استطاعت لمحه هو يده الممسكة بشيء ليناوله ذلك الشيء ليد المقابل له قبل ان يودعه بالنهاية وهو يلوح له بابتسامة هادئة باتزان !

تراجعت بسرعة بجلوسها ما ان عاد ادراجه وهي تراقبه يدور حول السيارة بهدوء قبل ان يدخل لها بصمت ، ليجلس بعدها بمكانه وهو يلقي بالشيء الذي احضره فوق المقود والذي تبين بأنه كرت مستطيل الشكل بلون ابيض مزخرف بالفصوص والالماس بإتقان عمل يدوي ، حرك (احمد) السيارة بهدوء وهو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يقود بعيدا عن الطريق ليسلك طريق آخر مؤدي للمنزل ، بينما لم تستطع (روميساء) منع نفسها من إمساك الكرت وهي تتفحصه بين يديها بانبهار صامت ، لتسمع بعدها صوت الجالس بجانبها وهو يقول بهدوء

"هل اعجبكِ صنع الكرت ؟"

اومأت برأسها بالإيجاب وهي تهمس بحيرة

"هل هذا كرت زفاف ؟"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهي يقول بابتسامة جانبية بسخرية

"اجل هذا كرت زفافي"

التفتت (روميساء) نحوه بصدمة وهي تقول بانشداه

"ولكنك متزوج بالفعل !"

اتسعت ابتسامته بغموض غير مفسر وهو يقول ببرود واثق

"ولكن الرجل بالشرع محلل عليه بالزواج من اربع"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بتأنيب من تفكيرها الاحمق وما دخلها هي لتحشر نفسها بما لا يعنيها وبخصوصيات الآخرين ! ليقول بعدها (احمد) بابتسامة هادئة

"افتحي الكرت وستعلمين تفاصيل الزفاف جيدا"

فتحت الكرت بأصابع مرتجفة وهي لا تعلم ما سبب كل هذا الارتجاف والرهبة والتي تنتابها لأول مرة اتجاه شيء ؟ لتخرج بعدها ورقة مزينة بالفصوص من داخله ومكتوب عليها بالخط العريض

(نتشرف بدعوتكم لحفل شراكة بين شركة حوت عائلة الفكهاني وشركة نصران بنهاية الأسبوع القادم بحلول الساعة التاسعة مساءً .

نتشرف بمجيئكم....)

توقفت عن القراءة وهي ترفع نظراتها بصدمة هامسة بعدم استيعاب

"هذا ليس كرت زفاف بل كرت دعوة لحفلة شراكة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفجر (احمد) بالضحك بمرح قبل ان يقول بجدية متزنة

"اجل هذه دعوة لحفلة شراكة بعائلتنا وابي سيقيمها بمنزلنا ، وقد طلبتُ من منسق الكروت ان يصمم لنا كرت خاص لهذه الحفلة ، وهذا الذي بين يديكِ هو اول نسخة من الكرت ويمكنكِ الاحتفاظ به بما انه قد اعجبك"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي تعود بالنظر للكرت قبل ان تهمس بعبوس جاد

"ولكنك تحتاج هذا الكرت كأول نسخة منه لتتفحصه جيدا وتتأكد بأنه لا يوجد به اي عيب ، وانا لا استطيع قبوله....."

قاطعها (احمد) وهو يقول بصرامة عابسة

"ألا تستطيعين فعل شيء او تنفيذه بدون ان تناقشيني به او ان تعترضي عليه ؟ وايضا انتِ قد رأيته وتفحصته وهذا يعني بأنه لا يوجد به اي عيب !"

ارتبكت ملامحها وهي تعيد الورقة لداخل الكرت هامسة ببساطة

"حسنا لا تغضب ، سأتقبله منك بما انك لا تمانع هذا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حاد بنظراته نحوها بضيق وهو لا يصدق مدى عناد هذه الفتاة ولكنه بالحقيقة يروقه كثيرا فهو لم يحاول يوما مناقشة احد بأفكاره بحرية كما يفعل معها هي ! قالت (روميساء) بعدها وهو ما تزال شاردة بالكرت

"يبدو بأنك تبذل قصارى جهدك من اجل ان تكون الحفلة رائعة وتروق مستوى المجتمع الراقي !"

عقد حاجبيه بتفكير وهو يبتسم بزهو فقد استطاع احد ان يفهمه اخيرا ويقدر ما يبذله من مجهود ليجعل الحفلة كاملة لا ينقصها شيء ، قال بعدها بهدوء ممتن

"هذا إطراء جميل ! وسيكون رائعا حقا لو حضرتي هذه الحفلة ايضا فوجودكِ بها سيجعلها كاملة"

ردت عليه بسرعة برفض

"كلا لا استطيع يا سيد احمد ، فأنا ليس لي مكان بتلك الحفلة ابدا !"

تجهمت ملامحه وحل البؤس عليه بعد ان كان قد انتهى من عنادها وهو يقول بتسلط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا قلنا عن التوقف عن مناقشتي بكل شيء اقوله ؟ انا اخبرتكِ بأمر وانتِ عليكِ بتنفيذه فهذه الحفلة تخص عائلتكِ وهذا يعني بأنكِ انتِ ايضا مدعوة لها !"

قالت (روميساء) بارتباك وهي تحرك رأسها بالنفي باهتزاز

"ولكن يا احمد ، انا لا استطيع ولا املك حتى ملابس مناسبة او اي شيء خاص من اجل تلك الحفلة !"

لم تنتبه لتغضن ابتسامته بغموض وهي تنطق اسمه مجردا لأول مرة بدون ان تقصد وهو يجرب اسمه منها بدون اي ألقاب وبعفوية محببة ، ليقول بعدها بهدوء وبثقة بالغة

"لا تقلقي يا روميساء ، فأنا من سأهتم بكل هذه الأمور ، فقط انتِ وافقي على الحضور ولا تهتمي للباقي"

تنهدت بهدوء لوهلة قبل ان تعود للنظر للأمام بشحوب وهي تدس الكرت بحجرها بصمت ، ليطول الصمت بينهما حتى نهاية الطريق المؤدي للمنزل والظلام يحيطهم بكل مكان ألا من بعض الانوار والتي كانت تضيء الطريق امامهما بخجل .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل الخامس

كانت جالسة فوق مقاعد الاستراحة بساحة الكلية وهي تنظر للكتاب بحجرها بتركيز ، لتحيد بعدها بنظراتها بضيق لمجموعة من الفتيات والجالسات بالمقاعد المجاورة لها واصواتهن المرتفعة وضحكاتهن الصاخبة تصلها بوضوح لتنخر اذنها بإزعاج ، قالت بعدها بارتفاع حاد فوق صوت ضحكاتهن

"المعذرة ، ولكني احاول الدراسة هنا !"

خفتت صوت الضحكات تدريجيا لتلتفت احداهن لها وهي تقول بابتسامة محرجة

"نحن نعتذر يا جميلة ، يمكنكِ إكمال دراستكِ براحة ونحن لن نصدر اي إزعاج"

ادارت (غزل) عينيها بعيدا عنهم وهي تعود للنظر للكتاب ببرود تتجاهل وجودهم تماما وكأنهم غير متواجدين بعالمها كما تفعل عادة ، رفعت نظراتها بشرود بعيدا عن الكتاب وتحديدا باتجاه الطفلة الراكضة بحديقة الكلية وشقيقتها الكبرى تحاول اللحاق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بها ومجاراة سرعتها واندفاعها ، لتتذكر عندها طفلة أخرى بنفس نشاط تلك الطفلة والتي كانت تهوى الجري بمرح والاطفال الآخرون يجرون من حولها ليشكلوا حلقة قبل ان تتسارع انفاسها مع نبضات قلبها بتزامن ، وما هي ألا ثواني حتى يسقط ذلك الجسد ارضا بدون ان تشعر به ليخفت عندها صوت المرح والضحك من حولها ليحل السكون على عالمها لتجد نفسها بعدها بساعات حبيسة الفراش والغرفة والأجهزة الطبية تحيطها بكل مكان تمنعها من الحركة وصوت جهاز دقات القلب يرن بأذنيها بطنين مؤلم ، لتتحول بعدها حياتها لطفلة وحيدة تشاهد العالم من حولها وهو يتحرك بسلاسة مملة بدون ان تستطيع الاقتراب منه وسبل الراحة متوفرة بكل زوايا غرفتها المقيتة والتي اصبحت هي حدود عالمها ، ليطول الأمر لسنوات طويلة وكل ما يهم تلك الطفلة هو مرور الوقت بسرعة لتستطيع العودة للعب ولم تكن تعلم بأنها ستعود للعالم بعد فوات الأوان لتسلك حياتها منحى آخر مختلف تماما عن الذي كانت تعرفه طفلة ؟

اتسعت حدقتيها العسليتين باخضرار حزين ما ان سمعت احداهن من مجموعة الفتيات وهي تقول بخفوت ضاحك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انظرن يا فتيات ! لقد اتى الخاطب الجديد بالجامعة"

قبضت على الكتاب بين يديها بتصلب مشتد وهي ترفع حدقتيها ببطء متردد لما تنظر له الفتيات لتتجمد انظارها بصدمة ليس من منظر الشاب النحيل والذي كان يسير بين الطلاب بثقة بالغة بل من الفتاة والتي كانت برفقته وهي تتمسك بذراعه بتشبث وابتسامة عريضة تحتل محياها البسيط بملامحها السمراء الهادئة ، زمت بعدها شفتيها بارتجاف وهي تستمع للفتيات واحداهن تقول بسخرية

"تبدو خطيبته قبيحة أليس كذلك ؟ ألم يجد من هي اجمل منها !"

ردت عليها الأخرى بتأنيب

"اصمتِ لا يسمعكِ احدهم !"

ابعدت (غزل) نظراتها عنهم بتشوش وقد بدأت غلالة من الدموع باحتلال اطراف عينيها بتدفق على وشك الانهيار ، لتنتفض باللحظة التالية واقفة عن المقعد وهي تدس كتابها بداخل حقيبتها بارتجاف قبل ان تسير بسرعة بعيدا عن هذه الاجواء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الخانقة والتي ستزهق انفاسها وروحها وهي تحاول التوازن على كعبيّ حذائيها المسننين بصعوبة بالغة ، وما ان ابتعدت عنهم بمسافة قصيرة حتى اسندت كفها بجذع شجرة قريبة وهي تحني رأسها للأسفل بانتحاب صامت وكفها الأخرى مستريحة على ركبتها بهدوء ، لتزفر انفاسها بنشيج خافت تشعر به يخرج من صميم روحها المرهقة من كل ما مرت به بحياتها وهي ترى النور الوحيد والذي شعرت معه بالسعادة الحقيقية قد اختفى بلمح البصر وقبل ان تسعد به حتى ! وهي تراه بكل يوم وهو يبتعد عنها ببطء بدون ان تملك القدرة على فعل شيء ، ولكن اللوم لا يقع عليه وحده بل على جميع من وقف بوجه سعادتها وافسدها بدون التفكير بقلبها الصغير والذي عاد للحياة مجددا بعد فقدان الأمل منه ، وكل هذا بسبب المستويات والفروقات بين البشر والتي تحددها عائلة والدها العريقة والتي لا تقبل بالقليل حتى دمرت بقايا قلب تنبض بداخلها !

ابعدت كفها عن الجذع بهدوء وهي تحاول الاتزان بوقوفها وما ان حاولت السير عدة خطوات للأمام حتى انزلقت بكعبيّ حذائيها والذين تشعر بهما قد تحولا لهلاميين بدون ان تمنع نفسها من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

السقوط هذه المرة ، لتشعر بعدها بصدر واسع يسندها وذراعين تحميانها من السقوط وهو يتمسك بذراعيها بقوة ، اخترق صوته غمامة حزنها وهو يقول بهدير قوي

"هل انتِ بخير يا غزل ؟ ما لذي اصابكِ ؟ غزل !"

افاقت فجأة من ذهولها وهي تشهق بهلع لتضع قبضتيها فوق صدره وهي تبتعد عنه باهتزاز مرتبك ، لتقف بعدها امامه بتصلب وهي تهمس بتشنج مرتجف

"انا بخير ، بخير"

عقد (هشام) حاجبيه بريبة وهو يتراجع للخلف قائلا بشك

"تبدين شاحبة للغاية ، هل تعانين من شيء ؟"

تنفست (غزل) باضطراب وهي ترفع كفها لتمسح على وجهها المتعرق وتدس خصلات شعرها القصيرة لخلف اذنيها بهدوء ، لتهمس بعدها بلحظات بابتسامة لطيفة وهي تنظر له بقوة مهزوزة

"لا شيء يا استاذ هشام ، فقط شعرتُ ببعض الضغط من الاجواء الخانقة هناك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضيق عينيه بتركيز وهو يقول بتفكير بديهي

"هل تعانين من ضيق بالتنفس يا غزل ؟"

اختفت ابتسامتها باحتضار وهي تقول بخفوت شديد

"بعض الشيء ، فقد كنتُ اعاني بصغري من مرض القلب الرئوي ، وقد تعافيتُ منه تقريبا منذ فترة ليست ببعيدة"

حرك (هشام) رأسه بتفهم وهو يفكر بأن كل شيء قد بدأ يتضح لديه الآن ، ليقول بعدها بجدية صارمة

"انتبهي على نفسكِ اكثر من هذا ، فلن تتحملي قسوة العالم إذا بقيتِ بهذا الضعف"

رفعت نظراتها نحوه بعدم استيعاب قبل ان تبتسم بعفوية قائلة بصوتها المنغم بحزن

"شكرا لك"

استدار (هشام) بعيدا عنها بصمت ليسير بخطوات هادئة وامام نظراتها الحزينة وهي تمسح اطراف عينيها بكفها بهدوء قبل ان تقبض على كفها بقوة وهي تريحها اعلى صدرها المتنفس برتابة معتادة عليها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تتخلل خصلات شعرها الطويلة بفرشاة الشعر وهي تمشطه بنعومة ممسكة بطرفه الآخر برفق ، لتحيد بعدها بنظراتها للكرت والموضوع فوق طاولة الزينة امامها لتستطيع النظر إليه كل حين وهي تفكر بأنها لم تحصل بحياتها على شيء مميز وجميل مثل هذا الكرت المصنوع يدويا ، ليعود كلامه ليطرق على ذهنها الشارد بخصوص الحفلة والتي ستقام بالمنزل وهو يصر على حضورها بدون ان تعلم ما هي طبيعة الحفلة او اي شيء عنها ؟ وقد وعدها ايضا بأنه سيحضر لها كل شيء تحتاجه وينقصها لتحضر الحفلة مثل اي فرد بهذه العائلة !

زمت (روميساء) شفتيها بارتباك لترفع بلحظة نظراتها للمرآة وهي تشاهد الجالسة على السرير من خلفها شاردة بالكتاب بحجرها بعيدا عنها ، لتقول بعدها بابتسامة هادئة وهي تخفض فرشاة الشعر بعيدا عن خصلات شعرها

"هل تفكرين بالحفلة والتي ستقام بالمنزل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظات قبل ان تهمس بتصلب بدون ان تبعد نظرها عن الكتاب

"تقصدين حفلتهم التافهة والتي ستحدث بنهاية الاسبوع بالمنزل ! اعلم عنها ولا يهمني امرها"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تقول بوجوم

"وما لمانع من حضور الحفلة بما اننا افراد من هذه العائلة ؟"

رفعت (ماسة) نظرها عن الكتاب لتلتفت نحوها بقوة وهي تقول باستهجان

"ليس انتِ ايضا يا روميساء ! يكفي كلام صفاء عن الحفلة واصرارها الطفولي على حضورها ، وانتِ تعلمين جيدا الظروف والتي ارغمتنا على السكن بهذا المنزل بدون ان يعترف احد بوجودنا من افراد العائلة وخاصة زوجة ابنهم الفاجرة !"

اخفضت نظرها للكرت امامها وهي تهمس بهدوء

"ولكن الخال محراب قد رحب بوجودنا بمنزله بالرغم من انه قد تأخر كثيرا على ذلك ، كما افراد العائلة ايضا وقد اصبح وجودنا بمنزله امرا مسلماً منه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امتعضت ملامحها وهي تقول بسخرية مريرة

"لقد كان مرغما على فعلها من اجل ان لا نلطخ سمعته بعد ان بقينا لوحدنا بما ان اسم والدتي ما يزال مرتبط بعائلته ، ولكن لا تتوقعي ان يقدم لنا اكثر من هذا الاستقبال فهو سيحاول بكل جهده ان يبعد سمعتنا المشوهة بسبب قيس عن حياته !"

وضعت (روميساء) فرشاة الشعر فوق طاولة الزينة وهي تتمتم ببرود

"ولكن قد يكون كلامكِ غير صحيح ، فأنتِ دائما تتوقعين الاسوء وقد يكون حقا قد شعر بالذنب على تركه لنا بالماضي ، ويريد ان يكفر عن ذنبه بضمه لنا للعائلة"

نظرت (ماسة) نحوها بجمود وهي تقول بانفعال ساخر

"من كل عقلكِ يا روميساء ! مثل هؤلاء الناس لا يتغيرون ابدا وإذا حاولوا التغير من اجلكِ فاعلمي بأنها تمثيلية رخيصة لكسب ودك او وسيلة للوصول لأهداف اخرى غير شريفة ، فلا تنسي بأن والدتي قد خرقت قوانينهم بالماضي وهي تظن بأن بزواجها من عشيقها الريفي ستنجو من عقابهم والذي سلطوه علينا نحن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالحرمان من العيش بينهم والحصول على جزء من ميراثهم وبنبذهم لنا طول الحياة ، وتريدين منه ان يكفر عن ذنبه !"

ردت عليها من فورها بجمود حانق

"اصمتِ يا ماسة ولا تنسي نفسكِ مع من تتكلمين ! وتوقفي عن اهانة كل من حولكِ بلسانكِ الطائش هذا ، فلا تنسي بأن هذه عائلتكِ من تتكلمين عنها بسوء هكذا"

ادارت (ماسة) عينيها بعيدا عنها وهي تنظر امامها بجمود غير مبالي ، بينما شددت الجالسة امام المرآة من القبض على كفيها بحزن لتنظر عندها للمرآة ولصورة عينيها الخضراوين الشاحبتين بذبول وبعض الهالات السوداء ما تزال تظلل جفنيها لتظهرها اكثر كآبة وحزنا ، قالت بعدها بابتسامة واهية بحزن

"ولكنها مع ذلك قد عانت كثيرا بحياتها ، فقد اضطرت للزواج لمرتين متتاليتين ولم يكتب لها النجاح بأي من الزيجتين !"

كانت نظرات (ماسة) جامدة بعيدا وهي تهمس بغموض

"هذا لأنها لم تعرف جيدا كيف تختار شريك حياتها المناسب ، فقد كان كل ما يهمها هو الزواج من شخص يملك مظهراً جذاباً

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ومال يسحرها بجماله بدون النظر لدواخله والتعرف عليه اكثر ، لتسقط بالنهاية على وجهها مرتين ويقودها القدر لما تستحقه....."

قاطعتها (روميساء) بنفاذ صبر وهو تستدير بوجهها نحوها بحدة

"كفى يا ماسة ، توقفي عن إهانة والدتنا بكلامكِ المسموم !

يكفي بأنها بقيت متمسكة بنا بزواجها الثاني !"

ردت عليها بحقد دفين

"ليتها لم تفعل"

ارتفع حاجبيها بصدمة وهي تهمس باستنكار

"ماذا قلتِ ؟"

تجاهلتها (ماسة) تماما وهي تعود للنظر للكتاب بحجرها بهدوء قاتم ، لتعود (روميساء) للاستدارة امام المرآة وهي تتنهد بهدوء متشنج ناظرة لعينيها بحزن عميق وهي تفكر بكلام شقيقتها الخاطئ نحو والدتهما فما تزال تذكر جيدا عندما توفي والدها بوقتها اعتزلت والدتها الخروج للعالم وهي تراها بكل يوم شاردة بعيدا بحزن بدون اي دموع او بكاء ، وكأنها قد خسرت شيء قيّم بحياتها اكتشفت فائدته الآن بالرغم من انه لم يستطع اي شيء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ان يكسرها بحياتها ولكن وفاته قد غيرتها كلياً قبل ان تعود بمرور الأيام لسابق عهدها ، وقد كانت الفترة الوحيدة والتي اظهرت فيها هشاشتها وذبولها كما يحدث مع (ماسة) تماما فهي لم تأخذ صورة عينيها فقط بل اخذت مشاعرها وطريقة حزنها بنفس الهشاشة .

قطع عليها شرودها صوت (ماسة) وهي تهمس بانقباض مشتد

"لا تنسي يا روميساء بأن اقامتنا بهذا المنزل مؤقتة حتى تجدي منزل آخر لنا كما وعدتني ، لذا ارجوكِ لا تحاولي الدخول بهذه العائلة اكثر وألا لن اسامحكِ ابدا ما حييت"

ابتسمت بعطف وهي تقول لصورتها بالمرآة بخفوت لطيف

"سأفعل ما اقدر عليه يا ماسة ، ولكن ثقي بأني لن اخيب ظنكِ ابدا"

عمّ الصمت بأرجاء الغرفة الواسعة ومشاعر من السعادة بدأت بالتسرب بينهما بدفء طاردة الوجوم والذي غلفهم للحظات ، لتتحرك بعدها (ماسة) وهي تنهض عن السرير بهدوء قبل ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تضع الكتاب على المنضدة الجانبية بصمت ، وما ان تحركت باتجاه باب الغرفة مباشرة حتى قالت التي تابعت خروجها بريبة "إلى اين ستذهبين يا ماسة ؟"

قالت (ماسة) بلا مبالاة وهي تكمل سيرها لخارج الغرفة

"سأذهب للسير قليلا بالجوار ، فأنا لا استطيع النوم قبل ان اتحرك والبقاء بهذه الغرفة يسبب لي الضيق الشديد"

غامت ملامحها بصمت وهي تراقب مكان اختفاء شقيقتها بعد ان تركت باب الغرفة مفتوحا من خلفها ، لتحرك بعدها كتفيها ببرود وهي تعود للإمساك بفرشاة الشعر لتمشط بها خصلات شعرها الطويلة بشرود وقد نسيت موضوع الكرت تماما والذي ما يزال بنفس المكان امامها بعد ان احتل تفكيرها امور اخرى اهم منه .

كانت تسير بخطوات متمهلة بالرواق الطويل وهي تنظر للظلام الحالك من حولها والذي يسود بالمكان وهي تدس يديها بجيبي قميص بيجامتها القطنية بشرود ، لتتوقف بعدها بخطواتها وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ترفع نظراتها الداكنة للصورة العملاقة والتي كانت تحتل نصف الجدار اعلى السلم ، وقد كانت تحوي صورة رجل مسن وآثار الشيخوخة ظاهرة عليه بوضوح بدون ان تستطيع اخفاء قوته وسطوته والتي تنضح بملامحه وهو يبدو نسخة طبق الأصل عن خالها (محراب) والذي يكون ابنه ، توقفت بنظراتها على احداقه الزرقاء الداكنة تحيط بهما بعض التجاعيد والتي لا تخلو من القسوة وهو نفس اللون والذي ورثته والدتها لترثه ابنتها الصغرى بالمقابل ليكون اللون المشهور بسلالة عائلة الفكهاني ، وكم تكره هذا اللون وتمقته والذي جعلها تحصل على لقب (شبيهة والدتها) بين الناس وخاصة من زوج والدتها والذي لا يتوقف عن اطلاقه عليها وكأنه يزيد كرهها له بتلقيبها به !

ابعدت نظراتها بسرعة عن الصورة ما ان شعرت بحركة مريبة من خلفها ، لتلتفت بوجهها للخلف بهدوء وهي تنظر بجمود لأرجاء المكان الفارغ من حولها ، كتفت بعدها ذراعيها فوق صدرها وهي تقول بعصبية بالغة

"إذا كان هناك احد يختبئ هنا ، فليخرج امامي فورا فأنا لا احب هذه الألعاب !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زاد الصمت بالمكان حتى اصبح ثقيلاً على صدرها وكأنه حجر يجثم فوقه وهي تتنفس بصعوبة ناظرة للظلام والذي يكاد يبتلعها من سواده ، لتخفض بعدها جفنيها بهدوء على احداقها ما ان اجتاحتها ذكريات عن مكان مظلم بنفس سواد هذا المكان وهو يحوي جسد راقد على الأرض بدون اي حركة والضربات تتوالى عليه من كل صوب .

انتفضت بشهقة خافتة وهي تنظر بهلع نحو مصدر الصوت والذي خرج عنه ارتطام احدهم بطاولة ليؤدي عن وقوع المزهرية الصغيرة ارضا قبل ان تتحطم لشظايا متناثرة ، لتتراجع بعدها للخلف عدة خطوات بتعثر وهي تبتلع ريقها بتصلب هامسة بارتعاش

"قيس !"

صرخت بذعر ما ان اصطدمت بجسد احدهم من الخلف ، لتشعر بعدها بيدين تمسكان بكتفيها بقوة وهو يهمس بجانب اذنها بهدوء ساخر

"هل تخافين من الظلام لهذه الدرجة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تشنجت ملامحها وهي ترجع مرفقها للخلف باندفاع عشوائي لتصدم وجهه بقوة ، تراجع بعدها للخلف بعيدا عنها بسرعة وهو يغطي انفه بكفه قائلا بتأوه خافت

"يا مجنونة ! لماذا فعلتي هذا بي ؟ لما كل هذا الحقد تحملينه نحوي ؟"

استدارت بسرعة نحوه وهي تفغر شفتيها بأنفاس ذاهلة وهي ما تزال لا تصدق ما حدث للتو وما فعلته الآن باندفاع بدون ادنى تفكير ، لتدس بعدها كفيها بجيبي بنطال بيجامتها وهي تخرج هاتفها الصغير لتشعل الضوء باستخدامه وهي توجهه نحو الرجل الغريب ، اتسعت حدقتيها الزرقاوين بإدراك وهي تنظر للشخص والذي تبين بأنه ابن خالها (شادي) وهو يمسك بأنفه النازف بملامح متشنجة بتألم واضح ، لتخفض بعدها الهاتف من امامه بارتجاف وهي تخرج من جيبها هذه المرة منديل نظيف قبل ان تسير نحوه ببطء وهي ترفع كفها باتجاه وجهه بحذر .

امسك (شادي) فجأة بذراعها المرتفع بقوة آلمتها وهو يغرز اصابعه بلحم ذراعها قائلا بتصلب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اريد مساعدتكِ بشيء ، يكفي ما فعلته للآن يا ابنة المجرم !"

عضت (ماسة) على طرف شفتيها بقوة قبل ان تنفض ذراعها بعيدا عنه هامسة بجمود بارد

"اصمت ولا تقاطع مساعدتي لك ، وتوقف عن المكابرة من اجل خدش بسيط فهذا لا يليق ابدا على رجل بعمرك !"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يقول باستنكار

"ماذا خدش بسيط ؟ لقد كدتِ تحطمين لي انفي لأعيش المتبقي من عمري بدون انف !"

صرخ (شادي) فجأة بألم شديد ما ان امسكت فجأة بمقدمة انفه بالمنديل بأصابع صلبة لتحركه ببطء قاسي قبل ان تعيده لمساره الصحيح كما كان ، ليتراجع (شادي) بسرعة للخلف وهو يدفع ذراعها بعيدا عن انفه قائلا بشراسة

"ما لذي اصاب عقلكِ يا فتاة ؟ هل تريدين قتلي حيا وانا ما ازال بزهرة شبابي ؟"

اخفضت كفها بالمنديل وهي تقول بابتسامة ساخرة بغيظ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"قبل ان تنطق بأي كلمة ايها الطفل الكبير، انظر لحال انفك كيف اصبح الآن !"

تجهمت ملامحه وهو يرفع كفه ليتلمس انفه بحذر قبل ان يقول بعبوس واجم

"لقد اختفى الألم تماما مثل السحر! ولكن ما لذي فعلته للتو ؟"

تقدمت امامه عدة خطوات رشيقة وهي تقول بثقة بالغة

"هذه تكون الحركة المرتدة مثل ردة الفعل ، انا من كسرت الانف وانا بالمقابل من اصلحته يعني هذه هي حركتي المرتدة ، هل اعجبتك ؟"

ابتسم (شادي) باتساع منبهر وهو ما يزال يتلمس انفه ليقول بعدها بتأنيب غاضب

"ولكن اصابعكِ مخيفة جدا فقد آلمتني كثيرا ، ألا تعرفين شيء عن الرقة واليد الخفيفة ؟"

حركت عينيها جانبا بملل وهي تبتسم بسخرية قائلة باستهزاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"غير صحيح انت فقط من تتصرف بدلال بالغ على رجل كبير مثلك عليه تحمل امور اخطر من كسر انف ! هل فهمت ايها الطفل الكبير ؟"

قطب جبينه بجمود وهو يتمتم باستياء حاد

"انا ابلغ من العمر ثلاثون عام ، وانتِ من كل عقلك تناديني بالطفل الكبير !"

نظرت له (ماسة) ببرود وهي تقول بابتسامة جانبية ببراءة

"بل انت طفل كبير ومغرور وتحتاج لمن يعلمك الاسلوب الصحيح بالحياة"

عبست زاوية من شفتيه المتصلبتين وهو يشعر بإهانة غير مباشرة موجهة نحوه ، ولكن ليس هذا ما جذب انتباهه بل كلامها الاخير فهذه العبارة لطالما سمعها ولكن ليس من عائلته بل من اغلى شخص بحياته وصوتها يرنو بأذنيه بتأنيب امومي

(طفل كبير مشاكس وتحتاج لمن يعلمك الاسلوب الصحيح بالحياة)

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بقوة وهو ينفض الذكريات البعيدة عن رأسه ليجعلها كما هي طي النسيان ، لينظر بعدها للتي كانت تمد له بالمنديل والملطخ بدماء انفه وهي تهمس بابتسامة عملية

"استخدم هذا المنديل لتمسح به الدماء المتجمدة على انفك لكي لا تبقى بمكانها لليوم التالي"

رفع (شادي) كفه ليمسك بالمنديل ببطء شديد وهو ما يزال شارد بملامحها بغموض وبصمت دام للحظات ، لترفع بعدها الهاتف والذي ما يزال مفتوح على الاضاءة وهي تغلقه بهدوء ، بينما كان (شادي) يتابعها باهتمام وهي تستدير بعيدا عنه لتسير باتجاه الممر قبل ان يقول من خلفها بصوت مرتفع

"انتظري يا ألماسة....."

قاطعته (ماسة) بانفعال وهي تستدير نحوه بقوة لتلتف معها خصلات شعرها السوداء المجنونة على كتفها

"اسمي ماسة ، وإياك وان تخطئ باسمي مرة اخرى"

ردّ عليها (شادي) بابتسامة باردة

"غير مهم ، اردتُ فقط ان اخبركِ شكرا لكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بسخط وهي لا تصدق البساطة والتي يتكلم بها معها وكأنه يتسلى باستفزازها ببساطته والتي تطغى على كل شيء يفعله ! لتعود للاستدارة للأمام وهي تسير بعيدا عنه ليقول مرة أخرى من خلفها بتذكر

"ولكن لم تخبريني يا ألماسة ! ما لذي كنتِ تفعلينه خارج غرفتك بمنتصف الليل ؟"

بهتت ابتسامته وهو ينظر لظلها والذي اختفى بعيدا بالظلام بدون ان تجيبه ، ليرفع بعدها نظراته بهدوء للصورة العملاقة والتي تحتل الجدار وهو يوجه كلامه لها بيأس وكأنه يناجيها

"أرأيت ما لذي فعلته بي حفيدتك يا جدي ؟ فقط اريد ان افهم ما هي تركيبة هذه الفتاة ! ولكني مع ذلك سأتحملها فقط من اجلك يا جدي ولأنها حفيدتك ، واعلم بأنك تحبها كثيرا فهي قوية مثلك وفريدة من نوعها وهذا لأنها جزء منك وتشبهك كثيرا"

رفع (شادي) المنديل وهو يمسح به على اطراف انفه برفق ليشرد بصورة جده والتي احتلت المنزل لسنوات طويلة بشموخ بدون ان تتزحزح من مكانها ، ومن الذي سيتجرأ على فعلها ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تمسك بالبطاطا بيد وهي تقشرها بنصل السكين الحاد بيدها الأخرى بحرص شديد ، لتنتفض بعدها وهي تنحرف بنصل السكين لتجرح طرف اصبعها ما ان سمعت صوت تصفير خافت يخرج من خلفها بمكر ، لتستدير بعدها للخلف بغضب وهي تنظر للواقف عند باب المطبخ وهو ينظر لها بعينين عسليتين ناعستين وكأنه لم يفزعها بتصرفه للتو ، قال (مازن) بعدها بلحظات وهو يرفع حاجبيه لها بتعجب

"لا تنظري لي بهذه الطريقة فهي لا تخيفني ابدا ! وعودي لعملكِ قبل ان انتشل منكِ عينيكِ هاتين من مكانهما"

عضت (صفاء) على طرف شفتيها وهي تقول بغيظ

"اخبرتك ان تتوقف عن لعبة افزاعي بهذه الطريقة عندما اكون شاردة ، فهذا يزعجني كثيرا !"

ردّ عليها بلا مبالاة وهو يسند كتفه بإطار الباب

"ماذا افعل معكِ إذا كنتِ تخافين من ظللكِ وتفزعين من اي شيء افعله ؟ وتماما مثل عندما كنتِ طفلة تختبئين تحت

سريري بعد سرد قصة مرعبة قبل النوم ، ما رأيكِ ان نعيدها مجددا فأنتِ لم تكبري عليها بعد ؟"

ضحك (مازن) بسخرية من بين كلامه امام نظراتها الحانقة باشتعال ، لتستدير بعدها بعيدا عنه وهي تتمتم بامتعاض "سخيف"

شعرت بعدها بلحظات بخصلات شعرها المعقودة على هيئة ذيل حصان على وشك التقطع بفعل قبضته الممسكة بها من الخلف وهو يهمس بغضب مكتوم

"ماذا قلتِ الآن يا ام لسان طويل ؟"

ردت عليه (صفاء) بألم شديد

"لم اقل شيئاً ، اترك شعري !"

ترك شعرها اخيرا بعد ان افسد عقدته وهو يقول من خلفها بتحذير

إذا حاولتِ التطاول معي بالكلام مرة أخرى يا صفاء ، فلا تلوم عندها سوى نفسكِ !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تبرمت شفتيها بعبوس وهي تترك البطاطا والسكين من يديها لترفعهما لعقدة شعرها المتهدله وهي تحاول دس الخصلات البنية بقوة لداخل العقدة المرتخية ، بينما اتجه (مازن) نحو الثلاجة بزاوية المطبخ ليفتحها بيده وهو يخرج منها زجاجة العصير بيده الأخرى قبل ان يغلقها وهو يتمتم بهدوء حائر

"صحيح ما هي اخبار ماسة بمنزل خالها ؟ فقد تأخرت كثيرا بالمكوث هناك واكثر من الفترة المسموح بها"

عقدت حاجبيها بضيق من كلامه الأخير وهي تخفض كفيها للأسفل هامسة بوجوم

"لا اعلم شيئاً عنها"

ردّ عليها (مازن) بخفوت خطير

"ماذا قلتِ لم اسمعكِ ؟"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تهمس بانفعال بدون ان تنظر له

"لا تستطيع ارغامي على الكلام ، فأنا لا اعمل جاسوسة عندك من اجل ان تعرف اخبار صديقتي مني !"

تجهمت ملامحه بلمحة خاطفة وهو يقول بصرامة

"صفاء....."

قاطعته وهي تلتفت برأسها نحوه قائلة بعبوس حاد

"وإياك وان تقترب مني مجددا وألا اخبرتُ والدي ليطردك من المنزل بأكمله"

ضيق حدقتيه بوحشية ارعبتها وهي تلتصق بالمغسلة الرخامية من خلفها بكفيها بتشبث ، ليقول بعدها بهدوء خطير مشددا على حروفه بتصلب

"انا اريد فقط ان اعرف عن حالها وكيف هي الآن ، لذا لا داعي لتمثيل دور محامي الدفاع امامي وكأنني اريد قتلها والتهامها حية"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تهمس بخفوت متصلب

"ليس لدي ما اخبرك عنه سوى بأنها بخير وسعيدة بعائلة خالها وهناك حفلة سيقيمنها بالمنزل بنهاية الاسبوع....."

قاطعها (مازن) وهو يتمتم باهتمام

"هل ستحضر الحفلة ؟"

زمت شفتيها وهي تنوي الكذب عليه لتقول بدلا عن ذلك بوجوم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا لن تحضر"

ابتسم (مازن) ببرود وهو يهمس بشرود هائم

"جيد ، فهذا سيكون لصالحي"

ضيقت عينيها العسليتين بتفكير وهي تحاول فهم كلامه الاخير وما هو الجيد بالموضوع ؟ ليقول بعدها (مازن) باستفزاز وهو يفتح زجاجة العصير بهدوء

"ماذا تفعلين ؟ هيا عودي لعملكِ ، ولا تفكري بشيء آخر لأن شقيقك يسيطر على زمام الأمور جيدا"

عبست ملامحها بغضب صامت وهي تعود للالتفات امامها لتمسك بالبطاطا والسكين بيديها وهي تكمل تقشيرها كما كانت تفعل قبل قليل ، لتشعر بعدها بحركة (مازن) وهو يخرج من المطبخ قبل ان يقول بفحيح ساخر كعادته

"انتبهي فقد تخرج لكِ اشباح المطبخ من الخزائن ، لذا احذري وانتِ تعملين لكي لا تثيري غضبها !"

شهقت بوجل وهي تسمع ضحكته الساخرة وهي تتبعه لخارج المطبخ بعد ان دب الرعب بأوصالها ، لتجرح بعدها طرف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اصبعها الثاني بنصل السكين وهي تشتمه بكل ما تحمله له من كره وحقد منذ طفولتها ، تلفتت من حولها وهي تنظر للخزائن المعلقة بالجدار بريبة وقلق زرعه بداخلها ، لتفكر بعدها بكلامه الأخير وإذا كانت قد اخطئت عندما اخبرته بالحفلة وعدم حضورها لها ! فكل ما يهمها هو ألا تتأذى صديقتها بسببها او بسبب شقيقها المجنون بأية طريقة .

كان يجلس امام مكتبه وهو يتلاعب بالقلم بين اصابعه مرجعا ظهره للخلف باسترخاء وهو يحرك رأسه بملل شارد ، ليقطع عليه شروده صوت الهاتف وهو يرن بصخب مزعج مخترقا غمامة شروده ، ليرفع بعدها يده وهو يلتقط سماعة الهاتف من على سطح المكتب ليضعها بجانب اذنه قائلا بملل

"نعم !"

ردت عليه السكرتيرة بعملية جادة

"هناك زبونة تريد رؤيتك يا سيدي"

قال (شادي) بعدها بلحظات بتفكير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل حجزت موعد مسبق يا وفاء ؟"

ردت عليه بتأكيد

"اجل يا سيدي وقد جاءت على الموعد تماما والذي حددته لها"

انتفض (شادي) وهو يعتدل بجلوسه قائلا بابتسامة جادة

"اجل يا وفاء اتركيها تدخل"

اقفل الخط وهو يعيد سماعة الهاتف لمكانها ، لينظر بعدها بتركيز لباب المكتب والذي فُتح بلحظة ليتبعها دخول فتاة متبرجة وهي تبتسم له بنعومة بشفتيها المحمرتين بلون احمر قاني ، لينزل بعدها لملابسها الانيقة والمكونة من كنزة صوفية طويلة بينما تركت ساقيها عاريين من تحت التنورة القصيرة والتي لا تصل لركبتيها وهو لا يفهم نظام الفصول عندها !

وقف (شادي) عن مقعده بهدوء وهو يبتسم باتساع قبل ان يمد كفه قائلا ببشاشة

"مرحبا بكِ يا آنسة بمكتب المهندس شادي ، شرفتي مكتبي المتواضع"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقدمت الفتاة نحوه بخطوات متمايلة بتمهل قبل ان تصافحه بأطراف اصابعها قائلة بإيباء

"مرحبا بك"

اخفض (شادي) يده وهو يحرك كتفيه بلا مبالاة قبل ان يجلس خلف المكتب وهو ما يزال يتلاعب بالقلم بأصابعه ، بينما جلست الفتاة على الاريكة امامه بهدوء وهي تضع حقيبتها الصغيرة فوق الطاولة امامها بصمت ، قال (شادي) بعدها بلحظات بابتسامة هادئة بعملية وهو يطرق بالقلم على سطح المكتب برتابة

"إذاً ألن تخبرينا باسمكِ الكريم ؟"

ردت عليه الفتاة بغرور وهي تضع ساق فوق الأخرى بخيلاء

"اسمي هو شروق الخطيب ، وقد اتيتُ على الموعد والذي حددته معك قبل ايام ، هل نسيت ؟"

عقد حاجبيه بتفكير وهو يقول بابتسامة محرجة

"اعتذر فقد نسيتُ امر الموعد تماما ، فأنا ما افعله بالأمس لا اتذكره اليوم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحه وهو ينظر لردة فعلها الباردة بدون ان تؤثر بها دعابته مثل ما تؤثر بالآخرين ، ليتنحنح بعدها بهدوء وهو يقول بجدية صارمة

"حسنا فلنتكلم عن المهم ، ما هو نوع التصميم والذي تودين منّا صنعه لكِ يا آنسة شروق ؟ واقصد بكلامي اي شيء فقط اخبرينا بمواصفاته وسيكون كما تريدين وتحلمين تماما !"

اومأت برأسها باتزان قبل ان تقول بابتسامة صغيرة بغرور

"الحقيقة لقد سمعتُ الكثير عن هذه الشركة وبأنكم تحققون كل مطالب زبائنها على اكمل وجه ، لذا قررتُ التوجه عندكم بطلب ما اريد وافكر به ، ولكن اتمنى حقا ان لا يحدث عكس ما اتيت من اجله"

ردّ عليها بثقة بالغة وهو يضرب بقبضته على صدره بقوة

"ثقي بنا يا آنسة ولا تفكري بشيء آخر ، فقد اتيتِ للمكان الصحيح وطلبكِ سيكون بأمان عندنا وبين ايدي حريصة"

قالت فجأة بحيرة وهي تنظر له بتعجب

"اين هو خاتم زواجك ؟ ام انك لا تحب ارتدائه عادةً !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفض كفه لسطح المكتب بهدوء وهو يقول ببساطة بالغة

"لا يوجد خاتم زواج ، فأنا ما ازال عازب للآن ، أليس هذا واضحا عليّ ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة بالغة وهي تقول بابتسامة مغرية بغموض

"ولما لم تتزوج للآن وانت تمتلك كل المؤهلات المطلوبة والتي تحتاجها للزواج ؟ ام انك مطلق او ارمل او عاشق تعرض للخيانة....."

قاطعها بسرعة وهو يرفع كفيه بوجل

"لا ليس لهذه الدرجة يا آنسة ، فقط لم اجد الفتاة المناسبة والتي ارغب بها زوجة لي ، هذا كل شيء"

عقدت حاجبيها بعدم اقتناع وما ان كانت ستعاود الكلام حتى سبقها (شادي) وهو يمسك بالقلم بيده قائلا بجدية حادة

"هلا توقفنا عن التكلم عن حياتي ! وانتقلنا لموضوعكِ لنستطيع اختصار الوقت بشكل افضل ، ولكي لا نؤخركِ اكثر على مهامكِ يا آنسة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ادارت عينيها بعيدا عنه بإيباء وبصمت وهي تهز ساقيها بعصبية واضحة وكأنه اهانها ، بينما كان (شادي) يمزق ورقة من الدفتر امامه وهو يمسك بالقلم بيده الأخرى قبل ان يسند ذراعيه على سطح المكتب قائلا بابتسامة هادئة

"هلا اخبرتني عن مواصفات طلبكِ لأستطيع تدوينها ورسم التصميم كما تحبين وترغبين ؟ وماذا تريدين تحديدا بيت احلام او كوخ ريفي او غرفة اضافية بمنزلكِ الحالي ؟....."

قاطعته (شروق) وهي تعود للنظر له بدلال ونعومة مصطنعة

"اريد منزل صغير ريفي يحيطه الاعشاب والاشجار بكل مكان ، ومعه مسبح كبير وحديقة مزهرة بسياج مرتفع ، واريد الوان السياج ان تكون مزيج بين الابيض والوردي ، وهناك ايضا شيء اريده منك ولن يكتمل منزلي بدونه"

كان (شادي) مشغول بتدوين طلباتها على صفحة الورقة ليتوقف بعدها وهو يتمتم بوجوم

"وماذا ايضا ؟ اخبريني عن الذي ينقصكِ وانا سأنفذه لكِ بمنزل احلامك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها بإغراء واضح قبل ان تهمس بثقة وهي تحرك ساقها بدلال

"اريدك انت"

تصلبت ملامحه وهو يرفع نظراته بعيدا عن الورقة بحيرة قبل ان يتمتم ببلاهة مصطنعة

"اعتذر ولكني لم افهم مطلبكِ الأخير!"

ردت عليه من فورها وهي تتقدم بجلوسها امام المكتب قائلة بخفوت جريء

"بل انت تفهم جيدا ما اريد ، شاب عازب ووسيم مثلك دائما يكون محط انظار الفتيات الجميلات ، لذا ما رأيك ان اكون الفتاة المناسبة والتي تبحث عنها لتسعدك بحياتك ويكون المنزل الريفي والذي تصممه لنا هو منزل احلامنا الخاص والذي سنقضي به شهر عسلنا ؟"

نظر لها (شادي) للحظات بجمود قبل ان يرتسم البرود على محياه وهو يقدم وجهه امامها قائلا باستهزاء واضح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنكِ قد اتيتِ للمكان الخطأ فهذا المكان لطلب التصاميم والتي تخص منازل الاحلام ، وليس لطلب العرسان العازبين يا آنسة شروق !"

عبست ملامحها بارتجاف لوهلة قبل ان تنتفض واقفة عن الاريكة وهي تقول بعصبية مهتزة بعد ان كسر غرورها

"كيف تتجرأ على قول مثل هذا الكلام لي ايها السخيف ؟ لن اسامحك ابدا على جرأتك هذه معي....."

قاطعها وهو يرجع ظهره للمقعد قائلا بحزن تمثيلي

"لما كل هذا الغضب يا آنسة شروق ؟ أليس لديكِ حس بالفكاهة ؟"

ازدادت ملامحها شراسة لتصبح عبارة عن مسخ مخيف مع مساحيق الوجه والتي كانت تلطخ وجهها بكثرة ، لتلتقط بعدها حقيبتها من على الطاولة بعنف قبل ان تستدير بعيدا عنه وهي تسير باتجاه باب الغرفة بغضب ناري ، ليقول من خلفها بمرح وهو يلوح بيده قبل ان تختفي عن نظره

"وداعا يا آنسة شروق ، فرصة سعيدة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفض (شادي) نظره للورقة بيده والتي تحوي طلباتها قبل ان يجعدها بقبضته بقوة ، ليرفع بعدها قبضته عاليا وهو يصوبها باتجاه مكان سلة المهملات قبل ان يلقي بها لتصيب هدفها بنجاح ، اعاد نظره للأمام ما ان اجتاحت الغرفة فتاة اخرى وهي تقول بوجوم عابس

"ما لذي حدث يا شادي ؟ ومن تلك الفتاة والتي كانت متواجدة معك وغادرت غرفة المكتب وهي تبدو غاضبة !"

وقف عن مقعده وهو يقول بابتسامة جانبية ببرود

"لقد كانت فتاة مخطئة بعنوان المكان"

رفعت (لينا) حاجبيها الاشقرين بعدم رضا قبل ان يسبقها (شادي) بالكلام وهو يدور حول المكتب ليلتقط سترته من على الأريكة قائلا ببساطة

"أتعلمين بأنكِ قد اتيتِ بالوقت المناسب ؟ فأنا اشعر بالتعب من العمل الطويل واحتاج للترفيه عن نفسي قليلا ، لذا ما رأيكِ ان نذهب لنستمتع قليلا بوقتنا بمكان اجمل وبعيدا عن مكان العمل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بانشداه قبل ان تتحول لابتسامة ناعمة بديعة الجمال وهي تهمس بتأكيد

"انا لا امانع هذا ، لأني دائما سأكون رهن إشارتك"

وقف (شادي) امامها بهدوء وهو يربت على كتفها بخفة قبل ان يتجاوزها بالخروج من المكتب بصمت وهو يضع السترة على كتفه من الخلف بإهمال ، وامام نظراتها الخضراء المتوهجة بكل انواع المشاعر وابتسامة صغيرة اعتلت شفتيها بشرود بعيد كل البعد عن مجرد صداقة ودية تجمعهما فقط .

وقفت امام باب غرفتها ما ان لمحت صندوق كبير نسبيا مركون عند زاوية باب الغرفة ، لتتلفت بعدها من حولها بتوجس وهي تتأكد إذا كان قد نسيه احد هنا او كان يخص احدهم من افراد العائلة ؟ وعندما لم تجد اي احد بالجوار انحنت لتجثو على ركبتيها وهي تمسك بالصندوق من جانبيه بذراعيها ، لتستقيم بعدها بوقوفها وهي تفلت ذراع واحدة لتفتح باب الغرفة امامها قبل ان تكمل دفعه بقدمها لتدخل بالصندوق لداخل الغرفة ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اقفلت الباب من خلفها بنفس الطريقة بقدمها لتسير نحو السرير بثبات قبل ان تضعه من فوقه بحذر.

تنهدت بتعب وهي تمسح العرق عن جبينها بكفها لتنظر لشقيقتها والجالسة امام المكتبة بزاوية الغرفة مشغولة بمذاكراتها بدون ان تعيرها اي انتباه ، لتعود بعدها بنظرها للصندوق وهي تتمتم بحيرة

"لمن يكون هذا الصندوق يا ترى ؟"

تنقلت بنظرها بزواياه بدون ان تتبين اسم المرسل او من اين اتى وعلى ماذا يحتوي ؟ لتعض بعدها على طرف شفتيها بفضول بدأ ينهش اطرافها وهي تتلمس بيدها غلافه المفتوح من فوقه بهدوء ، تنفست بقوة وهي تتخذ قرارها الاخير لتفتح عندها الغلاف ببطء وحذر بدون ان تفسده او ان تمزق شيء منه حتى ظهرت امامها ورقة صغيرة بالمقدمة ما ان وصلت لداخل الصندوق ، لترفع بعدها يدها وهي تلتقط الورقة المطوية لتفتحها من فورها برهبة وهي تقرأ المكتوب بداخلها بانبهار مندهش

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

(إلى روميساء الفاروق ، لقد طلبتُ من الخدم ان يحضروا لكِ ثوب مناسب للحفلة وبعض التجهيزات الأخرى من اجلكِ ، فأنا قد وعدتكِ من قبل بأن اهتم بكل شيء ينقصكِ للحفلة ، وها أنا قد اوفيت بوعدي لكِ وجاء دوركِ الآن لتوفي انتِ بالنصف الآخر من وعدكِ وتحضري الحفلة كما اتفقنا ، واتمنى ان تتقبلي هذه الهدية مني بدون ان ترفضيها او تعترضين عليها كعادتكِ فأنتِ بالنهاية جزء من هذه العائلة وفرد بها ، وإذا وجدتِ ان هناك اي شيء ينقصكِ للحفلة فأنا موجود ولا تترددي بطلبي مساعدتي متى ما شئتِ ! هنيئاً لكِ بالهدية)

كانت تتنفس من بين شفتيها المنفرجتين بانشداه وهي تنظر بعدم تصديق لما تراه امامها ! وهي تعلم جيدا من صاحب هذه الرسالة وهو نفسه من اهداها ذلك الكرت المزخرف والذي ما تزال تحتفظ به ، ولم تكن تتوقع ان يصل به الأمر لينفذ كلامه بحذافيره ويحضر لها كل ما ينقصها للحفلة والتي كانت قد رفضت حضورها مسبقا ؟ وكل هذا لكي لا تبقى لها اي حجة لرفض الحضور وقد اغلق عليها جميع السبل للنجاة منه .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قطع عليها ذهولها بالرسالة صوت (ماسة) وهي تقول ببرود ساخر

"يبدو بأنه قد اصبح لكِ عشيق جديد بالعائلة يهتم لأمرك !"

ردت عليها التي تلون محياها باحمرار الغضب وهي تلتفت نحوها بحدة

"هذا ليس وقت مزاحكِ السخيف يا ماسة"

حركت (ماسة) رأسها ببرود بدون ان تعلق على كلامها وهي تعود للتركيز على المذاكرات امامها ، بينما وضعت (روميساء) الورقة جانبا وهي تعود بنظرها لما داخل الصندوق قبل ان تدس كفها بداخله وهي تزيل الغطاء الشفاف والذي يفصلها عن محتوياته ، ابتلعت بعدها ريقها برهبة وهي تتلمس بكفها قماش شديد النعومة والذي اكيد سيكون يخص الثوب....بلون ازرق مائي وهو يظهر عليه صناعته العريقة والتي لا تعود لأي صناعة عادية من التي تعرفها وتعاملت معها ، لتخرجه من فورها وهي تضعه على السرير بحرص شديد وكأنه شيء ثمين وقابل للتلف من النسيم ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتعود بنظرها للصندوق وهي تنظر بصدمة لعدة علب حمراء مخملية اثنتان منهما صغيرتان وواحدة فقط كبيرة .

امسكت بالعلبة الكبيرة لتفتحها بحرص قبل ان تتسع حدقتيها الخضراوين ببريق مبهور وهي تنظر لعقد طويل من الألماس تتدلى منه جوهرة مستديرة زرقاء اللون وعلى جانبيه يستقران حلقين من نفس نوع الألماس تتدلى منهما نفس الجوهرة ، لتغلق بعدها بسرعة العلبة وهي تنقل نظرها للعلب الصغيرة الأخرى وتفكر بما تحتويه ايضا !

امسكت بعلبة منهما بارتجاف بعد ان اعادت العلبة الكبيرة لمكانها لتفتحها بحماس تشعر به لأول مرة باتجاه شيء ، لتصدم بخاتم ألماس يحمل نفس الجوهرة الزرقاء ولكن بشكل مصغر ، لتنتقل بعدها بلحظة للعلبة الصغيرة الثانية وهي تفتحها بنفس الحماس لتكتشف بأنها تحوي خاتم آخر ولكنه يحمل جوهرة بلون مختلف وهو اخضر فيروزي بنفس جمال الأول !

اغلقت العلبة الأخيرة بارتجاف لتبتسم بشرود ساحر وهي تجرب مشاعر جديدة دافئة بنعومة قماش الثوب الحريري ، لتتنقل بعدها بنظرها بالأغراض بسعادة متلهفة والتي اكيد ستساوي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ثروة طائلة ، وهي تدخل لعالم جديد فاحش الثراء لم تكن تعلم عنه وعن مدى جماله وبريقه والذي يكاد يعميها مثل بريق عقد الألماس والذي رأته الآن واستطاعت لمسه لأول مرة وكأنها قد بدأت بلمس النجوم !

انتفضت بجزع ما ان اخترق صوت (ماسة) الحاد سعادتها الفريدة وهي تنظر لها بتفكير حائر

"روميساء اين شردتِ ؟ واين وصلتِ بأحلام يقظتك ؟"

زفرت انفاسها بغضب وهي تعود للابتسام بجدية قائلة بقوة بدون ان تلتفت نحوها

"لا شيء فقط كنتُ افكر بأمور معقدة اخذتني بالتفكير بعيدا"

عقدت حاجبيها ببأس وهي تهمس باستياء

"إذاً من يكون صاحب الرسالة ومن الذي ارسل لكِ كل هذه الاغراض ؟"

ودت عليها ببساطة وهي تحرك كتفيها بشرود ناظرة للعلبة الصغيرة المخملية بكفها تجاري سخريتها

"ربما عشيقي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بصدمة وهي تهمس بضيق

"روميساء !....."

قاطعتها بسرعة وهي تلتفت نحوها قائلة بصرامة قاطعة

"هذا لا يعنيكِ يا ماسة فهذه امور تخصني وحدي وليس لكِ اي علاقة بها"

امتعضت ملامحها بغضب قبل ان تلتفت بعيدا عنها امام مكتبتها ببرود وهي تكمل ما كانت تفعله ، بينما انشغلت (روميساء) بترتيب العلب بداخل الصندوق بهدوء ليتبعها بوضع الثوب فوقها بحرص شديد لكي يبقى ناعما وجميلا كما هو ، لتغلق بعدها الصندوق بأكمله بصمت وابتسامة شاردة ما تزال تحتل محياها بهدوء .

ابتعدت عن الصندوق وهي تلتقط حقيبتها لتخرج منها هاتفها قبل ان تجلس على طرف السرير وهي تمسك بالورقة بيدها الأخرى بهدوء ، لتكتب بعدها رسالة قصيرة لرقم معين حصلت عليه من الرسالة وقد كتبه بزاوية الورقة ، لترسل الرسالة من فورها والتي كان محتواها مجرد كلمتين خجولتين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

(شكرا لك)

اخفضت بعدها الهاتف وهي تنظر للورقة بابتسامة كبيرة وتتمنى لو تستطيع حقا ردّ جميله عليها والذي زاد من رصيده عندها أضعاف حتى فاض .

كانت تمسك بالكتاب والذي اشترته مؤخرا من المكتبة وهي تتصفحه بتركيز شارد وبتأثر بكل سطر وكلمة تمر عليها وعلامات وجهها تتنقل بين الذهول والتعجب والسعادة والحزن وجميعها تحدث بآن واحد ، ولم ترى النظرات المسلطة نحوها وهو يتتبع كل حركاتها بدقة عالية وهو يقف امامها تماما بدون ان تشعر به ، تجمدت بمكانها بعدها بلحظات ما ان شعرت بصوت أنفاس حادة تصلها بوضوح مخترقة عالمها وغمامتها الخيالية والتي كانت تعيش بها للتو مع كتابها الخيالي ، لترفع بعدها نظراتها بتوجس ناحية الواقف امامها وهي تتفحصه بتمهل شديد من قامته الطويلة حتى وصلت بالنهاية لوجهه بملامحه السمراء القاسية ، وهو ينظر لها بعيون سوداء حادة لم ترى بسوادهما وباتساعهما المخيف وهي تظللهما بعض الهالات المعتمة حول عينيه والتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجعله اكثر غموضا بنظرها وكأنه السفاح والذي تقرأ عنه بقصصها الخيالية قبل ان يتحول بالنهاية لشخص طيب ونبيل .

طال اتصال العيون بينهما قبل ان تقطعه (صفاء) وهي تخفض نظرها بعيدا عنه بارتجاف احتل اطرافها ، لتسمع بعدها صوت (جواد) وهو يقول بخشونة متصلبة

"اتمنى ألا اكون قد قاطعت عليكِ خلوتكِ بتطفلي وبدخولي للمكتب بدون إذن !"

اغلقت الكتاب بهدوء وهي تعود بنظرها له قائلة بابتسامة صغيرة مهتزة

"لا لا بأس ، لستُ متضايقة من وجودك ، فهذا ليس مكتبي لتأخذ الإذن مني بالدخول إليه"

ردّ عليها (جواد) وهو ينظر لها بغموض

"ولكنه مكتب والدكِ وهذا يعني بأنه يتحتم عليكِ الحفاظ عليه بغيابه حتى عودته ، لكي لا تخذليه بعدم امانتكِ"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بتوجس وهي ترفع كفها لتعيد خصلات وهمية لخلف اذنيها بارتباك وكأنها تعطيها الوقت لتستطيع تجميع كلماتها ، لتقول بعدها بجدية وهي تنظر له بعبوس

"إذا كنت قد اتيت لرؤية والدي ، فلا تتعب نفسك بالانتظار لأنه لن يأتي اليوم بسبب موعده الهام مع الطبيب بمستشفى المدينة وسيتأخر هناك"

مرت لحظات صمت بينهما بدون ان ينطق بأي كلمة وهي تنتظر خروجه من المكتب بفارغ الصبر ، ليقول بعدها وهو يبتسم لها باتساع مريب

"ولكني لم آتي لرؤيته ، بل اتيتُ لرؤيتكِ انتِ والتكلم معكِ ، وقد انتظرت كثيرا لأستطيع رؤيتكِ مرة أخرى بما انني لا اجدكِ بمكتب والدك سوى بأيام محددة !"

انفرجت شفتيها الورديتين بارتعاش متوجس وهي تفكر بما يريده منها هذا الغريب لينتظر رؤيتها بهذه اللهفة ؟ قد يكون من اجل موضوع سرقة حقيبتها والذي مر عليه اكثر من يوم او من اجل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شيء آخر لا تعلم عنه ؟ قالت بعدها بخفوت وهي تبتسم بتشنج واضح

"انا اعمل هنا فقط بأيام عطلتي عن الجامعة ، وعملي هنا من اجل مساعدة والدي بمهامه لا اكثر"

كان (جواد) ينظر لها بتركيز حاد ارهبها قبل ان يتمتم ببرود جليدي

"حسنا ، اردتُ ان اخبركِ بأنني ارغب بالحصول على الكتاب والذي هو بحوزتكِ بما انه النسخة الوحيدة المتوفرة بالمكتبة ، فقد بحثتُ عنه بعدة مكاتب أخرى ولم اجده بأي واحدة منها"

اتسعت حدقتيها العسليتين باهتزاز وهي تخفضهما للكتاب امامها قبل ان ترفعه ناحيته بارتجاف وهي تقول بحيرة خافتة

"اتقصد بكلامك هذا الكتاب والذي ترغب بالحصول عليه !"

اومأ برأسه بجمود وهو يرفع كفه ليتلمس غلافه المحمر بأصبعه وعينيه على حدقتيها قائلا بتمهل شديد

"وهذا إذا لم يكن لديكِ اي مانع ! ويمكنكِ اعتبارها مجرد اقتراض وبعدها اعيده لكِ بالوقت والذي تحددينه لي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفضت عينيها بعيدا عنه بضعف شل حركتها من التفكير والذي خيم عليها بتشوش لبرهة ، لتنتفض بعدها واقفة عن مقعدها بقوة وهي تمد الكتاب باتجاهه قائلة برقة متوترة

"لا اكيد لا امانع ، وسيكون من دواعي سروري ان اقدم لك الكتاب والذي تسعى للحصول عليه ، فيبدو بأنك ترغبه بشدة واكثر مني شخصياً !"

كان ينظر لها ببرود قبل ان يخفض نظره للكتاب بيديها والذي كان يرتجف باهتزاز طفيف استطاع لمحه ، ليعود بنظره لها بقوة وهو يرفع كفيه ليمسك بيديها المتشبثتين بالكتاب باهتزاز ولكن ليس لأخذه بل ليرجعه لها وهو يقربه من صدرها قائلا بابتسامة باهتة بدون اي تعبير

"ليس من اللائق ترك كتاب قبل انهاءه وألا تبخرت المعلومات بداخلك واختفت متعة قراءته ، لذا عليكِ اولاً قراءته كاملاً وبعدها سيأتي الوقت والذي آخذه منكِ ، وانتِ من ستحددين كل هذا لأن هذا كتابكِ بالنهاية"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شردت (صفاء) بكلماته الباردة وبملامحه المنحوتة كالصخر قبل ان تهمس بتردد واجم

"إذاً لما اخبرتني بأنك ترغب بالحصول على الكتاب بشدة ؟ إذا لم تكن تريده الآن"

افلت (جواد) كفيها مع الكتاب وهو يقول بابتسامة هادئة بقوة

"لا تفهمي كل شيء كما هو ظاهر امامكِ ، فأنا قد قصدتُ بكلامي بأن انبهكِ برغبتي بالكتاب لكي لا تحاولي اضاعته او افساده مثلا ، ولكي تحافظي عليه من اجلي ، وهذا الكلام ينطبق ايضا على نفسكِ يا صغيرتي !"

رفعت نظراتها نحوه بحدة بآخر كلماته وهو يعيد كلمة (صغيرتي) للمرة الثانية على اسماعها لتهمس بعدها بتلعثم خافت

"ماذا تقصد ؟ انا لا افهمك !"

اتسعت ابتسامته بدون اي مرح قبل ان يقرب وجهه امامها وهو يتكأ بكفه فوق طرف المكتب ليتمتم عندها ببرود صخري

"ستفهمين كل شيء بالوقت المناسب يا صغيرتي ، وبهذا الوقت لا تتعبي تفكيركِ بكل هذه الأمور والتي سترهق عقلكِ كثيرا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بوجوم بدون ان تنطق بأي كلمة وهي ترفع الكتاب لتغطي به نصف وجهها ولتقي به بشرتها الرقيقة من انفاسه القوية والتي تكاد تحرقها بحرارتها ، بينما كان (جواد) يراقب بتركيز احداقها العسلية المهتزة بحزن عميق من فوق إطار الكتاب ، ليعود بعدها للخلف وهو يبعد كفه عن سطح المكتب ليقف عندها باستقامة وهو يهمس بابتسامة متصلبة

"استمتعي بوقتكِ بقراءة الكتاب بقدر استطاعتك ، فنحن لا نعلم متى تختفي هذه السعادة اللحظية وتتبعثر بها حروف الكتاب لتتحول لمجرد سراب ، ولا تنسي الاهتمام بالكتاب من اجلي ليأتي دوري انا بالاستمتاع بقراءته !"

بقيت على جمودها واحداقها تنظر له بتركيز شاحب والكتاب يغطي نصف وجهها ، ليغادر بعدها من امام نظرها وهو يخرج من غرفة المكتب بصمت قاتم غلف المكان ببروده ، تنفست بعدها براحة وهي تخفض الكتاب عن وجهها قبل ان ترتمي جالسة على المقعد من خلفها وهي تشرد بعيدا بكلامه الغامض وكأنه لغز محير وعليها هي حله لتستطيع فهم الاحجية جيدا ومعرفة ما يخفيه خلف مظهره الغامض والذي يغلفه بالقسوة !

بعد مرور عدة ايام بهدوء النسيم.....

كانت تقف امام المرآة الضخمة والملعقة على باب الخزانة وهي تتأمل الفستان على جسدها بانبهار مسحور وكأنها ترى لأول مرة صورة لشابة فاتنة مختلفة تماما عن التي تعرفها والتي كان كل ما يهمها هو اسعاد الآخرين وارضائهم بدون النظر لحالها وما وصلت له من بؤس وحزن اثر على حياتها وشبابها ، ليظهر اخيرا قبس من السعادة وشخص ما يهتم بها وبأمرها وهو يسعدها بهذه التفاصيل الصغيرة والتي لم تحلم بتحقيقها او بطلبها يوماً .

كانت تتنقل بنظرها بانشداه مسحور بالفستان الطويل من حمالاته العريضة والتي تغطي كتفيها مخفية كل تفاصيل صدرها لينزل بعدها القماش بنعومة وببعض الضيق لينزل اخيرا بانتفاش بسيط فوق وركيها وهو يظهر خصرها النحيل وقامتها الطويلة...وهو يتناسق مع الفستان الطويل والذي يصل لكاحليها بلون ازرق مائي ومع شريطة عريضة بيضاء حول الخصر وهي مربوطة بالخلف بعقدة طريفة وملفتة للنظر...بينما رفعت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شعرها الطويل بعقدة فوضوية فوق رأسها وبعض الخصلات السوداء قد تساقطت حول وجهها وعند عنقها الطويلة بلطف .

رفعت كفها ببطء وهي تتملس برفق العقد الالماسي حول عنقها والذي كان يتدلى منه الجوهرة الزرقاء والتي ناسبت لون الثوب تماما ، لتزيده بريقا يشاركه الحلقين واللذان يتدليان من اذنيها بدلال والخاتمين المزينين بأصبعيها وهي ترتدي كل منهما بيد على حدى ، وكل هذا الجمال كان ينعكس بريقه بعينيها الخضراوين الشاحبتين واللتين ازدادتا خضارا فوروزيا وتوهجا عن السابق طاردة الحزن والوجوم منهما .

اخفضت نظراتها بهدوء ما ان سمعت الصوت المتوقع من التي وقفت خلفها بوجوم

"إذاً ستفعلين ما برأسكِ وتحضرين حفلتهم التافهة وتشاركينهم بعالمهم المرفه فاحش الثراء ! ومع الطبقات المخملية وانتِ تدخلين دائرة موضوعهم الشيق ليتكلموا عنكِ لليالي القادمة وبكل المناسبات عن ابنة المجرم والتي تجرأت على دخول عالمهم بكل وقاحة وثقة تحسد عليها !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تصلبت ملامحها بدون ان تنطق بأي كلمة وهي تنظر لشكلها بالمرآة بشرود غائم ، لتتابع الأخرى كلامها وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة باقتضاب قاتم

"هذه المرة ستحضرين حفلاتهم الرخيصة وتشاركين بها ، واما بالمرة القادمة فسيحدث تطور رهيب بالأحداث وستدخلين للعائلة عندها بصفتك زوجة ابنهم ذات السمعة السيئة وابنة المجرم قيس....."

قاطعتها وهي تستدير نحوها بقوة قائلة بجدية صارمة

"كفى يا ماسة ، لقد تجاوزتِ هذه المرة كل الحدود بكلامكِ الوقح معي ! فلا تنسي بأني اكبر منكِ سنا واعقل وهذا يعني بأني استطيع التصرف والتحكم بحياتي لوحدي بدون اي تعليق ساخر منكِ لا داعي له"

ردت عليها (ماسة) ببرود ساخر

"اجل هذا واضح من تصرفاتكِ والتي تثبت مدى رجاحتكِ وكبر عقلك !"

عبست ملامحها وهي تتنهد بتعب قائلة بعتاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا فائدة من الكلام معكِ ، فأنتِ لن تفهميني ابدا ما دمتِ تفكرين بكل هذا السواد والذي يطغى على حياتكِ"

تشنجت ملامحها لوهلة قبل ان تنظر جانبا وهي تهمس بوجوم شارد

"انتِ التي لا تستطيعين فهمي ، وتحاولين دائما التعمد لخلق مشاحنة بيننا بفعل ما تعلمين جيدا بأنه يغضبني ويشعرنا بالامتهان !"

عادت (روميساء) للنظر لها بحزن قبل ان تتقدم نحوها عدة خطوات وهي تمسك بيديها بطرفي الثوب ، وما ان وقفت امامها حتى قالت لها بابتسامة لطيفة وهي تربت بيدها على رأسها برفق

"صغيرتي انتِ تعلمين بأني لا اتعمد مضايقتكِ بأي شكل ، وصدقيني ليس هدفي من حضور الحفلة هو اغضابكِ او خلق مشاحنة بيننا ، ولكني اشعر برغبة حارقة لتجربة هذا الشعور الغريب بحضور حفلة مختلفة تماما عن عالمنا وبعيدة كل البعد عن بيئتنا والتي تربينا عليها ، ذلك الشعور عندما تكون مرغوب بين مجتمع من الطبقة المخملية والراقية ! وبعد ان انتهي من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الخوض بذلك العالم سأعود عندها لعالمكِ الخاص ولن اغوص هناك اكثر مما ينبغي ويسمح به حدود عالمنا ، لذا هل تسمحين لي بتجربة هذا الشعور لمرة واحدة فقط ؟"

رفعت (ماسة) عينيها الزرقاوين الداكنتين بعبوس قبل ان تتمتم بخفوت بارد بدون اي تعبير

"ولكنكِ بهذه الطريقة ستبتعدين عني وقد اضطر لخسارتكِ نهائياً بذلك العالم المترف والذي لا يعرف الرحمة او الرأفة ، وقد يجعلكِ وسيلته للتسلية والمتعة والتي تناسب امثالنا وقد تصبحين ضحيته الجديدة"

ارتفع حاجبيها بدهشة لحظية قبل ان تضحك بخفوت وهي ما تزال تربت على رأسها قائلة بجدية

"لا انتِ تبالغين فقط ، فكل هذا الذي تقولينه من وحي خيالكِ الخصب ومن شدة خوفكِ مما يدور من حولكِ ! ولا تقلقي فلن يحدث اي شيء من هذا ، ثقي بي"

رفعت كفيها بسرعة لتمسك بيدها من على رأسها وهي تشدد عليها بقوة قائلة بتصلب خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"افعلي ما اقوله يا روميساء واصغي لي لمرة واحدة فقط ، فهذه الحفلة لن تكون جيدة لكِ كما تظنين"

ربتت بيدها الأخرى على كفيها برفق وهي تقول بثقة

"وانتِ اصغي لي لمرة واحدة بدون ان تخافي من شيء لن يحدث اساسا ، وتأكدي بأني سأكون بخير"

قالت (ماسة) فجأة بانقباض

"ولكن....."

قاطعتها (روميساء) وهي تسحب كفها من بين يديها قائلة بنفاذ صبر

"يكفي يا ماسة ، إلى متى سأكرر كلامي حتى تفهمي ؟ توقفي عن هذا الخوف الغير مبرر من كل شيء افعله واقدم عليه ! واتركيني افعل ما اراه انا مناسباً لكلينا"

اشاحت بوجهها بعيدا عنها بتجهم واضح بدون ان تعلق على كلامها ، بينما تراجعت (روميساء) بعيدا عنها لتنحني امام علبة مستطيلة الشكل والتي وصلتها قبل قليل بدون ان تطلبها مع بقية اغراضها والتي وعدها بهم ، اخرجت بعدها منها حذائين لامعين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بلون الابيض والمائل للفضي وهما يحويان على شريطة تربط جانبيهما برقة ونعومة ، لترتدي عندها الحذائين بحذر شديد وهي تربط شريطة كل واحد منهما بإحكام .

بعد ان انتهت استقامت بوقوفها لتسير باتزان نحو باب الغرفة قبل ان تقف وهي تمسك بمقبضه بتردد ، لتلتفت بعدها نحو شقيقتها الساكنة بمكانها وهي تهمس لها بمودة

"سأحاول ألا اتأخر عليكِ ، حسنا !"

عندما لم تجد اي ردّ منها تابعت سيرها لخارج الغرفة وهي تغلق الباب من خلفها بهدوء ، لتنظر تلك الاحداق الزرقاء المستديرة بعيدا وهي تتمتم بقسوة باردة

"لن تفهمي ولا احد سيفهم ما اشعر به ، فليس من ذاق الألم كمن عرفَ !"

لم تشعر بعدها بالدمعة اليتيمة والتي خطت على وجنتها ببرود اعتادت عليه حتى اصبح رفيقها بالأيام الماطرة وهو يحكي قصص عذاب دامت لسنوات طويلة بدون نهاية .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تزفر انفاسها بهدوء وهي تسير بقاعة الاحتفالات الضخمة والمخصصة للمناسبات المهمة وهي تشعر بالنظرات تلاحقها بكل مكان منذ دخولها للقاعة ولا تعلم إذا كانت نفورا منها ام إعجابا ؟ ولكنها لم تعطيها اي انتباها فكل ما يهمها هو ان تتمتع بأجواء الحفلة الهادئة بكل ما فيها من جمال ساحر لفت نظرها منذ اللحظة الأولى ، وهي تحظى بأجمل وقت مستقطع بحياتها المليئة بالمشاغل وهموم الحياة والتي ابعدتها كثيرا عن الحياة الهانئة والمرفهة وقد نسيت مذاقها الحقيقي وكيف تكون حياة المرأة النبيلة بمجتمع يتقبلها ويحبها لنفسها وشخصها .

توقفت بخطواتها وهي تقبض على طرفيّ ثوبها بكفيها بقوة ما ان تذكرت ذكرى بعيدة ضربت عقلها الشارد ، وهي ساهمة بالبعيد وتحديدا عندما كانت تعمل بمحل بقالة قريب من مكان سكنها وهي ما تزال بعمر الرابعة عشر لم تتم بعد الخامسة عشر ، لتلتقي هناك بامرأة لطيفة يبدو على مظهرها الثراء الفاحش وقد كانت تكلمها بمودة غريبة قائلة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تفعل مراهقة مثلكِ بالعمل بالمتاجر؟ بدلا من ان تكوني الآن تجتهدين بالمدرسة لكي تستطيعي تحقيق احلامكِ والعيش بسعادة !"

رفعت (روميساء) عينيها الخضراوين وهي تهمس بخجل شديد وبارتياب بسبب عدم اعتيادها على المعاملة اللطيفة من الناس من حولها والذين كل ما يعرفونه هو اصدار الأوامر بحقها

"هل تكلميني انا يا سيدتي ؟"

اومأت المرأة اللطيفة برأسها بالإيجاب وهي تقول بابتسامة متسعة

"اجل انا اكلمكِ انتِ يا جميلة ، فليس هناك صغيرات جميلات هنا غيركِ !"

اتسعت ابتسامتها بسعادة طفولية على هذا الإطراء والذي تسمعه لأول مرة من احدهم وهي تشعر حقا بأنها جميلة بنظرها ، لتهمس بعدها بامتنان شديد

"شكرا لكِ"

قالت المرأة بابتسامة جادة وهي تنظر لها بتركيز

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن لم تخبريني يا جميلة ، ألا تذهبين للمدرسة ؟ فمن بعمرك عليه ان يركز كل وقته بالدراسة فقط وليس بالأعمال والتي لا تناسب سنه !"

عادت (روميساء) لخفض نظرها بعيدا عنها وهي تقول بتلعثم متوتر

"انا اذهب للمدرسة بالصباح واعمل هنا بوقت الظهيرة ، لأن عمي يحتاج للمال بشدة ، ولا تقلقي يا سيدة فأنا مجتهدة جدا بالدراسة"

اهتزت ابتسامة السيدة وهي ترفع حاجبيها بصدمة من حال هذه الطفلة والتي تبدو بعمر الخامسة عشر او اقل وهي تُرغم على العمل بهذا السن الصغير ، لتقول بعدها بحنان وهي تدس يدها بحقيبتها الفاخرة على كتفها

"لقد احببتكِ كثيرا يا صغيرة ، لذا سأقدم لكِ عربون محبتي لكِ"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظرت لها بعينيها الخضراوين الكبيرتين بحيرة وهي تخرج كفها امامها والتي كانت تحوي بعض النقود ، لترفع بعدها نظراتها لها ما ان قالت المقابلة لها ببهجة

"هيا خذي هذا المال مني ، لا تخجلي"

عبست ملامحها الطفولية وهي تهمس بوجوم

"ولكني لا استطيع اخذ المال بدون اي مقابل ، عليّ ان اعمل لأحصل على المال بجهدي"

اتسعت ابتسامة المرأة وهي تقول بمحبة بالغة

"هذا الكلام تقولينه للغرباء وليس لي فأنا اكون بمقام والدتك وقد احببتكِ من كل قلبي وهذا المال مجرد مساعدة بسيطة لكِ ، لذا اقبليها من والدتك بدون اي اعتراض وألا سأغضب عليكِ !"

شحبت ملامحها بارتباك قبل ان تمد كفها لتلتقط النقود منها وهي تنظر للنقود بكفها بسعادة ، لتهمس بعدها بامتنان شديد

"شكرا جزيلا لكِ"

اومأت المرأة برأسها بهدوء وما ان استدارت بعيدا عنها حتى امسكت (روميساء) بطرف ثوبها بكفها الصغيرة ، وما ان التفتت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الأخرى نحوها حتى قالت بلهفة طفولية برق بعينيها الخضراوين المستديرتين

"هل استطيع ان اصبح عندما اكبر امرأة مهمة مثلكِ والجميع يحبها ومن طبقة معروفة واملك الكثير من المال ؟"

ردت عليها المرأة بابتسامة مرحة وهي تربت على رأسها بعطف

"هوني على نفسكِ يا فتاة ! اكيد تستطيعين ان تصبحي ما تريدين عندما تكبرين ، فقط بالإرادة والعزيمة يمكنكِ ان تحققي اي شيء تريدينه وتسعين إليه ، وتذكري بأن الثراء ليس بالمال فقط بل هو بالعمل والصبر لتصلي لما تحلمين له وليس هناك اي شيء مستحيل امام فتاة قوية مثلكِ"

تنفست بهدوء وهي تعود للحاضر وكلام المرأة يدور برأسها دوما بكل خطوة تخطوها للأمام بحياتها ، لتنظر بعدها لحالها والتي وصلت لها وهي تجرب عالم الثراء والذي كانت تراه دائما بعيد المنال عنها وكم تشعر بالفرق الآن بين الخيال والواقع .

استدارت بسرعة للخلف ما ان سمعت الصوت المتزن المألوف وهو يقول من خلفها بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"واخيرا اتيتِ للحفلة ، كنتُ اعلم بأنكِ لن تخذليني وستحضرين الحفلة"

ابتسمت بارتجاف وهي تنظر للبذلة الرمادية الشاحبة والتي كانت تلف جسده الطويل لتظهره بهيبة ووقار يناسب مكان الحفلة ، وكأنه قد خلق بهذا المجال والذي يخص ادارة الأعمال والذي اكيد سيكون المسؤول عنه من بعد والده فهو الابن الاكبر بهذه العائلة والمسؤول عن كل شيء ، رفعت نظرها بحذر لعينيه الرماديتين الهادئتين وهي تشعر بهما تخفيان الكثير من خلفهما من نظراته الجديدة والتي تغيرت نحوها واصبحت اكثر جمالا بالنسبة لها .

تقدم (احمد) نحوها وهو يقطع تواصل العيون ناظرا لها بتأمل حذر من طلتها البهية والتي تختلف تماما عن الفتاة الحزينة والتي دخلت لمنزلهم لأول مرة مع هالة الحزن والتي كانت ترافقها آن ذاك ، لتصبح الآن بطلة جديدة وهي تبرق بالحفلة بتوهج من انعكاس المجوهرات على وجهها وعنقها لتبدو واحدة من حوريات البحر والتي تحتاج إليها بشدة فتيات هذه الحفلة ، لتظهر مكانتها الحقيقية بين الناس والتي لا يناسبها سوى لقب الآنسة النبيلة .

ما ان وقف (احمد) امامها تماما حتى قالت بسرعة بارتباك وهي تعيد خصلات شعرها المتمردة لخلف اذنيها

"اجل لقد اتيتُ للحفلة كما وعدتك ، فلا تنسى بأنك انت من احضر لي كل هذه الاغراض الجميلة ، وهذا مجرد ردّ جميل على افضالك والتي تهدرها عليّ دوما"

اومأ برأسه باتزان وهو يشرد بحركاتها الهادئة والمدروسة بالنسبة لفتاة تدخل لأول مرة لهذا العالم المترف ، ليقول بعدها بابتسامة جانبية بانبهار

"ولكني ارى بأن هذا الثوب والمجوهرات قد حولتكِ لأميرة جميلة تناسب كثيرا الطبقة المخملية ! والسر ليس بالثوب فقط بل بصاحبته والتي خلقت لتكون جزء من هذا المجتمع الفخم ، وليس هناك اي شيء يمنعكِ لتكوني جزء منهم بعد الآن !"

ابتسمت (روميساء) بحياء وهي تهمس بخفوت

"شكرا لك"

قال (احمد) بعدها بلحظات وهو يرفع كفه امامها

"انتظري لحظة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بحيرة وهي تنظر له بتوجس وهو ينحني امامها بطريقة ملوكية واضعا ذراعه امام صدره بقوة ليقول بعدها بابتسامة صغيرة باحترام

"مرحبا بكِ يا آنستي النبيلة بمجتمع الطبقة المخملية ، شرفتي وسطكِ وعالمكِ يا جميلتي والذي انتظر وصولكِ كثيرا حتى يأس ومل"

ضحكت (روميساء) بخفوت وهي تضع كفها على شفتيها برهبة قبل ان تهمس بعبوس مرتجف

"توقف يا احمد ، انت تحرجني بهذه التصرفات ، فأنا لم افعل شيئاً لاستحق كل هذا منك !"

استقام بوقوفه وهو يحرك رأسه قائلا بثقة

"لا تحتاجين لفعل شيء لتحصلي على كل هذا الاهتمام ، فهذا يعتبر تعويض عن كل سنوات الشقاء والتعب والتي عشتها بعيدا عن وسطك وعالمك والذي تنتمين له من الاساس"

احنت نظراتها بعيدا عنه بحزن ما ان تذكرت حياة الشقاء الماضية والتي اخذت منها كل ذرة سعادة بحياتها هي وشقيقتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حتى نسوا معناها الحقيقي وكيف تكون ؟ ولكن اين كانوا من كل هذا وهم يتجرعون الألم من زوج والدتهم ولا احد منهم ظهر لينقذهم من قذارته ولا حتى احد من عائلة خالها واقاربهم ؟ لا احد ؟!

شعرت بكفه وهو يمسك بذقنها بأصابعه ليرفع وجهها عاليا قائلا بهدوء

"هذه حفلتكِ الأولى ، وعليكِ ان تكوني سعيدة بها وغير مسموح بالحزن ابدا ، اعلم جيدا بأني قد تأخرتُ كثيرا بالسؤال عنكِ والاهتمام بكِ ، ولكني اعدكِ من الآن بأن تكوني اولى اهتماماتي ومسؤولياتي يا ابنة عمتي"

ابتسمت بهدوء وحدقتيها الخضراوين تلمعان بانبهار يماثل لمعان الجواهر والتي تملئ وجهها وعنقها وكفيها ، لينتفض بعدها وهو يبعد اصابعه عن ذقنها بلحظة مبتسما لها باتزان مهتز ما ان لاحظ النظرات المتجهة نحوهما من كل صوب ، قال بعدها بلحظات بتفكير وهو ينظر حوله بهدوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكن لما لم تحضر شقيقتكِ ماسة الحفلة معكِ كنت اريد إرسال الملابس والمجوهرات لها ايضا ؟ كانت حظيت بوقت ممتع كذلك !"

افاقت من شرودها والذي لفها بعيدا من كلماته الدافئة واهتمامه والذي تجربه لأول مرة وكأنها ملكة متوجة على العرش ، لتقول بعدها بارتباك وهي تغير الموضوع بسرعة

"كنتُ اريد ان اسألك هل انت وحدك بالحفلة ؟ اين عائلتك وزوجتك ؟"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يقول بابتسامة صارمة بتمثيل

"هل اصبحتِ تتدخلين بخصوصياتي ؟ من اعطاكِ الحق !"

زمت شفتيها بانفعال وهي تهمس من بينهما بوجوم

"ولكنك انت دائما تسألني وتتدخل بخصوصياتي ، إذاً انا ايضا لدي الحق بالتدخل ، أليس كذلك ؟"

بتسم بسعادة حتى ظهرت اسنانه البيضاء كاملة وهو يستمع لكلامها العفوي والذي ضرب قلبه بقوة وسحره بعفويتها ، ليقول بعدها بابتسامة جذابة وهو يرفع ذراعه نحوها بترحيب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وانا اقبل بهذا التدخل بكل ترحاب ، والجواب على سؤالكِ بأن عائلتي كل واحد مشغول مع رفيقه وحتى زوجتي مشغولة مع صديقاتها ، لأبقى انا هنا وحدي بدون اي رفيق ، لذا هل تقبلين ان تكوني رفيقتي يا آنسة روميساء ؟"

انفرجت شفتيها الممتلئتين بارتعاش قبل ان تحرك رأسها بقوة وهي تقول بلباقة

"اجل ، هذا شرف لي ان اكون رفيقتك يا سيد احمد"

قال (احمد) فجأة وهو يرفع اصبعه بتهديد

"قولي احمد فقط ، وألا لن ارحب بأن تكوني رفيقتي"

ردت عليه بابتسامة متسعة بجمال

"حاضر ، احمد فكهاني"

ابتسم بوقار وهو يمد ذراعه نحوها قائلا بجمود ساحر

"اعطيني يدكِ يا رفيقتي لنستمتع بهذه الحفلة الجميلة ، ولأعرفكِ كذلك على باقي الضيوف من نفس طبقتك النبيلة"

رفعت يديها لتتشبث بذراعه تلقائيا وهي تمسك بكم قميصه بيدها بحذر ، لتنظر له بأحداقها الخضراء المستديرة بلمعان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بنفس لمعان لقاءها بتلك السيدة اللطيفة وقد تحقق كلام تلك السيدة فاحشة الثراء ، وهو يتجسد حقيقة امامها فقد حصلت اخيرا على لقب (سيدة نبيلة) والذي تعبت كثيرا من اجله وهو كان اقصى امانيها منذ المراهقة .

كانت تتصفح بالكتاب بين يديها بملل قبل تلقي به بعيدا على السرير وهي تلتقط الهاتف من المنضدة الجانبية ما ان ارتفع صوت رنينه بصخب مخترق هدوء الغرفة وسكونها ، لتفتح بعدها الخط وهي تضعه على اذنها قائلة بتصلب

"ماذا تريد مني ؟"

ردّ عليها من بالطرف الآخر بفظاظة

"اريد رؤيتكِ الآن وحالاً"

قبضت على الهاتف بيدها وهي تقول باقتضاب

"هل جننت لتطلب مني رؤيتك بهذا الوقت ؟ هيا ارحل وعد للنوم فأنا ليس لدي الوقت لسخافاتك"

قال (مازن) ببساطة بالغة

"بل يمكنكِ فعلها ، فأنا اعلم بأن هناك حفلة الآن بمنزل خالك ، لذا تستطيعين التسلل بسهولة والخروج لرؤيتي بفناء المنزل الخلفي بدون ان يراكِ احد"

تجهمت ملامحها وهي تهمس باستياء

"من اخبرك عن الحفلة وبأني لم احضرها !...."

توقفت عن الكلام وهي تعض على طرف شفتيها بحنق مشتعل عندما اكتشفت الفاعل الحقيقي والذي اوصل له كل هذا الكم من المعلومات عنها ، ليعود (مازن) للكلام وهو يقول بحدة صارمة

"هذا ليس وقت أسئلتكِ ، فأنا اريد ان اراكِ الآن ولا شيء يستطيع إيقافي عن رؤيتكِ ولا حتى كبريائكِ الاحمق ، وإذا لم تخرجي إلي بغضون ربع ساعة....."

قاطعته (ماسة) وهي تهمس بانفعال حانق

"حسنا فهمت ، سأحاول الخروج لك"

قال بعدها بالطرف الآخر بتشديد حاد

"لن تحاولي بل ستأتين ، هل فهمتِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابعدت الهاتف عن اذنها وهي تقفل الخط بوجهه بغضب ، لتفكر عندها بأنه كان من المفروض ان تتجاهله وتقفل الخط بوجهه منذ البداية معلنة عن رفضها لطلبه الاحمق ، ولكن الخوف الفطري والذي يلاحقها منه جعلها اكثر حذرا بالتعامل معه ، فهي لن تنسى ابدا بأنه شريك (قيس) بكل جرائمه ويملك خبثاً ودهاءً اكثر من عمه نفسه وكل هذا من معاشرتهما لسنوات طويلة حتى اصبحت تعرف كل طباعهما وتنتبه لكل خطوة تخطيها نحوهما .

نهضت بعدها بلحظات عن السرير وهي تتجه للخزانة العملاقة لتفتح بابها وهي تخرج منها سترة جلدية سوداء وبنطال جينز مهترئ ، وما ان انتهت من تبديل ملابسها حتى امسكت بالسكين والتي لا تفارقها بتاتاً منذ وفاة والدتها ، لتدسها بجيب بنطالها الخلفي وهي تسير لخارج الغرفة قبل ان تقفل الباب من خلفها بهدوء والسكون يحل على كل انحاء المنزل وساكنيه المنشغلين بحفلتهم التافهة .

خرجت من باب الفناء الخلفي للمنزل لتتلفت من حولها بريبة وهي تتأكد من خلو المكان ، لتسير بعدها عدة خطوات بعيدا عن الباب ناظرة للظلام الحالك المنتشر بالحديقة الخلفية لا يضيئها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سوى ضوء القمر والذي اختفى خلف السحب بليلة داكنة ،

قالت بعدها بلحظات بغيظ وهي تقبض على كفيها بجانبي جسدها بقوة

"اين انت ايها...."

قاطعها صوت من الخلف يقول بتسلية باردة

"انتبهي جيدا من ألفاظكِ يا فتاة والتي اكيد ستودي بكِ بداهية !"

التفتت نحوه بعنفوان وهي تهمس بتصلب ضاري

"انت هو الداهية نفسها والتي لن تحل عني ابدا قبل ان اتخلص منها بيديّ"

تقدم بخطوات متمهلة نحوها قبل ان يقف امامها تماما قائلا ببراءة مصطنعة

"وهل لديكِ الجرأة لتقتليني بعد كل هذه العشرة ؟ وماذا عن سنوات العراك بالطرقات وملاحقة بعضنا البعض بالأحياء الضيقة والمقالب والتي كنا نفعلها بالعالم سوياً ؟....."

قاطعته (ماسة) وهي تلوح بذراعيها على جانبيها قائلة بنفاذ صبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كفى كلام عن ماضي واراهُ الزمن ، واخبرني ماذا تريد مني الآن ؟"

تقدم امامها اكثر وهو يرفع يده نحو وجهها ليلمس وجنتها المتصلبة بأصبعه قائلا بغموض

"اريد منكِ ان تعودي لمنزلي واقصد منزل قيس"

حركت وجهها بعنف وهي تتراجع للخلف قائلة باستنكار

"تريد مني ان ارجع للمنزل والذي اصبح ملكك !"

ارجع (مازن) رأسه للخلف وهو يقول بجدية حادة

"انه ليس ملكي بل ملكِ انتِ يا دمية قيس وسيبقى هكذا للأبد"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه ببرود وهي تتمتم بامتعاض

"وماذا تريد مني الآن ؟ ام انك طلبت رؤيتي لهذا الكلام الفارغ !"

عاد (مازن) للتقدم امامها وهو يقول بابتسامة جانبية ببرود

"تعلمين جيدا ما اريده ومنذ زمن ، وهذه الزيارة بمنزل خالكِ قد طالت كثيرا واكثر مما سمحتُ به ولم يعد يروقني هذا الوضع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابدا ، لذا اريد منكِ ان تريحيني وتعودي لعالمي ولمنزلنا وتوافقي على ان تكوني جزء مهم لا يتجزأ بحياتي الفارغة"

كانت تنظر له بعينين زرقاوين داكنتين واللتين كانتا تلتمعان بجمود مع ضوء القمر بدون ان تظهر اي تعبير مقروء عليها ، لتقول بعدها بجمود باهت وهي تنظر له بقوة

"وانت تعلم رأيي جيدا بطلبك المزعج ، وقد اخبرتك بها مئة مرة وهي بأني لن اكون لك يا مازن جلال ، فأنا قد مللت من استعباد الرجال لي !"

غامت ملامحه وهو يقول بغموض متصلب

"اعلم هذا وقد سمعتها منكِ عشرات المرات ، والذي كان يمنعني من الحصول عليكِ منذ سنوات هو عمي قيس والذي لم يستطع التخلي عنكِ بأعماله المشبوهة وانتِ تشكلين بالنسبة له كنز ثمين لا يعوض ، ولكن الوضع الآن قد اختلف تماما"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تهمس بتشنج غاضب

"ماذا تقصد بأن الوضع قد اختلف ؟"

ردّ عليها بخفوت مستفز وهو يمسك كتفيها بيديه بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اقصد بأنه لم يعد هناك اي حواجز تمنعني عن الوصول لكِ وامتلاكك ، وتركي لكِ كل هذه الفترة بمنزل خالكِ كانت رحمة مني حتى تستعيدي طاقتك وعنفوانك والذي اعشقه ، ولكن آن الأوان لتسلمي اسلحتكِ لي وتضعي كبريائكِ جانبا لنكون معا كما كان مقدر لنا منذ سنوات !"

تنفست (ماسة) بهدوء وهي تتمتم بجفاء

"هل هذا تهديد موجه نحوي لأقبل بعرضك ؟"

ترك كتفيها بهدوء وهو ينزل بيديه على طول ذراعيها ببطء شديد قائلا بابتسامة جانبية ماكرة

"لا تري الموضوع بهذه الطريقة المهينة ، فأنا بالنهاية ابحثُ عن مصلحتكِ والتي ستكون معي ، فنحن الانسب لبعضنا والمتساويين بكل شيء وكل الدلائل تثبت مدى تقاربنا وتشابهنا ، لذا وافقي على قدركِ قبل ان ينقلب القدر عليكِ وتحدث امور نحن بغنى عنها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نفضت ذراعيها بعيدا عن يديه العابثتين وهو يرفع كفيه عاليا لرأسه بابتسامة مستفزة ، بينما استدارت (ماسة) بنصف جسدها وهي تقول بحزم جاف

"اعطني مهلة لأفكر بالأمر ، ولا تحاول استعجالي"

حرك رأسه ببرود وهو يهمس بابتسامة جانبية بمغزى

"لا بأس ، ولكن تذكري بأن المهلة لن تأخذ اكثر من يومين ، فقد وصل عندي الصبر لأقصاه يا دمية قيس ، ولن تتوقعي ماذا سيحدث عندما ينتهي صبري عليكِ !"

تجاهلته (ماسة) وهي تنظر بعيدا عنه بشرود واجم ، بينما تجاوزها بالسير بعيدا بدون ان ينسى القول ببرود وهو يربت على كتفها بخفة

"وداعا يا دمية قيس والتي ستصبح عن قريب دمية مازن"

نظرت له بغيظ مشتعل وهو يتابع سيره بكسل بعيدا عن فناء المنزل ، لتخفض بعدها نظرها للأسفل بضعف وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها ببرودة نخرت عظامها والهواء البارد يضرب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من حولها بدون اي رحمة او رأفة وعبارة واحدة تتكرر بعقلها منذ ان شبت عن الطوق وتعايشت معها

(لكل شيء ثمن علينا دفعه وبأضعاف ذلك الشيء)

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل السادس

كانت تتنفس الهواء النقي بارتياح بعد ان غادرت قاعة المناسبات والتي تحولت لمكان ضاغط عليها بدون اي متنفس للهواء ، لتنظر بعدها للحديقة من حولها والسابحة بالظلام الحالك وإنارة خافتة موزعة بكل زوايا الحديقة بدفء حميمي ، اخفضت نظرها لحذائيها الامعين وهي تدوس بهما على شتلات العشب الصغيرة والندية من الجو البارد ، لتفكر بعدها برفيقها بالحفلة والذي حرموها منه بعد ان انشغل مع مدراء الاعمال بالكلام عن صفقات العمل ما ان بدأوا بالكلام معه ليتجمعوا من حوله بدون ان يتركوا لها اي منفذ للوصول له او الكلام معه ، حتى انها قد اصطدمت نظراتها بزوجته (سلوى) بالحفلة والتي كانت تنظر لها بتجهم واضح يحمل الكثير وكأنها تلمح لها بأنه غير مرحب بها بالحفلة ، وهذا ما دفعها لتخرج لخارج القاعة لتستطيع اخذ راحة من تمثيل دور المرأة النبيلة والذي تعبت كثيرا منه وقد اكتشفت بالنهاية بأنها لا شيء بتلك الحفلة بدون وجود (احمد) بجانبها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتفضت بوجل ما ان سمعت صوت غريب يقول من خلفها بحيرة

"روميساء !"

استدارت بسرعة للخلف بجزع وهي تنظر للشخص المنادي بعبوس واجم ، بينما تقدم الغريب نحوها وهو يعدل النظارة من فوق عينيه قائلا بتفكير

"هذه انتِ حقا !"

ابتلعت ريقها برهبة وهي تهمس بخفوت متصلب

"من تقصد ؟"

وقف الغريب امامها وهو يعقد حاجبيه بتركيز قائلا بقوة

"ألا تذكريني حقا ؟ لقد كنا نعمل معا بنفس متجر البقالة الخاص بأبو مسعود ، ذلك الرجل الكبير بالسن والسمين بعض الشيء"

حركت (روميساء) عينيها بشرود بعيدا عنه وهي تفكر بأنها كيف ستنسى ذلك الرجل والذي ذاقت منه الويل والعذاب ! وقد كان دائما يتصوب لها الأخطاء فقط لكي يجد حجة ليخصم من راتبها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والذي لم يكن يكفي لشراء منه زجاجة ماء ترتوي منها بوقت العمل ، وهو يشغل اكبر عدد من الاطفال والمراهقين عنده ليوفر على نفسه المال بدلا من تشغيل عمال كبار يستنفذون كل ماله بيوم واحد ، بما انهم اطفال جاهلين ويقبلون بالقليل من المال أياً كان والذي يغطي مصاريف طعامهم فقط ليبقوا على قيد الحياة .

تصلبت ملامحها وهي تقول ببرود جامد

"لا اذكر عن ماذا تتكلم ؟ قد تكون شبهت عليّ فتاة أخرى !"

عبست ملامح الغريب وهو يقترب منها اكثر قائلا بتصميم مريب

"بل هذه انتِ اعرفكِ من عينيكِ الخضراوين الكبيرتين وملامحكِ الشفافة ، ومن المستحيل ان اخطئ بشكلكِ والذي حفظته عن ظهر قلب فهذا الوجه لا ينسى ابدا !"

عضت على طرف شفتيها بضيق وهي تحاول تجاوزه قائلة ببرود مرتبك

"عن اذنك عليّ الذهاب ، وداعا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاد الغريب ليقف امامها وهو يعيق طريقها ليمسك بذراعها بيد وهو يشير لنفسه بيده الأخرى قائلا بانفعال حاد

"ما بكِ لما تتصرفين معي هكذا ؟ وهل حقا نسيتِ صديقك رضوان والذي كان يساعدكِ بحمل الصناديق الثقيلة ؟ ام ان حياة الرفاهية والغنى قد غيرتكِ ونسيتِ اصدقائك !"

تنفست بارتجاف وهي تنظر له بحزن عميق أبى ان يتركها وترتاح من ماضي ملطخ بالسواد والشقاء افسد طفولتها وكل معنى للسعادة بحياتها ، لتقول بعدها بابتسامة شاردة وهي تنظر بعيدا عنه بهدوء

"اعتذر منك يا رضوان ، ولكني احاول نسيان الماضي وكل شيء يتعلق به ، فأنا لم اعد تلك المراهقة العاملة والتي كان كل ما يهمها هو ان تكسب القرش لتعطيه لعمها"

ارتفع حاجبيه وهو على وشك الكلام قبل ان تسبقه المقابلة له بالكلام وهي تستل ذراعها بعيدا عنه ببطء

"وانظر ايضا لنفسك ! لم تعد ذلك المراهق والذي كان دائما يسبب المشاكل لرئيسه بالعمل لتحل علينا لعنته ونتعاقب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جميعا على افعاله ، فقد اصبحت الآن من مدراء الاعمال وشخصية مرموقة مهمة ، وغير مناسب ابدا ان نتكلم عن ماضي سيفسد صورتنا الحالية والتي اصبحنا عليها الآن"

امتقعت ملامحه بعدم رضا وقبل ان يتحرك اي منهما اقتحم خلوتهما صوت صلب وهو يهمس بخفوت خطير

"روميساء"

وقبل ان تلتفت (روميساء) نحو صاحب الصوت كان قد تجاوزها بسرعة الطلق لتتجه لكمته باتجاه الذي لم يستطع تداركها وهي تصيب نظارته والتي انكسرت لنصفين لتقع ارضا ، قبل ان يمسك بلحظة بياقة قميصه بقبضتيه وهو يقدم وجهه امامه بقوة ، ليقول بعدها بشراسة خافتة تظهر عليه بهذا الشكل المريب لأول مرة

"ما لذي كنت تفعله مع ابنة عمتي يا حقير؟ هل كان لديك نوايا سيئة نحوها ؟ كان عليّ ان اعرف هذا من تحديقك الدائم نحوها بدون ان تبعد نظرك عنها ولو لثانية منذ بداية الحفلة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فيبدو بأن السيد عزام لم يعرف جيدا كيف يختار شركائه ومساعديه بالشكل الصحيح"

انتفض (رضوان) وهو يحاول نزع قبضتيه بعيدا عن ياقته قائلا بغضب مكتوم

"ماذا تظن نفسك فاعلا يا ابن الفكهاني ؟ انسيت بأن هناك شراكة تجمع شركتنا معكم ! وما تفعله بي لن يعجب ابدا السيد عزام نصران"

ردّ عليه ببرود ساخر وهو يهزه من ياقته

"آخر ما يهمني هو هذه الشراكة السخيفة والتي كانت خطأ منذ البداية ! فأنتم لستم أهل للثقة والأمانة لنضع يدنا بيدكم القذرة ، بالبداية حاول سيدك ان يخطئ بحق ابي وعائلة شقيقته والآن انت تحاول التعدي على شرفنا ! وهذا ما لن اسمح بحدوثه ابدا"

كانت (روميساء) تتنقل بنظرها بينهما بذهول وذعر وهي تحاول استيعاب الحقائق والتي انهالت عليها فجأة والتي ستقضي على حياتها النبيلة بأكملها ، فقد تبين بأن هذا الاحمق كان يراقبها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بدون ان تنتبه او تعي ما حولها والأسوء بأنه مساعد الرجل والذي عمل شراكة مع خالها ! وهذا يعني بأن الشراكة قد انهارت قبل ان تبدأ وهي السبب الرئيسي بكل هذه المشكلة .

تحركت بسرعة باتجاههما وهي تندفع نحو (احمد) لتمسك بذراعه والتي عادت لتلكم الرجل بقوة ، لتهمس بعدها برجاء متوسل تنقذ ما تبقى من كرامة الرجل

"اترك الرجل يا احمد ، فهو لم يفعل شيء ولم يخطئ بحقي وهو صديقي القديم ، اتركه اتوسل إليك....."

دفعها (احمد) بذراعه بعيدا وهو يقول بصرامة قاسية مشيرا بيده بعيدا بأمر

"اخرسي يا روميساء ولا تتدخلي بعملي وبما افعله به ، وهيا عودي لداخل المنزل فورا ، وألا رأيتِ مني شيء لن يعجبكِ ابدا ولن يسرك !"

شهقت بذعر ما ان عاد للصراخ بثورة اكبر

"قلتُ لكِ ارحلي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحركت (روميساء) بالفعل صاغرة وهي تستدير بعيدا عنهم وبعيدا عن مظهر صديقها (رضوان) المشوه بالكدمات والذي لا تعلم من اين ظهر تحديدا وكيف تجسد من الماضي الخاص بها فجأة ؟ لتسير بعدها بخنوع وهي تحاول إمساك اطراف ثوبها الطويل من الاسفل بصعوبة ، قبل ان تسرع بخطواتها وهي تجري بعيدا عنهم بتعثر واضح بدون ان تهتم لأطراف الثوب والذي تمزق من الأسفل وتلطخ بتراب الحديقة من تعثرها به اكثر من مرة وكل ما يهمها هو ان تبتعد عن كل هذه الضجة والتي اصمت اذنيها بطنين مؤلم .

كانت تستند بظهرها بالجدار الخشن والمسور حول الحديقة وهي تنظر بعيدا بشرود مكتفة ذراعيها فوق صدرها بجمود ساكن ، وهذا حالها منذ مغادرة (مازن) المكان ليتركها تتخبط بأفكارها مثل التائه بطرق الحياة ويحاول إيجاد المسار الصحيح والمعنى الحقيقي من وجوده بهذا العالم الوسيع ، لطالما كانت ترى العالم يدور من حولها وكل واحد منهم يختار طريقه منها لتوصله للسعادة الأبدية والذي انتظرها كثيرا ليستقر بالنهاية بنوم طويل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بدون اي تعب او احلام فقط يرتاح من السير الطويل بهذا الطريق والذي انهك قواه .

بداية بوالدها والذي رحل بعيدا عن هذا العالم قبل ان تراه وتعرف شيئاً عنه لتصل لوالدتها والتي رحلت بدون ان يشعر بها احد او ان يحزن على رحيلها احد ، فلم تكن ذات سمعة طيبة او معروفة عند الناس ليكون رحيلها بالنهاية شيء عابر عندهم بدون ان يهز لهم بدن او يرف لهم دمعة ، وبالنسبة لها ولشقيقتها فقد كان بداية الجحيم لهما وليس حزنا عليها بل لأنها العائل الوحيد والذي كان يمثل لهما الحياة المستقرة والهادئة بظل زوج والدتهما ، فقد كان وجودها بعالمهما امرا مسلما منه بدون ان تؤثر عليهما بمشاعر غريزة الأمومة والتي كانت معدومة عندها بسبب عدم إتقانها لهذا الدور وعدم مناسبتها له من الأساس فقد كان دورها بحياتهما العائل لهما فقط .

حركت عينيها بجمود نحو الواقف امامها بالظلام والذي يبعد عنها عدة خطوات وهو يبدد الصمت قائلا بحيرة

"هل ستبقين واقفة هنا طويلاً ؟ فقد تأخر الوقت كثيرا واصبح الجو بارداً"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليه بابتسامة ساخرة وهي تتنقل بنظرها بملامحه الجادة بدون ان تخفي بعض من طفولتها

"هل تريد انت ايضا التحكم بي والتدخل بما لا يعنيك ولا يخصك بشيء ؟"

تقدم اكثر عدة خطوات بعيدا عن الظلام وهو يقول بجمود معتاد عليه

"انا لم اتدخل بما لا يعنيني فقط اقول ما اراه امامي ، فأنتِ واقفة هنا منذ ربع ساعة تقريبا وهذا ليس جيد على صحتك بهذا الجو البارد ونحن بمقتبل الخريف"

عقدت حاجبيها بتجهم وهي تضيق عينيها ناظرة له بقتامة قبل ان تقول بجفاء

"هذا رائع تبين بأن هناك طفل يراقبني ! لا ويعطيني النصائح ايضا وهو يمثل امامي دور العاقل الرزين"

لم تهتز ملامحه ولو قليلا وهو يقول بابتسامة باردة ورثها عن والده

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اولاً انا لستُ طفلا ، وثانياً انتِ ابنة عمتي لذا امركِ يهمني مثل باقي افراد العائلة ، لذا يمكنكِ السخرية من نصائحي بقدر ما تشائين ولكنها لا تنفي صدقها وحقيقتها"

ابتعدت (ماسة) عن الجدار بانفعال وهي تهمس بحنق بالغ

"كفى ايها الطفل الثرثار ، لا اريد سماع اي كلمة منك ، وهيا اذهب وعد لحفلة عائلتك التافهة وألا قلقوا عليك وافتقدوك"

عبست ملامحه بجمود وهو يحدق بتركيز بهيئتها الفوضوية من شعرها المنثور بعشوائية حول وجهها لسترتها السوداء والمتسخة بأتربة السور والذي كانت تستند عليه من لحظة ، ليهمس بعدها بلحظات بتركيز جاد

"انتِ تبدين فتاة شرسة من هيئتكِ وشكلكِ ، ولكن بداخلكِ تقبع فتاة رقيقة مكسورة الجناحين تحتاج للعناية والرفق وجبر جرحها ، لتستطيع العودة للطيران من جديد والخروج من هذا الجسد لتظهر عندها هويتكِ الحقيقية والبعيدة كل البعد عن الجمود والذي يلفكِ دائما"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حدقت به بقوة للحظات وهي ترفع حاجبيها ببطء واجم قبل ان تهمس بتشدق وهي تتنقل بنظرها ببدلته السوداء الأنيقة والتي تناسب حجمه لتصل لشعره المصفف للخلف بعناية فائقة ليبدو رجل اعمال صغير

"هل تحاول لعب دور الطبيب والمريض معي ؟ لأنه لا يروقني ابدا ان يحاول احد تفسير دواخلي بهذه الطريقة ، هل فهمت ؟"

اومأ برأسه بطاعة تامة وهو ينظر لها بعيون سوداء متسعة بحماس منتظرا اشارتها التالية ، لتقول بعدها (ماسة) وهي ترفع حاجبيها بخفة

"ذكرني باسمك مرة أخرى !"

ردّ عليها (زين) بسرعة بثقة تفوق سنه

"اسمي زين الفكهاني"

ابتسمت بإعجاب بثقة هذا الطفل والذي سيكون له مستقبل حافل بالأحلام الكثيرة وهذا ظاهر بملامح وجهه والتي تنضح قوة تختلف عن قوة اشقائه الكبار بأضعاف ، ليقطع عليها تفكيرها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صوت (زين) وهو يعود للكلام بلهجة عملية حفظها من تعايشه الطويل بمجال ادارة الأعمال

"هل تريدين معرفة المزيد من المعلومات عني ؟ انا اخوض مناقشات وصفقات باجتماعات والدي بالشركة واتكلم مع مدراء كبار بالعمل ، واشترك ايضا بمراكز كثيرة للتعلم بجانب المدرسة ومنها تعلم اللغة الفرنسية والاسبانية والصينية ، وايضا مراكز لتعلم الدفاع عن النفس...."

قاطعته بحدة وهي تقطع المسافة بينهما بسرعة لتغلق فمه بكفها قائلة بنفاذ صبر

"اصمت ، ومن اخبرك بأني اهتم بكل هذا ؟ اراهن بأنك لم تتكلم مع فتيات بحياتك من قبل"

ابعدت كفها بسرعة عنه ما ان افاقت على نفسها وهي تتجاوز حدودها المرسومة مع افراد العائلة فهذا بالنهاية ليس طفل لتسكته هكذا وهو يبدو بعمر الرابعة عشر يكاد يوازيها طولا ، عادت بعدها للنظر له ما ان قال بابتسامة هادئة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انتِ على حق بكلامكِ فأنا لم اتعامل بحياتي مع اي فتاة ، فقد كان دائما ابي يقول بأنه لا حاجة لي للتكلم مع الفتيات واللواتي لا فائدة من وجودهن سوى بانحراف جنس الذكور عن الطريق الصحيح ، وحتى والدتي لم اعرفها فقد توفيت ما ان انجبتني"

امتقعت ملامحها وهي تنظر لملامحه الباردة ما ان تكلم عن والدته بكل هذه البساطة وكأنها شيء غير مهم او عابر بحياته ، لتقول بعدها وهي تحرك كتفيها بلا مبالاة

"حسنا انا لا اعرف ولا افهم بعبارات التعاطف والمواساة والتي يلقونها الآخرون على اسماع الناس والذين فقدوا شخص عزيز عليهم ! فأنا ارى بأنها جميعها مجرد مظاهر بالية وكلمات لن تعيد الأحياء من قبورهم ، فقط كل ما استطيع قوله لك هو رحمه الله"

كان (زين) يركز بحركاتها وكلامها بانشداه مسحور قبل ان يقول بابتسامة جانبية بابتهاج

"كلامكِ ومنطقكِ غريب ، ولكنه يعجبني كثيرا ويروقني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادارت عينيها بعيدا عنه بملل وهي تستمع له ما ان تابع كلامه قائلا بحماس متلهف

"انا سعيد جدا بالتكلم معكِ ، فأنتِ اول فتاة اتكلم معها بحياتي !"

عادت للنظر له ببرود وهي تقول بسخرية خافتة

"اهدئ لما كل هذا الحماس ؟ لم يبقى سوى ان تحدد معي موعد لأول فتاة تكلمت معها بحياتك !"

ابتسم (زين) باتساع اكبر وهو يعود لثقته المعتادة قائلا

"هذا سيكون يوم السعد والهنا ، لأني سأخرج مع فتاة جميلة مثلكِ !"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بصدمة وهي تنظر له هامسة بضيق واضح

"طفل وقح"

استمر (زين) بالابتسام بهدوء واتزان استطاع المحافظة عليهما بعيدا عن البلاهة والمرح والتي يتميز بهما شقيقه الآخر ، لتحرك بعدها رأسها بتعب من الهواء البارد والذي بدأ يسبب لها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الصداع لتسير عندها بعيدا عنه وهي تتجاوزه بصمت ، ولكن ما ان وقفت بمحاذاته حتى وضعت كفها على كتفه قائلة ببرود غامض

"حظاً موفقاً بحياتك ايها الطبيب النفسي زين الفكهاني !"

اكملت بعدها سيرها بعيدا عنه وهي تغادر الحديقة بأكملها باتجاه باب الفناء الخلفي ، بينما اتسعت عينيه السوداوين من تركته خلفها وهو يستدير للخلف قائلا بصوت مشدوه

"كيف علمتي بأني احلم بأن اصبح طبيب نفسي ؟"

ولكن كانت (ماسة) قد دخلت من الباب بالفعل بدون ان تجيبه وهي تتركه يحترق بنيرانه ليعلم كيف عرفت عنه وكشفت حلمه السري ؟ ألا إذا كانت ساحرة وتستطيع قراءة الأفكار وهذا ليس بعيد عن ذات العيون الزرقاء !

كان جو من الهدوء والرقي يسود بالحفلة الهادئة قبل ان يقطعها (محراب) وهو يرفع الكأس الخاص به بيده ليطرق عليه بالملعقة بيده الأخرى ليخرج عندها صوت رنان لفت الأنظار إليه بثواني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وكل التركيز نحوه ، ليحوم عندها جو من الرهبة والسكون على نفوس الجميع وقد خفت الكلام بينهم نهائياً حتى لم يعد هناك اي اثر للضجة والتي كانت تلفهم قبل ثواني ، صدح بعدها بلحظات صوت (محراب) وهو يخفض الكأس للأسفل قائلا بوقار امام العيون المتطلعة بفضول

"اريد ان اقدم الشكر بهذه المناسبة والسبب والذي دفعنا لعمل هذه الحفلة الجميلة والودية والتي جمعت الشركتين معا ، هو السيد عزام نصران ورئيس شركة الاتصالات"

بدأ التصفيق الحار بالارتفاع تدريجيا بين الناس بحماس كبير ، بينما كانت الانظار متجهة لصاحب الشكر وهو (عزام) والذي كان يبتسم لهم بوقار متحفظ وهدوء ينضح بملامحه المتصلبة ، لينقطع بعدها الصوت ما ان عاد (محراب) للكلام وهو يرفع كفه عاليا بحزم ليتابع كلامه ونظراته ترمق الآخر بهدوء

"وإذا لم يكن هناك مانع من السيد عزام ، اريد ان اقول كلام مهم على الملأ وملاحظة صغيرة على طبيعة هذه الشراكة وسيرها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ساد الصمت بينهم والأنظار معلقة بصاحب الإجابة والذي ارتفع حاجبيه بصدمة من المفاجأة الغير متوقعة قبل ان يحرك رأسه بالإيجاب بجمود ، ليحرك بعدها (محراب) عينيه بعيدا عنه وهو يتنقل بنظره بين وجوه البشر بتمهل والذين اعتاد على رؤيتهم بكل اجتماعاته ليدرس بنظراته جميع دواخلهم ، قال بعدها بابتسامة جادة تغضنت معها زواياها بغموض

"الجميع يعلم بأن كل من عمل معي وحدثت بعدها شراكة بيننا كانت دائما وما تزال مبنية على الثقة والمودة والصدق والأمانة والمتبادلة بين الطرفين ، وهي اهم خصال عليها ان تتميز بها اي شراكة معي ، وغير هذا فستنهار الشراكة وتبوء بالفشل قبل البدء بدون هذه الصفات ، فأهم شيء هو البدء بالأساس ومعالجته من البداية وألا ازداد المرض اكثر وتحول لوباء من الصعب ازالته من نفوس البشر ، لينتشر بكل العاملين بالشركة لننسى عندها الهدف الحقيقي من هذه الشراكة ، لينتهي حينها بخسارة فادحة للشركتين معا وليس الثقة بينهما فقط"

ساد الصمت بكل ارجاء القاعة برهبة بدون ان يسمع لهم اي نفس وكأن القاعة قد فرغت فجأة من الموجودين ولم يتبقى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

منهم احد ، ليتابع بعدها (محراب) كلامه ببرود وهو يتجاهل الصمت المحدق به ونظرات الرجل الآخر الجامدة عليه بقوة

"ولكن للأسف فقد اخترق السيد عزام هذه القوانين والمبنية بشركتنا منذ الأزل بدون ان يعلم اهميتها بالنسبة للسيد حوت الفكهاني ! لذا سأقولها وامام الجميع لتصبح عبرة بالنسبة لكل شخص يفكر بالعمل بشراكة تربطه مع شركتنا وهو بأنني ألغي هذه الشراكة نهائياً والتي لن اسمح باستمرارها اكثر من هذا ، فهي ليس لها مكان بشركتي ولا تستحق ان تعمل ويكون لها وجود بشركة حوت الفكهاني ، واتمنى حقا ان تكون قد وصلتكم رسالتي جيدا وفهمتم مقصدي ، امسية سعيدة"

مرت لحظات صامتة على الجميع قبل ان تبدأ الهمهمات الجانبية بالخروج تدريجيا بين الناس لينحل الصمت بينهم ويتحول لضوضاء صاخبة انتشرت بكل انحاء القاعة الواسعة ، ومشاعر من الذهول والوجوم والغضب بدأت بالانتشار بينهم بثواني معدودة ، بينما كان الوحيد الصامت من بينهم هو (عزام) والذي كانت ملامحه الهادئة بجمود تنضح بإعصار بداخله يوشك على الخروج للقضاء على البشرية بأكملها وهو يتلقى اكبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

إهانة تلقاها بحياته العملية ستتناقلها الأجيال للسنوات القادمة !

ليقطع بعدها إعصار المشاعر والثرثرة الفارغة والتي لفتهم بسرعة مذهلة هو صوت الداخل من باب الشرفة الجانبية والذي كان يصرخ بأنين مكتوم استطاع لفت الانتباه إليه

"سيد نصران ! انظر ماذا فعلوا بي الخونة والذين كانوا يدعون النزاهة والشرف امامك ؟"

انفضت الناس من حوله بعيدا عنه ليظهر الرجل صاحب العبارة والذي كان يبدو بأبشع صوره بوجهه المهشم والمكدوم وسترته الرثة والدماء تقطر من جبينه لتشكل خط واضح على وجهه ، وهو يرتدي فوق عينيه نظارته المقسومة لنصفين ليتحول من رجل اعمال محترم لرجل متسول تورط بشجار مع اناس اكبر منه مكانة ورتبة .

كان (عزام) اول من تقدم نحوه بسرعة وهو ينظر له بذعر لأول ردة فعل تظهر على ملامحه منذ بداية الحفلة بعيدا عن الهدوء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والذي كان يحافظ عليه طول الحفلة ، ليقف بعدها امامه وهو يمسك بكتفيه بحذر قائلا بجمود خطير

"من فعل بك هذا يا رضوان ؟"

رفع عندها نظراته بحقد وهو يشير بعينيه نحو جهة معينة بشر مكتوم ، لينظر بعدها للمكان والذي كان يشير له ليصدم بالمسؤول عن حالة مدير اعماله وهو ابن شريكه (احمد) والذي كان ينظر لكل من حوله ببرود جليدي وكأن شيء لم يكن ، عاد بنظره للواقف امامه بغموض دام للحظات وكأنه يحاول استجماع افكاره والتي عادت للتجمع برأسه بهدوء خطير ، ليعود للالتفات نحو السيد الكبير وصاحب الحفلة والذي ما يزال جامد بمكانه ينتظر نهاية المهزلة امامه وهو يخفي بوادر صدمته من فعلة ابنه بمهارة عالية يحسد عليها .

قطع الصمت صوت (عزام) لأول مرة وهو يقول باستنكار واضح بتلك النبرة الجامدة بحقد

"لا اصدق ما اراه امامي يا سيد محراب فكهاني ! لم اكن اعلم بأنكم قد انحدرتم لهذا المستوى الدنيء والحقير لتدخلوا شاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صغير مجرد عامل عندي بمخططاتكم الحقيرة لتنتقموا مني شخصياً ، وهو لا دخل له بكل هذا العمل بيننا ، ولكنك محق بشيء واحد وهو بأن هذه الشراكة عليها ان تنتهي هنا ، فأنا لا ارحب ابدا بشراكة اناس امثالكم كل ما يهمهم هو تدمير خصومهم وكل من يربطهم بصلة بدون الاهتمام لأحد او اعطاء شان لأحد !"

كانت الانظار تتنقل بحماس وتشوق بين مدير الأعمال الأول (عزام) والذي اظهر انيابه وبين مدير الأعمال الثاني (محراب) والصامت وكأنها حرب الثيران من سيفوز بينهم بهذه الحرب الباردة والتي تخفي من خلفها الكثير بمجال إدارة الأعمال ، بينما كان (احمد) يضغط على اسنانه بقسوة وهو يحاول ضبط اعصابه بشق الانفس لكي لا يخنق هذا الرجل المتسلط الذي يكون بعمر والده ومعه الاحمق والذي اخطأ عندما تركه يفلت من بين قبضتيه حياً بدون ان يقتله ، وما يسكته عن التدخل بهذه الحرب هي نظرات والده الصارمة والتي كانت تشيعه بقوة وحزم يفهمه جيدا ويعلم تبعاته ، ليتابع بعدها بلحظات (عزام)

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كلامه بتصلب وهو يسحب معه مدير اعماله من ذراعه بعيدا عنهم قائلا

"شكرا لك على الحفلة اللطيفة والتي لم يكتب لها النجاح للأسف ، واتمنى ألا تتكرر مرة أخرى مع اناس غير مضمونة نواياهم نحونا ، والآن وداعا وإلى لقاء آخر لن يكون مثل سابقه ، اعدك بذلك"

اختفى صاحب الصوت مع مدير اعماله لخارج القاعة الضخمة بهدوء مريب ، وما هي ألا ثواني حتى عادت الثرثرة المزعجة للأجواء والتي اصبحت خانقة للجميع ، والنصف الأول بدأ بمغادرة القاعة من خلف (عزام) والنصف الآخر ما يزال ينتظر بتأهب بقية الحرب الباردة بعيدا عن اجواء الحفلات الروتينية .

ولم يرى احد النظرات الخضراء الدامعة بشحوب والتي كانت تنظر للأجواء من حولها بأنفاس منقبضة ذاهلة وهي تمسك بكفها شفتيها مانعة الشهقات المذبوحة من الخروج وقبضتها الأخرى تضرب على صدرها بغصة وبذنب يعتصر فؤادها يكاد يقتلها حية !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دخلت للغرفة بسرعة وهي تجري باتجاه سريرها قبل ان تندفع نحوه لتدفن وجهها بملاءته البيضاء الناعمة...وهي تجهش ببكاء مرير مرتجف اخرجته دفعة واحدة والذنب بصدرها ينهش جسدها بانقباض حاد بدون اي رحمة وكأنها مطرقة تضرب قلبها بقوة على فعلتها والتي دمرت حياة كثير من الناس وعلى رأسهم عمل خالها (محراب) بدون ان تقصد كل ذلك...وهي التي لم تكن تفكر سوى بحضور الحفلة والاستمتاع بوقتها كما كانت تتمنى منذ سنوات لينقلب كل شيء ما ان واجهت ماضيها والذي لطالما ابقته طي النسيان لفترة طويلة...فيبدو بأنه دائما هناك اشياء عليها ان تنغص عليها حياتها دوما مهما حاولت التظاهر بالسعادة والراحة الأبدية...ومن اين ستأتي هذه السعادة وماضيها ما يزال معلق بها وهو يلاحقها اينما ذهبت مثل قيد حديدي يقيد حركتها عن الحرية ؟...وهذا ما نحصل عليه دائما عندما لا نحذر مما نتمناه لنتحمل عندها نتائج افعالنا بأنفسنا !

شعرت بعدها بلحظات بيد تربت على شعرها والذي انحلت عقدته بعشوائية بدون اي كلام وقد كان هذا من الفتاة والتي لم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنتبه لوجودها بالغرفة من الأساس وهي نفسها من كانت تقف امام نافذة الغرفة العملاقة بشرود بعيدا عن الجميع ، قالت بعدها المدثرة على السرير وهي تميل برأسها نحوها بنحيب

"لقد اخطئتُ يا ماسة ! وخطأي هذه المرة كبير للغاية ، وقد يكلفنا حياتنا بهذا المنزل ، فهو اكيد لن يغفر لنا ما حدث ابدا !"

كانت ملامحها جامدة بدون اي تعبير منطوق وهي تستمع لصوتها المبحوح المتقطع والذي لم تستطع تبين اي كلمة منه ! وما هي المشكلة حقا والتي حدثت معها بالحفلة اوصلتها لهذه الحالة ؟ فهذه هي طبيعة (روميساء) التي تعرفها فتاة حساسة لأبعد الحدود وخاصة عندما تخطئ بحق احدهم كما الآن وحازمة بوقت الجدية عندما يخطئ احد بحقها او تلاحظ اخطاء الآخرين ، واما عندما تخطئ هي بحقهم فهي تنهار تماما وتُحمل نفسها كل المسؤولية كاملة لتتحول لفراشة جريحة تحتاج للمواساة والتجبير حتى تحل المشكلة الخاصة بها وتطمئن لحلها وبأنه ليس هناك احد قد تأذى من حلها ومن تبعاته .

عادت (روميساء) للكلام بنفس البحة الحزينة وهي تمسك بالعقد الالماسي من حول عنقها بيدها بارتجاف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اشعر بنفسي سأختنق يا ماسة ، لما كل هذا يحدث معنا ولما يصر القدر على خلق مثل هذه العقبات امامنا بعد ان كنا قد تجاوزناها بصعوبة وانتهينا منها ؟!"

كانت تحرك رأسها بشرود واجم وكفها ما تزال تربت على رأسها برتابة صامتة ، لتعود (روميساء) للتنفس بتقطع من بين شهقاتها الحزينة وهي تهمس بانفعال ويدها تتلمس على عقدها وعلى باقي مجوهراتها بضياع

"هذه المجوهرات وكل هذا ليس لي ، ولم يخلق لي ابدا ، انظري ماذا حدث وما آلت إليه الأمور بأول يوم لي بتجربة الدخول لهذا العالم الغريب والذي لا ننتمي إليه ! لقد دمرته تماما ولم يتبقى احد لم يصله دماري ويتأذى ! لقد دمرت اعمالهم نهائياً وحياتنا بأكملها بعد ان كانت قد تحسنت قليلا"

عادت بعدها لدفن وجهها بانهيار قبل ان تنتفض فجأة وهي تمسك بكف (ماسة) باندفاع تلقائي قائلة بحزن عميق والعبرة ما تزال تخنق صوتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"سامحيني يا شقيقتي الصغرى ، بدلا من جعل حياتنا مريحة وافضل من السابق دمرتها كلياً بسبب غبائي ورغبتي بتجربة عالم دمر حياتنا ، والآن سنضطر لمغادرة هذا المنزل وترك حياتنا الجديدة للأبد"

سحبت (ماسة) كفها بعيدا عنها وهي تنهض من جانب السرير بصمت ، بينما كانت النظرات الخضراء الندية معلقة بشقيقتها وهي تشهق بخفوت مرتجف خفت عن السابق ، لتهمس بعدها لأول مرة بتفكير غامض وهي تنظر لها بقوة

"تقصدين بأنهم سيطردوننا من المنزل بعد فعلتك !"

اندفعت بسرعة بعيدا عن الملاءة وهي تجلس فوق السرير قائلة بتعثر حزين

"ليس هكذا هو الأمر تماما....."

قاطعتها وهي تنظر بعيدا عنها قائلة بخفوت مشتد

"اسمعي يا روميساء ، اريد ان اقول لكِ امرا مهماً ، واتمنى حقا ان تساندني به"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت (روميساء) ريقها برهبة مع غصتها الحزينة وهي ترفع كفها لتمسح دموعها عن خديها بارتجاف شديد وعينيها الحمراوين من البكاء تنظران بتأهب لما ستقوله شقيقتها والتي تبدو كل علامات التحفز ظاهرة فوق ملامحها بقوة ، لتتابع بعدها الواقفة امامها كلامها بجمود نحت بملامحها الحجرية بقسوة وهي تقبض على كفيها بجانبي جسدها بقوة

"اريد ان نعود لمنزلنا القديم ، واقصد بكلامي منزل عمي قيس اليوم قبل الغد"

كان يحدق به بصمت وهو يحك ذقنه بتفكير عميق ونظراته متغضنة بحدة مرعبة تستطيع القضاء على اعتى الرجال امامه ، فقد كانت نظراته الرمادية والتي تنذر بوشك حدوث عواصف رعدية غائمة تستطيع قلع الأخضر واليابس وهي معلقة بابنه والجالس امام المكتب بسكون وهو يسند قبضتيه فوق ركبتيه بهدوء وصمت ، ليبدأ بعدها (محراب) بالكلام وهو يعتدل بجلوسه بعيدا عن سطح المكتب قائلا بهدوء مريب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً هل ستخبرني بالسبب والذي جعلك تتصرف بكل هذه الهمجية والتي تخرج من ابن محراب الكبير لأول مرة ؟ والابن والذي سيتوكل اعمال العائلة من بعد محراب الفكهاني ليرفع اسمها عاليا كما هو متوقع منك ! ام ان بوادر الهزيمة قد بدأت بالظهور عليك من الآن ومن قبل ان تبدأ باستلام المكان !"

تنفس (احمد) بكبت وهي يشعر بجدران الغرفة تكاد تطبق على صدره بقوة وكلام والده يزيد من ضيقه اكثر مما هو فيه الآن ، فهذه هي طريقة والده بعقابه وعتابه وهو بأن يذكره بالمرتبة والتي سيصل لها والآمال المعلقة به منذ سنوات وأي خطأ صغير سيؤدي لدمار العمارة والتي بنيت فوق اتعاب سلالة عائلة الفكهاني ، وكأن كل اجداده يعتمدون عليه من بعد والده ليرفع اسم عملهم للأفق بدون ان يصدر منه اي خطأ ولو كان غير مقصود فهو بالنهاية بشر وغير منزه من الأخطاء ! ولكن من سيقتنع بهذا الكلام وهو يشعر بغضب والده الصامت يكاد يحرقه حيا وهو الذي اعتاد على إرضاءه بشتى الطرق لتكون هذه نقطة سوداء جديدة بحياته المثالية !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تابع بعدها بلحظات كلامه بقوة وهو يضم قبضتيه بتصلب فوق سطح المكتب

"والآن ألن تخبرني ما لذي حولك لهذه النسخة المتهورة والتي لا تفكر بعواقب افعالها مثل شقيقك الأصغر؟ هل هي من افعال بنات الفاروق ؟ هل بدأت تتأثر بسحر النساء يا احمد ؟....."

قاطعه (احمد) وهو يقول بانفعال غاضب

"ابي ارجوك"

تصلبت ملامحه وعينيه تنظران لابنه ولكل تشنجاته بتركيز حاد ، ليعود بعدها (محراب) للكلام بقوة متجاهلا كلامه الأخير وهو يزيد من الضغط عليه بأسلوب المدراء الاشداء

"تكلم يا احمد ولا تزيد الظنون برأسي ، لما فعلت كل هذا بمدير اعمال عزام ؟ ما لذي جعلك تتصرف على هذا النحو المجنون وانت تظهرنا امام الناس بموقع المتهم الظالم والذي يفعل اي شيء من اجل الوصول لمصالحه ؟"

اتسعت عينيه بجزع ليقول بعدها بخفوت مرتبك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"قبل ان اخبرك بالسبب ، هل حقا انهيت الشراكة والتي كانت تجمعك مع عزام نصران ؟"

مرت لحظات مشحونة بالمشاعر المتنافرة قبل ان يقطعها (محراب) وهو يتمتم ببرود

"اجل هذا ما حدث ، والآن هل ستجيب على سؤالي ؟"

زفر انفاسه ببعض الراحة قبل ان يرفع وجهه بقوة باتجاه والده قائلا بجمود بارد

"لقد حاول التقرب من روميساء ، وقد رأيته معها بحديقة المنزل...."

قاطعه (محراب) وهو يقول بصرامة جادة بدون اي موارية

"هل انت متأكد بأنك قد رأيته وهو يتقرب منها ؟ وليس هي من كانت تتقرب منه او قد يكون مثلا احد من معارفها !"

رفع حاجبيه بوجوم من تفسير والده للأمر والذي ذكره بكلامها عندما اخبرته حقا بأنه صديقها من بين موجة غضبه ، ولكنه يعلم جيدا بأنها كاذبة ولم تقل هذا سوى لحمايته من براثنه لا اكثر !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قال بعدها بلحظات بضيق وهو يشدد من القبض على كفيه بقوة

"غير صحيح يا أبي ، فقد رأيته بأم عينيّ وهو يراقب بها منذ بداية الحفلة بدون ان يتركها وشأنها ، وبالنهاية حاصرها بالحديقة ليحاول التقرب منها بطريقة دنيئة"

عقد حاجبيه بغموض وهو يهمس ببرود جليدي وعينيه تحاولان النفاذ لابنه بطريقته ليعرف كل دواخله

"هل هذا ما حدث حقا ؟ ام انه من نسج خيالك يا احمد ومن قلبك الملهوف عليها !"

ادار وجهه بسرعة نحو والده بصدمة دامت لثواني قبل ان يهمس باستنكار حاد

"ما هذا الكلام الغريب والذي تقوله يا أبي ؟....."

قاطعه بقوة وهو يضرب على سطح المكتب بقبضته بصرامة صدمته

"كفى هراءً يا احمد ! أتظنني طفلاً امامك لا اعرف ولا ارى ما يحدث بالمنزل من وراء ظهري ؟ او تظن بأني لا اعلم كيف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استطاعت روميساء حضور الحفلة ومن اين جلبت كل هذه الثقة لتحضرها ! ومن اين حصلت من الأساس على الملابس والمجوهرات والتي تساوي ثروة طائلة"

ردّ عليه من فوره بحيرة مستاءة

"اتقصد بأنك لم تكن ترغب بحضورها للحفلة !"

عاد (محراب) للقول بصرامة حادة ترددت صداها بالغرفة الواسعة

"لا تغير الموضوع يا احمد ، وتكلم ما لذي يدور برأسك ويجعلك تعامل تلك الفتاة بكل هذا اللطف والودّ ؟ فلا تنسى بأنك بالنهاية رجل متزوج وعليه الحرص بعلاقاته النسائية جيدا"

تجهمت ملامحه من كلام والده والذي ضربه بالصميم وكأنه عليه دفع ثمن معاملته اللطيفة معها والتي تكون اقل ما تستحقه بعد حياة الشقاء والذل والتي عاشتها بعيدا عنهم وكأنهم ليسوا عائلتها ، انتفض (احمد) بعدها بلحظات واقفا عن الأريكة وهو يقول باستهجان واضح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ليس هذا ما كنتُ اتوقعه منك يا أبي ! الشكوك وظن السوء بي وانت الذي تعرفني جيدا وقد تربيتُ على يديك وكنت دائما مثلي الأعلى وافضلك بكل شيء على والدتي ! وبخصوص روميساء فأنا لم اخطئ ابدا بمعاملتي معها فهذا ما تستحقه فتاة حرمت من العيش بين عائلتها الحقيقية والمرفهة لتدفع ثمن خطأ لم ترتكبه بحياتها"

ساد صمت ثقيل على كليهما بعد كلماته وهو يطلق اتهامات مجحفة باتجاه والده تخرج منه لأول مرة بكل هذا القهر، فهو بحياته لم يعارض على اي قرارات تخرج من والده وحتى لو كانت خاطئة وقاسية وبها ظلم بحق الآخرين ، فهو يبقى كبير العائلة وقدوته والذي عليه ان يقتدي به ويسير على خطاه مهما كانت تلك الخطى مليئة بالألغام والظلم .

استدار بعدها بلحظات بعيدا عن والده الجامد بمكانه كالصرح والذي لا يهزه ريح ، ليستمع بعدها لصوت والده وهو يقول بحدة خفت تحمل من القوة والكراهية الكثير

"اسمع ما سأقوله جيدا يا احمد فأنا لن اكرر كلامي مرتين ، إياك وان تحاول التعمق بعلاقتك مع بنات مايرين فقد يلقون

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عليك بلعنة باستخدام جمالهما الملفت للأنظار! فأنا ادرى الناس بهذا الجمال والذي يجلب اللعنة لحياة افراده مثل ما حدث معنا بسبب عمتك مايرين ، لذا املي بك بأن تبقى بعيدا عن مجالهما ودائرة تفكيرهما ، فهما بالنهاية ليسوا من عائلة الفكهاني بل من عائلة الفاروق واقامتهما معنا هنا لإبعاد الشبهة عنهما وكل من يفكر بأذيتهما لا اكثر ولا أقل"

زفر (احمد) انفاسه بتشنج غاضب والأفكار تتصارع برأسه بتناقض بحلبة عقله بدون ان تتركه وشأنه ، ليحرك بعدها رأسه ببرود بدأ يؤلمه وهو يشعر بصداع من كل ما يحدث معه سيشطره لنصفين ، ليغادر بعدها من غرفة المكتب بأكملها بصمت قاتل وبسكون لف المكان بأكمله بثواني .

احتضنت حقيبة ملابسهما بحجرها وهي شاردة بالطريق المتحرك بجانبها بسلاسة ونشاط بالنسبة لصباح يوم جديد ومشرق ، وجميع البشر قد بدأوا بالتحرك كل منهم نحو وجهته وهدفه بالحياة بحماس بالغ سيتبخر بنهاية اليوم ككل الأيام السابقة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفتت (روميساء) جانبا وهي تقول بشحوب حزين

"كان من المفترض ان نخبرهم عن مغادرتنا للمنزل ، وان نشكرهم على حسن ضيافتهم معنا"

رمقتها (ماسة) بضيق من إعادتها نفس الموضوع معها منذ مغادرتهما للمنزل بدون علم احد ، لتقول بعدها بنفاذ صبر حانق

"روميساء لقد اخبرتكِ بأننا لسنا مدينين لأحد بشيء لنقلق على مغادرتنا لمنزلهم بدون علمهم ، وضيافتنا عندهم لم تتجاوز الأسبوع حتى ! وايضا لقد اعدنا كل شيء يخصهم لمكانه الصحيح واقصد بكلامي الثوب والمجوهرات ، لذا لا داعي لتفكري بهم وهم اصلا لم يفكروا بنا يوماً !"

عبست ملامحها بأسى وهي تهمس بنشيج

"ولكن...."

قاطعتها بعصبية بالغة وهي تقبض على كفيها بحجرها بقوة

"ارجوكِ يا روميساء ، فلنتوقف عن التكلم عن هذا الموضوع رجاءً"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعادت نظراتها للنافذة بجانبها بشرود شاحب بدون ان تعلق على كلامها الأخير ، لتقول بعدها بلحظات بتفكير واجم

"لم تخبريني حتى الآن ، لما خطرت على بالكِ فكرة العودة لمنزل عمي قيس بهذا الوقت ؟ ظننت بأنكِ قد تخليتِ عن فكرة العودة تماما !"

تجمدت ملامحها ببرود صخري وهي تفكر بكلام (مازن) والذي لم يبارح ذهنها منذ البارحة فقد ملت كثيراً من تهديداته ومضايقاته لها على مدار سنوات طويلة ، وتعلم علم اليقين بأنه لا يهدد احدا من فراغ !

قالت بعدها بابتسامة هادئة غير معبرة

"تعلمين جيدا بأني لم احب ابدا فكرة العيش بمنزل الخال محراب فهو بالنهاية ليس مكاننا الحقيقي ، وايضا انتِ قلتِ بأننا سنطرد من المنزل بكل الأحوال ، لذا من الأفضل ان نخرج منه بكرامتنا افضل لنا"

ردت عليها من فورها وهي ترفع حاجبيها ببهوت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكني لستُ متأكدة تماما ، إذا كان سيطردنا ام لا ، او إذا كان سيؤثر على حياتنا ، فأنا قد دمرتُ شراكة عمله بأكملها بفعلتي"

كانت (ماسة) تنظر بعيدا عنها بدون ان تفكر بسؤالها عن فعلتها تلك والتي لم تخبرها عن طبيعتها للآن والتي قلبت حياتها هكذا ، ليدوم الصمت بينهما طول الطريق وقد بدأت رحلتهما قبل موعد الشروق بساعات بسبب طول المسافة بين المنطقتين .

وقفت بعدها بلحظات سيارة الأجرة ببداية طريق الحيّ والذي يوصلهم لمنزلهم بسبب ضيق الطرقات هناك والذي يمنع بها دخول السيارات إليها .

خرجت (روميساء) من السيارة بعد ان حاسبت السائق وهي تضع حزام الحقيبة فوق كتفها بهدوء ، لتشعر بعدها بتحرك سيارة الأجرة بعيدا عنهما وهي تخلف الغبار من خلفها .

وقفت الأخرى بجانبها بصمت وهي تقول بخفوت لا يكاد يسمع

"هل تذكرتِ شيئاً ؟"

التفتت (روميساء) بوجهها نحوها بهدوء قبل ان تهمس بابتسامة شاردة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تقريبا"

حركت رأسها ببرود وهي تتحرك بعيدا عنها باتجاه الطريق المؤدي لمنزلهما ، بينما لحقتها (روميساء) بخطوات هادئة بدون ان تنطق بأي كلمة ، وذكرى بعيدة ترافقهما لتطرق ذكريات الماضي عن اول زيارة لهما بهذا الحيّ مع زوج والدتهما والذي اصبح بالنسبة لهما كل شيء بعالمهما الصغير.

فتحت (ماسة) باب المنزل امامها وهي تدفعه بدون استخدام المفتاح لتدخل إليه بصمت ، بينما كانت (روميساء) تتابعها بحيرة قبل ان تصل لها بخطوتين وتمسك بذراعها بقوة وهي تقول بجدية عابسة

"ماسة هل هذا المنزل ما يزال مؤجر لنا ؟ ام ان هناك شخص آخر استأجره !"

قاطع عليهما حوارهما صوت ناعس وهو يقول بكسل واضح

"مرحبا ببنات زوجة عمي قيس ، شرفتما منزلي المتواضع"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

افلتت (روميساء) ذراعها لتستدير نحوه بقوة قبل ان تتدارك صدمة وجوده بالمنزل لتقول بلحظة بعبوس متجهم ناظرة لهيئته الفوضوية بتفحص

"ما لذي تفعله بمنزل قيس يا مازن ؟ ولما تقول بأنه منزلك ؟"

تقدم (مازن) بعيدا عن باب الغرفة بخطوات كسولة ليقف امامها بثقة قبل ان يفرد ذراعيه قائلا بترحاب وبشاشة بالغة

"مرحبا بالجميلة روميساء ، أتعلمين بأنني قد اشتقتُ لكِ كثيرا ولكن ليس بالقدر والذي اشتقتُ به لشقيقتك !"

ارتفع حاجبيها بانشداه مصدوم لتتحول ملامحها بلحظات لصرامة حادة معتادة على إظهارها امام امثاله وممن يتجاوزون حدودهم معها بدون اي حياء ، لتقول بعدها بحزم وهي ترفع اصبعها نحوه بتهديد واضح

"لا تحاول تجاوز حدودك معنا يا مازن ، فأنا ما أزال احترمك للآن من اجل مكانة والدك والقرابة والتي تربطك بعمي قيس ، لذا لا تجبرني ان استخدم معك طريقة اخرى ستقلل كثيرا من قيمتك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كان (مازن) يبتسم لها ببرود وهو ينظر لصرامتها الشرسة والشبيهة بصرامة شقيقتها ، ليقول بعدها ببلادة وهو ينظر للواقفة بجانبها بخبث واضح

"ولكني لم اخطئ بالكلام معكِ ولم اكذب عندما قلت بأن هذا المنزل قد اصبح منزلي ، ولكني سأسمح لكما بالعيش فيه وسأسامحكِ على كلامكِ هذا فقط لأنكِ شقيقة زوجتي المستقبلية....."

صرخت (ماسة) فجأة بانفعال حاد

"كفى يا مازن"

حرك عينيه العسليتين الناعستين بعيدا عنها ببرود مستفز ، لتتدخل بعدها (روميساء) بالكلام وهي تلتفت بقوة نحو شقيقتها قائلة بذهول غاضب

"ما لذي يجري هنا يا ماسة ؟ وهل الكلام والذي يقوله هذا المخبول صحيح ؟"

رفعت مقلتيها الزرقاوين باتجاه شقيقتها بغموض للحظات ، لتقول بعدها بتصلب خافت وهي تمسك بذراع شقيقتها بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد تأخرتِ كثيرا على عملكِ يا روميساء ، وعليكِ الذهاب بسرعة وتجهيز نفسكِ قبل ان تضيع فرصة العمل الأخيرة منكِ"

زمت شفتيها بتفكير وهي تنظر لها بشحوب حزين فهي على حق بكلامها وهذه تكون فرصتها الأخيرة والمتبقية لها بالعمل ولا تريد ان تُطرد منها بعد ان وجدتها اخيرا وهذا بعد عناء طويل ، لتسير بعدها بسرعة بعيدا عنها باتجاه غرفتهما وهي ما تزال تحمل حقيبة ملابسهما على كتفها ، ولم تنسى ان تلقي نظرات مستنكرة وغاضبة باتجاه المسمى (مازن) وهي الذي لم ترتح له يوماً بحياتها .

تجمدت (ماسة) بمكانها وهي شاردة بأثر شقيقتها بهوت ، لتسمع بعدها صوت ساخر وهو يقول بقربها ببلاهة مزعجة

"شقيقتك بريئة للغاية ولا تعرف شيئاً عن مخططاتنا ، هذا امر مؤسف للغاية ، لقد اثارت شفقتي عليها حقا"

التفتت (ماسة) نحوه بحدة وهي تقول بتحذير حاد

"إياك يا مازن ان تُدخل شقيقتي بمخططاتك الوضيعة او ان تُسمعها منك كلام طائش لا معنى له ! ووجودي بهذا المنزل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سيكون حل مؤقت حتى نجد مسكن آخر غيره ، لذا لا يذهب تفكيرك لبعيد يا ابن جلال"

اختفت الابتسامة عن وجهه قبل ان يقترب منها عدة خطوات وهو يقول بهدوء مريب

"لا بأس يا ماسة افعلي ما تشائين وبكل ما ترغبين بفعله ، وانا سعيد جدا بعودتكِ لمنزل قيس ، فهو سيبقى دائما مفتوحة ابوابه امامكِ يا جميلتي"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه بغضب بدون ان تعلق على كلامه ، ليتابع بعدها (مازن) كلامه بسعادة مصطنعة وهو يكمل طريقه لخارج المنزل

"خذا راحتكما كاملة بالمنزل ، فأنا سأغادر من هنا ، ولكني سأعود يوماً ما وهذا سيكون قريباً جدا"

كانت (ماسة) تستمع لكلامه ببرود وهي تنظر بعيدا عنه بحدة وتحديدا لسقف المنزل من فوقها والمتشقق باصفرار والذي يختلف تماما عن السقف المزين بالدهان الابيض والذي كانت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تراه بالأيام السابقة والتي عاشتها بمنزل خالها ، فهل اخطئت بعودتها لهذا المنزل والذي يحمل اتعس ذكرياتها لها ولشقيقتها ؟

كانت ترفع كفها عاليا وهي تكتب بالطبشور على طول اللوح امامها بشرود مشوش اصبح يلازمها مؤخراً ، لينكسر بعدها عامود الطبشور بأصابعها للمرة والتي لا تعلم كم من كثرة ما انكسر معها بدون ان تعرف السبب لذلك ! لتعود لإلقائه بعيدا بسلة المهملات قبل ان تلتقط طبشور ابيض آخر من على سطح المكتب ، تنفست بعدها بضيق ما ان عادت الضحكات المكتومة بالخروج من الاطفال المشاغبين من خلفها ، وهي لا تعلم ما هي طبيعة هؤلاء الاطفال والذين لا يتعلمون الدرس من أول مرة ومنهم من يستمتعون بهذه الافعال وإغاظتها بها بتكرارها بصورة مستمرة ؟

التفتت (روميساء) بسرعة نحوهم بقوة وهي تلقي بالطبشور ارضا لا إراديا من فرط الغضب حتى تكسر لألف قطعة لتقول بعدها بتحذير قاطع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما هو الذي يدعو للضحك الآن ؟ وكم مرة أخبرتكم بأني لا احب سماع الضحكات من وراء ظهري !"

صمتت الضحكات تماما للحظات قبل ان تعود بصخب ما ان قال طفل وقح من بينهم ببراءة مصطنعة

"لما كل هذا الغضب يا استاذة روميساء ؟ وما ذنب الطبشور لتنفثِ به غضبكِ هكذا ؟ إذا كنتِ ترغبين سأحضر لكِ بنفسي طبشور منيع عن الكسر"

عبست ملامحها بحنق وهي تكاد تنفجر من الضغط والذي تشعر به وهؤلاء الأطفال يزيدون من إحباطها وسخطها وكأنه ينقصها مزيد من صداع ووجع الرأس ، لطالما احبت التدريس وعشقته عندما يقربها من الاطفال الأحب على قلبها ، ولكن هؤلاء الاطفال لا يستحقون اي نوع من المحبة بل يستحقون الضرب والقسوة لكي يتعلموا احترام الكبار ويعتدلون بتصرفاتهم ، فليس اللين والرفق هو الحل بكل شيء وهذا ما تعلمته من تعايشها مع هؤلاء العفاريت .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انتفضت فجأة صارخة بكل قوة وهي تضرب بقبضتها على سطح المكتب لتوقف صوت الضحك المرتفع والذي اتلف اعصابها المتعبة

"كفى توقفوا عن الضحك ، ألم تتعلموا شيئاً عن احترام الأكبر منكم سنا ومكانة وعدم السخرية منه مهما حدث ؟ وهو يحاول بكل جهده تقديم العلم لكم ولعقولكم الفارغة !....."

صمتت ما ان سمعت صوت اعلى منها صرامة وهو يصرخ بأمر

"من الذي تجرأ واغضب المعلمة ايتها الحيوانات عديمة التربية ! من اجل ان احيل حياته لجحيم"

عضت (روميساء) على طرف شفتيها باستياء وهي ترفع قبضتها لجبينها لتضربه برفق على الورطة والتي وقعت بها الآن لتكتمل مصيبتها مع وجود هذا المدير العابث والذي يترصدها بكل فصولها ، لتلتفت بعدها بحذر نحوه ما ان شعرت بخطواته المقتربة منها وهو يسير باتجاهها بثقة عالية يحسد عليها .

اخفضت قبضتها وهي تبتلع ريقها برهبة لتبتسم عندها بهدوء مرتجف وهي تحاول تجميع خيوط ذهنها المنهك لتكون معه ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقف امامها تماما وهو يتجول بنظراته بين الطلاب الصامتين بغضب ليصل بنظره للواقفة بجانبه وهو يتمعن بعينيها الخضراوين المهتزتين وخيوط من الإنهاك محفورة حول حدقتيها بوضوح ، ليقول بعدها بابتسامة جانبية بغموض

"يبدو بأنكِ لستِ على طبيعتكِ اليوم يا روميساء ، ما لذي حدث معكِ ؟ هل تعانين من امراض وتخفين عني الأمر ؟"

حركت رأسها بالنفي بسرعة وهي ترفع كفها لتدس خصلات شعرها لخلف اذنها برفق قائلة بعملية

"كلا لا اعاني من اي امراض يا سيدي المدير ، فقط اشعر بإنهاك طفيف وصداع من قلة النوم ، لا شيء مهم"

حرك (نادر) رأسه وهو يمثل التفهم الشديد ليمسك بعدها بذقنه قائلا بإيجاز

"واكيد هؤلاء العفاريت الصغيرة يسببون لكِ صداع فوق صداعكِ ، ولكن لا تقلقي فأنا اعرف جيدا عملي معهم"

عقدت حاجبيها بوجوم وهي تهمس ببرود قاسي بدون ان تمنع نفسها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وما هو الذي ستقدر على فعله معهم يا سيدي المدير؟ لو انك حقا تعرف عملك معهم لما انتظرت كل هذا الوقت بعد ان اصبح من الصعب السيطرة على تصرفاتهم المتمردة والتي تعرقل سير عمل المعلمات ! ولكني اعلم جيدا السبب وهو الخوف من خسارتهم وتوقف دعم الحكومة لمدرستكم العتيقة"

كان (نادر) ينظر لها بجمود بدون اي تعبير وحاجبيه يرتفعان للأعلى بخطر وشيك وهو يستمع لإهانتها العلنية عن مكانته بالعمل والتي تخرج لأول مرة من موظفيه ، بينما تداركت (روميساء) نفسها وهي تقول بارتباك شديد

"انا اعتذر حقا ، لم اقصد ان اهينك بكلامي يا سيدي المدير...."

قاطعها بغموض وهو يعود للابتسام بهدوء

"لا بأس يا روميساء ، ولكني لن اتركَكِ تكملين عملكِ بالفصل بهذه الحالة المزرية ، فأنا لستُ مدير عديم الرحمة لهذه الدرجة ، لذا اريد منكِ ان تتفضلي معي لمكتبي لتوقعي على اوراق خروجك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها باهتزاز فقد استنفذت عندها كل طاقتها والتي كانت تملكها بحوزتها وإذا بقيت بهذا المكان اكثر من هذا وبين هؤلاء الطلاب فأكيد سيغشى عليها بالنهاية ، تحرك بعدها من سبقها بالخروج من الفصل بصمت مريب ، لتمسك بعدها بحقيبتها وهي تضعها فوق كتفها بصمت قبل ان تسير بثبات لخارج الفصل بدون ان تعلق بأي كلمة وقبل إطلاق جرس انتهاء الحصة .

دخلت للمكتب بهدوء وهي تنظر للمدير والذي كان يجلس على الأريكة امام المكتب وهي يضع اوراق امامه ، وما ان لمحها حتى قال بابتسامة جانبية بارتياب

"تعالي واجلسي يا روميساء ، لقد جهزت لكِ اوراق خروجك لتستطيعي اخذ راحة بالباقي من يومكِ"

تقدمت باتجاهه بخطوات حذرة قبل ان تجلس على بعد مسافة منه بتردد متوجس ، ليقول (نادر) بعدها وهو يحاول الالتصاق بها تماما مشيرا بذراعه امامه للأوراق ببساطة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"أرأيتِ كم من الكرم والذي اتمتع به بقلبي نحوكِ ! صدقيني ليس كل الناس يحصلون على هذه المعاملة المميزة والتي تحصلين عليها مني"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تنظر للأوراق امامها بتشوش تائه ، لتقول بعدها بتركيز وهي تقبض على كفيها بتصلب على وشك خسارته

"اين هو القلم لأوقع به على الأوراق ؟"

اخرج (نادر) بلحظات القلم من جيب سترته وهو يرفعه امام وجهها قائلا بابتسامة بدون اي مرح

"هذا هو القلم"

رفعت كفها بهدوء بدون ان تنظر إليه لتحاول إمساك القلم والذي وقع منه فجأة بقصد منه ، ليقول بعدها بحزن مزيف وهو يهمس بجانب اذنها

"اعتذر حقا يا روميساء ، فيبدو بأنه قد انزلق من يدي بدون قصد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بوجهها بضيق وهي تتنفس بانقباض لتهمس بعدها بجمود

"لا بأس ، انا سأحضر القلم بنفسي"

ولكن ما ان كانت ستتحرك من مكانها خطوة حتى قيدها بذراعه على حين غرة وهو يحاوط كتفيها بقوة قبل ان يهمس عند جانب وجهها بتسلية واضحة

"إلى اين تريدين الهروب مني يا جميلة ؟ لقد اصبحتُ افقد السيطرة على نفسي بسرعة وليس من الجيد ان تدفعيني لكل هذا الانتظار العقيم !"

رفعت قبضتيها بحذر وهي تحاول إبعاده عنها بدفع صدره قائلة بجزع

"هلا ابتعدت عني رجاءً ؟ فأنت الآن تتجاوز حدودك معي"

شدد (نادر) من معانقة كتفيها وهو يقترب من جانب عنقها قائلا بغضب مكتوم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انتِ التي بدأتِ تتجاوزين حدودكِ معي بإهاناتكِ المبطنة نحوي ، ولكني لا امانع هذا فأنا احب كثيرا هذا النوع من الفتيات ويثير عندي غريزتي والتي لن تهدأ ابدا قبل ان تحصل على مرادها"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي تحاول تجميع افكارها الهاربة منها بخضم ما يحدث معها ، لتهمس بعدها باستياء مشوش

"ولكن هذا الذي تفعله لا يناسب ابدا مكانة مدير مدرسة ! وخاصة بأنك متزوج"

رفع (نادر) رأسه عاليا وهو يضحك بسخرية قائلا بدهشة قميئة

"من اخبركِ يا بلهاء بأني متزوج ؟"

اخفضت نظراتها وهي تقول بتلعثم متوجس

"لقد كنت تتكلم معها ، بذلك اليوم....."

ردّ عليها ببساطة وهو يلصق شفتيه بجانب اذنها بعبث

"تلك لم تكن زوجتي"

اتسعت عينيها الخضراوين بذعر مشدوه وكأنها افاقت على نفسها وهي تستعيد كل كلماته بتلك المكالمة المريبة بأول مقابلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بينهما ، لتنتفض بعدها صارخة وهي تدفعه بكل قوة بعيدا عنها بغريزة الخوف

"ابتعد عني يا منحرف وإياك وان تقترب مني ولو قليلا ، وألا فضحتك بكل المدرسة وشوهت سمعتك والتي لا تليق بمدير عابث مثلك !"

استطاعت التحرر من تقييده لتجري بسرعة نحو باب الغرفة وهي تحاول فتحه بصعوبة لأول مرة من فرط الذعر والذي تشعر به ، ولكن ما ان استطاعت فتحه اخيرا حتى عاد لأغلاقه بقوة بقبضته وهو يقول من خلفها بغضب بدأ يظهر على ملامحه بوحشية

"اخبرتكِ بأنكِ لن تستطيعي الهروب مني ، ليس هذه المرة ايضا فقد مللت من لعب دور المشاهد معكِ والدوران حولكِ حتى تفهمي ما اريده منكِ ، وهذا سيكون بلا شك ثمن عملكِ معنا هنا بهذه المدرسة ، فلا تظني بأني من الكرم أن اوظفكِ عندي ببساطة واطرد المعلمة القديمة من اجل ان تحلي مكانها بسمعتك السيئة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجمدت يديها فوق مقبض الباب بصدمة وهي تستمع لأمور لم تكن تعلم عنها وقد ضربتها بالصميم لتزيد من شعورها بالإهانة والقذارة والتي عاشت عليها منذ سنوات طويلة لتصل بالنهاية لمستوى لم تصل إليه بحياتها وكله من اجل وظيفة تعيش عليها ، عادت بعدها لتشدد على مقبض الباب بقوة تجتاحها لأول مرة وهي تهمس بجمود صخري

"شكرا لك لأنك وضحت لي هدفك الحقيقي من توظيفي هنا ، فهذه الوظيفة لم تعد تروقني ابدا وليست من مستواي ، لذا عذرا منك إذا كان قد حدث بيننا سوء تفاهم"

تغضن جبين (نادر) بعدم استيعاب متجهم وملامحه تزداد شراسة ممتقعة ، بينما استغلت (روميساء) لحظة شروده لتدفع الباب للخلف بقوة وهي تدفع قبضته بعيدا عنه لتخرج بسرعة من غرفة المكتب بأكملها بلمح البصر.

ما ان وصلت بلحظات لمدخل المدرسة وهي تجري بتعثر من تكدس الدموع بحدقتيها بخنوع حتى اصطدمت بجسد صلب كان يسير للداخل عكس مسارها ، لتشعر بعدها براحة غريبة وكأنها قد وصلت لنقطة النهاية بحياتها وهي تتعرف على هذا الحضن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والجسد بغريزة فطرية ، لتعانق بلحظة خصره بذراعيها تلقائياً وهي تخرج كل ما كانت تكبته بداخلها ولم تستطع يوماً اخراجه امام احد فقط كي لا تضعف امام نفسها حتى انهارت تماما وهي تصل لحافة الهاوية ولم يعد هناك اي مجال للتراجع الآن .

كانت ترتب الأوراق امامها وهي تسلمها الواحدة تلو الأخرى لوالدها والجالس امام المكتب ليختم الورقة بيده بالختم الخاص بالعمل وهي تجلس على مقعد بجانبه تماما ، ليقطع انسجامهما بالعمل صوت الذي دخل للمكتب وهو يقول بعملية جادة

"عذراً سيد جلال على المقاطعة ، ولكني احتاج لتختم لي هذه المنشورات لأستطيع توزيعها على المكاتب"

قبضت بيديها على الأوراق بقوة وهي تنظر للأسفل بوجوم صامت ، بينما قال (جلال) بهدوء وهو يحرك رأسه بالإيجاب ليرفع ذراعه نحوه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعطني المنشورات وانا سأختمها لك بنفسي ، وبعدها يمكنك توزيعها على المكاتب"

رفع (جواد) كفه بالمنشورات ليلتقطها منه الجالس امامه قبل ان يبدأ بختمها بسرعة وسلاسة ، بينما كانت تحاول الجالسة بالقرب منه تعمد عدم النظر له وهي تنظر للأوراق بين كفيها بتركيز لم يعد له وجود منذ دخوله بعد ان شوش عليها افكارها .

رفع بعدها بلحظات المنشورات باتجاهه وهو يقول باتزان

"لقد اصبحت جاهزة ، يمكنك الآن نشرها وتوزيعها ، ولا تنسى بأن هذا العمل عليه ان ينتهي بعشر دقائق"

ابعد عينيه بسكون عن الفتاة الصامتة والتي تتقصد عدم النظر له ، ليرفع بعدها يده وهو يلتقط المنشورات منه بهدوء لينظر لها بتركيز وهو يتصفحها بين يديه بصمت .

رفع نظراته السوداء القاتمة باتجاه الجالس امامه وهو يقول بابتسامة هادئة غير معبرة

"شكرا لك على وقتك يا سيد جلال ، ولكن هناك مشكلة صغيرة احتاج مساعدتك بها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت (صفاء) شفتيها الورديتين بحنق وهي تفكر بما يريده من والدها الآن وما هي المشكلة والتي يواجهها ليستنجد برئيسه ؟ قال بعدها (جلال) بابتسامة متسعة بقوة

"تفضل ابني جواد ، اخبرني بمشكلتك"

حرك رأسه بهدوء وهو يعود بنظره للتي ما تزال متمسكة بصمتها بعناد قبل ان يقول بابتسامة جانبية بإحراج

"انا حقا خجل مما سأطلبه منك يا سيد جلال ، ولكني لا استطيع ان انكر بأني احتاج لمساعدتك بشدة"

عقد حاجبيه بتفكير وهو يتمتم بجدية

"تكلم بني ، لقد اقلقتني !"

بقيت (صفاء) على جمودها وهي تشتعل بنيران الرهبة والتوجس مما سيطلبه من والدها فهذا الشخص لا تستطيع ان تأمن له بالخير ابدا ، ليقول بعدها من حرك حدقتيه جانبا بهدوء بالغ وهو يلوح بالمنشورات بيده

"المشكلة هي بأنني لا استطيع توزيع المنشورات على مكاتب المنطقة المقصودة بعشر دقائق فقط وهذا سيأخذ مني وقتاً

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

طويلاً ، وانا احتاج لكل دقيقة بالعمل من اجل ان انجز ما تبقى لدي من مهام أخرى ، وانت تعلم ايضا بأني لا استطيع تأجيل وقت توزيع المنشورات فقد تأخرنا عليهم بما فيه الكفاية"

حرك (جلال) رأسه بتفكير عميق وهو يقول بهدوء

"انت على حق بكلامك ، ولكن كيف سنحل هذه المشكلة فالوقت امامنا ضيق جدا ؟"

تنهدت براحة وقد بدأت ملامحها المشدودة تلين ما ان تبين بأنه امر لا يخصها بشيء وليس لها علاقة به ، بينما قال (جواد) فجأة بحزم مريب

"الحل هو بأنني احتاج لمساعدة رفيق معي ليوزع نصف المنشورات بالمكاتب الموجودة بمنطقة معينة وانا اتكفل بالمناطق الأخرى ، لنستطيع الانتهاء من العمل على الوقت بدون ان يأخذ منّا وقتاً طويلا"

رفعت رأسها بسرعة بوجل بدون صوت وهي تنظر له بحنق مشتعل فهي متأكدة بأنه كان يقصدها بكلامه ويريد ان يورطها معه لتساعده بمهامه فقد اصبحت تفهم جيدا طريقة تفكيره

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المراوغة بمكر ، لتتلاقى بعدها عينيها العسليتين الحانقتين مع عينيه السوداوين العميقتين للحظات وهو ينظر لها بتركيز شعرت به ينفذ لروحها ليزهقها بين يديه بقوة وبدون اي رحمة وكأنه يتحداها ان تتكلم بخصوص هذا الأمر!

اخفضت نظراتها بضعف ما ان صدح صوت (جلال) وهو يقول بجدية صارمة

"أليس هناك احد من العاملين لديه وقت ليذهب معك ويساعدك ؟ او انتظر انا سأطلب منهم الحضور ومساعدتك....."

قاطعه (جواد) وهو يقول بابتسامة هادئة بجدية

"لا داعي لفعل ذلك يا سيد جلال ، فمنهم من لم يأتي للعمل بعد ومنهم من وصل لعمله الآن ولا يجد الوقت لأحد"

تغضن جبينه بتفكير عميق وهو ينظر حوله بهدوء لتقع نظراته على ابنته والناظرة للأسفل بجمود ، ليقول بعدها بابتسامة حنونة وهو يربت على كتف ابنته بقوة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ابنتي صفاء تستطيع مساعدتك ، فهي تعلم جيدا ما عليها فعله وقد استلمت مهام توزيع المنشورات اكثر من مرة وبمناطق مختلفة ، لذا هي ستكون افضل رفيق لك"

انتفضت المقصودة بالكلام وهي ترفع وجهها لوالدها بارتباك وقد حدث ما كانت تتوقعه تماما ، لتهمس بعدها باستنكار عابس

"ولكن يا ابي ، أليس هناك احد غيري ليستلم هذه المهمة ؟...."

عاد (جلال) للكلام وهو ما يزال يربت على كتفها بقوة قائلا بثقة بالغة

"اذهبي معه يا ابنتي فهو يحتاج للمساعدة ، وانتِ افضل من يساعد بهذه الأمور ، ولا تخافي من جواد فأنا اعرفه جيدا فهو شخص محترم وشريف ومجتهد جدا بعمله ولن يمسكِ بسوء"

فتحت (صفاء) شفتيها اكثر من مرة وهي تحاول صياغة كلام منطقي لتتهرب من هذه المهمة والتي سقطت عليها من العدم ، لتقول بعدها بابتسامة شاحبة بلطف

"ولكنك تحتاج لمساعدتي يا ابي بالأوراق وبالختم ، ولا تستطيع فعل كل شيء لوحدك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قال (جلال) بابتسامة متسعة بتغضن وهو يمسح هذه المرة على رأسها بحنية

"لا تقلقي من هذه الناحية فأنا استطيع إكمال عملي لوحدي فهو ليس بالشيء الصعب ، واساسا لم يتبقى لدي سوى القليل وانهي عملي هنا"

عبست ملامحها بارتجاف وهو يغلق عليها كل السبل بوجهها للنجاة منه ، ليقطع عليها تفكيرها صوت (جواد) وهو يقول بجفاء خافت

"هل ستذهبين معي يا آنسة صفاء لأوصلكِ للمنطقة والتي ستوزعين بها المنشورات ؟ ام اني اثقل عليكِ كثيرا بهذه المهمة !"

اومأت برأسها بالإيجاب بهدوء بدون اي كلام وهي تنظر لنظرات والدها الحانية بفخر ، لتتحرك بعدها بتثاقل وهي تتحامل على نفسها لتنهض عن المقعد ببطء وتلتقط حقيبتها معها لتضعها فوق كتفها بهدوء واجم .

سارت باتجاه (جواد) والذي سبقها بالخروج لتقول بلحظة وهي تلتفت بنصف وجهها نحو والدها وبابتسامة صغيرة بحنان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وداعا يا ابي"

لتغادر بعدها خلف (جواد) بسرعة قبل ان تخرج من بناء دار النشر بأكمله ، لتلمحه بعدها من بعيد وهو يشير لها لسيارته لتصعد معه قبل ان يركب هو بمقعد السائق ، تحركت من فورها بخطوات متعثرة باتجاه سيارته قبل ان تفتح الباب لتجلس بجانب مقعده تماما بصمت .

شغل بعدها محرك السيارة ليتحرك بها بعيدا على الطريق وبصمت دام للحظات ، بينما رفعت (صفاء) رأسها بحذر وهي تعطي نفسها حرية التنقل بنظرها بسيارته الرائعة من الداخل كما بالخارج وهي تصنف من السيارات الرياضية عالية الجودة ، وكم تمنت دائما لو تحصل على رخصة قيادة ومعها سيارة رائعة شبيهة بها لتستطيع عندها مسابقتها مع الريح وبكل الاماكن والتي حلمت بالذهاب لها بطفولتها والاستمتاع بمنظر السيارات و المركبات والتي تحاول اللحاق بها بدون جدوى مثل سباق حيّ ! ولكنها تبقى مجرد احلام يقظة كما كانت تقول (ماسة) عندما تسخر من امنياتها الطفولية ، ولكن ليس لها سوى التخيل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والعيش بعالمها الوهمي والذي ليس له وجود سوى بمخيلتها الواسعة .

امتعضت ملامحها ما ان قال (جواد) مخترقا غمامة شرودها الحالم

"ماذا ؟ أهذه أول مرة ترين بها سيارة بحياتك ؟"

عضت على طرف شفتيها بحنق فها هو قد عاد للسخرية منها مجددا كالعادة بعد ان اكتشفت بأنها كانت مكشوفة امامه ، لتدير بعدها رأسها للنافذة بقوة وهي تقول باستياء

"لا ليس هكذا هو الأمر ، ولكني لم اعتد على ركوب سيارات عصرية وحديثة مثل سيارتك ، فوالدي يملك سيارة قديمة واما شقيقي فهو لا يسمح لي بركوب سيارته والتي هي لا تقارن بجمال سيارتك !"

حدق بها بغموض ليرفقها برفع حاجبيه بحيرة واجمة وهو يستمع لمديح عن سيارته لأول مرة يسمع مثله فلا احد بهذه الأيام يهتم بمدح سيارة موجودة شبيهة لها بكل الطرقات ! تغضن بعدها جبينه بغضب وهو يشعر بحركتها المستمرة بعدم ارتياح وهي ترنو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعينيها نحوه بين الحين والآخر ويديها مضمومتين بارتباك واضح اجهد تفكيره وعقله ، ليقول بعدها بنفاذ صبر وهو يشدد من قبضتيه على عجلة القيادة بتحكم

"توقفي عن هذا ، وتكلمي ماذا تريدين ؟"

نظرت له بتوجس من انفعاله المفاجئ لتنكمش عندها عند زاوية مقعدها وهي تهمس بإحراج مرتبك

"كنتُ اريد ان أطلب منك فقط ، إذا كنت لا تمانع بالطبع ان تفتح لي زجاج النافذة بجانبي !"

حاد بنظراته نحو النافذة بوجوم قبل ان يضغط على الازرار بجانبه بقوة ليفتح عندها قفل النافذة ويبدأ بالنزول آلياً ، لتتسع عينيها العسليتين بحماس وبفرح طفولي قبل ان تُخرج ذراعها من زجاج النافذة بحذر لتحرك كفها بانسيابية مع هواء الصباح العليل والذي يمزج الدفء مع البرودة ، بينما كان (جواد) يراقبها بين الحين والآخر بدون ان يمنع ابتسامة زحفت لشفتيه بتصلب لأول مرة تخرج بهذا الشكل ، وسعادة غريبة احتلت كل ملامحه وكيانه فجأة بدون إرادة منه وكأنها تستطيع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التحكم بمزاج الشخص وتغييره حسب تصرفاتها وتقلباتها الحالية بطبيعتها العفوية والتي تؤثر على الآخرين بسحرها الخاص .

طرقت على الطاولة امامها بمقدمة قلم الرصاص بيدها برتابة هادئة وهي تشرد بعيدا عن صوت الاستاذ والذي ملئ صوته القاعة بأكملها بقوة حضوره ، لتخفض بعدها نظرها بعبوس للورقة والتي هبطت امامها بسلاسة فوق سطح الطاولة بهدوء .

رفعت كفها لتلتقط الورقة المطوية امامها قبل ان تفتحها بهدوء لتظهر الكلمات المدونة امامها بوضوح

(هل انتِ متفرغة بعد هذه المحاضرة ؟ لأني ارغب بالخروج معكِ إذا لم يكن لديكِ مانع)

اخفضت الورقة من امامها وهي تتلفت من حولها بتركيز بحثاً عن صاحب الرسالة ، لتقع نظراتها على الشاب الوحيد والذي كان يبتسم لها بوقاحة وهو يغمز لها بجرأة واضحة بدون ان يعير احدا انتباها ، عبست ملامحها بضيق وهي ترفع الورقة امام

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عينيه لتمزقها لنصفين بدون ان تهتم لنظراته والتي تحولت لاستنكار غاضب .

عادت بنظرها للأمام بهدوء بعد ان ألقت بالورقة بعيدا لتلمح بعدها بثواني ورقة أخرى هبطت فوق سطح المكتب بنفس الطريقة ، لتقبض بعدها على يديها بجمود وهي تلتفت لنفس الجهة لتراه مجددا على نفس الوضعية وبنفس الابتسامة البلهاء ، وما ان كانت على وشك الإمساك بالورقة امامها حتى تدخلت يد اخرى وهي تسبقها بإمساك الورقة .

انتفضت بعدها بسرعة واقفة بجزع وهي تنظر للأستاذ والذي كان يفتح الورقة بأصابعه الطويلة بصمت مريب ارهبها ، بينما كانت (غزل) تنظر له بعينيها العسليتين المخضرتين بتوجس وقلق من المكتوب بالورقة والذي اكيد سيقضي على مستقبلها الدراسي !

كان (هشام) ينظر بجمود للمكتوب بالورقة بيده بهدوء بالغ استطاع إتقانه امام طلابه والذين حلّ عليهم الصمت فجأة مترقبين بحماس ما سيجري الآن عندما يمسك الاستاذ بأحد الطلاب المشاغبين بالمحاضرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

(لا تظني بأنكِ بهذه الحركة سترهبينني ، فأنتِ تعجبينني بكل حالاتكِ ولن اتوقف قبل ان احصل على اهتمامك)

بعد قراءة هذه الكلمات تجعدت الورقة بداخل قبضته لتختفي معالمها تماما ، بينما انفرجت شفتيها بانشداه صاحبة الرسالة وهي تنظر للورقة المسكينة والتي اختفت بداخل قبضته وملامحه تحولت لجمود بارد غير معبر عن شيء وبعيدا عن ملامح البشاشة والتي كان يتحلى بها بالمحاضرة .

قطع الوجوم والمحيط من حولهم صوت (هشام) وهو يخفض قبضته قائلا بتصلب حاد

"كيف وصلت هذه الورقة لكِ ؟ ومن صاحب هذه الرسالة ؟"

اخفضت نظراتها للأسفل بصمت وهي تعض على طرف شفتيها بارتباك ممتعض من الموقف والذي وضعت به بوقت لا تحسد عليه ، وهي حتى الآن لم تعلم ما لذي كان مكتوب بتلك الرسالة والتي اكيد لا تتضمن كلام رائع ؟ لو تعلم فقط كيف يفكر بها الآن بعد تلك الرسالة الوقحة والتي ستقلل من مرتبتها وقيمتها عنده اضعاف !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعاد (هشام) كلامه وهو يقول بنفاذ صبر وقد بدأت التمتمات بالخروج من حولهما تدريجياً بريبة

"ما لذي اصابكِ يا غزل ؟ هل اصبتِ بالصمم !"

عبست ملامحها ببؤس وهي على وشك الصراخ بوجهه بأن يتوقف عن إهانتها وامام جميع طلاب قسمها وقد اصبحت اضحوكتهم بسببه ، وهي لا تعلم لماذا دائما كل المواقف المحرجة والمخزية تحدث امامه تحديدا من بين الجميع ؟

قالت بعدها بلحظات بخفوت مشتد مغتاظ

"لا اعلم"

عقد حاجبيه بجمود متصلب يخفي من خلفه الكثير وهو يبعد نظره باتجاه الطلاب من حوله وقد بدأت تصله همساتهم الساخرة مع نظراتهم المتجهة نحوهما بفضول مرتقب ، لتتحول ملامحه بلحظات لصرامة مشتعلة وهو يضرب بقبضته على الطاولة امامه بقوة رجت بالقاعة بأكملها ودبت الرعب بأوصال الواقفة امامه بتشنج وهو يتبعها بصوته الحازم المحتد قائلا بأمر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفى لا أريد سماع اي كلمة ، وألا قسما بالله بأن ادخل معكم المادة بأكملها بالاختبار القادم ، وقد اعذر من انذر !"

ساد الصمت فجأة بكل إرجاء القاعة برهبة وصوت الاستاذ يتردد بالقاعة بصدى مهيب والوجوم يلوح بالأفق بينهم وعلامات السخط والضيق واضحة على ملامحهم ، بينما كانت (غزل) تبتلع ريقها بحشرجة مؤلمة وهي تشعر باختناق غريب بالأجواء القاتمة من حولها عادة ما يصيبها عندما تشعر بالضغط من حولها وهذا الذي يحدث معها اكبر ضغط تتعرض له بحياتها .

تجمدت اطرافها ما ان عاد (هشام) للكلام وهو يقول بخشونة محذرة

"اسمعوا ما سأقوله لكم جيدا لأني لن اعيده مرة اخرى ، إذا تكررت هذه الأفعال امامي مجددا بوقت المحاضرة ولمحت اي ورقة تطير هناك او هناك فلا تلوموا عندها سوى انفسكم ! هل هذا مفهوم ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شدد على آخر كلماته بصرامة وهو ينظر للطلاب الصامتين من حوله بوجوم ، ليقول بعدها ببرود وهو يستدير بعيدا عنهم باتزان

"لقد انتهت المحاضرة الآن ، وسنكمل الشرح بالمحاضرة القادمة من حيث توقفنا ، حظاً موفقاً"

بدأ الطلاب بالتحرك بسرعة وكأنه قد افرج عنهم اخيراً ليبدأوا بالخروج من القاعة واحداً تلو الآخر ، لتتحرك بسرعة الجامدة بمكانها وهي تقوم بتحضير حقيبتها لتضعها فوق كتفها وهي تستعد للمغادرة ، قبل ان يوقفها بآخر لحظة صوت (هشام) وهو يعطيها ظهره قائلا بجفاء بارد

"غزل اتبعيني ، اريد التكلم معكِ"

زفرت انفاسها باضطراب وهي تحك جبينها بكفها بانفعال غاضب ، بينما سار (هشام) بعيدا عنها وهو يسبقها لخارج القاعة ، شددت من الإمساك بحزام حقيبتها لثواني قبل ان تتبعه بسرعة بخنوع لخارج القاعة وهي تمشي بخطوات مهتزة وخوف مما هي مقدمة عليه الآن .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقفت خلفه بخارج القاعة بعد ان قل عدد الطلاب المتواجدين بالممرات ، وقبل ان تنطق بأي كلمة سبقها الذي كان يعطيها ظهره وهو يقول بغموض جاد

"ألن تخبريني الآن بالشخص والذي ارسل لكِ هذه الرسالة ؟"

رفعت حاجبيها بوجوم وهي تفكر بحنق بالذي يدور برأسه ولما كل هذا الاصرار ليعرف من صاحب الرسالة ؟ همست بعدها بلحظات بخفوت حزين

"اخبرتك بأني لا اعلم....."

استدار نحوها بقوة وهو يقول باستنكار ساخر

"لما تحاولين اخفاء الحقيقة عني ؟ هل تخافين عليه مني لهذا لا تريدين قول اسمه امامي ؟"

امتقعت ملامحها وهي تتنفس بحدة من كل هذا الجدال العقيم من اجل شخص لا يستحق حقا كل هذا الاهتمام ، كانت ترغب بإخباره بالحقيقة وإراحة نفسها منه ولكنها تعلم جيدا بأنها بهذه الطريقة ستزيد على نفسها وجع رأس من صاحب الرسالة والذي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لن يتركها وشأنها بعد ان توشي به ، وهي لا ينقصها حقا ان تزيد رصيدها اكثر من كره الآخرين لها اكثر مما هي عليه .

اشاحت بوجهها بعيدا عنه بحنق وهي تقول بحدة بالغة

"ارجوك استاذ هشام توقف عن اعادة نفس السؤال عليّ فهذا ليس من حقك ابدا ، وايضا لقد اجبتك على سؤالك بالفعل ، واكثر من هذا لا املك لأخبرك به"

تصلبت ملامحه لبرهة قبل ان يحرك رأسه بهدوء قائلا باستياء

"حسنا كما تريدين ، ولا بأس سأهتم انا بهذا الموضوع بدلا عنكِ"

تنفست الصعداء قبل ان تنظر له بارتياب وتوجس ما ان سمعت آخر كلماته وهي لا تفهم بماذا يفكر ولما يحمل الموضوع اكبر من حجمه ؟ لتعبس بعدها بتشنج ما ان عاد للكلام قائلا بتذكر وهو يرفع قبضته باتجاهها

"بالمناسبة ، هذه لكِ إذا كنتِ ما تزالين ترغبين بقراءتها"

نظرت لكفها المفرودة وهو يضع الورقة المجعدة بداخل راحة كفها ببساطة ، ليستدير بعدها بهدوء دام للحظات قبل ان يسير بعيدا عنها بصمت غريب ، وما ان اختفى عن نظرها حتى فتحت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من فورها الورقة المجعدة والتي تمزقت قليلا من ثناياها قبل ان تتسع عينيها بوجل وهي ترى ما كانت تتوقعه تماما واسوء بكثير ، وهي لا تعلم بأي وجه ستنظر إليه الآن بعد ان قرأ هذه الكلمات والتي جعلت وجهها يتلون باحمرار الخزي والاحراج ! بدون ان تمنع نفسها من لعن حظها العاثر والذي يورطها دائما بمثل هذه المواقف مع استاذها الصارم والذي لا يتوقف عن إحراجها والسخرية منها بكل مرة تقابله بها !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل السابع

كان الصمت رفيقهما الثالث بطريق العودة بالسيارة لا يقطعه سوى بعض الشهقات الخافتة من الجالسة بجانب السائق ، وهي على هذه الحال منذ اصطدامها به عند مدخل بناء المدرسة بل بالأحرى منذ خروجها من عند غرفة مكتب مديرها العابث والذي تبين بأنه لم يوظفها عنده سوى لأغراض دنيئة لم تكن تعلم عنها ، وهي تخرج من مكتبه محملة بأذيال الخيبة وانعدام الكرامة والتي لم يتبقى لديها اي ذرة منها .

بينما كان (احمد) يشدد من القبض على عجلة القيادة بتصلب حتى ابيضت مفاصل اصابعه وهو لم يفهم للآن ما لذي اصابها وما سبب وصولها لهذه الحالة الغريبة ؟ وهو يراها لأول مرة بكل هذا الذبول والانهيار والذي لم يراه عليها من قبل وكل ما استطاع تخمينه هو بأنها قد خسرت وظيفتها بتلك المدرسة المشبوهة ، ولكن مع ذلك هناك امور أخرى حدثت معها اوصلتها لما هي عليه الآن فهو متأكد بأن خسارة الوظيفة ليست بهذه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الأهمية بالنسبة لفتاة عاشت كل حياتها بعالم الشقاء والعمل لتحصل على يقوت يومها !

زفر انفاسه بكبت وهو يتذكر ارتجاف جسدها المخيف بين ذراعيه وكأنها تبث به تعب السنين دفعة واحدة وهي تتمسك به بتشبث مثل التعلق بطوق نجانها الوحيد او هكذا تهيؤ له ، تصلبت ملامحه بغضب مما يحدث معها ومعه فقد كان كل ما يريده ويفكر به هو الوصول لها بعد ان اكتشف من الخدم رحيلها من المنزل هي وشقيقتها بدون علم احد ، وهو الذي لم يراها او يلمحها بعد المشادة والتي حدثت بالحفلة لتنتهي بكارثة حقيقية دمرت سعادتها الأولى بحضور اول حفلة لها .

قال (احمد) بتصلب هادئ وهو ينظر للطريق امامه بتركيز

"كيف تشعرين الآن ؟ هل تحسنتِ ؟"

كانت شاردة بعيدا عنه لثواني بغمامتها الخاصة قبل ان ترفع رأسها نحوه بحيرة ، ليعيد بعدها السؤال على اسماعها وهو يشير بكفه لأذنه لتستمع له جيدا

"لقد كنتُ اقول لكِ ، كيف تشعرين الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت كفها وهي تمسح على خديها بارتجاف قبل ان تهمس ببهوت

"بخير ، شكرا لك"

حرك رأسه باتزان وهو يقول بتفكير عابس

"إذاً هل تستطيعين ان تخبريني الآن عن سبب حالتكِ هذه ؟ ام اخمن لوحدي فقد مللت من التفكير بالأمر بدون ان احدد السبب الحقيقي لكل ما حدث معكِ !"

تنفست بهدوء وهي تحاول تجميع كلامها المشتت برأسها لتخرج بجملة مفيدة تنقذها مما هي فيه الآن ، لتقول بعدها بلحظات بهدوء خافت

"الأمر بأني قد خسرتُ وظيفتي بالمدرسة"

عقد (احمد) حاجبيه باستياء وقد كان يتوقع مثل هذا الكلام ولكنه يريد لما بعده فهو يعلم بأن هناك المزيد مما تخفيه عنه خلف انهيارها ، ليستحثها بعدها بالكلام اكثر وهو يقول بتباطء جاف

"وايضا ماذا حدث ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بحزن ما ان تذكرت ما حدث بعدها وكأنه يقرأ افكارها ويعلم جيدا ما دار بينها وبين المدير بغرفة مكتبه والذي لا ترغب بتذكر شيئاً عنه ولا التكلم عنه وألا فستفقد ما تبقى لديها من كرامة امام هذا الشخص ، قالت بعدها بصرامة شاحبة وهي تنظر بعيدا عنه

"لم يحدث شيء غير اني طردتُ من العمل فقط"

تجمدت ملامحه بعدم رضا وهو يحرك فكه بغضب ليقول بعدها بابتسامة ساخرة غير معبرة

"وهل كل هذا الانهيار والذي قدمتيه امامي بسخاء من اجل خسارة وظيفة بمكان حقير كذاك ؟ عليكِ اصلا ان تسعدي بتخلصكِ من ذلك المكان المشبوه والذي لا يناسب مقامنا ابدا"

اتسعت عينيها الخضراوين الدامعتين بصدمة وهي تتلقى إهانات واحدة تلو الأخرى لتطعنها بقوة بدون اي رحمة وكأنه ينقصها مزيد من الإهانات غير إهانات ذاك المدير الحقير لتكتمل مع كلماته ، قالت بعدها بانفعال غاضب وهي تقبض على كفيها بقهر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل انت على حق ، اعلم بأنني قد بالغت كثيرا بانهياري من اجل وظيفة لا تسوى شيء امامك ، ولكن عليك ان تعلم بأن هذه الوظيفة لطالما كانت تأمن لنا يقوت يومنا وعيشنا عليها حتى انني كنتُ اخبئ جزء من راتبها والذي احصل عليه بعيدا عن زوج والدتي لكي لا يستولي عليه كاملا ولا يبقي لنا شيئاً منه ، وبعد ان تشوهت سمعتنا لم يعد هناك اي مدرسة تتشرف باستقبالي وتوظيفي بها ، لذا هذه المدرسة كانت الخيار الوحيد المتبقي لي لأعمل بها واجمع المال لنعيش عليه انا وشقيقتي ونبني عليه احلامنا المستحيلة ، ولكن كيف سيفهم امثالكم مثل هذا الكلام والبعيد جدا عن حياتكم المرفهة بدون تجربة شعور النقص والجوع والشقاء بالحياة والخوف المستمر من خسارة الملجئ الوحيد والذي نعيش عليه منذ سنوات !"

كان (احمد) يتنفس بتعاقب حتى انه حاد عن الطريق اكثر من مرة وهو يكاد يصطدم بالسيارات السريعة من حوله ، ليتوقف بعدها على قارعة الطريق بهدوء تام وهو يشعر بانقباض حاد احتل صدره من نبرة صوتها الحادة بمرارة والذي يقص عليه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

واقع حدث معها حقيقة وبدون ان يتدخل اي احد منهم ليصلوا لهذه الحالة المنحطة والتي لا تناسب مقام عائلتهم العريقة .

قال بعدها بلحظات بوجوم بارد

"ولكنكِ الآن قد عدتِ لعائلتك المرفهة والتي لن تشعري فيها بأي نوع من النقص ، ولا داعي للعودة لحياة الشقاء والتعب مادام كل شيء تريدينه سيكون موجودا بعالمكِ انتِ وشقيقتك"

حركت رأسها بعيدا عنه وهي تهمس بلا مبالاة متعمدة شبيهة بنبرة شقيقتها

"شكرلك على هذا العرض المتأخر، ولكني لا اريد سوى العيش بسلام انا وشقيقتي فقط بعيدا عن كل من نبذنا بحياتنا ولم يعترف بوجودنا بوقت كنا بأمس الحاجة إليه"

تغضن جبينه بعذاب قبل ان يندفع نحوها بثواني بعد ان فقد السيطرة على اعصابه وهو يكبلها من ذراعيها بقوة ليهزها منهما قائلا بانفعال حانق

"توقفي عن تكراري نفس الكلام ولومي انا بكل شيء وكأنني انا من كنتُ املك الحق برفض وجودكما ام لا ! فقد كنتُ مثل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الجميع اطيع اوامر والدي وما يقوله ينفذ بدون اي كلام ، لذا توقفي عن تعذيبي بتحميلي الذنب بمعاناتكِ بما حدث فهذا كثير عليّ"

ارتعشت بارتجاف وهي تنظر له بتوجس وقلق من تغير حاله المفاجئ هكذا ! فهل يعقل بأنها قد بالغت بكلامها وسخطها لهم حتى اخرجته عن هدوئه المعتاد ؟ تنهد بعدها بهدوء وهو يخفف من قبضتيه على ذراعيها تلقائياً ليقول عندها باستياء خافت

"لما رحلتِ عن المنزل بدون ان تخبريني ؟ ألهذه الدرجة لا تطيقين وجودي حتى تفكرين بالهروب مني ومن المنزل بأكمله ؟"

ارتفع حاجبيها بانشداه من تفكيره بالأمر وهي تهمس بابتسامة حزينة

"كلا ليس انت السبب ، فقط قررتُ ان ارحل عن المنزل من اجل ألا اسبب لكم المزيد من المشاكل ، يكفي الأذى والذي سببته لكم بحفلة شراكة العمل الخاصة بوالدك والتي انهارت بسبب ذلك الشخص والذي اشبعته ضربا بسببي ، وانا حقا اعتذر عن كل الذي حدث بتلك الحفلة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قطب جبينه بتفكير للحظات قبل ان يبتسم بتغضن وهو يقول بهدوء واثق

"لا تقلقي يا روميساء ، فأنتِ لستِ السبب بإنهاء هذه الشراكة والتي كانت ستنهار بكل الأحوال ، فقد كان والدي يسعى لأنهائها بالحفلة والتي اقامها من اجل هذا الأمر لكي يستطيع تلقين شريكه درسا وفضحه امام كل العالم"

شقت ابتسامتها بملامحها الشاحبة وهي تهمس بخفوت مبتهج

"حقا ! لقد ارحتني كثيرا بهذا الكلام"

اومأ برأسه بقوة وهو ينظر لها لبرهة ليفلت بعدها ذراعيها بهدوء قبل ان يمسك بكفيها من على حجرها وهو يضمهما معا بين يديه المتصلبتين ، ليقول بعدها بجدية صارمة وهو ينظر لعينيها الحائرتين باستدارتهما

"روميساء اعلم بأن ما سأطلبه منكِ غريب بعض الشيء ولكن سيكون الحل لكل مشاكلنا وسنستطيع التعادل عندها ، وإذا وافقتِ سأضمن لكِ حياة مريحة لكِ ولشقيقتك ومنزل لوحدكما فقط ووظيفة محترمة بمدرسة عريقة ، وستقدرون على تحسين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صورتكما امام الناس والتي تشوهت من قبل بدون ان تعيشي بأي ذل او هوان بعد الآن ، فقط اجيبِ على طلبي ، هل تقبلين بالزواج بي يا روميساء الفاروق لأحقق لكِ كل هذه المطالب ؟"

انفرجت شفتيها بصدمة مشدوهة وهي ترمش بعينيها عدة مرات بعدم تصديق لما سمعته اذنيها الآن وإذا كان جاد حقا بكلامه وسيحقق لها كل هذه الأحلام والتي لطالما كانت بعيدة المنال عنها ؟! لتحاول بعدها سحب كفيها من بين يديه وهي تقول بوجل شاحب

"ما هذا الكلام يا احمد ؟ انسيت بأنك متزوج !....."

قاطعها (احمد) وهو يشدد على كفيها بقوة حتى سمعت صوت طرقعة اصابع كفيها ببعضهما وهو يقول بإصرار وحزم

"لا تفكري بكل هذا الآن ، وفكري بطلبي فقط هل تقبلين بالزواج بي من اجل ان تعيشي الحياة والتي كنتِ تحلمين بها من قبل وبين طبقة اجتماعية مرموقة وبسمعة نظيفة ؟"

سكنت عن الحركة تماما وهي تشعر بكل شريط حياتها يمر امام عينيها بلحظة واحدة بداية بمراهقتها البائسة والتي دخلتها بعمل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وشقاء وذل لتحصل على بعض القروش ، قبل ان تصل بالنهاية للعمل معلمة بمدرسة وضيعة ليكون الثمن بها غاليا جداً والذي اهدر كل كرامة متبقية لديها ، وهي الآن قد اصبحت مثل الورقة اليابسة بمهب الريح لا تملك اي شيء تأمن به حياتها مع شقيقتها الصغرى والتي كانت دائما تعدها بوعود كثيرة ومنها هو العيش بعيدا عن الجميع بمنزل لوحدهما فقط لتسقط الوعود واحدة تلو الأخرى بدون ان تحقق اي شيء منها حتى شعرت باليأس من تحقيقها .

اخفضت نظراتها الخضراء الشاحبة لقبضتيه المعانقتين لكفيها الصغيرتين ، لتقول بعدها بخفوت متجمد وكل ما تفكر به هو التعلق بأي يد تمد نحوها لتخلصها مما هي فيه الآن ومن الوضع والذي حوصرت به

"انا موافقة بشرط ان تحقق لي كل مطالبي"

تنفست بهدوء امام زجاج النافذة والذي اصبح غير واضح الرؤية به بسبب تجمع ضباب انفاسها عليه حتى لم تعد تستطيع رؤية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شيء من خلاله ، رفعت بعدها يدها بهدوء مرتجف قبل ان تخط على زجاجه بأصبعها السبابة وهي تتبع حركته بانسيابية لتضغط بالنهاية بمنتصف لوحتها بقوة والتي اعتادت على رسمها بأوقات وحدتها المقيتة لتظهر امامها على شكل وجه عابس بحزن يعبر عن حالتها الحالية وبكل حالاتها ، بينما كانت (صفاء) معتادة على رسم وجه مبتسم بسعادة لطالما تحلت بها وناسبتها ليكونا دائما النقيض عن بعضهما بكل شيء وحتى بأبسط الأمور .

عادت لرفع اصابعها بعنف بمنتصف اللوحة لتصبح لوحة متقاطعة بكل الاتجاهات لتختفي عندها ملامح الوجه العابس خلف الخطوط المتقاطعة .

اخفضت بعدها يدها وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها ببرود لتهمس بعدها بلحظات ما ان شعرت بحركة خافتة عند باب الغرفة

"ماذا حدث معكِ ؟ لما عدتِ مبكرا من العمل ؟"

زفرت (روميساء) انفاسها بتشنج قبل ان تتقدم بعيدا عن الباب قائلة بهدوء مريب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلقي ، كل شيء بخير للآن"

عقدت حاجبيها بحيرة حادة وهي تتوقع الأسوء منها لتستدير نحوها بلحظة وهي تهمس بوجوم

"ماذا تقصدين بكلامكِ يا روميساء ؟....."

توقفت عن الكلام وهي تعبس بجمود ما ان رأت ملامح شقيقتها الحزينة وحدقتيها الخضراوين المتسعتين باحمرار ومرارة تفهمها جيدا ، لتعود بعدها للنظر للأمام بلا مبالاة وكأنها معتادة على هذه الأخبار الكئيبة بدون ان تؤثر بها ولو قليلاً وهي تقول بجفاء

"حسنا ، يبدو بأنكِ قد طردتِ من العمل والوحيد والذي كان متبقي لنا ، ولكن لا بأس فهذا كان سيحدث يوماً ما"

تصلبت ملامحها بعدم رضا من سلبيتها قبل ان تندفع نحوها بلحظات لتمسك بكتفيها وهي تديرها باتجاهها بقوة قائلة ببأس

"لا تقولي مثل هذا الكلام يا ماسة ، فأنا سأجد حل آخر لكل مشاكلنا ولمصاريف معيشتنا....."

انتفضت (ماسة) بحدة وهي تتراجع للخلف بعيدا عن يديها قائلة بثورة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"توقفي يا روميساء عن تكرار هذه الاسطوانة ، لقد سمعتُ منكِ هذا الكلام اكثر من مرة حتى بدأتُ اشعر بالضجر منه ! وهذه المرة ستستمعين انتِ لحلي انا وهو بأنني سأبدأ بالعمل بأي مجال آخر مهما كان ويوفر لنا المال ، وانتِ يا روميساء ستتوقفين عن التنقل بالمدارس وستبحثين عن عمل آخر لا يخص مجال دراستك"

ارتفع حاجبيها بأسى وهي تهمس ببرود شاحب

"هذا ليس حلا ابدا يا ماسة ، فنحن لن نجد العمل والذي نريده بهذه السهولة والبساطة بدون اي شهادة او خبرة ، وايضا انا لا استطيع العودة للتنقل بالأعمال المختلفة والتي لن تجلب لنا راتبا محترما كالذي يوفره لنا عمل المعلمة"

ابتسمت بسخرية مريرة وهي تهمس بامتعاض

"ولكن هذا ليس جديد عليكِ يا روميساء ، فقد جربتِ جميع انواع الأعمال المختلفة عندما كنتِ تعملين لصالح قيس"

تجهمت ملامحها بلحظة وهي تقول بصرامة حادة ملوحة بذراعها جانبا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اصمتِ يا ماسة فقد اصبح كل هذا من الماضي ، وانا من المستحيل ان اعود لتمثيل ذلك الدور الرخيص !"

اشاحت بوجهها بعيدا عنها بجمود صخري وهي تنظر لزجاج النافذة وللرسمة المشوهة فيها مخفية اي جمال قد يظهر بملامحها العابسة وكله من صنع يديها ، لطالما كانت حياتهما عبارة عن تأدية ادوار بحياة (قيس) الوضيعة بدون امتلاك الحق بالرفض او التحكم بمجريات حياتهما ، والآن وبعد ان تحررت كل قيودهما منه من المستحيل ان يعودا لتلك الدوامة السوداء مجددا والتي استنزفت منهما كل كرامة وطاقة يملكانها .

قالت (ماسة) فجأة بخفوت غير معبر

"إذاً ألديكِ حل آخر غيره ؟"

تنفست بتعب وهي تلتفت نحو النافذة بهدوء لتقبض عندها على يديها بقوة قبل ان ترفع قبضتها وهي تسندها على زجاج النافذة الباردة برفق ، لتقول بعدها بتصلب خافت

"اريد منكِ ان تسمعيني للنهاية بدون اي انفعال او غضب ، فكل ما افعله من قرارات بحياتنا من اجل مصلحتنا فقط"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حادت بنظراتها الزرقاء نحوها بهدوء وهي تنتظر بترقب تكملة كلامها ، بينما ابتلعت (روميساء) ريقها بهدوء ومشاعر من السكون تحوم من حولهما وكأنها تسمح لهما بتأمل حياتهما عن قرب بعد سنوات طويلة من العيش على نفس الترنيمة المملة ، قالت بعدها بقوة قاطعة الأجواء بدون اي موارية

"لقد عرض عليّ احمد الزواج وانا وافقت عليه"

سادت لحظات صمت ثقيلة دامت لدقائق بدون نهاية ، وما ان كانت ستتابع كلامها حتى سبقتها الأخرى وكأنها قد افاقت من صدمتها للتو وهي تهمس بانشداه منفعل

"احمد نفسه ابن محراب والمتزوج من تلك الشمطاء !"

استدارت (روميساء) نحوها بعنف وهي تقول بتحذير صارم

"إياكِ وان تقولي هذا الكلام امامي مرة أخرى يا ماسة ، وانا لم انهي كلامي بعد من اجل ان تبدأي بسخريتكِ المعتادة !"

كتفت ذراعيها فوق صدرها بعصبية بالغة وهي تنظر لها بحدقتيها الزرقاوين الواسعتين هامسة بحنق

"اكملي ، ماذا لديكِ ايضا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بامتقاع وقد كانت تتوقع هذا الاحتدام والاستنكار منها ، لتتابع بعدها كلامها قائلة بجدية هادئة

"لقد وعدني بأنه سينفذ لنا كل طلباتنا ، واقصد بأننا سنحصل على حياة مريحة ومرفهة وغير هذا عمل بمدرسة محترمة ومنزل لنا لوحدنا فقط ، يعني كل ما كنا نتمناه بطفولتنا سيتحقق اخيرا...."

قاطعتها (ماسة) ببرود قاتل

"وما هو الثمن ؟ فكل شيء له ثمن يا روميساء ، أنسيتِ هذه القاعدة والتي تعايشنا عليها منذ سنوات !"

تجمدت ملامحها بعبوس وهي تبعد نظرها عنها قائلة بهدوء جامد

"ليس هناك ثمن هذه المرة يا ماسة ، وهذا ليس مهمٌ الآن فأهم شيء عندنا هو ان نضمن حياتنا تحت سقف منزل واحد يحمينا من العالم"

تقدمت نحوها فجأة وهي تمسك بذراعيها بقوة قائلة باستنكار حاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هراء ! تعلمين جيدا بأن هناك ثمن يا روميساء من اجل هذا الطلب ، وانا وانتِ نعلم جيدا ما يكون ، من اجل ان تحصلي على حياة مرفهة لنا ستقبلين بأن تكوني زوجة ثانية لأحمد وتكوني مجرد جارية وخادمة عنده لن تصل لمستوى زوجته الأولى ذات السمعة العريقة مثل ما كنا بحياة قيس تماما ! هل تريدين ان تصلي لهذا المستوى المنحط ؟"

عقدت حاجبيها بألم منقبض ما ان تذكرت ما حدث معها بمكتب المدير العابث والثمن والذي كانت على وشك ان تدفعه من عملها عنده ، لتندفع بعدها بغضب مفاجئ وهي تنفض ذراعيها بعيدا عنها قائلة بانفعال حانق

"كفى يا ماسة ، ألن تتوقفي عن هذا الكلام المحبط وانتِ تتوقعين دائما الاسوء بحياتنا ؟ لقد عرضتُ عليكِ افضل عرض من الممكن ان نحصل عليه ليوصلنا للحياة المرفهة ، وبدل ان تدعميني تقولين مثل هذا الكلام القذر عن ابن خالك احمد ! ولكن لما الصدمة فأنتِ لن تتغيري ابدا وستبقين دائما الفتاة ذات النظرة الكئيبة والتي لا تتمنى الخير لأحد ؟ وتقف دائما امام سعادة الآخرين !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بصدمة عند آخر كلماتها والتي تسمعها لأول مرة من شقيقتها الكبرى وكأنها بدأت بالهذيان ، لتقول بعدها وهي تشير لنفسها بيدها باقتضاب

"انا دائما اقف امام سعادة الآخرين !"

ردت عليها من فورها بحزن ومرارة وهي تنفض ذراعيها للأسفل بإحباط وقد فقدت السيطرة على نفسها تماما من الضغط والذي تتعرض له منذ الصباح

"اجل انتِ كذلك ، لو انكِ تفكرين حقا بسعادتي لما وقفتي امامي هكذا وبدأتي بالسخرية من قراري بالزواج من احمد ! وانا كل ما يهمني بهذه الحياة هو ان اؤمن السعادة لكلينا ولكِ ، ولكن هل فكرتِ يوما بسعادتي انا وبماذا ارغب بهذه الحياة ؟ كنتُ ولازلت احاول حمايتكِ وافعل ما يريحكِ فقط ويسعدكِ بدون ان افكر بنفسي ! عندما قررتِ مغادرة منزل محراب وافقتك وعندما طلبتِ مني اعادة الثوب والمجوهرات فعلتُ ما قلته ، والآن وبعد كل شيء تريدين إفساد سعادتنا الوحيدة بالوصول لكل ما نتمناه يوماً ! إلى متى ستستمرين بعرقلة سعادتنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تتنفس باضطراب واضح بين كلماتها بعد ان عبرت عن كل ما تكنه نحوها وتكبته بداخلها منذ سنوات ، بينما تجمدت (ماسة) بمكانها بلا تعبير وبعض الألم بدأ ينضح بأمواج عينيها الزرقاوين البحريتين من كل هذه الاتهامات والتي لم تكن تعلم عنها ، وكأنه لا يكفيها كلام الناس من حولها والذي تسمعه بكل مكان ليزيد عليه كلام شقيقتها الكبرى ورأيها بها لتكتشف بأنها لم تكن سوى مجرد حِمل عليها اتعب كاهلها منه وضاقت ذرعاً منه ! فهي كيف ستستطيع فهمها وتشعر بها وهي دائماً غير موجودة بعالمها والذي ازهق روحها وارتشف الذرة الأخيرة من حياتها لتبدو الحياة امامها مجرد سباق عليها اللحاق به والفوز بالنهاية ؟

اعادت (ماسة) وجهها باتجاه النافذة ببرود اكتسى ملامحها وهي تهمس بابتسامة شاردة بجمود

"هنيئاً لكِ بهذا الزواج يا شقيقتي الكبرى ! فأنا من الآن وصاعدا لن اتدخل بأي شيء يتعلق بسعادتك ولن اكون حِملا عليكِ بعد الآن ، فأنتِ تستحقين الأفضل بحياتكِ ، لذا اعتبري من كانت تعرقل عليكِ سعادتك لم يعد لها وجود"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت قبضتها بارتجاف لجبينها وهي تمسد عليه بإنهاك استبد بها ، لتحاول بعدها الكلام للمرة الأخيرة بهمس ضعيف

"ماسة اسمعي...."

قاطعتها (ماسة) بانقباض وهي تستدير بعيدا عنها بلا مبالاة

"حسنا فهمت ، لن اقف بطريقكِ بعد الآن ويمكنكِ فعل ما تشائين ، ولا تفكري بي فأنا سأكون بخير وحدي ، فكري بنفسكِ فقط وتابعي حياتكِ بعيدا عني فأنا لن اعيش بعد الآن على صدقات احد !"

اخفضت قبضتها لصدرها ببطء انهك قواها الجسدية والذهنية قبل ان تستدير بهدوء بعيدا عنها وكل واحدة منهما معطية ظهرها للأخرى ، سارت بعدها بالطريق والتي جاءت منها لتخرج من الغرفة بنفس الهدوء والذي دخلت به ، لتخلف من بعدها صمت قاتم ووحدة تكاد تقتلها حية وصدى صوت قديم عاد ليتردد بأذنيها بمكان مظلم بدون ان ينفذ النور إليه

(لا تتركوني وحدي ، ارجوكم لن اخطئ بالتصرف معكم مرة أخرى ولكن لا تتركوني !)

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تجلس بمنتصف السرير بنفس جلستها المتكورة وهي تحتضن ساقيها بذراعيها لتحمي نفسها من وحدة الظلام والتي تحيط بها بكل مكان بدون اي مهرب ، وجسدها يهتز بصمت للأمام وللخلف بحركة رتيبة ، لتجتاحها بعدها الذكريات البعيدة والتي تتضمن مشاعر دافئة وحنين كانت قد دفنته بداخل روحها الموحشة ليبقى ملقى بزاوية بعيدة مهملة بدون ان تحاول اعادته للسطح او البحث عنه لكي لا تشعر بأي مشاعر لم يعد لها وجود بحياتها او ضعف سيكبل حركتها .

عادت بالزمن بالوقت والذي كانت به مجرد طفلة بعمر السابعة تحلم بأماني كبيرة واحلام طفولية تتمنى لو تتحقق يوماً وعلى يدي جنيتها الخاصة وكل شيء جميل بحياتها ، بوقتها كانت تنظر من نافذة غرفتها مع (روميساء) والتي كانت شاردة معها بمنظر قطرات المطر المتساقطة على الزجاج كما اعتادتا ان تفعلا بكل ليالي الشتاء الغائمة ، ليقطع الصمت صوت (ماسة) وهي تقول بتردد طفولي

"روميساء ، هل تحققين لي اي امنية اطلبها منكِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفتت نحوها الجالسة بجانبها بعينيها الخضراوين الحنونتين وهي تبتسم قائلة بثقة طفولية

"اطلبي ما تشائين وانا سأحققه لكِ ، اعتبريني مثل جنية الامنيات والتي تحقق الاماني لكل الاطفال"

اتسعت ابتسامتها بفرحة طفولية وهي تضم كفيها الصغيرين معا قائلة بلهفة بالغة لمع بحدقتيها الزرقاوين بتوهج

"هذا رائع ، لأني اريد ان اطلب منها الكثير من الأشياء"

رفعت (ماسة) كفها الصغيرة وهي تعدد بأصابعها الصغيرة قائلة بحماس

"اولاً اريد ان يكون لي بيت كبير جدا مثل القصر ونعيش به انا وانتِ فقط ، وثانياً اريد ان يكون به مسبح وحديقة لألهو بها كما اشاء مثل حديقة السيد منصور ، وثالثاً اريد ان امتلك دمى كثيرة وحلوى مثل التي تحصل عليها صفاء ، ورابعاً اريد ان يكون لدي فساتين جميلة وملونة مثل التي اراها على التلفاز ، وايضا ، وايضا....."

قاطعتها الجالسة بجانبها وهي تضحك بمرح طفولي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفى يا ماسة ، ما هذه الامنيات الكثيرة ؟ لن تستطيع جنية الامنيات تحقيق كل هذا فهي تحقق فقط ثلاث امنيات لكل طفل !"

كتفت (ماسة) ذراعيها فوق صدرها بعدم رضا وهي تهمس بحنق طفولي

"هذا ليس عدلا ابدا ، انا اريد الكثير والكثير لتحقيقه ، وايضا انا اعلم بأنكِ لستِ مثل جنية الامنيات وستحققين لي كل امنياتي مهما كان عددها وحجمها ! أليس كذلك ؟"

ابتسمت بالمقابل بهدوء وهي تستمع لنبرة التحدي والشقاوة والتي بدأت تظهر بصوتها الطفولي ، لتحرك بعدها رأسها بالإيجاب وهي تقول بابتسامة هادئة تحمل الحزن والحنان معا

"اجل مؤكد سأحقق لكِ كل امنياتكِ ، فأهم شيء عندنا هي سعادة صغيرتنا المشاغبة لكي لا تسبب لنا بمزيد من المشاكل"

رفعت اصبعها الصغير بسرعة وهي تقول بلهفة طفولية

"عديني اولاً بأنكِ ستحققين لي كل ما احلم وارغب به"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظرت بحدقتيها الكبيرتين لأصبعها الصغير للحظات قبل ان ترفع يدها وهي تعانق اصبعها الصغير بأصبعها الطويل بقوة كعلامة لتوثيق الوعد بينهما لن تمحى بمرور السنين وهي تهمس بنفس طفوليتها

"اعدك"

بدأت (ماسة) بالضحك بسعادة بالغة وهي تندفع نحو شقيقتها لتطوق خصرها بذراعيها بقوة وهي تدفن وجهها الصغير بصدرها بهدوء ، لتقول بعدها بكل ما تملكه من محبة اتجاه الكائن والذي لازمها بكل حياتها منذ ولادتها

"احبكِ كثيرا يا روميساء ، اكثر شيء احببته بحياتي ! وحتى اكثر من صفاء ولكن لا تخبريها !"

ردت عليها (روميساء) بعطف وهي تربت على رأسها بهدوء يناسب هدوء ملامحها الطفولية

"وانا ايضا ، احبكِ اكثر"

شددت من معانقة ساقيها بقوة ما ان خرجت من دوامة ذكرياتها اليتيمة والمحبوسة بجزء من قضبان روحها والتي اغلقت عليها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قيودها منذ سنوات ، لتعود الذكريات البعيدة لجرفها بعيدا لنفس المشاعر الدافئة والمكان وهذه المرة بوضع مختلف عندما كانت تلعب بجنينة المنزل الصغيرة والتي كانت رغم صغر مساحتها ولكنها مع ذلك تفي بالغرض للعب بها وقضاء الوقت الممتع بها خارج المنزل ، بوقتها كانت تلعب الغميضة كعادتها مع صديقتها المقربة (صفاء) وقد اخذت دور المختبئ والأخرى تبحث عنها ، لتختبئ عندها وراء شجرة صغيرة متساقطة الأوراق بسبب عدم الاعتناء بها وهي تتكور خلفها لكي لا يظهر شيء منها ، بينما كانت (صفاء) تبحث عنها وهي تصرخ بتذمر طفولي

"اين انتِ يا ماسة ؟ لقد مللت حقا من البحث عنكِ ، هيا اظهري !"

كانت (ماسة) تكتم ضحكتها الطفولية بصعوبة بكفها الصغيرة ، لتشهق بعدها بجزع ما ان رأت الواقفة فوقها وهي تقول بغضب مشتعل توهج بحدقتيها الخضراوين الصارمتين

"انا ابحثُ عنكِ بكل مكان ، وانتِ تلعبين هنا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تدخلت (صفاء) وهي تقف بجانبها الآخر قائلة بفرح طفولي شع بحدقتيها العسليتين بانتصار

"لقد وجدتكِ يا ماسة ، وهذا يعني بأني قد فزت عليكِ"

انتفضت (ماسة) واقفة امامها وهي تقول باستياء حانق

"غير صحيح لقد غششتي ، لأن روميساء قد وجدتني قبلك !"

ردت عليها بلا مبالاة وهي تجري بعيدا عنها بسعادة وثوبها يتطاير من حول ساقيها بحرية

"غير مهم ، فقد فزتُ عليكِ بالنهاية"

عبست ملامحها بغضب وهي تضرب على الأرض بقدميها الصغيرتين بسخط ، لتجري بعدها خلفها بعيدا وعلى صوت (روميساء) الحاد وهي تصرخ من خلفها

"ماسة ، توقفي عن اللعب ، واذهبي لإنجاز وظائفكِ المدرسية لأني لن اساعدكِ بها بعد الآن يا مهملة !"

رفعت رأسها عاليا وهي تخرج نفسها غصبا من دوامة ذكرياتها ما ان شعرت بضعف من عاطفتها يأخذها بعيدا عن عالمها شيئاً فشيئاً حتى زادت الصدوع والتشققات بقضبان روحها المغلقة ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتفتح بعدها عينيها البحريتين على اتساعهما بألم وهي تحاول اخذ عدة انفاس لاهثة وكأنها كانت الآن بسباق طويل دام لسنوات حتى وصلت لخط النهاية والملون بالأبيض وهو نهاية كل شيء وكل الحكايات بالعالم حيث لا يبقى شيء مهم يستحق وجودنا من اجله وعيشنا عليه المتبقي من عمرنا .

كانت جالسة فوق مقاعد الانتظار بالطرقات وهي تتنفس بنشيج متعب وقبضتيها مستندتين على ركبتيها ورأسها مرتخي للأسفل ليسقط شعرها شديد السواد على جانبي وجهها بتخاذل وهو يغطي ملامحها عن العالم ، بينما كانت تشعر بداخلها بشيء يموت رويدا رويدا بدون ان تمنع هذا الشعور من الزحف لباقي اطراف جسدها بانتفاض ليحل مكانه سكون فارغ موحش ، فهي ولأول مرة بحياتها تتعامل بهذه الطريقة القاسية مع شقيقتها الصغرى والطفلة والتي تحملت مسؤوليتها بالمهد منذ كانت هي بعمر الخامسة ! فقد كانت والدتها من نوع الامهات الغير مبالي والذي لا يحب الالتزام بالمسؤوليات ولا يفهم كيفية الاعتناء بالأطفال وتلبية طلباتهم الكثيرة فما ان انتهت فترة امومتها حتى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عادت لعملها ولحياتها المستقلة بعيدا عنهما ، وبدون ان يقف بطريقها احد ولا حتى والدها والذي لم يكن بقوة شخصيتها وعنفوانها ، ذلك الرجل عديم الشخصية كما كانت تطلق عليه والدتها وهي تعاير ضعف جبروته امامها ولم تكن تعلم بأنه كان افضل زوج قد يمر عليها بحياتها القصيرة وهي تكتشف قيمته بعد رحيله .

لطالما كانت تغضب عليها وتعاتبها إذا اخطئت بالتصرف معها او مع اي احد بطريقة امومية منطقية ، ولكنها لم تصل بحياتها لدرجة بأن تهينها وتجرحها بالكلام بسببي سخريتها والمعتادة عليها وهي تبغض تحملها لمسؤوليتها ! فمهما كان وحدث فهي ستبقى دائما مسؤوليتها وحمايتها من العالم فهو واجبها ، ولكن الذي حدث قبل قليل عكس ذلك تماما وهي تشعر بدنو علاقتهما للأسوء وقد بدأت تفقد السيطرة على زمام الأمور فيبدو بأنها لم تعد أهل لهذا الحِمل بعد كل هذه السنوات .

انتفضت بجلوسها بتوجس وهي ترفع رأسها بسرعة نحو صوت بوق السيارة وعينيها الخضراوين متسعتين باستدارتهما ، لتتنهد بعدها براحة ما ان عرفت هوية السيارة ومن صاحبها وقد كانت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تشعر بنظراته الرمادية الهادئة تنظر لها بتركيز حاد من زجاج النافذة المعتمة الأمامية .

نهضت بسرعة عن المقاعد وهي تعيد خصلات شعرها الطويلة لخلف اذنيها بهدوء ، بينما كان هو يتتبعها بتمهل بدون ان تنتبه لذلك قبل ان تسير نحوه وابتسامة حزينة تحتل ملامحها الشاحبة بهدوء دائما ما تحوم حول ملامحها بدون ان تخفي الصرامة والتي تحتل حدقتيها بين الحين والآخر وكأنها تجيد التحكم بكل انفعالات وجهها بطريقة مدروسة ملفتة للانتباه والإعجاب !

ما ان وصلت عند باب السيارة عند المقعد بجانبه حتى انحنى بجسده ليمد ذراعه وهو يفتح الباب بيده قائلا بابتسامة متزنة

"هيا ادخلي فورا ، ولا اريد ان اسمع اي اعتراض منكِ"

ابتسمت (روميساء) بارتجاف متوجس وهي تنظر لجسده الطويل والذي كان يرجعه للخلف باتزان هادئ وهو يبتسم لها بجمال سحرها للحظات ، لتدخل بعدها للسيارة وهي تجلس بجانبه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مغلقة الباب من خلفها برفق ، وما ان تحرك بالسيارة بعيدا حتى قالت بتفكير عابس

"لقد ظننتُ بأنك قد غادرت من الحيّ بأكمله ما ان اوصلتني لمدخله ، لم اكن اعلم بأنك ما تزال بالجوار!"

حرك (احمد) رأسه بالإيجاب وهو يقول بابتسام جاد

"كلا لم ارحل فقد كنتُ انتظركِ عند مدخل الحيّ لنكمل كلامنا ، وايضا لقد مللت من مراقبتكِ وانتِ تتنقلين من مكان لآخر جاذبة الأنظار من حولكِ من طريقة سيركِ المتخاذلة"

ارتفع حاجبيها بانشداه وهي تلتفت نحوه بوجهها هامسة بوجوم

"هل قضيت طول اليوم وانت تلاحقني ؟"

ردّ عليها وهو يحيد بنظراته نحوها بسخرية

"عذرا يا اميرة ! ولكن أليس مسموح لي بملاحقتكِ وكأنه ليس لدي شيء آخر افعله غيره ؟"

انحنت عينيها للأسفل بإحراج وهي تهمس بحزن

"اعتذر حقا ، يبدو بأنني قد سببت لك بإزعاج كبير بدون ان اقصد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بروية وهو يقول بقوة متجاهلا نظراتها الحزينة والتي يشوبها الإنهاك والواضح بخطوط ملامحها الدقيقة

"انسي هذا الآن ، واخبريني ماذا حدث مع شقيقتك ماسة ؟ ألم تتقبل فكرة زواج شقيقتها الكبرى من ابن خالها !"

زمت شفتيها بقوة وهي تعود بنظرها للأمام وغصة مؤلمة بدأت تنخز قلبها بقوة بعد ان ظنت بأنها قد انتهت منها ولم تعد تشعر بها وبعد ان خرجت من غرفة شقيقتها ومن المنزل بأكمله بقلب محمل بالهموم والحزن ، وهي لا تعلم للآن ماذا عليها ان تفعل وكيف تستعيد ثقة شقيقتها الصغرى والتي لطالما كانت تأخذ كل حيز من حياتها وكل تفكيرها لهذه اللحظة ؟

قالت بعدها بسرعة وهي تنظر له برقة متجاهلة كلامه الأخير

"لم تخبرني للآن يا احمد ، ما لذي تريد منّا ان نتكلم عنه ؟ فقد تكلمنا عن كل شيء بالفعل !"

نظر الجالس بجانبها لنظراتها الهادئة والتي تحمل الرقة مع التوجس من شيء لا يعلم ما هو ! ولكنه لم يهتم لهذا فقد كان يعطي كل انتباهه لاسمه والذي اصبح يخرج منها مجردا وقد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اسعده هذا كثيرا بعد ان اصبحت مقربة منه اكثر من مجرد ابنة عمته فقط !

قال بعدها بجدية وهو يوقف السيارة بجانب الطريق بهدوء

"اسمعي ما سأقوله فهو مهم جدا ، لقد قررتُ بأن اليوم هو الوقت المناسب لنعقد قراننا معا بالمحكمة من اجل ان لا يمانع احد بعدها على علاقتنا او تحدث عقبة بعدها تفسد كل شيء ، فانا لدي رحلة عمل من اجل صفقة مهمة بمنطقة بعيدة وستأخذ مني كل وقتي ولن استطيع عندها التفرغ لكِ ، واريد ايضا ان يكتمل كل شيء على اكمل وجه قبل ان اغيب عنكِ ، من اجلي ألا يحاول احد التقليل من قيمتكِ او ايذائكِ بغيابي وانتِ لستِ زوجتي ! واما باقي الأمور المتعلقة بطلباتكِ فستتحقق ما ان اعود من رحلتي ، فهل انتِ موافقة ؟"

تنفست بهدوء وهي تبتلع ريقها برهبة من طلبه المفاجئ والذي لم تكن تتوقعه ابدا وبهذا الوقت بالذات ! وهي حتى الآن لم تثبت على قرار محدد بالرغم من انها وافقت من قبل على عرضه للزواج ، ضمت كفيها معا بحجرها ما ان مر بذهنها كلام شقيقتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عن الثمن والذي ستدفعه من هذا الزواج وهي تعلم جيدا ما معنى دفع الثمن والذي تعايشت معه منذ زمن .

قالت بعدها بلحظات بخفوت مرتبك بتشوش

"بخصوص العلاقة الزوجية بعد الزواج ، انا اقصد...."

قاطعها (احمد) بجدية وهو ينظر لها قائلا بابتسامة حانية

"لا بأس ، افهمكِ جيدا ، ولكن عليكِ ان تعلمي بأنه لن يحدث اي شيء بيننا بدون موافقتكِ يا روميساء فهذا بالنهاية قراركِ انتِ ، وهذا ليس الهدف الاساسي من زواجي منكِ"

رفعت نظراتها نحوه بشحوب وهي تشعر بالانقباض والذي كانت تشعر به بصدرها قد اختفى من مفعول كلماته الهادئة وابتسامته الحانية ، وكم ذكرتها بابتسامة والدها والتي لم تكن تراها كثيرا سوى من حين لآخر وهو يقابلها بها قبل ان تقضي عليها والدتها كالعادة ، ولكن ما تزال تشعر بالقلق ينهش احشائها بدون رحمة وبدون ان تتأكد للآن من صحة ما تفعله ! ومع ذلك فهي لم يعد امامها خيار غيره إذا كانت تريد ان تصل هي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وشقيقتها لبر الأمان والذي يكون هو وسيلته بدون ان تكونا ضيوف عند عائلة خالهما او عند اي احد كان .

اومأت برأسها باهتزاز وهي تهمس بابتسامة شاحبة برقة

"افعل ما تراه مناسبا ، فأنا اثق بك يا احمد"

اتسعت ابتسامته بقوة وهو يرفع يده ليربت بها على رأسها ولكن ما لم تتوقعه هو ان يميل بوجهه امام رأسها ليقبل مقدمة جبينها بعمق بعث حرارة بأوصالها ، ليتراجع بعدها بهدوء وهو يخفض كفه ليمسك عندها بجانب وجهها قائلا بجدية

"هيا إذاً لنخرج ونفعلها ، واهم شيء هو وجود بطاقة هويتك معكِ ، وتأكدي بأنكِ من الآن قد اصبحتِ انتِ وشقيقتك تحت حمايتي ومسؤوليتي وبدون ان يمسكما اي احد بمكروه يا بنات عمتي"

ابتسمت بسعادة هادئة وهي تتمنى حقا ان يحقق كلامه والذي تاقت إليه بحياتها كثيرا ، ولم تنتبه بأنهما قد وصلا بالفعل لمبنى المحكمة والذي سيتم به عقد قرانهما رسميا وبدون تدخل اي احد .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دخلت للغرفة السابحة بالظلام لا يظهر منها اي شيء بالرغم من ان الشمس لم تغب بعد وهي ما تزال بوقت الظهيرة ، لتتجه من فورها للنافذة الوحيدة بالغرفة قبل ان تفتح ستائرها بقوة والتي كانت تخفي الشمس عنها ليتسلل عندها بعض من ضوء الشمس للداخل وتحديدا للجالسة بالسرير بسكون وهو يغطي جانب جسدها ، تركت الستائر لتجلس على طرف السرير وبجانب المتكورة بصمت ، لتقول بعدها برقة وهي ترفع يدها لتربت على كتفها بخفة

"ماسة ، هيا افيقي وتكلمي معي !"

ولكن لا حياة لمن تنادي لتزيد من ضرب كتفها وهي تقول باستياء

"ماسة انا لا امزح معكِ ، هيا افيقي من اجلي يا متجمدة القلب !"

مرت لحظات صمت قبل ان يخرج صوتها خافتا بحدة

"صفاء ، ارحلي من هنا"

زمت شفتيها بحنق وهي تخفض كفها قائلة بخفوت معاتب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"الحق عليّ اتيتُ للاطمئنان عليكِ ما ان اخبرتني روميساء بأن ابقى بجوارِكِ بهذه الفترة من اجل ان اعتني بكِ بغيابها !"

سكنت انفاس الجالسة بجانبها للحظات قبل ان تقول ببرود طغى عليه الألم

"هل حقا روميساء مَن طلبت منكِ هذا ؟"

حركت (صفاء) رأسها بتأكيد وكأنها تراها وهي تهمس بهدوء مبتهج

"اجل هي من طلبت مني هذا ، واكدت عليّ ألا اتركلكِ وحدكِ ابدا مهما حدث"

ارتجفت ساقيها بألم احتل بكل اطرافها من البرد القارص والذي يحوم بزوايا الغرفة الموحشة وقد بدأت تشعر بوجوده الآن ، لتسمع بعدها صوت (صفاء) وهي تكمل كلامها باستغراب

"ولكن لم تخبروني للآن عن سبب عودتكما لبيت عمي قيس ! هل حدثت مشاكل بمنزل خالك ؟ وايضا لما كانت روميساء قلقة عليكِ لهذه الدرجة ولم تأتي للاطمئنان عليكِ بنفسها ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بهدوء بعيدا عن ساقيها وهي تقول بخفوت حذر بريبة

"صفاء ، هل انا ذات نظرة كئيبة ؟"

ارتفع حاجبيها البنيين بعدم استيعاب وهي تهمس بوجوم

"لما تقولين مثل هذا الكلام الغريب يا ماسة ؟....."

قاطعتها وهي تلتفت نحوها بوجهها بقوة قائلة بتشديد

"هل انا ذات نظرة كئيبة ؟"

عقدت حاجبيها بتفكير للحظات قبل ان تهمس ببراءة

"حسنا بعض الشيء ، ليس بكل الأمور"

ارتفع حاجب واحد بشك بعدم تصديق لتقول الجالسة بجوارها بسرعة وهي تحاول التعديل على كلامها

"هيا لا تغضبي هكذا ، فأنتِ تعلمين بأنني اقول الحقيقة ولا اكذب ابدا"

اعادت رأسها للأمام وهي تقول بشبه ابتسامة ذابلة بجحود

"وهل انا لا اتمنى الخير لأحد ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي تحاول الكلام بهدوء للتعبير عن حالتها ليخرج عندها صوتها بهمس واهي حزين

"غير صحيح ، انتِ لستِ كذلك ، ربما قاسية وجامدة ببعض المواقف وتكرهين كل من حولك ! ولكنها لم تصل لدرجة ان لا تتمني الخير لأحد لم يلمسك بسوء"

تنهدت بهدوء بدون كلام ونظراتها شاخصة بالبعيد بصمت مريب دام للحظات ، لتقول بعدها بحذر التي كانت تتلمس على ذراعها برفق

"اخبريني بما يضايقك يا ماسة ؟ فأنتِ لا تتصرفين على طبيعتك المعتادة !"

اخفضت كفها بعيدا عنها ما ان قابلها الصمت من الجالسة بجانبها ، لتقول بعدها وهي تخرج من صمتها قائلة بجمود قاتم

"روميساء تريد الزواج من ابن خالها والذي يكون متزوج بالفعل من اخرى ، من اجل ان تأمن لنا حياة سعيدة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحها بصدمة لما تسمعه من كلام هادئ غير معبر بالنسبة للجالسة بجانبها وكأنها تقص عليها نكتة ممتعة او حكاية عابرة ، لتقول بعدها بابتسامة حاولت جعلها مبتهجة بتفاؤل

"حقا هذا خبر رائع ! واكيد كل هذا سيكون عائد لمصلحتكِ انتِ وشقيقتك ، فأنا اعلم جيدا بأن روميساء ستفعل اي شيء من اجل سعادتكِ وراحتكِ اولاً"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تلتفت نحوها قائلة بانفعال مستنكر

"هل سمعتِ ما قلته الآن ؟ انه يكون ابن خالنا والذي لم يعترف بوجودنا هو وعائلته ونبذونا منذ سنوات ! وغير هذا متزوج من امرأة من عائلة مرموقة ، أتعلمين ما لذي ستواجهه فتاة بمثل سمعتها امام تلك الساحرة والتي تتمنى لنا السوء ؟!"

عبست ملامحها بتوجس من تفكيرها الخطير والذي لم يخطر على بالها وهو لا ينبأ سوى بالشر ، لتقول بعدها برقة خافتة وهي تدير عينيها العسليتين بحزن بعيدا عنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"قد يكون كلامكِ صحيحاً ! ولكني متأكدة بأن روميساء دائما تفكر بقرارتها قبل ان تتخذها ، لذا عليكِ الوثوق بها والاطمئنان من هذه الناحية"

اعادت وجهها للأمام وهي تسند ذقنها فوق ركبتها قائلة بتصلب خافت يطغى عليها الغموض

"لن تفهمي ما اقوله يا صفاء ! ماذا يعني القبول والموافقة ورهن حياتكِ لشخص ليتحكم هو بكل مجريات حياتكِ ؟ وانتِ فقط عليكِ دفع الثمن"

اعادت عينيها العسليتين بحزن لصديقتها قبل ان تحرك رأسها بقوة وهي تنهض عن السرير وتهتف بسعادة كبيرة عادت لتحتل ملامحها الناعمة بثواني

"هذا ليس وقت الكلام الآن ، فنحن علينا الذهاب بسرعة لمنزلي لأننا اليوم سنقضي طول الليل بمنزلي وبغرفتي انا ، وستكونين عندها برفقتي لأستطيع الاطمئنان عليكِ اكثر"

رفعت (ماسة) وجهها نحوها بجمود وهي تتأكد مما سمعته للتو ، لتقول بعدها بجفاء وهي تدير عينيها بعيدا عنها ببرود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"مستحيل يا صفاء ! لن آتي معكِ"

ردت عليها بلا مبالاة وهي تتجه للنافذة بالغرفة بهدوء لتغلق ستائرها

"انا لم اكن اخيركِ بل هذا امر مني ! وايضا تستطيعين رؤية والدي والاطمئنان على صحته بما انكِ تسألين عنه كثيرا بالآونة الأخيرة ، فهو سيسعد كثيرا بوجودكِ بالمنزل"

قالت (ماسة) فجأة بخفوت جاد

"لقد كان مجرد سؤال روتيني ، وايضا انا لا استطيع التواجد بمكان موجود به مازن"

عادت للتقدم نحوها وهي تقول بثقة بالغة

"لا تقلقي ، فقد تأكدتُ بأن مازن لن يأتي للمنزل اليوم بسبب زيارته لصديقه بمنطقة بعيدة سيبيت عنده هناك ، وهذا ما اخبرني به والدي عندما اتصل به"

عقدت حاجبيها بتفكير شارد ما ان تذكرت رؤيتها له بشقة (قيس) بالصباح الباكر منذ مجيئهما ، ولكن ما يحيرها هو رحيله عند صديقه مباشرة بعد ان خرج من الشقة ؟ فهل يفعل هذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ليفسح لها مجال اكبر لتستطيع التفكير بكلامه بروية بعيدا عنه ؟

افاقت بعدها من شرودها ما ان شعرت باليد والتي كانت تمسك بذراعها قائلة بعناد رقيق

"هيا يا ماسة ، علينا ان نسرع لنصل لمنزلي مبكرا ، لأن هناك مسافة طويلة ستأخذ منا بين المنزلين"

اخفضت نظرها بجمود ليدها الممسكة بذراعها بعناد تعلم جيدا نتائجه وإلى اين سيحول بالنهاية ! لتقول بعدها بشحوب بارد وهي تنظر بعيدا عنها بتجمد

"إذاً لن تتركيني وشأني قبل ان تفعلي ما برأسكِ !"

اومأت (صفاء) برأسها برقة وهي تبتسم بنعومة بشفتيها الورديتين هامسة بثقة

"اكيد ، فأنتِ تعلمين جيدا إلى اي مدى يصل به عنادي !"

كانت تحرك الطعام بطبقها بهدوء بالملعقة قبل ان ترفعه لمستوى وجهها لتدسه بداخل شفتيها وهي تمضغه مرغمة من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دافع اللباقة لا اكثر امام صديقتها ووالدها واللذان استقبلاها بمنزلهما بلطف ومودة يختلف تماما عن استقبال عائلة خالها لها ، والذي لم تشعر به بكل هذه المودة والدفء والذي يحوم بمنزل (جلال) فالسر ليس بقرابة الدم بل بالعاطفة والمشاعر الحقيقية بدون اي تزييف او تحريف والتي يحملونها للآخرين ، فهي لن تنسى زياراتها المتكررة لمنزل صديقتها بطفولتهما حتى اصبح منزلها الثاني والذي تلتجئ إليه بوحدتها لتقضي به الوقت الممتع مع صديقة عمرها بعيدا عن تجرد المشاعر والذي تواجهه بمنزلها .

شعرت بيد تربت على كتفها بهدوء وصاحبتها تقول بسعادة غامرة "هل اعجبكِ الطعام وطريقة ترتيبه ؟ انا من اعددته بنفسي"

اخفضت نظرها لطبقها المقسم بشكل رباعي وكل قسم موضوع به نوع من الطعام والمقبلات بترتيب احترافي ، فقد وضعت بقسم الارز الابيض وبالقسم بجانبه خضروات مقطعة مع المخللات وبقسم آخر وضعت به قطعة لحمة كبيرة وبالقسم الأخير كان يحتوي على قطع من الخبز الأبيض ، وقد كان هذا التقسيم متواجد بكل اطباق المائدة بإتقان ، كما لم تنسى ابريق الشاي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المزخرف مع الاكواب المحفورة بالزخف ومزهرية زجاجية تحتل مركز المائدة بالمنتصف مع بعض الزهور البيضاء بداخلها ، وهذا ليس غريب على الفتاة والتي لطالما احبت لعب دور مدبرة المنزل الجميلة والتي تحاول فعل كل شيء بإتقان وترتيب يناسب شخصيتها تماما المحبة لهذا العمل لتحول هذا المنزل لعالمها الخاص والذي تلهو به كما تشاء ليطغى عليه اسلوبها الخاص فقط .

اعادت نظراتها لصديقتها وهي تقول بابتسامة هادئة بنبرتها الباردة

"جيد ، لقد اعجبني كثيرا ، وهذا ليس جديد عليكِ"

مالت ابتسامتها برقة ما ان فهمت فحوى كلامها والذي لا يفهمه غيرها ، ليخرج بعدها صوت آخر بصرامة هادئة يطغى عليها حنان غلفه المرض

"لقد نورتِ المنزل يا ابنتي ، كان عليكِ فعلها منذ زمن فقد اشتقنا كثيرا لزياراتكِ ، وخاصة صفاء والتي لا تتوقف عن الكلام عنكِ طول الوقت !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها ببطء نحوه وهي تبتسم بإحراج امامه جعل وجنتيها الباردتين ولأول مرة تتوردان بلون زهري بارد لا يخرج سوى امامه وهو لا يزال للآن يعاملها كابنته كما كان يفعل بالماضي ، فهذا الرجل هو الوحيد والذي عرفها على ان الابوة والحنان لا تقتصر على المقربين منّا فقط ومن يربطهم بنا الدم ، بل يستطيع كل من يحمل ذرة رجولة وحنان بقلبه ان يمثل هذا الدور والذي لا يليق سوى بالآباء الحقيقيين .

اومأت برأسها بالإيجاب وهي تقول بخفوت شاحب

"شكرا لك يا عمي جلال ، هذا لطف منك"

حرك رأسه باتزان وهو يعود بنظره لطبقه قائلا بقوة

"لا تخجلي يا ابنتي ، واعتبري نفسكِ بمنزلكِ فقد كان دائما كذلك وسيبقى"

عادت بنظرها لطبقها بصمت وهي ترفع الملعقة بالخضار لتمضغها بشفتيها ببطء وهدوء ، تدخلت (صفاء) بعدها بلحظات وهي تقول بابتسامة متسعة بلهفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عذرا يا أبي ، ولكني اريد الذهاب انا وماسة لغرفتي الآن لنكمل سهرتنا هناك"

قال الجالس عند رأس المائدة وهو يبتسم لها ابتسامة صارمة بأبوية

"حسنا ولكن عليكِ اولاً إنهاء كل الطعام من على المائدة ، فقد اعددتِ كمية كبيرة منه من اجل ضيافة صديقتك"

ادارت عينيها العسليتين باتجاه المائدة وهي تهمس بابتسامة محرجة

"اعتذر ، يبدو بأنني قد بالغت كثيرا بتحضير الطعام"

ابتسم (جلال) بانشراح قبل ان يضحك بهدوء مرح لتشاركه بعدها بلحظات ابنته وهي تضحك بسعادة ، بينما كانت (ماسة) تنظر للطبق امامها بدون اي تعبير وملامحها ساكنة تماما وكأن الزمن قد توقف عندها فقط وهي تتمنى لو تستطيع اختراق هالتهما الدافئة والتي لا تحمل اي هموم بالحياة ، ولكنها ستبقى دائما ابعد ما يكون عنها بروحها المشوهة والتي انهكتها ايدي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المجرمين والوحوش والذين تعايشت معهم وتأقلمت منذ قدم الأزل .

بعد مرور نصف ساعة كاملة والتي قضوها من خلالها بين ترتيب المائدة وبين غسل الاطباق والتي شاركت بها (ماسة) رغم ممانعة الأخرى لينهوا كل شيء بوقت قصير ، جلست بعدها (ماسة) على طرف السرير ذات الملاءة الوردية والمطرزة بالورود الصغيرة والتي لم تتغير حتى بعد مرور السنوات عليها وقد شاركتها بالنوم عليها كثيرا بأيام مبيتها بمنزلهم بالماضي .

تقدمت (صفاء) نحوها وهي تسير بتمهل حذر ممسكة باللحاف السميك بذراعيها وهي تسنده لصدرها ، وما ان وصلت بجانب السرير حتى القت به ارضا لتجثو عندها على ركبتيها امامه وهي تمسد عليه فوق الأرض الرخامية هامسة بتذمر

"ما لداعي للنوم على الأرض بينما تستطيعين مشاركتي بالنوم على السرير ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نهضت عن السرير لتهبط على الأرض بالطرف المقابل لها وهي تمد يديها لتمسد على الفراش برفق لتخفي الانثناءات فيه قبل ان تقول بابتسامة باردة بهدوء

"هذا لأن السرير الخاص بكِ لم يعد يتسع لكلينا ، فنحن لم نعد اطفالا !"

ارجعت ظهرها للخلف وهي تعيد خصلات شعرها البنية لخلف اذنيها جالسة على ركبتيها وهي تهمس بشرود حالم

"أتذكرين تلك الايام يا ماسة ! عندما كنا نستلقي فوق السرير بجانب بعضنا البعض ونبقى ساهرات لليوم الثاني ونحن نتكلم عن كل مغامرات يومنا والتي لا تنتهي"

تصلبت ملامحها وهي تبعد كفيها عن الفراش قائلة بهدوء ساخر

"اجل ولكنكِ كنتِ دائما تستسلمين للنوم وتتركيني وحدي ساهرة مع السقف والذي يكون افضل منكِ بالسهر !"

امتعضت ملامحها وهي تنتفض واقفة قائلة بقنوط عابس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا لأنني لا استطيع تحمل السهر مثلكِ ، وقد اخبرتكِ بهذا من قبل فأنا لستُ مثلكِ استطيع البقاء مستيقظة طول الليل مثل بومة الليل"

رفعت الجالسة امامها ذراعها عاليا نحو السرير من خلفها وبلمح البصر كانت تلقي عليها الوسادة والتي اصابت وجهها بنجاح ، لتمسك بها الأخرى بغضب وهي تعود لقذفها نحوها لتتلقفها الجالسة بسهولة وهي تضعها بلحظة فوق الفراش والذي ستنام عليه بهدوء بالغ .

وقفت (ماسة) عن الأرض وهي ترفع نظراتها بحيرة للتي غادرت باتجاه الخزانة المركونة بزاوية الغرفة ، لتعود بعدها بلحظات وهي تمسك بيديها دفتر كبير ملون تعرف جيدا على ماذا يحتوي من قبل ان تراه .

جلست (صفاء) على طرف السرير وهي تلوح بالدفتر قائلة بخفوت مبتهج

"انظري على ماذا سنسهر هذه الليلة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تأففت (ماسة) بضيق وهي تعود للجلوس على طرف السرير بجانبها ، لترفع بعدها ساقيها لصدرها وهي تعانقهما بذراعيها بهدوء قائلة ببرود ساخر

"حقا انتِ طفلة يا صفاء ، من بهذا العمر ما يزال يحتفظ بهذا النوع من القصص المصورة ؟"

ردت عليها الجالسة بجانبها بتملق وهي تضع الدفتر بحجرها لتقلب صفحاته قبل ان تصل لصفحة معينة

"اجل طفلة ، ولا اريد ان اكبر لكي لا اصبح كئيبة مثلكِ !"

اشاحت (ماسة) بوجهها بعيدا عنها باتجاه النافذة المفتوحة والتي كانت تُدخل نسمات هواء خريفية ببرودة خفيفة ، لتسند عندها جانب رأسها على حاجز السرير وهي تستمع لصوت تمتمة خافتة من الجالسة بجانبها برقة النسيم الداخل من النافذة

"استمعي لهذه القصة فهي تبدو ممتعة ، كان يا ما كان بقديم الزمان طفلة جميلة تسمى فرح ودائما ما كانت تتحلى بالفرح لتكون اسم على مسمى ، بالرغم من انها كانت تعاني من اليتم وتعيش مع زوجة عمها المتجبرة ، لتضحك لها الحياة وتعطيها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جنيات صغيرة لترافقها بحياتها وتراقبها اينما ذهبت لتحميها من كل المخلوقات الشريرة وتبقيها دائما بأمان وبفرح....."

كانت (ماسة) تشرد بعالمها البعيد والخالي من كل شيء وحتى من صوت (صفاء) الحزين والمتفاعل مع القصة وكأنها جزء منها ، ليرافقهما هواء الليل البارد طول السهرة مع صوت (صفاء) الرقيق والسلس وكأنها انشودة جميلة بآخر اليوم قبل ان ينزل الليل ستاره اخيرا على كل المخلوقات بالكوكب .

وقفت خلفه تماما بإحراج وهي تتمسك بحزام حقيبتها بكفيها بقوة وتشنج طغى على مفاصلها ، وحتى الآن لا تصدق مجريات الأحداث وكيف وصلت لهذا المكان وكل شيء يحدث بسرعة فائقة بعد ان تراكمت كلها بيوم واحد لتكون بمثابة مئة يوم وكأنها بحلم لم تفق منه بعد ! وكم تتنمى لو تستطيع تحويل الوقائع لمجرد احلام او كوابيس لم تحدث بأرض الواقع لتبقى فقط بالذاكرة مدة قصيرة قبل ان تمحى للأبد ، لتعود بعدها لواقعها ولأهم شيء حدث معها باليوم وهو بأنها قد اصبحت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زوجة لابن خالها (احمد الفكهاني) وارتبط اسمها به للمتبقي من عمرها وهذا يعني بأنها قد اصبحت الآن مقيدة بأحدهم !

شهقت بوجل ما ان لمس (احمد) ذراعها بيده وهو يقول بهدوء حائر

"ماذا بكِ يا روميساء ؟ لقد كنت اكلمكِ منذ ربع ساعة وانتِ لا تصغين لي ابدا ! هل انتِ بخير!"

تصلبت بمكانها للحظات وهي تبعد ذراعها عن كفه بتشنج قائلة بتركيز

"اجل بخير، لا تقلق عليّ فقط كنتُ افكر بمجريات الاحداث والتي حصلت معي اليوم"

اخفض يده وهو يقول بتصلب غامض

"هل بدأتِ تشعرين بالندم على قراركِ بالزواج مني يا روميساء ؟"

عضت على طرف شفتيها بنشيج وهي تحاول التركيز على سؤاله والذي لاحقها طول طريق مغادرتهما من المحكمة منذ دقائق ، لتقول بعدها بابتسامة متزنة بعملية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا يا احمد ليس هكذا هو الأمر ، فأنا التي وافقتُ على كل هذا ، لذا عليّ ان اتحمل مسؤولية وتبعات قراراتي"

تجمدت ملامحه ببرود وهو يشعر بشيء قاسي يقبض على انفاسه بقوة وكلامها لم ينفي الحقيقة وبأنها عليها ان تتحمل نتائج قراراتها مهما كان مدى ضررها وكأنه امر مسلم منه بالنسبة لها وكل هذا بسبب حاجتها إليه لا اكثر! ولا يعلم لما لم يعجبه هذا الأمر وشعر بمرارة كالعلقم بحلقه ؟

قال بعدها بلحظات وهو يعود لابتسامته الهادئة باتزان

"هيا بنا إذاً ، لندخل للمنزل ام تريدين البقاء على شرودكِ هنا والمبيت بالخارج !"

رفعت رأسها نحوه بسرعة وهي تومأ برأسها بالإيجاب بصمت ، ليعود (احمد) للاستدارة امامه وهو يفتح الباب بهدوء قبل ان يبتعد عن طريقها وهو يفسح لها المجال لتدخل قبله ، تحركت بعدها بخطواتها بتمهل لداخل الشقة وهي توزع نظراتها برهبة بالمكان الوسيع والذي يحتوي على افخم وارقى اثاث وديكور هادئ يناسب المكان والذي يدمج بين اللونين البني الفاتح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والابيض بتناسق رهيب ، لتتوقف بعدها بنظراتها على النوافذ الزجاجية والتي تملئ جدران الشقة بأكملها وكأنها واجهة تظهر العالم الخارجي بوضوح مثل الشاشات العملاقة والموجودة بالسينما .

سمعت بعدها صوت من خلفها ملتصق بها تماما وهو يقول بقوة

"هل اعجبكِ منزلكِ الجديد ؟"

عقدت حاجبيها بارتياب وهي تلتفت نحوه بوجهها وقبل ان تنطق بأي كلمة سبقها وهو يقول بثقة ارهبتها

"اجل لا تفاجئي ، فهذه الشقة قد اصبحت ملكلكِ وقد سجلتها باسمكِ افضل من السكن بذلك الحيّ المشبوه والذي لا يناسب مقام زوجة احمد الفكهاني ، لذا اعتبري هذا واحد من طلباتكِ ويمكنكِ السكن به مع شقيقتك بأمان بدون ان يمسكما احد بسوء"

شعرت بارتعاش سرى بكل أنحاء جسدها من كلمة زوجة احمد الفكهاني وهي تشعر بها لها نغمة غريبة بأذنيها بانتشاء وكأنها قد اصبحت من الزوجات الثريات ذات المقام العالي والذين لا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يمسهم احد بسوء ابدا ، لتنفض بعدها كل هذا عن رأسها وهي تركز فقط على هدفها الاساسي من هذا الزواج والذي لم يدفعها إليه سوى المصلحة والحصول على ما تتمناه منذ زمن .

قالت بعدها بلحظات وهي ترفع عينيها الخضراوين بصرامة فشلت في تمثيلها

"ولكن لم تخبرني للآن ، كيف ستخبر زوجتك عن زواجك من اخرى فهي اكيد سيجن جنونها ؟ وماذا عن عائلتك ووالدك ؟ كان عليك اخبارهم بالبداية قبل ان نعقد قراننا...."

قاطعها (احمد) بروية وهو يرفع كفيه علامة الهدوء

"اهدأي يا روميساء فهذا لن يشكل لنا اي عائق بعد ان اصبحتِ زوجتي رسميا ، وايضا هذا الأمر اتركيه على زوجكِ فأنا اعلم جيدا كيف اتصرف بهذه الناحية وانهي كل شيء بدون ان يصيبكِ سوء انتِ وشقيقتك"

تنهدت بهدوء وهي تحاول الابتسامة بصعوبة لتذوي عندها الابتسامة بمكانها بدون ان تصل لخديها وهي ما تزال تشعر بالألم بقلبها من اجل شقيقتها والتي لا تعلم كيف حالها الآن بعد ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

طلبت من (صفاء) ملازمتها الليلة ! قالت بعدها بابتسامة هادئة وهي تعود بالنظر له بتلك الاحداق الخضراء المستديرة بشحوب

"هل تسمح لي بسؤال أخير ؟"

شرد (احمد) قليلا بعينيها واللتين لم يرى باستدارتهما بشحوب غريب وكأن اللون قد انخطف منهما او ان الصبغة الخضراء قد انتهت منهما بشكل يدعو للتفكير والحيرة ؟ ليقول بعدها بابتسامة جادة بقوة

"اجل اسألي ما تشائين ، لا امانع"

اخفضت نظرها بعيدا عنه وهي توزعها بأنحاء الشقة قائلة بتفكير شارد بديكور الشقة والذي اخذ عقلها

"كيف استطعت الحجز بالشقة وتجهيزها بهذه السرعة ؟"

ردّ عليها (احمد) وهو ينظر لما تراه بهدوء

"لأن هذه الشقة محجوزة لي من الاساس ، واستخدمها باستضافة عملاء اجانب بالبلد او إذا كان لدي رحلة سفر باليوم التالي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت بنظرها له بتفكير وهي تضيق عينيها الكبيرتين بهدوء مريب ، ليقول بعدها وهو يبتسم لها باتساع متزن

"كلا لا احد يعلم عن هذه الشقة ، لا زوجتي ولا اي احد من عائلتي"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تهمس بإحراج متلعثم

"كيف عرفت بما يدور برأسي ؟"

ردّ عليها ببساطة وهو يدس كفه بجيب بنطاله

"لأنني استطيع قراءة ملامحكِ الواضحة والتي يسهل قراءتها"

عبست ملامحها بعدم تصديق وهي لا تصدق بأنها مفضوحة امامه هكذا لدرجة بأنه يستطيع قراءة ما يدور برأسها بسهولة من قبل ان تنطق بالسؤال ؟ لتعيد بعدها نظراتها نحوه ما ان مد كفه بالمفتاح الذهبي والذي يكون الخاص بالشقة فقد رأته وهو يفتحه امامها باستخدامه .

قال (احمد) بعدها بلحظات وهو يشير بعينيه للمفتاح بجدية

"خذي هذا مفتاح منزلكِ والذي سيبقى معكِ دائما اينما ذهبتِ ، لكي تستخدميه بفتح قفل الباب وبدونه لن يفتح"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت يدها بسرعة لتلتقط المفتاح وهي تنظر بانشداه مرتجف لما بين يديها وهي لا تصدق مدى جماله ولمعانه وكأنها تنظر لقطعة ذهب فنية ! بينما ابتسم الواقف امامها بحنان وهو ينظر لانفعالات ملامحها ودهشتها بترقب مثير وكأنها قد اصبحت هواية بالنسبة له ومتعة خاصة به .

استدار بعدها بعيدا عنها وهو يتنهد بهدوء وراحة لأنها اصبحت الآن تحت حمايته ومسؤوليته الخاصة بدون تدخل احد ، ليسير بعدها باتجاه الباب وهو يقول بجدية صارمة

"لا تنسي إذا احتجتِ لأي شيء او شعرتِ بالنقص اخبريني فورا ، والآن وداعا يا زوجتي العزيزة وهنيئاً لكِ بشقتك الجديدة"

نظرت بسرعة نحو مسار خروجه من الشقة لتقول بلحظة بخفوت متوجس

"ولكن يا احمد ، ألا تريد النوم بشقتك ؟ فهذه شقتك بالنهاية !"

امسك (احمد) بطرف الباب بقبضته وهو يقول بهدوء بدون ان ينظر لها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كلا لا استطيع مشاركتكِ الشقة بالوقت الحالي فهي قد اصبحت ملككِ الآن ، وانا سأعود للنوم بالمنزل ، فلا استطيع المضي بأي خطوة قبل ان يتم كل شيء كما نريد ونسعى إليه وهذا سيحدث بعد عودتي من رحلتي ، لذا ليلة سعيدة"

تغضن جبينها بعدم استيعاب بآخر كلماته الغامضة والتي شعرت معها بفراغ موحش ، لتنظر بعدها لباب الشقة والذي اقفله من خلفه بقوة لتجتاح عندها وحدة وبرودة بأنحاء الشقة مثل روحها المظلمة بعد ان فقدت النور بهذه الحياة والذي كان يعطيها الدفء منذ لحظات ، ولا تعلم تحديدا ما سبب تلك المشاعر والاوهام الغريبة والتي بدأت تهيم بروحها بدون رحمة ؟

كانت تتنقل بحسابها البريدي بملل على شاشة هاتفها وهي تحتضن ساقيها بذراع وتمسك بالهاتف بيدها الأخرى ، بينما كان يصلها صوت تنفس النائمة بالسرير بجانبها بسلام وقد راحت بسبات عميق ما ان وضعت رأسها على الوسادة ، لتتركها تكمل ليلتها بمفردها كالعادة كما اعتادت منذ طفولتها وكأن الجميع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يصر على تركها لوحدها ما ان يشعروا بالملل واليأس منها لتبقى الوحدة والوحشة مرافقة لها طيلة العمر.

كانت تتبع بحركة حدقتيها القاتمتين بضوء شاشة الهاتف والتي كانت تعكس زرقتها بوضوح وهي تنظر لكل جديد نزل على صفحتها والتي غابت عنها لمدة طويلة بسبب عدم اهتمامها لكل هذا العالم الالكتروني والذي يستطيع الوصول لكل قارات العالم بدون بذل اي مجهود ، ولولا دراستها الجامعية والتي تحتاج لكل انواع التكنولوجيا والمواقع الحديثة لكي يكون وسيلة لتنجز عليه وظائفها واختباراتها والتي لم تعد على الورق والقلم كما كان بالماضي ، لما كانت صنعت هذا العالم الوهمي لتكون جزء تافه منه من مجتمع بالي انعدمت منه المبادئ والاخلاق الاجتماعية من عالم افسدته التكنولوجيا .

عقدت حاجبيها بتركيز حاد وهي تضيق عينيها ناظرة لصورة رجل متوسط بالعمر بنهاية الثلاثين تقريبا تعرفه جيدا ، فهذه الملامح من المستحيل ان تخطئ بها فقط الفرق بأن شعره قد نبت بكثافة ليصل لعنقه ولحيته كذلك والتي غطت ملامح وجهه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وغيرته تماما ، لتخفض بعدها نظراتها للكلام المكتوب بأسفله والذي اكد ظنها

(تم القبض على رجل العصابات الاخطر اصلان عديلي بتهريب الاموال لاستثمارات لشركات مزيفة ، وقد تم الامساك بأموال طائلة بحوزته كان على وشك الهروب بها لخارج البلد)

شددت من القبض على الهاتف بكفها وهي ترفع رأسها عاليا بإنهاك مجهد ، لتفكر بعدها بسرعة بشيء واحد وهو بأن جميع افراد زمرة (قيس) قد بدأوا بالهروب بما جمعوه من اموال معهم لخارج البلد بعد ان تم القبض على رئيسهم وهو (قيس) ، ولكن إلى اين سيهربون ويد العدالة تمسك بهم واحدا تلو الآخر لتقتص منهم بما يستحقون وعلى جميع الاموال الغير قانونية والتي حصلوا عليها ؟

ما تزال تذكر تلك الكف الخشنة والتي كانت تضرب على مؤخرة رأسها بقوة تستطيع قلع رأسها عن جسدها وهو يتبعه بصوته الخشن قائلا بأمر قاسي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"افعلي كل ما اقوله لكِ بالحرف الواحد ، واي خطأ ستدفعين ثمنه غاليا ، وإياكِ والتلاعب معي فهكذا ستكونين تتلاعبين بعداد عمركِ !"

وبعد ان تنفذ اوامره بالحرف الواحد وتحصل له على مراده من كلمات المرور ومعلومات تخص استثمارات الشركات وكل صفقاتهم الخطيرة ، ليربت بعدها على رأسها بذات القسوة قائلا بابتسامة قبيحة منتشيه

"احسنتِ يا ابنة قيس ، لقد اعجبتني كثيرا فأنتِ لستِ فتاة عادية ابدا كما يظهر عليكِ ! ويوما ما ستصبحين ملكي بعد ان اسرقكِ من مالكِ قيس"

ضربت على جبينها بقبضتها بقوة وهي تفيق من افكارها السوداء المقيتة ، ولا تعلم متى ستخرج من ذلك العالم والذي حولها لصورة أخرى عن انعكاس لفتاة مشوهة الروح بسوداوية قلوب المجرمين ؟ فهي كانت كلما غاصت بذلك العالم الاجرامي اكثر انمحت جزء من هويتها الحقيقية حتى لم يتبقى منها شيء سوى جسد بروح مشوهة يعيش فقط ليتنفس هواء الآخرين !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت نظراتها لهاتفها لتقع عينيها على صورة أخرى لشاب ملئ الشاشة بأكملها وهو يبتسم باتساع مرح بارد وكأنه لا يبالي بالعالم بأسره وبما يدور به ، لتنقل نظراتها للفتاة الشقراء بجانبه والمبتسمة بتوهج برق بعينيها الخضراوين الجميلتين وهي نفسها من رأتها بذلك المقهى برفقته ، فهي من المستحيل ان تنسى وجه لمحته بحياتها وحتى لو مرّ عليه عدة سنوات فسيبقى محفور بذاكرتها لآخر يوم بحياتها بدون ان تستطيع محوه ، وعقلها يعمل على اساس المبدأ المعاكس فمن تصر على نسيانه سيبقى عالقا برأسها ولن تستطيع نسيانه حتى لو حاولت ذلك .

رفعت (ماسة) اصبعها وهي تدخل لحسابه الخاص تلقائياً بدون ان تمنع نفسها ، لترفع حاجبيها بانتباه شديد وهي تتنقل بصفحته الشخصية والتي لا تحوي على شيء مهم يلفت النظر سوى معلومة واحدة حصلت على انتباهها عن مكان عمله والذي يكون بشركة الصناعة والتصميم والمختصة بالديكورات والبيوت والتي لم تسمع عنها من قبل ، ولكنها متأكدة بأنها ليس لها علاقة بشركة حوت الفكهاني والمعروفة بكل إنحاء البلد ، فهل هذا يدل بأنه لا يعمل بشركة عائلته والتي يديرها والده ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تراجعت بيدها ما ان وصلتها رسالة على الخاص وهي تعقد حاجبيها بتوجس من صاحب الرسالة ، لتفتح بعدها الرسالة بحذر وتظهر الكلمات امامها والتي دفعتها للعبوس باستنكار

(ماذا تظنين نفسكِ فاعلة ؟ بالتنقل بحسابي الشخصي بمنتصف الليل !)

عضت على طرف شفتيها بحنق وهي تفكر بالطريقة والتي عرف بها بدخولها لحسابه بسهولة ؟ ولكن لا شيء غريب على التكنولوجيا والتي وصلت لمستوى لم يصل له احد من قبل ولم يعد هناك اي حياء او خصوصيات بين البشر عندما اجتاح التطور عالمهم !

ردت عليه برسالة أخرى وهي تبتسم بجمود وتصلب بملامحها الحجرية

(هذا افضل من التنقل بحفل رخيص ومبتذل بآخر الليل على شخص بمقامك يا ابن الفكهاني)

بعثت الرسالة بثقة وهي تعلم جيدا من محتوى الصورة والتي ظهرت امامها الآن مع صديقته الشقراء بدون ان تخفي اجواء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحفلة من حولهم والتي اكدت لها مكان تواجدهما بهذه الساعة ، عادت للنظر للهاتف ما ان وصلتها رسالة أخرى بعد لحظات

(لم اكن اعلم بأنكِ تعملين جاسوسة يا ماسة الفاروق !)

عبست ملامحها بحدة وعينيها الزرقاوين تلمعان بشراسة عكسها ضوء شاشة الهاتف ، لتضغط بعدها على ازرار الهاتف وهي تبعث له رسالة مختصرة بحقد

(احمق عائلة الفكهاني)

لتفصل بعدها هاتفها نهائياً وهي تزفر انفاسها بحدة منفعلة بجموح ، لتلقي بعدها بالهاتف جانبا وهي تدفن وجهها بين ساقيها بتشنج مهتز بطريقة نومها المعتادة والتي لا تستطيع النوم سوى بها ، عندما ترغم نفسها على ادخال السواد لعالمها والسكون بكل مكان قبل ان يسحبها الظلام لسباته الطويل بدون ان تهتم بتخدر مفاصلها والألم والذي يضرب ساقيها بطريقة تكورها والتي تراها مسكن لآلامها وكوابيسها !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بهدوء عابث وهو ينظر لشاشة الهاتف ولرسالتها الأخيرة قبل ان تختفي عن شبكة الانترنت ، وهو يفكر بأنها تبدو من محبين السهر او قد تكون لا تحب النوم بوقت مبكر فهو بكل لقاءاته معها دائما ما تكون بمنتصف الليل لتظهر له مثل الشبح وكأنها هي والظلام واحد ! ولكن ماذا كانت تفعل بحسابه يا ترى ؟ هل كانت تحاول مراقبته والتجسس عليه فكل شيء متوقع من تلك الفتاة الغامضة ؟

اخفض الهاتف وهو يدسه بجيب بنطاله ناظرا للحفل الممل امامه والذي لا يتغير نظامه ابدا نفس الناس بكل مرة ونفس الروتين ، ليشعر بعدها بيد تمسك بذراعه وهي تلوح بالهاتف امامه بيدها الأخرى قائلة بدلال

"انظر ما اجمل صورتنا معا ! لقد حظيت على إعجاب الكثيرين ومنهم من ظنوا بأننا مرتبطين"

ارتفع حاجب واحد بخفة وهو يقول بوجوم

"هل نشرتها على كل صفحات التواصل ؟ ألم احذركِ من فعلها يا لينا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت الهاتف من امامه لتعود للنظر للصورة بشرود حالم قائلة بلطافة

"ولكن كيف تريدني ان اترك هذا الجمال بعيدا عن العين ؟ وايضا على الناس ان ترى مدى جمال صداقتنا وقوتها والتي ليس لها مثيل بالعالم !"

ردّ عليها ببرود من كان يعيد ذراعيه لفوق رأسه وهو ينظر بعيدا عنها

"ومع ذلك كان عليكِ ألا تفعليها ، فهذا سيجلب لنا الشبهة وكلام الناس والتي لا يهمها سوى افتعال الفضائح والشائعات عن الاشخاص المهمين ذو المراتب العالية امثالنا !"

زمت شفتيها وهي تدس خصلات شعرها القصيرة بكفها الحرة لخلف اذنها بهدوء قائلة بحزن وبراءة

"لم اكن اقصد جلب المشاكل لك ، واعدك بأنني لن اعيدها"

حاد بنظراته السوداء نحوها وهو يقول بابتسامة جانبية

"لا بأس فقد فعلتِ ما برأسكِ وانتهى الأمر ، وجعلتِ صورتنا تدور لكل دول العالم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضحكت عندها بخفوت وهي تدس الهاتف بجيب ثوبها قبل ان تتمسك بذراعه بيديها لتحول نظرها للأمام ما ان تغير نوع الموسيقى لأخرى هادئة بنعومة آسرة ، لتحاول بعدها سحبه معها لساحة الرقص وهي تهمس بحماس مغري

"ما رأيك ان نذهب للرقص قليلا ؟ فأنا احب كثيرا هذه الاغنية ، ارجوك لا ترفض طلبي"

ولكن (شادي) توقف بقوة وهو ينفض ذراعه بعيدا عنها قائلا ببرود جليدي

"ما لذي اصابكِ يا لينا ؟ أنتِ تعلمين جيدا بأني لا احب الرقص بهذه الحفلات ولا احبذها ! وإذا كنتِ تريدين الرقص فابحثي عن احد آخر يشاركِ بها"

عبست ملامحها بحزن طفولي وهي تبرم شفتيها برقة لتحاول استعطافه ليوافق على طلبها وهي نفس الطريقة والتي تستخدمها عادة مع والدها ومع جميع من تعرفهم ، ولكن للغرابة فهو الوحيد والذي لا يتأثر بها ولا تهزه ولو قليلا ليرأف قلبه بها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وبمنظرها المغري للعين ومذيب للصخر وكأن قلبه مغلف من جليد من المستحيل ان يذيبه شيء او يحطمه أياً كان !

تدخل بعدها صوت شاب غريب وهو يندفع امامها قائلا بحماس

"انا استطيع الرقص معكِ يا آنستي الجميلة ، واتركي هذا البارد وشأنه فقد خسر الكثير بخسارتك !"

ادار الواقف امامه عينيه بعيدا عنهما ببرود غير مبالي ، بينما امتقعت ملامح (لينا) بعبوس من تدخل هذا السمج وهي لا تعلم كيف ظهر وكيف تتخلص منه الآن ؟ لتفكر بعدها بخبث وهي تنقل نظراتها للواقف بالقرب منهما ببرود بدون ان يعيرهما اي اهتمام .

قالت بعدها بلحظات وهي تنظر للشاب برقة وغرور

"انا موافقة على مشاركتك بالرقص إذا كنت مصرا ، فأنا لا احب رفض طلب احد"

حرك الشاب رأسه بحماس وهو يمسك بكفها بدون اي تردد وابتسامة بلهاء تحتل ملامحه ، ليسحبها بعدها بسرعة لساحة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الرقص بين الناس وهو يصطدم بهم بقوة متخذا مكانا بين الراقصين لكليهما .

بينما اعاد الساكن بمكانه نظراته للأمام وهو ينظر للأبله ورفيقته وهما يرقصان بسرعة بعكس نوع الموسيقى الهادئة والتي يتطلب بها الرقة والبطء بالرقص ، وهو يبدو متشبث برفيقته بقوة وكأنه قد حصل على الجائزة الكبرى بعد عناء طويل .

تنهد بملل وهو يلمح نظرات (لينا) الممتعضة والناظرة له برجاء مستجدي ليخلصها من مصيبتها والمتجسدة امامها ، ليسير بعدها نحوهما بخطوات جامدة وهو يركز نظراته على الأبله والشارد بعالم آخر ، وما ان وصل لهما حتى امسك بكتف الشاب ليوقف حركته بقوة وهو يقول من خلفه ببأس

"لو سمحت لقد رقصت بما فيه الكفاية مع شريكتي ، وانا اريد استعادت مكاني معها ، فقد غيرتُ رأي الآن بخصوص خسارتها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت الواقفة امامه براحة وعينيها الجميلتين تتوهجان بإغراء وانتصار ملفت ، بينما التفت الشاب برأسه للخلف وهو يقول بعبوس متجهم ملوحا بذراعه امامه ببساطة

"لقد فات الأوان على هذا الكلام يا سيد ، فمن يصل اولاً يحصل على ما يريده ومن يصل متأخراً يخسر"

ابتسم (شادي) بدون اي مرح وهو يقول بسخافة

"حقا لم اكن اعلم بهذا القانون ، ولكني سأريك شيئاً سيغير رأيك فورا وثقتك والتي تتبجح بها امامي !"

ارتفع حاجبيّ الشاب بعدم استيعاب ليجد لكمة توجه لوجهه بقوة جعلته يترنح قليلا للخلف عدة خطوات ، ليشعر بعدها بقدم صغيرة تضرب على ساقه بسن كعب الحذاء بقوة جعلته ينحني على الأرض وهو يجثو على ركبتيه وصوت ناعم خبيث يقول من فوقه بأسف مزيف

"اعتذر حقا لم اكن اقصد اصابتك ، يبدو بأنني لا اجيد الرقص كما ينبغي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انحنى (شادي) امامه بجذعه وهو يقول امام وجهه بابتسامة هادئة بخطر وشيك

"الافضل لك ان تغادر من هذا المكان ، ومرة أخرى لا تحاول العبث مع من هم اكبر منك حجما !"

ابتلع الشاب ريقه وعينيه جاحظتين بخوف دام للحظات ، ليقف بعدها بسرعة على قدميه قبل ان ينطلق مغادرا وهو يبتعد من امام حشود الناس والذين توقفوا عن الرقص بانتباه ، ليعودوا بعدها بلحظات كل منهم بالرقص مع شريكه متجاهلين ما حدث منذ قليل .

امسكت (لينا) بكتفيه بيديها وهي ترتفع امامه على اطراف حذائيها العاليين قائلة بابتسامة صغيرة بأغراء

"هل نرقص ؟"

زفر انفاسه بتصلب وهو ينظر لها بحدة قبل ان يقول بابتسامة باردة باستسلام

"فقط رقصة واحدة لا اكثر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها بإشراق وهي تتعلق بعنقه بكفيها هامسة أمام وجهه بخفوت انثوي بنشوة

"وهذا اكثر من كافي"

وقبل ان يبدأ كل منهما بالرقص ارتفع رنين هاتفه بجيب بنطاله مخترقا ضوضاء الحفلة ، ليخرجه بعدها بملل قبل ان يعقد حاجبيه بحيرة وهو ينظر لاسم شقيقه الكبير والمنير بالشاشة .

نزع بعدها كفيها عن عنقه بسرعة وهو يسير بعيدا عنها قائلا بجدية

"عذرا ، عليّ ان اجيب على هذه المكالمة"

ولم ينتبه بعدها لنظراتها الخضراء المشتعلة بحنق وهي تعض على طرف شفتيها باستياء وكل شيء يفسد دائما بآخر لحظة ما ان تصل لما تريده وتسعى إليه بدون ان تفهم السبب لذلك !

بينما وصل (شادي) لمدخل قاعة الحفلات وهو يضع الهاتف على اذنه قائلا بمرح مبتسم لا يظهر سوى امام شقيقه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كيف حالك يا شقيقي احمد ؟ لم ارك منذ كنت تخطط لتلك الحفلة والتي لم احضرها للأسف بسبب ظروف قاهرة ! ولكني اتمنى حقا ان تكون رائعة كما كنت تخطط لها"

ارتفع حاجبيه بلحظات بدهشة وهو يستمع للطرف الآخر بتركيز حاد ، ليقول بعدها وقد اختفى كل المرح عن ملامحه ليحل مكانه الوجوم والاستنكار عليه في آن واحد

"ما هذا الذي تنطق به يا احمد ؟!"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثامن

كان يجلس على الأريكة وهو ينظر بعيون متسعة بصدمة لشقيقه الكبير والذي كان يسير جيئاً وذهاباً بدون توقف وهو يراه على هذه الحالة من التخبط بالمشاعر والأفكار لأول مرة وكأنه ليس نفسه المتزن الصارم بحياته والواثق من نفسه دوما بكل المواقف ، وهو الذي كان يراه دائما مثال للرجل الوقور والمتحكم بكل انفعالاته الخارجية والداخلية والقادر على فعل اي شيء بدون اي حواجز والمنزه من الاخطاء منذ صغره ليكون المرشح الأفضل ليدير اعمال العائلة منذ تسلمه اول منصب بالشركة بعمر الخامسة عشر ، والآن ماذا حدث له ليتحول لكل هذا وينقلب رأساً على عقب وكأنه يرى شخص آخر بعيد عن شخصية (احمد) المعروفة ؟

زفر (شادي) انفاسه بهدوء وهو يسند كفيه على ركبتيه بتحفز ، ليقول بعدها بتركيز حذر وهو يحاول استيعاب كم الحقائق والتي تلقاها للتو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"دعني اتذكر قليلا ! انت الآن متزوج من روميساء الفاروق بعد ان عقدت قرانك معها بظهر اليوم بدون علم احد ، وتفكر الآن كيف ستستطيع زف هذا الخبر لزوجتك ووالدك بدون ان يحدث اي مشاكل وتضطر عندها لخسارتها !"

توقف (احمد) عن السير قليلا وهو يلتفت نحوه بعبوس جامد ، ليقول بعدها وهو يزفر انفاسه بوجوم

"هذا ما كنت اتكلم عنه ، فقد نسيتُ بخضم ما حدث التفكير بطريقة سهلة لإقناعهما بهذا الزواج بدون جلب مشاكل لأحد"

ارتفع حاجبيه بدهشة مصطنعة وهو يقول ببساطة بالغة

"دعني اخبرك امرا مهما وهو بأنك قد وقعت بمشكلة عويصة ليس لها حل ، فغير رفض والدي لأي علاقة تربطنا ببنات مايرين ستخسر ايضا مساندة عائلة زوجتك العزيزة والتي ستحيل حياتنا لجحيم ما ان تعلم عن زواجك الثاني ! وقد تفكر ايضا بقتلك انت ومعك ضرتها الجديدة بطريقة لن تخطر على بال احد"

تجهمت ملامح المقابل له وهو يصرخ بنفاذ صبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس وقت المزاح يا شادي ، وكلامك لا يساعدني ابدا بل يزيد حالتي سوءً ! وارجوك توقف عن قول هذه الاستنتاجات قبل ان احيل انا حياتك لجحيم"

اتسعت ابتسامته ببراءة وهو يعض على طرف شفتيه مانعا الضحكة من الخروج امامه لكي لا يخنقه المقابل له ويموت على يديه وهو يبدو بحالة ليس من الجيد اغاظتها ، وما ان حدجه (احمد) بنظرات حادة بعينيه الصارمتين حتى رفع كفيه لفوق رأسه وهو يقول بروية وتمهل

"اهدئ يا احمد وفكر اولاً قبل ان تفعل اي شيء ، فلا تنسى بأنني بصفك ولستُ من اعدائك الرافضين لزواجك هذا"

ردّ عليه (احمد) وهو ينظر بعيدا عنه بضيق

"اعرني سكوتك لو سمحت"

ابتسم بهدوء وهو يسند ذقنه لقبضته بأريحية قائلا بتفكير وهو ينظر لشقيقه والذي عاد للحركة امامه بعصبية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"فقط اريد ان اعرف ، لما فكرت بالزواج للمرة الثانية ؟ ألم تكتفي من المرة الأولى ؟ ولما اخترتها هي تحديدا من دون الجميع !"

وقف (احمد) بمكانه للحظات وهو يشرد بعيدا بنقطة محددة قبل ان يهمس بابتسامة هادئة

"ليس الأمر بأني افكر بالزواج من امرأة اخرى لتشبع رغباتي او بسبب نقص تعاني منه زوجتي ! ولكني شعرت بالقلق من خسارتها مرة أخرى بعد ان ذاقت الويل وحدها هي وشقيقتها بسبب عدم ضمهما للعائلة منذ سنوات ، ونحن جميعا نحمل جزء من اللوم والذنب على ما تعرضوا له بحياتهما بعيدا عنا ، لذا لن اسمح بأن يتكرر هذا مرة أخرى وألعب دور المشاهد فقط كما حدث بالماضي ، وعقد قراني بها سيضمن حقها والذي بخلتموه عليها من قبل وسأتأكد هكذا بأنها بأمان بعيدا عن كل الوحوش البشرية والمتربصة لها ، وعلى الجميع تقبل هذا القرار من اجل مصلحة الجميع ولكي لا يؤكل احد حق بنات عمتي مرة أخرى"

كان (شادي) يحرك رأسه بشرود وهو يتمتم بغموض مبتسم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنك يا احمد نسيت حق زوجتك بمعرفة زواجك عليها ، فهذا اقل حقوقها كزوجة عاشت معك لسنوات بحلوّها ومرّها ، بالرغم من اني ارى بأنها تستحق هذا فهي امرأة مستفزة لأبعد الحدود !"

اخفض نظراته للأسفل بانهزام وهو يهمس بوجوم شارد

"وهذا الشيء الوحيد والذي يشعرني بالدناءة يا شادي ! فهي بالنهاية تبقى زوجتي مهما كانت مدى عيوبها والتي تعاني منها ، ولكن لا تقلق فهي بالنهاية سترضى بالأمر الواقع ما ان اخبرها بالسبب من زواجي من ابنة عمتي مع اني اشك بهذا"

ردّ عليه بعدها بلحظات بهدوء قاطع

"وإذا طلبت منك الطلاق ! فماذا ستفعل ؟"

رفع (احمد) رأسه بهدوء وهو يقول بصرامة مفاجئة

"لن امنعها"

حرك رأسه بتفكير للحظات قبل ان ينهض عن الأريكة وهو يعود لابتسامته المرحة قائلا بانشراح وهو يلوح بذراعه بلا مبالاة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً ليس لدي شيء اقوله لك سوى بالتوفيق بمهمتك المستحيلة ، واتمنى حقا ان تخرج حياً من هذه التضحية والتي تقدمها لبنات عمتنا ، وحقا محظوظات بنات مايرين لأنهما تحظيان بابن خال مثلك نادر الوجود بهذا الوقت !"

التفت باتجاهه بهدوء وهو يعقد حاجبيه قائلا بتصلب بارد

"هل ستغادر وتتركني وحدي بهذه الحال ؟ اين مساندة الأخوة لبعضهم ؟"

التفت نحوه وهو يرفع حاجبيه باستفزاز ليقول عندها بابتسامة جانبية

"كنتُ حقا ارغب بمساندتك ولكنك ترى ان الوقت متأخر جدا ، وانا الآن احتاج للنوم اكثر منك لأني اصغر سنا منك ، لذا ابقى انت هنا ساهرا لليوم الثاني تفكر بحل لمصيبتك ، وانا سأذهب لأتنعم بنوم دافئ بعيدا عن القنابل النووية والتي سنشهدها بالمنزل غدا !"

عبست ملامحه بتصلب بدون ان يتفاعل مع مزاحه الأخير ، بينما اكمل الآخر سيره لخارج الغرفة وهو يلوح له بكفه قائلا بلا مبالاة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حظاً موفقاً يا احمد"

ليقفل بعدها باب الغرفة من خلفه بهدوء وببساطة كما يفعل عادةً ، بينما ترك (احمد) شاردا بعيدا عنه وهو يدعوّ من كل قلبه ان يسير كل شيء كما يريد ويخطط له بدون ان يضطر للانفصال عن (روميساء) بعد ان اصبحت جزء مهم بحياته عليه حمايته بكل ما يستطيع من قوة وبعيدا عن صورة انهيارها عند مدخل مقر عملها والتي لا تبارح ذهنه بتاتا .

كانت تركل اي حصوة تصادف طريق سيرها بملل وهي تزفر انفاسها بتعب وإنهاك ، فهي لم تستطع النوم ولو لثانية بمنزل صديقتها بسبب تغير الوضع عليها والمكان وبسبب ذاك الخبر والذي ضرب عقلها بذكريات تود لو تدفنها بداخل روحها المشوهة للأبد وبدون رجعة ، لكي لا تزعجها مرة أخرى وتنغص عليها رتابة حياتها الكئيبة بدون ذكريات او احلام .

رفعت جفنيها الحمراوين عن احداقها بصعوبة وهي تحاول التركيز برؤية مسار سيرها والفارغ من البشر بسبب موعد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الشروق والذي لم يحن بعد بهذه الساعة الباكرة والسماء ما تزال تتلون بشحوب غائم من فوقها وبلون رمادي باهت ، فقد اعتادت على هذا الروتين منذ سنوات حيث يستيقظ سيد المنزل (قيس) بعد بزوغ الفجر بساعة لتفيق هي معه وتجهز له الافطار كما هو معروف بقوانين العيش بذاك المنزل ، قبل ان يغادر المنزل بدون ان تعلم وجهته والسبب والذي يجعله يستيقظ بهذا الوقت الباكر ؟

توقفت خطواتها فجأة ما ان سمعت صوت بوق السيارة بجانبها ، لتشدد بعدها من القبض على حزام حقيبتها بيد وهي تقبض على جيب بنطالها الجانبي والذي يحوي على سكينها بيدها الأخرى ، ارتخت بعدها مفاصلها وهي تسمع ذلك الصوت المستفز والخارج من السيارة وهو يقول

"صباح الخير يا دمية"

ادارت عينيها نحوه بملل وهي تهمس بنزق

"ما لذي تفعله هنا ؟ ولما تلاحقني بكل مكان ؟"

ردّ عليها (مازن) ببساطة مستفزة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لأنكِ دميتي يا ماسة وتخصيني ، لا تنسي هذا الكلام"

تصلبت ملامحها للحظات وهي تنطق بشراسة تنضح بعينيها الزرقاوين القاتمتين

"لستُ دميتك يا مازن ، افهم هذا وارحني"

اتسعت ابتسامته بميلان وهو يحرك عينيه العسليتين شاملا إياها بنظراته بكسل ، لتزفر بعدها انفاسها بحنق وهي تعود للمشي بعيدا عنه قائلة باقتضاب

"عذرا ولكنك تؤخرني"

عاد للضغط على زامور السيارة بصخب وهو يقول بابتسامة ماكرة

"ولكن ألن تخبريني لما خرجتي من منزل والدي بهذا الوقت ؟ ألم تعجبك الضيافة !"

توقفت للحظات وهي تلتفت نحوه قبل ان تهمس بتصلب مشتد

كيف عرفت بأنني كنتُ موجودة بمنزل والدك ؟"

حرك (مازن) السيارة بهدوء ليوقفها بجانبها وهو يقول ببرود مبتسم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا اعلم بكل شيء يدور من حولكِ يا ماسة ، لذا احذري جيدا بخطواتك"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تتمتم بتفكير جاف

"أليس من المفترض ان تكون الآن عند صديقك البعيد ؟ ام انها كانت كذبة تخفي بها اعمالك !"

ارتفع حاجبيه وهو يدعي التفكير قبل ان يقول بابتسامة عريضة باستفزاز

"اجل صحيح وهذه عودتي من عند صديقي ، ام لديكِ مانع بهذا !"

ادارت عينيها جانبا وهي تهمس بنفاذ صبر وكأنها تكلم نفسها

"المانع الوحيد بأنك قد عدت من عنده قبل ان ارتاح من عدم وجودك نهائياً"

عقد حاجبيه بتركيز للحظات وهو يقول ببراءة مصطنعة

بماذا كنتِ تتكلمين عني ؟ واتمنى حقا ان يكون شيئاً جيدا"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه وهي تكمل سيرها بلا مبالاة لوجوده وقد طفح بها الكيل منه وهو يبدو لا يريد التوقف عن مضايقتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وملاحقتها بهذا الاستفزاز ، لتعود للوقوف فجأة ما ان سمعته وهو يقول بتصلب غامض

"أرأيتِ الاخبار ! لقد امسكوا بالمدعو اصلان صديق عمي قيس وشريكه بجرائمه ، أتتذكرينه يا ماسة ؟"

عضت على طرف شفتيها بقوة حتى كادت تدميها وهي تمنع تشنجاتها من الظهور على حركات جسدها وملامحها ، لتلتفت بعدها بوجهها نحوه ببطء وهي تستمع لباقي كلامه ببرود متعمد

"لم يبقى تقريبا سوى اثنين من رجال قيس لم يلقوا بالقبض عليهما ، وقد تكونين انتِ التالية يا ماسة !"

صرخت (ماسة) فجأة بانفعال حانق غير مهتمة بصدى صوتها بسكون المكان الفارغ

"اخرس ، فأنا ليس لي علاقة بعالمكم الاجرامي وكل شيء فيه قذر لا يخصني ولست مسؤولة عنه"

ابتسم بصمت ناظرا لها من نافذة السيارة المفتوحة بجانبه وهو يُخرج رأسه منها بكسل ، ليقول بعدها وهو يحرك رأسه بابتسامة باردة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنكِ قد نسيتِ بالمجرم والذي كان يسرب كل معلومات الصفقات والمشروعات الخطيرة وكلمات المرور الخاصة بهن ، والذي يكون شخص واحد ليس هناك غيره بالعالم والخبير بكل هذه الأمور ، واكيد اقصدكِ انتِ !"

تصلبت ملامحها ببرود تحت بشرتها الرخامية بتجمد يحمل من خلفه الكثير ، لتسير بعدها هذه المرة بطريق معاكس وهي تعود باتجاهه قبل ان تقف بجانب سيارته وهي تهمس بخفوت حجري

"ماذا تريد مني بالضبط ؟"

ارتفع حاجبيه بإعجاب مزيف وهو يهمس بابتسامة متسعة ببشاشة

"فقط اريد منكِ المجيئ معي بالسيارة ، لأني اريد التكلم معكِ بموضوع هام ، وبعدها سأتركك وشأنكِ"

تنهدت بهدوء وهي تفكر بسرعة بالذي عليها فعله الآن بهذا المزعج والمصر على الالتصاق بها دوما وهو يحمل كل اسرارها معه وكل شيء يخص عالمها السابق ؟ لتقرر بعدها فعل ما يقوله لعلها تتخلص منه للأبد وترتاح وهي مستعدة لأي مراوغة قد تصدر منه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بأي لحظة لتشق عندها رأسه بسكينها لنصفين ، وهذا ليس بالشيء الجديد عليها عندما تكون متعايشة منذ المهد بمحيط يملئه كل انواع المجرمين بالعالم !

سارت بعدها حول السيارة بثبات قبل ان تصل لباب المقعد بجانبه ، لتفتحه عندها بهدوء وهي تجلس بجانبه بصمت مريب قبل ان تقفل الباب من خلفها بقوة ، بينما عاد (مازن) لتشغيل محرك السيارة وهو يقول بابتسامة مائلة مع عينيه العسليتين الناعستين

"اهلا بكِ بعالمي يا دميتي الجميلة ، انظري ما اجملكِ وانتِ مطيعة مثل كما كنا بالماضي !"

اشاحت بوجهها باتجاه النافذة ببرود وهي تشعر بشيء غير جيد ينخز قلبها بألم كما يحدث دائما مع غريزتها الفطرية المحدقة بالخطر من حولها ! ولكنها الآن قد وصلت لحالة من الإنهاك وقلة النوم تمنعها من التفكير بالشكل السليم والتدفق بأفكارها المتضاربة برأسها ، بينما تحرك (مازن) بالسيارة بعيدا عن الطريق وابتسامة غامضة تتسع تدريجيا حتى شملت وجهه بأكمله بانتشاء واضح مريب .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فتحت عينيها بإنهاك ما ان داعبتها خيوط من اشعة الشمس والمتسللة من النوافذ العملاقة وهي تشوش عليها الرؤية امامها ، لتنتفض بعدها مستيقظة بقوة قبل ان تتلوى بألم ما ان اجتاحتها موجة تشنج بمنحنيات ظهرها بسبب نومها على الأريكة الغير مريحة لفترة طويلة ، رفعت كفها وهي تمسد على ظهرها وخصرها بقوة مضيقة عينيها الخضراوين بشحوب من اشعة الشمس القوية والتي اخترقت النوافذ الزجاجية بسطوع لم تعتد عليه بسبب قرب مكان الشقة من اشعة الشمس بما انها بالطوابق العليا .

تنهدت بتعب وهي تنهض عن الأريكة برفق بعد ان غفت لساعات عليها وهذا بعد بزوغ الفجر وهي التي لم يغمض لها جفن من التفكير الطويل بحياتها وبكل تعقيداتها من عقد قران وشقيقة يتيمة وبابن خالها والذي اصبح من الآن زوجها ، ولا تعلم للآن ما هي الخطوة التالية من اجل استعادة شقيقتها وتحقيق مطالبها والتي وعدها بها (احمد) من قبل ؟ ولكن كل ما يهمها الآن وبهذه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اللحظة هو الاطمئنان على حال شقيقتها بعد ان تركتها بعهدة (صفاء) ولن تنسى احضارها ايضا لهذه الشقة مهما كلفها الأمر.

وقفت عن الأريكة وهي تلتفت نحو النوافذ الزجاجية ومصدر الانارة بالشقة الواسعة ، لترفع بعدها كفها لمستوى وجهها وهي تحمي عينيها من الانارة والتي اجهدت الرؤية عليها ، تحركت من فورها ببطء وهي تدور حول الأريكة لتقف بعدها امام النوافذ قبل ان تمسك بجانبي الستارة لتحجب النور من امامها وهي تغطي النوافذ العملاقة بصمت لتحل عندها اضاءة خافتة على انحاء الشقة .

زفرت انفاسها براحة وهي ترفع يديها لمستوى وجهها لتتمتم بدعاء خافت معتادة على قوله دائما ببداية كل شروق ويوم جديد

"اللهم يسر امورنا واشرح صدورنا وفرج همومنا يارب العالمين"

مسحت وجهها بكفيها باستغفار وهي تتنهد بهدوء ، لتبتلع بعدها ريقها بتشنج وهي تسير بعيدا عن النافذة باتجاه ممر الغرف ، بدأت بعدها بفتح الغرف الواحدة تلو الأخرى وهي تتأفف بنفاذ صبر بدون ان تعرف مكان الحمام بهذه الشقة الواسعة ، لتصل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها لغرفة من بين تلك الغرف الأخرى وهي تحتوي على حمام مرفق معها وقد كان هذا من حسن حظها .

سارت بسرعة لداخل الحمام قبل ان تشغل الماء بالحوض المستدير الذهبي ليتدفق عندها الماء بداخل الحوض حتى امتلئ بالكامل ، لتأخذ بعدها حمام سريع لم يستمر معها سوى ثواني معدودة ، فقط لينفض عنها الإنهاك والتعب والذي تشعر به يكاد يفتك بها منذ الأمس وخاصة بأنها تحتاج الآن لكل تركيز لتستطيع التفكير بخطواتها القادمة بشكل سليم وبذهن متفتح .

وقفت امام المرآة وهي تجدل شعرها بجديلة طويلة مبللة لكي لا تعيق عليها الحركة ومع اشعة الشمس ستجف لوحدها ، وما ان انتهت من كل هذا حتى تحركت لخارج الغرفة لتتجه لوجهتها التالية وهي المطبخ ، وقفت امام الخزائن بدون ان تتمعن بزوايا المطبخ الفاخر مثل باقي الشقة ، لتخرج منها علبة القهوة وهي تتنفس براحة فكل شيء يسير كما تريد للآن ، انتهت من تحضير كوب قهوة سريع وهي تحركه بالملعقة برتابة قبل ان تقربه من شفتيها ، وما هي ألا لحظة حتى ابعدته عنها بسرعة ما ان لعقت مرارته بلسانها والتي كانت شبيهة بالعلقم .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجولت بعدها بين الخزائن مرة أخرى بدون ان تجد اي اثر للسكر وهي تفكر بأن بأي مطبخ دائما لا يخلو من السكر! ولكن لما مطبخ هذا الرجل لا يوجد به اي ذرة من السكر؟ هل يعيش على مرارة العلقم ام انه قد استنفذ كل السكر من عنده ؟

ضربت بقبضتها على جبينها بقوة بغضب قبل ان تعود لكوب القهوة وهي تمسك به بارتجاف ، وما ان قربته من شفتيها حتى تجرعته برشفة واحدة شعرت بها بحلقها قد تفتت من المرارة السوداء وكأنه لا ينقصها مرارة العالم الخارجي لتكتمل بهذه القهوة السوداء !

وقفت امام النافذة وهي تفتح القليل من الستارة ليتسلل بعض النور للداخل وهي تمتع نفسها بالمناظر الخلابة والظاهرة من ارتفاع البناية الشاهق ، تنفست بعدها بهدوء وهي تبتسم بثقة كبيرة لتبدأ بها يومها الجديد كالمعتاد .

ابتعدت بسرعة عن النافذة لتخرج الهاتف من حقيبتها الملقاة فوق الطاولة وهي تجري الاتصال بسرعة ، وما ان وضعته على اذنها حتى وجدته مقفل بدون اي ردّ من الطرف الآخر وهذا ما دفعها لتشعر بالتوجس والقلق ينهش احشاءها بقوة ، اخفضت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الهاتف لتجري من فورها اتصال آخر برقم ثاني وهي ترجو ألا يحدث ما تفكر به ، ليفتح بعدها بلحظة الطرف الآخر وقبل ان ينطق بأي كلمة سبقته وهي تقول بسرعة بخفوت قلق

"صفاء ، هل ماسة معكِ ؟ فأنا احاول الاتصال بها وهي لا تجيب !"

ساد الصمت للحظات قبل ان ينطق الطرف الآخر بخفوت متوتر

"لا اعلم ماذا اخبركِ يا روميساء ! ولكني لم ارى ماسة منذ نامت معي بمنزلي بمساء الامس ! وبعدها بالصباح اختفت ولم اجد لها اي اثر ولا حتى بالجامعة....."

اخفضت (روميساء) الهاتف عن اذنها بارتجاف بدون ان تسمع بقية كلامها وهي تفكر بمئة احتمال يدور برأسها ومن بينها ان تكون حقا قد بدأت بالبحث عن عمل كما كانت تريد وتسعى ، ولكن لن تسمح بحدوث هذا وهي من ستوقفها عند حدها فهي المسؤولة الوحيدة عنها وتأمين كل ما تحتاجه مهمتها وحدها منذ سنوات ، فهي لن تسمح لشقيقتها بأن تتمادى اكثر من هذا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وتعمل عند اناس سيستغلون ضعفها وعدم خبرتها بمجال العمل بدناءة !

اعادت الهاتف لأذنها وهي تقطع استرسال الأخرى قائلة بحزم

"اسمعي يا صفاء واهدئي ، انا سأحاول البحث عنها بمنزل قيس وبكل مكان ، وانتِ ابقي بالجامعة حتى نهاية الدوام فقد تأتي لحضور محاضراتها متأخرة"

ردت عليها (صفاء) بخفوت حزين

"حسنا يا روميساء ، واعتذر لأني لم انتبه عليها اكثر كما طلبتي مني"

حركت رأسها بشرود وهي تهمس بعطف

"لا تقلقي يا صفاء ، كل شيء سيكون بخير فماسة ليست طفلة لتخافي عليها هكذا ، والآن وداعا"

فصلت (روميساء) الخط بارتباك وهي تعيد الهاتف للحقيبة بهدوء ، لتضع بعدها حزام حقيبتها فوق كتفها وهي تعيد جديلتها الطويلة لخلف ظهرها قبل ان تسير باتزان هادئ لباب الشقة ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وكل ما تتمناه ويجول بفكرها ان تكون (ماسة) حقا بخير ولا يصل تهورها وجنونها لأمور لا تحمد عقباها .

طرق على باب الغرفة بهدوء حذر قبل ان يسمع الاذن بالدخول ، ليدفع بعدها باب الغرفة وهو يقول بابتسامة هادئة باتزان

"صباح الخير ابي"

ردّ عليه من كان يقف امام المرآة وهو يعدل من ربطة عنقه قائلا بهدوء جاد

"صباح النور ، ماذا هناك ؟ لما لم تذهب للشركة بعد ؟ فلا تنسى بأنه عليك البدء بالعمل على الصفقة الجديدة والتي سلمتها لك"

كان (احمد) يبتسم بشرود وهو يتمعن بالنظر بوالده والذي يبدو لم يؤثر عليه تقدم العمر كثيرا ولم يهد من طاقته وحيويته ولو قليلا ، وحتى الشعيرات البيضاء لم تغزو سوى جزء قليل من شعره لتختلط مع الشعيرات السوداء وتزيده مهابة وجبروت وفخر لهذه العائلة ، وهكذا كان دائما يراه منذ طفولته البطل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الخارق والذي لا يقف امامه اي حائل مثل الجبل الشامخ والذي لا يهزه ريح مهما تعاقبت السنوات وزادت العقبات امامه ، فهو بالنهاية ابن العائلة الوحيد ورجل بين ثلاث شقيقات والذي صارع الحياة بقوة بين اولاد اعمامه ليحصل هو على المركز ويتشبث بقوة بمكان جده الراحل والذي استلمه من بعده .

نفض الأفكار عن رأسه ما ان استدار (محراب) نحوه بجمود وهو ينظر له بتلك الاحداق الرمادية والتي لم تتغير الصرامة والقسوة فيها والتي تميز افراد هذه العائلة ، ليقول بعدها بسرعة بابتسامة جادة

"اريد القليل من وقتك يا ابي ، لأتكلم معك بموضوع هام ويخصني شخصياً"

تصلبت ملامحه بجمود وهو يرفع حاجبيه ببطء مترقب قائلا ببرود

"يمكنك ان تخبرني بما تريد بعد ان ننتهي من العمل ، فلا نريد التأخر بالبدء بالصفقة الجديدة والتي تخص رحلة عملك وخاصة بعد الخسارة والتي ألحقت بنا بعد تلك الحفلة الكارثية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استاءت ملامحه وهو يشعر بكلمات اتهامية غير مباشرة موجهة نحوه ليذكره بما حدث بسببه بتلك الحفلة الكارثية كما يقول وهو يحمله كل اللوم على ما آلت إليه تلك الشراكة ، قال بعدها بلحظات باستياء واضح

"ولكني لستُ المذنب الوحيد هنا ، فذلك المسمى رضوان هو الذي تجاوز حدوده بالبداية....."

قاطعه (محراب) وهو يتمتم بنفاذ صبر

"توقف عن تكرار نفس الحجة امامي ، فأنا قد خاب ظني بك كثيرا"

تنفس بضيق وهو يعود مرة أخرى لتحميله الذنب بالكامل واشعاره بالمسؤولية وبما قد خسره بسببه ، ليعود بعدها لموضوعه المهم وهو يقول بجدية عابسة

"ابي فقط اسمعني اريد التكلم معك بأمر مهم ، وهو بعيد جدا عن العمل ولن يأخذ الكثير من وقتك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفع (محراب) نظراته باتجاه ابنه وهو ينتظر تكملة كلامه بترقب وبحاجبين معقودين بتركيز ، ليقبض بعدها على يديه بقوة وهو يهمس بتصلب بدون اي موارية

"لقد عقدت قراني على ابنة عمتي روميساء الفاروق بالأمس بالمحكمة ، وهي الآن قد اصبحت زوجتي رسمياً وتحت حمايتي"

ساد هدوء حذر بالأجواء بينهما دام لدقائق وفقط صوت انفاسهما هو ما يقطع الصمت بينهما وعيونهما تعلن عن تحدي بارد بدون اي كلمات بنفس القوة والصرامة الموروثة ، ليزفر بعدها (محراب) انفاسه بتضخم وهو يبادر بالكلام قائلا بجمود

"هل هذا الكلام حقيقي ام انك تسخر مني ؟"

وعندما دام الصمت لفترة اطول حتى استسلم (احمد) وهو يبعد عينيه عن تحدي عيون والده بخنوع صامت ، ليقول بعدها (محراب) بصوت صارم بارتفاع خطر

"ولما فعلت هذا ؟ ما لذي دفعك لتتصرف على هذا النحو ؟ ام انك تفكر بالانتقام مني وفعل ما امرتك بعدم فعله كوسيلة لإغاظتي ! هل هي حرب باردة بيننا ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعه (احمد) باستنكار وهو يرفع كفيه بتبرير

"هذا غير صحيح ابدا يا ابي ، لما دائما تفهم ما افعله بشكل خاطئ ؟ انا اكيد لستُ افكر بمحاربتك او الانتقام منك فأنت بالنهاية والدي ومعلمي الأول بالحياة والذي يتمنى لأبنائه الخير دائما !....."

قاطعه (محراب) وهو يتقدم نحوه بثبات نافضا ذراعه جانبا

"لا انت لست ابني الذي اعرفه بل نسخة اخرى عن شقيقك المجنون والذي بدأت تتحول عليه ، فهذا لا يخرج ابدا من ابني احمد والذي تابعت تربيته بنفسي خطوة بخطوة منذ كان طفلا ليستطيع حمل كل اعباء العمل بنفسه بعد ان يتقدم بي العمر! لكن ماذا ارى امامي الآن سوى نسخة فاشلة استطاعت تحريكه الاعيب النساء ؟"

قال (احمد) فجأة بانفعال وهو يشير لنفسه بيده بغضب

"كيف تتكلم عني هكذا يا ابي ؟ على الأقل اسمع السبب والذي اريد اخبارك به ، وبعدها يمكنك الحكم على تصرفي"

ردّ عليه (محراب) باقتضاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً ما هو سببك المقنع ؟"

تنفس بارتباك وهو يخفض ذراعيه جانبا قائلا بكل ما يملك من هدوء وتركيز

"انت تعلم بأن بنات عمتي مايرين قد تركوا المنزل بدون رجعة بسبب ما حدث بالحفلة ، وروميساء تُحمل نفسها اللوم والذنب على ما حدث ، وتعلم ايضا بأنهما لم تتجاوزا بعد الماضي حتى الآن وما تزالان تعانيان منه للآن وعالقات به ، ونحن ايضا نحمل الذنب بكل ما تعرضوا له بحياتهما بدون ان نقدم لهما يد المساعدة على مدار سنوات ، لهذا عرضتُ على روميساء الزواج لكي استطيع عندها ان احقق لها كل مطالبها بالحياة كتعويض بسيط عما تجرعته بحياتها بسببنا ، ولن استطيع ان اقدم لها اي شيء بدون رباط رسمي يجمعني بها لكي احميها من العالم القاسي من حولها وابقيها بأمان ، بدون ان اسمح بضياعها منا مجددا هي وشقيقتها فهما بالنهاية تستحقان القليل من الحياة المرفهة والتي لطالما كنا نعيشها بعيدا عنهما"

كان (محراب) ينظر له بتصلب غامض قبل ان يتراجع بخطواته وهو يتجه للسرير قائلا ببرود ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"رائع ايها البطل المغوار! ولكن يبدو بأنك قد نسيت امرا مهما وهو بأنه عليك ان تخبر زوجتك عن بطولاتك هذه والتي ستفخر بها جدا عندما ترحب بزوجتك الجديدة بحياتها"

ما ان انهى كلامه حتى سمعوا صوت تحطم كأس يتبعها سقوط الصينية المعدنية ارضا خلف باب الغرفة بقوة احدثت ضجة مدوية ، لتلتفت الانظار بسرعة نحو باب الغرفة والذي سار (احمد) باتجاهه بخطوتين قبل ان يفتحه من فوره بثواني وبوجل ، لينظر بعدها للوجه المصدوم والذي اطل عليه من خلف الباب وهو ينظر امامه بانذهال قبل ان يخرج عندها الصوت الانثوي العابس باستنكار

"هل تزوجت عليّ يا احمد ؟"

ابتلع ريقه بارتباك وهو يتلقى السؤال والذي توقعه بدون ان يستعد له كما كان يخطط له من قبل ، ليفاجئ بوجودها وبتسمعها على حديثهما والذي لم يكن من المفترض ان تسمعه الآن ، وما ان كان على وشك الكلام حتى انسحبت (سلوى) بسرعة من امامه وهي تشهق ببكاء مرتفع لتجري بعيدا عنه من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حيث اتت ، ليخفض بعدها نظراته بإحباط لكأس العصير والمتناثر ارضا على شكل شظايا غارقة بسائل العصير.

قطع عليه شروده بالحطام صوت والده والذي كان يرتدي سترته قائلا بحدة صارمة

"لقد فعلت ما برأسك وانتهى الأمر، ولكن بعلمك إذا أثر هذا على علاقتي بشراكتي مع عائلة سلوى ، او إذا وصل الأمر للطلاق منها ، فلا تلوم عندها سوى نفسك يا احمد الفكهاني لأني عندها لن اغفر لك زلتك هذه !"

حاد (احمد) بنظراته بوجوم نحو والده والذي كان يسير امامه قبل ان يتجاوزه وهو يبتعد عنه خارجا من الغرفة ببرود جليدي وكأن شيء لم يكن ، ليتأفف بعدها بنفاذ صبر من كل ما يواجهه بحياته وهو يرفع كفيه ليمسح بهما على صفحة وجهه هامسا من بين اسنانه باشتعال حانق

"اللعنة عليك يا احمد !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امسك بمقبض الباب بحذر وهو يتنفس بهدوء منقبض محتد قبل ان يدفع الباب للأمام ببطء لينظر عندها للمشهد المتوقع لزوجته المشتعلة والتي تبدو بأبشع حالاتها من العصبية والتي لا تصل لحدها الاقصى ألا إذا اخطأ احدهم بحقها بصورة شنيعة غير قابلة للغفران ، لتتحول بعدها لامرأة اخرى من شعلة متقدة من العصبية وكأنها قد فقدت السيطرة على نفسها تماما ، وهو يعلم جيدا بأنه ليس من الحكمة التكلم معها الآن ولكن كلام والده والذنب والذي ينهشه اتجاهها بهذه اللحظة لن يسمح له بتركها بهذه الحالة المخزية والتي قد تدفعها لترتكب جريمة بنفسها او بمن حولها !

كان ينظر لها وهي تفتح الخزائن لتمسك بكومة من ملابسها قبل ان تلقي بها بداخل حقيبتها بإهمال بدون ان تهتم بترتيبها ، لتعود بعدها لنفس الكرة وهي تمسح معها عينيها الحمراوين من البكاء بمنديلها بتوتر وهو يستمع لتمتمات خافتة تخرج من شفتيها معصبية بالغة ويبدو عليها كسيل من الشتائم بدون ان يعلم لمن موجهة ؟

تنحنح بخشونة وهو يبادر بالكلام قائلا بصوت بارد بارتباك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بماذا تهمسين ؟"

توقفت قليلا عن الحركة امام الخزانة للحظات قبل ان تعود للنبش بين الملابس قائلة بغضب ناري

"اشتم حظي العاثر والذي اوقعني بعائلتك وبهذا الزواج !
واشتمك انت وحبيبتك اللعينة والتي اوقعتك بشباكها بسهولة ، بينما انا ملقاة على الزاوية بين اشيائك القديمة والتي ذقت ذرعا منها !"

تنفس (احمد) بضيق وهو يشعر بالهواء قد فرغ من الغرفة بسبب انفاسها المشتعلة والتي ملئت الاجواء من حولها بشرارات خانقة ، ليعبس بعدها بصرامة وهو يرتدي قناع الهدوء الجاد والذي اعتاد على استخدامه بكل مواقفه المستعصية والتي ليس لها حل بحياته .

عادت (سلوى) لدس الملابس بفوضوية فوق بعضها البعض وهي تنشج بأنفاس حادة مرتفعة ، ليندفع بعدها الساكن بمكانه نحوها وهو يمسك بذراعها بقوة ليديرها نحوه وشعرها الاسود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الطويل المتشابك يدور من حولها بهمجية وهو يوجه كلامه لها بصرامة قاطعة

"قبل ان تفتعلي اي مصيبة قد تندمين عليها ، اسمعي اولاً ما سأقوله لكِ والسبب والذي دفعني لفعل كل هذا ، وبعدها يمكنكِ فعل ما تشائين بحياتك ولو رميتي نفسكِ من على السطح"

عبست ملامحها بارتجاف وهي تتنفس بحدة قبل ان تعود لشراستها وهي تضربه على صدره بقبضتيها قائلة ببكاء حاد

"وماذا تريد ان تقول لي اكثر مما علمت ؟ لو اني لم اعلم بالصدفة عند غرفة والدك لبقيت تخفي عني امر زواجك منها طول العمر ! وقد بقيت ايضا تقضي شهر عسلك عندها طول الأيام القادمة وانا انتظر عودتك بالمنزل منذ يومين كالبلهاء ، بحجة بأنك مشغول بالعمل و....."

قاطعها (احمد) بانفعال وهو يمسك مرفقيها على صدره بقسوة

"اخرسي يا سلوى ، وتوقفي عن هذه الاحتمالات الفارغة والتي لا وجود لها بالواقع ! وليكن بعلمكِ بأنني كنت اريد اخبارك بالأمر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعد ان اخبر والدي ، يعني لم اكن اريد ان اخفي عنكِ الأمر فقط انتظرت الوقت المناسب"

كانت (سلوى) تشهق بعنف ودموعها ما تزال تغرق وجهها بأكمله بغزارة لتمسح مساحيق التجميل عنه ، لتهمس بعدها باستهجان وبعبوس مهتز

"يعني انت تعترف بأنك كنت تجهز للأمر لتخبرني بزواجك عليّ ببساطة ! وماذا سأستفيد مثلاً بكلامك وتبريرك ما دمت عقدت قرانك بها وانتهى الأمر واصبحت زوجتك رسمياً ؟ بينما زوجتك الأولى والأصلية جالسة بالمنزل وكأنها مجرد اثاث مهترئ بغرفتك ليس لها الحق بمعرفة ان زوجها قد خانها وتزوج عليها !"

تنفست بعدها بسرعة وهي تحاول اخذ انفاسها بصعوبة من بين شهقاتها الباكية وبحدة بالغة ، بينما افلت (احمد) مرفقيها بوجوم وتردد وهو يقبض على كفيه بقوة حتى ابيضت مفاصل اصابعهما بدون ان يعلم الطريقة الصحيحة بمواساتها وهو يراها تكاد تغص بشهقات بكائها الحادة والسريعة بشكل مفرط !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع كفه وهو يمسد على جبينه بغضب وما ان كان على وشك الكلام حتى سبقته من رفعت وجهها نحوه بقوة وهي تقول ببكاء منتحب

"لما اخترتها هي تحديدا يا احمد ؟ من بين كل الفتيات اخترت تلك الشاذة ابنة الفاجرة لتتزوجها عليّ ! هل كل هذا لأنها تبدو اجمل مني ام لأنها قريبتك الجميلة ؟ كنت اعرف بأنك ستفعل هذا يوما ما لأني لم احقق لك كل مطالبك كاملة ومنها طفل يحمل اسمك واسم العائلة....."

قاطعها (احمد) وهو ينقض عليها ليكبل ذراعيها بقوة قائلا بنفاذ صبر

"كفى يا سلوى ، فقد اكتفيتُ من كل هذه الاتهامات المجحفة بحقي وبحق ابنة عمتي ، ولا اسمح لكِ مرة أخرى بإهانة ابنة عمتي والتي اصبحت زوجتي الآن ! وكل الكلام والذي قلته عن تحقيق مطالبي والسبب بزواجي غير صحيح"

فتحت شفتيها وهي على وشك العودة للكلام ليسبقها (احمد) وهو يقول بصرامة حادة بعد ان اختفى الهدوء من ملامحه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اصمتِ يا سلوى واسمعي ما سأقوله ، زواجي من ابنة عمتي هو فقط لأساعدها للحصول على حقوقها والتي حرمت منها منذ سنوات ، وايضا نحن نتحمل ملامة ما حدث معها هي وشقيقتها وكل معاناة مرت عليهما بالماضي ، لذا انا سأعوضها عن كل ما فات واكون افضل من الجميع واردّ لها حقها بالحياة المرفهة وكل شيء تحتاجه من حماية وامان حرمت منهما ، وزواجي منها سيسمح لي بأن احقق لها كل الحماية المطلوبة وكل شيء تحتاج إليه ، وسامحيني لأني تأخرت بقول هذا الكلام لكِ فقد حدث كل شيء بسرعة بدون ان افكر بردة فعلك !"

انفرجت شفتيها بارتعاش قبل ان تتحول لابتسامة ساخرة وهي تهمس بقتامة وحقد

"ولما انت الذي عليك ان تلعب دور البطل وتحمي اميرتك ؟ لست الملام الوحيد على الذي حدث لهما بالماضي بل والدك هو الذي عليه كل اللوم وهو الذي لديه الحق بفعل ما تبرعت انت بفعله بكل شهامة ! وهي ايضا ليست طفلة حتى لا تستطيع حماية نفسها وحماية شقيقتها الأخرى الفاجرة معها بل هما اكثر من قادرتين على استعادة حقوقهما لوحدهما بدون مساعدتك ، كما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانوا استطاعوا العيش بالماضي مع زوج والدتهما ، ولكن يبدو بأنك انت الذي لا ترى امامك سوى ما تريد ان تراه وتوهم نفسك به يا سيد احمد !"

امتقعت ملامحه بغموض وهو يشدد من الإمساك على ذراعيها بقوة قبل ان يرخيهما وهو يفلت ذراعيها بهدوء ، ليستدير بعدها بعيدا عنها وهو يتنفس بتشنج من كل هذا الضغط والذي يواجهه منذ الصباح وكأنه ارتكب جريمة شنعاء بزواجه الثاني والذي يراه بالنسبة له عين العقل وحق من حقوق بنات عمته عليه ! فهو بحياته لم يحب الظلم ومرتكبيه والذي كانوا يمارسونه على بنات عمته بالماضي بسبب خطأ ليس لهما اصلا ذنب فيه .

قال بعدها بلحظات بصرامة حادة عادت لتغزو ملامحه بقوة

"لقد اخبرتكِ بما لدي يا سلوى ، وانتِ افعلي ما تريدين والقرار بين يديكِ ، ولكن اعلمي بأن زواجي من ابنة عمتي سيبقى كما هو ولن يتغير ، وعليكِ ان تفهمي ايضا بأنها قد اصبحت زوجتي وهذا يعني بأن عليها حقوق عليّ مثل حقوقكِ تماما"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بانفعال والدموع قد عادت للتكدس بمقلتيها بقوة قبل ان تتسرب على وجنتيها المحمرتين بشدة من البكاء ، لتهمس بعدها بقوة رغم ارتجاف صوتها بمرارة

"حسنا يا احمد ، انت من اخترت هذا ، ولا تنسى بأن هذا سيكلفك كثيرا ، وتوقع بأي لحظة بأن تصلك رسالة طلاقي منك ، فأنا من المستحيل ان اجتمع مع فتاة ليست من مستواي لتشاركني بزوجي والذي تبين بأنه مفتون بسحرها دون غيرها !"

عادت (سلوى) للالتفات لحقيبتها وهي تنشج بارتجاف اثر على يديها واللتين كانتا تحاولان اغلاق حقيبتها بإحكام ، وما ان انتهت وبعض من قماش الملابس بقي عالقا خارج الحقيبة بدون ان تدخله جيدا حتى انزلت الحقيبة للأرض بقوة ، لتمسك بعدها بمقبضها وهي تجرها من خلفها بهدوء ودموعها تنزل بانهيار وشهيق بدون ان توقفه .

بينما تنهد (احمد) بهدوء ما ان اغلقت الباب من خلفها بقوة رجت معها جدران الغرفة بأكملها ، وهو يتمنى من كل قلبه ان تمر هذه الليلة على خير بدون اي مشاكل على الأقل قبل سفره للبدء بالصفقة الجديدة والتي ستأخذ منه كل وقته بعيدا عن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كل هذه الأحداث والتي سببت لرأسه ضجة صاخبة غير معتاد عليها بحياته الرتيبة الهادئة .

كانت تنظر امامها بجمود وهي تشدد من تطويق ساقيها بذراعيها بقوة وحدقتيها باردتين بدون اي حياة وهي تجلس على طرف سرير كبير نسبيا بغرفة لا تحتوي على اي اثاث سوى على نافذة مفتوحة بدون حماية ومع زجاج محطم على الجانبين وبعض منه ما يزال سليم وهو عالق بإطار النافذة بشموخ ، وهذا حالها منذ ساعتين تقريبا وهي تحدق بالنافذة بدون اي تعبير بل منذ خُدعت بكل دناءة ووصلت لهذا المكان الموبوء والذي لا تعلم شيئاً عنه ! وما صلته بذلك الحقير والذي استطاع ان يضحك عليها بسهولة ليحبسها بهذه الغرفة القميئة بدون اي مهرب او سلاح ؟ فقد انتشل منها حتى هاتفها وسكينها ما ان حاولت مهاجمته بسكينها ليتصدى لها قبل ان تفكر بفعلها وكأنه يحفظ كل حركاتها وما يصدر منها بدون ان يتكلف اي عناء ، فهذه هي اللعبة والتي لطالما كانوا يفعلونها بكل مواجهة تحدث بينهما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بطفولتهما المتهورة وبكل سنوات حياتهما حتى حفظ كل شيء عنها واصبح من السهولة توقع حركاتها .

ولكن اللوم ليس عليه وحده بكل هذا بل على الحمقاء والتي ذهبت معه بإرادتها الحرة وهي تعلم جيدا بنواياه ودناءته والتي لن تتغير ابدا وهي بغبائها قد قدمت له كل ما كان يريده ويحلم به على طبق من فضة بدون اي ذرة تفكير ! فيبدو بأن ذكائها الحاد وغريزتها الحذرة والتي تشعر بما حولها قد خذلتها هذه المرة ولأول مرة بحياتها .

تنهدت بهدوء متصلب ما ان شعرت بصوت خطوات مقتربة من باب الغرفة ، ليتبعها بعدها صوت فتح القفل بالمفتاح قبل ان يدخل للغرفة ببساطة وهو يغلق الباب من خلفه بنفس الهدوء ، تقدم باتجاهها بخطوات متباطئة وهو ينظر لاستكانتها بابتسامة مستفزة قاتلة ، ليقف بعدها فوق رأسها وهي ما تزال لا تعيره اي انتباه .

قال بعدها بلحظات بخفوت متسلي مبتسم وهو ينظر لرأسها الجامد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف حالكِ ؟ هل تشعرين بالجوع او بالبرد لأن الجو بهذا المنزل بارد بعض الشيء ؟"

مرت لحظات باردة كبرودة الهواء بالخارج قبل ان تهمس الساكنة بمكانها بجمود خافت بدون ان تنظر له

"هل انتهيت من التهريج ؟ لأني اريد ان اسألك الآن لما خدعتني ولم تفعل كما اخبرتني ! ام انك كنت تتسلى بغبائي لا اكثر !"

ضحك (مازن) بدون اي مرح قبل ان ينحني امامها وهو يقابل وجهه امام وجهها مستندا بكفيه على ركبتيه ليهمس عندها بغموض مبتسم

"لا تقولي مثل هذا الكلام المهين عن نفسكِ فهو لم يعجبني ، وبخصوص خداعك انتِ من اتيتِ معي بملء إرادتكِ يا جميلة....."

قاطعته (ماسة) بانقباض وهي تهمس امام وجهه بحدة

"انت من ارغمني على المجيئ معك ، ومن اوهمني بأنك ستتكلم معي فقط وبعدها تتركني وشأني ! ولكني نسيت بأنك شخص لا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يفي بوعوده ابدا وحقير مثل المجرمين السابقين من اشباهه ومن ألقوا بالقبض عليهم....."

قاطعها (مازن) بتصلب وهو يرفع يده لوجهها حتى كاد يصفعها قائلا باشتعال

"اصمتِ يا ماسة والتزمي حدودكِ معي ، فلا تنسي بأنكِ الآن قد اصبحتِ تحت رحمتي ، وقد تقضين على حياتكِ بسبب كلمة طائشة منكِ غير محسوبة العواقب"

تجمدت ببرود للحظات قبل ان تعتلي ملامحها ابتسامة ساخرة فوق شفتيها الحمراوين وهي تهمس باستهانة

"ما بك ؟ لما توقفت بآخر لحظة ؟ ام تريد ان تثبت لي بأنك ما تزال تتحملني ولن تمسني بسوء لتشعرني بالامتنان نحوك ! صدقني هذه الأمور لم تعد تؤثر بي بالنسبة لشخص عاش طول حياته مذلول يتجرع ألم اسوء من الصفع ، لذا كلامك التافه وتهديدك لي لا يؤثران بي ولو قليلا"

تصلبت ملامحه وكفه ما تزال بقرب خدها قبل ان يربت عليها بهدوء وهو يقول ببساطة بالغة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ومن اخبركِ بأنني ارغب بصفعكِ او تهديدك ! بل انا كل ما ارغب به هو امتلاككِ انتِ لتكوني شريكة حياتي ودميتي لي وحدي ، وكل شيء فيكِ من شراستكِ وتمردكِ سيكونان من الآن طوع امري"

كانت (ماسة) تنظر له بجمود صخري بدون ان تتحرك اي عضلة بوجهها فقط انفاسها تخرج بحدة متهدجة لتدل على انها ما تزال موجودة معه ، قالت بعدها بخفوت قاطعة الجمود والذي لفهم معا

"ماذا تريد مني ؟ ولما احضرتني لهذا المكان ؟ ولمن هذا المكان اصلا !"

تراجع (مازن) بوجهه بعيدا عنها وهو يتنفس بهدوء قائلا بابتسامة جانبية بمغزى

"اولاً اخبرتكِ بما اريد وما اسعى إليه منذ سنوات ، وثانياً هذا منزل صديقي القديم والذي ذهبتُ إليه بالأمس وعلى اساس بأني قد نمت عنده تلك الليلة ، ولكن المخطط قد تغير قليلا وجعلته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يعيرني منزله هذا والذي لم يعد يسكن به احد وفقط ليوم واحد ، وهذا كل ما حدث"

رفعت نظراتها نحوه بتجهم وهي تفكر بكل ما قاله والذي يظهر بوضوح بأنه كان يخطط لفعل كل هذا معها منذ الأمس ! وهي قد ساعدته بتنفيذ مخططه بذهابها معه بغباء يظهر عليها لأول مرة ، لتقول بعدها بدون ان تمنع نفسها باستياء

"ولما فعلت معي كل هذا بعد ان استمعت إليك وعدتُ لمنزل قيس كما كنت تريد ؟ ام انه كان جزء من الخطة ايضا !"

ردّ عليها ببساطة وهو يستقيم بوقوفه قائلا بثقة

"عودتك لمنزل قيس كان سيحدث عاجلاً ام آجلاً ولم يكن له علاقة بالخطة ، ولكني قد فكرت بأنكِ الآن قد اصبحتِ ضعيفة ومشوشة بعد ان تخلى عنكِ الجميع وحتى شقيقتك ، لذا اردتُ ان استغل هذا الأمر لصالحي لأصوب ضربتي واحقق كل ما احلم به منذ سنوات ، وبدون ان يقف امامي اي عائق ، فأنا قد مللت كثيرا من لعبة المطاردة معكِ وقد حان الوقت الآن ليصبح الكلام واقع ملموس اخيرا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت (ماسة) شفتيها بارتجاف جامد من كلامه وهو يذكرها بأنها قد اصبحت حقا وحيدة ولم يعد لديها احد بعد ان خرجت شقيقتها من حياتها ببساطة ! وهل كان لديها احد من قبل ام كانوا مجرد سراب بحياتها ؟

اخفضت نظراتها بعيدا عنه بدون اي تعبير ما ان قال بابتسامة مفترسة بخبث وهو يعود ليربت على خدها الثلجي بهدوء

"لا تفكري بشيء يا ماسة ولا بأي احد ، فأنتِ ستبقين دائما الفتاة الوحيدة والفريدة عن الجميع والتي لا تستطيع التآلف مع احد ألا مع اشباهها ! ومن تستطيع ان تصل لمعلومات وآفاق لم يصل لها احد من قبلها ولن يصل ، وصدقيني افضل شيء تفعلينه هو التعاون مع شخص يشبهكِ بنفس الماضي ويعلم كل اسرارِكِ الخطيرة والتي ستبقى دائما بأمان مع الشخص الصحيح"

تنفست (ماسة) فجأة باضطراب وهي تشيح بوجهها بعيدا عنه بصمت وبعيدا عن مرمى كفه بجمود ، ليخفض بعدها كفه وهو يستقيم بجسده باتزان ليدس عندها كفيه بجيبي بنطاله بكسل هامسا بهدوء بالغ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا دميتي ، خذي وقتكِ بالتفكير ، ولكن لا تنسي بأنه عليكِ ان تستعدي جيدا بمساء اليوم ، فنحن سنتزوج بهذا اليوم تحديدا ، ولا تقلقي من التجهيزات فأنا سأحضر لكِ كل شيء تحتاجينه وينقصك"

سار بعدها لخارج الغرفة بخطوات متمهلة كما دخل ليغلق بعدها الباب من خلفه بالمفتاح بإحكام ، بينما عادت (ماسة) للشرود بالنافذة المحطمة بالغرفة والشبيهة بروحها والتي انتهكوها بعد ان حطموها ليتركوها هكذا معلقة بمصيرها المحتوم بدون ان تحدد الهدف من حياتها ومن وجودها بهذا العالم ؟ بدون ان تفيد او تستفيد !

كانت تصعد السلم امام مدخل المنزل بعجلة وهي تلهث بتعب مجهد من سيرها الطويل منذ بداية النهار وهي تنتقل من مكان لآخر حتى غابت جزء من الشمس بوقت الظهيرة بدون ان تجد لها أي اثر ، وهي تصل لآخر مكان بقائمة بحثها تتوقع وجودها به رغم يقينها الكبير بعدم مجيئها إليه ولكن لا بأس من المحاولة بما انها قد اصبحت قريبة من المكان ، وقد ضاقت ايضا دائرة بحثها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حتى لم يعد هناك اماكن لم تذهب إليها بهذه الأرض الواسعة وكأنها تبحث عن إبرة بكومة قش !

وقفت بعدها بلحظات امام باب المنزل وهي تتنفس بإنهاك لتقرع بعدها على الجرس عدة مرات بتوتر احتل كل اطرافها ، وما أن فُتح باب المنزل وظهرت الخادمة من خلفه حتى اندفعت بسرعة باتجاهها وهي تقول بتهذيب مرتبك

"لو سمحتِ اريد ان اسألكِ ، هل جاءت شقيقتي ماسة لمنزلكم او مرت من هنا ؟"

حركت الخادمة رأسها بالنفي وهي تبتعد قليلا عن الباب قائلة بأدب

"لا اعلم ولم ارها تأتي لهنا ، لكن يمكنكِ الدخول يا آنسة روميساء وسؤال افراد العائلة عنها"

كانت تريد الرفض بإحراج بعد ما سببته من مشاكل لهذه العائلة وبعد رحيلها عن منزلهم بدون إخبار احد متسللين مثل اللصوص الهاربين ، ولكن ما منعها بآخر لحظة هو خوفها الشديد على شقيقتها والتي اختفت بدون ان يظهر لها اي أثر وافراد العائلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هم افضل الموجودين ليساعدوها على إيجادها ، بالرغم من انها تشك بأن يهتموا بأمرها وبما يحدث لهما بعد ان نبذوهما لسنوات وتقبلهم لهما مؤخرا مجرد فترة مؤقتة فقط كما قالت (ماسة) .

قالت بعدها بلحظات بسرعة ما أن طرأت على بالها فكرة بأمل

"هل احمد موجود بالمنزل ؟ لأني اريد مقابلته بموضوع مهم"

حركت رأسها بابتسامة هادئة وهي تقول بأسف

"اعتذر يا آنسة روميساء ، ولكن لدي عمل الآن عليّ الذهاب لإكماله ، لذا يمكنكِ الدخول والبحث عنه او سؤال الخدم الآخرين عنه"

انفرجت شفتيها بصدمة وهي تنظر للخادمة ببلاهة والتي ابتعدت من امامها لتسير بعيدا عنها بلا مبالاة ، وهي تفكر بأن هذا ليس غريبا عنها فقد اعتادت مثل هذه المعاملة الفظة من الآخرين ، ولكن ما جعلها تعبس بتجهم هو تجاهلها لطلبها والذي لم يكن بالصعب عليها تنفيذه وكأنها تعمل عند سيادتها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سارت (روميساء) للداخل بخطوات مترددة وكأنها تدخل للمنزل لأول مرة وهي تتنقل بنظراتها الخضراء المتسعة بزوايا المنزل الفارغ بعبوس ، وما ان لمحت خادمة تخرج من غرف بهو المنزل الواسع وهي تمسك بعدد من الأغطية المرتبة بين ذراعيها حتى اسرعت بخطواتها نحوها قبل ان تقف امامها مباشرة وهي تقول بإحراج خافت

"لو سمحتِ ، اريد ان اعلم اين اجد السيد احمد ؟"

حركت كتفيها بلا مبالاة وهي تقول ببرود

"غير موجود فقد غادر المنزل منذ الصباح الباكر للشركة"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تعود للكلام بعبوس متوجس

"ومتى يعود من العمل ؟ هل تعلمين ؟"

عقدت الخادمة حاجبيها بتفكير قبل ان تقول بابتسامة صغيرة بثرثرة

"اعتقد بأنه لن يعود للمنزل قبل يومين ، لأنه قد استلم صفقة مهمة بمنطقة بعيدة جدا ، وهو بكل مرة عندما يستلم مثل هذه الصفقات لا يعود للمنزل قبل انهاءها واحيانا تأخذ منه ايام"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت عينيها بجزع وهي تتلقى الخبر القنبلة والذي ضرب عقلها عن التفكير تماما وهي تخسر املها الوحيد بمساعدتها بما هي فيه الآن ، وبخضم ما حدث نسيت بأنه قد اخبرها بالفعل عن صفقة العمل والتي دفعته ليعجل من عقد قرانهما قبل سفره للبدء بصفقته ليضمن عندها حمايتها وتحقيق مطالبها وعدم افساد اي احد مخططهم بالزواج .

عادت بالنظر للخادمة بتوجس ما ان قالت المقابلة لها بابتسامة خبيثة بمشاكسة

"وايضا لقد رأيتُ زوجته وهي تخرج من المنزل غاضبة وقد كان يبدو من حالتها المخزية بأنه قد تقاتل معها بشدة ودفعها للبكاء ، لتغادر من المنزل مع حقيبة ملابسها ، واتمنى حقا ان لا تعود هذه المرة لبعد سنة واكثر من اجل ان نرتاح من تصرفاتها المتعالية علينا والتي لا تطاق ابدا....."

قاطعتها الصرخة الصارمة من بعيد والقادمة من جهة الرواق

"سندس توقفي عن الثرثرة ، وتعالي إلى هنا ، فلدينا عمل كثير علينا انهاءه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شهقت المدعوة (سندس) بهلع لتتمسك بعدها بالأغطية بين ذراعيها قبل ان تسير بسرعة باتزان بعيدا عن الجامدة بمكانها وقد ذهبت بتفكيرها المعذب بعيدا عنها منذ بداية كلامها والذي ضربها بمقتل ، لتشعر بعدها بنخزة ندم بزاوية قلبها المظلمة عما سببته من دمار بالعائلة بسبب خبر عقد قرانها من ابن خالها والمتزوج من قبلها ، ولكن ما دخلها هي بكل هذا وهو الذي عرض عليها الزواج منذ البداية بدون اي ضغوط او ارغام من احد وهو يقنعها بعروضه المغرية والتي دفعتها للموافقة على طلبه بدون ادنى تفكير ! إذاً ماذا تغير الآن لتفكر بهذه الطريقة والتي اتعبت عقلها المجهد بالفعل ؟

افاقت من افكارها على صوت خطوات من خلفها وصاحبها يدندن بغناء خافت غير مفهوم على عقلها المشوش ، لتلتفت بعدها بسرعة نحو مصدر الصوت وصاحبه يتوقف امامها فجأة وهو يرفع حاجبيه ببطء ودهشة قبل ان ينطق قائلا بتعجب

"مرحبا بعودة ابنة عمتي روميساء ، ام اقول زوجة شقيقي !"

عضت على طرف شفتيها بابتسامة مرتبكة قبل ان تهمس بترحيب خافت وهي تلوح بكفها بحركة غير ملحوظة

"مرحبا بك يا شادي ، الحقيقة لقد اتيتُ للسؤال عن احمد ولكن للأسف لم اجده هنا"

ابتسم (شادي) بهدوء وهو يقول بجدية خافتة بدون اي مرح

"اعتذر على ما سأقوله يا روميساء ، ولكن يبدو بأن كل من بالمنزل الآن مرتبك ومشغول بقصة عقد قرانكِ مع احمد ، والذي كان قنبلة مدوية بالنسبة للعائلة ، لذا خذي مني هذه النصيحة ولا تحاولي الاقتراب من احد بالعائلة بهذه الفترة حتى ينسوا ما حدث تماما وقصة زواجكِ كاملة"

ابتلعت ريقها بتشنج وهي تقبض على كفيها بقوة مؤلمة والندم قد عاد لينهش احشاءها بدون رحمة وكأنه ينقصها الآن مثل هذه المشاعر والتي اتعبت جسدها وروحها بإنهاك سيطر عليها تماما ، قاطع شرودها صوت (شادي) وهو يقول بتفكير حائر

"صحيح لما تركتِ انتِ وشقيقتك المنزل ؟ وبالمناسبة اين هي ماسة فأنا لم ارها منذ ايام ! هل تستطيعين اخبارها بأنني اريد رؤيتها والتكلم معها ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت نظراتها نحوه بضعف وهي تعود مرة أخرى للتفكير بشقيقتها المفقودة والتي لم تجد لها اي اثر للآن ، وما تزال لا تعرف اي شيء عنها واين هي اراضيها الآن ؟ لتقول بعدها بدون ان تمنع نفسها بحزن وحدقتيها تلمعان بدموع العجز

"لا اعرف ، فقد بحثتُ عنها بكل مكان ولم اجدها ، وكأنها قد اختفت عن العالم بأكمله !"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يحاول ان يتتبع كلماتها الخافتة بتقطع وكأنها تكلم نفسها ، ليقول بعدها وهو يحاول استيعاب فحوى كلامها

"انتِ تتكلمين عن ماسة صحيح ؟ وهي التي بحثتِ عنها بكل مكان بدون ان تجدي لها اثر !"

اومأت برأسها بالإيجاب باهتزاز بدون ان تجد القدرة على الكلام اكثر بعد ان تعبت من المحاولة ، ليقول بعدها بلحظات وهو يبتسم بلا مبالاة وكأنه لا هموم بقلبه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلقي عليها فهي ليست طفلة لتخافي عليها بهذه الطريقة ، وايضا إذا كنتِ قلقة من ان يتعرض لها احد فهي الاقدر على حماية نفسها وقد جربتُ هذا بنفسي !"

عقدت حاجبيها بشحوب حائر بدون ان تفهم مغزى كلامه وإلى ماذا يلمح ؟ بينما شرد (شادي) بأفكاره لأول لقاء بينهما والذي جعله يتعرف على تركيبة شخصيتها الغريبة وبأنها ليست مثل الفتيات الأخريات ابدا ، بل هي مختلفة عنهم جميعا وبشخصية مميزة لم يرى لها مثيل وقد اثبتت هذا له بكل مرة يتقابل فيها معها ويحتد بها !

قالت (روميساء) بعدها بلحظات بجدية عابسة

"هل تريد مني الاطمئنان عليها من كلامك والاعتكاف بالمنزل ؟ وهي مختفية منذ الصباح بدون ان ترد على اتصالاتها وبدون ان تذهب لجامعتها كما تفعل عادةً ! ليكن بعلمك بأن هذه شقيقتي المختفية وانا لن اطمئن قبل ان اجدها سالمة امامي ، فلا احد يشعر بالألم والخوف على المقربين منهم سوى من يحبك حقا ويهتم لأمرك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عض على طرف شفتيه بعبث وهو يرفع ذراعيه قائلا بتمهل جاد

"اهدئي يا فتاة فهذا الاندفاع لن يساعدكِ ابدا لتجدي شقيقتك ، وبما ان الأمر خطير لهذه الدرجة فأنا سأساعدكِ بالبحث عنها ما رأيكِ بالفكرة ؟"

اختفى العبوس عن محياها ليحل مكانه الانشداه وهي تهمس بعدم تصديق

"هل ستساعدني حقا بالبحث عنها ؟"

ردّ عليها (شادي) ببساطة وهو يدس كفيه بجيبي بنطاله

"اجل لا امانع ، فهي تبقى ابنة عمتي وامرها يهمني ايضا"

اتسعت ابتسامتها بسعادة وكأنه قد عاد املها لينمو بداخلها من جديد وهي تضم قبضتها عند صدرها براحة ، بينما حرك (شادي) عينيه بعيدا عنها بملل وهو يسير باتجاه البهو الواسع قائلا ببرود

"هيا لنتحرك لنجد شقيقتك الضائعة ، ألا إذا كنتِ قد غيرتِ رأيكِ !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهدت (روميساء) براحة وهي تدعوّ من كل قلبها ان تجد شقيقتها بالقريب العاجل فهي ليست مطمئنة ابدا لاختفائها الغريب هذا والذي يحدث لأول مرة بحياتها !

كانت تحرك ساقيها بعصبية وهي تمسد على جانب صدغها بأصابعها بألم وصوت شقيقتها المرتفع والمترافق مع بكاءها الحاد يخترق اذنها بإزعاج غير محتمل ، فهي منذ وصول شقيقتها للمنزل بالصباح الباكر وبعد دخولها لغرفتها وهي لا تتوقف عن البكاء والهذيان مع نفسها وكأنها بحالة هستيرية غريبة عجزوا الاطباء عن وصفها ، ولأول مرة تصل حالتها لهذه الدرجة من البلوغ فهي بكل مرات انهيارها كانت مقتصرة فقط على البكاء والشكوى ولكن هذه المرة لم تتكلم ولم تشكي فقط تبكي وتصرخ وكأنها وحش كاسر قد تحرر من داخلها ليعيث الدمار والفوضى بكل من حوله ! وحتى والدتها قد عجزت ايضا عن فهمها وهي لا تستطيع اختراق غمامة انهيارها لتستطيع معرفة المشكلة واين مكمنها ؟!

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انتفضت من مكانها وهي تتحامل على نفسها لتخرج من الغرفة بتعب ، لتجتاز بعدها بثواني الرواق والذي يفصل بينها وبين غرفتها قبل ان تدخل لها وهي تنظر لوالدتها والواقفة فوق رأس شقيقتها والتي كانت جالسة بطرف السرير تنتحب بمكانها بمعنى الكلمة ، وقد بدأت والدتها تستوعب على هذيانها وتتفاعل معها بالكلام بعد انهيار دام لساعات فقدت بهما حاستيّ السمع والنطق

"انتِ تقصدين بأن احمد قد تزوج عليكِ ! ومن تزوجها تكون ابنة عمته ذات العينان الخضراء ، صحيح ؟"

توقفت (سلوى) عن البكاء قليلا وهي تنشج بعنف ودموعها ما تزال تنزل بغزارة على وجنتيها حتى غرقت وجهها بالكامل ، لتعود بعدها للهذيان بارتجاف وهي تصرخ بتقطع حاد

"اجل يا امي لقد فعلها كما اخبرتكِ ، ولا اعلم ما نوع السحر والذي ألقطه تلك الفاجرة على زوجي ليوافق على عقد قرانه بها بدون ان يخبر احد ؟ حتى انه لم يكن يريد ان يخبرني بالأمر بل انا من عرفتُ بالصدفة وهو يخبر والده ! يعني لقد كان يخدعني طول اليومين السابقين بدون ان يخبرني عن وجهته الحقيقية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والتي اكيد كانت عند ابنة عمته السارقة ، الحقيرة ، المجرمة....."

قطعت (سلوى) كلامها وهي تكمل بكاءها الحاد مخفية وجهها بين كفيها بارتجاف متشنج احتل جسدها ليتحول لانتفاضات عنيفة ، بينما تنهدت (غزل) بحزن على حال شقيقتها وما وصل له زواجها والذي كان دائما مرهون بالفشل منذ بدايته ، ولكن هذه المرة شعرت حقا بالحزن عليها ينخز قلبها فقد كان انهيارها هذه المرة صادقا بدون اي تزييف او تصنع من عندها كما اعتادت منها بالمرات السابقة .

قطعت (جويرية) انهيارها وهي تصرخ فوق بكاءها بصرامة "يكفي بكاء ، فهذا الذي تفعلينه بنفسكِ لن يجدي نفعا ابدا يا بلهاء ! فقط سيحولكِ لمجرد طفلة مثيرة للشفقة لن تفيده بشيء ، أتظنين بأنكِ بهذا البكاء والدموع والتي تهدرينها بلا فائدة ستعيدينه لكِ ؟ اصلا بسبب هذه التصرفات قد فكر بالزواج عليكِ !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقفت عن البكاء للحظات وهي تشهق بصدمة مبعدة كفيها عن وجهها بحالة ذهول وسكون تام ، لتهمس بعدها ببحة بكاء متحشرجة

"ولكني لم اعد اهتم ، فأنا اريد الطلاق منه يا أمي ، وهو فليمرح بالفتاة الأخرى بما انها افضل مني....."

تأوهت بألم ما ان قبضت والدتها على ذراعها بقوة وهي تصرخ بها بتحذير صارم

"هل جننتِ ام فقدتِ عقلكِ ؟ تريدين الطلاق منه وحمل لقب مطلقة فقط لأنه تزوج عليكِ ! هناك الكثير من الرجال والذين يتزوجون الأولى والثانية والثالثة ولا تتدمر حياتهم ، وهو رجل غني من عائلة كبيرة لا يعيبه شيء لكي لا يتزوج عليكِ ، فقط انتِ تفكيركِ محدود ولا تفكرين بمصلحة نفسكِ ابدا !"

رفعت (سلوى) نظراتها المجروحة لوالدتها وهي تهمس بحزن مشوش

"هل تقصدين بأنكِ لا تمانعين زواجه من اخرى ؟ وحتى لو كانت فتاة وضيعة ابنة مجرم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نفضت ذراع ابنتها بعيدا عنها وهي تضع كفيها على خصرها قائلة بقسوة

"ليس هذا ما كنتُ اقصده يا بلهاء ، ولكن بما انكِ لم تستطيعي المحافظة عليه وجعلته يتزوج عليكِ بدون علم احد ! فلا بأس سنجد لكِ حل آخر لتحافظي به على زوجك لوحدكِ فقط بعيدا عن ترك الأخرى تستولي عليه بالكامل لتأخذ مكانكِ عنده ، فأنتِ الآن كل ما عليكِ فعله هو ان تحمي مكانكِ بحياته كما هو بدون ان يمسه احد ، سمعتي ؟"

زمت شفتيها بتفكير مرتجف وهي تتمتم بعبوس محبط

"ولكن ماذا لو حملت له طفل ؟ ستأخذ عندها مكان بالعائلة لن استطيع الوصول له ابدا !"

زفرت (جويرية) انفاسها بحنق وهي تقول بانفعال حاد

"حقا انتِ بلا عقل ! لما تستبقين الأمور وتفكرين بأشياء قد لا تحدث ؟ وإذا حدثت حقا فسنفكر عندها بحل سريع لها ، لذا لا تقلقي من كل هذا وركزي فقط على زوجك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفضت نظراتها بانكسار وهي تهمس بدموع عادت لتسقي وجنتيها المحمرتين بشدة

"ولكن ماذا لو ؟....."

قاطعتها (جويرية) بنفاذ صبر وهي تلوح بيديها بعصبية

"توقفي عن تكرار نفس الكلمة مثل الاطفال ، وكأنني ربيتُ طفلة وليس امرأة متزوجة من ابن عائلة كبيرة واشهر رجال الأعمال بالمجتمع ! اخبريني الآن من هي المتزوجة من ابن تلك العائلة منذ خمس سنوات ، ومن التي حصلت على دعم حوت الفكهاني بهذا الزواج ، ومن التي تزوجت على العلن وامام العالم بأسره وبأكبر حفلة زفاف بتاريخ الحفلات ما يزالون يتكلمون عنها للآن ، وكل هذا وتريدينه ان يُفضل تلك النكرة والتي تزوجها بالسر وبدون موافقة والده عليكِ !"

رفعت وجهها ببطء نحو والدتها وقد بدأت ملامحها تعود لإشراقها بعد ان اقتنعت اخيرا من كلام والدتها والذي اراحها كثيرا من الوجع والذي كان يحرق جسدها على نار هادئة اتلفت اعصابها ، بينما كانت (غزل) ماتزال تراقب المسرحية امامها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بحاجبين مرفوعين بتعجب فقد تفوقت والدتها هذه المرة على نفسها واستطاعت ضبط جموح ابنتها الكبرى واخراسها ، وكأنها دمية صغيرة تتحكم بها كما تشاء بدون اعطاءها الحق بالتصرف لوحدها واتخاذ القرار بنفسها وهي واثقة بأن هذا الأمر سيدمر حياة ابنتها يوما ما والتي لا تجيد فعل شيء سوى الشكوى والبكاء ، لتتنفس بعدها بضجر قبل ان تغادر بعيدا عن الغرفة بهدوء فأهم شيء عندها الآن بأن صوت العويل قد توقف اخيرا ويمكنها الآن ان تركز بدراستها جيدا بعيدا عنهما .

رفعت (سلوى) كفها وهي تمسح خديها قائلة بخفوت متوجس

"وماذا افعل الآن يا امي ؟ انا خائفة من ان يحضرها معه لتسكن معنا بالمنزل ! لاضطر عندها لرؤيتها يوميا امامي وهو يدللها اكثر مني"

ردت عليها بروية وهي تربت على شعرها المجعد بهدوء قائلة

"لن يحدث هذا يا عزيزتي فمن خبرتي الطويلة بزوجك فلن تصل به الدناءة ليجمع بينكما بمنزل واحد ! ولن يسمح له اصلا سيد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المنزل بعد فعلته الأخيرة وزواجه بدون علمه وبدون اخذ موافقته ، لذا ارتاحي من هذه الناحية"

زفرت انفاسها بنحيب وببعض البكاء والذي لم يجف بعد عن وجهها ، لتقول بعدها (جويرية) بقوة وجبروت وهي تنظر لرأس ابنتها بتركيز

"اسمعي جيدا يا سلوى ، إياكِ وان تفكري مرة أخرى بالتكلم امامي عن الانفصال عن زوجكِ او الطلاق منه ، فقد حصلتِ على مرتبة زوجة ابن حوت الفكهاني الكبير بعد عناء طويل ! ولا احد اصلا استطاع ان يصل للمكان والذي وصلته انتِ ، لذا لا تهدمي كل مخططاتنا بالحصول على السلطة بالعائلة بعد ان يموت كبير العائلة وتفرغ الساحة لكِ ، وزواجه من ابنة عمته لن يغير شيء من مخططاتنا والتي نسعى للوصول لها ، وابعادها عن طريقكِ لن يكون بالشيء الصعب علينا ابدا"

ابتلعت (سلوى) ريقها بارتباك وهي تومأ برأسها بالإيجاب بطاعة تامة ، وتعلم جيدا إلى ماذا تريد والدتها ان تصل بكلامها فهي ما تزال تحلم بأن تصبح ابنتها المالكة الشرعية لكل شركات عائلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفكهاني بعد ان تصبح كل الاملاك بيدِ زوجها والمدير المُرتقب لكل شركات العائلة .

كانت تستمع للضجة المكتومة بالخارج عند باب الغرفة بدون ان تتبين مصدر الاصوات المتداخلة وهي تنظر امامها بعدم مبالاة بدون ان تمنع نفسها من القلق والذي كان ينهش دواخلها بقوة ، ليتبعها بعدها صوت فتح قفل الباب قبل ان يندفع للداخل بلحظة ليصدم عندها بالجدار بجانبه بعنف ، خرج بعدها صوت (مازن) وهو يقول بمرح مزيف

"رحبي بصديقتكِ العزيزة يا ماسة"

التفتت (صفاء) بصدمة نحو المستكينة بمكانها بجمود وهي تهمس بذهول مصدوم

"غير معقول ! ماسة هنا !"

ردّ عليها (مازن) ببساطة وهو يقترب من جانب اذنها قائلا بخبث

"بل صدقي هذه التي امامكِ صديقتكِ ماسة ، وهي الآن موجودة تحت رحمتي وتستعد من اجل زواجنا المرتقب"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بحنق وهي تفيق من صدمة رؤيتها لصديقتها ، لترفع بعدها حدقتيها العسليتين باشتعال نحو شقيقها وهي تنفض ذراعها بعيدا عن قبضته قائلة باستنكار عابس

"هل جننت لتفعل هذا بصديقتي ماسة ؟ هل وصل بك الجنون لتختطفها مثل المجرمين وتحضرها لهذا المكان الموبوء لتتزوجها رغما عنها ؟ حقا من ماذا انت مصنوع ايها الهمجي المتوحش البدائي....."

توقفت وهي تتأوه بألم ما ان امسك بقبضته بخصلات شعرها من الخلف بقسوة وهو يهزها منهم قائلا امام وجهها بتهديد خافت خطير

"اخرسي يا صفاء والتزمي حدودكِ معي قبل ان اقص لسانكِ الطويل هذا ، وألا لن استطيع بعدها كبح جماح غضبي عليكِ إذا وصل لمنتهاه والتي ستقضي عليكِ بدون اي رأفة بحالكِ وبأنكِ شقيقتي !"

عضت على طرف شفتيها بألم من قبضته الساحقة والتي دائما ما تقتلع خصلاتها من مكانها ، لتنظر بعدها باتجاهه بقوة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وبمقلتيها الدامعتين بدون اي تأثر بقسوته معها وهي تتمتم بامتعاض خافت

"هذا الذي تفعله بحق ماسة خطأ شنيع ولا يغتفر ابدا ! ولن اسمح لك بالتمادي معها اكثر فهي ليست لعبة بين يديك لتتحكم بمصيرها هكذا ، ولا تظن بأنك ستفلت بفعلتك هذه والتي ستوديك لمصير اسوء من السجن ، لذا اتركها وشأنها قبل ان يفوت الآوان وتدمر حياتك بيديك"

شدد (مازن) من القبض على شعرها بقوة وهو يقرب وجهه امامها هامسا بشراسة مقيتة

"هذا الكلام الفارغ والتهديدات الرخيصة لن توقفني عما افكر بفعله بصديقتك ! وانتِ ليس لديكِ اي فرصة لتستطيعي بها تدمير مخططاتي ، ولا تنسي ايضا بأن مهمتكِ هنا والتي احضرتكِ من اجلها هي ان تجهزي عروسي لتكون على اكمل وجه لتزفيها بنهاية اليوم لشقيقكِ الوحيد"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فغرت شفتيها الورديتين بعدم تصديق مشدوه لما تسمعه منه وعينيها متسعتين بوجل ، ليترك بعدها شعرها برفق وهو يربت على خصلاتها الناعمة قائلا بابتسامة مستفزة

"اذاً اعتمد عليكِ بتجهيز دميتي ، لذا لا تخذليني من اجل ألا تتعرضي للمزيد من نيران غضبي"

تابعت بوجوم تحركاته وهو يخرج من الغرفة مغلقا الباب من خلفه بقوة ، لتندفع بعدها بسرعة نحو الباب وهي تحاول تحريك مقبضه والذي اغلقه بالقفل لتضرب بعدها على سطح الباب بقبضتها وهي تصرخ بانفعال حانق

"توقف عن هذه التصرفات يا مازن ، وافتح الباب فورا ، فهذا الذي تفعله لن اسامحك عليه ابدا !"

وعندما لم تجد اي ردّ تنفست عندها بارتجاف حزين وقبضتها ما تزال تضرب على سطح الباب برتابة خفتت نهائيا ، لتلتفت بعدها للتي ما تزال جامدة بجلستها بدون ان يصدر عنها اي صوت يدل على وجودها بالمكان وكأنها قد انتقلت لعالم الاموات !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سارت (صفاء) باتجاهها بارتباك قبل ان تهبط امامها على الأرض وهي ترفع نظرها لوجهها الجامد بدون اي حياة ، لتقول بعدها بابتسامة حزينة بندم وهي ترفع كفيها لتمسد بهما على ذراعي الجالسة امامها وكأنها تمدها بالقوة

"ارجوكِ ان تسامحيني يا ماسة ، فكل الذي يحدث معكِ بسبب شقيقي المجنون وما تتعرضين له الآن من ذل وتجريح واهانة كله بسببه ، ولكني حقا لم اكن اعلم بأن يصل به الأمر لينزل لهذا المستوى المنحط فقط لينفذ ما برأسه ! ولا اعرف كيف ابرر لكِ تصرفاته والتي تجاوزت هذه المرة كل الحدود ! صدقيني لم اقصد...."

قاطعتها (ماسة) وهي تنطق لأول مرة بهمس جامد بدون اي تعبير وهي ما تزال على نفس نظراتها

"لا عليكِ"

عقدت حاجبيها البنيين بتشوش حزين وهي تنظر بتوجس لصديقتها الجامدة بدون ان تعلم بما يدور بخلدها الآن ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتنتفض بعدها بسرعة واقفة على قدميها وهي تهمس بتوتر متشنج

"ولكن لا تقلقي يا ماسة ، فأنا الآن موجودة بجانبكِ ولن ادع ما يخطط له ذلك المجنون يتحقق ، فأنا من سابع المستحيلات ان اشارك بهذه الخطة الحقيرة واسلم صديقتي المقربة لمصيرها البائس معه !"

تحركت (صفاء) من امامها بدون ان تنتظر تعليقها على كلامها الأخير وهي تسير بخطوات متعثرة لتعود للباب لتحاول فتحه بدون اي فائدة ، لتتجه بعدها بلحظات للنافذة الوحيدة بالغرفة وهي تدوس على حطام زجاج النافذة تحت قدميها لتخرج عندها رأسها من النافذة المحطمة وهي تتمتم بتفكير خافت

"اعتقد بأنه لديكِ فرصة بالهروب من النافذة للخارج وبعدها سنستطيع اخبار الشرطة عن جريمة خطفه لكِ ، ولكن المشكلة هو بالزجاج والذي ما يزال عالق بإطار النافذة....."

قطعت كلامها بتأوه متألم ما ان جرحت راحة كفها من قطعة زجاج مدببة بارزة من إطار النافذة ، لتدخل بعدها رأسها بسرعة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهي تنفض كفها بألم قبل ان تمسح الدماء عنه بقميصها الخريفي المخضر.

تجمدت بمكانها ما ان عادت (ماسة) للكلام قائلة بهدوء غامض وكأنها تكلم نفسها

"ولكنه لم يختطفني ، بل انا من ذهبتُ معه بإرادتي"

التفتت (صفاء) نحوها بعبوس وهي تفكر بكلامها بإحباط ، لتعود بعدها للسير باتجاهها وهي تقف امامها قائلة بعبوس مستهجن

"أتريدين ان تقنعيني بأنكِ انتِ من وافق على المجيئ لهذا المكان بإرادتكِ الحرة ؟ وانتِ من وافق على الزواج منه بهذه الطريقة المهينة والمنافية لمبادئك وبدون اي اعتراض...."

قاطعتها (ماسة) بصراخ حاد وهي تنظر لها لأول مرة بحدقتيها الزرقاوين القاتمتين بجمود وببعض الدموع العالقة بأطرافهما

"نعم موافقة ، هل لديكِ مانع ؟"

اتسعت عينيها العسليتين باهتزاز وهي تنظر لشخص آخر مختلف تماما عن صديقتها (ماسة) والتي كانت تعرفها منذ طفولتها !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتشيح بعدها بوجهها جانبا بدون اي تعبير وجسدها يهتز بانتفاض طفيف شعرت به الواقفة امامها ، عادت بعدها بلحظات للجلوس امامها مجددا وهي تهمس بخفوت حزين

"لما تفعلين كل هذا يا ماسة وتعذبين نفسكِ بهذه الطريقة ؟ أتعلمين بأننا شعرنا بالرعب والخوف عليكِ انا وروميساء عندما لم نجدكِ بأي مكان ! ونحن نبحث عنكِ بكل مكان يخطر ببالنا كالمجانين خوفا من ان يكون مكروه قد اصابكِ ، وحتى عندما اخبرني مازن بوجودكِ معه واحضرني لهذا المكان لم اصدقه وظننت بأنه يلعب معي لا اكثر ! اخبريني لما كل هذا التعذيب النفسي بحياتكِ يا ماسة ؟"

حركت (ماسة) عينيها ببطء نحو صديقتها والتي كانت تنظر لها بعيون عسلية دامعة وهي ترى بداخلها طفولتها النقية والتي لم تحمل بقلوبهم الصغيرة آنذاك سوى السعادة والنقاء ، قبل ان تلوثها افعال القلوب السوداء لتحولها لمجرد خرقة بالية تنبض الدماء بداخلها فقط لتبقيها على قيد الحياة بدون الشعور بقيمة وجودها من الأساس .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحها فجأة وهي تنفض الذكريات البعيدة عن رأسها قائلة بتصلب غاضب

"لأنه هذا هو مصيري منذ ان ولدت ، وانا قد قاتلته بالفعل وحاربته كثيرا حتى اجهدت قواي تماما ، والذي افعله الآن هو اني قد وافقت على مصيري مع شقيقك بكل رضوخ"

شهقت بصدمة وهي تحرك رأسها بالنفي بقوة لتمسك بعدها بيدها قائلة باستنكار خافت

"كلا يا ماسة لا تقولي مثل هذا الكلام ، وانا اعدكِ بأننا سنجد حل آخر لا يتضمن زواجك من ذلك المجنون والذي كل ما يهمه هو امتلاككِ ليحول حياتكِ لجحيم"

اعادت وجهها نحوها بقوة وهي تقول بسخرية مريرة

"وهل حياتي لم تكن جحيم من قبله ؟ صدقيني هذه الحياة دائما كانت مقدرة لي منذ ان وعيت على الدنيا ، فأنا دائما سأبقى وللأبد دمية رخيصة بين ايديهم لا املك حق التحكم بنفسي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امتعضت ملامحها وهي على وشك الصراخ بغضب قبل ان تسبقها (ماسة) وهي تنفض يدها بعيدا عنها هامسة ببرود

"ما بكِ يا صفاء ؟ الموضوع لا يحتاج لكل هذا الغضب ، ام انكِ لا تريديني ان اكون زوجة شقيقك !"

ارتفع حاجبيها بصدمة وهي تهمس بعبوس حانق

"حقا يا ماسة ! هذا ليس وقت المزاح ، انتِ تعلمين جيدا من يكون مازن وما يفكر بفعله بكِ ، فهو ليس شخصا مثالياً والتي تحلم كل الفتيات بالزواج منه وليس رجل تفخر به كل انثى تربطها به علاقة ! وغير هذا فاشل كبير بحياته مثل عمي قيس تماما ، هل تريدين ان تعيشي المتبقي من عمرك مع قيس آخر ؟"

نظرت لها (ماسة) للحظات بجمود مزج بين برودة احداقها الزرقاء ومع دفء احداقها العسلية ليكونا اغرب مزيج يحدث بينهما بهذه اللحظة بالذات مع تخبط المشاعر بينهما ، لتقطعه بعدها (ماسة) وهي تهمس ببرود جليدي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وانا لستُ فتاة مثالية ، ولا اختلف كثيرا عنه بكمية العيوب والتي احملها للعالم اجمع ، وهذا يعني بأننا بهذه الحالة سنكون متعادلين !"

تنهدت (صفاء) بتعب وهي تقف على قدميها بهدوء قبل ان تهمس ببؤس

"انتِ حقا حالة ميؤوسة منها ومفقودة الأمل !"

اخفضت نظراتها وهي تريح ذقنها فوق ركبتها هامسة بلا مبالاة

"لا بأس يا صفاء ، فبعد زواجي من مازن سأريحكم عندها من وجودي نهائياً ، ويمكنكم عندها عيش حياتكم بطبيعية بعيدا عن احباطي والذي اجلبه لعالمكم"

زفرت (صفاء) انفاسها بحدة وهي تسير بعيدا عنها لتدلك على صدغها بأصابعها بإنهاك وهي تفكر بحل لهذه المصيبة والتي وقعت على رأسيهما معا ، بدون ان تهتم لراحة كفها المجروحة والتي كانت تحرقها بألم فهذا آخر ما تفكر به الآن بهذا الوضع والذي وصلت به حالتهما ، وبدون اي مهرب او منفذ وكل الطرق مغلقة امامهما بمكان غير معروف اصله واين وجهته !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تضم قبضتيها معا بتوتر بحجرها وكل اعصابها مشدودة بتشنج وعينيها متسعتين بتوجس مرتجف وكل ما يدور برأسها الآن بأن يكون قد اصابها مكروه بالفعل ! لتبتلع بعدها ريقها بهدوء وهي تستهدي بالرحمان بخفوت وتدعوه ليحمي لها شقيقتها من كل مكروه قد يصيبها ، وهي تشعر بقلبها يكاد ينفجر من الضغط والذي تشعر به منذ الصباح وكأن هناك من يعتصره بالندم والذي ينخزها بقوة ويؤنبها على ترك شقيقتها لوحدها والتي لم تفارقها بحياتها منذ ولادتها لتضيع منها بغمضة عين .

افاقت من افكارها على صوت اخترق غمامتها المتوجسة وهو يقول بجانبها ببرود

"هل حاولتِ الاتصال بها على هاتفها ؟"

اخفضت نظراتها بحزن وهي تهمس بخفوت شاحب

"لقد حاولتُ الاتصال بها اكثر من مرة ، ولكن ليس هناك من مجيب"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حاد (شادي) بنظراته السوداء نحوها وهو يمسك بالمقود بقبضتيه بقوة ، ليقول بعدها بتفكير متأني

"ألا تذكرين إذا كانت قد اخبرتكِ عن مكان تود الذهاب إليه لاحقاً ؟ او مكانها المفضل والذي تحب الذهاب إليه عادةً !"

عقدت حاجبيها بوجوم وهي ترفع كفها لتحك بها جبينها بارتباك قبل ان تتمتم بعبوس

"كلا لا اذكر بأنها قد اخبرتني شيء من هذا"

تنهد (شادي) بجمود وهو يعود بنظره للأمام قائلا بجفاء بارد

"لا تعرفين اي شيء عن شقيقتك ، وتتوقعين منا ان نجدها بهذه السهولة بدون اي معلومات عنها توصلنا لها وكأننا نبحث عن قطة بكومة كلاب !"

التفتت نحوه بدهشة وهي ترفع حاجبيها بتوجس لتقول بعدها بلحظات بارتباك عابس

"انت تقصد إبرة بكومة قش ، صحيح ؟"

حرك (شادي) رأسه بملل وهي يقول بلا مبالاة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بلى صحيح ، ولكني وجدتُ بأن تعبير القطط مناسب اكثر لحالة شقيقتك ، فهي تبدو بغضبها مثل القطط الشرسة تماما والتي تحوم من حولها الكلاب !"

تصلبت ملامحها بغموض وهي لا يعجبها تعبيره الغريب بحق شقيقتها وهو يتكلم عنها ببساطة ! وكم يشعرها هذا بالفرق بينه وبين شقيقه الاكبر والذي يختلف تماما عن تفكيره وتصرفاته والتي سحرتها بلباقته ولطفه بعالم تجردت منها المشاعر والاخلاق والرجولة اصبحت مجرد كلمة لا تعبر عن مكنونها الحقيقي .

قالت بعدها بلحظات بامتعاض وهي تدير وجهها نحو النافذة

"شقيقتي ليست بمثل هذا السوء يا سيد شادي ، ولا تتكلم عنها هكذا فأنا لا اسمح لك"

ردّ عليها ببرود وهو يحرك رأسه برتابة

"لا بأس لا امانع ، انا فقط قلتُ ما اشعر به نحو شقيقتك ، فأنا لدي عادة بأنني اقول بكل ما يعتمل بدواخلي بدون اي تردد او تفكير بمن اخاطبه ، لذا اعذريني إذا كنت قد جرحتكِ بكلامي يا زوجة شقيقي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بارتجاف احتل كل اطرافها بآن واحد وهي تشعر بنفس الانتشاء والإثارة ما ان يبدأ بتلقيبها بزوجة شقيقه وكأنه قد اصبح مكان خاص بها وحدها بدون ان تتزحزح منه .

انتفضت بعدها بلحظات ما ان قال (شادي) بتركيز وهو ينظر للطريق امامه

"أتذكرين آخر مرة رأيتها بها واين كانت قبل ان تختفي ؟ ام لا تذكرين ايضا !"

عبست ملامحها بشحوب ما ان تذكرت آخر مرة تقابلت بها معها بذلك اليوم الكارثي وبكل شيء فيه عندما صرخت بشقيقتها وتشاحنت معها حول موضوع زواجها من (احمد) لينتهي كل شيء بخروجها من شقة (قيس) حزينة ومحبطة ، ليأتي بعدها اليوم التالي بدون ان تعلم اي شيء عنها وكيف قضت ليلتها تلك وهي ما تزال تبحث عنها للآن ؟

شددت من القبض على كفيها معا وهي تقول بشرود باهت

"لا اذكر فهي مختفية منذ خروجها للجامعة بدون ان تصل لها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تأفف (شادي) بنفاذ صبر وهو يتمتم باستنكار

"إذاً نحن الآن لا نعلم اي شيء عنها يوصلنا لمكانها ! ولا تجيب ايضا على اتصالاتها ، قد تكون غاضبة منكِ ولا تريد التكلم معكِ لذلك اختفت ولا تجيب على اتصالاتكِ"

التفتت نحوه بسرعة بوجه شاحب وشفتيها منفرجتين بارتعاش وليس بسبب استنتاجه الواقعي والمحتمل حدوثه بل لأنها قد دفعت شقيقتها لأول مرة بحياتها للابتعاد عنها والاختفاء عن العالم وكله بسبب شجارهما وغضبها عليها ، لتهمس بعدها بخوف لا إرادي

"أتعتقد هذا حقا ؟"

التفت (شادي) نحوها وهو يعقد حاجبيه بعدم استيعاب لما نطقت به للتو ؟ ليخترق بعدها صوت آخر الاجواء الغائمة من حولهما وهو صوت هاتفها والذي كان يرن بارتفاع صاخب ، ارتجفت بعدها بمكانها بانقباض وهي تُخرج الهاتف من حقيبتها بوجل ، وما ان نظرت للاسم المنير بالشاشة حتى فتحت الخط من فورها وهي تقول بارتباك شديد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"صفاء ، ماذا حدث معكِ ؟"

انتظرت لحظات وقد ساد الصمت على الطرفين لبرهة حتى ظنت بأنها تكلم نفسها لولا الأنفاس الخافتة بنشيج والتي كانت تصلها عبر الهاتف بوضوح وكأنها تستغيث ، وما ان كانت ستعاود الكلام حتى خرج الصوت الهامس بحزن شديد

"الحمد لله ، لأنكِ اجبتِ بسرعة على الاتصال !"

عقدت (روميساء) حاجبيها بتوتر وهي تشعر بشيء غير طبيعي يحدث معها ! لتقول بعدها بتصلب وهي تحاول ضبط اعصابها المنهارة من كل ما يجري من حولها

"ماذا هناك يا صفاء ؟ ولما اتصلتِ ؟ هل هناك من جديد....."

قطعت كلامها بسبب صوت الشهقات المنتحبة والتي ارتفعت فوق صوتها وهي تصلها من الطرف الآخر ، لتزيد من تشنجها وهي تصرخ بها بانفعال حاد

"ما لذي يجري معكِ يا صفاء ؟ ولما تبكين الآن ! لا تزيدي من خوفي اكثر ، هل اصاب ماسة مكروه ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفت (شادي) نحوها بانتباه ما ان نطقت باسم (ماسة) وهو يعطي كل تركيزه للمكالمة المريبة ، ليوقف بعدها السيارة على طرف الطريق بهدوء وهو يتابع ما يجري مع الجالسة بجانبه والتي تبدو وصلت لطرف الخيط والذي يوصلهم لمكان الأخرى .

بينما قالت (صفاء) ببحة حزينة وهي ما تزال تشهق بانتحاب

"مصيبة يا روميساء ! مصيبة وقعت على رؤوسنا ! مازن المجنون يريد الزواج من ماسة رغما عنها ، لهذا اختطفها واحضرها لمكان بعيد مهجور ، وانا الآن متواجدة مع ماسة بنفس المكان ، ولا اعلم ماذا افعل وزواجها سيكون بهذا اليوم ؟....يا إلهي ماذا افعل لأوقف هذه الكارثة والتي حدثت بسببي ؟!...."

ارتفع حاجبيها بين الذهول والانفعال من بين كلامها وهي تتابعها بتركيز مشوش غيم عليها للحظات ، بينما كان (شادي) يراقبها بانتباه وهو لا يفهم علامات وجهها والتي كانت تتقلب بكل ثانية بدون ان يعلم المشكلة !

تنفست بعدها بقوة وهي تعود لصرامتها المعتادة قائلة بتصلب حازم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اسمعي كلامي جيدا وتوقفي عن البكاء يا صفاء ، انا سأحاول المجيئ بأقصى سرعة للمكان المتواجدات به وعندها سأوقف كل هذه المهزلة عند حدها ، وانتِ ابقي بجانب ماسة وافعلي ما يقوله لكما بالحرف الواحد بدون اي تردد او اعتراض ، ولا تقلقي فأنا لن ادع اي احد يلمس شقيقتي بسوء"

هدئت شهقاتها قليلا حتى انحصرت بصدرها وهي تهمس بأسى خافت

"حسنا يا روميساء ، بالرغم من اني لستُ مقتنعة بكلامكِ ولكني سأفعل ما تريدين !"

ردت عليها بابتسامة واثقة وقلبها ينبض بخوف

"ثقي بي ولا داعي للخوف ، وانا اعدكِ بأن كل شيء سيكون على ما يرام ، والآن اخبريني بمكان تواجدكما ؟"

قالت (صفاء) بعدها بلحظات بتلعثم مرتبك

"لا اعلم بالضبط ! ولكنه منزل بعيد بمنطقة جبلية ، وبنهاية الطريق الصحراوي ، وهو منزل محطم النوافذ وقديم بعض الشيء يشبه البيوت الحجرية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بتفكير وهي تحاول اعطاء كل انتباهها بالمكان والذي وصفته (صفاء) بطريقة مبعثرة غير منظمة ، لتتابع بعدها كلامها بصوتها الباكي الحزين

"روميساء عديني بأنكِ ستصلين بسرعة ولن تتأخري بالوصول ، ارجوكِ"

ردت عليها (روميساء) بابتسامة هادئة

"اعدكِ يا صفاء ، والآن ارتاحي واهتمي بشقيقتي جيدا وبنفسكِ ايضا ، حسنا !"

فصلت بعدها الخط معها بشرود مرتجف وهي ما تزال تفكر بكلامها الأخير وما وصلت لها حالة شقيقتها من سوء ، لتفيق بعدها من افكارها ما ان قال (شادي) بعبوس حاد

"هل ستتكلمين ماذا حدث مع ماسة لأنني مللت حقا من الانتظار ؟ واشعر بأن ما حدث ليس جيدا ابدا"

اومأت برأسها بتشوش قبل ان تقول بعجلة وهي تدس هاتفها بحقيبتها بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس وقت الكلام الآن ، فنحن علينا الوصول لمكان شقيقتي بأقصى سرعة قبل ان تحدث المصيبة الكبرى ويتدمر عندها كل شيء !"

شغل محرك السيارة من جديد وهو يعقد حاجبيه بعدم راحة قائلا بتهكم

"هذا يعني بأنكِ قد عرفتِ مكانها اخيرا ، ولكني لن اساعدكِ بشيء إذا لم تخبريني حالاً بما اخبرتكِ به تلك الفتاة والتي اتصلت بكِ الآن !"

التفتت نحوه بارتباك وهي تشدد من القبض على يديها معا حتى آلمتها مفاصلهما ، لتقول بعدها بخفوت هادئ وهي تحرك رأسها باهتزاز

"سأخبرك بكل شيء تريده ، فقط تحرك ارجوك لكي لا نتأخر اكثر من هذا"

ابتسم (شادي) برضا وهو يحرك السيارة بعيدا عن طرف الطريق ، ليفكر عندها بحالة (ماسة) الآن وبتلك الأسرار والتي تخفيها عنه والتي لن يرتاح حتى يكتشفها وبمساعدة شقيقتها الأخرى !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل التاسع

نظرت للهاتف بعيون دامعة متأملة بأن يكون هو وسيلتهما بالنجاة من كل هذا الكابوس ، ومن حسن حظها بأنها لم تضع هاتفها بحقيبتها والتي صادرها منها (مازن) قبل ان تدخل للغرفة بدون ان يجرب تفتيش جيوبها والتي كانت تخفي بداخلها هاتفها بدون ان يعلم بذلك ، دست بعدها هاتفها بسرعة بجيب قميصها وهي تتجه من فورها للجالسة بمكانها بجمود لتمسك بذراعيها وهي تقول بابتهاج لمع بحدقتيها الدامعتين

"اسمعي يا ماسة ، نحن سنتحرر قريبا من هنا وهذا الزواج لن يحدث ، فروميساء الآن بالطريق وستصل قريبا"

مرت لحظات مشحونة بالمشاعر الغريبة قبل ان ترفع (ماسة) رأسها ببطء شديد وهي تبتسم لها بشحوب بدون تعبير وبدون ان تحدد سبب ابتسامتها الغامضة الآن ! بينما عقدت (صفاء) حاجبيها بريبة وهي تبتسم تلقائياً مترافقاً مع ابتسامتها برقة ناعمة والصمت يلفهما معا بهالة من الدفء ، ليخترق بعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هالتهما صوت فتح قفل الباب مجددا والذي اعاد الجمود والخوف للأجواء مصحوبة مع تجمد القلوب برهبة وترقب لما هو قادم الآن .

اندفع الباب للأمام ليدخل صاحب الابتسامة المستفزة وهو يمسك بكفه كيس بلاستيكي كبير ويدس كفه الآخر بجيب بنطاله بكسل ، ليسير بعدها للداخل بخطوات متمايلة بعض الشيء وعينيه العسليتين تتنقلان بافتراس بينهما ببطء ، بينما العيون تتابعه بامتعاض حانق غير ظاهر بملامحهما الهادئة .

وقفت بعدها (صفاء) امامه بارتجاف ما ان توقف امامها مباشرة وهو يقول بحاجبين مرفوعين بتركيز

"ماذا هناك ؟ لما تنظرين لي بهذه الطريقة ؟"

زمت (صفاء) شفتيها بوجل وهي تخفض عينيها بارتباك وخوف من ان يفضح امرها بسبب تشنجها الواضح والذي احتل أنحاء جسدها فجأة ، لتشعر بعدها بقبضته وهي تمسك بذقنها بقسوة ليرفعها عاليا رغما عنها قائلا بفحيح خطر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لما تحاولين التهرب مني بعينيكِ يا صفاء ؟ هل تخفين شيئاً على شقيقك ولا تريدين اخباره عنه ؟ ام انني اتوهم هذا فقط !"

ردت عليه بخفوت ما ان اصطدمت نظراتها بعينيه العسليتين القاتمتين والشبيهتين بعينيها

"لا شيء ، صدقني لا يوجد شيء"

شدد (مازن) من القبض على ذقنها اكثر حتى شعرت به يكاد يخلعه من مكانه وهو يعيد كلامه بنبرة اكثر تهديدا تعرف نتائجها جيدا منذ كانت طفلة

"حقا يا صفاء لا يوجد شيء ! ام انكِ تحاولين اللعب معي الآن لعبة الغميضة والتي لطالما كنت انتصر فيها عليكِ واجدكِ بالمكان والذي كنتِ تختبئين به ! فأنتِ لا تجيدين اخفاء شيء على شقيقك الوحيد"

اتسعت عينيها بتوجس وهي تحاول تخليص ذقنها من قبضته الخشنة ، لتنظر بعدها بلحظات لليد والتي امسكت بذراعه بجمود من الخلف ليتبعها بعدها بصوتها وهي تقول لأول مرة ببرود خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اتركها وشأنها يا مازن ، فهي تقول الحقيقة ، وإذا كنت تريد ان توجه سؤال لأحد ، فأنا موجودة يمكنك سؤالي"

التفت (مازن) نحو الواقفة من خلفه بعد جمود وصمت دام لدقائق ، ليخفض بعدها يده عن ذقنها وهو يقول بابتسامة متسعة بملل

"لا بأس لم اعد اريد ان اسأل ، وبالمناسبة انا سعيد جدا لأنكِ قد عدتي لحالتكِ الطبيعية والتي هي احب على ما في قلبي ان تكوني بأحسن حال !"

اشاحت (ماسة) بوجهها بعيدا عنه وهي تزفر انفاسها بغضب مكتوم ، لتعود بعدها للنظر له بقوة وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بابتسامة ساخرة ببرود

"انا بأحسن حال لا تقلق على حالي ، ولكن يبدو بأنك انت الغير واثق من نفسك وخائف من ان يضيع كل تعبك هباءً ، او ان يفسده احد منا بغيابك ، أليس هذا ما انت خائف منه ؟"

ابتلعت (صفاء) ريقها بتوتر وهي تنقل نظراتها بينهما بجزع وكفها تمسد على عنقها بتشنج ، بينما كان (مازن) ما يزال ينظر لها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بنفس الابتسامة المستفزة قبل ان يتمتم ببساطة وهو يرفع كفه عاليا بطواعية

"حسنا لا داعي لكل هذا العداء ، فأنا لا اريد منكما شيء سوى ان تتعاونا معي بطاعة تامة ، وعندما يصبح كل شيء بين يديّ وكما تمنيت فأنا عندها سأحرركما من قيودكما بدون اي مشاكل"

تنفست (ماسة) ببرود وهي تتمتم بنفاذ صبر

"توقف عن هذا الهراء ، وتكلم لما اتيت للغرفة ؟ هل هناك المزيد من الاوامر والتي ستلقيها على اسماعنا ؟"

ارجع رأسه قليلا للخلف وهو يرفع الكيس بكفه عاليا قائلا بابتسامة باردة

"لقد احضرتُ لكِ كل ما تحتاجينه بهذا الكيس ، لكي تصبحي عروسي المنتظرة والتي عليها ان تكون جاهزة بمساء اليوم ، فأنا لا اطيق صبرا حتى اراكِ امامي عروس جميلة كما اريد"

تصلبت ملامحها وانفاسها تزداد حدة لتتسع عينيها باستدارتهما بقوة وجمود ، وقبل ان ينطق اي منهما بكلمة ارتفع صوت رنين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الهاتف والخارج من جيب قميص التي جمدتها الصدمة بمكانها وكل طرف بها ينتفض بذعر غير مسبوق ، ليستدير بعدها (مازن) بوجهه نحو مصدر الصوت بهدوء خطير وحاجب واحد بدأ بالارتفاع ببطء قاسي .

رفعت (صفاء) نظراتها العسلية باتجاهه بتوجس ما ان قال بهدوء مريب وهو يرفع يده نحوها بأمر

"اخرجي هاتفكِ"

اخرجت (صفاء) بسرعة هاتفها بخوف والذي توقف عن الرنين من جيب قميصها بارتجاف شل حركة اطرافها لثواني ، لترفعه بعدها باتجاه يده الممدودة ببطء شديد وهي تودع وسيلة التواصل الوحيدة والتي كانت توصلهما لطوق نجاتهما ، انتشل (مازن) الهاتف من يدها بقوة وما هي ألا لحظات حتى رفع يده الأخرى عاليا وبلمح البصر كان يهبط بها على خدها بقسوة لدرجة اوقعتها جالسة على طرف السرير من خلفها وهي تمسك خدها المحمر بكفها بارتجاف استولى على كامل جسدها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تقدم نحوها بخطوة قبل ان يسد عليه الطريق بلحظات من وقفت امامه بشموخ وهي تقول بضراوة

"لقد اخذت هاتفها وعاقبتها ، ماذا تريد ايضا قتلها ؟ إذا كنت تريد ان يتم هذا الزواج المهزلة لتحصل عليّ فأنت عليك إذاً المحافظة على المسافة بيننا والالتزام بقواعد اللعبة وألا سيحدث عندها شيء سيكلفك كل ما تملك ! هل فهمت يا مازن جلال ؟"

عقد حاجبيه بشراسة وقد اختفت الابتسامة عن وجهه تماما ليحل مكانها الغضب الوحشي وهو يشدد على الهاتف بكفه يكاد يحطمه بقبضته ، رفع بعدها قبضته نحوها قرب وجهها تماما وهو يهمس بانفعال مهدد

"إذا حاولتما اللعب معي مرة أخرى او خرقتما قواعد اللعبة والتي وضعتها لكما ، فلن تتوقعا عندها ما سيحدث لكما من شروري ، فأنا ما أزال لم اظهر لكما ذلك الجانب البدائي بداخلي وعندما يتحرر ذلك الوحش الكامن لن اميز عندها بين صديق او شقيق او حبيب !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت (ماسة) تنظر له بجمود تتحداه بعينيها الصلبتين بدون ان يرف لها جفن او ان تتأثر بنبرة صوته الخشنة والتي تستطيع دب الرعب بأوصال عدوها ، بينما انسحب (مازن) من امامها وهو يلقي نظرة سريعة على شقيقته الجالسة بطرف السرير بدون اي حركة فقط تنشج بصمت .

تنفست بهدوء ما ان اغلق باب الغرفة من خلفه بالمفتاح مجددا ، لتخفض بعدها نظراتها للكيس الملقى ارضا والذي لم ينتبه احد لسقوطه من كف صاحبه ، ركلت الكيس بقدمها بعيدا وهي تسير نحو المرتجفة بسكون وكفها ماتزال متجمدة على خدها المصاب ، لتجلس بعدها بجانبها على طرف السرير بصمت وهي ترفع ذراعها لتأخذ رأسها بأحضانها بتصلب ، بينما اراحت (صفاء) رأسها على صدرها بسكينة وكأنها كانت تنتظره بفارغ الصبر وهي تدفن وجهها بذاك الصدر الصلب بشهيق اطلقت سراحه ، لتربت بعدها بيدها الاخرى على شعرها البني الناعم بهدوء وهي تستمع لبكائها الخافت بصمت لفهما معا برقة اعتادتا عليها مثل رفيقهما الثالث بهذه الحياة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تتنفس بملل بين الحين والآخر فوق مائدة الطعام وهي تستمع لشهقات شقيقتها بجانبها والتي لم تتركها وشأنها للآن بعد كم من الأوامر الصارمة والتي حرصت والدتها على حشوها برأسها قبل وصول والدها ، لترغم شقيقتها بالنهاية على ترك غرفتها لتشاركهم بطعام العشاء بدون اي حياة وهي تبدو شاردة بعيدا عن الجميع منذ بداية الجلسة بدون ان تلمس الطبق من امامها .

قال الوالد فجأة وهو ينظر لابنته الكبرى بتركيز حاد

"ما لذي اصابكِ يا سلوى ؟ هل انتِ بخير ؟"

انتفضت (سلوى) بألم ما ان شعرت بقدم والدتها تضرب على ساقها بقوة وهي تشير لها بعينيها بصرامة باتجاه والدها ، لتنظر بعدها بارتباك لوالدها وهي تبتسم له بنعومة حاولت تصنعها وهي تهمس بخفوت

"نعم يا ابي !"

عقد الوالد حاجبيه بريبة وهو يكرر السؤال بصرامة اعلى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كنتُ اسألكِ عن حالكِ ، فأنتِ تبدين لي غير طبيعية ! هل انتِ بخير يا ابنتي ؟"

اومأت برأسها بالإيجاب وهي تقول بابتسامة متزنة

"انا بأفضل حال يا ابي ، فقط حدثت معي بعض المشاكل الغير مهمة"

حرك رأسه بهدوء وهو ينظر لها بعدم اقتناع فهذه ليست ابنته المجنونة والتي يعرفها منذ صغرها ، لينقل بعدها نظراته لزوجته والتي كانت مشغولة بوضع الطعام بطبق ابنها الصغير بدون ان تمنع نفسها من ألقاء النظرات الجانبية والموجهة نحو ابنتها بالخفية ، ليصل بنظره لابنته الثانية والتي كانت تتناول طعامها بهدوء تحسد عليه بدون ان تتأثر بالمشاعر المتنافرة والتي تحوم من حولها بكثرة .

عاد بنظره لابنته (سلوى) مرة أخرى وهو يقول بحزم صارم

"وما لذي اتى بكِ للمنزل هذه المرة ؟ لم يكد يمر يومين على زيارتكِ الأخيرة لنا ! ام انكِ احببتِ النوم عندنا بعيدا عن منزل زوجك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست زاوية من شفتيها وهي تقول بمرح مزيف

"ماذا بك يا ابي ؟ هل مللت من زياراتي لكم بهذه السرعة وتريد طردي من منزلك لترتاح من وجودي ؟"

ردّ عليها والدها بتصلب بدون ان يهتم لكلامها الأخير

"لقد سألتكِ سؤال محدد واريد جواباً عليه ، ما لذي حدث معكِ لتتركي بيت زوجكِ وتأتي لمنزلنا مرة أخرى ؟"

عبست ملامحها بتشنج وهي تحيد بنظراتها لوالدتها بارتجاف والتي كانت تنظر لها بتحذير مستعر ينطق بعينيها ، لتعود بعدها بلحظات بنظرها لوالدها وهي تهمس بوجوم خافت

"لقد حدثت بعض المشاكل بيني وبين احمد ، لذا تركتُ منزله وجئت لهنا طلباً لبعض الوقت حتى انسى ما حدث بيننا"

كان والدها ينظر لها بتفكير عميق ليقول بعدها بتصلب متزن

"انتِ تقصدين بأنكِ قد اتيتِ لتقري لوالدتك كل ما حدث بينكِ وبين زوجك وتطلبي منها النصيحة والتي لا تستطيعين المضي بدونها ! وكأنكِ طفلة لا تستطيع فعل شيء بحياتها بدون مشورة والدتها والتي تتحكم بها كما تشاء مثل الدمية ، وحتى لو طلبت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

منها عصيان زوجها وعدم الاصغاء له فستفعل بدون ادنى تفكير ! بالرغم من ان زوجكِ هو الذي لديه الحق بالتحكم بحياتكِ اكثر من والدتك"

فغرت شفتيها بارتعاش وهي تهمس بدفاع

"هذا غير صحيح يا ابي....."

قاطعها والدها وهو يرفع كفه عاليا بأمر قائلا بنفاذ صبر

"هذا يكفي فقد اكتفيتُ من تصرفاتكِ الطفولية والتي لم تعد تطاق ابدا ! فأنتِ الآن قد اصبحتِ امرأة ناضجة متزوجة من عائلة من افضل عائلات المجتمع ، وهذا الهراء والسخافات وطريقة الهروب من بيت زوجك بكل مرة بسبب كارثة صغيرة عليه ان يتوقف الآن ، وليس اني غير مهتم بزياراتكِ الكثيرة ومشاحناتكِ والتي ازدادت مؤخرا مع زوجكِ يعني اني راضي عن هذا الوضع ! فنحن لم نربي ونتعب من اجل ان تتشوه صورتنا بالمستقبل بسبب اولادنا والذين لا يفكرون بمصلحة انفسهم ابدا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحها بصدمة ممزوجة بالذهول وهي لا تعلم بماذا تنطق الآن بعد ان اهانها والدها امام العائلة بصورة مخزية ؟ لتهمس بعدها بلحظات بعبوس مستاء

"وما لذي افهمه من هذا الكلام يا ابي ؟"

تنهد والدها بهدوء وهو يقول بجدية حاسمة

"الذي عليكِ ان تفهميه هو بأن هذه الزيارات ستتوقف ، ومشاكلكِ والتي تحدث بمنزلك تحلينها مع زوجك وحدكما وبالتفاهم والتراضي بين الطرفين ، وآخر شيء ستعودين لمنزل زوجكِ غدا صباحا بدون اي تأخير"

ردت عليه (سلوى) بسرعة باستنكار

"لا يا أبي لا تقولها....."

قاطعها والدها بجمود وهو يضرب بيده على سطح الطاولة بأمر

"ولا كلمة يا سلوى ، ستفعلين كل ما اطلبه منكِ بدون اي اعتراض ، فهذه المهزلة والتي تفتعلينها دوما عليها ان تتوقف ! ولكي لا نصبح حديث الناس اكثر بسبب إهمالكِ وطفوليتك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بغضب مكتوم والدموع عادت لتتجمع بمقلتيها من جديد وهي تهمس بقنوط

"حسنا"

انتفضت بعدها واقفة عن مقعدها وهي تندفع بعيدا عن مائدة الطعام لتكمل بكائها بغرفتها بعيدا عنهم ، بينما كانت نظرات (جويرية) تتابعها بحزن وحنق مما تسببه لنفسها من غبائها اللامحدود ، وما ان نقلت نظراتها لزوجها حتى قال لها بتجهم وهو ينظر لها بضيق

"هل لديكِ كلام تريدين قوله ؟"

ابعدت نظراتها عنه بعبوس وإيباء قبل ان تنهض عن مقعدها كذلك وهي تسحب ابنها معها رغم ممانعته الشديدة لتغادر المكان بهدوء مريب ، ليخلفوا من بعدهم صمت دام لدقائق وحزن خيم على الأجواء بمشاعر كاتمة .

رفع الوالد نظراته باتجاه ابنته الأخرى والوحيدة والتي بقيت حول المائدة ، ليقول بعدها بهدوء وهو يمسك بالملعقة بشرود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً اخبريني كيف حال دراستكِ ؟ وهل ما تزال تنتابكِ نوبات الإجهاد من السير الطويل تحت الشمس وبساحات الجامعة ؟"

حركت رأسها بالنفي بهدوء وهي مشغولة بمضغ الطعام قائلة بخفوت مبتسم

"لا كل شيء بخير ، ولم اعد اشعر بأي إجهاد كما كان بالسابق"

اتسعت ابتسامة والدها بتصلب حنون وهو ينظر لخديها الموردين وهي تمضغ بهما الطعام مرجعة شعرها القصير لخلف اذنيها بهدوء ، ليرفع بعدها الملعقة وهو يتناول الطعام باتزان هامسا بحنية

"وهذا كل ما ارجوه منكِ يا ابنتي"

امسكت بشعرها الاسود الطويل وهي تلفه حول قبضتها بمنتصف رأسها قبل ان تنتزع المشبك عن رأسها لتمسك به خصلات شعر الجالسة امامها بإحكام ، لتثبت عندها استدارته فوق رأسها بدون ان يمنع بعض الخصلات من التساقط على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جانبيها باستكانة ، اخفضت يديها بعيدا عن رأسها وهي تهمس بوجوم حزين

"لا اصدق بأني افعل هذا حقا ! لقد تمنيت سابقا ان اقف بجانبكِ بهذه اللحظة المهمة بحياتك ولكن ليس بهذه الطريقة"

كانت الجالسة بمكانها تنظر للمرآة امامها بشرود ولانعكاس عينيها الزرقاوين بدون اي حياة وكأنها احجار منحوتة بصدف البحر بدون اي عواصف او امواج فقط سكون تام احتل البحر بأكمله بطقس غائم جزئياً ، بينما باقي ملامحها هادئة تماما بشحوب لا لون له بيوم جف به بحر دموعها ليترك آثار جفافه واضحة عليها ، لتخفض بعدها بلحظات جفنيها الحمراوين بإنهاك وهي تهمس بابتسامة هادئة

"ولكنكِ ما تزالين تقفين بجانبي بهذه اللحظة المهمة من حياتي ، أليس هذا كافياً ؟"

عبست ملامحها ببؤس وهي تنظر لعينيها بالمرآة هامسة بامتعاض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس هذا ما كنت افكر به عن هذا اليوم المهم ، وانا متأكدة بأنكِ انتِ ايضا ليس هذا ما كنتُ تفكرينه بهذا اليوم والذي من المفترض ان يكون من اسعد ايام حياتك !"

فتحت (ماسة) عينيها بحذر باتساع وهي تلمح بعض الدموع والتي ما تزال عالقة بأطرافهما بدون ان تسيل عن عينيها وكأنها تصر على تعذيبها بمكانها وهي تلسع عينيها بحرقة تشعر بها بكل أنحاء جسدها وكأنها تجلس على جمر من نار تندلع ألسنته بأعماق روحها ، لتقول بعدها بجمود وهي ترفع كفها لتمسح بها على خديها الثلجيين برفق

"ليس كل ما نتمناه يتحقق ، وليس كل ما نفكر به صحيح بالمعنى الحرفي ، فقد يكون كل ما يدور بذهننا مجرد افكار تافهة تدور برؤوسنا بلحظة ضعف منا لتختفي بعدها ما ان تتحقق صحتها ومدى استحالة حدوثها بعمالنا !"

زمت شفتيها بحنق وهي ترفع يدها لتلتقط من على طاولة الزينة مشبك آخر صغير قبل ان تمسك به بعض الخصلات الخارجة من عقدة شعرها وهي تتمرد عليها بسبب كثافته وطوله ، لتقول بعدها بابتسامة حالمة بأمل بعيدا عن كلامها الأخير

"بغض النظر، ولكن هناك احلام جميلة وافكار من وحي خيالنا ، نتمنى حقا ان تتحقق لنعيشها على ارض الواقع كما نتمنى ، فليس هناك قانون يمنع عنا الخيال والتفكير بأشياء بعيدة عن عالمنا ، فكل ما اريده من هذه الحياة هو القليل من هذه السعادة برؤية ما احلم به يتحقق امامي وبرؤية كل من احبهم يعيشون بسعادة وهناء"

ابتسمت (ماسة) بمرارة وضعف ظهر على ملامح وجهها الشاحبة بانكسار وهي تستمع لكلام صديقتها الحالم والبعيد جدا عن عالمها البارد ، فهذا كان دائما التناقض بينهما وكل واحدة منهما تعيش بعالمها الخاص بها لوحدها والذي نسجه لها عقلها الباطن ، لتقول بعدها ببرود وهي تخفض قبضتها لتستكين بحجرها بجمود

"يبدو بأن القصص الخيالية قد اثرت على عقلكِ كثيرا يا صفاء ، وكل ما اخشاه هو بأن تنجرحي بقوة يوما ما من قسوة الواقع والذي نعيشه !"

نفضت (صفاء) ذراعيها للأسفل بإحباط وهي تهمس باستياء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ها قد عدنا مرة أخرى للكآبة ! ألن تتوقفي عن هذه الافكار الكئيبة يا عدوة المتعة ؟ أتعلمين انتِ وشقيقي مازن مناسبين جدا لبعضكما لأنكما مزعجين ولا يطاق التكلم معكما ابدا ؟"

تنفست بهدوء وهي تعود للنظر لحدقتيها وللدموع العالقة بأطرافهما بشرود بدون ان تتجرأ على مسحها وكأنها خائفة من ازدياد انهمارها والتشققات بهما إذا اقتربت منهما اكثر من الحد المسموح به ، لترفع بعدها قبضتها المتصلبة وهي تتلمس بأصابعها طرف طاولة الزينة هامسة بشرود وابتسامة صغيرة اعتلت محياها بحزن

"أتذكرين يا صفاء عندما كنا اطفالا ! كنتِ دائما تخبريني بأنني لن اتزوج احدا غير مازن فهو الوحيد والذي يناسبني ويشبهني بكل شيء ، وانتِ ستتزوجين من امير يشبه الذي نراه على التلفاز وسيكون لقائكِ به بحفلة ملوكية لتصبحي انتِ اميرته وترقصين معه فوق الغيوم بسعادة"

ابتسمت (صفاء) بحنين وهي تتذكر افكار الطفولة البلهاء والتي لم يعد لها اثر بالواقع بعد ان تحررت من قيود برائتها لترتدي رداء الواقع القاسي والذي ليس له اي اثر من هذه الأحلام ، لتزفر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها انفاسها بنشيج متهدج ما ان تذكرت رقصها مع نفسها وهي تحرك قدميها الصغيرتين بحركات متأنية وتلوح بذراعيها النحيلين بالهواء بانسيابية مع تطاير اطراف ثوبها ليشكل هالة حول نفسها ، وكأنها ترقص فوق السحاب وهي تعانق الغيوم بسعادة ، بينما ضحكات صديقتها الساخرة بطفولية تخترق غمامتها بدون ان تؤثر عليها وكأنها نغمة خاصة ترقص على ألحانها بلا مبالاة ، لتصبح مجرد ذكريات واراها الزمن ودفنها الواقع الكئيب لتبقى طي النسيان للأبد .

انحنت عيناها الدامعة للأسفل بحزن والدموع تتجمع بحرارة بحدقتيها العسليتين بدون ان تمنعها ، لتحرك بعدها شفتيها الورديتين بارتجاف وهي تهمس باستنكار

"ولكنه كان مجرد كلام اطفال وتفكير محدود بالحاضر بعيدا عن المستقبل ، فنحن لم نكن نعلم بأن كل شيء سيتغير بلمح الصبر ما ان تمر السنين عليه ويظهر مدى سخفه بوقتها !"

تنهدت (ماسة) ببرود وهي ترفع عينيها لصورة انعكاس صديقتها بالمرآة لتقع نظراتها على خدها المحمر من الصفعة والدموع تسقيه بحزن ، لتقول بعدها بلحظة بابتسامة ساخرة بمرارة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكن يبدو بأن جزء من تلك الاحلام السخيفة قد تحقق ، فأنا الآن سأتزوج من مازن كما كنتِ تفكرين وتتمنين !"

اتسعت عينيها بجزع وهي تحرك رأسها بالنفي بحركة غير ملحوظة ، لتندفع بعدها نحوها وهي تعانق كتفيها من الخلف بذراعيها بقوة هامسة بخفوت مرتجف وهي تريح جانب رأسها على كتفها

"لن يحدث شيء من هذا ، فأنا لن اسمح به ، وكل الذي دار بيننا بذلك الماضي سيبقى مجرد ذكريات لا معنى لها ، وانتِ ستكونين بخير اعدكِ بهذا ، وروميساء لن تتركِ ابدا وستفعل كل ما بوسعها لتساعدك"

اومأت برأسها بشرود بدون اي تعبير وكأنها قد سلمت نفسها لمصيرها المظلم أينما كان ، بينما استقامت (صفاء) بوقوفها لتمسح خديها بكفها بنشيج وهي تدلك بكفها الآخر على كتف صديقتها بهدوء ، لتسير بعدها بعيدا عنها وهي تتجه للنافذة المحطمة بهدوء لتنظر بلحظة للسواد والذي ساد بالمكان بالخارج لتختفي عندها معالم المكان والغير معروف موقعه فقط اصوات جراد الليل هو ما كان يخترق السكون بالأجواء الكاتمة بغموض ارهق القلوب المنتظرة !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اوقف السيارة بجانب الطريق بهدوء وهو ينظر للمنزل امامه بتركيز وهو يحمل نفس المواصفات والتي اخبرتهم به تلك الفتاة على الهاتف ، كان المنزل صخري بمعنى الكلمة بدون دهان يخفي اشكال الصخور وصناعتها البدائية والتي تبدو تآكلها الزمن بدون ان يترك اي شيء سليم بها من نوافذها المحطمة ومن لون صخورها الشاحبة المتآكلة بالعفن والحشرات ، وهذا بحد ذاته يدعو للإحباط والاشمئزاز لما وصل له حال البشر ووجود مثل هذا النوع من البيوت على سطح الأرض .

التفت نحو الجالسة بجانبه وهو يقول بغموض

"ماذا حدث ؟ ألم تجب على اتصالاتك ؟"

رفعت نظراتها نحوه وهي تحرك رأسها بالنفي لتخفض عندها الهاتف عن اذنها وهي تقول بإحباط

"لا لم تجب ، ولا اعلم لما اقفلت الهاتف الآن !"

حرك رأسه باتزان وهو يفتح الباب بجانبه قائلا بجدية هادئة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتقد بأنه قد صادر الهاتف منهما ، وعلى كل حال فنحن قد وصلنا الآن ، ولا يفصلنا شيء عن تحريرهما من هذه القذارة ، فقط بعض الخطوات لنتعرف على غريمنا"

نظرت (روميساء) للمنزل امامها وهي تدس هاتفها بجيب بنطالها بهدوء ، لتخرج بعدها من السيارة خلف الذي سبقها وهو يقف امام المنزل بتجمد مضيقا عينيه السوداوين وكأنه يحاول حل معضلة ما .

وقفت بجانبه وهي ترفع قبضتها لصدرها المهتز تدعو ان لا يكون ما تخشاه قد حدث وفات الأوان على التدخل ، قالت بعدها بلحظات بابتسامة هادئة بوجوم

"ألم يكن علينا احضار الشرطة معنا ؟ من اجل هذه المهمة"

عض (شادي) على طرف شفتيه بعبث وهو يهمس ببرود يخفي من خلفه الكثير

"واين المتعة بالموضوع ؟ إذا تدخلت الشرطة فلن نستطيع عندها التسلي بتلقين ذلك الحقير والمسبب الرئيسي بكل مشاكل ماسة درسا لن ينساه بحياته !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رمقته بطرف عينيها بعبوس وهي تهمس بجفاء صارم

"سيد شادي لا تنسى المهمة والتي علينا فعلها بهذا المكان وهو تحرير ماسة من براثن ذاك المجرم ، وليس الحصول على المتعة والتسلية بالقتال معه فنحن لا نريد المزيد من المشاكل !"

التفت بوجهه نحوها وهو يرفع حاجبيه بخفة قائلا بتعجب ساخر

"هل انتِ دائما صارمة هكذا بالتعامل مع الآخرين ؟ ام انها وراثة عندكم بالعائلة فقد لاحظت بأنها موجودة عند شقيقتك ايضا بكثرة !"

تجهمت ملامحها وهي تحرك رأسها بيأس من هذا المزعج والذي لا يتوقف عن قلب كل شيء يحدث معهم لمهزلة وهي اعصابها على وشك الانفلات منها بدون سخريته والتي ترفع ضغطها ، لترفع بعدها وجهها نحوه باستياء عابس ما ان همس بابتسامة متسعة ببرود

"ما بكِ ؟ لما تجمدتِ بمكانك هكذا ؟ ام لا تريدين انقاذ شقيقتك من ذلك المجنون ! هيا بنا بسرعة قبل ان يضيع كل شيء فعلناه هباءً وتضيع المتعة معها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بعيدا عنه بجمود وهي تسير باتزان باتجاه باب المنزل ، ليتبعها بعدها (شادي) بالسير خلفها بهدوء وعينيه مركزتين على المنزل بدون ان يحيد بنظراته بعيدا عنه ، وما ان وقفت امام المنزل وهي على وشك طرق الباب بقبضتها حتى اوقفتها اليد والتي امسكت بمرفقها وهو يقول بهدوء غامض

"انتظري قليلا ، فلم يأتي الوقت المناسب لتبدأي بطرق الباب"

التفتت نحوه بحيرة وهي تفلت مرفقها بعيدا عنه قائلة بتصلب

"ماذا تقصد ؟ ومتى يمكنني طرق الباب ؟"

تنفس (شادي) بهدوء وهو يعود للخلف عدة خطوات بحذر لينزل درجات مدخل المنزل ، ليتوقف بعدها بلحظات على بعد خطوات منها وهو يحني بجذعه للأسفل بتحفز قائلا بابتسامة جانبية بافتراس

"يمكنكِ الآن طرق الباب"

انفرجت شفتيها ببلاهة لبرهة وهي تراقبه بعدم استيعاب ، لتستدير بعدها بعيدا عنه بجمود مرتجف وهي ترفع قبضتها مجددا لتبدأ بطرق الباب بقوة ، وما هي ألا دقائق فقط حتى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فُتح الباب بقوة امامها وهو يصدر صوتا مزعجا بسبب قدمه وهو يكاد يقع من مكانه ، اتسعت عينيه بصدمة الذي اطل من خلف الباب وهو ينظر بعدم تصديق للواقفة امامه بجمود ، لينطق بعدها بلحظة بابتسامة التوت بتصلب بزاوية شفتيه بانفعال

"مرحبا بروميساء ، ما لذي احضركِ لهذا المكان او بالأحرى كيف عرفتِ عن هذا المكان ؟"

عقدت (روميساء) حاجبيها بحدة وهي تكتف ذراعيها قائلة بصرامة قاطعة

"اريد شقيقتي ماسة"

ارتفع حاجبيه ببطء مستفزوهو يستند بكتفه بإطار الباب قائلا ببساطة

"اعتذر ولكني احتاجها الآن فعقد قراني بها سيبدأ بعد قليل وبعد وصول المأذون ، ولكني سأسمح لكِ بأن تكوني شاهدة معنا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بانشداه منفعل وشفتيها متصلبتين بشحوب ، ليتدخل بعدها صوت من خلفها جعل العيون تتجه نحوه وهو يقول ببرود متحفز

"سأريك الآن من سيسمح لك بعقد قرانك بها !"

ابتعدت (روميساء) عن طريقه بسرعة ليندفع صاحب الصوت من خلفها باتجاههما وهو يصعد الدرجات بلحظات ليوجه قبضته للذي ما يزال متسمر بمكانه بصدمة لتصل لكمته له وهي تعيده للخلف بعيدا عن إطار الباب ، ليسير بعدها لداخل المنزل ببساطة وهيمنة وهو يراقب من كان يمسح الدماء عن انفه ونظراته العسلية تتحول لنيران متقدة بلحظات ، بينما دخلت (روميساء) من خلفهما بسرعة لداخل المنزل وهي توزع نظراتها بأنحائه بهلع والرعب قد شل حركتها بالكامل وعقلها قد تشوش عن التفكير تماما وهي تتحرك بعيدا عنهما بحثا عن وجهتها الاساسية .

وقف (شادي) امامه مباشرة وهو يفرد ذراعيه له باستعداد قائلا بجدية وبنبرة جامدة نحتت ملامحه الباردة بخطر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تعال وارني ماذا تستطيع ان تفعل يا قليل المروءة والشرف ! لتجرب مرة اخرى خطف فتاة مجددا رغما عنها وكل هذا لتجبرها على الزواج من شخص دنيء مثلك ، اتعلم ما هي مخالفة هذه الجريمة وما يستحق مرتكبها ؟"

ارتفع حاجبيه بتعجب قبل ان يبتسم بشراسة وهو يظهر انيابه قائلا بوحشية بدائية تظهر جانبه الاجرامي

"يبدو بأنك لا تعلم مع من علقت الآن يا مدلل ، فإذا لم تكن تعلم انا والجريمة لدينا ماضي ملطخ بالسواد سيعجبك كثيرا ان تتذوق بعضاً منه ! وهذه الفتاة والتي تتكلم عنها الآن هي ملكي منذ ان خلقت على هذه الحياة"

قطب جبينه بغموض حاد من كلامه وهو يشعر بنيران بأحشائه بدأت بالاندلاع بداخله تدريجيا بدون ان تظهر اي منها على ملامحه الجامدة ببرود وهي تتدفق لباقي انحاء جسده بحرارة الحمم يشعر بها لأول مرة ، بينما اندفع (مازن) وهو ينقض عليه بهجوم مباغت ليلكمه بقوة بوجهه وهو يرد لكمته السابقة ، ليحاول الآخر التوازن بوقوفه وهو ينظم انفاسه قبل ان يشعر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بيدين تقبضان على عنقه بعنف وهو يكتم انفاسه ليهمس امام وجهه بجنون الغضب

"من انت ؟ ومن تكون ؟"

ردّ عليه (شادي) بابتسامة ساخرة باستهانة بدون ان يهتم بيديه الكاتمتين على انفاسه

"انا اكون ابن خالها شادي الفكهاني ، وماسة الفاروق تخصني انا وحدي"

زادت ملامحه شراسة متقدة وهو يعقد حاجبيه بطريقة خطيرة وكأنه قد فقد السيطرة على انفعالات جسده ، وبخضم صدمته لم ينتبه للقدم والتي ضربته بمباغتة بين ساقيه ليفلته عندها وهو يتأوه بألم ، ليستغل (شادي) ضعفه وهو يضرب برأسه جبهته بقوة جعلته يترنح بعيدا عنه ، ولم يتركه عند هذا الحد بل عاد ليمسك بعنقه بيديه وهو يشدد من القبض عليه كاتما انفاسه كما كان يفعل به قبل قليل وكأن الادوار قد انقلبت بينهما ، ليهمس بعدها بلحظات امام وجهه بانفعال مكتوم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"مرة اخرى عليك بمواجهة من هو بحجمك ، فليس من اللائق بهيئتك وضخامتك هذه ان تفرد قوتك على فتاة ضعيفة لا تصل لنصف قوتك ! وهذا من اجل كرامتك بالمرة القادمة"

بهذه الأثناء كانت (روميساء) تحاول فتح قفل الباب والذي اكتشفت وجود شقيقتها وصديقتها بداخله وهي تضرب المقبض بدون جدوى ، لتخفض عندها ذراعيها بتعب وهي تتنقل بنظرها بارتباك لتقع على رزمة مفاتيح كانت ملقاة فوق طاولة الزينة بجانب الرواق .

ابتعدت بسرعة عن الباب لتلتقط المفاتيح من على الطاولة قبل ان تعود للباب وهي تتمتم باطمئنان مرتجف

"لا بأس ، لقد وجدت المفتاح الآن"

لتحاول بعدها فتحه وهي تدس المفتاح تلو الآخر حتى سمعت بالنهاية صوت فتح قفل الباب اخيرا ، تنهدت ببعض الراحة وهي تدفع الباب بكتفها باندفاع ، لتتوقف بعدها بلحظات بتوازن مهتز وهي تتمسك بإطار الباب وانفاسها تخرج بتهدج منفعل ، نقلت نظراتها من (صفاء) الواقفة بجانب الباب تبتسم لها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بسعادة غامرة وعينيها دامعتين بشكل طفولي ، لتصل لشقيقتها الواقفة عند النافذة بجمود وليس هذا ما جمدها عن الحركة تماما ، بل بسبب ثوب الزفاف الأبيض والذي كانت ترتديه وهو يصل لكاحليها واكثر وملتصق بكامل جسدها بتناسق رهيب ادهشها ، وهذا غير شعرها الطويل والملفوف فوق رأسها بمشابك صغيرة بيضاء بنعومة الثوب ليظهر عنقها الطويلة والمنحوتة مثل الرخام الابيض ، ولا تعلم لما تذكرت والدتها بهذه اللحظة بالذات عندما كانت بزفافها من زوج والدتها وهي تبدو صورة طبق الأصل عنها فقط ينقصها ذلك اللمعان والذي كان يغطي والدتها بالكامل وهي تزف لذاك الرجل الغريب بسعادة منقطعة النظير!

تقدمت عدة خطوات بعيدا عن الباب وهي تنظر لها بانشداه متوجس دام لثواني وعينيها ما تزالان على اتساعهما المستدير الشاحب ، وما ان كانت ستبدأ بالكلام حتى سبقتها من التفتت نحوها برأسها ببطء وهي تهمس بخفوت حزين

"لقد تأخرتِ كثيرا ، أتعلمين كم من الوقت انتظرت عودتك ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تصلبت بمكانها للحظات وهي تتنفس بنشيج وقبضتها مضمومة عند صدرها ونفس العبارة ضربتها من نفس الشخص ، عندما كانت تعود يوميا للمنزل بوقت متأخر بسبب عملها الطويل والذي كان يأخذ منها كل يومها لتستقبلها عند الباب طفلة بعمر العاشرة وهي تصرخ بها ببكاء منتحب

"لقد تأخرتِ كثيرا ، أتعلمين كم من الوقت انتظرت عودتك ؟"

افاقت من افكارها وهي تزفر انفاسها بابتسامة هادئة قبل ان تتسع ابتسامتها بسعادة شاحبة وهي ترفع قبضتها لتمسح بها الدموع المتجمعة بمقلتيها ، لتضرب بعدها جانب رأسها بنفس قبضتها وهي تهمس بخفوت نادم

"اعتذر ، لن اعيدها مجددا"

ارتفعت طرف ابتسامتها بتصلب هادئ وقد بدأت بعض الراحة تزحف لملامحها الرخامية بشحوب حزين ما ان تذكرت نفس الحركة والتي كانت تفعلها دائما كاعتذار على تأخرها الدائم بالعمل ، اندفعت (روميساء) بعدها بلحظات وهي تقطع المسافة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفاصلة بينهما لتعانق شقيقتها بقوة وهي تحيط كتفيها بذراعيها بحنان هامسة باضطراب مترافقا مع ارتجاف جسديهما معا

"لا تقلقي انا هنا معكِ ، وسأبقى دائما بجانبكِ ، وكل شيء سيكون بخير"

تنفست عندها بهدوء وهي تومأ برأسها بشرود بحركة غير ملحوظة لتريح جانب رأسها على كتفها باطمئنان وكأنها قد وصلت الآن لبر الأمان ، بينما كانت (صفاء) تتابعهما بشهقات صامتة ودموعها تنهمر بخفوت على خديها بانحدار حزين .

انتفضت بعدها من فورها الواقفة عند الباب وهي تلتفت برأسها للخلف بهلع ما ان سمعت صوت تحطم بالمنزل وصراخ شرس لوحوش تتناطح مع بعضها ، لتعقد عندها حاجبيها بتوجس وهي تنقل نظراتها للتي كانت تنظر لنفس الجهة بقلق متشنج وهي تستمع للأصوات المرتفعة بالخارج وكأن حرب طاحنة تدور بمنتصف المنزل ، بينما بقيت (ماسة) مستكينة بأحضانها بدون ان تفكر بما يدور من حولها من ضجة صمت اذنيها بألم منذ الصباح .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحركت (صفاء) بالبداية وهي تخرج من الغرفة بسرعة لتلحقها الأخرى وهي تسحب شقيقتها معها للخارج ليكتشفوا مصدر الضوضاء ، لتقف بعدها فجأة التي شهقت بذعر ما ان رأت (مازن) مسجى على الأرض وشخص غريب يجثو من فوقه وهو يقبض على انفاسه يكاد يزهقها .

اندفعت بعدها لا إراديا وهي تمسك بذراع الغريب والقابض على انفاس شقيقها لتتشبث به وهي تصرخ به برجاء باكي

"ابتعد عن مازن يا هذا ، اتوسل إليك ابتعد عن شقيقي !"

تجمد (شادي) بمكانه وهو يرفع رأسه بعدم استيعاب للفتاة ذات الشعر البني الطويل والعيون العسلية والتي تبدو من قرابة هذا المجرم ! لينقل بعدها نظراته للواقفات بمكانهما بتجمد ولكن ليس هذا ما لفت انتباهه بل التي كانت واقفة بشرود وهي ترتدي ثوب زفاف ابيض زادها هشاشة وضعف وهو يظهر قوامها النحيل وكأنها مجرد شبح خرج من الحياة للتو بدون ان يظهر عليها اي بوادر من الحياة ، فقط عينيها القاتمتين واللتين ازدادتا برودا بلونهما الغريب والمائل لألوان البحر بيوم غائم هما وحدهما ما كانتا تدلان على الحياة والتي تدب بعينيها المتصلبتين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهو يلمح بعض من الدموع المتدفقة عند زاويتهما والتي كانت تحتجزها بداخلها بقسوة رآها من قبل ، بدون ان يفهم سبب كل هذه القسوة بعينيها البحرية ؟

حرك رأسه بقوة وهو يعود بنظره للمسجى على الأرض اسفله وهو يهيمن عليه من فوق ، ليشدد عندها من القبض على عنقه بقوة وهو يقرب وجهه امامه تماما ناظرا لعينيه العسليتين واللتين اصبحتا بأبشع صورهما ، ليقول بعدها بابتسامة جانبية باشمئزاز

"اسمع ما سأقوله جيدا وضعه برأسك الأحمق ، إذا حاولت الاقتراب مرة أخرى من ابنة عمتي ولو على بعد خطوات منها فلا تلوم عندها سوى نفسك لأني لن اتركك عندها تنجو من يديّ ، وتذكر بأني شخص لا يخطئ هدفه ابدا مهما كانت المسافة والتي تفصلني عنه !"

ابتسم بعدها ببرود وهو يبتعد عنه لتتراجع عندها (صفاء) كذلك باهتزاز وهو يستقيم بوقوفه لينفض قميصه الابيض وشعره وكأن شيء لم يكن ، لتتصلب بعدها ملامح الآخر بشراسة قد عادت لتدب بجسده وهو يركل ساقه امامه حتى كاد يوقعه

للخلف قبل ان ينتفض وهو يقفز واقفا بعد ان وقف على قدميه ، بينما وقف الآخر امامه باتزان بعد ركلته وهو يتنفس بهدوء متصلب شرس .

قال بعدها (مازن) وهو يمسح وجهه بذراعه بتعب وببدائية لم تتوقف بعد

"لا تظن بأني من الحماقة لأدعك تأخذ دميتي وترحلون ! فهي الآن قد اصبحت ملكي ولا احد منكم استطاع اخذها مني لا من قبل ولا من بعد ، وانتم هنا فقط تضيعون وقتكم بلا جدوى بوجودكم بمنزلي"

تجمدت ملامحه بدون ان يظهر اي شيء على سطح وجهه وحاجبيه مرفوعين بترقب خطر ، لتتدخل بعدها (ماسة) لأول مرة وبعد ان استعادت قوتها السابقة وهي تقول بنبرة باردة بقسوة

"انا لست دميتك يا مازن ، ولا تستطيع التحكم بي وفعل ما تشاء بحياتي ، وكما اخبرتك انا لم اعد تلك الفتاة والتي يتآمرون عليها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الرجال مثل الدمية ، لذا اوقف هذه المهزلة وتوقف عنها فقد اصبحت تدعو للملل والاشمئزاز !"

التفت (مازن) نحوها بعبوس متجهم وهو يقترب منها عدة خطوات ليلوح بذراعه جانبا قائلا باستنكار هجين

"هل جننتِ يا ماسة ؟ ام لا تريدين ان تفهمي مصلحة نفسكِ ومع من عليها ان تكون ! هل حقا تريدين الذهاب بعيدا عن الشخص والذي دائما ما كان يوفر لكِ كل فرص السعادة والراحة ومن يعرف كل خفاياكِ وعيوبكِ ؟....."

قاطعته (ماسة) وهي تبتعد عن شقيقتها واقفة امامه بشموخ وهي تهمس بجفاء حاد

"كفى لقد تعبت من اعادتك لنفس الاسطوانة امامي ، ألم تمل منها ام انك تحب كثيرا الهدر من كرامتك والتي لم يتبقى منها شيء على مدار سنوات ؟"

تغضن جبينه بغضب مكتوم وهو يعقد حاجبيه بشراسة متقدة وانفاسه تخرج باشتعال يوشك على حرقها والفتك بها ، لتتابع بعدها كلامها وهي تغادر بعيدا عنه باتجاه باب المنزل بلا مبالاة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عذرا ، ولكني متعبة جدا الآن ، واريد الذهاب للمنزل"

كانت الأنظار تحوم من حوله وقد تجمد بمكانه بتصلب للحظات قبل ان ينسحبوا واحدا تلو الآخر باتجاه باب المنزل ، ولكن ما لم يتوقعه احد هو السكين والتي اخرجها من جيب بنطاله ليصوبها باتجاه (شادي) وهو يصرخ به بوحشية مع استدارته للخلف

"انتظر ، فأنا لدي هدية من اجلك يا مدلل !"

ما ان التفتت الأنظار باتجاهه حتى ألقى بالسكين بعيدا بأقصى ذراعه بخط مستقيم ، ولم ينتبه احد للتي وقفت امام هدف السكين ليصيب نصلها طرف ذراعها قبل ان تكمل طريقها لتغرز بالجدار حتى علقت به بشموخ ، مرت لحظات خاطفة كاتمة للأنفاس قبل ان تقطعها شهقة (روميساء) وهي تهمس بانشداه مرتجف

"صفاء !"

امسكت (صفاء) بجانب ذراعها بألم والتي غرقت بالدماء حتى سالت لطرف اصابعها لتقطر بالدماء والتي بدأت بالهطول لتسقي الأرض من تحتها ، بينما ارتجفت اطراف (مازن) فجأة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بانقباض وهو ينظر باهتزاز لشقيقته والدماء والتي تغرق جانب ذراعها وقميصها والذي انشق منها مكان نصل السكين ، ليبتلع بعدها ريقه بتشنج مضطرب وهو يرفع كفه ليمسح بها على وجهه بغضب ناري قبل ان يندفع بعيدا عنهم بعنفوان وهو يخرج من المنزل بلحظة .

تنهدت (ماسة) بارتجاف وهي تتراجع للخلف لتستند بالجدار بتعب استبد بها من كل ما حدث معها للآن ، بينما نقل (شادي) نظراته باتجاه السكين المغروزة بالجدار وهو يفكر بمدى الضرر والذي كان سيتعرض له من نصل تلك السكين والتي تلقفتها عنه شقيقته كما رأى !

تحركت (روميساء) والوحيدة والتي قطعت السكون والذي لفهم معا لتتقدم باتجاه المصابة وهي تمسك معها بمكان موضع الجرح والذي سببه نصل السكين لتنظر لمدى اصابته .

قالت (صفاء) وهي تحرك رأسها بهدوء هامسة بابتسامة متشنجة

"لا بأس يا روميساء ، مجرد اصابة عرضية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها وهي تعود لصرامتها لتشدد من الضغط بكفها على موضع الألم قائلة بجدية منفعلة

"هل جننتِ يا صفاء لتفعلي هذا وتقفي امام السكين ؟ من الجيد بأنها قد اصابت جانب ذراعك فقط وألا كانت ستقتلك يا مجنونة !"

ردت عليها (صفاء) بارتجاف وهي تبتسم بحزن

"ولكن هذا افضل من ان تصيب احد منكم ، وعندها سأتحمل انا الملامة لأن شقيقي هو المسبب الرئيسي بهذه الاصابة !"

نظرت (روميساء) بحزن لموقع اصابتها وهي لا تصدق مدى الضرر والذي تعرضت له من اجل شقيقها المجنون ! لتسمع بعدها صوت (شادي) وهو يقول من خلفها بتصلب جاد بعد ان عاد لبروده الجليدي

"اعتقد بأنها تحتاج للذهاب للطبيب ، ويمكننا ان نوصلها معنا بالسيارة ، وانتِ يا روميساء ستذهبين معها للطبيب للاطمئنان على اصابتها ، وانا سأكمل الطريق مع ماسة لأوصلها للمنزل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التفتت (روميساء) برأسها نحوه وهي تفكر بصحة كلامه وهو افضل شيء يفعلونه بحالتهم المتدهورة والاصابات والتي تملئ كل واحد منهم ، ليتدخل بعدها صوت (ماسة) البارد باهتزاز وهي ما تزال تستند بالجدار بإنهاك

"استطيع العودة للمنزل وحدي....."

قطعت كلامها وهي تتنفس بحشرجة واختناق لتخفض عندها رأسها للأمام باهتزاز وهي تحاول استعادة توازنها لطبيعته وكل شيء من حولها بدأ يدور بحلقات مفرغة ، لتشعر بعدها بذراع متصلبة تعيد رأسها للخلف بهدوء وهو يرفع ذراعها النحيل ليسندها حول كتفيه ويمسك بجانب خصرها بذراعه الآخر وهو يبعدها عن الجدار ليقول بلحظة بابتسامة هادئة بثقة

"انا سأهتم بها جيدا واعيدها للمنزل سالمة ، فهي الآن تحتاج لأحدهم بجانبها ليسندها حتى تصل للمنزل بحالتها المتدهورة هذه !"

كانت (روميساء) تتنقل بنظرها بينهما بتشوش ناظرة لشقيقتها والتي تبدو بحالة منهارة لأول مرة تراها عليها وهي تكاد تقع لولا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الذراعين الممسكين بجسدها بإحكام ، اومأت بعدها برأسها بالإيجاب بصمت قبل ان ينسحب (شادي) من امامهما وهو يسير بخطوات متمهلة مترافقة مع خطوات رفيقته المتعثرة ، ليلوح بعدها بكفه الآخر لهما قائلا بعجلة

"هيا بنا لنسرع ونخرج من هذا المكان المشمئز، فقد بدأت اشعر بالغثيان من هذه الأجواء !"

لتتبعه بعدها الفتاتين وهما تخرجان من باب المنزل بسرعة والذي تركوه مفتوحا ليخلف من بعدهما سكون تام والهواء يلعب بفراغه وعتمته وما تزال السكين ثابتة بمكانها بشموخ بدون ان تهتز من الهواء والذي يحوم من حولها ببرودة جمدت المكان .

كانت تنظر من النافذة للطريق المظلم والذي كان يجري بسرعة بجانبها بدون اي انارة تضيء الطريق فقط اضواء السيارة الامامية هي من كانت تخترق السواد امامهم بقوة ، بعد مسافة طالت لساعات لم تستطع حسابها بدقة من الطنين والذي كانت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تشعر به يصم اذنيها منذ بدأ رحلة العودة ، حتى انها لم تشعر بخروج شقيقتها وصديقتها المصابة من السيارة بصمت بعد وصولهما لمشفى قريب من المدينة ، وكل ما تذكره هو صوت (روميساء) وهي تقول بهدوء حزين

"ارجوك اعتني بشقيقتي جيدا ، وخذ هذا مفتاح شقتنا الجديدة بالطابق السابع ببرج النجوم بمنتصف البلد ، لا تنسى ما اخبرتك به"

ولم تشعر بعدها سوى بتحرك السيارة بعيدا عنهما لتفترق عندها بعيدا عن صوت تنفسهما والذي كانت تشعر به بوجودهما ليتركاها وحدها بعالمها المشوش والغائب عن الوعي وهي تحاول التشبث بكل قوتها بخيوط ذهنها بدون ان تفلتها او تسمح لها بالهروب ، وكل ما تملكه الآن هو هذا العالم الوهمي والذي تعيش به وينسجه لها عقلها الباطني بدون ان تفقد شعورها بالواقع وهي تتمسك به بقوة بعد ان خسرت كل شيء تملكه وبقيت وحدها بهذا العالم ، فهي لن تدع نفسها تسقط غائبة عن الوعي بهذه اللحظة بالذات قبل ان تصل لفراشها ولمكانها الآمن والذي سيخلصها من كل دناءة البشر من حولها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخترقت اصوات ضوضاء السيارات والمركبات وعيها ما ان وصلوا للطريق السريع بمنتصف البلد والذي يعج بكل انواع البشر وكأنها امواج هائمة من حولها ، وما ان مرت لحظات أخرى مشحونة بالضوضاء حتى شعرت بتوقف السيارة أخيرا بجانب الطريق وهي تعلن عن انتهاء رحلتها الصاخبة والتي استنفذت منها كل قواها .

خرج (شادي) من السيارة ليدور حولها بخطوات واسعة قبل ان يفتح الباب بجانبها وهو يمد كفه قائلا بهدوء

"هل تحتاجين للمساعدة ؟"

نظرت (ماسة) لكفه لثواني لتتمسك بعدها بإطار الباب بيديها وهي تقول ببرود

"لا بأس ما زلت استطيع التحرك لوحدي ، فأنا لم اصب بمكروه بعد كل شيء"

رفع كفه لرأسه بعيدا عنها وهو يحرك كتفيه بلا مبالاة ، بينما كانت (ماسة) تحاول النهوض بتعب وهي تشعر بالدوار يعود ليلفها بقوة ليحتجزها بمقعدها وهي تعود للجلوس عليه بإنهاك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتشنج احتل اطرافها ، لتترك بعدها إطار الباب وهي تمسد على جانب رأسها بكفها باهتزاز اصبح ينتابها بانتفاضات متفاوتة ، نظرت ليده الممدودة مجددا وهو يقول ببساطة بالغة بدون استسلام

"والآن هل تحتاجين للمساعدة ام انكِ ستعاندين اكثر ؟"

زمت شفتيها بألم وهي ترفع كفيها على مضض لتمسك بذراعه بقوة وهي تحاول النهوض عن مقعدها ، ليسحبها بعدها للأمام بقوة وهي تقف بارتجاف امام جسده والذي اسند وقوع جسدها المنتفض .

اغلق باب السيارة من خلفها بذراعه وهو يمسك بجسدها بذراعه الآخر قبل ان يقف بجانبها وهو يحاوط كتفيها بهدوء ، لتحاول بعدها الابتعاد عنه وهي تمسك بطرفي الثوب بيديها لتخطو للأمام عدة خطوات متمهلة بدون ان تسمح للدوار بأن يوقف تقدمها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شهقت (ماسة) بوجل ما ان شعرت بجسدها يطير بفعل ذراعين حملتاها عاليا بخفة ليتهدل باقي الثوب حول قدميها للأسفل ، لترفع بعدها نظراتها نحوه ما ان قال بابتسامة جانبية بثقة

"اعتذر ولكن ليس لدينا الوقت بطوله لأنتظركِ وانتِ تخطين كل عشر خطوات بخطوة ، ومراقبتكِ وانتِ تفعلين كل هذا يبعث على الملل الشديد !"

عضت على طرف شفتيها باستياء وهي لا تصدق مدى بساطته بمثل هذا الموضوع بعد كل ما حدث معها للآن ، بينما تجاهل (شادي) امتعاضها والواضح بحدقتيها الحجريتين وهو يسير باتجاه مدخل البناء بثبات .

وما ان وصل امام باب الشقة المطلوبة حتى انزلها على قدميها بهدوء وهو يراقب نظراتها الحادة بتصلب والتي ادارتها بعيدا عنه ، ليفتح بعدها قفل الباب بالمفتاح بحوزته وهو يدفع الباب بهدوء ، ارتفع حاجبيه بدهشة مصطنعة وهو ينظر لها وهي تدفعه لتسبقه بالدخول بقوة وكأنها ليست الضعيفة والتي تستطيع الرياح تحريكها والتي كانت عليها قبل قليل !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بلا مبالاة وهو يسير لداخل الشقة لينظر لزواياها بتمعن هادئ ، وصل بنظره للواقفة امامه والتي كانت تمد يدها بتصلب قائلة بخفوت جامد

"اعطني حقيبتي"

اخفض نظره للحقيبة والمعلقة على ذراعه وقد نسي امرها تماما ، ليرفعها بعدها امامها وهو يقول بابتسامة باردة

"تفضلي يا آنسة"

امسكت حزام الحقيبة بهدوء لتتراجع بخطواتها بعيدا عنه وهي تقول بنزق

"والآن يمكنك المغادرة ، وشكرا لك على كل شيء"

ارتفع حاجبيه بخفة وبعدم تصديق لما يسمعه من وقاحة بعد كل ما فعله من اجلها ومن انقاذ كلفه حياته لتطرده بالنهاية من الشقة ببساطة ! ليرفع بعدها بلحظات ذراعيه لفوق رأسه وهو يقول بمرح مزيف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"رائع ! أهذا كل ما لديكِ مقابل التضحية والتي قدمتها من اجلكِ يا ناكرة الجميل ؟ حتى اني كنتُ على حافة الخطر بالسكين والتي كانت ستصيبني من اجل انقاذ حياتك !"

حركت رأسها ببرود وهي تسير بعيدا عنه باتجاه بهو الشقة قائلة بجمود قاتل

"لا اذكر بأني قد ارغمتك على المجيئ وانقاذي من ذلك المصير !"

زفر انفاسه بضيق وهو يتخلل شعره بأصابعه بغضب دائما ما تبعثه بداخله بدون ان يعلم السبب لذلك ؟ لينقل بعدها نظراته باتجاهها وهي تجلس على الأريكة بصمت لتضع حقيبتها ارضا ، كان يتابع حركاتها الجامدة بانتباه وهي تخلع المشابك الفضية بعنف عن شعرها لتلقي بها ارضا غير مبالية بتكسر معظمها ، لينزل شعرها الطويل بعشوائية غجرية وبعض الخصلات قد التفت بتموجات غريبة بنعومة ، لتحيط بعدها بوجهها البارد بهشاشة بعيدا عن الجمود والتي كانت تتسم بها بشرة وجهها الرخامية بدون اي حياة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تأوهت بألم وهي تخفض ذراعها ببطء بعد ان تخدرت من حركتها العنيفة بآلية ، لتخفض بعدها نظراتها للأسفل بخمول هيمن على جسدها بعد قتال طويل اجهد اعصابها ويدها تمسد على جانب رأسها برتابة ، لم تنتبه بعدها لتحرك الواقف عند باب الشقة وهو يتجه نحوها مباشرة بعد ان اغلق الباب من خلفه بهدوء ، ليجلس بعدها على الطاولة امامها ببساطة بدون ان يهتم بنظراتها والتي ارتفعت نحوه فجأة بعبوس ضعيف اظهرها اكثر رقة وحزن وخاصة مع شعرها الهمجي والذي كان يشكل هالة بديعة الجمال لساحرة صغيرة تستطيع سلب القلوب الضعيفة بنظرة واحدة لأحداقها البحرية .

تنهد (شادي) بلحظات وهو يقول بتفكير عميق ناظرا لأحداقها والتي كانت تنظر له بجمود

"هل انتِ بخير ؟ هل ما تزالين تعانين مما حدث مع ذلك المجنون ؟ واصلا ما قرابته بكِ فهو يبدو يعرفكِ جيدا !"

ادارت عينيها بعيدا عنه ببطء وهي تهمس بوجوم شارد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انه ابن شقيق زوج والدتي قيس والذي كنتُ اعيش معه ، يعني قيس يكون عمه"

حرك رأسه بتفكير محبط مما استنتجه من هذه العلاقة الغريبة بينهما والتي تدل على أنهما كانا مقربين جدا من بعضهما فيما مضى ، مع ان الواقع يقول بأنه لا علاقة تربط بينهما ولا من اي جهة ولكن بسبب علاقتها الطويلة بزوج والدتها تحتم عليها ان تتقبل اقاربه ايضا ومن بينهم تلك الفتاة صديقتهم ، عاد بنظره لها ما ان شعر بتقطع انفاسها بنشيج مضطرب لينظر مرة اخرى لحدقتيها البحريتين واللتين ما تزالان تختزلان الدموع بهما بتجمد قاسي لم يرى له شبيه .

قال بعدها بلحظات وهو يسند كفيه على ركبتيه بقوة ناظرا لها بتمهل

"هل انتِ بخير؟ اعتقد بأنه كان من الأفضل لكِ الذهاب للطبيب مع روميساء ورفيقتها !"

حركت رأسها بالنفي بحذر وهي تهمس بخفوت مشتد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا بخير فقط احتاج لأخذ قسط من الراحة بعد كل ما حدث معي ، لذا هل تسمح لي ؟"

عبست ملامحه وهو يفهم جيدا تلميحها له بالخروج من الشقة بكل وقاحة وبدون اعتبار لوجوده وبأنه يكون ابن خالها والذي انقذها من الخطر قبل ساعات ، رفع بعدها كفه بدون ان يمنع نفسه ليتلمس اطراف عينيها بمفصل اصبعه السبابة وهو يقول برفق

"حقا بخير! إذاً ما سبب هذه الدموع والتي اراها دائما بعينيكِ ؟"

انتفضت بتشنج من ملمس اصبعه على بشرة وجهها ، لتتنفس بعدها باضطراب وهي تدفع يده بعيدا عنها هامسة بتلعثم منقبض

"هذا لا يعنيك ، واخرج من هنا"

عاد (شادي) لرفع يديه ليمسك هذه المرة بكتفيها من فوق خصلات شعرها المجنونة وهو يقول بروية وكأنه يتعامل مع قطة صغيرة خرمشت وجهه بأظافرها الحادة للتو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اهدئي يا ماسة ، واخرجي كل ما بداخلكِ من كبت فليس من الجيد حجزه بداخل روحكِ هكذا وبعينيكِ ، فكل شيء بالحياة له حد للتحمل وانتِ قد تجاوزتِ ذلك الحد !"

رفعت حدقتيها الجامدة له ولأول مرة وهي تهمس بخفوت مرتجف بعيدا عن البرود والذي كان يطغى على صوتها

"لما تصر على تعذيبي ولا تخرج من هنا ؟ احتاج للبقاء لوحدي ، ووجودك هنا يزيد من الضغوط عليّ !"

ردّ عليها (شادي) وهو يحرك كتفيه بلا مبالاة وبإصرار غريب لم يعهده بنفسه

"لا بأس فأنا موجود هنا لأستمع وأراقب نهاية انهيارِكِ وإلى اين سيصل ، وانا متأكد بأنكِ عندما تخرجينها من داخلك كل شيء سيتحسن عندها"

زفرت انفاسها بإنهاك وهي تخفض رأسها ببطء شديد لتستند بجبينها على كتفه العريض وشعرها متساقط مثل الستار من حولها وعلى كتفيه بسكون ، وما هي ألا دقائق معدودة الفاصلة بينهما حتى بدأت تخرج الشهقات المنتحبة قاطعة الأجواء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الساكنة بتمزق صوتها وهي تتحرر من قيودها كوحش كاسر يقبع بداخلها ، ودموعها تسقي قميصه الأبيض بنفس بياض ثوبها بدون ان تعيرها اهتمام فقط تُخرج كل ما بداخلها من ضغط وانتهاك لا إراديا وكأنها كانت تنتظر الفرصة لتفك قيوده وتخرجه امام احد مهما يكن ، بينما كان (شادي) يدلك على كتفيها برتابة خشنة وهو يحاول تخفيف القليل من انهيارها الناعم مثل لعنة انقلب السحر على الساحر وقد كان هو الساحر بالنهاية !

بعد مرور شهر.....

سارت بسرعة باتجاه باب الشقة والذي كان يصدر صوت الرنين المتواصل وهي تحاول عقد شعرها الطويل صارخة بارتفاع صارم "حسنا سمعت ، انا قادمة"

وما ان وقفت امام باب الشقة حتى فتحت مقبض الباب بيد وهي تمسك بعقدة شعرها الطويل بيدها الأخرى ، لتتجمد بعدها بمكانها للحظات ما ان اصطدمت نظراتها بالشخص الواقف امامها بهيبة وشموخ ملئت المكان وهو ينظر لها بعينيه الرماديتين

الهادئتين وبنفس الابتسامة المتزنة والتي يحافظ عليها دائما ، ليقطع بعدها تواصل العيون صوت (احمد) وهو يقول بابتسامة متسعة بجاذبية

"صباح الخير يا روميساء ، كيف حالكِ اليوم ؟"

ابتلعت ريقها برهبة وهي تبتسم باتساع رقيق بشفتيها الممتلئتين بعد ان اعتادت على مقابلته بها دائما وهو لا يتوقف عن زياراته لشقتهما بشكل شبه يومي ، وخاصة بأنه قد تكفل بمهمة إيصالها يوميا لمقر عملها وهي المدرسة الجديدة والتي اختارها لها لتبدأ عملها بها ، وكم تشعر بالراحة بعملها الجديد بها وبوجوده بقربها دائما من حولها ليلبي لها كل طلباتها واحتياجاتها بالحياة وقبل ان تطلبها حتى ، لتصبح حياتهما هي وشقيقتها بهذا الشهر المنصرم عبارة عن حياة هادئة لا يشوبها اي مشاكل فقط منزل يحتويهما وطعام وفير وعمل يوفر لهما المصروف اليومي بجانب المال والذي يصر (احمد) على وضعه بحوزتها كمورد آخر ، وهذا غير الملابس والمأكولات والتي تصلها منه عن طريق رجاله والذين يعملون عنده وبخدمتها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بقوة وهي تنفض الأفكار عنه لتبتسم بعدها بامتنان قائلة بمودة

"انا بأفضل حال ككل يوم ، وكيف لا أكون بخير وانت دائما موجود معنا وتقدم لنا دعمك بكل لحظات حياتنا !"

ابتسم بهدوء وهو يحرك رأسه باتزان قبل ان يتمتم بقوة

"هذا لا شيء امام مهمة تحقيق راحتكِ وسعادتكِ يا زوجتي العزيزة ، فأهم شيء عندي هو ان تكوني بخير وهذا يكفيني"

ابتسمت بإحراج شديد ظهر على خديها المحمرين بكل مرة يبدأ بها بمعاملتها بلطف وبتذكيرها بمرتبة زوجته والتي احتلتها مؤخرا ، ومن فرط احراجها الشديد لم تنتبه لنفسها وهي تخفض يدها والتي كانت تمسك بالعقدة بعنف ليتناثر شعرها حول وجهها بكثافة ونعومة وهو يغطي جانبيها بطوله وينزل بفوضى ناعمة لأسفل كتفيها وكأنها ستارة سوداء تغطي مفاتنها عن الأعين المسحورة بها ، عادت بسرعة لرفع يديها بارتباك وهي تحاول اعادة تجميعه مرة أخرى بصعوبة ، لتشعر بعدها بكفيه وهي تمسك بيديها ليخفضهما قائلا بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"دعيني اهتم بهذه المهمة"

سكنت بمكانها بجمود لبرهة وهي تتابع حركاته الهادئة وهو يتخلل شعرها الاسود الطويل بأصابعه ليجمع خصلاته معا قبل ان يعقدها سويا بربطة مطاطية خلعها عن معصمه ليعقد بها شعرها على هيئة ذيل حصان طويل ، وما ان انتهى حتى ارجع ذيل حصانها لخلف ظهرها ببساطة وهو يتغلغل به مستمتعا بنعومته الفائقة والتي يجربها لأول مرة والمختلفة تماما عن تموجات شعر زوجته الاخرى والتي تملئها التشابكات .

تراجعت للخلف بعيدا عن يديه بارتباك وهي تمسد على ذيل حصانها بتوتر ، لتقول بعدها بابتسامة صغيرة بخفوت

"شكرا لك على المساعدة"

رفعت عينيها الخضراوين نحوه بتوجس ما ان قال بعبوس متجهم تراه لأول مرة على ملامحه المتزنة

"اين هو خاتم زواجكِ ؟ لما لا اراكِ ترتدينه ؟"

اخفضت كفها بسرعة لتضمها مع كفها الأخرى وهي تقول بابتسامة هادئة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل انا لا ارتديه دوما لأنه ثقيل جدا على اصبعي ، واخشى من ان يسقط مني بالعمل او بأي مكان بدون ان اشعر به فهو يبدو غالي جدا !"

ازداد عبوس ملامحه بعدم رضا من تصرفها وقد لاحظ مرارا عدم ارتدائها للخاتم بمكان عملها وبكل مرة تخرج بها من الشقة وكأنه شيء عتيق غير مهم وجوده بحياتها وما يمثله لها وهي تعامله كصاحبه تماما ، بدون ان تعلم بأنه الشيء الوحيد والذي يمثل انتمائها له بحياته .

بينما عقدت (روميساء) حاجبيها بحيرة وهي لا تفهم إمارات الحزن والأسى والتي تغزو محياه ما ان يكتشف عدم ارتدائها للخاتم والذي لم ترتح يوما لارتدائه والتلويح به بكل مكان خوفا من ان يسرق او يفسده شيء ؟ حتى انه لم يسألها او يأخذ رأيها بشراء الخاتم والذي احضره لها على حين غرة منها لترغم على تقبله بسعادة منقبضة وهي تراه اكبر حجما على اصبعها بكثير ومتناقض تماما عن شخصيتها والتي لم تحب يوما مثل هذه المظاهر الفارهة والتي تخدع العين فقط !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قطع عليهما الصمت والذي غيم عليهما فجأة صوت (ماسة) وهي تقول ببرود ساخر

"مرحبا بزوج شقيقتي المحترم ، هل اتيت لتأخذها معك لعملها ؟ ام لتتسلى معها بالكلام الغرامي عند باب الشقة كالعادة مثل المراهقين !"

التفتت (روميساء) نحوها بعنف وهي تهمس بحدة

"ماسة كفى ، احترمي ابن خالكِ والذي يكون زوج شقيقتك ولا تنسي بأنه هو من يأمن لنا هذه الحياة المريحة !"

تأففت المقابلة لها بنفاذ صبر وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة باستخفاف بالغ

"هل تريدين ان تحمليني اللوم لأنني قبلت بهذه الحياة المريحة والقادمة من زوجك والذي يحاول ان يكفر عن ذنب عائلته والذين نبذونا بالماضي ؟ وهو بالواقع ينتظر ولو نظرة صغيرة منكِ مقابل كل الهدايا والتي يمطرها علينا منذ زواجه منكِ"

فغرت شفتيها بارتعاش مرتجف وهي تشعر بالدماء الحارة ستنفجر بأوردتها من قوة تدفقها بهذه اللحظة بالذات ، بينما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاح (احمد) بوجهه بعيدا عنها بإحراج استبد به ووضعه بموقف لا يحسد عليه ، لتتدخل بعدها (روميساء) وهي تقول بصرامة مهتزة ناظرة لها بتحذير

"اصمتِ يا ماسة ، لا اريد ان اسمع اي كلمة منكِ بحق احمد ، وإياكِ وان تعيدي هذا الكلام الوقح امامي مرة أخرى ، سمعتي !"

حركت عينيها بعيدا عنها قائلة بملل

"حسنا فهمت لن نزعج زوجك مرة أخرى ، ألن تذهبي الآن لعملكِ فقد تأخرتِ كثيرا يا معلمة روميساء ؟"

تنهدت بيأس منها لتنظر للساعة بمعصمها قبل ان تشهق بجزع ، لتندفع بعدها بسرعة بعيدا عنهما وهي تقول بعجلة

"انتظرني قليلا يا احمد ، فقط سأحضر حقيبتي من غرفتي"

اختفت بعيدا عن انظارهما لتتقدم (ماسة) بخطواتها امامه قاطعة المسافة بينهما ، لتتوقف بعدها امامه تماما وهي تقول بخفوت هادئ

"ماذا حدث معك بموضوع البحث عن عمل من اجلي ؟"

ادار نظراته نحوها بجمود وهو يقول بصرامة خافتة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا اعلم حقا ما حاجتكِ للعمل وكل شيء تريدينه متوفر عندكِ ! فقط انتِ اطلبي وكل شيء سيكون حاضر عندكِ وقت ما تشائين"

ردت عليه بتصلب خافت باقتضاب

"ارجوك يا احمد لقد تكلمنا عن هذا الموضوع من قبل ، والآن اخبرني هل وجدت ام لا ؟"

حرك (احمد) رأسه بالنفي بوجوم غامض وهو يهمس بخفوت

"لا لم اجد العمل الذي يناسبك"

تشنجت ملامحها وهي تقول بانفعال حاد

"ولكنك تبحث لي عن عمل منذ اسبوع ، غير معقول ان تكون لم تجد لي حتى الآن اي عمل مناسب لي ولو كان خادمة بشركتكم !"

حرك (احمد) رأسه بقوة وهو يقول بعدم رضا

"ما هذه السخافة والتي تتفوهين بها يا ماسة ؟ انتِ ما تزالين طالبة جامعية كيف تريدين مني ان اوظفك خادمة ! عندما تتخرجين يمكنكِ عندها العمل بمجال دراستك"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه وهي تهمس بغيظ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اشك بأن اجد وظيفة بمجال دراستي"

قطع عليهما كلامهما من تقدمت نحوهما بسرعة وهي تجري بعجلة وترسم ابتسامة كبيرة على محياها لتقول بعدها بجدية هادئة

"هيا بنا يا احمد ، فقد تأخرتُ كثيرا على دوامي"

كان (احمد) على وشك قول شيء لتسبقه التي تجاوزته وهي تخرج من الشقة بعجلة قائلة بنفاذ صبر

"هيا يا احمد بسرعة"

التفت برأسه للخلف بإحباط نحو التي غادرت من امامه بمسار ممر الشقة بعيدا عنه ، وما ان تحرك خلفها حتى سمع صوت بارد يقول من خلفه بخفوت

"شكرا لك على كل شيء قدمته لروميساء"

حرك رأسه بامتنان صامت وهو يكمل سيره خلف التي سبقته وهو يسير بخطوات متمهلة بتعمد لن تصل لها قبل ساعة بعكس خطواتها السريعة وكأنها بسباق ، وهو يتعمد فعل كل هذا ليستمتع باستفزازها لاحقا والذي نادرا ما يخرج منها ، ونظرات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

(ماسة) تتابعهما بهدوء لتتنفس بعدها براحة وبسعادة تشعر بها لأول مرة وهي تتمنى الأفضل لشقيقتها دائما والتي تستحق كل سعادة العالم والتي تمنتها كثيرا من اجلها .

طرقت على باب المكتب بهدوء خافت ليلتفت عندها صاحب المكتب نحوها ببطء وهو مشغول بالتكلم على الهاتف بأذنه ، ليشير لها بعينيه السوداوين باتجاه الأريكة امام المكتب بصمت وهو مستمر بالاستماع للطرف الآخر ، تقدمت بعدها عدة خطوات بعيدا عن الباب وهي تلوح بالكتاب بكفيها امام وجهها ليعلم سبب قدومها إليه بوقت عمله الآن ، بينما رفع الآخر حاجبيه ببرود وهو يستمع للطرف الآخر بالهاتف بتركيز وعينيه معها ، ليفصل بعدها بلحظات الخط مع الطرف الآخر وهو يضعه فوق سطح المكتب بهدوء بالغ .

رفع (جواد) نظراته نحو التي ما تزال واقفة بمكانها بوجوم وهي تبتسم له برقة وكأنها طفلة تنتظر الأذن بالتحرك بعد ان انتهت مهلة عقوبتها ، ليبتسم بعدها بغموض وهو يحرك عينيه للأمام قائلا بجدية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اقتربي امامي"

تحركت بسرعة وهي تقف امام مكتبه بطاعة تامة وذراعيها تدسان الكتاب بأحضانها بقوة ، ليقف بعدها عن مقعده وهو يدور حول المكتب بثواني قبل ان يقف امامها تماما ، فتحت شفتيها بارتباك عدة مرات وهي على وشك الكلام لولا ذراعه والتي ارتفعت نحوها ليمسك بأعلى ذراعها برفق وهو يهمس بجمود جاد

"كيف هي حالة ذراعكِ الآن ؟ هل تحسنت عن السابق ؟"

ارتجفت اطرافها بوجل وهي تشعر بلسعة حارقة من لمسة كفه على ذراعها بحركة عابرة وقد شعرت بها وهي تخترق سترتها الصوفية الثقيلة بقوة ، لكنها لم تتراجع او ترتعد منه كما كان بالسابق فقد اصبحت معتادة على لمساته العابرة واطمئنانه على حالها بين الحين والآخر منذ اصابتها بذلك الجرح والذي كان سببا بتقربها منه وهو يمطرها دائما بالأسئلة عن جرحها وحالته وسبب حدوثه وكأنها قد تحولت بلحظة خاطفة لشخص مهم جدا بحياته ، وهي بالمقابل تلتزم الصمت التام وتحاول تجنب اجابته عن اغلب أسئلته والتي تكون معظمها عن سبب حدوث

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الجرح ، وهي تتنعم بلطفه والذي كان نادرا ما يخرج منه وهي تمثل امامه دور الاميرة المدللة بقصور الحكايات والتي يلتف من حولها الفرسان بكل مكان .

اومأت (صفاء) برأسها بامتنان وهي تهمس بابتهاج لمع بحدقتيها العسليتين بتوهج

"لقد اصبح افضل من قبل ، ولم اعد اشعر بالألم به"

ضيق عينيه السوداوين وهو يدقق النظر بملامحها المشعة بتوهج عسلي دافئ ليعود بنظره لذراعها وهو يتذكر اول مرة رأى بها حالة ذراعها المريعة وكأنها قد انشقت بسكين لتسبب ذلك الشرخ وهي ملفوفة بعدد من الضمادات والتي كانت ظاهرة حول ذراعها ومن فوق قميصها ، والآن لم يعد هناك اي شيء ظاهر حول ذراعها وقد توقفت عن لف تلك الضمادات فوق قميصها ، ولكن الأكيد بأن تلك العلامات ما تزال واضحة على بشرة ذراعها ولن تزول بهذه السهولة .

قال بعدها بلحظات وهو يمسك بذراعها برفق ليرفعه عاليا بحذر وكأنه يتفحص مدى الألم به

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وهل تشعرين بالألم برفعه وباستخدامه بحياتكِ اليومية ؟"

تغضن جبينها بألم وهي تشعر بنخزة طفيفة سرت بطول ذراعها بدون ان تمنع الألم بالظهور على ملامحها الناعمة ، ولكنها تبقى اخف بكثير من الألم الحارق والذي كانت تشعر به ببداية اصابتها ، لتعض بعدها على طرف شفتيها الورديتين بارتجاف وهي تتمتم بامتعاض متألم

"بعض الشيء ، ولكنه يبقى افضل من الألم والذي كنت اشعر به بالسابق"

اخفض ذراعها بهدوء بدون ان يتركه وهو يقول بخفوت جاد

"إذاً ألن تخبريني عن السبب الحقيقي والمتسبب الرئيسي بإصابتكِ ؟"

زمت شفتيها بحنق وهو يعيد امامها نفس السؤال والذي لم ينفك يتوقف عن السؤال عنه وكأنه يصر على نبش الحقيقة من داخلها رغما عنها بدون ان تفهم سبب عناده ؟ وكأنه يستطيع قراءة افكارها وبما يجول برأسها ! انتفضت بعدها بعيدا عن كفه وهي تتراجع للخلف هامسة بارتباك متزن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اخبرتك بالسبب الحقيقي يا جواد ، فأنا قد وقعت على نصل سكين حاد كان ملقى على الأرض وجرح جانب ذراعي بقوة....."

قاطعها بخفوت بارد بنبرة غامضة

"لما تتكلمين بهذا الارتجاف يا صفاء وكأنكِ مرغمة على قول كل هذا ؟"

تنفست (صفاء) بتوتر وانشداه وهي تحاول استيعاب مغزى كلماته والتي ضربتها بالصميم ، لترفع بعدها ذراعها المصاب وهي تعانق به الكتاب بحضنها بقوة وكأنها تستمد منه الدعم .

افاقت من افكارها على صوت (جواد) وهو يقول بابتسامة هادئة بالتواء خفيف

"هل احضرتِ الكتاب معكِ لتعطيني اياه ؟ هذا يعني بأنكِ قد انتهيتِ من قراءته !"

اخفضت نظرها بسرعة للكتاب بحضنها وقد نست امره تماما والسبب والذي دفعها للقدوم لغرفة مكتبه الآن ، لترفع بعدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظراتها نحوه وهي تقول بابتسامة صغيرة بسعادة عادت للتلون بملامحها

"اجل لقد انهيته بالأمس ، لذا احضرته لك لتستطيع قراءته بما انك كنت تريد الحصول عليه بشدة"

حرك رأسه باتزان وعينيه تتابعان سعادتها والتي تحولت من الحزن للابتهاج بثواني معدودة فقط ، لتخفض بعدها وجهها للأسفل بإحراج ممتعض من نظراته المسلطة نحوها بدون ان تبتعد عنها ولو لثانية وهو يصر على اختراق هشاشة مناعتها بسواد نظراته الحادة والتي لا تفهم طبيعة حدتها ؟!

بينما كان (جواد) يمتع نظره بمراقبة خصلات غرتها المقصوصة عند مقدمة جبينها وهي تسقط امام نظرها لتغطي الرؤية امامها بلون بني مائل للذهبي يختلف عن باقي خصلات شعرها المعقودة بالخلف ، ليتنهد بعدها بهدوء وهو يرفع يده ليمسك بالكتاب بحضنها وهو ينتشله منها بقوة ما ان ارخت ذراعيها للأسفل بعيدا عن الكتاب ببطء .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفع الكتاب امام نظره وهو يتصفح به بسرعة بلمحة سريعة ليعرف على ما يحتوي بدون ان يدقق النظر به اكثر من لحظات ، ليغلق الكتاب باللحظة التالية وهو يقول بغموض مبتسم

"اعتذر إذا كان هذا الطلب سيكون ثقيلا عليكِ ، ولكن هلا شرحتِ لي محتوى هذا الكتاب الشيق فأنا احب كثيرا سماع تجارب الآخرين ؟ من اجل ان استطيع ان احكم على الكتاب قبل قراءته !"

رفعت عينيها العسليتين المتسعتين بتوجس وهي تعقد حاجبيها بتفكير قبل ان تهمس بابتسامة شاردة بحالمية

"اكيد لا امانع ، فأنا احب كثيرا ان اشارك تجاربي بالقراءة مع العالم ، وخاصة النوع المفضل عندي من القصص الخيالية"

حرك (جواد) رأسه بهدوء وهو يبتسم باتساع متصلب قائلا بسعادة غامضة

"رائع يبدو بأننا نتشارك بنفس الأفكار! وهذا سيكون جيدا لكي نستطيع التفاهم معا"

نظرت بسرعة نحوه وهي تهمس بوجوم عابس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وماذا عن عملك ؟ ألست مشغولاً الآن بالعمل ! فأنا لا اريد ان اكون سببا بمقاطعتك"

حرك رأسه بلا مبالاة وهو يسير بعيدا عنها ليجلس على الأريكة وهو يضع الكتاب امامه قائلا ببرود

"لا بأس ، فأنا لدي الآن وقت مستقطع من العمل قبل ان اعود إليه ، وبهذا الوقت يمكننا التكلم عن طبيعة هذا الكتاب وتجربتك به"

رفعت حاجبيها بانشداه من عدم اهتمامه بالعمل واصراره الغريب للتكلم عن الكتاب والذي انتهت من قراءته بالأمس ؟ لتنفض بعدها كل هذه الافكار عن رأسها وهي تتجه بسرعة للأريكة لتجلس امامه وتضم قبضتيها معا قائلة بحماس طفولي وتوهج غزى ملامحها مجددا بشكل مبالغ به

"حسنا بما انك مصر على سماع تجربتي فسأخبرك بها وبكل ما اكنه من حب لهذا النوع من الكتب ! فأنا بالحقيقة عاشقة لكل انواع الكتب والتي تضم الخيال والحب معا بمزيج مذهل وكأنك تعيش بعالم آخر ، وهذا الكتاب لا يختلف عنهم بالجمال فهو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يملك سحر سيأخذك بعيدا جدا لمكان لا يوجد به سوى جمال الحب وسحره والذي يلقيه على القلوب الملهوفة للحب....."

كان (جواد) يرفع حاجبيه بدهشة ممزوجة مع التجهم وهو يحاول تتبع كلامها الخافت والسريع والخارج من شفتيها الورديتين ، وكأنها عصفور صغير اطلق سراحه ليبدأ بالغناء والنشيد بكل مكان مسحرا العالم بصوته الرقيق مع رنة حزينة بدون ان يوقفه حائل ، وكل ما يدور بذهنه الآن بأن هذه الفتاة قد اصبحت جاهزة لتكون فريسة سهلة بعد ان اكتشف نقطة ضعفها والتي ستوصله لمراده اخيرا والذي تاق إليه كثيرا بعد سنوات طويلة حفرت بداخله بين الجفاء والحزن على ما ذهب تحت التراب بدون ان يستطيع اعادته للحياة...

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل العاشر

كانت تضع كتبها امامها والتي عليها مذاكرتها فقد اقترب موعد الاختبارات جدا وعليها ان تكون على اتم الاستعداد لها ، وبما ان الوقت الآن استراحة من المحاضرات وجميع الطلاب قد خرجوا من بناء الكلية ليتجهوا للأماكن والتي يتوفر بها الطعام الدسم والاطلالة الجميلة بهذا الجو المشمس جزئياً مع رياح خريفية لطيفة ، بينما هي ستستغل هذا الوقت لصالحها لتذاكر به دروسها الفائتة بقاعة المحاضرات الفارغة وبهدوء تام بدون اي إزعاج .

عقدت حاجبيها بريبة وهي ترفع نظراتها لمصدر الصوت بحيرة وهي تنظر لورقة مجعدة ملقاة فوق سطح المكتب الخاص بالأستاذ بعد ان ألقى بها صاحبها عند باب القاعة وهرب ، وهي ما تزال تستمع لأصوات خطواته المبتعدة بقرب القاعة المتواجدة بها .

تأففت (غزل) بنفاذ صبر وهي تتحامل على نفسها لتنهض عن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مقعدها وتتجه لطاولة المكتب والتي تحتل رأس القاعة ، وما ان وقفت امامها حتى تلفتت من حولها بريبة وهي تشك بزملائها السمجين بهذه الفعلة فهذا ليس بعيدا عنهم ، لتمسك بعدها بالورقة المجعدة وهي تفكر بألقائها بعيدا لتتوقف بآخر لحظة وهي تشعر بالفضول والذي يدفعها لمعرفة مضمون الورقة مجهولة الهوية .

اتسعت عينيها العسليتين باخضرار بوجل ما ان فتحت الورقة وهي تنظر لمضمون الرسالة والذي بعث رعشة طفيفة محببة بأنحاء جسدها بانتفاض

(اريد رؤيتكِ الآن وبهذه اللحظة بالذات لأتكلم معكِ ، لقائنا سيكون بمختبر العلوم بنهاية الرواق ، لا تتأخري عليّ ، المرسل عصام شرفات)

قبضت على الرسالة بقوة بين يديها وهي تخفضها للأسفل بوجوم شاردة بالبعيد وكأنها قد انتقلت لعالم آخر للتو ، لتبتلع بعدها ريقها بارتباك متشنج وقلبها يضرب بصدرها بقوة طلبا للرحمة ما ان اجتاحت رأسها تلك الذكريات المؤلمة والتي لم تبارح ذهنها يوما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، وكأنها تصر على اعادتها لتلك النقطة المشرقة بحياتها قبل ان تختفي وتداس عليها بالأقدام بقسوة بالغة بدون التفكير بصاحبتها والتي فقدت كل الأمل بالسعادة بحياتها والذي كان يكمل نقصها يوما .

زمت شفتيها وهي تشدد من القبض على الورقة فقد تكون هذه الرسالة مجرد خدعة دنيئة من احدهم ليتسلى بها لا اكثر وليست منه شخصياً ، وكيف ستكون منه وهو الآن مخطوب من تلك الفتاة المناسبة لفصيلته وطبقته كما كانوا يقول الجميع ؟ ولكن ماذا إذا كانت حقا منه شخصياً ويريد التكلم معها بجدية على انفراد بعيدا عن خطيبته ؟ هكذا ستكون قد اضاعت منها فرصة ذهبية من بين يديها لتعيد ذلك الأمل الميت للحياة مجددا والذي كان يملئه بعالمها ، فهل ستتجرأ على تجاهل مثل هذه الفرصة والتي اتت عندها على قدميها ولو كانت متأخرة ؟

تنفست بهدوء وهي تحاول ضبط اعصابها ومشاعرها المتخبطة برأسها بتشوش ، لتدس بعدها الورقة بجيب بنطالها وهي تقرر بأنها ستذهب للقائه وتستمع لما يريده منها فقط وبعدها تعود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لمذاكرتها .

خرجت (غزل) بسرعة من قاعة المحاضرات وهي تسير بتمايل مرتجف باتجاه مكان المختبر ومكان لقائهما ، ولم تنتبه للخطوات الملاحقة لها بترقب خبيث خطوة بخطوة متضامنا مع خطواتها بدون ان ترهف السمع لأصوات اقدامهما بسبب شرودها بعيدا عن كل من حولها .

وقفت بنهاية الرواق وامام باب المختبر لتدلك بكفها على صدرها بارتباك وبكفها الآخر كانت تحاول الإمساك بمقبض الباب بتعرق مرتجف ، لتزفر بعدها انفاسها بنشيج متقطع وهي تندفع مرة واحدة لتفتح باب المختبر بقوة قبل ان تصطدم بفراغه وسكونه التام .

اخفضت يديها بوجوم وهي تشعر ببرودة اكتسحت كل اطرافها ونبضات قلبها والتي كانت تتصارع قبل قليل لتتوقف نهائياً وكأنها تعلن عن نهاية امل عاشت عليه للحظات معدودة ، عضت بعدها على طرف شفتيها بتفكير متأمل من ان يكون لم يصل بعد لغرفة المختبر او انه قد انشغل بشيء ما بطريقه لهنا ، لذا لا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مانع من انتظاره بعض الوقت والذي لن يضر احد .

تقدمت بعيدا عن باب المختبر وهي تسير للداخل لتتوقف امام النافذة الزجاجية بشرود واجم وهي تنظر لتجمعات الطلاب بساحات الجامعة مثل خلية النحل ، بينما كان هناك من ينظر لها بابتسامة شامتة بانتشاء قبل ان تقفل عليها الباب من خلفها بهدوء شديد لتدس بعدها المفتاح بداخله وهي تغلقه بالقفل .

قالت بعدها بلحظات الفتاة بجانبها بتوجس مرتجف وهي تراقب ما تفعله بارتباك

"اعتقد بأنكِ قد بالغتِ كثيرا بهذه الخطة ، فإذا كشف امرنا سينتهي مستقبلنا بهذه الجامعة على الأكيد !"

رفعت (سامية) وجهها بعنف نحوها لتلوح بالمفتاح بيدها وهي تقول بغرور خبيث

"لن يحدث شيء لنا ، إذا لم نخبر احد بالأمر فلا احد سيعلم ، لذا اهدئي"

اومأت صديقتها برأسها بالإيجاب وهي تعض على طرف شفتيها بتوتر مرتعد من ان يكشف امرهم حقا امام احد ، بينما شردت

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الأخرى بأفكارها وهي تعود بالنظر لباب المختبر لتضم المفتاح بقبضتها بقوة وهي ترفعه لأمام وجهها هامسة بحقد دفين وبخبث كل العالم

"هذا ما تستحقه فتاة سارقة مثلكِ مثيرة للشفقة ، فأنا لن انسى ابدا بأنكِ قد سرقتِ بيوم من الايام ما يخصني وحدي وقلبتِ الجميع ضدي ، حتى ذلك الاستاذ لم ينجو من سحرك وهو يفضلكِ عليّ وعلى الجميع ! ولكن بما انكِ متحمسة جدا للقاء حبيبك القديم فأنا سأمنحكِ فرصة لتستمتعي بلقائه بمخيلتكِ المحدودة"

شعرت بيد صديقتها وهي تمسك بذراعها لتسحبها معها قائلة بقلب مذعور

"هيا بنا يا سامية ، لنذهب من هنا بسرعة قبل ان يرانا احد !"

سارت بعيدا عن الباب وهي تنفض ذراعها بعيدا عن كفها ليغادرا المكان من فورهما بلمح البصر ، وما ان وصلت كلتاهما لنهاية الرواق عند الزاوية حتى اصطدمت واحدة منهما بالشخص

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والذي ظهر امامها فجأة ليقع المفتاح من يدها على الأرض بقوة وهو يصدر صوت رنان ارتفع صداه بالأرجاء .

اتسعت عينيها بجزع وهي تنظر للأستاذ والذي انحنى امامها ليلتقط المفتاح من على الأرض قبل ان يستقيم بوقوفه امام نظراتهما المذعورة وهو يتمتم بجدية صارمة

"ما لذي تفعلانه بالجري بالممرات بوقت الاستراحة ؟ أليس لديكما شيء مفيد تفعلانه بدلا من هذه التصرفات الطفولية ؟ وايضا ما هذا المفتاح وماذا كان يفعل بحوزتكما !"

كانت صديقتها على وشك الكلام بارتجاف متوجس لولا القدم والتي داست على قدمها بقوة آلمتها وصاحبتها تقول بغرور واثق تحسد عليه

"لقد سلمنا الاستاذ طارق هذا المفتاح لنعطيه لك وتخبئه معك لوقت الحاجة ، وهو يخص غرف المختبرات لكي لا يضيع مع احد آخر غيرك"

حرك رأسه بجمود وهو يتمعن بالنظر للمفتاح بهدوء قبل ان يهمس بصرامة قاطعة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا ، هيا تحركا من هنا وتوقفا عن الجري بالممرات لكي لا تصطدموا بالطلاب الآخرين"

اومأت (سامية) برأسها بطاعة وهي تسحب صديقتها من ذراعها لتغادر معها بعيدا عنه ، بينما شرد بالمفتاح بيده وهو يفكر بشيء آخر عليه فعله ليطمئن قلبه اكثر من شكوكه والتي بدأت تدور برأسه ، فهو لم يرتح ابدا لتصرفات تلك الفتاتين والكذب يطل من ملامحهما بوضوح يستطيع رؤيته بسهولة نافذة .

كانت تنظر من زجاج النافذة بغرفة المختبر للحياة بالخارج وهي تدب بكل البشر لتدفعهم ليقوموا بالحركة بنشاط لإنجاز وظائفهم والمنوطة لهم بهذه الحياة ، وقد كان هذا المشهد المعتاد لها رؤيته منذ طفولتها لتكون الوحيدة والتي حرمتها الحياة من التحرك بحرية كباقي البشر وهي محتجزة بسرير واسع بملاءة بيضاء مع روائح الادوية الكيماوية والتي تزكم انفاسها والأجهزة الطبية والتي تمسك بأطراف جسدها بقوة لتقيدها عن الحركة وصوت دقات القلب يصم اذنيها كنغمة مزعجة معتادة على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سماعها وهي تشعر باقتراب نهايتها تدنو امامها على بعد لحظات ، لكنها تعود وتذكر نفسها بأنه هذا هو قدرها وكل شيء مقدر لها سيحدث عاجلاً ام آجلاً ولا احد يستطيع الوقوف امام ما قدره الله له وكتب له ، وكم كانت من قبل تتمنى الموت ارحم من الألم والذي كانت تشاهده من حولها بعيون والديها وهي تعاني بمرض لا علاج له سوى الصبر او إجراء عملية قد لا تخرج منها حية بسبب عدم تطور الطب آن ذاك .

تنهدت وهي تستعيذ من الشيطان طاردة الأفكار السوداء من رأسها والتي تجلب لها الكآبة واختناق هي في غنى عنه ، رفعت بعدها يدها ببطء لتسندها على الزجاج بشرود وهي تنظر لملامحها الشاحبة بحزن والتي لم تتغير ابدا بعد مرور سنوات نفس الطفلة تشاهد كل العالم من حولها وهو يسير باتزان بدون ان يأبه احد بالتي توقفت حياتها بأكملها بعمر السادسة فقط ، وتحديدا عندما استيقظت على اصوات والديها وهما يتكلمان مع الطبيب والذي كان يقول بأسف شديد بدون ان تفهم سبب أسفه بذلك الوقت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا اعتذر لما سأقوله الآن ولكن ابنتكما تعاني من نقص بالأكسجين وصعوبة بضخ الدماء بقلبها والذي تبين بأنه ضعيف جدا على هذه المهمة وهذا هو ما يسمى بمرض القلب الرئوي ، لذا هي تحتاج للمراقبة الدائمة للتأكد من وصول الأكسجين لقلبها ولكل انحاء جسدها والإنهاك والتعب ليسا جيدان على قلبها ابدا"

لتسمع بعدها صوت والدتها وهي تقول باستنكار مذهول مهتز تشعر به لأول مرة بصوتها الصارم

"انا لا افهم اي كلمة مما تقول ! هل هذا يعني بأن ابنتي الصغيرة مريضة ؟ ولكنها ما تزال طفلة صغيرة ! كيف حدث هذا....."

قاطعها زوجها وهو يقول بوقار وهدوء معتاد عليه بدون ان يهتز بالخبر كزوجته

"اهدئي يا جويرية ، واتركي الطبيب يكمل كلامه"

عاد الطبيب للكلام وهو يقول بنفس الهدوء المتأسف وكأنه السبب بحالتها

"اعلم بأن هذا الخبر صادم لكما ، ولكن الجيد بالموضوع بأننا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قد اكتشفنا هذا الأمر مبكرا قبل ان تسوء حالة قلبها اكثر ونضطر عندها لفعل ما هو اسوء منه"

ردت عليه والدتها وهي تتمتم باهتزاز حانق

"وماذا سيكون هناك اسوء مما اسمعه منك ؟ وانا اكتشف بأن ابنتي الصغيرة تصارع الموت بمرض لم اسمع عنه بحياتي من قبل ! وهي لم ترى شيئاً من الحياة بعد....."

قاطعها زوجها وهو يقول بصرامة جادة

"كفى يا جويرية ، توقفي عن تضخيم الموضوع هكذا ، فأنتِ بهذا الكلام ستقتلين ابنتكِ الصغيرة قبل ان يصيبها المرض ! ولا تنسي بأن الأعمار بيد الخالق ولا نستطيع فعل شيء حيال هذا الأمر"

كانت تستمع لصوت بكاء والدتها المكتوم وهي تنتحب بصمت ولأول مرة تسمع بكاء والدتها والتي لم يستطع اي شيء ان يؤثر على صلابتها وقوتها يوما ، ليكون خبر مرضها هو الضربة القاضية لها وكأنها على وشك الموت حقا ولم يبقى لها سوى لحظات على ذلك ، ولكن لم يكن احد يعلم بأن الأمر سيطول ليتحول من ايام لأشهر ليصل لسنوات طويلة لا نهاية لها مع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مرض مستعصي لا حل له ، وكلام الطبيب الأخير يرن بأذنيها وهو يقوله قاطعا الأجواء والتي غيم عليها الحزن الكئيب

"هذا المرض ليس بهذه الخطورة هو فقط يحتاج للصبر والمراقبة الدائمة ، وبإذن الله ستصل للشفاء عما قريب بدون ان يصل لمراحل اخطر ، وكله يعتمد على قوة المريضة ومدى صبرها بهذه المحنة"

شهقت بوجل وهي تخرج من افكارها ما ان اصطدمت كرة طائرة بالنافذة من الخارج بقوة لترتد هي للخلف قبل ان تسقط ارضا بارتجاف احتل كل اطرافها لثواني ، بينما سقطت الكرة بعيدا عن زجاج النافذة وهي تتنفس بنشيج منتفض .

رفعت يديها وهي تمسح وجهها باستغفار خافت مذعور وهي تستمع لصوت ضربات قلبها والتي بدأت تصل لأذنيها بارتفاع مؤلم ، تحركت بعدها ببطء وهي تحاول النهوض بقوة خائرة لتتمسك بإطار الطاولة وهي ترفع جسدها بصعوبة وما ان استقامت بساقيها وهي تضع ثقلها على كعبيّ حذائيها المسننين حتى انزلقت لتعود للوقوع مرة اخرى بقوة ، ولم تنتبه للطاولة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والتي انقلبت معها بجانبها لتقع محتوياتها ارضا وخاصة زجاجات السوائل الكيماوية والتي لطخت بنطالها الجينز ببعض البقع وقد بدأت تُخرج منها روائح وأبخرة كريهة لتنتشر بفراغ الغرفة بأكملها .

رفعت (غزل) كفها لوجهها لتغطي بها انفها وفمها وهي تشعر باختناق من كل هذه الروائح الخانقة ، زحفت بعدها للخلف بعيدا عن الطاولة المنقلبة لتكمل زحفها على ركبتيها باتجاه باب الغرفة ، وما ان حاولت فتح مقبضه بيدها الأخرى حتى اكتشفت بأنه مغلق عليها .

عقدت حاجبيها بصدمة وذهول وهي لا تفهم متى اغلق الباب وكيف حدث هذا ؟ فهي لا تذكر بأنها قد اغلقته من خلفها ، وحتى عندما دخلت للغرفة كان مفتوحا ؟ فماذا حدث الآن ؟

ارتخت اطرافها بتخدر لتجلس عند باب الغرفة بخمول وهي تنظر للطاولة المنقلبة وللفوضى والتي سببتها بالمكان والتي ستوصلها للفصل من الجامعة نهائياً ، انزلت كفها بعد ان شعرت بالاختناق الشديد يستبد بها وهي تشعر بذرات الهواء قد اختفت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من الغرفة بأكملها ليأخذ مكانها روائح الأبخرة الكريهة والتي تكاد تقبض على انفاسها المرهقة لتخنقها بدون رحمة ، وشفتيها منفرجتين بارتجاف متيبس وهي ترجو بعض الهواء النقي لينقذها مما هي فيه الآن وصور طفولتها تتداخل امامها بتشوش اعمى على قلبها وهي تشعر بنفس ما كانت تشعر به عندما كانت تجري بسعادة بين الأطفال قبل ان تشعر باختناق بأنفاسها وبضربات قلبها وهي ترتفع بتخبط رويدا رويدا .

اغمضت عينيها للحظات قليلة قبل ان تشعر بالجدار والذي كان يسندها من حولها يقع وهي تسقط معه للأسفل وكأنها تسقط لفجوة عميقة بدون اي مهرب ، ولكن ما لم تتوقعه بأن يتواجد بالفجوة ذراعين دافئين تتلقفانها بحنان تمنعان سقوطها وتعيدها لصدر واسع رحب تكاد تختفي بداخله وتغرق بثناياه ، وصوت واحد يرن بين ضباب افكارها المتداخلة بقوة ليخترق سواد فجوتها وينير برودة ظلامها

"غزل استيقظي ، هيا لا تتخاذلي وتستسلمي هكذا ، انتِ اقوى من هذا بكثير!"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت (غزل) بنعومة بدون ان تشعر بنفسها بعد ان فقدت طريقها لشفتيها وهي تسبح بعالمها الدافئ والذي التف من حولها بجمال وصورة صاحب الصوت اندمج مع صورة (عصام) ليصبح شخص واحد وكأن الشمس قد عادت للإشراق بعالمها المظلم ليعود الأمل ليتجدد بقلبها مرة أخرى وينمو بداخلها كبرعم صغير تفتحت الزهور عليه ، وكم تتمنى لو يطول الأمر لنهاية عمرها وعندها لن تطلب اكثر من هذا .

كان يسند مرفقيه فوق حاجز الجسر وهو يتنفس هواء البحر العليل براحة وقد اصبح هذا المكان هو متنفسه الجديد من كل ما يشعر به من هموم الحياة ومشاكلها ومن مشاعر غريبة بدأت تجتاحه بالآونة الأخيرة لتفسد عليه رتابة حياته والتي اعتاد عليها منذ سنوات ، وكل هذا حدث معه بعد حادثة إنقاذ ابنة عمته من مجنون كان يحاول الزواج منها رغما عنها ليتبين بأنه من قرابة زوج والدتها المجرم والذي لا يقل إجراما عنه وكأن عالم الإجرام يحاوطها بكل مكان ليصبح جزء من حياتها ، ولكن هل

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يعقل بأن يكون لها يد بأفعالهم الإجرامية ؟ او قد يكون زوج والدتها قد زرع بداخلها دناءة وقذارة المجرمين ؟

حرك بعدها بلحظات رأسه بقوة وهو يشتم نفسه على هذا التفكير الأحمق وما وصل له حاله من انحدار خطير ، فهي لم تبارح ذهنه منذ تلك الحادثة والتي تركت آثارها عليه من انهيارها البائس امامه وعلاقتها بذلك المجرم لتعذبه بالتفكير الطويل ومخيلته تذهب به لأفكار بعيدة دنيئة يود لو يدفنها ويدفن معها حيا وكل التساؤلات تدور حول علاقتها بذلك المجرم وطبيعة حياتها معه بالسابق ؟ ولكن اللوم بكل هذا لا يقع سوى على والده والذي جرد نفسه من مسؤولية بنات عمته مع معرفته بعدم وجود لهما اي قريب وهو يبعد الجميع عنهما وكأنهما مرض معدي عليهم عدم الاقتراب منه او لمسه وحتى انه لم يمانع سكنهما وحدهما مع زوج والدتهما ، وكأنه بهذه الطريقة ينتقم من عمته (مايرين) على فعلتها مع زوجها الريفي بنبذ بناتهما بعيدا وتذوقهما الويل طويلا .

عقد حاجبيه بريبة ما ان سمع صوت الخطوات الخافتة المقتربة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

منه بجمود والتي يعلم جيدا من يكون صاحبها وهي تقترب منه بحذر ، ليغمض بعدها عينيه بتمعن وهو يستمع لوقع الخطوات المقتربة والتي اصبحت اوضح من قبل ، لتتأكد عندها ظنونه وهو يستمع للصوت البارد بنبرته الصلبة

"هل تحتاج للمساعدة فيبدو عليك بأنك مهموم جدا ؟ والانتحار ليس بالحل المناسب ابدا !"

فتح عينيه بصدمة وهو يرفع حاجبيه ببطء شديد قبل ان يبتسم بتسلية ما ان عادت له ذكرة رؤيته لها عند نفس الجسر وهو يظنها فتاة غريبة ليقول عندها نفس الكلمات والتي قالتها الآن باستفزاز واضح ، ليتمتم بعدها بلحظات بنفس الابتسامة بضيق

"لا شكرا ، فمن الذي سيفكر بالانتحار بعد سماع مثل هذه الكلمات ؟"

تغضن جبينه بحيرة ما ان لاحظ سكونها التام وكأنها قد اختفت من جانبه او قد يكون كان يتوهم وجودها ! ليلتفت بعدها بسرعة بجانبه والذي كان يسمع منه الصوت ليصطدم عندها بفراغ المكان وكأنها كانت مجرد خيال نسجه له عقله ، عبست

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ملامحه بتجهم وهو لا يصدق ما وصل له حاله ليسمع خطواتها وصوتها يرن بأذنيه قبل ان يختفي كل شيء بلحظات .

انتفض بصدمة وهو يدير رأسه للجانب الآخر قبل ان يخفضه للأسفل ما ان سمع صوتها وهي تهمس بخفوت باهت جالسة على الأرض بتكور وهي شاردة بالبعيد

"ما بك ؟ هل قلت بأنك قد عدلت عن فكرة الانتحار؟ لأنه ليس لي مزاج لأوقفك عما تفكر بفعله بنفسك"

زفر انفاسه بغضب مع ارتفاع حاجبيه بوجوم وهو ينظر بضيق لجلوسها بهذه الطريقة الملفتة للأنظار وهي تعانق سترتها الخريفية لصدرها وشعرها الاسود معقود بعقدة متهدله لتطاير خصلات الشعر المتحررة امام وجهها مع نسمات الهواء الباردة بمثل هذا الفصل ، ليدس بعدها كفيه بجيبي بنطاله بتركيز وهو يتمتم بجفاء حاد

"حقا لا اعرف لما تتصرفين بهذه الطريقة الغريبة بكل مرة نتقابل فيها ؟ ام انكِ تحبين ان يدعوكِ الناس بغريبة الاطوار وهو اللقب الذي يناسبك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت نظراتها الزرقاء نحوه ببرود جمده بمكانه وهي تهمس بلا مبالاة متعمدة

"لا يهمني رأي الناس ، ويمكنك ان تطلق عليّ قدر ما تشاء من الألقاب فقد اعتدت عليها حتى اصبحت جزء من هويتي ، وايضا تبقى افضل من لقب ابنة المجرم"

رفع يده وهو يمسد على جبينه بوجوم ليقول عندها بصرامة باردة

"حسنا ، فسر لي الآن ما معنى جلوسكِ على الأرض بهذه الطريقة وماذا تفعلين اساسا بهذا المكان ؟ ام ان الوضع هكذا يروقك ويعجبك !"

حركت رأسها ببساطة تطايرت معها خصلات شعرها السوداء وهي تقول بابتسامة جامدة

"هذا الأمر لا يخصك ، ولكن بما انني لا اشعر بالسوء نحوك سأخبرك ، الحقيقة اليوم ليس لدي جامعة ، لذا قررت المجيئ لأضيع وقتي بشيء احبه وهو الجلوس عند الجسر ، لذا إذا لم يكن لديك مانع ارحل من هنا فأنت تفسد عليّ خلوتي مع نفسي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجب واحد بخفة وهو يفكر بطبيعة هذه الفتاة المتقلبة مثل الموج الهادئ والذي لا تعرف طبيعته وما يخبئه لك من خفايا ! ومتى سينقلب ضدك ليهجم عليك بموجاته وعواصفه والتي تقتلع معها الاخضر واليابس ليعود بعدها بلحظات للهدوء التام والمصحوب مع بعض النسمات الباردة ، تنهد بعدها بهدوء وهو يقول بابتسامة غامضة

"إذاً لن ترحلي من هذا المكان ألا عندما ترغبين بذلك !"

اومأت برأسها بجمود صامت وهي تنظر بعيدا عنه باتجاه السماء المتلبدة بالغيوم بمثل هذا الطقس والذي لا ينبأ بشيء ، بينما اخرج (شادي) كفيه من جيبيه وهو يحك ذقنه بتفكير قبل ان ينحني امامها وهو يجلس بجانبها تماما على أرض الجسر بأريحية ليمد ساقيه امامه على اقصاها مريحا كفيه على ركبتيه ببرود .

حادت بنظراتها نحوه بحدة وهي تهمس باستنكار خافت

"ما هذا الذي تفعله الآن ؟"

حرك رأسه ببرود وهو يرفع نظره للسماء من فوقه قائلا بابتسامة جانبية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تريني افعل ؟ اجلس مع ابنة عمتي الغالية على ارض الجسر برغبة منها لنتسامر معا ونقضي سويا الأوقات الغرامية برفقة بعضنا البعض كما يفعلون الاحباء"

اتسعت حدقتيها بصدمة وهو يسمع احتكاك اسنانها معا بتصلب وشفتيها مرتجفتين بغضب ليحدث عندها ما توقعه وهي تقول بانفعال حانق

"هل تظن بأني سأقبل بحدوث مثل هذه التفاهات ؟ يبدو بأنك تحتاج لفتاة لتملئ فراغك وتقضي معك الاوقات الغرامية"

التفت (شادي) نحوها ببطء وهو يحرك كتفيه قائلا بتبرير مستفز

"لا تفهمي كل شيء كما يحلو لكِ ، فأنا فقط كنتُ اقول مجرد كلام عابر كمثال ، ولم اطبقه عليكِ بعد لتنفعلي هكذا ، ومن الذي سيرغب اصلا بقضاء الأوقات الغرامية معكِ !"

زمت شفتيها بارتجاف وغيظ يكاد يفتك بها وهي لا تصدق نفسها بأنها تتناقش معه بمثل هذه المواضيع السخيفة ! او انها تهتم وتتضايق بمثل هذه الأمور والتي لم تكن يوما من دائرة اهتمامها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، التفتت بعدها بسرعة بعيدا عنه وهي ترجع خصلات شعرها المتطايرة لخلف اذنيها بقوة هامسة بغيظ

"يا لغرورك !"

ردّ عليها (شادي) وهو يعود ايضا للنظر بعيدا عنها بنفس الهمس

"ليس بقدر غرورك ووقاحتك يا ابنة عمتي"

التفتت نحوه بانشداه للحظات قبل ان تقول بتصلب مشتعل

"ماذا قلت عني الآن ؟"

حرك كتفيه ببساطة وهو يهمس بلا مبالاة

"لن اخبركِ فهذا شيء يخصني وحدي"

ردت عليه بتذمر وهي تتقدم منه مستندة بكفيها على الأرض بجانبه

"بل هو يخصني انا لأنك تكلمت عني ، وهذا يعني بأنه من حقي ان اعلم ماذا كنت تتكلم عني"

التفت نحوها فجأة بحاجبين مرفوعين ليصطدم عندها بوجهها القريب منه قبل ان يتمتم بابتسامة جانبية ناظرا لعينيها المتحجرتين ببرود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذا كنت حقا اتكلم عنكِ ، فأخبريني عن ماذا كنت اتكلم !"

تعقدت ملامحها فجأة بتفكير شاحب امام نظراته والتي كانت تفترس كل ملامحها بتمعن وكأنها منحوتة من صخر وبدون ان تفقد صلابتها النادرة الوجود بهذا العالم القاسي لتكون اقسى منه بأضعاف ، ليهمس بعدها تلقائياً بابتسامة شاردة بغموض

"تبدين جميلة وانتِ غاضبة"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي تتنفس بانذهال قبل ان تتراجع بجلوسها بعيدا عنه بانتفاض وهي تحاول لملمت شتات أمرها والتي بعثرها ببساطة بسبب كلامه الأخير ، لتعود لجلوسها المتكور وهي تتمتم بقسوة متعمدة

"لا تتكلم معي مرة أخرى بهذه الطريقة ، فأنا لا احب سماع نبرة التسلية بصوتك"

ادار عينيه بعيدا عنها بملل وهو يعود للنظر عاليا ، ليقول بعدها بلحظات مشحونة بالهدوء والذي خيم عليهما معا بخفوت

"كيف تشعرين ؟ هل انتِ بخير ؟"

عقدت حاجبيها بوجوم وهي تعبس بملامحها ما ان فهمت تلميحه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الواضح وهو يتكلم عن الحادثة والتي مرّ عليها شهر كامل وكأنها بالأمس ، ولكن الذي بعث الرعشة والبرودة بأجزاء جسدها بلحظة هو تذكرها لانهيارها امامه بدون ان تتذكر تفاصيله بدقة فقد كانت بحالة من اللاوعي وتخبط مشوش بمشاعرها المنهارة من كل ما حدث معها ، وقد كان هو موجودا ليعوضها عن وحدتها والتي كانت تبث لها حزنها ودموعها وانهياراتها المتفاوتة بين الحين والآخر.

تنفست بعدها بلحظات بهدوء وهي تحاول ضبط اعصابها من تلك الذكريات لتهمس عندها بتشنج خافت

"اجل انا بخير"

ردّ عليها وهو يقول بغموض هادئ

"اتمنى هذا حقا"

زفرت انفاسها بهدوء وهي تتجاهل كلامه الأخير بدون ان تتبين مقصده منه ، ليطول بعدها الصمت بينهما بعد ان انتهى الكلام من عندهما قبل ان يقطعه صوت قطرات المطر الصغيرة والتي بدأت بالهطول ببطء ، لتسقي الأرض برقة وهي تخرج كنغمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عذبة لتريح القلوب الضعيفة والتي تحمل من الهموم ما يكسر الصخور .

كانت تتنهد بملل وهي تراقب قطرات المطر الغزيرة والتي غرقت زجاج النوافذ بالسيارة لتعيق عليها الرؤية بوضوح بينما المساحات الآلية كانت تعمل برتابة لتمسح قطرات المطر عن النوافذ الأمامية كل ثانية لتتضح عندها الرؤية امامهما اكثر قبل ان تعود لتكسوها من جديد ، رفعت احداقها الزرقاء قليلا وهي تتابع مسار سيلان قطرات المطر على زجاج نافذتها لتتضاءل تدريجيا قبل ان تختفي عند إطار النافذة بالأسفل وهذا ما يحدث مع الباقيات ، ليتغضن عندها جبينها بشرود ما ان تذكرت شغفها وحبها الكبير لمشاهدة تساقط الأمطار من خلف زجاج النوافذ وكأنها هواية تعشقها وهي ترغم شقيقتها (روميساء) لتشاركها بمشاهدة تساقط المطر حتى ينحصر ويختفي نهائياً .

رفعت (ماسة) يدها بهدوء بدون ان تمنع نفسها لتخط بطرف

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اصبعها على زجاج النافذة والتي يكسوها الضباب وهي تتابع النظر لما ترسمه امامها ، لتخفض بعدها كفها بعبوس ما ان سمعت صوت الجالس بجانبها وهو يتمتم بتعجب ساخر

"لم اكن اعلم بأنكِ تحبين الرسم على الزجاج عندما يكسوها الضباب بهذا الطقس ! مثل ايام الطفولة"

قبضت على كفها بقوة لتمسح الرسمة بكم سترتها بعنف قبل ان تخفضها بقوة ، ليحرك بعدها حاجبيه بخفة وهو يقول باستياء مزيف

"لما مسحتها كانت تبدو رائعة على زجاج النافذة ؟ وخاصة بوجهها العابس والذي يشبه شكلك الآن"

كتفت ذراعيها فوق صدرها بعصبية وهي تنظر امامها بجمود مرجعة ظهرها للخلف بتصلب ، ليدير بعدها عينيه امامه بلا مبالاة وهو يفكر بعيدا عنها بشرود ، قالت بعدها بلحظات وهي تعقد حاجبيها بحذر

"بالمناسبة كنت اريد سؤالك بأمر ، هل انت تعمل لوحدك بعيدا عن شركة والدك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بتفكير للحظات ما ان تذكر اكتشافه لها وهي تتنقل بحسابه الشخصي بحرية ، ليبتسم بعدها ببرود وهو يهمس بمكر "وكيف علمتِ بهذا ؟ ألا إذا كنتِ تحبين البحث بحياتي ومتابعة تفاصيلها ، وما اكثر المتابعين بحياتي !"

التفتت نحوه ببطء وهي تبتسم بطرافة قائلة بسخرية

"اعتقد لأني جاسوسة"

اتسعت ابتسامته بهدوء وهو يتذكر الرسالة الأخيرة والتي ارسلها لها وهو ينعتها بها بالجاسوسة ، ليضحك بعدها ببساطة هامسا بخبث

"تحاولين مجاراتي بنفس الأسلوب إذاً ، حسنا سأعلن هزيمتي لكِ واخبركِ بأنني اجل اعمل خارج شركة والدي وبمجال يتكلم عن التصميم والديكور"

ردت عليه وهي ترفع حاجبيها السوداوين المقوسين بتفكير

"هل كنت تدرس بمجال التصميم بالجامعة ؟"

ابتسم بهدوء وهو يومأ برأسه قائلا ببساطة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا لقد كنت ادرس بمجال الهندسة المعمارية ، ولكني وجدتُ بأن عمل التصميم اجمل منه ، لذا قررت ان اعمل به حسب ميولي وبالشركة التي تناسبني"

حركت رأسها بوجوم وهي تهمس بتركيز بدون ان تستطيع منع نفسها

"ولما لم تعمل بشركة والدك ؟ ألا يوجد بها مجال العمل الذي تريده"

زفر (شادي) انفاسه بقوة وهو يتمتم بجمود متصلب شعرت به ببعض البرودة تجمد اطرافها

"اعتقد بأن هذا الأمر لا يخصك ، ويكفي اسئلة لهذا الحد فأنا لا احب هذا النوع من الأسئلة الفضولية"

زمت شفتيها بارتجاف متشنج لتعود بنظرها للأمام بارتباك وهي تلعن فضولها والذي اوصلها لهنا لتتعرض لهذا الموقف المحرج معه وهي التي لم تحب يوما كثرة الكلام والأسئلة بحياتها ، ليكون هذا الشخص هو الوحيد والذي يجعلها تطلق لسانها المعقود بحرية بدون اي إحراج او مواربة وبساطته تطغى على شخصيته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وعلى حديثهما لتريحها بهذا الضغط والذي تشعر به يكاد يخنقها بحياتها .

نفضت الأفكار من رأسها وهي تعقد حاجبيها بعزم لتقول بعدها بانقباض متردد

"هل يمكنك ان تقدم لي خدمة ؟"

ارتفع حاجبيه بدهشة للحظات قبل ان يقول بعدم تصديق

"لا اصدق ما اسمعه ! هل انا بحلم ام بعلم ، انتِ تطلبين مساعدتي انا ؟ ولكن لا بأس فأنا شخص معتاد على مساعدة الضعفاء مثلكِ ولكل امثالك"

تنفست بحدة وهي تتجاهل كلامه الأخير لتتحامل بعدها على نفسها وهي تقول بخفوت جاد

"اريد منك ان تبحث لي عن عمل بالشركة والتي تعمل بها"

مرت لحظات ساكنة بصمت لا يقطعها سوى صوت الأمطار الغزيرة وصوت المساحات الآلية وهي تمسح النوافذ الأمامية برتابة مملة كاتمة للأنفاس ، ليقطعه بعدها من عقد حاجبيه بوجوم حائر وهو يقول

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولما تحتاجين للعمل من الأساس ؟ ظننت بأن احمد يوفر لكما كل ما تحتاجانه....."

قاطعته (ماسة) وهي تقول بنفاذ صبر ملوحة بذراعها جانبا "كفى لقد مللت من سماع نفس الكلام من الجميع ! هو يكون زوج روميساء ولديها حقوق عليه بأن يصرف عليها ويهتم بكل احتياجاتها وبما ينقصها ، وليس زوجي انا !"

التفت (شادي) نحوها وهو يبتسم بهدوء ليهمس بعدها بلحظات بغموض مبتسم

"ولما لا اكون انا من اهتم باحتياجاتكِ وبما ينقصكِ ؟ ألست مناسب لهذه المهمة اكثر من احمد !"

انفرجت شفتيها بانشداه مرتعش للحظات وهي تحاول صياغة الرد المناسب له لتوقف وقاحته وبساطته عند حدها بمثل هذا الموضوع ، ولكن للمفاجأة لم تستطع الكلام وكأن حلقها قد تحجر عن النطق واختفت الكلمات منه بعجز تشعر به لأول مرة وهي مشدوهة بابتسامته الباردة بثقة لا متناهية لا يستطيع شيء التأثير عليها !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظات مشحونة بالتوتر والذي خيم على الأجواء الساكنة من حولهما قبل ان تقطعها من ادارت وجهها بعيدا عنه وهي تهمس بحنق مستاء

"الحق ليس عليك بل على الحمقاء التي طلبت منك المساعدة املا بأن تكون افضل من عائلتك وتنفذ لي طلبي !"

ابتسم (شادي) ببرود وهو يعود للنظر امامه ما ان اوقف السيارة جانبا عند بناء سكنها والذي يدعى برج النجوم ، ليلتفت بعدها بسرعة نحو التي فتحت باب السيارة بجانبها بقوة قبل ان توقفها اليد القوية التي امسكت بمعصمها لتعيدها جالسة بمكانها ببساطة .

التفتت (ماسة) نحوه بحدة مستاءة وهي تفلت معصمها بعيدا عن يده والتي بعثت رعشة طفيفة بأطرافها ليسبقها بعدها بالكلام وهو يشير لحقيبتها بعينيه قائلا بجدية

"اعطيني هاتفكِ قليلا"

ارتفع حاجبيها بعدم استيعاب ليمد يده بدون ان ينتظر اجابتها وهو يلتقط حقيبتها ليخرج منها هاتفها بسرعة امام نظراتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المستنكرة بعبوس ، ليضغط بعدها عدة ازرار على شاشة هاتفها قبل ان تسمع صوت رنين آخر يبدو بأنه صادر من جيب سترته الجلدية ، اعاد الهاتف ليدسه بحقيبتها قبل ان يناوله لها ببساطة ، لتمسك بعدها بحقيبتها بوجوم مستاء وهي تضع حزامها فوق كتفها قائلة ببرود جليدي

"ما هذا الذي حدث امامي الآن ؟!"

التفت نحوها وهو يبتسم باتساع قائلا بجدية باردة

"كنت احتاج لرقمك لأستطيع الاتصال بكِ ما ان اجد لكِ عمل ، كما طلبتي"

ابتسمت بهدوء وهي ترفع حاجب واحد بخفة واندهاش من تصرفه الآن معها ، لتحرك بعدها كتفيها بلا مبالاة والتي كانت شبيهة بحركته وهي تقول بخفوت ممتن

"إذاً شكرا مقدما"

حرك رأسه بهدوء وهو يرفع كفه لرأسه ليشير لجانب رأسه بأصابعه بتحية عسكرية ، ادارت رأسها بعيدا عنه وهي تفتح باب السيارة بجانبها لتخرج بهدوء قبل ان تغلقه من خلفها بقوة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ما ان بدأت الأمطار بالهطول من جديد فوق رأسها بقطرات صغيرة بعد ان جفت واغرقت الأرض بأكملها حتى اسرعت بخطواتها باتجاه مدخل البناء وهي تضع كفها امام جبينها ، لتصل بالنهاية عند بوابة البناء الحديث لتتوقف للحظات وهي تلتفت بحيرة للسيارة والتي ما تزال واقفة بمكانها بدون ان تتزحزح ولو قليلا ، ولم تتبين عندها نظراته جيدا من خلف الزجاج المعتم ، بينما كانت النظرات السوداء تتأملها عن كثب من شعرها المبتل والذي التصق بجانبي وجهها لعينيها البحريتين واللتين كانتا تتوهجان بدموع المطر وهي تتلألأ بليلة معتمة قبل ان يختفي كل شيء معها ما ان استدارت لداخل البناء وهي تعلن عن نهاية ليلة طويلة انزل الستار عليها .

طرقت على باب الشقة عدة طرقات قوية قبل ان ينفتح امامها ليظهر الوجه العابس والذي توقعت رؤيته وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بعصبية واضحة بملامحها الصارمة بشحوب ، لتسبقها بعدها بالكلام وهو تقول بملل مستفز

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اتركيني ادخل اولاً وبعدها نتكلم ، فأنا اشعر بالبرد ينخر اطرافي بتجمد !"

زمت شفتيها بغضب ممزوج بالتوجس وهي تنظر لهيئتها المبللة والتي كانت تقطر ماءً من شعرها حتى قدميها والقلق ما يزال ينهش احشاءها منذ عودتها من عملها واكتشافها عدم وجود شقيقتها بالمنزل ، لتبتعد بعدها قليلا عن الباب لتسمح لها بالدخول وهي ما تزال تكتف ذراعيها بغضب .

دخلت (ماسة) من فورها لداخل الشقة وهي تخلع الحقيبة عن كتفها لتلقي بها فوق الأريكة الوثيرة بمنتصف البهو بإهمال قبل ان تتبعها بجلوسها بجانب الحقيبة وهي تنفض شعرها وملابسها من قطرات المطر والتي غرقتها بالكامل ، بينما اغلقت (روميساء) باب الشقة من خلفها بقوة لتسير امامها قبل ان تقف بجانب الأريكة وهي تقول بصرامة حادة لا تخرجها سوى بوقت الحاجة

"والآن اخبريني اين كنتِ طول اليوم ؟ ولما لم تخبريني بخروجكِ من المنزل !"

رفعت وجهها بهدوء نحو شقيقتها المتحفزة والتي تكاد تنقض عليها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بأية لحظة ، لتقول عندها بابتسامة ساخرة وهي تدس خصلاتها المبللة لخلف اذنيها بقوة

"انتبهي فأنا لستُ طالبة عندكِ بفصلك ونحن لسنا بالمدرسة لتعامليني هكذا !"

ارتفع حاجبيها بحذر خطر يخفي من خلفه الكثير وهي تهمس بتهديد مبطن

"ماسة هذا ليس وقت المزاح"

ادارت عينيها بعيدا عنها وهي ما تزال تتخلل شعرها المبتل بأصابعها هامسة بامتعاض خافت

"لقد ذهبت لأضيع بعض الوقت بشيء مفيد افعله بدلا من جلوسي بالشقة وحدي بدون ان افعل اي شيء بحياتي ، فأنا لست عاجزة او مصابة لكي ابقى محبوسة بهذه الشقة المملة"

عقدت (روميساء) حاجبيها بتفكير وهي تتمتم بخفوت شارد

"واين قضيتِ يومكِ ؟ ولا تقولي بأنكِ قد عدتِ للبحث عن عمل مجددا !"

ردت عليها وهي تحرك يديها بلا مبالاة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا لم افعل هذه المرة ، فقد قضيتُ طول اليوم وانا اتنقل بالمدينة بحثا عن شيء مفيد اضيع به وقتي الفارغ ، ولم انتبه لتأخر الوقت لهذه الساعة"

تنهدت بهدوء وهي تهمس بجدية حادة

"ولما لم تجيبي على اتصالاتك ؟ لقد اتصلت بكِ اكثر من مرة !"

رفعت كفها وهي تمسد بها على عنقها هامسة ببساطة

"لم اسمع لأني قد وضعت هاتفي على الوضع الصامت ، لذا لم اسمع أياً من اتصالاتك"

زفرت انفاسها بغضب مكتوم وهي تقول بحزم صارم

"كم مرة اخبرتكِ بأن تتوقفي عن وضع هاتفك بالوضع الصامت ! ماذا لو احتجت إليكِ مثلا بظرف طارئ او حدث ما لا يحمد عقباه ؟ كيف عندها سأستعين بكِ او اطمئن عليكِ ؟....."

قاطعتها (ماسة) وهي تتأفف بنفاذ قائلة بحنق

"حسنا فهمت ، لن اعيدها مجددا ، هل ارتحتِ الآن ؟"

ضيقت حدقتيها الخضراوين بعدم راحة وهي تقول بقوة ناظرة لها بتركيز

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وأمر آخر ، مرة أخرى إياكِ والخروج من المنزل بدون ان تخبريني عن سبب خروجكِ واين وجهتكِ ، لأنني قد مللت وانا انتظر عودتكِ من مكانكِ المجهول والظنون تدور برأسي نحوكِ"

انتفضت (ماسة) واقفة عن الأريكة وهي تستدير نحوها بعنفوان وخصلات شعرها المبللة تدور من حولها لتزيد صورتها شراسة وسوادا مثل سواد شعرها والذي زاد لمعانا مع قطرات المطر ، لتقول بعدها بعبوس متجهم وهي تحرك رأسها مترافقا مع غضبها "ألا تلاحظين بأنكِ قد اصبحتِ تتسلطين عليّ كثيرا وتتحكمين بكل مواعيد خروجي من المنزل وعودتي إليه ؟ متناسية بأنني فتاة بالغة واعرف مصلحة نفسي اكثر من الجميع ! فأنا لم اعد طفلة لتعامليني هكذا"

كانت المقابلة لها تنظر لها بهدوء دام للحظات قبل ان تتابع (ماسة) كلامها وهي تهمس بشحوب بارد

انا اعلم المشكلة جيدا ، كل هذا يحدث لأنني لم انتبه لنفسي وجعلت مازن يختطفني ويهددني بالزواج منه رغما عني بدون ان افعل شيء ، لذا اصبحتِ تظنين بأنني غير مؤهلة للاعتناء بنفسي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بسبب عدم اهتمامي بالخطر والذي يحيط بي !"

انحنت زاوية من شفتيها بضعف وهي تميل بعينيها الخضراوين بعيدا عنها بحزن ، لتعود بعدها بثواني لصرامتها المعتادة لتنظر لها بتركيز وهي تمسك بكتفيها بقوة قائلة بخفوت صارم حنون

"لا تقولي مثل هذا الكلام عن نفسكِ ، فأنا اعلم جيدا بأنكِ اقوى من ان تتأثري بتلك الأمور السخيفة والتي حدثت معكِ بتلك الفترة رغما عنكِ ، وصدقيني كل الذي افعله من تسلط وقلق هو من خوفي عليكِ فأنا لن اتحمل ان اخسركِ بعد كل ما فعلته للحفاظ عليكِ بهذا العالم ، ولن ادع ما فعله ذلك المجنون مازن يتكرر ، فهو منذ وفاة قيس لم يعد اي شيء يربطنا بعائلتهم وبكل قراباتهم"

اومأت برأسها بهدوء وهي تنظر لها بدون اي حياة لتحفر ابتسامة شاحبة على طرف شفتيها بغموض وهي تتمتم بشك

"هل هذا يعني بأنني لست مجرد حِمل عليكِ تحمله رغما عنكِ ؟"

انفرجت شفتيها بارتعاش مصدوم للحظات قبل ان تعانقها فجأة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لصدرها لتربت على رأسها بحنان وهي تهمس بخفوت حزين بندم "انسي كل الكلام والذي قلته بالسابق ، فأنا كنت امر بحالة من العصبية والانفعال ولم اكن بوعيّ عندما قلت كل هذا الكلام ، فأنتِ دائما ستبقين شقيقتي الصغرى والتي اعشق الاعتناء بها ورعايتها منذ كانت طفلة"

حركت (ماسة) رأسها بحركة غير ملحوظة وهي شاردة بعيدا عنها فهي لم تتأثر بكلامها قط ولم تهتم يوما لكل كلام العالم والذي كان يدور من حولها ، ولكن شعور الوحدة والذي كانت تشعر به منذ وفاة والدتها هو ما كان يبعدها عن شقيقتها ويؤثر على علاقتهما والتي ازدادت شرخا مع كلماتها الأخيرة قبل حصول حادثة خطفها والتي تشعر بها قد غيرت حياتها لتزداد وحدة وبرودا اكثر من السابق .

ابتعدت (ماسة) عنها ببطء وهي تمسك بذراعيها لتبعدهما عنها قائلة بخفوت جاف

"انا اشعر بالتعب ، وعليّ ايضا تبديل ملابسي قبل ان اصاب بالمرض"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بابتسامة هادئة وهي تربت على خصلاتها المبللة قائلة بمحبة

"حسنا ، هيا اذهبي وخذي حمام دافئ لكي يبعد عنكِ التعب ، وعندما تنتهين سيكون طعام العشاء جاهزا"

حركت (ماسة) رأسها بتصلب وهي تنحني امام حقيبتها لتلتقطها بهدوء قبل ان تغادر باتجاه غرفتها بخطوات جامدة بقوة ، بينما كانت العينان الخضراوان تتابعان ابتعادها بشحوب وهي لا تعلم لما تشعر بالقلق والتوجس عليها دائما وخاصة بعد حادثة خطفها ؟ وكأن الخطر والخوف من المجهول لا يريد ان يتركهما وشأنهما ! وحتى بعد حصولهما على الحياة المريحة والتي حلما بها كثيرا فما يزال هناك امور عالقة بحياتهما لم تحل بعد وستبقى دائما تشكل حاجز بطريق سعادتهما بحياتهما المليئة بالندوب .

اوقف السيارة امام المنزل وهو ينظر لرجل الأمن والذي كان يهرول باتجاهه ، ليخرج بعدها من السيارة وهو يناول مفتاحها للذي وقف امامه باحترام ، وما ان التقط رجل الأمن المفتاح منه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حتى سار هو بعيدا عنه باتجاه مدخل المنزل ، ولكن ما دفعه للتوقف بمنتصف الدرجات القليلة امام المدخل هو صوت السيارة والتي توقفت خلف سيارته تماما .

ارتفع حاجبيه بريبة وهو ينظر لشقيقه (شادي) والذي كان يخرج من السيارة وهو يلوح له بمرح معتاد عليه ، ليبتسم بعدها بهدوء متزن وهو يتابع خطوات الذي كان يصعد درجات السلم امامه كل درجتين معا بخفة ، وما ان وصل امامه حتى قال له بتعجب وهو ينظر لملابسه المبتلة بعض الشيء وقد انحصرت الامطار وتوقفت عن الهطول تماما

"مرحبا بعودتك ، ظننت بأنك ستبات هذه الليلة خارج المنزل كالعادة ! ولكني اراك قد عدت ولو كان هذا متأخرا جدا"

اتسعت ابتسامته ببطء وهو يرفع ذراعيه جانبا قائلا ببساطة

"هذا الذي حدث يا احمد ، فقد اشتقت إليكم كثيرا وانا لا اقدر على فراقكم ، لذا قررت ان اعود لأرى كيف هي احوالكم بدوني"

تنفس (احمد) بقوة وهو يتمتم بجمود ساخر

"نحن بأفضل حال ، ولكن يبدو بأن هذا لن يستمر بعودتك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفض ذراعيه وهو يعبس قائلا بحزن تمثيلي

"حقا يا احمد ! لقد جرحت مشاعري بشدة ، وانا الذي كنتُ افكر برؤيتك والاطمئنان عليك منذ ايام ولكنك لا تستحق اهتمامي"

ارتفع حاجبيه ببرود وهو يحرك عينيه بعيدا عنه ليحيد بعدها بنظراته وهو يتمتم بتفكير

"إذاً لما لم تعد للمنزل بوقت ابكر من هذا بدلاً من العودة بمنتصف الليل بعد ان غط جميع من بالمنزل بالنوم ؟"

ابتسم (شادي) بهدوء غامض وهو يهمس بخفوت شارد بعيدا عنه

"لأن هناك قطة صغيرة عنيدة قد ارغمتني على البقاء معها والعودة بهذا الوقت"

عقد (احمد) حاجبيه بعدم استيعاب وهو يضيق عينيه الرماديتين بتركيز حاد دام للحظات ، ليتنفس عندها بيأس منه وهو يكمل صعود باقي الدرجات قائلا بنفاذ صبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اصدق بأني اتكلم مع شخص مخبول مثلك بمثل هذا الموضوع !"

رفع (شادي) رأسه نحوه للحظات قبل ان يلحق به وهو يصعد كل درجتين معا ليصل له بثواني ، ليقول بعدها بابتسامة وهو يسير بجانبه امام مدخل المنزل

"ما بك يا شقيقي ؟ لما انقلب مزاجك هكذا ؟ أيعقل بأن يكون بسبب زواجك المعلق من ابنة عمتك !"

وقف فجأة امام باب المنزل ليتبعه شقيقه بوقوفه بصمت دام لثواني ، ليلتفت بعدها نحوه برأسه وهو يتمتم بتحذير بارد

"هذا ليس من شأنك يا شادي ، وإياك وان تحشر نفسك مرة أخرى بأمور لا تعنيك"

رفع ذراعيه وهو يسندهما لخلف رأسه قائلا بلا مبالاة

"لما كل هذا الغضب وانا لم اقل شيئاً بعد ؟ وبالمناسبة كيف حال بنات عمتي بتلك الشقة ! هل كل امورهما بخير ؟"

اومأ (احمد) برأسه بالإيجاب وهو يتمتم باقتضاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كل امورهما بخير فأنا اهتم بكل احتياجاتهما ، ولن ادع اي شيء ينقصهما بحياتهما بوجودي"

عقد (شادي) حاجبيه بتفكير عميق وهو يشعر بأن شقيقه الكبير يخفي عنه شيئاً ما بدون ان يتجرأ على البوح به امام احد وهو الذي يجعله عكر المزاج هكذا بالآونة الاخيرة ، قطع عليه افكاره صوت (احمد) وهو يتمتم بوجوم حائر

"لما ملابسك مبتلة هكذا ؟ هل كنت تلعب تحت المطر؟"

اخفض (شادي) نظراته لملابسه والتي جفت قليلا من قطرات المطر لتترك بقع باهتة على ملابسه ، لينفض بعدها سترته الجلدية وهو يعود لرفع نظراته له قائلا بمرح مستفز

"ألم اخبرك بأن تلك القطة ارغمتني ايضا على انتظارها تحت المطر؟"

تصلبت ملامحه بغضب مكتوم وهو يسير بعيدا عنه لداخل المنزل ببرود بعد ان استبد به الغضب منه ومن سخريته المزعجة المقيتة ، بينما سار (شادي) خلفه بخطوات هادئة بملل وهو يتابع مغادرة شقيقه بعيدا عنه ، وكل ما يفكر به الآن هو لقائه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بتلك القطة السوداء المبتلة والتي تملك اغرب عينين رآهما بحياته وهما تمزجان بين الضعف والقوة وجمال يطغى على كليهما معا .

كان (احمد) قد وصل لغرفته ليفتح الباب بقوة بدون ان يطرق عليه كالعادة ، لينظر عندها للمشهد المعتاد اليومي وهو يتابع زوجته والتي كانت ما تزال تنتظر عودته للآن وهي تقف امامه بتجهم مثل مأمور الشرطة ، لتبدأ بعدها بالكلام بعصبية اصبحت تلازمها مؤخرا وهي تمطره بكل انواع الشرارات الحارقة والحقد والذي لا يفهم منطقه

"لما تأخرت بالعودة للمنزل بمثل هذه الساعة ؟ ولما السؤال وهي واضحة مثل عين الشمس لقد كنت عند زوجتك الثانية والتي تكون اهم مني مكانة ! وماذا عني انا مجرد زوجة اولى غير مبالي بمصيرها البائس وانت تعلقها بغرفتك مثل اللوحة والتي تزين بها هذه الغرفة ؟....."

قاطعها (احمد) بغضب وهو يمسد على جانب رأسه بأصابعه بألم اصبح يلاحقه منها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفى اخرسي يا سلوى ، ألم تملي من إعادة نفس الاسطوانة امامي كل يوم ! وكأنه ليس لدي شيء افعله سوى الذهاب لزوجتي الثانية طول اليوم ! وإذا كنتُ قد ذهبت إليها فليس لديكِ اي حق بالاعتراض فهي تكون زوجتي مثلكِ تماما"

زمت شفتيها بامتعاض واضح وهي تقاوم دموعها والتي تتسابق لتخرج من مقلتيها ، لتبتلع بعدها ريقها بقوة وهي تتمسك بقميص نومها من الجانبين قائلة بقسوة حادة

"انا لا اسمح لك بتجاهلي بهذه الطريقة المهينة ومعاملتي بهذا الجفاء ! ومن تكون هي لتقارنها بي ! انا ابنة النسب والعز والجاه بينما هي مجرد مجرمة دنيئة سرقت زوجي مني....."

عاد (احمد) لمقاطعتها بتصلب وهو يقبض على كفيه بجانبيّ جسده مسيطرا على اعصابه امامها بأعجوبة خرافية

"كفى يا سلوى ، كم مرة عليّ ان اكرر بأنه لا يسمح لكِ بأن تهيني ابنة عمتي امامي بكلمات دنيئة وحقيرة لا تناسب مقامنا ! فلا تنسي بأنها زوجتي وما يمسها يمسني انا ايضا ، لذا رجاءً كفي عن هذه التصرفات القبيحة والتي اصبحت لا تطاق منكِ ابدا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سار (احمد) بعد ان انهى كلماته بعيدا عنها باتجاه الحمام المرفق ، ليتوقف بعدها بمكانه ما ان شعر بقبضتين تتمسكان بذراع سترته بقوة وهي تتشبث بها بأظافرهما ، لتقول عندها برجاء ودموعها تعود للجريان على وجنتيها بانهيار حاد

"لا تفعل معي هذا يا احمد ، فأنا لم اعد اتحمل هذه الحياة وأخرى تشاركني بك ببساطة ! وانت لا تعير مشاعري وكبريائي والذي تهدر بسبب تلك النكرة اي اهتمام"

تنفس (احمد) بهدوء وهو ينفض ذراعه بعيدا عنها والذي طبع عليه آثار اظافرها والذي غرز بقماش سترته ، ليقول عندها ببرود وهو يكمل خطواته باتجاه الحمام بجمود

"انتِ من عدتِ لهذه الحياة بإرادتكِ الحرة ، إذاً تحملي نتائج قراراتك !"

شهقت بوجل ما ان اغلق باب الحمام من خلفه بقوة وكلماته الأخيرة تضرب عقلها وقلبها بالصميم فهو على حق بكل كلمة قالها اهدرت كرامتها المجروحة ، لترفع بعدها كفها بارتجاف وهي تغطي بها شفتيها ما ان بدأت الشهقات المنتحبة بالخروج وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلعن نفسها مئة مرة لأنها اصغت لوالدتها منذ البداية وعادت إليه ، وهي منذ عودتها إليه صاغرة خانعة وقد انقلبت حياتها رأساً على عقب لتتحول لجحيم تكاد تحترق بها يوما بعد يوم وهو يعاملها بجفاء وبرود قضى على المتبقي من عقلها وعلى كبريائها المكسور من كل ما يحدث معها ومنذ اليوم والذي عادت به لهذا المنزل بدون اي كرامة تحافظ عليها .

كانت تعانق ساقيها بذراعيها بهدوء وهي تسند نفسها لظهر السرير ونظراتها شاردة بالنافذة المفتوحة بغرفتها والستائر تطاير مع نسمات الهواء الباردة برقة والتي كانت تُدخلها بهذا الوقت من الليل ، تنهدت بعدها بملل وهي ترفع يدها لتدلك بها اعلى ذراعها بارتجاف متشنج ما يزال يلازمها منذ خروجها من تلك الحادثة حية بعد ان ظنت بأن نهايتها قد اقتربت وهي بين يديّ من ظنت بأنه فارسها المنتظر.

تصلبت ملامحها فجأة عند هذه النقطة وهي تخفض ذراعيها بخمول لتتذكر عندها شعور الأمان والذي اجتاحها بين ثنايا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضباب يقظتها من منقذها والذي لم يكن سوى استاذها بالجامعة ، زمت شفتيها بحزن عميق وهي تشعر لأول مرة بالخزي والضعف من مشاعرها وآمالها والتي ظنت للحظة بأن (عصام) قد عاد لحياتها وصدق برسالته تلك والتي تُظهر مدى سخافتها والتي دفعتها للوقوع بذلك الفخ بمنتهى البساطة ، لتقع بالنهاية بين ذراعيّ استاذها بضعف وهي تظن لآخر لحظة بأنه (عصام) لتكتشف عندها المصيبة الكبرى والتي ستجعلها مصدر سخرية استاذها لأيام متتالية والذي لن يتوانى الآن عن نقل هذه الحادثة لجميع الاساتذة بقسمها .

اغمضت عينيها بقوة على احداقها الدامعة وهي تستغفر ربها وتشكره على نعمة الحياة والتي اوهبها لها بعد ان نجاها من هذه الحادثة بمعجزة ، فهي قد استنشقت الكثير من تلك الأدخنة الكيماوية والغير جيدة على صحتها وخاصة على مجرى تنفسها والذي يتصل بقلبها الضعيف مباشرة والذي ما يزال يعاني من المرض فهي لم يمر الكثير على تعافيها تماما من مرضها والذي دام معها لسنوات ، وهذه الحادثة قد اثرت كثيرا على قلبها وكادت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توقفه عن العمل نهائيا لتعود مرة أخرى للاتصال بالأجهزة الطبية بكل انحاء جسدها والتي لم تنفصل عنها منذ طفولتها ، ولكن الجيد بأن الأمر لم يدم كثيرا معها بسبب عدم استنشاقها لكمية كبيرة من الأدخنة واستطاعتهم تزويدها بالأكسجين الاصطناعي والذي دائما ما يكون جاهزا من اجلها .

فتحت عينيها بحذر لتتسلل دمعة صغيرة من احداقها بدون ان تستطيع منعها وهي ترفع ذراعها ببطء لتنظر لوخز الحقن والتي ملئت كفها وطول ذراعها وهي عبارة عن مسكنات لتهدئ تشنجات جسدها من نقص الاكسجين ، رفعت كفها بسرعة لتمسح الدمعة الهاربة عن وجنتها وهي تتنفس بنشيج متقطع ، لتبتسم بعدها بشرود ما ان تذكرت أول لقاء لها مع صديقها (عصام) والذي تحول بيوم وليلة لكل شيء بحياتها .

كان بوقتها اللقاء بينهما بأول يوم لها بالجامعة قبل سنتين بعمر الثامنة عشرة عندما خطت قدميها أول خطواتها بساحة الجامعة بعد ان تأكدت من شفائها الكامل من المرض ، ولكن وجودها بهذا العالم المكتظ بكل انواع البشر اربكها وارهبها وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التي لم تعتد على وجود احد سوى على عائلتها وطاقم اطبائها مع فريق من الاساتذة بكل سنوات مرضها ، لتصطدم بعدها بذلك الشاب النحيف بسيط الهيئة والذي التفت نحوها بحيرة وهو يقول بتهذيب محترم

"هل هناك مشكلة يا آنسة ؟ تبدين طالبة جديدة بالجامعة !"

رفعت نظراتها نحوه باهتزاز وهي تهمس بخفوت متوجس

"كيف عرفت بأني طالبة جديدة بالجامعة ؟ هل تعرفني من قبل ؟"

ضحك الشاب بانشراح وهو يقول بابتسامة لطيفة بهدوء

"لا ليس هكذا هو الأمر ، ولكن شكلكِ الغريب وتوترك الواضح هو ما فضحكِ يا آنسة...."

علقت الكلمة بحلقه وهو ينتظر اجابتها بهدوء فاغرا شفتيه ببلاهة ، لتقول بعدها (غزل) بسرعة بإحراج وهي تبتسم برقة

"غزل هذا هو اسمي"

ابتسم (عصام) باتساع وهو يرفع كفه بخفة قائلا ببساطة

"وانا اسمي عصام شرفات ، تشرفنا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت للحظات لكفه الممدودة قبل ان ترفع كفها بتردد لتصافحه قائلة بمودة

"شكرا لك"

اخفض كفه ليفرد ذراعه امام صدره بحركة مسرحية وهو يقول بثقة بالغة

"من الآن يمكنكِ اعتباري صديقكِ ومرشدك بهذه الجامعة الكبيرة ، وسأتكفل بكل مهام تعريفكِ بالمكان فأنا سأكون دائما بخدمتكِ وبخدمة جميع من هو بحالتكِ من الطلاب الجدد بهذه الجامعة يا آنسة غزل"

اتسعت ابتسامتها لا إراديا وهي تتنفس براحة وكأنها قد وجدت طريقها الصحيح بهذه الحياة الجديدة والتي دخلت إليها بعد معاناة طويلة مع مرض مستحيل غير معروف مصيره ، ليكون هو وجهتها القادمة ونهاية مطافها بهذه الحياة والتي استبدت بها كل ذرة من طاقتها سرقها منها المرض .

انتفضت من ذكرياتها ما ان سمعت صوت طرق خافت على باب غرفتها ، لترفع عندها يدها وهي تمسح وجنتيها قائلة بارتفاع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرتجف

"تفضل"

دخل والدها للغرفة بهدوء وهو يبتسم لها باتزان حنون لم يخفي صرامة ملامحه ، بينما قابلته (غزل) بنظرات حزينة بهدوء وابتسامة صغيرة شقت طرف شفتيها بتعب ، سار بعدها بلحظات للداخل باتزان ليغلق زجاج النافذة بهدوء قبل ان يلتقط كرسي من زاوية الغرفة ليضعه بجانب سريرها وهو يجلس عليه بشموخ .

انزلت (غزل) ساقيها لأسفل سريرها وهي تعيد خصلات شعرها القصيرة لخلف اذنيها بحذر ، بينما كان والدها يراقبها بتركيز هادئ قبل ان يبادر بعدها بالكلام وهو يبتسم بهدوء

"كيف تشعرين الآن يا ابنتي ؟ اتمنى ان تكون كل امورك على ما يرام الآن"

اومأت برأسها بالإيجاب بصمت وهي تهمس بخفوت

"كل شيء بخير يا ابي و الحمد الله ، لا تقلق عليّ فهذا ليس جديدا على حالتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامح والدها بصلابة وهو يقول بقوة

"لا اريد ان اسمع هذا الكلام المتخاذل منكِ مرة أخرى ، فأنتِ قد تحديتِ المرض على مدار سنوات واستطعتِ التغلب عليه بالنهاية بصلابة ، لذا لا تستخفي بقدراتكِ الكامنة بداخلكِ يا ابنتي ، فليس الكثيرون لديهم قوة احتمال مثلك !"

زمت شفتيها بتشنج وهي ترفع وجهها نحوه بحزن لتهمس بعدها بلحظة بمرارة وضعف

"ولكني قد تعبت يا أبي ، حقا لقد تعبت كثيرا ! أليس هناك نهاية لهذه الحال تريحني من كل هذا ؟ فقد طالت كثيرا واكثر مما احتمل"

تنهد والدها بهدوء وهو يبعد نظراته بعيدا عنها بتصلب ليتمتم عندها بقوة

"اسمعي يا غزل ، نحن لا نستطيع فعل شيء لنوقف هذه الحال او نغيرها للأفضل فكل هذا بيد الله وحده ، وقد قال الطبيب من قبل بأن هذا المرض سيبقى أثره مرافق لكِ للأبد ألا إذا اجريتِ تلك العملية الخطرة لزراعة قلب جديد لكِ ، وانا لا استطيع ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخاطر بمثل هذه البساطة ! ولكني ممتن جدا باستقرار حالتكِ ونجاتكِ من تلك الحادثة والتي ادت لفقدانكِ الكثير من الأكسجين ، وكل ما يهمني الآن هو سلامتكِ يا ابنتي"

ردت عليه بوجوم قاتم وهي تخفض نظرها للأسفل بهدوء

"إذا كنت تهتم بصحتي حقا ، لما رفضت عليّ السعادة الوحيدة بحياتي ؟"

تصلبت ملامح والدها بغموض ومشاعر متنافرة قد بدأت تغيم من حولهما بوجوم حزين ، ليقطع الصمت بعدها صوت انفاس والدها الهادئة وهو يتمتم بجمود متزن

"هذا السؤال لن يجيب عليه احد غيركِ يا غزل ، وتذكري بأن كل شيء افعله لكِ ولأشقائك من اجل مصلحتكم فقط ، فأنا لستُ عدوكم اللدود لأقف امام سعادتكم ، وعندما تجدينها حقا سأكون عندها أول المرحبين بها !"

عقدت حاجبيها بتفكير مشوش بدون ان تنطق بأي كلمة فقد تعبت حقا من كثر الكلام بهذا الموضوع والذي اتعب حلقها بدون فائدة ترجى ، قالت بعدها بلحظات بعبوس واجم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وماذا سيحدث بخصوص دوامي بالجامعة ؟"

وقف والدها عن الكرسي بهدوء وهو يقول بصرامة قاطعة بقوة

"موضوع دوامكِ بالجامعة عليكِ ان تنسيه تماما ، فقد اخطأتُ كثيرا عندما سمحت لكِ بالدخول للجامعة منذ البداية بحالتك هذه الغير مستقرة تماما بعد ان تحسنتِ من مرضكِ وتماثلتِ للشفاء ، لذا ستعودين كما كنتِ بالسابق على التعليم بالمنزل وانا سأحضر لكِ افضل الاساتذة بالجامعة ليهتموا بتعليمك جيدا ، فنحن لا نريد ما حدث اليوم صباحا ان يتكرر !"

اومأت برأسها بالإيجاب بخنوع وهي تبتلع ريقها بحشرجة لم تستطع السيطرة عليها فقد ملت حقا من تواجدها بمكان لا يتقبلها ولم يحبها يوما وهي متأكدة بأن فخ رسالة (عصام) من تدبير احدهم يبدو يُكن لها كل السوء بدون ان تعرف السبب لذلك ؟ فهل هي كائن بائس وما يدفعهم نحوها هي الشفقة لا اكثر كما قالت تلك الفتاة ؟

قالت بعدها بخفوت شاحب بدون ان ترفع نظرها نحوه

"حاضر يا ابي ، كما تريد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقدم والدها باتجاهها بجمود ليقف امامها تماما وهو ينظر لرأسها المحني ذو الشعر الاسود القصير الناعم والمتناقض تماما عن شعر شقيقتها الكبرى ، ليرفع عندها كفه وهو يمسح على شعرها القصير قائلا بهدوء حنون

"اعتني بنفسكِ جيدا يا ابنتي ، فأنتِ دائما ستبقين فتاتي الأقوى من بين جميع اخوتك ولا شيء سيقدر على كسركِ مهما كان كبيرا وصعبا"

تنهدت (غزل) بهدوء بدون ان تجيبه بشيء وهي تقاوم رغبة قاهرة بالبكاء امامه الآن ورجاءه لكي لا يمنعها عن الذهاب للجامعة والمتواجدة بها سعادتها الضائعة ، اغمضت عينيها بقهر وهي تشعر بانسحابه وخروجه من الغرفة بصمت قاتم زاد مع اختفاءه وهو يكاد يبتلعها .

زفرت بعدها بلحظات انفاسها بشهقة منتحبة تحررت الآن بعد ان خنقتها طول وجود والدها بالغرفة وهي توافق على طلبه ببساطة نحرت روحها بدون رحمة ، لترفع بعدها نظراتها المهتزة باخضرار شاحب اختفت منها الحياة وعبارة واحدة وكلمات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مجردة من المشاعر تتكرر برأسها وامام عينيها منذ سنة كاملة مضت

(نحن ليس لدينا فتيات رخيصات لتقبل بمثل هذا النوع من عروض الزواج والذي لا يناسب مقامنا ولا نسبنا ! لذا يمكنك ان ترحل من هنا بكرامتك فطلبك ليس عندنا ولا تحاول البحث عنه بعائلتنا مجددا ، وهذا آخر كلام عندي !)

كان يسند ذقنه فوق قبضته المنتصبة فوق سطح الطاولة بشرود وحاجبيه السوداوين معقودين بغموض حاد معتاد عليه كجزء من شخصيته وهو يحاول مجاراة حركات الجالسة امامه بنفس الطاولة وهي تلوح بكفيها بكل الاتجاهات وشفتيها الورديتين تتحركان بتناغم مع كفيها ، وهي تتكلم عن كل شيء يخص حياتها الخيالية كما يراها بدون اي موارية او تردد وكفها تعيد خصلات شعرها الناعمة المتطايرة امام عينيها لخلف أذنيها كل حين بدون ان يستطيع منع نفسه من المتابعة معها كلمة بكلمة ، وهو يتسائل إذا كانت تتكلم مع الجميع بهذه الطريقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المنطلقة بدون اي حدود او حواجز وبطريقة ملفتة للأنظار وللأذن لسماع المزيد من هذه التفاهات بصوت تغريد الطيور الشجية والتي تجذب جميع المخلوقات إليها ؟!

تغضن جبينه فجأة بغضب مكتوم غير معبر بالتفكير بهذه النقطة والتي لم تعجب افكاره ابدا وهو يتخيل هذا المخلوق الانثوي امامه ينظر له احد بنفس الطريقة والتي ينظر بها الآن ! حرك رأسه بقوة وهو ينفض تلك الأفكار الحمقاء من رأسه والتي بعثرت كيانه بأكمله وهو يعود لضبط زمام الأمور كالعادة كلما شعر بتشتت بأفكاره بسببها ، وهذا ما يحدث معه دائما بكل مقابلة تجري بينهما وبأيام عطلتها من الجامعة عندما تشارك والدها بالعمل وقد بدأ كل هذا بالوقت المستقطع له بالعمل ، ليصبح وقتهما الخاص بهما وحدهما والذي يقضيانه بالمقهى بجانب مكان العمل حتى ينتهي الوقت المستقطع ليعود عندها كليهما للعمل مرة أخرى ، بدون ان يفسر متعته الخاصة برفقتها ؟

رفع نظراته السوداء نحوها بتركيز ما ان سمع صوتها الرقيق وهي تنادي باسمه بخفوت قلق متناقض عن كلامها المسترسل السابق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"جواد ، هل انت معي ؟"

ضيق عينيه بتركيز حاد للحظات قبل ان يهمس بابتسامة جامدة ببرود

"اعتذر هل كنتِ تكلميني للتو ؟ لأني لم اسمعكِ جيدا"

عبست زاوية من شفتيها برقة وهي تهمس بخفوت حزين

"لقد كنت اسألك ان تخبرني القليل عن حياتك ، فأنا لا اعرف شيئاً عنك سوى بأنك تعيش وحيدا ! ولم تخبرني لما تعيش وحيدا واين هي عائلتك ؟"

عقد حاجبيه بهدوء وهو يبعد ذقنه عن قبضته ليعود بجلوسه لظهر الكرسي وهو ينظر بعيدا عنها بشرود ، ليقول بعدها بلحظات بجمود ساكن وملامحه قد هدئت تماما بدون ان ينظر إليها وكأنه يكلم نفسه

"ليس لدي الكثير لأخبركِ عنه بحياتي الفارغة بعكس حياتك ! وبخصوص عائلتي فقد توفي الجميع ولم يبقى اي احد منهم بحياتي ، لهذا اعيش وحيدا بدون اي رفيق معي منذ سنوات ، واتنقل بين منزلي وعملي هنا كل يوم حتى اعتدت على هذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الروتين اليومي ، وهذا كل شيء عندي أخبركِ عنه"

اتسعت عينيها العسليتين بوجل وهي تفكر بمسار حياته الفارغة وما يتحمله كل يوم من حرمان عاطفي وعائلي حتى اصبح شخص غير مبالي بما يحدث من حوله من تجرد بالمشاعر اعتاد عليه ، لتهمس بعدها فجأة بحيرة واجمة وهي تضم قبضتيها معا فوق سطح الطاولة بحالة حزن

"ولكن أليس لديك اي اقارب بحياتك ؟ او اصدقاء مقربين...."

انتفضت بتوجس وهي تبعد قبضتيها عن سطح الطاولة ما ان تقدم (جواد) بجلوسه باندفاع وهو يسند مرفقيه فوق سطح الطاولة الفاصلة بينهما ، قبل ان يقول بجفاء خافت وعينيه تحدقان بها بسواد قاتم غريب

"لا احد ، ليس هناك اي احد بحياتي يا صفاء"

انفرجت شفتيها بانشداه للحظات وهي تحرك رأسها تلقائيا بالإيجاب بدون وعي منها وهي ما تزال تحدق بعينيه السوداء برهبة جمدتها بمكانها تكاد تنفذ لروحها لتزهقها بدون رحمة ، بينما ارتفع حاجبيه ببطء حذر وهو يراقب تجمدها والتي شحبت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بها قسمات ملامحها الناعمة وعينيها ما تزالان على اتساعهما الرقيق والذي زاد توهجهما لتصبح مشابهة لصورة الشمس لتعوض عن الشمس بالسماء والتي اختفت بين السحب ، ليتراجع بعدها بثواني للخلف بصمت وهو يعود للاستقامة بجلوسه باتزان هادئ بدون ان يتخلى عن عقدة حاجبيه والتي تلازم ملامحه دائما .

تنفس (جواد) بهدوء وهو يهمس ببرود جاد

"يمكنكِ التكلم الآن"

زفرت انفاسها بارتجاف محتقن وهي تحاول العودة للابتسام بلطف هامسة بإحراج منفعل

"انا اعتذر حقا إذا كنتُ قد تجاوزت الحدود معك بدون قصد ! فقط كان لدي الفضول لأعرف قصتك لا أكثر"

حرك رأسه بلا مبالاة وهو يراقب احراجها والذي لون وجنتيها بحمرة قانية تكاد تدمع من شدة إحراجها امامه ، ليشيح بعدها بوجهه جانبا وهو يهمس بخفوت شارد بحدة

"لا بأس ، لا داعي لكل هذا الحزن والأسى على قصتي ، وعلى كل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حال فقد اعتدت على هذا النوع من الأسئلة عن حياتي الفارغة"

رفعت نظراتها المهتزة نحوه بدموع حبيسة وهي ترفع كفها لتمسح على وجنتيها المحمرتين بقوة ، لتهمس بعدها بتبرير خافت وهي تفرك كفيها معا بتوتر

"انا حقا لم اقصد ان احرجك او ان اطرح عليك كل هذه الأسئلة ! ولكن فضولي قد دفعني لفعل كل هذا فأنا معتادة على طرح مثل هذا النوع من الأسئلة الفضولية والمزعجة لبعض الناس بدون اي تفكير ، وهذا الأمر كان يزعج ماسة كثيرا وجميع صديقاتي ، لأنني لا اتوقف عن التدخل بخصوصيات الآخرين وبأمور لا تعنيني....."

تجهمت ملامحه بتصلب وهو يرفع حاجبيه بعدم تصديق بدون ان يظهر اي شيء على ملامحه الصخرية وهو يستمع للتفاهات والتي عادت لسردها امامه بدون اي حدود ، وكأنها ليست نفسها الحزينة والمحرجة والتي كادت تنفجر بالبكاء امامه من احراجها منذ لحظات ! ليتبدل بعدها بتورد احتل كل وجهها وهي تطلق لسانها الصغير لتتكلم بكل شيء وعن اي شيء يخطر ببالها بدون

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اي تفكير.

رفع (جواد) يده وهو يمسد على جبينه بتعب من هذه الثرثرة والغير معتاد عليها بحياته الباردة والتي يطغى عليها الصمت الدائم لتخترق عالمه بهذا الكلام المسترسل والذي ليس له حدود او نهاية ، لينطق بعدها ببعض الحدة وهو يرفع كفه امامها بأمر

"كفى كلام يا صفاء ، هذا يكفي"

صمتت (صفاء) برهبة وهي تنظر له بتوجس وقلق وحاجبيها البنيين مرفوعين بوجوم رقيق ، ليتدارك بعدها نفسه وهو يقول بصرامة متزنة

"اسمعي لقد انتهى الوقت المستقطع ، واعتقد بأنه قد حان الوقت المناسب ليعود كلينا للعمل ، واكيد سيكون والدك قد وصل لمكتبه الآن ويبحث عنكِ !"

عبست ملامحها بحزن وهي تهمس بخفوت مرتجف

"لم اشعر حقا بمرور الوقت !"

نظر لها (جواد) للحظات قبل ان يبتسم بهدوء متصلب حفر بزاوية شفتيه وهو يهمس ببساطة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا مشكلة ، عندما نتقابل بالمرة القادمة سنكمل كلامنا الشيق عن حياتكِ ومجرياتها وعن كل شيء بها يدعو للاهتمام"

عادت ابتسامتها للاتساع تدريجيا وهي تقف عن الكرسي باندفاع قائلة بسعادة غامرة عادت للتوهج بمقلتيها

"اجل اكيد ، وانا لا امانع هذا بل سأكون اكثر من سعيدة بالتكلم معك عن كل شيء شيق يخص حياتي وعن كل مغامراتي الممتعة ، والآن عذرا عليّ الذهاب قبل ان يشعر ابي بغيابي"

وبلحظات كانت تلتقط حقيبتها من على الطاولة لتضعها فوق كتفها وهي تنطلق بعيدا عنه باتجاه باب الخروج من المقهى وكفها تلوح له من الخلف بمرح صاخب اختفى مع اختفاءها ، ليحرك بعدها رأسه بملل بعيدا عنها وهو ينظر للهاتف امامه من على سطح الطاولة والذي ارتفع رنينه فجأة مخترقا هالة السكون من حوله .

وقف (جواد) عن الكرسي بهدوء وهو يدس يده بجيب بنطاله قبل ان يلقي ببعض النقود فوق سطح الطاولة امامه وهو يلتقط هاتفه بيده الأخرى ليخرج بعدها من المقهى بأكمله ، وما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ان اصبح يسير على الطريق المؤدي لدار النشر بقرب المقهى حتى وضع الهاتف على اذنه وهو يقول بخشونة باردة

"ماذا هناك ؟"

استمع قليلا للطرف الآخر وهو يفك عقدة حاجبيه بهدوء مترقب ، ليقول بعدها بلحظات بخشونة مهتزة تظهر لأول مرة بصوته البارد

"حسنا فهمت يا أمي ، سأحاول زيارة المنزل اليوم ، ولكني لن اعدكِ بهذا"

"الانضباط المدرسي من أهم الأدوات التي تُمكن المعلم من توصيل المعلومات بصورة أفضل ، واستخدام الوسائل التعليمية بصورة أكثر كفاءة ، والانضباط المدرسي نابع أولاً من تربية الأسرة ، وتنشئة ابنائها على سلوكيات محددة ، وثانيا على القوانين الصارمة التي تحددها المدرسة تجاه من يخترقون الضوابط التي وضعتها المدرسة في ذلك ، وفيما يلي سنتعرف على أهداف الانضباط ودور الأسرة فيه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تسير حول طاولة المكتب بثبات وهي تقرأ الكتاب بين يديها بصوت صارم عملي وهي تحيد بنظراتها بين الحين والآخر باتجاه الطلاب الملتزمين بمقاعدهم بتهذيب واعينهم ناظرة لحركتها بتتبع وتركيز ، ومنهم من بدأ يتثاءب بملل من اجواء الحصة الرتيبة والنصف الآخر ينتظر بفارغ الصبر نهاية الحصة بحماس منقطع النظير ، ولم يرى احد منهم من كان يقف عند باب الفصل المفتوح وهو يكتف ذراعيه فوق صدره باتزان ناظرا لخطواتها الثابتة بهدوء تحسد عليه وابتسامته تتسع تدريجيا بتصلب مع عيناها الخضراوان والتي كانت ترنو بنظراتها بتحذير خطر باتجاه الطلاب المهذبين وكأنها توصل لهم رسالة لا يفهمها ولا يستطيع احد قراءتها سواهما ، وهو يشعر بغيرة غير مبررة تنهش صلابته على غير المعتاد بكل مرة يراها تتواصل بها مع طلابها بطريقة معينة لا يستطيع احد اختراقها ! وهو يتمنى لو يحصل على القليل من تلك النظرات الصارمة بشحوب عينيها الفاتنتين والتي يحظى عليها طلابها بأكملها ، بدون ان يتركوا لزوجها المسكين القليل والذي يقف عند الباب بكل يوم .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاد (احمد) للابتسام باتساع ما ان التقت عينيه مع عينيها الخضراوين والمتسعتين بصدمة قبل ان تبتسم بسعادة لعينيه وهي تخفضهما بعيدا عنه بإحراج ، لتعود بعدها بنظرها للطلاب وهي تخفض الكتاب من امامها قائلة بارتفاع حازم

"حسنا سنكتفي بهذا القدر لهذا اليوم ، يمكنكم إكمال مذاكرة الدرس بالمنزل ، ولا تنسوا حل الفروض المنزلية ، هل هذا مفهوم ؟"

ردّ عليها الطلاب بصوت واحد بحماس

"حاضر"

تنهدت براحة وهي تلتفت بجانبها لتضع الكتاب فوق الطاولة وهي تقول بتحذير صارم

"سأخرج من الفصل قليلا ، لا اريد ان اسمع اي إزعاج"

لم يسمعوا صوتها لأنهم كانوا قد دخلوا بثرثرتهم المعتادة مع بعضهم البعض بدون ان يهتموا لوجود المعلمة ، بينما سارت (روميساء) لخارج الفصل بسرعة امام نظراته والتي ما تزال تتابعها بهدوء حتى وقفت امامه تماما ، لتقول عندها بهدوء وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تمسح جبينها بيدها بإرهاق استبد بها

"مرحبا احمد ، اراك مبكرا بالمجيئ للمدرسة اليوم ، فلم يحن بعد موعد انتهاء دوامي ! وما يزال هناك فصول أخرى عليّ ان احضرها !"

كان (احمد) ينظر لها بهدوء ليرفع عندها يده تلقائيا وهو يمسك جانب وجهها ليمسح بإبهامه على خدها المحمر وهو يقول بتصلب عابس

"ارى بأنكِ ترهقين نفسكِ كثيرا بهذا العمل ! وقد اخبرتكِ من قبل بأنه ليس هناك داعي لكل هذا ، فأنتِ الآن زوجة احمد الفكهاني وكل شيء تريدينه يمكنني ان اوفره لكِ وبلمح البصر ، فأنا عندي راحتكِ هنا هي اهم شيء عندي يا روميساء"

ابتلعت ريقها برهبة وهي تنظر له بابتسامة صغيرة تحاول الظهور على ملامحها الشاحبة ، لتنتفض بعدها لا شعورياً وهي تبتعد عن مرمى كفه بهدوء قائلة بصرامة عادت للظهور بصوتها وهي تعيد خصلات شعرها المتمردة لخلف كتفيها

"كل شيء بخير يا احمد ، وهذا العمل ليس من اجل المال والذي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

احصل عليه بنهاية الشهر ، بل لأنه يشكل بالنسبة لي راحتي المؤقتة بين اطفال يحبوني لنفسي ويتقبلون ما اقدمه لهم من علم سينفعهم بالمستقبل حينما يكبرون ويحققون احلامهم المستحيلة"

حرك رأسه بهدوء وهو يرفع حاجبيه بدهشة من احلامها الكبيرة والغريبة بعض الشيء على فتاة بسنها لا تفكر سوى بأطفال غريبين عنها بدلا من التفكير بتدليل نفسها والاهتمام بحالها وبمستقبلها مثلا ! عاد للنظر لها ما ان قالت له بعبوس متوجس "لم تخبرني يا احمد عن سبب زيارتك للمدرسة ، هل هناك مشكلة ؟"

عقد حاجبيه بوجوم وهو يهمس بابتسامة جانبية بقوة

"لقد اشتقت إليكِ ، لذا اتيت لزيارتكِ بمنزلك الثاني ، هل لديكِ مانع ؟"

احنت نظراتها للأسفل بحياء احمر معها وجهها الشاحب وهي ترفع كفها لتمسك بخصلات شعرها بتوتر لتلفها حول اصبعها وهي تشغل نفسها بها لتنسيها خجلها الشديد من كلماته ، بينما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان (احمد) يراقبها ببعض التسلية وهو يعبس امامها قائلا بصرامة مزيفة

"ولكني اكتشفتُ بأنكِ لا تهتمين لأمري ولا لوجودي هنا ولو قليلا ! وكل ما يهمك هو طلابكِ الاحباء والذين تحبينهم اكثر مني واكثر من الجميع بدون ان تعطيني ولو قليلا من هذه المحبة والتي تغدقينها عليهم ، فهل اطلب الكثير ؟"

رفعت نظراتها بسرعة نحوه وعينيها متسعتين ببلاهة وهي تفغر شفتيها بانشداه لم تستطع منعه ! لتتدارك بعدها نفسها وهي تضيق عينيها هامسة بتفكير مستاء

"احمد هل تشعر بالغيرة من طلابي ؟"

عقد حاجبيه بتجهم وهو ينظر بعيدا عنها قائلا بغضب لا يليق به

"اجل اغار ، ألست بشر ولدي غريزة ذكورية تجعلني اغار من كل من يحظى على إعجاب زوجتي ومحبته ؟"

اتسعت ابتسامة (روميساء) بدهشة قبل ان تتحول لضحكة خافتة بمرح وهي تقول بتعجب ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل جننت يا احمد لتغار من اطفال لا يفقهون شيئاً بالحياة وبمعنى هذه المشاعر ؟"

تجمدت ملامحه للحظات وهو يعود بنظره للفاتنة امامه والتي كانت تضحك بمرح لأول مرة كاسرة غلاف الجليد والذي يحاوط حياتها دائما لتبدو بأبهى صورها وهي تخرج عن صورتها الصارمة المملة لأخرى مشعة بالحياة والتفاؤل والتي عبثت بعقله لتشتت تفكيره لوهلة ، تنحنحت بعدها بحشرجة وهي تتوقف عن الضحك ما ان لاحظت نظراته المتأملة لها طويلا وهي تقطع دوامة المشاعر والتي اخذتهما معا بعيدا .

افاق (احمد) من افكاره وهو يحاول العودة لابتسامته الهادئة المعتادة قائلا

"انسي هذا الأمر الآن ، فأنا قد اتيت لقضاء بعض الوقت معكِ قبل ان تبدأ الحصة التي تليها والتي ستأخذكِ بعيدا عني ، لذا هل تسمحين لي بالكلام معكِ قليلا يا معلمتي الفاضلة ؟"

اومأت برأسها باهتزاز وهي تحيد بنظراتها لباب الفصل بتفكير ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بهدوء قبل ان تعود بنظرها له

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهي تهمس ببساطة

"اجل موافقة ، وكيف تريدني ان ارفض طلب لزوجي العزيز ؟"

زفر انفاسه بتصلب وهو يشعر بنشوة سعادة غريبة تجتاحه من كلامها العفوي والذي اصاب الهدف بنجاح ! لينفض بعدها هذا الشعور من داخله وهو يشير بذراعه باتجاه الممر الطويل امامها قائلا ببشاشة

"إذاً هيا بنا قبل ان يضيع الوقت منا واخسر هذه الزيارة"

ابتسمت بمودة وهي تتقدمه لتسير امامه قبل ان يتبعها وهو يسير بجانبها تماما ، لينظر عندها للمسافة والتي تتعمد صنعها بينهما رغما عنه وكأنه حاجز يعيق عليه حركته بدون ان يستطيع تجاوزه .

تنفس بعدها بهدوء وهو ينظر امامه بغموض ليقول عندها فجأة بتصلب جاد

"إذا كنتِ تحبين الأطفال لهذه الدرجة وتفكرين كثيرا بمستقبلهم ، لما لا تنجبين اطفالا لكِ سيملئون عندها وقتكِ الفارغ ويصبحون راحتكِ المؤقتة والتي تبحثين عنها بدلا من العمل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالمدرسة ؟"

التفتت برأسها نحوه بلحظة وهي تشعر بارتجاف طفيف احتل كل اطرافها بانتفاض ليختل عندها اتزانها لا إراديا وهي تكاد تقع ارضا بدون ان تنظر امامها ونظراتها ما تزال معلقة به ، ولكن وقبل ان تصل للأرض وهي بحالة الشرود الذهني كانت ذراعي الواقف بجانبها تحاوطان جسدها بقوة وهو متشبث بخصرها قائلا امام وجهها الشاحب بتوجس بالغ

"روميساء ، اين شردتِ ؟ روميساء !"

شهقت (روميساء) بذعر وهي تنتفض بعيدا عنه مبعدة ذراعيه عنها لتستقيم بوقوفها وهي تمسح بيدها على جبينها بهدوء مرتجف ، وما ان كان سيتكلم حتى سبقته من عادت لصرامتها وهي تقول بخفوت بارد

"اعتذر ولكن هلا توقفنا عن التكلم عن هذا الموضوع ؟ رجاءً"

ارتفع حاجبيه بامتقاع مصدوم وهو لا يفهم إلى ماذا تلمح بكلامها ؟ وما لذي اصابها من الأساس ؟ هل يعقل بأن يكون كل هذا قد حدث معها بسبب فكرة الإنجاب ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بعدم فهم وهو يراها تسير بعيدا عنه باتزان ثابت بدون ان تعيره اهتمام وهو يقسم بأنه قد لمح تهرب عينيها منه بذعر مفضوح ! ولكن لا بأس فهو سيكتشف كل شيء عنها من تفاصيل بالقريب العاجل فهي قد اصبحت زوجته وليس لها اي مهرب بهذه الحياة سواه وهذا هو ما يطمئن قلبه .

كان ينظر بين الملفات والأوراق بتركيز نسبي وهو يلقي بكل واحدة ينتهي من تفحصها بعيدا عنه بملل وهو يزفر انفاسه كل حين بتعب من كل هذا العمل والذي اجهد تفكيره تماما ، وهو لا يعلم من اين اتى كل هذا العمل دفعة واحدة فوق رأسه بدون اي رأفة بحاله ؟ وكأنه مقصود بكل ما يحدث معه لكي يتعلم مرة أخرى ألا يفكر بتأجيل العمل لوقت آخر ويحاول المماطلة به ليكون عقابه بالنهاية ان يتجرع خطأه لوحده وهذا اقل شيء يستحقه ! تنهد بهدوء وهو يمسد على جبينه بغضب فمن قال بأن عمل التصميم ورسم الديكورات والبيوت سهل ؟ بل هو يحتاج لعمل جبار وتركيز مثل باقي الأعمال الأخرى وكم هذا مجهد بالنسبة له

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ويدعو للملل الشديد ، تذكر بعدها عبارة والدته والتي مرت بذهنه وقد صدقت حقا بها عندما كانت تقول له بتذمر دائم (شادي لا يليق به العمل ابدا فهو والعمل دائما متناقضين عن بعضهما مثل الزيت والنار! وإذا حاول الاقتراب منه والاتحاد معه فستحدث عندها الفاجعة الكبرى)

وقد كانت تقصد بالفاجعة هو الدمار والذي سيحل على الجميع عندما يحاول العمل بشيء او اصلاحه ليتدمر بالنهاية على يديه قبل ان تبدأ والدته بتوبيخه بشدة والحزن على ما دمره بدلا من اصلاحه .

رفع رأسه عاليا بشرود ليستند بمسند الكرسي من خلفه وهو يرفع ذراعه الآخر ليضعها فوق رأسه بهدوء ، وابتسامة هادئة تحتل ملامحه الباردة وهو يتذكر تفاصيل حياته الصغيرة بوجود والدته من حوله ، قبل ان تختفي آخذة معها كل سعادته ومشاعر الفرح والحزن والتي كان يشعر بها دائما بوجودها .

اخفض نظراته لباب مكتبه والذي فُتح بهدوء ليطل منه رأس فتاة ذات الشعر الاشقر وهو يتهدل على جانب رأسها قائلة بمرح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خافت

"هل استطيع الدخول يا شادي ؟ أم ليس لديك وقت لأحد ولا تطيق وجود احد بجانبك الآن !"

ابتسم (شادي) بهدوء وهو يرفع ذراعه بعيدا عن رأسه قائلا بابتسامة باردة

"هيا ادخلي ، ولا تحاولي تمثيل دور البريئة امامي ، فأنا اعلم جيدا بأنكِ ستدخلين لمكتبي بكل الأحوال بموافقتي او بدونها"

دفعت (لينا) الباب للأمام وهي تسير للداخل بغرور متعالي واضح بخطواتها المتمايلة بدلال ، وما ان وصلت امام المكتب حتى اسندت مرفقيها على سطحه وهي تتلاعب بخصلات شعرها القصيرة بأصابعها قائلة بنعومة مغرية

"صباح الخير ، كيف هي احوال العمل عندك ؟ وهل تحتاج لمساعدة بشيء لأني اعرف بأنك لا تستطيع فعل كل شيء لوحدك بدوني ؟"

اتسعت ابتسامته وهو يقرب وجهه امامها ليسند ذراعيه فوق سطح المكتب برفق وهو يلتقط من الأوراق المبعثرة من فوقه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قائلا ببرود

"كما ترين ، فالعمل هنا قد اصبح لفوق رأسي ولا اعلم اين اذهب بكل هذا ! وقد يأخذ مني ساعات لأنهائه"

ابعدت مرفقيها عن سطح المكتب وهي تخفض نظراتها الخضراء برقة للأوراق والتي لم تنتبه لوجودها بالبداية وهي تمسك بإحداهن لتنظر لها هامسة بعبوس رقيق

"لم اكن اعلم بمشكلتك هذه ، يبدو بأنني حقا قد اتيت بوقت غير مناسب !"

نظر لها للحظات وهي تنظر بحزن واسى للأرواق المبعثرة امامها ، ليقول عندها ببساطة وهو يلوح بكفه بلا مبالاة

"لا تهتمي يا لينا ، فكل هذا بسبب اهمالي وعليّ تحمل عواقب اخطائي مهما كان مدى سوئها ، ولكن إذا اردتِ البقاء معي هنا فليس لدي اي مانع بوجودك ، بما اننا سنبقى محبوسين بهذا المكان لساعات مقبلة"

عادت للابتسام بنعومة مغرية برضا وهي تلوح بالورقة والتي ما تزال بيدها قائلة بلهفة بالغة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا موافقة ، وبما انني قد وصلت الآن إليك واصبحت بمكتبك فلا مانع من مساعدتك بأعمالك الكثيرة ومد يد العون لك كما افعل دائما ، فهل لديك اي اعتراض على هذا الأمر ؟"

حرك رأسه بالنفي بهدوء وهو يمسك مجموعة من الأوراق والملفات ليرتبها فوق بعضها البعض قائلا بجدية

"لا امانع وهذا بالنهاية قرارِكِ انتِ ولم ارغمكِ على شيء ، ولكن اعيد واكرر بأنكِ ستندمين كثيرا على تقديم مثل هذا النوع من المساعدة والذي لن تخرجي منه حية فأنتِ الآن قد اصبحتِ جزء من هذا العمل المتراكم !"

ضحكت بسعادة خافتة وهي تمسك خصرها بكفيها هامسة بتصميم غريب

"لا تقلق بخصوص هذا الشأن ، فليست لينا من تندم على شيء فعلته ودخلت به بإرادتها الحرة ، واعدك بأني سأكون افضل من يقدم لك العون"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يحرك رأسه بتسلية واضحة ليقول عندها بلا مبالاة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سنرى"

ابتسمت (لينا) بثقة ممزوجة بالشغف بعملها بجانبه كما تحب وتفضل ، لتجلس بعدها فوق طرف سطح المكتب بحرية وهي تحرك ساقيها المكشوفين امامها بدلال من تحت تنورتها الجينز القصيرة ، بينما كانت عينيها الخضراوين المشعتين بجمال تنظران بلهفة للمشغول بسماعة الهاتف على سطح المكتب وهو يتكلم من خلالها بهدوء آمر

"اريد منكِ ان تحضري لمكتبي كوبين من القهوة على وجه السرعة ، هل فهمتِ يا وفاء ؟"

اخفض سماعة الهاتف وهو يعيدها لمكانها بهدوء ، ليحيد بعدها بنظراته للجالسة فوق سطح المكتب وهو يتمتم بابتسامة ماكرة

"هل انتِ مستعدة للعمل يا ابنة الوزير ؟"

ابتسمت باتساع واثق وهي تعود للتلاعب بخصلات شعرها بأصابعها لتهمس عندها بدلال

"انت فقط اخبرني بماذا تريد مني ان اساعدك ، وانا سأنفذه لك بالحرف الواحد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان (شادي) ينظر لها مطولا بعينيه السوداء الباردة بدون ان يتأثر بهالة سحرها وجاذبيتها والتي تستطيع اختراق القلوب ليصبح صاحبها طوع امرها وهذا ما لاحظه كثيرا من جميع من تقابلهم ، وكله بسبب مرتبة عائلتها وجمالها المبهر الساحر للأعين ، ليقطع بعدها تأملاتهما الصامتة صوت دخول السكرتيرة لغرفة المكتب وهو يسمع صوت اهتزاز صينية القهوة بين يديها بوجوم ، وما ان التفت بنظره نحوها بحيرة كانت السكرتيرة قد سقطت ارضا مع الصينية والتي وقعت مع كوبين القهوة وهما ينسكبان بداخل الصينية بقوة .

انتفض بثواني واقفا عن مقعده باندفاع ليدور حول المكتب بسرعة قبل ان يصل للسكرتيرة والتي كانت تحاول النهوض عن الأرض بضعف ، ليجثو بعدها على ركبتيه امامها وهو يستمع لصوت (لينا) من خلفه وهي تقول بحنق بالغ بدون ان تتحرك من مكانها

"يا لكِ من بلهاء حقا ! ألا ترين امامكِ وانتِ تسيرين كالعمياء حتى اوقعتِ اكواب القهوة والتي تكون اغلى من ثمن راتبك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الشهري ؟"

ردّ عليها (شادي) بصرامة قاطعة بدون ان يلتفت لها

"لينا توقفي عن الكلام ، رجاءً"

زمت شفتيها بغيظ يكاد يفتك بها وغيرة عمياء تكاد تحرقها حية وهو يعامل تلك العاملة البلهاء بلطف تستحقه هي اكثر منها ، بينما امسك (شادي) بوجهها بيد وهو يرفعه نحوه قائلا بهدوء قلق

"ما بكِ يا وفاء ؟ هل تعانين من شيء ؟ هل انتِ مريضة ؟"

اتسعت عينيه السوداوين ما ان اصطدمت نظراته بوجهها الشاحب المتعرق على غير العادة وهي تتنفس بلهاث حاد بسخونة تكاد تحرقه ! لتتصلب بعدها ملامحه بقوة وهو يقول بجدية صارمة

"سأصطحبكِ معي للطبيب ، فحالتكِ تبدو متدهورة جدا وعلى الطبيب رؤيتكِ قبل ان تسوء اكثر ويحدث ما لا يحمد عقباه !"

ساد صمت بالغرفة بين ثلاثتهم للحظات قبل ان تقطعه الشهقة الانثوية من الجالسة بالخلف وهي تقفز عن سطح المكتب قائلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

باستنكار حاد

"تريد الذهاب لاصطحابها معك للطبيب وترك العمل المتراكم ! بدلا من ان تتركها تذهب لوحدها ، فهي اكيد ليست صغيرة وحالتها ليست بهذا الخطر لتحتاج لعنايتك البالغة وتوصيلك !"

وقف (شادي) على قدميه وهو يمسك بذراعيها ليساعدها على النهوض بثبات ، ليقول بعدها بحزم صارم بدون اي جدال

"لن اخاطر بتركها لوحدها بدون اي سند ليساعدها ! وهي ايضا مسؤوليتي انا الاعتناء بها والاهتمام بحالتها فهي من الموظفين والذين يعملون عندي ، وانا لست بهذه القسوة لأتركها تعاني لوحدها بدون مساعدة"

ردت عليه (لينا) فجأة بانفعال ساخر

"ولكنها لن تموت إذا ذهبت لوحدها وليس لك اي علاقة بحالتها هذه !...."

قاطعها (شادي) بحزم غاضب وهو يلتقط سترته من على الأريكة ليستدير بعيدا عنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفى يا لينا فقد قررت وانتهى الأمر ، وانتِ يمكنكِ البقاء هنا او المغادرة ، وداعا الآن"

فغرت شفتيها بذهول ما ان رأته وهو يحمل تلك السكرتيرة النحيلة المنهارة بين ذراعيه ببساطة ليسير بها لخارج غرفة المكتب من فوره ، ليترك من خلفه تلك العينين الخضراوين وهما تنظران للفراغ امامها بذهول مشتعل وبوجه محتقن بالدماء يكاد ينفجر بأية لحظة واسنانها تحتك ببعضها بقوة بسمفونية عذاب وكأن روحها قد انتشلت منها للتو واكثر من مرة وبنفس الطريقة وبيد شخص مختلف عن سابقه بكل مرة !

كان جالس فوق مقاعد الانتظار برواق المشفى وهو يسند كفيه فوق ركبتيه ناظرا للأسفل بسكون تام وملامحه غير معبرة عن شيء سوى عن الهدوء والذي حل على حياته فجأة وعلى دواخله منذ وصوله للمشفى مع سكرتيرته المنهارة وهو لم يفهم حتى الآن سبب حالتها الغريبة تلك وما وصلت له ؟ فهو لم يرها بحياته بهذه الحالة الغريبة من الشحوب والذبول منذ عملها معه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بشركة التصميم قبل ثلاث سنوات والحق يقال بأنها افضل من عمل معه وهو لم يرى منها سوى المثابرة والدعم والاجتهاد والذي نادرا ما يراه عند احد من الموظفين وبدون اي تذمر او تأخير مهما كان حجم العمل والملقى على عاتقها ، فهل يعقل بأن يكون قد اهمل بصحتها وزاد ضغط العمل عليها بدون ان يقصد حتى انهار جسدها تماما من الجهد الملقى عليه ؟

رفع (شادي) يديه وهو يمسح بهما على وجهه المتعرق بهدوء بدون ان يتبين سبب كل هذا القلق والحرارة المتناقضة عن برودة الجو ببداية الشتاء والتي يشعر بها تلسع جسده بحروق قديمة تركت آثار على روحه لتعود لتعذيبه من جديد وبكل مرة يجلس بها بهذا المكان بانتظار خروج احدهم ليرحمه من عذاب الانتظار والذي جربه من قبل ؟ بدون ان ينظر احد لذكرياته القديمة والتي عادت للحياة بداخله بركن من زوايا المشفى عندما كان ينتظر خروج اي احد مهما يكن ليرحمه من هذا الانتظار العقيم والذي دام لساعات طوال مدمرة لأعصابه المتبقية بانهيار ، ليخرج بالنهاية الخبر الصادم محمل مع الطبيب المختص بالتوليد وهو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يلقي بالخبر بهدوء غير آبه بالقلوب المتلهفة والتي ضربها بمقتل وهو يقول بعملية قاتلة معتاد عليها لينحر ارواحهم بدل من ان يحييها

"للأسف لم نستطع إنقاذ والدة الطفل بسبب الحِمل الكبير والذي كان ملقى عليها وأنهى على حياتها ! فهي ليست شابة صغيرة لتتحمل مثل هذه الأعباء والتي هدت مقاومتها للحياة مع امراضها المتزامنة والصعبة على امرأة كبيرة بسنها ! ولكن الخبر الجيد بأن الطفل على قيد الحياة واستطاع النجاة والخروج من رحم والدته سليم معافى"

رفع رأسه فجأة بقوة وهو يعقد حاجبيه بحدة غزت ملامحه بلحظات وكلمات الطبيب تعيد الحقد الدفين للحياة بعد الهدوء والذي غلفه لفترة قصيرة ، ليقف بعدها ببطء عن المقعد وهو يتنفس باستغفار خافت ليرفع راحة كفه المفرودة وهو يضم اصابعها مستغفرا ربه عدة مرات ، بطريقة تعلمها من والدته ليهدئ من غضبه المستعر والذي كان يجتاحه كثيرا بمراهقته المتهورة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهد بهدوء وهو يخفض قبضته ليحيد بنظراته لباب الغرفة المتواجدة بها المريضة وهو ينظر للطبيب والذي خرج منها بلحظات قبل ان يلمح ابتسامته والتي اتسعت تدريجيا بغرابة ، تنحنح بعدها الطبيب وهو يعدل من حنجرته ليقول عندها باتزان عملي

"لا تقلق زوجتك بأفضل حال يا سيد ، وما حدث كان بسبب الضغط والإنهاك والذي تعرضت له بالأيام السابقة بفعل الحمل الجديد عليها"

ردّ عليه (شادي) بتجهم عابس

"انا لست زوج...."

قطع (شادي) كلامه وهو يستوعب كلام الطبيب الأخير والذي كان كدوي المدافع برأسه ، ليرفع بعدها حاجبيه بتفكير وهو يهمس بتشنج اصاب ملامحه بالذهول

"هل قلت بأن المريضة بالداخل حامل ؟"

حرك الطبيب رأسه بتأكيد وهو يقول بثقة عملية غير منتبه للعيون المراقبة له بصدمة لم يفق منها بعد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"نعم حامل وهي الآن بالشهر الأول ، ولكن تحتاج للعناية بنفسها جيدا والانتباه اكثر لصحتها ، فهي تبدو هزيلة للغاية ولا تهتم بصحتها كما ينبغي ، وهذا ضار كثيرا ليس لها فقط بل للطفل والذي ما يزال يتكوّن بداخلها !"

كان (شادي) يحرك رأسه بتشوش والكلمات تدخل برأسه بصعوبة لتزيد من ضياعه وتخبطه اكثر فما يعرفه عنها هو بأن سكرتيرته (وفاء) غير متزوجة ولا تملك عائلة ! ألا إذا كانت متزوجة بالسر وتخفي عن العالم امر زواجها ؟

افاق من افكاره وهو يسمع صوت الطبيب وهو يعود للكلام باتزان مبتسم

"يمكنك الآن الدخول لها والاطمئنان عليها ، فقد اصبحت الآن بأحسن حال ويمكنها مغادرة المشفى بالوقت الذي تريده"

اومأ برأسه بلا مبالاة وهو يتجاوزه بسرعة باتجاه غرفتها ، وما ان دخل لها حتى وصل له صوت البكاء المكتوم من المدثرة تحت غطاء المشفى وهي تنام على جانبها ، ليتقدم بعدها باتجاهها عدة خطوات بحذر ، وما هي ألا لحظات حتى انتفض الجسد المدثر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

باللحظة التالية وهي تجلس فوق السرير بهلع ناظرة له بعيون متسعة دامعة برعب .

وقف بمكانه للحظات وهو يتنفس بكبت ليقول عندها بابتسامة حاول جعلها طبيعية

"كيف تشعرين الآن يا وفاء ؟"

شهقت ببكاء منتحب وهي تخفض وجهها لتدفنه بين كفيها بانتفاض مرتجف ، ابتلع (شادي) ريقه بتصلب وهو يرفع يده ليمسح على مؤخرة عنقه بتفكير قاتم من الورطة والتي وقعت على رأسه بوقت لا ينقصه سوى هذه المشاكل لتزيد حياته صخب اكثر مما هي عليه !

رفع رأسه وهو على وشك الكلام بهدوء استطاع جلبه قبل ان تقاطعه من رفعت وجهها نحوه بشحوب وهي تهمس ببحة بكاء متوسلة

"ارجوك يا سيد شادي ، لا تفصلني من العمل بسبب هذا الخبر ، فهذا العمل هو الوحيد والذي استطيع العيش عليه بهذه الحياة وهو يوفر لي لقمة العيش....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها (شادي) وهو يرفع كفيه بروية قائلا بتمهل

"اهدئي يا وفاء ، فأنا لم اقل شيئاً بعد ، والأهم من هذا ان تخبريني هل انتِ متزوجة ؟"

اخفضت رأسها للأسفل بذبول وهي تنتحب بانهيار صامت ، لتهمس بعدها بلحظات بخفوت بالكاد استطاع التقاطه بأذنيه

"لا لست متزوجة"

صمتت بعدها بدون ان تضيف اي كلمة أخرى وشهقاتها عادت للخروج من شفتيها بارتجاف احتل جسدها بأكمله ، بينما كان (شادي) ينظر لها بتركيز حاد وهو ينتظر تكملة كلامها وعندما يأس منها همس عندها بنفاذ صبر

"وكيف حدث هذا ؟!"

توقفت الشهقات للحظات وهي تحاول كتمها بداخلها لتتحول لانتفاضات عنيفة بكل إنحاء جسدها ، قالت بعدها بلحظات بارتجاف شاحب بدون اي حياة

"الحقيقة لقد تزوجت زواج عرفي من شخص كان صديق لي ببداية معرفتي به ووعدني ان يحقق لي الكثير من الأحلام ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

واخبرني بأننا سنتزوج زواج عرفي بالبداية وبعدها سنتزوج رسميا ما ان يوفر المال الكافي لذلك ، وانا قد صدقته بكل كلامه لأنني كنت احتاج لأي احد ليسندني بحياتي الوحيدة فأنا بالنهاية يتيمة وليس لي اي احد او سند ليساعدني بهذه الحياة القاسية ، ولكن الذي حدث بأنه قد سافر بعيدا قبل شهر واختفى نهائيا ولم اعد اسمع عنه اي اخبار وانقطعت كل الاتصالات معه !

ولكن المشكلة ليست هنا بل عندما اكتشفت بأن زواجي منه كان باطل ومزيف وليس له اي وجود من الصحة بل كان مجرد فخ وقعت به بسذاجة !"

تنفست بتقطع وهي تغطي شفتيها بكفها بدموع عادت لتسقي وجنتيها ، بينما كان (شادي) يحرك رأسه بغموض قاتم وهو يفكر بأن هذا ما يحدث عندما تكون هناك فتاة وحيدة ليس لها اي سند بهذه الحياة القاسية والتي لن ترحمها ابدا لتكون فريسة سهلة لكل الطامعين بها ، وكم ذكره حال هذه الفتاة بظروف بنات عمته بدون اي سند بحياتهما اليتيمة وبدون اي احد بجانبهما ليقف معهما بوقت الحاجة وبوقت الشدائد الصعبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولم يتبقى لهما حينها سوى زوج والدتهما المجرم ، والآن فقط شعر بالراحة بقرار (احمد) من الزواج من ابنة عمته الكبرى ليهتم بهما ويبقى بقربهما دائما فوجود الرجل بحياة الفتاة مهم جدا ليحميها من قذارة العالم ودناءته والتي تحتاج لوجود رجل بها .

تنحنح بهدوء وهو ينظر للرأس والذي ارتفع نحوه بشحوب بالغ ، ليقول عندها بجدية صارمة بعد ان عقد امره

"اسمعي انتِ ستعودين للمنزل الآن وستتوقفين عن العمل من اجل ألا تنهار صحتكِ مرة أخرى ويتأذى الجنين ، وسأبحث لكِ عن عمل بسيط لن يتطلب منكِ اي مجهود او تعب ، وسأطلب لكِ معونة شهرية لليتامى من الخدمات الاجتماعية والتي نتبرع لها يوميا"

ارتجفت شفتيها بأنفاس ذاهلة وهي تهمس بوجل منتفض

"ولكن من سيحل مكاني بالعمل ويساعدك بالأعمال المتراكمة !...."

ردّ عليها (شادي) وهو يستدير بعيدا عنها ببرود قائلا بأمر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تفكري بهذا الخصوص فأنا سأتدبر امري جيدا ، بل فكري بنفسكِ وبالطفل الذي تحملينه ، وايضا حاولي الاهتمام بصحتكِ اكثر لكي لا ينهار جسدكِ الهزيل ومن اجل الطفل والذي يحتاج للغذاء بشدة بهذه الفترة بالذات !"

كان يستمع لأنفاسها والتي هدأت قليلا عن السابق مع شهقاتها الصغيرة والتي ما تزال تخرج منها بانتحاب صامت ، ليتنفس عندها بهدوء وهو يعود لبرود ملامحه والذي يستعين به بالمواقف المماثلة ليخفي بها دواخله عن العالم بأسره .

اكمل سيره لخارج الغرفة قبل ان يوقفه صوت الباكية من خلفه وهي تهمس بخفوت حزين

"شكرا لك سيد شادي ، لن انسى لك جميلك وما فعلته من اجلي ما حييت"

رفع ذراعه وهو يلوح لها بيده بحركة باردة بدون ان يستدير لها قبل ان يخفض ذراعه وهو يكمل طريقه لخارج الغرفة ولخارج المشفى بأكمله والذي سبب له انقباضات حادة بصدره وتعب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عوضت عن كل سنوات حياته الباردة بدون ان يبذل اي مجهود حقيقي بها .

كانت تتناول الطعام بطبقها بعدم شهية وهي تحيد بنظراتها متنقلة بين الزوجين الجالسين امامها والذين عليها تحمل مشاركتهما بالطعام على نفس المائدة سويا وهي تشعر بنفسها قد اصبحت فاصل اعلاني بينهما او ضيف غير مرغوب به يعيق عليهما خلوتهما ، ولكن الذنب ليس ذنبها بكل هذا فهو الذي اصر على ادخالها لهذه الشقة بدون ان يهتم لاعتراضها والعيش بها رغما عنها مع زوجته الصورية والتي ما تزال للآن مجرد زوجة بالاسم فقط تعيش بعيدا عن بيت العائلة والمتواجدة به الزوجة الأولى ، إذاً فليتحمل ما فعلته يديه فهو على كل حال سيغادر ما ان ينتهي من جلسة العشاء المملة مع زوجته كما يفعل بكل يوم وكأنه قد اصبح طقس يومي عندهم ! وكل املها بأن تكتمل علاقتهما وتصبح زوجته فعلية وتنتهي من هذه المهزلة والتي طالت كثيرا واكثر مما ينبغي ويسمح بها كبرياء رجل .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت نظراتها بملل نحو الذي بدأ بالسعال بقوة حتى احمرت عينيه ، لتنهض من فورها الجالسة بجانبه وهي تناوله كوب الماء والذي سكبته له ليمسك به بالمقابل قبل ان يقربه من شفتيه وهو يرتشف منه دفعة واحدة ، تنهد بعدها بهدوء وهو يرفع الكوب للواقفة بجانبه لتلتقطه منه بسرعة وهي تهمس بقلق شاحب

"هل انت بخير يا احمد ؟"

اومأ برأسه باتزان مبتسم وهو ينظر لعينيها الخضراوين وهما تنظران له باتساع وجل للحظات ، لتتدخل بعدها (ماسة) لأول مرة وهي تهمس ببرود جليدي

"سلامتك يا زوج شقيقتي ورجل المنزل"

التفت برأسه نحوها وهو يشعر بنبرة استهزاء بصوتها بدون ان يتبين سببها ؟ بينما عبست ملامح الواقفة بقربه بصرامة وهي تعض على طرف شفتيها بتحذير مهدد لها بأن تتوقف عن التمادي اكثر.

حركت (ماسة) نظراتها بعيدا عنهما بهدوء غير مبالي ، لتقول

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها (روميساء) بابتسامة صغيرة وهي تنقل نظراتها للجالس امامها بوجوم

"إذا كان الطعام لم يعجبك ، يمكنني ان احضر لك غيره يا احمد ، فيبدو بأنني قد اكثرت من وضع التوابل عليها !....."

قاطعها بسرعة وهو يلتفت برأسه نحوها قائلا بجدية

"لا ليس هناك داعي يا روميساء ، والطعام طيب جدا ، ولكن يبدو بأنني انا من اكثرت بوضع التوابل على الأطعمة الحارة"

ابتسمت برقة وهي تعقد حاجبيها بتفكير عميق قبل ان تهمس بوجوم عابس

"يبدو بأنك تحب كثيرا نوع الاطعمة الحارة ، وهذا ليس جيدا على صحتك يا احمد ! وخاصة تناولها بالمساء وقبل النوم فهذا سيسبب لك الإزعاج والأرق طول الليل !"

ارتفع حاجبيه بخفة وهو يقول بابتسامة متسعة بهدوء

"هدئي من انفعالكِ يا معلمة روميساء ، هل انتِ حقا معلمة ام طبيبة ؟ فقد بدأت اشك بعد هذا الكلام والذي اخبرتني به الآن !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كتفت ذراعيها فوق صدرها بلحظات بصرامة معتادة على مقابلتها امام طلابها ، لتقول بعدها بابتسامة حازمة بقوة وكأنها تتكلم مع طالب اخطئ بالتصرف معها

"يمكنني ان اصبح معلمة وطبيبة إذا تطلب الأمر ، ويمكنني ايضا استخدام العقاب والذي افعله دائما مع الطلاب المشاغبين والذين لا يسمعون الكلام ، لكي لا يعصوا الأوامر مرة أخرى"

كان (احمد) يراقبها بانشداه وهو يعقد حاجبيه بتركيز منبهر ناظرا لصرامتها وقوتها والتي تتقلب بكل مرة لتظهر جانبها الحنون واحيانا جانبها الصارم وكله يحدث بآن واحد وبذات الشخص وكله حسب المحيط الدائر من حولها ! قال بعدها بلحظات وهو يبتسم بهدوء حنون

"وماذا اريد اكثر من هذا وانا ارى زوجتي تعاملني كطالب من طلابها المقربين لها ولقلبها ؟ وكم سيبهجني كثيرا ان احصل على هذه المكانة المميزة ! والتي دائما ما كنت احلم بالوصول لها بقلبك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت ذراعيها بارتجاف وصرامتها تختفي بتلاشي خلف ملامحها الشاحبة والتي غزتها حمرة الخجل القانية بعد ان هز قوتها المزيفة لتصبح مجرد طفلة خجلة من مديح افرح قلبها الصغير ، لترفع بعدها نظراتها الخضراء ببطء وبابتسامة صغيرة لعينيه الرماديتين بهدوء نفذ بكل واحد منهما وكأنها رسالة تواصل بينهما خاصة بهما وحدهما شبيهة برسالتها لطلابها بالفصل !

اخترق تواصل العيون الطويل من نهضت عن مقعدها بقوة وهي تغادر بعيدا عن المائدة قائلة بحنق ساخر

"يا للملل والذي لا يطاق هنا ابدا ! كان عليّ مشاهدة فيلم بدلا من مشاهدة هذه المسرحية الهزلية والفاشلة بكل المقاييس"

عضت على طرف شفتيها حتى ادمتها من الإحراج الشديد والامتقاع والذي احتل وجهها بأكمله بلحظة وهي تتمنى لو تنشق الأرض الآن وتبتلعها من هذا الموقف والذي وضعت به بسبب كلام شقيقتها الوقحة وعديم الحياء ، بينما حرك (احمد) رأسه بعيدا عن مسار اختفاء تلك الوقحة والتي تخلص من وجودها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الكئيب اخيرا والذي كان يعيق عليه خلوته مع شقيقتها ، ليصدم عندها بوجه الواقفة بجانبه وهي تتلون باحمرار بالغ والدماء تتدفق بوجنتيها بحرارة يشعر بها بالهالة والتي تحوم من حولها بدون لمسها .

وقف (احمد) عن الكرسي وهو يمسك بكتفها ليديره نحوه قائلا بتوجس حائر

"هل كل شيء على ما يرام يا روميساء ؟ لما تبدين لي وكأنكِ محمومة !"

زفرت انفاسها بهدوء وهي تبتسم بنعومة لتقول عندها بخفوت محرج

"انا بخير ، ولكني اعتذر حقا على وقاحة شقيقتي والغير محدودة ، فهي قد تجاوزت حدودها معك اكثر من مرة !"

اتسعت ابتسامته باتزان وهو يشدد من إمساك كتفها قائلا بجدية صارمة

"لا تهتمي فهذا لا يشكل عندي اي فارق ، وماسة ما تزال شابة صغيرة بالنسبة لي لذا اسامحها دائما على تجاوزاتها الكثيرة ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فأنا اعتبرها مثل شقيقتي الصغرى تماما"

ابتسمت براحة وهي تنظر له بعينيها المتسعتين بشحوب حزين لتهمس بعدها بلحظات بسعادة خفية بابتهاج

"انت رائع !"

ارتفع حاجبيه بصدمة بعثرت كيانه وهي تفاجئه بكلماتها والتي ضربت هدوءه بالصميم وصلابته امامها لتذهب مع الريح بلحظات ! فهو لأول مرة يسمع منها كلمة بمدح مختلف موجه نحوه مباشرة بطريقة لا تشعره بالامتنان والشكر والذي تمطره عليه دائما بل خارجة من قلبها نحوه شخصياً بصدق فتنه ، ليشدد اكثر على كتفها وهو يهبط بلمح البصر بوجهه امامها ليقبل وجنتها المحمرة بدون ان يستطيع منع نفسه اكثر من هذا وقد وصل احتماله لمنحدر خطر!

انفرجت شفتيها بارتعاش مذهول للحظات من حركته المفاجأة وهي تشعر بقبلته الهادئة وهي تنتقل لصدغها بهدوء نزولا لعنقها الطويل ، وهو يتمادى معها على غير العادة محطما الحواجز

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الوهمية وحصونها والتي بنتها بينهما واحدا تلو الآخر بدون اخذ إذن الدخول منها !

انتفضت بعدها بلحظات بعنف وهي تدفعه بعيدا عنها بقبضتيها عندما شعرت بوشك فقدان قوتها وبضعفها والذي بدأ يحتلها امام مشاعره الهادئة وطريقته باجتياح حصونها الهاوية ، ليفك عندها حصارها بلحظة وهو يبتعد عنها للخلف عدة خطوات باتزان مهتز ليعود عندها لضبط نفسه المشتعلة من مشاعره امامها وانفاسه المبعثرة ككل شيء فيه .

قال (احمد) بعدها بلحظات بهدوء عاد لتقمصه وهو ينظر لوجهها المحمر والذي اشاحته بعيدا عنه بقوة

"حسنا ، انا عليّ الذهاب الآن والعودة للمنزل ، إذا احتجتِ لأي شيء اخبريني ، وانا سأكون عندها متواجد دائما بكل وقت تطلبيني به"

زمت شفتيها بصمت مرتجف بدون ان تعلق على كلامه ، لتسمع بعدها صوت خطواته المبتعدة باتجاه باب الشقة ليتبعها بعدها بصوت اغلاق الباب من خلفه بصمت ساد بالمكان مع اختفاءه .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت نظراتها الخضراء ببطء باتجاه باب الشقة وهي تعض على طرف شفتيها بتشنج ارسله بداخلها بلحظة وهي تهمس بخفوت باهت

"عليكِ ان تدفعي ثمن قراراتك يا روميساء ، أليس هذا ما اعتدتي على فعله ! فما تغير الآن ؟"

دخلت للغرفة وهي تقفل الباب من خلفها بقوة تعبر عن مدى قهرها وبأسها من هذه الحياة والتي اصبحت تضيق من حولها باختناق ، وهي تتمنى ان تجد عمل بأقصى سرعة يوفر لها المال والذي يسمح لها بشراء شقة بعيدا عنهم فوجودها بين هذين الزوجين اصبح متطفلا ومزعجا بشكل يدعو للملل ، فهذا المنزل سيصبح ذات يوم منزل يضم اولادهما عندما تكبر عائلتهما الصغيرة ووجودها لن يكون عندها لائقا بينهم بدون ان يكون لها متسع ومكان لها بينهم .

تنهدت بهدوء وهي تسير للداخل بعيدا عن باب الغرفة باتجاه سريرها والذي اصبحت تحتله بهذه الشقة وكل واحدة منهما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اصبح لديها غرفتها الخاصة والتي تنفرد بها لوحدها بعيدا عن الأخرى ، جلست بعدها فوق طرف السرير وهي تفلت عقدة شعرها بعنف لتنثره خلف ظهرها بخصلاته السوداء الكثيفة وهي تتخلله بأصابعها بشرود مجهد .

تغضن جبينها بحيرة حادة وهي تستمع لصوت رنين هاتفها والذي ارتفع فوق سكون الأجواء من حولها ليملئ عالمها صخبا ، لترفع بعدها ذراعها وهي تلتقط هاتفها من على المنضدة الجانبية قبل ان تضعه على اذنها بملل وهي تهمس بتصلب خافت بدون ان تنظر لهوية المتصل

"نعم"

ساد صمت مريب بين الطرفين بهدوء طال لدقائق ، لتتوقف بعدها عن تخلل شعرها وهي تخفض كفها قائلة بعبوس ممتعض

"هل ستتكلم ام لا ؟"

ازداد عبوس ملامحها ما ان قابلها الصمت المحدق من الطرف الآخر وكأنه يتسلى باستفزازها ، وما ان كانت على وشك فصل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الخط حتى شعرت بأنفاسه الباردة وهي تصلها عبر الهاتف بوضوح تكاد تجزم بسماع صوت ضحكة مكتومة منه بدون ان يظهرها عن قصد !

لتعض بعدها على طرف شفتيها بتفكير قبل ان تهمس بصوت بارد بدون اي تعبير

"ماذا تريد مني يا شادي ؟"

سمعت بعدها صوت انفاسه وهي تضطرب فجأة ليقول عندها بتعجب ساخر

"كيف علمتِ بأنه انا من يتكلم ؟ هل تستطيعين اختراق الهواتف ومعرفة هوية المتصل ؟"

ردت عليه (ماسة) بلا مبالاة وهي تخفض نظرها لساقيها بجمود

"انت من اعطيتني رقمك ، لذا شيء طبيعي ان اكتشف هوية المتصل بي من رقمك"

كان يعقد حاجبيه بشك وهو يهمس بوجوم ساخر

"حقا ما تقولين ! ومن الذي كان الآن يسأل عن هوية المتصل وهو يكاد يقتل هذا المزعج والذي يتصل عليه بآخر الليل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت وجهها بحدة وهي تقول بنفاذ صبر مشددة على الهاتف بقبضتها

"توقف عن اللف والدوران يا شادي ، واخبرني ما سبب اتصالك بي بهذا الوقت المتأخر ؟"

ردّ عليها وهو يرفع حاجبيه ببساطة

"ألا تعلمين حقا ! من اجل ان نحدد موعد غرامي قريب لنا نقضي به الوقت الممتع بالكلام وهذه المرة لن يكون تحت المطر كالمرة السابقة....."

قاطعته بضيق وهي تقبض على كفها الحرة بتصلب

"انا اتكلم بجدية"

ابتسم بهدوء وقد بدأ يشعر بنبرة الخطر بصوتها ببحته الغاضبة ، ليقول عندها بابتسامة جانبية بدون ان يفقد مرحه

"وماذا تظنين إذاً ؟"

صمتت (ماسة) بارتجاف وهي تزم شفتيها بانفعال مشحون بالأمل من بين ركام يأسها ، لتقول عندها بخفوت متوجس بعض الشيء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل وجدت لي ما اتوقعه ؟"

ارتفعت ابتسامته بهدوء على طرف شفتيه وهو يقول بابتسامة باردة مقلدا نبرتها

"اجل لقد وجدتُ لكِ ما توقعته ، فهل انتِ مستعدة له ؟"

انتفضت بلحظة واقفة عن طرف السرير وهي تنظر امامها باتساع حدقتيها الزرقاوين وبانشداه غير مصدق ! لتعقد بعدها حاجبيها بحذر وهي تتمتم بارتجاف عابس

"هل تقصد بأنك قد وجدت لي عمل حقا بدون سخريتك رجاءً ؟ حقا !"

ردّ عليها بقوة بدون اي مواربة

"حقا"

عادت للكلام وهي تهمس مكررة وراءه

"حقا"

انفجر (شادي) فجأة بالضحك تلقائيا بدون ان يمنع نفسه اكثر وهو يجيبها قائلا بابتسامة منشرحة

"حقا ، ويمكنني ان اعيدها لكِ للصباح إذا اردتِ هذا لتصدقي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كلامي"

تنفست (ماسة) بهدوء وهي تمسد بكفها على مقدمة صدرها والذي كان يتحرك مع انفاسها بنشيج منتظم ، ليعود بعدها للكلام وهو يقول بارتفاع قلق

"ماسة اين اختفيتِ ؟ هل كل هذا من فعل الصدمة ؟ لو كنت اعلم بهذا لما اخبرتكِ بالأمر فيبدو بأنكِ لستِ مستعدة لتبدأي بأي عمل"

حركت رأسها بهدوء وهي تهمس بابتسامة واهية

"انا بخير لا تقلق عليّ ، فقط اخبرني ما هو نوع العمل والذي وجدته لي ؟"

ابتسم (شادي) بنفس برودة وهو يقول بجدية عملية

"ستعملين معي بنفس المكتب لتكوني سكرتيرتي الخاصة فقد استقالت من كانت تحتل هذا المكان ، وبما انكِ تدرسين بالجامعة ولديكِ بعض الخبرة فهذا سيساعدكِ كثيرا بوظيفتك الجديدة"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تقول باستنكار حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما هذا الذي تطلبه مني يا شادي ؟ انسيت بأنني لا املك اي خبرة بمثل هذا المجال من العمل ولا اعلم شيئا عن عالم الاعمال بأكمله !....."

قاطعها وهو يهمس برفق شديد بملل

"لا بأس كل شيء ستتعلمينه مع الوقت ومع العمل ستحصلين على الخبرة ، ليست بالأمر الصعب والمستحيل عليكِ"

زمت شفتيها وهي تقول بانفعال حاد

"ولكن ماذا لو اخفقت بهذا العمل او لم اكن جديرة به ؟....."

عاد (شادي) لمقاطعتها وهو يقول بنفاذ صبر

"انا لم اطلب رأيكِ بهذا الخصوص ، وكل ما عليكِ فعله اما ان ترفضي او توافقي !"

زفرت انفاسها بغضب وهي تمسد على عنقها بتشنج منقبض لتهمس عندها باستسلام خافت

"موافقة"

ردّ عليها بسرعة بجدية صارمة

"وهذا هو المطلوب ، والآن وداعا ولا تنسي لقاءنا غدا بالصباح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الباكر بشركة التصميم والتي اعمل بها ، ولا اريد اي تأخير على الموعد فأنا احتاج لوجود سكرتيرة معي تساعدني بشدة"

اخفضت الهاتف عن اذنها بتجهم وهي تنظر لشاشته بعد ان اقفل الخط بوجهها ببساطة قبل ان يسمع تعليقها على كلامه ! لتبتسم بعدها بسخرية باردة وهي تفكر بأنها لن تستطيع القدوم على الموعد للشركة فهي لديها جامعة غدا وحضورها هناك مهم جدا واكثر من وظيفته التافهة ، لذا عليه ان ينتظر كثيرا وهو الملام بكل هذا لأنه لم يسمع اجابتها ولا رأيها بكلامه الأخير وهو يقرر كل شيء من رأسه بدون الرجوع لها وكأن عملها عنده امر مسلم منه ومفروغ منه !

تقدمت باتجاه مكتبتها بزاوية الغرفة لتضع هاتفها جانبا ببرود قبل ان تفتح مفكرتها الصغيرة الموجودة فوق سطح المكتب وهي تقلب بين صفحاتها لتقف امام صفحة بيضاء فارغة ، لتمسك بعدها بالقلم وهي تجلس بالكرسي امامها قبل ان تبدأ بكتابة الاسطر لتملئ صفحاتها بكل الكلام والذي كان يدور برأسها لتفرغه ببياض تلك الصفحات كما تفعل عادةً منذ طفولتها ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتحديدا منذ وفاة والدتها لتكون منفذها الوحيد من كل ما تشعر به بالعالم من حولها .

اسندت مرفقيها فوق الدفتر بحجرها وهي تنظر لشاشة هاتفها وللاسم المنير بها وهو يعود كل عشر دقائق لإنارة شاشته باسمه بدون اي ملل او يأس وهي تجزم بأنه سيكون الآن يشتعل من الغيظ والغضب منها حتى كادت تشعر به سيخرج من هاتفها بأية لحظة ، وللغرابة كانت تشعر بالمتعة والتسلية بهذه الطريقة الغريبة باستفزازه وهي تخرجه عن بروده وواجهته المملة والتي تقابلها منه على الدوام ! ولا ضير من إظهار بعض الغضب والجدية بين الحين والآخر لتحسن من مزاجه العكر لآخر مشتعل تستسيغه اكثر وتظهر حقيقته المخفية خلف قناع بروده ، وهذا كله فقط لكي يتعلم مرة أخرى ألا يحاول فصل الخط بوجهها بدون اخذ رأيها بشيء وكأنها قد بدأت بالفعل تعمل عند حضرته .

اخفضت الهاتف ما ان شعرت بقدوم صديقتها الحالمة كما تراها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مؤخرا وهي تسير بدلال غريب قبل ان تجلس من فورها فوق المقعد بجانبها بصمت مريب ، لتلتفت بعدها بلحظات نحوها وهي تعقد حاجبيها بعبوس ناظرة لشرودها والذي زاد كثيرا عن السابق وكأنها لم تعد موجودة بعالم الواقع وابتسامة جانبية بخجل تحتل محياها المتورد مع عينيها العسليتين والهائمتين بعيدا عن الجميع بأراضي لا تعلم اين منابتها ؟

استقامت بجلوسها بعيدا عن حجرها وهي تدس الهاتف بجيب سترتها الجلدية ، لتقول بعدها وهي تهمس بجفاء

"لما تأخرتِ ؟ واين هو العصير والذي ذهبتِ لإحضاره ؟ ام انكِ قد اضعتِ العصير بطريق العودة !"

بقيت (صفاء) على شرودها مع نفسها وهي تسند كفها على خدها المورد بطريقة تدعو للشك ! لتتجهم بعدها ملامح الجالسة بقربها وهي لا تصدق مدى حالمية هذه الفتاة والتي ازدادت كثيرا بالآونة الأخيرة وكأنها لا تعيش هنا ولا تنتمي لأرض الواقع ؟

قالت بعدها بلحظات بحدة وهي تمسك بذراعها بقسوة ليدخل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الكلام برأسها الحالم

"صفاء اين ذهبتِ ؟ عودي لهذا العالم رجاءً"

انتفضت بمكانها وهي تلتفت بسرعة نحوها بوجل لتعبس ملامحها الرقيقة هامسة باستياء

"ماذا تريدين مني ؟ ولما تصرخين هكذا يمكنني سماعكِ بدون ان ترفعي صوتكِ حتى نخرتِ اذني !"

تركت ذراعها بجمود لتكتف ذراعيها فوق صدرها وهي تهمس بسخرية مستهزئة

"وماذا افعل إذا كان السمع عندكِ مضروب ؟ وتحتاجين لصوت مرتفع ليخترق سحابة احلامكِ البعيدة ويعيدكِ لعالم الواقع !"

زمت شفتيها بحنق وهي تشيح بوجهها بعيدا عنها باهتزاز لتهمس بعدها بخفوت مرتبك

"ماذا كنتِ تريدين مني ؟"

ردت عليها بتعجب مصطنع

"جيد بأنكِ قد تذكرتي سؤالي ، فقد طلبت منكِ قبل ان تغادري للكشك ان تحضري لنا كأسين من العصير ، ولكني ارى بأنكِ قد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عدتِ فارغة الأيدي ! فما هو الذي شغل تفكيركِ عن إحضار العصير ؟"

ابتلعت ريقها بارتباك متشنج وهي تشبك كفيها معا فوق ساقيها قائلة بابتسامة حاولت جعلها طبيعية بغيظ

"الحقيقة لقد وجدت الكشك مغلق ، لذا لم استطع شراء العصير منه ، هذا ما حدث"

ضيقت عينيها الزرقاوين الحادتين بتركيز وهي تحرك رأسها بعدم اقتناع ، فهي تعلم جيدا بكل تقلبات صديقتها وإذا كانت صادقة ام كاذبة بكلامها بسبب شفافيتها بكل شيء تفعله منذ طفولتها لتصبح مفضوحة امامها وعدم اتقانها لدور الكذب والذي لم تحاول يوما تقصمه .

قالت بعدها بلحظات بتفكير خافت وعينيها تنظران لها باتساع مريب

"ولكن أليس هذا غريبا ان يكون الكشك مغلق بهذا الوقت من الظهيرة وبوقت دوام الطلاب ؟ ام انكِ نسيتِ اين موقع الكشك من الأساس بسبب شرودكِ والذي يلازمكِ دائما بكل وقت وكأنكِ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعيشين بعالمكِ الآخر والذي لا يعلم عنه احد غيرك !"

التفتت برأسها نحوها بانشداه وهي تعقد حاجبيها البنيين بتوتر حزين غزى ملامحها لتهمس عندها بوجوم

"إلى اين تريدين الوصول بكلامكِ يا ماسة ؟ هل تحاولين اتهامي بالكذب ؟"

تصلبت ملامحها ببرود وهي تهمس بجفاء حاد

"لا انا لم اتهمكِ بل انا متأكدة من هذا ! وشعوري نحوكِ لا يخيب ابدا ، لذا اريحي كلينا واخبريني ما سبب حالتكِ تلك الغير مطمئنة ابدا والتي تجعلكِ شاردة على الدوام وكأنكِ قد فقدتِ عقلكِ او ما شابه وهذا احتمال وارد ؟"

عضت على طرف شفتيها الورديتين بعبوس وعينيها العسليتين متسعتين بحزن ، قبل ان تدير وجهها بعيدا عنها قائلة بامتعاض

"كم انتِ مزعجة وقاسية يا ماسة !"

ارتفع حاجب واحد بخفة خطرة وهي تنتظر إجابتها بفارغ الصبر ، بينما شردت الأخرى بعيدا عنها وهي تفرك قبضتيها معا بارتباك وتفكر بأنها هي نفسها لا تعلم سبب حالتها وشرودها الحالم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اغلب الوقت كلما تذكرت علاقتها الحالمة بالمدعو (جواد) ؟
والذي اصبح يأخذ حيزا كبيرا ليس بحياتها فقط بل بتفكيرها
واحلامها الخيالية وهي تراه دائما ذلك الفارس المغوار المتواجد
بقصصها الخيالية والذي يختطف اميرته ليسعدها بحياتها
ويبدل حزنها لفرح طول العمر وهي ترسم له كل احلامها وامنياتها
المستحيلة ! ولكن يبقى كل هذا مجرد كلام واحلام بعيدة المنال
ستبقى دائما محجوزة بمخيلتها الخصبة طول العمر بدون ان
تتذوق شيئا منها ، فهل يعقل ان يتغير كل شيء بلحظة وأخرى
ويتحول الخيال بأحلامها لحقيقة تعايشها امامها ؟
قالت بعدها بلحظات بابتسامة متسعة وهي تعود بنظرها
لصديقتها المتحفزة بابتهاج
"ليس بالشيء المهم والذي يدعوكِ لتكوني بكل هذا التحفز ،
اخبريني الآن كيف حال شقيقتك وزوجها وهل تواجهين اي
مشاكل بالسكن بالشقة معهما ؟"
ردت عليها ببرود جليدي
"كل شيء بخير ، ولكن...."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قاطعتها وهي تعبس بحزن عميق

"اعتذر لأنني لم اقم بزيارتكِ بشقتكِ الجديدة بعد تلك الحادثة المروعة ! فأنا لم اقم بالواجب كما ينبغي ولم اطمئن على حالتكِ انتِ وروميساء ، حتى اني لم ابارك لها زواجها والذي مر عليه اكثر من شهر...."

قاطعتها وهي تقول بنفاذ صبر من كل هذا الكلام والذي لا طعمة له

"كفى يا صفاء ، فأنا لستُ الومكِ على عدم زيارتكِ للشقة ، وليس لها داعي من الاساس ، فأنا اعلم جيدا بأنكِ تعانين من مشاكل بحياتك بما فيه الكفاية ولا ينقصكِ المزيد منها"

تنهدت (صفاء) بابتسامة ناعمة وهي تحني حدقتيها للأسفل بحزن لتهمس عندها بخفوت واجم

"اعتذر على كل ما سببه لكِ شقيقي مازن من مشاكل وللجميع ، حتى انه لم يعد يظهر له اي اثر بعد تلك الحادثة وكأنه فص ملح وذاب ! ودائما ابي كان طول الشهر الماضي وهو يسأل عنه بقلق بدون ان اتجرأ على الاعتراف له بما فعله لكي لا يصاب بأزمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قلبية أخرى ! ولم نعلم للآن اين يكون....."

عادت (ماسة) لمقاطعتها وهي تدير مقلتيها بعيدا عنها بتأفف هامسة بحدة منفعلة

"ارجوكِ يا صفاء توقفي عن التكلم عن كل ما حدث بتلك الحادثة ، وانسي امر فعلة شقيقكِ المجنون فأنتِ لا علاقة لكِ بما يفعله ويفكر به ، فهمتِ ؟"

اومأت برأسها بالإيجاب بهدوء وهي ترفع كفها لتعيد خصلات شعرها الحريرية لخلف اذنيها وهي تتنفس براحة فقد استطاعت بشق الأنفس جعل (ماسة) تنسى موضوع شرودها تماما وإلحاحها لتعرف قصتها رغما عنها ، وكل هذا بفضل ثرثرتها المزعجة كما ترى والتي انقذتها من تساؤلات صديقتها وهي تستخدمها دائما كسلاح فعال ضد صديقتها والتي لا تحب الكلام كثيرا لتدفعها للصمت وإيقاف الكلام عند حده وهذا ما تحتاج اليه بشدة الآن .

وقفت (صفاء) بعدها بلحظات وهي تقول بابتسامة متسعة بابتهاج موجه لصديقتها العابسة بتصلب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"سأذهب للبحث عن كشك آخر يبيع لنا العصير، فقد بدأت اشعر بالجفاف بحلقي ، لن أتأخر"

غادرت بعيدا عنها قبل ان تسمع تعليقها وهي تحاول الانفراد مع نفسها خوفا من ان تعود التساؤلات بالدوران برأس صديقتها ، بينما النظرات الزرقاء الجامدة تتابعها بعدم اهتمام حقيقي لتحيد بعدها بنظراتها بوجوم للهاتف والذي عاد للرنين بجيب سترتها ، لتعود بنظراتها عاليا للسماء الغائمة وابتسامة ساخرة بجمود تعتلي ملامحها ببطء حتى شملت وجهها بأكمله لتختفي بلحظات السخرية عنها ليتبقى فقط الجمود بها وهو يحتل ملامحها الصخرية بقوة .

كانت تمسك بالكتاب بيديها بقوة وهي تحاول التركيز بالكلمات المكتوبة امامها وعينيها العسليتين تضيقان بتفكير ارهق عقلها ونظرها وهي تشعر بالأحرف تتلاشى من دماغها كل ما حاولت قراءتها والتمعن بها اكثر وكأنها تحارب بمهمة مستحيلة مع عقلها الفارغ والمصر على عدم مساعدتها بالدراسة وهو مشغول بأفكار

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخرى شتتت ذهنه عن العمل ! تنفست بعدها بحنق بالغ وهي تنفخ وجنتيها بعصبية تكاد تنفجر من فرط التفكير والقهر والذي تشعر به منذ الأمس وتحديدا منذ بداية عودتها للدراسة مجددا وقد بدأ الاساتذة يواظبون على الحضور لمنزلها بمواعيد محددة ليكملوا معها بمجال دراستها بدون الداعي للذهاب للجامعة ألا بموعد الاختبارات والتي ستقدمها مجبرة بقاعة الجامعة .

اخفضت الكتاب وهي تلقي به جانبا بعدم رغبة بالاستمرار اكثر وهي تشعر بانعدام الحياة بداخلها وكأنه قد توقف العالم وكل سبل النشاط عندها لتجتاحها نوبة من الإحباط والتي احتلت جسدها بخمول وتعب ، ولكن مع ذلك عليها الاستمرار للنهاية ليكون لديها وظيفة وهدف تعمل عليه بحياتها لتنفض الملل والحزن بعيدا عنها ويشغل تفكيرها عنه .

التفتت بوجهها بهدوء نحو الباب والذي فُتح فجأة لتظهر والدتها من خلفه وهي تنظر لها بتركيز مريب ، قطع صمت العيون بينهما من قالت بجدية صارمة وهي تمسك خصرها بيديها بقوة

"استاذكِ بالجامعة قد اتى لزيارتكِ ، وهو الآن ينتظركِ بغرفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الجلوس بالأسفل"

ابعدت رأسها عن ظهر السرير وهي تعقد حاجبيها بوجوم قائلة بخفوت بارد

"ولكني قد انهيتُ كل محاضراتي مع اساتذتي بالفعل ! وليس لدي محاضرة بهذا الوقت"

رفعت (جويرية) حاجبيها الرفيعين بحذر مريب وهي تدقق النظر بها جيدا بطريقة بعثت الرعشة بدواخل ابنتها ، لتبتسم بعدها بعملية جادة وهي تهمس ببساطة بالغة

"انه نفس الاستاذ والذي اتى لمنزلنا بالأمس ليطمئن على حالتكِ ، وهو ليس من ضمن محاضراتك ، لذا عليكِ النزول له بسرعة لأنه ليس من اللائق تركه ينتظركِ كل هذا الوقت بعد ان قطع كل هذه المسافة من جامعتكِ لمنزلنا ليقابلكِ تحديدا"

اتسعت عينيها العسليتين باخضرار شاحب وهي تفغر شفتيها المتكورتين بصدمة ما ان تذكرت زيارته لها بالأمس والتي كانت عبارة عن ترحيب وسلام واطمئنان على صحتها بعد ان انقذها من ذلك الموقف المخزي والذي يجعلها تكاد تدفن نفسها بعيدا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عن نظراته بدون ان تتجرأ على مواجهة عينيه والتي كانت تعريها من الحقيقة وتساؤلات كثيرة تدور برأسه عن سبب تواجدها بالمختبر بوقت الحادثة ليحدث ما حدث ! ولكن ما صدمها اكثر هو كلام والدتها المبتهج عن استاذها وهي تبدو تعلم كل شيء عنه حتى بموضوع قدومه لزيارتها بعد ان قطع مسافة طويلة من الجامعة لهنا .

عبست ملامحها فجأة وهي تهمس بشحوب منقبض

"كيف علمتِ بأنه قد جاء من الجامعة وقطع مسافة ليصل لهنا ؟"

ابتسمت بثقة معتادة عليها وهي تلوح بيدها بجدية

"هذا واضح من ملابسه وهيئته المنمقة والتي تدل على المكان القادم منه ، وغير هذا الحقيبة والتي كان يحملها بيده والكتب والتي كانت ظاهرة من داخلها"

ارتفع حاجبيها الرقيقين برهبة وهي تهمس باستنكار منذهل

"هل كنتِ تراقبينه يا امي ؟ هل تجسستِ عليه من باب غرفة الجلوس ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امتقعت ملامح والدتها بحدة وهي تعود لهيئتها الشرسة المدافعة والتي تكاد تنقض عليها لتقول عندها بانفعال حاد وهو تلوح بيديها بعصبية

"كيف تقولين مثل هذا الكلام الوقح عني يا غزل ؟ انا فقط لمحته وهو يدخل لغرفة الجلوس مع الخادمة ! لذا لا تنسجي كلام من عقلك الفارغ وتلقيه عليّ"

ادارت (غزل) نظراتها بعيدا عن والدتها وهي تتنفس بملل ، لتسمع بعدها صوت والدتها وهي تقول بخفوت شارد بعد ان هدأت من ثورتها

"ولكني ارى بأنه يهتم بكِ اكثر من كونك مجرد طالبة عنده ! لذا كنت افكر...."

اندفعت بوجهها نحو والدتها بصدمة وهي تقول بعبوس محتد

"لا يا امي ، لا تفكري بهذا الأمر ولو قليلا !"

زفرت انفاسها بحدة وهي تهمس بتفكير عميق متجاهلة اعتراض ابنتها الأخير

"وما لمشكلة به وهو يبدو بنظري الشخص المثالي والمناسب لكِ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولعائلتنا ؟ وغير هذا مثقف ووسيم وليس كبير بالعمر كثيرا ! وهناك توافق كبير جدا بين مستوى ثقافتكما ومستوى عائلتكما....."

انتفضت (غزل) بعيدا عن الفراش وهي تقف قائلة بتصلب صارم

"كفى يا أمي ، ما هذا الكلام والذي تتفوهين به ؟ وقبل كل شيء عليكِ اولاً ان تفكري بموافقة السيد الذي يجلس بالخارج وقد يكون متزوج الآن وانتِ تبنين احلامكِ عليه !"

ردت عليها والدتها بابتسامة واثقة

"غير صحيح فهو ليس متزوج ، ولا يرتدي اي خاتم زواج"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تتنفس بذهول لم تستطع السيطرة عليه فيبدو بأن والدتها قد خططت للأمر جيدا ودرست الأمر من كل ابعاده قبل ان تفاتحها به ! لتحرك بعدها رأسها بقوة وهي تنفض كل الأفكار عنه قبل ان تتجه لخزانتها لتُخرج منها سترة جينز وردية وهي تتجاهل وجود والدتها تماما .

تجهمت ملامح والدتها وهي تقول بصرامة حادة ناظرة لابنتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والتي تعطيها ظهرها بتركيز

"اسمعي يا غزل ، هذه الفرصة لا تعوض ابدا وقد اتت بنفسها إليكِ على قدميها من شخص من بين مئة رجل لن تجدي له شبيه وبنفس المواصفات والتي كنتِ تتمنينها ! لذا لا ترفضيها كما تفعلين دائما وتوقفي عن التحامق....."

قاطعتها (غزل) وهي تغلق الخزانة امامها بقوة رجت جوانب الخزانة بأكملها بعد ان انتهت من ارتداء سترتها وهي تقول ببرود قاتل

"ارجوكِ يا امي ، لا اريد التكلم عن هذا الموضوع مرة أخرى"

تنفست (جويرية) بنفاذ صبر وهي تنظر لابنتها بعبوس حانق قبل ان تسير بعيدا عنها لخارج الغرفة بهدوء ، لتنظر بعدها لمسار خروج والدتها وهي تتنفس الصعداء براحة واضعة كفها على موضع الألم ومصدر النخزة والتي تشعر بها بهذه اللحظة تضرب صدرها بقوة .

نفضت ذراعيها للأسفل وهي تعدل من اكمام سترتها لتسير بسرعة لخارج الغرفة بخطوات خافتة بطيئة بدون ان ترتدي اي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حذاء من احذيتها ذات الكعب العالي والتي دائما ما تكسر اقدامها الصغيرة بألم ، ولم تكن ترتديها سوى لتغيير مظهرها الحزين والمثير للشفقة كما يقولون لتحول نفسها لأخرى صاخبة متبرجة لم تناسبها يوما !

وصلت لغرفة الجلوس والتي ما ان دخلت من بابها المفتوح حتى قابلها الوجه المبتسم بهدوء وهو ينهض عن الأريكة الوثيرة والتي كان يجلس عليها ، ليقول عندها بابتسامة جانبية بغموض "كيف هي احوالكِ يا غزل ؟ واعتذر على زيارتي المفاجئة بدون موعد مسبق ، ولكني اردت الاطمئنان عليكِ ، فأنتِ ما تزالين طالبة عندي وامركِ يهمني كثيرا"

اومأت برأسها بهدوء بابتسامة هادئة بدون كلام وهي تفكر بكلام والدتها والذي عاد ليخترق افكارها بخبث بخصوص معاملته الخاصة لها والتي تختلف عن كونها مجرد طالبة عنده ! لتنقل بعدها نظراتها بتوجس لهيئته المنمقة وقد اصابت والدتها بكلامها بصدق تعترف به لأول مرة ! فقد كان يبدو رجل متزن بوسامة محببة بحق من شعره البني المائل للعسلي الفاتح لتصل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لملابسه المكونة من معطف جلد اسود يصل لركبتيه ومفتوح ليظهر من اسفله القميص الابيض مع بنطاله الاسود الطويل والذي يحدد جسده الفارع ، ولأول مرة لا تلوم والدتها على كلامها والذي خرج منها بانبهار مسحور من الذي رأته امامها ليُذهب عقلها وصرامتها معا .

لم تنتبه لنظرات المقابل لها وهو ينظر لها بنفس الطريقة وخاصة مع سترتها الجينز الوردية والتي اظهرت وجهها اكثر توردا وانتفاخا ، ومع عينيها المتحولتين كما يسميهما وهما تتلونان بلون عسلي مخضر ناسبها مع شحوب ملابسها ، ليرتفع بعدها حاجبيه ببطء متعجب مع ابتسامة صغيرة وهو يلاحظ لأول مرة عدم ارتدائها لأي احذية عالية الكعبين لتظهر قدميها الصغيرين البيضاوين والتي تشبه اقدام الاطفال بحجمها !

افاق من افكاره ما ان رفعت ذراعها نحوه وهي تشير للأريكة قائلة برقة

"تفضل يا استاذ هشام واجلس على الأريكة رجاءً"

شرد بها للحظات بنبرة صوتها والتي اشتاق لنغمتها الحزينة ولكن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هل شعر ببعض الاهتزاز بصوتها ؟ ليحرك بعدها رأسه بالإيجاب وهو يعود للجلوس على الأريكة كما كان قبل مجيئها .

جلست (غزل) على الأريكة المقابلة له وهي تقول بابتسامة ممتنة بهدوء

"شكرا لك على السؤال والاهتمام بأمري ، ولكني حقا قد اصبحت بخير ولم يعد هناك داعي للقلق عليّ هكذا ، فقد كنتُ دائما اواجه مثل هذه الازمات كثيرا بالسابق ، لذا اعتدت على هذا الأمر حتى اصبح روتين بالنسبة لي"

اومأ برأسه بغموض وهو ينظر لها بعدم راحة متنقلا بها بتمهل بعينين خبيرة لا تخطئ ابدا ، فهو لن يكذب ما يراه امامه من تغير طفيف بان عليها استطاع لمحه بسهولة وهو ينظر لعينيها الذابلتين بإجهاد مفرط مع خديها المحمرين بانتفاخ محتقن بلون الدماء وهالة من الحزن تحيط بها لتزيد شحوب ملامحها اكثر!

تنحنح (هشام) وهو يعيد ضبط زمام الأمور والتخبط بداخله ليقول عندها بنفس اتزانه القوي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا بما انكِ قد اصبحتِ بخير ، كنتُ اتسائل متى ستعودين للدوام بالجامعة ! ام انكِ احببتِ هذه العطلة طويلة الأمد ووضعتِ مرضكِ حجة للتهرب من المحاضرات ؟"

ارتفع حاجبيه بتجهم ما ان لمح الحزن يبرق بحدقتيها وهي تشيح بوجهها بعيدا عنه هامسة ببحة خافتة ببعض المرارة

"لقد قررت عدم العودة للدوام بالجامعة ، وهذا قرار نهائي"

تنفس (هشام) بقوة وهو يقول بجدية صارمة بعثت الرعب بأوصالها

"ما هذه الترهات والتي تتفوهين بها يا غزل ؟ من اجل مرضكِ ستوفقين كل احلامكِ ، لأنكِ اصبتِ ببعض الاحباط بسبب حادثة صغيرة بحياتكِ ! صدقيني لا احد سيهتم بمستقبلك ولا المسبب الرئيسي بحالتكِ ما عدا نفسكِ"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي تحرك رأسها بالنفي هامسة بتبرير مرتبك

"لا لقد فهمتني خطأ يا استاذ هشام ! انا سأستمر بدراستي الجامعية ولكن بالمنزل كما كنتُ افعل بسنوات طفولتي بالمدرسة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، ولكني سأحضر للجامعة من اجل اختبارات نهاية الفصل"

عبست ملامحه باهتزاز وقد اختفت الصرامة عن وجهه وهو يرفع حاجبيه ببطء شديد بعد ان استوعب كلامها جيدا والذي اراحه كثيرا بدون ان يعلم السبب لذلك ! ولكن يبقى هناك شعور متناقض غاضب بكبت مما آلت له حالتها بسبب تلك المدللات واللواتي كانوا السبب الرئيسي بأغلاق باب المختبر عليها بكل حقارة وقلة تهذيب ، وكان بإمكانه عقابهما على فعلتهما الدنيئة ولكنه سينتظر الوقت المناسب والذي يتفرغ به لهما .

ادار عينيه نحوها بصدمة ما ان قالت بابتسامة متوجسة بحزن

"ماذا قصدت بالمسبب الرئيسي يا استاذ هشام ؟"

ابتلع ريقه بارتباك ليسعل عندها قليلا بحشرجة قبل ان ينظر بعيدا عنها وهو يقول ببرود متعمد

"لا ليس كما تظنين فقد كان مجرد تعبير مجازي ! ومن فعل بكِ كل هذا سيكون من المؤكد سعيد بحالتكِ ، لذا قلت هذا الكلام لأعطيكِ الدفعة للأمام وعدم الاستسلام"

اخفضت نظراتها للأسفل بوجوم وهي تضم قبضتيها معا بحجرها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بصمت ، ليحيد بعدها بنظراته نحوها وهو يفكر بأنه ليس من الجيد اخبارها الآن بالمسبب الرئيسي بحالتها هذه وما وصلت له فقد تزيد من احباطها اكثر مما هي عليه وكرهها لمن حولها ولكل من يبغضها وخاصة بأنها بلا صديقات ، وهذا ما لاحظه عليها بالجامعة بدون ان يفهم سبب وحدتها وكره تلك الفتيات لها ؟

وقف بعدها بلحظات عن الأريكة وهو يقول بابتسامة جانبية بلطف

"انا عليّ الذهاب الآن ، اهتمي بنفسكِ جيدا يا غزل ، وحاولي التفكير فقط بدراستكِ فلن ينفعكِ شيء غيرها ولن يفيدكِ احد بهذه الحياة غير مستقبلك"

تنهد بغضب مكتوم وهو ينظر لشرودها بدون اي تعبير ، ليحرك بعدها رأسه باتزان وهو يرفع ذراعه بتردد ليربت على رأسها بيده بصمت قبل ان يتراجع بسرعة وهو يسير لخارج الغرفة بأكملها ، بدون ان يرى المرأة والتي كانت واقفة عند بهو المنزل بعد ان تجاوزها بسرعة وهي تراقب خروجه بابتسامة متسعة بسعادة غامرة وقلبها يردد بلهفة بالغة بأن يكتب لابنتها الصغيرة التوفيق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مع هذا الشاب والذي تراه افضل شريك قد تحظى به ابنتها ليجبر قلبها المريض والذي انكسر بسبب حب قديم لم يكن سوى عثرة بحياتها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الحادي عشر

كانت تسير ببطء بممر الشركة وهي توزع نظراتها بكل زواياها وبديكورها البسيط الكلاسيكي فهي تبدو بالخارج شركة صغيرة ولكن بداخلها هناك عالم آخر يعيش فيها من ممراتها الطويلة وعدد غرفها لمساحة الأروقة بها بالرغم من انها تتشكل من طابقين لا اكثر ، وكل هذا بسبب كونها مبنية بمنطقة سكنية بسيطة ليس لها صلة بالمناطق ذات الشعبية والشهرة العالية والتي تحظى على كثير من إعجاب سكان المناطق الأخرى ، وقد استدلت على هذا المكان من رسالته الأخيرة لها والتي كتب بها العنوان مع كلمات كثيرة لم تقرأها ولم تهتم لقرائتها .

ابتسمت ببرود ما ان وقعت نظراتها على الواقف امام باب مكتبه وهو يمسك خصره بتحفز مشتعل ظاهر بملامح وجهه الجامدة والتي اصبحت بعيدة عن الهزل والمعتادة على رؤيتها به وكأن الحقائق قد تجردت امامها على وجهه بدون اي مواربة ، عضت بعدها على طرف شفتيها وهي تحاول التباطء بخطواتها بتعمد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مستفز وهي تنظر له بتتبع لملامح وجهه والتي ازدادت عبوسا عن السابق منتظرة انفجاره بأية لحظة ولكنه كان يمسك نفسه بشق الأنفس وهذا هو المتأكدة منه امامها ، وهي ما تزال محتارة من طريقته بضبط اعصابه امامها بدون ان يفعل لها اي شيء للآن ؟

اتسعت ابتسامتها بجمود بارد ما ان وقفت امامه تماما وهي تنظر بترقب لتجهمه والذي يكاد يفتك به بدون ان تقابله بشيء سوى بالبرود والمعتادة على استخدامه كسلاح بمواجهة اي شيء يقع امامها مهما كان مدى سوئه وضرره عليها ، لتحاول بعدها التكلم بهدوء قبل ان تتأوه بألم ما ان غرز كفه بذراعها بقوة ليسحبها عندها من خلفه لداخل غرفة المكتب وهو يتجاهل اعتراضها وممانعتها الشديدة .

وصل امام المكتب لينفض ذراعها بعيدا عنه وهو يلتفت نحوها بتصلب قائلا بابتسامة مقتضبة

"لما تأخرتِ بالمجيئ لاستلام عملكِ الجديد كما اتفقنا بالأمس ؟ لا وتأتين الآن بعد مرور ساعة كاملة على اتفاقنا بكل ثقة ! وكأنني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انا من كنت اتوسل لكِ لأحصل على الوظيفة بالشركة !"

ضيقت عينيها الزرقاوين بغضب وهي تدلك على ذراعها بموضع قبضته بيدها الأخرى بقوة ، لتقول بعدها بلحظات بتصلب بارد "لم ابدأ بالعمل معك بعد واصبحت تعاملني بهذه الطريقة وكأنني خادمة عند حضرتك ! وايضا لم يرغمك احد على توظيفي لتحملني الذنب لأنك وافقت عليّ بهذه الوظيفة ، فهذه الطريقة لا يفعلها سوى من يعانون بنقص بعقولهم !"

قبض على كفيه بجانبي جسده وهو يرفع حاجبيه بعدم تصديق لما يسمعه منها من كلام فوق خطئها وتأخرها عن العمل فهذه الفتاة يبدو تحضر لموتها على يديه ليتخلص عندها من برودها ووقاحتها والتي لم تعد تطاق ابدا ! وهذا ايضا بعد مسيرة القلق والتي ارسلتها بداخله منذ الصباح وهي مختفية بدون ان يظهر لها اي أثر.

رفع يده وهو يتخلل شعره بأصابعه بعنف مقتلعا خصلاته قبل ان يهمس من بين اسنانه بغيظ

"لم تخبريني للآن ، لما لم تأتي على الموعد ام انكِ قد نسيتِ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الموعد بيننا وستكون عندها اسخف حجة سمعتها بحياتي ؟"

كتفت (ماسة) ذراعيها فوق صدرها بجمود وهي تقول بابتسامة جادة تحمل السخرية والبرود معا

"لا ليس هذا ما حدث ، الحقيقة كان لدي محاضرات بالجامعة فأنا إذا كنت قد نسيت ما زلت طالبة بالجامعة وعليّ حضور محاضراتي بمواعيدها المحددة ، لذا انتظرت حتى انتهيت واتيت بعدها لشركتك"

اخفض يده عن رأسه وهو يعقد حاجبيه بوجوم بعد ان غفل عن موضوع جامعتها ودوامها بها وهي تخرج لها من الصباح الباكر ، ليقول بعدها بلحظات باقتضاب عابس

"ولما لم تخبريني بهذا الأمر مسبقا ؟ عندما تكلمت معكِ على الهاتف"

ردت عليه بسخرية وهي تحرك كتفيها باستخفاف

"لأنك ببساطة قد فصلت الخط بوجهي قبل ان تسمع اجابتي وتعليقي على كلامك بخصوص الوظيفة ، وانت تقرر كل شيء من رأسك بدون الرجوع لصاحبة الوظيفة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت ملامحه بجمود وهو يقول باستياء ملوحا بذراعه جانبا بقوة

"ولكني قد اتصلت بكِ اكثر من مرة ! ولم يكن هناك من مجيب لنتفق على اساسيات الوظيفة واستمع لتعليقاتكِ والتي كنتِ تريدين قولها لي ، وانتِ تغلقين كل الطرق بوجهي بوقاحة لم ارى بحياتي مثيل لها !"

حركت حدقتيها بعيدا عنه بضجر وهي تتمتم بامتعاض ساخر

"لقد كان لدي محاضرات وبالمقابل لم استطع الاجابة على اتصالاتك ، وايضا لا احب التكلم بالهاتف كثيرا فهو امر يضايقني ويجعلني ارغب بتحطيم الهاتف فوق رأس المتصل ، لذا اعذر شعوري المرهق وعدائي مع الهاتف !"

تنهد بكبت وهو يحاول ضبط اعصابه النارية والتي حولتها بلحظات من البرود للاشتعال من كلماتها المستفزة والغير مبالية وهو يفكر ان يطردها من الشركة نهائياً وينسى موضوع توظيفها تماما والتي يبدو آخر ما تفكر به ! رفع قبضته وهو يحك جبينه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بتفكير ونظراته معلقة بالأرض من اسفله ، ليسمع بعدها صوتها البارد وهي تهمس بخفوت اقرب للأمر الواقع

"إذاً هل ستوظفني ؟ ام اعود من حيث اتيت ! لأنك تبدو بحالة يرثى لها"

زفر انفاسه بتمهل وهو يرفع نظراته لها بتركيز قبل ان يخفض قبضته للأسفل وهو يتمتم باقتضاب

"يا لكِ من ظريفة حقا ! وجواب على سؤالكِ نعم سأوظفكِ عندي وامري لله ، فأنا اعلم جيدا بأنكِ كنتِ تتوقعين مني ان ارفض واثور عليكِ بعد كل التهريج والذي فعلته منذ الصباح والذي عليّ ان اعترف بأنكِ قد تجاوزتِ به كل حدود الوقاحة بالنسبة لي ! ولكن بما انني قد وعدتكِ بأن اوظفكِ فليس امامي خيار سوى القبول وتحمل هذه البلوة والتي هبطت على رأسي"

ارتفعت ابتسامتها ببرود مع حاجبيها السوداوين وهي تنظر له بإعجاب تعترف به بالنسبة لرجل يملك مدى تحمل خرافية غير موجودة بجنس الرجال امام نوع من الاستفزاز والذي تتقن تمثيله امامهم لتفقدهم عقولهم وتنفذ انتقامها منهم والذي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يرضيها كثيرا ويشعرها بالنشوة ! ولكن هذا الرجل مصر على تحمل كل شيء تقدمه بصدر رحب وببرود غريب ستقضي عليه بفترة وجودها معه ، وسترى إلى اين سيصمد معها هذا الرجل الجليدي ؟

رفعت نظراتها له ما ان التقط الورقة من على سطح المكتب وهو يمدها امامها قائلا بعملية عادت لتغزو ملامحه

"خذي واملئي هذه الاستمارة لأستطيع توظيفكِ سكرتيرة عندي وننتهي من هذا"

اخفضت نظراتها للورقة بيده قبل ان تمسك بها وهي تسير باتجاه الأريكة لتجلس من فوقها وهي تضع الورقة فوق الطاولة امامها بصمت ، كان يتابع حركاتها بانتباه وهو يعض على طرف شفتيه بغيظ ناظرا لها وهي تلتقط القلم من داخل حقيبتها بهدوء متصلب ، ليدور بعدها بنظراته تلقائيا على ملابسها والتي تحدد دائما جسدها النحيف بتناسق رهيب والتي كانت عبارة عن بنطال جينز اسود مع قميص بزرقة عينيها يعلوها سترة جلدية بدون اكمام بنفس لون بنطالها الاسود الفاحم ، وهي تحني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ظهرها امام الورقة باستقامة لتظهرها اكثر تناسق وكأنها تمثال حي يمثل الصلابة والقوة بداخل صاحبتها ! ليلمح بعدها خصلات شعرها الطويلة المتحررة من عقدتها والتي كانت تنزل امام الورقة لتعيدها للخلف بالقلم بيدها بعناية .

افاق من افكاره بعبوس ما ان قالت بخفوت وهي مشغولة بالتدوين على الورقة

"لو سمحت هلا توقفت عن النظر لي هكذا ؟ فهذا يشتت تفكيري"

ابعد نظراته عنها بملل وهو يتنفس بتجهم من كل ما يحدث معه من كبت تسببه له وكأنه تحول لبركان خامد سينفجر بها بأي لحظة ، اعاد نظراته لها ما ان قالت بهدوء وهي ترفع الورقة نحوه

"لقد انتهيت"

تقدم نحوها عدة خطوات جامدة ليلتقط الورقة من يدها بقوة وبدون ان ينظر لها ألقى بها فوق سطح المكتب بجانبه بإهمال ، بينما كانت نظراتها تتابع مكان سقوط الورقة ببرود جامد ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتعيد بعدها نظراتها نحوه ما ان قال بجدية صارمة

"حسنا لنتفق من الآن بأنكِ ستعملين معي سكرتيرتي ، وهذا يعني بأنكِ ستنفذين لي كل اوامري وكل شيء اقوله لكِ بالحرف الواحد وبدون اي اعتراض او تذمر ، واما الراتب فستحصلين عليه ما ان تثبتِ جدارتكِ وبغضون شهر ، مفهوم ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة مصطنعة وهي تهمس باستهانة

"وماذا عن دوامي بالجامعة ؟ فأنا لن استطيع ان اتغيب عن محاضراتي لأحضر للعمل هنا"

تصلبت شفتيه وهو يهمس من بينهما بجمود مريب

"لا بأس لن احسب وقت محاضراتك بالجامعة من عملكِ هنا وسأدبر نفسي بهذا الوقت ، ولكن عملكِ هنا سيبدأ من الساعة الثانية ظهرا ولا استطيع ان اقبل بأي تأخير اكثر من هذا ولا اي حماقة كما فعلتِ اليوم !"

انتفضت واقفة عن الأريكة بلحظة وهي تقول باستنكار حاد

"انتظر لحظة ، وكيف سأستطيع الوصول لك بهذه الساعة ومحاضراتي تنتهي بهذا الوقت تماما ؟ ام تظنني استطيع قطع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المسافة بين شركتك وجامعتي بثواني معدودة !"

اشاح بوجهه بعيدا عنها وهو يقول بلا مبالاة

"كيف هي الطريقة ؟ لا اعلم ، كل ما اعلمه هو بأنه عليكِ الوصول بهذا الوقت تماما ، وتذكري بأنه بكل تأخير سيخصم من راتبك وسيكون نقطة سلبية بملف عملك !"

زمت شفتيها بغضب ممزوج بالحنق الشديد وهي تشعر بأن طريقتها لمضايقته قد انقلبت ضدها ، لتهمس بعدها بلحظات بابتسامة غير معبرة سوى عن الغيظ

"وما هو العمل الموكل لي الآن يا سيدي المدير ؟"

اعاد وجهه امامها وهو يعقد حاجبيه قائلا بتفكير

"اعتقد بأنني قد اخبرتكِ بتفاصيل عملكِ اليوم بالرسالة والتي بعثتها لكِ مع عنوان الشركة"

ردت عليه ببساطة وهي تحرك حاجبيها ببرود جليدي

"اعتذر ولكني لم اقرأ الرسالة كاملة ، لذا هلا اعدت عليّ مضمون الرسالة وما عليّ فعله الآن ؟"

زم شفتيه بقوة وهو يحرك رأسه بتصلب ، ليزفر بعدها انفاسه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بهدوء وهو يقول بجفاء بارد

"لا بأس سأريكِ الآن ما هو العمل والذي عليكِ فعله لأنكِ للأسف لم تستطيعي قراءة الرسالة بسبب عدائكِ مع الهاتف"

ابتسمت بهدوء مستفز بدون كلام ، بينما قابلها بابتسامة اكثر برودا وهو يلتفت جانبا ليجمع الملفات من فوق المكتب قبل ان يلقي بها فوق سطح الطاولة بعنف امام نظراتها المترقبة بعبوس ، ليستقيم بعدها بوقوفه امامها وهو يفرد ذراعيه قائلا ببساطة بالغة

"الحقيقة لقد تراكم العمل كثيرا عليّ منذ غياب سكرتيرتي الخاصة ، لذا اريد منكِ ان ترتبي هذه الملفات جميعها من الألف للياء وإياكِ وان ترتكبِ اي خطأ سيكلفكِ الكثير ، واما انا فسأذهب لأستريح قليلا من العمل واشرب كوب قهوة بمقهى الشركة ليعيد لي بعضا من نشاطي ، وبهذا الوقت اريدكِ ان تعملي بجد ، وبالتوفيق"

غادر بعدها من امام عينيها الواسعتين باستدارتهما القاتمة وهو يكمل طريقه لخارج المكتب بدون ان يسمع رأيها قبل ان يلتفت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نحوها برأسه لوهلة عند باب المكتب وهو يغمز لها بعينه اليمنى بإشارة مستفزة ، ليعض بعدها على طرف شفتيه بعبث متسلي ناظرا لعلامات الذهول الظاهرة على وجهها وهو يغلق باب المكتب من خلفه بهدوء ، لترتمي الواقفة بمكانها بتجمد على الأريكة من خلفها وهي تتنقل بنظراتها بكومة الملفات المتجمعة امامها وانفاسها تخرج بلهاث مذهول من شفتيها الحمراوين قبل ان تتحول بلحظة لأنفاس حادة تستطيع حرق من امامها بثواني معدودة .

كانت تدون بالقلم بيدها على الدفتر بكل ملف تنتهي منه وهي ترتبه مع الملفات الأخرى على الترتيب الأبجدي كما طلب منها ، لتسمع بعدها صوت دخول احدهم لغرفة المكتب بخطوات متمهلة تعلم جيدا صاحبها من رائحة القهوة والتي سبقت دخوله مع رائحة عطره الغريبة والقوية لتنفذ حواسها بقوة وإزعاج !

وقف بجانبها على بعد خطوات منها وهو يحمل كوب قهوته بيد ويدس يده الأخرى بجيب بنطاله بكسل ناظرا لرأسها المنحني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امام الملفات بتركيز وخصلات كثيرة من شعرها كانت قد تحررت بفوضى من عقدتها لتنزل حول وجهها بدون ان تمنعها وهي تحرك القلم بين اصابعها بعصبية بالغة ظاهرة بحركات جسدها المنتفضة وهو يشعر ببعض الذبذبات والشرارات والتي بدأت تصل له منها كما حدث بأول لقاء بينهما ، ارجع بعدها رأسه للخلف وهو يحيد بنظراته لسترتها السوداء والملقاة على الأريكة بجانبها بعد ان خلعتها عنها لتستطيع التركيز بعملها كما يبدو له وهي تكاد تنقض على الملفات امامها لتمزقها فوق رأسه ربما !

اخفض نظراته فجأة للتي رفعت وجهها نحوه بلحظة بتصلب وهو ينظر لملامحها الرخامية بقوة تنضح بكل شيء فيها بدون ان يؤثر ضغط العمل عليها لترفع عندها حاجب واحد ببرود كحد السيف وهي تعض على طرف شفتيها الحمراوين بوعيد تخبئه له خلف واجهتها الهادئة ! رفع بعدها بلحظات كوب قهوته وهو يرتشف منه بصمت قبل ان يبعده وهو يرفعه امام وجهه قائلا بسذاجة

"هل تريدين بعضا من القهوة ؟ لقد نسيت ان احضر معي كوب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

آخر لكِ يا لقلة ذوقي ! ولكن يمكنني ان اقاسمكِ بكوبي فأنا لا امانع هذا"

تجمدت عينيها الزرقاوين بتركيز قبل ان تنظر لكوب قهوته بيده وهي تتمتم بجمود خافت

"لا احب القهوة ، يمكنك الاحتفاظ بها لنفسك"

عبست ملامحه وهو يخفض نظره لكوب قهوته بتفكير دام للحظات ، ليعيد بعدها نظراته نحوها وهو يهمس بابتسامة متعجبة

"حقا غريب ! ظننت بأنكِ من نوع الفتيات والمحبات لكل شيء يتعلق بالرجال من نوع طعامهم المفضل وللفظاظة والتي يتحلون بها وحبهم للقهوة السوداء ، ولن انسى ايضا اهم شيء وهي الهيئة الفوضوية والبعيدة كل البعد عن الأنوثة والنعومة"

زمت شفتيها بحنق وهي ترفع حاجبيها بعدم تصديق من تحليله لشخصيتها وهو يسخر منها بوجهها ببساطة بدون اي موارية او احساس بمشاعرها ، لتقول بعدها بغضب مكتوم وهي تشدد من إمساك القلم حتى كادت تكسره

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إلى ماذا تريد ان تصل بكلامك الساخر؟ ومن الذي اخبرك بأنني طلبت منك ان تقيس انوثتي او ان تبدي رأيك بشخصيتي ! انشغل بقهوتك بعيدا عني"

اخفضت رأسها بقوة للدفتر امامها وهي تكتب عليه بالقلم بقوة حتى حفر على بياض صفحاته ، بينما حرك (شادي) رأسه بهدوء وهو يسير باتجاه الأريكة المقابلة لها ليجلس من فوقها بلحظات وهو ما يزال يرتشف من قهوته ، ليتمتم بعدها بخفوت وهو يراقب تشنجها والذي ازداد بحركات يديها من فوق حافة الكوب الخاص به

"ليس هناك داعي لكل هذه العصبية المفرطة ! لقد كان مجرد رأي واحببت ان اشاركِكِ به لا اكثر ، ولكن يبدو بأنكِ لستِ بمزاج جيد ليتقبل صراحتي وهذا ما يسمى بالتعنت على الرأي الآخر!"

ردت عليه بجمود مستهزئ وهي تحفر بمقدمة القلم على صفحة الورقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انسيت انا من نوع الفتيات المحبات لكل شيء يتعلق بالرجال من فظاظة والتعنت على رأي الآخر! وهذا يعني بأنني انا رجل وانت انثى بغض النظر عن حبك للقهوة"

سعل فجأة بكوب القهوة لوهلة وهو يحاول تنظيم انفاسه بعد ان انسكبت بعض القطرات على مقدمة قميصه بسائل القهوة ، ليخفض بعدها الكوب فوق سطح الطاولة وهو يستمع لباقي كلامها بعبوس مستنكر

"ما بك لما انصدمت هكذا ؟ هل صُدمت من نعتي لك بالأنثى ؟ ام لأنني اكتشفت نوعك والذي يصنف من الرجال المحبين للأنوثة والنعومة....."

قاطعها من فوره وهو يرفع حاجبيه بدهشة حانقة

"كفى هذا ليس مضحكا ابدا ! وإياكِ وان تعيدي هذا الكلام امامي مرة أخرى والذي يتعلق بأنواع الرجال والإناث ، سمعتي !"

امتعضت ملامحها وهي تكمل عملها بالملفات هامسة بجفاء

"انت الذي بدأت اولاً بالجدال بهذا الموضوع التافه يا سيد محب القهوة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهد بكبت وهو يقف امام المكتب ليلتقط بعض المناديل من سطح المكتب قبل ان يمسح بها مقدمة قميصه بعنف ، لتعبس بعدها ملامحه وهو ينظر للبقع الملوثة بقميصه الجديد والباهض الثمن .

حاد بنظراته بغضب للتي اطلت عليه بوجهها بجانبه وهي تسند مرفقيها فوق سطح المكتب قائلة بأسف مزيف

"هذا امر سيئ للغاية ! لقد افسدت قميصك النظيف والذي كان يبدو غالي الثمن جدا ، كيف ستخرج الآن للعالم وامام الناس يا رئيس قسم التصميم ؟"

عقد حاجبيه بحدة وهو ينتفض بعيدا عنها ليشير بذراعه للأريكة والتي كانت تجلس عليها قائلا بأمر حاد

"عودي لعملكِ فورا يا ماسة ، وألا بدأت ببرنامج خصم من راتبكِ على هذا الإهمال بالعمل !"

ابتسمت ببرود وهي تستقيم بوقوفها امامه بدون ان تهتم لكلامه الأخير الفظ وهي تتمتم ببراءة مصطنعة

"استطيع مساعدتك ، فأنا املك بعض من المناديل المعطرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والتي تزيل كل انواع البقع ، ولكن بما انك غاضب مني الآن فلا بأس كما تريد وتأمر يا سيد شادي !"

ولكن ما ان التفتت قليلا حتى امسك بسرعة بذراعها ليقول عندها بتحشرج متصلب

"لا بأس إذا اعرتني بعضا منها ، هل لديكِ منها حقا ؟"

التفتت نحوه بلحظة وهي تومأ برأسها بالإيجاب قبل ان يفلت ذراعها لتتجه لحقيبتها وهي تُخرج منها بعض من المناديل المعطرة والتي ما ان مدتها باتجاهه حتى التقطها بسرعة ليمسح بها مقدمة قميصه برفق ، بينما ابتسمت بهدوء التي سارت بعيدا عنه باتجاه باب المكتب قبل ان تلتفت برأسها نحوه وهي تهمس ببرود جليدي مقلدة طريقته بالكلام

"سأذهب لأحضر لك كوب قهوة آخر بدل الذي انسكب عليك ، لأنني احمل نفسي الذنب لما حدث معك الآن ، ولكن لا تنسى بأن تضيف ثمنها على راتبي فأنا لستُ مضطرة لتحمل نفقات قهوتك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بدهشة واجمة وهو ينظر للباب والذي انغلق من خلفها ببساطة وهو يشعر بانقلاب الأدوار بينهما ، ليتحول من السيد والآمر لعامل مأمور عندها ينتظر القهوة والتي ستصله منها وهي تعيد نفس حركاته وكلامه والذي فعله معها قبل دقائق ! ليفكر عندها بأنها ليست بالفتاة السهلة والتي يستطيع المرء التسلية بها ، وهي تجعل دائما كل التسلية تنقلب ضد صاحبها لتضحك هي عليه بالنهاية بعد ان تجعل العالم يدور من حوله بدون ان يشعر بنفسه ، وهي تحصل على حقها منه بيديها الاثنتين بقوة وبدون اي رحمة .

اخفض نظراته لقميصه وقد بدأت البقع تختفي تدريجيا عنه بفعل المناديل المعطرة وهو يهمس من بين اسنانه بوجوم حانق "سحقا لكِ من بين انواع النساء !"

سار لداخل المنزل بهدوء وهو يكمل طريقه باتجاه السلالم قبل ان يوقفه الصوت الصارم من خلفه وهو يقول بقوة ملئ سكون البهو الواسع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"احمد تعال لمكتبي ، اريد التكلم معك قليلا"

تصلبت ملامحه بجمود وهو يلتفت برأسه بهدوء نحو والده ، ليرفع عندها حاجبيه بحيرة وهو ينظر للوجوم والذي كان يحيط ملامح والده العابسة بتجهم واضح وهو يضيق عينيه الرماديتين بتغضن متصلب يعلم خفاياه جيدا وما ينتظره منه ؟ وقبل ان ينطق بأي كلمة سبقه والده بالكلام وهو يستدير بعيدا عنه قائلا بصرامة اشد

"الآن يا احمد !"

حرك رأسه باتجاه مسار مغادرة والده وهو يتابع اختفاءه عند نهاية البهو بدون ان يظهر اي تعبير على ملامحه ، ليتنهد بعدها بهدوء وهو يحك ذقنه بحنق مفكرا بما ينتظره الآن من كلام لن يسره ابدا وخاصة بأن والده قد اصبح نادرا ما يتكلم معه ومعظم احاديثهما دائما ما تتمحور حول العمل بعد كل ما حدث قبل شهر من عقد قرانه بابنة عمته لعصيان اوامره ؟ لتصبح علاقته بوالده منذ ذاك الوقت باردة يطغى عليها الرسمية دائما .

تحرك بعدها بلحظات باتجاه المسار والذي سلكه والده بخطوات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

متمهلة ، ليصل لمكتبه بثواني بنهاية الرواق قبل ان يفتح الباب بدون استئذان وهو ينظر للجالس خلف المكتب بشموخ قائلا بهدوء آمر بدون ان يبعد نظراته الجامدة عنه

"هيا ادخل ، هل تنتظر الدعوة لدخول مكتب والدك ؟"

تغضن جبينه بتصلب وهو يقفل الباب من خلفه بهدوء قبل ان يتقدم باتجاه المقعد امامه عدة خطوات ليجلس من فوقه باتزان صامت ، وعندما طال الصمت اكثر وهو يشعر بوشك انهيار اعصابه من الذي ينتظره منه ليقول بالنهاية بانفعال خافت

"ماذا هناك يا أبي ؟ عن ماذا تريد التكلم معي !"

عقد (محراب) حاجبيه ببطء شديد للحظات قبل ان يقول بابتسامة متصلبة بسخرية

"لما تتكلم معي بكل هذا الجفاء وكأني عدوك ولست والدك ! ألهذه الدرجة تكنُ لي كل هذه الكراهية بقلبك يا احمد بعد كل ما فعلته من اجلك والحرص منذ ان شبت عن الطوق لتصبح مدير شركات العائلة من بعدي ؟"

رفع رأسه بسرعة لوالده وهو يقول باستنكار حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا الكلام غير صحيح يا أبي ، فأنا لم افعل اي شيء ينكر محبتي واحترامي لك ، ولكنك انت من بدأت بلعبة الجفاء بيننا يا أبي !"

تغضن جبينه بلحظة بغضب مكتوم وهو يشدد من القبض على كفيه معا بتصلب ، وقد كان على حق بكلامه فهو الذي بدأ بالجفاء بينهما اولاً بعد فعلته الأخيرة وهو الذي لم يستطع للآن تحمل فكرة بأن ابنه الكبير قد عصي اوامره لأول مرة بحياته وتزوج من ابنة عمته رغما عن الجميع وكل هذا من اجل ان يحميها من العالم من حولها وكأنهم اغراب عنها وليس اقاربها وعائلتها الباقية لها ! ومع ذلك ما يزال يثق بابنه ويعلم صدق نواياه جيدا نحو هذا الزواج وهدفه منه وهو متأكد بأنه سيفعل كل ما بوسعه ليحمي بنات عمته ويؤمن لهما كل ما يحتاجانه بهذه الحياة بينما هو لم يستطع فعل شيء لهما ليعوض ابنه عن وجوده بحياتهما ، وما يريحه اكثر من هذا ويطمئنه بأن هذا الأمر لم يؤثر ولو قليلا على زواجه الأول او على علاقته بعائلتها وما يزال مستمر بتلك الشراكة كما هو وكأن شيء لم يكن ، بالرغم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من المشاكل والثرثرة المزعجة والتي اصبحت تحوم بمكان العمل وبكل مكان يتواجد به ما ان انتشر خبر زواجه الثاني ، ولكنه بخلال هذا الشهر استطاع اخماد هذه الثرثرة نهائيا وللأبد .

قال بعدها بلحظات صمت مشحونة بالجمود المترقب وهو يزيد من الضغط على قبضتيه معا

"وهذا كله أليس بسببك انت ؟ لو انك لم تفعل كل هذا لما وصلنا لهذا الانحدار بعلاقتنا واضطررنا للتعرض لكل هذه المشاكل !"

زفر انفاسه بتصلب وهو يهمس بوجوم حانق

"ولكني اخبرتك من قبل بالسبب يا أبي ، وصدقني لم يكن اي شيء يستطيع ان يمنعني بفعل ما كنت افكر به"

ردّ عليه من فوره بهدوء صارم

"وماذا عن زوجتك الأولى والموجودة بغرفتك ؟"

اخفض وجهه بعيدا عن والده وهو يتمتم باقتضاب

"ما بها ؟ لا شيء ، أنها بأحسن حال ولم تعد تخرج من المنزل او تطلب الطلاق مني ، أليس هذا ما كنت تريده ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بحدة وهو يضرب على سطح مكتبه بكفه بقوة ليقول عندها بتجهم

"كفى سخافة يا احمد ! انا قصدت بكلامي عن علاقتكما المتدهورة ، وقد اصبحتُ نادرا ما اراكما معا على مائدة الطعام وكلما تجتمعان سويا تبدأ اصواتكما بالارتفاع امام الخدم وكل ساكني المنزل !"

تنهد بهدوء وهو يهمس بخفوت ساخر

"هل شكت لك كل ما يحدث بيننا ؟ وهذا المتوقع منها تلك الثرثارة والتي لا تعرف اي شيء عن الذوق والأدب...."

قاطعه والده بقوة اشد وهو ما يزال يضرب على سطح المكتب بصلابة

"اخرس يا احمد ولا تجعلني اغضب عليك الآن ، فهي تبقى زوجتك الأولى والأصلية ولا اريد ان اسمعك تتكلم عنها هكذا مجددا امامي ! وبدلا من هذا الكلام فكر بطريقة تحل به الخصام بينكما والذي طال كثيرا"

اشاح بوجهه بعيدا عنه وهو يهمس ببرود متجمد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"قُل هذا الكلام لها فلست انا من يبدأ بالشجار معها والصراخ والتذمر يوميا !"

رفع قبضته بتغضن ليحك بها على جبينه بتعب قبل ان يخفض قبضته وهو يسند ذراعيه فوق سطح المكتب بثبات ، ليقول بعدها ببرهة بصوت جهوري حازم

"حسنا سنتكلم عن هذا الموضوع فيما بعد ، فليس هذا ما اتيت بك لنتكلم عنه"

ادار وجهه باتجاه والده ببطء وهو يعقد حاجبيه بغموض وترقب ، ليتابع بعدها والده كلامه وهو يرتدي قناع البرود الجاد

"اريد منك ان تحضر بنات عمتك ليعودوا للسكن معنا بالمنزل ، فليس من اللائق ان تبقى زوجتك وشقيقتها خارج المنزل ومشردات بالشقق ! لذا اعدهما لمكانهما الصحيح بالمنزل ، وانا اعتمدك عليك بهذا"

اتسعت احداقه الرمادية برهبة وهو يستمع لوالده بانتباه حذر مع ابتسامة صغيرة بدأت بالحفر على شفتيه بتصلب متشنج

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حتى شملت وجهه بأكمله باتزان ، ليفيق بعدها بلحظة من صدمته وهو يقول بهدوء متوجس

"هل هذا يعني بأنهما مرحب بهما بالمنزل بأي وقت ؟ ولن تمانع سكنهما معنا مجددا بالمنزل ! ولم تعد غاضب منهما على فعلتهما الأخيرة بالهروب من المنزل بدون علم احد !"

اومأ والده برأسه باتزان متصلب وهو يضيق عينيه بغموض بارد ناظرا لفرحة ابنه بتناقض عن حالته السابقة ، ليقول بعدها بهدوء جاد وهو يدير عينيه بعيدا عنه

"صحيح بأنني سأستقبلهما مرة أخرى بالمنزل ، ولكن إياك وان اكتشف بحدوث اي مشاكل بينهما وبين سلوى ، فلا ينقصني المزيد من وجع الرأس لأني اكتفيت منه حقا !"

اندفع واقفا عن مقعده بثبات وهو يقول بابتسامة هادئة بثقة

"اعدك يا أبي ، كل شيء سيكون تحت السيطرة ، فقط انت ارح نفسك واترك كل شيء عليّ وانا اعدك من هذه اللحظة بأني لن اخذلك هذه المرة"

اومأ والده برأسه بجمود بدون كلام وهو ينظر له بنفس قوته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الصارمة ، ليتحرك بعدها الذي استدار بعيدا عنه باتجاه باب المكتب ، ليتوقف عندها بمكانه للحظات وهو يعطيه ظهره قبل ان يهمس بامتنان

"شكرا لك على تفهمك يا أبي"

كان والده ينظر له بتصلب بدون اي تعبير وهو يخرج من غرفة المكتب امامه بصمت ، ليزفر بعدها انفاسه بتحشرج التعب وهو يرفع نظراته والتي يحيط بها التجاعيد بشرود مفكرا بما فعله وقرره الآن من امور قد تسبب بحروب طاحنة ستشعل المنزل بأكمله بنيران الحقد والكراهية والتي لن تخمد ابدا بهذا المنزل .

طرقت على باب الغرفة قبل ان تدخل لها بهدوء ليطل عليها سرير شقيقتها والجالسة من فوقه وهي تنظر لها تمسك بدفتر شبيه بمفكرة صغيرة لتكتب عليه بهدوء بدون ان تهتم لوجودها ، تقدمت بعيدا عن باب الغرفة لتقف بجانب سريرها وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بقوة قائلة بخفوت صارم

"اريد ان اعرف الآن اين ذهبتِ بعد الجامعة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليها ببرود بدون ان ترفع نظراتها لها وهي تعلم جيدا كيف ستكون هيئتها الآن

"لقد ارسلت لكِ رسالة اخبركِ بها قبل مغادرتي من الجامعة بأنني سأذهب لوجهة معينة سأقضي بها حاجة تخصني وحدي ، ألم يكفي هذا الكلام لتريحي نفسكِ من التفكير بالسبب والذي جعلني اتأخر بالعودة ؟"

زمت الواقفة بجانبها شفتيها بعبوس متجهم وهي تهمس بامتعاض خافت

"لا هذا لا يكفيني ! لقد ناقشنا بهذا الموضوع مسبقا ، واتفقنا بأنكِ ستخبرينني عن وجهتكِ ومكانكِ وبالوقت الذي تتأخرين به عن المنزل"

اغلقت المفكرة بحجرها بجمود وهي تتمتم ببرود ساخر

"ألا ترين بأنكِ تبالغين كثيرا بدور الأم معي ؟ فهذا لا يناسبني ابدا ولا يروقني ! لذا ابحثي عن شخص آخر تبثين به امومتك ، وربما يكون احمد مناسبا....."

قاطعتها بانفعال حانق وهي تشير لها بأصبعها بتحذير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إياكِ وان تدخلي احمد مرة أخرى بأي موضوع تتكلمين عنه ! وتوقفي عن قول التفاهات دائما والسخرية بحضور احمد ، وألا لن ارحمكِ مرة أخرى إذا حاولتِ التقليل من شأن احمد مجددا امامي !"

اومأت برأسها ببرود وهي تقول بخفوت مغيظ

"حاضر امرك ، هل من اوامر أخرى ؟"

عضت على طرف شفتيها بغضب مكتوم وقد انستها السبب والذي جعلها تأتي لغرفتها بهذا الوقت من الليل وهي تشدد من القبض بكفيها على ذراعيها المتكتفين فوق صدرها بجمود ، لترخي بعدها قبضتيها وهي تهمس من بين اسنانها باقتضاب

"كفى يا ماسة وتكلمي معي بجدية ، اين ذهبتِ بعد الجامعة ؟ وتوقفي عن مراوغتك المعتادة معي لأني افهمها جيدا واحفظها ! لذا اصدقي بالقول واجيبِ على سؤالي الآن"

اشاحت بوجهها بعيدا عنها وهي تتأفف هامسة بوجوم

"هل انا مجبرة على الإجابة ؟"

بقيت (روميساء) على وقوفها بتصلب وكأنها عامود إنارة مبنى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فوق رأسها بدون ان يتركها وشأنها ، وهذه هي شقيقتها لن ترحل قبل ان تحصل على الاجابة الشافية لقلبها ، وحتى لو كلفها هذا الأمر ان تستمر طول اليوم فوق رأسها بدون ان تشعر بأي ملل او يأس فهاذين غير متواجدين بقاموسها .

قالت بعدها بلحظات بخفوت باهت بدون ان تنظر لها

"لقد بدأت بالعمل بشركة للتصميم ، وانا اعمل بمكان سكرتيرة رئيس القسم بالشركة ، وقد كان هذا اليوم هو يومي الأول بالعمل"

اخفضت ذراعيها على جانبيها وهي تتنهد بإنهاك لترفع عندها قبضتها وهي تحك بها على جبينها بصداع اجتاحها فجأة ، لتقول بعدها وهي تعيد نظراتها لشقيقتها ببطء جاد

"ولما العمل الآن يا ماسة ؟ ألم نقل من قبل بأنه ليس هناك عمل قبل ان تتخرجي من الجامعة ! وغير هذا انا اعمل بالفعل ونستطيع تدبير امورنا ومصاريف معيشتنا بعملي وحده ، لما تحبين ان تجلبي لنفسك التعب ؟"

ردت عليها (ماسة) بلا مبالاة وهي تسند ذقنها لقبضتها بشرود

"هذا قراري الجديد يا روميساء ، وليس هناك احد له علاقة به ، فأنا افعل ما اشاء بحياتي وليس لدى احد الحق بالتدخل بها"

زفرت انفاسها بكبت وهي تضيق عينيها الخضراوين الشاحبتين بحزن بدون ان تفهم طبيعة تفكيرها حقا ، وكأنها ليست شقيقتها الصغرى والتي تربت معها منذ الصغر حتى اصبحت تعرف عنها كل شيء اكثر من نفسها ؟ فهل العيب بها لأنها لم تستطع التقرب منها بما فيه الكفاية كاسرة الحاجز الوهمي والذي تبنيه بينهما بدون ان تعلم سببه ؟

تنهدت بهدوء وهي تتقدم عدة خطوات لتجلس فوق طرف السرير بسكون قبل ان تلتفت بوجهها نحوها وهي تمسك بكتفها بقوة قائلة بخفوت حزين

"اخبريني يا ماسة بما يضايقكِ حقا ؟ ولما غيرتي رأيكِ هكذا بعد ان كنا قد اتفقنا بأنكِ لن تعملي بأي وظيفة ما دمت اعمل بوظيفة المعلمة والتي توفر لنا راتبا شهريا وفيرا سيغطي علينا كل مستلزماتنا واحتياجاتنا اليومية ؟ وعندها لن نحتاج لعمل اي احد او مساعدة احد من اجل رأس مال آخر!"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظات جامدة بسكون الأجواء من حولهما قبل ان يلتفت الوجه الجامد مثل صاحبته ببطء وهي تهمس بتصلب مشتد "هذا الكلام كان سابقا يا روميساء ، ولكن الآن انتِ لم تعودي حرة او جزء من عائلتي لتضطري لتهتمي بمسؤولية مصاريفي ومعيشتي ! بل انتِ امرأة متزوجة ولديها مسؤوليات أخرى اهم مني وهذا المال والذي تريدين تبذيره عليّ فهو يكون احق لأولادكِ ولزوجكِ ! واما انا فقد حان الوقت لأجد ضالتي وحياتي المستقلة بعيدا عن حياتكما الزوجية والتي اصبحت مجرد عائق بها"

ارتفع حاجبيها بصدمة للحظات وهي تخفض يدها عن كتفها قبل ان تعبس وهي تعود لتمسك بكتفيها لتديرها نحوها قائلة بذهول مستنكر

"ما هذه السخافات والتي تتكلمين بها يا ماسة ؟ أتظنين بأنني حقا سأتخلى عنكِ بهذه البساطة فقط لأنني تزوجت من ابن خالنا ونعيش بشقته ! انتِ ستبقين دائما مسؤوليتي فوق عاتقي حتى الممات ، وزواجي لن يغير شيء من مخططاتنا والتي كنا نبنيها معا منذ سنوات ، لذا توقفي عن قول مثل هذه الترهات مرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

أخرى"

اندفعت (ماسة) بوجهها نحوها وهي تهمس بانفعال حاد

"حسنا ، وماذا سيحدث عندما تمتلئ هذه الشقة بالأطفال بعد شهر او شهرين ؟ او عندما يشعر احمد بالضيق مني ومن وجودي وانا ما أزال ثقل على كليكما ! انا حتى اشعر بنظراته مسلطة نحوي باستنكار بوجودي بينكما بدون ان ينطق بشيء ! اعلم بأن هذه شقته وانتِ امرأته وهذا يعني بأنني انا الغير مرغوب بها هنا"

انفرجت شفتيها بانشداه لوهلة وهي تحرك رأسها بالنفي قبل ان تهمس بحدة مستنكرة

"غير صحيح ، كل هذا لم يحدث ، لما تستبقين الأحداث دائما وتنسجين بمخيلتك ما سيحدث بالمستقبل ؟ صدقيني كل شيء سيكون تحت السيطرة وانتِ ستبقين معي اعجبه هذا ام لا ! واحمد لا يفكر بهذه الطريقة"

ابعدت يديها عن كتفيها لتتراجع بجلوسها على ظهر السرير قائلة بخفوت بارد

"ولكنه سيحدث بالنهاية يوما ما ليس ببعيد ، وانا لا اريد ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اسبب لكِ اي مشاكل بحياتكِ الزوجية وهي ما تزال ببداية طريقها ! لذا ارجوكِ اتركيني افعل ما اريد وما اراه مناسبا لحياتي"

ردت عليها بعبوس صارم

"ولكن يا ماسة انتِ....."

قاطعتها وهي تزفر انفاسها بنفاذ صبر

"لا تقلقي عليّ يا روميساء ، فأنا لن اغادر من الشقة وسأبقى معكما لأنه ليس لدي سكن آخر اذهب إليه ، انا فقط سأعمل بوظيفة تأمن لي مستقبلي إذا حدث امر سيء وشيك فيما بعد ! وايضا انا سأعمل مع ابن خالنا شادي يعني ليس هناك داعي للقلق عليّ من طبيعة الوظيفة ومكانها !"

عقدت حاجبيها بتركيز وهي تتمتم بوجوم

"شادي !"

ردت عليها التي لوحت بذراعها جانبا قائلة ببساطة بالغة

"اجل الابن الثاني بعائلة خالنا ، وهو الذي عرض عليّ العمل معه لأكون سكرتيرته ، وانا قد وافقت فقد وجدت بأن هذه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الوظيفة تروقني كثيرا"

زمت شفتيها بتفكير وهي تتذكر ذلك الشاب المتناقض تماما عن شقيقه الكبير ولكنها لا تنكر بأنه قد ساعدها كثيرا بحادثة اختطافي شقيقتها ولكنها مع ذلك لم ترتح لتصرفاته ولحركاته الساخرة وعبثه بموقف يحتاج لكل الجدية وبالرغم من ذلك فقد انقذهم جميعا مما كان سيحول لهم بسبب ذلك المجنون (مازن) ، وما تزال تذكر قوته والتي اظهرها امام ذلك المجنون حتى كاد يقتله بين يديه وهو يعرض حياته للخطر فقط من اجل شقيقتها !

تنهدت بهدوء وهي تنهض عن طرف السرير لتقول بعدها بلحظات بابتسامة هادئة بشحوب

"حسنا يا ماسة ، ولكن عليكِ ان تعلمي امرا مهما وهو بأن الهدف من زواجي كان من اجل ان نأمن سكن وحياة مستقرة لنا بدون ان نتعرض للمزيد من الذل والهوان ، فهو مجرد زواج مصلحة وليس كما تظنين وقد ينتهي كل هذا يوما ما"

سارت بعيدا عنها بهدوء لتتوقف بمكانها للحظات بتجمد ما ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سمعت صوت شقيقتها من خلفها وهي تهمس بجمود خافت جمد الأجواء من حولهما

"هذا سيحدث إذا لم تنفذي شرط الزواج يا روميساء ، فأنتِ قد تأخرتِ كثيرا وهذا لن يكون بصالحك ابدا ! فكل شيء بالحياة له ثمن ونحن علينا بدفعه قبل ان يدفعنا بعيدا عنه"

مرت لحظات ساكنة عليهما ألا من صوت انفاسهما والتي ملئت الغرفة بغمامة باردة بقسوة ، لتلتفت بعدها (روميساء) برأسها نحو شقيقتها وهي تبتسم لها بهدوء معتادة على مقابلته امام العالم بكل المواقف مخفية الألم المحفور بداخلها خلف واجهتها المبتسمة باتزان .

عادت للسير بعيدا عنها لخارج الغرفة بصمت ساد بكل إنحاء الشقة ، فقط انفاس الجالسة على السرير هي من كانت تخترق غمامة الصمت من حولهم بابتسامة باردة حفرت على زاوية شفتيها بحزن على حياة قاسية سرقت منهما كل مباهج الحياة والتي كان عليهم فقط دفع ثمنها .

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تنزل السلالم على عجلة وهي تحتضن مذاكراتها بذراعيها على صوت والدتها وهي تصرخ من خلفها بصرامة حادة

"على مهلكِ يا بلهاء فلن يهرب الاستاذ منكِ !"

وصلت لنهاية السلم لتقفز آخر درجة بحماس وهي تلوح لوالدتها بيدها قائلة بلا مبالاة

"لا بأس انا بخير"

حركت والدتها رأسها بيأس قبل ان تغادر بعيدا عن السلالم وهي تتمتم بكلمات غاضبة لم تستطع تبينها بسبب بعد المسافة بينهما ! لتكمل بعدها خطواتها باتجاه الممر المؤدي لغرفة الجلوس والتي يتواجد بها استاذها الجديد والمختص بمواد قسمها بعد ان اخبرها والدها بأنه قد اجرى تغيير بتقسيم اساتذتها ليحل مكانهم استاذ واحد فقط هو من سيهتم بكل مواد قسمها وهو لديه خبرة واسعة بكل شيء يتعلق بمجال التخصص والذي تدرسه وهو قسم الأدب والنثر بدلا من توظيف عدد كبير من اساتذة الجامعة ليهتموا بإكمال تعليمها بالمنزل .

امسكت بمقبض الباب وهي تتنفس بقوة معطية نفسها الدفعة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للاستمرار للأمام فهذه هي الحياة ستستمر للنهاية معك او بدونك ، لتفتح بعدها باب الغرفة بلحظة باندفاع وهي تخفض رأسها للأسفل بارتجاف احتل كل إنحاء جسدها ومعها يدها الممسكة بمقبض الباب وهي تهمس بخفوت متأسف

"اعتذر على التأخر بالحضور يا استاذ ! فقط لم اكن اتوقع زيارتك المبكرة للمنزل قبل موعد المحاضرة ، فهي من المفروض ان تبدأ على الساعة التاسعة وانت اتيت على الساعة الثامنة صباحا !"

اتسعت عينيها بوجل ما ان سمعت الصوت المألوف وهو يقول بثبات مبتسم

"أتقصدين بكلامكِ بأنه غير مرحب بي بالمنزل الآن لأنني قد اتيت قبل موعد محاضرتك بساعة ؟ اعتذر حقا على عدم دقة مواعيدي"

رفعت رأسها بسرعة نحوه وهي تخفض كفها بعيدا عن مقبض الباب بارتعاش لتصطدم بنظراته الواثقة والموجهة نحو وجهها تحديدا ، لتهمس بعدها بانشداه متوجس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"استاذ هشام ! انت من سيكون الاستاذ الخاص بمحاضراتي حقا ؟"

تقدم (هشام) باتجاهها عدة خطوات قبل ان يقف امامها مباشرة وهو يقول بابتسامة واثقة ناظرا لحدقتيها المتسعتين باخضرار

"اجل أليس هذا واضحاً امامكِ ؟ ام لم يعجبكِ معرفة بأنكِ ستعودين طالبتي كما كنتِ بوقت دوامكِ بالجامعة ولكن الفرق بأنكِ ستكونين طالبتي الوحيدة هنا !"

افاقت من صدمة رؤيته له وهي تنفض كل الأفكار المشوشة عن رأسها وصورته امامها بهدوء والتي اجتاحتها على حين غرة منها ، قالت بعدها بلحظات بابتسامة متسعة بابتهاج عادت للظهور بوجهها

"لا ابدا ليس هذا ما كنتُ اقصده بكلامي ، وانت دائما مرحب بك بأي وقت تريده يكفي بأنك اتعبت نفسك واتيت لتهتم بتدريس محاضراتي بالمنزل ، ولكنك فاجأتني حقا بعض الشيء بحضورك وبموعد مبكر جدا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان يدس كفيه بجيبي معطفه وهو يميل بجسده امامها قائلا بجدية هادئة

"الحقيقة لقد قررت المجيئ بوقت مبكر قبل موعد المحاضرة من اجل ان نأخذ وقتنا بالتكلم عن التعليمات والقوانين والوسائل والتي سنستخدمها معكِ بإكمال تعليمكِ بالمنزل على أكمل وجه ، ولم اكن اعلم بأن سيادتكِ ليس لديها وقت من اجل استاذها والذي يفكر بمصلحتها اولاً واخيراً ، وأراهن بأنني قد قاطعتُ عليكِ نومكِ بهذه الزيارة !"

انفرجت شفتيها بارتعاش محرج وهي تحرك رأسها تلقائيا بالنفي قبل ان تهمس بوجوم مرتبك

"لا يا استاذ انا حقا لم اكن اعلم بزيارتك المبكرة للمنزل ! وألا كنتُ قد استيقظتُ بوقت ابكر من هذا واستعددتُ اكثر لقدومك....."

قاطعها (هشام) وهو يحرك رأسه للخلف بهدوء قائلا باتزان مبتسم

"لا عليكِ يا غزل ، ومرة أخرى سأعلمكِ بموعد زيارتي قبلها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بيوم"

تنهدت براحة وهي تدس خصلات شعرها القصيرة لخلف اذنيها بتورد ما يزال يحتل وجهها ، ليعود بعدها للكلام وهو يعود لجديته الواثقة والتي يستخدمها بكل لقاءاته بداخل قاعات المحاضرة

"إذاً ألا استحق استقبال لطيف بعد كل هذا الهدر من الأسئلة واللوم والذي امطرتني به بمحاضرتكِ الأولى بالمنزل ؟"

زمت شفتيها بامتقاع مما سببته لنفسها بأول محاضرة مع استاذها والذي تصادف بأنه نفسه من يعرضها دائما للإحراج الشديد ومن انقذها من ذلك الموقف المخزي ، لترفع بعدها كفها بسرعة نحوه وهي تقول بابتسامة صغيرة بمودة

"صباح النور يا استاذ هشام ، نورت منزلي بزيارتك بمحاضرتك الأولى"

نظر لكفها الممدودة للحظات قبل ان يصافحها بقوة وهو يشدد على كفها الصغيرة بابتسامة جانبية بهدوء ، ليشعر بعدها بانسحاب كفها ببطء غير ملحوظ ليضطر عندها لترك يدها على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مضض وهو ينظر لاحمرارها المتورد بإحراج .

رفع نظراته بعيدا عن وجهها ما ان قالت بتفكير حائر

"ولكن يا استاذ هشام ، كيف ستعمل على إكمال تعليمي بالمنزل وبنفس الوقت لديك محاضرات بالجامعة عليك تقديمها ؟ هل ستستطيع موازنة كل هذا معا بدون ان يؤثر على سير حياتك ؟"

اعاد نظراته لها وهو يقول بهدوء متزن

"لا داعي لتفكري بهذا الشأن ، فقد استطعت تعديل برنامج محاضراتي بالجامعة بشكل يساعدني على موازنة وقتي هنا وهناك ، وانا معتاد على مثل هذا الأمر فقد كنتُ اقدم فيما مضى دروس خصوصية لطلاب الثانوية وبنفس الوقت اعمل بالجامعة"

اومأت برأسها وهي تعقد حاجبيها بتفكير متوجس من السبب والذي يدفعه ليُقدم على قبول مثل هذه المهمة المتعبة بإكمال تعليمها بالمنزل واستلام كل مساقات مجال دراستها ؟ فهل يكون السبب محبة بتقديم المساعدة لطالبة من طالباته تعاني بمرض بالقلب ؟ ام انه ما دفعه سبب آخر لا تعلم عنه !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتفضت بمكانها ما ان قال بجدية عملية وهو يسير باتجاه الأريكة ليجلس من فوقها بهدوء

"هيا ماذا تنتظرين ؟ لا نريد ان نضيع المزيد من وقت المحاضرة ، فهل انتِ مستعدة لنبدأ معكِ بأول محاضرة لكِ بالمنزل ؟!"

كانت تراقبه وهو يخرج بعض الكتب من حقيبته السوداء والتي رأتها من قبل بحوزته بزيارته السابقة لها ، لتشدد عندها من تطويق مذاكراتها بذراعيها بتشبث وهي تدعوّ بقلبها بأن يحدث معه اي شيء أياً كان يدفعه ليترك هذه الوظيفة والتي ستجعلها ملازمة له يوميا متحملة كل المواقف المخزية والتي مرت عليها بآخر ايامها بالجامعة والتي كان هو شاهدا عليها !

دخلت للشقة باندفاع بعد ان تجاوزت الواقفة عند الباب بسرعة ، لتتوقف بمنتصف بهو الشقة لبرهة ما ان وقعت نظراتها على الجالس امامها وهو يسند يديه فوق ركبتيه ناظرا لها بابتسامة هادئة باتزان كعادته بكل مرة تصطدم نظراتها به .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت بعدها مقلتيها بعيدا عنه بملل وهي تتمتم بوجوم "مرحبا بزوج شقيقتي ، اراك مبكرا بالحضور اليوم ، فلم يحن بعد موعد العشاء ! من باب الفضول لا أكثر فهذه شقتك بالنهاية"

ارتفع حاجبيه ببطء حذر بدون ان يندهش من وقاحتها اللامتناهية والتي اعتاد على مقابلتها منها ! ليتدخل بعدها صوت آخر قادم من خلفها وهي تقول بصرامتها المعتادة عند اللزوم "اصمتِ يا ماسة واجلسي على الأريكة امامكِ بأدب ، فهناك ما يريد احمد ان يطلعنا عليه"

التفتت برأسها بعبوس نحو شقيقتها بالخلف وهي تعقد حاجبيها بجمود بدون ان تمنع الحيرة المتوجسة من احتلال تفكيرها بفعل كلماتها الأخيرة والتي يطغى عليها القلق والذي نادرا ما يخرج منها؟ قال (احمد) بعدها بلحظات بجدية هادئة وهو يتنقل بنظره بينهما بقوة

"اسمعي يا ماسة ، اعلم بأنني اثقل عليكِ بطلبي وليس لديكِ الوقت لسماع اي شيء من احد وخاصة بأنكِ قد عدتِ من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الخارج الآن ! ولكن الأمر مهم جدا وانتِ وشقيقتك عليكما سماعه مني فهو يخص حياتكما ، لذا هلا جلسنا قليلا وتكلمنا لبضع دقائق فقط ؟"

اعادت (ماسة) وجهها للأمام بهدوء وهي تنظر بعينين جامدتين بدون اي حياة للذي كان يتكلم الآن باتزان هادئ بقوة كانت تتخلل نبرة صوته الشبيهة بوالده ، لتشعر بعدها بخطوات الواقفة من خلفها وهي تتجاوزها قبل ان تجلس بصمت بجانب زوجها وهي تقول بابتسامة عملية

"هيا اجلسي يا ماسة على الأقل احتراما لابن خالك والذي قطع عمله تحديدا ليتكلم معنا بموضوع مهم ، حتى انه لم يوافق على التكلم عنه بدون ان تكوني موجودة معنا !"

زفرت انفاسها بغضب مكتوم وهي لا تصدق نبرة اللوم المبطنة والتي تلقيها عليها بسبب تأخرها بالعودة للمنزل والوقت والذي انتظر به سيد زوجها حضورها لينطق بموضوعه المهم والذي لا يستطيع قوله بدون وجودها ، وهو يقطع عمله من اجلها وكأنها المذنبة الوحيدة هنا بسبب عدم معرفتها بوجوده ؟ جلست

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها فوق الأريكة المقابلة لهما وهي تضع الحقيبة فوق حجرها بقوة قائلة بحنق ساخر

"ما كان عليك حقا انتظار وصولي لهذا الوقت ! اتعبت نفسك ونحن الملامين بكل ما حدث معك ، لذا اعذر قلة ذوقنا ومنك السماح !"

حركت (روميساء) رأسها بيأس منها وهي تنقل نظراتها للجالس بجانبها والذي كان ينظر لها بنفس ابتسامته الهادئة بدون ان يتأثر بسخريتها ، ليقول بعدها بلحظات بجدية صارمة وهو يضم قبضتيه معا فوق ساقيه

"لقد اتيت لأخبركم بأن والدي واقصد بكلامي خالكما قد وافق على عودتكما للسكن بالمنزل معنا كما كنا بالسابق ، وهو قد اخبرني بنفسه قبل يوم ان اخبركم بقراره واهتم بإعادتكما للمنزل بين افراد العائلة ، وايضا لقد اخبرني بأنه قد سامحكما على اخطائكما الأخيرة قبل هروبكما من المنزل وهو لا يحمل اي ضغينة نحوكما ، فما هو رأيكما ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظات ساكنة بصمت قاتل ما ان انهى كلماته الأخيرة والتي نتج عنها سحابات ضبابية غيمت على الأجواء وعلى قلوب المستمعين له بصمت ، لتبادر بعدها بالكلام من نهضت عن الأريكة ببطء وهي تقول بهدوء مقيت

"هذا رائع ! الأب يخطط والابن ينفذ ونحن علينا بالتحرك حسب الأوامر المعطاة لنا....."

قاطعتها (روميساء) وهي تهمس بتشنج ممتعض مدركة المعنى المخفي بكلماتها الساخرة

"ماسة إياكِ والنطق بأي كلمة....."

عادت للكلام بقوة وهي تعود لسخريتها المعتادة قائلة بجفاء ونظراتها موجهة نحوهما

"لا توقفيني عن الكلام يا روميساء فهذه المرة لن اصمت ! وعليّ ان اقول واعبر عن رأيي الشخصي والذي كبته كثيرا وقد حان الوقت لتسمعوه"

عضت على طرف شفتيها بتوجس مما هي مقدمة عليه شقيقتها من كلام لن يسر احد ؟ بينما نظر لهما (احمد) بحيرة وهو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يتوقف بنظراته على الواقفة امامه وهي تقول بابتسامة ساخرة بجمود

"لقد كنت اعلم يا احمد بأنك ستبدأ بخيانتنا يوما ما ولكن لم اكن اعلم بأنه سيأتي سريعا ، وصدقني كنت قد بدأت اثق بك ولكنك خيبت ظني بالنهاية وهذا هو المتوقع من ابن عائلة الفكهاني والتي نبذت وجودنا بينهم لسنوات ! وها انت تعيد نفس القصة ولكن بشكل مختلف وانت تحاول التخلص من وجودنا انا وشقيقتي من حياتك بعد ان قدمت لها عرضا مغريا بالحياة الهانئة والتي ستنتهي الآن بغمضة عين !"

عقد حاجبيه بامتقاع وهو يقول بعدم فهم بعد ان شعر بأنه دخل بدائرة اتهامهما

"عذرا ولكني لم افهم اي كلمة مما قلتِ ، لذا هلا شرحتِ لي اكثر عن ما هو مقصدكِ من هذا التهريج ؟"

حركت رأسها بقوة قريبة للقسوة وهي تتمتم بوجوم عابس

"سأخبرك الآن مقصدي ، اخبرني من هو الذي عرض على شقيقتي ان يقدم لها المساعدة والعون والحياة الهانئة بشقة لها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وحدها وكل شيء تتمناه بشرط ان ترتبط به وتتزوجه بدون علم احد ! ومن هي التي وافقت على هذا العرض بدون ان تهتم بتشهير هذا الزواج وبأن هذا الزوج متزوج من غيرها وكل هذا من اجل تحقيق احلامها بالحياة والتي عانينا منها على مدار سنوات ! وبعد كل هذا تريد ان تتخلص منا بألقاء مسؤوليتنا لخالنا بعد ان ضقت ذرعا منا ومن المسؤولية الملقاة على عاتقك وما ان برئت ذمتك منا ! وخاصة بأنك لم تحصد للآن على اي نتيجة من هذا الارتباط الفاشل....."

قاطعتها الصرخة المنتحبة من التي وقفت على قدميها بارتعاش احتل جسدها بأكملها

"اخرسي يا ماسة ، ألم اقل لكِ ان تصمتِ ! لما لا تسمعين الكلام ؟"

عبست ملامحها بغضب وهي تلتفت لشقيقتها قائلة بعبوس متعجب

"ألم تسمعي ما يقوله يا روميساء ؟ ام ان محبتكِ له وطيبته قد اثرت على عقلكِ واوقفته عن العمل ! فأنا اعلم جيدا بأنكِ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تفكرين بقلبكِ اكثر من عقلكِ....."

عادت (روميساء) للصراخ بغضب وهي تقول بنبرة مهددة تخرج منها لأول مرة

"ماسة كفى لا اريد سماع اي كلمة منكِ !"

زمت شفتيها وهي تصمت بالفعل ناظرة لشقيقتها بحزن طغى على نظراتهما وهي تعود طفلة تتعرض للتوبيخ على يد شقيقتها الكبرى بسبب تقصيرها بدروسها ، قطع الوجوم بينهما صوت من وقف عن الأريكة بهدوء وهو يقول بهدوء يحسد عليه بهذه الأجواء القاتمة

"اعتذر على سوء الفهم الذي حدث الآن ! ولكن كل الذي نطقتِ به يا ماسة غير صحيح ! ولم يكن هذا هو هدفي من إعادتكما لمنزل العائلة بل لأنه المكان المناسب للجميع وهو يكون منزل عائلتنا ومكانكم الصحيح ، وهناك يمكنني الاطمئنان عليكما اكثر بدلا من وجودكما وحدكما بهذه الشقة بدون اي احد معكما"

ردت عليه (ماسة) من فورها بملل

"حقا هذا هو هدفك ان تعيدنا لمنزل عائلتك بدون اي كرامة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فقط لأن والدك امر بهذا ! وان تجمع زوجتك الأولى مع زوجتك الثانية والتي لن تتوانى عن التقليل من شأنها ! الحقيقة لم اعد استطيع التعبير على نبل هدفك....."

نطقت (روميساء) بكلمة واحدة من بين اسنانها بخطر

"ماسة !"

وزعت (ماسة) نظراتها بينهما بجمود قبل ان تغادر بعيدا عنهما بصمت ، لتخلف من بعدها هدوء قاتم لم يقطعه سوى صوت (احمد) وهو يلتفت نحوها قائلا برفق

"اسمعي يا روميساء ، صدقيني انا لم يكن...."

قاطعته من كانت تنظر بعيدا عنه وهي تهمس بشحوب

"اعتذر على كلمات شقيقتي الوقحة ، والآن عذرا منك عليّ الذهاب ورؤية ماسة والتكلم معها ، ولا تقلق بشأن العودة لمنزل خالنا فأنا سأحاول إقناعها بشتى الطرق لنعود لمنزله كما طلب"

فتح شفتيه وهو ينوي الرد على كلامها قبل ان يعبس بتجهم وهو ينظر لخطواتها المبتعدة باتزان وهي تتجاهل وجوده تماما لأول مرة منذ معرفته بها ، لتكون ظاهرة جديدة بحياته ستغير كل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

موازين علاقتهما للانحدار مما هي عليه وهذا ما كان ينقصه لتكتمل علاقتهما الزوجية المعلقة .

دخلت للغرفة بعد ان طرقت على بابها عدة طرقات خافتة بهدوء لتنظر بعدها للجالسة على طرف السرير وهي شاردة بعيدا بالنافذة المفتوحة ومشهد غروب الشمس يظهر واضحا من خلالها ، تقدمت بعيدا عن باب الغرفة وهي تسير باتجاهها ببطء قبل ان تقف على بعد خطوات منها وهي تنظر لجانب وجهها الجامد بدون ان تحاول الالتفات نحوها وكأنها تمثال رخامي تجمد بمكانه .

تنهدت بعدها بلحظات وهي تقطع المسافة الفاصلة بينهما قبل ان تجلس بجانبها على السرير بهدوء وصمت ، لتقول بعدها بلحظة بخفوت شارد وهي تنظر للنافذة امامهما بهدوء

"لقد اخطأتِ كثيرا بالكلام يا ماسة وتجاوزتِ هذه المرة كل حدود التهذيب وقلة الذوق ! لم اكن ارغب بالصراخ عليكِ هكذا ولكنكِ من دفعني بتصرفاتكِ المتهورة ، فهذا الذي فعلتيه لا يغتفر ابدا !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وحتى لو كان من امامكِ قد اخطأ معكِ بشدة ما كان عليكِ قول كل هذا الكلام المسموم والمهين بحق شقيقتك وزوجها !"

ردت عليها (ماسة) ببرود جليدي بدون ان تنظر لها

"هو الذي استفزني اولاً بكلامه ولم استطع عندها منع لساني عنه بما يستحق امثاله !"

زفرت انفاسها بكبت وهي تقول بخفوت حازم

"ولكنه يبقى خطأ ! فهذا الذي كنتِ تكلمينه بهذه الطريقة يكون ابن خالكِ الكبير وزوج شقيقتك الكبرى ! لذا كان عليكِ ان تكني له ولو بعض الاحترام والتهذيب بوجوده"

صمتت كليهما معا بوجوم للحظات ، لتلتفت بعدها بوجهها من تخلت عن قناع الجمود وهي تهمس باستياء خافت

"هل ما تزالين غاضبة مني ؟ ام عليّ الاعتذار منكِ ومن زوجك المحترم !"

عبست ملامح الأخرى وهي تلتفت بوجهها نحوها لتقول عندها بابتسامة جامدة

"وماذا تظنين مثلا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بحنق وهي تهمس بامتعاض

"لو انكِ ما تزالين غاضبة مني حقا لما اتيتِ لغرفتي الآن لتكلميني بطبيعية هكذا !"

اشاحت (روميساء) بوجهها بعيدا عنها وهي تتمتم ببرود

"حسنا لست غاضبة منكِ لتلك الدرجة والتي تصل لكي افكر بهجركِ تماما وعدم التكلم معكِ ، لأني اعلم جيدا إذا لم احاول التكلم معكِ الآن فلن تفعلي انتِ ايضا لأنكِ لا تحبين المبادرة ولا التكلم حتى لو كنتِ المخطئة بيننا"

حادت بنظراتها نحو شقيقتها ببرود وهي تهمس بابتسامة ساخرة

"هذا رائع ، وهذا يعني بأنني لست مضطرة للاعتذار من احد !"

تنفست بإنهاك وهي تمسد بكفها على جبينها بوجوم شارد ، لتتابع بعدها الجالسة بجانبها كلامها وهي تقول بجفاء باهت شعرت به بصوتها البارد

"هل تريدين حقا العودة لمنزل خالنا محراب ؟ بعد كل ما فعلتيه لنعيش بسلام لوحدنا ونحقق كيان خاص بنا وحدنا كما كنا نتمنى فيما مضى !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليها بهدوء وهي تخفض كفها عن جبينها ببطء

"اجل يا ماسة ، هذا ما سيحدث فليس لنا خيار آخر غيره ، وإذا كان صاحب الشقة لم يعد يريد ان يستقبل وجودنا معه بشقته فليس لدينا خيار سوى العودة لمنزل خالنا محراب والمنزل المتبقي لنا ! بما اننا لا نستطيع ان نستأجر شقة لنا لوحدنا بالوقت الحالي قبل ان يتوفر المال الكافي لذلك"

فنظرت لها بغموض لدقائق قبل ان تهمس بهدوء بالغ

"وماذا عن زواجكِ يا روميساء وتضحيتكِ بالارتباط بأبن خالك من اجل الحصول على هذه الحياة ؟ ولا تنسي بأن دخولكِ لمنزل محراب سيكون مختلفا لأنهم سينظرون لكِ من هذه اللحظة على انكِ زوجة احمد ابن العائلة الكبير والذي خانهم ليتزوج بكِ ! فهل ستتحملين نظراتهم لكِ وخاصة التصادم والذي سيحدث بينكِ وبين زوجته الأولى والتي اكيد ستكون تخطط للقضاء عليكِ وعلى وجودك ؟"

عقدت (روميساء) حاجبيها باهتزاز وهي تشدد من القبض على كفيها معا بدون ان تظهر اي من مشاعرها على ملامحها الشاحبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، لتقول بعدها بثبات وقوة وهي تحارب دواخلها والتي تعصرها بألم

"غير مهم فهذا الزواج غير كامل الشروط ، يعني غير معترف به بيننا ولا يعتبر جزء من تلك التضحية ، لذا عليّ دفع ثمن الشرط والذي لم احققه بزواجنا بمغادرتي لهذه الشقة وترك هذه الحياة والتي لم تكن مكتوبة لنا بالاستمرار بها ! وبخصوص التصادم مع افراد العائلة ونظراتهم لي فهي لن تؤثر بي ولن تأخذ حيزا بحياتي فهذه المعاملة قد اعتدت عليها من العالم ولن تختلف الآن بعائلة خالنا"

ابعدت نظراتها عنها بعبوس وهي تتمتم بامتعاض مستاء

"كنتُ اعلم بأن هذا الزواج فاشل بكل المقاييس !"

حادت بنظراتها الخضراء الشاحبة باتجاه شقيقتها وهي تبتسم بهدوء قائلة بخفوت حزين

"لقد فعلتُ كل ما بوسعي يا ماسة لأجعل حياتنا اسهل علينا وابسط من حياتنا والتي عايشناها من قبل على مدار سنوات ، ولكنني فشلت مجددا بإيجاد سعادتنا بمكان عاد ورفضنا مرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

أخرى ! وانا لا اعلم ما سبب كل هذا الرفض والذي نقابله من كل من نحاول مد يدنا له ! لننخدع بعدها بها ونعود لنفس النقطة والتي بدأنا منها ! ولكن اللوم بكل هذا لا يقع سوى عليّ انا عندما دخلت بهذه العلاقة بدون ان اتأكد من قدرتي على تنفيذ شروطها لأضطر لخسارة كل شيء بنيناه بالنهاية"

رفعت عينيها الزرقاوين بجمود نحو شقيقتها وهي تتمتم بخفوت غير معبر

"وما لذي تفكرين بفعله الآن ؟"

تنفست (روميساء) للحظات وهي تفتح حدقتيها على اتساعهما قائلة بغموض متصلب

"كل الذي افكر بفعله هو ان استمر بالعمل بتلك المدرسة فهي ستكون مصدر المال الوحيد المتوفر لنا ، وعندما نصل للثمن والذي يسمح لنا بشراء شقة عندها سيصبح لنا شقة خاصة بنا نعيش فيها لوحدنا واجمل من هذه بكثير ، فقط علينا بالانتظار والصبر قليلا يا عزيزتي"

اومأت برأسها بالإيجاب بشرود قبل ان ترفع ذراعيها لتحتضن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شقيقتها بلحظة وهي تريح جانب رأسها على كتفها هامسة بخفوت ساكن

"انا اعتذر يا روميساء على كل ما اسببه لكِ من مشاكل ، واعتذر على كل كلامي والذي نطقت به امام زوجك احمد ، واعدكِ بأن احاول ان التزم الأدب اكثر بالمرة القادمة"

زفرت انفاسها بابتسامة شاحبة وهي ترفع ذراعيها بالمقابل لتعانق كتفيها بهدوء وهي تربت بيدها على شعرها بحنان دائما تغدقه لها من بين الجميع ، ليكون الصمت رفيقهما الثالث بالغرفة الساكنة وألوان الغروب قد بدأت بالانحسار بها والانسحاب تدريجيا آخذة كل شيء جميل معها وكل الذكريات والتي يحملها لهما هذا اليوم الطويل .

كانت تتكلم بشرود حالم كعادتها قبل ان تنتفض بجزع ما ان شعرت بقبضته القوية السمراء وهي تمسك بكفها بقوة من فوق سطح الطاولة بدون اي مقدمات قاطعا الهدر الطويل والذي كانت تمطره عليه من لحظة بحركة مفاجئة لم تعتدها منه !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لترفع بعدها نظرات حائرة بتوجس وقد غزى الاحمرار وجهها وملامحها برقة حتى تحولت لتورد متوهج عكس بريقه بمقلتيها العسليتين الصافيتين .

ابتسم (جواد) بعدها بلحظات بهدوء متصلب وهو ما يزال يشدد على كفها بداخل قبضته بقوة قبل ان يقطع الصمت قائلا ببرود "اريد التكلم معكِ بموضوع مهم ، لذا هلا اعرتني قليلا من انتباهكِ فما اريد التكلم عنه مهم جدا يا صفاء ؟"

ابتلعت ريقها بارتباك منتفض بدون ان تظهره على ملامحها الناعمة وهي تشعر باسمها يخرج منه قويا مشدود الهمزة بتجويد ، ولا تعلم لما شعرت بسعادة نطقه لاسمها بهذه الطريقة المحببة بالنسبة لها ؟

حاولت سحب يدها من داخل قبضته ببطء غير ملحوظ لتشعر بتشديده اكثر حتى سمعت صوت احتكاك مفاصل اصابعها بقسوة ، لتقول بعدها وهي تحاول الابتسام بإحراج وطبيعية لم تستطع اتقانها

"اجل اخبرني ، ما لذي تريد التكلم عنه معي ؟ وكلي آذان صاغية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

!"

لم يستطع منع نفسه من الابتسام بانبهار طفيف من محاولتها لتكون على سجيتها المنطلقة بالرغم من الاحمرار والذي يكاد يفتك بها ويفجر الدماء بوجنتيها المتوردتين ! ليخفف بعدها من قبضته الساحقة لكفها وهو يشعر بارتجافها الواضح قبل ان يهمس بهدوء متزن

"هل انتِ بخير ؟ فأنتِ تبدين لي متوترة بعض الشيء وكأنكِ تنتظرين نتيجة فحصكِ على اختبار الثانوية !"

فتحت شفتيها الورديتين عدة مرات قبل ان تغلقهما بتوتر عابس وهي ما تزال تحاول سحب كفها بارتجاف ، لترفع بعدها يدها الحرة وهي تتلاعب بخصلات شعرها الناعمة لترجعها لخلف اذنها قائلة بهدوء متشنج

"لا لا شيء انا بأفضل حال ، فقط اخبرني بما كنت تريد ان تقوله لي الآن"

رفع حاجب واحد بخفة وهو يراقب خصلات شعرها والتي كانت ترجعها لخلف اذنها عدة مرات قبل ان تعود للعبث بها والتلاعب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بخصلاتها مجددا وهي تكاد تقتلعها من مكانها ، ليقول بعدها بلحظات وهو يتنهد بقوة مشددا على كفها والتي سحقها بقبضته ونظراته قد ازدادت اتساعا مع عقدة حاجبيه المعتادة

"اريد ان اعرض عليكِ امر ، واتمنى ألا اقابل الرفض منكِ !"

توقف عن الكلام وهو يراقب ارتفاع عينيها نحوه بتوجس ليقول عندها بخفوت جاد

"هل تقبلين بالزواج بي يا صفاء ؟"

انفرجت شفتيها بأنفاس ذاهلة مع اتساع حدقتيها العسليتين بدون اي حركة قبل ان تعاود سحب كفها هذه المرة بقوة اكبر لتفلت يدها بعيدا عنه وهي تضمها لصدرها بارتجاف ساكن ، بينما كان الجالس امامها يراقبها بعينين سوداويتين باردتين وهو يتابع كل ردة فعل تخرج منها بانتباه حذر وهو يجزم رؤيته لتوهج غريب يحتل عينيها العسليتين بسعادة بلحظة خاطفة !

تنفست بارتعاش لوهلة وهي تفرك كفها المحمرة من قبضته بكفها الأخرى قائلة بخفوت متلعثم بتوجس

"هل انت جاد بما تقوله يا جواد ؟ أعني لما ترغب بالزواج بي ! ما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لذي دفعك لتطلب مني مثل هذا الطلب المفاجئ ؟ اقصد....."

صمتت عن الكلام وهي تعض على طرف شفتيها بعجز بعد ان اختفت كل الكلمات من حلقها والذي جف فجأة عكس الكلام المنطلق والذي كانت تنطق به امامه من لحظات ! لترفع بعدها نظراتها بذعر نحو الذي كان يقول بحدة نفذت لدواخلها بارتعاد تجسد بعظامها

"لأني انتظرت هذه اللحظة طويلا دامت لعشرة اعوام كاملة لأصل بها للحمامة العسلية الصغيرة ، لأستحوذ عندها على قلبها الرقيق وسعادة العائلة والذي سيحقق لي كل مخططاتي وحروبي والتي بقيت معلقة بحياتي لسنوات ، لتكون عندها جزء من دفع ثمن بعيد الأمد طال كثيرا قبل ان يحين موعده المناسب لنضع به النقاط على الحروف وانتِ ستكونين تلك الحروف !"

تجمدت ملامحها برهبة وهي تعقد حاجبيها بتفكير منقبض ، لتقول بعدها بخفوت وهي ما تزال تضغط بقبضتها على صدرها

"انا لم افهم مقصدك !....."

توقفت عن الكلام بدون ان تعلم بماذا عليها ان تتحدث وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تشعر بلسانها قد انعقد عن النطق فجأة بهول ما تشعر به ؟

ليعود بعدها للكلام وهو يبتسم باتساع مريب فاجئها

"اهدئي يا صفاء لقد كنتُ اتكلم عن نص بفيلم شاهدته بالأمس

، لذا رغبت بمشاركته معكِ إذا كنتِ تودين مشاهدته ايضا"

اخفضت نظراتها بعيدا عنه بارتجاف وهي تتنفس ببعض الراحة

بدون ان تمنع الشك من النهش بأحشائها من نبرته الغريبة

بالتكلم معها وكأنه كان يتكلم عن أمر واقع حدث حقا ؟ نفضت

الأفكار الأخيرة بسرعة عن رأسها وهي تهمس بوجوم مرح

"حقا فيلم ! لقد كنت قد صدقت كلامك لوهلة"

ابتسم لها بهدوء وهو يتمتم بدون مرح

"حقا هذا رائع !"

عبست ملامحها وهي ترفع نظراتها له بتشوش لتقول بعدها

بسرعة ببلاهة احتلت اطرافها

"صحيح لما قلت عشر سنوات ؟ هل هذا العمر الخاص ببطل

الفيلم ؟ فأنا ارى بأنها فترة طويلة جدا وكبيرة على عمرك

الحقيقي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان ينظر لها بغموض للحظات قبل ان يهمس بجمود بدون اي موارية

"انا ابلغ من العمر اثنان وثلاثون عاما"

ارتفع حاجبيها بدهشة لبرهة قبل ان تتدارك نفسها وهي تهمس بخفوت مبتسم

"لست كبيرا جدا ، اقصد ما تزال صغيرا والعمر امامك طويل !"

زمت شفتيها بتأنيب مما تنطق به من غباء غير محدود سيجعله يراجع حساباته جيدا بخصوص تقدمه للزواج منها مجددا ، ليقاطع بعدها افكارها صوته الجاد وهو يعود للابتسام بقوة بملامحه السمراء الحادة

"ولكن عرض الزواج ليس من ضمن الفيلم ، فأنا جاد تماما بطلبي من الزواج منكِ ، والسبب هو بأنني كما ترين قد اصبحت كبيرا بالعمر واريد ان اشكل عائلة تملئ فراغ وقتي وزوجة اثق بها لتكمل معي مشوار الحياة وتحمل معي اعباءها ، وبما انني قد اصبحت اعرفكِ جيدا بهذه الفترة القصيرة فقد وجدت بأنكِ الشخص المناسب والذي ابحث عنه ، فما هو جوابكِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف ابتسامتها بخجل والتي كانت تحاول الخروج بحياء بملامحها المتوردة وهو يعيد عليها طلب الزواج مجددا وهذه المرة مترافقا مع السبب والذي جعله يختارها تحديدا من بين الجميع ، ولكن هل من الصحيح ان تعطيه موافقتها الآن وبهذه السرعة قبل ان تأخذ رأي احد بهذا الموضوع المهم والمصيري بحياتها ؟

انتفضت واقفة عن مقعدها بلحظات وهي تهمس بابتسامة صغيرة بتورد

"لن اجيبك الآن ، فأنا احتاج لبعض الوقت بهذا الموضوع المهم بحياتي ، وبعد ان اتخذ قراري سأخبرك بإجابتي ، والآن عليّ الذهاب وداعا"

اومأ برأسه بالإيجاب بدون اي تعبير منطوق على ملامحه وهو يتابع خطواتها وهي تخرج من المقهى وبكل خطوة تعود وتستدير نحوه لتبتسم له بخجل متورد وهي تلوح له بيدها بحركة غير ملحوظة ، قبل ان تختفي بلمح البصر مع ابتسامتها ، ليشيح بعدها بوجهه بعيدا عن مكان اختفاءها وهو يتنفس بجمود بعد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ان شعر ببوادر ضعف قديم يتربص بكيانه امام رقتها الناعمة والتي تستطيع خداع الملايين من البشر ، ألا هو من كان شاهدا على دمار خلفته عائلتها لتكون سبب ذنب سيعيش عليه المتبقي من عمره .

كانت واقفة من خلفه وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بعصبية واضحة على ملامحها الفاتنة وهي تعض على طرف شفتيها كل حين بغضب مكتوم يكاد يفتك بها ويفترسها من الاشتعال والذي تشعر به يحرقها ببطء شديد ، لتنطق بعدها اخيرا بعد صمت دام للحظات وهي تبتسم بسخرية مقيتة

"إذاً جميعكم قد اصبح يخطط ضدي بدون ان يأخذ اي احد منكم برأيي الشخصي بما تفعلون ! وانني اكون فرد من هذه العائلة وانتمي لها اكثر من تلك الشاذات والمنبوذات ! ولكن لا فائدة فأنا لم اعد سوى زوجة قديمة واراها الزمن وحان الوقت الآن لاستقبال الزوجة الجديدة وألقاء القديمة بالزاوية مع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الذكريات المنسية والتي ليس لها اي قيمة بهذه العائلة"

ردّ عليها من كان يقف امام المرآة وهو يعدل من ربطة عنقه برفق غير مبالي بوجودها وهي تقف من خلفه منذ ما يقارب الربع ساعة وهذا منذ اخبارها بموافقة والده على عودة بنات عمته للمنزل

"لم يخطط احد ضدكِ لذا توقفي عن اللعب بالحقائق ، وكأنكِ كنتِ طول حياتكِ مظلومة بهذا المنزل ومسلوبة الإرادة والحق بالتصرف به ! وبخصوص بنات عمتي فهذا القرار الصائب والصحيح وعلى الجميع تقبل وجودهما بمنزل العائلة والذي يكون منزلهما ايضا ، وبما ان والدي قد وافق على عودتهما فلا نستطيع الاعتراض على شيء او التدخل بأوامره والتي عليها ان تسير فوق جميع من بالمنزل"

عبست ملامحها وهي تهمس بتذمر حاد

"ولكني لست موافقة على هذا القرار ، فهذا كثير جدا عليّ ! يكفي بأنني قد تقبلت زواجك من أخرى تكون اقل مني مستوى ، وتريد ايضا احضارها للمنزل لتعيش معي بيننا وامام عينيّ وانا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اراها تسرقك مني بكل مرة ببساطة !"

تنهد بكبت وهو ما يزال يعدل من ربطة عنقه ليقول بعدها بلحظات ببرود قاتل

"لا يهمني موافقتكِ من عدمها ! فهذا كان سيحدث عاجلاً ام آجلاً ، فلا تنسي بأنها زوجتي ايضا ولديها حقوق عليّ مثلكِ تماما ، ومن بينها هو العيش ببيت العائلة مع الجميع وان تكون موجودة بيننا وبجناح خاص لها لوحدها مثل زوجتي الأخرى"

ازداد عبوسها وهي تستمع لكلماته بسخط زاد اكثر نحوهما بدون ان تمنع شعور الغيرة القاتلة من احتلالها وهي تفكر بأنه بسكنها معهم ستزيد زوجها تقربا منها اكثر وعطفا عليها ولن يضطر عندها للخروج من المنزل او قطع اي مسافة لمقابلتها وقد اصبحت اقرب إليه اكثر من اي مرة ، قالت بعدها بوجوم حانق وهي تنفض ذراعيها للأسفل بقوة

"ولكن هذا ليس عدلا ابدا ! أراهن بأنك انت سبب هذه الفكرة الغبية ومن حاول اقناع عمي محراب بالموافقة ! بالرغم من انه كان رافضا للأمر تماما لتجعل زوجتك اللعينة بقربك دائما وبكل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دقيقة كما تحب....."

صرخ (احمد) فجأة بصرامة وهو يستدير نحوها بقوة دبت الرعب بأوصالها

"اخرسي يا سلوى ، اخرسي ، ألا تستطيعين التوقف عن قول السخافات والترهات وانتِ تنسجين بكل يوم فكرة جديدة لا يصدقها سوى دماغكِ الفارغ ؟ اللعنة عليكِ لن تتغيري ابدا وكأنني كنتُ طوال حياتي انفخ بالبوق بدون اي نتيجة ترجى منكِ ! فقط اريد ان اعلم ما لذي فعلته بحياتي لأكافئ بكِ بنهاية عمري ؟"

شهقت المقابلة له بصدمة وهي تقول بانفعال حاد غير مصدق "هل تقصد بأنك تشعر بالندم على الزواج مني ، كيف تجرؤ على التلميح بمثل هذا الموضوع الحساس بالنسبة لي ؟....."

قاطعها بإنهاك وهو يحرك رأسه بعنف غاضب من كل ما يحدث معه

"هذا يكفي يا سلوى ، لقد اكتفيت من كل هذا الكلام الفارغ والذي لم يعد يجدي بشيء معكِ سوى الخروج بصداع برأسي !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لذا اختصري عليّ الكلام وارحميني من كل هذا الجدال"

انفرجت شفتيها بانشداه مرتجف وهي تحاول الكلام بتبرير قبل ان يسبقها وهو يتجاوزها بعيدا عنها بعد ان التقط سترته من على السرير ، ليقف بعدها بثواني عند باب الغرفة وهو يمسك بمقبضها قائلا بغموض قاتم

"وشيء آخر عليكِ معرفته ، إذا علمتُ بأنكِ حاولتِ التعرض لزوجتي او لشقيقتها بسوء عندها لا تلومي سوى نفسكِ يا سلوى ، لأني سأتخذ معكِ حينها إجراء آخر لن يعجبكِ ابدا ولن يسركِ ومختلف تماما عن كل مرة ! وقد اعذر من انذر !"

ارتفع حاجبيها بتجهم وهي تصرخ باستنكار حاد

"كيف تقول مثل هذا الكلام عني يا احمد ؟ هل تظن بأني الوحيدة هنا التي قد تتجرأ وتتعرض لهما ؟ وماذا لو حاولت احداهما التعرض لي ! هل ابقى جامدة بمكاني ولا ادافع عن نفسي فقط لإرضائك واسعادك بمذلتي امامهما !"

ابتسم (احمد) بهدوء وهو يتمتم ببساطة خارجا من الغرفة بأكملها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن يحدث ، لأني اثق بهما اكثر منكِ"

اتسعت عينيها بصدمة مشتعلة شعرت بها تلسعها بنيران ملتهبة تأبى الخضوع لها والتوقف وهي تعود لتجميع الدموع بهما والتي شكلت غمامة فوق عينيها شوشت الرؤية امامها ، لتستدير بعدها بسرعة حول نفسها كالمجنونة قبل ان تقع نظراتها على غريمها والذي كانت تبحث عنه ، لتنقض عندها من فورها على هاتفها وهي تلتقطه من على الفراش بتعثر لتجري بسرعة اتصالها وهي تضغط على ازرارها بعنف مهتز.

وضعت الهاتف بعدها بلحظات على اذنها وهي تهمس ببكاء حاد ودموعها عادت لتسقي وجنتيها

"امي انقذيني ، لقد حدث ما كنت اخشاه واخبركِ به وسيصبح اليوم واقع متجسد امامي !"

كانت تضم قبضتيها معا امام صدرها وهي تتكلم عن كل ما حدث معها بصوت حزين منغم للجالسة بجانبها مترافقا مع نظراتها الحالمة والمعتادة عليها ، وما ان انتهت من الكلام حتى عضت على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

طرف شفتيها بتوتر متوجس منتظرة رأيها بمشكلتها العويصة والتي لم تجد لها حل للآن ؟

قالت بعدها الجالسة بجانبها لأول مرة وهي تمسك ذقنها بتفكير جامد

"إذاً تقولين بأنه قد عرض عليكِ الزواج فجأة بدون اي مقدمات ! واخبركِ بعدها بالسبب والذي دفعه ليختاركِ تحديدا للزواج منه بعد هذا العمر الطويل بدون زواج....."

قاطعتها (صفاء) وهي تقول بتبرير خافت

"اجل لقد اخبرني بأنه قد وصل للعمر المناسب للزواج ويريد زوجة يثق بها لتحمل معه اعباء الحياة لأنه يعيش وحيدا بدون اي عائلة او رفيق ، لذا اختارني انا بعد ان تعرف عليّ جيدا بهذه الفترة القصيرة"

عقدت حاجبيها وهي تقول بوجوم عابس

"وتريدين مني ان اعطيكِ رأيي بهذا الموضوع !"

اومأت برأسها بالإيجاب بهدوء بدون كلام وهي تنظر لها بعيون عسلية متسعة برهبة ، لتنطق بعدها بلحظات بتفكير شارد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ذكريني كم يبلغ من العمر ؟"

ردت عليها بسرعة بارتباك

"انه بعمر الثانية والثلاثون هو اخبرني بهذا"

ارتفع حاجبيها ببطء شديد وهي تهمس بحذر واجم

"أتعلمين كم هو الفارق بينكما ؟"

عقدت حاجبيها بحيرة وهي ترفع كفيها مفرودة الاصابع لتقول

عندها من فورها بابتسامة رقيقة وهي تشير بكفيها بوجه

صديقتها بعفوية

"تقريبا اثنتا عشرة سنة ، أليس كذلك ؟"

ردت عليها (ماسة) بابتسامة ساخرة

"وهل ترين بأن هذا العدد قليل والذي يجعله فاصل كبير بينكما

؟"

عبست شفتيها بارتجاف وهي تخفض كفيها قائلة باستياء خافت

"غير صحيح فهو مجرد رقم ، والأعمار ليست مقياس على الحب !

فهناك قصص حب عالمية وروايات تكون بها البطلة اصغر من

حبيبها بسنوات كثيرة ومع ذلك لم تفسد الحب بينهما"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت حدقتيها القاتمتين بعيدا عنها بملل ما ان بدأت بالتكلم عن تفاهات الحب الخاصة بها وبمخيلتها الواسعة والمرهفة ، لتقول بعدها بلحظات ببرود متعجب

"هل اصبحتِ تحبينه بهذه السرعة ولم يكد يمر سوى أيام على تعارفكِ معه ؟"

نظرت لها بوجل وهي تهمس بتلعثم مرتبك

"لا ليس هذا ما كنتُ اقصده ! أعني لقد شعرت نحوه ببعض المشاعر ولكن ليس من ضمنها الحب ! مثلا احببت كثيرا صحبته وقضاء الوقت معه واسلوبه بالتعامل معي وهو يستمع لكل التفاهات والتي اتكلم عنها بسعادة وبسمع مرهف....."

قاطعتها وهي تلتفت بوجهها نحوها قائلة بحنق بالغ

"كفى يا صفاء فأنا لست مهتمة للاستماع لهذا الموشح عن المشاعر التافهة ، اخبريني الآن ما لسبب والذي يجعلكِ تفكرين بالموافقة على الزواج منه ؟"

رفعت حاجبيها بدهشة لوهلة وهي تهمس ببلاهة

"كيف علمتِ بأنني افكر بالموافقة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليها وهي تزفر انفاسها بضيق

"توقفي عن المراوغة يا صفاء ، واجيبِ على سؤالي"

زمت شفتيها وهي تدير عينيها بعيدا عنها قبل ان تهمس بابتسامة حالمة

"لأنني اكتشفت بأن هناك تشابهات كثيرة بيننا بحب القراءة ونوع القصص والتي يفضلها وهو يحب ايضا سماع رأيي بما قرأته وتصفحته وبما احب وارغب ، واشعر دائما بالراحة برفقته وخاصة بأنه يستمع لكل شيء انطق به بدون اي تذمر او اعتراض ، وغير هذا لقد ساعدني كثيرا بكل مرة كنت احتاج بها للمساعدة وكأنه يشعر بحاجتي لها ، وكم ذكرني هذا بقصة الأميرة والتي تكون تعاني بدون ان يشعر بها احد ليساعدها عندها امير وسيم هو الوحيد والذي شعر بحاجتها له....."

انتفضت من غمامتها الحالمة ما ان قاطعتها عن كلامها المسترسل وهي تقول بتذمر حاد

"حسنا فهمت ، الآن عرفت سبب حالتكِ الحالمة وشرودكِ اغلب الوقت مؤخرا فقد كان هناك من سيطر على تفكيرك تماما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وانساكِ نفسك !"

عضت على طرف شفتيها بإحراج وهي تهمس بامتعاض منفعل "توقفي عن السخرية مني ، واخبريني برأيكِ الآن بهذه العلاقة وكيف سيكون الزواج منه ؟"

تصلبت ملامحها بجمود للحظات قبل ان تقول بابتسامة باردة "علاقة يشوبها الغموض والخفايا غير مكتملة من حقيقة حياة شريككِ والتي اشعر بها غريبة بعض الشيء ولا تصدق ابدا ! ولن ننسى التناقضات بينكما بغض النظر عن العمر الطويل بينكما ولكن كل واحد منكما بشخصية تختلف عن الأخرى ، وهذا كله يوصلني لنتيجة واحدة وهو بأن هذه العلاقة فاشلة بكل المعايير وليس لها مستقبل !"

انفرجت شفتيها بانشداه للحظات قبل ان تتحول للعبوس وهي تتمتم بتجهم مستاء

"كنتُ اعلم بأن هذا سيكون رأيكِ ، فهذا هو المتوقع من عدوة المتعة والسعادة !"

ضيقت عينيها الزرقاوين بغموض وهي تكتف ذراعيها فوق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صدرها قائلة بضيق

"لقد قلت لكِ الحقيقة والمصرة على عدم تصديقها وانتِ فقط تصدقين ما يقوله لكِ عقلكِ وقلبكِ الغارقين بالحب بدون ان تفكري بأبعاد العلاقة ، وموضوع وفاة عائلته وإضرابه عن الزواج لم يدخل عقلي بتاتا !"

رفعت كلتا قبضتيها وهي تلوح بهما قائلة باستنكار عابس

"وما لذي سيدفعه للكذب عليّ مثلا ؟ وهو يقول هذا الكلام بصدق شعرت به ولمسته بصوته ! فأنا اعلم جيدا شعور الوحدة وان تعيش طول حياتك بدون احد بجانبك وبوحدة موحشة"

ردت عليها وهي ترفع حاجبيها بوجوم معدلة على كلامها ببرود

"انتِ لديكِ والدكِ بجانبك إذا كنتِ قد نسيتِ ؟"

نفضت ذراعيها للأسفل بلحظة وهي تقول بحزن عميق

"ولكنه مع ذلك لم يكن بجانبي كما ينبغي بكل سنوات حياتي ، فأنا بالنهاية فتاة وكما تعلمين لا تحظى الفتيات على الاهتمام والحب الكافي بصغرهم من آبائهم وهم يفضلون اولادهم الذكور

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اكثر على الإناث ، لذا كنت احتاج لوجود فتاة بالعائلة لتكون بجانبي وتؤنس وحدتي الموحشة والتي كانت تقتلني على الدوام !"

اشاحت (ماسة) بوجهها بعيدا عن نظرات صديقتها وهي تهمس بشرود قاتم وبعد ان انفصلت بعيدا عن الواقع

"اعلم جيدا ما معنى الوحدة عندما تشعر بموت كل من حولك بداخلك قبل ان تموت حيا امام نفسك ، وانت ما تزال تحافظ على المتبقي من نفسك امام بشر لا يعلمون كم من الحروب تواجه يوميا ، فقط همّ لا يهتمون !"

التفتت بنظراتها نحوها بحيرة وهي تهمس بابتسامة عفوية

"هل كنتِ تكلميني للتو ؟"

عادت للنظر لها بجمود وهي تهمس بلا مبالاة

"ما زلت على رأيي وبأن هذه العلاقة فاشلة وينقصها الكثير من التوضيح لنستطيع الحكم عليها جيدا بعيدا عن الكذب ، فهذه الخفايا ستدمر حياتكِ مستقبلا ما ان تخرج للنور !"

انتفضت (صفاء) واقفة عن المقعد بتشنج وهي تستدير نحوها قائلة بقوة مهتزة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كفى توقفي عن إحباطي هكذا ! ولكن اللوم لا يقع عليكِ وحدكِ بل عليّ انا لأني فكرت ان اخبركِ بكل شيء حدث معي املا بأن اجد عندكِ الحكمة والتوجيه الصحيح"

رفعت وجهها نحوها بلحظة وهي ترفع حاجبيها بخفة قائلة ببرود جليدي

"هذا الكلام لن يغير شيء من الحقيقة يا صفاء ، وبأن من تحلمين بالزواج منه ما هو ألا شخص غريب عنكِ لا تعلمين شيئاً عنه سوى اسمه وعمره وعمله ، وهذه المعلومات لا تكفي ابدا لتحكمي عليه جيدا بقلبك ومشاعرك فقط !"

زمت شفتيها بحنق وهي تهمس من بينهما بانفعال حاد

"حسنا إذا كان هذا رأيكِ فهو لم يعد يهمني بعد الآن ، فأنا اصدق احاسيسي ومشاعري ومن المستحيل ان اكذبهما ، وحتى لو كنتِ تعتبرينها مجرد خيالات وتفكير حالم احمق ، فهي تعجبني كثيرا وتبقى افضل من الكآبة والتي تعيشين عليها دائما !"

عقدت حاجبيها بحدة للحظات وهي تنظر لها بتركيز بدون ان تحيد بنظراتها بعيدا عنها وهي تشعر ببعض الألم بدأ بالتسرب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بحدقتيها البحرية من كلماتها الأخيرة ، لتنفضه بعدها بعيداً عن افكارها وهي تهمس ببرود متجمد

"إذاً هل هذا هو قرارك الأخير ؟"

ابتلعت الواقفة امامها ريقها بتشنج وهي تومأ برأسها بالإيجاب بدون كلام وفقط النظرات هي من تتكلم بينهما بجدال طويل لا يفهمه غيرهما ، لتخفض بعدها عيناها الزرقاوان بعيدا عنها وهي تهمس ببرود

"حسنا إذاً بالتوفيق بحياتكِ يا صفاء ، ولكن لا تفكري بالعودة لي باكية ما ان تواجهي نتيجة غبائكِ وتسرعك بهذه العلاقة ، فها انا قد حذرتكِ وفعلت ما عليّ وانتِ عليكِ بالحرص جيدا !"

احنت (صفاء) نظراتها للأسفل بحزن لوهلة قبل ان تحرك رأسها بقوة ببرود متعمد وهي تستدير بعيدا عنها لتغادر باتجاه ممر حديقة الكلية وهي تعصر على قبضتيها معا بتصلب مانعة نفسها من العودة للاستدارة لصديقتها ، والتي كانت تنظر بعيدا عن الجميع بعد ان عادت لشعور الوحدة والذي كانت تتكلم عنه للتو ليبتلع كل الأشياء الجميلة من حولهما كوحش كاسر لا

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يعرف الرحمة او الرأفة.....

وضعت كوبين القهوة فوق الصينية برفق قبل ان تحمل الصينية بيديها لتتجه بها من فورها لخارج المطبخ ، سارت بعدها بأروقة المكاتب قبل ان تصل للمكتب المطلوب لتطرق عندها على بابه باحترام وهي تمسك بالصينية بيدها الأخرى ، امسكت بمقبض الباب بقوة وهي تفتحه بهدوء لترتفع بلحظة الأنظار نحوها بعد ان حل الصمت على الموجودين بالغرفة .

حركت حاجبيها ببرود وهي تسير للداخل بدون ان تعير الضيف الموجود عند مديرها اي اهتمام ، بينما كان ينظر لها الجالس خلف المكتب بامتعاض صامت وهو يعض على طرف شفتيه مراقبا خطواتها الثابتة بحذائها الرياضي البسيط عكس حذاء سكرتيرته السابقة ، وهو لا يصدر اي صوت على الأرض الملساء مع ذلك يشعر بخطواته مثل تمايل الموج بهمساته ، وهي تحرك ساقيها المتناسقين بتهادي يناسبها وكأنها تسير فوق سطح من الجليد عليها الحفاظ على اتزان خطواتها من فوقه لكي لا يتكسر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من اسفلها وتسقط امام الجماهير المشاهدة !

تنفس بحنق وهو يشعر بالطريق قد اصبح طويل امامها وهو متأكد بأنها قد اصبحت واجهة امام العيون المراقبة لها وخاصة امام ضيفه والذي يبدو قد حل عليه الصمت تماما حتى لم يعد يصدر اي صوت بمشهد حابس للأنفاس .

حرك عينيه نحوها بجمود ما ان وضعت كوبين القهوة فوق سطح المكتب وهي تحرك رأسها مع حركاتها الثابتة لتتراقص خصلات غرتها السوداء الطويلة وهي تتحرر من عقدتها لتنزل حول وجهها بهدوء واستكانة ، رفعت وجهها امامه لوهلة بجمود ما ان حرك عينيه بأمر صارم لتخرج من المكتب بدون ان ينطق بأي كلمة ، لترفع بعدها حاجبيها بحدة ساخرة مع ابتسامة صغيرة بشفتيها الحمراوين ، قبل ان تستدير بعيدا عنه لتعود للسير بنفس الطريق التي جاءت منها وهي تتهادى بنفس خطواتها امام نظراته المشتعلة بسواد حانق وهو لا يصدق ما يتعرض له بحياته يمر عليه لأول مرة ؟

ما ان اختفت من امامهم خلف الباب والذي اغلقته من خلفها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بقوة حتى عاد بنظره للذي كان ما يزال شاردا بخروجها ، ليشعر عندها من فوره بنيران حاقدة تود لو تحرقها ويتخلص من هالة الجاذبية والتي تجذب معها كل الأنظار إليها بكل زوايا الشركة وكأنها تُخرج البشر من تحت الأرض ليبدوا اعجابهم بها وهو لا يعلم من اين ظهروا اصلا ؟ فهو ليس احمقا حتى لا يلاحظ ملازمة بعض الموظفين لمكتبه بين الحين والآخر بسابقة لم تمر عليه من قبل وكأنه ينتج هنا واجهة اعلانية تستقبل الزبائن عنده وتمتع انظارهم المتلهفة لها ؟

تنحنح بعدها بلحظات بقوة لينتبه له الرجل والذي التفت نحوه بوجهه بسرعة ليسبقه هو بالكلام قائلا بابتسامة لا تنم عن المحبة بشيء

"اجل يا سيد عامر ، اخبرني عن الذي كنت تطلبه مني ان اضيفه لك بتصميم شقتك المستقبلية !"

عقد الرجل حاجبيه بارتباك وهو يهمس بعدم فهم

"عن ماذا كنا نتحدث الآن ؟"

عقد حاجبيه بحدة وهو يسند مرفقيه فوق سطح المكتب ليقترب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بوجهه للأمام قائلا بجفاء ساخر

"هل حقا نسيت بالرغم من انك كنت متشوق جدا لتصميم شقتك الجديدة ؟ ولكن ما لذي جعلك تنسى يا ترى ! هل تعاني بضعف بالذاكرة او ما شابه ؟"

حرك الرجل رأسه بالنفي بسرعة وهو يقول بتوتر واضح وبثرثرة عديمة النفع

"لا ليس هناك شيء من هذا الذي تقوله ، وانا اتمتع بذاكرة قوية وصلبة ويمكنني ان اريك هذا من مجال عملي بالإعلام والصحافة....."

قاطعه بملل وهو يريح ذقنه فوق قبضته المنتصبة قائلا ببرود

"حسنا صدقتك ، والآن هل ستكمل ما اتيت من اجله فهناك مواعيد مهمة أخرى عليّ مقابلتها غيرك هنا ؟"

تنفس الرجل بهدوء وهو يرفع كفه ليحك به شعره بتفكير قبل ان يقول بلحظات بابتسامة متسعة ببلاهة

"الحقيقة لقد تذكرت ايضا بأنه لدي موعد مهمٌ الآن وعليّ التوجه إليه من فوري ، واعتقد بأننا نستطيع الاتفاق على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

موعد آخر نتقابل به لنتحدث عن ما اريده بتصميم شقتي المستقبلية ، فهل انت موافق ؟"

تجمدت ملامحه بدون اي تعبير منطوق للحظات وهو ما يزال ينظر لذلك الشاب الصغير بتركيز طويل وذقنه فوق قبضته ، لينطق بعدها بلحظة وهو يرجع رأسه للخلف بهدوء قائلا ببساطة

"ارحل من هنا"

عبست ملامحه بتوجس وهو يهمس بارتباك حازم

"ماذا تقصد بكلامك يا سيد شادي ؟....."

عاد لمقاطعته وهو يعود بجلوسه للخلف مشيرا برأسه باتجاه باب المكتب

"ألم تسمع ما قلته لك بأن ترحل من هنا ؟ ولا تحاول العودة للحجز مجددا بموعد معي فأنا لم اعد ارغب بمساعدتك ! والآن ارحل وابحث عن شخص آخر يصمم لك شقتك"

وقف الرجل بسرعة بصدمة وهو ينفض ذراعيه قائلا بامتعاض متعجب

"انا لا اسمح لك بالتكلم معي هكذا بدون ان اخطئ معك بشيء !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فقط اخبرني ماذا فعلتُ لتعامل زبون لديك هكذا....."

صرخ (شادي) فجأة وهو يتقدم بجلوسه قائلا بقتامة

"هذا لا يعنيك ولا تستطيع التحكم بمزاجي فأنا قد شعرت فجأة بأنني ليس لي مزاج لمساعدتك ! والآن ارحل من هنا قبل ان تخسر فرصتك بالرحيل"

ابتلع ريقه برهبة وهو يشعر بدنو الخطر نحوه من كلماته الأخيرة والتي خرجت منه بخفوت خطير بالرغم من هدوء ملامحه والتي لا تنذر بشيء ! ليتنهد بعدها بقوة وهو يستدير بعيدا عنه قائلا بكل ما يملك من قوة مهزوزة

"انا راحل ، ولكن تذكر بأنك قد اخطئت كثيرا بخسارة زبون مهم مثلي كان يود ان يصنع من مكان عملك إعلان بالصحف !"

انتفض الرجل بارتعاد وهو يهرول بعيدا عنه ما ان سمع صوت تحطم كوب القهوة والذي قذفه نحوه بدون ان يصيبه ليتحول لشظايا على أرض المكتب الرخامية ، ليختفي بعدها بثواني بعيدا عن نظراته الباردة بجمود بعد ان احدث الدمار بغرفة المكتب .

بينما خرج (عامر) من الغرفة وهي يوجه نظراته نحو التي كانت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنظر بحيرة لمصدر صوت التحطم والذي خرج من المكتب ليحدث ضوضاء عارمة ! لتعود بعدها بلحظة بنظراتها للأوراق فوق مكتبها ببرود متجاهلة الذي كان يراقبها بتركيز وهو يلهث برعب من الذي واجهه بداخل المكتب .

عدل من وضع جانبي سترته وهو يسير باتجاهها ليقف امامها تماما وقبل ان ينطق بأي كلمة سبقته التي كانت تنظر بجمود بعيدا عنه

"بماذا اساعدك ؟ هل احجز لك موعد آخر مع المهندس شادي ؟ ام اترك له رسالة منك !"

تنفس (عامر) بكبت وهو يسند كفيه فوق سطح المكتب امامها قائلا بابتسامة جانبية بثقة

"انسي ذلك المدير ، فأنا اريد التكلم معكِ انتِ شخصيا يا جميلة والتي ستكون وجه إعلاني الجديد"

توقفت عما تفعله وهي ترفع نظراتها نحوه ببطء متحفز صامت ، لترفع بعدها بلحظة القلم بيدها وهي ترجع خصلات شعرها المنسابة لخلف أذنها قبل ان تقول بجمود مشتد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر ولكن انت متواجد بمكان عمل وليس مكان للتسلية بالحديث الفارغ والذي لا فائدة منه ولا يمت لعملنا هنا بصلة ! لذا ارحل وابحث عن تسليتك بعيدا عني"

ارتفع حاجبيه بامتقاع ليحاول عندها النطق بشيء ما قبل ان يتوقف بتوجس وهو يحيد بنظراته لباب المكتب بريبة ، ليعود بعدها بالنظر لها وهو يبتسم بنفس الابتسامة البلهاء مخرجا بطاقة من جيب بنطاله ليضعها فوق سطح المكتب قائلا بعبث "هذا رقمي ، إذا غيرتِ رأيكِ او فكرتِ بالاتصال بي بخصوص العمل معي ، فهذا الرقم سيبقى دائما مفتوح لكِ"

استمرت بنظرها بعيدا عنه والعمل بالأوراق امامها بجمود وبحركات رتيبة ، لتسمع بعدها صوت خطواته المبتعدة بهدوء وسكون ساد بالمكان بعد خروجه ، قطع عليها سكونها بعدها بثواني معدودة صوت من خرج من غرفة المكتب بقوة وهو ينظر لها بتجهم عابس افزعها بالبداية وهي تنظر لهيئة مديرها والتي تختلف تماما عن التي تعرفها دائما واعتادت عليها !

تقدم الذي كان ينظر لها بجمود نحوها ليلتقط البطاقة من على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سطح المكتب بلحظة قبل ان يشقها لنصفين ليلقي بها باللحظة التالية ارضا بإهمال ، اخفضت (ماسة) نظراتها للورقة المقطوعة وهي تتحسر على ذلك الشاب الأبله والذي اتعب نفسه وقدم لها رقمه من اجل عمله بدون ان يعلم مصير ذاك الرقم !

رفعت نظراتها نحوه بحذر ما ان قال بتصلب حاد

"مرة أخرى إياكِ وان تستقبلي اي احد بمكتبي او تقدمي له القهوة قبل ان اصدر انا الأوامر بذلك ! وكذلك إياكِ والتحدث مع اي احد من امثاله فأنتِ سكرتيرتي انا ولستِ موجودة للتسلي بالكلام مع كل من يأتي لمكتبي ويعمل معي بالمكاتب الأخرى ، وإذا رأيتكِ او لمحتكِ تتحدثين مع اي رجل آخر مرة أخرى أياً كان فعندها لن اخصم من راتبكِ فقط بل سأحرمكِ من راتب شهرين كاملين ، هل فهمتِ ؟"

انفرجت شفتيها بارتعاش منذهل لبرهة وحاجبيها يحتدان بقوة بإشارة غير مبشرة ، لتصرخ بعدها تلقائيا وهي تقف عن مقعدها باندفاع

"ولكني لست عبدة عندك لكي تهددني براتبي بكل دقيقة وبكل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هفوة يرتكبها زبائنك وموظفين الشركة !....."

قاطعها وهو يسير بعيدا عنها ببرود وقد داس على البطاقة المقطوعة ليكمل طريقه لخارج المكان ملوحا بذراعه بملل

"لا تنسي ادخلي لغرفة مكتبي ونظفي الفوضى بها ، وإياكِ وان اعود واجد اي فوضى بالمكان !"

ردت عليه بانفعال صارخ من خلفه

"انا سكرتيرة هنا ولست عاملة نظافة بهذه الشركة !"

تنفست بحنق وهي تقبض على كفيها بصلابة لتعقد حاجبيها بحيرة وهي تخفض نظرها للبطاقة المشوهة بعد ان داس عليها بقوة وبحقد لم تفهم سببه للآن ؟ وهي تفكر ما لذي قلب مزاجه هكذا بهذه الطريقة المخيفة والغريبة عليها وكأن شخص آخر قد خرج من داخله ليمثله الآن ؟!

كانت منشغلة بترتيب الملابس بداخل الحقائب بحركات آلية وهي تتنقل بين غرفتها وغرفة شقيقتها بالتتابع وبشرود طغى على نظراتها الشاحبة ، لتتوقف بعدها امام حقائب شقيقتها فجأة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهي تحيد بنظراتها جانبا وتحديدا باتجاه الجامدة بمكانها والجالسة على طرف السرير وهي تتلمس بكفها المفكرة بحجرها بشرود غائم وهذا حالها منذ عودتها من عملها المزعوم .

ابتسمت بصرامة وهي تستقيم بوقوفها بعيدا عن الحقيبة لتمسك عندها بخصرها بيديها وهي تقول بجدية باردة

"إلى متى ستبقين جامدة هكذا بدون اي حركة وانا ارتب حقائبكِ عنكِ بدل ان ترتبيها انتِ ؟ فأنا ليس لدي الوقت بطوله لأفعل كل شيء لوحدي بدون اي مساعدة منكِ !"

عقدت حاجبيها بغضب وهي تتقدم نحوها عدة خطوات لتقف بعدها امامها تماما وهي تهمس باقتضاب

"ما بكِ ؟ لما لا تجيبين على سؤالي يا ماسة !"

ردت عليها وهي تتنفس بهدوء منقبض مخفضة نظراتها للأسفل بوجوم

"لقد تذكرت ذلك اليوم والذي انتقلنا به من منزل قيس القديم ! لنذهب لمكان لا يتشابه بمنزلنا القديم وحياتنا بشيء ، ونحن ندخل لعالم آخر لم نكن نعلم عنه بالواقع وعن مدى سوئه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وسوء القاطنين بالمنطقة"

ارتجفت ملامح وجهها والصرامة تختفي عنها تدريجيا ليحل مكانها الحزن العميق لذكريات بحياتهما كان منها القبيح والجميل وقد كان يطغى على أغلبها القبيح منذ وفاة والدتهما ليعيشا عندها حياة اليتم الحقيقي تحت ظل زوج والدتهما ! قالت بعدها بلحظات بعبوس متصلب وهي تقبض على كفيها بارتباك

"ما لذي جعلكِ تتذكرين هذا الآن ؟"

رفعت (ماسة) وجهها الجامد باتجاهها وهي تهمس بابتسامة شاردة بقنوط

"تذكرت عندما رأيتكِ وانتِ تجهزين الحقائب وهذا ما حدث ايضا عندما ابلغنا قيس باقتراب موعد الرحيل وتجهيز كل الحقائب اللازمة ، لمغادرة ذلك المنزل المتواضع والذي عشنا به كل ذكريات طفولتنا مع والدتنا على مدار ست سنوات كاملة ، بوقتها كنتِ مشغولة بتجهيز الحقائب بسرعة بدون ان تسمحي لي بتقديم يد المساعدة لكِ"

اومأت برأسها بشحوب وابتسامة صغيرة تحاول الصعود على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شفتيها بصعوبة ، لتتنهد بعدها باتزان وهي تجلس بجانبها على طرف السرير لتقول بلحظة بخفوت مبتسم وحدقتيها الخضراوين تنظران بعيدا عنها

"اجل اذكر وكيف تريديني ان انسى مثل هذه الذكريات الجميلة ! لقد كنتِ بوقتها تجلسين بزاوية بعيدة من زوايا الغرفة بجانب السرير وانتِ تبكين بصمت بدون ان يراكِ احد ، وقد كنتِ ايضا تتمنين ألا ترحلي عن المنزل وأن يغير قيس رأيه بالرحيل عنه ، وحتى انكِ قد عاندتِ كثيرا بالرحيل وبقيتِ ملتصقة بمكانكِ وانتِ تهددين بعدم الرحيل !"

ابتسمت بمرارة ساخرة وهي تشدد من القبض على كفيها فوق المفكرة بجمود ما ان تذكرت الأفكار الساذجة والتي كانت تدور برأسها آن ذاك وكل ما كان يهمها بذاك الوقت هو ان تبقى بمنزل طفولتها مع شقيقتها وصديقتها (صفاء) وهي خائفة من خسارة الجنينة الخاصة بساحة لعبهما والتي كانت تلهو بها فيما مضى وغرفتها الكبيرة الخاصة بها هي وشقيقتها والتي كانت تنام بها معها بعد حديث مطول يخوضانه بينهما قبل ان تغرق كلاهما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالنوم ، ولم تكن تعلم بأن هذه الخسائر ستكون لا شيء امام ما خسرته بعدها من كرامة وثقة بالنفس اصبحت مجرد كلمات بالنسبة لها لا معنى لها ؟

اشاحت بوجهها بعيدا عنها بقوة وهي تهمس بخفوت منفعل "لأني كنت مجرد طفلة بلهاء لا تفكر سوى باللعب والخوف من خسارة منزل كان يمثل لها كل شيء بحياتها وعالمها الخاص بها ! ولكنها قد افاقت على نفسها وعرفت بأنه لا شيء جميل بالحياة يدوم للنهاية قبل خسارته بطريقة شنيعة بعد ان كان بين يديكِ يوما ما"

احنت حدقتيها الخضراوين بحزن وهي تنظر لها بهدوء لترفع بعدها يدها وهي تربت بها على كتفها بخفة قائلة بابتسامة حانية "لا تفكري بهذه الطريقة يا ماسة ، فهذه طفولتنا نحن وتبقى دائما عالقة بقلوبنا كذكرى جميلة لا تنسى ، فلولا هذه الذكريات لما كنا استطعنا الاستمرار بالحياة بقوة بدون ان يؤثر بنا شيء فهي التي تمنعنا من التفكير بسلبية بالحياة القادمة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لذا تفاءلي قليلا وابعدي عنكِ هذا العبوس لأنني احتاج إليكِ بجانبي كما انتِ"

حادت بنظراتها القاتمة نحوها بجمود وهي تعض على طرف شفتيها بألم مرتعش للحظات ، لتنتفض بعدها واقفة من جانبها وهي تقول ببرود بعد ان عادت لقناع اللامبالاة

"هيا لنجهز حقائبنا بسرعة فقد تأخرنا كثيرا على زوجك ، وقد يرحل ويتركنا هنا"

نظرت بعينيها الشاحبة باتجاه شقيقتها وهي تسير بعيدا عنها باتجاه حقائبها لتدس المفكرة مع ملابسها بداخلها بقوة بدون ان ترتبها كما كانت تفعل ، تنهدت بهدوء لثواني وهي تقف عن السرير لتسير باتجاهها بتمهل ، وما ان وصلت لها حتى قالت من استدارت نحوها بعنف وهي تضع حزام الحقيبة على كتفها

"انا سأحمل حقائبي بنفسي ، وانتِ اذهبي واحضري حقائبك يا وميساء"

فتحت شفتيها تنوي الكلام لولا التي سبقتها بالخروج من الغرفة وهي تحاول التوازن بالحقائب والتي كانت تضعها على كتفها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والأخرى تمسكها بيدها ، لتزفر بعدها انفاسها بإنهاك وهي تخرج من الغرفة لتتجه لغرفتها المجاورة لها ، وبعد ان امسكت بحقائبها وتأكدت من ترتيب الأغراض بداخلها حتى خرجت من الغرفة لتلحق بشقيقتها الأخرى .

وقفت بتجمد ما ان لمحت الذي كان واقفا عند باب الشقة وهو ينظر لها بهدوء وباتزان وضخامته تملئ المكان بطوله ليسد عليهما الطريق والحقيقة بأنها لم تواجهه بنظراتها او تتكلم معه بعد زيارته الأخيرة لهما والتي اعلن بها عن خبر عودتهما لمنزل خالهما ، وهي من جهتها قد تجاهلت التكلم معه عن الموضوع وكأن شيء لم يكن وحتى بطريق إيصالها وعودتها من المدرسة كان يسود بينهما الصمت بدون ان ينطق اي منهما بكلمة يقطع بها حاجز الصمت بينهما ، وهي تشعر بأن الرابط الخفي والذي كان يجمعهما من الثقة قد انكسر بآخر مواجهة بينهما ليتحول لخذلان سيلازمهما طيلة حياتهما القادمة .

ابتلعت ريقها بقوة وهي تتمسك بالحقائب بيديها قبل ان تتحرك باتجاه باب الشقة بجمود خافت ، وما ان وصلت لمحاذاته حتى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امسك بذراعها ليوقفها وهو يقول بابتسامة هادئة

"هل يمكنني مساعدتكِ بحمل الحقائب ؟ فهي تبدو ثقيلة عليكِ !"

تشنجت اطرافها وهي تبعد ذراعها عنه بهدوء قائلة بتصلب تتكلم به لأول مرة امامه

"شكرا ولكني لا احتاج للمساعدة ، استطيع تدبير امري لوحدي كما كنت افعل منذ سنوات"

عقد حاجبيه بحدة وهو يقبض على يده والتي كانت تمسك بذراعها ليخفضها بعيدا عنها بهدوء وصمت دام لدقائق معدودة ، ليقطعها بعدها صوت (ماسة) الساخر كعادتها وهي تقول بالقرب منهما

"هل سنبقى واقفين هنا طول اليوم ؟ لأنني حقا لم اعد اشعر بذراعيّ من الحقائب"

تنفست (روميساء) بكبت وهي تحرك رأسها بيأس منها قبل ان تكمل طريقها لخارج الشقة وبعد ان ابتعد (احمد) عن سد الطريق امامها ، بينما كانت نظراته تتابعها بغموض متصلب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بدون اي تعبير.

ابتسمت (ماسة) ببرود وهي تتقدم باتجاهه بثبات وما ان وقفت بجانبه حتى قالت بخفوت متصلب

"هل تستطيع مساعدتي بحمل حقائبي ؟"

التفت بسرعة نحوها وهو يعقد حاجبيه بتفكير وببعض الصدمة قبل ان يمد ذراعيه بتصلب امامها وهو يقول باقتضاب

"اجل لا امانع ، اعطني حقائبكِ عنكِ"

نظرت لذراعيه للحظات قبل ان تسلمه حقائبها بهدوء ، ليمسك بحقائبها بالمقابل وهو يضعها فوق كتفه والأخرى يمسكها بيده قبل ان يتغضن جبينه بجمود ما ان قالت المقابلة له بهدوء جاد

"لقد اخطئت كثيرا يا احمد بما فعلته ، فأنت لا تعلم كم روميساء قاسية بالعتاب وخاصة عندما يتعلق الأمر بكسر الثقة من المقربين منها ! لذا بالتوفيق بمهمة إرضائها"

تجمدت ملامحه ببرود وهو يعض على طرف شفتيه بتصلب ولم ينتبه بعدها لخروجها من الشقة وهي تتجاوزه بعيدا بصمت ، ليحيد بعدها بنظراته لباب الشقة وهو يتنهد بتعب استبد به

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لأول مرة وهو الذي لا يهده شيء لتهد تلك الفتاة صلابته وهدوءه والذي كان يفتخر به دائما طيلة سنوات حياته وكله بسبب تلك العاتبة !

دخلت للمنزل تسبقهما بهدوء لتتوقف فجأة بجمود وهي تنظر لمدخله الفارغ بدون ان يتبرع احد بالقدوم لاستقبالهما بعكس زيارتهما الأولى للمنزل ، فيبدو بأنهم هذه المرة لم يعودوا يرغبون بوجودهم بينهم بعد ما حدث بحفلة شراكة العائلة وهروبهم بعدها من المنزل متسللين لينتهي كل هذا بزواجها من ابن العائلة بدون علم احد ؟ وقد تكون الآن قد اصبحت بقائمة الأعداء السوداء بالنسبة لهم ؟

تنهدت بهدوء ما ان وقفت (ماسة) بجانبها وهي تهمس بسخرية مقيتة

"رائع لم ارى بحياتي مثل هذا الاستقبال الطريف بزيارتي الثانية لمنزل خالي ! والذي يدفعني لأفكر ما لذي نفعله هنا من الأساس وما مكاننا بهذا المنزل الكئيب ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بعينيها الخضراوين بعيدا عنها بجمود وهي تتمسك بحزام الحقائب بقوة بدون ان يؤثر ثقلها على قوتها وجبروتها وهي تقف باستقامة متصلبة شبيهة بوقفتها امام طلابها ، قطع عليهما شرودهما الذي دخل من باب المنزل خلفهما وهو يسير بثبات بالقرب منهما قائلا بارتفاع وببعض الخشونة

"اسماء تعالي إلى هنا بسرعة"

تقدمت الخادمة المطلوبة وهي تجري نحوه وما ان وقفت امامه بطاعة حتى مد ذراعيه بالحقائب قائلا بهدوء آمر

"خذي هذه الحقائب وأوصليها لغرفة الآنسة ماسة والتي طلبت منكِ تجهيزها ، هيا بسرعة"

امسكت الخادمة بالحقائب بسرعة قبل ان تومأ برأسها بالإيجاب وهي تسير بعيدا عنه باتجاه السلالم ، بينما كانت النظرات المتسعة بحيرة محدقة به بوجوم تنتظر تفسيرا لما طلبه الآن من الخادمة وهو يحدد غرفة معينة باسم (ماسة) فقط ؟

التفت (احمد) نحوهما ما ان قالت التي تحولت ملامحها بلحظات للصرامة القاتمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما لذي قلته للخادمة الآن ؟"

ابتسم بهدوء وهو يتقدم باتجاهها باتزان بعث رعشة بأطرافها وهي تنظر لابتسامته الغامضة بوقار، وما ان وصل امامها حتى تناول حقائبها منها بقوة وهو يفلتها من قبضتيها الممسكتين بها بتشبث ، لتشعر بعدها بالتشنج يحتل إنحاء جسدها بقوة وهي تقبض على كفيها بعيدا عنه بتصلب .

امسك (احمد) بالحقائب بيد واحدة وهو يمسك باليد الأخرى كف الواقفة بجانبه بجمود ليقول عندها بابتسامة جانبية بغموض

"هيا تعالي لأعرفكِ على غرفتكِ الجديدة وجناحكِ الخاص والذي ستحتلينه بهذا المنزل بصفتكِ زوجة ابن هذه العائلة"

حاولت الاعتراض بتجهم وهي تعبس بارتجاف لولا يده والتي سحبتها معه بعيدا وهو يسير بها باتجاه السلالم بهدوء وتجاهل لاعتراضها ومحاولاتها للتخلص منه باستماته ، بينما بقيت الأخرى واقفة من خلفهما وهي تنظر لهما ببرود جليدي بدون اي تعبير على ملامحها ، وبعض الخادمات واقفات بعيدا بالزاوية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فاغرات الافواه لما يروا امامهم الآن من عرض مجاني لا تراه كل يوم بالمنزل الكئيب كما يدعونه .

وصل (احمد) امام الجناح والذي كان يتكلم عنه وهو يحيد بنظراته للغاضبة بجانبه بكبت جعل الدماء تتحجر بوجنتيها باحتقان ، ليدخل بعدها بصمت وهو ما يزال يسحبها خلفه قبل ان يقفل باب الجناح من خلفهما بقدمه بقوة .

ارتعشت اطراف جسدها للحظات من صوت الباب والذي قصف من خلفها بدون ان يخفف من الغضب المستعر بداخلها ، ليفلت بعدها يدها وهو يتقدم بخطواته باتجاه غرفة من غرفتين متجاورتين بالجناح بأكمله .

كانت (روميساء) تنظر امامها بعبوس وهي تدلك على ذراعها بقوة بحركة لا إرادية وهي تشعر بجدران هذا المكان ستطبق على انفاسها وهي تنفرد بمكان لوحدها لأول مرة مع (احمد) ، ولكن لما الخوف هكذا فهو زوجها بالنهاية ولن يُقدم على فعل ما يضرها أليس كذلك ؟ إذاً ما سبب كل هذا التعرق والذي تشعر به قد غزى كفيها ومقدمة صدرها بتشنج ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قبضت على كفيها بقوة وهي تعود لصرامة ملامحها الحادة فهي لن تجعل نفسها تهابه ولو بأي شكل ، لتسير بسرعة باتجاه نفس الغرفة والتي دخل بها منذ لحظات لتدخل لها من فورها قبل ان تصطدم نظراتها بظهره المتصلب امامها وهو يقف امام النافذة بهدوء بالغ ملئ الأجواء من حولهما بسكون تام .

ابتلعت ريقها بتصلب وهي تهمس بخفوت جاف

"ما لذي يجري هنا ؟ هل هناك توضيح لما تفعله ؟ لما لستُ موجودة بغرفة شقيقتي ماسة كما كنتُ بالسابق !"

مرت لحظات أخرى قبل ان يستدير نحوها ببطء وهو يفرد ذراعيه قائلا ببشاشة مريبة

"ما بكِ ؟ ألم يعجبكِ جناحكِ الجديد والخاص بكِ وحدك بدون وجود اي احد معكِ !"

عقدت حاجبيها بقوة وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة ببرود منقبض

"توقف عن السخرية مني يا احمد ، واخبرني الآن لما فصلتني عن شقيقتي وجعلت لكل واحدة منا غرفة ؟ فأنا لا اتذكر بأني قد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

طلبت منك ان تغير شيء بمكان سكننا بهذا المنزل وبترتيب الغرف !"

تنفس (احمد) بقوة وهو يتقدم عدت خطوات امامها قائلا بجمود غير معبر

"انا فعلت كل هذا من رأسي وجعلت لكل واحدة منكما غرفة ، لأنكِ يا روميساء قد اصبحتِ الآن زوجتي ولم تعودي حرة كما كنتِ بالسابق بأول زيارة لكِ بهذا المكان ، بسبب انكِ زوجتي الآن تلك الكلمة والتي لم تفهمي معناها للآن ! وانتِ تصرين بكل مرة على إدخال شقيقتك بكل شيء نفعله واخطط له وكأنكِ تتعمدين فعل هذا لتجعليها حاجز بيننا دوما !"

ارتفع حاجبيها بوجوم قبل ان تعبس بلحظات بتجهم وهي تهمس باستنكار حاد

"هذا يعني بأنك لم تحب ولم ترغب بوجود شقيقتي بيننا وبشقتك طول تلك الفترة ! وانت تمثل عليّ بأنك تهتم بأمرها وتعتبرها مثل شقيقتك الصغرى"

ارتفع حاجبيه بدهشة عابسة لوهلة قبل ان يتقدم اكثر امامها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهو ينقض على ذراعيها ليكبلهما بقوة وهو يصرخ بوجهها بانفعال حانق

"لما دائما تشككين بنواياي وتفكرين بي السوء ؟ انا لم اقصد هذا بكلامي يا بلهاء ، وإذا كنت حقا لا ارغب بها لما سمحت لها بالسكن بشقتي طول تلك الفترة ! فأنا كنت اقصد بأنكِ دائما تحاولين دسها بجانبنا رغما عنها وعني وبكل مرات زيارتي لكِ بدون ان تحترمي رغبتي بالخلوة معكِ قليلا كأي زوجين طبيعيين ربما ، ولكن يبدو بأنني مجرد زوج عند الحاجة فقط وبوقت الأزمات !"

انفرجت شفتيها بأنفاس ذاهلة وهي تتنقل بنظرها بوجهه العابس امامها بطريقة ارهبتها بعيدا عن ملامح الهدوء والذي يتخذه دائما بوجهها ، لتحاول بعدها نفض ذراعيها بعيدا عن يديه وهي تقول بتصلب مشتد

"اتركني يا احمد ، الآن فقط علمت بأن هدفك بالزواج مني ليس لمساعدتي بل لتحصل على أمور أخرى مني بعيدة عن المساعدة ! وعندما تماديتُ بالرفض ولم ادفع لك ثمن مساعدتك بدأت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحاول التهرب بأرسالنا لمنزل خالنا محراب لتتخلص من مسؤوليتنا ومن وجودنا بشقتك نهائيا ، بما انك لم تحصل على شيء قيم من هذا الزواج"

انتفضت (روميساء) داخليا بتوجس وهي تشعر بانقباض حاد بأطرافها ما ان اتسعت حدقتيه الرماديتين بقسوة غريبة عليها وهو يرفع حاجب واحد بحذر قبل ان يحاصرها عند الجدار بجانب باب الغرفة اكثر وهو ممسك بذراعيها بقبضة من حديد ، ولكنها لم تظهر ألمها ولم تهتم لقبضتيه الساحقتين لذراعيها وهو يقول بغضب مكتوم جعل نبرة صوته اكثر خشونة

"اذاً هل هذا هو نظركِ نحو الهدف من الزواج منكِ ؟ ولكن يا ترى لما انتظرت كل هذه الفترة الطويلة ولم احقق ذلك الهدف للآن ! أتعلمين السبب لذلك ؟ لأنني ببساطة لا اريد ان تكرهيني او تنفرين مني ولم اكن بحياتي شخصا متلهفا لأحصل على حقي الشرعي بطرق الإرغام وكأن الامر مسلم منه ، ولم اتزوج للمرة الثانية واغضب ابي وعائلة زوجتي الأولى من اجل هذا الهدف السخيف ! وبالمناسبة كل ما كنت اسعى إليه من اعادتكما لمنزل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خالكما ليس لأتخلص منكما كما تظنان بل من اجل ان تكونا بمأمن اكثر بعيدا عن كل الوحوش البشرية والتي تتربص لكما بكل مكان ، وليكون لكما منزل عائلة تعيشان به مع افراده وكيان تفتخران به امام العالم ، وبمكان محاط بكل انواع الحماية لكما لن استطيع توفيره لكما بذلك المكان دائما"

زمت شفتيها بوجوم وهي تشعر بخزي وإحراج لم تشعر به بحياتها بعد كلماته الصادقة والقوية والتي شعرت بها بنبرة صوته وقسوة يديه على ذراعيها ، ليخفف بعدها من قبضتيه على ذراعيها ببطء بعد ان افاق على نفسه مما كان يفعله من جنون ، ليتحول بعدها لتدليك طفيف لذراعيها تلقائيا بدون ان يمنع نفسه وهو يشعر بارتجاف كل جزء بجسدها بانتفاض .

رفعت حدقتيها الخضراوين المهتزتين بلحظة بشحوب وهي تهمس بخفوت حزين

"انا كنت اقصد بكلامي بأنك....."

قاطعها (احمد) وهو يرفع يده ليضع اصبعه السبابة الطويل على شفتيها وهو يهمس بابتسامة قوية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا عليكِ يا روميساء ، فأنا كما وعدتكِ من قبل لن المسكِ بسوء ، او افعل اي شيء معكِ قبل موافقتكِ ورضاكِ ، وسأبقى على وعدي دائما ثقي بذلك"

تنهدت فوق اصبعه براحة ليبعده بسرعة عن شفتيها بعد ان شعر بأنفاسها الدافئة ستحرقه ، ليطيل النظر بها للحظات علقت بينهما لدقائق طويلة وكأنهما ينظران لبعضهما لأول مرة بحياتهما بمزيج بين قسوة رمادية عينيه مع شحوب خضارها الحزين الشبيه بغابة النخيل .

انتفض (احمد) للخلف بعيدا عنها ما ان قصف صوت طرق كقصف المدافع على باب الجناح وهو يتسائل من المزعج والذي اتى الآن وهو يصر على مقاطعة اهم لحظة بحياته تحدث بينه وبين زوجته ؟ ليتنفس بعدها بغيظ وهو يمسد على جبينه بإزعاج من الصوت والذي بدأ يعلو اكثر مع كل طرقة تصدر منه ، ليتراجع بعدها بخطواته وهو يستدير نحو الباب ليخرج منه بقوة وبصمت دام للحظات وهو يتمحور حول التي ما تزال شاردة بعيدا بأنفاس ذاهلة وبعينين شاخصتين بالبعيد بخوف ينتابها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لأول مرة .

فتح باب الغرفة بقوة ليقابله الوجه الغاضب والمحمر باحتقان وهي تعض على طرف شفتيها باشتعال ظاهر بملامحها الفاتنة ، حتى اشفق على شفتيها من نوبة غضبها والتي تكاد تدميها بدون اي ذنب ، تنهد بعدها بنفاذ صبر وهو يهمس باستياء حانق

"ماذا تريدين يا سلوى ؟"

فتحت (سلوى) شفتيها تتنفس منهما بحدة قبل ان تكتف ذراعيها فوق صدرها بحركة غضبها المعتادة والتي تخفي من خلفها بركان على وشك الفوران وهي تقول بحاجبين مرفوعين بسخرية

"مرحبا يا زوجي ، ارى بأنك متواجد عند جناح زوجتك الثانية بينما زوجتك الأولى تنتظر عودتك بفارغ الصبر منذ الصباح ! ولكن لما تهتم الآن وقد اصبحت زوجتك القريبة لقلبك موجودة بالمنزل وبيننا !"

تنفس بهدوء وهو يقول بابتسامة متصلبة

"لقد كنتُ أُعرف زوجتي بجناحها الجديد والخاص بها ومكانها

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بهذا المنزل ، لذا لم يكن لدي الوقت لأذهب لغرفتك واسلم عليكِ واقول لكِ بالحرف الواحد بأني قد عدت من العمل !"

عبست ملامحها بغيظ وهي تنفض ذراعيها قائلة باستياء حاد

"إذا كنت حقا تريد ان تُعرفها على الجناح فقط إذاً لما مكثت كل هذا الوقت بغرفتها ! هل كنت تعدل ديكور الجناح ليناسب أميرتك اكثر ؟....."

قاطعها (احمد) بقوة وهو يرفع كفه بصرامة

"سلوى كفى ، إياكِ وان تنطقي بأي كلمة أخرى !"

زمت شفتيها المحمرتين بألم وهي تنظر له بمقلتيها باشتعال لم ينطفئ ولو قليلا ، لتخفض بعدها نظرها للأسفل بجمود وهي توبخ نفسها على هذه التفاهات والتي نطقت بها الآن والتي ليست السبب الرئيسي بمجيئها لهذا الجناح ، ولكن وجوده بجناحها طول هذه الفترة ضرب عقلها عن التفكير كالعادة !

زفرت انفاسها بقوة لوهلة وهي ترفع وجهها نحوه بجمود قائلة بابتسامة متسعة بتزييف

"لقد اتيت لأخبرك بأن والدتي قد اتصلت بي وهي تدعوني لتناول

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

العشاء بمنزل العائلة ، ولم تنسى ان تدعوك انت ايضا لتناول العشاء معنا ، وقد اصرت بشدة على حضورنا على وجه السرعة فهي والعائلة مشتاقين كثيرا لرؤيتنا"

عقد حاجبيه ببطء وهو يتمتم بجفاء

"ألم تستطيعي رفض الدعوة او الاعتذار عنها ؟"

ردت عليه من فورها بحزن تمثيلي

"لقد حاولت التهرب من دعوتها بشتى الطرق ، ولكن لم تنجح اي طريقة وهي تصر بشدة على حضورنا معا وبدون اي اعذار واهية او حجج !"

تصلبت ملامحه وهو يرفع ذراعه ليمرر يده على عنقه بإنهاك قبل ان يقول ببرود جليدي

"لا استطيع يا سلوى فأنا متعب جدا الآن ولدي عمل عليّ إنجازه ، لذا اذهبي وحدكِ للدعوة واعتذري عني فأنا ليس لدي وقت لمثل هذه الدعوات الفارغة !"

عقدت حاجبيها بامتقاع وهي تقول باندفاع غير واعي

"بل ستحضر معي الدعوة ورغما عنك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت عينيه بصدمة وهو يخفض يده عن عنقه ، ليضيق بعدها عينيه للحظة بتركيز وهو يقول بخفوت حاد

"بماذا تكرمتِ بالقول الآن ؟"

تداركت (سلوى) نفسها وهي تعود لقناع التمثيل مستعيدة كلام والدتها بالهاتف وهي تطبقه بالحرف الواحد وبحذافيره ، لتقول بعدها بلحظات بابتسامة مغرية وهي تتقدم امامه لتمسك بجانبي سترته بهدوء

"لا تفعل بي هذا يا احمد وتضعني بهذا الموقف المحرج امام عائلتي ! يكفي بأنهم قد تقبلوا خبر زواجك الثاني على مضض بدون افتعال اي مشاكل ، والآن تريد ان تزيد عداءاتك مع عائلتي وانت تتهرب من لقائهم ! ارجوك ان تحضر يا احمد ليس من اجلي بل من اجل كرامتك امامهم والتي ستنزل وتنحط من تهربك من هذه الدعوة"

ارتفع حاجبيه بوجوم وهو يبعد يديها عن سترته بهدوء وببطء ، ليفلت بعدها يديها وهو يشيح بنظراته بعيدا عنها بتصلب ليهمس بعدها باقتضاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا سنذهب لمنزل عائلتك ، ولكن ما ان تنتهي جلسة العشاء سنغادر عندها من فورنا"

اتسعت ابتسامتها بسعادة وهي تفكر بأن خطتها تسير بالمسار الصحيح وقد حققت الهدف المنشود منها وهو ألا يستطيع الانفراد وقضاء الوقت مع زوجته بأول يوم لها بهذا المنزل وبعدها ستتأكد من ابعادها عن حياتهما نهائياً ، لتندفع بعدها تلقائيا نحوه وهي تعانق خصره بذراعيها بقوة قائلة بلهفة بالغة

"شكرا لك يا احمد لأنك وافقت ، انا احبك كثيرا"

تغضن جبينه بغموض وهو يحرك رأسه ببرود شارد ، لتبتعد بسرعة عنه وهي تقول بابتسامة ناعمة بحماس

"انا سأذهب لأجهز نفسي بأقصى سرعة ، فلا نريد ان نتأخر على الموعد اكثر من هذا !"

استدارت بعدها بعيدا عنه لتبدأ بالسير بتمايل بقميص نومها بلون النبيذي وهي تصر على الخروج به رغم تحذيراته الكثيرة لها بعدم الخروج بأقمصة نومها ، وما ان اختفت عن انظاره تماما حتى زفر انفاسه بكبت وهو يحيد بنظراته لباب الجناح المفتوح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبل ان يغلقه من خلفه بقوة ، وهو يتمنى ان ينتهي هذا اليوم بسرعة ويتخلص من هذه الدعوة المقيتة والتي جاءت بأهم لحظات حياته لتهدمها قبل ان تبدأ !

دخل للمنزل بخطوات ثابتة وهو ينظر للهاتف بيده ويتنقل بحسابه البريدي من خلاله بتركيز شديد ، وما ان وصل لمنتصف البهو الواسع حتى انتفض وهو يتلفت من حوله بتوجس ما ان شعر بقطرات ماء باردة تسقط على عنقه وخصلات شعره وكأن السماء تمطر بالمنزل ! ليعود بعدها لرفع الهاتف امامه وهو يلمح شاشته والتي وصل لها بعض قطرات الماء لتشوش الرؤية امامه .

رفع ذراعه وهو يمسح شاشته بكم قميصه ليعبس عندها بتجهم لوهلة وهو يعود للشعور بقطرات المطر والتي عادت لتنهمر على رأسه مثل زخات المطر الصغيرة ، ليرفع بعدها رأسه بحدة للأعلى قبل ان تتسع حدقتيه السوداوين بتجهم مستاء ما ان لمح السبب بقطرات المطر والتي كانت تنهمر فوق رأسه ، وهو ينظر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للواقفة بالطابق الأعلى وهي تريح مرفقيها على حاجز السلم وابتسامة ساخرة تعلو محياها بظلام المنزل الساكن ، بدون ان يستطيع اخفاء لمعان مقلتيها القاتمتين واللتين يستطيع تمييزهما ولو على بعد ميل وهما تبرقان بعتمة المكان مثل القطط السوداء والتي تظهر بأزقة المدينة !

اخفض نظره لكأس الماء الممسكة بها بيدها والذي من المؤكد سيكون مصدر الماء البارد والذي كان ينهمر عليه من لحظة ، ليبتسم بعدها ببرود وهو يعود بنظره لها قائلا بارتفاع وغيظ "مرحبا بعودتكِ للمنزل يا غراب الليل ، وشكرا لكِ على هذا الاستقبال الرائع والذي لم ارى له مثيل بحياتي القصيرة معكِ !" ابتسم بعدها باتساع متسلي وهو ينظر لعبوسها الغاضب والذي لمع بمقلتيها البحريتين قبل ان يبتعد بسرعة للخلف بلمح البصر ما ان رشقت بماء الكأس المتبقي بها دفعة واحدة لتصيب الأرض امامه ، حرك رأسه بيأس وهو يهمس بأسف مزيف

"لقد اخطأتِ هدفكِ هذه المرة ! ولكن لا بأس حاولي مجددا بالمرة القادمة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي تبتعد عن حاجز السلم باندفاع لتسير بعيدا عنه ببرود ، بينما صرخ الآخر من خلفها وهو يصعد السلالم بسرعة كل درجتين بخطوة

"انتظري يا غراب ، لا ترحلي وتتركيني !"

كانت (ماسة) تسير بالممر بلا مبالاة بدون ان تلتفت من خلفها وهي تتلاعب بالكأس بيديها ، لتشعر بعدها بيد تمسك بذراعها لتوقفها عن الحركة بصمت قبل ان يقف بجانبها وهو يقول بابتسامة هادئة

"لما ذهبتِ وتركتني ؟ ألم اخبركِ ألا ترحلي ! ام لا تحبين رفقتي وتريدين التخلص مني بشتى الطرق !"

حادت بنظراتها نحوه بجمود وهي تفلت ذراعها بعيدا عن يده هامسة بتصلب خافت

"هذا بالضبط ما كنت اسعى إليه ، ولكنه لم يتحقق للأسف !"

رفع ذراعه لفوق رأسه بكسل وهو يقول بابتسامة جانبية بغموض

"هذا ما يقوله عقلكِ ولكن ليس ما يقوله قلبك ، فلو كنتِ حقا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لستِ مهتمة بي لما انتظرتني كل هذا الوقت حتى عودتي للمنزل واستقبلتني مثل هذا الاستقبال الرائع !"

رفعت حدقتيها المتسعتين نحوه مع حاجبيها المرتفعين بوجوم بآن واحد قبل ان تهمس بحدة عابسة

"يا لغرورك ! اسمعت ما قلته الآن من كلام ساذج لا ينطبق عليّ ؟ لا وتعطي نفسك كل هذه الأهمية بحياتي ! ليس لأني وافقت على العمل معك يعني تستطيع تجاوز حدودك معي قدر ما تشاء واحتلال ولو جزء صغير من اهتمامي ، فأنت ستبقى فقط مديري بالعمل لا غير وبخارج الشركة انت لا شيء !"

نظر لها بهدوء للحظات بدون ان يتأثر من كلامها الجامد والذي يستطيع تجميد القلوب وتحجريها من قسوتها ، ليميل بعدها بوجهه امامها على مقربة منها وهو يقول بابتسامة بدون اي مرح

"ولما كنتِ إذاً تراقبينني وانا ادخل للمنزل مع طقوس خاصة باستقبالي برشق الماء فوق رأسي ؟ هل لديكِ جواب على هذا السؤال ؟"

زمت شفتيها وهي تراقب وجهه القريب منها بهدوء دام للحظات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبل ان ترفع كفها وهي تشير بأصبعها السبابة لجانب رأسه بحركة شلت اطرافه ، لتقول عندها وهي تتلمس بأصبعها صدغه بحركة دائرية

"هذا لا يعنيك يا سيد شادي ، واهتم بشؤنك بعيدا عني ، فأنا لا احب ابدا مثل هذا النوع من الأسئلة الفضولية والتي ليس لها داعي من الأساس !"

ما ان انهت كلامها حتى سارت بعيدا عنه وهي تدس خصلات شعرها المجنونة خلف اذنيها بكفها بلا مبالاة ، افاق بعدها من صدمته وهو يعود للحاق بها من الخلف عدة خطوات قائلا بصرامة مزيفة

"كيف تتجرأين على التكلم معي هكذا ؟ لا تنسي بأني مديركِ بالعمل واستطيع الخصم من راتبك للنصف بالوقت الذي يحلو لي ! لذا احذري وانتِ تتكلمين معي لكي لا يقضي على الراتب المتبقي لكِ بنهاية الشهر"

حادت بنظراتها نحوه بحنق وهي تلوح بالكأس بيدها امامه قائلة بتذمر وهي مستمرة بالسير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا لم احصل منك للآن منذ توظيفي عندك سوى على التهديد بخصوص راتبي ! وكأنه كل شيء تملكه ضدي ! ولا اعلم ماذا سيتبقى لي من الراتب بنهاية الشهر"

ابعد رأسه جانبا عن مرمى الكأس والتي كانت ستصيب رأسه بفقدان ذاكرة من اندفاعها المجنون ، ليقول بعدها بتسلية واضحة بدون ان ينظر لها وهو يسير بمحاذاتها

"سيتبقى لكِ فقط تعبكِ والذي بذلته بالعمل واخلاصك الكبير به ، وكله سيكون نتيجة افعالكِ يا ابنة عمتي"

ابتسمت ببرود وهي تشيح بوجهها بعيدا عنه فهذا الشخص يستطيع المراوغة بالكلام بدهاء ليجد منفذ من كل شيء بدون ان يسمح لها بالفوز عليه وسحقه كما تفعل مع الجميع عادةً !

قالت بعدها وهي تخفض نظرها لخطواتها بجمود

"ان العمل بالشركة ينتهي بالساعة الخامسة عصرا ، لما إذاً تتأخر دائما بالعودة للمنزل ؟"

ردّ عليها وهو يحرك كتفيه ببساطة

"لن اجيبكِ ، لأنني لا احب هذا النوع من الأسئلة الفضولية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والتي ليس لها اي داعي ، أليست هذه مقولتك ؟"

وقفت عن السير فجأة لتلتفت نحوه بقوة وهي ترفع الكأس بيدها نحو رأسه قائلة بشراسة

"انت كيف تتجرأ !....."

قطعت كلامها بشهقة خافتة وهي يكبل معصميها بلحظة مبعدا يدها الممسكة بالكأس عن وجهه ، ليديرها لحاجز السلم بلمح البصر وهو يحاصرها عنده ليهمس بخفوت خطر

"كفى !"

ارجعت رأسها للخلف بعيدا عن انفاسه الهادئة وهو يبصق الكلمة امام وجهها بقوة لينسدل شعرها اسفل رأسها مع ميلانه فوق حاجز السلم بدون ان تستطيع تحريك اي جزء من جسدها مع محاصرته القوية لها ، وبدون ان يترك لها اي منفذ لتتحرك به وهو يلصق جسده الصلب بجسدها الضعيف المتصلب من تحت قماش بيجامتها الخفيفة ، ولم تشعر بعدها بانزلاق الكأس من يدها ببطء لتسقط اسفل السلم وتتهشم لشظايا بعد ان اصدرت صوتا قويا بسكون المكان من حولهم ليتردد صداه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالأرجاء .

ادارت وجهها نحوه بعبوس وهي تتنفس بتهدج والدماء بدأت تصعد لرأسها من طريقة ميلانها والتي جعلت دوار طفيف يحوم من حولها ، لتصرخ بعدها تلقائيا بجنون وهي تتلوى محاولة تخليص مرفقيها من تكبيله لهما

"اتركني يا مجنون !"

قال (شادي) بابتسامة هادئة غير معبرة وهو يرفع حاجبيه بخفة ناظرا لوجهها والذي شحب فجأة لأول مرة بتعرق

"انتِ التي بدأتِ اولاً بهذه الحرب بمحاولة ضربي بالكأس عدة مرات ! وانا كل ما افعله هو بأني ارد لكِ الضربة بطريقتي الخاصة ، لكي لا تعيديها مجددا بالمستقبل"

تنفست بقوة وهي تحرك رأسها بقوة لتنفض الدوار عنها بعنف ، وقبل ان تنطق بأي كلمة اخترق صوت آخر بنهاية الممر جدالهما وهو يقول بتوجس

"ماسة ! هل هذه انتِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفتت (ماسة) بوجهها نحو مصدر الصوت قبل ان تنتفض وهي تدفع الواقف امامها بصدمة بعيدا عنها بدون ان يمنعها هذه المرة وهو يعود للخلف ناظرا امامه بوجوم ، بينما استقامت (ماسة) بوقوفها وهي تنظر للتي اقتربت منهما بلحظات لتتنقل بنظرها بينهما بغموض قبل ان تهمس بصرامة قاطعة

"ما لذي كان يجري هنا للتو ؟"

ردت عليها (ماسة) ببساطة وهي تعيد شعرها بعيدا عن كتفيها بسبب ميلانها

"لا شيء فقط مجرد حديث عابر بين ابن الخال وابنة العمة"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تنظر لها قائلة بتصلب

"وهذا الحديث لم يحدث سوى بمنتصف الليل وخارج غرفتكما !"

زفرت انفاسها بحنق وهي تسير بعيدا عنهما قائلة بنفاذ صبر

"يا ألهي الرحمة ! لما الجميع مصر على التدخل بخصوصياتي ؟"

صرخت (روميساء) من خلفها باستياء غاضب

"توقفي يا ماسة انا لم انهي كلامي معكِ بعد !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وعندما اختفت عن نظرها التفتت نحو الذي قال بارتباك واضح وهو يلوح بكفه بحركة غير ملحوظة ليسير بعيدا عنها بطريق معاكس للأخرى

"وانا عليّ الذهاب ايضا ، فقد بدأت اشعر بالنعاس فجأة ولم اعد استطيع الوقوف اكثر من التعب ، لذا تصبحون على خير"

عبست ملامحها بحذر وهي تضيق عينيها بشحوب بعد ان اختفى الآخر من امامها ، ليتركوها معلقة بينهما بعد ان غرزوا الشك بدواخلها واليقين مما رأته منذ لحظات يستحيل ان يخطئ ظنها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثاني عشر

كانت تراقب والدها من شق الباب الموارب لغرفته وهي تعض على طرف شفتيها بتوتر بين اللحظة والأخرى وهي تتفاعل مع كل حركة يصدرها والدها على ازرار الحاسب امامه ليبعث رعشة خاطفة بأطراف جسدها لوهلة وهو جالس فوق السرير باسترخاء بينما الحاسب موضوع فوق حجره ورزمة من الأوراق متكومة بجانبه على السرير ، تنقلت بنظرها بتمهل بملامح وجهه الشاحبة ببعض التجاعيد وبوهن المرض والذي لم يتركه وشأنه للآن لتبقى دائما تعيش على خوف خسارته بين اللحظة والثانية بحياتها لتكون عندها الضربة القاضية لما تبقى لها من جمال بهذه الحياة والتي يكون الأساس فيها ، ابتسمت بعدها بحنين ما ان تذكرت زياراتها الليلية لغرفة والدها عندما يصل بها الخوف من النوم لوحدها بالغرفة الموحشة لأقصاه بعد ان يسرد عليها شقيقها كل انواع قصص الرعب ليتسلى بخوفها وجبنها من هذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

النوع من القصص لتضطر بالنهاية ان تبات ليلتها مع والدها بعيدا عن كل اشباح الرعب والتي يوهمها شقيقها بوجودها .

تنهدت بعدها بلحظات بهدوء وتروي وهي تعود لتذكير نفسها بقوة بما عليها قوله الآن وكيفية مفاتحته بموضوع طلب (جواد) الزواج منها والطريقة المثلى لإقناعه بالموافقة عليه بدون اي مشاكل او ان يدخل الشك قلبه ، لتبتسم بعدها بنعومة وهي تضرب بقبضتها على صدرها بحالمية شاردة غيبت ذهنها بعالم يقظتها الخيالي لثواني .

ضربت على رأسها وهي توبخ نفسها بشدة وتذكرها بأنه ليس الوقت المناسب للأحلام بل هو وقت الفعل والعمل ليصبح كل ما تتمناه واقع ملموس امامها بدلا من وجوده بمخيلتها الحالمة فقط ، لتدفع من فورها باب الغرفة بهدوء وهي تطرق عليه بيدها الأخرى بحذر ، وما هي ألا لحظات حتى ارتفع الرأس المشغول بجهاز الحاسب بهدوء وهو ينزل النظارة الطبية عن عينيه برفق ، لتنشرح بعدها بلحظة ملامحه بسعادة بشوشة وهو يقول بوقار حنون مشيرا لها بذراعه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هيا ادخلي يا صغيرتي ، لا تبقي واقفة عند الباب هكذا وألا امسكت بكِ اشباح المنزل !"

اتسعت مقلتيها بوجل وهي تصرخ بتذمر

"ابي ليس انت ايضا !"

ضحك والدها بهدوء بشوش وهو يضع النظارة بجانب السرير فوق المنضدة برفق قبل ان يعود بالنظر لها قائلا بابتسامة متزنة "هيا تعالي إذاً واجلسي بجانبي فقد اشتقت كثيرا لزياراتكِ الليلية ولقصصكِ والتي امتنعتِ عنها منذ فترة طويلة ، وكأنكِ تعاقبينني بدون ان اعرف السبب لذلك !"

حركت رأسها بالنفي بسرعة وهي تجري باتجاه السرير قبل ان تصعد من فوقه بلحظات ، لتعانق بعدها من فورها كتفيه العريضين بذراعيها وهي ترمي رأسها على كتفه قائلة بمحبة بالغة "لا تقل مثل هذا الكلام يا أبي انت فقط اؤمر وانا انفذ ! فقط انشغلت قليلا عنك مؤخرا ببعض الأمور والتي انستني اياك تماما ، ولكني اعدك بأني من الآن وصاعدا لن انقطع بزياراتي عنك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وسرد القصص لك حتى تشعر بالملل مني وتتوسل مني ان اتركك وشأنك !"

اومأ برأسه بالإيجاب وهو يضحك بانشراح قبل ان يتلمس على كفيها المعانقين له بحنان قائلا ببعض الشرود

"ليس الموضوع بأني ألومكِ لانقطاعكِ عن زيارتي والتكلم معي كما كنا نفعل بالماضي ، فأنا اعلم الناس بانشغالكِ بعالمكِ الحافل بالدراسة الجامعية والعمل بدار النشر ، ولكن الشعور بالوحدة والذي اصبح ينتابني بالآونة الأخيرة والتفكير بالمستقبل المجهول هو الذي يشغل تفكيري ويؤرقني ، وخاصة خوفي على مصيركِ من بعد ان يأخذ الله أمانته وانتِ فتاة وحيدة بدون اي احد او سند معكِ ! وحتى الآن لم يظهر اي اثر لشقيقك المجنون ليكون بجانبي بآخر لحظاتي ! وانا لا أعلم متى سيحين موعد رحيلي عن هذا العالم والذي اشعر به قريب جدا....."

قاطعته (صفاء) فجأة بانتحاب وهي تشدد من معانقة كتفيه بارتجاف وبعض الدموع قد بدأت بالتجمع بمقلتيها العسليتين بحرارة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"توقف يا ابي ارجوك ! انت تقتلني بكلامك وكأن الأمر يسعدني ! ولا تقلق فأنت ستبقى دائما معنا بكل عقبات حياتنا انا ومازن وستبقى دائما تاج فوق رؤوسنا للأبد ، أطال الله بعمرك يا أبي" التفت (جلال) بوجهه نحوها وهو يبتسم لها برفق متغضن ليرفع عندها كفه لرأسها وهو يربت عليها بهدوء حنون ، سحب بعدها بلحظات كفه وهو يقول بجدية غامضة بعد ان تحولت ملامحه للهدوء

"إذاً ألن تخبريني ما لذي جعلكِ تسهرين لهذا الوقت ويمنع صغيرتي الحالمة من النوم ؟"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تبعد ذراعيها عن كتفيه ببطء قبل ان تمسحهما بقميص منامتها بصمت وهي تفكر بطريقة لتبدأ بها بالكلام بعد ان نسيت نصف الكلام والذي كانت تفكر بقوله له من لحظة ؟ ليقاطع بعدها تفكيرها المشوش مع مشاعرها المتخبطة صوت والدها وهو يكتف ذراعيه فوق صدره قائلا بابتسامة هادئة

"يبدو بأنكِ تفكرين بطريقة لتقولي لي بما يشغل تفكيرك بالآونة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الأخيرة ! فأنتِ قد اصبحتِ تشردين كثيرا وهذا واضح من اخطائكِ الكثيرة بالعمل معي على غير عادتك حتى اضطررت للتكفل بعمل مهام المكتب بنفسي !"

ردت عليه بسرعة وهي ترفع نظراتها نحوه بحزن عميق

"انا اعتذر لم اكن اقصد !"

حرك رأسه بهدوء وهو يقول بابتسامة متسعة بحنان

"لا بأس يا صفاء ، فهذه الأعمال ليست من اختصاصكِ بالنهاية ، ولكني اريد ان اعلم سبب تغيركِ هكذا ! هل يعقل بأن تكون ابنة مايرين السبب ؟....."

حركت رأسها بالنفي وهي تقول باستياء جاد

"لا يا أبي ليس لها علاقة ، ولكن هناك امر آخر اردت مفاتحتك به واخذ رأيك به"

ضيق عينيه بتركيز بدون اي ردة فعل وهو ينتظر التكملة لكلامها بهدوء غيم عليهما للحظات بكل أنحاء الغرفة بصمت تام ،

لتقول بعدها وهي تزفر انفاسها بارتباك وتضم يديها معا بحجرها بانقباض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اردت ان اخبرك ، بأن جواد والذي يعمل عندك قد طلب يدي للزواج ، وانا لم اجيبه للآن لأني كنتُ انتظر رأيك اولاً بمثل هذا الموضوع ، ولكن صدقني هو لم يخطئ معي بشيء فقط كان يريد اخذ رأيي بالأمر"

حرك رأسه بتفكير غامض وهو يعقد حاجبيه بقوة لوهلة ليقول بعدها بجدية نفذت لأعماقها

"وكيف طلبكِ للزواج ؟ هل هناك شيء يربطكِ به يا صفاء ؟"

رفعت نظراتها بجزع وهي تقول باستنكار مرتبك

"لا يا أبي ليس هناك اي شيء يجمعني به فقط هو مجرد زميل لي بدار النشر بأيام عملي معك هناك ! وهناك قد طلب مني الزواج"

ردّ عليها والدها بصرامة هادئة جمدت اطرافها

"هل تكذبين على والدك يا صفاء ؟"

عضت على طرف شفتيها بتوجس وهي تنظر للأسفل بوجوم وقد توقفت الكلمات من رأسها فجأة والتي كانت ترتبها بصعوبة لهذه المقابلة ، لتشعر بعدها بيد والدها وهي تمسك بذقنها برفق ليرفع وجهها نحوه بلحظة وهو ينظر لعينيها بقوة قائلا باتزان مبتسم

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا داعي لتخجلي مني يا صفاء ، فأنا والدك واي شيء يسعدكِ بهذه الحياة فهو يسعدني ايضا ، لذا اريد منكِ ان تخرجي كل ما يجول برأسك وبقلبك الآن"

تنفست بنشيج سرى بأعماق روحها المرهقة ليصل لقلبها الملهوف وهي تشعر بحرارة تلسع حدقتيها العسليتين بدموع بدأت بالتحرر منهما لتجري على وجنتيها ببطء وصمت ، ولم تشعر بعدها بنفسها وهي ترتمي بأحضان والدها لتعانقه بذراعيها بتشبث وهي تتمسك بقميص منامته القطنية هامسة بخفوت حزين ببحة بكاء

"انا اعرف بأني قد اخطئت كثيرا عندما اخفيت عنك مثل هذا الأمر المهم ! ولكن صدقني يا أبي انا لم اتجاوز حدودي المرسومة معه ابدا وكل ما تربيت عليه لسنوات ، فقط احببت وجوده بحياتي ورفقته ومساعدته لي بالعمل مثلك تماما ! ولكني دائما سأبقى اتبعك يا أبي واي شيء تقوله لي انا سأكون حاضرة"

كان والدها يربت على رأسها بحنان وهو يقول بهدوء بالغ

"هذا يعني بأنكِ موافقة على الزواج منه وتريدينه !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سكنت بأحضانه للحظات بدون ان تصدر اي حركة وهي ما تزال تنشج بصمت وبدموع جفت فوق وجنتيها ، ليمسك بعدها بكتفيها وهو يبعدها عنه برفق وبصمت قبل ان يمسح دموعها بأصبعه المجعدة وهو يتمتم بروية

"لا تقلقي يا صغيرتي فأنا لن اقف امام اختياراتكِ فهذه حياتكِ ومن حقكِ اختيار شريك حياتك والذي يناسبك ويسعدك ، وانا دائما سأكون بجانبكِ لأدعمكِ بقوة بكل شيء تختارينه على ان يكون عائد لمصلحتك اولاً ، فكل شيء عندي يهون امام سعادتك"

رفعت حدقتيها باهتزاز وابتسامة ضعيفة بدأت بالظهور بملامحها الدامعة وبوجنتيها المتوردتين بجمال وهي تهمس ببريق لمع بحدقتيها بمزيج عسلي مشع

"هذا يعني بأنك موافق ان يكون جواد زوج ابنتك !"

اومأ برأسه بهدوء وهو يعود لابتسامته البشوشة قائلا بثقة

"اجل جواد رجل شريف ومحترم وطول عمله معي لم يخرج منه ما يسيء إليه وإلى العمل ، لذا اثق به اكثر من الآخرين والذين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يعملون معي ، وانا متأكد بأنه سيكون الشريك المناسب لابنتي بما انه قد اختار كلٌ منكما للآخر ليكمل حياته معه ! فمن اكون انا لأمنع اكتمال هذه العلاقة !"

عادت (صفاء) لمعانقته بقوة وهي تقبل خده المتغضنة بسعادة هامسة بفرحة طفولية

"احبك يا ابي"

ابتعدت بسرعة عنه وهي تنزل عن السرير لتجري بلحظات باتجاه باب الغرفة ملوحة له بكفها وهي تقول بابتهاج بالغ زاد من توردها

"تصبح على خير يا افضل والد بالعالم ، وصفاء محظوظة جدا بوجودك بعالمها والذي لا يسوى شيء بدونك !"

حرك رأسه بضحكة متعبة ما ان لمح اختفاءها عند باب الغرفة مثل الحمامة البيضاء الصغيرة والتي تأتي بوقت الفرح لتنشر البهجة بكل مكان وتختفي بلمح البصر ما ان تصل لمبتغاها ، بدون ان يستطيع احد لمسها او العبث بروحها المرحة والتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نشرت البهجة بحياته لسنوات وتحديدا منذ وفاة زوجته .

كان يجلس امام مائدة العشاء مع باقي افراد العائلة وهو يتناول الطعام من طبقه بصمت والأنظار تحوم من حوله بهدوء مقيت ازعجه وضايقه ، وكأنها حلقة من نار تطوق حول عنقه باختناق وخاصة بعد الشرخ والذي احدثه بعلاقته مع عائلته زوجته منذ معرفتهم بزواجه للمرة الثانية على ابنتهم الكبرى ، ومن وقتها وهو يحاول دائما تجنب الاحتكاك بهم قدر الإمكان لكي لا يضطر لتلقف مثل هذه النظرات المستنكرة بوجوم والتي تشعره بجرم فعلته بالرغم من انه حق من حقوقه الشرعية وهو لم يفعل شيء سوى بالتقيد بها حرفيا ولكن الأدب والذوق لا يعرفان مثل هذه الحقوق والذي عليه التقيد بهما دائما بدون اي زلة او خطأ !

تنفس بهدوء مكبوت مليء بالمشاعر الحبيسة والتي تحوم فوق طاولة الطعام قبل ان يبدأ بالسعال بتعثر بأنفاسه المتحشرجة زادت وضعه سوءً ، ليشعر بعدها بيد زوجته بجانبه وهي ترفع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كأس الماء امامه وبيدها الأخرى كانت تربت بها على ذراعه برفق قائلة بنعومة غريبة

"هيا اشرب الماء مني يا حبيبي ليزول السعال عنك"

حاد بنظراته نحوها بغموض للحظات قبل ان يبعد كأس الماء من امامه ببطء وهو ينظر امامه بجمود قائلا بتصلب

"انا بخير ، شكرا لكِ"

عبست زاوية من شفتيها وهي تبعد كأس الماء من امامه لتعيدها فوق سطح الطاولة بوجوم ، ليقطع بعدها الصمت صوت والدها وهو يقول بابتسامة متزنة بثبات

"كيف حالك وحال والدك فأنا لم اعد اراه بالآونة الأخيرة ؟ وكيف هي احوال بنات عمتك لقد سمعت بأنهم قد انتقلوا للعيش بمنزل العائلة ؟"

التفت بوجهه نحو الجالس على رأس المائدة وهو يعقد حاجبيه متفكير متغضن من نبرة صوته وهو يتكلم عن بنات عمته والتي تكون واحدة منهما زوجته بدون ذكر ايهما ، وكأنه قد تقصد عدم نطق اسم زوجته ليبدلها بنطق القرابة والتي تجمعه ببنات عمته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، ليقول بعدها بلحظة بابتسامة جادة وهو ينظر له بتركيز متصلب بدون اي موارية

"جميعنا بخير يا عمي وابي يسلم عليك ومشتاق كثيرا لرؤيتك فقد اخذه العمل بعيدا عنا لذا لم يعد لديه متسع من الوقت لأحد ، واما بنات عمتي فقد عادوا لمكانهم الصحيح ولمنزل عائلتهما ، فليس من اللائق امام العالم بقاء زوجتي الثانية بعيدة عن بيت زوجها كل هذه الفترة ! وهذا كان قرار والدي بالنهاية"

اومأ برأسه بتصلب بدون ان يضيف اي كلمة اخرى وهو يحدق بالجالس امامه والذي كان يشدد بكلماته الناطقة على تعريف زوجته الثانية امامهم بدون اي تردد او حياء ، ليعلم بأنه لا يتهاون ابدا بموضوع زواجه الثاني والذي ظهر على العلن ليصبح واقع امامهم عليهم تقبله رغم كل شيء حدث !

لانت ملامح الوالد قليلا بعيدا عن التصلب وهو يعود بجلوسه للخلف قائلا بابتسامة جانبية بوقار

"هذا جيد فنحن لا نريد من زوج ابنتنا ان يخرج عن الشرع او ان يخطأ بحق مسؤولياته المتعلقة بزوجاته ، وكل ما نتمناه حقا هو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ان تعدل بين زوجاتك وتعطي كل واحدة منهما حقوقها كاملة بدون اي نقص او تمييز مهما بلغت فداحة اخطائهما وطبيعة القرابة والتي تجمعك بهما ! لكي لا نغير بعدها نظرتنا نحو زوج ابنتنا وابن عائلة محراب الفكهاني والذي نفتخر كثيرا بانتماء ابنتنا لهم"

اخفض عينيه الرماديتين بعيدا عن والد زوجته بجمود وهي يتنهد بقوة من طريقته الصارمة والتي يغزوها بعض الوقار بدون ان يبتعد عن الأدب والذوق بالكلام معه لكي لا يترك له اي منفذ ليخطأ بحقه او يظن به السوء مثلا بتمييز ابنته عن زوجته الثانية ! وكم يستغرب دائما حقيقة صلة الدم والتي تربطه مع ابنته المجنونة وهي تبدو النقيض عن والدها تماما ! وكأنها لم تأخذ اي شيء من صفات والدها المتميزة بالهدوء بالكلام واتزانه بكل المواقف بوقار والتي يواجهها بحياته بثبات وصبر وهو يفكر فقط بما يدور بمجال حياة افراد عائلته وكل ما يهمه ويعود على مصلحة عائلته ؟

عاد بنظره له وهو يقول بابتسامة واثقة باتزان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلق يا عمي ووالد زوجتي كل شيء سيكون كما تريد وتفكر ، وكما سلمتني ابنتك امانة عندي منذ خمس سنوات فأنا بالمقابل سأحافظ عليها واعدل بحقوقها مع زوجتي الأخرى بدون اي مشاكل او شروخ ، واعدك بأني لن اخيب ثقتك او ظنك بي بأي طريقة كانت"

ابتسم والدها بهدوء وهو يحرك رأسه بصمت ونظراته ما تزال متعلقة بنظرات زوج ابنته وكأنه يحاول ان يستشف الثقة بكلماته منه ، ليقاطع بعدها الأجواء الغائمة بينهم بجمود صوت طفولي وآخر من يتوقعون كلامه وهو يقول باندفاع

"انت رائع يا احمد !"

التفت بحيرة نحو الطفل والذي تابع كلامه بعفوية تناسبه

"انا احلم عندما اكبر ان اصبح رجل اعمال كبير مثلك تماما ، وان اتزوج مرتين من اجمل النساء على وجه الأرض وقد سمعت بأن زوجتك الثانية جميلة جدا....."

صرخ (يامن) بألم ما ان شعر بلدغة تلكز ذراعه من والدته والتي تجلس بجانبه وهي تهمس بتأنيب من بين اسنانها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اخرس ولا تنطق بأي كلمة حمقاء ايها الطفل ، وألا حرمتك من اللعب على الألعاب الإلكترونية لسنة كاملة !"

تبرمت شفتيه الصغيرتين وهو يبعد وجهه بعيدا عنها بتذمر ، لتقول بعدها بتبرير وهي تعود بنظرها للعيون المراقبة لهما بحيرة "لا تهتم لكلامه بني ، فهو طفل مندفع كثيرا ولا يعلم عن ماذا يتكلم !"

ضحكت بعدها (جويرية) بعصبية لتخفف قليلا من الإحراج والذي تشعر به الآن سيفتك بها ونظراتها تنتقل لابنتها والتي تكاد تحترق بمكانها وملامحها لا تعبر عن شيء سوى عن الجمود المحترق بدواخلها والظاهر على محياها ، ليتدخل بعدها (احمد) وهو يحاول تغيير دفة الكلام وابعاد جو الوجوم والذي طغى عليهم فجأة

"صحيح يا غزل لقد سمعت بأنكِ قد توقفتِ عن دراستك بالجامعة ! اتمنى ان يكون كل شيء بخير"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت نظراتها بصدمة لوهلة من كانت شاردة بالطعام بطبقها بعيدا عن الجميع ، لتقول بعدها بسرعة ببعض الإحراج وهي تحاول الابتسام بود

"لا لم اتوقف عن الدراسة يا احمد فقط توقفت عن الذهاب للجامعة بظروف مرضي والذي اصبح يشكل لي خطرا على حياتي وليس من الجيد التهاون به ، لذا اتخذت الطريقة القديمة وهي العودة للدراسة بالمنزل حتى اتخرج من الجامعة ، ولكن شكرا لك على اهتمامك"

اومأ برأسه بالإيجاب وهو يقول بابتسامة هادئة بلطف

"هذا خبر رائع يا غزل ! ان تستمري بطريقكِ للنهاية رغم العقبات والتي تحول امام تقدمك هذه شجاعة كبيرة منكِ ، واتمنى حقا كل التوفيق لكِ وان تتخرجي بالقريب العاجل"

اتسعت ابتسامتها بسعادة هائمة وهي تومئ برأسها بهدوء وعينيها العسليتين تعودان للشرود بالطبق بدون اي حياة ، ليحرك بعدها عينيه لبرهة باتجاه الطفل والذي عاد للكلام بابتسامة شقية بتفكير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"احمد هناك ما يحيرني ! لما والدتي والجميع ليسوا موافقين على فكرة زواجك للمرة الثانية ؟ بالرغم من انها تبدو فكرة رائعة مثل شراء لعبة جديدة بعد ان شعرت بالملل من اللعبة القديمة !....."

صرخت هذه المرة والدته بصرامة حادة منفعلة

"يامن !"

انتفض الطفل بعيدا عن مقعده وعن جانب والدته وهو يجري بعيدا عنهم قائلا بلهفة طفولية

"وداعا ، لقد حان وقت العودة للعب الآن"

كانت العيون تتابع ابتعاده وهي تتنقل بين ممتعض ومشتعل وهادئ بشرود ، ليقطع كل هذا صوت (احمد) وهو ينهض عن مقعده باتزان قائلا ببعض الارتباك بتصلب

"عذرا منكم ، ولكني اريد الذهاب للحمام"

غادر بعدها باتجاه المسار والذي سلكه الطفل لخارج قاعة الطعام والعيون ما تزال تتابعه بانتباه ، ليعود بعدها الجميع لتناول الطعام من المائدة امامهم بهدوء ألا نظرات شخص واحد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يكاد يدمي شفتيه من اسنانه الحادة والتي تنفث غضبها بهما بدون اي رحمة او رأفة وكأن نار تنشب بداخلها وهي تستعر تدريجيا منتظرة الفرصة المناسبة لتهب بكل من يقف امامها وبمجال رؤيتها .

بصباح اليوم التالي.....

كان جالس ببهو الجناح وهو ينظر للجدار امامه والمعلقة عليه لوحة كبيرة بألوان متداخلة غريبة مثل حياته تماما والمتموجة بهذه الألوان بدون ان يستقر على لون واحد او قرار واحد منذ دخول تلك الفاتنة ذات العيون الشاحبة لتقلب كل موازين حياته رأساً على عقب وهو ما يزال للآن يعاني من هذا التخبط بدون ان يجد حل يريحه من كل هذا ؟ وحتى بعد زواجه منها وعقد قرانه زاد فوق تخبط حياته وضغوطاتها شرارات حاقدة اصبحت محيطة حول مجال حياته تكاد تفتك به .

رفع رأسه بعيدا عن اللوحة بقوة وقد بدأت تشوش عليه تفكيره وتزيد صداع رأسه اكثر ، وخاصة بأنه لم يستطع النوم جيدا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لساعة متأخرة بسبب العمل المتراكم والذي انشغل به بعد عودته من عشاء عائلة زوجته والذي كان حافلا بشد الأعصاب وبالمشاعر المتنافرة والذي استطاع ان يخرج منها حياً بشق الأنفس ، ولكن الجيد بأنه قد انتهى من ذلك اليوم التاريخي والذي اتلف اعصابه بأعجوبة يحسد عليها ، وكل ما عليه ان يفكر به منذ هذه اللحظة هو مستقبله مع زوجاته وخاصة مع زوجته الجديدة والتي لا يعلم بماذا تفكر به الآن وإلى ماذا تريد ان تصل بهذه العلاقة المشتتة ؟

اشاح بوجهه بسرعة نحو باب الغرفة والذي فُتح بهدوء لتخرج منه من كان يتمحور التفكير حولها وهي تطل عليه بهيئة جديدة عملية لفتت انتباهه ، ليتنقل عندها بنظره بتركيز بقميصها الأبيض والذي يعلوها سترة رمادية بشحوب مع بنطال جينز اسود يحدد ساقيها النحيفين بأناقة محتشمة تبدو مثل مديرة اعمال انيقة وليست معلمة للصفوف الابتدائية ، وهذا ليس غريبا عليه فقد لاحظ اكثر من مرة اناقتها الدائمة بكل مرات ذهابها للعمل لتقابل طلابها بهذه الهيئة المتزنة والتي يراها جاذبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للنظر بشكل مبهر ، وهو يشعر بذلك الشعور المقيت دائما والذي يجتاحه بكل مرة تقابل بها الطلاب بهيئة تختلف عن الأخرى بدون ان يعلم السبب لكل هذه الأناقة المفرطة والتي لا تُحتاج من معلمة تهتم بتدريس صفوف الابتدائية كيفية القراءة والكتابة ؟

انتفض واقفا بهدوء وهو ينظر لها وهي تدير حدقتيها الشاحبة بعيدا عنه قبل ان تسير للأمام باتزان متجاهلة وجوده بهو الجناح ، ليقول بعدها بلحظة بصوت مرتفع بصرامة افزعتها وبدون ان ينظر لها

"توقفي مكانكِ يا روميساء"

توقفت بمكانها بتوتر وهي تعض على طرف شفتيها بغيظ من وجوده بالمكان وهو يؤمرها بالتوقف وكأنه حارس البوابة او ما شابه ؟ وهي التي لم تعتد على كل هذا التحكم بحياتها وعلى التشنج والضغط والذي يبعثه بوجوده والذي ملئ المكان بأكمله بالنسبة لشخصية مستقلة مثلها تحب الاعتماد على نفسها بكل شيء تفعله بحياتها بدون طلب العون من احد ، ولكن بالآونة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الأخيرة اصبحت خاضعة لكل المساعدات والتي تقدم لها بسخاء بشكل يدعو للشفقة والخزي حتى خذلت شقيقتها الصغرى بالنهاية من نفسها الخانعة والتي لم تعد تعرفها وتتقمصها مؤخرا !

تنفست بهدوء وهي تستدير نحو الذي اقترب منها بجمود ليقف امامها بقوة ارهبتها بدون ان تظهر شيء على ملامحها الشاحبة ، ليتغضن جبينه من هدوئها الغريب وهو يهمس بجفاء

"إلى اين كنتِ تظنين نفسكِ ذاهبة ؟ ولما تجاهلتِ وجودي بالمكان وكأني غير موجود بمجال رؤيتك ! ألا ترين انه من قلة الذوق والأدب ألا تلقي تحية الصباح على زوجك والذي كان ينتظر خروجكِ منذ ساعة !"

ابتلعت ريقها بتشنج وهي تخفض نظرها لكفها الممسكة بحزام حقيبتها قائلة بخفوت بارد

"اعتذر على فظاظة اسلوبي معك ، ولكني قد تأخرت كثيرا على عملي وعليّ الذهاب الآن ، فهو كل ما املكه بهذه الحياة ولا اريد خسارته !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بامتقاع لبرهة وهو لا يصدق مدى برودها بالتكلم معه وكأنها لم تخطأ بشيء وهي تجيب على سؤاله بسؤال آخر لتزيد على فعلتها سوءً ، وكأنها قد تحولت لنسخة أخرى من شقيقتها الصغرى وهذا ليس بعيدا عنها بما انهما شقيقتان وتتشاركان من نفس الجينات ؟ ولكن لما كل هذا العداء بعد ان شرح لها السبب وبرر لها فعلته بالأمس وهو الذي ظن بأنها قد لانت وهدئت ولم تعد تحمل اي شيء من العتاب نحوه ؟

حرك رأسه بقوة وهو يبتسم بسخرية ما ان تذكر عبارة مرت على ذهنه من تلك الباردة والتي لديها عين لا تخطئ ابدا وهي تقول له (روميساء قاسية بالعتاب وخاصة عندما يتعلق الأمر بكسر الثقة من المقربين منها)

اشاح بوجهه جانبا لوهلة وهو يتمتم باقتضاب

"سحقا لكِ يا ماسة !"

انتفض برأسه للأمام ما ان قالت المقابلة له بحيرة حادة

"هل قلت اسم شقيقتي للتو ؟"

زفر انفاسه بهدوء وهو يقول ببرود جليدي بصرامة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا لا يعنيكِ ، والآن اخبريني إلى اين كنتِ تريدين الذهاب وحدكِ ؟ هل تظنين بأنني سأتركككِ ببساطة تذهبين وحدكِ للعمل لأنكِ تمرين بمرحلة عتاب قاسية ؟ إذاً ما لذى اتى بي لجناحكِ وانا انتظر كل هذا الوقت فقط لأوصل الأميرة لعملها ! لأكتشف بأنها قد قررت الذهاب لوحدها وهي ليس لديها وقت لتلقي عليّ تحية الصباح حتى !"

زمت شفتيها بقوة وهي ترفع حدقتيها الخضراوين بشحوب نحوه قائلة بتبرير صارم

"هذا غير صحيح ، لم اقل هذا الكلام ! فقط كل ما اريده هو ان اذهب للعمل لوحدي وان اعتمد على نفسي من الآن وصاعدا ، فأنا لا اريد ان اسبب لك المشاكل مع اي احد بالعائلة بإيصالك لي للعمل يوميا بما اننا قد عدنا لمنزل عائلتك وقد يظنون بأنك تميزني على زوجتك الأولى !"

عقد حاجبيه بحدة للحظات وهو يضيق عينيه بتركيز ليقول بعدها باتزان جاد جمد مفاصلها

"ومن اخبركِ بأنني احتاج لرأيكِ ؟ او لمساعدتك لأعرف كيف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعدل بين زوجاتي ؟ وليكن بعلمكِ بأنه ليس له اي احد الحق بالتدخل بما افعله واتخذه بحق زوجاتي ، لذا توقفي عن قول التبريرات الفارغة والتي تستخدمينها دائما لتخرجيني من حياتك"

اتسعت حدقتيها بصدمة وهي تحرك شفتيها بارتجاف لتحاول التبرير بارتباك اظهرتها اكثر سخفا قائلة

"لا يا احمد انا كنتُ فقط لا اريد ان اتعبك معي !....."

قاطعها (احمد) فجأة باندفاع وهو يمسك بذراعيها ليرفع يده الأخرى وهو يشير بأصبعه السبابة امام وجهها قائلا بتهديد اشعل الأجواء من حولهما

"كفى يا روميساء فقد اكتفيت من هذا الكلام وشعوركِ بالامتنان نحوي وكأنني شخص غريب عنكِ ولست زوجك ! ولا تنسي بأن هذه الوظيفة انا التي قدمتها لكِ وقد اسحبها منكِ بأية لحظة إذا استمريتِ بهذا الامتنان والعتاب الأحمق"

انتفضت لا شعوريا وهي تهمس بوجل

"لا ارجوك يا احمد...."

توقفت عن الكلام ما ان عاد لرفع يده المضمومة مشيرا بأصبعه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امام وجهها الشاحب بتحذير لتصمت تماما وهي تعبس بوجوم ، ولم تنتبه لانحدار نظراته الرمادية لشفتيها الممتلئتين العابستين بتجهم رقيق وقد سقط عنها قناع الصرامة والقوة لتظهر ارق من النسيم وهي تكاد تتوسله لكي لا يأخذ منها الوظيفة .

افلت ذراعها بهدوء وهو يعود بخطواته للخلف بحذر ليعدل من جانبي سترته بحركة مرتبكة ، بينما كانت المقابلة له تشغل نفسها بحركات كفها وهي تعيد خصلات شعرها والتي تحررت من عقدتها لخلف اذنيها برفق .

رفعت وجهها بسرعة ما ان قال بهدوء صارم عاد لتقمصه "هيا بنا لنذهب لعملكِ ، فأنا ايضا قد تأخرت على عملي ، وإياكِ وان تنطقي بأي اعتراض او من ذاك الكلام السخيف مرة أخرى ! سمعتي !"

زمت شفتيها بوجوم وهي تومأ برأسها بالإيجاب بتصلب قبل ان تستدير بعيدا عنه لتكمل سيرها لخارج الجناح بأكمله وهي تسبقه ، بينما بقيت النظرات الغامضة عالقة بمكان اختفاءها وهو يتنفس بهدوء شاتما نفسه لأنه لم يسمع نصيحة والده منذ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

البداية عن خطورة التعلق ببنات عمته (مايرين) ، والآن فقط اكتشف صحة كلامه والتي كانت نصيحة من ذهب بذلك الوقت ليكتشف قيمته بعد فوات الآوان وبعد ان تورط قلبه وانتهى !

خرج من غرفة المكتب باندفاع ليصدم وهو ينظر للمكتب الفارغ والخاص بسكرتيرته وهو متأكد بأنها كانت متواجدة هنا منذ دقائق معدودة ، إذاً اين ستكون اختفت يا ترى ؟

رفع يديه وهو يمسح بهما على وجهه بحنق نافذ الصبر من هذه الفتاة والتي كانت خطأ حياته بأنه وافق على توظيفها عنده ليجلب مصيبة جديدة فوق رأسه هو كان بغنى عنها ، لم يشعر بالندم بحياته على اي قرار كان يتخذه كما شعر الآن من فكرة توظيف تلك الساحرة عنده وهو الذي لم يحمل اي هموم بحياته منذ صغره لتكون هذه الفتاة الظاهرة الجديدة بحياته والتي عليه التأقلم معها والتعايش بهذا الذنب !

اندفع بعدها بلحظات لخارج المكان بأكمله ليسير بقوة باتجاه اروقة المكاتب ، وما أن قطع مسافة قصيرة بعيدا عن مكتبه حتى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توقف بمكانه بتجمد ما ان لمح الفتاة الواقفة عند الجدار بين مجموعة من مدراء الأقسام وهي تتكلم معهم بطبيعية عملية ضربته بمقتل وكأنه يشاهد فيلم قصير هزلي لم يرقه ابدا ! ولكن ليس هذا ما اشعل نظراته السوداء ودواخله بنيران مستعرة بل من نظرات المحيطين من حولها وهم يستمعون لها بإنصات شديد يحسدون عليه بدون ان ينبسوا بأي كلمة ، وهم يتركون لها حرية التعبير كما تشاء وكأنها مديرتهم وتدير جميع زمام امورهم بنفسها .

زفر انفاسه من بين شفتيه بتصلب مشتعل يشعر بها ستصهر انفاسه وصدره لتذيب كل ما يقف امامها ومن حولها ، تقدم بعدها عدة خطوات فاصلة بينهما وهو يرتدي قناع الجدية مخفيا كل انفعالاته خلف واجهته الهادئة ببرود ، وما ان وقف بالقرب منهم حتى تنحنح باتزان وهو يقول بابتسامة جامدة ناظرا لكل العيون والتي اتجهت نحوه بحيرة

"كيف هو الحال عند زملائي بالأقسام المجاورة ؟ ارى بأنكم مجتمعين بالممرات هنا مع سكرتيرتي ، ما هي المناسبة يا ترى !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان منهم من اخفض نظراته بعيدا عنه بإحراج ومنهم من نظر له بقوة بدون اي موارية ألا نظرات زرقاء جامدة فضلت النظر بعيدا عنه بلا مبالاة متجاهلة وجوده تماما ، ليبادر بعدها احداهم بالكلام وهو يقول بابتسامة متسعة بجدية وببعض السعادة المنتشية

"الحقيقة لقد كنا نعمل على مشروع مهم بالاقتصاد وقد اخبرتنا سكرتيرتك فجأة عن دراستها المتعلقة بالهندسة الاقتصادية ومؤهلاتها والتي تملكها عن هذه الدراسة ، وقد اثبتت لنا حقا بأنها تمتلك موهبة فريدة بهذا المجال الواسع والمعقد وقد ساعدنا هذا كثيرا بالتفكير بأبعاد المشروع والذي نجهز له ، وانا ارى بأنه من الظلم الشديد دفن موهبة مثل هذه وليس من العدل ابدا ان تبقى تعمل مجرد سكرتيرة عادية ! فهي مكانها الحقيقي بمكتب الهندسة الاقتصادية"

عقد حاجبيه ببطء شديد وهو يقبض على كفيه بجانبي جسده بتصلب بدون اي تعبير منطوق على ملامحه وهو ينقل نظراته للتي نظرت له هذه المرة وابتسامة استهانة تعلو ملامحها الباردة ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ليعود بعدها بنظراته للواقفين امامه قبل ان تحفر ابتسامة متصلبة قريبة للبرود وهو يهمس بجمود جاف

"هذا رائع يا سعيد ، ولكن هذه مجرد سكرتيرة ما تزال تدرس بالجامعة ولم تحصل بعد على الخبرة الكافية لتدير مكتب كامل ، وانا لا اريد اي مشاكل ان تحدث بقسمك بسبب اخطاء سكرتيرتي المبتدئة ! لذا من فضلك لا تكرر هذا الطلب امامي مرة أخرى ، فهذه سكرتيرتي انا ومكانها محجوز بقسمي انا فقط !"

تجهمت ملامح الواقف امامه بعدم رضا والباقين ينظرون له بنفس الوجوم بصمت اطبق عليهم للحظات ، بينما نقل نظراته بترقب للعابسة امامه وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بقوة متحفزة تكاد تنقض عليه بنظراتها الزرقاء والتي اتسعت بقتامة ، بدون ان يعلم سبب كل هذا العبوس ؟ فهل اعجبها عرضهم حقا لذلك تضايقت من رفضه ؟

نفض كل هذه الأفكار عن رأسه وهو يتقدم نحوها ليقف بجانبها تماما قبل ان ينظر للعيون المراقبة لهما وهو يقول ببساطة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"عذرا منكم يا زملائي ، ولكني احتاج لسكرتيرتي الآن ببعض الأمور المهمة والتي تخص العمل ، واتمنى حقا ألا يتكرر ما حدث الآن امام نظري مرة أخرى لأني عندها سأغير نظرتي لكم يا زملائي من الأقسام الأخرى !"

اتسعت ابتسامته ببرود وهو يمسك بيده كفها بقوة والتي شعر بتصلبها وممانعتها الصامتة ، ليشدد بعدها بلحظة من تطويقها اكثر بدون ان يسمح لها بالفرصة لتسحبها قبل ان يتحرك من مكانه بلمح البصر بدون ان ينتظر المزيد من كلامهم وهو يسحب من خلفه بقوة السائرة بحنق متصلب وهما يعودان لمسار المكتب الخاص به .

وما ان وصل لغرفة مكتبه ودخل بها وهي ما تزال تحارب باستماته لتفلت كفها حتى تركها عندها بهدوء بدون ان ينبس بكلمة ، ليستدير بعدها نحوها بقوة وهو يقول بخفوت جاد خطير شعرت به لأول مرة يخرج منه

"ماذا كان يحدث هناك ؟ ولما غادرتي مكان عملك !"

دلكت كفها المحمرة بقوة وهي تهمس بوجوم عابس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كل الذي حدث رأيته امامك ، وانا لست اسيرة مكتبك لأبقى مرابطة له طول الوقت فقد شعرت بالعطش وذهبت لأشرب الماء من مطبخ الشركة ! لذا توقف عن محاسبتي بكل شيء افعله فأنا لم اعمل عندك لأتحول لعبد مأمور لديك !"

عض على طرف شفتيه بغضب مكتوم وهو يحاول ان يتمالك اعصابه امامها ، ليقول بعدها بتجهم وهو يشير بذراعه جانبا باستياء

"وماذا عن العمل بقسم الهندسة الاقتصادية ؟ هل كنتِ موافقة على عرضهم ! وما لذي جمعكِ بهم منذ البداية ؟"

ارتفع حاجبيها ببرود وهي تقول بابتسامة ساخرة بهدوء

"اجل اكيد موافقة ومن الذي يرفض عرضا رائعا مثل هذا ! وخاصة بأنه يتعلق بمجال دراستي ، والأفضل من كل هذا بأني سأتوقف عن العمل معك مثل العبد المأمور ورئيسها والذي يتشرط عليّ دائما ويهددني براتبي بكل ساعة ودقيقة ، وكأنه ليس لديه هواية سوى التسلية بهذه الخادمة الحمقاء وتحريكها كما يشاء !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجب واحد بخفة وهو يقترب منها ليصبح على بعد خطوة وهو يهمس بخفوت جامد بعد ان اخفض وجهه امامها ببرود

"هل تقصدين بكلامكِ بأنني اظلمكِ بعملكِ معي واحملك مسؤوليات اكبر من حجمك ؟ وتريدين التخلص مني بالبحث عن عمل آخر بقسم مختلف لا تعرفين عنه شيئاً ! ولكنكِ نسيتِ بأنني انا من اقرر هنا مسار وظيفتكِ واين ستعملين بهذه الشركة ، وعندما اقول بأنكِ انتِ سكرتيرتي فأنتِ ستبقين هكذا حتى تقرري ترك الوظيفة بنفسك"

انفرجت شفتيها بأنفاس حادة وهي تنظر باتساع لوجهه القريب منها لتبتسم بعدها ببطء مستفز وهي تقول بابتسامة حاقدة

"وماذا ستفعل لو اخبرتك بأنني لا اريد العمل معك بعد الآن وارغب بالعمل بالمجال والذي يعجبني وهو قسم الهندسة الاقتصادية ؟ فهل تستطيع منعي من فعل هذا ؟"

رجع رأسه للخلف قليلا وكلماتها قد ضربته بوجهه بكل وقاحة وهي تتحدى أمره وكلامه السابق بدون اي حواجز او خجل ، وهو لا يعلم هل يضحك على سذاجته عندما ظن بأنها ستخضع لأمره

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ام يسخر من تفكيره بهذه الكتلة الباردة والتي تعشق استفزازه وتحديه بكل شيء يفعله ؟ ليحاول بعدها الابتسام ببرود وهو يعود بنظره لوجهها الساخر امامه ليقول عندها بجمود خافت بدون ان يظهر شيء على ملامحه

"لن تفعليها لأنني لن امنعكِ بل ستخسرين الكثير من اجل هذه الفعلة ! واولها وظيفة السكرتيرة عندي والتي كنتِ تتوسلين لي لتحصلي عليها ، فهل ستضحين بكل شيء من اجل وظيفة بمكان لستِ متأكدة من بقائها وقد تكون مجرد وقت فقط قبل ان يكتشفوا سوء اختيارهم ؟"

اومأت برأسها بجمود وهي تبعد وجهها من امامه قائلة ببساطة وهي تحرك كتفيها باستهانة

"اجل موافقة اي شيء لأتخلص من هذه الوظيفة المقيتة والتي لم تجلب لي سوى هدر الكرامة بمكان لا يناسب مستواي !

وبخصوص عملي بتلك الوظيفة فسنرى مع الوقت من سيكتشف سوء اختياره"

وما ان انهت كلامها ببرودة تحسد عليها حتى استدارت بعيدا عنه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بإيباء وهي تعيد ذيل حصانها لخلف كتفها بصمت ، ولكن ما أن خطت خطوتين بعيدا عنه امام نظراته والتي اتسعت بشراسة حتى شعرت بقوة تسحبها للخلف بلحظة بفعل يده والتي امسكت بذراعها بقسوة ليديرها نحوه بعنف غير آبه بنظراتها المستنكرة بدهشة وهو يقربها امامه بقوة ووجهه مقابلا لها تماما ، قبل ان يهمس بصرامة نافذة للصبر وهو يضرب انفاسه الحادة ببشرة وجهها بانفعال

"كفى توقفي عن اللعب معي بمثل هذه الطريقة الدنيئة يا ماسة ، فهذا ليس ممتعا ابدا ! فأنا حقا لم اعد اتحمل طريقتكِ الوقحة والباردة بالتعامل معي بعد ان قدمت لكِ الوظيفة والتي تريدينها وبعد ان تجاوزت عن كل زلاتكِ بالعمل معي ! بالرغم من انه كان بإمكاني ان اطردكِ بأول يوم اتيتِ به للشركة بوقت متأخر واخلفتِ بالموعد بيننا ، ومع ذلك ما أزال اصبر نفسي واقول بأنها تبقى ابنة عمتي وتحتاج لبعض الوقت لتتكيف مع الوظيفة الجديدة وتحترم مديرها ولو من باب الذوق !"

نظرت له بهدوء بارد لبرهة بدون ان تتأثر ولو قليلا بكلماته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ونظراته السوداء والتي تكاد تفترسها ، لتبتسم بعدها بدون اي تعبير وهي تهمس بجفاء

"وماذا كنت تتوقع من ابنة مجرم غير هذا ؟ وايضا اللوم يقع عليك انت بكل هذا لأنك لم تطردني من الشركة للآن وما تزال تتحمل مضايقاتي لك ووقاحتي معك بالعمل !"

عقد حاجبيه بحدة وهو يزفر انفاسه بوجهها بسخونة احرقت ملامحها الرخامية بضيق وهي تحاول تحريك وجهها بعيدا عن نيرانه المستعرة بحركة شرسة بعنفوان ، عضت بعدها على طرف شفتيها بألم ما ان شدد اكثر من القبض على ذراعها وهو يرفع يده الأخرى ليربت بها على كتفها قائلا ببساطة

"لا اريد ان اسمع منكِ لقب ابنة مجرم تقولينها امامي مرة أخرى يا ابنة عمتي ، فأنا لا أحب ان ينعت احد ما يخصني بمثل هذه الألقاب الغير محببة والتي تقلل من قيمته امامي !"

ارتفع حاجبيها بعدم استيعاب وهي تكرر من خلفه باستنكار

"ما يخصك !"

اومأ برأسه بثقة باردة وهو يرفع كفه عن كتفها ليمسك بها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جانب وجهها وهو يضغط بأصبعه الإبهام على وجنتها هامسا امام وجهها بابتسامة جانبية بغموض

"اجل يا عزيزتي فأنا قد اتخذت قراري الصائب والذي سيريح كلينا لنحل مشكلة عقابكِ على مخالفة اوامر مديركِ واستفزازه على الدوام ، وبدون ان نضطر لطردكِ من الشركة ، واقصد بكلامي بأننا سنفعل كما فعل شقيقي وشقيقتك وسنسير على خطاهما بزواج الأقارب ، ولكن الاختلاف بأن زواجنا لن يكون بالسر بل سيكون على العلن وامام كل العالم ، وهذا العقاب الأنسب والذي سيرضي غروركِ يا ابنة عمتي !"

تجمدت ملامحها بصدمة لوهلة وهي تعبس ببطء مرتجف قبل ان تشيح بوجهها بعنف بعيدا عن كفه ، لتعود بعدها بنظرها له وعينيها تزدادان اتساعا مع ارتفاع حاجبيها السوداوين بوجوم وهي تهمس بخفوت حاد

"انت تحلم !"

ابتسم ببرود وهو يلوح بيده الأخرى قائلا بلا مبالاة

"هذا رأيكِ انتِ وهو لا يهمني ، لأني انا مديركِ هنا وما أقوله

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سينفذ بدون اي اعتراض لتفكري مئة مرة قبل عصيان اوامري ، والآن حاولي التمرد على قراراتي لأجعل زفافنا يكون اليوم قبل الغد ! فأنا صبري معكِ قد اصبح قليل واي خطوة متهورة منكِ سأردها لكِ بعشر خطوات ! لذا احذري"

زمت شفتيها بغيظ وهي تنظر له بتصلب احداقها الزرقاء مقابل سواد عينيه الباردتين واللتين تكادان تبتلعانها بدوامة مظلمة قاسية تشعر لأول مرة بالضعف المخزي امامها ! لتخفض بعدها نظراتها بسرعة للأسفل وهي تتلوى بشراسة محررة قيودها منه ما ان سمعت طرق على باب المكتب من خلفها بنغمة هادئة رقيقة .

اخفض يديه بعيدا عنها ببطء وهو ينظر لها باهتمام وهي تدلك ذراعها والتي كان يمسك بها بعنف معيدة خصلات شعرها لخلف اذنيها بقوة ، لينقل بعدها نظراته لباب المكتب والذي فُتح فجأة لتطل منه ذات الشعر الأشقر وهي تقول بنعومة مغرية

"مرحبا بالمدير المشغول على الدوام والذي لم نعد نراه بالأرجاء ألا نادراً ، لو تعلم فقط كم هي الحياة مملة بدونك وكأنني اعيش

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بحلقات مفرغة ! لذا قررت القدوم إليك لأتخلص من هذا الملل برفقتك واتمنى ألا اكون قد اتيت بوقت غير مناسب"

ابتسم (شادي) بجمود بدون كلام وهو يحرك عينيه نحو التي ما تزال تنظر للأسفل بوجوم ، بينما كانت (لينا) تنظر بحيرة لسكونهما قبل ان تتسع عينيها الخضراوين بانشداه غير مصدق ما ان استدارت الجامدة نحوها ببطء وهي تنظر لها ببرودة جمدتها بمكانها للحظات بدون ان تعلم سبب ذلك الخوف والذي بعثته بأطرافها برعشة طفيفة ! وهي تدور بنظرها بملامحها بحذر والتي تراها لأول مرة بكل هذا القرب بدون ان تمنع الإعجاب من الظهور بمقلتيها المتمعنتين بالتمثال الواقف امامها ، وهو يمثل كل سمات الجمال الممزوج بقوة غريبة والذي ليس له اي صلة بنعومة الإناث فقط صلابة وبرودة تنخر الاطراف بمشهد حابس للأنفاس !

قطع التواصل بينهما صوت (شادي) وهو يقول بأمر صارم

"ماسة هيا عودي لمكانكِ بالعمل ، وإياكِ وان تغادريه مرة أخرى وألا تعلمين ماذا سيحدث !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حادت بنظراتها بلا مبالاة نحو الواقف من خلفها للحظات قبل ان تسير بعيدا عنه وهي تتجاوز الواقفة عند الباب لتخرج من المكان بأكمله بصمت ، لتلتفت تلك الأحداق الخضراء وهي تتابع خروج ذلك التمثال بانشداه ما يزال يسيطر عليها وإعجاب فتك بها وقسم انوثتها لنصفين ، وكأنها كانت الآن بتحدي بالأنوثة لتخرج منها محملة بأذيال الخيبة والهزيمة وهي تعترف بها لأول مرة امام احد !

كانت تدون بالقلم بسرعة متعثرة على طول الورقة امامها متزامنا مع نظراتها والتي كانت ترفعها كل حين باتجاه الواقف امامها والذي كان مشغول بالقراءة من على الكتاب بصوت جهوري عملي بسرعة متفاوتة بدون اي تأني او رأفة بحالة اصابعها ، وهي تحاول بكل جهدها مجاراة سرعته بالقراءة وكتابة كل شيء ينطق به ويصل لمجرى سمعها مع اخطائها الإملائية الكثيرة والفادحة والتي لم تستطع تعديلها وهي تسابق الزمن متابعة كتابتها بخط متعرج بدون ان تأبه بشكله !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعته بعدها عن كلامه المسترسل وهي تقول بهلع لترفع كفها المسكة بالقلم بسرعة

"انتظر قليلا يا استاذ هشام !"

عبست ملامحه بوجوم وهو يخفض الكتاب من امامه بتصلب ناظرا لها بضيق ، بينما كانت (غزل) تعدل على الكلمات المبعثرة لتدونها بالشكل الصحيح وعلى السطر ، لترفع بعدها بلحظات نظراتها نحوه وهي تهمس ببراءة

"حسنا ، يمكنك ان تكمل القراءة الآن"

عقد حاجبيه بجمود وهو ينظر لها بدون اي تعبير وبصمت اطبق عليهما للحظات ، لتقطع بعدها الصمت وهي تهمس بابتسامة متوجسة

"ماذا هناك يا استاذ هشام ؟"

تنهد بهدوء وهو يلوح بالكتاب امامها قائلا بجفاء حاد

"هل تعلمين كم مرة قاطعتي سير الدرس وبكل مرة اضطر لإعادة نفس الكلام مئة مرة ؟ وهذا امر مستفز جدا ويشتت التفكير عن الدرس !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بارتجاف وهي تهمس بامتعاض خافت

"اعتذر يا استاذ ، ولكني لا استطيع اللحاق بكل شيء تقوله وانت تتكلم بسرعة قياسية !"

ارتفع حاجبيه بدهشة مصطنعة وهو يتمتم بسخرية ضاربا الكتاب بجانب جسده بقوة

"حقا هذا رائع ! طالبة جامعية على مشارف التخرج لا تستطيع اللحاق بما يقوله استاذها بسبب سرعته القياسية ! ولكن يا ترى كيف كنتِ إذاً تدونين كل ما يقوله اساتذتكِ بمحاضرات الجامعة ام ان هناك كان الحال مختلف ؟"

اخفضت نظراتها للقلم بيدها وهي تتلاعب به قائلة بإحراج شديد

"لقد كانوا يتكلمون بسرعة ولكن ليس بسرعتك ، وعندما لا استطيع مجاراة سرعتهم بالكتابة انقل محاضراتي من زملائي بالدفعة"

حرك رأسه وهو يدعي الفهم قبل ان يقول بتفكير مستفز

"وماذا عن محاضراتي ؟ ماذا كنتِ تفعلين بها ؟"

ردت عليه من فورها بخفوت لا يكاد يسمع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كنتُ انقلها من الطلاب"

تنهد بهدوء وهو يقول بسخرية قاتمة

"حجة واهية على فتاة بعمرك ، هل افهم من هذا بأنكِ تعانين من مشاكل بالكتابة ؟"

حركت رأسها بالنفي بارتباك وهي تهمس بحياء يكاد يفتك بها بدون ان تنظر له

"لا لست اعاني من مشاكل ، فقط انا بطيئة بالكتابة بعض الشيء وهذه مشكلة تلازمني منذ زمن !"

ارتفع حاجبيه بوجوم وهو يقول بابتسامة جامدة

"هذا امر يدعو للاهتمام ! ظننت بأنكِ تعانين بمرض بالقلب ليتبين بأنكِ تعانين ايضا ببطء بالكتابة ، هل لديكِ مشاكل اخرى تعانين منها لنكون على معرفة شاملة بمشاكلكِ ؟"

زمت شفتيها بحنق وهي ترفع وجهها نحوه لبرهة لتقول بعدها لا شعوريا بغضب مكتوم منفعل احمرت معها وجنتيها حتى تحولتا لجمرتين مشتعلتين

"هذا الأمر لا يدعو للسخرية يا هشام !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بهدوء وهو يستمتع لأول مرة بإغضاب هذه الطفلة والتي تقع دائما بالمشاكل وهي تناديه باسمه مجردا بنغمة صوتها المحببة ، ليتمالك بعدها نفسه وهو يرفع الكتاب امامها بلحظة ليضرب به على مقدمة رأسها قائلا بجدية مزيفة

"اصمتِ يا سلحفاة وإياكِ وان تتجاوزي حدودكِ مع استاذكِ !"

اتسعت عينيها العسليتين بعبوس وهي لا تصدق ما يفعله بها وليس من نعته لها بالسلحفاة بكل جرأة بل من حركته وهو يضربها بالكتاب بمقدمة رأسها كما يفعلون مع الطلاب المشاغبين وكأنها طفلة متمردة امامه وتحتاج للعقاب ! وما ان كانت على وشك الكلام حتى قاطعها صوت طرق خافت على باب غرفة الجلوس مخترقا الصمت من حولهما .

اخفض (هشام) الكتاب بعيدا عنها وهو يشيح بنظراته جانبا بتصلب ، لتقف بسرعة عن الأريكة وهي تتجه من فورها بخطوات مرتبكة لباب الغرفة ، وما ان فتحت الباب حتى اطل عليها من كانت تتوقع وجودها وصاحبتها التي ارسلتها لهذا المكان وهي تناولها الصينية قائلة باحترام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تفضلي يا آنسة غزل ، هذا بعض الكعك ليشبع جوعكما فأنتما اكيد تشعران بالتعب بعد كل هذا الوقت بالدراسة"

تجهمت ملامحها وهي تهمس بخفوت صارم

"لا اريد شكرا ، ونحن لا نحتاج لشيء"

وقبل ان تنطق الخادمة امامها بشيء كانت قد اغلقت الباب بوجهها بقوة وهي تتنفس بغيظ مشتعل مما تسببه لها من إحراج مفرط غير طبيعي ، فهذه ليست المرة الأولى والتي تبعث بها بالخادمة لتحضر لهما بكل مرة شيء مختلف عن الآخر بدون اي توقف او استسلام !

تنفست بهدوء وهي تعود للسير باتجاه الواقف امامها بجمود ، وما ان وصلت امامه حتى قالت بإحراج مرتبك وهي تنظر لكفيها المضمومين بوجوم

"انا اعتذر على ما حدث الآن ، فأنا لا اعلم ما لذي اصاب الخادمة لتطرق باب الغرفة علينا بكل دقيقة !"

ابتسم المقابل لها بتركيز وهو يحرك رأسه قائلا ببساطة ساخرة

"لا بأس ما كان عليكِ طردها بهذه الطريقة بل كان عليكِ اخذ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الطعام منها وتناوله هنا بالغرفة ! فيبدو بأنه ليس لديكِ الوقت الكافي لتركزي على الدرس وانتِ تشغلين وقتكِ بمقاطعة استاذكِ وفتح الباب للخادمة بكل دقيقة ! وكأنه ليس لدي شيء افعله سوى ان اتفرغ لكِ ولمشاكلك"

زمت شفتيها وهي ترفع نظراتها نحوه هامسة باستياء

"هل سخرت مني للتو ؟"

زفر انفاسه بغضب وهو يقول بصرامة حادة ارهبتها

"اسمعي يا غزل انا هنا من اجل ان اهتم بتدريس كل مساقات دراستك بجانب اعمالي الأخرى بالجامعة ، لذا عليكِ ان تكوني متعاونة معي قدر الإمكان بدون ان نتعب انفسنا اكثر من هذا ، فهذه الوظيفة قد اصبحت متعبة جدا عليّ وانتِ تزيدين الحِمل اكثر بدلالكِ ومشاكلكِ التي لا تنتهي !"

ارتفع حاجبيها بامتقاع لوهلة وهي تتلقى كلمات جارحة ضربتها بالصميم ولم تعرف يوما بأنها ستشعر بكل هذا التأثر من كلمات سمعتها كثيرا من والدتها ومن كل من حولها ولكنها عندما تخرج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

منه تكون اكثر ألماً وعمقاً على روحها ! اخفضت نظراتها وهي تهمس تلقائياً بدون ان تمنع نفسها اكثر

"لم يجبرك احد على اخذ هذه الوظيفة !"

عبست ملامحه بصرامة وهو يقول بارتفاع حاد

"ماذا قلتِ الآن ؟"

انتفضت وهي ترفع نظراتها نحوه بوجل هامسة بعفوية

"هي التي فعلت ولست انا !"

ردّ عليها بعدم استيعاب بعبوس

"من هي التي فعلت ؟"

حركت رأسها باهتزاز وهي تبتلع ريقها بتشنج لترتمي بعدها جالسة بسرعة على الأريكة من خلفها وهي تمسك بالدفتر والقلم قائلة ببساطة متوترة

"هيا بنا يا استاذ هشام ، علينا ان نتعاون معا لنستطيع ان نخفف عليك الحِمل والذي تحمله فوق عاتقك ، ومن اجل ان ننتهي من هذا الدرس بسرعة والذي طال كثيرا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع حاجب واحد بحدة وهو يحرك رأسه بعدم فهم من تقلباتها المزاجية ، ولكن كل ما يهمه الآن بأنها قد عادت لطبيعتها المطيعة ليستطيع ان ينتهي معها من هذا الدرس المقيت ومن هذا المنزل بأكمله ، وهو لا يعلم للآن ما هي الحماقة والتي دفعته لقبول مثل هذه الوظيفة ؟

كانت تنظر له بحدقتيها الخضراوين بجمود بدون ان تحيد بنظراتها عنه ولو قليلا وهي تصوبها نحوه منذ ما يقارب الساعة من فوق مكتبه ، مسندة ذقنها فوق قبضتها المنتصبة بإيباء وهي تضع ساق فوق الأخرى وتحركها برتابة لتضرب طرف الطاولة امامها كل حين وكأنها تبثها غضبها بدون ان يعيرها الجالس خلف المكتب اي انتباه ! وهذا ما دفعها اكثر لتزيد ضرباتها بقدمها بطرف الطاولة بقوة مكبوتة ، وما ان عادت بالضرب بقدمها بقوة اكبر حتى التفت الجالس هناك لبرهة وهو ينظر لها بنظرات باردة غير معبرة قبل ان يعود بنظره امامه وكأن شيء لم يكن .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها الفاتنة وهي ترجع رأسها بعيدا عن قبضتها بهدوء لترفع بعدها وجهها نحوه بغرور وهي تهمس بامتعاض خافت "إذاً ألن تخبرني ما لذي تفعله ابنة عمتك بشركتك ! وهل هي صحيح تعمل هنا ؟"

حاد بنظراته نحوها بهدوء قبل ان يومأ برأسه ببرود وهو يقول بلا مبالاة

"اجل انها تعمل معي بالشركة وهي تكون سكرتيرتي الجديدة"

ارتفع حاجبيها ببطء وتفكير وهي تهمس بنعومة حائرة

"ولكن ماذا حدث مع السكرتيرة القديمة ؟ فكل ما اذكره بأنها كانت بحالة يرثى لها بآخر مرة رأيتها بها قبل ان تنقلها بنفسك للمشفى !"

عقد حاجبيه بوجوم ما ان تذكر تلك الحادثة والقنبلة والتي تلقاها من تلك الفتاة المريضة وجميع المشاعر والتي اجتاحته بذلك الوقت والتي تخلص منها ما ان خرج من المشفى بأكمله وأمن على حياتها وكأنه المسؤول عن مصيبتها ، بدون ان يعلم سبب كل هذا الكرم والذي خرج منه فجأة باتجاه تلك الفتاة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الغريبة ؟ قال بعدها بلحظات بهدوء وهو يعود بنظره للأوراق امامه ببساطة

"هذا الأمر لا يعنيكِ يا لينا"

زمت شفتيها بحنق وهي تنظر له بتركيز متصلب للحظات بدون ان تمنع الحزن من القفز بمقلتيها ، لتتنهد بعدها بثواني بهدوء وهي تهمس بابتسامة شاردة بحزن

"شادي هل ما زلت غاضب مني بسبب ما حدث بذلك اليوم ؟ عندما تعبت سكرتيرتك القديمة ولم اقدم لك يد العون بوقتها ، وبدلا من ذلك سخرتُ من فكرة اخذها للمشفى"

رفع نظراته لها للحظات قبل ان يتمتم باقتضاب

"وماذا تظنين مثلا ؟"

عقدت حاجبيها بارتباك وهي تضم قبضتيها معا عند صدرها بإغراء قائلة بتوسل حزين

"لا تقل مثل هذا الكلام يا شادي ! فأنت تعلم جيدا بأنني فتاة مندفعة ومجنونة بعض الشيء ! ولكني دائما بعد كل تصرف خاطئ افعله بحياتي اعود واندم عليه ، لذا ارجوك ان تسامحني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على جنوني ولا تقطع رباط الصداقة بيننا ، فقد اشتقت كثيرا لرفقتك فكل شيء بدونك قد اصبح لا يطاق ابدا والندم يمزقني لأشلاء"

حرك (شادي) رأسه بقوة وهو يلوح بيده جانبا قائلا بابتسامة هادئة

"لا بأس يا لينا فأنا من المستحيل ان اغضب عليكِ او ان احمل اي ضغينة نحوك ، فقد تحملتِ مني الكثير من المواقف المحرجة بسبب جنوني وقد حان الوقت الآن لأتحمل انا ايضا بعضا من جنونكِ ! وهكذا سنكون متعادلين"

اتسعت ابتسامتها بسعادة وهي تعيد خصلات شعرها القصيرة لخلف اذنيها بنعومة قبل ان تهمس بابتهاج لمع بمقلتيها الخضراوين بلهفة

"وانا مستعدة لتحمل اي شيء منك مقابل ان تغفر لي زلتي"

ابتسم (شادي) بهدوء وهو يتنقل بنظراته بملامحها المشعة سعادة قبل ان يقول بابتسامة جانبية

"إذاً هلا توقفتِ الآن عن ضرب الطاولة امامك كل دقيقة ليس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من اجل الطاولة بل من اجل قدمكِ والتي ستكون تورمت الآن ؟ فهذا لن يكون جيدا !"

اومأت برأسها وهي تضحك بمرح لتنزل ساقيها قائلة بطاعة "حاضر يا سيدي المدير"

حانت منه التفاتة نحو باب غرفة المكتب ما أن فُتح فجأة لتدخل منه الممسكة بصينية القهوة وهي تسير للداخل ببساطة بدون ان تطرق على الباب اولاً من باب الأدب ، ولم ينتبه احد للتي قبضت على كفيها بقوة فوق ساقيها حتى احمرت مفاصلهما وهي تتابع حركات التي كانت تسير امامهم بإيباء متزن تحسد عليه ونظراتها جامدة فقط على الجالس امامها بدون ان تعير وجود الأخرى اي انتباه .

وضعت صينية القهوة فوق سطح المكتب امام نظراته السوداء الباردة بهدوء وهو يحرك القلم بين أصابعه بحركة رتيبة بدون ان يترك تواصل عينيها الجامدتين عليه بغموض وكأنه يستمتع بهذه الحرب الباردة بينهما ، تدخلت بعدها الجالسة امام المكتب وهي تقول بابتسامة جانبية بإغراء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"عزيزتي هلا قدمتي لي كوب قهوتي ؟"

حادت بنظراتها باتجاهها لبرهة قبل ان تمسك بكوب قهوتها من على الصينية ، لتسير بعدها نحوها بصمت امام نظراته والتي تحولت من البرود للتجهم وهي تقدم لها كوب قهوتها وكأنها تعمل عندها ، وما ان مدت كوب القهوة امامها حتى رفعت كفيها لتحاول التقاطه بلحظة قبل ان تباغتها الجالسة بحركة مفاجئة وهي تفلت الكوب من بين كفيها بدون ان تمسكه ، لينسكب بقوة على ذراعيّ الواقفة امامها بتعمد قبل ان يسمعوا باللحظة التالية صوت تحطم الكوب على الأرض الرخامية من اسفلهم بقسوة .

انتفض (شادي) واقفا عن مقعده وهو ينظر بصدمة للمشهد والذي حدث امامه وكأنه ينظر لمقطع من مسرحية بطيئة رديئة الإخراج وليس لانسكاب كوب قهوة ساخنة على ذراعيّ ابنة عمته بدون ان يظهر عليها بأنها تأثرت بالأمر!

قطع الصمت بين ثلاثتهم تأوه الجالسة امامها وهي تهمس بتأسف حزين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا اعتذر بشدة يبدو بأن الكوب قد انزلق مني بدون ان اقصد ! حقا انا آسفة لم اقصد ان اؤذيكِ !"

رفعت نظراتها نحوها بجمود لبرهة وهي تنفض ذراعيها للأسفل بقوة قبل ان تهمس بابتسامة باردة منحوتة بملامحها بقسوة عميقة

"لا عليكِ فأنا دائما اعذر الناس امثالكِ والذين يعانون بصعوبة بالتفكير وبطء شديد بالإدراك بدون ان يكون لهم اي ذنب بهذه العيوب والتي ولدوا معها ! لذا لا تقلقي وعذرا منكِ"

اتسعت عينيها الخضراوين بانشداه لوهلة وهي تفغر شفتيها بعدم استيعاب من كلامها الغريب عنها وهي تلمح بأنها من ذوي الإعاقة الجسدية والعقلية او شيء من هذا القبيل بدون ان تفهم اي كلمة مما نطقتِ به الآن ؟! بينما انسحبت من امامها من كانت تدلك على ذراعيها من فوق قميصها المبلل بسائل القهوة الحار بكفيها ، ونظراته الحادة بتركيز تتابعها بقوة بدون ان يفهم حركتها وهو يكاد يقسم بأنها لم تتأثر ولو قليلا من سخونة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

القهوة والتي ستكون حرقت جلدها من تحت قميصها ! فهل هو مجرد تمثيل ام انها حقا لا تتألم ؟

وقفت امام صنبور الماء المفتوح وهو يهدر الماء بقوة مخترقا السكون من حولها وهي ترفع ذراعها المكشوف امامها ببطء بعد ان رفعت كم القميص لفوق مرفقها ليظهر احمراره القاني وتجمد الدماء بداخله والذي افسد بياض بشرتها الجليدية ، لتغمض بعدها عينيها وهي تعصر جفنيها فوق احداقها بقوة ما ان وضعت نصف ذراعها فوق الماء الهادر ، وهي تشعر بانقباض حاد احتل جسدها واحشاءها بشعور لم تشعر به منذ زمن وقد كانت قد نست عذابه وهو يطرق جسدها بنيران حارقة عادت للالتهاب بداخلها لتفتح ندوب الماضي مع ندوب الحاضر .

تنفست بارتعاش بثواني وهي تبعد ذراعها من فورها لتضع ذراعها الآخر مكانها والماء يهدر فوقها ببرودة شبيهة بألسنة اللهب على بشرة ذراعيها الحمراوين والدماء مخضرة بهما ، وهي تدل على قدم الحروق وعمرها والذي تجاوز اكثر من خمس سنوات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كاملة بدون ان يختفي ولو قليلا من احمرارهما القاني ، رفعت بعدها بلحظات جفنيها الحمراوين لتظهر احداقها البحرية وهي تجمع الدموع بأطرافهما ببطء شديد وبحرارة مؤلمة وكأن حرارة ذراعيها وصلت لحدقتيها لتبثهما آلامها وتشنجات جسدها القاتلة !

ابعدت ذراعيها بعيدا عن صنبور الماء لتقفل عندها هدر الماء والذي سبب لها طنين بأذنيها ليحل الصمت بلحظة على أنحاء الحمام الملحق ، رفعت بعدها بجمود ذراعيها المكشوفين وقطرات الماء تسيل منها ببطء مؤلم وامام نظراتها الجليدية وقد خفف قليلا من احمرار ندوب حرارة القهوة ، ليبقى فقط ندوب الماضي مسيطرة على بشرة ذراعيها بدون ان تتركها وشأنها وهي تشكل حماية لها لكي لا تشعر بأي حرارة تصيب ذراعيها ، ولو اشعلت نارا فوق بشرتها فلن تشعر بها سوى بداخلها وهي تحرقها ببطء لتنهش عظامها بدون ان تشعر بشيء ، بعد ان فقدت الحق بالتألم ليكون آخر شيء تتألم منه هو حرارة قهوة لا تساوي شيئاً امام رماد سيجارة مشتعلة كانت بشرتها مطفأتها ؟!

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت ذراعيها بسرعة وهي تنزل اكمام قميصها على كل منهما لتخفي ذراعيها بعيدا عن الذي كان يطرق باب الحمام وهو يهتف بقلق

"ماسة افتحي باب الحمام فورا !"

تنهدت بهدوء وهي تدلك على ذراعيها من فوق قميصها بقوة وكأنها تنفض الألم عنهما ، لتسير بعدها بثواني باتجاه باب الحمام قبل ان تفتحه بهدوء وهو ما يزال يطرق عليه برتابة ، توقف عندها عن الطرق لوهلة وهو يخفض نظراته للتي ظهرت امامه من خلف الباب بهدوء ، ليخفض بعدها قبضته بوجوم وهو يقول بعبوس متصلب ناظرا لهيئتها الجامدة بغموض

"ماذا حدث معكِ ؟ ولما كنتِ تقفلين باب الحمام على نفسكِ ؟"

زمت شفتيها بقوة وهي تشيح بوجهها بعيدا عنه بلا مبالاة ، تجهمت ملامحه فجأة وهو يرفع يده باندفاع ليمسك بذراعها قائلا بانفعال حانق

"ما بكِ يا ماسة ؟....."

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقف عن الكلام ما ان شهقت المقابلة له بتشنج منتفض شعر به يسري على طول ذراعها الممسك بها برعشة بعثت بدواخله ، ليفلت بسرعة ذراعها بوجل وهو يراقب يدها والتي ارتفعت لذراعها بتلقائية لتدلكها بارتجاف واضح ، عبست ملامحه بقوة وهو يهمس بأمر واقع

"لقد تأذيتِ من الحرق صحيح ؟"

تصلبت ملامحها لبرهة بدون اي تعبير وهي تخفض نظراتها للأسفل بوجوم وبصمت دام للحظات ويدها ما تزال تدلك على ذراعها بصمت تام ، ليتنفس بعدها بغضب مكتوم مما يحدث معه فبدل ان يفكر بالحرق والذي اصابها امام عينيه كان يفكر فقط بالسبب والذي لم يجعلها تفكر بقتل (لينا) على فعلتها ! والألم والذي لم تظهره بملامحها ما ان انسكبت سخونة القهوة فوق ذراعيها ؟

تنهد بقوة وهو يرفع ذراعه نحوها بتلقائية قائلا ببساطة

"ارفعي ذراعيكِ لأرى مدى الحرق والذي تسبب به ببشرة ذراعيكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امتعضت ملامحها وهي تتراجع للخلف بحذر قائلة بخفوت صارم "هذا لا يعنيك وإياك وان تتدخل بما لا يخصك ، وابتعد عني فورا !"

اخفض ذراعه بقوة وهو يتقدم امامها بخطوات جامدة بعد ان تجاوز باب الحمام وهو يقول بأمر حازم

"انا لا امزح معكِ يا ماسة ! ولا تقلقي فأنا لن أؤكلكِ فقط اريد ان ارى مدى سوء الحرق وإذا كان يحتاج للطبيب ام لا....."

قاطعته بصراخ منفعل وهي تضم ذراعيها لصدرها بحركة دفاعية صدمته

"إياك وان تقترب مني يا شادي ! فأنا لا احتاج لأي طبيب ولا لأي احد ، فقط ابتعدوا عني وسأكون بأفضل حال !"

ارتفع حاجبيه بدهشة عابسة وهو لا يصدق كل هذا الاندفاع والخوف فقط من رؤيته لحرقها والذي لا يعلم للآن مدى سوئه وضرره ؟ ليندفع بعدها بخطوتين بلمح البصر وقبل ان تتدارك نفسها كان يمسك بكتفيها برفق بدون ان يلمس ذراعيها وهي تحاول ان تتلوى بعيدا عنه بضعف منقبض .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قال بعدها بلحظات من بين اسنانه بنفاذ صبر وهو يشدد على كتفيها بهدوء بدون السماح لها بالتحرك

"كفي عن المقاومة يا ماسة واتركيني انظر للحرق ، فأنا لن اؤذيكِ ولست افكر بفعل ما يؤلمك !"

هدئت قليلا لوهلة وهي تتنفس بحدة منفعلة ضربت وجهه بلهيب انفاسها وهي تخدش بشرته ، وما ان كان على وشك الكلام حتى تشنجت ملامحه بألم ما ان ادارت وجهها بلحظة جانبا لتعض بكل قوتها بأسنانها الحادة على كفه الممسكة بكتفها بكل حقدها ، ليبتسم بعدها بغيظ بدون ان يتأثر بأسنانها الحادة والتي انغرزت بلحم يده وهو ينظر لها قائلا ببرود جليدي

"هذا الذي تفعلينه لن يفيدكِ سوى بأتعاب انيابكِ !"

كانت تضغط بأسنانها الحادة على اصابع كفه بقوة حتى لم تشعر بدموعها وهي تتحرر من مقلتيها لا إراديا لتسيل فوق اصابعه برفق ، لتتغضن بعدها ملامحه بحدة لبرهة وهو ينفض يده بعيدا عن اسنانها قبل ان يمسك بها ذقنها ليديرها نحوه بلحظة وهو يرفع وجهها مقابلا له بقوة ، اتسعت عينيه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السوداوين بصدمة وهو ينظر لحدقتيها البحريتين والتي كانت تنهمر منهما الدموع على وجنتيها الحمراوين وببرودة متصلبة ، ليقول بعدها بابتسامة جادة ببعض الحدة بدون ان يفلت ذقنها

"ما مناسبة هذه الدموع الآن !"

سكنت بمكانها للحظات وهي تعض على طرف شفتيها الحمراوين بقوة محاولة إسكات نحيبها الخافت والتشنجات بجسدها بغصة شطرت حنجرتها لنصفين ، لم يشعر بعدها بنفسه وهو يسحبها لصدره ليعانقها بهدوء بالغ وهو يشدد من تطويق جسدها بذراعيه بقوة كانت تزداد تدريجيا مع كل انتفاضة تخرج منها سيطرت عليه ، وهو يحاول امتصاص تشنجاتها الغريبة وذبذبات جسدها والتي هزت جسده معها بارتجاف عنيف !

كان يربت على ظهرها برتابة وهو يقول بابتسامة هادئة بضيق

"حسنا يا ماسة كما تريدين لن نذهب للطبيب ولن نرى الحروق ، فقط توقفي عن هذا البكاء والضعف والذي لا يناسبكِ بتاتا !"

اخفض ذراعيه بعيدا عنها بلحظة ما ان تراجعت للخلف بوجوم وهي تمسح وجنتيها وعينيها بذراعها بقوة ، لتهمس بعدها بخفوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مشتد وهي تنظر بعيدا عنه

"اريد العودة للمنزل"

اومأ برأسه بالإيجاب وهو يقول بابتسامة جانبية بحنية

"لا بأس وأنا ايضا افكر بالعودة للمنزل مبكرا اليوم ، فقد هدني التعب من العمل ، لذا سأوصلكِ معي بطريق العودة"

كانت تحرك رأسها بشرود وهي تسير لخارج الحمام بأكمله ويدها ماتزال ممسكة بأعلى ذراعها الآخر بتشنج واضح ، وهو ما يزال يتابعها بنظراته والتي طغى عليها الغموض وهي تبدو امامه اضعف من اي مرة لتكون ظاهرة يراها لثاني مرة منذ لقائه بها ! ولكن لما يشعر بأن السبب بحالتها لا يعود لحرق القهوة بل يعود لشيء آخر اكبر بكثير منه وقد يكون متعلق بحياتها الغامضة مع زوج والدتها وقبل دخولها لمنزل خالها ؟

كانت تدلك ذراعها كل حين بارتجاف متشنج لم تستطع منعه وهو ما يزال يسيطر عليها للآن ونظراتها سابحة بالبعيد وتحديدا بزجاج النافذة بجانبها ، بدون ان تهتم بنظرات الجالس خلف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المقود وهو يقود السيارة بهدوء منقبض منذ انطلاقه بعيدا عن الشركة ليسود الصمت المشحون بالغموض بينهما طول مسيرة رحلتهما بدون ان يحاول اي احد بينهما اختراقه او قطعه ، تنهد بعدها بقوة وهو يشدد من القبض على المقود بدون ان يفهم الشحنات السلبية والتي تسيطر على جسده بتشنج مقيت وكله موجه نحو الجالسة بجانبه منذ احتضانه لها وكأنها قد نقلت شحناتها المتنافرة لجسده ليشعر بما يشعر به الآن ؟

رفع يده وهو يمسح بها على وجهه باستغفار من كل الأفكار والتي تحوم من حوله بسوداوية ليصل بيده لمؤخرة رأسه وهو يتخلل خصلات شعره الكثيفة بقوة قبل ان يخفض يده لعنقه بهدوء لتستريح بالنهاية على ساقه بخمول ، عاد بعدها بلحظة ليحيد بنظراته باتجاه الساكنة وليدها والتي كانت ما تزال تضغط على ذراعها بحركة شتت تفكيره وبعثت الظنون برأسه !

اوقف السيارة بعدها بدقائق قليلة امام كشك صغير للوجبات السريعة ، لتنتفض الساكنة بمكانها لبرهة وهي تلتفت بوجهها باندفاع نحوه بحيرة تنضح بملامحها الباردة ، ليسبقها بعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالكلام الذي كان ينزع حزام الأمان عنه وهو يقول ببساطة بالغة "قبل ان تنطقي بأي كلمة عليكِ ان تعلمي بأننا لم نتناول شيئاً منذ الصباح وغير هذا لقد فوتنا علينا استراحة الغداء بالشركة ، لذا نحن مضطرين لشراء بعض الطعام والذي يبقينا احياء قبل العودة للمنزل !"

ردت عليه ببرود وهي تعود بنظرها للنافذة

"اشتري الطعام لنفسك ، انا لست جائعة"

ابتسم (شادي) ببرود وهو يهمس بلا مبالاة بعد ان اخرج بعض النقود من سترته

"كما تشائين ، فهذا قرارِكِ بالنهاية"

ادارت حدقتيها نحوه بوجوم ما ان خرج من السيارة بأكملها قبل ان يسمع تعليقها وهو يشير بكفه عند زجاج النافذة ان تبقى بمكانها ، لتنقل بعدها نظراتها لزجاج النافذة بجانبها وهو يسير بعيدا عنها ببساطة معطيا ظهره لها .

بعد مرور دقائق اخرى ضيقت عينيها بقتامة ما ان عاد ادراجه وهو يحمل عدة اكياس بيديه بدون ان تتبين محتواهم ، لتنظر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها امامها بجمود ما ان دار حول السيارة بلحظة ليدخل عند مقعد السائق ، وما ان جلس بجانبها حتى وضع الأكياس البلاستيكية بجانبه لتكون فاصل بينهما قبل ان يشغل السيارة وهو يقودها بعيدا .

عقدت حاجبيها بعبوس ما ان ازكمت رائحة الطعام انفاسها وحواسها بقوة وهي تضيق الأجواء من حولها لتحتل مساحة السيارة بأكملها ، اوقف بعدها السيارة عند قارعة الطريق بهدوء وبعيدا عن الأحياء السكنية بجانب طريق عشبي طويل ، ليفتح بعدها النوافذ بجانب كل واحد منهما لتبدأ عندها النسمات الباردة بالدخول من النوافذ بلطف ليخفف قليلا من الشحنات السالبة بينهما .

كتفت ذراعيها فوق صدرها بجمود وهي تستمع لصوته وهو يفتح الأكياس بجانبها بصمت ليخرج منها اشكال وانواع من الأطعمة ، حتى امتلأت بثواني واجهة السيارة بكل علب الأطعمة المصفوفة بجانب بعضها البعض حتى لم يبقى مجال ليضع شيء آخر عليها ، قالت بعدها بلحظات بخفوت ساخر وهي ترفع حاجبيها بخفة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل ستتناول حقا كل هذا الطعام ؟ أم ستتبرع به لجمعية خيرية !"

حاد بنظراته نحوها بهدوء للحظات وهو يبتسم باستفزاز ليقول بعدها ببرود وهو يوجه نظره للعلبة امامه

"وما دخلكِ انتِ ؟ حتى لو تناولت كل هذا الطعام مثل الوحش المفترس فهذا لا يعنيكِ ! وايضا انا اشعر بالجوع الشديد الآن واستطيع تناول كل ما ترينه امامكِ بلمح البصر"

عضت على طرف ابتسامتها بضيق وهي تعيد نظراتها امامها بدون اي تعبير لتستمع لصوت العلب والملاعق بيديه وكأنه يستفزها بحركاته ، لتشعر بعدها بلحظة بشيء يلاعب شفتيها وهي تخفض نظراتها لحبة البطاطا المقلية والمغروزة بالشوكة والتي كان يرفعها لشفتيها وهو يقول بهدوء

"ما رأيكِ ان تجربي تناول بعض الطعام وتشاركيني متعة ولذة الاطعمة معي ؟ فأنا لا احب تناول الطعام لوحدي وعندما اتشارك مع احدهم يصبح تناول الطعام اجمل ومبارك اكثر"

التفتت نحوه بوجهها وهي تهمس بامتعاض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا....."

قطع كلامها المندفع بلقمة البطاطا والتي دسها بشفتيها رغما عنها ، ليبتسم بعدها بتسلية وهو ينظر لها تمضغ الطعام بفمها بوجوم حانق ، امسك بعلبة من العلب امامه وهي تحوي على البطاطا مع بعض قطع اللحم المقدد ليضعها فوق ساقيها ببساطة وهو يشير لها قائلا بابتسامة جانبية

"تناولي هذه ستعجبك كثيرا ، وأراهن بأنكِ ستطلبين المزيد منها ، فأنا لا امانع ابدا ان اقاسم طعامي معكِ"

زمت شفتيها بعبوس وهي تنظر للعلبة امامها قبل ان تنقل نظراتها للذي رفع شوكة جديدة امامها بابتسامة هادئة ، لتلتقط بعدها الشوكة منه بقوة وهي تنظر له بتصلب قبل ان تعود بنظرها للعلبة لتدس الشوكة بداخلها بلحظة وهي ترفعها لشفتيها لتتناولها من فورها بهدوء جامد وبحركات ثابتة ، بينما عاد لتناول الطعام بهدوء الذي كان يبتسم وهو يراقبها كل حين براحة وبكل لحظة واخرى كان يضع بعلبتها المزيد من الأطعمة لكي لا تفرغ العلبة وبدون ان تشعر حتى وهي شاردة بالنظر من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

النافذة بسكون وبعيدا عنه .

بعد مرور ربع ساعة كاملة كان يضع المخلفات بكيس بلاستيكي وهو يلتقط الملاعق والشوك ليدسها بالكيس والذي امتلئ بالكامل قبل ان يعقده جيدا عدة مرات ، وهو يرفع حاجبيه بابتسامة مندهشة من استطاعتهم بأعجوبة القضاء على كل الطعام والذي كان يحتاج لعشيرة كاملة لأنهائه ، ولكن يبدو بأن الجوع والحزن قد اخذ منهما مأخذه حتى لم يشعرا بكمية الطعام والذي كانوا قد قضوا عليه بدقائق معدودة !

رفع الكيس عاليا وهو يصوبه ليلقي به من النافذة بجانبه ليصل لداخل سلة المهملات بدقة لا متناهية ، بينما كانت تراقبه وهو يفعل هذا بحاجبين مرفوعين ببرود وهي تبتسم بهدوء وبنشوة سعادة تجتاحها لأول مرة بعد وجبة طعام قضت على الفراغ والتجويف بمعدتها وهي التي لم تكن تعلم لأي مدى تشعر بالجوع ؟

رفعت يديها فجأة وهي تعود لتدليك ذراعيها تلقائيا بتشنج عاد ليحتل اطرافها لوهلة ، لتشعر بعدها بدفء يجتاح جسدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بثواني وهي تنظر للذي كان يلبسها سترته فوق كتفيها برفق وهو يتمتم بابتسامة مائلة

"عليكِ ان تدفئي نفسكِ جيدا فالجو قد اصبح باردا جدا ، ولا نريد ان تصيبكِ نزلة برد وبعدها ستقتلنا شقيقتك بسب إهمالنا !"

لم تشعر بنفسها وهي تتشبث بسترته بكفيها بدفء تاقت له كثيرا بدون ان تدخل ذراعيها فقط تحميها من برد الشتاء القارص ، ليبعد بعدها يديه ببطء عنها وهو يرجع خصلات شعرها الطويلة العالقة بداخل السترة قبل ان يعود للنظر لها قائلا بابتسامة باردة برضا

"جيد لا بأس بشكلكِ الآن ، لنعود الآن للمنزل فقد تأخرنا بالفعل"

قبض على المقود بيد وهو يشغل السيارة بيده الأخرى ليتحرك بالسيارة بعيدا عن الطريق بابتسامة هادئة ما تزال تحتل محياه البارد ، ونظرات الجالسة بجانبه تراقبه بطرف عينيها بصمت وهي تتشبث بسترته لا شعوريا والتي علقت بها رائحة عطره

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المزوجة بالعرق ، وهي تتنعم بدفئها الغريب والمتسلل لأطرافها بخدر مع حالة الشبع والذي احتل جسدها بعيدا عن التشنجات والفراغ والذي كان يسود به سابقاً وعلى مدار سنوات .

كانت تطرق على باب الغرفة بهدوء بدون ان تسمع اي مجيب ، لتمسك بعدها بمقبض الباب وهي تدفعه بقوة قائلة بخفوت صارم

"ماسة انتِ...."

توقفت عن الكلام لوهلة ما ان قابلها سكون الغرفة وهدوئها والظلام الحالك المغيم عليها ، لتضغط بعدها على زر الإنارة قبل ان ينتشر الضوء بأنحاء الغرفة الواسعة بلحظة ، اخفضت يدها وهي تنظر بعبوس لبعض الملابس الملقاة هنا وهناك بإهمال غير مسؤول والخزائن مفتوحة من جانبيها ربما لاستنشاق الهواء العليل ؟

تنهدت بقوة وهي تتمتم بوجوم عابس

"ما هذا الإهمال ؟ تلك الفتاة لن تتغير ابدا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تقدمت بعيدا عن باب الغرفة لتبدأ بالتقاط الملابس المبعثرة فوق السرير وعلى الأرض ، لترتبها بعدها من فورها بداخل الخزائن برفق قبل ان تقفل عليها الابواب بقوة .

استدارت للخلف بسرعة ما ان شعرت ببرودة تنخر عظامها لتكتشف بأنها قادمة من النافذة المفتوحة والتي تصر دائما على تركها مفتوحة لتجعل الغرفة المتواجدة بها بجمود الثلاجة ، نفضت ذراعيها للأسفل بلحظة وهي تتجه نحو نافذة الغرفة العملاقة وما ان كانت على وشك اغلاقها وهي تمسك بطرفيها حتى تجمدت بمكانها لبرهة وهي تنظر باتجاه السيارة القادمة من بعيد لتتجاوز البوابة الخارجية للمنزل بلحظات قبل ان تتوقف بالنهاية بالحديقة الأمامية وامام باب المنزل تماما ، اخرجت رأسها اكثر من إطار النافذة وهي تنظر بتركيز متصلب للخارج من السيارة والذي تعرفت عليه من فورها ليتبعه فتاة اتسعت معها عينيها بشحوب ما ان لمحتها وهي تخرج من المقعد الجانبي للسائق !

انتفضت بعيدا عن النافذة باستقامة وهي تزفر انفاسها بارتجاف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبل ان تندفع بعيدا وهي تخرج من الغرفة بلمح البصر بخطوات سريعة بتعثر ، وما ان تجاوزت ممر الغرف باندفاع حتى اصطدمت بقوة بالذي ظهر امامها فجأة لتوقع الأوراق منه على الأرض بتساقط .

اتسعت عينيها الخضراوين بوجل وهي تتراجع للخلف هامسة بتوجس مرتبك

"انا اعتذر حقا ، لم انتبه !...."

ابتلعت ريقها بتشنج وهي تنظر للأوراق المبعثرة والتي وقعت امام قدميها لتنحني بعدها بلحظة تلقائياً على الأرض وهي تجثو امامهم لتبدأ بجمعهم بيديها بصمت ، افاق الواقف امامها من صدمته وهي ينظر لها تجمع الأوراق امام قدميه بصمت مريب ، لتتصلب عندها ملامحه وهو يجثو امامها ايضا ليجمع الأوراق معها قائلا بوجوم

"لا بأس يا روميساء ، يمكنني جمعها وحدي فأنا الذي لم انتبه امامي !"

حركت رأسها بالنفي بشرود وهي تهمس بخفوت مستاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا غير صحيح ، بل انا التي كنت اسير مسرعة حتى اصطدمت بك !"

ابتسم بهدوء وهو يقترب اكثر من مكان جلوسها ليقول بعدها بلحظة بغموض وهو ينظر لرأسها الناعم ولخصلاته السوداء الطويلة المحتضنة وجهها الشاحب

"ألا تلاحظين بأنكِ قد اصطدمتِ بي اكثر من مرة ! هل تتعمدين فعل كل هذا يا ترى ام هي الصدفة دائما ؟"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي ترفع وجهها نحوه بارتباك هامسة بتلعثم خافت

"ماذا ؟"

علقت نظراتها الخضراء بنظراته القوية وهو يبتسم لها بهدوء متزن جذبها وبعثر تفكيرها للحظات لتندفع بعدها لا إراديا وهي تصدم رأسه بمقدمة رأسها بقوة قبل ان تقف على قدميها باتزان ، لتتدارك بعدها نفسها وهي ترفع يدها لرأسه تلقائيا هامسة بجزع

"انا اعتذر مرة أخرى ، هل انت بخير ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضحك بخفوت منشرح وهو يمسد على رأسه لينظر لها قائلا بابتسامة جانبية

"لقد اصطدمتِ بي مرة أخرى ، يبدو بأنكِ تهوين الاصطدام بي دائما بدون ان اعلم السبب لذلك !"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه بإحراج يكاد يفتك بها وهي تخفض يدها بعيدا عنه لتعض عندها على طرف شفتيها بارتباك من هذا الموقف المخزي والذي وضعت به بوقت لا تحسد عليه ، لتنظر بسرعة نحوه ما ان قال بهدوء وهو يستقيم بوقوفه امامها ببطء

"صحيح لم تخبريني لما كنتِ على عجلة من امركِ ! هل كنتِ خارجة من غرفة شقيقتك ؟"

عقدت حاجبيها بتفكير لوهلة قبل ان تشهق بقوة ما ان تذكرت سبب عجلتها وما كانت على وشك فعله قبل رؤيتها له ! لتدس بعدها الأوراق بصدر الواقف امامها باندفاع وهي تتمتم بعجلة

"عليّ الذهاب بسرعة وداعا"

وقبل ان ينطق بأي كلمة كانت تسبقه بالرحيل بعيدا وهي تكمل طريقها باتجاه السلالم متجاهلة وجوده تماما ، ليحرك بعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رأسه بقوة وهو يريد ان يعلم سبب حالتها الغريبة هذه والتي دائما ما تحيره وتبعث الظنون والأفكار برأسه وكأنها تخفي عنه خفايا من المستحيل ان تفشي عنها لأحد ؟

وقفت (روميساء) ما ان وصلت لنهاية السلالم وهي تراقب بحاجبين معقودين بحذر الواقفة مع ابن خالها بمنتصف البهو الواسع وهي تبدو تتكلم معه بأريحية بالغة فاجأتها وليس اي حديث عابر! لتتقدم بخطواتها بثبات باتجاههما ونظراتها تتنقل بينهما بتصلب قبل ان تتجمد نظراتها بالنهاية على شقيقتها ، ولكن ليس هذا ما صدمها واوقف خطواتها عن الحركة لبرهة بل هيئة شقيقتها الجديدة وهي ترتدي سترة رجالية تبدو حصلت عليها من الواقف بجانبها وهذا لا يدل سوى على يقين ظنونها وعلى شيء واحد !

قالت بعدها بلحظات بارتفاع صارم بدون ان تنتبه للذي كان يسير من خلفها

"ماسة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفتت العيون نحوها بهدوء للحظات بدون اي تعبير وموجة من المشاعر تحوم من حولهم بسكون مفاجئ خيم على المنزل بأكمله ، لتعود للكلام التي كانت تكتف ذراعيها فوق صدرها بعصبية قائلة بعبوس جاد

"اين كنتِ لهذه الساعة ؟ ولما تأخرتِ كل هذا الوقت ألا ترين كم الساعة الآن !"

عقدت (ماسة) حاجبيها بحدة وهي تنظر لهيئة شقيقتها الدفاعية بغرابة ، لتستدير بعدها بلحظة ملوحة بذراعها جانبا وهي تقول بلا مبالاة

"لقد كنتُ بالعمل وتعرفين هذا جيدا ، اخبرتكِ من قبل !"

تصلبت ملامحها وهي تقول بابتسامة هادئة بنبرة ساخرة

"اعلم هذا ولكني ظننت بأن العمل ينتهي بوقت الظهيرة وليس بمنتصف الليل ! إذاً ماذا كنتِ تفعلين بعد ان خرجتِ من العمل تتسلين برفقة احدهم ؟"

ارتفع حاجبيها بوجوم متضامنا مع الواقف من خلفها بآن واحد وقبل ان ينطق بأي كلمة سبقته التي همست باقتضاب مشتد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ارجوكِ يا روميساء ليس هنا وامام الجميع ! فهذا المكان ليس مناسبا لتحقيقاتكِ واسئلتكِ"

عقدت المقابلة لها حاجبيها بحدة وهي تنظر لها بتركيز بحرب باردة بينهما تعلم نتائجها وما تخفي من بين طياتها ، ليتدخل بعدها صوت آخر والطرف الرابع بينهم وهو يقول بحيرة مندهشة

"ماسة هل انتِ تعملين حقا ؟ واين تعملين ؟"

بقيت حدقتيها الزرقاوين عالقتين بالنظر امامها بجمود بدون ان تعيره اي انتباه ، ليتدخل بعدها الآخر وهو يقول بابتسامة جانبية بمرح

"لا تقلق فهي تعمل معي وبشركتي ، يعني هي تحت حمايتي ومسؤوليتي ، وايضا انا السبب بتأخرها عن المنزل لهذه الساعة لأنها كانت برفقتي وقد اخذ منا طريق العودة وقتا طويلا"

اومأ (احمد) برأسه بالإيجاب بهدوء وهي ينقل نظراته للتي ما تزال متجمدة بمكانها بتحفز يراه لأول مرة عليها مقابل شقيقتها الأخرى وهي تكاد تفترسها بحرب صامتة لا يفهمها سواهما ، بددت بعدها الصمت من كانت تشدد من تكتيف ذراعيها بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهي تقول بهدوء بدون اي موارية

"ما لذي يحدث بينكِ وبين شادي يا ماسة ؟"

اتسعت حدقتيها بانشداه متعجب وهي تعبس ملامحها بقوة متصلبة وقد فهمت جيدا إلى ما تلمح إليه ؟ بينما كان الآخر ينظر لها بنفس الاندهاش وهو يرفع حاجبيه بخفة من كلامها الأخير واتهامها المبطن الواضح نحوهما ، وما ان كان سيتكلم مبررا موقفه حتى سبقته المتصلبة امامه وهي تلوح بيدها قائلة بخفوت ساخر

"هل سمعتِ ما قلته الآن يا روميساء ؟ فأما ان تكوني تسخرين مني لتغيظيني بسبب عصياني لأوامرك او قد تظنين بغباء بأنني سأكرر ما فعلته مع زوجك المحترم !....."

قاطعتها صرخة شقيقتها وهي تقول بصرامة حادة

"اخرسي يا ماسة وتوقفي عن سخريتك ! فأنا لا امزح هنا"

زمت شفتيها بوجوم وهي تدير حدقتيها بعيدا عنها ببرود حاد ، لتتابع بعدها الأولى كلامها وهي تتنفس بهدوء صارم

"هذا الذي تفعلينه يا ماسة انا لا اسمح به ابدا ! فهذه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التصرفات الغير مسؤولة ستجلب لنا بالنهاية مشاكل نحن بغنى عنها ، وانا لن اسمح لكِ بالاستمرار بهذه الطريق الوعرة والمليئة بالألغام ! ألم يكفكِ بأن سمعتنا قد اصبحت بالحضيض ! هل تريدين ايضا تلطيخها اكثر برفقة شخص غريب عنكِ لا نعرف نواياه نحوكِ ؟"

انتفض (شادي) بذهول وهو يقول باندفاع رافعا ذراعيه جانبا باستياء

"انتظري قليلا يا آنسة ، هل تقصدينني انا بالغريب وبهذا الاتهام المبطن والمجحف بحقي ؟ لا تنسي بأنني اكون ابن خالكما وشقيق زوجك ، يعني اقرب الناس إليكم ! كيف تفكرين بي بهذه الطريقة السوداء ؟"

ردت عليه (روميساء) وهي تبتسم له بجدية حادة

"اعتذر على كلامي يا شادي إذا كان قد جرحك ، ولكنك تبقى غريب علينا فنحن لم نتعرف عليكم سوى من بضعة اسابيع ! وانا اعلم بأن الناس لا تفكر مثلنا وينظرون لنا دائما على اساس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بأننا ذوات السمعة السيئة ومعدومات الحياء والشرف ، وبقاء شقيقتي معك طوال الوقت ستجلب لنا الأقاويل والمشاكل !"

لم تنتبه لنظرات الواقف من خلفها وهو يشعر بكلماتها قد اصابته هو وليس احد آخر غيره لتنحر روحه بقوة وكأنها قد غرزت خنجر حاد بها لتسيل الدماء منها على نصل خنجرها بدون ان تبالي وهي تثبت له اكثر بأنها للآن لا تثق به بعد كل ما حدث ويحدث ! بينما ابتسم (شادي) بهدوء بدون ان يتأثر بكلامها وهو يتقدم عدة خطوات بخفة الفهد ليقف بجانب المتصلبة بمكانها بلحظة ، قبل ان يعانق كتفيها بذراعه بخفة بعثت الرعشة بجسد الواقفة وكأنها قد دبت بها الحياة فجأة وهو يقول بابتسامة متسعة بثقة بالغة صدمتهم معا

"انتِ على حق بكلامكِ يا روميساء واقدر ما تفعلينه من اجل سمعة شقيقتك وخوفكِ عليها ، ولكن هذا الأمر ينطبق على العلاقة والتي تجمعنا سويا ، فما لا تعرفينه بأننا انا وماسة قد اتفقنا سويا بأننا نرغب بالزواج من بعضنا ، وإكمال مسيرة زواج الأقارب كما فعلتما تماما"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت العيون المحدقة به بصدمة فاغرة الشفتين دامت للحظات وهي تدور بين اربعتهم بدوامة مفرغة ومشحونة بكل انواع المشاعر المتنافرة ! قبل ان تحرك الواقفة والملاصقة له برأسها ببطء نحوه وهي تهمس بأنفاس ذاهلة بحدة

"ما لذي فعلته للتو ؟"

حاد بنظراته نحوها بهدوء وهو يبتسم لها باتساع واثق مربتا على كتفها المتشنجة بذراعه المعانقة لها وهو يتمتم ببساطة

"لا تقلقي كل شيء سيكون على ما يرام"

عبست شفتيها الحمراوين وهي تتنفس من بينهما بنشيج قبل ان يتدخل صوت شقيقتها بعد ان افاقت من صدمتها وهي تقول بابتسامة مرتبكة بدهشة

"هذا رائع لقد فاجأتماني حقا بهذا القرار! إذا كنت صادقا حقا بكل كلمة قلتها الآن فليس لدي مانع بحدوث هذا الزواج ، فأهم شيء عندي هي سعادة ماسة والقرار الذي تختاره شقيقتي انا سأكون بجانبها فيه مهما كان"

اتسعت الاحداق الزرقاء لبرهة بلمعان قاتم وهي تتنقل بنظرها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بينهم بتشوش غيم على نظراتها بوجوم للحظات ، لتنتفض بعدها وهي تنتشل ذراعه بعيدا عنها بعنفوان عاد للسيطرة عليها بقوة وهي تصرخ بانفعال حانق

"كفى ! توقفوا جميعكم عن التحكم بي وكأني دمية امامكم ! فقد اكتفيت منكم جميعا"

تدخلت (روميساء) من فورها وهي تقول بتأنيب

"ماسة اسمعي....."

توقفت عن الكلام بوجوم ما ان رحلت المقصودة بكلامها وهي تسير بعيدا عنهم بلا مبالاة ونظراتهم تتابعها بصمت ، وما هي ألا ثواني حتى لحقت بها الأخرى وهي تسير بالمسار الذي سلكته باتجاه السلالم بخطوات هادئة بثبات .

قطع الصمت بينهما صوت (احمد) وهو يوجه كلامه لشقيقه الواقف امامه بهدوء

"هل انت حقا جاد بقرارك وبما تنوي فعله من الارتباط مع ابنة عمتنا المجنونة ؟"

ابتسم المقابل له ببساطة ونظراته ساهمة بالبعيد وتحديدا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بخطوات غريمته والتي كانت تصعد السلالم بعجلة تكاد تتعثر بخطواتها وهو يتمتم بهدوء غامض

"اكيد يا احمد وكن على يقين بأنني دائما عندما احدد هدفي اصيبه بنجاح ، وهي هدفي القادم والذي عليّ الوصول إليه بأي طريقة ، فأنا بحياتي لم اكن مصرا على شيء بهذه الشدة مثل الآن يا شقيقي !"

دخلت الغرفة من خلفها بهدوء وهي تنظر للتي ألقت بحقيبتها على السرير بقوة قبل ان تجلس على طرفه بتصلب وهي تهز ساقيها بعصبية بالغة ويديها تدلكان على ذراعيها بكل لحظة بتشنج واضح على تقاسيم وجهها الباردة ، عقدت حاجبيها بريبة وهي تتقدم نحوها بعد ان اغلقت باب الغرفة من خلفها برفق لتقف على مقربة منها وهي تقول بخفوت متوجس

"ما بكِ يا ماسة ؟ هل انتِ بخير ؟"

نفضت ذراعيها للأسفل وهي تهمس بقنوط

"انا بخير ، فقط اتركوني وشأني وسأكون بأفضل حال"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بهدوء وهي تسير بعيدا عنها باتجاه النافذة لتغلقها من فورها بقوة حتى ارتج زجاجها وهي تنزل الستائر من فوقها برفق ، استدارت من خلفها لبرهة وهي تنظر للجالسة امامها بتركيز والتي كانت تخفض رأسها للأسفل بهدوء واجم ، لتقول بعدها بلحظات بهدوء وهي ترفع حاجبيها بتفكير

"إذاً ألن تتكلمي عن الذي حدث اليوم ! انا اريد تفسيرا لكل ما يحدث معكِ"

ردت عليها بدون ان ترفع رأسها بجفاء بارد

"ليس لدي ما اتكلم عنه ، لذا هلا تركتني وشأني رجاءً ؟"

عبست ملامحها بحدة وهي تعود للكلام بتصلب صارم

"بل ستتكلمين يا ماسة لأني لن اتركِكِ وشأنكِ حتى تعترفي ، هل تريدين حقا الزواج من شادي واتفقتما معا بدون ان تخبريني بشيء عن هذا الموضوع ؟"

رفعت وجهها نحوها بلحظة وهي تعض على طرف شفتيها بغضب مكتوم قبل ان تقول بابتسامة ساخرة

"وانتِ صدقتِ من كل عقلك ! رجاءً يا روميساء لا اريد الكلام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عن هذا الموضوع مرة أخرى"

ردت عليها باستياء غاضب

"اصمتِ يا ماسة واجيبِ ، هل تريدين الزواج منه ام لا ؟"

نظرت لها بجمود للحظات قبل ان تشيح بوجهها بعيدا عنها بدون اي تعبير وبصمت قاتم غلف الأجواء بالغرفة من حولهما ببرود صقيعي ، لتتنهد بعدها المقابلة لها لوهلة قبل ان تتقدم باتجاهها لتجلس بجانبها بلحظة وهي تهمس بجدية ورفق

"اسمعي يا ماسة ، انا ارى بأنكِ مشتتة التفكير بعض الشيء ولم تعودي تعرفين اين هي مصلحة نفسكِ واي الطريق تريدين ان تسلكي بعد كل ما مررتِ به بحياتكِ ! لذا ارى بأن الحل الأفضل لكل هذا التشتت والضياع هو قبول عرض الزواج الخاص بشادي ، فهو بالنهاية يمتلك كل المواصفات والمؤهلات والتي تناسبكِ بداية بشخص نعرفه جيدا ويخاف على مصلحتكِ والدليل هو ذلك اليوم عندما انقذكِ مما كان سيحول لكِ من المجنون مازن ، وغير كل هذا والأهم بأننا سنكون معا دائما ولن نفترق عن بعضنا ابدا عندما تصبحين زوجة شقيق زوجي ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

أليس هذا رائعاً ؟"

كانت (ماسة) شاردة بنظراتها بعيدا عنها بحدقتيها البحرية المظلمة قبل ان تهمس بخفوت متشنج

"ومن اخبركِ بأنني ارغب بالزواج اصلا ؟"

عقدت حاجبيها بوجوم وهي تنظر لها بشحوب لبرهة لتهمس بعدها بلحظة باستنكار جاد

"ما هذا الكلام الأحمق والذي تنطقين به يا ماسة ؟ ليس هناك احد لا يريد الزواج ولا يرغب به ! فهذا هو مصير جميع الفتيات من على وجه الأرض ليستقروا بحياتهم وينسوا كل ما فات ويبنوا عائلة خاصة بهم ، وعليهم تقبلوا هذا الوضع اعجبهم هذا ام لا"

تنفست بتصلب وهي تبتسم بلحظة ابتسامة صغيرة حفرت على طرف شفتيها بشحوب انحصرت منها الدماء وهي تتمتم ببرود ساخر

"هذا الأمر ينطبق على الفتيات فقط ! ولكن ماذا عن اشباه الفتيات واللواتي لم يخلقن سوى ليكونوا عبيد بأيدي حثالة البشر لتكون روحها هي الثمن وقلبها بساط يداس عليه ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت مقلتيها الخضراوين بوجل لوهلة وهي تحرك رأسها بالنفي بعدم استيعاب وبتشوش غيم على افكارها ! لتمسك بعدها بلحظة بكتفها وهي تدلك عليها برفق قائلة بابتسامة حانية بخفوت

"لا اريد ان اسمعكِ تعيدين هذا الكلام امامي مرة أخرى يا ماسة ، فأنتِ اكيد لستِ فتاة مختلفة عن باقي الفتيات بل انتِ افضل منهن بكثير لأنكِ حافظتِ على نفسكِ بماضي شنيع خرجنا منه بعد عناء طويل ! لذا إياكِ ان توقفي حياتكِ بأكملها بسبب ذلك الماضي وركزي فقط على المستقبل فهو كل ما يهمنا"

تشجنت ملامحها لوهلة وهي تزحف بعيدا عنها لترفع بعدها ساقيها لصدرها وهي تعانقهما بذراعيها هامسة بوجوم منقبض

"لن تفهميني يا روميساء مهما قلت وتكلمت ! لذا ارجوكِ اتركيني وشأني وعودي لجناحكِ الخاص"

اخفضت كفها وهي تزم شفتيها بوجوم حزين بدون ان تفهم حقا مسار تفكير شقيقتها الغريب ؟ فهل هناك شيء تخفيه عنها غير الذي تعرفه وهي لا تعلم عنه ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقفت بعيدا عن السرير بهدوء وهي تراقبها بابتسامة هادئة قبل ان تسير بجانبها بلحظة لتربت على رأسها بحنان وهي تهمس برفق "صدقيني يا ماسة افضل شيء تفعلينه هو الزواج من ابن خالنا شادي ، فهو سيكون مصدر سعادتكِ وامانكِ بعيدا عن ذلك الماضي ومن سأطمئن عليكِ برفقته عندما تكونين زوجته ، فأنا لن اكون مرتاحة سوى عندما تكونين بجانبي دوما وبدون ان اضطر لخسارتكِ"

غادرت بعدها لخارج الغرفة بصمت وهي تغلق الباب من خلفها بلحظات برفق ، بينما شددت الأخرى من معانقة ساقيها بقوة وهي تزفر انفاسها بتعب ، رفعت بعدها يديها وهي تتلمس بشرود على السترة السوداء الفاخرة والتي ما تزال ترتديها للآن ولم تخلعها بعد .

عادت للخلف بلحظات وهي تزحف فوق السرير ببطء قبل ان ترتمي على ملاءته بإنهاك وهي تعانق بذراعيها السترة بقوة ودموعها تجري على وجنتيها بصمت لتسقي ياقة سترته بهدوء ، وهي تشبع نفسها برائحتها ودفئها الغريب والذي سلب عقلها عن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التفكير وعن كل المنطق بحياتها فقط كل ما تريده هو الراحة ، فهل تطلب منهم الكثير ؟

كانت تجري باتجاه باب المنزل وثوبها يتطاير من حول ساقيها بحرية قبل ان تتوقف بتأني بجانب باب المنزل وهي تطالع نفسها بالمرآة المعلقة امامها بنظرة تأملية اخيرة ، تنقلت بنظرها بثوبها الوردي القصير بعض الشيء وهو يصل لأسفل ركبتيها بقليل وقد زاد بشرتها الرقيقة الشفافة بياضا متناسبا مع نعومة قماش الثوب وهي ترتدي معه حذائها الورديين الشبيهين بأحذية الباليه ، لتصل بالنهاية لوجهها والذي تركته خاليا من اي زينة ألا من بعض الطلاء على الشفتين الورديتين ليزيدهما لمعانا وهو يحيط به خصلات من شعرها البني والمائل للون العسلي والمسترسل على طول ظهرها بحرية وقد تركته حرا كما هو بدون ان تسرحه او ان تفسد نعومته الطبيعية .

اتسعت حدقتيها العسليتين بجزع ما ان تذكرت بأنها قد نست الطارق على الباب بموجة تأملها البلهاء ! لتبتعد بعدها من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فورها من امام المرآة وهي تفتح الباب بسرعة ناظرة امامها بابتسامة صغيرة بارتباك .

تجمدت بمكانها لبرهة ما ان نظرت للواقف امامها وهو يرتدي ملابس عادية جدا مكونة من بنطال جينز مهترئ مع قميص ابيض بياقة مفتوحة لتظهر بشرة صدره السمراء الحادة ، لم تشعر بعدها بابتسامتها وهي تذوي ما ان مر على ذهنها صور من خيالها بخصوص هذا اليوم والذي يأتي به اميرها بزي رسمي محملا بباقة من الورود الجميلة العطرة بيد ويمسك بيده الأخرى علبة شوكولا من اجل اميرته والتي ستصبح ملكه ليخطفها على حصان الأحلام بعيدا عن هذا العالم السوداوي !

انتفضت بتوجس ما ان قال الواقف امامها ببعض الملل وهو يقدم وجهه امامها

"ماذا هناك ؟ ألن ترحبي بوجودي وتدخليني للمنزل ؟"

حركت رأسها لا إراديا وهي تنفض الأفكار عنه بلحظة قبل ان تبتعد عن الباب قائلة بترحيب وهي تشير بذراعها للداخل بارتباك

"اعتذر ، تفضل بالدخول يا سيد جواد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بحدة وهو يهمس بتفكير

"هل قلتِ للتو سيد ؟"

رفعت كفها وهي تمسح وجنتها بارتعاش قائلة بتعديل

"اقصد استاذ جواد"

ضيق عينيه السوداء لوهلة بريبة بدون ان ينطق بأي كلمة ، لتتشنج ملامحها اكثر وهي تنظر للأسفل هامسة بعبوس

"بماذا اناديك إذاً ؟"

حرك رأسه بهدوء وهو يسير للداخل قبل ان يتوقف بمحاذاتها وهو يتمتم ببرود ناظرا لهيئتها بنظرة جامدة متمهلة

"أُفضل ان تناديني باسمي مجردا فأنا لست مجرد ضيف هنا !"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تومأ برأسها بصمت قبل ان تشعر بابتعاده عنها بخطوات متمهلة شعرت بها بنبضات قلبها المتراقصة بهلع ، لتغلق بعدها باب المنزل بسرعة وهي تسير للداخل وكفها ترجع خصلاتها للخلف برفق شديد مذكرة نفسها بكلامه الاخير والذي ضرب كل منطق بتفكيرها الحالم !

وقفت بالقرب منه وهي تشير له للأرائك المتواجدة بغرفة الجلوس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قائلة بمودة

"يمكنك الجلوس هنا ، ووالدي سيأتي بأية لحظة"

حرك رأسه بجمود بدون ان ينظر لها وهو يسير باتجاه الأريكة ليجلس من فوقها بهدوء وصمت غيم على الغرفة بأكملها للحظات ، التفتت بوجهها بسرعة باتجاه الذي دخل للغرفة وهو يقول بابتسامة هادئة ببشاشة

"اهلا وسهلا بك بمنزلي وبالزائر الذي انار منزلي ، لقد اشتقنا كثيرا لهذا النوع من الزيارات !"

وقف (جواد) من فوره وابتسامة هادئة تحتل محياه وهو يقول باحترام شديد

"مساء الورد سيد جلال ، وشكرا لك على هذا الاستقبال الجميل وعلى الكرم والذي لا يليق سوى بمقامك ، واتمنى حقا ألا تكون زيارتي قد اتت بغير موعدها !"

حرك (جلال) رأسه بضحكة هادئة وهو يسير بخطوات بطيئة بوهن وما ان كان سيتقدم الواقف امامه باتجاهه حتى رفع يده امامه قائلا بابتسامة صارمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا بني ، اجلس بمكانك لا داعي لتتحرك"

كانت نظرات ابنته تتابعه بحزن غيم على ملامحها للحظات وهي تنظر لوالدها يسير بوهن واضح قبل ان يصل امام الذي تصافح معه بقوة قبل ان يجلس كل واحد منهما على الأريكة مقابل الأخرى ، تنهدت بعدها براحة وهي تنظر لهما يتحدثان معا بحرية عن العمل .

وما ان كانت على وشك المغادرة لتجلب صينية الضيافة حتى تجمدت بمكانها ما ان بدأ (جواد) بالكلام وهو يقول بقوة بدون اي مقدمات

"اعتذر على الإزعاج مرة اخرى ، ولكني طلبت منك هذه المقابلة من اجل امر مهم وخاص جدا بحياتي وقد اتخذت هذه الخطوة مؤخرا واتمنى ألا اواجه الرفض منها ، فقد اتيت إليك وكلي امل بأن اجد عندك مبتغاي !"

ابتسم المقابل له بهدوء وهو يقول بابتسامة هادئة بثقة

"تكلم يا بني ، واخبرني بكل ما يعتمل بداخلك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تقدمت (صفاء) بخطواتها لا شعوريا وهي تتمسك بظهر الأريكة امامها بيديها بتشبث بدون ان تمنع الرهبة من احتلال نظراتها المشدوهة المعلقة به ، ليتابع بعدها كلامه الذي نقل نظراته للواقفة بالقرب منهما بنظرات قوية حادة وهو يقول بابتسامة جانبية بجمود

"لقد اتيت لأطلب يد ابنتك صفاء جلال لتكون شريكة حياتي وحلالي ، فهل تقبل بهذا التناسب سيد جلال ؟"

كانت تفتح شفتيها وتغلقهما تلقائياً بدون اي كلام فقط انفاس مذهولة تخرج من بينهما بنشيج متقطع بدون ان تعلم سبب كل هذا الذهول والذي احتل اطرافها لوهلة بتجمد غريب وهي تتوقع ان تكون اكثر من شريكة حياة بالنسبة له ! فهل تبالغ بردة فعلها ؟ ليخرجها من حالتها صوت والدها وهو يقول ببشاشة بالغة وابتسامة كبيرة تحتل محياه

"لا داعي للخجل بني فقد كنت اتوقع ان يكون هذا طلبك ، فلا احد يأتي لزيارتي ويطلب مقابلتي سوى من اجل طلب ابنتي الوحيدة وحمامة المنزل ليأخذوها بعيدا عني ويسرقوها من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والدها !"

ابتسمت بحياء وهي تنظر لوالدها بهدوء وبمحبة تكنها لهذا الشخص الرائع بدون ان تمنع قلبها من الدعاء له دائما بكل دقيقة وثانية بأن يبقى دوما بجانبها ويملئ حياتها بوجوده وبكل حنانه ، ولكن ما ان حادت بنظراتها قليلا حتى تجمدت بمكانها لبرهة وهي تقابل نظرات حادة نفذت لدواخلها لتزهق روحها بدون اي رحمة ! وهي لا تعلم سبب كل هذا العداء بتلك الأحداق السوداء والتي تلونت فجأة بقتامة مظلمة ؟

حرك نظراته بعيدا عنها ببطء ما ان تابع المقابل له كلامه وهو يقول بوقار مبتسم

"يشرفني بالطبع بأن اقبل بهذا التناسب المتواضع ، فأنت من بين الجميع مرحب بك زوج لابنتي وليس لأني احبك واعتبرك مثل ابني منذ عملك معي بدار النشر! بل لأنك خطفت قلب ابنتي الصغيرة وحصلت على موافقتها مسبقا ، لذا ليس هناك اي داعي لتدخلي والاعتراض على ما هو مكتوب لكما وواضح امامي"

اتسعت حدقتيها العسليتين بوجل وهي تخفضهما بحياء يكاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يفتك بها بعد ان قال والدها كل ذلك الكلام والذي يجعلها تتمنى ان تنشق الأرض وتبتلعها بهذه اللحظة بالذات بعيدا عن انظاره والتي تشعر بها مسلطة نحوها بقوة حتى اشعلتها مثل الفتيل المتقد ، وهي تستمع لوالدها وهو يتابع كلامه بمحبة بالغة "ولكن كل املي هو ألا تخيب ظني بك وان تحافظ على هذه الأمانة الغالية بروحك وبعينيك والتي تكون اغلى ما املك بهذه الحياة"

عضت على طرف شفتيها الورديتين بتشنج بالغ ما ان سمعت ذلك الصوت القوي وهو يقول بنبرته الحادة والتي تشتت تفكيرها لوهلة

"اكيد يا عمي كون على ثقة بأنها ستكون بين ايدي امينة ، فهي من الآن قد اصبحت شريكة حياتي ونصفي الثاني والذي لن انفصل عنه ألا بموتي فقط !"

تنفست بابتسامة مرتجفة وهي تستدير بعيدا عنهما تنوي الهروب من كل هذا الإحراج والذي يكاد يفجر الدماء بوجنتيها والأوردة بجسدها ، لتتوقف فجأة بلحظة ما ان اخترق مجرى سمعها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صوت بارد يختلف عن الصوت السابق وهو يقول بهدوء مريب "ولكن عذرا منكما ، فأنا لدي طلب اود قوله لكما قبل كل شيء ، واتمنى ان تتفهموا مقصدي ، واعني بكلامي بأنني لا انوي اقامة اي حفلات زفاف او اي حفلات أخرى فقط عقد قران يكفي ، فأنا ليس لدي عائلة ولدي حالة حداد والتي تحتم عليّ ألا اشارك بأي فرح او اي مناسبة ! لذا ارجوا منكم ان تتقبلوا عذري وتتفهموا ظرفي !"

مرت لحظات ساكنة على الجميع وعلامات الوجوم تدور حول ثلاثتهم بمشاعر غريبة بدأت بالتحرر بينهم بتسلل ! ليتدخل بعدها صوت والدها وقد تحولت ملامح وجهه فجأة للجمود وهو يقول بتصلب هادئ

"ما هذا الكلام الذي تقوله يا جواد ؟ تريد مني ان اسلم لك ابنتي هكذا بدون اي فرح او....."

قاطعه الصوت الرقيق القريب منهما وهي تتكلم لأول مرة هامسة بابتسامة شاحبة بوجوم وقد اختفى الاحمرار عن وجنتيها تماما

"لا بأس يا أبي ، فهو لديه ظرفه ونحن علينا بتفهمه ، لذا انا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اقبل بأي شيء يختاره ويقوله فهذا الأمر ليس بيده واكيد لا يقصد اي اذى بكلامه !"

التفت والدها بوجهه نحوها بتصلب وهو يقول بصرامة مستنكرة "ولكن ليس هكذا يا ابنتي ! كيف تريدين مني ان اسلمكِ بهذه الطريقة الرخيصة وكأنني اريد التخلص منكِ...."

عادت (صفاء) للكلام وهي تقول بابتسامة صغيرة بارتباك "لا تقلق يا أبي فهذه الشكليات كلها لا تهمني ! وبالنهاية الزواج سيحدث بكل الأحوال ، إذاً لما نتعب انفسنا بكل هذه التجهيزات والتي ليس لها داعي من الأساس ! أليس كذلك ؟"

تجمدت ملامح والدها لبرهة وهو ينظر لها بعدم رضا وبعبوس متصلب بتغضن بدون ان يقتنع بكلامها الغريب والذي كانت تحاول ان تقنع نفسها به اكثر لمن تقوله له تحديدا ! لتنقل بعدها نظراتها بارتجاف للذي كان يراقبها بصمت بدون اي تعبير ظاهر على ملامحه وهي تشعر بحزن غير مبرر يجتاحها بقوة من نظراته الباردة والتي لم تجد بها اي دعم لما هي مقدمة عليه او

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اي تعليق على كلامها الأخير فقط مجرد نظرات غير معبرة عن شيء وعما يدور بدواخله الآن .

ادارت وجهها بعيدا عنه بضعف وهي تهمس بخفوت مستاء "انا ذاهبة لأحضر لكما الضيافة والتي تناسب هذه المناسبة الرائعة"

تحركت بعدها بسرعة بعيدا عنهما بدون ان تنتظر اي تعليق آخر منهما وهي تشعر بالنظرات تلاحقها بغموض تكاد تخترق قماش ثوبها الخفيف ، لتصيب قلبها بالمزيد من الرصاصات الطائشة بعد ان تحمل الكثير منها بأجمل يوم كان من المفروض ان يكون الأجمل بحياتها الحالمة كما تراها دائما وتقرأها بالحكايات والتي كانت توهم نفسها بها منذ سنوات طويلة بل منذ شبت عن الطوق .

بعد مرور يومين.....

كانت جالسة على مقاعد الاستراحة بحديقة الكلية وهي تمسك بالقلم وتدون به على الورقة امامها بثبات ، انحرفت فجأة بالقلم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ليشكل خط مائل على الورقة قبل ان تتنهد بشرود لترفع يدها بالقلم وهي تريحها على وجنتها ونظراتها ساهمة بالبعيد بجمود ، ليطير تفكيرها كالعادة للغائبة عن الجامعة منذ اكثر من يومين بدون ان يظهر لها اي اثر وكأنها قد اختفت عن العالم لتريحه من جنونها وصخبها والذي كانت تملئه بمخيلتها الواسعة وكل هذا قد حدث منذ نقاشهما الأخير والذي كان يدور حول فارس احلامها الخيالي والذي عرض عليها الزواج بدون ان تفهم سبب تعلقها الطفولي بذلك الأمل والذي لا تراه سوى وهم ستفيق منه يوما ما ؟ فهل يعقل بأنها ما تزال تعيش على ذلك الوهم ام ان الآوان قد فات على التفكير بالندم ؟

عقدت حاجبيها بحدة بلحظة وهي تبعد يدها عن وجهها لتضرب بطرف القلم على جانب رأسها بقسوة وكأنها تعيد نفسها لرشدها والغير مكترثة بما يحدث من حولها ، فهي آخر ما يهمها هو التفكير بالآخرين وبمشاكلهم العويصة والتي يدخلون لها بإرادتهم الحرة بعد دفعة كبيرة من التحذيرات والتي لا يأبهون بها ولا يعلمون قيمتها ألا بعد فوات الآوان عليها ؟ وبما انها قد اختارت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هذا الطريق والعيش مع حلمها الخيالي فليس بيدها شيء تفعله من اجلها سوى تركها تفعل ما برأسها لترى نهاية احلامها الواسعة والغير موجودة على ارض الواقع .

اخفضت يدها وهي ترفع نظراتها بحذر باتجاه الذي وقف امامها فجأة وهو يبدو يحاول صياغة الكلام والذي ينوي قوله لها من ملامحه المتعقدة امامها بشحوب ، لترفع بعدها حاجبيها بوجوم لبرهة وهي تهمس بنفاذ صبر

"نعم ، تفضل"

عقد الشاب امامها حاجبيه بتوتر اكثر من نبرة صوتها الحادة والتي ايقظته من افكاره ليقول بعدها بلحظة بارتباك واضح "انا كنت اريد سؤالكِ عن صديقتك صفاء والتي تدرس معنا بقسم الهندسة ، فأنا لم ارها منذ مدة ! هل هي بخير ؟"

ابتسمت بجمود ما ان تذكرت اين رأت هذا الشاب فهو نفسه من اوقف صديقتها من قبل ليطلب منها مذاكراتها ، وها هو يسأل عنها الآن بعد ان لاحظ اختفاءها على مدار يومين ، قالت بعدها بلحظات بابتسامة صغيرة بتصلب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا أعلم ، ولست مضطرة للإجابة على سؤالك يا سيد !"

عبست ملامحه بتشنج وهو يهمس بتفكير مستاء

"هل هذا يعني بأنكِ لا تعلمين شيئاً عن سبب غيابها ؟"

زفرت انفاسها بغيظ وهي تغلق الدفتر بحجرها بقوة قبل ان تستقيم بوقوفها بلحظة لتمسك بحزام حقيبتها قائلة ببرود جليدي

"عذرا منك ، ولكن عليّ الذهاب"

اتسعت عينيه بصدمة وهو ينظر لها تبتعد من امامه لينتفض عندها بسرعة وهو يهتف من خلفها بوجل

"انتظري ، هناك امر مهم عليّ اعطاءه لكِ"

توقفت بتصلب لثواني وهي تلتفت بوجهها نحوه بحيرة ليرفع بعدها المذاكرات امامها وهو يقول بابتسامة صغيرة بإحراج

"هذه المذاكرات تخص صفاء وهي تحتاجها للدراسة على اختبارها القادم ، لذا هلا اعدتها لها عندما تقابلينها واخبريها بأني ممتن جدا لها وشاكر على كرمها معي ؟"

استدارت بجسدها نحوه لوهلة وهي تخفض نظرها بجمود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للمذاكرات بيده لتعود بعدها للنظر له وهي تهمس بجفاء

"يمكنك انتظارها حتى تعود للجامعة ، وعندها يمكنك ان تعيدها لها وتشكرها بنفسك"

ردّ عليها الشاب من فوره بتوجس

"ولكن قد اكون عندها غائب عن الجامعة وقد يكون موعد الاختبار قد فات !"

زمت شفتيها بحنق وهي تهمس باقتضاب

"حسنا فهمت"

رفعت ذراعيها بلحظة وهي تنتشل المذاكرات منه بحدة لتطوقها بين ذراعيها وهي تتمتم ببرود

"والآن وداعا"

وما ان استدارت حتى اوقفها مرة أخرى وهو يقول ببعض الإحراج

"لا تنسي ان توصليها سلامي وامتناني الكبير لها"

تجمدت بمكانها لبرهة وهي تحيد بنظراتها جانبا بتصلب لتقول

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها بلحظات بابتسامة هادئة بلا تعبير وهي تحرك رأسها بلا مبالاة

"لا تعلق الكثير من الآمال على هذا الحلم فأنت تقترف خطأً كبيراً بالتفكير بالشخص الخطأ ! فهي الآن ستكون ابعد عنك ونجوم السماء اقرب لك منها ! تذكر كلامي جيدا واتخذها نصيحة مني" عندما لم تجد اي تعليق منه اكملت سيرها ببرود بعيدا عنه بخطوات هادئة بدون ان تأبه بالقلب والذي حطمته الآن تحت قدميها بعد كلامها والذي ألقته على اسماع ذلك الشاب الحالم وهو ينظر بأثرها بصدمة لم يفق منها بعد ، فهو لا يعلم بأنها اكثر ما تمقته بحياتها الباردة هو التعلق بأمل زائف سينقطع بالنهاية من جذوره ولن يتبقى منه سوى حطام احلام عاش عليها لسنوات طويلة ، بدون ان يخرج منها بأي شيء سوى بجرح وخيبة ستدوم معه لباقي العمر!

كانت تسند كتفها بجانب الجدار عند مدخل المدرسة وهي ترفع معصمها كل حين ناظرة للساعة بملل ، فهذه اول مرة يتأخر بها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالمجيئ على الموعد المحدد من انتهاء دوامها اليومي بالمدرسة على غير العادة ، فهل يعقل بأن يكون قد انشغل عنها بالعمل ونسيها ؟

تنهدت بشرود لوهلة وهي ترفع نظراتها الشاحبة للسحب الرمادية والتي كانت تخفي جزء من الشمس بمثل هذا الفصل من السنة والذي يكون الطقس به متقلبا مزاجيا بدون ان يستطيع احد التنبؤ بالقادم منه ، وهذا حال اليومين الماضيين بالمنزل والذين مروا على الجميع بهدوء المزاج المتقلب بدون ان يتوقع احد ما سيحدث بعدها ، وخاصة مع شقيقتها والتي اعتزلت الظهور امام احد وهي تحبس نفسها بغرفتها بعد عرض الزواج والذي اعلن عنه ابن خالها امامهم لتصبح كئيبة وباردة بمزاج متقلب لم يعد يطاق ابدا ، وهذا غير علاقتها الهادئة والتي يشوبها الجفاء بينها وبين زوجها بدون اي تقدم يحصى بينهما وهي التي لم تعد تراه كثيرا سوى بذهابها وعودتها من العمل واحيانا قليلة عند مائدة الطعام والتي تحضرها نادرا مرغمة فقط من باب الذوق والاحترام امام ساكني المنزل .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفضت نظراتها لموقع قدميها بوجوم قبل ان يتغضن جبينها بحيرة وهي تلمح اقدام صغيرة تقف بجانبها تماما ، لترفع بعدها بلحظة وجهها ببطء وهي تحدق بالوجه الطفولي والذي كان ينظر لها بسكون غريب بدون اي تعبير ظاهر بملامحه .

استقامت (روميساء) بوقوفها بلحظة وهي تضيق عينيها بتركيز قبل ان تقول بابتسامة صارمة بتشنج

"ما لذي تفعله هنا يا سامي ؟ أليس من المفترض ان تعود للمنزل الآن بعد انتهاء اليوم المدرسي !"

اخفض الطفل رأسه للأسفل وهو يهمس بخفوت شديد

"لن اعود للمنزل ، فأنا انتظر قدوم ابي ليوصلني معه للمنزل"

ابتسمت بهدوء وهي تعقد حاجبيها بتفكير قائلة بوجوم

"ولما لم تذهب بحافلة المدرسة لتوصلك للمنزل ؟ فيبدو بأن والدك مشغول جدا الآن وسيتأخر كثيرا....."

قاطعها الطفل وهو يرفع وجهه بقوة قائلا بتصميم

"بل سيأتي ، وانا لن اذهب مع اي احد سوى مع والدي ! فهو وعدني بأنه سيأتي ولن يخلف بوعده ابدا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بابتسامة شاحبة فهذا الطفل يبدو متعلق بوالده بشدة لدرجة لا يريد الذهاب مع اي احد آخر غيره وقد لاحظت هذا ايضاً بالأيام الماضية فهو دائما يعاند جميع المدراء بالمدرسة برفضه بالعودة للمنزل بالحافلة مع باقي رفاقه بدون والده ليضطر بالنهاية ان يوصله احد من العاملين بالمدرسة بسبب عدم مقدرة والده بالمجيئ وانشغاله الدائم بالعمل ، ولكن ماذا سيحدث له عندما يشعر بالملل بعد كل هذا الانتظار ويخيب امله به وهو يخلف بوعده كالعادة مرة تلو الأخرى لتتدمر عندها صورة الوالد بعينيه مرة بعد مرة ، وهو يكتشف بأنه كان فقط ينتظر السراب لا اكثر ؟

انحنت على جذعها قليلا وهي تخفض وجهها امامه قائلة بابتسامة هادئة بلطف

"اسمع يا صغيري ، والدك مشغول جدا بالعمل وهو اكيد لا يريد منك ان تبقى تنتظره بالمدرسة لوحدك كل هذا الوقت ، لذا من الأفضل ان تذهب بالحافلة مع باقي رفاقك وعندما يصبح لديه متسع من الوقت سيوصلك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تبرمت شفتيه بحزن وهو يهمس بعبوس طفولي

"اعلم بأنه مشغول جدا ، فهو منذ وفاة والدتي اصبح يهتم بكل شيء يخص حياتنا ، ولكني لا اريد العودة للمنزل لوحدي فأنا قد مللت كثيرا من بقائي الطويل وانا انتظره حتى يعود من العمل ! لذا سأبقى انتظره هنا حتى يأتي"

عبست ملامحها بارتجاف لوهلة وهي تشيح بوجهها بعيدا عنه ببطء ما ان تذكرت ذلك الشعور المؤلم بالبقاء بمفردك وقتا طويلاً بمنزل فارغ موحش خالي من ساكنيه فقد جربته كثيرا بطفولتها عندما كانت تنتظر عودة والديها من العمل بكل يوم وهي ما تزال بعمر الرابعة فقط بدون ان يصدق عقل ان طفلة بعمر الرابعة تُترك لوحدها بدون رفيق ؟ ولكن كل شيء متوقع بعائلتها المجنونة ولا مجال للشك او الاعتراض على ذلك !

عادت بنظراتها امامها بسرعة ما ان صرخ الطفل بفرح طفولي "لقد جاء ابي"

استقامت من انحنائها وهي تلتفت بسرعة للخلف ناظرة للرجل الانيق والذي كان يهرول باتجاههما ، لينطلق الطفل بسرعة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نحوه بثواني قبل ان يتلقفه والده بسعادة وهو يضحك بفرح طفولي بالغ وكأن الحياة قد اشرقت بداخله .

انشرحت ملامحها بسعادة وهي تزفر انفاسها براحة طافت بملامحها لثواني ، لتنظر بعدها للرجل والذي تقدم نحوها بلحظات وهو يمسك بيد ابنه قبل ان يقف امامها مباشرة ليقول عندها الطفل بسعادة بالغة

"هذه معلمتي روميساء يا ابي ، والتي اخبرتك عنها من قبل"

نقلت نظراتها المتسعة بإحراج باتجاه الرجل والذي قال بابتسامة هادئة بود

"مرحبا يا آنسة روميساء ، لقد تشرفت بالتعرف عليكِ فأبني لا يكف عن الكلام عنكِ ، واتمنى حقا ألا يكون قد سبب لكِ الكثير من المشاكل !"

حركت رأسها بالنفي بهدوء وهي تقول بابتسامة متزنة بلطف بقدر ما تستطيع

"لا تقلق يا سيدي فابنك سامي مهذب جدا وهو من الطلاب المتفوقين جدا عندي ، وانا سعيدة جدا بحضورك اليوم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لاصطحابه معك ، فهو قد انتظرك كثيرا ولم يخب ظنه بك ابدا"

ابتسم الرجل بهدوء وهو ينقل نظراته لابنه الواقف بجانبه ليقول بعدها بلحظة بابتسامة هادئة بامتنان

"لقد استطعتُ انهاء عملي مبكرا اليوم ، لذا قررت ان آتي لاصطحابه معي ، وشكرا لكِ حقا على اهتمامك به"

اومأت برأسها بهدوء قبل ان تتسع عينيها الخضراوين بلحظة بوجل ما ان لمحت السيارة والتي تعرفت عليها من فورها وهي تقف بجانب الطريق والتي لم تنتبه لها ألا الآن ؟ لتقول بعدها بلحظات بابتسامة مرتبكة بهدوء

"حسنا عليك المجيئ بين الحين والآخر لاصطحاب ابنك معك فهو يحتاج لوجودك معه بشدة بحياته وخاصة بأنه قد فقد والدته بأهم مراحل طفولته ، لذا حاول اعطاء بعض الوقت لابنك بعيدا عن العمل ، فهو لن يضر العمل بشيء ، واتمنى ان تأخذ كلامي نصيحة تربوية مني"

عاد الرجل بنظراته لها لبرهة وهو يبتسم باتساع ناظرا لها بتركيز للحظات ، وما ان كان على وشك الكلام حتى سبقته التي كانت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تسير بعيدا عنهما وهي تقول بعجلة

"انا عليّ الذهاب الآن ، فقد تأخرت كثيرا بالفعل ، وداعا"

استدار الرجل برأسه ليتتبع مسار سيرها وهو يحرك رأسه بابتسامة متسعة بهدوء ، بينما كان الطفل بجانبه يلوح لها بكفه ببهجة بالغة .

فتحت باب السيارة بلحظة لتجلس من فورها بجانب مقعد السائق قبل ان تغلق الباب بجانبها بحذر وهي تهمس بإنهاك

"لقد تأخرت كثيرا بالمجيئ هذه المرة !"

لم تنتبه للنظرات الحادة والتي كانت تنظر لها لأول مرة بتركيز مستاء وهو يراقب خصلات شعرها السوداء والتي كانت متحررة من عقدتها لتستريح حول عنقها باستكانة وإغراء ، وبعض الخصلات القصيرة قد التصقت بوجنتيها الشاحبتين وكتفيها منحنين للأسفل بإنهاك واضح ، وهذا حاله منذ لمحها وهي تقف امام رجل غريب وهي تتكلم معه ببساطة وعفوية ضربته بمقتل !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قال بعدها بلحظات وهو يضيق عينيه بتجهم ساخر

"ولكني لا ارى بأنكِ متضايقة من تأخري ، بل تستمتعين بوقتكِ بالكلام مع الرجال والدردشة معهم وامام مدخل المدرسة !"

عقدت حاجبيها بحيرة وهي تلتفت نحوه بعبوس لتفاجئ بنظراته الحادة والتي كانت تضيق برمادية قاتمة ارهبتها وهي تكاد تعريها بنظراتها الغريبة والجديدة عليها ، لتدير بسرعة نظراتها بعيدا عنه وهي تهمس بابتسامة هادئة

"نعم تقصد ذلك الرجل ! لقد جاء من اجل ان يوصل ابنه والذي يكون طالب عندي بالفصل ، وانا كنت فقط اكلمه عن مستوى ابنه بالمدرسة ولم اكن ادردش معه"

حرك رأسه بعدم رضا وهو يعيد نظراته بلحظة للطريق امامه قائلا بابتسامة صارمة بتصلب

"هذا الكلام تقولينه فقط عندما تكونين حرة بحياتكِ ، ولكنك الآن قد اصبحتِ زوجتي وعليكِ التقيد بما اقوله لكِ وآمرك به ! والوقوف مع الرجال او التكلم معهم بأي شيء ممنوع منعا باتاً ، وألا لا تحلمي بالعودة للعمل بتلك المدرسة مرة أخرى ، فإذا كنتِ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تريدين الاستمرار بذلك العمل فعليكِ العمل بها بشروطي !"

انفرجت شفتيها بأنفاس مذهولة قبل ان تعبس هامسة بوجوم

"هذا ظلم كبير !"

تجاهل همستها الواضحة وهو يتابع كلامه الحاد قائلا بجدية صارمة

"وهناك شيء آخر ، من الآن وصاعداً ستتعلمين القيادة لتقودي سيارة خاصة بكِ وحدكِ بذهابكِ وعودتكِ من عملكِ بالمدرسة ، فأنا لا اعلم المواعيد والتي اكون بها متفرغاً لأصطحبكِ معي من العمل ، وقد اتأخر عليكِ مثل اليوم !"

التفتت بوجهها بسرعة نحوه وهي تقول بابتسامة جانبية بارتباك

"لا داعي لذلك يا احمد ، يمكنني الذهاب والعودة بسيارة اجرة كما كنت افعل بالسابق بدون الحاجة لتعلم القيادة....."

قاطعها بأمر صارم بدون ان ينظر إليها

"لا يا روميساء لقد اتخذت قراري ، وانا ارى بأنه افضل حل هو ان تقودي سيارة خاصة بكِ فليس من الرائع ان تعود زوجة احمد الفكهاني كل يوم بسيارة اجرة ونحن نملك المئات من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السيارات امام المنزل ! لذا ستفعلين ما أقوله لكِ بدون اي جدال"

ردت عليه بعبوس متوجس

"ولكن يا احمد ، انا حقا لا احتاج ولا اريد ان تكون بكل هذا الكرم معي....."

عاد لمقاطعتها وهو يقول بجفاء حاد ضاربا المقود بقبضته بقوة

"يكفي يا روميساء ، كم مرة عليّ ان اعيد واكرر بأنني اكون زوجكِ وانا الآمر والناهي هنا وما اقوله ستنفذينه بالحرف الواحد بدون اي اعتراض او امتنان لا داعي له ! فكل هذا من اجل مصلحة كلينا"

اعادت نظراتها الخضراء للأمام بشحوب وهي تكتف بلحظة ذراعيها فوق صدرها بقوة هامسة ببرود

"افعل ما يحلو لك"

ارتفع حاجبيه ببعض الدهشة لبرهة وهو يحيد بنظراته لها بضيق وقد ظهر الجانب الوقح منها وهي تبدو الآن متصلبة وعينيها الخضراوين شاخصتين بالبعيد ببرود جليدي ، ولكن ما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يريحه بأن هذه العنيدة قد خضعت له اخيرا وكم يحب هذا الجانب الوقح والذي نادرا ما يخرج منها بعيدا عن الصرامة والهدوء واللذان دائما ما تتحلى بهما امامه وهي تعامله وكأنه طالب عندها ، ليحرك بعدها بلحظات السيارة بعيدا عن جانب الطريق وهو يقول بهدوء بالغ بعد ان لانت ملامحه قليلا بعيدا عن التجهم

"ضعي حزام الأمان"

مرت لحظات بدون اي استجابة منها وما ان التفت بوجهه نحوها وهو ينوي وضع الحزام بدلا عنها حتى سبقته وهي تربط الحزام بطرف مقعدها بثبات متصلب بدون ان تنظر له ، وهي تعود لتكتيف ذراعيها فوق صدرها بقوة وكأن شيء لم يكن ، ليعود بعدها للنظر للطريق امامه وابتسامة صغيرة بدأت بالزحف لطرف شفتيه المتصلبتين بغموض بدون ان يعلم سببها ومن اين مصدرها ؟

سارت بالطريق بخطوات ثابتة بتمهل وهي تنظر للمذاكرات بين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يديها بهدوء ، لتتوقف بعدها امام بوابة المنزل الخارجية على بعد خطوات وهي تفكر بطريقة لتوصل هذه المذاكرات بدون ان تضطر لمقابلة اي احد من العائلة ، فهي تعلم جيدا بأن علاقتها بصديقتها اصبحت مشتتة بعض الشيء ومتدهورة وتحتاج للوقت لتعود كما كانت عليه فهكذا اعتادت ان تعامل علاقتها بصديقتها منذ الصغر عندما يحدث وتعتب عليها الاخرى او تغضبها .

تنهدت بهدوء وهي تراقب المنزل المتواضع امامها بوجوم والذي يتشابه كثيرا مع منزلها القديم والذي كانت تسكنه مع والدتها ، عبست ملامحها بتصلب لبرهة ما ان تذكرت بأن عليها ان تذهب لعملها بالشركة بعد ان تسلم هذه المذاكرات فقد يكون الآن مديرها يشتعل من الغضب بسبب تأخرها والذي اصبحت تتعمده باليومين الماضيين لتدفعه للجنون وكله عقاب لكي لا يحاول مرة أخرى التحكم بها وربطها بزواج ابدي رغما عنها وامام الجميع ، ولكن الذي يحيرها هو صبره والبرود الذي يتحلى به امامها بدون ان يتأثر بأفعالها والتي تستطيع ان تخرج الشياطين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من داخل البشر فقط يمر بمرحلة غضب مستاء منها ليعود من فوره لبروده وكأن شيء لم يكن ! ولولا حاجتها الشديدة لهذا العمل لكانت تركته منذ اللحظة الأولى لها بذلك المكان .

انتفضت بعيدا عن البوابة ما ان خرج من المنزل والد صديقتها ليدخل بعدها بلحظة بسيارته الصغيرة والقريبة من باب المنزل ، لتتسع بعدها عينيها لوهلة بتوجس ما ان رأته وهو يتجه نحوها مباشرة ! سارت من فورها بلمح البصر بعيدا عن البوابة وهي تقف بزاوية بعيدة بجانب الجدار ، لتتنفس بعدها بلحظات براحة ما ان لمحت سيارته وهي تبتعد تدريجيا بالطريق حتى اختفت عن مرأى نظرها تماما .

ابتعدت عن الجدار بلحظة وهي تتخذ قرارها النهائي ، لتسير بعدها باتجاه المنزل وهي تتجاوز البوابة الخارجية له وما ان وصلت امامه تماما بلحظات حتى اخرجت القلم من حقيبتها قبل ان تجثو على ركبتيها وهي تضع المذاكرات امام عتبة المنزل لتكتب فوقها على ورقة بيضاء فارغة بأحرف كبيرة واضحة (من ماسة إلى صفاء ، انا اعتذر) .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استقامت بوقوفها ما ان انتهت وهي تدس القلم بحقيبتها قبل ان تستدير بلحظة لتعود من حيث جاءت بهدوء ، اغلقت بعدها بوابة المنزل الخارجية وهي تتمسك بقضبانها بيديها لبرهة لتبتسم عندها بشرود طاف على ملامحها للحظات ما ان تذكرت عندما كانت تهوى تسلق القضبان الحديدية للمنازل كهواية لديها لتدخل بدون إذنهم بينما تفضل صديقتها انتظارها بالخارج حتى تفتح لها الباب من الداخل ليبدأ عندها اللعب والمرح بحدائق الجيران الغنية بكل انواع النباتات وبخضارها بديع الجمال والغير موجود بالمنازل الاخرى .

انفرجت شفتيها بارتعاش ما ان اخترق صوت خشن افكارها وهو يهتف من خلفها بهدوء

"يا فتاة"

استدارت بسرعة للخلف وهي تنظر باستدارة عينيها الزرقاوين للشخص الواقف امامها على جانب الطريق الآخر ، ليسير بعدها بخطوات هادئة ليقطع الطريق امامها بلحظات وهو يتمتم بوجوم

"هل انتِ من عائلة مازن جلال ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت بمكانها لوهلة وهي تبتلع ريقها برهبة من وجود هذا الرجل هنا وبهذا المكان تحديدا ، فهي تعرف جيدا كيف تميز بين وجوه البشر والذي مرّ عليها عدد لا بأس به منهم حتى تآلفت معها ومع اشكالها ، وهذا الوجه غير مبشر بالخير ابدا وخاصة مع نظراته الفاحصة لها بتركيز مع ندبة غريبة تحتل منتصف عقدة حاجبيه لتزيده إجراما !

عقدت حاجبيها بحدة بلحظة ما ان وقف امامها وهو يقول بابتسامة جانبية بغموض

"لا تقلقي يا جميلة فأنا لن اؤذيكِ ، فقط اريدكِ لبعض الوقت من اجل رئيسي"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تهمس بتصلب حانق محاولة ضبط اعصابها امامه وكفها تبحث عن السكين بجيب بنطالها الخلفي

"انا لا افهم عن ماذا تتحدث يا سيد ! ولا اعلم من هو رئيسك ؟"

اتسعت ابتسامة الرجل ببرود وهو يحرك يديه ببساطة قائلا بجدية خافتة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اخبرتكِ بأن لا تخافي من شيء ، فكل ما نريده منكِ هو الوصول لشقيقك مازن فقد اختفى منذ مدة بدون ان نجد له اي اثر ، وهناك حسابات على رئيسي ان يصفيها معه وليس من الجيد تركها معلقة هكذا لأن رئيسي لا يحب التهاون ابدا بالعمل !"

عبست ملامحها ما ان بدأت تفهم فحوى كلامه وسبب وجوده بهذا المكان وهو يظنها شقيقة ذلك المجنون وتقرب له ، وهذا يعني بأنها قد اصبحت الآن مستهدفة من قبلهم لتكون وسيلتهم للوصول لجحر ذلك الاحمق والذي لا تعلم اين هو الآن ؟ فحتى بعدم وجوده وبغيابه يسبب المشاكل للجميع !

تنفست بهدوء للحظات وهي تبتسم بسخرية هامسة بغيظ

"ومن الذي اخبرك بأني موافقة على كل هذا ؟ او ان اكون وسيلة تواصل بينكم وبين مازن من اجل افعاله والتي ليس لي علاقة بها !"

حرك رأسه بجمود وهو يتمتم باقتضاب

"ليس امامكِ خيار آخر"

عضت على طرف شفتيها بتصلب مشتد لوهلة وهي ترفع يدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المسكة بالسكين بسرعة خاطفة قائلة باندفاع متهور

"سأريك الآن خيار آخر يا....."

قطعت كلامها وهي تشهق بصدمة ممزوجة بالألم ما ان شعرت بضربة كالمطرقة تهبط على مؤخرة رأسها بقبضة من حديد لتغيبها عن العالم بأكمله بلحظات ، امسك بعدها بيدها المرتفعة بالسكين من معصمها ليسقط بعدها بلحظة جسدها للأسفل ، وهي تجثو على ركبتيها امامه بين طبقات غيابها عن الوعي قبل ان تفلت السكين من كفها بصمت لتقع بجانبها بقوة وهي تصدر رنين صاخب لاحتكاك الحديد بالأرض ، ليكون عندها آخر شيء تسمعه قبل ان يأخذها السواد بعيدا جدا حيث اعتادت ان تذهب هناك بكل مرة تتعرض بها للتعذيب الجسدي والنفسي ، وهي تتمنى ان تبقى به للأبد ولآخر يوم بعمرها بدون ان تفق منه على قسوة جديدة عليها التعايش معها مجددا !

بعد مرور عدة ساعات كانت تفتح عينيها بصعوبة وهي تشعر بشيء قاسي يسحب رأسها للأعلى وخصلاتها على وشك التقطع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من الألم والذي يكاد يقتلع خصلاتها من مكانها ، وهي تجزم بشعورها بأنفاس باردة تحيط من حولها لتخترق غمامة الصمت المحدقة بها ، لتشعر بعدها بلحظة بغريزة الحذر وهي تنتفض بداخلها بانقباض حاد احتل اطرافها لتدفعها لرفع رأسها وفتح عينيها على اتساعهما لبرهة ، ليقابلها من فورها اول وجه من وجوه كثيرة تنضح منها الوحشية والقسوة والتي طبعت علاماتها على ملامح الناظر لها بدون اي رحمة وهي تنذر بالخطر الوشيك ، حفرت بعدها ابتسامة قبيحة على طرف شفتيه وهو يهمس بغموض

"لقد استيقظت"

انتفضت بوجهها للأمام بقوة ما ان قال الواقف على بعد خطوات منها بهدوء وهو نفسه من قابلها امام منزل صديقتها قبل ان يضربها على رأسها بقبضته ليغيبها عن العالم بأكمله

"اتركها الآن"

عبست ملامح الممسك بها من شعرها وهو يهمس بتصلب

"ولكن...."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاد للكلام بصرامة اشد بحدة وهو يعقد حاجبيه مع ندبته والتي ظهرت بوضوح

"قلت لك اتركها ، ألم تسمع !"

تركها بالفعل وهو يفلت خصلات شعرها لتتساقط حول وجهها باستكانة وتجعد من قبضته ، بينما كانت تراقب ما يحدث امامها بجمود شاحب وهي تلاحظ لأول مرة بأن هذا الرجل يبدو صغير بالعمر بالنسبة للرجال الآخرين والمتواجدين معه بنفس المكان ، لتحاول بعدها بلحظات تحريك يديها قبل ان تكتشف بأنها مقيدة اليدين والساقين بحبال متينة قوية لكي لا تستطيع تحريك اي جزء منهما وهي مقيدة بإحكام .

تنفست بغيظ مما يحدث معها وكأن حياة الإجرام والتعذيب تلاحقها بكل مكان بدون ان تتركها وشأنها ! وكل ما تتمناه هو ان تعيش يوما واحدا بعيدا عنهم بهدوء وراحة بال وكأنه قد كتب عليها ان تتجرع دائما من سمهم بسبب مشاركتها لهم بأعمالهم الحقيرة بالماضي !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عادت بنظراتها للواقف امامها بلحظة وهو يقول لها بابتسامة باردة بدون اي تعبير

"لم اكن اريد ان نصل إلى هنا ولكنكِ من ارغمني على فعل كل هذا ! بسبب عنادكِ وعدم التعاون معي ، وهذا كان خطأً كبيرا لا يغتفر منكِ فليس من السهل الفوز على رجل مثلي !"

زمت شفتيها بحقد متأصل بحدقتيها الزرقاوين الداكنتين بدون ان تنطق بأي كلمة وهي تنظر له بقوة بدون اي مواربة ، ليتابع بعدها كلامه وهو يحك ذقنه بتفكير حاد

"يبدو بأنكِ فتاة اقوى مما تخيلت ! فأنتِ للآن لم تظهري اي من علامات الرعب او الهلع بعد ان تم اختطافكِ ببساطة ، وقد كنتِ من الجرأة لتحاولي مهاجمتي بسكينكِ الصغيرة ! فما هو سركِ يا جميلة ؟"

استمرت بالنظر له بصمت واجم وهي تشيح بوجهها بعيدا عنه ببرود ، ليقطع الصمت والذي كان يدور بينهم بالغرفة الصغيرة من اقتحم عليهم المكان وهو يقول بجدية صارمة

"لقد وصل الرئيس يا أوس"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفت صاحب الاسم برأسه نحوه وهو يحرك رأسه بالإيجاب بدون كلام ، ليغادر الآخر المكان بأكمله بلحظة كما جاء واقتحمه ، ادارت حدقتيها بسكون باتجاه باب الغرفة بحيرة وهي تفكر بذلك الرئيس والذي اعلنوا عن قدومه الآن ، ليتحرك بعدها بلحظات الواقف من امامها وهو يستند بالجدار بعيدا عنها بقليل ليشعل سيجارة اخرجها من جيب بنطاله بهدوء ليبدأ بتدخينها بعدم مبالاة .

ارتعشت مفاصلها لوهلة بجزع ما ان دخل رجل قوي البنية للغرفة وهو يبدو كبير بالسن بعض الشيء وقد يكون الرئيس المزعوم والذي كانوا يتكلمون عنه الآن ، لتزحف بعدها للخلف لا إرادياً بشعور الخطر ما ان تقدم الرجل امامها عدة خطوات قبل ان تصطدم بساقي الواقف من خلفها وهي لا تجد اي مهرب تذهب إليه بعد ان حوصرت من كل الجهات ، وما ان وصل امامها مباشرة حتى اخفض نظراته الحادة لها من علو وكأنه يريد ان يسطو عليها وهو يبدو مثل الهرم امامها بسبب ضخامته امام حجمها ، ليخترق بعدها سمعها صوت خشن غليظ دب الرعب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بطبلة اذنيها وهو يقول بغموض

"هل هذه هي الفتاة ؟"

ردّ عليه المشغول بنفث دخان سيجارته وهو يقول بهدوء

"اجل انها هي"

حشرت انفاسها بحنجرتها بترقب وهي تنتظر ما سيحيل بها الآن بعد عبارة ذاك ، وما هي ألا لحظات فاصلة حتى حدث عكس ما توقعته تماما وذلك الجسد يستدير بعيدا عنها بلحظة ليتجه باتجاه آخر قبل ان يضرب بلمح البصر الواقف عند الجدار وهو يلكمه بمنتصف معدته بقوة ليسقط عندها ارضا من فوره وهو يجثو على ركبتيه بترنح .

اخرجت انفاسها المحبوسة بثانية على شكل شهقة خافتة بذعر بدون اي صوت وهي تنظر للذي عاد بلحظة ليستعيد اتزانه وهو يسعل بقوة بفعل دخان السيجارة والذي اثر على احباله الصوتية ، بينما كان الرجل الواقف امامه يهمس بعصبية وهو ينحني بلحظة ليمسك بياقة قميص الآخر بعنف وقسوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ايها الاحمق ألم اخبرك بأن تمسك بشقيقة مازن صفاء جلال ؟! ولكن بدلا عن ذلك احضرت لي فتاة أخرى ليست المطلوبة ! والآن ماذا تريد مني ان افعل بك بعد هذا الخطأ الشنيع والذي ارتكبته ؟ وكأنك لم تتعلم شيئاً من اخطائك السابقة والتي ازدادت عندي اكثر مما هو مسموح به"

ابتلعت ريقها بتشنج لبرهة وهي تراقب بعيون متسعة بوجل ما سيكون مصيرها الآن فيبدو بأنها قد كشفت بالنهاية ولم تنطلي الخدعة على رئيسهم كما حدث مع رجاله ؟ وهذا يعني بأن نهايتها قد اصبحت قريبة على ايديهم وليس بعيد عنهم ان يلقوا بجثتها بالطرف الآخر من العالم ليتخلصوا منها !

عقدت حاجبيها بوجوم ما ان قال الذي نفض قميصه وهو يقف بعيدا عن رئيسه بنزق

"لقد رأيتها وهي تخرج من منزل مازن جلال ، ليست مشكلتي بأنك لم تحدد لي شكل الفتاة جيدا حتى اخطأت بها ! لذا ارجوك توقف عن ألقاء كل اللوم عليّ بكل شيء افعله من اجلك ، فهذا امر مزعج ويدعو للضجر !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجهمت ملامح المقابل له بشراسة قاتمة وما ان كان على وشك الرد عليه بقسوة حتى سبقه الآخر وهو يغادر من الغرفة بأكملها ببرود ليعود للتدخين بسيجارته بعدم مبالاة متعمدة .

مرت لحظات طويلة قاتمة قبل ان يستدير مجددا ذلك الجسد الضخم باتجاه الفتاة وهو يتقدم امامها بهدوء ، اتسعت حدقتيها الزرقاوين بتوجس ما ان جثى امامها بلحظة على ركبتيه ليمسك من فوره بذقنها بخشونة وهو يرفع وجهها مقابلا له رغما عنها بقسوة حادة ، لتقابل بعدها نظراته السوداء المتوحشة والمتغضنة قبل ان يقول بتفكير قاتم بنبرة صوته الغليظة

"لقد رأيت هذا الوجه من قبل ، ولكن اين يا ترى ؟"

عضت على طرف شفتيها بألم بدون ان تنطق بأي كلمة وهي تحاول اخفاء انفعالاتها وتشنجات جسدها خلف واجهتها الباردة والمنحوتة من صخر ، ليرتفع بعدها حاجبيه ببطء مترقب وهو يهمس بابتسامة شاردة بغموض

"الآن تذكرت ، انتِ ابنة قيس الروحية وشريكته بأعماله الإجرامية !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بقيت محافظة على ثباتها للحظات بدون ان تمنع زفرتها المرتجفة من الخروج من بين شفتيها المتصلبتين بقوة ، ليحرك بعدها رأسه بقوة فظة وهو يقول بثقة بالغة

"حسنا وجودكِ هنا سيفي بالغرض ، فأنتِ تكونين ابنة عمه قيس وهو اكيد سيفكر بإنقاذكِ بأية طريقة ، وعندما يصل سيكون عندها قد وقع بالفخ بمنتهى البساطة لنصل لمبتغانا اخيرا !"

تصلبت ملامحها لوهلة وهي تهمس لأول مرة بسخرية بدون ان تمنع الاستهزاء من الخروج بنبرة صوتها الباردة

"ستكون اكبر واهم لو ظننت بأن مازن من الحماقة والتي قد تدفعه ليضحي بحياته ويأتي للموت بقدميه لإنقاذ فتاة مثلي لا تقرب له بشيء سوى ابنة زوجة عمه !"

عبست ملامحه بامتقاع للحظات وهو يشدد من القبض على ذقنها بقسوة حتى سمعت صوت طرقعة عظامها قبل ان يهمس بابتسامة متغضنة بشر وبكل خباثة العالم

"لا تفرحي كثيرا يا فتاة ! لأنه إذا لم يظهر اي اثر لمازن بغضون

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ساعة فقط ، فعليكِ عندها الترحم على روحكِ والتي سننهي على الرمق الأخير بها قبل ان نتخلص من وجودكِ نهائياً ! وقد نقضي بعض الوقت الممتع معكِ يا جميلة قبل ان يحدث كل هذا ، لذا ترقبي ما سيحدث لكِ وانتظري القادم !"

اتسعت حدقتيها بصدمة ممزوجة بالذهول ولأول مرة تشعر بالعجز بالنطق امام احد وكأن كل كلمات الحقد والتي كانت تحملها برأسها له قد اختفت نهائياً من ذهنها ليحل مكانها السكون الواجم للحظات ، بينما ابتعد عنها الرجل وهو يفلت ذقنها بهدوء ليستقيم بوقوفه بلحظة باتزان ، قبل ان يوزع نظراته بأنحاء الغرفة ببطء وهو يشير لهم بذراعه قائلا بصرامة حادة

"راقبوا الفتاة جيدا واياكم وان تغيب عن نظركم للحظة ، هل سمعتم ما اقوله ؟"

حركوا الرجال رؤوسهم بطاعة تامة ليسير بعيدا عنهم وهو يخرج من الغرفة بأكملها بهدوء بعد ان كان يملئ الغرفة الصغيرة بضخامته وبصوته الكريه ، ليترك من خلفه التي كانت ما تزال

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جالسة على الأرض بتجمد بدون اي حركة وكل عضلة بجسدها قد توقفت عن العمل تماما ، ألا من دمعة صغيرة يتيمة شقت طريقها بوجنتها الثلجية ببطء شديد قبل ان تفارقها لتسقط على ارض الغرفة القذرة والقاسية مثل كل شيء يحيط بها الآن .

كان جالس على الأريكة بصمت وهو يستند بيديه على ركبتيه ناظرا بتركيز للجالسة ارضا امام الطاولة والفاصل بينهما وهي منحنية الظهر امام الورقة والقلم يتحرك بين اصابعها بتوتر واضح وهو يشعر بعينيها تكاد تؤكل الورقة امامها من اتساعهما المريب وكأنها تحل معادلة رياضية ليس لها حل وليست مجرد ورقة تحوي على بعض الأسئلة بالدروس السابقة ليتأكد من مدى فهمها لمحاضراته وجميعها من ضمن الكلام والذي تحدث عنه بالمحاضرات السابقة ، وكل هذا يعتمد على مدى استيعابها وما تلقته من معلومات مرتبط بدروسها اليومية وكل امله ان لا تكون تعاني ببطء بالاستيعاب كذلك كما يحدث معها بالكتابة ، فهذا سيحتم عليه اعادة المحاضرة الواحدة لها مئة مرة ليصل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لعقلها البطيء وهذا بحد ذاته سيكون اضاعة للوقت والجهد الثمين ، لم يمقت بحياته او يتذمر من مهنة التدريس كما يحدث معه الآن فهذه الفتاة قد غيرت كل موازين وظيفته والتي عمل بمجالها لسنوات !

حرك رأسه باتزان للحظة وهو يجول بنظراته بتمعن للتي ما تزال تحرك القلم بين أصابعها بتوتر تارة وتكتب به على الورقة بتعثر تارة أخرى ولوهلة احب مراقبتها وهي تبدو اقرب لطفلة عوقبت بنسخ الدرس على دفترها مئة مرة بسبب إهمالها وتقصيرها الدائم بوظائفها المدرسية ، وهو يتابع خصلات من شعرها القصير الناعم والتي كانت تتراقص امام جبهتها وكأنها تساعدها على التفكير بالحل ، وبعض منها كان يتلمس عينيها العسليتين وهي تعيق عليها رؤية الحل تماما بينما هي بالحقيقة تفشي لها بالإجابة لترشدها للنظر لها جيدا .

ابعد نظراته عنها بضيق لبرهة وهو يوبخ نفسه للمستوى والذي وصل له من التفكير ، ليخترق شروده صوتها الخافت وهي تهمس بمودة

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد انتهيت يا استاذ هشام"

التفت بسرعة نحوها وهو ينظر للورقة والتي كانت تمدها نحوه ، ليلقي بعدها نظرة على الساعة بمعصمه وهو يقول بجدية "حسنا لقد اخذت كل وقتكِ والذي حددته لكِ ، ليتبين بأنكِ حقا سلحفاة !"

عبست ملامحها بامتعاض وهو يتناول الورقة منها قبل ان يرفعها بلحظة امام نظره وهو يتفحصها بتمعن شديد ، بينما كانت هي تشاهده بتوجس مما ستحول لها النتيجة وهو يأخذ وقت اكثر مما يستحق بمراجعة الأسئلة حتى اتلف اعصابها المحترقة بلهفة بالكامل ؟

تنهدت الصعداء ما ان قال بهدوء وهو يحرك رأسه بقوة "لا بأس بأجوبتكِ ، مستوى فهمكِ للدروس السابقة جيد"

رفعت نظراتها العسلية باتجاهه بشك وهي تتمتم بابتسامة مرتبكة

"هل هذا يعني بأني نجحت بالاختبار؟"

اخفض الورقة من امامه ببطء وهو ينظر لها بتركيز للحظات قبل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ان يبتسم ببرود قائلا بثقة

"اجل نجحتِ بامتياز"

تهللت اساريرها بسعادة خاطفة وهي تبتسم باتساع مبتهج عكس بريقه بعينيها العسليتين باخضرار مشرق ، لترفع بعدها يديها المضمومتين معا لأعلى صدرها وهي تقرب شفتيها منهما هامسة بأنين

"الحمد الله !"

شرد للحظات بحركتها المفاجئة وكأنها انجزت انجاز عظيم بحلها لبعض الأسئلة وهو يرفع بلحظة حاجبيه بخفة وببعض التعجب بآن واحد مما يراه ! ليتنحنح بعدها بجدية وهو يلوح بالورقة قائلا ببرود

"حسنا بغض النظر عن بطئكِ بالكتابة يا سلحفاة ! فقد ابليتِ بلاءً حسناً بالنهاية وانا فخور بكِ جدا ، فلم يذهب تعبي بشرح دروس المحاضرات بالأيام الماضية هباءً ، وهذا كل ما يهمني"

عقدت حاجبيها بوجوم وهي تشعر بنبرة سخرية تخرج من صوته كما يفعل عادةً عندما يلقبها بالسلحفاة ، لتقول بعدها بلحظة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

باستياء غاضب

"توقف عن مناداتي بالسلحفاة !"

ابتسم بهدوء بدون ان تتغير ملامحه المتزنة وكأنه يستمتع بإغضابها بهذا اللقب ، ليقول بعدها بلحظات بابتسامة هادئة بدون مرح

"هناك سؤال يجول بذهني منذ لقائي بكِ واريد ان اطرحه عليكِ ، وهذا إذا لم يزعجكِ الأمر !"

زمت شفتيها بارتجاف متوجس بدون ان تنطق بأي كلمة وهي تنتظر سؤاله المزعوم ، ليتابع بعدها بلحظات كلامه وهو يعود ليسند يديه فوق ركبتيه ناظرا لها بهدوء

"اريد ان اعلم السبب لبقائكِ لوحدكِ أغلب الوقت بدون اي زملاء او صديقات ! وقد لاحظت هذا بكل مرة ألمحكِ فيها بالجامعة ، هل تفضلين الوحدة لهذه الدرجة ولا تحبين تكوين الصداقات ؟ بالرغم من ان الجامعة تعج بكل انواع الطلاب وقد تجدين ضالتكِ من بينهم !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احنت حدقتيها للأسفل بحزن لبرهة وهي تضم قبضتيها معا عند حجرها قبل ان تهمس بتلك النغمة الحزينة مترافقة مع ابتسامة صغيرة

"كنت اهوى حقا تكوين الصداقات بطفولتي فهذا ما كنت اجيده واحبه من اجل ان نتشارك معا اللعب ، ولكن الأمر قد تغير عندما كبرت فلم اجد الوقت الكافي لأشكل صداقة مع احدهم فكما ترى انا عدتُ لحياة الاختلاط بعد فترة طويلة من الانقطاع ! وليس من السهل تكوين صداقة بوقت قصير او استعادة الثقة وتلك الروح المرحة والتي كنت اتحلى بها بطفولتي ! لذا تخليت عن هذه الرغبة بتكوين صداقات بما ان وجودها غير مهم وليس بالضرورة وجودهم ، يكفي دراستي وحلمي بالتخرج القريب وهو كل ما اسعى إليه بالوقت الحالي"

كان يحرك رأسه بانتباه شديد بصمت وهو يمسك ذقنه بقوة عاقدا حاجبيه بتشنج وهو يفكر بعيدا بكلامها والذي خرج بنغمة صوتها والتي تذيب قسوة الصخور ، وهو ليس بصخر حتى لا يتأثر بحزن صوتها والذي يبعث رعشة محببة بدواخله لم يشعر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بها مع احدهم من قبل ! قال بعدها نافضا الأفكار الأخيرة عن رأسه والتي اخذته بعيدا جدا بدوامة مظلمة

"إذاً لم تجربي بحياتكِ ان تعقدي اي صداقات من باب التغيير والتجربة !"

عضت على طرف شفتيها لوهلة بارتجاف وهي ما تزال تنظر للأسفل بوجوم لتهمس بعدها بلحظات بخفوت شارد وكأنها تكلم نفسها

"لقد جربت مرة ، ولكن لم يكتب لها النجاح فقد باءت بالفشل بعد فترة قصيرة"

عقد حاجبيه بتركيز حاد ولم يعجبه سير حديثها وحزنها والذي تحول لألم محفور بصوتها الخافت والتي لقطتها اذنه المرهفة ، ليتمتم بعدها بعبوس متصلب

"هلا وضحتِ كلامكِ اكثر! وما هي التجربة التي فشلت ! هل صادقتِ احدهم من قبل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت نظراتها نحوه بوجل وهي تحاول تذكر ما نطقت به الآن بموجة شرودها ؟ لتنتفض بعدها بلحظة واقفة امامه وهي تهمس بابتسامة متسعة بتوتر

"صحيح يا استاذ هشام ، نسيت ان اسألك إذا كان هناك المزيد من الاختبارات عليّ تقديمها لأستطيع المذاكرة عليها غدا والاستعداد لها !"

عقد حاجبيه بتفكير وهو يقول بجدية صارمة

"اجل هناك اختبار مهم بعد يومين ، ولكن للأسف لن استطيع المجيئ لمنزلك فأنا لست متفرغا بذلك اليوم ! لذا قررت بأنه من الأفضل ان تأتي انتِ للجامعة بعد يومين لتستطيعي تقديم الاختبار وتحت مراقبتي ، وسيكون بغرفة مكتبي ، فهذا هو الحل الوحيد المتوفر لنا الآن"

انفرجت شفتيها بارتعاش لوهلة وهي تهمس بجزع متلعثم

"أليس هناك حل آخر؟ مثلا ان نؤجل الاختبار ليوم آخر!....."

قاطعها بقوة من وقف امامها وهو يقول بعملية حادة

"لا استطيع يا غزل ، فأنتِ لستِ متأخرة بالدروس وبالمحاضرات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فقط بل هناك ايضا اختبارات عليكِ تقديمها لكل مساق من تخصصك ! لذا علينا ان نتبع البرنامج والذي وضعته انا ، ألا إذا كنتِ تريدين تقديم اكثر من اختبار بنفس اليوم"

حركت رأسها بالنفي لا إراديا وهي تتخيل نفسها تقدم بكل دقيقة اختبار تلو الآخر فهذا اكيد سيزيد نسبة سخريته منها ورسوبها لتصبح اضحوكة امامه ، قطع عليها تفكيرها صوته الهادئ وهو يحمل حقيبته ليتجه بها لباب الغرفة قائلا بجدية

"لا تنسي يا غزل ، ذاكري دروسكِ جيدا وحاولي تحسين سرعتكِ بالكتابة ، فأنا اعلم بأنكِ تستطيعين فعلها كما استطاعت السلحفاة تجاوز خط النهاية بنجاح"

ارتفع حاجبيها بصدمة لبرهة مع شفتيها الفاغرتين بانشداه بذات الوقت وهي تنظر للباب والذي اغلقه من خلفه بعد كلماته الأخيرة والمتنافرة مع بعضها ، وهي لا تعلم إذا كان كلامه مدح ليشجعها ام كان ذم ليسخر منها كالعادة بلقب السلحفاة والذي ضاقت ذرعا منه وهو لا يتوقف عن تلقيبها به ؟!

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثالث عشر

كانت تتلوى للأمام وللخلف بحركة رتيبة غير ملحوظة وهي تحاول تحرير قيد معصميها من بين الحبل المربوط عليهما بإحكام حتى انهكت قواها تماما ، لتتوقف بعدها بلحظة وهي تتنفس بنشيج متعب تشعر به يخرج من صميم روحها المنهكة من كل انواع الانتهاك والذي تتعرض له للآن ، وهو يجرح حنجرتها بأنفاس باردة كالأشواك ليخرج ويتناغم من فوره مع الأجواء الغائمة من حولها ومع انفاس المتجولين بالغرفة القميئة .

رفعت جفنيها الحمراوين ببطء عن احداقها لبرهة وهي تتنقل بنظرها بالمتواجدين معها بالغرفة والذين لا يتجاوز عددهم عن ثلاث اشخاص وجميعهم من اقوياء البنية وتتقارب اعمارهم بين منتصف الثلاثين والاربعين وما فوق ، ولكن الشاب اصغرهم والذي يقارب من عمر (شادي) لم يتواجد بالمكان بعد مجيئ رئيسهم وكأنه قد تخلى عن المهمة بأكملها بعد المشادة والتي حدثت بينه وبين رئيسه .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بقوة لوهلة وهي تفكر بسرعة مضيقة عينيها بتركيز حاد بمهرب من هذا المأزق قبل ان تقع نظراتها بلحظة بالنهاية على باب فرعي بالغرفة لم تنتبه له بالبداية ، لتفتح بعدها شفتيها بأنفاس باردة قبل ان تتحول لابتسامة ساخرة وهي تلتفت بنظراتها بحذر للواقف من خلفها بهدوء . قالت بعدها بلحظات وهي تنظر له بثبات بدون ان تأبه بوجود البقية

"لو سمحت ، اريد الذهاب للحمام"

اخفض الرجل نظراته الحادة نحوها لثواني بدون اي تعبير وهو ينفث دخان سيجارته ببرود ، ليقول بعدها بابتسامة باردة وهو يلوح بالسيجارة امامها بحدة

"لا تفكري بلعب معي يا حلوة ! فأنا مهمتي هنا فقط مراقبتكِ وغير هذا لا استطيع فعل المزيد لكِ"

عقدت حاجبيها بوجوم بلحظة وهي تهمس بابتسامة متصلبة بقوة

"ولكني احتاج للحمام بشدة ولم اطلب منك ان تهربني من هنا !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وغير هذا انت بلا فائدة الآن لذا لن تخسر شيئاً إذا ارشدتني للحمام ! واعدك بأني لن احاول خداعك والهروب منك لكي لا تعاقب من رئيسك"

تجهمت ملامح الواقف من خلفها بقوة وهو يعصر قبضته بسيجارته والتي تحطمت بقبضته وهي تكاد تجزم بأنه سيلكمها بهذه القبضة بأية لحظة ، ليهمس بعدها بنبرة خافتة بخطر باهتزاز شعرت به بعضلات جسده

"هل كنتِ تسخرين مني الآن ؟"

تجمدت ملامحها ببرود وهي تنظر له بترقب حذر ، ليتدخل بعدها صوت آخر من الاثنين الباقين وهو يقول بلا مبالاة

"لا بأس يا شعيب اتركها تذهب للحمام الملحق ، فلن يمانع الرئيس هذا ، والحمام قريب منا بالغرفة يعني لن تستطيع الهروب !"

اومأ برأسه بحدة ونظراته ما تزال ساهمة بها بقوة ، ليحرك بعدها شفتيه بتصلب اشبه بالهمس بفظاظة

"اتبعيني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست ببعض الراحة وهي تنظر له يفك وثاق معصميها وقدميها من الحبال المربوطة عليهما ، ليستقيم بعدها بوقوفه وهو يمسك بذراعها بخشونة ليوقفها معه قبل ان يسحبها باتجاه الحمام الملحق بالغرفة ، وقف امام باب الحمام بلحظات وهو يفتحه امامها بقدمه بعد ان افلت ذراعها وهو يتمتم بأمر صارم

"امامكِ خمس دقائق فقط قبل ان افتح عليكِ باب الحمام ، لذا اسرعي بقضاء حاجتك بدون التفكير بأمور اخرى خارج هذا المكان !"

حادت بنظراتها نحوه بحدة لبرهة وهي تمسد على معصميها بألم بعد ان طبع عليهما آثار الحبل ، لتتجاوزه بعدها وهي تهمس بغيظ

"وحش فظ !"

اغلقت باب الحمام بسرعة من خلفها قبل ان تسمع تعليقه الوحشي وسيكون الآن يتوعدها بالقتل ، لتتنقل بعدها بنظراتها بتشوش بأنحاء الحمام الصغير متقشر الجدران وهو يبدو بحالة يرثى لها وهذا غير رائحته الكريهة والتي لا تطاق ابدا ، نفضت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الأفكار عن رأسها وهي تركز بشيء واحد فقط وهو إيجاد منفذ للهروب من هذا المكان .

انتفضت بارتعاش سرى بأنحاء جسدها بتوجس ما ان شعرت باهتزاز طفيف بجيب بنطالها الأيمن ، لتخفض بعدها بلحظة كفها لمكان الاهتزاز وهي تتلمس قماش بنطالها الجينز الضيق حتى وجدت مصدر الاهتزاز والذي شلها عن الحركة لثواني .

اخرجت الهاتف من جيب بنطالها ببطء شديد وعينيها متسعتين باستدارتهما القاتمة ، لتعض بعدها على طرف شفتيها ما ان لمحت الاسم والذي اضاء بشاشتها بهذا الوقت لينبهها بوجود الهاتف والذي نسيت وجوده تماما بخضم ما حدث معها للآن .

حركت يدها لا إراديا وهي تجيب على الاتصال لتضعه من فورها بجانب اذنها ما ان صدح الصوت الغاضب بتوبيخ

"واخيرا اجبتِ على اتصالي يا سيدة ماسة ! لقد كدت اشيب وانا انتظر قدومكِ وانتِ بكل وقاحة تتجاهلين كل اتصالاتي وتتأخرين على عملكِ كالعادة ! لقد بدأت افقد الأمل منكِ حقا وقد وصل صبري معكِ لمنتهاه....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقف عن الكلام فجأة وهو يشعر بانقباض حاد بالأجواء لا يقطعه سوى صوت انفاسهما والتي تناغمت معا ببرودة ! ليقول بعدها بلحظات بعد ان خفت صوته بعيدا عن الحدة وهو يهمس بريبة جادة

"ما لذي يحدث معكِ يا ماسة ؟ تكلمي"

زمت شفتيها بقوة وهي تحاول استرجاع نفسها الهادئة لتقول بعدها بنشيج خافت بثبات

"اسمع يا شادي ، ليس لدي الكثير من الوقت لأشرح لك ، ولكن كل ما استطيع قوله لك الآن بأني محتجزة عند عصابة مجرمين اشرار وعليّ الهروب من هنا قبل غضون ساعة ! هل فهمت ما قلته ؟"

مرت لحظات ساكنة بينهما وكأن من بالطرف الآخر قد اختفى عن الخط تماما ، وما ان كانت ستعاود الكلام بتصلب مرتجف حتى سبقها من بالطرف الآخر وهو يقول بهدوء جامد

"اخبريني اين هو موقعكِ ؟ هل تستطيعين تحديد المكان الذي انتِ متواجدة به الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دارت بسرعة بعينيها بثواني بأنحاء المكان بحذر قبل ان تصل للنافذة الصغيرة والمفتوحة عند زاوية الجدار ، لتهمس بعدها للطرف الآخر بعجلة

"انتظر لحظة"

سارت من فورها باتجاه النافذة وهي ترفع نفسها على اطراف اصابعها لتلقي نظرة على المكان بالخارج بلحظات وهي تلمح امامها طريق مهجور وبيوت بعيدة تبعد عنها مئات الأميال قبل ان تصل للافتة بيضاء قريبة من مرأى نظرها كتب عليها بوضوح (طريق الصحراء الغربية) ، قربت الهاتف بسرعة لأذنها وهي تهمس بأنفاس ذاهبة بتحشرج

"لقد رأيتها يا شادي ، انا موجودة بطريق مهجور وعليه لافتة مكتوب عليها طريق الصحراء الغربية"

شهقت بجزع وهي تلتفت بدورة كاملة ما ان بدأ المتوحش بالطرق الصارم على الباب وهو يقول من خلفه بقسوة

"لقد انتهى الوقت ، هيا اخرجي من الحمام بسرعة !"

قبضت على الهاتف لا شعوريا بجانب جسدها بقوة وهي تستمع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لصوت الطرف الآخر وهو يصرخ بانفعال حاد

"ماسة ، اين ذهبتِ ؟ ماسة !"

افاقت من صدمتها وهي ترفع كفها بالهاتف بارتجاف وما ان وصل لمجرى سمعها حتى همست بكلمات هادئة بدون اي حياة

"انا احتاج إليك ، لا تتأخر"

فصلت الهاتف من فورها قبل ان تسمع رده وهي تدير يدها لخلف ظهرها بلحظة ما ان فُتح باب الحمام بقوة حتى كاد يكسره ، تمسكت بحوض المغسلة من خلفها بتشبث وهي تلقي بداخله الهاتف ببطء وحذر ، بينما تقدم امامها من اجتاح المكان بلحظات قبل ان يمسك بذراعها بقسوة وهو يصرخ بصرامة حادة

"لما تأخرتِ كل هذا الوقت بالحمام ؟ وما لذي كنتِ تفكرين بفعله ؟!"

عبست ملامحها بتصلب بدون ان تجيبه بشيء ونظراتها معلقة به بدون اي مواربة ، لتزداد شراسة ملامحه بلحظة وهو يرفع يده

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاليا ينوي صفعها قبل ان يوقفه الصوت الحاد عند باب الحمام وهو يصرخ بأمر قاطع

"اتركها يا شعيب وألا ستحدث مشاكل انت بغنى عنها ! وفهمك للأمر كفاية"

حادت (ماسة) بنظراتها لوهلة خلف كتف الواقف امامها لتلمح من عاد مجددا للمكان وهو نفس من احضرها لهنا وقد ظنت بأنه قد رحل بعيدا ، افلت الواقف امامها ذراعها وهو يستدير للخلف بلحظة بتجهم قائلا بتصلب

"ولكنك لا تعلم ما حدث انها....."

عاد للكلام وهو يبتسم ببرود حاد

"قلت لك كلمة وانت عليك ان تنفذها ، فأنا الذي يسير كلامي هنا بغياب الرئيس !"

عبست ملامح الرجل بقوة قبل ان يندفع بلمح البصر وهو يغادر الحمام بأكمله بدون ان ينطق بأي كلمة ، لتعود بعدها للنظر للواقف عند باب الحمام وهي تفكر بأن رتبة هذا الشاب عالية بينهم وفوق الجميع وقد يكون من قرابة رئيسهم لذا يخول له

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فعل ما يشاء بعكسهم !

ارتفع حاجبيها بتوجس لوهلة ما ان تقدم الشاب امامها قبل ان يقول بابتسامة هادئة

"هل انتِ بخير ؟"

اومأت برأسها بعدم فهم بدون ان تتأكد من سبب إيماءتها الآن ؟ ليضع بعدها ذراعه من خلفها وهو يشير بذراعه الآخر امامها قائلا ببساطة

"لنخرج من هنا"

ادارت عينيها امامها بقوة وهي تسير بعيدا عنه لخارج الحمام ، وما ان وصلت للغرفة حتى رفعت حاجبيها بدهشة لبرهة من الأنظار الغامضة والمتجهة نحوها بثبات ! لتخفض بعدها نظراتها بتوجس وهي تلمح صينية طعام لم ترها من قبل موضوعة ارضا وهي تحوي فوقها أرغفة خبز ومعها بعض الجبن والزيتون .

عادت بنظراتها بجمود للذي وقف امامها مباشرة وهو يقول بابتسامة جانبية بغموض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجلسي وتناولي طعامكِ ، فأنتِ لم تتناولي شيئاً منذ مجيئكِ لهنا !"

تنهدت بحدة وهي تمسد على جبينها بتشوش مما تواجهه الآن من جنون محدق بها ومصير لا تعلم اين سيكون ؟ وكل ما يهم هذا البارد بأنها لم تأكل شيء للآن وهي مجرد رهينة هنا ! انحنت بعدها بلحظات على ركبتيها وهي تجلس امامها بعد ان استبد بها التعب ولم تعد ساقيها قادرتين على حملها .

اتسعت عينيها بحدة وهي تنظر له يجلس امامها قائلا ببرود مريب "ماذا ؟ ألم يعجبكِ الطعام !"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه وهي تهمس باستياء حاد

"لا اريد تناول شيء ، وهلا توقفت عن هذا الكرم معي فهذه إهانة كبيرة بحقي ؟"

تصلبت ملامحه بلحظة بهدوء وهو يهمس بلا مبالاة

"كما تريدين يا جميلة ، وعندما تشعرين بالجوع سيكون هذا الطعام امامكِ ، من اجل ألا تلقي عليّ باللوم فيما بعد بموتكِ جوعا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اندفعت بوجهها نحوه بلحظة بعد ان طفح بها الكيل وهي تتنفس بحدة لتهمس بعدها بابتسامة ساخرة باشمئزاز

"رجاءً لا تحاول تمثيل الرجل الطيب امامي لكي لا تحمل الذنب وتأنيب الضمير بسببي ! فأنت ستبقى هو الأساس بحالتي هذه يكفي بأنك من احضرني لهذا المكان لتكون المتورط الأساسي بما سيحدث لي ! ومهما انكرت فأنت ايضا مجرم مثلهم تماما ولا تختلف عنهم بشيء سوى بأنك تتخطاهم شراً بأضعاف"

كانت تتنفس بسرعة مضطربة وهي تنظر له بعبوس متصلب نحتت ملامحها من صخر بدون ان تصدر منهما اي حركة والوجوم يطغى على الأجواء من حولهما ، لتتراجع للخلف بلحظة تلقائياً بغريزة الحذر ما ان انتفض المقابل لها وهو يقف امامها بقوة قبل ان يندفع بعيدا عنها لخارج المكان بأكمله بصمت دام بينهم للحظات ، وكأنها قد اصابت وتر حساس بحياته بما فعلته وقالته بدون اي تردد او تفكير ! واسئلة كثيرة تدور بذهنها ما لذي تفعله هنا ولما قالت كل ذلك الكلام ؟ وإلى متى ستبقى تعيش بهذا الفراغ الموحش والذي تشعر به يتوسع بصدرها تدريجيا إلى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ان يبتلعها بالكامل بدون ان يبقي على اي جزء بداخلها على قيد الحياة ؟

كان يسند ظهره لجذع شجرة يابسة ومتساقطة الأوراق وكأن سيقانها قد جفت تماما وفقدت لونها ورونقها حتى اصبحت على هذه الحال الذي يرثى لها ويدعو للشفقة عليها ، بينما كان هو شارد بالبعيد وتحديدا بضباب دخان سيجارته المتطاير وهو ينفث منه كل دقيقة بدون اي كلل او ملل ، ليعقد بعدها حاجبيه بحدة بلحظة مع الندبة والتي ظهرت بوضوح وهي تبرز بمنتصف عقدة حاجبيه كعلامة لا تزول وكأنها قد اصبحت جزء من شخصيته تأقلم معها منذ زمن ، ليطرق على ذهنه الشارد كلامها الأخير والذي كان بالنسبة له سكين حاد نبش الجروح القديمة بقسوة

(رجاءً لا تحاول تمثيل الرجل الطيب امامي لكي لا تحمل الذنب وتأنيب الضمير بسببي ! فأنت ستبقى هو الأساس بحالتي هذه يكفي بأنك من احضرني لهذا المكان لتكون المتورط الأساسي بما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سيحدث لي ! ومهما انكرت فأنت ايضا مجرم مثلهم تماما ولا تختلف عنهم بشيء سوى بأنك تتخطاهم شراً بأضعاف)

عاد لينفث من دخان سيجارته بنفس اطول وبملامح متشنجة بغموض لا تعبر عن شيء سوى عن الجمود والبرود المتأصل بداخله منذ قرون ، لتحفر بعدها شبه ابتسامة حادة قريبة من السخرية المقيتة على طرف شفتيه وهو يتذكر كلام بعيد شبيه بكلام الأخرى ولكن بنبرة ساخرة وناقمة اكثر تحمل من الحقد الكثير والذي طعن فؤاده بمقتل بذات الوقت بدون ان تأبه صاحبته لذلك

(يا لك من مجرم حقير وكاذب انت ووالدك رئيس العصابة ! لقد خدعتني طول تلك السنوات وانت تمثل الحب عليّ وتظهر نفسك دائما امامي بصورة الشاب النبيل والطيب ولكن حقيقتك عكس ذلك تماما ، حتى انني اخجل من ذكر مسار علاقتنا والفخ والذي وقعت به وثقتي العمياء بك ! ليتبين بأنك مجرد مجرم حقير مطالب من القانون ، وحتى انك قد تجاوزت المجرمين الآخرين دناءة وفجورا ، فهم على الأقل لم يكذبوا عليّ ولم يخفوا عني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شخصياتهم الحقيقية خلف قناع البراءة ! لن اسامحك ابدا يا اوس تذكر هذا جيدا واعلم بأنني منذ هذه اللحظة سأقطع كل صلة تربطني بك ويجمعني معك ، فأنا لن اضع يدي بيدي مجرم حقير مثلك ولا يشرفني ابدا ان اكون حبيبة او زوجة مستقبلية لشخص كريه مثلك !)

ارجع مؤخرة رأسه للخلف بإنهاك ليسنده بجذع الشجرة من خلفه لوهلة وهو يتنفس الدخان المتبقي من بين شفتيه بهدوء وبألم عاد لينهش اطرافه المنقبضة بحرقة مزعجة ومقيتة لا تريد تركه وشأنه وهي تغيبه بضباب ذكرياته البعيدة ، اخفض يده الممسكة بالسيجارة بعيدا عنه بلحظة ما ان شعر بشلل طفيف يسري بساعده الأيمن باضطراب عاود لمضايقته وكأنه ينقصه الآن معالجة اضطراب ذراعه والذي يلازمه بين الحين والآخر وقد زاد مؤخرا .

رفع ذراعه الأيسر ليمسد بكفه على جبينه بعنف وهو يعود بذكرياته لكلام والده ورئيسه بالعمل والذي قاله تعقيبا على الذي حدث معه بدون ان يستخدم عبارات المواساة والغير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

متواجدة بقاموسه

(هذا افضل بكثير والآن يمكنك التركيز بالعمل كما بالسابق بعيدا عن كل قصص الحب التافهة والتي تأخذ فقط حيزا كبيرا بحياتنا بدون ان تفيدنا او ان تغير شيئاً من سير حياتنا ، لذا من الأفضل ان ننظر للأمام فقط ونفكر بالجانب الجيد من حياتنا ، فكل ما يهم هي مصلحة انفسنا وضمان حياتنا بعيدا عن الهم والحزن والذي يجلبه لنا الحب ! فهكذا هي الحياة عليك اقتناص كل لحظاتها الثمينة لحظة بلحظة قبل ان يسرقوها منك وتبقى بالنهاية مجرد حثالة لا فائدة منها)

تصلبت ملامحه فجأة وهو يخفض كفه بقوة ليرفع عندها ذراعه الأيمن ما ان خف اضطرابه قليلا وهو يحاول تقريب السيجارة من شفتيه قبل ان ينتفض بعنف مندفع لوهلة وهو يلقي بالسيجارة بأقصى ذراعه بعيدا وعينيه متسعتين بحدة من اسفل حاجبيه المعقودين بتحفز حاد ، ليستقيم بعدها بوقوفه بهدوء وهو يعود لقناع الجمود ما ان سمع صوت الخطوات المقتربة منه بصمت .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس بروية وهو يلتفت بوجهه نحو الذي وقف بالقرب منه وهو يقول بجدية هادئة

"عليك ان تأتي وتراقب الفتاة يا اوس ، فقد اوصانا الرئيس بالحرص على عدم هروبها كما طلب منا لتنجح الخطة ، وألا عوقبنا جميعاً وانت ستكون الاكثر ضررا بيننا فهو يتصوب لك الاخطاء دائما وهذا الذي تفعله سيزيد رصيدك عنده !"

ابتسم بهدوء وهو ينظر له بتركيز ليقول بعدها بلحظة وهو يحرك كتفيه ببرود

"لا يهم فهذا لن يغير شيئاً من معاملته لي ونظرته للأمور ، فأنا سأبقى امامه مجرد مجرم فاشل بالمرتبة الثانية لا فائدة منه ولا يعتمد عليه بشيء ! لذا لا يهمني إذا عاقبني هذه المرة ايضا او خاب امله بي ، فهو بكل الأحوال لا يطيق وجودي !"

حرك الرجل امامه رأسه باستنكار وهو يقول بحدة مستاءة

"لهذا اخبرك دوما بأن تحسن اسلوبك بالعمل معه لتستطيع إعجاب والدك ورئيسك بالعمل ، وهذا سيحدث عندما تثبت له جدارتك وقيمتك امامه بتنفيذ اوامره بحذافيرها و....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعه (اوس) بملل وهو يستدير بعيدا عنه قائلا ببرود جليدي

"هذا لا يهمني يا سالم ، ولست مهتم بتغيير اسلوبي فهو يعجبني كثيرا ويروقني ، والآن عذرا منك عليّ الذهاب"

ردّ عليه بسرعة بتجهم

"هل سترحل ؟"

ابتسم بهدوء وهو يحرك رأسه بالإيجاب قائلا بتصلب

"اجل سأغيب بضع دقائق وبعدها سأعود ، فهناك ما عليّ فعله الآن ومستعجل جدا ، لذا حاول الاهتمام بكل شيء بغيابي ، وإياك وان اعلم بأنكم قد اصبتم الفتاة بأي أذى او سوء لأني عندها لن ارحم اي احد منكم ! فهمت يا سالم ونبه هذا الكلام لكل افراد المجموعة !"

كان يومأ برأسه بشرود وهو يتمتم بطاعة

"لا تقلق كل شيء سيكون تحت السيطرة"

يغادر بعدها الآخر من امامه وهو يسير بعيدا عنه ونظراته ما تزال تلاحقه بغموض وهو للآن ما يزال غير مستوعب علاقة الابن بوالده والتي تبدو علاقة تشوبها التناقضات والتنافر بدون ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يظهر اي مودة عائلية بينهما ، وكأن كل واحد منهما قد نشأ من بيئة مختلفة عن الأخرى ؟

شددت من معانقة ساقيها بانقباض حاد وهي تزحف للخلف ببطء شديد ما ان انحنى امامها ذلك الوحش والذي كان على وشك صفعها بعد ان كسر عليها باب الحمام ، لتشيح بعدها بوجهها جانبا ما ان لفحها بأنفاسه الخشنة وهو يهمس بابتسامة جانبية بهدوء

"اسمعي يا حلوة ، ما رأيكِ ان نتفق معا ؟ انا اقدم لكِ حريتكِ بالهروب من هذا المكان بدون ان يتعرض لكِ الرئيس مقابل ان تعطيني اي شيء اطلبه منكِ !"

تشنجت ملامحها بلحظات وهي تحيد بنظراتها نحوه باشمئزاز قبل ان تهمس بوجوم خافت

"وهل سيتضمن طلبك شيء حقير شبيه بك ؟"

تصلبت ملامح الجالس امامها وهو يحاول الابتسام بجمود بدون اي تعبير ، ليرفع بعدها يده ببطء باتجاه وجهها وهو يربت على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

خدها بخشونة هامسا بفحيح منفعل

"هذا سيكون حسب ما اريده منكِ وما تستطيعين تقديمه لي لترضي به شخص متطلب مثلي !....."

زمجر بغضب وهو ينفض يده بعيدا عن وجهها بلحظة ما ان عضت بأسنانها الحادة على جانب كفه ، لينتفض بعدها بمكانه وهو يقبض على خصلات شعرها من مؤخرة رأسها بعنف صارخا بوحشية

"يا لكِ من وقحة وتتجرأين على التعرض لأسيادك !....."

تجمد بمكانه ما ان قصف صوت احدهم عند إطار باب الغرفة وهو يقول بغضب مكتوم

"توقف عن هذا يا شعيب ، فأنت بهذه الطريقة ستجلب نهايتك بتعرضك للفتاة ! فهي مجرد رهينة عندنا وعلينا مراقبتها حتى يعود الرئيس ويتكفل بها"

التفت (شعيب) بوجهه للخلف بقوة وهو ما يزال قابض على خصلات شعر الأخرى ليقول بعدها بابتسامة ساخرة بشماتة

"هل هذه الأوامر صادرة من ابن الرئيس اوس ؟ اين هو اصلا ولما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غادر من المكان ! هل يعقل بأن يكون قد هرب من المهمة كما يفعل عادةً ؟ انه لا يجيد سوى اصدار الأوامر وكأنه رئيسنا وهو لا يستحق حتى ان يكون رئيس علينا !"

عبست ملامح الذي تقدم امامه عدة خطوات وهو يقول بصرامة حادة

"اصمت يا شعيب فأنت بهذه الطريقة قد بدأت تتجاوز حدودك المرسومة مع ابن الرئيس ! فهذا الذي تتكلم عنه يكون اعلى مرتبة منك ولا تستطيع مجابهته لأنه يملك الحق بطردك من العصابة واذاقتك قسوة لم تذقها بحياتك"

اتسعت ابتسامته بعجرفة لبرهة وهو ينهض ليقف امامه بعد ان سحب شعر الساكنة من خلفه وهو يوقفها معه رغما عنها قائلا بابتسامة باردة بغموض

"لا تقلق فأنا لن افعل شيئاً مخالفا للقوانين ولست من الجنون حتى احاول مجابهة ذلك الطفل ، ولكني افكر بفعل شيئا مع هذه الفتاة لكي لا تحاول تجاوز حدودها معي مرة أخرى ! ولن يمانع احد على هذا ! فيبدو بأن ابن الرئيس غائبٌ الآن ولن يعود قبل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ساعات"

تجهمت ملامح الواقف امامه وهو يمسك بذراعه الممسكة بشعرها قائلا بحزم جاد

"اتركها يا شعيب فهذه اوامر اوس وهو الذي قال بأن لا يتجرأ احد على التعرض لها ، لذا اتركها حتى يأتي الرئيس ويتصرف بأمرها قبل ان يحدث ما لا يحمد عقباه !"

تجمدت ملامحه بلحظة وهو يعود للخلف نافضا يده بعيدا عن ذراعه ليلوح بعدها برأس التي اصبحت بجانبه وهو يشدد من القبض على خصلاتها قائلا بجفاء

"ولما كل هذا الدفاع والخوف على الفتاة ؟ ألا ترى بأنك تبالغ بكل هذا الحرص على سلامتها ! فهي مجرد فتاة عاهرة من تلك الفتيات اللواتي يعملن بمجال الإجرام ! فقد نسيت ما قاله الرئيس عنها بأنها ابنة قيس الروحية والمعروف عنها بشريكته السرية وسبب نجاح كل مخططاته الحقيرة ، وهذا يعني بأنها لا تقل عنا خباثة وحقارة ولن يمانع احد لو علمتها بعضا من دروسنا بالدناءة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ازدادت ملامحه شراسة وهو يحرك رأسه بعدم اقتناع ، ليقطع الأجواء المشحونة بينهما دخول شريكهم الثالث من اعضاء العصابة وهو يجتاح الغرفة قائلا بانفعال لاهث

"مصيبة لقد اصيب عمار بساقه ! وهناك احدهم....."

توقف عن الكلام بانقباض وهو يحبس انفاسه ما ان شعر بشيء حاد مصوب فوق رأسه مباشرة ، بينما اتسعت العيون الناظرة له بصدمة ألا نظرات قاتمة بقيت مخفضة حدقتيها للأسفل بدون اي حركة وهي تشعر بالشحنات المتنافرة قد ملئت الغرفة الصغيرة حتى كاد يضيق المكان بهم جميعا !

اخترق ضباب افكارهم الذي كان يصوب فوهة المسدس فوق رأس الواقف امامه وهو يرفع يده الأخرى ليمسك بها كتفه بقسوة قائلا بتهديد خطر حفر بملامحه الجامدة

"إذا صدرت من اي احد منكم حركة واحدة ولو مجرد نفس فسأفرغ طلقات هذا السلاح برأس هذا الأحمق مثل ما فعلت بالذي سبقه ! لذا استسلموا لي بمنتهى الطاعة بدون مزيد من المشاكل والإصابات"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بقيت الوجوه جامدة بهدوء للحظات ونظراتهم ما تزال معلقة به قبل ان يرفع بسرعة المدعو (سالم) مسدسه وهو يصوبه برأس الفتاة الممسكة بها رفيقه قائلا بتصلب مشتد

"إذا حاولت اصابته بأي اذى ، فاعلم بأن رأس الفتاة سيكون هو الضحية وستخسرها مقابل الرجل والذي تصوب المسدس فوق رأسه!"

ارتفع حاجبيه بخفة وملامحه ترنو بين الهدوء والجمود وكأنه غير مبالي بما يفعله وينوي على فعله بقتلها امامه وهو يقرب فوهة المسدس الخاص به من رأس الرجل وكفه تشدد على كتفه وهو يكاد يسمع صوت طرقعة عظام الرجل الممسك به بقسوة ، بينما التي ما تزال تخفض رأسها للأسفل وخصلاتها القابضة هي ما تعلقها عن السقوط وهي تتنفس بنشيج خافت تكاد تزهق انفاسها من المكان والذي شح منه الهواء فجأة بانهيار وشيك وهي تشعر براحة كبيرة وبدنو نهايتها قد اقتربت اخيرا وكأنها جسد معلق بين الحياة والموت !

اخترق فجأة بلحظة غادرة صوت الصفارات الخاصة بسيارات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الشرطة على مقربة منهم ، لينسحب عندها بلحظة اللون من الوجوه الناظرة له وخاصة الذي كان يصوب بمسدسه على رأس الفتاة ، ليقول بعدها الذي كان يبتسم امامهم ببرود مشمئز

"لقد اخبرتكم ان تحذروا ، ولكنكم لم تسمعوا نصيحتي ! وها قد اتى من سيحاسبكم على شر اعمالكم والتي لن يكفيها عقاب السجن والذي يكونوا اقل ما يستحقه امثالكم ! لذا عليكم الآن التعامل معي باللين وترك الفتاة قبل ان يحدث ما هو اسوء من وضعكم والذي لا تحسدون عليه ، واظن بأن الهرب هو افضل ما عليكم التفكير به الآن"

سقطت ذراع المقابل له والممسك بالمسدس بعد ان وصل به الرعب والخوف لأقصاه قبل ان يتحرك بعيدا وهو يجري لخارج الغرفة بأكملها بلمح البصر ، بينما تجهمت ملامح الممسك بالفتاة وهو ينظر للذي كان يتقدم باتجاهه بثبات بعد ان دفع الذي كان ممسك به بعيدا عنه بقسوة ، وما ان وقف امامه تماما حتى اخرج (شعيب) سلاحه الآخر من جيب بنطاله بلحظة وهو يقدم الساكنة بمكانها امامه بعد ان ترك شعرها ليلف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ذراعه حول عنقها وهو يضع فوهة المسدس بجانب رأسها هامسا بشراسة

"خطوة اخرى امامها وسأقتلها بدون ان يرف لي جفن ! فأنا عكس ذلك الجبان لا اهاب احدا ولا الشرطة ، لذا من الافضل ان تتركني انا والفتاة لأني مهما حدث لن اتركها لأحد"

وقف امامه مباشرة وهو ينظر له ببرود يخفي الكثير ليبتسم بعدها بدون اي مرح وهو يتمتم باقتضاب

"وهل تظنني سأتركها بين يديّ مجرم مثلك وارحل ببساطة ؟ لقد اتيت لأخذ ما يخصني من هذا المكان لأرحل من هنا بسلام ، ولكن يبدو بأنكم لا تعرفون شيئاً عن السلام حتى اضطررت لأصيب احد من رجالكم الحمقى !"

ضحك المقابل له باشمئزاز وهو يشدد من تطويق عنقها بذراعه بلحظة هامسا بخشونة ساخرة

"يا لك من سخيف يبدو بأنك من الاشخاص المتحضرين ومن سكان المدينة المترفة ! وهذا يعني بأنك لست من اقارب المدعو مازن والذي كنا نحاول استدراجه لهنا ، ولكن الغريب هو ما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لذي يربطك بهذه المجرمة الدنيئة والفاجرة ؟ والتي تكون بعيدة كل البعد عن التحضر ام انها قد خدعتك بإخفاء ماضيها الملطخ بقذارة والدها الروحي وبعالمهما الإجرامي والذي يفوق عالمنا دناءة !..."

شهق بانتفاض لوهلة ما ان غرزت الواقفة امامه بمرفقها الحاد بمنتصف معدته بلحظة خاطفة بكل قوة قبل ان تركله بقدمها من الخلف على ساقه ليسقط ارضا بجمود للحظات وهو يمسك معدته بألم متشنج بعد ان سقط المسدس بجانبه ، لتستدير بعدها نحوه بعنفوان وهي تعيد شعرها المنفوش للخلف بقوة قبل ان تنحني امامه قليلا بجذعها بلحظة لترفع يدها عاليا من فورها ، قبل ان تهبط بها على جانب وجهه الحاد بصفعة قاسية وبسرعة خاطفة وهي تعيد الكرة اكثر من مرة وكأنها تنفث به غضبها الوحشي والذي تحرر دفعة واحدة ، وهذا ليس جديد على فتاة تعايشت وتأقلمت بين اعتى الوحوش على وجه الأرض حتى اصبحت جزء من ذلك العالم والذي انكشف حقيقته لوهلة !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقد كان كله يحدث امام نظرات سوداء متسعة بدهشة لم يفق منها بعد وهو يتقلب على سيخ مشتعل بانصهار بعد كلماته الصادمة لذلك المجرم بالنسبة له والتي كانت تخرج منه بثقة بالغة بدون ان يتبين صدقها من كذبها ! وإذا كان حقا مجرد تمثيل رخيص امامه من مجرم حقير مثله يحاول تشويه سمعة ابنة عمته امامه لا لشيء سوى للتسلية ؟ والافظع من كل ما حدث معه هو ردة فعلها على كلامه والصفعة والتي اهدتها لذلك المجرم بل الصفعات المتتالية بدون اي حدود او تردد وكأنها كانت تنتظر الفرصة المناسبة لتُقدم على هذه الحركة المتهورة والتي يراها قمة الامتهان والابتذال !

افاق من افكاره بامتقاع وهو يتابع خطوات التي سارت للحمام الملحق بصمت لتخرج منه بعدها بثواني قبل ان تتجه لزاوية بالغرفة لتلتقط حقيبتها ببساطة بدون ان يفهم شيئاً من حركاتها والتي تبدو مبرمجة على فعل شيء معين مثل الحواسيب ! بينما كان ما يزال الآخر ملقى على الأرض وهو يتلوى بألم وزمجرة وكأنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سمكة على وشك الموت من نقص الاكسجين بعد خروجها من الماء .

سارت (ماسة) باتجاهه بهدوء وهي تنفض جانبي سترتها الجلدية بقوة مرجعة شعرها للخلف قبل ان تتجاوزه بلحظة قائلة بخفوت لا حياة به وكأنه يسمع صوتها لأول مرة

"لنرحل من هنا"

التفت برأسه باتجاه باب الغرفة بقوة والذي خرجت منه للتو وهو يحاول استيعاب كم الحقائق والتي عليه التعايش معها مقدماً وتقبلها بحياته مرغما وفوقها حقيقة بأنها من النوع المرغوب به من قبل المجرمين والذين يحومون من حولها دائما بدائرة متسعة وهو يخشى فقدانها بمنتصف تلك الدائرة كلما غفلت عينه عنها بقصد او بدونه .

نهدت بهدوء وهي تنفخ الهواء من شفتيها بوجوم وقنوط وحاجبيها البنيين معقودين برقة متناغماً مع تقاسيم وجهها الحزينة وكأنها قد انفصلت عن العالم بأكمله لتسبح بعالمها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الآخر والبعيد كل البعد عن واقعها ولكن الاختلاف هذه المرة هو عدم ظهور ابتسامتها الحالمة والتي تشاركها دائما بكل لحظات شرودها وقد بدأت خيوط احلامها الوردية والتي لطالما تشبثت بها منذ طفولتها من الزوال من عالمها تدريجيا ، فما لذي تغير بها يا ترى ؟ ولما كل هذا الوجوم والحزن والذي يحيط بروحها منذ يومين واكثر وتحديدا منذ زيارته لمنزلهم واتفاقهم على شروط زواجها المزعوم والذي تبين بأنه سيكون مجرد عقد قران بالمنزل وبعدها تصبح زوجته ببساطة بدون اي حفلات او مقدمات نسجتها بوحي خيالها لتتحول احلامها ومطالبها الكثيرة بلحظة لمجرد سراب بعثرها الواقع ؟ فهل هناك المزيد عليها التضحية به وتحويله لبقايا احلام ما تزال تتشبث بأرض مخيلتها الواسعة ؟

شددت من القبض على يديها المستريحتين فوق ركبتيها حتى جرحت لحم باطن كفيها بأظافرها وهي تحيد بحدقتيها العسليتين لبرهة للهاتف الموجود فوق المنضدة وهو ساكن تماما بدون اي حركة ، لتزم بعدها شفتيها الورديتين بقهر مقيت وهي تنتظر اي اتصال منه ولو كان مجرد رسالة صغيرة تطمئنها بأنه مازال على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الوعد ، ذلك الوعد والاتفاق والذي يتعلق بعقد قرانها والذي تحدد بنهاية الاسبوع وهو يعدهم بأن يجهز كل شيء بخصوص عقد القران القريب ولن يبقى لها عندها سوى ان تكون مستعدة بذلك اليوم لتذهب لحياتها الزوجية والتي لا تعلم ما تخبئ لها ؟ ولكن الذي يحيرها منذ فترة هو انقطاعه عنها وعدم الاتصال بها ولو من باب الذوق والاحترام باتجاه خطيبته والتي يربطه بها زواج قريب وحياة ابدية كما يحدث مع جميع المخطوبين ! هل يعقل بأنه لا يحبذ هذا النوع من الاتصالات ام انه يخجل من الكلام معها ؟ وكم سيكون هذا مضحكاً لو كان صحيحاً على رجل حاد ببشرة سمراء قاسية شبيه برجال المخابرات مثله يخجل من اجراء اتصال عابر يدور بينه وبين خطيبته !

تنفست بهدوء وهي تبعد وجهها بلحظة لتوجه نظراتها للذي كان يطرق على باب الغرفة مخترقا غمامة احلامها الشاردة ، لتسمح له بعدها بالدخول وهي تعتدل بجلوسها رافعة كفها لتمسح بها وجنتها المحمرة برفق .

رفعت نظراتها للداخل والذي كان يبتسم لها ببشاشة لا تفارق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ملامحه المتغضنة بشحوب ، ليتقدم بعدها امامها عدة خطوات قبل ان يقف بجانب سريرها وهو يقول بخفوت متزن

"هل ازعجت خلوتكِ بدخولي لعالمكِ يا عروس ؟"

ابتسمت بحياء وهي تقبض على كفيها معا هامسة بخفوت شديد

"لا انا فقط كنتُ شاردة بعض الشيء"

اتسعت ابتسامته بغموض وهو يهمس بثبات

"إذاً ألن تخبريني عن السبب والذي جعلكِ تتغيبين عن الجامعة ليومين متتاليين ؟ ولا تقولي بأن السبب هو زواجكِ القريب فهو لا علاقة له بكل ما يحدث معكِ ! ام انكِ تفكرين بترك الجامعة ؟"

عضت على طرف شفتيها بتشنج لوهلة وهي تهمس بابتسامة حزينة بشرود

"لقد اخبرتك يا ابي ، انا فقط اشعر بالتعب والإرهاق وتفكيري مشتت بأمور كثيرة عليّ فعلها قبل موعد عقد القران بما انه بنهاية الاسبوع ! لذا ليس لدي الكثير من الوقت للانشغال بأمور اخرى غير عقد القران"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظات ساكنة بينهما لا يقطعها سوى صوت انفاس الجالسة بمنتصف السرير وصدرها يرتفع ويهبط لا إراديا وبانفعال متهدج من تحت قميص بيجامتها القطنية ، لتسمع بعدها صوت خطوات ثابتة تتجه نحوها قبل ان يحط بيده على رأسها بلحظة وهو يمسح على شعرها البني الناعم بحنان قائلا بنبرة صوته المتعبة من المرض

"لا بأس يا صغيرتي افعلي ما يريحك وما ترينه مناسباً لكِ ، وتذكري بأن والدك سيبقى دائما موجودا بعالمكِ مهما ابتعدتِ عنه واصبح لديكِ عائلة خاصة بكِ وحياة مستقلة ، فأنا سأحاول ان ادعمكِ بقدر ما استطيع ما دام هناك روح تنبض بداخلي لم تأخذ مني للآن !"

اغرورقت اطراف مقلتيها بالدموع السابحة بألم وهي ترفع وجهها ببطء هامسة بعبوس

"ابي !...."

قاطعها بقوة وهو يضع مذاكراتها والتي كان يمسك بها فوق المنضدة الجانبية برفق قائلا بابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ركزي على مذاكراتكِ جيدا يا صفاء ، ولا تجعلي اي شيء يحطمكِ او يجعلكِ تتراجعين عن تحقيق احلامكِ بحجة انكِ اصبحتِ امرأة متزوجة ومستقلة ! وانا اثق بالخيار والذي ستختارينه بخصوص إكمال دراستك"

زمت شفتيها بحزن وهي تراقب والدها بعيون عسلية دامعة بصمت ، ليبتسم لها باتساع متغضن للحظات بكل حنان العالم قبل ان يربت على رأسها بهدوء ليسير بلحظة بعيدا عنها بصمت ، وقف بعدها امام باب غرفتها لبرهة وهو يمسك بمقبضه ليقول عندها بإشارة من رأسه للمذاكرات فوق المنضدة

"بالمناسبة لقد وصلتني هذه الأغراض عند باب بيت المنزل واعتقد بأنها اغراض مهمة جدا بالنسبة لكِ ، وخاصة بأنها من صديقتكِ العزيزة والغالية على قلبك ، لذا إياكِ ان تقاطعيها مرة اخرى فهؤلاء الاصدقاء لا تجدينهم كل يوم !"

انفرجت شفتيها بارتعاش مذهول للحظات وهي تنظر لباب الغرفة والذي اغلقه من خلفه برفق ، لتنقل بعدها نظراتها من فورها للمذاكرات فوق المنضدة قبل ان تضيق عينيها لبرهة وهي تطيل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

النظر بها ما ان لمحت عبارة لقطتها بسرعة بمقلتيها الدامعة (من ماسة إلى صفاء ، انا اعتذر) .

لم تشعر بابتسامتها وهي تنير ملامح وجهها الحزينة ببريق سعادة فقدت طريقها منذ ايام ، لتضحك بخفوت تلقائياً بدون اي مرح فقط شعور قديم طفولي يدغدغ كيانها بسحر تلك اللحظات وكأنها عادت طفلة بعمر السبع سنوات تعاتب صديقتها وتقاطعها بطريقتها الطفولية ، لتحاول الأخرى إيجاد منفذ لتنير به روحها بصفاء الصداقة الأبدية والذي لا يتأثر بسوء الأوضاع فهكذا اعتادت وعلى هذا تعايشوا ، وها هي تصلها رسالة منها والتي تثبت بأنها لم ولن تنسى ذلك الرابط الصادق والذي يجمعهما منذ امد بعيد ، وبنفس الوقت ما تزال على العهد بينهما فقط تنتظر بعض الوقت حتى تتداوى القلوب وتعود لصفائها الدائم .

كان يريح مرفقه على جذع الشجرة بجانبه ونظراته ساهمة بالبعيد بجمود مع حاجبيه المقوسين عند ندبة منتصف حاجبيه بحدة ، وهو يتابع بتركيز منقبض النافذة امامه والتي كان يظهر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

منها بعض الأخيلة المتحركة من خلف ستارها الخفيف والمتطاير مع الريح بدون ان يسمح له برؤية صاحبة الخيال والتي تسكن تفكيره وكيانه منذ فترة طويلة لم يعد يعلم مدتها ومن اين بدأت تحديدا ؟ فكل ما يعلمه بأنه لا يهنئ له بال ألا إذا رآها امامه ولو طيف من خيالها بدون ان يهتم بالألم والذي سيعذب روحه بالمقابل بعد ان لمح شيء منها ، وهو الذي حُرم من كل شيء يخصها منذ خرجت من حياته مخلفة فجوة مظلمة بدواخله لم يستطيع احد ترميمها وهي تزداد اتساعاً كالشرخ بدون ان يكون بمقدوره فعل شيء حيالها ، وماذا يستطيع ان يفعل مثلا بعد كل ما حدث وحصل لتصل علاقته بها لأسوء من الحضيض وكله بسبب كذبة اودت بحياته للجحيم لتصبح من شبه المستحيلات ان تعود لسابق عهدها وهذا ما يثبته كلامها الأخير له والذي كان مثل السم بالنسبة له فهي تُفضل الموت على العودة إليه ؟!

ولكن يبقى هناك دائما امل يداعب مخيلته بكل يوم بأن كل هذا سيتغير يوما ما ليعود كل شيء كما كان عليه بالماضي وافضل وكأن شيء لم يكن .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتعد بسرعة وهو يخفض مرفقه بلحظة ليتراجع بخطواته وهو يستدير ليقف خلف الشجرة تماما ما ان لمح طيفها وهو يحاول سحب الستار بعيدا عن النافذة ، اخفض جفنيه المجهدين فوق عينيه بقوة وهو يشعر بنظراتها الموجهة للشجرة المختبئ من خلفها وهي تشكل حاجز بينهما بدون ان يتجرأ على مواجهتها ولو من نظرة من طرف عينيه والتي قد تكلفه كل ما يملك وخاصة بأنها ستزيد المسافة اكثر بينهما وقد تحرمه ايضا من بقايا رؤية طيفها وآخر ما تبقى لديه منها .

عقد حاجبيه بقوة وهو يقطب جبينه بحدة ما ان شعر باهتزاز الهاتف بجيب بنطاله ، ليخرجه بعدها بلحظات بملل قبل ان يجيب عليه قائلا بنزق

"ماذا تريد ؟ ألم اخبرك بأن تتصرف بدوني وتتوقف عن الاتصال بي ! فأنا ليس لدي وقت لكل هذه السخافات والتي يصدرها ابي....."

قاطعه من بالطرف الآخر وهو يقول بتلعثم مذعور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن الأمر مهم جدا يا اوس ! فقد فشلت المهمة بأكملها ، واكيد والدك سيقتلنا جميعا عندما يعلم بما حدث !"

ضيق عينيه بتفكير للحظات وهو يصرخ انفعال

"ماذا تقصد بكلامك ؟ هل حدث مكروه للفتاة ؟"

قال من بالطرف الآخر بسرعة بارتباك

"لا ليس هذا ما اقصده ، ولكن الذي حدث بأن الفتاة قد هربت مع الرجل والذي اقتحم المكان وقد جلب معه الشرطة ، ونحن الآن بمأزق كبير فالرئيس لم يعلم شيئاً بما حدث ! وحتى ان احد الرجال قد انصاب وامسكت به الشرطة مع رجل آخر !"

ابتسم بهدوء بدون اي تعبير لبرهة وهو يهمس بلا مبالاة متجاهلا كلامه الأخير

"حقا هذا جيد ، كان عليك قول هذا منذ البداية ، لقد ارحتني حقا بهذا الخبر السار ! فقد كنت افكر بطريقة سريعة لأنتهي من هذه المهمة واتخلص منها ومن رئيسها"

ردّ عليه من بالطرف الآخر بعدم رضا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما هذا الكلام يا اوس ؟ لو سمعك الرئيس لما خرجت من بين يديه حياً ! انا اقول بأنه من حسن حظك انه يكون والدك ، وغير هذا لا احد يتحمل مثل هذه التصرفات الا مبالية والإهمال والذي تتعامل به بحياتك العملية وبمثل هذه المواقف الجدية....."

قاطعه بنفاذ صبر وهو يحرك رأسه بحدة

"يكفي يا سالم عليّ ان ارحل الآن ، وانت اسبقني لمقر الرئيس وانا قادم لن اتأخر عليكم ، لنرى ما هو نوع العقاب والذي سيسلطه علينا هذه المرة !"

ردّ عليه من فوره بسخرية

"عليك ان تقلق على نفسك فأنت الذي تحصل دائما على النصيب الأكبر من العقاب ، وهذه هي مساوئ ان يكون والدك رئيسك !"

اقفل الخط بدون ان يضيف تعليق آخر على كلامه وهو يخفض الهاتف للأسفل بوجوم قاتم ، ليلتفت بعدها بوجهه ناحية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

النافذة والتي اصبحت مغلقة والستار يغطيها بالكامل بعد ان اختفى كل اثر من طيفها ، ليبتسم عندها بلحظة بشرود وهو يبتعد عن الشجرة وعن كل شيء موجود بمجالها وانفاسه تخرج متلاحقة بانفعال حاد عاد للسيطرة على دواخله بتشنج منقبض وهو يودع آخر خيال حطت عليه عينيه وعبارة واحدة تتردد بذهنه كلما غادر هذا المكان

(ارحل من هنا يا سفاح ولا تعد مرة أخرى ! واياك وان اراك امامي ولو لمحت طرف من خيالك فلن تتوقع عندها ما ستكون عليه العواقب)

كانت تريح جانب رأسها على زجاج النافذة وهي تنظر للطريق الطويل امامها ولغروب الشمس خلف الأفق والذي غيم على الأجواء بينهما لساعات بصمت قاتل بدون ان تعلم كم الساعة الآن ، وكم قضت من الوقت وهي على هذه الحال ؟ ولكن ما تعلمه جيدا وموقنة منه بأن حال الجالس بجانبها خلف المقود غير مطمئنة ابدا وقد تكون مشاعره الآن قد تغيرت نحوها كلياً

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعد ذلك الحدث والذي كشف كل ما هو مستور حاولت دفنه بعيدا عن الأعين لتتعرى الحقيقة امامه بأقبح صورة ، وهذا واضح من طريقة إمساكه بالمقود بقبضتين متصلبتين وملامحه تتلون بين العبوس والاستياء بعيدا عن البرود والذي اعتادته منه ، وهو يضرب المقود بقبضته المتصلبة بكل دقيقة وكأنه يفرغ بها شحناته المتنافرة بهذه الطريقة قبل ان تخرج على شكل آخر لن يعجب كليهما ، وهذا هو اكثر ما يتميز به هذا الشخص هو ضبط النفس والتحلي بالصبر لأبعد الحدود !

تنفست بهدوء وهي تقطع الصمت القاتل والذي يكاد يخنقها لأول مرة وهي التي اعتادت على الصمت بحياتها هامسة بشرود

"هل انت بخير ؟"

تصلب فكه بجمود لبرهة ما ان سمع همستها الخافتة ببرود وهو لا يعلم هل يفرح لأنها نطقت اخيرا بعد كل ذلك الصمت والذي ظن بأنها لن تخرج منه ابدا ؟ ام يحزن لأنها تسأل عن حاله ببساطة بدون ان تشعر بأي ذرة تأنيب ضمير على ما حدث امامه ! وهي للآن لم تقدم له التبرير الشافي والذي يطمئن قلبه وعقله

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عن العصف الذهني والذي حلى عليه منذ ذلك الكلام والذي ضرب ما تبقى له من منطق وتفكير ادراج الرياح .

فهل يفهم من كل هذا بأن كل ما حدث امام عينيه وسمعه بأذنيه صحيح ؟ وما لذي اوصلها لوقرهم ذاك من الأساس ؟ ألا إذا كانت جزء من ذلك العالم الإجرامي وكم يدعوه هذا للنفور والجنون ، ولم يعد يستبعد اي شيء يصدر عنها بعد ان رأى بعينيه طريقتها بصفع الرجل واطاحته ارضا بعد ان قلبت اللعبة والطاولة لصالحها واصبحت المجرمة هنا وهو الفريسة !

زفر انفاسه بحدة وهو يعود لضرب المقود بقبضته بقوة ليتمتم عندها بجفاء بارد

"وما لذي ترينه امامك ؟"

ابعدت رأسها ببطء عن النافذة وهي تهمس بابتسامة باهتة ببرود

"لا تبقى صامتاً هكذا وقل ما يدور برأسك ، فهو افضل من كبته بهذه الطريقة والتي تدعو للشفقة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زم شفتيه بوجوم وهو يعقد حاجبيه بغموض بآن واحد قبل ان يوقف السيارة بجانب الطريق بقوة حتى ارتد رأسيهما للأمام بدفعة طفيفة ، ليتنفس بعدها بانفعال منصهر يشعر به اشعل احشاءه بنيران مندلعة تأبى الخمود وهو ما يزال يشدد من القبض على المقود بقوة حتى ابيضت مفاصلهما واصبعه الإبهام يضرب بمقدمة المقود بحركة رتيبة مرددا بالاستغفار كما يفعل بتلك الطريقة عندما يجتاحه الغضب المجنون ، ليتمتم بعدها بعد عدة ثواني بجمود

"وماذا تتوقعين مني ان اقول مثلاً بعد كل ما حدث ورأيته ؟ بينما انتِ من عليكِ الشرح والتفسير لكل ما حدث معكِ منذ بداية وجودك بذلك المكان حتى خروجنا منه ! فما لشيء الذي يربطكِ بذلك المكان بل بالأحرى ما لذي يربطكِ بهؤلاء الأشخاص ؟"

عضت على طرف شفتيها الحمراوين للحظات بصمت وعينيها الزرقاوين متسعتين ببهوت وكأنها قد انفصلت عن العالم بأكمله ليبقى عقلها فقط العالق بين الحاضر والماضي وفكرة واحدة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تعصف برأسها على الدوام (ابنة المجرم تجاوزت والدها بأضعاف) .

انفرجت شفتيها بأنفاس حادة لوهلة وهي تتمتم بتصلب خافت "ابنة مجرم ، وهل كنت تتوقع غير هذا منها ؟"

تصلبت ملامحه وهو على وشك الانفجار بها بأية لحظة بدون ان تأبه بالضغط والذي يعاني منه وهو يكتمه بشق الأنفس ، ليعود لضرب المقود بقوة اكبر وهو يقول بغضب مكبوت

"هذا ليس وقت السخرية فكلامي واضح جدا ! ام تريدين مني ان ألقنكِ السؤال بطريقة اخرى حتى تفهمي !"

التفتت بوجهها نحوه بترقب وهي ترفع حاجبيها بخفة قائلة بابتسامة باردة باستهانة

"وهل ستتجرأ على فعلها ؟ هل لديك الجرأة لمحاولة إرغامي على فعل ما لا اريد لتصل لما ترغب به والإجابة والتي تريح بها قلبك وعقلك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادار وجهه نحوها بتصلب ليصبح وجهه بلحظة مقابلا لها قبل ان يدنو منها اكثر ببطء حتى اصبح لا يفصل بينهما سوى شعرة فقط وهو يركز على عينيها بترقب مشتد وبحاجبين معقودين بحدة ، ليتتبع تفاصيل ملامحها الجليدية بافتراس قبل ان يتوقف لبرهة عند ابتسامتها والتي تحتل شفتيها الحمراوين وهي تتسع بسخرية باردة متضامنة مع باقي ملامحها والتي تنضح سخرية وشماتة من توقعها وثقتها بفشله الذريع امامها ، ليهمس بعد عدة لحظات صمت بخفوت واجم وكأنه قد خسر للتو الحرب الباردة بينهما

"سحقاً لكِ من مجرمة !"

انتفض وهو يرجع رأسه بعيدا عنها بحركة سريعة بجمود مع ارتفاع حاجبيها بدهشة بذات الوقت ، لتتعقد بعدها ملامحها بذهول متوجس ما ان خرج الآخر من باب السيارة وكأنه يحاول تقبل هزيمته امامها بعيدا عنها وهو يبدو قد اوصلته لدرجة من الغضب تفوق احتماله اكثر من أي مرة ؟

تنهدت ببعض الراحة بعد ان تخلصت من وجوده اخيرا والذي كان يسبب لها الإزعاج والضغط وكأنها محط استجواب ، ولكنها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مع ذلك لا تستطيع ترك كل شيء معلقاً هكذا وألا قد يفكر باستخدام اسلوب آخر باستجوابها قد يوصلها لحافة الانهيار فهذا الرجل ليس بالهين ولا تستطيع التكهن بدواخله كما يظهر عليه بل يخفي من خلف واجهته الباردة مكر ودهاء تعلم عنه جيدا .

رفعت نظراتها لبرهة نحو الواقف على بعد خطوات من السيارة بجسده الطويل من تحت قميصه الناصع البياض والذي يظهر بوضوح عضلات ومنحنيات جسده المتصلبة بقوة من تحت نور الشمس الخافت بهذا الوقت من الغروب والشمس على وشك الرحيل ، ضربت بطرف أصبعها السبابة على جبينها بقوة لتفيق من افكارها البلهاء والتي ليس لها داعي الآن وهي تعزم امرها على الخروج إليه ، لتفتح بعدها بلحظة الباب بجانبها وهي تخرج منه بهدوء ونظراتها لم تفارق الجسد الواقف امامها يعطيها ظهره بوقفته المتصلبة امام غروب الشمس وبمنطقة تخلو من الأحياء السكنية وبأرض قاحلة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سارت باتجاهه ببطء وهي تعانق سترتها الجلدية بذراعيها بقوة والرياح الباردة تتلاعب بخصلات شعرها الفوضوية من ايدي المجرمين بدون ان تهتم بترتيبها او إبعادها عن مجرى نظرها ، لتصل بعدها خلفه مباشرة قبل ان تتنحنح بتشنج لوهلة وهي تهمس بخفوت شديد

"اسمع ، متى سنعود للمنزل ؟...."

قاطعها من كان يقف امامها بشموخ بدون ان يلتفت نحوها ولو قليلا

"هل حقا انتِ مجرمة مثل زوج والدتك قيس ؟ ام انكِ حصلتِ على اللقب فقط بدون ان تلطخي نفسكِ بمعناه !"

زمت شفتيها بحنق وهي تهمس باقتضاب

"فكر بما تشاء ، فأنا لست مضطرة لأجيبك عن شيء !"

شهقت بجزع ما ان استدار الجسد امامها دورة كاملة لينقض عليها بلحظة وهو يكبل ذراعيها بقبضتين قويتين ، وقبل ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تتدارك نفسها مما هي فيه كان يهمس امام وجهها وهو يشبع بشرتها الجليدية بأنفاسه الحارقة بسخونة

"اريد فقط جواب واحد وصريح ! ولن تفلتي مني قبل ان احصل عليه فقد وصلت لمرحلة لم اعد اميز بها بين الصواب والخطأ ! لذا تكلمي بوضوح هل ما قاله ذلك المجرم الحقير عنكِ صحيح ؟ وهل انتِ جزء من ذلك العالم الإجرامي وما يفعلونه فيه ؟ وماذا كنتِ تكونين بمنزل زوج والدتك ؟!"

انفرجت شفتيها بانشداه مرتعش للحظات وهي تهمس بانفعال حانق

"انت كيف تتجرأ !....."

قاطعها وهو يصرخ بتصلب مشتد جمدها بمكانها كبرودة المكان من حولهما

"اجيبِ بنعم او لا ! وألا لن يمر هذا اليوم على خير ، فأنتِ لا تعرفين شادي الفكهاني كيف يصبح عندما يصل به الغضب لأقصاه ويتخلى عنه قناع الصبر والبرود !"

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست بارتجاف بلحظة ولم تعجبها نبرة صوته الجديدة عليها بآخر كلماته وعينيها متسعتين بتوجس قاتم ، لتخفض بعدها نظراتها للأسفل ببطء وهي تتمتم ببرود جليدي بعد ان قررت ان ترحمه بإجابته لتنتهي من هذا اليوم الطويل والذي استنفذ كل قواها الجسدية

"نعم"

شعرت فجأة بتشنج قبضتيه على ذراعيها وارتجاف عضلات صدره القريبة منها وهو يخفف من تكبيلهما بدون ان يتركهما ، لترفع بعدها نظراتها المتوجسة بحذر نحوه قبل ان ترفع حاجبيها بوجوم عابس ما ان لمحت نظراته السوداء القاتمة والتي كانت تنظر جانبا بتصلب بعيدا عنها بدون اي تعبير وكأنه لم يعد قادراً على النظر لها اكثر من هذا بعد ان قدمت له ذلك الجواب ! فهل بدأ يشعر بالنفور والاشمئزاز نحوها بعد إجابتها ؟

غضن جبينها بألم موحش اطلقت سراحه ليتربص بروحها الباردة عند هذه النقطة ، لتحاول عندها تخليص ذراعيها من تكبيله بحركة عنيفة انزلت جانبي سترتها عن كتفيها قليلا ليظهر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قميصها الداخلي بدون ان يسمح لها بالفرار، ليعود بعدها للتشديد على ذراعيها بلحظة بقسوة وهو يقرب وجهها امام وجهه بحدة بدون ان يأبه بألمها ونظراته عادت للنظر لها بقوة وهو يهمس بخفوت مريب

"كيف حدث هذا ؟ هل كنتِ مرغمة على فعل كل هذا ؟ ام انكِ كنتِ تفعلينها بإرادتك الحرة !"

عقدت حاجبيها ببطء شديد لبرهة وهي تتنقل بحدقتيها الزرقاوين بملامحه المتصلبة لتصل لعينيه السوداوين واللتين تكادان تبتلعانها وتنهشان دواخلها بدون اي رحمة وهي تحاول إخراج الحقيقة من جوفها ، نطقت بعدها بلحظات باستياء حاد

"لقد قلت بأنه سؤال واحد !....."

قاطعها مجددا وهو يشدد على كلماته بحدة ومن بين اسنانه بتنافر وهو يحرقها بأنفاسه المشتعلة والتي اشعلت الأجواء من حولهما

"اجيبِ بمرغمة ام لا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ردت عليه بصراخ منفعل

"مرغمة"

اخرج انفاسه براحة لتكون اقل سخونة على بشرة وجهها وهي تشعر بانقباض حاد بصدرها من كل هذا الضغط والذي تتعرض له منذ الصباح ، فمتى سينتهي كل هذا العناء ؟

وما ان رفعت وجهها نحوه حتى تجمدت نظراتها بلحظة على ابتسامته الغامضة ببرود بعد ان غاب التصلب عن ملامحه قليلا وكأنه قد حصل على مراده ! ليقول بعدها وهو يعبس بزاوية بابتسامته المريبة

"إذاً من هو السبب بوصولكِ لذلك المكان وعند هؤلاء الأشخاص ! هل يتعلق بماضي زوج والدتك ام من ابن شقيقه والذي خطفكِ من قبل ؟"

تشنجت ملامحها لوهلة وهي تخفض نظراتها بوجوم لتهمس عندها بأنفاس باردة

"انه يتعلق بابن شقيقه ، وانا لست المقصودة بمخططهم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بعيدا عنها بتفكير للحظات وما ان كان سيعاود الكلام حتى سبقته التي عادت للانتفاض بقوة وهي تهمس بامتعاض خافت

"ألا يكفي هذا القدر من الأسئلة ؟ فقد مللت حقا من هذا الاستجواب المقيت !"

نظر لها بهدوء للحظات وهو يحرر ذراعيها ببطء معيدا رفع سترتها لكتفيها برفق قبل ان يرفع يده لخصلة شعر طويلة كانت تتطاير مع الرياح امام عينيها وهي تحجب الرؤية امامهما ليدسها عندها خلف اذنها اليمنى بقوة ، ليتمتم بعدها امام وجهها بابتسامة هادئة بمغزى

"انتِ على حق بهذا ، سنتوقف هنا وليس من اجلكِ بل لأنه لدينا امور أخرى اهم علينا فعلها وحلها سوياً ، لذا لنسرع بإنجازها وبعدها سنفكر بباقي استجوابكِ والذي لم ينتهي بعد"

ارتفع حاجبيها بعدم استيعاب وبضعف قبل ان تتنهد بلحظة بإنهاك وبأنفاس مجهدة بكبت ، بينما ابتعد عنها الآخر بدون ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يطلق سراحها بنظراته والتي كانت تنظر لها بتركيز وبابتسامة هادئة ببساطة عادت لتحتل محياه من جديد ، وكأن غضبهما السابق والذي كان على وشك افتراسهما قد تبخر بلحظة غادرة غفلوا عنها !

كانت تجلس امام مكتبتها الخاصة وهي تمسك بالقلم بيد وتثبت الورقة بأصابعها بيدها الأخرى لكي لا تتحرك من مكانها وهي مشغولة بتسطير الجدول امامها بقلم الرصاص بتحديد والذي يحوي على اسماء الطلاب وارقام فصول كل واحد منهم بعد ان قضت ساعات وهي تحاول تنظيمه بالشكل المطلوب والمناسب والذي يعجب مدراء المدرسة العريقة لتستطيع تسليمه لهم كما طُلب منها ، فهذه هي وظائف المعلمة ومهامها اليومية والتي عليها إنجازها على اكمل وجه والمسؤولية الملقاة على عاتقها بخصوص طلابها بحجرات فصولها واي تقصير بحقهم سيكون كل اللوم عليها هي وحدها بما انها المسؤولة عنهم وعن كل مشكلة او تقصير يحدث معهم .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بتمهل وهي ترفع يدها عن الورقة لتعيد خصلات غرتها المقصوصة عن حاجبيها بهدوء وهي تعقد حاجبيها بتركيز ، حادت بنظراتها قليلاً لبرهة للساعة الصغيرة والموضوعة عند زاوية المكتبة وهي تأخذ شكل الطائر العنقاء بتصميمها وقد كانت تشير للساعة الثامنة مساءً وهذا يعني بأن موعد العشاء مع العائلة قد حان فهذه العائلة اكثر ما يحرصون عليه هو اوقات ومواعيد الطعام .

زمت شفتيها بوجوم وهي تعود بنظرها للورقة امامها لترفع القلم بعيدا عنها وهي تغرزه بخصلات شعرها المعقودة معا بشكل ضفيرة طويلة لكي لا تضايقها بعملها ، تنفست بعدها بقوة وهي تتجاهل التفكير تماما بموعد العشاء فهي عليها ان تكمل عملها المتبقي وليس لديها الوقت للرسميات بين افراد عائلة لا يطيقون وجودها من اساسه ، وهي تشعر بنفسها بالفرد الثقيل على قلوبهم بالرغم من انها اصبحت زوجة ثانية لابنهم الكبير ولكن يبدو بأنه لا احد يريد تقبل هذه الحقيقة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بشرود لوهلة وهي تخفض القلم بعيدا عن رأسها لتخط به على الورقة من جديد وهي تزيد من الضغط على الخطوط السوداء القاتمة بالجدول امامها بتشنج حتى كادت تحفر بالورقة وتخترقها ، انتفضت بمكانها وهي تبعد القلم بسرعة مع استدارة وجهها بوجل بذات الوقت باتجاه باب غرفتها والذي كان يخرج منه صوت الخطوات عند جناحها بالخارج !

وقفت عن الكرسي بحذر وهي تتبع بانتباه صوت الخطوات قبل ان يتبعها صوت الطرق على باب غرفتها والصوت الهادئ بنبرته المتزنة تخرج من خلفه بتلك الصرامة المحببة

"روميساء ، هل يمكنني الدخول ؟"

زفرت انفاسها بابتسامة هادئة وهي تفكر بأنه لم يزرها من قبل بغرفتها وبمثل هذا الوقت منذ دخولها للمنزل لأول مرة بصفتها زوجته ! نفضت الأفكار من رأسها بلحظة وهي تتجه لباب الغرفة لتفتحه بعدها بلحظات بصمت بدون ان تنظر له ، بينما تجمد الواقف خلف الباب بمكانه لبرهة ما ان لمحها امامه وهو يراها لأول مرة ترتدي بيجامة سماوية شتوية بلون البحر ، ولكن ما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جذب انتباهه اكثر هو ضفيرتها الطويلة والمعقودة من مقدمة رأسها حتى نهاية خصلاتها والتي تصل لنهاية صدرها وهي مستريحة على كتفها الأيمن بسبب طول شعرها الكثيف ، وبعض الخصلات من غرتها المقصوصة والتي تمردت على الضفيرة بقيت تحف حاجبيها السوداوين وفوق جبينها العريض ، وهو الذي اعتاد على رؤيتها بتلك الهيئة الصارمة والمملة والتي تتقنها بوضع وظيفتها وكأنها تحمل كل هموم العالم فوق كتفيها والتي تظهرها اكبر من عمرها الحقيقي بكثير!

قطع عليه تأمله والذي طال كثيرا صوتها الصارم وهي تهمس بخفوت

"نعم يا احمد ! ماذا هناك ؟"

رفع نظراته الرمادية بغموض لوجهها وهو يقول بابتسامة هادئة

"لقد حان موعد العشاء ، ألا تريدين النزول ؟"

عقدت حاجبيها بحيرة وهي تهمس بوجوم

"وهل وجودي معكم ضروري لتأتي بنفسك وتدعوني ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بتصلب وهو يقول بتأكيد حازم

"اكيد وجودكِ ضروري ، فأنتِ زوجة ابن هذه العائلة إذا كنتِ قد نسيتِ ذلك !"

ردت عليه بغموض وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بهدوء

"لم اكن اعلم !"

زم شفتيه بجمود للحظات قبل ان يتنفس وهو يتمتم ببعض الجفاء

"ماذا افهم من هذا الكلام ؟"

اخفضت نظراتها بعيدا عنه لوهلة وهي تعض على طرف شفتيها بتأنيب مما تفعله من تصرفات لم تعد تفهمها بنفسها ولم تخرج منها بحياتها ؟ لتقول بعدها من فورها بتفكير متصلب

"هل عادت ماسة من العمل ؟"

تغضن جبينه بوجوم وهو يدس كفيه بجيبي بنطاله قائلا ببرود

"لا لم تعد بعد ، لا هي ولا شادي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بجمود بدون ان تضيف تعليق آخر، ليتابع بعدها بلحظة الواقف امامها كلامه وهو يقول بنفاذ صبر

"إذاً ألن تنزلي لمائدة العشاء ؟ فقد تأخرنا كثيرا"

تنفست بهدوء لبرهة وهي ترفع وجهها نحوه قائلة بابتسامة معتذرة

"لا استطيع مشاركتكم على المائدة هذه المرة ، فلدي اعمال مستعجلة عليّ انهاءها ولا استطيع تأجيلها ! لذا شكرا على اهتمامك"

تجمدت ملامحه ببرود للحظات وهو يراقب نظراتها المتسعة بشحوب قبل ان يهمس بخفوت حاد

"ولكنكِ انتِ تقريبا لا تحضرين اغلب مواعيد الطعام مع العائلة وكأنكِ تتعمدين التهرب دائما بحجة العمل ! فهل هناك ما يضايقك ويجعلكِ تتعمدين عدم الحضور ؟"

زمت شفتيها بارتباك وهي تحرك رأسها بالنفي تلقائياً قائلة باستنكار

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"غير صحيح ، فأنا حقا لدي عمل مستعجل ، وإذا كنت لا تصدق يمكنك ان ترى بعينك فأنا لا ألهو هنا مثلما تفكر!"

تابع بنظراته التي ابتعدت عنه وهي تشير بذراعها للورقة فوق مكتبها بزاوية الغرفة قائلة بعبوس صارم

"انظر هذا هو العمل والذي قضيت عليه ساعات لأستطيع انهاءه ! وغيرها الكثير من المهام عليّ انجازها قبل موعدها بالغد ، فأنا لست مثل مجال عملكم احصل على كل شيء جاهزاً بدون بذل اي مجهود او تعب"

ارتفع حاجبيه بدهشة حادة بلحظة من كلامها المندفع والمهين بحقه وهو يشعر بأنه المقصود من كل كلامها وكأنها تعلم ما لذي يفعله بالشركة وينجزه يوميا ؟ فمن هو الذي يحصل على كل شيء جاهزاً بدون تعب ؟

تقدم عدة خطوات جامدة نحوها قبل ان يقف امامها مباشرة ونظراته مسلطة على حدقتيها الخضراوين الكبيرتين بهدوء ليتمتم بعدها بلحظة بجمود محتد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"روميساء أتظنين حقاً بأن هذا هو ما افعله بمجال عملي وبالشركة والتي ادير اغلب اقسامها !....."

انتفضت للخلف لا إرادياً وهي تحرك ذراعها جانبا بدون قصد لتصدم بلحظة كأس الماء الموجود فوق المكتب قبل ان يقع فوق الورقة بجانبها ، لينسكب عندها كل ما بداخلها على عرض الورقة والتي بدأت تنمحي نصف كلماتها مع الجدول ، وما هي ألا لحظات حتى شهقت بجزع من اندفعت للمكتبة وهي تمسك من فورها بالورقة برهبة والتي تبللت بالمنتصف وتداخلت كلماتها بقلم الرصاص ببعضها وكأن تعبها بأكمله وكل جهدها والذي بذلته بالساعات الماضية قد ذهب ادراج الرياح بغمضة عين !

بينما كان الآخر يراقبها بحاجبين مرتفعين بتوجس من ردة فعلها القادمة مما حدث قبل لحظة وقد نسي سبب مجيئه لغرفتها من الأساس ! ابتلع ريقه بارتباك لوهلة وهو ينظر لسكونها الغريب والجديد عليه والذي يخفي من خلفه اعاصير قد تهدد حياتهما بأكملها بطقس جديد فهو لم يجرب بحياته غضب هذه الصارمة والتي يتوقع منها الكثير من الخبايا ؟

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفس بحشرجة خشنة وهو يهمس بعبوس متصلب

"اسمعي انا لم اقصد ان يحدث كل هذا....."

حبس انفاسه وباقي كلامه بلحظة ما ان التفتت بوجهها نحوه بملامحها الشاحبة والتي تلونت باحمرار قاني وبعيد كل البعد عن الخجل والحياء والذي كانت تقابله به دائما ! وما صدمه اكثر وجمد عقله عن التفكير لوهلة هو حدقتيها الخضراوين النديتين بدموع القهر والتي تظهر لأول مرة بأطرافهما المستديرتين باحمرار شاحب ؟

قطع الخطوات بينهما بلحظات وهو يقول بارتباك متوجس

"روميساء انا حقا...."

قطع كلامه من الدفع القوي بصدره من قبضتيها المضمومتين وهي تضربه بقوة قائلة بغضب مكتوم

"اخرج من الغرفة يا احمد ، اللعنة عليك لقد اضعت كل تعبي هباءً وضاع كل وقتي وجهدي ادراج الرياح ! وكله بسبب وجودك هنا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفس بكبت وهو يستقبل ضربات قبضتيها على صدره العريض للحظات بصبر قد ينفث القليل من غضبها الناري والذي يخرج لأول مرة بهذا الشكل ، وهي تتابع كلامها بقهر وغل شديد

"سحقا لك يا احمد لو انك لم تأتي لغرفتي لما حدث كل هذا ! واضعت كل تعبي والذي اهدرته الساعات الماضية هباءً....."

توقفت عن الكلام ما ان علقت الغصة بحلقها واوقفت حنجرتها عن الكلام والذي سبب شرخ بها ، لتتنفس بعدها بتهدج وهي تشدد من القبض على الورقة بيدها بعد ان افرغت كل شحنات قهرها وغضبها المكتوم وقبضتيها ما تزالان تضربان على صدره برتابة هدئت عن السابق .

رفع يديه ما ان شعر باستكانتها ليمسك بمعصميها بهدوء وهو يبعدهما عن صدره هامسا بروية

"هل هدئتِ الآن ؟ اسمعي انا ليس لي علاقة بما حدث معكِ فلم تكن ذراعي من اصطدمت بكأس الماء ! وايضا هذه الورقة ليست نهاية العالم فأنتِ يمكنكِ صنع غيرها صحيح"

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت وجهها ببطء نحوه لبرهة وهي تعض على طرف شفتيها بقهر لتفلت قبضتيها بعيدا عنه بقوة وهي تتمتم بجفاء

"الكلام سهل عليك يا احمد الفكهاني ! لأنك لا تعلم كم من الوقت والجهد والذي استغرقته لأنجز عملي على اكمل وجه لتأتي انت وتدمره بكل بساطة !"

عقد حاجبيه بحدة بلحظة وهو يمسك بكتفيها بقوة قائلا بعنف مكبوت

"كفى لوم يا روميساء ! وبدل ان تلقي باللوم عليّ بما حدث معكِ ، فكري بحل لمصيبتكِ هذه فالتذمر لن يعيد ما فات !"

رفعت حدقتيها النديتين بخضار غابة النخيل وهي تهمس بشفتين عابستين

"ماذا افعل ؟!"

عبست ملامحه باهتزاز وهو ينظر لوجهها القريب منه والذي تلون باحمرار محتقن بالدموع الندية والتي تحتل عينيها العشبيتين وهي تبدو شبيهة بطفلة اضاعت دميتها وتريد من يساعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بإيجادها ، ليرفع بعدها يده وهو يمسك بجانب وجهها وإبهامه يمسح الدموع عن طرف حدقتيها تلقائياً ليدنو امامها بلحظة وهو يتمتم برفق

"لا تقلقي سنفكر بحل لهذه المصيبة فيما بعد ايتها الطفلة الباكية ، فهذا آخر ما افكر به امام ما اريده وارغب به الآن !"

انفرجت شفتيها بارتجاف لوهلة وهي ترفع قبضتيها بينهما وجسدها يرتعش لا إراديا هامسة بخفوت متوجس

"ماذا تقصد يا احمد ؟ وايضا عليّ ان اعيد كتابة الورقة من جديد...."

تصلبت قبضته على جانب وجهها بلحظة وهو يضغط بإبهامه على وجنتها بقسوة قائلا بصرامة منخفضة

"ألم يحن بعد الوقت المناسب لننهي هذه اللعبة ونكمل هذا الزواج العقيم والذي يحتاج لموافقتك لاكتماله كما يجب ان يحدث ؟ وانا اخشى حقا من ان افقد البقية الباقية من صبري عليكِ يا روميساء !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تشنجت ملامحها بصراع داخلي وشفتيها منفرجتين بذهول وهي تشدد من القبض على يديها بقوة بدون ان تجد ما تجيب به وما عليها فعله الآن ؟ فهل تترك مصيرها لما هو مقدر له منذ البداية وتريح كليهما من هذا العناء والذي طال كثيرا ؟

اتسعت ابتسامته بهدوء ما ان شعر بقبضتيها والتي كانت الفاصل بينهما وهي تخفضهما للأسفل بسكون بدون ان تنتبه للورقة والتي سقطت منها امام قدميه ، ليتنفس بعدها براحة وهو يداعب خصلات شعرها المقصوصة عند حاجبيها قائلا بقوة "سأعتبر السكوت علامة الرضا"

اتسعت حدقتيها الخضراوين بوجل ما ان هبط بلمح البصر بوجهه ليلتقط شفتيها بشفتيه المتصلبتين بقسوة لم تعتدها منه وهو يقبلها بقوة اطاحت بعقلها وبقلبها بآن واحد والذي تشعر به سيخرج من مكانه بذعر ، وقدميها تتراجعان للخلف بارتعاش قبل ان تصطدم بالسرير بقوة لتقع جالسة عليه باللحظة التالية وهو يحرر شفتيها اخيرا ، لتتنفس بعدها بإنهاك ازهق انفاسها بدون اي نية بتحريرها وكل هذا بسبب صوت طرق قادم من باب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الجناح بالخارج قطع الأجواء الحميمية بينهما يتبعه همس خافت غير مسموع لأذنيهما !

ادارت حدقتيها بلحظات نحو الواقف امامها وهي جالسة على السرير من خلفها بهدوء ، لتعبس بعدها بحزن لم تعرف مصدره وهي تهمس بخفوت

"اعتقد بأنه عليك الذهاب لرؤية الطارق !"

حرك رأسه باتجاهها بغموض وهو ينظر لها للحظات بمشاعر غريبة لم تفهمها ولم تستطع فك رموزها بين رمادية عينيه الساكنة ؟ ليسير بعدها بعيدا عنها بثبات وبصمت ، وقبل ان تتنفس بوجوم كانت تسمع صوت اغلاقه لباب الغرفة بالمفتاح وهو ما يزال بداخلها !

انتفضت بمكانها على طرف السرير وهي تعقد حاجبيها بصدمة بذات الوقت قبل ان تهمس بتوجس

"احمد ما لذي ؟...."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قال الذي ألقى بالمفتاح فوق المكتب بإهمال وهو يرفع ذراعيه جانبا ببساطة

"اعتقد بأننا نحتاج لبعض الوقت المنفرد لأنفسنا بدون تدخل اي احد من خارج هذه الغرفة وحدود حياتنا الخاصة ، فنحن بالنهاية زوجين ومن حقنا ان نستمتع بشهر عسلنا كأي زوجين طبيعيين وهذا حق من حقوقنا الزوجية ! وألا ماذا ترين انتِ ؟"

فغرت شفتيها الممتلئتين بصدمة لوهلة قبل ان تتحول لضحكة خافتة لا شعورياً ولا تعبر سوى عن الذهول والذي تحولت به حياتها بأكملها ! وهذه ستكون نقطة جديدة بحياتها وصفحة ستغير كل موازين عالمها ، لتقول بعدها بلحظات بابتسامة مرحة بإحراج وهي تريح جانب وجهها على ملاءة الفراش بهدوء واستكانة مقلدة نبرته

"انت دائما على حق يا احمد وبكل شيء ، وألا ماذا ترى ؟"

اتسعت ابتسامته بالتواء طفيف متلهف ليقطف من ثمار حديقته الغنية بعد ان نسي كلاهما موضوع الورقة وموعد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

العشاء مع العائلة ومعها الواقفة بالخارج تنتظرهما بدون ان يعكر شيء على لحظاتهما الثمينة والتي ستكون البداية لحياتهما الزوجية والتي طال انتظارها كثيراً واكثر مما ينبغي .....

طرق على الباب عدة طرقات قبل ان يدخل بهدوء وهو يقف عند إطار الباب ما ان سمع الإذن بالدخول ، ليرفع الجالس خلف المكتب رأسه باتزان وهو يعقد حاجبيه بقسوة وملامحه تتحول للجمود الصخري بلحظة مع اتساع حدقتيه الرماديتين بتركيز حاد ، ليهمس بعدها بنبرة متصلبة ونظراته لم تفارق الواقف امامه

"يا مرحباً بالغائب الحاضر ، كيف قادتك قدماك لمكتبي بدون ان يدعوك احد ؟ لقد كدت انسى حقا وجودك بالعائلة وبأنك فرد بها !"

ردّ عليه من كان يبتسم ببرود وهو يلوح بذراعه ببساطة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"شكرا لك على هذا الاستقبال الرائع يا ابي والذي لا يشابه اكيد اي استقبال لباقي افراد عائلتك ! فأنا دائما سأبقى المميز بينهم والمستثنى عنهم بالمعاملة والاهتمام"

ضيق عينيه بحدة لبرهة بدون اي مواربة وهو يضم قبضتيه معا فوق سطح المكتب قائلا بصوته الجهوري الحاد

"ما لذي جاء بك لمكتبي ؟"

تجمدت ابتسامته للحظات وهو يحرك رأسه للأسفل بحزن تمثيلي قائلا بهدوء

"ليس هذا ما توقعته منك !"

ضرب الجالس خلف المكتب بقبضته فوق سطح المكتب صارخا بقوة

"شادي !"

رفع المقابل له ذراعيه لفوق رأسه بصمت مستفز وهو يشير بعينيه السوداء لجانبه بهدوء وبسكون تام ، وما ان حرك والده عينيه جانبا حتى لمح التي خرجت من الخلف بجمود قاتل لتقف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بجانب ابنه وهي تنظر له بذلك البرود القاسي والغير متواجد سوى بعائلة الفكهاني والمتأصل بمقلتيها الزرقاوين والموروثتين من جينات عائلة والدتها ، وهو يشعر بها بكل مرة تقع عينيها عليها تعيد له صورة تلك الفتاة المجنونة لمخيلته والتي خلفت دمار وحطام من خلفها لتثير الألم بزاوية مظلمة بروحه ، وهي تعيد ذكريات بالعائلة يود لو يحرقها او يزيلها من حياتهم ومن ذكرياتهم وكأنها صفحة سوداء وانطوت نهائياً !

ولكن كيف سيحدث هذا وهي تعيد بوجودها الدائم كل تلك الذكريات المؤلمة والتي افقدتهم روح العائلة وجمالها لتذبل وتصبح بكل هذا الذبول والقبح ! وهو ما يزال للآن يذكر كل حرف من ذلك القسم والذي رن بزوايا جدران الغرفة الواسعة بصدى جهوري قوي خلف مرض وتعب استبد منه

(لن تعتب اقدامها منزل عائلة خرجت منها بإرادتها الحرة ومزقت بها قوانين واعراف العائلة ! وكل من يربط بها دماء مدنسة يخرج من رحمها لن يعترف بوجوده ولا بجزء من هذه العائلة ، واقسم بأن كل من يخالف هذه القوانين وهذا القسم ستلحقه لعنتي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لمدى الحياة كما لحقت لعنتي من قبلكم بسلالة مايرين الفكهاني ! واياكم ان تقولي بأني لم احذركم يا عائلة الفكهاني !)

اشاح (محراب) بوجهه بعيدا عنهما وهو يقبض على كفيه معا بقسوة ما ان تذكر ما حدث بعد ذلك القسم مباشرة والذي ادى على وفاة كبير عائلة الفكهاني بمرض مستعصي ليأخذ هو عندها السلطة كاملة من بعده بما انه الابن الذكر الوحيد بين إناث ، وهو لا يصدق كيف تحقق كلامه بعدها بسنوات ولعنته والتي دمرت حياة شقيقته (مايرين) بحياتها الزوجية من غضب والدها والذي لحق بناتها فيما بعد لتكون عبارة عن معاناة لمدى الحياة وخسائر فادحة الواحدة تليها الأخرى ، بداية بموت زوجها وعشيقها لتتورط بعدها بالزواج من مجرم حقير لا يقل دناءة ورخص بنظرهم عن الأول !

عاد بنظراته للأمام لبرهة وهو يعود لقناعه الجامد ما ان تقدم ابنه امامه باتجاهه بخطوات واثقة ، قبل ان يستند بيديه على سطح المكتب بلحظة وهو يقول بابتسامة جانبية ببرود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اريد التحدث معك ، فهل لديك وقت لتسمع ما يريد قوله ابن والدته ؟"

تغضن جبينه بوجوم وهو يحيد بنظراته لوهلة للتي ما تزال ساكنة عند باب المكتب بصمت ، ليعود بنظره للأمام وهو يقول بسخرية قاتمة

"هل هذا ما اظنه صحيح ؟"

ارجع رأسه للخلف تلقائياً باتجاه الواقفة عند الباب قبل ان يعود بنظره لوالده وهو يبتسم باتساع ، ليعض بعدها على طرف شفتيه بعبث وهو يحرك كتفيه قائلا بلا مبالاة

"اعتقد بأنه كما تظن ، وهذا حسب ما تفكر به نحونا !"

تصلبت ملامحه بحدة بلحظة وهو يقول بصوته الصارم الحاد

"كفى سخافة يا شادي ! وتكلم مباشرة فأنا لا افهم بهذه الطريقة ، وإذا لم تتوقف عن هذه التصرفات الصبيانية فسأطلب منك مغادرة المكتب فورا ، فأنا ليس لدي وقت لمثل هذه الحماقات !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بملل وهو يرتمي من فوره جالسا على الأريكة بجانبه ليرجع ذراع واحدة لخلف رأسه وهو يهمس بتأفف وضيق

"انت تفهم جيدا إلى ماذا ألمح إليه ، ولكني مع ذلك سأشرحها لك بطريقة أخرى ، لقد قررت ان اتزوج بما انني بسن مناسب للزواج وقد وجدت بالفعل الفتاة المناسبة لي ، واقصد بكلامي هي ابنة عمتي الصغرى ماسة ، فما هو رأيك بقراري ؟"

تجمدت ملامحه لوهلة بدون ان يظهر عليها اي معالم وهو ينقل نظراته للواقفة بمكانها تنظر بعيدا عنهم وكأن الأمر لا يخصها ! ليعود بنظراته لابنه وهو يبتسم ببعض السخرية حفرت على طرف شفتيه المتصلبتين قائلا ببرود قاتم

"هذا رائع ! يبدو بأنك تحاول اتباع مسار شقيقك الأول بزواج قريبتك الثانية والتي وقعت بلعنة جمالها انت ايضا ! بدون اخذ مشورة احد ولا اعطاء اعتبار لأحد....."

قاطعه بسرعة وهو يتقدم بجلوسه مسندا يديه على ركبتيه قائلا بثقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس تماما ، فهناك اختلافات شاسعة بيننا يا ابي ! فأنا بعد كل شيء لم اتزوج منها من خلف ظهرك كما فعل احمد وعقد قرانه بها بدون اخبار احد ، لأنني قد فكرت بأمور كثيرة اريد فعلها بزواجي مثل حفل زفاف وشهر عسل ومثل هذه الأمور والكثير الكثير اود فعله ، ألا توافقني بالرأي ؟"

ارتفع حاجبيه بوجوم للحظات وكأنه يحاول ان يستشف حقيقة كلامه الواثق من النظر لعينيه السوداوين الباردتين والمتحديتين باستفزاز ، ليحرك بعدها رأسه بقوة وهو يهمس بابتسامة ملتوية بقسوة

"يبدو بأنه بعد كل شيء الجينات تحكم هنا ، أليس كذلك يا ابن جيهان ؟"

اختفت ابتسامته بغموض مع عينيه واللتين ضاقتا بغمامة مظلمة لوهلة ما ان نطق بذلك الاسم ، فقط مجرد لحظة قبل ان يعود لقناع البرود الساخر وهو يهمس ببرود جليدي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تحاول لأنك لن تستطيع احباطي بهذا الاسم والذي لا يحتل اي جزء من حياتي !"

عقد حاجبيه بضيق للحظات وهو يهمس بخفوت متصلب

"ولكن لا تنسى بأن لها الشرف بإحضارك لهذه الحياة....."

قاطعه من قطب جبينه وهو يخرج عن سيطرته لأول مرة صارخا بانفعال مفاجئ

"كفى !"

ادارت وجهها التي كانت تنظر بعيدا وهي ترفع حاجبيها بعدم فهم لما وصل له حديثهما والذي لم تسمع منه شيئاً ولم تتعب نفسها بذلك ! بينما قال الذي عاد لجموده القاسي وهو يكور قبضتيه بقوة

"يا لك من ابن عاق ! وما دخلني انا بكل هذه التجهيزات والتي يبدو خططت لها من قبل مع ابنة عمتك المصون وانا خارج الصورة دائما ؟ فما لذي جاء بك إلى مكتبي ألا إذا كنت تريد مني ان اصفق لك على هذا الإنجاز العظيم ؟!"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاد بلحظة لهدوئه الظاهري وكأن شيء لم يكن لتنحني ابتسامته بميلان وهو يهمس بخفوت جاد

"لا بل اتيت من اجل ان تبارك لنا زواجنا وتكون حاضرا وشاهدا بكل طقوس زواجي ، فنحن ليس لدينا ولي امر او كبير بالعائلة غيرك ! لذا هلا وافقت على طلبنا يا أبي ؟"

ارتفع حاجبيه بصدمة غير متوقعة لوهلة قبل ان تتحول بلحظات لتجهم صارم وهو يهمس بانفعال حاد

"شادي....."

قاطعه من فوره وهو يضع ذراعه امام صدره قائلا بابتسامة جانبية بقوة

"رجاءً يا أبي لا ترفض لي هذا الطلب ، واعدك بأني لن تطلب منك غيره ، وإذا كان ليس من اجلي فهو من اجل ابنة شقيقتك والتي تحتاج لوجود خالها والذي يكون ولي امرها بهذه المناسبة المهمة ! لذا كن كريماً معنا لمرة واحدة واعطنا موافقتك ودعمك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

، فقد تستطيع التكفير قليلاً عن اخطائك والتي اقترفتها نحو ابنة شقيقتك !"

نظر له بحدة قاتمة لبرهة وقد استطاع اللعب بالكلمات بدهاء ماكر ليصبح الظالم بينهما وهو يذكره بأخطائه نحو بنات شقيقته والتي ذاقوا بسببها الويل ، وهو لا ينكر بأنه قد اخطأ بشدة بنبذهما للمجهول بدون ان يعلم ما وصل بهما مصيرهما ، وكله بسبب قسم ولعنة والده والتي دبت الرعب والتأهب بقلوب جميع افراد العائلة منذ دهور وهي ما تزال تؤثر عليهم للآن !

نقل نظراته بعدها بلحظات للواقفة بسكون بعيدا عنهما وهو يضيق حدقتيه الرماديتين بتركيز حاد بدون اي موارية ، ليقول بعدها وهو يوجه كلامه لها لأول مرة بجمود جهوري

"هل انتِ موافقة حقا على هذا الزواج ؟"

تشنجت ملامحها لوهلة بدون اي تعبير قبل ان تدير نظراتها نحوه بتركيز متصلب دام للحظات وكأنها دهور ، لتنطق بلحظة بخفوت بارد احدث صدى بالغرفة الواسعة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل"

حدق للحظات بجمود مقلتيها الزرقاوين وكأنه ينتظر اي بادرة او اي علامة تدل على رفضها لهذا الزواج ، فهو يعلم جيدا من اي نوع تكون والذي لا يخضع لأي شيء بسهولة تامة مثل حال شقيقته المجنونة والتي رغم كل القيود والتي كانوا يحيطونها بها استطاعت الافلات منهم بالنهاية بدهائها وألاعيبها المشهورة بها منذ ان شبت عن الطوق !

اخفضت جفنيها الحمراوين بسكون بعيدا عنه لتحجب احداقها عنه ، ليحرك بعدها رأسه بعيدا عنهما وهو يهمس بجفاء بارد

"حسناً ، افعل ما تشاء"

انتفض (شادي) وهو يقفز بخفة بعيدا عن الأريكة ليخفض رأسه امام والده وهو ما يزال يضع ذراعه امام صدره بقوة قائلا بابتسامة باردة وهي تميل بجمود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"شكرا جزيلا لك يا أبي على كرمك الخالص معنا ، وصدقني نحن ممتنون جدا لك ، ولن ننسى لك هذا الدعم الرائع بوقوفك معنا بهذا الحدث المهم ما حيينا ، يا كبير عائلة الفكهاني"

سارت بالرواق الطويل بخطوات جامدة تستطيع سحق ما تصله قدماها بعنف بدون ان تأبه لذلك وملامحها ترنو بين الجمود والتصلب وبعض الاستياء والذي طفى على كل ذلك ما ان مرّ عليها تفاصيل ما حدث قبل دقائق معدودة ، وهي توضع بموقف لا تحسد عليه بعد ان تحاصرت من كل الجهات لأول مرة بحياتها القاسية بدون ان يترك لها منفذ ، وكأنها عادت تلك المجرمة الرخيصة والتي تتنازل وتحاصر من قبل الجميع ومن فوقهم والدها الروحي ورئيسها منذ كانت طفلة ووعت على الدنيا من حولها ، لتصبح حياتها تدور فقط بفلكه حتى خسرت كل ما تملك من كرامة وطفولة واحلام ليتبقى لها فقط سراب من حياة زائلة لا تعلم متى تنتهي وتريحها معها !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وعندما قررت اخيراً بأنها لن تنقاد خلف احد ولن تسمح لأحد بتقييدها عن حريتها ومحاصرتها رغم إرادتها ، ليأتي ذاك المتبجح ويبدأ بالتحكم بها واصدار اوامره وقيوده عليها وكأنها لعبة امامهم الجميع يحركها كيفما يشاء ! ولا تعلم ماذا يظن نفسه حقا ليفعل كل هذا معها بحجة القرابة المقيتة والتي لم يعترفوا بها سوى مؤخراً ؟

توقفت مكانها بقوة وبتجمد احتل كل انحاء جسدها ببرودة وكأنها تحولت لتمثال رخامي ملتف بملابس حددت تفاصيلها المشدودة بذبذبات غضبها النادرة ، وكلامه ما يزال يدور برأسها قبل وصولهم للمنزل بدقائق وهو يتكلم معها ببساطة بالغة وببعض الجدية الصارمة والتي يغلفها ببروده المعتاد

(اسمعيني جيدا يا ماسة ولا تحكمي على كلامي بمبدأ التسلط والتحكم بالذات ، فأنا اريد منكِ ان تسمعيني بعقلك الواعي وبالإنسانة المثقفة بداخلك وليس بذاتك المجرمة ، بالرغم من اني اشك بوجودها خلف غمامة جنونك والتي تطبق عليكِ ! فكل ما افعله من اجل مصلحتكِ اولاً واخيرا يا ابنة عمتي ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وبخصوص ما حدث معكِ بذلك المكان وما بعده فلن يعلم عنه احد وستنسين كل ما يتعلق به ، ولكن الذي عليكِ معرفته بأنكِ من الآن وصاعداً ستفعلين كل ما اقوله لكِ وتوافقين على كل خطوة افعلها بدون اي جنون او فوران ، لأنكِ لم تعودي ملك نفسك وحياتك ليست لعبة بين يديكِ تفعلين بها ما تشائين وتعبثين بها بين الوحوش الدنيئة ! وصدقيني إذا حاولتِ التمادي اكثر بالعبث بحياتكِ وعصيان الأوامر ، فلن اتهاون عندها بالتعامل معكِ ، وقد تصبح ابنة المجرم حقيقة تتناقلها كل الألسن وسيكون مصيرها لا شيء امام عقاب السجن !)

تنهدت بتهدج ارتجف معها جسدها بانقباض وهي تشدد على اسنانها بحقد دفين لماضي اصبح يشكل تهديد خطير بالنسبة لها بدون سابق إنذار او تنبيه ! وهو يستخدمه كسلاح ليوقف اندفاعها وجنونها ويقيدها خلف قضبانه بطريقته الخاصة .

همست بعدها من بين نفير انفاسها بسخط حانق

"اللعنة عليك يا شادي الفكهاني ، لن اسامحك عليها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حبست انفاسها للحظات ما ان سمعت الصوت الهادئ يقول من خلفها بحيرة

"لا داعي لكل هذا الغضب الناري والذي قد يؤذي بصحتك ، فهو لا يستحق كل هذا صدقاً !"

استدارت للخلف بهدوء وهي تعود لقناعها الجليدي بلحظة قبل ان تبتسم بسخرية هامسة بخفوت

"انت مجددا ! لا اعلم من اين تظهر لي حقا ؟"

ابتسم الوجه الطفولي امامها بثقة بالغة وهو يعقد حاجبيه بتركيز قائلا بتفكير

"هل حقا ستتزوجين من شقيقي شادي ؟"

تجمدت ابتسامتها بدون اي تأثر لبرهة وهي تتمتم بوجوم

"ألا تعلم بأن استراق السمع من خلف الابواب عادة سيئة ؟"

عبست ملامحه وهو يخفض نظره بعيدا عنها قائلا بهدوء

"انا اعتذر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دققت النظر بهيئته للحظات بعيدا عن الملابس الرسمية والتي رأتها به بحفلة شركتهم وهو يبدو بكل الأحوال خاطف للأنفاس وملفت للنظر بوسامته المحببة الطفولية والموجودة بجميع افراد عائلة الفكهاني والتي تنبأ بمستقبل رجل اعمال شديد الوسامة ، ولكن الذي جذبها اكثر هو الشبه الكبير بينه وبين شقيقه (شادي) فلم يأخذ منه فقط وسامته المحببة بل اخذ تصرفاته وبساطته بالتعامل مع الأمور بطريقة تسحر القلوب وتطغى على شخصيته !

اشاحت بوجهها بعيدا عنه وهي توبخ نفسها على ما وصل إليه تفكيرها من انحدار كارثي ، لتستدير بعدها للأمام وهي تهمس ملوحة بذراعها بلا مبالاة

"اذهب للنوم يا زين ، ولا تتعب تفكيرك بشيء"

لتكمل بعدها سيرها باتجاه الرواق وبتجاهل للواقف خلفها يراقبها بعيون سوداء متسعة بدهشة فهي لأول مرة تهتف باسمه بدون ان تنساه وهذا بحد ذاته تقدم رائع !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وصلت (ماسة) بسيرها لممر محدد لتلمح من بعيد تلك المشعوذة والتي كانت تتجاوز الممر باتجاه معاكس لها بدون ان تفهم الثورة والتي كانت تحيط بها وهي تبدو خارجة من مكان جناح شقيقتها ! لتسرع بعدها بخطواتها بغريزة الخطر باتجاه جناح شقيقتها ، وما ان وصلت بلحظات حتى توقفت بصدمة ما ان ظهر امامها الذي كان ينظر لها باتزان مريب عبث الظنون برأسها ومن سبب تواجده هنا بهذا الوقت ؟!

ما ان كان سيتكلم المقابل لها حتى سبقته التي دخلت من فورها للجناح لتتجه لغرفة محددة قبل ان تجتاحها بقوة بدون استئذان لترفع حاجبيها بعبوس لوهلة وهي تصدم بمرأى الغرفة الفارغة ، وما هي ألا لحظات حتى خرج من الحمام المرفق من كانت تبحث عنها وهي تجفف وجهها وشعرها بالمنشفة بين يديها بدون ان تنتبه لها .

تقدمت نحوها عدة خطوات قبل ان تقف امامها مباشرة وهي تضيق عينيها الزرقاوين بقتامة بلحظة قائلة بوجوم

"ماذا حدث هنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت المنشفة عن وجهها وهي تنظر لها بعينيها الخضراوين باتساع مشدوه قبل ان تهمس بابتسامة مرتبكة

"ماسة ! متى عدتِ ، لم انتبه لعودتك ؟"

تجمدت ملامحها لبرهة وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قبل ان تميل قليلا امامها بتحديق متمهل وهي تلحظ الاحمرار الجديد والذي كان يطغى على ملامح شقيقتها الكبرى بعيدا عن الشحوب والحزن والذي كان يسكنها دوما وهذا غير توردها الملفت والذي انعكس بريقه بحدقتيها الخضراوين الكبيرتين ، لتعود بعدها برأسها للخلف بقوة وهي تنظر بعيدا عنها قبل ان تشق ابتسامة صغيرة ملامحها الباردة بلحظة وهي تهمس بخفوت مستفز

"هذا يعني بأنكِ قد فعلتها اخيرا واصبحتِ زوجته بحق !"

ارتفع حاجبيها بصدمة لوهلة من تحليلها المخجل بدون اي حياء وهي تتنفس بقوة قبل ان تصرخ بها بانفعال حانق

"ماسة ما هذا الذي تتفوهين به ايتها الوقحة ؟....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عادت بنظرها لها وهي تقاطعها بابتسامة كبيرة لأول مرة تصل لوجنتيها قائلة ببرود وهي تضم قبضتها امام صدرها بحركة كانت تفعلها بطفولتها لتعبر عن مدى انبهارها ودهشتها

"رائع سأصبح خالة عما قريب ! هذا اجمل خبر اسمعه بحياتي"

انحنت عينيها بحزن للحظات وهي تتبع حركتها الطفولية والتي كانت تتميز بها بالماضي لتفقد رونقها بمرور السنين ، عقدت بعدها حاجبيها بوجوم ما ان وقع نظرها على العلامات المحفورة حول معصمها بوضوح ، لتمسك بيدها من فورها وهي تتلمس برفق على العلامات حول معصمها هامسة بقلق

"ما هذه العلامات على معصمك يا ماسة ؟"

تشنجت ابتسامتها لبرهة وهي تذوي بمكانها بلحظة ما ان تذكرت المسبب الرئيسي لهذه العلامات ، لتنفض بسرعة ذراعها بعيدا عنها وهي تقول ببرود متعمد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما بكِ يا روميساء ؟ هل هذا الوقت المناسب لمثل هذه الأسئلة ؟ وايضا عليكِ ان تفكري بموضوع الطفل القادم وتركزي كل انتباهك عليه"

افاقت بعدها من شرودها لتتسع حدقتيها بصدمة ما ان وصلها فحوى كلامها الأخير لرأسها وهي تهمس باندهاش متلعثم

"طفل !"

ردت عليها التي سارت باتجاه باب الغرفة وهي تلوح بقبضتها للأعلى قائلة ببساطة

"اقصد عندما تنجبين اطفالاً كثيرين لهذه العائلة الكئيبة ، وتصبح المدرسة التي تعملين بها موجودة بمنزلك ، يا فرحة قلب احمد بكِ !"

فغرت شفتيها بشهقة مشدوهة بدون اي صوت ولا تعبر سوى عن الحقيقة والتي ضربت عقلها ببطء شديد معذب اوقف قلبها عن النبض لثواني ، بينما امسكت بمقبض الباب التي كانت تبتسم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ببرود غير معبر بعد ان اختفت كل اثر للفرحة بملامحها وهي تهمس بهدوء شديد

"لقد اتيت لأخبركِ بأني قررت الزواج من شادي ، وهنيئاً لكِ بحياتك الزوجية الجديدة"

ولكن التي كانت مشدوهة بكلماتها بشحوب لم تفقه شيئاً مما قالته شقيقتها الأخرى والتي تبعتها بخروجها من الغرفة بأكملها بهدوء خيم على الأجواء من خلفها للحظات ، وتلك الواقفة بمكانها كانت تشدد من القبض على المنشفة بيديها وهي تشعر بغيوم ضبابية غيمت على حياتها فجأة وعلى قلبها بعد ان كان قد عرف الفرح اخيرا ليعود للتخبط من جديد بدوامة جديدة مركزها طفل جديد ومعاناة جديدة عليها التعايش معها بعد ان كانت قد نجت منها بصعوبة بالغة ! فكيف بوجود طفل معها ؟

ارتمت جالسة على طرف السرير بإنهاك وهي ترفع رأسها للأعلى بقوة لتتساقط خصلات شعرها الفوضوية بتدرج مموج لأسفل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رأسها ويدها تمسد فوق حاجبيها بتشنج واضح ، بعد ان استنفذت كل قواها الذهنية والجسدية بهذا اليوم الكارثي والمتلف لأعصابها الباردة والتي ما تزال تتحلى بها لليوم لينتهي بكارثة افظع من جميع مما سبق !

ولكن الجيد من بين كل هذه الكوارث والتي ما تزال تتوالى عليها هو خبر اكتمال زواج (روميساء) المعلق رغم كل التعقيدات والصعوبات والتي كانت تواجهها وتحد على اكتمال علاقتهما وهذا يعني بأنها قد سلمت اخيرا لحياتها الجديدة مع زوجها وهذا اقصى ما تستحقه بعد حياة الشقاء وكمية العناء والتي اخذت منها كل مأخذ للسعادة والمتمثلة بحياة مستقلة وعائلة تحيطها بكل انواع الأمان ، ذلك الأمان والذي كان ابعد ما يكون عن حياتهما اليتيمة والمهددة بالدمار بأية لحظة وقد كانت بعض من حقوقهما بذلك السن والتي عليهما بكل مرة دفع ثمنها لينجوا منها بأقل الأضرار الممكنة .

اتسعت عينيها باستدارتهما الزرقاء الجامدة موجهة للسقف المزخرف من فوقها وهي تبتسم ببطء بارد لا يعبر سوى عن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

السخرية القاسية والمحيطة من حولها وبروحها المظلمة ، فهي ما تحتاجه عكس شقيقتها تماما ولن يمحي الأمان والعائلة اي شيء مما تشعر به بداخلها فقد وصل بها الرثاء على الذات لدرجة تلوثت معها كل ألوان حياتها والتي تخص احلام واماني الفتيات بسنها ليأخذ الجفاء حيزا كبيراً بحياتها ومكان امانيها فيما مضى ، فماذا ستكون احلام فتاة تحولت بيوم ما لسلاح يستخدم لأعمال حقيرة غير انسانية وقلبها كان هو ذخيرة السلاح ذاك بدون اي رأفة بروحها والتي كانت تدفن مع الأحياء بكل لحظة تمرّ عليها بحياتها ؟!

اخفضت رأسها بهدوء لبرهة وهي تنزل بيدها عن حاجبيها لتصل لعنقها وهي تضغط على جانبها بارتجاف منقبض ، لتحيد بعدها بنظراتها للحقيبة بجانبها للحظات قبل ان تمسك بها بيدها الأخرى وهي تخرج منها هاتفها بسكون جامد .

رفعت الهاتف لأمام نظرها بتصلب مشتد وهي تضغط على عدة ازرار بقوة لترسل بالنهاية رسالة قصيرة مكتوبة بأحرف مختصرة للرقم المحدد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

(انتبهي على نفسكِ اكثر ومما يدور من حولكِ ولو كنت بمكانكِ لما خطت قدميّ لخارج المنزل بهذه الفترة ، فيبدو بأن مصائب شقيقكِ المخبول لن تتركنا وشأننا ، لذا احذري وكوني بخير بعيدا عن ثقتكِ العمياء بكل من حولكِ ! فليس لدي الوقت لأشغل تفكيري بالقلق عليكِ ايضاً !)

اخفضت الهاتف بعيدا عن نظراتها الباردة وهي ساهمة بالبعيد بلا شيء ويدها تشدد على الهاتف لا إرادياً ، لتشعر بعدها برنين رسالة على هاتفها وهو يرج بيدها بخفوت بعث الرعشة بذراعها للحظة !

زفرت انفاسها بهدوء وهي ترفع الهاتف لأمام نظرها مجددا قبل ان تتسع حدقتيها بصدمة لبرهة ما ان اكتشفت بأن الرسالة ليست ممن كانت تظن رداً على رسالتها بل من آخر شخص كانت تنتظر منه رسالة

(مساء النور يا جميلتي المجرمة اقصد خطيبتي المجرمة ، اتمنى حقاً ألا تكوني ما تزالين غاضبة مني للآن وعلى وشك قتلي وتلقين عليّ بكل انواع الشتائم بقاموسك ! ولكن وقبل ان تكملي سيل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شتائمكِ لا تنسي بأنني اصبحت املك مقاليد حياتكِ بأكملها وانتِ عليكِ بالخضوع لها بكل طاعة تامة ، وسبب رسالتي لكِ هو الاطمئنان على حالكِ وتذكيرك بما حدث اليوم من امور مهمة ستبقى مخلدة بحياتنا كذكرى رائعة لا تزول ، ولو تعلمين مدى الشوق الكبير والذي اشعر به لليوم والذي يعقد به الرباط الأبدي بيننا ! وليلة سعيدة لكِ يا خطيبة شادي الفكهاني)

كانت تشدد على الهاتف بين يديها بقوة تدريجيا وعينيها تتحول للونها الأزرق القاتم وكأن البحار تلوج بداخلها بظلام دامس على وشك ابتلاع كل ما تقع عليه امواجها وهي تعود لروحها البدائية المفترسة بلمسة إجرام قديمة والتي لا تعرف الرحمة وكأنه غير متواجد بقاموسها ! لتلقي بعدها باللحظة التالية بالهاتف بعيدا ليضرب من فوره بالجدار امامها قبل ان يقع ارضا وهي تتنفس بحشرجة وبانفعال حاد لن يرتاح قبل ان يقطعه لأشلاء وكأنه هو الهاتف نفسه .

نظرت بعدها بلحظات للهاتف المسكين والذي كان ملقى ارضاً بالزاوية بدون اي ذنب وقد كان قد اشبع من الضربات القديمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والخدوش حتى وصل لدرجة الاكتفاء ، وهذا حالها كلما استبد بها الغضب من شيء وكأنها وحش خامد تنتظر الفرصة ليفجر كل ما بداخله من كبت !

انتفضت واقفة تلقائياً وهي تتجه لمكتبتها عند زاوية الغرفة لتجلس امامها ببرود جليدي وهي تمسك بالقلم بعد ان فتحت المفكرة امامها ، لتبدأ بالكتابة عليها وكأن شيء لم يكن وهو اكثر ما تجيده بحياتها الخاوية وحافظت عليه لسنوات ، وبخصوص هاتفها فهي تعلم جيدا كيف تصلحه كما تفعل عادةً ليعود لسابق عهده مثل صاحبته والتي مهما تغيرت الظروف من حولها من تقدم وتأخر ستبقى كما هي....

صباح اليوم التالي.....

كانت تمسك بالكتاب بيد وهي تعض على طرف القلم والممسكة به بيدها الأخرى بتركيز حاد مشتت بعض الشيء واحداث البارحة لا تريد مغادرة عقلها ولا قلبها المعلق بتلك الليلة والتي وشمت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

آثارها ليس على جسدها فقط بل على روحها والتي دبت بها الحياة فجأة لتزهر بكل ألوان الجمال والتي كانت محرومة منها فيما مضى وابعد ما يكون عنها وعن حياتها المليئة بالمشاغل والمسؤوليات ، لتلقيها بعدها بثواني بنفس الدوامة المظلمة كالعادة ما ان تذكرت نتائج هذه العلاقة وتبعاتها والتي كانت قد غفلت عنها لتنجب منها أرواح ستتعلق بعنقها طيلة حياتها ولآخر يوم بعمرها ، فهل تجازف من جديد بحمل هذه الأرواح وإيصالها لبر الأمان بدون اي اذى وبحياتها المشتتة والتي لم تصل للسلام للآن ؟ لتعيد نفس خطأ والدتها وتعلق نفسها بأمل النجاة بأطفال لا ذنب لهم بهذه الحياة المعقدة وكما فعلت مع شقيقتها الصغرى والتي تحملت هي مسؤوليتها منذ كانت رضيعة لتتحمل رعايتها وهي لم تتجاوز عمر الخمس سنوات بعد !

تشنجت ملامحها لبرهة وهي تزيد من الضغط على اسنانها ما ان تذكرت عبارة قديمة مرت على ذهنها من طفلة صغيرة ذاقت من الحياة الكثير على ايدي البشر من حولها حتى خط الحزن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والبؤس على حياتها خطوط من كل انواع الظلم لتصبح جزء من حياتها عليها التعايش والتأقلم معها ومن صميم روحها المنبوذة

(لما العالم بكل هذه القسوة معنا ؟ لما لا يتوقف الناس عن إنجاب الاطفال بهذا العالم المظلم ؟ فقط لو يعود الزمن للوراء لتمنيت ألا اولد بهذه الحياة ولا اخرج من رحم والدتي ! يا ليتني فقط ارى العدل بهذه الحياة والتي لم تخلق للأطفال امثالنا ، فقط لو يعود يوماً !)

اتسعت حدقتيها بصدمة لوهلة وهي تعود للحاضر بعد موجة مشاعر اخذتها بعيدا بدون إرادة منها ما ان خرج الصوت الطفولي من بين الطلاب الجالسين امامها بالمقاعد الأمامية

"معلمة روميساء ، أليس هناك درس لليوم ؟"

اومأت برأسها بقوة وهي تنفض عنه كل آثار الماضي والتي عرقلة عليها سير تفكيرها بغمامة مظلمة ، لتبعد القلم بسرعة عن فمها بعد ان شعرت بطعم الخشب بلسانها من فرط التوتر والذي كانت تشعر به بدون ان تنتبه !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وما ان كانت على وشك التكلم حتى قاطعها الصوت القادم من باب الفصل وهو يقول بخشونة صارمة سمعتها من قبل وسكنت طبلة اذنها بليلة امس

"لا يوجد درس لليوم ، لأنني بالحقيقة قد قررت اخذ المعلمة روميساء معي بإجازة قصيرة ، لذا يمكنكم اعتبارها راحة من الدراسة ليوم كامل"

اتسعت العيون الصغيرة الناظرة له والتي لفتت انتباههم بلحظة ومن كان شاردا بعيدا قد انجذب لكلامه بعد ان فتح آذانهم الصغيرة وحواسهم بكلامه والذي كان مفاجأة بالنسبة لهم ، بينما من كانت متجمدة بمكانها بصدمة ارتعش معها عامودها الفقري وهي تلتفت بوجهها نحوه ببهوت ناظرة له بذهول محرج لون وجنتيها بامتقاع وهي لا تصدق ما فعله الآن ، فما لذي ينوي على الوصول له بهذه الحركة ؟!

وما ان التقت عينيها المتسعة بعينيه حتى دام الصمت بينهما بتواصل غريب وبطول ليلة امس عليهما وقد تغيرت النظرات بينهما لتكون مفضوحة بدون اي موارية يغلفها القليل من الحياء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بطبقة رقيقة خجولة ، قطع التواصل الغريب بينهما الصوت الصارخ بضحك طفولي

"انه زوج الاستاذة روميساء ! والذي انقذنا اليوم ، شكرا لك يا استاذ"

شهقت (روميساء) بصدمة وهي تضع كفها على شفتيها بذهول ممزوج بالحياء ما ان بدأت الضحكات الصغيرة بالخروج تدريجياً لتمتلئ القاعة الواسعة بلحظة بضوضاء صاخبة ، بينما ابتسم باتساع متزن من تقدم امامها عدة خطوات بعيدا عن باب الفصل وهو يتأمل إحراجها الصارم والذي لونها بلحظات بغضب الحياء وهي توجه نظراتها للأطفال بسخط واضح .

وما ان وصل امامها مباشرة حتى وجه نظره للأطفال وهو يقول بصرامة محببة

"كفى ضحكاً يا اطفال ، فأنتم بهذه الطريقة تحرجون المعلمة روميساء ! وهذا ليس لائقاً بمظهرها والذي قد يفسد جمالها امامي ، وهذا ما لن اسمح به !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عادت الضحكات للخروج بصخب اعلى مترافقا مع التصفيق الحار والتصفير وكأنها تحولت من قاعة تعليم محترمة لقاعة حفلات تضج بجميع انواع الضوضاء ! لتنقل بعدها بلحظات نظراتها بصرامة للواقف على بعد خطوات منها وهي تغرز اسنانها بطرف شفتيها بغيظ هامسة بوجوم

"توقف عن هذا يا احمد ، فأنت تشوه صورتي امام الطلاب !"

حاد قليلاً بنظراته نحوها لوهلة وهو يغمز لها بطرف عينه بحركة غير ظاهرة جمدتها بمكانها لثواني ، ليعود بنظره للأطفال الضاحكين وهو يقول بصوت خشن فوق صوت ضحكاتهم البريئة

"حسنا يا طلاب الاستاذة روميساء ، عذراً ولكن على زوج الاستاذة الذهاب معها فنحن بعجلة من امرنا ! واتمنى لكم حقا إجازة سعيدة"

وما ان انهى كلامه حتى تدخلت (روميساء) من فورها وهي تهمس له بعبوس متصلب

"ما هذا الذي تفعله يا احمد ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها من وقف بجانبها فجأة وهو يمسك بحقيبتها من على الطاولة بيد وبالكتب باليد الأخرى ليدسها بداخل حقيبتها قائلا بجدية هادئة

"ستفهمين كل شيء بعد قليل ، والآن علينا ان نسرع قبل ان ينتهي اليوم علينا ، لأننا لدينا ساعات كثيرة نقضيها معا يا زوجتي العزيزة"

فغرت شفتيها بارتجاف لوهلة عند كلماته الأخيرة والتي تنسبها له فهي قد سمعتها كثيرا من قبل ولكن ليس مثل الآن بعد ان اصبحت زوجته بحق وكل شيء بحياته ، انتفضت بلحظة بارتعاش ما ان استل الكتاب من بين يديها والذي نسيت امره ليدسه بداخل حقيبتها بقوة مع البقية ، قبل ان يمسك بكفها بدون اي مقدمات وهو يتخللها بقوة ليلوح بعدها بالحقيبة بيده الأخرى قائلا بمودة

"شكرا لكم على وقتكم ، والآن وداعاً"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت نظراتها الخضراء المهتزة له بارتباك واضح وهو يوجه نظراته نحوها بحنية مع ابتسامة متزنة باطمئنان وهو يسحبها من يدها ليسير معها لخارج القاعة بأكملها وصوت نغمات ضحكاتهم الصغيرة تودعهم مع التصفيقات والتي بدأت بالهدوء مع ابتعادهم عن مدخل القاعة ، بينما كانت هي تحاول مجاراة خطواته الواسعة باتزان ونظراتها معلقة امامها وسمعها معلق من خلفها ، وكأنها تركت وألقت بكل شيء خلف ظهرها بدون ان تبالي او ان تفكر حتى ، ما دام هذا الشخص معها ويسير بطريق حياتها فلا شيء يستحق القلق عليه ولو كانت حياة كاملة تنتظرها مليئة بالهواجس امامها...لا شيء .

دخلت من باب الشركة امامها وهي تجر قدميها الواحدة تتبع الأخرى رغما عنها بعد ان اخذت طول ليلة امس وهي تفكر بترك العمل بالشركة وبأشراف ذاك المزعج والذي اصبح يشكل تهديد خطير بالنسبة لهدوء حياتها ، وهي تتمنى حقا لو تجد عمل آخر او بديل عنه لتخرج من حياة الجميع وتستقل لوحدها بدون اي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تدخل من احد لتكوّن كيانها الخاص بها وحدها ، ولكن كلما اقتربت خطوة من تحقيق مرادها تعود العقبات لسد الطريق امامها بدون ان تترك لها اي مهرب ، وهي تحيط حياتها بأكملها بقفل منيع لن تستطيع التحرر منه بسهولة ، والآن اصبحت مهمتها الجديدة هي التخلص من ذاك الرباط الأبدي والذي قد يغلق عليها آخر منفذ للتحرر من حياتها لتبقى عالقة بتلك الدوامة طيلة حياتها القادمة .

كانت تسير مخفضة رأسها ببأس وملامحها لا تعبر سوى عن السخط الشديد قبل ان يتوقف بلحظة زحف قدميها امام من سد الطريق امامها فجأة بدون اي مقدمات ، لترفع بعدها وجهها الحجري ببطء لبرهة وهي تنظر ببرود للرجل الواقف امامها والذي اوقف طريقها بتعمد مستفز!

رفعت حاجبيها بغموض لوهلة وهي تنتظر سبب هذا العرض الصباحي والذي دفعه ليوقف طريقها الممهد ببأس ، ليقول بعدها بلحظات الواقف امامها وهو يبتسم لها ابتسامة عملية

"صباح الخير آنسة ماسة ، هل انتِ سكرتيرة المهندس شادي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بوجوم وهي تومئ برأسها بصمت بدون اي كلام وكأنها مجبرة على الكلام معه بدون ان تعلم مناسبة هذا السؤال ؟ ليتابع بعدها المقابل لها كلامه بدون ان يهتم برأيها وهو يمد يده امامها قائلا

"مرحبا بكِ انا المهندس رامي من فرع الهندسة المعمارية ، لقد كنت اود بشدة التعرف عليكِ ، فقد عرفت بالصدفة من زملائي بأنكِ تملكين مهارات فوق المستوى تساعد ببنية المشروعات بحكم مجال دراستك الصعبة والتي لا يدخلها سوى من يختص بهذه الأمور !"

تصلبت ملامحها بلحظة وهي تلوح بيدها هامسة بلا مبالاة

"انا لستُ....."

توقفت عن الكلام فجأة ما ان مرت على ذهنها فكرة ستحل مشكلتها العويصة وتكون المنفذ مما هي فيه الآن وكأنه قد انبعث امامها بهذه اللحظة بالذات بأسوء لحظاتها ، قالت بعدها بلحظات باهتمام وهي تصافح يده الممدودة امامها بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اهلا بك ، وانا تشرفت بالتعرف عليك ، وإذا كنت تحتاج لأي مساعدة بمجال المشاريع اخبرني ، انا بالخدمة"

ابتسم الرجل من فوره باتساع وهو يقول بثقة بالغة

"شكرا لكِ على اهتمامكِ يا آنسة ، ولن اتردد بطلب مساعدتك بأي وقت ، ولا تترددي انتِ ايضا بطلب المساعدة"

سحبت يدها بعيدا عنه وهي تضمها مع يدها الأخرى قائلة بابتسامة صغيرة بهدوء

"إذاً هل استطيع طلب المساعدة منك الآن ؟ بإيجاد وظيفة من اجلي خارج حدود هذه الشركة"

عقد حاجبيه بتفكير لبرهة وقبل ان ينطق بأي كلمة تدخل صوت آخر من خلفه وهو يقول بصرامة جادة

"ماسة لما تأخرتِ بالمجيئ للعمل اليوم ؟ لا وايضا تتسلين بالكلام مع مدراء الشركة ! ولكن لا داعي للعجب فقد اعتدنا على مثل هذه التصرفات منكِ والتي اصبحت طقوس يومية من حياتنا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجهمت ملامحها بغضب مكتوم بلحظة وهي تدير حدقتيها بعيدا عنه ببرود جليدي ، ليتنفس بعدها بغضب يشعر به كشعلة متقدة بداخله وهو يهمس بأمر

"هيا يا ماسة تحركي إلى العمل"

تدخل الطرف الثالث بينهما والذي كانوا قد نسوا امره تماما وهو يستدير نحو المتصلب بمكانه ليقول له باستنكار عابس

"انا لا اسمح لك بالتكلم بهذه الطريقة المهينة مع سكرتيرتك وحتى لو كانت تعمل عندك ! هذا لا يعطيك الحق بالتعامل معها هكذا وكأنها تعمل عند سيادتك ! وهي ليست مضطرة لتحمل مثل هذا الأسلوب الفظ بالتعامل معها وكأنها ليست بشر مثلك تماما ، يكفي بأنها قد قبلت بهذا العمل القليل على قدراتها والتي تطلب عمل افضل من هذا !"

انفرجت شفتيها لوهلة بابتسامة ساخرة بشماتة من العرض المسرحي الصباحي والذي تغير فجأة بالموازين ليصبح عرض هزلي تحتاج إليه لتعدل به مزاجها وتعكر صفو حياتهم ! بينما نظراتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الزرقاء الداكنة تراقب متجمد الملامح ببرود وكأنها صخرة هادئة امام ذاك المدير البسيط والأنيق بحلة ظريفة .

ارتفع حاجبيها بصدمة ما ان حدث عكس ما توقعته تماما وهو يعود لقناع البرود الساخر ملقيا نظرة صغيرة باتجاهها بإشارة مغيظة قائلا

"اعتذر يا سيد فيبدو بأنني لم اسمع ما قلته جيدا ، هل كنت تتكلم عن ألماستي الجميلة ؟ عذرا ولكنك اخطئت الظن فهذه تكون زوجتي وهذا يعني بأنه يحق لي فعل ما اشاء بها بدون اي حق بالتدخل ! وشهامتك هذه احتفظ بها لنفسك بعيدا عن ممتلكاتي فهي تخصني وحدي ، وصدقني إذا اعدت هذا الكلام المتبجح امامي مرة اخرى فلن اضمن لك ما سيحدث عندها ومن الذي سيطرد من هذه الشركة بعد ان اكون قد مسحت بكرامته بكل اراضي الشركة !"

تجمد الرجل بمكانه بصدمة بعد ان توقف الكلام بحلقه وكأنه يحاول استيعاب المفاجأة والتي حطت عليه بدون سابق إنذار ، بينما كانت الواقفة من خلفه تلعنه بكل انواع الشتائم بشفتيها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

العابستين بسخط وعينيها متسعتين بكامل استدارتهما بحدة ناظرة للذي كان يبتسم لها ببساطة مستفزة وكأنه يتعمد ان يخرج اسوء ما فيها بتقييدها بذلك الرباط وهو يجعله واقع امامها عليها تقبله ارادت ذلك ام رفضت ؟!

تحرك (شادي) امامها عدة خطوات وهو يتجاوز المتجمد بينهما ، لتسبقه بخطواته التي خرجت من جمودها بلحظة وهي تسير بعيدا عنه ببرود باتجاه الممر المؤدي للمكاتب بعيدا عنهما .

حرك رأسه بيأس منها وهو يلهم نفسه الصبر قبل ان يلحقها من فوره وهو يتبع المسار الذي سلكته ، وما ان وصل كليهما بلحظات لأمام باب مكتبه حتى امسك بذراعها من الخلف ليديرها نحوه بقوة وهو يقول بنفاذ صبر

"إلى اين تريدين الوصول بهذه التصرفات يا ماسة ؟"

نفضت ذراعها بعيدا عنه بقسوة وهي تقول ببرود محتقر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا شيء فقط ارحل من حياتي ، وتوقف عن تشهير هذا الرباط الاحمق والذي حدث بتهديد منك ! فأنا لست سلعة بين يديك تعرضها امام الجميع على انها زوجتك !"

تراجع للخلف قليلا وهو يقول بجفاء بارد

"انتِ من وافق على هذا الزواج وبحضور والدي يا ألماستي....."

قاطعته بصراخ منفعل وهي تضرب بقبضتها بالهواء

"قلت لك مئة مرة لا تخطئ باسمي يا كتلة البرود والعجرفة !"

اتسعت عينيه بحدة بلحظة وهو يرفع حاجبيه بخطر مختلط بالجمود المحدق ، لتسبقه بسرعة من استدارت بعيدا عنه وهي تفتح باب المكتب باندفاع قبل ان تتوقف لبرهة ما ان قابلت آخر من تمنت رؤيته الآن وبهذه اللحظة بالذات ، فما بها المشاكل تتراكم امامها دفعة واحدة بدون ان تتركها تأخذ نفس ؟

تقدمت صاحبة العينان الخضراوان والتي كانت تنظر لها بابتسامة رقيقة بدون اي تعبير ، لتنقل بعدها نظرها للذي وقف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بجانبها وهو يرفع حاجبيه بدهشة مما يراه شبيه بحال الواقفة بجانبه وقد تجمد الزمن بين ثلاثتهم للحظات فاصلة .

قطعت الوقت بينهم من تنفست بهدوء وهي تهمس بابتسامة حاولت جعلها طبيعية

"صباح الخير شادي وبابنة خالك ايضاً ، سعيدة جدا برؤيتكما معا...مجددا"

افاق من صدمته من تقدم امامها عدة خطوات وهو يبتسم لها قائلا بمودة بعيدا عن التجهم والشرر والذي كان يحتله قبل قليل من غريمته

"وانا سعيد جدا برؤيتكِ يا لينا ، ولكن ما سبب هذه الزيارة المبكرة ؟"

لم تتغير ملامحها الرقيقة وهي تهمس بخفوت مبتسم

"ولكني دائما ما كنت ازورك بهذا الوقت يا شادي ، اعتقد بأن مشاغل الحياة واقاربك الجدد قد انسوك اصدقائك المقربين !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت ردة فعل الواقفة عند الباب الجمود القاتل وهي تشعر بنفسها مستهدفة بكلامها لتستدير من فورها بلحظة وهي تنوي مغادرة المكتب بأكمله ، قبل ان تثبتها بمكانها اليد والتي امسكت برسغها والتي دفعتها لتعود بنظرها للأمام وهي تنظر بحيرة واجمة للذي وقف بجانبها بلحظة وهو يقول بابتسامة جانبية ببرود

"اعتذر على هذا يا لينا ، ولكن المشاغل والتجهيزات بالآونة الأخيرة قد اخذت كل وقتي ، لذا اعذري فظاظتي يا عزيزتي !"

ردت عليه المقابلة له وهي تتنقل بنظرها بينهما بتشوش

"ماذا تقصد بالتجهيزات ؟"

رفع ذراعه وهو يضرب بقبضته على مقدمة جبينه قائلا بتذكر مستاء

"صحيح نسيت ان اخبرك ! بموضوع زواجي القريب من ابنة عمتي ، وانتِ اكيد ايضا مدعوة للحفلة والتي سأقيمها قريبا بهذه المناسبة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها الاشقرين بصدمة وهي تفغر معها شفتيها بارتجاف منذهل بآن واحد دام للحظات بدون ان تفيق منه ، لتنتفض بعدها الواقفة بجانبه وهي تفلت يدها بعيدا عنه هامسة بطرف عينيها بحقد

"سحقا لك !"

ليكون تعليقه على كلامها ابتسامة صغيرة مستفزة

"لم تري شيء بعد يا ألماسة !"

زفرت انفاسها بتأفف مسموع وهي تغادر باللحظة التالية لخارج الغرفة بأكملها بدون ان تأبه بأحد ، ولا بالتي كانت تنظر لها بكل حقد العالم من غلفتها القسوة والجمود بعيدا عن الرقة وما يزال الذهول يحيط ذهنها ليُخرج كل شياطين الأرض من مخبئها وهي تصوبها على شخص واحد ليس هناك احد آخر غيره وهي تضعه لأول مرة بقائمة عقلها السوداء !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتفضت بجلوسها وهي ترفع وجهها بعيدا عن الكتاب بحجرها ما ان سمعت صوت تحطم صادر من الطابق السفلي يتبعها صوت ضوضاء خافتة صادرة من نفس المكان ! ليتغضن بعدها جبينها بوجوم وهي تجزم بمعرفتها الأكيدة بسبب هذه الضوضاء المعتادة والتي تحدث تقريباً كل يومين ولأسباب تافهة لا تحتاج لكل هذه الضجة والتي اصبحت لا تطاق ابدا وتسبب الصداع لرأسها بالآونة الأخيرة ؟ وخاصة مع كل هذا الضغط بالدراسة والمذاكرة والتي لا تنتهي بدون ان تنسى اختباراتها والتي تتوالى عليها الواحدة تلو الأخرى بدون ان تجد متسع من الوقت لتهتم بنفسها او تنظر لحياتها وهي تشعر لأول مرة بالكره للدراسة لم تشعر به بسنواتها الأولى بالدراسة ببناء الجامعة ! فهل المشكلة تكمن بها ام بأستاذها الصارم ؟

انتفضت مرة أخرى وهي تستقيم بعيدا عن الأريكة ما ان زاد صوت الضوضاء بالخارج ، لتلقي بالكتاب فوق الأريكة بإهمال وهي تتمتم بقهر المظلوم

"الرحمة ألا يستطيع الشخص ان يجد الهدوء بهذه العائلة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خرجت من الغرفة بلحظة لتنزل السلالم بسرعة وهي تتجه للمكان الصادرة منه كل هذه الضوضاء ، وما ان وقفت بقرب باب المطبخ والخارج منه الضجة حتى تجمدت بمكانها لبرهة وعينيها متسعة بوجل ما ان اكتشفت بأن المشكلة اكبر بكثير مما توقعت ! وهي تنظر للمرأة الصارمة والتي كان يبدو عليها كل ملامح القسوة والجمود لتنحت بداخلها وتحولها لأقسى مخلوقات الأرض وقد كان هذا واضح بطريقة وقفتها الجامدة ونبرة صوتها الرنانة بحدة آمرة بعيدا عن اللباقة والتي تتحلى بها دائما ، فما لذي حدث لوالدتها اوصلها لهذه الحالة المتقدمة والتي لا تصل لها بسهولة لتخرج عن طابع ورداء اللباقة والرقي بحكم مرتبة عائلتها ؟ وهذا اكيد لا يحدث ألا إذا كانت مشاكل شقيقتها الكبرى له يد به !

نقلت نظراتها للخادمة الصغيرة والواقفة امامها والتي كانت تتلقى ذلك التوبيخ القاسي من والدتها وهي تبدو قد انخطف اللون من وجهها وكأن شبح الموت قد تلبسها للتو ! لتخفض بعدها بلحظة نظرها لسبب كل هذه المشكلة والتي كانت تدور

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حول تحطم طقم كامل من الكؤوس والموائد الكريستالية والباهظة الثمن والتي تبين بأنها من الطقوم المقدسة عند والدتها والتي تهتم بها وتحبها اغلى شيء عندها بالمنزل بأكمله ، فكل شيء عندها يهون ألا اشياءها المقدسة والتي تعطيها كل الأهمية .

حانت منها التفاتة باتجاه الخادمات المحصورات عند زاوية المطبخ وهمّ يشاهدون ما يحدث للخادمة بعيون متسعة بوجل بدون ان تتجرأ احداهن على التدخل لكي لا تصيبها من سهام والدتها والتي قد تنسف على وجودها بهذا المنزل بأكمله .

عادت بنظرها لوالدتها وهي تتنهد بيأس قبل ان تتقدم نحوهما بخطوتين لتقف من فورها امامها لتصبح عندها الفاصل بينهما ، لتقول بعدها بهدوء ظاهري متجاهلة نظرات والدتها والتي اصبحت موجهة نحوها

"ماذا هناك يا أمي ؟ لما كل هذه الضجيج ببداية الصباح ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كتفت (جويرية) ذراعيها فوق صدرها بقوة وهي تقول باشمئزاز ناظرة للخادمة من خلفها بطرف عينيها بشر

"قبل ان تبدأي بالدفاع عنها ، عليكِ ان تعلمي اولاً ما لذي فعلته تلك البلهاء بطقم كؤوس كامل كان عليها ترتيبه بحرص بالخزانة ليتحطم بالنهاية بدون اي حس بالمسؤولية ! وهي لا تعلم قيمته وكم يكلف ثمنه ولو عملت ليل نهار لن تستطيع جمع نصف ثمنه !"

اغتصبت ابتسامة صغيرة وهي ترفع ذراعيها جانبا للدفاع عن نفسها وعن الخادمة ان فكرت والدتها بالهجوم عليهما قائلة بخفوت وروية

"اهدئي يا امي ، والموضوع لا يحتاج لكل هذا الغضب الناري ! قد تكون قد اخطئت بدون قصد فهي اكيد لم تتعمد تحطيم موائد المطبخ ! لذا ارجوكِ سامحيها هذه المرة ولو من اجلي فهي ما تزال جديدة بالعمل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تقدمت والدتها خطوة لتتراجع الأخرى للوراء قليلاً بتوجس ما ان تخصرت والدتها امامها بلحظة وهي تقول بصرامة حادة مشددة على كلماتها بحزم

"كم مرة اخبرتكِ يا غزل ان تتوقفي عن الدفاع عنها ! فهذه البلهاء لم تخطئ مرة او مرتين بل هي دائما تتعمد الخطأ متأملة ان نسامحها بسبب صغر سنها ، ومن بعمرها يستطيع إعمار منزل كامل وعائلة بعشر اطفال ، ولكن يبدو بأنها لا تنفع لا بزواج ولا بالعمل خادمة عند عائلة محترمة مثلنا !"

ارتفع حاجبيها بدهشة لوهلة وهي تهمس بخفوت ساخر غير مسموع

"ولكن سلوى تزوجت بعمر الحادية والعشرون ، هل تظن نفسها تعيش بالقرون ما قبل الجاهلية ؟"

عقدت حاجبيها ببطء حاد ما ان سمعت ضحكات خافتة خارجة من الخادمة والوحيدة والتي سمعت همسها ، لتصمت عندها من فورها ما ان وقعت نظراتها عليها بشر وهي تتمتم بخطر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا كنتِ تقولين الآن يا غزل ؟"

تداركت نفسها وهي تبتلع ريقها بانتفاض لتحرك يديها بعشوائية قائلة بلا مبالاة

"قصدت بأنكِ تبالغين كثيرا بتضخيم المشكلة ! وهي اساسا ليست بكل هذا التعقيد ، فنحن نملك الكثير من طقوم الكؤوس الكريستالية بالخزائن الأخرى ويمكنكِ الاستخدام منها بدل ان تحتفظي بها وتقدسيها للأجيال القادمة !"

عادت والدتها للصراخ باستنكار ما ان خرجت الضحكات هذه المرة من الخادمات الاخريات والمحصورات بالزاوية

"غزل !"

قالت (غزل) بسرعة وهي تنظر لها وبنفاذ صبر

"ارجوكِ امي كفى ، اعلم بأنكِ لستِ غاضبة من تحطم الكؤوس بل انتِ غاضبة من امر آخر لا يتعلق بالكؤوس وهو ما جعلكِ تنفثين غضبكِ بالخادمات ليكونوا متنفس عن غضبكِ الناري !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وايضا انا اذكر بأني قد استخدمت هذه الموائد على الفطور ولم انتبه جيدا لترتيبها بالخزانة حتى سقطت مع الخادمة هكذا"

ردت عليها بحدة وبحاجبين معقودين بعدم تصديق

"كاذبة !"

كتفت ذراعيها فوق صدرها كحركة والدتها الصارمة وهي تقول بهدوء بالغ وبحاجبين مرفوعين بثقة

"صدقي او لا ، هذه الحقيقة"

ضيقت عينيها بحدة قاسية موجهة نظراتها للواقفة امامها تجابهها بنفس النظرات العسلية الحادة بدون اي تردد او خوف من نتائج فعلتها وكأنها تتحداها ان تعترض على كلامها او ان تنكره ، وهذا هو ما تمتاز به ابنتها والشبيهة بوالدها بقوة المواجهة والصبر عند المنافسة بدون اي تخاذل حتى يعلن خصمها استسلامه ! ليحدث بعدها بلحظات ما توقعته ووالدتها تشيح بوجهها بعيدا عنها بإيباء قائلة ببرود جليدي بصرامة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا غزل ، ولكن مرة أخرى لن اسامحكِ عليها ، لا انتِ ولا من يختبئ من خلفك !"

عقدت حاجبيها بتركيز لبرهة وهي تتابع خطوات والدتها والتي ابتعدت لخارج المطبخ بعد كل هذه الضوضاء والتي جلبتها معها ، لتشعر بعدها بيد تربت على كتفها برفق قبل ان تلتفت نحو التي اخفضت رأسها ودموع الخزي ما تزال تملئ عينيها وهي تهمس لها بامتنان شديد

"شكرا جزيلاً لكِ يا آنسة غزل ، شكرا لا اعلم ماذا كان سيحدث لي لولا تدخلك !"

اومأت برأسها بهدوء وهي ترفع يدها لتربت على كتفها هامسة بلطف

"لا عليكِ ، المهم ان تنتبهي على نفسكِ اكثر بالمرة القادمة ، فأنا لا استطيع انقاذكِ من امي بكل مرة !"

اخفضت يدها ما ان رفعت المقابلة لها وجهها الشاحب وهي تبتسم لها بمحبة يناسب ملامحها الطفولية والتي تقارب بعمر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السادسة عشر وهي تضطر للعمل خادمة بهذا السن لتحصل على يقوت يومها ، لتلتفت بعدها لباقي الخادمات الاخريات وهي تقول لهم بأمر جاف

"اسمعوا هذه المرة لن اقول لكم شيئاً عن غفلتكم عنها ، ولكن مرة اخرى اريد منكم ان تحرصوا اكثر على العمل بشكل افضل وتعليمها كل اصول العمل بدون ان تخطئ مجددا ، واياكم ان اعلم بأنكم تعطونها وظائف اكبر من سنها ! هل كلامي مفهوم ؟"

حركوا رؤوسهم بلحظة بطاعة تامة بدون اي كلام ، لتتنفس عندها الصعداء وهي تلقي نظرة اخيرة باتجاه الوجه المبتسم لها بامتنان ، لتستدير بعدها وهي تغادر من المطبخ بأكمله وكل تفكيرها يتمحور حول دراستها المعلقة والتي لن تنهيها قبل موعد الاختبار بالغد وهي تشعر ببوادر الفشل والرسوب وشماتة استاذها قد بدأت تلوح لها بالأفق ! وكم ستكون إهانتها كبيرة عندما يحدث كل هذا وافظع من تحطم طقم كؤوس كامل والذي لن يضاهي شيئاً امام فشلها !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تشرب من كأس العصير امامها بمهل وهي تنظر لقطعة الفاكهة المعلقة بحواف كأس عصيرها الخاص بها والذي كان بنكهة البرتقال البرية وهو ما كان تحتاج إليه بعد وجبة طعام دسمة ملئت معدتها بها حد الشبع ، رفعت بعدها حدقتيها ببطء لبرهة باتجاه الجالس امامها والذي كان يتكلم مع النادل ونفسه من احضر لهم كل هذه الأطباق المنوعة من الأطعمة والتي اكتشفت معها مذاق جديد للحياة لم تجربه من قبل بأفضل المطاعم بالبلد كما لاحظت ! وكم تشعر بالإحراج الشديد من تواجدها بمثل هذه الأمكنة العريقة والتي كانت محظورة عنها فيما سبق لتصبح وهذا الشخص الجالس امامها جزء من عالمها المنغلق والذي بدأ ينفتح رويدا رويدا على يديه ، فهل السر يكمن بطبيعة الرجل المرتبطة به بعلاقة اكتملت بالأمس ؟ وليست متأكدة تماما من اكتمالها ؟

ارتبكت قليلاً ما ان وجه نظراته الغامضة نحوها بلحظة غادرة لتخفض عندها نظرها لكأس العصير من فورها وهي تعود لشربه بهدوء وصمت عادت لتقمصه ، بينما ابتسم الناظر لها بحنية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بتلك الاحداق الرمادية والتي تخصها بنظرات لا يعلم عنها سوى صاحبها ! وهو يتسائل بكل مرة عن السعادة اللحظية والتي تبثها بروحه بنظرة لعينيها الخضراوين الشاحبتين بحزن صامت لا يليق سوى بمقلتيها الكبيرتين مثل غابتي نخيل واللتين تحملان كل هموم العالم ومسؤولياته بداخلهما منذ ان وقع اسير عينيها باللحظة الأولى ؟

التفت للنادل مجددا وهو ينتهي من محاسبته ليرحل من امام طاولتهما ، عاد بنظراته للصامتة امامه وهو يتنحنح بخشونة قائلا بجدية هادئة

"هل اعجبكِ ؟"

تركت كأس العصير وهي ترفع نظراتها نحوه بارتباك بذلك الاتساع المريب لتتدارك عندها نفسها وهي تهمس بخفوت مبتسم

"اتقصد الطعام ، اجل لقد اعجبني كثيرا وقد كان افضل طعام اتذوقه بحياتي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بنفس الابتسامة المتسعة قبل ان يضحك بهدوء وهو يقول بابتسامة جانبية

"لقد ارحتني حقا برأيكِ فقد ظننت بأن كل المال والذي اضعته على الطعام قد ذهب هباءً ! ولكني كنت اقصد بكلامي العصير والذي امضيت عليه نصف ساعة وانتِ ما تزالين تشربين منه !"

ابتسمت بإحراج استبد منها وهي تبعد كأس العصير من امامها بعد ان اكتشفت بأنها كانت مراقبة طول وقت استغراقها بشرب العصير بدون ان تنتبه لذلك ، لترفع بعدها يدها وهي ترجع خصلات شعرها الطويلة لخلف اذنيها قائلة بهدوء متزن عاد ليتلون بملامحها الشاحبة

"شكرا جزيلا لك على هذا الغداء الرائع وبمكان مدهش لم ارى له مثيل بحياتي ، فأنا لم ازر بحياتي مثل هذه الأماكن الفاخرة ! لذا شكرا لك على هذا الوقت والذي اضعته من عملك لتقضيه معي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كان ينظر لها للحظات بصمت قاتم قبل ان يقول بابتسامة متزنة بثقة

"لا داعي لكل هذا الكلام والرسمية معي ، فقد ظننت بأن كل الحواجز قد انتهت من بيننا منذ ليلة امس وتحديدا منذ موافقتكِ على مشاركتي لحياتي لتكوني جزء من هذه الحياة بإرادتكِ الحرة ! فأنتِ بالنهاية زوجتي وليس هناك اي رسميات او امتنان بيننا بعد الآن ، سمعتي يا روميساء ؟"

اخفضت وجهها وهي تتلاعب بخصلة مهملة فوق ياقة قميصها بتوتر ما ان عاد لتذكيرها بتلك الليلة والتي كانت اطول ليلة تمر عليها بحياتها ، ولا تعلم لما تبعث بها كل هذا التشنج والحياء بقلبها المنقبض بوجل وهذا غير السعادة الطفيفة والتي تطغى على كل هذا وكأنها ربحت بجولة الحياة لتكسب كأس العالم ؟

ابتلعت ريقها برهبة ما ان قال الجالس امامها بحزم ولطف

"هيا بنا لنذهب من هنا ، ام انكِ تريدين الانتظار حتى تنهي العصير !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بحنق وهي تنظر له بعبوس متصلب ، ليقف بعدها وهو يحرك رأسه بضحكة خافتة قبل ان يسير بجوارها ليرفع ذراعه نحوها بإشارة لها قائلا برفق

"هيا بنا يا روميساء الفاروق"

اتسعت ابتسامتها بهدوء بلحظة وهي تقف من فورها لتتمسك بذراعه بيديها برفق قائلة بتصحيح ظريف

"تقصد روميساء الفكهاني !"

حدق بها بابتسامة اتسعت تلقائياً من عفويتها معه والتي تظهرها على سجيتها المحببة والتي تقتلها دائما بواقع الحياة ، ادار وجهه بسرعة للأمام وهو يتمالك نفسه مما يحول امره ما ان تكون هذه الفتاة بقربه وكأنها قد استولت على حياته وتفكيره بأكمله بدون اي مجهود يذكر فقط مجرد لعنة تجعله لا يفكر سوى بتفاصيلها الصغيرة كما قال والده من قبل !

وصل بها للسيارة المركونة عند طرف الطريق المقابل للمطعم ، وما ان وقف بجانب مقعد السائق حتى افلت يديها وهو يمد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ذراعه بلحظة ليفتح باب السيارة ويشير بذراعه الآخر قائلا بغموض

"هيا يا روميساء اجلسي بمقعد السائق"

ارتفع حاجبيها بارتياب لوهلة وهي تنقل نظراتها منه للمقعد قائلة بدهشة

"ولكن يا احمد هذا مقعدك انت ! كيف تريدني ان اقود مكانك ؟....."

قاطعها من رفع ذراعه ليربت على كتفها وهو يقول بهدوء واثق

"لا تقلقي يا روميساء فأنا لم اجن بعد ! قصدت بكلامي بأنني اود تعليمكِ بعض الأمور المهمة عن اساليب القيادة ، بما انه ما يزال لدينا متسع من الوقت وقد اخذت إجازة من العمل بالفعل ، لذا لا ضير من اعطائكِ بعض الدروس بالقيادة"

فغرت شفتيها بصدمة للحظات وكأنها تحاول التأكد من صدق كلامه لتتراجع بعدها قليلا للخلف وهي تهمس بشحوب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا يا احمد ، ما هذا الذي تقوله ؟ انا لا اريد تعلم شيء واستطيع العيش بدون تعلم قيادة السيارات والتي لا تناسبني من الأساس !"

عقد حاجبيه ببعض الجمود بعد ان غاب عنه الهدوء والذي كان يتحلى به امامها ليقول بعدها وهو يشدد من القبض على إطار باب السيارة امامه بقوة

"ماذا قلنا عن هذا الموضوع يا روميساء ؟ لقد اتفقنا بالفعل وانتِ قد وافقتِ على تعلم القيادة ! فما لذي تغير الآن ؟"

عضت على طرف شفتيها الممتلئتين بغيظ لما وصل به حالها وهو يحاول وضعها بالأمر الواقع ، لتقول بعدها بوجل وهي تلوح بذراعيها بتوتر

"ولكني ظننت بأنك لست جاد بذلك الموضوع لأنك كنت تبدو غاضباً جدا ! وانا ارى بأنه تافه جدا ولا يحتاج لكل هذه الجدية به....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عاد لمقاطعتها بحزم اشد انتفضت مع نبرة صوته الصارمة وهو يقول

"روميساء كفى ، لقد قلت ما عندي وليس هناك داعي للنقاش اكثر ، وانتِ ستفعلينه ولو رغما عنكِ !"

اخفضت نظراتها للأسفل بصمت وهي تحاول كتم انفاسها المصدومة بشهيق لا إرادي مما تتعرض له من الشخص والذي ظنت بأنه اجمل شيء حدث بحياتها ليتحول بلحظة لنسخة اخرى متحكمة عن زوج والدتها (قيس) ، وهذا ما كان عليها توقعه من صنف الرجال بأكمله كما كانت شقيقتها تقول دائما !

رفعت نظراتها بهدوء ما ان شعرت بيديه فجأة وهي تمسد على كتفيها بقوة تسللت لمفاصلها بلحظات ، ليقول عندها من كان يبتسم لها برفق حاني

"اسمعي يا روميساء ، انا اقدر رغبتكِ بعدم التعلم للقيادة بحكم تربيتك وبيئتك ، ولكنك انتِ الآن زوجة احمد الفكهاني ولا بأس من تعلم القيادة ، ولو من باب كسب الخبرة لتبقى معكِ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للظروف القادمة والتي قد تواجهكِ بالمستقبل ، وايضاً لم اطلب منكِ القيادة الآن فقط اريد ان اعلمكِ القليل عن القيادة النظرية لا اكثر! وسأترك الباقي لمدربتك والتي ستعمل على تعليمك القيادة فيما بعد"

فتحت شفتيها بارتجاف وهي تنوي قول شيء لتعود لأغلاقه بتوتر قبل ان تومئ برأسها بالإيجاب باستسلام ، ليمسك بعدها بذراعها وهو يدخلها لمكان مقعد السائق برفق قبل ان يغلق الباب من خلفها ليدور حول السيارة بلمح البصر ويدخل بالمقعد المجاور لها .

تنقلت بنظراتها برهبة بمزايا السيارة حديثة الطراز وهي لا تصدق بأنها ستقود هذه المركبة الرائعة والتي اكيد ستكون سرعتها عالية مثل مزاياها الكثيرة ! اخفضت نظراتها للذي كان يشير لها بيده للمقود امامها قائلا بعملية جادة بعثت الرعشة بعظامها

اولاً امسكي بالمقود بيديكِ بإحكام فهو سيكون السبيل للتحكم بمسار سير السيارة بمنحنيات الطريق امامكِ ، يعني مثل الالعاب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الالكترونية ذات مقود التحكم ، ولكن الفرق هنا بأن هذه واقعية ومن ستقودين امامهم ستكون ارواح حقيقية بين يديكِ"

لعقت طرف شفتيها بارتباك وهي تهمس بوجوم

"لم اجرب بحياتي الألعاب الالكترونية ، هل هذا يعفيني من القيادة الواقعية ؟"

ردّ عليها بكلمة واحدة بحزم صارم

"لا"

اخفضت جفنيها بتعب للحظات قبل ان تنتفض بمكانها وهو يتابع كلامه بعملية جافة

"هيا يا روميساء توقفي عن التكاسل وافعلي ما اقول ، فما اقوله مهم جدا بتعلم القيادة النظرية وبعدها يأتي وقت القيادة التطبيقية !"

اومأت برأسها بالإيجاب وهي تتمسك بيديها بالمقود كما قال وهي تشعر بتشنج مفاجئ احتل اطرافها لوهلة وهي تشعر بنفسها قد اصبحت مسؤولة عن عشرات الأرواح والتي قد تدوسها بعجلات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السيارة بدون اي رحمة او رأفة ! عضت بعدها على طرف شفتيها بقوة ما ان نفذ صوته اعماقها وهو يقول بجدية مشيرا بقدمه للفرامل من تحت قدميها

"وهذه تكون الفرامل التي تدوسين عليها لتوقفي حركة السيارة....."

توقف عن الكلام فجأة وهو يشهق بألم ما ان داست على قدمه فوق الفرامل باندفاع لا إرادي ، لتتسع عينيها بوجل بلحظة وهي تبعد قدمها بسرعة من فوق قدمه والتي ابعدها من فوره !

نظرت بسرعة لملامحه المتشنجة وهو يخفض نظراته بعيدا عنها بدون ان تتبين اي شيء به ، لتبتلع عندها ريقها برهبة وهي تهمس بحذر

"احمد هل انت بخير؟ انا آسف لم اقصد ! اخبرتك بأني لا اصلح لهذه الأمور...."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توقفت عن الكلام بصدمة ما ان قاطعتها ضحكته المرحة بانشراح وهو يرفع نظراته لها بهدوء ! ليضرب بعدها بطرف اصبعه على مقدمة جبينها بخفة قائلا ببرود

"غبية يا روميساء ! بدل ان تدوسي على الأرواح امامكِ دستِ على قدمي زوجك !"

تبرمت شفتيها بعبوس وهي تبعد نظراتها عنه بغضب مكتوم متمنية ان تنشق الأرض الآن وتبتلعها من هذا الموقف المخجل اكثر من اي موقف آخر مرّ عليها ، شهقت بألم ما ان شد على خصلة طويلة من شعرها ليوجه رأسها للأمام قائلا بأمر هادئ

"هيا ركزي يا روميساء ، انتِ تضيعين وقتنا بهذا التكاسل وتزيدين من اخطائكِ عندي ! وهذا ليس جيداً على معلمة محترمة مثلكِ"

شددت من الضغط على اسنانها بتصلب حانق وهي تلوح بذراعها لتدفعه بعيدا عنها ، وما ان ابتعد عنها حتى عادت للقبض بيديها على المقود بتصلب وهي تشتم نفسها مما اوقعت نفسها به وهو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يتجرأ ويعايرها بلقب المعلمة ! وكم تتمنى الآن لو انها اندفعت بكل قوتها وهي تدوس على قدمه الحمقاء حتى تسبب له العرج والذي سيجعله يندم على اليوم والذي فكر فيه بتعليمها القيادة .

دخل من باب المنزل وهو يسحبها معه من يدها الممسك بها بقوة تملكية اخترقت مفاصل اصابعها برعشة محببة ، بينما كانت هي تتبعه بصمت محرج من السعادة والتي بدأت تدق اجراس قلبها وعلى اوتار مشاعرها باعثة نشوة فريدة متخللة بشرة يدها لباقي اعضاء جسدها ولقلبها مباشرة !

توقفت خطواتها لبرهة متزامنة مع الخطوات والتي توقفت امامها فجأة ، لتحيد بعدها بنظراتها بحيرة للسبب والذي اوقف حركته عند مدخل المنزل قبل ان تفاجئ بالكائن الانثوي والواقف امامه والذي نسيت امره تماما بخضم سعادتها الفريدة بهذا اليوم التاريخي والذي سيسجل بالتاريخ لأول مرة ولآخر مرة على ما يبدو ! ونفسها من تكون زوجة الرجل والذي تقاسمها به بحكم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الزوجات وكأنه هذا هو حظها بالحياة ان تكون سعادتها دائما مرهونة بأشخاص آخرون يشاركونها به بدون ان تستطيع ان تهنئ به لوحدها فقط ، ولا تستطيع قول شيء حيال ذلك او الشكوى منه لأن كل اللوم يقع عليها هي لوحدها لأنها قبلت برجل متزوج منذ البداية !

تقدمت بخطواتها بحذر لتصبح على مقربة من الجسد الجامد بجانبها وهي تحاول افلات كفها من قبضته بدون ان يسمح لها وهو يزيد من تشديده على يدها تلقائياً حتى كاد يحطم عظامها ، ونظراتها الشاحبة معلقة بالساكنة بمكانها بدون ان يصدر عنها اي حركة للآن وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بقوة وشياطين الأرض تبرق بمقلتيها السوداء المشتعلة بهدوء جربت من قبل تبعاته عندما اهانتها بوظيفتها علانية ، فكيف الآن وهي تنظر لهما بتلك الطريقة المريبة والتي تستطيع ان تتكهن بدواخلهما ؟

قطعت الصمت من وجهت نظراتها مباشرة للواقف امامها بجمود وهي تتكلم برقة متنافرة عن ملامحها المشتعلة بقنوط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مساء الخير يا احمد ، لقد تأخرت كثيرا بالعودة اليوم للمنزل على غير العادة ! هل حدث شيء طارئ بالعمل يا زوجي العزيز ؟"

اخفضت نظراتها بإحراج لوهلة بعيدا عنهما وهي تشعر بنفسها خارج الصورة ، ما ان قال الجبل الجليدي الواقف بجانبها بابتسامة هادئة

"لا لم يحدث شيء يا سلوى ، ولكني اليوم اخذت إجازة من العمل لاصطحب معي روميساء بجولة قصيرة ، لتستمتع قليلاً بوقتها وترفه عن نفسها بعيدا عن جو العمل والذي اخذ كل وقتها بالأيام الماضية ، ولم يكن عليكِ حقا انتظاري لهذه الساعة !"

عضت على طرف شفتيها بغضب بدأ بالظهور بملامحها وبنبرة صوتها الحادة وهي تهمس بانفعال مهتز

"وهل قضيتما وقتاً ممتعاً برفقة بعضكما البعض بتلك الجولة بدون ان تفكرا بأي مخلوق قد يعكر عليكما صفو حياتكما ؟"

ردّ عليها (احمد) ببساطة بالغة وبابتسامة عريضة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بالتأكيد وماذا كنتِ تظنين مثلاً ؟"

انفجرت فجأة من صرخت بحقد دفين خرج منها دفعة واحدة

"سحقا لك يا احمد....."

قاطعها من صرخ فوق صوتها بصرامة حادة

"كفى يا سلوى !"

صمتت بالفعل للحظات وهي تحاول تنظيم انفاسها بصعوبة لتنقل نظراتها فجأة باشتعال للتي ابتلعت ريقها بتعثر وهي تحاول ان تخبئ نصف جسدها خلف الجبل الواقف امامها لكي لا تصيبها بسهامها الطائشة والتي ستوديها قتيلاً ! لتعود بعدها بنظراتها المشتعلة لنفس الشخص وهي ترفع ذراعها لتلوح بها باتجاه الأخرى قائلة بحدة مستنكرة

"هذه من تفضلها على زوجتك الأولى ! هل انستك عشرة زواج خمس سنوات كاملة ؟ هل هنتُ عليك بهذه البساطة ولم اعد مهمة بحياتك بعد ان اصبحتُ زوجة مستهلكة وجاءت من هي افضل مني ؟ هل احببتها اكثر مني لأنها اجمل ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاد لمقاطعتها بحدة وبنفاذ صبر بعد ان استبد به الغضب

"اخرسي يا سلوى ، ألن تتوقفي عن قول التفاهات والكلام الغير مجدي !"

تنفست بحشرجة حادة وهي تنفض ذراعها للأسفل هامسة بصوت مهزوز حانق

"حسنا ، لقد تقبلت بأنك تزوجت منها بدون الأخذ برأيي او اعتبار لمشاعري ، ولكن ان تفضلها عليّ وتفعل لها اموراً رائعة وانا مهملة بالزاوية ! فهذا ما لن اسمح بحدوثه ، فأنا لن ألعب طول حياتي دور المشاهدة !"

عقد حاجبيه بحدة وهو يتنهد بقوة لبرهة ليقول بعدها ببرود قاسي موجها نظراته نحوها مباشرة

"ما هو الجزء الذي لا تفهمينه يا سلوى ؟ لا تنسي بأن روميساء لديها حقوق عليّ ومتطلبات منذ بداية زواجي منها مثلكِ تماما ! وما افعله هو جزء من حقوقها والتي تأخرت بتحقيقها لها ، وبخصوص بأني لم افعل لكِ شيئاً فهي اسخف كذبة اسمعها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بحياتي ! فأنا منذ بداية زواجي منكِ حققت لكِ كل امانيك بدون اي نقص او تقصير من حفلات وشهر عسل ، واما زوجتك الثانية فهي عكسك تماما لم تحصل على اي شيء مما حصلتِ انتِ عليه بزواجك ! فهل تستكثرين عليها بعض من حقوقها المتأخرة والتي تستحقها كل زوجة جديدة ؟"

مرت لحظات صامتة بعد كلماته القوية والتي اصابت القلوب المحيطة بها بين منذهل ومشتعل وخاصة التي كانت تبتسم بابتهاج وسعادة عادت للبريق بملامحها الشاحبة من جديد بعد ان استعاد منها حقها واوقف تلك المشتعلة عند حدها وهي تشعر بقيمتها بحياته ترتفع اضعافاً عن السابق ! بينما كانت الأخرى ما تزال متجمدة بمكانها وهي تشعر بروحها على وشك الغليان مثل فوهة بركان ثائرة وهو يهينها بكل بساطة وبدون اعتبار لمشاعرها والتي سحقها بقوة بثقته البالغة وبدون اي تردد او تفكير.

اخترق الصمت والذي لف ثلاثتهم معا خطوات ثابتة متجهة نحوهم بصمت قاتم ، لتقف بعدها من انضمت لهم بلحظات وهي تقول بجانب المشتعلة بابتهاج مزيف اقرب للسخرية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مساء الخير يا عرسان ، يا لها من صدفة رائعة ان اراكم هنا بهذه الأمسية الجميلة ! والأجمل من كل هذا هو ليلة زفافكما بالأمس ليصبح لعلاقتكما مسمى آخر يطلقون عليه عصافير الحب او عرسان شهر العسل ! شيء من هذا القبيل"

احمرت الوجوه الناظرة لها بلحظات والتي تكاد تؤكلها بنظراتها بدون ان تعيرها اي اهتمام وهي تلقي عليهم كلماتها الوقحة ببساطة ضربتهم بالصميم ! وخاصة الواقفة بجانبها والتي زادت من اشتعالها والذي تحول لشيء آخر بعيد تماما عن الحياء والدماء تصعد لأوردتها تكاد تفجرها ، قبل ان تلقي بلحظة نظرة اخيرة دامعة من الحمم المشتعلة بروحها باتجاه الواقف امامها والذي جمدته الصدمة ! لتستدير بعدها بعنفوان وهي تنفض شعرها المتشابك للخلف قبل ان تغادر بعيدا عنهم باتجاه البهو الواسع بدون اي كلمة اخرى .

شاحت (ماسة) حدقتيها الزرقاوين بعيدا عن التي كانت تنظر لها بتأنيب صامت مما اقترفته للتو بدون اي حياء ، لتحول

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها نظراتها للواقف بجانبها وهي تتلمس مرفقه قائلة بخفوت هادئ

"اعتقد بأنه عليك الذهاب من خلفها يا احمد ، فما سمعته كثير عليها ولا اعتقد بأن اي انثى متزوجة مثلها ستتحمله !"

ادار حدقتيه الرماديتين نحوها بغموض لوهلة وملامحه تنضح بالرفض قبل ان يستسلم امام اصرار حدقتيها الخضراوين الصارمتين ، ليفلت بعدها كفها على مضض قبل ان يسير بعيدا عنهما بنفس طريق الأخرى ونظراتها تودعه مثل شيء جميل كان بحوزتها بلحظة غادرة قبل أن تشيع جثمانه بيديها وبإرادتها الحرة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الرابع عشر

دخل للغرفة بهدوء وهو يتنقل بنظراته بحيرة قبل ان يلمحها وهي جالسة على طرف السرير تعطيه ظهرها بسكون يقابله منها لأول مرة يبعث الخوف والريبة بروحه من سكونها الغير مبشر والذي يخفي هجوم آخر من بركان خامد ينتظر الفوران ! وهو ادرى الناس بموعد الفوران ونتائجه الوشيكة والذي اعتاد على تهدئته على مدار سنوات حتى يأس ومل .

استغفر ربه وهو يتخلل خصلات شعره السوداء بأصابعه بقوة محاولا استرجاع كل هدوء يملكه بحياته المشتتة والغير مرتبة ، وهو للآن لم يستطع تحديد مكانه ووضعه بهذه الحياة الفوضوية وبين امرأتين متناقضتين بكل شيء ، ليعود ويذكر نفسه بلحظة بالمسؤوليات الملقاة على كاهله والتي عليه ان ينصف بها بحق الزوجتين ، وخاصة مع هذه المرأة والتي لا يهنئ لها بال قبل ان تعكر صفو حياة الجميع وهو يتمنى حقا ان تتحلى ولو بنصف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقل زوجته الثانية ، فهل الأمر يتعلق بطبيعة التربية وبالبيئة والتي نشئوا بها كل واحدة منهما ؟

تقدم عدة خطوات وهو يتنحنح بخشونة قائلا بجدية منخفضة بعد ان عاد لقناع الهدوء

"إذاً ماذا افهم من هذا الهدوء المريب ! هل تحاولين اثارة شفقتي او شيء من هذا القبيل ؟"

وعندما لم يجد اي ردّ منها على غير عادتها قال بعدها بلحظات بابتسامة جامدة وهو يقف بالقرب منها

"إذا كنتِ تتوقعين من هذه الحركة ان اغفر لكِ كلامكِ الأخير ووقاحتك امام مدخل المنزل ! فهذا ما لن يحدث فقد اظهرتِ لي بذلك التصرف مدى تفاهتك وقلة احترامكِ ولو من واجب احترام زوجك ، وهذا هو الفرق بينكِ وبين ضرتك الثانية....."

اندفعت فجأة الساكنة بمكانها بلحظة وهي توجه وجهها ناحيته لتخرج من هدوئها قائلة بعدائية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقل ضرتك مرة أخرى ! وهي ليست افضل مني والدليل شقيقتها الوقحة والتي لا تعرف شيء عن الحياء والأدب ! وإياك ان تقارن ابنة الجاه والعز مع مجرد عاهرا....."

قاطعها بصرخة صارمة وهو ينفض ذراعيه للأسفل بحنق

"سلوى اللعنة عليكِ !"

اخفضت رأسها للأسفل بارتجاف الخزي لبرهة وهي تتنفس بحشرجة مختنقة قبل ان يتلون وجهها بلحظة باحمرار قاني شبيه بالحمم البركانية ، وما هي ألا لحظات حتى بدأت تجهش ببكاء مرتفع بعد ان استبد بها الغضب وهي تغطي وجهها بيديها بانهيار مهتز بانفعال !

تنفس بغضب لوهلة وهو يرفع حاجبيه بوجوم ناظرا لانهيارها والذي اعتاد عليه بكل نهاية نقاش حاد يحدث بينهما وبعد ان يصل بها الغضب لأقصاه حتى اصبح من طقوسه اليومية والتي تأقلم معها منذ زمن .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سار باتجاهها بهدوء قبل ان يجلس بجانبها تماما ليرفع عندها ذراعه بلحظة وهو يحاوط كتفيها بصمت دام بينهما للحظات بدون ان يضيف اي تعليق آخر ويده تربت على خصلات شعرها المتشابكة برفق ، ليشعر بعدها بتفاعلها الصامت معه وهي تستدير على جانبها لتصبح مقابلة له ، قبل ان تعانقه وهي تطوق خصره بذراعيها بقوة وقد بدأت شهقات بكاءها بالهدوء تدريجياً حتى اختفت بين منحنيات صدره العريض .

استمر بتهدئة ثورتها لثواني اخرى حتى سمع صوتها وهي تهمس بحشرجة بكاء ما يزال يطغى عليها بحة غاضبة

"احبك يا احمد ، واعتذر على كل ما سببته لك من مشاكل ، واعدك بأني سأحاول ان اتعايش مع الوضع الجديد ومع زوجتك الثانية من اجلك فقط !"

اومأ برأسه بشرود صامت وهو يشعر ببعض الذنب والتقصير والذي اقترفه بحق زوجته الأولى وهو اعلم الناس بطبيعة تفكيرها المحدود ومزاجها المشتعل والذي يطغى دوما على حياتها ! اخفض بعدها ذراعه عن شعرها ما ان شعر بابتعادها عن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حضنه بضع انشات قبل ان ترفع رأسها نحوه بقوة وهي تنظر له بمقلتيها الدامعتين بتوهج مشتعل بإصرار غريب .

عقد حاجبيه بوجوم ما ان عادت للكلام برجاء حزين وهي تتمسك بياقة قميصه بلحظة بكفيها بتعلق متشبث

"ارجوك يا احمد اعطني فرصة اخيرة لأثبت بها نفسي ، وسأريك بأني ما ازال زوجتك الفاتنة والتي تزوجت منها منذ خمس سنوات ، وان ذلك الرباط والذي يجمعنا من المستحيل ان يتغير بيننا مهما كانت الظروف ، فقط هذه الليلة لنكون معا كما كنا بالسابق واعدك لن اطلب غيرها !"

اتسعت حدقتيه بصدمة من طلبها المفاجئ بهذا الوقت تحديدا ، ليرفع بعدها يديه وهو يقبض على كفيها الممسكين بياقة قميصه بقوة وبإصرار مريب قبل ان يعود بلحظة بنظره لمقلتيها الدامعتين ولوجهها المحتقن من الدموع بصمت اطبق عليهما للحظات .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفض نظراته بعيدا عنها لثواني وهو يزفر انفاسه بهدوء منقبض ، ليعود بنظره لها ببطء وهو يقول بابتسامة هادئة بدون اي تعبير

"حسنا يا سلوى ، لا بأس بذلك"

اتسعت ابتسامتها بسعادة وهي تريح رأسها على صدره براحة منتشيه وكأنها قد حصلت اخيرا على انتصارها والذي تاقت إليه كثيرا ليشفي القليل من غليلها ويطفئ نيرانها والتي نشبت منذ ليلة امس لتكون الاسوء بحياتها ، ستتركها الآن تهنئ بتلك الليلة اليتيمة للأيام القادمة لأنها لن تحلم بها مرة أخرى عندما تبدأ بالتفوق عليها المرة تلو الأخرى حتى يسلم بالنهاية بسحر فتنتها والتي تطغى على كل شيء بحياته ، وهذه الليلة هي بداية استرجاع حقوقها المسلوبة والتي اوخذت منها رغما عنها وبدون موافقتها....

صباح اليوم التالي.....

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تسير بالممر الطويل المؤدي للمكاتب وهي تحاول تجاهل النظر للوجوه المحيطة بها مخفضة نظرها لموضع قدميها بخزي وتحديدا لحذائيها الرياضيين بلون الوردي البارد والذي ارتدته على عجلة من امرها عندما لم تجد أياً من احذيتها ذات الكعب العالي ، بسبب المنبه الأحمق والذي لم يوقظها بالوقت المناسب لتتأخر على موعد اختبارها بمكتب الاستاذ والذي اكيد سيحيل حياتها لجحيم لو تأخرت او تغيبت عن الاختبار والذي كان قد حدده معها من قبل ، وكل هذا لأنها سهرت طوال الليل وهي تحاول الدراسة مع صوت صراخ (يامن) المتألم والذي لم يصب بالحمى إلا بوقت مذاكرتها حتى غفوت بالنهاية على الأريكة بدون ان تشعر بنفسها لتبقى على هذه الحال لليوم التالي ، وكم كان من حسن حظها بأن زيارات شقيقتها قد انعدمت بأيام اختباراتها والتي لن تتحمل الصخب والذي تجلبه معها من حياتها الزوجية المليئة بالفوضى !

توقفت بمكانها بوجوم ما ان سمعت احدهم يهتف باسمها من الخلف ، لترفع بعدها رأسها بملل وهي تلتفت لمصدر الصوت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بحيرة تحولت بثواني لصدمة مشدوهة وهي تستدير بكامل جسدها ما ان وقف امامها الذي كان يهتف باسمها ليقول عندها بابتسامة جانبية بارتباك

"مرحبا غزل ، كيف حالكِ ؟ هل كل اموركِ على ما يرام ؟"

رفعت حدقتيها النصف مغلقتين من سهر ليلة امس وهي تنظر له بتشوش دام للحظات قبل ان تحرك رأسها للأسفل بارتجاف بإشارة بأنها بخير ، وهي لا تصدق للآن بأن من يقف امامها هو نفسه حقا من كان يحتل كل جزء بتفكيرها العقيم بتلك الفترة وبقلبها الصغير حتى اصبح داء لم تستطع التخلص منه للآن بعد كل شيء لدرجة بأنها ما تزال تعلق الآمال به بعد كل ما حدث ويحدث ! فهل وصل بها الغباء والشفقة على الذات لهذا المستوى المنحط والميؤوس منه ؟

ابتلعت ريقها مع غصتها بقوة لتنحر بها روحها المكسورة وكأنها تجرع نفسها الألم والذي اعتادت على تجرعه لسنوات بدون اي تذمر ، لتسمع بعدها بلحظات صوته وهو يتابع كلامه ببساطة بدون ان يهتم بجروحها والذي يزيد من نبشها بقلبها العليل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد كنت فقط اريد الاطمئنان عليكِ ، فقد اختفيتِ بالأيام السابقة ولم تعودي تظهري بالجامعة ، وقد ظننت بأنكِ قد انتقلتِ لجامعة اخرى حتى رأيتك هنا !"

زمت شفتيها بهدوء لبرهة وهي تحاول تمالك نفسها امام حقيقة بأنه ما يزال يهتم بأمرها حقا قبل ان تعود بلحظة لخفض نظرها لموضع قدميها لكي لا يلمح الحزن بحدقتيها وهي تهمس بعملية استطاعت اتقانها

"لقد عدت للدراسة بالبيت ، فقد رأيت بأنها الوسيلة الأفضل لي وبحالتي ، ولكن شكرا لك على قلقك واهتمامك البالغ"

عقد حاجبيه بتفكير للحظات وهو يقول بابتسامة غامضة

"ولكنكِ قد اتيتِ اليوم للجامعة !....."

قاطعته فجأة من كانت تنشج بصمت

"لقد اتيت لأقدم اختبار بالجامعة لا اكثر"

عضت على طرف شفتيها بألم وتأنيب وهي تتفوه بكل هذه المعلومات عن حياتها وكأنها مرغمة على ذلك ، فهل تحاول ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تثبت له اكثر مدى غبائها ام بأنها لا تهتم لأمره وهذه ستكون اكبر كذبة بحياتها ؟

قاطع تفكيرها المتخبط صوته وهو يعود للكلام قائلا بابتسامة هادئة

"حقاً هذا رائع لقد ارحتني ! لقد ظننت لوهلة بأنكِ تركتِ الجامعة بسبب انني....."

توقف عن الكلام فجأة ما ان وصل لهذه النقطة والتي دفعتها لرفع حدقتيها نحوه بلحظة باتساع بعد ان طرد النعاس عن غمامة شرودها وهو يعود لأهم نقطة بحياتهما والتي اخذت منها كل ذرة سعادة ، لتقلب حياتها رأساً على عقب وكأن الزمن قد توقف عند هذه اللحظة بالذات ولم تعد تستطيع معرفة كم مرّ عليها من الوقت وهي على هذه الحال المتصلبة !

انتفضت بارتعاش ما ان قصف الصوت من خلفها بصرامة اعادتها للواقع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"غزل انا انتظركِ بالمكتب منذ نصف ساعة وانتِ تتسلين هنا ! إذا كنتِ قد نسيتِ فهناك اختبار مهم عليكِ تقديمه بغضون عشر دقائق ، ام عليّ ان اذكرك بموعد الاختبار مرة أخرى !"

التفتت بسرعة للخلف وهي تخفض رأسها تلقائياً هامسة بإحراج شديد

"انا اعتذر يا استاذ هشام ، ولكن الذي حدث....."

قاطعها بنفس الصرامة وهو يشير بذراعه جانبا بقسوة

"ولا كلمة ، هيا تحركي بسرعة لمكتبي ، وألا اعلنتُ عن رسوبكِ بدون تقديم الاختبار لأني لن اعيده لكِ مرة أخرى ولن اقبل بأي اعذار !"

عضت على طرف شفتيها باستياء وهي لا تصدق مدى التسلط والذي يوجهه نحوها بهذه الطريقة القاسية والمهينة بحقها والتي فاقت احتمالها ؟ وهذا غير الجهد الجبار والذي بذلته للقدوم مبكرا للاختبار مع قلة النوم والسهر والتي تكاد تشطر وتزهق عينيها لنصفين !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحرك الذي سبقها بالمغادرة وهو يوجه نظرات مستنكرة باتجاه الواقف من خلفها بعثت الرعشة بأطرافها بتوجس ، ليكمل بعدها بلحظة سيره بعيدا عنهما بصمت دام بينهما لدقائق معدودة .

تنفست التي كانت تنظر امامها بجمود لتحيد بعدها بنظراتها للخلف قليلا قبل ان تهمس بابتسامة شاردة بدون اي تعبير

"عليّ الذهاب الآن ، وشكرا لك على سؤالك عني ، وقبل كل شيء مبروك خطبتك يا عصام ، اتمنى حقا السعادة لك وبكل خطوات حياتك"

عبست ملامحه بهدوء بدون ان يعلق على كلامها ، لتسير بعدها باتجاه المكان والذي سلكه استاذها بصمت قاتم وبخطوات بطيئة تجرها بصعوبة بعيدا عن الألم والذي كان يسببه لها كعب الحذاء العالي ، فقط الألم بقلبها والذي لن يندمل ابدا بسهولة ألا إذا بدلته بقلب آخر لا يعرف للألم طريق !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بتركيز وهو يدون بالورقة امامه قبل ان يرفع القلم بعيدا ما ان اخترق سمعه صوت طرق خافت على باب المكتب بهمس لا يكاد يسمع ، ليعطيها بعدها بلحظة الإذن بالدخول وهو يعرف هوية الطارق مسبقا ، وما هي ألا لحظات حتى دخلت المقصودة والتي كانت تتمسك بإطار الباب بهدوء وهي تتخبط بأفكارها بدون ان تستطيع اتخاذ قرارها بالدخول ام لا والجالس خلف المكتب يبدو متجاهلاً لوجودها تماما ؟

زفر انفاسه بضيق لوهلة عندما طال الصمت بينهما حتى اصبح خانقا بالنسبة له ليرفع عندها رأسه ببطء باتجاه الساكنة بمكانها وهو يحاول تحجير قلبه وقسوته امامها بصرامته والتي لا تتهاون عند الزلات بحكم مبادئه ، ليضيع كل هذا بمهب الريح وبلحظة واحدة ما ان التقت عينيه بمقلتيها العسليتين بلون الغروب الحزين مع هالات وردية تحف جفنيها وبملامحها والتي تبدو اكثر توردا عن السابق وكأنها طفلة قد ايقظوها من نومها للتو لتبدو على هذه الصورة ! وخاصة مع خصلات شعرها القصيرة الغير مهذبة والتي كان جزء منها غير مصفف للأسفل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهو مبعثر امام جبينها وللخلف بعشوائية محببة ناسبتها ، وبسبب طوله القصير والذي يحف اذنيها فلم يؤثر عدم تصفيفه جيدا على مظهرها والذي يبدو ملفت للنظر بكل الأحوال ، فهل كل هذا يكمن بجمالها الفريد والغير مألوف والمتناقض عن باقي الفتيات بنفس سنها بالجامعة ؟

اخفض نظراته بقوة ما ان خرج صوتها المنغم بحزن لم يعد يطاق بالنسبة له

"انا اعتذر على تأخري يا استاذ"

شدد من القبض على القلم بيده لا إراديا وهو يتنفس بتصلب ما ان تذكر سبب غضبه منها والذي اختفى على مرأى دخولها بهذه الهيئة والتي عبثت بكيانه لوهلة ، وهو الذي كان يجهز لكل انواع الخطابات والتوبيخ والذي كان سيوجهه لها عقابا لها لكي لا تكرر فعلتها مرة اخرى وتتأخر عن موعد اختبار حدده معها مسبقا ! فهو يتهاون بكل شيء ألا الاستخفاف بمثل هذه المواعيد وكأنه ليس لديه شيء يفعله سوى انتظار قدومها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بقوة وهو يتمتم بعدها بلحظات بجفاء بارد

"لا بأس يا غزل ، ولكن لا تنسي انا من طلبت منكِ الحضور للجامعة لغرض واحد وهو تقديم الاختبار عندي بالمكتب ، وكل هذا لأستطيع انجاز اعمالي المتراكمة وغير هذا لما كنت طلبت منكِ الحضور ، ولكن بدلا من ان تقدري هذا الظرف والذي نمر به تأخرتِ على موعد الاختبار عشر دقائق كاملة !"

ردت عليه بسرعة وهي تبتسم بإحراج مرتبك

"انا حقا اعتذر ، ولكن الذي حدث بأني لم استيقظ على صوت المنبه ، لذا اخذت وقتاً اطول بالقدوم ، صدقني لم اكن اقصد كل هذا !"

ارتفع حاجبيه بوجوم وقد كان يتوقع هذا التبرير منها ليس بسبب صدق نواياها والواضحة بنبرة صوتها بل من هيئتها والتي تدل على الحالة والتي مرت بها بالصباح ، اشاح بوجهه بعيدا عنها وهو يجمد تفكيره عند هذه النقطة قائلا بهدوء قاتم غير معبر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وغير انكِ متأخرة عن موعد الاختبار تتسلين بالكلام مع اصدقائك وتضيعين الوقت بالدردشة معهم ! وكأنه لا شيء يشغلني هنا سوى انتظار قدوم الأميرة والتي اصبحت فجأة شخصية اجتماعية بين الطلاب !"

زمت شفتيها باستياء بلحظة وهي تلهي نفسها بإعادة خصلات شعرها المبعثرة لخلف اذنها بحركة غير ملحوظة وهي تندب اليوم والذي كشفت به كل اسرارها امامه ومن بينها بأنها ليس لديها اي اصدقاء وتحب الانفراد اكثر من تكوين الصداقات ، حتى اصبحت ممسك عليها ونقطة سوداء يعايرها بها بالوقت الذي يشاء ، بالرغم من انها لا تملك اي اصدقاء بالفعل سوى ذلك الذي قابلته قبل قليل والذي اصبح من الماضي وهو يصنفه عن عشرة اصدقاء !

رفعت رأسها بعدها بلحظات وهي تهمس باستنكار متشنج

"غير صحيح يا استاذ ، انه مجرد صديق قديم كان يريد الاطمئنان عليّ لا اكثر !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاد بنظراته نحوها وهو يحرك رأسه بشرود قبل ان يتمتم باقتضاب

"وهل هو حقا مجرد صديق قديم ؟"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي لا تعلم لما تشعر بنبرة خطر واتهام بصوته الهادئ ؟ لتغير بعدها سير الكلام بسرعة وهي تقول بابتسامة هادئة

"هل هناك اختبار لليوم يا استاذ ؟ ام انك قررت معاقبتي بحرماني من تقديم الاختبار!"

ابتسم بجمود للحظات وهو يهمس بتفكير ساخر

"هل ما يزال لديكِ الجرأة بعد كل ما حدث بمطالبتي بتقديم الاختبار ؟"

تشنجت ملامحها بجزع وهي تضم قبضتيها عند مقدمة صدرها هامسة بعبوس ورجاء

"ارجوك يا استاذ هشام لن اعيدها مرة أخرى ، ارجوك لقد سهرت طول الليل وانا اراجع للاختبار! لا تحرمني منه....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها من اشاح بوجهه بعيدا عنها بقوة وهو ينشغل بفتح الدرج بجانبه قائلا بملل

"حسنا اصمتِ ، ولا تقلقي لن احرمكِ من الاختبار، وايضا ورقة الاختبار جاهزة ولست مستعدا لأعيد صياغتها مرة اخرى ، وهذا كرم شديد من استاذك والذي ما يزال يتحملك !"

اومأت برأسها براحة وهي تسير بسرعة امامه لتجلس بلحظة على الأريكة امام المكتب بعد ان وضعت الحقيبة بجانبها ، ليخرج بعدها الجالس خلف المكتب ورقة الاختبار قبل ان يرفع معصم يده الأخرى بالساعة قائلا بحزم

"لديكِ فقط عشر دقائق لإنهاء الاختبار، وهو الوقت المتبقي لدي من اجل اختبارك"

اتسعت عينيها بوجل وهي تهمس باستنكار

"ولكن هذا وقت قصير جدا !...."

قاطعها وهو يمد الورقة امامها بقوة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر هذا الوقت المتبقي لكِ من اليوم ، فقد اضعتِ نصفه تقريبا يا سلحفاة !"

عضت على طرف شفتيها بسخط وهي تلتقط منه الورقة لترفع بعدها بثواني نظرات خجلة امامه وهي تهمس بحياء بعد كل ما حدث

"هل لديك قلم ؟ فقد نسيت قلمي الخاص بالمنزل"

تصلبت ملامحه بجمود بدون ان ينطق بأي كلمة وهو يحاول ضبط اعصابه امام استهتارها اللامتناهي ، ليلتقط عندها بنفس جموده القلم من على فوق الورقة قبل ان يلقيه امامها عند الطاولة بصمت ، امسكت بعدها بالقلم بخجل يكاد يفتك بها وهي منكسة الرأس بدون ان تتجرأ على مواجهته مجددا بعد هذا الموقف المخزي .

ادار حدقتيه بعيدا عنها لبرهة بجمود ما ان بدأت بالكتابة بقلمه والذي لا يملك غيره ، ليسمع بعدها بلحظات صوت طرق على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

باب مكتبه قبل ان يتبعها دخول احدهم والذي اكتشف بأنه صديق له بمهنة التعليم وهو يعمل معه بنفس القسم .

تقدم الرجل امامه بابتسامة متسعة قبل ان يصل للذي وقف من خلف المكتب ليصافحه بقوة وهو يقول

"شرفت مكتبي يا استاذ ، هيا تفضل اجلس"

اخفض رأسه بإحراج وهو يقول بتفكير بعد ان لمح الفتاة الجالسة عنده

"يبدو بأنك مشغول ، لم اقصد ان اقاطع عملك بزيارتي !"

ردّ عليه من كان يحيد بنظراته لها وهو يقول بلا مبالاة

"لا تهتم يا استاذ اشرف ، فهي طالبة عندي وتقدم اختبار بقسمي ، وايضا انا متفرغ الآن يمكنك اخباري بما تريده"

ابتسم الرجل من فوره باتساع قبل ان يجلس على الأريكة امامه والمقابل للفتاة المنشغلة بالاختبار بعيدا عنهما ، ليجلس الآخر ايضا خلف المكتب بهدوء وهو يستمع لصديقه والذي بدأ بالكلام من فوره عن كل شيء يخص الجامعة وامور اخرى عن العمل ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ليدوم الوقت بينهما للحظات تحولت لدقائق بدون ان ينتبه احد لمرور الوقت !

وبعد وقت طويل جدا وهو ما يزال مشغول مع صديقه شعر بالورقة توضع امامه مع القلم وهي تقطع عليهما انسجامهما قائلة بابتسامة ومودة

"شكرا لك على وقتك يا استاذ هشام ، عليّ الذهاب الآن ، واعتذر على مقاطعتكما ، اكملا حديثكما الآن"

وقبل ان يتكلم اي منهما سبقته التي غادرت من المكتب بلمح البصر يتبعها بنظراته الحائرة بوجوم ، ليرفع بعدها معصمه بسرعة بالساعة قبل ان تتسع عينيه بصدمة مشدوهة وهو ينظر للساعة والتي تجاوزت اكثر من عشر دقائق كاملة دليل بأنها اخذت اكثر من وقتها المسموح به بدون ان ينتبه او ان تخبره بذلك !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفض معصمه ببطء وهو يلتقط ورقة اختبارها بهدوء ليرفعها امام نظره مع بتصلب ملامحه بضيق والتي ازدادت عبوسا مع الكلمات المكتوبة عند زاوية الورقة بخط مرتب صغير

(شكرا جزيلا لك على هذا الوقت الطويل والذي قدمته لي بدون ان تنتبه ، فيبدو بأن السلحفاة قد انتصرت بالنهاية على الأرنب والذي لم يشعر بمرور الوقت جيدا بغفوته الطويلة حتى فازت عليه سلحفاة ضعيفة ! وتذكر دائما بأن الوقت ليس مقياس للنجاح !)

بعد مرور عدة أيام.....

تنهدت امام المرآة ببطء شديد وهي تدعوّ لنفسها بالتوفيق بحياتها القادمة والمقبلة عليها والتي ستغير كل مجريات حياتها وهي تخوض بعالم جديد هي الذي اختارته بإرادتها الحرة بدون اي دافع او إرغام وكل املها بأن يكون طريق السعادة الأبدية والتي حلمت بها منذ طفولتها ، لتبدأ بها صفحة جديدة من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حياتها ستنسى معها كل ما مضى وفات وكأنه لم يكن لتكرس حياتها فقط لحبها الأبدي والذي وجدته بنهاية مطاف حياتها بدون اي عناء او عذاب كما تسمع بقصص الحب .

رفعت يدها تلقائياً لتضغط بها على موضع قلبها والذي كان يتراقص بسمفونية صاخبة اصمت اذنيها بدون ان تعلم إذا كان فرحاً هذا او تلهفاً لما هي مقدمة عليه مع الشخص والذي اصبح فارس احلامها وكل شيء وهو ينتظرها الآن بالخارج ؟ لتعض بعدها على طرف شفتيها الورديتين بحياء وخجل لون وجنتيها بحمرة قانية ناسبت تقاسيم وجهها الناعمة ما ان تذكرت كل تفاصيل يومها الشائق ، والذي انتهى بعقد قرانها بفارس الاحلام والذي كان يبدو بطل بكل الحكايات ، وخاصة مع حلته السوداء الأنيقة والتي جعلته اسطورة ستبقى مزروعة برأسها كأجمل صورة تراها بحياتها الحالمة وكأن كل مواصفات فارس احلامها قد تجسدت به وحده ليصبح هو كل شيء بعالمها الوردي ! والآن لم يبقى سوى ان تذهب مع هذا الشخص والذي قيدت معه بحياة زوجية لتعيش معه عالمها الوهمي والذي بني عليه .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفضت نظراتها بعيدا عن المرآة لوهلة لتحدق بالسوار الذهبي والملتف حول معصمها الابيض ما ان طرق على ذهنها كلام (ماسة) ورأيها بفارس احلامها والذي لا يخفي صدقه ! ولكنها مع ذلك ستتجاهله كما تفعل عادةً مع كل شيء لا يعجبها ويفسد سعادتها وكأنها بهذه الطريقة تلغي حقيقته بدون ان تهتم او ان يؤثر بها ذلك ، ولكن مع كل ما حدث تشعر بالحزن والأسى لعدم مشاركتها سعادتها مع صديقتها الوحيدة وهي تعيش اهم لحظة بحياتها والتي قضتها بكل خطواتها معها ولم تكن لتتجرأ ان تخطو اي خطوة واحدة بدون ان ترافقها بها مثل ظلها ، وآخر ما تلقته منها قبل ان تختفي نهائياً هي الرسالة والتي تتكلم عن الخطر المحيط بها من شقيقها المجنون والذي جعلها تتخذ كل سبل الحيطة والحذر بخطواتها بالرغم من انها لم تخرج من المنزل بالأيام الماضية ألا للضرورة القصوى فهي اكثر ما تعلمه عن (ماسة) بأنها لا تقول شيء من فراغ ألا وحدث حقيقة ولا تعلم إذا كان ذكاء منها ام بحكم طبيعة حياتها ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نفضت ذراعيها للأسفل وهي تزفر انفاسها بقوة لتعود لتذكر نفسها بما وصلت له للآن وكيف لم يصبها اي اذى من مشاكل شقيقها ، فكل ما يهم الآن هو التركيز على حياتها بعيدا عن ضوضاء حياة الآخرين .

اتسعت ابتسامتها بسعادة وهي تعود بنظرها لصورتها بالمرآة لتغمز لها بطرف عينها العسلية بحياء ، لتتحرك بعدها بسرعة بعيدا عن طاولة الزينة وهي تلتقط الحقيبة الموجودة بجانب باب غرفتها قبل ان تخرج بلحظة من الغرفة بأكملها بتعثر وهي تغلق ازرار معطفها بعجلة .

استمرت بالجري وهي تنزل السلالم قبل ان تتوقف بآخر العتبات لبرهة وقد عادت صورة فارس احلامها متجسدة حقيقة امامها ، وهو يقف بآخر السلم بوقفته الملوكية والتي سلبت عقلها واعادت نبضات قلبها للتخبط مثل نواقيس الخطر وهي تنظر له مرتدي بذلة سوداء طويلة التفت حول جسده المشدود وهو يقدم ساق ويؤخر الأخرى ويدس يديه بجيبي بنطاله بحركة اظهرت اكثر ضعف وصلابة صدره وخصره ، قبل ان تصل لمقدمة صدره

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهو يترك عادةً ازرار قميصه العلوية مفتوحة مع ربطة عنق مرتخية بالرغم من انها لم تكن كذلك بوقت عقد قرانهما قبل ساعات !

افاقت على نفسها لتتابع نزولها باقي درجات السلم بتعثر وعينيها ما تزال معلقة عليه ، حتى كادت تسقط على وجهها لولا الذراع والتي وقفت حائل بينها وبين السقوط بلمح البصر ، لترفع بعدها مقلتيها العسليتين بوجل امامها قبل ان تقابلها نظرات سوداء حادة تنظر لها باتساع قاتم اوقف انفاسها وزاد قرع طبول قلبها بأذنيها للحظات ، وهي لا تفهم كل هذه الرهبة والتي يبعثها بأطرافها ؟

ابتلعت ريقها بتشنج وهي تبتعد عنه بارتباك ما ان تراجع للخلف قليلا ، ليتدخل عندها من لم تنتبه لوجوده بأسفل السلم بسبب من اخذ تفكيرها وحيز بعقلها ، ليقف بعدها امامها وهو يقول لها بنفس ابتسامته الحنونة مع بعض الدموع والتي بدأت تتدفق بعينيه بتغضن زواياهما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد حان الوقت يا صغيرتي ، لأقول لكِ وداعا لحياة افضل ولسعادة مع عائلة مستقلة تقدم لكِ كل ما تحتاجينه من الدفء والحنان والسعادة والتي افتقدتها بحياتك....."

قاطعته المقابلة له وقد بدأت غلالة من الدموع باحتلال حدقتيها العسليتين وهي تهمس بعتاب

"ما هذا الكلام الذي تقوله يا أبي ؟....."

عاد والدها للكلام وهو يمسك بكتفيها بهدوء قائلا بصرامة هادئة

"اصمتِ ودعيني اكمل كلامي اولاً ، واخرج كل ما بداخلي من كبت احتفظت به لسنوات من اجل هذه اللحظة والتي اودع بها حمامتي"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تحاول كتم الغصة بداخلها ما ان اكمل والدها كلامه بابتسامة متغضنة زادت الوهن بمنحنيات وجهه

"لا اصدق كيف كبرتِ بهذه السرعة حمامتي الصغيرة واتى الوقت المناسب لتطير بعيدا عن عشها ! لطالما كنتِ عصفورة صغيرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحتاج للعناية والرفق وخاصة بعد وفاة والدتك وانتِ ما تزالين طفلة بعمر السنتين ، ولا اعلم إذا كنت قد اخطئت بعدم زواجي من اخرى لأعوضك عن والدة اخرى تحل مكان والدتك ! ولكني حاولت بكل جهدي بأن اكون لكِ كل شيء بحياتكِ ولا اشعركِ بأي نقص قد تشعرين به بغياب والدتك ، رغم يقيني بأنه لا احد يستطيع ممارسة مشاعر الأمومة سوى والدتك ولكني حاولت ، لذا إذا كنتِ قد شعرتِ بأي تقصير او ظلم بحياتكِ معي ! فأتمنى ان تسامحيني عليه فأنا لا اتمنى لكِ سوى كل الخير بكل لحظة من حياتك"

كانت تنشج بمكانها بصمت وبشهيق معذب وهي لا تصدق كل المشاعر والتي اجتاحتها بلحظة واحدة لتذكرها بكل أفضال والدها عليها والتي نستها بمرور السنوات ، وبتضحياته والتي قدمها من اجلهما هي وشقيقها وهو يحرم نفسه من الزواج ومن النساء فقط ليعتني بها وبشقيقها وهو يعيش من اجلهما فقط بدون ان يفكر بنفسه وبحياته ! لترفع بعدها بلحظة يدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بارتجاف وهي تمسد بها على كفه الممسكة بكتفها هامسة بابتسامة صغيرة بدموع

"اتعلم ما هو الخطأ الوحيد والذي اقترفته بحياتك يا أبي ! هو بأنك فضلت العيش وحيدا وتكريس حياتك لنا على ان تفكر بنفسك وبحياتك القادمة ! وهذا ظلم كبير بحقك....."

توقفت عن الكلام ما ان علقت الغصة بحلقها تمنعها من الاستمرار اكثر وبعد ان فاضت بها مشاعرها فجأة لتطفو على السطح ، لتندفع بعدها لا شعورياً وهي تعانق والدها بذراعيها بقوة وبدموع فاضت من مقلتيها بانهيار على ذلك الرجل والذي سيبقى بالنهاية وحيدا نهاية المطاف ينتظر شبح الموت ليأتي ويأخذه بدون ان يؤنسه احد بوحدته وجميع من كرس حياته من اجلهم سيتركونه وحيدا بالنهاية ، فهل هي ظالمة لهذه الدرجة لكي تهمل التفكير بهذا الرجل مثل شقيقها الاكبر ؟ ولكن ما تعلمه بأنها ستبقى دائما مترابطة معه بالدعاء وبقلبها وحتى لو ابتعدت عنه لنهاية العالم فهو سيبقى والدها لآخر نفس بحياتها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابعدها عنه لبرهة وهو يمسك بذراعها بقوة ليقول بعدها بابتسامة جانبية وهو يمسح الدموع عن خديه المتغضنين بيده الاخرى

"هيا يا صغيرتي لا تضعفي الآن ، عليكِ ان تكوني اقوى من هذا فهناك حياة اخرى تنتظرك مع زوجك ! وتذكري بأني سأكون دائما من الخلف ادعمكِ"

اومأت برأسها بدون كلام وهي تمسح الدموع عن وجنتيها بارتجاف ما ان شعرت بالذي وقف بجانبها بلحظة ومن كان خارج دوامتها العاطفية مع والدها ، ومن فضل الصمت طول ذلك الوقت بدون اي تدخل وكم كانت تتمنى اي عبارات مواساة منه بدل هذا الصمت الكئيب والمتمسك به منذ بداية حديثهما ! امسك بعدها بيدها وهو يتخللها بقوة قبل ان يحكم قبضته عليها بثواني ليبعث مشاعر جديدة بخلايا جسدها بحياء وبتدفق بكل اوردتها حتى وصلت لقلبها مباشرة .

قال بعدها الواقف امامهما وهو يتراجع قليلا للخلف موجها كلامه للصامت بجانبها وهو يعود لثبات صوته الواثق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اتمنى منك حقا ان تكون بقدر ثقتي بك ، فأنا الآن اعطيتك اغلى امانة املكها بحياتي ، لذا حاول ان تحافظ عليها بعينيك لأني لن اسامحك عندها ما حييت إذا اصابها اي مكروه او خدش منك !"

اومأ برأسه بدون كلام وهو يتمتم بهمس جاف يكاد لا يسمع بعد صمت طويل

"حمامتك بأيديّ امينة"

حادت بنظراتها نحوه لوهلة عند كلماته الهامسة والتي وصلت لأذنيها بحزن غير مبرر لا تعرف مصدره وكأنه همس معدوم المشاعر عكس ما كانت تفكر به ؟ لتشعر بعدها بذراعه وهي تنتشل الحقيبة منها بلحظة ، ليمسك بها بيده الأخرى قبل ان يسحبها معه بخطوات ثابتة باتجاه باب المنزل وهي تتبعه بصمت ، ونظرات والدها تودعها بابتسامة حنونة وبوجوده والذي سيختفي من حياتها للأبد ، وهو يدعوّ بقلبه المريض بحياة سعيدة وهانئة لحمامته الصغيرة والتي تستحق الأفضل دائماً

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بدون ان يعلم ما يخبئ لها القدر من خفايا ستنسف سعادة العائلة ومعه حمامته الصغيرة !

ضمت قبضتيها معا بحجرها بتوتر مشتد وهي تشعر بالهواء قد اختفى بأجواء السيارة المكتومة بصمت يكاد يطبق عليها بعكس المرة الأولى والتي تواجدت بها بنفس السيارة ومع نفس الشخص ! ولكن الاختلافات هنا واضحة وهي بوجهة السيارة والتي لن تأخذها لمكان محدد وتعيدها منه بل ستأخذها لمكان تبني عليه حياتها الجديدة ، وهذا الشخص بجانبها لم يعد كما كان بل تغيرت مرتبته بحياتها ليصبح اساس هذه الحياة المقدمة عليها .

تنفست بهدوء ما ان توقفت السيارة اخيرا عند زاوية الطريق لترحمها من هذا الانتظار المقيت ، رفعت بعدها بلحظات رأسها تلقائياً للوجهة والتي وصلت لها لتجد نفسها امام بناء متواضع بحي سكني بسيط ، وللغرابة لم تفاجئ او تستاء من مرأى منزلها المستقبلي فهذا ما كانت تتوقعه من مرتبة عمله وحال ملابسه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

البسيطة الغير باهظة الثمن ! فهل كانت تظن بأنها ستجد امير يملك قصر مثل الحكايات ؟

التفتت بوجهها بوجل نحو الذي خرج من السيارة بهدوء بدون ان ينطق بأي كلمة طول طريق رحلتهما وهو متمسك بصمت لم تعرفه عنه من قبل ! لتخرج بعدها من السيارة بإحباط عابس لم تعرف مصدره وهي تراقب الذي كان يُخرج بحقيبتها من الكرسي الخلفي ببساطة قبل ان يكمل طريقه للبناء امامه بدون ان يلتفت لها حتى ؟

زفرت انفاسها بتأفف من هذا الصمت الخانق بالنسبة لها وهي لم تعرف بحياتها سوى الثرثرة ! لتتابع بعدها سيرها من خلفه بوجوم وبخطوات متمهلة يائسة ، توقفت بعدها بلحظات حتى كادت تصطدم بالذي وقف امامها فجأة وهو يدس يده بجيب بنطاله ، تراجعت قليلا للخلف ما ان فتح باب الشقة امامه ليسبقها بعدها بالدخول بصمت .

تجمدت لوهلة بمكانها بانشداه وهي لا تصدق انعدام لباقته بعدم دعوتها للدخول ! وحتى انه لم يمسك بيدها وهي تخطو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اولى خطواتها لداخل منزلها الجديد كما هو معروف عند كل عروس جديدة بأول قدوم لها لمنزل الزوجية ؟

افاقت من افكارها ما ان لاحظت بأنها قد طالت كثيرا بوقوفها امام الباب كالبلهاء ، لتسير بسرعة لداخل المنزل وهي تغلقه من خلفها بقوة ، لتدير بعدها حدقتيها بأنحاء المنزل بتمعن صامت قبل ان تقع على الواقف عند باب الغرفة والذي لم تنتبه لوجوده بالبداية وهو يتأملها بالمقابل بغموض واكيد سيكون قد لاحظ اطالتها بالوقوف عند الباب كل هذا الوقت !

اخفضت نظراتها بارتجاف ما ان شعرت بعدم مقدرتها على مجابهة نظراته الصامتة اكثر وهي تخترق هشاشتها وتزعزع كيانها بظاهرة لم تشعر بها من قبل ! وما ان عادت لرفع نظراتها بلحظة لذات الجهة حتى كان قد اختفى من مكانه بلمح البصر ، لتعقد بعدها حاجبيها بحيرة وهي تسير بسرعة وحذر باتجاه الغرفة والتي كان يقف عندها !

ما ان وصلت لباب الغرفة والتي كانت تحوي على سرير كبير حتى لمحته وهو واقف عند الطرف الآخر من السرير يعطيها ظهره بعد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ان نزع السترة عنه وهي ملقاة على الارض بإهمال ، تقدمت بخطواتها بحذر وبطء شديد حتى اصبحت مقابل الجانب الآخر من السرير وهو يبدو لم يشعر بها بعد !

قبضت على يديها بلحظة بتعرق وهي تشعر بحرارة ملتهبة تنتشر بكل اطرافها ببطء شديد تكاد تحرقها حية بالرغم من برودة الجو بالخارج ! لترفع بعدها يديها لا إرادياً لياقة معطفها الصوفي وهي تفتح ازراره برفق قبل ان تخلعه بأكمله ليظهر عندها من فوره الفستان الابيض الرقيق من تحته ، وجهت نظراتها بسرعة نحو حقيبتها الملقاة بالزاوية لتسير نحوها من فورها قبل ان تدس بها معطفها بداخلها بهدوء .

استقامت بوقوفها بتجمد لبرهة وهي تشعر بحركة خافتة من الوحيد الموجود معها بالغرفة ، لتستدير بعدها بسرعة للخلف لا شعورياً وهي تقابل نظرات سوداء تنظر لها بتأمل اعمق من سابقه وهو يتمعن بكل تفاصيلها بتمهل شديد بدون ان يحيد بنظراته بعيدا عنها ، ليرسل بلحظة الرعشة بعظامها وشرارات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحرارة بدمائها وهي تتدفق لأوردتها بقوة حتى اشعلت وجنتيها وجزيئاتها بحرارة تكاد تفتك بها !

بينما كان الواقف مقابلا لها يضيق عينيه السوداوين بحدة ناظرا بدون إرادة منه للفراشة الصغيرة الواقفة امامه ، وهي ترتدي فستان ابيض قصير بالكاد يصل لركبتيها كان قد اشتراه من قبل بغفلة منه بدون ان يتمعن به كما يجب مثل باقي التجهيزات والتي تخص عقد قرانهما السريع ، ليكون له مسمى آخر بعد ان اصبح على جسد هذه المرأة وهو ينزل بنعومة قماشه على بشرتها الشفافة برقة وبحمالات رفيعة غير مرئية مع بياض بشرتها ، وهو يظهر منحنيات جسدها وتفاصيله اكثر مما يخفي وكأنه قد فصل خصيصا لجسدها ليصبح لعنة جمال عليها وهي تتحول لحمامة بحق كما كان يقول والدها ، واما شعرها العسلي الطويل فقد كان معقودا بفوضوية لفوق رأسها ليعطيه الحرية اكثر بالتمعن والنظر بكل تفاصيل وجهها وعنقها وشكلها بدون اي قيود او تفكير....

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت مقلتيها العسليتين بتوجس ما ان دار حول السرير بخطوات جامدة ونظراته ما تزال معلقة بها بتدقيق مخيف قبل ان يصل لها بلحظة ، وما ان فعل حتى تراجعت للخلف لا شعورياً بدافع الرهبة قبل ان توقفها يده والتي امسكت بذراعها بلمح البصر وبدون ان تشعر بالارتجاف والذي احتل مفاصلها وخلجات قلبها بطنين اصم اذنيها ، لترفع لوهلة حدقتيها نحوه بانشداه منذهل لم يدم سوى لثواني قبل ان تصبح محمولة بين ذراعيه بخفة وكأنها لا تزن شيئاً .

تنفست بارتعاش وهي تتعلق بعنقه بذراعيها تلقائياً مغمضة عينيها بانقباض حاد اوقف انفاسها لثواني ، لتشعر بعدها بخطواته وهو يسير عند زاوية معينة بلحظات قبل ان يضعها برفق فوق فراش ناعم بعث الراحة والبرودة بتفاصيل جسدها المنقبض ، وما ان كان على وشك الابتعاد عنها حتى شددت من تطويق عنقه بتشبث لا إرادي شعرت معه بتصلب جسده لثواني معدودة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرت عدة لحظات وهما على هذه الحال قبل ان تخفف من قبضتيها على عنقه ببطء ما ان شعرت بسكونه المريب ! لتخفض بعدها ذراعيها عند جانبيها بهدوء وهي ترفع مقلتيها لوجهه المتصلب بحيرة ، وما ان كانت على وشك النطق حتى توقفت بشهقة مرتعشة ما ان شعرت بلحظة بشفتيه وهما تنقضان على عنقها الابيض بقسوة ، ليتمتم من فوقه بأنفاس منفعلة بحدة لأول مرة تسمعها بهذا القرب

"انتِ الملامة الوحيدة ، لذا عليكِ ان تتحملي !"

عضت على طرف شفتيها بقوة من فرط ما تشعر به من مشاعر خرجت عن إرادتها وهي تكتم انفاسها لثواني بدون ان تفهم اي كلمة مما يقول ويفعل ؟ وما ان تمرد اكثر بقبلاته على طول عنقها بقسوة تزداد تدريجيا مع تعمق موضع قبلاته وهو ما دفعها لتهمس بانفعال ذاهب الأنفاس

"رجاءً ، اعطني بعض الوقت لأستطيع ان اكون جاهزة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رمشت بمقلتيها بارتجاف شل حركتها بالكامل ما ان شعرت به وهو يطبق على شفتيها الورديتين بتصلب اشعل حواسها وهي تختبر معها مشاعر جديدة ازهرت بقلبها المتخبط بسعادة وكأنه عصفور تحرر من قفصه للتو ! لتشعر به بلحظات وهو يبتعد عنها ببطء متعمد اذابها وانفاسه ما تزال تلفح ملامحها بحرارة ، قبل ان يهمس وهو يعود ليقترب من شفتيها بابتسامة مائلة خطفت انفاسها

"لا داعي للوقت ، فقد اخذتي كل وقتكِ المسموح به ، ولم يعد هناك مجال للتراجع الآن !"

دارت بعينيها بتشوش على ملامحه السمراء الحادة بجاذبية بعد ان غيمت عليها غمامتها الحالمة وخطفت كل ذرة بأنفاسها المتلهفة ، لتعود للشهيق بعنف ما ان عاد لاجتياح شفتيها وكل ذرة بملامحها وهو يهمس بكل ثانية بكلام غير مفهوم لم تتبين منه سوى جملة واحدة سمعتها من قبل بخشونة شرسة وكأنه يوشمها بداخلها

"انتِ الآن بأيدي امينة يا حمامتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتترك عندها كل زمام الأمور له وكل مجريات حياتها وهي تسلمه كل مفاتيح عالمها وكل شيء جميل تملكه بمخيلتها لهذا اليوم والذي حلمت به منذ كانت طفلة تلهو وتلعب دور الاميرة والتي تتزوج بالنهاية من اميرها متناسية بأن هناك دائماً فروقات بين الواقع والخيال ....

افاقت من نومها وهي تحاول فتح عينيها بصعوبة ما ان اخترق سمعها صوت ضوضاء خافتة بجوارها ، لتتلفت بعدها من حولها بريبة وبغمامة ما تزال تحتل عينيها الناعستين بإنهاك قبل ان تقع على مصدر الإزعاج ببداية الصباح ، لتتسع بلحظة مقلتيها العسليتين بتوجس وهي تنظر للجسد المتصلب والذي كان يعطيها ظهره وهو يبدو مشغول بتفريغ الخزانة كما هو ظاهر امامها ! بدون ان تفهم السبب الحقيقي لما يفعل وينتويه الآن ؟

ارتفع حاجبيها بوجوم حائر لبرهة وهي تحاول الاستناد بقبضتيها على السرير لتبتعد قليلا عن الملاءة بإنهاك ، لتنتفض بعدها بلحظات لا شعورياً ما ان استدار نحوها ذلك الجسد المتصلب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بمعالم وجهه الصخرية والمتناقضة تماما عن هيئته بليلة امس ، وكأنه شخص آخر من كان ينام بجوارها طول الليل وليس هذا الرجل الصخري امامها والذي كان يرتدي ملابس الخروج كاملة ! فما لذي يفكر بفعله يا ترى وإلى اين يريد الذهاب بثاني يوم لهما بعد الزواج ؟

اخفضت جفنيها فوق احداقها برهبة ما ان تقدم الواقف امامها عدة خطوات قبل ان يلقي بحقيبة بيده لتسقط بجانبها بقوة وهي تبعث الرجفة بأطرافها بانتفاض ، ليتبعها بعدها بصوته البارد بنبرة آمرة بعثت الصقيع بداخلها عكس الحرارة والتي كانت تشعر بها بالأمس

"جهزي نفسكِ بسرعة ، سنغادر من هنا"

وقبل ان تطرح عليه أياً من الأسئلة والتي كانت تدور برأسها كان قد غادر من الغرفة بأكملها ببرودة خلفها بأجواء الغرفة من حولها ، لتتنهد بعدها بهدوء وهي ترجع خصلات شعرها الحريرية والمبعثرة عن وجهها وكتفيها للخلف ، لترفع عندها نظراتها لمكان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اختفائه بحزن لم تتوقعه بثاني يوم لها بهذا العالم والذي دخلته بكل ثقة تملكها !

بعدها بدقائق كانت قد جهزت نفسها بحركات رتيبة بدون ان تفهم الحزن والذي كان يرافق ملامحها الحزينة وكأنها قد طعنت بقلبها الحالم وبعالمها والذي ظنت بأنه قد اصبح مثالياً ! لتخرج بعدها من الغرفة بصمت وهي تمسك بالحقيبة والتي كانت قد احضرتها معها بالأمس لتخرج بها باليوم الثاني برفقتها كما كانت ولكن هذه المرة مع قلبها المطعون ، بينما رفع الواقف عند باب الشقة رأسه وهو يراقبها بهدوء بنظرات باردة شعرت بها وهي تلسعها بجمود لا يناسب دفء الصباح الباكر.

رفعت بلحظة وجهها باتجاهه ببطء لتعلق عيناها مع عينيه وهي تشعر بذلك الحياء والاحمرار والذي يكاد يفجر وجنتيها بالدماء ما ان ينظر لها بتلك الطريقة الغريبة والتي تنظر لها بذلك التجرد بدون ان يغفل عن اي تفصيل بها ، وهو يتمهل بهيئتها الصباحية بداية من قميصها البني الباهت والذي يعلوه سترة جينز بلون البني القاتم ليصل لتنورتها والتي تتجاوز ركبتيها بقليل بلون

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عسلي مائل للون شعرها الطويل والذي عقدته على هيئة ذيل حصان ، ليستريح بانسيابية على كتفها الايمن بخصلاته الحريرية والتي جرب نعومتها من قبل بقبضة يده الخشنة وهو يتسلل بين مفاصله بنعومة فائقة...

حرك رأسه بعنف بعيدا عنها وهو ينفض الأفكار الاخيرة عنه قبل ان يستدير بلحظة ليخرج من الشقة بأكملها ببساطة ، وهو يترك من خلفه التي كانت تنظر بأثره بحزن شطر قلبها لنصفين ببرودة المكان بدون ان تفهم بماذا اقترفت للآن وما لذي يفعله بالضبط ؟

بعد مرور ساعات طويلة بطريق الذهاب بالسيارة لوجهة لا تعرف طريقها للآن ؟ لتقف بعدها بشكل مفاجئ بقوة حتى ارتد رأسها للأمام قليلاً بدوامة شرودها والتي اخذتها بعيدا عن الواقع ، رفعت عندها رأسها بتوجس وهي تعيد ذيل حصانها والذي ارتد للخلف لتلمح عندها وصول السيارة لمجمع سكني للأغنياء ووقوف السيارة بجانب منزل كبير نسبياً بديكور ناعم بفن حرفي يناسب المكان الراقي والذي تعلم عنه وتراه لأول مرة بحياتها ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فكل ما هي متأكدة منه الآن ومتيقنة به بأن هذا المكان والمنطقة غير متواجدة بين الأماكن والتي زارتها من قبل ، فهي تبدو من المناطق الاثرية والتي يهتم بها السياح الاجانب بزيارة معالمها بسبب جمال منازلها والبعيدة كل البعد عن اماكن سكنها الأخرى .

همست بعدها بانشداه بدون ان تمنع نفسها

"اين انا ؟!"

ادارت حدقتيها بحزن جانبا ما ان تجاهلها الجالس بجانبها وهو يخرج من السيارة بهدوء بدون ان يجيب على سؤالها ، لتخرج بعدها من خلفه ببطء وهي تخفض رأسها للأسفل بعبوس لتسير بلحظة نحوه وهي تقدم قدم وتأخر اخرى بتعرج بائس ، وما ان وصل كليهما امام باب المنزل المنحوت بطلاء جميل يدل على حرفية الصنع حتى رفع الممسك بالحقائب ذراعه ليمسك بمقبض الجرس الشبيه بالعصور القديمة وهو يطرق به على خشب الباب بقوة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وما هي ألا لحظات قليلة فاصلة حتى فُتح الباب ببطء ليكشف عن صاحبة هذا المنزل والمختبئة خلف هذا الباب الحرفي ، اتسعت مقلتيها باستدارتهما بتجمد مع انفتاح الباب وهي تنظر لامرأة تبدو كبيرة بالسن او هذا ما هو ظاهر امامها ، وهي تتشح بالسواد من رأسها حتى اخمص قدميها بعباءة سوداء طويلة مع وشاح اسود يغطي شعرها بالكامل ، ألا من خصلات سوداء حريرية تختلط مع البياض كانت تحف جبينها ومع ملامح وجهها البيضاء بشحوب فاتن تستطيع ملاحظته بسهولة حتى بأوج مرضها ومع تقدم عمرها ، ولولا التجاعيد والتي كانت تغزو اغلب ملامحها لشكت بأنها قد تجاوزت الاربعين من عمرها واكثر ، ولكن ليس هذا كله ما جذب انتباهها بل عينان المرأة امامها بلونهما الاسود القاتم ومع ذلك الاتساع الفاتن والشبيه بالواقف بجانبها والذي يملك نفس اتساع تلك العينان الحاد والذي كان يخيفها ويرهبها ببداية تعارفهما حتى اصبح جزء من عالمها الحالم وكأنه قد اقتبسه من عينان تلك المرأة ، وهذا لا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يدل سوى على شيء واحد إذا ساءت الظن ! والذي اكيد سيدفعها للجنون المحدق مما تراه وتشاهده ؟

فتحت شفتيها بشهيق بدون صوت وهي تنشج بمكانها ما ان وضع الواقف بجانبها يده على كتفها بخفة وهو يقول بجمود غير مبالي وببساطة ضربتها فوق طعن قلبها وكأنها صفعة افاقتها من غفلة الواقع

"اعرفكِ يا أمي هذه زوجتي صفاء ، ومن الآن ستعيش معكِ لفترة مؤقتة"

تجمدت بمكانها وكأنها قد تحولت لتمثال رخامي حيّ بلحظات وهي تحاول استيعاب ما يجري من حولها وما دخل بأذنها من كلام غريب غير واقعي ؟ ولم تتبين من كل هذا الكلام سوى حقيقة واحدة وهو بأن هذه المرأة الواقفة امامهما هي والدته وهذا يعني بأن والدته ما تزال على قيد الحياة ! ألا إذا كان لم يقصد لفظ والدته بالمعنى الحرفي ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ادارت بعدها بلحظات حدقتيها العسليتين ببطء بعد ان تحررت من جمودها باتجاه الواقف بجانبها وهي تهمس بارتجاف لا إرادي متعجب بدون ان تتأكد إذا كانت قد وصلت الهمسة لأذنيه ام لا

"والدتك !"

تجمد بمكانه للحظات قبل ان يحيد بنظراته بلا تعبير نحوها وببرود نخرت عظامها وطعنتها اكثر من اي مرة وهو يجيبها بطريقته الخاصة الساخرة والتي اصبحت تفهمها جيدا !

اخفضت نظراتها بضعف شل حركتها بالكامل ما ان وجهت المرأة الصامتة نظراتها للواقف امامها وهي تخرج عن صمتها هامسة بتلك الاحداق الحزينة بسواد قاتم وبنبرة مذهولة

"ما لذي يجري هنا يا جواد ؟"

قبضت على يديها بتصلب وهي تشعر بدوامة تشوش عليها الرؤية ما ان اخترق ذاك الصوت الناعم بأمومة اذنيها ، وهو يثبت اكثر العلاقة والتي تربطها به بدون ان تفهم ما هو مكانها حقا من كل هذا ؟ وما هو هدفه الاساسي من تلك الحركة ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بارتجاف ما ان شعرت بحركة الواقف بجانبها وهو يتركها ليسير بعيدا عنهما بدون ان يجيب الواقفة بسكون وهي تراقبه بنظراتها الحزينة بصمت ، لتتبعه بلحظات هي الأخرى وهي تنتشل نفسها من دوامتها العاطفية غصبا لتلحق به بخطوات زادت سرعتها تلقائياً ، حتى وصلت للغرفة والتي دخل بها بدون ان تنتبه لتقسيم الغرف بالمنزل بخضم ما حدث معها !

وقفت عند إطار باب الغرفة وهي تنظر له يلقي بالحقائب بداخل الخزائن بإهمال ، لتندفع بعدها بالسير امامه وهي تقول بحدة وقبل ان تمنع نفسها وهي تخرج كل الكبت بداخلها بغلالة دموع احتلت مقلتيها فجأة

"هل هي والدتك حقا ؟"

استقام بوقوفه وهو يفرد ظهره امامها بجمود ليتمتم بعدها بلحظات باقتضاب

"وهل لديكِ شك بهذا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بانفعال مكبوت وهي تحاول استجماع افكارها المشوشة لتقول بعدها بخفوت متوجس

"هذا يعني بأنك كنت تكذب عليّ بقصة حياتك !"

ردّ عليها بدون اي موارية وبدون اي تردد وهو ما يزال يعطيها ظهره

"نعم"

عبست ملامحها بارتجاف والغلالة بعينيها تزداد بريقاً عكس بروحها المكسورة وكأنه يزيد من اغارتها ببساطته القاتلة وببروده القاسي ، لتهمس بعدها بصوت اعلى بدون ان تدرك ذلك ومن فرط شعورها بالخيانة والكذب

"ولماذا فعلت ذلك ! ما فائدتك من هذا الكذب ؟....."

علقت الكلمات المتبقية بحلقها ما ان قاطعها بلحظة الذي استدار امامها ليصل لها بخطوتين ، قبل ان يمسك بذراعها بلمح البصر ليصبح وجهها مقابلا له تماما وهو يهمس امام بشرتها بجمود وبحاجبين معقودين بخطر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اخرسي يا صفاء لأنه لا يهمني رأيكِ بي إذا كنت كاذباً ام لا ! ولكن الذي عليكِ معرفته جيدا بأن هذا المنزل سيكون مكان معيشتك ولفترة محددة اقصاها شهر وهي فترة عقد زواجنا ، لذا كوني فتاة مطيعة حتى تنتهي مهلتك وخادمة جيدة لوالدتي ، وألا اقسم بالله سترين شيء لن يعجبكِ بحياتكِ ! فهمتي يا صغيرة ؟"

اتسعت حدقتيها النديتين بأقصى اتساعهما وهي تومئ برأسها بالإيجاب بدون ان تفهم السبب فقط تحرك رأسها من خوف غريزي يدفعها لإطاعة اوامره ؟ ليفلت بعدها ذراعها ببطء قبل ان يرفع يده وهو يرجع خصلات ذيل حصانها عند كتفها للخلف برفق حتى لمس بأصابعه عنقها وهو يبعث لسعة بنعومة بشرتها ذكرتها بأحداث ليلة امس ، ليختفي بعدها كل هذا ما ان ابتعد عنها بلحظة خاطفة ليغادر من امامها باللحظة التالية ، وهو يترك فجوة كبيرة وبرودة بابتعاده عنها بدون ان تستطيع منعه او فعل شيء حيال ذلك ، لتنزل بعدها الدموع العالقة بمقلتيها اخيرا وهي تتحرر من غلالتها ومن قسوة الواقع الجديدة والتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شطرت ليس فقط قلبها لنصفين بل عالمها بأكمله ببداية حياتها الجديدة والتي تركت كل مفاتيحها معه بإرادتها الحرة !

تنفست بملل وهي تنظر للنافذة بجانبها تارة وللساعة بمعصمها تارة اخرى متجاهلة الثرثارة الجالسة خلف المقود وهي ترى نسخة اخرى عن صديقتها الحالمة ولكن الاختلاف بينهما هو بطبيعة الثرثرة والتي ينطقون بها كل واحدة منهما بينما تلتزم هي الصمت التام واكثر ما تتميز به بحياتها حتى ييأس ويتوقف جميع من حولها عن الثرثرة ، ولا تعلم حقا ما لذي اصاب شقيقتها بهذه الفترة الوجيزة حتى اصبحت شخص مسؤول اكثر من اي مرة اخرى لا يطاق ابدا وكأنها تفرغ شحنات امومتها الزائدة بها ؟ ولا تستبعد ان يكون السبب زوجها المصون والذي ظنت يوما بأنه باكتمال زواجهما سيخلصه منها ليزيد من تعقيدات حياتها اكثر من السابق ؟ وهي بالنهاية من عليها ان تتلقى كل توابع تعقيدات العلاقة وتقلباتها بينهما .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنهدت براحة ما ان توقفت السيارة بجانب الطريق المقابل لبناء الجامعة ، لتبتسم بعدها بسخرية وهي تهمس بخفوت ممتعض

"واخيرا وصلنا ! لقد كدت افقد الأمل حقا بأن اصل اليوم للجامعة بهذه السلحفاة"

ردت عليها الجالسة بجانبها بجفاء صارم

"لقد سمعتكِ ، وبالمناسبة هذه تسمى القيادة الآمنة ، ام تظنين بأنني سأقود مثل السائقين المتهورين المنتشرين بالطرقات فقط لأصل لوجهتي الخاصة متناسية الارواح والحوادث والتي قد تتسببين بها بطريقكِ !....."

قاطعتها من التفتت بوجهها نحوها بجمود وهي تتمتم ببرود

"حسنا فهمت ، لقد سمعتها منكِ مئة مرة طول هذا الطريق وكأني اهتم بقيادتك الآمنة ! وشكرا لكِ على هذا التأخير"

عبست ملامحها بغضب وهي تلوح بذراعها قائلة باستنكار

"هذا بدل ان تشكريني على إيصالكِ للجامعة واراحتكِ من المواصلات العامة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادارت حدقتيها بعيدا عنها بلا مبالاة وهي تهمس بخفوت

"لا تنسي بأنكِ انتِ من ارغمني على الذهاب معكِ بهذه المركبة البطيئة وبدون ان تهتمي بموافقتي ، إذاً تحملي رأي بقيادتك الآمنة !"

زمت شفتيها بوجوم وهي تدير وجهها بعيدا عنها هامسة باستياء

"الحق عليّ بأني فكرت بمصلحتك يا ناكرة الجميل ومحطمة المعنويات !"

حادت بحدقتيها الزرقاوين نحوها للحظات قبل ان تقع على يدها الممسكة بالمقود لتهمس عندها بابتسامة غامضة

"هل تعلمين ما هو اكثر شيء اسعدني بكِ اكثر من حصولكِ على رخصة القيادة ؟"

ادارت عينيها الخضراوين نحوها ببطء وهي تعقد حاجبيها بحيرة صامتة ، لتتابع الأخرى كلامها وهي تشير بحدقتيها ليدها هامسة بابتسامة شاردة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا ارى بأنكِ قد اصبحتِ ترتدين خاتم الزواج كثيرا مؤخراً حتى اصبح لا يفارق اصابعكِ !"

اخفضت نظراتها بهدوء ليدها وهي تحرك الخاتم العريض بأصابعها بشرود دام للحظات ، لتبتسم بعدها بشحوب قبل ان تتمتم بهدوء بالغ

"ربما"

تأففت الجالسة بمكانها وهي تفتح الباب بجانبها لتلوح بذراعها قائلة ببساطة

"حسنا عليّ الذهاب الآن ، واشكري بالنيابة عني الشخص الاحمق والذي دفعكِ لتعلم القيادة !"

استدارت نحوها بسرعة وهي تقول بوجوم متجاهلة كلامها الاخير

"ولكن لم تخبريني ، متى تنتهي محاضراتك لكي اوصلكِ معي بطريق العودة ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقفت بمكانها لبرهة بعد ان خرجت من السيارة وهي تمسك بإطار الباب بيدها ، لتقول بعدها وهي تلتفت بنصف وجهها للخلف ببرود

"لا داعي للتوصيل ، فأنا لدي عمل بعد الجامعة ولن اعود للمنزل قبل وقت متأخر"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تقول باستنكار حاد

"ولكن لما تصرين على العمل بتلك الشركة يا ماسة ؟ وانتِ ستتزوجين بمن سيعوضك عن العمل وعن كل شيء بحياتك !"

عضت على طرف شفتيها بحنق ما ان قابلت ردت فعلها وهي تغلق باب السيارة من خلفها بقوة لتكمل سيرها بعيدا عنها ببرودها المعتاد ، تنفست بعدها بكبت وهي تعيد تشغيل محرك السيارة لتقودها بعيدا عن المكان باتجاه طريق عملها .

بينما وصلت التي كانت تسير بثبات لساحة الجامعة المكتظة بجميع الطلاب قبل ان تتوقف فجأة ما ان لمحت احدهم دفعها ، لتتجمد بمكانها للحظات بصدمة شلت اطرافها لوهلة ! لتعقد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها حاجبيها بتركيز وهي تحاول النظر بدقة ناحية الواقف مقابل لها على بعد مسافة وشخص آخر يقف امامه يعطيها ظهره ، ومن كان يحجب عليها رؤية الواقف امامه بالكامل والتأكد من هويته .

تابعت خطواتها تلقائياً وباتجاه مسار محدد وعينيها لا تبارح مكانهما بشك ويقين كان يزيد مع اقترابها ، لتصطدم بعدها بكتف احدهم بقوة والذي ادى عن سقوط حقيبتها ارضا بدون ان تنتبه امامها ، نقلت نظراتها غصبا لحقيبتها وهي تنحني بسرعة لتلتقطها معتذرة للواقف امامها ، وما ان استقامت بوقوفها لتوجه نظراتها بعيدا حتى كان قد اختفى من مكانه ولم يتبقى سوى الواقف يعطيها ظهره بينما الآخر قد اختفى تماما بدون ان يترك له اثر !

ارتفع حاجبيها بدهشة ممزوجة بالضيق وهي ترفع يدها لتضرب بها على مقدمة جبينها بحنق بالغ وبغباء وهي تفقد اثره تماما ، لتضع بعدها حزام حقيبتها فوق كتفها بسخط وهي تسير بطريق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

محايد بلحظات قبل ان تجلس فوق مقاعد الاستراحة بصمت وهي تتنفس بقنوط .

تنقلت بنظراتها بالجوار قبل ان تشيح بنظراتها جانبا ، لتتسع بلحظة مقلتيها الزرقاوين بقتامة مظلمة ما ان لمحت المكتوب على ظهر المقعد بجانبها بلون الدهان الاحمر والذي كان يبدو عليه حديثا لم يجف بعد

(ديناميت)

ابتلعت ريقها برهبة وهي تخفض نظراتها بضعف احتلها لثواني ما ان تذكرت معنى العبارة وما تعنيه وهي كلمة كانوا يطلقونها بالحيّ القديم على كل من يفوز بحرب الطرقات ويحصد على اكبر عدد من الشغب والفوضى بالطرقات ، وهي كلمة ألفتها عصابة (مازن) للمرح واللعب ، وقد كانت دائما تدور المنافسة بينهما على من يحصل على اللقب اولاً بسبب الحقد المتأصل بينهما منذ الصغر حتى اصبح قانون وتحدي بينهما وخاصة بأن منزلهما كانا بنفس الحيّ والمنطقة والتي تدور بها المنافسة ، ولكن ما مناسبة هذه الكلمة الآن ! وما لذي يقصده بها ؟ ألا إذا كان يريد تسليمها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ذلك اللقب والذي حاربت كثيرا من اجله بعد كل تلك السنوات من العداء وبعد ان اعلن عن استسلامه امامها بالنهاية !

كانت تقود بهدوء وثبات بالطريق الخالي من السيارات نسبياً وهي تحاول الابتعاد عن كل الطرقات والتي تكتظ بها شتى انواع السيارات والمركبات والتي لا يهمها سوى الوصول لوجهات محددة بدون ان يكترث احد منهم للأذى والذي قد يسببه للآخر وكأنها منافسة حية بينهم من يصل اولاً ! فهي بالنهاية ما تزال مبتدئة بالقيادة وخاصة مع هذه السيارة حديثة الطراز ولم تنجح باختبار القيادة سوى بالأمس مع حصولها على رخصة القيادة بنفس اليوم ، حتى ان (احمد) كان يعدها بأن يخوض معها تدريبات القيادة التطبيقية ولكنه ما ان عين مدربة خاصة بها حتى اختفى عن كل التدريبات ولم يظهر حتى ليبارك لها على اجتيازها جميع اختباراتها بنجاح ولا عند حصولها على الرخصة ! وكأنه كان ينتظر الفرصة المناسبة ليتخلص من مهمة ايصالها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وعودتها من عملها ، وكل الذي فعله هو بأنه حجز هذه السيارة باسمها عند باب المنزل بدون علمها لتذهب بها لعملها بأول يوم .

اتسعت عينيها الخضراوين بوجل وهي تدوس على الفرامل بقوة لإيقاف السيارة بشكل مفاجئ ما ان ظهرت سيارة اخرى امامها بدون سابق إنذار وهي تقود مقابل لها بشكل معاكس ! وما ان توقفت كلتا السيارتين امام بعضهما لا يبعدهما سوى شبر حتى رفعت عينيها الخضراوين بغضب متوهج سرعان ما تبخر وهي تكتشف هوية السائق امامها والذي لم يكن سوى (احمد) !

ابتلعت ريقها بتشنج لوهلة وهي تحاول ترتيب خصلات شعرها للخلف بعيدا عن وجهها والتي تبعثرت بسبب توقفها المفاجئ ، لتضيق بعدها عينيها بتركيز شاحب للحظات ما ان لمحته وهو يخرج من سيارته بهدوء ونظارة سوداء كان يخفي بها حدقتيه الرماديتين عنها وهي تراها لأول مرة عليه ، وكم كان يبدو بهذه اللحظة بالذات مثل رجال الاعمال الكبار والمعروفين بالبلد والذين لا يظهرون سوى على التلفاز.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت نظراتها بإحراج منفعل وهي تحاول السيطرة على زمام الأمور والتي انفلتت من بين يديها بلحظة غادرة ، لتشعر بعدها بوصوله بجانب النافذة عند المقعد المجاور ليتبعه بعدها بلحظات بصوته وهو يطرق على زجاج النافذة بمفاصل اصابعه قائلا بأمر هادئ

"هلا فتحتِ لي الباب المجاور لو تكرمتي ؟"

عضت على طرف شفتيها بامتقاع وهي تسمع لهجته الآمرة وهو يتكلم ببساطة وكأن شيء لم يكن بعد ان كان سيتسبب بحادث كارثي معها بسبب قيادته المعاكسة ! وما ان عاد لطرق زجاج النافذة مجددا حتى رفعت ذراعها ببطء بدون ان تنظر له وهي تفتح له الباب بجانبه بصمت قاتم .

اعادت ذراعها وهي تتمسك بالمقود امامها بقوة ليدخل عندها بجوارها وهو يجلس بهدوء ، تابع بعدها كلامه وهو يخترق الصمت بينهما قائلا بابتسامة شعرت بها بصوته الاجش

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد تحسنت قيادتك بشكل ملحوظ ، واصبحتِ تدوسين على الفرامل بالشكل الصحيح !"

اندفعت الصامتة بمكانها لا إراديا وهي تستدير نحوه حتى التفت الخصلات الطويلة حول عنقها قائلة بانفعال حانق

"هل هذا ما اثار انتباهك حقا من كل ما حدث ؟ ألم تلاحظ بأنك كنت قبل قليل على وشك التسبب بحادث ارتطام خطير بيننا ! بدون ان تهتم حتى من طريقة قيادتك المعاكسة والتي لا تليق بشخص مثلك يملك رخصة قيادة عمرها سنوات !"

عبست ملامحها باستياء ما ان رأت ابتسامة المقابل لها وهي تتسع تدريجيا لتتحول بعدها لضحكة خفيفة وكأنه يسخر من كلامها ومن جديتها بهذا الموضوع ، حتى انها شكت بطريقة كلامها وما هو المضحك بها حقا ؟

احمرت وجنتيها بغضب وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها هامسة بخفوت

"هلا اخبرتني ما هو المضحك بكلامي ؟....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قاطعها الذي رفع ذراعه نحوها وهو يتلاعب بخصلات شعرها الطويلة على عنقها قائلا بهدوء متزن

"اهدئي يا روميساء ، فأنا اعلم جيدا اساليب القيادة واكثر منكِ ، ومن المستحيل ان يصيب اي احد منا مكروه ما دمت على قيد الحياة ، انا فقط اردت ان اخرج روميساء الصارمة عن صمتها وهدوئها والذي امقته ، فهذه هي روميساء التي اعرفها !"

ارتفع حاجبيها السوداوين بخفة لبرهة وقد اختفى كل غضبها بلحظة وهي تبتسم باتساع تلقائياً متضامنة مع ابتسامته الهادئة والتي تراها لأول مرة بكل هذا الجمال والجاذبية مع نظارته الداكنة والتي تعكس لون رمادية عينيه القاتمتين ، لتخفض بعدها نظراتها بحياء وهي تبعد يده عن عنقها ما ان بدأت تتمادى بلمساتها هامسة بغيظ

"يا لك من ماكر !"

أعاد ذراعه لمكانها وهو يستقيم بجلوسه ليقول عندها بابتسامته الهادئة ناظرا امامه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس وقت الكلام الآن ، فأنا اريد منكِ ان تخوضي امامي اختبار قصير لأرى مدى جدارتك بالقيادة ، وإذا كنتِ حقا تستحقين رخصة القيادة بحوزتك !"

عقدت حاجبيها وهي تنظر له بحيرة هامسة بوجوم

"ولكن ليس لدي وقت الآن ، فأنا عليّ الذهاب للعمل بالمدرسة وألا تأخرت !"

ردّ عليها الجالس بجانبها وهو يحرك رأسه بصرامة

"لا بأس ، لن نأخذ الكثير من الوقت ، فقط رحلة قصيرة بمسافة الطريق امامك ، ام انكِ لديكِ الوقت فقط لإيصال ماسة لجامعتها وليس لديكِ الوقت لاجتياز اختباري !"

اتسعت حدقتيها بصدمة من نهاية كلامه قبل ان تشتعل بغضب وهي تكتشف بأنه كان يراقبها عندما كانت توصل (ماسة) لجامعتها وهذا ما جعله يكتشف بدقة موقعها الآن ، استدارت للأمام وهي تتمسك بالمقود بيديها هامسة بتصلب

"لم يخبرك احد ان تتغيب عن تدريباتي واختباراتي مع المدربة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حاد بنظراته باتجاهها بهدوء بارد قبل ان يهمس بخفوت غامض

"اسمع نبرة عتاب وقهر خارجة من زوجتي روميساء !"

زمت شفتيها بحنق بدون ان تعلق على كلامه وهي تشغل محرك السيارة ، لتقول بعدها بابتسامة غير معبرة

"اين تريدني ان اقود ؟"

اعاد نظراته للأمام وهو يشير برأسه قائلا بعملية

"اريد منكِ ان تصلي عند ذلك العامود بمنتصف الطريق"

نظرت إلى ما يشير إليه قبل ان تحرك السيارة من جانب الطريق وهي تقود باتجاه عامود الإنارة عند منتصف الطريق ، ليلتزم كل منهما الصمت طول طريق رحلتهما القصيرة والتي لم تأخذ اقل من خمس دقائق ، وما ان وصلت حتى اوقفت السيارة بجانب العامود بحذر قبل ان تستدير بوجهها نحوه وهي تقول بابتسامة عريضة بثقة

"ما رأيك ! هل استحق رخصة القيادة يا سيد احمد ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفت نحوها بوجهه بصمت وبابتسامته الهادئة وهو يراقب ثقتها والتي توهجت بحدقتيها الخضراوين بلون الفاكهة الناضجة وهي تزداد خضارا متأثرة مع انفعالاتها الداخلية لتظهر واضحة من خلال حدقتيها الكبيرتين ، وهذا ما لاحظه منذ اللحظة الأولى من رؤيته لها !

افاق من افكاره على صوت الجالسة بجانبه وهي تدنو بالقرب منه هامسة بتوجس

"ماذا هناك يا احمد ؟ هل كانت قيادتي سيئة ؟"

حرك رأسه بالنفي وهو يتراجع برأسه للخلف بعيدا عنها ليخلع عندها النظارة من فوق عينيه بلحظة وهو يضعها امامه ، ليعود بعدها بنظراته باتجاهها وهو يتمتم بغموض

"ليس هذا سبب مجيئي إليكِ ، بل هناك شيء آخر هو ما دفعني لأوقف سيارتي بمنتصف طريقك !"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تهمس بوجوم

"هل هو اختبار آخر بالقيادة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاد ليحرك رأسه بالنفي وهو يضحك بخفة ليعود بعدها لقناع الجدية وهو يرفع راحة يده مفرودة الاصابع نحوها قائلا بقوة

"اعطيني يدكِ يا روميساء"

ارتفع حاجبيها بعدم استيعاب وهي ترفع يدها اليمنى تلقائياً قبل ان تتوقف ما ان تابع كلامه مشيرا بعينيه ليدها اليسرى

"ليس هذه بل يدكِ الاخرى يا روميساء"

زمت شفتيها بإحراج شديد وهي تمد له يدها اليسرى قبل ان تضعها براحة كفه بصمت ، ليدس بعدها يده الحرة بجيب سترته قبل ان يخرج منها خاتم صغير ذهبي شبيه بخاتم زواجها والذي ترتديه الآن ، ولكن الاختلاف بينهما هو بحجم الخاتم بيده والذي يبدو ارق واصغر من خاتم زواجها بكثير.

تغضن جبينها بحيرة من سبب وجود هذا الخاتم معه وهو يدخله بأصبعها الطويل بجانب الخاتم القديم ليظهر الفرق الشاسع بينهما وهو يبدو اصغر مما تصورت امام الخاتم القديم ! وما ان كانت ستتكلم حتى صمتت فجأة بدهشة وهي تراه يزيل الخاتم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

القديم عن اصبعها والذي من ضخامة حجمه على اصبعها النحيل استطاع الانزلاق منه بسرعة وسلاسة فائقة !

نقلت نظراتها من الخاتم له وهي تقول بحيرة واجمة

"لما فعلت هذا يا احمد ؟...."

قاطعها وهو يمد قبضته المضمومة بالخاتم قائلا بهدوء

"امسكي"

رفعت راحة كفها مفرودة الاصابع وهو يسقط الخاتم بداخلها ، لترفع بعدها الخاتم القديم امام وجهها وهو يتابع كلامه بابتسامة جانبية بهدوء

"لقد اشتريت لكِ خاتم زواج جديد ، وهذا الذي ترتدينه الآن خاتمك والذي لن يفارق اصابعكِ ، واما الخاتم القديم يمكنكِ الاحتفاظ به معكِ ولكنه لم يعد ذو اهمية امام خاتمكِ الجديد والذي سيكون رمز على زواجنا وعلى علاقتنا الجديدة"

اومأت برأسها بشرود قبل ان ترفع نظراتها نحوه وهي تتمتم بتفكير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن لما بدلته ؟ ما هو الداعي لفعل هذا ! وتكلفة نفسك ثمن خاتم آخر"

ردّ عليها وهو يرفع يده لوجهها ليتلمس على وجنتيها بأصبعه السبابة قائلا بابتسامة جادة بقوة

"لا تهتمي للثمن وتتعبي نفسكِ بالتفكير به ، فقد كان كل ما يهمني هو شراء خاتم زواج يناسبكِ انتِ ويناسب رقتك ، لأنه سيبقى يمثل لكِ رمز على زواجنا وليس جيدا ان تهمليه او تضعيه برف منسي وكأنه لا يمثل اي قيمة لكِ ! وكان غباء مني بأني لم افكر بهذه النقطة عند شراء خاتمكِ لأول مرة !"

احنت نظراتها بحزن وهي تهمس بخفوت محرج

"اعتذر لأني لم اهتم بارتداء خاتم الزواج بالبداية ، فقد كنت غير معتادة على ارتداء مثل هذه الخواتم الثقيلة والباهظة الثمن بدون ان اقلق من مشكلة ضياعها !"

اومأ برأسه وهو يمسك بجانب وجهها بقوة قائلا برفق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا عليكِ ، فقد كنتُ اعلم منذ البداية بأنه لم يعجبكِ ، ولم ترتديه بهذه الفترة ألا من اجل كلام الناس !"

اتسعت حدقتيها وهي تنظر له للحظات قبل ان تتمتم ببهوت

"لقد كنت تعلم !"

اتسعت ابتسامته باتزان وهو يقرب وجهه امامها تماما قائلا بثقة

"انا اعلم كل شيء عنكِ يا روميساء ، وكل تفاصيلكِ الصغيرة وليس من السهل ان تخفي عني شيء لفترة طويلة ، لأنكِ حتى لو حاولتِ ذلك ستفضحين نفسكِ بنفسك !"

زمت شفتيها بغضب مكتوم توهج بحدقتيها من جديد وهي ترفع قبضتها لتضرب بها على صدره بخفة قائلة بقنوط

"لست مضحكاً"

وقبل ان يسمح لها بالابتعاد عنه كان يدنو امام شفتيها بلحظة ليجتاحها بقبلته بقوة بعثت رعشة محببة بمفاصلها ، وهو يتنقل بشغف بوجنتيها المحمرتين ببطء رقيق اودى بقلبها للهاوية وكأنه يتسلى بتعذيبها البطيء والذي يزيد فتيل شوقها دائما لإعادة تلك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الليلة ، والتي تكمل جمال علاقتهما وتداعب مشاعرها الوليدة بحرارة جديدة عليها وبمزيج يعيد روحها المتخبطة للحياة وعلى بر الأمان....

تنفست بارتجاف ما ان ابتعد عنها بسرعة الذي كان يحاول اعادة تنظيم انفاسه المبعثرة مثلها وهي تضرب وجهيهما بسخونة ملتهبة تعيد توهج المشاعر بينهما من جديد ، ليقطع الصمت بعدها بلحظات الذي عاد ليقبل وجنتها بخفة وهو ينهي كل هذا الصخب والذي اجتاحهما فجأة ، قبل ان يبتعد عنها وهو يفتح الباب بجانبه قائلا بانفعال مكبوت طغى على صوته

"حسنا إذاً عليّ الذهاب الآن ، فقد تأخرنا كلينا على العمل وهذا ليس جيد على مكانتنا"

توقف بمكانه لوهلة ما ان قالت من خلفه بخفوت مبتسم بمحبة

"شكرا لك ، واعدك ان احافظ على رمز علاقتنا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بدون ان ينظر من خلفه لكي لا يضعف امامها مجددا وخاصة مع احداقها والتي ستكون الآن تتوهج بكل ألوان الحياة وبالمشاعر والتي بدأت تتدفق بداخلها بهذه اللحظة ، ليلتقط بعدها نظارته من امامه قبل ان يخرج من السيارة بأكملها .

كانت تتابع حركته بأحداق مشدوهة وهو يضع النظارة السوداء فوق عينيه القاتمة ليلوح بعدها بيده لها بمودة قبل ان يغادر بعيدا عنها باتجاه سيارته ، لتفكر بعدها بسرعة بأنه لم يطلب منها ان تعيده لموقع سيارته ؟ فهل نسي ان يطلب منها بخضم مشاعرهما ؟ ام انه كان خائف من ضعف مشاعره امامها وكم يدعوها هذا للفخر عندما تكون هي مركز اهتمامه ونقطة ضعفه بالحياة !

دخل من باب المطبخ المفتوح وهو ينظر لظهر الواقفة امامه تشغل نفسها بالعمل على شيء ما يبدو مثل صوت تقطيع الخضار بعنف بدون توقف شبيه بصوت ماكينة الخشب ، وهذه الحالة عادة ما ترافقها عندما يصل غضبها واستيائها من احدهم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لأوجه وهي تتجاهل كل ما يحيط بها بعدم مبالاة متعمدة لتزعج سمعه بهذه الاصوات .

تنهد بهدوء مكبوت وهو يتجه لكرسي قريب منه قبل ان يرتمي عليه بقوة ليرتج عندها الكرسي بمكانه وهو يفتح ازرار قميصه العلوية بعنف ، ليدس بعدها يده بجيب بنطاله قبل ان يخرج منها سيجارة وهو يشعلها بيده الاخرى بصمت قاتم .

نفث دخان سيجارته بهدوء للحظات قبل ان يتمتم بجفاء بارد "كيف هي الاحوال عندكِ ؟"

شعر بتشنج جسدها من خلفه ليتبعها بعدها بصوتها الحزين بعتاب كان يتوقعه منها

"وهل لديك الجرأة لتسألني عن احوالي يا جواد ؟ وانا دائما آخر من يهمك امره !"

تنفس بقوة وهو ينظر لدخان السيجارة المتطاير امامه بجمود قبل ان يسمع صوتها وهي تتابع كلامها بحدة بدون ان يخفي حزنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"والآن اجبني بصدق ، هل تزوجت حقا بدون ان تخبرني وبدون حتى ان تعلمني ؟ لو كنت اعلم برغبتك بالزواج لكنت بحثت لك عن زوجة مناسبة لك بنفسي !....."

قاطعها الذي كان يشدد على السيجارة بيده قائلا بقوة بدون مواربة

"اجل تزوجت ولمدة وجيزة"

توقف عندها صوت التقطيع ليحل الصمت على المكان لدقائق معدودة ، قبل ان تستدير بلحظة باتجاهه بكامل جسدها وهي تمسك بيدها طرف وشاحها قائلة بقوة تخرج منها لأول مرة

"ما هذا الكلام يا جواد ؟ افهمني ما لذي يدور برأسك ! ولما اتيت انت وتلك الفتاة لمنزلي بعد ان قررت العيش بعيدا عني ؟....."

قطعت كلامها وهي تشهق بصدمة ما ان رأت الدخان المتطاير بسقف المطبخ ، قبل ان يتحول لعبوس صارم وهي تخفي جانب وجهها بوشاحها بقوة هامسة بغضب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كم مرة عليّ ان اخبرك يا جواد ! بأنه غير مسموح لك بتدخين هذه النفايات بمنزلي"

ابتسم بجمود لبرهة وهو يدس طرف السيجارة بسطح الطاولة امامه قبل ان يلقي بها بسلة النفايات بجانبه بلا مبالاة ، ليقول بعدها وهو يرفع نظراته للواقفة امامه بقسوة

"لا تقلقي بهذا الشأن يا امي ، هي مجرد كبش فداء وزوجة مؤقتة ، ويمكنكِ اعتبارها خادمة عندكِ حتى تنتهي المهلة المحددة لها !"

ضيقت عينيها السوداوين بتشوش وهي تهمس بعدم استيعاب

"هل قلت كبش فداء ؟"

رفع وجهه نحوها مع ابتسامة غير معبرة وهو يقول بقتامة مقصودة زادت من اتساع عينيه بحقد قديم

"انها من عائلة المجرم"

ارتفع حاجبيها السوداوين لبرهة ببطء شاحب قبل ان تقع منها السكين بدون ان تنتبه ، لتفيق بعدها على صوت رنين السكين بالأرض الرخامية قبل ان تهمس بصوت هادئ غير معبر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وماذا يعني هذا ؟"

اندفع واقفا عن الكرسي بعنف ليقع من خلفه بقوة وهو يقول بانفعال حاد

"ارجوكِ يا امي لا تتغابي !"

ردت عليه بنفس عنفه وهي تلوح بذراعها قائلة بتصلب

"توقف عن إهانة والدتك ! وتذكر بأن كل هذا قد حدث بالماضي وقد اصبح بالفعل طي النسيان ولم يعد اي احد يفكر بوجوده وبما حدث هنا ، لذا توقف عن الانتقام من الجميع بدون اي حق !"

ابتسم المقابل لها بسخرية قاتمة وهو يتمتم بجمود جليدي ونظراته موجهة نحوها بقوة نافذة

"وماذا عن حق غنوة ؟"

تجمدت ملامحها ببهوت وهي تتنفس بحشرجة مؤلمة شطرتها لنصفين لتعود لذهنها صورة ابنتها الصغيرة وهي مغرقة بدمائها وجسدها ملقى بسرير الموت والذي كانوا ينقلون به الجثث

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للمقبرة بذلك اليوم المشؤوم ، ولم تعي بعدها مما يدور من حولها وهي تشعر بنفسها تهوي هامسة بدموع عادت للبريق بمقلتيها بعد ان جفت لسنوات

"صغيرتي !"

تقدم بسرعة الواقف امامها بخطوتين قبل ان يصل لها بلمح البصر ليسندها قبل ان تقع وهو يحاوط كتفيها بذراعه بقوة قائلا بقلق

"امي هل انتِ بخير ؟"

تنفست بهدوء مجهد وهي تضع يدها على صدره الصلب للحظات لتعود لقوتها وهي تحاول ان تستقيم بوقوفها بعيدا عنه ، لترفع بعدها عينين دامعتين تحيطهما الهالات السوداء من الارق والاجهاد والذي يصيبها دائما وهي تهمس بأنفاس متعبة وبحة حزينة طغت على صوتها

"ارجوك يا جواد ، انسى الماضي وركز على حياتك بالمستقبل ، فأنت بهذه الطريقة لن تعيد ميت للحياة ! وكما كان يقول عمك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فهي الملامة الوحيدة لما حدث معها فلم يجبرها احد على التصرف بطيش هكذا....."

انتفض الجسد الممسك بها بلحظة وهو يبتعد عنها بقوة قائلا بصراخ مدوي ملوحا بذراعه بسخط

"لا تقولي عنه عمي يا امي ! فهو السبب الرئيسي بما وصلنا له للآن عندما قَبل برشوة المال مقابل ان يتبرى من دم ابنة شقيقه ، بدل ان يحقق العدالة ويمسك بالمجرم الرئيسي والذي كان السبب بتعريض ابنتكِ لكل هذا وحرق قلوبنا عليها ! فهي كانت مجرد طفلة صغيرة والجميع استطاع العبث بها واخذها منا بدون ان يبالي احد بدمائها والتي تحولت لشربة ماء !"

ردت عليه التي كانت تضع يدها على صدرها المذبوح من الغصة بداخلها وهي تهمس بخفوت معاتب

"وما ذنب تلك الفتاة بكل هذا ؟ لما ادخلتها بانتقامك ! ألم اخبرك بأن تتوقف عن إيذاء الناس الأبرياء ! لقد انتقمت بالفعل من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جميع من اذوك بالماضي واستعدت حقك كاملا ، لما إذاً احضرتها لعالمك المجنون ؟"

اداروجهه جانبا للحظات قبل ان يقول بشبه ابتسامة لا تعبر سوى عن الحقد الاسود والذي ملئ قلبه منذ سنوات

"غير صحيح يا امي ، لم يكتمل انتقامي بعد ، فما يزال المجرم الحقيقي حر طليق بدون ان يتلقى عقابه ، ولكني مع ذلك لن احاول استخدام الطريقة البدائية معه وألقائه بالسجن ، فأنا لن يهدئ لي بال حتى احرق قلوبهم على حمامتهم الصغيرة كما فعلوا معنا تماما ! وهذا وعد مني يا أمي"

كانت والدته تحرك رأسها بالنفي بهذيان وهي تهمس باستنكار مذهول

"كيف وصل بك الحال لهذا المستوى المنحط يا جواد ؟ لتدخل فتاة ليس لها ذنب بحربك !"

استدار بعيدا عنها وهو يدس يديه بجيبي بنطاله قائلا ببرود محتقر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتِ لم تري شيء بعد يا امي ، عليكِ ان تكوني ممتنة بأني لم افعل معها ما هو افظع من هذا لأنفذ انتقامي وابرد نار قلوبنا !"

اتسعت عينيها بجزع لوهلة وهي تصرخ بنحيب غير مصدق

"جواد !"

ولكنه كان قد خرج من المطبخ بأكمله بدون ان يهتم بصراخها ووجهته باب المنزل وبدون ان يهتم حتى بالواقفة عند ممر غرفتها تراقب بعيون عسلية حزينة الذي خرج بدون ان يعبرها بعد ان خرجت من غرفتها على مسمع اصوات شجارات بالمطبخ بدون ان تعلم السبب ؟ بينما وقفت الأخرى عند باب المطبخ والتي كانت ما تزال تنشج بدموع صامتة انهكت عينيها وهي تراقب ابنها الكبير وهو يغادر محمل بكل سواد الحقد والذي لم يتخلص منه للآن ، وهي كل ما تخشاه ان يقتل نفسه ذات يوم ويستولي عليه الحقد لتخسر عندها آخر ما تبقى لها بهذه الحياة وهو يلحق بشقيقته الصغرى والتي لم تخسرها سوى إهمال منها ، وكل ما تفعله بأنها تشاهد ضياع وتشتيت اولادها بدون ان يكون بمقدورها شيء !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تتلاعب بالقلم بأصابعها بذهن شارد مشوش مغلف بالصمت منذ وصولها للشركة وهي جالسة بمكتبها بصمت مطبق احتل عالمها وكأنها مجرد جسد محنط بلا روح غادره عقلها بعيدا منذ ان وقعت عينيها على تلك العبارة والتي شتت تفكيرها بنقطة واحدة ، وهي عودة (مازن) لعالمها بعد ان استقر بغيابه بدون ان تتبين سبب كتابته لتلك العبارة وإذا كانت منه حقا ؟ وكل ما ترجوه ان يكون كل ما يحدث معها من نسج خيالها المضطرب من كل ما تمر به بهذه الفترة الوجيزة والتي كانت الاكثر ضغطا على اعصابها التالفة مؤخرا.....

اخفضت جفنيها الحمراوين على احداقها لثواني وهي تتذكر حديث قديم عمره اعوام كان يدور بين اطفال الحيّ بالطرقات القديمة وتحديدا بين العصابات الاخطر بالأحياء وسبب الضوضاء والصخب بها ، كانت تقف طفلة التسعة اعوام امام الشاب المراهق وهي تشير له بسبابتها بثقة بالغة قائلة بقوة تفوق سنها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه المرة انا التي سأحصل على لقب الزعيمة ديناميت بالحيّ ، لأني لن اسمح لك بالفوز عليّ هذه المرة لا انت ولا عصابتك الفاشلة !"

ضحك الشاب المقابل لها بعبث وهو يحرك رأسه قائلا بابتسامة جانبية بسخرية

"لا تحلمي بهذا يا طفلة ! فهذا اللقب محجوز لي انا فقط ولن يستطيع اي احد الحصول عليه بالمدينة بأكملها غيري"

عقدت حاجبيها الصغيرين بحدة وهي تهمس بامتعاض خافت بدون ان تأبه بقوته والتي تفوقها بأضعاف

"اتقصد بأن اللقب حكر لك وحدك وغير مسموح لأحد غيرك بالحصول عليه !"

ادار عينيه الناعستين بعيدا عنها بتفكير قبل ان يعود بنظره لها وهو ينحني بوجهه امامها قائلا بابتسامة ماكرة

"هناك فرصة تستطيعين بها الحصول على اللقب وهذا بحالة واحدة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

برقت مقلتيها الزرقاوين بلمعان وهي تهمس بلهفة طفولية بالغة

"تقصد بأنني عندما اقتلك واتخلص منك استطيع عندها الحصول على اللقب !"

ارتفع حاجبيه بصدمة مما يسمعه منها قبل ان تتسع ابتسامته بدهشة على افكار هذه الشيطانة الصغيرة ! ليقول بعدها بلحظات بابتسامة مائلة بغموض

"اكيد لا يا ساحرة ، انا قصدت عندما اسلمكِ هذا اللقب بنفسي واتخلى عنه بإرادتي الحرة ، وهذا سيحدث عندما تصبحين ملك مازن جلال يا دميتي !"

عبست ملامحها الصغيرة بضيق عند هذه الفكرة ومنذ ذلك الحين لم تعد تهتم بمنافسته على ذلك اللقب كما تفعل عادةً وهي تلهي نفسها بأمور اخرى وتحديات اخرى تدور بينهما ، فهي اكثر شيء كانت تحبه بطفولتها وتجيده هو الدخول بحروب وتحديات ومنافسات لا تنتهي بينها وبين اولاد الحيّ لكي تخرج منها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فائزة بلقب جديد وبانتصار ساحق على الكائنات الذكورية والاكثر كرها بالنسبة لها .

تنفست بتهدج لوهلة وهي تشدد من القبض على القلم بيدها بقوة فكل هذا قد اصبح من الماضي منذ وفاة والدتها ، بل منذ طمست شخصيتها بالحياة وهي تتحول لشخصية اخرى انعكاس عن شبه فتاة تعيش لترضي الآخرين فقط وهي تدفع ثمن كل لحظة بحياتها المشتتة وكل نفس تأخذه بهذه الحياة على حساب كرامتها وحياتها الشخصية .

بينما لم تنتبه لوجود من يراقبها عن بعد منذ ساعات تقريبا بل منذ دخولها بحالة الشرود الذهني ، وهو يتابع كل حركات تشنجات جسدها المشدود وتصلبه وبرود ملامحها الحجرية والتي يراها لأول مرة بكل هذا البرود وكأنها تحاول محاسبة نفسها على كل ما حدث معها منذ ولادتها لهذه اللحظة ! بدون ان يفهم سبب دخولها بهذه الحالة الغريبة الآن بعد ان ظن بأنه قد اعتاد على كل تقلباتها الغريبة مؤخرا ليصادف تقلب جديد اعاده لنقطة البداية معها ؟ وهو يفكر بأن مهمة فهم هذا الكائن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والغوص ببحاره سيتطلب منه الكثير من الجهد المضاعف والكثير من العمل ، ولا شيء يمقته بحياته اكثر من العمل !

ارتفع حاجبيه بانتباه ما ان اخترق الصمت والمغلف من حولها صوت رنين هاتفها ، لترفع بعدها شاشة هاتفها وهو يلاحظ تحجر مقلتيها على الهاتف للحظات لتأخذ وقتا اكثر مما يطلبه رؤية هوية المتصل الغامض !

عبست ملامحه بضيق ما ان وقفت عن المكتب لتسير عدة خطوات بعيدا عنه بدون ان تخرج من المكان ، بينما وقفت التي كانت تعطي انتباهها للهاتف عند ردهة المكتب وهي تجيب على الاتصال ليسبقها من بالطرف الآخر وهو يقول باستفزاز

"مرحبا الزعيمة ديناميت"

زمت شفتيها بانفعال مكبوت وهي توزع نظراتها حولها بحذر هامسة بخفوت

"ما لذي قصدته بتلك الحركة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردّ عليها من فوره وهو يقول بسخافة ما يزال يحافظ عليها بعد كل ما حدث

"ماذا هناك يا ماسة ؟ هل انتِ حزينة لأني غبت عنكِ كل هذه الفترة ؟ ولكن صدقيني كان فوق إرادتي فقد كنت احتاج لبعض الوقت حتى استعيد كل ما اضعته مني وارتب حساباتي جيدا"

عقدت حاجبيها بغضب عاد لافتراسها وهي تتمتم ببرود ساخر

"من الذي اخبرك بأني اهتم لأمرك ولوجودك بهذه الحياة ؟ فقط كل ما اطلبه منك ان تخرج من حياتنا فأنا لا ينقصني مشاكلك وكل ما يجلبه لي عالمك الاجرامي !"

مرت لحظات صمت قبل ان يجيبها من بالطرف الآخر بهدوء متسلي

"اهدئي يا ساحرة ، فيبدو بأنكِ قد نسيتِ بأن تلك الطفلة عاشقة التحدي ستبقى دائما جزء من عالمي المجنون والذي ستخرج منه فائزة ! وهذا ما حدث اليوم ، أليس كذلك يا ديناميت ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها باستياء وهي تهمس باقتضاب حاد

"كفى سخافة ! فأنا لم يعد يهمني ذلك اللقب ولا اريد شيئاً منك ، ولم اجب على اتصالك سوى لأخبرك بأن تبعد وحوشك عنا ، لأنهم يحاولون الوصول لأي رهينة ليستطيعوا الوصول لك بأي طريقة ، وخاصة بأن شقيقتك هي هدفهم الاساسي بسبب صلة القرابة بينكما ، لذا توقف عن التهريج فكل ما سيحدث لصفاء انت ستكون المسؤول عنه !"

سمعت صوت من بالطرف الآخر وهو يقول بعد ان اختفت كل لمحة من السخرية بصوته البارد

"لا تقلقي كل شيء تحت السيطرة ، وما حدث معكِ بسببهم حسابه قادم ولن يمر بدون عقاب !"

عضت على طرف شفتيها بشرود واجم لوهلة وقبل ان تجيب عليه كان الهاتف ينتشل منها بقوة وبلحظة غفلة ، لتستدير بعدها للخلف بعنف حتى التفت معها خصل متحررة من ذيل حصانها لتستقر على جانب وجهها ما ان توقفت بصدمة شلتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عن الحركة وهي تكتشف هوية المزعج والذي قطع عليها تواصلها على الهاتف بوقاحة .

اتسعت حدقتيها بوجل ما ان رفع الهاتف لأذنه لتندفع بعدها بسرعة وهي تضرب على ذراعه الممسك بالهاتف ، ليقع منه بعيدا وهو ينزلق على الأرض حتى وصل بلحظات لأسفل المكتب من خلفه ، وما ان حاولت ان تخطو بعيدا عنه حتى اوقفتها اليد التي امسكت بذراعها بقسوة لتديرها نحوه بعنف وهو يشير بذراعه الآخر جانبا هامسا بخفوت خطير فاجئها

"مع من كنتِ تتكلمين يا ماسة ؟ ولما منعتني من التعرف على هوية المتصل !"

نقلت نظراتها ناحيته وهي تتلوى بعيدا عنه هامسة بشراسة قاتمة

"انا التي عليها الغضب هنا لأنك تجرأت واخذت الهاتف مني ! وغير هذا تسألني بكل بساطة عن هوية المتصل بعد ان حاولت التجسس على خصوصياتي !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه الاسودين بقوة وهو يشدد من تكبيل ذراعها مقدما وجهه امامها قائلا بتصلب بارد

"لدي كل الحق يا ألماستي ، فأنا خطيبك إذا كنتِ قد نسيتِ وزوجك ! ولدي كل الحقوق بالتدخل بشؤون زوجتي وكل تفاصيل حياتها الخاصة بدون اي حواجز"

تنفست بقوة وهي ترفع حاجبيها ببطء مستفز بلحظة هامسة بخفوت عابس

"تريد ان تعرف المزيد عن حياتي لكي تجعلها نقطة سوداء تعايرني بها بالمستقبل ، وسلاح تستخدمه لتهددني به لأقبل بهذه العلاقة المشؤومة !"

تصلبت ملامحه لثواني حتى سمعت صوت احتكاك اسنانه ببعضها بتصلب وكأنها قد اصابت هدفها المنشود بنجاح لتزعزع بروده وسلام حياته بطريقة شنيعة لم يعرفها مع احد من قبل سوى مع هذه الساحرة الشريرة ! لتستغل عندها هفوته اللحظية وهي تنفض ذراعها بعيدا عنه قبل ان تتجه للمكتب من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فورها وهي تجثو امامه على ركبتيها لتحاول مد ذراعها على اقصاها لتصل لهاتفها بالأسفل ، وما ان فعلت حتى شعرت بيد اخرى تمسك بيدها بقبضة صلبة حتى كادت تحطم مفاصل اصابعها لتدفعها بلحظة لتفلت هاتفها قبل ان يمسك به بدلا عنها .

استقامت بجلوسها بسرعة وهي تلتفت بغضب للذي ابتعد عنها وهو يمسك بهاتفها قبل ان يقف امامها ببساطة ، ليلوح عندها بالهاتف وهو يقول بهدوء مريب

"هل لهذه الدرجة متلهفة لتحصلي على الهاتف وتتابعي مكالمتك المهمة ؟"

تغضن جبينها بوجوم للحظات وهي تنظر بتوجس مما هو مقدم عليه بملامح وجهه الباردة والتي تقلبت فجأة بشكل يدعوّ للشك على شخص غير مبالي مثله تحول بلحظة لشخص آخر شبيه برجال العصابات والذين قابلتهم كثيرا من قبل ! ليحدث بعدها ما توقعته تماما وهي تنظر لذراعه وهي ترتفع عاليا قبل ان تلقي بالهاتف بعيدا بلحظة ، ليضرب الجدار بكل قوة حتى سمعت

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صوت تقطع الجهاز لأشلاء بعد ان تحمل خدمتها لسنوات لينتهي نهاية مأساوية .

اخفضت نظراتها لقطع الجهاز الملقى بزاوية الجدار وهي تنظر له بأسى وحزن تتلون به ملامحها لأول مرة ! لتتنفس بعدها بشفتين مرتجفتين وهي تقف على قدميها ببطء دام للحظات ويدها تمسح على خدها الجليدي تلقائياً .

قبضت على يديها بتشنج لبرهة وهي تمسك بحزام حقيبتها فوق مكتبها بنفس برودها ، لتتحرك بعدها عدة خطوات باتجاه باب مكتبها قبل ان تقف بلحظة وهي تعطيه ظهرها لتهمس عندها بجفاء قاسي

"انا اقدم استقالتي من هذا العمل ، وشكرا لك مقدما على هذه الوظيفة ، واتمنى كل سوء الحظ لك ولسكرتيرتك القادمة والتي ستبتلي بالعمل معك !"

ارتفع حاجبيه بوجوم وهو ينظر لخروجها البارد والمتناقض عن كلماتها القاسية ببرودة جليدية ، فقط لو يفهم كيف هي تركيبة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هذا العقل والذي تحمله فوق رأسها ؟ بعد ان حطم هاتفها امام عينيها وبدل ان تنفعل وتغضب على ما حدث خرجت من الموضوع بسلاسة بدون ان تسمح له بالاستمتاع بلذة الانتصار عليها ! فكيف تستطيع التصرف هكذا ودفعه ليخرج دائما اسوء ما بداخله لم يعرفه هو بنفسه ؟

كان يقود السيارة بأقصى سرعة ممكنة بالطريق الفارغ والمظلم امامه نسبيا بموعد غروب الشمس وهو يقطع الطرقات بثواني بسيارته الفارهة مثل الوحش الكاسر حتى كاد يتسبب بأكثر من مرة بحادث وشيك مع المركبات الاخرى ببداية رحلته ، بدون ان يأبه بأحد ولا بسرعة السيارة والتي تجاوزت الحد المسموح به بالقانون ، بينما كانت ملامح وجهه لا تعبر سوى عن الشر الاسود والمكبوت بداخله منذ سنوات ينتظر الطريقة المثلى والتي يستطيع بها إخراجه من جحره ليستطيع عندها التداوي والشفاء من جروح الماضي وهو يحرر كل ما يكنه بداخل سواد روحه والتي لوثتها ظلم وعجز الايام.....

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بدأ يخفف من سرعة السيارة تدريجيا حتى توقفت بالنهاية عند زاوية الطريق بهدوء بعد ان شعر بخمول تام يتسرب لأنحاء جسده ببطء شديد شبيه بالمخدر ، رفع بعدها ذراعه وهو يريحها فوق عينيه ورأسه متراجع لمسند الكرسي بصمت تام فقط انفاسه هي ما كانت تشاركه نفس السمفونية الحزينة بعد ان تفارق جسده لتعود إليه بكل مرة محملة بغبار الماضي ، ليترك بعدها خيوط الماضي وهي تقيد رأسه بنفس الشبكة العنكبوتية وبتعذيب لا نهائي وهي تحمله ذنب كل ما حدث بحياته منذ اللحظة الأولى وتحديدا منذ وفاة والده ورحيله عن هذه الحياة ليترك امرأة وطفلين بهذه الحياة بدون اي سند سوى المسمى بشقيق الأب .

تصلبت ذراعه بقوة ما ان عاد لتلك اللحظة المشؤومة وسبب كرهه العدائي لذلك الرجل والذي زاد اضعاف مع كل تصرف يخرج منه اقبح من سابقه ، وهذا حدث بعد وفاة شقيقته الصغرى مقتولة برصاصة اصابت قلبها لتوديها قتيلا قبل ان تصل للمشفى وكل هذا حدث بحرب العصابات والتي لم تكن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سوى ضحية بها ، بوقتها كان يقف امامه بوجه مصدوم باستنكار وهو يصرخ به بعدم تصديق

"كيف فعلت هذا ؟ كان من المفروض ان يعاقب القاتل والسبب الرئيسي بدخول غنوة لذلك العالم ! كيف استطعت ان تتركه حر طليق وتغلق القضية وتزيف الحقائق بهذه الطريقة ؟....."

كان يتنفس الشاب والذي يقارب بداية العشرين من عمره بقوة وبملامح يمزجها الاسى والحزن الشديد وهو الذي لم يخرج بعد من صدمة وفاة تلك الطفلة والتي تولى مسؤوليتها كاملة مع والدته ليعوضها عن كل النقص بحياتها وعدم وجود الوالد بعالمهما ، ليتلقى خبر وفاتها وبطريقة شنيعة لم تخطر على باله مثل الصاعقة والتي ضربت كل ترتيبات حياته وكل منطق كان يعيش عليه ! اجاب الجبل الواقف امامه والذي يعتبر السند الوحيد والمتبقي لهذه العائلة والمسؤول عن كل شيء يخص حياتهم وهو يبتسم له بهدوء غير معبر بدون ان يؤثر به وفاة ابنة شقيقه ولو قليلا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"قبل ان تبدأ بمحاسبتي بقراراتي وبكل شيء افعله بحياتكم ! عليك ان تعلم بأن تلك التي تسميها طفلة كانت على علاقة بشاب يكون عضو من عصابة شغب ، لذا توقف عن ألقاء اللوم على كل من تراه امامك بسبب مقتل تلك العاهرة ! فهي بالنهاية قد حصدت نتائج افعالها"

رفع الشاب وجهه وهو يحافظ على ثباته والمعتاد عليه قائلا بشبه ابتسامة قاسية

"ولكن هذا لا ينفي بأنها قد قتلت على ايديهم وبرصاصة من سلاحهم بعد ان استدرجوها لمخبئهم ! لذا على القاتل الحقيقي ان يحاسب بما اقترفه ، وايضا انا واثق بنزاهة شقيقتي من كل هذا وبأنها لم تدخل لتلك العلاقة سوى بخداع واحتيال من احدهم لينصب لها هذا الفخ والذي وقعت به بمنتهى البساطة !"

عبست ملامحه بخطوط وجهه الحادة بازدراء وهو يتمتم باقتضاب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اخبرتك بأنها ليست طفلة حتى لا تفرق بين الصواب والخطأ بل هي مراهقة قد تجاوزت عمر الخامسة عشر! وايضا ماذا سيفيد الإمساك بالمجرم الحقيقي بما انها قد قتلت بحرب عصابات وشغب يوجد بها الكثير من القتلة والمجرمين ؟ هل تعلم كم تبلغ اعدادهم بها ؟"

اتسعت ابتسامته بسخرية بملامح وجهه السمراء بدون ان يخفي الحزن بها وهو يهمس باستهزاء

"وكيف تريدني ان اعلم عن مثل هذه الأمور ؟ هل تظنني انتمي لذلك العالم الرخيص والذي تعمل به وتدير اعمالك به ؟ فأنا اكيد لست مثلك ومثل ابنك ولا يشرفني ابدا ان اكون جزء من تلك الحقارة والدناءة والتي تعيشون عليها ، انا فقط اريد استعادة حق شقيقتي واخذ ثأري منه والذي لن يهدأ قبل ان اجرعه الألم والذي جرعه لنا ، واعلم جيدا بأنك تعلم من هو!"

اشاح بوجهه بلا مبالاة وهو يهمس ببرود

"ومن الذي اخبرك بأني اعلم هوية القاتل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ازدادت ابتسامته شراسة وهو يتمتم بعيون تقدح شرا باحمرار قاتم

"لأنك اكثر من يعلم عن عالم الإجرام والعصابات وكل شيء موجود به ، وليس هناك خافية تخفى عنك ، وانا متيقن بأنك لم تغلق القضية وتزيف حقائقها سوى لأسباب معينة ولأهداف حقيرة !"

اعاد وجهه ناحيته بهدوء ولدقائق طويلة قبل ان تتسع ابتسامته ببطء ليضحك عندها بهدوء مستفزا اشعل فتيل الواقف امامه ، ليتراجع بعدها بخطواته امام مكتبه وهو يلتقط رزمة من المال من على سطح المكتب ، قبل ان يلقي بها بلحظة امام قدميّ المقابل له وهو يشير امامه قائلا ببساطة

"خذ هذا المال فهو نصيبك من حق مقتل تلك العاهرة ، ويمكنك الاستمتاع به مع والدتك ، وهذا كرم مني لأني قبلت مقاسمتك بهذا المال والذي يكون مقابل حق شقيقتك وإسقاط التهمة عن المجرم !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيه السوداء بصدمة ممزوجة بالذهول وهي تلفه بدوامة الحقائق والتي لا تثبت له سوى شيء واحد ! ليهمس بعدها بلحظات بنبرة جافة اختفت معها كل معنى للحروف

"هل راهنت على حياة غنوة ؟"

حرك رأسه وهو يلوح بذراعه قائلا باستخفاف

"لا تقل هكذا ، بل هي مجرد لعبة تبادل نحن نحصل على مبلغ من المال مقابل ان نغلق اصابع الاتهام عن المجرم ، وهكذا يكون الطرفين رابح"

تصلب الشاب بمكانه للحظات وكأنه يحاول تمالك نفسه واستعادت كلامه والذي يثبت اكثر قبح تصرفه وسهولة تقبل إسقاط حقه عن ابنة شقيقه المقتولة فقط من اجل كسب مبلغ من المال ! ليندفع بعدها لا إراديا بلحظة وبدون ان يمنع نفسه وهو يمسك بياقة الواقف امامه صارخا وهو يزمجر بوجهه بوحشية تخرج منه لأول مرة امام هذا الرجل

"كيف تجرأت على فعل هذا ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تأوه بألم وهو يتراجع للخلف ما ان لكمه الواقف امامه بمعدته بمهارة معتاد عليها بالتعامل مع الخونة بحكم عمله ، ليجثو عندها الآخر على ركبتيه بإنهاك شل حركته وهو يحدق بالأوراق المالية والمتساقطة امامه بعجز ، ليسمع بعدها صوت الواقف امامه ويده تمسك بمقدمة شعره القصير بقسوة قائلا بتحذير خطر

"إياك ولتجرأ على فعلها مجددا يا ابن مصعب ! فلا تنسى بأنك انت ووالدتك ما تزالون تعيشون على صدقاتي واموالي ، وحتى المنزل يمكنني بسهولة تجريدكم منه ! لذا احذر مرة اخرى وانتبه لحركاتك فأنت ستكون المسؤول عن دمار بقايا عائلتك ، وتذكر بأن تلك العاهرة هي التي دخلت بتلك العلاقة المشبوهة بإرادتها الحرة مع تلك العصابة وبدون اي تردد ، لتكون خسارتها بالنهاية فادحة وكبيرة جدا وهي تشوه سمعة العائلة وسمعتها معها !"

خفض ذراعه بقوة مخرجا نفسه من هذه الدوامة المظلمة ومن تلك الكلمات والتي ما تزال تتردد بذهنه ليومه هذا لتثبت اكثر ضعفه وعجزه امام جبروت ذلك الرجل والمعروف بزعيم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

العصابات والأعمال الخطيرة بالبلد ، وكل خضوعه له وقبوله بتلك الحياة فقط من اجل ألا يجردهما من كل شيء وهذا ليس بعيد عنه وكله بسبب عدم اثبات ملكية المنزل بإسم والده قبل رحيله .

اخفض رأسه قليلا للأسفل وهو يسند يديه فوق ركبتيه ليعود لذهنه صورة اخرى ما تزال محفورة برأسه كذكرى تلاحقه منذ اعوام وهي تزيد فتيل حريق قلبه ، عندما كان يسير بممر المشفى الطويل والمظلم قبل ان يصل لسمعه صوت باكي ضعيف ينشج بألم وهو يتردد بأنحاء المكان

"هيا يا صغيرتي استيقظي ! ماما هنا لن تتركِ وحدكِ مجددا ! هيا يا حبيبة والدتك افتحي عينيكِ"

امسك بإطار باب الغرفة بدون ان يتجرأ على الدخول ما ان ظهر المشهد امامه متجسد بكل معاني الألم وتلك المرأة المتشحة بالسواد تعانق ذلك الجسد الهزيل والذي اختفى منه كل معاني الحياة بعد ان فارقت روحه جسده ليكون بهذا الشكل المؤلم والذي يذيب الصخر بقسوته ، بينما ما تزال تلك المرأة تكرر

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كلماتها وهي تستنجد بها وكأنها تستطيع سماعها وتشعر بها ، ويدها تمسح بأمومة على ذلك الشعر الاسود الطويل وهو ينزل لأسفل السرير مثل الحرير والشيء الوحيد والذي ما يزال حيّ بها ، ليتراجع بعدها بسرعة بلحظة بعيدا عن باب الغرفة قبل ان يسند ظهره بالجدار البارد من خلفه وهو يرفع يده ليضغط بأصابع كفه على وجهه ، وهو يجهش ببكاء صامت بدون ان يصدر اي صوت فقط يخرج التنهدات من روحه ومن قلبه والذي انهكه العجز ، وهو يودع روح تربت على يديه وتعلقت به لتتركه وحيدا ينازع بذنبها وبحقها المسلوب منه للآن....

زفر انفاسه بهدوء وببطء وهو يريح جبينه على مقود السيارة ودمعة فارقت مقلتيه السوداء بهدوء وهذه المرة ليس حزنا او عجزا على شقيقته الوحيدة ، بل قهرا وحقدا على النار والتي ما تزال تشتعل بأحشاء روحه والتي لن تهدأ قبل ان يجعل الجميع يتجرع منها وهذا ما سيحدث قريبا .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سارت لداخل حديقة المنزل بعد ان تجاوزت البوابة الخارجية لتتجه من فورها للطريق المؤدي لمدخل المنزل وهي تطرق الأرض بقدميها بسخط واضح منذ مغادرتها بناء الشركة ، وشفتيها ترتجفان بتمتمات حاقدة تعبر عن مدى غضبها والذي لن يهدأ قبل ان تحطم رأس فريستها والسبب بما وصلت له الآن ، فهي لم تتعرض بحياتها لكل هذا الذل والهوان ألا على يديّ زوج والدتها وبعد ان حطم كرامتها مع الهاتف وكل هذا ليس ما يحرق اعصابها وما يزيدها فتيلا بروحها بل جرأته على التدخل بخصوصياتها بدون اي حق بشكل يدفعها للجنون لم يتجرأ احد على فعلها ولا حتى زوج والدتها (قيس) !

تجمدت بمكانها بتصلب ما ان تجاوزت بوابة المنزل وهي تواجه اجواء غريبة تحوم بأنحاء المكان دفعت غريزتها للحذر مما يدور من حولها ، لتظهر بعدها امامها شقيقتها والتي كانت تسير باتجاهها باتزان ، قبل ان تقف مقابلة لها تماما وهي تبتسم لها باتساع وبعيون خضراء حانية لا تراها سوى بالمناسبات المهمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وعندما تصل امومتها لأقصى درجاتها وكأنها تظهر بهذه الطريقة حبها الكبير لابنتها !

فتحت شفتيها عدة مرات قبل ان تعود للتصلب بمكانها لوهلة ما ان انقضت عليها الواقفة امامها وهي تعانق جسدها بقوة وكأنها تبث بها سعادتها العاطفية والتي خلقت معها بفطرتها الأمومية بدون ان تفهم سبب ما يحدث معها ؟ فمن بين كل تقلباتها اليومية هذا الاكثر غرابة منها ؟

عقدت حاجبيها بحدة ما ان تكلمت التي كانت تربت على شعرها وهي تهمس بفرحة امومية

"مبروك يا صغيرتي ، مبروك يا ماسة"

تجمدت ملامحها للحظات قبل ان تنتفض باندفاع وهي تتراجع للخلف هامسة بانفعال حانق

"ما لذي يجري هنا ؟ أهذه مسرحية جديدة !"

ضحكت من فورها بخفة وكأنها قد سمعت نكتة مضحكة للتو وهذا يخالف طبيعة (روميساء) التي تعرفها والبعيدة عن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الواقفة امامها ! ليزيد تعقيد ملامحها الجليدية بحنق وهي تكاد تصاب بالجنون ما ان تابعت المقابلة لها وهي تقول ببساطة بالغة

"هذه مزحة ظريفة منكِ يا ماسة"

زمت شفتيها بوجوم وهي تكاد تنفجر بوجهها لتتوقف عن هذه الشخصية الساخرة امامها ، وما ان كانت على وشك فعلها حتى توقفت وهي تحيد بحدقتيها الزرقاوين بحيرة باتجاه الذي كان يسير نحوهما ، قبل ان يتوقف بجانب الأخرى وهو يقول بنفس الابتسامة الحنونة وكأنها عدوى واصابته من زوجته لتوديها للجنون

"مبروك يا ماسة ، واتمنى لكِ السعادة حقا ، وصدقيني لقد سعدت كثيرا بمعرفتي بهذا الخبر !"

ارتفع حاجبيها بوجوم وهي تحاول تحليل كلامه المبهم مثل زوجته والذي ضرب كل ذرة عقل متبقية برأسها ! لتتنقل بنظرها بينهما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بتفكير للحظات قبل ان تستقر على صاحب العبارة الأخيرة وهي توجه كلامها له هامسة بابتسامة ممتعضة

"على ماذا ؟ هلا اوضحت كلامك اكثر ؟"

نظر كليهما لبعضهما بحيرة لبرهة قبل ان ينقلا نظرهما لصاحبة السؤال بوجوم ، لتتقدم بعدها (روميساء) امامها عدة خطوات وهي تمسك بذراعها قائلة بتوجس بعد ان اختفى المرح من ملامحها

"ماذا هناك يا ماسة ؟ هل انتِ بخير ؟"

ابتسمت بسخرية التي ابتعدت عنها وهي تنفض ذراعها للأسفل قائلة باستنكار حاد

"عليكِ ان تسألي نفسكِ وزوجكِ هذا السؤال وليس لي ، فليس انا من كنت اتكلم بالألغاز والكلام المبهم منذ عودتي من العمل وانتم لا تكفون عن التصرف معي بغرابة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تابعت بعدها كلامها وهي تتجاهل نظرات شقيقتها المشدوهة لتوجه كلامها هذه المرة للواقف بجانبها لا يقل صدمة عنها قائلة بسخرية مقيتة

"رجاءً يا احمد هلا اعدت روميساء لطبيعتها القديمة ؟ فهذه الشخصية التي تحولت عليها لا تطاق ابدا ولم تعجبني بتاتا ! يكفي التقلبات والتي عليّ تحملها منها كل يوم بسبب تدهور علاقتكما الزوجية....."

قاطعتها التي خرجت من صدمتها وهي تقول بعبوس صارم عاد ليغزو ملامحها الشاحبة

"ماسة كفى !"

صمتت بالفعل للحظات قبل ان تبتسم بطرافة وهي تقول ببرود

"هذا رائع ، كم انا سعيدة لعودتكِ يا روميساء !"

اندفعت المقابلة لها وهي تمسك بكتفيها بقوة قائلة بحزم قاطع

"اصمتِ يا ماسة ، هل حقا لا تعلمين ماذا سيحدث اليوم بعد دقائق ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تأففت بنفاذ صبر وهي تجيبها بلا مبالاة

"وماذا سيحدث مثلا ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة وببعض الضيق لبرهة قبل ان تعود لصرامتها المعتادة وهي تخفض يديها عن كتفيها لتمسك بيدها قائلة بهدوء مريب

"تعالي معي وستعلمين ماذا سيحدث"

عقدت حاجبيها بوجوم بدون ان تسمح لها بالتعليق على كلامها وهي تسحبها معها بقوة باتجاه بهو المنزل الواسع بدون ان تأبه باعتراضها ، وما ان وصلت كليهما للمكان والذي دفعها لترفع رأسها حتى اتسعت مقلتيها الزرقاوين بانشداه متوجس وهي توزع نظراتها بالمكان والذي تغير كلياً عن السابق بالزينة الخفيفة والشرائط المنتشرة بأنحاء المنزل بجمال ، ولكن اكثر ما لفت انتباهها هي الطاولة المستديرة والتي تحوي باقة ازهار بكل الألوان موضوعة بالمنتصف ويستقر عند اطراف الطاولة ورقة وقلم امام كل واحد من الطرفين بدون ان تفهم الفائدة منهما ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نقلت نظراتها بحدة للواقفة بجانبها وهي تهمس بجفاء خافت

"ما هذا ؟!"

نظرت بعيدا عنها وهي تهمس بابتسامة شاردة

"هذه تجهيزات عقد قرانك"

امتعضت ملامحها الباردة بلحظة وهي تعيد انظارها للتجهيزات امامها والتي من المفترض ان تكون لعقد قرانها المزعوم كما يقولون وتسمع ! وهي آخر من يعلم عنه ؟

كانت ملامحها تشحب تدريجيا بتحجر بدون ان يشعر احد بالجحيم المنبثق من صميم روحها فقط مقلتيها البحرية هي الشيء الوحيد والذي ينطق بالأمواج الغائمة والصراعات والتي تلوج بأعماق دواخلها ، وبرفض بدائي يخرج من نقطة صغيرة ببحار هائجة على وشك التحرر من قيودها لابتلاع كل ما يقف امامها على اليابسة ، فهل وصل به التبجح للتحكم بروحها وتقييد حريتها لعمل هذا العرض التافه بدون ان يخبرها بشيء عنه ؟ فقط لكي يخضعها تحت تصرفه رغما عنها وينتقم من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصرفها الأخير وتحررها من قيد العمل بتلك الشركة والذي اخطأت بشدة باليوم والذي رهنت به حياتها بتلك الوظيفة الحقيرة ؟ ولكن ما نفع الندم الآن وهي تشاهد حياتها تنهار رويدا رويدا بعد ان تخلصت من بقايا الماضي لتأتي قيود جديدة عليها رهن حياتها بها مجددا !

اندفعت الدماء الحارة فجأة بأنحاء جسدها وبغريزتها والتي انتفضت بداخل تحجر روحها لتحررها من هول المفاجئة ، وهي تتراجع بخطواتها ببطء وبعشوائية وشفتيها تنطقان بالرفض الغريزي والذي تعايشت معه وعلى أتقان كتمانه بداخلها واسقاط الحق بنطقه منذ شبت عن الطوق ، وقبل ان يستقر تفكيرها بنقطة محددة تخرجها من هذه الحالة كانت تصطدم بالجسد الصلب والذي شعرت بتصلبه يطغى على شحنات وتشنجات جسدها المنتفض لا إراديا ، ليختفي عندها كل هذا بلحظة ما ان جاء الصوت الاجش من خلفها ببرودة وبثقة نخرت عظامها القاسية وبيديه واللتين استقرتا على كتفيها بقوة بعثت الرهبة بأوصالها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إلى اين يا ألماستي ؟"

رمشت بمقلتيها عدة مرات ما ان عادت البرودة المتناقضة للاستيلاء على روحها وهي تنطق بشراسة بدائية وبخفوت حاقد

"توقف عن نطق هذا الاسم !....."

صمتت عن الكلام نهائيا ما ان عاد صوته لينخر مفاصلها وهو يدلك على كتفيها بتعمد هامسا بتحذير بارد غير مبالي بما يدور من حولهما

"ولكنه يعجبني هكذا وهذا هو ما يهم ، واما رأيكِ فسنفكر به بعد عقد القران والذي سيحدد مسار العلاقة بيننا ، وبعدها سنتفرغ للأسماء والتي سنطلقها عليكِ !"

تجمدت للحظات وهي تهمس بضيق خافت

"كفى....."

ابتلعت المتبقي من كلامها بحشرجة مؤلمة ما ان انحنى بجانب اذنها بقرب مهول بالنسبة لها وهو يتجاوز حدود لم يستطع احد تجاوزها من قبل ! حتى شعرت بجسده وهو يلتصق بمنحنيات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جسدها من الخلف بدون ان يسمح لها بالتنفس حتى ! ليهمس بعدها بكلمات هادئة وبأنفاس باردة تخللت بأذنها بقوة

"تذكري يا ماسة عليكِ دائما الحذر بأي خطوة تتخذينها بحياتك المقبلة ، واي تصرف يخرج منكِ ستحاسبين عليه بما تستحقين ! فنحن لا نريد الغوص مجددا بذلك العالم المخفي والذي لا يعلم عنه سوانا ، واتمنى حقا ان يبقى دائما محصور بيننا ، أليست هذه اقصى امنياتك ؟"

قبضت على يديها بقوة وهي تتنفس بأنفاس منفعلة بدون ان تتجرأ على الكلام بعد ان احكم قيد لسانها بحكم حياتها الماضية والتي ستوديها يوما للهاوية ، وهي لا تصدق لأي مستوى منحط ستصل إليه بسبب خطأ اقترفته بالماضي لم يكن يوما بيدها ؟

تدخلت من كانت تنظر لهما بحيرة وببعض الحياء وهي تهمس بتوجس

"هل كل شيء على ما يرام ؟"

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ردّ عليها من عاد لقناع المرح وبابتسامة هادئة وهو يلتفت نحوها بدون ان يبتعد عن الساكنة امامه قائلا

"لا تقلقي يا روميساء كل شيء بأفضل ما يمكن"

ردت عليه بابتسامة مرتبكة وهي توجه نظراتها للساكنة بمكانها

"حسنا ، ألن تذهب ماسة لتجهز نفسها من اجل عقد قرانكما ؟"

حرك رأسه باتجاه الواقفة امامه وهو يلوح بذراعه قائلا ببساطة

"لا داعي يا روميساء ، فهو مجرد عقد قران ولن يتواجد به احد سوى افراد العائلة"

اخترق الصمت صوت (احمد) والقادم من بعيد وهو يقول بجدية هادئة

"المأذون وصل ، هل انتم مستعدون ؟"

لتفت (شادي) بوجهه نحوه وهو يومئ برأسه قائلا بهدوء

"نحن جاهزون يا احمد ، اتركه يدخل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وما ان غادر (احمد) من المكان حتى وجه كلامه للواقفة بالقرب منهما وهو يقول لها بنفس ابتسامته الهادئة بجمود

"روميساء هلا ذهبتي واحضرتِ خالكِ محراب ليحضر عقد قران ابنه وابنة شقيقته ؟"

اومأت برأسها بصمت وهي تنقل نظراتها بوجوم للساكنة بمكانها بصمت مريب قبل ان تغادر من المكان بأكمله حيث طلب منها ، ليحل بعدها الصمت بأنحاء المنزل للحظات والذي فرغ ألا منهما ، قبل ان يقطعه الذي امسك بيد الساكنة امامه ليديرها نحوه غصبا بدون ان يأبه بملامحها الغاضبة والتي تجلت امامه واضحة ، وهو يرفع ذراعه ليعيد بيده خصلاتها المنسدلة عند جبينها والخصلات العالقة عند وجنتيها الحمراوين هامسا بصوت اجش بارد

"عليكِ ان تكوني بأبهى صوركِ ، فهذا عقد قرانكِ عزيزتي"

زم شفتيه بعبث ما ان اخفضت جفنيها الحمراوين قليلا على احداقها بصمت وهي ترخي اعصابها بالكامل لتعزل نفسها بعالمها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعيدا عن كل من حولها ، ليعطيه الحرية عندها بالدوران بنظره على ملامحها الثلجية والتي تعادل بياض قميصها الناصع ، فقط شفتيها القانيتين هي التي تناقض صفاء بشرتها بشكل يخطف الأنظار ويثير غريزة التأمل بداخله ، ليتلمس بعدها بأطراف اصابعه على جبينها العريض برفق للحظات قبل ان يحط بشفتيه على صفحة جبينها ، وهو يمسك بيده الأخرى مؤخرة رأسها متمتما بين تنهداته بكلمات هادئة وروية بعثت الرعشة والحرارة بأطرافها الساكنة لأول مرة

"كل شيء سيكون بخير ، انا اعدكِ"

كانت تنقل الملابس من الخزانة لتدسها بحقيبتها بعشوائية وبملامح متلبدة بالغيوم العاصفة وهذا بعد ما شهدته اليوم من تجريح وإهانة بحق ذاتها وتقييد معنوي وجسدي تجاوز كل الحدود ، وهي تلتزم الصمت غصبا طول الساعات الماضية وبعقد قرانها المزعوم بذلك المشهد المسرحي والذي ربطها بذلك الرباط الأبدي بدون إرادة منها ، وبعد ان انتهت من كل تلك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المهزلة بتوقيع حياتها وارتباطها مع شخص آخر حتى غادرت بسرعة تقودها اقدامها لغرفتها بقوة خائرة لتخرج عندها العواصف والتي داست عليها اكثر مما ينبغي وكتمتها مع انفاسها ، ولكن هذا لن يدوم طويلا ما ان تضع له حداً وبخروجها من حياته كما خرجت من قبل من حياة (قيس) وكما خرجت من حياة الجميع ، فهي لطالما كانت وستبقى الهامش الملقى بزاوية من هذه الحياة الخاوية وهذا ما ستفعله الآن ! وبعدها يمكنه فعل ما يشاء بثقته تلك ولو بفضح اسرارها المدفونة عندما تكون قد رحلت بعيدا مع ماضيها المشوه ومع العالم الاجرامي والذي وصمت به .

قاطعت عليها شرودها الغائم دخول احدهم للغرفة قبل ان تشعر بتصلبه من خلفها ما ان وقعت نظراته على الخزائن المفتوحة والحقيبة بيدها لتقول عندها بتوجس حائر

"ماسة ، ماذا تفعلين ؟ وعلى ماذا تنوين ؟....."

قالت بعنفوان التي استدارت نحوها بعيدا عن الخزانة وهي تقول بسخرية قاتمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"أليس هذا واضحا امامكِ ؟ لقد قررت ان اخرج من حياة الجميع لأريحكم مني !"

عبست ملامحها بعدم تصديق ممزوج بالذهول قبل ان يتحول كل هذا بلحظة ما ان عادت المقابلة لها لدس الملابس بحقيبتها بعنف ، لتتنهد بعدها بيأس وهي توجه نظراتها نحوها بقوة قائلة بوجوم

"هذا ليس وقت السخرية يا ماسة ! فأنا جادة بما اقوله ، اين ستخرجين من المنزل بهذا الوقت وبجنح الظلام ؟"

ردت عليها التي كانت ما تزال تلقي بكل شيء امامها بحقيبتها من على الطاولة قائلة بلا مبالاة

"وانا ايضا جادة بكلامي ، وهذه المرة سأرحل للأبد وليس مثل المرة السابقة !"

رفعت قبضتها لجبينها وهي تمسد عليها بتفكير مستاء قبل ان تقول بابتسامة صارمة بهدوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"رجاءً يا ماسة توقفي عن هذه التصرفات الغير مسؤولة ! إذا كانت المشكلة تكمن بعقد قرانك مع شادي فقط كان عليكِ ان ترفضي ببساطة بدون ان تزيدي من تعقيد حياتكِ هكذا ، وكأنه ينقصنا المزيد من المشاكل بعد ان بدأ كل شيء بالاستقرار اخيرا !"

توقفت التي كانت تنظر لحقيبتها بجمود لوهلة قبل ان ترفع وجهها امامها وهي تبتسم ملوحة بذراعها هامسة باستياء ساخر

"لا داعي لكل هذا القلق على المشاكل والتي قد تحصل معكِ بسببي ، فأنا اعدكِ بأنني باللحظة والتي اخرج بها من هنا سيعود عندها الاستقرار لحياة الجميع ! وبخصوص عقد قراني من شادي فأنا منذ اللحظة الأولى لم ابدي اي موافقة عليه ، ولكنكِ انتِ التي لم تري رفضي للفكرة بأكملها وكل ما يهمك هو ان اصبح قريبة عائلة زوجك !"

اتسعت حدقتيها الخضراوين لثواني بصدمة مع انعقاد حاجبيها بضيق لتهمس بعدها بلحظات بابتسامة غير معبرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتِ حقا لن تتغيري ابدا يا ماسة ! دائما تسيئين الظن بالآخرين ، لو انكِ تخبريني فقط بما يدور برأسكِ الآن لوجدنا حل لأغلب مشاكلك !"

ردت عليها من اخفضت حدقتيها الزرقاوين بسكون وهي تغلق سحاب حقيبتها بعنف قائلة ببرود

"هذا لأنكِ لم تفهميني يوماً يا روميساء !"

ساد الصمت الثقيل المحمل ببرودة الأجواء بينهما للحظات ألا من صوت طرقات الهواء والتي كانت تحتك بزجاج نافذة الغرفة بنغمة مزعجة ! ليقطع السكون بينهما التي تحركت وهي تمسك بحزام حقيبتها قبل ان تسير بثبات باتجاه باب الغرفة وهي تتجاوز الساكنة عند إطار باب الغرفة بصمت قاتم .

كانت تسير بعجلة التي وصلت للرواق بدون ان تأبه بخطوات التي كانت تسير من خلفها ، لتصل بعدها للسلالم وهي تنزلها كل درجتين معا حتى كادت تتعرقل بأحد عتباتها قبل ان تثبت نفسها لوهلة وهي تكمل باقي درجات السلم بنفس الجمود .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وما ان وصلت لبهو المنزل الواسع حتى شعرت بخطوات التي وصلت لها بثواني لتمسك بعدها بذراعها بقوة وهي توقف حركتها صارخة بها بصرامة

"كفى جنونا يا ماسة وتعقلي ! هل تظنين نفسكِ متحررة وليس هناك من احد يسأل عنكِ وعن امرك ؟"

لكنها لم تصغي لها وهي تحاول تحرير ذراعها صارخة بانفعال حانق

"انا مجنونة ، اتركيني وشأني"

لتزيد من سحب ذراعها الممسكة بالحقيبة بتشبث حتى سقطت منها الحقيبة ارضا وبعض من الملابس قد خرجت منها بسبب عدم احكام اغلاقها ، وما ان حاولت الانحناء امام الحقيبة بلحظة حتى سبقتها الاخرى وهي تلتقط الحقيبة من على الأرض لتلوح بها امامها قائلة بأمر حازم

"لن تذهبي يا ماسة لأي مكان ، انا شقيقتك الكبرى وامركِ بالبقاء بالمنزل !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بحنق لبرهة وهي تنفض ذراعيها للأسفل باستياء لتتراجع بعدها للخلف بلحظات وهي تقول بابتسامة متملقة

"حسنا يا شقيقتي الكبرى ، كما تشائين"

وبعد كلماتها استدارت بجسدها للأمام قبل ان تتابع سيرها بعيدا عنها بلا مبالاة باتجاه باب المنزل ، ونظراتها تتابعها بصدمة مشدوهة اخذتها بعيدا للحظات قبل ان تعود للواقع وهي ما تزال تنظر بأثرها بذهول لتقول عندها بامتعاض خافت

"تلك الوقحة !"

وما ان كانت على وشك اللحاق بتلك المجنونة حتى اوقفتها الذراع والتي ظهرت امامها فجأة ، لتلتفت عندها بلحظة بوجهها لصاحب هذه الذراع والذي قال لها من فوره بابتسامة هادئة بثقة

"لا داعي للقلق على شقيقتكِ يا روميساء ، فأنا موجود هنا ، وقد حان دور زوجها ليحل هو مشاكل زوجته المجنونة بنفسه ويكبح جماحها وبدون اي تدخل من احد !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فغرت شفتيها لوهلة بدون ان تجد الكلمات المناسبة والتي تعبر بها عن حالتها بهذه اللحظة بالذات ، وبدون حتى ان ينتظر تعليقها كان يتجاوزها بعيدا باتجاه باب المنزل ، ليخرج هو ايضا خلف الأخرى بعد ان تركها لوحدها مع حقيبة الملابس وقبل ان تخرج من حالة الذهول والتي دخلت بها الآن من كل ما جرى امامها !

بهذه الأثناء كانت تسير (ماسة) باتجاه البوابة الخارجية للمنزل بخطوات جامدة ونظراتها مسلطة امامها بدون اي تعبير فقط خصلاتها السوداء المتحررة هي ما كانت تضرب بملامح وجهها بقوة والهواء من حولها يعبر عن حالتها الآن وهو يكاد ينخر عظامها من تحت ملابسها الخفيفة بهذا الوقت من الليل ، توقفت بعدها خطواتها بهدوء ما ان ظهر امامها حرس البوابة ، لترفع بعدها بلحظة عينيها الباهتتين بدموع حبيسة من لفح الهواء البارد لها وكأنه يصفعها بقسوة !

تنهدت بحنق وهي تتمتم للرجلين الواقفين امامها بنفاذ صبر "هلا ابتعدتما عن طريقي ؟ فأنتما تسدان الطريق امامي !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظر الرجلين لبعضهما لثواني قبل ان يعودا بنظرهما لها ليقول لها احدهما بعملية جادة

"لا نستطيع يا آنسة فهناك أوامر تطلب منا عدم السماح لكِ بالخروج ، لذا ارجوكِ لا تضطرينا لاستخدام العنف معكِ !"

عقدت حاجبيها ببطء مذهول وهي تحاول استيعاب الكلام والذي كان ينطق به هذا المعتوه ؟ لتهمس بعدها من فورها ما ان استعادت تركيزها وبأنفاس حادة بانفعال

"ماذا كنت تقول الآن ؟ تريد ان توقفني ، إذاً تعال وتجرأ إذا استطعت !"

وقبل ان تصدر منهما اي حركة كانت تدفع كليهما معا عن طريقها بذراعيها بقسوة وهي تكمل طريقها وكأن شيء لم يكن ، وما ان كانا سيلحقان بها حتى ظهرت اضواء سيارة مخترقة الظلام من حولهم كانت تسير امام التي توقفت بتجمد وهي تكاد تلامس مقدمة السيارة التي توقفت امامها تماما ، ليتقدم بعدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الرجلين بسرعة وهما يقفان بجانب التي جمدتها الصدمة عن الحركة واحدهما يمسك بذراعها قائلا بقوة

"سيدي لقد حاولت الهروب منا و....."

تأوه الرجل بألم ما ان داست الواقفة بجانبه على قدمه بقسوة وهي تنفض ذراعها بعيدا عنه صارخة به بجموح

"إياك وان تقترب مني مجددا وألا كسرت عظامك !"

تراجع الرجل للخلف بوجل وهو يخفض رأسه قائلا بإحراج الخزي

"انا اعتذر يا آنسة ، سامحيني لن اعيدها مجددا"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه ببرود وهي تنظر للنوافذ الأمامية المعتمة ولصاحب السيارة الواقفة امامها ، بينما كان الجالس خلف المقود يبتسم باتساع صامت وبنظرات متأملة بتمهل للكائن الوحشي القابع امامه والذي اعتى الرجال لا يستطيعون الوقوف امامه ، وهذا ما اثبتته له الآن ولمرتين على التوالي مرة مع حارس البوابة الآن ومرة مع رجل العصابة ذاك بدون ان تهاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

احد ! وهو لا يفهم طبيعة هذه القوة الغريزية البعيدة عن الأنوثة والموجودة بها والتي لا تظهر سوى عندما يتجرأ احدهم على التطاول عليها ؟ فهل السبب يكمن من تعايشها بين رجال العصابات منذ طفولتها ام انها غريزة خلقت معها ؟

حرك رأسه بهدوء وهو يلاحظ نظراتها المسلطة عليه بجمود بدون ان تخفي الحقد المتدفق بهما ، ليُخرج بعدها رأسه من طرف النافذة وهو يلوح بيده قائلا بأمر جاد

"هذا يكفي ، يمكنكما المغادرة الآن لقد انتهت مهمتكما"

حرك الرجلين رأسيهما بطاعة قبل ان يغادرا بعيدا ليعودا لمكان عملهما ، بينما خرج من السيارة الذي كان يبتسم لها بهدوء وهو يسير نحوها بصمت واضعا يديه بجيبي بنطاله باستفزاز ، واما الساكنة بمكانها فقد كانت ما تزال متمسكة بصمتها القاتل ونظراتها لا تفارق عينيه بتحدي بارد .

وما ان وقف امامها تماما حتى رفع حاجبيه بتعجب وهو يقول بابتسامة ماكرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم يكن عليكِ التعامل هكذا مع الحرس يا مجرمة ! فبالنهاية هم يؤدون وظائفهم لا اكثر"

ادارت وجهها بعيدا عنه بصمت بينما تابع الواقف بجانبها كلامه وهو يوجه نظره بعيدا عنها

"بالمناسبة اين كنتِ تريدين الذهاب بهذا الوقت من الليل والذي لا يتواجد به سوى الكلاب الجائعة بحثا عن الفريسة السهلة ؟!"

قبضت على يديها بقهر بلحظة وهي تهمس تلقائياً بتشنج خافت بدون ان تلتفت له

"انت من طلبت من الحرس ان يمنعوني من المغادرة بشتى الطرق !"

ردّ عليها وهو يقترب منها خطوة اخرى قائلا بابتسامة جانبية بخفوت

"اعتقد هذا ، فأنا قد طلبت منهم بالفعل بأي ينتبهوا من حيوان طليق انثوي المظهر ينوي الهروب من قفصه ، وقد يحاول خداعهم بمظهره اللطيف والذي يكون عكس ما بداخله تماما !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولكن يبدو بأنهم لم ينتبهوا وحصلوا على تبعات خطأهم بالسماح لذاك الحيوان بالفرار منهم !"

كانت تتنفس بحدة وهي تخرج من بين اسنانها نفير الهواء البارد والذي كان يزيد جسدها انقباضا ليس من برودة الهواء بل من الغضب الشرس والذي كان يتسرب لروحها تلقائيا ، لتتجاهل بعدها كل ما تشعر به وهي تعود للتحرك باتجاه معاكس عنه وقبل ان تخطو بعيدا عنه كان يمسك بذراعها بلحظة ليسحبها معه من فوره باتجاه سيارته وهو يقول بهدوء بارد

"لقد اضعنا الكثير من الوقت بهذا الجدال ، ولكن بما انكِ مصرة على الخروج ، فأنا من المستحيل ان ارفض لكِ اول طلب ترغب به زوجتي بيوم عقد قرانها !"

تجمدت ملامحها لوهلة وقبل ان تفهم مغزى كلامه كان يلقي بها بداخل السيارة وهو يغلق الباب من خلفها بإحكام ؟ ليدور حول السيارة بثواني قبل ان يركب بمقعد السائق وهو يشغل محرك السيارة ناظرا بطرف عينيه لملامحها المصدومة بانذهال وكم كان يليق بها اكثر من الجمود والذي يحوم من حولها ويطفو فوق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ملامحها دائما ! ليهمس بعدها بصوت اجش وبابتسامة جانبية بغموض

"اهدئي يا ألماستي ، فأنتِ الآن ستخوضين بمغامرة ستخلد من اجمل ذكرياتكِ بحياتكِ الزوجية المدهشة والتي ستمحي كل ما يتعلق بحياتكِ السابقة الاجرامية !"

عضت على طرف شفتيها الحمراوين بغضب مكتوم وهي تدير نظراتها بعيدا عنه بتأفف واضح ، بينما تجاهل تعابير وجهها الساخطة وهو يتحرك بالسيارة بعيدا عن المنزل وبعيدا عن كل البشر من حولهما فقط بعض اللحظات القليلة لهما بعيدا عن ضجة البشر....

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الخامس عشر

دخل للمنزل والذي كان يسود به الظلام الحالك ألا من بعض الإضاءة الخافتة والمنتشرة بالمكان الواسع وخاصة الإنارة القوية والتي كانت قادمة باتجاه ممر المطبخ ، ليتحرك بعدها بخطواته بجمود وبدون ان يصدر اي صوت باتجاه بهو المنزل قبل ان يجلس فوق الاريكة والملقاة بمنتصف المكان ، وهو يمسد على جبينه بأصابعه بألم مبرح ما يزال يلازمه منذ ذلك النقاش الحاد مع والدته وهو يعيد كل غبار الماضي وحقد الأيام ليملئ قلبه بذاك السواد من جديد والمحمل به منذ سنوات حتى اثقل كاهل قلبه واتعبه .

اخفض نظراته بقتامة وهو يرهف السمع لصوت الخطوات الخافتة المتجهة نحوه مع حفيف اطراف العباءة الطويلة والتي يستطيع تمييز صوتها بصمت المكان ، ليتبعها بعدها بلحظات صوت الصينية المعدنية وهي ترتطم بالطاولة الخشبية امامه بعد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ان ألقتها فوقها ببساطة ! ليرفع بعدها نظراته قليلا للصينية والتي كانت تحوي اطباق من الطعام والمقبلات ومعها رغيف كبير من الخبز.

اشاح بنظراته جانبا وهو يتمتم بجفاء

"لست جائعاً"

ردت عليه المقابلة له وهي تلوح بذراعها بضيق ممزوج بالحزن

"ومن اخبرك بأن هذا الطعام لك ! لقد احضرته من اجل ان تأخذه للفتاة المسجونة بالغرفة والتي لم تسأل عنها منذ احضرتها لي وكلفتني مسؤولية حمل ذنبها برقبتي ! وانت غير مبالي بشيء"

اعاد نظراته للأمام بصمت وكأنه قد تذكر الآن شيئا مهماً كان قد غفل عنه وعن وجوده بحياته من الأساس ! ليرفع بعدها نظراته لوالدته والتي كان يظهر عليها إمارات الحزن ممزوجة بالقهر الشديد وبعض من الحسرة والتي لا يستطيع احد لمحها بسواد مقلتيها سوى من عايش معها مأساتها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قال بعدها بلحظات بجمود حاد

"ألم تخرج من غرفتها منذ الصباح ؟"

حركت رأسها بالنفي بحزن وهي تهمس بخفوت متوجس

"لا لم تخرج بتاتا منذ احضرتها للمنزل ! وحتى انها لم تأكل شيئاً منذ الصباح ! لذا ارجوك بني خذ لها هذا الطعام قبل ان يصيبها مكروه ونصبح بمصيبة جديدة نحن بغنى عنها ، رجاءِ لك يا بني افعل ما اقوله لك لا اريد المزيد من وجع القلب يكفي ما نحن فيه الآن !"

حرك رأسه بعيدا عنها ببرود قبل ان يقف امامها بلحظات وهو يلتقط الصينية من على الطاولة بصمت ، ليستدير بعدها بهدوء وهو يكمل طريقه باتجاه الممر المؤدي للغرف وامام نظراتها الدامعة بغصة تكاد تفتك ببقايا قلب اضناه التعب والارهاق .

بينما وصل (جواد) امام الغرفة المطلوبة قبل ان يطرق على بابها عدة طرقات بقوة وعندما لم يسمع اي اجابة من الموجودة بالداخل فتح عندها الباب بلحظة بجمود وبدون اي مقدمات ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ليقابل عندها الظلام الدامس والهدوء المخيم بالغرفة بشعور بالخواء بدأ يجتاح افكاره ويبعث الظنون برأسه ، وما ان كان على وشك الاستدارة للخروج حتى وقعت نظراته على الجسد الساكن خلف طرف السرير المقابل لا يظهر منه سوى شلالات شعرها العسلية والمستريحة معها ، ليتقدم بعدها بسرعة عدة خطوات باتجاه الجسد والذي تجلى امامه واضحا بمشهد خلاب سلب عقله عن التفكير للحظات كالعادة بكل مرة تقع عينيه عليها ، وكأنها طاقة خيالية تحيط بها تلقيها على كل من يقع عينيه عليها بدون إرادة منه لتدخله بدوامة سحرها الخاص !

عقد حاجبيه السوداوين بتركيز وهو يتأمل النائمة امامه ارضا والتي كانت تسند ظهرها لطرف السرير ورأسها ملقى بجانبها بنصف استلقاء ، بينما تحيطها تموجات شعرها العسلية حتى وصلت للأرض بجانب ساقيها وكأنها ستار تغطي بها جسدها وتقيه من برد الليل ، واما ملامحها فقد كانت ساكنة تماما بنعومة تقاسيم وجهها وابتسامة تحتل شفتيها الورديتين بحالمية وكأنها تغوص بعالمها الآخر والبعيد كل البعد عن واقعها وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تعيش بسبات طويل وبأحلامها الخالية من وجوده ، وكم كان يود بهذه اللحظة بالذات لو يخترق ذاك العالم الآخر والذي ينسجه عقلها الباطن ليدخل لأحلامها ! ويكتشف عندها السبب لكل هذا الانسجام والمتجلي بملامحها والذي يدعوها للابتسام هكذا ؟

عبست ملامحه لبرهة عند هذه الأفكار السخيفة وما وصل له تفكيره من انحدار ، ليحرك بعدها عينيه بعيدا وهو يحاول اعادة السيطرة على زمام الأمور وبحدة عادت لاكتساح ملامحه بلحظات بجمود ، وهو يذكر نفسه بمكان هذه الفتاة واصل عائلتها والمختبئة برداء البراءة والتي وصلت بهم الدناءة ليفكروا برشوة عمه فقط ليبعدوا اصابع الاتهام عن ابنهم القاتل والذي احتال على طفلة صغيرة كانت مجرد وسيلة وصفقة ليرضي بها اسياده المجرمين ، ولم يخسر عندها احد سوى عائلة المجني عليه وقلوبهم المحروقة على براءة تلك الطفلة والتي ضاعت بين حقارة البشر !.....

شدد من القبض على طرف الصينية بتشنج لوهلة قبل ان يلقي بها بعنف لتسقط بلحظة امامها بقوة وهي تخرج صوت مثل دوى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المدافع على رخام الأرضية الصلبة ، لينتفض بعدها الجسد النائم بوجل على صوت وقوع الصينية قبل ان تتسع مقلتيها لوهلة على اقصاهما وهي توزع نظراتها بارتباك من حولها ، لترفعها من فورها للذي ما يزال واقف من فوقها بطوله الفارع وبملامحه والتي ازدادت قتامة مع ظلام الغرفة والتي لا ينيرها سوى ضوء القمر والظاهر من زجاج النافذة ، ليظهر مثل الكابوس وهو يخترق هالة احلامها الوردية والتي كانت تغوص بها للتو بعيدا عن الواقع المؤلم .

تنفست بارتجاف احتل اطرافها لثواني وهي تشعر ببرد قارص يتخلل لمفاصلها ليصل لصميم روحها الموحشة ولقلبها والذي غلفه جليد قسوته ، رفعت بعدها يدها بهدوء وهي تعيد خصلات شعرها بعشوائية لخلف كتفيها وبعيدا عن جانبي وجهها ، لتخفض عندها نظراتها للصينية امامها وسبب يقظتها من سباتها بدون ان تفهم كيف وقعت امامها هكذا ؟

قال بعدها بلحظات الجبل الواقف امامها وهو يجيب على افكارها المتلاطمة والتي لم تطرحها بعد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه صينية طعامك جهزتها والدتي من اجلك ، ولا اعلم لما تقلق هكذا بشأن طعامك ! فأنتِ اكيد لن تموتي إذا لم تتناولي الطعام !"

زمت شفتيها بارتجاف وألم طغى على كل عضلة بجسدها المنتفض من طريقة نومها وهي لم تتوقع ان يغمض لها جفن وتغفو بمكانها ألا بعد ان اثقل قلبها بالبكاء لساعات طويلة اجهدت قواها الجسدية والنفسية معا ! استقامت بعدها بجلوسها وهي تحاول النهوض من مكانها بيديها المرتخيتين وبمفاصلها والتي تأن ألم واستغاثة مما يحصل معها وتتعرض له منذ ساعات بل منذ بداية يومها ، لتنجح بالنهاية بتصليب جسدها وهي تقف امامه ببطء شديد ضاغطة على كل نقاط ضعفها وهي تمثل القوة امامه ، لتبدو انهزامية ورقيقة اكثر من اي مرة سابقة وهذا اكثر ما يعيبها بالحياة ، وكم تتمنى بهذه اللحظة لو تتحلى قليلا من عزيمة (ماسة) والتي لا يهابها شيء بالحياة ولا بكسر القلب والذي يكون ابعد ما يكون عن قلبها الجليدي !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابعدت خصلات شعرها الحريرية بهدوء لخلف اذنيها وهي ترفع مقلتيها العسليتين باحمرار طفيف وآثار تعب البكاء متجلية عليهما بوضوح حتى للأعمى ، قالت بعدها بهمس حزين وهي تحاول ان تخفي نبرة الخذلان به

"بماذا اذنبت اخبرني ؟ بماذا اذنبت معك لتعاملني بهذه الطريقة القاسية وكأني لست زوجتك ! ولما ايضا كذبت عليّ ؟ ما هو الداعي لكل هذا الكذب وانت ببساطة كان بإمكانك قول الحقيقة منذ البداية ؟"

حدق بها للحظات شعرت بها مثل الدهور بدون ان تتبين شيء بملامحه الصخرية والتي لم تكن سوى تزداد قتامة سوداء بعينيها بدون ان تفهمها ؟ لينطق بعدها الجسد المتصلب امامها وهو يتنقل بنظره بعيدا عنها وبعد ان غاب الجمود عن ملامحه قليلا

"لما كنتِ نائمة على الأرض بينما يمكنكِ النوم على السرير ؟ ولما لم تخرجي لمساعدة والدتي كما طلبت منكِ ام انكِ تودين البدء بعصيان اوامري من الآن !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بقوة وهي ترفع قبضتها لصدرها هامسة بحزن عميق بدون ان تأبه بتجاهله لأسئلتها السابقة ولرغبته الواضحة بعدم التكلم معها

"لم تجبني على اسئلتي يا جواد ، اخبرني ارجوك وارح قلبي !"

اعاد نظراته السوداء ناحيتها لبرهة وهو يتمتم بتصلب مشتد

"لقد طرحتِ الكثير من الأسئلة ، وهذا غير مسموح به هنا إذا كنتِ تريدين المحافظة على حياتكِ كما هي ! لذا تناولي طعامكِ بصمت وبدون اي اسئلة فارغة لا داعي لها"

اندفعت نحوه ما ان استدار بجسده بعيدا عنها بلحظة وهو ينوي الخروج من الغرفة لتتمسك بذراعه لا إرادياً ، وهي تهمس ببكاء عاد للبريق بمقلتيها العسليتين بحرارة

"لا يا جواد ليس مجددا ! لن ادعك تهرب هذه المرة بدون جواب....."

تراجعت للخلف بوجل ما ان نفض ذراعه بعيدا عنها ليستدير امامها بلحظة ، قبل ان يكبل ذراعيها بقسوة وهو يهمس امام وجهها القريب منه بانفعال مكبوت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اخبرتكِ ان تتوقفي عن هذا يا صفاء ! لما تحبين دائما ان تخرجي الجانب الآخر مني والذي لن يعجب كلينا وسيعذبكِ انتِ خاصة ؟ وعندها لن تتحملي ما سيحدث لكِ يا صغيرة ، اعلم بأنكِ تهوين تمثيل دور الحمامة الرقيقة واللعب على اعصابي دائما ! انا اعطيتكِ مهلة هو مجرد شهر فقط ، وبهذا الوقت حاولي التخفيف من هذه التمثيلية الرخيصة فقط من اجل حياة هادئة لكلينا ، فهمتي !"

ابتلعت ريقها برهبة لوهلة مع غصتها وهي تنحر روحها ببطء معذب بدون رحمة شلت حركة حنجرتها لثواني لتصيبها بالخرس للحظات ، ولم تشعر بعدها بالدمعة الصغيرة المتسللة من مقلتها بعد ان فقدت التحكم بعضلة عينيها والسابحة بالدموع الحارة ، بينما تصلبت قبضتيه على ذراعيها بتشنج بلحظة وهو يتتبع حركة الدمعة الهاربة والمتسربة بنعومة ملامحها قبل ان تعلق فوق شفتيها لثواني ، لتلين عندها ملامحه قليلا بانقباض وهو مقترب بدون إرادة من شفتيها واللتين اجتاحهما بقسوة قبلته ليمسح الدمعة المالحة عنها ويتذوق من رحيق وردية شفتيها ونعومتهما كما كل شيء بها....

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتعد عنها بلحظة ما ان لاحظ تشنج جسدها بين يديه بعد ان شح منها الهواء ، ليرخي بعدها قبضتيه عن ذراعيها وهو يتراجع قليلا بجسده عنها ليراقبها وهي تأخذ عدة انفاس بصعوبة مثل عصفور صغير ينازع بالحياة مخفضة رأسها قليلا امامه !

تنفس بتصلب وهو يفلت ذراعيها بسرعة ليتخلل عندها شعره الاسود بأصابعه بقوة خائرة تسللت لمفاصله بعد ان ألقته بدوامة سحرها والتي ارتشفت كل حقد كان يكنه نحوها منذ الصباح بطريقة ألجمت تفكيره ! فما سر هذه الفتاة والتي لا تقوى على مجابهته وفقط تنفس الهواء مهمة صعبة عليها ؟

استدار بلحظات نافضا رأسه من كل هذه الأفكار ليسير عندها باتجاه باب الغرفة قبل ان يقف بالقرب منه بلحظة وهو يقول بهدوء جاف خاوي

"هذه المرة لن احاسبكِ على عدم تنفيذ اوامري ، ولكن من الغد ستبدأين بمساعدة والدتي بكل شيء تحتاجه وبكل شيء ينقصها ، وإذا تكرر ما حدث اليوم مجددا فلن يمر يومكِ على خير ! وتذكري بأن والدتي ليست مضطرة لتخدمكِ وتهتم بطعامك بل انتِ من عليكِ خدمتها هنا ! هل كلامي مفهوم ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقبل ان يسمع اي اجابة منها كان يغادر من الغرفة بأكملها باندفاع وهو يشعر بصوت انفاسها المتلاحقة بخفوت ما يزال يتبعه بشكل يدعوّ للجنون ، ولا يعلم كيف سينتهي هذا الشهر بدون ان يضطر للدخول بعلاقة اخرى معها ستكلفه الكثير ؟ فكل ما يهمه ان يتخلص من هذا الحِمل ويبرد نار قلبه بطريقة لا تخالف مبادئه عندما تعود تلك الحمامة لعائلتها محملة بالذل والعار والذي سيوصم بتلك العائلة للأبد.....

توقفت السيارة بعشوائية عند طرف الطريق العشبي بخط منحرف بسبب الارض الخصبة واللينة امام عجلات السيارة الرياضية والتي غاص جزء منها بتلك التربة ، وما ان فتح قفل ابواب السيارة حتى خرجت الساكنة بجانبه طول الرحلة والتي استغرقت منهما ساعات وهي تخرج من باب السيارة ليقابلها البرد القارص بهذا الوقت من الليل ، اخفضت نظراتها لحذائيها الرياضيين ما ان شعرت بليونة التربة من تحتها بسبب تساقط الامطار الدائمة بهذا الوقت من السنة والذي يكون به فصل الشتاء على اوجهه .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كتفت ذراعيها بقوة وهي تشعر بالبرودة تتخلل قماش قميصها الخفيف وكم لعنت نفسها حينها لأنها لم ترتدي سترتها الشتوية لتقيها من جنون هذا الجو وخاصة بمكان مفتوح بمثل هذه الاماكن الريفية والمقطوعة عن البشر ، رفعت بعدها عينيها الدامعتين من لفح الهواء لهما للمنزل امامها والذي لم تعيره اهتماما بالبداية وهو يبدو انيق المظهر من زجاج النوافذ الوردية به وبطلاء ممزوج بين الابيض والاخضر بتناسق مثير ، ليترك اللون الابيض بصورة خلفية المنزل الامامية بينما تلون الاخضر بحواف النوافذ وبالمدخنة بالأعلى ، وبسقف مستدير وكأنه قد صمم ليدعو فقط للراحة لكل الناظرين إليه من هيئته الخارجية....

عضت على طرف شفتيها بتشنج ما ان شعرت بخطواته المقتربة وهي تغوص بالتربة اللينة بخفوت ، لتتحرك من فورها تلقائياً وهي تتجه بطريق معاكس بعيدا عن المنزل وباتجاه الغابة والمحيطة بالمكان وبدون ان تعطيه انتباها ، لتشعر عندها بخطواته وهي تبتعد عن مجرى سمعها للحظات قبل ان يعود صوتها للاقتراب منها بتباطء ، وهو يسير من خلفها على بعد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مسافة قصيرة منها بدون ان يقطعها بينهما وكأنه يتعمد صنع هذا الحاجز الوهمي بينهما بدون ان يتجرأ اي احد منهما على قطعه ، وصمت الليل الحالك يرافق رحلتهما الموحشة ألا من بعض اصوات حشرات الليل والتي تصر على اختراق هالة وحدتهما !

كان يراقبها عن كثب وحدقتيه تتابعان مسار سيرها بالطريق العشبي بغموض وهو يتفحص كل اطراف جسدها المشدود والظاهر من تحت قماش قميصها الخفيف والذي يكاد ان يتمزق من جبهات الهواء البارد بدون ان يغفل عن جزء بها ، وهو ينتظر إلى اين ستصل نهاية مقاومتها الواهية ؟ والواضحة للأعمى من طريقة تصليب جسدها النحيل وتشنجاته الظاهرة على صفحة ظهرها بدون ان يخفيها شفافية قميصها والذي لا يناسب هذه الاجواء ! وهو لا يعلم للآن ما لذي تريد ان تثبته بهذه الحركات سوى غباء غير محدود ومجازفة بحياتها ! عندما تفقد جسدها من البرد الجليدي ولا يتبقى عندها سوى كبريائها وغرورها الاحمق ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توقف فجأة لبرهة وهو يعقد حاجبيه بقوة عند نقطة معينة ليقول عندها بحزم آمر

"هذا يكفي يا ماسة ، هيا بنا لنعود للمنزل ، فليس من الجيد التجول بهذا الوقت ! ويمكنكِ التجول بالغد صباحا"

ضيق عينيه بحدة عندما لم تمتثل لأمره وهي مستمرة بالسير بطريقها بنفس الثبات وكأنه ليس له وجود بمحيط عالمها البارد ، ليزفر عندها انفاسه بغضب وهو يعود للسير بخطوات واسعة قائلا بصرامة قاطعة

"ماسة توقفي عن تجاهلي واستمعي لكلامي ! فأنا جاد تماما بما اقوله ، التجول هنا غير مناسب بهذا الوقت ! وغير هذا لقد ابتعدنا عن المنزل بما فيه الكفاية"

عبست ملامحه عندما لم تعطيه انتباها وقد ظن بأنها ستبقى على صمتها المقيت هذا حتى تتحول لقطعة جليد لتخالف عندها توقعاته وهي تنطق بخفوت جليدي وبدون ان تستدير له

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذا كنت خائف على نفسك لهذه الدرجة ! فيمكنك العودة من حيث اتيت لم يمنعك احد ، ولا تقلق بشأني فالمجرمة هذه تحملت امورا اسوء من الموت بردا ! لذا لا تهتم لذلك"

تغضن جبينه بامتقاع من جوابها والذي لم يزد الاجواء بينهما سوى برودا وهي تستمر بتشكيل الحواجز الوهمية بينهما وكأنها هواية لا تتقنها سوى امامه لتبقيه دائما بدور المشاهد كما الآن ، ليندفع بعدها بلحظة ما ان تذكر شيئاً وهو يزيد من تسارع خطواته قائلا بانفعال حاد

"ماسة قلت توقفي الآن وفورا ! فأنتِ لا تعلمين حتى إلى اين ذاهبة....."

تجمد بمكانه مع خطواته وهي تخفت ما ان سمع الشهقة المرتفعة من الجسد امامه والذي انحدر للأسفل قبل ان يسمع صوت سقوطه بمنبع ماء ، عاد للسير بجري ما ان افاق من صدمته ليقف بعدها بلحظات فوق منبع الماء وهو ينظر بتفحص للجسد والذي سقط من لحظة جالسا بمنتصف بحيرة صغيرة ، وإمارات الألم واضحة على وجهها البارد وبعض من الوحل كان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قد لطخ ذراعيها وقميصها والذي تمزق من اطرافه بعنف سقوطها على صخور البحيرة القاسية .

وضع يديه بجيبي بنطاله لوهلة وهو يقول بثقة مستفزة

"حذرتكِ بأن المكان خطر ولا يناسب التجول به بهذا الوقت بسبب الظلام الحالك وبحيرات المياه المنتشرة بالمكان ، ولكنكِ دائما لا تستمعين لأحد سوى لغروركِ الاحمق والذي اوصلكِ لما انتِ فيه الآن !"

عضت على طرف شفتيها بغضب مكتوم حتى شعرت بطعم الدماء بداخل فمها بسبب الألم والذي تعرضت له من السقوط العنيف ، وهي لم ترى امامها هذا المنبع بسبب الظلام الحالك المنتشر بالمكان كما قال لينتهي حالها بنهاية مأساوية لم تتوقعها بحياتها ! حتى انها لم تعد تشعر بباقي عظام جسدها والذي تيبس من الهواء البارد ، لتكتمل مع هذا السقوط والذي مزق ليس ملابسها فقط بل كرامتها معها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت مقلتيها الزرقاوين بغضب للواقف من فوق الجرف وقد وجد وسيلة ليسخر منها ويتسلى من حالها والتي وصلت لها ، لتقول بعدها بلحظة بعنف وهي تتنفس بجمود

"كل الذي يحدث معي بسببك ، وانا متأكدة الآن بأنك كنت تتمنى لي هذا ! هل انت سعيد بما حدث لي الآن ؟"

اتسعت ابتسامته باستخفاف وهو يزيد من جحيم غضبها والمتوهج بزرقة مقلتيها ، ليعقد بعدها حاجبيه وهو يتجول بعينيه على جسدها بتفكير وكأنه يتفحص حالها قبل ان يقول ببساطة

"لقد اخطئتِ الظن بي مجددا ، فأنا اكيد لا اتمنى السوء لأحد ! وحتى لو كان ذلك الشخص من ألد اعدائي فكيف لو كانت زوجتي ؟"

عبست ملامحها بضيق لبرهة وانفاسها تزداد حدة قبل ان تلوح بذراعها بغضب وهي ترشق الماء عليه صارخة بانفعال

"ابتعد عني وارحل من هنا ، اللعنة عليك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تراجع برأسه للخلف وهو يمسك بطرف سترته والتي وصلها قطرات من الماء ليوجه عندها نظراته ناحيتها وهو يهمس بقنوط وبحاجب واحد مستفز

"لم ارى بحياتي شخص متوحش اكثر منكِ ! لقد بللتِ ملابسي الجديدة بقطرات الماء ، إذا كنتِ تحبين اللعب بالماء فأنا لا احب !"

حركت رأسها جانبا بضيق وهي تحاول تمالك نفسها وما تبقى لديها من كرامة لتخرج بها حية ، لتصلب عندها ذراعيها بجانبي ساقيها وهي تحاول النهوض بهما من الماء بدون فائدة وكأن مفاصلها قد شلت عن الحركة من الماء الجليدي والذي تخلل لعظامها وسكن هناك ، بينما كان الواقف امامها يتابعها باهتمام قبل ان يزفر انفاسه بملل وهو ينحني بجذعه امامها ليمد ذراعه لها قائلا بهدوء

"هيا اعطيني يدكِ لنخرج من هنا قبل ان تتحنطي بمكانك من برودة الماء"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نقلت نظرها ليده الممدودة للحظات قبل ان تدفعها بذراعها الملوثة بعنف ، لتحاول مجددا النهوض بكل قوتها الخائرة وما ان حركت ساقيها قليلا حتى عادت للغرق بالماء اكثر من السابق ، وهي تشعر بكل جزء بجسدها قد تخلل به الماء البارد حتى اصبحت ملابسها مجرد خرق قماش بالية لا فائدة منها امام الماء الهادر بجسدها !

تنفست بارتجاف احتل جسدها بالكامل وهي تعيد خصلات شعرها المبللة والتي التصقت بكل من وجنتيها وعنقها لخلف اذنيها بعنف ، لتنظر بعدها ليده والتي عاد لرفعها نحوها وهو يقول بابتسامة هادئة

"هل انتهينا من هذا ؟ ام تريدين اعادة المحاولة حتى تتحطم عظامكِ بالكامل !"

زمت شفتيها بوجوم وهي تمسك بيده بكفها الملوثة بالتراب لتمسك بعدها بكفها الآخر بذراعه ، وما هي ألا لحظات حتى رأى نفسه وهو يقع بالبحيرة بجانبها ما ان دفعت ذراعه للأسفل بحركة مراوغة ليسقط بالماء معها بلمح البصر !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتفض جالسا بلحظة وهو يمسح وجهه بيديه من الماء ليرجع شعره الاسود للخلف بعنف بعد ان تبلل بالكامل ، وهو يستمع لصوتها البارد وهي تهمس بجانبه بمكر

"اعتذر ولكن كما تعلم يديّ مبللتان بالماء ! لذا لم استطع الامساك بك جيدا ، اتمنى ألا تكون تكنُ لي السوء الآن !"

تنفس بكبت حانق وهو يلتفت بوجهه نحوها بقوة ليتوقف عندها حابسا انفاسه للحظات مما يراه ، وهو يحدق بوجهها القريب منه ببشرتها الرخامية شديدة الصفاء بينما وجنتيها وشفتيها يتلونان بحمرة قانية وقطرات الماء تتسلل بمنحنيات وتفاصيل ملامحها الدقيقة والتي تطغى عليها حمرة وردية جديدة من برودة الجو من حولهما ، بينما خصلات شعرها السوداء تناقض بياض بشرتها وهي تلتصق بجانبي وجهها بفوضى محببة وتلمع مع ضوء القمر الظاهر خلف السحب ، والذي كان يعكس ضياءه ايضا بمقلتيها الزرقاوين والسابحتين بدموع الماء بتوهج غريب يلفت الانظار وكأنها بحيرات صغيرة احتلت عينيها الفاتنتين....

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادار عينيه جانبا بلحظة ما ان اشاحت بالمقابل الساكنة بجانبه بوجهها بعيدا عنه ، ليقول بعدها بثواني بابتسامة ساخرة بجمود ناظرا لحاله والذي وصل له الآن

"هل انتِ سعيدة الآن ؟ بعد ان اصبحنا متعادلين"

ردت عليه ببرود مبتسم وهي تدير حدقتيها ناحيته

"بل اكثر من سعيدة !"

ارتفع حاجبيه بوجوم لبرهة وقد كان يتوقع مثل هذا الجواب منها ولكن ما لم يتوقعه هو رؤية ابتسامتها والتي اتسعت بغموض لأول مرة وهي تحفر بوجنتيها المحمرتين لتزيد لمعان بحيرات مقلتيها ببريق غريب ! رفع بعدها يده تلقائياً بدون ان يمنع نفسه ليمسح قطرات الماء عن وجنتها المحمرة بأصبعه الابهام بلحظة وعن دموع البحيرة العالقة عند جفنيها الورديين .

تنهد بعدها بلحظات وهو يندفع واقفا امامها قبل ان يرفع يديه لينفض جانبي سترته بقوة وهو يتمتم بنفاذ صبر

"هيا لقد اكتفيت من كل هذا الصراع ، يكفي ما حصل لنا للآن !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت نظراتها نحوه وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها هامسة بخفوت باهت

"صدقني لو كنت استطيع العودة بالزمن لما حصل لنا كل هذا !"

حانت منه التفاته نحوها للحظات بضيق قبل ان يزفر انفاسه باستياء وهو ينحني جاثيا امامها ، ليغوص ذراعيه بالماء تحت جسدها قبل ان يحمله عاليا بخفة وهو يهمس بصوت اجش واجم

"اما انا فأريد رؤية المستقبل وليس العودة بالزمن ، لأعرف عندها ما هي نهاية هذه العلاقة !"

رفعت ذراعيها الملوثين بالتراب لتتمسك بتعمد بعنقه بتشبث وهي تعبث بأصابعها ياقة سترته بصمت ، لتقول بعدها بابتسامة جانبية باستهزاء

"لا تحاول لأنه بكل الأحوال لن تعجبك النهاية يا ابن الفكهاني ، لذا فكر الآن بحال ملابسك وليس بشيء آخر !"

اخفض نظراته لحال ملابسه الانيقة والفاخرة والتي اصبح يرثى لها بعد ان لوثتها بملابسها الملطخة بالوحل والتراب وبذراعيها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

واللتين تتعمد الصاقهما بعنقه بحيلة جديدة اصبح يفهمها ، ليتنهد بعدها باقتضاب لثواني وهو يحاول الخروج من نبع الماء بأكمله ، ليقول بعدها بابتسامة جامدة وهو يسير بها بعيدا وبطريق العودة

"عليكِ ان تفكري انتِ بنفسكِ يا حورية البحر وبحالتكِ المخزية ، والتي ستدفع الحوريات للانتحار على جمال دفن حيا عند رؤيتكِ !"

كانت تسير حول نفسها بتخبط بحلقات مفرغة وهي تمسك بالهاتف عند اذنها لتعيد الاتصال على نفس الرقم بدون يأس او ملل كلما سمعت صوت المجيب الآلي والذي كان يقطع الخط بعدها بدون ان يوصلها للطرف الآخر ، انتفضت بعدها بلحظات وهي تتوقف بمكانها لتخفض عندها ذراعها الممسكة بالهاتف وهي تدير وجهها بذات الوقت باتجاه المكان والذي دخل منه صاحب النظرات الهادئة وهو يقول بصوته الجاد بخشونة طبيعية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلقي يا روميساء ، كل شيء على ما يرام"

ضيقت حدقتيها الخضراوين بشحوب لبرهة وهي تحاول استيعاب مغزى كلامه ، قبل ان تندفع نحوه بلحظات لتقف امامه مباشرة وهي ترفع عينيها المتسعتين امامه قائلة بصرامة منفعلة

"ماذا تقصد بأن كل شيء على ما يرام ؟ هل من المفروض ان ارتاح الآن بعد كلامك ؟ لقد اخبرتك بأن ماسة قد خرجت من المنزل منذ قليل وبدون اي ملابس او مكان تذهب إليه !"

زفر انفاسه بضيق وهو يرفع رأسه بعيدا عن نظراتها الاتهامية وكأنه هو الذي تسبب برحيل شقيقتها عن المنزل وهي تضعه دائما بموقع المتهم الظالم ؟ ولا يفهم للآن السبب والذي جعل شقيقه المجنون يقدم على هذه الخطوة الواسعة بعقد قرانه بتلك الطفلة الجامحة ؟ فهل فرغ الكوكب من الفتيات ليقع اختياره عليها تحديدا ؟!

اعاد نظراته الرمادية نحوها بهدوء ما ان تمسكت بسترته بيديها بتشبث وهي تتحول كلياً ، لتختفي الصرامة عن ملامحها بثواني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ويحل الضعف على حدقتيها المتسعتين بحزن هامسة بخفوت متوسل

"ارجوك يا احمد ابحث عن ماسة واعدها للمنزل ، انا قلقة من ان يحدث لها مكروه او ان تؤذي نفسها فهي عندما تجن تفقد عقلها !....."

قاطعها بسرعة من امسك بيديها بقوة فوق سترته وهو يهمس بابتسامة هادئة باطمئنان

"اهدئي يا روميساء ، لقد اخبرتكِ بأن كل شيء على ما يرام فقد علمت من حراس الأمن بالخارج بأن ماسة لم تغادر لوحدها ، بل ذهبت بصحبة شادي والذي اصطحبها معه بالسيارة ، لذا اهدئي الآن واطمئني فهي بلا شك ستكون بأمان مع زوجها وخطيبها"

فغرت شفتيها الممتلئتين لثواني بانشداه ما ان تذكرت كلام (شادي) عند باب المنزل قبل ان يلحق بها ، فهل يعقل بأن يكون قد فعلها واوقف جموح وتمرد شقيقتها والذي تجاوز كل الحدود ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

همست بعدها بثواني بتفكير مشوش وحدقتيها ما تزالان معلقتين بنظراته الهادئة بقوة

"قلت بأنها ذهبت مع شادي !"

اومأ برأسه بقوة قبل ان تتابع الأخرى كلامها قائلة بخفوت متصلب

"وإلى اين ذهبوا ؟"

عقد حاجبيه بجمود وهو ينظر بعيدا عنها قائلا ببرود

"لم اعلم للآن"

عضت على طرف شفتيها بتشنج بلحظة وهي تعود لصرامتها قبل ان تنفض يديها بعيدا عن قبضتيه قائلة بانفعال عاد للتهدج بنظراتها

"ولما لا تعلم ؟ ولماذا اخذها معه من الأساس ؟ من يظن نفسه ! هيا اطلب منه بسرعة ان يعيدها قبل....."

قاطعها مجددا وهو يلوح بذراعه جانبا قائلا بغضب مكتوم

"كفى يا روميساء ، هل جننتِ ام فقدت عقلك ؟ ليكن بعلمك بأن ذلك الشخص والذي ذهبت معه ماسة يكون زوجها والذي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان عقد قرانهما اليوم ! يعني هي زوجته شرعا وبالقانون يستطيع فعل ما يشاء بها"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تتراجع بخطواتها ببطء ، قبل ان ترفع قبضتها لجبينها وهي تخفض جفنيها فوق احداقها بضعف احتل اطرافها بثواني هامسة باستنكار خافت وكأنها تهذي

"لا لم يكن على هذا الأمر ان يحدث لأن ماسة لم تكن تريد كل هذا ورفضته بشدة ! ولكني لم اعلم سوى مؤخرا ، كان عليّ الوقوف بصفها لا ضدها ! ماذا افعل الآن ؟ كيف اوقف كل هذه المهزلة واصلح خطأي....."

اوقفها بسرعة من وصل امامها بخطوتين ليمسك عندها بكتفيها بقبضتيه بلمح البصر وهو يصرخ بها بقوة مخترقا غمامة افكارها بنفاذ صبر

"اصمتِ يا روميساء فقد اكتفيت من كل هذا صدقا ! اعلم بأنكِ تهتمين بأمر شقيقتك الصغرى وبكل تفاصيل حياتها منذ ولادتها للآن واقدر هذا الأمر وافهمه ، ولكنكِ نسيتِ بأنكِ لم تعودي بعد الآن فتاة وحيدة مثل كما كنتِ بالسابق بل امرأة متزوجة لديها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مسؤوليات وواجبات باتجاه زوجها والذي عليه ان يكون بمثل مرتبة ماسة بحياتك وليس مجرد موقع بالهامش ! لذا ارجوكِ اعدلي لمرة واحدة بين احتياجات زوجك وشقيقتك لأنها لم تعد الشخص الوحيد والمحور الرئيسي بحياتك !"

ارتفع حاجبيها ببعض الدهشة وهي ترمش بحدقتيها عدة مرات بارتعاش على مسمع كلامه والذي يخرج منه لأول مرة بكل هذا الكبت بدون ان تعلم عن كمية كل هذه المشاعر والتي يحملها لها بين كلماته القوية بعتاب ! لتعبس بعدها ملامحها بلحظة وهي تخفض نظراتها هامسة بوجوم لا يكاد يسمع

"انا لم اخطئ بحقك يا احمد ، بل انت الذي اصبحت تبتعد عني بالآونة الأخيرة منذ ان اصطحبتني معك بتلك النزهة ! وظننت بأنه انشغالك بأمور العمل وباحتياجات زوجتك الأولى هي التي تشغلك عني بتلك الفترة ، ولكن يبدو بأن احد آخر هو الذي اخذك بعيدا عن زوجتك الثانية بعد ان حصلت على مرادك منها وانتهى الأمر !"

اتسعت حدقتيه بصدمة شلت حركته لثواني قبل ان يرفع يديه عن كتفيها ليمسك بهما وجهها وهو يرفعه باتجاهه غصبا لتصبح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مقابلة له بقوة ، ليقول بعدها بجدية ما ان قابلت نظراته خضار احداقها الندية

"ما هذه التفاهات والتي تتفوهين بها والبعيدة عن شخصية زوجتي الجميلة ؟ هل هذا هو حقا تبريرك لتلك الفترة والتي هجرتني بها بإرادتك الحرة ؟"

امتعضت ملامحها بغضب وهي تهمس باستياء واضح

"هذا غير صحيح ، انت الذي هجرتني وليس انا ! لما تحاول التهرب من الحقيقة وألقاء اللوم عليّ بجفائك المتعمد معي ؟"

ارتفع حاجبيه هذه المرة بوجوم وهو يشدد من محاوطة وجهها بكفيه قائلا بقوة

"ماذا بكِ يا روميساء ؟ انا دائما كنت بجوارِكِ كل تلك الفترة حتى بذهابك وبعودتك من العمل ما زلت ارافقك بها لأطمئن عليكِ من الطريق ، ولكن الذي حدث بأنني بكل مرة اعود بها للمنزل لا اجدك باستقبالي واواجه الجفاء منكِ دائما ! وحتى عندما اكون اريد زيارتك بجناحك الخاص اكتشف بأنكِ نائمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عند غرفة شقيقتك متجاهلة وجودي تماما وكأنني مجرد سراب بحياتكِ تحاولين نفضه عنكِ !"

تغضن جبينها بحزن على التقصير والذي تبين بأنها السبب به بالفعل ، قبل ان تفيق على نفسها ما ان فكرت بكلامه وهي تهمس بخفوت حائر

"ولكن يا احمد ، انا دائما اكون متواجدة بجناحي بالمساء وبوقت عودتي من العمل ولا اخرج منه ابدا ! ولا احد يعلمني بعودتك للمنزل لأستطيع استقبالك"

عقد حاجبيه بتفكير للحظات غيم عليهما معا بهالة من الوجوم وهو ما يزال يحاوط وجهها بيديه ، ليقول بعدها بعبوس متصلب

"ولكني دائما اخبر الخادمة لتعلمك بمجيئي وتنزلي لمشاركة مائدة الطعام مع العائلة ، وسلوى هي التي تخبرني بنومكِ عند شقيقتك....."

قطع عليه كلامه ومن دفعه للابتعاد عنها بلحظة دخول التي كانت تتنصت على كل كلامهما منذ بداية نقاشهما ، لتدخل بهذه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اللحظة بالذات وهي تقول بأنثوية مزيفة بدون ان تطرق على باب الغرفة والذي كان مواربا منذ البداية

"اعتذر على مقاطعة حديثكم الشيق ، ولكني اتيت لأنبهكما بموعد العشاء الآن ! وقد تواجد الجميع حول المائدة سواكما"

تجهمت ملامحه وهو يستدير نحوها ولا يعلم كيف ظهرت لهما الآن بدون ان يشعر احد بوجودها وعند اهم نقطة بحديثهما ؟ ليقول بعدها وهو يحرك رأسه بضيق

"حسنا يا سلوى ، اذهبي الآن ونحن سنلحق بك....."

قاطعته مجددا التي اندفعت نحوه لتتمسك بذراعه بيديها بقوة وهي تهمس بدلال خافت مستجدي

"لا يا احمد لن اذهب بدونك ، فأنا لا استطيع ان ابدأ بتناول الطعام بدون مشاركتك معي كما كنا نفعل دائما ! وايضا لا نريد ان نغضب عمي محراب اكثر من هذا فهو ينتظرنا منذ وقت بقاعة الطعام الفارغة لوحده"

تأفف بنفاذ صبر وهو يحرك برأسه بعيدا عنها قائلا ببرود

"حسنا لنذهب إذاً"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لم ينتبه احد للعيون الخضراء المتسعة بانشداه ممزوج بالغضب وهي تنظر لهذا المشهد الحيّ امامها ، والذي لم تراه بكل هذا الألم من قبل ولم يؤثر بها سابقا كما فعل معها الآن وكأنها سكين تغرز بصميم روحها بتأني شديد ازهق روحها وسلبها منها بدون فعل شيء !

افاقت من شرودها وهي تنظر للتي كانت توجه لها الكلام لأول مرة والتي كانت السبب بألمها الآن وهي تقول بابتسامة جانبية بغموض

"ألا تريدين المجيئ معنا يا روميساء ؟"

عبست ملامحها بلحظة بشحوب وهي تدير احداقها بعيدا عنهما قائلة بجفاء خافت

"لا شكرا لا اشعر بالجوع ، وغير هذا لدي امور اهم عليّ فعلها !"

اومأت (سلوى) برأسها بأسف مزيف وهي تعيد خصلاتها المتشابكة لخلف اذنيها هامسة ببرود

"حسنا كما تشائين"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بينما كان (احمد) ينظر لها بعبوس متصلب وهو يشعر بها تبتعد كثيرا عنه بدون ان يحدد السبب لذلك ؟ ولكن ما يحيره اكثر هي نظراتها الحزينة بشحوب والتي عادت لتلون غابة النخيل بعينيها بدون ان يفهم سبب تقلباتها المزاجية الجديدة عليه ؟!

سار بعدها بلحظات بعيدا عنها ما ان تحركت الممسكة بذراعه وهي تسحبه لخارج الغرفة بعجلة ، بينما تحركت الساكنة من مكانها بلحظات لتغلق باب الغرفة من خلفهما بقوة وهي تستمع لخروجهما من الجناح بأكمله ليحل عندها السكون على حياتها لبرهة ، رفعت بعدها قبضتها المضمومة قبل ان تضرب بها على مقدمة صدرها برفق وابتسامة جانبية بدأت بالظهور على طرف شفتيها بغموض ما ان تذكرت نهاية حديثهما المعلق ، لتهمس بعدها بقوة تجتاحها لأول مرة وبمسار جديد بحياتها

"إذاً تريدين الحرب ، لكِ هذا ! وانا مستعدة لها ، وسنرى من الذي سيربح بالنهاية !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جلست بحذر على الأرض الخشنة وهي تشعر بأطرافها تحتك ببعضها ببرودة من تحت ملابسها الخفيفة والممزقة بعض الشيء وخاصة قميصها والذي تحول لخرقة بالية على جسدها بينما بنطالها الجينز تقلص بسبب برودة ماء المنبع والتي ما يزال يقطر منها وهي تشعر ببرودتها تخللت لعظامها واستقرت هناك ، ولا تعلم ماذا ينتظرها ايضا بهذا المنزل المهجور وبدون اي ملابس تقيها من هذا البرد القارص ؟

رفعت يدها بارتجاف وهي تعيد خصلات غرتها المبتلة لخلف اذنها وبعيدا عن حدقتيها لتتضح الرؤية امامها وهي تشاهد الجالس على الأرض يبعد عنها عدة خطوات ، وهو مشغول منذ ربع ساعة بمدفئة الحطب تلك والتي تبدو لم تستخدم منذ سنوات وهو ينقل ألواح الخشب بداخلها ويشعلها معا لتخرج منها بعض الشرارات قبل ان تنطفئ نهائياً ، وهو يكرر المحاولة بكل مرة بدون فائدة وقد كان يعطيها كل انتباهه بتركيز صامت مريب .

رتفع حاجبيها ببطء مع ابتسامة هاوية احتلت محياها بهدوء ما ان اشتعلت النيران من الحطب هذه المرة بدون ان تنطفئ وألسنتها بدأت تطلق دفئها بأنحاء المكان الموحش ، لتحيد بعدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بنظراتها للذي التفت نحوها برأسه للخلف وهو يقول بابتسامة جانبية مع حاجب واحد مرفوع امتزج مع قطرات الماء على طرف جبينه

"ما رأيكِ بهذه النتيجة ؟ والآن لن تموتي من البرد"

اخفضت نظراتها لذراعيها المعانقين لساقيها بقوة وهي تهمس بخفوت غير مبالي

"لا يهم"

كان (شادي) يجول بنظراته عليها بتمهل وهو يسند يديه لخلف ظهره بكسل ليلمح اطراف قميصها الممزق والشق الطويل عند خصرها والذي كانت تحاول اخفاءه بيديها وذراعيها لكي لا يظهر شيء من جسدها ، بالرغم من ان التصاق القميص الابيض ببشرتها الرخامية كان يظهر كل منحنيات صدرها بوضوح وبشكل جاذب للأعين ومغري لغريزة الرجل ، مع تقلص حجم البنطال والذي ارتفع لفوق ساقيها بقليل وما تزال بعض القطرات تقطر وتسيل فوق بشرة ساقيها البيضاء من بنطالها المشبع بالماء .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عاد بنظراته لوجهها المتصلب والذي ارتفع نحوه مع اتساع احداقها البحرية بغضب وهي تهمس باستياء خافت

"توقف عن النظر لي هكذا ! ألا تعرف غض البصر ؟"

عض على طرف شفتيه بأثارة وهو يتنقل بنظراته بحدقتيها المتوهجتين واللتين لا تلتمعان بهذه الطريقة سوى عندما تمزج مع قطرات الماء وهو يلوح بيده قائلا بصوت اجش عابث

"هذا القانون يطبق على الاغراب وليس على زوجك ، وماذا افعل معكِ إذا كنتِ تثيريني ؟!"

فغرت شفتيها بارتعاش لوهلة بدون ان تجد ما تنطق به قبل ان يتحول بلحظة لعبوس وهي تتلفت بنظراتها من حولها بحثا عن شيء ما لا تعلم ما هو ؟ ليقطع عليها بحثها صوته مجددا وهو يقول بتسلية واضحة

"لا تحاولي البحث عن شيء ، فليس هناك بهذا المنزل ما يفيد نواياكِ !"

عضت على طرف شفتيها بغضب مكتوم قبل ان تشيح بوجهها بعيدا عنه هامسة بحنق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مغرور"

تنهد بهدوء وهو يعود بنظراته للأمام معتدلا بجلوسه ليقول بعدها بابتسامة باردة

"إذا كنتِ تريدين لعب دور الفتاة ذات الكبرياء والشموخ ، فعليكِ اولاً تبديل ملابسكِ هذه والتي تبدو اشبه بالمشردين ! وخاصة بأنكِ ستصابين بالمرض إذا بقيتِ ترتدينها بهذا الجو البارد"

زفرت انفاسها بانفعال وهي تريح جانب خدها على ركبتها هامسة بخفوت

"عندما يكون معي ملابس اولاً ، وايضا انا لا احتاج لنصائحك فقط كل ما اريده منك ان تتركني وشأني ، هل هذا كثير عليكم ؟"

ابتسم بهدوء وهو يرفع يده ليمسك بعصا الحديد من جانبه وهو يحرك بها قطع الخشب امامه ناظرا للألسنة الملتهبة والتي كانت تنير المكان ، ليقول بعدها بلحظات بابتسامة جانبية

"لدي بعض الملابس والتي تخصني بالخزانة ، يمكنكِ استخدامها إذا اردتِ....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعه الصوت البارد من خلفه وهو يهمس بجفاء

"لا اريد"

عقد حاجبيه بحدة وهو يخفض العصا من امامه قائلا بجمود بارد

"حسنا كما تشائين يا عنيدة ، ولكني لست مسؤولاً عن موتك متجمدة هناك وانتِ تجلسين بزاوية بعيدة عن المدفئة ، فأنا لن استطيع نقل الدفء ليصل لجسدك المتجمد ! فهذا ليس من اختصاص عملي !"

عبست ملامحه عندما لم يجد اي ردّ منها وكأن المكان قد فرغ تماما من حوله ، وما ان كان سيتحرك حتى شعر بجلوسها بجانبه بلحظة على بعد مسافة قصيرة منه وهي تعانق نفسها بذراعيها بجمود منقبض ، ليبتسم بعدها بهدوء وهو يلقي بالعصا جانبا ببساطة ليتردد صدى صوتها بصمت المكان من حولهما والذي لا يخلو من اصوات الرياح القوية والتي كانت تحوم حول المنزل بصمت .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تشنجت ملامحها بلحظة وهي تخفض جفنيها على احداقها بقوة ما ان شعرت بملمس راحة يده الخشنة على صفحة جبينها قبل ان يتبعها بصوته الهادئ وهو يهمس بتوجس

"انتِ باردة جدا ! بلا شك ستصابين بالمرض إذا بقيتِ هكذا !"

بقيت على جمودها بتصلب وكأنه غير موجود بعالمها وهي تتجاهل كل ما يحيط بها من فراغ متمسكة بصمتها ما ان اجتاحت الذكريات السوداء روحها عن ذاك المكان المظلم والشبيه بالسجن الانفرادي والذي لا يتواجد به سوى جسدها المجثى ارضا والذي اشبع بالضربات ، ليبقى ملقى ببرودة المكان الموحش وبسواد ارواحهم والتي تجردت من الرحمة وهمس خافت بصوت كريه يتردد بصدى روحها الموحشة

(كل شخص مسؤول عن افعاله)

شهقت فجأة بارتجاف منتفض مع اتساع عينيها على استدارتهما بألم ما ان شعرت بصدر دافئ يحتويها وذراعين تحيطان بجسدها المنتفض بقوة ، لترفع بعدها احداقها القاتمة بغضب مكتوم لوجهه من فوقها وهي تهمس بعنفوان عاد لاجتياحها بلحظة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما لذي تفعله ؟"

اخفض نظراته نحوها لبرهة وهو يربت بأصابعه المعانقة على اطراف ذراعها المتشنجة بهدوء قائلا بابتسامة جانبية بغموض

"لما كل هذا الخوف يا ألماستي ؟ كل الذي افعله بأني ادفئ زوجتي الباردة والتي لا تسمع الكلام ابدا ! وستجلب المرض لنفسها بعنادها الغير محدود ، لذا ارتاحي واتركي مهمة تدفئة جسدكِ لي"

حاولت الرفض والتحرر من قيود ذراعيه للحظات قبل ان تشعر بتصلب يحتل اطرافها بألم ، لتستكين عندها بلحظة بهدوء وهي تريح جانب رأسها على كتفه المتصلب بصمت وكأنها تعطي لنفسها هدنة بعد حرب طويلة اجهدت كل ما تبقى لديها من طاقة ومقاومة .

بينما كان (شادي) يشدد من عناق جسدها البارد بذراعيه القويين وهو يشعر بأنفاسها الباردة والتي كانت تلفح جانب عنقه كل حين قبل ان يتمتم بجمود حائر مستشعرا برودة اطرافها

"كيف تستطيعين العيش بكل هذه البرودة بجسدك ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت وجهها جانبا لتقابل وجهه امامها لا يفصل بينهما شيء وهي تهمس بخفوت بارد

"عندما يعتاد جسدك على روتين او طقس معين فأنه يصبح جزء منه عليه التعايش معه !"

عقد حاجبيه ببطء شديد للحظات وهو يرفع يده ليمسح بطرف اصابعه قطرات الماء عن جبينها العريض هامسا بابتسامة جادة بهدوء

"لستِ مضطرة لهذا صدقا !"

رفعت نظراتها مع حاجبيها بوجوم بذات الوقت وقبل ان تنطق بأي كلمة كانت تشعر بقبلته الصامتة بدون اي مقدمات وهي تجتاح شفتيها بقوة كانت تزداد تدريجيا ، بدون ان تشعر بشيء سوى بدمائها المتجمدة والتي عادت للتفجر بأوردتها وبخلايا جسدها بدفء غريب كان يغزو احاسيسها بدون سابق إنذار ، ولم يتطلب منها الامر سوى لحظة لتنفض الهالة عنها وهي تحاول التمرد عليها كاتمة على انفاسها لتدفعه لتحريرها اخيرا ما ان ضغطت بأسنانها الحادة على شفتيه بقسوة ، ليحل بعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الصمت عليهما للحظات لا يقطعه سوى صوت تنفس كل منهما بأنفاس منفعلة حادة وكأنهما كانا يغوصان بأعماق البحار وخرجا منها للتو بصعوبة !

قطع الصمت الذي لفهما معا بجنون الذي كان يبتسم بتسلية وهو يعض على طرف شفتيه بمكر هامسا من بين اسنانه بانفعال

"مجنونة !"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تنظر له بعيون متسعة وبأنفاس ذاهبة بانفعال قبل ان تشعر بذراعيه وهو يعاود معانقة جسدها مجددا بصمت ، وهذه المرة لم تحارب او تجاهد بل اعطت نفسها راحة تامة وهي ترمي برأسها على كتفه مجددا بعد ان ارخت مفاصل اطرافها وبظلام دامس احتلها بثواني وكأنه كان ينتظرها بفارغ الصبر لتذهب إليه وبدون اي تفكير بحاضر او ماضي....

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امسكت القلم بيدها وهي تحركه بين اصابعها بملل لتلقي به فوق الدفتر المفتوح امامها وهي تكتف ذراعيها معيدة ظهرها للخلف بوجوم ، لتزفر بعدها انفاسها بقنوط وهي تنقل نظراتها بحذر باتجاه هاتفها الملقى جانبا ، زمت شفتيها بلحظة وهي تتمتم من بينهما بطرافة

"لا بأس بأخذ قسط من الراحة ، لن يمانع الاستاذ العصبي !"

ضحكت بعدها بخفوت مع نفسها وهي تتخيل شكله الآن وهو يسمع كلامها ، لترفع بعدها سبابتها وهي تضغط بها على شفتيها هامسة بعبوس مقلدة نبرته الصارمة والتي يقابلها بها دائما

"إياكِ وان تهملي دراستكِ او ان تأجلي وظائفك الجامعية للغد ، فكما اقول دائما لا تأجل عمل اليوم للغد !"

عادت للضحك بمرح وهي تمد يدها لتلتقط هاتفها من على المكتبة قبل ان تفتحه وهي تريح نفسها على ظهر الكرسي باسترخاء ، لتتنقل بعدها بصفحاتها واماكنها المفضلة والخاصة بالأسواق المفتوحة والتي لا تحتوي سوى على الملابس والماركات العالمية والتي تكون مصدرة من البلدان الخارجية لتنزل على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شكل حسابات الكترونية وتوصيل بالاسم والعنوان لكل محافظات العالم .

ولكن شغفها بهذه الاماكن ليس شراء الملابس من القطع الباهظة الثمن كما يفعل الآخرون من رواد الصفحة بل النظر لهذه السلع والمعروضات على الصفحة هو الذي يشبع غريزة التأمل عندها وكأنها تزور هذه الأماكن بالفعل على الواقع وتزور بلدانها وليس مجرد سلع معروضة على شاشة الهاتف لتشكل عندها هوس التأمل والنظر وهواية تشغل بها وقت فراغها الطويل ، بالرغم من امكانياتها المادية والتي تسمح لها بشراء كل هذه المعروضات بسهولة فائقة ولكن ما يمنعها هو انعدام رغبتها بارتدائها ما ان تصل لمتناول يدها وكأن شغفها يختفي ما ان تصبح تلك القطع الفاخرة معها وهي تكتشف الفرق الشاسع بينها وبين المعروضة على الشاشة وكأنها تمثيلية رخيصة لجذب الزبائن لا اكثر ، لذا دائما ما تكتفي فقط بتأملها من خلف الشاشة بدون ان تصل لها لكي لا يختفي بريقها بعينيها .

اتسعت عينيها بوجل وهي تنتفض معتدلة بجلوسها ما ان وصلت رسالة لحسابها الشخصي والتي كانت من رقم استاذها والذي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحفظه عن ظهر قلب وقد لمحت الرسالة معلقة بأعلى الشاشة وهي مكتوبة بوضوح

(يكفي سهر يا سلحفاة)

اخفضت الهاتف بسرعة وهي تفكر بحل لمصيبتها فقد نسيت بخضم ما حدث بأنها قد سجلت رقمه بجهازها لكي تستطيع التواصل معه بخصوص دراستها وهو بالمقابل فعل المثل ايضا ! والآن قد اكتشف سهرها لمثل هذه الساعة المتأخرة بالرغم من انها قد وعدته سابقا بأنها ستتوقف عن السهر منذ ذلك اليوم والذي تأخرت به على اختباره بالجامعة بسبب سهرها طول الليل ، والآن كيف تبرر له سبب سهرها ؟

وضعت الهاتف جانبا بمكانه السابق وهي تلتقط القلم بارتجاف شل مفاصل اصابعها ما ان عاد هاتفها للرنين بصوت رسالة أخرى ، لتنظر بعدها بأطراف حدقتيها العسليتين للهاتف الساكن بمكانه وكأنها تنتظر منه ان يبادر بالحركة او ان يخرج منه صاحب الرسالة والذي سيكون الآن ينتظر ردها على الرسالة بفارغ الصبر.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بيأس وهي ترفع يدها لتمسك بالهاتف قبل ان ترفعه امامها وهي تنظر للرسالة الاخيرة والتي دفعتها للتحديق بها بصدمة لدقائق قصيرة

(لا تحاولي تجاهلي ، فأنا اعلم جيدا بأنكِ مستيقظة الآن ، وليس من الجيد اللعب على استاذك !)

عضت على طرف شفتيها بانفعال مكبوت وقد بدأت الدماء الحارة بتلوين وجنتيها باحمرار الإحراج ممزوج بالغضب ، فمن يظن نفسه ليتكلم معها هكذا بكل مرة يمسكها بموقف مخزي اسوء من الذي قبله ؟

تنفست بهدوء وهي تحاول ضبط زمام امورها ما ان عاد لإرسال رسالة جديدة غيرها

(استمري بقراءة الرسائل وتجاهلها ، ولكني بالغد سأعرف عملي معكِ)

انفرجت شفتيها بانشداه وهي تدخل لموقع الرسائل لتكتب له رسالة سريعة باختصار

(مساء الورد يا استاذ ، اراك ما تزال مستيقظ !)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بوجوم وهي تنظر لكلمات رسالتها البلهاء والتي تعبر عن مدى تفاهتها وهي ترحب به بود منقطع النظير بعد سيل الأوامر الساخرة والتي ألقاها عليها ، ولكن بماذا كان عليها ان ترد بعد كل تلك التهديدات والتي ستنهي على حلمها القريب بالتخرج من الجامعة ؟

عادت بنظرها للهاتف ما ان انارت رسالته الشاشة وهي تحدق بها ببلاهة

(هذا شيء رائع منكِ ان تحاولي تغيير صورتكِ امامي ، ولكن الآوان قد فات على هذا الكلام ، فقد اخطأتِ بالتصرف وعليكِ تلقي العقاب بالغد !)

عبست ملامحها وهي تنظر بصدمة للمكتوب طالت للحظات قبل ان تعود لترد على رسالته بأخرى متوسلة

(لا تقولها يا استاذ هشام ، صدقني لم اخطئ معك بشيء !
ارجوك لا تعاقبني بمزيد من الاختبارات فقد اكتفيت منها حقا)

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت يدها بالقلم وهي تعض على طرفه بتوتر تشنجت معها ملامحها بترقب ، لتصل الرسالة اخيرا بعد عدة دقائق اتلفت اعصابها

(لن اعاقبكِ بشرط ان تخبريني عن سبب سهرك لهذه الساعة المتأخرة والتي جعلتكِ تخلفين بوعدكِ معي ، وإياكِ والكذب على استاذك !)

عضت على طرف شفتيها بارتباك وهي تنظر للدفتر المفتوح امامها ، لتكتب بعدها من فورها رسالة اخرى وبابتسامة واثقة بمكر

(لقد كنت اذاكر دروسي وانجز وظائفي الجامعية كما وعدتك ، فكما تقول دائما لا تؤجل عمل اليوم للغد ، وانا الآن اتبع نصيحتك)

ردّ عليها من فوره برسالة سريعة بلحظة

(وهل تتضمن الدراسة اللعب على الهاتف يا اميرة الحيل ؟)

شهقت بغضب وهي ترفع الهاتف بعيدا تنوي قذفه بعيدا عن مرأى نظرها وهو يلصق بها لقب جديد اشعل الفتيل المتبقي بكرامتها من سخريته الدائمة منها ، لتمتعض بعدها ملامحها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لبرهة وهي تعيد الهاتف امامها لتتبرم شفتيها بعبوس وهي تكتب من جديد بوجوم حانق

(لم ألعب به سوى الآن !)

ردّ عليها بلحظات معدودة بسخرية واضحة

(وتصرين على الكذب يا سلحفاة !)

ازدادت ملامحها عبوسا وهي لا تجد ما تداري به كرامتها المهدورة ، لتكتب له رسالة اخيرة برجاء وبآخر ذرة امل

(ارجوك يا استاذ هشام)

نظرت للحظات لشاشة هاتفها بتوجس قبل ان تصل اخيرا الرسالة والتي اطلقت اسر انفاسها المكبوتة

(لا بأس يا غزل لن اعاقبكِ بشيء ، ولكن عليكِ ان تنتبهي الا تعاد مرة اخرى فلن اكون متهاونا معكِ بكل مرة ! هل فهمتي يا اميرة الحيل ؟)

ماتت ابتسامتها وهي تعود للعبوس من جديد على آخر كلمات رسالته وكأنه يصر على تعذيبها بهذه الألقاب المستفزة والتي لا تعبر عنها ! وما ان كانت على وشك قفل الهاتف نهائياً بوجهه وقد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضاقت ذرعا منه حتى عاد ليرن من جديد برسالة اخرى من نفس الشخص ، لتعود بلحظات لفتح الرسالة وهي تنظر لها بجمود

(هل انتهيتِ من دراستكِ وانجاز وظائفك ؟)

كانت تود ان تترك رسالته معلقة بدون إجابة انتقاما منه ولكن قلبها المنتفض بذعر منعها فلا ينقصها المزيد من صرامته والتي يسلطها عليها ، وعند هذه النقطة ارسلت له بسرعة من فورها بتوجس

(تقريبا)

ردّ عليها بعدها بلحظات برسالة اخرى

(يكفي دراسة واذهبي للنوم ، ولا اريد ان اراكِ ساهرة مرة اخرى لهذه الساعة ، فلديكِ غدا يوما حافل بدراسة والاجتهاد وليس بالنوم والكسل !)

عضت على طرف ابتسامتها وهي تخفض نظراتها للوظائف المتراكمة عليها والغير منجزة ، لترسل له بعدها بطاعة تامة

(حاضر يا سيدي ، ومن الذي سيتجرأ على رفض اوامرك !)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اقفلت بعدها الهاتف وهي تعض على طرف لسانها بمرح ، لتغلق بعدها الدفتر وهي تلقي القلم بداخله لتريح بلحظة جانب خدها المورد عليه وهي تغطي شفتيها بكفها بضحكة خافتة غير مسموعة تخرج لأول مرة بكل هذه السعادة ومن صميم قلبها الصغير ، ولم تكن تعلم بحال الشخص الذي كان على الطرف الآخر والذي كان شبيه بحالتها وهو يبتسم بسعادة فريدة تنتابه لأول مرة مع هذه الاميرة والتي عجزت الألقاب عن التعبير عنها ؟

صباح اليوم التالي.....

فتحت عينيها على اتساعهما بلحظة واحدة وهي تشهق بانتفاض بذات الوقت قبل ان تجلس بمكانها بعنف وهي توزع نظراتها بارتباك مشوش بالغرفة الغريبة والمتواجدة بها وبالسرير النائمة عليه ، والذي لا تعلم اساساً كيف وصلت له ؟ فكل ما تذكره من ليلة امس بأنها قد غفت امام النار المشتعلة وبالدفء والذي كان يحوم من حولها بعيدا عن البرودة بداخلها ليسحبها لعالمها المظلم !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بوجل وهي ترفع يديها بحذر لترجع خصلاتها المبعثرة عن جانبي وجهها لخلف اذنيها ، قبل ان تتسع مقلتيها الزرقاوين على اقصى استدارتهما جمدتها طويلا وهي تلاحظ لأول مرة الملابس الجديدة والتي كانت ترتديها ، وليس هذا ما اوقف عقلها عن العمل لثواني وبعث رعشة عنيفة بكل اجزاء مفاصلها بل بسبب مقاس الملابس والتي تبدو اكبر من حجمها ومن رائحة عطرها والساكنة بها والتي تدل بأنها خاصة بالرجال ، وليس اي رجل بل الشخص ذاته والذي عقدت قرانها به بالأمس ونامت بأحضانه بدون ان تشعر ! لتصل باليوم الثاني لسريره وهي ترتدي ملابسه الخاصة بدلا عن ملابسها ؟

امسكت بكم القميص الطويل بأصابعها الطويلة بارتجاف وكأنها تتأكد من حقيقة ما تعيشه وما تشعر به الآن ! لتغرز بعدها بلحظات اسنانها الحادة بطرف شفتيها بانفعال وغريزتها تنتفض بداخلها باستهجان لما يدور من حولها وهو يعود للسيطرة على اطراف جسدها المتشنج من تحت الملابس الواسعة ، لتنتفض بعدها مجددا باللحظة التالية وهي تلقي بالغطاء بعيدا عنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعنف ، قبل ان تنهض بعيدا عن السرير وهي تتجه بأقصى سرعة لخارج الغرفة بأكملها .

وصلت لبهو المنزل الريفي والذي كان مختلفا عن السابق بسبب ضوء شروق الشمس والذي كان واضحا من خلف النوافذ الزجاجية والمطلة على الطبيعة بالخارج بمثل هذه الأماكن المفتوحة وهي تعكس نورها بجميع محتويات المنزل ، وكأن الشمس تعيش بداخلها نافضة غمامة الحزن وظلام الليل بعيدا عنها بجمال مشهد الشروق ، التفتت بعدها بلحظات بوجل نحو مصدر الصوت وللفرد الثاني والساكن معها بنفس المنزل ، والذي كان يجلس امام تلك المدفئة والتي كانوا قد استخدموها من قبل وهو يبدو يجمع الحطب منها ليضعه بالسلة بجانبه ، بدون ان تفهم فائدة ما يفعله ؟

عقدت حاجبيها ببطء حاد وهي تسير باتجاهه بجمود قبل ان تقف بالقرب منه وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بغضب مكتوم لتهمس بعدها بخفوت عنيف

"هلا شرحت لي ما فعلت !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقف الجالس عن العمل للحظات وهو يرفع رأسه ببطء ليضيق عندها عينيه السوداوين بتمهل وهو يتفحص هيئة الواقفة امامه بتحفز متناقض عن شكلها الخارجي ، وهي تبدو شبيهة بالدمى الصغيرة والتي يلبسونها ملابس اكبر منها لتبدو اصغر من حجمها الطبيعي ، وخاصة مع احداقها الملونة والتي تلونت لأول مرة بزرقة سماوية غريبة لا تناسب حالة مزاج صاحبتها والتي يجزم بأنها تكاد تقضي على البشرية بأكملها لو كان بيدها ، ولكن ما جذب انتباهه اكثر هو لون عينيها المختلف عن السابق والذي ذكره بنقطة معينة بحياته ! ولسبب ما لم يستطع استعادة تلك الذكرة ؟

ابتسم بعدها بلحظات بهدوء ما ان لاحظ تشنج ملامحها بغضب مكتوم من خلف بشرتها المتصلبة ، ليقول عندها وهو ما يزال يتنقل بنظره بملابسها ببرود

"رائع لم اكن اتوقع ان تناسبكِ ملابسي هكذا ! فهي تبدو جميلة عليكِ ومثيرة للغاية ، الحقيقة كل الملابس تناسب ألماستي وتزيد من لمعانها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت حاجبيها بوجوم للحظات قبل ان تعبس ملامحها بغضب متهدج وهي تقبض على يديها بتصلب هامسة من بين اسنانها بعنفوان

"كيف تجرأت ؟!"

عقد حاجبيه بتفكير وهو يستقيم بوقوفه ليمسح يديه بقميصه قبل ان ينظر لها بهدوء وهو يقول بابتسامة باردة

"أتقصدين كيف تجرأت على تبديل ملابسك المشبعة بالماء والممزقة بأخرى جديدة ؟ الحقيقة لم يكن الأمر سهلا مع تحركاتك الكثيرة وتقلباتك المستمرة ولكن بالنهاية استطعت النجاح بالمهمة وبدلت ملابسك كما ترين ! فنحن لا نملك بهذا المنزل سوى ملابسي الخاصة بما اني القاطن الوحيد بهذا المنزل ، وشرف كبير لي ان تجرب زوجتي ارتداء ملابسي الخاصة بما اننا زوجين وعلينا تشارك كل شيء معاً....."

قاطعته من صرخت بانفعال حانق لون وجنتيها بغضب الإحراج المتقد والذي يصل لأول مرة لمنتهاه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"من الذي سمح لك ! ومن اعطاك الحق بتبديل ملابسي اثناء نومي ؟ انت انت....."

ارتفع حاجبيه بانتباه مشدوه وهو يلاحظ لأول مرة عدم مقدرتها على الرد ومجابهته بالمثل ، وكأن الكلمات قد علقت عند طرف شفتيها بعجز من الإحراج والذي يكاد يفتك بها وبحالة يواجهها منها لأول مرة ! ولكنها مع ذلك تثير اعجابه بكل الحالات وهي تلون ملامحها بحمرة جديدة بعيدا عن البرود والذي يكتسح ملامحها على الدوام وكأنها شبح حيّ وليس مخلوق بشري مثل الجميع يشعر ويخجل...

رفع ذراعه عاليا وهو يسندها فوق رأسه قائلا بابتسامة جانبية وبحاجبين مرفوعين بتعجب

"هل هذا ما اراه حقيقي ؟ هل زوجتي تخجل مني حقا ؟ ماذا حدث هل اكل القط لسانك !"

عضت على طرف شفتيها بحنق منفعل زاد من احمرار هياج دمائها ، وقبل ان تتكلم سبقها بالكلام من اخفض ذراعه وهو يقول بابتسامة هادئة بجدية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا اهدئي يا قطة ، انا كنت فقط قلق عليكِ من المرض وانتِ ترتدين ملابس ممزقة بهذا الجو البارد وخاصة بأن جسدك كان مثل قطعة الجليد ! لذا لم يكن لدي خيار سوى ان ابدل ملابسكِ بنفسي وبملابس اخرى مريحة ودافئة وتحمي جسدك من الجو البارد"

عادت للكلام بلحظة وهي تلوح بذراعها بعنف قائلة باندفاع

"وهل تجرأت على فعل ؟....."

صمتت بالكامل ما ان شعرت بخطورة ما تتفوه به من سفاهة لم تصل لها بحياتها ! لتخفض بعدها نظراتها للأسفل بامتعاض صامت ما ان وجه المقابل لها نظرات غامضة بمغزى وهو يبتسم باتساع متسلي ، قبل ان يقرب وجهه امامها بلحظة وهو يرفع حاجبيه بدهشة قائلا بصوت اجش خافت

"ماذا قلتِ للتو ؟ لم اسمعكِ جيدا ، هلا تابعت كلامكِ يا عزيزتي لأعرف مكمن المشكلة ؟"

نظرت له بأطراف احداقها الزرقاء المتسعة بوجوم وهي تلمح التسلية المتجلية بملامحه ، لتستدير بعدها بلحظات بلمح البصر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعيدا عنه وهي تعطيه ظهرها بدون ان تواجه نظراته الشامتة والتي ارتشفت كل ذرة تفكير متبقية بعقلها ستوديها للقاع على غباءها الغير محدود !

شعرت بعدها بتحرك الواقف من خلفها حتى اصبح بمحاذاتها وهو يحدق بها بتمهل قبل ان يصل بلحظة لجانب وجهها ليقول عندها بابتسامة جانبية بغموض

"أتعلمين بأنكِ تبدين اجمل وانتِ تتخذين هذه الوضعية الخجولة والتي تدل على انتمائكِ لجنس الاناث !"

ادارت وجهها باتجاهه بغضب عاد لاجتياح كيانها بلحظة من جديد وهو يعود لسخريته على طباعها والتي لا تنتمي لجنس الاناث بمنظوره الاحمق ، لتتصلب بعدها بلحظات بمكانها بتحنط ما ان انحنى مقابل جانب وجهها بخفة ليقبل خدها بهدوء وهو يهمس بجانب اذنها بخفوت اجش

"صباح الخير يا ألماستي"

ليبتعد بعدها بنفس الهدوء وهو يعود لينحني قليلا ليلتقط السلة من امامه قبل ان يغادر ببساطة باتجاه باب المنزل وبدون

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ان ينتظر ردها على صباحه ، لتتابعه بعدها بنظراتها الزرقاء الغائمة وهي تنظر بأثره بصمت سكن دواخلها وكل ما يحيط عالمها فجأة !

وقفت عند إطار باب الغرفة المفتوح والقريب من ممر غرفتها ما ان قابلت المشهد امامها للجسد الواقف امام المرآة وهو ملتف ببذلة انيقة سوداء حددت جسده الرياضي الطويل مع خصلات شعره السوداء المهذبة للخلف بنعومة اظهرت تقاسيم ملامحه السمراء بجاذبية قاسية ، وكم ذكرتها هيئته بيوم عقد قرانهما ويوم زواجها المزعوم عندما كان كل شيء بعينيها وردي وهو فارس احلامها البطولي والذي حلمت به منذ كانت طفلة قبل ان يتحول كل شيء لسواد قاتم شبيه بسواد ملابسه هذه ، ولا تعلم ماذا ينتظرها ايضا بهذا الحلم الوردي والذي تدمر على يديّ فارسها النبيل ؟

انتفضت لا شعورياً ما ان قال المقابل لها بجفاء وبدون ان يكلف نفسه بالنظر لها وكأنها غير متواجدة بمجال نظره

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تريدين ؟"

لعقت طرف شفتيها بارتجاف وهي تخفض نظراتها العسلية بضعف هامسة بخفوت شديد

"كنت فقط اريد ان اطلب منك ان تأخذني لمنزل والدي فقد اشتقت إليه كثيرا واريد زيارته"

مرت لحظات ساكنة بينهما قبل ان يخرج صوته وهو يقول بحدة آمرة

"غير مسموح"

رفعت بلحظة حدقتيها العسليتين المتسعتين بانشداه وهي تهمس بخفوت متوجس

"ماذا تعني غير مسموح ؟....."

قاطعها من كان يشدد على قبضتيه وهو يعدل بربطة عنقه بعنف قائلا بقسوة حادة

كلامي واضح جدا ولن اكرره مرة اخرى ، بمهلة زواجك هنا لن تخرجي من هذا المنزل وستبقين به لآخر يوم بهذه المهلة ، اعجبكِ هذا ام لا ، ويمنع ايضا الزيارات منعا باتاً من طرف احد من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عائلتك ، وإذا حدث وخالفتِ شيء من هذه القوانين فلا تحلمي عندها ان يستمر هذا الزواج طويلاً"

كانت حدقتيها متسعتين على اقصى استدارتهما حتى آلمها الأمر واجهد عضلات عينيها وهي لا تعلم من ماذا تتألم تحديدا بعد كل هذه الصدمات والموجهة ناحية قلبها الملهوف والذي انشطر اكثر من مرة بدون ان يرحم بقايا حب ما تزال تقاتل لتخرج للحياة والتي حلمت بها طويلاً ؟ وبدون حتى ان تعلم ذنبها والذي اقترفته بحياتها الخالية من العثرات والأعداء وهذا اكثر ما يؤلمها ويؤرقها بهذه الحياة ؟

زمت شفتيها بنشيج خافت ما ان توقف عن ما كان يفعل ليوجه نظراته السوداء ناحيتها طالت لدقائق قبل ان يتبعها بصوته والذي عاد لقسوته الباردة

"هل ستبقين واقفة بمكانكِ طويلاً ؟ فوجودكِ هنا يعكر عليّ مزاجي ويفسد صباحي"

ابتلعت اهانته الواضحة مع غصتها والتي نحرت روحها بصمت معذب ، لتهمس بعدها بلحظات بخفوت مشتد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن كيف سأستطيع التواصل مع عائلتي ، إذا لم اذهب لزيارتهم"

ردّ عليها من فوره ببرود جليدي وهو يعود للنظر للمرآة بهدوء

"يمكنكِ التواصل معهم بالهاتف واختلاق الأعذار الواهية لهم ، وهذا كل ما لدي لكِ"

رفعت نظراتها الدامعة باتجاهه لوهلة وهي تراقبه وهو يعدل هذه المرة ياقة قميصه لتقول عندها بلحظة بابتسامة مرتجفة بدون ان تمنع نفسها

"إلى اين انت ذاهب ؟"

شددت على قبضتيها لا إراديا ما ان ترك ياقة قميصه وهي تتوقع ان يمطرها بكلماته القاسية كالعادة ! ليقول بعدها بلحظة بهدوء وهو يمسك بساعة معصمه من على طاولة الزينة بغموض

"ذاهب للعمل"

تسعت ابتسامتها بارتباك وهي تهمس من فورها بلهفة مغلفة بالحماس

"ستذهب لدار النشر....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها بقوة صارمة وهو يقتل سعادتها الوليدة وبحقيقة اقسى من سابقتها

"اكيد لن اذهب لذلك المكان ، فأنا اصلا لا اعمل به وليس من مجال عملي ، وتلك الفترة والتي عملت بها بذلك المكان كانت من اجل هدف وانتهى بتحقيقه ، والآن يمكنني العودة لعملي السابق بمكتب المحاماة وليس مجرد صحفي اعمل وراء الطابعة"

انفرجت شفتيها بارتعاش مشدوه من بين انفاسها المصدومة وانذهال غيم على ملامحها لثواني شعرت بها اطول فترة تعيشها بحياتها شبيهة بلحظة معرفتها بحقيقته بأول دخول لها بهذا المنزل ! ولا تعلم حقا إذا كانت قد انتهت الحقائق عند هذا الحد ام ان هناك ما يخفى لم تعلم عنه بعد ؟ ولما تشعر بنفسها تعيش بكذبة كبيرة اختلقها جميع من حولها وهي وحدها من صدقها وانطلت عليه الحيلة ؟

تنفست بقوة وبكل ما تشعر به من تناقضات من حولها وحرقة عادت للهيب بروحها لتصل ألسنتها لخيوط احداقها وهي تشكل دموع حارة تكاد تحرق تفاصيل حياتها ، بينما تابع الآخر كلامه بعدها بلحظات بضيق واضح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفى كلام ، واذهبي الآن لمساعدة والدتي بالعمل بالمنزل ، فكما اخبرتك عليكِ....."

توقف عن الكلام ما ان لمح فجأة اختفاءها من مكانها لتخلف من بعدها سكون غيم من حوله بدون ان يشعر بذهابها ! بينما من كانت تسير بعيدا عن ذلك الممر وهي تتجاوز الأروقة بخطوات هادئة تنشج بضعف وبدموع عادت للسيل على وجنتيها بصمت تام وكأنها تعطيها الحرية لتعبر عن حالتها وحزنها الذي تعيشه بطريقتها الخاصة والتي لا يشعر بها احد .

توقفت بمكانها لبرهة ما ان وصلت امام المطبخ وهي تمسح وجنتيها المحمرتين بيدها بقوة ، لتتابع بعدها سيرها لداخل المطبخ وهي تراقب المرأة التي كانت تعمل امام الفرن وهي تعطيها ظهرها .

تنفست بعدها بهدوء وهي تتوقف من خلفها لتضم عندها قبضتيها معا بارتباك قبل ان تهمس بخفوت محرج بتلعثم

"صباح الخير"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفتت المرأة بنصف وجهها بصدمة قبل ان تستدير بكامل جسدها بلحظة وهي تنظر لها بعيون سوداء متسعة بتفكير دام لدقائق ، لتقول بعدها بابتسامة هادئة بحنان

"صباح الخير يا عزيزتي ، سعيدة بأنكِ قد خرجتي من الغرفة اخيرا ، كيف حالكِ الآن ؟ هل كل امورك بخير ؟"

اخفضت (صفاء) وجهها للأسفل بإحراج يكاد يفتك بها من معاملة هذه المرأة الغريبة عنها والتي تبدو تعرفها جيدا منذ سنوات وليس منذ يومين ! لتشعر بعدها بيدها وهي تربت على كتفها بهدوء قائلة بنبرة تشع عطف وحنان غير محدود

"لا تخجلي مني يا صغيرتي ، فأنا اكون والدة زوجك يعني بمرتبة والدتك ، لذا لا اريدكِ ان تخجلي مني مرة اخرى وإذا احتجتِ لأي شيء او واجهتِ اي مشكلة بحياتك مع ابني فقط اخبريني"

حركت رأسها بالنفي بضعف وهي ترفع احداقها الدامعة لوجه المرأة المبتسم بشحوب حاني يناسبها لولا ذلك الحزن والذي يسكن تلك العينين الجميلتين ، لتقول بعدها بلحظات بابتسامة حاولت جعلها بكل سعادة تملكها بقلبها الحزين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"شكرا لكِ حقا ، هذا لطف منكِ يا سيدتي"

ارتفع حاجبيها السوداوين بوجوم لوهلة قبل ان تضحك بهدوء ضعيف انحصر بداخل روحها وهي ما تزال تربت على كتف المقابلة لها ، لتقول بعدها بلحظات بابتسامة جادة بمرح

"لا تقولي سيدتي مجددا ، بل ناديني عمتي هيام ، هل فهمتي ؟"

اومأت برأسها تلقائياً بدون كلام وهي ما تزال مشدوهة بهالة المرأة المتشحة بالسواد والتي لونت عالمها بدون ان تصل لروحها البيضاء وطيبتها النابعة بمقلتيها السوداوين المتسعتين بحنان ، لتخرج من شرودها ما ان عادت المرأة للكلام وهي تهمس بحيرة حانية بنبرة صوتها والذي يطغى عليها الحزن

"انتِ اسمكِ صفاء صحيح !"

اومأت برأسها مجددا وهي تهمس بخفوت شديد

"اجل صحيح"

بتسمت المرأة بتلك الابتسامة الحانية والتي تبعث بالنفس الذي يقابلها على السرور والراحة ، لتقطع من فورها تلك الهالة من اخفضت نظراتها بحياء وهي تهمس بامتنان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كنت اريد ان اشكركِ على طعام العشاء والذي حضرته لي بالأمس ، وشكرا حقا على اهتمامكِ"

عقدت حاجبيها بتفكير للحظات قبل ان تهمس بسعادة بالغة

"هذا يعني بأنكِ قد تناولته ، انا سعيدة حقا لأنكِ قد تناولتِ ذلك الطعام والذي حضرته لكِ فأنتِ لم تتناولي شيئاً منذ صباح الأمس ، وهذا ليس جيد على صحتكِ يا صغيرتي"

عادت (صفاء) للابتسام بهدوء متشنج بدون ان تجد الجرأة على اخبارها بأنها لم تتناول من ذلك الطعام سوى لقمتين فقط بتقلبات معدتها لتتخلص من باقي الطعام بوضعه للقطط الموجودة عند نافذة غرفتها عندما لم تجد منفذ للتخلص منه ، وتتمنى حقا ان لا تكشف فعلتها امام هذه المرأة لكي لا تحقد عليها ايضا مثل ابنها ذاك !

قطع عليهما الأجواء الساكنة من حولهما صوت الذي كان ينادي من بعيد بخشونة حادة تميزها جيدا

"امي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحركت بسرعة المقصودة بالنداء لخارج المطبخ ، لتتبعها بعدها بلحظات الأخرى بفضول عاد لينهش روحها المكسورة بالرغم من كل جراحها الدامية لتستمع فقط لصوته وهي تقف عند إطار باب المطبخ بصمت .

كانت تستمع لصوته الحاد بنبرة آمرة وهو يقول بقوة

"اسمعي كلامي جيدا يا امي ، من الآن وصاعدا ممنوع الزيارات أياً كان وكذلك خروج من المنزل بدون علمي ممنوع ، فأنتِ عليكِ البقاء مع صفاء طول الأيام القادمة ومنعها من الخروج من المنزل مهما حدث ، وبخصوص ما تحتاجينه وكل شيء ينقصك بالمنزل فأنا سأوفره لكِ بالوقت الذي تريدينه"

امسكت بيدها شفتيها ما ان خرج صوت والدته وهي ترد عليه بغضب مكبوت

"وما دخلني انا بكل هذا ! هل تراني اعمل عندك حارسة لزوجتك ؟ ولماذا ايضا كل هذا التشديد معها فهي بالنهاية ليست طير حتى احبسها بقفص ؟"

ردّ عليها المقابل لها بحدة نافذة عادت للخروج من صوته بقسوة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ارجوكِ يا امي ، هي مجرد مهلة مؤقتة ، وبعدها كل شيء سيعود كما كان ، افعلي ما اقوله فأنا ليس لدي احد آخر اثق به غيرك ، وإذا حدث وخالفتي اوامري يا امي فأنا اعدكِ عندها بأنكِ لن تري وجهي مجددا بحياتك....."

قاطعته والدته وهي تصرخ بنحيب حانق بمرارة

"حسنا فهمت كفى ، توقف عن تهديدي بهذه الطريقة القاسية بكل مرة وكأني لست والدتك التي انجبتك وربتك وتعبت عليك ، وبعد كل هذا تهددني بالخروج من حياتي ببساطة ، وانت اكثر من يعلم بما اعانيه بغيابك وبوجودك المهم بحياتي"

مرت لحظات بطيئة وقاتلة على القلوب المحيطة بها وخاصة القلب والذي كان يحتضر بمكانه بمعنى الكلمة بدون ان يخرج اي لمحة من ألمه ، ليقطعه بعدها صوت (جواد) مجددا وهو يقول بجمود خافت بعد ان غابت القسوة عنه

"وماذا افهم الآن يا امي ؟"

لم تستمع بعدها لباقي الكلام وهي تعود للدخول للمطبخ بحزن عميق عاد ليسكن روحها بجرح جديد ، لتشعر بعدها بلحظات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بدخول التي كانت تسير من خلفها بهدوء قبل ان تهمس بحنان عاد للتدفق بصوتها

"هل ما تزالين تقفين هنا يا صغيرتي ؟"

استدارت بسرعة خلفها وهي تعود للابتسام باتساع وكأن شيء لم يكن ، لتعبس ملامحها بلحظة ما ان نظرت لها المرأة بحزن وهي تقول ببرود هادئ

"لقد سمعتِ الكلام صحيح !"

رفعت حاجبيها بصدمة بدون ان تجد ما تقوله فهذه المرأة ليست فقط تملك هالة تريح الناظر إليها بل تملك ايضا موهبة قراءة افكار الآخرين وبدون ان ينطقوا بما يجول بدواخلهم ! لتخفض بعدها نظراتها بضعف للحظات وهي تعود لضم قبضتيها معا بتشنج احتل اطرافها بقوة .

عادت لرفع وجهها ما ان قالت المرأة امامها بابتهاج عاد للتدفق بمحياها بدون ان يؤثر بها كل ما حدث معها قبل قليل

"انسي كل ما حدث يا عزيزتي فهو ليس بالأمر المهم ، واخبريني الآن بما تريدينه وتحتاجين المساعدة به ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بحياء وهي تهمس بابتسامة خافتة بشرود

"اريد مساعدتك بالعمل ، هل تسمحين لي يا عمتي هيام ؟"

انحنت ابتسامتها بارتباك وهي تقول بتفكير واجم

"وما لداعي لمساعدتي بالعمل ! فأنتِ لستِ خادمة عندي ، هل جواد هو الذي طلب منك هذا ؟....."

قاطعتها وهي ترفع قبضتيها امام صدرها هامسة بتوسل حزين

"ارجوكِ يا عمتي هيام ، انا اريد هذا"

تنهدت المقابلة لها بتعب ظهر بمنحنيات وجهها الشاحبة بحزن تجلى على ملامحها بوضوح ، لتعود بعدها للنظر لها وهي تربت بيدها على كتفها بخفة هامسة بخفوت حاني

"كما تريدين يا صغيرتي ، ولكن إياكِ ان تعملي فوق طاقتك او ترغمي نفسكِ على شيء فقط اعملي بما تجيدين فعله ، ألا إذا كنتِ لا تحبين عمل اي شيء من الأعمال المنزلية الروتينية !"

اومأت برأسها بهدوء وابتسامة صغيرة حفرت على طرف شفتيها الورديتين رغم كل ما تشعر به وهي تهمس بحالمية شاردة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتمدي عليّ بهذا يا عمتي هيام ، فما لا تعرفينه بأن هذا الدور لعبتي الخاصة منذ ان كنت صغيرة وما ازال احتله للآن"

نفضت كل شيء موجود بالخزانة العملاقة وهي تلقي بكل ما تقع عليه يديها خارجا بعنف حتى فرغت تماما من الملابس بعد ان اصبحت كل قطعة بزاوية بعيدة عن الأخرى ، لتتوقف بعدها عن ما تفعل وهي تخفض ذراعيها للأسفل بقوة وصدرها يلهث بقوة وبسرعة فائقة وكأنها بسباق !

زمت شفتيها بوجوم حانق وهي تخفض نظراتها ببطء لملابسها الرجالية والتي ما تزال ترتديها وهي عبارة عن بنطال ازرق طويل رياضي مع قميص فضفاض ذو خطوط حمراء متداخلة مع خطوط بيضاء ، وقد تبين بأنها تخص ذاك الرجل والمتواجد معها بنفس المنزل مثل باقي جميع الملابس والتي وجدتها بالخزانة ، وهي تشعر بعطره الخاص يحوم بالمكان بقوة بدون اي منفذ للهروب منه وهي تتخلل لجسدها لتستقر بجزيئات بشرتها وبذرات انفاسها !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بهدوء وهي تتنقل بنظرها بقطع الملابس المهملة وبزوايا الغرفة الكبيرة والمطلية بلون الابيض الناصع مثلها مثل باقي اثاث المنزل والذي يتداخل مع الطلاء الاخضر ببعض الديكورات البسيطة بالمنزل الريفي ، لتستقر بالنهاية بنظراتها الصامتة على المرآة المستديرة والمعلقة على زاوية الجدار المقابل لها وهي تظهر كل شيء بدون ان تخفي اي عيوب للناظر لها ، وكم كانت تبدو شبيهة حقا بالمشردين كما كان يقول عنها ذاك وخاصة مع شعرها الاسود المنفوش بغجرية بعد ان تجعد بماء البحيرة بالأمس وجف بعدها على نفس تموجاته ، لتبقى على هيئته الفوضوية لليوم الثاني بدون اي تهذيب او تسريح وكأنه مصاب بصعقة كهربائية جعلته على هذه الهيئة المخزية ، ولن تنسى ايضا ملامح وجهها الذابلة والجافة بتقشر من ملوحة مياه البحيرة وكأنها موجة جراد حلت على بشرتها البيضاء !

ولكن كل هذا لا شيء امام صدمتها الأخيرة والتي جعلتها تفيق على نفسها وهي تندفع لا إراديا امام المرآة ، ما ان لمحت لون حدقتيها السماويتين واللتين تجردتا من لونهما البحري والذي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اعتادت على تلوين عينيها به واخفاء زرقة عينيها الاصلية بألوان قاتمة ادخلتها لحياتها لتلون بها مجرى نظراتها امام العالم !

استدارت حول نفسها بوجل وهي تنقض على السرير نافضة كل شيء عنه ، قبل ان تتسمر بمكانها بتجمد لوهلة ما ان لمحت العدسات اللاصقة فوق الوسادة والتي كانت تنام عليها قبل دقائق وستكون سقطت عن عينيها بسبب الماء المالح والذي دخل بهما بكثرة .

امسكت بالعدسات بحذر وهي تنظر لها بسعادة وبأنفاس متقطعة بإجهاد ، لتعود من فورها امام المرآة وهي تلصق العدسات فوق كل عين على حدة لتخفي زرقتها السماوية بلون بحري قاتم اعتادت على رؤيته منذ سنوات حتى اصبح لون عينيها الطبيعي والجزء الملتصق بتلك الأحداق ، ولن تنسى ابدا نظرات زوج والدتها النافرة من لون احداقها السماوية الغريبة والمتفردة والشبيهة بوالدتها ، لتخفيه عندها بلون آخر اكثر قتامة فقط لكي لا ترى تلك النظرات بعينيه والتي مقتتها منذ كانت طفلة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها بلحظات كانت تمسك بالمقص الحاد وهي تنظر للمرآة امامها لتبدأ بعدها بقص اطراف القميص بحذر حتى اصبح طوله يصل لمنتصف خصرها ، لتربط بعدها اطرافه المقصوصة معا بربطة عند خصرها اظهرت نحافة جسدها المتناسق مع وركيها ، وهي تنظر لنتيجة عملها المثمر بما انه ليس لديها اي قطعة ملابس هنا وملابسها التي كانت ترتديها من قبل غير موجودة ، وحتى تعثر على ملابس تناسبها ستضطر ان تتقبل فكرة ارتداء هذه الملابس القبيحة والتعديل عليها بالشكل الذي يناسبها ويروقها .

انتفضت بمكانها بجزع ما ان سمعت صوت اقتحام احدهم لغرفتها بدون اي سابق إنذار ، لتستدير بعدها بكلتيها للخلف بعنفوان وهي تصرخ به بحنق بالغ مع احتقان وجهها باحمرار الغضب

"كيف تتجرأ على اقتحام الغرفة بدون اي حياء ! ألا تعرف كيف تطرق الأبواب قبل الدخول ؟ ام تظن نفسك تعيش وحدك بهذا المكان !"

عقد حاجبيه بحدة باردة وهو يلوح بيده قائلا بلا مبالاة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا منزلي إذا كنتِ قد نسيت ذلك ، وايضا كنت اريد اخبارك....."

توقف عن الكلام فجأة ما ان تمعن بالنظر بهيئة الواقفة امامه والتي دفعته ليجحظ بعينيه على اقصى اتساعهما لبرهة ، وهو يلاحظ قطع قماش القميص المقصوص والملقاة ارضا من حولها وقد حولته لخرقة بالية ليناسب مقاس جسدها العلوي وهو يصل لخصرها بربطة طريفة ، ليرمش بعدها عدة مرات بعينيه بتجمد الصدمة وهو يحاول التركيز بما يراه من كارثة متحولة امامه تعيش معه بعد ان ارتبط اسمه بها طيلة حياته القادمة بدون اي تراجع او تفكير ، وهو يتلقى اول صدمات هذا الزواج الكارثي والذي سيحيل حياته لجحيم كما يبدو !

همس بعدها بلحظات ما ان تمالك نفسه بابتسامة ممزوجة بصدمة الذهول مع خطر محدق

"ما هذا الذي ترتدينه ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بتشنج ما ان وصلتها نبرة صوته الباردة بطريقة تخللت لعظامها بحذر غريزي ، وهي تهمس بلحظة بابتسامة هادئة ببساطة

"هذه ملابسك نفسها والتي بدلتها لي بالأمس ، وهل لي غيرها اصلا بهذا المكان لأستر به جسدي !"

ارتفع حاجبيه ببطء جليدي وهو يحرك رأسه بهدوء ليقول بعدها وهو يبتسم بتفكير قاتم

"وماذا فعلتِ بالقميص والذي يكون اساسا قميصي ؟"

زمت شفتيها بوجوم لبرهة وهي تخفض نظراتها للقميص بحذر قبل ان تتمتم بابتسامة جانبية ببرود

"عذرا منك ! ولكن القميص كان يبدو كبيرا جدا عليّ فهو ليس بمقاسي وهذا الأمر كان يضايقني بشدة ، لذا اجريت عليه بعض التعديلات ليناسبني اكثر ويناسب حجمي بما انني لا املك غيره لأرتديه !"

اومأ برأسه بغموض وهو يتقدم باتجاهها عدة خطوات بثبات بعثت الرعشة بأطراف جسدها جمدتها بمكانها ، لترفع بعدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حدقتيها الزرقاوين بتوجس ما ان وقف امامها تماما وهو يهمس بابتسامة مائلة التوت بتحفز

"إذاً فعلتِ ما برأسكِ بدون الأخذ برأي احد ولا بصاحب القميص ! وبكل جرأة عديمة الحياء وكأنكِ تملكين الحق بفعل ما تشائين بحياتك !"

ردت عليه من فورها وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها هامسة بإيباء

"وهل كان لديك شك !"

تشنجت ملامحها بصمت ما ان صرخ المقابل لها من بين اسنانه بحدة صارمة اتسعت معها حدقتيه السوداوين بغضب

"ماسة !"

رفعت وجهها نحوه بحدة وهي تنفض خصلات شعرها المجنونة للخلف قائلة باستياء حاد

"انت من ارغمني على ارتداء هذه الملابس بدون علمي ، والآن تغضب مني لأني لعبت بملابسك وافسدتها ! لو انك تركت لي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ملابسي القديمة لما احتجت لهذه الملابس القبيحة لأستر بها نفسي"

تصلبت ملامحه للحظات قبل ان تحتل ابتسامة باردة محياه وهو يرفع الكيس بيده قائلا بهدوء حاد ممزوج بالسخرية

"وهذا ما اتيت من اجله ، لقد جفت ملابسك والتي غسلتها وعلقتها لكِ بالخارج بالصباح الباكر ، ويمكنكِ ارتدائها الآن بدون ان تضطري لارتداءِ ملابسي القبيحة ، فأهم شيء عندنا هو راحة جلالة الملكة !"

عبست ملامحها بغضب وإحراج استبد بها مما تفوهت به قبل قليل وهي تشعر بقبح فعلتها والتي تجلت واضحة امامها باستياء ! لتتنفس بعدها بقوة وهي ترفع يدها بسرعة وبلمح البصر باتجاه الكيس ولكن ما لم تتوقعه ان يبعد الكيس بعيدا عن مرمى يدها باللحظة التالية ، وهو يقول بابتسامة ماكرة مع ارتفاع حاجبيه بهدوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكن اولاً وقبل حدوث هذا اريد ان استعيد ملابسي ، واقصد البنطال والقميص المشوه فهما يخصانني ، واريدهما حالاً قبل ان تكملي تشويه ما تبقى منهما"

انفرجت شفتيها بانشداه وهي تخفض يدها بهدوء لتقول بعدها بعبوس حانق

"سأرجع لك ملابسك ما ان ابدلها ، لذا اعطيني ملابسي لأستطيع إعادة ملابسك"

حرك رأسه ببساطة وهو يلوح بالكيس جانبا قائلا بابتسامة اتسعت بخبث واضح

"لا استطيع ، اخلعي ملابسي اولاً ، وبعدها اعطيكِ ملابسك"

اتسعت حدقتيها بصدمة تحولت بلحظة لشرارات حاقدة بشر وهي تلوح بذراعها قائلة باستنكار

"هل تقصد ان ابدل ملابسي امامك ؟"

ومأ برأسه بالإيجاب وهو يتقدم بخطواته اكثر حتى اصبح لا يفصل بينهما شيء ، ليهمس بعدها امام وجهها القريب منه بصوت اجش متسلي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل وما لمانع ؟ فأنا بالنهاية اكون زوجكِ ولست شخصاً غريبا عنكِ !"

عضت على طرف شفتيها بحنق وهي ترفع ذراعيها لا إراديا لتضمهما امام صدرها هامسة بخفوت عنيف

"لا تحلم بها يا ابن الفكهاني !"

عض على طرف شفتيه بعبث وهو يرفع يده ليمسح على رأسها برفق وهو يعيد بأصابعه خصلات شعرها المجعدة لخلف اذنيها بقوة ، ليهمس بعدها بالقرب من اذنها بفحيح مستمتع

"هيا يا ماسة لا تعاندي اكثر ، وألا بدلت ملابسكِ بنفسي مجددا كما فعلت بالأمس !"

امتعضت ملامحها للحظات وهي تخفض جفنيها بقوة تعصرهما فوق احداقها لا إراديا وهي تتبع لمسات اصابع يده بنعومة الريشة والتي وصلت لعنقها وهو يتحسس نبض عروقها البارزة بقوة ، لينتقل بعدها لا شعورياً ليدها المضمومة عند صدرها وهو يحررها من تشبثها عند صدرها بخشونة قبضته ، قبل ان تشعر باللحظة التالية بثقل بيدها بعد ان وضع شيء ثقيل بيدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المضمومة ، ليختفي بعدها كل شيء ما ان ابتعد عنها مع انفاسه ورائحة عطره والتي شعرت بها تخنق حواسها المنتفضة واطرافها المشدودة بانقباض !

فتحت عينيها ببطء حذر وهي تنظر لآخر لمحة من خياله وهو يخرج من الغرفة ببساطة ، لتخفض بعدها نظراتها بسرعة للكيس بيدها والذي كان يضعه من لحظة بداخل قبضتها المضمومة باستماته وهي ما تزال تستشعر ملمس خشونة قبضته على يدها وذرات انفاسه بحواسها ، وهي ما سمرتها عن الحركة للحظات طويلة بدون ان تجرب محاربته كما تفعل عادةً مع كل من يتجاوز حدوده معها ! فماذا فعل بها للتو حتى اوصلها لهذه الحالة من التخبط المخزي والمثير للشفقة بالنسبة لها ؟

بعدها بساعات طويلة كانت تقف عند باب المطبخ بهدوء وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها ناظرة بملل للذي كان يعبث بخزائن المطبخ المعلقة بالجدار ، وهو يقضم تفاحة بيده الأخرى باستمتاع واضح على ملامحه الباردة وهو يبحث عن شيء ما من نظراته السوداء المسلطة على الخزائن بانتباه ، لتخفض بعدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظراتها لا شعوريا لجسده الطويل وهو ينحني امام الخزائن بمرونة وقد تبدلت ملابسه عن السابق والتي اصبحت عبارة عن بنطال جينز قصير يصل تقريبا لركبتيه مع قميص فضفاض بدون اكمام ، وهي تظهر عضلات ذراعيه وانبساط جسده الطويل بلياقة ومرونة واضحة بحركات جسده ، وكأنه واحد من لاعبين كرة القدم او السلة والذين تراهم على التلفاز والتي تناسب صفاته وميزاته الخوض بتلك الألعاب والتي تحتاج لروح رياضية دائما ما يتحلى بها...

عضت على طرف شفتيها بتأنيب متشنج لما وصل له تفكيرها المرهق من انحدار كارثي ! وهي تتفحص بجسد هذا الشخص وتلقي عليه بالأحكام والآراء بظاهرة لم تحدث معها من قبل ؟ لتتلون بعدها وجنتيها باحمرار محتقن وهي تحرك نظراتها جانبا بعيدا عنه برعشة ارتجاف سرت بأطرافها بسرعة كما حدث معها البارحة مع تلك القبلة والتي اودت بمشاعرها للتخبط باشتعال دمائها وبأروقة روحها الباردة وهي تطفو على السطح .

غرزت اسنانها لا إراديا بطرف شفتيها ما ان قال المقابل لها والذي ما يزال مستمر ببحثه بدون ان يعطيها اي انتباه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل اعجبكِ ما رأيته حتى تسمرتِ بمكانكِ هكذا ؟"

عادت ملامحها للجمود بلحظة وهي تدير حدقتيها باتجاهه بنفس الوقت والذي التفت به الواقف امامها برأسه نحوها ، لتتقابل عندها النظرات بينهما لبرهة بحرب طويلة توقف بها الكلام والتي لا يفهمها سوى من عايش بعلاقتهما بكل تفاصيلها ومشاكلها ! وهي تشعر بلمحة سخرية خاطفة ظهرت بنظراته السوداء وهو يطيل النظر بأحداقها والتي كشف سرها وسبب تلونهما بزرقة قاتمة بعد ان قابلته بالصباح بلونهما السماوي ، وقد كانت تتوقع ان تصل لهذه المواجهة بعد ان غفلت عنهما وتجردت امامه وهي تحافظ عليهما منذ سنوات بلونهما الاصطناعي المزيف ، ولكن ما لم تتوقعه بأن تكون هذه المواجهة بينهما مؤلمة لها ولكبريائها الهش والذي اخترقه بنظراته السوداء والتي تتلون سخرية لم تراها من قبل بكل هذه القسوة والتي فاقت نظرات زوج والدتها النافرة !

كسرت حرب العيون وهي تخفض نظراتها بضعف يظهر على محياها لأول مرة وهي تهمس بتصلب خافت

"هل انتهيت ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم المقابل لها بهدوء وهو يغلق الخزانة بجانبه ليستدير بجسده كاملا امامها وهو يتفحص الساكنة امامه بنظراته الغامضة ببطء ، وهي تبدو شخص مختلف تماما عن الدمية الفوضوية والتي قابلها بالصباح وخاصة بأنها قد استحمت قبل ان تعود لارتداء ملابسها القديمة والتي سلمها لها قبل ساعات ، وهو ينظر بداية من بنطالها الجينز والذي قصر قليلا بسبب مياه البحيرة مظهرا ساقيها البيضاوين مع قميصها الممزق عند الأطراف وقد ربطت الشق الطويل عند خصرها بعقدة صغيرة لكي لا يظهر منها شيء ، بالرغم من انها اظهرت اكثر انشداد خصرها المستدير بإغراء واضح ، ولكنها مع ذلك تبقى افضل بكثير من ملابسه الكبيرة عليها والتي لم تناسبها ابدا وشوهت انوثتها الطاغية ، ليصل بالنهاية لشعرها والذي عقدته للخلف وهو مجموع على هيئة ذيل حصان طويل بعد ان عاد لنعومته وتهذيبه بالرغم من انه احب حقا تموجاته الملتفة اكثر بتجعد خصلاته....

رفع التفاحة لوجهه وهو يعود ليقضم منها بهدوء متسلي ما ان عادت لرفع حدقتيها نحوه واللتين اكتشف سبب قتامة لونهما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الغريب وهي تخفيهما بعدسات مزيفة ، بدون ان يفهم سبب وجودها بعينيها وما هو وضعها ؟ فكل ما يعلمه واصبح متأكد منه بأن تلك العدسات اللاصقة هي السبب الحقيقي من تجمع الدموع دائما بعينيها بسبب الحرقة والتي تنتج عنها بأغلب الأوقات وخاصة عندما تمزج مع الماء !

اسند ظهره بإطار الرخام من خلفه وهو يقذف التفاحة للأعلى عدة مرات قائلا بغموض بارد

"حسنا يبدو بأننا قد اكتشفنا اليوم بسر جديد يخص زوجتي الغامضة والتي تحب التخفي دائما برداء الأكاذيب وهي تزيف الحقائق كما يحلو لها ! ويبدو بأن هناك الكثير من التزييف والتحريف علينا ازالة الستار عنه وجعله يتعرى امامنا....."

قاطعته من فورها التي تقدمت بعيدا عن الباب وهي تقول بانفعال حاد

"كفى ، انا لا اسمح لك بأن تنتقد شخصيتي كما تشاء وكما يفكر عقلك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت ابتسامته تميل بهدوء بدون ان ينطق بأي كلمة وهو يفترس ملامحها المشتعلة بتصلب بصمت مريب ، لتدير وجهها بعيدا عنه بضيق قبل ان تقول بلحظات بوجوم عابس

"انا جائعة ، أليس هناك شيء يؤكل !"

استقام بوقوفه ببساطة وهو يلوح بالتفاحة بيده قائلا بعبوس مصطنع

"للأسف لا يوجد شيء بالمطبخ يؤكل ! فقد حاولت البحث بالفعل عن طعام بالخزائن وبكل مكان ، ولكن لم اجد سوى هذه التفاحة لتفي بالغرض حتى استطيع شراء مستلزمات جديدة للمنزل"

رفعت حدقتيها نحوه باتساع مندهش قبل ان تهمس بتجهم واضح وهي تلوح بذراعها باستياء

"هل تمزح معي ؟ إذا كان لا يوجد شيء بهذا المنزل لما احضرتني إليه ! ام انك كنت تريد ان تتسلى بوقتك وانتِ تهينني وتذل كرامتي بهذه الطريقة بدون اي ملابس او طعام !"

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بخفة لبرهة وهو يتقدم نحوها عدة خطوات ليقف امامها تماما ، قبل ان يلوح بالتفاحة امامها وهو يهمس بابتسامة جامدة بسخرية

"اهدئي يا ألماستي فكل شيء بهذه الحياة له حل ، لا داعي لكل هذا الاستياء والاحباط ، وبخصوص رأيكِ بفكرة إحضاركِ إلى هنا ، فأنتِ التي جلبتِ لنفسكِ الإهانة والذل بدون تدخل احد ! وصدقيني ألقاء اللوم على الآخرين بأفعالك لن ينجيكِ من مصيرك المحتوم"

تشجنت ملامحها بلحظة والدماء تتدفق بحرارة بأوردتها بعنف وهي تهمس من بين اسنانها بانقباض لا إرادي

"ألن تتوقف عن سخريتك المقيتة فهي ليست مضحكة ابدا وتظهرك بمظهر سخيف للغاية !....."

قاطعها من امسك بيدها بقوة وبدون مقدمات كان يضع التفاحة براحة كفها وهو يدنو بوجهه امامها قائلا بصوت اجش هادئ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"خذي وتناولي هذه التفاحة فقد تسكت القليل من جوعك ، ومن لسانكِ الأحمق والذي لا يعرف سوى قول التفاهات ! واتمنى حقا ان تفي بالغرض ولا تنقرضي جوعا ، فأنتِ حالة نادرة وسيكون من المحزن فقدانك !"

فغرت شفتيها بصدمة للحظات وهي تنظر بجمود متقد عاد ليقدح بعينيها بشرارات طائشة وهو يحاول قلب الطاولة واظهارها بدور المذنب ليكسب الحرب ، وكم تشعر بالضيق الشديد من هذه الخسارة الفادحة والتي الحقت بها لأول مرة من بين جميع مواجهاتها معه !

انسحب بعدها بلحظات من امامها وهو يتجاوزها بعيدا بصمت ، بينما سافرت عينيها للتفاحة بيدها وهي تنظر لجزئها المأكول وعلامات اسنانه ما زالت واضحة عليها ، لتقلبها بعدها للجهة الأخرى وهي تقضمها بأسنانها بعنف استبد بها وبقسوة المغلوب على امره .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخرجت صينية الدجاج من الفرن وهي تمسك جانبيها بالقفازات الخاصة بالطبخ ، لتبتسم بعدها برضا وهي تنظر لعملها الناجح واكثر شيء تتقنه ويرضيها بهذه الحياة ، وهي تتمنى لو تكون الحياة فقط عبارة عن طبخ ودمج كل اصناف المأكولات والنتيجة تحسم بعد تذوقها للطعام لكانت عندها استطاعت التفوق بها ولم تواجه اي مشاكل بحياتها البتة .

انتفضت واقفة وهي تستدير للتي كانت تكلمها بجدية وهي تخرج الأطباق من الخزائن

"هل انتهيتِ من تجهيز الطعام ؟"

اومأت برأسها بالإيجاب وهي ترفع الصينية قائلة بسعادة طفيفة

"اجل لقد انتهى ، وايضا الرز قد نضج مع الدجاج ، ولم يبقى سوى توزيع الموائد على الطاولة"

اقتربت منها عدة خطوات قبل ان تقف امامها وهي تهمس بابتسامة شاحبة بهدوء

"لا داعي للمزيد من العمل يا عزيزتي ، فقد عملتِ اكثر من طاقتك اليوم ، وقد ابهرتني حقا بنشاطك اليوم بالعمل والطبخ ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لقد كنت اظن بأن فتيات هذه الأيام لا يهتمون ولا يفقهون شيئاً بالأمور المتعلقة بالطبخ والعمل ، ولكنكِ اثبتِ لي سوء نظريتي هذه"

اخفضت نظراتها بإحراج اصبح يلازمها كثيرا مع وقتها الطويل والذي قضته مع هذه المرأة ، لتشعر بعدها بيدها وهي تربت على كتفها بحنان قبل ان تعود للكلام هامسة بصوتها المتدفق حنان وسخاء مع لمحة مرح

"وايضا نسيت ان اخبركِ بأن نسبة من الفتيات الجميلات لا يحبون مثل هذه الأعمال المنزلية الطويلة ولا يستطيعون الجمع بينهما ، ولكنكِ استطعتِ ان تجمعي تلك الصفتين معا لتظهركِ اكثر جمالا وفتنة"

عضت على طرف ابتسامتها بحياء لون وجنتيها بسعادة بالغة لم تشعر بها من قبل بكل هذا القدر وكأنها رفعتها لفوق السحاب بلحظات ! فهي بحياتها لم تنتظر ثناء من اي احد على عملها والذي كانت تنجزه كل يوم بمنزل عائلتها والذي كان ينقصه لمسة انثوية بتلك الحياة بسبب انها الانثى الوحيدة بالعائلة ، بالرغم من ان والدها كان يثني دائما على عملها وشخصيتها احيانا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بطريقة غير مباشرة حتى اعتادت على الأمر واصبح مجرد كلام عابر لم يعد له اي تأثير ، ولكن كلام هذه المرأة وطريقة مدحها حرك بها مشاعر امومية كانت قد نست مذاقها وتأثيرها عليها مثل شعور حنان الأم والذي لم تجربه يوما !

همست بعدها بلحظات بخفوت ممتن

"شكرا لكِ يا عمتي هيام....."

علقت الكلمات بحلقها وهي تنتفض لا شعورياً ما ان صدح صوت فتح باب المنزل بقوة وهي تعلم بأنه شخص واحد من لديه الحق بالدخول للمنزل بالوقت الذي يشاء ! لتبتلع بعدها ريقها بارتباك وهي تنظر بوجل للتي كانت توجه نظراتها للخارج وهي تهمس بهدوء

"يبدو بأن جواد قد عاد !"

تنفست بانفعال وباحمرار غزى اغلب ملامحها بلحظة بدون ان تفهم سبب كل هذا الانفعال والذي يبعثه بوجوده بحياتها وبروحها المتخبطة بجسدها ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شعرت بعدها بيدها وهي تدفعها بكتفها برفق لتفيق على نفسها وهي تهمس لها بعجلة

"هيا يا صفاء اذهبي انتِ لاستقبال زوجك ، وانا سأهتم بباقي الأمور الخاصة بموائد السفرة"

كانت على وشك الرفض وهي تحرك رأسها بالنفي بحركة غير ملحوظة قبل ان تسبقها التي امسكت بصينية الدجاج وهي تسحبها منها رغما عنها قائلة بجدية هادئة

"هيا يا ابنتي ، لا داعي لكل هذا الخوف من زوجك ، فلا نريد ان نترك جواد ينتظر وحده اكثر"

عبست ملامحها بتوجس وهي ما تزال تشعر بيدها وهي تدفعها للأمام برقة ، لتتحرك بعدها من مكانها بخطوات بطيئة مترددة وقبل ان تخرج بلحظة اوقفها الصوت الحاني وهي تهمس من خلفها بتنبيه

"صفاء لا تنسي ان تخلعي القفازات عن يديكِ !"

التفتت بوجهها قليلا للحظات وهي تنظر للقفازات بيديها والتي قد نست وجودها تماما ، لتنزعها بعدها بهدوء عن كلتا يديها وهي

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تتقدم باتجاه الطاولة لتضعها فوقها بلحظة وامام نظرات المقابلة لها والتي ما تزال تتابعها بحنان متدفق بتلك المقلتين الواسعتين .

تنهدت بهدوء وهي تغادر من المطبخ بأكمله بلحظات ويديها تعدلان بأطراف ثوبها لا إراديا وهي تسير بخطوات بدأت بالتراجع والتمهل تدريجيا وهي تقبض على يديها بتشنج احتل احشاءها بألم بدأت تشعر ببوادره ومن قبل ان تقابل تلك القسوة والمتمثلة بذلك الشخص ! وما ان وصلت لغرفة الطعام والتي كان يجلس برأس الطاولة ذلك الهرم والذي لطالما كان يتربع على عرش تفكيرها حتى رفع وجهه بلحظة دخولها بالذات وكأنه يشعر بخطواتها من قبل ان تصل للغرفة وهو يحدق بها بذلك السواد العميق وببحار لا تعلم إلى اين يصل مداها ؟

ادارت حدقتيها العسليتين بضعف بعيدا عنه وقد بدأت تشعر ببوادر صقيع سواده تلتف من حولها من نظراته المسلطة عليها بطريقته والتي تجردها تماما من كل شيء ، بينما تقدم بجلوسه مثل اسد متربص لها وهو يسند مرفقيه فوق سطح الطاولة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ونظراته تدور من حولها بقوة قبل ان يتبعها بلحظات بصوته الحاد بخشونة متسلطة

"ماذا تفعلين هنا ؟ أليس من المفترض ان تكوني الآن بالمطبخ تساعدين والدتي كما امرتك !"

عضت على طرف شفتيها بألم وقد بدأ يمطرها بأوامره القاسية وكأنه زعيم عليها وكم يناسبه ذلك اللقب وخاصة بطريقة جلوسه هذه وهيئته والتي تظهره وكأنه يتربع على عرش الزعامة ! حركت رأسها بقوة وهي تنفض عنه تلك الأفكار التافهة والتي ما تزال تأخذ حيز بمخيلتها عن تلك القصص والتي تتكلم عن الخيال والأساطير.

ادارت نظراتها تلقائيا باتجاه الذي كان يصرخ بحدة نافذة وهو يعقد حاجبيه بغموض

"صفاء انا اكلمكِ ، لما لا تجيبين على اسئلتي ؟ ام انكِ قد ذهبتِ لعالمكِ الآخر والبعيد عن الواقع !"

اتسعت مقلتيها العسليتين بانشداه وهي تبتسم لا إراديا بسعادة عابرة ما ان تذكرت تلك العبارة الشهيرة والتي كانت تنعتها بها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

(ماسة) كلما شردت عنها وابتعدت بتفكيرها ، لتعود بنظرها بلحظة للذي كان يعبس بريبة وهو يراقب ابتسامتها بضيق واضح وقد اختفت القسوة عن تعابير وجهه للحظات وهو يهمس بخفوت اجش

"ما سبب هذه الابتسامة !"

ردت عليه من فورها التي كانت تبتسم بشرود وبسعادة لمحها بمقلتيها العسليتين

"انت تتكلم مثل ماسة"

عقد حاجبيه بتفكير للحظات قبل ان يتمتم بوجوم

"هل هذه صديقتك المقربة ؟ والتي تتكلمين عنها دائما"

اومأت برأسها بقوة وببريق ومض بعينيها بابتهاج عسلي بالغ ، بينما ارتفع حاجبيه من كان يراقبها عن كثب وهو ينظر لتحول حالها والمتناقض تماما عن الصباح مثل ألوان الطيف وخاصة ثوبها القصير بلون الاصفر المتوهج والذي جعلها اكثر انارة من قبل وكأنها كتلة بهجة وسعادة هبطت امامه !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاح بوجهه بعيدا عنها وهو يقطع تلك الهالة المبهجة قائلا بجمود صخري

"غير مهم فهذا ليس موضوعنا والذي كنا نتكلم عنه والذي تجاهلته بكل وقاحة !"

اخفضت نظراتها بعبوس مرتجف احتل اطرافها وهي تتمنى ان ينتهي هذا الحال بسرعة ، لتتنفس بعدها الصعداء ما ان دخلت منقذتها والتي كانت تحمل الصينية مع الأطباق بتوازن وهي تقول ببشاشة بالغة

"اعتذر على التأخر يا اولاد....."

قاطعها من وقف عن الكرسي بقوة وهو يقول بانفعال حاد

"امي لما تحملين كل هذا ؟ لما لا تعطين بعض المهام للخادمة والتي احضرتها لكِ ؟"

زادت من القبض على يديها بقوة حتى شعرت باحتكاك اظافرها بباطن كفيها بألم لا يضاهي شيئاً بما تشعر به الآن بروحها المنقبضة بقوة وهي تتنفس بحشرجة مسننة علقت بمجرى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفاسها وهو يحطم كل احلامها بلقب دمر كل افكارها عن هذه الحياة الوردية بقسوة جديدة اسوء من سابقتها !

زمت شفتيها بوجوم لوهلة مع انخفاض اهدابها للأسفل وهي تحاول استعادت ضبط مشاعرها المنفلتة ما ان تكلمت التي وصلت امام المائدة بلحظات وهي توزع الاطباق فوقها قائلة بعتاب صارم

"توقف عن هذا الأسلوب القاسي بالكلام ، وألا صدقني لن اسمح لك بتذوق شيء من هذا الطعام ، وسأطردك عندها من المنزل بأكمله مثل الكلاب الجائعة"

عاد للجلوس بمقعده بصمت مقيت وهو يدير حدقتيه بعيدا عنها بلا مبالاة ، بينما بقيت الساكنة بمكانها تراقب بعيون حزينة نظرات تلك المرأة والتي كانت تحرك رأسها لها برقة واطمئنان مواسية حالها ، وما ان انتهت حتى جلست على مقعدها بيمين ابنها وهي تشير للأخرى بعينيها قائلة بمحبة

"تعالي يا ابنتي واجلسي على المقعد بجانب زوجك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بطاعة وهي تتقدم للكرسي المطلوب قبل ان تجلس عليه بيسار ابنها ومقابل لوالدته بدون ان تنظر لأي احد منهما ، ليتدخل بعدها بلحظات من وجه نظراته لوالدته وهو يقول بعبوس متجهم

"متى اصبحت ابنتكِ ؟ انا ارى بأنكِ تغدقينها حب اكثر مما تستحق"

كانت (صفاء) تنظر ليديها بحجرها بصمت تام متناقض عن شخصيتها وبدون ان تبالي بما حولها من قسوة عقدت لسانها وجمدت قلبها بمكانها وكأنها تمثال حي عن البرود والصمت ، بينما نطقت التي كانت تسكب بطبقه الارز مع الدجاج المشوي وهي تقول بحدة عاتبة

"اجل اكيد ابنتي ، فهي تبقى افضل منك يا قاطع القرابات والارحام والذي لا يسأل عن والدته ابدا سوى بالمناسبات"

رفع عندها الملعقة بجانبه بشرود وهو يهمس ببرودة جمدت الأجواء من حولهم

"هل هذا يعني بأنكِ قد استبدلتها بهذه السرعة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها بحيرة الصامتة بمكانها وهي ترفع نظراتها بوجل للمرأة الجالسة امامها والتي شحب وجهها فجأة لوهلة وهي تشدد من الإمساك بالملعقة بيدها بقوة ، لتعود بعدها بلحظات للابتسام بهدوء وهي تكمل سكب الطعام بالأطباق بدون ان تفهم لمحة الحزن والأسى والتي لمحتها بتلك المقلتين المتسعتين بسواد قاتم ؟

قطع الصمت والذي لفهم معا بهالة من الجمود الصقيعي من كان يتناول طعامه وهو يمضغ الدجاج الخاص به بأسنانه هامسا بجفاء

"الطعام اليوم مختلف عن السابق ونكهته مميزة ، سلمت يداكِ يا امي"

ابتسمت والدته بهدوء وهي تراقب التي كانت تتلون بالحياء وهي تعض على طرف شفتيها ببريق سعادة خاطف وقد كان هذا المدح موجه لها ، لتقول بعدها التي كانت تربت على ذراع ابنها بحنان وهي تقول بثقة كبيرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا لأنني لست الذي اعددت هذا الطعام ، بل هذه زوجتك صفاء الحسناء والمحترفة بالطهو"

رفعت حدقتيها العسليتين بتوجس ما ان تجمد الهرم بمكانه بصمت دام للحظات قبل ان يبعد الطبق من امامه وهو ينتفض واقفا امام نظراتهما الحائرة ، ليهمس بعدها بنبرة خاوية لا تعبير فيها

"عذرا ولكني قد شبعت"

فغرت الوالدة شفتيها بصدمة وهي تنوي الكلام بغضب قبل ان يسبقها بلحظة الذي غادر المكان بأكمله بخطوات سريعة بجمود ! لتقف من فورها عن مقعدها التي كانت تصرخ من خلفه بحدة صارمة

"انتظر يا جواد"

ولكن لا حياة لمن تنادي فقد كان قد غادر بالفعل المكان بأكمله ، ليترك العيون متسعة من خلفه بصدمة بينما عينيها العسليتين كانت تشاهد بهدوء ما يحدث من حولها وهي ترثي حلمها الوردي والذي تبخر مع قسوته وسلبه منها للأبد بدون قرار بالتراجع.....

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سارت بالبهو الواسع وهي تلاحظ فراغه وبرودة الأجواء بزواياه وبعض الظلام كان يحتل نصف المكان الواسع بينما ينير ضوء القمر النصف الآخر من خلال الواجهة الزجاجية المطلة على المنزل وبمواجهة ضوء القمر ، تقدمت بعدها عدة خطوات باتجاه النصف الآخر المنير بالقمر قبل ان تسند يديها على سطح الزجاج البارد بصمت ، وهي تحدق بالقمر المستدير بشرود حزين ولمحة ذكريات مرت على ذهنها بلحظة خاطفة عندما كان يقتحم ضوء القمر بهذه اللحظات ظلامها وينقشع عندها ضباب صمتها ليكون انيسها ورفيقها الوحيد بهذه الحياة القاسية والتي لم ترى منها سوى ألوان من اصناف التعذيب .

تغضن جبينها بحيرة ما ان وقعت نظراتها على الجالس بالخارج عند مدخل المنزل وتحديدا فوق الطريق العشبي ونيران ملتهبة مشتعلة امامه تخفي عليها رؤيته بالكامل وهي تشوه صورته بألسنتها المشتعلة وبأدخنة كانت ترتفع للأفق لتتلاشى بلحظة بين ضياء القمر!

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتعدت من فورها عن المكان وهي تتجه لباب المنزل بخطوات ثابتة بصمت ، وما ان تجاوزت الباب حتى وقعت نظراتها على الجالس بمكانه وهو يشرد بالأفق البعيد وقد يكون بالأدخنة المتطايرة امامه قبل ان تتلاشى بعيدا ! لتمتعض بعدها ملامحها بضيق وهي تكتف ذراعيها برعشة طفيفة من البرد القارص والذي بدأ يتخلل من تحت ملابسها لمفاصلها بقوة .

اكملت سيرها ناحيته قبل ان تقف بجواره ليسبقها بالكلام بلحظات الذي مد يده نحوها وهو يمسك بها طبق كان يحوي على شطيرة قائلا بهدوء غير مبالي

"لقد اتيتِ بوقتكِ المناسب ، لتستلمي وجبتك"

عقدت حاجبيها ببطء حذر وقد حانت منها التفاتة نحو الذي كان يتجاهل وجودها تماما وهو يضع الطبق امام نظرها فوق الأرض العشبية ! لتتبعها بعدها بلحظة بجلوسها وهي تجثو على ركبتيها قبل ان تضم ذراعيها لصدرها بصمت .

قالت بعدها بلحظات بوجوم شاحب

"من اين حصلت على هذا الطعام ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه جانبا بصمت للحظات قبل ان يتمتم بجفاء واضح "لقد وجدت محل بقالة قريب من المناطق الريفية المجاورة لنا ، وقد اشتريت منه بعض الشطائر ، وهذا المتبقي منها ، واتمنى ان تكون كافية لتشبع جوعكِ لليوم الثاني !"

ارتفع حاجبيها السوداوين بهدوء لوهلة وهي تهمس بتفكير خافت "هل هذا يعني بأننا سنعود بالغد للمنزل !"

اومأ برأسه بصمت قبل ان يقول بابتسامة جانبية بسخرية "اجل فيبدو بأن جلالة الملكة لم تروقها هذه الحياة والتي تعيشها معي والمليئة بالذل والإهانة بدون اي ملابس او طعام كما تقول !"

عضت على طرف شفتيها بانفعال مكبوت لثواني وهي تشعر بنبرة سخرية مقيتة بصوته وهو يكرر كلامها السابق باستفزاز والغريب بأنها بعيدة كل البعد عن التسلية والتي دائما ما تكون جزء من كلامه الساخر ! وهذا لا يدل سوى على شيء واحد وهو بأنها قد ضايقته بشدة بكلامها السابق والذي كان يدور عن شخصيته وعن الحياة التي تعيشها هنا ونظرتها لهذا المكان ، ولكن من كان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يعلم بأن هذا الشخص يبالي او يشعر بكلامها والإهانات والتي تنطق بها بحق الناس ؟

اخفضت نظراتها للطبق امامها لبرهة قبل ان تمسك بطرفه لترفعه امامها وهي تتناول الشطيرة بيدها الأخرى قبل ان تقضم منها وهي تستمتع بتذوقها لتنزل على معدتها الخاوية بسعادة ونشوة بالغة وكأنها لم تتناول شيئاً منذ سنوات ! حادت بعدها بنظراتها للجالس بجانبها وهي تهمس بخفوت هادئ

"شكرا لك على الشطيرة ، فقد كنت احتاج لها بشدة"

رمقها بطرف عينيه لأول مرة وهو يرفع حاجب واحد بتعجب ، ليقول بعدها بتسلية عادت لنبرة صوته نافضة عنه حالة الجمود والذي واجهها بها

"إذاً هنيئاً لكِ بها"

اومأت برأسها بصمت وهي تمضغ الطعام بفمها بحذر ، لتتعقد بعدها ملامحها بلحظة وهي تزكم انفاسها رائحة دخان قوية من المستحيل ان تخطئ بها ! تنقلت بعدها بنظرها بالجالس بجانبها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بتمعن مريب قبل ان يرتفع حاجبيها بوجوم بلحظة ما ان لمحت طرف سيجارة بيده الأخرى لم تنتبه بوجودها معه بالبداية ؟

قالت بعدها بلحظات بتصلب وهي تعيد الشطيرة بالطبق بجمود

"هل هذه سيجارة بيدك ؟"

تغضن جبينه بحيرة للحظات وهو يلتفت ناحيتها ليرفع السيجارة بيده وهو يقول بابتسامة بدون مرح

"اجل هذه سيجارة ، وقد اشتريتها من صاحب البقالة ذاك مع الشطائر ، وكم كان كريما معي....."

قاطعته من نطقت بجمود منقبض جمد ملامحها ببرودة صخرية

"هل انت تدخن عادةً ؟"

عقد حاجبيه بحيرة اشد من تحول صوتها فجأة لنبرة اكثر بهوتا وكأنها خارجة من جوف صخرة جليدية ! ليقول بعدها بلحظات بجدية هادئة وهو يكمل تدخين سيجارته

حسنا ليس كثيرا ، ولكن عندما يستبد بي الملل والغضب اجده متنفس جيد لما اشعر به من مشاعر لا استطيع تفريغها سوى بهذه الطريقة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت حدقتيها غائمة ببهوت وهي تتابع حركات السيجارة وهو يدسها بفمه لتنتقل بعدها للدخان المتصاعد من شفتيه وهو ينطلق للأفق بثواني ، رمشت بعينيها عدة مرات ما ان تداخلت صورة اخرى امامها لأفواه كثيرة تتصاعد منها الادخنة وهي محتجزة بتلك الدوامة القميئة بدون ان تستطيع الخروج منها ، ليكون مصدر الادخنة مقابلا لها تماما وهو يشبعها بتلك الأنفاس الملوثة وبكلماته القاسية الشبيهة بنبرته الخشنة ، وما ان تبدأ بالتمرد حتى يتخلل ذاك الدخان لذرات انفاسها وهو يشبعها بتلك الأدخنة بدس طرف سيجارته بفمها حتى تختنق تماما وهي تسعل بقوة وعينيها جاحظتين على اقصاهما بدون ان يرأف بحالها وبأنفاسها والتي ازهقها بيديه ، بينما الضحكات القميئة من تلك الافواه تحيط بها من كل جانب وهي تتحول لتسلية بين ايديهم ولعبة ممتعة بأوقات ضجرهم...

قبضت على يديها فجأة لا شعورياً وهي تهمس بأنفاس حادة مانفعال بالغ

"ابعدها من امامي !"

ارتفع حاجبيه ببلاهة وهو ينظر لها عدة لحظات قائلا باستفهام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا ؟...."

ولكن وقبل ان يكمل كلامه كانت تنقض عليه وهي تسحب السيجارة من كفه بلمح البصر وبدون ان يدرك ذلك هامسة من بين اسنانها بشراسة منقبضة

"قلت لك ابعدها من امامي !"

وقبل ان يفيق من صدمته كانت تلقي بسيجارته بالنار المشتعلة امامهما لتختفي بين ألسنة اللهب بلحظات معدودة فقط ، تنفست بعدها بتهدج وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بصمت غيم عليهما معا بدوامة مهلكة لا يقطعها سوى صوت احتكاك الحطب بالنار بفحيح موحش !

زفر (شادي) انفاسه بعدها بدقائق وهو يحاول تمالك نفسه بشتى الطرق ، ليوجه بعدها نظراته للجامدة بجانبه وكأنها لم تفعل شيئاً للتو ! ليقول بعدها بابتسامة ملتوية ببعض القسوة والتي بدأت تنضح بعينيه السوداوين

"ما هذا الذي فعلته للتو ؟ أتعلمين بأنني لا املك سوى هذه السيجارة والتي ألقيتِ بها بالنار بوقاحة لا متناهية !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بقيت متمسكة بصمتها بدون إجابة وحدقتيها البحرية متحجرة بمكانها وهي تنظر للألسنة الملتهبة والتي انعكست نورها بصلابة احداقها ، وهو ما دفعه باللحظة التالية ليقبض على ذراعيها بقوة وهو يديرها باتجاهه بعنف ارغمها لتدير حدقتيها مقابلا له بجمود صامت ، وما ان فعلت وقابلت سواد احداقه الغاضبة حتى قال بابتسامة منفعلة بدون مرح وهو يراقب لمحة الجمود المسيطرة عليها

"هل فقدتِ عقلكِ يا ماسة ؟ لتتصرفي على هذا النحو ، تكلمي ما سبب ما فعلته الآن !"

زمت شفتيها بارتجاف احتل اطرافها بلحظات لتدير عندها حدقتيها جانبا وهي تهمس بلا حياة بعد ان تجردت من القسوة المسيطرة عليها

"لا احب رائحة الدخان ولا صاحب الدخان ، فهو يصيبني بالغثيان !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحه بتجهم بخطوط وجهه الباردة وهو يحاول تحليل كلامها وتركيب الصورة الاخيرة برأسه ! ليخرج بالنهاية بصورة واحدة مرت على ذهنه وهو يهمس بصوت اجش بارد

"دعيني اخمن ، كان زوج والدتك من المدمنين على التدخين ؟"

عبست ملامحها بانقباض حاد شعر به وهي تتمتم ببرود جليدي

"صحيح ، وقد كانت كل زمرته كذلك"

ارتفع حاجبيه ببطء فهذا هو المتوقع من عالم العصابات والمجرمين والذي يضم اسوء المخلوقات على وجه الأرض والذين انعدمت من عندهم كل انواع الاخلاق والمبادئ بحكم اعمالهم الاجرامية بحق العالم ! ليخفف من بعدها التشديد على ذراعيها تلقائيا وهو يستمع لباقي كلامها بجمود حاقد بتلك الحشرجة المريرة

"ما ازال اشعر بروائح تلك الأدخنة تسكن بدواخلي وكأنني لا اتنفس غيرها !"

تشنجت ملامحه لبرهة وهو يترك ذراعيها قليلا ليمسك عندها بذقنها بلحظة وهو يعيد وجهها امامه قائلا بجدية هادئة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تكلمي يا ماسة واخبريني عن تلك الحياة بين تلك الوحوش البشرية ! انتِ كنتِ عضو بتلك الزمرة ولكنك لم تقولي لي للآن ما كانت مهمتك هناك ، لذا هلا ارحتِ بعض من فضولي وأفصحتِ بجزء من تلك الحياة والتي لا تبارح تفكيري ابدا !"

عقدت حاجبيها بتركيز للحظات وهي تنتفض بحركة طفيفة محررة ذقنها من تكبيله ، لتعتدل بعدها بجلوسها بهدوء وهي توجه نظراتها للنار المشتعلة امامها قبل ان تقول بجمود خافت وبنبرة صوتها الجوفاء

"ليس لدي شيء اقوله لك عن تلك الحياة المثالية والتي كنت احياها بينهم ، ولكن الذي عليك ان تعرفه بأنني كنت مجرد عضو غير مرئي لا يتواجد سوى بوقت الحاجة عندما يتعلق الأمر باختراق الأجهزة الامنية ومعرفة كلمات مرورها للوصول لمعلومات خطيرة لا يستطيع احد الوصول لها سواي وقد كانت مهمتي آن ذاك الأقل ضررا على الآخرين والأقل تفاعلا ، وايضا الاكثر تسببا بتدمير اعمالهم بهفوة صغيرة مني !"

عقد حاجبيه بانتباه لبرهة وهو يسند يديه بجانبه ليرفع بعدها نظره للسماء المتلألئة بالنجوم وهو يهمس بصوت اجش خافت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل كنتِ ذكية بالأمور المتعلقة بالحواسيب ؟"

اومأت برأسها بشرود وهي تهمس بابتسامة ساخرة بقتامة

"ليس تماما ، ولكن خبرتي الواسعة بكل ما يتعلق بالبراهين وبحل المعادلات المعقدة والتي تحتاجها لاختراق الأجهزة الصعبة هي من ساعدتني بهذه المهمة ، فأنا بالنهاية كنت الأولى على دفعتي بكل سنوات دراستي وهو ما جعلني احصل على منحة دراسية ضمنت تعليم فصولي الدراسية كاملة على حساب الحكومة"

كان يتابع كلامها بشرود وهو يركز على الكلمات المهمة فقط من بين ضباب افكاره ، ليقبض بعدها على يديه لا إراديا وهو يحيد بنظراته بحدة ناحيتها ليقول عندها بصوت بارد بخواء لم يخفى ازدراءه

"وهل حاول زوج والدتك او رئيس الزمرة تخطي الحدود معكِ او اي احد من هؤلاء الوحوش المفترسة ؟ هل وصل بهم الانحطاط وتجرد الانسانية لما هو اسوء ؟....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قاطعته من رفعت نظراتها عاليا فجأة وهي تهمس بابتسامة حفرت على زاوية شفتيها باستهانة ساخرة لونت تلك الأحجار بزرقة قاتمة

"لا تقلق لم يصل الانحطاط بحياتي لهذا العمق المتدني ، فقد كان قيس شخص لا يتخلى عن مبادئه مهما حدث ولم اكن بالنسبة له سوى وسيلة لنجاح خططه لا اكثر ، فهو لم يدخل لعالم العصابات سوى من فترة قصيرة بعد وفاة والدتي ، ليجد بها مصدر متعة وطريق لحياة الرفاهية والمال الوفير بدل حياة الفشل والتي كان يعيشها ! وبنفس الوقت بحكم مبادئه القديمة فلم تتغير ولم يحاول يوما تخطي تلك الحدود ، فأنا بالنهاية ابنته بالتبني وامام العالم جزء من عائلته والتي انتميت إليها انا وروميساء منذ زواجه من والدتي ، وحتى كل من كان يحاول الاقتران بي وطلب الزواج مني ما ان يعرف بسمعة قيس حتى كان يفر بالهروب منا ! وقد كنت ايضا اشكل له كنز ثمين وطريق الوصول لتلك الرفاهية بالنسبة له لذا لم يكن من السهل التخلص مني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سكنت الأجواء بينهما لدقائق طويلة ونسمات الهواء تتلاعب بالنيران المندلعة امامهما لتنشر الهدوء والدفء من حولهما بهدوء المشاعر المتحررة بعمق ارواحهما ، قطعها بعدها من وقف بهدوء بجانبها وهو ينفض الأتربة عن قميصه وبنطاله قائلا بهدوء جاد نافضا الغمامة والتي سيطرت عليهما للحظات

"هيا بنا لندخل للمنزل فقد تأخر الوقت كثيرا ، وقد حان وقت النوم لنعود للمنزل غدا باكرا"

كانت ما تزال شاردة بالنيران بدون ان تعيره اي اهتمام وكأنها قد انعزلت بعالمها البعيد عن الواقع والغير متواجد به احد ، ليرفع بعدها ذراعه وهو يدلك عنقه بيده بملل وتفكير.

انتفضت الجالسة ارضا بوجل ما ان سكب الماء فجأة فوق النيران المشتعلة لتنطفئ عندها نهائيا ، تشنجت ملامحها بلحظة والبرودة بدأت تنخر اطرافها بتجمد قبل ان ترفع نظراتها للفاعل بعبوس غاضب وقد كان ينظر لها ببرود غير مبالي ، وبدون اي مقدمات كان يمسك بذراعها رغم ممانعتها وهو يسحبها لتقف على قدميها بقوة ، قبل ان يغادر بها باتجاه المنزل بدون ان يهتم لتذمرها الواضح وهو يتمتم بضيق صارم

"إذا بقيتِ هكذا فأقسم بالله بأني سأتركِكِ خارجا بهذا المكان حتى تتحنطي من البرد ! قد تكفين وقتها عن العناد !"

زمت شفتيها بوجوم وهي تصمت بالفعل لكي لا يثور ويفعلها هذا المجنون وخاصة بأنها لم يعد لديها المقدرة لتحمل كل هذا البرد والذي جمد الدماء بعروقها ، ليتابع بعدها مساره معها لداخل المنزل قبل ان يغيب القمر خلف السحب وينتشر عندها السواد بالعالم وهو يودع نهاية يوم طويل محمل بكل انواع المشاعر.

تنهدت وهي تستعيد ثباتها المتزن ما ان دخلت لقاعة الطعام الواسعة والتي تقام بها الآن جلسة العشاء ، لتتنقل بعدها بنظراتها بجميع افراد العائلة المجتمعين حول المائدة حتى وقعت على غريمها والتي كانت تقابلها بنفس النظرات الكارهة ولكن الفرق بأن نظراتها كانت تحمل المقت والاشمئزاز معا بخضار احداقها وهو ما اشعل نظرات الأخرى بلحظات باشتعال مستعر ، لتحيد بعدها بطرف عينيها للجالس بجانبها والذي كان ينشغل بالعمل على هاتفه بدون ان ينتبه لأي احد منهما وبأنه قد اصبح مركز هذه الدائرة والتي تدور من حولهما .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بنظراتها بعيدا عنها بعدم اهتمام وهي توجه كلامها للجالس على رأس المائدة قائلة بابتسامة ودودة

"مساء الخير يا خالي محراب ، هل تسمح لي بالدخول ومشاركتكم بهذه الجلسة ؟ واعتذر حقا على التأخر"

التفتت كل العيون ناحيتها بلحظة ومن بينها صاحب العينين الرماديتين والذي رفع نظره عن هاتفه وهو يعقد حاجبيه بصدمة من تواجدها معهم الآن بالذات بعد تغيبها الدائم عن الحضور والذي كانت تتقصده على الدوام وبحجج واهية بكل مرة ؟ لتصدمه بحضورها اليوم وبثقة جديدة تختلف عن آخر مرة قابلها بها وكأنه شخص آخر من يقف امامه الآن ؟ ألا إذا كان مجرد تهيؤ بسبب تفكيره المرهف بكل تفاصيلها الصغيرة والتي تخطف نظره دائما !

نفض افكاره الأخيرة عن رأسه ما ان صدح صوت والده وهو يقول بوقار متزن

"هيا ادخلي يا روميساء ، ولا داعي لطلب الاذن لذلك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بأدب بدون ان تضيف اي كلمة وهي تسير حول المائدة بخطوات متأنية والنظرات ما تزال تتابعها بانتباه ، بينما الذي كان يحظى على النصيب الاكبر من نظراتها المسلطة عليه بتركيز بدون ان يحيد اي منهما بعيدا عن الآخر وكأنها هالة تدور من حولهما فقط اسرته بمكانه وحبسته بقضبان فتنتها ، ليفيق بعدها بلحظات على صوتها الخافت وهي تهمس بابتسامة هادئة بلطف بعد ان كانت قد وصلت للمقعد بجواره

"هل يمكنني الجلوس هنا يا احمد ؟"

ارتفع حاجبيه ببطء وهو يشعر بسعادة غريبة تحتل غابة النخيل بعينيها وهي تنطق اسمه بكل هذا الجمال المنضح بنظراتها وكل شيء بها ! ليهمس من فوره بصوت اجش هادئ وهو يشير بذراعه امامها بقوة

"وهل تحتاج لسؤال ؟ هيا اجلسي"

اتسعت ابتسامتها بجمال وهي تعتلي ملامحها البيضاء بشحوب طفيف قبل ان تعيد الكرسي للخلف بلحظة لتجلس عليه بهدوء مترافق مع اصابعها والتي كانت ترجع الخصلات المتمردة لخلف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اذنيها برقة ، ولم ينتبه احد منهما للتي كانت تراقب كل هذا بشفتين مزمومتين بقهر ونيران ملتهبة تتقد بأحشائها بدون رحمة مع كل نظرة هيام تلمحها بنظراتهما ، والتي تكاد تخنقها حية بدون ان تقدر على فعل شيء وكل ما تفكر به بهذه اللحظة بأن تقطع تلك النظرات المقيتة والتي لم تراها بحياتها يوما بكل هذا القدر من الهيام تسكن عينيه وموجهة نحوها ! فما هو السر لتحظى هي تحديدا بتلك النظرات عن دونها ؟

قطع أجواء الصمت والتي غيمت على الجميع بلحظة صوت (محراب) وهو يقول بصرامة حادة موجهة باتجاه ابنه الكبير

"احمد هل تعلم متى سيعود شقيقك المخبول ذاك من اجازته تلك ؟ فقد تأخر كثيرا بتلك العطلة والتي ليس لها مسمى ام يظن نفسه بشهر عسل !"

حرك رأسه باتجاه والده وهو يقول بابتسامة هادئة باتزان

"لقد تكلمت معه اليوم ، واخبرني بأنه سيعود غدا صباحا برفقة ماسة يعني لن يتأخر كثيرا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امسكت الجالسة بجواره بذراعه تلقائياً وهي تهمس بخفوت متوجس

"وماذا اخبرك عن احوال ماسة ؟ هل هي بخير ؟....."

ردّ عليها الذي امسك بيدها على ذراعه بقوة وهو يشدد عليها قائلا بثقة

"انها بأفضل حال يا روميساء ، لذا لا تقلقي عليها ، وغدا ستعود للمنزل مع شادي وعندها يمكنكِ رؤيتها والاطمئنان عليها بنفسك"

تنهدت براحة لوهلة وهي تعود للابتسام باتساع هامسة بدون صوت بسعادة خاطفة

"اتعلم بأنك رائع !"

ابتسم بهدوء وهو يشرد بشفتيها الناطقتين بتلك الكلمات وبملامحها الشاحبة للحظات وكأنها عبارة عن بهجة للنظر وراحة للقلب وسكينة بالروح لكل من يتخبط بهذه الحياة ! ليقول بعدها بلحظات بنفس الهمس وبدون صوت وهو يبتسم باتزان واثق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعلم فقد سمعتها منكِ من قبل"

ادارت حدقتيها بعيدا عنه بلحظة وهي تبتسم بالخفاء بحياء استبد بها ونفض الشحوب عن ملامحها باحمرار طفيف زاد فتنتها ، عاد بنظراته للأمام ما ان ضرب والده بقبضته على سطح الطاولة وهو يقول ببعض الضيق وبنفور واضح

"هذا الوضع غير مقبول ابدا ! فقد تجاوز ذاك المخبول كل حدود اللباقة ولو من باب احترام تقاليد العائلة والتي حفرت بهذا المنزل منذ الأزل ، وهو يظن نفسه يستطيع فعل ما يشاء بحياته بخرق تلك التقاليد ! ولكنه سيبقى هكذا دائما ابن جيهان ولن يتغير ابدا وهو يظن نفسه بعقد قرانه من تلك وبدون اي تشهير يستطيع فعل ما يشاء معها وبدون تفكير بأعراف العائلة ! وهذا ما يسمى بانحطاط التفكير والادب والذي وصل له بتشويه كل اعراف العائلة بتصرفاته الغير اخلاقية !"

كانت العيون تراقبه باتساع مشدوه دام للحظات قبل ان يقطعها الذي كان يتنحنح بصوته وهو يقول بابتسامة هادئة بثقة ناظرا باتجاه والده بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن يا ابي لقد نسيت بأنها قد اصبحت زوجته بالشرع والقانون وبموافقة الطرفين وبوجود الجميع ! وهذا يعني بأنه لم يخرق اي قانون من تلك الأعراف والتي تؤكد بأنهما متزوجان رسميا ، ولهما الحق بفعل ما يشاءان بحياتهما....."

قاطعه الصوت الجهوري وهو ينتفض واقفا عن مقعده قائلا بصرامة قاطعة انضحت بعينيه الرماديتين بقسوة

"اصمت يا احمد ، فأنت لن تفهم اي كلمة مما اقول ! ولا تنسى بأن حالك ليس افضل منه ، فهو بالنهاية شقيقك ولو لم يكن من الأم واكيد سيسير على خطاك ، أليس كذلك يا ابن والدك ؟"

عمّ الصمت على كل انحاء القاعة ما ان ألقى بتلك الكلمات القاسية قبل ان يغادر من المكان بأكمله يتبعه ابنه الصغير بصمت زاد اكثر عن السابق ، ليخرج بعدها بلحظات من شروده القاتم والذي لفه به والده ملمس الكف الناعمة والتي امسكت بيده وهي تقول بابتسامة هادئة بطبيعية لتنفض عنه هالة الحزن والتي غيمت عليه فجأة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما رأيك ان تتذوق هذا الصنف من الطعام معي ؟ فأنا احبه كثيرا"

رفع نظراته للطبق والذي كانت تمسك به بيدها الأخرى وهو يحوي بطاطا مهروسة مع بعض الخضروات المسلوقة ، ليبتسم بعدها بلحظات بهدوء وهو يهمس بمحبة

"اكيد موافق ، فكل شيء تحبينه انا ايضا احبه"

اتسعت ابتسامتها بسعادة وهي ترفع الطبق باتجاه الجالسة بالجهة الأخرى له وهي تهمس لها بخفوت مبتسم

"هل تريدين تذوقه انتِ ايضا يا سلوى ؟"

عضت على طرف شفتيها بقنوط وهي تنظر لها بطرف عينيها بتحدي سافر ، لترفع بعدها يديها للطبق بصمت قبل ان تقلبه من بين يديها بلمح البصر ليقع عندها فوق الجالس بالمنتصف بينهما وهو ينظر بصدمة لسترته والتي تلطخت بلحظة بالطعام المهروس بالكامل مع بنطاله !

التفت نحوها بلحظة وهو يصرخ بانفعال حانق

"ما لذي فعلته يا مجنونة !....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعته ببساطة وهي تلوح بذراعها قائلة بلا مبالاة

"لا تنظر لي هكذا فأنا لست الفاعلة ، وايضا هي التي قدمته لي اولاً !"

تجهمت ملامحه بلحظة وهو يعود للنظر لسترته ولرائحة الطعام النافذ العالقة بها ، لتقول بعدها بلحظات التي كانت تخرج منديل من جيب بنطالها وهي تقول بابتسامة هادئة بانشراح بدون ان تتأثر مما يحدث من حولها

"لا عليك يا احمد ، انا من سأهتم بتنظيفه لك بما انني السبب بهذا"

التفت نحوها بوجوم وهو ينظر للمنديل بيدها والذي بدأت تمسح به اطراف سترته برفق وبيد خفيفة ، بينما كان هو يراقب حركاتها بانتباه وهي تمسح ملابسه برقة يستطيع الشعور بها وكأنه طفل لطخ ملابسه للتو ، وهي ترنو بنظراتها الحانية نحوه بين الحين والآخر وبابتسامة جميلة لم تتأثر بعد كل ما حدث معها وبعد كل ما واجهته بحياتها وما تزال للآن...

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بينما الأخرى كانت قد خرجت من المكان بأكمله بعد ان طفح بها الكيل من النظر لهما احرقت اعصابها بنيران عادت للنشوب بأعماق روحها بوعيد للانتقام .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل السادس عشر

تنفست بجمود وهي تنظر لشروق الشمس والتي تحتل السماء من زجاج النافذة بجانبها وهي تنشر دفئها ونورها بأنحاء العالم ، رفعت بعدها كفها بهدوء وهي تمسح على جفنيها الحمراوين والذين يكادان يطبقان على احداقها الزرقاء من شدة التعب والإنهاك والذي تشعر به منذ ان افاقت على هذا الشروق .

حادت بنظراتها بحذر للذي كان يقود السيارة بهدوء بالغ وابتسامة جانبية تعلو ملامحه الهادئة بدون ان يؤثر عليه الاستيقاظ باكرا بالرغم من انها قد سبقته بالنوم ما ان تركها بغرفتها بعد سهرهما الطويل امام مدخل المنزل ! بينما هي تشعر ببعض الصداع وتعب متخلل بأطرافها بخمول وكأن بوادر المرض قد بدأت تظهر عليها مبكرا وكله بسبب الجو البارد القاسي والذي لا يحتمل بذاك المنزل الريفي .

عادت بنظرها بلحظة للجالس بجانبها بهدوء وهي تتبع حركة رفع حاجبيه السوداوين بخفة مع ابتسامته الغامضة وهو يبدو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يستمتع بمراقبة الطريق امامه او يعطيه اكثر انتباها مما يستحق وكأنها لوحة مفتوحة امامه لا يستطيع اي احد قراءتها او رؤيتها بتلك الطريقة سواه ! ألا إذا كان مجرد تهيؤ نسجه لها عقلها المتعب والمغيب بضباب مرضها ؟ عضت على طرف شفتيها بتأنيب وغباء بدأ يجتاح تفكيرها كثيرا بالآونة الاخيرة من مجريات سير افكارها وما وصلت لها من تدهور !

ادارت حدقتيها باضطراب للطريق امامها ما ان قال الجالس بجانبها بخفوت اجش وهو يقطع خيط الصمت الطويل والذي لفهما معا

"هل انتِ بخير ؟"

اومأت برأسها بقوة وهي تحاول تمثيل الجمود امامه ولم تعلم بأنها قد ظهرت مجرد حركة مهتزة من رأسها غير مرئية ؟ ولم تهتم بعدها إذا كان قد فهم اشارتها تلك ام لا ! ليعود بعدها للابتسام ببساطة وهو يقود بسلاسة وصمت لم يقطعه سوى صوت محرك السيارة والذي كان يدفع تلك المركبة للانطلاق بأقصى سرعة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعد مرور دقائق اخرى كانت السيارة تتوقف عند طرف الطريق قبل وصولهما للمدينة ، لتعقد بعدها حاجبيها ببطء لبرهة وهي توجه نظراتها للجالس بجانبها بوجوم هامسة بجدية عابسة

"لما توقفت هنا ؟ ما لذي ؟....."

قاطعها الذي كان يخرج بعض المال من جيب باب السيارة بجانبه وهو يقول بجدية

"علينا شراء بعض الملابس لكِ ، فليس من اللائق العودة للمنزل بهذه الهيئة"

امتعضت ملامحها بلحظة وهي تخفض نظرها لملابسها والتي اصبحت بحالة يرثى لها بعد التعديلات والتي اضافتها عليها مؤخرا وبعد ما وصلت له بسبب الوقوع بذلك المنبع والذي دمر حياتها ، حتى بهتت ألوانها بالنهاية لتختفي الحياة منها ليكون حال المشردين افضل منها بكثير.

رفعت عينيها نحوه بلحظة وهي تتمتم باستياء

"أليس كل هذا بسببك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك كتفيه بلا مبالاة وهو يستدير ليخرج من السيارة امامها قائلا بهدوء بارد

"افعلي ما شئتِ يا ماسة ، ولكن شراء ملابس جديدة لكِ قرار نهائي"

زمت شفتيها بحنق وهي تنظر له يدور حول السيارة بلمح البصر بعد كلماته بثقة بالغة يحسد عليها وهو يعلم بأنها ستخضع لأمره بالنهاية مهما حدث ، ليقف بعدها بجانب نافذتها وهو يقول بغرور واضح

"إذاً هل اشتري لكِ الملابس بنفسي ؟ ام تريدين اختيارها بيدك ؟ وصدقيني سيعجبك ذوقي كثيرا باختيار الملابس"

حدقت بوجهه للحظات وزجاج النافذة يفصل بينهما وقد اصبح اسير عينيها الشفافيتين بوضح النهار ، لتمسك بعدها بمقبض الباب وهي تدفعه بلحظة للخارج حتى ضربت ساقه بدون ان تبالي وهي تكمل خروجها من السيارة بعنف ، ليقول بعدها الذي تراجع للخلف بلحظات ما ان خرجت تلك الكتلة المجنونة

"على مهلك يا فتاة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت عينيها نحوه بهدوء ما ان وقفت امامه وهي تنظر له باتساع مهتز لمحه بأحداقها القاتمة وهو يجزم بوجود رجفة بعضلة جفنيها واحمرار قاني يحتل حلقة عينيها بإنهاك تجلى على ملامحها الشاحبة بوضوح ! ليقول بعدها بلحظات بصرامة جادة وهو يعقد حاجبيه بغموض

"اعتقد بأنكِ لستِ بخير ؟ لذا من الأفضل ان تنتظري عودتي بداخل السيارة"

تنهدت بهدوء وهي تحرك رأسها تلقائيا وكم آلمتها تلك الحركة الخاطفة بقدر الجهد والذي تبذله لتبقى جامدة بمكانها هكذا ، همست بعدها بسرعة وهي تعيد خصلاتها السوداء لخلف اذنيها بقوة

"انا بخير ، لا تهتم بشأني بل فكر بشكل الناس وهي تستقبلنا بهذه الهيئة !"

رفع حاجبيه بشك لبرهة وبدون اي مرح لتسبقه من فورها المقابلة له وهي تندفع بعيدا عنه باتجاه المتجر التجاري والذي توقفوا مقابلا له ، وما هي ألا لحظات حتى شعرت بيد تمسك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بذراعها قبل ان تسير بجوارها وهو ينزل بكفه ليمسك بيدها بقوة قائلا بصوت اجش حاد

"لا تسيري لوحدك بمكان لا تعرفيه وخاصة بهذه الهيئة !"

تنفست باضطراب وهي توجه نظراتها امامها بدون ان تهتم لكلامه الأخير وهي تستمد منه الدعم لكي تبقى ثابتة بمكانها حتى تنتهي هذه الرحلة المقيتة بشراء الملابس ، ولكن هذا لم يحدث وقد انعكس كل شيء للأسوء مع تلك النظرات المستنكرة والمذهولة والتي كانت تحوم من حولها تحديدا منذ دخولهما لهذا المكان والذي لم يكن يزدحم بالكثير من الناس بسبب موقع بناء المتجر البعيد عن الاحياء السكنية وعند اطراف المدينة ، وكم شعرت بالنفور من تلك النظرات بالرغم من اعتيادها على رؤيتها بعيون الناس ومرافقتها لها اينما ذهبت ، ولكنها اليوم كانت تشعر بالنفور نحوها اضعاف عن السابق بسبب تغير تلك النظرات والتي توجهت هذه المرة لملابسها الكارثية وهي تبدو شبيهة بالقطط المشردة ، ولولا وجود ذاك الشخص بجانبها لكانوا ظنوها من عالم المشردين والتي تبحث عن ملابس بديلة بلا شك ؟!

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها بفترة قصيرة كانت تقف امام صف من الملابس المصفوفة بجانب بعضها البعض بترتيب واناقة لم ترى لها مثيل وهي التي لم تعتد على شراء ملابسها بمثل هذه الأماكن النظيفة والفاخرة وقد كان هذا واضحا من الماركات المعلقة على قطع الملابس باهظة الثمن .

افاقت من افكارها على الصوت القادم من خلفها وهو يقول بنفاذ صبر

"هيا هلا اخترتِ ملابسك بسرعة اكبر ! فهذا المكان غير مريح ابدا"

حانت منها التفاتة للواقف من خلفها وهو يوزع نظراته بالمكان بضيق يظهر لأول على محياه وقد بدأت تلاحظ بعض النظرات من الفتيات الصغيرات بالسن موجهة نحوه وهي تمزج بين الاستنكار والذهول والإعجاب المبطن من خلفهما ! قالت بعدها بلحظات بابتسامة ساخرة وهي تعود للنظر للملابس امامها

"ربما لأنك متواجد بقسم خاص بملابس الإناث وهو غير مسموح للذكور بالتواجد به !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظر لها للحظات وهو يرفع حاجبيه ببطء حذر ليهمس بعدها بضيق ساخر

"تظنين نفسكِ بهذا الكلام ستأثرين على رجولتي وتطرديني من المكان ، ولكن صدقي انا لن اغادر من هنا قبل ان تنتهي من الذي اتينا من اجله ، ولا يهمني اصلا قبولهم لوجودي من عدمه فلا احد منهم يملك الجرأة على الاعتراض !"

ارتفع حاجبيها بدهشة مصطنعة وهي تتأمل قماش الملابس الحريرية قائلة باستهزاء

"اهنئك على ثقتك هذه"

رفع ذراعه لأعلى رأسه وهو يحرك رأسه بعيدا بتأفف واضح محاولا تجاهل نظرات الفتيات والمسلطة نحوه بضيق لم يعد يطاق ، وما ان كان سيعاود الكلام حتى سبقته التي التفتت نحوه وهي تمسك بقطع الملابس قائلة ببرود

"لقد اخترت الملابس"

اخفض ذراعه وهو يرفع حاجبيه بوجوم ناظرا للقميص والبنطال والذين يبدوان نسخة طبق الأصل عن الذي ترتديهما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الآن ، ليعقد بعدها حاجبيه بعدم رضا وهو ينتشل الملابس منها قائلا بحزم

"هذه الملابس قبيحة ولا تناسبك ابدا ! لذا سأختار انا بنفسي ما ترتدينه بما اني زوجك وادرى بمصلحتك"

انفرجت شفتيها بانشداه مصدوم وهي على وشك الاعتراض قبل ان يسبقها الذي ابتعد عنها وهو يبحث بين الملابس قبل ان تقع يديه على ثوب قصير بلون الأحمر القاني ، ليرفعه بعدها امام نظرها وهو يقول بانبهار ساخر

"انظري ما اجمله ! اراهن بأنه يناسب الفتيات المتفجرات الانوثة ، وانتِ لا تختلفين عنهم سوى بذوقك السيء مثل طبعك !"

اتسعت عينيها بانذهال لبرهة قبل ان تنفض الثوب بعيدا عنها قائلة باستياء

"ابعده عني ، هل تظن بأني من الجنون لأرتدي هذه الأشياء ؟"

اخفض الثوب بذراعه وهو يضرب رأسها بيده الحرة بخفة قائلا بابتسامة جانبية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تكوني سخيفة ! فأنتِ اكيد لن ترتديه الآن ، انا اقصد بأنه سيكون رائع عندما ترتدينه بعد الزواج من اجل زوجك"

تنفست باضطراب وهي تشعر بالدماء الحارة تتدفق بعنف بكل اوردتها حتى كادت تفجر وجنتيها والتي تلونت بحمرة قانية بلحظات شبيهة بالجمرتين ، وقبل ان تخرج ألسنتها عن السيطرة تجمدت بمكانها ما ان اخرج المقابل لها قطعة ملابس اخرى ، كانت عبارة عن فستان طويل ناعم بلون زرقة سماوية بأكمام طويلة مطرزة بالنقوش البسيطة والمائلة قليلا للون الذهبي بسبب تداخل خيوط ذهبية بتطريزها مع حزام رفيع بلون ذهبي قاتم اضاف بريقا عليه....

افاقت من شرودها على صوت الواقف امامها وهو يقرب الفستان منها قائلا بابتسامة مائلة بمغزى

"هذا الفستان سيكون مناسب عليكِ اكثر من الملابس العملية والتي ترتديها دائما ، وايضا متشوق جدا لرؤيتكِ ترتدينه وسيكون تغيير جميل بحياتك ان تضيفي عليها بعض الألوان !"

فغرت شفتيها بأنفاس متقطعة وهي تتمتم من بينهما بوجوم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا لا اعتقد....."

قطعت كلامها بسبب الذي امسك بكتفيها وهو يديرها للأمام بلحظة قبل ان يدفعها باتجاه غرفة القياس ، ليدس الفستان بين يديها رغما عنها وهو يكمل دفعها باتجاه الغرفة قائلا بصرامة قاطعة

"لا وقت للكلام الآن فقد تأخرنا بما فيه الكفاية ، وإذا لم ترتديه بغضون خمس دقائق فسأرحل واترككِ مثل المشردة بهذا المتجر !"

عبست ملامحها بغضب وهي تسير على مضض لداخل الغرفة قبل ان تقفل الباب من خلفها بقوة ، ارتفع حاجبيه بامتقاع من تصرفها الغير لائق والذي جذب الأنظار إليه وهو يرد لهم بالمقابل بنظرات باردة ببساطة ويشتمها بكل ما يحمله من سخط نحوها .

وبعد مرور خمس دقائق كاملة كانت تخرج اخيرا من غرفة القياس والتي جعلت انظاره ترتفع نحوها تدريجيا لينكشف له شكل الثوب والذي اختلف تماما على جسد صاحبته وهو يظهر خصرها الغض مع نعومة القماش والذي نزل بسلاسة على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جسدها النحيل وهو يخفي مفاتنها باحتشام ، ليصل بالنهاية لشعرها المنثور بجنون حول وجهها الشاحب وبعض الخصلات عالقة بياقة الثوب ، ومع مقلتيها المائلتين بزرقة قاتمة عكس هدوء ألوان ثوبها ليظهرها بعنفوان الفرسان بالعصور الوسطى وبرقة اميرات القصور .

حرك رأسه عدة مرات ليفيق من افكاره ما ان قالت المقابلة له بملل واضح

"ماذا حدث ؟ هل خاب سقف توقعاتك ؟"

اتسعت ابتسامته بهدوء وهو يتقدم امامها بلحظات قبل ان يمسك بيدها بقوة وهو يتمتم بصوت اجش واثق

"بل قد تجاوزتِ ذلك السقف يا ألماسة"

ارتفع حاجبيها بوجوم قبل ان تشيح بوجهها بدون ان يلمح ابتسامتها الخفية والتي ظهرت على طرف شفتيها الحمراوين بشحوب .

وقف كليهما امام طاولة الحساب وهو يضع ثمن الثوب الآخر الاحمر والذي اصر على شرائه مع ثمن الثوب الذي ترتديه الآن ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بوجهها للجانب الآخر وهي تشعر بغمامة تحتل مرأى نظرها لوهلة شتت افكارها وهي تزيد ارتجاف اطراف جسدها والذي تحول لانتفاضات عنيفة وتشنجات قبضت على انفاسها ، وما هي ألا ثواني حتى شعرت بجسدها وهو يهوي ارضا بدون ان تجد اي مقدرة للمقاومة اكثر وكل ما وجدته لتتمسك به هو ذراع الواقف بجانبها وهي تتشبث بها بكل استماتة متبقية بجسدها الضعيف .

انتفض وهو يدير رأسه بسرعة ما ان شعر بيدين تتشبثان بذراعه حتى اخترقت اظافرهما لحم ذراعه ! وبلمح البصر كان ينحني للجسد الجالس بجانبه وهو ما يزال يتمسك بذراعه ليرفعه بلحظة بذراعيه عاليا قبل ان يجلسه على الكرسي والذي احضره احد العمال بالمتجر والجميع قد بدأ بالتجمع من حولهما بلحظات معدودة .

جلس امامها وهو يجثو على ركبتيه ليرفع كأس الماء باضطراب والذي احضره عامل آخر وهو يرشق الماء بيده امام وجهها قائلا بانفعال حاد

"ماسة استيقظي ! هيا يا مجنونة استيقظي....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقف عن رشق الماء ما ان بدأت بالرمش بعينيها عدة مرات بتشوش قبل ان تتسع عينيها على استدارتهما بلحظات ، لتحدق بعدها بوجهه القريب منها بإنهاك وهي تهمس بضيق متعب ما يزال يأسرها بغمامته

"ما لذي تفعله !"

زفر انفاسه بلهاث متعب وهو يريح مرفقيه على ذراعيّ الكرسي وكأنه كان يخوض بسباق طويل خرج منه للتو ، ليمسك بعدها بجانب وجهها وهو يقبل صفحة جبينها لا شعوريا قبل ان يتمتم فوقها ببحة شرسة

"سحقا لكِ يا ماسة !"

تغضن جبينها بعدم استيعاب بدون ان تتجرأ على الكلام بعد كل ما حدث معها للآن وهي تلمح النظرات المتحلقة من حولهما والتي ازدادت مع قبلته على جبينها وكأنهما قد اصبحا عرض مفتوح لمشهد عاطفي لا يحدث كل يوم ، وهو ما دفعها للهمس بوجل وكل عضلة بجسدها تنتفض بذعر

"ابتعد يا شادي ، فهذا محرج !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس امام جبينها بسخونة اشعلتها بمكانها اكثر عن السابق وروحها تتقد بنيران جديدة ، ليهمس بعدها بلحظة بخفوت اجش

"ما اجملكِ يا ألماستي !"

عضت على طرف ابتسامتها بانفعال مستعر وهي لا تجد ما تقوله بعد تلك العبارة والتي اودت بقلبها للتخبط بنيران ملتهبة دبت بأنحاء جسدها بغير هوادة وكأنها تجلس على ألسنة من لهب مشاعرها ! لتدب الحياة فجأة بداخل جسدها الضعيف بلحظات بعد الخمول والتعب والذي احاط به قبل دقيقة فقط لينقله من السكون التام للاشتعال بأقصى درجاته .

وقف (شادي) بعدها بلحظات طويلة ليقطع استرسال المشاعر وهو يمد ذراعه لها بصمت ، لتتمسك بعدها بلحظات بذراعه بيديها بقوة قبل ان تدفعها للوقوف على قدميها باتزان وهي تضع كامل ثقلها عليها .

التفت بعدها للذي كان يقدم له الكيس والذي يحوي الثوب وهو يقول بتهذيب

"هل كل شيء على ما يرام ؟ وهل زوجتك بخير الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه ببساطة وهو يتناول الكيس منه قائلا بابتسامة جانبية بثقة

"كل شيء بخير ، وشكرا جزيلا على اهتمامكم"

احاط بعدها كتفيها بذراعه وهو يقودها لخارج المتجر وبعيدا عن تلك النظرات والتي بدأت تنحصر بعيدا عنهما تدريجيا ، وكم شعرت بالراحة ما ان اصبحت بعيدة عنهم ولم تعد محط انظارهم والتي مقتتها كثيرا بحياتها ، ولأول مرة تشعر بالانتشاء من تلك النظرات والتي تغيرت كلياً عن السابق....وتحديدا منذ مشهد تلك القبلة .

اوقف السيارة امام المنزل قبل ان يخرج منها وبلمح البصر كان يدور حول السيارة ليصبح بلحظات امام الباب المجاور لمقعدها وهو يفتحه لها بهدوء ، خرجت بعدها بمساعدة يده وهو يسحبها برفق قبل ان يقفل الباب من خلفها ، ليقف بعدها بجانبها وهو يهمس بابتسامة جانبية بهدوء

"هل انتِ بخير الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بشرود ونظراتها ساهمة بالبعيد بصمت قاتم ، لتخفض بعدها نظراتها ليده الممدودة امامها قبل ان ترفع يدها البيضاء الصغيرة ببطء لتضعها براحة كفه بلحظة ليشدد عندها بقبضته عليها بقوة ، ادار بعدها بلحظة حدقتيه بعيدا عنها وهو يسحبها من يدها باتجاه مدخل المنزل بخطوات ثابتة .

دخل من باب المنزل وهو ما يزال يسحبها من خلفه بصمت ، ليقف بعدها كليهما بمنتصف البهو الواسع ما ان تقابلا امام الفردين المجتمعين بالمكان .

بادرت بقطع الصمت صاحبة الابتسامة الكبيرة والتي اندفعت بلحظات امام شقيقتها لتعانقها من فورها بين احضانها بحنان ، قبل ان تمسك بكتفيها بقوة وهي تبعدها عنها قليلا لتمسح على جانب وجهها قائلة بسعادة متناقضة عن الأجواء الغائمة من حولها

"كم انا سعيدة بعودتكِ للمنزل من جديد يا حبيبتي ، لقد اخفتني عليكِ كثيرا ! ولكني حقا ممتنة لوجود شادي معكِ واهتمامه بكِ بفترة غيابك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حادت بأطراف عينيها بحذر للواقف بجانبها بصمت يراقب ما يحدث بحاجبين مرفوعين بانتباه بارد تمثيلي ، لتعود بنظرها بضيق للتي عادت للكلام وهي تتابع باستياء حازم

"ولكن ما فعلته بآخر مرة من تهور وجنون لا يغتفر ابدا ! وسعيدة جدا لأن شادي اعادكِ لعقلكِ بالنهاية....."

قاطعتها التي امسكت بيدها بقوة وهي تهمس بتشنج عابس

"روميساء ارجوكِ !"

اتسعت ابتسامتها بمحبة وهي تضحك بخفوت ويدها تمسح على رأسها بصمت شاحب وبراحة ما ان رأتها امامها بخير وسلامة بعد خروجها من المنزل غاضبة قبل يومين ، ليتدخل بعدها صوت (احمد) وهو ينقل نظراته بينهم باتزان ووقار

"حمد الله على سلامتكما لقد طال غيابكما كثيرا عنا ! وبالمرة القادمة عليكما ان تنتظرا بعد حفل زفافكما لتهربا برحلة شهر عسل جديدة من اجل ألا نغضب احد من العائلة ونقلقها اكثر ، ولكن بما انكما قد ذهبتما بها وانتهى الأمر فلا بأس برحلة اخرى"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردّ عليه الذي فهم المغزى من كلامه والرسالة والتي كان يحاول ايصالها له من دون الجميع وهو يقول له بهدوء بالغ

"لا داعي للتنبيه يا احمد ، فأنا اعلم جيدا بأني لم اخطئ بما فعلته عندما اخذت زوجتي بهذه الرحلة المفاجئة ! وبخصوص خوفكم عليها فهي زوجتي واكيد ستكون بأفضل حال معي وليس مع اي احد آخر ، لذا وفروا قلقكم هذا واريحوا قلوبكم فنحن ادرى بمصلحة انفسنا قبل الجميع"

غيم الصمت فجأة بأنحاء القاعة بمشاعر متنافرة ظهرت على السطح وعلى ملامح وجوه الحاضرين ، ليقطعها بعدها صوت التي كانت تسير بحذائها ذو الكعب العالي على الأرض الرخامية وقد لفتت كل الأنظار لها بلحظات معدودة ، وهي تتجه مباشرة امام التي امتعضت ملامحها فورا بضيق ما ان وقفت امامها بلحظات لتلوح بذراعها جانبا وهي تتبعها بصوتها المغري قائلة بسعادة منقطعة النظير

"مبارك عقد قرانكما ، اعلم بأن مباركتي متأخرة وقد تغيبت عن موعد عقد قرانكما ، ولكن كل هذا بسببكما فأنتما لم تعطياني المجال لأبارك لكما بعد هروبكما السريع ما ان تم عقد القران

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بدون اي تفكير بمشاعر افراد العائلة والتي كسرتم قلوبها بفعلتكم !"

ارتفع حاجبيها بدهشة باردة وهي تتمعن بجسدها المكشوف نسبيا ببطء وبنظرات مشمئزة من تحت ثوبها القصير والشفاف بعض الشيء وبدون اكمام ، وهو يذكرها بنوع ذاك الثوب والذي اختاره (شادي) من اجلها ! وكم تشعر بالنفور منه اضعاف ما ان تجسد على هيئة تلك المرأة .

بينما كانت نظرات الواقفة بقربها شبيهة بنظرة شقيقتها تلك ، ولكن الفرق بأنها كان يطغى عليها الوجوم ممزوج بالاستياء وهو يطفو على ملامحها من منظر ثوبها الفاضح والذي سيكون لفت كل عيون الرجال لها ، ومن بينهم زوجها والذي كان يسلط عليها النظرات من جهته منذ لحظة وصولها لهم بدون ان تفهم الخيبة والتي طافت على سطح ملامحها لوهلة ! وما ان التقت نظراتها بعينيه الرماديتين بسكون لبرهة حتى اشاحتها بعيدا عنه بضيق غير مبرر وكأنها لم تعد تطيق النظر له اكثر وبعد كل ما شاهدته منه ومن زوجته الفاجرة تلك ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت (سلوى) للكلام وهي تنقل نظراتها بينهما ببساطة قبل ان تقول بابتسامة صغيرة بمغزى وبأطراف حدقتيها الموجهة للأخيرة

"حقا هذا شيء رومانسي جدا لا نراه كل يوم ! ان تذهبا برحلة بعيدة بدون علم احد وتعودا منها ممسكين بأيديّ بعضكما البعض مثل عصافير الحب والتي تستعد للتحليق بعد يومين فقط من عقد قرانكما ؟ ولكن لما الصدمة إذا كانت الكبيرة فعلت نفس الشيء وسحرت ذاك الرجل المتزوج ! فلا عتب إذاً على الصغيرة !"

اتسعت العيون الناظرة لها بانشداه صادم دام للحظات ، ليقطعها بعدها التي ارتسمت السخرية على محياها وهي تتقدم امامها هامسة بنفور واضح ونظراتها ما تزال تدور على ملابسها الفاضحة

"ليس لأنكِ لم تستطيعي المحافظة على زوجك تلقين بعيوبك على الآخرين ! وصدقيني لو كان بيدي لجعلت زوجك ذاك يتزوج مني للمرة الثالثة ، لأريكِ عندها ماذا يستطيع ان يفعل سحر الصغيرة ! وكله من اجل ان اريكِ ضعف تفكيرك والنقص الذي تعانين منه بحياتك ويحتاج للعلاج"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تسمرت بمكانها للحظات بفعل الصدمة وقد بدأت النيران تتأجج بمقلتيها بحرارة ما ان فهمت مقصدها وقبل ان تتكلم سبقها الصوت والذي صدح من الخلف بأمر

"سلوى ، يكفي لهنا"

عبست ملامحها بضيق حانق وهي تنقل نظرها بين ثلاثتهم باشتعال صامت عاد ليتقد بدواخلها بنفس الحقد ، لترفع بعدها نظراتها بإيباء وهي تنفض شعرها المتشابك للخلف قبل ان تغادر بعيدا عنهم وبنفس الطريقة والتي جاءت منها .

افاقت من شرودها على اليد والتي ما تزال تمسك بكفها وهو يشدد عليها بلحظة هامسا بجفاء حاد

"لقد تجاوزتِ كل توقعاتي بجنونك ! إذاً تفكرين بالزواج من احمد وتعترفين بذلك امامي ؟"

حادت بأطراف حدقتيها الزرقاوين نحوه بوجوم قبل ان تهمس ببرود جليدي

"فكر بما تشاء"

اعادت نظراتها للأمام وهي تقول بإنهاك واضح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"عذرا منكم ! ولكني احتاج للذهاب لغرفتي"

وما ان انهت كلماتها حتى حاولت نفض يدها بعيدا عن قبضته بتمرد اجتاح كيانها فجأة حتى افلتها اخيرا بدون ان يترك اسر نظراتها وبابتسامته المائلة المتوعدة ، لتشيح بنظراتها بعيدا عنه بلحظة وهي تكمل سيرها باتجاه السلالم وامام نظراتهم بصمت عاد ليحوم بالمكان بغمامة باردة .

دلفت للغرفة وهي تسير باهتزاز واضح تكاد تقع من تعثر قدميها وتشوش الصورة امامها وهي تشعر بالصداع يكاد يفتك برأسها وبالحرارة المشتعلة والتي دبت فجأة بكل اطراف جسدها المتشنج بانقباض حاد ، لتجلس بهدوء على طرف السرير بعد ان استبد بها التعب وهي تدلك بيديها على صدغيها بألم حارق ارهق كيانها وكأنها بداخل فوهة البركان .

اقتحم بعدها بلحظات خلوتها صوت التي وقفت بقربها وهي تقول بهدوء صارم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماسة ماذا كان هدفك من ذلك الكلام ؟ والذي قلته امام العائلة بأكملها بدون اي حياء او احترام لأحد !"

تنفست بتهدج وهي تزيد من الضغط بأصابع يدها قائلة بخفوت بارد

"لا تقلقي يا روميساء فقد كان مجرد كلام لرد الإهانة لا اكثر ، فأنا من المستحيل ان افكر ولو مجرد تفكير بالزواج من زوجك المصون ! لأني سأكون عندها مجنونة لو دخلت بحرب الزوجات ، وبالأساس لا يسمح بزواج الشقيقات من نفس الرجل ، وايضا يكفيني مصيبة الزواج المعلقة بها الآن !"

عقدت حاجبيها بقوة وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بتصلب حانق

"توقفي عن ادعاء عدم الفهم يا ماسة ، انا قصدت ما هو هدفك من قول ذلك الكلام السام وعلى مسمع من الجميع ؟ أتعلمين ماذا سيظنون بكِ الآن وخاصة زوجكِ الحالي والذي يبدو كلامكِ لم يروق له ابدا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفضت عينيها القاتمة بصمت وهي تعلم جيدا عن ماذا تتكلم وإلى ماذا تريد ان تصل له ؟ فقد رأت بالفعل غضبه المستعر من كلامها بنظراته وبكلماته الأخيرة المهددة لها والتي كادت تحرقها حية بدون ان تبالي بها ، فيبدو بأن مهمة استفزازه قد اصبحت من هواياتها اليومية وقد يغير يوما ما رأيه بها إذا وصل غضبه منها لأقصاه لتتخلص عندها من هذا الرباط بأكمله وتعود حرة كما تريد !

رفعت وجهها امامها ببطء وهي تهمس بابتسامة شاردة بقتامة "وهذا هو المطلوب يا روميساء ويبدو بأني قد اصبت هدفي هذه المرة بنجاح ، ولا تهتمي بظنونهم بنا فهذا هو المتوقع من بنات المجرم وغير هذا مهما حاولتِ ادعاء اللطف امامهم فلن يصدقكِ احد وسيكذبكِ الجميع ، لذا لا داعي لكل هذا التمثيل وكوني على طبيعتك فهذا افضل لنا من اجل حياة سعيدة بهذه العائلة"

ساد صمت ثقيل بينهما للحظات قبل ان تقطعه التي تقدمت لتجلس بجانبها وهي تقول بجدية هادئة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا يعني بأني كنت محقة بكلامي ولم يكن الهدف من ذلك الكلام ردّ الإهانة ! بل كان من اجل ان تلعبي بأعصاب زوجك بذلك الكلام الوقح وتتحديه بجنونك والذي ليس هناك عقل رجل يتحمله ، ولو كان كلامكِ صحيح بخصوص لقب بنات المجرم لما وافق رجال العائلة بالزواج بنا ، لذا عدلي افكاركِ والتي لا تقنع احد يعرف ألاعيبك جيدا"

ارتفع حاجب واحد بخفة وهي ما تزال ساهمة بنظرها بالبعيد لتهمس عندها باستياء خافت

"رائع ! هل هذه طريقة جديدة بتهديدي ؟"

عبست ملامحها بوجوم للحظات قبل ان تزفر انفاسها بيأس ، لتلين بعدها ملامحها قليلا وهي تقول بابتسامة هادئة بحنية

"اسمعي يا ماسة ، انتِ تخطئين كثيرا بهذه التصرفات المجنونة ، فقط من اجلي ان ترضي نفسك وتحققي ما تسعين له من افكار خاطئة لن تساعدك ابدا بحياتك القادمة ، فأنتِ توهمين نفسكِ وتظنين بأنكِ ستكونين افضل بدون اي رجل بحياتك ، وهذا اكبر خطأ من الممكن ان تقترفينه بهذه الحياة والتي تحتاج لرجل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليكمل معكِ بهذا المشوار ، واي كلام آخر او معتقدات فهو مجرد كلام فارغ لا وجود له من الصحة ، والزواج من رجل يحبك هو حلم كل فتاة"

حركت رأسها بشرود لبرهة قبل ان تحفر ابتسامة باهتة على طرف شفتيها وهي تهمس بخفوت

"ومن قال بأنه من الضرورة العيش مع رجل لتكوني حقا انثى ؟ او انه حلم كل الفتيات بالعالم ! انا ارى بأن افكاركِ لا تختلف كثيرا عن افكار صفاء الحالمة ، لذا اوقفا انتما الاثنتان الثرثرة عن هذا الموضوع لأني قد شبعت منه واكتفيت"

فركت جبينها بإحباط قبل ان تعود بالنظر لها وهي تتمتم بجدية صارمة

"حسنا لن نتكلم عن هذا الموضوع حالياً ، ولكن عليكِ ان تعلمي بأنه قد حان الوقت لتعتذري من جميع افراد العائلة على ذلك الكلام الوقح ، ومن بينهم زوجة احمد سلوى والتي تكون اكبر منكِ سنا ومن واجبكِ ان تكني له ولو بعض الاحترام....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بلحظة وهي تلتفت بوجهها نحوها قائلة باستنكار منفعل

"ماذا قلتي ؟ تريدين مني ان اعتذر من تلك الفاجرة والتي لا تستحق حتى ان انطق باسمها ! ولا اعرف حقا ما هو الذنب والذي اقترفه احمد بحياته ليعاقب بزوجة مثلها ! لا تملك سوى تعاليها الاحمق وانفها الطويل وتفكيرها الذي لا يتجاوز تفكير الاطفال....."

قاطعتها بصرخة صارمة وهي ترفع سبابتها نحوها بتحذير

"ماسة اصمتِ"

زفرت انفاسها بارتجاف وهي تشيح بوجهها بعيدا عنها بعنف ، لتتابع بعدها بلحظات كلامها وهي تهمس ببعض الحياء

"ماسة اصدقيني بالقول ، هل حدث شيء بينكِ وبين شادي ؟ يعني تفهمين ما اقول !"

عقدت حاجبيها بوجوم لوهلة قبل ان تتسع عينيها الزرقاوين بتشنج ما ان فهمت مقصدها ! لتلتفت بعدها نحوها بلحظة هامسة باندهاش

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما هذا الكلام الذي تقولينه يا روميساء ! هل هذا الوقت المناسب لمثل هذا الكلام ؟....."

قاطعتها بحدة وهي تهمس بأمر

"تكلمي يا ماسة"

عضت على طرف شفتيها بغضب مكتوم قبل ان تدير رأسها بعيدا عنها هامسة بعبوس

"لا لم يحدث شيء مما تفكرين به ، اريحي نفسك"

زفرت انفاسها بهدوء وببعض الاطمئنان على حالة شقيقتها المتخبطة فهي متأكدة بأنها ليست مستعدة لمثل هذه الخطوة الواسعة بحياتها والتي تحتاج للوقت المناسب والذي تكون به هذه المجنونة بكامل عقلها ورجاحتها ، رفعت بعدها الأخرى يدها وهي تعود لتدليك رأسها بحدة بعد ان زاد الصداع اكثر حتى اصبح لا يطاق لتقول عندها بلهاث مجهد

"ارجوكِ يا روميساء ، لا اريد التكلم ، فقد اكتفيت من كل هذا"

تغضن جبينها بريبة لوهلة وهي تنظر لحالتها الغريبة والتي تغيرت بلحظة ؟ لتمسك من فورها بكتفها وهي تديرها نحوها بقوة قبل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ان ترفع يدها وهي تتلمس على جبينها بحذر ، انتفضت وهي تبعد يدها بقوة قبل ان تهمس بعبوس متوجس

"حرارتكِ مرتفعة جدا يا ماسة !"

لم تجيبها التي كانت تلهث بتعب وسخونة شملت كل جسدها لتصل لروحها والتي تحولت بلحظة لجمر مشتعل يكاد يحرق احشاءها وكل ما تصله ألسنتها ، ولم تشعر بالتي نهضت من مكانها لتعبث بالأدراج بجانب سريرها وهي تتمتم بسخط منفعل عادة ما ينتابها عندما يهمل احدهم بالتصرف بحياته

"يا للكِ من حمقاء يا ماسة ، لا تهتمين بنفسكِ جيدا بالرغم من التنبيهات والتحذيرات والتي امطرها عليكِ دائما بخصوص صحتك ، ولكني دائما وكأني اكلم نفسي"

رفعت حدقتيها الزرقاوين باهتزاز والتي تشوشت بهما الرؤية باتجاه التي قدمت امامها قرص الدواء مع كأس الماء ، لترفع بعدها يدها بارتجاف وهي تلتقط قرص الدواء قبل ان تضعه بفمها ليتبعها بشرب كأس الماء من فورها على دفعات ، بينما التقطت منها المقابلة لها كأس الماء لتعيده لمكانه فوق المنضدة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التفتت بعدها باتجاه التي ما تزال تلهث بتعب وبعض قطرات العرق بدأت تغزو جبينها الأبيض بوضوح ، لتتقدم بعدها امامها بصمت قبل ان ترفع يدها وهي تبعد خصلات شعرها الملتصقة بوجهها من العرق وبعض منها عالق بداخل ياقة الفستان ، لتجمع عندها كل خصلاته معا قبل ان تعقدها فوق رأسها بكتلة مستديرة وهي تلفهم بإحكام بخصلة من شعرها بحرص .

امسكت بذراعها برفق وهي توقفها معها لتسحبها باتجاه الحمام الملحق ، وما ان وصلت امام الحوض حتى ادارت لها صنبور الماء بقوة ليتدفق عندها بعنف ، قبل ان تحني بلحظة رأس الواقفة بجانبها برفق تحت الماء ليتدفق عندها بثواني على كامل رأسها وشعرها بانسياب .

بعد لحظات كانت تسحبها باتجاه السرير قبل ان تجلسها امامها والأخرى تسير معها بخنوع تام بدون اي اعتراض ، لتقول بعدها بنبرة عتاب من كانت تمسح قطرات الماء عن وجهها بالمنشفة بحرص بالغ

"لقد اخبرتكِ ان تنتبهي ألا ترتفع حرارتك اكثر مما ينبغي ، أنسيتِ ماذا حدث بآخر مرة ارتفعت بها حرارتك....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قاطعتها من نطقت اخيرا وهي ترفع حدقتيها الدامعة بقطرات الماء قائلة بارتجاف احتل اطرافها

"هذا لأن الجو قد تغير عليّ يا روميساء ، لا داعي لتضخيم الأمر هكذا"

اخفضت المنشفة للأسفل وهي ترفع اصابعها امام عينيها بحذر ، لتنزع من فورها العدسات عنهما على مسمع اعتراضها وهي تهمس بامتعاض متمسكة بذراعيها بتشبث

"روميساء لا تفعلي....."

قاطعتها من نفضت ذراعيها للأسفل بعيدا عنها وهي تتجه صوب المنضدة لتضع العدسات بعلبتهما الخاصة بحذر قائلة

"ولا كلمة يا ماسة ، لن تستطيعي النوم براحة وهؤلاء بعينيكِ ، وعندما تتحسن حالتكِ قليلا ، يمكنكِ عندها وضعهما"

رفعت يدها وهي تعيد خصلاتها المبتلة للخلف هامسة بنشيج منخفض طغى على صوتها

"ولكن ما علاقة العدسات بمرضي ؟ هل هما السبب بارتفاع الحرارة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقفت امامها وهي تلوح بسبابتها قائلة بصرامة قاطعة بقسوة نبضت بعينيها الخضراوين

"اصمتِ يا ماسة واسمعي الكلام ، والآن ارتاحي وانا سأذهب لأحضر لكِ الطعام المغذي ، ثواني واعود ، إياكِ والتصرف بحماقة بغيابي وألا ستندمين"

عضت على طرف شفتيها بكبت وهي تدير حدقتيها الزرقاوين بعيدا عنها هامسة بتذمر

"هذه قسوة بالغة منكِ !"

ابتسمت بحنان عاد ليغزو ملامحها الشاحبة بلحظة وهي تسير بعيدا عنها باتجاه باب الغرفة ، قبل ان تتوقف قليلا وهي تلتفت بنصف وجهها قائلة بعطف رقيق

"لقد اعجبني كثيرا الفستان الذي ترتدينه ، انه يجعلكِ مبهجة اكثر من السابق"

همست بخواء بدون ان تنظر لها

"وهل هذا شيء رائع ؟"

ادارت وجهها للأمام وهي تتابع السير قائلة بثقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اكيد فهو بحد ذاته تقدم !"

التفتت بوجهها ببطء نحو الباب والذي خرجت منه الأخرى ، لتتنهد بعدها بلهاث خفت عن السابق وبنار انطفئت بعض الشيء بخلجات روحها لتتبدل ببعض البرودة ، قبل ان تستلقي برفق على السرير من خلفها وحدقتيها الزرقاوين السماويتين بلونهما الطبيعي شاخصتين بالسقف من فوقها بسكون تام ، لتنخفض بعدها تدريجيا اجفانها على كل من احداقها المتسعة حتى انغلقت بالكامل بين ضباب عالمها ودموعها والتي اظلمت عليها الرؤية حتى انحصرت بداخل روحها وبداخل خلجات قلبها إلى ما لا نهاية ....

كانت تلهث بتتابع وهي تتلوى بمكانها كل دقيقة بدون توقف وشفتيها ترتجفان بهذيان غيم على احلامها بلحظة وهي تدخل بغمامتها السوداء والتي لا يتواجد بها سوى معاناة طفلة على اعتاب المراهقة قضت الحياة على آخر امل بها وسعادة دفنت بين الأنقاض مع الذكريات المنسية ، ليبدأ يحوم من حولها وهو يقتحم عالمها رغم مقاومتها المستميتة وغيوم من الأدخنة تأسر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضباب عقلها وتشكل قضبان حياتها ، وثرثرة مزعجة مقيتة مع أنفاس كريهة ما تزال تخترق اذنها وكأنها قربها تماما لا يفصلها شيء عنها وكلمات متداخلة لا تستطيع التبين منها سوى القليل وما حفظته عن ظهر قلب بدون ان تستطيع نسيانه وبعد ان حفر بهوة حياتها

(تعالي يا جميلتي لكي نمرح معا قليلا ولن يعلم احد بذلك !)

(انتِ اجمل من رأت عينيّ ، ولن ارى بمثل هذا الجمال الشبيه بالقمر المكتمل !)

(ما رأيكِ ان اعلمك القليل عن عملنا وصدقيني سيعجبكِ كثيرا ؟)

(انا اعدكِ بأنني سأحولكِ لملكة متوجة ولكن حينما ترضيني بما اريد وتقدمي لي مكسب مشبع ، وهذا يعتمد عليكِ يا جميلتي ، وصدقيني كل شيء وله ثمن وبحسب العطاء الذي تقدمينه وبالمقابل انتِ الرابحة بالنهاية !)

(إياكِ وان تخبري العم قيس بشيء فهذا سيبقى سر صغير بيننا !)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انقبضت روحها بتلك الهوة مجددا وما ان تسمع تلك الكلمات النافرة والخارجة من عدة رجال ومن اقبح المخلوقات على وجه الأرض ومن صادفتهم كثيرا بحياتها ، لتعود لذكرياتها الغائمة وما يتبعه دائما بعد تلك الكلمات وهي توجه لهم حقدها الدفين نحو ذاك النوع من الذكور بأن تخرج لهم ابشع صفاتها وهي محاولة قتلهم بدون اي تردد بأي اداة حادة قبل ان يحاولوا النيل منها ، وما ان تفعل حتى يتراجعوا عن مسعاهم مخافة من جنونها وما سيحول حالهم من شرورها والذي لا يتضمن اي تراجع ، وما يكبح جنونها دائما وقبل ان تصل لنقطة قتلهم على يديها هو ذلك الصوت القاسي والذي يتبعه بقبضة حديدية وهي تمسك بذراعها بعنف

"توقفي يا مجنونة ، واتركي هذا الجنون عنكِ !"

وعندما تزيد مقاومتها له بكل قواها وهي تحاول خدشه بأظافرها واسنانها بحالة من الجنون الغير محدود والذي اطلق سراحه حتى يوقفها عندها بصفعة مدوية تزين جانب وجهها بقسوة لتجمدها بمكانها للحظات ، وما ان تستكين عن الحركة تماما حتى يسحبها من فوره بذراعها بقسوة قبل ان يلقي بها بداخل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غرفتها بعنف مثل الدمية ، وهو يتمتم بتحذير خطير غير مبالي بالتأوه والذي خرج منها بقوة دفعه لها والتي سببت الكدمات بجسدها

"إياكِ وان تخرجي من الغرفة قبل ان تتعقلي وتكفي عن هذا الجنون ، فأنا لا ينقصني ان تعيش معي قاتلة بمنزلي ، ومرة أخرى إياكِ وان تقتربي من احد منهم ، هل فهمتِ ؟"

ليخرج عندها صوتها الخاوي بتأوه متألم بارتجاف طغى على جسدها النحيل

"هو الذي بدأ اولاً وحاول التقرب مني"

لم تسمع بعدها سوى صوت صفق الباب من خلفه وهو يقفله بقوة بالمفتاح ، وانفاسها ما تزال تخرج ببرودة خاوية وبلهاث مهتز اتعب خفقات صدرها وهو يحتل جنبات روحها وبجسدها الصغير والذي لم يتجاوز عمر الرابعة عشرة بعد ، ولكن الجيد بأنها ستبقى محبوسة بهذا المكان لفترة لا تعلم كم ستدوم وبعيدا عن كل الأنفس الكريهة والتي عليها تحملها طيلة حياتها القادمة ؟ وكم تود لو تقترب نهايتها بسرعة نبضاتها وتكون بين هذه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الجدران قبل ان يعلن عن تحرير سراحها من جديد لتعود لمعاناة جديدة مع تلك المخلوقات الذكورية والتي تتربص لها بكل مكان .

عادت للتلوي بمكانها بحدة وبسخونة اشتعلت بكل جوانبها دفعة واحدة وهذه المرة مع شهيق منتفض ما ان عادت بذاكرتها لذلك اليوم المشؤوم قبل ست سنوات مضت والذي ارتفعت به حرارتها لأقصى درجاتها بعد ان نامت ليلتها بأرض المطبخ الباردة فاقدة الوعي عندما كانت تداوم بأعمالها اليومية المسائية ، وما تزال تذكر صوت شقيقتها المرتعب بعد عودتها للمنزل وهي تحاول افاقتها بشتى الطرق ، صارخة بهلع وهي تستنجد بالشخص الوحيد الموجود بحياتهما

"ارجوك يا عمي قيس افعل شيئاً ! حرارتها مرتفعة جدا وكأنها جمر مشتعل ، وهي حتى لا تستجيب لأي مناداة وقد حاولت كثيرا !....."

قاطعها ذلك الصوت البارد وهو يقول بنفاذ صبر بدون اي رأفة

"اصمتِ يا روميساء ، وخذي شقيقتك لغرفتها وبردي جسدها بالماء البارد قد تستعيد عندها وعيها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتجفت وهي تتمتم باضطراب متلعثم

"ولكن ماذا عن الطبيب ؟ انها تحتاج للطبيب حالاً !....."

عاد لمقاطعتها بحدة صارخة وهو يلوح بذراعه بأمر

"وهل ترينني طبيب يا حمقاء ؟ اذهبي واتصلي برقم الطبيب ليأتي ويرى حالتها ! هيا تحركي"

لم تسمع بعدها سوى همسة خافتة من التي غادرت بعيدا عنها بلحظة

"حاضر"

بعدها بدقائق طويلة شعرت بها دهور وبعد ان ظنت بأن نهايتها وشيكة لا محالة كانت تشعر بتدفق الماء البارد مثل الحجارة الصغيرة يتساقط على جسدها بالكامل ، وهو يعيد خيوط ذهنها الضائعة بتشتت لمكانها وبشعور بالحياة والتي دبت بأعماق روحها الخاوية فجأة والذي جعلها تستعيد روحها الهاربة منها شبيهة بمعجزة خلقية !

ولكن ما لم تستطع استعادته بعد تماثلها للشفاء هو النطق والذي خسرته بسبب الحرارة العالية والذي اتلف احبالها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الصوتية بدون رجعة ، وكم عانت كثيرا بتلك الفترة الوجيزة والتي جعلتها تلقب من بين مئة لقب (بالخرساء) ، وحتى بعد تلك الفترة وعودة سلامة نطقها كما كان فما تزال تعاني بالصمت التام بحياتها علمتها بأن النطق غير مهم بالحياة إذا لم يكن هناك احد ليسمعك ، والثرثرة الكثيرة لا فائدة منها إذا لم يكن هناك امر شيق تثرثر به ، لتحبس كل كلام العالم بداخل روحها المحجوزة بقضبان صنعتها بنفسها وبمنطق واقعها والذي تعايشت معه منذ الأزل .

كانت تأن بصوت مسموع وهو يرتفع تدريجيا مع خفقات صدرها المتخبطة بتقافز مثل ارنب مذعور ، وقد تغضنت تقاسيم وجهها بضيق واضح مع العرق والذي كان يتصبب فوق اغلب ملامحها ، وجسدها مشدود بأقصى انقباض وكأنها على وشك الاختناق ولا سبيل للنجاة بينما قبضتيها تتشبثان لا إراديا بملاءة السرير بجانبيها بكل قوة ، وماهي ألا لحظات فقط حتى انتفض الجسد المشدود جالسا بمكانه بقوة وصاحبته تتنفس بشهيق وزفير حاد بعنف وهي تشعر بقلبها يكاد يقفز من مكانه من شدة نبضاته .

رفعت بعدها يديها وهي تمسح على خديها بقوة مبعدة خصلات شعرها الحريرية لخلف اذنيها بصمت ، لتلعق بعدها طرف شفتيها بتشنج ما يزال يحتل اطرافها وهي تشعر بخفوت ضرب خفقات قلبها لصدرها وهي تعود لسكونها الطبيعي بلحظات .

اخذت عدة انفاس بحذر وهي تتنقل بنظرها بالغرفة بارتباك متوجس ، لتخفض بعدها نظراتها لقميص بيجامتها القطنية والتي التصقت بجسدها بتعرق لم يحدث معها من قبل وخاصة ببرودة الغرفة المتواجدة بها والتي تستطيع تجميد محتويات الثلاجة !

همست بعدها وهي ترفع نظراتها العسلية بوجوم حزين

"كيف حدث معي هذا ؟ ومن اين اتيت تلك الكوابيس !"

زفرت انفاسها بهدوء لبرهة وهي تمسد على جانب ذراعها برفق ، لتلتفت من فورها باتجاه النافذة ما ان سمعت صوت احتكاك احدهم بزجاجها مخترقا هالة السكون والتي تحوم من حولها بصوت مزعج ، لتتنفس بعدها براحة ما ان اكتشفت وجود نفس القطة والتي قدمت لها الطعام من قبل وهي تزورها كل ليلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بغرفتها بدون ان تعلم سبب اصرارها على المجيئ إلى نافذتها تحديدا بكل ليلة ؟

افاقت من شرودها ما ان عادت القطة لإصدار تلك الضوضاء باحتكاك اظافرها بزجاج النافذة وكأنها تطلب منها الإذن بالدخول ، وبدون ان تشعر بنفسها كانت تبتسم برقة تفتحت معها ملامحها بابتهاج وهي تنهض عن سريرها بلحظة قبل ان تتجه من فورها للنافذة بهدوء ، لتفتح بعدها نصف زجاجها والجهة المقابلة لها قبل ان تتناول طبق الطعام من المنضدة بجانبها لتضعه امام القطة والتي بدأت بالهجوم على الطعام بشهية دائما ما تقابلها بها وكأنها لم تتناول الطعام منذ سنوات !

كتفت ذراعيها امام صدرها وهي تسند جانب كتفها على إطار النافذة ونسمات الهواء الباردة تتلاعب بخصلات شعرها البنية والتي كانت تتقلب بشقرة فاتحة مع ضوء القمر المنير بالسماء ، وابتسامة حالمة عادت لتعتلي محياها بجمال القمر المستدير وهي تحوم بخيالاتها البعيدة عن واقعها .

حادت بنظراتها بريبة باتجاه حديقة المنزل والتي كان يظهر منها خيال واضح لأحدهم بدون ان تتبين هويته ؟ لتعقد بعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حاجبيها بقلق وهي تفكر بالذي سيتجرأ على الدخول للحديقة بهذا الوقت المتأخر من الليل ؟ ألا إذا كان مشرد يبحث عن مأوى بهذا الجو البارد !

عزمت امرها وهي تستدير لتتجه مباشرة لخارج الغرفة بأكملها بلحظات ، تجاوزت بعدها البهو الواسع وهي تسير على اطراف اصابعها بصمت قبل ان تصل لباب المنزل .

خرجت بخطوات بدأت بالتباطء تدريجيا قبل ان تقف بمنتصف الحديقة بتجمد شل حركتها للحظات ، وهي تلمح الواقف امامها يستند بسياج الحديقة ودخان السيجارة يحوم من حوله وهو ينفث بسيجارته والتي كان يلوح بها بين اصابعه بلا مبالاة وملامحه لا تعبر عن شيء سوى عن البرود المنتشر بالمكان !

ابتلعت ريقها برهبة وهي تهمس بابتسامة مرتبكة

"هل هذا انت يا جواد ؟"

عضت على طرف شفتيها بألم من غباء سؤالها ، ليجيب بعدها بلحظات من فقدت الأمل بالإجابة منه وهو يقول بهدوء بالغ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لما ما تزالين مستيقظة ؟ وكيف تخرجين من المنزل وحدكِ بهذا الوقت !"

ضمت قبضتيها معا بارتباك وهي تخفض نظراتها لشتلات الأعشاب الندية تحت قدميها العاريتين قبل ان تهمس بخفوت شديد

"لقد ايقظني كابوس ازعج منامي وقد كان....."

قاطعها بجفاء وهو يتابع نفث دخان السيجارة بقوة

"لم اسألكِ عن الكابوس ، بل عن سبب خروجكِ من المنزل بهذا الوقت ؟"

شددت من القبض على يديها تلقائياً متناسية ألمها والذي كان يغور بروحها وهي تهمس بتصلب باهت

"لقد كنت اريد استكشاف هوية الموجود بالحديقة فقد لمحت ظل احدهم من نافذة غرفتي ، لذا اردت معرفة الموجود هناك"

ومأ برأسه بشرود لوهلة قبل ان يهمس بحدة وبدون ان يوجه لها اي نظرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إياكِ واعادتها مجددا يا صفاء ، لأني إذا عرفت ولو بالصدفة بأنكِ قد خرجتِ بمنتصف الليل لمحاولة نبش فضولك الأحمق ! فأنا عندها لن اتهاون معكِ وتوقعي مني اي عقاب لكي تتعلمي كبح فضولك مرة اخرى"

تشنجت ملامحها بصمت وهي تتلوى بمكانها حتى شعرت بأصابع قدميها تحفران بتربة الحديقة بقوة بدون ان تمنع نفسها من التفكير بسوء فعلتها والتي لا تقارن بسوء اسلوبه معها والذي لا يتحمله بشر ؟ وهو يحاول زيادة جبروته عليها وإحاطة حياتها بكل انواع التحكم والعبودية ، لا لشيء سوى لأثبات قوته عليها وكرهاً لهذا الرباط المؤقت وهو يدمر بقايا احلام تمزقت على اعتاب هذه الحياة !

رفعت عينيها العسليتين بدموع حبيسة وهي تشاهد الساكن بمكانه والذي ما يزال ينفث بدخان سيجارته بلا مبالاة وهو لا يعيرها اي انتباه بعد ان غرز قسوته بداخلها مغلف بتهديده البارد الأخير ، وهي لا تعلم ايهما اشد برودا ذلك الساكن ام الهواء البارد من حولهما ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تراجعت بخطواتها ببطء وهي تنوي الرحيل قبل ان يكمل بث سمومه بزوايا روحها المنتفضة ، وهي ترى بأن العيش بذلك الكابوس افضل بكثير من مواجهته واقع متجسد امامها !

تصلبت بمكانها بتسمر ما ان خطت خطوتين بعيدا عنه وهو يقول من خلفها بقوة قصفت ظهرها من الخلف

"توقفي !"

عضت على طرف شفتيها بوجل وهي تدور بمقلتيها بالمكان بقلق منتظرة مصيرها الحالك مع قسوته وما سيتبع كلامه الآن !

ليحدث عكس ما توقعته وهو يكمل كلامه بحدة اخفت

"انتبهي ! لقد كدتِ تدوسين على الزهرة تحت قدميكِ"

انفرجت شفتيها بارتعاش مشدوه وهي تخفض نظراتها بحذر للزهرة المزروعة امامها لا تبعد عنها سوى خطوتين بدون ان تنتبه لوجودها الغريب والبعيد عن مجموعة الأزهار الأخرى ؟ وقبل ان تفيق من هول الصدمة عاد للكلام الذي تحرك قليلا بعيدا عن الجدار بجمود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذه الزهرة اختارت ان تنبت بغير مكانها ، ولم تعلم بأن هناك اقدام ستدوس عليها بسبب موقعها الخاطئ بدون ان تقترف اي ذنب سوى بأنها حاولت النمو بمكان مختلف وجديد ، ولكن لا احد قدر محاولتها وهي تقابل بالرفض"

حركت رأسها لوهلة بعدم فهم مشوش باتجاه الذي وقف بجانبها تماما ! ليلقي بعدها بالسيجارة ارضا وهو يدوس عليها بقوة امام انظارها المهتزة ، ليتابع كلامه بلحظة بقسوة زادت مع صلابة ملامحه بظلمة المكان من حولهما

"الجميع كانوا يلومونها لأنها اختارت هذا المكان متناسيين المذنبون الحقيقيون والذين داسوا عليها بدون رحمة وهمّ يدعون البراءة وعدم رؤيتها ! ولم يفكر احد بتلك الزهرة الصغيرة والتي ماتت بمحيط قاسي لا يفكر سوى بمصلحة نفسه فقط"

كانت تراقب بانشداه مصدوم للذي توقف عن الكلام بتصلب وهو يتنفس بكبت ، ليسير بعدها بلحظات باتجاه باب المنزل وبعيدا عنها وبدون ان يضيف اي كلمة اخرى ، وهو يتجاهل وجود تلك المتخبطة بأفكارها والتي ألقاها بدوامتها من جديد وبصراع شبيه بذلك الكابوس والذي ما يزال يلاحق مخيلتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بصوت نداء احدهم يستنجد بها بدون ان تستطيع مساعدته ولا مساعدة نفسها ! فما معنى هذا ؟

تشنجت ملامحها لوهلة قبل ان تنتفض من نومها فجأة شاهقة بارتجاف سرى بكل إنحاء جسدها بثواني وهي تحدق باتساع عينيها بالسقف المظلم من فوقها بصمت تام ، لترتخي بعدها بلحظات اطرافها ببطء قبل ان تستكين براحة وقد هدئ القليل من تخبطات نبضات قلبها مع انقباض روحها والذي خفت عن السابق ليعود عندها لوضعه الطبيعي .

مرت لحظات اخرى وهي ما تزال على سكونها وعينيها ساهمتين بلا شيء ، لترفع بعدها كفها وهي تمسح بها على وجنتيها الدامعتين وهي لا تعلم متى نزلت دموعها بالضبط ؟ قبل ان تحاول النهوض بضعف ما يزال تأثيره على عضلات جسدها الهشة مثل جرعة سامة تحتاج لأيام ليختفي مفعولها عن جنبات روحها بدون ان يزول بقايا آثارها والتي ستلازم حياتها للأيام قادمة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استندت بذراعيها وهي تحاول الجلوس بصعوبة لتتسمر لوهلة بمكانها ما ان وقعت الكمادة عن جبينها والتي لم تنتبه لوجودها ! لترفع بعدها يدها بحذر وهي تلتقط الكمادة الباردة والتي كانت تحافظ على اعتدال حرارتها ، قبل ان تحيد بنظراتها جانبا لتتسع عندها عينيها بصدمة ما ان وقعت على النائمة بجانبها بنصف استلقاء وهي تريح رأسها لظهر السرير بسبات تام ، ويحط بجانبها وعاء من الماء المثلج والذي سيكون السبب ببرودة الكمادة وهو الذي تستخدمه بوضع الكمادة بداخل الوعاء كل خمس دقائق لتخفض من حرارتها وتبقى على جبينها باردة لتناقض حرارة جسدها المرتفعة .

تنهدت بهدوء وهي تستند جالسة بظهر السرير بتعب ، لتتأمل بعدها الكمادة بيدها وذاكرتها تعود لتلك الحادثة ولنفس الموقف والذي تعايشه الآن عندما اصيبت بتلك الحرارة اللعينة والتي ادت لفقدانها النطق لأيام ، لتلازمها (روميساء) ليل نهار لتأمن احتياجاتها وتخفض حرارتها وهي تضطر لترك عملها بمحل البقالة والدراسة لأيام معدودة ، وحتى انها ما تزال تذكر اعتراض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زوج والدتها للأمر وهي ترجوه بكل ما تستطيع من توسل وشفقة على حالهما والذي دائما ما ينحدر للأسوء

"ارجوك يا عمي قيس اتركني اساعد ماسة فهي الآن بحاجة شديدة لمن يلازمها ويساعدها بكل احتياجاتها ، فقط فترة قصيرة من الزمن وبعدها اعود للعمل ، واعدك بأن اعوض غيابي عن العمل بأضعاف جهدي....."

قاطعها بنبرة صلبة بدون ان يهتز لنبرتها المتوسلة

"هل جننتِ يا روميساء ! تريدين ترك العمل لملازمة تلك الخرساء فهي بالنهاية لم تصاب بالعجز او بالكسر سوى بفقدان صوتها المزعج ، وهذا لا يشكل عندي اي فارق لكي تتوقفي عن العمل ، ولا تنسي بأن سكنكما عندي له ثمن فهذا ليس فندقا لترتاحا به بالوقت الذي تشاءان ، وعليكما دفعه مضاعفا مع كل مستلزمات الحياة والتي اوفرها لكما بسخاء"

ارتجف صوتها اكثر وهي تتمسك بساقه بتشبث بعد ان جثت امامه على ركبتيها هامسة بنحيب ورجاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اتوسل لك يا عمي قيس ، ان تسمح لي بالبقاء مع ماسة بهذه الفترة بالذات فقط ، واعدك بأن ارد لك ثمنها مضاعفة"

انتفض متراجعا للخلف بعيدا عنها وهو يقول بجفاء حاد بعد ان ألقى نظرة كارهة باتجاه الجالسة بالسرير بدون ان يكون بمقدورها قول شيء مما يحدث امامها بعد ان خسرت الحق حتى بالكلام مع صوتها

"حسنا توقفي عن النحيب ، سأعطيكِ مهلة يومين فقط مع شقيقتك الخرساء ، واكثر من هذا لن استطيع ان اقدم لكِ ، فأنا لست جمعية خيرية اعطف على الضعفاء امثالكما"

شددت على الكمادة بقبضتها بعد ان خرجت من دوامة ذكرياتها الكئيبة والتي تظهر كم خسرت الكثير بظل الحياة القاسية والتي لم تبقي لها سوى هذا القلب والذي ما يزال ينبض بداخلها بحياة وضراوة ورفضا لما تعايشه .

ألقت بالكمادة بعيدا بطول ذراعها بدون ان تتبين إلى اي وجهة وصلت بظلام الغرفة الحالك ؟ لتنهض بعدها بعيدا عن الفراش قبل ان تلتف حوله بلحظات ، لتصل امام النائمة بسبات عميق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بدون ان تشعر بنفسها وهي فقط تفكر بصحة تلك الطفلة والتي ارغمت على الاعتناء بها منذ طفولتها رغم صغر سنها ووجود الوالدين آن ذاك بعيدا عن التفكير بصحتها هي .

امسكت بأطراف اللحاف وهي تغطي به الجزء السفلي من جسدها حتى وصل لمنتصف صدرها ، لتتراجع بعدها بعيدا عنها بثواني قبل ان تستدير وهي تغادر لخارج الغرفة بأكملها .

سارت بأروقة الممرات بخطوات بطيئة بتمهل قبل ان تتوقف بتعب عاد ليهد مقاومتها المستميتة رافضة تأثير المرض عليها ، لتتقدم عندها باتجاه حاجز السلم بهدوء قبل ان تجلس عنده وهي تضم قماش الفستان والذي ما تزال ترتديه بذراعيها بتشنج غزى اطرافها بلحظة ، رفعت يدها وهي تمسح على جبينها والذي عاد للتعرق لا إراديا بحرارة شلت حركتها .

اسندت ذقنها على ركبتها بسكون تام والظلام من حولها يشاركها صمتها بدون اي كلام او ضوضاء برسالة لا يفهمها سوى من تعايش مع الصمت المظلم منذ سنوات حتى اصبح جزء من هذا العالم الكئيب والذي تحياه ، لتسيل بعدها بلحظة دموعها تسابق الأخرى على وجنتيها بصمت موجع حد الألم بدون ان يعلم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احد عن الصراع الصامت والذي تعايشه كل يوم بهوة روحها تجاوزت معاناة البكم بأضعاف ؟ فهي تختلف عنهم بصمتها الإرادي والذي يتحكم به الجميع بينما البكم يعانون من الصمت بدون إرادة منهم وبدون تدخل احد بمصيرهم المحتوم .

تشنجت اطرافها بانتفاض وهي تشعر بخطوات متجهة نحوها بثبات صامت ، لتقف بعدها امامها تماما للحظات اخرى قبل ان ينطق الصوت الهادئ ببرود المكان

"ليس من الجيد الجلوس هنا وحدك ، وخاصة بحالتكِ الحالية"

عقدت حاجبيها بارتباك بدون ان ترفع رأسها لصاحب الصوت والذي تعرفه جيدا وحفظت كل نبرات صوته والتي تتميز بالبرود المتسلي مهما زاد سوء الوضع من حوله ، ليتابع بعدها كلامه وهو ينحني قليلا بجذعه ليصل لمستواها هامسا امام رأسها بصوت اجش جاد

"اعتقد بأنكِ لن تعيري وجودي انتباها ! ولكني لن اقابلكِ بالمثل واحقق رغبتك بالانفراد لوحدك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت شفتيها بكبت لوهلة بدون كلام وهي تشعر بأنفاسه تضرب خصلاتها المبعثرة امام جبينها ببرود الهواء من حولهما ، لتشعر بعدها بيده وهو يتلمس على جبينها بصمت للحظة قبل ان يمسك بذراعها وهو يوقفها معه برفق .

وقفت على قدميها بتعب ما ان شدد على ذراعها وهو يسحبها معه باتجاه الممر بدون ان تنتبه لمسار سيره بظلام المكان ، لترفع بعدها عينيها لوهلة باهتزاز وهي تراقب الذي توقف امام غرفة وهو يفتح بابها امامها ليسحبها من فوره للداخل .

تسمرت بمكانها بتصلب وهي تحاول تحرير ذراعها منه بضعف قبل ان يسحبها بقوة اكبر للداخل وهو يقول بخشونة

"لا تقلقي يا زوجتي المجنونة ، ستكونين بخير فأنتِ معي"

ارتفع حاجبيها السوداوين بعدم استيعاب للحظة ولا تعلم لما بعث كلامه الراحة بأطرافها المتشنجة بانتفاض بغريزتها الطبيعية ؟

تابع سحبها معه حتى وصل بها للسرير ليجلسها عليه بلحظة قبل ان يستقيم ليتجه لزاوية محددة بالغرفة ، بينما رفعت الساكنة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بمكانها نظراتها بزوايا الغرفة الواسعة والتي وصلت لها وهي اكبر من غرفتها السابقة ومن جناح شقيقتها وقد تكون اكبر الغرف بهذا المنزل وهي تضم نفس ألوان ذاك المنزل الريفي بين الأبيض والأخضر وهي تحتار عن سبب إعجابه بهذه الألوان تحديدا ؟!

رفعت يدها وهي تمسح الدموع عن خديها المحتقنين بحرارة معيدة خصلات شعرها لخلف اذنيها بشرود ، لتشعر بعدها بلحظة ببرودة بدأت تحوم بالأجواء من حولها وهي تتخلل اطرافها بضيق ، قبل ان تحيد بنظراتها للذي كان يرفع جهاز التحكم وهو يوجهه نحو المكيف المعلق بزاوية جدار الغرفة ، ليقول بعدها وهو يخفض الجهاز بابتسامة جانبية بغموض

"هذا الهواء البارد سيفي بالغرض ، لكي يخفف القليل من حرارة جسدك والتي ليس من الجيد ان ترتفع عن حدها"

تصلبت ملامحها لوهلة وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بارتجاف احتل كل إنحاء جسدها بلحظة ، لتتنفس عندها بحرارة متناقضة عن الهواء البارد وهي تهمس بخفوت مرتجف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا جنون ! من الذي يستخدم المكيف البارد بهذا الفصل من الشتاء ؟"

التفت نحوها بلحظة وهو يبتسم بطرافة قائلا ببساطة بالغة

"احيانا استخدمه عندما ألعب الرياضة بداخل الغرفة لفترة طويلة ، وعندها يكون جسدي بأقصى درجات حرارته واضطر عندها لتشغيله لأبرد الأجواء قليلا بالغرفة"

فغرت شفتيها بارتعاش وهي ترفع حاجبيها بآن واحد هامسة بتفكير مضطرب

"هل تعلم بأن هذا مضر بالصحة ؟ ولا يجوز ان ينتقل جسدك من الساخن للبارد ! فقد يؤثر عليك سلبا"

تقدم باتجاهها عدة خطوات قبل ان يجلس بجانبها على طرف السرير بخفة ليلوح بجهاز التحكم امام وجهها وهو يقول بابتسامة باردة بلا مبالاة

"اعلم هذا جيدا ، ولكنني احب تجربة المخاطرة ومدى مصداقية هذه الحكاية واهوى اللعب على اعصاب عائلتي ، فأنا اجدها متعة خاصة وتسلية بأوقات فراغي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها بحيرة واجمة من منطقية تفكيره الغريبة ؟ لتلتقط بعدها الجهاز من يده بلمح البصر قبل ان ترفعه امام المكيف وهي تخفض درجة برودته لمعدل معتدل ومقبول .

بينما كان يراقبها الجالس بجانبها وهو يلمح خديها المحتقنين بالدماء بسبب تأثير الحمى عليهما وهو يهمس بابتسامة هادئة بمغزى

"تبدين رائعة اليوم ! وخاصة بعينيكِ الزرقاوين السماويين والذي لم ارى بجمال وغرابة لونهما من قبل"

اخفضت جهاز التحكم بتصلب قبل ان تضعه جانبا وهي تخفض نظرها للأسفل بصمت مريب ، ليقول بعدها بهدوء وهو يبعد نظره للأمام بابتسامة باردة

"عينيكِ جميلتين بلونهما الطبيعي ، ولا ارى داعي لوجود تلك العدسات والتي تفسد جمال لونهما ! ألا إذا كنتِ تعانين بمشاكل بالنظر ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بوجوم وهي تضم يديها معا عند حجرها بقوة وانفاسها تخرج ملتهبة بنيران تعتصر فؤادها ، لتهمس بعدها بلحظات بابتسامة بخفوت بدون اي حياة

"لقد كنت اعاني بقصر طفيف بنظري بوقت اختبارات الثانوية ، لذا قررت شراء عدسات خاصة تساعدني على الرؤية بوضوح ، ولكنها بالحقيقة ليست السبب الرئيسي لكي اضع العدسات على الدوام !"

ابتلعت ريقها بانتفاض للحظات ما ان انهت كلامها ، ليقول بجانبها بضيق واضح بعد ان فقد صبره بانتظار تكملة كلامها

"حسنا إذاً ! وما هو السبب والذي يجعلكِ تضعينها على الدوام وهي تسبب لكِ آثار جانبية وتدفق بالدموع ؟"

امتعضت ملامحها بلحظات وهي تستعيد عنفوان روحها ، لتلتفت نحوه بسرعة قائلة بخفوت شرس

"وما دخلك انت بهذا الأمر ؟ وإذا وضعت العدسات ام لا ! فهذا ليس من شأنك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بخفة للحظات قبل ان يتسمر بمكانه وهو يدور بعينيه بتمهل للمرة الثانية على حدقتيها الزرقاوين الباهتتين واللتين لفتتا انتباهه من قبل لتذكره بشيء بعيد كان قد غفل عنه ! بينما عقدت الاخرى حاجبيها بحيرة من تجمده قبل ان تنتفض لا شعوريا بوجل ما ان تمسك بكتفيها بقوة بعثت الرهبة بداخلها ، وهو يقرب وجهه امامها ببطء هامسا بلحظة بابتسامة جانبية بمغزى

"انتِ هي إذاً الفتاة المجنونة ! وانا دائما كنت اقول اين رأيت تلك العينين ؟"

تشنجت بمكانها وهي تهمس بعدم فهم

"ماذا تقصد ؟"

عض على طرف شفتيه وهو يهمس من بين اسنانه بشراسة مريبة

"هل نسيتِ يا مجنونة تقريبا كان قبل ست سنوات ! ذلك الفتى القصير ذو القبعة الرجالية والذي اصطدم بي عند ساحة شركة العمارة ، وما ان حاولت مساعدته حتى دفعني بقوة وجرى بعيدا عني بدون ان يتكلم بشيء ولكني استطعت ان المح لون عينيه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السماوين وهو يتنكر بهيئة صبي صغير ، كيف نسيت تلك الذكريات ؟"

لم ينتبه لأنفاسها والتي ازدادت حدة وهي تميل بعينيها للأسفل بارتباك بذات الوقت مع انقباض احتل اطرافها لوهلة ، ما ان ضرب كلامه بعقلها بذكرى لتلك الفتاة والتي لم تتجاوز عمر الرابعة عشرة وهي تضطر لتأخذ من بين ادوار كثيرة شخصية اخرى عن مجرمة صغيرة تلعب دور قناص الحواسيب ومخترقة الأجهزة الحديثة للوصول لمعلومات تفيد اعمال زعمائها من مركز الحدث والمتعلقة بصفقات خطيرة قد تؤثر على منحى حياة الكثيرين .

عادت بنظرها نحوه وهي تهمس بارتجاف لا إرادي

"لا اعلم عن ماذا تتكلم !"

شدد اكثر على كتفيها بدون السماح لها بالفرار وهو يهمس بتشديد متصلب

"ماذا كنتِ تفعلين بتلك الشركة يا ماسة ؟ ولما التنكر !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بحرارة ضربت وجهه القريب منها وهي تحاول التملص منه بشراسة عادت للتربص بروحها بانتفاض عنيف ، ليقبض اكثر على كتفيها بيديه حتى شعرت بصوت طرقعة عظام كتفيها وهو يهمس بقوة حادة تغيرت معها نبرة صوته الباردة

"تكلمي يا ماسة ولا تحاولي المراوغة ؟"

عضت على طرف شفتيها بانفعال تلون معها وجهها المحتقن بلحظات بالدماء وبعض الدموع بدأت بالبروز بأطراف عينيها السماويتين بحرارة ملتهبة وهو يشعر بها شعلة متقدة على وشك الفوران بأية لحظة ، ليتنهد بعدها بكبت وهو يشفق على حالها والضعف ينضح بملامح وجهها الشاحبة ليعبث المرض بروحها ويغير كل تفاصيل ملامحها الحجرية .

اقترب بلحظة من جانب خدها وهو يهمس بخفوت اجش

"لا بأس يا ألماستي ، اريحي نفسكِ ولا داعي لكل هذا الغضب والذي لا يليق بكِ ، فأنا دائما موجود بجانبكِ لأخفف عنكِ"

زفرت انفاسها باضطراب وهي تشعر بقبلته الصامتة على خدها المحتقن بحرارة بعثت بأوصالها لوهلة ، وهو يبتعد ببطء عن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جانب خدها ليصل بلحظات لشفتيها الحمراوين وهو يقبلهما بهدوء عميق وبسلاسة ارتعشت معها كل اطرافها ، بدون ان تشعر بيديها المنقبضتين على ملاءة السرير بقوة وهي تستقبل قبلاته المتتالية وبتقطع انفاسهما براحة فريدة لا تستطيع سوى الذوبان بها مع حرارتها والتي اندمجت بين انفاسهما لتتشارك بجسديهما معا وهو يرتشف كل ذرة تعب متبقية بداخلها من تأثير مرضها اللعين .

انتفضت لا إراديا ما ان ضغطت بمرفقها على جهاز التحكم للمكيف لتتغير من فورها اجواء الغرفة الساخنة بحرارة اللحظات الحميمية بأخرى باردة ارسلها هواء المكيف بدون ان ينتبه كليهما لما وصلت بهما ضراوة مشاعرهما .

ابتعد من فوره الذي استقام بجلوسه وهو يتخلل مؤخرة عنقه بقوة وبصدمة ضعف مشاعره المجنونة امامها ! لتحين منه التفاتة بنظراته بهدوء للتي عادت للجلوس بصمت وهي تحاول تزرير ياقة ثوبها بارتجاف مفرط طغى على انامليها البيضاء .

ادار عينيه بعيدا عنها وهو يهمس بابتسامة صغيرة بثقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلقي يا ماسة ، فلن يحدث اي شيء بيننا قبل ان يتم زواجنا رسميا وامام العالم"

رفعت نظراتها الزرقاء باتساع لبرهة قبل ان تهمس بتعب وهي تقف عن السرير بهدوء

"اشعر بالتعب ، لذا سأعود للنوم بغرفتي"

ولكن ما ان خطت خطوة بعيدا عنه بحذر حتى شعرت بيده وهي تمسك بأطراف اصابعها قبل ان يحيطها بأصابعه الطويلة قائلا بقوة جادة يتخللها القلق

"ماسة ، كوني بخير لأننا بالفترة القادمة سننشغل كثيرا بأمور زفافنا المنتظر ، وانا اريد ان تكوني بأقصى استعدادك من اجل حياتنا القادمة"

اومأت برأسها بشرود وهي تهمس بلا حياة

"سأحاول ذلك"

تسعت ابتسامته بهدوء وهو يترك اصابعها ببطء بعث الرعشة بكل فقرات ظهرها ، لتضم بعدها كفها بقبضتها الأخرى وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تكمل سيرها بخطوات زادت سرعتها لخارج الغرفة بأكملها وبصمت عاد ليحتل حياتها من جديد ....

وقفت امام المرآة بجمود وهي شاردة بهيئتها بصمت بعد ان استحمت بالصباح الباكر وعاد لها جزء من نشاطها بالرغم من انها ما تزال تشعر ببعض الصداع والخمول وهو ينتابها برأسها بين الحين والآخر ، ولكن لن يوقفها بعض الألم ويكون حائل بين الخروج من حالة العجز والتي اسرت جسدها وعودتها لحياتها الطبيعية والمعتادة عليها ، فكل شيء عليه ان يعود لمساره الصحيح بحياتها مهما ابتعدت عنه فعليها العودة لذلك الدرب من جديد .

ضيقت عينيها للحظات بقتامة وهي تراقب زرقة عينيها الداكنة بحدة غزت ملامحها لوهلة ، لتتابع بعدها مسار نظراتها ببطء ليدها والتي كانت تتلاعب اصابعها بأزرار قميصها اللؤلؤية بشرود وهو يعلوها سترة جينز بلون زرقة داكنة ، قبل ان تصل بالنهاية لعقدة شعرها المستديرة فوق رأسها محتجزة الخصلات بتلك الكتلة المعقودة بإحكام لكي لا يتحرر شيء منها ، وهي تظهر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بذات الوقت استدارة وجهها بوضوح وبهوت ملامحها بدون ان تخفي لمحة الجمود والتي تطغى عليها لكي لا تعطي اي مجال للضعف بالظهور على محياها .

تنهدت بهدوء وقد حانت منها التفاتة جانبا نحو التي بدأت تتحرك بمكانها بتأوه ما ان افاقت من نومها وهي تمسد على جانب عنقها بتشنج واضح ، لترفع بعدها بلحظات نظراتها باتجاهها بصمت مريب قبل ان تهمس بخفوت حائر بعينيها الخضراوين النصف مغلقتين

"ماسة متى استيقظتِ ؟....."

توقفت عن الكلام فجأة وهي تخفض يدها ما ان تمعنت بالنظر لوهلة بهيئة الواقفة امامها والتي تظهر نيتها على الخروج ! لتنتفض بعدها بلحظة واقفة بتصلب وهي تقول بعبوس صارم غير مصدق

"ماسة هل ستخرجين الآن حقا ؟ وبحالتكِ المرضية هذه ! ألا تفكرين بصحتكِ ولو قليلا !....."

استدارت نحوها وهي تلوح بذراعها جانبا قائلة بخفوت مشتد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا داعي لكل هذا القلق المفرط يا روميساء ، فأنا بخير وكل ما مررت به اعراض من تغير الجو على جسدي وقد اختفت الآن الاعراض تماما واصبحت بأفضل حال ، لذا ارتاحي واطمئني من هذه الناحية"

عقدت حاجبيها بعدم اقتناع وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها هامسة بحزم

"وما هو الشيء الضروري جدا والذي سيدفعك لتخرجي من المنزل بالصباح الباكر مع العلم بأنه ليس لديكِ جامعة اليوم ؟ وبدون حتى ان تعطي اعتبار لحالتكِ وما اصبحت عليه حياتك وبأنكِ خطيبة فرد من هذه العائلة ولا لشيء آخر !"

امتعضت ملامحها وهي تتأفف بنفاذ صبر لتلوح بيديها وهي تهمس بلا مبالاة

"ألن نتوقف عن هذه التحقيقات المملة ! فأنا اكيد لن اذهب لأسافر بعيدا عنكم او ان اقتل نفسي بحادثة دهس سيارة ، فقط اريد الخروج من المنزل والانفراد بحياتي قليلا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها بريبة للحظات قبل ان تتنفس بهدوء عدة مرات ، لتقطع بعدها الفاصل بينهما بلحظة وهي تمسك بكتفيها بقوة هامسة بخفوت باهت

"لا تخيفيني عليكِ اكثر من هذا يا ماسة ، فقد تعبت من العيش بتلك الحالة من الرعب والقلق عليكِ والتي تنتابني ناحيتكِ دائما ، فقد ظننت لوهلة بأن تلك الحادثة ستتكرر معكِ مجددا ما ان ارتفعت حرارتكِ بليلة امس لأقصى درجاتها ، وما كنتِ وصلتِ لتلك الحالة لولا اهمالي المفرط لكِ كما حدث معكِ بالماضي"

انحنت عينيها للأسفل لبرهة وهي تبتسم بجمود منحوت بتفاصيل ملامحها القاسية ، قبل ان تتمتم بلا تعبير تشنجت معها اطرافها

"بل هناك اختلاف بين الحادثتين ، فأنا لم افقد صوتي بعد ولن ألقب بالخرساء"

اتسعت حدقتيها الخضراوين بشحوب لوهلة قبل ان تشدد من إمساك كتفيها تلقائيا ما ان ضربت الذكرى مجرى حياتهما واظهرت كمية القسوة والذل والتي تعرضوا لها بتلك الحياة مع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ذلك الرجل عديم الرحمة والذي لم يعرف للشفقة والإنسانية طريق بحياته .

ابتلعت ريقها بعدها بلحظات بانقباض وهي تخفض يديها عن كتفيها لتتمسك بذراعيها هامسة باقتضاب

"لن يحدث هذا ، وإياكِ وان تكرري هذا الكلام امامي مرة اخرى"

اومأت برأسها ببرود وهي تدس خصلات شعرها القصيرة لخلف اذنيها ، لتقول بعدها بخفوت واجم

"هل يمكنكِ ان تقرضيني بعض المال ؟ احتاج لشراء هاتف ولا املك ثمنه"

نظرت لها للحظات وهي تهمس بحيرة

"وماذا حدث لهاتفك القديم ؟"

عضت على طرف شفتيها بحنق ما ان تذكرت ما آل إليه هاتفها القديم بسبب ثورة غضب من ذاك الاحمق ، لتقول بعدها وهي تلوح بيدها ببساطة

"لقد تعطل ولم يعد يعمل ، وانا احتاج لوجوده بشدة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بهدوء قبل ان تتراجع بخطواتها لتلتقط حقيبتها من على المنضدة بجانب السرير وهي تدس يدها بداخلها لتخرج منها بلحظة بعض الأوراق المالية المحتفظة بها من راتبها ، لتمدها بعدها بلحظة ناحيتها وهي تلتقط الأموال منها هامسة بابتسامة جامدة

"لا تقلقي ما ان احصل على راتبي من العمل سأعيد لكِ ثمن الهاتف....."

قاطعتها الضربة والتي حطت على رأسها بقبضتها بخفة وصاحبتها تقول بعتاب حانق

"لا تكوني سخيفة ! فهذا المال والذي اتقاضه من عملي هو من اجل حياة سعيدة لكلينا ومن اجل احتياجاتنا بالحياة ، وإذا لم اتشاركه مع شقيقتي الوحيدة قرش بقرش ، فلا داعي إذاً لبذل كل هذا المجهود بالعمل !"

فركت فروة رأسها بألم وهي تهمس بابتسامة صغيرة بمزاح

"اعلم هذا ، وانتِ الخاسرة هنا بما انكِ مصرة على عدم اخذ المال مني مقابل كرمك عليّ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت للابتسام بتلك الطريقة والتي تحفر بوجنتيها بحنان متدفق بسخاء بتلك الاحداق المتسعة بخضرة الربيع ، لتلتقط بعدها الاخرى حزام حقيبتها من على طاولة الزينة بدون مقدمات وهي تضعها على كتفها بهدوء ، وما ان سارت بعيدا عنها عدة خطوات حتى اوقفتها التي امسكت بذراعها برفق وهي تديرها نحوها قائلة بتمهل

"انتظري لحظة"

تسمرت بمكانها للحظات ما ان احضرت لها من فورها طبق يحوي على شطائر ملفوفة بخبز الزبدة تعرفت عليها جيدا بسبب اعتيادها على بدء نهارها يوميا بهذا الفطور بمنزلهما القديم ، وما ان رفعت نظراتها امامها بحيرة حتى مدت لها شطيرة من بين مجموعة الشطائر وهي تقول لها بابتسامة حازمة بأمومة

"لقد اعددت لكِ هذه الشطائر البارحة ولكنك ذهبتِ بسبات عميق قبل ان تتناولي شيئا منها ، لذا ستأخذين معكِ هذه الشطيرة وتتناوليها بطريق خروجكِ من هنا ، فأنا لن اسمح لكِ بالخروج بمعدة فارغة فهذا ليس جيد على صحتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها لوهلة وهي تهمس بوجوم

"هل هذا ضروري حقا !"

اومأت برأسها بقوة وهي تشدد على الشطيرة بيدها قائلة بصرامة

"اجل يا ماسة ضروري ، وإذا لم تتناوليها بالطريق فأنا عندها لن اتركِكِ تغادرين من هنا بسهولة"

زفرت انفاسها بكبت وهي تلتقط الشطيرة منها بجمود هامسة باستياء

"حسنا فهمت يا آنسة شريرة"

اتسعت ابتسامتها بلحظة بسعادة غامرة بدون ان تهتم لذلك اللقب والذي ذكرها بطفولتهما عندما يصل غضب تلك الطفلة الشقية لأقصاه من الأوامر والتي كانت تحاصرها بها على الدوام ، بينما سارت الأخرى بعيدا عنها قبل ان تتوقف لوهلة لتعود بعدها للاستدارة باللحظة التالية وهي تسير بطريق معاكس قبل ان تصل للتي كانت تراقبها بحيرة ، لترفع بعدها رأسها نحوها وعلى اطراف اصابعها وهي تقبل جبينها بخفة هامسة بمودة تظهر لأول مرة بصوتها الباهت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"شكرا لأنكِ اهتممتِ براحتي طول الليل ، انا سعيدة جدا بوجودك بحياتي"

فغرت شفتيها بدهشة للحظات قبل ان تعانقها من فورها بذراعيها وهي تتمتم فوق رأسها بسبب طول قامتها بمحبة خالصة

"بل انا الأسعد يا صغيرتي"

ابتعدت عنها بلحظات قصيرة كانت الفاصل بحياتهما الطويلة وبعد ان تجردت المشاعر الدافئة على حقيقتها الخالصة ، ليعود بعدها ليكتسح الجمود حياتها وهي تسير بعيدا عنها باتجاه باب الغرفة وهذه المرة لم يوقفها احد بعد ان انتهت كل الحجج للوقوف عليها وانتهت كل السبل لإعادة الجمال لحياتهما المتناقضة عن جميع البشر بالعالم !

كانت تسند خدها على راحة كفها وهي تراقب بشرود الواقف امامها والذي كان يتكلم بصوته الهادئ بنبرته الجهورية وكأنه متواجد بقاعة كبيرة للمحاضرات ، بالرغم من انها قد سمعت صوته كثيرا بمحاضرات الجامعة والتي كان يبعث بروحها الملل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والحماس للانتهاء من هذه المحاضرة والأسوء بحياتها ، لتكون اليوم مختلفة تماما وهي تستمع لصوته بكل هذا القرب وتستشعر هالته المهيبة والتي تدور من حوله بكل مكان يخطو به وكأنها قد بدأت تتعرف على استاذها الصارم للتو !

رفعت يدها الأخرى وهي تغطي بها شفتيها ما ان بدأت بالتثاؤب بنعاس غيم عليها لوهلة ، لتنتفض بعدها بمكانها بوجل وهي تعتدل بجلوسها بلحظة ما ان وجه الواقف امامها حافة الكتاب بوجهها كما عادته كلما اخطئت بالتصرف وهو يهمس بحزم هادئ

"كم مرة عليّ ان انبهكِ بأنه ممنوع التثاؤب بمحاضرتي فهذا يشعرني بالإحباط واليأس ، ويشتت افكاري وكأنني كنت طول هذا الوقت اكلم نفسي"

عبست ملامحها وهي ترفع عينيها بتعب هامسة بخفوت متذمر

"ولكن هذا صعب ! فهذه حركة لا إرادية ولا استطيع التحكم بها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت ملامحه بضيق وهو يلمح التعب والظاهر على ملامحها وبنبرة صوتها الحزينة والقريبة من الاطفال ، ليعود بعدها لرفع حافة الكتاب وهو يضرب بها جبينها قائلا بابتسامة جانبية

"توقفي عن التذمر مثل الاطفال ، فأنا اعلم جيدا بأنكِ تستخدمين هذه الطريقة لخداعي وانهاء الدرس يا اميرة الحيل"

امتعضت ملامحها لوهلة وهي تحرك رأسها بعيدا عن الكتاب قائلة بابتسامة ماكرة

"حسنا بما انك قد كشفت خدعتي ، هل نستطيع انهاء الدرس هنا فأنا اشعر بالتعب الشديد والارهاق ؟ وليس جيد على صحة قلبي الضغط عليه اكثر من اللازم !"

ارتفع حاجبيه ببرود وهو يرفع الكتاب قائلا بابتسامة متصلبة بسخرية

"تظنين نفسكِ ذكية ! وبالمناسبة بعد هذا الكلام الظريف والذي امتعتني به الآن ، فأنا لن اتراجع عن الضغط عليكِ بمزيد من الدروس ولساعتين متواصلتين لكي تتعلمي بأن لا تفكري باللعب على استاذك بحجج لا يصدقها طفل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بانشداه للحظات قبل ان تهمس باستنكار

"ولكنك لا تستطيع البقاء لساعتين متواصلتين ! فأنت لديك محاضرات بالجامعة بعد خروجك من هنا"

عقد حاجبيه ببطء لبرهة وهو يتقدم امامها بلحظة ليسند كفيه فوق سطح الطاولة امامها قائلا بابتسامة باردة

"لا بأس لن اذهب لمحاضراتي اليوم ، وسأقضي يومي بطوله بصحبتك ، أليس هذا رائعا قضاء الوقت سويا بالدراسة مع استاذك ؟"

اتسعت مقلتيها العسليتين بصدمة وهي تحرك رأسها بالنفي لا إراديا ، قبل ان تنتفض لا شعوريا وهي تمسك بيده من على سطح الطاولة بكفيها معا هامسة برجاء

"لا يا استاذ هشام لا تفعل هذا ، فأنا لن اتحمل ان ادرس لساعتين متواصلتين ، سأموت من التعب إذا استمريت بالدراسة لساعة اخرى ، ارجوك ان تعطف على طالبتك المسكينة فهي ليس لديها سواك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تشنجت ملامحه بلحظات وهو يشعر بملمس كفيها الصغيرين على يده وهي تتشبث به بقوة ، لينظر بعدها لرأسها المحني قليلا وخصلات من شعرها القصير انحدرت لجانبي وجهها بحزن وكأنها تشاركها حالتها !

وما ان رفع يده الاخرى لرأسها حتى سمع صوتها الخافت وهي تكمل همسها بنبرتها الحزينة والتي توديه للجنون

"اعدك بأني لن اعيد ذلك الكلام مرة اخرى ولن اتذمر من محاضرتك بعد الآن ، وانت افضل استاذ تعرفت عليه بالجامعة بأكملها بدون اي مجاملة"

ارتفع حاجبيه بانتباه وهو يقبض على يده الحرة قبل ان يبعدها وهو يقول بتعجب ساخر

"كلام رائع ! وهل المطلوب مني الآن ان اصفق لكِ واسعد لأنني اكتشفت بأني الاستاذ المفضل عند طالبتي الصغيرة ؟"

رفعت رأسها باللحظة التالية بصدمة وهي تبرم شفتيها المتكورتين قائلة بصدق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"صدقني انا اقول الحقيقة ، ولم اقصد ابدا السخرية بكلامي ، ولكنك دائما تظن بطالبتك الصغيرة السوء....."

قاطعها الذي كان يضحك بهدوء بدون ان يمنع نفسه وخاصة امام شكلها العابس وهو يقول بابتسامة

"لقد كنت امزح معكِ فقط يا غزل ، فأنا اصدقك بكل الأحوال"

زمت شفتيها بوجوم وهي تبعد كفيها عن يده لتدير عينيها بعيدا عنه هامسة بحنق

"لا افهم من المضحك انا ام هو ؟"

توقف عن الضحك للحظات وهو يتنحنح بتحشرج ، ليرفع بعدها بلحظة حاجب واحد بحدة وهو يتمتم بجمود

"هلا اخبرتني عن ماذا كنتِ تتكلمين الآن يا آنسة غزل ؟"

عادت بنظراتها نحوه بارتباك وهي تهمس بتلعثم واضح ملوحة بيديها بتوتر

لا لقد كنت اقول اتمنى ان تدوم الضحكة على وجهك دائما وبكل يوم يا استاذي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حدق بها للحظات وهي تحاول الابتسام امامه ببلاهة واضحة بطريقة تظهر بأنها تخفي كذبة من خلف ابتسامتها ذكرته بتصرفات طلاب الابتدائية ! ليبعد بعدها يديه عن سطح الطاولة لبرهة وهو يستقيم بوقوفه امامها ليغلق عندها الكتاب قائلا بهدوء جاد

"حسنا يا غزل ، سنكمل باقي الدرس بالمحاضرة القادمة ، ولا اريد ان اسمع منكِ مرة اخرى اي شكوى او ملل بالمحاضرة وألا لن اشفق عليكِ مهما فعلتِ"

قفزت واقفة بحماس وهي تقول بابتسامة متسعة بسعادة

"شكرا لك يا استاذي الكريم ، كنت اعلم بأنني لم اخطئ عندما اطلقت عليك لقب افضل استاذ قابلته بحياتي والجامعة محظوظة جدا بوجود استاذ رائع مثلك"

حرك رأسه بابتسامة مندهشة وهو ينظر لفورة حماسها والمتناقضة عن التمثيلية الحزينة والتي قدمتها امامه قبل قليل ! ليقول بعدها بابتسامة جانبية بسخرية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا رائع حقا ! المزيد من الكلام المؤثر والمدح المبالغ به ! هل تحاولين كسب رضاي او محبتي بهذه الكلمات ؟"

اتسعت ابتسامتها بجمال وهي تقول بثقة بالغة

"بل هو كلام خارج مني وبكل صدق العالم ، وانا اعدك بأن من ستتزوجك ستكون اكثر امرأة محظوظة بالعالم بحصولها على زوج مثلك"

تسمر بمكانه للحظات بدون ان يشعر بنفسه سوى بمنظر ابتسامتها الجميلة وبنبرة صوتها العذبة وهو يمزجها مع صورة اخرى بعيدة جدا عن الواقع ، وهو يتخيل شكل المرأة والتي ستكون اكثر امرأة محظوظة بالعالم بكونها اصبحت زوجته وتحل ذلك المكان وبجانب ذلك الزوج !

قطب جبينه فجأة وهو ينفض تلك الأفكار عن رأسه وعن مخيلته والتي اخذته إليها بغفلة عنه ، ليستدير بعدها بعيدا عنها وامام نظراتها الحائرة وهو يمسك بحقيبته بهدوء ، قبل ان يغادر من الغرفة بأكملها بلمح البصر وبدون ان يعلق بشيء على كلامها الأخير والذي بقي معلق بينهما إلى امد غير محدد ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خرجت من سيارة الاجرة بهدوء ونظراتها ساهمة بالمنزل الكبير امامها ، لتلوح بعدها بيدها لسائق الاجرة بجانبها ليكمل طريقه بعيدا عنها ، وبعد ان ساعدها بالوصول لهذا العنوان والذي اخذ منها وقت طويل وجهد جبار لتكتشف موقع المكان والبعيد عن منطقة سكنها ومدينة نشأتها وهذا بعد تنقلها وترحالها من مدينة لأخرى بالمواصلات العامة ، فمن كان يظن بأن يصل بها الأمر لبذل كل هذا المجهود فقط للوصول لهذه المنطقة الغريبة والجديدة على حياتها ؟

سارت بثبات باتجاه مدخل المنزل وهي تراقب بحذر كل ما يحيط بالمكان الغريب والغير مألوف عليها وخاصة بأنها لم تصل بحياتها لهذه المناطق ولم تزرها يوما ، وما ان وقفت امام باب المنزل حتى عقدت حاجبيها بريبة واجمة وهي تنظر للمقبض البارز بمنتصف الباب والذي يكون الجرس على ما يبدو والشبيه بالعصور ما قبل التاريخ عندما كان كل شيء يعتمد على الصنع الحرفي واليدوي !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

طرقت على باب المنزل بيدها متجاهلة وجود ذلك المقبض الغريب وهي تفكر فقط بالذي عليها فعله وجاءت من اجله ، وما هي ألا لحظات طويلة اخذت اكثر مما يستحق لاستقبال الطارق حتى بدأت تظن بأنه لا احد يسكن بهذا المنزل ! ليُفتح بعدها بدقائق الباب امامها ببطء شديد قبل ان يطل عليها وجه المرأة والتي تبدو كبيرة جدا بالسن ، او هذا ما هو ظاهر امامها وخاصة بهذه الهيئة المريبة والتي تبعث الخوف والشك بالروح وكأن كل هموم ومشاكل العالم متجلية على تفاصيل حياة هذه المرأة ! ولا تعلم لما استكانت بمكانها وهي تفقد النطق للحظات امام هذه المرأة السوداء والتي تبدو خرجت لها من قصص الاشباح او ما شابه ؟

تنحنحت بعدها بصلابة وهي تهمس بخفوت مرتجف طغى على صوتها

"هل هذا هو المنزل المتواجدة به صفاء جلال ؟"

تغضن جبينها بحيرة ما ان نظرت للمحة الخوف والتي سكنت بعينيها السوداوين الواسعتين وهي تزيد من شحوب ملامحها البيضاء بدون ان تفهم اي من تلك التخبطات الظاهرة امامها !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتحاول بعدها الكلام مجددا قبل ان يصلها صوت من داخل المنزل بهمس رقيق ميزته فورا

"ماذا هناك يا عمتي هيام ؟ لماذا ؟....."

انقطع الكلام لوهلة ليحل الصمت فجأة على حياة الجميع ، ما ان تقابلت نظراتها الدامعة باهتزاز بنظرات جليدية مبتسمة بجمود بهالة من الرقة اخذتهما سويا لعالم خاص بهما وحدهما ، ليعيد بهما روح الطفولة والتي خطته انامليهما الصغيرة معا برابط لم يكن له صلة بالدماء يوما ، بل بقرابة معقدة نمت بينهما ليؤدي عن الرباط الابدي والذي يجمعهما معا ، منذ ان شبت كليهما عن الطوق وهو ناتج عن العلاقة والتي ربطت بين والدتها وشقيق والد الاخرى ، لتصبح اقوى صداقة طويلة الأمد تجمع بين تلك الطفلتين بذلك العمر الصغير.

شهقت فجأة الساكنة بمكانها والتي بدأت الدموع برسم خطوط على وجنتيها بأول مبادرة بينهما ، وهي تنظر من بين غلالة دموعها للتي رفعت قبضتها ببطء لتشير بأصبعي السبابة والإبهام امام شفتيها كعلامة لعهد قديم ما تزال اثاره معلقة على ارواح تلك الطفلتين مثل اتفاق قديم لم تمحى خطوطه بعد كل شيء ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتعيد المقابلة لها نفس اشارتها وهي ترفع اصبعيها امام شفتيها والتي تتبعها دائما عبارة (ابتسم فلا شيء يستحق حزنك) .

انتفضت (صفاء) وهي تندفع لا شعوريا وبعد ان ابتعدت المرأة عن إطار الباب الفاصل بينهما ، لتحتضن تلك الطفلة الباكية صديقتها الاخرى والتي تراجعت قليلا ، وهي ترفع يديها لتعانق ذلك الجسد المهتز بنحيب بكاء عنيف فاجأها ، وهي تربت بيدها الاخرى على شعرها الناعم بصمت بدون اي كلام فقط تعبر كليهما عن مشاعرهما المكبوتة بطريقتهما الخاصة والتي لا يفهمها سوى الصمت والذي كان رفيقهما على الدوام للآن .

تنفست (هيام) بتعب وهي تمسح على اطراف عينيها الدامعة لا إراديا من هالة الحزن والتي غيمت على الاجواء من حولهم بثواني ، والتي تستطيع تعرفها جيدا من خبرتها الطويلة بالمآسي والتي مرت على حياتهم لسنوات ، وهي تشاهد تلك الباكية وهي تفرغ مشاعرها بصديقتها والتي تبدو بنفس عمرها ، والتي تبين بأنها بحاجة شديدة لوجودها بعد كل ما مرت به منذ زواجها بابنها القاسي والذي ما يزال يحملها كل الذنوب بحياتهما واخطاء الماضي بها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استدارت بصمت وهي تغادر بعيدا عنهما بدون كلام آخر لتفسح لهما المجال لتعبر كل منهما عن مشاعرها المكبوتة للأخرى والتي ليس لها علاقة بها ، وتتمنى حقا ان تريح هذه الزيارة تلك الفتاة وتخفف قليلا عن ندوب احدثها بها ابنها ، متناسية خوفها من ردة فعل ذلك الابن عن هذه الزيارة الغير متوقعة والغير مسموح بها بالنسبة له ؟

بينما كانت (ماسة) بهذه الاثناء تربت بيدها بهدوء صامت على شعرها البني الناعم كما اعتادت منذ طفولتهما كلما جاءت لها تلك الطفلة باكية من احدهم لتبدأ صديقتها بمواساتها بطريقتها واعطائها النصح والارشاد وهذا بعد ان تلقن المسؤول عن حزنها درسا لن ينساه بحياته ليطلب منها الصفح والغفران وعدم تكرارها ، لتهمس بعدها بلحظات بابتسامة باهتة ببعض المرح ويدها مستمرة على مسح ذلك الحرير البني برتابة

"لقد اخبرتكِ بآخر مرة بأن لا تعودي لي باكية ! ولكنكِ بكل مرة تخلفين الوعد وتكررين خطأكِ بدون ان تتعلمي الدرس ، وهذا هو العيب فيكِ يا صفاء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعد نصف ساعة تقريبا قضتها من خلالها وهي تتكلم عن كل شيء بحياتها بثرثرتها المعتادة والتي لم تتغير كثيرا سوى بحزن ذاك الصوت المغرد ببحة مهتزة وبدموع خفية ما تزال تحتل اطراف مقلتيها العسليتين وهي تحاول مسحها بكفها كل حين بدون جدوى ، مع احمرار طفيف بتلك العينين الجميلتين والتي تظهر مدى البكاء والذي اهدرته بصنبور عينيها لأول مرة بعيدا عن شرودها الحالم والذي كان يرافقها بكل خطوات حياتها .

امسكت فجأة بكفها لتتوقف عن سيل الكلام وهي تهمس بخفوت جاد

"صفاء ما بكِ ؟ وماذا حدث معكِ !"

ابتسمت الجالسة بجانبها على طرف السرير بغرفتها والتي احضرتها لها لتأخذ كليهما راحتهما بالانفراد مع بعضهما اكثر كما كان يحدث بالماضي ، قالت بعدها بابتسامة متسعة وهي تعود لمسح عينيها بخفوت

"لا شيء ، ماذا سيكون هناك مثلا ؟ انا بأفضل حال كما ترين"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بالنفي وهي تقرب وجهها امامها بلحظة متفحصة كل تفاصيلها بنظرات حادة خبيرة هامسة بجمود

"انتِ تكذبين والدليل هي الدموع والتي سكبتها ما ان رأيتني وكأنكِ تشكين لي همومك بطريقتك الخاصة !"

زمت شفتيها بارتجاف قبل ان تدير عينيها بعيدا عنها وهي تهمس بامتعاض تمثيلي

"غير صحيح فقد اشتقت إليكِ كثيرا ، وسحبتني عاطفتي لأيام الطفولة البعيدة ، فأنا لم اركِ منذ ايام طويلة ونحن لم نكن نمرر يوم بدون رؤية بعضنا البعض ، ولكن يبدو بأنكِ انتِ التي لم تشتاقي لي يا جاحدة ؟...."

قاطعتها التي اعتدلت بجلوسها وهي تقول بحدة نافذة

"صفاء توقفي عن هذه الطريقة الطفولية بالهروب من اسئلتي ، فأنا جادة تماما ، واريد ان اعرف الآن كل شيء حدث معكِ منذ زواجكِ من فارس احلامك والذي حدث بغفلة عن الجميع وبدون حتى اي تشهير ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضمت قبضتيها معا عند حجرها وهي تعض على طرف شفتيها بألم مكبوت عاد لينهش احشاءها بحرقة قديمة لم تنطفئ للآن ، لتخفض بعدها بلحظة نظراتها بضعف استبد بها وهي تهمس بهدوء خاوي حاولت استجلابه بكل ما تستطيع من قوة

"صدقيني يا ماسة انا حقا بخير وسعيدة جدا بحياتي مع زوجي ، واعتذر على عدم اقامة حفلة تشهير لزواجي ، ولكن هذه كانت طلبات زوجي وانا لم استطع الرفض....."

قاطعتها فجأة من قالت بحاجبين مرفوعين باستنكار

"وماذا كان رأيكِ انتِ ؟ ألم تكوني تحلمي دائما بحفلة زفاف كبيرة تتكلم عنها كل الناس مثل القصص الخيالية وقصص الحب والتي كنا نشاهدها بصغرنا !....."

رفعت رأسها بسرعة وهي تجيبها بقوة لم تخفي الرجفة بعينيها الحزينتين

"هذا كان قراري ايضا يا ماسة ، فهو كان لديه ظروف منعته من اقامة حفلة ، وانا لم اكن اريد ازعاجه بحفلة لن تغير شيء بحياتنا ، وكما اخبرتك تلك الأفكار والتي كانت تدور برؤوسنا فيما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مضى مجرد احلام وتفاهات ليس لها وجود بأرض الواقع ، فكل ما يهمني هو زوج يحميني ويصون حياتي ورفيق يسير معي بهذا الدرب"

ارتفع حاجبيها بوجوم للحظات وهي تشعر بنفسها تكلم شخص آخر بعيدا عن افكار صديقتها التافهة واحلامها والتي لطالما تشبثت بأرض مخيلتها الخصبة بدون ان تسمح لأحد بالتأثير عليها ، فماذا حدث لها حتى انقلبت هكذا بدون سابق إنذار ؟

تنحنحت بتصلب وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها لبرهة هامسة بخفوت بارد

"بالمناسبة لم تخبريني من تلك المرأة والتي استقبلتني عند باب المنزل ؟ وايضا لما انتقلتما لمنزل آخر بعيد عن مكان سكن زوجكِ القديم ! أتعلمين كم من الجهد الذي بذلته بالبحث عن مكان سكنك الجديد وبمدينة بعيدة عن مكان عيشنا ؟"

ابتلعت ريقها بانقباض وهي تفرك يديها معا بتوتر احتل اطرافها لوهلة ، لتدير بعدها نظراتها بعيدا عن نظراتها المسلطة وهي تهمس بخفوت شارد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انها تكون والدة جواد ، وهذا المنزل لها ونعيش به لنبقى بقربها ، واعتقد بأنه سيستقر بهذه المدينة مع والدته بجانب مكان عمله هنا ، والذي تبين بأنه يعمل بوظيفة محامي ولم يعمل بدار النشر سوى لمدة قصيرة ولهدف انتهى بتحقيقه"

اتسعت عينيها للحظات بصدمة مشدوهة وهي تحاول تحليل كلامها والذي بعثر افكارها لبرهة ! لتقول بعدها بتفكير عميق وهي ترفع حاجب واحد بريبة

"ولكني اتذكر بأنكِ قد اخبرتني بأن جميع افراد عائلته متوفيين وليس له احد بحياته ؟ إذاً من اين ظهرت والدته ولما يعيش اساسا بعيدا عنها !"

زمت شفتيها بوجوم وهي تهمس باستياء شاردة بالبعيد

"حتى انا لا اعلم السبب ؟ وكم اتمنى حقا لو اعرف السبب !"

عقدت حاجبيها بعدم استيعاب وهي تحاول تحليل مجريات الأمور من تعقيد كما يفعل عقلها عادةً امام هذا النوع من المعلومات الناقصة والتي تحتاج للتركيب لتكتمل السلسلة ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لترفع بعدها قبضتها وهي تمسك ذقنها بقوة هامسة بعبوس متجهم

"لقد كان يعيش بمدينة اخرى بعيدا عن والدته وبالقرب من مكان عمل والدك ، وقد كان ايضا يعمل معكِ بنفس دار النشر والتي تبين بأنها ليست بوظيفته الحقيقية ، وهذا يعني بأنه اما يكون كان يخطط لتنفيذ هدف محدد او غاية بتلك المدينة الغريبة عنه ، واما لديه ثأر دفعه ليقيم بمنطقة لا تنتمي لمكان معيشته وما ان انتهى حتى عاد للمدينة والتي تقيم بها والدته وبجانب مكان عمله"

التفتت من فورها باتجاه صديقتها لوهلة وهي تستمع لتحليلها بعينين متسعتين بوجل بدون ان تفهم سبب الرعب والذي احتل كل إنحاء جسدها بانقباض حاد غير مألوف ؟ لتهمس بعدها لا شعوريا بتوجس

"ماذا يعني ثأر ؟"

كانت ما تزال شاردة بتحليلها وهي تلوح بذراعها بلا مبالاة قائلة ببرود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تلك النفوس المريضة والتي تملئها الحقد ما ان تخسر شيء قيم او احد عزيز عليها ، والتي تظن بأنها ما ان تسترد حقها من صاحب الثأر وسبب خسارتها لهذا الشيء سترتاح عندها ، لتستطيع اكمال حياتها بطبيعية وهناء وبعد ان تستعيد حقها اخيرا والذي لم يستطع احد من رجال القانون او اقاربه من استعادته وهذا ما يدفعهم للثأر"

غامت نظراتها فجأة بغلالة قاتمة وهي تفكر بمدى احتمالية ان يكون هناك ثأر مدفون بحياة زوجها وهو ما يحركه لفعل ما يفعله معها ؟ ولكن كيف ستقدر على التأكد من هذا الكلام ؟

افاقت من غلالتها والتي احاطت حياتها للحظة صوت الجالسة بقربها وهي تهمس بجانب اذنها بقلق

"صفاء ما لذي اصابكِ ؟ لما لونك مسحوب هكذا ؟"

شهقت بارتعاش لوهلة وهي تلتفت نحوها بارتباك لتقول بعدها بشبه ابتسامة وهي تمسح وجنتيها المحمرتين تلقائيا

"لا شيء يا ماسة ، ولكني كنت افكر بأمر ما احتل تفكيري فجأة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بعدم اقتناع وهي تشيح بوجهها جانبا بتفكير جامد ، لتقول بعدها بلحظات قصيرة وبعد ان اختفى الجمود عن ملامحها قليلا بابتسامة جانبية بمرح

"صحيح لقد نسيت ان اخبركِ ؟ لدي لكِ خبرين واحد سعيد والآخر حزين وهذا ليبدل عنكِ هالة الحزن قليلا"

نظرت لها بلهفة عادت لتلون تلك الاحداق العسلية وهي تهمس بطفولية

"اخبريني بالبداية بالخبر السعيد ؟"

اومأت برأسها بهدوء وهي تدس يدها بجيب سترتها قبل ان تخرج منها هاتف جديد وهي تلوح به قائلة ببساطة

"انظري لقد اشتريت هاتف جديد ، كما كنتِ تتمنين وتصرين عليّ دوما"

اتسعت عينيها بدهشة وبانبهار بذات الوقت مع ابتسامة صغيرة بدأت تشق طرف شفتيها الورديتين لأول مرة منذ وصولها !

لتختطف بعدها الهاتف بلمح البصر من يد صاحبته وهي تتفحصه باندهاش هامسة بفرحة طفولية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"رائع ما اجمله ! واخيرا تحققت امنيتي وبدلتِ هاتفكِ القديم والذي اخجل من ان اسميه هاتف ، لقد ظننت بأني سأشيخ قبل ان تأتي هذه اللحظة !"

عبست ملامحها بغضب وهي تهمس من بين اسنانها بحدة

"لقد كان هاتفا رائعا وافضل من التقنيات الحديثة والتي احدثت ضجة بدون الداعي لذلك ، ولكن حدث ان توفي قبل ان يشيخ معي"

ضحكت ببحة ما تزال تسيطر على صوتها الباكي وهي تنظر لها بأطراف عينيها ومرفقها يضرب بذراعها قائلة بخفوت مرح

"اذاً هيا اخبريني كيف توفي هاتفك وما نوع الحادث الفظيع والذي تعرض له وجعلكِ تتخلين عنه ؟ بالعلم بأنه قد تعرض لحوادث عدة ولم يتأثر بها !"

امتعضت ملامحها وهي تهمس بشراسة قاتمة ناظرة امامها بنقمة

"لقد كان اسوء حادث يتعرض له ، واسوئهم بالنسبة لي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها باستغراب وهي تتابع تشنجات ملامحها والتي ظهرت على صفحة وجهها ؟ لتقول بعدها بلحظة وهي تعود لتأمل الهاتف نافضة عنها غمامة الحزن

"ولكنه ليس افضل الهواتف الحديثة والتي رأيتها ، ومع ذلك يبقى افضل من تلك الخردة والتي تسميها هاتف"

حادت بنظراتها نحوها لوهلة بدون اي تعبير مقروء سوى عن الغضب والذي ما يزال يعبث بملامحها الجليدية ، لتخفض بعدها الهاتف وهي تهمس بابتسامة مرتبكة

"إذاً وما هو الخبر الحزين ؟"

تسمرت للحظات بمكانها بدون اي حركة وكأنها تحولت لتمثال جليدي ، قبل ان يتبعها بصوتها البارد بعبوس غير معبر

"لقد عقدت قراني قبل عدة ايام من ابن خالي"

فغرت شفتيها بارتعاش لوهلة وملامحها تتنقل بين الوجوم والذهول بنفس الثانية بدون ان تحدد ما عليها الشعور به الآن بين كومة المشاعر والتي اجتاحتها بلحظة واحدة ! لتستطيع بالنهاية الهمس ببلاهة متعثرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل عقدت انتِ ايضا قرانك من ابن خالك المتزوج روميساء ؟ ولكن كيف هذا ؟....."

تأوهت بألم ما ان ضربتها الأخرى على رأسها بقوة وهي تقول بعبوس حاد

"لا يا بلهاء ! لقد عقدت قراني من ابن خالي الثاني الغير متزوج والذي انقذنا من قبل من شقيقك المجنون ، لذا فكري اولاً قبل ان تنطقي بأي كلمة سخيفة طائشة"

دلكت على رأسها بيدها وهي تهمس بضيق ممتعض

"حسنا فهمت ، لا داعي للقسوة ! وكيف حدث هذا الزواج ظننت بأنكِ لا تطيقين فكرة الارتباط بأي رجل ؟"

حركت رأسها بعيدا عنها وهي تهمس ببساطة

"لقد حدث ان غيرت رأيي بفكرة الزواج ، وهذا بالنهاية قدري المحتوم والذي لا استطيع التحكم به ، ولكني اعدكِ بأنه لن يدوم"

عقدت حاجبيها ببطء لوهلة وهي تهمس بابتسامة خبيثة بمرح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً هل تقولين بأنه قدركِ حقا ؟ ام هو سحر الحب والذي اوقع بقلبك !....."

شهقت بذعر وهي ترفع يديها تلقائيا لتحمي رأسها من الضربة الطائشة ما ان التفتت المتجهمة بجانبها وهي ترميها بنظرات مستعرة قد توديها قتيلا ، لتهمس عندها بابتسامة مرتجفة ببراءة

"لن اعيدها مجددا هذا وعد"

عادت بنظراتها للأمام باللحظة التالية وهي تتأفف بضيق واضح ، لتتابع الجالسة بجانبها كلامها وهي تخفض يديها عن رأسها بهدوء

"ولكن لم افهم ما هو الأمر المحزن لتقولي عنه خبر محزن ؟ بل هو اجمل خبر اسمعه بحياتي واجمل من خبر حصولك على الهاتف ! فمعرفتي بزواج صديقتي من شخص شهم ووسيم مثل ذاك الرجل بدل ذاك المجنون لهو امر رائع !....."

قاطعتها بصوت بارد بانقباض مفاجئ

"إياكِ وان تخبري مازن عن زواجي ، فأنا لا اريد اي مشاكل بهذه الفترة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بصمت وهي تعض على طرف شفتيها بارتجاف ما ان تذكرت شقيقها ووالدها والذين لم تعد تستطيع ان تسأل عنهما بعد زواجها المزعوم والذي لا تعلم اين ستكون نهايته ؟ لتشعر بعدها بلحظة بيد تربت على كتفها بهدوء قبل ان يتبعها صوتها وهي تهمس بقلق لم يفارقها للآن اتجاه صديقتها

"هل انتِ حقا بخير يا صفاء ؟"

ابتلعت ريقها بتشنج وبحشرجة البكاء والتي ما تزال عالقة بمجرى تنفسها بألم ، لتهمس بعدها بأنفاس متقطعة وبعد ان اختفت السعادة اللحظية عن تفاصيل وجهها لتعود لحزنها الشارد

"انا بخير ، وكل ما اتمناه ان ابقى دائما بخير ، ولا اريد شيء آخر من هذه الحياة"

فتحت شفتيها عدة مرات بتفكير بدون ان تجد ما تواسيها به وهي تقفل كل الطرق بطريقها لسبر اغوارها ومعرفة قصة حياتها الجديدة والتي لا تبدو مبهجة كما كانت تظن سابقا ! ليقطع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عليها تفكيرها صوتها الرقيق وهي تتابع كلامها مع دمعة صغيرة انحدرت من مقلتيها دون ارادة منها

"لقد كبرنا حقا يا ماسة ولم نعد اطفال ! وكل واحد منا اصبح يختار شريك حياته والذي سيكمل معه بهذه الحياة ، بدون ان يأبه احد بالتباعدات والتي ستزداد بين كل واحد منا لينفرد بحياته الخاصة وبتكوين نفسه وعائلته ، ولن يعلم عندها احد بالنزاعات والمشاكل والتي نواجهها بتلك الحياة والتي اخترناها بإرادتنا الحرة ؟"

ارتفع حاجبيها بوجوم عابس ولم يعجبها سير كلامها ابدا والمعنى الخفي والذي وصلها له ؟ وقبل ان تعلق على كلامها سبقتها التي التفتت نحوها بلحظة وهي تهمس بابتسامة صغيرة ببهجة

"مبروك عقد قرانك يا ماسة ، واتمنى لكِ طولة العمر وسعادة ابدية ترافقك طول حياتك ، ولكن إذا عرفت بأنكِ لم تدعيني لحفلة زفافك ، فأنا عندها سأدعو لكِ بالسوء وبداية فاشلة لحياتك ، وهذا آخر كلام عندي لذا احذري !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت بدهشة مع ارتفاع حاجبيها بآن واحد وهي تهمس بخفوت متحدي

"لقد كبرتِ حقا ايتها الطفلة الباكية ولم تعودي فتاة سهلة"

اتسعت ابتسامتها بسعادة حتى وصلت لوجنتيها المحمرتين مع بريق مبهج لمع بمقلتيها العسليتين بعيدا عن الحزن ، لتندفع بعدها فجأة وهي تعانقها بذراعيها بقوة بنفس قوة استقبالها لها ، وهي تهمس بحزن سكن قلبها وبحة بكاء سيطرت على صوتها

"لو تعلمين كم اشتقت لكِ يا ماسة ؟"

بينما كانت الاخرى تربت على شعرها بهدوء وبصمت اعتادت على ان تقابلها به لتصبح طقس حياة بينهما تعيش عليه كليهما ، وهي تستمد القوة من كل واحدة منهما لتكمل النقص بدواخلهما ومن تناقضات الاخرى ، حتى اصبحت حياة بأكملها ما تجمع بينهما وفراقها هو الموت .

فتحت باب الغرفة وهي تخرج منه تتبعها خطوات السائرة من خلفها وهي تهمس باستعطاف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هيا يا ماسة لقد وصلتِ للمنزل للتو ، وليس من اللائق ان ترحلي بدون ان نقدم لكِ اي ضيافة تليق بكِ بعد كل تلك المسافة والتي قطعتها لتصلي لهنا....."

قاطعتها التي توقفت امام باب المنزل لتستدير نحوها بلحظة وهي تلوح بيدها قائلة بجمود خافت

"لا استطيع يا صفاء ، افهمي لقد اتيت فقط للاطمئنان عليكِ وامضاء بعض الوقت برفقتك ، ولم اتوقع ان اؤخذ كل هذا الوقت بالزيارة والتي استغرقت اكثر مما كنت اخطط له ! والآن عليّ الاسراع للحاق بالحافلة والتي ستوصلني للمدينة الأخرى والتي لن اصل لها قبل موعد الغروب"

عبست ملامحها بحزن وهي تمسك بيدها هامسة بخفوت متأسف

"انا اعتذر حقا على التعب والذي تكبدته للوصول لمكان سكني وتفكيركِ بالسؤال عني ، بينما كان من المفروض انا ان ازوركِ واسأل عنكِ وليس انتِ !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ربتت على كفها بيدها الاخرى وهي تحرك رأسها هامسة بابتسامة صغيرة بشرود

"لا بأس يا صفاء ، فأنا لست اعاتبك ولا انتظر منكِ شيء ، فقط اردت استعادت بعض الذكريات معكِ فأنتِ ستبقين صديقتي الوحيدة وامركِ يهمني جدا مثل جزء من عائلتي والتي انتسبت إليها منذ وقت طويل"

نظرت لها بنظرات دامعة عسلية وهي تشدد من إمساك يدها بكلتا كفيها بقوة لتزيد من تقوية عهد ما يزال ينمو بداخل كل منهما لهذه اللحظة ، لتقول بعدها بلحظات التي سحبت يدها وهي تعقد حاجبيها بجدية

"هل حقا قررتِ ترك مسيرتك بالجامعة ؟ ذلك الطريق والذي اخترناه معا وبعزيمة بأن نكمله معا"

زمت شفتيها بوجوم لبرهة وهي تخفض نظراتها بامتقاع بدون ان تتجرأ على الكلام ، وهي لا تعلم بماذا تجيبها الآن بعد ان تجاهلت كل اسئلتها المتعلقة بالجامعة لتعود لنفس السؤال من جديد ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فهل تخبرها بالحقيقة وبأن زوجها لا يسمح لها بزيارة عائلتها حتى يسمح لها بالذهاب للجامعة بفترة زواجها المؤقت ؟

همست بعدها بارتجاف طغى على صوتها الخافت بوجل

"اجل اعتقد ذلك !"

ارتفع حاجبيها وهي تحاول التقاط همستها الاخيرة بعدم اقتناع وبجمود سيطر على ملامحها فجأة ، وبدون ان تنتبه كليهما لصوت باب المنزل بقربهما والذي فُتح فجأة ليدخل منه الرجل ، والذي تجمد بمكانه لبرهة وملامح وجهه تتنقل بين الجمود الصخري والغضب الاسود ، والذي بدأ يطفو على اغلب ملامحه الحادة بقسوة بدأت تنضح بعينيه السوداوين نشرت القتامة بالأجواء من حولهم بغمامة كاتمة للأنفاس .

اول من لمحه التي كانت تقف مقابلا له والتي اتسعت عينيها العسليتين بلحظة على اقصاهما برعب غير مسبوق وبارتعاش احتل كل طرف بجسدها الهش ، وهي تدرك الآن فقط فداحة فعلتها ومصيبتها والتي غفلت عنها بالدقائق الماضية ! لتلتفت بعدها الاخرى الواقفة بقربها والتي شعرت بوجوم غريب بالأجواء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وبرعب صديقتها والتي شلت حركتها ، وهي تحدق بالذي كان يقف امامهما وهو ما يزال ممسك بمقبض الباب بقوة وبقسوة شعرت بها ، وهي تتجلى بملامح وجهه الحادة باسمرار خالص وبريق خطر يلمع بتلك الأحداق السوداء القاتمة لا يراها سوى من عايش وجرب كل اصناف الرجال بقسوتهم وقذارتهم ؟ ولكن الذي اكتشفته بنظرة خاطفة وطمئن قلبها بأن هذا الرجل لا ينتمي لأي من هؤلاء الرجال من تلك الفئة المعروفة بالعصابات واصحاب السوابق الاجرامية ، وبالرغم من كل ذلك فهي شبه متأكدة بأنه لا يختلف عنهم بطباعهم النارية وهالة القسوة والتي تحيط كل واحد منهم لتبعث الرعب بأوصال كل من يحاول مجابهتهم من تلك الفئة .

عضت على طرف شفتيها بتفكير عميق وهي ترفع حاجب واحد ببطء ما ان شعرت بأن هذه الملامح القاسية قد مرت بذهنها سابقا وقد قابلتها من قبل منذ فترة ليست ببعيدة ، ولكن المشكلة عدم قدرتها على تذكر مكان رؤيتها لها وهي تغيب عن عقلها لأول مرة لم تحصل معها من قبل ! ومع ذلك ما زالت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

موقنة بأنها قد رأتها متجسدة بملامح احدهم بنفس تلك الخطوط الدقيقة الحادة بدون ان تتذكره ؟

تنفست بهدوء وهي تنفض هالة الصمت عنهم هامسة للساكنة من خلفها ببساطة

"إذاً عليّ المغادرة الآن ! فيبدو بأن زوجك قد وصل ولم يعد وجودي هنا لائقا بينكم ! لذا وداعا إلى لقاء آخر"

عندما لم تجد اي رد منها وهذا ما توقعته حتى استدارت للأمام لتكمل سيرها امام الذي كان يتبع معها بتدقيق خطوة بخطوة وبنظرات حادة غير معبرة ، لتصل بالنهاية بمحاذاته وعلى مقربة منه قبل ان تهمس لبرهة بابتسامة متصلبة بقسوة شبيهة بقسوة ملامحه

"اهتم بصديقتي جيدا وحافظ عليها بكل ما تستطيع من قوة ، لأنك إذا اخطئت معها يوما وكررتها ايام متواصلة فأنت عندها لن تخسرها فقط بل ستصبح مجرد حلم بحياتك ستتمنى فقط الوصول له ، فهي دائما تسامح وتصفح مرة ومرتين ، ولكن صدقني بالنهاية ستنتهي فرص مسامحتك عندها ولن يبقى لك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سوى اللوم والندم ! لذا توقف عن كسرها لأنك لو حاولت ترميمها فلن تعود كما كانت كالسابق وسيموت عندها بآخر المطاف حبها لك !"

التفت بوجهه نحوها ببطء وهي ينظر لها ببرود جليدي طغى على نظراته السوداء بدون ان يرد بكلمة ، لتبتسم بعدها بشحوب وهي تقول بمحبة مزيفة

"نهارك سعيد ، وتشرفت بالتعرف عليك يا سيد زوج صديقتي"

خرجت بعدها بلحظات بدون اي كلمة اخرى لتخلف من بعدها سكون ورهبة بالأجواء من حولهما بصمت طويل ، وما هي ألا لحظات حتى اغلق باب المنزل من خلفه بقوة صدحت بالمكان ، وهي تبعث رعشة لا إرادية بجسد الساكنة بمكانها وكأنها صحوة مما اصابها الآن وبداية عذاب جديد مما هي مقبلة عليه ، وهي تخرق احدى قوانينه والتي اخبرها بها من قبل بدون اعتبار لأحد !

لعقت طرف شفتيها لا شعوريا وهي تنتظر القادم والذي لم يتأخر عنها كثيرا ما ان همس المقابل لها بأول مبادرة منه بخفوت خطير يحمل الكثير بين طياته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"من هذه الفتاة والتي كانت موجودة بمنزلي ؟"

ابتلعت ريقها وهي تجيب بخفوت شديد بدون ان تعلم إذا كان قد وصل له صوتها

"انها صديقتي ماسة ، وقد اتيت للاطمئنان عليّ لا اكثر"

شددت من القبض على يديها بقوة حتى آلمت مفاصلهما ما ان تقدم اكثر بخطواته نحوها ومع كل خطوة كانت تزيد من تخبط نبضات قلبها المتسارعة بألم بصدرها ، ليقف بعدها امامها تماما لا يفصل بينهما سوى خطوة وهو يتابع كلامه قائلا بحدة اشد عن السابق

"وهل هذه هي صديقتك والتي تتكلمين عنها دائما بين ثرثرتك ؟"

امتعضت ملامحها من كلامه الاخير والذي يدعوه بالثرثرة وهي تومأ برأسها بالإيجاب وبصمت يكاد يطبق على انفاسها ، ليقطع كل هذا الهدوء والذي طغى على كلامه الاخير القبضة والتي امسكت بذراعها بلمح البصر ليتبعها بقسوته المعتادة بالصراخ ببأس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ومن سمح لكِ بإحضار اصدقائك او استقبالهم بمنزلي ؟ ألم نتفق سابقا على عدم استقبال احد بالمنزل وعدم زيارة احد ، هل عدنا لعصيان اوامري مجددا واختراق القوانين والتي وضعتها لكِ بمهلة هذا الزواج المؤقت ! لما لا تستطيعين الالتزام بكلامي ؟....."

تدخلت التي خرجت من المطبخ بعجلة وهي تقول بجزع

"جواد ما لذي تفعله ؟....."

صمتت بارتباك ما ان تجسد المشهد امامها وهي ترى ابنها يعنف زوجته بطريقة لم تتوقع حدوثها من قبل ولا بأحلامها ، لتوجه نظرات عاتبة لابنها والذي لم يعر وجودها اهتمام ، وهو يوجه كل غضبه الاسود على تلك الزوجة المستكينة بمكانها والتي كانت تتلقى التعنيف بصمت ارهق كيانها ، والذي كان يرتجف بداخلها بانقباض وبنحيب صامت غير مسموع سوى امام اذنيها وكأنها سلمت مصيرها للمجهول .

تقدمت بسرعة (هيام) وهي تقول بحزن عميق واستعطاف امام جنون ابنها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اسمعني يا جواد ، هي لم تخطئ انا التي استقبلت صديقتها فهي فتاة طيبة ونيتها صافية ، وقد كانت تود رؤية صديقتها والاطمئنان عليها ، وصفاء لم تكن تعلم عن هذه الزيارة....."

قاطعها الذي رفع رأسه كما كفه باتجاه والدته بأمر وهو يقول بقوة

"توقفي عن الدفاع عنها امامي يا امي ولوم نفسك ، فهذه المشكلة هي السبب الرئيسي بها وهي المخطئ الوحيد هنا ، عندما خرقت قوانيني بدون اي اعتبار لأحد وقد نبهتها كثيرا على هذا الأمر"

تلكأت والدته بمكانها وهي تعود للهمس بحذر ورجاء مستجدي

"ولكن بني هي....."

عاد لمقاطعتها الذي قطب جبينه بحدة وهو يصرخ بأمر رج جنبات المنزل

"امي رجاءً لا تتدخلي بهذه الأمور ، وابقي بعيدة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بشحوب وهي توجه نظراتها للتي كانت تنظر لها بالمقابل باستجداء صامت وهي تستغيث بها لتنقذها بما فيه الآن ، لتحاول بعدها ببرهة الكلام من جديد بخفوت وحزن اشد

"فقط اسمعني يا بني ، فليس هكذا تحل الأمور"

تأفف بعدها بنفاذ صبر وهو يسحبها معه باتجاه غرفتها بصمت ، وهي تتبعه بتعثر ونظراتها ما تزال معلقة بالتي تركوها من خلفهما وهي تودع آخر امل بالنجاة من هذه الحال والتي ستقضي على المتبقي من هدوء حياتها .

وما ان وصل بها للغرفة حتى ادخلها بقسوة وهو يعود ليكبل ذراعيها بقوة هادرا امام وجهها بعنف قاسي

"هل تريدين رؤية غضبي الاسود ؟ لأنه على ما يبدو لم يعجبك الوجه والذي اقابله بكِ وطريقة الحياة والتي اعاملها بكِ ! لذا تريدين تجربة شيء آخر من ألوان حياتك معي....."

حركت رأسها بالنفي لا إراديا وهي تهمس بتلعثم وبأنفاس متحشرجة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"صدقني يا جواد ، لم اكن اعلم بزيارة ماسة ، لقد جاءت بغفلة مني لتطمئن عليّ ، وإذا كنت لا تصدقني فيمكنك رؤية هاتفي ومكالمتي الاخيرة معها"

ارتفع حاجبيه بحدة قاسية وهو يتذكر القليل من كلام تلك الفتاة الغريبة والتي شعر بقسوة كلامها ينفذ بروحه بطريقة لم تسبق ان حدثت معه ؟ وهو الذي لم يتوقع ان يكون شكل تلك الصديقة المجهولة عكس ما تخيل ! فهي تبدو النقيض تماما عن زوجته الرقيقة والتي ظهرت بوقاحة كلامها وثقتها البالغة بنفسها وكأنها شقيقتها الكبرى وليست صديقة بعمرها لم تتجاوز العشرين بعد .

عاد بنظره للتي كانت ترتجف بين يديه بنحيب صامت مثل عصفور صغير يحتضر بين قيود قبضتيه القاسيتين ، ليقول بعدها بلحظات بابتسامة جادة بشك

"هل تقولين الحقيقة يا صفاء ؟ ام هذه كذبة منكِ لتنفذي من فعلتك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حدقت به للحظات بتجمد لمحه بعينيها الدامعتين واللتين توقفتا عن البكاء فجأة ، لتهمس بعدها لوهلة بابتسامة ضعيفة بحزن

"هذه الحقيقة فأنا لم اكذب بحياتي ولم اعرف الكذب يوما ، ولكن هناك آخرون جعلوني اعيش بكذبة همّ الذي ابتدعوها وانا الوحيدة التي صدقتها ! الصادقون ليسوا اغبياء ولكنهم يظنون بأن جميع من حولهم صادقون مثلهم"

تسمر بمكانه للحظات وهو يشعر بإهانة غير مباشرة اصابته بقوة بدون ان يسمح لأيً من هذه التخبطات بالظهور على ملامحه الصخرية سوى لمحة ألم خفية سكنت تلك الاحداق السوداء للحظة ، ليعود بعدها للجمود وهو يدفع ذراعيها بعيدا عنه بقسوة قبل ان يستدير بقوة ، وقبل ان يصل للباب سبقته التي همست من خلفه ببحة بكاء طفيفة

"هل تفعل كل هذا من اجل الثأر يا جواد ؟"

توقف عند الباب بجمود قبل ان يلتفت بنصف وجهه وهو يهمس بلا مبالاة

"ما لذي تتفوهين به ؟ وعن اي ثأر تتكلمين !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقدمت نحوه اكثر حتى اصبحت خلفه تماما وهي تهمس بوجوم حزين

"اقصد هل هناك ثأر بينك وبيني لا اعلم عنه ؟ فأنا لا اتذكر بأني قد اخطئت معك يوما !....."

قاطعها الذي عاد ليستدير نحوها بلحظة وهو يقول بانفعال عابس ببعض الصدمة من تفكيرها

"كفى يا صفاء ليس هناك شيء من هذا الكلام"

رفعت عينين نديتين وهي تهمس بانفعال منقبض

"بل كلامي صحيح وتريد الانتقام مني بشيء فعلته لك بالماضي ، ولكني متأكدة بأني لم افعل لك شيء ، وكيف سيحدث هذا وانا لم اقابلك بحياتي !"

عقد حاجبيه بحدة حتى ظهرت خطوط دقيقة بقسوة عند زوايا شفتيه المتصلبتين ، وهو يفكر بطريقة لينحي تفكيرها عند هذه النقطة فهو لن يدعها تكتشف شيء عن هذا الثأر قبل ان يحررها منه ويتخلص من هذا العبء والذي اصبح يثقل على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كاهله كثيرا ، ليقول بعدها بلحظة بابتسامة جانبية بخبث وهو يلوح بذراعه جانبا

"بل لقد التقينا من قبل يا صفاء ، كيف تنسين بهذه السرعة تلك اللحظات المهمة بحياتنا ؟"

انفرجت شفتيها بأنفاس مرتعشة بدون ان تتذكر شيء مما يتفوه به من ترهات ! لترفع بعدها حاجبيها برهبة وهي تهمس بعدم فهم

"عن اي لقاء تتكلم ؟"

انحنى امامها فجأة بوجهه جمدت اطرافها برعب وبعثرت كيانها بأكمله بثانية ، وهو يمسك بذقنها الصغير بقوة شعرت بها بأصابعه المتصلبة ليقبلها عندها برقة بدون اي مقدمات ، قبل ان يهمس امام شفتيها بخفوت خشن ألجم انفاسها

"انا فارس احلامك يا صفاء"

اخذت عدة انفاس مرتجفة بدون كلام ، ليتراجع عندها بعيدا عنها بلحظة قبل ان يخرج من الباب المفتوح من خلفه بصمت ، بينما انفاسها عادت للارتجاف بتخبط صدرها الملتاع بتقافز نبضاته ، لترتمي باللحظة التالية على السرير من خلفها وهي تنظر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امامها بشرود ما ان غيمت نظراتها بضباب احلامها ، بذكرى بعيدة لطفلة لا تتجاوز العشر اعوام واقفة امام شاب طويل القامة وهي تسأله ببراءة عن اسمه ، ليجيب صاحب القامة الطويلة بجواب غامض لم تأبه لمعناه الحقيقي آن ذاك وهو يخترق قلبها الصغير بفرحة طفولية

"انا اكون فارس احلامكِ يا صغيرتي"

كانت تسير باتجاه مرآب المدرسة حيث مكان سيارتها المركونة هناك ، لتتوقف بعدها قليلا وهي تشعر بقطرات مطر صغيرة بدأت بالهطول من فوقها ببطء ، لتنذر عن وصول عواصف وشيكة بمثل هذا اليوم الغائم والذي لا يجلب سوى الحزن والكآبة ، وهذا بعد ان تحملت الغيوم بكل انواع الهموم لتسيل بالنهاية على شكل دموع محملة بخيبة كبيرة وبرودة مجمدة للأطراف .

ما ان غرزت المفتاح بقفل باب السيارة حتى تسمرت لوهلة ما ان سمعت الصوت الطفولي يقول من خلفها بمرح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"معلمتي"

استدارت للخلف بحذر وهي تنظر باتساع للطفل امامها والذي هرول باتجاهها ، قبل ان يقف امامها مباشرة وهو يقول بابتسامة كبيرة برجاء

"هل يمكنكِ ان توصليني معكِ اليوم للمنزل ؟ ارجوكِ"

ارتفع حاجبيها بدهشة للحظات وهي تهمس بصرامة خافتة

"ولماذا تريد الذهاب معي تحديدا ؟ واين هو والدك ألم يصل بعد ؟....."

قاطعها وهو يعبس باستياء

"لن يستطيع القدوم بسبب الاحوال الجوية ، والحافلة قد غادرت منذ وقت ، وانا لا اريد الذهاب مع اي احد من عمال المدرسة ، لذا ارجوكِ ان تقليني معكِ"

عقدت حاجبيها بحيرة وبوجوم طفى على ملامحها لبرهة ، ليقطع سيل افكارها صوت مساعدة المديرة والتي اتجهت نحوهما من فورها وهي تقول بصرامة آمرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"سامي هيا تعال معي بسرعة ، من اجل ان اوصلك للمنزل قبل ان يتأخر الوقت"

تراجع الطفل بخطواته بسرعة ليقف بجانب الساكنة بمكانها وهي تراقب الوضع بارتباك تجلى على ملامحها بشحوب ، لتقول بعدها بلحظات بثبات متزن ما ان وقفت امامها مساعدة المديرة بإمارات الغضب المتجلية على وجهها بعبوس

"لا بأس يا آنسة منال ، انا سأوصل سامي لمنزله فأنا اعرف عنوان سكنه ، وسأعفيكِ اليوم من هذه المهمة لكي لا يسبب لكِ المزيد من المشاكل"

حانت منها التفاتة نحو الطفل بعبوس قبل ان تتنهد بيأس ، وهي توجه نظرات قوية باتجاه المقابلة لها قائلة بحرص شديد

"حسنا يا معلمة روميساء ، ولكن عليكِ ان تنتبهي بأن يصل لمنزله بدون اي مشاكل ، فهذه الأمانة قد اصبحت الآن بعاتقك وعليكِ الحرص عليها جيدا واعادتها لأصحابها كما هي"

اومأت برأسها بشرود وهي تبتلع ريقها بتشنج وبانقباض حاد احتل صدرها فجأة بدون ان تعلم مصدره ؟ وسبب تلك الغصة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

العالقة بمنتصف روحها بدون ان تتزحزح من مكانها ؟ وتفكيرها فقط بتحمل مسؤولية طفل ينحر روحها بألم قديم لا يريد ان يبارح مخيلتها ابدا !

بعدها بلحظات كانت تشغل محرك السيارة وبعد ان جلس الطفل بالمقعد بجانبها ، لتبدأ بالقيادة بعيدا عن اسوار المدرسة وبعيدا عن انظار تلك المرأة والتي كانت تتابعهما بنظراتها الصارمة حتى اختفوا عن نظرها تماما .

وبعد دقائق من القيادة الصامتة قطعها صوت الجالس بجانبها وهو يقول بانبهار واضح مخترقا هالة الصمت والتي احاطت نفسها بها

"سيارتكِ جميلة جدا وهي تشبه كثيرا سيارات السباق ، ولكن لما لم اراكِ تقودينها من قبل ؟"

ابتسمت بهدوء وهي تنظر لقطرات المطر والتي تكاثرت على زجاج النافذة امامها هامسة برفق

"هذا لأنني لم اشتريها سوى من فترة قصيرة ، فقد كنت اعود لمنزلي بسيارة اجرة او مع زوجي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفت نحوها بوجهه الصغير وهو يرفع حاجبيه هامسا ببراءة

"ولما لم تشتريها من قبل ؟ ماذا كان يمنعك من شراء هذه المركبة الرائعة !"

انفرجت شفتيها قليلا قبل ان تضحك لا إراديا على فضول هذا الطفل والذي يميزهم بهذا السن ، لتعود بعدها لقناع الجدية وهي تهمس بهدوء جاد

"لأنني ببساطة لم اكن املك رخصة قيادة لأستطيع قيادة هذه المركبة الرائعة ، وما ان اصبح لدي رخصة قيادة اشتريتها ، هل فهمت يا صغيري ؟"

اومأ برأسه ببراءة وهو يهمس بلهفة بالغة

"انتِ محظوظة جدا يا معلمة روميساء ، اتمنى لو املك رخصة قيادة لأستطيع عندها قيادة ما يحلو لي من انواع السيارات حديثة الطراز لكي اذهب بها حيث اشاء وبدون مساعدة اي احد ليوصلني للمنزل"

حادت بنظراتها نحوه بحيرة من افكاره الغريبة بخصوص السيارات واحلامه والتي تدور نحوها على طفل بعمره ! لتعقد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها حاجبيها بوجوم ما ان تابع كلامه وهو يضرب على صدره بقبضته الصغيرة قائلا بثقة طفولية

"انا اعدكِ بأنني عندما اكبر سأشتري سيارة جميلة وافضل من سيارتك ، وعندها يمكنني ان اوصلكِ للمكان الذي تريدينه وتحبين زيارته"

حركت رأسها للأمام بابتسامة هادئة وهي تتابع بنظرها عمل المساحات الآلية والتي كانت تمسح قطرات المطر برتابة ، لتهمس بعدها بلحظة بخفوت مبتسم

"ولكنك نسيت والدك ! ألا تريد ان توصله معك بسيارة احلامك ؟"

ردّ عليها الذي عبست ملامحه وهو يتمتم بحزن

"إذا كان لا يحب ان يوصلني معه بسيارته للمنزل ، فأنا ايضا لا اريد ان اوصله بسيارتي المستقبلية"

تغضن جبينها بوجوم للحظات قبل ان تهمس بحزم صارم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لماذا تقول مثل هذا الكلام عن والدك ؟ هو اكيد لا يتقصد عدم الحضور وايصالك للمنزل ، هو فقط لديه ظروف واشغال تمنعه من ايصالك دائما"

اعتدل بجلوسه وهو يكتف ذراعيه بصمت هامسا بغضب

"ولكنني اشعر بأنه لا يحبني فهو يحب العمل اكثر مني ويفضل قضاء الوقت بالعمل على قضاء الوقت معي ! فهو يقضي كل ايامه بالعمل وحتى عندما يعود للمنزل يتجاهلني بحجة العمل"

عقدت حاجبيها بألم وهي تعود بنظرها للقطرات المتسربة على زجاج النوافذ الامامية بدون كلام والندوب بروحها تعود لتذكرها بحياتها والتي لم تكن بأفضل حال من حياة هذا الطفل ! فهي كانت يتيمة رغم وجود الوالدين والذين لم يكن يهمهما بحياتهما سوى العمل والانشغال بذلك العالم القاسي بعيدا عن الطفلتين ، لتنجبر واحدة منهما على رعاية الاخرى بغياب الوالدين والذين لم يستطيعا يوما تحمل مسؤوليتهما ورعايتهما كما ينبغي بعالمهما الخاص والمليء بالمشاكل والحروب منذ سنوات والذي انتهى بموت احد الوالدين .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعد مسافة قصيرة اخذت منها اكثر من وقتها بسبب زحمة السيارات بهذا الجو الماطر والتي اصبحت وجهة البعض منهم الوصول لبيوتهم بسلام قبل ان تسوء الحالة الجوية اكثر ، كانت تركن عندها السيارة على الطريق المقابل لبناء منزله ، وما ان حاول الطفل فتح باب السيارة بجانبه حتى اوقفته التي امسكت بذراعه وهي تقول بحزم

"انتظر يا سامي ، المطر ما يزال يهطل بغزارة ، لا تخرج قبل ان يتحسن الجو قليلا لكي لا تصاب بالبرد"

اومأ برأسه بطاعة وهو يعود بظهره لمقعده بصمت ، لتعود بالمقابل للجلوس بهدوء وهي تراقب قطرات المطر الغزيرة والتي كانت المساحات الآلية تعمل مهمتها بمسحها كل دقيقة لتتضح الرؤية امامهما .

وبعد عدة دقائق طويلة لمحت سيارة بعيدة بأضواء خاطفة اعمت بصيرتها للحظات ، ولكن ليس هذا ما لفت انتباهها بل صراخ الجالس بجانبها وهو يهتف بسعادة

"هذه سيارة ابي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت عينيها بوجل ما ان خرج الطفل بجانبها من باب السيارة بلمح البصر ، لتنزع بعدها حزام الأمان وهي تخرج من فورها وراء الطفل ، وقد بدأت قطرات المطر بالهطول بغزارة على كامل ملابسها وشعرها ، ولكنها لم تأبه ونظراتها تلاحق الطفل الذي توقف عند الطريق بلهفة بانتظار قدوم والده ، وما ان حاولت اللحاق به حتى لمحت اضواء سيارة اخرى تبدو مسرعة من قيادتها المتهورة والذي يبدو بأن صاحبها قد فقد السيطرة على قيادتها ، وهي تترصد للسيارة امامها والتي لم تكن سوى سيارة والد الطفل .

تحركت باندفاع وهي تجري باتجاه الطفل وكل ما يحركها هو الخوف والذي نشبت عليه منذ كانت طفلة ، وبدون شعور منها عانقت الطفل بقوة وهي تدفن وجهه الصغير بصدرها ، ليتبعها بعدها بلحظة صوت تصادم قوي لسيارتين صدمت الواحدة منهما الاخرى بعنف والتي كانت تقود بتهور ليحدث تصادم خطير يشاركه صوت زخات المطر القوية وكله قد حدث بلحظة واحدة .

ما ان عاد السكون للأجواء الكاتمة وبصمت تام متناقض عن الصخب والذي سبقه بلحظة لم يعد يقطعه الآن سوى صوت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المطر والذي خفت عن السابق ، لتشعر بعدها بارتخاء ذراعيها لبرهة ما ان تحرر الطفل من قيودها ليهرول بعيدا عنها باتجاه الحادث بمنتصف الطريق والذي تجمع من حوله الآلاف من البشر ، بينما عينيها الخضراوين المتسعتين بوجل تشاهد كل ما يحدث بروح ميتة وبقلب تعب من النبض ، وهي تراقب شريط حياتها يعاد امامها بشكل مختلف واكثر وقعا على روحها وهي تعايش الفقد بكل معانيه والذي ينتهي عادةً بفقد احد الوالدين او بفقدهما معا وبآن واحد وعندها لا نستطيع فعل شيء سوى التعايش مع قدرك المرسوم لك بهذه الحياة .

تنفست بارتجاف وهي تعانق ذراعيها بشدة من البرد القارص والذي اصبح يحوم بالأجواء ، وعينيها الغائمتين بسحابات الحزن والأسى تتابع قطرات المطر الصغيرة والتي كانت تسيل على زجاج النافذة ببطء وصعوبة ، وهي تشاركها هالة الحزن والتي خيمت على حياتها فجأة بعد مسيرة من حياة مبهجة مليئة بالسعادة والفرح بدون اي ندوب او حزن ، لتكون هذه نهاية كل احلامها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والتي بنتها من اجل تلك الحياة السعيدة والمنتظرة لبطلة حكايتها والتي تقمصت دورها منذ طفولتها !

رفعت كفها امام زجاج النافذة الباردة والتي اشبعت بسحب ضباب الامطار ، لتخط عليها بأصبعها السبابة وهي تشكل على زجاجها بلحظة شكل وجه مبتسم كما اعتادت ان ترسم بأيام الطفولة ، عندما كانت تجدها متعة برسم الوجوه المبتسمة على نوافذ السيارات بأيام الشتاء البارد ، وكأنها تنشر السعادة بالعالم الكئيب ليصبح اكثر بهجة شبيهة بحالتها الدائمة مهما كان الوضع الذي تعيشه من حولها ، عبست زاوية من شفتيها بحزن وهي تخفض كفها ما ان تسربت قطرة ماء صغيرة لتمحي الابتسامة عن الوجه المبتسم ، وهو يتحول لوجه عابس حزين اختفت عنه كل سبل السعادة بالعالم بدون ان ينفذ الفرح بداخله وهو يفقد طريقه إليها !

مسحت الدمعة الهاربة من عينيها وهي تعيد الخصلات الحريرية خلف اذنيها بهدوء وصمت تام ، لتشدد بعدها من تطويق صدرها بذراعيها وهي تريح جانب رأسها على إطار النافذة سابحة بذكريات بعيدة عادت واخذتها إليها ، بعد ان نست وجودها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقيمتها بحياتها الحالمة وما ان سمعت ذلك الاسم القديم لشخص مجهول الهوية كان يبدو بطلها المنتظر والذي تجسد امامها فجأة مثل الحلم الخاطف والشبيه بأحلام يقظتها !

اخفضت جفنيها على حدقتيها العسليتين وهي تتذكر اللحظة بكل تفاصيلها عندما كانت تلعب قريب من مدخل باب المنزل وحدها وهي تقفز فوق مربعات الرخام بالطريق على قدم واحدة ، ليظهر بعدها بلحظة الرجل الطويل والذي اصطدمت به عند ساقيه بسبب طوله الفارع حتى كادت تقع للخلف وهي تتشبث بساقيه بكفيها الصغيرين بخوف ، مرت لحظات قبل ان تفلت ساقيه ببطء وهي ترفع وجهها الصغير بوجل وبعينين متسعتين برعب باتجاه التمثال الساكن امامها والذي يبلغ رأسه عنان السماء بالنسبة لطولها والذي لا يتجاوز ساقيه !

كانت تشاهد شاب بمقتبل العشرين من العمر بملامح سمراء هادئة بدون اي تعبير يعلو ملامحه الساكنة ، ولكنها للغرابة لم تشعر بأي خوف فطري نحو هذا البشري الغريب عنها بالرغم من التحذيرات والتنبيهات والتي كان يمطرها بها والدها دائما بخصوص عدم الاقتراب من الاغراب وعدم اعطائهم ثقتكِ مهما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حدث ! فما سبب هذه الراحة والتي بعثها مظهر هذا الغريب بروحها بسكينة وسعادة زرعت الفرح بقلبها ؟

عقدت حاجبيها الصغيرين بحيرة ما ان انقلبت ملامحه بعبوس متجهم وبعدها لشيء آخر لم تفهمه ولم تهتم له ؟ ليتبعها بعدها بلحظة انحناء ذلك الجسد الطويل امامها بلمح البصر وهو يجثو على ركبتيه ، ليصل لمستوى وجهها والذي كان ينظر له بابتسامة متسعة ببراءة كانت تزيد تلك العيون العسلية بريقا ذهبيا شبيه بالشموس الصغيرة .

ابتسم بعدها بجمود وهو ينظر لها عن كثب قبل ان يهمس بابتسامة غامضة

"ما هو اسمكِ يا صغيرتي ؟"

زمت شفتيها الصغيرتين وهي تهمس من بينهما بعفوية

"اسمي هو صفاء جلال"

اومأ برأسه ببرود وابتسامة غريبة كانت تعلو ملامحه بتصلب بدون ان تفهم سببها ؟ لتقول بعدها من فورها وهي تبتسم ببراءة

"ومن تكون انت يا سيد ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعاد نظراته للأمام وهو يضيق عينيه السوداوين لبرهة ، لينطق بعدها بلحظة بابتسامة جانبية بخفوت

"انا اكون فارس احلامكِ يا صغيرتي"

اتسعت عينيها العسليتين بدهشة قبل ان تتحول بلحظة لسعادة بالغة وهي تهمس بلهفة طفولية

"هل انت حقا فارس احلامي والذي سيتزوج بي عندما اكبر مثل قصة سندريلا !"

ارتفع حاجبيه بجمود وهو يتابع فرحتها الطفولية وتصديقها لهذا الأمر ببساطة صامتة ، ليزيد من حدة ابتسامته الملتوية وهو يتمتم بجمود متقد مغلف بمشاعر مكبوتة

"ربما ! فلا احد يعلم ما يخبئه لنا القدر ؟"

انفرجت شفتيها بعدم استيعاب قبل ان تعود للابتسام بسعادة وهي تعتبرها موافقة من فارس احلامها والذي سيكون زوج المستقبل والذي انتظرت قدومه بعالمها كثيرا مثل قصص الافلام المتحركة والتي تشاهدها على شاشة التلفاز يوميا ، ليعود للكلام

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مجددا الذي عاد للوقوف امامها وهو يرفع يده لها قائلا بابتسامة هادئة بدون اي تعبير

"ما رأيكِ ان نذهب معا بجولة بالحديقة ؟ سنستمتع كثيرا بوقتنا"

اخفضت نظراتها ليده الممدودة للحظات وهي تفكر باحتمالية صحة الذهاب معه ! ولم تأخذ منها سوى لحظة قبل ان تمسك بيده بكفها الصغيرة وهي تهمس بابتسامة كبيرة

"انا موافقة هيا بنا"

شدد من تطويق كفها الصغيرة وابتسامته تتسع بجمود مع نظراته والتي كانت تتابع بانتباه لهفة الصغيرة والتي تبدو مستعدة للذهاب معه لآخر العالم بدون اي تردد ظاهر على ملامحها الطفولية ، والتي كانت تذكره بشيء بعيد جدا غلفه ببرود وقسوة روحه وبدون اي ذرة شعور بالذنب دفنه بداخل ركام حياته .

بعد مرور دقائق كانوا قد وصلوا بها للحديقة اسرعت الطفلة بالجري بعيدا باتجاه بائع المثلجات ، قبل ان تقف امامه وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنظر بحماس للذي كان يسير نحوها ببطء بعكسها ، وما ان وصل كذلك عند بائع المثلجات حتى طلب منه مخروط من المثلجات لها ، لتقول بسرعة التي كانت تقفز بحماس وهي تقول بسعادة

"اريد مثلجات بنكهة الفراولة والفانيلا"

وضع البائع كريات الفراولة والفانيلا بالمخروط قبل ان يقدمه لها ، ليقول بعدها بتساؤل للواقف بجانبها

"ألا تريد انت ايضا المثلجات ؟"

كان يدس يده بجيب بنطاله قبل ان يناوله الاوراق المالية وهو يقول بجمود

"لا شكرا ، لا اريد"

حرك البائع رأسه بعدم مبالاة وهو يتناول النقود منه ، وما ان كان على وشك الرحيل حتى اوقفه البائع وهو يقول بجدية

"انتظر! ألا تريد باقي نقودك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توقف قليلا بمكانه وهو يمسك بيدها الصغيرة للتي كانت منشغلة بتناول المثلجات بسعادة ، قبل ان يكمل بلحظة سيره معها قائلا ببساطة

"يمكنك الاحتفاظ بالباقي"

كان يحيد بنظراته بين الحين والآخر باتجاه الممسكة بيده وهي تتناول مثلجاتها بيدها الأخرى ، وبعد ان لطخت شفتيها بسائل المثلجات وهي تلعق حول شفتيها بلسانها الصغير كل لحظة باستمتاع واضح على تفاصيل وجهها الصغيرة ، وهو لا يفهم كل هذه الثقة العمياء والتي تكنها نحوه بأول لقاء بينهما بدون ان يدخل بقلبها الصغير الشك او الخوف منه ؟

افاق من افكاره بعبوس ما ان اشارت بيدها الصغيرة الممسكة بالمثلجات الذائبة وهي تقول بحماس منبهر

"انظر هذه المرأة تملك ورود جميلة !"

رفع نظراته باتجاه الذي تشير له ليلمح عندها امرأة كبيرة بالسن تقريبا تمسك بباقة ورود من كل الألوان وهي تلف وشاح مورد فوق رأسها شبيه بألوان الورود بين يديها ، وما هي ألا لحظات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حتى كانا يقفان امامها تماما وهي تقول لهما بابتسامة بشوشة بمودة

"ما هو نوع الورود الذين تريدان شرائه ؟"

تدخلت الطفلة التي امسكت بيده بكفيها الصغيرين بتشبث قائلة برجاء متوسل

"ارجوك اشتري لي وردة ، اريد وردة"

حانت منه التفاتة جانبا وهو ينظر لشفتيها العابستين بحزن وعينيها الواسعة بالدموع ناظرتين له برجاء صامت ، وهو يشعر بسائل المثلجات يلتصق بيده بعد ان امسكت بيده بكفها الصغيرة الباردة والتي كانت تمسك بها مخروط المثلجات ، ليشيح بعدها بوجهه بعيدا عنها بضيق وهو يقول للمرأة بخفوت باهت

"هلا اعطيتني زهرة دوار الشمس ؟"

تهللت اسارير المرأة بسعادة وهي تقدم للزبون زهرة دوار الشمس ، ليمسك بعدها بالزهرة وهو يلمح فرحة الطفلة بجانبه والتي برقت بعينيها العسليتين بابتسامة كبيرة ، لينحني عندها امامها بلحظة وهو يقدم لها الزهرة والتي تناسب شكلها كما يرى ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتمسك بها بالمقابل وهي تلوح بها هامسة بابتهاج عسلي فرح شبيه بشعاع زهرة دوار الشمس

"شكرا لك يا فارس احلامي ، احبك كثيرا"

تشنجت ابتسامته قليلا بدون ردّ وهو يحاول ابعاد شعاعها الذهبي والذي اخترق حياته فجأة بدون سابق إنذار.

وصل بالنهاية عند باب مدخل منزلها من حيث احضرها بعد تقريبا ساعة كاملة بالتجول بالحديقة ، ليقول بعدها بابتسامة جامدة بغموض

"حسنا لقد انتهت الجولة ، يمكنكِ الذهاب الآن يا صغيرتي"

اومأت برأسها بابتسامة حزينة قبل ان تقول بسرعة وهي تلوح بيدها الصغيرة بلهفة

"انتظر قليلا ! دقائق لأخبر ابي بوجودك ليأتي ويتعرف عليك ، سيسعد كثيرا بوجودك"

لم تمهله الوقت ليجيب على كلامها فقد كانت قد انطلقت بعيدا عنه لداخل المنزل ، وما ان عادت بعدها بدقائق وهي تسحب والدها قائلة بحماس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انظر يا ابي ، ها هو !....."

انفرجت شفتيها الصغيرتين بصدمة ما ان اكتشفت عدم وجوده وخلو المكان منه ، ليقول بعدها والدها وهو يجول بنظراته بالمكان بحيرة

"صفاء من هو الذي تريدين مني لقائه ؟"

التفتت نحوه وهي تهمس بعبوس طفولي

"لقد كان هنا فارس احلامي"

ارتفع حاجبيه لوهلة قبل ان يضحك بمرح وهو يقول بابتسامة حانية

"هل هو صديق وهمي جديد يا صفاء !"

استاءت ملامحها اكثر وهي تهمس بتذمر

"غير صحيح هو ليس وهمي....."

قاطعها وهو يقول بجدية صارمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"غير مهم يا صفاء ، ومرة اخرى إياكِ والتأخر باللعب خارج المنزل والابتعاد عنه ، فهذا يشعرني بالخوف والقلق عليكِ طول وجودكِ بالخارج ! سمعتي يا حبيبتي ؟"

اخفضت رأسها للأسفل بوجوم وهي تنظر للزهرة والتي ما تزال بيدها هامسة بخفوت مستاء

"حاضر يا ابي"

نهضت عن الكرسي بجانب النافذة وهي تنفض غمامة الذكريات عن رأسها والتي لن تجلب لها سوى الحزن على ذكريات واراها الزمن بين طياته المنسية ، لتصل امام المكتبة بزاوية الغرفة وهي تخرج من ادراجها دفتر صغير شبيه بمفكرة صديقتها (ماسة) والتي اشترياها معا من نفس المتجر بطفولتهما .

جلست على الكرسي وهي تقلب بين صفحات مفكرتها قبل ان تقف على صفحة كانت تحوي زهرة ذابلة من نوع دوار الشمس والتي اكل منها الزمن ما اكل بدون ان تدفن بريقها الذهبي والتي ما تزال تحتفظ به للآن ، وهي تشعر بنفس السعادة والتي انتابتها منذ لحظة حصولها على زهرة دوار الشمس من ذلك الفارس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المنتظر ، والذي لم يصدق احد بوجوده وهمّ يظنونه مجرد وهم من وحي خيالها الخصب ولا وجود له بالواقع ، حتى اثبتت بالنهاية صحة وجوده بعالمها وتجسد شخص حقيقي بحياتها وهو يحقق كلامها بالزواج منها والذي لم يكن مجرد خيال ابتدعه عقلها الحالم ، وكم تتمنى بهذه اللحظة لو بقي مجرد خيال تحيى عليه وتسعد بوجوده فقط بتلك المخيلة ، والتي لا يعلم احد بوجودها غيرها بدل الألم الغائر والذي تعيش عليه يوما بعد يوم وكله بفعل يديها !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل السابع عشر

وصلت امام الحافلة والخاصة بالترحال بين المدن وهي ترفع نظراتها من تحت حافة قبعتها والتي كانت تقيها من قطرات المطر القوية ، قبل ان تدخل من فورها من باب الحافلة والذي فُتح امام الركاب المنتظرين والهاربين من الأمطار الغزيرة ، والتي لم تتوقف لثانية لتغرق كل طرقات الأحياء والقانطين بها بكل مكان .

ما ان دخلت حتى اختارت المقعد الفارغ والمتبقي امامها من بين عدة مقاعد شاغلة ، لتجلس عليه بلحظة وهي تسند ظهرها للخلف بتعب وإنهاك استبد بها بعد تلك المسافة الطويلة والتي اخذت منها كل ذرة طاقة كانت مختزنة بداخلها بعد خروجها من بيت صديقتها ، لتضيع بين زحمة المواصلات والتي ارهقت جسدها والذي ما يزال للآن يعاني من آثار مرض الأمس ، ولكنها مع ذلك لم تهبط من عزيمتها ولم تأثر على سير خطتها بالوصول لبيت صديقتها واطمئنانها عليها بالرغم من انها لم ترتح قط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لحالة تلك الفتاة الحالمة وما وصلت له ولتلك الحياة والتي تعايشها مع ذاك الزوج الجليدي ! وكل ما تتمناه بحياتها ان تكذب ظنونها السيئة حولها وان تكون حقا ما تزال صديقتها كما تعرفها وتعهدها بتلك الشخصية المفعمة بالحياة والتي لا يؤثر بها كل سلبيات العالم بروحها النقية الجميلة ، ومع ذلك لا تستطيع تكذيب ظنونها والتي تصيب اهدافها دائما بدون ان تخطئ تفكيرها مثل غريزة الحذر والتي عاشت عليها ونمت بها حتى اصبحت جزء من هذا الجسد والذي تعيش عليه .

رفعت يدها وهي تمسح على مقدمة قبعتها من قطرات المطر والتي ما تزال تسيل منها ، لتتصلب بعدها لوهلة بمكانها ما ان سمعت الصوت المألوف وهو يقول بجانبها بخشونة حذرة

"جميل ان اراكِ مجددا يا حلوة ! يا لها من صدفة رائعة واستثنائية !"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين على استدارتهما بجمود وهي تنتفض بمكانها بحركة طفيفة ، لتلتفت بوجهها بحذر للجالس بجانبها بدون ان تنتبه لهويته منذ لحظة جلوسها هنا ! لترفع بعدها حاجبيها ببطء متوجس لبرهة وهي تتجول بنظراتها بجانب وجهه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للذي كان ينظر من النافذة بشرود وكأنه ليس من نطق الآن بذلك الكلام من لحظة ؟

عبست ملامحها ما ان تابع كلامه بدون ان ينظر لها وبهدوء ظاهري

"حسنا إلى متى ستبقين تحدقين بي بهذه الطريقة حتى تصدقي بأنني حقيقة امامك ولست وهم من خيال خرج من ابشع كوابيسك ؟!"

عضت على طرف شفتيها بتشنج ما ان تذكرت ما حدث معها بسبب هذا الرجل والذي يكون عضو من عصابة خطيرة والسبب بخطفها من اجل الوصول لشريكهم (مازن) من خلالها ظناً منه بأنها شقيقته ومن ستوصلهم لجحر ذاك المجرم ، ولن تنسى ما حدث بعدها من احداث سريعة بداية من انقاذ (شادي) لها واكتشافه لكل شيء يتعلق بحياتها الماضية حتى اصبحت ورقة رابحة بيده لا تستطيع سلبها منه او التحكم بها نهاية بتحديد موعد زواجها منه والذي حدث بغفلة منها ورغم إرادتها ، وكم هذا الأمر يزعجها ويدفعها لتشعر بالنقمة عليهم بكل شيء يحدث معها للآن .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قالت بعدها بلحظات وهي تشدد من القبض على يديها هامسة من بين اسنانها بانقباض بدون ان تحيد بنظراتها بعيدا عنه

"هل هذه خطة جديدة لمحاولة الانتقام مني بعد ما فعلته بخطتكم الحقيرة وتدمير اعضاء من مجموعتكم باعتقال الشرطة لهم ؟ وبعد كل هذا لا شك بأنكم ستكيدون لي بالفخاخ وتلقيني درساً لن انساه بحياتي لكي لا احاول العبث معكم مرة اخرى !"

حرك رأسه نحوها بلحظات وهو ينظر لها لأول مرة ، ليعقد عندها حاجبيه لبرهة ظهرت معها الندبة واضحة بينهما وهو يبتسم هامسا بدون مرح

"لقد اخطأتِ يا جميلتي بالظن ، لأني لو كنت اخطط لذلك حقا لما بدأت بالكلام معكِ هنا وبحافلة ترحال تحوي على مئات البشر ! فهذا ليس من عادات عملي المعروفة ، وايضا واهم صفة عندي بأني لا اكرر خطأي مرتين فمرة واحدة تكفيني لتعلمني فداحة فعلتي الأولى وآثارها والتي ستبقى ملازمة لي دائما"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تهمس بامتعاض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إياك وان تناديني جميلتي ، وكل هذه الترهات والتي كنت تتكلم عنها فهي لا تهمني ، فأنا لا اثق بك ومن المستحيل ان اثق بمجرم حاول يوما خطفي واذاقني الويل مع اصدقائه ، وكله من اجل الوصول لمجرم باستخدام المقربين منه والذين ليس لهم ذنب بأعماله ولا يربطهم به سوى صلة الدم والتي لم تكن يوما من اختيارهم"

اتسعت ابتسامته بجمود للحظات بدون ان تنم على شيء وبدون ان تنتبه لنبرة صوته القاتمة والتي ازدادت برودا وهو يتمتم بشرود

"انتِ على حق لم يكن يوما من اختيارهم"

تغضن جبينها بحيرة وهي تهمس بحدة منفعلة

"بماذا تهمس ؟"

ارتفع حاجبيه ببرود وهو يعود للنظر للنافذة قائلا بعدم مبالاة متعمدة

"لا تهتمي لكل شيء اقوله ، ولا تهمني ايضا ثقتك من عدمها فأنا لم اطلب منكِ تصديقي بكل الاحوال ولا اخذ رأيكِ على كلامي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بوجوم وهي تتنقل بنظرها بتوجس بعدد الركاب بالحافلة والذين يتجاوزون اكثر من عشرين راكب وكل منهم منشغل مع اصدقائه ورفيقه بالرحلة وسيكون من الجنون افتعال فضيحة او مشكلة بين كل هذا القوم والذي سيسبب لكل منهما بفضيحة علنية ستنشر بكل الصحف ، لتكتف بعدها ذراعيها فوق صدرها بتصلب وهي تعود لتسند ظهرها بهدوء عليها الالتزام به حتى نهاية الرحلة ، والتي ما تزال الطريق امامها طويلا بدون ان تعلم من اين ظهر لها هذا الرجل ليسلط بحياتها هكذا وبهذه اللحظة بالذات ؟

ابتسمت فجأة ببرود ساخر ما ان تذكرت من بين غمامة شرودها تضايق (شادي) من انجذاب كل اصناف المجرمين لها تحديدا والذين يحومون من حولها بكل مكان تذهب إليه بدون إرادة منها ، ويبدو بأنه على حق بعد كل شيء فهي لطالما كانت تجذب هذا النوع من البشر بعد ان ترعرعت بينهم منذ شبت عن الطوق .

حانت منها التفاتة نحو الصامت بجانبها وهي تهمس بوجوم طاردة غمامة الحذر عنها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تذهب عادةً بالمواصلات العامة وتتنقل بين المدن كثيرا ؟ ام انها جزء من عملكم نشر الفساد بكل المدن الموجودة على الخارطة !"

حرك رأسه بشرود وهو يتمتم بشبه ابتسامة ساخرة

"لا يا ذكية هذا ليس جزء من عملنا ، بل كنت اعمل زيارة عائلية لبعض الاقارب بهذه المدينة وايضا زيارة لبعض الاحباء"

ارتفع حاجبيها ببرود وهي تهمس بخفوت ساخر

"لم اكن اعلم بأنكم من نوع البشر الذي يملك احباء بحياته ! لم اقصد الإهانة ولكن هذا هو الظاهر ؟"

زفر انفاسه بهدوء وهو يعود للكلام قائلا بجمود قاتم

"قد تكونين على حق ، فأنا لم املك الجرأة على الاقتراب منهم او مواجهتهم بعد كل ما حدث بالماضي ، واتمنى لو املك بعض الجرأة لمواجهة تلك الاخطاء والتي لا تغفر ابدا بحياتي والتي ستبقى ندوب عليّ التكيف معها دائما"

انفرجت شفتيها قليلا وهي تهمس بخفوت مستاء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تقصد بأنك لم تقترب من الذين اتيت لزيارتهم بهذه المدينة خصيصاً ؟"

حاد بنظراته نحوها لثواني وهو يحرك رأسه قائلا ببساطة

"لا داعي للتعجب ! فأنا اتنقل دائما بين مدينتي ومدينة احبائي املاً بأن اكسب المقدرة يوما ما واقوم بزيارتهم بدون اي خوف من ذلك الماضي ، ولا اعلم تحديدا متى سيأتي هذا اليوم ؟"

عضت على طرف شفتيها بانفعال مكبوت وهي تشيح بوجهها بعيدا عنه وبعد ان شعرت بأنها تدنو كثيرا من منطقة الخطر وهي تتجاوز حدودها والتي بنتها حول نفسها لتفصل بينها وبين البشر ، ولا تعلم من اين اتى كل هذا الفضول لتدخل بقصة حياته والتي اثارت بداخلها ألم عميق غير مبرر ؟

تنفست بهدوء وهي تعود للكلام بعدها بلحظات قليلة هامسة باقتضاب

"هل ما تزالون تبحثون عن مازن ؟ وتدخلون المقربين منه لتصلوا له من خلالهم ؟"

قطب جبينه للحظات وهو يتمتم بجمود بارد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"الحقيقة لا اعلم فأنا قد خرجت من هذه المهمة منذ فساد تلك الخطة ودمارها ! ولكن ما اعلمه بأن والدي سيبقى مستمر حتى يجد مازن ولو كان بسابع ارض"

عقدت حاجبيها بتوجس من كلامه الأخير والذي لا ينبئ بالخير ! لتقول بعدها بسرعة وهي تهمس بدون ان تمنع نفسها وبتشنج احتل اطرافها فجأة

"فقط سؤال لما يحاول والدك الوصول لمازن ؟ ما لذي فعله لكم مازن لتنقلبوا ضده هكذا ! أليس هو فرد وشريك معكم بالعصابة ؟"

تصلبت ملامحه بجمود صخري لبرهة وهو ينظر لها بسواد احداقه المتقدة بحقد دفين شكت بأنها قد لمحته بعينيه السوداوين والتي عادت فجأة لبرودها المريب ! ليعود بعدها باللحظة التالية للنظر للنافذة بعيدا عنها وهو يتمتم بجفاء ساكن

"نظرتك للأمر خاطئة فهو لم يكن يوما شريكنا او جزء من مجموعتنا ، بل هو مجرد شخص تربطنا به مصالح قديمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالنسبة لوالدي ، واما بالنسبة لي فلا يربطني به سوى حقد دفين وكره بدائي ما يزال موجود بداخل روح العائلة"

كانت تنظر له بحاجبين مرفوعين بانشداه وبملامح ساكنة وهي تحاول ربط كل الحقائق معا والتي لم توصلها لأية نتيجة وهي تشعر بحلقة مفقودة بكل مجريات القصة !

ادارت رأسها بعيدا عنه وهي تنظر لبعض الركاب والذي بدأ منهم بتجهيز حقيبته بسبب قرب مكان محطته القادمة ، لتشعر بنهوض الجالس بجانبها وهو يقول لها بابتسامة جانبية بجمود "حظاً سعيدا يا فتاة"

ما ان خرج من امامها وبلحظة خطرت فكرة برأسها كانت قد غفلت عنها تماما ، وهي تنتفض بلحظة ملوحة بذراعها قائلة بصوت مندفع

"هل تعرف اسم جواد مصعب او تربطك به علاقة ؟"

توقف قليلا بسكون لم تدم سوى للحظة قبل ان يقول بلا مبالاة وهو يعاود السير بين الركاب وبعد ان توقفت الحافلة عند المحطة التالية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انه يكون ابن عمي"

اتسعت عينيها الزرقاوين للحظات بتجمد وهي تنظر لخروج الركاب امامها بدون صوت وبأنفاس كاتمة فقط الضجيج برأسها والذي ربط كل الحقائق معا بسلسلة طويلة تبين كل النتائج الحتمية والتي توصلها لأمر حاسم لا شك فيه ، لتسند بعدها رأسها للخلف لبرهة وهي تخفض جفنيها بصمت على احداقها وعلى رؤية حقيقة ذاك الشعور والمرارة والتي بدأت تلتهم روحها على تلك الحياة والتي تدمرت كلياً قبل ان تبدأ مسيرتها وبداخل قلب نقي لم يعرف للقسوة طريق .

ارجع ذراعه لخلف رأسه وهو يضرب بطرف القلم على سطح المكتب برتابة وهدوء وكل ما يدور به عقله هو لحظات ليلة امس واعصار المشاعر والذي دار بتلك اللحظات الفريدة وفوق إرادة كليهما ! وحتى انه قد بدأ يشعر باستسلامها الناعم له بموجة مشاعر جديدة دكت حصونها لتعلن عن انهزامها النهائي امامه والذي لن يدع لأي عائق جديد يصل او يبنى بينهما ، وهو ما يزال على ذاك الوعد بتغيير طبيعة تلك المجرمة البدائية وتحويل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نقاط ضعفها لنقاط قوة بحياتهما ، وخاصة باقتراب الجزء الثاني من حياتهما الزوجية والتي لن يتخلل بها اي اسرار او مجهولات بل الحقائق وكشف كل المستور فقط حتى تتعرى امامه تماما بشخصيتها الحقيقية والمدفونة بين ركام الماضي وقبل ان تصبح ما هي عليه الآن .

ولكن المشكلة الآن تكمن بالسر الجديد والذي اخترق افكاره وشوش عليه سير اهدافه المستقبلية من جديد والتي كان يخطط لها منذ فترة وجيزة ، وكل ما يسعى لمعرفته واكتشافه الآن وبأي طريقة هو سبب تواجدها بتلك الشركة وبهيئة غريبة تدعو للشك اكثر ، وهو الذي كان يظنه على الدوام وطيلة حياته الماضية مجرد صبي طائش مجنون يتسكع بالطرقات قبل ان يلمح تلك العينين الباهتتين بلون زرقة سماوية لم يخطئ بهما ولم ينسى نظرتهما المذعورة بذلك الصبي ، وللآن لم تغب عن افكاره ولو للحظة وهو يبحث عن صاحبهما بوجوه الجميع والذين مروا بحياته لسنوات متوالية حتى وجد مسعاه اخيرا والذي صدمه بشدة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اغمض عينيه لبرهة ما ان مرت على ذهنه تلك اللحظات البعيدة عندما كان يسير بساحة الشركة والتي قدم طلب التوظيف بها ، وبدون سابق إنذار خرج ذاك الصبي من العدم وهو يجري نحوه بأقصى سرعة ، وقبل ان يتدارك نفسه كان يصطدم به بقوة حتى اسقطت بلحظة ذاك الجسد الهزيل ارضا بدون ان يسقط معه وهو يحافظ على ثباته بشق الأنفس بسبب ذاك الاندفاع المنطلق والذي لم يحسب له حسابا .

افاق من صدمته للحظات وهو يخفض نظراته لذلك الجسد الملقى ارضا والذي كان يحاول النهوض بارتجاف منتفض ، وهو يتجول بنظراته بملابسه بحيرة من بنطال اسود ضيق يعلوها قميص بزرقة باهتة وقبعة غريبة صبيانية وهو يبدو لم يتجاوز سن الثالثة عشرة بعد ، تنفس بعدها بكبت وهو يلاحظ سكونه المفاجئ بدون اي حركة وكأنه قد تحنط بمكانه ، لينحني بعدها بجانبه بلحظة وهو يحاول ان يمسك بذراعه النحيل جدا والذي شعر بعظامه البارزة منه ونظراته تدور على ملامحه المخفية عنه قائلا بهدوء متوجس

"هل انت بخير يا فتى ؟ هل تستطيع النهوض ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلب بمكانه لوهلة ما ان التقطت نظراته تلك العينين الزرقاوين بلون باهت سماوي لم يرى شبيه له او مثيل لذلك اللون الغريب ، قبل ان تتسع بلحظة تلك العينين بذعر بلون تموج بالمحيط الهادئ بثواني ، وما هي ألا لحظات حتى اندفع من فوره ذاك الجسد الهزيل بعنف ليلقي به ارضا بعد ان اختل توازنه بلحظة ، وهو ينظر لذاك الفتى والذي هرول بعيدا عنه بلمح البصر ليختفي بغمضة عين وكأنه لم يكن وهو ما يزال جالسا ارضا بحاجبين معقودين بوجوم بدون ان يفهم سبب ما حدث معه الآن ؟

فتح عينيه بثواني ما ان سمع صوت الهاتف وهو يخترق غمامة الذكريات والتي اخذته بعيدا بجنون لحظاتها ، ليزفر بعدها انفاسه بتمهل وهو يلتقط هاتفه ليجيب عليه من فوره قائلا ببرود

"مرحبا من معي ؟"

اجاب عليه من بالطرف الآخر قائلا بصرامة حادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تقول يا شادي ! ألم تعد تعرف رقمي ام انك حذفت اسمي من هاتفك ؟"

عقد حاجبيه بصدمة وهو يعود للنظر لشاشة الهاتف لوهلة قبل ان يضعه بجانب اذنه وهو يهمس بابتسامة صغيرة بمرح

"لا يا احمد ، لقد اجبت على الهاتف بدون ان انتبه لأسمك الجميل والمنير بهاتفي ، ولكن حقك على رأسي واعدك بأن اضع لك نغمة خاصة باسمك لأميزك مرة اخرى ولا اغفل عنك"

عاد للكلام بنفاذ صبر

"كفى يا شادي ، لقد اتصلت بك فقط لأسألك إذا كنت تملك رقم ماسة ؟"

ارتفع حاجبيه بدهشة لبرهة وهو يعتدل بجلوسه بتحفز ، ليهمس بعدها بلحظة بنبرة خطيرة بعد ان اختفى المرح منها

"ماذا تريد من زوجتي يا احمد ؟ ومن اعطاك ايضا الإذن لتدعوها باسمها امامي وطلب رقمها مني بكل جرأة ! هل يعقل بأنك قد صدقت كلامها بالأمس عن فكرة زواجها منك ؟....."

قاطعه من بالطرف الآخر وهو يقول بانفعال منذهل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اخرس يا شادي وتوقف عن التحامق ، انا لم اقصد كل هذا يا احمق ، وكل ما اردته هو الاتصال بماسة لأطمئن إذا كانت روميساء معها او إذا كانت تعرف مكانها ؟ وهذا كل شيء"

ارتفع حاجب واحد بريبة وهو يهمس بشك

"حقا ما تقول ! ولماذا إذاً دعوتها باسمها بدلا من ان تقول زوجتك فلا تنسى بأنها زوجتي الآن واسمها قد اصبح محرم عليك ؟"

ردّ عليه بخشونة وقد بدأ صبره ينفذ منه

"ارجوك يا شادي هذا ليس وقته الآن ، واخبرني هل تملك رقمها ام لا ؟"

عقد حاجبيه فجأة وهو يقول بتفكير مراوغ متجاهلا كلامه الاخير

"انتظر لحظة ! هل قلت تريد الاطمئنان على روميساء ؟ ولما تريد السؤال عنها هل هي بخير ؟"

تنفس بتحشرج واضح وهو يهمس بكبت مرهق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا اعلم ماذا اقول لك ؟ فهي لم تعد للمنزل للآن ولا تجيب على اي من اتصالاتي بالرغم من انها لم تفعلها من قبل ! ودائما ما تكون موجودة بالمنزل على موعدها"

استد ذقنه فوق قبضته وهو يقول بتفكير عميق

"قد يكون جاء امر طارئ اضطرها للتأخر بعملها بالمدرسة !"

ردّ عليه بشرود وهو يحرك رأسه بالنفي

"غير صحيح ، فقد ذهبت بنفسي للمدرسة وتأكدت بأنها قد غادرت منها منذ فترة طويلة"

اومأ برأسه بهدوء وهو يبتسم بتصلب باهت ، ليقول بعدها بلحظة بابتسامة باردة بغموض

"لا تقلق ، فهذا هو المتوقع والمعروف دائما من بنات عمتنا مايرين !"

عاد للكلام بحدة وهو يزفر انفاسه بضيق

رجاءً يا شادي ، هل معك رقم ماسة لأتصل بها ؟ فأنا احتاج له بشدة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بهدوء وهو يبعد ذقنه عن قبضته ليريح رأسه بمسند الكرسي قائلا بكسل

"اجل املك رقمها"

ردّ عليه بسرعة بلهفة

"اجل هيا اعطني اياه"

عقد حاجبيه ببطء لوهلة وهو يعبس بلحظات قائلا بحزن مصطنع

"اعتذر منك حقا ولكني تذكرت بأن الرقم الذي املكه لم يعد بالخدمة فهو لهاتفها القديم والذي تحطم بالفعل ، وهي الآن لا تملك اي هاتف لتتصل به"

مرت لحظات ساكنة قبل ان ينفجر من بالطرف الآخر وهو يصرخ بحنق غاضب

"ولما لم تقل هذا منذ البداية ؟ اللعنة عليك يا شادي !"

اتسعت ابتسامته وهو يكتم ضحكته بأسنانه قائلا من بينهما بروية

"اهدئ يا احمد ، واسمع....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقف عن الكلام وهو يبعد الهاتف عن اذنه بصدمة ما ان اقفل شقيقه الخط بوجهه بدون كلمة وهو يبدو قد بالغ بمضايقته حتى وصل به الغضب لأوجهه ، ليقول بعدها وهو يرفع ذراعه لرأسه هامسا بوجوم

"يا لقلة ذوقه !"

عبست بعدها ملامحه بلحظات وهو يخفض ذراعه بهدوء ما ان تذكر كلام شقيقه وسؤاله عن رقم (ماسة) والذي يعني بأنها لم تعد للمنزل كذلك وألا لما كان سأل عن رقمها ليطمئن منها عن مكان زوجته ! ليعض بعدها على طرف شفتيه بضيق وهو يتذكر كلام (روميساء) الأخير ما ان سألها عن صحة تلك المجنونة والتي لم يجدها بغرفتها بالصباح الباكر وهي تطمئنه قائلة

"لا تقلق عليها يا شادي ، فأنا قد رأيتها وهي تخرج وقد كانت بأفضل حال عن السابق ، واعتقد بأنها تحتاج لبعض الوقت المنفرد مع نفسها قبل ان تعود لحياتنا ، وصدقني مهما بلغ قلقك عليها فهي ادرى الناس بمصلحة نفسها وبما يفيدها ، واتمنى حقا ان تتفهم تقلباتها وكل حالاتها الغريبة فهي ليست تتقصد اضرار احد وليست من الذي يعاني من مرض او انفصام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شخصي ، فكل ما تحتاجه هو من يفهمها ويستطيع قراءة طباعها من غير ان تقولها ، وانا متأكدة بأنك ستكون افضل من يفعل هذا"

تنفس بقوة وهو يوبخ نفسه لأنه لم يحاول البحث عنها ومعرفة مكانها بعد كلمات شقيقتها ، فقد ظن بأنها كما قالت تحتاج لوقت مستقطع بحياتها مع نفسها بدون تدخل احد ، وهو يتجاهل ويتناسى الخطر المحيط بها دائما والذي يتربص لها من جميع الجهات ومن اسوء المخلوقات على وجه الأرض .

انتفض عند هذه الفكرة بلحظة وهو ينهض عن الكرسي ليدور بلمح البصر حول المكتب ، قبل ان يصل لسترته على الأريكة وهو يتلقفها بطريقه ليكمل سيره لخارج الغرفة ، وكل فكره بمكانها الآن ونوع الخطر الذي ستكون تواجهه كالعادة وكأنها تجذب الخطر إلى حياتها جذب بدون ان ترحم المسكين والذي عليه دائما حمايتها من ذلك الخطر المحدق بها على الدوام....

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تجلس فوق مقاعد الانتظار بممر المشفى الطويل وهي تستمع فقط للأصوات المنتشرة من حولها بهمسات كثيرة غير مفهومة ، وكلها تدور حول الحادثة والتي اصيب بها عدة اشخاص بتصادم سيارات عنيف بسبب فقدان احدهم التحكم بمقود السيارة بالطريق المنزلق من الامطار الغزيرة ، ليحدث ما حدث ومن ضمن ذاك الحادث كان يوجد والد الطفل والذي كانت تحاول إيصاله لمنزله بأمان ليتدمر نهائيا ذاك الأمان امام عينيها بصورة لم تتخيلها بحياتها من قبل ، وهي تتمنى ان لا تلتصق تلك الصورة بمخيلة ذاك الطفل لآخر يوم بحياته وبذلك السن الصغير ، فهي تعلم جيدا نتائج تلك الحوادث على نفوس الاطفال بسنواتهم الأولى وما هي آثارها بحياتهم والتي ستترك بصمة وحرقة ستوشم بدواخلهم كعلامة لا تزول من ضمن ذكريات ستتخلد بحياتهم لتفسد براعم الطفولة قبل ان تتحرر من قيودها .

رفعت يديها وهي تمسح وجهها باستغفار ودعاء دائم اصبح يلازمها بكل حادثة تمر امام عينيها لتعيد شريط ذكرياتها المنسية عن بعض تلك الطفولة والتي تحولت لسلسلة معاناة وحوادث

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عنيفة ما تزال تحرق روحها بلهب الماضي ، وهي تتذكر بذلك اليوم البعيد والشبيه بما تراه الآن عندما اكتشفت بداية الكوارث بحياتهم والتي ادت عن وفاة الذي كان يشكل الأمان وسند لتلك العائلة الصغيرة ، ما تزال تسمع تلك الخطوات المهرولة امامها وهي تمسك بيدها الصغيرة والتي كانت تسحبها منها بعنف محاولة مجاراة سرعتها بخطوات متعثرة ، وعينيها الخضراوين المتسعتين بوجل تراقب التي كانت تغفو على كتف والدتها بعالم آخر بعد ان دق الخبر منزلهم بمنتصف الليل مثل نواقيس الخطر بيوم مظلم اختفى معه ضوء القمر من ايام فصل الشتاء الكئيب .

توقفت بعدها الخطوات بمنتصف الممر الطويل وهي تلهث بتعب وبخفقات قلبها الصغير والذي ما يزال يضرب بأذنيها بصخب ، لترفع بعدها نظراتها بتشتت لوالدتها والتي اوقفت الطبيب بمنتصف الطريق وهي تكلمه بحدة متوترة بعض الشيء

"اريد ان اعرف اين هي غرفة أيمن الفاروق ؟ لقد اخبروني بأنه بهذا المشفى !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تذكرت جيدا عندما عقد الطبيب حاجبيه بريبة وبحيرة غزت ملامحه الباردة وهو يقول بجدية عملية

"عذرا ولكني لم اسمع بهذا الاسم من قبل ولست المسؤول عن الحالات التي تصل الآن ! فقد انتهت مناوبتي بالفعل وعليّ المغادرة الآن ، لذا يمكنكِ سؤال احد آخر غيري"

شهقت بذعر ما ان تمسكت والدتها بيدها بياقة رداء الممرضين الخاص بالطبيب وبيدها الاخرى كانت تثبت بها ابنتها الصغيرة النائمة على كتفها ، وهي تظهر شخصيتها الأخرى العنيفة صارخة بانفعال حانق وبعد ان استبد بها التعب والقلق بما يحتمل صبرها

"اسمعني جيدا انا لست بمزاج جيد لأسمع هذا الهراء منك ، لأني بحالة من العصبية والجنون قد تدفعني لأرتكب بك جريمة واخبر الجميع عن تقصيرك بعملك والتي قد تلطخ سمعتك بهذا المشفى المحترم وتفسد صورتك النظيفة به ، لذا افعل ما اقوله لك وجد لي غرفة زوجي أيمن والذي نزل حالة عندكم حفاظا على حياتك المهنية"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلع الطبيب ريقه بتوتر واضح وهي تنفض يدها بعيدا عنه محتضنة ابنتها الصغيرة بكلتا ذراعيها بتصلب بدون ان يؤثر بها تعب العمل الطويل طيلة الأيام السابقة وسهر الليالي لإنجازه ، لتنظر بعدها للطبيب وهو يحاول العودة لثباته بعد ان هزت صلابته بلحظة قائلا باحترام غريب متناقض عن الأسلوب والذي كان يتكلم به قبل قليل

"حسنا يا آنسة الفاروق لا داعي للمشاكل ، انتِ ارتاحي هنا قليلا وانا سأذهب لأسأل لكِ عن غرفة زوجك ، وبخصوص مغادرتي من هنا فأنا لن ارحل قبل ان اتأكد من راحتك ووصولكِ لزوجك"

ارتفع حاجبيها الصغيرين بدهشة وهي تنظر للطبيب والذي غادر بسرعة من امامهم وبلمح البصر ، لتوجه بعدها نظراتها لوالدتها والتي ارتمت جالسة على مقاعد الانتظار بتعب تجلى بوضوح على ملامح وجهها الشاحبة ببشرتها الرخامية البيضاء وبفتنة تطغى عليه رغم كل شيء يحدث معها بحياتها .

تقدمت بخطواتها الصغيرة قبل ان تجلس من فورها بجانبها على مقاعد الانتظار ، وهي تراقب المكان الفارغ من البشر بسبب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الوقت المتأخر من الليل وهذا ليس غريب على حياتهم والتي لم يتواجد بها احد قط من طرف الوالدين وكأنهم مقطوعين من شجرة ومنفصلين عن باقي جميع البشر والذين لم يعترفوا بوجودهم يوما ! التفتت بعدها بلحظات باتجاه والدتها وهي تقطع الصمت هامسة بدموع حبيسة

"امي ، هل ابي بخير؟ واين هو الآن ؟"

كانت تراقب بعيون مهتزة التي رفعت يدها وهي تمسح على جبينها المتعرق وشفتيها ترتجفان بدعاء خافت التقطته اذنيها بوضوح ، لتجيبها بعدها بلحظات بصوت خافت مشتد بنبرتها الحادة الصلبة

"اصمتِ يا روميساء ، ولا تنطقي بحرف"

صمتت بالفعل وهي تزم شفتيها المرتجفتين بحزن لتخفض نظراتها لقدميها الصغيرتين بوجوم طغى على المكان من حولهما ، وما هي ألا دقائق عدتها بثوانيها كان يقف الطبيب امامهم بوجه شاحب مرتبك وكأنه قد فقد قدرته على النطق تماما او يعاني من صعوبة بتجميع الكلمات والتي سينطق بها امامهم ! لتتدخل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها التي عادت لصلابتها وهي تنهض عن مقعدها ببطء وبعد ان وضعت الصغيرة النائمة فوق المقاعد لتقول بنبرة خافتة بقوة

"هيا تكلم ، ماذا حدث معك بخصوص معرفتك بمكان أيمن الفاروق ؟"

تنفس الطبيب بهدوء وهو يقول بعدها بلحظة وبعد ان سلم امره لمصيره المحتوم

"الحقيقة لقد وصل أيمن الفاروق لهذا المشفى بحالة حرجة جدا وقد حاول الممرضين كل استطاعتهم لإنقاذه ومساعدته ، ولكن قدره كان اسرع منه واخذه منا بالرغم من كل المجهود والذي بذله الطاقم لمساعدته ، وكما نقول فالموت حق ولا يستطيع احد التحكم به فقد حدث وانتهى عمره"

اتسعت عينيها بصدمة وبغمامة مشتتة وهي تحاول استيعاب كل كلمة نطق بها على عقلها الصغير والذي توقف عن العمل لوهلة بالرغم من مهارتها باستيعاب الحوادث من حولها بذكاء فقدته بلحظة غادرة ! لتنهض من فورها عن مقعدها وهي تتجه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للساكنة بمكانها والطبيب يتابع كلامه بحزن وهو يحاول مواساتها بعبارات العزاء

"البقاء لله ، وكل نفسٍ ذائقةٌ للموت ، تحلي بالصبر والقوة فكل شيء بالحياة زائل"

عندما لم يجد اي ردّ منها وقد تحنطت بمكانها بدون اي حركة ظاهرة حتى ابتعد عنها من فوره وهو يعود من حيث جاء ، عندها لن تنسى ابدا ملامح والدتها بتلك اللحظة وهي تنظر لتلك المرأة الصلبة المتمردة والتي كانت تخيف الجميع بشراستها وقلة تهذيبها حتى انفض الجميع من حولها ولم يعد اي احد يطيقها بالعالم وبكل مكان تتواجد به حتى اصبح البعض منهم يتمنى اختفاءها من حياتهم نهائيا والأمر والذي شوه سمعة بناتها بالمستقبل ، لقد كانت ترى تلك العينين الزرقاوين الشبيهتين بعينين شقيقتها الصغرى وهي تشحب ببطء بلا حياة فقدت بريقها الخطير بتلك اللمعة المجنونة والتي كانت تحتل تلك العينين الجميلتين ، لتصبح احجار باهتة بدون اي دموع فقط جمود ساكن هو ما جمد تلك العينين كما ملامحها البيضاء وكأن الموت البطيء يزحف فوق تفاصيل تلك الملامح الدقيقة والتي بدأت تظهر عليها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعب السنين بخطوط صغيرة غير مرئية سوى امام عينيها وهي تتجلى عليها واضحة بدون اي اقنعة تخفيها ، بالرغم من ان حياتها مع والدها منذ ولادتها كانت عبارة عن شجارات وتشابكات متتالية وانعدام تفاهم بينهما وكأنهما النقيض عن بعضهما تماما ، وبالحقيقة هي التي كانت تجعل الحياة بينهما صعبة ومستحيلة وبالأحرى هي التي كانت سبب كل شجار يحدث بينهما بسبب موضوع تافه لا يتطلب كل هذا الصخب ، وبكل مرة يعود بطبيعة حياة والدتها المرفهة وروحها الشرسة والتي لا تقبل بالقليل حتى جعلت آخر لحظاتهما بالحياة عبارة عن مآسي ومشاكل خسرت معها ذكريات جميلة لم تستطع صنعها بينهما ولو ليوم واحد ، و لا احد يعلم بقيمة ذلك الذي مات بالمشفى بالنسبة لمرأة حاربت العالم وعائلتها من اجله لينتهي كل شيء بغمضة عين وقبل ان تكتشف مدى حبها له وكم من تضحيات قدمت من اجل هذا الحب !

كله كان بلحظة واحدة فقط قبل ان تمسك بيدها بقوة وهي تهمس بنشيج مضطرب متوجس مما هو قادم

"امي ماذا حدث مع ابي ؟ وماذا كان يقول الطبيب ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فغرت شفتيها الصغيرتين بارتعاش ما ان قالت الساكنة بمكانها وهي تعود لصحوتها بحقد عاد ليغزو ملامحها الحجرية بجنون

"لقد رحل ، ذلك الخائن الكاذب لقد خذلني بعد ان وعدني بالكثير وهو الآن قد اخلف بوعوده ورحل ببساطة ! تركني بدون ان يعطي اعتبار لأحد ولا لأي من وعوده تلك !"

ردت عليها بسرعة ببكاء منتحب

"ماذا ؟!....."

نفضت يدها بعيدا عنها بعنف وهي تتجه للنائمة على المقاعد بدون ان تشعر بوضع الكارثة والتي حطت على حياتهم ، لتحملها بعدها بلحظات بين ذراعيها وهي تأن بنومها قبل ان تريح رأسها الصغير على كتفها لتعود لسكونها بسباتها الطويل بدون ان تشهد على شيء ! وكيف ستشهد مثلا او تستوعب معنى الفقد والموت على طفلة بعمر الرابعة لم تفقه شيء بعد بالحياة القاسية ؟

نظرت لوالدتها وهي تسير بالممر بخطوات ثابتة تحسد عليها وهي تقول لها بأمر خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هيا يا روميساء لنرحل من هنا"

سارت بسرعة خلفها وهي تجري باتجاهها لتمسك بيدها بلمح البصر وهي تقول ببكاء مترجي

"لا يا أمي ، لن ارحل قبل رؤية ابي ، اريد الاطمئنان عليه....."

قاطعتها بحدة صارخة وهي تلتفت بوجهها نحوها بجنون عاد ليتربص بها بدون ان تهتم بسنها الصغير آن ذاك وصدمة مثل هذا الخبر عليها

"كفى غباء ! اخبرتكِ بأنه قد رحل بدون رجعة ، مثل جميع من قبله ، يعني مات وتركنا وحدنا"

ضمت شفتيها الصغيرتين وهي تحاول خنق شهقاتها الصغيرة ارتجف معها جسدها بعنف ونظراتها الدامعة تتابع التي ابتعدت عنها بدون ان تأبه بالقلب الصغير والذي آلمته بشدة ، وهي تحاول ضبط مشاعرها الطفولية بأول تجربة لها بالفقد وبعد ان فقدت الشخص الوحيد والذي كانت تشعر نحوه بالمحبة الخالصة بأبوية حنونة ستفتقد وجودها كثيرا بحياتها المجردة من اي مشاعر والتي ازدادت قسوة مع رحيله .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتفضت من ذكرياتها بلحظة والتي سحبتها بغمامتها المظلمة ما ان شعرت باليد الصغيرة والتي امسكت بها وصاحبها يقول بحزن وبعيون دامعة صغيرة

"هل ابي سيكون بخير ؟ انا اشعر بالخوف عليه"

نظرت له للحظات بعيون خضراء شاحبة باهتزاز تظللها هالة من الحزن والأسى من ذكرياتها القديمة والتي اعادها إليها بسؤاله الطفولي والذي نطقت به من قبل لوالدتها بدون إجابة تريحها ، لتمسك بعدها بلحظة بجانب وجهه بحنان وهي تقول بابتسامة هادئة بدون ان تظهر اي من صراعاتها الداخلية

"اجل يا صغيري سيكون بخير ، انت فقط عليك بالدعاء له وهو سيكون بخير"

اومأ برأسه الصغير ببطء وهو يعيد وجهه للأمام بسكون تام ، ابعدت يديها عنه وهي تمسح اطراف عينيها برفق هامسة بالدعاء بداخل قلبها الملهوف عليه وعلى مصير ذاك الطفل إذا اصيب والده بمكروه او وصلت حالته لما لا تحمد عقباه .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تعوذت من الشيطان من فورها وهي تحاول الحفاظ على ثباتها ودفن مشاعرها القديمة بزاوية منسية من روحها السحيقة بدون ان تتركها تخرج للسطح ، لتلتفت من فورها نحو رأس الطفل ما ان همس بوجوم خافت

"انا احب ابي كثيرا ولم اقصد كل الكلام والذي قلته عنه لأنه لا يصطحبني معه من المدرسة ، ولكني احبه كثيرا ولا اريده ان يرحل ويتركني"

زمت شفتيها بارتجاف لبرهة وهي لا تجد ما عليها النطق به بعد ان فقدت كل كلمات المواساة من عقلها بتشتت لم يحدث معها من قبل ؟

اخترق سكون المكان صوت باب الغرفة والذي خرج منه الطبيب المختص بحالة المصاب ، لينهض الطفل عن المقعد من فوره وهو يتجه للطبيب ليمسك بملابسه قائلا ببكاء طفولي

"ماذا حدث لأبي ! هل هو بخير ؟ هل استطيع رؤيته ؟"

امسكت به التي وقفت من فورها وهي تبعده عنه قائلة بخجل مضطرب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر فهو متلهف جدا لمعرفة حال والده"

اومأ الطبيب برأسه بتفهم وهو يقول بتفكير

"هل هو ابنكِ ؟"

حركت رأسها بسرعة بالنفي وهي تهمس بارتباك واضح

"لا انا معلمته وهو تلميذي"

عاد ليحرك رأسه ليقول بعدها بابتسامة هادئة باطمئنان

"على كل حال لا تقلقي على صحة الوالد فهو قد اصبح الآن بصحة جيدة ، ونحن قد تكفلنا بتضميد جروحه وكل الرضوض والتي اصابته من الحادث ، فقد كان الحادث عليه طفيف ولم يؤثر كثيرا على انحاء جسده او على عظامه والتي تأكدنا بأنها جميعها سليمة ، وكل ما يحتاجه الآن هو الراحة التامة وبعدها سيعود كما كان وافضل"

تنفست الصعداء وهي تريح كفها على قلبها النابض بعنف اخف من السابق وكأن النور قد عاد ليشرق من حياتها من جديد وبأمل يشع بأروقة روحها وهو ينفض هالة الحزن عنه والتي اكتسحه بتلك الذكريات السحيقة والتي دفنتها بتراب الماضي ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بينما كان الطفل يعانق الطبيب وهو يقول ببهجة عادت لتشع بتفاصيل وجهه الصغيرة

"هل هذا يعني بأن والدي بخير وسأستطيع رؤيته امامي قريبا ؟"

لتكون اجابة الطبيب ضحكة بشوشة وهو يربت على رأسه بحنان قائلا بثقة

"اجل بني ، والدك بخير وستراه قريبا امامك إن شاء الله"

وكل هذا امام زوج من العيون الخضراء الدامعة بدون ان تمنع تدفقها بتلك المقلتين الواسعتين وهي تخفض اهدابها عليهما بدعاء صامت بأن يبقى الأمل مرابط بحياتها وبكل مساراتها بدون ان تفقد وجوده والذي سيكون منارتها بهذه الحياة الصعبة والتي تحتاج لكل قوة بالعالم لتكمل بها .

كان يلوح بالسيجارة بين اصابعه بملل وهو يراقب بنظرات باردة كل البشر الهاربين من تساقط الامطار وهم يركضون بكل مكان بحثا عن الحماية من قوة زخات المطر الغزيرة ، بينما هو واقف تحت مظلية من مظلات المتاجر المغلقة والتي كانت تقيه من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زخات المطر وهو مشغول بتدخين سيجارته بلا مبالاة بدون ان يفزع من الحالة الجوية والامطار الغزيرة مثل باقي البشر ، وكأنه يشاهد فيلم هزلي ممل وبمجريات متوقعة بدون اي تشويق او حماس وبرتابة قضت على كل شغف الانتظار!

اخفض ذراعه بتصلب وهو ينفث الدخان من شفتيه بهدوء قاتم ما ان حل الصمت على حياته لوهلة ، وهو يلمح بطرف عينيه السيارة السوداء الغريبة والتي توقفت امام البناية السكنية المقابلة له بلحظة ، ليقبض بعدها بلحظات على السيجارة بيده بتشنج وهو يشعر بألم خاطف عاد ليسري بطول ذراعه بتخدر لحظي .

ضيق عينيه السوداوين بحدة وهو يتابع التي خرجت من السيارة السوداء وهي تمسك بمظلة زرقاء فوق رأسها لتحميها من زخات المطر القوية ، ليتنفس بعدها بما تبقى من دخان سيجارته بقوة وهو يشاهد الوجه الذي التفت ناحية صاحب السيارة ليصبح مقابل له بدون ان تنتبه لوجوده ، وهي تعطي كل انتباهها للرجل الغريب بالسيارة والذي يود لو يعلم صلة القرابة والتي تجمعها به لتسمح له بإيصالها للمنزل والكلام معه على العلن ؟ وهو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الذي لم يعرفها سوى امرأة محافظة لا تملك اي علاقات بحياتها سوى العلاقة والتي كانت تجمعه بها فيما سبق بالرغم من عنادها بصنع الحدود بها على الدوام ؟ ولكن ليس هذا ما زاد شراسة ملامحه الحادة بلحظة لتظهر جينات والده البدائية بصفة المجرمين حتى برزت الندبة بين حاجبيه بحدة ، وهو يراقب ابتسامتها الجميلة والتي كانت تهديها للرجل بالسيارة دون سواء والتي تظهر غمازتيها بوضوح والمعروف بأنها لا تهديها لأحد سوى للمميزين بحياتها ، وهو كان من ضمنهم يوما ما قبل ان تقصيه منهم بدون وجه حق !

زفر انفاسه بلهيب حارق وبنفاذ صبر على وشك فقده امام ما يجول به تفكيره وعينيه تكاد تقتل كل ما تصله انظاره السوداء المتوحشة بقتامة وهو يحاول ان يشتت تفكيرها بعيدا عنها ، ولولا تدريباته والذي اكتسبها بضبط نفسه وتقييد مخالب الشيطان بداخله والتي تتربص بروحه على الدوام ليس لسبب سوى من اجل المحافظة على علاقته بتلك الفتاة منذ تعارفه بها والتي قلبت كل موازين حياته بأيام ، وألا لما كان بقي مكتوف اليدين هكذا بدون حراك وبدون قتل صاحب السيارة الآن وبهذه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اللحظة او حرق المركبة والتي يجلس بها ، ليتعلم عندها عدم الاقتراب من ممتلكات الآخرين والخاصة بهم !

اخفض نظراته للسيجارة بيده والتي سحقها بقبضته بدون ان ينتبه لتصبح عبارة عن رماد ، وهو يستمع بنفس لاهث لصوت السيارة والتي تحركت بعد خمس دقائق كاملة منذ وقوفها لتغادر بلحظة بعيدا عن مجرى سمعه .

رفع رأسه بسرعة باتجاه التي كانت تتابع بنظراتها ابتعاد السيارة بطريقها ، ليخطو بعدها بدون إرادة منه وبعد ان فقد قدرته على التحكم بأجزاء جسده وهو يسير بحركات جامدة وبطريق مستقيم لأول مبادرة منذ لحظة فراقهما ، وهو يتابع بتركيز التي استدارت بعيدا عنه بلحظة امام البناية السكنية وقبل ان تتحرك قال من خلفها بقوة وهو يأخذ موقعه من خلفها بجمود

"من كان هذا الرجل والذي تبرع بإيصالكِ للمنزل بهذا الوقت من الليل ؟"

سكنت بمكانها للحظات بدون اي حركة لترتدي قناع الجمود من فورها وهي تهمس بدون ان تستدير له

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس من شأنك ، وارحل من هنا"

عبست ملامحه بوجوم وكأنه لم يفاجئ وهذا ما كان يتوقعه منها ! تلك الفرسة الأبية والتي لا تهوى الاستسلام او الخنوع امام أياً كان من يقف بمواجهتها وهذا ما كان يزيد شرارة الحب المتبادل بينهما فيما مضى .

تنفس بعدها بكبت وبهواء المطر والذي غرق ملامح وجهه بدون ان يأبه لذلك ، وهو يعود للهمس بجمود صخري

"تكلمي يا سيدرا واجيبِ على سؤالي ، فالصبر عندي له حدود ، من يكون صاحب تلك السيارة والتي كنتِ تركبين بها وتكلمتِ معه لخمس دقائق كاملة بدون ان تهتمي لوجودك بالطريق العام امام مئات البشر ؟!"

كان يشعر بتنفسها المرتجف او المندهش بعض الشيء قبل ان تهمس بلحظة بسخرية واضحة

"من يعلم ! ربما يكون حبيبي او خطيبي او زوجي....."

قاطعها بصرخة متوحشة وهو يزمجر فوق صوت المطر القوي والذي طغى عليه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سيدرا إياكِ !....."

انتفضت بمكانها وهي تستدير نحوه بعنف متشبثة بمقبض المظلة الخاصة بها بكلتا يديها صارخة بعصبية

"ومن تكون انت بحياتي لتسأل مثل هذا السؤال الخاص ؟ ومن وضعك جاسوس على حياتي بعد ان نفضتك منها وهددتك بعدم الاقتراب منها مجددا !"

تصلبت ملامحه لثواني وهو ينظر لوجهها المحمر بفرط الغضب والذي كان ملتف بوشاح ابيض ناعم يحدد استدارة وجهها والذي اشتاق لرؤيته كثيرا بكل هذا القرب منذ وقت بعيد ، ابتسم فجأة بتلك الابتسامة الحادة المتملكة والتي لا تظهر سوى امامها وهو يقول بثقة باردة

"بل انا اكون اكثر من شخص غريب عنكِ بحياتك ، انا كل الأشياء الجميلة والتي كنتِ تتمنينها دائما وتحققت بوجودي وهذا على لسانكِ انتِ"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بانفعال حانق وهي تزيد من توهج وجنتيها المحمرتين بانتفاخ ، لتقول بعدها بلحظات بابتسامة ساخرة بشماتة وهي تلوح بأصبعها السبابة امامه بعنف

"حقا يا سيد اوس ، تعجبني كثيرا ثقتك الزائدة بنفسك ، ولكنك نسيت بأن هذا كان من الماضي عندما كان موجه لشخص يتصف بالنزاهة والشرف والنخوة ظننته يوما بك ، والآن وبعد ان انكشف كل المستور وظهرت حقيقتك الشنيعة والتي اخجل من ذكرها واختفت عني تلك الغمامة والتي كانت تمنعني عن رؤيتك ، استطيع ان اقول لك بأنك لا شيء امامي الآن ولا تشكل بحياتي سوى فاصل قصير وحب اعمى اخذني على حين غفلة ، هل سمعت يا ابن المجرم اوس متحت ؟ والآن ارحل قبل ان اجري معك إجراء آخر واحقق تهديدي السابق لك والذي يبدو لم يخيفك بما يكفي لتقف امامي مجددا"

تجمد بمكانه لبرهة بتلك الملامح الحجرية المنحوتة بتفاصيل وجهه والتي يتقن اخفاء كل مشاعره خلف واجهتها ، بدون ان يعلم احد عن الصراعات والتي يعاني منها بدواخله على مدار

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سنوات ! حتى بان الألم بتلك الأحجار السوداء بلمحة خاطفة بدون ان يستطيع كبح ألمها من ان تطفو على السطح .

عاد لقناع البرود فجأة وهو يتقدم نحوها بخطوتين قبل ان يمسك بذراعها بلمح البصر ، وهو يهمس امام وجهها المشتعل باحمرار قاني بكبت منفعل

"كفى يا سيدرا ، إلى متى ستستمرين بهذا العقاب القاسي معي ؟ لم اكن اعلم بأنكِ تحملين كل هذا الحقد بقلبكِ الاسود والذي لطالما كان يتغنى بالحب لي ! ام ان كل تلك المشاعر كانت مجرد اوهام وسراب بحياتك ؟"

تنفست بجمود لبرهة وهي ترفع يدها لتمسك بيده بقوة وهي تنزعها عن ذراعها بعنف هامسة بكل غل العالم وبقلب يدمي حقد بعد كشف كل الحقائق المدوية والتي دمرت سعادته بلحظة

"هذا فقط بأحلامك يا سيد اوس ، وصدقني لو كان بيدي لكنت جرعتك القليل من ألمي والذي جعلتني اتذوقه على جرعات ، لتخطف مني كل سعادتي وكل احلامي الكبيرة بلحظة واحدة ، وتذكر دائما بأن فتاة شريفة لا تجتمع مع مجرم حقير مثلك ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وكذبك عليّ كل هذه المدة الطويلة سيبقى دائما ذنب بعنقك حتى ينحرك نهائياً ولن يشفع لك ندمك عندي ابدا"

كان يتنفس ببرودة وهي تدفع يده بعيدا عنها بجمود طغى على ملامحها الحاقدة باحتقان ، وبدون ان ينتبه كليهما لسقوط المظلة ارضا بغفلة عنهما وبعد ان جفت الأرض وتوقفت الأمطار لتنحسر بقطرات صغيرة رقيقة تشاركهما معاناة اللحظة ، استدارت بعدها بعيدا عنه باللحظة التالية قبل ان تهمس بجمود وهي تعود لهدوئها الظاهري البارد

"الخذلان هو اسوء شعور من الممكن ان تجربه بحياتك ، ويأتي بعدها كسر الثقة لمن اعطيته كل ثقتك ومحبتك الخالصة وهو يدوس عليها ببساطة دمرت كل الأشياء الجميلة والتي كانت جزء من حياته يوما ، ومرة اخرى إياك والظهور امامي مجددا وألا صدقني لن ارأف بحالك وسأنفذ عندها انتقامي منك بدون اي تردد او تفكير"

تصلب بمكانه بلحظات مثل كل شيء حوله وهو يزيد من ضغط قبضتيه وبألم سكن بدواخله بدون اي كلمة وبصمت قاتم طويل ، بينما انحنت المقابلة له وهي تلتقط مقبض المظلة من على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الأرض بصمت قبل ان ترفع نفسها باستقامة وهي تكمل طريقها لداخل البناية ببرود ، وهي تترك تلك العينين السوداوين بقتامة زادت عن السابق وبحاجبين معقودين بتصلب وبعد ان فرغ الطريق من المارة ، ليبقى وحده لا يشاركه حزنه ورتابة انفاسه سوى صوت القطرات الصغيرة والتي ما تزال تهطل ببطء وخفوت متناقضة عن السواد والألم والذي ما يزال يقبض على احشاءه كوحش مستكين يقبع بأعماق روحه مثل مرض وهو يلازمه منذ ان ولد بهذه الحياة .

كانت تسير بخطوات ثابتة وهي تنظر لمسار طريقها الطويل بجمود لا يشاركها به سوى صوت قطرات المطر والتي كانت تتساقط من حولها بنغمات وبإيقاع محدد ارهق سمعها ، وهي تشعر بدوار طفيف ما يزال يغيم على نظراتها بسبب ارهاق السفر والسير الطويل بهذه الأجواء الماطرة ، وهي التي لم تتعافى تماما من الحمى والتي اصابتها بالأمس ، لتبقى اعراضها ملازمة لها للآن وهي فقط تقاوم وتعاند لآخر رمق .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقفت عن السير بلهاث حاد مزق خفقات صدرها وهي تسند يدها بعامود الإنارة بجانبها لبرهة ، ليتبعها بعدها بلحظة بإسناد ظهرها بنفس العامود وهي ترفع نظراتها من تحت مقدمة قبعتها ، لتصل لها بعض قطرات المطر والتي كانت تسيل من حافة القبعة لتهطل فوق بشرتها الرخامية ببطء وبدون ان تمنعها ، وهي تحفر بتفاصيل وجهها وكأنها تسقي ذبولها بغسل همومها فوق صحراء قاحلة جفت ارضها !

ابتسمت بارتعاش لوهلة وهي تغمض عينيها من تحت قطرات المطر الصغيرة والتي سكنت ملامحها الباهتة ، وهي تشعر بها تمحي التعب عن روحها وعن سواد حياتها وكل الذنوب والتي ارتكبتها بحياتها ، فتحت عينيها البحرية بلحظة على اتساعهما وهي تفكر بآخر نقطة المتعلقة بذنوبها والتي لا تعلم كيف ستستطيع ان تشفع عنها او تمحى من سجل حياتها المليء بالأخطاء ؟

ارتجفت بمكانها وهي تشهق بدون صوت ما ان تذكرت بعض من تلك الذنوب او بالأحرى بعض من اخطاء الماضي ، عندما كان يطلب منها رئيسها ووالدها الروحي ان تلعب دور آخر وبعد ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تفشل كل السبل بالوصول لمعلومات صفقات الشركات ، ويصل بهم الأمر لاستخدامها مثل حل بديل بأرسالها لموقع الشركة وسرقة كل تلك المعلومات الخطيرة من المصدر، والتي لا يجيدها سوى قرصنة الحواسيب والتي تدمر سمعة تلك الشركات وتربحهم اموال طائلة منها بالتهديد والقتل ، فهي ما تزال تذكر كل كلمة نطق بها ودفعتها اكثر لتلك الدائرة السوداء غير بداية طريقها السهلة والتي كانت مجرد كشف كلمات المرور المعقدة والمعلومات بالمنزل ، ليتطور دورها بينهم لما هو اسوء بكثير

"اسمعي كلامي جيدا ونفذيه بالحرف الواحد فهذه المهمة خطيرة وحساسة للغاية واي خطأ من الممكن ان ترتكبيه فقد تدمر كل خططنا وكل ما وصلنا له والتي لن تنجيكِ من براكين غضبنا ، وكل ما عليكِ فعله بهذه المهمة هو التنكر بهيئة صبي صغير لن يجلب الشك لنا ولن يفكر احد بالقبض عليه وهذا اكثر ما يهمنا ، والذي عليكِ فعله بالشركة ما ان تصبحي بداخلها هو التركيز بالوصول لمكاتب مدراء القسم ومصدر المعلومات لتستطيعي اختراق اجهزتهم وحصولكِ على مبتغانا وكل معلومات تلك الصفقات وكل هذا فقط سيحدث بربع ساعة ، إذا حدث

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتجاوزتِ تلك المدة سيتدخل عندها اصدقائنا والذين سينتظرونك عند بوابة الشركة وداخلها ليراقبوا الوضع هناك ، لذا تذكري بأن بكل خطوة ستنفذينها هناك ستكون مراقبة بأدق تفاصيلها وبكل هفوة ستكون الفاصل بحياتكِ وبحياتنا ، فهمتِ يا قناصة الحواسيب"

عادت للتنفس بقوة وهي تشهق بالأمطار والتي ازدادت حدة وقوة فوق تفاصيل ومجريات حياتها ، وهي تتذكر بكل مرة تنهي بها تلك المهام والتي تستنفذ منها كل طاقتها بالحياة والتي تلونت بالسواد وبذنوبها الكثيرة وهي تدمر حياة آخرين كانت لها يد بها ولو لم يكن بإرادتها ! لتشعر دائما بالعالم من حولها وهو يدور بمتاهات فارغة وبكل عيون البشر مصوبة نحوها بنظرات مستترة واتهامات مبطنة تشعرها بسوء فعلتها وقبحها ، وكأن الذنوب مكتوبة على رأسها وبكل نظرة من نظراتها المذعورة بتشتت عالمها !

انتفضت وهي ترفع كفها لتظلل عينيها بعيدا عن اضواء السيارة والتي اخترقت غمامتها وهي تتسلط نحوها مباشرة ، وما ان اخفضت يدها ببطء وهي تضيق عينيها بتشوش حتى ارتفع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حاجبيها بصدمة دامت لدقائق وهي تنظر لصاحب السيارة والذي خرج منها بلمح البصر.

ابتلعت ريقها بتشنج حتى غصت بأنفاسها وبالأمطار والتي اوقفت تنفسها لثواني ، لتسعل بعدها بصمت وهي تكتمها بداخل صدرها بدون ان تتحرك من مكانها ، وهي تتشبث بيديها من خلف ظهرها بعامود الإنارة والذي ما يزال يسندها ويثبت قدميها للآن .

اشاحت بوجهها بعيدا عنه وهي ترفع يدها لتمسح خديها المغرقين بالأمطار وببعض الدموع والتي امتزجت معها بدون ان تشعر بمسار هطول دموعها بتلك اللحظات والتي سبقت قدوم تلك السيارة ؟ لتعود لمسك العامود من خلفها بقوة اكبر ما ان شعرت بخطواته وهو يقترب منها بصمت ، ليقف بعدها بالقرب منها وهو يبدأ بالكلام بعد لحظة من الصمت قائلا بتعجب ساخر

"إذاً كيف حالكِ اليوم يا مجنونة ؟ تبدين سعيدة وانتِ تقفين تحت الامطار مع الحمى والتي لم تتعافي منها بعد وكادت تقتلك بالأمس !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بارتجاف وهي تهمس بخفوت بارد

"انا بأفضل حال واكثر من اي مرة ، ولكن شكرا لك على السؤال"

تصلبت ملامحه لوهلة وهو يرفع نظراته للأمطار والتي بدأت تخفت قليلا هامسا بوجوم

"إلى متى ستستمرين بدفعي بكل مرة للخوف عليكِ هكذا وجعلي اظن وافكر بكل الاخطار والتي قد تصيبك وهي توديني للجنون ؟"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تهمس بدون ان تنظر إليه

"إذاً توقف عن الخوف عليّ ، وعندها ستنتهي كل ظنونك ومشاكلك"

رفع يديه وهو يمسح وجهه المغرق بالأمطار لوهلة قائلا بضيق

"لما تفعلين كل هذا ؟ وكأنكِ ترحبين بالموت بصدر رحب وبسعادة خالصة !"

التفتت نحوه لبرهة وهي تنظر له بعينيها الزرقاوين الساكنتين قبل ان تهمس بلحظة بابتسامة هادئة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"صدقني ستكون هذه اول امنية اطلبها بحياتي ، و يا ليتها تتحقق لكنت ارتحت من الكثير من الحروب وحققت السلام للعالم"

نفض ذراعيه للأسفل وهو ينظر لها بتجهم عابس بعد ان عجز عن فهم دواخلها وكل تفاصيل عالمها المنعزل والبعيد عنه !

امسك بذراعها بلحظة وهو يقول بأمر نافذ الصبر

"هيا بنا لنرحل ، وكفى غباء وجنون غير محدود ، فأنا لن اتحمل المزيد من عدم مسؤوليتك هذه"

ولكن ما ان سحبها حتى تشبثت بالعامود من خلفها اكثر وهي تغرز اظافرها بمعدنه البارد قائلة بأنفاس متقطعة بضعف

"لا اريد الذهاب ، فأنا سعيدة هنا فهذا هو المكان الذي يناسبني ويريحني كثيرا ، وايضا انا لم انتهي بعد من تطهير ذنوبي"

استدار نحوها بملامح منذهلة وهو يصرخ بدهشة

"ماذا ؟!....."

قاطعته التي سحبت ذراعها بعنف وهي تعود لجمودها بلحظة قائلة بتصلب مرتجف زاد من خفقات قلبها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ارجوك ارحل ، اريد البقاء قليلا ، إذا كنت تتحلى ببعض الكرامة فارحل واتركني وشأني"

تجهمت ملامحه اكثر وهو يحرك رأسه بعدم استيعاب ، ليزفر بعدها انفاسه بخشونة لبرهة وهو يعود ليشب اصابعه بذراعها بعنف اكبر قبل ان يسحبها منها صارخا بصرامة

"ستذهبين معي الآن يا ماسة وبدون اي اعتراض ، فأنا لم اعد اتحمل اي ضغط او جنون منكِ....."

وما ان حركها من مكانها وهي تفلت العامود من خلفها بقوة حتى تعثرت بخطواتها من الارض والتي اشبعت بالأمطار ، وهي تتشبث بذراعيه بلحظة عوضا عن العامود قبل ان تدفن وجهها بصدره ، وهي تستكين بمكانها بلحظات بدون اي حركة وكأن العالم قد توقف من حولهما وانحصرت الامطار بمكانها ، بينما امسك بذراعيها الذي تجمدت ملامحه لوهلة وهو يخفض نظره للقبعة الغريبة والتي انزلقت عن رأسها لتسقط بجانب قدميه وتظهر شعرها الناعم والمعقود بكتلة فوق رأسها ، وهي تذكره بنفس القبعة والتي كانت ترتديها بذلك اللقاء والذي جمعه بذلك الفتى الصغير المتنكر لأول مرة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس بهدوء وهو يحاول ان يبعد ذراعيها وجسدها عنه برفق بدون ان تتزحزح من مكانها وكأنه حجر جاثم على صدره يوشك على حرق اعصابه ، وهو يستشعر ببرودة جسدها الجليدي على اطراف جسده وبشفتيها تحرق صدره بنيرانها الخاصة ، ولو كانت تريد عقابه على قسوته معها الآن فسيكون هذا اسوء عقاب قد يمر عليه بحياته بأكملها ويفكر به !

عض على طرف شفتيه بكبت بلحظة ما ان همست بخفوت شديد لا يكاد يسمع وهي تزيد من التصاقها بجسده بعذاب غير محتمل

"انا اريد مسح سجل حياتي ، لا اريد المزيد من عذاب الضمير وحروق الماضي ، كل ما اريده هي حياة نظيفة بدون اي وجود او تفكير بتلك الذنوب ، فهل تستطيع تنفيذ لي هذه الطلبات ام انها مستحيلة بالنسبة لك ؟"

عقد حاجبيه بألم بدأ يغزو ملامحه المتصلبة لبرهة بجمود بدون اي ردّ فعل ، ولا يشهد عليها سوى بعض قطرات المطر والتي ما تزال تهطل بخفوت شديد وبعد ان افرغت كل شحناتها وغسلت كل الهموم بالعالم ، ليرفع بعدها ذراعيه ببطء وبصمت تام قبل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ان يحاوط جسدها البارد وهو يحتضنه بقوة ليبدأ بالضغط على جسدها تدريجيا ، ليخفض بعدها بلحظات وجهه بجانب وجهها المدفون بصدره وهو يهمس قريبا منه بصوت اجش وبقوة ضغطه عليها

"كل شيء بالحياة يتحقق وليس هناك بالمستحيل ، ودائما تذكري بأنه هناك فرصة ثانية تقدمها لنا الحياة بسخاء ، لذا استغليها وحاربي بها بكل قوتك ، مثلما انا ايضا احارب بكِ بكل قوتي وبثقة كبيرة بعدم الخسارة فهي ليست بقاموسي ، وانا واثق بكِ كل الثقة يا ألماستي"

شهقت بارتجاف بدون صوت ما ان شعرت بقبلته على مقدمة شعرها وهي تزيد من ضربات صدرها والذي كان يضرب صدره بقوة وبإيقاع مختلف غير مسموع سوى بداخل ارواحهما والتي امتزجت معا بلحظة مع قطرات المطر الصغيرة وهي تتساقط بحياء وخجل .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دخلت للغرفة بخطوات متخبطة بغضب قبل ان تقف امام طاولة الزينة لبرهة وهي تسند يديها فوقها ناظرة للمرآة بعينيها الهائمتين بالبعيد بدون اي تعبير واضح بهما ، وبعد ان عادت لذلك الشعور السحيق بالخواء والظلمة وهو ينبش بركام وحصوات الماضي والتي اجبرت على دفنها بدون رجعة وبدموعها والتي ذرفتها من فوقها وهي ترثي حبا كان على وشك التحرر بسماء احلامها الكبيرة يوما ما....

تنهدت بارتجاف وهي ترفع يديها لتزيل الوشاح عن رأسها ببطء شديد وهي تليها بنزع الرباط عن عقدة شعرها لتحرر الخصلات المموجة والطويلة وهي تستريح على كتفيها بسكون ونعومة ، لتبتسم بعدها بشحوب وضعف احتل محياها بلحظة وهي تجول بنظراتها بملامحها والتي تميل للاسمرار والهدوء التام وبغمازتين تميزان شكلها وتغيرها عن الآخرين باستثناء ، لتعود بالنهاية لتلك العينين السوداوين بلون البندقي واللتين فقدتا بعضا من بريقهما القديم ، لتصبحان عبارة عن عينين متحجرتين بدون اي لمعان او شعور ظاهر بتلك الاحداق الجامدة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بغضب لوهلة عاد ليلوج بروحها وهي تلقي بالوشاح فوق طاولة الزينة بقوة ناظرة بعيون محمرة بنيران الحقد والتي لم تهدأ ولو قليلا ، وهي تطوف فوق ملامحها والتي تجمدت فجأة بتحجركتم على انفاسها مثل حجر ناتئ لا يريد التحرك....وهو يسد عليها حياتها بحاجز يفصلها عن ذلك الحب برغم كل ما فعلته لتحرر نفسها وتتجاوز كل تلك الحواجز المقيتة والتي تفصلها عن الحياة الطبيعية والعودة على ما كانت عليه بالسابق .

عبست ملامحها لصورتها بالمرآة ما ان لمحت الواقف عند باب غرفتها وهو يقول بهدوء بارد ناظرا لعينيها بالمرآة

"مرحبا بالآنسة المتأخرة على غير عادتها ، هل تعلمين كم الساعة الآن والتي عدتي بها من الخارج ؟"

زمت شفتيها بحنق وهي تقول بضيق واضح

"ارجوك يا معتز ، هذا ليس الوقت المناسب لسخريتك واحاديثك التافهة ، فأنا رأسي لم يعد يتحمل"

تأوه بتمثيل وهو يسند كتفه على إطار الباب قائلا بسخرية باردة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا ارى ؟ السيدة سيدرا غاضبة مني بالرغم من انه انا الذي عليّ ان اغضب هنا بسبب تأخرها بالعودة للمنزل لهذه الساعة ! ونحن ننتظر عودتها بفارغ الصبر وبخوف من ان يكون مكروه قد اصاب سيدتنا ، وهي كل ما يهمها ان تبقى لوحدها وترحل بعيدا عنا"

امتعضت ملامحها للحظات قبل ان تستدير نحوه بهدوء وهي تهمس بعبوس

"هل تناولتم طعام العشاء ؟ ام ليس بعد !"

ابتعد عن إطار الباب وهو يحرك كتفيه قائلا ببساطة

"وماذا تظنين ؟ ان ننتظر كل هذا الوقت قدوم الاميرة من عملها لتحضر لنا العشاء قبل ان نموت جوعا ! الحمد الله على نعمة وجودي بهذا المنزل لأحضر لكما الطعام يوميا ، وألا لما كنا بقينا احياء وخاصة مع تأخرك الدائم بالعمل وانتِ تعودين بآخر الليل"

عقدت حاجبيها بوجوم وهي تلوح بذراعها جانبا قائلة باستنكار

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم اكن اتوقع ان اتأخر كل هذا الوقت بالعمل ، والطريق كان مزدحم بالسيارات بسبب الطقس الماطر، لذا توقف عن لومي هكذا وكأنني اتقصد التأخر عن المنزل دائما"

ارتفع حاجبيه بهدوء لبرهة وهو يقول بابتسامة جانبية بغموض

"هل هذه هي حقا الحجة والتي تدفعك للتأخر عن المنزل دائما حتى اصبحت سيرتك وسمعتك على كل لسان ؟ وانتِ تجعلين كل من يسوى ومن لا يسوى يتكلم عنكِ بالباطل....."

قاطعته بدفاع وهي تلوح بقبضتها بتمرد صارخة بنفاذ صبر

"كفى يا معتز، ولا تنسى بأنني اكبر منك سنا ، لذا إياك وان تتجاوز حدودك معي"

حرك رأسه بعيدا عنها ببرود وهو يقول بابتسامة هادئة بجدية

"حسنا اهدئي لن نتكلم عن هذا الموضوع ، والآن هلا اخبرتني كيف عدتي للمنزل بهذا الطقس العاصف ؟ وهل وجدتي مواصلات تقلك للمنزل بهذا الوقت ؟"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه بعبوس وهي تهمس بعدم مبالاة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد عدتُ بسيارة مدير الشركة وهو الذي عرض عليّ ان يوصلني معه للمنزل ، عندما لم اجد اي مواصلات متاحة تأخذني للمنزل بهذا الوقت"

تصلبت ملامحه لوهلة وهو يقول بتركيز حاد

"هل هو نفس الشخص والذي يميزك عن الموظفين الآخرين بزياراته المتكررة لنا وباصطحابه معكِ للعمل بكثير من الأحيان ؟ حتى اصبح كل من بالمنطقة وبالبناية يعرف شكله ومدى تقاربه من عائلتنا !"

عقدت حاجبيها بشراسة وهي تهمس من بين اسنانها بحدة

"توقف عن هذه التلميحات يا معتز ، فأنا لا اسمح لك بأن تتهمني بهذه الطريقة الجارحة لكرامتي وتربيتي ، وانت اعلم الناس من اكون وعن مدى اخلاصي الكبير لعائلتي وحماية سمعتها من المخربين ! وعدم السماح لأي احد بأن يفسد اخلاقي والتي تربيت عليها منذ الصغر"

اعاد نظراته نحوها بلحظة وهو يقول بابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعلم هذا يا سيدرا ولم اقصد شيء من كلامي يضر بأخلاقك او سمعتك ، ولكن تذكري بأن الناس لن تنظر لكِ مثل نظرتنا نحن عائلتك ، بل ستحاول تصيد الأخطاء لكِ لتصبحي حديثهم الدائم وعلى ألسنتهم والتي لن ترحمنا ، لذا حاولي دائما تنظيف صورتك امامهم وعدم السماح لهفوة صغيرة لتكون منفذ لهم مهما كانت صغيرة وغير مرئية ، ومرة اخرى حاولي صنع الحواجز وضعي حد بعلاقتك مع ذلك المدير لكي لا يحدث بعدها ما لا يحمد عقباه"

اخفضت نظراتها للأسفل لبرهة بسكون واجم وهي تقبض على يديها بقوة وبتخبط عاد ليشوش تفكيرها من جديد بتلك الحلقات المفرغة ، ليقطع صمتها من تابع كلامه بخفوت وهو ينفض هالة الجمود والتي خيمت عليهما فجأة

"سيدرا ما لذي يحدث معكِ ؟ فأنتِ تبدين لي غريبة اليوم ؟ بل منذ اشهر وانتِ تبدين بحالة متقلبة بين الحزن والغضب بدون سبب محدد ! فما هي مشكلتك والتي تعانين منها ولا تريدين البوح بها ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بنشيج صامت وهي تدير عينيها بعيدا عنه بجمود ملامحها والتي عادت لتحتل حياتها لوهلة ، لتقول بعدها بلحظة بخفوت غير معبر وباحمرار طفيف بتلك العينين السوداوين

"لا شيء يا معتز ، انا بخير ، فقط اعاني من الضغط بالعمل لا اكثر ولا اقل ، لذا هلا تركتني وحدي قليلا ؟"

عبست ملامحه بعدم اقتناع وهو يقول بضيق مستاء

"ألستِ انتِ التي تجلبين التعب لنفسك بدون ان تتقبلي مساعدة احد بكبرياء عالي ! لو انكِ تتركيني فقط اقود زمام الأمور بدلا عنكِ ، لما تكبدتِ كل هذا التعب بحياتك....."

قاطعته وهي ترفع رأسها نحوه بقوة قائلة بعنف

"لا تقل هذا الكلام يا معتز ، انت عليك ان تركز بدراستك وتعطي كل اهتمامك لها وهذا هو كل ما يهم"

حرك عينيه بعيدا عنها بوجوم قبل ان يستدير امام الباب وهو يقول بهدوء

"لقد خبئت لكِ بعض من طعام العشاء بالثلاجة ، إذا كنتِ تشعرين بالجوع ، وايضا لا تنسي ان تذهبي لغرفة والدتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتطمئنيها بعودتك فهي كانت طول اليوم تسأل عنكِ بدون اي توقف او ملل"

رفعت عينين متحجرتين باتجاه باب الغرفة والتي خرج منها شقيقها الصغير للتو ، لتجلس بعدها فوق طرف السرير بتعب وهي تريح جانب رأسها على كفها بشرود ، وعينيها تعود لسحابات الحزن والألم على عائلتها الصغيرة والتي تتكون فقط من امرأة مريضة اخذ منها الزمن شبابها لتصبح عاجزة اقرب للكهل ليس بمقدورها فعل شيء وهي تلازم فراشها ليل نهار ، وهناك شقيقها الصغير والذي لا يتجاوز سن السابعة عشرة من عمره وهو يعمل على خدمة والدته بغيابها وهما يتناوبان بالعمل بالمنزل بين الطبخ والتنظيف حتى اصبح برنامج حياة يعيشون عليه منذ سنوات ، فهل سيتغير كل هذا يوما ما بمسارات حياتها وبمتاهات مشاعرها المتخبطة ؟

خرجت من السيارة ما ان توقفت امام مدخل المنزل قبل ان تتجمد بمكانها لوهلة وهي تنظر للسيارة الاخرى والتي توقفت امامها مباشرة ، ليتبعها بلحظة خروج التي كانت تسير ببطء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

واتزان بدون ان تعير احد انتباهها وهي تتجه مباشرة لمدخل المنزل !

اغلقت باب السيارة بقوة وهي تجري نحوها بخطوات سريعة قبل ان تصل لها باللحظة التالية ، لتمسك بعدها بذراعها وهي تلفت انتباهها لها وقبل ان تصعد درجات السلم هامسة بعبوس

"روميساء ! ما لذي يحدث معكِ ؟ واين كنتِ !"

اخذت منها عدة لحظات قبل ان تلتفت نحوها بهدوء وهي ترمش بعينيها عدة مرات بارتباك ، لتقول بعدها بابتسامة واهية بضعف

"ماسة ما لذي تفعلينه هنا ؟ هل عدتِ الآن من الخارج وبهذا الوقت المتأخر؟ واساسا اين غبتِ طول اليوم !....."

قاطعتها التي عبست بضيق وهي تهمس بجدية

"انا التي عليها سؤالك هذا السؤال ! لما تأخرتِ بالعودة هكذا من الخارج على غير عادتك ؟"

تصلبت ملامحها لبرهة وهي تنفض ذراعها بعيدا عنها قائلة بجمود بارد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اصمتِ يا ماسة ، ولا تنسي بأنه انا المسموح لي هنا ان اسألكِ مثل هذا السؤال ، وايضا لقد حدثت امور معي دفعتني للتأخر بالعمل بسبب الأجواء الماطرة"

ارتفع حاجبيها بدهشة ساخرة وهي تهمس بوجوم

"حقا يا روميساء ! ولكن ما اعرفه بأن وظيفتك بالمدرسة لا علاقة لها بالأجواء الماطرة ؟ ام انكِ قررتِ تدريس الاطفال عن كيفية حدوث المطر وتكاثف الهواء البارد خارج الفصل !"

عقدت حاجبيها بحدة ويأس وهي تستدير بعيدا عنها قائلة ببرود جليدي

"سحقا لكِ يا ماسة ، ومن تفكيرك الاحمق والذي لن يتغير ابدا ، وشكرا لكِ على قلة ثقتك باتجاه تصرفات شقيقتك"

زمت شفتيها بحنق صامت وهي تنظر للأخرى والتي كانت تصعد السلالم بعيدا عنها ، وهي تشعر بإهانة مستترة وغضب لأول مرة تشاهده على شقيقتها والتي تحملت امورا اكبر من سنها بكثير!

فما سبب حالتها الغريبة الآن والتي تدل على كم التعب والضغط والذي تعاني منه بوضوح ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امتعضت ملامحها بلحظة ما ان قال الواقف بجانبها والذي لم تنتبه لوصوله بخضم ما حدث معها الآن

"ماذا حدث ؟ هل تعرضتِ لإهانة من شقيقتك الكبرى للتو ؟ ولكنني ارى بأنكِ تستحقين هذا لكي لا تتدخلي مرة اخرى بشؤون غيرك وخاصة بأمور فرد من عائلتك ، فهكذا تظهرين له كمية انعدام ثقتك به وإهانة بقراراته وتصرفاته بالحياة"

ابتسمت بنفور لوهلة وهي تهمس بجفاء خافت غير معبر

"انا اثق بروميساء اكثر من نفسي ، ولكني لا اثق بالبشر الذين يعيشون من حولها ، وهذه صفة تربيت عليها ومن المستحيل ان اغيرها فقط لأني اعرف هذا الشخص وبنواياه جيدا ، فأنا عندي الحصول على ثقتي صعب جدا بل شبه مستحيل ، تذكر هذا جيدا يا شادي الفكهاني"

تحركت من فورها ما ان انهت كلامها وهي تصعد درجات السلم بسرعة لتلحق بشقيقتها والتي ابتعدت عن نظرها ، بينما استمر من تركته من خلفها وهو يراقبها ببرود وبابتسامة اتسعت بجمود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

باهت ، وهو يتمتم بسكون الاجواء من حوله والتي صمتت عن الضجيج وبعد ان توقفت الامطار بصمت تام

"سحقا لكِ يا ابنة الفاروق ! يبدو بأن الطريق للوصول لثقة تلك الألماسة سيكون طويلا ومجهدا اكثر مما توقعت ويحتمل تفكيري والذي اصبح يصل لمنتهاه ؟"

بهذه الأثناء كانت (روميساء) تدخل للمنزل بخطوات ثابتة بجمود ، لتتوقف بعدها بمكانها لبرهة ما ان لمحت بعينيها الخضراوين المجهدتين الواقف امامها بشموخ ونظراته الرمادية قد اصبحت اكثر قتامة عن السابق ، وهو يوجهه نحوها بقوة نفذت بأعماقها بدون ان تفهم هالة الجمود والتي ثبتت قدميها بمكانها بتصلب ؟ وهي على وشك الانهيار من كل هذا الضغط والذي زاد مع نظراته الغريبة ، بدون ان يمهلها من الوقت ولو دقيقة للراحة من كل ما تعرضت له لليوم .

ابتلعت ريقها بتحشرج ما ان اقترب منها بخطواته ببطء شديد عبث بأعصابها اكثر مما تستطيع وتتحمل حتى كاد يغشى عليها ! لترفع بعدها باللحظة الاخيرة كفها بصرامة مفاجئة وهي تقول بحزم محافظة على ما تبقى لديها من ثبات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لو سمحت يا احمد ، ليس لدي الوقت للكلام والنقاش معك بأي شيء ، فأنا احتاج للراحة الآن بعد هذا اليوم الطويل من العمل ، ولن اتحمل اي كلام او توبيخ تود قوله لي بهذه اللحظة"

ارتفع حاجبيه بصدمة للحظات وهو يتلقى كلام صارم واوامر وقلة تهذيب لأول مرة يسمعها من زوجته المصون فوق تأخرها عن المنزل لهذه الساعة وعبثها بأعصابه بالدقائق الماضية ! وهو فقط يفكر بمكانها وعن سبب تأخرها بالعودة دون عن كل الأيام ، فهل يكون كل هذا بسبب اهماله البالغ وافراطه بالحرية والتي يقدمها بحياتها بسخاء بدون اي حدود او حواجز ؟ حتى اوصلها لحالة الاكتفاء الذاتي والتمرد عليه !

تجهمت ملامحه ما ان عادت للسير بعيدا عنه ليقول بعدها بلحظة من خلفها بصرامة حادة وبعد ان خرج عن هدوء اعصابه والتي حافظ عليها طول تلك الفترة

"هل هذا هو ما لديكِ لتبرري به تأخرك عن المنزل ؟ بالكلام الوقح وبأسلوب عديم الحياء مع زوجك والذي يكون ولي امرك والمسؤول عن الحياة والتي تعيشينها بكل رفاهية وغنى !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقفت للحظات وهي تعطيه ظهرها بجمود وبتصلب جمد فقرات ظهرها ، لتقول بعدها بهدوء بالغ وبصوت خافت مجهد جمد الأجواء من حولهما

"اعتذر على سوء الفهم ! ولكنك نسيت بأنني لم اعد موجودة بشقتك ولا اعيش على اموالك ورفاهيتك ، وايضا لم يضعك احد لتكون ولي امري ، فأنا موجودة هنا بطلب من خالي محراب والذي تقبل وجودي بحياته باعتبار بأنه خالي الوحيد والقريب المتبقي لي بهذه الحياة"

ضيق عينيه بصمت زادت من حدة نظراته وهو يراقب التي غادرت باتجاه السلالم بعيدا عنه بعد كل ما قالته وفعلته ضاربة بكل لباقة يتمتع بها عرض الحائط ، بدون ان يفهم سبب كل هذه القسوة والبرود والذي ينضح بكلماتها المتناقضة عن شخصيتها والتي يعرفها جيدا وتعايش مع طبيعتها العفوية ؟ لتقلب كل الموازين بلحظة بتلك الشخصية الباردة والتي تبدو شخص آخر تلبسها ليتكلم بدلا منها وبالنيابة عنها !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ما ان كان على وشك التحرك بمكانه ونظراته ما تزال مصوبة بتلك التي وصلت لفوق السلالم حتى اوقفته بلحظة التي قالت من خلفه بعجلة وهي تقف بمكانها بجمود

"انتظر يا احمد واسمع مني ، لا تحاول الكلام مع روميساء الآن فهي بحالة من العصبية والتعب ومن ضغط كل من حولها لا تسمح لها بالتفكير بما تنطق به ، وقد تفقد السيطرة على اعصابها وتصب جام غضبها عليك ، لذا اتركها حتى تهدأ وترتاح قليلا بعيدا عن الكلام معها والذي لن يجدي ابدا بهذه اللحظات"

قطبت جبينها بتجهم ما ان تجاهلها الذي اكمل سيره باتجاه السلالم ليلحق بالأخرى الغاضبة ، والتي تعلم جيدا إلى اين ستؤدي نواتج الضغط عليها اكثر مما يحتمل صبرها ! وهي تتأفف بنفاذ صبر من الحماقة والتي تواجهها بحياتها هامسة من بين اسنانها بغيظ المتأسف على امره

"لما لا احد يستمع لكلامي والذي سينجيهم من الكثير من المصائب بحياتهما الزوجية المعقدة ؟ ولكن لا بأس سيعرف بالنهاية قيمة كلامي وتحذيري له بعد ان يفسد آخر ما تبقى من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

علاقتهما والتي لا تؤدي سوى عن الفشل الذريع ، ولكن لما اتعب نفسي بالتفكير بهما فهي ليست اول علاقة وآخر علاقة بالعالم تدمر قبل ان تبدأ !"

طرق على باب الغرفة بقوة عدة مرات بدون ان يسمع اي إجابة ، ليمسك بعدها بمقبض الباب وهو يدفعه باللحظة التالية بدون مقدمات او ادنى تفكير قبل ان يكتشف فراغه ! وما هي ألا لحظات حتى خرجت صاحبة الغرفة من الحمام المرفق وهي تحاول تزرير ياقة ثوبها ، ولكن ما ان وقعت نظراتها على الواقف امامها عند باب الغرفة حتى استدارت من فورها وهي تنوي العودة من حيث جاءت .

توقفت بتصلب جمدت الدماء بعروقها ما ان قصف صوته من خلفها بأمر

"توقفي مكانكِ يا روميساء"

زمت شفتيها بوجوم وتعب مما هو قادم بعد الجدال والذي حدث بينهما عند مدخل المنزل ، وهو ما يزال يكن لها الغضب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والوعيد من كلماتها الاخيرة والتي ستوصلها لنهاية وشيكة بعلاقتهما المضطربة .

كان الواقف من خلفها يراقبها عن كثب وبنظرات قوية تكاد تحرقها حية ، وهي تجري من بداية شعرها الاسود الفاحم والذي يصل لنهاية ظهرها مثل الليل الطويل وهو يلمع بقطرات الماء الندية والتي تدل بأنها كانت تستحم من لحظة وانتهت للتو وبذات لحظة وصوله لغرفتها ، لينزل بعدها بنظراته لفستانها القطني القصير بلون الازرق السماوي وبأكمام قصيرة ، وهو يحدد جسدها المغري الطويل بدون ان يخفي مفاتنها لأول مرة .

تقدم امامها عدة خطوات فاصلة بينهما وما ان اصبح خلفها تماما يكاد يستنشق رحيق ونعومة شعرها حتى همس بلحظة بصرامة اخفت عن السابق

"استديري امامي"

قبضت بيديها على ياقة الثوب بانتفاض بدون ان تستمع لكلامه والذي كان يدق بنبرة صوته الهادئة بأذنيها مثل صوت دقات قلبها والتي اطربت سمعها بلحظات ، ليتبعها بعدها بصوت اكثر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خشونة وهو يمسك بكتفيها هذه المرة بقوة تخللت لمفاصلها وزادت طنين نبضاتها بأذنيها

"لقد اخبرتكِ ان تستديري ، لما لا تسمعين كلام زوجك ؟"

عضت على طرف شفتيها بتشنج وهي تأبى الانصياع لأوامره بروح شرسة ، لتشعر بعدها بيديه وهي تزيد من الضغط على كتفيها للحظات قبل ان ينزل بهما لذراعيها المكشوفين ، وهو يديرها بلحظة ببطء ناحيته بدون ان تستطيع المقاومة اكثر بحربها الضعيفة والتي دك حصونها بقوة وبأسلحة فتاكة غير محسوبة العواقب .

وما ان اصبحت مقابلة له تماما حتى رفع وجهها بأصبعه السبابة بلحظة والتي كان يمسك بها ذقنها المتصلب بممانعة خفية ، لتتقابل بعدها النظرات بينهما لبرهة بجدال طويل صامت وببعض العتاب والذي انضح بين نظراتهما ، بعد ان زال ستار الجمود عنهما واختفى الهدوء بحياتهما المتنافرة والتي لم يتبقى بها سوى العتاب والحزن الصامت .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قطع بعدها النظرات التي اخفضت عينيها الخضراوين بضعف شل حركة عضلة جفنيها ، ليقول بعدها المقابل لها وهو يقطع خيط الصمت وبعد ان اخفض يديه بعيدا عنها

"إذاً هل ستتكلمين ام ابدأ انا بالكلام ؟....."

توقف عن الكلام فجأة وهو ينحدر بنظراته لياقة ثوبها والتي ما تزال تشدد عليها بقبضتيها المضمومتين معا بتعرق وبارتجاف واضح على مفاصل اصابعهما ، وما ان رفع يده قليلا وهو يقول بوجوم

"يبدو بأنكِ تعانين من مشكلة !....."

حتى انتفضت للخلف قليلا بارتعاش وهي تعود لمحاولتها الفاشلة بدس الازرار بالثقوب بياقة الثوب بدون فائدة وبتعثر ارتجاف اصابعها ، لتشهق بذعر ما ان اندفع امامها حتى وصلت للجدار من خلفها ليمسك بلحظة بيديها بقوة وهو يتمتم بتصلب

"اهدئي"

هدئت بالفعل وهي تبتلع ريقها بارتباك ليخفض بعدها كفيها بعيدا عن ياقة ثوبها ، قبل ان يهتم هو بمهمة دس تلك الازرار

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الصغيرة بثقوب ثوبها بقوة وعلى ملمس عنقها المتشنج بتعرق ، وهي تجد صعوبة بابتلاع لعابها والذي علق بمنتصف مجرى تنفسها ، ليقول بعدها بتلك اللحظات القصيرة وهو ما يزال مشغول بمهمة ازرارها

"والآن هل ستتكلمين عن سبب ذلك الكلام الوقح والذي امطرتني به عند باب المنزل ؟ فهذه ليست من صفات زوجتي الجميلة والتي لم يصدر منها اي ما يسيء لسمعتها ! لذا اخبريني الآن عن سبب ذلك الكلام ، وما سبب تأخركِ ايضا لهذه الساعة والتي لا تعود منها اي امرأة محترمة تملك عائلة وزوج ؟"

تنفست بصعوبة لوهلة فوق يديه الخانقة لها عند ياقة ثوبها ، لتقول بعدها بلحظة بابتسامة مقتضبة وهي توجه نظراتها بعيدا عنه

"لست مضطرة للتبرير لأني لم اخطئ ابدا بأي تصرف يسيء لسمعتكم ، وليس كل فتاة تعود للمنزل متأخرة يعني تكون فتاة مخطئة او فعلت فاحشة لا تغتفر ، انت فقط تريد ان تترصد لي الاخطاء لتوبخني وتظهر بأنني انا المخطئة دوما ، بالرغم من انني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لطالما كنت اعود للمنزل بساعة متأخرة من الليل واكثر فيما مضى ، ولكن اين كنتم بتلك الاثناء....."

قاطعها الذي امتقعت ملامحه بلحظة وهو ينظر لها بصرامة حادة

"كفى يا روميساء ، هل حدث خطب لعقلك ؟ من قال بأنني اود توبيخكِ او انني احب ان اظهرك المخطئة ! بل انا اتكلم معكِ بكل هدوء وعقلانية لأعرف مشكلتكِ واتغاضى عن وقاحتك ، ولكنك مصرة على تضخيم الأمر والذي لا يستحق كل هذا الانفعال والتضايق منه ، وانتِ تذكرين امور حدثت بالماضي البعيد وانتهت منذ دخولك لحياتي"

زمت شفتيها بارتجاف طغى على كل جسدها وهي التي لم تعد تستطيع السيطرة على اعصابها المنهارة منذ تلك الحادثة والتي حصلت امام عينيها ، ليكون الماضي رفيقها طول تلك اللحظات بدون ان يخرج من روحها والتي وشم بها منذ زمن ، لتقول بعدها بلحظة بأنفاس باهتة وبروح استبد بها الإنهاك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ارجوك يا احمد ، هلا تركتني لوحدي الآن ؟ فأنا احتاج بشدة للبقاء لوحدي ، ولا استطيع التكلم بأي موضوع الآن وانا بهذه الحالة"

تصلبت ملامحه وهو ما يزال يعدل بأصابعه ياقة ثوبها بشرود هامسا بجدية

"ولكنك لم تخبريني للآن عن سبب تأخرك عن المنزل ، ولماذا لم تجيبِ على اي من اتصالاتي ؟ هل حدثت معكِ مشكلة بطريق عودتك للمنزل وبعد مغادرتك من المدرسة ؟"

رفعت عينيها نحوه باتساع متوجس بلحظة وهي تتذكر الحادثة والتي اوقفت طريقها وحياتها لبرهة من الوقت انفصلت به عن عالمها المحيط بها ، والذي تخلل به ذكريات منسية بأعماق روحها وبتفاصيل ألم الطفولة والذي لازمها بمسيرة حياتها ، لتنتفض بعدها لا شعوريا وهي تمسك قبضتيه لتدفعهما بعيدا عنها ، وهي تصرخ بانفعال متهدج وبعد ان تحكمت بها مرارة الماضي واشعلت النيران بكامل جسدها المحترق بتلك الذكريات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وماذا تعرف عني لتسألني مثل هذا السؤال ؟ ومن اعطاك الحق من الاساس لتسألني وتحقق معي ! وانت لا تعلم ما كنت اعيشه بتلك الطفولة من مرارة فقد الأب وسند العائلة وانا اعيش اليتم الحقيقي بعد ان ذهب بطلي بالحياة ؟ لأصبح مجرد طفلة عليها ان تتقبل وجود رجل آخر يأخذ مكان والدها بحياتها ، وبعد ان ذهبت والدتي لم يعد هناك لدي سوى العمل خادمة عند رئيسي اعمل ليل نهار لأضع المال بيده ، وانا اقابل ابشع البشر وجميع النفوس المريضة والذين عليّ تحمل وجودهم بمجال عملي لأعيش تحت سقف واحد يحميني ويكون مأوى لي بهذه الحياة ، ما لذي تعرفه انت عني ؟"

تجمدت ملامحه بهدوء للحظات وهو يتابع التي كانت تتنفس بقوة امامه وبعد ان افرغت كل شحناتها دفعة واحدة ، والتي كانت تحتجزها بخلجات قلبها منذ سنوات وتراكمت بهذا اليوم تحديدا حتى اصبحت بهذا الشكل المريع ، ليتنهد بعدها بروية وهو يعود لجديته امام مثل هذه المواقف المستعصية وهي تبدو بحالة غير سوية وليس من الصحة الضغط عليها اكثر ، ليقول من فوره

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بصوت اجش وهو يمسك بكتفيها ليقترب اكثر من رأسها وهو يحط بشفتيه على مقدمة شعرها الناعم بقبلة طويلة

"حسنا يا روميساء ، لن نتكلم عن هذا الموضوع بما انكِ متعبة الآن ، لذا اهدئي وارتاحي"

زفرت انفاسها بحشرجة مؤلمة وهي تشعر بيديه ترتفعان وتنخفضان تلقائيا على طول ذراعها تشاركهما شفتيه والتي نزلت عن مقدمة رأسها ، ليجول بهما على بشرة وجهها الشاحبة حتى وصل لشفتيها المرتجفتين وهو يشبعهما بقبلات قوية ، وكأنه يودي بهما كل اشتياقه لها والذي ازهق انفاسها واتعب خفقات قلبها بصراع مشتعل قصف بضربات صدرها ، وعندما لم تعد لها القدرة لمتابعة هذا الصراع حتى انتفضت قليلا وهي تحرك رأسها ذهاباً وإياباً تلقائياً برفض واضح .

توقف بلحظة وهو يبعد شفتيه عن طول عنقها لوهلة وانفاسه الحارة تضرب بشرتها البيضاء بقوة ، ليرفع بعدها نظراته المشتعلة ببطء لوجهها الشاحب ما ان همست بشفتين مضمومتين بكبت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا اريد الآن ، احتاج للراحة بشدة ، ولن اتحمل مثل هذا الضغط"

قطب جبينه بغموض للحظات بدون اي تعبير واضح ، قبل ان يعود لتقبيل وجنتها وهو يهمس فوقها بخشونة ملتهبة خدشت بشرتها

"صدقيني لن اتعبك معي ، بل ستشعرين بكل الراحة والتي تبحثين عنها ، وهذا سيحدث عندما نعيد إحياء تلك الليلة مجددا ، فأنا الآن بأشد الحاجة لكِ يا روميساء وقد وصلت رغبتي بكِ لأقصاها"

انتفضت مجددا بحدة اكبر ما ان شعرت بأصابعه وهي تفك ازرار ياقة ثوبها بقوة ، لتقول بسرعة بعبوس حانق وهي تحرك وجهها بعيدا عنه

"لا يا احمد لا تفعل ، ألم تقل بأنك لن تلمسني ولن تفعل شيء ألا بموافقتي ! هل غيرت كلامك ؟"

شدد من إمساك ذراعيها لا إراديا وهو يقول امام وجهها بأنفاس متهدجة بغضب احرقت شحوب بشرتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكني احتاجكِ الآن بشدة ، وهذا حقي الشرعي يا روميساء ، ماذا افعل مع رغبتي الحارقة بكِ ؟"

ردت عليه تلقائيا بنفس غضبه وباشتعال حارق

"إذاً اذهب وافرغ رغبتك بزوجتك الأخرى"

عضت على طرف شفتيها بخوف مما نطقت به من غباء للتو غير مقصود ! ولم ترى نظرات الواقف امامها وهو يفلت ذراعيها بهدوء وببطء شديد وبنظرات باردة نحتت بتفاصيل وجهه بجمود ، ليقول بعدها بلحظة بهدوء بدون ان تتبين مغزى كلامه الصخري وبعد ان اختفى اشتعال الرغبة بصوته

"حسنا كما تشائين وترغبين يا روميساء ، وافعلي ما يحلو للكِ فهذا لم يعد يهمني"

فغرت شفتيها بصدمة الذهول بدون ان تعلم ما كان يقصده بكلامه ؟ وإذا كان حقا سيفعل ما قالته ويتجه مباشرة ليفرغ شحناته بزوجته الاخرى ؟ ولكن لما الذهول هكذا أليست هي من طلب منه هذا !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظات صامتة ومهلكة على مشاعر كل منهما قبل ان تشعر بخروجه الصامت والذي خلفه من بعده بسكون ، لتزفر بعدها انفاسها المحبوسة بصميم روحها وهي تستند بالجدار من خلفها هامسة بلا شيء وبذهول طغى على نظراتها المهتزة

"ما لذي فعلته للتو ؟!"

صباح اليوم التالي.....

كانت تنزل السلام ببطء وبخط مستقيم قبل ان تشعر بلحظة بقوة دفع من خلفها اصطدمت بظهرها بلمح البصر اختل معها توازن خطواتها وهي تدفع جسدها للأمام وبعيدا عن الدرجة امام قدميها ، وقبل ان تتدارك نفسها بثواني كان هناك من يمسك بذراعها من الخلف بقوة وبسلاسة لتحاول عندها تثبيت قدميها مجددا فوق العتبة بسلام ، وما ان تنفست بارتجاف سكن دواخلها لبرهة حتى صلبت ظهرها بلحظة بجمود وهي تستمع للصوت البارد من خلفها قائلا بصوت اجش مستفز

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا ألماستي ، فما دام زوجك بجانبك فهو لن يدع لكِ حرية السقوط لأنه سيكون عندها من خلفكِ بكل مرة يحدث هذا"

عضت على طرف شفتيها بانفعال وهي تهمس بحنق بالغ

"لقد تعمدت فعل هذا صحيح لكي تكسرني اكثر!"

عبست ملامحها فجأة ما ان تدخل صوت الواقف بالقرب منهما بدون ان تنتبه لوجوده من الاساس وهو يهمس بإحراج

"انا اعتذر حقا على ما حدث فقد اصطدمت بكِ بطريق الخطأ لأني كنت على عجلة من امري"

امتعضت ملامحها ما ان قال الذي ما يزال يمسك بذراعها بقوة بضحكة ساخرة

"عليكِ ان تفكري قبل ان تتهمي الناس بدون اي وجه حق"

زمت شفتيها بوجوم وهي تتجاهل كلامه الاخير محاولة نزول بعض الدرجات امامها بتمايل ، لتثبت جسدها بعيدا عنه وعن يده المساندة لها وهي ما تزال تمسك بذراعها بقوة تمنعها عن الوقوع ، ولكن ما لم تتوقعه هو ان يسحب ذراعها للخلف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بلحظة وهو يديرها ناحيته بكلتا يديه ، لتقف بعدها بثواني مقابلة له وهو ينزل الدرجة الفاصلة بينهما امام نظراتها المذهولة ، ليهمس بعدها امام وجهها بتجهم عابس

"إلى اين تريدين الهروب من منقذك يا ناكرة الجميل ؟"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه بتأفف لتقع نظراتها على الفرد الثالث بينهما والذي ما يزال يراقب كل لحظات شجارهما الاحمق والذي يكون السبب به بدون ان يشعر بأي ذرة احساس ، وهي تشعر بالدماء الحارة تكاد تنفجر بداخلها وبأوردتها النابضة بصخب من إحراج لم تتعرض له بحياتها ، لتقذف بعدها الكلام باستياء حاد امام نظراته الثابتة عليهما بدون ان تتمالك نفسها

"على ماذا تنظر ؟ هل ترى الأمر ممتع ؟"

ارتفع المقابل لها حاجبيه بدهشة وهو يحيد بنظراته لشقيقه الصغير والذي يبدو لم يتأثر بكلامها او لم يفقه شيء منه من فورة غضبها والواضحة على محياها وهي تصب جام غضبها على ذلك الصغير ؟ ليمسك بعدها بكتفيها برفق قبل ان تثور او

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ترتكب جريمة بذلك الصغير وهو يوجه كلامه له قائلا بجدية صارمة

"هيا اذهب يا زين ، فهذه المشاهد لا يصح للأطفال رؤيتها"

رفع نظراته باتجاه صاحب الكلام قبل ان يعود بها للوجه المحتقن بالدماء وبعينيها المتحجرتين بزرقة قاتمة ، ليبتسم بعدها ببساطة وهو يقول لهما بهدوء بالغ

"حسنا سأذهب ، ولكن اولاً اريد ان ابارك لكما مبروك عقد قرانكما ، لقد سعدت كثيرا عندما علمت بأنكما سترتبطان ببعضكما فقد كنت اتوقع هذا منذ فترة طويلة وكان من السهل التكهن بنتائج علاقتكما ، بالرغم من انني اجد استحالة الدمج بينكما....."

قاطعه الذي تصلبت ملامحه فجأة وهو يهمس بأمر

"كفى كلام ، واغرب عن وجهي حالاً"

تجمدت ملامح (زين) قبل ان يعبس بيأس وهو يوجه نظراته للتي كانت تنظر لهما بجمود بدون ان تفهم سبب شرارات الكراهية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والتي بدأت تدور من حولهم ، ليقول بعدها امامها بابتسامة صغيرة وهو يرفع حاجبيه بخفة

"مبروك يا ماسة ، واتمنى حظاً اوفر لي بالمرة القادمة"

ارتفع حاجبيها مع اتساع مقلتيها الزرقاوين بصدمة بذات الوقت ما ان وصلها معنى كلامه ، بينما من تعقدت ملامحه بحدة كان يراقب الذي اكمل نزول باقي درجات السلم بثواني وهو يبتعد من فوره بعيدا عنهما .

لتنتفض بعدها لا شعوريا ما ان امسك بذراعها بقوة وهو يقول بانفعال حاد مريب

"ما لذي كان يقصده بكلامه ؟"

انفرجت شفتيها بارتعاش لوهلة قبل ان تدفعه بعيدا عنها وهي تهمس ببرود

"لا اعلم"

لتتابع بعدها نزول السلم بخطوات سريعة لم تكن تقارن بخطواته الواسعة والتي وصل بها بثواني لنهاية السلم ، ليعود ليمسك بذراعها باللحظة الاخيرة وهو يسحبها معه بدون كلام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بمسار آخر باتجاه قاعة الطعام ، لتمانع بعدها بشدة وهي تصرخ بتذمر حاد

"اتركني يا شادي ، سأتأخر هكذا عن جامعتي بسببك"

ردّ عليها بلا مبالاة وهما يصلان امام قاعة الطعام

"لا بأس انا سأوصلكِ معي للجامعة ، اما الآن فعليكِ حضور مائدة الفطور مع العائلة لأنه هناك ما هو مهم على العائلة جميعها سماعه وانتِ اولهم"

عقدت حاجبيها بعدم استيعاب وبتجهم مما يتفوه به ؟ لتنظر بعدها امامها وهي تشاهد جميع افراد العائلة المجتمعين حول مائدة الفطور والتي تحضرها لأول مرة بحياتها منذ دخولها لهذا المنزل بالمرتين المتتاليتين فقط لتتجنب الاحتكاك بهم ومقابلة نظراتهم المستنكرة من وجودها بينهم ، وهذا ما حدث ما ان دخل كليهما معا لتبدأ النظرات بالتوجه نحوهما تدريجيا للحظات قبل ان يعود كل واحد منهم للطبق امامه بدون ان يعيروا وجودهم اهتماما .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

خرجت من شرودها ما ان تحرك الواقف بجانبها وهو يتخذ مقعد من حول المائدة ليبعد المقعد المجاور له قليلا وهو يؤمرها بإشارة بالجلوس بجانبه ، ادارت عينيها بعيدا عنه بضيق وهي تشعر بنفسها اصبحت محط انظار الجميع ، لتقع عينيها بلحظة على مكان آخر اتجهت له من فورها متجاهلة كل من حولها ، لتجلس بالنهاية بجانب التي كانت مشغولة بتحريك الملعقة بداخل كوب قهوتها بدون ان تشعر مما يدور من حولها وبدون ان تنتبه حتى لوجود شقيقتها بالمكان .

ابتسمت ببرود لصاحب النظرات الغاضبة وهي تعصي اوامره بدون ان تبالي بمزاجه وهي تقابله بكل وقاحة برودها ، ولو كان بيدها لكانت خرجت من المكان بأكمله لتغادر لجامعتها بدلا من انتظار الامر المهم والذي يريد قوله بوجودهم ، وجهت بعدها نظراتها الحائرة للجالسة بجانبها وهي ما تزال تحافظ على صمتها وبملامح باردة على غير عادتها ، لتمسك بلحظة بذراعها بهدوء وهي تهمس بتوجس

"روميساء ما بكِ ! هل انتِ بخير ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت عينين خضراوين بشحوب مهتز للحظات وهي تبتسم بضعف واضح هامسة برقة

"انا بخير يا عزيزتي ، لا تقلقي عليّ"

تغضن جبينها بجمود وهي تنظر لشحوب ملامحها الغريب بعدم راحة وعينين ذابلتين ببعض الاحمرار وكأن النوم قد هرب منهما ، هي تعلم جيدا بأن هذه الملامح لم تغب عنها طيلة حياتهما تحت رحمة زوج والدتهما والذي لم يكن يسمح للراحة ان تجد سبيل لتدخل بحياتهما ، ولكن كل شيء قد اختلف بعد دخولهما لمنزل خالهما وزواجها من ابن العائلة ليعود بعض اللون والجمال لحياتها الذابلة ، فما لذي اختلف الآن لتنقلب هكذا وتعود لتلك الفتاة الحزينة مجددا ؟

حركت نظراتها بسرعة من حولهما وهي تلاحظ لأول مرة عدم وجود (احمد) بينهما على المائدة ، لتهمس بعدها من بين اسنانها بأمر واقع

"لقد كنت اعلم ، إذاً هذا هو السبب !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قال فجأة الجالس على رأس المائدة وكأنه يقرأ افكارها وهو يقول بصوت جهوري صارم

"سندس اين هو احمد ؟ لما لم يحضر مائدة الفطور بعد ؟"

اجابته الخادمة بطاعة وهي تهمس باحترام

"لقد غادر السيد احمد منذ الصباح الباكر بدون ان يترك اي خبر عن سبب رحيله لأحد"

تجهمت ملامحه بعدم رضا وهو يهمس بوجوم متصلب

"لا بأس يا احمد ، حسابك سيأتي عندما اراك ، ولنرى ما هي اعذارك عن تغيبك للحضور على مائدة الفطور مع العائلة"

حركت رأسها بتفكير لبرهة لتحين منها التفاتة جانبا بنظراتها للتي اشتدت يديها على كوب القهوة بدون كلام وهي تنشج بصمت وبارتجاف واضح تجلى على مفاصل اصابعها البيضاء ، رفعت نظرها بعبوس باتجاه الذي كان يصدر تلك الضجة وهو يطرق الملعقة على زجاج الكأس برنين مزعج التفتت معه الانظار بلحظات .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توقف بعدها ما ان وقعت نظراته على عيون رمادية غاضبة وهو ينظر له الند بالند ، ليقول بعدها بابتسامة جادة وهو ينقل نظراته للجهة الأخرى

"اريد ان اعلن عن خبر مهم يخص حياتي على العموم ، واريد من الجميع سماعه بآذان مرهفة لتشاركوا فرحة سماع الخبر معي ، للأسف بأن احمد غير موجود ليسمع ذاك الخبر المهم ، ولكني بالطبع لن انساه وسأخبره به فيما بعد....."

قاطعه والده بتصلب وهو يقول بنفاذ صبر

"هلا دخلت بالموضوع مباشرة بدل هذا الموشح الممل من الكلام الفارغ ؟"

اومأ برأسه ببرود وهو ينظر بقوة للتي تصلبت بمكانها بتحفز مما هو مقدم عليه لن يعجبها ابدا ، فهو لا يدخل بموضوع ولا يبدأ منه من فراغ ، وكما توقعت اكمل كلامه بدون ان يترك نظراتها المتصلبة بتحجر وهو يقول بابتسامة جانبية بمكر واضح

"الجميع يعلم بأن زواجي لم يكتمل بعد ! وقد اتفقنا من قبل بأن نجهز حفل زفاف يليق بنا وبنسب عائلة الفكهاني العريق ، لذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خططت بأن يكون يوم الزفاف بعد ثلاث ايام فقط ، وكل ما يتعلق بتجهيزات الحفلة وما يتبعها من شكليات اصبح جاهزا بالكامل ، وكل ما اريده منكم هو الحضور وتمني السعادة للزوجين بحياة هنية طول العمر ، وشكرا لكم على حسن الاستماع"

خيم الصمت بأرجاء المكان لثواني تحولت لدقائق طويلة بصدمة الخبر والذي لم يحسب احد حساب له ويبدو مخطط له جيدا وبدقة الموعد القريب ، بينما عينيها الزرقاوين المتسعتين كانت ما تزال معلقة بعينيه والتي لم تتركها وشأنها طول كلامه بل منذ قذفه للخبر بوجهها مثل الصاعقة برأسها ، وهي تضربها بالصميم بعد ان قرب موعد ارتباطها بقدرها المحتوم ، وبعد ان اغلق كل الحلول المقترحة برأسها والتي كانت تخطط لها لتقطع بأي شكل هذا الرابط والذي تراه يزيد قوة ومتانة مع اقتراب نهاية استقلالها بهذه الحياة الموشومة بعار ذنوبها والتي تكللت حول عنقها للأبد .

قطع الصمت الطويل حتى اصبح قاتلا الذي قال بنفس ملامحه الحادة بتجهم عابس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"من كل عقلك تريد ان يقام حفل الزفاف بعد ثلاث ايام ! هل تظن كل شيء بالحياة متمحور حولك لنجهز لك حفل زفاف كامل بغضون ثلاث ايام فقط ؟ ماذا تظن نفسك فاعل بهذه التصرفات المتهورة والغير مسؤولة ؟ هل تعلم كم يكلف جهد ووقت ومال تجهيز حفل زفاف من اجلك ومن اجل عروسك والذي يحتاج اقل شيء لأسبوعين ؟....."

قاطعه بهدوء بالغ بدون ان يعطي انتباه لكلامه الاخير وهو يقول بجدية باردة متحديا له بنظرات تحمل العناد والاصرار معا

"يبدو بأنك لم تسمع كلامي جيدا يا ابي ؟ لذا سأكرره على اسماعك من اجلك ، لقد قلت بالحرف الواحد بأن كل شيء جاهز ومخطط له ولن احتاج لمساعدة احد او مساندته بمثل هذه الشكليات ، واقصد بأن وجودكم بالحفلة يكفيني ولن احتاج شيء آخر غيره بهذا الوقت ، لذا ارجوك يا ابي لا تنسى ان تتواجد بالحفلة لتسلم ابنة شقيقتك لابنك العزيز مثل اي زفاف آخر ولأنك كبير عائلتنا هنا فوجودك مهم جدا بحياتنا"

تصلبت ملامح والده بصمت قاتم زادت من قسوة رمادية عينيه بدون ان يحيد بنظراته بعيدا عنه وكأنه يوصل له رسالة مغزاها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حسابك لن ينتهي هنا وعقابك عليها لن يكون بهين ، ليخرج بعدها عن صمته التي وقفت عن مقعدها بهدوء بالغ قبل ان تغادر قاعة الطعام بأكملها وبصمت قاتم بدون ان تضيف اي كلمة على كلامه الاخير.

وقف بعدها بلحظة الذي سار باتجاه باب القاعة وهو يلوح بذراعه قائلا ببساطة

"اتمنى لكم يوما سعيدا"

ليختفي بعدها خلف الأخرى وجميع الانظار مسلطة بمكان اختفاءه بوجوم ساد بالمكان للحظات لينحصر بدواخل كل واحد منهم بسكون...

اسندت جانب رأسها بالنافذة وهي تشاهد الطريق يتحرك بسرعة ثابتة تسرع قليلا بلحظة لتعود للبطء بثانية اخرى مثل دوامة الحياة والتي تعيشها ، وهي تزيد سرعتها بلحظات سعادتها النادرة لتعود للبطء بلحظات آلامها ، وكأنها محتجزة بتلك الدقائق البطيئة والقاتلة بالنسبة لحياتها الباردة ، تصلبت بعدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ملامحها بلحظة وهي تعود للجلوس بسكون مسندة ظهرها للخلف بصمت ، لتكتف من فورها ذراعيها فوق صدرها هامسة بصوت نافذ بصفير اسنانها المطبقة

"ما لذي قصدته بتلك الحركة ؟"

ادار نظراته نحوها لبرهة الذي كان يقود بسلاسة قبل ان يعود بنظراته للأمام ببرود وهو يهمس بخفوت غير مبالي

"تقصدين الكلام والذي قلته امام العائلة ؟ اعتقد بأنه كان واضح كفاية بدون اي حاجة للتفكير به ! بل كل ما عليكِ ان تفكري به الآن هو كيفية تجهيز نفسكِ على اكمل وجه لهذا اليوم المنتظر والذي سيحدث به ارتباطنا رسميا امام العالم وكل من يوجد على سطح الأرض"

عبست ملامحها بغضب وهي تحيد بنظراتها القاتمة نحوه بجمود هامسة بخفوت منقبض

"وإذا قلت لك بأني لا اريد ان يقام زفافي بعد ثلاث ايام ! ام ليس لدي رأي بهذا الخصوص ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بهدوء وهو يوجه نظرات باردة نحوها للحظة قبل ان يتمتم ببساطة شديدة

"اعتذر ولكن طلبكِ غير متاح حالياً ، وهذا الزفاف عليه ان يحدث بأقرب فرصة ممكنة لأني لا اطيق صبرا حتى تصبحي لي يا ألماستي وبكل معنى الكلمة ، ولكي استطيع ايضا كبح جماحك الاحمق وتمردك والذي زاد عن حده بالآونة الاخيرة اكثر مما ينبغي....."

قاطعته التي التفتت نحوه بعنف وهي تهمس بانفعال حانق

"انا لا اسمح لك بهذا النوع من التحكم ، فقط لأنك تمسك سجل الماضي الخاص بي تريد ان تجرعني الألم وتسلط عليّ قيود قوانينك حتى تنتقم مني باستخدام ذلك الماضي"

ارتفع حاجبيه بدهشة لوهلة وهو يحرك رأسه بعيدا عنها ببرود قائلا بابتسامة مقتضبة بقوة

"فكري كما تشائين يا مجرمة ، ولكني اعدك بأن انظف عقلك هذا وحياتك السوداء والمليئة بالندوب والتشوهات والتي لن يفيد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

البقاء عليها قبل ان تقضي على وجودك تماما وتفسد ما تبقى لديكِ من مشاعر ما تزال مكبوتة بداخلك"

عضت على طرف شفتيها باستياء وهي تهمس بعبوس مستنكر

"هل تقصد بكلامك هذا بأني مجنونة واحتاج للعلاج ؟ وانت ستكون المسكن لعلاج هذه المجنونة ؟"

اتسعت ابتسامته بغموض وبلمح البصر كان يمسك بكفها على ساقيها بقوة وهو يتبعها بلحظة بالهمس بخفوت اجش واثق

"إذا كان الجمال يتمحور بالمجانين امثالك ! فأنا اتمنى عندها ان تتحول كل فتيات الأرض لمجانين"

حدقت به لبرهة بصدمة جمدت التفكير بعقلها الخاوي وبخفقات قلبها والتي خفتت فجأة بذهول ! لتزفر بعدها انفاسها بارتجاف وهي تسحب يدها بعيدا عنه بانقباض هامسة بحنق مضطرب

"توقف عن هذا الجدال الفارغ ، فلم يعد يعجبني سير الحديث معك"

ردّ عليها وهو يحرك كتفيه باستخفاف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس انا من بدأ بالحديث بهذا الجدال اولاً"

تأففت بنفاذ صبر وهي تشيح بوجهها للنافذة بجانبها بصمت قاتم بدون ان تزيد كلمة اخرى لكي لا يزيد شعور التخبط بدواخلها مثل نواقيس الخطر ، وبعد عدة دقائق كانت تضيق عينيها الزرقاوين بحدة وهي تقرب جبينها اكثر للطريق بجانبها هامسة بعدم فهم

"هذا ليس الطريق المؤدي لجامعتي !"

نظر لها الجالس بجانبها ما ان التقط همستها وهو يجيبها قائلا بجدية

"اجل هذا الطريق ليس لجامعتك ، لأننا سنذهب لمكان آخر قبل إيصالك للجامعة ، وعندما نصل ستعرفين كل شيء"

فغرت شفتيها باندهاش للحظة وهي تلتفت نحوه ببطء ، ليتحول بعدها بثانية لعبوس وهي تلوح بقبضتها جانبا قائلة باستنكار

"ما هذا الكلام ! اتعلم بأنني بسببك قد تغيبت يومين عن جامعتي بسبب رحلتك الغبية لذلك البيت الريفي وانا الآن متأخرة وقد افوت المحاضرة الأولى بسببك وبسبب اجبارك لي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بحضور جلسة الفطور ؟ والآن تريد ان تأخذني لمكان آخر بعد ان وعدتني ان توصلني للجامعة بنفسك ! ولكن الحق كله على التي صدقتك منذ البداية واخلفت بوعدك....."

توقفت عن الكلام ما ان كتم على فمها بيده بقوة ليقود بيده الاخرى وهو يوقف الكلام المسترسل منه والقاتل بذات الوقت ، ليقول بأمر قاطع بعد ان سببت التشوش بأفكاره وهو يحيد عن الطريق قليلا

"اخرسي يا ماسة وإياكِ والتفوه بأي جنون قد ينطق به لسانك الاحمق ! وبخصوص هذا المشوار فقد كنت اخطط له منذ ايام ، لذا اوقفي تمردك هذا وافعلي ما اقوله ، لكي استطيع إيصالك بعدها لجامعتك بسلام"

عندما لم يسمع اي تعليق منها التفت نحوها بهدوء لتقع نظراته على حدقتيها البحريتين بزرقة ساكنة بدون اي هياج او امواج ، وهو ما يزال يكمم على فمها بقوة مستشعرا ذبذبات شفتيها المرتجفتين على باطن كفه ، وما هي ألا لحظة حتى نفض يده بعيدا عنها بألم ما ان شعر بأسنان حادة تقضم لحم باطن كفه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بلمح البصر وبخبث واضح لمحه بتلك المقلتين المتسعتين بجمود باهت .

قبض على يده بقوة بألم حارق بباطن كفه وهو يعود للنظر للطريق امامه ما ان شعر بانحراف السيارة عن الطريق قليلا وهو يتمتم بوجوم عابس

"يا للكِ من وغدة ماكرة لقد انحنى الجنون احتراما لكِ !"

حركت عينيها بعيدا عنه بلا مبالاة وهي تهمس ببرود ساخر

"عليك ان تتحمل اكثر فأنت الذي اخترت ان تكون مسكن لهذه المجنونة ، لذا إياك والتراجع عن كلامك الآن فهذا ليس من شيم المحاربين"

عض على طرف شفتيه بكبت وهو يرفع حاجب واحد بحدة بعد ان عبثت بالكلام وقلبت الطاولة عليه ، وهو المذنب الوحيد بكل هذا عندما بدأ هذه الحرب الخاسرة معها وهو يظن مهمة تنظيفها ستكون سهلة عليه ليكتشف سوء اختياره بعد فوات الآوان ، ليهمس بعدها لبرهة من بين اسنانه بصوت غير مسموع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وبكل غل يشعر به بهذه اللحظة بعد ان اصبحت كفه ضحية حقدها

"اللعنة عليكِ وعلى اسنانكِ الحاقدة وعلى الشخص الجالس بجانبك"

توقفت السيارة بعدها بلحظات بجانب محل صياغة الذهب والمجوهرات وهي تنظر باتساع عينيها لواجهة المحل الفخمة والتي تظهر كل انواع المجوهرات من خلالها وهي تعكس بريقها بزرقة عينيها ، انتفضت بعدها لا شعوريا ما ان فتح الجالس بجانبها الباب وهو يقول بأمر

"هيا انزلي"

خرجت من فورها من باب السيارة بجانبها ونظراتها ما تزال معلقة بتلك الواجهة الضخمة للمحل الفخم ، لتسير بعدها خلف الذي سبقها باتجاه المحل وهي تتبعه من الخلف بصمت منتظرة نهاية هذه الرحلة والتي ذهبت إليها بدون إرادة منها .

ما ان دخل من باب المحل والذي كان يصدر رنين اجراس ناعمة فوق باب الدخول ، حتى سار من فوره باتجاه طاولة الصائغ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وصاحب المحل ، بينما تجمدت الاخرى بمكانها وهي تتنقل بحدقتيها بحذر بمحتويات المحل الجميلة والتي تبدو صياغتها اصلية بجودة عالية من لمعانها الملفت للأنظار والشبيهة بمجوهرات (روميساء) والتي كانت ترتديها بحفلة بمنزل خالها .

امسكت بيديها حزام حقيبتها بتشبث ما ان اشار الواقف امامها على بعد خطوات بعينيه لتقترب امامه بأمر ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بارتباك مريب وهي تخفض نظراتها بوجوم وبانقباض احتل اطرافها لوهلة من تواجدها بمكان لا ينتمي لعالمها السوداوي ولا لهيئة حياتها ، والتي عاشت عليها حتى وصمت بروحها بعيدا عن ذاك البريق الذهبي والخاص بعالم الثراء والرفاهية الغير محدودة .

قبضت على يديها بتجمد ما ان شعرت به وهو يمسك بيدها هامسا بغيظ

"ما لذي اصابكِ يا مجنونة ؟ لقد احرجتني امام الرجل"

تنفست بهدوء وهي ترفع رأسها بحذر قبل ان تهمس بعبوس

"ما لذي نفعله بهذا المكان ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه ببرود وهو يهمس بسخرية

"وما لذي سنفعله مثلا ! بهذا المحل الكبير الخاص بالمجوهرات والذي لا يأتي إليه سوى الذين يريدون ان يختاروا خواتم زواج او خطبة لهم ! ام لديكِ سبب آخر لقدومنا هنا ؟"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تهمس باعتراض

"وانا لا اريد اي خاتم"

ردّ عليها من فوره وهو يسحبها امام طاولة صاحب المحل والذي ما يزال يراقب نهاية لحديثهما

"اما انا فأريد وهذا سينطبق عليكِ كذلك"

وقفت امام الطاولة وهي تنظر بعيدا عنه بضيق ، ليقول بعدها للصائغ بابتسامة هادئة

"هذه خطيبتي والتي اخبرتك عنها ، واريد منك ان تعرض عليها انواع الخواتم والتي اخترتها من اجلنا"

نظر الصائغ للفتاة المقصودة بحيرة من غضبها الواضح على محياها وكأنها مرغمة على المجيئ إلى هنا بدون ان تخفي نظراتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحاقدة والمستعرة على كليهما ؟ ليقول بعدها الصائغ باحترام وهو يستدير ليخرج علبة مخملية من ادراج الخزانة

"اكيد يا سيد شادي ، دقيقة لأحضرها لك"

التفتت نحوه بعبوس ما ان ضربها على ذراعها بمرفقه بقوة وهو يتمتم بغضب

"توقفي عن التصرف بتحامق واظهار غضبك امام الرجل ، وألا ستحلمين ان اوصلك للجامعة وستذهبين لها لوحدك"

دلكت على ذراعها بيدها الاخرى وهي تهمس بضيق

"لا احب ان اكذب ملامحي او ان اظهر المحبة لأحد رغما عني فهذا هو شكلي الحقيقي ، لذا تقبله بصمت وتوقف عن التذمر"

ارتفع حاجبيه بتجهم شرس وقبل ان يقذفها بكلامه الحاد سبقه الذي وقف امامه وهو يفتح العلبة الكبيرة فوق سطح الطاولة قائلا بمودة

"تفضل يا سيدي هذا من افضل انواع الذهب عندنا والمصاغة بحرفية ، ومن اجمل ما قد تراه عيناك ، ويمكنك ان تختار اي ما يعجبك بها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حانت منها التفاتة نحو ما كان يشير له الصائغ لتنظر لخواتم جميلة من عدة اشكال وصناعة تختلف عن الاخرى ، ولكنها تتشابه بنفس التحفة الفنية واللمعان الملفت بلون ذهبي خالص لم ترى بحياتها مثيل له وكل واحدة تميزها جمالها الخاص بها .

افاقت من شرودها على صوته الخشن وهو يقول بهدوء بارد

"هيا اختاري اي نوع اعجبك منها لنشتري واحد لكلينا"

زمت شفتيها بحنق وهي تنظر لبريق كل واحدة منها والذي كان يخترق غمامة نظرها بضياء ازعجها ، لتنفض الافكار الاخيرة عنها وهي تهمس بلا مبالاة

"لم يعجبني اي واحدة منها ، هل استطيع الرحيل الآن ؟"

تصلبت ملامحه بجمود وهو ينظر للصائغ والذي يبدو صعق بكلامها الوقح وهي تهين صناعة الخواتم وتعبه بصياغتها بدون اي اعتبار لأحد ، ليقول بعدها بلحظة باقتضاب وهو يحرك رأسه بضحكة بدون اي مرح حقيقي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تهتم لكلامها فهي تعاني من خلل بعقلها وهذا ينتابها بين الحين والآخر! ولم تقصد ان تهين صناعة خواتمك لأنها اصلا لا تفهم وليس لديها ذوق بمثل هذه الأمور"

شهقت بغضب وهي تلتفت نحوه بلحظة هامسة بعنف خافت

"ماذا قلت عني ايها المتبجح !....."

تأوهت فجأة ما ان امسك بذراعها بقبضة من حديد ليهمس لها بتشديد خشن يكاد يفقد اعصابه

"إذا كنتِ لن تختاري الخاتم ، إذاً انا سأختاره لكِ بكل صدر رحب يا زوجتي العزيزة"

ضمت شفتيها بتصلب وبأسنان حادة تكاد تدمي شفتيها تجمدت معها ملامحها بجمود صخري ، ليوجه بعدها ذراعها بقسوة امام الخواتم وهو يشير لواحد منها بعشوائية قائلا بهدوء جاد مسيطر على ما تبقى لديه من اعصاب

"اريد هذا الخاتم لو سمحت فقد اعجبنا كثيرا"

اومأ الصائغ برأسه بارتباك مما يدور حول هذين الزوجين الغريبين الاطوار والذين لم يصادف شبيه لهما بحياته مع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مسيرته بصياغة خواتم الزواج ، بينما نفضت ذراعها بعيدا عنه بعنف وهي تمسد عليها قائلة بحنق حاقد

"اكرهك يا ابن الفكهاني"

تجاهل كلامها الاخير وهو ينظر للخاتم الذهبي والذي قدمه الصائغ امامه ومن اختاره بدون ان ينظر إليه ، وقد كان يحوي ألماسة كبيرة بمنتصف الخاتم محفور عليه قلب صغير بخط باهت على سطح الألماسة بجمال خطف نظره للحظات وكأن الألماسة قد خطفت قلب احدهم بداخلها لتحتجزه هناك بتعبير مجازي ابدع بها الفنان !

امسك بالخاتم من فوره وهو ينظر له لبرهة قبل ان يستدير امام الواقفة بسكون بدون ان يظهر اي تعبير على ملامحها الساخطة ، ليرفع بعدها يده الاخرى بصمت وبدون مقدمات كان يعتصر قبضتها بداخل يده ليفتح كفها اليمنى مفرودة الاصابع ، قبل ان يدخل الخاتم الذهبي بأصبعها البنصر بقوة تخللت بمفاصل اصابعها البيضاء ، ليستقر بالنهاية بداخل اصبعها ويظهر جمال الألماسة فوق يدها البيضاء والمنحوتة عليها بوضوح ذلك القلب الصغير ، ليهمس بعدها الذي انحنى امامها بلحظة وهو يقبل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جبينها العريض فوق خصلات غرتها الطويلة بصوت اجش عميق وهو يعصر يدها بقبضته وكأنه يعصر على فؤادها بقبضة من حديد

"مبروك فوزك بقلب شادي الفكهاني والذي اصبح الآن ملك بداخل ألماستي ، لذا اوصيكِ حرصا بالحفاظ عليه جيدا بقلبك والذي ما يزال ينبض لآخر نفس بحياته"

سارت بالممر الطويل بثبات قبل ان تصل للردهة الواسعة لتقف بعدها لوهلة امام باب مكتب المديرة ، لتطرق بعدها بلحظات على باب المكتب بأدب وهي تفتح الباب بهدوء ، نظرت بعدها للمكتب والذي اطل عليها ولرأس المديرة والذي ارتفع نحوها بهدوء ، لتبتسم بعدها بلحظة باتساع بمحياها البشوش وهي تقول بجدية هادئة بنبرة صوتها الخافتة

"هيا ادخلي يا معلمة روميساء واغلقي الباب خلفك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بهدوء وهي تغلق الباب من خلفها برفق قبل ان تتقدم امامها بسرعة ، لتقف بعدها بلحظة امام المكتب تماما وهي تخفض نظراتها الخضراء المحمرة هامسة بخفوت

"لقد سمعت بأنكِ قد طلبتني ، هل هناك شيء سيء يخصني او تقصير موجه نحوي ؟....."

قاطعتها التي ضمت قبضتيها معا فوق سطح المكتب وهي تقول بابتسامة واثقة

"لا يا روميساء ليس هناك شيء من هذا القبيل ، وليس هذا السبب لطلب لكِ بالمجيئ لمكتبي ، فأنتِ من بين طاقم المعلمين بأكمله من المستحيل ان اجد اي تقصير بكِ او نقص بتنفيذ مهام وظيفتك بالمدرسة ، وخاصة بأن اغلب الطلاب بالمدرسة وأولياء أمورهم يمدحون كثيرا بتعليمك وسعيدون جدا بما تثمريه بأولادهم من حصاد المستقبل ، والمدرسة اكثر من فخورة بوجود معلمة مجتهدة مثلك اتمنى ان يتخذونك عبرة وقدوة لهم"

رفعت وجهها ببطء وهي تبتسم بسعادة ممتنة لم تشعر بها منذ وقت طويل لتنفض القليل من الضباب الغائم على حياتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المشتتة بكلام لم تسمعه بكل مسيرة تعليمها والتي بدأتها منذ خمس سنوات ، فقد كانت بالسابق تركز فقط حول العمل وعلى راتب الشهر والذي تتقاضاه بنهاية الشهر بدون ان يكافئها احد بكلمة شكر او مدح او امتنان تسعد قلبها المنهك من كم المسؤوليات الملقاة عليه ، وكأن كل هذه الكلمات وحدها عليها دفع ثمنها لتؤجر عليها بعد كل هذا الكد بالعمل الطويل والذي يأخذ كل طاقة مختزنة بحياتها .

همست بعدها بابتسامة ممتنة شقت ملامح وجهها الشاحبة بذبول لتنير قليلا بخضار عينيها الباهت

"شكرا لكِ على ثقتك والتي قدمتها لي ، واعدك بأن ابذل قصارى جهدي دائما لأكون عند حسن ظنكم وما تستحقه مثل هذه المدرسة تمتلك نظام إداري على كل مدرسة ان تتحلى به وعلى صفات المنتسبين بها"

اومأت المديرة برأسها بهدوء وهي تقول بابتسامة جادة بعد ان ارتدت قناع الجمود بتفاصيل وجهها المشدودة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"روميساء اريد ان اتكلم معكِ بخصوص والد التلميذ سامي يوسف والذي نقل للمشفى بالأمس بسبب حادث سير ادى لملازمته للمشفى"

ابتلعت ريقها بانقباض حاد وهي تهمس من فورها لا شعوريا

"هل حدث له مكروه ؟ ولكن الدكتور قد اخبرني بأن حالته قد استقرت !....."

عادت لمقاطعتها بحزم وهي تقول بملامح صارمة

"لا تقلقي يا روميساء هو بأفضل حال ، وليس هذا ما قصدته بكلامي"

عقدت حاجبيها بحيرة لوهلة ما ان اخرجت المقابلة لها باقة زهور كبيرة بيضاء من جانبها لم تنتبه لها لحظة دخولها ، وهي تقدمها لها قائلة بابتسامة هادئة لانت معها ملامحها الصارمة

"اريد منكِ يا روميساء إذا لم يكن لديكِ مانع ان تذهبي عوضا عن جميع طاقم العمل بالمدرسة لزيارة والد التلميذ والذي يكون طالب بيننا وليس من الجميل عدم الاطمئنان عليه وعلى والده المصاب ، وان تتمني له الشفاء العاجل وسلامنا وحبنا واحترامنا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الخالص له ، وبما ان جميع المعلمات مشغولات بهذا اليوم وليس لديهن الوقت للقيام بهذه الزيارة فلم يبقى سواكِ هنا ليفعل هذا بدلا عنا ، واتمنى ان لا ترفضي طلبي يا روميساء فجميع من بالمدرسة وادارتها تعتمد عليكِ بهذه المهمة"

انفرجت شفتيها لوهلة بارتعاش بدون ان تجد ما ترد به وهي تشعر بدوار طفيف يغيم على نظراتها للحظات منذ الصباح وهو يزيد من تخبط عقلها ومشاعرها المتضاربة منذ الأمس ، وكم كانت تود الرفض بشدة من كل التخبطات والتي تواجهها بحياتها ، ولكن شوقها لرؤية طالبها والذي تغيب عن المدرسة اليوم واطمئنانها بأن عائلته الصغيرة بأمان ولن يتعرض لما تعرضت له بالماضي من جرح طفولتها البريئة منعها من رفض هذه الفرصة والتي اتت إليها على قدميها .

همست بالنهاية بأنفاس هادئة ببرود وهي تسلط انظارها امامها بقوة

"انا موافقة وسيكون من دواعي سروري ان استلم مثل هذه المهمة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها بسعادة وهي ترفع باقة الأزهار امامها قائلة بامتنان شديد

"لقد اسعدتني كثيرا بموافقتك يا روميساء والمدرسة لن تنسى معروفك ابدا والذي قدمته لنا ، وهذه باقة الأزهار من اجل ان تقدميها للمصاب وانتِ توصلين له سلامنا"

حركت رأسها باهتزاز وهي تتناول باقة الأزهار منها بحذر ، لتحتضنها بعدها بين ذراعيها برفق وهي تهمس بخفوت بارد بحدقتيها الخضراوين المحمرتين مثل جمرتين عبث بهما الارهاق

"اعتمدي عليّ بهذا ايتها الناظرة شهيرة ، وكوني على ثقة بأني سأنفذ مهمتي بأفضل صورة لن تمس بسمعة مدرستنا المحترمة بشيء"

بعدها بنصف ساعة كاملة كانت تسير بممر المشفى الطويل وهي تعانق باقة الزهور بقوة وعينيها تجول بالمكان بتمهل وهدوء ، لتتوقف بعدها بتجمد ما ان لمحت الطفل والذي جرى نحوها من فوره ما ان وقعت نظراته عليها ، ليعانقها بلحظات عند ساقيها وهو يقول بابتهاج بالغ بطفولية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"رائع ! انتِ هنا يا معلمة روميساء ؟ هل جئتِ للمشفى لرؤيتي ؟"

اخفضت نظراتها باضطراب وهي تضحك بخفوت لتربت بيدها على رأسه الناعم قائلة بهدوء

"لا يا صغيري لقد اتيت لرؤية والدك وليس انت ، وايضا لن اسامحك ابدا على تغيبك عن المدرسة اليوم فقد كان الفصل ممل جدا بدونك"

تبرمت شفتيه الصغيرتين وهو يبتعد عنها قليلا هامسا بعبوس

"الجميع يأتي لزيارة ابي ولا احد يهتم لوجودي ، واشك ايضا بأن يكون هناك احد قد لاحظ تغيبي عن المدرسة"

عادت للضحك بخفوت بتشنج وهي تجول بنظراتها بعيدا عنه قائلة بحيرة

"اخبرني يا سامي اين هي غرفة والدك ؟ فقد اتيت لزيارته وليس لدي متسع من الوقت للبقاء طويلا"

مسك بيدها من فوره وهو يسحبها معه قائلا بلهفة طفولية

"تعالي معي وسأوصلك لغرفة ابي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تابعت سيرها معه حتى وصلت امام الغرفة المطلوبة ، ليفتح الطفل الباب امامها بدون طرق وهو يتابع الجري قائلا بصراخ طفولي

"ابي هناك من اتى لزيارتك"

توقفت مكانها لبرهة ما ان التفت الرجل الجالس فوق السرير وهو يقول بتأنيب للطفل والذي وصل امام سريره بلحظة

"سامي كم مرة اخبرتك ان تخفض صوتك لكي لا تزعج المرضى الآخرين ، ومرة اخرى عليك طرق الباب اولاً قبل دخول الغرف هكذا"

اخفض رأسه بأسف وهو يهمس بندم

"اعتذر يا ابي"

ابتسمت بهدوء التي كانت تشاهد تأنيب الأب لابنه الصغير الشقي وكم ذكرتها بماضي بعيد ما تزال تحتفظ ببعض ذكرياته الجميلة بصندوق قلبها المنسي ، افاقت من افكارها ما ان قال الجالس على السرير بابتسامة هادئة وهو يوجه نظراته لها

"انتِ معلمة سامي أليس كذلك ؟ مرحبا بكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بارتجاف وهي تتقدم عدة خطوات قبل ان تقف بالقرب من السرير ، لتقول بعدها بابتسامة جانبية بخواء

"مرحبا بك يا سيد يوسف ، وحمد لله على سلامتك ، انا اتيت عوضا عن جميع طاقم العمل والاساتذة بالمدرسة وجميعهم يتمنون لك الشفاء العاجل وعودة قريبة لزيارة المدرسة لتنيرها بوجودك انت وابنك ، ولا تنسى ان تهتم بنفسك جيدا من اجل سعادة سامي فأنت غالي كثيرا على قلوبنا وبقلب ابنك الصغير والذي ليس لديه سواك"

اومأ برأسه باحترام وهو يرفع قبضته ليضغط بها على صدره قائلا بثقة وبمحبة خالصة

"شكرا لكِ يا معلمة روميساء فهذا لطف كبير منكم ان تهتموا بصحتي وبراحة ابني ، وسعيد جدا بانتساب سامي لمدرسة راقية ومحترمة مثل مدرستكم ، واتمنى ان توصلي سلامي الحار لجميع الاعضاء العاملين بالمدرسة"

تنهدت بهدوء وهي تنقل نظراتها للذي انتشل منها باقة الازهار وهو يقول بابتسامة كبيرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هذه الازهار لأبي ؟ انها جميلة جدا مثل معلمتي الجميلة !"

ابتسمت بحياء وهي تنظر للطفل والذي كان يعانق باقة الازهار بسعادة ، بينما قال والده وهو يوجه له نظرات صارمة قائلا بأمر

"سامي ما لذي نقوله للشخص والذي يجلب لنا شيئاً جميلا ؟"

عقد حاجبيه الصغيرين بوجوم وهو ينظر للتي كانت تنظر له بصمت قائلا لها بأدب

"شكرا لكِ على الازهار يا معلمتي الجميلة ، وابي ايضا سعيد جدا بزيارة معلمة جميلة مثلكِ شكلا وقالبا"

قال والده فجأة بإحراج صارم

"سامي !"

ضحك الطفل وهو يدور بالأزهار بسعادة ليجري بلمح البصر لخارج الغرفة بضحكات بريئة ، لتعود بعدها بنظراتها للذي كان ما يزال يراقب مكان اختفاء ابنه قبل ان تهمس بإحراج تشعر به سيفتك بها

"حسنا وكيف اصبحت صحتك الآن يا سيد يوسف ؟ هل تستطيع العودة لحياتك الطبيعية ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع نظراته نحوها بقوة اجفلت منها وهو يقول بنفس ابتسامته البشوشة

"كل شيء بخير والحمد الله ، ولكني احتاج لبعض الوقت لأعود للسير على قدمي بسبب اضرار الحادث ، ولكن الحمد الله على نعمة الحياة فأهم شيء عندي هو البقاء مع ابني الصغير والذي يحتاج لوجودي بشدة بحياته"

اومأت برأسها بشرود وهي تشعر بغمامة تشوش عليها رؤيتها لبرهة وتطبق على انفاسها بانقباض ، لتقول بعدها بأنفاس متعثرة وهي تستدير بعيدا عنه تكاد تجري لخارج الغرفة والتي تشعر بها قد نفذ منها الاكسجين بغلالة قيدت حركتها

"حسنا سلامتك يا سيد يوسف ، وانا الآن عليّ الرحيل من هنا فقد تأخرت كثيرا ولا اريد ان اتعبك اكثر بزيارتي"

اكملت طريقها لخارج الغرفة بثواني بدون سماع اي كلمة اخرى ، وما ان اصبحت بالممر حتى اسندت كفها على الجدار بجانبها لوهلة وهي تنشج بأنفاسها بصعوبة بالغة ، بدون ان تجد اي قدرة على سحب انفاسها والتي انحصرت بداخل روحها الغائرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بانقباض سحيق ، لتتابع من فورها طريقها لأقرب حمام موجود بالمشفى .

ما ان اصبحت بداخل الحمام حتى انحنت من فورها على ركبتيها وهي تجثو امام المرحاض والذي بدأت تفرغ بداخله كل ما يوجد بمعدتها الخاوية بتشنج حاد احتل اطرافها بقوة وكأنها تعصر روحها بداخلها ، وما ان انتهت من تقيؤ كل ما تحمله معدتها حتى استراحت جالسة على رخام الحمام الابيض ، وهي تعود للتنفس بطبيعية وبتشنج ما يزال يهز جنبات روحها المنتفضة ، وهي تتوسل بعض الاكسجين والذي يعيد جسدها للحياة من تخبطاته الغريبة والتي تمر عليه لأول مرة ، وكم تخشى التفكير الآن عن سبب الحالة والتي تمر بها بعيدا عن التعب الجسدي والذي أنهك كل اعضاء جسدها المشدود !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثامن عشر

كانت تحرك اصابعها الرقيقة حلقة الخاتم الذهبي بشرود وهو ملتف حول اصبعها النحيل ليقيد حركة مفصل العظمة ، وعينيها غائمة بدوامة تفكيرها البعيدة وبين طيات ذهنها الغائب عن الواقع بنقطة سابحة ببحار عقلها ، وبدون ان تشعر بخروج استاذ المحاضرة من القاعة يتبعه باقي الطلاب قبل ان تفرغ من الجميع بلحظات ، لتبقى وحدها الجالسة بآخر صفوف المقاعد شاردة بلا شيء ومع امواج بحار عقلها والتي لم تهدأ منذ ساعات ولو قليلا وهي تغيبها عن عالمها تماما .

تجمدت ملامحها فجأة وهي تقبض بيدها والتي تملك الخاتم بأصبعها وهو يحفر بباطن كفها بسبب احتضان الألماسة بداخل يدها حتى شعرت بها تخدش انامله ، لتريح بعدها بلحظة قبضتها على اعلى صدرها لا إراديا وهي تضغط بها على موضع خفقات القلب والتي ما تزال تصدر طنينا مزعجا بكل إنحاء جسدها مثل نواقيس الخطر بحياتها ! لتتنفس بلحظة بلهاث طفيف دام

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لدقائق حتى آلمت صدرها لترمش بعدها بعينيها عدة مرات بدموع خفية لا تعلم مصدرها وهي تلسع روحها قبل عينيها ؟ بدون ان تتأكد إذا كان سببها العدسات ام هو الألم الساكن بروحها منذ دهور حتى اتخذ جسدها مسكنا ؟

زفرت انفاسها بقوة مكبوتة بعد وقت دام لخمس دقائق كاملة وهي تستعيد روحها المنتفضة ، لترخي بلحظات يديها المشدودتين كما جسدها قبل ان تقف من فورها باستقامة لتلتقط حقيبتها وهي تندفع لخارج القاعة بأكملها بدون تأبه بالطريق امامها وبكل النظرات الدائرة من حولها ، وهو الوقت القصير الذي تحتاجه دائما وتذهب إليه بتخبطات حياتها وفاصل بأمواج محيطها ، عندما تصل لمفترق طرق محتوم بين التراجع والتقدم والذي يدفعها دائما لتختار بين الموت بمكانها وموتها بالحياة ليقودها الخيارين للموت والذي لا فرق بينهما ! ولكن بعالمها الذي تخوضه هناك دائما خيار بالموت افضل من الآخر ، وعلى كل الأحوال لا ضير من تجربة جميع انواع الموت والتي لا تضاهي شيئا حين تأتي ساعة الموت الحقيقي والتي ستخلص البشر من تجربة هذه الأنواع من الموت ، ويبدو بأنها ستحارب كثيرا حتى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحين تلك الساعة والتي ستريح جسدها من معاناته الأبدية والتي وشم بها !

تباطأت قدميها عن السير باندفاع لبرهة وهي تخفت بخطواتها حتى توقفت تماما ما ان شعرت بدنو الخطر نحوها وبغريزة الحذر تنتفض بداخلها ، لترفع ببطء عينيها الواسعتين بتوجس باتجاه الواقف امامها على بعد خطوات منها ، وهي تراقب بتمعن ابتسامته المائلة بملامحه المفترسة مع عينين ناعستين لا تخفي لمحة الاجرام بهما والتي تعايشت على نظراتهما لها منذ الصغر بدون ان تأبه آن ذاك بمعنى تلك النظرات المقيتة والتي كانت تدور من حولها بتسلط متملك بكل مكان ، لتزيد من كرهها الأزلي لكل ما يمت بصلة بجنس الذكور المريض ...

ضيقت عينيها للحظات ما ان شعرت به يهمس بدون صوت بكلمته المشهورة والتي حفظت نطق احرفها بدون سماعها

"دميتي"

عقدت حاجبيها بضيق وهي تدير عينيها بعيدا عنه بأنفاس حادة غاضبة بكبت ، وكأنها قد عادت الطفلة التي كانت تغضب وتفور

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من كلماته المريضة والتي كان يطلقها عليها دائما وتقابله بها بالاستياء والغضب ، ولم تشعر بعدها بصوت خطواته وهو يقترب منها اكثر قاطعا الفاصل بينهما بلحظة ، وما ان اصبح امامها تماما حتى مال بجسده قليلا وهو يهمس بعبث خطر

"لو تعلمين كم يبلغ اشتياقي لكِ يا دميتي ؟ لقد استطعت بكل قدرتي ان اصبر نفسي كل هذه الفترة عنكِ ولا اتهور معكِ ، وهذا ابدا ليس من تقاليدي ومبادئي !"

تشنجت ملامحها وهي ترفع عينين زرقاوين بغضب مستعر هامسة من بين اسنانها بضيق

"ألم تمل من هذه اللعبة بعد يا مازن ! الجميع قد كبر وتزوج وبنى عائلة وحياة ، وانت ما تزال تلهو بتلك اللعبة السخيفة المتعلقة بلحاق نفس الطفلة والتي لا تطيق رؤية شكلك بحياتها وكأنها من ممتلكاتك الخاصة"

اتسعت ابتسامته بلحظة قبل ان تتحول لضحكة ساخرة بعيدا عن المرح ، ليعود بعدها للنظر لها بقوة وهو يهمس بحاجبين مرتفعين ببرود مستفز

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل الجميع اكمل حياته بطبيعية ، وحتى صفاء الصغيرة البلهاء استطاعت الزواج والتحليق بعيدا عنا ، ولكن ماذا عنكِ انتِ المجرمة الصغيرة والتي اوهبت حياتها لخدمة الشر والاجرام ؟ هل لديكِ حقا القدرة على اكمال حياتك بسعادة رغم كل الدمار والذي احدثته بحياة الناس بطريقة غير مباشرة حتى تكللت حياتك بالذنوب والآثام ؟ هل تستطيعين التسالم مع هذا الماضي ومحي كل ما فات بدون اي تعذيب ضمير او ذكريات سوداء تعيدك لحقيقتك الشنعاء بهذه الحياة ؟"

تصلبت ملامحها الحجرية لبرهة وهي تنظر له بأحداق جامدة بدون اي تعبير فقط أمواج من مشاعر وهياج انشبت بروحها بمخالب سوداء لماضي سحيق دفن بتربة الحياة ، بعد ان كانت تتسائل بنفس هذه الأسئلة الآن ليعيدها لدوامة بحار عقلها بدون اي هوادة بطريق ملئها الجميع بالألغام ، ولكي لا يصل اي قبس من السعادة بداخل مكان تربت فقط على اكل الألغام منه حتى تكيفت بتلك البيئة والتي لم يكن لديها خيار بها .

زمت شفتيها بارتجاف ظهر على محياها بلمحة خاطفة ما ان تابع كلامه بابتسامة باهتة وهي ترتفع بغموض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عليكِ ان لا تنسي بأن حياتنا هكذا افضل بكثير من غيرنا ، فمن بمكانك الآن يتحاسب على اعماله منذ دخوله لذلك العالم الاجرامي حتى نهاية حياته ، وخاصة زمرة قيس والتي كنا جزء منها وقبض على معظمها ومن تبقى منها محدود جدا ، ونحن الاثنين باعتبار من الناجين من تلك الكارثة بسبب قلة تفاعلنا بنشاطاتها الاجرامية ، ولكن من يعلم قد تنقلب الادوار بعدها وتصبح اسمائنا من المطلوب القبض عليهم مع زمرة قيس !"

عبست ملامحها وهي تبتلع ريقها بهدوء ظاهري تشنجت معها تفاصيل وجهها الباردة وسحقت بمفاصل اصابعها المقبوضة مسيطرة على موجة الضعف بطيات غضبها الجائح والذي لا يكد يفلت من زمام امورها ، لتهمس بعدها بلحظات طويلة بازدراء وهي توجه له نظرات جليدية بدون اي تعبير

"هذا امر شيق وطريقة طريفة لبث الرعب بداخلي ، ولكن صدقني هو لا يؤثر بي ولو قليلا ، فكما نفذت من قبل من كثير من الكوارث ، فسأستطيع إذاً النفاذ بسهولة من هذه الكارثة الصغيرة والتي لا تساوي شيء امام ما واجهته بحياتي من قبل ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

واسمي سيبقى دائما نظيف بعيد عن امثالكم وعن قائمة المجرمين السوداء"

اومأ برأسه بانبهار تمثيلي وهو يرفع يده لرأسه بإشارة الإعجاب الساخر قائلا بقتامة واضحة زادت عسلية عينيه اجراما

"ارفع لكِ القبعة يا دميتي ! ولكن ماذا ستكون ردة فعلك عندما يحاول احد آخر التحايل عليكِ وإيصال اسمكِ لهم مع الأدلة الواضحة والموصومة بأفعالك وعلى جرائمك ؟....."

قاطعته التي رفعت يدها بوجهه بتهديد وبانفعال مندفع

"لن تفعلها لأنه ليس لديك الجرأة الكافية لتوريط نفسك بمثل هذه التهمة....."

شهقت بوجل ما ان قبض بيده على كفها بعنف حتى كاد يكسرها لوهلة ، وما ان رفعت حدقتيها نحوه حتى تصلبت بمكانها بلحظة انحصرت بها الدماء عن وجهها بلمح البصر وهي تشعر بخطر نظراته العسلية والتي ابتعدت عن الهزل يكاد يحرقها بلهب تلك الشعلات بعينيه ، ليحدث عندها ما توقعته وهو يهمس بابتسامة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ملتوية بقسوة وعينيه تشير لأصبع من اصابع يدها الظاهرة من قبضته

"خاتم جميل جدا ! لم انتبه له من قبل ، ولكن من اين جلبته فهو يبدو باهظ الثمن وما هو اساسا ؟"

عضت على طرف شفتيها بغضب متوجس وهي تحين منها التفاتة جانبا للنظرات والتي بدأت تتجه نحوهما تدريجيا وبالتتابع ، ليسحبها بعدها بثواني الذي كان يمسك بيدها وهو يسير بها بعيدا عن ساحة الكلية ، بدون ان يهتم لمقاومتها لاندفاعه وليدها والتي تكسرت مفاصل اصابعها بقبضته الساحقة .

وما ان وصلت عند الحديقة الخلفية والبعيدة عن باقي الطلاب حتى كان يديرها امامه بعنف ليفلت يدها اخيرا عن قبضته ، لتدلك من فورها يديها معا وهي تعدل الخاتم على مفصل اصبعها برفق ، لتنظر له بعدها بنظرات باردة وهي تهمس بفورة الغضب

"لن اسامحك عليها ايها الفظ الهمجي ، هل تظن نفسك تملك حياتي لتتصرف بها كما تشاء ؟ امثالك يستحق السجن وعدم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الخروج منه حتى يموت ويدفن هناك ليصبح عبرة لكل من يفكر مثل تفكيرك المريض....."

تأوهت بألم ما ان انقض على ذراعيها وهو يهزها منهما مزمجرا بغضب ناري بعد ان فقد اعصابه بلحظة

"ماسة اخرسي لأني لست بمزاج جيد لأتقبل سخريتك وشراستك والتي ستنهي على حياتك بقبضة واحدة من يدي وبحركة طائشة مني ، لذا تكلمي الآن واخبريني بدون اي تمثيل ، هل هذا بيدك خاتم زواج ام ليس كذلك ؟"

حركت رأسها بقسوة وهي تهمس ببرود جليدي بدون ان تتأثر بنفث نيران غضبه بوجهها

"بل هو مجرد خاتم ارتديه بأصبعي من اجل ان اغيظك واغضب جميع من يفكر مثل تفكيرك لكي لا يجرأ احد على الاقتراب مني مجددا"

صرخ فجأة بفوران وهو يشدد على ذراعيها بدون اي تخفيف وبصوت انضح به خطورة المجرمين

"تكلمي يا ماسة....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ردت عليه من فورها وهي تبصق الكلام بوجهه بنفور

"اجل انه خاتم من الشخص الذي يستحق ان امنحه حياتي بدون اي تردد لأنه من يستحق الحصول على ماسة ، وهي ليست حكر لك ولن تكون"

زمت شفتيها بارتباك شل حركتها ما ان وضع يده بلمح البصر حول عنقها وهي تستعد ليقضي على انفاسها الاخيرة ، ولكن ما حدث عكس ذلك تماما وهو يهمس بجانب اذنها بشرارة حاقدة وبجنون حرقت اذنها بلهيب انفاسه

"حسنا إذاً هكذا تريدين الأمر! سأريكِ من هو الذي يستحق الحصول عليكِ حقا ولمن ستكونين يا ماسة الفاروق ؟"

كتمت انفاسها لوهلة ما ان ابتعد عنها بلحظة ومع انفاسه الحارقة ليودعها عندها بنظرات مفترسة ناعسة عادت لهدوئها الغامض المريب ! ليستدير بعدها لبرهة وهو ينحني قليلا قبل ان يغافلها بسرعة برمي صخرة مدببة بلمح البصر ، لينخفض جسدها لا شعوريا بهلع وهي تجثو على ركبتيها مغطية بيديها فوق اذنيها ما ان صدح صوت تحطم الحجر لذرات غبار مبعثرة على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جذع الشجرة من خلفها ، لتزفر بعدها انفاسها بثواني وهي ترفع عينين مذعورتين لمكان اختفاءه وكأنه شبح الماضي المظلم مر على حياتها ، ليختفي بعدها بلمح البصر وبعد ان زرع الخوف الفطري بروحها والتي عاشت وتربت على هذا الخوف منذ شبت على تلك الطفولة القاسية ! بدون ان تعلم ما يخبئه لها القدر من المزيد من الكوارث الموجعة والقادمة على الطريق ؟

امسكت بالسكين الحادة لتبدأ بقطع الخضراوات امامها لأنصاف بهدوء على لوح التقطيع الخاص وعينيها تتابع حركاتها بدقة ، وهي تمسك بيدها الاخرى الخضراوات التي تنوي تقطيعها قبل ان تلقي بها بقدر الطبخ لتعود بعدها لإكمال تقطيع باقي الخضراوات برتابة ، توقفت لبرهة ما ان سمعت صوت ضوضاء خافتة من خلفها ، لتلتفت بنصف وجهها للخلف وهي تنظر بحيرة للتي كانت تمسك دلو الماء بيدها والممسحة الطويلة بيدها الاخرى .

عقدت حاجبيها بوجوم ما ان وضعت دلو الماء ارضا بقوة لتقطر منه بعض القطرات من حوله وهي تتبعه بمنشفة قطنية صغيرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ألقت بها بداخل الدلو ، لتقول بعدها وهي تستدير امامها بلحظة وبنظرات حائرة بارتباك

"ما لذي تفكرين بفعله بهذه الأغراض يا عمتي هيام ؟"

رفعت رأسها التي كانت تعدل الوشاح حول وجهها جيدا بعقده خلف عنقها وهي تقول بابتسامة هادئة بوهن

"اليوم هو يوم تنظيف المنزل يا ابنتي ، فأنا لم انظفه منذ اسبوعين وقد اصبحنا بنهاية الشتاء ، لذا عليّ ان ابدأ بتنظيفه مباشرة من كل الأتربة والأوساخ والتي جلبها الشتاء معه ولكي نستقبل الربيع ببيت نظيف"

احنت نظراتها بعبوس لدلو الماء والممسحة الطويلة وهي تفكر بالجهد والوقت والذي يستغرقه تنظيف منزل كامل من عشرة غرف وعلى امرأة كبيرة مثلها لم تستطع التوازن بحمل دلو الماء ! عادت بنظراتها لها وهي تهمس بخفوت عابس

"ولكن أليس هناك احد يساعدك بتنظيف المنزل عادةً ! فهو كبير جدا ويحتاج لجهد جبار لأنهاء تنظيفه"

نظرت لها للحظات وهي تهمس بابتسامة متسعة بهدوء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلقي يا عزيزتي فأنا معتادة على تنظيف المنزل لوحدي بدون مساعدة من احد ، فقط المشكلة بأن المنزل قد اصبح حجمه اكبر وعدد غرفه اكثر بالنسبة لمنزلنا القديم والذي كنا نعيش به بالسابق ، وقد اقترح عليّ جواد كثيرا ان احضر خادمة تعمل هذه المهمة ، ولكني رفضت بشدة ولم اقتنع بالفكرة فليس من اللائق ان يخدمنا الناس او ان يعمل تحت أمرتنا من اجل الحصول على بعض النقود فهذا بالنسبة لي بالغ القسوة"

اومأت برأسها بشرود وهي تفكر بأن هذه المرأة تتشابه معها بنفس المنطق والذي كانت تعيش عليه عندما كان والدها يحاول اقناعها دائما بإحضار خادمة تساعدها وتساندها بالمهام اليومية بالمنزل ، ليكون جوابها على الدوام الرفض وعدم ادخال امرأة اخرى بتلك الوظيفة الرخيصة والتي تقلل من قيمة المرأة وتفسد مكانتها بالمجتمع ، همست بعدها بلحظة بوجوم غيم على ملامحها لوهلة

"هل كان لديكم منزل آخر غير هذا ؟"

رفعت نظراتها بشرود حزين لمحته بتلك العينين السوداوين وهي تهمس بابتسامة صغيرة بحنين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كان منزل بسيط جدا وبحيّ سكني شعبي ، بالرغم من صغر مساحته وقلة غرفه ولكنه كان يحمل الحنين والدفء بزواياه الضيقة ، وخاصة بأنه كان يجمع عائلتنا معا بدون ان يفسد ترابط تلك العائلة الصغيرة"

عقدت حاجبيها بامتقاع وهي تشعر بدوامات الحزن تحيط بالأجواء من حولهما حتى كادت تخنقها بشعور سحيق بصميم روحها ، بدون ان تفهم سبب تلك المشاعر الآن والتي اجتاحتها على حين غفلة منها ؟ فهل تشعر بالحزن على فراق رجل المنزل ام هو شيء آخر لم تفهمه بأسرار هذه العائلة الغامضة ؟

قالت بعدها بلحظات بابتسامة متسعة وهي تنفض غيوم الحزن والحيرة عنها

"ولكني ارى بأن المنزل نظيف جدا ، ولا يحتاج لحملة التنظيف هذه والتي ستأخذ منكِ كل طاقتك وصحتك من اجل انهاء تنظيفه والذي لن ينتهي قبل الغد....."

قاطعتها بروية التي كانت تمسك بعامود الممسحة قائلة بخفوت جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا داعي لكل هذا الخوف عليّ يا صغيرتي ، فأنا لن يهدأ لي بال حتى ارى المنزل نضيف تماما وخالي من اي اتربة او ميكروبات قد تؤدي عن امراض خطيرة ، وايضا لقد اتفقت مع جواد بعد جدال طويل بأنني سأنظف فقط الغرف التي نقيم بها والأماكن التي نتواجد بها كثيرا بالمنزل ، واما باقي الغرف سأتركها لتنظيف السنوي"

زمت شفتيها بدون ان تقتنع تماما بكلامها وخاصة بأنها ادرى الناس عن مدى الوقت والجهد والذي يأخذه تنظيف منزل من عدة غرف حتى لو كانت من طابق واحد ومجرد ثلاث غرف التي سيتم تنظيفها ، تقدمت نحوها بهدوء لتقف امامها تماما وهي تمسك بعامود الممسحة عنها هامسة برقة

"حسنا يا عمتي بما انكِ مصرة على رأيك ، إذاً سأترك لكِ مهمة تقطيع وطبخ الخضراوات وانا سأستلم مهمة تنظيف المنزل ، فهو لا يقارن امام المنزل والذي استلم تنظيفه يوميا"

ارتفع حاجبيها بدهشة بلحظة قبل ان تعبس وهي تراقبها تمسك بمقبض الدلو قائلة لها باستنكار غير راضي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا يا صفاء اتركي عنكِ هذه المهمة ، فأنا التي استلم مهمة تنظيف هذا المنزل لسنوات ، وليس يعني انكِ زوجة ابني تصبحي خادمة عندي فهذا غير مقبول ابدا....."

قاطعتها التي سارت باتجاه باب المطبخ وهي تقول بابتسامة بمحبة

"لقد حسم الأمر يا عمتي وانا من سأنظف المنزل ولن يستغرق مني الكثير من الوقت ، وصدقيني لست افعل هذا لأكون خادمة عندك ، بل لأني اكون باعتبار ابنتك وانتِ بمقام والدتي لذا على الابنة ان تساعد والدتها بأعمال المنزل من اجل راحتها وتعبير عن مدى محبتها لها"

خرجت من المطبخ من فورها بعد ان لمحت نظرات تلك المرأة الدامعة وهي تخصها بنظرات مكسورة تراها لأول مرة بعينيها الواسعة ، ام تراها تتوهم هذا فقط بسبب حاجتها الشديدة لتجربة مثل هذه المشاعر الأمومية والتي حرمت منها لسنوات !

وصلت امام الغرفة الاخيرة بالمنزل بعد ان انتهت من تنظيف الغرف الخاصة بها هي وعمتها وباقي الغرف التي يستخدمونها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كثيرا ، لتصل بالنهاية للغرفة الخاصة بذلك الفارس الحاقد والذي يكون زوجها ويتوجب ان تكون هذه غرفتهما معا وليس كل واحد منهما بغرفة منفردة وكأنهما اغراب ولا تربط بينهما صلة !

تنهدت بهدوء وهي تفتح الباب امامها لتطل عليها الغرفة الفارغة بصمت داكن شبيه بأجواء الغرفة المظلمة وكأنه يعيش طيلة حياته بالعتمة بعيدا عن النور ، لتتنقل بعدها بنظراتها تلقائياً بمحتويات الغرفة الانيقة والفاخرة والتي تمزج بين اللونين الرمادي والاسود بدون ان يدخل اي ألوان اخرى لحياته ذكرتها بألوان (ماسة) المفضلة والتي لا تفضل غيرها بحياتها السوداوية .

تقدمت بخطواتها للداخل ببطء حذر وهي تحمل الدلو بيديها والممسحة تحت ذراعها ، لتقف بعدها بمنتصف الغرفة بلحظة وهي تضع الدلو امامها بتعب ، لتستقيم بوقوفها لوهلة وهي تمسح جبينها بظاهر يدها بهدوء قبل ان تمسك بالمنشفة القطنية الصغيرة وهي تعصرها من الماء بقوة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتجهت امام السرير الواسع لتبدأ بمسح خشبه الأملس برفق وهي تشرد للحظات بملاءة السرير ناصعة البياض وبالوسائد المرتبة من فوقها وكأن لا احد ينام عليه او يقطن بهذه الغرفة ؟ نفضت الافكار الحالمة عن رأسها بلحظة ما ان انحدرت لمستوى آخر فجر الدماء بوجنتيها الحمراوين بطيات احلام يقظتها !

انتفضت واقفة بمكانها تلقائياً وهي تمسك بعامود المسحة الطويلة لتحركها بعيدا بعشوائية عن مسار افكارها بدون ان تنظر للسرير الفارغ ، لتشعر بعدها بلحظة بشيء تحت قدمها داست عليه بدون ان تنتبه ، لتوجه نظراتها للأسفل لبرهة وهي تنحني من فورها مبعدة قدميها قبل ان تلمح بصدمة مفتاح صغير معدني لا تعلم من اي اتى ؟

امسكت بالمفتاح الصغير بارتجاف وهي تحدق به بحيرة عن سبب وجوده وما هي وظيفته هنا ؟ لتحين منها التفاتة من حولها وهي توزع نظراتها بالمكان علها تجد مصدره ، لتقع بالنهاية على الادراج بجانب السرير وهي تضيق عينيها العسليتين ناظرة لثقب الدرج الأول والذي يحتاج لمفتاح صغير ليستطيع فتحه .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها الورديتين بحذر بدون ان تمنع الفضول من نهش اطرافها بقوة عن سبب وجود هذا الدرج والذي يحتاج لمفتاح خاص لفتحه ! لتتنفس بعدها بهدوء وهي تغرز المفتاح بلحظة بداخل القفل ببطء شديد ، قبل ان تسمع بثانية صوت فتح القفل والذي تبين بأنه فعلا خاص به وصاحب هذا المفتاح ...

ابتلعت ريقها بانقباض لوهلة وهي تفتح الدرج امامها ببطء صامت خيم على المكان للحظات ، لتلقي بعدها نظرة خاطفة على محتويات الدرج والتي كانت تضم اوراق وملفات متكومة فوق بعضها البعض بفوضى قبل ان يلفت نظرها برواز لصورة مقلوبة لم تستطع رؤية محتواها ، امسكت بإطار الصورة لتخرجها من الدرج بحرص وهي تقلبها على الجهة الاخرى من الصورة بلحظة ، لتظهر الصورة الفتوغرافية بداخلها بتشوش بسبب تكوم كتل الغبار فوق زجاج الصورة لتمنع رؤيتها لها بوضوح .

التقطت المنشفة الرطبة بجانبها لتمسح بها على زجاج الصورة برفق حتى ظهرت الصورة واضحة امامها بكل تفاصيلها ، عقدت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حاجبيها بوجوم لوهلة وهي تنظر للأشخاص المتواجدين بالصورة والذين لم تتعرف منهم سوى على اثنين ، ومنهما المرأة المبتسمة بسعادة بشوشة يلف وجهها وشاح وردي جعل ملامحها اكثر بياضا وتوردا وكل سعادة العالم تسكن بتلك العينين السوداوين الجميلتين ، وكأنها امرأة اخرى او انعكاس لصورة امرأة حوّلها الزمن والحزن لتلك الصورة الباهتة والتي تراها امامها على الواقع ، وكل ما تفكر به ما لذي غير تلك المرأة يا ترى ؟ واما الشخص الثاني الذي تعرفت عليه من فورها ذلك الفتى الصغير والذي لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره وما ميزه هي تلك الملامح السمراء الحادة وعينين سوداوين عميقتين ، ولكن الاختلاف بأنهما لا يحملان اي شيء من تلك القتامة الحالكة بنظراته بل نظرات تحمل السعادة والدفء معا والثقة والتي تطغى على كليهما ، وكأنه يستطيع حمل الكون بأكمله وتحريك العالم كما يشاء بدون ان يأثر بثقته شيء !

تغضن جبينها بلحظة ما ان وصلت للفردين المتواجدين بالصورة والذين لم تعلم حتى الآن اصلهما بهذه الصورة العائلية ! وهي تنظر لطفلة صغيرة لا تتجاوز سن الخامسة بشعر اسود قصير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حدد وجهها الدائري الصغير بملامح بيضاء طفولية تشع براءة ونور وبابتسامتها الكبيرة والتي تنير براءة العالم بداخلها ، لتصل للفرد الثاني الغريب وهو فتى يبدو بنفس عمر الأول ولكنه اصغر منه بسنتين تقريبا بسبب ملامحه الاكثر طفولية والتي تحمل نفس الاسمرار الحاد تتخللها ابتسامة مرحة بشقاوة غير موجودة عند الآخر.

انتفضت من غمامتها الشاردة بلحظة وهي تقف من فورها بهلع ما ان شعرت بدخول احدهم للغرفة ، ليقع برواز الصورة منها بغفلة عنها وبموجة رعبها ، نظرت بعدها بوجل للتي دخلت بسرعة للغرفة وهي تتجه نحوها قبل ان تنحني بلحظة خاطفة امام البرواز وهي تلتقطه من الأرض بحرص ، عقدت حاجبيها بارتباك ما ان وقفت المرأة امامها متجسدة من الصورة بالبرواز وهي تقول لها بتلعثم

"الحقيقة لقد كنت انظف بالغرفة ورأيت هذه الصورة مصادفة اقصد رأيتها بالدرج الذي كان مغلق وهو....."

عضت على طرف شفتيها بحنق وهي تزيد فعلتها غباءً بلسانها الطائش والذي سيجلب نهايتها بالمنزل وبهذه العائلة ، لتنظر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها بحيرة للمرأة التي جلست على طرف السرير وهي تتلمس زجاج الصورة بكفها بدموع برقت بمقلتيها الواسعتين وبحزن عميق لمحته بنظراتها الذابلة ، قبضت بعدها على يديها معا بتوتر مفرط وهي تقول بخفوت حزين مترافق مع حزن المرأة والتي تجسدت من شبح الماضي المؤلم

"هل هذه صورة عائلتك ؟"

تنهدت التي كانت ما تزال تشرد بالصورة امامها بحنين للماضي البعيد وقبل حدوث كل مآسي الحاضر ، لتقول بعدها بغصة بكاء لم تتركها منذ سنوات

"اجل عائلتي الصغيرة واجمل من انار حياتي منذ سنوات"

تشنجت ملامحها بارتباك بدون ان تجد الرد المناسب لمثل هذا الكلام والذي وضعها بغمامة مشوشة وبتخبط اكبر من السابق ، لتقول بعدها بحيرة واجمة بدون ان تمنع نفسها

"ومن الموجودين بالصورة مع جواد ؟ هل هؤلاء اولادك ؟"

ابتلعت ريقها بتوجس ما ان شحبت ملامح المرأة فجأة لتزيد لمعان الدموع بتلك العينين الواسعتين اكثر من السابق وكأنها قد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتقلت لعالم آخر بعيد عنها فصلها عن الواقع لدقائق ، لترفع بعدها يدها بتردد وهي تربت على كتفها بهدوء متشنج للحظات ، رفعت نظراتها نحوها لبرهة وهي تعود للابتسام بشحوب حاني ، قبل ان تخفض نظرها بلحظة للصورة قائلة بهدوء شارد وانا املها ما تزال ترسم تفاصيلها على زجاج الصورة

"اجل اولادي الصغار ، الفتاة هي ابنتي الصغرى غنوة واغنية الحياة بهذا المنزل ، واما الطفل الثاني اوس فهو ابن شقيق زوجي الطفل الشقي ومن ارضعته مع ابني جواد ليكون ابن لي مثل مرتبة اولادي تماما ولا يختلف عنهم بشيء ، ليكونوا جميعا منارة حياتي وكل ما املكه بهذه الحياة"

ارتفع حاجبيها ببعض الدهشة ممزوجة بالاستياء من الحقائق والتي تتلقاها الآن الواحدة تلو الأخرى قاضية على آخر ذرة عقل برأسها بدون اي توضيح ، فأين هم هؤلاء الاولاد وكم تخشى من طرح السؤال واجابته ؟

قالت بعدها بلحظات بخفوت مرتجف وهي تشتت نظرها بعيدا عنها نافضة هالة الحزن والصمت والذي اصبح حلقة حول عنقها يكاد يخنقها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عائلة جميلة جدا والله يحفظهم لكِ ، وانا متأكدة بأنهما الآن بمكان افضل من هذا المكان....."

قاطعتها بنفس شرودها الحزين وانواملها ما تزال تتلمس على زجاجها البارد بقسوة

"غير صحيح يا صغيرتي ، اوس ما يزال على قيد الحياة ، ولكنه لم يعد موجود بالعائلة فقد عاد للعيش مع والده وبعيدا عنا ، وحرمت انا من رؤيته بحياتي مجددا وبقسوة من الجميع ، بدون ان يعلم احد بقلبي المفطور والذي تعلق بذلك الطفل البريء"

لعقت طرف شفتيها بثواني وهي تحاول فهم الحقيقة الجديدة فوق الحقائق الاخرى وهي تهمس باستفهام لا إرادي

"وماذا عن غنوة كيف رحلت عنكِ ؟"

تسمرت ملامحها لوهلة وهي تقابل ملامح باردة كالجليد مرسومة بملامح الجالسة امامها ويدها تقبض على انامليها فوق الزجاج بقوة حتى اصبحت شبيهة بملامح ابنها القاسية ! بدون ان تعلم سبب كل هذه القسوة والجمود بحياتهم المعقدة ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بعيدا عنها بانتفاض ما ان سمعت صوت صفارة خافتة قادمة من المطبخ ، وما ان افاقت الاخرى من افكارها وهي على وشك النهوض عن السرير حتى اوقفتها التي قالت بابتسامة رقيقة بهدوء

"لا بأس انا سأذهب لأكمل امور الطبخ ، فقد انتهيت بالفعل من تنظيف الغرف"

لتغادر من فورها لخارج الغرفة بلحظات بدون ان تنتظر ردها ، لتعود الجالسة بشرودها على الصورة امامها وهي ترفع قبضتها لشفتيها بلحظة ما ان خرجت الشهقة المذبوحة من صدرها المنتحب وهي تتذكر بعض من ذلك الماضي والذي يجمعها بأولادها ، وخاصة مع صغيرتها الزهرة والتي فقدتها بسن صغير وقبل ان تتفتح تماما وعبارة واحدة تتردد بذهنها قبل ان يتحول كل شيء من حولها لسواد حالك لم تخرج منه للآن وهو يلون سقف حياتهم

(ابنتكِ ماتت مقتولة برصاصة طائشة اصابت قلبها واودتها قتيلا)

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دخلت للمطبخ بسرعة وهي تنظر للقدر تحت النار والذي كان يصدر صوت الصفير المرتفع والماء يتسرب من حواف الغطاء بسيلان ، لتتجه من فورها امام الغاز بلحظة وهي تطفئ النيران الملتهبة من اسفل القدر بارتجاف حتى تأكدت من توقف فوران الماء تماما وخفوت صوت الصفير ليحل مكانها بلحظة الصمت التام لثواني .

تنفست الصعداء وهي تمسك بذراعي القدر بحرص ، وما ان حاولت رفعها قليلا حتى قصف صوت من خارج المطبخ يهتف بقوة

"امي....."

ادارت وجهها ناحية باب المطبخ بشرود بذات الوقت الذي شعرت به بثقل القدر على يديها والتين ابتعدتا عن الغاز وهي تتراجع للخلف لا إراديا ، لتشهق بذعر لوهلة ما ان اخترق شرودها صوت صارخ ليتبعها سقوط ما بين يديها بلحظة واحدة

"انتبهي يا صفاء !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لم تسمع بعدها سوى صوت ارتطام القدر على الأرض الرخامية مع محتوياته والتي خرجت مع سقوطه ، لتملئ الأرض من حولها قبل ان يغيم الصمت لبرهة على عالمها للحظات طويلة كاتمة للأنفاس ، فتحت بعدها بلحظة عينيها العسليتين بتوجس وهي ترمش عدة مرات بارتعاش لتتأكد مما تراه امامها ، وهي تنظر للجسد الطويل والذي كان يعانق جسدها النحيل بقوة ذراعيه وهما تطوقان خصرها الغض بتشبث ، بينما نظراته الحادة كانت معلقة من خلفه وعلى مصدر الدمار والذي احدثته الآن وبملامح تتقلب لأول مرة بتشنج حاد ينضح منها القسوة وبشكل مختلف تماما عن المعتاد قريب من الخوف او الذعر وكأنه يخفي ذلك الشعور خلف واجهته القاسية !

زمت شفتيها بارتجاف وهي تخفض نظراتها العسلية بعيدا عنه ما ان وجه نظرات قاتمة نحوها وهو يتأملها عدة لحظات بتمهل بعث الرعب بأوصالها ، لتقبض على يديها لا شعوريا لوهلة ما ان رفع يديه ببطء عن خصرها بدون ان يتركها ليصل ليديها وهو يمسك بهما بقوة اخترقت عظامها هامسا بوجوم عابس

"لقد حرقت يديكِ ، يا للكِ من بلهاء !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بتشوش وهي ترفع نظراتها بحذر لما يفعل لتفاجئ بملامحه الباردة والتي عادت لهدوئها الظاهري بعيدا عن ملامح الخوف والتي رأتها تنضح بتفاصيله منذ لحظة ، لتخفض بعدها نظراتها ليديها وهي تلاحظ لأول مرة احمرارهما القاني وخطوط دقيقة جدا بباطن كفيها سببها الماء المغلي والذي كان يتسرب من غطاء الطنجرة ، ليصيب يديها بدون ان تنتبه او تشعر بحضوره المفاجئ والذي طغى على كل شيء ؟

ابتلعت ريقها بانتفاض وهي تحاول التملص من يديه هامسة بارتباك

"لا بأس فهذه ليست اول مرة احرق بها يديّ ، وهو مجرد حرق صغير وسيزول....."

قاطعها الذي شدد اكثر على يديها حتى كاد يحطم مفاصلهما وهو يهمس بأمر

"اخرسي يا صفاء ولا كلمة ، يكفي الغباء والذي تسببتِ به لنفسكِ للآن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بانشداه بدون كلام وهي تشتمه بداخل نفسها على التخبط والذي سببه بحياتها حتى كادت تحرق نفسها بطنجرة الطبخ بسبب دخوله للمكان بدون إذن او تنبيه وهو يهتف باسم والدته بصوته الخشن العميق والذي يرجف له كل جزء بجسدها ، وما هي ألا لحظات حتى سحبها معه امام صنبور الماء وهو يقدم يديها فوق المغسلة بقبضة ليفتح صنبور الماء بقبضته الاخرى بقوة ، ليهدر من فوره الماء فوق يديها معا لبرهة وهي تشعر ببرودة جليدية تنخر عظام كفيها نافضة الألم عنهما للحظات قبل ان يجتاح شعور الراحة بدواخلها ببهجة خالصة .

اغلق صنبور الماء بصمت وهو يتمتم بضيق واضح

"حقا بلهاء ! اين كان عقلكِ وانتِ تمسكين بطنجرة الطبخ حتى وقعت من يديك هكذا بدون اي حس بالمسؤولية ؟"

عبست ملامحها بحزن وهي تراقب يديها بداخل قبضته هامسة ببؤس

"لقد افزعني صوتك المرتفع ، لذا سقطت الطنجرة مني بدون قصد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت ملامحه وهو يمسح بقبضته الخشنة على كفيها لا إراديا هامسا بسخرية قاتمة

"هل تقصدين بأنكِ تفزعين من كل الاصوات العالية وعليّ ان اخفض صوتي كلما دخلت لمكان تتواجدين به ؟ لكي لا ازعجك ولا تدمرين شيء او تحرقين نفسك كما فعلتِ الآن !"

حركت رأسها باهتزاز وهي تهمس بابتسامة صغيرة بعفوية

"لا قصدت بأنه من الافضل ان تعمل تنبيه لوصولك قبل ان تفزع احد بصوتك العالي"

تجهمت ملامحه بلحظة وهو يتمتم باستنكار

"ماذا !....."

توقف عن الكلام فجأة ما ان اخترق جدالهما التي دخلت للمطبخ من فورها وهي تقول بقلق

"ما كان ذلك الصوت ؟....."

شهقت بصدمة وهي تنظر للدمار امامها بعينيها السوداوين المتسعتين بوجل محدقة بمحتويات الطعام من قطع الخضار المتناثرة ارضا مع الماء من حولها ، والذي كانت تفكر بسلقه بالماء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المغلي لتتركه فوق النار لينضج براحته قبل ان تفجع بهذه الحادثة ، همست بعدها بأنفاس مذهولة وهي تضع يدها فوق صدرها النابض بتعب

"ما لذي جرى هنا ؟"

زم شفتيه بوجوم وهو يترك يديها بصمت ليوجه نظراته لوالدته والتي تبدو ستصاب بالإغماء وهو يقول لها بنفس قسوته المعتادة

"اسألي هذا السؤال للبلهاء والتي تعمل معكِ والتي سلمتها كل امور المطبخ بدون اي مراقبة ؟ فهي تبدو لا تصلح لمثل هذه الأعمال الصعبة على فتاة مثلها !"

ارتفع حاجبيها بوجل وهي تنقل نظراتها للتي اصبحت تنظر لها بصدمة لتهمس بسرعة بتعثر مبرر

"الحقيقة لم اقصد حدوث هذا ، صدقيني فقط سقط مني عندما سمعت صوت جواد بالخارج....."

ابتلعت باقي كلامها بتوجس ما ان اصبحت تقف امامها التي امسكت بذراعيها وهي تهمس لها برفق حاني

"هل انتِ بخير يا صفاء ؟ هل تأذيتِ مما حدث ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بالنفي بضعف بدون كلام وهي تضم قبضتيها معا بصمت موجع ، لتوجه (هيام) نظراتها السوداء للواقف بجانبها وهي تقول بحيرة عابسة

"جواد متى عدت من العمل ؟ هل حدثت معك مشاكل بالعمل ؟"

افاق من شروده بلحظة وهو يهمس بخفوت خشن

"لا يا امي ، لقد عدت للمنزل لأسألك عن الملف والذي طلبت منكِ ان تخبئيه لي ؟"

عقدت حاجبيها بتفكير لوهلة قبل ان تهمس بهدوء

"اجل لقد وضعته لك بداخل الخزانة بغرفتك"

اومأ برأسه بصمت وهو يلقي نظرة اخيرة على الساكنة بمكانها قبل ان يغادر بسرعة لخارج المطبخ ، لتنظر بعدها صاحبة العينين العسليتين باتجاه الواقفة امامها بخجل يكاد يفتك بها وهي تهمس لها بحزن عميق

"انا اعتذر حقا يا عمتي على الدمار والذي سببته لكِ بالمطبخ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت لها لبرهة قبل ان تبتسم بشحوب وعطف تدفق بعينيها المستديرتين بجرح يأبى ترك جمال عينيها وهي تربت على كتفها هامسة ببحة صوتها الحانية

"لا داعي للحزن وللأسف يا صغيرتي ، فالمهم عندي هو سلامتك هنا فكل شيء بالحياة يعوض ألا انتِ يا صغيرتي ، وايضا هذه مهمتي انا منذ البداية الاهتمام بالطبخ ولم يكن عليّ تركِكِ تتصرفين بها بمفردك"

ابتسمت بحياء وهي تزفر انفاسها براحة ما ان انتهت من مشكلة تأنيب الضمير بسبب ما فعلت يديها بغباء غير محدود ، لتقول بعدها بلحظات وهي تحرك رأسها بحماس

"إذاً انا من سأنظف هذه الفوضى لأنني السبب الرئيسي بها"

نظرت لها وهي على وشك الكلام قبل ان يسبقها الصوت بالخارج بصراخ منتفض بنفس نبرة صوته الخشنة

"امي !"

ارتعشت كل اطرافها دفعة واحدة وهي تتجمد بمكانها بوجل ورعب سكن بروحها مما هو قادم الآن من انفجار وشيك لن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يسرها ابدا ! ليحدث بعدها ما توقعته وهي ترى الذي وقف عند إطار باب المطبخ وهو ينفخ انفاسه بانفعال متهدج شعرت به بتقاسيم وجهه ، ليهمس عندها بلحظة بقسوة عادت لتسكن تفاصيل ملامحه الحادة بسواد قاتم

"من الذي كان يعبث بأغراضي الخاصة بغرفتي ؟"

عضت على طرف شفتيها بجزع تكاد تدميها بدون كلام وهي تعلم جيدا إلى ما يلمح إليه بكلامه المبطن وهو يقصد ذلك الدرج المقفل بالمفتاح والذي نسيت اقفاله بعد ان ذهبت للمطبخ ، لتمسك بعدها بلحظة لا شعوريا بعباءة الواقفة امامها وهي تتشبث بها برعب واستنجاد صامت ، لتفهم تلك الاخرى اشارتها وهي توجه كلامها لابنها لتواجه غضبه قائلة بهدوء جاد

"وما لمشكلة بذلك ! هل تخفي بها اسرار خطيرة لتخاف عليها هكذا وكأنها مملكتك الخاصة ؟"

تجهمت ملامحه اكثر بسواد اشتعل بتلك الاحداق القاتمة ليتبعها بعدها بنطق كلماته بتشديد متصلب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"امي لا تبدأي الآن بهذه السخرية المقيتة ! فالأمر لا يحتاج صدقا ! وانا متأكد بل على يقين من هوية هذا الفاعل والذي اقتحم غرفتي وخصوصياتي وانتِ الآن فقط تحاولين التستر عليه والدفاع عنه امامي"

اخفضت عينيها العسليتين بدموع متحجرة بمقلتيها وبارتعاش احتل كل جزء بأطرافها حتى لم تعد تستطيع التحكم بعضلة عينيها والتي تشنجت فجأة بجمود ويديها تزيدان من تشبثهما المجنون على تلك العباءة الخفيفة ، لتتدخل بعدها بلحظة والدته وهي تقول بانفعال حانق احمر معها وجهها بصرامة

"كيف تتكلم معي بهذه الطريقة ! كل الذي حدث بأننا انا وصفاء كنا ننظف الغرف بحملة التنظيف الاسبوعية ودخلنا لغرفتك واضطررنا للعبث قليلا بأغراضك لنستطيع تنظيفها جيدا ، فهل بهذه الطريقة نكون قد اخطئنا باقتحام حدود مملكتك وعرشك ؟"

عبست ملامحه لبرهة وهو يوجه نظرات نارية للتي شعرت بها تحرقها بمكانها لتصيبها بالصميم ، وهي تحاول الاحتماء بوالدته الواقفة امامها مثل درع حامي بدفاع يخرج منها لأول مرة ! ليقول

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها وهو يعود بنظراته لوالدته قائلا بتهديد حاد يحمل بين طياته الكثير وهو يشملهما بكلامه

"حسنا فهمت يا امي ، إذا كنتِ تريدين هذا الاسلوب بالكلام لكِ هذا ! ومرة اخرى إذا علمت بأن هناك احد قد اقتحم غرفتي او حاول العبث بها مجددا فلن اسامحه أياً كان ، ولا يحاول احد تنظيفها او فعل اي شيء بها فهي من الآن قد اصبحت من الاشياء المحظورة عنكما وتجاوزها سيكلف كليكما الكثير"

انتفضت والدته وهي تقول بعتاب حزين

"هذا ليس اسلوب رائع بالكلام معي يا جواد !....."

ولكنها كانت وكأنها تكلم نفسها والمقصود بكلامها كان قد غادر من المطبخ بأكمله بلمح البصر ، ليتبعها بلحظة مغادرته للمنزل وهو يصفق الباب من خلفه بكل قوة رجت محتويات المنزل بعنف ، بينما التي ما تزال تتشبث بالعباءة الخفيفة كانت قد ارتخت مفاصلها لوهلة كما يديها لتفلت العباءة وهي محنطة تماما بدون اي مشاعر فقدت معها الاحساس بالخوف للحظات ، وبدون ان تشعر بالذراعين واللتين عانقتا كتفيها بهدوء وهي تربت على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ظهرها بحنان ودفء عصى ان يصل لروحها المكسورة من كل ما يحدث من حولها دمرها لشظايا متناثرة حتى اصبحت تجرح كل ما تصله روحها ...

سارت بالرواق الطويل بخطوات بطيئة متخاذلة لأول مرة تحدث معها بعيدا عن الثبات والذي كانت تتحلى به فيما مضى ، وبدون اي روح تسكن زوايا جسدها الخاوية وكأنها قد فقدت كل شيء مع كلمات ذلك المجنون وتحطم الحجر والذي كاد يصيب رأسها ، وهي اعلم الناس بنوايا (مازن) الاجرامية والتي لا تقل خطورة عن زوج والدتها والذي ورث منه تلك النزعة الدنيئة والمريضة بالاستيلاء على كل ما يقع تحت ملكيتهم ويعجبهم بمسمى (اصبحت تخصني وحدي) وقبل ان يسبقهم الآخرون بالاستحواذ عليه ، كما فعل زوج والدتها من قبل بالاستيلاء والسيطرة على والدتها من النظرة الأولى ليخضعها له بأيام ويدفعها للزواج منه بالرغم من كل العيوب والتي كان يعاني منها والتي لا تقارن بالأمنيات والتي حققها لها وأولهم هو تقبل بناتها بحياته ووضعهم تحت رعايته الخاصة ومعيشته ، ليصبح منذ تلك اللحظة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

باعتبار والدهما الروحي والذي وضعوه بحياتهما رغما عنهما ، ومع كل المشاكل والتي تبعتها بعد الزواج فلم تستطع التخلي عنه يوما او التفكير بالطلاق منه بسبب الأمان والذي يقدمه لعائلتها الصغيرة والذي لن تجده عند احد آخر ولكي لا تحمل لقب مطلقة بعد ان حصلت على لقب ارملة بحياتها الزوجية .

تنفست بارتجاف خاوي ما ان وقفت امام غرفتها وهي تلقي نظرة اخيرة على الخاتم الالماسي والذي للغرابة لم تفكر بخلعه بعد كل ما حدث معها ! فهل تثبت لنفسها بأنها بدأت بالرضوخ لفكرة الزواج من (شادي) والذي ما يزال متمسك بها للآن ؟

فتحت الباب باللحظة التالية بهدوء لتتسع مقلتيها الزرقاوين بوجوم لوهلة ، قبل ان يحل الصمت على ملامحها الباردة وهي تتبعها بهمستها الباهتة

"اهلا وسهلا بروميساء ، نورتِ غرفتي"

كانت المقصودة جالسة امام الخزانة المفتوحة وهي تقلب بين حقائب الملابس بصمت بدون ان تعير كلامها الاخير اي اهتمام وكأنها لم تسمعها ، لتحرك الاخرى كتفيها بلا مبالاة وهي تغلق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الباب من خلفها بقوة قبل ان تكمل سيرها بلحظة لداخل الغرفة .

جلست على طرف السرير بهدوء وهي تلقي الحقيبة بجانبها ، لتبدأ بعدها بلحظة بخلع حذائيها بإنهاك وهي تهمس بابتسامة جامدة

"هذه الفوضى والتي تسببتِ بها بالغرفة انتِ من سترتبينها ، فأنا ليس لي مزاج لأرتب خلف احد"

عندما لم تجد اي ردّ من المشغولة امام الحقائب وهي ترمي بكل قطع الملابس من حولها بسكون مقيت ، حتى زفرت انفاسها ببؤس وهي تنهض عن السرير بلحظات لتتجه من فورها امام المرآة وهي تزيل الخاتم عن اصبعها الطويل بعد ان ترك اثره على مفصل اصبعها ، ليثبت اكثر العلاقة والتي تجمعها بهذا الخاتم والتي تبدو علامته لن تزول بسهولة ؟ وضعته امامها فوق طاولة الزينة برفق لترفع بعدها يديها وهي تمسك بعقدة شعرها بهدوء ، قبل ان تخلعها من فورها بعنف ليتساقط شعرها بفوضى حول وجهها الساكن بدون اي تعبير ظاهر عليه ، حانت منها التفاتة جانبا لبرهة وهي تهمس بعبوس متصلب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل ستطول اقامتكِ كثيرا هنا ؟ ام ان المشاكل بحياتك الزوجية تمنعك من الإجابة !"

مرت عدة لحظات قبل ان تنطق لأول مرة وهي تخرج عن صمتها هامسة بخفوت بارد

"سأبيت عندكِ لثلاث ليالي قادمة حتى موعد الزفاف ، فأنتِ تحتاجين لكثير من التجهيزات والارشادات من اجل يوم زفافكِ ، وانا اريد ان يتم زفافك على اكمل وجه بدون اي مشاكل ، لذا عليكِ تحمل وجودي معكِ لثلاث ايام كاملة"

عقدت حاجبيها بحدة مع عبوس شفتيها بآن واحد ونظراتها معلقة بظهرها على طرف المرآة ، لتقول بعدها بلحظة بسخرية قاتمة وهي ترفع يديها لتعود لعقد خصلات شعرها من جديد

"ارى بأنكِ تبالغين كثيرا بالتفكير بيوم زفافي والذي لن يكون بكل هذه الأهمية ، فقط مجرد حفلة مبتذلة ومظهر امام الناس من الطبقات المخملية والنبيلة والتي ستغادر ما ان تنتهي مسرحية الزفاف والتي لن تغير شيء بحياتنا"

ردت عليها التي التفتت بوجهها قليلا للخلف هامسة بهدوء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تقولين هذا الكلام لأنكِ لم تجربي يوم الزفاف وما يتبعه من قوانين جديدة عليكِ التأقلم معها ، وعندما تصبحين ملك هذا الشخص للمتبقي من حياتك والتي ستقدمينها له بكل لحظة ويوم والتي ستجمعكِ معه مثل كيان واحد....."

قاطعتها بانفعال حانق وهي تستدير نحوها بعنف

"توقفي عن مثل هذا الكلام يا روميساء ، تتكلمين وكأنكِ جربتِ يوم الزفاف وكل هذه التفاهات ! وانا ارى بأن علاقة زواجك تختلف تماما عن جميع ما تفوهتِ به الآن والذي لا يتبع اي منطق بحياتك"

تغضن جبينها بوجوم التي عادت بنظرها للأمام لوهلة هامسة بشرود بارد

"حسنا لقد جربت القليل ولم يكن رائعا على اي حال ، وانتِ على حق لم احصل من هذه العلاقة سوى على الألم والذي فقدت معه الحق بالحزن على زوج كانت تملكه غيري"

زمت شفتيها بتشنج لبرهة وببعض الألم والذي بدأ ينضح بعينيها الزرقاوين القاتمتين بعد الكلام الاحمق والذي تفوهت به الآن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والذي سيكون جرح شقيقتها بشدة بدون ان تظهر شيء ، وكله بسبب جنونها والذي اصبح يسيطر عليها كثيرا مؤخرا بدون ان تستطيع كبح جماحه !

تنفست بقنوط وهي تخفض يديها عن شعرها بلحظة والذي عاد للانتشار حول وجهها بفوضى مجنونة بدون ان ينصاع لأمرها ويتهذب بعد عقده فوق رأسها لوقت طويل ، لتتقدم من فورها باتجاه الجالسة بمكانها قبل ان تجثو على ركبتيها بقربها لتعانق عندها كتفيها بلحظة وهي تهمس فوق كتفها بخمول تام احتل اطرافها لوهلة

"انا اعتذر حقا إذا كنت قد جرحتك بكلامي"

رفعت يدها بصمت وهي تربت على كفها عند كتفها بسكون هامسة بشحوب

"كل شيء بخير يا ماسة ، واهم شيء عندي الآن هو ان يسير زفافك على اكمل وجه واضمن حياة سعيدة من اجلك ، لذا لا تفكري بأمري كثيرا وركزي فقط على يوم زفافك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تصلبت ملامحها بجمود وهي تدفن وجهها بقميص بيجامتها القطنية بحزن ، لتفيق من شرودها بلحظات على صوت التي قالت بسعادة غريبة نفضت الحزن عن صوتها

"واخيرا وجدتها"

رفعت وجهها بعيدا عن كتفها لوهلة وهي تنظر لما بين يديها والسبب بسعادتها ! لترفع بعدها حاجبيها بحيرة مندهشة وهي تلمح دميتين محشوتين شبيهتين بالدببة الصغيرة وهي تمسكهما بيديها الاثنتين واحدة تبدو اصغر من الاخرى بلونين مختلفين طريفين ، لترفع نظرات متعجبة للتي قالت بمرح وهي ترفع لها الدمية الزرقاء الصغيرة بشريطة حمراء حول عنق الدمية

"هذه الدمية كانت لكِ بطفولتك ، أليست جميلة ؟"

اتسعت عينيها الزرقاوين بحيرة اكبر وهي تتمهل بالنظر للدمية خاصتها ، لتنقل بعدها نظراتها للدمية الاخرى الشبيهة لها بلون الاخضر وشريطة صفراء تحتل عنقها ، لتتمتم بعدها بلحظة بوجوم عابس

"لا اتذكر بأنني كنت املك مثل هذه الدمية !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت للنظر لهما بسعادة وهي ترفع الدميتين معا امامها لتقول بعدها بابتسامة حانية بشرود

"لقد اشتراهما ابي بيوم مولدك ، وقال بأن الدمية الكبيرة لي والثانية الصغيرة لكِ ، واتذكر بأنكِ كنتِ تحبين اللعب بهما وتشاجريني احيانا لتحصلي على الدمية الكبيرة ، ولكن ما ان كبرت قليلا حتى انشغلتِ بألعاب اخرى اجمل منها ، لذا لم يعد احد يسأل عن هاتين الدميتين ، ولأني احبهما كثيرا احتفظت بهما معي والآن فقط تذكرت وجودهما"

اومأت برأسها بشرود وهي تخفض ذراعيها بعيدا عن كتفيها لتلتقط بلحظة الدمية الزرقاء منها بصمت ، لترفعها امامها للحظات قبل ان تتمتم بابتسامة صغيرة تجمدت عند طرف شفتيها بدون ان تصل لوجنتيها

"لقد اختار ألوان الدمى على ألوان اعيننا ، هل هذه صدفة ؟"

نظرت لها لثواني قبل ان تقول بابتسامة شاردة بحنين

"ليست صدفة ، فالذي لا تعلمينه بأن والدنا كان شخص منظم جدا وكان يهتم دائما بأدق واصغر التفاصيل بحياته ! فهو كان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

محاسب مهووس بالتنظيم ومسؤول عن الأمور المالية بالشركة والتي تحتم عليه ان يهتم بكل تنظيمات حياته"

تسمرت بمكانها للحظات بجمود وهي تشيح بنظراتها بعيدا عنها ، لتنظر بعدها لحقيبة الملابس المفتوحة قبل ان ترفع يدها بلحظة وهي تلتقط منها دفتر الرسم الكبير بين طيات الملابس ، لتقلب بعدها بين صفحاته بلمحة خاطفة وهي تهمس بخفوت باهت

"لم اكن اعلم بأنكِ ما تزالين محتفظة بدفتر الرسم الخاص بكِ ! يبدو بأنكِ قد ورثت روح التنظيم عن والدك ؟"

امتعضت ملامحها وهي تنتشل الدفتر منها قائلة باستنكار

"وهل تظنينني فتاة تعيش بالفوضى مثلك ومثل والدتي والتي ورثت عنها كل الصفات الحسنة والتي تدعو للفخر بها ؟"

اتسعت ابتسامتها بجمود بدون كلام وهي تومأ برأسها بصمت بدون اي تعبير ، لتعود الاخرى للنظر للدفتر بشرود وهي تنظر للأوراق المرسومة بيد مراهقة صغيرة عشقت يوما هواية الرسم حتى اتقنتها بأصابعها الحالمة فوق الاوراق البيضاء والتي خطتها بكل انواع الألوان المبهجة والتي كانت تلون حياتها يوما ما .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

افاقت من شرودها على التي وقفت بعيدا عنها وهي تخرج بعض الملابس من الخزانة هامسة ببرود

"لم يكن عليكِ ترك مثل هذه الهواية الجميلة ، فأنا ارى بأنها افضل شيء حدث بحياتك يا روميساء ، ولم يكن من المفروض التضحية بها بسبيل ارضاء الآخرين"

اخفضت وجهها امام الاوراق انحنت معها مقلتيها الخضراوين بحزن لبرهة وهي تهمس بمرارة

"لم اكن اريد التخلي عنها ، لكن عندما تختفي الألوان بحياة الانسان فلن يبقى له شيء يستخدمه لتلوين تلك الصور الصماء !"

كانت الاخرى قد وصلت للحمام الملحق وهي تمسك بملابسها المريحة قبل ان تلتفت نحوها بنصف وجهها هامسة بهدوء

"بل كنتِ تستطيعين فعلها يا روميساء ، فأنتِ بيديكِ تجلبين الألوان لعالمك وبيديكِ ايضا تمحين الألوان عن تلك الأوراق ببساطة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت عينيها نحوها لبرهة بدون اي حياة قبل ان تتسع ابتسامة (ماسة) بجمال لأول مرة وهي ترفع يدها بلحظة قبل ان تلقي بشيء بها بلمح البصر ، لتلتقطها بالمقابل الجالسة ارضا وهي ترفع نظراتها المتسعة للدمية المحشوة بيدها ، قبل ان تنقل نظراتها بصمت للتي همست بخفوت وهي تصفق باب الحمام من خلفها

"احتفظي بالدمية من اجلي كما كنتِ تفعلين بالماضي ، فهي ملكي ولن اتنازل عن حقوقي"

ضحكت بخفوت التي عانقت الدميتين بصدرها معا وهي تسبح بنظراتها الخضراء الندية للصورة المرسومة امامها على الورقة البيضاء ، وهي لوجه طفلة ضاحك ظهرت تفاصيله بوضوح وبقلم الرصاص بدقة احترافية ودعاء واحد يتردد بصدى روحها

(احفظ لي يا الله شقيقتي من كل سوء واتم فرحتها بزفافها ولا تقرب الحزن منها ، فهي القطعة التي ما تزال تنبض بها الحياة بعائلة فقدت الكثير)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سارت بداخل المجمع التجاري والذي يضم عدة متاجر معا وهي تتنقل بنظرها بدون هدف حقيقي بين الملبوسات المعلقة امامها من كل انواع الماركات ومن افضل الأقمشة والتي من الممكن ان تبتاعها بسوق الحرير ، لتحرك بعدها نظراتها بعيدا بلا مبالاة وهي تخرج من المحل من بين مئة محل دخلت إليه بدون ان تحدد وجهتها الحقيقية بهذا المكان الذي يعج بكل أنواع البشر الراغبين بالتسوق للترفيه عن انفسهم او من المقبلين على الزواج .

بينما هي تختلف عن كل البشر وعن سبب وجودها بمكان لا يليق بها والذي لم يدفعها سوى الشعور بالملل من الذي تحياه بالمنزل وكأنها عادت الطفلة حبيسة المنزل والتي يمنع عنها كل سبل مباهج الحياة بخارج عالمها المحدود والمنغلق على نفسها ! ولولا موعدها للكشف الدوري مع طبيبتها الخاصة والتي تهتم بمعاينة حالة قلبها وهي تزورها بالصباح الباكر مع سائقها الخاص والذي يهتم بذهابها وإيابها....لما استطاعت مغادرة جحرها واقنعت بطريقة ما سائقها الخاص ليوصلها لهذا المكان القريب من المشفى الذي تتعالج به مع طبيبتها ، فهي تعلم بأنها مهما حاولت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اقناع والدتها بشتى الطرق لتتركها تغادر المنزل فلن تسمح لها بقوانينها الصارمة والتي لا تقبل الجدال وخاصة بعد الحادثة الاخيرة التي حدثت بالجامعة ، فقد كانت رافضة من الأساس دخولها للجامعة ولم تؤيد فكرة عودتها لعالم الاختلاط وكأنها بهذه الطريقة تحميها من كل الاخطار المحدقة بها والتي تفكر بالوصول لها !

زفرت انفاسها بتأفف وهي تقف امام حاجز السلم بالطابق الأعلى ناظرة لحركة البشر من حولها والتي لا تخبو ولا تهدأ بأكبر مجمع تجاري بالمدينة ، لتريح بعدها خدها على قبضتها بشرود وهي تلمح بعض العائلات والازواج من بين موجة البشر امامها والتي تتلون بكل انواع العلاقات والتي تجمع البشر مع بعضهم ، وهي عليها فقط بالتكهن بما يجمع كل علاقة تراها امامها ، وكم كانت تغبطهم بالسابق عندما كانت تشاهدهم بساحات الجامعة وبكل مكان وهي تشعر بالحنين لتجربة مثل هذه المشاعر والتي يخوضوها هؤلاء الناس .

انحرفت ابتسامتها الصغيرة لوهلة ما ان تذكرت تجربتها لجزء من هذه المشاعر عندما كانت تدور بأول علاقة لها مع شخص غريب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عنها ، وهو يكون اول من دخل عالمها المنعزل واكتسح به لتعلق قلبها بأمل ان يكون منقذها ويحقق احلامها المستحيلة بالحياة الهانئة والسعيدة ، لم تنسى ابدا لقاءاتها السرية به خارج الجامعة والتي كانت تجمعهما معا بمثل هذه الأماكن بمجمع تجاري كبير ، لتشعر حينها بالنشوة والسعادة تحلق بسماء عالمها عندما ترى بأنها قد اصبحت مثل باقي البشر الطبيعيين واصبح لديها علاقات حقيقية مثل جميع المتواجدين بالمكان بدون ان تأخذ دور المشاهد فقط .

ادارت عينيها بلحظة بعيدا عن المشهد امامها والذي يأخذ دائما تفكيرها لذكريات بعيدة ما تزال تحتل حيز كبير بحياتها ، وما ان كانت على وشك المغادرة حتى اوقفها الصوت الجهوري المعروف والذي جمد الدماء بعروقها لوهلة

"غزل ! هل هذا معقول ؟"

ابتلعت ريقها بانتفاض وهي تدعو بداخلها ان يكون مجرد وهم نسجه عقلها المشوش بتخبطات ذكرياته ، لتخفض بعدها نظراتها بيأس المظلوم ما ان عاد للكلام من اصبح بالقرب منها وهو يتمتم باستياء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا دهاكِ يا فتاة ؟ هل تحاولين تمثيل عدم الانتباه لي وعدم سماعك لصوتي ؟"

عضت على طرف شفتيها وهي تهمس بغيظ

"لا فائدة"

عقد حاجبيه بوجوم وهو يحاول ان يفهم همستها الاخيرة ليتمتم من فوره بحدة

"غزل بماذا تهمسين ؟"

رفعت وجهها بسرعة وهي تستدير نحوه بلحظة قائلة بابتسامة حاولت اغتصابها بصعوبة

"مرحبا استاذ هشام ، انا مصدومة من رؤيتك هنا بهذا الوقت ! لم اتوقع ان اراك بهذا المكان ! اقصد بأنه من المفترض ان تكون الآن بالجامعة ؟"

ارتفع حاجبيه بخفة لبرهة وهو يدس يديه بجيبي سترته قائلا ببساطة عملية

"اليوم عطلة عن العمل إذا كنتِ قد نسيتِ ، ألا إذا كنتِ تقصدين بأنكِ لا ترغبين برؤيتي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها وهي تشعر به يقرأ افكارها فهي بالفعل لم تكن ترغب برؤيته الآن وكانت تود لو تقولها بوجهه مباشرة وترتاح لكي يتوقف عندها عن الظهور بوجهها دائما بكل لحظات انعزالها مع نفسها ، لتقول بعدها بدلا عن ذلك بابتسامة مرتبكة

"لا ليس هذا ما قصدته ، لقد سألت فقط لأنني ظننت بأنك لا تحب زيارة مثل هذه الأماكن والتي تمتلئ بالضوضاء والإزعاج ! وفكرت ايضا بأن العطلة لا تشمل الاساتذة بالجامعة كذلك"

اومأ برأسه وهو ينظر لها للحظات هامسا ببرود غامض

"حسنا لا تفكري مرة اخرى وتوقعي رؤيتي دائما بمثل هذه الأماكن ، فأنا لست بشر يختلف عن الآخرين هنا لكي لا ادخل هذه الأماكن ، فهي ليست محتكرة لكِ وحدك !"

عضت على طرف شفتيها بحنق وهي تشيح بوجهها المحمر بعيدا عنه بدون إجابه وبعد ان عاد لإهاناته نحوها من جديد وكأنها هواية يتسلى بها ، بينما اخذ هو وقته بتأملها بمهل وهو ينظر لهيئتها المنمقة بأول رؤية لها خارج المنزل والجامعة ، وهي ترتدي تنورة سوداء طويلة تصل لأسفل ركبتيها بقليل مع قميص ابيض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يعلوها سترة حمراء قصيرة لا تتعدى صدرها وهي تضيق بياقة واسعة عند عنقها ، ليصل لحذائها ذو الكعب العالي والذي تصر دائما على ارتدائه بدون ان يجد فائدة منه ، فهي بطول معتدل ويناقض هيئتها الرقيقة الغير متكلفة والتي لا تحتاج لحذاء مزعج فقط يجلب الصخب والألم على قدميها الصغيرتين !؟

عاد بنظره لوجهها بلحظات والذي يشعر به اليوم مختلف عن السابق بلمحة حزن خفية مع احمرار شارد ، ولكن ما هو متأكد منه بأنها اليوم مشرقة بعيدا عن الألم والذي يسكن تفاصيل حياتها وصوتها المنغم والذي اصبح اكثر جمالا !

قطع الصمت الطويل وهو يهمس ببعض السخرية ناظرا لعينيها الهاربتين منه

"يبدو بأنكِ تحبين زيارة مثل هذه الأماكن ! هل هذا يعني بأنه مسموح لكِ بزيارة المجمعات التجارية ولا تستطيعين الدوام بالجامعة والتي تكون اقل ازدحاما بالبشر من هنا ؟"

رفعت حاجبيها بدهشة وهي توجه له من فورها نظرات غاضبة لتفاجئ بلحظة بنظراته المعلقة بها جمدتها بمكانها لثواني ، وكأنه

كان ينتظر الفرصة المناسبة ليمسك بعينيها الهاربتين منه ؟ بينما ابتسامته كانت تتسع تدريجيا وهو يراقب كل حركات عينيها العسليتين والتي اتسعت بصدمة لتعود بلحظة لحزنها وهي تنحني بعيدا عنه بضيق لتتشرب بخضرة قاتمة وكأنها امواج من ألوان الطيف تتشكل حسب مزاج صاحبتها .

قالت بعدها التي ضمت قبضتيها معا بقوة وهي تهمس بعبوس متبرم

"هذا ليس من شأنك يا استاذ هشام ، وليس انت من تقرر وضع حالتي ، لذا إذا كنت قد يأست ومللت من مهمة تدريس مساقات الجامعة الخاصة بي فيمكنك الانسحاب ؟"

استمر بتحديقه المتأمل بها لعدة لحظات اخرى وكأنها عينة مختبر احب مراقبتها ودراستها بأدق تفاصيلها ، ليقول بعدها بابتسامة جانبية بهدوء وبعد ان لاحظ مدى غضبها المنضح بتفاصيل وجهها الصغيرة

"اهدئي يا غزل ، ليس هناك داعي للغضب فقد كنت امزح فقط"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بضيق لوهلة وهي ترفع وجهها نحوه تنوي رد سخريته عليها والتي لا يوجد بها مزاح ابدا وعدم مسامحته على كلامه الأخير ، لتتوقف بآخر لحظة وهي تضم شفتيها بوجوم ناظرة لابتسامته الجذابة والتي كانت تتسع لأول مرة بوجهه المنحوت برقي وفخامة مثل كل شيء بهذا الرجل امامها .

تنفست بغيظ وقد احمر وجهها اكثر عن السابق باحتقان ، لتقول بعدها بلحظة بغضب مكبوت طغت على نبرة صوتها الحزينة

"عذرا ، ولكن عليّ الذهاب"

حاولت السير بعيدا عنه وهي تتشبث بحقيبة يدها ليقول من خلفها بلحظة بقوة وبصرامة عادت لصوته الجهوري

"انتظري يا اميرة الحيل"

توقفت للحظات بدون ان تستدير له منتظرة تكملة كلامه ، ليصل بعدها بلحظات بجانبها وهو يقول بهدوء قريب للأمر

"اريد منكِ مرافقتي لتساعديني باختيار هدية صغيرة تخص فتاة ، فأنا اعلم جيدا بأن الفتيات تتقارب اذواقهن ، لذا اريدكِ ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعطيني بعض النصائح عن الهدية بما انكِ موجودة هنا وبدون اي عمل تفعلينه ، وانا بالمقابل سأحميكِ من اي حادثة اغماء او تعب على قلبك بين هذا الحشد من البشر"

فغرت شفتيها بذهول ممزوج بالاشتعال الغير منطوق والذي بدأ يحتل كيانها المنتفض بإيباء ، لتنظر بعدها بعيون متسعة للذي تجاوزها بلحظة وهو يسبقها بالسير ، وبعد ان ألقى امره عليها بدون الرجوع لرأيها وكأنها تعمل عند سيادته ولا تستطيع ان تخطو اي خطوة بدون حمايته .

عضت بعدها على طرف شفتيها بقهر وهي تهمس بعيون تقدح مرارة

"من يظن نفسه ليؤمرني بهذه الطريقة ! ومن تلك الفتاة يا ترى ؟ هل تكون حبيبته ؟ اللعنة عليك فقط اريد ان افهم من اين تخرج لي بكل مرة ؟"

كانت تحدق بالمتجر الجميل المبهج بكل البريق بداخله والذي يحوي على كل انواع الإكسسوارات والحلي من الذهب والفضة ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ومنها المزيف والحقيقي والذي لا يحتاج لذكاء لتستطيع التمييز بين الجمال الخالص قلبا وقالبا وبين الجمال الخارجي والذي يغطي قبح وتزييف من خلف لمعانه الملفت .

تجمدت بمكانها لوهلة ما ان وقعت نظراتها على عقد ذهبي بسلسلة رقيقة شبيهة بالتي تملكها وما تزال تحتفظ بها للآن ، لتسند بعدها يديها على الواجهة الزجاجية والتي تحوي بداخلها على صف من الحلي الجميلة وعينيها معلقة فقط على تلك السلسلة والتي اعادت عقلها لتلك الغمامة الشاردة ولذكريات بعيدة ، عندما كانت تقف بنفس وضعها الآن وهي تنظر للواقف بجانبها والذي كان يختار عقد من الحلي الجميلة من اجل شخص عزيز عليه لم يفصح عن هويته ، وهي ما تزال تذكر عندما قالت له بملل من الوقوف الطويل بداخل المتجر

"هل انتهيت يا عصام ؟ فقد بدأت اشعر بالملل"

قال عندها الذي استدار نحوها وهو يريح ذراعه على الواجهة الزجاجية بجانبه بكسل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما رأيكِ ان تساعديني على الاختيار بدل التذمر هكذا ؟ فقد يكون ذوقك بالاختيار اجمل مني"

زمت شفتيها بحنق وهي تهمس من بينهما بغيظ

"لن اساعدك قبل ان تخبرني ، لمن تريد شراء العقد ؟"

ابتسم بهدوء وشقاوة دائما ما يتميز بهما وهو يهمس بابتسامة ملتوية بتسلية

"لا اعلم ماذا اخبرك عنها ! ولكن كل ما اعلمه بأنها فتاة جميلة وظريفة ومحبوبة بالنسبة لي ، وايضا اضيفي بأنها رقيقة حتى النسيم يستطيع تحريكها والعبث بها....."

قاطعته فجأة بهياج لون وجنتيها باحتقان الغضب وهي تتمتم بضيق

"كفى لا اريد سماع المزيد ، وهنيئاً لها بشخص محظوظ مثلك"

اتسعت ابتسامته بصمت وهو يعود للنظر لأنواع الحلي امامه متجاهلا الغاضبة بجانبه والتي تكاد تحرقه بأنفاسها المشتعلة ، وبعد عدة لحظات كان يرفع عقد جميل امامها بسلسلة رقيقة جدا تنتهي بلؤلؤة صغيرة بيضاء وبذات الوقت بسيطة لا تنتمي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لأنواع المجوهرات الفاخرة وباهظة الثمن ، لتهمس بعدها بلحظة لا شعوريا بانبهار

"يا له من عقد جميل !"

ارتفع حاجبيها بدهشة مع وجهها ما ان نطق الواقف امامها بابتسامة صغيرة بشقاوة

"جيد بأنه قد اعجبك من اجل ان اراكِ وانتِ ترتدينه امامي"

فغرت شفتيها ببلاهة وهي تهمس بذهول

"هل هذا العقد لي ؟"

اومأ برأسه بقوة وهو يغمز بعينه بمرح هامسا بمحبة

"اجل هذا العقد من اجل غزلي"

اشرقت ملامحها ببريق السعادة لوهلة والذي دفع نبضات قلبها للرقص ببهجة لتهمس بلحظة بابتسامة حالمة وبعيون عسلية دافئة

"شكرا لك يا عصام ، انت الأفضل"

اومأ برأسه بهدوء وهو يقدم العقد امامها قائلا بلطف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً هيا ارتديه امامي ، واريني كيف سيبدو عليكِ !"

اومأت برأسها ببعض الحياء وهي تتناول العقد منه بتردد لترتديه حول عنقها بحذر ، قبل ان تخفض يديها بلحظة وهي تهمس بابتسامة خجولة بمرح

"ما رأيك ؟"

ارتفع حاجبيه بانبهار بلحظة وهو يهمس بتصفير الإعجاب

"رائع ! والأجمل منه هو صاحبته"

ضحكت بمرح لتخفف قليلا من احمرار خديها لتضرب بلحظة ذراعه بخفة وهي تهمس بمزاح صارم

"ومرة اخرى إياك وخداعي بهذه الطريقة القاسية وكلامك عن فتاة اخرى امامي"

رفع ذراعه لصدره بضحكة صغيرة ليربت على مقدمة صدره وهو يقول بابتسامة جانبية بثقة

لا تقلقي يا غزلي ، لأني لن اسمح لنفسي بالتفكير بفتاة اخرى غيرك ، وتأكدي بأن هذا القلب لن يسكنه احد آخر ولن ينبض لسواكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبضت على يديها لا شعوريا وهي تقبض على روحها بقبضة من حديد ما ان خرجت من غمامة ذكرياتها والتي انحدرت لها دون إرادة منها بكل مرة تشرد مع نفسها بجزء من صندوق ذكرياتها المنسية ، وكل ما تتمناه ان تستطيع يوما دفنه مع كل شيء يخصه بحياتها وحرقه بزوايا روحها المسكونة !

ابتعدت من فورها عن الواجهة الزجاجية ما ان اخترق سمعها صوت الذي اصبح بجانبها وهو يقول بوجوم عابس

"ماذا هناك يا غزل ؟ هل اعجبكِ شيء من هذه الحلي ؟"

حركت رأسها بالنفي تلقائيا وهي تهمس بتلعثم محمر من الذكريات والتي اجتاحتها بلحظة غفلة

"لا ليس هناك ، اقصد لا شيء ....."

قاطعها الذي لم يسمعها من الأساس وهو يشير بأصبعه السبابة للواجهة الزجاجية قائلا بهدوء

"هل هذا الذي اعجبك وخطف نظرك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظرت بسرعة للعقد الرقيق والذي كانت تنظر له من لحظة والسبب بحالتها الآن ، لتضم قبضتيها معا بارتباك وهي تهمس بشرود واجم

"لا ليس تماما !"

اومأ برأسه الذي قال بقوة وهو يوجه كلامه للصائغ الواقف امام طاولة المتجر

"لو سمحت اريد منك ان تخرج لي هذا العقد"

تقدم بسرعة الصائغ ليقف خلف الواجهة الزجاجية بلحظة وهو يخرج لهما العقد المقصود ، ليضعه بعدها بلحظات فوق سطح الواجهة الزجاجية امامهما برفق ، ليمسك المقابل له بالسلسلة بين اصابعه وهو يتفحصه قائلا بتركيز حاد

"انا ارى بأنه جميل ومناسب جدا ! ما رأيكِ انتِ ؟"

اتسعت عينيها بوجل وهي تنظر للعقد بين اصابعه الطويلة والذي ينتهي بلؤلؤة صغيرة ، لتهمس بعدها بلحظة بخفوت باهت

"لا بأس به جيد"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه للصائغ الواقف امامه وهو يسلمه العقد قائلا بجدية عملية

"اريد شراء هذا العقد ، لذا من فضلك ان تضعه لي بعلبة يظهره بشكل هدية"

اشاحت بوجهها بضعف وهي تشعر بإجهاد يحتل خفقات قلبها وكأنها قد بذلت مجهود جبار للتو ! لتستدير بعدها بلحظة وهي تسبقه بالخروج من المتجر بصمت طلبا لبعض الراحة بعيدا عن كل تلك الذكريات المؤلمة والتي تصيب قلبها دائما بالمزيد من الإجهاد .

وقفت امام باب المتجر لبرهة وهي تنظر لحركة الناس بالمجمع التجاري الكبير ، لتخفض بعدها نظراتها بوجوم لحذائيها العاليين وهي تطرق بكعب احداهما على الأرض الصلبة برتابة تطغى على صوت الضوضاء من حولها .

افاقت من شرودها على صوت هتاف باسمها ، لترفع بسرعة وجهها بتوجس وهي تنظر للذي وقف امامها تماما وهو يبدو عليه من الشخصيات المرموقة وخاصة بملابسه الانيقة فاحشة الثراء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، ليقول بعدها بلحظات بابتسامة هادئة عملية تناسب مدراء الأعمال

"مرحبا يا غزل ، لم اركِ منذ وقت طويل ، هل تعرفين من اكون ؟"

رفعت حاجبيها بصدمة لبرهة وهي تحرك رأسها بالنفي هامسة بخفوت

"لا لم اعرفك !"

ردّ عليها الواقف امامها بثقة

"اسمي هو مروان حمدي ، هل عرفتني ؟"

عقدت حاجبيها بتفكير لوهلة قبل ان تهمس بعبوس محرج

"لا لم اعرفك ، اعتذر"

اومأ برأسه بهدوء بدون ان تهتز ابتسامته وهو يقول بابتسامة متسعة بغرور

"انا ابن شريك والدك وصديقه بالعمل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها العسليتين بلحظة وهي تسترجع كلام والدها عن آخر شخص طلب يدها للزواج اكثر من مرة وهي تقابله دائما بالرفض والذي يكون الآن الواقف امامها يتكلم معها بكل هذه الأريحية ! لتنتفض بعدها بسرعة وهي تلوح بيدها بارتباك قائلة بحياء

"اجل تذكرت ، مرحبا بك يا رامي"

ارتفع حاجب واحد بخفة وهو يقول بتعديل

"اسمي هو مروان ، وعلى كل حال غير مهم فقد اردت ان اسلم عليكِ"

تنحنحت بإحراج اكبر احمر معها خديها باشتعال وهي تهمس بخفوت معتذر

"اعتذر قصدت مروان ، اهلا بك بأي وقت ، ولكن كيف تعرفت على شكلي وانا لم اقابلك بحياتي !"

اتسعت ابتسامته العملية وهو يقول بنبرة واثقة اقرب للغرور

"قد تكونين لا تذكرين ولكني اتذكر جيدا زياراتكِ مع والدك للشركة عندما كنتِ اصغر سنا ، بالرغم من انها زيارات متفرقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولا تحصى ولكني رأيتكِ بها وحفظت شكلك جيدا ، ولأنني لم اتكلم معكِ بأي مرة من زياراتك لهذا لا تستطيعين تذكري"

اومأت برأسها بشرود وهي بالفعل لا تذكر بأنها قد لمحته بتلك المرات القليلة والتي كانت تخرج بها من جحرها للذهاب مع والدها لمكان عمله والذي كان المتنفس الوحيد لها فيما مضى !

تسمرت بمكانها لوهلة وهي تنظر جانبا ما ان ظهر الذي خرج من باب المتجر من خلفها ، ليقف بعدها بجانبها وهو يوجه نظرات قاتمة للشاب الواقف امامهما قائلا بضيق واضح غير مفهوم

"ماذا تريد يا هذا ؟"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يدقق النظر به للحظات ليقول بعدها بابتسامة جامدة

"من هذا الرجل يا غزل !"

ارتبكت ملامحها وهي تهمس بخفوت متوجس

"هذا يكون....."

قاطعها الصوت الصارم بجانبها دب الرعب بأوصالها وهو يقول بغضب مكتوم بدون اي مقدمات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولما تسألها هي ؟ يمكنك التكلم معي انا شخصيا بدل هذه الطريقة الرخيصة بالمراوغة ! ألا إذا كنت معتاد ان تتكلم مع الفتيات اكثر من الرجال اشباهك ؟"

زمت شفتيها بارتجاف ممزوج بالذعر وهي تنظر للذي وجه نظرات غاضبة دفعته ليخرج عن لباقته وهو يقول بجمود خافت

"يبدو بأنك لا تعلم من اكون وما هي مكانتي ! ولأنني محترم اكثر منك لن اجابهك بنفس الأسلوب ، فمكانتي تحتم عليّ ألا احتك بأمثالك"

ابتسم المقابل له بغموض لبرهة ليهمس من فوره باستهزاء بارد

"إذا كنت قد انتهيت من ثرثرتك يا طفل جيلك ، فيمكنك ان ترحل من امامي قبل ان انسى المكان الموجود به والذي يحتم عليّ ألا اتجاوز حدودي مع طفل مثلك"

عبست ملامحه بلحظة بتجهم وهو يحاول الحفاظ على لباقته امامه ، ليوجه نظرات اخيرة للساكنة بمكانها بوجل وهو يقول لها بمودة

"وداعا يا غزل ، واوصلي سلامي لوالدك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها باهتزاز بدون معنى وهي تشاهد الذي رحل بعيدا عنها ، وما هي ألا لحظات حتى شعرت بيد تمسك بذراعها وهي تديرها نحوه بقوة قائلا بصرامة قاطعة

"من ذلك الرجل الذي كنتِ تحادثينه من وراء ظهري يا غزل ؟ ولما خرجتِ من المتجر وحدك بدوني وقبل ان انتهي ؟ هل تحاولين التهرب مني ليحلو لكِ الجو برفقة الرجال والتسلية بقصص حبهم التافهة ! والتي تسمونها بقاموسكم الصداقة البريئة ، كم هذا الأمر يدعو للاشمئزاز والقرف !"

انفرجت شفتيها بانشداه لوهلة قبل ان تتصلب بمكانها بلحظة وهي تنزع ذراعها بعيدا عنه بعنف ، وما ان رفع نظراته نحوها بحدة حتى وجهت له نظرات محمرة بغضب يخرج منها لأول مرة وهي تلوح بذراعها هامسة بغضب وبدموع تدفقت بمقلتيها لا إراديا

"ومن انت لتحكم على حياتي بهذه الطريقة المهينة ؟ وما لذي يجمعني بك من الاساس لأذهب برفقتك واختار هدية لحبيبتك ! وانت تتهم ذلك الرجل بينما يحلو لك رفقتي والذهاب معي ؟ هل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تظن بأنه لديك الحق لتتحكم بمجريات حياتي وتستحقرني هكذا فقط لأنك تدير شؤوني الدراسية ؟"

ارتفع حاجبيه بوجوم للحظات بدون ان تلين ملامحه وهو ينظر للتي كانت تتنفس بقوة ما ان انتهت من فورة غضبها والتي اشعلت وجهها باحمرار دموي ، لتربت بعدها على صدرها بكفها الصغيرة وبنبرة عادت لنغمتها الحزينة الآسرة

"اعلم بأني ابدو طفلة مثيرة للشفقة ولا املك اي حيلة للدفاع عن نفسي ، ولكني مع ذلك دائما ما احاول جهدي لمقاومة ذلك الشعور ونفضه بعيدا عني ، فقط كل ما اتمناه ان يتوقف الجميع عن قسوة القلوب فهي مؤلمة جدا حتى بالنسبة لك !"

عبست ملامحه بعضلة بزاوية فكه بارتباك وهو يشرد بحزنها المؤلم والذي على ما يبدو بالغ بجرحه بدون قصد ، وكل ما كان يحركه نزعة الدفاعية عن الضعفاء واستنكار علاقات الحب التافهة والتي تتملكه بين الحين والآخر ، وما ان كان على وشك التبرير حتى استدارت من فورها التي بدأت بالسير بعيدا عنه اقرب للجري المتعثر على كعبي حذائها والذين كانا يطرقان على الأرض بحدة جديدة وبنغمة مزعجة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت عينيه بصدمة وهو يتحرك من فوره خلف التي اختفت بين امواج البشر الهائجة مثل بحر عالي اخذها بجوفه بلحظة خاطفة ورحل ؟ ليدور حول نفسه بتخبط للحظات بدون ان يجد لها اثر وبعد ان اختفى صوت طرق حذائها المزعجين بين اصوت حشد من احذية الفتيات المسننة وبنغمات إيقاعية متفرقة اصمت اذنيه عن سماع صوت آخر غيرها !

بعد مرور يومين.....

كانت جالسة على ارض الشرفة بسكون وعينيها الداكنة ساهمة بالنظر للسماء الشاحبة والتي تخيم من حولها بأجواء باردة قبل موعد الشروق بساعات ، وهي تريح جانب رأسها على العواميد الحجرية الخاصة بحاجز الشرفة بشرود طفى على ملامحها الجليدية بحالة من الصمت والهدوء ، والذي لا يظهر عليها سوى بمقتطفات قليلة تأخذها من حياتها غدرا والتي تنعزل بها عن باقي البشر ، وكل محور تفكيرها قد اصبح يدور فقط بحدث اليوم والذي يكون يوم زفافها المزعوم بدون اي استعداد او حماس لهذا اليوم وكأنها مجرد ضيف غير مهم بتلك الحفلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التافهة وليست العروس نفسها وتلك الحفلة بأكملها على شرفها ! وهذا ما دفعها ليفارقها النوم لثلاث ايام متواصلة لم يستطع فيهن ان يغمض لها جفن ، وليس بسبب التوتر والتفكير والذي يرافق عادةً اقتراب موعد حفلات الزفاف مثل اي عروس بل بسبب انعدام الثقة والذي اصبحت تعاني منه مؤخرا ، وهي فقط تفكر بمستقبلها المجهول وما سيحول به بعد انتهاء هذه الليلة وانزال الستار على مسرحية حفلة الزفاف ؟!

تنهدت بتهدج وبسكون لا يقطعه سوى صوت خرير الماء بالنافورة الحجرية والمستوطنة بالحديقة الامامية ، وهي تدلك على ذراعها برجفة احتلتها رغما عنها من تحت قماش بيجامتها القطنية لتصلب جسدها بلحظة قبل ان يعود لسكونه المعتاد ، اخفضت جفنيها الحمراوين بنصف اغلاق وهي تحني حدقتيها المائلة بزرقة بحرية لكفها الممسكة بالدب الصغير الازرق والذي عثرت عليه (روميساء) بين الملابس ، وهي لا تعلم حقا سبب وجوده معها الآن بهذه اللحظات اليتيمة ؟ فكل ما تعلمه بأنه لم يفارق لياليها الطويلة السابقة وكأنها تحتاج لرفيق ولو كان مجرد دمية صماء لتشاركها وحدتها القاتلة والتي لا احد يتحمل اكمالها معها ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالرغم من وجود شقيقتها والتي اصرت على ملازمتها لثلاث ليالي كاملة قبل موعد الزفاف ، ولكنها كالعادة ما ان تعود من عملها حتى ترتمي مثل القتيل ما ان تضع رأسها على الوسادة وخاصة مع المهمة الجديدة والتي استلمتها بخصوص تجهيز كل ما تحتاجه من اجل يوم الزفاف وهي بكل يوم تتنقل بين الأسواق بدون اي كلل او ملل .

عانقت الدمية بيديها معا وهي تقربها امام وجهها بلحظة قبل ان تعلو شفتيها ابتسامة باردة هامسة بخفوت حزين

"ليس هناك احد آخر غيري انا وانت !"

ارتجفت عضلة بابتسامتها بدون ان تفارق ملامحها الباهتة وهي تتلمس على الشريطة حول عنقه بأصبعها الإبهام بشرود اخذها بعيدا على حين غفلة ، لتدير بعدها رأسها للجانب الآخر قبل ان تجتاحها جبهة هواء عبثت بخصلاتها المجنونة بقوة ، لتلتصق بملامحها وعينيها الدامعة ببرودة الهواء وبتشنجات جسدها وهي تبثها بحدقتيها الساكنتين بدون اي تعبير مطلقة سراحها مثل روحها الهائمة بسماء عالمها وهي تطلق جماحها لأول مرة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بارتجاف قريبة للانتفاضات وهي تغمض عينيها لخيوط ذكرياتها البعيدة وهمسات الرياح تلعب بملامحها والتي صنعت بعقلها شبكة رقيقة ، وهي ما تزال تسمع صوت الضحكات البريئة والخطوات الصغيرة والتي كانت تجري خلف التي وقفت فجأة امامها لتلوح بعدها بالدمية بيدها وهي تقول بمرح صارم

"الدمية الخضراء لي ، وانتِ لديك الدمية الزرقاء ، لذا توقفي عن سرقتها لأنها ليست لكِ"

تبرمت شفتي الطفلة التي لم تتجاوز سن السادسة بعد وهي تشير بأصبعها الصغير هامسة بتصميم

"بل اريد تلك الدمية ، اعطيني دميتك يا روميساء ، انا اريدها"

ضربت الطفلة الاخرى بقدميها ارضا وهي ترفع الدمية عاليا هامسة بغضب

"لا لم تحزري ! تريدين افساد دميتي كما فعلتِ بالدمى الأخرى ، وايضا انتِ مهملة جدا بخصوص الألعاب الخاصة بكِ ، وانا من المستحيل ان اترك دميتي بين مخالبك الصغيرة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها الصغيرتين بعبوس وهي تلوح بيديها هامسة بتذمر طفولي

"غير صحيح انا محافظة ولست مهملة ، واريد تلك الدمية الآن وحالاً"

حركت رأسها بالنفي وهي ترجع الدمية لخلف ظهرها هامسة برفض حانق

"لن اعطيكِ دميتي ، لديك الكثير من الدمى معكِ ! لذا اذهبي والعبي بأي دمية بعيدا عن دميتي"

زادت ملامحها عبوسا وهي على وشك الانفجار بكاءً لترفع قبضتيها الصغيرتين بلحظة وهي تضرب بالهواء صارخة بنحيب

"اريد تلك الدمية ، اعطيني إياها ، اعطيني إياها"

وما ان بدأت بالصراخ والنحيب حتى قصف صوت الضرب القوي على إطار باب الغرفة وصاحبتها تصرخ فوق بكاءها بعصبية مفرطة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفى اصمتا حالاً ، لا اريد سماع اي نحيب او صراخ يصدر منكما ، وإذا سمعت اي ضوضاء اخرى فأنا عندها سأحرم كليكما من اللعب بالدمى طيلة حياتكما"

ألجمت الصدمة كليهما للحظات بدون اي صوت او نفس وهما يعرفان جيدا ماذا سيحدث إذا نفذت تهديدها وخاصة بحالتها العصبية الهستيرية تلك والتي دائما ما تصل لها بفعل العمل والضغط الشديد عليها ، وما ان غادرت من امامهما حتى تنفست كليهما براحة قبل ان ترفع صاحبة العيون الزرقاء بدموع باتجاه التي كانت تنظر لها بعبوس عاتب ، لتتنهد بعدها باستسلام بثواني وهي تمد الدمية لها قائلة بعطف وشفقة عليها

"هيا خذي دميتي والعبي بها بقدر ما تشائين ، ولكن حاولي المحافظة عليها وعدم اضاعتها لأنه ليس لدي الوقت للبحث عنها ، ومرة اخرى إياكِ ان تسرقيها بدون إذني فهذه عادة سيئة وليست لطيفة ابدا"

اجابتها بسرعة بثغرها الباسم وهي تضحك بدموع الفرح

"انا اعدكِ يا آنسة شريرة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف لسانها وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها هامسة بغيظ

"ماكرة"

فتحت عينيها ببطء شديد وهي ترفع كفها لتمسح بطرف اصابعها بعض الدموع المتدفقة بأطراف مقلتيها الباهتة وهي تهمس بخفوت غير واعي

"انا اعدك بأن احافظ عليها من الضياع وبكل ما استطيع من قوة"

اعادت رأسها للأمام وهي تبتسم بارتجاف لوهلة ناظرة للدب الصغير امامها والذي ما يزال بيدها ، لتهمس له بعدها بلحظة بابتسامة واهية بغرابة

"أليس هذا صحيحا ! هل تراهن ؟"

مرت لحظات اخرى على سكونها الصامت والذي لا يقطعه هذه المرة سوى صوت صفير الرياح الباردة وماء النافورة بالحديقة وابتسامتها تذوي رويدا رويدا حتى احتضرت بمكانها بثواني ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتعود لصفحة ملامح الجليد بلحظة وهي تمسك بحاجز الشرفة بيد لتقف من فورها باستقامة .

نظرت للنافورة الحجرية لبرهة والتي تحتل منتصف الحديقة وهي تهدر الماء برتابة والشيء الوحيد الذي كان يقطع صمت اللحظات الماضية ، لتدس بعدها خصلاتها خلف اذنيها بقوة وهي تحاول الافلات من حجزها بتمرد .

استدارت من فورها وهي تنسحب لداخل الغرفة قبل ان تتجه بلحظة امام الحقائب المتراصة بجانب بعضها البعض بتنظيم ، لتنحني بعدها على ركبتيها وهي تدس الدمية بداخل طيات الملابس والتي رتبتها (روميساء) بدون ان تغفل عن شيء من اجل هذا اليوم المهم ، وهي تشعرها وكأنها ستنتقل للطرف الآخر من العالم وليس لغرفة اخرى تقبع بنفس المنزل !

وقفت بلحظة وهي تسير بجمود باتجاه السرير والذي تنام عليه رفيقتها المؤقتة بالغرفة والتي ستنتهي اقامتها بها غدا ، لتجلس بعدها على طرفه الفارغ لوهلة وهي تتبعها بجسدها والذي استلقى ببطء من فوق ملائته الناعمة بصمت ، ادارت نفسها وهي تنام على جانبها ناظرة لوجه المقابلة لها والتي كانت تغوص

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بسبات عميق ، لتحاول بعدها اغماض عينيها علها تعطيها بعض من هالة نومها وهي تستغل الدقائق الباقية للشروق لتستطيع الغوص بها وبعد ان جافاها النوم لأيام....فقط دقائق وستكون بأفضل حال لتستعد للقادم من حياتها .

بعد مرور ساعات طويلة وما ان دقت الساعة السابعة مساءً حتى بدأت الضوضاء الصاخبة تلوح بالأفق مصاحبة مع اصوات قرع الطبول ونغمات الموسيقى المتدرجة من الصاخب للهادئ ومن الرقيق للناعم ملتف بغمامة حول اجمل قاعات المدينة للأفراح والحفلات ، ليحضرها اناس من جميع انواع الطبقات بالمجتمع وكل من لديه اهتمام بحضور مثل هذا النوع من حفلات الزفاف والتي تجمع فردين من عائلتين وطبقتين متناقضتين كل التناقض ، والسؤال الذي يحير اغلب الحاضرين عن سر تلك العلاقة والتي تجمع بين ابنة المجرم وابن طبقة العائلة الكبيرة ؟

كانت العروس والمقصودة بكل هذه الحفلة الاسطورية والمقامة على شرفها تجلس امام المرآة الكبيرة والتي كانت تعكس بذات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الوقت صورة لامرأة شبيهة بعرائس الدمى بعينين زرقاوين جميلتين نزعت عنهما العدسات ليظهر لونهما السماوي الباهت بدون اي غيوم او سحب....وببشرة ثلجية من الرخام الابيض القاسي بدون ان تظهر اي تعبير على تلك التقاسيم والتقاطيع الدقيقة بنحت خلقي وبدون ان تأثر بها تلك المساحيق الخفيفة والتي لم تخفي سوى هالة الحزن والتي ترافق جمودها الصخري والقابع بروحها....وهي تخفي كذلك هالات جفنيها الحمراوين والتي تظهر دائما مدى الكبت والذي تحجره بالدموع المنسكبة على روحها بدون ان تظهر شيء لكي تلون بالنهاية جفنيها بذلك الاحمرار القاني اسفل تلك العينين الجميلتين...وشفتيها الحمراوين بلونهما القاني الطبيعي وهي تزيد من لونهما الدموي بطلاء التبرج الصاخب....بدون ان تفهم فائدة كل هذه الألوان السخيفة على صفحة وجهها والتي لا تزيد حياتها سوى قتامة بدل ان تدخل البهجة على فرحة زفافها المنتظر بدون ان تستطيع اختراق روحها بألوان اسودت بعينيها منذ زمن !؟

رفعت يدها تلقائياً وهي تتلمس على تسريحة شعرها الغريبة والمعقودة بالأعلى بإحكام وخصلاتها مشدودة بعدد كبير من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المشابك الفضية لتظهر كتلة شعرها بالمنتصف وحولها بعض الخصلات القصيرة المتهدله بعشوائية ناعمة بينما خصلة طويلة من غرتها المتمردة بقيت تحتل صفحة جبينها العريض بدون ان تصفف مع باقي الخصل...لتصل بالنهاية لفستان الزفاف الطويل والذي يناسب نوع هذه الحفلة بطبقات من قماش الحرير الناعم وهو يتدرج من الشيفون الرقيق بالأسفل ليرتفع تدريجيا بشيفون افخم واعرض مع كل طبقة حتى يلتف بخصر مستدير مع طبقة شيفون لامع عند الصدر....ومع اكمام طويلة من نفس الشيفون الرقيق والذي يزين طول ذراعيها ببعض العقيق الفاخر وهو ينافس بياض بشرتها الرخامية...وبدون ان تعلم من اين اعتلت بلحظة ابتسامة ساخرة شفتيها المشدودتين ما ان مرت عبارة مشهورة سمعتها من الكثيرين من الذين قابلتهم بحياتها والذين ليس لهم تصنيف من البشر

(دمية تعيث بالقلب فسادا !)

وفرت انفاسها بهياج مفاجئ احتل كامل جسدها لوهلة بكل مرة تسمع بها تلك العبارة الوقحة والتي تدفعها لتصب جام غضبها على صاحبها ، وكأنها حقا مجرد دمية الجميع يتحكم بها كما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يشاء وهم يطلقون عليها كل ما يحلو لهم من ألقاب بدون ان يأبه احد برأيها ونفورها البدائي من هذا النوع من البشر.

امسكت بالمنديل امامها فوق سطح طاولة الزينة لوهلة لتمسح به بثواني على جبينها المتعرق بقسوة ، بالرغم من برودة الجو من حولها بهذا الطقس العاصف والذي هدأ عن السابق وكأن كتل الهواء الباردة قد انحصرت لتختفي معها سحابات الهموم والتي كانت تحتل السماء بجو ماطر حزين !

وقفت بمكانها فجأة بانتفاض لا إرادي بغريزتها الطبيعية وهي تتلفت من حولها بريبة للحظات ، قبل ان تقع على نافذة الغرفة بقاعة الحفلة والتي كانت تصدر تلك الاصوات الغريبة والتي بعثت الشكوك برأسها !

عبست ملامحها بتوجس لبرهة وهي تبادر بالتقدم ببطء باتجاه النافذة المفتوحة وبحذر شديد ، وما ان وقفت امامها مباشرة وهي تنظر للفراغ بالخارج بحيرة حتى قفزت للخلف تلقائياً بلحظة واحدة وهي تقع ارضا بقوة ، ما ان اندفع نحوها الكائن الغريب والذي دخل لها من النافذة بغفلة منها وبدون ان تشعر به !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت مقلتيها الزرقاوين بصدمة لم تدم سوى للحظات قبل ان تعود لصلابتها وهي تصرخ باستنكار حاد

"انت يا مجنون كيف تتجرأ على الدخول هكذا !....."

قاطعها الذي كان ينفض سترته من الغبار وهو يعتدل بوقوفه قائلا بابتسامة متوحشة برضا

"جيد لم يضع تعبي بالبحث عن الغرفة هباءً ، فقد كانت حساباتي صحيحة ودقيقة بالنهاية ، لكي تعرفي فقط بأنه لا شيء يستطيع الوقوف امامي بهدف الوصول لكِ"

امتعضت ملامحها لوهلة وهي لا تصدق لما وصل له حالها مع هذا الاحمق حتى يخرج لها من العدم مثل شبح الموت ليفسد عليها اي فرحة قد تفكر بطرق بابها بخجل ؟ استندت بيديها على الأرض وهي تحاول النهوض على قدميها لتنظر بغضب ليده والتي امتدت نحوها وهو يهمس بفحيح

"اعطني يدكِ يا دميتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دفعت يده بعيدا عنها بلحظة وهي تقف باستقامة بصمت ، ليرفع بعدها حاجبيه ببطء الذي كان يراقب بها بتمهل وافتراس من رأسها حتى اخمص قدميها وهو يهمس بانبهار واضح

"تبدين دمية بحق وتعيث !....."

قاطعته التي رفعت قبضتها بقوة وهي تصرخ بانفعال غاضب

"إياك وان تقول تلك العبارة الحمقاء"

اتسعت ابتسامته بملل امام التي كانت تحاول تعديل ثوبها الطويل والذي انحنى قليلا بدون ان تبالي بوجوده ، ليقول بعدها من فوره بابتسامة زادت بميلان مفترس

"ما بكِ ! هل انتِ متضايقة من وجودي هنا بهذا اليوم المهم من حياتك ؟ والذي ستحتفلين به مع زوجك المستقبلي والذي يستحق الحصول على دمية مثلكِ واكثر مني !"

تصلبت ملامحها بشراسة وهي تضغط على اسنانها بحدة هامسة من بينهما بقنوط مشتعل وهي تلوح بذراعها جانبا

"كم مرة عليّ ان اخبرك بأني لست دمية ملك لأحد ! فأنا لم اخلق من اجل ان اكرس حياتي لكم واكون لعبة بين ايديكم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

القذرة ، وبخصوص الشخص الذي سيتزوجني فهو لا يملك نفس المفهوم المشمئز والذي تعيشون عليه جميعا وتنظرون له من خلالي"

اختفت ابتسامته بلحظة وهو ينظر لها بعينيه الناعستين والتي ازدادت قتامة باردة لبرهة ، لتنفض بعدها ذراعيها بقوة وهي تستدير بعيدا عنه هامسة بعنف

"هيا اخرج من هنا يا مازن وعد من حيث اتيت ، فأنا لن اخضع لك مهما حاولت معي وكل محاولاتك ستبوء بالفشل لأن الدمية التي تعرفها لم يعد لها وجود بقاموسي ! لذا ارحل بكرامتك افضل لك ولي وللجميع حفاظا على ما تبقى من سمعتك"

زمت شفتيها بصمت وترقب وهي تشعر بخطواته من خلفها تتحرك بتخبط بعيدا عنها قبل ان تختفي بلحظة ، ليتغضن بعدها جبينها لوهلة ما ان عاد صوت الخطوات برأسها وهي تقترب منها بسرعة ارسلت الرعشة بكل اطرافها المنتفضة !

وما ان كانت على وشك الاستدارة حتى تسمرت بمكانها بوجل ما ان طوقت الذراع عنقها بلمح البصر وهي تشعر بفوهة المسدس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مصوبة على جانب رأسها وانفاسه المشتعلة تخترق بشرة عنقها المكشوف ببرودة سرت بطول ظهرها ، وقبل ان تنطق بحرف سبقها الذي قال بنشوة وهو يقرب شفتيه من اذنها بقوة تزداد على عنقها الهش حتى شعرت بها ستخنقها بأي لحظة

"حركة واحدة متهورة منكِ وسينتهي كل شيء لتودعي عندها فرحة زفافك المرتقب والذي سيتحول من فرح لحزن وحداد !"

تجمدت ملامحها تحت بشرتها الجليدية ببرود شرس وهي تهمس بابتسامة ساخرة وكأنها ترحب بمطلبه بسعادة منقطعة النظير

"وهذا ما كنت انتظره منك ، وصدقني اجمل شيء ستقدمه لي بحياتك هو الموت على يديك لتنتهي عندها كل حروبنا بهذه الحياة اخيرا"

مرت لحظات ساكنة بصمت قبل ان يقطعها من فوره بضحكة خشنة خبيثة وهو يعود ليقرب شفتيه من اذنها هامسا بلحظة بابتسامة شامتة وبنبرة صوته الحاقدة بغل وانتصار

"لا يا عزيزتي هذا لن يحدث ، فأنتِ هي اساس كل حروبي منذ سنوات كيف تريدين مني ان افرط بكِ واقتلكِ بهذه البساطة !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لقد قصدت بكلامي بأن روح اخرى هي التي ستودعينها لتخرج من هنا جثة هامدة قبل ان تفرحي بها بحياتك"

عبست ملامحها ببطء وباستيعاب مشتت لوهلة قبل ان تتسع بلحظة كل من عينيها وحواس ادراكها لما تسمعه وما ان وصل لها فحوى كلامه ونواياه الاجرامية المستترة ، لتقبض بعدها تلقائياً على يديها بقوة حتى شعرت بها تخترق باطن كفيها وهي تهمس بلحظة باستنكار غير مصدق

"انت تكذب لن تفعلها !....."

قاطعها بضحكة اكثر خشونة حتى اظهرت مدى قبحها بين خلجات صوته وهي تضرب بأذنها مثل قصف المدافع ، قبل ان يتبعها بلحظات بصوته الخافت الشرس بثقة بالغة ضربتها بالصميم

"هل تراهنين على حياته ؟ صدقي او لا ولكني اعدك بأن لا اخيب ظنك وما ان ألمحه امامي الآن سأطلق عليه رصاصتي بدون ادنى تردد وامام عينيك الجميلتين"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بنشيج صامت لبرهة بدون ان تجد ما تفكر به بهذه اللحظة بالذات وبعد ان غابت عنها كل افكارها وحلولها البديلة بلحظة غادرة وكأنها ليست الذكية المعروفة بحل اصعب العقد بحياتها والتي لم تخلو منها يوما ؟ فما لذي حدث لعقلها الآن يمنعها من التفكير ولو بحل سريع يخرجها مما هي فيه الآن ؟

ارتعشت مفاصلها اكثر وكل عضلة بجسدها قد تجمدت بمكانها ما ان عاد للكلام بنفس الهمس المشمئز بترقب خطير

"ما هو قرارك ؟ هل ننتظر حتى نشيع جثمانه امامك لتصدقي بأني لا اكذب ابدا ؟....."

قاطعته بانقباض حاد وهي تحاول العودة لضبط زمام امورها بتشتت افكارها

"حسنا ماذا تريد مني ان افعل الآن ؟"

اتسعت ابتسامته بميلان ساخر وهو يهمس بسعادة باردة

"واخيرا بدأتِ تفهمي سير اللعبة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بجمود مرتجف بدون اي تعبير ما ان فك قيدها بلحظة وهو يبعد ذراعه عن عنقها مع فوهة المسدس بجانبها ، لتحجر بعدها ملامحها الجليدية بقسوة ما ان شعرت به يمسك بكتفيها ليديرها نحوه بلحظة ، وما ان قابلت نظراته الساخرة بعينيها الباردتين مخفية كل المشاعر والتي تلوج بداخلها حتى قال ببساطة وهو يلوح بالمسدس امام وجهها بتسلية

"والآن يا دميتي ستفعلين كل ما اقوله لكِ حفاظا على حياة الابرياء الموجودين بهذه الحفلة السخيفة واولهم ذلك الزوج المصون ، لذا اتبعي كلامي بكل طاعة وبدون اي اعتراض لا داعي منه ما دمتِ الآن مع الشخص الذي يستحقك"

اغتصبت ابتسامة حاقدة توديها كل نفورها منه بدون كلام وهي تحيد بنظراتها جانبا لوهلة ، لتعقد بعدها حاجبيها ببطء وهي تلتقط اول الخيط لمهربها من اسره ومن وجوده المحاصر بحياتها المهددة بخطره .

عادت بنظرها للأمام بقوة ما ان قال بصرامة آمرة وهي يدس المسدس بجيب بنطاله بهمجية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هيا بنا لنغادر من هذا المكان الكريه والذي لا يناسب افكاري ، قبل ان اتهور واصوب على جميع الموجودين من الحمقى المدللين والذين يظنون نفسهم يملكون العالم !"

اومأت برأسها للأسفل بصمت قاتم وهي تراقب بطرف عينيها الزرقاوين الذي استدار امامها وهو يتقدمها باتجاه باب الغرفة ، لتتراجع بخطواتها للخلف بحذر قبل ان ترفع ذراعها بسرعة وهي تلتقط بلحظة المزهرية الزجاجية من فوق طاولة الزينة لتمسك بها بوضع المدافع ، وبلحظات كانت تسير عدة خطوات للأمام وبلمح البصر وقبل ان يفتح باب الغرفة طوقت عنقه بذراعها كما كان يفعل معها وهي تهمس ببرود محتقر

"انا اعتذر! ولكن للضرورة احكام !"

وقبل ان يدرك شيء من فحوى كلامها الخافت كانت تحطم المزهرية الزجاجية فوق رأسه بلمح البصر حتى تحولت لشظايا متناثرة تساقطت من حولهما مثل هطول المطر ، وهي تنظر بأحداق حاقدة برضا للذي هبط امامها بسلاسة وهي تحرر عنقه بلحظة ليقع ارضا وهو يفقد الوعي تماما عن كل من حوله .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بابتسامة هادئة بارتعاش وهي تضع كفها على صدرها المتخبط بتقافز خفقات قلبها الملتاع ، لتضغط عليه من فورها تدريجيا حتى هدأ تماما وكأنها تأمره بالخنوع والصمت بدون اي تأثر حقيقي بادي على ملامحها ، لتلقي بعدها بما تبقى من المزهرية بيدها ارضا وعينيها على الجسد الخامد امامها بدون اي حركة .

رفعت عينيها للأعلى بوجل وهي تنظر للساعة المعلقة فوق الجدار بتوجس بدون ان تنتبه للوقت ! لتضغط بعدها على اسنانها وهي تشتم بغضب ، قبل ان تتحرك من فورها وهي تبدأ اولاً بسحب الجثة الهامدة بإمساك يديها لتحركها بسرعة بضع انشات ، لتدفعها بعدها باللحظة التالية بقدميها وهي تخفيها تحت السرير بالغرفة بحذر حتى تأكدت تماما من عدم ظهورها وعدم مقدرة احد على رؤيتها .

اتجهت بعدها لتنظيف الزجاج المتساقط والمتناثر على ارض الغرفة حتى انتهت تماما وهي تلقيه جميعه بسلة النفايات الصغيرة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ما ان تنفست الصعداء حتى شهقت بذعر ما ان سمعت الطرق القوي على باب غرفتها والصوت المألوف يناديها من خلفه ، توقفت بسرعة امام المرآة وهي تعدل القليل من شكلها وهيئتها لتظهر افضل من السابق وهي تهدأ الانفعال الذي ما يزال يسيطر على خفقات قلبها وانفاسها .

التفتت من فورها باتجاه الباب والذي فتح فجأة ليقول من فوره الذي وقف عند إطاره بابتسامة جذابة غزت بلحظة ملامحه الباردة

"اين انتِ يا ألماسة ؟ لما كل هذا التأخير! هل تريدين ترك العريس بدون عروسه ؟"

ابتسمت بجمود وهي تتقدم امامه بخطوات ثابتة بصمت تام ، وما ان وقفت امامه تماما حتى انتفض بمكانه وهو يمسك بذقنها بقوة ليرفعه امامه بلحظات وهو يهمس بقلق بالغ

"ماذا هناك يا ألماستي ؟ هل هناك ما يضايقك !"

حركت رأسها بالنفي بدون ان تنطق بحرف آخر وهي نفسها لا تستطيع شرح ما تشعر به الآن من تخبط غريب اوقف كل حياة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تسكن بقلبها النابض بقسوة ؟ ليرفع بعدها رأسه عاليا وهو يجول بنظراته بالغرفة قائلا بوجوم وهو يرفع حاجب واحد بشك

"هل كنتِ تحاولين الهروب يا ألماستي ؟ ولكن المشكلة هنا بأن الغرفة بطابق مرتفع والانتحار منها ليس حلا للهروب من مصيركِ معي"

رفعت عينيها الزرقاوين باهتزاز وهي تهمس بابتسامة هاوية ببهوت

"لا تقلق فقد تعايشت مع مصيري وانا وهو بحالة سلام"

ارتفع حاجبيه لبرهة بغموض قبل ان يبتسم باتساع وهو ينحني امامها هامسا بأذنها بمكر

"اتمنى ان يدوم هذا السلام لصباح الغد"

انفرجت شفتيها بانشداه وهي تدفعه بصدره بقبضتيها بعنف هامسة بخفوت محتد لون وجنتيها بحمرة طفيفة

"وقح"

ضحك بانشراح لوهلة وهو يمسك بذراعها بلحظة ليضعها حول مرفقه بهدوء ، قبل ان يسحبها معه لخارج الغرفة بلحظات وهو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يقول بابتسامة صغيرة بصوته الاجش وبدون ان يترك عينيها المعلقة به بصمت

"لقد نسيت ان اخبركِ بأنك تبدين اليوم من اجمل ما يكون مثل الألماسة الحقيقية والتي لا احد يكتشف جوهرها سوى من يعرفها جيدا ويدخل لحياتها !"

ابتسمت بهدوء وهي تشيح بوجهها بعيدا عنه وكل ما يدور برأسها كلامه الاخير ومعناه والذي عبث بنبضات قلبها بسمفونية جديدة لم تحدث معها من قبل ؟ ومختلفة تماما عن معنى تلك العبارة الكريهة والتي كانوا يطلقونها عليها كل من يعرفها ظاهرا بدون ان يجرب احد الدخول لحياة تلك الدمية الجميلة كما يقولون ؟!

كانت تسير بالقاعة الكبيرة بخطوات ثابتة وهي تجول بنظراتها بكل زاوية وبانبهار خفي بالمكان الافخم والذي تراه بحياتها الضيقة والتي لم يتواجد بها يوما مثل هذه الرفاهية فاحشة الثراء وحتى انها قد تجاوزت حفلة العمل والتي حضرتها بمنزل العائلة !

وخاصة بأنها تجمع كل طبقات المجتمع الراقي بمكان واحد يخلط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كل انواع البشر والتي لهم صلة ولو من بعيد بهذه العائلة العريقة ، والتي لم تنتمي لها سوى بسبب والدتها والتي تكون السبب الرئيسي بانتمائهم لهذا العالم الكبير والوسيع والذي تجاوز مخيلاتهم الصغيرة آن ذاك .

ابتلعت ريقها بحشرجة مسننة وهي تجثم فوق صدرها كاتمة انفاسها لوهلة ، وهي تشرد بعينيها بالأضواء الخافتة المنتشرة بأنحاء القاعة لتعطي جمالا ساحرا بالأجواء من حولها ، فهي تقريبا لم تحضر حفلات زفاف منذ سنوات طويلة ولم يطرق الفرح على ابواب قلوبهم الصغيرة منذ امد بعيد ، ألا حفلة زفاف واحدة حضرتها مجبرة بسن التاسعة تقريبا ولم تكن ضمن الافراح والتي تسعد قلوب حاضرها عندما تكون متعلقة بحياتها القاسية والتي انقلبت رأساً على عقب ليأبى الفرح من وقتها بالدخول بين شقوق شظايا زجاج محطم انكسر وانتهى الأمر ، والسحابات تغيم على حدقتيها الخضراوين لبرهة بدون إرادة منها او شعور ما ان عادت لتلك الذكرى والتي توقفت بها حياتها ، عندما كانت تشاهد بعينيها الخضراوين تلك العروس والتي كانت تتزين وتتجهز من اجل زفافها المنتظر وكأنه لم يسبق لها الزواج

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من قبل ، وهي تبدو بأبهى طلة من الممكن ان تظهر بها اجمل عروس ما تزال بريعان شبابها ، وهذا ليس غريب على الجميلة الساحرة والدتها والتي كانت محط اهتمام الجميع من الجنس الآخر لولا مزاجها العصبي والذي كان يفسد صورتها ببعض الاحيان بحالات هستيرية غريبة ؟

تذكر جيدا عندما تدفقت الدموع بمقلتيها بدون اي سعادة حقيقية وهي تتمسك بكفيها الصغيرين بثوب والدتها الحريري وصوتها يخرج مرتجفا ببكاء متوسل

"ارجوكِ يا امي لا تفعلي هذا وتتزوجي بذلك الرجل ، ماذا سيحدث لو علم والدي بفعلتك ؟ انتِ بهذه الطريقة تخونين والدي بالزواج من رجل آخر!"

انتفضت برأسها نحوها لوهلة بدون ان تفقد ابتسامتها الجميلة وهي تحرك رأسها هامسة بخفوت مشتد

"روميساء كم مرة عليّ ان اعيد لكِ يا حبيبتي بأن والدك قد مات ولم يعد له وجود بحياتنا ! لذا انسيه تماما وفكري فقط بفرحة والدتك بهذا الزواج ، فبعد هذا العمر الطويل عادت السعادة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتنير حياتنا من جديد ومع رجل سيكون العوض عن كل ما تلقيناه من اذى وذل من العالم"

حركت رأسها بالنفي بشدة وبوجه محتقن وعينيها الكبيرتين تسبحان بالدموع الحبيسة وهي تهمس برفض عنيد

"لا لن يعوض عن وجود والدي بحياتي ، ولا اريده ان يكون بمرتبة ابي ، ولا اريدكِ ان تتزوجي منه فهو ليس الرجل المناسب لكِ ابدا"

اهتزت ابتسامتها لوهلة قبل ان تتحول لعبوس صارم بلحظة امام مرأى ابنتها وهي تحاول ضبط اعصابها فقط بهذا اليوم ، لتلوح بعدها بذراعها جانبا وهي تقول من بين اسنانها بضيق واضح

"لماذا لا تفهمين ما اقوله يا حمقاء ؟ ذلك الرجل والذي تتكلمين عنه بسوء قد وافق على الزواج من والدتك الارملة ، ومعها قد وافق على وجودكِ انتِ وماسة بحياته وتحت رعايته ومسؤوليته الخاصة بالرغم من انه ليس مضطرا لذلك ! وانتِ ما تزالين تكرهينه ولا تريدينه ان يكون الرجل المناسب بعد كل ما فعله من اجلنا بعكس والدك....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صرخت فجأة بانتحاب التي كانت تضرب الارض بقدميها بعنف وهي تبكي بصمت

"لا غير صحيح هو ليس والدي ! ولا اريده ان يكون والدي ، انا اكرهه واكرهكِ اكثر لأنكِ لا تحبين والدي والذي يكون افضل منكِ بكثير....."

صمتت بارتجاف ما ان تلقت الصفعة القاسية والتي لونت وجنتها بحمرة قانية بلحظة ، بينما كانت تنظر لها صاحبة تلك الهالة العصبية والتي تنتابها بين الحين والآخر وهي تلون عينيها بزرقة قاتمة دموية ، لتتدارك بعدها نفسها وهي تنظر لابنتها التي كانت تشهق بصمت ودموعها تشكل خيوط رفيعة فوق وجنتها الحمراء من الصفعة ومقلتيها الخضراوين تنظران لها بجمود قاسي تقابله لأول مرة من ابنتها الكبرى .

لتزفر بعدها انفاسها بارتباك وهي تحاول تهدئة ثورتها ، ما ان انحنت امامها وهي تمسك بكتفيها الصغيرين قائلة بابتسامة متصلبة بدون ان تفقد عصبيتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اسمعي الكلام يا صغيرتي ولا تغضبيني اكثر ، فأنا افعل كل هذا من اجل مصلحتنا جميعا ، فنحن لا نستطيع العيش بدون رجل وسند يساعدنا بمصاريف معيشتنا ، لذا عليكِ تقبله بحياتكِ ولو مرغمة لأنه هذا هو الحل الوحيد لنعيش بهذه الحياة والتي نبذتنا منذ سنوات فلا احد يطيق وجودنا بهذا العالم"

نظرت لها للحظات بدون كلام وبعد ان خفت البكاء قليلا وهي تمسح الدموع عن وجنتها بكفها الصغيرة هامسة بخنوع

"حاضر يا امي"

ابتعدت عنها من فورها بلحظة وهي تعود لابتسامتها الجميلة قائلة بلا مبالاة وهي تنظر لنفسها بالمرآة بسعادة

"اذهبي وراقبي شقيقتك الصغرى ريثما انتهي من تجهيز نفسي ، فلن اتحمل اي دمار او خراب قد تسببه تلك الطفلة المجنونة بيوم حفلتي ، فلم يبقى سوى القليل على بدء الحفلة"

اومأت برأسها ببرود وهي تراقب سعادة والدتها بدون ان يصل لها اي قبس من تلك السعادة الغريبة ، وهي لا تعلم لما لا تشعر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالراحة للزوج المنتظر والذي سيحل مكان والدهما ويكون سند العائلة الجديد وكأنه تحذير خفي لما هو قادم بحياتهما ؟

تنهدت بهدوء وهي تخفض نظرها بعيدا عن الاضواء والتي غشت عينيها بهالة مزعجة لوهلة....لتمسح بعدها يديها بارتباك بقماش الفستان الحريري بلون التوت البري وهي ينزل على جسدها بضيق من الأعلى ليتوسع عند وركيها بانتفاش لطيف حتى يصل لكاحليها....وبكمين قصيرين يصلان عند مرفقيها ومفتوحين عند الاكتاف بشق طولي غير ظاهر تقريبا....ويلتف بشريطة من قماش الثوب حول عنقها مثل الطوق ومربوط بعقدة خلف عنقها بأناقة ليغطي صدرها بالكامل باحتشام ...

زفرت انفاسها بابتسامة راضية وهي تنظر للثوب والذي اشترته بآخر لحظة مع كمية التجهيزات الاخرى والتي تولتها بأكمل وجه ، فقط ليكون كل شيء مثالي وكما تراه الآن بدون ان تغفل عن شيء ، فهي تعلم جيدا بأن مثل هذه الحفلات المبهجة والتي تدق ابوابهم بسعادة لا تحدث كل يوم ، وكل ما تسعى إليه فقط ان تصل هذه السعادة لشقيقتها الصغرى نافضة هالة الألم والحزن عنها والتي اكتسحت حياتهم منذ سنوات .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضمت قبضتها فوق صدرها وهي تحين منها التفاتة بطرف عينيها وتحديدا للذي كان مشغول كالعادة بالتكلم مع اقارب العائلة كثيرين الافراد ومدراء العمل بشركته ، وهو محور اهتمام كل من بالحفلة وخاصة بأنه الوحيد والذي تبرع بالاهتمام بالمدعوين واستقبالهم بحفلة شقيقه .

عقدت حاجبيها بوجوم وببرود جليدي اكتسح ملامحها لوهلة بدون إرادة منها وهي تتمنى ان تحظى ولو على القليل من معاملته اللطيفة نحو الناس والتي كان يغدقها بها على الدوام فيما مضى قبل ان تسبب بذلك الشرخ الكبير بحياتهما والذي يبدو لم يلتئم للآن ! وكيف سيفعل وهي تقابل كل محاولاته بالرفض بسبب انشغالها بالأيام الماضية بالتجهيز لحفل شقيقتها الصغرى وملازمتها لها ليل نهار؟ بدون ان تدع له اي مجال ليستطيع الدخول به بينهما بعناد مستميت غريب ! وهذا غير تقلباتها المزاجية والتي اصبحت تنتابها مؤخرا مع تخبطات مشاعرها العنيفة والتي لم تستطع للآن الثبات على شعور محدد ، ليزيد عليها حالتها الجسدية والنفسية المتدهورة وهي تشعر بشيء غير طبيعي بدأ يزعزع هدوء حياتها إذا ساءت الظن !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تسمرت بمكانها لبرهة ما ان عادت بنظرها للشخص والذي اصبح ينظر لها بثبات متجمد بلحظة ، وعينيه الرماديتين ترنو بين الجمود والبرود بدون ان يرحمها بنظرة لطيفة تنسيها كل هموم ايامها الماضية كما كان يفعل معها بالماضي ، ولكن لم يحدث شيء من هذا وتلك النظرات تتحول باللحظة التالية لقسوة الاستهجان وهو يشملها بنظرات غريبة من رأسها حتى اخمص قدميها ، فقط لحظة قبل ان يشيح بتلك العينين والوجه بعيدا عنها مكملا انسجامه مع المحيطين به وكأن شيء لم يكن ! وبدون ان يبالي بما حطمه بتلك النظرات وبالشرخ الدامي والذي اصبح اكثر اتساعا عما سبق !

رفعت كفها بسرعة وهي تمسح دموع غير ظاهرة على وشك الانسكاب عند طرف عينيها بدون ان تفسد زينة وجهها الهادئة ، لترفع بلحظة رأسها بقوة وإباء باتجاه العروس القادمة برفقة خالها الممسك بها من جهة وزوجها من الجهة الاخرى ، وامام الجماهير والحاضرين المتحلقين من حولهم ، وكل منهم قد بدأ بأخذ مكانه بتأهب وانتظار وببعض الفضول وبصمت طغى على اجواء الحفلة الناعمة للحظات طويلة...

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تشهق ببكاء صامت وعينيها العسليتين سابحتين بدموع حارة تأبى الهطول اكثر من هذا وهي تغرق وجنتيها المحمرتين باحتقان ساكن ، وهي تحاول منذ ساعة تقريبا بدون فائدة مع الجبل القاسي الواقف امامها ، وهو ينظر بعيدا عنها بدون ان يرحمها بنظرة شفقة او رأفة تعطيها بعض الأمل في امر معدوم النجاح ومفروغ منه كما كان يقول منذ قليل بحكم قوانينه التعسفية والتي تكون منتهى الظلم بالنسبة لها .

تنفست بعدها بتعثر وهي تحاول مجددا لآخر ذرة امل وكرامة متبقية لها ، وهي تضم قبضتيها معا هامسة بحزن موجع ورجاء شديد

"ارجوك يا جواد ان تسمح لي بالذهاب لحفلة صديقتي فقط لدقائق معدودة ، فهذه الحفلة مهمة جدا لصديقتي وقد كنت قد وعدتها من قبل بأني سأحضرها ، ليس من العدل ان تحرمني حتى من الذهاب للحفلة !....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت كلماتها مع شهقاتها ما ان عاد للكلام بحدة نافذة للصبر وهو يوجه لها نظرات سوداء تحمل الازدراء والاستنكار معا

"اخرسي يا صفاء ، ألم تفهمي ما قلته سابقا واعدته لكِ مرارا ! فيبدو بأنكِ قد اصبحتِ تستهينين كثيرا بالقوانين والتي وضعتها لكِ بمهلة هذا الزواج ؟ وآخر ما افكر به هو حفلة صديقتك السخيفة والتي لا تستحق حقا كل هذا الاصرار الطفولي ! لذا افعلي ما اقوله فقط بدون اي عصيان او تذمر فرأسي لم يعد يحتمل"

انتفضت تلقائيا وهي تنفض ذراعيها للأسفل بحركة متشنجة هامسة بانفعال محتقن

"هذا قاسي جدا ! فقط اريد ان افهم لما لا تسمح لي بحضور حفلة صديقتي ولا الخروج من المنزل ؟ هل تظن نفسك تعيش بالغابة وانت حارسها والذي يمنع من اي احد اختراق قوانين قبيلتك هذه ؟"

ارتفع حاجبيه بتجهم ساخر لوهلة من تحليلها الطفولي لأمر بمنتهى الغباء ! ليتقدم بعدها بخطوتين نحوها قبل ان يمسك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بلحظة بذراعها بقوة وهو يقربها امامه هامسا بتشديد حاد لا يقبل الجدال

"لقد قلتها ولن اكررها مجددا ، ذهاب لتلك الحفلة ممنوع أياً كان نوع تلك الحفلة والصلة والتي تربطك بصاحبها ، والنقاش بهذا الموضوع منتهي وإياكِ وان تعيدي فتحه امامي مجددا"

زمت شفتيها الورديتين عدة مرات بارتجاف لوهلة قبل ان تحني عينيها بعيدا عنه بحزن ساكن وهي تتمتم بوجوم خافت

"اتمنى ان تنتهي مهلة هذا الزواج سريعا عندها قد استطيع العودة لحياتي الطبيعية قبل ان تجتاحها !"

تصلبت شفتيه بدون كلام لبرهة وعينيه تتحركان عليها بصمت قاتم وبدون اي تعبير ظاهر على محياه فقط حدقتيه متحجرتين بسواد زاد عن السابق ، لينفض بعدها بلحظة ذراعها بعيدا عنه بصمت اقرب للعنف قبل ان يغادر من الغرفة بأكملها بخطوات جامدة بقوة حتى صدم الباب بجانبه بقسوة كاد ان يخلعه من مكانه .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها مع شهقة صغيرة ما تزال عالقة بروحها المنتحبة وهي لا تصدق ما تعيشه الآن من قسوة وظلم تجاوز حدود مخيلتها ؟ لتمسح بسرعة خديها من الدموع بظاهر يدها وهي تنظر للتي دخلت بعدها بثواني وهي تجول بنظرها عليها بتوجس هامسة بقلق

"ماذا هناك يا صفاء ؟ ولماذا جواد يبدو غاضب هكذا ؟"

تنفست بحزن وهي تخفض نظراتها بصمت وبعد ان استبد بها التعب والبكاء بالساعة الماضية ، لتشعر بعدها بيدين تمسدان على كتفيها المنحنيين وهي تهمس لها بعطف حنون لا يخلو منها تعب وحزن السنين

"لا داعي للحزن يا صغيرتي كل شيء يهون بالحياة إذا تحلينا بالصبر والعزيمة ، وانا متأكدة بأن جواد لا يقصد اذيتكِ او جرحك بكلامه فهو رغم كل شيء يملك قلب طيب خلف جليد قسوته لا يعرف عنه سوى من اختبره"

اومأت برأسها بشرود وابتسامة جانبية لا تعلم من اين بدأت تحتل طرف شفتيها بأسى على قلب طيب اغدقها بالحب يوما ما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

منذ كانت طفلة تحت مسمى فارس احلامها ؟ لتهمس بعدها لا شعوريا بروح انقبضت بلحظة بشرخ زجاج دامي

"ولكن اين هي الطيبة عن هذه القوانين والتي يحجز بها حريتي بمهلة زواج غير موجودة بمسميات الحب والزواج ؟"

صمتت (هيام) بارتجاف ملامحها الشاحبة بدون ان تجد ما ترد به على تصرفات ابنها والتي تجاوزت الحد بقوانين الحقد والانتقام ! قالت بعدها بسرعة وهي تخفض يديها عن كتفيها قائلة بتفكير مرتبك

"لا تهتمي لهذا الآن ، واخبريني بماذا كنتِ تناقشين جواد منذ ساعة حتى خرج من الغرفة غاضبا ؟"

نظرت لها بعيون دامعة لوهلة ما تزال تنبض بالأمل الميت قبل ان تنتفض بلحظة وهي تمسك بيديها بقوة هامسة برجاء

"ارجوكِ يا عمتي هيام ان تقنعي جواد بأن يتركني اذهب لحفلة صديقتي اليوم ، رجاءً احتاج للذهاب بشدة ولا اريد تفويت مثل هذه المناسبة"

عقدت حاجبيها بارتباك لبرهة وهي تهمس بخفوت حائر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل هي نفسها التي زارتك قبل ايام ؟"

اومأت برأسها بقوة حتى تطايرت بعض من خصلات شعرها الناعمة مع حركاتها وهي تهمس بسعادة دامعة

"اجل هي نفسها ، واليوم يكون حفل زفافها وقد تواعدنا من قبل بأن يحضر كل منا حفل زفاف الآخر ، ولكن للأسف لم يستطع اي منا تحقيق هذا ، ويبدو بأنني انا ايضا سأخلف بوعدي ولن اشارك صديقتي بفرحة هذه اللحظة ؟"

ابتسمت بحنان متدفق بعينيها السوداوين الواسعتين بحزن وهي تربت على كفيها الممسكين بيديها قائلة بخفوت

"يبدو بأنكِ تحبينها كثيرا !"

حدقت بها للحظات بغلالة دموعها الغائرة قبل ان تعتلي ابتسامة باهتة على تقاسيم وجهها الناعمة ، وهي تهمس بكل حب تملكه بقلبها الصغير للكائن والذي رافقها بكل سنوات طفولتها

"بل هي الشيء الثابت والجميل والذي تبقى بحياتي عندما غادرت كل الاشياء الجميلة من محور حياتي ! وهي تخون العهد بيننا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بدون اي وجه حق لتتركني وحيدة اعاني مع ذنبي والذي لم اعرف للآن اين كان العيب به ؟"

عبست ملامحها بوجوم وهي تنظر لدموعها والتي عادت للسيل على وجنتيها بصمت موجع ، لتسحب بعدها يديها برفق وهي تربت على كتفها بحنان محاولة تهدئة حزنها للحظات ، قبل ان تغادر من امامها وهي تنسحب لخارج الغرفة بصمت بعد ان عزمت امرها .

وقفت امام باب المنزل المفتوح والذي وصلت له بلحظات ، لتجول بعدها بنظراتها قليلا قبل ان تقع على الجالس عند درجات سلم المدخل وهو مشغول بتدخين سيجارته بشرود غير مبالي .

تقدمت بخطواتها قليلا قبل ان تتوقف تماما ما ان اخترق الصمت الذي قال بأنفاس باردة بجمود صقيعي

"عودي ادراجكِ يا امي ، لأنه ليس لي مزاج الآن للتكلم مع احد"

تنفست بروية وهي تشدد من القبض على يديها قائلة بنبرة عطف تتخللها بعض الصرامة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ألا تريد تناول طعام العشاء ؟ ام انك تفضل تناول دخان السجائر المضر بالصحة والنفس !....."

قاطعها من زفر انفاسه بحنق وهو يرفع رأسه للأعلى بقسوة

"ارجوكِ يا امي هذا ليس وقت محاضرات الصحة والنظافة ، ولا اريد التكلم عن اي شيء ولا تناول شيء ، فقط اريد الانفراد مع نفسي قليلا !"

تنهدت بهدوء وهي ترفع يدها بارتجاف لتعدل الوشاح من حول وجهها بقوة ، قبل ان تهمس بعبوس متصلب نافضة هالة الحزن عنها

"سأتركك ولكن قبل فعل هذا اريد منك ان تسمع مني هذه الكلمتين ، لا يهمني كل ما تصدره من اوامر بحق تلك الفتاة ولا قوانين حقدك المتأصل بداخلك اتجاه تلك الفتاة المظلومة والتي ليس لها اي علاقة بحادثة موت غنوة....."

قاطعها بنبرة خاوية من بين اسنانه القاسية

"امي الرحمة !....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت للكلام بحدة اشد وبحزن اكبر وهي تتابع كلامها بثبات تحسد عليه

"اصمت واتركني انهي كلامي اولاً ، صحيح بأنني لم اعترض يوما على كل ما تفعله بحياتك المستهترة والقوانين القاسية والتي تتبعها بعلاقتك الزوجية ! ولكن تذكر بأن تلك الفتاة تبقى زوجتك وما تزال على ذمتك للآن ، لذا لا بأس بإسعادها قليلا بحضور حفلة صديقتها والتي لن تتزوج كل يوم ولن تأثر بمبادئ حقدك المرضي ولا بقوانينك الصارمة !"

مرت لحظات باردة بتفاصيل حياتهما القاسية قبل ان يخرج الرد الاجوف من الذي ما يزال مستمر بتدخين سيجارته بدون اي انتباه حقيقي

"هل هي من ارسلتكِ لتكوني تذكرة ذهابها ؟"

عقدت حاجبيها بوجوم لبرهة وهي تستدير بنصف جسدها ، لتهمس بلحظة بنبرة هادئة بدون اي تعبير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اسمعني جيدا يا جواد إذا لم تفعل ما اقوله فلن اسامحك عليها ما حييت ! هذا إذا كنت تهتم بمسامحتي من الاساس وعتابي عليك والذي لن يقارن بعتاب الأيام الماضية ؟"

رفع رأسه بحدة بالتفاتة للخلف وهو يلمح آخر طيف من ظلها الداخل للمنزل وصوت حفيف عباءتها ما يزال يرفرف بأذنيه المرهفتين ، ليعود بنظره ببطء للأمام لبرهة وهو يدخن آخر رشفة من سيجارته ، قبل ان يتبعها بلمح البصر برمي السيجارة بعيدا بسواد الظلام الحالك من حوله وهو يتلقف عدة انفاس بقوة سوداوية قبضت على انفاسه لثواني .

ابتسم بالتواء طفيف وهو يعود لقناع البرود الجليدي ، ليقف بعدها بلحظة بجمود ثابت وهو يصعد درجات السلم ليسير من فوره لداخل المنزل .

دخل للغرفة بلحظة بدون استئذان ليقفز الجسد الجالس على السرير بارتعاد بجفلة وبعيون عسلية اصابها الذهول لوهلة ، وقبل ان تفيق من حالتها اللحظية قال بدون مقدمات بجمود صخري وكأنه مرغم على فعل كل هذا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اسمعيني جيدا لديكِ فقط عشر دقائق قبل ان تكوني جاهزة لأوصلك لحفل صديقتك السخيف واعيدك منه ، وإذا تأخرتِ اكثر من الوقت الذي حددته لكِ فلا تحلمي عندها ان اوصلك لأي مكان فليس لدي وقت لكل هذه السخافات !"

انفرجت شفتيها بانشداه مصدوم لثواني قبل ان تشرق ملامحها الباكية بابتسامة كبيرة اخترقت غمامة حزنها وشموس عينيها الدامعة لوهلة ، لتنتفض بلحظة تلقائيا وهي تنهض بعيدا عن السرير بتعثر قبل ان تنقض على الساكن بمكانه بأول مبادرة منها لم تحدث من قبل ، وهي تعانق خصره المتصلب بذراعيها هامسة فوق منحنيات صدره ببهجة خالصة

"شكرا لك على موافقتك ، شكرا لك"

تجمد بمكانه للحظات وهو يستشعر بقرب جسدها ونعومة تفاصيله الطفولية توشك على نهاية صبره وذوبان حواجزه الجليدية بشعلة طاقتها الملتهبة والتي لا يشعر بها سوى من حرق بألسنتها ، ليحجر بعدها ملامحه باتزان لبرهة وهو يمسك بكتفيها ليبعدها عنه برفق ، لينظر بقتامة لخصلات شعرها الحريرية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والتي ما تزال عالقة بقماش قميصه الاسود بسبب دموعها الحارة والتي عادت للنزول من فرط السعادة على ما يبدو !

زفر انفاسه بجمود وهو يرفع يديه عن كتفيها ليحيط بهما وجهها وهو يرجع خصلاتها الناعمة بأصابعه لخلف اذنيها عدة مرات حتى تحولت لهوس بدون إرادة منه ! ليقبض بلحظة على كفيه وهو يخفضهما بقوة بالإجبار ليدسهما بجيبي بنطاله وهو يهمس بصوت اجش منفعل

"لا تنسي اسرعي بتجهيز نفسكِ لننتهي من كل هذا التهريج ونعود بسرعة"

اومأت برأسها بحركة غير ظاهرة ما ان استدار بعيدا عنها وهو يخرج من الغرفة بأكملها بصمت ، لترفع بعدها نظراتها بدموع حبيسة من فرط مشاعرها والتي انتابتها لأول مرة بدون إرادة منها ، وكفها تتلمس مكان الخصلات خلف اذنها بدون شعور وبسعادة غريبة عادت لتضرب نواقيس قلبها بخلجات صدرها المتقافز فرحا وطربا !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان يضرب بقدمه الجدار من خلفه برتابة وهو ينظر امامه بقتامة باردة وبغضب على وشك النفاذ والتسرب بكل إنحاء جسده المشدود ببطء شديد ، وهو لا يعلم ما هذه الحماقة والتي وافق عليها من لحظة بدون ادنى تفكير ومن اجل حفلة تافهة لإرضاء تلك الطفلة الباكية ؟ هل يعقل بأن يكون كلام والدته الاخير قد اثر به بالرغم من انه كان يُخرج دائما اسوء من هذا بدون ان يبالي بتحذيرات والدته وعتابها الصامت عليه ؟ والذي اكثر ما يعلمه عنه بأنه لا يدوم سوى ليوم واحد قبل ان يرضيها ببساطة بقلبها الحنون والذي لا يعرف للقسوة طريق فقط تمثل الغضب على من تحبهم لكي يخضعوا لأمرها لا اكثر ، فماذا حدث إذاً ليغير رأيه هكذا ويوافق على مهمة اصطحابها للحفلة الغبية والتي تخرق قوانينه الصارمة بمهلة هذا الزواج والذي يشعر به اصبح يثقل على كاهله اكثر مما يتحمل ؟ فهل بدأ بتخاذل من الآن قبل ان ينتهي الشهر ام انه رغبة بعدم سماع انينها الباكي الرقيق وهي تتوسل إليه ان ينفذ طلبها ويطلق سراحها وكأنه سجانها !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع يديه بسرعة وهو يمسح تقاسيم وجهه الغاضبة بكبت وبصداع بدأ يجتاح رأسه بتصميم لا يريد ان يبارحه ، ليدس من فوره كفيه بجيبي بنطاله وهو يميل للأمام قليلا بإنهاك ناظرا للأرض الرخامية الملساء بثبات ، وامواج من ماضي سحيق بدأ بالتداخل مع صداع رأسه وبصوت بعيد ما يزال يحفظ نبرته الطفولية وهي تتوسل له برقة تشبه التي سمعها منذ لحظات فقط الفرق هي طريقتها المراوغة والتي تستخدمها عادةً ليوافق على طلبها

"ارجوك يا جواد و يا شقيقي الحبيب ان تسمح لي بالذهاب للحفلة ؟ فأنا اريد بشدة الذهاب لتلك الحفلة ولا استطيع التغيب عنها لأن مثل هذه الحفلات لا تحدث كل يوم ! لذا اتوسل إليك إذا كنت تحبني حقا ويهون عليك حزني فستقبل باصطحابي معك للحفلة بدون اي تفكير"

ردّ عليها المقابل لها بنفس الجواب الصارم مع ابتسامة ساخرة بجمود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حركة جميلة منكِ ! ولكن جوابي ما يزال الرفض ولن اصطحبكِ لأي حفلة فارغة بمنتصف الليل فقط للتسلية واللهو"

عبست من فورها الملامح المتشربة بحمرة قانية ناسبت تفاصيله الصغيرة بوجهها الدائري وهي تهمس بحنق بالغ

"هذا ليس عدلا ابدا يا جواد ! كل صديقاتي يذهبن للحفلات ويستمتعن بحياتهن ؟ اما انا فلا اذهب لمكان سوى للمدرسة وهذا منتهى الظلم ، ماذا سيحدث لي عندما اصل لسن عجوز وتنتهي فرصتي بعيش الحياة الجميلة ؟....."

قاطعها بتصلب وهو يرفع حاجبيه ببرود ساخر

"غنوة ألن تكفي عن هذه التمثيلية العاطفية الفاشلة لأنها لن تؤثر بي ولو قليلا ؟ ولا تحلمي ايضا بالذهاب لتلك الحفلة فهذا القرار لا جدال به !"

امتعضت ملامحها باحتقان وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها هامسة من بين اسنانها بضيق

"اشك بأن يكون هناك شيء يؤثر بك يا جبل الجليد القاسي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بضحكة ساخرة ما ان يسمع لقبه منها والذي تنعته به بتلك الطريقة الغاضبة بطفولية ، ليتنفس بعدها بروية للحظات وهو يرفع يديه ليمسك بكتفيها الصغيرين بقوة ، قبل ان يقول بابتسامة حانية يكنها لطفلته الغاضبة والتي لا يهون عليه حزنها كما قالت

"اسمعي يا غنوة انا لا اتقصد القسوة عليكِ او حجزك بالمنزل رغما عنكِ ، ولكن هناك امور خطيرة تدور من حولنا بالعالم بدون ان نشعر بها يتوجب علينا الحرص منها جيدا واخذ كل الحيطة ! وكل ما افعله من اجل مصلحتك وحمايتك من ذلك العالم يا صغيرتي ، فأنا كم اغنية حياة لدي بالمنزل وكم ابنة لدي بالعالم ؟"

تشنجت ملامحه بلحظة ما ان رفعت عينين سوداوين واسعتين بتمام القمر يغطيهما غشاء من الدموع والذي بدأ يهطل منهما كعادتها عندما تفشل كل اسلحتها معه والدموع تسيل على خديها المدورين لتزعزع بلحظة كيانه بأكمله ، وهي تهمس بنحيب ورجاء باكي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اريد الذهاب للحفلة يا جواد ، انا اشعر بالوحدة ولم يعد لدي اي اصدقاء بعد تغيبي عن حفلاتهن ، لذا لا اريد خسارة باقي اصدقائي ، ارجوك لا تكون بكل هذه القسوة معي !"

اشاح بوجهه جانبا بحدة لبرهة قبل ان يعود بنظره لها بلحظات وهو يهمس بخفوت مستسلم

"حسنا لا بأس سنذهب للحفلة هذه المرة فقط ، هل انتِ سعيدة الآن ؟"

تهللت ملامحها بسعادة بالغة لوهلة وهي تمسح خديها بقوة ، قبل ان تهجم عليه بلحظة وهي تطوق عنقه بذراعيها بعنف صارخة بسعادة عادت لاحتلال صوتها الباكي

"شكرا لك يا جواد و يا والدي الحبيب انا اكثر ابنة محظوظة بوجودك معها ، واعلم بأني سأكون دائما بأمان ما دمت موجود بعالمي"

رفع رأسه بقسوة وهو يستند بالجدار من خلفه نافضا تلك الغلالة والتي ما يزال مأسور بها للآن لتذكره بكل مرة بسوء ظنه وخيانته لذلك الوعد بحماية تلك الطفلة والتي رحلت بطريقة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شنيعة وبأسوء مما كان يتخيل ؟ وبدون حتى ان يكون موجود بحياتها بتلك اللحظات كما وعدها سابقا !

اغمض عينيه لعدة لحظات قبل ان يفتحهما بسرعة على مرأى التي خرجت من الغرفة بهدوء بدون صوت ، وهو يضيق حدقتيه السوداوين بلحظة خاطفة ما ان اكتشف بأن الثوب الذي كانت ترتديه هو نفسه الثوب الوردي القصير والذي لا يتعدى ركبتيها والذي ارتدته بيوم زيارته لها ليطلب يدها من والدها ، ولم يشعر بعدها بنفسه وهو يبتعد عن الجدار تدريجيا وعينيه تلاحق جسدها بتأمل بطيء بدون ان يغفل عن جزء منه من تحت قماش ثوبها ، وهي تخفض نظراتها بحياء بعيدا عنه وبعض الخصلات القصيرة المتحررة من عقدته الفوضوية تلامس عنقها وحول وجهها بإغراء واضح .

انتفضت لا شعوريا وهي ترفع وجهها المشدوه نحو الواقف امامها والذي كان يقول بتصلب بدون اي تعبير يعلو ملامحه الساكنة "اذهبي وبدلي الثوب"

انفرجت شفتيها للحظات وهي تهمس بغباء واضح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا ؟!"

قطب جبينه بحدة اكبر وهو يزيد من قبض يديه بداخل جيبي بنطاله بدون إرادة منه هامسا بتشديد واضح وبصرامة اكبر

"ألم تسمعي ما اقوله ؟ اذهبي وبدلي الثوب حالاً !"

رمشت بعينيها عدة مرات بانتفاض وهي تخفض نظرها بارتباك لثوبها الجميل والاحب على قلبها من بين جميع اثوابها ، وهي تعود لرفع عيون عسلية حائرة هامسة بعدم فهم

"لما ! ألا يبدو الثوب جميل عليّ ؟"

تنفس بحدة اكبر وهو يتمتم من بين اسنانه بقسوة ساخرة ضربتها بالصميم

"لا لم يعجبني بتاتا فهو يناسب فتيات الليل وليس لامرأة متزوجة تهتم بسمعة بيتها ! لذا بدليه الآن قبل ان افقد صوابي وألغي موضوع الخروج بأكمله"

عضت على طرف شفتيها الورديتين بامتقاع وهي تحاول كتم شهقاتها الصغيرة بصدمة من الاتهام المجحف بحقها تجاوز

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جميع اهاناته السابقة لها بدون اي تفكير بقلبها المتقافز فرح والذي سحقه بقسوته الآن !

ابتلعت الغصة بداخلها لبرهة بدون ان تسمح لشيء آخر او تافه بتخلل فرحتها الآن ، لتهمس بعدها بوجوم حزين وهي تكلم نفسها بشرود

"فقط قل بأنك لا تريد اصطحابي معك للحفلة بدل كل هذا الشقاء بتعذيبي !"

تجهمت ملامحه بلحظة وهو ينحني بوجهه امامها قائلا بجمود خطير

"ماذا قلتِ الآن يا آنسة صفاء ؟"

رفعت وجهها بسرعة نحوه وهي تهمس بابتسامة مرتجفة بخفوت

"لقد كنت اقول بأني سأذهب لتبديل الثوب كما امرت"

حرك رأسه للخلف وهو يهمس بنفس جموده الصخري ناظرا بعيدا عنها

"جيد ، إذاً هيا اذهبي بسرعة فلم يبقى من وقتك سوى خمس دقائق"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بارتجاف وهي تستدير من فورها لتدخل للغرفة بلحظات وهي تغلق الباب من خلفها بصمت ، ليتنفس الآخر بغيظ عابس وهو لا يعلم ما لذي يفعله بالضبط بلعب هذه اللعبة السخيفة معها وهو يرى بأنه لو رفض منذ البداية اصطحابها معه لما وصل لكل هذا الآن ؟

وبعد دقائق معدودة كانت تخرج اخيرا من الغرفة للمرة الثانية....ولكن هذه المرة بفستان طويل يصل لكاحليها تقريبا بلون الاسود الحالك وهو يضيق عند خصرها بحزام فضي رفيع معقود بمنتصفه شكل فراشة صغيرة...وبأكمام قصيرة من الشيفون الاسود الرقيق وهو يظهر نحافة وبياض ذراعيها بوضوح....واما شعرها فقد كان ما يزال معقود بفوضوية فوق رأسها مظهرا عنقها البيضاء الطويلة من ياقة ثوبها الواسعة شبيهة بالنعامة...بدون اي زينة او حلي سوى عقد ذهبي رقيق جدا يطوق عنقها ليناسب بشرتها الشفافة...

تقدم امامها عدة خطوات وهو ما يزال مستمر بتأمله البطيء لها والذي يوصلها دائما لحافة الانهيار بكل مرة وكأنه يستمتع بإشعالها مثل الفتيل المشتعل ؟ شهقت بدون صوت ما ان نزع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدة شعرها بلمح البصر لينتشر شلال شعرها العسلي حول وجهها وعنقها واعلى ذراعيها مخفيا كل مفاتنها والتي قد تظهر من تحت قماش ثوبها الرقيق من الأعلى ، وما ان افاقت على نفسها وهي تتلمس خصلاتها التي وصلت لنهاية ذراعيها حتى همست بغمامة حائرة

"ولكن لماذا ؟....."

عاد للكلام الذي كان يتخلل خصلاتها الحريرية بكفه وكأنه يتأكد من نعومته وانتشاره من حولها مثل الستار قائلا ببرود

"هكذا افضل ، لنذهب الآن"

تغضن جبينها بتشوش لوهلة بدون ان تنطق بالمزيد من الاسئلة ما ان امسك بكفها بقوة وهو يتخلل اصابعها قبل ان يقبض عليها بلحظة بعثت الحرارة بأوصالها ولقلبها والذي عاد ليتراقص فرحا ، وكم ذكرتها بلحظة خروجها من منزل والدها بنفس إمساكه لها الآن ! ليسحبها بعدها بلحظات لخارج المنزل بدون اي كلام آخر لا فائدة منه وقد يفسد تلك اللحظات الفريدة والتي تتمنى ان لا تنتهي وتبقى معها للأبد .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل التاسع عشر

كانت تضم قبضتها بتصلب وهي تريح ذقنها المشدودة فوقها بدون اي تعبير منحوت بملامحها الحجرية...وعينيها فقط تلوح بكل انواع المشاعر المتداخلة ببقعة بحار هائجة بدون ان تحدد مسار مركبها وهي تتقلب فقط بين نقاط عدة من خوف ورهبة من الماضي المكلل من حولها وانشداه وترقب شديد من القادم امامها....بينما عقلها يرتب افكاره بتسلسل منطقي وكأنه يدرس كل الكائنات والوجوه المحيطة به بدون توقف وكل جزء بها متأهب بانتفاض غريزي اكثر من اي مرة وكأنها على وشك الانقضاض على احدهم...ومن يلومها وهي التي عاشت بمجتمع ذكوري مريض هي فريسته تستعد فقط للانقضاض على كل من يتجرأ بنهش لحمها بمسابقة بينهما حتى اعتادت على الأمر وتأقلمت بوضع وصم بجسدها بردة فعل محددة يصدرها عقلها لباقي جسدها مثل تحذير بوشك اقتراب الخطر!

تنهدت بنفس اطول وهي تشعر باقتراب نفاذ صبرها على وشك الانهيار امام كل هذا الكم الهائل من الفوضى والضوضاء من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حولها والتي لم تعد تحتمل بالنسبة لها ، ولولا وقوف (روميساء) بجانبها على المنصة تستقبل كل الضيوف الراغبين بالتعرف على العروس والمباركة لها بدون ان تتعرف على اي احد منهم لما استطاعت التصرف معهم كما تفعل شقيقتها وهي تأخذ مكانها باستلام المباركات والتهليلات بأدب ولباقة لطالما اتصفت بهما بحياتها مهما كانت حالة الظروف المحيطة بها...

رفعت وجهها بعيدا كما جسدها المتصلب بتأهب وهي تمسد على ذراعها بشعور منتفض ما ان لمحت كالعادة مجموعة من الرجال يملكون نفس صفات (مازن) والذي لا تعلم ما حاله الآن ؟ وهل سيستمر بغيبوبته حتى تنتهي الحفلة بدون اي مشاكل ؟

عضت على طرف شفتيها بارتعاش ما ان شعرت بيد وهي تربت على كتفها بحنان هامسة بهدوء

"هل انتِ بخير يا ماسة ؟ تبدين متعبة !"

زفرت انفاسها من بين شفتيها المتصلبتين لوهلة وهي تخفف من ارتعاشها هامسة بوجوم باهت

"متى سينتهي كل هذا ؟ لقد تعبت حقا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مسدت على كتفها بهدوء بدون ان تفقد ابتسامتها الجميلة امام الناس وهي تهمس برفق

"لا تقلقي سينتهي عندما تتوقفين عن الشعور به ، فهذه حفلتك بالنهاية وعليكِ اظهار ولو بعض السعادة والتفاؤل بها ! ربما عندها تنسين التعب والوقت الطويل والذي سيمضي سريعا عندما لا تعطينه اهتماما"

ارتفع حاجبيها بجمود مع ابتسامتها الساخرة وهي تكتف ذراعيها بلحظة هامسة بخفوت بارد

"شكرا على النصيحة القيمة ، لو كنتِ تهتمين لأمري ولو قليلا لما دفعتني للوصول إلى هنا وحضور هذه الحفلة التافهة بصفة عروس !"

تنهدت بيأس وهي تبعد يدها بسكون وعينيها الخضراوين تتابع الضيوف الجدد المقتربين نحوهما وهي تهمس لها بصرامتها الهادئة مغلفة بالرقة

"هذه اسخف كذبة اسمعها بحياتي ! وانتِ تكررينها دائما بالرغم من انكِ انتِ التي اوصلتِ نفسكِ لكل هذا بدون ان يجبرك احد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

او يدفعك على شيء ؟ لذا ابحثي عن كذبة اخرى تقنعيني بها ويصدقها عقل !"

تأففت بنفاذ صبر وهي تشيح بوجهها بعيدا عنها بملامح صخرية عادت لتكتسح صفحة وجهها بلحظة ، بينما اتسعت ابتسامتها بجمال التي كانت تستعد لاستقبال الضيوف المكونين من امرأة وابنتها ومعهم طفل صغير يبدو عليهم صفات الثراء الفاحش والرقي بملابسهم وهيئتهم المنمقة .

تصلبت بوقوفها وهي تضم يديها معا مبتسمة بتهذيب ما ان وقفوا امامها لتبادر المرأة بالكلام من فورها وهي تقول بابتسامة هادئة تبعث الشك بالأطراف

"مبارك زواج شقيقتك ، واتمنى لكِ ولها السعادة الابدية والراحة بحياتكما القادمة بعد ان انتسبتما لعائلة الفكهاني والتي يفخر كل سلالة عائلة شريفة بالانتماء لهم"

ارتفع حاجبيها بدهشة لحظية من نطق كلماتها الاخيرة والتي تدل على معرفة قوية بهم بالرغم من انها لم تقابلها بحياتها ! لتتدارك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها الموقف بسرعة قبل ان يصل مفهوم كلامها لشقيقتها وهي تهمس بمودة خالصة

"شكرا لكِ يا سيدتي على لطف مقامك ، واتمنى لكِ ايضا السعادة لكِ ولعائلتك ويشرفنا جميعا الانتساب لعائلة الفكهاني فهي تبقى من سلالة عائلة والدتي"

عبست ملامح المرأة قليلا بعدم رضا وكأنها ليس هذا ما كانت تتوقعه من ردة فعلها على كلامها المبطن والذي يحمل الكثير ، لتعود بسرعة لابتسامتها المتعالية برقي وهي ترفع يدها بغرور واضح قائلة

"وانا ايضا يشرفني كثيرا التعرف عليكِ يا روميساء ، وخاصة بأن ما يجمعنا اكبر بكثير مما تتخيلين ، فأنا اكون والدة سلوى والتي تكون ضرتك وزوجة احمد الفكهاني الاولى"

ارتبكت ملامحها لوهلة وهي تتلقى الخبر الاكبر صدمة بحياتها والتي تجعلها تقابل والدة تلك المرأة والتي تقاسمها بزوجها شخصياً ومع عائلتها ! وقد غفلت تماما عن احتمال تواجد افراد عائلتها بالحفلة بما ان ابنتها تنتمي لهذه العائلة مثلها تماما .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت يدها بسرعة بحياء ما ان اطالت بتجمدها من هول الصدمة لتصافحها بخجل وهي تبتسم لها بلطف يشوبها الاحمرار المرتبك ، بينما كانت المقابلة لها تقيمها بنظرة واحدة بدون ان يعتلي ملامحها اي تعبير مما يجول بداخلها .

وما ان سحبت كفها بلحظة حتى قالت بمودة فشلت بإتقانها

"هذا الشرف لي يا سيدة والدة سلوى"

اومأت برأسها بدون تعبير وهي تجول بنظراتها عليها بتعمد قبل ان تنقلها لبرهة للعروس الساكنة بمكانها والتي كانت تتلاعب بباقة الورود على سطح الطاولة بدون اهتمام حقيقي وكأنها ليست المقصودة بكل هذه المباركة !

لتعود بعدها بنظرها للواقفة امامها ولفريستها وهي تبتسم لها بدون اي مرح حقيقي هامسة بمحبة مزيفة

"لقد كنت قد حجزت شادي الفكهاني لابنتي الثانية ، ولكن يبدو بأن شقيقتك قد استولت عليه كما استوليتم على اولاد عائلة الفكهاني"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظات ساكنة على الجميع حتى خفت صوت الموسيقى والضوضاء من حولهم لبرهة ، لتقول بعدها التي افاقت من صدمتها وهي تمسك والدتها من ذراعها بقوة هامسة بانشداه غير مصدق

"ما هذا الذي تقولينه يا امي انا ؟....."

قاطعتها التي لكزتها بمرفقها بصرامة لتصمت ، لتقول بعدها بلحظات التي كانت تبتسم بلباقة لم تتأثر بعد كل شيء بجاذبيتها الملفتة للأنظار

"شكرا لكِ على اهتمامك ، ولكنه القدر والذي كتب لشقيقتي ان تتزوج من ابن خالها شادي الفكهاني ، وانا متأكدة تماما بأن القدر كذلك يخبئ لابنتك بما هو افضل لها ويسعدها بحياتها القادمة"

تجمدت ملامحها وهي على وشك الكلام لولا التي تدخلت وهي تقول لأول مرة بابتسامة ودودة بدون اي تزييف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا لطف منكِ يا روميساء ، واتمنى ايضا لكما كل السعادة الابدية والراحة مدى الحياة ، والآن عذرا علينا الذهاب ! ومبروك زواج شقيقتك مجددا"

اومأت برأسها بامتنان وهي تشاهدها تسحب والدتها معها رغم ممانعتها لتسير معها لأسفل المنصة ، قبل ان تلتفت قليلا برأسها وهي تصرخ بالطفل الساكن بمكانه بصرامة

"هيا يا يامن تحرك !"

انتفض الطفل الذي كان شاردا بالمرأة الجميلة امامه وهو مسحور بجمالها الأخاذ بطريقة طفولية ، ليبتسم بعدها بشقاوة وهو يلوح لها هامسا بسعادة قبل ان يجري بعيدا عنها بلمح البصر

"وداعا يا جميلة ، لنا لقاء آخر"

اتسعت عينيها الخضراوين بذهول مصدوم بدون ان تخرج من صدمة كلام تلك المرأة ليأتي هذا الطفل الجريء وهو ينعتها بالجميلة بكل وقاحة تراها لأول مرة على طفل ! لتضحك من فورها لا إراديا فقط شعور بكلمات ذلك الطفل اراحها كثيرا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لينسيها بعضا من كلام والدته المسموم والذي لم تلمح به اي محبة تكنها نحوها مثل حال ابنتها تماما .

عادت بخطواتها لتقف بجانب الساكنة بمكانها طول نقاشها مع المرأة وهي تأخذ دور المشاهد والمستمع فقط بدون كلام ، ومن حسن حظها بأنها لم تتدخل وألا لكانت حدثت حروب هم بغنى عنها .

قالت بعدها وهي تبتسم لها بلطف ما يزال الارتباك يأخذ حيز بملامحها بعد كلام تلك المرأة

"كيف هي احوالك ؟ لم اسمع صوتك منذ مدة !"

رفعت عينيها الباردتين بعيدا عن باقة الورود وهي تنظر لها بسكون ، لتعود بلحظة لخفض نظرها وهي تهمس بعدم مبالاة متعمدة

"كيف سأكون مثلا ؟ انتظر نهاية هذه المسرحية والمسماة حفل زفاف وهي اقرب فقط لاستعراض مبتذل امام ناس من طبقات مخملية !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفست بهدوء وهي تنظر بعيدا عنها بدون كلام بعد ان فقدت الأمل بتغيير نظرتها بحفل الزفاف والمقام من اجلها بدون ان تبتذل اي مجهود حتى بابتسامة سعادة امام كل هذا الاستعراض كما تقول ، لتسمع بعدها صوتها البارد والذي اختفى منه كل لمحة من السخرية

"هل جرحكِ كلام تلك المرأة المبتذلة وعائلتها المستعرضة ؟"

التفتت نحوها بهدوء لتصدم بعينيها المتسعتين بجمود قبل ان تبتسم بشحوب ساخر وهي تقول

"لقد سمعنا كلام اسوء وافظع من هذا الكلام بكثير فيما مضى ! لذا لما قد يضايقني مثل ذلك الكلام والذي لم تقصد منه سوى إهانتي والانتقام من اجل ابنتها والتي سرقت زوجها ؟"

حركت رأسها بعيدا عنها بتصلب وهي تهمس بابتسامة جانبية بخفوت

"انتِ لم تسرقي احد يا روميساء ، بل هم الذين لم يستطيعوا المحافظة على زوج ابنتهم والذي ضاق ذرعا من ابنتهم المتسلطة المدللة والتي لا تطاق الحياة معها ابدا ، لذا فلتستمر بكرهها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ونقمتها عليكِ بما انها لن تأثر بكِ ولو قليلا ولن يغير كلامها من وضع العالم الذي تعيش به"

اومأت برأسها بشرود لبرهة قبل ان تعود ابتسامتها لتشرق بمحياها الجميل بلحظة وهي تنظر بعيون خضراء متسعة ببريق لصاحبة الابتسامة الرقيقة والمتجهة نحوهما مباشرة ، لتقول من فورها بسعادة عادت لتتألق بحياتها وهي تنظر بطرف عينيها للجالسة بجانبها بمغزى

"انسي كل هذا الحزن والبؤس الآن ، لأنني قد وجدت لكِ اخيرا الشخص المناسب والذي سيزيل عنكِ هذا الرداء المقيت ويبدل حياتك لبهجة دائما ما تحضرها معها !"

نظرت لها بحيرة واجمة لوهلة وهي تحين منها التفاتة لمسار نظرها...لتقع من فورها على المتجهة نحوهما والتي كانت تلوح لها بيدها برقة ساحرة وبابتسامة عسلية جميلة دائما ما تتألق بمحياها....وكأنها مبعوثة للعالم من اجل ان تبهج حياة من حولها بسحر يطغى على وجودها لا يعرفها ولا يشعر بها سوى من تعايش مع تلك الهالة الرقيقة والتي تغلف حياتها منذ الصغر....لتكون للعالم اكسير حياة وملاذ للآخرين بدون ان يرى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احد حزنها الجديد والذي اصبح يلوح بحياتها ببهوت بات يتجلى عليها رويدا رويدا حتى يدمر آخر ما تبقى من جمال لا يليق ابدا بظلم العالم....

كانت العينان الهادئتان بهدوء العواصف بتوابع ما يجول بداخله من مشاعر جياشة كارثية تراقبها عن كثب بتركيز جديد منذ بداية الحفلة....بل بالأحرى منذ خروجها من المنزل بتلك الطلة الملكية والجديدة عليه والتي تليق بحفلات ارقى العائلات بالمجتمع المخملي والمتناقض عن هيئتها السابقة بحفلة العمل والتي كانت تبدو بها مثل طفلة صغيرة تائهة تشاهد العالم من حولها لأول مرة....ولكنها الآن تتحدى الحفلة المتواجدة بها بأناقة مظهرها وفخامة محضرها وكأنها معتادة منذ شبت عن الطوق على حضور مثل هذه الحفلات من الطبقة المخملية الراقية....بدون ان يغزو بقلوب الحاضرين اي نوع من الشك ولا بأنها عاشت بحياة جربت بها كل انواع الذل الهوان وهي تصل لمستوى اسوء من الحضيض .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يتذكر جيدا مظهرها والذي ما يزال مزروع برأسه مثل النار بداخله والتي تتقد بثانية لتعود لتنضب بالثانية الاخرى وخاصة عندما حطت عينيه على شكلها من رأسها حتى اخمص قدميها....وهي ترتدي فستان قاتم بلون التوت لأول مرة يجرب رؤية الألوان القاتمة عليها....والتي كم زادت من فتنتها وجاذبية سحرها والتي تخترق القلوب وتتربع هناك بدون استئذان ولا انتظار! وهو يرتفع لشعرها الاسود المعقود والمصفف فوق رأسها بأناقة وتهذيب عند مسرحة شعر محترفة كانوا قد ذهبوا إليها هي وشقيقتها....لتظهر لمعان شعرها الفاحم وهي تترك خصلتين مجعدتين عند صدغيها لتنساب عند جانبيها بلفائف ناعمة تغريك للتلاعب بها...وهي تظهر استدارة وجهها ذو البشرة البيضاء الشاحبة مع طلاء شفاه توتي بنفس لون الثوب...وهو يصاحبها احمرار طفيف اصبح يحتل اعلى وجنتيها مؤخرا بدون ان يعلم إذا كان من ضغط العمل الشديد او من نفسيتها المتقلبة وثورتها الجديدة بالآونة الاخيرة ؟ وهو لا يفهم سبب كل تقلباتها الاخيرة بالثلاث ايام الماضية بدون ان تفتح له اي مجال لعقد اي هدنة بينهما وكأنه قد اذنب بحقها ؟!

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت ملامحه بلحظة ما ان تذكر عندما تجاهلت وجوده كالعادة عند مدخل المنزل وهي تسير بأناقة مظهرها بعيدا عنه ، عندها لم يتمالك نفسه اكثر وهو يمسك بذراعها ما ان وقفت بمحاذاته ليقول من فوره ببطء خطر وبجمود ما يزال يحافظ عليه

"إلى اين يا آنسة روميساء ؟ المفروض ان تنتظري حتى نذهب معا ومع زوجك ! ام تريدين التكهن بموقع قاعة الحفلة لوحدك ؟"

تسمرت بمكانها لوهلة قبل ان تقول بابتسامة باردة وهي ترفع رأسها بقوة

"لا تقلق عليّ يا زوجي العزيز ، فقد حفظت مكان موقع القاعة مسبقا ، ولا احتاج لك لترشدني لمكان وجهتي كما لم احتاج لك بذهابي للمدرسة ، والآن فكر فقط بمهمة إيصالي زوجتك الاولى والتي تحتاج إليك اكثر مني"

تشنجت ملامحه بغضب وهو يرفع حاجب واحد بحدة مفكرا بالغباء الغير محدود والذي دفعه يوما ليعلمها القيادة وتمتلك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سيارة خاصة بها ! والسبب والذي جعلها تتخلى عن جميع خدماته بالحياة وتستقل بنفسها بعيدا عنه واكثر مما يحتمل .

حاد بنظراته نحوها بحدة وهي تحاول نزع يده بعيدا عن ذراعها باستماته وبملامح متلبدة بوجوم عابس ، ليشدد بعدها تلقائيا على ذراعها بقوة بدون ان يهتم لصوت احتكاك عظامها وتأوهها الواضح وهو يهمس بأمر نافذ بدون ان يبعد نظراته عنها

"وانا قلت بأنكِ ستذهبين معي ومع ضرتك الثانية وبدون اي اعتراض ، فأنا لم اسلمك رخصة القيادة وسيارة خاصة بكِ لتذهبي بها لكل مكان يحلو لكِ ، وتنسين صاحب هذا المعروف والذي قدمه لكِ بيوم من الأيام يا ناكرة الجميل وقليلة الأدب"

رفعت وجهها بسرعة مع شفتيها المنفرجتين بلون التوت البري وهي تهمس من بينهما بقنوط زاد احمرار وجنتيها باحتقان الغضب

"انا قليلة ادب يا احمد ! حقا هل تراني هكذا بالنسبة لك ؟"

التوت ابتسامته لا إراديا بتشنج التأثير وهو يتمتم بدون صوت بشغف واضح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بل انتِ ملكة الحفلة والتي لم ترى عيني بجمالك !"

تجمدت ملامحها لبرهة بشعور بالارتعاش والذي تخلل بأطرافها بلحظة وهي تحاول قراءة الهمسة والتي غادرت شفتيه بحاجبين معقودين بوجل ! لتقول بعد عدة لحظات بوجوم وبعد ان فقدت القدرة على التفكير

"بماذا كنت تهمس الآن ؟!"

عادت ملامحه للعبوس لوهلة بدون ان يتنازل بأخبارها بما نطقته شفتاه لكي لا تزيد تمردا وبهذه اللحظة بالذات وبموقف جاد لا يتطلب اي غزل من اي نوع ، وهو يقول بجمود صخري وبجدية عادت لتغزو ملامحه بلحظة

"هذا ليس من شأنك ، وإياكِ وان تفكري مجددا بذلك الغباء بالذهاب لوحدك للحفلة او لأي مناسبة تحدث بالعائلة بدون شريكك وزوجك ، فهذه المناسبات مهمة جدا ان يتواجد بها معكِ زوجك ليس فقط من اجل صورتك امام الاقارب والاصدقاء بل من اجل سمعتك امام المجتمع العريق ، هل فهمتِ ما اريد إيصاله لرأسكِ العنيد ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امتعضت ملامحها بحنق وبرفض عاد للبريق بمقلتيها الخضراوين الواسعتين ليلوج بداخلها بتناقض كما يحدث معها مؤخرا وكأنها طاقة تريد ان تفجرها بأيً كان بدون ان تعرف مصدرها ؟ وقبل ان توقف جماحها كانت تقول بجفاء بارد وهي تتلوى لتحرر ذراعها بغضب اكبر

"لا لم افهم ولا اريد ان اصغي لك ! فأنا ليس لي شأن بمجتمعك العريق والذي لا انتمي له بأي شكل ، لذا اتركني اذهب وفكر بصورتك امام مجتمعك بعيدا عني....."

قاطعها بموجة غضب عارمة بعد ان افلت اسرها بداخله وهو يقبض على ذراعيها معا مستديرا امامها بكلتيه ليصرخ بلحظة بوجهها باستنكار متجهم

"كفي عن هذا يا روميساء ، فهذا لم يعد يحتمل صدقا ! فقط اريد ان اعلم بماذا اخطئت معكِ لتنقلبي ضدي هكذا حتى اصبحتِ على هذه الصورة المتناقضة والشرسة وانتِ تعصين كل ما اقوله لكِ بتحدي سافر لم اعد استطيع مجاراتك به ؟ ألديكِ جواب واحد لهذا الانقلاب الغير مسبوق ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بامتقاع مرتجف سرى على طول جسدها وهي تحدق به بتلك المقلتين الواسعتين بدون اي جواب او شعور ، وكل ما تفكر به فقط هو الشيء الذي بدأ بالتكوّن بداخلها رغم كل ما يحيط به بدون ان تجد مبرر له سوى بجواب واحد غير متيقنة منه ولا تريد الجرأة على التفكير به ؟ وهي ما تزال متخبطة بكل ما تعيش به إذا كان مشاعر غير منصفة او حياة غير سوية بالنسبة لها !

نفض ذراعيها بعيدا عنه اقرب للقسوة ما ان تداخل بينهما صوت آخر يتبعها بطرق عالي لكعبي حذائيها المسننين وهي تقول بدلال انثوي

"هل تأخرت عليكما ؟ إذا كان هذا صحيحا فأنا اعتذر فلقد نسيت مكان عطري الفرنسي والذي كنت استخدمه عادةً بالمناسبات ، لذا اعذرا تأخري عليكما !"

اخفضت نظراتها بجمود بدون كلام وهي تدلك على ذراعيها تلقائيا بصمت واجم ، ليقول بعدها الذي حرك رأسه بعيدا عنها بتصلب بارد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"غير مهم ، لنذهب الآن للحفلة فقد تأخرنا بما فيه الكفاية"

ليدس بعدها يديه بجيبي بنطاله بلحظة قبل ان يتسمر بمكانه بتصلب ، ليرفع بعدها حاجبيه بجمود وهو ينقل نظراته بينهما بتمهل قائلا بأمر صارم

"سأذهب لأحضر مفتاح السيارة من غرفتي ، لا تتحركا من مكانكما حتى عودتي"

وقبل ان تصدر اي ردة فعل منهما كان قد غادر بسرعة باتجاه البهو الواسع للمنزل بصمت ، ولكن ما لم يتوقعه بعودته بدقائق معدودة هو صدمته بعدم وجود زوجته الثانية ، وهو يتذكر جواب التي كانت تبتسم له بسخرية باردة وهي تحرك كتفيها بعدم مبالاة متعمدة

"لا تنظر هكذا فقد رحلت زوجتك الثانية بحجة بأنها لا تستطيع الانتظار حتى تعود ، وتقول لك بأنها اكبر عمرا وخبرة من ان تنتظر من يوصلها لوجهة حياتها القادمة !"

تأفف بنفاذ صبر وهو يضرب مقدمة جبينه بقبضته بغضب مكتوم ما يزال يستعر بأحشاء روحه ، وهو يخرج من دوامة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

افكاره غصبا مسلطا نظراته من جديد لنفس الوجهة ، ولكن مع موجة غضب تكاد تدمر كل ما يحيط بها وهو يرى تلك الهالة الغير مرئية والتي تجعلها محط اهتمام الجميع بهذا المجتمع الراقي بدون ان تصدر منها اي هفوة قد تأثر بتلك الهالة المحيطة بها طول الحفلة ، والحق يقال بأنه لم يجد منها للآن اي خطأ قد يؤثر بصورتهم بسوء وامام الجماهير بحفلة تجمع كل طبقات المجتمع ، وهي تتصرف مع كل من تقابله بلباقة وجمال تسحر العين وتلعن القلوب بجمال اسلوبها والواضح للعين وخاصة امام عينيه الحارستين لها ولأدق حركاتها ، وحتى انه لوهلة دخل الشك لرأسه وخاف من اندلاع العاصفة بأية لحظة ، ما ان لمح وصول عائلة (سلوى) وذهابهم مباشرة لمقابلة تلك الأنيقة والتي تستقبل كل مباركات العروس وكأنها والدة العروس شخصياً ، ليرتاح بعدها بلحظات وبعد ان انزاح الشك من رأسه ليطفئ القليل من نيرانه المتهدجة بداخله ، وهو يرى ابتعاد تلك المرأة مع ابنتها والتي تظهر من ملامحها خسارتها الفادحة بدون ان تطول شيء مما كانت تخطط له امام تلك الانيقة والتي فاق اسلوبها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وسحر حضورها الجميع ، وماذا كان يتوقع غير هذا من زوجته المنصفة والتي تظهر روعتها مع الجميع سوى مع زوجها ؟

تنهد بعدها بحرقة غريبة وهو يعود بنظره للحاضرين الآخرين مفكرا فقط بعبارة واحدة كانت تجول بفكره منذ بداية الحفلة وايقن الآن بصحة المقولة

(الفاكهة الجميلة حلوة المذاق مع الجميع ألا مع صاحبها والذي لا تذيقه سوى من مرارتها)

رفعت رأسها فجأة ما ان تنبهت اذنيها لصوت موسيقى هادئة بنعومة الامواج منبعثة من مكبرات الصوت بأنحاء القاعة قاطعة الاجواء والتي كانت تحوم بالمكان...حتى بدأت بعض الرؤوس بالارتفاع تدريجيا والانصات لصوت الموسيقى باهتمام بالغ...وما هي ألا لحظات حتى ظهر صاحب الحفلة وهو يسير بخطوات واثقة باتجاه العروس الساكنة بمكانها بدون اي تعبير يعلو ملامحها وعينيها تتلاحم مع عينيه المسلطة عليها بدون ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تترك اسرها...والأعين من حولهما بدأت بالتتبع بينهما بتشوق وفضول طغى على الاجواء الحائلة بينهما...

صعد المنصة بثواني بدون ان يترك حصار عينيها ليقف بعدها امامها تماما وهو يتأمل حدقتيها الزرقاوين بلونهما السماوي الجديد....وبدون اي حواجز او جدران تفصل بينهما وعن رؤية فتنة عينيها الجميلتين ببهوت ما يزال يأسره....ليبتسم بعدها بجمود صامت ما ان بدأت ملامحها بالشحوب المتحجر على تفاصيل وجهها الدقيقة والتي لم تخفي المساحيق اي جزء منها...وهي تخفض جفنيها الحمراوين ببطء بتلك الطريقة الساحرة والتي تعطيه الفرصة لتأملها بحرية اكبر واشباع غريزة الغرور الذكورية والتي نمت معها...ليسمع بعدها بثانية ذلك الصوت البارد ببحة حزينة ما تزال تحاول اخفاءها بروحها المنتفضة

"ما لذي تخطط لفعله الآن ؟ ألم تكتفي من كل هذا العرض المسرحي !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عض على طرف ابتسامته بتسلية وهو ينحني قليلا امامها بدون ان يأبه بالنظرات الدائرة من حولهما ، وهو يهمس بصوت اجش واثق بنبرة منتشيه

"انا احاول الاستمتاع بحفل زفافي ، ولكن متعتي ناقصة بدونك ، لذا اريد منكِ مجاراتي بهذه المتعة لنستطيع ان نتقاسمها معا ، ولكي لا يظن الشعب الناظر لنا بأن هناك من عداء بيننا او ارغام من الطرفين على هذه العلاقة"

ارتفع حاجبيه ببرود متسلي لوهلة ما ان رفعت بلحظة حدقتيها المستديرتين على اتساعهما الفاتن بغضب بدأ يموج بتلك الاحداق الصامتة ويبرز بعض الدموع الندية بأطراف استدارتهما بدون ان تغادر سماء عينيها ، وكأنها تنبثق من نيران الغضب المندلعة بداخلها بدون ان يشعر احد بألسنتها ، وكم سيكون سعيدا عندما يطفئ تلك النيران بهذا الكائن الفاتن نهائياً وإلى الأبد !

نطقت بعدها بلحظات بابتسامة ساخرة استطاعت الحفاظ على ثباتها والمتناقضة مع شكلها الحزين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكنها الحقيقة وعلى الجميع ان يعلم من ارغم الآخر على هذا الزواج ! وما هي الوسيلة التي استخدمها لتوافق على هذه المهزلة ؟ لذا توقف عن زيادة هذه الشعلة من الكره والتي ستحرقك حياً"

ابتسم بهدوء بدون ان يتأثر بأي حرف نطقتها شفتيها المرتجفتين غضبا وقهرا بدون ان ينتشل عينيه عنها ، وهو يعود للكلام بحركة من رأسه للخلف قائلا بابتسامة مستهزئة ببساطة

"يمكنكِ ان تضحكي على شخص آخر غيري يا ماسة ! فأنا اكثر من يعلم برغبتك بدفن كل شيء يتعلق بذلك الماضي بعيدا ، وانا لست اقل منكِ رغبة بذلك ، لذا توقفي عن تصعيب الأمر على كلينا واجعلي كل شيء يسير بسلاسة وكما هو مخطط له ومقدر للجميع"

تنفست بارتجاف قبض على روحها لوهلة وهي تحرك مقلتيها حولها لا شعورياً بغريزة الحذر ، قبل ان تعود بنظرها له بلحظة وهي تضيق عينيها الزرقاوين بهوت بعد ان حل السكون على امواجها هامسة بامتعاض خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وماذا الآن ؟!"

لانت ملامحه لبرهة امام كلماتها الاخيرة والتي خرجت منها مثل انين البحر بعد زوال العاصفة عنه ، ليرفع بعدها رأسه بلحظة وهو يتنهد بابتسامة منتصرة قبل ان يمد ذراعه امامها وهو يقول بصوت اجش جهوري وبجاذبية غريبة

"هل يمكنكِ مشاركتي بهذه الرقصة يا عروسي ؟"

سكنت الاجواء من حولهما للحظة فقط قبل ان يعلو صوت التصفيق والحماس بأجواء القاعة بثواني معدودة ومنهم بدأ بالتشجيع والتصفير بحماس منقطع النظير وكأنه عرض ملهاة امامهم وما كانوا ينتظرونه منذ بداية الحفلة !

عضت على طرف شفتيها بغيظ مما وقعت به وهي تنظر بأطراف عينيها باستياء للفتاتين واللتين كانتا تشاركان بموجة التصفيق والحماس ، وكأنهم يعيشون اجواء حفلات الزفاف حقا بالعلم بأنهم اكثر من يعلموا برفضها الشديد لمثل هذه العروض والمشاركة بهذه الحفلات السخيفة ؟ حولت نظراتها امامها بلحظات وهي تتأفف بضيق ممسكة بيده بقوة تكاد تكون عنيفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بدون مقدمات ، ليسحبها من فوره ببساطة الذي كان يبتسم باتساع جذاب امام العيون الناظرة لهما وهو يسير معها بهدوء باتجاه ساحة القاعة المستديرة بأضواء ملفتة بتموج خاطف .

وما ان وقفت امامه بمنتصف الساحة والاضواء مسلطة باتجاهها بكل مكان بالقاعة حتى شعرت بالرعب يجمد حركاتها بانتفاض تخلل اطرافها لوهلة ، وهي تتحول لمحط انظار الناس المحدقة بها بتركيز حاد بعث الرعشة والبرود بأعماق روحها الغائرة ، وكأنها عادت للخوف الغريزي من نظرات الناس ومن تحليل سبب كل نظرة تخرج منهم والتي تصيب قلبها بكل انواع الطعنات ، وخوف دائم من انكشاف السر المستور خلف تنكر باهت على وشك الزوال تدريجيا بدون ان تحدد وقت نهاية دورها بلعبة المجرمة الصغيرة !

ارتجف كل طرف بجسدها المشدود ما ان شعرت بيديه تمسك بخصرها بقوة انغرزت بروحها وهو يقربها منه ببطء شديد....حتى التصقت بمنحنيات جسده الصلب بقوة والذي تشعر به يتجاذب مع شحنات جسدها المتنافرة بطريقة كارثية ألجمتها بمكانها....لترفع بعدها عينين مشدوهتين ببهوت وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقابل نظرات سوداء قوية بابتسامة جامدة تزين طرف شفتيه وهو يشير بعينيه بدون اي حركة ظاهرة لكتفيه بأمر صامت لتضع يديها فوق كتفيه....اخفضت نظراتها بلحظات وهي ترفع يديها بارتجاف واضح سيطر على مفاصلها....قبل ان تصل بهما لكتفيه وهي تزيد من قبض انامليها على قماش سترته لا إراديا بتشنج وبتأثير غريب طغى على مشاعرها الملتهبة بنيران جديدة بعيدا عن الغضب وهي تطفو على سطح روحها المتخبطة بصدرها....ولم تشعر بحركاته الثابتة مع بداية الرقصة والتي لم تكن سوى عبارة عن حركات متأنية كانت تزيد من ضغط يديها كما جسدها المنتفض والذي كانت تدفن كل انتفاضاته بقرب جسده والذي تلاحم معها وانتهى....

تنهدت بهدوء وبابتسامة حالمة كانت تعلو ملامحها بنعومة وبنظرات مأسورة بالمشهد امامها قيدها بغلالة احلامها البعيدة....وكأنها تشاهد احد افلامها العاطفية والمشحونة بكيمة كبيرة من المشاعر الجياشة وبخيال ساحر يرهق القلوب الناظرة لها بمكان بعيد عن الواقع وخلف شاشات التلفاز

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الصماء....والذي تمنت كثيرا فيما مضى ان تصبح جزء من عالمهم الآخر والموجود خلف تلك الشاشة....وكل هذا كان يحدث فقط خلف شاشة جامدة بدون اي حياة وهي تعبث بكل انواع مشاعرها المرهفة والوليدة بطفولتها الحالمة....ولكن ماذا عن الآن وهي تشاهد هذا المنظر امامها والبعيد عن احلامها الخيالية والذي فاق كل توقعات احلامها الطفولية ؟ وهو يتجسد امامها على شكل هذين العروسين الراقصين بانسجام ملفت للأنظار وكأنهما قد خرجا من مقطع من فيلم حي ليمثلوا هذا العرض امامهم وليس بداخل قطعة جهاز صماء لا تمت للواقع بصلة ؟!

ارتجفت زاوية من ابتسامتها بهدوء وهي تواصل نظرها بتلك الهالة المحيطة بها والتي غلفت جسدها لوهلة بألواح من جليد باردة لأول مرة تشعر بها ، لتمنعها من السعادة لفرحة صديقتها او الشعور بشيء آخر سوى بالخواء والذي سكن باقي احلامها الجميلة وما تبقى منها حي بداخلها ...

رفعت يدها تلقائيا وهي تمسح خديها المحتقنين بصمت من كبت دموعها فوق تكتلات روحها ، وهي تتسابق للخروج بحرارة من مقلتيها العسليتين الحالمتين بدون ان تفتح لها المجال للفرار

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وبهذه المناسبة والتي تعيشها الآن والتي لا تطلب اي دموع ستفسد جمال هذه اللحظات الفريدة !

اخفضت يدها وهي تلتفت بوجهها باتجاه التي كانت تقول بابتسامة هادئة برفق

"تبدو ماسة سعيدة أليس كذلك رغم كل الرفض والعناد والذي تحاول ان تظهره امام الحفلة ؟ وهي لا تعلم بأن هذه الحفلات لا تتكرر كل يوم !"

اومأت الجالسة امامها برأسها بشرود وهي تعود للنظر بحزن لنفس الوجهة هامسة بخفوت رقيق

"اجل صحيح ، فهذه الحفلات ليست مقدرة للجميع ان يعيشها ويحتفظ بذكراها لتكون اجمل بداية لحياتهما القادمة ، والتي حتى بهذه الذكرى البسيطة لم يوفقوا بها !"

عقدت الاخرى حاجبيها وهي تحاول تفسير كلامها الاخير بتركيز حائر ، لتقول بعدها بلحظات بابتسامتها الهادئة بنبرة حنان تخصها فقط للمقربين منها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً اخبريني عن حياتكِ قليلا يا صفاء ، واعتذر على تأخري بالمباركة لكِ بزواجك بالرغم من انه ليس هناك اي شيء يعذر تأخري ، ولكني مع ذلك سعدت كثيرا عندما علمت بأمر زواجك فأنتِ دائما ستبقين بمرتبة ماسة عندي وامركِ يهمني مثلها تماما"

ابتسمت بامتنان ممزوج بالحياء وهي تهمس برقة وبسعادة عادت لتلون محياها من جديد لماضي ما يزال يحتل جزء من عالمها الحالم

"شكرا لكِ يا روميساء ، ولا تقولي مثل هذا الكلام والاعتذار مرة اخرى فأنا حالي ليس افضل منكِ فقد تأخرت كذلك بالمباركة لكِ بزواجك ، وكما قالت ماسة فنحن نعلم جيدا بظروف بعضنا والتي تمنعنا عن التواصل الدائم بيننا ، وشكرا حقا على اهتمامك يا روميساء"

اتسعت ابتسامتها بصمت وهي ترفع حاجبيها السوداوين بتأني قبل ان تهمس بابتسامة جانبية بمرح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل اصبحتِ تتكلمين مثل طريقة ماسة يا صفاء ؟ الحقيقة لم افاجئ فأنتِ تقريبا تلازمين تلك الفتاة الجليدية بكل لحظات حياتكِ ، لذا ليس من الغريب ان تتحولي لنسخة باردة اخرى عنها وليس فقط مثل طريقة كلامها !"

اتسعت حدقتيها العسليتين بانشداه لوهلة قبل ان تبتسم بدون ان تصل الابتسامة لروحها وهي تقول بمرح مزيف

"اجل هذا ما حدث حقا ولكن مع ذلك تبقى شخصية ماسة افضل من شخصيتي بكثير فهي على طبيعتها وبدون ان تختلق اي تصنع"

انتفضت من غمامتها ما ان شعرت بيد تمسك بكفها فوق سطح الطاولة وصوتها يتبعها بتوجس قلق

"صفاء هل انتِ بخير؟ وهل تعانين من مشاكل بحياتكِ الزوجية ؟ صارحيني يا صفاء ولا تبقي صامتة !"

ابتلعت ريقها بقوة بدون ان تتأثر بالغصة والتي نحرت روحها وهي تحارب لتخرج على العلن ، لتنفض بسرعة غمامة الحزن عنها وهي تقول بابتسامة باهتة بدون اي حياة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا بخير يا روميساء ، وبخصوص حياتي الزوجية فهي بأفضل حال ومستقرة تماما بدون اي مشاكل ، ولكن بعض الامور التافهة قد تأثر بنا ونحملها اكبر من حجمها لتفسد علينا بعض من مباهج الحياة وبدون ان نقصد ذلك او نتعمد فعل هذا"

تجمدت ملامحها بلحظة وهي تشرد بنقطة معينة وبكلامها الاخير والذي كان يقصدها هي بالخصوص بالنسبة للأمور التافهة والتي كانت تحملها اكبر من حجمها ، حتى دمرت بالنهاية بعض من السعادة والتي كان من المفروض ان تعيشها مع زوجها ببداية قصة اكتمالهما والتي كانت على وشك ان تكون من اجمل لحظات حياتهما ؟ وهي تشعر بنفسها قد اصبحت نسخة عن والدتها والتي كانت اكثر ما تجيده بحياتها هو تدمير لحظات سعادتها وذكرياتها الجميلة بالحياة بدون اي داعي لذلك ، وهي تتناسى بأن الشخص يعيش بهذه الحياة مرة واحدة فقط ولن تتكرر له مثل هذه الفرصة مجددا !

رفعت عينيها الخضراوين بهدوء باتجاه التي كانت تربت على كفها وهي تهمس بحيرة

"روميساء اين شردتِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت باهتزاز وهي تسحب يدها بهدوء لتقول بعدها بلحظة بصوت ثابت

"ليس هناك شيء مهم يا عزيزتي ، اخبريني انتِ بما يشغل بالكِ هكذا فأنا اشعر بكِ قد تغيرتِ كثيرا عن السابق ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تتلاعب بأصابع كفيها بارتباك هامسة بخفوت مبتسم

"صدقيني ليس هناك شيء مما تفكرين به يا روميساء ، بل كل شيء بأفضل ما يمكن اؤكد لكِ"

تغضن جبينها بعدم اقتناع وهي تزفر انفاسها للحظات ، لتقول بعدها بابتسامة صغيرة بحنان

"حسنا يا صغيرتي بالرغم من انني لست مقتنعة بجوابك ، ولكن كل ما اتمناه حقا ان يكون كلامكِ صحيحاً"

اومأت برأسها بصمت وهي ترفع يدها بارتجاف لتعيد خصلات شعرها الطويلة لخلف اذنها بدون ان تنصاع لها ، وهي تعود للتمرد بعيدا عن اذنها من كثافته لدرجة شعرت بها بالألم وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تشدد على خصلاتها بدون إرادة منها والتي قد تنسيها بعض من الألم القابع بداخلها الآن .

انتفضت بمكانها لا شعوريا وهي تخفض عينيها للهاتف والذي كان يصدر صوت الرنين فوق سطح الطاولة امامها ، لتخفض يدها من فورها وهي تلتقط الهاتف ناظرة باتساع احداقها للاسم المنير بشاشته ، وما هي ألا لحظة فقط حتى انتفضت واقفة بمكانها بعنف جعل الجالسة امامها ترفع وجهها نحوها بتوجس ، لتقول بسرعة التي كانت تبتسم بارتباك وهي تنقل نظراتها بينها وبين الهاتف بخوف شل حركتها

"لقد جاء زوجي وعليّ الذهاب بسرعة ولا استطيع الانتظار....."

قاطعتها بهدوء التي كانت تبتسم بجدية وروية

"اهدئي يا صفاء ، لا داعي لكل هذا الذعر ، يمكنكِ الذهاب بالطبع ولستِ مضطرة لحضور الحفلة لنهايتها"

ترددت قليلا وهي تخفض الهاتف هامسة بوجوم مرتبك

"وماذا عن ماسة ؟....."

قالت بسرعة بابتسامة جادة ما ان فهمت مقصدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلقي يا صفاء فأنا سأخبر ماسة بدلا عنكِ عن سبب مغادرتك وعدم مقدرتك للبقاء لوقت اطول وسأوصل لها سلامكِ الحار"

تنهدت بهدوء وهي تبتسم لها بامتنان صامت قبل ان تتحرك من فورها بعجلة ما ان عاد الهاتف للرنين بيدها ، وهي تلوح لها بيدها الاخرى مغادرة باتجاه المسار المؤدي لخارج القاعة .

ذبلت ابتسامتها بهدوء ما ان اختفت عن نظرها تماما ، لتشيح بعدها بوجهها جانبا وهي تتنهد بخفوت غير معبر واصابعها تتلاعب بخصلة مجعدة عند جانب وجهها بوجوم صامت .

تشنجت ملامحها لوهلة وهي تقبض على يدها الممسكة بخصلة شعرها بلحظة ما ان شعرت بهبوط ثقل على كتفيها من يدين قويتين سمرت اعضائها وعظامها المتحنطة بالكامل ، لتلتفت بنصف وجهها ببطء وهي تسمع انفاسه الهادئة من خلف اذنها بوضوح ، لتبتسم تلقائيا بنشوة غريبة احتلت ملامحها بثواني وهي تهمس بخفوت

"واخيرا شعرت بغيابي يا احمد !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها ما ان توقفت الانفاس لوهلة ليتراجع بوجهه بعيدا عنها بتأني ، قبل ان يقول بجمود بارد اصبح يقابلها به عادةً

"رائع يا روميساء تحاولين ان تلعبي معي لعبة جديدة وكأن الأمر ممتع ! ولكني لن اجاري تصرفاتك بعد الآن"

عبست ملامحها بذهول عند كلماته الاخيرة وهي تستدير بذات اللحظة التي كان يوشك بها على المغادرة ، لتتمسك بذراعه بسرعة وهي تهمس بلحظة بعبوس خافت

"هل انت غاضب مني لأني لم انصت لكلامك وذهبت للحفلة لوحدي بدون انتظارك ؟"

مرت لحظات صمت قصيرة قبل ان يلتفت بنصف وجهه وهو يهمس بخشونة ساخرة بدون اي تعبير

"وهل هناك سبب آخر يدفع زوج للنفور من زوجته ومن تصرفاتها والتي تجاوزت بها ضرتها الأولى ؟ وكأنها منافسة بينكما من سيكسر زوجها اكثر!"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بارتعاش مع اتساع حدقتيها الخضراوين وهو يدفع يدها بعيدا عن ذراعه ، وما ان ابتعد قليلا عنها حتى تسمر بمكانه لبرهة ما ان وصلته الهمسة الخافتة من الجالسة خلفه بحزن

"انا اعتذر يا احمد"

زم شفتيه بجمود صخري وهو لا يصدق ما يحدث معه وما ترسله تلك الفتاة بداخله من اهوال لم يعد يستطيع كبح جماحها بداخله عابثة بكل ما يحمله كيانه وقلبه من انجذاب نحوها اصبح يدور بفلكها وحدها ! لينفض بسرعة هالة سحرها عنه وهو يستدير بكامل جسده امامها بقوة ، قبل ان تقع عينيه على صورتها الجميلة كما توقع مع لمحة حزن طفيفة والتي سلبت عقله بالكامل منذ ان وقع تحت هالتها بالصباح وهي تزيد سحر وفتنة بنظره لم يعد يستطيع التكهن بنتائجه .

زفر انفاسه بخشونة وهو يحيد بنظراته بعيدا عنها غصبا بعد ان انهكت تفكيره المشتت لوهلة ، بينما كانت (روميساء) تنظر له بحزن صامت وهي تنهض ببطء عن مقعدها ، قبل ان تتقدم امامه بتمهل وبحذر شديد وهو يتجاهل حتى النظر لها بجفاء فاق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قدرتها على الاحتمال من هذا الشخص والذي لم يتوقف يوما عن تدليلها وامطارها بكل انواع الاهتمام بقاموسه لم تجربه بحياتها سوى معه .

وما ان كانت على وشك الكلام حتى قاطعها الذي التفت نحوها بقوة وهو يقول بنظرات عميقة غامضة

"هل ترغبين بالرقص ؟"

ارتفع حاجبيها السوداوين بصدمة حتى وصلتا لمنابت شعرها وهي تحاول استيعاب طلبه بتشوش دام بينهما لدقائق ، وبدون ان يعطيها القدرة للتفكير اكثر كان يمسك بيدها بصمت وهو يضغط عليها بقوة قائلا بابتسامة جامدة بهدوء

"وهذا سيكون الاعتذار اللائق على تصرفك الاخير ، ام انكِ لا تهتمين بمسامحتي لكِ من عدمها ؟"

حركت رأسها باهتزاز بعد ان بعثر تفكيرها لوهلة وهي تحاول الكلام بارتباك ليخرج بهمس خجول واثق

"اكيد اهتم بمسامحتك فأنت زوجي ورضاك عندي هو اكثر ما اسعى إليه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته بتصلب وهو يجول بنظراته بها بقوة تملكية بعد ان عاد لملامح الهدوء والرضا بعيدا عن القسوة السابقة والتي كانت تحيط به ، وكأن العتاب والغضب قد اختفى بلحظة خاطفة عن تفكيره وبكلمة صغيرة منها تثير به الاعاجيب ، ليسير بعدها وهو يسحبها معه باتجاه الساحة قائلا بصوت اجش هادئ تاقت كثيرا لسماعه

"إذاً فلتحاولي اقصى ما تستطيعين ليشفع لكِ زوجك ويكون راضي عنكِ تماما ، بعد ذلك الكم من الوقاحة والتي تحملتها منكِ كثيرا"

اتسعت ابتسامتها بحياء وهي تعض على طرف شفتيها مفكرة فقط بكلامها الاخير والذي يخص الذكريات الجميلة والتي عليها صنعها مع زوجها...والتي لن تتكرر مجددا بهذه الحياة والتي لن نعيش بها سوى مرة واحدة بالعمر...لذا لن يمنعها عن فعلها احد ولا التفكير بشيء سوى ارضاء زوجها والذي اصبح محور حياتها يوماً....

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقفت عند باب القاعة وهي تتلفت من حولها بعينين متسعتين بتوجس بظلام المكان المحيط بها....قبل ان تقع على السيارة السوداء القابعة بالطرف الآخر من الطريق....لتسير من فورها بعجلة اقرب للجري وهي تتمسك بطرفي ثوبها بتشبث قبل ان تصطدم بلحظة بكتف احدهم ظهر امامها على حين غفلة....دفعها للتعثر بطرف ثوبها الطويل وهي تقع على ركبتيها بقوة وشعرها منسدل من حولها بكثافة وتحت ركبتيها يحميها من اذى السقوط ومن النظرات والتي ستكون مسلطة من حولها الآن ومن إحراج اللحظة وكل ما تتمناه ان تختفي من امام انظار الجميع فورا وحالاً...

رفعت عينين مهتزتين امام الذي مد يده نحوها والسبب بسقوطها وهو يقول بابتسامة انيقة بدون اي شعور بالندم على ما سببه لها والذي يبدو من الطبقة الاجتماعية المخملية والتي ملئت الحفلة من اشباهه

"انا اعتذر منكِ يا جميلة ، هيا اعطني يدك لأساعدك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بجمود وعدم راحة وهو يتابع كلامه ببساطة بالغة وكأنه معتاد على التكلم مع الفتيات والتي لا يمت بهم اي صلة

"يبدو بأنني من الاشخاص المحظوظين بوقوع الاميرة النائمة بين يديّ !"

اتسعت عينيها بانشداه مصدوم مع شحوب ملامحها المفاجئ لم يدم سوى للحظات قبل ان تلمح اليد والتي امسكت بيده المدودة لتلويها خلف ظهره بلحظة وهو يديره ناحيته بقسوة ، ليقول عندها بقتامة هادئة من بين اسنانه بحدة نافرة قشعرت بدنها

"كيف تتجرأ على اللعب مع زوجتي يا عديم المروءة والرجولة ! وايضا تحاول استدراجها بحيلة حقيرة بعد ان وجدت تسلية جديدة تلهو بها ، يبدو بأنك قد اتيت للشخص الخطأ والذي سيعلمك قوانين الأدب على اصوله لتحترم حرمات الرجال واللواتي ليسوا لعبة بأيدي امثالك ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فغرت شفتيها بارتجاف شوش الرؤية امامها بدموع حبيسة وهي تنظر للرجل والذي كان يحاول تحرير ذراعه من خلف ظهره هامسا بارتباك اختفت معها هيمنة وغرور طبقته الاجتماعية

"اتركني انت لا تعلم مع من تتكلم ! وايضا انت لا تعرفني حتى تتكلم عني بتلك الطريقة والتي تمس بسمعتي ومكانتي ، فأنا لست من هذا النوع والذي تلمح له وليس لأني كنت اساعد زوجتك تتكلم عني بهذه الطريقة الدنيئة....."

زاد تأوه الرجل ما ان شدد اكثر على ذراعه خلف ظهره حتى بدأت تسمع صوت طرقعة عظام ذراعه ، وهو يهمس بوجهه بانفعال حاد دب الرعب بأوصالها وكأن شيطان قد تلبسه فجأة

"كرر ما نطقت به الآن وسأنقل جثتك لأقرب مشفى من هنا وبدون اي تفكير بمكانتك بمجتمعك الرخيص والذي سيختفي ما ان يعلموا برحيلك عن العالم ! والذي سيريحهم كثيرا من امثالك ومن الذين لا يستحقون العيش بهذا العالم والذي سيعيثون به فسادا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتبكت ملامح الرجل بذعر بدأ يتجلى على محياه بأبشع صوره وهو يسقط قناع الثقة مع الغرور ليظهر الضعف المختبئ خلف المكانة العالية ، ليقول بعدها بتعثر نادم وهو يحاول تهدئة ثورته قبل ان تقضي عليه بدون اي ذرة شفقة على حاله

"لا داعي لتضخيم الأمر هكذا من اجل سوء فهم صغير وانا اعتذر حقا على التعرض لك ، فقد كنت احاول مساعدة زوجتك والتي اصطدمت بها بمحضي الصدفة عند مدخل القاعة ولم اقصد ازعاج اي احد منكم"

ارتفع حاجبيه للحظات وهو يتنفس بجمود جليدي بدون ان تلين ملامحه الصخرية ولو قليلا ، ليدفعه بعدها بلحظة بعيدا عنه بقسوة حتى كاد يلقيه ارضا مثل خرقة بالية وهو يتبعه قائلا بصوت اجش مشبع بالكره والاشمئزاز معا

"إياك وان ألمحك امامي مرة اخرى لأني عندها لن اشفق على حالك ابدا ، وإذا كنت تريد ان تمرح باللعب مع الفتيات اشباهك فهناك الكثير منهن بانتظار فقط إشارة منك ، وبالمقابل لا تحاول العبث مع الفتيات الشريفات واللواتي لا يرغبن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بمصادقة امثالك وألا صدقني سأجعلك تندم على الساعة والتي ولدت بها"

توقف الرجل باتزان وهو يومأ برأسه باهتزاز مرتاب بدون ان يصدر اي ردة فعل اخرى ، لكي لا يعود هذا المختل لتقييده مجددا وليس بعيدا عنه ان يقتله بدون اي رأفة كما قال !

قال بعدها الذي عاد ليصرخ بخشونة وهو يلوح بذراعه جانبا بقسوة

"والآن اغرب عن وجهي"

نفض الرجل سترته بارتباك وهو يعدلها ليغادر من فوره باتجاه مدخل القاعة بخطوات ثابتة لم تخفي تعثرها الواضح ، بينما التي ما تزال جالسة على الأرض بسكون كانت تشاهد الذي غادر بعيدا بعيون عسلية مهتزة برعب شلت حركة باقي اطرافها ببرودة الارض من تحتها ، لتنتفض برأسها لا إراديا وهي توجه نظراتها للذي كان يقول بذات قسوته ما يزال الغضب ينضح بنبرة صوته

"هيا تحركي يا بلهاء ، هل اعجبكِ الجلوس على الارض هكذا لتجلبي المزيد من انظار الآخرين نحوكِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بألم تمنع ارتجاف جسدها العنيف والذي ما يزال متأثر بذبذبات قسوته مع الرجل والذي لم يخطأ سوى بأنه اصطدم بها بدون قصد ! لتقف بعدها باستقامة وهي تعيد خصلات شعرها المنسدلة لخلف اذنيها بصمت موحش .

تنهدت بهدوء وهي تنظر له وهو يغادر باتجاه سيارته بدون ان يضيف كلمة اخرى ، لتتبعه من فورها بخطوات متخاذلة باتجاه سيارته المركونة عند الطرف الآخر من الطريق والخالي تماما من المارة .

دخلت من باب السيارة لتجلس فوق المقعد بصمت وهي تشعر بجلوسه بجانبها بنفس الصمت القاتم ، ليشغل بعدها محرك السيارة وهو ينطلق بها بعيدا عن طريق القاعة ، وبعد مسافة قصيرة قطع الصمت الذي قال بجمود بدون اي تعبير

"لما تأخرتِ بالخروج من القاعة ؟ ألم اخبركِ بأن تنتظريني امام مدخل القاعة بعد ربع ساعة ! حتى اضطررت للاتصال بكِ عشرات المرات وانتِ تتجاهلين جميع اتصالاتي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بوجوم وهي تتلاعب بالهاتف بيديها هامسة بخفوت رقيق

"لقد مر الوقت بسرعة ولم اشعر به ، ولم اسمع رنين الهاتف جيدا من الضوضاء بالقاعة"

حاد بنظراته نحوها بجمود بدون كلام لبرهة قبل ان يقول بعدها بلحظة وهو ينظر امامه بتصلب قاتم

"هل استمتعتِ بالحفلة والتي كنتِ تصرين على الذهاب لها ؟"

حانت منها التفاتة باتجاهه بحيرة بدون ان تتأكد من سؤاله لتتلقفها عينيه من فورها بحدة صامتة وهو يشملها بنظراته مرة واحدة قبل ان يعود بلحظة للنظر امامه وبعيدا عنها ، لتحرك رأسها للأمام بسرعة نافضة شعور الفوضى والتي ارسلها بعينيه فقط من نظرة واحدة بعثر كل ما بداخلها من مشاعر واحاسيس لا تشعر بها سوى بوجوده ولا تخرج بطنين نبضاتها حتى كادت تخترق اذنيها المرهفتين .

قالت بعدها بثواني بابتسامة صغيرة باحمرار

"اجل استمتعت كثيرا ، كان حفلا خياليا شبيه بأفلام الحب !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انحنت عينيها العسليتين عند آخر كلماتها وهي تخرج بأنين خافت لتشعر عندها بهدوء نبضاتها والتي انحصرت بداخل شرخ روحها منذ مشاهدتها لذلك العرض العاطفي والحيّ امامها قبل قليل ، ليترك غصة بروحها لن تتخلص منها قريبا بجانب جرح قلبها الدامي والملهوف للحب .

قطب جبينه بوجوم عندما شعر بهالة حزنها تحاصر الاجواء بالسيارة بدون ان يفهم مصدرها الآن بعد ان حضرت تلك الحفلة والتي اصرت بشدة على حضورها ! فماذا حدث معها الآن لتكون بهذه الصورة المكسورة ؟

نفض الأفكار عن رأسه وهو يركز بالطريق امامه ببرود جليدي اكتسح ملامحه بلحظة بدون ان يهتم بما يلوج بداخله ، لتعبس ملامحه لوهلة ما ان اوقف السيارة بسرعة بمنتصف الطريق وهو يشتم بغضب .

التفتت التي كانت سابحة بحزنها لتنزعها بعيدا عن احلامها وهي تهمس بحيرة خافتة

"ماذا هناك ؟ لما توقفت ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضرب المقود بقوة وهو ينزع حزام الأمان قائلا بتجهم واضح "انتظريني ثواني وسأعود"

حركت رأسها بهذيان بدون ان تفهم اي حرف مما ينطق به لتتشبث بذراعه بلحظة لا شعورياً ما ان فتح الباب بجانبه وهي تهمس باستنكار مذعور

"إلى اين تريد الذهاب وتركي هنا وحدي بهذا الطريق المقطوع ؟ ارجوك لا تخرج الآن"

التفت نحوها بعبوس واستهجان وهو ينفض ذراعه بعيدا عنها قائلا بخشونة آمرة

"هل جننتِ يا صفاء ؟ لقد قلت لكِ بأني سأخرج قليلا واعود فهناك ما يعيق حركة السيارة ! لذا توقفي عن التصرف كالأطفال"

وقبل ان تنطق بكلمة اخرى بقلبها المنقبض بذعر كان يخرج من السيارة بأكملها وهو يتجه من فوره لمقدمة السيارة بلحظات وامام نظراتها ، لتحرك بعدها جسدها للأمام وللخلف بانتفاض لا إرادي وهي تعض على طرف شفتيها بذات الوقت بتوتر مفرط ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وعينيها فقط معلقة امامها بظله الظاهر من اضواء السيارة الامامية وهي ما كانت تعطيها بعض من الراحة بقلبها النابض برعب مما يجري من حولها ، وهي تحاول تجاهل الاصوات الخافتة بعقلها عن المكان الساكن المتواجدين به والمقطوع عن البشر تماما والذي سمعت عنه الكثير من القصص بث الرعب بأطرافها ببرودة جمدت كل شيء من حولها او شعور آخر بداخلها .

انفرجت شفتيها بأنفاس ذاهلة ازدادت تخبط وبنبضات قلبها والتي تكاد تخترق صدرها ما ان اختفى الظل تماما من امامها بلمح البصر والذي كان يبث لها بعضا من امانه ، لتحاول الدوران بمقلتيها العسليتين والتي بدأت بتجميع دموع الخوف وهي تحاول البحث عن اي اثر له او اي ضوء يقودها له بالمكان الساكن بدون اي حياة .

شهقت بهلع اوقف نبضات قلبها لثواني ما ان سمعت صوت عواء الكلب يقصف بأذنيها بجانب نافذتها تماما ، لترتمي بلحظة تلقائيا على المقعد بجوارها وهي تصرخ بنحيب مرتجف

"يا إلهي ! ساعدوني ! ابعدوا هذا الكلب عني"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هدئت تشنجات جسدها المذعور قليلا ما ان بدأ صوت الكلب يبتعد تدريجيا عن مجرى سمعها ، لتسمح بعدها لنفسها بالتنفس براحة لحظية ويدها تضغط تلقائيا على موضع قلبها المتقافز بشدة مثل صوت دقات الساعة برأسها .

لتعود للانتفاض مجددا وهي ترفع رأسها للنافذة بجانب مقعد السائق والذي كانت تميل عليه بلحظة رعبها ، تنهدت بسعادة ما ان وجدت امامها (جواد) وهو يطرق على زجاج النافذة بنفاذ صبر واضح ، لتفتح بسرعة الباب بجانبها وهي تمد يديها معا لتدفعه بكل ما تستطيع من قوة بلحظات .

فتح الباب بقوة وهو ينظر لها بحاجبين معقودين هامسا بغيظ

"ما لذي تفعلينه بالضبط ؟"

زمت شفتيها بإحراج وهي تتراجع بجسدها لتجلس فوق المقعد بثبات وهي ما تزال تتنفس بتخبط واضح لم تخرج من تأثيره بعد وهي تسمعه يقصف بأذنيها ، ليتكلم بعدها الذي عاد لتحريك السيارة وهو يهمس بجفاء

"ما لذي حدث معكِ لتصرخي بهذه الطريقة ؟"

نظرت له بارتجاف ما يزال يسيطر على جنبات جسدها الملسوع من تلك اللحظة وهي تهمس بتلعثم واضح

"لقد كان هناك كلب ، وانت اختفيت فجأة بعدها !...."

قاطعها بحاجبين مرتفعين وهو يهمس بتعجب ساخر

"هل يعقل بأن يكون كل هذا الرعب من صوت كلب ؟ لا تقلقي لقد كان كلب تائه عن اصحابه وانا ابعدته عن الطريق ، لذا لا تخافي فلن يعود الكلب"

اومأت برأسها بتشتت وهي تفرك كفيها معا هامسة بخفوت متوجس

"ولكنك قد غادرت ! اين ذهبت ؟"

ابتسم ببهوت وهو يشعر بشيء غريب بصوتها الحزين وكأنها ترتجف بنطق الاحرف ليقول بعدها بلحظة بدون اهتمام حقيقي

"لقد كان هناك جذع شجرة مكسور بالطريق ، ولقد اضطررت للخروج لإزاحته عن طريق السيارة لكي نستطيع اكمال طريقنا بسلام"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لعقت طرف شفتيها لا شعورياً لوهلة وهي تنظر امامها بنشيج انفاسها والذي يخرج من صدرها بارتجاف لا إرادي ما يزال يطغى عليه ، ارتجف جسدها مجددا باللحظة التالية وهي تقفز شاهقة متمسكة بذراع الجالس بجانبها باندفاع ما ان عاد صوت الكلب ليتردد بالأرجاء وكأنه مصر على لحاقها مثل كابوسها ، لتتجهم لوهلة ملامح الجالس خلف المقود وهو يحاول العودة للطريق والذي حاد عنه للحظة قبل ان يهمس ببرود حاد

"ما هذا الذي تفعلينه يا صفاء ؟ هل فقدتِ عقلك !....."

همست بانتحاب منتفض التي زادت من تشبثها المجنون بذراعه وهي تدفن وجهها بكتفه بذعر استبد بها

"لقد سمعت صوت الكلب مجددا ، انه يطاردني يريد ان يؤكل من لحم البشر كما يفعلوا قاطعوا الطرق وتلك الشجرة خدعة منهم ليوقعوا بنا....."

صرخ الذي ارتفع حاجبيه بعدم تصديق مما يسمعه وهو ينظر لها باستياء واضح

"من الذي اخبركِ بهذا الكلام الساذج !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعقدت ملامح (جواد) بصراع واضح وهو يشعر بتشنجات جسدها وشهقاتها الخافتة هامسة بخفوت باكي وكأنها تعيش بعالم آخر لا ينتمي للبشر بصلة

"لقد اخبرني شقيقي بذلك فهو دائما ما كان يخيفني بهذا النوع من القصص بطفولتي حتى اصبحت جزء من واقعي ، لذا لا احب ابدا العيش بالظلمة او البقاء لوحدي بمكان مقطوع لكي لا تؤكلني الكلاب الجائعة والتي تلاحق الفرائس الضعيفة وسهلة المنال"

تنهد بجمود صخري وهو لا يفهم حقا صحة ما يسمعه من تفاهات وتخاريف ينطقه لسانها الاحمق ! لينزع بعدها يده عن المقود وهو يمسك تلقائيا بيدها المستكينة بحجرها ليرفع حاجبيه بلحظة بوجوم حانق وهو يتلمس نبضات معصمها المتقافز مثل ارنب مذعور خائف .

ليترك بعدها معصمها على مضض وهو يكمل القيادة بصمت قاتم وبثبات ضاع بلحظة بين طيات شعرها المستريحة عند حجره بدون ان يبعدها عنه....وهو يشعر بها من حوله وعليه وبداخله تكاد تخترق عظام كتفه بقسوة رقيقة سحرته بطاقتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الخيالية والتي دائما ما تحيطه بها لتكون هذه المرة اكثر وقعا على قلبه واكثر قسوة على روحه....وكل ما يفكر به فقط هو كمية السيطرة والتي عليه التحلي بها مع هذه المخلوقة والتي ارتمت على حياته لتزيده جنونا !...بدون ان يفكر بالساعات القادمة والتي عليه تحملها مجبرا بنومه بعد ان زرعت تلك الشرارات الحارة بداخله والتي عليه التعايش معها مستقبلا ومرغما وهي تقض مضجعه....وهو الذي لم يذق للنوم طعم منذ اول ليلة جمعته بها ؟...

بعد ان حل المساء ستاره دخلت للغرفة بالجناح الفخم والمجهز بكل انواع الزينة والاثاث مع الديكور الخاص بجناح العرائس وحديثي الزواج وهو من افضل فنادق شهر العسل واجملها بالمنطقة بأكملها...وعينيها تدوران بتمهل ثابت بغرفة النوم الدافئة بإضاءة خافتة بلون ذهبي باهت والتي تبعث على المشاعر الحميمية وكل ما هو مكبوت بالغرفة بألوان ناعمة متموجة بين الذهبي الباهت والبني القاتم والتي تلون بها قماش الستائر واغطية السرير....لتقع عينيها بالنهاية على بتلات الازهار الحمراء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والمغطاة فوق ملاءة السرير بتناثر ناعم وبطريقة مغرية ودعوة مبتذلة لتجمع بين الزوجين بأول ليلة لهما بهذا العالم الحالم والذي لم تختلط به يوما وهو يصيبها ببوادر الغثيان....وكل ما يجول بفكرها الآن وتخشاه بشدة عدم مقدرتها على الاستمرار بهذه الحرب المواتية والتي اصبحت اقوى بكثير من مقدرتها على المقاومة او الاحتمال !

اندفعت فجأة بقوة باتجاه السرير الواسع وبلمح الصبر كانت تدفع كل البتلات والنفايات عن ملاءة السرير حتى نزعت الملاءة بأكملها لا شعوريا عن الفراش بعنف لتلقيه ارضا ببساطة....قبل ان تجلس عليه بوجوم حانق وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها وشفتيها الحمراوين بلونهما الدموي ترتجفان تلقائياً بفعل الهياج والذي ما يزال يسيطر على اطراف جسدها واعضاءه مثل لهيب حارق على وشك صهرها حية بتناقض برودة بشرتها الجليدية وكأنها تعيش على نقطتين بعيدتين بحياتها بدون ان تحدد اي منهما له السيطرة على جسدها الخاوي والذي لم تملك يوما حق ملكية التحكم به....مثلما سيحدث معها الآن وهي توقع صك ملكيتها لغيرها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حبست انفاسها لثواني معدودة ما ان سمعت صوت خطوات اقدام احدهم بالخارج وهو يتجه نحو الغرفة المتواجدة بها بخفوت حذر ، حررت انفاسها بلحظة من انحصار الدماء بروحها والذي كاد يغشيها ويفقدها وعيها ، وهي تتابع خطوات الذي دخل للغرفة بصمت قاتم قبل ان يتبعها هدوء تام بالأجواء وصمت اكثر وقعا على قلبها والذي يكاد ينفجر من فرط شعورها الآن وبهذه اللحظة والتي تسبق ساعات نهاية استقرار حياتها الظاهرية .

نطقت فجأة بجمود هامس وبعد ان استبد بها الإجهاد الجسدي

"هل سوف تتكلم ام ستبقى صامتا هكذا ؟"

مرت لحظات قبل ان يقطعها الذي كان ينظر لها بتدقيق حاد وهو يهمس بصوت بارد بهدوء البحر

"وماذا تريدين مني ان اقول ؟"

عقدت حاجبيها ببطء واجم وهي تهمس من بين اسنانها بقنوط وبارتجاف طغى على كل اطراف جسدها

"قُل اي شيء وارحمني من هذا الصمت المقيت !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظات صمت اطول عن السابق قبل ان يصل لها صوته بالبرودة المختزلة بداخلها وهو يهمس ببرود جليدي

"ظننت بأنكِ تفضلين الصمت بحياتك اكثر من الكلام الغير مجدي والذي ليس له داعي !"

زمت شفتيها بارتعاش حتى قبضت على قماش الفراش الداخلي لا إراديا لوهلة وهي تهمس بابتسامة هاوية

"ومن اخبرك بهذا الأمر ؟"

اجابها من فوره ببساطة هادئة

"لقد خمنت هذا لوحدي على فتاة تفضل كتمان السر والموت معه على ان تبوح به لأحد بحياتها الصامتة وبدون ان تأتمن به لأحد حتى لشقيقتها الوحيدة"

عضت على طرف شفتيها بارتجاف هز جنبات روحها الخاوية حتى وصل لعضلة جفنيها وهي تخفضهما هامسة بخفوت باهت

"احيانا يصل الانسان لحد الاكتفاء والذي يدفعه للانهيار من وضع دام بحياته لأقصى مدة من الممكن ان يتعايش معها ، لذا لا ينفك حتى يحاول بكل جهده ان يتخلص من اسوار ذلك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الوضع ويعكسه للأفضل والذي يتماشى بحياته قبل ان يخسر آخر ذرة من كيان انهكه الطغيان"

خيم الصمت عليهما مجددا بشكل اكثر ظلمة على روحها قبل ان يصلها بلحظة صوته مع ذبذبات الدفء بالغرفة وبسحر خاص اسرها بهالته

"اهلا بكِ بعالمي يا ماسة الفكهاني ، فأنتِ الآن قد اصبحتِ رسميا وامام الجميع ألماسة شادي الفكهاني"

اتسعت مقلتيها الزرقاوين مع استدارة وجهها بذات اللحظة وهي تنظر له لأول مرة بانشداه غيم على ملامحها الثلجية لثواني ما ان وقعت اسر عينيه والتي تلونت بلمحة ببريق سريع بسواد عميق وبسحر وجوده وهيبة مكانته بعائلة عريقة تجمع النسب والجاه والعز معا تحت مسمى النشأة والنسل من دماء اكبر العائلات ثراء بالمجتمع ، وبهذا اليوم تحديدا والذي ظهر بها صاحب اكبر حفل يتصف به الوسيم العازب والذي يحمل عرق دماء عائلته النبيلة والذي لم يسبق له الزواج من قبل ، ليحدث ضجة بالصعيد العالي وهو يقرر الزواج اخيرا ومن مستوى لا يقرب لمستوى عرق عائلته ولو قليلا ! لتكون الصدمة الاكبر لكل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحاضرين بالحفلة والتي ما حضروها سوى ليكتشفوا تركيبة العلاقة والتي تجمعهما معا والتي دفعت العازب الوسيم لينفض عنه رداء العزوبية بعد سنوات طويلة من الجفاء العاطفي والحرمان رغم كل المتوفرات والماديات والتي تخوله ليتزوج من اجمل فتيات البلد !...

تنهدت بهدوء وهي تحاول نفض السيطرة والتي احاطها بها لوهلة لتنظر بعيدا عنه بتأفف وهي تهمس بنفاذ صبر

"ما هذا الذي افعله ؟"

ولم تشعر بعدها بالذي اغلق باب الغرفة من خلفه بصمت قبل ان يتقدم نحوها بخطوات قوية وملامحه تتابع كل ذبذبات جسدها المشدود وكل ارتجاف يخرج منه تحت ذلك الثوب الضخم ذو الطبقات المتراكمة من الشيفون الامع وامام عينيه المترقبتين بافتراس ، وما ان وقف امامها تماما حتى قالت الجالسة بمكانها وهي تهمس بوجوم عابس

"ماذا كان ذلك العرض والذي قدمته امامي من لحظة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه ببساطة وهو يميل للأمام قليلا هامسا بابتسامة ملتوية بقوة

"لقد كنت احاول الاندماج بعالمك قليلا واقتحام الصمت المحيط بكِ على الدوام ، ومن اجل ان نبدأ بداية سعيدة بدون اي اسرار او غموض يحول بيننا"

رفعت رأسها نحوه بقوة وهي تتمتم بابتسامة صغيرة بضيق

"لا تحاول فعل شيء فأنت تضيع وقت كلينا لا اكثر"

ابتسم بهدوء لبرهة وهو يخفض نظراته بحيرة للملاءة ولبتلات الازهار المتناثرة من حولهما بفوضى لا تناسب رقي ونظافة المكان ، ليعض بعدها على طرف شفتيه وهو يتمتم بحاجب مرفوع بتعجب ساخر

"انا ارى بداية هذا الزواج الرائع والذي يدل على المجازفة والتي دخلت بها لجحر القطة بروح رياضية قوية !"

تجمدت ملامحها وهي تقابل نظراته المسلطة نحوها لتقول عندها بابتسامة متسعة فوق شفتيها الدمويين بسعادة منقطعة النظير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً انت المخطئ لأنك اخترت اللعب والعبث مع هذه القطة المجنونة والتي لا تقبل بالرهان"

اتسعت ابتسامته مع ارتفاع حاجبيه بتحدي سافر انضح بملامحه بجاذبية ساحرة زاد بريق عينيه الهائجتين ، ليرفع بعدها يده تلقائياً وهي تحط على جانب وجهها وحفيف انفاسه بدأ بضرب تفاصيل ملامحها بدفء سرى بأنحاء جسدها ليتبعها بصوت اجش واثق بعث التناقضات بدواخلها

"وانا مستعد لدخول اي حرب تحددها زوجتي العزيزة مقابل الحصول على كامل متعتي بهذا التحدي"

انفرجت شفتيها قليلا قبل ان تضيع آخر انفاسها بقبلته الجائحة والتي اعتقلت شفتيها الحمراوين بقوة هجومه الغير محسوب والمختلف عن هجومه السابق والذي ازهق كل برودة روحها الخاوية والتي امتلأت بشتى انواع المشاعر المجنونة....لترفع بعدها قبضتيها عاليا وهي تهبط بهما على كتفيه لا إراديا لتتمسك بلحظة بقماش سترته بأناملها بعنف....وهي تحاول التماسك امامه بقدر استطاعتها بدون ان تمنع نفسها من الارتشاف من حلاوة تحديه الساحق والذي طغى على كل ارتجاف وتشنج بعث

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ذبذباته بدفء القبلة والتي رفعتها لعنان السماء بلحظة اذابت كل جليد قسوتها...وهي تسمع همسه الخشن بين كل قبلة واخرى بجنون جارف

"اعشق الاحمرار بشفتيكِ مثل نكهة الكرز ، واليوم يبدو اكثر احمرارا عن السابق مثل لون الدم"

كانت تحاول التقاط ما تستطيع من ذرات الهواء بين قبلاته المتلاحقة بدون ان يسمح لها بالابتعاد عنه إنش واحد وهو ينقض على شفتيها بطريقة لم تعهدها منه من قبل !

انتفض بعدها باستقامة بعيدا عنها بلمح البصر ما ان صدح صوت رنين هاتف الجناح بجانب السرير ، ليرفع بعدها يده وهو يتخلل شعره بقسوة هامسا من بين اسنانه بحنق بالغ

"ماذا الآن ؟ سحقا !"

انتفضت وهي تعتدل بجلوسها ناظرة بلهاث ذاهب الأنفاس للذي كان يمسك بهاتف الجناح الارضي وهو يجيب عليه بغيظ واضح ، لتضيق بعدها عينيها بعدم استيعاب مشوش لوهلة ما ان اغلق الهاتف بغضون دقائق بغضب قبل ان يخرج بلحظة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

باندفاع لخارج الغرفة بأكملها بصمت مريب ، ليتركها ساكنة بمكانها تحاول اعادة زمام امورها بدون فائدة وكأنها قد تحطمت لمئة جزء وشظية وفقط روحها هي التي ما تزال تهفو للمزيد من المشاعر ولقبلة تعيد مسار حياتها من جديد من تشتت غلف عقلها بالكامل ونسي كل منطق كان يعيش عليه من قبل ! وهي تفكر فقط بالتحدي المعلق والذي لم ينتهي بعد بينهما ! وإلى اين سيحول الآن ؟

خرجت من السيارة بهدوء وهي تقفل الباب من خلفها بصمت لترفع بعدها حدقتيها الخضراوين باتجاه الواقف بالجهة المقابلة لها وهو يغلق الباب امامه بقوة ناظرا لها بتلك الابتسامة الهادئة والتي تغزو ملامحه الصلبة بجاذبية عادت لتدك حصونها من جديد وهي تتلاعب بأوتار مشاعرها بنغمات خاصة لا تخرج سوى امامه ، لتخفض من فورها نظراتها بحياء استبد بها لوهلة وهو يلون شحوب ملامحها بتلك الحمرة الطاغية والتي تنافس ألوانها القاتمة بلون التوت البري وخاصة عندما يتفتح فوق برعم صغير ليصبح حلو المذاق وناعم الملمس وبلون زاهي خاطف للأنظار.

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحرك بهدوء وهو يسير باتزان ثابت حتى مقدمة السيارة ، ليقول بعدها بصوت اجش خافت ما ان وقف امام السيارة

"هل ستبقين واقفة هنا طويلا ؟ وبالحقيقة انا لا امانع فعل هذا ولن افوت عليّ فرصة التمتع بالنظر لكِ واشباع عينيّ برؤية طلتكِ الجميلة والتي لا تنافس احد بالحفلة"

عضت على طرف شفتيها بلونهما التوتي بتوتر شديد قبل ان تومأ برأسها بلحظة بصمت وهي تكمل سيرها نحوه بهدوء وبخطوات متخايلة بأناقة شعر بها برفرفة ثوبها الفاتن حول ساقيها....لتقف بعدها بجانبه بتردد وهي ترفع رأسها نحوه بابتسامة جميلة تألقت اكثر بملامحها الساحرة مثل كل شيء بها اليوم...قبل ان يقابلها بنفس نظراته القوية والتي دامت لعدة لحظات ليرفع بعدها ذراعه امامها بدعوة للقبول لمشاركة السير معه بطريقة تملكية....وما هي ألا لحظة حتى شعر بيديها تحاوطان ذراعه بقوة انا ملها وهو تزيد من ضمها تلقائيا بعثرت كيانه واشعلت فتيل مشاعره للحظة غادرة...ابتسم من فوره باتساع منبهر وهو يعود بنظره للأمام ليكمل سيره معها بهدوء وبصمت المكان والذي كان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يحاوط مسيرتهما الليلية القصيرة وكأنهما خارجان من حفلة زفافهما للتو.

ما ان وقف بمنتصف البهو الواسع حتى وزعت نظراتها تلقائياً بأنحاء المكان لبرهة وهي تهمس بخفوت حائر

"اين هي سلوى ؟ ألم تعد بعد مع عائلتها !....."

اجابها الذي كان ينظر لها بقوة وبابتسامة غزت ملامحه بلحظة

"لقد ذهبت مع عائلتها بالفعل ، ولكن ليس إلى هنا بل للمنزل لأنها تود قضاء هذه الليلة عندهم"

اومأت برأسها بشرود وهي تهمس بحزن لا إرادي امام عينيه المتربصتين لها

"رائع ان يكون لديك عائلة تسند ظهرك بها"

قطب جبينه بجمود لوهلة وهو يدور بعينيه لا شعورياً بتفاصيل ملامحها الحزينة والقريبة للذبول الشاحب والمختلفة تماما عن شكلها الملوكي بالحفلة ، قبل ان تعتلي ملامحه ابتسامة جانبية بلحظة وهو ينحني بلمح البصر بجانب اذنها ليهمس بتجويفها بصوت اجش مسلط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا ولكنكِ نسيتِ بأن الفتاة بعد الزواج يصبح زوجها هو سندها وكل شيء بحياتها ولو طلبت منه النجوم فهو سوف يحضرها لها بإشارة واحدة منها ، فهو كله قد اصبح طوع امرها منذ رهنت حياتها بأكملها له ولعائلتها الجديدة والتي ستنمو بوجودها"

رفعت عينيها الخضراوين المتسعتين ببريق باهت نفض الحزن عنهما بلحظات ، لتتبعها بعدها بابتسامة رقيقة بارتجاف وهي تهمس بمحبة بالغة

"انت لا تتوقف عن ابهاري حقا ! انت انت....."

اوقف باقي همسها بأصبعه السبابة وهو يضغط بها على منتصف شفتيها هامسا بقوة وهو يكمل باقي كلامها

"اعلم انا رائع ، وقد سمعتها منكِ مرتين للآن ، أليس لديكِ شيء جديد تقدميه لي عوضا عن الجمل الكلامية الممتنة !"

عقدت حاجبيها بارتباك وهي تعض على طرف شفتيها بعبوس مرتجف ارسلت الحرارة بأصبعه بلحظة والذي ابعده من فوره عن مجرى انفاسها وعن ملمس التوت بشفتيها ، ليخرجه من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حالته صوتها الناعم والذي ارتشف آخر ذرة من صبره الجبار وهي تهمس برجاء خافت واصابعها تتلاعب بكم قميصه بنعومة مهلكة

"لقد قلت بأنك سوف تحقق لي اي شيء اطلبه منك حتى لو طلبت منك ان تحضر لي النجوم نفسها ، لذا هل حقا ستستطيع فعل هذا وتنفذ لي طلبي ؟"

زفر انفاسه بتصلب وهو يحرك رأسه بعيدا عنها لبرهة ليقول بعدها بلحظة بثقة يشعر بها ستوديه للهاوية

"اجل اطلبي ما تشائين يا جميلة ، فأنا عند كلمتي وعندما اقول شيء انفذه بدون اي تراجع"

اخفضت نظراتها بعيدا عنه لبرهة بشرود اكتسح ملامحها بلحظة ، بينما كان الآخر يراقبها بحاجبين مرتفعين بتفكير قبل ان يهمس بابتسامة جادة بمرح

"اسمعي بخصوص طلب النجوم لكِ فهو امر شبه مستحيل ، فأنا ليس لدي شركة شراء تعمل على بيع النجوم وألا لما كنت بخلت عليكِ بهذا الطلب صدقيني....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعته بضحكة صغيرة بمرح وهي ترفع حدقتيها الخضراوين واللتين عادتا لإشراقهما هامسة بعبوس ممتعض

"بالطبع ليس هذا ما قصدته فأنا اعلم جيدا بأنك من المستحيل ان تبخل عليّ بطلب مهما كان ! بل كنت اريد ان اطلب منك فقط ان توصلني لغرفتي لو سمحت ، فهل هذا صعب عليك تنفيذه ؟"

ارتبكت ملامحه بلحظة وكأنه قد تلقى للتو الضربة القاضية على كيانه الملهوف وهو يعود للابتسام بقدر ما يستطيع من اتزان ، قبل ان يمد ذراعه امامها بتنحنح قائلا بصوت واثق يتخلل به الارتباك

"إذا كان هذا طلبك فلا بأس ، وكما قلت انا عند كلمتي"

اومأت برأسها بابتسامة اعتلت محياها برقة وهي تتمسك بذراعه بتشبث ، ليوجه تفكيره بسرعة بعيدا عنها بتصلب وهو يسحبها باتجاه السلالم بجمود ما يزال يحاول المحافظة عليه لآخر لحظة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دخل للجناح الخاص بها بخطوات جامدة وهو يسحبها معه قبل ان يقف بلحظة امام باب غرفتها وهو يقول بابتسامة هادئة برفق

"وها قد وصلنا لغرفتك يا جميلة ، يمكنكِ الآن الدخول والراحة بسبات طويل بعد الإنهاك الطويل والذي استنفذ منكِ كل طاقتك من اجل حفلة شقيقتك والتي لم تتوقفي عن العمل بها على مدار ثلاث ايام متواصلة"

احنت عينيها بعيدا عنه وهي تفلت ذراعه لتضم قبضتيها معا هامسة بوجوم متردد

"هل كنت قاسية معك بتلك الفترة والتي رفضت بها كل وسائل الصلح ؟"

تجهمت ملامحه لوهلة وهو يشيح بنظراته جانبا قائلا بجمود صخري ما ان تذكر كل ما حدث بالسابق

"حسنا لقد تجاوزتِ كل مبادئ الادب والاخلاق بتصرفاتك معي ، والتي قد تدفعني لأغضب عليك العمر كله وانتِ تضعين الحواجز بيننا غصبا بدون اي مبرر وكأنكِ تحاولين محو حقيقة وجودي بحياتك ! وهذا ضايقني بشدة وخاصة بأنه يخرج منكِ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتِ تحديدا يا روميساء ومن فضلتها على زوجتي الاخرى بسبب الفروق بينكما ! ولكن ماذا حدث الآن ؟"

شحبت ملامحها بلحظة وهي تضم قبضتيها معا بقوة لتهمس عندها بتوتر متوجس

"انا فقط كنت افكر بأنه.... ، اقصد سوف اشرح لك كل شيء فيما بعد فقط ما ان اتأكد"

ادار حدقتيه نحوها بتصلب دام للحظات قبل ان يعبس بتجهم اكبر وهو يهمس بخشونة قاسية بدأت تنضح بصوته بعد ان استبد به الغضب منها وعليه

"ماذا تقصدين يا روميساء ؟ وبماذا تهذين الآن ؟....."

قاطعته بسرعة من امسكت بيده بكفيها معا وهي تهمس بابتسامة مرتجفة بتوسل

"انا اعدك بأن اخبرك بكل شيء ، قد يكون بالغد ، ولكن الآن اريد ان اعوضك"

تغضن جبينه بجمود بدون ان تلين ملامحه وهو يهمس بحيرة واجمة

"ماذا يعني هذا ؟....."

قاطعته مجددا وهي تشدد على قبضته بكلتا يديها قائلة بابتسامة ناعمة بارتجاف

"اريد ان تنام معي هذه الليلة ، فقد طالت كثيرا آخر مرة جمعنا بها الليل معا مثل اي زوجين طبيعيين ، فهل تنفذ لي هذا الطلب ؟"

ارتفع حاجبيه بصدمة مستنكرة مما يسمعه منها لم تدم سوى للحظة قبل ان ينفض يده بعيدا عنها وهو يقول بتصلب قاتم بدون اي تعبير

"ماذا تقصدين بهذا التصرف يا روميساء ؟ انا لن اتحمل منكِ المزيد من التلاعب بمشاعري فهذا ليس ممتعا ابدا ! يكفي الاخطاء الفادحة منكِ والتي صدرت بالآونة الاخيرة ، ولن انسى ابدا رفضكِ لي وتفضيل ان اذهب لضرتك الثانية لأفرغ بها رغبتي بكِ ، وهذا كان بالغ القسوة والاذلال بالنسبة لي....."

قاطعته بسرعة بنحيب وبدموع بدأت تلمع بمقلتيها الواسعتين بارتجاف شفتيها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا يا احمد ارجوك ان تسامحني ، انا لم اقصد ان يحدث كل هذا ، ولكني كنت منهارة بشدة ولم اعي ما افعل لأنه....."

صمتت عن الكلام وهي تلعق شفتيها بارتجاف طغى على جسدها بأكمله ، لتضيق بعدها عينيه بخطر وهو يقترب منها اكثر هامسا بنبرة جامدة بترقب

"ماذا يا روميساء تابعي ؟ لماذا كنت منهارة ؟ هيا تكلمي ؟....."

زفرت انفاسها بغصة وهي تشيح بوجهها جانبا هامسة ببرود متعمد

"ليس بالأمر المهم ، ولكن الاهم ان تنفذ لي طلبي وتكون عند كلمتك"

تجمدت ملامحه لوهلة قبل ان يعقد حاجبيه بغموض ليهمس بعدها بتصميم قاسي

"لن انفذ لكِ اي طلب قبل ان تعترفي وتقري بكل ما يجول بفكرك من اسرار تخبئينها بداخلك وخلف قوقعتك هذه ، وألا لا تحلمي بأن اسامحك عن كل اخطائك السابقة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت عينين مشدوهتين بارتباك قبل ان تهمس ببكاء مرتجف وهي تحرك رأسها بالرفض

"لا يا احمد لا تفعل هذا معي ، فقط امهلني للغد لأتأكد وبعدها سأخبرك بكل شيء"

ارتفع حاجب واحد بوجوم وهو يزفر انفاسه بنفاذ صبر ذاق ذرعا منها قبل ان يستدير بلحظة بعيدا عنها وهو يقول بهدوء بارد حفر بملامحه ببهوت

"حسنا يا روميساء عندما تكونين مستعدة لأخباري بكل ما يعتمل بداخلك ، فأنا عندها سأكون بانتظارك وغير هذا لا تحلمي ان يعود كل شيء كما كان ، فأنتِ منذ رفضتني بتلك الليلة فقد دمرت عندها ذاك الرباط الذي يجمعنا وانا لا اريد ان اعيد تلك المرحلة من حياتي مجددا ، فأنا بالنهاية لست لعبة بين يديك ترغبين بها بالوقت الذي تريدينه وترفضينها بالوقت الذي تشائين !"

زمت شفتيها بشهيق صامت وهي تشاهد الذي رحل من امامها بلمح البصر بعد ان رفعها لعنان السماء بلحظات غادرة بحنانه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المتدفق بكلماته والتي تقطر محبة تخصها لها لوحدها فقط ، قبل ان يتركها ورقة حزينة يابسة متخبطة بمسارات الحياة ومشاكلها بدون ان تحدد وجهتها الحقيقية بهذا المكان ، لتنطق بعدها بحزن تجلى بخضار احداقها الندية وهي تنظر لمسار خروجه بدون اي تعبير

"لقد اخلف بوعده ولم ينفذ طلبي ! وهو الذي وعدني بأن يحضر لي النجوم ولكنه لم يكن عند كلمته ، وكل ما اردته هو اعادة مسار حياتنا كما كان ولكن يبدو بأن قدري البائس له رأي آخر بهذا ؟"

كانت تجلس فوق طرف السرير بسكون تام بدون اي حياة وهي على هذه الحالة منذ وقت طويل لم تعد تستطيع حساب دقائقها والتي كانت تمر ببطء شديد عليها وكأنها دقائق لا نهائية ! وكل ما تفعله هو التنفس برتابة مهلكة مشبعة بدفء الغرفة والتي مزجت مع برودة انفاسها الجليدية المغلفة فوق طبقة روحها ، وهي تشعر بها تحاول التسرب بجزيئات اطرافها لتنفذ لدواخلها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بدون إرادة منها لتذيب بواقي الجليد الغائم بأروقة روح اتعبتها صراعات الحياة...

وقفت فجأة بحذر وهي تسير ببطء امام المرآة مع صوت حفيف اطراف ثوبها الطويل بصمت المكان المهيب...لتصل اخيرا امام المرآة الطويلة والتي اظهرت صورتها بالكامل من شعرها المشدود حتى اطراف ثوبها المستدير من حولها مثل هالة ساحرة تحيط بها طبقات من شيفون ينافس لمعان النجوم بليلة كاتمة سوداء مثل هذه الليلة .

ضيقت عينيها الزرقاوين بلحظة وهي ترفع اصابعها تلقائياً قبل ان تتلمس بهما على شفتيها بشرود ساكن وهي تلاحظ عودتهما للونهما الطبيعي بعد ان مسح عنهما طلاء الشفاه القاني بين موجة قبلته المجنونة والتي كادت تقضي على انفاسها....لتضغط بلحظة على شفتيها بعنف طفيف بأصبعها السبابة وهي تهمس امامه ببرود ساخر

"لقد اخطئت كثيرا بدخول هذا الرهان معي بدون استئذان ، إذاً تحمل نتائج رهانك هذا والذي لن يسر احد !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحركت عضلة بشفتيها لا شعوريا ببسمة خافتة يتخللها الحياء على ذكرى همساته الاخيرة والتي علقت عند طرف اذنها بخصوص غزله عن نكهة شفتيها بلون الكرز ، لتنضب ابتسامتها بلحظة باحتضار وهي تعود للامبالاة والتي اتقنتها على مدار سنوات بدون الشعور بما يحوم من حولها من مشاعر فياضة مكنونة بالبشر لم تلمس روحها يوما ، ام هي التي لم تحاول استقبالها كجزء من حياتها يوما !

قبضت على يدها فجأة ما ان اخترق صمت روحها المعزولة صوت رنين هاتف الفندق والذي طغى على الاجواء الصامتة بالغرفة الدافئة ، لتحرك حدقتيها الزرقاوين جانبا بعدم مبالاة وهي تحدق بالهاتف الارضي بجانب السرير بجمود منتظرة انتهاء مقطوعة نغمته المزعجة والتي شوشت عليها غلالة صمتها .

وما ان توقف للحظات فاصلة حتى عاد للرنين مجددا بنفس الصخب ، لتستدير بعيدا عن المرآة وهي تتأفف بنفاذ صبر قبل ان تتجه من فورها للهاتف الموضوع بجانب السرير ، لتلتقط عندها سماعته بلحظة وهي ترفعه لأذنها هامسة بجمود خافت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"السيد شادي الفكهاني غير موجود بالجناح ، فهو قد خرج ما ان جاء استدعاء منكم"

تغضن جبينها بريبة ما ان وصلها صوت ضحك انثوي خافت لم يدم سوى للحظة قبل ان يصلها نفس الصوت الانثوي هامسة بسخرية واضح

"اخبريني كيف هو اول يوم لكِ بعد الزفاف ؟ هل انتِ سعيدة مع زوجك ؟"

عقدت حاجبيها بحدة اشد وهي تشعر بالخطر المحدق اصبح يحيط بها وبغريزتها تنتفض بعنف ، لتقول من فورها ما ان استعادت زمام امورها وببرود جليدي نافضة كل ما يحيط بها

"ومن انتِ لأفصح لكِ عن تفاصيل حياتي الزوجية ؟ ومن سمح لكِ بمحاولة التجسس على حياتي والاتصال بهاتف الفندق الذي اقطن به ؟ يبدو بأنكِ قد اخطئت بالرقم وهذا وارد او انكِ من الجنون ومن اصحاب العقول الفارغة لتجربي بالتلاعب بحياة الناس !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظات قبل ان يعود من بالطرف الآخر للكلام بنفس الصوت الضاحك بأنثوية وهي تهمس بخفوت مغري

"اهدئي يا عزيزتي ولا تغضبي هكذا ، فأنا افعل كل هذا لصالحك صدقيني ، واتصالي بكِ فقط لأقدم لكِ العون والنصيحة قبل فوات الآوان ، فأنتِ فتاة مثلي وعلى فتيات الجنس الواحد مساعدة بعضهم البعض ضد الجنس الآخر"

تشنجت ملامحها لوهلة بجمود صخري قبل ان تهمس بابتسامة باهتة وقد ضاقت ذرعا من كل هذا

"حسنا شكرا لكِ على هذا العرض الرائع بوقت لا احتاج به لأفكر بأي مشاكل قد تعكر عليّ مزاجي ! وكل ما اريده هو ان ترحلي وان لا تعاودي الاتصال هنا مرة اخرى ، وشكرا لكِ على تفهمك"

وقبل ان تعيد السماعة مكانها سبقتها التي قالت بصوت جاد به نبرة غرور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ألا تريدين ان تعرفي ما لذي يفعله زوجكِ الآن كل هذا الوقت تاركا عروسه لوحدها بغرفة بالفندق بأول ليلة بزفافهما ؟ والذي كان من المفترض ان يقضيه معكِ بكل تفاصيله !"

تصلبت ملامحها باستهجان وبغضب بدأ يجتاح روحها الباردة بانتفاض ، لتضع السماعة بلحظة بجانب اذنها بقوة وهي تهمس بغضب مكتوم

"من انتِ ؟ ولماذا اتصلتِ بي ؟ هل انتِ متواجدة بالفندق الآن ؟ وهل شادي معكِ ؟ تكلمي قبل....."

قاطعتها بسرعة بصوت خافت لم يتأثر بفورة غضبها وهي تهمس ببساطة سلسة

"اهدئي وانا سوف اجيبك عن كل اسئلتكِ ، وكما اخبرتكِ فأنا بصفك وقد اتيت لمساعدتك هنا ، ولكي تكوني اكثر حذرا بالحياة التي انتِ مقبلة عليها"

ارتفع حاجب واحد ببرود بدون اي تعبير وهي تتمتم بوجوم نافذ الصبر

"هل سوف تتكلمين ام لا ؟ فأنا لن انتظركِ طويلا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هدئت انفاسها للحظات بصمت بدأ ينفذ منها قبل ان يعود صوتها الانثوي المتعالي ليقطع صمتها وهي تقول بنبرة اكثر صلابة وخفوتا

"انا ادعى قمر الرياض وواحدة من عشيقات زوجك السابقات ، فالذي لا تعرفينه بأن شادي الفكهاني كان لديه قائمة طويلة من عشيقات وصديقات مسجلات باسم عشيقات شادي الفكهاني ! فليس هناك احد يرفض مصادقة شخص مشهور ومن سلالة عائلته وخاصة بأنه كان يتمتع فيما مضى بشعبية كبيرة بين الفتيات لم يحظى احد من قبل عليها ، وهذا كله كان تحت قانون التسلية والمواعدة والترفيه بعيدا عن فكرة الارتباط الرسمي ، وللأسف بأني كنت احدى هذه التجارب الفاسدة والتي دمرت حياتي يوما !"

لم تتحرك اي عضلة بتقاسيم صفحة وجهها الباردة وكأنها موجة برود اكتسحت تفاصيل حياتها بدون ان تشعر بأي شيء سوى بهياج طفيف غلف روحها بغلالة قيدت حركة اطرافها ، وقد كانت تتوقع ان تكون هذه حياة اغلب الرجال بهذا العالم القاسي الذي تحياه والذي يطغى عليه المجتمع الذكوري

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والمسيطر على الجنس الناعم والذي يخضع له بإشارة واحدة منهم ، ولكن لم تعلم ما هو سبب كل هذا الهياج المفاجئ والساكن بروحها بدون سابق إنذار؟ وكأن روحها قد سحقت بقبضة احدهم لتغوص بأعماق امواجها المجنونة بدون رحمة ! فهل خاب ظنها بذلك الرجل والوحيد والذي تجاوز حدودها وفك اسرها ليصبح زوجها بهذه الليلة تحديدا ورغما عنها ؟!

عبست ملامحها بلحظة وهي تهمس بخفوت متناقض عن كل ما يلوج بدواخلها من منطق

"هل هذا كل ما لديكِ ؟ إذا كان هذا حقا سبب اتصالك ! فقد اخطئتِ بشدة بطلب هذا الرقم فهذه القصص عن العشيقات والحماقات لا تهمني بشيء !"

ردت عليها من فورها بنفس الصوت الساخر بغرور وكأنها تحاول تحدي مدى صبرها معها

"لا يا عزيزتي هذا ليس سبب اتصالي بكِ وهو ليس موضوعنا ، لقد اتصلت بكِ لألفت نظرك بأن زوجك من بين كل علاقاته مع العشيقات والفتيات وتلك الشعبية والتي تخلى عنها بمرور

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

السنوات والتي لا تساوي شيئاً امام العلاقة الوحيدة والتي جمعته مع طبقة دنيا من عاملة بسيطة كانت تعمل معه يوما ، ولكن الامر المؤسف والصادم بشدة هو وصول الانحطاط بعلاقته معها عندما تجاوز كل الحدود المعروفة عند الاصدقاء ولأبعد مما كنا نتخيل ولأول مرة يفعلها ! ولم يكن احد يتوقع بأن يربط نفسه بالالتزام بالاهتمام بأحدهم طيلة حياته ، فقط من اجل حماية الجنين والذي يتكون بينهما وهي ثمرة هذه العلاقة المحرمة والتي لا يعلم عنها احد سوى عدد محدود جدا....."

قاطعتها من خرجت عن صمتها اخيرا باستنكار ممزوج بالذهول احتل كيانها فجأة بغضب مفترس

"اخرسي ولا كلمة ، من اين احضرت كل هذا الجنون المحدق والذي تتفوهين به امامي ؟ هل ترينني حمقاء حتى اصدق كل هذا الكلام الحقير والذي تحاولين ان تلصقيه بالشخص الذي اصبح زوجي الآن !"

تنفست بتهدج لثواني وهي تقبض بيدها الحرة على قماش ثوبها بقوة شرسة عادت لتستولي على اعماقها ، ليقطع كل هذا صوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من بالطرف الآخر وهي تهمس بجدية وروية بدون ان تأبه بكلامها الاخير

"انا اقدر كل ما تمرين به من انفعالات وموجات ذهول فليس هناك من عقل يصدق مثل هذا الكلام ! ولكنها الحقيقة والتي عليكِ معرفتها مسبقا قبل ان تبدأي حياتك مع زوجك الجديد والذي ليس هو ألا معشوق الفتيات ، وانا واثقة بأنه يفكر بإدخال افراد آخرين بحياته معكِ لتصبحي مجرد عبدة عنده ومجرد نزوة مثل جميع من قبلها ستزول قريبا....."

عادت للكلام فجأة بأنفاس حادة وبذهن علق عند نقطة معينة بعقلها الهائج

"انا لست عبدة عند احد ، لذا صححي مقولتكِ هذه مجددا ! واخبريني الآن اين هو زوجي ؟ وكيف علمتِ عن كل هذه المعلومات"

ردت عليها من بالطرف الآخر بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا جميلة ، وبخصوص زوجك فهو الآن عند عشيقته القديمة والتي تحمل له طفل يحتم عليه الالتزام بالاهتمام بكل تفاصيلها من اجل ابن شادي الفكهاني القادم....."

قالت من فورها بخفوت جليدي بدون ان تعطي اهتماما لكلامها الاخير

"وماذا كان دورك بحياته ؟ مجرد نزوة ايضا !"

صمتت للحظة قبل ان تعود للكلام بخفوت بارد

"اجل مجرد نزوة ليست جديرة بالذكر"

زفرت انفاسها بفوران على وشك حرقها حية وهي تمسح بيدها على قماش ثوبها تارة وتشدد عليه بانقباض تارة اخرى ، لتسمع بعدها صوتها الخافت وهي تهمس بجدية وبتباطء

"اسمعي إذا كنتِ لا تصدقين كلامي وهذا من حقك ، فأنا لدي الدليل على كلامي ، هناك صندوق هدية وصلت لكِ مع الهدايا والتي وضعتها معهم لتكون شاهد على كلامي ، ولون غلاف الصندوق بالأحمر الامع يمكنكِ الاطلاع على المحتوى بداخله

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والحكم عليه جيدا ، والآن حظا موفقا يا جميلة ، واتمنى ان اكون قد افدتك حقا"

تجمدت ملامحها لبرهة وهي تبعد سماعة الهاتف بصمت لتعيدها لمكانها بهدوء ساكن متناقض عن كل العواصف والتي تجول بداخلها ، لتبتعد لا شعوريا وهي تتحرك آلياً باتجاه الهدايا المتكومة عند زاوية الغرفة من اشخاص متفرقين لم تعلم للآن صلتهم بها ؟

وقفت للحظات قبل ان تجثو على ركبتيها بسكون وهي تمسك بيديها الصندوق ذو الغلاف الاحمر الامع ، لتفتح من فورها الغلاف بقوة اقرب للعنف ليتبعه الصندوق بلحظة وهي تفتحه بوجل ينتابها لأول مرة ، امسكت بعدها بلحظات بصور فتوغرافية كثيرة لثنائيات متعددة بدون ان يتغير شكل الرجل الثابت بجميع الصور فقط الفتاة تتشكل بكل صورة واخرى ، لتعود بعينيها على الصندوق بلمحة خاطفة وهي تمسك بيدها الاخرى صورة صغيرة تختلف عن الاخريات بمحتوى الصورة والتي كانت تحوي شكل جنين برحم والدته واضح .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت شفتيها برجفة احتلت ملامحها لوهلة وهي تهمس لا إراديا من بين اسنانها المطبقة بحقد تشربت به ملامحها باتجاه جنس الذكور عامة

"لن تفلت بفعلتك هذه يا شادي الفكهاني !"

كان يسير بهو الفندق الواسع بخطوات ثابتة قبل ان يقف امام طاولة الاستقبال بملامح باردة بجمود الجليد وبتعابير غير مقروءة ، ليرفع بعدها رئيس الاستقبال رأسه بوجل على صوته البارد بتساؤل صخري

"اين هي ؟"

اجاب من فوره ببعض الارتباك وهو يشير باتجاه منطقة معينة بذراعه قائلا بأدب

"انها تجلس على المقاعد منذ مدة ، واصرت كثيرا على رؤيتك بوجه السرعة بدون ان تتزحزح من مكانها"

حرك رأسه نحو الجهة التي اشار إليها وهو يحدق بالفتاة الجالسة فوق مقاعد الانتظار لا يظهر شيء من ملامحها بسبب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هبوط رأسها للأسفل بصمت تام ، ليقول بعدها بجفاء بدون ان ينظر للرجل امامه

"لا بأس انا سوف اتصرف معها"

تحرك بعدها قبل ان يسمع تعليقه باتجاه الجهة والتي تجلس بها الفتاة بخطوات سريعة بدأت تخبو بثواني ما ان اقترب منها اكثر ، ليقف بعدها امامها تماما وهو يحيد بنظراته للحقيبة الكبيرة القابعة بجانبها قبل ان يعود بنظره للتي لم تشعر به بعد ، ليزفر بعدها انفاسه بضيق لبرهة قبل ان يقول بحدة اكتسحت ملامحه فجأة على مرأى رؤيتها بكل مرة

"ما لذي اتى بكِ إلى هذا الفندق بهذا الوقت من الليل ! ولماذا تريدين رؤيتي بهذا الوقت وانتِ تعلمين بالظرف الذي نمر به الآن ؟"

انتفضت بحركة طفيفة لوهلة قبل ان تقف على قدميها وهي تهمس بخفوت اقرب للانتحاب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا اعتذر بشدة ، ارجوك ان تسامحني على مجيئي لك بهذا الوقت الغير مناسب ابدا وخاصة بأن اليوم كان حفل زفافك ، ولكن الظروف هي التي اجبرتني على اللجوء لك صدقني....."

قاطعها بهدوء حاول استجلابه امامها وهو ينظر بعيدا عنها بدون ان يعيرها اهتماما

"حسنا كفى ، والآن اخبريني ما هو سبب مجيئك إلى هنا بهذا الوقت تحديدا ؟ فأنتِ تضيعين وقتي لا اكثر !"

رفعت وجهها ببطء وهي تنظر له للحظات قبل ان تضم قبضتيها معا لا شعوريا وهي تحاول تنظيم الكلام برأسها هامسة برجاء حزين

"لقد اضطررت للهروب من منزلي فقد كان يصلني بالأيام الماضية الكثير من الرسائل المجهولة وتهديدات بالقتل من عائلة والدي بسبب معرفتهم بأمر الطفل ، بالرغم من اني لم اخبر احدا عنه وعن نسبه الحقيقي ! وقد وصلني اليوم تحديدا اتصال من رجل مجهول يدعي بأنه يعرف حقيقة طفلي ومكان سكني وعملي ، وإذا لم اسقط الطفل بغضون يومين فهذا سيكون آخر يوم بحياتي ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لهذا انا خائفة بشدة من ان يفعلها ويصل لي فأنا لن اتحمل فكرة خسارة طفلي ابدا"

كان الواقف امامها يشرد بعيدا عنها بحاجبين معقودين بحدة وبملامح لا تعبر عن شيء ، لتعبس ملامحه بلحظة وهو يتمتم بصوت اجش ساخر

"أليس كل ما يحدث بسببك انتِ وبسبب حفاظك على الطفل للآن بدون ان تتخلي عنه ؟ وهو يجلب لكِ كل انواع المشاكل والمتاعب وخاصة عندما تنجبينه ليعيش المتبقي من حياته بدون نسب او عائلة ، بماذا كنتِ تفكرين عندما وقعتِ ورقة زواج غير مضمون !"

عادت لتخفض رأسها بوجوم عابس وهي تهمس بلا حياة

"لم يكن هناك احد ليرشدني على الطريق الصواب ، لقد اتبعت حدسي فقط وحاجتي للأمان والعطف من اي احد وكل ما حرمت منه منذ سنوات...."

قاطعها بحدة نافذة وهو يشدد على اسنانه بازدراء واضح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفى كذباً يا وفاء ام اقول ميرا مونتريال ! فلا تنسي بأنني قد اصبحت اعلم كل شيء عنكِ ؟ والمراوغة والكذب معي الآن لن تفيدك بشيء ، فأنتِ التي جلبت كل هذا بنفسك عندما قررت الهروب من حياتكِ السابقة والتي كنتِ تعيشينها لتبني حياة جديدة بمكان آخر مبنية على الاكاذيب والترهات لم تدم طويلا ، لذا كل ما اقوله لكِ تحملي نتائج افعالك بنفسك"

مرت لحظات ساكنة عليهما قبل ان يصله همسها بصوت خافت لا يكاد يسمع

"هل هذا يعني بأنك لن تساعدني يا شادي ؟ ألن تساعد شقيقتك !....."

انتفض بوجهه نحوها لتبتلع باقي كلامها بارتعاش قبل ان يهمس بلحظة بابتسامة ملتوية بجمود

"لا تقولي تلك الكلمة امامي مجددا ! سمعتي يا ابنة جيهان"

اومأت برأسها باهتزاز بدون كلام وهي ترنو بنظراتها نحوه بارتباك مذعور وبصمت تام خيم عليهما طويلا ، لتخرج صندوق الذكريات بينهما وكل معاناة الأيام الماضية ما ان انكشف سرها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المدفون والذي حافظت عليه لثلاث سنوات منذ دخولها لهذا العالم وبعيدا عن عائلتها والتي هربت منها خوفا وبطشا من مصير اسوء من الموت دفعها لتنزع رداء العائلة والمبادئ عن حياتها لتلصق نفسها بهوية اخرى غيرتها من الفتاة الثرية للفتاة البسيطة العاملة والشبه يتيمة ، ولم تكن تعلم بأن الحياة اقسى مما توقعت وهي تواجه الوقعات والصفعات الواحدة تلو الاخرى والتي انتهت بإنكار شقيقها نسبها به ووجودها بحياته ! ذلك الشقيق والذي حاولت كثيرا البحث عنه والتعرف عليه عن قرب وكل ما يربطها به هي صلة الأم ، ولكن ما ان وصلت لهدفها حتى تراجعت من خوف المواجهة لتدفن حينها سرها بعيدا بدون ان تظهره لأحد ، ولكن يبدو بأن كل شيء نرغب به لا يدوم طويلا وليس هناك من سر يبقى مخفيا بهذا العالم للأبد ؟

رفعت رأسها بسرعة ما ان قال الواقف امامها وهو يوجه لها نظرات مطمورة بالكره القديم وبملامح جليدية

"لا اعلم من اين ظهرتِ بحياتي ! فأنا لا اعلم عنكِ شيئاً وما كانت نواياكِ بإخفاء هويتك الحقيقية عني كل هذه الفترة الطويلة ؟ ولو لم تصلني معلومات عنكِ من خارج البلاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالصدفة لما كنت علمت بكل هذا وبأنكِ تكونين ابنة جيهان الهاربة منذ ثلاث سنوات ! ومع ذلك انا فعلت ما يمليه عليّ الواجب اتجاه ابنة جيهان وامنت على حياتك وكل ما تحتاجينه من مستلزمات وضروريات حتى انه اصبح لديك رصيد كامل بالبنك والجمعية الخيرية يؤمن حياتكِ لسنوات ، لذا رجاءً ابتعدي عن حياتي بالكامل وتصرفي معي كما كنتِ تفعلين من قبل وكأنه لا شيء يربط بيننا ولم يتغير شيء عن السابق"

رفعت عينين دامعتين نحوه وهي تحاول السيطرة على قوتها الخائرة هامسة ببحة بكاء

"لقد كنت اعلم بأن هذه ستكون ردة فعلك ! لذا لم اتجرأ يوما على البوح بهويتي امامك ، ولكنك اكتشفت الأمر بنفسك بالنهاية"

ردّ عليها من فوره بقسوة غير مقصودة

"لماذا إذاً دفعتني لاكتشاف هويتك ؟ لماذا لم تبقيها سرا لنهاية حياتنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبضت على يديها بانتفاض وهي تنظر للأسفل بسكون تام مع بعض الشهقات المحتضرة ببكاء والتي خرجت عن إرادتها الحرة ، ليقطب بعدها جبينه بلحظة وهو يرفع يده ليمسد بين حاجبيه باضطراب مشتت ، قبل ان ينفض ذراعيه للأسفل بحركة عنيفة وهو يقول بصوت اجش صارم

"حسنا لا بأس ، سأدعكِ تقيمين هنا بالفندق لمدة مؤقتة حتى نجد سكن آخر لكِ ، وبالمقابل لن تتكلمي مع احد ولن تكشفي عن هويتك لأي مخلوق لأني عندها لن اتسامح معكِ مجددا ، وايضا لن اقبل منكِ بأي مراوغة جديدة او كذب لا داعي منه ، هل فهمتِ ما احاول ان اوصله لكِ يا ميرا ؟"

زمت شفتيها بارتجاف ممتقع وهي تومأ برأسها بطاعة تامة ، وما ان استدار بعيدا عنها حتى همست من فورها بامتنان شاحب

"شكرا لك يا شادي ، كنت اعلم بأنك لن تخذلني"

تجمدت ملامحه وهو يلوح بيده بلا مبالاة قبل ان تنخفض بلحظة ليعود للسير باتجاه طاولة الاستقبال ، بينما الساكنة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بمكانها كانت تمسح وجنتيها من الدموع باضطراب وهي تهمس بابتسامة حزينة بندم

"سامحني يا شادي ، سامحني يا شقيقي ، لم اكن ارغب بفعلها صدقني !"

امسكت بسرعة بمقبض الحقيبة وهي تسير بها باتجاه صاحب النظرات الجامدة بدون اي مشاعر تعلو ملامحه الساكنة ، ولم ينتبه كليهما للعيون الزرقاء الباهتة والتي كانت تقف بزاوية بعيدة من البهو الواسع وهي تراقب كل شيء امامها بجمود صامت يرافقها معه الظلام المحيط بها والذي يجعلها غير مرئية كما كانت دائما بحياة بعض الناس ، وما هي ألا ثواني حتى تبدلت الغيوم بمقلتيها الزرقاوين للون قاتم ممزوج بلون المحيط قبل ان تغادر بعيدا عن المكان بصمت كما جاءت ، وبدون ان ترى التي تجاوزتها بعيدا وهي تنظر بأثرها بابتسامة اتسعت تدريجيا بخبث واضح وهي ترفع الهاتف لجانب اذنها هامسة بنبرة انتصار برقة انثوية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"مبارك علينا نجاح الخطة يا ابنة الوزير، ولا تنسي مكافئتي المالية والتي وعدتني بها ، فأنا لن اتنازل عن ارباحي والمجهود الذي بذلته بهذه الخطة"

كان يسير لداخل الجناح باندفاع وهو يتجه مباشرة لغرفة النوم بخطوات واسعة وبنظرات نارية ما تزال تهفو لارتشاف المزيد من عروسه الاسطورية القابعة بعرش مملكته بعد ان اصبحت جزء حصري من ممتلكاته الخاصة...وهذه المرة بدون اي عوائق او فواصل مزعجة تبعده عنها اكثر بعد ان وصل به الصبر لمنتهاه وتملكت به الرغبة المجنونة وبعد انتظار دام طويلا...وكل ما يفكر به فقط هو ان يمتلك كل شيء بتلك الألماسة الجميلة ويكتسح عالمها الجليدي بجنونه .

فتح باب الغرفة بقوة ليتوقف لبرهة وهو يوزع نظراته بأنحاء المكان بلمحة خاطفة...ليلتقطها جالسة فوق طرف السرير كما تركها تماما بدون ان تتزحزح من مكانها وهي ساكنة بجمود مثل التمثال المنحوت بأفخر انواع الرخام وبصمت دائما ما يحاوط عالمها وبأجمل صورة قد تخطر على بال احد .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفس بهدوء وهو يحاول العودة لملامح البرود بعد ان بعثرته بلحظة بنيرانه الملتهبة بداخله فقط من مرآها وبمشاعر لم يشعر بها من قبل سوى بوجود ذلك الكائن الصخري بمدار نظره ، بدون ان يعلم ما يثيره من اضطرابات وهو يعيث دمارا بداخل صاحب الناظر له !

تقدم من فوره عدة خطوات جامدة بلحظات قبل ان يتوقف امامها تماما وهي ما تزال منكسة الرأس بدون اي حركة ، ليقول بعدها بابتسامة باردة اعتلت محياه بلحظة

"رائع ! ارى جيدا مدى اخلاصك لزوجك ببقائك بمكانك كما تركتك ؟ وهذا لطف منكِ ان تنتظري عودتي لنكمل ما بدأناه....."

قاطعه الصوت البارد بدون ان ترفع رأسها نحوه وصله ببرودة جليدية

"اين كنت ؟"

عبست زاوية من شفتيه بوجوم بدون ان يفهم نبرة البرود والتي تخللت بصوتها بسؤالها المختصر الواضح بدون اي مقدمات ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ليعض بعدها على طرف شفتيه وهو يجلي تفكيره بعيدا هامسا بعدم مبالاة

"وهل هذا الوقت المناسب لمثل هذه الأسئلة ؟ عليكِ ان تفكري بما علينا فعله الآن ! وليس بما كنت افعله"

عاودت الكلام بنفس الجمود وهي تكرر السؤال بجفاء جاد

"اين كنت يا شادي ؟"

تجمدت ملامحه لوهلة وهو ما يزال يتأمل قمة رأسها بهدوء وبعد ان اختفى قناع البرود عن ملامحه ، ليقول بعدها باقتضاب وهو يدس يديه بجيبي بنطاله بقوة

"لقد كان هناك بعض المشاكل ومعاملات كان عليّ انهاءها بالنسبة لمدة إقامتنا هنا ، وهو ليس بالشيء المهم لتفكري به هكذا"

صمتت قليلا قبل ان تهمس بخفوت اشد

"حقا !"

عقد حاجبيه بضيق للحظات قبل ان يزفر انفاسه بحدة وهو يجيبها هامسا بتأكيد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل حقا ، هل ارتحتِ الآن ؟"

مرت لحظات اطول بينهما قبل ان تعود للهمس بجمود اقرب للازدراء

"إذا كان هذا حقا كلامك ! إذاً لما اسرعت بالخروج ما ان وصلك الاتصال بالنسبة لموضوع تافه مثل حل بعض المعاملات لا يحتاج لكل هذا الاندفاع ؟ وكأنها مكالمة مهمة جدا تخص اشخاص مهمين بحياتك لم تتخلص من وجودهم بعد كل شيء !"

ارتفع حاجبيه ببطء شديد قبل ان تحتد ملامحه بلحظة وهو يهمس بخفوت متصلب بدون ان يفكر كثيرا بتحليل كلامها الاخير

"هل هذا الذي اسمعه تحقيق من زوجتي ؟ هل تريدين لعب دور المحقق معي ببداية مسيرة حياتنا والتي لم تبدأ بعد وبأول ليلة لنا ؟ كان عليكِ الانتظار قليلا بعد ليلتين على الأقل وبعد ان نكون قد شبعنا من شهر عسلنا قبل ان يبدأ نكد الزوجات !"

شعر بتنفسها الحاد يزيد من برودة الاجواء بينهما بصقيع هدوئها ، قبل ان ترفع رأسها بلحظة بصمت لتهمس له بشبه ابتسامة ساخرة بغرابة بعثت الشك بكيانه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولما لا احقق معك من الآن ؟ أليس من الأفضل معرفة كل شيء عن بعضنا قبل ان نبدأ حياتنا الجديدة ولكي لا يكون هناك اي خلاف او سوء فهم قد يحدث بيننا مستقبلا ! فمن يعلم قد يكون هناك خفايا لم نكتشفها عن بعضنا بعد بخضم زواجنا السريع والذي حدث بغفلة عنا ؟ وهذا هو الوقت الأنسب لنكتشف به كل ما هو مستور مخبئ بيننا"

ارتفع حاجب واحد بارتباك لوهلة بدون ان يتبين جيدا مقصدها من كل هذا ومناسبة هذا الكلام المفاجئ والذي تبدي اهتماما به لأول مرة ؟ ليحرك بعدها عينيه جانبا وهو يتمتم بجفاء

"هل هذا ضروري الآن ؟ فأنا ارى بأننا نعرف بعضنا بالقدر الكافي والذي يدفعنا لنبدأ حياتنا بدون اي مشاكل ! وبدون اي داعي لكل هذه الطقوس !"

جمدت ملامحها بصمت وهي تتمتم بتصميم مريب

"هذا بالنسبة لك يا شادي الفكهاني ! ولكن ماذا عني انا ؟ وانا التي لا اعرف اي شيء عنك بخصوص حياتك الشخصية سوى اسمك ومكان عملك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عاد بنظره لها بلمح البصر وهو يضيق عينيه بجمود اخترقت هالة نظراتها الجليدية بلحظة ارتعشت معها عضلات وجهها لا شعوريا ! لتسكن بمكانها لوهلة ما ان قال بابتسامة صغيرة نفضت هالة الجمود عنه وكأن شيء لم يكن

"إلى ماذا تريدين ان تصلي يا زوجتي العزيزة ؟ وما هو الذي اخفيه عنكِ وتريدين معرفته بحياتي بهذه الشدة ؟ فأنا لا اتذكر بأني قد اخفيت عنكِ شيئاً قيماً حدث بحياتي !"

عضت على طرف شفتيها بغضب مرتعش بدأ يسري على طول اطرافها ما يزال تأثيره موشوم على مفاصلها القاسية ، لتهمس بعدها من بين اسنانها المطبقة بحدة مطمورة بدأت تغذيها بالحقد

"انا اقصد علاقاتك الماضية والتي سبقت تعرفك عليّ ؟ وكل من كان يربط بك بصلة"

اتسعت عينيه قليلا وهو يهمس بدهشة منفعلة

"ماذا ! كيف تسألين مثل هذا السؤال ؟ تعلمين جيدا بأن بكل حياة رجل هناك علاقات سابقة غير جديرة بالذكر ، لذا لما نعود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لفتح مثل هذه القصص القديمة ونتعب انفسنا بالتفكير بها بما انها قد اصبحت من الماضي وتوارى عليها الزمن !"

اتسعت ابتسامتها بسخرية وهي تهمس بعيون متسعة بحدة بدون اي مرح

"هل تقصد بأنك كنت تملك علاقات كثيرة فيما مضى ؟ وهل كانت تضم جميع الفتيات وكل من كنت تقابلها بحياتك ؟"

حدق بعينيها للحظات بتواصل صامت لتعبس ملامحه بوجهها وهو يميل امامها ببطء ليتبعها بالهمس بصوت اجش عميق

"وماذا يعني هذا ! لقد كانت مجرد علاقات عابرة ولم تكن مهمة بحياتي لأتوقف عليها كثيرا او ان اتعمق بها بالدخول بمثل هذه العلاقات المؤقتة ، ولا اتذكر ايضا بأني قد اهتممت بها يوما او ان اعطي مثل هذه الامور اكبر من حجمها"

ردت عليه من فورها بابتسامة اتسعت بتحدي ساخر

"حقا ! وماذا عن علاقاتك بجوري ، وسيلين ، وايلين ، وسلمى ، وماريا ، وإيلا ، وماندي ، ومايا....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صمتت من فورها ما ان صرخ بانفعال الذي تراجع برأسه للخلف باستنكار مذهول

"من اين احضرتِ كل هذه الاسماء ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة مصطنعة وهي تتمتم بذهول اكبر بقسوة

"انت حتى لم تحاول نفي حقيقة هذه القصة ! هل هذا يعني بأن تلك الاسماء حقيقية ؟"

قطب جبينه بحدة وهو يلوح بذراعه جانبا قائلا بغضب مكبوت بعد ان اخرجته عن بروده

"كفى يا ماسة ، هل تريدين اللعب على اعصابي بهذه الألغاز وبالكلام المبهم ؟ وفقط اريد ان انبهك بأني لست مضطر لأجيبك عن اي من اسئلتكِ التافهة تلك والتي لن تغير شيء بسير علاقتنا ، فأنا لا اذكر بأني قد وعدتك من قبل بأنه يسمح لكِ بسؤالي عن حياتي الشخصية وعن اي شيء يخصها !"

اندفعت فجأة التي توقفت امامه بعنف وهي تصرخ بنفس غضبه بانفعال حانق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بل لدي كل الحق بسؤالك بما انني قد دخلت لهذه العلاقة المشؤومة ، وانت عليك بأن تجيبني بدون اي كذب ام انك لا تستطيع الإجابة على اسئلتي يا معشوق الفتيات ؟"

تصلب جسدها برهبة ما ان امسك بكتفيها بقوة قبضتيه الساحقتين وهو يهمس امام وجهها بصوت خافت بعثت البرودة بكل إنحاء جسدها

"ماذا قلتِ الآن ؟"

اشاحت بوجهها جانبا بارتعاش استبد بها وهي تشعر بشرارات غضبه على وشك افتراسها حية بدون ان تستطيع التراجع اكثر ، ليصلها بعدها بلحظة صوته وهو يتابع كلامه بصوت اجش آمر

"من اخبركِ بهذا الكلام ؟"

زفرت انفاسها بقوة وهي تهمس بعدم مبالاة

"انا لا اعلم عن ماذا تتحدث"

شهقت بدون صوت ما ان شعرت بيده وهي تتسلل لعنقها الطويل ليمسك بها برفق وبيده الاخرى كانت ما تزال مستقرة على كتفها تنتظر امر صاحبها ، وهو يعود للكلام بعد ان اصبحت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اذنها بقرب شفتيه الهامستين بنفير انفاسه والتي اخترقت حواس سمعها بخشونة صوته

"تكلمي يا ماسة قبل ان اتهور اكثر، فأنا الآن بوضع لا يسمح لي بالتراجع عنكِ"

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تشعر بيده تمنع عنها التنفس بطبيعية وهو يمرر إبهامه بحرية على عروق عنقها النابضة والتي كانت ترسل النبضات لكامل جسدها بدون استثناء ، همست بسرعة وهي تغمض عينيها بشدة آلمت جفنيها وحرقت مقلتيها بدموع خفية

"قمر الرياض"

تسمر بمكانه لوهلة وهو يتوقف عما يفعل ليتراجع تدريجيا بعيدا عنها وهو يسحب يده عن عنقها لتحرر انفاسها بطبيعية ، لتسمع بعدها همسه الخافت بقتامة غزت ملامحه بلحظة

"هكذا إذاً !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فتحت عينيها على اتساعهما بلونهما السماوي الهادئ وهي تنظر له بصمت قاتم بدون اي شعور ، لتنحني بعدها ملامحها بحزن مبهم قبل ان تعتلي ابتسامة هاوية شفتيها وهي تهمس ببهوت

"هل هي من ضمن علاقاتك القديمة المؤقتة ؟"

نظر لها بجمود صخري لبرهة قبل ان يحيد بنظراته جانبا وهو يهمس بخفوت خشن

"هذا ليس من شأنك"

انتفضت بمكانها وهي تصرخ لا إراديا بقهر غزى مقلتيها بدموع الحقد والكره

"وماذا عن تلك العلاقة التي ما تزال موجودة بحياتك وبالقرب منا وتحمل ؟....."

عضت على طرف شفتيها بألم وهي تخفض نظراتها بارتجاف طغى على مقلتيها مما كانت على وشك نطقه بدون ان تتأكد حقا من صدق الخبر! لتتجمد بعدها ملامحها بلحظة ما ان قال الواقف امامها بعنف

"ماذا ! ما لذي كنتِ تنطقين به الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفست بقنوط وهي تستدير بعيدا عنه دورة كاملة لتقول من فورها بعدم مبالاة وبسكون تام

"لا شيء ، فقط اشعر بالنعاس ، واريد النوم"

وما ان كانت على وشك الهبوط على السرير حتى اوقفها الذي امسك بذراعها بلحظة ليديرها عندها باتجاهه بقوة ، وهو يقول باستنكار مصدوم مكبلا كلتا ذراعيها بقسوة

"بماذا تهذين ؟ هذه اول ليلة لنا إذا كنتِ قد نسيتِ ذلك ! وبهذه الليلة تحديدا يمنع عنكِ النوم بتاتا ، ولكن يمكنكِ بالمقابل النوم بالصباح فهذه هي قوانين الارتباط ، ام تريدين مني ان اشرح لكِ كل شيء ؟"

امتعضت ملامحها برفض وهي تحاول التلوي بعيدا عن يديه قائلة بعبوس غاضب

"ومن اخبرك بأني موافقة على هذه القوانين الخرقاء ؟ انا لم انم منذ ثلاث ايام متواصلة وعليّ النوم لأعوض عن قلة نومي بتلك الفترة ، لذا اعذر قلة ادبي اتجاه هذا الزواج ، لأني الآن لا ارغب بفعل اي شيء سوى النوم"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بعبث وهو يقرب وجهه امامها بلحظة قائلا باستخفاف ساخر

"حقا وانا ايضا لم انم منذ ثلاث ايام من التفكير بحفلة زفافنا ! وهذا يعني بأننا متساويين بهذه الحالة ، وسيكون رائعا لو تشاركنا النوم معا بنفس السرير بأول ليلة لنا ، وصدقيني استطيع ان احارب النعاس وكل شيء قد يحدث بهذه الليلة الكارثية مقابل ان اكمل ما بدأته اليوم ، لذا توقفي عن تصعيب الامر علينا واتركي كل شيء يسير بسلاسة فائقة"

زادت حدة انفاسها بغضب تموج بعينيها الدامعتين بكره وهي تنتفض بعنف اكبر محاولة تحرير نفسها ، وما ان افلتها اخيرا حتى تعثرت للخلف لتصطدم بخشب السرير قبل ان تسقط على ملاءته بقوة لتخفف من اثر الوقوع بنعومة قماش الفراش ، حبست بعدها آخر انفاسها بداخل حنجرتها ما ان شعرت بلحظة بوجوده يحاصر محيطها وهو يشرف عليها من علو وانفاسه تلفح تفاصيل ملامحها ببرودة تحولت بلحظة لدفء بدون ان تستطيع تخطيها وقد اصبحت محتجزة به من كل جهاتها بدون اي مفر ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتشعر بلحظة بضغط هائل على جسدها الهش وهو يرنو بأذنها بهمسات بنبرة صوته الخفيضة وبسخونة انفاسه الدافئة

"استسلمي واعطي لعلاقتنا مسار آخر ، وألا لن نستطيع ان نبدأ بداية جيدة إذا لم تتعاوني معي"

حركت رأسها بالنفي بعنف لتنفض انفاسه بخلجات اذنها هامسة بعناد غاضب

"لا اريد ، ابتعد عني ، لن اسمح لك"

وبحركة واحدة كانت ترفع ركبتها الحرة لتضرب ساقيه بعيدا عنها قبل ان يسارعها بحركة ركبته والتي قيدت ركبتها بمكانها وجسده يقيد كل حركات ومفاصل جسدها المنتفض بإحكام ثابت بعيدا عن العنف ، لتشيح بوجهها جانبا بضيق وهو يهمس بأذنها بثقة مسلطة

"لا تحاولي ان تتحديني يا ماسة ، فقد اصبحت احفظ كل حركاتك مثل راحة يدي ، فأنا لست من الاشخاص الذين يقعون بالفخ مرتين !"

عضت على طرف شفتيها بضيق وهي تهمس من بينهما بغيظ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يا للخسارة بالرغم من ان الامر كان ممتعا بالمرة الأولى عندما وقعت بفخي بسهولة !"

عض على طرف شفتيه وهو يهمس بأذنها باشتعال مفرط

"لا بأس يمكننا إعادتها بالوقت الذي ترغبين ، وسأكون اكثر من سعيد وانا اقع بنفس الفخ"

قبضت على يديها بلحظة وهي تشعر بقبلاته على طول عنقها هامسة بخفوت تحول لأنين رافض

"لا اريد اتركني يا معشوق الفتيات ، لما لا تفهم ما اقول ؟"

شدد من تقييدها بقوة وهو يرتفع بشفتيه لأذنها ليهمس لها ببحة صوته النافذة بجنون

"استمتعي يا ألماستي ، فكل ما يهمنا الآن هو الحاضر"

تنفست بارتعاش ارتجفت معها جنبات روحها وخلجات قلبها الغائرة ما ان شعرت بأسنانه تحفر على طرف اذنها بقسوة طفيفة ، ليبتعد تدريجيا عنها بدون ان يتركها وهي تشعر بشفتيه تمسح على عينيها الدامعة بنعومة عدة مرات ليتبعها بلحظات بقبلته على شفتيها ليكمل تقبيلهما برقة مختلفة عن سابقاتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقبل حدوث تلك المقاطعة ، ليعود الدفء لتلوين الاجواء الحميمية بينهما وقد بدأت بالتفاعل مع محاولاته الناعمة وهي تحثها للذوبان معها والتي جذبتها غصبا للعيش بعالمه المجنون وبعد ان اندمج مع الشحنات الطبيعية بجسدها لتتحول لانتفاضات طفيفة التحمت مع الاجواء من حولها ، وهي تستشعر همسته الرقيقة من بين هوجان المشاعر الجارفة

"انتِ ملك من يستحقك يا ألماستي ! وليس هناك افضل من شادي الفكهاني ليملك الألماسة"

اغمض عينيه لوهلة وهو يزفر انفاسه بحدة بكل ثانية يشعر بها تزيد من الهياج المتدفق بداخله بدون توقف...وكأنه يعيش صراعات داخلية لا احد يعلم عنها سوى صاحبها وهو يخوضها بحياته يوميا حتى اصبحت جزء من طقوس حياته !...ولكنه بالآونة الاخيرة اصبح يتراجع ويستسلم امام كل ما يتعرض له من نكبات ومجريات حياة وكأنه قد يأس ومل من اخذ دور المثالية والتي تلبسها واتقنها منذ سنوات...بدون ان يقدر احد على مدار تلك السنوات بالمجهود الجبار والذي يبذله ليحافظ على تلك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المكانة المهمة بحياته بثبات وجميع من حوله يعلقون عليه الآمال والطموحات والتي ستتحقق من خلاله بعيدا عن طموحاته الشخصية واحلامه الواسعة بالحياة .

تأفف بنفاذ صبر وهو ينهض عن السرير بعد ان يأس من النوم وهو يجافيه والافكار المتلاطمة بداخله لا تسمح له بالراحة ولو قليلا مثل امواج ذات تيارات عالية...وهذا كان يحدث معه عادةً عندما يستغرق بالتفكير طويلا حتى يفارق النوم جفنيه المرهقين رغم كل التعب والذي كان يعاني منه منذ الأمس...وكيف سيغمض له جفن وهو يفكر فقط بتلك الليلة المأساوية والتي انتهت بأشنع صورة وهو يحرم نفسه غصبا من الاستمتاع بتلك الملكة حلوة المذاق وهي تعيث الدمار والتناقضات بدواخله بعد ان حركت كل مشاعره المطمورة اتجاهها وكله بسبب شعوره بالخذلان ناحيتها ؟!...ليتحمل ليلة كاملة باردة بخواء كانت من المحتمل ان تجمعه مع اميرته الجميلة والتي كانت مستعدة ان توهبه كل ما يشاء بهذه الليلة تحديدا والتي كانت ستحل كل العوائق بحياتهما !...فهل كان من العقل رفض مثل ذلك العرض المغري فقط من اجل كرامته المهدورة والتي اهدرتها وقتلتها على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مدار ايام ؟ وهو لم يفهم للآن سبب كل تقلباتها الغريبة مؤخرا وكأنها تخفي من خلفها قنبلة موقوتة تنتظر الوقت المناسب لتفجيرها ؟

وقف امام النافذة بهدوء وهو يدس يديه بجيبي بنطاله الرياضي القصير ناظرا للسماء الشاحبة والتي بدأت تتلون بألوان الشروق الزاهي ، تنفس ببطء قبل ان يقطب جبينه بريبة وهو يستمع لصوت طرق خافت على باب غرفته بهذا الوقت من الصباح والمبكر على موعد الفطور !

استدار من فوره وهو يتنفس بضيق واضح ليسير مباشرة باتجاه باب الغرفة بلحظات ، وما ان وقف امام الباب حتى اختفى صوت الطرق تماما ليحل مكانه الصمت التام ، امسك بمقبض الباب بقوة وهو يفتحه بحذر لتتسع عينيه بلحظة ما ان ظهر من خلف الباب الكائن القابع بأفكاره ومن دفعه ليتسمر بمكانه للحظات طويلة وهو يستوعب ما يراه امامه من مفاجأة شلت عقله عن التفكير لوهلة .

افاق من صدمته على صوت الواقفة امامه وهي تهمس بخفوت حزين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل يمكنني الدخول ؟ ارجوك !"

تصلبت ملامحه لبرهة وهو يمرر نظره من قدميها الحافيتين لفستانها القطني القصير ليصل لشعرها الاسود الطويل والذي كان ينزل على جسدها وهو يقارب خصرها الغض ، ليرتفع بعدها حاجبيه اكثر وهو يعود بنظره لرأسها المنخفض امامه وهو يرتجف ببكاء صامت ارسل الجنون والشك لعقله !

رفع ذراعه ببطء وهو يمسك بذراعها برفق هامسا بقلق

"روميساء ! هل انتِ بخير ؟"

تسمرت ملامحه بخطوط وجهه المتصلبة ما ان قابل وجهها المرتفع نحوه وهي تنظر له بعينين خضراوين متسعتين بطبقة دموع رقيقة وهو يتخلل بها احمرار طفيف افسد لون النخيل بعينيها وبشحوب ملامحها الذابلة والتي تدل على الإجهاد والأرق والذي تعاني منه ، ليرفع يده عن ذراعها وهو يحاوط بها جانب وجهها ليقول بارتباك متوجس

"ما بكِ ؟ ولماذا هذه الدموع !"

احنت حدقتيها قليلا وهي تهمس بخفوت مرتجف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل استطيع الدخول ؟"

عقد حاجبيه لوهلة قبل ان يفسح لها المجال وهو يبتعد قليلا بدون ان يتركها ، ليقول بعدها بأمر وهو يسحبها من ذراعها للداخل برفق

"هيا تعالي"

سارت معه عدة خطوات قبل ان يجلسها فوق طرف السرير بهدوء وهي تطيعه بصمت ، ليقف بعدها امامها وهو يسكب لها كأس من الماء قبل ان يناوله لها قائلا بابتسامة جافة

"خذي واشربي بعض الماء البارد ، قد تهدأ من روعك قليلا"

اومأت برأسها وهي تمسك بالكأس بيد مرتجفة قبل ان تقربها من شفتيها وهي ترتشف منها بصمت ، بينما الذي كان يراقبها لم يصدر اي ردة فعل وهو يدس يديه بجيبي بنطاله بدون ان يظهر ايً من النيران القابعة بروحه والتي نشبت بقوة على مرآها ، وهو ينتظر المفاجأة الجديدة والتي تحضرها له هذه الاميرة والتي تهوى العبث بكل وتر بأعصابه المشتعلة والتي لا تتوقف عن التفكير بها وهي تتشكل دائما بين الخوف والرهبة والترقب المصيري ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تصلبت ملامحه بلحظة وهو يلتقط كأس الماء منها بجمود ليضعه بمكانه فوق سطح المنضدة بجانبه ، عاد بعدها للنظر لها لبرهة قبل ان يتنحنح بجمود وهو يقول بجدية نافذة وبعد ان ضاق ذرعا من هذه الحال

"حسنا يا روميساء هل ستتكلمين عن سبب هذه الزيارة لغرفتي ؟ ام ستخفين عني ما يصيبك مؤخرا كالعادة !"

قبضت على يديها بقوة لوهلة زادت الاجواء بينهما برودا بصمت المكان من حولهما ، لتخرج بعدها عن صمتها التي رفعت وجهها ناحيته مباشرة وهي تمسح وجنتيها عن الدموع هامسة بهدوء

"اعتذر على إزعاجك حقا بهذا الوقت المبكر، ولم اقصد ان ايقظك من نومك"

ردّ عليها من فوره بسخرية هامسة

"وهل استطعت النوم من الاساس ؟"

ارتفع حاجبيها بارتجاف وهي تهمس بعدم فهم

"ماذا كنت تقول ؟"

نظر لها بجمود لبرهة وهو يقول بعدم مبالاة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كنت اقول فقط إذا كان لديكِ النية لتخبريني بكل ما يدور برأسك ! فأنا الآن متعب وليس لدي الوقت لانتظر حتى تفرغي من بكائك"

عضت على طرف شفتيها بألم وهي تشعر بنفسها غير مرغوب بها هنا وهو يلمح لها بالخروج بطريقة غير مباشرة ، قالت بعدها بهدوء وهي تنفض غمامة الألم عنها لترفع بلحظة يدها باتجاهه بدون ان تنظر له

"لقد اردت ان اخبرك بالسر والذي كنت اخفيه عنك كل هذه الفترة ، ومن حقك الآن معرفته بما انني قد تأكدت من صحته ، ولا اريد ان اخفي عنك شيء بعد الآن ، ارجوك ان تفهمني"

ضيق عينيه بعدم استيعاب وهو ينظر للهاتف القابع بكفها وهي تمده نحوه بدون ان يفهم علاقته بكلامها ؟ وما هو السر الذي تتكلم عنه يا ترى ؟ هل يعقل بأن تكون هذه المفاجأة والتي جاء الوقت المناسب لتفجرها بوجهه !

ابتلع ريقه بانقباض وهو يقول بوجوم ناظرا لأناملها والتي كانت تشدد على الهاتف بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا هو السر والذي اخبرتني عنه بالأمس وتنتظرين الغد لتفصحي عنه ؟"

اومأت برأسها بشرود صامت بدون اي كلام آخر ، ليرفع يده بلحظة وهو يمسد على جبينه باضطراب مشوش قبل ان يسرح خصلات شعره للخلف بإرهاق ، ليخفض من فوره يده وهو يمسك الهاتف من كفها ببطء والذي افلتته بسرعة بارتجاف لتعيد كفها بحجرها ، رفع الهاتف امامه وهو ينظر لشاشته البيضاء والتي كانت تحوي على كلمات رسالة قصيرة تبدو تخص نتيجة فحص ما وهي تظهر النتيجة (إيجابية) !

تسمر بمكانه للحظات وهو يخفض الهاتف ببطء لينظر للساكنة بمكانها بعيون غامضة قبل ان يهمس بحدة وهو يلوح بالهاتف بيده

"ماذا يعني هذا ؟"

فركت قبضتيها معا بارتباك وهي تنظر لساقيها المفترقين وكأنها قد عادت تلك الطالبة الصغيرة الخائفة والتي تجلس امام مكتب استاذها تنتظر نهاية عقابها المسلط عليها بسبب محاولتها للغش

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهي بالحقيقة قد حاولت مساعدة رفاقها بنقل اجوبة الاختبار منها ، وهذا ما دفع الاستاذ ليطرح عليها نموذج من اسئلة الاختبار ليتأكد من صحة اجوبتها وبأنها لم تستخدم الغش وسيلة للنجاح .

تنفست بارتجاف وهي تحاول ان تجلي صوتها هامسة بخفوت

"أليس هذا واضحا !"

قطب جبينه وهو يقول بتفكير واجم

"اجل واضح بأنكِ مصابة بمرض ما او بعدوى ولكن ما نوع هذا المرض ؟....."

ردت عليه من فورها باندفاع مختنق

"انا حامل"

مرت لحظات طويلة ما ان نطقت بتلك الكلمتين واللتين شحنتا الاجواء بينهما بضباب السكون المحيط بهما وبعض من الجمود والذي حصر دقات القلوب بينهما بجليد صمته ، اول من بادر بقطع الصمت الذي قال بهدوء بالغ وكأنه يحاول استيعاب الصدمة والتي حطت عليه بدون سابق إنذار

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حامل ! من حامل ؟"

عادت للتنفس باضطراب وهي تهمس بدموع بدأت بالتساقط على وجنتيها من جديد

"انا هي الحامل"

تشنجت بمكانها للحظات قبل ان تشعر بيد دافئة تمسك بذقنها لترفعه عاليا برفق بثواني ، وما ان قابلت نظرات الواقف امامها والتي كانت تسكن بها الصدمة الممزوجة بالذهول حتى زادت من غلالة الدموع بعينيها لا شعوريا ، ليتبعها بعدها بالكلام بلحظة بهمس خافت اجش

"انتِ حامل يا روميساء !"

زمت شفتيها بنشيج الدموع وهي تومأ برأسها باهتزاز واضح بدون كلام ودموعها ما تزال تشكل خيوط على وجنتيها المحمرتين باحتقان ، وما هي ألا لحظات حتى اتسعت عينيها الدامعة بصدمة ما ان شعرت بذراعيه وهما تطوقان جسدها بهدوء وهو يحتضنها بقوة ساحقة بدون اي مقدمات وانفاسه الهادئة تضرب عنقها باضطراب بعث الرعشة بكل تفاصيلها شلت حركتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالكامل ، لترفع بعدها يديها تلقائيا وهي تعانقه بنفس القوة وبعد ان حررت اسر دموعها وحزنها المدفون بصميم روحها وبعمق مأساتها .

ابتسمت بهدوء ما ان استمعت لصوته القوي وهو يضرب بأذنها هامسا بسعادة طفيفة وهو ما يزال تحت تأثير صدمة ما سمعه

"حقا يا روميساء لقد صدمتني بشدة ! كيف لم تخبريني عن هذا الأمر المهم ؟ انتِ تحملين طفلي انا بداخلك وبدون ان اعلم بشيء ! كيف واتتك الجرأة لتخفي عني كل هذا ؟"

رفعت كفها عن عنقه لتمسح بها على خصلات شعره بشرود هامسة بنفس خفوته بدون ان تشاركه السعادة

"لقد كنت غير متأكدة من الأمر تماما ! وخشيت ان يكون مجرد سوء فهم مني ! فقد كنت اشعر بالتقلبات المزاجية المصاحبة مع ألم المعدة والغيثان الدائم ، وعندما زاد الأمر عن حده اضطررت لإجراء فحص لأطمئن من صحة الخبر ، ولم استخدم فحص الحمل المنزلي فقد خشيت ان تكون نسبة نجاحه قليلة وانا لا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اؤمن بهذه الفحوصات ! لذا قررت إجرائه بالمشفى وانتظرت بعدها حتى تصلني النتيجة"

ابتعد عنها ببطء قبل ان يجثو امامها بلحظة وهو يمسك بوجهها بكلتا يديه قائلا بعبوس متجهم بدون ان تمنع سعادته

"كل هذا حدث معكِ بدون علمي ! حتى لم تعطيني خبر بالأمر ! لما كل هذا التستر بمثل هذا الأمر المصيري والذي يخص حياة كلينا ؟ ماذا كان سيحدث لو شاركتني بعضا من احاسيسك وبما تشعرين به ؟ هل لهذه الدرجة لا تثقين بي ؟"

حركت رأسها بالنفي بسرعة وهي ترفع كفها لتمسك بها جانب وجهه هامسة بابتسامة ناعمة بحنان

"لا ليس هكذا الأمر يا احمد ، فقط خفت من ان يكون الأمر مجرد هواجس وقلق مني ! ولم اكن اريد ان اعيشك على الأمل الزائف ، لذا اردت ان اتأكد اولاً لأكون على يقين بالخبر ، سامحني إذا كنت قد قسوت عليك كثيرا بالآونة الاخيرة ! ولكني لم اعد اعلم كيف اتصرف وماذا افعل امام ما يحدث معي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لانت ملامحه قليلا ليزيل قناع التجهم عنه بلحظة ويحل مكانه الحنان الممزوج بالشغف الجارف والذي يخصه لها لوحدها واكثر عن السابق ، تقدم بوجهه امامها لا يفصل بينهما شيء ليقبل جبينها بقوة شعرت بها وكأنها تدمغ بداخلها ، ليعود بعدها لاحتضانها بقوة اكبر حتى كاد يكسر عظامها الهشة من تحت قماش ثوبها الخفيف وهو يهمس بصوت اجش وبنشوة جديدة عليها

"شكرا يا روميساء ، هذا اجمل خبر اسمعه بحياتي ! بعد كل هذه السنوات سأرزق بطفل ، والاجمل منه بأنه سيكون منكِ انتِ يا روميساء"

شددت على قبضتيها لا شعوريا وهي تهمس بابتسامة احتضرت بمكانها

"ولكني لا اريد هذا الطفل !"

تصلب جسده بلحظة والوجوم يطغى على الاجواء بينهما طاردا السعادة الفريدة والتي دقت ابوابهما بغفلة عنهما ، ليبتعد بسرعة عنها وهو يحاول الابتسام باتزان قائلا بجدية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تقصدين بهذا الكلام ؟....."

قاطعته بسرعة وهي تعود للبكاء بانتحاب ملوحة بقبضتها بانفعال

"لا اريد اي اطفال يا احمد ، لقد خفت كثيرا من حدوث هذا الأمر! ودعوت كثيرا من ان يكون الامر غير حقيقي ومجرد اوهام لا وجود لها من الصحة ، ولكن قد تبين بالنهاية بأنه موجود وهو يعيش بداخلي الآن بدون ان اقدر على منع هذا !"

انتفض فجأة وهو يمسك بوجهها بقسوة موقفا اندفاعها ليقرب وجهه منها وهو يهمس بأنفاس حادة لفحت بشرتها الشاحبة بسخونة وباستنكار مذهول

"ما لذي تتفوهين به يا مجنونة ؟ هل فقدت عقلك لتقولي مثل هذا الكلام ! هذا يكون طفلك انتِ لما تقولين عنه هذا ؟ ام انكِ لا ترغبين بإنجاب الاطفال مني ؟"

ابتلعت ريقها بانقباض وهي تحرك رأسها للأسفل بخزي ودموعها تهبط على بشرة وجهها لتصل ليديه الممسكين بها بدفء ، قالت بعدها بأنفاس مضطربة بحزن عميق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انت لا تفهم ما اقول يا احمد ! من تجربتي الشخصية اعلم جيدا كل معاناة قد يمر بها الاطفال بتلك السن التي يحتاجون بها الاتكال على شخص ناضج بكل امور حياتهم ، فأنا طفولتي كما تعلم لم تكن طبيعية ولكنها افضل من حياة بعض الاطفال ، لقد كنت اشاهد اطفال يعملون بعمر صغير من اجل ان يأمنوا يقوت حياتهم ومنهم من لا يجد ما يتناوله لذا يضطر للسرقة وعمل اعمال الشغب بالطرقات ومنه من يبقى يعيش على تسول الطعام من الاثرياء لكي يبقى على قيد الحياة ، وكله يكون اما بسبب إهمال من الوالدين او وفاة كليهما او زواج احدهما ، ولا يتضرر بهذه الحال سوى الاطفال والذين يكونون عالة على المجتمع ومصدر خراب بها من نظرة طبقة بعض الناس الأغنياء ، وانا لا اتحمل رؤية مزيد من الاطفال يتجرعون ذلك الألم فكيف تريدني ان افعلها بابني وانجبه بهذه الحياة القاسية والتي لن ترحمه ؟ وبالنهاية سوف يلوم والديه على إنجابه بهذه الحياة وسيكره حياته بشدة لأن جميع من حوله سينبذونه مثلما فعلوا مع والدته من قبل !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سحب يديه عن وجهها وهو يقف بجمود ناظرا بغموض لانهيارها الصامت ، ليتنفس بعدها بكبت وهو يسير من حولها بلحظات قبل ان يجلس بجانبها بصمت ليحاوط عندها كتفيها بذراعه القوية برفق ، دفن بعدها وجهها بكتفه العريض وهو يربت بيده الاخرى على شعرها وشفتيه تقبلان قمة رأسها هامسا بكل حنان ودفء يحمله نحوها

"اهدأي يا روميساء ، فلا شيء من كل هذا سيحدث بالواقع ! فهي مجرد اوهام بسبب حياتك الماضية والتي حولت منظورك للحياة بهذا الشكل ، وانا اعدك بأن يعيش طفلنا اجمل سنوات حياته وبكنف عائلة تحبه وخاصة بأن والدته تكون معلمة يحترمها كل صغير وكبير ووالده يكون رجل اعمال مهم ومستقل بحياته ويستطيع ان يأمن حياة سعيدة لابنه ليعيش طيلة حياته مرفه وسعيد لن يعاني من اي نقص ما دام هناك عائلة كبيرة معروفة بالمجتمع تدعمه ، وانا واثق بأن عائلتنا ستكون اسعد عائلات المجتمع والتي ستجعل ابننا يفتخر بانتمائه لنا"

هدئت قليلا لوهلة وهي ترفع عينيها ناحيته بحياء هامسة ببعض التوتر والشك والذي ما يزال يعبث برأسها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تعدني بأن تكون عند كلمتك ؟"

ابتسم بحنان تدفق بملامحه بلحظة وهو يرفع يده ليعيد خصلة طائرة فوق جبينها لخلف اذنها بقوة وهو يهمس بصوت اجش عميق

"انا اعدك يا روميساء ، وكما اخبرتك سأكون دائما عند كلمتي حتى لو طلبت مني ان احضر لكِ النجوم بنفسها"

ظهرت ابتسامتها بحياء على طرف شفتيها باحمرار طفيف نافضة الشحوب عنه ، لتعبس بعدها بلحظة وهي تخفض نظراتها بوجوم هامسة بحزن مزيف

"ولكنك لم تكن عند كلمتك بالأمس ! واخلفت بوعدك ولم تنفذ مطلبي"

اتسعت ابتسامته وهو يضحك بانشراح ليقبل خدها بخفة قبل ان يهمس بتجويف اذنها بعبث واضح

"لا بأس لم يفت الآوان بعد على تنفيذ مطلبك ! وانا مستعد الآن لتنفيذ اي شيء تطلبينه مني ، بمقابل ألا تبتعدي عني مجددا وألا تتكتمي عن اي سر مهما كان صغيرا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتبكت ملامحها وهي تنظر له بدهشة لتهمس بعدها بابتسامة جانبية بتردد

"هل انت متأكد من كلامك ؟"

اومأ برأسه بقوة وهو يتعمق بقبلته على صدغها هامسا بقوة اخترقت كيانها

"لم اكن متأكد بحياتي مثل اليوم ! وهذه المرة لا شيء سيبعدكِ عني يا روميساء"

عضت على ابتسامتها الجميلة لوهلة وهي تطوق عنقه بذراعيها بخجل لتقترب اكثر من اذنه وهي تهمس بها بنفس ثقته

"وانا مستعدة من الآن لكل شيء تقدمه لي ولطفلنا يا احمد"

تنهد براحة وهو يزيد من معانقتها بقوة دافنا وجهه بأمواج شعرها الطويلة ليستنشق من عبير عطرها وهو يتذوق اخيرا من فاكهته الحلوة ، ليقول بعدها بين سيل قبلاته على خصلات شعرها واصابعه تتلاعب بحمالة ثوبها وهو يهيم بسحرها

"كم اشتقت لكِ يا فاكهتي الحلوة ! اشتياق لن يتحمله رجل عاقل مثلي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اغمضت عينيها براحة وهي تترك له المجال ليطفئ هو شوقه بها والذي تاق له وتطفئ هي الشك بروح تعبت من التدنيس ، وهي تتعلق بعنقه بتشبث مثل تعلق الغارق بطوق نجاته بعد سنوات من معاناة طالت كثيرا بحياة اصطبغت بكل ألوان الألم ليكون هو كل الأمان والذي احتاجته يوما بحياتها ليحاوطها بكل حنان العالم ومع ابنهما الصغير القادم بطريق حياتهما...

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل العشرون

تغضن جبينه بضيق وبألم مبرح ما يزال يراوده برأسه مثل ضرب المطرقة وهي تزداد بقوة مع كل محاولة منه للتشبث بخيوط وعيه الهاربة للخروج من دوامته السوداء السحيقة...وكأنها حبال تجذبه للأسفل بدون إرادة منه وهو كل ما يفعله بأن ينفض كل ما يتعلق بضباب عقله المغيب تماما عن العالم .

تشنجت ملامحه فجأة ما ان بدأ يصل لسمعه المغيب بعض الهمهمات الخافتة وهو يلتقط بعض من الكلام الخافت بصعوبة وما استطاع الوصول لمجرى سمعه

"هل تعتقدين بأنه ما يزال على قيد الحياة ؟"

لتأتي الإجابة من صوت آخر بعيد بعض الشيء بذعر واضح

"توقفي عن السخرية يا مرام ، فهذا الأمر لا يدعو للتخمين به ! علينا إيجاد طريقة لإيصاله للمشفى بدون ان نصادف اي متاعب نحن بغنى عنها"

عاد الصوت القريب منه للكلام بانفعال ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن رأسه مصاب بشدة وهناك بعض قطع الزجاج العالقة بين شعره ، وغير هذا من المستحيل ان نوصله للمشفى بالسرعة المطلوبة وهو على هذه الحال ! إذاً هو بعداد الموتى....."

قاطعتها مجددا وهي تصرخ بغضب حانق

"كيف تستطيعين قولها بمثل هذه البساطة ! هل تريدين منا تركه هنا حتى يحتضر بمكانه ونحمل ذنب موته طيلة حياتنا ؟....."

قالت بسرعة ذات الصوت الساخر بامتعاض

"على مهلك قليلا يا رجاء ! لا تنسي بأن مساعدته ستؤثر كثيرا على حياتنا المهنية عندما يضعوننا بوضع المتهمين وعلى قائمة شهود العيان ، لذا ارى بأن تركه هنا افضل بكثير من خسارة عملنا بهذا المكان المحترم والذي لن نجد عمل افضل منه"

غيم الصمت الثقيل للحظات على المكان وهي ما كان يحتاجها الجسد الخامد على الارض الرخامية بدون اي حركة ، ليبدأ بتحريك مفاصله المتعبة تدريجيا بدءً بعضلة جفنيه والتي بدأت تفتح عن عينيه لتزيل غشاء تشوش الرؤية عنهما لوهلة وتظهره

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الصورة امامه واضحة ، وهو يقابل نصف وجه الجالسة بجانبه والتي كانت تنظر للأخرى والمصدر الثاني لكل تلك الثرثرة المزعجة والمتواجدات معه بنفس الغرفة .

حرك ذراعه ببطء وهو يقبض على كفه بقوة للحظتين فقط نفضت التعب والخمول عن باقي مفاصله ، قبل ان ينتفض الجسد بلمح البصر جالسا بجانب التي جمدتها الصدمة بمكانها وهو ينتشل المسدس من جيب بنطاله بيده الاخرى ليوجهه مباشرة امام وجه المقابلة له وبشحوب مميت ، خرجت الشهقة الانثوية قاطعة الصمت بلحظة من الواقفة بعيدا عنهما وهي تنظر للمشهد الحيّ امامها بعيون متسعة بذعر وكأنه كابوس قد تجسد بحياتهما جمد الدماء بعروقهما برعب لم يسبق ان حدث معهما من قبل ، وما ان كانت على وشك الهروب من الغرفة لطلب النجدة حتى اوقفها الصوت الشرس والذي عاد لجنونه وهو يصرخ ببحة التعب والتي طغت على صوته لتجعله اكثر خشونة عن السابق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إياكِ والتحرك من مكانكِ ، وألا ستكون حياة صديقتك هي الضحية ، ألا إذا كنتِ تفضلين النجاة بنفسك على مساعدة صديقتك !"

استدارت نحوه بارتجاف طغى على كامل جسدها وهي تنظر له بعيون متسعة بدموع حبيسة بدون اي ردة فعل ، بينما التي كانت تجلس ارضا تنتحب بمعنى الكلمة وبدون ان تشعر بالدموع والتي سقت وجنتيها بغزارة بدون ان يرحمها ، لتنطق بعدها الواقفة بمكانها وهي تهمس بشفتين مرتجفتين برجاء شديد

"ارجوك ان تتركنا وشأننا يا سيد ، فنحن لم نفعل لك شيء ابدا ، وكنا على وشك مساعدتك....."

قاطعها بزمجرة خشنة وهو يلوح بالمسدس باهتزاز

"هششش ، لا اريد سماع اي صوت منكما ، وانا الذي اتكلم هنا"

صمتت الفتاة بامتقاع بشحوب مخزي وبموقف لا تحسد عليه ، لينقل بعدها نظراته المهتزة منها لأنحاء المكان المتواجد به وهو يكتشف لأول مرة وجوده بنفس الغرفة والتي كان من المفترض ان يقابل بها دميته والتي كان على وشك اصطحابها معه قبل ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يغيب كل شيء من حوله بثانية ويصبح مجرد جثة هامدة على ارضية الغرفة ، بدون ان يفهم التسلسل الزمني ومسار الاحداث والتي حصلت معه بكل هذه الفترة ؟

عاد بنظره بلحظة باهتزاز للجالسة امامه بسكون وهو يوجه الكلام لها قائلا بصلابة شرسة

"كم الساعة الآن ؟"

اجابت من فورها بتلعثم وهي تحدق بفوهة المسدس امامها باضطراب

"انها الساعة الثامنة صباحا"

ارتفع حاجبيه ببطء متوحش وهو يرفع نظره عاليا بتفكير مشوش غيم على عقله المظلم لبرهة ، فيبدو بأنه قد غاب عن الوعي ليلة كاملة بدون ان يشعر بشيء حتى جاء صباح اليوم التالي !

اتسعت عينيه بلونهما العسلي القاتم باحمرار طاغي وهو يخفضهما لنفس الفتاة ما ان استرجع اهم ذكرى كانت قد غابت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عنه ، ليقول من فوره بعبوس متجهم بدأت تظهر صفة الاجرام بملامحه القاتمة

"ماذا حدث بزفاف الأمس الخاص بماسة الفاروق ؟ تكلمي حالاً"

ارتبكت ملامحها اكثر وهي تزيد من نبع الدموع بعينيها هامسة بعدم فهم

"لا اعلم عن ماذا تتحدث ؟....."

شهقت بذعر ما ان امسك فجأة بمؤخرة شعرها وهو ينحني امامها بتربص هامسا بفورة غضب اشتعلت بلحظة بصوته وهو يلفح بشرة وجهها بعنف

"تكلمي حالاً وألا فجرت رأسك الفارغ هذا !"

تدخلت من قالت باندفاع خافت وهي تنظر بعيون متسعة برعب

"هل تقصد زفاف شادي الفكهاني الذي حدث بمساء الأمس على قريبته ؟"

رفع نظراته نحوها ببطء بدون اي تعبير يسكن ملامحه المتوحشة ، لتقول من فورها بدون ان تنتظر إجابته بخوف من ان ينهي على حياتهما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"الحقيقة لقد انتهى الزفاف بأحسن حال ، والعروسين كانا بقمة سعادتهما ، ولم يحدث اي مشاكل من اي نوع"

شحبت ملامحها برهبة ما ان تجمدت العيون الناظرة لها بتوحش مخيف وبصمت عميق يكاد يفترسها بدون ان تفهم بماذا اخطئت ! لتتراجع تلقائيا للخلف ما ان افلت شعر الجالسة بمكانها ليقف بعدها على قدميه ببعض الترنح قبل ان يتوازن باستقامة ، ليهمس بعد عدة لحظات بفحيح غاضب وهو يقدح بعينيه العسليتين بشرارات مجنونة

"ماذا قلتِ ؟ هل تقصدين بأن الحفل قد انتهى بالفعل ؟ واصبحت الآن ملكه ومع من يستحق الحصول عليها هو عن دون الجميع !"

فتحت شفتيها عدة مرات بدون ان تجد ما تنطق به والصدمة والرعب تجمد اطرافها عن الحركة تماما لثواني ، وهي تلمح بعينين دامعتين المسدس وهو يرتفع عاليا ليصوبه فوق رأسها وهو يقول بجنون سيطر على عقله المتعب والمغيب بضباب غضبه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"مستحيل ان يحدث هذا ؟ انتِ كاذبة ! مستحيل !"

وضعت كفها على فمها برعب وهي ترتجف بشهيق منتحب متوقعة ان تسمع طلقة الرصاصة من مسدسه بأية لحظة ، ولكن الذي قابلها هو الصمت التام والذي غيم على المكان للحظات ، قطب جبينه بغضب شرس وهو يخفض المسدس امام نظره بلحظة ليتفحصه جيدا وهو يقلبه على جانبه الآخر بتدقيق قبل ان يفتح مخزون الطلقات وهو يكتشف بصدمة بأنه فارغ تماما من اي طلقة ، بالرغم من تأكده الدائم بتعبئة مخزون المسدس بدون ان يغفل عنه ، إذاً من الذي قام بتفريغ مخزون طلقات مسدسه ؟

استغلت الجالسة بمكانها الفرصة وهي تزحف بعيدا عنه قبل ان تنهض بتعثر وهي تنضم بالوقوف مع صديقتها ، لينقل بعدها نظراته لهما بشراسة مخيفة وهو يهمس بخفوت خشن بقسوة

"ألا يعرف احد منكما اين يسكن صاحب حفلة الأمس ؟ واين ذهب بعد الحفلة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت الفتاتين رأسيهما بالنفي بآن واحد بصمت تام ، ليزمجر بعدها بخشونة نافذة الصبر بلحظة قبل ان يندفع بعيدا عنهما وهو يخرج من الغرفة بأكملها بقوة ، ليطلق كليهما أسر انفاسهما المحبوسة وصاحبة الابتسامة المرتجفة والتي كانت على وشك الموت بين يديه وهي تنطق بظرافة

"يبدو بأنها من مشاكل قصص الحب والخيانة ! ونحن لا علاقة لنا بها صحيح ؟"

نظرت لها الاخرى بطرف عينيها الدامعة وهي تتنهد هامسة بغضب

"مرام حقاً !"

بينما كان الذي وصل لمدخل القاعة قد توقف وهو يغطي جبينه بكفه من اشعة الشمس الحارقة والتي زادت الغباش بعينيه المرهقتين ، ليتخلل بعدها شعره بغضب وهو يشعر بعودة الألم المبرح لرأسه وكأنه مقسوم لنصفين من شيء حاد ضربه بقوة ، ليخفض يده بسرعة وهو يحدق بجمود بقطعة الزجاج والتي التقطها من بين خصلات شعره تلطخها بضع قطرات من الدماء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، والآن فقط علم سبب كل هذا الألم برأسه منذ دخوله بتلك الغيبوبة القصرية !

قبض اكثر على قطعة الزجاج حتى شعر بها تخترق باطن كفه ، وهو يهمس بشر سيطر على كيانه بلحظة

"ماسة"

ألقى بقطعة الزجاج بعيدا وهو يتنفس بفوران لينفض ذراعيه للأسفل بسخط ، قبل ان يعبس بضيق وهو يشعر بملمس شيء يستقر بجيب بنطاله ، دس يده بسرعة بجيب بنطاله وهو يخرج منها ورقة مطوية بتجعد لا يذكر سبب وجودها بجيبه ؟

امتقعت ملامحه لوهلة وهو يفتح الورقة بصمت لتسافر عينيه للمكتوب وهو يشعر بسواد يتوسع بداخله تلقائياً بدون اي رادع

(مرحبا يا مازن اتمنى ان تكون الضربة ليست بكل هذا العنف والذي ابتغيته ، وان تكون ما تزال على قيد الحياة فأنا اعلم جيدا بأنك لن تتأذى بهذه السهولة من ضربة صغيرة من مزهرية زجاجية لا تقارن بما يفعله اعضاء العصابات بحياتهم ، وقد اردت ان اخبرك ايضا بأن تنسى وجودي تماما بحياتك لكي لا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تتلقى المزيد من الضربات الموجعة اكبر من تلك الضربة الصغيرة والتي لن تستطيع بعدها اعادتك للحياة مجددا ، وبدل كل ما تفعله من تهور بحياتك التافهة عليك ان تفكر بكيفية تكفير ذنبك الوحيد والذي اقترفته بكل مجريات حياتك الماضية والذي دفع شقيقتك الوحيدة لتحمل مسؤولية فعلتك بدون اي ذنب ، فقط لأنها تكون شقيقة هذا المجنون والذي عذب الكثيرين بحياته بدون ان يعلم بأنه بيوم ما سيأتي الوقت الذي سيرد له بأقرب المقربين له ليدفع الجميع ثمن اخطائهم بهذه الحياة ، واي دمار قد يحوّل بحياة صفاء انت ستكون المسبب الرئيسي به)

(ملاحظة ؛ لقد افرغت مخزون طلقات سلاحك لكي لا تؤذي المزيد من البشر الابرياء بفورة غضبك ، ولكي لا اكون سببا بموتهم بحياتك الفوضوية !)

اغلق الورقة بهدوء يختلف عن الحالة التي كان بها قبل لحظات ، ليدسها بعدها ببساطة بجيب بنطاله بسكون تام ، قبل ان يتجه مباشرة بعيدا عن مدخل القاعة ونحو سيارته البعيدة بدون اي تعبير او شعور يطفو على ملامحه والتي هدئت تماما مثل حياته الفوضوية كما قالت .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فتح عينيه ببطء شديد وهو يتأمل المكان من حوله احتاج منه للحظات ليستعيد كل ذكريات احداث الليلة الماضية...ليبتسم بعدها من فوره بكسل قطة وبسعادة اسد كمن حصل اخيرا على غريمته...والتي اصبحت بالنسبة لحياته اكبر من مجرد غريمته والتي كان يهوى اصطيادها ونجاح تصويب اهدافه نحوها والتي لم تخب يوما....وهي تتحول من ليلة وضحاها لمكسب كبير مشبع ربحه بعد عناء طويل وبعد ان وصم بلعنة جمالها والتي تتربص بروح عدوها لتنهي عليه بثواني...وهذا الأمر قد تجاوز مجرد متعة خاصة به ببداية تعارفهما وتحدي لقوتها لتكون مجرد وسيلة لينفض عنه بعض الملل...

تنهد عدة مرات بقوة وبرخاء احتل محياه بلحظة وهو يحفر بتفاصيل حياته الباردة والتي اصبحت اكثر تشويقا وإثارة عن السابق...اتسعت ابتسامته برخاء وهو يلتفت بذات اللحظة برأسه للجهة الاخرى من السرير...لتعبس زاوية من ابتسامته قليلا وهو يلمح الملاءة البيضاء الفارغة بجواره....لتعود الابتسامة لتتألق على محياه من جديد وهو يلاحظ انتفاخ الطرف الآخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الخاص بالنائمة بجانبه والذي يدل على كائن حي يقبع بهذا المكان بدون ان يظهر شيء منه .

عض على طرف شفتيه بمكر متسلي وهو ينام على جانبه ونظراته تلاحق بإثارة الجسد المختبئ اسفل الملاءة المشدودة عليه ، ليرفع بعدها ذراعه ببطء وهو يربت بخفة على رأسها الواضح من تحت قماش الملاءة هامسا بصوت اجش ثائر

"ألماستي ، هل انتِ مستيقظة ؟ هل ما تزالين على قيد الحياة ؟ استطيع مساعدتك بتقديم التنفس الاصطناعي لكِ ! فأنا ما ازال احتاجكِ ولم اكتفي منكِ بعد"

ارتفع حاجب واحد بوجوم وهو يشدد من القبض على ملاءة السرير بلحظة قائلا بصوت اجش خافت قريب من فورة الرغبة

"ألماستي هيا عودي لزوجك وكفى لعبا معه ، فقد لا استطيع السيطرة على نفسي طويلا يا حبيبتي !"

رفع يده ما ان ارتجف الجسد الساكن تحت الملاءة بصراخ منتحب بانفعال ببحة صوتها المثيرة مثل كل شيء بها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اتركني وارحل عني ، لن اسامحك ابدا على فعلتك ! لن اسامحك ما حييت ، انا اكرهك....."

رفع ذراعه لفوق رأسه وهو يقول بانشداه منفعل وبحاجبين مرفوعين ببراءة

"ما بكِ يا ألماستي ! هل كل هذا الغضب لأنكِ شاركتي ليلتك الأولى مع زوجك كما يفعل جميع الازواج ؟ ام لأنكِ سلمتني نفسك بإرادتك الحرة !"

صمتت للحظات طويلة قبل ان يعود الصوت ليخرج من تحت الملاءة بخفوت شرس

"لم افعل"

اومأ برأسه ببساطة وهو يقول بصوت اجش واثق وبابتسامة اتسعت بتسلي

"بلى فعلتِ"

ودت عليه من فورها بعنفوان ارتجف معها جسدها بعنف حتى كاد يمزق الملاءة المشدودة من فوقه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا لم افعل ، وتوقف عن هذه اللعبة باستفزازي فهذا الأمر يضايقني بشدة وليس ممتعا ابدا ! فأنا الآن بحالة لن استطيع التحكم بها بتصرفاتي"

عقد حاجبيه بضيق وهو يتجاهل كلامها الاخير تماما ليعود ليمسك الملاءة بقوة اكبر وهو يهدد بسحبها قائلا بقوة

"حسنا يكفي هذا ، لأني قد مللت من هذا الحوار السخيف ، وهيا اسحبي الغطاء عنكِ وألا سحبته لكِ بنفسي ، فأنا اخاف عليكِ من الاختناق موتا بأول يوم لكِ بعد الزفاف"

انتفضت مجددا بعنف بعيدا عنه وهي تزحف لحافة السرير صارخة بعناد

"ابتعد عني يا شادي ولا تقترب مني مجددا ، وألا لن اسامحك هذه المرة بل سأدافع عن نفسي وستندم باليوم الذي اقترنت به بفتاة مثلي...."

حبست انفاسها بشهيق صامت ما ان شعرت بوجوده بجانبها تماما بلحظة وهو يحاوطها بذراعه بقوة ، وصوت همسه الخافت بحرارة انفاسه يخترق قماش الملاءة ليرسل رعشة بكامل جسدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وانا مستعد لمواجهة دفاعك يا ألماستي ، والذي سأكون اكثر من سعيد وانا اجعله طوع امري كما حدث بليلة امس"

ارتجف جسدها لوهلة وهي تدفع ذراعه من حولها بعنف لتزحف من فورها عدة سنتمترات وبلحظة كان جسدها يهوي اسفل السرير مع ملاءته ، تأوهت بألم شعرت به يخرج من صميم عظامها المتكسرة ومن جسدها العاري نسبيا ، لتسحب الغطاء عن وجهها بعنف وهي ترفع عينيها الهائجتين باتجاه صاحب الابتسامة المستفزة وهو يطل عليها من فوق السرير قائلا بصوت بارد متسلي وكأنها هواية ومتعة لا يتقنها سوى مع هذه المجنونة

"هل انتِ بخير؟ هل كل عظامك سليمة ؟ لأنه ليس لدينا الوقت لننقلك الآن للمشفى ، وقد يظنون اطباء الفندق امور اخرى عن سبب الكدمات بجسدك ونحن لا نريد ان نزرع مثل هذه الظنون برؤوسهم !"

تأففت بنفاذ صبر احمر معه وجهها باحتقان الخزي ممزوج بالحياء حولها لجمر مشتعل ، وهي تحاول النهوض بضعف بعظامها التي تتأوه ألماً بدون ان تعلم مصدر كل هذا الألم ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عاد للكلام بعدها بلحظات وهو يراقبها باهتمام قائلا بقلق عابس

"هل اساعدك على النهوض يا ألماستي ؟ فأنا ارى مدى الصعوبة التي تواجهها بمهمة النهوض عن الأرض بعد السقوط التاريخي الذي حدث معكِ !"

امتعضت ملامحها وهي تهمس بضيق مرتجف

"لا اريد شيئاً منك ، فقط ابتعد عني وتوقف عن مراقبتي"

حرك رأسه بلا مبالاة وهو مستمر بمراقبتها هامسا ببرود

"لا استطيع التوقف عن مراقبتك ، فهذا الامر يحدث فوق إرادتي الحرة ! وخاصة مع كائن مثير لا يقاوم غض البصر عنه"

زفرت انفاسها بهياج وهي تنهض واقفة بتعب حتى كادت تتعثر اكثر من مرة بملاءة السرير والتي كانت تلف بها كامل جسدها ، لتسير بسرعة بخطوات متعثرة حول السرير وباتجاه الحمام الملحق بدون ان توجه اي نظرة نحو القابع فوق السرير يشاهدها بصمت ، وقبل ان تصل للحمام بلحظة قال من خلفها الذي كان يبتسم بارتخاء بارد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لديكِ فقط عشر دقائق حتى تنهي حمامك ، فأنا ايضا احتاج للذهاب للحمام ، لذا لا تتأخري كثيرا بفعل ما عليكِ فعله بالداخل ولا تظني نفسكِ لن استطيع الوصول لكِ وانتِ بالحمام !"

تنفست بغضب مكبوت وهي تحاول السيطرة على ما تبقى من اعصابها المنهارة ، لتمسك بمقبض باب الحمام بتشنج وهي تستمع لصوته يتابع كلامه بخفوت ماكر

"واحد ، اثنان ، ثلاثة....."

صرخت فجأة بغضب قبل ان تصفق باب الحمام من خلفها بعنف

"سحقا لك"

ابتسم بهدوء وهو يريح رأسه على الوسادة من خلفه وذراعه مرتخي فوق جبينه بخمول منتظرا مضي الدقائق بسرعة بفارغ الصبر ليكمل طقوس استمتاعه النهارية مع مجنونته الهائجة .

بعد عشر دقائق كاملة كانت تخرج من الحمام الملحق وهي تسير على ارض الغرفة الرخامية بقدميها العاريتين واصابعها النحيلة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحاول ربط عقدة روب الاستحمام الزغبي وخصلات شعرها المشبعة بالماء تلاحقها بقطراتها على طول ظهرها ، لتتوقف بتجمد لوهلة وهي تحين منها التفاتة نحو الذي ما يزال مستلقي على السرير بكسل وعينيه الباردتين تلاحق كل شبر بها مرورا بقدميها العاريتين حتى آخر خصلات شعرها المشبعة بقطرات الماء السائلة منه بدون ان يغفل عن اي تفصيل بها ، ونيران صامتة مشحونة بالإثارة عادت لتتأجج بينهما بهدوء تخبطات ارواحهما الهائجة بفورة .

قفز بلحظة خارج السرير بخفة دفعها للتراجع تلقائيا بتعثر حتى اصطدمت بخشب الخزانة من خلفها بقوة ، ليتقدم بعدها بهدوء امامها عدة خطوات كسولة بعثر كيانها بتأهب ، وما ان وقف امامها تماما حتى اشاحت بوجهها بعيدا عنه بصمت تام قبل ان تخفض جفنيها الحمراوين على احداقها بقوة ما ان رفع ذراعه نحوها بهدوء لثواني ، تغضنت تقاسيم وجهها بحيرة واجمة وهي تنظر للذي ابتعد عنها بصمت وبعد ان اخرج ملابسه من رف الخزانة من خلفها وهي التي ظنت بأنه يريد فعل شيء آخر بعيد عن اي نوايا صافية !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بحزن لحظي ما ان استدار بعيدا عنها ببرود ، لتغمض بعدها عينيها لوهلة براحة غزت اطرافها ما ان شعرت بوقع خطواته تعود ادراجها ، ليتبعها بلحظة بقبلة صغيرة على شفتيها اوداها كل الاشتعال بداخل صميم روحه لتخفف القليل من الحمم الهائجة بداخل كل منهما .

ابتسمت بهدوء وهي تفتح عينيها ببطء ناظرة باتجاه الذي اغلق باب الحمام من خلفه بصمت ، لتموت ابتسامتها بمكانها بلمح البصر وهي تشاهد انعكاس صورتها بالمرآة امامها ، وكم هالها ما رأته من تحول حالها الملحوظ والذي بدأ يطفو لا إراديا على سطح حياتها ! لتقبض من فورها على يديها بقوة سرت بكامل إنحاء جسدها المشحون وهي تغرز اسنانها الحادة بطرف شفتيها بقسوة مذكرة نفسها بوضعها الآن والحقائق المخفية والتي عليها ازالة الستار عنها بأقرب وقت ممكن وقبل ان تتحول لمجرد ضحية بهذه العلاقة .

بعد مرور عدة دقائق كانت تنظر لنفسها بالمرآة وهي مستمرة بتمشيط شعرها الطويل المبتل بشرود طفى على ملامحها...وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تزيد من قسوة حركاتها برتابة مع اتساع حدقتيها البحريتين بآن واحد وبعد ان عادت لتلوينهما بالعدسات اللاصقة الخاصة بها...لتخفي كل انفعالات او تشنجات قد تظهر بسحابات عينيها الداكنتين واللتين اسرتهما غصبا بغشائها البحري الهائج...ولكي تمنع اي مشاعر غادرة قد تظهر على السطح لتفقدها السيطرة على ذاتها .

اخفضت يدها الممسكة بفرشاة الشعر بخمول سرى بطول ذراعها حتى آلمتها من قسوة حركاتها....لتلقي بها فوق طاولة الزينة بلا مبالاة...وهي تعود للنظر لشكلها العابس بالمرآة بدون اي حياة وكأن جميع انوارها قد انطفئت فجأة بحياتها بلحظة خاطفة بعد كل ما حدث من مجريات غيرت متاهات حياتها...زفرت انفاسها بعنف وهي تعيد خصلاتها المبتلة بقوة لخلف اذنيها بدون ان تسمح لها بالفرار...لتراقب بعدها قطرات الماء الصغيرة التي كانت ما تزال تسيل فوق كتفيها ببطء حتى تصل بثواني لأطراف ثوبها القصير وهذا حال باقي القطرات والتي كانت تتسابق مع بعضها الواحدة تلحق الاخرى بطريق تحددت وجهته مسبقا .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت عينيها بعيدا وهي تنظر لأنواع كثيرة من مستحضرات التجميل المرتبة فوق طاولة الزينة بأناقة وفخامة...وهي تبدو من ارقى المنتجات التجارية مثل كل شيء موجود بجناح الفندق القاطنة به....بدون ان تعلم سبب وجود كل هذه المستحضرات والتي لم تستخدم نصف منها بحياتها سوى بحفلة الزفاف ؟ ولم تتعرف سوى على بعض قليل منها وما يستخدمه الناس بحياته اليومية فقط لجذب الانتباه والعيون لا اكثر.

امسكت بقلم احمر الشفاه القاني بلمعة خاطفة مثيرة للاهتمام وهي تراقبه بانبهار خفي مجرد المشاعر وبحاجب واحد جليدي ، لتقرب بعدها حافة القلم بحذر على شفتيها وهو ينزلق لا إرادي ما ان لامست حافته طرف شفتيها السفلية بسلاسة وبلمعان يليق بفخامة وبشكل المنتج وهو يمثل تحفة فنية ، لتنحرف قليلا عن مسارها بعنف ما ان صدح صوت خروج احدهم من الحمام الملحق .

خفضت احمر الشفاه بغضب وهي تعيده لمكانه ناظرة للخط الصغير الذي خرج قليلا عن شفتها السفلى بتشوه افسد جمال لونه ، لتحين منها التفاتة بضيق باتجاه الذي كان يجفف شعره

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالمنشفة وهو يرتدي سروال قصير بدون قميص ، اعادت نظراتها للأمام ببعض الوجل المتخبط وهي تتأفف باشتعال واضح لون وجهها من جديد باحتقان ، وهي لا تفهم لما لم يرتدي ملابسه كاملة بداخل الحمام ؟ ام يتعمد فعل كل هذا ليستفزها من جديد ويفرض سلطاته الزوجية عليها والتي ترسلها للجنون ! وهي التي لم تتجاوز بعد كل ما حدث بليلة امس من خضوع وانصياع لم يسبق ان حدث معها من قبل وكأنها وثيقة خيانة وقعها مع جسدها الخانع ليتشاركها مع رغبات جسده ؟

رفعت يدها وهي تمسد على جبينها بوجوم يائس ناظرة للأسفل بصمت عله يرحمها ويرتدي باقي ملابسه ، ولكن هذا لم يحدث وهي ترفع عينيها بالمرآة لوهلة لتصطدم بلحظة بنظراته المفترسة من صاحب العينين السوداوين واللتين يملئهما الغموض والإثارة معا حتى بدأت تتقن فن قراءة لغتهما الصامتة والتي تستطيع استشعارها بروحها التي وشمها به بالأمس .

بينما كان الواقف من خلفها على بعد خطوات يشاهد بتأمل وببطء متعمد حوريته الجميلة والتي لا تتوقف عن ابهاره بكل مرة تسقط عينيه عليها سهوا او تعمدا...وبدون ان تبذل اي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مجهود حقيقي بفعل كل هذا...وهو يدور بعينيه بدوامة هالكة بتمعن صامت دفن معه الضجيج والذي لا يجيده سوى معها ولا يقارن بالهياج القابع بأعماقه مثل ثورة كبرى تنتظر الفرصة الغادرة لتتغلب على خصومها بانتصار ساحق قبل ان تتمتع بغنائمها التابعة لمثل هذه الانتصارات والتي يستحقها كل فائز مغوار تعب ليحصد مثل هذه النتائج...وكل هذا كان امام عينيه وهو يشملها بنظراته من قمة رأسها المبتل بقطرات الندى الصغيرة بلمعان والتي كانت تسيل على طول خصلاتها السوداء....قبل ان ترسلها لفستانها القصير والذي يماثل لون شعرها بسواد فاحم مظهرا بياض بشرتها اللؤلؤية بعد الاستحمام والظاهرة من تحت الثوب...بالرغم من عدم انكشاف الثوب القصير واحتشامه عند بعض الأماكن ولكنه يمثل عنده حالة فريدة عندما يتجسد على هذه المرأة...وخاصة بأنه من قماش شفاف مغزول عند الذراعين وعلى طول الظهر وبخيوط متداخلة تربط شقين الفستان من مؤخرة عنقها حتى نهاية ظهرها بدون ان يخفي مفاتنها للأعمى وكله بسبب وضوح بياض بشرتها من تحت قماشها الشفاف .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بارتجاف قاطعة الاجواء الصامتة بينهما لتكتف ذراعيها فوق صدرها بلحظة وهي تهمس بوجوم عابس

"يبدو بأنك قد اخذت وقتا اطول عن المعتاد بتأملك الصامت ؟ ألم تكتفي !"

تغضنت زاوية من ابتسامته وهو يعود بنظره لوجهها والذي عاد لصفة الجمود المحفور بتفاصيل ملامحه الحجرية ، وهو يدقق النظر على حدقتيها البحريتين والتي اعادت الصاقهما بذلك اللون الغريب والذي يرى بأنه لا يزيدها سوى إثارة واستثنائية ، وقد بدأ يحب لونهما الغريب كما لونهما الطبيعي مثل ألوان السماء عندما تمزج النصف الآخر مع لون البحر لتكتمل صورة اللوحة الساحرة .

اتسعت ابتسامته باستهزاء ما ان وصل للون شفتيها بأحمر الشفاه الذي يبدو اخطئت بوضعه على خط شفتها السفلى لينحرف قليلا بهذه الطريقة المثيرة والتي تستحثه ليزيل عنها كل هذه الألوان بطريقته الخاصة ، سار بعدها قاطعا المسافة القصيرة بينهما بلحظة قبل ان يقف من خلفها تماما وهو يرفع حاجبيه هامسا ببرود متأمل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تقولي مثل هذا الكلام مرة اخرى ، فأنتِ زوجتي ولدي كل الحق بتأملك بقدر ما اريد وبعد ان اصبحتِ بداخل مجالي ، وايضا لا يستطيع اي شخص التوقف عن تأملك عندما تعبثين بصورتك هكذا بطريقة تثير عندي الأهوال !"

عقدت حاجبيها بضيق وهي تتابع نظرات عينيه الآسرة لعينيها هامسة بوجوم

"ماذا ؟...."

قاطعها الذي رفع يده وهو يشير بأصبعه السبابة لشفتيه بالمرآة بمغزى ، ليتبعها من فوره بغمزة مرحة وهو يهمس بخبث متسلي

"يعجبني كثيرا طريقتك الجديدة بصبغ شفتيك بأحمر الشفاه ! وقد تنشهر ايضا على مجلات صيحات الموضة الجديدة والتي لن تستطيع منافسة الاخريات"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي تعود بنظرها لمنظر شفتيها المريع بعد ان لونت الجزء السفلي منه والذي انحرف منه القليل عن الخط وكله بسبب حضوره المفاجئ وهو عاري الصدر ، رفعت يدها بسرعة وهي تحاول محو الخط الصغير الخارج عن المضمار

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بأصبعها الصغير ، لتزيد بلحظة من اصطباغ لونه بتحور تحت شفتها السفلى وهي تزيد من الضغط عليه بارتجاف طغى على حركاتها الخرقاء .

تجمدت بمكانها لوهلة ما ان امسك بكتفيها برفق شديد ، ليديرها نحوه بلحظة بدون ان تقاومه اكثر قبل ان تصبح مقابلة له تماما ، ليرفع بعدها يده وهو يمسك بكفها وبأصبعها الذي ما يزال يضغط على موضع التحور ، ليقترب منها بوجهه بصمت وهو يهمس امام جبينها العريض بصوت اجش آمر

"ابعدي يدكِ يا عزيزتي فأنتِ تزيدين الوضع سوءً"

زمت شفتيها وهي تخفض يدها بصمت تام نافضة يده بعيدا عنها بتصلب ، ليرفع بعدها يده وهو يتكفل بمهمة محو الخط عن شفتيها بأصبعه الطويل بينما يده الاخرى تمسك بجانب وجهها برفق ، اخفضت جفنيها على احداقها ببطء بتلك الطريقة عندما تترك لعقلها رسم ملمس اصبعه على بشرة وجهها ولم تشعر بعدها سوى بشفتيه وهي تحل مكان اصبعه بثانية ليقبلها بصمت عند موضع الحمرة تحت شفتيها تماما ، وبلحظة شعرت بقبلته وهي ترتفع تلقائيا لتصل لشفتيها وهو يقبلهما بقوة هياج

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مشاعره اشعلت كل مجريات حياتها وهي تتدفق بحرارة بكل منحنيات جسدها المرتعش تحت قبلته ، والتي بدأت ترسم وتتنقل بريشة قبلاته خيوط من احلام على تفاصيل حياتها عابثة كل جنون بروحها المنتفضة بفوران المشاعر والتي بدأت تخرج عن سيطرتها .

انتصبت بمكانها لوهلة جاهدت للحفاظ عليها وهي تحاول دفعه بقبضتيها باستماته ضعيفة بدأت تخبو بين قوة جسدها الخانع بشرارات انطفئت بلحظة ، ليبتعد بعدها بلحظات الذي كان يتنفس بقوة حارقة على ملامح وجهها التي شحبت فجأة ، وهو يرفع يده ليمسح على طرف شفتيه هامسا بنبرة ما يزال يطغى عليها انفعال المشاعر الجارف

"ما رأيكِ بهذه الطريقة السريعة والتي مسحت بها كل اثر عن احمر الشفاه ؟ بالرغم من انه كان جميلا على شفتيكِ !"

زفرت انفاسها بتهدج انهك نبضات صدرها وهي تنفض الشعور الاخير عن رأسها ، لتشيح بوجهها بعيدا عنه بلحظة وهي تعض على طرف شفتيها المرتعشتين بفعل قبلته هامسة من بينهما بامتعاض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم اطلب منك فعل هذا ، لقد كان هذا انتهاك بحقي"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يبتعد خطوة للخلف ليرفع ذراعه لأعلى رأسه قائلا بابتسامة جانبية بمكر

"انتِ تبالغين كثيرا بردة فعلك بالنسبة لأمر بسيط جدا بالمقارنة مع الذي حدث بالأمس بيننا !"

ردت عليه بسرعة بارتجاف احتل اطرافها بشفتين مرتجفتين

"توقف عن تذكيري بما حدث بكل مرة ، فلم يكن بإرادتي الحرة كما يصور عقلك ! سمعت ؟"

تراجعت بوجل للخلف عدة خطوات ما ان تغيرت ملامحه بشراسة حارقة تفهمها جيدا ونيته بالانقضاض عليها واضحة تماما بعينيه المتوحشتين رغبة وهياج بها لم يخبو ولو قليلا ، لتلين ملامحه قليلا وهو يهمس بخفوت منفعل بدون ان يترك تحديقه الشرس بشفتيها المرتجفتين

"انتبهي جيدا على انفعالات جسدك وخاصة ارتجاف شفتيكِ الكرزيتين ! فقد لا استطيع السيطرة على نفسي طويلا امام محاولاتك الخفية لإثارتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت عينيها الزرقاوين بدهشة مستنكرة لوهلة وهي تتمسك بأناملها بحافة طاولة الزينة من خلفها بتشبث ، قبل ان تقول بغضب هائج استبد بها

"توقف عن قول هذه الكلمة ! فأنا لا احاول إثارتك ولم اثير احدا من قبل ، ولست مثيرة كما تقول"

صمتت بارتجاف ما ان عاد لقطع الخطوات بينهما بلحظة خاطفة لينحني بوجهه امامها بصمت ، قبل ان يرفع يده باللحظة التالية ليضغط بأصبعه الإبهام على شفتها السفلى بقسوة ، ليبتسم بعدها بميلان مفترس وهو يهمس بصوت اجش متملك بثورة

"بل انتِ مخطئة تماما يا ألماستي ، فكل حركة تخرج منكِ مثيرة اكثر من سابقتها ، إذا كانت عفوية منكِ او كانت مقصودة ، فأهم شيء عندي بأنها تثيرني جدا بشعور جميل لم ارى له مثيل بحياتي ، وانا على استعداد تام لاستقبل كل حركات إثارتك والتي تعبث عندي الاهوال لا احد يعلم عنها سوى صاحبها !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فغرت شفتيها اكثر فوق إصبعه الإبهام المحكم فوق شفتها السفلى حتى لم تعد تستطيع التعبير عن حالتها المخزية بتشتت مشاعرها المميتة ، لتعلو ابتسامة باهتة على محياه البارد وهو يبعد اصبعه الإبهام عن شفتها ببطء ، قبل ان يرفعه بلمح البصر امام شفتيه ليقبله بطريقة شلت حركة اطرافها تماما بحالة من الانذهال المتحجر ، وبدون ان تنتبه بعدها بلحظة ذهولها كان يمسح حافة اصبعه بطرف انفها بخفة حتى طبع عليه آثار حمرة باهتة ما تزال عالقة على اصبعه الإبهام .

كشرت ملامحها بلحظة ما ان افاقت من صدمتها وهي ترفع قبضتها هامسة بغضب

"كفى....."

تراجع المقصود للخلف بسرعة عدة خطوات رشيقة وهو يضحك بانشراح على مرأى وجهها العابس بحمرة مضحكة عند انفها زادتها فكاهة ، ليتجه من فوره لخارج الغرفة وهو يلتقط قميصه بطريقه قائلا ببساطة عابثة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"جهزي نفسكِ للفطور يا عزيزتي ، فهذا هو يومنا الأول بعد الزفاف وعليه ان يكون مميزا"

تنهدت بقنوط وهي تنظر لباب الغرفة الذي اغلقه من خلفه بهدوء ، لتستدير بعنفوان امام المرآة التفت معها خصلاتها تشاركها نفس الجنون بعد ان نشف الماء عنها وثبتت على منحنياتها ، لتتنفس بقوة وهي ترفع كفها لتمسح الحمرة عن انفها بقسوة زادت من احمرار انفها بألم ، لتنفض بعدها يديها للأسفل بعنف وهي تنظر لصورتها بالمرآة للحظات .

رفعت حاجبيها ببطء لوهلة وابتسامة ساخرة ممزوجة بالحقد بدأت تعلو شفتيها الحمراوين ، لتهمس بعدها بخفوت شديد وهي تريح يديها فوق طاولة الزينة باستعداد لحرب الكرامة

"لقد استمتعت بما فيه الكفاية يا شادي الفكهاني وقد حان الآن دوري لاستمتع انا بهذه الحرب ، وسأريك ماذا تستطيع ان تفعل بك تلك المثيرة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جلست فوق الأريكة بهدوء وهي تريح ذقنها فوق قبضتها المضمومة بصمت ، ونظراتها شاردة بالطفل الجالس امام التلفاز وهو يلعب بجهاز التحكم عن بعد والمتصل بلعبته الإلكترونية بشاشة التلفاز ، لتغمض بعدها عينيها بيأس ما ان جاء الصوت الرنان بجانبها والذي لم يتركها وشأنها منذ ان افاقت من النوم وهي تصرخ بصرامتها المعتادة وبمزاج مشحون بالغضب وكأن افعى قد لدغتها

"سلوى انا اتكلم معكِ منذ الصباح وانتِ تتجاهلين وجودي تماما ! لما لا تعطين الموضوع الذي اتكلم عنه حيز بتفكيرك الفارغ وانتِ تتخاذلين بهذه الطريقة ؟ وكل ما افعله فقط من اجل مصلحتكِ وما سيقرر مصيركِ بتلك العائلة"

زفرت انفاسها بتأفف واضح لوهلة وهي تتمتم بعبوس حانق

"ارجوكِ يا امي ألن ننتهي من هذا النقاش ! فأنتِ تتكلمين عن هذا الأمر منذ ان استيقظت وقبل فعل اي شيء ، فقط قولي بأنكِ لا تحبذين سكني عندكم بالمنزل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامح الواقفة بجانبها بلحظة وهي تمسك خصرها بيديها بقوة هامسة بحاجبين مرفوعين باستنكار

"هل هذا كل ما لديكِ من اجل ان تغيري فحوى موضوعنا وتتهربي منه ؟ وانتِ تعلمين جيدا السبب برفضي لمبيتك بالمنزل بهذه الليلة تحديدا ؟ وانتِ تفسحين كل المجال لضرتك الثانية للاستيلاء على زوجك واخذ القمة منكِ وكأنكِ تقدمين لها زوجك على طبق من ذهب....."

قاطعتها بجمود وهي تحرك رأسها بلا مبالاة

"وما لجديد بالأمر يا أمي ؟ فهو يفضل دائما قضاء الوقت مع زوجته الثانية بكل صباح ومساء إذا كان بوجودي ام بعدمه ! وبعد ان استولت على القمة بحياته وانتهى الأمر، وانا فقط عليّ تحمل مراقبتهما بدون ان يكون بمقدوري فعل شيء"

نقلت نظراتها منها للطفل الذي قطع الصمت بينهما وهو يقول بمرح بدون ان تترك نظراته شاشة التلفاز امامه

"تلك الفتاة تستحق الحصول على القمة اكثر منكِ ، وهذا لأنها الأجمل والألطف بالعالم"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صرخت فجأة التي كتفت ذراعيها فوق صدرها هامسة بتحذير

"اخرس يا يامن ، وإياك وان تسمعني صوتك المزعج مرة اخرى لكي لا احطم لعبتك فوق رأسك"

استمر الطفل بلعب بدون ان يعطي اي منهما انتباهه ، لتقول بعدها وهي تعود بنظرها لابنتها قائلة بحزم صارم

"انتِ مخطئة تماما بكلامك ، فقد نسيتِ كل ما فعلته واخبرتك به لكي نبقي كل منهما بعيدا عن الآخر بدون ان نتركه يقترب منها مجددا ، وما ساعدنا ايضا انشغالها بحفلة زفاف شقيقتها متناسية احتياجات زوجها والشرخ والذي كان يزداد بينهما بسبب تصرفاتها الاخيرة والتي كنا نزيدها بانشقاق علاقتهما اكثر ، وبعد كل ما فعلناه تقررين الانسحاب الآن والعودة لنقطة الصفر! وانتِ تصرين على المبيت عند عائلتك بدل ان تعودي لتلبية احتياجات زوجك"

انتفضت بوجهها نحوها وهي تلوح بقبضتها جانبا هامسة بعصبية وعينيها متحجرتين بالدموع الحبيسة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ألم تري ما كنت اراه يا أمي ؟ بعد كل ما فعلناه من مشاكل وحيل وندوب وكل ما يمكن ان يؤثر بعلاقتهما حتى اوشكت على الدمار بالكامل ، ماذا حدث بالنهاية ؟ لقد عاد كل شيء لما كان عليه وافضل ببضع كلمات سحرية منها عاد العاشق الولهان بها ، كيف تريدين مني ان اتحمل رؤيتهما مجددا بعد رؤيتي لهما يرقصان بساحة القاعة مثل اي زوجين عاشقين من المستحيل ان يتواجد فرد ثالث بينهما ؟ وإذا وجد فهو غير مرئي ووجوده لا يشكل اي فارق بحياتهما والتي تبدو خالية من اي ندوب !"

اخفضت رأسها بارتجاف البكاء وهي تحاول تمالك نفسها بعد كل الدموع والتي اهدرتها بليلة امس ، لتتنهد بعدها الواقف بجانبها بضيق وهي تربت على رأسها بهدوء مستعيدة هالة سيطرتها على نفسها لتقول بعدها بلحظة بنفس قوتها بعزم

"لا تتكلمي هكذا يا عزيزتي ، فأنا متأكدة بأن كل تعبنا بالأيام الماضية لم يذهب هباءً ، فقط عليكِ بالتحلي اكثر بالقوة والعزيمة لكي لا تسمحي لخصمك بالفوز عليكِ ، فأنتِ بهذه الطريقة تسمحين لها بكسرك اكثر ، وبالطبع هناك هفوة بكل ما فعلناه لم ننتبه لها افسدت كل خطتنا ، ولكن لا بأس فنحن

سنعيد الهجوم بطريقة اخرى وبأسلحة جديدة ستجعلك تسحقينها هذه المرة بلا شك"

اشتعلت ملامحها ما ان عاد الجالس امام شاشة التلفاز للكلام مجددا وبحماس فائق وهو مندمج بما يراه

"لقد سحقتها بالفعل على يد الجميلة ذات العيون الخضراء ! هزيمة ساحقة ، اجل"

عبست (سلوى) بارتجاف وهي تهمس من بين دموعها والتي بدأت تتحرر من مقلتيها بخنوع

"هل سمعتِ يا امي ؟ لقد كنت محقة"

غطت بسرعة وجهها بكفيها وهي تجهش بالبكاء المنتحب باهتزاز بعد ان انهكت قواها ، لتقول بعدها التي ذاقت ذرعا من هذا الوضع وهي توجه نظرات نارية للذي ما يزال شارد باللعبة

"يامن اخرج من هنا حالاً ، ولا تريني وجهك مجددا حتى اسمح لك بهذا"

انتفض (يامن) واقفا بضيق وهي يلقي بجهاز التحكم بعيدا بقوة ، قبل ان يغادر بتأفف واضح لخارج غرفة الجلوس بدون اي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كلمة اخرى ، لتوجه بعدها نظراتها للتي كانت تدفن وجهها بين يديها ببكاء لتمسك من فورها بذراعها بقسوة وهي تهزها منه صارخة بصرامة

"كفى ! توقفي عن هذه الحركات الخانعة ، ألم تملي من البكاء بعد كل ما حدث ؟....."

قاطعها الصوت المدفون بعد ان توقف عن البكاء تماما

"لقد عاد لها"

تجمدت ملامحها لوهلة وهي تشدد اكثر على ذراعها لتهمس بلحظة بحدة بالغة

"ماذا تقصدين ؟ تكلمي !"

رفعت رأسها بلحظة وهي تنشج بصمت هامسة بابتسامة جافة

"قصدي واضح تماما ، لقد عاد لها بتلك الليلة ، واقصد بأنهما قد عادا مثل اي زوجين بليلة زفافهما"

عقدت حاجبيها لبرهة وهي تفلت ذراعها هامسة بخفوت مريب

"ومن اخبركِ بهذا الكلام ؟ ولما كل هذه الثقة بمثل هذا الأمر والذي لا يدعو للشك به ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت رأسها قليلا وهي تمسح دموعها بكفها لتقول بلحظة بوجوم ساكن

"اعلم هذا جيدا ! بل متأكدة منه ، فأنا من بين الجميع استطيع قراءة الصمت بينهما نظراتهما لبعضهما بدون الحاجة للكلام !"

ارتفع حاجبيها للحظات باستنكار لحالة ابنتها المتدهورة والتي لا تنحدر سوى للأسوء ! لتقول بعدها من فورها بجفاء بارد

"رائع لقد اصبحت ابنتي تفهم لغة الصمت والإشارة ! ولكن ما لا تعرفينه بأن هذا الكلام والذي نطقتِ به الآن غير صحيح علمياً وعمليا ؟ وإياكِ ونطق مثل هذه الترهات امامي مجددا"

ردت عليها من فورها وهي ترفع رأسها بعبوس

"ولكن يا امي....."

قاطعتها باندفاع من نفضت ذراعيها للأسفل بعنف وهي تتمتم بأمر قاطع

"كفى لا اريد سماع اي شكوى بخصوص هذا الأمر ، والآن اذهبي فورا واغسلي كل هذه الدموع عن وجهك والسخافات عن رأسك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وانسي كل ما يتعلق بهذا الأمر ، وبعد ان تشعري بنفسكِ اصبحتِ افضل سوف نفكر عندها بحل لمشكلتك هذه"

زفرت انفاسها بهدوء وهي تومأ برأسها بخنوع تام قبل ان تنهض من مكانها ببطء ، لتتجه من فورها لخارج الغرفة بدون ان تضيف كلمة فوق كلام والدتها ، وهي تراقبها بنظراتها الصارمة ببعض التجاعيد الدقيقة حول عينيها والتي يشوبها بعض القلق الغريزي على حياة ابنتها والتي تسرق منها بالقوة بدون ان يفلح شيء معها بإيقاف كل هذا الدمار.

انتفضت النائمة بالسرير بهمهمات غاضبة بعد ان استيقظت بالقوة وهي ترفع رأسها باتجاه الواقفة فوق رأسها بإمارات الغضب الصارم والذي يعلو ملامحها الجامدة ، لتنطق بعدها بعبوس وهي تدير عينيها بعيدا عنها بملل

"ماذا هناك ؟"

ألقت والدتها بالغطاء بعيدا وهي تكتف ذراعيها بلحظة قائلة بجدية غاضبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ألا ترين بأنكِ قد استغرقتِ طويلا بالنوم ؟ وقد يأتي بأي لحظة استاذكِ للمنزل والذي يهتم بمحاضراتك ، وانتِ نائمة بسبات عميق بدون ان تسألي عن شيء ! ما هذا الإهمال المفرط الذي تعيشين به ؟"

تنهدت للحظات بهالتها الشاردة وهي تحاول النهوض قليلا هامسة بقنوط

"لقد قررت ترك دراستي مع الاستاذ هشام ، وسأطلب من والدي ان يغير اساتذتي مجددا"

رفعت حاجبيها بصدمة المفاجأة قبل ان تهمس بعبوس مريب

"ولماذا هذا التغيير المفاجئ ؟ وانا لا ارى استاذك يشكو من شيء !"

ادارت وجهها باتجاه والدتها بحدة وهي تهمس لها بامتعاض

"هذا قراري يا امي ولن اتراجع عنه ، ولا تسأليني عن السبب فأنا منذ البداية لم اكن موافقة على هذا التغيير بنظام اساتذتي القدامى والذي اجراه والدي بدون الأخذ برأيي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بحدة وهي تمسك خصرها بتحفز هامسة بلحظة باستنكار حاد

"لا تتكلمي معي بهذا الأسلوب يا غزل فهو لا يروقني ابدا ، وايضا كل ما يفعله والدك من اجل مصلحتك وانتِ لم تبدي اي اعتراض على الأمر ، إذاً لماذا بدأتِ بإظهار استياءك الآن من استاذك والذي يبدو مثالي من كل النواحي ولا يعاني من اي نقص قد يدفعك للشكوى منه ؟ فهو يتكفل بتعليمك بالمنزل وبالعمل بالجامعة ! مثقف وكامل الأوصاف ومن المستحيل ان تجدي به هفوة واحدة....."

قاطعتها التي جلست بعنف وهي تلوح بذراعها قائلة بضيق واضح

"امي توقفي عن تعديد مميزاته وصفاته امامي ، فهو ليس عريس الغفلة والذي سقط من السماء ليساعدك بمهمة التخلص مني برجل احلامك ! بل هو مجرد استاذ لم يعد يعجبني طريقة تدريسه واريد استبداله بغيره ، وهذا بالطبع من حقي ولا احد لديه الحق بالاعتراض ويستطيع البحث عن فتاة اخرى ليهتم بتدريسها إذا كان من محبين تصنع المثالية"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفست بغضب لبرهة وهي تمسد على جبينها لتهمس بعدها بوجوم عابس

"ولماذا حدث كل هذا التغيير اليوم تحديدا وبدون سابق إنذار؟ انتِ حتى لم تتمي معه الشهر واصبحتِ تريدين استبداله بهذه السرعة بدون اي سبب او عذر!"

حركت عينيها بعيدا عنها بجمود لوهلة قبل ان تهمس ببرود خافت

"هذا ما حدث يا امي ، لذا ارجوكِ ان تتكفلي بمهمة طرده من المنزل اليوم ما ان يأتي الآن ، ولا تنسي ان تطلبي منه ألا يعاود المجيئ لمنزلي مجددا لأني لم اعد احتاج لخدماته ولا اريد رؤيته بحياتي ! والآن عذرا اريد العودة للنوم فأنا متعبة للغاية"

فغرت شفتيها بذهول لثواني وهي تراقب ابنتها والتي عادت لتندثر تحت الغطاء بصمت تام وكأن شيء لم يكن ، لتعبس بعدها باستياء متجهم وهي تعود لتمسك بطرف الغطاء بعنف صارخة بغضب استبد بها من ابنتها المهملة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا الكلام لا يخرج ابدا من فتاة عاقلة ! وانتِ تحاولين اغلاق ورفس كل الطرق والسبل امامكِ ليكون لكِ حياة مثالية مثل كل البشر الطبيعيين ، ولكني الآن فقط قد اكتشفت بأنني قد انجبت فتاة مجنونة ومتوحدة كل ما يهمها ان تدفن نفسها بالحياة ؟"

تنفست بتعب مجهد للحظات عندما لم تجد اي نتيجة ترجى منها ، لتبتعد من فورها باتجاه باب الغرفة وهي تفرغ شحنات غضبها بتمتمات ساخطة بكلام غير مفهوم متذمر ، وبعد ان ضاقت ذرعا من مشاكل ابنتيها واللتين لا تعرف كليهما مصلحة نفسيهما !

بينما كانت هناك عيون عسلية ساكنة تشاهد التي رحلت بعيدا عن مجال نظرها بصمت ، لتعود لشرودها الغائم بلحظات بحزن وهي تستعيد كلام والدتها الاخير عنها والتي ابدعت بنعتها بأقسى الألفاظ بقاموسها ، وكل هذا فقط لأنها لم تخضع لأمرها ولم يحدث شيء مما كانت تخطط له برغبتها الخفية بدفع ابنتها للعيش مثل باقي البشر بمنظورها وكما كانت تقول ، ولم تشعر بيديها وهي تقبض بهما على الوسادة بعنف ما ان تذكرت كلام

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من قسوة والدتها بعد انهيار علاقتها مع (عصام) وهي تقذف الكلام بوجهها بقهر

(لا اصدق لأي حالة وصلت بها ابنة العز والنسب لتفكر بالارتباط من مجرد مشرد لا يليق الانتساب به من اي ناحية ! لقد اثبتِ لي حقا بأنكِ قد فقدت عقلك بالكامل بتلك الفترة والتي قضيتها بالعلاج وبعيدا عن العالم ، بل كان من الأفضل ألا تخرجي من توحدك ابدا لتجلبي لنا مثل هذا الخبر الصادم ! واتمنى حقا ألا تتكرر مرة اخرى من اجل ألا نفكر بموضوع صحة عودتك للجامعة مجددا)

كانت تنزل السلالم بخطوات غاضبة قبل ان تشهق بذعر ما ان ظهرت الخادمة التي ظهرت امامها بلمح البصر ، وقبل ان تنطق بأي كلمة سبقتها التي عادت لصرامتها المعهودة وهي تتخصر بغضب

"ما هذا الذي تفعلينه يا غبية ؟ ألا ترين امامكِ حتى تظهرين هكذا امامي مثل الشبح ؟ لقد كدت اصاب بنوبة قلبية !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت رأسها بإحراج وهي تهمس بخفوت

"انا اعتذر يا سيدة جويرية لم اقصد ان افزعك"

تنفست بهدوء وهي تحك جبينها بضيق للحظات قبل ان تكتف ذراعيها هامسة بتصلب

"لا بأس ، هيا تكلمي ماذا تريدين ؟"

رفعت رأسها بسرعة وهي تهمس بابتسامة عملية

"لقد جاء الاستاذ هشام من اجل محاضرات الآنسة غزل ، وقد ادخلته لغرفة الجلوس من لحظة....."

قاطعتها بقوة وهي تنظر لها بتأهب واضح

"منذ متى جاء ؟ ولما لم تخبريني بلحظة مجيئه !"

تلعثمت الخادمة وهي تقول بارتباك واضح

"لقد جاء منذ خمس دقائق فقط ، وقد كنت على وشك الذهاب لإخبارك....."

رفعت كفها بوجهها وهي تقول بأمر قاطع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفي عن الثرثرة الآن ، واذهبي وافعلي اي شيء لتصرفي الرجل الموجود بالغرفة بأدب وبدون اي مشاكل"

انفرجت شفتيها بصدمة لوهلة قبل ان تتدارك نفسها بسرعة وهي تومأ برأسها هامسة بطاعة

"حاضر"

لتتوقف من فورها ما ان امسكت بذراعها بقوة وهي تقول بتصميم مريب

"او اسمعي انا سوف اتصرف معه وانتِ اذهبي واكملي عملك ، وإياكِ وان يصل ما سيحدث الآن لمسامع اي احد ، سمعتي !"

اومأت برأسها مجددا بخنوع وهي تشاهد التي ابتعدت من امامها وهي تسير باتجاه غرفة الجلوس ، وما ان وقفت امام باب الغرفة حتى زفرت انفاسها بقوة وهي تعزم امرها بثواني ، لتفتح بعدها الباب امامها بلحظة قبل ان تتجسد صورة الرجل المثالي بخيالها فارع الطول والوسيم بشكل خاطف الانظار امامها ، والذي يبدو مثال على الزوج المحترم والوقور وصاحب النسب العريق والذي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يفخر به كل امرأة قد ترتبط به وهو يجمع كل الصفات والتي كانت تحلم بها لشريك حياة ابنتها الصغرى .

تنحنحت بقوة لتلفت انتباه الشارد امامها والذي يبدو لم يسمع صوت الباب من الاساس ، ليلتفت من فوره باتجاهها بلهفة سرعان ما انضبت بمكانها ما ان اكتشف هوية الواقفة امامه والتي خيبت توقعاته بعد كل ما حدث بآخر لقاء بينهما ، وها هو قد بدأ يشعر ببوادر فقدان الأمل تلوح له بالأفق !

ضيقت عينيها بتركيز من تبدل حاله الغريب بلحظة دخولها ، لتتألق ابتسامتها بلباقة وهي تقول بمودة هادئة

"صباح الخير استاذ هشام ، كيف حالك ؟"

حاول الابتسام بهدوء وهو يدفن كل المشاعر المكبوتة بداخله بشق الأنفس بدون ان يظهر شيء منها على العيان ، ليهمس بعدها بلحظة باحترام شديد

"صباح النور يا سيدتي ، كل شيء بأفضل حال كما ترين ، شكرا لكِ على السؤال"

حركت رأسها باهتمام واضح وهي تتابع كلامها بهدوء ظاهري

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اخبرني كيف هو اداء ابنتي غزل ؟ هل تعاني من اي صعوبة بمهمة تدريسها ؟ فأنا اعلم بأنها مهملة قليلا وبطيئة الاستيعاب فقد كانت تتعبنا كثيرا فيما سبق باختيار الاستاذ المناسب لها والذي يتكفل بتعليمها وإكمال دراستها"

حرك رأسه بشرود لتنحني زاوية من ابتسامته لوهلة ما ان تذكر طالبته المتذمرة بطيئة الكتابة والتي كانت تتعبه حقا بمهمة متابعة دروسها بدون ان تساعده بشيء سوى بتوسلاته الطفولية ليرحمها قليلا بالمحاضرات وبوقت الاختبارات ، وهو بالحقيقة كان يستمتع بشدة بهذه المهمة ولم يكن يتقصد الضغط عليها سوى من اجل ان يخرج تلك الطفلة الشقية من داخل قلبها الحزين وكأنه لا يستطيع ان يهدأ له بال ألا عندما يرى ذلك الجانب الطفولي منها !

تنهد لبرهة وهو يوجه نظره لها قائلا بابتسامة جانبية بثقة

"لا تقلقي عليها يا سيدتي فهي قد وصلت لمستوى جيد بالنسبة لعمرها ومع كل ما حدث معها ، وانا سأحاول بكل جهدي لتحافظ على مستواها المتقدم بمسار دراستها بدون ان اسمح لها بالتراجع"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها بقوة وهي تقول بعيون حذرة بتفكير

"هذا لطف منك حقا ، ولكن هناك سؤال يحيرني ولا استطيع التوقف عن التفكير به ؟ انت تعمل بالجامعة بجانب المثابرة على متابعة تقديم محاضرات غزل ! ألا يشكل هذا بالنسبة لك عائق يمنعك من اداء واجباتك على اكمل وجه ؟ بالرغم من انك لست مضطر لكل هذه المحاربة بتقسيم وقتك بين محاضرات غزل والجامعة فهي ليست بكل هذه الأهمية ؟"

تنفس ببعض الضيق وهو يسمع نفس السؤال السابق من ابنتها لتعيد طرحه بطريقة اخرى جعلته يشعر بغيظ اكبر وكأنه مضطر للإجابة ، ليتصنع من فوره ابتسامة هادئة وهو يقول بصبر على وشك النفاذ

"انا من النوع الذي يحب تقديم يد المساعدة لكل من يحتاج لها ولكل من يعاني بصعوبة بالدراسة ، فقد كنت اوزع وقتي فيما مضى بين تدريس طلاب الثانوية والعمل بالجامعة ، وهذا لا يختلف كثيرا عما كنت افعله بالماضي ، فالكرم وحب العلم جزء من خصالي لا استطيع التخلي عنهما"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها الرفيعين بانبهار واضح وهي تعود للتدقيق بالنظر له من رأسه حتى اخمص قدميه بلمحة خاطفة ، ليقول بعدها بسرعة قبل ان تطرح سؤال آخر يفقده صبره

"سيدتي هل ستحضر غزل اليوم ؟ ام انها لا تستطيع ذلك !"

ابتلعت ريقها بارتباك بدون ان تظهر شيء على ملامحها الجامدة وهي تهمس من فورها بحزن مصطنع

"اعتذر على كل ما تكبدته من اجل المجيئ على الموعد ، ولكن ابنتي غزل تعاني من المرض والحرارة منذ الصباح ولن تستطيع الحضور اليوم ، لذا يمكنك المجيئ بيوم آخر بنهاية الاسبوع وانا متأكدة بأنها ستكون عندها افضل وبأحسن حال"

عبست ملامحه بدون اي تعبير وبعد ان فقد كل المشاعر والتي كانت تجيش بصدره من لحظة ، وهو ينظر بعيدا عنها لوهلة قبل ان يهمس بغموض خافت

"حقا لم اكن اعلم ! يبدو بأن مرضها قد تقصد الظهور اليوم ليمنعها من الحضور ؟ على كل حال اتمنى لها الصحة والعافية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ولا تنسي ان توصلي لها سلامي ، والآن عليّ الرحيل وشكرا لكِ على وقتك"

اومأت برأسها بشرود وهي تراقب الذي بدأ بالانسحاب من امامها بصمت مريب ، لتلتفت من فورها ما ان تجاوزها وهي تقول من خلفه بهدوء شديد

"عذرا ! ولكن هل تسمح لي بسؤال إذا لم يكن لديك مانع ؟"

استدار نحوها بجمود لوهلة قبل ان يتمتم بجدية

"نعم تفضلي"

عقدت حاجبيها بتركيز وهي تهمس بقوة بدون اي موارية

"هل انت مرتبط ؟ فيبدو لي بأنك ما تزال غير مرتبط بالرغم من انك لا تعاني من شيء يمنعك من فعلها بل تملك كل المؤهلات المطلوبة للارتباط ! هل هي مشكلة خاصة لديك ؟"

سكنت ملامحه للحظات بدون اي كلام وهو يشعر بنفسه قد وقع بفخ السؤال والغير متوقع ، وهو لا يعلم إلى ماذا تريد ان تصل هذه المرأة بالضبط بكل هذه الاسئلة المزعجة والتي اصبحت تضيق به ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ادار وجهه بعيدا عنها وهو يقول بكل ما يستطيع من ادب وبجمود احتل دواخله فجأة

"نعم لقد ارتبط من قبل بقريبة لي ، ولكن الذي حصل بأن الخطبة قد فسخت قبل ان يتم الزواج ، ولم افكر بالارتباط من بعدها"

ارتفع حاجبيها بدهشة لحظية وهي تهمس باستغراب منفعل

"وما هو السبب ؟"

تجمدت ملامحه اكثر حتى تحولت لصفحة من جليد وهو يهمس بجواب مختصر

"انه النصيب"

فغرت شفتيها قليلا بصمت لتتحول بلحظة لابتسامة عريضة وهي تتمتم بسعادة غريبة

"انت على حق كل شيء بالحياة قسمة ونصيب ، وانا واثقة بأن نصيبك قريب جدا منك واكثر مما تتخيل وهو من سيغير حياتك للأفضل ، فقط كون على يقين بذلك وثق بنفسك وبإيمانك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التفت بنصف وجهه نحوها بسكون تام وبعد ان غيرت مسار تفكيره بلحظة ، ليكمل بعدها طريقه بسرعة وهو يحرك رأسه باستنكار من افكار غريبة اطاحت بعقله واتلفت اعصابه بالكامل ، لتهمس من فورها التي تركها من خلفه وهي تلوح له بيدها بابتسامة انيقة

"بالتوفيق استاذ هشام ، ولنا لقاء قريب جدا"

كانت تقف امام المرآة وهي تمسك خصلة من كل جانب لتعقد الخصلتين معا بمنتصف شعرها بالمشبك الفضي...بينما تركت باقي شعرها حر طليق مسترسل على طول ظهرها بحرية لم تفعلها منذ وقت طويل...لتخفض يديها ببطء وهي تتلمس بأصابعها بعض الخصلات المقصوصة من غرتها فوق جبينها الابيض وهي تحف حاجبيها السوداوين فوق عينين خضراوين ازهر النخيل بداخلهما بأجمل يوم بحياتها....تنهدت براحة من بين شفتيها الممتلئتين قبل ان ترتفع الابتسامة الاجمل والتي تمزج بين الشبع والنشوة نادرا ما تصل لها...وكأنها قد كسبت وجبة دسمة بعد يوم عمل طويل او جائزة مالية بمسابقة مدرسية دائما ما كانت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحرز الفوز بها...واما ان تكون قد تجاوزت كل هذا بتفكيرها المحدود وهي تتجسد على شكل هدية الحياة والتي تبعث لنا بأسوء لحظات حياتنا لتكون التعويض عن كل ما فات مثل صفحة سوداء انطوت من حياتنا لتنفتح من بعدها صفحة بيضاء جديدة نخط بها بقلم الحياة لتكون بداية السطر وبداية كل حكاية...

اخفضت يدها لا إراديا وهي تمسك عند مكان بطنها بهدوء من تحت قماش ثوبها لتمسح عليها برفق شديد وبحنان تدفق بتقاسيم ملامحها فجأة...وطوفان من المشاعر المتناقضة اصبح يكتسح عالمها مؤخرا بين فرحة صغيرة تحارب لتتسرب بحياتها وبين خوف ما يزال يأسرها للآن...

عضت على طرف ابتسامتها لا شعورياً ما ان سمعت الصوت الجهوري الخارج من خلف باب الحمام الملحق وهو يقول بقوة

"روميساء هلا احضرتِ لي المنشفة ؟"

حررت ضحكة خافتة من بين شفتيها وهي ترفع يدها لخصلة شعر متراقصة لتعيدها لخلف اذنها بهدوء ، قبل ان تستدير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بسرعة بعيدا عن المرآة ما ان عاد للهتاف باسمها بقوة اكبر ، لتلتقط بلحظة المنشفة من على السرير وهي تكمل سيرها باتجاه الحمام الذي اصبح يصدر طرقا عاليا على الباب ، وما ان وقفت امامه حتى قالت بابتسامة عابثة وهي تلوح بالمنشفة بدون ان تسلمها له

"عليك اولاً ان تطلب المنشفة بأدب لأستطيع ان اسلمها لك ، فهذا الأسلوب الذي تستخدمه مع زوجتك ليس لائقاً ابدا"

خفت صوت الطرق تماما لبرهة ليتكلم بعدها من خلف الباب ببرود ساخر

"حقا يا معلمة روميساء ! تريدين ان تعلميني كيف اتصرف واتكلم مع زوجتي ؟ هل لم يعد يعجبكِ اسلوبي معكِ ؟ يكفي بأني قد تحملت بكاءك وشكواكِ طول الساعات الماضية كادت تفجر صبري معكِ ، ولو كان شخص آخر غيري لما تحمل يوم آخر معكِ يا متشككة....."

قاطعته من انتفخت بإحراج وهي تهمس بتلعثم متعثر

"احمد توقف ! تعلم بأن هذا لم يكن مقصدي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظات اخرى قبل ان يعود للكلام باستفزاز واضح

"هل هذا يعني بأنكِ قد اقتنعتِ بأن العيب ليس بأسلوبي ؟"

تأففت بنفاذ صبر وهي تهمس بعدم مبالاة

"توقف عن تغيير الموضوع ، إذا كنت تريد الحصول على المنشفة فعليك ان تطلبها مني بأدب غير هذا لن اعطيها لك حتى لو مت من البرد"

قال من فوره بضحكة ساخرة

"لن تفعليها وتتركي زوجك يموت من البرد ، فأنا اعرف زوجتي اكثر من نفسي وهي ليست بكل هذه القسوة"

زمت شفتيها وهي تستدير هامسة ببرود متعمد

"حسنا كما تشاء ، انت من اخترت هذا"

وما ان خطت خطوتين حتى سمعت تنفسه الغاضب يصلها من سطح الباب الفاصل بينهما ، ليقول بعدها لبرهة بصوته الاجش الخافت

"روميساء من فضلك اعطيني المنشفة قبل ان اموت بردا ، رجاءً"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها برضا وهي تعود ادراجها لتقف امام الباب مجددا وهي تهمس بخفوت

"جيد ، لقد تعلمت بسرعة"

ولكن ما لم تتوقعه وهي ترفع المنشفة امام يده المفرودة حتى سُحبت مع المنشفة لداخل الحمام بلمح البصر وقبل ان تتدارك نفسها ، لتصبح بلحظة امام الصدر العضلي العاري وهي تشعر بقطرات الماء الصغيرة تتسرب من مقدمة شعرها لتصل لوجهها الذي شحب فجأة من الدماء بصورة خاطفة للأنفاس ، وما هي ألا لحظة حتى عادت الدماء لتتفجر بأوردتها وبكل مجريات جسدها ما ان امسكت الاصابع الطويلة بذقنها لترفع وجهها برفق شديد وبهدوء لم تستطع مقاومته اكثر ، نظرت بعدها باستدارة احداقها لوجهه المبتسم بهدوء وبراحة تخللت تفاصيل ملامحه وصلتها عبر ذبذبات نظراته والتي تحيطها بحنان سخي تاقت له كثيرا بالأيام الماضية .

انتفضت لا شعورياً ما ان شعرت بيد تشدد على قماش ثوبها بمكان موضع الجنين والذي كانت تتلمسه من لحظات ، لتدور اليد بعيدا ببطء وهي تلتف حول خصرها مقربا لها اكثر لجسده

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والذي يشع حيوية ورجولة وحرارة مشتعلة مثل مرجل حار بالرغم من قطرات الماء المتسربة على جسده والتي بللت معها ثوبها بدون ان تبالي وهي تنصهر بحرارة كليهما ، لتذوب بعدها بأنفاسه والتي اجتاحتها بقبلته الصامتة بدون اي مقدمات والتي بدأت تقسو على شفتيها اكثر حتى ازهقت انفاسها بلحظة ، ليطلق بعدها سراحها لوهلة وهو يتمتم امام شفتيها بصوت اجش منفعل

"هذا عقاب صغير على اختبارك لصبري والذي تجاوز الحدود ، وإذا تماديتِ اكثر بالمرة القادمة فلا تتوقعي ان تخرجي من هذا الحمام حية !"

زمت شفتيها بارتعاش وهي تخفض وجهها قليلا هامسة بانصياع

"حاضر يا احمد ، هل استطيع الآن الخروج من الحمام ؟"

زفر انفاسه باشتعال وهو يدور بنظراته على شعرها الطويل المتحرر وخصلاته المتراقصة فوق كتفيها بجمال ورأسها متهدل يكاد يشعر بكل جزء مرتجف بجسدها الصغير داخل منحنيات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جسده ، ليتراجع قليلا على مضض وهو يخفض ذراعه عن خصرها هامسا من بين اسنانه بحنق

"سأرحمكِ فقط هذه المرة من اجل الطفل بداخلك والذي لن يتحمل قسوتي وليس من اجلك"

اتسعت ابتسامتها بحياء وهي تستدير بسرعة قبل ان يغير رأيه لتخرج من الحمام بأكمله بلحظة ، وما ان فعلت حتى اراحت ظهرها لباب الحمام بصمت وهي ما تزال تستمع لأنفاس الواقف من خلف الفاصل الخشبي بينهما وهو يكاد يصهره بالكامل ويدها تعبث بمكان لمساته على موضع الجنين بشرود والذي كان منقذها اليوم .

بعدها بدقائق كانت تسير باتجاه السلالم ويدها ممسكة بالواقف بجانبها والذي يبدو ليس لديه نية بتركها اليوم ، وما ان وصلت لأول عتبة من السلالم حتى شردت عنها وهي تكاد تسقط لولا الكف والتي شددت على خصرها وهو يعيدها بعيدا عن العتبة قائلا بصرامة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"روميساء انتبهي ، هل بدأنا بانعدام المسؤولية والإهمال ؟ عليكِ اخذ كل الحيطة بخطواتك من الآن وصاعدا !"

اخفضت نظراتها بارتجاف وهي تهمس بوجوم

"اعتذر لم انتبه"

تنفس بهدوء وهو يفلت خصرها ليحاوط كتفيها بقوة قائلا بابتسامة متزنة

"لا بأس فأنتِ وطفلك بمأمن معي ، هيا بنا فقد تأخرنا على الفطور"

اومأت برأسها بابتسامة هادئة وهي تكمل نزولها السلالم بوجوده المسيطر من حولها والذي اصبح يحتل جزء مهم بحياتها منذ وقت طويل .

جلست على الكرسي وهي تنظر بابتسامة كبيرة للذي جلس بجوارها بهدوء مبتسم بدون ان يترك اسر نظراتها ، وعيون حائرة تراقب حركاتهما بانتباه شديد بدون ان يفهموا التحول الغريب بعلاقتهما ؟ ليتدخل بعدها الجالس على رأس المائدة وهو يقول بوجوم ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اهلا بك يا احمد ، لم ارك منذ وقت طويل تحضر مائدة الطعام مع العائلة والتي هجرتها مثل شقيقك الآخر!"

رفع رأسه باتجاه والده باتزان وهو يقول بابتسامة هادئة بمودة

"اعتذر حقا على تقصيري بحضور مائدة الطعام معكم ، واعدك يا ابي بأن التزم بالحضور اكثر بالمرات القادمة"

رفع حاجبيه ببطء شديد وهو يشعر بشيء غريب قد تغير بابنه اليوم ، ليقول بعدها بتصلب بارد وهو يعود لتناول الطعام من طبقه

"هذا جيد ، اتمنى حقا ان تكون صادقا بكلامك ولا تعود للتغيب مجددا ما ان تمر بنكسة ما بمجريات حياتك الزوجية الشائقة"

اخفضت (روميساء) وجهها بإحراج استبد بها وهي تتناول طعامها بهدوء تام وكل منهم قد عاد لطبقه ، لتشعر بعدها بطبقها يختفي من امامها بلحظة لتنظر بحيرة للذي قال بابتسامة جانبية بهدوء

"انا من سأضع لكِ الطعام بطبقك اليوم ، لتتغذي جيدا من اجل صحتك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ردت عليه بهمسة خافتة وهي تشعر بالأنظار مسلطة نحوهما "ليس هناك من داعي"

ولكنها كانت وكأنها تكلم نفسها وهي تنظر بأطراف احداقها بهوت للذي كان يملئ طبقها بشتى انواع الطعام لم تستطع تعديد مكوناته وهي التي لم تعتد بحياتها تناول شيء على الفطور سوى كوب قهوة او تبقى بمعدة فارغة حتى موعد الغداء ، ولكن يبدو بأن هذا النظام سوف يتغير كلياً تحت مسؤولية زوجها وكله من اجل الطفل القادم والذي ستتخلى وتتنازل عن الكثير من المبادئ وطريقة معيشتها من اجله ! ولكن أليس الأمر يستحق ؟

ابتسمت بامتنان ما ان وضع الطبق الممتلئ امامها وهي لا تعلم من اين تبدأ ؟ لترفع بعدها الملعقة بتردد وهي تغرف من الارز لتحاول بعدها دس لقمة الطعام بفمها بشرود وبعدم رغبة حقيقية وكله من اجل رضاه ، وهي تشعر بالعيون تحاوطها بكل مكان حتى كادت تغص بلقمتها باستماته ، لتسعل قليلا باختناق قبل ان تنظر للكأس امامها لتلتقطها من فورها بلحظة وهي تشرب منها الماء بمهل وعلى صوت الجالس بجانبها وهو يهمس برفق ليزيدها اختناقا

"اشربي على مهل يا حبيبتي حتى لا تختنقي اكثر"

اخفضت الكأس بسرعة وهي تكمل سعالها والذي زاد عن السابق بفعل الصفة الاخيرة والتي اطلقها عليها وهي تمسح على وجهها بارتجاف علها تخفف قليلا من إحراج الموقف والذي تتعرض له لأول مرة بحياتها ، ومن حسن حظها بأن كل الافراد المتواجدين بالمكان الآن والذين شهدوا على موقفها كانوا فقط خالها وابنه الصغير.

وضعت الكأس امامها وهي تتنفس بهدوء لتهمس بعدها بابتسامة صغيرة بلطف

"انا بخير، لا داعي للقلق"

ابتسم لها بحنان وهو يكمل طعامه مثل باقي افراد العائلة ، وضعت الملعقة جانبا ما ان شعرت بعدم قدرتها على الاستمرار بتناول كل هذا الكم من الطعام بمعدتها المتقلبة ، لتمسك بعدها بكوب القهوة بارتباك وما ان حاولت ان تقربه من شفتيها قليلا حتى انخطف منها بلمح البصر، لتتسع مقلتيها الخضراوين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بدهشة ما ان قال الذي وضع كوب القهوة جانبا بغضب وبنبرة صارمة بمزاج انقلب بلحظات

"هل جننتِ يا روميساء ! ألا تعلمين بأن شرب القهوة بالصباح الباكر وعلى معدة فارغة مضر بالصحة ؟"

عبست ملامحها وهي تخفض نظراتها بامتقاع ما ان لفتت انتباه الجالسين حول الطاولة ، وهي تهمس بامتعاض خافت

"لن يضر شرب القليل من القهوة ، أنا لم ارتكب خطأ فادح حتى تعاملني هكذا !"

ارتفع حاجبيه بصدمة لوهلة وهو يقول باستنكار نافذ الصبر

"بل يضر يا روميساء ، بحالتك هذه كل شيء قد يضر ويودي بصحتك ، وبإهمالك هذا اتوقع بأن آخر ما تفكرين به هو الحفاظ على صحتك والتي اصبحتِ الآن تتقاسمينها مع شخص آخر"

قبضت على يديها معا بحجرها بضعف ما ان تدخل الصوت الجهوري وهو يقول بنفاذ صبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما لذي حدث لعقلك يا احمد ؟ ما هو الداعي لكل هذه العصبية الآن فهي لم ترتكب هذا الخطأ الشنيع حتى تثور عليها هكذا !"

نقل نظراته لوالده للحظات قبل ان يقول بقوة وبابتسامة عادت لتحتل محياه بجدية

"لا يا ابي الأمر يستحق ، فالذي لا تعرفه بأن روميساء حامل !"

اتسعت العيون الناظرة لهما بلحظة وهي تتوجه عليها تحديدا حتى كادت تغوص لأسفل الطاولة من إحراجها امامهم وهي التي لم تستعد بعد لهذه المواجهة الحامية ، فقد ظنت بأنه سينتظر حتى لحظة اجتماع العائلة بأكملها ليعلم الجميع بالأمر ، ولكنه قد خالف توقعاتها وفاجأها بتصرفه الغير محسوب !

اول من بادر بقطع خيط الصمت من حولهم الذي كان يبتسم بسعادة بالغة وهو يخرج من صمته لأول مرة قائلا ببهجة

"هذا رائع ! هذا يعني بأنني سأصبح عم اخيراً وسيكون هناك طفل صغير بالعائلة ؟ لقد انتظرت سماع مثل هذا الخبر الرائع بفارغ الصبر ، احسنتما صنعاً"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بانقباض وهي تشعر بالجو اصبح خانقا بالنسبة لها وغير محتمل وهي ما تزال محور دائرتهم ، لتنتفض برأسها عاليا ما ان قال الجالس عند رأس الطاولة بصوت قاطع ارهبها

"هل انتِ حامل بالفعل ؟"

اومأت برأسها بصمت بدون ان تتبين شيء من ملامحه الباردة ، ليتابع كلامه بلحظة وهو يشير بذراعه امامها

"تعالي قفي امامي"

عقدت حاجبيها بغموض وهي تنهض بحذر لتتجه من فورها حول المائدة حتى اصبحت تقف امامه تماما ، مرت لحظات قبل ان تتسع حدقتيها بصدمة شلت حركتها لثواني ما ان شعرت بيد دافئة تلمس مكان الجنين وهي تستمع لصوت دعاء خافت وقور يلفها بهالته الدافئة لتحميها هي وابنها ، رمشت بعينيها عدة مرات بدموع خائنة لم يعد لديها المقدرة لمنعها وهي تستمع لبعض الكلمات من دعائه الخافت لابنها والذي لم يتكّون بعد ليصبح حفيد مهم لهذه العائلة والذي سوف تنجبه من سلالتهم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اللهم احمي لي ذريتي واجعلها من الصالحين ، اللهم ابعد عنهم كل شر قد يصيبهم او مكروه قد يؤذيهم ، اللهم ان تجعله من البارين للوالدين ومن الخاشعين والطائعين لله ، اللهم ان تيسر طريق مجيئه ليصل لنا معافاً سليماً ، هذا حفيدي اتركه لحمايتك وحفظك"

اخفض يده بعيدا عن مكان الجنين للحظات بهدوء ، بينما كانت تنشج بصمت وهي تكرر دعائه برأسها بدموع بدأت بالتزايد فوق غلالة عينيها ، لتنظر بعدها بحيرة ليده والتي اخرجت ورقة مالية جديدة من جيب سترته الانيق ، قبل ان يمدها نحوها وهي تكتشف بأنها من فئة المئة لترفع عيون دامعة وهو يقول لها بوقار متزن

"هذه مباركة لحفيدي وهدية على هذا الخبر المفرح ، واتمنى ان يولد بصحة جيدة وان يترعرع بين عائلته ، فمثل هذا الأمر يعني بأن سلالة عائلة الفكهاني لن تنقطع وبفضلك سيستمر النسل بهذه العائلة"

حركت رأسها باهتزاز وهي تهمس بخفوت متوجس

"لا لا استطيع....."

قاطعها (احمد) وهو يقول بابتسامة هادئة برفق

"هيا اقبلي الهدية يا عزيزتي فهي من والدي لحفيده الأول"

نظرت له للحظات وهي تلمح الاصرار والاطمئنان بعينيه والذي كان يحاول ان يبثه نحوها بطريقة تفهمها ، لتعود بنظرها امامها وهي تتناول الورقة المالية بأطراف اصابعها بحذر ، قبل ان تقبض عليها فوق صدرها وكأنها اول هدية تحصل عليها من شخص عزيز عليها ، بالرغم من كل الهدايا والتي كانت تحصل عليها من زوجها ، ولكنها لا تقارن بهذه الهدية المقترنة بخبر مجيئ الطفل لعالمها ولهذه العائلة والتي لم تعرفها سوى مؤخرا ، لتخفض رأسها قليلا باحترام وهي تهمس بامتنان شديد ممزوج بالسعادة الخجولة

"شكرا جزيلا لك يا خالي محراب ، انا محظوظة جدا بوجودك بعالمي ، شكرا"

شهقت بأنين ما ان بدأت دموعها بالهطول على خديها بعد ان تحملت بالكثير بغلالة عينيها حتى تفجرت بالدموع بلحظة واحدة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، لتشعر بنفس الكف الدافئة وهي تمسح على رأسها بهدوء ورفق لتزيد من شهيق بكاءها لا إراديا وبدون ان تمنع نفسها اكثر ، كيف لا وهي التي وجدت اخيرا العائلة والتي تتقبلها كما هي بدون ان تنبذها بحياتها وبأمان رجل اشتاقت له منذ كانت طفلة تقاتل بالحياة لتحافظ على نفسها بعالم تجرد منه الرحمة !

طرق على باب الغرفة بقوة عدة مرات وهو يصرخ بصوت اجش غاضب

"ماسة افتحي باب الغرفة الآن وحالاً ، فقط اريد ان افهم ما لذي تفعلينه بالغرفة ؟"

رفع رأسه عاليا وهو يزفر انفاسه باشتعال يشعر به مثل فوهة بركان ثائرة وهو على هذه الحال منذ ما يقارب النصف ساعة ! ليمسك بعدها بمقبض الباب بقوة وهو يصرخ من بين اسنانه بخشونة

"حسنا انتِ من اردتِ هذا ، إذا لم تفتحي الباب للرقم خمسة فسأكسر باب الغرفة على رأسك وتحملي عندها الأضرار"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع حاجب واحد بتحدي وهو يسند كتفه بالباب بجانبه ليتبعها بعدها هامسا من بين اسنانه بخبث

"واحد ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة ، خمس...."

التوت شفتيه بابتسامة جانبية برضا ما ان سمع صوت فتح قفل الباب بجانبه ليتبعها صمت تام...ليتراجع بعدها قليلا وهو يستقيم لبرهة قبل ان يعود لدفع الباب بقوة اكبر...وما ان اصبح يقف عند إطار الباب حتى تجمد بمكانه للحظات وعينيه تتجول بصدمة بالمكان الذي اصبح شبيه بمقلب قمامة وكل شيء مقلوب رأساً على عقب...ليصل للجسد والذي كان يعطيه ظهره وامام الستائر المغلقة بدون ان تترك منفذ للنور للدخول للغرفة الشبه معتمة وكأنها تعيش بظلام...وبدون ان يستطيع تبين شيء بسكونها الجامد المريب وسبب ما تفعله الآن ؟

عقد حاجبيه بتصلب وهو يتقدم باتجاهها بسرعة متفاوتة متجاهلا كل ما تدوس عليه قدميه من عطور ومستحضرات تجميل وقطع متناثرة من اشياء لم يعلم مصدرها ! ليقف خلفها مباشرة وهو يحاول تهدئة الاعصار المنشب بداخله من كل ما تسببه من فوضى ودمار بحياتهما ، ليمسك بعدها بكتفيها وهو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يديرها نحوه بصمت ليفاجئ باستسلام جسدها لحركته بسلاسة ، وما ان وقفت مقابلة له حتى حاول نطق شيء قبل ان ينقطع نفسه بلحظة واحدة وهو يشعر بشيء غريب يحوم على ملامحها الباردة وعلى جسدها المتصلب القاسي بدون اي انفعال او انتفاضات عادةً ما تبادله إياها !

رفع يديه بعيدا عن كتفيها وبلمح البصر كان يفتح الستائر الطويلة من خلفها لينفض العتمة الخانقة بالمكان ويحل النور القوي بينهما وهو يخترق الاجواء الضبابية من حولهما بلحظة...تراجع قليلا بصدمة ما تزال تطوف على ملامحه الساكنة وهو ينظر لهيئة الواقفة امامه ولشكلها المختلف تماما....وهي تبدو عبارة عن كارثة حقيقية متحركة من وجهها الملطخ بكل انواع مستحضرات التجميل الصاخبة مثل وجوه الممثلات والعارضات واللواتي يظهرن دائما بالتلفاز لجذب عيون المشاهدين لهن...ولكن الاختلاف هنا بأنها بطريقة تناقضهن جعلتها بشكل مريع شبيه بالمسخ وخاصة بأنها اكثرت بوضع اللون الاسود حول عينيها وجفنيها حتى تحولت لظلال مرعبة لا تمت للجمال بصلة...ولكنه لا يقارن بما فعلته بجسدها وهو ينظر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لخدوش وجروح دامية على طول ذراعيها وساقيها من تحت ثوبها القصير الحالك السواد وكأنها قطعة زجاج حادة من احدثت كل هذا ببشرتها الثلجية والتي تظهر جروحها واضحة للعيان

!...ستصور كل من يراه بشناعة ما حدث معها بدون ان يخطر ببال احد بأنه من فعل يديها....فما معنى هذا التصرف والذي لا يرتكبه احد بكامل عقله ووعيه ؟

ابتلع ريقه بقوة وهو يغمض عينيه ليستعيد سيطرته على نفسه وهو يتعوذ من الشيطان للحظات ، ليعود لفتح عينيه مجددا وهو ينظر لشفتيها الناطقة بلونهما الدامي الخطير والذي تحور حول شفتيها بشكل فظيع

"ماذا ؟ هل ما تزال تراني مثيرة بعد كل شيء ؟"

اطبق على اسنانه بغضب جائح اطلق سراحه ببراكين عادت للتفجر بداخله بثواني معدودة بدون ان يفيد اي شيء من سبل تهدئة ثورته ، ليندفع من فوره بلحظة وهو يحصر جسدها عند النافذة بقوة وبدون ان يترك لها مهرب للنفاذ ، لتضرب انفاسه المشتعلة صفحة وجهها الباردة بدون ان تتأثر بموجة غضبه العارمة والتي تشعر بها بكل جزء بمنحنيات جسده المحاصر لها ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ليقول بعدها على بعد شعرة من وجهها وهو يبصق الكلام امامها بشراسة منفعلة

"ماذا تريدين ان تثبتِ من هذا التصرف ؟ ولما كل هذا الجنون ؟ هل هناك شخص عاقل يفعل كل هذا بنفسه فقط ليحقق مراده بتحدي الخصم امامه !"

تلوت قليلا بألم وهي تهمس بابتسامة صغيرة بغيظ وبأنفاس حادة تنافس حرارة انفاسه

"هذا فقط لكي تعلم من هو الشخص الذي تتحداه ، وبسبيل ان احطم خصمي واصل لأهدافي استطيع فعل الكثير بنفسي ، واعتذر لأني خيبت ظنك ولم اكن مثل باقي الفتيات واللواتي اعتدت على مواعدتهن والتسلية بهن !"

تجمدت ملامحه لوهلة وهو يتمتم بجمود وبحاجب مرفوع بسخرية

"من اين تأتين بكل هذا الكلام ؟ لقد اخبرتك بأن كل ما قالته لكِ تلك الفاجرة غير صحيح ، لذا توقفي عن هذه الاتهامات الساخرة وبدون اي دليل يثبتها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت وجهها اكثر وهي تتذكر مجموعة الصور والتي شهدت على علاقاته السابقة وبكل مرة تتشكل الفتاة بكل صورة والتي تكون اكبر دليل على كلامها ، نفضت الأفكار الاخيرة عن رأسها وهي تهمس بدلا عن ذلك بازدراء عابس

"ولكنك مع ذلك لم تنكر كلامها والذي قالته عن علاقاتك السابقة بالفتيات ، وهذا يعني بأنها ليست كاذبة !"

قطب جبينه بحدة وهو يرفع نظره بعيدا عنها لوهلة قبل ان يهمس باستهزاء قاتم

"ليس يعني بأني لم انكر تتخذينها حجة لتتهميني بكلامها ، ولو كان لدي حقا علاقات ماضية مع فتيات بمراهقتي ، فماذا تستطيعين ان تفعلي يا ألماستي ؟ تقدمين بالمحكمة طلب طلاق لأنك قد اكتشفتِ بأن زوجك كان يخونك بالماضي مع كل فتاة يصادفها !"

عضت على طرف شفتيها بغضب تربص بكل طرف بجسدها المنتفض بانفعال مفاجئ ، لترفع قبضتيها بلحظة وهي تضرب صدره بغضب هامسة من بين شفتيها بجنون استبد بها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ابتعد عني يا معشوق الفتيات ، ابتعد قبل ان انهش جسدك بأسناني..."

صرخت بألم ما ان امسك بذراعيها وهو يعود لضرب جسدها بزجاج النافذة بقوة قبل ان يهمس امام وجهها بأمر خطير

"اخرسي يا ماسة ، ولا حرف"

تنفست بارتجاف متخبط وهي تحاول استعادة زمام امورها ويديها تحفر بزجاج النافذة من خلفها بقسوة ، وما هي ألا لحظة حتى شعرت بجسدها يرتفع بلمح البصر عاليا وهو يحملها بين ذراعيه بخفة ، لتنتفض تلقائيا وهي تضرب كتفيه بقبضتيها بعشوائية لتحاول التحرر من قيوده حول جسدها ، ولكن الذي كان يتلقى الضربات مثل تمثال حجري ساكن كان قد وصل بها لداخل الحمام الملحق بحركات آلية .

ما ان وقف امام حوض الاستحمام حتى ألقى بجسدها الممسك به بداخله والذي كان يأن بألم ، ليدير بسرعة رشاش الماء وهو يهطل مثل الرذاذ فوق جسدها بعنف هادر ، وما ان حاولت التحرك بعيدا حتى امسكها الذي انضم لها تحت رذاذ الماء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بلحظة وهو يثبتها تحت الماء الهادر بدون ان يسمح لها بالابتعاد ، وهو يمسك بذراعيها مقربا جسدها المرتجف والذي تحول لانتفاضات عنيفة امام جسده والذي كان يتلقف كل ذبذباته وشحناته ، وما ان شعرت بذراعيه تحاوطان جسدها الغارق بالماء حتى انتفضت لا شعوريا بأنفاس ذاهبة وهي تتمسك بقماش قميصه من الخلف بأصابعها بتشبث ، بينما تركت له مهمة مسح جروحها والدماء المتجمدة على بشرتها الدامية وهو يرتفع صعودا بأصابعه لوجهها الملوث بالمساحيق تارة ولساقيها وذراعيها تارة اخرى ، وكل ما تفعله هو التمسك بقماش القميص والذي تشعر به قد تمزق بأناملها القابضة وهي تعصر جفنيها على احداقها بقوة وبعد ان تسربت الدموع مع رذاذ الماء على تفاصيل وجهها وحياتها ، وكلمات بعيدة حانية تخترق ضباب لحظاتها بنفس المكان وهي تشعر بالماء يبلل كل اطرافها المنتفضة وصوتها يرن بأذنيها كل ثانية بدفء وبترنيمة حزينة

"اهدئي يا صغيرتي بقي القليل وننتهي من تنظيف كل هذه الأوساخ والجروح ، بالرغم من انني نبهتك اكثر من مرة بأن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تتوقفي عن هذا النوع من الألعاب الخطيرة والذي يؤذي جسدك هكذا ، فهذا التصرف لا يخرج ابدا من الاطفال المهذبين"

لم تعلم بأنها كانت تبتسم براحة تامة بدون ان تشعر مما يحوم من حولها وبتلك الايدي الحانية والتي تمسح على آلامها برفق وصوته يتهادى على سمعها مثل نغمة هادئة

"لا بأس يا ألماستي ، نكاد ننتهي من كل هذا"

كان يحملها بين ذراعيه وهي ملتفة بمنشفة كبيرة واسعة ليغطي بها كامل جسدها المرتعش بارتجاف ، قبل ان يصعد بها فوق السرير بلحظة وهو يضعها فوق ملاءته الناعمة برفق ، ليرفع بعدها رأسه وهو يتنفس امام وجهها البارد بتعب بعد كل ما خاضه من لحظة انهك قواه تماما ، رفع اصابعه الطويلة وهو يعيد خصلاتها المبتلة والملتصقة بوجهها لخلف اذنيها ببطء ، وما ان كان على وشك التحرك حتى شعر بأصابعها المتصلبة ما تزال تتمسك بقماش قميصه المبتل ، ليعود للنظر لها بلحظة وهو يستمع لهذيانها الخافت والذي لم يلتقط منه سوى اسمه .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفعت ابتسامته بزاوية شفتيه بمكر وهو يقرب وجهه كما جسده امامها ليطوقها بذراعيه القويتين بلحظة وهو يستشعر كل انتفاضات جسدها والتي خفتت عن السابق لتزيد من اشتعال اطرافه المتلاحمة معها ، ليهمس بعدها بصوت اجش امام شفتيها واللتين عادتا للونهما الطبيعي القاني بانفعال هادر

"اعتذر يا ماسة ولكن يبدو بأن جسدك هو من يريد هذا ! وانا لا استطيع رفض مثل هذه الدعوة"

كانت المقصودة مغمضة عينيها بغمامتها البعيدة عن الواقع والتي اندمجت مع الحاضر ، وهي تشعر بقبلاته الرقيقة تحوم حول وجهها البارد ببطء لتنحدر بلحظة على طول عنقها المبتل ، ويديها تزيدان من انقباضهما على قماش قميصه بدون ان تشعر بأنها قد وصلت بهما للتعلق بعنقه ، وهي ما تزال تتشبث وعقلها يتأرجح بين الحاضر والماضي والقلب عالق بينهما بدون ان يحدد المصير.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ما ان حل المساء كانت تجري باتجاه باب المنزل وهي تمسح يديها المبللتين بقميصها القطني ، وما ان فتحت الباب حتى تسمرت بمكانها بشهقة محجوزة وشفتيها تهمس بلا وعي

"مازن !"

ابتسم المقابل لها بشراسته المعهودة وهو يخلع النظارة السوداء من فوق عينيه العسليتين ونظراته تتمعن بها من رأسها حتى اخمص قدميها بتمهل شديد متعمد تتخلل به السخرية ، ابتلعت صدمتها من رؤيتها له امامها وبهذا المكان تحديدا بدون ان تعلم كيف استطاع الوصول لمكان سكنها الجديد بهذه السهولة ؟

زمت شفتيها بارتجاف طغى على جسدها بأكمله بلحظة ما ان قال المقابل لها بزمجرة شرسة وبحاجبين مرفوعين بضيق

"ماذا هناك يا صفاء ؟ ألا تريدين استقبال شقيقك بمنزلك ؟ هل هذه هي آداب التعامل مع الاشقاء !"

تلجلجت بمكانها قليلا وهي تحاول النطق بحنجرتها المحجوزة بهول اللحظة والتي لم تتجاوز صدمة رؤيته بعد ، لتتراجع للخلف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قليلا بفعل ذراعه والتي دفعتها بعيدا عن الباب ليدخل ببساطة وهو يقول بفظاظة

"بما انكِ قليلة تهذيب ولا تريدين استقبال شقيقك ، فأنا سأكون اقل تهذيبا منكِ واتصرف وكأني ضيف بمنزلك ولست بحاجة لأي ترحيب منكِ"

اتسعت عينيها بجزع وهي تنقض عليه بسرعة لتتعلق بذراعه بتشبث وهي تهمس بخفوت متوجس

"لا لا تستطيع يا مازن...."

قاطعها بتجهم وهو يتمتم بوجوم عابس

"ماذا قلتِ الآن ؟ هل هذا يعني بأنه غير مرحب بي بالمنزل يا صفاء !"

حركت رأسها باهتزاز بدون ان تجد الكلمات المناسبة والتي عليها الرد بها ، لتهمس بسرعة بارتباك متعثر

"لما اتيت إلى هنا يا مازن ؟"

ارتفع حاجبيه بسخافة وهو يهمس بخشونة ساخرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا سؤال تطرحينه على اول زيارة لشقيقك بمنزلك الجديد ؟ حقا انتِ بلهاء وما تزالين !"

اخفضت نظراتها بارتجاف وهي ما تزال متمسكة بذراعه بأناملها المتعرقة برعب تربص بروحها بلحظة خاطفة ، فهي لن تنسى ما آلت إليه زيارة صديقتها ، وهذا يعني بأن الأمر لن يختلف بزيارة شقيقها كذلك وقد تحوّل للأسوء ، رفعت حدقتيها باتساع ما ان سمعت صوته المريب وهو يقول بجمود

"ماذا هناك يا صفاء ؟ وما لذي تخفينه عن شقيقك الوحيد !"

عضت على طرف شفتيها بنحيب وهي تستمع لصوت حفيف العباءة الخافت والقادم من التي انضمت لهما بلحظات ، ليقول بعدها الذي نفض ذراعه بعيدا عن شقيقته بعنف ليلوح بها جانبا قائلا بابتسامة باردة بتسلية

"يا خادمة ، هلا ذهبتي وأحضرتِ لي كوب عصير بارد لو تكرمتي ؟ فأنا اشعر بالعطش الشديد من كل هذه المسافة الطويلة والتي قطعتها لأصل إلى هذا المكان"

نظرت بسرعة نحو التي كان يوجه لها الكلام لتشهق بذعر وهي تنظر لصاحبة الملامح الباردة والتي كانت تنظر لشقيقها بعيون سوداء ساكنة ، لتعاود بسرعة الإمساك بذراعه وهي تقول بابتسامة مرتجفة بوجل للتي ما تزال واقفة بمكانها

"انا اعتذر بشدة يا عمتي ، فهذه اول زيارة لشقيقي هنا وهو لا يدرك عما يتكلم ، لذا اعتذر مجددا"

حولت (هيام) نظراتها لصاحبة العبارة الاخيرة لتسكن للحظات بدون اي تعبير يعلو ملامحها وكأنها قد تحنطت بمكانها وبدون اي ردة فعل سوى عبوس طفيف احتل محياها لوهلة صدمها بشدة ، ضمت شفتيها بحزن وهي تنظر للتي استدارت بعيدا عنهما لتعود من حيث جاءت وبصمت مهيب شطر قلبها بقسوة بدون ان تدرك ذلك ! وكأنها قد تلقت للتو صفعة غير مرئية موجهة من تلك المرأة والتي تبدو اختفت منها كل معالم الحنان والعطف والذي كانت تغدقها به ليتجلى بلحظة الحزن والبرود على تفاصيل حياتها .

نقلت نظراتها بعبوس لشقيقها وهي تهمس بعتاب حزين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما كان عليك فعل هذا ، لقد اخطأت بشدة...."

قاطعها الذي كان يزمجر بملل وهو ينفض ذراعه بعيدا عنها بقوة ، ليسير بعدها امامها وكأنه يملك المكان قبل ان يجلس على كرسي بمنتصف البهو ، قال بعدها وهو يسند قبضتيه فوق ركبتيه بابتسامة قاسية

"هيا اذهبي واحضري لي العصير يا صفاء ، وإذا لم تفعلي فلن ارحل من هنا ، لذا قدمي الضيافة لشقيقك وكوني مهذبة"

تنفست بارتباك وهي تضم قبضتيها معا هامسة برجاء منتحب

"ارجوك يا مازن ان ترحل من هنا ، فأنا لا استطيع استقبالك وهذا سيدخلني بالمشاكل ، لأن زوجي لا يسمح بمثل هذا النوع من الزيارات ، ارجوك ان تفهمني ارجو...."

قاطعها بغضب وهو يضع ساق فوق الأخرى بعجرفة قائلا بجفاء

"اخرسي يا صفاء ، واذهبي واحضري العصير بدل هذا الجدال الممل ، فأنا لست غريب عن هذه العائلة حتى لا يعجب زوجك هذا النوع من الزيارة ، وإذا لم يعجبه الأمر فليأتي إلى هنا ويواجهني وانا سأكون على اتم الاستعداد له"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بارتعاش من احتمال ان يفعلها حقا ويخلق شجار مع زوجها والذي لن يتوانى عن رد الضربة له بأضعاف فهو شقيقها وتعرفه جيدا ، زفرت انفاسها بتوتر وهي تهمس بخفوت جامد

"حسنا يا مازن ، سأذهب لأحضر لك العصير ، وبهذا الوقت إياك وان تتحرك من مكانك ، هل فهمت ؟"

ردّ عليها ببرود جليدي

"هيا تحركي"

نظرت له بقلق ما يزال يشوش على تفكيرها المتخبط بذعر ، لتتحرك ببطء بعيدا عنه وباتجاه المطبخ وهي ما تزال تشيعه بنظراتها المرعوبة بشك حتى اختفت عن نظره تماما .

تلبدت ملامحه بغموض وهو يستعيد كلمات الرسالة التي وجدها بجيب سترته قبل ان يكتشف بأنها من (ماسة) ، رفع وجهه ببطء وهو يراقب الذي دخل من باب المنزل بهدوء ، لينهض بعدها عن الكرسي بتحفز تنبهت معه كل حواسه وهو ما يزال يتابع الذي اغلق الباب من خلفه بصمت ، وما ان سار عدة خطوات حتى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توقف باللحظة التالية بتجمد قاسي ما ان وقعت عينيه على صاحب النظرات الباردة بدون ان يشعر بالخطر الوشيك والذي بدأ يحوم من حولهما ، لتدوم اللحظات بينهما طويلة بطول السنوات وبطول العذاب والمزروع بداخل ذلك القلب الاسود والذي بدأ يتحرر ويتسرب بكل تفاصيل حياته وبمجريات تدفق دماءه والتي تعايش معها منذ ذلك العهد .

بادر بالكلام الذي فرد ذراعيه بكسل وهو يقول بابتسامة جانبية بدون ان يصله شيء من سهام نظرات المقابل له بحقد محمل بغبار الماضي موجهة نحوه مباشرة

"مرحبا بزوج شقيقتي ، صدفة رائعة ان اقابلك اليوم ، فأنا لم تحن لي الفرصة للتعرف عليك عن قرب والتشرف بمقابلتك"

ازدادت حدة انفاسه حتى لم يعد يستطيع السيطرة على تلك الدوامة السوداء والتي القى بها بلحظة غفلة ليكون هو السبيل بتحريرها بدون ان يعي ذلك ، وبلحظة كان يندفع الجسد باتجاهه بسرعة البرق وبلمح البصر كان يعتقل عنقه بقبضتيه الساحقتين وهو يلقي به على سطح الطاولة خلفه بعنف ، وما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ان ادرك الطرف الآخر ما يجري حتى كان يدنو منه بشراسة وهو يهمس بفحيح قاتل

"ما لذي تفعله بمنزلي يا قاتل ؟"

اتسعت عينيه العسليتين بقتامة وهو يحاول تلقف انفاسه صارخا باستنكار مذهول

"ما لذي تفعله بقريبك يا مجنون ؟ هل نسيت بأننا قد تناسبنا وتزوجت من شقيقتي ! هل هذا هو إكرام الضيف عندكم ؟"

صرخ فجأة بهياج احتل كيانه وهو يطرق برأسه بالطاولة بعروق بدأت تنبض بمفاصل اصابعه

"اخرس وإياك وان تنطق بحرف ، انت لست بقريب ومن المستحيل ان اقرب لعائلة خائنة مثلكم ، انتم مصيركم هو السجن والعذاب والذي عليكم تذوقه على جرعات كما فعلتم معنا ، وانا اعدك بأن عذابك لن ينتهي هنا ، بما انك قد اتيت بقدميك لمصيرك المحتوم والذي انتظرك كثيرا"

تصلبت ملامحه بلحظة وهو يهمس بجنون من بين انفاسه الذاهبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تقصد ؟ هل فقدت عقلك ؟ وماذا فعلت لكم حتى تحقد عليّ هكذا !"

ابتسم بالتواء طفيف لا يمت بالمرح بصلة وهو يتمتم امام وجهه القريب بحقد قديم ظهر للعيان

"هل نسيت بهذه السرعة يا قاتل ؟ هل نسيت تلك المهمة والتي كلفك بها صديقك الحقير الآخر من اجل ان تصلوا لمآربكم ؟ هل نسيت تلك الضحية والتي لم تكن سوى لعبة بين ايديكم الحقيرة ؟"

ارتفع حاجبيه ببطء وبعد ان سكنت حركته لوهلة وهو يحاول التنفس والتفكير بذات الوقت ، ليهمس بالنهاية بعبوس متجهم

"مستحيل ان تكون انت ! هل انت ؟...."

اكمل كلامه المبتور وهو يقول باحتقار واضح بكل ما يحمله بغل نحوه

"اجل انا شقيق غنوة ، تلك الفتاة التي قتلتها بيديك"

انتفض كل جزء بجسده بقوة وتأهب وهو يشب يديه بقبضتيه الخانقتين له بلحظة صارخا بدفاع واستنكار بذات الوقت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"غير صحيح انا لم ارتكب شيء ، ابتعد عني حالاً قبل ان يحدث ما لا يحمد عقباه....."

قاطعته الصرخة المنتحبة من الخلف والتي تبعتها الكأس والتي تحطمت ارضا بقوة وهي تتنفس بشهيق مذعور

"جواد !"

ما ان التفت (جواد) للخلف قليلا حتى استغل الآخر الفرصة وهو يركل ساقه بقدمه ليبعده عنه بقوة ، ليستقيم امامه بعيدا عن الطاولة وهو يخرج بلمح البصر السلاح ليوجهه امامه مباشرة ويده تمسد على عنقه بتشنج ليهمس بأنفاس مضطربة بخشونة استولت عليها الغضب

"لقد تجاوزت حدودك اكثر مما ينبغي ، وانا لم ارتكب معك اي ذنب ، وبخصوص تلك القصة فهي كاذبة تماما وكلها تلفيق...."

قاطعه الذي وقف امامه ببرود بدون ان يتخلل الخوف بمحياه وبابتسامته القاسية بقتامة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وما تزال تنكر الأمر ، ولكن ماذا عن خطة كسب ثقتها ومحبتها لك قبل ان تستولي على كيانها وتذبحها بسكين الحقيقة ؟ هل تنكر هذا ايضا ؟"

كانت تشاهد بعيون عسلية دامعة التي ركعت ارضا وهي تنقل نظرها بتشوش بينهما بدون ان تفقه شيئاً مما يتكلمون عنه ، بينما اضطربت يده الذي كان يحمل السلاح ليشدد عليه بقوة بلحظة وهو يهمس ببرود

"هي التي وثقت بي وقدمت لي حبها بدون ان يتخلل الشك بعقلها ، وانا لم اطلب منها شيء ، لذا عليك لوم شقيقتك على خطأها وليس عليّ فقد تبين بأنها مجرد ساذجة....."

انتفض من الصرخة القاسية وهو ينطلق مثل الصقر على فريسته ليلقي به على الطاولة مجددا اوقع معه السلاح بعيدا عن مرمى يده ، ليعصر عنقه بقبضتيه بقوة اكبر حتى كاد يزهق انفاسه وهو يصرخ بغضب اسود جارف حرر كل ذرة كبرياء بداخله اطلق لها العنان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وتقولها امامي يا حقير! أليس انت من لعب على عقلها ليكسب حبها ؟ أليس انت من قتلها برصاصة من سلاحك ؟ وبعد كل هذا تريد لومها على ثقتها العمياء بأمثالك ، خطأها الوحيد هو بأنها اعطت ثقتها لمن لا يستحق ولمجرد آفة حقيرة لا يملك اي ذرة رجولة"

صرخ بقوة وهو يتلوى بعيدا عنه بعنف

"إذا كنت واثق بأنني قاتل غنوة ، لما إذاً تناسبت مع عائلتنا واخترت شقيقة عدوك ؟"

عقد حاجبيه بشراسة اكبر حتى تغيرت ملامحه بغمامة سوداء داكنة اظهرت الحقد المتأصل بداخله وهو يبصق الكلام بوجهه بنفور واضح

"من اجل ان احقق انتقامي منكم ، وافعل تماما كما فعلت انت سابقا بغنوة ، وتذكر بأن هذا هو حصاد افعالك يا حقير ،
واعدك بأن اذيقها كل المرارة والتي اذقتها لتلك الطفلة الساذجة التي وثقت بك يوما"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلع ريقه بصعوبة فوق قبضتيه الساحقتين وهو يهمس بخشونة

"اللعنة عليك ، ستندم بشدة على هذا"

ازدادت قبضتيه على عنقه بدون رحمة وهو يهمس بتصميم بعدم التراجع

"هذا إذا بقيت حيا بعد هذه الليلة !"

انتفض (جواد) برأسه جانبا ما ان شبت يدين قاسيتين على مرفقه وصوتها يقول بأمر صارم يخرج لأول مرة بكل هذه القسوة

"اتركه حالاً يا جواد ، ولا تدعني اغضب عليك ليوم الدين ، هيا اتركه"

صرخت بكلمتها الاخيرة ليزيد من حشر عنقه بقبضتيه وكأنه لم يسمعها وهو يصرخ بها بجنون ناظرا امامه بدون ان يأبه بتشنج جسده وهو يكاد يودع انفاسه الاخيرة

"هذا ليس من شأنك يا امي ، هيا ارحلي ، اريد ان اصفي حسابي معه لهذا الحقير ، وهذا ليس الوقت المناسب لإظهار شفقتك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المخزية على هذا الحقير والذي دمر اغنية حياتنا ، وانتِ ما تزالين تسامحين وكأن ليس ابنتكِ التي قتلت....."

سكنت الاجواء من حولهم فجأة ما ان دوى صوت الصفعة الخاطفة على تقاسيم ذاك الوجه الجليدي ، ليفلت تدريجيا عنق الذي سحب نفسه بعيدا عنه بشق الأنفس ، وما ان فعل حتى تلقف انفاسه عدة لحظات بتشنج وكفه تعدل من ياقة قميصه قبل ان ينحني بلمح البصر ليلتقط سلاحه من الأرض ، ليتوازن بعدها بمكانه ببعض الترنح وهو يوجه هذه المرة نظره للجاثية ارضا لا تشعر بما يدور من حولها وكأنها قد فقدت كل معالم الحياة بتفاصيل حياتها والتي انقلبت رأساً على عقب حتى لم يعد على قلبها الصغير المقدرة على استيعاب كل هذا .

تنفس بتحشرج وهو يلوح بالسلاح بوجهها قائلا بتشنج ما يزال يطغى عليه التعب

"هيا تحركي يا صفاء ، لنغادر من هنا"

ولكن لا حياة لمن تنادي فقد كانت بعالم آخر لا ينتمي لعالم البشر بصلة ، وما ان عاد للهتاف بصرامة اعلى حتى صدرت منها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركة طفيفة من رأسها لا تكاد ترى علامة على النفي بدون ان توجه له اي نظرة ، ليزمجر بعدها بخشونة وهو يستدير مغادرا بعد ان نفذ صبره منها

"حسنا استمري ببلاهتك حتى يقضي على آخر نفس بكِ ، انا راحل"

افاق (جواد) من صدمته وهو يلتفت بحذر لوالدته الساكنة بمكانها ، ليرفع بعدها يده وهو يتلمس مكان الصفعة هامسا بصدمة سيطرت على نبرة صوته

"هل صفعتني يا امي من اجل ذاك النكرة ؟...."

قاطعته التي رفعت سبابتها بوجهه باهتزاز وهي تهمس من بين اسنانها بانفعال وغضب مكبوت تفجر فجأة

"اخرس يا ابن متحت ، فقد اثرت اليوم الكثير من المشاكل وهذا يكفي ، لقد وصلت لنقطة الانتهاء ولا داعي للمزيد من التضحيات والتي لم يعد لها قيمة الآن"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يحاول التقاط كلماتها الجديدة بصعوبة شديدة ، ليقول بعدها بأكثر كلمة اثارت تركيزه وسخطه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل قلتِ للتو ابن متحت ؟ هل نسيتِ بأنني ابن مصعب ؟ ام اختلطت عليكِ الاسماء من الغضب ؟"

نفضت ذراعيها للأسفل بعنف فاجأته وهي تصرخ بغضب مذبوح تحرر من مسكنه

"بل انت مثله تماما ، صحيح بأنه شقيق والدك ، ولكنك قد اخذت طباعه وصفاته الحقيرة ، انعدام الرحمة وصفة القتل وعدم التسامح والانتقام كلها موجودة بك ، انت لم تأخذ شيء من والدك ذلك الرجل الرحيم العطوف والذي لم يستطع يوما ان يؤذي مخلوق ، انت لست ابن والدك بل انت ابن متحت...."

صرخ بشراسة الذي ضرب الكرسي بجانبه بذراعه ليقع ارضا بقوة

"إياكِ يا امي ان تشبهيني بذلك الرجل الحقير! إياكِ فأنا لست مثله ابدا ومن المستحيل ان اكون مثل ذلك الرجل الأناني الجشع والذي سلبنا كل ما نملك منذ وفاة والدي ، كيف تستطيعين ان تشبهيني به ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صرخت فوق صوته بنحيب قاسي وهي تضرب صدرها بقبضتها بطريقة اخرجت الجروح من صميمها

"وبماذا انت تختلف عنه ؟ وانت فعلت ما هو افظع منه ! عندما خدعت فتاة بريئة وادخلتها بحرب انتقامك ، عندما قسوت على شقيقك اوس وحرمته من تخطي عتبة بيتنا وانت تنبذ الرابط الذي يجمعكما ، عندما حاولت اغتيال عمك وسرقته بارتكاب حادثة مدبرة بمكان عمله ، وكله من اجل تحت مسمى الانتقام واستعادة حقك المهدور بتدمير كل من حولك ، هل هذه هي الصفات والتي تفخر بها ؟"

غيم الصمت الثقيل على ثلاثتهم بدوامة هالكة لا يقطعها سوى انفاس المنتحبة والتي كانت توجه له الكلام من لحظة بحقائق متوالية كانت قد دفنتها بركام حياتها يوما ، ليتحرك الجامد من مكانه ببطء وهو يهمس بآخر كلمات خرجت من جوف معاناته والتي تجلت لأول مرة على تقاسيم ملامحه

"لقد كنت افعل هذا من اجلكما يا امي ، ولكن يبدو بأن الأمر لم يكن يستحق !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتمت الواقفة جالسة ارضا بجانب الكرسي المقلوب وهي تنظر للذي غادر من المنزل امامها بصمت ، لتخرج بعدها الشهقات من صدرها المحمل بالشقوق والهموم والتي اثقلت عليها حتى ذبحت آخر ذرة سعادة بها ، نقلت نظراتها الهادئة لصاحبة الصوت الباكي والتي زحفت نحوها حتى جلست امامها هامسة ببكاء

"عمتي هيام انا اعتذر...."

حركت رأسها بالنفي بسرعة وهي تربت على رأسها بحنان عاد للتدفق بصوتها الحزين المشروخ

"لا يا صغيرتي ، لما الاعتذار؟ انتِ لم تخطئي بشيء"

زمت شفتيها بدموع تحررت من مقلتيها الغارقتين بحزن عميق ضرب آخر وتر بشعورها الحالم وكأنها سبب كل المآسي والتي حدثت امامها الآن ، لترتمي لا شعوريا بأحضانها وهي تجهش ببكاء عنيف هامسة بأنفاس متقطعة مثل الغريق بدون ان يجد طريق نجاته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا لا افهم شيئاً يا عمتي هيام ؟ لما حدث كل هذا ؟ ولماذا جواد يكرهني هكذا ؟ ما لذي اخطئت به وما علاقة مازن بالأمر ؟ اريد ان افهم ارجوك اتوسل إليكِ"

حركت رأسها بدموع تسربت من عينيها السوداوين بدون ان تمنعها وكفها تمسح على رأسها هامسة بخفوت حزين اتعب خفقات قلبها الضعيف

"سأخبركِ بكل شيء يا حبيبتي ، ولكن ارجوكِ ان تتوقفي عن البكاء فأنا لا احب ان اراكِ تبكين ، ولا اريد ان اسبب لكِ البكاء ، فلو كان البكاء يصلح كل شيء افسدناه لما توقفنا يوماً عن البكاء !"

كانت تجلس بمنتصف السرير بتكور وهي تنظر بعيدا بشرود اصبح يحوم على ملامحها الثلجية والتي تحولت لطبقة باردة بدون اي ذرة شعور...لتتنفس بعدها بتهدج ما يزال يحتل خلجات روحها الثائرة....لتحين منها نظرة بحدقتيها الساكنتين لذراعيها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وللجروح الباهتة التي ما تزال آثارها مصقولة على بشرتها الرخامية بتعاليم واضحة...بدون ان تحقق الهدف المنشود منها .

قبضت على يديها بقوة وهي تغرز اسنانها بطرف شفتيها بقسوة ما ان تذكرت كل الاحداث الماضية والتي تلت كل مجريات احداث الصباح وتلك اللحظات الحميمية بحياتهما المجردة من العاطفة...وهي تشعر بكل جزء مجروح بجسدها تذكرها بلمساته القوية والتي طغت على ألم فعلتها وهو يستغل اللعبة والتي بدأت بها بنفسها لصالحه الشخصي....لتصبح طوع امره وبمتناول يده بلحظات كما يفعل عادةً بكل مرة...وهو يخونها بجسدها والذي لم تعد تستطيع تكهن اي ردة فعل تنشئ عنه وكأنه يتصرف بتلقائية تامة بدون ان يرسل الأمر لعقلها !

زفرت انفاسها بنفاذ صبر وهي تجول بنظرها بالجوار وبعد ان عادت الغرفة لترتيبها ونظافتها والتي تليق بأفخم الغرف بالجناح بدون ان تعلم متى حدث هذا ؟...لتلمح بعدها طاولة الزينة والتي فرغت من كل العطور ومستحضرات التجميل والتي كانت تحتلها بالصباح....حتى انها قد لاحظت خلو الغرفة من اي اشياء حادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

او ادوات قاتلة وكأنه يتقصد فعل كل هذا...لكي لا تتجرأ على اعادة نفس تلك اللعبة المجنونة والتي تبدو لم تروق له .

ابتسمت بسخرية مريرة انزرعت بزاوية شفتيها المرتجفتين بذبول ما ان توقف ذهنها على نقطة معينة وعلى جملة كانت تستخدمها حجة لكي يتوقف هدر الاسئلة والذي كانت تمطرها به ما ان تعود من المدرسة (لقد كنت ألعب)...لطالما كانت تعود من المدرسة محملة بالجروح والاوساخ بدون ان تعترف بأنها قد تعرضت لعراك مع فتيات المدرسة واللواتي يتقصدن إزعاجها ومضايقتها على الدوام....وبطبيعتها الشرسة كانت ترد لهن الإهانات بردة فعل عملية بالضرب والقتال حتى تخرج من المعركة مصابة بكل انواع الكدمات بمعركة غير متكافئة الاطراف....واحيانا يصل الأمر لتدخل مدراء المدرسة والمعلمين وبكل تأكيد هي التي تكون الملامة الوحيدة بكل هذا بسبب تمردها وسمعتها الغير مشرفة والتي جلبت لها كل معاناة بمسيرتها حياتها المدرسية .

تنهدت بهدوء وهي ترفع عينيها باتجاه صاحب تلك الاصوات المزعجة والتي سبقت دخوله للغرفة امامها بلحظات ، ليسير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها بخطوات ثابتة امامها وهو يدندن بلحن معين بتعمد كانت قد حددت مسارها بالفعل ، وما ان وقف مقابل لها امام السرير حتى مال قليلا بمغزى وهو يقول بابتسامة جانبية بانتشاء

"كيف حالكِ الآن يا ألماستي ؟ اتمنى ألا تكوني قد افتعلت حماقة اخرى بغيابي !"

زمت شفتيها بحنق توهج بمقلتيها البحرية لوهلة قبل ان تشيح بوجهها بعيدا عنه بدون ان تنطق بأي كلمة او ان ترد على كلامه ، ليحرك بعدها كتفيه بلا مبالاة وهو يغير اتجاه خطواته بلحظة ليتابع مساره بعيدا عنها قائلا بجدية

"حسنا بما انكِ قد كنتِ مهذبة بالثلاث الساعات الماضية ، وسنتغاضى عن كل حماقاتك بالصباح ، فقد اصبحتِ الآن تستحقين الخروج من الجناح لتناول العشاء وحضور حفلة الفندق والتي ستقام الليلة ، فنحن لم نستطع تناول اي طعام بهناء منذ بداية شهر العسل الخاص بنا"

ردت عليه من فورها بدون اي حياة

"لن افعل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بهدوء بدون ان يهتم لردها الأخير وهو يقلب بين الملابس امامه ، ليخرج بعدها قطع من الملابس وهو يقارن بها قائلا بانبهار مزيف

"ستكون هذه أول حفلة لكِ بعد الزواج ، لذا عليكِ ان تكوني بأبهى طلة بدون ان يستطيع احد منافستك ، بالرغم من كل السبل والتي تفتعلينها بتشويه انوثتك وجمالكِ !"

نظرت له بأطراف عينيها بضيق وهي تتمتم بوجوم مغتاظ

"وبسبب ما افتعلته وحدث بالصباح ، لن استطيع الظهور بالصورة التي تتخيلها بتلك العلامات والتي تملئ جسدي والتي ستبعث كل الظنون السيئة برؤوس الحاضرين ، لذا انسى امر الخروج تماما من اجل ألا نشوه سمعة عرسان شهر العسل"

التفت نحوها بهدوء لبرهة قبل ان يغلق الخزانة بقوة بعثت الرعشة بأطراف جسدها المنقبضة ببرود ، ليتبعها بابتسامة مائلة بلحظة وهو يهمس بخشونة ساخرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا عزيزتي ، فلا احد سيرى تلك الخدوش والجروح الصغيرة ولن يعلم احد عنها سوى من يملك الحق بذلك ، لذا ارتاحي من هذه الناحية ودعي مهمة إخفاء عيوب زوجتي لي"

انفرجت شفتيها بأنفاس مضطربة ضربت مجرى تفكيرها لثواني دائما ما يصدمها بفحوى كلامه وبمضمون حديثه بدون ان تتوقع اجوبته القادمة والتي تصيب هدفها على الدوام ، وهي التي لم تعد تستطيع مجاراة حركاته اكثر والتي اعلنت على هزيمتها اكثر من مرة !

عبست ملامحها بلحظة ما ان وصل امامها وهو يفرد الثوب الاحمر الطويل امام عينيها الباردتين...وهي تزيد من سخط ملامحها ما ان مرت بعينيها بلمحة خاطفة على قماش الثوي الحريري من الشيفون الامع بلون الاحمر القاني شبيه بالياقوت....لتتجمد انفاسها لوهلة ما ان وصلت لحمالات الثوب الرفيعة جدا بدون اي اكمام طويلة....وهذا يعني بأنه...

ادارت عينيها بعيدا بانقباض وهي تهمس بجفاء باهت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم يعجبني بتاتاً ، وانا لا احب ان ارتدي مثل هذا النوع من الاثواب فهو مكشوف جدا"

ارتفع حاجبيه بخفة وهو يلقي نظرة سريعة على الفستان ، قبل ان يعود بنظره لها مجددا وهو يلوح بيده قائلا ببساطة

"تقصدين بأنه مكشوف الذراعين ! لا تقلقي فهناك سترة خاصة بالثوب سترتدينها فوقه ، وعندها لن يظهر شيء للعيان"

شددت من معانقة ساقيها بدون ان تظهر اي نية بالاستجابة على صفحة ملامحها الجليدية ، لتشعر بيد قوية تسحبها من ذراعها غصبا وهي تنزلها عن السرير برفق قبل ان يوقفها امامه تماما .

رفعت وجهها بغضب وقبل ان تنطق بكلمة اخرستها كلمته الآمرة وهو يقول

"اخرسي يا ماسة ، واذهبي وبدلي الثوب بدون اي جدال لا طائل منه ، وألا اخذتكِ للحفلة وانتِ بهذه الهيئة"

اخفضت نظراتها بهدوء وهي تتمتم بخفوت بارد

"لن ارتديه ، حتى لو كان آخر يوم بحياتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بتجهم لبرهة قبل ان يلوح بالثوب امام نظرها قائلا بنفاذ صبر

"ولما لا ترتدين ؟ ما لعيب به حتى لا يعجبك ؟....."

قاطعته بسرعة بانفعال مفاجئ

"قلت لك لا أريد ، ولن ترغمني عليه"

ما ان همت بالرحيل حتى اعتقل ذراعها بقوة وكأنه كان يتوقع نيتها بالهروب ، ليدنو بعدها بوجهه بالقرب منها وهو يلوح بأصبعه السبابة امام انفها بقسوة قائلا بتهديد على وشك افتراسها

"ليس هناك منفذ للهروب يا ماسة ، لأننا سنحضر هذه الحفلة معا ونتناول العشاء رغما عن انفك ، وهذا الذي تفعلينه سيدفعني للتهور اكثر وسيكون عندها قد فات الآوان على الندم"

تسمرت بمكانها لبرهة بدون ان تصدر اي صوت بعد ان جمد الدماء بعروقها بنبرة صوته والتي تغيرت فجأة لمنحى آخر ، ابتسم بعدها الذي كان يضرب انفها بطرف اصبعه قبل ان يضع الثوب الطويل فوق كتفها بصمت ، ليدفعها بعدها من ذراعها باتجاه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحمام الملحق عدة خطوات ، قبل ان توقفه التي تجمدت بمكانها بلحظة ليلتفت للخلف قليلا هامسا بوجوم

"ماذا الآن ؟ ألم نقل !...."

قاطعته التي استلت ذراعها منه وهي تكمل طريقها نحو الحمام بثبات

"استطيع دخول الحمام لوحدي ، شكرا لك على المساعدة"

ارتفع حاجب واحد بحدة وهو يتمتم من خلفها بجدية

"لا تنسي ، اسرعي بتبديل ملابسك ، وإياك والتأخر"

زفر انفاسه بضيق ما ان اغلقت الباب من فورها بقوة ، ليتراجع بخطواته وهو يعود لفتح الخزانة مجددا ليخرج من فوره البذلة السوداء الانيقة والتي تناسب المكان الذاهب إليه .

بعدها بعشر دقائق كان يعدل بربطة عنقه بهدوء ، ليبتسم بعدها برضا وهو يرفع يده لخصلات شعره المسرحة للخلف بعناية وهو يعيدها بأصابعه لتصفف مع باقي الخصل .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التفت بعدها جانبا ما ان سمع صوت باب الحمام يفتح بهدوء وببطء مريب ، ليضيق بعدها عينيه بحيرة ما ان حل الصمت التام بالأجواء بدون ان يظهر المختبئ خلف الباب .

تقدم امام باب الحمام عدة خطوات قوية ، ليصل لسمعه بثواني الصوت الباهت من خلف الباب الموارب وهو يلمح الأصابع البيضاء الممسكة بطرفه بقوة

"لقد نسيت اخذ السترة الخاصة بالثوب ، هلا اعطيتني إياها لو سمحت ؟"

عقد حاجبيه باستياء غزى ملامحه بلحظة بدون ان يستطيع الوصول لأي جزء بها وهي تتعمد اخفاء نفسها جيدا خلف الباب الموارب ، بدون ان يفهم كل هذا الحياء والخجل والذي تلبسها فجأة اتجاه زوجها ؟ وهو يتحرق شوقا لرؤية شيء من ذاك الثوب وكيف يبدو عليها الآن !

عض على طرف شفتيه بضيق وهو يهمس بصوت اجش عابث

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن افعل قبل ان تخرجي امامي وتريني كيف يبدو عليكِ الثوب ؟ فأنا ارى بأنه ليس من العدل ان تتركيني اتشوق هكذا لرؤيتك ! وايضا انا زوجك لذا لا داعي لكل هذا التعنت"

زادت ابتسامته بتسلية ما ان لمح تجمد اصابعها وانشداد مفاصلها على طرف الباب الخشبي ، ليأتي الجواب الذي يتوقعه وهي تقول بعناد شرس

"هذا ليس مضحكا يا شادي ! وهيا اعطني السترة حالاً وألا لن اخرج"

اطبق على شفتيه وهو لا يفهم كل هذا العناد الموجود برأسها الصخري وكأن اسد سيفترسها ! ليقول بعدها بجمود وهو يطرق الأرض بقدمه بقوة

"ألن نتوقف عن لعبة العناد يا ماسة ! إذا لم تخرجي امامي الآن فأنا عندها سأدخل للحمام بنفسي ، فليس من الصعب عليّ دفع مثل هذا الباب الخشبي ، فأنا عند رغباتي لا شيء يحول بيننا"

انقبضت الاصابع اكثر حتى ابيضت بشحوب قبل ان تنزلق بعيدا عن الباب...وما هي ألا لحظة حتى انفتح الباب بالكامل وهي تخرج

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

منه بصمت وبرأس منكسة قليلا...وقفت بعدها امامه تماما وهو مشغول بالتجول على تفاصيل الثوب الرقيق والذي حدد جسدها الغض بوضوح ملفت...وهو يكتشف لأول مرة بأنها تكاد تذوي من الهزال من تحت قماش الثوب الضيق وبلون قاني نحتها مثل التمثال الجليدي...ارتفع لوجهها ما ان قالت بضعف غريب تخلل صوتها بنبرة مضطربة

"اريد ان ارتدي السترة ، فأنا لا اشعر بالراحة بهذا الثوب المكشوف !"

ارتفع حاجبيه بترقب وهو يدقق بالنظر على اكتاف الثوب المكشوف...بحمالات رفيعة تكاد تكون غير مرئية لتظهر ذراعيها النحيلين جدا صعودا لكتفيها المجوفين عند العظمة المتصلة بعنقها...وببشرة شاحبة تكاد تقرب لشكل الشبح بهزالها وبياضها والذي زاد عن الحد المعقول والذي يشعر به مختلف عن باقي اطراف جسدها الاخرى !...والآن فقط اكتشف تعمدها المتعنت بعدم ارتداء ذاك النوع من الملابس المكشوفة والذي تعمدت ان تجعلها جميعها محتشمة مثل ثوب الزفاف والذي اختارته بأكمام طويلة وبصنع مختلف عن فساتين الزفاف الاخرى .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بتأهب وهو يمسك بذراعيها المتصلبين بدون اي مقدمات والتي كان قد لاحظ حركتهما الخفية بإعادتهما لخلف ظهرها...وبممانعة ضعيفة قضى عليها بثواني...وهو يشدد من إمساك ذراعيها هامسا قرب اذنها بتصميم نافذ

"اتركيها يا ماسة"

ارخت مفاصل اصابعها على قماش ثوبها ليرفع كلتا ذراعيها امام نظره بلحظة ، قبل ان تتسع عينيه بدهشة وهو يلامس بأصبعه السبابة مسار الحروق الواضحة والتي جفت وبقيت مع مرور السنوات ، لتبقى فقط آثارها واضحة على بشرتها الثلجية مثل وشم انطبع بداخل جزء من ذراعيها النحيلين ليتلاحم معه ويستقر منذ زمن .

تنفس بهدوء وهو يطبق على اسنانه بقسوة احتلت روحه بلحظة وهو يتذكر ما تعرضت له تلك الحروق من قبل سائل القهوة الساخنة ، بدون ان يدرك بوجود تلك الحروق والتي منعت عنها التأثر بأي اصابة قد تودي بها ، وما يزيد شعلة الغضب المتقد بداخله بأنه لم ينتبه ولو لمرة واحدة بلحظاتهما الحميمية لوجود تلك الحروق والتي تثبت بعد النظر والذي يعيش عليه بحياته !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فهل هي التي اتقنت اخفاءهم ام انه هو الذي لا يرى امامه سوى ما يريد رؤيته ؟

افاق من تخبط افكاره صوتها الهادئ وهي تهمس بابتسامة جافة بدون اي تعبير

"لا داعي لملامح الأسى والحزن ، واعتذر لأنك قد خدعت بهذه الطريقة القاسية بدون ان اكشف لك بالعيوب التي اعاني منها....."

صمتت ما ان ضغط بأصبعه السبابة على شفتيها بقوة وهو يقترب من وجهها هامسا بصوت اجش هادئ

"هششششش ، لا اريد ان اسمع منكِ صوتاً"

ابتلعت ريقها برهبة وهي تنصاع لكلامه والذي بث بروحها الهائجة مثل السم ليوقف هياجه ، ليدنو اكثر امامها وهو يقبل اصبعه فوق شفتيها وبالحقيقة لم تصل القبلة لها فقد كان اصبعه الحاجز بينهما ، وكم اثارت تلك الحركة البسيطة الأهوال بدواخلها الثائرة مثل براكين استطاع اخمادها بلحظة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتعد عنها قليلا وهي تشاهد بعينين متسعتين الذي امسك بالسترة الحمراء بنفس لون الثوب القاني ، ليلبسها إياها فوق كتفيها وهي تنصاع لحركاته المتأنية بإدخال كل ذراع على حدى بأكمام السترة القصيرة ، وما ان انتهى حتى شعرت بالراحة التامة ما ان اختفت تفاصيل ذراعيها واكتافها وكل ما كان مكشوف منها داخل السترة الانيقة والتي زادت جمال الثوب القاني .

رفعت رأسها باتجاه الذي رفع ذراعه نحوها وهو يتمتم بصوت اجش واثق

"هل نذهب الآن يا ألماستي ؟"

ابتسمت بارتجاف وهي ترفع يدها ببطء وبتردد قبل ان تلف اصابعها النحيلة حول مرفقه وذراعها بذراعه ، لتشعر بعدها بيده الحرة وهي تلمس انفها بخفة قائلا بابتسامة قوية بهدوء

"ابتسمي دائما ، فقد خلق الابتسام لينير الوجوه الجميلة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها لا إراديا وهي تحني نظراتها بهدوء بحياء استبد بها بلحظة غادرة ، ليبتسم بنشوة وهو يقودها لخارج الغرفة ولاستقبال العالم بأول خروج لهما بعد الزفاف .

انفتح باب المنزل لتظهر من خلفه خادمة كبيرة بالسن والتي ما ان وقعت نظراتها على الطارق حتى اتسعت ابتسامة بشوشة على محياها ، لتبتعد من فورها عن طريقه وهي تمد ذراعها قائلة باحترام

"مساء النور سيد هشام ، تفضل بالدخول"

اومأ برأسه باتزان وهو يتجاوزها قائلا بوقار

"كيف حالك اليوم يا خالة ميسون ؟"

حركت رأسها بهدوء وهي تهمس بامتنان

"بخير ، شكرا لك على السؤال"

قال بعدها وهو يوجه نظره بأنحاء المنزل الكبير

"ولكن ألا يوجد احد بالمنزل !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قالت بسرعة بابتسامة صغيرة بلطف

"بل الجميع موجودين وهم الآن....."

قطعت كلامها صراخ الطفلة الراكضة على السلالم بعجلة وهي تنطق بذات اللحظة باندفاع

"خالي هشام هنا"

اتسعت ابتسامته بسعادة بتفاصيل ملامحه المتعبة ما ان وصلت امامه الطفلة الراكضة بثواني ، ليتلقفها بين ذراعيه بلحظة وهو يرفعها عاليا لعنان السماء لتخرج عندها ضحكاتها البريئة بفرحة طفولية ، اخفض ذراعيه وهو يدسها بأحضانه بحنان هامسا امام رأسها الصغير بمرح لا يظهره سوى امامها وبعد ان يتخلى عن شخصيته الصارمة والتي يتقمصها طول اليوم

"كيف حالكِ يا ملاكي ؟ اتمنى ان تكوني قد ابليتِ حسناً ولم تسببي المتاعب او المشاكل لأحد طول الاسبوع الماضي ، من اجل ان افكر إذا كنتِ تستحقين الحصول على هديتك ؟"

تشبثت الطفلة بعنقه والتي لا تتجاوز السادسة من عمرها وهي تهمس بعيون تبرق بانتصار السعادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه المرة لم اسبب اي مشاكل لأي احد وكنت فتاة مطيعة طول الاسبوع الماضي كما وعدتك ، وهذا يعني بأنني استحق هديتي ، صحيح ؟"

ضحك بتعب قبل ان يخفت صوت الضحكة تدريجيا ليمسك بعدها بأنفها بأصابعه الطويلة قائلا بتحذير مزيف

"هل هذا الكلام صحيح ام تكذبين عليّ لتحصلي على هديتك ؟ لأنني استطيع سؤال والدتك إذا كنتِ قد اخطئتِ بالتصرف بالأيام الماضية"

ارتبكت ملامحها بوجل وهي تحرك رأسها بالنفي هامسة بعبوس خافت

"غير صحيح انا لم اكذب ، قد اكون اخطئت مرة او مرتين فقط ، ولكني حقا كنت فتاة مطيعة ولم اسبب اي مشاكل"

عقد حاجبيه بشك وهو ينظر لابتسامتها البريئة والتي ذكرته بشيء آخر شبيه لها ، لتعبس زاوية من شفتيه بوجوم شارد وهو يتذكر نفس الابتسامة بوجه مدور طفولي تستخدمها كسلاح لتخفي بها كذبها عنه وتدفعه ليخضع لها بنهاية الأمر.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع رأسه باتجاه الخطوات المتجهة نحوهما بثبات وهدوء للمرأة التي تعلو ملامحها الفاتنة ابتسامة جميلة برقي ووقار وشعر بني طويل مسترسل على جانبيها ليستريح على كتفيها برخاء ، وما ان وقفت امامهما تماما حتى ازدادت ابتسامتها اتساع وهي تهمس بخفوت حنون

"لقد سمعت صوت امل وهي تصرخ على السلالم ، وعرفت بأنه انت الذي تسبب بصراخها ، كيف حالك يا هشام ؟"

ابتسم بتعب وبإنهاك بعض الشيء وهي يقول بصوت جاد قوي

"انا بخير يا اسمهان ، وسعيد جدا برؤيتكم ، فقد اشتقت لكم كثيرا لذا قررت زيارتكم والاطمئنان عليكم"

اومأت برأسها بشرود وهي تقول ببعض الضيق المزيف

"لو كنت حقا تشتاق لنا ، لما تأخرت هكذا بزيارتنا !"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يتمتم بجمود

"لقد كنت عندكم بالأمس وتناولت طعام الغداء معكم بعد إصرار شديد منكِ !"

زمت شفتيها بحزن وهي تهمس من بينهما بقنوط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنه كان بالأمس وقد فات وقت طويل عليه ، وقد انتظرنا كثيرا زيارتك اليوم ولكنك لم تحضر"

تنهد بإنهاك وهو يمسد على جبينه بيده للحظات ، ليخرجه من حالته صوتها وهي تتابع كلامها بقلق متوجس

"تبدو متعب يا هشام ! هل انت بخير ؟"

حرك رأسه بهدوء وهو يتمتم برفق

"اجل بخير يا اسمهان ، فقط متعب قليلا بسبب العمل الطويل اليوم"

عبست ملامحها بحزم وهي توجه كلامها للطفلة التي ما تزال تستقر بأحضانه قائلة بجدية

"هيا يا امل انزلي عن خالك هشام فهو متعب ، وايضا عليكِ ان تخلدي للنوم مبكرا من اجل الذهاب للمدرسة غدا"

تبرمت شفتيها بحزن وهي تهمس بتذمر مستاء

"لا لن اذهب قبل ان يعطيني خالي هديتي ، لقد وعدني وانا اريد هديتي"

عادت للكلام بحزم اكبر وهو تقول بأمر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اسمعي الكلام يا امل ، وبالغد تحصلين على هديتك من هشام ، والآن إلى النوم حالاً"

رفعت عيون دامعة للذي قال لها بقوة وهو يربت على رأسها بحنان

"لا تقلقي يا ملاكي ، سأحضر لكِ الهدية بالغد بعد المدرسة ، انا اعدك"

انزلها ارضا برفق قبل ان تنطلق الطفلة بعيدا عنهما وهي تلوح بيدها صارخة بتصميم

"لا تنسى ، لقد وعدتني"

استقام بهدوء وهو يراقب التي عادت لصعود السلالم بسرعة ، ليشعر بعدها باليد الحانية وهي تمسك بذراعه هامسة بجدية

"هيا تعال نجلس قليلا ، بدل الوقوف هكذا"

سار معها حيث سحبته باتجاه الارائك بمنتصف البهو الواسع ، فيجلس من فوره بإنهاك استبد به وهو يريح يديه فوق ركبتيه بصمت ، قالت بعدها التي جلست بجانبه على نفس الاريكة بهدوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اخبرني عن العمل يا هشام ، كيف هي احوال عملك بالجامعة ؟ هل ما تزال تعمل بأكثر من وظيفة بنفس اليوم ؟"

عقد حاجبيه بهدوء وهو يتمتم باقتضاب

"كل شيء بخير ليس هناك من جديد ، اخبريني انتِ عن زوجك ألم يعد بعد من سفرته من الخارج !"

ضمت يديها معا بهدوء وهي تهمس بابتسامة رقيقة باتزان

"لا لم يعد وهذه المرة قد يحتاج لأيام بسفره بالخارج حتى ينهي صفقة العمل ، ولكنه يتصل بنا يوميا ليطمئن علينا ويخبرنا عن احواله"

نظر لها للحظات قبل ان يعقد حاجبيه قائلا بتذكر

"صحيح لماذا لم ارى ابنكِ حاتم باستقبالي ؟"

ردت عليه بابتسامة حانية برقة

"لقد ذهب للنوم منذ وقت طويل ، وألا لما كان ضيع عليه فرصة استقبال خاله هشام ، ولكن هذا افضل من اجل ان نستطيع التكلم بحرية اكبر"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ادار وجهه بعيدا عنها بصمت وهو يريح ذقنه فوق قبضته بشرود ، ليقطع الصمت صوتها مجددا وهي تقول بحيرة واجمة

"هشام انت لا تبدو بخير ابدا وكأنك مهموم وقد لاحظت هذا عليك منذ ايام ، انا اقول بأنه من الأفضل لك ان تأخذ استراحة من العمل ، فأنت تتعب نفسك كثيرا به وكأنه ليس لديك شيء تفعله سوى الذهاب لتلك الجامعة وألقاء المحاضرات بها ، لذا من الافضل ان تستريح من كل هذا وتأخذ إجازة قصيرة"

ابتسم بدون اي مرح وهو يتمتم بوجوم

"وماذا تريدين مني ان افعل بالإجازة مثلا ! أُفضل ان اضيع وقت الإجازة بالعمل الجاد والذي يفيد غيري من طلبة العلم"

عبست ملامحها الجميلة وهي تكتف ذراعيها هامسة بحزم

"انت تقول هذا الكلام لأنك لا تجد ما تفعله بحياتك الفارغة ، وقد قصدت بكلامي بأن تأخذ استراحة لن تضر بالعمل وان تعود للسكن معنا بالمنزل وبين اولاد شقيقتك الذين يحبونك كما بالماضي....."

قاطعها الذي رفع رأسه فجأة وهو يقول بجدية صارمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا غير جائز يا اسمهان ، فأنا قد اصبحت الآن رجل مستقل معتمد على نفسه ، ولا يصح ان اعود للعيش معكم بعد ان كونت نفسي واصبح لدي حياتي الخاصة بعيدا عن الجميع"

ردت عليه بتبرم مستاء

"لو كنت حقا قد كونت حياتك الخاصة كما تقول ! لكنت الآن متزوج ولديك امرأة واطفال بدل حياة العزوبية والتشتت التي تعيشها وكله بسبب علاقة قديمة دمرت كل حياتك"

تصلبت ملامحه لوهلة وهو يعتدل بجلوسه بصمت بعيدا عنها ، لتقول بسرعة التي تداركت نفسها وهي تضع يدها على ركبته هامسة بأسف

"اعتذر يا هشام ، لم اقصد ان اجرحك بكلامي ، اكرر اعتذاري ، ولكن صدقني كل ما اقوله من اجل مصلحتك يا شقيقي فهذا الذي تفعله....."

قاطعها الذي امسك بكفها على ركبته وهو يقول بجمود باهت بدون اي حياة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفى يا اسمهان ، لا اريد سماع اي كلام عن هذا الموضوع ، ومرة اخرى إياكِ وان تتدخلي بحياتي الخاصة ، لكي لا افكر عندها بالانقطاع عن المجيئ لمنزلك"

انحنت عينيها بحزن ما ان افلت كفها بهدوء ، لتضم قبضتيها معا عند حجرها لوهلة وهي تتمتم بأسى

"حسنا يا هشام كما تشاء ، فأهم شيء عندي هي راحتك وان تعيش بهناء مع الشخص الذي يحبك ويسعدك بحياتك"

حانت منه التفاتة نحوها لبرهة قبل ان تقع عينيه على العقد الرقيق الملتف حول عنقها ، ليبتسم بعدها بهدوء وهو يقول بشبه ابتسامة باردة

"هل ما تزالين تضعين العقد للآن ؟ يبدو بأنه قد اعجبكِ كثيرا !"

تغضن جبينها بحيرة للحظات قبل ان توجه نظراتها للعقد حول عنقها والذي ينتهي بلؤلؤة صغيرة عند الصدر ، لتعود للنظر له بابتسامة كبيرة عادت لتعتلي ملامحها الفاتنة وهي تهمس بثقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اكيد لن اخلعه فهذه اجمل هدية اتلقاها من شقيقي الوحيد ، وقد اصبت هذه المرة باختيار الهدية ، فهي جميلة جدا ورائعة ، لقد اثبت لي بأنك تمتلك ذوق رفيع رغم كل عيوبك"

ضحكت بعدها بمرح بدون ان يشاركها مرحها وهو يبتعد بتفكيره لأمور اخرى اخذت عقله على حين غفلة بدون ان يخبرها بأنه قد استعان برفيقة باختيار هذا العقد الرقيق ، افاق من شروده على صوتها وهي تنهض من جانبه قائلة بابتسامة لطيفة بمحبة

"سأذهب لأطلب من الخدم تحضير مائدة عشاء كاملة لنا ، فلا تظن بأنني سأتركك هكذا بدون عشاء ، وايضا من اجل ان نكمل سهرتنا معا كما كنا نفعل بالماضي بما انه ليس هناك شيء نفعله"

عقد حاجبيه بوجوم ما ان غادرت من امامه بعيدا عنه بدون ان تنتظر رأيه بالأمر ، وماذا كان يتوقع منها تلك العنيدة والتي لا تسمع لأحد سوى ما يأمرها به عقلها وعلى سجيتها ؟ ودائما ما تنتصر وتنفذ ما برأسها بدون ان يقف احد بوجهها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل الحادي والعشرون

كان يقف امام بناء المنزل بملامح قاتمة مظلمة وهو يحدد هدفه القريب على بعد بضعة اقدام...لتضيق بعدها عينيه السوداوين بحدة الصقر مع ابتسامة غامضة بافتراس بدأت بالبروز على زاوية شفتيه المتصلبتين...وكأنه على وشك ارتكاب جريمة شنعاء او عمل خطير لا يفصله الكثير عن تحقيقه...وهذه المرة بعزيمة اكبر وبدافع اقوى بدون اي قرار بالتراجع...فقد وصل الحقد بداخله والذي تغلغل بصميم روحه حد الانفجار والذي لن يستطيع كل قوة بالأرض ان تبعده عنه .

اخفض عينيه ببطء وهو يتنهد بقوة ليحرر كل غبار الماضي عن صدره وروحه ، قبل ان يكمل طريقه بخطوات ثابتة وبإصرار كبير وبرغبة عارمة بالثأر تزداد مع كل خطوة نحو هدفه .

وقف امام باب المكتب بعد ان غادر الخادم والذي استقبله حتى وصل إلى هنا ، بالرغم من حفظه للطريق مسبقا والتي تؤدي لهذا المكان بكل مرة يزور بها هذا المنزل ، وبالحقيقة لم يعد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يستطيع تذكر عدد المرات والتي زار بها هذه الغرفة بسبب التقارب الذي يجمعه بذلك الساكن خلف المكتب والذي لم يترك له اي ذكرى جيدة بكل مرة يتقابل فيها معه ، وكأنه يصر على تشويه صورته وتلك الدماء والتي تربطه به حتى وصل للرمق الاخير من علاقته معه والتي لن تشفع له بعد الآن اي من اخطاءه نحوه .

زفر انفاسه بقوة وهو يمسك بمقبض الباب البارد مثل حدقتيه والتي تستطيع تجميد ما يصله من نظراتها ، وما ان اصدر الباب صوت بداية الحرب بنعيق عالي بسبب عمره الذي فاق عمر الجميع حتى بدأ يتجلى امامه شكل الصرح الكبير للمكتب الخشبي العريض ، ليرتفع بنظره بهدوء للذي كان يتربع ذلك الصرح وهو يجلس خلفه بكل هيمنة بعيون الصقور الشبيهة بعينيه رغم عمرهما والذي ظهر جليا عليهما ، بدون ان يفقد حدتهما وخلفيتهما المتوحشة والتي تظهر مدى خطرهما بأوقات العمل والتي ترهب اشجع الفرسان ، وهو يقابله بنفس النظرات بكره بدائي قديم اعتلى ملامحه بلحظة وهو يجابهه بالمثل ليكون له بالمرصاد .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اشتدت ملامحه بلحظة ما ان قال الذي اعتدل بجلوسه وبهيبة ما يزال يحافظ عليها

"اهلا بك يا ابن مصعب ، لم تطل علينا بهذه الزيارة منذ مدة طويلة ! هل تريد مساعدة بخصوص امور حياتك ؟"

تجول بنظره بلحظات بدون ان يعلو ملامحه اي انفعال قبل ان يهمس بابتسامة مشدودة قريبة للسخرية

"شكرا لك على هذا العرض المتأخر ، لو انك فعلتها بالسابق فقد كان من الممكن ان اوافق ، ولكن بما انني قد وصلت للحياة المثالية والمستقلة فلم اعد بحاجة لمساعدة احد ، وانت ستكون آخر من افكر بقبول مساعدته"

ابتسم ببطء مجرد التواء بطرف شفتيه المجعدتين وهو يقول بحزن مريب بدون اي شعور بالأسف

"صحيح لقد سمعت بأنك تحيى حياة مثالية بعد كل ما مررت به وتجاوزته بقوة وعزيمة تحسد عليهما ، فأنت قد اثبت لي حقا بأنك خصم لا يستهان به ، ونسيت ايضا بأن ابارك لك زواجك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السريع والذي لم احسب له حساب ، فمن الذي سيتوقع بأن رجل مثلك ما يزال مقبل على الحياة ويفكر بالزواج والأطفال ؟"

عبست ملامحه بأول لمحة غضب تمر على محياه والتي استطاع بمهارة ان يخفيها خلف غلاف مشاعره الجليدية ، ليقول بعدها بلحظة بنفس الجمود الصخري وهو يجاريه بأسفه المزيف

"اجل هذا ما حدث ، فأنا بعد كل شيء لم اخطئ حتى اوقف حياتي بتلك اللحظة بالذات ، وتستحق عائلتي ان استمر بنسلها ونسعد بحياتنا القادمة والتي لا نعلم متى ستزول ؟ ولكن المؤسف بالأمر هي عائلتك والتي تبدو قد توقف النسل عندها وهذا لصالحنا لكي لا يعاني المزيد من البشر من اشباهك ومن وراثة جيناتك الاجرامية....."

قاطعه بأنفاس حادة وبدون ان يتحرك ساكنا فقط جمود احتل تلك الملامح المجعدة برهبة الهالة والتي تحوم من حوله

"كفى وإياك وان تنطق بأي كلمة زائدة يا ابن مصعب ، ولا تقلق بخصوص نسلي فأنا متأكد بأن ابني اوس لن يوقف جينات عائلته والتي سينقلها لأولاده"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بدهشة باردة لوهلة قبل ان يشاركها بضحكة صغيرة لا إرادية وكأنه تشنج احتل حنجرته بحكة صغيرة ، ليعود للنظر له بقوة اكبر وبحقد ظهر للعيان وهو يهمس باستهزاء واضح

"هل تقول بأن ابنك هو الذي سيكمل النسل ؟ ولكن ماذا لو فشل بهذه المهمة ؟ ماذا لو كان مثل والده والذي لم يستطع الحفاظ على زوجته ودفعها للهروب منه بعد زواج دام لنصف سنة فقط ؟ فكما يقولون الولد سر ابيه"

ضرب فجأة بقبضته على سطح المكتب بغضب بدأ بافتراس ملامحه بلحظة فاصلة ، ليتنفس بعدها بهدوء استطاع استجلابه بصعوبة وهو يقول باستهجان السخط

"لقد تجاوزت كل حدودك هذه المرة يا ابن مصعب ! من اين تعلمت كل هذه الجرأة والوقاحة بالتكلم مع عمك الوحيد وكبير هذه العائلة ؟ ام ان تحسن حالك والعزة اخذتك بعيدا يا غر ؟"

ابتسم بدون اي حياة وهو يهمس بعبارة سمعها من قبل بنفور

"قد اكون تعلمت منك ! او جيناتك قد بدأت بالتأثير عليّ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضنت زاوية من شفتيه لا شعوريا وهو يهمس بخشونة بعد ان اختفى جزء من غضبه

"جميل ان اسمع هذا الكلام منك يا ابن مصعب ، ولكن لم تخبرني من هي الفتاة والتي تزوجت منك وقبلت بالارتباط بشخص يملك ماضي مثل ماضيك ؟"

اختفت الابتسامة تماما ليحل مكانها الوجوم العابس وهو يجيبه بلحظة بصوت مشتد قاسي

"هذا ليس من شأنك ، ولا علاقة لك بأي شيء يخص حياتي"

قطب جبينه بتجهم للحظات قبل ان يخرج سيجارة وهو يشعلها بيده الاخرى بصمت ، ليقول بعدها وهو ينفث دخان السيجارة ببأس

"إذاً لما اتيت لزيارتي اليوم ؟ وما لذي تريده مني الآن بعد ان ارتاحت حياتك ولم يعد وجودي بها له معنى ؟"

اجاب من فوره بصوت صلب واثق

"اتيت لأصفي حساباتي معك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حدق به للحظات بتلك العيون الحادة والتي تحاوطها التجاعيد القاسية بدون ان تقلل من رهبتها ، ليبتسم بعدها ببرود وهو يتمتم بعدم اهتمام

"ليس هناك من حسابات نصفيها معا ، فأنا اذكر بأنك قد صفيت كل شيء مع كل من يدينون لك بحياتك ومعي شخصياً ، فلا تظن بأنني لا اعلم الشخص المسبب بحادثة السرقة والتي حدثت بمكان عملي قبل عشر سنوات ! ومع ذلك لم اعطي الأمر اهتماما كبيرا فقد كنت مجرد شاب طائش مندفع ما يحركه الانتقام فقط من اجل شقيقته المقتولة ، ولكن صدقني لن استطيع ان اتغاضى عن اخطائك كثيرا إذا استمرت على هذا المنوال"

كان يشدد على قبضتيه لا إراديا حتى ابيضت مفاصله بغضب اسود عاد ليطفو على روحه الحارقة ، وهو يشعر بنفسه قد وصل لنهاية صبره معه فاقت احتماله على مدار سنوات ، ليقول بعدها بجمود باهت وهو يوجه نظرات باردة بغضب ما يزال يلوج بأعماقه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وانت تعلم ايضا بأنني لم افعل هذا سوى من اجل الحصول على كل المعلومات والتي توصلني لقاتل شقيقتي ، وكل شيء اخفيته عني بدون ان تطلعني على اي خيط يوصلني لها ، وكأن حياتك ستكون مهددة إذا افصحتني عن هذا السر"

عاد لينفث دخان سيجارته وهو يتمتم ببرود صخري

"إذاً تعترف بقبح جريمتك وما وصل له سعيك وراء تلك المعلومات ، صدقني كان بودي ان اساعدك بتلك الأوقات ولكن بما ان الحادثة كانت غير مقصودة والمتهم قدم لنا تعويضا عن كل الذي حصل ، فلم يعد هناك شيء بيدنا نستطيع فعله وهذا مصيرها بالنهاية ، واتمنى ان تتفهم الموقف"

انفجر فجأة صارخا بعنف وهو يلوح بذراعه جانبا باستهجان

"توقف عن الدفاع عنه وقول مثل هذه التبريرات الفارغة ! فأنت تعلم جيدا بأن فعلته اسوء بكثير مما تتخيل ، فهي كانت هدفه ومجرد خطة من اجل ارضاء شركاءه ولعبة بهذه الخطة الشنيعة ، لو انه لم يستدرجها بتلك الطريقة الحقيرة ولم يتقرب منها من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الاساس ؟ لما كانت فعلته ستكون بكل هذه الشناعة ليكون هو تلك الوسيلة لتصل لهم"

دس طرف السيجارة بسطح الطاولة وهو يقول بجمود قاسي

"ولكنك لم تجني شيئاً من سرقة تلك المعلومات ، فأنا لا ارى بأنك قد عاقبت المجرم الرئيسي بكل ما حدث مع غنوة ! بل تركته يعيش حياته بحرية بدون ان تسبب له المشاكل ، بعكس المجرمين الآخرين وشركاءه والذين لم تتوانى عن اذاقتهم الويل والمرارة حتى بدأوا يتوسلون منك الرحمة وطلب الصفح"

عقد حاجبيه بغموض وهو يتابع الدخان المتصاعد امام عينيه بهدوء ، لترتفع ابتسامته لا شعوريا وهو يهمس بنشوة وبثقة كبيرة غيرت ملامحه بلحظة

"هذا لأنه حالة خاصة وحسابه وطريقة انتقامه ستكون مختلفة عن الباقين ، وقد تحقق جزء مما كنت اصبو له واخطط منذ سنوات ، ولم يبقى سوى القليل حتى يتحقق انتقامي بالكامل من جميع من سببوا الأذى لعائلتي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفع نظراته نحوه بجمود لوهلة ليتراجع بجلوسه بقوة وهو يقول بحدة نافذة

"حسنا ، وما لذي تريد تصفيته معي إذاً ؟ بما انك قد حققت انتقامك من الجميع ولم اعد موجود بالصورة !"

حرك رأسه للأسفل قليلا وهو يغلق الباب من خلفه ببطء هامسا بتصميم عاد ليتخلل صوته

"انا الآن لا افكر بأحد منهم ، بل كل ما اريده هو تصفية حساباتي كاملة معك انت ، يا عمي العزيز"

ارتفع حاجبيه ببطء شديد وهو يتقدم بجلوسه قائلا باستهزاء ساخر

"وما لذي تفكر بفعله مثلا ؟ تريد قتلي ودفن جثتي بالمكتب لتشفي غليلك مني !"

تقدم بخطواته بهدوء غامض وعينيه لا تترك هدفه وهو يهمس مع كل خطوة بتهديد حذر وبشرارة بدأت تلوح بالأفق

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولما لا ؟ استطيع فعل ما هو اسوء من هذا ! ولا احد بالطبع سيعلم بالأمر ؟ وبكل دمعة واذى سببته لعائلتنا ستدفع ثمنها غالية"

اتسعت عينيه بتوجس من نبرة صوته ونظراته الغريبة الموحشة لأول مرة يراها عليه ، ليرفع رأسه بتأهب وهو يستعد للوقوف قائلا بعصبية استبدت به

"ما هذا الذي تتفوه به يا ولد ؟ هيا اخرج من هنا....."

قطعت كلماته الاخيرة الذي وصل له بلمح البصر لينقض على عنقه والتي اصبحت بين قبضتيه بلحظة وهو يعيده جالسا بقوة ، بينما كان هو يسطو عليه من فوق وهو يهمس امام وجهه والذي بدأ بالتحول للون الازرق المنتفخ وبشراسة وبدون اي رأفة بقلبه المحمل بالسواد ناحيته

"كيف تشعر يا عمي وانا احاول خنقك هكذا ؟ وانت الآن على وشك الموت بين يدي ! كما كنت تفعل معي عندما كنت بعمر الخامسة عشرة وما ان اتمرد عليك وارفض اوامرك ، لتحاوط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عنقي بتلك اليدين الصلبتين القاسيتين وهي تكاد تزهق انفاسي الاخيرة"

كان يحاول مجابهته وهو يتلوى بمكانه بدون فائدة وهو يتفوق عليه جسمانيا وصحيا وبقوته والتي تفوقه كذلك بأضعاف ، ليكمل كلامه الذي التقط القداحة من على سطح الطاولة والتي كان يشعل بها سيجارته من لحظة ، ليشعلها امام عينيه والتي كانت تتابع الشعلة الصغيرة الخارجة بينهما وهو يهمس بخفوت شديد وبمرارة حارقة

"انظر استطيع ان احرقك بهذه الشعلة الصغيرة والتي ستحولك لقطعة فحم اسود بالي ، كما كنت تهددني بالماضي بنفس هذه الشعلة وانت تقربها من عينيّ قائلا بأن لا احاول العبث بالنار لكي لا احرق اصابعي ، وبالحقيقة كنت دائما تحرق قلبي وروحي بنفس هذه النيران والتي بدأت بالاشتعال والهياج بداخلي اكثر حتى وصلت لأقصى درجاتها"

امسك بقبضتيه بيديه المجعدتين وهو يحاول تلقف انفاسه بارتجاف هامسا بتقطع وبضعف لأول مرة يظهر على محياه وبعد ان هز قوته وجبروته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كفى يا جواد ، فلا تنسى بأنني عمك يا مجنون ! لذا إياك وان تتهور"

اتسعت ابتسامته بقتامة بدون اي مرح وهو يعاود تقريب الشعلة من وجهه حتى شعر بها تحرق جانب وجهه قائلا باستهزاء منفعل

"الآن تقول وتعترف بأنك عمي ! وماذا عن ابن شقيقك والذي اذقته المرار طيلة حياته الماضية ؟ وماذا عن شقيقته والتي دائما ما كنت تلقبها بأقذر الألفاظ كالعاهرة بدون اي وجه حق ؟ وحتى بعد موتها لم تتكلف ولو قليلا بإظهار بعض الحزن عليها ومحاولة استرداد حقها ؟ وماذا عن زوجة شقيقك والتي كنت تعايرها بموت زوجها وبقلة حيلتها بدل ان تقدم لها الدعم ! لقد تجاوزت بتصرفاتك كل خبث العالم وحتى لو بقيت اتكلم عنك لأيام اخرى فلن استطيع ان اوفيك حقك !"

تشنج جسده بدون ان يستطيع التكلم او النطق وهو يحاول الوصول لسلاحه بدرج المكتب ، ولكن يده كانت اسرع منه وهي تمسك بذراعه بقوة حتى كاد يكسرها وهو يعيدها لخلف ظهر الكرسي بلحظة ، ليقول بعدها بابتسامة شرسة مشبعة بالكراهية وهو يحرك رأسه بقسوة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تحاول مجابهتي اكثر يا عمي فهذا سيضرك اكثر وسيسرع من موتك ، فنحن الآن لم نعد كما كنا بالماضي فقد انقلبت الأدوار بيننا واصبحت انا الزعيم هنا وانت العبد المأمور ، فقط لتشعر قليلا بما كنا نشعر به عندما كنا اطفالا لا حيلة لنا بالمقاومة او القتال"

قرب اكثر بالقداحة المشتعلة على وجهه حتى بدأ يتشنج بانتفاض ويطلق صوت خواء مذبوح ، ليلقي بعدها بالقداحة بعيدا بلحظة وهو يقرب وجهه منه هامسا بابتسامة صغيرة بانتشاء غريب

"ولأنني لا اريد ان اكون مثلك بأي شكل كان ، ولا اريد اي رابط شبه ولو من بعيد ان يجمعنا معا ، سأطلق سراحك الآن لتعيش المتبقي من حياتك مع كل الذنوب والتي ستحملها بالعالم لنهاية يوم بحياتك ، استمتع يا عمي متحت لأن العذاب قادم لا محالة إذا لم يكن بالحياة الدنيا فسيكون بالحياة الآخرة"

زفر انفاسه بحرقة قبل ان ينفض عنقه بعيدا عنه بعنف ليرتمي اكثر على الكرسي باهتزاز حتى كاد يقع به ، ليستدير الآخر بعيدا عنه وهو يتمتم بصوت هادئ اختفى عنه كل انفعال كان يحتل كيانه بلحظة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لو كنت حقا مثلك لما سامحتك عن كل اخطاء الماضي ! ولكنت فعلت معك بالمثل واذقتك من نفس الكأس المر والذي لم تتوانى عن اذاقتي إياه ؟ ولكني لست مثلك ولن اكون ولن اسمح بتلك الجينات والدماء بالسيطرة عليّ مهما حصل ، فأنا أُفضل الموت على ان اشبه بشخص حقير مثلك"

اعتدل بجلوسه الذي كان يتنفس بسرعة زادت من حدة خفقات قلبه وصدره الضعيف والذي ظهر عليه تعب الزمن وعمره الحقيقي والذي بان على تقاسيم وجهه ، بينما اندفع الجامد بمكانه باتجاه باب المكتب بدون كلام قبل ان يصطدم بالباب والذي فُتح امامه فجأة بدون سابق إنذار ، ليسكن بمكانه قليلا فقط للحظتين قبل ان يشيح بوجهه جانبا بجفاء اكتسح حياته لوهلة ليتبعها بتحركه وهو يغادر من الغرفة بأكملها وكأن شيء لم يكن !

كان الواقف عند إطار الباب ينظر بأثره بهدوء وبصمت تام ، قبل ان تظهر شبح ابتسامة على محياه بلحظة وهو يحرك رأسه بوجوم ، وبألم عاد لينتشر بسائر جسده ببطء ليقبع بمنتصف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حياته مثل العلقم والذي ما يزال مضطر لتذوقه بكل مرة يرى بها تلك النظرات بدون ان يستطيع فعل شيء حيالها...

كانت تراقب بعيون متسعة بجمود أطباق الطعام الكثيرة والتي كان يوزعها النادل على انحاء الطاولة المستديرة بانتظام....تنهدت بعدها بملل وهي تشيح بوجهها جانبا بعيدا عنهما مريحة ذقنها فوق قبضتها ومرفقها منتصب فوق الطاولة...شردت برواد مطعم الفندق الفاخر وجميعهم تظهر عليهم علامات الثراء والرقي الفاحش...وليس بملابسهم وبحليهم فقط بل بحركاتهم المدروسة وبأسلوب كلامهم وتناول طعامهم من اصناف اطعمة محددة مثل طبيعة حياة نشئوا عليها منذ المهد...بينما لا يعلم احد منهم ما يعانيه اصحاب الطبقات الدنيا والأقل حظاً بالحياة والذين يحسبون كل لقمة كانت تدخل لأفواههم بتلك الحياة الصعبة والتي لم يجربها سوى من قست عليه الحياة لينتمي لتلك الطبقات ! ولكن ماذا عن الذي يملك بالفعل سبيل ورابطة دماء توصله لكل تلك الرفاهية والتي حرم منها على مدار سنوات بدون

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ان يستطيع الاقتراب منها لأنه ببساطة قد نبذ منها من قبل ان يولد ؟

زفرت انفاسها بوجوم وهي تبعد مرفقها ما ان قال المقابل لها بجدية نافذة

"اين شردتِ يا ألماستي ؟ لقد حان وقت الطعام الآن ، ام تنتظرين الدعوة لذلك ؟"

رفعت وجهها بإيباء مشدود وهي تهمس بخفوت مستاء

"كم مرة اخبرتك ان تتوقف عن تلقيبي بهذا الاسم ! فهو مزعج ولا يعجبني ابدا"

امسك بالسكين والشوكة وهو يقطع شريحة لحم بطبقه بمهارة هامسا باهتمام مزيف

"ولكنني اراه مناسبا جدا لكِ ، ولن اجد اسم غزل يعبر عنكِ اكثر منه ، ألا إذا كان هناك اسم آخر تريدين مني ان اطلقه عليكِ ! بالمناسبة بماذا كان يناديكِ زوج والدتك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بدهشة لحظية قبل ان تعبس بجمود ملامحها بدون كلام ، لتشرد بعدها بطبقها امامها لثواني وهي تهمس بدون اي تعبير

"وبماذا سيفيدك معرفة ما كان يناديني به زوج والدتي ؟ هل ستستخدمه انت ايضا لتطلقه عليّ ؟"

رفع قطعة اللحم بالشوكة لفمه وهو يتمتم امامها بابتسامة جانبية بتفكير

"بل من اجل ان اقارنه بين لقب الألماسة وبين اللقب الذي كان يناديك به ، بالرغم من تأكدي بأنه لا ينتمي لأسماء الغزل !"

زمت شفتيها بعبوس وهي تنظر لقطعة اللحم والتي افترسها بشفتيه وهو يمضغها باستمتاع واضح ألجمها لثواني ، لتقول بعدها من فورها بلا مبالاة وهي تعود للنظر لطبقها بهدوء ظاهري

"انت على حق لم يكن له علاقة بأسماء الغزل ، فقد كان يناديني بلقب شبيهة والدتي بسبب الشبه بيننا كما كان يرى"

ساد الصمت للحظات قليلة قبل ان يعود للكلام الذي اخفض الشوكة امام الطاولة وهو يهمس بصوت اجش مبتسم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا ارى بأنه قد اخطئ بشدة بهذا اللقب وبصورة التشابه بينكما ! فكل شخص يتميز بصفة تجعله يختلف عن الآخرين ولا احد بالعالم يشبه احد ، كما انكِ يا ألماستي شخصية استثنائية عن الجميع ولن اجد من يملك نفس صفاتك إذا كان ظاهراً او داخلياً ، ثقي بهذا الكلام دائما واجعلي الجميع يفخر بما انتِ عليه لأنكِ مميزة"

اتسعت عينيها قليلا بتموج قاتم وبمشاعر اختلجت بصدرها بلحظة وهي تسمع كلام كانت تحتاج له بشدة بتلك الفترات المتفاوتة والتي كانت تظن فيها بأنها شخصية موصومة بالعار وانعكاس عن صورة والدتها والتي خلقها الجميع بداخلها ، وعبارات كثيرة هي ما كانوا ينطقون بها على الدوام ما ان تتقابل مع معارف والدتها بالعمل وبالحياة

(تشبهين والدتك شكلاً وقالباً ، وكأنكِ نسخة مصغرة عنها ، وكأنها قد تركت لنا نسخة ملعونة بعد رحيلها لتكمل مسيرتها بسخط ما تبقى من البشر وافساد حياتهم)

عضت على طرف شفتيها بألم افترس ملامحها وهي تشدد من القبض على يديها بحجرها لا شعورياً ، لترمش بعدها بعينيها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عدة مرات محاولة نفض الحرقة عن سطح روحها والتي ارسلت نيرانها لكل طرف بجسدها المشدود بقوة ، رفعت عينيها بوجل باتجاه الطبق والذي قدمه الجالس امامها بدون مقدمات وهو يهمس برفق

"لقد ملئت طبقك بكل اصناف الأطعمة الشهيرة ، والتي اكيد ستحوز على إعجابك وتفتح شهيتك للطعام ، فأنتِ لم تتذوقي بحياتك مثل هذا الطعام الفاخر ، وهذه فرصة لتجربي تناول كل جديد قد يغير حياتك للأفضل"

امتعضت ملامحها فجأة بشعور بالمرارة وهي تهمس من بين اسنانها بقنوط

"لا داعي لهذه التلميحات الساخرة عن حياتي الماضية ! ولا يهمني تجربة اي شيء يخص حياتكم المثالية والتي لا يشوبها اي معاناة او عجز امام طبقات المجتمع الدنيا"

وضع الطبق امامها مباشرة وهو يهمس بملامح هادئة وبابتسامة صغيرة بثقة بدون ان يهتم لاتهاماتها المبطنة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اسئتِ الظن مجددا واخفق عقلك بالتفكير كما يفعل عادة عندما يتخلل به الغضب ، فأنتِ تعلمين جيدا بأن هدفي من هذا الكلام ليس السخرية بل تشجيعك على تناول الطعام ! فأنا اريد منكِ ان تستمتعي بتناول طعامك حتى تصلي حد الامتلاء ، وايضا من اجل ان تعوضي عن نقاط النقص بجسدك الهزيل والذي يكاد يختفي تقريبا !"

عقدت حاجبيها ببطء شرس وهي تمر بنظرات سريعة على جسدها تحت سترتها الحمراء ، لترفع نظرها بقوة وهي تدس خصلاتها لخلف اذنيها هامسة بابتسامة متصلبة باستهزاء

"يبدو بأن السيد معشوق الفتيات لم يعجبه عيوب زوجته والتي اكتشفها بعد ان تزوج بها وتورط ؟ وصدقني مهما حاولت تجميل صورتك امامي فلن تستطيع اخفاء يأسك من اختيارك والذي وقع على الفتاة الأقل انوثة بالعالم بالمقارنة مع عشيقاتك السابقات !"

سكنت ملامحه لوهلة وهو يرفع حاجب واحد بجمود صامت مشحون بكل انواع المشاعر والتي مرت على محياه بثانية ، ليعود من فوره للابتسام ببرود وهو يرفع الشوكة امام فمه قائلا بجفاء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنكِ ما تزالين تعانين من الغباء والتفكير المحدود بعد كل شيء ؟ وانا الذي ظننت بأنني قد استطعت كبح جماحك اخيرا ! ولكن يبدو بأنكِ تحتاجين لأكثر من ترويضك"

انفرجت شفتيها بصدمة وهي تحاول تحليل كلامه الاخير ببطء وبغضب بدأ يستولي على كيانها بأكمله رويدا رويدا ، لتخرج عن صمتها بآخر لحظة وهي تهمس باستيعاب واجم

"ماذا تعني بترويضي ؟ هل تراني فرس امامك !....."

قاطعها الذي طرق بالشوكة على الطبق بقوة وهو يقول بانفعال مفاجئ

"ماسة تناولي طعامك بصمت ، فنحن الآن بمطعم ولسنا لوحدنا ، وعليكِ التزام آداب المائدة هنا من اجل ألا يفكروا بنوع الطبقة التي اتيتِ منها !"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها بقسوة وهو يزيد من سخريته منها بدون ان تجد القدرة على مجاراة هذا الماكر المتلاعب معشوق الفتيات ، حتى انها لم تتأكد للآن من صحة تلك القصة والتي سمعتها من تلك الفتاة الغامضة والتي تكون من ضمن قائمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صديقاته السابقات ؟ والتفكير فقط بكل هذا الكم من الحقائق يودي عقلها للجنون المحدق ، والذي يتربص لكل أمل بالسعادة بحياتها والتي ما ان تنبت بروحها حتى يعود من يسحقها بقسوة واقعها !

امسكت بالشوكة وهي تغرزها بقطعة شريحة اللحم بقسوة حتى شعرت بها تمزق نياط قلبها وليس قلب شريحة اللحم امامها ، لتنتفض برأسها عاليا ما ان قال الذي كان يمسك بالشوكة والسكين بهدوء

"ألماستي ليس هكذا يؤكل اللحم ! بل هكذا"

ارتفع حاجبيها بانتباه مشدوه وهي تشاهد الذي كان يقطع شريحة اللحم بالسكين الخاصة به بهدوء وروية ، قبل ان يتبعها بلحظة بالشوكة بيده الاخرى والتي غرزها بقطعة اللحم المقسومة بقوة ، لتصل بعدها الشوكة لشفتيه وهو يمضغ قطعة اللحم بثانية بين اسنانه الحادة بصمت .

افاقت من تأملها بشرود وهي تخفض نظراتها لشريحة اللحم الخاصة بها ، لتمسك بعدها بالسكين بيدها الاخرى وهي تستعد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للانقضاض على شريحة اللحم باستخدامهما ، لتطبق بعدها ما فعله امامها بنفس الخطوات حتى وصلت بالنهاية قطعة اللحم لشفتيها وهي تدسها بداخل فمها بهدوء ، لتمضغها بعدها بين اسنانها ببطء شديد وبشراهة وكأنها تحاول تذوق نكهتها وليونتها على مهل وبشهية مفتوحة على الحياة .

بينما كان الجالس مقابل لها يراقبها بحاجبين مرتفعين بتأهب وهو يتمعن بكل حركاتها الدقيقة والتي علمها إياها من لحظة ، وهي تطبقها بحذافيرها وباستمتاع تجلى على محياها وهو يحقق هدفه المنشود ، لترتفع زاوية شفتيه بابتسامة تحمل الهيام والشغف معا وهو يشاركها بابتسامتها الصغيرة والتي احتلت شفتيها الحمراوين بلحظة وكأنها عدوى ونقلتها نحوه عبر ذبذبات حركات ملامحها والتي تدهشه بأصغر تفاصيلها الفاتنة .

ارتجفت ابتسامتها كما ملامحها بلحظة وهي تخفض وجهها بعيدا عن نظره بحياء استبد بها واخذها على حين غرة ، ليرجع بعدها برأسه قليلا للخلف وهو يغير وجهة نظراته بعيدا عنها .

ابتسم بميلان وتفكير ما ان وقعت نظراته على عدد من الازواج الراقصين بمنتصف المطعم والذي يشكل منطقة للرقص على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اجواء انغام القاعة بسحر المكان ، ليقول بعدها بلحظة بشرود خافت

"ما رأيكِ ببعض التغيير وتجربة شيء آخر جديد ؟"

رفعت عينين حائرتين برجفة وهي تمضغ الطعام ببطء بدون ان تتبين مقصده بكلامه الاخير ، لتوجه بعدها نظراتها للمسار الذي ينظر إليه وهي تبتلع طعامها بهدوء شديد ، قبل ان تتسع مقلتيها بلحظة وهي تنفض غمامة الاستمتاع عنها لتستبدلها بالوجوم العابس والذي عاد ليتجلى على محياها .

عادت للنظر امامها وهي تغرز الشوكة بسلطة الملفوف بطبقها هامسة بلا مبالاة وكأنها لم تسمعه

"الطعام شهي جدا ، شكرا لك على تعليمي كيفية التناول الصحيحة وبأسلوب مهذب لائق يناسب طبقتك المخملية"

حرك رأسه قليلا بدون ان يعير كلامها الاخير انتباه وهو يهمس بجدية وبتصميم بدأ يلوح بصوته

"ما رأيكِ بهذا ! ستكون لمسة لطيفة على امسية هذه الليلة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بحنق لوهلة وهي تمضغ السلطة بقسوة اكبر ،
لتضع الشوكة بجانب الطبق بقوة وهي تلوح بيدها هامسة بكل ما تحمله من لطف

"لقد شعرت بالنعاس فجأة ! هل يمكننا العودة لجناحنا الآن ؟"

وقف فجأة الذي نظر نحوها اخيرا بابتسامة باردة وبعيون سوداء احتدت بلحظة بعناد بعث الحذر الغريزي بأطرافها ، ليحدث بعدها ما كانت تتوقعه وهو يلتف حول الطاولة بلمح البصر قبل ان يقف بجانب مقعدها ، ليحرك بعدها رأسه بإشارة الإصرار والتي حفظتها جيدا لتدفعها لأخذ الحيطة دائما وهو يشاركها بيده والتي ارتفعت امامها بدعوة للقبول الآمر.

قال الذي ابتسم بهدوء وبصوت اجش قوي

"هيا بنا يا ألماستي لنغير اجواء الحفلة قليلا"

تراجعت بمقعدها بتحفز وهي تحرك رأسها بالنفي بعنف هامسة باستنكار

"لا يا شادي ليس مجددا ! انا لا احب هذا....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قطعت كلامها اليد والتي سحبت ذراعها برفق لتنهض عن مقعدها بقوة ، وبدون سابق إنذار كان ينزل بيده على طول ذراعها ببطء قبل ان يعتقل كفها الباردة بيده القوية بثانية ، ليسير بعدها باتجاه الساحة المستديرة بمنتصف المطعم وبين الازواج الراقصين هناك .

وقف امامها بهدوء وهو يشب يديه بخصرها بقوة هامسا امام وجهها القريب بانفعال خشن

"اسمعي جيدا واتبعي خطواتي بحذافيرها كما فعلتِ بطريقة تناول الطعام ، ولكن هذه المرة المهمة ستكون اصعب وامام ملايين المشاهدين واي خطأ متعمد منكِ ستدفعين ثمنه غاليا يا ألماستي"

تجمدت ملامحها بشحوب باهت وكلامه يتردد بصدى روحها بنفس الجملة الاخيرة والذي تعلم جيدا ما يتبعها عادة ، لتفيق من غمامتها غصبا ما ان تشبث اكثر بخصرها وهو يقربها على بعد خطوة منه ، لترفع بعدها يديها ونفسها على اطراف حذائيها وهي تتمسك بكتفيه بقوة هامسة بجانب اذنه بوجوم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اذاً تحمل تبعات خسارتك القريبة !"

اتسعت ابتسامته اكثر وهي تميل بتحدي هامسا بصوت ثعلب ماكر

"سنرى يا ألماستي !"

ابتسمت بدون اي مرح حقيقي وهي تتحرك مع خطواته وبكل حركة كانت تدوس على حذائيه بكعبيها المسننين بعنف متعمد بكل لحظة واخرى ، لتتغضن ابتسامته بضيق وهو ينزلق بنظره على حذائيها المسننين قبل ان يهمس بصوت مشتعل وهو يتقبل بداية التحدي الخاص بها

"إذاً تريدين اللعب بهذه الطريقة ؟ للكِ هذا"

ارتفعت عينيها برجفة سريعة تحولت لانتفاض ما ان شعرت بجسدها يرتفع بخفة على اطراف حذائيها بدون ان تشعر بالأرض تحتها...وبلحظة كانت تتشبث لا إراديا بكتفيه بذعر وهو يدور بها عدة دورات اخذت عقلها بالكامل بدون ان تأبه بما يجري من حولها...وما ان خف الدوران من حولها وهو يسندها بجسده بدون ان ينزلها ارضا حتى انسابت يديه مثل الموج على جسدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من تحت ثوبها....وهو يتحرك مع تفاعلات وتشابكات جسديهما معا بكل الاتجاهات بنعومة فائقة لم تشعر بها من قبل...وكل هذا يحدث وهي فوق الأرض ومعلقة فوق السحاب بدون ان تمنع السعادة من التدفق على تفاصيل ملامحها وبابتسامة طافت على شفتيها بهيام غير محدود...وشعرها يحلق مع دوامات سعادتها العارمة وهو يضرب على وجهها مثلما يضرب على دقات قلبها الهائجة بعنف اتعبها من فرط مشاعرها والتي فاضت لأول مرة خارج قوقعتها المحكمة...وكأنهما يرقصان رقصة التانغو المشهورة التي تعبر عن الحب والاحساس بطريقتهما الخاصة .

تنفست بارتجاف سكنت معها اصوات الصخب بداخلها ما ان توقف كل شيء للحظة ، قبل ان تشعر بجسدها وهو ينزل للأسفل تدريجيا برفق وهدوء ، لتلمس بالنهاية قدميها الارض بحذر وهي ما تزال متشبثة به بدوامات دوارها والذي اغشى عقلها وغمر قلبها بفرحة اللحظة .

رمشت بعينيها عدة مرات بارتعاش ما ان اخترق سمعها المشوش صوت التصفيق الحار من حولهما بقوة بدأت بالارتفاع تدريجيا لتعيدها لأرض واقعها والتي ابتعدت كثيرا عنها ، اخفضت يديها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعيدا عنه وهي تمسح كليهما بقماش الثوب باهتزاز، لتجول بعدها بنظراتها بتخبط بالساحة والتي فرغت فجأة من الراقصين سواهما ، وجميع رواد المطعم مجتمعين حول الساحة مثل الحلقة وكل منهم ينظر لهما بين الاندهاش والانبهار وكأنهم كانوا يقدمون لهم للتو عرضاً عاطفياً مجانيا مثل جزء من فيلم حيّ !

رفعت عينيها امامها بضيق لتصطدم بالذي كان ينظر لها بنفس الابتسامة المائلة ولكن هذه المرة مع لمحة انتصار تغلبت عليها ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بغيظ يكاد يفتك بها وهي تنظر له بتلك الأحداق البحرية بأمواج هائجة تختلف عن هياج مشاعرها السابقة ، لتستدير بلحظة لوهلة وهي تهدأ صخب نبضاتها من فرط ما حدث معها الآن ، قبل ان تسير بعيدا عنه بجمود وهي تتجاوز كل الصفوف من المجتمعين حولها بدون ان تلقي اي نظرة نحوهم ، وهي تكمل طريقها خارج المكان بأكمله وخارج تلك الدوامة المجنونة والتي انهكت مشاعرها اكثر مما تحتمل .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقف امام باب الغرفة بملامح باردة حجرية بدون اي تقاسيم او تعابير مجرد تلبد طاف على اسمرار ملامحه القاسية...امسك بمقبض الباب وهو يعزم امره لتأخذ منه ثواني قبل ان يدفع باب الغرفة باللحظة التالية بقوة اكبر مما يستحق وكأنه على وشك خلعه من مكانه...لتقع عينيه من فورها على الجالسة على طرف السرير تعطيه ظهرها وهو يسمع صوت تمتمات خافتة حفظ نبرتها العذبة عندما يخرج بتلك الطريقة السلسة والتي تستطيع بها تطهير قلب من يسمعها....وهذا ما حدث معه وهو يتسلل لصميم قلبه مباشرة ليطفئ هياجه وينفض ما تبقى من غبار الماضي عنه وهو يتسلط عليه بدفء نافضا كل برودة جليده والتي كانت تكتسحه من لحظة ...

قبض على يديه وهو يتقدم عدة خطوات امام التي كانت تتلو سور من القرآن الكريم وهي منحنية قليلا امامها وبتركيز شديد وخشوع لما تفعله ، ليتوقف بجانبها على بعد خطوات من السرير وهو يحاول ان يخترق غمامتها المقدسة بمثل هذه اللحظات المهمة بالنسبة لها ، عندما تخلو مع نفسها وتفرغ كل الحلول من رأسها ليصل يأسها وقلة حيلتها لتستنجد بتلاوة القرآن الكريم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

علها تجد به راحتها التامة واطمئنان قلبها بتطهيره بنور الله ، تعقدت ملامحه بضيق وهو يعود طفل صغير يحاول صياغة كلامه وطلب السماح من والدته ورضاها عليه ، ليهمس بعدها بلحظة بكل ما يستطيع من رجاء وحزن معدوم

"امي اريد التكلم معكِ ، لذا هلا اعطيتني القليل من وقتك ؟"

ضم شفتيه بتصلب ما ان تجاهلته الساكنة بمكانها وهي تستمر بتلاوة القرآن بهدوء وخشوع تام ، ليرفع بعدها ذراعه وهو يحك مؤخرة عنقه بتشنج سرى على طول عاموده الفقري ، ليخطو بلحظة خطوة اخرى بالقرب منها وهو يعود للهمس برجاء اخفت وبملامح عابسة

"امي رجاءً ! اسمعيني فقط انا....."

صمت بتجهم وهو يراقب التي اغلقت القرآن بيديها برفق وهي ترفعه لمستوى وجهها لتقبله بهدوء بالغ دام لعدة لحظات ، قبل ان تتحرك من مكانها وهي تضع المصحف بمكانه الخاص فوق الرف وبحرص شديد .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قطع الصمت مجددا عندما شعر بضيق الانتظار بدون ان تعطيه انتباه

"انا اعتذر"

سكن بمكانه للحظات ما ان خرج صوتها اخيرا ببرود الاجواء بينهما وهي تعود للجلوس هامسة بجمود

"اخرج من هنا يا جواد ، فأنا ليس لي طاقة للتكلم بشيء الآن"

ارتفع حاجبيه بدهشة تنتابه لأول مرة وهو يخفض ذراعيه للأسفل مثل حال المذنبين ، ليهمس بعدها بخفوت مهتز سيطر على نبرة صوته

"ولكنكِ غاضبة ولا استطيع تركك بهذه الحالة ، فقط لو تعطيني الفرصة للكلام ، واعدك....."

قاطعته بقبضة يدها والتي ضربت على ساقيها بعصبية مفرطة تخرج بحدة لأول مرة وكأنها قد فقدت القدرة على تجميع افكارها من الغضب والذي احتلها بلحظة

"كفى يا جواد ، لا اريد سماع اي تبريرات منك لن تشفع عندي كل ذنوبك والتي اقترفتها بحقي وبحق الآخرين ، فقد تجاوزت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحد المسموح به بالصفح والسماح ، وكله بسبب حقدك المرضي والذي دمر حياتنا بأكملها وقلبي الملهوف عليكم....."

قطعت كلامها بنحيب صامت ما ان جثى امامها بقوة الذي اخفض رأسه عند ركبتها بلحظة وهو يتبعها بهمس خافت اقرب للتوسل الراجي

"اتوسل إليكِ يا امي لا تقولي مثل هذا الكلام وتلقي باللوم عليّ كاملا بكل شيء يحدث معنا ، فأنا بشر بالنهاية ولست ملاك الرحمة والذي يصفح ويسامح بعد كل ما جرى معنا ، انا اعترف بأنني قد اخطئت كثيرا ولم اسمع كلامكِ وارتكبت الكثير من الذنوب والتي لا تغتفر بطريق استعادة حق غنوة ، ولكن ماذا تتوقعين مني ان افعل وانا ارى شقيقتي الصغرى تموت امام عيني بدون ان يحاسب القاتل على جريمته ؟ وانا ارى كل من اعرفهم من اصدقاء واقارب ينقلبون ضدنا بلحظة ويضعون كل اللوم على غنوة بجريمة قتلها وبأنها لا تستحق الحياة بعد ان شوهت صورتنا امام الناس بدون ان ينظروا بتفاصيل الجريمة الحقيقية ! وبعد كل هذا تريدين مني ان اصمت واشاهد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والجميع يعبث ويشوه بشرف غنوة كما يحلو لهم ويرون ! وكل هذا لأن والدي غير موجود ليوقفهم عند حدهم...."

قاطعته الهمسة المنتحبة من التي ضمت قبضتيها معا امام صدرها المذبوح على ضناها

"كفى يا جواد ، ارجوك"

تجمدت ملامحه لوهلة قبل ان يتابع كلامه بدون ان يأبه بارتجاف جسدها امامه وهو يسند جبينه على ركبتها بسكون وبملامح اختفى عنها كل سبل الرحمة

"صدقيني يا امي ما فعلته لا شيء مما يستحقه هذا النوع من حثالة البشر ، لقد كنت انتظر بفارغ الصبر حتى يقوى عودي قليلا واستطيع مجابهتهم بنفس قوتهم واذاقتهم العذاب والويل لتجربة القليل مما اذاقوه لشقيقتي ولنا ، وجعلهم يتمنون الموت رحمة لهم من عذابي لكي يندموا على اللحظة والتي وضعوا بها شقيقتي يوما بمخططهم ، وعليهم ان يكونوا ممتنين بأنني قد تركتهم بالنهاية لعقاب السجن وتسليم نفسهم للشرطة بعد ان اذقتهم كل انواع التعذيب المعنوي والجسدي ، وقد فكرت كذلك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كثيرا بطريقة مناسبة لتعذيب صاحب الجريمة والقاتل الحقيقي ، وعندما اكتشفت بوجود شقيقة له قررت بتلك اللحظة ان ألعب بنفس طريقته وعلى نفس المستوى ، فقط من اجل ان يعرف بشناعة جريمته ويكتشف ذلك الشعور بتذوق نفس الكأس باستخدام اقرب الناس له ، ولكن....."

حبست شهقتها بكفها بارتجاف وهي تنظر للوجه والذي ارتفع نحوها وهو يكمل بطعن قلبها بهمس لا يكاد يسمع

"ولكنني بالنهاية اختلفت عنهم جميعا يا امي ، فأنا لم انفذ انتقامي بحذافيره ولم اكمل تعذيب كل من خاصمونا وعذبونا ، لو كنت كما تتخيلين حقا لما تزوجت من صفاء بعقد زواج حقيقي وبعكس ما حدث مع غنوة ! لو كنت حقا مثل عمي لما تركته على قيد الحياة لهذه اللحظة وانا اتجاهل كل قباحة تصرفاته بدون اي عقاب ! هل سمعتِ يا امي انا لست بكل هذا السوء فما ازال احمل بعض الضمير والرحمة وتلك التعاليم والأخلاق والتي تربيت عليها منذ الصغر؟ وهذا الذي دفعني لأؤمن دائما بأن كل ظالم وكل جبار بالحياة سيعاقب على شر اعماله

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يوما ما ، إذا لم يكن الآن فهذا سيحدث اكيد بالحياة الآخرة ، أليس هذا ما كنتِ تقولينه دائما ؟"

اخفضت يديها بعيدا عن شفتيها بهدوء وهي تمسح على رأس ابنها القابع على ركبتها ، لتسيل دموعها من عينيها الواسعتين بانحدار وهي تهمس بخفوت واهي وببسمة خفية بحزن

"اجل هذا ما قلته لك ، لكل ظالم رب يحاسبه ولكل مظلوم رب يناجيه ، لذا دع العبد للخالق"

قبض بيديه على عباءة والدته بقوة حتى لم يعد يشعر بالألم الموحش القابع بداخله ليتحرر على شكل دموع خفية وهو يدفن وجهه اكثر بقماش تلك العباءة السوداء ليبث بها آلامه واحزانه والتي كبتها على مرور سنوات ، وهو يهمس بتحشرج مرير مثل العلقم يخرج لأول مرة بصوته الخشن

"سامحيني يا امي واعفي عني هذه المرة ، فأنا لا اريد خسارتك كذلك ولا اريد ان تستمري بهذا الغضب عليّ ، فأنتِ عندي كل شيء املكه وما افعله فقط من اجل رضاكِ ومن اجل ان امسح ذلك الألم الساكن بعينيكِ منذ وفاة شقيقتي وابنتنا الصغرى"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شهقت بدموع اكثر وبغصة نحرت ما تبقى من فتات قلبها الباكي ، وهي تبعد يديها عن شعره بلحظة لتطوق رأسه بين احضانها بقوة وهي تهمس بخفوت حاني عاد ليتدفق نحو ابنها الوحيد بعطف

"اكيد انا اسامحك يا بني ، وليس لأنك اعتذرت عن خطأك واظهرت ندمك به فقط ! بل لأنك ابني الوحيد وقطعة مني واول فرحة لي بهذه الحياة منذ ان ولدت ، وآخر امل تبقى لي بهذه الحياة لأعيش عليه وعلى تربية عائلتك المتبقي من عمري ، فقط توقف عن جرح قلب والدتك وهجرها وسأكون عندها اكثر من سعيدة وراضية"

تنهد بعمق للحظات وبراحة تجتاحه لأول مرة لم يشعر بها منذ زمن بعيد ، وهو ما يزال يريح وجهه بأحضان والدته الحانية هامسا بخفوت متأني

"اعدك يا امي ، فقط اريد منكِ ان ترضي عني"

مسحت دموعها التي ما تزال تهطل على وجهها الشاحب بغزارة ، لتريح بعدها كفها فوق رأسه وهي تهمس بابتسامة صغيرة بسعادة بدأت تطفو على ملامحها

"انا دائما راضية عنك يا بني لآخر يوم بحياتي ، وكل ما ارجوه ان تتوقف عن إيذاء الناس من حولك ، وان تزيل كل الحواجز بينك وبين شقيقك اوس ، وان ترحم قليلا زوجتك الصغيرة من قسوتك عليها ، فليس هناك ارق واجمل من قلوب النساء واللواتي يسامحن دائما بدون اي شروط ، وليس هناك اقسى من جرح قلوب النساء عندما يصل الأمر للخيانة من اقرب المقربين منهم ! تذكر هذا بني"

اومأ برأسه بحركة طفيفة بدون اي رد فعل وكأنه لا يأبه لكل كلمة نطقت بها بحق زوجته ، والتي نسي وجودها بالمنزل وبأنها كانت تتنصت على كل كلمة نطقوا بها عند باب الغرفة الذي تركوه مفتوحاً ، وهي تنشج بمكانها بدون صوت وبدموع غرقت وجنتيها المحمرتين باحتقان ويديها تغطي على شهقاتها المنتحبة من الخروج وروحها على وشك الاحتضار بمكانها بأية لحظة ، وبعد ان عرفت كل ما هو مستور ومدفون بهذه العائلة والتي كانت سبب فرعي بدمارها وهو ما سحق كل جمال كان ينبت بحياتها المثالية كانت تتوهم به يوما....

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سارت بالممر الطويل بخطوات ثابتة وهي تمسك بأطراف ثوبها الطويل بيديها بقوة...بدون ان تلقي اهتماماً لكل ما يجري من حولها وهي تصطدم بكل من يعترض طريقها بلا مبالاة وبغضب استبد بها وسيطر على ذرات صمودها الجبار امام كل ما يحدث معها ووصلت له...بالرغم من شخصيتها المعروفة بقوة الاحتمال الفولاذية والتي لم يستطع احد التفوق عليها فيها بهذا المجال وبشهادة الكثيرين بسبب كل ما مرت به منذ مولدها حتى هذه السن...وهو ما اعطاها مناعة وقوة لتتأقلم مع بيئتها الحالية وتتقدم بحياتها بقوة وإصرار مع كل الظروف والتي كانت تحيطها آن ذاك...ولكنها الآن تشعر بأنها قد استنزفت حقا كل ما لديها من طاقة احتمال كانت تفخر بها يوماً امام كل الكائنات المريضة بحياتها والذين اكثر ما كانوا يفعلونه معها هو استفزازها ومضايقتها بكل فرصة تسنح لهم ليخرجوها عن سيطرتها وعن برودها الجليدي...ولكن ما تشعر به الآن بنفسها وهي تتحول وتتقلب بكل ثانية بمشاعر غريبة غير مألوفة هو النقيض تماما عن شخصيتها الاصلية وعن كل ما تربت عليه بالسابق !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توقفت للحظات بجمود وبملامح متلبدة ساكنة بهدوء العاصفة بداخلها وليس بسبب تيارات افكارها والتي عصفت بذهنها بثانية وما وصلت له من تناقضات ، بل بسبب التي كانت تقف بنهاية الرواق تبعد عنها عدة امتار تشعر بها مثل الاميال بدون ان يحيل بينهما شيء ، لتبادر بعد عدة ثواني التي سارت امامها بخطوات خافتة بهدوء وهي تقطع الاشواط بينهما بقربها اكثر وبنظرات كانت تدور بكل مكان من حولها بدون ان تتجرأ على مشاركتها بنفس نظرات الاخرى والتي لم تتوقف عن التحديق بها لثانية .

وما ان اصبحت على بعد خطوات منها حتى تحركت التي خرجت عن جمودها وهي تسير نحوها مباشرة بصمت ، قبل ان تتجاوزها بهدوء بدون ان تعيرها اهتمام وهي تكمل طريقها بعيدا عنها ، توقفت فجأة ما ان سمعت الهمس الخافت من التي تركتها خلفها

"انا اعتذر"

تغضن جبينها بتصلب لبرهة بتعابير هادئة اخذت منها عدة لحظات قبل ان تتابع خطواتها ، ولكن ما لم تتوقعه ان تقف امامها بلحظة التي اندفعت قائلة بقوة مفاجئة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتظري قليلا....."

اجفلت بانتفاض ما ان نطقت المقابلة لها بضيق خافت وهي تلوح بذراعها جانبا لا إراديا

"ماذا تظنين نفسكِ فاعلة ؟"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تخفض وجهها بهدوء لتهمس مجددا بعبوس

"انا اعتذر مجددا"

زمت (ماسة) شفتيها بضيق وهي تنفض ذراعيها للأسفل هامسة بغيظ

"توقفي عن الاعتذار هكذا بدون سبب ! ام انكِ تحبين إذلال نفسك هكذا امام الآخرين ؟"

رفعت وجهها بسرعة وهي تهمس بخفوت وبابتسامة انحرفت بارتجاف

بل لدي هناك سبب ، انا اقصد لقد كنت اعتذر عما سببته لكِ ببداية حياتكِ الزوجية ، فقد حدث كل هذا بدون إرادة مني والتي ارغمتني على اقتحام حياتكما بهذا الوقت تحديدا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضيقت عينيها للحظات وهي تعبس ببطء قبل ان تهمس بخفوت ذو مغزى

"عن ماذا تتكلمين يا آنسة ؟ فأنا لم افهم اي حرف مما نطقتِ به الآن ! هل تعانين من مشكلة وتجدين صعوبة بإخباري بها ؟"

ارتفع حاجبيها بتوتر وهي تقبض على يديها معا وكأنها تحاول صياغة الكلام بصراع مع نفسها ، ليخرج كلامها بالنهاية بتوتر شديد بدون ان تنظر لها

"لا لم اقصد هذا ، انا كنت اقول....."

صمتت وهي تعض على طرف شفتيها بألم عندما لم تجد القدرة على المتابعة اكثر بهذه اللعبة الخاسرة والتي تشعر بها اكبر من مقدرتها على الاستمرار وهي تعلق بها حياتها بأكملها ، قالت (ماسة) بعدها بخفوت عندما ضاقت ذرعا من انتظار المتخبطة امامها

"ما هو اسمكِ يا آنسة ؟"

اتسعت عينيها بلحظة وهي تجيب بخفوت متوجس

"اسمي هو وفاء ، اجل هذا هو اسمي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بانتباه وهي تكتف ذراعيها بقوة لتعود للكلام قائلة بابتسامة هادئة بتفكير

"ولماذا جئتِ لهذا الفندق يا وفاء ؟"

ترددت قليلا بعبوس لوهلة قبل ان تهمس بوجوم

"الحقيقة لقد تعرضت للتهديد عدة مرات من قبل عائلتي ، لذا لجأت لمساعدة زوجك شادي من اجل ان يخبئني بهذا الفندق لبعض الوقت"

كانت تراقب كل انفعالات وجهها وهي تتكلم بتوتر مفرط بدون ان تحيد بنظراتها بعيدا عنها قبل ان تهمس بعد عدة لحظات بحيرة خافتة

"ولماذا كنتِ تتعرضين للتهديد ؟"

شددت اكثر على يديها بدون إجابة وهي تعاني بمشكلة عويصة بصياغة الجواب المناسب ، وقبل ان تجيب اكملت كلامها التي ابتسمت ببهوت بدون اي تعبير

"هل هو بسبب الطفل ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حدقت بها بارتجاف شل حركتها بثواني بدون كلام والصمت يحاوط حديثهما بسحابات باردة على وشك العصف بهما بأجواء صقيعية جليدية ، لتتابع بعدها بلحظة التي شددت من تكتيف ذراعيها بقوة وهي تميل قليلا بوجهها قائلة بمغزى

"انتِ تبدين فتاة صغيرة لم تتجاوز منتصف العشرين بعد ، وايضا بسيطة الحال لستِ من طبقة الفتيات الاثرياء ، ولكنك تخفين اسرارا خطيرة وفواجع خلف مظهركِ الضعيف وما يوحي به شكلك ، وهذا قد يكون ايضا له عامل من اعراض الحمل والذي يبدو قد اثر على صحتك كثيرا وليس على حياتك فقط ، والسؤال الذي يطرح نفسه بين كل هذه الحقائق هو كيف حدث هذا الحمل ومن يكون والد الطفل ؟"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي تتراجع بخطواتها قليلا من كل الجدران والتي اصبحت تحاصرها الآن والتي فرغت من الجميع سوى من نظراتها والتي ما تزال مسلطة عليها بقوة واستجواب ، تخفض رأسها بسرعة وهي تهمس بنحيب مرتجف

"لا استطيع ان اجيبكِ فهذا امر شخصي يخصني وحدني ، ولا استطيع البوح به"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نفضت ذراعيها وهي تصرخ فجأة بانفعال هادر بإصرار غريب

"ولكن زوجي هو من مد يد العون لكِ ، إذاً فقد اصبح الأمر يخصني ايضا !"

تشنجت ملامحها بلحظة وهي تهمس تلقائيا بوجل

"إذا كنتِ تريدين معرفة كامل القصة ، لما لا تخبري زوجك بهذا وهو سيخبركِ بكل شيء حدث معي ؟"

تجمدت (ماسة) بمكانها بدون ان يعلو اي تعبير ملامحها الجليدية والتي بدأت القسوة بالنبض بداخلها وبألم جديد احتجز حدقتيها البحرية بدون إرادة منها ، لتبتسم فورا ببهوت وهي تعيد خصلات شعرها لخلف اذنها برفق هامسة بغموض

"لقد عرفت هذا مسبقاً"

عقدت (وفاء) حاجبيها بتوجس بدون كلام وهي تنتظر نهاية هذا الحديث المهلك والذي اخذ كل مقدرتها على الاحتمال ، لتنتفض داخليا ما ان شعرت بيد تربت على كتفها بقوة وصاحبتها تميل بوجهها امامها هامسة بابتسامة شرسة تبعث الريبة والخوف بقلب محدثها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اسمعيني جيدا يا حلوة ، انا لا اعرف ما هي طبيعة علاقتكِ بشادي الفكهاني ؟ وما لذي يربط بينكما بالواقع ؟ ولكن الذي عليكِ معرفته والتنبه له مستقبلا لكي لا نتعرض للمزيد من الإهانات والتجريح هو بأن شادي قد اصبح زوج ماسة الآن ، يعني هو ملك فتاة واحدة وليس ملك لكل من ترغب به وتستنجد مساعدته ، وإذا اكتشفت ولو بالصدفة بأنكِ تخططين لتدمير حياتي بأي وسيلة كانت ، فأنا عندها لن اكتفي بالتهديد مثلما تفعل عائلتك معك بل سأصل لمستويات لم اصل لها بحياتي وقد تودي بحياتك للهلاك انتِ وابنكِ الذي لم يخرج للحياة بعد ، ومهما كانت مدى معاناتك الآن ومأساتها هذه فلا تواصلي كثيرا بالاستنجاد بزوجي لأني لن استطيع ان احمل صبر وشفقة كثيرة عليكِ وقد ينتهي كل هذا قريبا جدا ، فأنا قاسية جدا عندما يصل الأمر للاستيلاء على ممتلكاتي الخاصة والتي سبق ووقعت عهد امتلاكها بحياتي"

تسمرت بمكانها والدماء تنحصر بوجهها الذي شحب فجأة بشكل مريع ، بينما ابتعدت التي استقامت بمكانها وهي تنفض خصلات شعرها للخلف بإيباء وبابتسامة صغيرة بازدراء لا تحمل اي محبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، قبل ان تغادر بعيدا عنها بجمود وثبات وبشخصيتها التي عادت لتقمصها بلحظة .

نظرت لها التي تركتها وحيدة شريدة بالممر وهي تهمس بأنفاس ذاهلة ما يزال تأثير كلامها يضرب روحها المتخبطة مثل السياط

"ستغضب مني لينا على هذا ! وهذا ليس جيد ابدا"

فتحت باب الجناح بهدوء وهي تخطو للداخل عدة خطوات صامتة....قبل ان تغلق الباب من خلفها بهدوء وهي تسند ظهرها به بسكون تام...زفرت انفاسها عدة مرات بتشنج وهي تمسح جبينها بظاهر كفها بارتجاف...لترجع بعدها لا شعوريا لشعرها الفوضوي وهي تتخلله بأصابعها ليعود للخلف بقوة وينصاع لأمر اصابعها .

رفعت رأسها للأعلى وهي تعبس بارتجاف هامسة بلا وعي بعد ان فقدت جموح كيانها

"لماذا فعلتُ هذا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضربت رأسها بالباب خلفها برفق وهي لا تصدق للآن كل ما تفوهت به شفتيها امام تلك الفتاة الغريبة !...لقد قالت كلام لم تفكر به يوما ولم يكن من ضمن مخططاتها وحساباتها القادمة !...ألم تكن تسعى دوما نحو الحرية والافلات من كل انواع القيود المحيطة بها منذ ان ولدت بهذه الحياة ؟...فما لذي تغير الآن بعد كل تلك السنوات بالعراك لتتصرف على هذا النحو المتناقض عن شخصيتها وعن منطقها ومنظورها بالحياة ؟

عضت على طرف شفتيها بكبت وهي تخفض كفها بعيدا عن شعرها...لتريحها فوق صدرها النابض من تحت سترتها وهي تستشعر صوت خفقات قلبها المنهك بطنين اصم اذنيها ما يزال تحت تأثير ما آلت إليه الأمسية...قبضت على يدها تلقائيا وهي تخفضها غصبا مذكرة نفسها بالحقيقة التي اكتشفتها بعد الزواج بدون ان تضع لها حساب او قرار...وما سيكون وضع علاقتها مع تلك المرأة الحامل بابن غير معروف الهوية ؟...ومع كل هذه التناقضات بحياتها ما تزال تتشبث بذلك الرباط الوهمي والذي يربطها بذلك الرجل الغريب القريب والذي اجتاح حياتها الفوضوية على حين غفلة...فما لعمل الآن وكيف ستتصرف مع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كل هذه المشتتات الذهنية والعاطفية والتي اصبحت تحوم من حولها ؟

رفعت نظرها بهدوء باتجاه الذي وقف امامها على بعد خطوات وهو يقول بابتسامة جانبية بغموض

"واخيرا عدتِ ! لقد بحثت عنكِ بكل مكان بعد اندفاعك العنيف بين الحضور المتجمهرة من حولك والتي لفتت كل الانظار نحوكِ"

عبست ملامحها بصمت وهي تنظر له باتساع احداقها البحرية بدون اي تعبير او شعور سكن بدواخلها بثانية ، قطب جبينه بلحظة بارتياب وهو يتقدم امامها قليلا قائلا بصوت خافت مشتد

"صحيح اين كنتِ طول هذه الفترة ؟"

توقف بمكانه فجأة وقبل ان يصل لها ما ان نطقت صاحبة الملامح الجليدية بصوت خافت منحوت من حجر

"هل تعرف فتاة اسمها وفاء ؟"

تصلبت ملامحه للحظات نحتت بتقاسيم وجهه بقسوة نادرة ، ليبتسم بعدها ببساطة وهو يعود لغلاف البرود قائلا بتفكير حائر

"هل قابلتها ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها ببوادر الغضب وهي تحاول كبح جماحها وتقييدها بداخل خلجات روحها ، لتحرك بعدها ذراعها بلا مبالاة وهي تهمس بابتسامة صغيرة بغيظ

"لقد قابلت من لحظات فتاة غريبة اعترضت طريقي تدعى وفاء ، وكانت تحاول الاعتذار مني بسبب ذنب لم اعرفه ، وقد كانت تبدو بحالة يرثى لها وميؤوس منها اثارت شفقتي عليها ، ولكن ما لفت انتباهي بأنها قد جاءت لهذا الفندق لتستنجد بك تحديدا وتحميها من المخاطر المحدقة بها من حولها ، الحقيقة جميل ان تكون صاحب قلب كبير ومحب بتقديم الخير ومساعدة الفتيات المحتاجات ، ولكن ألا ترى بأنك قد بالغت هذه المرة بإعطاء هذا الاهتمام الزائد لتلك الفتاة !"

كان ينظر لها بهدوء بدون اي ردة فعل تعلو ملامحه الجامدة قبل ان يحرك رأسه بقوة وهو يتمتم بابتسامة ساخرة بمرح

"هل هذا تلميح بأنكِ تشكين بنوايا زوجك ؟ ام هو تهديد من نوع اخر خاص بزوجتي العزيزة ؟ والحقيقة الخيار الثاني يروقني اكثر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بانفعال لوهلة وهي تخرج عن هدوئها بلحظة قائلة بضيق واضح

"انا لا امزح هنا ! وانت تعلم جيدا ما اريد الوصول له بكلامي ، لذا توقف عن لعبة الاستفزاز هذه"

ردّ عليها من فوره بجمود متصلب

"لا لم افهم ، وضحي سؤالك اكثر لأستطيع الإجابة عليه ونتوقف عن هذه اللعبة والتي بدأتِ بها اولاً !"

قبضت على يديها بقوة وهي تخفض نظراتها بارتجاف لا إرادي سيطر على نبضات قلبها الذي اصبح يضرب بقفصها الصدري بألم ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بكبت وهي تتنفس من بينهما ببطء شديد دام للحظات قبل ان تهمس اخيرا بخفوت بدون ان تمنع الارتجاف من الخروج بصوتها

"ما لذي يربطك بتلك الفتاة لتستنجد بك تحديدا ؟"

سكنت الاجواء بينهما للحظات طويلة دفعتها لترفع رأسها ببطء وبعد ان يأست من عذاب الانتظار ، لتقع عينيها البحريتين على عينيه السوداوين الباردتين واللتين جمدتاها بمكانها بمشاعر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غريبة كانت تلوح بداخل كل منهما وبقوة تحدي نظراتهما ، قبل ان يجيبها الذي تنازل بإبعاد عينيه عنها لأول مرة تحدث من بين كل منافسة تدور بينهما وهو يتمتم بصوت غير مبالي

"ليست بالشخص المهم الذي تظنين ، ولا تعودي لطرح مثل هذا الموضوع مجددا فهو من الأمور الخاصة بي وليس على احد حق التدخل بها"

اتسعت عينيها بصدمة وهي تتلقى صفعة التهديد والجواب اقسى من تهديدها السابق ! فهل يحاول تحديها بالمثل ومجاراة كلامها الاخير؟ لتهمس من فورها باستياء مذهول وهي تتأكد مما سمعت

"ماذا افهم من هذا الجواب ؟"

نظر لها بهدوء وهو يقترب منها قاطعا الخطوات الباقية بينهما قبل ان يصبح امامها تماما ، ليريح بعدها يده على الباب من خلفها وهو يدنو بوجهه قليلا بالقرب منها هامسا بصوت اجش خافت

"لا تفكري كثيرا بالجواب ، فأحيانا قلة التفكير بالحياة تجلب السعادة وراحة البال افضل من قضاء حياتكِ تفكرين بنفس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المعضلة ! وانا كل ما اريده هي حياة هادئة ومريحة لا يوجد بها اي صعوبات او مطبات"

حركت رأسها بعنف وهي ترفع عينين متمردتين هامسة باستياء حانق ويديها تقبضان على ثوبها بتوتر متخبط

"لا ليس هكذا تحل الأمور ! ولن تستطيع الهروب من السؤال بهذه الاجوبة المبهمة والتي لا تقنعني ، فأنا لن يهدأ لي بال حتى اعرف الحقيقة كاملة وكل شيء يخص حياتك الماضية والتي سبقت دخولي لها"

ارتفع حاجبيه بخفة وهو يقترب اكثر امام وجهها ليهمس بابتسامة مسرحية بدهشة

"ماذا تقولين يا ماسة ؟ هل اصبحتِ تهتمين بحياتي لهذه الدرجة من التشوق والحماس لمعرفة كل تفاصيل حياة زوجك ؟"

كتفت ذراعيها بقوة مهتزة وهي تهمس بابتسامة ممتعضة بتصميم

"وماذا ان اخبرتك بأن هذه هي الحقيقة ؟ هل ستجيبني عندها على اسئلتي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بهدوء وهو يقترب من جانب اذنها ليهمس بها بصوت عميق بعث الرعشة على طول ظهرها والذي تصلب فجأة بتحنط

"حسنا يا ألماستي إذا كنتِ تريدين الإجابات على اسئلتك ، فعليكِ انتِ ايضا بالمقابل الإجابة على جميع اسئلتي المتعلقة بماضيكِ كاملة بدون ان تخفي عني شيء ! هل انتِ مستعدة لتخوضي مثل هذا النوع من التحدي ؟"

زمت شفتيها بارتعاش وهي تهمس بعبوس متصلب

"ولكنك اصبحت تعرف كل شيء عني ، ماذا تريد ايضا ؟"

ردّ عليها بسرعة بكلمة واحدة بحدة

"كاذبة !"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه لوهلة وهي تنشج بمكانها بانقباض احتل اطرافها ببرودة واظافرها تخدش خشب الباب البارد من خلفها لا شعورياً ، تصلب جسدها بلحظة ما ان امسك بذقنها بقوة ليدير وجهها ناحيته ببطء ، وما ان تقابلت النظرات بينهما لوهلة حتى لانت ملامحه بابتسامة صغيرة وهو يهمس بخفوت اجش

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأننا قد تشاركنا اخيرا بنفس النقطة الماضي المجهول والحقائق المخفية خلف حواجز ثابتة ! ولكني اعدك بأنه ما ان تفتحي لي المجال لدخول عالمكِ المخفي وتفصحي عندها عن كل مكنوناتك ، فقط عندها سأجيبك عن كل اسئلتك الواردة وكل ما تودين معرفته !"

زمت شفتيها بعبوس بدون كلام وهي تنظر له بعيون زرقاء لأول مرة ينضح منها الحزن والاستسلام الخانع ، ليرفع بعدها اصابعه عن ذقنها بلحظة وهو يتجول بنعومة على شفتها السفلى بهدوء عدة مرات ، قبل ان تأخذ شفتيه مكان اصابعه وهو يقبلها برفق وببطء شديد عبث بخفقات صدرها بتشتت مشاعرها الوليدة والتي انحدرت لمستوى جديد دمرت معها باقي حواجز ألواح قلبها الجليدية والتي بنتها على مرور سنوات .

ابتعد عنها بنفس الهدوء وبصمت تام وهو يخفض يديه عنها ، وما ان استدار باللحظة التالية حتى انقضت عليه التي امسكت بذراعه بقوة وهي تتبعها بالهمس بخفوت مرتجف سيطر على ذرات انفاسها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل ما يربطك بها شيء اقوى من ان تستطيع ان تتخلى عنه ؟ هل هناك طفل بينكما ؟"

التفت نحوها بنصف وجهه للحظات وهو يهمس ببرود قاتم

"اجل ما يربطني بها شيء اكبر بكثير مما تتخيلين فهو يتجاوز إرادتي وإرادتك !"

ارتمت يديها جانبا بصمت تام احتل تقاسيم ملامحها المنحوتة بصورة الانذهال والذي اخترق صميم روحها بجليد قاسي وهو يصم اذنيها عن سماع المزيد من طرب خفقات صدرها ، اتسعت عينيها ببهوت ما ان سمعت صوته مجددا وهو يتابع كلامه بابتسامة هادئة بمغزى

"ابعدي عنكِ هذه الأفكار المنحرفة ، فأنا لست من هذا النوع من الرجال !"

تغضن جبينها بوجوم وهي تراقب الذي دخل للغرفة امامها بصمت احتل الاجواء من حولها بسكون ، لتزفر بعدها انفاسها بارتباك لوهلة وهي تمسح وجهها بكفيها بتعرق تشعر به يتصبب من كل زوايا وأروقة روحها الباردة ، لتخفض بعدها يديها فجأة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهي تبتسم ببهوت شاحب بلا وعي واصبعها يتلمس على شفتها السفلى بهوس ، قبل ان تهمس امام اصبعها الطويل بعتاب حانق "احمق شادي الفكهاني"

جالسة على ارض الغرفة الباردة بسكون وهي تسند ظهرها لخشب السرير بهدوء تام اجتاح حياتها لوهلة وبعيدا عن كل احلامها العاطفية والطفولية والتي كانت ترسخ بذهنها على مدار سنوات وبعيدا عن ثرثرتها الفارغة والتي لم يعد لها طائل بحياتها...وهي تشعر بأمور غريبة واشياء قد تغيرت بداخلها وكأن رغبة الحياة المثالية قد انطفئت بظلام قلبها الخاوي والذي فقد كل شعور جميل طاهر ونقي وكل تلك المشاعر الجياشة بحياتها للأبد...حتى لم يتبقى لها اي سعادة حقيقية او نور تعيش عليه بعد كل تلك الأكاذيب الموجعة والتزييف بالمشاعر افقدتها حتى الثقة بالنفس وجزء من شخصيتها النقية المفعمة بالحياة...وفقط كل ما تريد معرفته ويُلح عليها بشدة هل احبها احد من قبل بنفس قوة مشاعرها بحياتها والتي كرستها لكسب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

محبة الآخرين بكل صدق مشاعرها ؟ ام انها كانت اضاعة للوقت الطويل ولمشاعرها الهادرة ومن اجل امر لا يستحق ؟!...

وماذا عن حب والدها والذي تشعر به الآن فقط بنقص وفوارق تفصلها عنه اميال وكأنه ليس والدها والذي عشقته منذ مهدها حتى هذه اللحظة ليكون التعويض عن وجود والدتها بحياتها ؟....وهي الآن تكتشف بكل شيء قد تغاضت عنه بعلاقتها بوالدها والذي لم يحبها ذلك الحب الابوي والذي يغدقه الوالد على اولاده...فهو ما يزال يفضل ابنه الكبير (مازن) عليها وهو ما اثبته عندما تستر على فعلة ابنه الخطيرة واستطاع حمايته بكل ما يملك لكي لا يصل لعقاب السجن واسوء...واما هي فقد كانت مجرد ثقل عليه طيلة تلك السنوات ليتخلص منها بزواجها وتركها بحال سبيلها وكل تلك المشاعر ما هي ألا تكلف ورسمية اتجاه الابنة الوحيدة لديه والتي ما ان تزوجت حتى اختفت معها كل تلك المشاعر اليتيمة...وهذا هو السبب وراء عدم السؤال عنها او الاتصال بها طيلة فترة زواجها وما ان اصبحت تحت مسؤولية رجل آخر.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شددت فجأة على قبضتيها وهي تنظر لضياء القمر البعيد من زجاج النافذة وذلك الصوت الذي اختفى منه كل لمحة حنان ما يزال يزرع الظلمة بقلبها الذي يقصف بصدرها بقوة بين كلماتها الباردة بدون اي حياة وكأنهما تتشاركان بنفس الخواء

"لقد ماتت غنوة بسبب طلقة رصاصة طائشة وصاحب السلاح الذي قتل غنوة هو شقيقك مازن جلال ، فهو بالحقيقة من استدرج غنوة لذلك الفخ والذي وقعت به بين براثن عصابة شريرة ، ولا اعلم ما حدث هناك وتفاصيل القصة جيدا ، ولكن ما حصل بعد تلك الجريمة هو محاولة والدك رشوة السيد متحت عم غنوة من اجل ان يبعد اصابع الاتهام عن ابنه ويسقط حقه بالمحكمة ، وهذا ما فعله متحت تماما وبدون اي تردد ما ان تقاضى اجره ، لتغلق بعدها القضية منذ ذلك الحين وكتب بملفها الشخصي بأن سبب الوفاة هو اصابة عرضية غير مقصودة"

ضربت فجأة على ساقيها بقبضتيها بقوة وهي تميل برأسها للأمام بحركة لا إرادية ، لتهمس بهدوء شديد وبحرقة ما تزال تسكن روحها وكأنها تهذي مع نفسها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لما يا ابي ؟ لما فعلت هذا بي ؟ لما دافعت عن مازن وابعدته عن الخطر حتى تحولت انا لضحية افعاله ؟ ألم تكن تعلم بأن كل شيء بالحياة له ثمن وما تفعله سيرد لك عاجلاً ام آجلاً ! هل نسيت كل هذا من اجل الحفاظ على ابنك ؟ وانت تتناسى ابنتك الصغيرة والتي اوهبت حياتها بأكملها من اجلكما انت ومازن ، بالمقابل ما لذي فعله مازن لأجلك لتدافع عنه وتحبه اكثر مني ! لماذا لم تحبني يا ابي كما احببتك دائما ؟"

رفعت رأسها بقوة وهي تتنفس بارتجاف عنيف سرى بكامل جسدها بغصة تكاد تفتك بقلبها الحزين على عائلة تدمرت بفعل يديّ عائلتها واقرب الناس لقلبها ، رفعت يديها وهي ترجع شعرها الكثيف بأصابعها المخدرة لخلف وجهها المستريح على خشب السرير البارد ، لتنحني زاوية من ابتسامتها بذبول باهت وعقلها يرسم خيالات بعيدة عن واقعها وهي تهمس بخفوت تدفقت معها الدموع وهي تسيل من مقلتيها الواسعتين من جديد

"لقد اشتقت لكِ يا امي ، انظري ماذا فعلت بي عائلتك ؟ انظري ماذا فعل ابنكِ من جريمة شنعاء لا تغتفر ؟ حتى والدي لم يحاسبه على فعلته بل وقف بصفه وساعده بالإفلات من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جريمته ! هل انا غير محبوبة يا امي ؟ هل ستكونين مثلهم لو كنتِ على قيد الحياة ؟ ليس عدلا ان اعاني كل هذا من عائلتي والتي قدمت لها كل شيء املكه ! هل هذه هي مكافئتي على اعطاء محبتي بدون حساب ما إذا كان سيبادلني الطرف الآخر نفس المحبة يا امي ؟ اريدكِ يا امي احتاجكِ بشدة !"

اخفضت رأسها ببطء وهي تدفن وجهها بلحظة بين ركبتيها بنشيج خافت وبنحيب صامت بدأ يخرج عن سيطرتها وهو يتحول لأنين موجع مذبوح وكأنها إيل مصابة قد تم اطلاق عيار ناري عليها من اسلحة البشر ، لترفع بعدها رأسها قليلا لضوء القمر لم تظهر منها سوى عينيها النديتين بالدموع وهي تخفض جفنيها فوقهما لثانية لذكريات بعيدة اخذتها لها مخيلتها ، وهي تعود الطفلة الباكية الشريدة والتي تبكي لأقل الأسباب التافهة ولكل حادثة بسيطة قد تأثر على قلبها الصغير بجرح كبير ، عندها كانت تجلس على سلالم الباحة الخلفية للمدرسة وهي تبكي بنحيبها المعتاد طفلة بالتاسعة من عمرها ، ليخترق بكاءها الصوت المغتاظ بنبرة طفولية وهي تقف على بعد درجتين منها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كنت اعلم بأنني سأجدك هنا ايتها الباكية ! فأنتِ لا يحلو لكِ البكاء سوى بهذا المكان"

تجاهلتها وهي تستمر بالبكاء بنحيب مرتجف هز جسدها الصغير ، لتعاود الكلام التي اصبحت بجانبها تماما وهي تقول بنبرة صوتها الغاضبة وبشراسة بدأت تظهر بالعيان

"إذاً من الذي ضربك هذه المرة يا صفاء ؟ هيا اخبريني من اجل ان اخدش وجهه بأظافري وانهش لحمه بأسناني...."

انتفضت التي رفعت وجهها الصغير نحوها بوجل وهي تهمس بذعر مما تفكر به

"لا لم يحدث اي شيء مما تفكرين به ، وإياكِ والاقتراب من احد وألا سنطرد هذه المرة من المدرسة بأكملها بسبب تهورك"

تبرمت شفتيها بعبوس وهي ترتمي جالسة بجوارها على نفس الدرجة ، لتقول بعدها بأطراف عينيها بضيق واضح

"إذاً ما لذي يحزنك هكذا ؟ وما جعلكِ تهربين من الفصل بوقت الفسحة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بارتجاف وهي تنظر امامها بدموع صغيرة ما تزال تسيل على وجنتيها بشكل خيوط رفيعة ، لتعانق بعدها ساقيها بهدوء وهي تهمس بخفوت باكي مثير للشفقة

"لقد طلبت مني المعلمة ان اكتب تعبير يتكلم عن محبتي لوالدتي ، وهذا لأنني تأخرت بتسليم وظيفتي دون عن باقي الطلاب وإذا لم اكتب فلن تضع لي درجة جيدة"

ارتفع حاجبيها بتفكير لبرهة قبل ان تلوح بكفها الصغيرة قائلة بسخط

"هذا سخيف ، كم اكره هذا النوع من الوظائف الغبية والتي لن تحدد مستوى ذكاء الطالب ! ولما لم تخبري تلك المعلمة البلهاء بأن والدتك غير موجودة لكي تعفيكِ من كتابة ذلك التعبير الفارغ ؟"

ردت عليها بهمس باكي وهي تمسح دموعها بكفها الصغيرة بصمت

"لم املك الجرأة على فعلها ، لقد خفت من ان تنظر لي بشفقة او ان تقول لي تلك الكلمات المواسية والتي سئمت من سماعها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كتفت (ماسة) ذراعيها فوق صدرها بتفكير وهي تقول بعبوس مستاء

"إذاً عليكِ كتابة اي شيء واختلاق موضوع التعبير من عقلك ، وهي اكيد ستصدق بدون اي شك"

نظرت لها للحظات وهي تهمس بخفوت حائر

"هل هذا ما فعلته بموضوع التعبير انتِ ايضا ؟"

اومأت برأسها الصغير بثقة وهي تهمس بابتسامة شقية بمرح

"وألا كيف ظننتِ اني سلمتها موضوع التعبير ؟"

اتسعت عينيها العسليتين لوهلة وهي تهمس بدهشة خافتة

"ولكن والدتك على قيد الحياة ويمكنك التعبير عن مشاعرك نحوها وكتابتها بصدق ؟ أليس افضل من التزييف !"

عبست ملامحها بهدوء وهي تريح كفها فوق وجنتها هامسة بلا مبالاة

"انتِ تعلمين بأن امي حياتها بأكملها دائرة بين العمل بالصباح والاهتمام بالبيت بالمساء ، وهذا يعني بأني نادرا جدا ما ان اتقابل معها او اتحدث معها بأي موضوع ، وحتى لو حاولت طلب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مساعدتها بوظائفي المدرسية فهي ستراها اشياء تافهة وغير مهمة"

اخفضت عينيها العسليتين بحزن وهي تهمس بوجوم شارد

"انتِ محظوظة جدا بوجود والدتكِ بحياتكِ ، فأنا لطالما كنت اتمنى لو كانت والدتي معي مثل جميع الطلاب بالمدرسة لكنت عندها اسعد طفلة بالعالم"

التفتت نحوها بهدوء وهي تخفض كفها هامسة بجمود باهت

"يا للكِ من طفلة حالمة يا صفاء ! فليس كل ما هو ظاهر امامك حقيقي ، انا ارى بأنه من الأفضل ان تحافظي على الموجودين بحياتك حالياً بدون ان تفكري بالمفقودين ، فلا احد يعلم قيمة الموجود بين يديه سوى فاقده"

ارتفع حاجبيها الصغيرين باستغراب وهي تهمس ببراءة بما فسره عقلها الصغير

"هل تقصدين بأنكِ تفتقدين والدكِ كما انا تماما افتقد والدتي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بلحظة وهي تخفض نظرها لساقيها امامها قبل ان تتمتم بحزن طغى على صوتها الخافت

"لا اعلم حقا يا صفاء ! انا حتى لا اذكر اي لمحة ذكريات عنه ؟ لذا لا اشعر بأي حزن او حنين على فراقه من وجوده ، ولكن أتعلمين هذا افضل بكثير من تذكره فلو بقيت معي ذكرياته بعد رحيله لكان ألم فراقه اكثر ألماً وحرقة ! ولما استطعت تجاوز امر رحيله وتركي لي وحيدة بالحياة بعد ان تنعمت بوجوده من حولي وتعلقت بمشاعره الدافئة التي كان يحيطني بها ، لذا كوني سعيدة بما انتِ فيه يا صفاء فأنتِ تعيشين بنعمة يتمناه الكثيرون"

رفعت عينيها الدامعتين للحظات قبل ان تهمس بشفتين مرتجفتين بمرارة الواقع

"ولكني افتقدها بشدة يا ماسة ، احيانا احلم بها كثيرا بنومي ويقظتي ، وعندما استيقظ واكتشف الواقع ابدأ بالبكاء بشدة واتمنى لو بقيت بالحلم معها ولم اخرج منه ، عندما ارى امهات الطلاب بالمدرسة كيف يكونون سعداء بقربهم ، اشعر بالغبطة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نحوهم واليأس الشديد ، ويصل تفكيري اليائس لو ان والدي يستبدل بوالدتي....."

قاطعتها التي وقفت فجأة بقوة وهي تقول باستنكار عاتب

"ما هذا الكلام الاحمق يا صفاء ! كيف يصل تفكير فتاة مؤمنة مثلك لهذا المستوى السيء ؟ هل تتمنين الموت لوالدك لتعيش والدتك ؟ صدقيني حتى لو حدث هذا لكنتِ الآن تتمنين العكس وان يكون والدك هو الذي على قيد الحياة ، لا تفكري مجددا بهذه الطريقة وكوني ممتنة للحياة بأنها لم تحرمكِ من كليهما"

شهقت ببكاء وهي تعود لدفن وجهها بين ركبتيها بنحيب زاد عن السابق ، وهي تهمس بتعثر انفاسها بتشتت حزين

"انا اعتذر يا ماسة ، لا اعلم ماذا اصابني لأقول مثل هذا الكلام ! لقد اصبحت طفلة مزعجة وبكاءة بالفترة الاخيرة ، ويبدو بأن مازن كان على حق عندما قال عني بأني طفلة مثيرة للشفقة ويستطيع اي احد ان يضحك عليّ بكلمة صغيرة طائشة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تأففت بنفاذ صبر وهي تنظر بعيدا عنها بهدوء للحظات ، لتسير بعدها امامها وهي تنزل درجة واحدة تفصلها عنها قبل ان تمسك بذراعها وهي تهمس بابتسامة صغيرة بحماس

"اسمعي يا صفاء لقد وجدت لكِ الحل المناسب لمشكلتك هذه"

توقفت عن البكاء قليلا بدون ان ترفع وجهها نحوها ، لتتابع المقابلة لها كلامها بتشجيع وهي تهمس بابتسامة كبيرة بسعادة

"انا اقترح عليكِ ان تكتبي كل ما يشعرك بالحزن والاحباط بورقة بيضاء فارغة ، تكتبين بها كل ما يحلو لكِ وكل ما يعتمل بداخلك ، وصدقيني هذا سيريحك كثيرا ويخفف عنكِ وطأة الحزن قليلا وكأنك تراسلين والدتك حقيقة بدون ان تصل لها الرسالة"

رفعت رأسها ببطء وقد بدأت تتجاوب مع كلامها ، لتشرق ابتسامة خفية على طرف شفتيها الصغيرتين بارتعاش وهي تهمس بخوف متردد

"هل استطيع فعل هذا حقا ؟ وهل سينجح ؟"

شددت على ذراعها برفق وهي تبتسم لها بقوة مساندة لتوقفها بلحظة على قدميها وهي تستمد العون منها ، لترفع بعدها يدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الصغيرة امام شفتيها لتشير بأصبعي السبابة والإبهام بذلك العهد القديم هامسة بابتسامة متسعة بفرح

"ابتسمي فلا شيء يستحق حزنك"

زفرت انفاسها بهدوء وهي تغطي عينيها بكفها بخمول تسرب بجسدها مثل السحر على اثر تلك الذكرى البعيدة ، والتي تذكرها بعد كل شيء حدث معها بأنها لم تخسر كل جوانب شخصيتها العاطفية فهي ما تزال تحافظ على نقاء صداقتها والتي كانت العوض لها بهذه الحياة الكاذبة والتي خرجت منها بأحزان ومآسي اثقلت كاهلها الصغير.

تحركت من مكانها وهي ترفع نفسها على ركبتيها لتمسك بالمفكرة من المنضدة بجانب السرير...لتعود للجلوس على الارض مجددا كما كانت تفعل...وهي تلتقط القلم بداخل المفكرة الصغيرة قبل ان تتصفح بها قليلا...لتتوقف امام الورقة الفارغة وهي تبدأ بالكتابة عليها بهدوء بكل ما يعتمل بصدرها وكما علمتها صديقتها الوحيدة (ماسة) حتى نسيت مفعول هذه الطريقة بخضم مجريات حياتها الاخيرة...وها هي تعود مجددا لنفس الطريقة لتناجي بها وحدتها وحزنها مثل الظمآن والذي وجد بركة ماء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليرتوي بها عطشه ومثل المسافر والذي مهما باعدت المسافات بينه وبين وطنه فهو عائد بالنهاية لا محالة ...

كانت تفرك قبضتيها معا بتوتر بحجرها وهي تبتلع ريقها كل حين بارتباك تجلى على ملامحها الشاحبة بوضوح...وعينيها الدامعة تتابع حركة السائرة امامها بانتباه مشدود والتي كانت تتحرك جيئاً وذهاباً بعصبية واضحة على صوت طرقات حذائيها العاليين والذين يكادان يخترقان الأرض من تحتهم....لتخفض وجهها بانتفاض على صوت التي التفتت نحوها مباشرة وهي ترتكز على كعبي حذائيها قائلة بغضب مشتعل افترس ملامحها الجميلة

"إذاً ما هو تبريرك لما حدث ؟ وما هو عذركِ الذي منعكِ عن تنفيذ اوامري حسب الخطة المعطاة لكِ ؟ وانتِ بهذا التصرف الاخرق قد خرجتِ عن مسارنا الصحيح ، ما لذي لم تفهميه بالخطة لتفسدي كل ما بنيناه بلحظة غباء ؟"

زمت شفتيها بضيق وهي تهمس من بينهما بانفعال مرتجف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اخبرتكِ بأن الأمر لن ينجح ، فأنا لا استطيع فعل مثل هذه التمثيلية الرخيصة وان اصل لهذا المستوى المنحط من اجل ان ارضي حضرتك....."

صمتت بارتجاف ما ان اصبحت تقف امامها التي انحنت نحوها بلحظة وهي تهمس بابتسامة جانبية بدون اي مرح

"حقا ما تقولين ؟ لقد كنت على وشك تصديق نواياك النقية لوهلة ، من يسمعك لن يصدق بأنكِ نفس الفتاة التي هربت من عائلتها وسافرت لبلاد اخرى بهوية جديدة لتقيم علاقة مع اول رجل قابلته بحياتها وتحمل بطفله بدون اي رباط رسمي بينهما !...."

قاطعتها التي رفعت رأسها بعنف وهي تهمس بانتحاب منفعل احمر معها وجهها بخزي المهانة

"غير صحيح لقد تزوجني رسميا ولم تكن علاقة عابرة...."

قاطعتها مجددا التي ابتسمت باستهزاء وهي تهمس بتعديل ساخر

"تقصدين لقد كان زواج عرفي ومزيف ! يعني لا وجود له بالواقع ، ولا يختلف عن الذي نطقت به قبل قليل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفضت وجهها بخزي اكبر وهي تشدد من القبض على يديها حتى شعرت بالدموع وهي تسيل على خديها بسكون تام ، لتتصلب بعدها بمكانها ما ان امسكت بوجهها وهي ترفعه بقوة قبل ان يتبعها ابتسامة شامتة وهي تهمس بأمر

"هذا ليس الوقت المناسب للبكاء على ما ذهب ورحل ، بل عليكِ البكاء على مصيرك القادم إذا لم تنفذي كلامي جيدا ولم تسيري حسب ما هو مخطط ان يحدث واريد ، وألا اعدكِ بأن تكون ايامكِ القادمة مليئة بالحزن والآلام واكثر مما كانت عليه بالماضي !"

عبست ملامحها بارتجاف وهي تهمس بخفوت باهت بدون اي حياة

"هذه طريقة مهينة باستغلال نقطة ضعفي واستخدامها سلاح لتحركيني كما تسعين ونحو اهوائك الخاصة ، ألا تملكين اي رأفة وانتِ تخططين لتدمير حياة شخص لم يسبب لكِ الاذى بحياته ؟ فقط من اجل ان تحققي مآربك بطريقة لا تمت للحب بصلة !....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتفضت التي استقامت بمكانها بلحظة وهي تلوح بأصبعها أمام وجهها بتحذير وبهمس شرس متعالي قلبت ملامحها للشر الساكن بداخلها

"اخرسي ولا تنطقي بحرف ، فأنا لا اسمح لحثالة من طبقتك ان تحاسب ابنة الوزير على افعالها والتي لا تقارن ببشاعة ماضيك وما ينتظرك بحاضرك ، وانا ارى بأنه من اجل الحفاظ على ما تبقى من جمال حاضرك ومن اجل مستقبل مشرق لك ولابنك الغالي هو اطاعة اوامري بالحرف الواحد ، فلا تنسي بأن قصتك ما تزال طي الكتمان ولا احد يعلم عن خفاياها كاملة سوى ثلاثتنا ، ولكن ماذا سيحدث عندما تتحقق تلك الكذبة الصغيرة ويصل امر الطفل لفرد من عائلتك بالخارج ؟ ماذا سيكون رأيه بالأمر ؟"

مسحت الدموع عن وجنتيها بقوة وهي تهمس بعبوس حزين

"ألا ترين بأنكِ تبالغين بتصوير قدري القادم ؟ فأنا لم اعد وحيدة بهذه الحياة وشقيقي ما يزال بصفي ولن يتخلى عني بهذه البساطة...."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعتها بضحكة ساخرة قريبة من السعال المتشنج وكأن بلعوم قد علق بمنتصف حلقها ، لترجع بعدها بلحظات خصلات شعرها القصيرة لخلف اذنيها بنعومة وهي تهمس من بين ضحكاتها الصغيرة بخفوت مستهزئ

"تقولين شقيقك صحيح ! انتِ تعلمين اكثر من اي احد آخر بأن شادي لا يعترف بك شقيقة او اي شيء آخر ، بل هو يشمئز حتى من كلمة شقيقة له تكون من والدته التي تخلت عنه ورحلت لتتزوج من رجل آخر ؟ وتتوقعين منه ان يسأل عنكِ او يعطيكِ جزءً من اهتمامه ؟ صدقيني لو كان بيده لسلمك واعادكِ لعائلتك منذ لحظة معرفته بوجودك ، ولكن يبدو بأنه ينتظر بعض الوقت قبل ان يفعلها !...."

قاطعتها التي وقفت باندفاع وهي تصرخ باستنكار منتحب

"لا لن يفعلها !...."

ارتفع حاجبيها بخفة ساخرة برسالة واضحة تقول لها بالحرف الواحد بأنها كاذبة وفقط تحاول اقناع نفسها بتلك الكذبة ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتمسك بعدها بكتفيها بقوة وهي تهمس لها بابتسامة رقيقة بخبث الافاعي

"هل ستعلقين آمالكِ حقا على تلك الكذبة الواهية حتى ينتهي بكِ الامر بين براثن عائلتك والتي لن ترحمكِ ؟ لا تحاولي اقناعي بموضوع يخص شادي فأنا اعرفه اكثر من اي شخص آخر بالعالم حتى من نفسه فهو لطالما كان صديقي وعشيقي وانا كنت كل شيء بالنسبة له ، لذا اريد منكِ ان تساعديني بمهمة هزيمة تلك الحرباء ابنة عمته وازاحتها عن طريقنا لتحلو لنا الحياة ويبتسم لنا القدر!"

عبست ملامحها بارتجاف وهي تنظر لها بتمعن هامسة بخفوت واجم

"هل انتِ متأكدة من هذا ؟ اقصد ماذا سيحدث لو اخبرها شادي بالحقيقة كاملة وبقصة الطفل ؟ هكذا لن نستطيع خداعها بالتمثيلية وتدمير العلاقة بينهما !"

اتسعت ابتسامتها الجميلة بثقة وهي تهمس بلحظة بخفوت رقيق اقرب للغرور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كما قلت قبل قليل انا اعرف شادي اكثر من نفسه ومن عائلته ، فهو اكثر ما يتصف به هو الصمت التام وعدم الافصاح عما يلوج بدواخله من مشاعر واسرار لا احد يعلم عنها ، مثل صندوق الاسرار المغلق والذي يكتم عليها لآخر نفس بحياته ، وخاصة بأن الأمر يتعلق بفضح شرف وسمعة مثل قصتك ، فهذه مساحته الخاصة بالحياة والتي لم يستطع احد تجاوزها فهي بمثابة الخطوط الحمراء بالنسبة له ، حتى انا اقرب صديقة له لم يسمح لي يوماً بتجاوزها !"

اخفضت نظرها بهدوء لوهلة وهي تقبض على يديها هامسة بضعف خانع

"سأفعل ما تريدين بشرط ان لا يصل هذا الخبر لعائلتي ولا لأي احد آخر ، فأنا اريد المحافظة على نفسي وعلى ابني ، ارجوكِ"

ربتت على كتفها بقوة وهي تقول بابتسامة كبيرة بسعادة مزيفة

"لا تقلقي يا عزيزتي سرك سيبقى دائما بمأمن معي ، ولكن إياكِ وان تخطئي مرة اخرى بتمثيل شخصية حبيبة شادي ، وألا لن اغفر لكِ هذه المرة زلتك ، حسنا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بشرود متصلب بدون اي شعور ، لتبتسم المقابلة لها باتساع انثوي وهي تستدير بعيدا عنها بلحظة ، لتتوقف من فورها ما ان همست صاحبة الصوت الهادئ بملامح باردة كالجليد

"لم تخبريني بأن زوجة شادي تعرف عن امر الطفل ! هذا لم يكن بالاتفاق ؟"

التفتت بنصف وجهها وهي تهمس بشبه ابتسامة باردة

"هذا ليس من شأنك ، فأنا ادرى بمصلحة خطتي جيدا وما ستكون عليه نتائجها المضمونة وإلى اين ستوصلنا ، انتِ فقط عليكِ باتباع كلامي بدون اي اعتراض او تذمر"

عضت على طرف شفتيها بكبت وهي تهمس بابتسامة هادئة بدون ان تمنع نفسها

"ولكن عليّ ان احذركِ هنا بأن منافستكِ بهذه اللعبة ليست بالخصم السهل الذي تتخيلين ويصوره عقلك ، فهي تبدو متعلقة بشدة بزوجها والذي ترسمين من حوله احلامكِ الكبيرة ولن يكون من السهل انتزاعه منها ! وقد لا تكون من النوع الذي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يخدع او يتأثر بمثل هذه الألعاب والتي تلعبينها عليها ، لقد توجب عليّ تنبيهك فقط من اجل مستقبلكِ ومن اجل ألا تخسري ما تبقى من كرامتكِ المهدورة امامها بمنافسة تحددت نتيجتها مسبقا"

مرت لحظات هادئة جدا محملة بالبرود الجليدي قبل ان ينطق الجسد الجامد بمكانه ببساطة بدون ان تتأثر بأي كلمة نطقت بها

"هل انتهيتِ من ثرثرتك الفارغة ؟ فقد آلمتِ رأسي حقا بدون الداعي لذلك ! ومرة اخرى إياكِ والنطق بكلام زائد لم اطلبه منكِ ولم اعطيكِ الإذن به ، بل افعلي فقط ما ينطوي عليه دورك حفاظا على سلامتكِ انتِ وابنكِ"

شددت (وفاء) على يديها بصمت وهي تراقب التي خرجت من الغرفة بأكملها بهدوء وهي تتهادى على كعبي حذائيها بغرور واضح ، وما ان خفت صوت ضجيج حذائيها حتى ارتمت جالسة على طرف السرير بخمول وهي تنظر للفراغ امامها بلا هدف او قرار تستقر عليه بحياتها التي ازدادت تشتت وتعقيد ، ويدها تستريح على اعلى بطنها بشرود واجم وكأنها تحاول طمأنة نفسها وطفلها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من العواصف القادمة بطريق حياتهما الشائكة والتي لم تخلو منها يوما .

صباح اليوم التالي.....

تأففت بنافذ صبر للمرة التي لا تعلم كم بعد ان توقفت عن عدها من التشنج والانتظار والذي يكاد يفتك بها ! وهي تحرك ساقيها بعصبية مفرطة وعينيها ساهمة امامها بثبات جالسة ببهو المنزل الواسع وبعد ان عادوا للمنزل بالصباح الباكر وانتهى شهر العسل الخرافي .

زفرت انفاسها بتعب لوهلة قبل ان تعبس ملامحها بلحظة ما ان شعرت بخصلاتها الطويلة وهي تشد بفعل اصابع الجالس بجانبها ، لتحيد بنظراتها قليلا وهي تراقب الذي تكلم بابتسامة ملتوية بجمود

"توقفي عن ملامح الاحباط واليأس هذه وكل من يراكِ يظن بأنكِ قد فقدت زوجك بحادثة مروعة ولستِ عروس جديدة لم يكد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يمر يومين على زواجها ! ابتهجي قليلا لكي لا تأخذ الناس فكرة سيئة عنكِ"

ضيقت عينيها الزرقاوين بحدة وهي تشيح بوجهها بعيدا عنه هامسة بخفوت خاوي

"لو انني قد فقدته بحادثة كما تقول افضل بكثير من كل ما اكتشفته بالأمس من حقائق لم تدع اي مجال للشك"

اختفت ابتسامته بلحظة بصمت وهو يخفض يديه بعيدا عنها قبل ان يسند كفيه على ركبتيه وهو يقول بتصلب ناظرا امامه كما تفعل

"لا تأخذي كل شيء على محمل الجد وكما يرغب عقلك ، فليس كل ما هو ظاهر امامكِ سيكون حقيقي بالموجز ، كما اننا لسنا ملزمين لنظهر حقائق بعضنا للآخرين قد تدمر آخر ما تبقى من ثقتنا بأنفسنا حتى لو كان هذا الشخص اقرب الناس لكِ"

تنفست بغيظ وهي تشدد من القبض على يديها المستريحتين فوق ركبتيها لتهمس من بين اسنانها باستياء تجلى على ملامحها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً مصر على قرارك بعدم الاعتراف لي بما تخفيه من حقائق ! وانا بالمقابل لن اقول لك عن اي شيء يخص حياتي الماضية وكل ما يتعلق بها ، وهكذا ستكون اللعبة اكثر تكافئ بيننا"

صمت للحظات قصيرة زادت الشقوق بينهما قبل ان يهمس بابتسامة باردة بدون اي تعبير

"حسنا لا بأس إذا كنتِ ستتوقفين عن طرح الاسئلة والبحث عن اجوبتها"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها ببؤس ما ان حدث عكس ما توقعته وهو يزيد من غموض اجوبته المبهمة بتخبط تفكيرها ، لتتنفس بعدها وهي تعود للشرود هامسة ببرود حانق

"سحقا لك من مراوغ !"

تأوهت بألم ما ان شد خصلات شعرها مجددا وهو يهمس بهدوء جاد

"اصمتِ الآن فقد جاء من كنا ننتظرهم"

ضربت يده بعيدا عن شعرها وهي تنظر امامها باتجاه الذي كان يسير نحوهما مباشرة ، وقف (شادي) من فوره وهو يستقبل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شقيقه بالأحضان وهما يتعانقان بقوة رجولية ، ليقول بعدها الذي كان يربت على ظهره بسعادة كبيرة

"اهلا بعودتك يا عريس ، لقد نورت المنزل بعودتك اخيرا ، كنا قد تأقلمنا على عدم وجودك بالمنزل وارتحنا قليلا من مشاكلك والتي تجلبها معك....."

قاطعه الذي ابتعد عنه وهو يضرب صدره بقبضته قائلا بابتسامة جانبية بصرامة مزيفة

"إذاً عليك ان تبدأ بالتأقلم على وجودي هنا دائما ورؤية وجهي بكل صباح ، فأنا لن اترك هذا المنزل ليحلو لك الجو به ، بل سأبقى مرابط به مهما ازداد عدد افراد عائلتي حتى تشعر بالضجر مني وتقرر الفرار بجلدك وبعائلتك من تلقاء نفسك"

ضحك (احمد) بقوة وهو يربت على كتف شقيقه بقبضته قائلا بابتسامة هادئة بسعادة

"اهلا بك بعالمي وبحياة الزوجية ، وقُل وداعاً لحياة العزوبية"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بالتواء طفيف بشفتيه بدون ان ينطق بكلام آخر ، لتنهض الصامتة بمكانها باندفاع وبعد ان استبد بها الانتظار والتوتر لأقصى درجاته وهي تقول بوجوم عابس

"احمد اين هي روميساء ؟ لما لم تأتي لاستقبالي ؟....."

تدخلت فجأة التي خرجت من خلف (احمد) بدون ان ينتبه احد لوجودها

"انا هنا"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بتجمد لبرهة وهي توجه نظراتها لصاحبة الصوت الخافت الرقيق والتي وقفت بجانب زوجها بهدوء ، وهي تمرر نظرات خاطفة على هيئتها الجديدة والتي تبدو مختلفة تماما عن التي تركتها قبل يومين وافترقت عنها عند قاعة حفلات الزفاف ، عندما كانت حينها مثل الاميرة الحزينة بواجهة الضيوف والمدعوين بالحفلة بدون اي روح تسكن تلك الملامح الجميلة ، ولكنها الآن تستطيع استشعار هالة سعادتها الفريدة والبهجة تكاد تطل من عينيها الزاهيتين باخضرار وبتقاسيم ملامحها الشاحبة والتي ازدادت توردا وجمالا مختلف عن جمالها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالحفلة والذي لم يكن ملموسا بأي شكل ، وكأنها هي العروس الحقيقية بينهما والتي لم يمر ايام على زواجها وليس شهر كامل !

ابتلعت ريقها بارتباك ما ان وصلت امامها التي عانقتها بقوة بذراعيها وهي تهمس بمحبة وبراحة غريبة عليها

"انا سعيدة جدا بعودتكِ اخيرا ، لقد افتقدتك كثيرا بغيابك"

زمت شفتيها بوجوم لوهلة وهي تربت على ظهرها هامسة بخفوت متصلب

"لم اغب عنكِ سوى يومين يا روميساء !"

ابتعدت عنها وهي تمسح على رأسها برفق هامسة بابتسامة حنونة

"ولكني مع ذلك لم اعتد على غيابك طول هذه المدة ، المهم ان تكوني بخير يا عزيزتي وسعيدة ببداية مسيرة حياتك الجديدة ، واكثر ما يفرحني بأنكِ سوف تعيشين معنا وامام عينيّ ولن نضطر للابتعاد عن بعضنا ابدا"

حركت (ماسة) رأسها جانبا ما ان قال الواقف بجوارها بابتسامة متسعة بثقة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ونحن اكثر من سعيدين بسكننا معكم يا روميساء ، وأنا متأكد بأن ماسة اكثر سعادة مني بسكنها مع شقيقتها الوحيدة ومشاركتها كل تفاصيل حياتها بدون ان تضطروا للافتراق عن بعضكما مجددا ، فكل شيء يسعد زوجتي يسعدني انا ايضا"

زمت شفتيها بضيق وهي تعود بسرعة بنظرها لشقيقتها هامسة بعبوس خافت

"لما تأخرتِ بالحضور لاستقبالي ؟ لقد شعرت بالملل الشديد وانا انتظر قدوم اي احد يستقبلنا بالمنزل وكأنه غير مرحب بنا هنا !"

عقدت حاجبيها بإحراج غزى ملامحها بلحظة وهي تربت على كتفها هامسة بابتسامة صغيرة بارتباك

"اعتذر على هذا يا صغيرتي ، ولكني قد نسيت بأن اليوم يكون موعد عودتكم من شهر العسل ، ولم اتوقع مجيئكم بالصباح الباكر فقد استغرقت بالنوم ونسيت الأمر تماما ! لذا اعذري اهمالي بدقة مواعيدي"

ردت عليها التي همست ببهوت مندهش

"هل تقولين بأنكِ كنتِ نائمة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قالت بسرعة التي ابتسمت بهدوء وهي تحاول التبرير بطريقة لطيفة بدون ان تشعرها بقلة اهتمامها

"نعم لقد استغرقت بالنوم طويلا بسبب سهري بليلة البارحة ، ولم استطع الاستيقاظ بالموعد بسبب عدم سماعي لصوت المنبه ، والجيد بأن احمد قد ايقظني ونبهني على موعد مجيئكم....."

قاطعتها بذهول اكبر وهي تعقد حاجبيها بعدم استيعاب

"هل عدتِ للنوم مع احمد بنفس الغرفة ؟"

ارتبكت ملامحها باحمرار الحياء الممزوج بالإحراج والذي يكاد يفتك بها من فحوى سؤالها المخجل وعلى اسماعهم ، لكزها (شادي) بذراعها وهو يهمس بتأنيب خافت

"توقفي عن هذه الاسئلة الغبية والتي تحرجين بها شقيقتك !"

تجاهلت وجوده تماما وهي تنظر لشقيقتها بنظرات مختلفة قائلة بنبرة اتهام مبطن

"ما لذي يحدث معكِ يا روميساء ؟ وما لذي تخفينه عني ؟"

اتسعت العيون الناظرة لها لوهلة صامتة ، لتتدخل من فورها التي عادت لابتسامتها الجميلة وهي تقول بهدوء متزن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس هناك شيء يا ماسة ، كل شيء قد اصبح يسير على ما يرام بل افضل بكثير"

عقدت حاجبيها بلحظة وهي تهمس بعبوس غير مقتنع

"ماذا تقصدين ؟ هل هناك ؟...."

صمتت (ماسة) ما ان امسكت الاخرى بذراعها بقوة وهي تهمس لها بابتسامة رقيقة بجمال وعينها الخضراء تغمز لها بالخفية

"تعالي معي يا ماسة ، اريد التحدث معكِ قليلا ، فأنا قد اشتقت لكِ واريد الاطمئنان عليكِ اكثر"

عبست الوجوه الناظرة لها وهي تلتفت نحو الذي جمدته الصدمة قائلة له بمودة لطيفة

"عذرا ! ولكني مضطرة الآن لسرقة زوجتك منك لبعض الوقت ، ويمكنك عندها قضاء الوقت بالحديث مع احمد حتى انتهي منها"

اومأ (شادي) برأسه بهدوء وهو يراقب التي تحركت بعجلة وهي تسحب معها زوجته باتجاه السلالم بعيدا عنهما ، وهو يفكر بصحة تركها الآن مع شقيقتها والتي تبدو تصرفاتها لا تختلف كثيرا عن زوجته المجنونة واللتين على ما يبدو يخططان لجعل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ازواجهما يدوران حول محورهما فقط ! ليهمس بعدها بشرود للساكن بمكانه ما يزال ينظر بأثرهما بابتسامة مرتابة

"اهلا بك بعالم بنات مايرين"

سارت لداخل الغرفة بسرعة وهي ما تزال تسحبها معها بيدها بقوة ، وما ان وقفت (روميساء) اخيرا حتى افلتت يدها لتهمس عندها بامتعاض التي كانت تدلك يدها بكفها الاخرى

"ماذا هناك يا روميساء ؟ لما سحبتني هكذا فجأة بدون ان تجيبي على اسئلتي !"

استدارت (روميساء) امامها بقوة وهي تتجاوزها بعيدا عنها لتغلق بلحظة باب الغرفة من خلفهما بهدوء ، ارتفع حاجبيها بارتياب وهي تراقبها بتوجس من تصرفاتها الغريبة والتي زادت الشك برأسها من ان تكون هناك مصائب قد حدثت بفترة غيابها !

ابتلعت (ماسة) ريقها بوجل ينتابها لأول مرة وهي تحاول الكلام هامسة بخفوت قلق

"روميساء هل انتِ حقا بخير ؟ انا....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صمتت ما ان استدار جسدها نحوها مجددا وهي تتقدم امامها عدة خطوات سريعة بلمح البصر ، وقبل ان تعاود الكلام سبقتها التي امسكت بكتفيها وهي تدفعها للجلوس على طرف السرير قائلة بأمر

"اجلسي"

لكنها لم تنصاع لأمرها وهي تنتفض واقفة هامسة بعبوس غاضب

"لن اجلس قبل ان تجيبيني !....."

تأوهت بألم ما ان دفعتها بقوة اكبر للجلوس حتى كادت تكسر كتفيها وهي تهمس بخفوت خطير بعث الرهبة بأطرافها

"قلت لكِ اجلسي يا ماسة"

عضت على طرف شفتيها بحنق وهي تدير عينيها الزرقاوين بعيدا عنها هامسة بغيظ

"حسنا فهمت لا داعي لهذا الغضب الغير مبرر !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استقامت بهدوء وهي تدور من حولها لتجلس بجانبها بلحظة قبل ان تزفر انفاسها براحة غريبة ، نظرت لها بتركيز لبرهة قبل ان تهمس بعد ان فقدت الأمل من كلامها بحالتها المريبة

"هل ستتكلمين عن سبب كل هذا ؟ وما لذي تريدين ان تكلميني عنه حتى احضرتني إلى هنا ؟"

زمت شفتيها بصمت وهي توجه نظراتها نحوها للحظات لتهمس بعدها بابتسامة هادئة بود

"كيف حالكِ يا ماسة ؟ وهل جرت عطلة زواجك على ما يرام ؟ اتمنى ألا تكوني قد افتعلتِ اي مشاكل جديدة هناك قد تعكر جو العطلة عليكما...."

قاطعتها بعبوس وهي تشيح بوجهها بعيدا عنها ببرود

"لا تقلقي كل شيء على ما يرام كما ترين ، وكما كان من المفروض ان يحدث ، وانا سعيدة جدا لعودتي اخيرا لحياتي الطبيعية"

عقدت حاجبيها بشك وهي تهمس بتفكير مستاء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكن لما لا ارى تلك السعادة تطل من عينيكِ ؟ انتِ حتى لم تحاولي تكلف ولو ابتسامة صغيرة على وجهك تظهر سعادتك بزواجك ! اشعر بأنكِ قد عدت كما تركتك ولكن مع حزن وهدوء اكبر"

زفرت انفاسها بكبت وهي لا تصدق مدى مقدرتها على كشف كل خفاياها بنظرة واحدة لها وكأنها كتاب مفتوح امامها ! لتهمس بعدها من فورها ببهوت ساخر وهي تنظر امامها بلا حياة

"اعتذر لأنني لم اظهر لكم سعادتي على عيناي لتصدقوا بأني زوجة سعيدة ، ولكني سأحاول بالمرة القادمة تكلف بعض السعادة المزيفة امامكم....."

قاطعتها بصرامة وهي تعقد حاجبيها بغضب

"ماسة انا اتكلم معكِ بجدية ! لذا توقفي رجاءً عن سخريتك للحظة واجيبِ عن اسئلتي ، فأنا اريد الاطمئنان عليكِ وبأنكِ حقا سعيدة ولا تعانين من اي مشاكل ببداية مسيرة حياتكِ الزوجية !"

ردت عليها بغيظ وهي تلوح بذراعها بحدة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تريدين ان تعرفي مثلا ؟ بأنني فتاة طبيعية واصلح للزواج مثل كل الفتيات بالعالم ، ام تريدين ان تعرفي بأنني لم ادفع زوجي للطلاق مني باليوم الثاني ! ام تريدين ان تتأكدي بأنني لم اقترف اي خطأ بأول ليلة بعد زواجنا ؟....."

صرخت فجأة التي احمر وجهها بغضب محتقن بهياج

"ماسة اخرسي"

زمت (ماسة) شفتيها بوجوم وهي تحيد بعينيها نحوها لوهلة بعد ان افقدتها اعصابها كما تفعل عادةً بنهاية كل شجار يحدث بينهما ، لتتنفس بعدها عدة مرات بقوة وهي تميل بجسدها قليلا لتسند كفيها فوق ركبتيها قبل ان تهمس بخفوت ساكن

"انا سعيدة بحياتي الحالية يا روميساء ، وليس هناك داعي لقلقك وخوفك الدائم عليّ ، فأنا بالنهاية فتاة ناضجة وواعية واعرف جيدا كيف عليّ ان اتصرف بحياتي الجديدة والتي دخلت لها بملك إرادتي الحرة ، لذا ارتاحي واطمئني"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظرت لها بلحظة وهي تبتسم باتساع حتى وصلت لخضار عينيها الحنونتين ، لتربت بعدها على كتفها برفق وهي تهمس بخفوت رقيق

"حسنا يا ماسة ، المهم ان تكوني سعيدة بحياتك مع ابن خالك وزوجك والذي اصبح الآن كل شيء بحياتك ، وإذا تعرضتِ لأي مشاكل من اي نوع فأنا سأكون هنا بجوارك بدون ان اغادر مجال حياتك ، فقد خلقنا لنكون معا دائما ونتشارك نفس الحياة ونفس قرابة ازواجنا لآخر نفس بحياتنا"

حادت بنظراتها نحوها وهي تعض على طرف شفتيها لا شعوريا هامسة من بينهما بمرح

"طريقة رائعة من اجل استغلال مشاعري عاطفياً لأبوح لكِ عن كل ما تريدين الوصول له ، صحيح يا روميساء ؟"

ضحكت بخفوت وهي ترفع قبضتها لا إراديا لتستريح فوق صدرها النابض بسكون ، اعتدلت (ماسة) بجلوسها ببطء وهي تتابع كل انفعالات وتشنجات ملامح شقيقتها والتي انقلبت بلحظة لحالة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من الاستقرار والهدوء ، همست بعدها بلحظات وهي تكتف ذراعيها بقوة

"هل ستخبرينني الآن عن سبب تغير تصرفاتك اليوم ؟ وما لذي حدث معكِ بفترة غيابي ؟"

اخفضت نظراتها وهي تهمس بشبه ابتسامة زاهية

"ماذا تقصدين ؟ ومن اي ناحية تغيرت ؟"

ضيقت حدقتيها الزرقاوين وهي تميل ناحيتها قليلا بتلك الطريقة الاتهامية والتي لا مجال للشك بها وهي تعري الشخص من خفاياه فقط بالنظر لها ، لتقول بعدها بنبرة واضحة بدون اي موارية

"حقا يا روميساء ! لا يوجد شيء ؟"

زفرت انفاسها بابتسامة ناعمة وهي تتمتم بسعادة خفية وقبضتها تنزل تلقائيا لأعلى بطنها تحت قماش قميصها القطني

"الحقيقة يا ماسة ، هو بأنني قبل فترة ليست ببعيدة ادركت....."

بترت كلامها الاخير ما ان قالت الجالسة بجوارها وهي تتبع حركة كفها على بطنها بشك

"هل يعقل بأن تكوني حامل ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها لوهلة وهي تنظر لها عن قرب قبل ان تومأ برأسها بهدوء وحذر وهي تتمتم برفق

"اجل انا حامل منذ اسبوع وقد اكتشفت هذا قبل يومين"

ارتفع حاجبيها ببطء شديد وهي تحاول الهمس بخفوت مرتبك

"هل انتِ متأكدة ؟"

اومأت برأسها مجددا بقوة اكبر وهي تهمس بسعادة غامرة اجتاحت ملامحها بلحظة

"اجل متأكدة يا ماسة ولم ادع هناك مجال للشك ، انا حامل"

اتسعت عينيها الزرقاوين ببهوت ساكن وهي تتراجع قليلا للخلف بصمت ، لتضم بعدها قبضتيها معا بحجرها وهي تهمس بابتسامة صغيرة وببهجة بدأت تطفو على سطح ملامحها الجليدية

"هذا رائع مبروك ، لا اعلم ما اقول حقا ، ولكني لم اتوقع ان يحدث بهذه السرعة ! كنت قد ظننت بأن الأمر يحتاج لفترة اطول ! ولكن يبدو بأنني انا التي لم اعد اشعر بما يدور من حولي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت بعطف متدفق بمحياها المتورد وهي ترفع يدها الاخرى لتمسح على رأس شقيقتها الصغرى هامسة لها بمحبة

"لا بأس يا صغيرتي فأنا افهمكِ جيدا ، كل ما اريده منكِ ان تعبري عن مشاعرك الداخلية بطريقتك الخاصة ، وان تريني فرحتك بوجود طفل ابن شقيقتك والذي سيغير حياتنا للأفضل لأعيش دور الأم من جديد ، أليس هذا رائعاً ؟"

رفعت وجهها ببطء وهي توجه نظراتها لكفها المستكينة فوق بطنها قبل ان تهمس بشفتين مرتجفتين بتردد

"هل انتِ سعيدة بوجوده ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة لحظية لتحين منها نظرة على مكان كفها وهي تتلمس بطنها بأصابعها بحنية لا شعورية ، لتقول بعدها بشرود وبحزن غيم على ملامحها الهادئة

"الحقيقة لقد كان الأمر مفاجئ بالنسبة لي وغير مخطط له ، وقد كنت ارفض تماما التفكير بهذا الأمر والسابق لأوانه ، ولكن ما ان حدث حتى اصابتني حالة ذهول وحزن غير مبرر وتقلب غريب بمشاعري بأول معرفتي بوجود طفل يقبع بداخلي ، وكل هذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بسبب تفكيري المتشائم بحياة الاطفال والبيئة والتي نشأنا منها ، فقد قطعت عهد على نفسي منذ سنوات ألا اسمح للمزيد من الاطفال بالعيش بهذه المعاناة الغير مجبرين على التأقلم معها مثلما حدث معنا تماما ، ولكن بما ان حالنا قد تغير الآن ولا نملك المقدرة على تغيير ذلك الماضي القاسي وكل ما نستطيع فعله هو تجميل حاضرنا وكتب مستقبل جديد ومشرق لنا ، لذا استطيع ان اقول لكِ الآن بأنني سعيدة جدا بوجوده بل اكاد اطير من الفرح عندما اتخيل طفل صغير سيكون جزء من عائلتنا وسنعوضه عن كل ما فاتنا بطفولتنا"

كانت تنظر لها بصمت مع ابتسامة حزينة علقت عند طرف شفتيها بتثاقل بدون ان ترتفع اكثر من هذا ، لتمسك بعدها بيدها المستريحة على بطنها وهي تهمس لها بسعادة متناقضة عن جمود ملامحها الجليدية

"إذا كنتِ انتِ سعيدة بوجوده بيننا فأنا ايضا سعيدة ، فأي شيء يفرحك ويسعدك هو يفرحني كذلك ، فقط اهتمي بنفسكِ اكثر من اجلي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بابتسامة اتسعت بملامحها بجمال قبل ان تعانق كتفيها بذراعها وهي ما تزال تتلمس بأصابع يدها الاخرى مكان موضع الجنين ، لتهمس فوق رأسها بسعادة بالغة وهي تودي بها كل حنانها نحو اطفالها الصغار

"لا تقلقي يا عزيزتي سأكون بخير ما دامت عائلتي تحيطني من حولي لن يؤثر بي شيء ، وبخصوص مكانتك عندي فلن تتغير ابدا حتى بعد ان يأتي الطفل ، فأنتِ ما تزالين ابنتي الأولى وسبب شغفي بحب ورعاية الاطفال ، وهذا الأمر لن يتغير حتى لو اصبح لدي مئة طفل !"

زمت شفتيها بارتجاف لوهلة وهي ما تزال تضغط بيدها على كفها هامسة بخفوت

"ألم يعلم احد بموضوع حملك !"

ردت عليها باتزان بدون ان تفقد ابتسامتها

"لقد علم الجميع تقريبا ، لم يتبقى سوى شادي وسلوى"

همست بعدها بهدوء مفاجئ بجدية وبعد ان تغيرت نبرة صوتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عليكِ ان تكوني اكثر انتباها وحرصا من الآن وصاعدا فقد اصبحتِ تحملين بداخلك حفيد عائلة الفكهاني ، ولن يكون من السهل الحفاظ عليه بهذا المحيط الخطير والذي يهدد بتدميرنا"

عادت لتربت على رأسها ببساطة بدون ان تهتم بنبرة الخطر بصوتها وبجديتها بهذا الموضوع المهم ، وهي تهمس لها بنفس ابتسامتها الحنونة باطمئنان

"اخبرتكِ ألا تقلقي من شيء ، فقد اصبح الآن مسؤوليتي الاعتناء به وحمايته مثل جوهرة غالية سأحميها من الخدش او الكسر ، وهذا لن يكون صعب على طفلة تحملت الاعتناء برضيع وهي بعمر الخامسة !"

تنهدت بهدوء وهي تريح جانب رأسها على كتفها بكسل قبل ان تتمتم بمرح وبعد ان اختفت ملامح الجمود عن وجهها وتفاصيل حياتها

"حسنا إذاً بالتوفيق بمهمة حماية الجوهرة ، واتمنى لكِ النجاح واحضار الطفل بأمان وسلامة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت بسعادة وهي تريح جانب وجهها كذلك على رأسها بدون كلام آخر ويديهما متصلتان معا بتشابك فوق مكان موضع الجنين وبراحة تامة اجتاحت حياتهما فجأة بهالة من الرقة والجمال تاقتا إليها كثيرا .

اجتمع افراد العائلة حول مائدة الفطور بثواني بجو من الهدوء والصمت ، رفع الجالس على رأس المائدة نظره باتجاه ابنه الثاني وهو يقول له بصوته الجهوري الصارم

"مرحبا بعودة العريس الغائب ، جيد بأنك قد تذكرت امتلاكك لعائلة تسأل عنها وتهتم لأمرها بعد زواجك !"

ابتسم (شادي) بتلك الطريقة الباردة والتي يتقنها امام والده وهو يقول بهدوء غير مبالي

"انت تعلم جيدا يا ابي بأني من المستحيل ان انسى معروف عائلتي عليّ والتي اوهبتني نعمة الحياة والانتماء بهذا المنزل ، فمهما حاولنا الابتعاد والهروب عن حقيقتنا ونسبنا فسوف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نضطر بالنهاية للعودة لنفس مكان نشأتنا لأن الدماء هي التي تحكم تقاربنا ! وهذا الأمر ليس بمقدور احد تغييره"

تصلبت ملامحه اكثر وهو يضيق عينيه الحادتين قائلا بخشونة صارمة وبعد ان نفذ صبره منه

"هل تحاول السخرية مني يا ولد ؟"

حرك رأسه بالنفي وهو يهمس من فوره ببساطة

"ما هذا الكلام يا ابي ! انا فقط كنت اوضح وجهة نظري والسبب والذي يدفعني للعودة للمنزل بكل مرة ، فأنا احب كثيرا هذا المنزل ورائحة الذكريات الساكنة بداخله واريد العيش به مع زوجتي طيلة حياتنا القادمة ، واتمنى ألا يكون لديك مانع بهذا ؟"

عقد حاجبيه بقوة زادت من حدة عينيه الرماديتين وهو يقول باتزان متجاهلا كلامه الاخير

"كيف سارت امور عطلتك بالفندق ؟"

دار عينيه للأمام وهو يقول بعملية بدون اي اهتمام حقيقي

"لقد كانت عطلة من افضل ما يكون ، ولكن شكرا لك على الاهتمام"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بتجهم وهو يقول بحيرة متصلبة

"ولماذا لا ارى زوجتك الصغيرة برفقتك ؟ هل يعقل بأن تكون قد هربت منك بعد الزواج ؟"

ما ان ادار وجهه ناحيته وبعد ان تخلى عن ابتسامته الباردة حتى سمع صوت وقع اقدام قريب منه للفتاتين الغائبتين وآخر من تبقى من العائلة ، ليتبعها بعدها بلحظة صوت الكبرى وهي تقول بإحراج خافت

"نحن نعتذر عن التأخر"

حرك (محراب) رأسه باتجاههما لبرهة وهو يقول بجمود بنبرة صوته الجهورية

"لا بأس يمكنكما الدخول"

تحركت (روميساء) بسرعة التي اتخذت مقعدا قريبا بجوار زوجها ، وما ان سارت الساكنة بمكانها عدة خطوات حتى اوقفها الصوت الجهوري وهو يقول بخشونة اخفت

"كيف حالكِ يا زوجة شادي ؟ وكيف جرت امور العطلة معكِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت قليلا بمكانها بدون اي حركة ما ان اكتشفت بأن السؤال موجه لها تحديدا بأول مبادرة منه لم تحدث معها من قبل ، حتى بيوم زفافها وحضوره ليأخذ مكان ولي امرها الذي يسلم ابنته لزوجها وشريك حياتها لم تسمع منه اي كلمة او بادرة منطوقة وهو يتصرف معها مثل الجبل الجليدي المجرد من المشاعر والمرغم على فعل كل هذا ! فما لذي دفعه الآن ليسأل عنها ويستفسر عن احوالها ؟

قبضت على يديها بقوة وهي تهمس باختصار بدون اي شعور "بخير"

اكملت سيرها من فورها بثبات قبل ان تجلس بجانب الذي كان ينظر لها بصمت وبابتسامة كسولة كانت تعلو طرف شفتيه ببرود ، ليقول بعدها بمرح الفرد الصغير الصامت والغير مرئي تقريبا

"عودة سعيدة ، لقد اشتقنا لكما كثيرا ، يبدو بأنه لم يبقى غيري بهذه العائلة لم يجرب الزواج بعد !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ساد جو من الصمت الثقيل مع شحنة مشاعر متنافرة بدون ان تتخلل بهجة الصغير بينهم ، ليقطع الصمت بلحظات التي قالت بابتسامة ساخرة بنبرتها الصخرية

"الافضل ألا تحاول تجربة شيء لا تعرفه ، فقد تخدعك المظاهر وتقع بفخ سوء الاختيار عندما يكون قد فات الآوان على الندم !"

انتقلت الانظار نحوها بلحظة بين صدمة واستنكار بدوامة من الصمت المهلك ، ليسرع بالكلام الذي تدارك الموقف وهو يقول بابتسامة مقتضبة بانفعال هادر على وشك التحرر بداخله

"زوجتي تجيد اطلاق الحكم ، ولكنها احيانا تخطئ بالتعبير عن المعنى المنشود وتتداخل معها الكلمات لتعرض نفسها لإحراج الموقف ، وهي ما تقصده بأن لكل تجربة وقت محدد وعلينا ألا نسرع باتخاذ القرار"

ابتسمت الوجوه بدون اي كلام ليعود كل منهم لتناول الطعام من طبقه بصمت وكأن شيء لم يكن ، تجهمت ملامحه لوهلة ما ان سمع نبرتها الباردة وهي تهمس بوجوم

"ما لذي كنت تهذي به الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضغط على شفتيه بأسنانه بتصلب وهو يهمس من بينهما بصوت حاد مكتوم

"اصمتِ يا ماسة فنحن الآن لسنا لوحدنا لتبدأي بكلامك الطائش وما يطلقه لسانك الاحمق ، ألا تستطيعين تعلم كبح جماحه قليلا !"

نظرت للطبق امامها بسكون وهي تمسك بالملعقة هامسة ببرود متعمد

"اعتذر ولكني لم اتعلم بحياتي كيف استطيع كبح جماحه ؟ فهي غير موجودة بمناهج التعلم لأستطيع دراستها !"

حاد بنظراته نحوها بهدوء وهو يزفر انفاسه بيأس من هذا الجدال العقيم ، ليقول بعدها من بين اسنانه باستياء

"حقا لا طائل من الجدال معكِ ! فكل من يحاول الكلام معكِ عليه ان يتحول لمجنون رسمي"

حانت منها التفاتة نحوه وهي تهمس بامتعاض خافت

"عن ماذا كنت تتكلم ؟"

ارتفع حاجبيه بخفة وهو يهمس ببرود ليغير مسار الموضوع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"صحيح عن ماذا تحدثتما انتِ وشقيقتك حتى اخذتما كل هذا الوقت ؟"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تشيح بوجهها جانبا قائلة بلا مبالاة

"امور لا علاقة لك بها"

ارتفع حاجبيه بدهشة مصطنعة وهو يدير عينيه للأمام ببرود فقد كان يتوقع مثل هذا الجواب منها ! وبعد عدة لحظات خرج صوت التي دخلت لقاعة الطعام بكعبي حذائيها العاليين والذي لفت الانظار نحوها بثواني ، قبل ان تهمس بعدها بخفوت هادئ وهي تقف امامهم بتعالي واضح

"اعتذر على مقاطعة مائدة الفطور عليكم ، ولكن الآن كانت عودتي من منزل عائلتي"

قال (محراب) من فوره وهو ينظر لها بتركيز حاد

"ماذا هناك ؟ لقد اطلتِ كثيرا هذه المرة بمدة الإقامة عند عائلتك على غير العادة ! اتمنى ان تكون كل امورك بخير"

ابتسمت بهدوء وهي تحرك يدها هامسة بدلال مغري

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كل شيء بخير يا عمي ، فقط اشتقت لعائلتي كثيرا بسبب عدم زيارتي لهم منذ مدة طويلة ، لذا احببت السكن عندهم ولم اشعر بالأيام وهي تمر بسرعة ، ولكن شكرا لك على اهتمامك بأمري وشعورك بغيابي ، واعتذر مجددا على اثارة قلقكم"

اومأ برأسه بتفهم وهو يدير وجهه للأمام قائلا باتزان

"حسنا لا بأس ، يمكنكِ مشاركة مائدة الفطور معنا بما انكِ قد وصلتِ الآن ، وسأطلب من الخدم تحضير اطباق جديدة لكِ"

اومأت برأسها بهدوء وهي تهمس بابتسامة متسعة بنعومة

"شكرا لك يا عمي ، وسعيدة بعودتي للمنزل"

كان الجميع ينظر لها بصمت بدون اي تعليق او تدخل وهي تنظر لهم بعدم مبالاة وبإيباء متعالي قبل ان تصل بنظراتها لزوجها الجالس بصمت بدون اي ترحيب او رد فعل على عودتها ، ويبدو بأن وجودها وعدمه لم يؤثر به ما دامت زوجته الحقيقية بجانبه الآن وبحياته ! اهتزت ابتسامتها بوجوم سقط معها كل غرورها الواثق وهي تنظر لزوجته الجميلة والتي تبدو متألقة عن السابق واكثر من اي مرة ، بينما هي ملقاة بالزاوية وبعيدا بمنزل عائلتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تبكي وترثي مستقبلها وحاضرها والذي سرق منها بدون إرادة وبدون قدرة على اعادته كما كان ، وقد بدأت تشك الآن بوضع موقعها بحياتهم لهذه اللحظة ؟

جلست بالنهاية بعيدا عنهم وبجمود صامت وبابتسامة مغتصبة بتعالي سحق بكرامة مهدورة ، انتقلت العيون بسرعة باتجاه الذي نهض عن مقعده وهو يقول بابتسامة متسعة تحمل التفاؤل والسعادة معا

"حسنا بما ان العائلة قد اجتمعت الآن ، اريد ان افصح لكم عن خبر مهم يخص حياتي الشخصية وحياة جميع افراد عائلتنا ، وهذا اكيد بشارة خير ستغير مسار حياة العائلة للأفضل وستدر علينا بالسعادة والبهجة"

صمت الجميع بتأهب ليتابع كلامه بعد لحظة صمت وهو يشيح بنظراته لزوجته بجواره والتي كانت تقابله بنفس النظرات المليئة بالمحبة والسعادة

"بالحقيقة نصف العائلة قد عرفت بالخبر ولكني سأقولها امامكم مرة اخرى ، انا وروميساء سيصبح لدينا طفل صغير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالقريب العاجل ، لأن زوجتي تحمل طفلنا الأول وحفيد عائلة الفكهاني ، وهذا يعني بأن العائلة سترزق اخيرا بطفل بعد كل هذه السنوات ، لذا ارجو منكم ان تهتموا جيدا بطفلي فهو الآن قد اصبح اغلى ما املك وثمرة حياتي"

اخفضت (روميساء) نظراتها بحياء وهي تزيد من ضم قبضتيها معا بقوة وبإحراج استبد بها ، ليكون اول من يبادر الذي وقف عن الكرسي بقوة وهو يقول بابتسامة مندهشة بسعادة حقيقية وقبضته تضرب على صدره بقوة

"لما لم تخبرني بهذا يا رجل ؟ كيف تتركني غافلا عن سماع مثل هذا الخبر! هكذا تكون الاخبار السعيدة"

ومن بين كلامه كان يدور حول المائدة بلمح البصر ليتقابل مع شقيقه بلحظات قبل ان يعانقه بقوة كاسرة بعناق يظهر مدى المحبة والسعادة الخالصة والتي تربط بينهما ، ليقول بعدها وهو يضرب بقبضته على ظهره بقوة اكبر وبصدق خالص

"مبروك يا شقيقي الغالي وصديقي العزيز ، انت تستحق كل سعادة العالم واكثر ، واتمنى ان يصل طفلك بكامل صحته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وعافيته وتفرح به دائما ويكون خير السند والنعمة ، ولكن لا تنسى ما ان يصل سأكون انا اول من يحمله بين ذراعيّ فهو ابن شقيقي واول حفيد للعائلة ، واخيرا ستنير هذه العائلة الكئيبة بطفل صغير سيجلب كل انواع السعادة والبهجة والتفاؤل لها"

ضحك (احمد) بقوة رجولية بدون ان يمنع نفسه اكثر وهو يشدد من معانقته قائلا ببشاشة وبراحة وكأنه قد وصل لبر الأمان اخيرا بعد كل ذلك التشتت بمشاعره

"شكرا لك يا شادي ، واتمنى ايضا السعادة لك وان ترزق ايضا بالأطفال والكثير من الصبيان والبنين حتى يمتلئ هذا المنزل بأكمله ولا يستطيع ان يتسع لكلينا !"

ردّ عليه بقوة وبصوت اجش عميق

"اعدك يا احمد ، وإياك وان تتراجع عن هذا الكلام مستقبلا"

كان زوجين من العيون الدامعة تشاهد المشهد الاخوي والذي تجسد امامهما بكل مشاعر المحبة والصدق ، ومنهما العينين الخضراوين التي كانت تدعو من كل قلبها ان يتم سعادتهم ويصل طفلها بسلامة وامان ليحظى بالحب بين عائلة ترغب به وتحبه ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والاخرى البعيدة عنهما والتي كانت تدمع بعينيها البحريتين بدون شعور من مشاعر صدق تستشعر هالتها الدافئة وهي تكتشف صفة جديدة بزوجها والذي يستطيع اظهار مشاعره بمصداقية وببساطة كبيرة بعكسها تماما ، حادت بنظراتها تلقائياً وهي تلمح التي غادرت قاعة الطعام بصمت تام وبدون ان يلاحظ احد انسحابها المريب ، لتتنفس بعدها بهدوء وهي تمسح عينيها الدامعة بقوة وبإصرار بعدم السماح لأي شكل من اشكال الخطر بالاقتراب من سعادة شقيقتها الوليدة والتي اوشكت على الانطلاق بسماء عالمها وبشاطئ احلامها الوسيعة .

تنهدت بهدوء وهي تتهادى بخطواتها البطيئة عند سياج الحديقة الخلفية بالصباح الباكر ، وهي تدس كفيها بجيبي قميصها الرياضي وهواء الشتاء مع دفء اشعة الشمس الصباحية تعطيها طاقة غريبة تخللت بخمول جسدها الضعيف وبسكينة بروحها التائهة عن منبرها ، وهو اجمل وقت قد تفضل به ان تقضيه مع نفسها والاستمتاع بلحظات خلوتها الهادئة والتي تستطيع بها ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصفي ذهنها بعيدا عن ضغوطات الحياة والتي اهلكت مقدرتها على الاستمرار بخوض المزيد منها .

وقفت للحظات وهي ترفع رأسها ببطء باتجاه اشعة الشمس الصافية بهذا الوقت المبكر والذي تكون به معتدلة بدون اي رياح عاتية او موجات من حرارة مرتفعة ، لتبتسم بعدها بإشراق باهت لوجه الشمس وكأنها ترحب بها وتستقبل نور اشعتها الدافئة بسعادة كبيرة غمرت قلبها الصغير بالتفاؤل وبأمل جديد انزرع بمنتصف روحها الساكنة ، تغضن جبينها فجأة وهي تضيق عينيها بهالة مزعجة عادت لتجتاح عالمها الصافي بصوت اقدام الاطفال من حولها وهي تشكل حلقة تقترب من مجالها تدريجيا ، وصوت الضحكات تملئ المكان المتواجدة به مترافق مع صراخهم وحماسهم الذي يزداد من محور حياتها رويدا رويدا بدون طريق للخروج منه

"هيا يا غزل اركضي ، اركضي قبل ان تمسك بكِ"

ارتجفت ابتسامتها كما ملامحها التي شحبت بذبول ما ان عادت للذكرى والتي توقف بها كل شيء جميل بحياتها ، وهي تحاول الجري بقدميها الصغيرتين بكل سرعة بدون ان تستطيع مجاراة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سرعتهم حتى انتهى بها الطريق ما ان تعثرت لتقع ارضا بقوة بدون اي حراك او شعور سوى بنبضات قلبها والتي اصبحت تقرع بأذنيها بطنين مزعج ، وبعض الاصوات عادت لتخترق غمامتها بتداخل غريب وبعد ان اختفى صوت الفرح ليحل مكانه الحزن

"لقد وقعت غزل ارضا ، علينا اخبار المعلمة ، لما لا تتحرك ؟ هل هي بخير؟ هل هي تتنفس ؟ هل هي على قيد الحياة ؟"

اخفضت وجهها بقوة بعيدا عن اشعة الشمس وهي تحك جبينها بارتجاف احتل مفاصلها لوهلة وبعد ان طغى على مفعول سعادتها بنور الشمس والتي حرقت قلبها بذكريات بعيدة ، زفرت انفاسها ببطء وهي تعود لتدس كفيها بجيبي قميصها بهدوء ظاهري ، لتتابع بعدها خطواتها بلحظة بجانب السياج حول الحديقة وهي تنظر لمسارها بدون اي هدف ، رفعت يدها للسياج لا إراديا وهي تتلمس بأصابعها على سطح خشبه البارد بهدوء وكأنها ترسم معزوفة خاصة بها وبخط طريق حياتها المستقيم .

تجمدت بمكانها لوهلة وهي تستمع لصوت خطوات منتظمة بطريق مسارها تقترب من مجالها تدريجيا ، لتتنفس بعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بارتجاف احتل كيانها بلحظة وهي تفكر بهوية الشخص الذي سيحاول تتبع خطواتها الآن بهذا الوقت المبكر من الصباح ؟

زمت شفتيها بتوجس ما ان توقفت الخطوات عن الاقتراب منها نهائيا ، لترفع قبضتها لصدرها تلقائيا وهي تدعو بداخلها بذعر ان يكذب ظنها ولا يكون من تفكر به ! زفرت انفاسها بثواني وهي تستدير ببطء للخلف وبشك بدأ يزداد بقلبها حتى تحول لليقين ، لتتسمر بعدها بمكانها بذهول وهي تخفض قبضتها بسكون ما ان وقعت عينيها المتسعتين على من كانت تفكر به من لحظة وعلمت بوجوده وكأنه هاجس اصبح يلاحقها منه !

امتعضت ملامحها بلحظة ما ان تأكدت من وجوده وبأنه ليس وهم من خيالها ، لتقول من فورها بوجوم وهي تشتت نظراتها بعيدا عنه

"ما لذي تفعله هنا ؟"

ارتفع حاجبيه وهو يقول بابتسامة متزنة بدون ان يتأثر بنبرة صوتها الساخطة وطريقتها بتفادي النظر له

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس اسلوب لطيف بالتكلم مع استاذك والذي يجدر بكِ ان تكنّي له الاحترام والوقار!"

عقدت حاجبيها باستهجان لوهلة وهي تهمس بخفوت محتد

"من قال بأنك ما تزال استاذي ؟ انت الآن مجرد شخص غريب عني لا يربطني به اي صلة ، وبالمقابل لست مضطرة لأكن لك اي احترام او ان اتعامل معك بلباقة ، سمعت يا هشام ؟"

اتسعت ابتسامته بقوة وهو يمرر نظرات سريعة عليها هامسا بصوت اجش ساحر

"إذا كان ترك مهمة تعليمك ستدفعك لنطق اسمي مجردا ! فأنا موافق على هذا"

فغرت شفتيها بارتعاش وهي تخفض نظراتها بتخبط استبد بها قبل ان تهمس بإحراج

"ما لذي تتكلم عنه ؟ انا اتكلم معك بجدية ! لما لا تأخذ كلامي على محمل الجد ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عض على طرف ابتسامته بتمهل وهي ينظر لها مثل طفلة متذمرة تحاول مجاراة حركات الكبار بدون ان تفلح بذلك الدور ، ليتنفس بعدها بهدوء للحظات قبل ان يقول بجمود

"سأتكلم معكِ بجدية عندما تتوقفي عن هذا الاسلوب الوقح بالتكلم مع استاذك ، عندها قد اعرف كيف اتعامل معكِ وما لذي يناسب طفلة مشاغبة مثلك !"

رفعت عينين متسعتين بوجوم وهو ما يزال يسخر منها كعادته بعد كل ما فعله معها سابقا ! وبدون ان يشعر بأي ذرة تأنيب ضمير ؟

اخفضت نظراتها بعيدا عنه وهي تهمس باستياء

"كيف عرفت انني هنا ؟ ومن اعطاك الإذن بدخول حديقة منزلي ؟"

ردّ من فوره بابتسامة هادئة

"الخادمة اخبرتني بذلك ، ولم اشأ ان اضيع مثل هذه الفرصة"

عضت على طرف شفتيها وهي تهمس بسخط

"امي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت عينين مشدوهتين ما ان قال الذي تابع كلامه بابتسامة جانبية بتفكير

"ولكني ارى بأن فكرتكِ هذه رائعة ولم تخطر على بالي من قبل ! تغيير بيئة التدريس من جو الغرفة والتي تبعث على الملل لتجربة التدريس بالخارج وبهذا الطقس الجميل والذي يبعث على النشاط والتفاؤل ، والافضل من هذا بأنه لن يؤثر على صحة قلبك بل على العكس سيكون تنشيط افضل له"

ارتفع حاجبيها بصدمة قبل ان تعبس بلحظة وهي تهمس بحدة اكبر لا تناسب نبرة صوتها الرقيقة

"توقف عن هذا الكلام ، لقد اخبرتك بأني لا اريدك ان تكون استاذي بعد الآن ، ما هو الغير مفهوم بكلامي ؟"

حرك رأسه بهدوء وكأنه لم يسمعها وهو يقول بابتسامة واثقة بدون اي تأثر

"اعتذر ولكني لم افهم اي كلمة مما نطقتِ به الآن ! بل ما اعرفه بأنكِ كنتِ متعبة ومريضة لذا لم تستطيعي الحضور عند زيارتي بالأمس"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بضيق حتى كادت تنفجر من غيظها مما يجري من حولها ومن تصرفات والدتها الغير معقولة والتي تجاوزت الحدود ! لتحاول بعدها التنفس بهدوء وهي تنظر له بإيباء قائلة بابتسامة جادة وبكل عزم حاولت التحلي به

"حسنا بما انك مصر على كلامك ولا تريد استيعاب شيء ، سأخبرها لك بطريقة اخرى مباشرة ومفهومة ، انا لم اعد احتاج لخدماتك بعد الآن يعني لقد طردتك من هذه الوظيفة ، ولا اريدك ان تشرف على مساقات دراستي لأني لم اعد اريدك ان تأخذ هذا الدور بحياتي ، هل فهمت الآن ام اعيد مجددا ؟"

كان يراقبها بهدوء وبصمت تام بدون اي انفعال يعلو ملامحه ، ليقول بعدها بنبرة غريبة وبابتسامة واثقة بقوة

"لا تستطيعين لأن الخيار ليس بيدك ، وهذا الذي تفعلينه مجرد هدر للوقت القيم بأمر محتوم المصير !"

انفرجت شفتيها مع اتساع حدقتيها العسليتين بآن واحد بدهشة دامت بينهما لدقائق ، لتتمالك بعدها نفسها بسرعة وهي تلوح بذراعها بعنف هامسة باستنكار غاضب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تستطيع فعل شيء ، فأنا التي اقرر مصير دراستي هنا وليس انت !"

ردّ عليها بسرعة بثقة اكبر

"بل استطيع"

تجهمت ملامحها اكثر وهي تهمس بعصبية حانقة

"لا تستطيع"

زادت ابتسامته اتساعا وهو يهمس بمرح متسلي

"بل استطيع"

زمت شفتيها بضيق وهي لا تستطيع الاستمرار بهذه المنافسة والتي استنزفت منها كل طاقتها مع كرامتها المهدورة مسبقا ، بينما لانت ملامح الواقف امامها وهو يشعر بأنه قد تجاوز الحد بالفعل معها واكتفى من لعبة المراوغة هذه وبعد ان تسلى بمتعته الخاصة والتي اشتاق لها كثيرا مع هذه الطفلة المشاغبة ، ليتقدم بعدها امامها عدة خطوات وهو يقول بجدية هادئة بعد ان توقف عن لعبة الهزل اخيرا

"اسمعي يا غزل انا....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلب بمكانه فجأة ما ان تراجعت للخلف تلقائيا بارتعاش صدمه بشدة ، وما ان رفع نظراته نحوها بهدوء حتى تحركت بسرعة بعيدا عنه وهي تحاول تجاوزه بصمت ، لتتوقف بآخر لحظة ما ان امسك بذراعها برفق بدون مقدمات شلتها عن الحركة تماما بارتجاف سرى على طول ذراعها بلحظة خاطفة .

حادت بنظراتها نحوه بارتباك ما ان افلت ذراعها بلمح البصر وكأن تيار كهربائي صعقه للتو ، ليتغضن جبينها بوجوم وهي تستمع لصوته ما ان عاد لثباته المعهود

"اسمعي اريد التكلم معكِ بشأن ما حدث بذلك اليوم....."

قاطعته لا شعوريا بابتسامة باهتة

"لا بأس ، ليس بالأمر الجلل الذي يحتاج للاهتمام....."

قصف صوته بقوة وهو يستدير نحوها بكلتيه قائلا بجدية صارمة

"لا تقاطعي كلام استاذك عندما يتكلم يا غزل"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه بعدم اهتمام ، ليتابع كلامه بهدوء وبابتسامة متزنة بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما حدث بذلك اليوم لم يكن خطأك ، لقد تماديت كثيرا بكلامي وقلت امور لم يكن عليّ قولها ، ولكن رؤيتك مع ذلك الرجل الغريب عنكِ دفعني لأفكر بأنكِ من ذلك النوع من الفتيات واللواتي يقيمون علاقات مع شبان بمسمى الصداقة ، فقد رأيت من هذه العينات الكثير بمسيرة عملي بالجامعة ، وايضا بحياتي الشخصية كذلك ، لذا اعتذر عما بدر مني !"

ادارت وجهها نحوه ببطء وهي تتابع كل كلمة نطق بها بانتباه مشدوه صدمها بشدة وكأن شخص آخر من يتكلم امامها الآن وليس استاذها الصارم الذي يهوى السخرية منها ولا يعترف بأخطائه ! وكل هذا لا شيء امام اعتذاره الاخير والذي يخرج منه لأول مرة وبندم واضح .

عضت على طرف شفتيها بارتعاش ما ان نظر لها بقوة لتقول من فورها بابتسامة حاولت ان تجعلها غاضبة

"حسنا لا بأس ، ولكن لم تخبرني هل وصلت الهدية لحبيبتك المجهولة ؟"

ارتفع حاجبيه بتركيز وهو يرفع معه رأسه قائلا بتفكير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هدية ! لا اتذكر اي شيء عن الهدية ؟"

عبست بغضب وهي تهمس من فورها بثورة

"انا اقصد ذلك العقد والذي اخترته هدية من اجل فتاة ، وكنت تريد اخذ رأيي به"

اخفض وجهه بلحظة وهو يقول بحاجبين مرتفعين بسخرية

"اجل تلك الهدية ، وما دخلك انتِ ؟"

تبرمت شفتيها وهي تكتف ذراعيها هامسة بغرور مزيف

"لأنني انا من اخترت العقد ، واريد ان اتأكد بأنه قد وصل لصاحبه وحضي على إعجابه"

دس يديه بجيبي بنطاله وهو يميل بجسده امامها قليلا جمدها بمكانها قبل ان يتمتم بابتسامة بمغزى

"اجل لقد اعجبها كثيرا وطارت من الفرح عندما اعطيتها إياه وكأنها لم ترى هدايا من قبل"

عقدت حاجبيها بقوة وهي تتراجع قليلا للخلف هامسة بخفوت حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا جيد لقد ارحتني حقا"

استقام بمكانه لوهلة وهو يعود للكلام بجدية متزنة

"إذاً هل ما تزالين غاضبة مني بسبب ما حدث ؟ ام عليّ ان اعيد شرح الوضع مجددا !"

رفعت عينيها بارتباك وهي تلوح بيدها هامسة ببرود

"لا لا داعي لذلك ، كل شيء بخير"

تنفس براحة بعد ان انتهى من هذه المهمة العصيبة والتي اخذت تفكيره لأيام ، ليقول بعدها بعملية جادة وهو يعقد حاجبيه بقوة

"حسنا هل نستطيع الآن متابعة المحاضرة والتي توقفنا عليها ؟ ام ستستغلين الفرصة لتأخذيها إجازة من الدراسة !"

تنفست بارتجاف وهي تضم قبضتيها معا هامسة بابتسامة صغيرة برجاء

"هل نستطيع استئناف اليوم من المحاضرات ؟ ارجوك واعدك ان نعوضها بالأيام القادمة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بهدوء وهو يستمتع بنبرة صوتها الحزينة والتي عادت لطريقتها السابقة ، ليحرك رأسه بيأس منها وهو يقول بابتسامة جانبية

"حسنا لا بأس ، لن نأخذ هذه المرة محاضرة ، ولكن إياكِ وان تتمادي اكثر بطلباتك فأنا لن اتساهل معكِ بالمرات القادمة"

اومأت برأسها بطاعة وهي تهمس بابتسامة مشرقة

"شكرا لك يا هشام"

ابتسم بهدوء وهو يعود لسماع اسمه مجردا منها ويبدو بأن لسانها الصغير قد اعتاد على نطقه مجردا وليس من السهل ان ينزعه عنها ، ليستدير بعدها للجهة الاخرى وهو يقول بهدوء

"حسنا وداعا الآن يا مشاغبة ، ولنا لقاء آخر غدا ، لا تنسي"

ليتابع بعدها طريقه بعيدا وهو ما يزال يبتسم بقوة بدون ان يمنع نفسه وبعد ان كسب اسمه منها والذي سيكون ضمن اشياء كثيرة سيكسبها منها مستقبلا حتى يربح بها كاملة بالنهاية وكما يتمنى .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دخل للمنزل مباشرة بدون مقدمات وهو يصطدم بالخادمة التي اطلت عليه وهي تتراجع للخلف بذعر من هيئته الهمجية الشرسة ، ليقطب جبينه بلحظة وهو يقول بفظاظة شرسة

"من انتِ ؟"

انتفضت الخادمة الكبيرة التي تبدو بعمر الخمسين واكثر وهي تهمس بارتجاف

"انا الخادمة الجديدة والتي توظفت من جهة الآنسة صفاء ، من اجل ان اهتم بأمور الطبخ والتنظيف بالمنزل و....."

قاطعها الذي صرخ بنفاذ صبر وهو ينظر لها بقتامة

"اخرسي كفى ، اين هو ابي الآن ؟"

اجابت بسرعة بطاعة تامة

"السيد جلال موجود بغرفته الآن"

حرك عينيه العسليتين بعيدا عنها بهدوء قبل ان يتجاوزها بلمح البصر باتجاه السلالم بدون اي كلمة اخرى ، ليترك من خلفه التي كانت تتنفس الصعداء وهي تهمس بتفكير واجم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأن هذا هو ابنه الكبير مازن ! ولكن لما يبدو بهذه الحالة المخيفة وكأنه خارج من حرب ثيران ؟"

وصل (مازن) لغرفة والده بلحظات ليفتح الباب من فوره بقوة بدون استئذان وهو ما يزال يتنفس بتعب ثائر ، ارتفع رأس الجالس على الكرسي بجانب نافذة الغرفة بهدوء قبل ان تتسع عينيه المجهدتين بصدمة بجفنيه النصف مغلقتين وهو ينظر لابنه الكبير والغائب عن العالم والذي لم يراه منذ شهرين تقريبا حتى فقد الأمل من عودته .

ابتسم بتغضن زوايا شفتيه بهدوء وهو يقول بسعادة غريبة بدون اي تعبير

"واخيرا عدت للمنزل يا مازن ! وتذكرت بأن هناك رجل كبير بالسن ينتظر عودتك بفارغ الصبر وهو يودع لحظاته الاخيرة بالحياة بمفرده بدون ان يسأل عنه احد"

عقد حاجبيه بحدة وهو يتقدم عدة خطوات بعيدا عن إطار الباب ، قبل ان يقف قريبا منه وهو يهمس بعد عدة انفاس بوجوم عابس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اريد التكلم معك بموضوع هام ، ولن اغادر قبل ان احصل على جميع إجاباتي"

ادار وجهه بعيدا عنه بصمت مريب وهو يهمس بخفوت ساخر بحشرجة صوته المتعبة

"لقد كنت غائب كل هذه المدة بدون ان تترك اي خبر عنك ؟ والآن تعود للمنزل فجأة بدون اي ترحيب لكي تطرح عليّ بعض من اسئلتك بكل وقاحة وانت تتوقع مني ان اتعامل مع الموقف ببساطة واجيبك على ما تريد سؤاله !"

تجهمت ملامحه بقوة وهو يقبض على يديه بلحظة قبل ان يقول من بين اسنانه باستياء غاضب

"اعتذر ولكني احتاج بشدة لمعرفة كل ما حدث بغيابي وما يجري الآن ، فليس عدلا ان يحصل كل هذا وانا آخر من يعلم !"

غيم الصمت من حولهما لدقائق طويلة لا يقطعها سوى تنفس هياج الواقف بالقرب منه ، ليصلب بعدها جسده بقوة وهو يهمس بخشونة هادئة بدون ان يسيطر على الهياج بصوته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كيف تزوجت صفاء من ابن مصعب ؟ وكيف سمحت بحدوث هذا !"

سكنت الاجواء من حوله لثواني قبل ان يتكلم الجالس بالكرسي بدون ان يحرك نظره بعيدا عن النافذة

"وما دخلك انت بموضوع زواجها ؟ بعد ان غبت كل هذه الأيام بدون ان يظهر لك اثر ! تأتي الآن وتتبجح امامي بالسؤال عنها ؟"

ردّ عليه من فوره وهو يلوح بذراعه بغضب

"لأنها ما تزال شقيقتي وامرها يهمني"

ادار وجهه ناحيته فجأة بجمود وهو يتكلم معه لأول مرة بنبرة غاضبة ببؤس

"كاذب ! لو انك تهتم لأمرها كما تقول لما تسببت بكل هذه المشاكل بحياتنا والتي ما نزال نعاني منها للآن وبنتائجها ! لو انك حقا تفكر بسمعة وشرف شقيقتك لما جربت اللعب تلك اللعبة الخطيرة مع فتاة غريبة لا يربطك بها شيء ؟ الحياة دوارة من اخذت منه شيء سيعود عليك ويأخذه منك بنفس الطريقة ذاتها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان ينظر له باتساع مهتز وهو يزيد من الضغط على اسنانه حتى كاد يحطم فكه ليهمس بعدها بدفاع

"غير صحيح انا لم ألعب بشرف احد ، انا حتى لم ألمسها ولم اقربها بسوء....."

قاطعه بصوت نافذ وهو يقول بهدوء ظاهري

"ولكنك خضت معها لعبة الحب وعلقتها بك بتلك الطريقة الشائنة حتى اصبح حبها قيد بعنقك وذنب لن يتركك ليوم الحساب !"

صرخ وهو ينفض ذراعيه للأسفل بهياج

"توقف يا ابي عن توسيع دائرة اتهامي وكأنني تقصدت حدوث كل هذا ، لقد كان خطأهم هم ولم يكن ذنبي انا"

ضرب على ذراع الكرسي بقبضته بقوة وهو يقول بصرامة هادئة تصلبت معها ملامحه المتغضنة

"لا تحاول ألقاء اللوم على الآخرين يا مازن ، فأنت المتهم الوحيد بالجريمة كاملة ومن قتلها بسلاحه"

ردّ بسرعة وهو يقول باستنكار مهتز

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كان مجرد خطأ ، مجرد خطأ ، لم اكن اتقصد قتلها بتلك الرصاصة ، بل كنت احاول انقاذها من بين براثنهم ، ولكني فشلت ولم افلح"

حرك رأسه بهدوء وهو يعود بنظره للنافذة بسكون تام قبل ان يهمس بشرود

"غير مهم فقد حدث ما حدث وانتهى كل شيء ، وانت استطعت النجاة من هذه الجريمة والتي كانت على وشك سجنك خلف القضبان لبقية حياتك ، لذا عليك ان تكون ممتنا بوجود والد يسأل عنك ويهتم بمستقبلك"

ارتفع حاجبيه بوجوم للحظات قبل ان يحك جبينه المتعرق بقسوة وهو يهمس بخشونة

"ولكن يا ابي ماذا عن صفاء ؟ لقد تزوجت من شقيق تلك الفتاة وما تزوجها سوى لينتقم من عائلتنا على ما حدث لابنتهم ! هل ستتركها هناك تعاني بسبب ذنبي انا ؟ علينا استعادتها حالاً قبل ان يقتلها او يعذبها اكثر....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صمت فجأة ما ان نطق الشارد بالنافذة بهدوء وهو يقول بنبرة خاوية بغرابة

"لن نفعل شيء ، فقد عقدنا اتفاقا من اجل ان تستمر الهدنة بيننا ولتبقى انت بعيدا عن دائرة اتهامهم علينا البقاء بما نحن عليه وبدون اي تدخل من الطرفين ، فلا تنسى بأن هذه ضريبة اخطائك ونحن علينا بدفعها"

قطب جبينه بضيق وهو يمسح وجهه بتخبط اكتسح ملامحه بلحظة ، ليخفض يديه بخمول تام وهو يهمس بخفوت متوحش

"ماذا يعني هذا ؟ هلا وضحت لي كلامك اكثر ؟"

ضم قبضتيه معا بسكون لبرهة قبل ان يهمس ببرود وبملامح متلبدة بهدوء

"لقد كنت اعلم بحقيقة هذا الزواج والهدف منه ، فقد خيرني بالفعل قبل الزواج بيوم بين القبول بتسليم ابنتي لدافع الانتقام وإيقاف الاحقاد وبين القاء القاتل الحقيقي خلف القضبان وقضاء باقي حياته بالسجن ولن يتوانى عن فعلها فهو يملك كل الأدلة والمؤكدة والتي يستطيع بها القضاء على مستقبلك بأكمله ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولم يكن لدي خيار سوى القبول بتسليم صفاء لتدفع هي ثمن اخطائك انت ومن اجل ان انقذك من مصير مظلم سيقضي على مستقبلك ويحرمني منك ، وكل ما افعله للآن هو من اجل حمايتك وابعادك عن كل انواع الاخطار والتي قد تهدد حياتك"

كان يتابع كلامه وهو يستمع لنبرة صوته الهادئة بذهول زحف على تقاسيم وجهه الحادة ممزوج بالاستنكار مما يسمعه ويراه امامه ! ليحاول بعدها النطق بانفعال وكأنه يسخر من نفسه

"هل تخليت عن صفاء من اجل ان تنقذني من تهديده ؟ بدون ان تفكر بمصير تلك الطفلة بمثل هذه التضحية !"

زفر (جلال) انفاسه بحشرجة التعب وهو يتكلم بثبات ساكن

"اعلم ان هذا الخبر صادم لك ! واختياري بتسليم صفاء على ان اسلمك انت يبدو بمنتهى الأنانية ، ولكن بالنهاية لم يكن بيدي شيء افعله سوى ان انقذك انت واحمي مستقبلك من الدمار ، وايضا انا على يقين بأنها ستكون بخير فهي قوية وستتحمل....."

قاطعه بقوة بعد ان فقد السيطرة على نفسه وهو يهمس باستهانة

"هل تقول تتحمل ؟ انها مجرد طفلة صغيرة جبانة ؟ كيف ستتحمل مثل هذا الأمر! مستحيل ان تستطيع مجابهة مثل ذاك الصرح الكبير وبحقد سيقتل حمامتك نهائياً !"

تنفس بهدوء وهو يكتف ذراعيه باتزان ليهمس بعدها ببرود وكأنه يتكلم عن شخص غريب عنه

"كل شيء سيكون بخير يا مازن ، فقط كل ما اريده منك ألا تعاود الاقتراب من تلك العائلة مجددا ، وان تنسى امر صفاء بالوقت الحالي من اجل مصلحتنا جميعا ولكي لا نخسرك كذلك معها وتذهب تضحيتها هباءً"

اتسعت عينيه العسليتين بتوحش وهو يحرك وجهه جانبا ببعض الصداع والذي شوش عليه تفكيره لوهلة من كل هذه التخاريف والتي يسمعها والصادرة من والده شخصياً ، ليستدير بعدها للخلف بهدوء وهو يدس كفيه بجيبي بنطاله بجمود صخري قبل ان يهمس بخفوت خاوي وهو يعود لصفحة الجليد

"اعتذر ولكني لن استطيع تنفيذ مطلبك الاخير! فأنا الذي اعرف جيدا مصلحة نفسي واكثر من الجميع ، ولن تكون ابدا بتضحية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الآخرين بأنفسهم لحمايتي من مصيري المحتوم ! فهذه حياتي انا وانا الذي اتحمل تبعات اخطائي وكل ما ينشأ ويصدر عنها"

التفت ببطء ناحية الذي خرج من الغرفة بأكملها بلمح البصر ، ليحرك بعدها رأسه بيأس وهو ينظر عاليا بقلب مثقل بالهموم وبتفكير لا يبارح عقله منذ وقت طويل ، ليهمس بعدها بالجملة والذي كررها على مدار ايام طويلة وبتعب ارهق كيانه

"سامحيني يا حمامتي الصغيرة على كل شيء ، وكل ما اتمناه ان لا يقسو قلبكِ عليّ ، فوالدك ما يزال يحبك"

الفصل الثاني والعشرون

كان يدمر كل شيء امامه بالغرفة بهياج مندفع فقد به كل برود اعصابه وكأنه ثور خارج عن السيطرة يبطح كل شيء يراه امامه بدون اي هوادة او تراجع...وكلام والده ما يزال يزيد من شعلة الغضب المستعر بداخل جنبات روحه مثل مرجل منصهر على وشك حرق واذابة كل ما يصله نيرانها...وهو ينفث كل النيران

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المخزنة بداخله بتدمير كل ما تصله يديه بحالة من الجنون الغير محدود وبدون اي انضباط او تفكير.

توقف بعدها بدقائق بإنهاك شل حركة اطرافه لثواني وبعد ان استنزف كل طاقاته المحمولة بداخل جمر روحه ، استند بالجدار بتعب وبأنفاس حادة بحرارة مفرطة على وشك تمزيق خلايا جسده وهو يمسح وجهه بيديه بتعرق وقسوة ، ليخفض بسرعة يديه للأسفل وهو يلتقط سيجارة من جيب بنطاله قبل ان يشعلها من فوره بالقداحة بيده الاخرى ، لينفث بعدها دخان السيجارة مع انفاسه بالجو ونظراته معلقة بالدمار العاصف امامه والذي احدثه بالغرفة بلحظة بدون اي شعور او اهتمام .

رفع عينيه العسليتين باحمرار قاتم مهيب وهو يتابع سحب الدخان امامه بسكون احتل حياته فجأة ، لتتداخل بلحظة بعض الخيالات البعيدة مع ضباب الدخان والذي كان يشاهده بنفس النظرات الشاردة المجردة من اي مشاعر عندما بدأت حكايته قبل سنوات والتي طبعت بذنوب حياته الكثيرة ، وبعد ان عقد قسم مع نفسه بأن لا يعود لتلك الذكريات والحفرة السحيقة والتي خرج منها بأعجوبة وانتهى وبدون اي اصابات او

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مشاكل بعكس الآخرين معه ، بتلك اللحظة ما يزال يذكر رنين الاسم على اذنيه والذي انتشله من شروده ليكون لعنة وصمت بحياته

"غنوة مصعب"

نظر له بسرعة باتجاه الشاب الجالس امامه بغرفة صغيرة لا تتجاوز اعمارهم الثامنة عشرة وهو يشاركه بنفس الدخان الخارج من سجائرهم حتى ملئت الغرفة بأكملها بضباب انفاسهم ، حرك عينيه بعيدا عنه بلا مبالاة وهو يهمس بشبه ابتسامة ساخرة

"هل هي فتاة جديدة تسعى للحصول عليها بعد ان ذقت ذرعا من الفتاة الاخيرة ؟"

حرك رأسه بتلك الطريقة التي تشير برغبته للاستعداد للصيد وهو يبتسم بشرود قائلا بشراسة

"بل هي تختلف عن جميع الفتيات اللواتي تعرفت عليهن ، وهذا لأنها تمتلك كل الصفات والتي حلمت بها بنوع الفتاة والتي لم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اجربها بحياتي ، ولن تستطيع تصور رغبتي الحارقة بالحصول عليها وضمها لمجموعتي الخاصة"

ارتفع حاجبيه ببطء مندهش وهو يتابع تدخين سيجارته بعدم اهتمام ليهمس بعدها باستهزاء واضح

"لقد ادهشتني حقا بكلامك ! يبدو بأنك قد انتقلت لمستوى آخر بذوقك باختيار فتياتك ؟ ولكن هل ستكون فتاتك الجديدة مجرد نزوة عابرة مثل جميع من قبلها ؟"

ضحك بخشونة وهو يلوح بسيجارته بتسلية قائلا بابتسامة مفترسة بتصميم

"بل هي اجمل نزوة قد تمر على حياتي بسنوات عمري الثامنة عشر ! وكل ما انتظره هو حصولي عليها وجعلها طوع امري وكما اريد"

ضيق عينيه بلحظة وهو ينفث الدخان بهدوء قبل ان يتمتم بوجوم غير معبر

"حسنا وما دخلني انا بمخططاتك هذه والتي لا تهمني بشيء ولا تشكل فرق بحياتي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقدم فجأة بجلوسه بتحفز وهو يسند يديه فوق ركبتيه وبابتسامة اتسعت بلحظة بمغزى قبل ان يهمس بمكر

"انت هو اساس خطتي يا مازن ، فأنا اريد منك انت ان تحصل لي على تلك الفتاة وتسلمها لي وهذا بعد ان تستدرجها بلعبة الحب وبطريقتك الملتوية الشهيرة والتي تسحر الفتيات الصغيرات ، لتسلمها لي بعدها ببساطة وينتهي دورك هنا"

عقد حاجبيه بغموض وهو يخفض وجهه قليلا هامسا ببرود

"ولما لا تحاول انت الحصول عليها بنفسك ؟ لما اخترتني انا تحديدا من اجل هذه المهمة السخيفة باللعب على فتاة لا يربطني بها شيء ؟"

زفر انفاسه بهدوء بدون ان يبعد نظراته عنه وهو يقول بيأس مزيف

"لو كنت استطيع الحصول عليها لما استعنت بك ! فهي تبدو من النوع العنيد والذي لا يقبل بالعلاقات العابرة وهذا ما يعجبني بها ! وقد جربت حظي معها ولم افلح بشيء ، وبما انك شعبي بين الفتيات ولديك خبرة واسعة بالتعامل مع هذا النوع ، فلن تمانع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مساعدة صديقك الوحيد بهذه المهمة المستحيلة وبهذه الظروف العصيبة"

كان يحرك رأسه بعيدا بتصلب وهو يفكر بهذا النوع من الفتيات والذي لديه نبذة واسعة عنه لا يبارح تفكيره ابدا ، وهو يتمثل بطفلة صغيرة متمردة تستطيع القضاء على كل من يتعرض لها بنظرة واحدة لها وبوقاحتها الغير محدودة مثل الشياطين الصغيرة !

قال بعدها بلحظات بهدوء وهو يكمل نفث دخان سيجارته

"ما هو نوع تلك الفتاة بالضبط ؟"

ردّ عليه من فوره بابتسامة متسلية

"انها فتاة مدرسة وهي لا تتجاوز عمر الخامسة عشرة ، صغيرة وجميلة بشكل لا يوصف وتستطيع العبث بغرائز الجنس الآخر بنظرة واحدة لها"

تشنجت ملامحه وهو ينظر له مباشرة قائلا ببساطة

"ألم تجد سوى طالبة مدرسة لتلعب معها ! هذا النوع لا احب المخاطرة معه فهو يسبب لي الكثير من المشاكل ، لذا انسى الأمر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعتدل بجلوسه وهو يقول بحاجبين معقودين بحدة

"لا تقل هذا يا رجل ! فأنت املي الوحيد والاخير بالحصول عليها ، إذا لم تساعدني فسأخسر حب حياتي للأبد"

عبست ملامحه بلحظة وهو يلوح بيده قائلا بلا مبالاة

"لما لا تبحث عن فتاة اخرى لتلعب معها ؟"

اسند مرفقه بذراع الكرسي وهو يهمس بابتسامة مفترسة بكسل

"الأمر ليس بهذه السهولة يا مازن ، فقد اختار القلب وانتهى الأمر ومشاعري نحوها لن تتغير مهما حدث وجرى"

زفر انفاسه بحدة وهو ينهض عن الكرسي بقوة ليستدير بعدها بعيدا عنه وهو يهمس بجفاء باهت وبدون اي اهتمام

"إذاً حل مشكلتك لوحدك ، فأنا كما اخبرتك لا علاقة لي بمثل هذه الأمور التافهة والتي لا تعنيني بشيء ، وليست من اختصاص عملي هنا"

ولكن ما ان ابتعد قليلا عنه حتى قال الجالس من خلفه بأريحية وبجمود قاسي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذا رفضت مساعدتي ستخسر فرصة الانضمام لعصابة مأمون ، وإذا اردت يمكنني ان اكون واسطة لك واجعلك تدخل لها وتكون عضو بها بكل يسر وسهولة ، أليس هذا ما تريده !"

تسمر بمكانه للحظات طويلة وكل الافكار تدور برأسه بدوامة واسعة وبتخبطات متداخلة بين صراع الرغبة والرفض ، ليتنفس بعدها من بين اسنانه بيأس وهو يهمس بخفوت مقتضب

"هل الفتاة تعيش مع عائلتها ؟ فلا اريد التورط بين عائلة محافظة او متشددة"

اجابه بلحظة بابتسامة عملية بنشوة الانتصار

"الفتاة يتيمة وهي تعيش مع والدتها فقط ، لديها شقيق واحد لكنه يعيش بعيدا عنهما بسبب ظروف العمل والدراسة ، يعني الطريق مفتوح امامك !"

زفر انفاسه بهدوء شديد قبل ان يخرج همسه بخواء فارغ

"لا بأس ، اعتبر الأمر محلول عندي"

ارتخت عضلاته بخمول تام ما ان خرج من دوامة ضباب ذكرياته وهو يجلس على الارض ببطء وبسكون تام ، ليرفع بعدها يده

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بصعوبة وباهتزاز وهو يحاول رشف عدة انفاس من دخان سيجارته قبل ان يطلقه بسماء عالمه ، لتعود تلك الذكريات الضبابية لأسر عقله بتلك الذكرى البعيدة وبداية تلك اللعبة اللعينة ، وهو ما يزال يرى تلك الفتاة الصغيرة التي كانت ترتدي زي مدرستها وهي تتجه مباشرة بطريق مرصوف بالحجارة بخط مستقيم بدون ان يقاطعها احد وكفها الصغيرة تتلاعب بأوراق الياسمين المعلقة بجدران المنازل الحجرية بطريقها بانسجام .

كان يراقبها عن كثب وهو يرى الرجل الذي اعترض طريقها فجأة بدون سابق إنذار ، وبلحظات قصيرة كان يصل لها بلمح البصر ليهجم على الرجل الغريب وهو يمسك بياقة قميصه ليلصقه بالجدار بجانبه بضربة واحدة فقط من قبضته ، ما ان استوعب الرجل صدمته حتى جرى بتعثر بعيدا عنهما بلحظات .

نفض ذراعيه بقوة وهو يدس كفيه بجيبي بنطاله قبل ان ينظر بأطراف عينيه نحو التي همست بإحراج لون بشرتها البيضاء باحمرار طفيف

"شكرا لك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بجمود وهو يقف امامها تماما ليحرك رأسه بإشارة للطريق قائلا بهدوء

"هيا تحركي امامي"

ارتفع حاجبيها الصغيرين بدهشة قبل ان تحرك رأسها بإيماءة طفيفة وهي تستدير بعيدا عنه قبل ان تتحرك باتجاه مدرستها بثبات ، كان يسير من خلفها على بعد خطوات منها طول طريق ذهابها للمدرسة بدون ان يحيد عن مسارها ، وما ان وصلت لمدخل المدرسة حيث تجمعات الطلاب هناك حتى التفتت من فورها للخلف وهي تشاهد الذي غير مسار طريقه بعيدا عنها بصمت كما جاء ، ليستمر على هذه الحال وهو يتابعها يوميا طول طريق ذهابها للمدرسة بكل صباح تخرج به من المنزل بدون اي كلل او ملل ، حتى صادف اليوم الذي نادت به على ذاك الغريب بصوتها المحرج الهادئ

"عفوا ! هلا اخبرتني ما هو اسمك ؟"

نظر لها للحظات قبل ان يهمس بابتسامة هادئة بجمود

"اسمي هو مازن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بارتباك وهي تتلاعب بأصابع كفيها هامسة بخفوت

"لما تلاحقني بكل مرة اذهب بها للمدرسة ؟ هل تريد مني شيء ؟"

اجابها ببساطة وهو يحرك يده جانبا ببرود

"أليس هذا واضحا ! لكي اتأكد من سلامة الطريق امامك فقد لاحظت بأنكِ وحيدة وليس هناك اي احد يرافقك وطريق مدرستك خطير ، وهذا واجبي ناحية ابنة منطقتي"

اتسعت عينيها السوداوين الواسعتين بانشداه لوهلة وهي تهمس بابتسامة صغيرة بارتباك

"حقا هذا لطف منك ! لم اكن اعلم ان هناك رجال من امثالك ما يزالون موجودين على كوكب الأرض !"

ارتفع حاجبيه بوجوم وهو يشعر بنفسه قد ذاق ذرعا من هذه التمثيلية السخيفة والتي تناقض حقيقته ، ليستدير من فوره بعيدا عنها وقبل ان يبتعد سمع صوتها الهامس بسعادة غريبة بحياء

"اسمي هو غنوة بالمناسبة ، ويمكنك مرافقتي بطريق ذهابي للمدرسة دائما بدل ان تتسلل من خلفي هكذا بكل مرة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحه بصدمة وهو لا يصدق كيف وصل لطريقه بسرعة وبسهولة هكذا بدون اي شقاء او عناء ؟ ليلتفت بنصف جسده نحوها بلحظة وهو يصدم بنظراتها المسلطة نحوه بطريقة تختلف عن سابقتها وبابتسامة كبيرة كانت تحتل وجهها الدائري الصغير بجمال ، ليتدارك نفسه بسرعة وهو ينتشل نظراته عنها ليكمل طريقه بعيدا عنها وبدون ان يلقي نظرة اخرى عليها .

تنفس بهدوء وهو يسعل بقوة اتعبت حنجرته ، ليريح بعدها مرفقه فوق ركبته المنتصبة وهو يشرد بذكرياته البائسة والتي اطلق سراحها اليوم ، كل ما يتذكره بعدها بمجريات تلك اللعبة هو مناوبته الدائمة على اصطحابها يوميا بطريق ذهابها للمدرسة حتى اصبحت عادة بالنسبة له وهو يزيد ذلك الرباط الوهمي بينهما بدون ان يكون لديه سبيل بإيقافه ، وعندما شعر بعدها بدنو الخطر القريب منه والذي يوشك على تدمير رتابة حياته واستنزافه كذلك كل طاقته ليكون النقيض عن نفسه امامها قرر الانسحاب من اللعبة والتخلص من هذه المهزلة .

وقف امامه مجددا بنفس المكان وهو يقول له بهدوء ظاهري بغلاف البرود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"جابر لقد قررت الانسحاب من اللعبة ، ولم اعد اريد الاستمرار بها"

صرخ بسرعة الواقف امامه باستنكار ممزوج بالذهول

"ولكن لماذا تنحسب الآن ؟ بعد ان اقتربنا اخيرا من الوصول لهدفنا تقرر الهروب الآن !"

استدار بعيدا عنه وهو يتجه نحو الباب قائلا بعدم مبالاة

"هذا كل ما لدي ، ومنذ البداية اخبرتك بأن هذه الأمور ليست من اختصاصي"

تجهمت ملامح (مازن) فجأة ما ان سمع كلام الواقف من خلفه بنبرة محتقرة بازدراء

"انت بهذه الطريقة تضيع فرصة ذهبية بالانضمام لعصابة مأمون والتي لن تأتي مثل هذه الفرصة مرة اخرى ، وانا بنفسي سأتأكد من عدم انضمامك لها بحياتك"

كان قد وصل له بخطوات فاصلة ليلكمه بوجهه بقوة لدرجة اوقعته جالسا على الكرسي بعنف وهو يهمس فوق وجهه بتوحش مفترس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إياك وان تحاول التحكم بي بمثل هذه الطريقة الحقيرة ، فأنا لست لعبة بين يديك لتستغلها لأغراضك الدنيئة وكما يحلو لك ، ولا يشرفني ايضا ان اكون صديق لزير نساء مثلك"

نفض ذراعيه للأسفل بعنف وهو يسير من فوره باتجاه الباب بهياج مندفع ، ولم ينسى تلك الكلمات والتي قالها صديقه من خلفه بوعيد الحقد والانتقام

"ستدفع ثمن هذا غاليا يا مازن ، انا اعدك ، لن ارحمك"

شدد من الضغط على اسنانه بقسوة وهو يبتسم بسخرية شامتة بحالته عندما لم يأخذ كلامه على محمل الجد ، حتى تدمر كل شيء بيوم واحد فقط وبساعات قليلة وامام عينيه ، وكل ما حدث قبل حلول العاصفة هو سماع كلمات واحد من اصدقاء عصابته وهو يقول له بلهاث مذعور

"بسرعة يا مازن تصرف ! لقد اختطف رجال جابر تلك الفتاة واقنعوها بأن تأتي معهم من اجل مقابلتك ، وهي ذهبت معهم بملء إرادتها ، ويخبرك جابر ايضا بأنه يريد مقابلتك عند مصنع البلاستيك القديم بغضون دقائق"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها كل شيء حدث بسرعة خيالية حتى نسي معظم الأحداث هناك بين الوقت الذي استغرقه بالوصول لهم وبين وقته بالتفكير بحال تلك الفتاة والذي كان السبب الرئيسي بتوريطها بكل هذا ، ولم يجد نفسه سوى امام صديقه الذي كان اقرب الاصدقاء له وهو يصوب المسدس بوجهه والذي حصل عليه من اجل الدفاع عن نفسه بحكم عمله بين العصابات ، بينما الواقف امامه يمسك بذراع الفتاة صاحبة الزي المدرسي والذي يدل بأنها قد اختطفت بوقت ذهابها للمدرسة ، وهي منكسة الرأس بدون ان يظهر شيء من وجهها المغطى بستار شعرها وبسكون موحش ، بادر بعدها بالكلام صاحب الصوت المتوحش وهو يهز الفتاة بتملك قائلا بانتشاء واضح

"انظر لقد حصلت اخيرا على فتاتي بدون مساعدتك ، ولكن شكرا لك على خدماتك فقد ساعدتنا كثيرا"

صرخ فجأة بغضب وهو يلوح بالمسدس بعنف

"اترك الفتاة يا جابر ، اتركها حالاً"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بميلان خبيث وهو يخرج مسدسه من خلف ظهره ليرفعه لرأسها قائلا بضحكة ساخرة

"لماذا كل هذا الدفاع عنها يا صديقي ؟ هل يعقل بأنك قد وقعت بحبها ؟ يا لهذه الخيانة الكبرى !"

عاد ليشدد على اسنانه بقسوة وهو يهمس من بينهما بحنق نافذ

"هذا ليس من شأنك ، ولن اسامحك على الكذب عليها وقول كلام على لساني ، ايها الحقير !"

حرك رأسه بأسف مزيف وهو يهمس بخفوت متسلي

"لا تحاول لعب دور البطل المغوار ، فقد كشفت كل ألاعيبك امامها ، وهي الآن تعلم عن خططنا كاملة ومن الذي كذب على مَن ! لذا لا داعي للمزيد من التمثيل بما ان اوراقنا قد كشفت الآن امام بعضنا البعض يا صديقي العزيز"

كان ينقل نظراته نحوها بصدمة وبخوف خفي وهو يلمح رأسها والذي ارتفع نحوه ببطء شديد قبل ان يتقابل بلحظة مع عينيها واللتين اختفى منهما كل بريق بمقلتيها السوداوين الواسعتين وبنظرة كره خفية لمعت بظلام احداقها لتطغى على نظراتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

القديمة والتي كانت تملئها بعاطفة حبها المجنون به لتبدلها بكره واضح ونفور بارد ، تلك النظرة لم ينساها بحياته ابدا فقد كان يراها بعيون (ماسة) ايضا حتى اصبحت بعيون جميع الفتيات وهو يتحول للكائن المكروه والمنفور بالنسبة لهم ، وما حدث بعدها هو جنون فقد السيطرة على جماحه وهو ينوي اطلاق النار على صديقه والتخلص من ذاك الشعور المؤلم والذي بعثه بداخله بالموت البطيء ، وهو يصرخ بلحظة بكل حقد وغضب وبطيش الشباب والذي يستبد به عادة عندما يصل غضبه لأقصاه ويطلق جماح رعونته

"سأقتلك ايها الحقير ، لن اسامحك عليها ، لن ادعك تبقى على قيد الحياة بعد كل ما فعلته الآن !"

لم يرى بعدها سوى ابتسامته الشامتة بخبث وهو يضغط زناد المسدس بكل قوة وتهور لتنطلق الرصاصة بلحظة بخط مستقيم قبل ان تصيب آخر من توقع ان تصل له وهي تستبدل بصاحب الابتسامة بلمح البصر ، اتسعت عينيه باهتزاز مذعور لأول مرة وهو يشاهد الجسد الصغير والذي ارتمى قتيلا امام عيون جميع افراد العصابتين بصدمة حلت على الجميع لثواني ، بينما اول

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من قطع الصدمة الذي قال بحزن مزيف بدون اي تأثر بما حدث الآن

"يا إلهي ! لقد قتلت فتاتي يا مازن ! كيف فعلت هذا بصديقك العزيز ؟ حقا انت مجنون !"

سكنت ملامحه وجسده وكل شيء يحيط به بدون اي حراك وهو ما يزال يسمع صوت ضحكه الشرير بسخرية قميئة وهو يغادر بعيدا عنه وبعد ان دمر كل شيء ببساطة ، لتختفي بعدها الاصوات الواحدة تلو الاخرى حتى لم يتبقى سوى صوت تخبطات صدره المتسارع وصراع عقله المستميت وحرب بين المنطق والقلب وشخص عالق بينهما لا يعرف السبيل بالفرار.

نهض عن الأرض بتعب وببعض الدوار الذي بدأ يلف رأسه بصداع رهيب شطره لنصفين ، ليخطو قليلا للأمام بإنهاك وهو يعرج بقدميه بصعوبة قبل ان يرتمي على السرير بتعب وهو يكمل دوار احلامه مع ذكرياته السحيقة بدفنها بملاءة السرير براحة ، وهو يفكر فقط بكل ما اقترفه بحياته من آثام وذنوب وكل ما دفع الفتيات واللواتي اقترن به بصلة يوماً لكي لا يكنوا له سوى الكره والنفور حتى اصبح بالنهاية كائن بشع لا يستحق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحياة بنظرهن ، (ماسة) و (صفاء) و (غنوة) ، جميعهن يختلفن بصفات الشبه والتصرفات ولكنهن يتشاركن بشيء واحد اجتمعن عليه معا وهو الكره والنفور نحو الرجل والذي دمر حياتهن يوما وما يزال ، وهو يتذكر الانصاف الإلاهي بهذه الحياة القاسية والتي تعطي كل منه حقها بها بدون اي نقص او خسارة

(كما تدين تدان)

اغلقت باب الغرفة بقوة وهي تستند عليه بسكون تام بدون اي حركة ظاهرة على ملامحها المتيبسة وبدون اي حياة ، لتتنفس بعدها بشهيق منتحب وهي تحاول السيطرة على موجة البكاء المُلحة والتي دائما ما تنتابها بهذه المواقف وهي تجتاحها بإصرار حتى احرقت عينيها وجسدها بلسعة مؤلمة .

زمت شفتيها باستماته وهي تقاوم ارتجاف جسدها لتمسح بعدها على وجهها بكفيها وهي تهمس بين شهقاتها بأنين وبهذيان سيطر عليها

"لقد قال بأنها حامل ! ولكن كيف حدث هذا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبضت على يديها فجأة بانقباض وهي تحرك رأسها بالنفي هامسة بتفكير مشتت

"هو لم يقترب منها سوى مرة واحدة بعد زواجهما ! وقد تأكدت بنفسي بعدم تكرار ذلك مجددا طول تلك الفترة الماضية ؟ هل هذا يعني بأنه ناتج عن علاقة واحدة جمعت بينهما معا ؟"

امسكت جبينها بكفيها وهي تنظر للأسفل بضياع لتتابع هذيانها باستنكار وذهول اكبر

"ولكن لماذا حدث هذا معها ؟ وفقط من اول محاولة غير مقصودة ؟ بينما انا التي حاولت مرارا على مدار خمس سنوات كاملة وانا اجرب كل الحلول الممكنة والتي توصلت إليها مع الطبيبة الخاصة بحالتي فقط لأستطيع ان احمل بطفل واحد ! وهي استطاعت فعلها بكل بساطة وبدون اي جهد مذكور !"

نفضت ذراعيها للأسفل بتشنج وهي تصرخ بالهواء باستنكار وكأنها قد فقدت السيطرة على اعصابها المنهارة مسبقا

"لماذا هي من تحمل بالطفل بيننا ؟ لماذا تلك اللعينة من تحمل به ؟ ما لذي فعلته ليكون الطفل من نصيبها هي ؟ ذلك الحلم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وكل المجهود والذي بذلته بأن احمل انا الطفل قد ضاع كله هباءً ؟ لماذا يا إلهي !"

زفرت انفاسها بحشرجة مؤلمة وبغصة تكاد تنحر روحها المحطمة والتي خسرت معها حلمها الوحيد بأن تحضر اول حفيد لعائلة الفكهاني ، وها هي احلامها تسرق منها واحدة تلو الأخرى بتتابع متسلسل بداية بحب زوجها واهتمام عائلته لتصل بالنهاية لأهم سبب يجعلها زوجة بحق وتستحق الحياة بين هذه العائلة وهو بأن تنجب طفل عائلة الفكهاني ويأخذ اسم العائلة ويكون ولي العهد لها ، حتى لم يتبقى لها بنهاية المطاف سوى مرتبة زوجة بالاسم بعد ان كانت كل شيء بحياتهم فيما مضى !

ابتعدت عن الباب بخطوات متعثرة بانهيار لتجلس بلحظة على طرف السرير بخواء وهي تحاول ترتيب افكارها الاخيرة وموازنة وضعها الجديد ، لتمسح بعدها على رأسها بعنف للحظات وهي تشد بأصابعها على خصلات شعرها المتشابكة بقوة ، قبل ان تبتسم بسخرية مريرة بارتجاف وهي تهمس بخفوت بارد وبنظرات دامعة بحرقة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنني بالنهاية غير قابلة للإنجاب مثلما غير قابلة للحب ! مجرد كائن ضائع بين حياة الآخرين وبين هذا وتلك لا يلقى اي اهتمام !"

ارتخت مفاصل اصابعها على خصلات شعرها لوهلة قبل ان ترتمي ذراعيها جانبا بهدوء ، لتضع بعدها كفها تلقائيا على معدتها وهي تشدد على قميصها بقوة وبدون اي شعور سوى بغريزة الغيرة والتي تكاد تذبح روحها على كل شيء لم تستطع ان تملكه يوما .

رفعت يدها بهدوء وهي تلتقط الهاتف من على المنضدة بجانبها بصمت ، لتضغط بعدها عدة ازرار بارتجاف على شاشة الهاتف امامها لتجري بلحظة الاتصال ، وضعت الهاتف بجانب اذنها وهي تستمع لطنين الهاتف بصمت تام وبلحظة كان يفتح الخط من الجانب الآخر.

ساد الصمت بين الطرفين للحظات بدون ان يبادر احد بالكلام ، ليخرج بعدها الصوت الغاضب بنبرتها المتعالية وهي تصرخ بعصبية واضحة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تريدين الآن يا سلوى ؟ لم يكد يمر وقت على عودتك للمنزل اخيرا حتى عدتِ للاتصال مجددا ! وإياكِ وان اسمع منكِ اي شكوى او نحيب بسبب تصرفات ضرتك الثانية ، بل الذي عليكِ فعله هو ان تكوني اقوى امامها وتثبتِ....."

قاطعتها التي خرجت عن صمتها بابتسامة هاوية بذبول وهي ما تزال مأسورة بصدمة ما حدث قبل قليل

"لا فائدة يا امي ! فقد خسرت امامها مجددا ، وهذه المرة خسارة لن استطيع تعويضها بأي شيء آخر!"

صمت من بالطرف الآخر للحظات قبل ان يعود صوتها الغاضب بنبرة اخفت بارتياب

"ما هذا الذي تتحدثين عنه يا سلوى ؟ وماذا حدث لعقلك الآن لتقولي مثل هذا الكلام ! هل عدنا لحالة الجنون واليأس مجددا ؟"

شددت اكثر على الهاتف بيدها وهي تغرز اسنانها بطرف شفتيها لا شعوريا حتى ادمتها هامسة من بينهما بأنين مهتز لا يكاد يسمع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد حاولت كثيرا وتكرارا بدون اي نتيجة ترجى ! بينما هي حصلت عليه بمنتهى السهولة وبدون ان تستغرق اي وقت او عناء....."

شهقت فجأة بغصة البكاء والتي قضت على مقاومتها الاخيرة بكتمها بداخل خلجات روحها اكثر مما يحتمل جسدها ، لتغطي وجهها بيديها بلحظة وهي تجهش ببكاء مرتفع وبعويل كاسر مذبوح ومختلف عن طريقة بكاءها السابقة والتي تدل هذه المرة عن مدى المعاناة والتي تكبتها بداخلها وهي تخرجها بانفجار باكي مثل بركان ثائر فاض عن حد الاستيعاب ، وبدون ان يصلها صوت والدتها القلق والبعيد تماما عن مجرى سمعها وبعد ان وقع الهاتف بجانبها

"سلوى اين ذهبتِ ؟ اجيبِ يا فتاة وتكلمي معي ! لا تتركيني متخبطة هكذا بأفكاري ! ارجوكِ تكلمي معي يا ابنتي"

ولكنها لم تسمع اي شيء من كل هذا وهي مشغولة بإخراج كل مشاعرها المكبوتة والتي اختلجت بداخل قلبها ما ان شهدت واقعة ذلك الخبر على حياتها الزوجية والتي سحقت كل حلم كانت تعيش عليه يوما .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعد مرور اسبوع.....

كانت تكتب على طول الورقة امامها بهدوء صامت وهي تريح جانب رأسها المرتمي على ذراعها المرتخية فوق طاولة المقعد بدون ان تعطي اي اهتمام لكل الثرثرة والتي تدور من حولها بقاعة تمتلئ بكل اصناف واشكال الطلاب والذين يفوق عددهم عن مئة طالب....شددت فجأة بأصابعها على القلم بتشنج وهي تحين منها التفاتة سريعة بطرف عينيها نحو جهة معينة ما ان التقطت اشارة بأنها مراقبة...لتعبس بعدها زاوية من شفتيها بخمول وهي تلاحظ ارتباك نظرات فريستها والتي ابتعدت من فورها عنها بخوف تجلى على محياها بوضوح بدون ان تفهم سبب ما فعلته !...زفرت انفاسها بملل ما ان اكتشفت سوء ظنها وهي تعود بنظرها للأمام وللقلم المتحرك بين اصابعها المتصلبة وهي تتابع كتابة ما كانت تفعله بهدوء تحسد عليه...فيبدو بأنها قد اصبحت بالآونة الاخيرة ترتاب من اي شيء يقع تحت نظرها وتحت تأثير غريزتها وكل جسدها متأهب لأي وضع طارئ يحدث معه واكثر من اي مرة سابقة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بابتسامة طفيفة بدون ان تمنع نفسها وهي تتذكر كلام صديقتها الحالمة والتي كانت تسخر منها دائما بسبب نظرتها نحو الآخرين وسوء ظنها بهم بدون ان تجرب الاختلاط بهم عن قرب او التأكد من ظنونها نحوهم ، فهي بالنهاية كائن منعزل لا يحب ابدا صنع الصداقات مع احد او تجربة عالم الاختلاط الاجتماعي وتكوين العلاقات مع كل من يقابله ، ولن تنسى ابدا حياتها المدرسية المأساوية والتي كانت عبارة عن كوارث متتالية بسبب شخصيتها العنيفة والتي كانت تترصد لأي احد يخطئ بحقها إذا كان بقصد او لم يكن ، وكم عانت كثيرا بسبب هذه المشكلة وخاصة مع نوعيات محددة تتقصد الضرر لها على الدوام او مضايقتها بشتى السبل حتى كادت تفصل من المدرسة عدة مرات وبكل مرة تنفذ بمعجزة ما بسبب وجود شقيقتها بجانبها ومحاولتها الدائمة لدعمها بكل الطرق ، وهذا ما ادى عن زيادة وحدتها بعالمها المنعزل وبعيدا عن كل الكائنات التي تعيش من حولها والتي لا تنظر لها سوى بكره وبسوداوية انطبعت بداخلها ، وكل ما استطاعت الحفاظ عليه بتلك المرحلة هي علاقتها بصديقتها الوحيدة (صفاء) والتي لم تحتاج لصنع اي صداقة او

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عواطف بينهما تكونت تلقائيا ونبتت بينهما بدون اي مجهود يذكر فقط اشارات خفية يرسلها قلبها ناحية قلب الاخرى لتفهم سر الرباط الذي يجمعهما بدون كلام ...

رفعت رأسها بهدوء وهي تعتدل بجلوسها بصمت ما ان اعلن الاستاذ عن لحظة انتهاء المحاضرة ، لترتب من فورها الأوراق المبعثرة بداخل دفترها وهي تدسها بعدها بداخل حقيبتها بعشوائية .

وما ان نهضت عن المقعد وهي تثبت حزام الحقيبة فوق كتفها حتى تصلبت قليلا لبرهة وهي تنظر جهة الذي كان يهتف باسمها من لحظة ، تقدمت بخطوات ثابتة بصمت باتجاه الاستاذ الواقف امام طاولة المحاضرة باتزان ، لتقف بعدها امامه عدة لحظات بدون ان تنظر له قبل ان تسمع صوته الجاد وهو يهمس بجمود

"ألم تحضري الموضوع الذي طلبت منكِ كتابته خلال يومين ؟ ام انكِ عدت للنسيان مجددا !"

زمت شفتيها بوجوم بائس وهي تهمس بخفوت لا يكاد يسمع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر مجددا على التأخير بتسليم الموضوع ، واعدك بأن اسلمه لك بالغد بدون اي تأخير"

سكنت الاجواء بينهما للحظات قبل ان ينطق الواقف امامها بجدية عملية

"اسمعي يا ماسة ، اعلم بأنكِ تمرين بظروف بهذه الفترة بسبب زواجك الذي لم يكد يمر عليه اسبوع ، واقدر هذا جيدا واتفهم هذا التغيير المفاجئ والذي يحدث بحياة كل فتاة ، وهو ما جعلني اتساهل مع عدد غياباتك المتكررة عن المحاضرات وعن تقديم حلول الدروس الاخيرة ، ولكنني اراهن بأنكِ تستطيعين فعلها والتنظيم بينهما لتقدمي افضل ما لديكِ فأنتِ بالنهاية نابغة الدفعة ؟ لذا اتمنى ان تنتبهي من الآن لهذه النقطة وتركزي اكثر على مذاكراتك للدروس القادمة !"

اومأت برأسها بشرود قيدها بغلالتها المنعزلة وهي تسمع هذه الجملة على مدار سنوات بحياتها المدرسية لحياتها الجامعية مع اختلاف الظروف بدون ان يقدر احد ما تمر به حقا ! لتشدد اكثر من القبض على حزام حقيبتها وهي تهمس بابتسامة صغيرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بارتجاف بكل ما تستطيع من ثبات وبرسمية دائما ما تقابلها امام هذا النوع من الأوامر

"سوف احاول العمل على نصيحتك ، وشكرا لك على تفهمك يا استاذ مراد"

حرك رأسه بابتسامة متسعة بهدوء وهو يقول بثقة جادة

"اتوقع منكِ الافضل دائما يا ماسة الفاروق ، ولا تنسي الاختبارات النهائية قد اصبحت على الأبواب لذا ابذلي كل ما بوسعك واجعلي الجميع يفخر بكِ"

عادت للإيماء برأسها بجمود بدون اي حياة ظاهرة على محياها البارد ، وما ان كانت على وشك المغادرة حتى عاد للكلام وهو يقول بجدية

"اريد ان اطلب منكِ خدمة بسيطة وهذا إذا لم يكن لديك مانع ! الحقيقة هناك طالبة تعاني بصعوبة بفهم بعض الدروس واريد منكِ مساعدتها بشرح تلك الدروس لها باستراحة الغداء ، فأنا ارى بأنكِ افضل من يستطيع مساعدتها"

رفعت رأسها ببطء وهي ترفع حاجبيها بآن واحد هامسة بانشداه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكن انا....."

قاطعها قدوم الفتاة والتي تقارب من سنها بشعر اسود طويل والتي انضمت لهما بلحظة وهي تقف بجانب الاستاذ هامسة بخفوت

"مرحبا"

قال (مراد) من فوره وهو يشير امام الفتاة بذراعه قائلا بعملية

"حسنا يا سلمى ، يمكنكِ الآن الذهاب مع نابغة الدفعة والتي سوف تساعدك بفهم الدروس الصعبة عليكِ ، واتمنى ان يساعدك هذا الأمر ويحسن من مستواكِ بالتحصيل"

تدخلت التي عقدت حاجبيها بحدة وهي تهمس بجفاء خافت

"اعتذر ولكن لا استطيع مساعدتها بمثل هذا الموضوع ، فهذا الأمر يفوق مقدرتي....."

قاطعها صوت الاستاذ وهو يقول بابتسامة هادئة برزانة

لا بأس يا ماسة ، لقد طلبت منكِ المساعدة لأني لا استطيع الاعتماد على غيرك بهذا الأمر ، ولو كنت املك الوقت لما احتجت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لطلب هذا منكِ ! فأنا لدي اشغال اخرى عليّ عملها ولا استطيع التوقف من اجل هذا الأمر"

اشاحت بوجهها جانبا بغضب مكتوم وهي تشعر بنبرته تحمل اللوم باتجاهها مصحوب بتأنيب الضمير وهو اكثر ما تبغضه بحياتها ، لتعود بنظرها نحوهما بسرعة وهي تهمس باستياء خافت

"حسنا انا موافقة ، لا امانع مساعدتها"

اتسعت ابتسامته وهو يقول بمودة هادئة

"شكرا لكِ على تفهمك ، واتمنى التوفيق لكما ، والآن عذرا عليّ الذهاب !"

غادر بعدها الاستاذ باتجاه خارج القاعة بلحظات ، لتتحرك بعدها التي قالت ببهوت وهي تسير بعيدا خلف الاستاذ

"هيا بنا لنرحل"

رتبكت ملامح (سلمى) بتوجس وبعد ان غادرت امامها بلمح البصر لتلحق بها بسرعة وقبل ان تفقد اثرها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جلست (ماسة) بجانبها عند مقاعد الاستراحة وهي تضع الكتاب فوق ساقيها والقلم يترنح بين اصابعها وشفتيها تنطقان بسرعة قياسية وببرود جليدي احاط بهما بثواني ، لتخرج عن صمتها التي همست بإحراج وهي تتلاعب بالقلم بتوتر

"لو سمحتِ يا ماسة الفاروق ! هل تستطيعين شرح النقاط بشكل واضح اكثر وببطء اكثر ؟"

نظرت لها للحظات بارتياب قبل ان تهمس بخفوت عابس

"كيف عرفتي اسمي ؟"

اخفضت نظراتها بوجل وهي تهمس بتفكير مرتبك

"لقد سمعت الاستاذ عدة مرات وهو يناديكِ بهذا الاسم بالقاعة"

حركت (ماسة) عينيها بعيدا عنها ببرود بدون كلام وهي تشرد بعينيها قليلا وكفها تطرق على الدفتر بالقلم لا إراديا ، لترفع بعدها عينيها ببطء لوهلة ما ان تابعت الاخرى كلامها هامسة بخفوت حزين

"خاتم زواجك جميل ! مبارك لكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بلحظة وهي تخفض نظرها ليدها الممسكة بالقلم والخاتم ذو الألماسة الكبيرة يظهر من بين اصابعها بوضوح ، لتهمس بعدها لا شعوريا بخفوت

"شكرا"

ابتسمت بهدوء وهي تهمس بشرود حالم

"هذا جميل ! هل هي قصة حب ام زواج تقليدي ؟"

انفرجت شفتيها بارتعاش لوهلة وهي ما تزال تحرك حلقة الخاتم بأصابعها بهدوء قبل ان تتمتم بوجوم عابس

"زواج تقليدي ، فهو يكون ابن خالي"

ارتفع حاجبيها بدهشة لحظية وهي تشرد هامسة بخفوت مرتجف

"يا له من قدر!"

اخفضت رأسها بارتباك ما ان شعرت بنظرات الاخرى تكاد تخترقها لتقول من فورها بحيرة خافتة لتجلي تفكيرها بعيدا

"انا لم ارى صديقتك صفاء منذ ايام ! هل حدث معها مكروه ؟"

تجمدت ملامحها لبرهة وهي تهمس بعدم اهتمام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد تزوجت قبل فترة ولم يعد بإمكانها العودة للجامعة"

ارتفع حاجبيها بصدمة وهي تهمس بذهول مندفع

"ولكن لما لا تستطيع ؟....."

صمتت من فورها ما ان وجهت لها نظرات جليدية وهي تهمس لها بحدة خافتة

"وما دخلكِ انتِ !"

ارتجفت ملامحها بجزع وهي تضم قبضتيها معا قبل ان تهمس بتخبط واضح

"اعتذر ولكنني اذكر بأنها كانت من النوع الشغوف والمثابر بالدراسة والذي لا يتخلى عن حلمه مهما كانت الظروف ! كيف تغيرت هكذا وتخلت عن هدفها ومسعاها بالحياة ؟....."

ابتلعت باقي كلامها بوجل امام التي قاطعتها باستنكار حاد

"كيف تعرفين كل هذا ؟ انتِ....."

توقفت عن الكلام وهي تمسك بذقنها بتفكير عميق وبعينين حادتين بتموج قاتم ، لترفع بعدها حاجبيها مع اتساع مقلتيها بآن واحد هامسة بخفوت منفعل اقرب للازدراء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتِ هي إذاً سلمى حمدي صحيح ؟ لقد توقعت ان تكوني هي ولكني تفاجأت !....."

ردت بسرعة بانفعال استبد بها

"غير صحيح ! اقصد لقد اخطئتِ بيني وبين فتاة اخرى"

ابعدت يدها عن ذقنها وهي ترفعها امام وجهها ليدور اصبعها الطويل حولها هامسة بخفوت مشتد

"بل هذه انتِ ! صديقتي القديمة والخائنة والتي تسببت بالمشاكل لي ومحاولة فصلي من المدرسة بالتعاون مع اعدائي ، استطيع معرفتك من الندبة والتي سببتها لكِ !"

ارتعشت ملامحها ما ان استقر اصبعها على مكان الندبة بجبينها بقوة ، لتخفض وجهها بسرعة وهي تهمس بتعثر وبندم واضح

"انا ، انا اعتذر على كل شيء ، لم اكن اقصد حدوث كل هذا ، لقد ارغموني على فعلها بذلك الوقت ، صدقيني لقد احببت كثيرا رفقتك انتِ وصفاء !"

قبضت على يدها وهي تخفضها بعيدا عنها لتهمس بلحظة ببرود جليدي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"غير مهم ، فكل هذا قد اصبح من الماضي الآن ، وصغار الأمس لم يعودوا صغارا !"

رفعت عينيها بوجل للحظات قبل ان تمسك بيدها المستكينة فوق ساقها وهي تهمس بحزن عميق

"ارجوكِ انسي كل ما حدث بالماضي يا ماسة ، ولنبدأ من جديد بدون اي ذكريات قديمة ، انا ارغب بالعودة كما كنا بالماضي نحن ثلاثتنا ، سيكون هذا رائعاً....."

نفضت يدها بعيدا عن كفها وهي تنهض واقفة بتصلب بلحظة حتى اوقعت المذاكرات ارضا ، لتقول بعدها بشبه ابتسامة ساخرة وهي تنظر بعيدا عنها بقسوة

"حقا يا سلمى ! بعد كل هذا الوقت الطويل تقررين العودة لحياتنا ؟ لقد قلتها من قبل وسوف اكررها صغار الأمس لم يعودوا صغارا"

عادت للكلام برجاء اكبر وهي تضم قبضتيها معا بإصرار

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكنكِ الآن وحيدة بدون اي اصدقاء ! ألا استطيع ان اكون صديقتك مجددا ؟ وانا اعدك بأننا سنكون افضل الاصدقاء كما بالماضي وافضل"

حادت بنظراتها نحوها لبرهة قبل ان تتسع ابتسامتها بغموض ساخر وهي تحرك كتفيها هامسة ببرود باهت

"اعتذر يا عزيزتي ولكنكِ من اختار ان يكون ضمن تلك القائمة مسبقا ! وايضا انا لدي صديقة واحدة بالفعل ولا افكر باستقبال المزيد منهم ، فهي تكفيني ولا احتاج لغيرها ، لذا اعذري قلة ثقتي ولكني افضل البقاء وحيدة طيلة حياتي على ان اعود لمن خان العهد ونكره !"

تجمدت (سلمى) بمكانها بدون حراك وهي تنظر لها بانشداه صامت ، لتحمل (ماسة) حقيبتها عند كتفها ومذاكراتها بين ذراعيها وهي تلوح لها بيدها الحرة هامسة بلا مبالاة

"لقد لخصت لكِ كل ما يخص الدروس الغير مفهومة بالنسبة لكِ على ورقة بداخل الكتاب ، وبالمقابل لا تحاولي الظهور امامي مجددا وطلب مساعدتي ، وشيء آخر توقفي عن مراقبتي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ومتابعتي بكل مكان اذهب إليه فهذا يضايقني بشدة ويدفعني للجنون !"

غادرت بعدها من امامها باتجاه ساحة الكلية وهي تنظر امامها ببهوت ساكن وبخطوات جامدة ، وامور كثيرة تموج بعقلها وبحياتها والتي لطالما كانت مثل البحر تلقيها بكل مرة بتيار مختلف واشد قسوة عن سابقه لتكون عبارة عن دروس ومواعظ لها ، والاكثر قسوة من كل هذا هو شعور انكسار الثقة والذي زرعته تلك الفتاة بطفولتها لتكون هي الدافع والتغيير اتجاه نظرتها نحو العالم والذي لم ينصفها يوما !

قبضت على يديها المعانقتين مذاكراتها بشدة وهي تعود لنفس التقلب بين التوق والتفكير والحسرة على ذلك الغائب القريب والذي لم تراه او تلمحه منذ اسبوع ! يا ترى كيف حاله الآن ؟ ومتى سيعود ؟ نفس الاسئلة لم تبارح تفكيرها منذ ذلك الوقت والذي رحل به ذلك الغائب مثلما كان يفعل جميع من حولها...فهل سوف يختلف عنهم ؟!

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خرجت من غرفة الإدارة وهي تحمل عدد كبير من الملفات والتي تتعلق بكل تلميذ موجود بفصلها ، وهي تحاول التشبث بالملفات بذراعها لتغلق باب الغرفة بيدها الاخرى ، تنهدت بتعب وهي تتمسك بالملفات بذراعيها معا لتكمل سيرها باتجاه مكتبها لتراجع كل ملف بيدها على حدى وبدقة متأنية بدون اي ضوضاء .

كانت تسير ببطء شديد وبإنهاك اصبح يراودها كثيرا مؤخرا ، لتتوقف بهدوء وهي تلتفت بنصف وجهها ناحية صوت الهتاف الطفولي قبل ان ترفع حاجبيها بدهشة وهي تنظر للذي كان يجري نحوها ببداية الممر ، ليقول بعدها بلهاث ما ان وقف امامها وهو يبتسم لها بابتهاج

"هل تحتاجين للمساعدة ؟"

عبست ملامحها بلحظة وهي تلتفت له بكلتيها قبل ان تهمس بوجوم صارم

"ما لذي تفعله هنا يا سامي ؟ انت تعلم جيدا بأنه يمنع الجري بالممرات وبين الفصول بوقت الفسحة ! بل عليك ان تكون الآن مع جميع الطلاب بالساحات قبل موعد انتهاء الاستراحة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تبرمت شفتيه وهو يقول بعبوس متذمر

"ولكني لا احتاج للاستراحة فهي مملة جدا وطويلة ، وايضا اردت مساعدتك بأعمالك ، لذا هل تسمحين لي ارجوكِ ؟"

عقدت حاجبيها بارتباك لبرهة لتقول بعدها بجدية وهي تحتضن الملفات بكل قوة

"لا هذا غير مسموح يا سامي ، وعليك ايضا الاستفادة واغتنام الفرصة من الاستراحة لتشحن بها طاقتك وتقدم لجسدك وذهنك الراحة ومن اجل ان تستطيع اكمال باقي اليوم بنشاط وقوة اكبر ، فأنا لا اسمح ابدا بالتهاون بمثل هذه الأمور الضرورية"

زم شفتيه برفض وهو يهمس برجاء شديد

"ارجوكِ يا معلمة روميساء ، اسمحي لي بمساعدتك فقط هذه المرة !"

دت عليه بصرامة اكبر وهي تلوح بذراعها بأمر

"ماذا قلت الآن يا سامي ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صمتت من فورها بتشنج مفاجئ ما ان انزلقت الملفات من ذراعها بلحظة لتتلقفهم الارض من اسفلها بعشوائية ، نظرت ببؤس للملفات امام قدميها وهي تتنفس بتعب استبد بها ، لتنحني من فورها على ركبتيها وهي تلتقط الملفات والاوراق والتي خرجت منها برفق ، رفعت رأسها بعينين متسعتين بتعجب وهي تنظر للطفل والذي بدأ بجمع الملفات معها قائلا بندم محرج

"انا اعتذر"

ابتسمت بهدوء حاني وهي تتابع جمع باقي الملفات عن الأرض بصمت ، وما ان استقامت بمكانها حتى مد الطفل بالملفات بحوزته لها وهو يتمتم بهدوء

"تفضلي يا معلمة روميساء ، وانا سوف اخرج للساحة مع الطلاب حتى تنتهي الفسحة"

زمت شفتيها بصمت قبل ان تشدد من احتضان الملفات بين يديها وهي تهمس بخفوت مبتسم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا سامي ، يمكنك مساعدتي بإحضار هذه الملفات معي للمكتب ، ولكن بعد ان ننتهي ستعود حالاً لتكمل الفسحة مع رفاقك بساحة المدرسة ، هل هذا مفهوم ؟"

نظر لها بسعادة وهو يومأ برأسه بقوة قائلا بحماس

"حاضر يا معلمتي"

اتسعت ابتسامتها برفق وهي تستدير للأمام بلحظة هامسة بود

"إذاً هيا بنا ، ولكن إياك وان توقعها من بين يديك !"

وصلت امام المكتب الخاص بها بلحظات لتفتح الباب من فورها بالمفتاح بحوزتها ، لتتجه بعدها امام المكتب وهي تضع الملفات من فوقه بحرص وترتيب ، لتلتفت باتجاه الذي ما يزال يسير بخطوات صغيرة وبصعوبة وهو يحاول التمسك بالملفات القليلة بذراعيه الصغيرين بتشبث .

عضت على طرف ابتسامتها وهي تتقدم امامه بلحظة لتتناول منه الملفات بهدوء وهي تريحه من الحمل الثقيل على كاهله الصغير ، وضعت الملفات مع رفاقها فوق طاولة المكتب بهدوء ، لتلتفت من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فورها امام الطفل الساكن بمكانه ينتظر امرها التالي ، لتقول بعدها بلحظات بابتسامة صغيرة بامتنان

"شكرا لك يا بطلي الصغير ، لقد انقذتني اليوم"

اخفض رأسه الصغير بإحراج وهو يهمس بخفوت واثق يتخلله الخجل

"اجل بالطبع ، يمكنكِ الاعتماد عليّ دوما ، اقصد ليس دائما احيانا !"

ضحكت بمرح خافت بدون شعور منها وهو يخرجها من شخصيتها الصارمة والتي تتلبسها دائما بلحظة ، لتمسح بعدها من تحت عينيها الضاحكتين برفق وهي تهمس بابتسامة هادئة بمرح

"لا تقلق يا بطلي الخارق ، فأنا لن استطيع الاعتماد عليك بكل شيء ، فهناك اشياء لن يتحملها حجمك الصغير على طفل بسنك !"

رفع رأسه بصدمة وهو يلوح بقبضته قائلا بتذمر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا لست طفل ولا صغير ، لقد بلغت الثامنة من عمري ، وهذا يعني بأني اصبحت رجلا ويستطيع الاعتماد عليه"

عضت على طرف ابتسامتها بقوة لتمنع نفسها من الضحك مجددا ، قبل ان تقول بابتسامة واثقة بمحبة

"اعلم ذلك جيدا ، وألا لما سمحت لك بحمل الملفات معي !"

لانت ملامحه الصغيرة قليلا بدون ان يفقد عبوسه وهو يخفض نظره بهدوء ، لتقول بعدها من جديد باهتمام جاد وهي تستند بالمكتب من خلفها

"كيف اصبحت حالة والدك ؟ هل ما يزال يعاني بصعوبة بالسير ؟"

اجابها بهدوء بالغ بعد ان اختفى المرح من صوته الطفولي

"اجل بخير ، وقد عاد للعمل بالشركة منذ فترة قصيرة ، بعد ان كان يدير امور عمله بالمنزل ، ولكنه ما يزال يعاني من عرج طفيف غير مرئي تقريبا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بوجوم وهي تشعر بصوته الحزين والذي يدل على رفضه لفكرة عودة والده للعمل وبعد ان اعتاد على وجوده بالمنزل ! لتقول بسرعة ببعض المرح وهي تلوح بيدها ببساطة

"هذا رائع ! هذا يعني بأن والدك قد بدأ يستعيد صحته وحياته الطبيعية اخيرا كما كان عليه ان يحدث ، عليك ان تكون مبتهج من اجل والدك يا صغيري فهذا اكيد سيكون للأفضل....."

قطعت كلامها فجأة وهي تبتعد عن الاستناد بالمكتب ما ان شعرت بلحظة بألم طفيف بأسفل معدتها ، لتسير من فورها للأريكة وهي تجلس عليها بتعب سرى بكامل جسدها بلمحة خاطفة ، وهي تريح كفها على بطنها بقوة وكأنها تحاول منع الألم القابع برحمها من التمادي معها اكثر ، انتفضت لا شعوريا وهي تنظر للذي امسك بذراعها برفق وهو يهمس بتوجس قلق

"هل انتِ بخير يا معلمتي ؟ هل تعانين بألم بمعدتك ! هل تؤلمك بشدة ؟"

حركت رأسها بالنفي بشحوب وهي تهمس بابتسامة هادئة بلطف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا يا صغيري ليس هناك شيء يؤلمني ، انا بخير تماما ولا اعاني من شيء"

عقد حاجبيه الصغيرين بعدم اقتناع وهو يخفض يديه هامسا بإصرار

"لا هذا غير صحيح ! انتِ تتألمين الآن ، وانا اعرف هذا جيدا لأني كنت بأحيان اعاني من آلام المعدة عندما اتناول شيء ضار او غير مفيد"

اتسعت حدقتيها الخضراوين بصدمة لوهلة قبل ان تضحك بقوة وهي تهمس من بين ضحكاتها بمرح

"لا ليس هذا هو السبب يا صغيري ! فأنا لا اعاني من هذه الاشياء ابدا"

عبست ملامحه بلحظة وهو يقول بعناد واصرار اكبر

"لا انتِ لا تقولين الحقيقة ! وانا متأكد بأنكِ تعانين من آلام المعدة ، ابي كان دائما يخبرني بأن اقول الحقيقة على الدوام وان اكون صادقا مع نفسي لكي لا اواجه المشاكل بحياتي"

ارتفع حاجبيها بارتباك وهي تهمس بابتسامة جانبية بحنية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا ما كان يقوله والدك حقا ؟"

اومأ برأسه ببطء وهو يتمتم بهدوء

"اجل ، عندما كنت اكذب عليه بخصوص آلام معدتي وبأني لا اعاني من شيء ، كان يخبرني بأن الكذب لن ينجيني من مشكلتي ولن يساعدني ابدا ! لذا عليّ ان اكون صادقا بكل شيء اقوله لكي لا اواجه الصعوبات بحياتي"

اتسعت ابتسامتها بحنان تدفق بمقلتيها الجميلتين بدفء الربيع ، لتخفض بعدها نظرها لكفها المستريحة على بطنها والتي توقفت عن آلامها وهي تقول بخفوت شارد

"انت على حق يا صغيري ، وبما انك طالبي المفضل سأخبرك الآن بسر ! بالحقيقة انا حامل بطفل وهذه الآلام تراودني بين الحين والآخر من تأثير الحمل ، لذا لا تقلق فهذه الآلام طبيعية وهي بالنسبة لي اجمل آلام قد تمر عليّ بحياتي"

رفع وجهه الصغير مع اتساع عينيه بصدمة لحظية ، لينطق بعدها بتلعثم وهو يشير بأصبعه الصغير باتجاه بطنها بارتباك

"هل هذا يعني بأن هناك طفل يعيش بداخلك الآن ، صحيح ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بسعادة تمكنت من ملامحها المتفتحة ببهجة جديدة وهي تهمس بمحبة

"صحيح يا سامي ، هناك طفل صغير يعيش بداخلي وهو الذي يؤلمني لأنه لا يطيق صبرا حتى يأتي لهذا العالم"

تجمدت ملامحه بانشداه لوهلة قبل ان يصفق بحماس مفاجئ وهو يقول بسعادة

"مذهل ! وانا لا اطيق صبرا حتى ارى ابن المعلمة روميساء ، من اجل ان نصبح اصدقاء مقربين ونلعب معا دوما ، رائع !"

عادت للضحك بسعادة بشوشة وبراحة من ردة فعله اتجاه امر حملها والذي دفعها بطاقة إيجابيه اكبر وحماس لقدوم الطفل والذي جاء بغفلة عنها ، لتقول بعدها بصرامة مفاجأة وهي تكتف ذراعيها بقوة

"هيا يا سامي ، عليك العودة إلى رفاقك كما وعدتني"

اومأ برأسه بطاعة وهو يجري لخارج المكتب لتوقفه بآخر لحظة وهي تقول له بمحبة

"سامي استمتع بوقتك وتأكد من شحن طاقتك لنهاية اليوم"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صرخ بآخر كلمة وهو يجري بعيدا

"حاضر"

حركت رأسها بابتسامة صغيرة وهي تريح رأسها لظهر الأريكة براحة وكفها قد عادت لتستقر فوق بطنها بهدوء تام ، وهي تشرد بعيدا بخيالاتها عن شكل الطفل والذي سوف يخرج للحياة من رحمها ليأخذ شكل والديه ومن صفات كليهما ليكون بالنهاية اجمل مخلوق قد تراه عيناها...قريبا .

كانت تقطع سيقان اوراق العنب بالسكين بيدها قبل ان تدسها بداخل اكياس التخزين الخاصة ، وهي تتابع ما تفعله يديها بتركيز بدون ان تنسى افتعال البسمة الهادئة على شفتيها الورديتين وهي تقابل بها كلام المرأة الجالسة بجانبها وهي تتكلم بجدية هادئة

"هناك نقص بالمواد الغذائية والخضار من اجل المطبخ ، وعلينا كتابتها بالقائمة بين الاشياء التي تنقصنا لطعام الغداء ، ولن ننسى شراء الاجبان والزيتون والألبان من اجل الفطور ، وبما ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

موسم اوراق العنب قد قارب على الانتهاء فنحن بحاجة لتخزين كميات اكبر منه للفصل القادم ! وألا ماذا ترين ؟"

اومأت برأسها بشرود حتى انسابت خصلات من شعرها الحريري عند جانب وجهها وهي تهمس بخفوت رقيق

"انتِ افضل من يعلم عن امور المطبخ وكل ما ينقص الوجبات الرئيسية باليوم ، وانا مجرد مساعدة مبتدئة هنا اي شيء تختارينه وتريدين فعله فأنا سوف اكون حاضرة ، انتِ فقط اؤمري وانا انفذ"

اتسعت ابتسامتها بحنان وهي تقطع سيقان الاورق معها لترتبها بداخل الاكياس هامسة بهدوء

"لا داعي لتتعبي نفسكِ كثيرا معي ، فأنا لا احب الراحة او الجلوس طويلا قبل ان انهي جميع اعمال المنزل وبمجهود يدي وبعرق جبيني ، فهذا بالنسبة لي مبدأ تربيت عليه لسنوات ولا استطيع التخلي عنه الآن فقط لأن احوالنا المادية قد اصبحت افضل عن السابق ، ويمكنك تسميته بمفهوم عصركم بمبادئ عفى عنها الزمن او شيء من هذا القبيل !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها بدون شعور وهي تحرك السكين على ساق الورقة برفق هامسة بخفوت مبتهج لتجاري كلامها الاخير

"رائع ! انا ارى بوضوح تعارض آراء عصركم بعصرنا نحن الجيل الجديد ؟ ولكن يبقى دائما عصركم هو المتقدم على الجميع وله هيبته بين الناس مثل تراث العرب ، صحيح ؟"

ضحكت بخفوت متعب وهي تلوح بالسكين قائلة بابتسامة متسعة بعطف

"هذا بالنسبة لكِ يا صغيرتي ، فليس الجميع يتشابه بوجهة نظركِ هذه وخاصة بوقتنا هذا والذي لم يعد يعترف بشيء يتعلق بتراث البلاد او التقاليد القديمة والتي كانوا يعيشوا عليها عصرنا ! هذا حال العالم المعاصر يا صغيرتي"

سكنت ملامحها وهي تشرد بما تفعله لثواني قبل ان تحيد بنظراتها نحوها وهي تهمس بابتسامة صغيرة بتردد

"عمتي هل تسمحي لي بسؤال ؟ إذا كنتِ لا تمانعين !"

نظرت لها بحيرة وهي تهمس بابتسامة حانية بخفوت

"اجل يا عزيزتي اسألي ما تشائين"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت بنظرها للأمام بإحراج وهي تتلمس على الورقة بنصل السكين هامسة بلحظة بشرود

"لقد اخبرتني بأن ابن شقيقك اوس كان يعيش معكم فيما مضى وارضعته مع جواد ، هل هذا يعني بأن والدته كانت متوفاة بذلك الوقت ؟"

توقفت (هيام) قليلا بدون ان تصل السكين لساق الورقة لثواني وهي تتنفس بهدوء ظاهري ، لتعود بعدها لإكمال تقطيع الساق الطويلة برفق وهي تجيب بابتسامة هادئة وبحشرجة صوتها الحزين

"لا ليس هذا ما حدث ، الحقيقة لا اعلم ماذا اخبركِ ولكن زوجة متحت قد هربت منذ سنوات وتحديدا بعد ولادة اوس بأشهر! الجميع يقول بأنها قد اختفت من على وجه الأرض بدون ان يعلم احد إلى اين وصلت وما حالها الآن ؟ حينها كان اوس ما يزال طفلا يحتاج للرضاعة والغذاء وبدونها لن يستطيع العيش ، لذا احضره متحت لزوجي وطلب منه انقاذه وتقديم الغذاء له قبل فوات الآوان ، ولم اتردد عندها بتقديم المساعدة له كان جواد ما يزال طفلا بعمر السنتين ومن تلك اللحظة التي ارضعت بها ذلك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الطفل من حليبي اصبح بمرتبة ابني جواد تماما ، اتمنى فقط لو يعطف على قلبي الملهوف لرؤيته ويعود لي فقد اشتقت له كثيرا"

عضت على طرف شفتيها لا شعوريا وهي تنظر لها بتلك العينين العسليتين بغصة قديمة على اثر كلامها ، قبل ان تحني نظراتها قليلا لكفها الممسكة بالسكين وهي تهمس من جديد بنفس برودة صوتها

"وكيف استطاعت ترك ابنها بهذه البساطة ؟ ألم تشعر بالحنين او العطف نحوه وهي تتركه وتغادر هكذا ! كيف واتتها الجرأة على مثل هذه الخطوة وترك طفل رضيع لا يعي شيئاً وهو يحتاج لها اكثر من اي وقت آخر؟ انا ارى بأنها لا تستحق ان تكون ام !"

تنهدت الجالسة بجوارها ببطء وهي تتابع عملها بدس اوراق العنب بداخل الاكياس بحرص قائلة بهدوء جاد

"الذي لا تعرفينه بأن متحت شقيق زوجي رئيس عصابة خطيرة واصحاب سوابق كثيرة ! وبمعرفتي به فهو اخطر مما تظنين واقوى اكثر مما تتصورين يمكنك القول بأنه عدو البشرية ، وحسب ما سمعت ايضا فقد تزوج من فتاة يتيمة ارغمتها عائلتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على القبول به بسبب سمعته السيئة والتي دفعت الجميع للهروب منه وعدم موافقة احد على الارتباط به ، وكان مصير هذه الفتاة الصغيرة هو تذوق الويل والعذاب تحت رحمته لأشهر طويلة حتى ذاقت ذرعا من حياتها وقررت الهروب بعيدا وسيلة للتخلص من بطشه ، لذا لا تحكمي على احد من النتائج امامك قبل ان تعرفي اولاً الاسباب والتي دفعت لهذه النتيجة !"

ضغطت على السكين بتشنج لوهلة قبل ان تتابع تقطيع سيقان الاوراق باهتزاز سيطر على مفاصلها وهي تهمس بعدم مبالاة متعمدة

"ولكنها مع ذلك ملامة بتركها لابنها من خلفها لتنجو بنفسها وتترك ابنها يعاني اليتم بسببها ، فهي تعلم جيدا شعور اليتم وجربته من قبل كيف استطاعت دفع ابنها للمرور بهذه التجربة القاسية ! انها...."

تأوهت بألم وهي تنفض السكين بعيدا عنها وبعد ان سببت الجرح الصغير بطرف اصبعها بموجة غضبها العارمة ، لتلتفت الاخرى ناحيتها بقلق وهي تهمس بابتسامة حانية بعطف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انظري ماذا فعلتِ بنفسكِ يا صفاء ! يبدو بأنكِ قد انفعلتِ بالحديث عن الموضوع اكثر مما ينبغي حتى اصبت اصبعك الصغير والذي لا دخل له بموجة غضبك !"

عبست ملامحها وهي تنظر لها بدموع الإحراج هامسة بابتسامة مكبوتة

"يبدو بأنكِ على حق ، احيانا اتصرف بغباء عندما انفعل من شيء ما بدون ان انتبه !"

اومأت برأسها بتفهم وهي تهمس بابتسامة دافئة

"هل لهذه الدرجة تفتقدين والدتك ؟"

رفعت عينيها العسليتين بوجل لوهلة قبل ان تهمس بخفوت شارد طغى عليها حزن الذكرى

"اجل كثيرا ، بالرغم من اني لا اعرفها ولم ألتقي بها يوما ولا اتذكر شكلها ! ولكني مع ذلك مشتاقة لها اكثر من اي وقت مضى"

انحنت ابتسامة (هيام) بهدوء وهي ترفع يدها لتربت على كتفها برفق قبل ان تقول بعدها بلحظات بابتسامة لطيفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تحزني يا حلوتي فكل شيء مقدر ومكتوب سوف يحدث ، ونحن ليس علينا سوى الدعاء لهم بالمغفرة لأنهم هم السابقون ونحن اللاحقون"

نظرت لها (صفاء) بدموع حبيسة قبل ان تشق ابتسامة صغيرة تفاصيل ملامحها الدامعة بلحظة ، لتتراجع (هيام) بجلوسها وهي تلتقط المنديل من على الطاولة قبل ان تناوله لها بلحظة وهي تهمس بمحبة بشوشة

"هيا خذي وامسحي الدم عن اصبعك ، يكفيكِ عمل إلى هنا انا سأتابع الباقي ، وايضا احتاجك بأمور اخرى لتساعديني بها لذا من الافضل ان تستغلي الفرصة الآن للراحة قبل ان نعود للعمل ، حسنا ؟"

اومأت برأسها بسعادة طفيفة دائما ما تزرعه هذه المرأة بداخلها وهي تمسك بالمنديل من يدها بصمت لتلفه حول اصبعها الصغير بهدوء ، وما ان نهضت عن المقعد حتى عادت للكلام وهي توجه لها نظرات مرتبكة هامسة بحيرة خافتة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"فقط سؤال اخير! لما توقف اوس عن زيارتك وانقطع عنكِ ؟ ألم تكوني بمرتبة والدته بحياته ؟ ام انه لا يهتم بهذا !"

ابتسمت بهدوء وهي تعود لعملها على اوراق العنب قائلة بجمود لم يخفي العتاب بصوتها

"لقد منعه جواد من زيارتنا او تخطي عتبة منزلنا منذ وفاة غنوة ، فهو يحمله كل المسؤولية بسبب افعال والده بنا ، لذا لم يجرؤ يوما على القدوم لمنزلنا مجددا ولم اراه من وقتها ، كل ما اتمناه ان يكون بصحة جيدة وبخير !"

ارتفع حاجبيها بارتباك شل حركتها وهي ترفع قبضتها لصدرها بارتجاف متخبط تاهت انفاسها معه ، لتستدير من فورها بدون كلام قبل ان تسير بعيدا باتجاه الرواق الطويل ، وهي تفكر فقط بما اكتشفته الآن ومدى الحقد الذي يملئ قلبه حتى يصل به بأن ينبذ شقيقه من حياته بسبب افعال الغير ، وكم يذكرها هذا بحالها تماما وهي تحاسب على افعال الغير بدون اي حق حتى دمر احلامها الجميلة بالحياة فقط لأنها ولدت بتلك العائلة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بتهدج تشعر به يحرق خلجات صدرها وهي تحاول العودة لشخصيتها الجديدة والتي تلبستها على مدار الاسبوع الفائت ، وكل هذا من اجل الاستمرار بعقد الزواج المؤقت ومتابعة مسرحية الانتقام لآخر لحظة ، ومن اجل ان يعفو عنها يوما ما على اخطاء غيرها لا علاقة لها بها....يوما ما .

بعد ان حل المساء ستاره كانت تفتح الخزانة على جانبيها لتقلب بين الملابس بفوضى عارمة بثواني...قبل ان تصل اخيرا لمرادها وهي تمسك بمنامة قطنية ربيعية طويلة الأكمام...وما ان كانت على وشك اغلاق الخزانة حتى توقفت لبرهة وعينيها تتعلق بالثوب الاحمر الفاضح والظاهر من بين ملابسها بوضوح وبعرض مغري لارتدائه...

تجمدت ملامحها بعبوس ما ان تذكرت لحظة شراءه لهذا الثوب الملعون وهو يدسه بين ملابسها بدون الأخذ برأيها ولا بذوقها بالثوب ليشاركها لحظات حياتها قبل الزفاف وما بعده ، وهو ينتظر صاحبة الجسد الذي سوف ترتديه منذ لحظة وصوله للمنزل بدون ان يبادر احد بذكر امره ، وبعد ان اختفى صاحب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فكرة شراءه بعد زفافهما بثلاثة ايام وهو يهمل وجود الثوب مثل رفيقته تماما .

غرزت اسنانها بطرف شفتيها لا شعوريا وهي ترفع يدها تلقائيا لتمسك بطرف الثوب المعلق من القماش الاحمر الحريري والذي يظهر فخامة صنعه ، شددت بأطراف اصابعها على القماش وهي تعود بتفكيرها كالعادة لزوجها الغائب والذي اختفى بعد عودتهما من شهر العسل مباشرة وهو ما يزال حديث الزواج ! لتقضي اسبوع كامل مضى بدون ان تعلم عنه شيء او ان تتجرأ عن السؤال عنه بكرامتها التي لا تسمح لها بالتنازل ، وهو يتركها معلقة هكذا بين الأسرار المحيطة بها وبين اجوبة اسئلة مبهمة لم تصل للتفسير الصحيح والذي يريح المنطق بعقلها ! حتى انها قد وصل بها الأمر لتذهب للفندق مجددا بحثا عن تلك الفتاة التي تحمل الكارثة ! ولكن ما لم تتوقعه ان تكون قد غادرت بنفس يوم عودتهما للمنزل ؟

وفرت انفاسها بحنق وهي تخفض يدها بسرعة لتغلق بلحظة الخزانة من جانبيها ببعض العنف ، قبل ان تريح جبينها على خشب الخزانة الباردة وهي تتمتم بخواء متعب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اين انت يا شادي الفكهاني ؟"

تشنجت اطرافها لوهلة ما ان اكتسح ضباب افكارها دفء غريب اصبح يحاوط جسدها بلحظة ، ليخرج الصوت الاجش الدافئ وهو يلفح بشرتها الجليدية بسخونة

"هل اشتقتِ لي ؟"

زمت شفتيها بصمت لوهلة وهي تحاول تنظيم انفاسها الباردة والتي اخترقها بحضوره كما يفعل معها دائما ، لتهمس بعدها بخفوت باهت

"اين اختفيت ؟"

اجابها بلحظة بنفس النبرة الباردة وهو يزيد من سخونة انفاسه على عنقها

"ظروف خاصة"

قبضت على يديها بلحظة بغضب محتقن وهي تشعر بانحدار شفتيه على طول عنقها بقبلات رقيقة آسرة اودت مشاعرها لحافة الهاوية ، لتنتفض باللحظة التالية وهي تستدير بعنفوان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مقاومة حصاره من حولها قبل ان تقول بتصلب جاد ما ان اصبحت مقابلة له

"هلا توقفت عن لعبة الألغاز هذه واخبرتني بكل ما تخفيه عني ؟ فأنا لست بهذه الحماقة لأدعك تخدعني بهذه الدناءة بكل مرة ! ولن اكتفي بالأجوبة المبهمة هذه المرة !"

تنهد بهدوء وهو يخفض ذراعيه بعيدا عنها بدون ان يترك اسر عينيها الجليديتين ليدس يديه بجيبي بنطاله وهو يهمس بابتسامة جانبية

"لما كل هذا الغضب يا ألماستي ؟ هل كل هذا بسبب اشتياقك لي وهجرك كل هذه الفترة بدون ان اوضح لكِ الاسباب !"

امتعضت ملامحها بلحظة وهي تهمس بضيق خافت

"انا اتكلم معك بجدية ، ولن اتركك حتى تجيبني عن اسئلتي"

ارتفع حاجبيه بخفة وهو يهمس بنفس جديتها

"وانا اتكلم معكِ بجدية ، ولن اجيبكِ حتى تجيبي انتِ عن سؤالي السابق"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بغضب لبرهة قبل ان تخفض نظراتها للأسفل بسكون لتهمس بلحظة بقنوط ساخر

"لا لم اشتاق لك ، والآن هل ستجيب عن سؤالي ؟"

انحنت ابتسامته بغموض وهو يميل قليلا امامها ليقول بحاجبين مرفوعين باستفزاز

"إذا كان هذا هو جوابكِ ! إذاً سأعود للغياب عنكِ اسبوع آخر حتى تشعري بالاشتياق لي يا جاحدة ! وبهذا الوقت استمتعي بوقتك"

اتسعت عينيها بلحظة باستنكار مشدوه ما ان استدار بنصف جسده بعيدا عنها ، لتنقض عليه بثانية وهي تتمسك بذراعه هامسة من بين اسنانها بشراسة

"توقف عن التصرف معي هكذا ! فأنا لم اعد اتحمل هذا الوضع المقيت ! لما لا تكون واضحا معي وتخبرني بما يجري معك ؟"

حاد بنظراته نحوها بثواني قبل ان تعتلي ابتسامة باردة محياه وهو يتمتم بجمود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكني لا اراكِ تتذمرين من الوضع او غير سعيدة به ؟ انتِ حتى لم تحاولي الاتصال بي طول فترة غيابي عنكِ !"

اشاحت بوجهها جانبا بتصلب لتهمس بعدها بخفوت حاد

"انت ايضا لم تحاول الاتصال بي او اخباري عن سبب رحيلك ! إذاً نحن بهذه الحالة متعادلين"

اومأ برأسه بجمود وهو يهمس بسخرية واضحة

"وهذا هو المتوقع من ماسة الفاروق !"

نظرت له بحدة للحظات وهي تشدد على ذراعه هامسة بعبوس واجم

"هذا ليس وقت سخريتك ! فأنا لن اتركك وشأنك حتى تجيبني عن سؤالي"

ردّ عليها من فوره ببساطة بالغة

"لقد كنت مسافر خارج البلاد بسبب امور طارئة تخص العمل ، ولم اتوقع ان اتأخر كل هذه الفترة هناك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بعدم اقتناع وقد سمعت هذه الإجابة قبل ايام من (احمد) بدون ان تسأله حتى ، نفضت ذراعيها للأسفل بقوة وهي تهمس بخفوت حاد

"انت تكذب"

تغضن جبينه بجمود وهو يستدير نحوها ببطء ليرفع بعدها ذراعه لفوق رأسه وهو يتمتم بعدم اهتمام

"هذا كل ما لدي إجابة عن سؤالك ، اما موضوع تصديقك للأمر فهي مشكلتك !"

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي تكتف ذراعيها بلحظة هامسة بابتسامة حادة بازدراء بدون ان تمنع نفسها

"هل هذا صحيح ؟ هل يعقل بأنها ليست لها علاقة بفتاة اخرى تعيش خارج البلاد وانت قد سافرت لها بوجه السرعة بسبب شيء سيء قد حدث معها ؟ وهذا بجانب الفتاة الاولى الحامل والتي تهتم بشؤونها هي وابنها وانت تحاول حمايتها من المجهول ! ام انها واحدة من عشيقاتك الكثيرات واللواتي لا استطيع تعدادهن بسبب عددهن الكبير والذي فاق مخيلتي !....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قاطعها بهمس خافت نحتت ملامحه من صخر

"ماسة اخرسي"

تنفست من بين شفتيها بارتعاش وبعد ان احكمت جسدها بجماح الغضب الهائج والذي استطاعت حجزه كل هذه الفترة ، لتحني بعدها عينيها البحريتين بخمول سرى على طول اطرافها ما ان تابع كلامه بصوت اجش هادئ

"هل لهذه الدرجة ثقتك بي معدومة ؟"

ردت عليه وهي تتمتم باستياء

"انا بالكاد اثق بنفسي حتى تريدني ان اثق بك يا معشوق الفتيات !"

زمجر فجأة بغضب وهو يتمتم باستنكار جاد

"كم مرة اخبرتكِ ان تتوقفي عن نعتي هكذا !"

رفعت وجهها نحوه بقوة وهي تهمس ببهوت

"سأتوقف عندما تخبرني بالحقيقة وليس بالأكاذيب !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرك عينيه بعيدا عنها ببرود لوهلة شحن الأجواء بينهما بتنافر غريب ، لتقول بعدها التي ابتسمت باستهزاء اكبر وهي تشدد من القبض على يديها بقهر

"إذاً هي قمر الرياض ؟"

ادار وجهه نحوها بلحظة لتحتد ملامحه بغضب لأول مرة يتجلى على محياه ، ليمسك بكتفيها بقوة وهو يقرب وجهه امامها هامسا من بين اسنانه بعبوس منفعل

"توقفي عن هذا يا ماسة ، فهذه التي تتكلمين عنها مجرد فاجرة سمحتِ لها بالدخول بيننا وافساد العلاقة بأول يوم زفاف لنا ! وانتِ الآن تثبتين اكثر بمرور الأيام غباءكِ بجعلها تنزرع بيننا وتصديق حقيقة وجودها معنا !"

نظرت له بأمواج عينيها الساكنة وهي تهمس بغموض

"وماذا كانت بحياتك ؟"

زفر انفاسه بهدوء للحظات وهو يهمس باقتضاب بارد

"حسنا إذا كان هذا سيريحك ويوقف الظنون بعقلك الاحمق سأخبرك ! لقد كانت مجرد صديقة قديمة لي بأيام الجامعة تصر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دائما على اللحاق بي وصنع علاقة اقوى بيننا ، وعندما رفضتها بالنهاية ثارت عليّ وسببت لي مشاكل لا تحصى ، ومن بينها تهمة التحرش بها والتحايل عليها ، ولكني استطعت بالنهاية التخلص منها وكل ألاعيبها السابقة قد انقلبت ضدها واودت بفصلها من الجامعة ، وهذه هي قصتها كاملة"

كانت تحدق به بجمود صخري بدون اي حياة للحظات طويلة ، لتبتسم بعدها لا شعوريا بجفاء وهي تهمس بخفوت

"وماذا انا بحياتك ؟"

تغضنت زاوية ابتسامته بلحظة وهو يرفع يده تلقائيا عن كتفها ليمسك بها جانب وجهها برفق وهو يهمس امام بشرتها بصوت اجش ثائر

"انتِ زوجتي وألماسة شادي الفكهاني والتي سرقت قلبه وحجزته بداخلها منذ ألقت بلعنتها عليه ، كم مرة علينا ان نعيدها لتفهمي !"

انفرجت شفتيها قليلا بارتجاف طفيف قبل ان يطبق عليها بقبلته الجائحة والتي عبرت عن كل اشتياق يكنه نحوها بطول تلك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفترة المهجورة بينهما ، لترفع بعدها ذراعيها بهدوء وهي تحاوط عنقه بصمت متناقض عن كل ما يجيش بداخلهما ، لينتفض فجأة برأسه بعيدا وهو يحك اذنه بألم من لسعة اصابعها الصلبة والتي لوت اذنه بأوج لحظاتهما الحميمية ، ليتمتم من فوره بغضب متهدج

"سحقا لكِ !"

اخفضت ذراعيها عنه بلحظة وهي تتراجع بهدوء هامسة بابتسامة جانبية ببرود

"عذرا ولكني كنت على وشك الذهاب لأخذ حمام وانت قاطعتني ! لذا اعتذر"

تصلبت ملامحه وهو يشاهد التي انحنت امام الملابس الملقاة ارضا والتي لا يعلم متى سقطت من الاساس ! ليقول بعدها بسرعة بعبث واضح وقبل ان تصل للحمام المرفق

"هل تحتاجين للمساعدة بالاستحمام ؟ إذا كنتِ تريدين فأنا جاهز للمساعدة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عض على طرف شفتيه بمرح ما ان صفقت باب الحمام من خلفها بعنف كاد ان يقع من مكانه ، ليوجه نظراته بعيدا عنها وبعد ان اختفت كل لمحة مرح عن ملامحه الباردة وهو يفكر بكل المجهود والذي بذله بالفترة الماضية بدون ان يترك خبر عند احد عن وجهته الحقيقية ، وكلام بعيد ما يزال يدور برأسه بمتاهات كثيرة مطمورة بكل انواع المشاعر المتنافرة

(اعتذر يا شادي ، ولكن عليك الحذر اكثر بحياتك من الآن وصاعدا ، بما انك قد اخترت حمايتها وضمها تحت مسؤوليتك ورعايتك الخاصة على ضمانتك الشخصية ، وتذكر بأنه بأي خطأ او هفوة قد يرتكبها احد منكم توصل اي معلومة لهم فستدمر عندها حياة الجميع معك ولن تستطيع اي قوة بالأرض منعهم عنها ، لذا ارجو منك ان تأخذ حذرك اكثر فهذا كله من اجل مصلحتك يا ابن خالتي)

كانت سابحة بحالة الهيام الصامت وهي مستلقية على السرير براحة تامة لا يشاركها بها سوى طفلها الراقد بداخل جسدها بأمان وهو يتكوّن هناك يوم بعد يوم وببطء شديد...ليسعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بنهاية رحلته برؤية طلته البهية ليصبح جزء حي بحياتها وهو يتقاسم معها الحزن والفرح السعادة والتعاسة وكل لحظة قد تمر عليها بحياتها معه....ويدها ما تزال مستقرة بذلك المكان والذي ينام به الجنين بتواصل غريب يربط بينهما وجسد واحد يجمعهما...بدون ان يخترق احد ذلك الرباط بينهما والذي تشعر به يزداد قوة مع مرور الأيام وبكل دقيقة تمر عليها بحياتها الهادئة .

تنبهت حواسها بلحظة بانفتاح غريزي ما ان سمعت صوت خروج احدهم من الحمام تسبقه رائحة عطره الخاصة والتي تنبعث منه دائما ، ليتبعها بخطواته الصلبة على ارض الغرفة باتزان حفظت وقع بصماته مثل نغمة تطرق على اوتارها ، وبلحظة كان يصعد فوق السرير معها بقوة حتى شعرت باهتزاز طفيف بخشب السرير اسفلها ممتزج مع اهتزازات جسدها الطبيعية ، قبل ان تعتلي ابتسامة هادئة محياها البشوش ما ان شعرت بذراعيه تحاوطانها بصمت وهو يقربها من جسده بعناق هادئ رقيق اصبح يتقنه معها بكل مرة يتقابلان بها وكأنها رسالة جديدة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجمع العلاقة والتي اثمرت بينهما واضافت فرد جديد بعائلتهما الصغيرة .

حررت انفاسها بسعادة وهي تستمتع باستنشاق عطر جسده الغريب الممزوج بشامبو الاستحمام الخاص بالرجال والذي وصلها عبر امتار حتى اصبحت مهووسة به بالآونة الاخيرة بدون ان تدرك او تمنع نفسها ، بادر (احمد) بالكلام وهو يمسد على خصلات شعرها الطويلة بدون ان يمنع اصابعه من التخلل بنعومتها قائلا بصوت اجش خافت

"ما كل هذا الشرود والهيام ؟ اشعر بأنكِ قد اصبحتِ تبتعدين عني كثيرا منذ معرفتك بحمل الطفل وهذا لم يولد بعد ! ماذا سيحدث لي عندما يولد انا قلق من ان اصبح مجرد رجل ساهم بإنجاب هذا الطفل ؟"

رفعت حدقتيها الخضراوين باستدارتهما بلمعة جديدة خاطفة لا يلاحظها سوى من يعرفها عن قرب ، لتدفن بعدها وجهها بعنقه بضحكة صغيرة وهي تهمس بسعادة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كيف تقول مثل هذا الكلام عنك ؟ ألا تعلم بأنك اهم جزء بهذه العلاقة والتي اوهبتني اجمل هدية قد احصل عليها من الحياة ! لذا انت ستبقى دائما بمرتبة اعلى من مجرد شخص ساهم بإنجاب هذه الفرحة بداخلي"

اتسعت ابتسامته بقوة وهو يقبل مقدمة رأسها بشغف قبل ان يهمس فوقها بثقة اكبر

"اعلم هذا يا عزيزتي ! وانا ايضا سعيد بهذه الفرحة والتي سوف تحضريها لنا ولست اقل منكِ تلهفاً ليوم مجيئه لحياتنا لتكتمل عائلتنا بمولود جديد ينير هذا المنزل الكبير ، فهو بالنهاية له الفضل الاكبر بعودتنا لبعضنا كما بالسابق ولمّ شملنا من جديد"

اومأت برأسها بخجل وهي تتنشق رائحة عطره بخدر ، لتعقد بعدها حاجبيها بارتباك ما ان تغيرت نبرة صوته وهو يقول بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكني مع ذلك اشعر بسعادتك يتخللها الحزن المحبط ! وهناك ما يكدر عليكِ هدوء حياتك واصبحتِ تفكرين به كثيرا بالآونة الأخيرة ؟ وهو ما يجعلك شاردة مع نفسك اغلب الاحيان !"

عبست ملامحها وهي ترفع وجهها نحوه لوهلة لتهمس بعدها بحزن استبد بها رغم كل شيء

"الحقيقة لا اعلم ما اخبرك به ! ولكن ماسة انها....."

قاطعها بقوة وهو يحرك رأسه بجمود

"لقد تكلمنا عن هذا مسبقا يا روميساء ! لقد اضطر شادي ليترك البلاد لأمور خاصة بالعمل تم استدعاؤه من اجلها ، وهو قد قال بنفسه بأنه سيعود بحلول هاذين اليومين ، لذا لا داعي لكل هذا القلق على حياة ماسة فهو لم يهرب ويتركها وشادي ليس من هذا النوع ليفعلها !"

تنفست بارتجاف وهي تحني نظراتها هامسة بابتسامة صغيرة ببؤس

"ليس هذا ما قصدته يا احمد ، انا اعني بأنه لم يكد يمر يومين على زواجهما وانتهاء شهر عسلهما ليغادر هكذا ويترك البلاد بدون

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اي كلام او خبر ، انا اعلم بأن ماسة فتاة مجنونة وقد تدفع اي شخص للهروب منها او قد تقلب العالم فوق رأسه ولكنها مع ذلك لا تستحق هذا ! لا تستحق ان يحدث كل هذا معها ! فأنا اعلم بقرارة نفسي بأنها تستطيع ان تكون رائعة وجميلة مع الشخص الذي يقدرها ويحبها حقا ، وليس بالهروب والانسحاب هكذا وعلاقتهما ما تزال ببداية مهدها ! انا اريدها ان تكون سعيدة مثل كل الفتيات بسنها"

اومأ برأسه بتفهم صامت وهو يمسح على خدها بإبهامه هامسا بجدية هادئة

"اعلم بكل ما تشعرين به يا عزيزتي ، وانا معكِ بكل ما تقولين ، ولكن صدقيني الحزن عليها والشكوى لن يساعدها ابدا بما تمر به بل بهذه الطريقة ستزيدين الهموم بحياتها اكثر وانتِ تشعرينها بالذنب واللوم بكل ما حدث معها ! انا ارى بأنه عليكِ ان تحاولي تعويضها وملئ وقت فراغها بأشياء ممتعة تنسيها امر زواجها وكل ما يتعلق به ، قد تتحسن هكذا نفسيتها وتدخلي بعض البهجة لحياتها وتبعدي عنكِ القليل من الحزن والبؤس ، فأنا لا احب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ان اراكِ حزينة فقد يؤثر هذا على نفسية الطفل وهذا ما لن اسمح به !"

انفرجت شفتيها بارتجاف لوهلة قبل ان تتحول لابتسامة جميلة بلحظة عادت لتحتل محياها وهي تومأ برأسها هامسة ببهجة طفيفة

"حسنا سأحاول السير على نصيحتك ، فأهم شيء عندي هي سعادة عائلتي الصغيرة ، ما رأيك ؟"

اتسعت ابتسامته باتزان وهو ينحني قليلا ليقبل خدها بهدوء هامسا فوقه بصوت اجش مرتخي

"اجل هكذا اريدكِ يا فاكهتي الجميلة ، وإياكِ وان تدعي اي شيء يحبطك مهما كان صغيرا"

اومأت برأسها بهدوء قبل ان تختفي معالم الابتسامة بشرود طاف على ملامحها بلحظة ، ليبتعد بسرعة عنها وهو يزفر انفاسه بقوة قائلا بحنق

"ماذا الآن ؟ هل عدنا للحزن الشارد ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها باهتزاز وهي تنظر بعيدا ببهوت شارد للحظات ، لتطوق بعدها عنقه بذراعيها بصمت وهي تتلاعب بأصابعها بياقة قميصه هامسة بشرود حزين اطلقت سراحه

"كنت اريد سؤالك عن سلوى ، فأنا لم ارها منذ اسبوع تقريبا ! هل هي بخير ؟"

ادار عينيه بتفكير وهو يقول بهدوء لا مبالي

"اعتقد هذا فهي قد ذهبت للمبيت عند عائلتها منذ ايام ولم تعد للآن ! وماذا قد يكون قد اصابها ؟"

شددت اكثر على ياقة قميصه وهي تهمس بخفوت مريب

"ولكن الغريب بأنها قد عادت للمبيت عند عائلتها وهي التي لم تكد تعود من عندهم من يومين ! وخاصة بأنها قد عادت لهم بيوم اعلانك عن خبر حملي بالطفل ، أليس هذا غريبا ؟"

ضيق عينيه الرماديتين بوجوم وهو يقول بتذكر

"صحيح انا لم اخبرك لقد سمعت بأن والدة سلوى تشعر بالتعب والمرض ، لذا قررت سلوى البقاء معها هذه الفترة والاعتناء بها ولن تعود قبل ايام"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

افلتت ياقة قميصه بلحظة وهي تنتفض بعيدا عنه قبل ان تهمس بابتسامة مرتجفة بهذيان

"حقا لم اكن اعلم ! لقد ارحتني كثيرا"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يمسك بجانب وجهها بقوة قائلا بعبوس جاد

"روميساء ما بكِ ؟ ما لذي تريدين الوصول له بهذه الاسئلة ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تلوح بكفها بارتباك هامسة بابتسامة جانبية بسعادة

"لا لم اقصد شيء ! لقد كنت فقط اريد السؤال عنها لأني لم ارها منذ فترة طويلة ! هذا كل ما في الأمر"

عقد حاجبيه بعدم رضا وهو يشعر بشيء غريب يحوم من حولها يبعث الريبة بالنفس ، لتقول بسرعة وهي تغير مسار الموضوع بارتباك

"اخبرني يا احمد ، هل ذهبت لزيارتها ؟ وكيف هي صحتها الآن ؟"

نظر لها بهدوء وهو يحرك كتفيه هامسا بجمود

"لا لم اذهب لزيارتها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت عينيها بصدمة وهي تهمس باستنكار خافت

"ولكن يا احمد هذا لا يجوز ! عليك الذهاب لزيارتها فهي تبقى والدة زوجتك بالنهاية ، وعليك ايضا الاطمئنان على زوجتك الأولى فأنت لم ترها منذ وقت طويل وقد تكون بحاجة لوجودك معها ومساندتك لها بتلك اللحظات العصيبة !"

تغضن جبينه بحدة وهو يخفض يديه عنها قائلا ببرود

"ولماذا قد يحتاجون لوجود زوج ابنتهم معهم وهّم يملكون كل ما يريدون بحوزتهم ؟ ولو كانوا حقا يحتاجون لمساعدتي لما ترددوا بالاتصال بي ! ولكني ارى بأنهم بأفضل حال بدوني وليس هناك اي داعي لحشر نفسي بما لا يخصني"

تمسكت بكتفيه بتشبث وهي تهمس بإصرار شديد لمع بمقلتيها الواسعتين بلحظة

"هذا ليس بعذر يمنعك من الذهاب لهم ! بل هذه جزء من واجباتك كزوج على تلك العائلة والتي عليك اداءها كاملة من باب الاحترام والذوق ، وايضا لا اريدك ان تقصر بواجباتك اتجاه اي احد كان او ان تكون غير عادل ومنصف بين زوجاتك الاثنتين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، ولن اتحمل ان يقولوا عنك بأنك قد نسيت زوجتك الأولى لتفضل عليها زوجتك الثانية لأنها من تحمل طفلك والتي انستك الجميع !"

امسك بيدها على كتفه بقوة وهو يقول على مضض بجفاء

"حسنا يا روميساء سوف اذهب غدا صباحا لزيارة عائلة سلوى والاطمئنان عليهم وتأدية واجباتي الزوجية على اكمل وجه ، هل ارتحتِ الآن ؟ ام هناك المزيد من الأوامر !"

زفرت انفاسها بابتسامة مبتهجة وهي تعود لتدفن وجهها بعنقه هامسة بسعادة غامرة

"شكرا لك يا احمد ، لأنك تبحث عن راحتي دائما"

ربت بيده على ظهرها برفق وهو يهمس فوق خصلات شعرها براحة

"بل انتِ من يبحث عن راحتي دائما ومن يفكر بمصلحة الجميع وسعادتهم على مصلحته الشخصية ، فقط لو تتوقفي عن دور المعلمة قليلا بحياتنا الشخصية فسوف اكون عندها اسعد رجل بالعالم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضربت على صدره بضحكة صغيرة وهو يمسك بقبضتها بلمح البصر ليقبلها عندها بهيام هامسا بصوت اجش خافت

"انسي كل هذا الآن وفكري فقط بما نريد فعله ! فأنا مشتاق لكِ بشدة وكل ما احلم به هو النوم بين احضان زوجتي الجميلة والتمتع بمشاعرها السخية"

اتسعت ابتسامتها بجمال وهي تقترب منه لتقبل خده بنفس قوته هامسة بحياء وعطف

"وانا لا امانع بأن اقدم لك الاهتمام فأنت الآن قد اصبحت طفلي انا ومهمتي هي العناية بك وجعلك تنام بأمان"

شدد من عناق جسدها بتملك حتى كاد يحطم عظامها الهشة من تحت بيجامتها القطنية الخفيفة وهو يدفن وجهه بخصلاتها واصابعه تطول لأزرار قميصها بنعومة هامسا بنشوة الاكتفاء لا يشعر بها سوى معها

"اعدك بأن اكون طفل مطيع وبالمقابل اعتني بي جيدا يا روميساء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خرجت من الحمام وهي تمسح شعرها الطويل بالمنشفة القطنية بيدها...لتتوقف بعدها لوهلة وهي تكتشف خلو الغرفة تماما بعد ان تركت ذاك المزعج وراءها...فهل يعقل بأنه قد غادر بصمت بدون اي مشاكل او فوضى وبعد ان عاد من السفر للتو ؟ ولما اساسا توجه لغرفتها مباشرة فور عودته من السفر بدون ان يبلغ احد عن وقت عودته ! وما كل هذا الاحباط الذي انتابها فجأة بهذا الوقت تحديدا ؟ وكأنها كانت تتوقع ان يبقى فترة اطول معها او ان يلازم غرفتها هذه الليلة بعد انقطاع طويل بينهما وخاصة بأنهما ما يزالان حديثي الزواج !...

عبست ملامحها بعنف عند هذه الافكار والتي انحدرت إليها دون إرادة منها ، لتزيد آلية حركاتها بقوة وهي تنفض شعرها بالمنشفة حتى اصبح مشعث اكثر عن السابق ، اخفضت بعدها المنشفة عن رأسها بخمول سرى على طول ذراعيها وهي تحدق امامها بلا حياة .

نهدت بهدوء وهي تلوح بالمنشفة بيدها عدة لحظات قبل ان تقذفها بعيدا باتجاه السرير ، وما ان التفتت قليلا بجانبها حتى تسمرت بمكانها بتحنط وعينيها متسعتين على اقصى استدارتهما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ما ان حطتا على الشيء الكارثي المعلق على مقبض الخزانة ، وهي تمرر نظرها بلحظة خاطفة بالفستان الاحمر القصير والذي لمحته من قبل معلق بين ملابسها بالخزانة والذي كان يبرق بينهما بتناقض رهيب ، وكل ما تفكر به كيف وصل هذا الثوب الملعون للخارج بعد ان كان مدسوس بين الملابس الاخرى بعيدا عن العين ؟ ام هي مخيلتها المرهقة من احضرته إلى هنا !

تقدمت بسرعة امام الفستان وهي تحدق به بجمود وكأنها تنتظر اختفاءه من امامها بأية لحظة ، لتمسك بعدها بطرف الثوب الحريري تتأكد من صحة وجوده ، وما هي ألا لحظة حتى سمعت الصوت الصادر من خلفها بمكر واضح ارتعشت معه كل مفاصلها المتصلبة من هول المفاجأة

"هل اعجبكِ ذوقي باختيار ملابسك ؟"

اخذت منها عدة لحظات وهي تحاول تجميع افكارها المشتتة مع عنفوانها بلحظة خاطفة ، لتتجمد اصابعها الطويلة على طرف الثوب وهي تهمس بابتسامة قاسية بضيق

"هل انت من وضع هذا الثوب هنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه ببساطة وكأنها تراه وهو يقول بابتسامة جانبية بتسلط

"اجل ومن ظننتِ مثلا لديه الجرأة على فعلها ؟ يبدو بأن ذكائكِ قد انحدر كثيرا بفترة غيابي عنكِ يا عزيزتي !"

قبضت على انامِلها الممسكة بالثوب حتى كادت تمزق اطرافه وهي تهمس بهدوء ظاهري بسخرية

"لقد كان مجرد سؤال بديهي ، ولم يكن من المفترض ان تجيب عليه فهو قد اوضح جيدا مستوى ذكائك !"

ردّ عليها بلحظة بابتسامة غامضة بعمق

"هل هذه نبرة تحدي ؟ يبدو هذا مثير للاهتمام !"

زفرت انفاسها بقنوط وهي تخفض يدها بعيدا هامسة باستياء

"لما لم تعطني إشارة بوجودك ؟"

اجابها ببساطة وهو يحرك كتفيه بلا مبالاة

"لقد كنت اقف امام النافذة من خلف الستار ويبدو بأنكِ لم تلحظي ذلك ! لذا لم احب ان اقطع خلوتك مع نفسك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بوجوم وهي تستدير نحوه ببطء لتقع عينيها على الواقف امامها والذي كان يبعد عنها عدة خطوات ، قبل ان تنقل نظراتها بلحظة للنافذة المفتوحة بجواره والستار يتطاير منها بنسمات هواء لطيفة ، ولم تشعر بعدها بحدقتيها الساكنتين وهما تنحنيان بحزن غير مبرر مفكرة بمقدار الا مبالاة والتي دفعتها لعدم الانتباه لوجوده من حولها والتي تحتم عليها الحذر من كل ما يحيط بها وبمكان تواجدها وهي ترخي دفاعاتها بالحياة بشكل لم يحدث معها من قبل !

عادت للعبوس والذي اعتلى محياها بلحظة وهي تستمع لصوته والذي عاد للانبثاق بمجال محيطها بإثارة دائما ما تتذبذب بصوته

"حسنا يا ألماستي ، لقد حان الوقت الآن لتجربي ارتداء الثوب الجديد والذي اشتريناه خصيصا لمثل هذه المناسبات النادرة ، فلا تنسي بأننا قد انقطعنا عن بعضنا فترة طويلة ونحن ما نزال حديثي زواج ! لذا نحتاج الآن بشدة لنعيد شحن طاقتنا من جديد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت له بغضب مزج احمرار الحياء والذي طفى على تقاسيم وجهها بوضوح ، لتقول بسرعة وهي تغير مسار تفكيره لطريق اخرى

"هل اخبرت احد بأمر عودتك من السفر اليوم ؟"

حرك رأسه بالنفي وهو يلوح بذراعه قائلا ببرود

"لا ليس بعد لم اخبر احد ، لكن على الأرجح سوف يكتشفون الأمر بأنفسهم بصباح الغد فور رؤيتي معهم بالمنزل ، أليس هذا منطقي !"

ارتفع حاجبيها بجمود وهي تهمس بخفوت حانق

"ولما انا اول من اتيت إليه فور وصولك من السفر ؟"

تغضن جبينه بلحظة وهو يهمس بابتسامة عابثة بمغزى

"أليس هذا واضحاً ! لأني اشتقت لكِ يا ألماستي"

انفرجت شفتيها لوهلة لا شعوريا وهو يقلب كيانها بأكمله بلحظة وبكلمة صغيرة منه كانت يوما بلا معنى بحياتها وخاصة عندما تقترن بتلك الصفة والتي اصبح يستبدلها باسمها لم تسمعها او تقرب اذنها منذ فترة وهي تغيب عنها اسبوع كامل ! وبدون ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تعلم متى اصبحت بكل هذه الأهمية بحياتها المجردة من العاطفة ؟

عضت على طرف شفتيها ببؤس وهي تفيق من افكارها هامسة بانفعال محتقن

"تعلم جيدا بأن هذا ليس ما قصدته ، انا كنت اتكلم عن السبب والذي دفعك لتترك الجميع وتأتي لغرفتي بدون ان تعطي خبر لهم عن عودتك اليوم ! هل لهذه الدرجة لا تهتم بشأنهم ؟"

كان ينظر لها بهدوء بدون اي تعبير ليقول بعدها بابتسامة غامضة بدون اي مرح حقيقي

"وما لذي قد يدفعني لفعلها إذا لم يكن هناك احد يهتم بأمر عودتي من ذهابي ؟ لقد كنت اسافر كثيرا فيما مضى بسبب عروض العمل والتي كانت تصل لي بين الحين والآخر ، ولم يكن هناك احد بذلك الوقت يهتم بغيابي وبالفترة والتي اقضيها خارج البلاد ، لذا اصبح الأمر اعتيادي بالنسبة لي ولأفراد العائلة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها ببطء بدون ان تعلق على كلامه فهذه هي ضريبة حياة الاثرياء والتي يعايشونها كل يوم ، عادت بنظرها له بغموض ما ان تابع كلامه بشرود اختفت معه ملامح المرح عن وجهه

"لقد كان شخص واحد من يهتم بأمر ذهابي وإيابي بهذه العائلة ويعطي قيمة لي ، ولكنه رحل وانتهى الأمر بي مجرد فرد بهذه العائلة"

ابتلعت ريقها بتشنج وهي تهمس بخفوت عابس

"هذه والدتك من تتكلم عنها صحيح ؟ انا اهنئها حقا على مدى الصبر والذي كانت تتحلى به بتربية طفل مزعج ماكر مثلك !"

تجمدت ابتسامته لوهلة وهو يتكلم مجددا بنفس الشرود مع لمحة جمود طفت على ملامحه بقسوة

"اجل تحملت الكثير بالفعل من خيانة وشقاء وتعب ! وكل هذا فقط لأنها زوجة تقليدية حد النخاع ، كما حدث تماما عندما اجبرت على رعايتي بدون ان يكون بمقدورها الرفض"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حدقت به بذهول بدون ان تجد بما ترد عليه من حقائق لأول مرة تسمعها منه ، لتحاول بعدها الهمس بارتياب عند آخر كلماته الغريبة

"ماذا يعني هذا ؟ أليست والدتك التي تتكلم عنها !"

حرك عينيه ناحيتها للحظات ساكنة لينفض رأسه بسرعة وهو يعود للابتسام ببساطة هامسا بهدوء

"انسي هذا الأمر الآن ، فأنا لم اعود من سفر غياب اسبوع لأذهب لغرفتك ونستمع لهذه الأحاديث التافهة ! بل اتيت إليكِ لنعوض عن ايام الفراق ونشبع جوع الليالي الفارغة بدون بعضنا"

شهقت بفرط الحياء وهي تهمس من بين اسنانها بجنون

"وقح"

تقدم امامها وهو يقطع المسافة بينهما بلحظات بخطوات واسعة وما ان اصبح امامها على بعد خطوة واحدة حتى قال بابتسامة بدأت بالميلان بخبث وبصوت اجش خافت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً ماذا قررتِ يا ألماستي ؟ هل ستبدلين ملابسك بالثوب الخاص بهذه الليلة ام تفضلين ان يبدله لكِ زوجك والذي لا يطيق صبرا لفعلها ؟"

رفعت كفيها تلقائياً امام وجهها وهي تعلم جيدا نهاية تحديه الساخر لتقول باندفاع شرس

"حسنا فهمت ، كفى"

ارتفع حاجبيه بخفة ساخرة وهو يدس يديه بجيبي بنطاله قائلا بأمر متسلط

"حسنا لا بأس ، إذا كنتِ تختارين ارتداءه بنفسك فلا امانع بهذا ! ولكن بشرط ان تفعليها بسرعة فليس لدينا الليل بطوله لكي نقضيه مع عنادك !"

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي على وشك الانقضاض عليه بأية لحظة ، لتلتفت قليلا وهي تمسك الثوب بعنف مثل قطعة خرقة بالية بدون اهتمام بقماشه الغالي ، لتسير به باتجاه الحمام الملحق بدون ان تتحداه بكلام آخر لن يفيدها بحالتها الآن .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ما ان خرجت بعد عدة دقائق حتى قابلت السكون والهدوء التام بالغرفة التي فرغت فجأة ، تقدمت عدة خطوات صغيرة بتردد خارج الحمام وهي تمسك بأطراف ثوبها القصير لتنزله غصبا على ساقيها المكشوفتين بدون فائدة وبإحراج على وشك الفتك بها بوضع لا تحسد عليه .

عبست ملامحها ما ان وصلت بنظرها للراقد على السرير بدون حراك ، لتتقدم اكثر باتجاه السرير بتوتر شديد وبارتجاف يكاد يمزق الثوب الملعون عليها ، لتتجمد بمكانها لبرهة وهي تشاهد النائم فوق السرير بسبات وهو يضع ذراعه فوق عينيه وبصمت تام احتل عالمها بلحظة .

تنفست بهدوء وهي تفلت اطراف الثوب القصير لتمسح على جبينها المتعرق بجمود لثواني ، ابتسمت ببهوت تتخللها الراحة وهي تنتهي اخيرا من هذه القصة والتي ظنت لن تجد لها مهرب ، ولكن ما ان استدارت قليلا حتى امسكت اليد القوية بذراعها المكشوف بلحظة ، لتشهق بذهول سمرها بمكانها بارتعاش وهي تلتفت بنصف وجهها ببطء شلت حركة باقي اطرافها ، اتسعت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مقلتيها ببهوت وهي تراقب الذراع والتي ارتفعت عن عينيه قليلا ليتبعها بابتسامة شقية وهو يهمس بخفوت خشن

"هل ظننت بأنكِ سوف تهربين مني بهذه السهولة ؟"

فغرت شفتيها بأنفاس ذاهلة بارتعاش وهي تحاول الهمس باستنكار متناقض عن دواخلها

"ولكنك كنت نائم للتو ؟"

عض على طرف ابتسامته لثواني وهو يقول بهدوء جاد

"لقد شعرت بالتعب الشديد بسبب تأثير السفر عليّ وقضاء يومين كاملين بدون ان يزورني النوم ، لذا هلا قدمتِ لي هذه الخدمة وجعلتني انام هذه الليلة عوضا عن ايام الجفاء والتي كنت اعاني منها بالأيام الماضية ؟"

فغرت شفتيها بصدمة اكبر دامت للحظة قبل ان تتلوى وهي تحاول تحرير ذراعها هامسة بعناد

"ماذا ؟ هل تظنني مبرمجة هنا للعمل على نومك !...."

شدد اكثر على ذراعها بقيد وهو يقول بابتسامة اتسعت بثقة متملكة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل صحيح ألم تكوني تعلمي ! انتِ تعملين هنا على كل احتياجات ومتطلبات زوجك ، وكل هذا قد حصل منذ ان وقعتِ على وثيقة ملكية زوجك ، يعني انتِ كلك ملكي يا ألماسة شادي"

تنفست بهياج متسارع تشعر به يكاد يفقدها السيطرة على نبضات قلبها الثائرة وهي تحاول الهمس بشيء ما بتوتر مفرط ، قبل ان يسحبها من ذراعها بقوة بلحظة واحدة لتصبح فوق جسده تماما وهو يقلبها برفق على جانبه بدون ان يفلتها ، رفعت عينيها الدامعة بثورة وهو يحيط جسدها المكشوف نسبيا بذراعيه بدون اي سبيل للهروب ، ليقول بعدها الذي حط بشفتيه على جبينها العريض الظاهر من غرتها الطويلة بسخونة مشتعلة

"لا تقلقي لن ألمسكِ هذه الليلة ، لأنه ليس لدي المقدرة الكافية على فعلها اليوم ، وألا لما تركتك حية وانتِ بهذه الهيئة الآن ! لذا استمتعي بهذه اللحظات وبأحضان زوجك الذي اشتقتِ له كثيرا بعد غياب طويل"

زفرت انفاسها بدون كلام وهي تحاول تهدئة ارتعاشات جسدها النحيل من تحت ذراعيه المحاصرة لجسدها المكشوف اكثر من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اي مرة ، وهي تخفض جفنيها المرهقين على احداقها الدامعة ببطء شديد ، وكل ما تتمناه الآن ان يكون عند كلامه حقا ولا يغافلها بأي حركة ! فهي ايضا بحاجة للنوم الشديد والراحة مثله تماما وبدون اي تفكير او توقف على اي امور اخرى خارج عالمها والذي تحياه الآن وارهق كليهما .

كان يسير بمدخل المنزل الفارغ على الطريق الحجري بخطوات ثابتة وهو ينظر امامه بدون اي تعبير يسكن ملامحه الجامدة ، ليتوقف فجأة بمنتصف طريقه لبرهة وهو يشعر بحركة مريبة بالجوار صادرة من حديقة المنزل المسورة ، حاد بنظراته بجمود وهو يحدق بالمكان الفارغ بظلام الليل الموحش ، ليقطب بعدها جبينه بحدة وهو يلتقط بعض الاصوات الخافتة والتي بعثت الظنون برأسه وهي تتآلف مع اصوات حفيف الأوراق اليابسة والتي تملئ الأرض .

تنهد بهدوء وهو يغير مسار خطواته بثواني باتجاه الحديقة حول المنزل...وما ان قطع مسافة قصيرة بعيدا عن مدخل المنزل حتى لمحها هناك جالسة على ارض الحديقة بتكور وهي تناقض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بشكلها المكان الموحش القابعة به والسبب بكل هذه الاصوات والتي كانت عبارة عن ترنيمة خافتة وهي تدندن بلحن ما منساب مع الاجواء الربيعية من حولها متشاركة اللحن معها...اتسعت عينيه السوداوين وهو يتوقف بمكانه ببطء شديد ما ان وصل لها على بعد خطوات توشك على دماره وهو يتتبع لا شعوريا حركات جسدها الصغير المهتز مع اللحن...يديها المتلاعبتين امامها بحركات متأنية...شعرها المبعثر حول وجهها بفعل نسمات الهواء الهائجة وهي تلهو به وتستمتع بنعومته الحريرية الفائقة...وكأنه ينظر الآن لزهرة صغيرة بشرية زرعت ببيئة ملوثة بمحضي الخطأ بدون ان يدرك احد سبب وجودها بهذا المحيط الخاطئ !

انتصب بلحظة وهو يحاول رسم العبوس على ملامحه هامسا بصوت جهوري خافت بعض الشيء لكي لا يفزعها مثل آخر مرة

"حسنا ، ماذا ارى هنا ؟"

انتفض الجسد المتكور برعشة واضحة وهو يستدير بوجهه بآن واحد عاليا ليظهر الوجه الملائكي بوضوح بين كومة شعرها الحريرية مع اتساع مقلتيها العسليتين النديتين باهتزاز طفيف ، وما هي ألا لحظة حتى صدرت منها انفاس هادئة براحة تامة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خفف الاتساع المهلك بعينيها الجميلتين وكفها تربت على صدرها بحركة بسيطة تلاعبت بمشاعره بطريقة اشعلت كيانه وكأنها تتقصد فعل كل هذا ، لتعلو بعدها الابتسامة الناعمة فوق شفتيها الورديتين وهي تهمس بسعادة تتخللها الأمان دائما ما تظهرها امامه بكل موقف يحدث بينهما

"إذاً هذا انت يا جواد ! لقد اخفتني حقا !"

عقد حاجبيه بجمود وهو يحاول تفسير كل حركاتها الغريبة والتي تظهرها عادةً برفقته كلما شعرت بالفزع او الخوف من اي موقف بسيط يمر عليها لتظهر بلحظة خوفها المرتعش المبالغ به الشبيه بأرنب مذعور يطارده صياد قبل ان يتحول كل هذا بلحظة اخرى لبهجة وراحة بالغة ما ان تقع عينيها الجميلتين عليه وتكتشف وجوده من حولها ! فهل هي لهذه الدرجة تثق به ثقة عمياء لا تتخللها اي شك بأن يكون هو سبب كل خوف تتعرض له ؟

ادارت (صفاء) وجهها للأمام بصمت وهي تهمس بابتسامة عاتبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد افزعتني بشدة ! ألم انبهك كثيرا من قبل ان تعمل تنبيه لوجودك قبل ان تفزع احد بهذه الطريقة وانت تظهر بحياته فجأة ؟"

تغضنت زاوية شفتيه بسخرية وهو يهمس ببرود جليدي

"هل تلومينني على هذا ؟ وبالمناسبة انتِ الوحيدة الذي يفزع من ظهوري بحياتك هكذا !"

دست خصلاتها المتحررة لخلف اذنها وهي تهمس بشرود مريب

"من قال بأنني ألومك ! انا فقط اعطيك تنبيه من اجل الأيام القادمة بيننا لتكون خالية من اي مشاكل"

ارتفع حاجبيه بارتياب وهو يحدق بشرودها الحالم الجديد والذي اصبح يرافقها بأغلب حالاتها ، لينفض بسرعة رأسه بقوة وهو يهمس بخشونة بدأت تظهر القسوة بطيات صوته

"هذا ليس مهمٌ الآن ، بل الذي علينا التفكير به هو سبب وجودكِ هنا بهذا الوقت من الليل وحدكِ ! انا اتذكر بأنني قد حذرتك من قبل وهددتك من التواجد خارج المنزل بجنح الظلام ؟ وها انتِ تكررينها مجددا...."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعته برقة وهي تنهض على قدميها لتنفض الاتربة التي علقت بثوبها البيتي النظيف

"انا اعتذر حقا ، لقد كنت اهتم ببعض الشتلات الصغيرة والتي اصبحت اهتم بسقايتها كل صباح ومساء ، وكنت على وشك المغادرة قبل لحظة قدومك ، لذا اعتذر مجددا على اطالت البقاء خارج المنزل طويلاً"

صمت للحظات وهو يعطي وقته بتأمل ثوبها الطويل الذي لم يكن ظاهرا بوضوح بطريقة جلوسها ، وهي ترتدي فستان ربيعي طويل بلون الوردي الشاحب تملئه الازهار الصغيرة والتي كانت تتشكل بين الاصفر والاخضر والبرتقالي بألوان بديعة مبهجة اكملت لوحة الزهرة البشرية المزروعة بحقل من ألغام .

اعاد نظره لوجهها بهدوء وهو يقول بحيرة قاتمة

"اي شتلات تتكلمين عنها ؟"

اتسعت ابتسامتها ببراءة وهي تتراجع قليلا لتلوح بذراعها نحو زاوية معينة من الحديقة والتي كانت تجلس عندها هامسة بفرحة طفولية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه ما اتكلم عنها"

حانت منه التفاتة نحو الجهة التي كانت تشير لها ليرفع حاجبيه بدهشة وهو يحدق بمجموعة من الازهار الصغيرة والتي نبتت معا لتشكل مع بعضها فريق واحد بزاوية من الحديقة ، تصلبت ملامحه وهو يحيد بنظراته للواقفة بجواره هامسا بوجوم منخفض

"متى حدث كل هذا ؟"

ضمت يديها معا امام صدرها لوهلة وهي تحدق بالأزهار بسعادة غريبة وكأنها تجري معها نقاش سري قبل ان تهمس بخفوت مترافق مع لمعة حزينة سكنت عينيها العسليتين

"لقد راودتني هذه الفكرة عندما لاحظت تربة الأرض الخصبة وبعض الازهار الذابلة بها بسبب عدم الرعاية وقلة الاهتمام بها حتى ذبلت تماما ، لذا قررت زرع بعض قوارير الازهار هنا والاعتناء بها بالشكل الصحيح والدائم لكي لا تذبل مثل الباقيات ، وهذا بعد ان اخذت رأي عمتي هيام بالأمر وهي قد دعمتني بشدة بهذا المشروع الصغير ، لذا يمكنك تسميتها من انجازاتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الصغيرة بالحياة ، وكل ما اتمناه ان تكبر اكثر ويتضاعف عددها حتى تصبح حديقة كبيرة بديعة الجمال"

تغضن جبينه بوجوم قاتم كان يتوسع بصدره بلحظات بدون اي سعادة حقيقية ، ليقول بسرعة بعبوس وهو يشيح برأسه جانبا بضيق

"لا بأس افعلي ما شئتِ بما انه لن يضر احد ، ولكن إياكِ والتصرف من رأسك مرة اخرى بدون الاخذ برأيي !"

التفتت برأسها نحوه بصمت قبل ان تهمس بابتسامة صغيرة بهدوء

"ولكني قد اخذت رأي عمتي هيام بالفعل واخبرتها ان تعلمك بالأمر ، ولكن يبدو بأنها قد نسيت القصة بأكملها !"

عقد حاجبيه بحدة وهو يلتفت نحوها بلحظة هامسا بتسلط قاسي

"لا اريدكِ ان تطلبي منها ان توصل لي اي شيء يخصك ، بل اريد منكِ ان تطلبي مني مباشرة ما تريدين قوله معي بأي امر يخصك ، فقد لاحظت بأنكِ تتعمدين استخدام والدتي دائما لتوصل لي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كل ما تريدين قوله بدون مواجهتي مباشرة ! وهذا عليه ان يتوقف سمعتي ؟"

اومأت برأسها بطاعة وهي تهمس بابتسامة هادئة بدون شعور "حاضر"

تنفس بهدوء وهو يعود بنظره لمجموعة الازهار قائلا بتصلب جاد "إذا كنتِ تنوين حقا سقايتها فقط ! إذاً ماذا كنتِ تفعلين بالجلوس امامها كل هذا الوقت ؟ بدلا من الدخول للمنزل مباشرة فور الانتهاء من سقايتها !"

زمت شفتيها بارتباك وهي تخفض نظرها هامسة بعبوس مرتجف "لقد خفت على الازهار الصغيرة من الجو البارد الليلة ، لذا قررت البقاء معها قليلا لأقدم لها بعض الدفء والأمان بهذا الجو القارص"

رفع حاجبيه بخفة وهو يهمس باستهزاء واضح

اجل وهل تقدمين لها الدفء بالغناء لها واللعب معها ؟"

فغرت فاها بصدمة وهي تحيد بنظراتها نحوه بتوجس لتهمس بعدها بامتعاض حانق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد كنت تراقبني !"

ادار عينيه نحوها بلحظة جمدتها بمكانها بثانية وهو يتمتم بابتسامة غريبة بتشفي

"وهل لديكِ مانع بهذا ؟"

عضت على طرف شفتيها بارتعاش استبد بها وهو يجمد كل اطرافها بنظرة واحدة منه ، وهو يبتسم لها بغرابة لأول مرة تمزج مع ملامحه الرجولية والتي تنضح اسمرار قاسي لا يليق سوى به .

انتفضت برأسها للأمام وهي تكتف ذراعيها ببرودة تشعر بها تخللت لأطرافها المحكمة تحت سطوة نظراته التي ترسلها دائما للجنون ، لتقول بسرعة بهمس خافت لا يكاد يسمع

"لقد كنت اغني مع نفسي لكي لا اسمح للخوف بالتأثير بي ، فأنا لا احب الوحدة بالظلام ابدا فهي تخيفني كثيرا"

حدق بها بجمود للحظات وهو يقول بتفكير ساخر

"صحيح لقد نسيت بأنكِ تخافين من الظلام والبقاء لوحدك ! وهذه شجاعة كبيرة منكِ ان تبقي ثابتة على ملازمة المكان من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اجل حماية ازهارك ، بالرغم من انكِ اكبر عمرا ونضجا للخوف من هذه الاشياء التافهة !"

عبست ملامحها بامتعاض وهي تتمتم باستياء خافت

"شكرا لك على هذا الاطراء ، لم اكن اعلم بأنك تجيد اللعب بالكلمات بهذه المهارة ! فأنا اعلم جيدا بأني طفلة جبانة اخاف من ظلي بدون ان تخبرني ، ولكن شكرا لك على التذكير !"

اتسعت عينيها باندهاش ما ان لمحت طرف ابتسامته والتي اتسعت بلحظة وهي تتحول لضحكة صغيرة خرجت على شكل حشرجة سعال كفيلة بأن تكون معجزة كونية تحدث لأول مرة كل عشر سنوات ! لتبتسم تلقائيا بصدمة السعادة وهي تتنهد براحة وبفرحة وليدة من اخراجها اخيرا الجانب الآخر من زوجها الجليدي .

اشاحت بنظراتها بعيدا عنه بوجل ما ان حول نظره نحوها بجمود للحظات ، ليقول بعدها ببرود قاسي وهو يقتل الابتسامة التي لم تكد تخرج على محياه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يكفي لهو ولعب مع الأزهار ، وهيا عودي للمنزل حالاً قبل ان اغير كلامي بخصوص موافقتي على مشروعكِ هذا !"

نظرت له باتساع احداقها لوهلة قبل ان تومأ برأسها بطاعة تامة ، لتسير من فورها بعيدا عنه عدة خطوات قبل ان تتوقف فجأة بتلكؤ واضح للحظة ، لتستدير للخلف بهدوء التف معها اطراف ثوبها الربيعي بدورة كاملة وهي تبتسم ببهجة احتلت ملامحها الناعمة بنور القمر المسلط عليها هامسة بصوتها الرقيق الحالم

"لقد نسيت ان اخبرك بأمر الزهرة الصغيرة التي نقلتها من محيطها القاسي لأزرعها من جديد بين مجموعة الازهار الاخرى وبمكان افضل تستطيع التعايش والتأقلم به ، فليس من الجميل تركها هناك وحيدة شريدة قد تدوس عليها الأقدام ! لذا فعلت ذلك ونقلتها بنفسي لكي لا يعاقبها الآخرون بوجودها بذلك المكان الخاطئ ، والآن وداعا وتصبح على خير"

سارت بعدها امام عينيه القاسيتين بضباب صقيعه وهو يشاهد اخر ظلها الهارب بعيدا والقمر يلاحق اثرها لآخر جزء من طيفها ، لينقل بعدها نظراته بوجوم للزهرة المقصودة بكلامها الاخير والتي انضمت لمجموعة الازهار الاخرى لتصبح محاطة بكل انواع الامان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وسبل الراحة مثل عائلة كبيرة سعيدة ، وبلحظة اختفى السواد بأعماقه وهو ينحصر بصميم قلبه الملكوم بكل طعنات الحياة والتي لم تبقي مسار لأي شعاع من السعادة للوصول لهم تبخر واضاع طريقه منذ زمن ...

كانت تسير بالممر المظلم بصمت لا يقطعه سوى صوت حفيف اطراف ثوبها الطويل والذي يشكل هالة رقيقة من حول قدميها الحافيتين ، لتقف بعدها بلحظات امام باب غرفتها قبل ان تتصلب كفها عند المقبض البارد وهي ترهف سمعها لصوت الخطوات القادمة من نفس الممر ، ما ان التفتت ناحية القادم من بعيد حتى ابتسمت له برقة حالمة وهي تشاهد من كانت معه قبل دقائق ، وقد تعرفت على هويته رغم الظلام المحيط به والذي كان يغطي اغلب ملامحه بدون ان يخفي شكله المحفور بذهنها والبعيد عن شكل الكائن المخيف المتربص لها دائما ويقف على بعد خطوات منها .

تسمرت بمكانها بتوجس ما ان وصل لسمعها صوت خطوات اخرى قادمة بنفس الممر تبعد عنهما امتار ، وبدون ان تنتبه كان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الجامد امامها يقطع المسافة الفاصلة بينهما بخطوتين واسعتين بلمح البصر ، لتشعر بيده وهي تمسك بذراعها بلحظة قبل ان يضغط بيده الاخرى على كفها الممسكة بالمقبض وهو يكمل فتح الباب امامها ليتبعها بدفعها للداخل بقوة جعلتها تتعثر قليلا بطرف ثوبها .

اعتدلت باستقامة وهي تلتفت للخلف بوجل ناظرة للذي كان يغلق باب الغرفة من خلفهما بحذر ، ليميل بعدها بأذنه على سطح الباب وهو يستمع بحاجبين معقودين لصوت الخطوات والتي تجاوزت الممر بعيدا بصمت بدون ان يكشف احد وجودهما خارج غرفتيهما .

احمرت ملامحها بحياء مع تسارع نبضات قلبها المتقافز بذعر فجر الدماء بأوردتها بلحظة خاطفة ما ان اكتشفت خلوهما بغرفة واحدة معا لم تحدث سوى مرة واحدة بأول يوم بعد زواجهما ، لينفرد بعدها كل من الزوجين بغرفة خاصة به لوحده وكأنهما منفصلين بعد زواج دام ليوم ! شددت اكثر من القبض على يديها بتعرق وهي تتنفس بتخبط واضح وكأنها على وشك فعل شيء شائن بهذه اللحظة وهي تختلي بزوجها لثاني مرة بحياتهما ، فهل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هذا بسبب عدم اعتيادها على النظر له كزوج حقيقي بعلاقتهما المعقدة وبعد ان تعايشت على الجفاء العاطفي والذي اصبح يحوم بينهما ؟!

رفعت يدها تلقائيا وهي تفرك كفها المحمرة من قبضته عليها والتي ارتعشت كل مفاصلها معها ، وهي تبدو مثل مراهقة صغيرة تتلقى الحب والاهتمام من فارس احلامها لأول مرة بحياتها ! وليست متزوجة منذ ما يقارب الاسبوعين واكثر ؟

اخفضت يديها بسرعة وهي تحرك رأسها جانبا لتغير مجرى افكارها الحالمة والتي ما تزال تحيط بعقلها ، لتهمس بلحظة بإحراج متلعثم وهي تشعر بكل جزء بجسدها ينتفض لا إراديا

"هل كل شيء بخير ؟ وهل هذه بالخارج عمتي هيام ؟"

استقام بعيدا عن الباب وهو يهمس بجواب مختصر زاد التخبط بداخلها

"اجل"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تعود للكلام هامسة بتشتت اكبر

"إذاً ما سبب ما فعلت ؟ اقصد لما نحن هنا !....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اغمضت عينيها بيأس عندما تعبت من محاولة صياغة الكلام والذي تبعثر بعقلها بلحظة غادرة ، ليتابع كلامها بلحظة وهو يجيب على سؤالها الغير منطوق

"لقد اضطررت لفعل هذا من اجل ألا ترانا بالخارج بهذا الوقت المتأخر ، فأنا ليس لي مزاج الآن لأجيب على كل اسئلتها وتحقيقاتها معي ، وخاصة بأنها قد اصبحت اكثر عصبية واكثر حساسية بالآونة الاخيرة !"

نظرت له للحظات وهي تبتسم بحزن تدفق بملامحها الناعمة هامسة برفق

"اعتقد بأن المشكلة تكمن بعدم مواجهتها مباشرة ومصارحتها بكل ما يعتمل بداخلها ! فأنا ارى بأن الهروب والتجاهل من حقيقة شعورها ليس بالحل المناسب فهو يزيد فقط من حزن والدتك وعتابها عليك والذي لن يفيدك سوى بإطالة فترة الصفح بينكما !"

اخفضت رأسها بسرعة وهي تتلاعب بأكمام ثوبها ما ان وجه نظره نحوها لأول مرة ليهمس بعدها بنبرة باردة بجفاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد فعلتُ كل هذا وتحدثت معها مباشرة ، حتى انني اعتذرت لها اكثر من مرة عن آخر تصرف بدر مني ، ولكن يبدو بأنها ما تزال تحمل نحوي وتلومني على كل شيء حدث معها من مآسي بحياتنا !"

غامت ملامحها بحزن بدون شعور ما ان مر على ذهنها ذكريات ذلك اليوم الكارثي والذي انكشف به كل ما هو مستور عن حياتها الكاذبة والتي كانت تتنكر بثياب المظاهر قبل ان يسقط كل شيء جميل من عينيها مثل تساقط الامطار بيوم مشمس دافئ ، اخترق هالة شرودها صوته مجددا وهو يتابع كلامه بغضب غير مبرر وكأنه ينفض الغبار عن روحه

"انا اعرف السبب بحالتها ، كل هذا لأنني لم اخضع لشرطها بالتكلم مع اوس واعادة العلاقة بيننا كما كانت بالماضي ، ولكنها لا تعلم بأنها تطلب المستحيل فما كسر مع مرور السنوات لن يعود لسابق عهده مهما حاولنا فعلها ! ولا اريد تحمل تبعات المحاولة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بأنفاس مرتعشة وقد سمعت هذا الكلام مسبقا من عمتها (هيام) ، لتشدد اكثر من ضم يديها معا وهي تهمس بلحظة بوجوم مرتبك

"ولكن لماذا لا تحاول إذا كان يسعد عمتي هيام ؟ لا مانع من التجربة ! صحيح !"

حدق بها بتصلب لوهلة وهو يهمس بخفوت خشن بغمامة خاوية اسرتهما معا

"الكلام اسهل من الفعل ! فليس كل ما تتمنينه تصلين له بسهولة كما يخيل لكِ ، ولا اعتقد بأنكِ ستفهمين هذا الكلام فأنتِ من النوع الذي يحكم بقلبه بدون الرجوع لعقله !"

امتقعت ملامحها بلحظة وهي تتلقى اهانة غير مباشرة ضربتها بنقطة ضعفها ، وهي تتمنى لو لم تبدأ الحديث معه من الاساس والذي اوصلها لمستوى اسوء من الحضيض ، تبرمت شفتيها بلحظة وهي تهمس لا شعوريا بكبت حزين

"قد تكون على حق بكلامك ، ولكن تبقى المحاولة بسبيل ارضاء المقربين واسعاد الآخرين افضل من المشاهدة فقط ، فأنت بهذه

الطريقة تثبت جبنك وانعدام عزيمتك بشيء بسيط جدا لا يحتاج لكل هذا التفكير به ! لأنك حتى لو حاولت التفكير به لن تعلم ما ستكون عليه النتيجة إذا لم تجرب قط !"

شحبت ملامحها لوهلة ما ان غيم البرود الصقيعي على الاجواء من حولها بثانية تستطيع معها التقاط فحيح انفاسه القاتلة ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بوجل منتفض وهي متأكدة من تسلط نظراته عليها بهذه اللحظة تكاد تعريها بمكانها ، تغضن جبينها بوجوم ما ان وصل لسمعها المرهف صوته البارد وهو يقول بخفوت عميق

"هل تقصدين يا صفاء بأنكِ سترغمين نفسكِ على مسامحة هذا الشخص والذي اخطئ معكِ بسبيل ارضاء الآخرين وسعادتهم ؟ ومن اجل ان يعيش الجميع بهناء وترابط وفرح بدون ان يفكر احد بجروحكِ انتِ والتي لم تندمل بعد !"

رفعت وجهها ببطء شديد حتى تقابلت مع نظراته المسلطة عليها بدون اي موارية اخترقت هالة حزنها بعمق السؤال بينهما ، ليرتفع بعدها حاجبيها بدهشة وهي تخرج من هول السؤال هامسة بضياع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تقصد ؟....."

قطب جبينه بجمود وهو يشيح بوجهه جانبا هامسا بجفاء اكتسح ملامحه بغموض

"لا تهتمي لقد كان مجرد افتراض !"

زفرت انفاسها بنشيج لوهلة وهي ترفع قبضتها لصدرها بحزن شارد ، لتهمس بعدها بابتسامة هائمة بخفوت

"انت قاسي جدا يا جواد ! حتى لو حاولت كل جهدك معها ورجوتها لتسامحك واعتذرت لها مرارا وركعت امامها ، فهذا لا يكفي بسبيل ان ترضى عنك ، فهي تبقى والدتك واكيد لا تتقصد الغضب عليك او لومك ألا إذا كان بالأمر مصلحتك !"

ضيق عينيه السوداوين بلحظات لتعلو ابتسامة قاسية محياه وهو يهمس بصوت اجش بارد

"لقد كنتِ تتسمعين علينا !"

ارتبكت ملامحها بوجل وهي تهز رأسها نفيا بعنف بدون ان تجد ما ترد به وبعد ان اصبحت بموقف لا تحسد عليه ! لتقول بسرعة بقوة مبعثرة بذعر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا ليس هذا ! لم يحدث...."

شهقت بجزع وهي تتراجع خطوات واسعة بلمح البصر ما ان تقدم امامها بسرعة الصقر ، ليتوقف بمكانه بتجهم وهو يجول بنظراته بحيرة على رأسها المنكسة وكل طرف بها يرتجف بذعر غير معروف لدرجة يستطيع بها سماع انفاسها المتخبطة بلهاث طفيف ، وما ان حاول التقدم مجددا نصف خطوة وهو يلاحظ استعدادها للتراجع حتى امسك بذراعها بلمح البصر وهو يسحبها امامه قاطعة المسافة الفاصلة بينهما بخطوة كبيرة .

تصلبت (صفاء) بارتعاش واقفة امامه وهو ما يزال يمسك بذراعها والتي طبعت علامات اصابعه عليها ، ليهمس بعدها بخفوت واجم وهو ينظر لقمة رأسها بهدوء

"ماذا هناك ؟ لما تتعمدين الهروب مني كلما اقتربت منكِ ! هل انا اشكل مصدر رعب بالنسبة لكِ ؟"

زمت شفتيها محاولة تهدئة فوران خفقات قلبها وطنين انفاسها المتسارعة بأذنيها حد الألم ، لتحرك بعدها رأسها بالنفي باهتزاز طفيف وكل ما استطاع الخروج منها بفرط شعورها وهي تستل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نفسها من داخل احضانه بضعف ، لتتسمر بلحظة بتصلب اكبر ما ان طوق جسدها المنتفض بذراعيه وهو يحشرها بمكانها غصبا ، ليقول فوق رأسها بنبرة صوته الثائرة الجديدة عليها بخفوت ساحر

"هل يعقل بأنكِ تخجلين مني يا زوجتي ؟ انا من دون الجميع ! وبعد كل ما تشاركناه سويا !"

اتسعت مقلتيها العسليتين بحياء وهي تحاول تشتيت نظرها هامسة باحمرار مفرط اقرب للأنين

"انا لا اشعر بالخجل منك ، ولكنني لست معتادة على الاقتراب منك كل هذه المسافة ، فقد نسيت هذا الشعور منذ فترة طويلة ، اقصد منذ هجرانك لي والتوقف عن الاقتراب مني ، لذا اشعر بأنني لست زوجتك حقا وغير مسموح لي ان ابادلك تلك العلاقة الحميمية !...."

توقفت عن الكلام وهي تعض على لسانها المتعثر الساذج وهي لا تزيد وضعها سوى سوءً بعد كل ذلك الكلام الشائن والذي لا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يخرج من زوجة عاقلة ! ولو كان تحقيق الامنيات موجود بالواقع لتمنت ان تنشق الأرض الآن وتبتلعها حالاً !

لعقت طرف شفتيها وهي تشعر بملمس اصابعه على ذقنها الصغير وهو يرفعه نحوه ببطء شديد ، وما ان رفعت رأسها قليلا حتى اصطدمت بعينيه السوداوين الحادتين مثل الصقر واللتين تستطيع ان تلمح اللمعان الساكن بهما بأوج الظلام المحيط بهما ، لتنتفض بلحظة ما ان قال بابتسامة قاسية ببرود بدون ان تفهم مغزاها

"ماذا قلتِ الآن ؟"

ارتجفت بمكانها وهي تهمس بارتباك بدون ان تترك اسر عينيه الشرستين لها

"لا لم اقصد كل هذا ، كل الذي اردت قوله بأنني لم اعد اشعر بأنك شخص مسموح لي بالاقتراب منه وكأنك اصبحت شخص محظور عليّ ! وكأنني افعل شيء شائن بالاقتراب منك !....."

اوقف كلامها المسترسل بشفتيه والتي اطبقت على شفتيها المرتجفتين بقسوة قبلته لم تتذوقها منذ فترة طويلة او بالأحرى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

منذ بداية زواجهما المزعوم ، وكم اشتاقت لها بحياتها والتي جردها من العاطفة الحية بينهما حتى اصبحت ذابلة مثل صحراء قاحلة بدون اي ماء يرويها بعد ان سرقها منها عنوة ورحل !

تنفست الصعداء ما ان اطلق سراح شفتيها وهو يهمس امام وجهها بانفعال هادر

"هل ما تزالين ترين علاقتنا محرمة او ما نفعله شيء شائن ؟"

رفعت عينيها النديتين نحوه بدون إجابة وبعد ان تصلبت حنجرتها وفقدت قدرتها على النطق ، لتعود للارتجاف بشدة وهي تستشعر دفء قبلاته على طول عنقها بدون اي مقدمات وهو مستمر بحرب دك حصونها واجتياح مشاعرها الثائرة والتي عادت لتطويق حياتها العاطفية ، وهو يهمس بصوت اجش قاسي بين قبلاته المتتالية على بشرة عنقها

"هل تشعرين الآن بأني زوجك ؟ هل ما تزالين تخجلين مني ؟ تكلمي يا صفاء !"

تشبثت بذراعيه بلحظة وهي تحاول التماسك بقدر ما تستطيع هامسة بتلعثم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا لا اعرف.... لا اعرف"

رفع وجهه بقوة وهو يحاوط وجهها بكفيه ليقربه امامه بلحظة هامسا بتملك شرس طغى عليه ببحة الثورة

"حسنا لا بأس ، سوف اجعلك تعرفين بطريقتي !"

فغرت شفتيها بعدم فهم وبدون ان يعطيها الفرصة للتفكير كان يجتاح كيانها بقبلته التي قضت على انفاسها الاخيرة حتى كادت تتعثر للخلف وتفقد توازنها بلحظات ، ليتمسك بخصرها بقوة بدون ان يدع لها حرية السقوط وهو يغرز يديه بجسدها الغض من تحت الثوب بقسوة لم تشهدها بحياتها ! ولم تشعر بنفسها وهي تصل للسرير لتسقط عليه جالسة بلحظة بدون ان يترك اسر شفتيها ، وهو مستمر بتلك الحرب الطاحنة والتي ازهقت كل ذرة كيان ما تزال تحافظ عليها وتجاوزت دائرة مخيلتها الخصبة وكل ما حدث بأول ليلة لهما بعد الزواج !

شهقت بانتحاب ما ان مزق ياقة ثوبها بعنف وشفتيه المفترستين لا تتوقفان عن نهش بشرتها الرقيقة حتى آلمها الأمر بشدة ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتشب يديها بكتفيه باستجداء وهي تتوسل له بدموع تحررت من محجريها

"توقف ارجوك ! توقف !"

ولكن كل استجدائها كان يذهب مع الريح بين فورة جماحه مثل وحش مفترس اطلق سراحه ليقضي على كل ما تصله نيرانه بأنيابه التي لا تعرف الرحمة ، وكأنه يبث بها كل مشاعره المدفونة عن العيان بين حقد وغضب وانتقام وشوق لها تفجرت جميعها دفعة واحدة لتدمرها لشظايا متناثرة ، بدون ان يدرك مدى ضعفها امام كل هذه المشاعر الهادرة والتي حولته لوحش كاسر لا يبصر من امامه !

انتفض بعيدا عنها ما ان ادرك شناعة فعلته وهو يشعر بارتخاء جسدها بين يديه بلحظة ليكتشف عندها بصدمة بأنها قد فقدت وعيها تماما ، تنفس بتهدج منفعل وهو يرفع يده بارتجاف ينتابه لأول مرة ليبعد خصلات شعرها الحريرية والتي التصقت بخديها بسبب تجمع الدموع والعرق على وجهها المحتقن ، ليضرب بعدها على وجهها بكفه برفق وهو يهمس بخفوت متوجس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"صفاء ! صفاء استيقظي"

رمشت بعينيها الدامعتين عدة مرات بتشنج مخدر وبصعوبة شديدة ، وما ان ادركت مجريات ما حدث معها حتى انتفضت تلقائيا وهي تضم ياقة ثوبها الممزق من الاعلى بيديها لتزحف قليلا للخلف بصمت تام غيم على الاجواء من حولهما للحظات ، وكم اثرت تلك الحركة بكيانه وهي توجه له ضربه طائشة غير محسوبة العواقب ! تنفس بعدها بفورة الاشتعال وهو يرفع يديه ليمسح على شعره بتعب منهك يكاد يقتلع خصلاته من رأسه وهو يموج بأفكاره المتلاطمة بتشتت .

استقام بلحظة وهو ينظر للساكنة بمكانها بدون اي ردة فعل مقروءة مثل تمثال جليدي فقد كل معالم الحياة بعد الصدمة الاخيرة والتي تلقاها ، فيبدو بأن بطلها الحامي تحول بلحظة للوحش الكاسر والذي يطارد الفرائس السهلة كما كانت تقول سابقا !

استدار بلحظة وهو يندفع بسرعة لخارج المكان بعد ان ضاقت به الغرفة حتى كادت تطبق على انفاسه الاخيرة ، وكل ما يفكر به هو خطر الاقتراب منها اكثر من الحد المسموح به لكي لا يبث بها آلامه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وسوداويته بالحياة والتي تحررت اليوم تحديدا عن قفصها المنيع وبعد ان مزجت بفورة الرغبة والتي حجزت لفترة طويلة ، فهذه الفتاة قد بثت سمها الخاص بها بروحه وانتهى...وهو الذي لم يتأثر بسحر النساء يوما لتكون هذه الفتاة الضربة القاضية له ؟!

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثالث والعشرون

كانت تعقد شعرها للخلف على شكل ذيل حصان بإحكام وهي تراقب بانعكاس المرآة تموجات عينيها القاتمتين بسكون ، وما ان انتهت حتى اخفضت ذراعيها بهدوء وهي تتنفس عدة مرات بتهدج عاد لاحتلال كيانها بثورة لم تخبو ولو قليلا على مدار الساعات الماضية ، وكأن الشعور بالمهانة والذل بالحياة لا يريد ان يترك تفكيرها للحظة ! بالرغم من انها لم ترتكب اي خطأ شائن يعرضها لتأنيب النفس او الشفقة على الذات ! ولكن التفكير برضوخها وقبولها بالأمر الواقع يشعرها بالكره الشديد والنفور من نفسها وما وصلت له حالتها من سلبية لم تتعرض لها بحياتها ، وحتى بوضعها السابق مع زوج والدتها فلم يكن يوما بإرادتها الحرة بعد ان نفذت منها كل السبل للتحرر منه ، مقابل وضعها الحالي والذي تملك به كل الوسائل للهروب امامها بدون ان تستغل شيء منها برغبة قوية بالتشبث بتلك العلاقة الواهية والتي قدمت لها كل ما كان محظور عنها وبعد ان استعادة بها نفسها الضائعة بالحياة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استغفرت ربها وهي تعيد خصلات غرتها الطويلة بعيدا عن حاجبيها بعد ان استطالت كثيرا واكثر مما ينبغي ، وهذا يدل على الوقت الطويل والذي مضى بلمح البصر منذ آخر مرة اهتمت بها بنفسها ، فهل كل هذا بسبب تفكيرها الدائم بحل الحقائق المخفية والتي تحوم من حولها بحلقة لا نهائية ؟!

تصلبت بمكانها بقوة وهي تقبض على يديها بعزم ، لتستدير بلحظة وهي تخرج من الحمام بهدوء بدون ان تنسى التقاط الثوب المعلق عند مقبض الباب .

وقفت بعدها امام الخزانة وهي تفتحها بهدوء لتعلق بلحظة الثوب الملعون بين ملابسها وهي تدسه هذه المرة بعيدا عن العين وبزاوية غير مرئية ، لتخفض بعدها يديها وهي ترتب الملابس الاخرى بعشوائية ، تسمرت بمكانها ما ان وصل لسمعها صوت طنين هاتف مدفون تستطيع سماعه جيدا ، لتتلفت من حولها بريبة قبل ان تقع عينيها على النائم بالسرير بسبات عميق وهو يصدر صوت الطنين الخافت من عنده .

عضت على طرف شفتيها بتأهب منتفض وهي تتقدم باتجاه السرير عدة خطوات حذرة بدون ان تصدر صوت وقع خطواتها ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وما ان وصلت امامه حتى مرت بعينيها على جسده ببطء لتتوقف لوهلة عند جيب بنطاله والذي كان يهتز بطنين الهاتف وكأنه محشور .

عقدت حاجبيها بتحفز وهي ترفع يدها لتدسها بداخل جيب بنطاله بحرص شديد بدون ان تشعر الشخص النائم بحركاتها ، لتخرج بلحظة الهاتف من الجيب الضيق بنجاح وهي تبتسم بسعادة خفية بدون ان تشعر بتخبطات قلبها والتي زادت من فوضى حواسها بثواني ، رفعت الهاتف الذي ما يزال يصدر صوت الرنين امام عينيها بهدوء ، ليتغضن جبينها لبرهة وهي تلمح الاسم المنير بالشاشة والذي زاد من تشتت افكارها اكثر عن السابق (مونتريال) .

ضمت شفتيها بوجوم وهي لا تفهم معنى هذه الكلمة والتي تبدو تشير إلى اسم عائلة ما ؟ ولكن من هي تلك العائلة ! ومن المتصل ؟

عبست ملامحها ما ان انفصل الخط بعد فترة طويلة من الرنين المستمر بهذا الصباح الباكر وقبل شروق الشمس ، وما ان كانت على وشك اعادة الهاتف لمكانه حتى صدر صوت رنين رسالة

سريعة بعد لحظة من انفصال الخط ، لتعود لرفع الهاتف بسرعة وبعينين متسعتين وهي تلمح الرسالة المعلقة فوق طرف الهاتف التي وصلت من لحظة .

شددت لا شعوريا على الهاتف بقبضتيها وهي تموج بكل انواع المشاعر التي بدأت بافتراس محياها وسطح روحها الثائرة من جديد ، وهي تتابع مضمون الرسالة المختصرة والتي اوضحت جيدا عن هوية مرسلها

(اعتذر على الإزعاج ! ولكني بحاجة لوجودك الآن مجددا ، ارجوك ان لا تخيب ظني بك ، فأنا ليس لي سواك !)

ارتمت ذراعها جانبا بدون شعور والكثير من الافكار تتلاطم بذهنها الشارد بحرب طاحنة ، وكل ما وصلت له من استنتاجات مهمة بأنه كان عند هذا الشخص مسبقا وقبل وصوله للمنزل والذي يدل من معرفتها بوجوده بالبلد الآن ومن قولها كلمة (مجددا) ! وهذا يعني بأنها ليست اول من توجه له فور عودته من السفر بل هناك من حصل على شرف استقباله اولاً وذهابه له مباشرة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تصلبت ملامحها بلحظة فاصلة وهي تخفي كل انفعال كان يسيطر على محياها بلحظة بمهارة اتقنت تقمصها على مدار سنوات ، لتستدير بلحظة وهي تسير بخطوات جامدة باتجاه الخزانة المفتوحة ، وما ان وصلت امامها حتى القت بالهاتف داخل الخزانة بإهمال متعمد بدون حتى ان تتعب نفسها برؤية مكان سقوطه !

اغلقت الخزانة من جانبيها بهدوء ظاهري وكأن شيء لم يكن ، لتتجه من فورها نحو حقيبتها وهي تلتقطها بطريقها لتسير بلحظة لخارج الغرفة بثبات تام تحسد عليه .

كانت تنزل السلالم بعزيمة واندفاع سرعان ما تبخرا بلحظات قصيرة ، لتقف بعدها على الدرجات الاخيرة وهي تستريح بالجلوس فوقها بصمت احتل كيانها بلحظة وهي تطلق العنان لأفكارها لتسبح بأعماق بحرها المعزول عن البشر.

زمت شفتيها ببؤس وهي تستمع لصوت الخطوات من خلفها ليتبعها الصوت المألوف قائلا بنفس نبرته الجادة المتحدية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تفعل العروس هنا بهذا الوقت المبكر؟ هل هناك ما يضايقها ويعكر عليها مزاجها ؟"

تنفست بضيق وهي تهمس بلحظة بخفوت بارد

"لقد اخطئت ايها الطفل ! فأنا الآن لم اعد عروس فقد فقدت هذا الحق منذ ايام"

وصل لها بلحظات وهو يقف على نفس الدرجة هامسا بابتسامة صغيرة بمرح

"ولكني مع ذلك ما ازال اراكِ عروس ، فأنا اعرف بأن العروس تبقى عروس حتى تنجب لها اطفال وتتحول من عروس لمدبرة منزلية"

اشاحت بوجهها بشرود وهي تهمس بغموض

"ربما !"

حادت بنظراتها باتجاه الذي جلس بجانبها ببساطة لتقول بلحظة بوجوم عابس

"ما لذي ايقظك بهذا الوقت من الصباح ؟ ام انك تتعمد ملاحقتي لتزعجني على الدوام !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بالنفي وهو يهمس بابتسامة جادة بعملية تفوق سنه

"لا ليس هذا هو السبب ، انا معتاد على الاستيقاظ مبكرا بسبب بداية حصصي اليومية على الساعة السابعة صباحا والتي اتعلم بها عن ادارة الأعمال وعن كل شيء يتعلق بصفقات الشركات ، وهذا يحدث فقط قبل بداية دوام المدرسة ، ولكي اؤخذ الفائدة والعلم واستغلال وقت الفراغ بما يفيد مصلحة العمل"

حركت عينيها بملل وهي تهمس بابتسامة ساخرة بجمود

"يبدو بأنه يجهز ثمار المستقبل !"

نظر لها بتفكير لوهلة قبل ان يقول بابتسامة متسعة ببراءة

"وانتِ ما لذي ايقظك يا عروس ؟"

رفعت عينيها بهدوء وهي تهمس بعدم اهتمام حقيقي

"لدي اليوم جامعة ومحاضرتي تبدأ من الساعة الثامنة صباحا ، ولا احب ان اكون مهملة بمواعيدي"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يهمس بخفوت حائر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن الوقت مبكر جدا على الخروج ! يعني لديكِ ساعات اضافية حتى تبدأ محاضرتك الأولى ، إذاً لما كل هذا الاستعجال ؟"

ردت عليه من فورها بضيق واضح

"لأنني من الاشخاص الذين يحبون الاستيقاظ مبكرا قبل موعد الشروق بساعات ، وهذا الأمر لا يتعلق ابدا بخصوص مواعيد محاضراتي ، هل فهمت الآن ؟"

اومأ برأسه بهدوء وهو يقول بما توصل له عقله المفكر

"تقصدين هذا نظام حياتك وهذا ما تبرمج عليه عقلك ؟"

رفعت حاجبيها بهدوء وهي تتمتم بشرود

"شيء من هذا القبيل !"

اخفض نظره قليلا وهو يهمس بعدها بلحظات بتردد

"هل تشعرين بالاشتياق لزوجك ؟ لهذا اصبح مزاجك معكر بالآونة الاخيرة !"

امتعضت ملامحها وهي تقبض على يديها فوق ركبتيها بلحظة هامسة بجمود صخري

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"من اين تجلب مثل هذا الكلام ؟ يا لك من ساذج !"

عاد للكلام مجددا بدون ان يأبه بكلامها الاخير وهو يقول بقوة

"انا واثق بأن هناك سبب وراء تغيبه الطويل عنكِ ، فأنا اعرف شادي جيدا هو لا يتقصد ايذاء احد وخاصة إذا كان هذا الشخص مهم جدا بحياته وعزيز عليه وانتِ اكثر شخص قد يكون مقرب منه و....."

قاطعته بحدة وهي تلتفت نحوه بتجهم غاضب

"توقف عن هذه التفاهات ! فأنا لا ينقصني سماعها من طفل صغير مثلك يظن بأن الحياة جميلة وكل شيء يصلح بكلمتين صغيرتين منك ! بل الامر اصعب بكثير مما تظن ويفكر به عقلك الآلي"

اخفض (زين) وجهه للأسفل بوجوم بدون كلام وهي تشعر بهالة حزن غريبة بدأت تحوم من حولهما تكاد تقتلها ، لتتأفف بعدها بضيق وهي تهمس بخفوت حانق

"لا تبدأ بالحزن مثل الاطفال الآن ، فأنا لا اريد ان احمل ذنب جرح كرامة طفل مثلك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بشرود وهو يهمس بابتسامة هادئة باتزان يحسد عليه

"لا تقلقي انا بخير ، فقد اعتدت على سماع هذا الكلام كثيرا من شقيقي شادي ، فهو لا يتوقف عن نعتي بالرجل الآلي الساذج ، لذا لا بأس بذلك"

عقدت حاجبيها بغموض وهي تنظر له بهدوء للحظات قبل ان تهمس بخفوت باهت

"بالمناسبة لما يبدو على شادي بأنه يكرهك فقد لاحظت كثيرا اسلوبه الجاف معك ؟ أليس هذا صحيحاً !"

رفع وجهه بهدوء وهو يهمس بشبه ابتسامة اختفت عنها معالم المرح

"اجل صحيح ، الحقيقة امي توفيت فور ولادتي تماما بسبب سوء الحمل عليها وتقدم العمر بها ، وبسبب هذا الأمر اصبح شادي يحملني مسؤولية موتها كاملة فهو يعتبرني لعنة على العائلة والتي تسببت بدمارها"

كانت تتابع كلامه بانشداه صامت بدون اي شعور يسكن محياها البارد ، فهي لا ترى بأن السبب مقنع لهذه الدرجة ليدفعه ليكره

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هذا الطفل الصغير والذي جاء بنهاية عمر والدته ! فهل هناك سبب آخر غيره لا تعلم عنه ؟

حركت رأسها للأمام وهي تضم يديها معا هامسة بوجوم

"هل انت متأكد من كلامك ؟ فهذا لا يعتبر سبب حقيقي ليكره احدهم شقيقه !"

التفت نحوها بلحظة وهو يقول بتفكير عميق

"لا اعلم حقا ؟ ولكن قد يكون عامل التأثير بحياته الماضية له اثر كذلك !"

نظرت له باهتمام وهي تهمس باستغراب

"عامل التأثير ؟"

اومأ برأسه بقوة وهو يتابع كلامه بثرثرة عملية

"اجل فأنا اعلم بأن تأثير ترك الأم لطفلها بمسؤولية زوجة الأب له دور كبير بلعب بشخصية الطفل ، بالرغم من ان زوجة الأب كانت مثال افضل بكثير من الأم الحقيقية والتي تخلت عن طفلها ورحلت !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها الزرقاوين ببطء مرتعش وهي تحاول تفسير كلام هذا الطفل والذي ينطبق على حياة (شادي) الماضية والتي لا تعلم الكثير عنها حتى هذه اللحظة ! لتهمس ببهوت وهي تكرر كلامه بعقلها

"تقصد بأن التي اهتمت بتربية شادي تكون زوجة والده ؟"

اومأ برأسه مجددا وهو يلوح بيده قائلا ببساطة

"صحيح والدتي هي التي اهتمت بتربية شادي بصغره ، وهذا لأن والدته قد غادرت بعيدا خارج البلاد منذ زمن طويل"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تهمس بسرعة بتفكير

"وماذا عن والدته الحقيقية ؟ اين هي الآن ؟"

حرك كتفيه إشارة الجهل وهو يهمس بخفوت هادئ

"لا اعلم ! ليس لدي معلومات عن هذا الأمر!"

زفرت انفاسها بهدوء وهي تمسد على جبينها بتفكير قاتم للحظات ، لتنتفض بعدها واقفة بمكانها وهي تعدل من وضع حزام حقيبتها فوق كتفها هامسة ببرود

"إذاً وداعا ايها الطفل ، وبالتوفيق بحصصك اليومية"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفع رأسه بسرعة وهو يتابع بنظره التي نزلت باقي الدرجات قائلا بحيرة

"ولكن الوقت ما يزال مبكر!"

ردت عليه وهي تلوح له بيدها قائلة بلا مبالاة

"كما اخبرتك لا احب ان اكون مهملة بمواعيدي"

لتكمل طريقها باتجاه باب المنزل بخطوات متسارعة تضاهي نبضات قلبها وافكار مشتتة عادت للتخبط بأعماق بحارها...بنقطة جديدة توضحت الآن...

كان الطفل ذو السنوات الخمس يسير بخطوات صغيرة مترددة وهو يتابع بنظره المرأة الواقفة امام باب المنزل وبيدها تمسك مقبض حقيبتها الكبيرة وهي تنوي الرحيل ، لتتباطء بعدها خطواته الصغيرة بثواني ما ان اقترب من مكان وقوفها امام المدخل ، ليقف بعدها بصمت دام للحظات وهو ينظر لظهرها بعيون ضائعة بتشتت مشاعره المبعثرة بدون ان يحدد ترتيب شعوره الآن وما عليه التصرف به !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبض على يديه الصغيرتين وهو يهمس بخفوت حائر وعينيه تنتقل لحقيبة السفر بجانبها بوجوم

"إلى اين تريدين الرحيل يا أمي ؟"

ساد الصمت بينهما طويلا بدون اي إجابة تريح بها الطفل الحائر وهو ما يزال ينتظر تفسير موضح لكل ما يجري امامه ، وعندما طال الصمت بينهما اكثر مما يحتمل عقل طفل حتى عاد للسؤال مجددا بنفس الصوت الحائر ممزوج بخوف اللحظة

"امي لما انتِ صامتة ؟ ألا تريدين ان تقولي لي عن المكان الذاهبة إليه !"

ضم شفتيه بارتعاش اكتسح ملامحه بلحظة ما ان شاهد التي تحركت من امامه باتجاه باب المنزل مباشرة ، لينتفض تلقائيا قاطعا المسافة بينهما بخطوتين وهو يمسك بحقيبتها بتشبث هامسا بعناد عابس

"امي !....."

قاطعته الكلمات الباردة بدون اي حياة جمدت قلب الطفل الواقف بقربها وكأنه لا صلة تربط بينهما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اذهب يا شادي ، وارجع لوالدك الآن ، فأنا لم اعد اريدك !"

اتسعت عينيه بذهول الدموع الساكنة بهما وهو يخفض يديه بعيدا عن الحقيبة بجمود تحجرت معه كل الاشياء المتحركة بداخله ومن حوله ، ولم يسمع بعدها سوى صوت تحرك عجلات حقيبتها الضخمة على الأرض الرخامية المصقولة مثل مشاعرها والتي لم تحمل يوما اي حنين نحو طفلها الوحيد منذ ولادته لهذه اللحظة .

رفع ذراعه بعيدا عن عينيه وهو يرجعها لخلف رأسه بهدوء ساكن شبيه بلحظة اكتشاف مشاعر والدته الحقيقية نحوه ومكانه بحياتها ، ليخفض بعدها جفنيه فوق عينيه ببطء منهك ما يزال تأثير تعب السفر يؤثر على خلايا جسده المخدر وهو يعود لنفس الذكرى البعيدة ، عندما كان ما يزال يقف امام مدخل المنزل الفارغ بعد رحيل والدته ليشعر بلحظة بيد دافئة وهي تمسح على رأسه بحنان بعث الراحة والاستقرار بمشاعره المضطربة ، قبل ان يسمع ذلك الصوت الحنون وهو يهمس بعطف واطمئنان اخترق هالة قلبه الحزين

"لا بأس يا صغيري ، كل شيء سيكون على ما يرام"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اغمض عينيه على ضباب الذكرى والتي اسرته بلحظة ليحصرها بقضبان عقله المنيع ، كما جميع ذكرياته والتي تحاول دائما تعكير صفو حياته بدون ان يفتح لها السبيل ، فهو يؤمن دائما بأن الذي لا يستحق وجوده بحياته ليس له مكان بعقله ولن يكون .

تنهد بهدوء وهو يرفع كفه ليمسح على وجهه مستغفرا ربه عدة مرات ، لينهض بعدها عن السرير بخمول وهو يمسد على ذراعه بيده الاخرى بتشنج ما يزال يحكم عضلات جسده من طريقة نومه ، قبل ان يستقيم بمكانه لوهلة وهو يوزع نظراته ببرود بأنحاء الغرفة الفارغة ، ليهمس بعدها بابتسامة برزت بطرف شفتيه بوجوم

"لقد رحلت !"

تغضن جبينه بحيرة وهو يفتش بجيوبه بضيق بدون ان يجد هاتفه بأي منها ، ليتلفت بعدها من حوله بتخبط وهو ينفض فراش السرير بدون ان يجد اي اثر لهاتفه ، ضرب جبينه بقبضته بقوة وهو يحاول تذكر المكان والذي سقط منه الهاتف ، لتقع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظراته بالنهاية على الخزانة وهو يستمع لصوت طنين خافت يصدر منها بدون ان يتأكد من صدق سمعه !

تقدم بسرعة باتجاه الخزانة وهو يفتح جانبيها بقوة ليصدم برؤية الهاتف والذي كان ملقى بين الملابس الفوضوية بإهمال ، امسك بالهاتف بهدوء حذر وهو ينظر لهوية المتصل والذي دفعه ليتلبس ملامح العبوس بلحظة ، ليضع من فوره الهاتف على اذنه وهو يجيب على الاتصال بكلمات موجزة

"ماذا الآن ؟ ألم اخبركِ بعدم الاتصال بي وانا بالمنزل !"

اجابت من فورها بارتباك متعثر

"اعتذر بشدة ، ولكن الأمر ضروري جدا ! وانا احتاج لوجودك ، ارجوك"

عقد حاجبيه بضيق وهو يهمس بانفعال مكبوت

"ألم اكن متواجد عندكِ بالأمس وتكلمنا بكل شيء يخص حياتك القادمة وكل ما ستلتزمين به من الآن وصاعدا ! ماذا بقي الآن ؟"

تنفست باضطراب للحظات لتهمس بعدها بخفوت حذر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل صحيح ، ولكنك نسيت بأن اليوم هو موعدي الأول عند الدكتورة الخاصة والتي وضعتني عندها ! وانا لا استطيع الذهاب بمفردي لأنني لا اعرف اساسا شيء عن تلك العيادة ومكانها ؟ وكيف عليّ ان اتصرف هناك ؟"

ارتفع حاجبيه بتجهم لوهلة وهو يهمس بخفوت حانق

"سحقا ! كيف نسيت مثل هذا الأمر ؟"

ردت عليه بالطرف الآخر بإحراج ما ان ضاق الوضع بها

"لا بأس يا شادي ، لن يحدث شيء إذا تجاهلت الموعد فأنا لا اعتقد بأنه سيكون هناك مانع !....."

قاطعها بلحظة وهو يهمس من بين اسنانه بحدة صارمة

"اخرسي يا ميرا ، انا سأتكلم مع الدكتورة لتنقل موعدنا بعد ربع ساعة ، لذا استعدي بهذا الوقت حتى اصل لكِ ، فهمتِ ما اقول ؟"

صمتت للحظات قبل ان تهمس بخنوع

"حاضر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فصل الخط بلحظة وهو يخفض ذراعه بعنف مستغفرا ربه من جديد بكبت مخنوق يكاد يودي به ، ليعود لفتح الهاتف مجددا وهو يلمح رسالة فائتة بصندوق الرسائل الواردة ، وما ان فتح الرسالة حتى انقلبت ملامحه بجمود صخري انبثق بروحه مثل البراكين الهائجة والتي فاضت عن الفوهة ، لينظر بعدها للخزانة المفتوحة امامه لبرهة قبل ان يغلقها بيده الحرة بعنف كادت تحطمها لأجزاء ، وهو يهمس بكلمة واحدة بفورة المشاعر الثائرة

"تلك المجنونة !"

بعدها بدقائق كان يخرج من الغرفة بعد ان انتهى من الاستحمام وتبديل ملابسه بخمس دقائق فقط ، ليصطدم بطريقه بكتف احدهم وهو يتراجع للخلف بلحظة قائلا بعبوس

"اعتذر بشدة ، لم انتبه"

توقف (احمد) امامه وهو يهمس بحاجبين مرفوعين بدهشة

"شادي ! متى عدت من السفر ؟"

ابتسم بصعوبة وهو يحرك كتفيه قائلا ببساطة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد عدت بالأمس ، ونمت ليلتي هنا فور وصولي للمنزل مساءً ، ولم اكن ارغب بإزعاج اي منكم بهذا الوقت المتأخر"

تأوه (شادي) ما ان ضربه على كتفه بقبضته بخفة وهو يقول باستياء عابس

"كل هذا حدث ولم تخبرني يا مزعج ! كان عليك على الأقل ان تترك لنا خبر عن موعد عودتك لنستطيع استقبالك بالشكل اللازم ، ولكن يبدو بأنك لا تريد مقابلة اي منا ! صحيح ؟"

عض على زاوية ابتسامته وهو يربت على كتفه قائلا بمرح

"هيا لا تغضب يا شقيقي ، المهم بأني قد عدت لكم معافاً سليماً ، والامور الاخرى مثل العتاب والغضب ليس لها داعي"

عقد حاجبيه بدون ان تلين ملامحه وهو يهمس بتصلب

"مغرور"

اخفض يده بهدوء احتل محياه بلحظة ليهمس بعدها بعجلة ناظرا للساعة بمعصمه بإشارة

"حسنا انا سأذهب الآن ، فقد تأخرت على موعد مهم عليّ الذهاب له حالاً ، لذا عذرا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سكنت ملامح (شادي) ما ان قال المقابل له بنبرة تغيرت ببعض القلق الجاد

"هل تكلمت مع زوجتك ؟ اعتقد بأنها ليست راضية عن تصرفك الاخير وتركها بهذه الطريقة بعد زفافكما بأيام !"

اختفت ابتسامته بلحظة بدون اي تعبير ليرتسم البرود على ملامحه وهو يهمس بشرود واثق

"لا تقلق من هذا يا احمد ، فكل شيء تحت السيطرة !"

قطب جبينه بعدم رضا وقبل ان يعلق على كلامه كان يسبقه الآخر بالكلام وهو يتجاوزه بعجلة

"نتكلم عن هذا بوقت آخر يا احمد ، فأنا ليس لدي الوقت الآن !"

استدار (احمد) بسرعة وهو يقول من خلفه بقوة

"ولكن ماذا عن حضور مائدة الفطور ؟"

لوح بذراعه جانبا وهو يهمس بلا مبالاة

"لا بأس فأنا لا احضر مائدة الفطور عادةً ، ولن يشكل فارق إذا لم احضرها هذه المرة ايضا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عاد للكلام بسرعة بارتفاع ما ان وصل الآخر لأول درجات السلم

"هل كان سبب سفرك من اجل العمل ؟ سبب حقيقي !"

توقف عند اول درجة للحظتين فقط وهو يلتفت بنصف وجهه بشبح ابتسامة هامسا بجمود

"وهل هناك سبب آخر ؟"

وبعدها بلحظات كان يكمل طريقه بنزول السلالم بدون ان يعطي انتباه للساكن بمكانه ما يزال ينظر بأثره بغموض ، وهو يشعر بأمور كثيرة قد تغيرت بشقيقه الصغير منذ عودته من السفر بل بالأحرى منذ حفلة زفافه من ابنة عمته ؟ فهو لم يراه بتلك الحالة الغريبة سوى مرتين فقط واحدة عند وفاة والدته الروحية والثانية عند وفاة والدته الحقيقية...والتي يبدو بأنها تركت الأثر نفسه بروحه بطريقة مختلفة ادت لهذه الصورة التي وصل لها الآن !

خرج من السيارة بهدوء وهو يرفع نظره لهدفه المنشود اليوم ، ليزفر بعدها انفاسه عدة مرات بتأهب وهو يجهز نفسه لحرب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مقابلة عائلة زوجته العزيزة والذين لا يعلم لما يبعثون دائما كل الاضطراب بكيانه منذ لحظة ارتباطه بهم ؟ ليحاول دائما بكل جهده وبكل مقابلة تحدث بينهم ليكون على الصورة الرسمية والتي عليه تقمصها امامهم بأكمل وجه وكما يريدون ان يكون زوج ابنتهم ! بدون ان يعلم إلى متى سيبقى هذا الهاجس المتمثل بتكوين صورته امامهم ملازم له بهذه الطريقة ؟

استغفر ربه بهدوء وهو يعزم امره بعد ان حوصر من كل الجهات ولم يعد هناك مهرب من زيارتهم الحتمية والتي كان يحاول كل جهده تجاهلها بالفترة الماضية بشتى الطرق ، وكل هذا من اجل ألا تعاود (روميساء) فتح الموضوع معه مجددا وإزعاجه به ولكي لا تعود لحزنها الشارد والذي اصبح يستحوذ على جزء مهم بحياتها ، وهو يتمنى حقا ان تفكر بنفسها وبابنها اكثر بعيدا عن كل مشتتات الحياة والتي تحوم من حولهما !

وصل امام مدخل المنزل وهو يرفع يده ينوي قرع الجرس امامه ، ليتوقف بآخر لحظة ما ان سمع هتاف خافت باسمه ، ليستدير من فوره وهو يقابل التي وصلت امامه بثواني وهي تهمس بابتسامة هادئة بلطف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مرحبا بزوج شقيقتي ، لقد مر وقت طويل على آخر مرة رأيتك بها ! كيف حالك ؟"

تنفس الصعداء وهو يبتسم باتساع متزن ما ان قابل الفرد الوحيد بهذه العائلة والذي لا يشعره بثقل الزيارة عكس باقي افرادها وكأنها لا تنتمي لهم ، ليقول بعدها بلحظة برفق ممزوج بالعطف على هذه الطفلة الشبيهة بالنسمة الناعمة بحياة الآخرين

"الحمد الله كل شيء بأفضل حال ، وسعدت كثيرا بمقابلتك يا غزل ، اتمنى ان تكون كل امور دراستك بخير وما تزالين على نفس الاجتهاد والمثابرة !"

اومأت برأسها بشرود لوهلة وهي تهمس بابتسامة متسعة برقة

"شكرا لك على اهتمامك يا احمد ، انا بخير وما ازال اتابع دراستي الجامعية باجتهاد بدون ان يوقف شيء طريقي ، انت الذي عليك ان تبذل جهد اكبر بما ان هناك مولود جديد قادم على الطريق !"

ارتفع حاجبيه ببطء وهو يتمتم بتفكير غامض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً لقد اصبحتِ تعلمين بالأمر!"

عقدت حاجبيها بارتباك وهي تهمس بتردد

"ألم يكن من المفترض ان اعلم ؟"

حرك رأسه بسرعة بالنفي وهو يقول بمودة

"لا ليس هكذا هو الأمر يا صغيرة ، ولكن لم اتوقع ان ينتشر هذا الخبر بهذه السرعة ! ومع ذلك سعيد جدا بمعرفتكم بالأمر قبل ان اكون انا من اخبركم به"

ابتسمت برقة وهي تهمس بمرح لتعدل على صورة شقيقتها

"حسنا انت تعلم شقيقتي سلوى لا تعرف كيف تخفي اسرارها عن احد"

قطب جبينه بجمود وهو يهمس بخفوت جليدي

"وهذه هي المشكلة والتي تعكر علينا سير حياتنا"

زمت (غزل) شفتيها بوجوم وهي تحرك كفها تلقائيا هامسة بسعادة مغيرة مجرى تفكيره

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"صحيح المهم مبروك حمل زوجتك ، واتمنى لها ولادة طبيعية وان يصل المولد بكامل صحته ، فهذه الفترة مهمة جدا بحياة كل عائلة وخاصة بأنه الطفل الأول لكم"

عاد بنظره لها وهو يبتسم بهدوء قائلا بامتنان

"شكرا على تفهمك يا غزل ، يبدو بأنكِ كنتِ عائدة من الخارج ! هل كل شيء بخير ؟"

عضت على طرف شفتيها وهي تهمس ببعض الامتعاض

"ماذا تقصد ؟ هل يجب ان يكون هناك شيء سيء لأخرج من المنزل ؟"

ارتفع حاجبيه بارتباك وهو يهمس بتعديل جاد

"لا انا اقصد بأنني لا اراكِ تخرجين من المنزل عادةً ، فقد ظننت بأن حالتكِ لا تسمح لكِ بالتواجد بالأماكن المكتظة بالناس وبمفردك بدون اي رفيق ! أليس كذلك ؟"

حركت رأسها بضحكة صغيرة وهي تقول بجدية مرحة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا يا احمد انا لم اصل بعد لهذه الحالة الميؤوسة منها ! وايضا لقد كنت بزيارة دورية عند الدكتورة الخاصة بحالتي ، ولم اذهب لأي مكان آخر كما تفكر"

ابتسم بهدوء متغضن وهو يتمتم براحة

"حقا هذا جيد ! واعتذر على سوء الفهم والظن الخطأ ، اتمنى ان تقبلي اعتذاري !"

اومأت برأسها بثغرها الباسم ببراءة وهو يراقب هالتها الدافئة مثل نسمة منعشة تنشرها ببرودة المكان المتناقض عنها ، وهو ما يزال محتار بأمر الاختلاف الرهيب بين الشقيقتين واللتين تبدوان النقيض عن بعضهما بكل شيء وليسوا من نفس الطبقة والتي نشئوا منها معا وهذا ما كان يراه ويشغل تفكيره منذ دخوله لهذه العائلة ؟!

افاق من افكاره على صوتها المنغم وهي تهمس بلطف

"وانت ايضا يبدو بأنك قد اتيت لمنزلنا للتو ؟ هل هذه زيارة عائلية فأنا نادرا ما اراك تزورنا بالمنزل لوحدك بدون زوجتك ؟ صحيح !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت ملامحه بتجمد وهو يشعر بنفسه قد كشف امامها وكان عليه توقع هذا بسبب تصرفاته الواضحة للعين والتي لا يتكبد اي عناء بإخفائها ! ليبتسم بعدها بتوتر وهو يحاول تعديل صورته قائلا بجدية هادئة

"نعم مجرد زيارة ودية من اجل ان اطمئن على عائلة زوجتي ، وايضا لكي ارى كيف اصبحت حالة السيدة جويرية الآن ! فقد سمعت بأنها متعبة جدا وهو ما جعل سلوى تلازمها طول الاسبوع الفائت وعدم قدرتها على العودة لمنزلنا !"

ارتفع حاجبيها الصغيرين بدهشة لحظية وهي تحاول فهم كل كلمة نطق بها الآن وكأنها تتحدث مع شخص يهذي ! لتهمس من فورها ببهوت منذهل

"حقا !"

عقد حاجبيه بغموض غزت ملامحه بلحظة وهو يتمتم بوجوم

"اجل حقا ، هل تشككين بصدق كلامي يا غزل ؟"

ضحكت بارتباك ممزوج بالحياء المفرط استبد بها وهي تعض على طرف شفتيها ببؤس بحركة غير ملحوظة ، وهي تشتم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بداخلها على الغباء المحدق بحياتها والمتمثل بتصرفات عائلتها والتي لا تستطيع التكهن بمخططاتهم والتي اصبحت جزء منها بدون ان تنتبه او يخطر على بالها ! فإلى ماذا يريدون ان يصلوا بهذه الكذبة السخيفة وسهلة الانكشاف ؟

عادت للنظر له بعينيها العسليتين الواسعتين ما ان قال المقابل لها بتوجس واضح

"ما بكِ يا غزل ؟ هل كل شيء على ما يرام ؟"

اومأت برأسها بارتجاف وهي تلوح بذراعها هامسة بابتسامة مزيفة

"اجل بخير يا احمد ، ولكني تذكرت بأنه عليّ اخبار العائلة بزيارتك المفاجئة لتستعد لاستقبالك ، ولكي اتأكد بأن الجميع متواجد بالمنزل ، اقصد من اجل القيام بواجب الضيافة على اكمل وجه ، تعلم جيدا عن ماذا اتحدث !"

تعقدت ملامحه لوهلة وهو يهمس بقوة

"لا ارى داعي لذلك !...."

قاطعته بعجلة وهي تتجاوزه باتجاه باب المنزل

"حسنا ، لن اتأخر عليك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحه ما ان دخلت للمنزل بالفعل وبدون ان تمهله الوقت للتعقيب على كلامها الاخير ، وهو لا يعلم ماذا دهاها الآن لتنقلب هكذا بلحظة ؟ وهو الذي ظن بأنها تختلف عن عائلتها لتعود بالنهاية لأصلها الحقيقي ! ليهمس بعدها باستهجان خافت "الجينات تحكم !"

شرد بعيدا للحظات لا شعوريا وهو يفكر فقط بما عليه التصرف به مواجهة تلك العائلة والتي تهتم بالمبادئ اكثر من تطبيقها ، همس بعدها بابتسامة تشنجت عند زاوية شفتيه بهدوء

"كل الذي يحدث معي بسببك يا روميساء ؟ هل انتِ سعيدة الآن ؟"

التفت بهدوء بمواجهة الباب ما ان فُتح بلحظة واطلت منه تلك الفتاة مجددا وهي تهمس بابتسامة صغيرة بترحيب يشوبها الارتباك

"حسنا يا احمد ، هيا تفضل بالدخول ، فأنت مرحب بك بأي وقت"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بيأس للحظات وهو يسير للداخل امامها ما ان افسحت المجال له هامسا بجمود

"لقد كنت قد شككت لوهلة !"

ارتجفت ابتسامتها بشحوب وهي تغلق باب المنزل من خلفه برفق ، لتتبعه بسرعة لغرفة الجلوس قبل ان تتوقف عند إطار الباب وهي تهمس له ببهجة فشلت بتمثيلها

"انت يمكنك ان ترتاح قليلا ، وانا سأذهب لأحضر شقيقتي لتقدم لك الضيافة ، دقائق وتكون عندك ، استمتع بوقتك"

غادرت بسرعة بعيدا بدون ان تنتظر رده على كلامها الاخير فقد استنفذت كل طاقتها بهذه التمثيلية الغبية ، لتتوقف بعدها امام والدتها التي كانت تنظر لها بإمارات الغضب المعتادة وهي تتبعها بالهمس بعصبية خافتة بضيق

"ما لذي تفعلينه ؟ ألم اطلب منكِ....."

قاطعتها بنفاذ صبر وهي تكتف ذراعيها بقنوط

"ارجوكِ يا امي ، اعفيني من كل هذا ، فأنا ليس لي طاقة لأتحمل المزيد بشيء لم اعلم عنه سوى مؤخرا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بيأس لوهلة وهي تمسد على جبينها بعصبية هامسة بسخط

"حقا ميؤوس منكِ !"

نظرت لها للحظات بشرود قبل ان تنقل نظرها باتجاه غرفة الجلوس لتهمس عندها بخفوت واهي

"ما لفائدة التي سوف تجنوها من هذه الكذبة ؟ انا ارى بأن افضل ما عليكم فعله هو تقبل الحقيقة والتوقف عن تكذيبها !....."

قاطعتها بملامح صارمة وهي تمسك خصرها بقوة

"اخرسي يا غزل ولا كلمة ، وإياكِ وان تتدخلي بأي شيء تفعله والدتك ، فأنا لم اطلب منكِ ان تبدي رأيكِ او ان تحاولي اعطاء النصح ! وانتِ نفسكِ تحتاجين إليه اكثر من سلوى !"

عبست ملامحها بلحظة وهي تستدير بعيدا عنها هامسة ببرود متعمد

"إذا كان هذا كلامكِ يا امي ! إذاً رجاءً افعلي ما تشائين بعيدا عني ولا تحاولي بأي طريقة ربطي بخططكم وكل شيء تفعلونه من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وراء ظهري ، فأنا أُفضل البقاء خارجا على ان اشارك بمثل هذه الخطط الفارغة !"

اكملت طريقها باتجاه السلالم بدون ان تأبه بنظرات والدتها الغاضبة ولا ان تسأل عن تفاصيل خطتهم وما ينوين فعله بها ؟ مثلما لم تسأل عن سبب مبيت شقيقتها عندهم طول الاسبوع الفائت بدون ان تعود لمنزل زوجها ؟ ولا ان تعلم عن سبب انهيارها الاخير والذي لم يصدر عنه اي صوت عكس طبيعتها ؟ حتى موضوع حمل زوجته لم تعلم عنه سوى مصادفة عابرة ! وهي فقط تشاهد بدون ان تشارك بشيء وهذا اكثر ما اجادته بحياتها .

كان يسند ذقنه بقبضته بهدوء وهو ينتظر منذ ما يقارب النصف ساعة بغرفة الجلوس وحيدا بدون ان يعبره احد ، وهذا بعد مغادرة (غزل) المكان بدون ان يظهر لها اثر ولا الشخص الذي كان من المفترض ان يستقبله منذ لحظة قدومه للمنزل ! وهو يشعر بنفسه قد اصبح ضيف غير مرحب به بالمنزل ولا مكان له بهذه العائلة والتي يبدو لم تعد تطيق وجوده بينهم ! وقد فكر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كثيرا بأن الهروب الآن هو افضل حل وجيه بموقفه هذا والذي لا يحسد عليه وقبل ان يتورط اكثر ويصبح وجبة سهلة المنال بنظرهم ليبثوا بها شرورهم .

وما ان كان على وشك النهوض بعد ان ضاق ذرعا من هذا الوضع المزعج حتى سمع صوت خطوات احدهم تقترب من باب الغرفة بهدوء مريب طال للحظات ، ليستقيم بعدها بوقوفه وهو يقول بضجر قبل ان يلمح هوية القادم

"اسمعي يا غزل ، انا سأرحل الآن وشكرا لكِ على هذا الاستقبال الكريم"

تجمدت ملامحه ما ان سمع صوت التي وقفت عند إطار الباب بلحظة وهي تهمس بحيرة خافتة

"لما كل هذه العجلة ؟ لم يكد يمر على وصولك شيء ! ألا إذا كنت لا ترغب اساسا بالبقاء ومجبر على المجيئ ؟"

تنحنح بصلابة وهو يعدل كلامه قائلا ببرود متجهم

"لقد ظننت بأنكِ غزل ! اعتذر على قلة ادبي وعدم الانتباه لكِ"

اشاحت بوجهها جانبا وهي تهمس من بين اسنانها ببؤس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا احمد ، لم يحدث شيء"

ارتفع حاجبيه بتعجب وهو يدقق النظر بهيئتها العادية البعيدة عن التبرج والصخب والذي دائما ما تجلبه معها بصوت احذيتها العالية وبنبرة صوتها الرنانة ، فما لذي تريد ان تثبته بهذه التغيرات الجديدة عليها ؟ إلا إذا كانت جزء من مخططات جديدة تستعد لتصوبها ناحيته لتقضي على هدوء حياته مجددا !

قال بعدها بلحظات وهو ينظر لها بصرامة بدأت بالتجلي على محياه

"ولكن لما كل هذا التأخير ؟ أتعلمين منذ متى وانا انتظر هنا بدون ان يعبرني احد ! حتى غزل اخبرتني بقدومك وبعدها اختفت معك ؟ هل لهذه الدرجة كانت زيارتي ثقيلة عليكم ؟"

زمت شفتيها بحنق وهي تحيد بنظراتها جانبا هامسة بإيباء

"اعتذر على هذا ، ولكن تجهيز نفسي لاستقبالك اخذ مني وقت طويل ، وخاصة بأنني لم اكن اتوقع زيارتك هذه بدون سابق إنذار او موعد !"

عقد حاجبيه بجمود وهو يتمتم بجفاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وهذا هو المتوقع منكِ دائما ! حتى لو غبت عنكِ عدة سنوات ستبقين بنفس التفكير والمنطق"

امتعضت ملامحها وهي تعود بالنظر له بضيق عاد ليستولي على كيانها بلحظة ، لتتنفس بعدها بتهدج مشتعل عدة مرات وهي توبخ نفسها متذكرة كلام والدتها الصارم عن حسن ضيافة زوجها واستقباله بالصورة اللائقة وبتهذيب بالغ ، لتختلق بعدها ابتسامة مزيفة وهي تهمس بخفوت بارد

"مرحبا بك بمنزل عائلتي يا احمد ، ما سبب هذه الزيارة المفاجئة يا ترى ؟ هل شعرت بالاشتياق لزوجتك السابقة ؟"

تغضن جبينه بوجوم وهو يتمتم بتعجب ساخر

"زوجة سابقة ! تتكلمين وكأنني غبت عنكِ لأشهر وليس لأسبوع واحد ؟ لا اعلم متى ستتعلمين الاسلوب الصحيح بالكلام بدل التفوه بهذه الألفاظ القبيحة !"

عضت على طرف شفتيها بغضب لحظي وهي تهمس من بينهما باستياء

"تقصد بأنني لست المعنية بزيارتك صحيح ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بجمود وهو يهمس بدون اي مواربة

"اجل بالطبع ، فقد اتيت لزيارتكم اليوم من اجل ان اطمئن على حالة السيدة جويرية وكيف اصبحت الآن وليس لشيء آخر ! لذا لا تدعي خيالك يأخذك بعيدا يا سلوى لكي لا يخذلك"

قبضت على يديها بقوة وهي تهمس من بين اسنانها بسخط

"عذرا على سوء الفهم ! ولكنك انت من طلب حضوري لاستقبالك ! بينما كان يمكنك الذهاب لمقابلة والدتي مباشرة بدون ان تعرضني لمثل هذه الإهانة...."

قاطعها بحاجبين مرفوعين باستنكار عابس

"اجل بخصوص هذا الأمر لم تعطني غزل الفرصة لأوضح لها سبب زيارتي وهي ذهبت من تلقاء نفسها لتحضرك إلى هنا ! وانا بالحقيقة لم استطع التصرف لوحدي والتوجه لغرفة والدتك لأن هذا سيكون قمة بقلة التهذيب وعدم احترام حرمة المنزل ، لذا انتظرت بمكاني حتى يأتي احد من العائلة ويصبح مرحب بي بالمنزل ، فهمتِ ؟"

فغرت شفتيها بارتعاش لثواني قبل ان تهمس بعبوس خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"منذ متى اصبحت تعاملني بكل هذه القسوة يا احمد ؟ هل السبب بكل هذا زوجتك والتي اخذت مكاني بحياتك بعد ان حملت بطفلك الحبيب ؟ أليس كذلك اجبني !"

ضيق عينيه لوهلة وابتسامة ساخرة شقت طرف شفتيه بلحظة ليقول عندها باستهزاء واضح

"اسألي نفسكِ هذا السؤال وستعرفين السبب الذي دفعني لأعاملك بهذه الطريقة ! فيبدو بأن كذبتك الغبية قد اخفقت بالنهاية ، لم اكن اريد التصرف على هذا النحو ولكنك من يدفعني بكل مرة يا سلوى بدون ان تفكري بالعواقب !"

تلجلجت بمكانها بارتجاف وهي تهمس بعدم فهم متعمد

"ماذا تقصد بكلامك ؟ هل تظن بأني سأفهم كل شيء بطريقة الألغاز هذه !"

دس يديه بجيبي بنطاله وهو يتمتم ببساطة

"كل هذه الفترة والتي قضيتها بمنزل عائلتك بحجة بأن والدتك متعبة ومريضة كانت كلها كذبة منكِ ، ولا اعلم حقا السبب لكل هذا الكذب والخداع ؟ ولكنني مع ذلك لم اتوقع غير هذا منكِ !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتفضت فجأة وهي تلوح بذراعها صارخة باستنكار مرتجف

"كذب ! هذا غير صحيح ؟ من اخبرك بهذا الكلام ! هل هي حيلة من زوجتك لتوقع بي....."

قاطعها مجددا بصرامة وبصوت جهوري نافذ

"اخرسي يا سلوى ! ألن نتوقف عن هذا الحديث الفارغ والذي لن نخرج بطائل منه ؟ لقد اخبرتكِ بها ولن اعيدها مجددا لسانك الطويل ابعدي سهامه الطائشة عن زوجتي فأنا لن استطيع ان اكبح غضبي عنكِ طويلا وعلى كل ما تتفوهين به بحقها ، لذا حاولي احترامها قليلا واخذ القليل من محاسنها بدلا من اتهامها دائما والنقمة عليها بموجة حقدك الاسود وغيرتك المريضة نحوها !"

شددت على يديها بغضب حارق حتى آلمت مفاصلهما وهي تهمس بعيون ما تزال تقدح بقهر موجع لم ينطفئ على مدى ايام

"لما لا تكون عادل معي لمرة واحدة ؟ لما عليك ان تقف بصفها دائما بكل موقف يحدث معنا ! ألستُ انا بنفس مرتبة زوجتك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ولدي حقوق عليكِ مثلها تماما ؟ لما لا تنصفني وتعاملني مثلها ؟ لما لا تحبني مثلها ؟ لما لا استطيع ان احمل بطفلك ؟....."

قاطعها بلحظة بخفوت اجش صارم

"لأنكِ لا تشبهينها يا سلوى ، وتوقفي عن مثل هذا النوع من الكلام الساذج ! فأنتِ تستطيعين تغيير نفسكِ بيديك وتشويه صورتك بإرادتك ! لا احد يستطيع فعلها غيرك"

نظرت له للحظات بمقلتيها الدامعة بحرارة لتمسح بعدها خديها ببطء وهي تهمس بحزن بائس

"هل من المفترض ان يفرحني كلامك ؟"

تنهد بتصلب وهو يمسد على جبينه بإرهاق لوهلة ليهمس بعدها بلحظات وهو ينفض ذراعيه للأسفل بحزم

"حسنا يا سلوى ، انا الآن سأرحل من هنا فقد اضعت الكثير من الوقت بهذه الزيارة ، لذا لديكِ خيارين لا ثالث لهما ، اما ان تغادري معي وتعودي للمنزل وكأن شيء لم يكن ، واما ان تبقي بمنزل عائلتك بقدر ما تشائين وعندها سينتهي كل شيء كان بيننا ولن اصفح لكِ كذبتك تلك بل سأقولها لكل افراد العائلة لتكون

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

درس لكِ ، والخيار بين يديكِ وانتِ من ستقرر مصير هذه العلاقة !"

اتسعت عينيها بانشداه مصدوم بدون ان تمنع الحزن من احتلال محياها ، لتهمس بعدها بعصبية فقدت صوابها

"كيف تتجرأ يا احمد ! انا لن اسمح....."

قطعت كلامها صاحبة الصوت الصارم والتي انضمت لهما بلحظة

"سلوى ستعود معك"

اتجهت الانظار نحو التي دخلت للغرفة وهي تسير امامهم بخيلاء قبل ان تقف بجانب ابنتها وهي تقول بابتسامة انيقة بثقة متكلمة عن الجميع

"حسنا يا احمد ، إذا كنت تريد من سلوى ان تعود معك الآن ! فهي ستجهز نفسها حالاً وتعود معك مثل اي زوجة مطيعة ، فنحن لا نريد ان نصنع اي مشاكل بين العائلتين بسبب خصام بين الزوجين يستطيعون حله بينهما ، صحيح ؟"

حرك (احمد) رأسه بجمود بدون اي تعبير وهو يتمتم بجفاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا امانع فأنا ايضا لا اريد حدوث اي مشاكل بالعائلة وكله سيكون لصالح الجميع ، لذا ارجوكِ ان تفهمي هذا الكلام لابنتك فقد يأست حقا من مهمة شرح هذا لها ، والآن عذرا !"

استدار بعيدا عنهما بلحظة وهو يقول بأمر مسلط

"سأنتظركِ بالسيارة حتى تنتهي من تجهيز نفسك لنغادر ، لذا لا تتأخري كثيرا لكي لا اتركِ هنا وارحل"

غادر بعدها لخارج الغرفة لتلتفت بسرعة صاحبة الصوت الحزين وهي تهمس بأسى محروق

"امي لماذا فعلتِ هذا ؟ ألم تسمعي ما قال !...."

قاطعتها بملامح صارمة وهي تقول بأمر نافذ الصبر

"اصمتي يا سلوى ، ألم تفهمي بعد ما يحدث امامكِ وما يريد ان يوصله لكِ يا غبية ! لقد بدأ بخطة التخلص من العقبة الوحيدة بحياته وبعد ان يأس من مهمة تغييرك للأفضل بالمقارنة مع زوجته والتي تبدو النقيض عنكِ تماما ، لذا فكري اكثر قبل ان تقترفي اي تصرف قد يودي بحياتك للنهاية !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تشنجت بمكانها وهي تنظر بعيدا عنها بحرقة تكاد تلتهم روحها المنتفضة بإيباء لتهمس بعدها بقلة حيلة وضعف

"وماذا تقترحين ان افعل يا امي ؟ فقط اشاهد واصمت وانا ارى الجميع سعداء بينما انا احترق بحزني !"

ربتت على كتفها برفق وهي تهمس بابتسامة قوية تحاول دعم ابنتها بكل ما تستطيع

"لا تقلقي يا ابنتي ، انا معكِ ولن اتركك لوحدك مهما حدث ، وكل شيء سيكون على افضل ما يرام ما دامت والدتك موجودة بحياتك"

كان يجلس فوق مقاعد الانتظار بصمت خيم على الاجواء من حوله بسحابة قاتمة اسرت حياته ، وهو يسند يديه فوق ركبتيه بهدوء بينما نظراته مسلطة على الأرض المصقولة من اسفل قدميه بدون اي تعبير او انفعال يعلو تقاسيم ملامحه الباردة ، ليتنفس بعدها بسكون ظاهري للحظات وكل وتر متصل بعقله متأهب بانقباض غريزي يكاد ينفجر من فرط الانتظار والذي زاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عن الحد المعقول بالنسبة لمدى صبره واحتماله والذي لا يتحمل دقيقة واحدة انتظار!

رفع يديه بسرعة وهو يمسح وجهه ببطء شديد تخلل به بعض الإنهاك والذي ما يزال يسيطر على اجزاء من جسده بسبب تعب السفر وقلة النوم بالأيام الماضية ، ليخفض بعدها يديه وهو يضم قبضته امام شفتيه ليردد على اصابعه دعوة الاستغفار عدة مرات كما يفعل دائما ليهدأ القليل من فورة مشاعره الثائرة وجموح الغضب المسيطر على تفكيره بالآونة الاخيرة من الوضع الذي ضاق ذرعا منه .

ارتفعت زاوية من ابتسامته بشرود غائم وهو يتأمل اصابع كفه المقبوضة بتصلب ، وهو يتوقف عن ترديد الكلمة بلحظة ساكنة طافت على ملامحه بغموض وما ان عادت كلمات والدته لتمر على خاطره بتدفق حنان مشاعرها الفائضة بين كل كلمة تنطق بها

(شادي لقد وجدت لك الحل المناسب لمشكلة فورات غضبك والتي لا تستطيع السيطرة عليها وهي تؤدي دائما للكوارث الغير محمودة ، لذا اخترت لك افضل طريقة قد تهدأ من غضبك ومن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شعورك بالتشتت بالحياة بمراحل مراهقتك ، وهي بسيطة جدا ولا تحتاج لمجهود فكل ما عليك فعله هو ضم قبضة يدك امامك والترديد على اصابعك بالاستغفار عدة مرات حتى تشعر بالراحة التامة تسكن روحك واختفاء طبقة التشتت والضياع بحياتك ، عندها فقط يمكنك التوقف والتصرف برجاحة عقلك المعهودة ، وانا واثقة بأنك اكثر من قادر على فعلها لأنك ابني !)

زفر انفاسه براحة لوهلة وهو يخفض قبضته ليرجع رأسه للخلف قليلا قبل ان يسنده بظهر الكرسي وهو يشعر بنفس الراحة والطمأنينة والتي تجتاح كيانه كلما تذكر شيء يخص طيف والدته الراحلة والتي كل ما يربطه بها هي تشابك ارواحهما ، بدون ان يدع جزء من الخراب بالوصول لتلك الذكريات المحفوظة برأسه والتي تنسيه دائما مرارة تخلي والدته عنه طفلا بسبيل عيش الحياة والحرية بدون اي قيود تمنعها وبعد ان اكتشفت بأن عمرها يضيع وهي تدفن نفسها بين رجل عجوز وزوجته الاكبر سنا منه ، بدون ان يمنعها وجود طفل يبدو بأنها لم ترغب به يوما !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نهض بقوة ما ان فتح باب الغرفة بجانبه وهو ينظر للتي خرجت منه بخطوات هادئة بصمت ، وما ان رفعت وجهها قليلا ناحيته حتى تعثرت بخطوة من خطواتها وهي تكاد تقع ارضا ، قبل ان يقف امامها بلحظة وهو يمسك بذراعيها بقوة ليثبتها بمكانها برفق شديد .

تنفست (وفاء) بوجل وهي تحاول تعديل وضع وقوفها بعيدا عنه بارتجاف طغى على حركاتها بضعف ، لتتمسك من فورها بذراعيه بتشبث ما ان شعرت بعودة الدوار يموج برأسها بلحظة ،
لتنتفض برأسها عاليا ما ان قصف صوته بجمود وهو ما يزال يسند ذراعيها

"لما تأخرتِ بغرفة العناية ؟ هل كل هذا الوقت يأخذ الفحص ؟"

ابتلعت ريقها يتشنج وهي تهمس بخفوت محرج

"هذا لأنه اول تجربة لي بالفحص ، وقد احتاج الأمر وقت طويل حتى انتهينا منه"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بجمود لبرهة وهو يشعر بارتجاف جسدها بدون ان تقدر على الوقوف بثبات ، ليقول بعدها بوجوم وهو يشعر بذراعيها النحيلين يكاد يشعر بعظامها البارزة منهما

"وما بكِ الآن ؟ لما لا تستطيعين الوقوف !"

اخفضت وجهها بحياء وهي تهمس بتشتت

"هذا لأني....."

تدخلت الطبيبة الخاصة بحالتها وهي تقول من خلفها بابتسامة بشوشة

"كل شيء على ما يرام سيد فكهاني ، فقط تحتاج لبعض الراحة بسبب تأثير المخدر والذي يبدو لم يتحمل جسدها مفعوله وخاصة بأنها اول تجربة لها ! وبعدها بغضون دقائق كل امورها ستكون بأفضل حال ما ان تأخذ قسط من الراحة"

اومأ برأسه بدون اي تعبير وهو يهمس بهدوء جاد

"إذاً وكيف كانت نتائج الفحص ؟ اتمنى ألا يكون هناك اي مشاكل بحالتها !"

اتسعت ابتسامة الطبيبة بعملية وهي تهمس باطمئنان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا داعي للقلق يا سيدي ، فقد تأكدت من حالة الجنين والسيدة وهما بأفضل صحة وعافية ، فقط هناك بعض الامراض الحيوية من سوء التغذية وفقر بالدم ، ولكن الحل بسيط جدا وهو ان يتغذى جسدها جيدا وتهتم اكثر بنظام طعامها"

شدد اكثر على ذراعيها ليدفعها لترفع وجهها نحوه بتوجس وهي تشعر بهالة جمود جسده الصلب على وشك تجميدها بمكانها ، لينطق بعد عدة لحظات بهدوء مريب عاد لتقمصه

"شكرا لكِ سنحاول العمل على نصيحتك ، هل هناك ادوية توصينا بشرائها من اجل حالتها ؟ فنحن لن نعود إلى عيادتك بوقت قريب كما تعلمين !"

حركت رأسها بتفهم وهي تهمس بخفوت عملي

"حاليا لن استطيع كتابة اي ادوية لها قبل ان اتأكد من صحة اخذها لها وعدم اضرارها بالجنين ، وعندما ارى الأدوية التي تناسبها سأخبرك بالأمر حالاً ويمكنك عندها شرائها من عيادتي"

ابتسم بجمود وهو يهمس بامتنان جاف

"إذاً شكرا لكِ على خدماتكِ ، والآن عذرا علينا الرحيل فقد تأخرت على عملي !"

ليستدير بعدها بلحظة وهو يمسك بذراعها ليلفها حول ذراعه وهو يدعها تتمسك بها بقوة قبل ان يسير معها خطوة بخطوة بحذر ، ليتسمر بمكانه قليلا ما ان عادت الطبيبة للكلام بهدوء حذر

"هل هذه زوجتك ؟"

قطب جبينه بتصلب قاتم اخذت منه لحظات قبل ان يهمس بعزم خافت

"نعم زوجتي ، وهذا الكلام لن يعرف عنه احد لأنكِ تعلمين جيدا ما ستكون عليه العواقب !"

ردت الطبيبة بسرعة بطاعة تخلل بها الخوف

"اجل اكيد سيد فكهاني"

اكمل سيره بهدوء وهو يسحب التي جمدتها الصدمة حتى كادت تقع اكثر من مرة ، ليلتفت بنصف وجهه بوجوم وهو يتمتم بحنق

"ماذا هناك ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بالنفي باهتزاز وهي تكمل سيرها معه بصمت رافقهما حتى نهاية الطريق خارج العيادة ، ليقف كليهما امام السيارة والتي فتح بابها بجانب السائق وهو يدخلها لتجلس على المقعد بعجلة ، قبل ان يدور حول السيارة بلمح البصر وهو يتخذ مكانه عند مقعد السائق .

نظرت امامها بهدوء وهي تضم يديها معا بارتجاف ما يزال يطغى على جسدها المخدر ، ليتحرك بعدها بالسيارة بعيدا قبل ان يهمس بأمر

"ضعي حزام الأمان يا ميرا"

رفعت رأسها بانتفاض وهي تضع الحزام حول جسدها بسرعة كما طلب ، لتنظر بعدها للنافذة بجانبها بشرود والطريق يسير معها بسرعة ثابتة بهدوء ، زمت شفتيها بلحظة وهي تهمس بخفوت بدون ان تمنع السؤال من القفز لشفتيها

"لماذا اخبرت الطبيبة بأني زوجتك ؟ لم يكن هناك داعي للكذب !"

شدد اكثر على عجلة القيادة لبرهة وهو يقول بتصلب قاسي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم اطلب رأيكِ بالأمر! فأنا الذي احدد ما هو الصالح لي وما هو الذي لا يسبب اكثر الاضرار لي ، لذا اصمتي نهائيا لأنه لا ينقصني سماع رأيك بأمر انتِ المتسبب الرئيسي به !"

عضت على طرف شفتيها بتوتر وهي تخفض نظرها ليديها الساكنتين بحجرها وبعد ان خف ارتجاف جسدها من المخدر بدون ان يمحي صورة ارتجاف ملامحها الذابلة .

قال بعدها بلحظات اخرى برفق وهو يحيد بنظراته نحوها بجمود

"كيف اصبحتِ الآن يا ميرا ؟"

رمشت بعينيها بارتجاف بسعادة لحظية وهي تومأ برأسها هامسة بابتسامة خفية بخفوت

"اجل لقد اصبحت افضل"

التفتت نحوه لوهلة وهي تراقبه بابتسامة متسعة اعتلت ملامحها الذابلة ببهجة واضحة ، لينطق بعدها الذي ضاق ذرعا من هذه النظرات وهو يهمس بملل

"ما سبب الابتسام الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت نظراتها قليلا وهي تهمس بابتسامة ما تزال تطوف على ملامحها بحزن

"الحقيقة بأنك لم تعد تناديني بإسم ابنة جيهان فقد اصبحت تناديني بإسمي مجردا ، وهذا الأمر يسعدني كثيرا"

ارتفع حاجبيه بهوت وهو يتمتم بلحظة بدون اي تعبير

"حسنا لم يكن الأمر يسعدني عندما اطلق عليكِ ذلك اللقب فهو يذكرني بأمور لا اود تذكرها ! وايضا لن استطيع تفادي اسئلة الناس عندما يسمعون بما اناديكِ به وهذا الأمر سيعرضنا للكثير من المواقف المزعجة ، لذا من الافضل ان اناديكِ بهذا الاسم والذي لن يجلب اي صخب لحياتي ، ولكنه مع ذلك لن يزيل حقيقتك ومن تكونين بنظري"

زادت من ضم يديها معا بارتعاش وهي تزفر انفاسها بحزن استولى على روحها بعد ان قضى على فرحتها الصغيرة بلحظة ، لتهمس بعدها لا شعوريا ببسمة حزينة طافت على شفتيها

"لقد ارادت رؤيتك بشدة ، لدرجة بأنها قاومت المرض لأيام لتعيش لليوم الذي تراك فيه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ساد الصمت الثقيل على اجواء السيارة بينهما والتي لم يعد يُسمع منها سوى صوت محركها ، ولم تشعر بسرعة السيارة وهي تزداد تدريجيا بالثانية الواحدة وصوته يخرج هادئا بخشونة ساخرة

"ما هذا الهراء الذي تتفوهين به ؟"

امتقعت ملامحها وهي تتابع كلامها بهمس اخفت رغم الاجواء الغائمة من حولها

"صدقني يا شادي انا اقول الحقيقة ، لقد كانت تحبك وهي نادمة....."

قاطعها وهو يضرب المقود بقوة قائلا بازدراء واضح

"اخرسي يا ميرا ، لا تدعيني اصب جماح غضبي عليكِ الآن ! فقط اصمتِ وإياكِ وان تتفوهي بمزيد من هذا الكلام امامي مرة اخرى ، سمعتي ؟"

اومأت برأسها باهتزاز وهي تمسح دموعها المتسربة من مقلتيها بقبضتها بسكون ، لتعود للشرود مجددا بالنافذة بجانبها بدون ان تضيف كلام آخر.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وصلت السيارة امام البناية الفارهة والتي اصبحت تسكن بها مؤخرا ، وما ان فتحت باب السيارة بجانبها حتى قال الساكن بمكانه بهدوء جاد

"هل تستطيعين الوصول لشقتك لوحدك ؟ ام ان هذا صعب عليكِ كذلك !"

عبست ملامحها وهي تشعر بنبرة غضبه تنضح بصوته بعد ان فاض به الكيل من مسؤوليتها والتي تبدو اتعبت كاهله ! لتقول بسرعة بقوة خائرة باهتزاز طفيف

"لا انا بخير ، يمكنني الذهاب لوحدي ، وشكرا لك على تعبك معي"

مرت لحظات قبل ان يهمس بهدوء بارد

"هذا افضل ، وحاولي الانتباه على نفسكِ اكثر لكي لا اضطر للعودة لكِ مجددا ، فأنا ليس لدي الوقت بطوله لأقضيه معك"

اومأت برأسها مجددا بشحوب ممتقع وهي تخرج من باب السيارة بصمت ، وما ان اغلقت باب السيارة من خلفها بهدوء حتى تحركت من امامها بسرعة بعيدا عنها بلمح البصر ، وهي تنظر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعيدا بالغبار الذي اثارته من حولها بوجوم لتهمس بلحظة بحزن عميق

"هو لا يريد ان يدرك الحقيقة !"

رفعت نظراتها عاليا وكلام بعيد ما يزال يراودها بأفكارها كجزء من ذكرياتها المنسية والتي سبقت تحول كل شيء بحياتها

(يا ليت الزمن يعود بي يوما ، لما اقترفت كل هذا الكم من الاخطاء بحياتي ! وهذا من اجل ان يعلمك بأن الندم لن يصلح ما فات والتمني لن يعيد الزمن للوراء ، لذا إياكِ والانتظار لليوم الذي حتى الندم لن ينفع به ومع الذي رحل ولن يبقى لكِ سوى ماضيكِ يلوح امامكِ دائما ، تذكري هذا بكل لحظة ودقيقة تعيشين بها يا ميرا !)

كان يقف بميلان مستريح بظهره على الجدار الاسمنتي من خلفه وهو يشرد بغمامة صمته البعيدة والتي اصبحت تأسر عالمه مؤخرا....وهو يشعر بنفسه يعود لتلك المرحلة الفاصلة من حياته والتي سبقت دخول العاصفة لها والتي دمرت روح على يديه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليعيش بذنبها وبذكراها المتبقي من حياته...وبعد ان تأكد من مسح ذاكرته وروحه عن كل اثر باقي من تلك الذكريات لسنوات وكأنها لم يكن لها وجود بحياته الحافلة بالأخطاء....ها هو يعود مجددا لنفس تلك الهوة السحيقة من ذكرياته مصحوبة بالذنب والذي توسع اكثر بدائرة حياته بدون سبيل لتصحيح كل هذا !...

حرك رأسه عاليا وهو يتأمل ببرود سيقان اوراق الياسمين المعلقة على حواف الجدار المستند عليه وهي تشكل ظل تحميه فوق رأسه من اشعة الشمس الحارقة ، وهذا حال باقي المنازل الحجرية بمثل هذه المناطق الشبه ريفية والتي تهتم بالزراعة والرعي اكثر من حداثة البناء بدون ان يدخل التطور والتحديث لها ، وهذا الأمر جعل اغلب السكان يغادرون هذه المناطق والتي تعاني من قلة توفر المساعدات الطبية والتعليمية بها حتى اصبحت عبارة عن اراضي زراعية ومنازل قديمة يعيش بها نسبة قليلة ومن بقي من الناس قاطنا بها بدون ان ينجذب بسحر المناطق الحضرية .

اخفض رأسه وهو يرهف السمع لصوت الهدوء الذي كان يحوم بالمكان والذي نادرا ما تمر به بعض السيارات والمركبات الصغيرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بسبب طرقها الوعرة والمطبات الكثيرة بها ، ليخترق بعدها سمعه الشارد بين موجة ضباب صمته صوت الخطوات الراكضة قبل ان يتبعها بلحظات الصوت المحرج بطفولية محببة

"اعتذر على التأخر ! هل انتظرتني طويلا ؟"

تنهد بقوة عدة مرات وهو يهمس مع نفسه بابتسامة مائلة بافتراس

"اجل تأخرتِ كثيرا ، ألن تتوقفي عن هذه العادة بالتأخر يا مدللة ؟"

اجاب نفس الصوت الطفولي بحزن مبرر

"اعتذر مجددا يا مازن ، لا اعلم متى سوف اتعلم الاستيقاظ مبكرا ؟ فأنا لا احب حقا التأخر عليك ، وسعيدة جدا بأنك دائما تواصل انتظاري مهما بلغ مدى تأخري كما الآن !"

حرك رأسه بيأس وهو يهمس بخفوت ساخر

"لا تتأملي كثيرا يا فتاة ! فأنا ليس لدي صبر لأنتظركِ كل هذا الوقت الطويل بكل مرة ، وعليكِ ان تكوني ممتنة بأنني ما ازال صابر عليكِ لهذه اللحظة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صمتت للحظتين فقط ليسمع صوتها مجددا بخفوت يتخلله بعض الحياء عندما يتعلق الأمر بمشاعرها الوليدة المبكرة

"اعلم بأنك لن تفعلها ! فأنا اعرف مازن جيدا والذي سيكون مستعد لينتظر مدللته طول العمر بدون اي ملل مهما طالت مدة تأخرها وكانت مصدر إزعاج له ، لأنه بالواقع يحبها ويثق بها كما هي تحبه وتثق به كذلك"

قطب جبينه بجمود صخري وهو يميل برأسه جانبا بحركة طفيفة ناظرا بعينيه العسليتين للفراغ الموحش من حوله وبعد ان اختفت خيالات الماضي البعيد والمكلل بتلك الفجوة السوداء والتي حفرها بنفسه ليقع بشر اعماله ، لم يكن يتوقع بحياته ان يحيك قصة حب مزيف مع فتاة تقرب ان تكون طفلة فكل علاقاته كانت محدودة بالفتيات الاكبر سنا منه او بنفس عمره بسبب جاذبيته ناحية الجنس الآخر! ولكن سرعان ما ان ينتهي الأمر بخيانتهن او هجرهن بعيدا بدون رغبة حقيقية بالاستمرار بعلاقة لا قيمة لها بحياته ، وخاصة بأنه قد حدد علاقته الرئيسية مسبقا والتي ربطها بتلك الطفلة المجنونة وهو يضعها بقمة اهدافه القادمة واساس مخططاته المستقبلية ، ولكن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الذي حدث ناقض مخططاته تماما مع تلك المراهقة الصغيرة والتي جرب معها كل انواع المشاعر المزيفة والتي يشعر بها الآن فقط بقيمتها الحقيقية واهميتها بحياته !

رفع نظره ليعود لتأمل اوراق الياسمين الصغيرة والتي لطالما كانت رفيقته برحلة انتظاره لتلك المدللة والتي تتعمد التأخر على الدوام ولتكون مكان لقائهما الثابت وبداية رحلة ذهابهما للمدرسة ، ليرفع بعدها ذراعه عاليا وهو يقطع بعض الأوراق بيده بقوة ليقرب الاوراق امام نظره وهو يهمس لها بشبه ابتسامة باهتة

"لقد ربحتِ يا مدللة ، فيبدو بأنني حقا لا استطيع التوقف عن انتظارك مهما طالت مدة تأخرك !"

قبض على اوراق الياسمين بداخل يده بقوة ما ان وصل لسمعه هذه المرة اصوت خطوات راكضة حقيقية تقترب من مكان وقوفه ، ليتغضن جبينه بلحظة بوجوم وهو يخفض قبضتيه بصمت اجتاح حياته فجأة ، لينقل بعدها نظراته ببطء للجانب الآخر قبل ان يلمح امرأة متوسطة العمر تتوقف على بعد خطوات منه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهي تحني جسدها قليلا وانفاسها تخرج بلهاث واضح من الجري الطويل على ما يبدو !

ضيق عينيه بحدة وهو يدس كفيه بجيبي بنطاله وبلمحة خاطفة علم بأنها قاطنة بهذه المناطق ، ادار عينيه بعيدا عنها بملل وهو يفكر بحظه العاثر والذي يلقيه دائما بمواجهة هذا النوع من الفتيات العاملات تحديدا !

رفعت الفتاة نظراتها بريبة لتتجمد بمكانها لوهلة وهي تراقب الواقف امامها مستند بالجدار بطريقة همجية لا تبشر بالخير ، لينتفض كل جزء بجسدها بإدراك لا شعوريا ما ان اكتشفت هوية الواقف امامها والذي قابلته بذلك اليوم بصباح العمل والذي كان سيكون آخر يوم بحياتها المهنية والبشرية ! فمن اين ظهر لها الآن ؟

ابتلعت ريقها بتوجس ما ان وجه نظرات جانبية نحوها وهو يتبعها بالهمس بضيق واضح حفظت نبرة صوته الشرسة

"ماذا هناك ؟ هل يعجبك شكلي ؟"

تلجلجت بمكانها وهي تشيح بنظراتها بعيدا عنه بحياء لون وجهها بامتقاع ، لتزفر بعدها انفاسها بهدوء وهي تحاول استجماع شجاعتها الضائعة امام هذا النوع من الرجال والذي سبق وتعاملت معه ، لتختار عندها الوسيلة الاسهل بالتخلص منه والخروج سالمة بدون اي مشاكل وبما انه لم يعرف من تكون للآن ! لتهمس من فورها بلحظات ببرود متعمد

"اعتذر على سوء الفهم ، ولكني شبهتك بشخص آخر"

نظر لها للحظات وهو يستقيم بمكانه ببطء اوقع قلبها بين قدميها وكل شحناتها تتابع حركاته بتنافر رهيب ، وكل تفكيرها الآن يدور بنقطة واحدة وهي إذا كان قد كشف هويتها ؟ ليقول بعدها بعدم اهتمام وهو ينقل نظراته بعيدا عنها

"هذا امر شيق ! اتساءل إذا كنت حقا اشبه الشخص والذي ظننته بي إلى هذه الدرجة ؟"

زمت شفتيها بارتعاش وهي تخفض نظراتها بتفكير مضطرب لتهمس بعدها بعبوس مرتجف

"لا ليس كما تظن ! مجرد شبه بسيط ! لا تهتم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مالت ابتسامته ببرود مفترس وهو ما يزال يدقق النظر بها ولأول مرة يلاحظ بأنها تقارب بداية العشرين واكثر بملابس عملية تعطيها مظهر اكبر من عمرها وانطباع بأنها سيدة تجاوزت عمر الثلاثين وهذا ما شعر به للوهلة الأولى ، ليعبس بعدها بتشنج وهو يهمس بتفكير شارد

"هل تعيشين بهذه المنطقة ؟"

رفعت عينيها نحوه بحيرة لتقول بسرعة ما ان تقابلت مع نظراته الحارقة والتي توديها قتيلا

"اجل انا اعيش هنا منذ زمن ، هل تحتاج مساعدة بالطريق فأنا اعلم اغلب اماكن هذه المنطقة بيت بيت ؟"

ارتفع حاجبيه بانتباه لوهلة ليقول بعدها بابتسامة غريبة بريبة

"هذا يساعدني كثيرا ، إذاً هل تعرفين منزل عائلة مصعب ؟"

عقدت حاجبيها بتفكير لثواني قبل ان تقول بسرعة وهي ترفع يدها بتذكر

"اجل تذكرت تلك العائلة قد انتقلت من هذه المنطقة منذ سنوات ، وتقريبا منذ تلك الحادثة لم يعد يظهر لهم اثر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه وهو يدعي التفهم بالرغم من انه يعرف الحقيقة مسبقا ، ليتابع تحقيقه الهادئ وهو يقول بحيرة عابسة

"ولكن لماذا انتقلوا من الحي ؟ هل تعرفين السبب ؟"

ارتبكت ملامحها وهي تنظر بعيدا بتوتر على ذكرى تلك الحادثة التي شغلت الحي بأكمله ، لتقول بعدها بلحظات بحزن انضح بصوتها بخفوت

"السبب هو بأن ابنة تلك العائلة قد ماتت مقتولة بسبب إشاعة تقول بأنها كانت تواعد ابن عصابات ، وهذا الأمر قد ادى إلى نشر الكثير من الإشاعات عن القصة ومنهم يقول بأن الموت لها افضل ورحمة من العيش بعد العار والذي جلبته لكل نسلها وكل من يقرب لها بصلة !"

شدد من القبض على يديه بقسوة الجليد وهو يتنفس من بينهما باشتعال منصهر عاد ليستولي على كيانه ، لينظر نحوها بلحظة بانتباه وهي تتابع كلامها بقهر شديد وبنبرة غضب عارمة

"ولكنهم نسوا بأنها ليست الملامة الوحيدة بكل الذي حدث ! فقد تجاهلوا الطرف الآخر والاساسي بهذه العلاقة والجميع فقط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يلوم الفتاة المقتولة ، هكذا هي طبيعة مجتمعنا المتدني والذي لا يجد سوى الفتاة ليوقعوا عليها الذنب والسخط بسبب انها اضعف المخلوقات ولا تقدر على الدفاع عن نفسها بدون ان ينظروا لأنفسهم وبأن فتيات العالم ليسوا معصومين عن الخطأ مثل الرجال ، ولكن هذا ارحم لها من العيش طول حياتها تلام وتهان بسبب خطأ واحد سيكلفها تجريح وتخديش طيلة حياتها ستتمنى بها ان تموت ألف مرة !"

تنفست بقوة بعد ان انتهت من سيل كلماتها الثائرة والتي خرجت عن سيطرتها دفعة واحدة وامام رجل غريب عنها ، لتتدارك موقفها بسرعة ما ان لاحظت صمت الواقف امامها وهي تلوح بيديها هامسة بتبرير متوتر

"اعتذر يبدو بأن الدفاع عن النفس قد اخذني بعيدا...."

قاطعها الذي رفع عينيه بعيدا عنها متجاهلا كلامها الاخير وهو يهمس بشبح ابتسامة

"وجهة نظر لا بأس بها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بانشداه بدون ان تفهم فحوى جملته الاخيرة والتي تجمع عدة معاني ؟ لتفضل عندها الصمت تماما وهي تشتم لسانها المنطلق الطويل والذي ثرثر اكثر مما ينبغي وهو يظهر غريزة الدفاع بأسوء وقت وامام آخر شخص كانت تود منه سماع ثرثرتها ! ولن تلومه ابدا لو صوب المسدس فوق رأسها مثل المرة السابقة لتتعلم ان تحشر لسانها بداخل فمها بدون ان تخرجه امام امثاله !

انتفضت برجفة سريعة ما ان تحرك المقابل لها والذي استدار بعيدا عنها وهو يقول بصوت خفيض هادئ يختلف عن نبرة صوته المعتادة

"حسنا عليّ الذهاب الآن ، وشكرا لكِ على هذه المعلومات الشيقة ، انتبهي على نفسكِ من الطريق يا رجاء"

سار بعدها بعيدا عنها باتجاه الطريق التي جاء منها امام عينيها المشدوهتين بصدمة اسرتها لوهلة ، لتشهق بعدها بصدمة وهي ترفع قبضتها لا إراديا لفمها هامسة بلا وعي بتشتت

"كيف عرف اسمي ذلك المجرم ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخذت عدة انفاس منفعلة وهي تحاول ان تهدأ قليلا من فورة اضطرابها من هول اللحظة وكأنها تعايش كابوس ، لتحين منها نظرة للساعة بمعصمها وهي تعود للشهيق بصدمة اكبر هامسة باندهال

"يا إلهي لقد تأخرت كثيرا !"

انطلقت بسرعة تجري بعيدا بطريق معاكس عن الآخر قبل ان تتدارك نفسها وهي تعود لتغيير وجهتها للطريق الصحيح بلحظة تشتت عقلها بمجريات ما حدث ، بدون ان تفكر اكثر بكيفية معرفته باسمها وبأنه قد اكتشف هويتها بالفعل من اللحظة الأولى بدون ان تعلم بذلك او تشعر !

وقفت امام بناء الشركة وهي تنظر بعيون متسعة بطقس غائم يكسوها عواصف على وشك التحرر من داخل قوقعة روحها الثائرة...لتتنهد بعدها بابتسامة متمايلة بتحفز واستعداد للانطلاق بحربها بسبيل تحقيق هدفها الجديد القابع خلف اسوار هذه الشركة...وكأنها قد عادت مرة اخرى لتلك الشخصية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

القديمة المطموسة بداخل هويتها والتي صنعتها بداخلها الحياة القاسية وبين التأقلم ببيئة العصابات لتصبح ما هي عليه الآن !...بدون ان تستطيع تغيير مكونها الاساسي والذي انزرع بتربة روحها والتي ما تزال تحافظ عليها بكبريائها الطموح .

دخلت مباشرة للشركة وهي تسير بثبات خطواتها المعتادة والتي لا تحيد عن طريقها الممهد ، ونظراتها تتوزع بالمكان بحذرها الغريزي المتنبئ بأي خطر قد يحوم من حولها ، لتمسك بعدها بطرف اصابعها مقدمة قبعتها وهي تحيد قليلا بخطواتها بعيدا عن طريق مجموعة من العاملين كانوا يسيرون بخط مستقيم امامها مباشرة .

توقفت على محاذاة الجدار وهي تنظر لهم بأطراف عينيها الغائمة بعد ان تخلصت منهم بدون ان يكشف احد هويتها للآن ، لتكمل بعدها طريقها من فورها باتجاه المكتب وهدفها المقصود ، وبعد عدة لحظات كانت تقف بجمود مثل تمثال جليدي مجرد من المشاعر امام المكتب الذي كانت تجلس عليه السكرتيرة الجديدة والتي حلت مكانها منذ تركت الوظيفة ، ولكن ليس هذا ما بعث الشرارات الحارقة بحدقتيها الداكنتين بلحظة بل هيئة السكرتيرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التي تبدو بنفس عمرها وهي ترتدي افظع الملابس من الممكن ان تراها على هيئة مخلوق ! ولا تلائم بأي شكل موقع الوظيفة التي هي بها الآن ! وهي تمرر نظرات نافرة بازدراء من تنورتها القصيرة التي لا تتعدى ركبتيها يعلوها قميص قصير بدون اكمام بألوان صاخبة لا تندرج تحت الموضة ومع طبقة تكسو وجهها بتبرج صاخب اخفى ملامحها عنها ، وهي تظهر بذات الوقت نيتها الحقيقية والسبب بأخذ هذه الوظيفة والتي لا تتناسب معها لتوقع بعض الفرائس السهلة بعرضها السخي لهم ! هذا إذا لم توقع رئيس عملها نفسه ؟

عضت على طرف شفتيها بقسوة بآخر نقطة توصلت لها بأمواج عقلها الهائجة ، لتطفئ كل هذا بلحظة خاطفة وهي تستمر بمهمتها المنشودة حتى لو اضطرت بها لتحمل هذه النوعيات المزعجة من البشر لتوصلها لمآربها ، توقفت مباشرة امام مكتبها وهي تفتعل ابتسامة بلهاء هامسة لها بمودة معدومة

"مرحبا يا آنسة"

اجابتها السكرتيرة بعملية فظة بدون ان ترفع رأسها نحوها وكأنها معتادة على تكرار نفس الاجابة لكل من يقابلها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر ولكن المهندس شادي غائب عن العمل بسبب ظروف خاصة ! لذا إذا كنت تريد مقابلته عليك ان تحجز موعد مسبقا حتى يأتي وقت عودته"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تحاول السيطرة على ذرات غضبها ببوادر فقدان تحكم جماحها ، لتزفر انفاسها للحظات وهي تكتف ذراعيها هامسة بضيق متسلط

"ولكنني قد سمعت بأنه قد عاد من السفر بالأمس ، وهذا يعني بأنه من المفترض ان يعود للعمل اليوم !"

رفعت السكرتيرة وجهها بلحظة وهي توجه لها نظرات متعالية من رأسها حتى اخمص قدميها ، لتقول بعدها بابتسامة ساخرة بحاجبين مرفوعين بخفة

"حسنا لم يصلنا اي معلومات بهذا الخصوص ، لذا هو واضح بأنه لن يعود قبل يوم غد !"

اومأت برأسها بجمود وهي تهمس بابتسامة اتسعت ببساطة

"لا امانع من انتظار عودته !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بنفور واضح وهي تريح ذقنها فوق قبضتها هامسة بتفكير قاتم

"ومن تكونين انتِ بالنسبة له ؟"

مالت على مكتبها بجسدها برشاقة وهي تهمس مقابل وجهها بابتسامة جانبية بتملك

"انا بالنسبة له عميل مهم جدا من الدرجة الأولى ويتجاوز مخيلتك المحدودة"

ارتعشت ملامحها وهي تتراجع تلقائيا هامسة ببلاهة بشفتين حمراوين بلونهما القاني المصبوغ

"ماذا تقصدين ؟ ومن تكونين تحديدا !"

زمت شفتيها بتفكير لوهلة قبل ان تهمس من بينهما بحذر متسلي

"ستعرفين كل شيء بالوقت المناسب !"

ردت عليها بسرعة باستنكار عابس

"مستحيل ! انتِ كاذبة ! فلا يبدو عليكِ ابدا بأنكِ من النوع الذي قد يلفت انتباه شخص مثل المهندس المحترم شادي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجب واحد بحدة وهي تهمس بتحدي سافر

"هل تراهنين ؟"

تجمدت ملامحها بارتباك ظهر واضحا على محياها ، لتتراجع (ماسة) باستقامة امامها وهي تهمس بابتسامة هادئة بظرافة

"إذاً ليس لدي حل سوى ان انتظره امام مكتبه !"

امتعضت ملامح السكرتيرة وهي تراقب التي جلست على الاريكة امام مكتبها بأريحية وكأنها تملك المكان ، لتمثل بعدها ملامح الغرور الواثق وهي تهمس بعصبية نافرة

"يا لكِ من وقحة ! حسنا انتظري كما تشائين لأنه لن يظهر اليوم وسيذهب كل تعبك بانتظاره هباءً ، فهو لن يخالف توقعاتي ولن يأتي اليوم للشركة فقط من اجل ان يرضي غرورك"

امسكت بطرف قبعتها وهي تهمس بابتسامة صغيرة بغيظ

"سنرى يا قبيحة !"

اتسعت عينيها بصدمة منذهلة انطبعت بملامحها المتبرجة وهي تشيح بوجهها بذات اللحظة هامسة من بين اسنانها بغضب مستعر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اللعنة عليكِ"

تجاهلتها (ماسة) وهي تلوح بساقيها امامها بعدم اهتمام ، لتقول بعدها بدقائق وهي تعود للنظر لها بكسل

"اريد قدح من القهوة الساخنة المحضرة على اليد ، لذا هلا حضرتي لي قدح لو تكرمتي ؟"

ارتفع حاجبيها باستنكار وهي تتقدم بجلوسها هامسة بإيباء

"اذهبي وحضريه بنفسكِ ، فأنا لست خادمة عندكِ"

لوت شفتيها بشبه ابتسامة عابسة وهي تهمس بتفكير مستاء

"ولكنكِ خادمة حقا ! أليست هذه هي وظيفتك ؟"

انتفضت واقفة وهي تصرخ بغضب فقدت زمام امورها

"ماذا ! هل تظنيني خادمة ؟ كيف تتجرأين يا منتحلة ؟....."

قاطعتها بهدوء بالغ وهي تلوح بيدها امام فمها بإشارة للصمت

"اهدئي يا فتاة ، نحن لا نريد افتعال اي مشاكل من اجل موقعكِ بهذه الشركة ، فإذا وصل للرئيس كيف تعاملين عملاءه فهو لن يتساهل معكِ ابدا ! وهذا كله لصالح وظيفتك هنا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها باستياء حانق بدون ان تعلق بكلام آخر ، لتتحرك من فورها بعيدا عن المكتب بخطوات مشتعلة وتنورتها تتراقص من حولها بدعوة مبتذلة رخيصة ، لتصرخ بسرعة بصوت مرتفع ناحية التي غادرت خارج المكتب بالفعل

"لا تنسي اريدها محضرة بيديكِ وفورية !"

تنفست الصعداء وهي تنهض عن الاريكة بهدوء لتدور من فورها بخطوات انيقة حول المكتب الخاص بالسكرتيرة ، قبل ان تصبح بلحظة مقابل الحاسوب المفتوح امامها على صفحة العملاء ، رفعت يديها ببطء وهي تتنفس بمهل لتبدأ بالضغط على الازرار بتركيز بأصابعها الطويلة وبثواني كانت تفتح امامها عدة نوافذ بمئة كلمة سر وقفل ، لتقضي عليها الواحدة تلو الاخرى بمهارة محترف اعتاد على فن فتح الأقفال المحكمة والتي لا تستطيع الصمود امام اصابعها الخبيرة طويلا ، وعينيها تعكس كل الصور على الشاشة بانتباه مشدود وبتأهب واضح وكأنها متواجدة بنفس الغرفة الصغيرة وليس امامها سوى عشر دقائق تفصلها عن الانتهاء من مهمتها المستحيلة والتي تصعب على اذكى الخبراء وليس فقط على طفلة لم تتجاوز عمر الرابعة عشر ! وهذه كانت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ميزة الفتاة المعجزة وكنز تلك العصابة والتي لم يستطع احد مجاراتها بها لتكون هي مفتاح لكل ابواب رفاهيتهم !

تجمدت اصابعها ما ان وصلت للقائمة والتي تحوي على اسماء العاملين السابقين مكان سكرتيرته ، لتتنقل بعدها بينهم بتمهل شديد قبل ان تتصوب من فورها على الاسم المقصود ، (وفاء شديد) .

ضمت شفتيها بارتعاش وهي تدخل على معلوماتها الشخصية ، لتتجاهل كل ما ليس له صلة بهدفها وهي تكتشف بأنها غير متزوجة وعملت معه بهذه الوظيفة لمدة ثلاث سنوات ، وبنفس الوقت الذي غادرت به العمل كان وقت توظيفها هي مكانها ، وهذا يعني بأنها قد كانت البديلة عنها بدون ان تفهم سبب تركها للعمل !

تغضن جبينها بحدة ما ان علقت نظراتها على شيء آخر مدون بين معلوماتها وهو مكان التنشئة الاصلية وهو خارج البلاد بدون اي تفاصيل عن الأمر ، ولكن لما لا يبدو عليها بأنها من عائلة اجنبية ؟ واين عائلتها اساسا ؟ وبعدها صفحة بيضاء لا يوجد معلومات اخرى !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضربت على سطح المكتب بقبضتها بقوة وهي تتنفس ببؤس فيبدو بأنها قد خرجت بالنهاية فاضية الأيدي بدون اي معلومات تفيد فضولها وسر الحقائق المخفية التي تعيش معها ! فأما ان تكون تلك الفتاة قد طمست هويتها عن الجميع بنجاح ؟ واما ان تكون هي من الغباء الذي جعلها تغفل عن سر مهم يكشف لها حقيقتها ؟

ما ان كانت على وشك اغلاق الصفحة حتى وقعت عينيها على رقمها مدون مع معلوماتها ، زمت شفتيها بتفكير وهي تحفظ الرقم بنظرة خاطفة له ، لتغلق بعدها الصفحة بأكملها وهي تعود لنفس الصفحة التي كانت عليها بالسابق ، استقامت بمكانها وهي ترفع يدها لتنزع القبعة عن رأسها بلحظة بخواء قبل ان تتخلل شعرها المعقود بتعب مفاصلها وهي تهمس بعزم مرهق

"عليّ ان اساوم الأمر مع تلك الفتاة المدعوة وفاء شديد ، واعرف الحقيقة الكاملة منها وألا لن ارتاح قبل ان احرق حياة كل من يربط بهذه القصة بصلة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان يسير باتجاه الرواق المؤدي لمكتبه بملامح متلبدة بجمود بدون اي حياة...لتتباطء خطواته رويدا رويدا ما ان بدأ بلمح التي ظهرت بمجال نظره بلحظة الجالسة امام مكتب السكرتيرة الخاصة به تضع ساق فوق الأخرى بخيلاء...وهو يمرر نظرات مندهشة باتساع لا إرادي على قمة رأسها والتي تعتلي قبعة ذكورية مع ملابس عملية تستطيع بها استفزاز الناظر لها والتشكيك بضعف نظره !...وليس بسبب عيب بها او نقص بإمكانياتها الجمالية بل بسبب شكلها الاقرب للذكوري من الصبياني بدون ان يحدد اصل جنسها الحقيقي تحت كل هذه الاقنعة المخبئة تحتها ؟!

توقفت خطواته تماما بدون ان يصل للمكتب ما ان وقعت نظراته هذه المرة على وجهها الذي ارتفع نحوه بلحظة وعينيها تتسع ببحار غائمة بتموج قاتم ، وما هي ألا لحظة واحدة حتى تتبعت حواس إدراكه للخطر القابع امامه وهو يلمح ابتسامتها التي احتلت محياها بسيطرة حولت عينيها لسماء حالمة بغيوم انقشعت عنها الظلمة ، وكما توقع بدأت بالنهوض بعيدا عن المقعد بطريقة مدروسة وهي تتحرك باندفاع اطلقت سراح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جماحها المعهود ليتربص لهما ، لتصل له فقط بمهلة لحظات قبل ان تنقض على الواقف بمكانه بدون سابق إنذار وهي تتعلق بعنقه بكل قوة جديدة عليه حاصرتهما بعالمها وفصلتهما عن الواقع لثواني !

حرر ابتسامة متسعة شقت طريقها بملامحه الباردة ما ان همست المتعلقة به بشفتين حمراوين مغريتين

"اهلا بعودتك يا عزيزي ، تأخرت كثيرا !"

رفع يديه بدون ان يتحكم بقيودهما واللتين اطلقت سراحهما بدون ان يأبه بموقعه الحالي بمكان عمله وبمؤشر إدراكه بخطر الخوض بلعبتها ، ليمسك بخصرها بهدوء الموج وهو يهمس بخفوت اجش نادم

"اعتذر يا عزيزتي ، لو كنت اعلم بوجودك لما اخذت كل هذا الوقت بالمجيئ !"

اومأت برأسها بنفس الابتسامة المغرية وهي تخفض يديها عن عنقه لتمسك بهما طرفي سترته لتهمس بلحظة برقة لا متناهية

"لا بأس ، المهم بأنك قد وصلت يا عزيزي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عض على طرف شفتيه بكبت وهو يشعر بانهيار حصونه وتمادي بدأ يعبث بتيارات عقله ليهمس من بين اسنانه بفورة

"لا تتمادي اكثر بلعبتك لكي لا نندم على هذا طيلة حياتنا !"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تتراجع عدة خطوات للخلف بدون ان تترك اسر عينيه بتلك الاحداق المجنونة بلغات التحدي والتي اعتاد على اتقانها ، ليخفض بعدها يديه عن خصرها على مضض وهو يدسهما بجيبي بنطاله قبل ان يوجه نظراته لمسار آخر قائلا بود واضح

"صباح الخير يا سالي ، نهارك سعيد"

انتفضت صاحبة الملامح المنذهلة والتي كانت تحدق بهما بشفتين منفرجتين وفك ساقط ببلاهة مسرحية ، لتتمالك بعدها نفسها بسرعة وهي تنهض باهتزاز لتهمس بتعثر محمر ربط لسانها لوهلة

"صباح... ، صباح الخير سيدي ، مرحبا بعودتك ، لم تشرفنا برؤيتك منذ وقت طويل ، وانا الذي ظننت بأنك غائب عن العمل اليوم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بعملية وهو يقول بهدوء ساحر متجاهلا النظرات المسلطة عليه بحنق

"شكرا على مجهودك يا عزيزتي ، ولكن قد حان الوقت الآن لاستلام مهامي بالعمل كما يجب ان يحدث واخفف من الحمل الملقى عليكِ ، واعتذر بشدة على طول الفترة والتي حملتكِ بها المسؤولية كاملة ، فكل هذا كان خارج عن إرادتي"

ارتجفت بمكانها بحياء طاف على ملامحها المتبرجة وهي تهمس بابتسامة صغيرة بامتنان

"لا داعي لهذا يا سيد شادي ، فأنا موجودة هنا لخدمتك وسعيدة جدا بوضع كامل ثقتك بي !"

عبست ملامح (ماسة) بغيظ وهي تشعر بمضمون الكلام الودي بينهما يتجاوز حدود الرسمية التي يجب ان تكون بين مدير وموظفته وهي تعبث البراكين بغريزتها الهائجة ، نظرت بعدها للذي تجاوزها وهو يتجه مباشرة لمكتبه بدون اي كلام آخر ، لتسير بعدها عدة خطوات رشيقة امام مكتب السكرتيرة وهي تهمس لها بشبه ابتسامة ساخرة بشماتة قبل ان تغادر بعيدا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مبروك لي الفوز بالرهان يا قبيحة"

نظرت لها بامتعاض غاضب احمر معها وجهها المتبرج مثل المسخ وهي تنظر للتي غادرت باتجاه المكتب بدون ان تهتم بالشعلة والتي اوقدتها من لحظة كما تفعل عادةً مع كل من يعترضها ويحاول افساد رتابة حياتها الهادئة .

دخلت للمكتب وهي تتشرب بملامح البرود والذي عاد لتلبسها بلحظة هامسة باستياء ساخر

"هل قلت للتو عزيزتي ؟"

استدار نحوها الواقف امام المكتب وهو يرفع عينيه قليلا هامسا بسخافة متعمدة

"هل بالغت بالكلام وانحدرت كثيرا بالتمثيل ؟ لم اتوقع ان تجرحكِ الكلمة بحقك لهذه الدرجة والذي يدفعك للسخط عليّ !"

اغلقت باب المكتب من خلفها بعنف ليدفعه للهمس بتسلية واضحة

"مهلك على الباب يا صبيانية !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بشيطانية وهي تتقدم بسرعة عدة خطوات امامه هامسة باستنكار

"من التي تدعوها بالصبيانية ؟"

حرك كتفيه بإشارة ساخرة وهو ينظر لها من رأسها حتى اخمص قدميها ليتبعها بهمس واجم

"حسنا هيئتك وتصرفاتك اكبر دليل على انني تزوجت طفلة لا تتجاوز عمر العاشرة بأنوثة معدومة شبيهة بالصبيان !"

توقفت للحظة بجمود لتعبس بسرعة بتجهم وهي تلوح بذراعها هامسة بحنق

"لم يجبرك احد على الارتباط بفتاة صبيانية بعمر ابنتك !"

ارتفع حاجبيه باهتمام مشدود لبرهة ليهمس من فوره بابتسامة ملتوية بسيطرة

"ولكني مع ذلك احبها ، مع كل عيوبها احبها !"

انفرجت شفتيها بهالة من الذهول اللحظي والذي اجتاحها بقوة اعترافه والذي ينطق به لأول مرة بوضوح ليزيد من اغلال قلبها بقيد سلطه على حياتها منذ وقت ليس ببعيد ، لتشيح بوجهها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بسرعة بعيدا عنه وهي تتنفس بثورة تشعر بها تكاد تقتلع احشاء روحها بدون اي سبيل للنفاذ من سلاسل مشاعره !

قبضت على يديها فجأة بألم وهي تهمس بجفاء مفاجئ

"هل هذا هو الأسلوب والذي تتبعه دائما مع كل فتاة تقابلها بحياتك ؟ هل هذه هي مهاراتك بالإيقاع بقلوب الفتيات العذراوات كما فعلت قبل قليل مع تلك السكرتيرة التي تبدو هائمة بحبك !"

تجمدت الاجواء بينهما بصقيع جليدي اصم اي صوت آخر بصدى ارواحهما الخاوية ، ليبتسم بلحظة بنفس البرود وهو يحرك ذراعه هامسا بلا مبالاة

"إذاً تقصدين تلك السكرتيرة الصغيرة ! الحقيقة احب ان اعامل الجميع وكل من يقدم لي معروف بالود والمجاملة ، لكي يشعر بقيمة مجهوده والذي بذله لإرضائي وهذا مثل جزء من شخصيتي لا استطيع تغييره بسهولة فقط لأعدل نظرتكِ نحوي !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بوجوم وهي ترفع نظراتها نحوه بإيباء هامسة بازدراء وهي تصم اذنيها عن سماع اي صوت آخر يتلاعب بمشاعرها

"هذه صفة جميلة بك يا زوجي العزيز! ولكن عندما يتجاوز اسلوبك الودود ولطفك الحد المعقول مع اناس لا يستحقون ما تقدمه لهم من عطايا ستصبح عندها مجرد شخص ساذج بنظرهم ، الآن فقط عرفت كيف حصلت على لقب معشوق الفتيات !"

ساد الصمت بينهما للحظات طويلة قبل ان تشق شبه ابتسامة على زاوية شفتيه وهو يتمتم بجفاء

"هذا فقط بمنظوركِ الاحمق يا ألماستي ، وايضا كيف لي ان اتجاهل مجاملة الفتيات الفاتنات على عطائهن بالعمل معي ؟ هذا سيكون بمنتهى الوقاحة !"

اتسعت مقلتيها البحريتين بذهول وهي تلوح بذراعها للخلف هامسة بتعجب ساخر

"هل تقصد تلك المسخ بالفتيات الفاتنات ؟ انها اشبه بضفدع تلوث بوحل البحيرة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه ببطء مشدوه لثواني قبل ان ينفجر بالضحك فجأة وهو يتمسك بطرف المكتب من خلفه وقد اطلق العنان لموجة ضحكه والتي تخرج لأول مرة بكل هذه القوة والانشراح ، شردت قليلا بشكله وهو يضحك بقوة وبانبساط ممزوج برجولة ساحرة لا تستطيع ان تغفل عنها قيدت غلالة روحها بقوة اكبر.

ادارت عينيها بعيدا عنه لوهلة ما ان توقف عن الضحك ليقول فجأة بأنفاس منفعلة بشك

"هل يعقل بأنكِ تغارين منها يا عزيزتي ؟"

نظرت له بسرعة لتصطدم بعينيه الصلبتين وبعد ان عاد لقناعه الجاد البارد ، لتقول بسرعة وهي تشدد من القبض على يديها بامتعاض ساخر

"بماذا تهذي ؟ هل تظن بأني سأشعر بالغيرة حقا اتجاه ذلك المسخ ؟ إذا كان هذا حقا تفكيرك فأنت إذاً واهم....."

قاطعها بسرعة بابتسامة ملتوية وبملامح اكثر ثقة

"لقد قصدت بكلامي بأنكِ تغارين منها لأنني قلت لها كلام ودود ونعتها بالجميلة ؟ أليس كذلك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضمت شفتيها بارتعاش سرى بكامل جسدها بلمحة خاطفة قبل ان تهمس بخفوت باهت بدون اي تعبير

"افعل ما تريد وتكلم مع الفتيات بقدر ما تشاء وكما يحلو لك ! وعندما تنتهي قد تفكر عندها بالعودة لزوجتك الصبيانية والتي تمتلك اقل انوثة من الباقين واقل مرتبة ، افعل ما تريد ولكن إياك وان تقارني بتلك الحثالة مجددا ، فهمت ؟"

حرك رأسه للأسفل قليلا وهو يهمس بخفوت شارد

"هل هذا ما تريدينه ؟"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تصرخ بغضب

"انت إيها الماكر !....."

قطعت كلامها بوجل ما ان اندفع نحوها بخطوتين بلمح البصر ليقيدها من كتفيها بقوة جعلتها تتراجع تلقائيا بتعثر حتى ارتطمت بالأريكة بلحظة وهي تسقط نصف مستلقية ، وباللحظة التالية كان يحاصرها بأنفاسه الهوجاء والتي اجتاحت كيانها بثواني وهو يتبعها بقبلته القاتلة والتي تشعر بها مختلفة عن اي مرة سابقة !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهو يعبر بها عن كل ما لا يستطيع بوحه لها بمشاعر حررت مقاليد قلبها بثواني طغت على كل الاصوات الحائلة بينهما .

تنفست بارتعاش محتقن ما ان حررها وهو يهمس بقوة هادرة بعثت بمجريات حياتها

"هل فهمتِ الآن الفرق بينكِ وبين الفتيات الأخريات ؟ ام اعيد الشرح لكِ مجددا !"

حركت رأسها بالنفي بحركة طفيفة تكاد تختنق من هول موقفها بدون ان يحررها من وجوده الطاغي من حولها ، ليتلمس بعدها بأطراف اصابعه جانب وجهها للحظات قبل ان ينتشل القبعة بعيدا عن رأسها وهو يلقي بها بطول ذراعه جانبا .

رفعت عينيها الواسعتين باهتزاز مماثل لكل عضلة بجسدها ما ان نطق بابتسامة هادئة بخفوت آسر

"حتى لو ارتديتِ مئة تنكر تخفين به شكلك الحقيقي تحت انوثتك المدفونة ! فأنتِ ستبقين من اسرتني سابقا ومن نظرة واحدة لسماء بحار عينيكِ !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تسمرت بمكانها بتجمد طاف على ملامحها وهي ترمش بعينيها الدامعتين عدة مرات بدون ان تمنع نفسها من التأثر بالسيطرة على جموح كيانها الذي انطفئ بلحظة ، لترتجف داخليا على ملمس اصبعه الذي وصل لأطراف احداقها وهو يهمس بشرود هائم

"فقط لو افهم ما سبب تسرب الدموع دائما بعينيكِ ! إذا كانت من تأثير العدسات ام هي طبيعة بعينيكِ البحريتين واللتين لا يجيدان سوى التفنن بإثارتي ؟"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تشيح بوجهها بلحظة باتجاه باب المكتب والذي فُتح فجأة بدون طرق ، لتطل السكرتيرة من خلف الباب وهي تقول بعملية

"المعذرة سيد شادي....."

تحنطت السكرتيرة بمكانها بذهول الموقف والذي وضعت به وهي تشاهد الذين ما يزالان على وضعهما الحالي والذي يبعث التأكيد برأس الناظر لهما بدون اي شك ، لتخفض رأسها بسرعة للأسفل بخزي وهي تهمس بتلعثم محمر تكاد تختنق بكلامها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر! اعتذر بشدة على المقاطعة ! اقصد اعتذر على الدخول بدون اذن ! عذرا منكما...."

تدخل الذي استقام بعيدا عنها وهو يقول باتزان بدون اي تأثر او خجل من منظره امامها

"لا داعي للاعتذار فلم يحدث شيء تحرجي عليه ! فنحن بالنهاية ازواج ونستحق بعض الوقت بمفردنا ، ولكن يبدو بأن الجميع يصر على افساد لحظات خلوتنا بوقاحة منقطعة النظير!"

ارتجفت اكثر وهي تعود للاعتذار بإحراج اكبر

"اعتذر مجددا ، لم اكن اعلم....."

عاد للكلام بملامح جادة بدون اي مرح

"حسنا ماذا كنتِ تريدين ؟"

رفعت وجهها نحوه بوجل وهي تمد قدح القهوة الممسكة به بارتجاف طغى على حركاتها هامسة بآلية

"هذا قدح القهوة الخاص بالآنسة ، فهي لم تكمله وتركته عند مكتبي....."

قاطعها بجدية وهو يعدل على كلامها بتسلط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقولي آنسة ، بل قولي زوجة السيد شادي ، فهي تكون زوجتي لا تنسي وانتبهي لألفاظك اكثر ، فهذه اهم صفة عندي بالعمل"

اومأت برأسها بانصياع وهي تهمس بخفوت مرتبك من خزي موقفها

"حاضر"

تقدم امامها عدة خطوات قبل ان يلتقط القدح منها وهو يقول بأمر صارم

"حسنا يمكنكِ الذهاب الآن ، ومرة اخرى إياكِ والدخول لمكتبي بدون طرق او استئذان ، فلن استطيع ان اتغاضى عن اخطائكِ لفترة طويلة !"

عادت للإيماء بارتجاف وهي تنسحب بسرعة بتعثر لخارج المكتب بعد ان تلقت إهانة لن تنساها بحياتها ، لينظر بعدها باتجاه التي قالت ببرود خافت

"لم اكن اعلم بأنك تملك هذا الجانب !"

حرك رأسه بابتسامة وهو يتجه مباشرة للمكتب ليجلس بلحظات على كرسيه باسترخاء هامسا بغموض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"من اي ناحية تقصدين ؟"

زمت شفتيها لوهلة وهي تهمس بخفوت مستاء

"اقصد بأنك كنت صارما مع الفتاة بشكل مبالغ به ، ولم ارى بأنها قد اخطأت لهذه الدرجة !"

عقد حاجبيه وهو يحرك قدح القهوة جانبا هامسا ببساطة

"لا احب التهاون بالعمل ، وهي قد تجاوزت حدودها المرسومة بالعمل وهذا ما لا اسمح به"

ضيقت حدقتيها الزرقاوين بغموض لبرهة لتهمس بعدها بقنوط عابس

"حقا انت ماكر!"

تجاهل كلامها الاخير وهو يرتشف من قدح القهوة بهدوء مستمتع ، لتهمس من فورها بحاجبين مرفوعين بصدمة

"هذا الذي تشرب منه قدح القهوة الخاص بي !"

اخفض نظره لقدح القهوة بتفكير وهو يهمس بخفوت مبتسم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن الذي اعرفه بأنكِ لا تحبين القهوة ! إذاً لن تمانعي لو شربته بدلا عنكِ بما انكِ قد طلبته ولا يوجد احد لشربه ومن التبذير التخلص منه"

تبرمت شفتيها بوجوم بدون ان تمنع نفسها وهي تهمس بحنق "ولكني قد شربت منه !"

اتسعت ابتسامته بانتشاء اكبر وهو يهمس بخفوت واثق مكملا شرب قهوته باستمتاع واضح

"وهذا ما يجعل مذاقها اطيب ! فكل شيء قد وضع عليه بصمة من زوجتي لن يستطيع احد مقاومة سحر بصماتها ، اعلم هذا جيدا لأني قد جربت"

ابتلعت ريقها بحياء وهي تخفض نظراتها بتخبط بعيدا عن منظره والذي اسرها مجددا بدون إرادة منها ، وهي تشعر ببوادر ضعفها واستسلامها الجديد لكل شيء يسيطر عليها بغلالة تقيدت بها واحكمت قيدها ومختلفة عن كل انواع القيود بحياتها...وهذا اجمل ما فيها !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اعتلت ابتسامة شاردة عند زاوية شفتيه وعينيه على ورقة الاختبار امامه والتي كان يمسك بها بتأمل منذ ما يقارب النصف ساعة ، وهو يقرأ محتواها وكلماتها بدقة لا متناهية وباهتمام بالغ لا يتطلب كل هذا بقراءة ورقة اختبار احد طلابه المألوفين ! ليعيد قراءة نفس النص الاخير المكتوب بزاوية الورقة بنهاية اسئلة الاختبار حتى حفظ احرفها الصغيرة عن ظهر قلب

(هذا اقصى ما استطيع تقديمه بالاختبار ، لذا ارجو منك ان تتساهل معي قليلا ولا تقسو عليّ بوضع درجتي النهائية ! فكل انسان بالحياة له حدود بقدراته وليس هناك من شخص كامل ، المهم هو العمل وبذل المجهود بطريق احلامنا ، فلا تنسى هذا كلامك انت وليس كلامي انا ! وشكرا لك على تفهمك يا هشام)

تنهد ببعض اليأس بدون ان يفقد ابتسامته الشاردة والتي ازدادت بميلان شغوف لا تظهر سوى بالحالات النادرة والتي قلما كانت تظهر بحياته العملية المجردة من العواطف ، وكل فكره بشكلها الطفولي المتوسل الذي كان يعلو ملامحها بلحظة كتابتها لهذه الرسالة بنهاية اختبارها ، وهي لا تتوقف عن ابهاره بكل مرة يتقابل معها وبكل محاضرة يلقيها على اسماعها بمكان حجرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دراستهما بمنزلها والذي اصبح العالم الخاص بهما وحدهما بدون اي طلاب آخرين يسرقون اهتمامه وتركيزه عنها ، وقد اصبح ذاك الوقت والذي يقضيه مع محاضراتها المنفردة بمثابة الوقت المستقطع والذي يظهر به شخصيته الطبيعية معها والاجازة والتي كان يهفو لها بحياته .

عبست ملامحه ما ان اخترق ضباب افكاره صوت التي وقفت امام طاولة المحاضرات وهي تهمس له بتردد واضح

"هل تسمح لي بالكلام يا استاذ هشام ؟"

رفع (هشام) نظره بهدوء باتجاه الواقفة امامه بحياء واضح ، ليترك عندها الورقة جانبا وهو يضم قبضتيه فوق سطح الطاولة قائلا باتزان جاد عاد لتلبسه

"تكلمي يا ماندي ، ماذا تريدين ؟ هل استطيع مساعدتك ؟"

ارتبكت ملامحها اكثر وهي تحاول صياغة الكلام هامسة بخفوت شديد

"الحقيقة لقد طلبت منا العمل على مشروع جديد يخص احضار وسيلة للمادة ، وقد تكفلت بمهمة تقسيمنا على شكل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ثنائيات للعمل معا ، ولكني لا ارى بأنني سأستطيع التعاون مع الشريك والذي اخترته لي ! فقد كنت اظن بأني سأكون مع صديقتي بهذا ولكني وجدت نفسي مع شخص آخر لا استطيع التآلف معه !"

قطب جبينه بجمود لوهلة ليقول بعدها بجدية عملية بدون ان يحيد بنظراته عنها

"ولكنني فعلت هذا يا ماندي بسبيل تحقيق الهدف المنشود من المشروع ، فأنا اريد منكم ان تكونوا متعاونين مع بعضكم ومتآلفين مع شركائكم مهما كانت طبيعة الشريك الآخر المختار لكم ، لذا فكرت بمزج وخلط الاسماء معا ووضع كل منكم مع شريك مختلف عن الآخر وبعيدا عن شركائكم المعتادين ، لتستطيعوا التكيف مع الوضع والظروف الراهنة والتي قد تحاصر حياتكم وكيفية التصرف بذلك الموقف العصيب"

ردت عليه بسرعة بعبوس متوتر يكاد يفتك بها من إحراج الموقف

"ولكن يا استاذ هشام هذه ليست المشكلة ! انا استطيع التعاون مع اي شريك تختاره لي ولا امانع هذا ، المشكلة هي بشريكتي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نفسها فهي لا تريد مساعدتي بشيء وترفض كلياً التعامل معي او ان نعمل معا بنفس المجموعة ، وتقول لي دائما بأن حظها العاثر وضعها مع شريك من امثالي لا تقرب لمستواها !"

عقد حاجبيه ببطء وبوجوم بدأ يستولي على ملامحه الرزينة ليخرجه عن هدوئه المعهود ، ليقول من فوره بتصلب قاتم

"ما اسم تلك الشريكة ؟"

اجابت بسرعة بتوتر اكبر

"سامية المنذر"

اعتلى الجمود محياه وهو يحاول السيطرة على قوة الغضب الجبارة والتي تهدد بتدمير آخر ذرة اتزان عنده ما ان مر وقع الاسم على ذاكرته والتي لا تخلو من الحقد المكنون نحوه ومن قلبه المحمل ناحيته ، لينهض بلحظة واقفا عن مقعده وهو يوجه نظراته بأنحاء القاعة المكتظة بجميع انواع الطلاب وهو يبحث عن فريسته المقصودة وسبب المشاكل بأقرب الناس له !

قال فجأة بصوت جهوري آمر ما ان وصل للرهينة

"سامية المنذر تعالي امامي الآن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتقلت كل الأنظار ناحية التي تحركت من مكانها بخيلاء وهي تتجه مباشرة امام طاولة الاستاذ الواقف بانتظارها بخطوات متقاطعة بوقاحة منقطعة النظير، وما ان وقفت بلحظات امامه بجانب الفتاة الاخرى حتى قالت بنظرات بريئة بدلال انثوي

"نعم يا استاذ هشام ! هل من مشكلة ؟"

احتدت ملامحه بلحظة وهو يكتف ذراعيه بتصلب قائلا بصرامة منخفضة

"هل ما سمعته صحيح بخصوص العمل على المشروع والذي طلبته منكم قبل يومين ؟"

ابتسمت بإغراء وهي تميل فوق سطح الطاولة هامسة بحيرة خافتة

"وما لذي سمعته ؟"

تجهمت ملامحه بلحظة وهو يضرب على سطح الطاولة بلمح البصر هزتها بمكانها ليهمس عندها بأمر

"احترمي نفسكِ وقفي امامي باتزان !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعتدلت بمكانها بعبوس وهي تنظر للذي اكمل كلامه بصرامته المعتادة والتي يتخلل بها الوقار

"لماذا تعاملين شريكتكِ بكل هذا الاحتقار؟ ألم اطلب منكم ان تعملوا مع شركائكم المختارين بود وتعاون لترفعوا من درجاتكم ! ام تحاولين الاستهانة بأوامري الصارمة والواضحة للجميع والتمرد عليها بمضايقة شريكتكِ والتي اخترتها معكِ ؟"

امتعضت ملامحها بضيق وهي تحيد بنظراتها للساكنة بمكانها بازدراء ، لتقول بعدها بلحظات بجموح وهي تنظر امامها بإيباء متعالي

"ولكني لست راضية عن تقسيمك للثنائيات هكذا ! فقد اخترت لي شريكة عديمة الفائدة لا يعتمد عليها ، كيف لي ان اعمل مع فتاة مثلها لا تنتمي لعالمي ؟....."

قاطعها بغضب صارم وهو ينظر لها بقوة تظهر على محياه لأول مرة بكل هذا الازدراء والتعنيف

"كفى هراءً يا سامية ! لقد اخبرتكِ بها من قبل انا لا اسمح لكِ بإهانة الطلاب الآخرين بهذا الشكل الغير مسموح به بداخل قاعة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الدرس ! فهذه جامعة وليست ملهاة كل شيء يسير حسب مزاجك وما يعجبك انتِ فقط ، لذا اقول لكِ مجددا إذا لم تراعي المبادئ والتي وضعتها لكم وبقيتِ تتجاوزين الحدود المرسومة مع زملائك بالدفعة ، فيؤسفني بأنني سأقول لكِ لا يشرفني ان تكوني طالبة عندي بهذا المساق !"

فغرت شفتيها بصدمة لحظية قبل ان تنتفض بمكانها بعنف وهي تستند بيديها على سطح الطاولة قائلة باستنكار منفعل

"ماذا تقصد بهذا الكلام يا استاذ ؟ هل تحاول التخلص مني ؟....."

قاطعها مجددا وهو يهمس بآخر كلامه المنتهي وبعد ان فقد السيطرة على قيود غضبه

"هذا آخر كلام عندي يا سامية ، لذا افضل شيء تفعلينه بحالتك لكي لا اضطر بالنهاية لحرمانك من المساق هو العمل على تعديل سلوككِ وتصرفاتكِ مع الناس وطلاب دفعتك ، ومن اجل مستقبلك المهني بعد تخرجك والذي سيكتب بملفك الشخصي ، لذا انتبهي فأنا لن اتهاون معكِ بعد الآن !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بقهر لمع بحدقتيها بشرارة حارقة بصمت ، لتستدير بلحظة بعيدا عنه وهي تهمس بنفور خافت قبل ان تكمل طريقها بعيدا عنهم

"لقد توقعت هذا ! فيبدو بأنك لا تعطف سوى على امثال تلك الفتاة المختبئة تحت رداء براءتها"

اكملت طريقها لخارج القاعة امام انظار الجميع المشدوهة بتركيز منذ بداية النقاش الحاد بينهما ، ليزفر بعدها انفاسه بقوة وهو ينقل نظراته للفتاة الاخرى قائلا لها بحزم جاد

"لا تقلقي يا ماندي ، سأبحث لكِ عن شريكة اخرى لتتعاوني معها بالمشروع"

اومأت برأسها بهدوء وهي تهمس بامتنان خجل

"شكرا جزيلا لك يا استاذ ، انا ممتنة جدا لك"

اومأ برأسه بتصلب وهو يحمل حقيبته مع الأوراق ليغادر باتجاه باب القاعة قائلا بصوت جهوري قاطع

"لقد انتهت المحاضرة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غادر بعدها بعيدا عن انظارهم المسلطة على مكان اختفاءه ، وكل ما كان يدور برؤوسهم آن ذاك عن سبب انقلاب استاذهم الصارم الرزين وجعله بهذه الصورة الغاضبة وكأنه ينوي الانقضاض على احدهم !

وصل (هشام) للممر الطويل والذي يبعد عن قاعات المحاضرات وكل فكره مشغول بصحة ما فعله الآن من تناقض عن شخصيته الصبورة والتي لا تنفعل ولا تنهز رغم الصعاب والتي تمر امامها ! فماذا تغير به الآن ليغضب كل هذا الغضب من كلام تلك الفتاة الوقحة والتي لا تسوى شيء بحياته ؟

توقف لبرهة وهو يراقب بتعجب الحشد الكبير عند منتصف الرواق ، ليسرع بعدها بخطواته بلحظات وهو ما يزال يدقق بالمنظر امامه بوجوم اكتسح ملامحه بدون ان يحيد بنظراته عنهم ، وما ان وصل قريب من التجمع حتى تغضن جبينه بارتياب وهو يلمح الشاب الواقف امام الفتاة الباكية والتي على ما يبدو قد جرحها بشدة بدون ان يتبين مكمن المشكلة بينهما ؟

ارتفع حاجبيه بهدوء ما ان غادر الشاب بعيدا عن الفتاة بدون كلام يبدو بأنه قد استنزفه امام الفتاة قبل قدومه ، واما الفتاة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فلم يتحرك بها ساكن وهي متجمدة بمكانها بدون حراك من هول الصدمة والتي لم تفق منها بعد .

حرك عينيه بعيدا بملل وهو يستدير للجهة الاخرى ليتابع سيره بطريق اخرى ، ولكن ما لم يتوقعه ان تتباطأ خطواته على مسمع بعض الكلام والذي بدأ بالوصول لأذنيه بثرثرة مزعجة

"هل رأيته كيف اهانها امام الجميع ؟ بالرغم من انهم لم يكد يمر أيام على خطبتهما وكانا معا مثل عصافير الحب !"

تسارعت خطواته تلقائيا بعيدا عن سماع تلك القصص التافهة والتي تخص مشاكل العالم الشخصية ، بدون ان يشعر بتصلب خطواته لوهلة والتي توقفت عن الحركة تماما مثل كل شيء يحيط به ما ان وصل له كلام آخر بازدراء ساخر

"ولكن هذا ليس جديد على ذلك المتلاعب ، فقد فعلها من قبل وتخلى عن الفتاة الجميلة غزل رأفت وقد كانا معا مثل عصافير الحب واكثر !"

تكورت قبضتيه بتسمر لحظي قبل ان يعود كل شيء لطبيعته المعهودة وهو يتابع طريقه بعيدا عن سماع المزيد من تلك الثرثرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والتي اصبحت تثقل عليه بحمل كبير وبألم اخذ يتوسع بموطن روحه بدون إرادة منه او خلاص ...

امسكت بقبعتها من على الأرض بهدوء وهي تتمعن بالنظر لها باهتمام بالغ وقد لاحظت خدش بسيط بمقدمة طرف القبعة ، لتعقد بعدها حاجبيها بحدة وهي تستمع للصوت المتسلي من خلفها وهو يقول بتساؤل

"إذاً يا آنستي ما سبب زيارتك لمكتبي اليوم ؟ أليس لديكِ بهذا الوقت جامعة !"

زفرت انفاسها ببؤس وهي تستقيم بمكانها هامسة بغيظ بدون ان تنظر له

"بلى لدي جامعة"

ارتفع حاجبيه بتعجب للحظات وهو ينظر لظهرها المتصلب والمرسوم بشموخ تمثال احترافي يأبى استرسال الكلام معه ، ليقول بعدها باستياء وبعد ان يأس من انتظار تكملة كلامها

"حسنا ولماذا لم تذهبي للجامعة اليوم ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظتين لتليها استدارت الجسد امام عينيه برشاقة لتستقر على القبعة والتي عادت لفوق رأسها قبل ان تهمس بخفوت وكتفيها يتحركان مع كلامها بسلاسة

"لقد قررت التغيب عن الجامعة اليوم واستغلال الفرصة بالمجيئ لمكتبك بالصباح الباكر"

تغضن جبينه بحيرة وهو يريح يده فوق خده قائلا باهتمام

"ولماذا ؟"

سارت امامه بخطوات واسعة لتصل للمكتب والذي مالت عليه بخفة وهي تهمس امام عينيه مباشرة بابتسامة اتسعت بمغزى

"من اجل قضاء الوقت معك"

تغضنت زاوية شفتيه بابتسامة طفيفة وعينيه تلاحق خطوط ملامحها المحفورة بدقة بقرب المسافة بينهما ، ليعض بعدها على طرف شفتيه بمكر وهو يرفع يده بعيدا عن خده ليضرب بأصبعه السبابة طرف انفها الطويل هامسا بصوت اجش خافت

"ماهرة بالتلاعب بالكلام ! كما ماهرة بلعب بمشاعري والتي تتحرك حسب طبيعة مزاجك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت وجهها قليلا وهي تهمس بابتسامة صغيرة بغرور

"اعتقد بأنني احاول مجاراتك !"

امسك ذقنه بأصابعه وعينيه على تموج عينيها البحريتين واللتين تظهران بمهارة فنون حيلهما المتلاعبة بقلب اي انسان ، ليهمس بعدها بابتسامة اتسعت بتسلية

"هل لهذه الدرجة لديكِ الشغف لقضاء الوقت معي لتفوتي محاضراتك لليوم والتي لم تفعليها من قبل ؟"

ردت عليه ببساطة وهي تبتسم بثقة فاتنة

"اجل كثيرا"

حرك رأسه بدهشة مما يسمع ليقول بعدها بابتسامة مسترخية بنشوة

"رائع ! يبدو بأن الكثير من التغييرات قد طرأت على زوجتي بفترة غيابي ؟ وهذا اكيد للأفضل ! متشوق لقضاء الليل معكِ واحياء كل ليالي الجفاف العاطفي بيننا"

زمت شفتيها بفرط الحياء والذي يبعثه دائما بخلايا روحها وهي تشيح بنظراتها هامسة بحنق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يا لوقاحتك !"

اخفض نظراته لا شعوريا لكفها الممسكة بطرف المكتب واصابعها النحيلة تطرق على سطح المكتب بتوتر واضح دائما ما ينتابها بعلاقتهما العاطفية ، ليقبض بلمح البصر على كفها بقوة وهو يضم اصابعها بداخل قبضته بتملك ورأسه يتلامس مع رأسها برفق ليتبعها بالهمس بنبرة صوته الخفيضة بانتشاء

"اعشق كلمة وقح منكِ ، فهي إذا لم تعرفي تثير الغرور بالرجل وتسعد طبيعته التي تهوى ارتشاف كل شيء جميل بالمرأة !"

عادت بعينيها نحوه لوهلة بتحدي النظرات المعتاد بينهما والذي يمزج كل أنواع المشاعر بين حرارة نظراتهما الملتهبة ، لتتنفس بلحظة التي ابتعدت عن سطح المكتب بخفة وهي تستل كفها من داخل قبضته لتمسك بعدها بمقدمة قبعتها وهي تحاول تحاشي نظراته هامسة ببرود جاد

"لا تسيء الظن وتبتعد بعقلك بأمور لن تحدث مطلقا ! فقد اتيت إليك من الصباح الباكر لأحقق معك ببعض الاسئلة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تراجع بجلوسه وكأنه قد تلقى ضربة غير متوقعة بوجهه وهو يهمس بخفوت ساخر

"حسنا ليس هناك من جديد فقد توقعت هذا !"

عقدت حاجبيها بقناع الجمود والذي تلبسها بلحظة وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها هامسة بخفوت جاد

"لقد تأخرت كثيرا اليوم بالوصول للعمل ! بالرغم من انك ملتزم دائما بخصوص مواعيد دوام عملك ، صحيح ؟"

ابتسم بهدوء وهو يرد عليها ببساطة بالغة

"تعلمين بأنني عدت من السفر بالأمس وبهذه الحالة احتاج ليومين حد اقصى من الراحة لأستطيع بهم استعادة طاقتي ونشاطي ! ومع ذلك ارغمت نفسي واتيت للعمل اليوم بدون ان اهتم للتعب الجسماني وقلة النوم كما ترين....."

قاطعته من فورها بتشنج ممتعض

"توقف عن المراوغة ! واجبني على سؤالي"

حدق بها للحظات قبل ان يحرك كتفيه هامسا بعدم اهتمام

"لقد استغرقت بالنوم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها وهي تهمس من بين اسنانها بوجوم

"لم تفعل ، فقد اخبرني الخدم بأنك قد غادرت من المنزل الساعة الثامنة صباحا !"

اتسعت عينيه لوهلة وهو يضرب بيده على اعلى صدره قائلا بابتسامة مسرحية

"هل تراقبيني يا زوجتي ؟ يبدو بأنكِ قد جهزتِ جيش من الجواسيس ليتتبع تحركاتي !"

عضت على طرف شفتيها بغضب مكتوم وهي تهمس بوجوم خافت

"هل ستجيب ام لا ؟"

تنهد بهدوء وهو ينظر بعيدا عنها قائلا بجمود

"لقد ذهبت لمكان آخر قبل ان اتجه للعمل"

ردت بسرعة بخفوت مشتد

"إلى اين ذهبت ؟"

حاد بنظراته نحوها وهو يهمس بخفوت بارد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تعلمين مسبقا صحيح ؟"

ارتجفت اطرافها بصقيع انفاسها والتي تجمدت بحنجرتها لوهلة ، لتهمس بعدها بانفعال ساخر بدون إرادة منها

"إذاً تعترف بفعلتك بكل فخر ! مزعج"

اشاحت بوجهها جانبا لبرهة وهي تتنفس باحتقان مشتعل ، لتشدد من القبض على يديها بألم وهي تكمل تحقيقها هامسة ببهوت

"ماذا تعني مونتريال ؟"

غيم الصمت بينهما للحظات فاصلة قبل ان يخرج الهمس ببرود عبث الجليد بروحها

"لا اعلم !"

التفتت من فورها ناحيته بهياج استبد بها وهي تطبق على اسنانها بغضب لتصرخ بلحظة باستنكار

اخبرتك ان تتوقف عن الكذب والمراوغة ! فأنا اكره بشدة هذا الجانب الساخر منك ! توقف....."

صمتت بارتجاف داخلي ما ان وقف الذي قال بقوة بتصلب جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اخرسي يا ماسة ! فأنتِ التي عليكِ التوقف عن المراوغة بالأسئلة المبهمة والتي لا يوجد داعي منها ، فأنا اعلم جيدا بكل شيء قد رأيته بصباح اليوم ، لذا توقفي عن كل هذه الاسئلة الغير مجدية سوى بتعذيب نفسك !"

غامت ملامحها قليلا بصمت وهي تخفض نظراتها المظللة بسحابة كاتمة اجتاحت كيانها الهائج ، لتهمس بلحظة باستهزاء متصلب

"لن تتغير ابدا ، احمق الفكهاني"

ما ان استدارت بعيدا عنه بلحظة حتى شعرت بذراعه وهي تعتقل خصرها من الخلف بلمح البصر بدون ان تعلم كيف قطع المسافة بينهما بتلك السرعة ! لتنحصر نبضات قلبها الثائرة بفجوة بروحها قبل ان تتسارع باللحظة التالية بصخب اصم اذنيها ما ان اصبحت بداخل احضان المسيطر على حياتها من كل اتجاه وذراعيه تطوقان جسدها بقوة تخللت عظامها الهشة بدفء وجوده المحتل كيانها .

همس بعدها الذي ضربت انفاسه اذنها بحرارة كلماته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لما تحبين تعقيد كل شيء بحياتنا يا ألماستي ؟ بالرغم من ان الحياة اسهل بكثير مما تتخيلين ! فقط لو تتوقفي عن كل هذا"

ضمت شفتيها بارتعاش سرى على طول جسدها المخدر تحت هالته المسيطرة ، لتنظر بسرعة امامها ما ان سمعت الطرق على باب المكتب ليتبعها فتحه للمرة الثانية ليطل نفس الوجه المتبرج هامسة بعملية

"سيدي اعتذر عن الإزعاج ، ولكن هناك عميل....."

احمرت السكرتيرة بارتباك على المشهد الحي امامها وهي تهمس بسرعة بتشتت محرج

"اعتذر مجددا ! لم اقصد ان ادخل بهذه اللحظة ! لذا اعتذر بشدة ، والآن عذرا"

اوقفها مكانها الذي استقام باتزان وهو يقول بجدية صارمة

"اسمعي يا سالي ، اريد منكِ ان تلغي كل المواعيد لليوم مع العملاء ، فأنا قد قررت المغادرة الآن مع زوجتي بأمر طارئ ، لذا اهتمي بالباقي لليوم وشكرا على تفهمك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فغرت (سالي) شفتيها بارتجاف وهي تحاول الكلام ليخرج على شكل همس متلعثم بانذهال

"ولكن يا سيدي لم تكد تعود للعمل سوى اليوم بعد غياب طويل ! وايضا....."

قاطعها بقوة وهو يقول بحزم جاد

"هذا قراري يا سالي ولا اريد نقاش بالأمر ، وايضا موضوع عودتي للعمل اليوم كان قرار خاطئ ومتسرع"

اومأت برأسها بارتجاف طفيف وهي تنسحب بسرعة من فرط إحراجها الذي تعيشه لمرتين هامسة بخفوت

"حاضر"

حرك (شادي) رأسه باتجاه التي نطقت بجمود صخري

"كيف تستطيع التصرف بكل هذه الا مبالاة مع هذه النوعية من البشر الطفيلية !"

رفع ذراعه وهو يحك شعره بتفكير لثواني قبل ان يهمس بابتسامة باردة

"اعتقد بأنني تأقلمت !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حادت بنظراتها نحوه بضيق ممتعض بدون كلام ، ليبتسم بعدها بالتواء متسلي وهو يهمس بحاجبين مرفوعين بتذكر

"صحيح كيف عرفتِ بأمر مجيئي للعمل اليوم ؟ لماذا كنتِ بكل هذا التأكد بأني رغم كل شيء سآتي للعمل ؟"

ابتسمت بهدوء شديد وهي تلوح بيدها هامسة بغموض

"الحدس !"

حرك رأسه بشبه ابتسامة وهو يتجه بلحظة لسترته المعلقة على الكرسي من خلف المكتب ، ليرتديها بعدها فوق كتفيه بلحظات وهو يدخل ذراعيه بداخلها وامام عينيها الباردتين بدون شعور .

وقف امامها وهو يمسك بيدها الباردة بدون مقدمات قائلا بنفس ابتسامته الباردة بسحره الخاص

"لنغادر الآن يا عزيزتي ولنقضي وقتنا معا بمكان لا يوجد به طفيليات مزعجة قد تعكر علينا صفو جونا ، ألم تكن هذه غبتك !"

تشنجت ابتسامتها بضيق وهي تنظر بعيدا عنه بعدم اهتمام وبدون ان تستطيع افلات يدها والتي دخلت مملكة قبضته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الساحقة لأصابعها...وبدون سبيل للتخلص من وجوده والذي رسخ هناك بالفعل وتفرع .

وضع كأس العصير المحلى امامها يعلوها طبقة من الكريمة البيضاء المخفوقة مع حبة كرز صغيرة تحتل القمة ، لتتابع بنظراتها الذي وصل امام الطرف الآخر من الطاولة وهو يضع امامه كأس العصير الآخر الذي يحوي على نفس نوع العصير الخاص بها مع اختلاف بسيط بلون الكريمة البنية التي تعلو كأسه .

زفرت (ماسة) انفاسها بهدوء وهي تنصب مرفقها فوق الطاولة لتريح ذقنها فوق قبضتها هامسة بشرود واجم

"ما هذا الذي نفعله هنا ؟"

جلس على الكرسي المقابل لها بأريحية وملامح الرخاء تعلو محياه الباسم ، وهو يقول بابتسامة ساحرة اتسعت بجدية

"لقد احضرتكِ لهذا المكان الهادئ والمنعزل عن العالم الخارجي بعد ان وجدت بأنه الأنسب لقضاء الوقت والذي نختلي به مع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعضنا اخيرا بدون إزعاج البشر، وخاصة بأن البشر بهذا الوقت نادرا حتى تجدي منهم من يزور مثل هذه الأماكن الصغيرة والتي لا تشكل واجهة جذابة لهم ، لذا استمتعي بوقتك بقدر ما تشائين يا عزيزتي فلن يزعجك احد هنا او يضايقك بعد الآن"

حركت عينيها جانبا وهي تحدق بديكور المكان القريب من الكوخ الخشبي اكثر من مقهى بأجواء حميمية اكثر مما يحتمل عقلها وقلبها المتأرجحين على خيط منطق عاطفتها ، وهي تلاحظ الاعداد القليلة لرواد المكان الذين لا يتجاوزون عن ثلاث او اربع زوار كما قال فهو ليس من الاماكن المشهورة او المعروفة لتجذب السكان القاطنين بالمناطق المجاورة !

عادت بنظرها للأمام ما ان تابع كلامه بنفس ابتسامته المسترخية وهو يخلط الكريمة مع العصير بالملعقة الصغيرة قائلا بهدوء

"استمتعي بمشروبك البارد يا ألماستي ، فقد يطفئ القليل من جموح عقلك الثائر منذ الصباح ويوقف الأسئلة التي ما تزال تعيش بمنابت عقلك السميك !"

زمت شفتيها بحنق وهي تهمس من بينهما بقنوط بدون ان تجاريه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اخبرتك بأني لا احب الاشياء الحلوة !"

ارتفع حاجبيه باهتمام وهو يهمس بتفكير بدون ان ينظر لها

"لماذا ؟ هل تعانين من السكري ؟"

ردت عليه من فورها بعبوس اكبر

"لا اعاني من شيء ! فقط لا احبها مثل كل شيء جميل يجذب الأنظار له"

غرف من الكريمة الرخوية وهو يدسها بفمه بلحظة قائلا بحاجبين مرتفعين بدهشة متسلية

"حقا غريبة ! لا تحبين القهوة السوداء بسبب مرارتها ولا تحبين كذلك الاشياء الحلوة بسبب السكر بها ! إذاً ما هو وضعكِ بالحياة بين هذين الاثنين ؟ قد تكونين حاجز غير مرئي بينهما او قد تكونين مخلوق يحاول اثبات وجوده بعالمه الخاص ! أليس كذلك يا ألماستي ؟"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بتموج غائم اسر هالتها للحظات بدون ان تدرك ذلك ، وسؤال واحد يراودها دائما منذ ولادتها ما هي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

طبيعة شخصيتها بين هذين المكونين ؟ وهل هي حقا مجرد حاجز عالقة بينهما بدون فائدة من وجودها !

رمشت بمقلتيها الواسعتين بارتجاف وهي تستمع للذي تكلم مجددا بنفس ابتسامته المتسلية بمتعة وكأنه يتذوق الأحرف مع الكريمة بانتشاء مثير

"ما بكِ يا بلهاء ؟ ألا تعلمين بأنكِ بالفعل لستِ من كلتا الاثنتين ! بل انتِ المكون الجديد الذي لا يمزج مع اي منهما فقد خلق بهذا الكون الوسيع ليخالف كل الاشياء المعتادة والمتمحورة من حوله ليتميز بفرادة نوعه ! لذا كل ما اقوله لكِ بأنكِ اجمل مخلوق مثير قد وجد بين جميع شخصيات البشر ، أليس كلامي صحيح يا ألماستي ؟"

انفرجت شفتيها بانشداه لوهلة وهي تعض على طرف شفتيها ببطء مرتعش قبل ان تحني نظراتها هامسة بصوت مغتاظ باستياء

"كيف تستطيع اللعب بالكلمات هكذا ؟ فقط لو اعلم اي شخصية هي التي تتقمصها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رد عليها وهو يحرك كتفيه ببساطة هادئة

"ربما اكون مثل حالتكِ فنحن الاثنين لا شبيه لنا بهذا العالم فقد خالفنا الجميع وحتى انفسنا !"

رفعت حاجبيها بوجوم وهي تهمس من فورها بضيق

"ولكننا مع ذلك لا نشبه شخصيات بعضنا ولن نكون"

حرك رأسه وهو يتابع استمتاعه بمذاق الكريمة بفمه والملعقة نصفها يتأرجح خارج فمه وعقله شارد بمكان آخر وكأنه يعيش بعالمه البعيد عنها تماما والذي حجزه بأسوار منيعة من المستحيل عليها اجتيازها ، وهذا الشعور كان يلازمها دائما عندما يصر جميع من حولها ان يقصونها بعيدا عن عالمهم بدون ان تعطي الأمر اهتماما كبيرا بسبب انعدام عامل الاجتماع عندها ، ولكن الآن فقط تشعر بذلك الشعور يزداد عبئا على روحها المحملة بالكثير من سوداوية الماضي تكاد تقضي على مذاق السعادة والذي بدأ يتخلل اخيرا بأروقة حياتها الباردة بعد تعب وشقاء استمرا طويلا ! ام هي مجرد اوهام من مخيلتها لا اكثر ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بقوة وهي تخفض رأسها بضعف لحظي احتل كيانها لوهلة قبل ان تهمس بخفوت واهي وهي تكور قبضتيها بحجرها

"هل نستطيع الذهاب الآن فقد ضقت ذرعا من المكان ؟"

عقد حاجبيه بجمود وهو يعود بنظره نحوها ليهمس بلحظة ببرود جاد

"لما كل هذه العجلة يا عزيزتي ؟ وكأنكِ لستِ من طلب قضاء الوقت معي والاختلاء وحدنا ! أليست تلك رغبتك انتِ منذ البداية ؟"

ضربت فجأة بقبضتيها على سطح الطاولة هزت كأس العصير بمكانه وهي تهمس من بين اسنانها بجموح اطلقت سراحه

"توقف عن القول بكل مرة بأنها كانت رغبتي ! فقد كنت اود بالفعل قضاء الوقت معك لأعرف حقا ما تكون شخصيتك الحقيقية وما تخفيه عني ! وما لذي يدفعك لتكون بكل هذه الشراسة بأقصائي بعيدا عن اسرارك المسورة ؟ وإذا كنت حقا تهتم بأمر زوجتك التي لم تحسب لها حساب حال معرفتها بما يدور من حولك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حدق بها بجمود للحظات بدون كلام بأجواء ضبابية مائلة للحزن ليقطعها الذي نطق اخيرا بابتسامة غامضة بعمق

"وهل عرفتِ اي من اسئلتكِ تلك ؟"

رفعت وجهها بسرعة بارتجاف وهي تزيد من عبوس ملامحها تدريجيا حتى انتفضت بلحظة واقفة بقوة وهي تتمتم بصوت باهت غاب عنه بحة الغضب

"لم اعد اريد ان اعرف ، فقد ايقنت بأنني قد دخلت بلعبة خاسرة تلاعبت بقوانينها بدون ان اعلم ! ومع شخص غير عادل مثلك !"

مالت ابتسامته ببرود مسترخي وهو يلوح بالملعقة هامسا ببسمة هادئة

"الحياة غير عادلة يا ألماستي ، لذا لا تتوقعي مجددا الرحمة من الخصم المقابل لكِ لكي لا يصدمك بنتيجته !"

شددت من القبض على يديها بقوة بهمس جاف لا يكاد يسمع

"لقد صدمتني بشدة يا شادي واكثر مما تتصور ! هل لهذه الدرجة انت بلا رحمة ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحه بهدوء والهزل يغيب عنها بلحظة بدون ان يستطيع النطق بالمزيد من الكلام والذي تصلب بحنجرته وليس فقط بسبب تجلي الحزن بملامحها الفاتنة بسكون بل ايضا بسبب ظهور التي لفتت انتباهه من خلفها بلمحة خاطفة ، لتدخل بعدها على الجدال الحامي بينهما وهي تهمس بسعادة غامرة

"مرحبا بالعرسان ، لم اركما منذ فترة طويلة ، انا سعيدة جدا بهذه المصادفة الفريدة والتي جمعتنا"

عبست ملامح (ماسة) بغضب وهي توجه نظراتها للذي ما يزال جالس مقابل لها بملامح تدل على الانزعاج الواضح من هذه المقاطعة ، لتشق من فورها ابتسامة ساخرة محياها وهي تحمل حقيبتها بهدوء هامسة باستهزاء مستاء

" يبدو بأن مهمة قضاء الوقت بالخلاء قد فشلت ! فقد اخطئت بتوقعاتك يا سيدي ! وها هو قد تبين بأن صنف الطفيلين يعرفون هذا المكان ايضا ، وهذا ليس غريب على معشوق الملايين والمُطارد من الجميع !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينه بوجوم بدون ان يجاريها هذه المرة وبعد ان غادرت بعيدا امام عينين خضراوين تشيعها بنظرات حاقدة بازدراء خفي ، لينقل بعدها نظراته ببرود للتي قالت امامه بخفوت محرج بدلال

"اعتذر على هذه المقاطعة يا شادي ، يبدو بأن ظهوري المفاجئ لم يرق لكم !"

حرك رأسه بالنفي وهو يقول بشرود بدون اي مرح

"لا بأس يا لينا ، يمكنكِ الجلوس إذا اردتِ !"

ابتهجت ملامحها بغرور وهي تجلس من فورها بخيلاء على الكرسي والذي كانت تجلس عليه الأخرى ، لتقول بعدها بسعادة مزيفة وهي تنظر لكأس العصير الممتلئ الغير ملموس

"ما هذا العصير يا شادي ؟ هل هو يخص زوجتك ؟"

نظر بعبوس لكأس العصير للحظات ليحيد بعدها بنظراته جانبا وهو يتمتم بلا مبالاة

"يمكنكِ شربه إذا اردتِ ؟ فهو سينتهي بمقلب القمامة على كل حال !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها اكثر وبدلال واضح وهي تلعق من الكريمة عليها بسعادة كبيرة غمرت كيانها ، بينما شرد (شادي) بمكان اختفاء زوجته بدون ان يكلف نفسه عناء مهمة لحاقها وبعد ان ألقت به بتلك الكلمة الاخيرة والتي نعتتها به بكل قهر...فهل هو حقا بلا رحمة ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الرابع والعشرون

كانت جالسة تحرك الملعقة بداخل كوب قهوتها بحركة رتيبة بدون توقف وكأنها بهذه الطريقة تلهي نفسها بعمل اي شيء يجلي انتباهها بعيدا عن كل ما يدور من حولها ، وخاصة عندما تجلس الطبيبة النفسية بجوارها والتي تأخذ عدة ادوار تتمحور كلها حولها وكأنه ليس لديها سوى هذه الدمية لتلعب معها وتجرب عليها كل ما يحلو لها من جرعات التفاؤل والبهجة والموصوفة من قبلها ، بدون ان تعلم بأنه لن يجدي معها شيء سوى بإضاعة وقت كليهما وإرهاق نفسها بدون اي نتيجة ترجى وترضيها !

تأففت بنفاذ صبر وهي تتنقل بنظراتها بالقاعة الفارغة قبل ان يحين موعد العشاء بدقائق ، ولم تحضر المائدة سوى رغبة بالهروب من ذلك المزعج والذي لا تستطيع التكهن بطبيعة تصرفاته وهي تتوقع بأي لحظة ظهوره المفاجئ امامها ليرخي دفاعاتها كما حدث بمساء الأمس ! لذا تحتاج لتحصين نفسها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اكثر بحواجز منيعة استعدادا لأي مراوغة قد تصدر منه ستأثر على كيانها بأكمله وتدك حصونها الهشة من جديد ، على الأقل حتى تصل للحقيقة الكاملة والتي تريح صراعاتها الداخلية بالحياة والتي انشبت بساحة عقلها منذ سنوات !

تجمدت اصابعها على طرف الملعقة ما ان عادت من شرودها لصاحبة الصوت الصارم الحزين

"ماسة هل تسمعينني ؟ ام انني كنت اتكلم مع نفسي فقط !"

زمت شفتيها وهي تعود بنظرها لكوب قهوتها البارد هامسة بوجوم

"نعم يا روميساء ، سأحاول المشي على نصيحتك بحذافيرها واكون مبتهجة وسعيدة على الدوام ولا افكر بشيء يعكر عليّ سعادتي بهذا الزواج والذي انتهى بهروب زوجي لخارج البلاد"

عقدت (روميساء) حاجبيها بيأس وهي تزفر انفاسها هامسة باستياء حانق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حقا حالتكِ ميؤوس منها ! بعد كل هذا الكلام المطول ما تزالين على نفس كآبتك والغير مجدية معها شيء ! ماذا افعل من اجلكِ اكثر من هذا ؟"

حركت رأسها ببرود وهي تهمس بشبح ابتسامة ساخرة

"ربما لأنني كائن كئيب بطبيعتي !"

تنفست بهدوء لوهلة وهي تريح خدها على راحة كفها لتهمس بلحظة بهدوء

"كيف كانت جامعتك اليوم ؟"

تجمدت ملامحها بلحظة وهي تتابع الدوائر الصغيرة والتي تشكلت على سطح القهوة بثواني ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بقوة محاولة تهدئة الفوران بخفقات قلبها على طيف ذكريات الصباح والتي اسرت عقلها بأسوارها ، لتهمس من فورها بجمود بدون ان تبدي اي اهتمام بما تقوله

"لم اذهب لها اليوم"

اخفضت يدها بسرعة وهي تلتفت ناحيتها بذات اللحظة قبل ان تهمس بخفوت مستنكر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا لم تذهبي اليوم ؟ لم اعرفكِ مستهترة هكذا بخصوص الدوام على جامعتك !"

ادارت حدقتيها الزرقاوين بملل وهي تتمتم باستهزاء عابس

"يبدو بأنني قد اصبحت مستهترة كثيرا بالآونة الاخيرة !"

ضربت على طرف الطاولة بقبضتها بجمود وهي تقول بغضب معاتب

"ماسة ألن نتوقف عن هذه الاجابات الساخرة ! تكلمي معي قليلا واخبريني بكل ما يعتمل بدواخلك ، فأنا قد تعبت من مهمة مساعدتك وانتِ لا تساعديني !"

حركت كتفيها ببرود وهي تهمس بخفوت باهت

"وها انا اتكلم معكِ كالمعتاد مثل كل يوم ! ماذا اقدم لكِ اكثر من هذا ؟"

زمت شفتيها بغضب وهي تمسك بكتفها بقوة هامسة بابتسامة انحنت بحزن

"انتِ لستِ صادقة مع نفسكِ يا ماسة ، فرغم كل الوقت والذي نقضيه معا وليس الآن فقط بل منذ وفاة والدتنا وانتِ دائما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصنعين الحواجز بيننا وتكذبين كل شعور وكل كلام كان يجتاح مجال حياتك ! وكل ما اتمناه ان تكوني صادقة معي ولو لمرة واحدة !"

شحبت ملامحها بخطوط دقيقة نحتت ببشرتها الرخامية وهي تخفض يديها هامسة بهدوء

"هل هذا كل ما لاحظته ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تهمس بعبوس

"ماسة انتِ....."

قاطعتها وهي تلتفت نحوها بلحظة هامسة ببسمة طفيفة

"هل تريدين شرب كوب قهوتي ؟ فقد اصبحت باردة ولم تعد تنفعني بعد الآن !"

رمشت بعينيها الخضراوين بصدمة وهي تخفضهما لكوب القهوة الخاص بها والذي فرغت من تحريكه بدون ان تقربه من فمها ! لتعود بسرعة للنظر لها هامسة بوجوم

"انا حامل لا استطيع شرب المنبهات ! هل نسيتِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت نظراتها لكوب قهوتها لثواني وهي تهمس بابتسامة مرتخية بالتواء

"صحيح عليكِ الحفاظ على وريث المستقبل"

امتعضت ملامحها وهي تلوح بذراعها بقوة هامسة بغضب مغتاظ

"فقط اريد ان افهم لما تحضرين القهوة دائما بما انكِ لا تحبين شرب القهوة ؟ متى ستتوقفين عن هذه العادة !"

ردت من فورها بشرود خافت

"يبدو بأنني سأحتاج لوقت اطول حتى اتوقف عن هذه العادة !"

حكت جبينها بغضب وهي تهمس من بين اسنانها بحنق

"يا إلهي ! حقا انتِ غير معقولة ؟"

حادت بحدقتيها الزرقاوين نحوها لوهلة قبل ان تهمس بخفوت غابت معه كل ملامح السخرية

"اهدئي يا روميساء فأنتِ تؤذين نفسكِ بكل هذه العصبية ، واساسا كل هذا لم يعد له داعي ! فقد عاد بالفعل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صمتت للحظات وهي تحدق بها بذهول لتهمس بعدها باستغراب حائر

"من هو الذي عاد !"

قبضت على يديها بحجرها اسفل الطاولة بدون ان تظهر اي انفعال سكن بدواخلها وتفاصيلها بلحظة ، لتهمس بعدها بمنتهى البساطة بدون اي تعبير يعلو محياها

"اقصد زوجي الذي عاد من السفر بمساء الأمس ، وايضا نام ليلته بغرفتي"

اتسعت مقلتيها الخضراوين بانشداه لبرهة وهي تحاول النطق بتشتت افكارها هامسة باستياء خافت

"ماذا ؟ متى حدث هذا ؟ ولماذا لم تخبريني ؟"

نظرت امامها بدون اي حياة وهي تهمس بابتسامة غامضة معيدة نفس العبارة والتي مرت على ذهنها بلحظة

"لم اجد هناك داعي لأخبارك ! فقد كنت اعلم بأنكِ ستكتشفين الأمر بنفسكِ فور رؤيته بالمنزل ! أليس هذا منطقي ؟"

عبست ملامحها بجمود وهي تنظر بعيدا عنها هامسة ببؤس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا فائدة ترجى منكِ !"

وجهت كليهما نظراتهما لأول الداخلين للقاعة من صوت حذائيها المزعجين والذين كانا يقرعان على الأرض بفجور يكادان يخترقانها ، يتبعها (احمد) الذي ما ان لمح وجودهما وحيدتين بالقاعة حتى قال بترحاب بشوش

"مساء الخير يا بنات مايرين ، ارى بأنكما مبكرتين جدا بالحضور على غير العادة !"

ابتسمت (روميساء) بحياء وهي تدس خصلات شعرها الطويلة لخلف اذنها لتلهي نفسها عن فورة مشاعرها المضطربة بعلاقتهما الوليدة والتي ازدهرت من جديد ، لتقول بعدها بلحظات بابتسامة متسعة بسعادة غامرة

"مساء النور يا احمد ، لقد كنا انا وماسة نفكر بقضاء الوقت بالكلام مع بعضنا حتى يحين موعد العشاء مع العائلة"

اومأ برأسه بابتسامة قوية بنفس سعادتها الغامرة وهو يتواصل معها بأسلوبهما الخاص بالحديث العاطفي الصامت بدون ان يشعر احد بما يدور بدواخلهما ، لتتدخل التي وقفت بجواره وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تكتف ذراعيها هامسة بسخرية عابسة وكأنها تحاول ضبط نفسها بشق الأنفس عن تشويه تفاصيل علاقتهما والتي تبعث المرارة بداخلها دائما

"ولم يحلو لكما الحديث سوى بقاعة الطعام المخصصة لتناول الوجبات مع العائلة ؟ ام ان هذا هو مكانكم الحقيقي بالمنزل !"

غيم الصمت بينهم للحظات طويلة قبل ان يتكلم الذي كان يبتسم باتزان وهو يحيد بنظراته نحوها بقوة

"لا تهتمي لكلامها يا روميساء ، فأنتما افراد مميزين ومدللين بهذه العائلة وتستطيعون الحلول بأي مكان يعجبكم ويروق لكم بالمنزل ، فهذا منزلكما كذلك"

اومأت برأسها بابتسامة بهتت قليلا بدون اي شعور ، لتقول من فورها وهي توجه كلامها لصاحبة التعابير العابسة بسخط

"كيف حالكِ يا سلوى ؟ وكيف حالة والدتك الآن ؟"

ردت من فورها باشتعال محتقن

"هذا ليس من شأنك !"

تدخل مجددا وهو يقول بابتسامة هادئة بجدية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل بخير يا روميساء ، فقد رأيتها بنفسي واطمأننت عليها وهي بصحة جيدة الآن"

ابتسمت (روميساء) بشحوب وهي تتنهد براحة بدون كلام آخر ، بينما كان (احمد) ينظر لها بغضب مستعر يحمل تهديد خفي بينهما وصلها جيدا فقد نطق به على اسماعها عشرات المرات طول طريق عودتهما للمنزل

(احذري فقد اصبح سركِ معي)

لكنها مع ذلك تجاهلته كما تفعل عادةً وهي تتقدم لتجلس على اقرب كرسي بغرور متعالي ، لتوجه نظراتها لفريستها الجديدة والتي كانت ساكنة بدون ان تبادر بالمشاركة مع حديثهم ، وهي تقول لها بابتسامة متمايلة بخبث مزجته مع حقدها لكي تداري به كسورها

"انا ارى عروس عائلتنا هنا ! كيف حالكِ يا ماسة لم اركِ منذ فترة طويلة بعد الزفاف ؟ اتمنى ألا تكونين ما تزالين تعانين من جروح ترك زوجكِ لكِ بعد عودتكما من شهر عسلكما ، ولم يكد يمر الكثير على زواجكما الذي حدث بسرعة بدون ان تأخذ فترة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التعارف بينكما وقتها ! ولكن هذا متوقع عندما لا يكون هناك توافق بين الشريكين والذين يكونان النقيض عن بعضهما بكل شيء ليؤدي بالنهاية لدمارها بسبب اساسياتها الخاطئة ومن ضمنها امور التنشئة وطبيعة المعيشة والتفكير ، لذا لا تحبطي فهذا هو قدرك المحتوم يا عزيزتي !"

احتلت الصدمة وجوه ثلاثتهم وهم ينظرون لها باستنكار وبمشاعر متداخلة تشابكت معهم وتنافرت بلحظة خاطفة ، ليخرج عن صمته الذي كان يحك جبينه بغضب وهو يهمس بخشونة خافتة "سحقا لكِ يا سلوى !"

توجهت العيون المتسعة ناحية التي تحركت بهدوء متوجس وهي تنهض عن مقعدها بسكون تام مثل هدوء العاصفة ، وبدون اي كلمة غادرت لخارج القاعة بخطوات ثابتة وهي تعبث الهدوء المريب بالأجواء من حولهم بعد ان انسحبت بدون كلام يتناقض عن شخصيتها العنيفة والتي لا تمرر اي كلام مهين نحوها مرور عابر وخاصة مع تلك الحاقدة والتي دائما ما ترد لها الإهانة بأضعافها ! لتتركهم بصدمة اكبر عن سابقتها وكأنها بالصمت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توجز كل الكلام والذي كانت تريد قوله لها بسلاح جديد لم تستخدمه من قبل !

سارت بخطوات هادئة بالرواق الطويل وبملامح متلبدة بسحب الغيوم الداكنة التي اعتلت محياها البارد بثواني...وهي تفكر فقط بكلام تلك الفاجرة والتي اصابت هدفها لأول مرة بعثت الشك واليقين بروحها الهادرة....فقد كانت تلاحظ دائما الاختلاف الكبير حول طبيعة علاقتهما والذي ينشب عنها كل خلاف يحدث بينهما والذي يدل على استحالة نجاح العلاقة بينهما...فقد نسيت تماما مع مرور السنوات السبب وراء كل دمار حالّ بالعلاقة بين والديها والذين لم يتوافقا بحياتهما يوما حتى افسدا كل شيء جميل كان من الممكن ان يبقى ذكرى جميلة بعد رحيلهما !...ولكن قدر هذه العائلة ان تتحسر على ذكرياتها البائسة والتي صنعوها لهما قبل فراقهما بأوقات زمنية متباعدة....وهو ما اعطاها فكرة عن سوء العلاقة التي تجمع قطبين متنافرين عن بعضهما ستؤدي بهما لفشل العلاقة بينهما مهما وصلت قوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

متانة العلاقة بين الشريكين ستنتهي بالدمار مع سلسلة آلام لا تنتهي بمحور طبيعة تلك العلاقة المؤلمة .

وصلت امام غرفتها وهي تتنفس بوجوم وقبل ان تكمل تجمدت بمكانها لوهلة وهي تلمح الخادمة التي كانت تفرغ الخزانة من ملابسها لتدسهم بحقيبتها بحركات آلية ، ليرتسم العبوس على ملامحها بثانية انبثقت منها كل النيران المحبوسة بجوف روحها وهي تهمس بثورة بداية العاصفة

"عفوا ! ما لذي تفعلينه بغرفتي وامام خزانة ملابسي ؟"

انتصبت الخادمة بمكانها وهي تستدير نحوها بتوتر هامسة بابتسامة حاولت الحفاظ على تهذيبها

"اعتذر على اقتحام غرفتكِ يا آنستي ، ولكن هذه أوامر سيدك وهو الذي طلب مني جلب ملابسك...."

قاطعتها بغضب وهي تلوح بذراعها باستنكار

"تقولين سيدي !"

تلجلجت الخادمة بمكانها وهي تصحح كلامها قائلة بارتباك

"اقصد زوجك ، السيد شادي هو الذي طلب مني فعل هذا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بضيق واضح وهي تحاول الهمس بفحيح خافت شرس

"وما لذي طلبه منكِ السيد ؟"

اجابت من فورها بابتسامة مهذبة بلطف

"لقد طلب مني جلب ملابسك من غرفتك ونقلها لجناحك الجديد بالمنزل بأقصى سرعة ، ولم اقصد حقا إزعاجك باقتحام غرفتك !"

افترت عن شفتيها ابتسامة ساخرة بحقد ارتسمت على تقاسيم ملامحها بمهارة ، لتكتف بعدها ذراعيها بقوة وهي تهمس من بين اسنانها بقسوة باردة

"إذا كنتِ قد انتهيت هلا تكرمتِ واعدتي ملابسي لخزانتي بنفس الترتيب التي كانت عليه ؟ قد استطيع عندها التغاضي عن وقاحتك الاخيرة باقتحام غرفتي !"

اتسعت عينيها بوجل وهي تحاول التشبث بالحقيبة هامسة بعبوس متوجس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر يا آنستي ، ولكن هذه هي الأوامر ، ارجو منكِ ان تتفهمي موقفي !"

احتدت ملامحها لوهلة بالغضب الكاسر والذي تحرر من قضبانه المسورة بثواني ، وبلحظة كانت تنقض عليها وهي تتمسك بحقيبتها بقوة صارخة بعنف

"اتركي الحقيبة من يدكِ حالاً ! اتركيها الآن"

تمسكت الخادمة بالحقيبة بكل استماته وهي تحاول الابتعاد عنها هامسة برجاء مرتجف

"ارجوكِ يا آنسة اتركيني اذهب ، فأنا موجودة هنا لأنفذ الأوامر ، ولا استطيع عصيان اسيادي"

ردت عليها بحزم غاضب وهي تزيد من سحب حقيبتها

"انا ايضا واحدة من اسيادك ، وعليكِ بإطاعة اوامري وترك ملابسي مكانها"

ومت شفتيها بارتعاش وهي تهمس بخفوت جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنكِ قد اصبحت الآن تابعة لسيدك والاكبر منكِ مرتبة ، يعني لديه حقوق اعلى منكِ تحتم علينا السير عليها كما تسير عليكِ كذلك"

تشنجت ملامحها لوهلة جمدتها عن الحركة تماما لتستغل الخادمة الفرصة وهي تسحب نفسها بعيدا عنها لتغادر الغرفة بأكملها ، افاقت من صدمتها بلحظات وهي تخرج بسرعة خلف الخادمة تنوي اللحاق بها ، قبل ان تصطدم بقوة بالكائن الذي ظهر امامها فجأة عند باب غرفتها بدون ان تشعر بوجوده .

تراجعت للخلف بسرعة وهي تحك انفها المحمر بألم من الاصطدام القوي الذي حدث من لحظة ، لتتنفس بعدها بغضب وهي تهمس بسخط خافت

"اللعنة عليكم"

انتفضت بمكانها ما ان وصلها صوت المقابل لها بتسلية واضحة

"هل تقصدينني بكلامكِ ؟"

رفعت وجهها بارتجاف طفيف وهي ما تزال تشدد على انفها بأصابعها بقوة ، ليبتسم بعدها بالتواء ساحر وهو يهمس باهتمام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنكِ قد اصبتِ انفك بالأذى بفورة غضبك العارمة !"

اخفضت يدها بقوة وهي تهمس بشراسة عادت لاجتياح كيانها بجنون

"اتعلم بأنني اكرهك بشدة لدرجة تشعرني بالرغبة في قتلك !"

ارتفع حاجب واحد بدهشة وهو يميل بوجهه قريبا منها هامسا بإعجاب ساخر

"لا بأس بذلك ، فقد اعتدت على نواياكِ الاجرامية حتى تأقلمت معها ، وهذا اجمل ما فيكِ يا زوجتي المجرمة !"

زفرت انفاسها بتأفف غاضب لتلوح بلحظة بذراعها جانبا هامسة باستياء حانق

"هل انت من ارسل تلك الخادمة الغبية لتقتحم غرفتي بدون إذني وتعبث بأشيائي الخاصة وتسرق كل ملابسي ؟"

حرك رأسه بضحكة صغيرة مذهولة وهو يهمس بتأنيب خافت

اعتقد بأنكِ تبالغين بنعت الخادمة بالغبية والسارقة ! فهي لم تفعل شيء سوى تنفيذ الأوامر المعطاة لها وما ينطوي عليه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دورها بهذا المنزل ، وانتِ بتصرفاتك هذه كنتِ تعيقين سير عملها !"

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي ترفع رأسها بإيباء هامسة بعبوس ممتعض

"اعتذر يا سيدي إذا كنت قد ازعجت خادمتك الغبية بمهمة سرقة ملابسي ، ولكني لا اتسامح ابدا مع الذي يقلل من احترامي ويعبث بممتلكاتي الخاصة مهما كانت مرتبة هذا الشخص بحياتي ، فكل شيء اتهاون معه ألا الذي يخالف توقعاتي !"

عقد حاجبيه بجمود وهو ينظر لوجهها القريب منه بلمحة خاطفة ليهمس بلحظة بغموض

"وهل انا من ضمن تلك القائمة يا ألماستي ؟"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بتموج غائم وهي تهمس بلحظة بوجوم

"بالطبع انت كذلك فقد خالفت توقعاتي اكثر من مرة !"

تشنجت زاوية ابتسامته ببرود قلبت تعابير ملامحه للسكون التام وهو يهمس باستهزاء خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ربما لأنني بلا رحمة كما اشرتِ واخبرتني سابقا !"

اخفضت نظراتها بارتجاف لحظي وهي تتنفس باشتعال ما يزال يثور بروحها الهائجة بتقلب مستعر ، ليعود للكلام مجددا وهو يبتسم بجدية هادئة

"يبدو بأن لديكِ الكثير من الكلام تودين قوله لي بهذه اللحظة ، وليس من اللائق التكلم هنا على مسمع من الجميع وامام ساكني المنزل ، لذا ما رأيكِ بالتوجه مباشرة لجناحنا الخاص بنا وحدنا والذي كان ينتظر قدومنا بفارغ الصبر ؟"

قبضت على يديها بغضب وهي ترفع رأسها بقوة لتنظر له بعينين واسعتين بتحدي هامسة بغيظ

"وإذا رفضت ماذا ستفعل ؟ هل ستدخلني بالحقيبة وتأخذني عنوة لجناحك كما فعلت بملابسي بدون الاخذ بإذني ؟"

اتسعت ابتسامته مع بريق احتل عينيه السوداوين بلمعة خطيرة وهو يقبل تحديها السافر بمتعة جديدة ، ليقترب اكثر من وجهها حتى اصبح لا شيء يفصل بينهما وهو يهمس امام بشرتها بصوت اجش خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا اتعب نفسي بنقلك للحقيبة بينما استطيع حملكِ بنفسي بسهولة اكبر بدون اي عناء ؟ أليس كذلك !"

انفرجت شفتيها بذهول لثواني جعلتها تغفل عن قبلته السريعة والتي طبعت على طرف انفها المحمر بقوة ، لترمش بعينيها بصدمة بسرعة عشرة بالثانية هزت كيانها وهي تحاول العودة لتقييد فورة المشاعر التي خرجت عن السيطرة ، وقبل ان تدرك وضعها كان يحملها عاليا حتى قلبت العالم امامها رأساً على عقب ليحط نصف جسدها العلوي متدلى على ظهره وساقيها تتأرجحان امام صدره وذراعيه تحاوطان خصرها بقوة وكأنه يحمل على كتفه شوال من الطحين وليس جسد بشري !

شهقت بعنف وهي تضرب ظهره بقبضتيها بعشوائية وشعرها المشعث الطويل يتراقص امام وجهها بغجرية مترافق مع حالتها ، وهي تصرخ بغضب احمر معها وجهها باحتقان هبوط دمائها لرأسها

"انزلني يا مجنون ! ماذا تظن نفسك فاعلا يا كتلة العظام الخرقاء ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان يسير بها بالفعل باتجاه الممر المؤدي لجناحهما وهو يربت على خصرها بذراعيه المعانقين لها هامسا بابتسامة متسعة بشقاوة

"اهدئي يا ايتها الفرسة الجامحة ، من اجل ألا اضربكِ على مؤخرتك حتى تحمر من الألم عقابا لكِ على تمردك على رئيسك !"

احمرت ملامحها بإحراج اكبر ممزوج بالقهر الشديد تكاد تنفجر من غيظها بهذه اللحظة بالذات ، لتنتفض بارتجاف الغضب الهستيري مكورة قبضتيها فوق ظهره قبل ان تصرخ بلحظة بعصبية افلتت زمامها وهي تنفخ على خصلاتها بثورة

"اللعنة عليك يا شادي الفكهاني ، اللعنة عليك وعلى امثالك !"

وقفت ببداية الممر التي كانت تشاهد الوضع بعيون متسعة بوجل وبشفتين منفرجتين بصدمة وهي تهمس بابتسامة مرتجفة بسعادة خفية

"يبدو بأن علاقتهما لا تسير بالطريق الصحيح ، ولكن بما انهما ما يزالان متوافقان معا ولم يصل الامر للانفصال بينهما فلا بأس بذلك ! كل ما اتمناه ألا تسوء الاوضاع بينهما اكثر من هذا ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فقط لو تفتح ماسة قلبها له فستتغير امور كثيرة بحياتها وقد تكون عندها بداية قصة حبها !"

وصل بها للجناح الخاص بهما وهو يدفع الباب بقدمه ليدخل بخطوات واثقة بأريحية قبل ان يغلق الباب من خلفه بنفس الطريقة وهو ما يزال يحمل فوق كتفه الجسد المتدلي والذي سكن عن الحركة تماما ، وما ان وقف بمنتصف بهو الجناح حتى انزلها عن كتفه برفق وهو يثبت قدميها على الأرض وكأنه يتعامل مع طفلته الشقية صعبة المراس !

رفع كفه وهو يبعد خصلات شعرها الطويلة عن وجهها المحمر بفرط غضبها برفق ، لتمسك بلحظة معصمه بقوة بدون ان تسمح له بالاستمرار اكثر وهي تخرج عن صمتها هامسة بغضب متهدج ما يزال يسيطر على انفاسها المستعرة

"هل انتهيت من هذه المهزلة ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قطب جبينه بصمت لبرهة وهو يقترب اكثر من وجهها لينفخ على خصلات غرتها الطويلة التي تعلو عينيها هامسا بصوت اجش متسلي

"نحن لم نبدأ بعد يا عزيزتي !"

عبست ملامحها بارتجاف وهي تفلت معصمه بسرعة لتتراجع للخلف عدة خطوات قبل ان تهمس بخفوت حاد

"هلا توقفت عن هذه التصرفات ؟"

تنفس بهدوء وهو يكتف ذراعيه بتصلب قائلا بابتسامة مائلة بمغزى

"وإذا لم افعل ! فماذا ستفعلين يا ألماستي ؟ ماذا بمقدورك ان تفعلي ؟"

اطبقت على اسنانها بغضب شرس احتل كيانها وهي ترفع يدها لتلوح بأصبعها السبابة امامه هامسة بانفعال مهدد

"إياك واللعب بالنار يا شادي ! لأني لن اقبل بتجاوزاتك معي بعد الآن ! وقد اعذر من انذر !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يصفر بإشارة الإعجاب الساخر ليهمس بعدها بخفوت عابس بمتعة

"حسنا يا عزيزتي المجرمة ، وانا مستعد لقبول هذا التحدي ، بشرط ان احصل بالمقابل على ليلة كاملة معكِ وعيش تجربة شهر العسل من جديد ! فأنتِ لا تعلمين إلى اي مدى وصل بها توقي لتلك الليالي الحميمية الدافئة بأيام شهر عسلنا !"

عضت على طرف شفتيها بامتقاع لون وجنتيها باحمرار دموي وهي تتنفس بارتعاش متخبط على ذكرى كلامه ، لتتمالك نفسها بلحظة وهي تهمس من بين شفتيها المرتجفتين بغضب مستعر طغت عليها بحة مجنونة

"توقف عن تحويل كل شيء يحدث بيننا لتحدي ساخر بسبيل متعتك الخاصة !"

ضحك بهدوء اقرب للسخرية وهو يتمتم بجفاء بارد

"انا الذي احول كل شيء لتحدي ام انتِ يا صاحبة الكبرياء العالي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بوجهها جانبا بغضب وهي تقبض على يديها بلحظة لتهمس بعدها بهدوء ظاهري بحزم

"كل ما تقوله لن يغير رأيي بأمر منتهي الجدال به ! لذا ارحنا من هذا العناء واتركني ارحل بحال سبيلي ، أليس افضل من كل هذه العراكات الفارغة ؟"

تجمدت ملامحه بعيدا عن الهزل وهو يحرك رأسه بتلك الطريقة المتحدية قائلا بجمود

"حاولي الرحيل عن مجال حياتي وسترين ما سيحدث ! هل انتِ حقا بقدر هذا التحدي ؟"

زمت شفتيها بغيظ وهي تتحرك من امامه هامسة ببرود

"افعل ما شئت ، فأنا خارجة من هنا"

ولكن ما ان حاولت فتح باب الجناح حتى وجدت اليد التي اغلقته بعنف وهي تستند عليه بقوة الصقتها بسطح الباب بلحظة ، تنفست بارتعاش سرى على طول ظهرها لوهلة ما ان اسند يديه فوق سطح الباب الخشبي بقوة وجسده يحاصرها من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جميع الجهات بتقييد محكم تكاد تغوص بالباب امامها بدون سبيل للإفلات .

حركت وجهها جانبا بصعوبة وهي تهمس بشهيق خافت

"ابتعد عني يا مجنون ! هل تفكر بخنقي ؟"

ابتسم بهدوء غامض وهو يقترب من قمة رأسها ليريح ذقنه عليه هامسا ببرود

"وماذا تظنين مثلا ؟ هذا افضل عقاب عادل ناحية زوجة متمردة مثلك ، من اجل ان تتعلمي ألا تتهاوني بأوامر زوجك مرة اخرى والاستخفاف بصدق تحدياته والتي لا تخيب !"

زفرت انفاسها بهياج وهي تحاول اشاحة وجهها بعيدا عن الباب هامسة بغيظ اكبر

"اشك بأن يكون هناك ذرة عقل برأسك ! فليس هناك رجل يفعل كل هذا بزوجته ألا إذا كان هناك شيطان قد تلبسه !"

حبست (ماسة) انفاسها باهتزاز سكن دواخلها ما ان اخترقت ضحكته الرجولية كيانها وهو ملتصق بها بكل هذا القرب ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتغمض بعدها عينيها بشدة ما ان وصلت انفاسه لأذنها وهو يهمس بتجويفها بأثارة خافتة

"تعجبني كثيرا تعبيراتك الساخرة وتحليلك للموقف بكل مرة بهذه الطريقة الخرقاء ! فهي تضحكني كثيرا وتثير متعتي بشكل غير متوقع !"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها لا شعوريا وهي تهمس بحقد

"سحقا لك من متلاعب !"

تنفس فوق رأسها وهو يطير خصلات شعرها بأنفاسه للحظات قبل ان يقول بابتسامة هادئة برفق

"انا ارى بأن الاستسلام هو افضل حل بحالتكِ هذه بدل القتال هكذا بحرب خاسرة ! ولا تنسي يا ماسة انتِ ما تزالين زوجتي لهذه اللحظة والعصيان والتعنت بالرأي لن يفيدك بشيء امام الرضوخ للوضع الراهن وموقعك الحالي ! لذا اختصري علينا الطريق ودعينا نعيش الحياة الجميلة بين اي زوجين خلقا ليكونا معا بلحظات السعادة والحزن"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضمت شفتيها بوجوم لوهلة وهي تستمع لصوت ضربات قلبه على ظهرها مثل انفاسه التي تلفح رأسها وعنقها ببردة قاسية ، قالت بعدها بابتسامة باهتة شقت طرف شفتيها بمرارة

"ألم تفهم بعد يا شادي ! نحن النقيض عن بعضنا تماما فرق الأرض عن السماء واختلاف الشمس عن القمر ، إذا ظهر احدهما يتحتم على الآخر الاختفاء ليطغى وجود واحد منهما على وجود الآخر ، ومهما حاولنا فلن يجتمعا سويا لأنهما غير مقدرين لبعضهما ولم يخلقا ليكونا معا ، وإذا حدث واجتمع كليهما معا فستكون هناك كوارث طبيعية وحوادث ستؤدي عن علاقتهما الكثير من الآلام واوجاع ستبقى وصمة بحياتهما مدى الحياة"

غيم الصمت القاتم بينهما بشحنات متنافرة بعثت البرود بالأجواء من حولهما ، لتشعر بعدها بالحصار ينزاح من حولها بدون ان يبتعد عنها وهو يتبعها بهمس خافت بجفاء

"هل هذا هو تحليلك لعلاقتنا الاستثنائية ؟ يبدو بأن امركِ ميؤوس منه حقا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تصلبت بمكانها لوهلة وهي تستدير للخلف ببطء شديد ارتجفت معها اطرافها قبل ان تستقر واقفة امامه وهي تهمس امام عينيه بعزم خافت

"هذه الحقيقة والتي لا تدركها يا شادي ! وانا لا امزح هنا ! لو كنا حقا مقدرين لبعضنا لما وجدنا كل هذه الاختلافات بيننا والتي ستودي بعلاقتنا للنهاية"

عقد حاجبيه بتصلب غزى محياه بلحظة وهو يحاول الابتسام بجمود قبل ان يمسك بذقنها بلمح البصر بقوة وهو يواجه نظراتها الغائمة ، ليقول بلحظات بهدوء جاد متسلط

"حسنا سأخبركِ الآن بنظرتي لعلاقتنا الفريدة ، انا ارى بأن اجمل ما بها هو الاختلاف والذي يكمن نقطة النجاح بها ، فقد نسيتِ معلومة مهمة بأن القطبين عندما يتشابهان يتنافران وعندما يختلفان يتجاذبان ، ونحن مثل هذين القطبين تماما فقد خلقنا لنكون مختلفين وبذات اللحظة اصبحنا متجاذبين ، لذا مهما حاولنا الابتعاد عن بعضنا هناك قوة خفية ستعيدنا لما كنا عليه لأنها من تجذبنا هنا ومن تتحكم بطبيعة علاقتنا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بأنفاس مضطربة لثواني وهي تنظر له باتساع احداقها بآن واحد ، لتهمس ببهوت سيطر على نبرة صوتها الخافتة

"ولكنهما لن يستطيعا التفاهم ابدا وسيبقيان مختلفين بكل شيء !"

ابتسم بهدوء وهو يتلمس على ذقنها بأصبعه الإبهام بإثارة هامسا امام شفتيها باستمتاع

"وهنا تكمن المتعة الحقيقية كلما زاد الاختلاف بينهما اصبحت علاقتهما اكثر متعة وإثارة ، وايضا اختبار جيد لمعرفة قوة العلاقة كم ستدوم بينهما !"

ابتسمت بارتجاف وهي تتنفس بتخبط واضح لتهمس بعدها بضيق

"ماهر انت بالتلاعب بالكلام !"

ردّ عليها وهو يتنفس بصوت اجش ثائر

"وماهرة انتِ بالعبث بمشاعر صاحب الكلام !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رمشت بعينيها الزرقاوين بلحظة قبل ان تشعر بمذاق قبلته الصامتة على شفتيها بشغف توقت مشاعرها وبعثت الخدر بجموح كيانها ، ابتعد عنها قليلا وهو يحاول السيطرة على مشاعره الهادرة والتي افلتت من قضبانها ، ليهمس من فوره بخفوت متهدج وهو يعانق خصرها بذراعه بقوة ساحقة

"ما رأيكِ ان نكمل هذا الكلام بوقت آخر؟ فقد حان الوقت لنعبر عن قوة علاقتنا بطريقتنا الخاصة !"

امسكت بياقة قميصه بقوة وهي ترفع نفسها على اطراف قدميها لتصل لأذنه هامسة بها بانفعال مكبوت

"ارجوك لا تجعلني اندم على هذا !"

اتسعت ابتسامته بنشوة مع بريق منتصر سكن عينيه السوداوين وهو يحملها بين ذراعيه بخفة تختلف عن طريقة حمله السابقة لها ، وهو يحملها برقة بالغة اشعلت تخبطات القلوب بينهما من جديد وبداية ليلتهما الطويلة والتي تاقا إليها كثيرا ، ليتجه بها مباشرة ناحية غرفتهما ومكانهما الجديد والذي سيشهد على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احياء علاقتهما بعد جفاء دام لأسبوع كامل بتشابكات حياتهما المتناقضة مثل قطبين متنافرين .

كان يحدق بالأوراق بعيون تجردت من المشاعر وهو يقلب بين كل ورقة واخرى ببرود اكتسح ملامحه بطبقة صخرية تخفي كل انفعالات صراعاته الداخلية والتي ما تزال تطوف بداخل عقله لهذه اللحظة ، ليحاول كل جهده منذ ايام تلبس إمارات صرامته المعتادة بحكم عمله الذي لا يقبل التهاون او الكسل بطريقته التي لا تسمح للزلات بتغيير نمط حياته ، وهذا ما اصبح يشعر به بالآونة الاخيرة وعبث بأوتار حياته وهو يتهاون ويتراخى بطريقة لم تسبق ان حدثت معه من قبل طول مسيرته بالعمل بالتدريس ! وكله بسبب طالبة صغيرة اتعبت عقله وقلبه المتصارعين نحوها بآن واحد منذ ان اوقع نفسه اسير قضبان قصفها المثير!

تجمدت اصابعه على اطراف الورقة وتركيزه يتوجه مباشرة للباب الذي كان يخرج منه صوت الطرقات الخافتة التي تكاد تذوي بين ثنايا الباب الخشبي الاصم ، ليعود بسرعة بالنظر للورقة وهو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يتلبس نفس الملامح الصارمة قائلا بصوت جهوري آمر مع علمه بهوية الطارق بالفعل

"ادخل"

سمع صوت انفتاح الباب ببطء شديد يكاد يشعر بلمسات اصابعها على المقبض المتحرك ليتبعها الصمت المرافق لها مثل هالة رقيقة تحوم من حولها ، حرك اصابعه على طرف الورقة بجمود وهو يكاد يفقد ما تبقى لديه من صبر حافظ عليه على مدار ساعات ، لتتوقف حركات اصابعه كما صراعات عقله بلحظة غادرة ما ان تهادى صوتها الهامس بنغمة الحزن الساكن بها برقة جديدة تكاد تودي به

"اعتذر على التأخر حقا ، اتمنى ألا تكون تحمل شيء اتجاهي !"

زفر انفاسه بكبت وهو يقول بجمود جاف بدون ان يبعد انظاره عن الورقة امامه

"لا بأس بذلك فقد اعتدت على إهمالك واستهتارك بمثل هذه الأمور !"

ردت بسرعة بارتباك واضح تبرر موقفها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا غير صحيح ، الحقيقة لقد واجهت حشد مروري بطريق مجيئي وهو السبب بتأخري بالوصول اليوم ، لذا ارجو منك ان تسامحني فلم يكن بمقدوري ان اصل بوقت ابكر من هذا !"

شدد على الاوراق بين يديه لوهلة وهو يضعهم فوق المكتب بسكون ، ليقول بعدها بهدوء جاد بدون اي تعبير

"حسنا ، هيا اجلسي مكانكِ لتستعدي للاختبار"

ارتفع حاجبيها الصغيرين بدهشة وهي تهمس بانشداه متوتر بتوجس

"هل هذا يعني بأنك قد سامحتني على التأخير ؟"

ردّ من فوره ببرود وهو يمسك بالقلم بجوار الأوراق

"لا بأس المهم بأنكِ قد وصلتِ قبل انتهاء الموعد ، لذا قدمي الاختبار بسرعة بغضون دقائق فلدي امور اخرى عليّ فعلها بعدها"

ومت شفتيها بارتباك وهي تشعر بنطق كلماته تتخلل بمفاصلها ببرودة غريبة لم تسمعها منه من قبل ! لتقول بعدها بعبوس مرتجف وهي تعقد حاجبيها بحزن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنك لم تجبني على سؤالي ! هل سامحتني حقا على تأخري ؟ فأنا لم اقصد التأخر اليوم صدقني"

قطب جبينه بتصلب وهو يعود للكلام بجمود اكبر

"اخبرتكِ بأنه ليس بالأمر المهم لتقلقي بشأنه ، وبدل هذه الثرثرة الفارغة قدمي الاختبار بسرعة فكل هذا سيضيع من وقتك !"

قبضت على يديها بقوة وهي تحاول ابعاد هالة الحزن من تطويق عينيها الغائمتين ، لتقول بعدها بلحظات بقوة وبإصرار اكبر

"لن افعل قبل ان تخبرني بأنك قد سامحتني حقا ! فليس من العدل ان تعاملني بهذه الطريقة القاسية وانا لم اقترف اي ذنب !"

شدد على القلم بين اصابعه للحظات وهو يشيح بوجهه جانبا بنفاذ صبر اوشك على النفاذ ، لتتسمر ملامحه بلحظة مع عضلة فكه بجمود ما ان اصبح الصوت قريبا منه وهي تهمس برقتها المنغمة ببحة حزينة

"ما بك اليوم يا هشام ؟ هل انت بخير ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ادار وجهه بسرعة ناحيتها وهو يصطدم بلحظة بنظراتها لأول مرة بعد ان تعمد تحاشي النظر لها طول فترة وجودها امامه ومنذ لحظة دخولها للمكتب ، وها هي تصيب توقعاته مجددا بنظرة واحدة لتلك العينين العسليتين بلون غروب مزاجها بمزيج ألوانها الفاتنة والتي تتقلب حسب الهالة المحيطة بصاحبتها ، كما الآن وهي تنظر له بحزن بكل هذا القرب بان بعينيها الحائرتين بأجمل هالة قد تمر عليها امام عينيه المتربصتين لها بدون ان يفلت من فنون سحرهما واللتين اصابتا هذه المرة اعماق روحه المأسورة بها والمجروحة بذات الوقت !

تصلب فكه بلحظة وهو ينزع نظراته غصبا بعيدا عنها ليضرب بعدها على سطح المكتب بقوة وهو يهمس بقسوة صارمة

"احترمي نفسكِ يا غزل ! فأنتِ الآن متواجدة بمكتبي وتتكلمين مع استاذك ، لذا تكلمي معه باحترام قبل ان اغير اسلوبي معكِ"

اتسعت عينيها العسليتين بذهول وهي تبتعد عن مكتبه برجفة طفيفة هامسة بارتباك واضح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكني لم افعل لك شيء ! كنت فقط اسألك إذا كنت بخير ، فأنت بدوت لي متعبا....."

قاطعها بتصلب اكبر وهو يوجه لها نظرات قاتمة لأول مرة تظهر بكل هذه القسوة

"وماذا عن مناداتي استاذكِ باسمه مجردا ؟ أليس هذا من قلة الحياء والادب ان تناديه باسمه وكأنه زميلك او قريبك بنفس الدفعة وليس استاذك والذي عليكِ ان تكني له كل الاحترام والتقدير؟ ام ان هذا عليّ تعليمه لكِ ايضا بجانب مهام تدريسك الاخرى !"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي ترمش بعينيها بصدمة احتلت محياها بانذهال وهي تتلقى اوجع ضربة من بين مسيرة إهاناته السابقة لها ، لتخفض بعدها نظراتها بسرعة للأسفل بخمول سرى على طول اطرافها المنقبضة وهي تهمس بخفوت شديد

"ولكنني ظننت بأنك لا تمانع ذلك ، لأنك كنت سابقا....."

عاد لمقاطعتها وهو يضرب مجددا على سطح المكتب قائلا بجمود صخري

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ومن الذي اخبركِ بهذا الكلام ؟ ليس اني كنت اتغاضى عن اخطائك سابقا يعني عليّ ان اسامحك دائما واغفر لكِ زلاتك ! فكل شيء له حد بالنهاية ، وانتِ قد تجاوزت كل حدودك بوقاحتك الا متناهية بدون ان تأخذي مهنة التعليم والتي اقوم بها من اجلك على محمل الجد !"

شددت اكثر من القبض على يديها حتى لم تعد تشعر بمفاصلهما وهي تهمس بصوت باهت

"لقد فهمت يا استاذ هشام ، واعدك بعدم اعادتها مجددا ، ارجو منك السماح"

حرك رأسه بجمود بدون ان يتأثر بهالة حزنها والتي يستطيع لمسها بصوتها الذي اختفى منه كل لمحة حياة لتبقى فقط نبرة الحزن معلقة بثناياه ، قال بعدها بقوة وهو يقدم ورقة الاختبار امامها بعملية جادة

"هيا إذاً تعالي وقدمي الاختبار ، فقد اضعنا الكثير من الوقت بهذا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بطاعة وهي تتقدم ببطء لتتناول الورقة منه بدون كلام ، لتتوجه بلحظة جالسة على الاريكة امام المكتب بصمت بانصياع تام ، بينما الذي كان يراقب حركاتها وهو يحرك القلم بين اصابعه برتابة ليقول عندها بدون ان يمنع نفسه بكبت

"هل تحتاجين للقلم ام معكِ واحد ؟"

تغضن جبينه بوجوم وهو يلمح القلم الوردي والذي اخرجته من جيب سترتها بصمت لتبدأ بالكتابة به بدون ان تعير سؤاله انتباه ، تنهد بوجوم وهو يوجه نظراته من جديد للأوراق التي ما تزال قابعة امامه بانتظار ان يكمل عمله بها ، ليحاول بعدها التركيز بقراءتها وهو يجد صعوبة شديدة بالعمل بعد ان تشتت تفكيره وتبعثر كيانه وعلق بمكان آخر بعيد عن الاوراق تماما .

زفر انفاسه بضيق وهو يعود بنظره لنفس المكان والمسبب بضياع افكاره ، لتتسع عينيه بصدمة شلت حركة عضلات وجهه لثواني وهو يتتبع حركة التي كانت تكتب بأصابع مرتجفة نحيلة

وجسدها يرتعش بنشيج صامت وهو يكاد يسمع شهيق انفاسها الخافتة تصله واضحة ! وكل هذا يدل فقط على شيء واحد ! يا إلهي هل يعقل بأنه قد دفعها للبكاء ؟

نهض بسرعة باستقامة وهو يدور حول المكتب بلمح البصر ، وما ان اصبح امامها على بعد خطوة حتى قال بجمود بدون ان يخفي نبرة الارتباك بصوته

"غزل ارفعي رأسكِ وانظري لي"

تسمرت بمكانها للحظات وهي تحاول خنق شهقاتها بصمت ارسلت الرعشة لكامل جسدها ، ليزفر بعدها انفاسه بضيق وهو يزيح الطاولة من امامها بقدمه ليجثو عندها على ركبتيه بلحظة وهو ينظر لوجهها المنحني بدون ان تسمح له برؤيته .

قال (هشام) بصرامة اكبر وهو ينظر لها بتركيز حاد

"غزل انظري لي وانا اتكلم"

حركت رأسها بهزة طفيفة بالنفي بدون كلام ، ليطبق على اسنانه بقسوة وهو يقول من بينهما بعبوس صارم

"غزل لا تعاندي وانظري لي"

رفعت وجهها امامه ببطء فصلته بعيدا عن عالمه لثواني ما ان وقع اسر احداقها الدامعة ببركة عسلية هائمة ببريق ألوان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الطيف وهي تحوم فوق محياها الذابل والذي تناسب مع هيئتها الحزينة وكأنها خلقت لتكوّن تعبير عن كل حالة تمر بها !

قبض على يديه بقوة وهو يمنعها باستماته من الاقتراب من منطقة الخطر بعد ان بدأت من الافلات من قضبان حصونها العالية ، ليتنفس بعدها بهدوء ظاهري وهو يقول لها بابتسامة جادة برفق

"ماذا هناك ؟ لماذا تبكين ؟ هل ضايقتكِ بكلامي لهذه الدرجة ؟"

حركت رأسها باهتزاز وهي تمسح دموعها بكفها بارتعاش هامسة بعبوس

"هذا لأنك اصبحت تعاملني فجأة بقسوة وانا لم اخطئ معك بشيء ! لماذا تحب ان تقسو عليّ هكذا ؟"

تنفس بجمود اكبر وهو يحاول ان يهدأ انفعالات صدره والذنب بداخله يكاد يؤكله حيا بشعور بالألم لم يذقه بحياته ، ليتمالك نفسه مجددا وهو يقول بابتسامة هادئة حاول جعلها عاتبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كله بسببكِ يا غزل ، انتِ من تضطريني دائما للتصرف على هذا النحو باستهتارك الدائم بكل شيء ، بالرغم من اني انبهكِ دائما لتصرفاتك ولكنكِ لا تصغين !"

ارتفع حاجبيها ببهوت وهي تخفض يديها بلحظة هامسة بتبرم مستاء

"ولكنني اعتذرت منك اكثر من مرة ، ودائما اصغي إلى كلامك واسير على اوامرك بدون اي تذمر ، انت الذي تثور عليّ دائما وتغضب بدون اي سبب !"

نظر لها للحظات بغموض وهو يضيق عينيه بذكرى سريعة مرت على خاطره لوهلة ليقول لا شعوريا بجمود سيطر عليه

"بل انتِ السبب بكل ما يحدث لي يا غزل ! كيف تريدين مني ان اسامحك او ان اتعامل معك بطبيعية بعد ما سمعت من كلام دمر صورتك تماما بنظري ؟ انتِ....."

ابتلع ريقه بجمود وهو يحيد بنظراته جانبا بعد ان فقد السيطرة على زمام اموره بلحظة غادرة بدون وعي منه ، ليسمع بعدها بلحظات صوتها الحزين وهو يمزج مع بحة بكاء خافتة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا لا فهم اي كلمة تنطق بها ! لما تتكلم معي هكذا ؟ بماذا اخطئت معك ؟ اجبني ارجوك !"

تنهد بتعب يشعر به لأول مرة بكل هذا الحِمل يثقل على قلبه المنهك من كل هذه الاعباء بحياته الاجتماعية والشخصية والعاطفية ، ليخفض بعدها نظره للأسفل قليلا وهو يريح كفيه فوق ركبتيه هامسا بهدوء جاف

"لقد اخطئت مجددا واعدت نفس الخطأ السابق صحيح ! عندما جرحتكِ بأسلوبي بالكلام وكنت قاسيا معكِ كما فعلت الآن"

اتسعت مقلتيها الدامعة بتشنج واهي وهي تهمس بخفوت هادئ مالت معها ملامحها ببرود

"لا بأس يا استاذ هشام ، فقد تأقلمت بالفعل مع هذا النوع من القسوة ، فأنا بالنهاية فتاة متوحدة مثيرة للشفقة ولا استحق الحزن على الذات صحيح !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتصب رأسه عاليا وهو ينظر لها بذهول دام للحظة ، قبل ان تنقلب ملامحه بعزم طاف على محياه بإصرار وهو يقول باللحظة التالية بصوته الجاد العميق

"غزل اسمعي ، هل تقبلين الزواج بي ؟"

اخدت منها لحظتين قبل ان تتسع حدقتيها بأقصى اتساعهما وشفتيها تنفرجان ببطء مرتعش مكررة كلامه بهمس وجل خافت

"زواج ! ماذا ؟"

انتفض واقفا امامها بقوة ارهبتها ورجفت بدنها من رأسها حتى اخمص قدميها ، وهو يستدير بعيدا عنها امام مكتبه قائلا بهدوء جاد وبصوت حاسم كمن سلم امره للواقع

"لا بأس يا غزل ، انا سأعطيكِ وقتكِ بالتفكير على مهل بأمر عرضي المفاجئ لكِ ، وعندما تكونين مستعدة لا تنسي ان تخبريني بإجابتك ، سأكون عندها بانتظاركِ على احر من الجمر ، لا تتأخري"

تنفست بارتعاش وهي تراقبه بعينين مشدوهتين بصدمة اسرتها طويلا ، لتحاول بعدها النهوض بارتجاف وهي لا تقوى على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الوقوف حتى كادت تقع اكثر من مرة على وجهها ، لتقف بالنهاية باتزان وهي تسرع بخطواتها باتجاه باب المكتب والذي لم تعد ترى غيره امامها وهي تهمس بآخر كلمة خرجت منها بشق الأنفس

"وداعا"

التفت (هشام) للخلف وهو ينظر للباب والذي تركته مواربا من خلفها ، لتحين منه التفاتة ناحية الطاولة وهو يلمح قلمها الوردي والذي يبدو قد نسيته بخضم الصدمات الاخيرة والتي تلقتها الواحدة تلو الاخرى !

تقدم نحو الطاولة بخطوتين وهو يلتقط قلمها الوردي بطرف اصابعه هامسا امامه بلحظة بابتسامة متسعة بانتشاء واضح

"ستعود على الاكيد ، تلك الشقية !"

وزعت الملاعق فوق المائدة بترتيب مع الموائد والكؤوس الاخرى بطريقة توحي برقي وجمال صاحبته ، وما ان انتهت حتى تنهدت بشرود طاف على ملامحها لوهلة وهي تتأمل ترتيب السفرة بعين دقيقة وبتقييم سريع بعملها المنجز والتأكد بذات الوقت من عدم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نسيان شيء ، لتتنفس بعدها براحة وهي تقف باستقامة عند رأس المائدة لتعتلي ابتسامة ناعمة محياها وهي تشرف على عملها بدون ان يغيب عن نظرها للحظة .

التفتت من فورها للخلف ما ان وصلها صوت التي تقدمت امامها وهي تهمس بانبهار مبتسم

"ما هذا الجمال الذي اراه ؟ ترتيب انيق وفخامة من اميرة جميلة صاحبة ذوق رفيع وايدي ساحرة بالعمل ! يبدو بأنني محظوظة حقا بالحصول على اميرة منزلية لا نراها كل يوم !"

اتسعت ابتسامتها بحياء وهي تتناول منها الطبق الاخير من السفرة هامسة برقة

"اعطيني هذا عنكِ يا عمتي"

وضعت الطبق بسرعة بمكانه المخصص له فوق المائدة لتكتمل صورة السفرة الحالمية امامها بدون ان تنقصها شيء ، لتربت (هيام) على كتفها برفق وهي تهمس لها بمحبة امومية

"احسنتِ عملاً يا عزيزتي ، بارك الله فيكِ"

اخفضت نظراتها قليلا وهي تهمس ببسمة خافتة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"شكرا لكِ ، هذا من لطفك"

اخفضت يدها عن كتفها بلحظة وهي توجه نظراتها بعيدا عنها هامسة بتفكير حائر

"ألم يخرج جواد من غرفته بعد عودته من العمل ؟"

غامت ملامحها لوهلة بحزن قيدها بهالته الساكنة وهي تقبض على يديها بصمت قاهر ، لتحرك بلحظة رأسها بالنفي بدون ان تنطق بحرف بعد ان التهمت المرارة لسانها الطويل المعتاد على الثرثرة والتي انعدمت من حياتها مؤخرا ، لتتابع (هيام) كلامها بحزن عميق تجلى بصوتها بعتاب موجوع

"ولكنه لم يعد يحضر مائدة الطعام معنا كما بالسابق ، حتى انه اصبح يتعمد دائما التأخر بالعمل وعدم رؤيتنا سوى نادرا ، وانا قلقة جدا على صحته بهذه الفترة ومن تصرفاته الغريبة والتي بدأت تخرج منه مؤخرا ، هل يعقل بأنه يخفي عنا سرا ما لا يريد البوح به ؟"

زمت شفتيها برجفة تخللت مفاصلها بقشعريرة على ذكر امر السر والذي يخفيه كليهما عنها بتلك الليلة الكارثية والتي انتهت بأبشع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

طريقة من الممكن ان تحصل بين زوجين ! لتنتفض لا شعوريا بوجل ما ان وجهت الحديث لها هامسة بلطف

"هل تعرفين سبب تغيره يا صفاء ؟"

نظرت لها بحدقتيها الواسعتين باهتزاز وهي تحرك رأسها مجددا بالنفي بقوة اكبر ، لتقول بعدها (هيام) بابتسامة هادئة بحنان تشربت بملامحها الشاحبة بلحظة

"حسنا يا صفاء ، انا سأذهب الآن لأطلب من جواد الحضور معنا على المائدة لنتناول العشاء سويا ، فأنا اعرف جواد جيدا بخصوص صحته فهو مهمل جدا بها بطريقة مستفزة تدعو للإحباط ، لذا يحتاج هنا لمن يهتم به ويقف فوق رأسه دائما ليعتني بصحته بدلا من ان يفعل ذلك بنفسه ! ولكنه سيبقى دائما شخص ميؤوس منه"

ارتفع حاجبيها بتوجس وهي تهمس بارتعاش لا إرادي

"تريدين منه ان يحضر معنا !"

عقدت حاجبيها ببطء وهي تهمس بابتسامة متسعة بعطف

"اجل هذا ما كنت اتحدث عنه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تداركت نفسها وهي تلوح بيديها بتوتر هامسة بابتسامة ارتجفت على محياها

"اجل فكرة رائعة ! اتمنى ان يصغي إليكِ ويقدر قلقك عليه ، فنحن جميعنا نهتم بصحته هنا وخائفين من تدهورها ، والعمل لن يطير منه إذا تركه قليلا وحضر مائدة العشاء مع العائلة ، صحيح ؟"

اومأت برأسها وهي تربت على كتفها من جديد هامسة بحنان

"لا تقلقي يا عزيزتي ، فهو سيكون دائما بخير ما دمنا موجودين من حوله ونهتم به"

اومأت برأسها بشرود باهت بدون ان تعلق على كلامها ، لتغادر الاخرى بعيدا عنها لخارج قاعة الطعام بلحظات .

تنهدت بتعب تجلى على محياها بلحظة وهي تفكر بلحظة رؤيته امامها وهي لا تعلم بأي وجه ستنظر له وتواجهه بعد كل ما حدث ! فقد حاول كلاهما طول اليومين الماضيين تحاشي النظر كل منهما للآخر او مقابلته ولو بالصدفة ! فماذا ستفعل الآن بهذا الموقف العصيب والذي حوصرت به ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تأهبت حواسها وهي تستدير ناحية التي عادت بعد دقائق معدودة من مغادرتها ، لتتصلب بمكانها بأعصاب مشدودة ما ان وقفت الاخرى امامها بمعالم الحزن الظاهرة عليها ، لتحرك بعدها رأسها للأسفل بإشارة للخيبة وهي تهمس بأسى مضمور

"لم يوافق على الحضور ، وقد اصر على البقاء بمفرده بدون ان يتجاوب معي ، وكله بحجة العمل وكأنه لا احد يعمل بالعالم غيره !"

زفرت انفاسها ببعض الاسترخاء لوهلة وهي تحاول مواساة عمتها هامسة برقة وكفها تمسح على كتفها برفق

"لا داعي للحزن يا عمتي هيام ، فأنا متأكدة بأنه عندما يشعر بالجوع يمكنه تناول حصته من الطعام والتي ستكون جاهزة من اجله بالوقت الذي يرغب به بتناول الطعام ، فهو بالنهاية ليس طفلا حتى لا يعرف الوقت الذي يناسبه لتناول الطعام !"

عقدت حاجبيها بعزم وهي تمسك بذراعيها بحركة مفاجئة ارهبتها وهي تهمس لها بإصرار حازم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"صفاء ما رأيكِ ان تذهبي انتِ وتجربي اقناع زوجك بحضور المائدة وتناول الطعام معنا ؟ فقد يصغي إليكِ ويوافق إذا طلبت منه انتِ ذلك ! لذا ارجوكِ ان تذهبي وتحاولي معه فأنتِ املي الوحيد المتبقي بهذه المهمة"

انفرجت شفتيها بانذهال وهي تحاول التملص من يديها هامسة بتوتر مستاء

"ماذا ! لا اعتقد بأن هذا سيجدي ! إذا لم يصغي إليكِ انتِ لما قد يصغي لي انا ؟ هذا مستحيل....."

قاطعتها برجاء اكبر وبعيون سوداء مغمورة بالأمل وهي تشدد من القبض على ذراعيها بتمسك

"لا تقولي هذا الكلام يا صفاء ! فأنتِ تكونين زوجته واكيد مرتبتك تختلف عن مرتبتي بحياته ، وقد لا تدركين حقا مدى اهميتك بحياته والتي جعلتكِ تحصلين على لقب زوجته ، فأنا اعرف جواد اكثر من نفسي وهو ما يجعلني اثق واقول بأن هناك منزلة خاصة بكِ بحياته لم يصل لها احد من قبلك ولن يصل !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تحدق بها بانشداه اخذها على حين غفلة حتى كادت تصدق كلامها والذي لا ينطبق بأي شكل على ابنها الصخري ! لتهمس بعدها باضطراب مشتت معدوم المشاعر وكأنها تكلم نفسها

"اشك بأن يكون هناك شيء من هذا حقيقة !"

تغضن جبينها بوجوم وهي تشدد على ذراعيها هامسة بخفوت قلق

"صفاء ! هل تصغين لما اقول ؟....."

قاطعتها من فورها بابتسام طفيف بدون ان تصل لروحها

"حسنا ، اعتقد بأنني سأحاول ان اجرب !"

تهللت اسارير (هيام) بابتهاج وهي تفلت ذراعيها بلحظة لتمسح على شعرها هامسة بعطف وبرقة

"اجل هكذا اريدكِ يا عزيزتي ، وانا واثقة بأنكِ لن تخيبي ظني"

اومأت برأسها بابتسامة هاوية وهي تستدير بعيدا عنها لتسير من فورها باتجاه باب القاعة ، وبثواني كانت تجر قدميها بصعوبة ما ان اقتربت من اسوار باب الغرفة المقصودة والتي يقبع من خلفها الرجل الكاسر والذي لا يهاب شيء بجبروته العالي ، وتشك حقا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بأن يكون يحتاج لمن يهتم بصحته ويعتني بغذائه وهو اقوى من ان يتأثر بمثل هذه الأمور !

تنفست بقوة عدة مرات وكأنها تجهز نفسها للمواجهة الحتمية والتي القت بها رغما عنها بساحة الحرب الطاحنة بين كبريائها وعاطفتها ، ابتسمت بخواء ساخر وهي لا تصدق لأي مرحلة وصلت بها حياتها الزوجية وكل هذا العناء والشقاء من اجل فقط مقابلة زوجها والذي لهذه اللحظة ما يزال يشكل خطر مهدد بحياتها العاطفية والمعنوية ؟!

زفرت انفاسها بتهدج وهي تمسك بمقبض الباب البارد بيد لترفع قبضة يدها المضمومة الاخرى وهي تطرق بها على سطح الباب بطرقات مترددة بخفوت غير مسموع ، وما ان نفذ صبرها من الانتظار بدون إجابة حتى ادارت المقبض وهي تفتح الباب ببطء شديد ، لتقول بعدها عند طرفه بدون ان تلقي نظرة للداخل وهي تحاول تمالك اعصابها المشدودة

"جواد هل تسمعني ؟ هل يمكنك المجيئ وحضور مائدة العشاء معنا ؟ فوالدتك مصرة على حضورك بشدة وتريد منك الاهتمام بصحتك وغذائك اكثر ! لذا....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صمتت بوجل ما ان سمعت صوت ضجة طفيفة بالداخل بدون ان تحدد مصدرها ! لتدفع الباب بلحظة للداخل بدون ادنى تفكير وهي تنظر بصدمة شلت حركتها لثواني ما ان وقعت عينيها على الجالس خلف مكتبه بزاوية الغرفة ، وليس هذا ما سمرها عن الحركة تماما بل وضعية جلوسه الغريبة ورأسه مرتخية على ذراعه بدون اي حراك وصوت شخير خافت لا يترك مجال للشك بأن الجالس امامها نائم ! هل هو نائم بالفعل ام هي خيالات صحوتها ؟

غطت فمها بكفها بارتجاف منتفض عبث بنبضات صدرها المتخبط ببن لوعة ولهفة وخوف من اللحظة ، لتحاول بعدها الانسحاب ببطء شديد وهي تشكر ربها على الفرصة والتي اوهبها لها لينقذها من لحظة المواجهة ، قبل ان تتجمد بمكانها لبرهة وعينيها الواسعتين تتبع الملفات المتساقطة امام المكتب وسبب الضجة التي سمعتها عند باب الغرفة من لحظات !

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تتقدم امامه بخطوات حذرة بذعر كان يزداد مع كل خطوة تقربها منه ، انحنت على ركبتيها ببطء وهي تلتقط الملفات من على الارض بحرص وبدون صوت ، لترتفع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها واقفة على قدميها وهي ترتب الملفات فوق سطح المكتب بأصابع خرقاء متعثرة .

حررت انفاسها براحة تسربت بعضلات اعصابها المشدودة لوهلة ، قبل ان تعلق عينيها على رأسه المستريح فوق ذراعه وهي تشرد بشعره الكثيف المبعثر بعض الشيء رغم نعومة خصلاته الواضحة ، لترفع بعدها كفها لا إراديا ما ان وصلت لنقطة لم تعد تستطيع التراجع بها ورغبتها بفعلها تفوقت على كل خوف كان يسيطر عليها فات الآوان على التفكير بعواقبها الوخيمة !

ابتسمت بلهفة غريبة وهي تمسح على شعره الناعم واصابعها الرقيقة تغوص بخصلاته بقوة لا شعوريا ، لتنزع يدها بعيدا بانتفاض استولى على كيانها بالكامل ما ان حدقت العيون السوداء بها بتركيز حاد شبيه بالصقور التي تستعد للانقضاض على فريستها بأي لحظة .

تشنجت بمكانها حتى كادت تغص بأنفاسها وهي تقبض على يديها خلف ظهرها بدون ان تستطيع ابعاد عينيها النديتين عن عينيه شبر واحد ، وما هي ألا لحظة حتى بدأت الرأس بالارتفاع بهدوء مهيب سلطها بمكانها للحظات وهو يلوي عنقه بيده بتأوه ليعدل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من وضع جلوسه باستقامة ، وما ان انتهى من مهمة تصليب جسده المرتخي من النوم حتى عاد لجلسته المعتادة بشموخ وهو ما يزال يدلك على ذراعه التي كان ينام عليها ببعض الخدر.

عضت على طرف شفتيها بلوعة وهي تراقب كل حركات منحنيات جسده العضلي من تحت قميصه الداخلي باحمرار يكاد يودي بها بفرط شعورها ، لتتسع مقلتيها العسليتين بتوجس ما ان وصلها صوته الجليدي ببحة تعب اعطتها مهابة اكبر

"ماذا تريدين ؟ هل هناك من خطب ؟"

تعثرت بأنفاسها وهي تهمس بخفوت متخبط ما يزال يعلوها الاحمرار المفرط

"انا اتيت من اجلك ، اقصد من اجل ان اطلب منك ان تحضر مائدة العشاء معنا ، لأنك لم تعد تتناول طعامك معنا بانتظام وهذا قد يؤثر بصحتك !....."

قاطعها بنبرة صخرية ارتسمت بتقاسيم وجهه بلحظة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اخبرتكم من قبل بأني لا اريد تناول شيء ! لذا اخرجي من غرفتي حالاً واخبري التي ارسلتكِ ان تتوقف عن إلحاحها وتتركني وشأني"

ارتجفت بمكانها وهي تشدد من القبض على يديها خلف ظهرها هامسة بعبوس متشنج

"ولكن والدتك خائفة على صحتك ومن إهمالك بالاعتناء بنفسك ، لذا هي كل ما تريده منك ان تشاركنا بتناول الطعام معنا كما كنت تفعل بالسابق ، أليس هذا افضل من جعلها تقلق عليك وتفكر بك بكل وقت ودقيقة وانت غير مبالي بها ؟"

قطب جبينه بجمود وهو يخفض يده عن ذراعه قائلا بتصلب ساخر

"هل تريني طفل امامكِ حتى لا استطيع رعاية نفسي والاهتمام بصحتي ؟ انا ما ازال بكامل قوتي وقادر على إدارة امور حياتي الصحية والمهنية بكل عقلانية ولم اصل للعجز بعد ليدفعكما لكل هذا الخوف عليّ !"

تبرمت شفتيها وهي تهمس بدون صوت ببعض الضيق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اخبرتها بذلك مسبقا !"

زمت شفتيها بارتجاف ما ان وجه نظرات حارقة نحوها تكاد تعريها بمكانها ، لتقول من فورها بعبوس محتقن بتلعثم واضح "ولكنك كنت دائما تتناول الطعام معنا فيما مضى ! ما لذي غيرك هكذا حتى تتوقف عن حضور المائدة معنا ؟"

غيم الصمت الطويل بينهما بتنافر مشحون بالسلبية حتى اخرجت ذكريات تلك الليلة الكارثية بحياتهما الزوجية والعاطفية ، لتشيح (صفاء) بوجهها جانبا بارتعاش بعد ان تلاعبت الاجواء بمشاعرها بطريقة كتمت على انفاسها بصعوبة الصمت بينهما والذي تستطيع قراءة لغته .

نظرت امامها بسرعة باتجاه الذي اخفض رأسه بإنهاك واضح وهو يسعل بصوت مكتوم وكأن بلعوم قد علق بحلقه فجأة ، لتشتت انظارها من حولها بضياع وهي تقع بلحظة خاطفة على كأس الماء فوق المنضدة الجانبية ، اسرعت بخطواتها نحو المنضدة وهي تلتقط الكأس بلمح البصر وبلحظات كانت تقدمها للذي ما يزال يسعل بقوة ازدادت حدة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولكن ما ان حاول تناول الكأس منها حتى قبض تلقائيا على كفها بلسعة تخللت بين ايديهما مما ادى لدفع كفها بعيدا حتى اوقعت الكأس منها بلمح البصر ، اخفضت عينيها الواسعتين بحرقة الدموع للكأس المحطمة امام قدميها بذهول طاف على حياتها لوهلة ، ليرتجف بعدها بدنها برجفة انتفض كل جزء بها على مسمع صوت الذي وقف عن مقعده بقوة وهو يصرخ بأمر صارم جمد الدماء بعروقها

"ألم اطلب منكِ مغادرة الغرفة ! لما لا تفهمين الكلام هيا اخرجي من الغرفة حالاً ؟ وإياكِ ودخولها بهذه الطريقة مرة اخرى بدون إذن صاحبها ! فأنا اكثر شيء اكرهه بحياتي هو التسلل لغرفتي من وراء ظهري !"

زمت شفتيها بامتقاع الخزي وهي تحاول خنق شهقاتها بشق الأنفس لتذبح بها روحها والتي غارت بداخل هوة حياتها ، همست بعدها بقهر وبشفتين مرتجفتين ببحة صوتها الباكية

"لم اكن اعلم بأن دخول الزوجة لغرفة زوجها تعتبر متسللة ! ألم تقل بنفسك قبل يومين بأنك لا تطيق سماع كلمة بأنك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

محظور من حياتي ! إذاً ما هذا الذي فعلته الآن ؟ انت تحب ان تظلمني ولكنك لا تحب ان تنظلم !"

تغضن جبينه بوجوم غيم على محياه بلحظة صمتت معه كل الاصوات المحيطة بهما بعد ان وصل للمفترق بحياتهم ، وهو يراقب بعينين سوداوين ساكنتين التي غادرت لخارج الغرفة بأكملها بدون صوت بعكس الشحنات السالبة والتي انبثقت منها لتبثها بالأجواء من حوله رغما عن إرادته الحديدية بمنافسة امام طاقتها الخيالية والتي اطاحت به اكثر من مرة وما تزال تفعل...

دخلت لقاعة الطعام بخطوات متخاذلة وهي تجر اذيال الخيبة معها بجرح دائما ما يتفنن بغرس سكين قسوته به بدون ان يدع له الفرصة ليندمل من جروحه السابقة ، تصلبت بمكانها ما ان اوقفت طريقها التي اندفعت امامها بلحظة وهي تهمس لها بابتسامة حانية بلهفة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا حدث معكِ يا صفاء ؟ هل وافق جواد على حضور مائدة العشاء معنا ؟ اخبريني بأنه سيأتي الآن بأي لحظة وترككِ تسبقينه اولاً !"

تنهدت بإنهاك خرج من صميم قلبها المطعون وهي تحيد بنظراتها جانبا بدون كلام ، لتعود (هيام) للكلام بتوتر تشرب بملامحها بلحظة خاطفة

"ما بكِ يا صفاء ؟ كلميني يا عزيزتي ماذا حدث ؟ هل جرحكِ بكلامه كما يفعل دائما ؟"

حركت رأسها بسرعة ناحيتها وهي تتصنع ابتسامة زائفة هامسة برقة

"لا يا عمتي هيام لم يحدث شيء من هذا ! فقط عندما طرقت باب الغرفة وجدت....."

ابتلعت باقي كلامها بداخل حنجرتها ما ان لمحت الواقف عند باب القاعة والذي سمرها بمكانها بقوة نظراته المسلطة عليها ، بينما عقدت (هيام) حاجبيها بوجوم وهي تلتفت للخلف باتجاه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ما تنظر له ، لتنقلب ملامحها بلحظة بسعادة غامرة اخترقت ظلال روحها وهي تهمس بمحبة

"وصلت اخيرا ، لقد اشتقنا كثيرا لإطلالتك معنا على مائدة الطعام بعد ان حرمتنا من وجودك بيننا يا قاسي !"

حرك رأسه بعيدا عنهما بجمود بدون ان يعلق على كلامها الاخير وكأنه مجبر على مجاراة تصرفاتهما ليسير تماما على هواهما ، تسمرت (صفاء) بمكانها بصدمة وهي تلمح التي غمزت لها بعينها بمرح ويدها تمسح على ذراعها بحنان ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بتوتر ممتعض بدون ان تستطيع مجاراتها اكثر وهي تظنها من احضره إلى هنا ! ولا تعلم بأنه قد اهانها وطردها من الغرفة قبل ان يسمعها جزء من سمومه المعتادة نحوها ! إذاً كيف تكون هي السبب بحضوره ؟ وكل ما هي متأكدة منه الآن وواثقة به بأنه لم يحضر المائدة اليوم سوى ليكمل تجريحها وإهانتها بقسوته التي لا تفارقه معها !

استدارت (هيام) بلحظات للجهة الاخرى وهي تتقدم باتجاه ابنها الذي ما يزال ساكن بمكانه بدون حراك ، لتقف بعدها امامه تماما وهي تهمس له بابتسامة عاتبة بمرح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً فقد اتيت بالنهاية ! كم كان علينا ان نرجوك ونتوسل إليك لتحضر المائدة معنا وكأننا نطلب من الملك الفرعوني ان ينزل عن عرشه ويشرفنا بحضور السفرة مع عبيده !"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تعض على ابتسامتها البلهاء ما ان قالت تماما الذي كان يدور برأسها من لحظة ولم تستطع النطق به امامه ، لتموت الابتسامة بمحضرها ما ان امسكت بها النظرات الباردة والتي تكاد توديها قتيلا ، فيبدو بأنه قد قرأ افكارها بالفعل على سطح ملامحها والتي كشفت ما يعتمل برأسها !

اعاد نظراته لوالدته وهو يتمتم بجمود بارد

"لم يكن هناك داعي لفعل ذلك ، انتِ من اجبرني على كل هذا لأخضع فقط لرغبتك"

اتسعت ابتسامتها بحنان وهي تلوح بيدها هامسة بعبوس مزيف

"ولكنك لم تصغي لكل كلامي عندما طلبت منك ان تحضر المائدة معنا وتجاهلتني تماما ، وعندما طلبت منك صفاء وافقت بسرعة بدون اي مجهود يذكر ، يا لك من ظالم وغير منصف !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها العسليتين بذهول وهي تحرك رأسها للأسفل بإحراج تتمنى معه ان تختفي من الكون بأكمله وليس من امامهم فقط ، بينما قال (جواد) بهدوء بابتسامة ملتوية بقسوة

"هل تعتقدين حقا بأني اميزها عنكِ ؟ يا لها من حجة مقنعة للفت الانتباه يا امي !"

ضحكت (هيام) بمرح خافت لم يدم سوى للحظتين برنة الحزن القابعة بروحها ، ليتحرك بعدها (جواد) وهو يتجاوزها بخطوات ثابتة وما ان وصل بطريقه للساكنة بمكانها حتى همس لها بكلمات موجزة ارسلت القشعريرة بمنحنيات جسدها بأكمله

"لن اسامحكِ على تلك الكلمات يا صفاء ، ولن امررها لكِ بدون عقاب"

انفرجت شفتيها بشهقة مكتومة وهي تحاول تهدئة فورات مشاعرها على مسمع تلك الكلمات التي تبين نيته المطمورة نحوها .

بلحظات اجتمعت العائلة حول المائدة وكل منهم يجهز طبقه من الطعام امامه ، بينما كانت (هيام) تجهز الطبق الخاص بابنها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهي تملئه من كل الاصناف الموجودة على الطاولة قائلة بمودة حانية

"عليك ان تأكل من كل شيء موجود على الطاولة ، وإياك وان تترك شيء بطبقك لأني عندها لن ارحمك ، فقد اصبحت نحيفا جدا بالآونة الاخيرة وتقضي وقتا طويلا بالعمل بدون ان تضع شيء بفمك ! وهذا ليس جيدا ابدا على صحتك"

ردّ عليها بجفاء وهو يحرك عينيه بملل

"هل عدنا لمحاضرة الصحة والتغذية ؟ فأنا لن اتأثر فقط من نقص طفيف بالطعام على جسدي والذي اعتاد على حرمان أيام من الطعام !"

وضعت الطبق امامه بقوة رجت محتويات الطاولة وهي تهمس بصرامة قاطعة

"ليس هناك داعي لذكر مثل هذه الأمور القديمة والتي ولى عليها الزمن ورحل ، فنحن الآن قد تحسن وضعنا المادي والمعنوي واصبح بإمكاننا العيش برفاهية وسعادة مثل كل العائلات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالعالم وافضل ! لذا اشكر النعم التي انت بها الآن وتوقف عن ذمها"

عبست ملامحه بتقاسيم طفيفة اعتلت محياه وهو يلتقط الملعقة ليتناول طعامه ببرود غير مبالي ، بينما كانت (صفاء) تشاهد المنظر امامها بهدوء بدون ان تشارك بالأجواء التي اختلقوها بينهما ، وهي تجلس بجوار عمتها لتحاول الابتعاد بقدر الإمكان عن مجال نظره وعن كل شيء يحيط به اصبح يرهقها ، بالرغم من إمارات الغضب التي ظهرت على وجه عمتها ورفضها لموقع جلوسها والذي اتخذته رغم ممانعتها الشديدة .

ارتفع نظرها قليلا ما ان علق ذهنها عند آخر حديثهم لتقول بلحظة بخفوت متردد

"هل كان الحصول على الغذاء صعبا جدا بالماضي ؟"

نظرت لها (هيام) وهي تبتسم بحزن تسلل لمحياها هامسة بأسى خافت

"لا يا عزيزتي ليس هذا ما حدث ! ولكن جواد اعتاد على العيش بعيدا عنا بسبب ظروف عمله ودراسته والتي تحتم عليه السكن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بمنطقة اخرى وزيارتنا بفترات متقطعة ، لذا لم يكن بتلك الفترة يتناول طعامه بانتظام وكان يهمل صحته بأكثر الاحيان بسبيل الانفاق علينا وجلب المال لمنزلنا ، ولكن الحمد لله على كل حال فكل شيء قد سار للأفضل واصبح لجواد وظيفة مرموقة ومنزل جديد يؤوينا ، لذا لا داعي للحزن على الماضي فكل هذا من حكم ربنا ونعمه علينا"

ابتسمت بارتجاف بغلالة مظلمة تشعر بها اصبحت تحوم من حولها بكثرة ، وهي لا تجد ما تقوله سوى الهمس بخفوت باسم بثغرها الحزين

"الحمد لله على كل حال"

مرت لحظات قبل ان يخترق هالة الصمت المحيطة بهم الصوت الجليدي وهو يتمتم بهدوء

"من الذي اعد الطعام اليوم ؟"

اتسعت عينيها العسليتين بخوف خفي اصبح يحوم من حولها وهي تعلم جيدا مصير طعامها ما ان يعلم عن هوية الذي اعده ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتجيبه (هيام) بلحظة بابتسامة متسعة بسعادة مفعمة بالحياة وكأنها تثني على عمل ابنتها

"ومن سيكون غير اميرة المنزل الطاهية ! فهي قد اصبحت تتولى اعداد الوجبات الثلاث بنفسها وبإتقان وحرفية لن تستطيع بها مقاومة التناول من تحت يديها الساحرتين ، حتى انها من جهز المائدة ايضا ورتبت الموائد عليها ببراعة ارقى المطاعم بالبلد ، انا اقول بأنك قد اصبت حقا باختيارها زوجة وابنة مطيعة لمنزلنا والذي كان يحتاج لوجودها بشدة ، ولو كنت اعلم بأن هذا سيحدث مسبقا لطلبت منك الزواج منها بسرعة واحضارها لمنزلنا منذ زمن بعيد ! فهي منذ حضورها لمنزلنا وقد جلبت معها البهجة والراحة وما كنا نفتقده بشدة منذ سنوات"

غيم الصمت للحظات فاصلة والمقصودة بكلامها تنظر ليديها بحجرها بحياء مفرط ومشاعر اخرى متداخلة تشابكت معها ، لتسمع من كانت تنتظر رأيه بأعصاب منهارة وهو يقول بغموض منخفض

"حسنا لقد توقعت هذا ، ولكن شكرا على التوضيح"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قالت (هيام) من فورها بابتسامة ما تزال تحتل محياها بمحبة غامرة

"إذاً ما هو رأيك بالطعام يا جواد ؟ فأنت لم تخبرنا للآن رأيك به !"

حرك رأسه بهدوء وهو يدس لقمة اخرى بداخل فمه ليهمس بعدها ببرود وهو يلوك اللقمة بين اسنانه

"لا بأس به جيد ويترك اثر بالفم مثل السم والذي يتخلل بجسد صاحبه ليترك جزء منه ساكن بداخله مثل وصمة لن تزول بسهولة !"

فغرت شفتيها لوهلة بدون اي شعور وكأنه يتكلم عن شيء آخر بعيد كلياً عن الطعام بتعبير عبث بخفقات قلبها بموجة مشاعر متناقضة ، لتتدخل بعدها التي ضربته على مرفقه بكفها بهدوء وهي تهمس بوجوم مستاء

"ما هذا الذي تتكلم عنه ؟ هل هكذا يعبر الزوج عن رأيه بطعام زوجته والذي تعبت وهي تحضره له ؟ حقا معشر الرجال عديمين المشاعر ولا يقدرون المجهود المبذول من اجلهم لأنهم كائنات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

متكبرة لا يرضيهم سوى القليل ! انا اقول بأن الله يكون بعون زوجتك المسكينة على زوج بتفكير منعدم مثلك !"

اكمل طعامه وهو يتجاهلها تماما ليحيد بعينيه ناحية التي ما تزال تحدق به بذهول اخذها بعيدا ، لتخفض بسرعة عينيها لأسفل الطاولة برجفة شعر بها بوجهها المحتقن باحمرار مفرط ، بدون ان يعلم ما هو مدى تأثيره عليها والذي اصبح يثير اهتمامه بالآونة الاخيرة ؟ مثل كل شيء تحتل مكانا به كما فعلت بالمنزل الذي يعيش به والذي استحوذت على مساحة كبيرة به حتى تحول لعالمها الخاص تلهو وتلعب به كما تشاء بدور الزوجة والطاهية والابنة وجميعها بشخص واحد !

كانت تطرق بطرف اصبعها الطويل على سطح الطاولة وهي تتنقل بعينيها الداكنتين برواد المكان بتركيز بارد بدون ان تعطي ايً منهم اهتمامها ، لتخفض بعدها مسار نظرها قليلا وهي تحدق بالهاتف بيدها الاخرى والمفتوح على الرقم والذي حفظته عن ظهر قلب بلمحة خاطفة للرقم ليخزن بذاكرتها الحديدية .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بجمود وهي تزيد من الضغط بالنقر على سطح الطاولة حتى اصبح ينقر برأسها مثل دقات نهاية صبرها الحتمي ، لتخفض بعدها جفنيها بلحظة وهي تعود بعقلها لما حدث قبل دقائق فقط من الآن ، عندما كانت تضع الهاتف على اذنها وهي تستمع لصوت رنين مكالمتها ، وبلحظات كانت تبادر بالكلام قائلة ببرود عملي

"هل هذا رقم الآنسة وفاء شديد ؟"

مرت لحظتين قبل ان يجيب الصوت من الطرف الآخر بارتعاش واضح

"نعم هنا ! ماذا تريدين منها ؟"

ابتسمت بهدوء جليدي وهي تهمس مجددا بصوت اكثر جمودا

"مرحبا بكِ ، انا ادعى ماسة الفاروق وقد سبق وتعرفنا على بعضنا ، هل تذكرين ؟"

ارتجفت انفاسها بتعثر وهي تهمس بخفوت متوجس

"نعم اتذكر ، مرحبا بكِ زوجة شادي الفكهاني ، هل استطيع مساعدتك بشيء ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انحنت ابتسامتها بغموض وهي تقول بسعادة مزيفة

"نعم يا عزيزتي اريد مساعدتكِ بأمر ضروري جدا ! هل تستطيعين مقابلتي الآن بمقهى السعادة بمنتصف البلد ؟"

انتظرت عدة لحظات قبل ان يخرج صوتها بارتباك اكبر يتخلل بها الخوف

"تريدين مقابلتي الآن ! ولكن لماذا ؟ ماذا حدث ؟"

اجابتها بهدوء شديد بدون اي مقدمات

"اريد مقابلتك وإجراء حديث ودي بيننا ، هل تمانعين بذلك ؟"

ردت عليها بسرعة بخفوت مرتجف

"لا لا امانع ، ولكن من الغريب ان تطلبي مني مثل هذا الأمر بعد كل ما حدث بيننا بآخر مقابلة !"

تجمدت ملامحها بتعبير قاسي لوهلة وهي تخفي كل انفعالاتها التي راودتها بعقلها بلحظة ، لتهمس بعدها بابتسامة باردة بخفوت

"هل ما تزالين تحملين الضغينة اتجاهي بسبب آخر حوار حدث بيننا ؟ لا تقلقي يا عزيزتي فهذه المقابلة ستكون مختلفة عن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سابقتها فهي مجرد نقاش بين اي صديقتين تودان التعارف على بعضهما من جديد وفتح صفحة جديدة خالية من اي عداوات او حروب قد تؤدي عن هذه المقابلة ، فما رأيكِ بهذا ؟"

صمتت للحظات اطول قبل ان تجيب بشك خافت

"لا بأس بذلك ، ولكن هل انتِ متأكدة من كلامك ؟ فهذا القرار قد يؤثر من عدة نواحي !"

اتسعت ابتسامتها بسخرية لا شعورية وهي تهمس بلا مبالاة متعمدة

"وماذا قد يحدث مثلا اكثر مما حدث ؟ لا تقلقي فأنا متأكدة من كل كلمة قلتها لكِ الآن ، إلا إذا كنتِ انتِ غير متأكدة من صحة قراري ؟"

ردت عليها بسرعة بتوتر مبرر

"لا ليس هكذا الأمر! ولكني لا اعتقد بأن الوقت الآن مناسب للمقابلة ، اعتذر حقا....."

قاطعتها بملامح باردة وهي تهمس بجفاء

"تقصدين بأنكِ لا تستطيعين الخروج من المنزل !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بارتجاف وهي تهمس بحزن كاذب

"اجل هذا ما قصدته ، لو كنت املك الوقت لما تأخرت بإجابة طلبك....."

عادت لمقاطعتها بتفكير بدون ان تهتم لكلامها الاخير

"إذاً هل استطيع المجيئ لمنزلك ومقابلتك هناك بما انكِ لا تستطيعين الخروج منه ؟ ما رأيكِ !"

شحبت ملامحها وهي تهمس باندفاع لا إرادي

"لا هذا غير جائز ! اعني لا استطيع ! اعتذر"

اعتلت إمارات الجمود محياها وهي تهمس بأمر لا جدال به

"إذاً الخيار بيدكِ ! اما ان نتقابل بالمقهى الذي اخبرتكِ عنه من لحظة ؟ واما ان تخبريني بموقع منزلك لأستطيع القدوم لكِ ، ماذا قررتِ ؟"

اخذت عدة لحظات قبل ان تقول بخنوع من استسلم للأمر الواقع

"حسنا لا بأس ، انا موافقة على ان نتقابل بالمقهى الذي اخترته ، فهو افضل من الخيار الثاني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انقلبت ملامحها بسعادة لحظية وهي تهمس بلهفة بالغة

"جيد ، سأكون بانتظاركِ هناك فلا تتأخري بالقدوم ، وتذكري بأنه لدي طرق اخرى للوصول لكِ هذا إذا فكرتِ بالهروب !"

حركت رأسها بشرود وهي تخرج من موجة الذكريات التي اخذتها من لحظات ، لتتوقف لوهلة عن نقر الطاولة وهي تلتفت بوجهها ناحية صوت الاقدام المتجهة نحوها بتردد واضح تستطيع تمييز وقعها على الأرض الرخامية ، لتعتلي بلحظة نفس الابتسامة الساخرة محياها وهي تهمس بخفوت واثق

"واخيرا وصلتِ ! ظننت بأنكِ بلحظة غباء قد ترتكبين حماقة وتفكرين بالهروب من مقابلتي ؟"

توقفت الخطوات بالقرب منها وهي تهمس بهدوء محرج

"اعتذر لقد جعلتكِ تنتظرين طويلا !"

حركت رأسها بلا مبالاة وهي تهمس ببرود ساخر

"لا بأس يا عزيزتي ، المهم عندي بأنكِ كنتِ عند كلمتك ولم تخذليني كما فعلوا الآخرون ! وهذا تصرف بالغ الأهمية بالنسبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لثقتي والتي اصبحت بعيدة المنال على بشر اكثر ما يجيدونه هو خيانتها !"

ابتلعت (وفاء) ريقها بتلجلج وهي تهمس بنفس الخفوت النادم

"اعتذر مجددا على جعلكِ تظنين السوء بي !"

زفرت انفاسها بملل وهي تدير وجهها امامها هامسة بأمر

"لا بأس ، اجلسي امامي الآن"

تقدمت بسرعة وهي تجلس على الكرسي المقابل لها بهدوء ظاهري ، لتضم بعدها قبضتيها فوق سطح الطاولة بتوتر وهي تنظر بعيدا عنها بخوف مما اقدمت عليه بدخولها لقفص الأسد ، لتبدأ بالكلام التي اعتدلت بجلوسها وهي تكتف ذراعيها بقوة

"إذاً يا وفاء اريد ان اطرح عليكِ بعض الأسئلة البديهية وما يتعلق بالأمور الشخصية ، وانتِ ايضا يمكنكِ ان تطرحي عليّ ما تشائين من الأسئلة ، وهذا سيكون مسار نقاشنا الودي ، فهل تريدين ان ابدأ انا بالكلام ام انتِ ؟"

حركت رأسها بتشوش للحظات قبل ان تهمس من فورها بابتسامة شاحبة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس ، يمكنكِ انتِ البدء بالكلام بيننا بما انها فكرتكِ انت !"

اومأت برأسها بجمود وهي تتقدم بجلوسها قليلا هامسة بهدوء

"انتِ اسمكِ وفاء شديد ، صحيح ؟"

ضمت شفتيها بارتعاش من معرفتها باسمها الكامل بهويتها المزورة ، لتهمس من فورها بتأكيد متخبط

"اجل نعم"

عادت للكلام بلحظات بحاجبين معقودين بتحفز

"كم هو عمركِ يا وفاء ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تهمس بخفوت باهت

"عمري الآن اربع وعشرون سنة"

اومأت برأسها بتفكير لثواني وهي تشيح بوجهها بعيدا عنها لوهلة ، لتسبقها الاخرى بالسؤال التالي قائلة مباشرة

"وانتِ كم هو عمرك ؟"

عادت بنظرها لها وهي تهمس بابتسامة هادئة

"انا ابلغ من العمر عشرون سنة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بدهشة اكبر وهي تحاول حسبان الفارق بينهما والذي يظهر بأن هناك اربع سنوات تفوقها بها ، وهي بالحقيقة تظهر دائما النقيض عن هذا وكأن تلك الفتاة هي التي تكبرها بأربع سنوات وليس العكس ! هل هذا يعني بأن العمر لا يتحدد بالسن الحقيقي للشخص بل بعمر العقل والذي يظهر من تصرفات هذه الفتاة والتي ما تزال بسن المراهقة ؟!

افاقت من افكارها ما ان تابعت المقابلة لها كلامها وهي تقول بحيرة جادة

"ولكن ما لذي دفعك يا ترى للحمل بطفل بدون زواج رسمي او هوية يثبتها ؟ هل هي ظروف قاهرة من دفعتك لفعل هذا !"

اخفضت رأسها بارتجاف احتل اطرافها وهي تهمس بوجوم خافت "شيء من هذا القبيل !"

عقدت حاجبيها بضيق وهي تلوح بذراعها جانبا هامسة ببرود صخري

"حسنا سنتجاهل هذا السؤال وننتقل لغيره ، هل كنتِ تعيشين بالماضي خارج البلاد ؟ فلا يبدو عليكِ بأنكِ اجنبية !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت لها بسرعة بخوف تجلى على محياها بوضوح ، لتهمس من فورها بابتسامة هادئة باضطراب

"لا غير صحيح ! انا اقصد لست اجنبية بل عربية الاصل وقد كنت اعيش فيما مضى مع عائلتي بالخارج بسبب اعمال والدي ، ولكنهم قد ماتوا جميعا ولم يبقى لي احد الآن"

عبست ملامحها وهي تظهر امارات الاسى على وجهها هامسة بتعبير جاف بدون اي شعور

"هذا امر مؤسف حقا ! يا له من واقع قاسي ! ولكن يبقى افضل من ان يكونوا على قيد الحياة وتخلوا عنكِ ، أليس هذا صحيحا ؟"

شحبت ملامحها بصورة مخزية بدون ان تذكر امر وجود والدها وعائلته والذين ما يزالون يحملون نوايا القتل والموت نحوها ، ولو كانوا حقا قد تخلوا عنها لكان افضل بكثير مما تعاني به الآن !

انتفضت بمكانها ما ان تابعت كلامها بنبرة بعيدا عن الاسى والذي انقلب لشيء آخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ومتى توفيت عائلتك ؟ هل تستطيعين التذكر ؟"

عضت على طرف شفتيها اكثر من مرة وهي تهمس بعد عدة لحظات ببهوت خاوي

"توفيت امي وانا بعمر السادسة عشر ، وتوفي ابي وانا بعمر الحادية والعشرون"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تتبع تعابير ملامحها والتي تدل على انعدام مشاعر الاسى والحزن عند ذكر امر وفاة والدها ! فهل تخفي شيء وراء وفاة والدها ؟

تغضن جبينها بهدوء ما ان طرحت عليها السؤال التالي بنفس النبرة الخاوية

"وماذا عنكِ ؟ متى توفيت عائلتك ؟"

ابتسمت بهدوء وهي تنظر بعيدا عنها هامسة ببرود بدون اي تعبير يعلو محياها

"توفي والدي عندما كنت بالرابعة ، وتوفيت والدتي عندما كنت بالعاشرة"

اتسعت عينيها بانشداه لوهلة وهي تهمس بحزن خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يعني كنتِ صغيرة بوقت وفاتهما !"

نظرت لها للحظات وهي تهمس بابتسامة صغيرة بدون اي مرح

"اجل هذا ما حدث ، لقد كانت فترة وفاتهما بسنوات طفولتي ، لذا لا اذكر بأني قد شعرت بأي حنين لهما فقد فقدت هذه المشاعر منذ سنوات"

تلبدت ملامحها بالحزن وهي تشاركها بنفس المشاعر المجردة من العاطفة والحسرة على ذكريات واراها الزمن بدون ان تصنع اي شيء جميل معهما ، وخاصة بأنها قد عاشت بكنف عائلة صارمة ومتسلطة من طبقات المجتمع الثرية كل ما يفكرون به هو صناعة المجد لهم وسحق خصومهم ، وهذا هو ما انغرس بأفكار كلاً من والديها ليفكرا بالشهرة والمال على حساب التفكير بحياتهما الشخصية وإلى اين ادت بنهاية المطاف !

اتسعت عينيها بانتباه ما ان قطعت سير افكارها التي قالت بحدة جادة بسؤال غير محور الحديث

"لننتقل الآن للسؤال التالي والأهم بهذا النقاش ، اريد ان اعرف ما هو الرابط بين اسمكِ واسم عائلة مونتريال ؟ فقد لاحظت بأن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اسمكِ لا يحمل بين مقاطعه كلمة مونتريال ! فبالأحرى السؤال سيكون ما هو اسمكِ الحقيقي يا وفاء ؟"

ابتلعت ريقها بانقباض مفاجئ احتل كيانها بلحظة وهي تنشج بمكانها بارتجاف مذعور ، فقد توقعت كل شيء من هذه الثعلبة الماكرة والذي لا يخفى عليها شيء كما يبدو ! ولكن ان تصل بسهولة لتخمين بأن لديها اسم حقيقي غير اسمها ؟ فهذا قد فاق قدراتها المحتملة بالتفكير وكأنها قد وقعت بقفصها بدون اي سبيل للفرار ! ولو استرسلت معها قليلا بالكلام فهي ستكتشف بلا شك كل ما هو مخفي بحياتها بدون ان تتكلف اي عناء !

رفعت عينيها فجأة باتساع للحظات قبل ان تهمس بابتسامة جافة شقت طريقها بشفتيها بذبول

"انا اعتذر على هذا ! سامحيني ارجوكِ !"

ارتفع حاجبيها بعدم استيعاب وهي تتمتم بعبوس حانق

"ماذا تقصدين يا وفاء ؟ ألن تجيبي على سؤالي ! ....."

تسمرت بمكانها ما ان اخترق حديثهما الصوت المألوف هامسا من خلفها بهدوء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يمكنني ان اجيبكِ انا إذا اردتِ هذا !"

عقدت حاجبيها بارتجاف استبد بها برجفة خاطفة خدرت جسدها عن الحركة لثواني ، لتدير بعدها وجهها جانبا وهي تستشعر هالة وجوده تحيط بها بالقرب منها تماما ، عادت بسرعة بالنظر امامها وهي تحدق بالتي كانت تنظر للأسفل بسكون تام وهي تتحاشى النظر نحوها ، لتكتسح بلحظة ملامح الجليد محياها وهي تهمس ببرود خافت باحتقار

"يا للخيانة ! لقد فعلتها إذاً ؟"

نهضت عن الكرسي من فورها وهي تستدير بلحظة للخلف لتتقابل امام الذي اكتسح حياتها بوجوده المحيط بها على الدوام ، وبثواني كانت تلتقط حقيبتها لتسير امامه بدون ان تلقي نظرة اخرى نحوه وهي تتجاوزه بهدوء بعد ان شقت طريقها خارج هالته ورحلت عنها .

التفت (شادي) ناحية الساكنة بمكانها وهو يقول لها ببرود جليدي

"عودي للمنزل يا ميرا ، قبل ان يتأخر الوقت"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظرت له بعيون متسعة وهو يغادر من خلفها لخارج المقهى ، لتتنفس بعدها الصعداء وهي تدعو ان لا تحقد عليها تلك الفتاة اكثر مما كانت عليه بالسابق ! فكل شيء قد فعلته حفاظا على حياة الجميع وأولهم حياتها هي والتي تملئها المخاطر من كل زاوية !

كانت تقف من خلفه تماما وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بإمارات الغضب مع لمحة عتاب رقيق ، وهي تتابع الواقف امامها بحدقتيها الخضراوين المتسعتين بشحوب مثل غابة نخيل ذابلة جفت ارضها وسيقانها بحالة جفاف نادرة ، لتزفر بعدها بنفس الوجوم العابس وهي تهمس بنبرتها والتي لم تخفى العتاب بها

"يا لك من ظالم يا احمد ! كيف تريد تركي هكذا بهذا اليوم ؟ بعد ان اتفقنا سويا على قضاء ايام عطلتنا من العمل بالخروج للترفيه عن انفسنا والاستمتاع بعيدا عن العمل ! وها انت قد اخلفت بوعدك كالعادة بدون ان تفكر بشعوري وبأهمية هذه الأيام بالنسبة لي ولطفلنا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التفت الواقف امام المرآة بنصف وجهه وهو يبتسم لها باتزان شغوف بدون ان يتأثر بحزنها الرقيق والذي كان المتسبب به منذ وصول رسالة تخص العمل على هاتفه يطلبون بها حضوره بأمر طارئ اليوم من بين كل الأيام ، وها هي تتذمر وتشكو فوق رأسه منذ ما يقارب الساعة والتي قضاها بين استحمام وتهذيب وتنميق مظهره بدون ان يعطيها ما تريده وتسعى للحصول عليه برجائها وتذمرها الذي فاق عن حده ، ولو كان شخص آخر غيرها لما تحمل دقيقة اخرى مع تذمرها والذي ينخر الرأس بإصرار وعناد سميك !

ولكن بما انه من ظلمها بوعدها بالخروج اليوم ليخرق بعدها الاتفاق بينهما بسبب رسالة من العمل ، فهو يستحق إذاً كل شيء قد تفعله به ويخرج منها والذي يكون لا شيء امام ما فعله بها من ذنب لا يغتفر!

اعاد نظره للأمام وهو ينزل اكمام قميصه قائلا بجدية هادئة وهو يعود لشخصيته العملية

"كم مرة علينا ان نعيد الكلام يا روميساء ! تعلمين بأن الأمر ليس بيدي ولا املك الخيار به فقد طلبوني بالعمل من اجل امر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

طارئ بخصوص المشروع الذي اعمل عليه ولا استطيع تركهم بهذا الظرف العصيب ! وبما انني المسؤول والمشرف على هذا المشروع فمن واجبي اتمام مهامي وواجباتي على اكمل وجه بدون اي نقصان ، ألم يكن هذا كلامكِ سابقا ؟"

عبست ملامحها ببؤس وهي تهمس باستياء حانق

"ألا يستطيعون الاعتماد على انفسهم ! لما عليهم استدعائك بهذا الوقت واليوم تحديدا ؟ ألا يعلمون بأن اليوم عطلة وراحة للعمل ! هل عليهم افساد كل شيء بهذا اليوم ؟ يا للإزعاج !"

كان يعقد هذه المرة ربطة عنقه وهو يتمتم بجدية متزنة بدون ان يهتز لعتابها

"لا نستطيع فعل شيء حيال هذا يا عزيزتي ، فقد حدث وان يتم استدعائي بهذا اليوم تحديدا ، وعند العمل لا نستطيع التهاون به او الانسحاب عن اداء وظائفنا ، فأهم شيء عندنا بالشركة هو ان نرضي العميل ونريه عن مدى مثابرتنا بإنجاز المشروع الموكل لنا"

ردت عليه من فورها بتشنج لا إرادي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل وستفعل هذا على حساب رضى زوجتك !"

عقد حاجبيه بجمود وهو ينظر لها بالمرآة قائلا ببعض القسوة

"روميساء ألن ننتهي من هذا ؟ لم اعهدك بكل هذا العناد الطفولي !"

انحنت حدقتيها بحزن عميق وهي تخفض ذراعيها هامسة بخفوت باهت بعد ان يأست من الرجاء

"كل هذا بسببك انت ! لو كنت اعلم بأنك ستخذلني هكذا لما املت نفسي واستعددت لهذا اليوم حتى انتظرت قدومه بلهفة وحماس لم اشعر بهما منذ فترة طويلة ! فأنا دائما انتظر قدوم ايام عطلتنا والوقت الوحيد بحياتنا والذي نقضيه سويا بعيدا عن كل صراعات العمل وكل ما قد يفصلنا عن بعضنا ، ولكن يبدو بأنك لا تهتم حقا بكل هذا !"

تغضن جبينه بوجوم وهو ينظر لها بالمرآة بعد ان تغيرت تعابير ملامحها العاتبة لشيء آخر اكثر حزنا لمس شيء بكيانه بمرارة اصابته بالصميم ، ليتنهد بعدها بيأس وهو يستدير امامها بلحظة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليمسك عندها بكتفيها بقوة وهو يقرب وجهه من رأسها هامسا بابتسامة حنونة يخصها لها وحدها

"حبيبتي لا تغضبي مني هكذا ، فأنا لا يهون عليّ حزنك ولن اتحمل تركككِ وانتِ بهذه الحالة ، وصدقيني لو كان الأمر بيدي لما تركتكِ لحظة واحدة قبل ان احقق لكِ كل امنياتك !"

رفعت رأسها بسرعة وهي تهمس بابتسامة متسعة بأمل

"إذاً حقق لي امنيتي ولا تذهب للعمل ، ارجوك فقط هذه المرة"

ارتفع حاجبيه بتجهم وهو يخفض يديه قائلا بجفاء

"لا تحلمي بها !"

زمت شفتيها بتبرم وهي تخفض وجهها من جديد هامسة ببرود بائس

"كنت اعلم ، فهذا هو حال امنياتي بالحياة ، تنتهي قبل ان تتحقق"

تنفس بجمود لوهلة وهو يحاوط جسدها بذراعيه بقوة ساحقة ليدس وجهها بداخل صدره وهو يقبل شعرها الناعم ليهمس فوقه بصوت اجش محب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اريد سماع هذا الكلام مجددا تنطقين به امامي ، فأنتِ اكثر من تعلمين بما امر به الآن وجميع اعمال الشركة ملقاة على كاهلي بدون اي سبيل لي بالراحة ، لذا كل ما اتمناه منكِ الآن ان تبتهجي وتودعي زوجك بابتسامة جميلة فاتنة لكي تواسي بها قليلا هذا الرجل المسكين...وتخفف من خسارته الكبيرة بقضاء الوقت مع حبيبته والبقاء بجانبها طيلة اليوم"

عضت على طرف ابتسامتها بحياء وهي تتمسك بقماش قميصه هامسة بداخل طيات صدره بفرحة وليدة

"حسنا يا احمد ، ولكن بشرط ان تعدني بقضاء الوقت معي بيوم آخر لنعوض عن ذهاب اليوم ، وغير هذا لن اوافق"

ضحك بخفوت اجش هز خفقات صدره التي ضربت فوق وجهها الذي غاص بداخله ، لتشعر بقوة اكبر تحاوط جسدها تكاد تحطم عظامها وهو يهمس عند اذنها بخفوت يحمل الشغف والراحة معا

"هكذا اريدكِ دائما يا روميساء متفهمة لظروف زوجك ومحبة لكل ما يقدمه لكِ من عطايا ، فهذا اكثر ما يعجبني بكِ ويفرحني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بشخصيتك المتفردة ، وايضا لا نريد ان يأخذ طفلنا وجهكِ العبوس ومزاجكِ العكر ، فلا ينقصنا ان نكون بواحد ونصبح باثنين....."

انفجر بالضحك بمرح وهو يتراجع بعيدا عنها ما ان ضربته على صدره بقبضتيها هامسة بعبوس محرج

"ليس هناك شيء يضحك !"

كتم ضحكته بأسنانه ليهمس بعدها بلحظات بإمارات صارمة عادت لتلبسه بقوة

"حسنا يا متذمرة ، احضري لي سترتي الآن فقد تأخرت كثيرا بسببك وبسبب عنادك"

تنفست بوجوم وهي تتجه مباشرة نحو السرير لتلتقط السترة من فوقها قبل ان تعود إليه بلحظات ، وما ان عادت للوقوف من خلفه مجددا حتى البسته السترة فوق كتفيه وهي تساعده على ادخال ذراعيه بها برفق بدون اي تعبير يسكن ملامحها الشاحبة ، ليرتدي بعدها الساعة حول معصمه وهو يدقق النظر بها بالمرآة ليقول عندها بتصلب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اين هي الابتسامة ؟ انا لا راها !"

حررت ابتسامة مرتجفة بشحوب بدون اي مشاعر وهي تحاول العودة لربط زمام امورها بشخصيتها المعتادة ، ليستدير بعدها قليلا بدون ان ينظر لها وهو يسير مباشرة لخارج الغرفة قائلا بعجلة

"انا راحل ، انتبهي على نفسك"

عبست ملامحها اكثر بحزن عبث بجمال روحها ببرودة تخللت لتفاصيل حياتها لوهلة ، لتسمع بعدها نفس الخطوات الهادئة والتي كانت تسير نحوها مباشرة قبل ان تتبعها اليد الدافئة والتي امسكت بذقنها بلحظة ، لترفع وجهها برفق قبل ان تشعر بالقبلة الرقيقة والتي طبعت على شفتيها بهدوء شديد اعادت الحياة لروحها الباردة مثل تدفق الدماء بأوردتها بحرارة قبلته .

رمشت بعينيها بارتعاش وهي تحدق بوجهه القريب منها ما ان قال بصلابة قوية

"هل ظننتِ بأني سأرحل بدون ان اودعكِ ؟ سأشتاق لكِ كثيرا يا فاكهتي الحلوة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت مقلتيها الخضراوين بألوان ازهرت واكتسحت تربتها الجافة بعد ان امتلأت بالعاطفة الجياشة ، وهي تهمس بابتسامة ناعمة افلتت على طرف شفتيها

"وانا ايضا سأشتاق لك"

تنهد بفورة ثائرة ضربت ملامحها بسخونة انفاسه وهو يقبل هذه المرة خدها لينتقل لا إراديا لجبينها ثم انفها وذقنها بنعومة رقيقة ساحرة اسرتهما معا ، وبلحظات كانت تدفعه بصدره بعيدا عنها هامسة بمرح حازم

"هذا يكفي ، ستتأخر هكذا عن العمل"

اطبق على اسنانه بقسوة وهو يتنفس بيأس ، ليستدير بلحظة بعيدا عنها وهو يتمتم بصوت مغتاظ بقوة

"لا تنسي استغلي هذا الوقت بالنوم باكرا ، فلن اسمح لكِ بالنوم بهذه الليلة ، سمعتي !"

انفرجت شفتيها بأنفاس ذاهلة بحياء لون وجهها باحمرار طفيف وهي تشاهد الذي رحل لخارج الغرفة ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بوجوم لبرهة وهي تعزم امرها بلحظة ، لتلحق به من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فورها وهي تخرج من الغرفة لتتجه بسرعة لحاجز السلم ، وما ان وصلت عند بداية السلم حتى صرخت بحماس وهي تلوح بيدها باتجاه الذي وصل لمنتصف السلم

"لا تتأخر بالعودة يا احمد ، فأنا سأكون بانتظارك بفارغ الصبر"

التفت بوجهه للخلف بدهشة قبل ان تعتلي ملامحه نفس الابتسامة الحانية بجاذبية ، ليرفع بعدها ذراعه عاليا وهو يلوح لها بنفس القوة قبل ان يكمل نزول السلالم بعيدا .

بينما التي كانت تراقب المشهد الحي امامها بالقرب من الممر بدون اي مشاعر او تعابير ، فقط ابتسامة شامتة بحقد هي ما اعتلت ملامحها لتهمس بعدها بكل ما تحمله من كره لهذا الكائن القابع بحياتها

"سنرى إلى اين ستصل هذه العلاقة المثالية الخالية من اي عراقيل قد تفسد عليها سير علاقتهما ؟"

وقفت عند باب المطبخ وهي تراقب الحركة المستمرة من الخدم المتواجدين بالمكان وهم يعملون على قدم وساق بدون اي توقف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

او ملل ، وبإشارة واحدة كانت خادمة محددة من ضمن الطاقم تهرول ناحيتها بلحظات ، لتقف بعدها امامها بطاعة وهي تهمس بتهذيب خافت

"نعم يا سيدتي ، هل تحتاجين للمساعدة ؟"

نظرت من حولها بريبة قبل ان تعود بنظرها لها هامسة بتصلب خافت

"ما هي قائمة المشروبات التي تحضر لروميساء بهذا الوقت عادةً ؟"

عقدت حاجبيها بتفكير لوهلة قبل ان تجيب من فورها بعملية

"كانت بالسابق تحب ان تشرب القهوة دائما بكل صباح ، ولكنها بعد الحمل اصبحت تكتفي بكأس من الحليب الدافئ عوضا عن المشروبات التي قد تؤثر بصحة الجنين او الحامل"

غامت ملامحها بعيدا عنها بدون ان تنتبه لسحابة الغيوم الداكنة والتي اسرت عقلها للحظة خاطفة ، لتفيق بعدها من دوامة افكارها على صوت الواقفة امامها وهي تقول بتفكير خافت

"هل تريديني بمهمة ما يا سيدتي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بهدوء وهي تكتف ذراعيها بقوة هامسة بابتسامة انحنت بجمود

"اجل احتاجكِ بهذه المهمة يا زهراء ، فأنتِ الوحيدة التي تستطيع مساعدتي هنا ، فهل انتِ مستعدة لتكوني عون لي بهذه المهمة ؟"

اتسعت عينيها بحماس وهي تبتسم بميلان خبيث تفهمه كليهما جيدا ، لتحرك يدها بجانب رأسها بإشارة الطاعة وهي تهمس بخفوت مستعد

"انا طوع امركِ يا سيدتي"

زحفت الابتسامة بانتصار على طرف شفتيها وهي تتلفت من حولها بعيون حادة بتأهب ، لتنظر بعدها للخادمة بقوة وهي تميل بوجهها امامها هامسة ببطء شديد بفحيح خطير

"اسمعي جيدا ما عليكِ فعله وطبقيه بالحرف ، اريد منكِ ان تحضري كأس الحليب الخاص برومیساء بدقائق قبل ان يصل لها ، ويمكنكِ اختلاق اي عذر بذكائكِ لتلهي به الخادمة التي ستهتم بتسليمها كأس الحليب ، وإياكِ وان يشعر اي احد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بحركاتك او بما تفعلينه ! فإذا حدث شيء خارج هذه الخطة فأعدكِ بأن تكون العواقب وخيمة ، فهمتِ ؟"

اومأت برأسها بطاعة وهي تهمس بابتسامة ماكرة بنفس سموم سيدتها

"امركِ يا سيدتي ، اعتمدي عليّ وكوني على ثقة بنجاح خطتك"

رفعت رأسها بتعالي وهي تحرك عينيها بإشارة لتباشر بتنفيذ الخطة الآن ، لتنسحب الخادمة بسرعة من امامها وهي تعود لداخل المطبخ بلحظة وامام عينيها المحدقتين بها بتتبع حاد .

بعدها بدقائق كانت تحدق بكأس الحليب الممتلئ بتفحص وعناية وهو موضوع على الصينية امامها ، لتخرج بعدها الظرف الصغير من جيب بنطالها وهي تفتحه بحذر ورفق وكأنها تخشى من ان يفلت بعض من رذاذه من الثقوب الصغيرة به .

بدأت بتنزيل رذاذ المسحوق فوق سطح الحليب ببطء حتى لم تنتبه للكمية الكبيرة والتي سقطت منه ، لتعيد بسرعة الظرف لداخل نفس الجيب بحذر ، قبل ان تمسك بالملعقة الكبيرة بجانب الكأس وهي ترفعها ببطء لتحرك بها الخليط الخاص

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالحليب بثواني ليتجانس معه ، وبعد ان فرغت منه استقامت بمكانها وهي تمسك بكأس الحليب بيديها الاثنتين بحرص ، لتناوله بعدها للواقفة بجوارها تنتظر طلبها التالي وهي تتلقفه من بين يديها بسرعة .

قالت (سلوى) وهي تتراجع بعيدا عنها بإمارات صارمة بحزم

"هيا ارجعي الكأس بسرعة كما احضرته ، فهمتي !"

اجابت من فورها وهي تومأ برأسها بالإيجاب

"حاضر"

غادرت مجددا باتجاه المطبخ لتعيد الكأس من المكان الذي احضرته منه ، وبلحظات كانت تشاهد بعيون حادة الخادمة المسؤولة عن إيصال كأس الحليب وهي تغادر باتجاه السلالم بثبات .

وصلت الخادمة عند باب الغرفة لتطرق على الباب بأدب وهي تنتظر الرد ، ليفتح بعدها الباب امامها بلحظات وهو يطل عليها الوجه الباسم بهدوء ، لتقول الخادمة بسرعة بتهذيب وهي تمد الكأس لها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد احضرت لكِ كأس الحليب الصباحي يا سيدة روميساء كما تحبين"

اتسعت ابتسامتها بسعادة هادئة وهي تمسك الكأس منها هامسة بلطف ممتن

"شكرا لكِ يا عزيزتي ، هذا لطف منكِ"

احمرت ملامح الخادمة بحياء وهي تهمس بتهذيب خافت

"هل تريدين شيء آخر يا سيدة روميساء ؟"

هزت رأسها بالنفي وهي تهمس بمودة

"لا شكرا ، لا اريد ان اعطلك اكثر عن عملك ، يمكنكِ الذهاب الآن"

اومأت الخادمة برأسها بأدب وهي تغادر بعيدا عن غرفتها ، لتغلق بعدها الباب من خلفها بهدوء وهي تدلف للداخل بخطوات متأنية قبل ان تلتقط الورقة التي تخص وظائفها المدرسية من على المنضدة الجانبية ، وبلحظة كانت تجلس فوق طرف السرير باسترخاء وهي ترفع الورقة امام وجهها وبذات اللحظة كانت تضع حافة كأس الحليب عند شفتيها لترتشف منه على مهل شديد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وباحتساء شحنها بكمية طاقة مملوءة بالحياة بمزيج من المشاعر الربيعية باختلاط نكهة الشتاء بها .

مرت الدقائق بسرعة خاطفة حتى لم تشعر بأنها قد شربت آخر رشفة من الكأس الفارغ ، لتضع بعدها الكأس جانبا فوق المنضدة بصمت بدون ان تبالي بالنظر لقاعدة الكأس والتي تظهر آثار مسحوق بقي مترسب بقاع الحليب المتكتل بوضوح !

شددت على طرف الورقة بتشنج ما ان شعرت بتموج الكلمات امامها بدوار طفيف جعل الرؤية تهتز امامها بلحظة ، لتضيق بعدها حدقتيها الخضراوين بشحوب غزى محياها وهي تزيد من غباش مجال نظرها ، لتخفض بالنهاية الورقة من امامها ما ان وجدت استحالة تركيز مدار نظرها بنقطة محددة ، بدأت بالضغط بأصبعيها السبابة والإبهام فوق مقدمة عظمة انفها بألم طاف على ملامحها بشحوب اكبر وهي تشعر بالدوار والحركة يزيدان من تشتت افكارها بتموج غائم قيد عقلها بسلاسله بدون ان تقدر على مقاومتها اكثر.

انتفضت واقفة باهتزاز كان يزيد من دوارها المؤلم والذي لف عقلها بلمح البصر ، لتصلب ساقيها بلحظة وهي تثبت قدميها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالأرض بمقاومة عنيفة للتشبث بالواقع ، وهي تتمسك بكل ما تصله يديها بمحتويات غرفتها حتى وصلت لهدفها وهي تمسك بهاتفها من على الطاولة بيدين مرتجفتين ، لتستند بعدها بحافة الطاولة بيد واحدة وهي تحاول الضغط بيدها الحرة بأصابع متعثرة على عدة ازرار بشاشة هاتفها ، وبثواني كانت تجري الاتصال مع اقرب شخص تذكرته بخضم تشتت افكارها العائمة بدوارها الذي اصبح يطرق على كل انحاء جسدها بدعوة قوية لسحبها لعالمه السحيق .

تنفست بارتعاش وهي تقابل الصمت التام من الطرف الآخر قبل ان يتوقف بعدها عن الرنين وهو يدل على انشغال صاحب الرقم ، لتشتم بداخلها بقوة وهي تعيد الاتصال بارتجاف متخبط بدون فائدة ترجى وهي تتلقى بكل مرة نفس النتيجة !

ابتلعت ريقها بتعب وهي تفلت الطاولة من خلفها لتمسح على خصلات شعرها بإنهاك الدوار الذي لا يريد ان يبارح رأسها بإصرار يكاد يقضي على مقاومتها الاخيرة ، لتمسك بعدها ببطنها بشدة بألم عاد ليراودها بذات المكان بقوة دفع اكبر قتلت بقايا الصبر بداخلها وهي تهمس له بأنفاس ذاهبة بنشيج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ارجوك ، هذا ليس الوقت المناسب لتحمل ألمك ، يا إلهي ساعدني !"

تحاملت على نفسها بلحظات وهي تعزم امرها لتخرج من الغرفة بأكملها بخطوات مهتزة بتمايل طفيف ، علها تجد السبيل للراحة من كل هذا الألم ومن يساندها بهذه المحنة والتي تمر عليها لأول مرة بحياتها الشخصية والعملية ! فهي على يقين تماما بأن الاعراض التي تنتابها الآن ليست ضمن الاعراض الطبيعية التي تمر عليها عادةً من تأثير الحمل او ارهاق من العمل الطويل ؟ وهذا هو ما يبعث الشك بروحها ويؤكد الظنون برأسها ناحية ما تتعرض له من ظواهر غريبة غير اعتيادية بحياتها !

استندت بحاجز السلم بإرهاق شديد وبأنفاس لاهثة على وشك فقدانها ، لتعود للعبث بهاتفها من جديد وهي تطبق على شفتيها بهمس جاف مرهق حد الألم

"ارجوك يا احمد ، اجبني الآن ، انا احتاجك بشدة !"

لعقت طرف شفتيها بجفاف ما ان توقف الرنين مجددا بدون رد ، لتبحث بقائمة المتصلين عن احد تستنجد به وهي تكتشف لأول

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرة خلو القائمة من المقربين منها بعد ان تجردت شجرة عائلتها والتي انقطعت منذ زمن حتى لم يتبقى لها منها سوى شقيقتها والتي تحتاج لمن يساندها اكثر منها ، بدون ان تعلم اصلا اين هي الآن ؟ ولماذا اختفت منذ الصباح بيوم العطلة ؟

شددت على الهاتف بقوة وهي تحاول الاتصال بها وكما توقعت لا يوجد رد بسبب وضعها للهاتف على الصامت مثل كل مرة تحتاجها بها وكأنها لا تملك هاتف ! وهي لا تعلم ما فائدة حقا وجود الهاتف بحوزتها إذا كانت لا تستخدمه بهذه الأوقات ؟

زفرت انفاسها بتعب اكبر وهي ما تزال تضغط على بطنها بألم مبرح زاد عن الحد المحتمل ، لتعود لنفس الرقم السابق بآخر ذرة امل وهي ترسل له كلمات مختصرة بعجز وتوسل عله يرحمها ويراها

(انا احتاجك بشدة ، ارجوك لا تتركني انت ايضا ! انا وحيدة !)

وهذه كانت آخر كلمات كتبتها على هاتفها الذي انزلق من يدها بلحظة وهي تتعثر جاثية على اول درجة من السلم بإنهاك خدر اطرافها عن الحركة ، لتتابع بحدقتيها الباهتتين الشبه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مفتوحتين الهاتف الذي اكمل سقوطه لنهاية السلم بعد ان انقلب على رخام درجاته مئة مرة ، فقدت معه الحق بطلب المساعدة والنجدة من مقربين تخلوا عنها ورحلوا ليتركوها ملقاة بالزاوية مثل حالة هاتفها تماما .

هبطت تدريجيا على درجات السلم وهي تريح رأسها على عتبته الرخامية بدون ان تقدر على الاستمرار اكثر بحرب المقاومة التي اخذتها على مدار سنوات ، بدون ان يقدر احد المجهود الجبار والذي تبذله بهذه الحياة والتي تحكمها المصالح فقط ، لتغلق بعدها جفنيها المرهقين على احداقها الدامعة بعجز ويدها ما تزال تمسد على بطنها مثل تهويدة ما قبل النوم هامسة باطمئنان "اعدك بأن احميك يا بني ، فقط ابقى معي ولا ترحل !"

هدئت انفاسها اخيرا براحة وهي تنسحب لذلك العالم البعيد والذي فصلها عن الواقع بثواني ، لتقف من خلفها التي كانت تشاهد كل ما حدث امامها بعيون تجردت من الرحمة ونفس دنيئة بمشاعر الحقد التي غذت روحها وهي تحكم تصرفاتها ، لتصل لمستوى من الحقد والغيرة المريضة بسبيل تحقيق الانتقام الذي يرضيها ويريح روحها السوداوية والتي اسرتها بهالة السلبية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بحياتها ، همست بعدها بلحظات بخفوت مصقول بكمية المشاعر السلبية والتي تحملها نحوها وحُقنت بها

"والآن لن يكون بمقدورك إنجاب ثمرة ذلك الحب ، ولنرى كيف سيكون مسار علاقتكما بعد هذه الخسارة الذريعة !"

تنفست بوجوم عابس تكاد تنفخ نيران من انفها وسحب ادخنة من اذنيها حبست الاجواء من حولهما وعبثت بهواء السيارة النقي ، وكأنها لا تتنفس غير ادخنة بقايا روحها المحترقة بداخلها بغضب اخرجت العنان له بأحشائها وكأن جمر ما يسكن بباطن خلجاتها ، وهي على هذه الحالة العابسة تكتف ذراعيها فوق صدرها منذ ما يقارب الساعة بل بالأحرى منذ ان ادخلها لسيارته رغما عنها وانطلق بها لوجهة غير معروفة بالنسبة لها بدون ان يدع لها السبيل بالفرار ، وقد اغلق كل ابواب السيارة بإحكام وحتى النوافذ ما ان حاولت رمي نفسها من باب سيارته وهو يزيد من حصاره الخانق وكأنها حيوان موبوء من الخطر ترك لها الحرية لتعيث بالعالم فسادا وبنفسها اذى اكبر ، وهذا لا شيء امام كلماته الاخيرة والتي نطق بها ما ان حاولت تحطيم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

النافذة بجوارها وما سبق محاولة رمي نفسها من باب السيارة ليقول لها بصرامة مهددة تخرج منه لأول مرة

(حركة مجنونة اخرى يا ماسة ، وسأغير اسلوبي المهذب معكِ ، ولن اعاملكِ على اساس بأنكِ زوجتي بل سوف اعاملك كما يفعلون مع المجرمين المدانون الخارجون عن القانون ، وتعلمين جيدا ما يحدث لهم فقد كنت منهم يوما ما !)

شددت اكثر على اسنانها بقسوة تحجرت معها ملامحها حتى ظهرت خطوط دقيقة بتقاسيم وجهها تظهر مدى الصراعات التي تعصف بدواخلها وهي اكثر ميزة قد ورثتها عن والدتها ذوات البشرة الرخامية ، لتقبض على يديها بحجرها بارتجاف طفيف على اثر تلك الكلمات البسيطة والتي كانت بمثابة ضربة خاطفة خدشت كبريائها العالي بدون ان تدرك مدى ألمها والذي لم تشعر به سوى مؤخرا مثل وضع الملح على الحرق بعد ان كان قد التأم ! فهل لهذه الدرجة كلماته عن ماضيها الملطخ شكلت كل هذا الألم بداخلها ؟ ام انها هي التي اصبحت بكل هذا الضعف ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها جانبا وهي تتنفس بهياج اكبر لفحت زجاج النافذة تكاد تصهر سطحها ، لينطق بعدها الكائن الساكن بجوارها وهو يقول بجمود باهت بنبرة اخفض عن كلامه السابق

"هلا توقفتِ عن سحب الاكسجين عنا وتحويله لنيران من ادخنة انفاسكِ الشبيهة بتنين خارج عن السيطرة ؟ فقد بدأت اجزم بشم رائحة حريق منبعث منكِ تكاد تخنقنا وتمنع عنا تنفس الهواء النقي !"

شددت من تكتيف ذراعيها فوق صدرها بحركة عصبية بدون كلام وهي تلصق جبينها بزجاج النافذة بدون ان تعطيه انتباه بعد إهانته الاخيرة لها ، ليقطب بعدها جبينه بتصلب وهو يعاود الكلام بنظرات جانبية ببرود

"ألن تتغير هذه الملامح عنكِ ؟ فهي لا تروقني ابدا ! انها تجعلني وكأنني قد قتلت والدكِ او عائلتكِ بمجزرة مأساوية !"

ولكنها آثرت الصمت مجددا بدون ان تعطيه الجواب او ان تتنازل عن الكلام ، لتحتد ملامحه اكثر وهو يشعر بصمتها البارد يكاد يقضي على ذرة الصبر الاخيرة بعقله بظاهرة لم تحدث معه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من قبل ! ليقول مجددا بابتسامة خاوية شقت طرف شفتيه باستهزاء ساخر

"ماذا حدث يا ألماستي ؟ هل اكل القط لسانكِ ؟ لم اعتدكِ بكل هذا الضعف بالردّ على خصومكِ !"

تجهمت ملامحه عندما قابل صمتها بشكل اكثر وقعا على روحه وكأنها تهديه فن جديد بالرد عليه اقسى من كل ردودها السابقة ، ليشدد اكثر على عجلة القيادة حتى ابيضت مفاصل اصابعه بدون ان تترك عينيه رحلة التحديق بسكونها الذي يثير كل شد الاعصاب بداخله .

قال بعد عدة لحظات بتسلط قاسي بنبرة آمرة

"ماسة ابعدي رأسكِ عن زجاج النافذة"

عندما لم تصدر منها اي ردة فعل تدل على وجودها بهذا العالم ، ليقول عندها بأعصاب مشدودة اكثر بغضب متهدج

"ألم تسمعي ما اقول ؟ ام اصبتِ بالصمم كما اصبتِ بالخرس ! هل من المفروض ان القنكِ كل شيء بنفسي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها قليلا فقط انش بدون ان تبعد كامل وجهها عن النافذة ، ليلتفت من فوره نحوها وهو يلمح السيارة السريعة التي اقتربت من جانب سيارته ليصرخ بلحظة بصرامة مفاجئة

"ماسة ابعدي رأسكِ اللعين عن زجاج نافذة السيارة !"

وما ان مرت السيارة بسرعة الضوء حتى حاد هو عن طريقه وهو ينحرف بعيدا عنها بأعجوبة ، ليتنفس بعدها الصعداء لوهلة وهو يحدق بجواره بعد ان عادت لجلوسها المعتدل وهي تنظر امامها بدون اي حياة وكأن شيء لم يكن ، ليقود بعدها بيد واحدة وهو يرفع يده الاخرى عاليا ليحاوط بها كتفيها بقوة قبل ان يسحبها ناحيته بلمح البصر ليرتمي رأسها على صدره الصلب بلحظات اخذتها على حين غفلة .

افاقت على وضعها الجديد بداخل احضانه وهي تحاول التلوي بعيدا عن صدره وذراعه التي كانت تطوق كتفيها عن الحركة ، وما ان تعبت من القتال مع قيوده حتى همست بوجوم منقبض بخفوت

"اتركني يا شادي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قال من فوره بابتسامة مندهشة بتعجب

"واخيرا نطقتِ ! لقد كدت اشك بأن تكوني خرساء !"

عضت على طرف شفتيها بغيظ اكبر وهي تخفض نظراتها هامسة باستياء

"واعاني من الصمم ايضا ، لا تنسى !"

ضحك بخفوت اجش لأول مرة خفف من وطأة الوجوم المسيطر على الاجواء بينهما منذ ساعة ، ليهمس بعدها بخفوت متسلي ارخت من التصلب الساكن بمحياه

"اعتذر يا عزيزتي ، ولكنكِ من تزرعين هذه الأفكار بعقول الناس المقربين منكِ"

حركت عينيها جانبا وهي تتمتم بجفاء

"لست مضطرة لأثبت لك شيء"

حرك رأسه بيأس بدون ان يجاريها بكلامها يكفي سكونها بداخل احضانه وصمتها والذي تخلت عنه اخيرا ، ليسمع صوتها مجددا وهي تهمس بخفوت حانق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هلا تركتني الآن ؟ فأنت لن تستطيع القيادة جيدا ويدك الاخرى تقيدني هكذا !"

اجابها ببساطة وهو مستمر بقيادته بيد واحدة بسلاسة فائقة ويده الاخرى ملتصقة بكتفيها بدون ان تعطيها الحرية

"انا مستعد لأتحمل آلام يدي وتخدر ذراعي على ان اترك لكِ حرية التصرف ، فأنتِ عندما تتركين جماح غضبك ليسيطر على كيانك تنسين كيفية حماية نفسكِ والمحافظة عليها بدون ان تدركي بأنها ليست ملك لكِ وحدكِ بعد الآن !"

كورت شفتيها بوجوم وهي تهمس بضيق خافت

"لست عادل ابدا"

اعتلت ملامحه بسمة طفيفة بدون شعور وهو يكمل رحلته بطريق السيطرة عليها والوصول للمكان المتجهين له بأمان ، وبلحظات كان يقف بالسيارة امام بناية صغيرة الحجم تتكون تقريبا من طابقين ، وما ان افلت حصارها حتى انتفضت بعيدا عنه وهي تحاول فتح الباب المقفل بدون فائدة ، ليقول بعدها الذي خرج من الباب بجواره هامسا بتسلط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتظري حتى اخرج لكِ ، فأنتِ يا عزيزتي ما تزالين مدانة"

حدقت به بجمود جليدي يكاد يوديه قتيلا وهو يغلق الباب من خلفه بقوة ، ليدور امامها ببساطة حتى وقف بجوارها بلحظات ليفتح بعدها الباب الخاص بها وهو يمد ذراعه بدعوة للخروج قائلا بهدوء

"والآن يمكنكِ الخروج"

زفرت انفاسها بعبوس وهي تخرج من السيارة بالفعل ، وما ان وقفت على قدميها حتى اغلق الباب من خلفها بلحظة قبل ان يمسك بيدها بقوة ، ليسحبها بعدها بثواني باتجاه البناية بصمت بدون ان يضيف اي منهما كلام آخر.

وقف كليهما امام باب الشقة الصغيرة وهي تنظر له يفتح الباب بالمفتاح بحوزته ، لتقول عندها بخفوت حائر بدون ان تمنع نفسها

"ما هذا المكان الذي اخذتني إليه ؟ هل هو منزل غير منزلك الريفي ؟"

دفع الباب امامه وهو يقول بابتسامة جانبية بجدية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه الشقة كنت استخدمها للازمات بحياتي بأيام مراهقتي الطائشة ، وهو ما استطعت ادخاره بتلك السنوات لأشتري شقة بعيدا عن الجميع وبحجم مصاريفي آن ذاك ، اما المنزل الريفي فقد صممته وبنيته بنفسي ببداية سنوات عملي بالتصميم"

ادارت عينيها الزرقاوين وهي تتأمل الشقة الصغيرة من الداخل بمحتويات بسيطة تختلف تماما عن فخامة ذاك المنزل الريفي بطابعه الانيق والمتناسق ، لتفيق من افكارها بلحظة على يده والتي سحبتها معها لداخل المنزل ، لتعود لعنادها الشرس وهي تتشبث بالأرض هامسة بعبوس

"لما احضرتني لهذا المكان ؟"

التفت نحوها بنصف وجهه وهو يهمس بشبح ابتسامة خافتة

"من اجل ان ادينك"

انفرجت شفتيها بانذهال لا شعوريا وهو يدفعها للداخل بقوة اكبر ، لتتصلب ملامحها بغضب مكبوت لوهلة وهي تفلت كفها من داخل قبضته بعنف اكبر ، قبل ان تتبعها بالهمس بضراوة مليئة بالمشاعر المتنافرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما لذي تريد الوصول له بتلك التصرفات ؟ لما تتصرف دائما على هذا النحو ؟ كن واضحا معي !"

تنهد بهدوء وهو يستدير بكلتيه امامها ليدس بعدها يديه بجيبي بنطاله قائلا بجدية غامضة

"حسنا يا ماسة سنتكلم بوضوح ، انتِ الآن مدانة على تصرفكِ الاخير والذي عوض عن كل ايامكِ الخالية من الاخطاء لتكون وصمة عار وبقعة سوداء بسجلكِ عندي ، فأنتِ لم تقابلي تلك الفتاة بدون إذني وحسب بل ايضا عبثت بمعلومات مكتبي وبقائمة عملائي والعاملين عندي ! وهذا تجاوز توقعاتي حقا واذهلني بشكل لا يمكنكِ تصوره !"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تهمس من بينهما بقنوط

"كنت تعلم بذلك !"

ارتفع حاجبيه ببرود محتد وهو يهمس باستهجان واضح

"لم يكن من الصعب عليّ معرفة ذلك بعد ما اخبرتني به يا مجرمة الحواسيب ، وايضا لقد شككت بالأمر بعد قدومكِ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لمكتبي وقيامك بتلك التمثيلية هناك والتي لم تكن نابعة من قلبك !"

حركت كتفيها باستخفاف وهي تهمس ببساطة

"حسنا لقد حاولت كل جهدي ولكني لم انجح ، يبدو بأنني فاشلة بالأمور العاطفية وتمثيل مشاعر غير موجودة بداخلي ، لذا ارجو منك ان تعذر قلة خبرتي !"

عقد حاجبيه بضيق لا إرادي وهي تتكلم بكل هذه الاريحية بموضوع حقيقي لا يقبل السخرية ، ولو انها اجادت الكذب وتصنعت القليل من الكلام المزيف لكان افضل بكثير من سماع هذه الحقيقة والتي اثارت بداخله الكثير من البرود الجائح !

عادت للكلام عندما طال صمته وهي تهمس بنفاذ صبر

"هل انتهيت من تحقيقك الفارغ ؟ فأنا لن اجيبك بشيء ولن اعطيك ما تود سماعه !"

ردّ عليها من فوره بتهديد غاضب

"ماسة اخرسي"

ضمت شفتيها بامتعاض وهي تكتف ذراعيها هامسة بجمود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا لست الملامة"

ردّ بقوة اكبر بصراخ مرتفع

"قلت اخرسي"

عبست ملامحها برعشة احتلت كيانها وهي تهمس بحنق ثائر

"توقف عن اخراسي بهذه الطريقة بكل مرة ! فهذا يزعجني....."

تقدم خطوتين ناحيتها ارهبتها وهو يعود للهمس بجمود اكبر بفحيح خافت

"قلت لكِ اخرسي"

صمتت بالفعل بارتجاف لا إرادي وكأنه يبعث بطاقة من حولها تستطيع السيطرة عليها وتقييد جموح غضبها بكلمة واحدة منه غيرت مسار التحدي بينهما ، وبلحظات كان يتابع كلامه بهدوء ظاهري بدون ان يترك الجمود ملامحه

"انتِ على حق بكلامكِ انا الملام بكل هذا ، فقد اخطئت عندما ارخيت دفاعاتي نحوكِ واعطيتكِ اكثر من المفروض ان تحصلي عليه ، فأنتِ من النوع الذي يحتاج لصرامة وحزم اكبر يختلف عن الناس الآخرين والطبيعيين ، وليس من الجيد التهاون مع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هذا النوع العنيد والذي سيجلب لنا الألم من مجرد اللعب معه ومراعاة مشاعره"

عضت على طرف شفتيها وهي تهمس من بين اسنانها بشراسة

"توقف عن التكلم وكأنني نوع من الحيوانات الموبوءة !"

اتسعت عينيه بذهول ساخر وهو يتمتم بتفكير مستنكر

"حيوانات موبوءة ! كان عليكِ القول بالأصح نوع من البشر يتطلب علينا اخذ الحيطة منهم"

زفرت انفاسها بقسوة وهي تشيح بوجهها بعيدا عنه بغيظ يكاد يفتك بروحها الهائجة بحصاره المنيع ، تصلبت بمكانها بتسمر ما ان وصلها صوته بهدوء عميق وهو يغير مسار حديثهما

"اسمعي يا ماسة سوف اسامحكِ هذه المرة عن التصرف الاخير والذي بدر منكِ ، ولكن لا اعتقد بأني سأحمل كل هذا التعاطف والتسامح معكِ طويلا ! لذا افعلي شيء واحد لكلينا ولا تكوني عنيدة لكي لا نصل لمستويات لا اريد الوصول لها ، واقصد بكلامي إياكِ والاقتراب مجددا من تلك الفتاة بحياتك لا من قريب ولا من بعيد ، وإذا سمعت بأنكِ قد اقتربتِ منها او حاولت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التحدث معها فلن امررها لكِ كما افعل دائما وقد حذرتك ! هل كلامي مفهوم ؟"

قبضت على يديها بقوة حتى آلمت مفاصلها وهي تشرد بنقطة بعيدة لم تبارح افكارها يوما واتعبت مخيلتها المرهقة

(لما كل هذه الحماية حول الفتاة ؟ من تكون بالنسبة له ؟)

اعادت حدقتيها الزرقاوين نحوه ببهوت لتتلونا بلحظة ببحار هائجة عادت لسطح سمائها وهي تصوب بأصبعها السبابة امام وجهه قائلة بتصميم شرس

"من قال بأني اريد سماحك ؟ انا لن اتوقف عن تحقيق هدفي بما انك مصر على عدم اعطائي ما اريد ، إذاً تحمل التبعات واتركني افعل ما اشاء !"

عبست ملامحه بتقاسيم وجهه الباردة للحظات اشتعلت بينهما بحرب المشاعر الطاحنة ، ليصلب فكه بقسوة وهو يحني ابتسامته بارتخاء طفيف هامسا ببرود

"إذاً لا املك سوى هذا الخيار! استمتعي بفترة ادانتكِ يا عزيزتي الموبوءة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت عينيها بصدمة اضطربت معها انفاسها وهي تشاهد الذي ابتعد عن مرمى اصبعها ليغادر خارج الشقة ببساطة ، لتنتفض بعدها بغريزتها وهي تخفض يدها بسرعة لتنطلق تلقائيا بذات اللحظة خلف الذي ما ان وصلت له حتى اغلق باب الشقة بوجهها وهي تسمع صوت غرز المفتاح بقفل الباب بثواني .

شهقت بادراك وهي تبتعد بسرعة عن الباب لتحاول تحريك مقبضه بعنف حتى كادت تخلعه من مكانه ، لتصرخ بآن واحد بصوت غاضب مهتاج وقبضتها الحرة تضرب على الباب بقوة

"افتح الباب يا شادي ، افتحه حالاً قبل ان اكسر مقبضه"

ردّ عليها بالطرف الآخر من الباب قائلا بهدوء بارد

"لن تخرجي من هنا يا ماسة مهما حاولتِ قبل ان تنتهي فترة ادانتكِ وتمسحي تلك الأفكار من عقلك الاحمق ، قد افكر عندها بإخلاء سبيلك"

ضربت على الباب بقوة اكبر وهي تصرخ بأعلى صوتها بعصبية افلتت زمامها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن اسامحك عليها يا شادي ، هيا افتح الباب يا متعجرف ، يا احمق ، يا مجنون ، يا مختل ، يا كتلة الغباء....."

استمرت بسيل الشتائم حتى تعبت حنجرتها وجفت ولم يعد بمقدورها نطق المزيد بدون ان تجد اي ردّ من الطرف الآخر والذي حل عليه الصمت فجأة ، لتشعر بخواء كبير بدأ يتوسع من حولها وداخلها بدون ان تمنع تخلل البرودة بمفاصلها بوحشة ظللت حياتها ، لتنزلق تلقائيا على سطح خشب الباب البارد ببطء حتى استقرت بالنهاية جالسة على الارض وجانب جسدها مستريح على الباب بخمول تسرب بداخلها بخدر.

همست بلحظات بصوت اجوف ببحة صوتها المتعبة

"اكرهك ، اكرهك يا شادي"

ارتجفت انفاسها بلحظة ما ان سمعت صوته يتهادى قرب اذنها الملتصقة بالباب

"اصمتِ ، فقط اصمتِ يا ماسة"

ابتسمت بارتعاش باهت ما ان اكتشفت قرب وجوده من حولها وهو يجلس على نفس وضعها بالطرف الآخر من الباب ليبقى على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تواصل معها حتى وهي بوضع الادانة والذي قيدها به مثل سجين محبوس بقفصه حتى إشعار آخر ، لتهمس بعدها بلحظات قصيرة بسكون غيم على محياها

"انت تنزعج دائما من كلمة اكرهك ، ولكنك لا تمانع بأن تجعلني اكرهك ، ألا ترى نفسك ظالم !"

ساد الصمت بينهما طويلا حتى خرج صوته ببرود الباب المنبعث منه

"يبدو بأنني قد اصبحت مؤخرا بنظري الجميع ظالم ، وانتِ لن تختلفي عنهم بشيء"

اطبقت على شفتيها بوجوم وهي تهمس بقهر خافت

"ولكني زوجتك ! ألا يشكل هذا عندك فارق !"

ارتجفت اطرافها ما ان قال خلال الباب بدفء غريب تسرب لروحها الباردة بلحظة

"اجل يشكل فارق وهذا هو اكثر ما يؤلمني"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت يدها بارتجاف وهي تدس خصلات غرتها الطويلة لخلف اذنها بحزن عميق اعتلى محياها لوهلة ، لتهمس بعدها بخفوت شديد بأسى

"يبدو بأنك تتحمل الكثير من الألم مع هذه المجرمة"

ردّ عليها بلحظتين بخفوت شديد بصوت اجش واثق

"لا بأس ، فقد تأقلمت مع الألم منذ زمن طويل ، وانتِ يا ماسة اجمل آلامي بالحياة"

اتسعت عينيها باهتزاز لحظي لون الاحمرار الطفيف محياها البارد وهو يتشرب بحمرة جديدة زاهية ، لتغطي وجهها بسرعة بذراعها بحياء استبد بها وهي تهمس بسعادة خفية تحررت مع دمعة صغيرة من بين ركام حاضرها

"إذا كان هكذا سيكون الحال ، فأتمنى ألا تنتهي مهلة هذه الادانة"

بينما كان الجالس بالطرف الآخر يستمع لكل كلمة تهمس بها تصله عبر ذبذبات الباب الذي كان يتلقف كل مشاعرهما المحصورة بينهما ، وهو يهمس كذلك بنفس سعادتها بشرود غائم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اتمنى ذلك ايضا يا ماسة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الخامس والعشرون

خرجت من بوابة البناية بخطوات قوية وهي تشد المعطف الشتوي حول جسدها بدون ان تدع شيء يحيدها عن طريقها المستقيم ، ولا سماع اصوات الخطوات المتربصة لها على الدوام بكل يوم ودقيقة وهي تترقب كل حركاتها بشكل يدعو للاستفزاز بدون ان ينجح شيء من تهديدها وتحذيرها لصاحب الخطوات والذي تجاوز بعناده كل توقعاتها !

تنهدت بغضب على وشك الفوران بداخلها والتسرب ليتحرر من اسرها ، وهي تتجاهل تماما سماعها لتلك الخطوات التي تبعد مسافة كبيرة عنها ومع ذلك تشعر بها قريبة جدا منها تكاد تلامس خطواتها الثابتة على الارض الوعرة ، وهذه الحالة اصبحت تلازمها منذ ما يقارب الاسبوع من رؤيتها له عندما كان جالسا على طرف الطريق الفارغ بمنتصف الليل ، كانت حينها تخرج اكياس النفايات لتلقي بها بالحاوية الموجودة بنهاية الطريق ، وما ان انتهت من مهمتها حتى عادت بنفس الطريق لتراه عندها بتلك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحالة الهائمة البعيدة عن الواقع ، وبدون ان تمنع نفسها قالت ببرود وهو تسير بجوار مكان جلوسه

"اخبرتك ان تتوقف عن الجلوس قريب من مكان سكني ، انت هكذا تجلب لي الشبهة"

مرت لحظات قبل ان تسمع الصوت البارد بخواء غريب

"لقد رأيت شقيقي اليوم ، وهو ما يزال يكرهني ولا يطيق النظر لي"

زمت شفتيها بارتجاف قشعرت بدنها بلمحة خاطفة من الجو الشبه بارد والذي اخترق كيانها بخواء كلماته ، لتتنفس بعدها بجمود وهي تحاول تحجير صوتها هامسة بسخرية واضحة

"هل هذه كذبة جديدة لتحاول الحصول على شفقتي ؟ فأنا لم اعد استطيع تصديق اي شيء تنطق به بخصوص حياتك التي تبين بأنها كلها كذبة نسجها خيالك لتصل بها لمآربك !"

صمت للحظات طويلة لا يقطعها سوى صوت صفير الهواء البارد بمنتصف الليل تسرب بثقوب ارواحهما الخاوية ، لتسمع بعدها صوته مجددا بنفس البرود مع لمحة تعجب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تظنين حقا بأن كل ذلك كان كذبة ؟"

فغرت شفتيها لوهلة وهي تطبق على اسنانها بقسوة لتستدير بعدها للجهة الأخرى بإيباء ، قبل ان تنطق بهدوء ظاهري بدون ان تبالي بنظراته والتي ارتفعت نحوها

"غادر من هنا يا اوس ، وفكر بكذبة جديدة تقنع بها نفس الفتاة والتي صدقت كذباتك على مدار شهور وانطلت عليها الحيلة"

ما ان خطت خطوتين بعيدا عنه حتى سمعت صوته هذه المرة بنبرة حزن تخللت بين تيارات الهواء الهائمة من حولهما

"لقد كانت هذه الحقيقة يا سيدرا ، فأنا لم اكذب عليكِ بأي شيء اخبرتكِ به عن حياتي الشخصية ، كل ما فعلته هو اخفاء حقيقة والدي عنكِ وسجل اعماله ، وهذا لا يعد كذبا فقد كنت احاول الحفاظ عليكِ لا اكثر ! اعتذر على هذا يا سيدرا"

انتفضت لا شعوريا وهي تفيق من دوامة افكارها والتي غرقت بها مثل كل مرة تنعزل بها مع نفسها ، لتلتفت بعدها بوجهها بعد ان حادت عن طريقها لأول مرة منذ بداية مسيرها على مسمع بوق سيارة اصم اذنيها واخترق هالتها لوهلة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توقفت بمكانها بتصلب وهي تنظر للسيارة التي استقرت بمحاذاتها ليطل بلحظة رأس صاحبها من النافذة وهو يرفع نظارته الشمسية عن عينيه قائلا بدهشة مبتهجة

"صباح الخير يا سيدرا ، يا لها من صدفة رائعة ! وانا الذي كنت اقول لما الصباح جميل ومشرق اليوم ؟"

عقدت حاجبيها بوجوم وهي تشك بكلامه بهذا الجو البارد والذي يميل للكآبة بدون اي نسمة صيف رحلت عنه منذ زمن بتقلب الأحوال الجوية ! ولكنها مع ذلك فقد تجاهلت التعقيب على هذا الكلام ورميه بتعليق لاذع اعتادت على فعلها بلسانها الحاد امام هذا النوع من الظرافة ، لتقول بعد عدة لحظات بابتسامة جميلة استطاعت اتقانها على مدار اعوام بعملها بدون اي ملل

"صباح النور يا سيد عمير ، النهار قد اشرق برؤيتك ايضا يا سيدي"

اتسعت ابتسامته بتمايل وهو ينظر لها عن كثب قبل ان يقول بمرح منشرح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كم مرة اخبرتكِ يا سيدرا بأني لا احبذ الألقاب بيننا ! فهي تشعرني بأني عجوز اكبر منكم بعشر سنوات ولا انتمي لعالمكم"

حافظت على ابتسامتها باتزان بدون ان تعلق على كلامه كما تفعل دائما مع كل مجاملاته ومزاحه معها إذا كان مقصود او غير مقصود ، بينما نسيت العينين المتربصتين لها والخطوات التي توقفت على بعد امتار منها بسكون ينبئ عن الكثير من المشاعر المطمورة بداخل صاحبها ، وهو ينتظر فقط إشارة منها لينقض على كليهما ويحرق السيارة ومن فيها وهو يتعرف مسبقا على شكل السيارة وصاحبها بداخلها .

قال (عمير) بابتسامة جانبية بدون ان يبعد نظراته عنها

"انتِ ذاهبة للعمل صحيح ؟ تعالي لأوصلكِ معي فنحن ذاهبين بنفس الطريق"

حركت يدها بارتباك وهي تهمس بلباقة مهذبة

"لا شكرا سيد عمير ، فأنا أُفضل الذهاب للعمل سيرا على الاقدام ، فهي رياضة جيدة لي وتريحني اكثر"

حرك رأسه بتفكير وهو يقول باستياء خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن الجو بارد الآن ! وانا ارى بأن الذهاب معي سيكون افضل بكثير من التعرض للبرد والاصابة بالمرض ، ويمكنكِ ممارسة الرياضة بوقت آخر يكون به الجو افضل"

زمت شفتيها بامتعاض وهي على وشك القول بأنه الآن كان يقول الجو مشرق وجميل فكيف اصبح بلحظة الجو بارد وليس جيد ممارسة الرياضة به ؟ لتقول من فورها بدل ذلك بابتسامة صغيرة بامتنان

"شكرا على عرضك حقا يا سيد عمير ، ولكني مع ذلك أُفضل الذهاب سيرا للعمل ، فقد اعتدت على فعل هذا كل صباح ، ولن يشكل عندي فارق تقلب الجو اليوم فهو اجمل بكثير من التعرض لحروق الشمس وخاصة بأنه اجمل فصول السنة ، لذا عذرا منك"

عبست ملامحه بسكون للحظات قبل ان يقول بجدية هادئة

"هل لهذه الدرجة لا تحبين الذهاب معي يا سيدرا ؟"

تلجلجت بمكانها بتوتر لبرهة وهي تجيب بسرعة بلطف باسم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا ليس هكذا هو الأمر يا سيد عمير! فقط لا اريد ان اتعبك معي دائما بإيصالي للعمل ، بينما يمكنني الذهاب بمفردي ، لذا ارجو منك ان تتفهمني"

عادت الابتسامة لتغزو ملامحه وهو يقول بمزاح

"لقد كنت امزح معكِ يا سيدرا ، وانا اتفهم موقفك تماما ، ولكني لا اجدها جميلة ان اتركَكِ بمنتصف الطريق تذهبين للعمل وحدك بينما نحن نعمل معا بنفس الشركة وطريقنا واحدة ! وانا لا امانع ابدا ان اوصلك للعمل كل يوم بما ان السيارة ذاهبة معكِ وبدونكِ ، وألا ما رأيكِ انتِ ؟"

قبضت على يديها بقوة وهي تشيح بنظراتها جانبا هامسة ببهوت

"انا اعتذر يا سيد عمير ، ولكني لا استطيع الموافقة !....."

قاطعها بهدوء بدون ان يفقد ابتسامته بوقار

"لا بأس يا سيدرا ، لن اصر عليكِ اكثر إذا كنتِ غير موافقة ، فأنا لا احب ابدا ان اعرضكِ للضغط الشديد بهذا الأمر ، ولكن تذكري بأني دائما موجود بجوارِكِ مهما كان الوقت الذي تحتاجين به للمساعدة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحها بثواني وهي تقبض على يديها بعزم ، لتقول بسرعة بخفوت محرج

"سيد عمير انا....."

تسمرت بمكانها بوجل ما ان شعرت بالخطوات المقتربة من مجالها وكلمة واحدة قطعت سير افكارها بلحظة

"سيدرا"

اتسعت عينيها بتوجس وهي تلتفت باتجاه الذي وقف بالقرب منها بلحظات بملامح باردة اكتسحت محياه بجمود ، لتنتفض برأسها للأمام ما ان قال الذي ما يزال يراقب الوضع بريبة هامسا بجمود

"من انت يا سيد ؟"

ما ان كان على وشك اجابته بقتامة سوداء تجلت بنظراته حتى قاطعته التي امسكت بذراعه وهي تهمس بعملية مرتبكة

"هذا يكون قريبي اوس ، وهذه اول زيارة له بهذه المدينة"

اومأ (عمير) برأسه بتفهم وهو يقول بهدوء غريب

"حقا هذا جيد !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بينما كان (اوس) شاردا بملمس يدها القابضة على ذراعه بقوة غير مقصودة وبدون ان تدرك ما تفعله ، ليعود بنظراته بقتامة ناحية الذي قال بترحاب وهو يبتسم باتساع بشوش

"مرحبا بك يا اوس ، تشرفت بالتعرف عليك ، واهلا بك بيننا"

شقت ابتسامة باهتة طرف شفتيه استطاع استجلابها بصعوبة شبيه بتجعد اقرب من ابتسامة ، ليهمس عندها بكل ترحاب لا يمت بالود بصلة

"اهلا"

كان ينظر له بابتسامة غامضة للحظات ليوجه بعدها نظراته للواقفة بجواره وهو يقول لها بإشارة بيده بمودة

"حسنا عليّ الذهاب الآن ، سأكون بانتظاركِ يا سيدرا فلا تتأخري بالمجيئ"

اومأت برأسها باهتزاز هامسة بكلمة واحدة باختصار

"حاضر"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غادرت السيارة بعيدا عنهما وهي تتابع اثرها بابتسامة سرعان ما احتضرت لتتحول لتجهم غاضب بلحظات ، استدارت بسرعة للجانب الآخر وهي تنطق من بين اسنانها بشرار حاقد

"انت كيف تتجرأ !....."

قطعت كلامها بلحظة وهي تتابع مسار نظره نحو يدها التي ما تزال تمسك بذراعه بقوة ، لتخفض يدها بسرعة بتخبط مرتجف سرى على طول ذراعها مثل المخدر السام ، وهي لا تصدق ما فعلت قبل لحظات وكيف واتتها الجرأة لتمسك بذراعه وتعرفه بذلك الرجل بهذه البساطة ؟ وكل ما كان يخيفها ان يكتشف ما كان يربط بينهما ؟ ولكن أليس لم يعد هناك شيء يربط بينهما بعد الآن ! ام انه الخوف الدائم من طبيعته الشرسة والتي تتحكم بها مبادئ الملكية والتي كانت تسبب لها المشاكل بعلاقتهما فيما مضى ؟

تنفست بقوة وهي تدس خصلات شعرها بطرف وشاحها لتلهي نفسها بعيدا عن تلك الافكار، قبل ان تهمس بشراسة خافتة غاب عنها الغضب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً ما هو الذي كنت تفكر بفعله بهذا التصرف ؟ ألم انبهك ألا تقترب مني مجددا !"

حرك رأسه بابتسامة جانبية وهو يهمس بسخرية

"ولكني لم افعل شيء انتِ التي تصرفتِ من تلقاء نفسك !"

نفضت ذراعيها للأسفل بغضب وهي تنظر له بتهدج هامسة باستياء حانق

"ولكنك كنت على وشك فعلها ، أليس هذا صحيحا ؟"

ارتفع حاجب واحد بجمود وهو يهمس بخفوت غامض

"وكيف تعرفين هذا ؟"

ردت عليه باندفاع لا إرادي وهي تلوح بذراعها بسخط

"لأن هذا ما كنت تفعله دائما طول مسيرة علاقتنا ، بالرغم من اني انبهك دائما بمحاولة كبح غضبك بعيدا عن الآخرين"

صمتت بامتقاع ما ان ادركت الغباء الذي كانت تنطق به بدون أن تشعر بمجريات الاحداث بينهما ، لتتسع مقلتيها البندقيتين بلمحة حزن ما ان قال بابتسامة واثقة بهدوء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعلم هذا جيدا ، وهو ما منعني عن تلقين ذلك المتبجح درسا لن ينساه بحياته ، فأنا اتناسى كل شيء ألا ما علمتني إياه على مدار سنوات يا سيدرا"

ارتفع حاجبيها بسكون هائم طاف على ملامحها الباهتة لبرهة ، لتتلبس ملامحه قناع العبوس بلحظة ما ان تابع كلامه بجفاء ساخر

"لم ارى بحياتي شخص لحوح ومزعج مثله بدون ان يستسلم لرفضك ! كان عليكِ ان تضعي له حدا لكي لا يتمادى مجددا كما فعل الآن"

ضمت شفتيها بحنق مشتعل وهي تتمتم من بينهما بانفعال مكبوت

"توقف عن مثل هذا الكلام يا اوس ، فأنت لا تختلف عنه بصفة الالحاح وعدم الاستسلام بل اراك اسوء منه بهذه الميزة ، حتى انك قد تجاوزت كل الحدود والتي وضعتها لك بإصرار مزعج حتى فقدت الأمل منك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بتفكير حتى برزت الندبة بمنتصف الجبهة قائلا بهوت

"هل تظنين هذا حقا ؟"

حركت رأسها بيأس وهي تتأفف بنفاذ صبر لتستدير بلحظة للخلف ، قبل ان تهمس ببرود جليدي وهي تشد المعطف حول خصرها مكملة طريقها المستقيم

"غادر من هنا يا اوس ، وإياك واللحاق بي مجددا فهذا قد بدأ يضايقني"

قال بسرعة من خلفها بخفوت بارد ارهبها

"لقد كنتِ على وشك الرضوخ له والذهاب معه بسيارته !"

سكنت بمكانها للحظات قبل ان تتابع طريقها وكأنها لم تسمعه ، وبثواني كانت تسمع صوت خطواته وهي تعود لاتباعها وكأنه ليس لديه شيء يفعله سوى اللحاق بها والحوم من حولها مثل حيوان ملتصق بصاحبه يهاجم من يقترب منه ويتبع خطواته دائما بدون ان يتخلى عن رفقته ، وهي تفكر بكلامه الاخير بخصوص الذي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تود قوله لذاك قبل مقاطعته لها والذي كان عكس تفكيره تماما

(سيد عمير انا اعتذر ولكني اريد منك ان تتوقف عن المرور بمنطقة سكني ، وهذا الشيء الوحيد الذي تستطيع مساعدتي به ، واعتذر على الإزعاج)

كانت تسير بطريق الممر الطويل وهي تتمعن بأوراق الملف بيدها ، لتتوقف بعدها لوهلة ما ان سقطت ورقة هاربة من الملف تسربت منه بدون ان تشعر ، انحنت على ركبتيها وهي تحاول الوصول للورقة قبل ان تسبقها يد اخرى بالوصول لها وهي تلتقطها قبلها ، لترفع بعدها رأسها بعلامات الحيرة التي اعتلت وجهها وهي تنظر للتي وقفت امامها تمد لها بالورقة بابتسامة بريئة تحمل رجاء خفي خلف مظهرها اللطيف الجميل .

اعتدلت بوقوفها وهي تضيق عينيها بمغزى قائلة بجمود خافت

"إذاً ماذا هناك ؟ ماذا تريدين ؟"

زمت شفتيها بامتعاض وهو تلوح بالورقة هامسة بعبوس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا سيكون هناك مثلا ؟ فقط اردت مد يد المساعدة لكِ"

حركت رأسها بقوة وهي تسحب الورقة منها بلمح البصر هامسة بوجوم

"هل هذا كل شيء حقا ؟ ألم ترتكبِ اي مصيبة جديدة وتنتظرين مني حلها لذا تحاولين التملق عليّ !"

شهقت بتمثيل وهي تضرب بقبضتها على صدرها هامسة بثقة مسرحية

"كيف تتهميني مثل هذا الاتهام ؟ تعلمين جيدا مدى اجتهادي ومثابرتي بالعمل بدون ان اسمح لأي اخطاء بأن تفسد سجل عملي بهذه الشركة"

لوت شفتيها بسخرية وهي تدس الورقة بالملف هامسة ببرود

"اشك بأن يكون هذا صحيحاً ! على كل حال إذا لم يكن لديكِ اي مشكلة فأنا ذاهبة ، وحظا موفقا بالعمل يا مجتهدة"

انتفضت بسرعة وهي تمسك بذراع التي استدارت هامسة لها برجاء

"انتظري يا سيدرا ، انا احتاج لمساعدتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقفت بمكانها للحظة قبل ان تقول بجفاء بارد بدون ان تستدير لها

"بماذا تريدين مني مساعدتك يا بيان ؟ وما هو نوع المشكلة التي تسببتِ بها اليوم ؟"

عبست ملامحها بلحظة وهي تهمس بخفوت يائس

"ليس هناك اي مشاكل من اي نوع ، ولكني اريد منكِ التحدث مع المدير واقناعه بأن يعطيني إجازة من العمل لفترة من الزمن لأن زفافي سيكون بنهاية الاسبوع ، واحتاج لأيام للتجهيز قبل زفافي ولا استطيع فعلها مع العمل المتراكم عليّ ، لذا ارجوكِ ان تقدمي هذا المعروف لي ، ولن اطلب منكِ بعدها اي شيء بحياتي"

تنفست بجمود للحظات قبل ان تسحب ذراعها بعيدا عن يدها وهي تستدير امامها لتهمس بعدها بهدوء جاد

"ولما لا تفعلين هذا بنفسكِ ؟ ما دخلني انا بمواعيد انشغالك وتجهيزاتك لزفافك !"

رفعت قبضتيها امام صدرها وهي تهمس برجاء متوسل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقولي هذا الكلام يا سيدرا ، فأنا خائفة من ان يرفض طلبي او ان يوبخني بسبب تقصيري الدائم بالعمل وسجلي الغير مشرف عنده ، لذا إذا طلبتي انتِ منه قد يوافق وخاصة بأنكِ مقربة منه ولديكِ منزلة....."

قاطعتها فجأة باستنكار غاضب وهي تمسك خصرها بيدها الحرة بتحفز

"ماذا قلتِ يا بيان ؟ مقربة منه ومنزلة خاصة ! هل جننتِ ؟"

ردت عليها بسرعة وهي تلوح بكفها بتبرير

"لا يا عزيزتي ليس هذا ما كنت اتكلم عنه ! انا قصدت بأنه يفضلك عن باقي الموظفين عنده بسبب مثابرتك بالعمل وجديتك به وصفاتك الحسنة والتي يحبها كل مدير ان تكون موجودة بموظفيه ، وليس لشيء آخر مثل انكما مقربين من بعضكما كثيرا كالعشاق....."

عادت لمقاطعتها بنفير انفاسها الشرسة ببؤس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفى يا بيان ، لا اريد سماع المزيد عن هذا ، واخبرتكِ بها من قبل ليس هناك اي شيء يربط بيني وبين المدير غير العمل ، سمعتي ؟"

اومأت برأسها باهتزاز وبابتسامة ظريفة بوداعة ، لتتنهد بعدها بتعب وهي تستدير بعيدا عنها قائلة باقتضاب

"سأحاول التكلم مع المدير بخصوص مشكلتك العويصة فأنا الآن ذاهبة إليه ، وبعدها لن اتدخل إذا رفض طلبكِ او لم يتجاوب مع مشكلتك ، فهذا اقصى ما استطيع تقديمه لكِ"

همست بسرعة بابتسامة متسعة بسعادة وببريق امل جديد احتل محياها

"شكرا جزيلا لكِ يا سيدرا ، واعدكِ بأن تكوني اول المدعوين بحفل زفافي ، وهذا سيكون شيء بسيط ردا على كل ما قدمته لي"

اومأت برأسها ببهوت وهي تكمل طريقها على طول الممر المؤدي لمكتب المدير ، وهي تشعر به اطول عن السابق بدون نهاية واضحة له ذكرتها بحياتها الباردة بدون ان تحدد مكان نهايتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ومحطتها القادمة بعد ان وصلت لعمر منتصف العشرين من شبابها الراحل ، وقد اصبح ذلك الحلم والذي تملكه غالبية الفتيات بالعالم بخصوص الزواج من اميرها مجرد سراب لا معنى له بحياتها ، وبعد ان فقدت الأمل بإيجاد ذلك الامير والذي تحول بلحظة لكابوسها الذي يطاردها بأحلامها وحاضرها ومجرم قتلها بسكين حقيقته !

وقفت امام باب المكتب وهي تطرق عليه بأدب للحظات ، لتفتح بعدها الباب امامها ما ان سمح لها بالدخول ليطل عليها بلحظة مكتبه الانيق بديكور الغرفة الفاخرة التي تليق بمدير الشركة .

وقفت بمكانها ما ان قال الجالس خلف المكتب بابتسامة بشوشة بترحاب

"اهلا بوصولكِ يا سيدرا ، لم تتأخري على موعدك بالعمل ، وهذا هو المتوقع منكِ دائما"

اومأت برأسها بابتسامة طفيفة وهي تتجاهل تلميحه عن سبب تفكيره بتأخرها عن العمل اليوم وما حدث بالصباح ، لتتقدم بعدها عدة خطوات وهي تقول بعملية جادة بدون اي مرح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد جهزت لك اوراق الحسابات والميزانية بالشركة وقد تأكدت منهم بنفسي ، وهي تحتاج لتوقيعك وختمك عليها ، فهل انت متفرغ لها الآن ؟"

تقدم بجلوسه وهو يشير بذراعه لتقترب كما يفعل معها دائما قائلا بابتسامة جانبية بجدية

"تعالي واريني الاوراق لننتهي من امرها بما انكِ قد تأكدت منها ، فليس هناك داعي للانتظار اكثر"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تقول بحيرة خافتة

"ألن تتأكد منها ايضا يا سيد عمير! فقد يكون هناك شيء ينقصها...."

قاطعها بابتسامة واثقة وهو يفرد كفه امامها بقوة

"ولما التأكد بما انكِ قد فعلتي هذا قبلي ؟ وانا واثق بكِ وبقدرتك بالعمل اكثر من اي موظف آخر عندي ، فأنتِ بطلة هذا القسم يا سيدرا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفضت وجهها ببعض الحياء والذي تشرب بملامحها بلحظة خاطفة لم تشعر بها منذ زمن ، لتمسك بطرف وشاحها بارتباك وهي تهمس بامتنان شديد

"شكرا لك سيد عمير ، هذا من دواعي سروري ان احصل على كامل ثقتك بي ، فهذا الكلام بالنسبة لي ميزة افتخر بها"

صمت للحظات وهو يراقبها عن كثب بدون توقف مستغلا لحظة خجلها السريع والذي لون بشرتها السمراء بتورد لطيف ، ليقول بعدها بابتسامة جادة بدون ان يبعد ناظريه عنها

"إذاً هل ستعطيني الملف الذي يحوي الاوراق ؟ فقد تخدرت يدي وهي ممدودة هكذا"

انتصبت بمكانها وهي تتقدم بسرعة بخطواتها امام المكتب قبل ان تسلمه الملف بيده بإحراج على وشك الفتك بها ، لترفع بعدها رأسها بتذكر وهي تقول بجمود بارد

"اريد ان اتكلم معك بأمر ، الحقيقة لقد طلبت مني بيان ان اخبرك بأن تعطيها اجازة فترة ايام قبل موعد زفافها بنهاية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الاسبوع لتستطيع التجهيز له ، فهي تقول بأنها لن تقدر على فعل هذا بجانب العمل بالشركة ، وهذا كل شيء"

كان يمسك بالقلم ليوقع به على الاوراق قائلا بتعجب جاد

"حقا ! تريد اخذ اجازة اخرى غير التي اخذتها من اجل حفل خطبتها ؟"

عضت على طرف شفتيها بامتقاع وهي تهمس بخفوت

"اجل يا سيدي هذا ما طلبته مني ان اوصله لك"

اكمل توقيع الاوراق وهو يقول بجمود مريب

"ولماذا لم تأتي بنفسها لتطلب مني هذا الأمر ؟"

ردت عليه من فورها بتفكير بارد

"ربما لأنها تخاف من مواجهتك بعد كل هذا الكم من الاخطاء والذي ارتكبته بعملها وافسد صورتها بنظرك وبسجل عملها !"

ردّ عليها ببساطة وهو يمسك بالختم بجوار الاوراق

"ومن اجل هذا السبب هل تتوقعين مني ان اوافق على طلبها فقط لأنها استخدمتكِ وسيلة للحصول على ما تريد ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت عينيها بدهشة وهي تقول من فورها باستنكار

"ماذا تقصد يا سيد عمير؟ هل تظن بأني احاول استغلال مكانتي لأحصل على موافقتك من اجلها ؟ هناك فرق بين مد يد العون لها وبين محاولة استغلال مكانتي !"

رفع رأسه نحوها بقوة نفذت لكيانها وهو يقول بابتسامة غامضة بهدوء

"ليس هناك فرق بينهما ، ولكني مع ذلك سأوافق على طلبها بشرط ان تخبريني بطبيعة القرابة التي تجمعك بذلك الاوس !"

فغرت شفتيها بأنفاس ذاهلة للحظة قبل ان تطبق عليهما بعبوس مرتجف لتهمس بعدها ببرود منقبض

"ماذا يعني هذا ؟"

تراجع بجلوسه وهو يعود لابتسامته المتسعة ببشاشة قائلا بمرح مزيف

"لقد كانت مجرد مزحة ، لما تأخذين كل شيء على محمل الجد ؟ وبالمناسبة اشعر بالفضول لمعرفة قرابتكِ بذلك الرجل الغريب فهو لا يبدو من معارف العائلة المقربين ! واتمنى ألا يزعجك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فضولي بهذا الأمر، فكل شيء يخص موظفين شركتي بحياتهم الشخصية يهمني من اجل ان ادونه بسجلهم"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها لا شعوريا وهي تخفض نظراتها بهدوء لتهمس بلحظة بخفوت شارد

"هو ليس قريب جدا من العائلة وما يربطنا به بعيد جدا بعلاقة معقدة لن تستطيع فهمها ، وليس مهم ان تتعرف عليه فهو لا يشكل بحياتي اي شيء"

حدق بها بغموض للحظات قبل ان يعود لملامحه الهادئة وهو يرفع الملف امامها قائلا بابتسامة جانبية بقوة

"إذا كان هذا رأيكِ فلا بأس بذلك ، المهم هو مجهودك بالعمل واخلاصكِ بما تقدمينه من ثمرة لهذه الشركة"

اومأت برأسها بعيدا عنه بتفكير شارد اخذها على حين غفلة ، لتعود بنظرها له ما ان قال بجدية وهو يلوح بالملف امامها

"لقد انتهيت منه ، إذا كنتِ ما تزالين تذكرين امره !"

ابتسمت باضطراب وهي تتناول الملف منه بهدوء ، لتقول بعدها بلحظة بتردد خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وماذا بخصوص طلب اجازة لبيان ؟"

ضم يديه فوق سطح المكتب وهو يقول بابتسامة مائلة بمغزى

"انا موافق على اعطاءها اجازة ولكنها ستكون مهلة يومين فقط قبل زفافها ، وليس من اجلها هي بل من اجل صديقتها والتي تتستر دائما على مصائبها ، ما رأيكِ الآن ؟"

اعتلت بسمة هادئة محياها اظهرت غمازات خديها باحمرار طفيف خجول ، لتهمس من فورها بامتنان خافت بود

"شكرا لك يا سيد عمير ، سأعمل على إيصال رسالتك لها ، والآن اعذرني"

استدارت من فورها وهي تسير مباشرة باتجاه باب المكتب وابتسامتها تتألق على محياها بسعادة نادرا ما تظهر عليه وهي تنتظر بفارغ الصبر لتوصل لتلك المزعجة رسالتها والتي سوف تجعلها تطير من السعادة ، بينما النظرات ما تزال تلاحق خروجها بهدوء جمدت ابتسامته وكل شيء يحوم من حوله لتظهر وجهه الحقيقي المخفي عنها وهو يردد بهمس خافت بقهر مدفون

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إلى متى يا سيدرا ؟ إلى متى ستعاندين ؟ لقد بدأت افقد صبري عليكِ وهذا ليس جيد لكِ يا سيدرا !"

كان يقود سيارته الفارهة على الطريق السريع المزدحم بالسيارات وهو يكاد يطير بها بعيدا عن الطريق ليوصله لوجهته والتي يشعر بها ابعد نقطة من بقاع الأرض ، وكل شيء يدور من حوله اصبح يتحد ويتعاون ضده ليفسد عليه رحلة وصوله لذلك المكان الذي اصبح مجرد الوصول له حلم بعيد المنال ، وهو لم يتمنى بحياته شيء بهذه الشدة كما يتمنى الآن ان تنتهي هذه الطريق وتختصر عليه رحلته العصيبة والتي توشك على تدمير ما تبقى لديه من اعصاب انهارت بعد آخر ما تلقت بتلك الرسالة القصيرة والتي تعبر عن كل شيء حدث بغيابه .

شدد اكثر على عجلة القيادة بقوة اكبر حتى ابيضت مفاصل اصابعه وهو لا يشعر سوى بالطريق يميد امامه على ذكرى تلك الرسالة والتي تداخلت بعقله وهو يعيد تكرارها على اسماعه بدوامة اهلكت تفكيره المشتت بنقطة واحدة تشكلت على هيئة صوتها الحزين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

(انا احتاجك بشدة ، ارجوك لا تتركني انت ايضا ! انا وحيدة !)

تنفس بتعب تجلى على خطوط محياه بوضوح لأول مرة عوضت عن كل سنين العمل بكل مراحل حياته المثالية ، ليكون اليوم عبارة عن سيل من المشاعر الهادرة والآلام المعنوية مرت على ذهنه وحياته بلحظات خاطفة وبلمح البصر فقط من دقائق من رؤيته لتلك الرسالة القصيرة ، وهو ما يزال يذكر بتلك اللحظة الحاسمة بعد خروجه من غرفة الاجتماعات ليخرج حينها هاتفه من جيب سترته وهو يلمح قائمة من الاتصالات الطويلة وكلها من نفس المتصل ، وما ان تأكد من هوية المتصل حتى اتجه مباشرة للاتصال على نفس الرقم بدون اي انتظار ، ولكنه لم يسمع اي اجابة من الطرف الآخر وهو يصدر طنين خافت قبل ان يقفل الخط نهائيا .

اخفض الهاتف عن اذنه وهو يشتم بغضب ليتغضن جبينه بلحظة وهو ينظر للرسالة الفائتة والتي لم ينتبه لوجودها للوهلة الأولى ، ليفتحها من فوره بقلب متوجس يشعر به يكاد يخرج من صدره بوجل مما ينتظره ، وما ان فتح الرسالة امامه حتى تسمر للحظات طويلة شعر بها اطول فترة تمر عليه بسنوات حياته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كاملة ، ولم تأخذ منه سوى ثواني معدودة حتى كان يجري اتصال آخر من قائمة الارقام عنده ، ليضع بعدها الهاتف على اذنه وهو يجيب بنبرة صخرية تحمل الخوف من المجهول

"صباح الخير يا سندس ، لقد اتصلت لأسألكِ عن حال روميساء فهي لا تجيب على اتصالاتي"

تجمدت ملامحه بدون اي شعور وهو يستمع للصوت الخافت بوجل واضح وكأنها قد رأت شبحا للتو

"صباح النور سيد احمد ، السيدة روميساء قد غادرت منذ فترة ، انا اقصد بأنها قد نقلت للمشفى وهي الآن غير موجودة لتجيب على اتصالك"

مرت لحظتين قبل ان يقول بهدوء جاد بدون ان يظهر شيء مما يجيش بداخله وبدأ يتوسع هناك

"ما لذي تتفوهين به يا سندس ؟ كيف ذهبت للمشفى ؟ ولماذا ؟ اريد ان اعلم بكل شيء حدث بغيابي !"

اجابت بسرعة بتهذيب متوتر وهي تكاد تتعثر بكلماتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"الذي حدث يا سيد احمد بأن روميساء قد تعثرت بأول درجات السلم وغابت عن الوعي ، وما ان لمحها الخدم بتلك الحالة حتى اتصلوا مباشرة بالمشفى ليصلوا لنا بدقائق وينقلوها معهم ، وهذا كل ما حدث يا سيدي"

اخذت انفاسه بالتخبط بتسارع طفيف وهو يهمس فجأة بذهول قاتم

"هل هذا يعني بأنه لم ينتبه لها احد بوقت سقوطها على السلم ؟ لم يكن هناك احد معها بذلك الوقت !"

ردت عليه الخادمة بخفوت متوجس

"لا يا سيدي ، لم يكن هناك احد معها ، ولم ينتبه لها الخدم سوى بعد سقوطها على السلم وغيابها عن الوعي"

قبض على يديه بلسعة خاطفة آلمت فؤاده الذي يكاد ينفجر من فرط شعوره الآن وهو يهمس بذهول اكبر انهى آخر ذرة صبر لديه

"ماذا تقصدين ؟ أليس هناك احد بالمنزل معها ! اين ساكني المنزل عنها ؟ اين كنتم انتم عنها ؟ كل هذا العدد من الخدم بالمنزل ولم يراها او ينتبه لها احد ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليه من فورها بتبرير مضطرب

"لا لم يكن هناك احد متواجد من ساكني المنزل بتلك اللحظة ، والخدم كانوا مشغولين بالعمل على مائدة الطعام من اجل امسية الليلة للضيوف المهمين وكل ما طلبه منا السيد الكبير ، لذا لم ينتبه احد لوقوع السيدة روميساء عند درجات السلم....."

قاطعها بصوت قوي النبرات بصرامة بدأت تنفذ بصوته بغضب متقد

"كفي عن هذه التبريرات الفارغة ، اخبرتكم من قبل ان تنتبهوا لها اكثر وتحرسوا على رعايتها بما انها تحمل ابني وحفيد العائلة ، ولكنكم بدلا عن ذلك تهتمون بأمر امسيتكم الغبية والتي لا تساوي شيئاً امام حياة زوجتي ، ولكن لا بأس سأتعامل معكم ما ان اعود للمنزل ، الآن اخبريني بأي مشفى نقلوها ؟ وبأي ساعة نقلت بها ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اجابت الخادمة بصوت يرتجف بتلعثم مثير للشفقة بعد ذلك التوبيخ القاسي بعث كل ذعر بروحها لأول مرة يخرج من ابن العائلة الهادئ الرزين

"لقد نقلوها لمشفى المدينة المركزي من الساعة العاشرة تقريبا...."

قال من فوره وهو يعود لهدوئه الصارم الذي يحمل الكثير من الاهوال

"حسنا فهمت ، فقط سؤال اخير اين هما ماسة وسلوى ؟ ألم يكونا معها بتلك اللحظة !"

ردت عليه بالطرف الآخر بلحظات بتهذيب

"السيدة الصغيرة ماسة خرجت من المنزل منذ الصباح الباكر ، واما سلوى فلم ارها تخرج من غرفتها منذ مغادرتك للمنزل"

اومأ برأسه بجمود بدون ان يفكر بالأمر كثيرا وهو يتمتم ببرود

"حسنا ، هيا اغلقي الخط الآن ، وإذا عرفت اي شيء بخصوص روميساء لا تنسي ان تعلميني به !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اغلق الخط وهو يزفر انفاسه باضطراب متهدج يشعر به بدأ يؤلم رأسه ويتسرب بأنحاء جسده مثل السم القاتل والذي لا فرار منه ، لينطلق بعدها بثواني باتجاه الممر المؤدي للمكتب الكبير ، وما هي ألا لحظات فاصلة حتى اصبح امام الصرح الشامخ والذي كان يجلس خلف المكتب وهو يقول له بكلمات موجزة باختصار

"انا ذاهب للاطمئنان على روميساء بالمشفى ، فقد نقلوها هناك منذ ساعة ، لذا عذرا على ترك العمل فهذه حالة طارئة !"

تجهمت ملامح والده وهو يرى ابنه على وشك المغادرة ليقول بلحظة بصوت جهوري آمر

"انتظر هنا يا احمد ، ماذا تقصد تريد ترك العمل ؟ هل تظن نفسك تلهو هنا وتستطيع الانسحاب عن العمل بالوقت الذي تشاء ؟ لا تنسى منصبك بهذه الشركة والذي اصبحت تحتله هنا بموقع المدير المرتقب ، لذا حاول انجاز عملك المنطوي عليك بأكمل وجه وبعدها فكر بالأمور الثانوية"

قطب جبينه لوهلة وهو ينظر له باستهجان عابس قائلا باقتضاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنني اخبرتك بأنها حالة طارئة وليست من الامور الثانوية ! وبعد ان انتهي منها سأعود لإنجاز العمل على المشروع ، ولا تنسى بأن اليوم كان من المفترض ان يكون عطلة لي...."

قاطعه بجمود قاسي بدون ان يتأثر بكلامه

"العمل بمنصب الرئيس لا يأخذ إجازات او عطل ، وقد اخبرتك بذلك مسبقا من اجل ان تصل لمركز الرئيس بشركة حوت الفكهاني عليك بذل مجهود مضاعف لتحصل عليه بعيدا عن العواطف وحياتك الشخصية"

ارتفع حاجبيه ببعض الدهشة بخضم مشاعره الثائرة باللحظات السابقة ليقول بعدها باستنكار متعجب وهو يحاول الحفاظ على ثبات شخصيته امامه

"هل تقول عواطف وحياة شخصية يا ابي ؟ لقد اخبرتك بأنها قد نقلت للمشفى بدون اي رفيق معها ! وانا اريد الاطمئنان على حالتها وعلى سلامة ابني ، هل اخطئت بطلب هذا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ساد الصمت بينهما طويلا بقسوة النظرات الرمادية والتي كان يتبادلها بعضهما للآخر ، ليقطعها الصوت الجهوري بقوة صارمة بدون اي رأفة بحاله

"وانا اخبرتك بأن منصب المدير ليس مزحة ولا يتحمل اي اهمال او استهتار من قبل علاقاتك الشائكة والتي قد تؤثر بسير العمل ، ولا تقلق على حال زوجتك فهي موجودة بأفضل مشفى بالبلد سيعرفون جيدا كيف يتعاملون مع مشكلتها ويهتمون بأمرها ، ولا ارى هناك اي داعي لتواجدك معها والذهاب لها قد تعرقل سير عمل الاطباء هناك ! وانا متأكد بأنها مجرد نكسة تمر بها كل امرأة حامل لا تحتاج ان تقطع العمل من اجلها !"

تصلبت خطوط زوايا شفتيه بهوت بانت تعب العمل بوضوح على وجهه وهو يتذكر كلمات تلك الرسالة الصغيرة والتي تبين مدى الألم والذي واجهته قبل غيابها عن الوعي ، وليس ألم السقوط عن السلم او اعراض الحمل بل ألم عدم وجود احد بجانبها بتلك اللحظات اليتيمة !

قال بعدها بلحظات وهو يستدير بنصف جسده بوجوم اكتسح ملامحه كما كيانه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"افعل ما تريد يا ابي ، ويمكنك ايضا خصم رتبتي بالشركة أو حرماني من منصب المدير، فأنا مع كل ذلك لن اتخلى عن روميساء ولن اتوقف ساكنا واتركها تعاني وحدها بالمشفى ، فقد قررت ان تكون روميساء زوجتي من اجل ألا تأتي اللحظة والتي تعود به من جديد وحيدة كما تخلينا عنها بالسابق"

افاق من افكاره القاتمة ما ان وصل امام مدخل المشفى الكبير بدون ان يشعر بالوقت الذي مر بسرعة وانتهت به رحلته العصيبة ، وبعدها بثواني انطلق راكضا بين الممرات بالمشفى بعد ان استعلم عن مكان غرفتها وهو يشعر بها تتيه منه كلما اقترب اكثر من المكان المقصود .

وقف بعدها امام الغرفة المحددة وهو لا يقوى على الاقتراب منها وانفاسه تخرج بتسارع بدون توقف بسبب جريه الطويل على السلالم عوضا عن استخدام المصعد ، ليتراجع بعدها تلقائيا ما ان خرجت الممرضة من نفس الغرفة ، لتوجه نحوه نظرات حائرة وهي تهمس بتفكير عملي

"هل انت من اقرباء الآنسة روميساء الفاروق ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخذ عدة انفاس وهو يومأ برأسه بالإيجاب ليقول بعدها باضطراب مشتت وانظاره معلقة على باب الغرفة

"اجل انا زوجها احمد الفكهاني ، هل هي بخير ؟ كيف حالتها ؟"

ارتبكت ملامحها بشحوب بعثت الخوف بقلبه الذي يكاد ينفجر بأي لحظة ، وقبل ان تقول سبقها بانفعال مكبوت بدون ان يمنع نفسه

"صحيح ، كيف حال الطفل ؟ هل هو بخير ووالدته ؟"

قالت بسرعة بابتسامة جادة يشوبها بعض الأسف

"اعتذر على هذا يا سيد احمد ، ولكن زوجتك قد وصلت لنا بحالة حرجة جدا ، وخاصة بأنها قد خسرت الكثير من الدماء وكانت تعاني بنزيف حاد بمكان موضع الجنين ، ونحن قد بذلنا كل ما بوسعنا لإنقاذ الأم فقط وتركيز عملنا على مساعدتها ، فهي بهذه الحالة العصيبة كنا على وشك فقدان كليهما معا ، وبفضل الله ورحمته علينا استطعنا ابعاد الأم عن وضع الخطر بمجهود طاقم الاطباء لدينا والذي لم يتوقف عن العمل لثانية حتى تأكد من سلامتها واستقرار حالتها ، لذا عليك ان تحمد ربك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بما حدث يا سيد فكهاني فنجاتها من هذه المحنة تعد وحدها معجزة !"

كان يتابع كلامها بتركيز تشتت لوهلة لم يستطع ان يلتقط منه سوى بضع كلمات مهمة اوضحت كل شيء غامض بعقله الشارد ، ليمسد بعدها على جبينه بأصابعه للحظات قبل ان يقول ببعض التفكير الذي ما يزال يتحلى به للآن

"هذا يعني بأن ابننا انا وروميساء قد مات ! صحيح ؟"

اومأت برأسها بهدوء مريب وهي تهمس بمواساة

"اجل هذا ما حدث يا سيدي ، ولكن كن واثقا بأن الله سيرزقكم بغيره الكثير ، لذا كن شاكرا بنعمة نجاة زوجتك من هذه الحادثة"

تنفس بقوة اكبر وهو يشعر بشح الهواء بداخله ليهمس بعدها بكل ما يقدر من ثبات مهتز

"هل استطيع رؤيتها الآن ؟"

حركت رأسها بأسف وهي تهمس بخفوت عملي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن تستطيع الآن يا سيدي ، فهي ما تزال تحت العناية ولم ننتهي بعد من نقل الدماء لها والتي فقدتها بجسدها ، انتظر حتى تستعيد وعيها بالكامل بعدها يمكنك رؤيتها ، والآن عذرا عليّ الرحيل"

اومأ برأسه بجمود وهو ينظر للممرضة التي غادرت بعيدا عنه بلحظات ، ليشعر بتعب بأنحاء جسده وبقواه تخور فجأة ، وما هي ألا لحظة حتى ارتمى جالسا على مقاعد الانتظار بقوة هزت الأرض من حوله بعد محاربة استغرقت طول الساعات الماضية مع كل آلامه المدفونة لكي لا تظهر على العلن ، والآن فقط يشعر بالوهن يسيطر على كامل جسده وبكل آلامه تتسرب للخارج بعد حبسها بداخل روحه المذبوحة ، بدون ان يبارح كلام تلك الممرضة تفكيره والتي قضت على كيانه وارتشفت آخر ذرات هدوء حياته وسعادته الجديدة والتي اثمرت مع زوجته لتعود لتسرق منه وتنهب بطريقة لم تخطر على باله ابدا !

رفع رأسه عاليا فجأة وهو يسنده بظهر الكرسي بملامح سكنت عن الشعور ما ان علق ذهنه بأهم نقطة غفل عنها عندما ذكرت الممرضة حالة (روميساء) الحرجة وما كان سيحدث من احتمالية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فقدانها مع الطفل ، ليشعر بالألم يتوسع بداخله بخواء وبمهمة ضخ الدماء لقلبه اصبحت اكثر صعوبة عن السابق ، وهو يتخيل فقط حياته كيف ستكون بدون (روميساء) ؟ كيف ستكون بدون ان يتذوق من تلك الفاكهة والتي اضافت من حلاوتها لحياته مكونا كان ينقصه ؟ وكله بسبيل انجاب طفل لن يكتمل وجوده اساسا بدون تلك الشجرة والتي اثمرت منه لتذبل بعدها مثل كل شيء يفقد جذوره واصله بالحياة ! وهذا حاله تماما فهي التي تسقي ثماره وبدونها ستذبل حياته مثل روح فقدت خافقها !

كانت تسقي الازهار بمرشة الماء اليدوية بالتتابع وهي تدندن بلحن ما منسجم مع حركاتها الرشيقة مثل كل مرة تنساب بها مع الاجواء التي تخلقها من حولها بمحيط جديد بدأت تستعيد به روحها المفعمة بالتفاؤل والحياة وهي تعود للفتاة الحالمة المبتهجة....ولكن بدون ان تستطيع كسر حلقة الحزن والتي قيدت حياتها وغيرت من تفاصيلها منذ فترة قصيرة...وهي تحاول بكل جهدها الحفاظ على جانبها الجديد والذي صنعته من كل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جوانب شخصيتها العاطفية والمكسورة لتخلق من بينهما شيء جديد تأقلمت معه وتناسب مع الأجواء التي اصبحت تحوم من حولها مؤخرا ...

تباطأت حركاتها قليلا بدون ان تتوقف عن رش قطرات الماء فوق الازهار الصغيرة والتي بدأت تتفتح ببراعم صغيرة اطول عن السابق ، وهي تتنهد بابتسامة ناعمة بشرود متأملة مجموعة ازهارها الرائعة وصغارها المفضلين والتي تمثل كل واحدة عندها مكانة خاصة بقلبها الوسيع والذي يتسع لملايين من هذه الازهار وكأنها حديقة غنية تسكن بأعماق قلبها ، وهذا كان ينطبق على البشر كذلك وكل من سكن بقلبها بدون اي شروط ليرحل ببساطة عنه وينزع جذوره من ارضه ليترك الاثر العميق من حوله بدون ادنى تفكير بصاحب ذلك القلب الوسيع والذي استقبل وجوده ذات يوم .

رفعت مرشة الماء بهدوء وهي تتوقف عن هدر المزيد من القطرات للحظات ، لتنظر بعدها عاليا ما ان عادت خيالات ليلة امس لتسوير عقلها مجددا بتلك اللحظات اليتيمة والتي قضتها مع زوجها لأول مرة مثل اي زوجين طبيعيين فرض عليهما الزواج من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعضهما لحل الخلاف بين حقد وموت احد بنات العائلتين ، ولكنهم بالحقيقة عكس ذلك تماما فلا احد منهم ارغم على الآخر ولم يذكر احد امر الحقد بينهما بسبب موت غير مقصود لابنة عائلتهم ! ما تزال تذكر من حينها بعد الانتهاء مباشرة من تنظيف سفرة طعام العشاء وغسل الصحون والاطباق ، لتسير بالرواق بهدوء حتى تقابلت معه وهو يقف بنهاية الممر بجمود ملامحه المرتسمة فوق وجهه وكأنه كان ينتظر قدومها منذ ساعات ، لتبتلع بعدها ريقها بتأهب منقبض ما ان بدأ بالتقدم نحوها عدة خطوات ثابتة كانت تزيد من انكماش جسدها لا إراديا ، وما ان وصل امامها اخيرا حتى مال بجذعه فجأة بحركة سمرت عضلات قلبها وكل عضو ينبض بجسدها وهو يبعد عن وجهها شعرة ليهمس بخفوت بارد بأمر

"اريدكِ ان تكوني بغرفتي بغضون دقيقتين ، فقد حان الوقت لتلقي العقاب على افعالك ، وإذا فكرتِ بالهروب فلن اتوانى عن اللحاق بكِ لغرفتك وتعرفين الباقي جيدا !"

اتسعت عينيها العسليتين بجمود اكبر وهو كل ما استطاعت فعله بلحظة تهديده المبطن وقد نسيت امر عقابه تماما ، ليعتدل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها باستقامة وهو يستدير بلحظة ليسير مباشرة باتجاه الممر المؤدي لغرفته وبصمت قاتم .

زفرت انفاسها بتسارع وهي تمسد على صدرها بكفها مستشعرة كل نبض يصدر من قلبها الملتاع ومن التفكير بنوع العقاب والذي ستتلقاه الآن على يديه ، فيبدو بأنه لم يكتفي بعد من مهمة تعذيبها بكل يوم يمر عليها بهذا الزواج ليكون اقسى من الذي قبله ! فما لذي ينتظرها الآن مع مصير مجهول وقدر بائس لم يقف بصفها يوما ؟ وكله بسبب لسانها الاحمق وما يحمله من تهور سيقضي على آخر نفس بحياتها !

طرقت على باب غرفته بتردد لثواني قبل ان تفتح الباب ما ان سمح لها بالدخول ، لتتلقى بداية نظراته السوداء المسلطة عليها بتلك الطريقة والتي تكشف كل جزيئات جسدها وكل ما هو مستور عن العين وهو فقط مستند بطرف إطار مكتبه ، لتنطق بعدها بلحظة اخرى استهلكت كل طاقتها المختزنة هامسة بوجوم متعثر

"ها انا قد اتيت لغرفتك كما طلبت ، ماذا تريد مني الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تلبدت ملامحه بدون اي تعبير قبل ان يحرك رأسه بقوة وهو يتمتم بعمق

"اقتربي"

عبست ملامحها بشك من نواياه نحوها وهي تلوح بيدها هامسة باستياء

"لا بأس ، يمكنك التكلم معي وانا هنا ، فأنا لا اعتقد بأنه من الجائز الاقتراب منك....."

قاطعها بصرامة اكبر بدون ان يهتم لكل كلمة نطقت بها الآن

"قلت لكِ اقتربي"

تقدمت بسرعة بخطوات واسعة بانصياع تام ، لتقف بعدها على مقربة منه وهو ما يزال ينظر لها بنفس الطريقة المسلطة والتي تتعب كيانها دوما ، لتسمع صوت خطواته وهي تتراجع بلحظة بعيدا عنها ليتبعها باللحظة التالية عودة الخطوات لموقعها السابق وقبل ان يتغلب عليها فضولها وترفع رأسها قصف صوته بقوة وهو يضرب رأسها بملمس شبيه بالورق

"امسكِ هذا يا صفاء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بارتجاف سرى على كامل اطرافها وهي تنظر بحيرة لمجموعة الاوراق بيده بدون ان يدخل كلامه عقلها بطيء الاستيعاب ، لتنتفض بلحظة على مسمع صوته الصارم وهو يتمتم بضيق واضح

"ما بكِ تجمدتِ هكذا ؟ اخبرتكِ ان تمسكِ بالأوراق وليس ان تتأملها ببلاهة !"

انفرجت شفتيها عدة مرات بذهول قبل ان تتناول منه الاوراق بسرعة هامسة بإحراج خجل

"اعتذر ، لم انتبه"

حدق بها بغموض للحظات طويلة قبل ان يقول بجدية وهو يدس يديه بجيبي بنطاله بتحفز

"حسنا لننتقل الآن للموضوع الاهم ، اريد منكِ ان تختمي هذه الأوراق جميعها من الألف للياء بدون ان تنسي حرف ، وهذا اكيد سيكون طريقة للتكفير عن ذنبكِ وعقوبة من اجل نطقك بذلك الكلام ، واعدك بأنها إذا تكررت مرة اخرى فلن اضمن لكِ ردة فعل طبيعية كما الآن ، فهمتِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بدهشة شتتت انظارها لوهلة لتهمس بعدها بوجوم مرتبك

"هل هذا كل شيء ؟ حقا !"

عقد حاجبيه بتفكير لبرهة وهو يتمتم بهدوء

"ماذا ؟ ألم يعجبكِ هذا العمل ! هل تريدين تجربة عقوبة اخرى غيرها ؟....."

قاطعته بذعر وهي تحرك كفيها هامسة بابتسام طفيف

"لا كل شيء بخير ، وانا سعيدة جدا بهذه العقوبة"

اومأ برأسه بجمود وهو يلتفت جهة المكتب لينشغل بترتيب بعض الاوراق ، لتعقد بعدها حاجبيها بتوجس غزى ملامحها وهي تهمس بخفوت

"حسنا ، ومتى يمكنني ان انجز هذا العمل ؟"

ردّ عليها ببرود بدون ان ينظر لها

"ستعملين عليها الآن وتنهينها قبل بلوج ضوء الفجر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فغرت شفتيها بارتعاش مشدوه لوهلة قبل ان تهمس باستنكار خافت

"ولكننا قد اصبحنا الآن بمنتصف الليل ! كيف لي ان انهي ختم كل هذه الاوراق والتي تحتاج الليل بطوله لفعلها ؟"

حرك رأسه ببرود وهو يلوح بذراعه قائلا بجفاء

"لا بأس فقد اعتدتِ على فعلها بمكتب والدك فيما مضى ، واكيد قد كسبت الخبرة والسرعة بهذا العمل ، أليس كذلك ؟"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تضرب بظاهر كفها على الاوراق هامسة بقنوط

"هذا ليس سببا مقنعا لتستخدمه ضدي وتجعلني انجز اعمالك المتراكمة بحجة العقاب !....."

صمتت بوجل ما ان التفت نحوها وهو يوجه لها نظرات ساكنة اوصلت الرسالة لها بدون كلام مترافق مع التخبطات والتي احتلت دواخلها بلحظة ، ليقول بعدها بحاجبين معقودين بتصلب بدون ان يترك نظراتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تريدين مني ان اضاعف العقوبة لكِ على هذا الكلام ؟ فيبدو بأن هذه العقوبة لم تفي بالغرض المنشود !"

حركت رأسها بالنفي بقوة حتى آلمت عنقها من تشنج الخوف الذي اسرها بهالة نظراته ، لتعتلي ابتسامة باهتة محياه وهو يضع امامها على طرف المكتب اوراق اخرى قائلا بحزم

"هذه اوراق اخرى اضيفيها مع قائمة الاوراق معكِ عقوبة لكِ على تذمرك الآن ، ومع كل تذمر او تكاسل بالعمل ستزيدين عليكِ رصيد عملكِ المبذول والذي لن تنتهي منه لليوم الثاني او ما بعده"

اتسعت حدقتيها العسليتين بصدمة وهي تنظر لكمية الاوراق امامها بالإضافة للأوراق بحوزتها والتي كانت مهمة انتهاءها منها مستحيلة ! فكيف الآن مع كل هذه الكمية من الاوراق ؟

همست بعدها بلحظات بعبوس بائس

"هذا ظلم بحق البشرية !...."

عضت على طرف شفتيها بجزع وهي تتدارك نفسها هامسة بتعديل مرتبك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اقصد هذا رائع ويسعدني ان انجز هذا العمل المستحيل ، فهو يبدو لي مثل الاختبار والغير مستحيل"

ارتفع حاجب واحد بحدة لوهلة قبل ان تعتلي شبه ابتسامة على طرف شفتيه وهو يحاول ان يكتمها بأسنانه ، وهو ما دفعها لتتسمر بمكانها بصدمة وعينيها تتبع خطوط ابتسامته الصغيرة والبعيدة عن كل ملامح السخرية وكأنه يستمتع بما يفعله بها ولثاني مرة ترى تلك الابتسامة !

افاقت من شرودها ما ان ابتعد من امامها وهو يدور حول المكتب ليجلس بلحظة على مقعده قائلا بجدية صارمة

"هيا لا تتجمدي هكذا ببلاهة ، فهذا ليس وقت احلام يقظتك ! فأنتِ عليكِ ان تنهي هذا العمل قبل بلوج الفجر ، هل هذا مفهوم ؟"

عقدت حاجبيها بضيق وهي تنظر له يجلس بكل عنجهية وملوكية خلف المكتب وكأنه زعيمها والذي يحمل كل سمات الزعماء الظالمين ، جلست على الكرسي امام المكتب بهدوء وهي ترتب الاوراق فوق بعضها البعض بحرص ، لتمسك بعدها بالختم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بجوارها والذي وضعه مع الاوراق وهي تبدأ بختم الاوراق به بسرعة متمهلة كما اعتادت ان تفعل بمكتب والدها مثل آلة طباعة .

تجمدت اصابعها على طرف الورقة وهي تتابع ختم الاوراق بحركة اصبحت تتباطأ تدريجيا ، بدون ان تشعر بهالة الحزن والتي احاطت عقلها لوهلة ما ان تذكرت تلك الايام البعيدة والتي كانت تقضيها مع والدها بمكتبه لتساعده بأعماله وتهتم بصحته حال تدهورت بأي لحظة ، ولم تفكر بأنها ستصبح مجرد ذكريات منسية رحلت مع اصحابها ومع اقرب الناس لها ولقلبها المفطور بهم والذي قدم الكثير بسبيل الحصول على رضاهم وحبهم ، فهل يا ترى ما يزال والدها يفتقد وجودها بتلك الذكريات ام انها وحدها من تشعر بذلك الحنين والذي لطالما طوق حياتها الحالمية والمعلقة بالجميع ؟!

انتفضت لا شعوريا وهي توقع الختم من يدها ما ان قصف صوت الجالس امامها مخترقا هالتها

"صفاء هل تسمعين ما اقول ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت يدها بارتجاف وهي تدس خصلات شعرها خلف اذنها هامسة ببعض الوجل

"اعتذر لم اسمع"

قطب جبينه بضيق وهو ينحدر بنظراته للختم الذي انحدر على قميص منامتها ليلطخه بالحبر قبل ان يستقر بجانب الاوراق ، ليقول بعدها بعبوس وهو يعود بنظره لرأسها المنكسة بهدوء

"هل انتِ سعيدة يا بلهاء ؟ لقد شوهتي قميصك بالحبر ، اخبرتكِ ان تختمي الاوراق وليس القميص !"

حركت رأسها بإيماءة طفيفة دفعت خصلات غرتها للانسياب فوق ملامحها المخفية وهي تهمس بخفوت مشتد

"اعتذر حقا على هذا ، يبدو بأنني قد فقدت المهارة بإرضاء الآخرين بعملي معهم ، فأنا لم اعد تلك الطفلة المرضية والمطيعة والتي تملئها العاطفة والشغف لإسعاد الآخرين دائما على حساب سعادتها"

تغضن جبينه بوجوم لبرهة وهو لا يعلم لماذا رأى انعكاس صورته بداخلها وما يوحي به شكلها المنكسر والذي يراه لأول مرة ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اعتدل بجلوسه باستقامة وهو يقول بأمر ناظرا لها بعيون صقرية

"صفاء قفي امامي"

وقفت امام المكتب بهدوء ساكن وهي ما تزال منكسة الرأس بصمت ، ليقول بعدها بصوت اكثر خشونة بأمر

"ليس هنا ، تعالي قفي امامي مباشرة"

اخذت لحظات استيعاب قبل ان تتحرك وهي تدور حول المكتب لتقف بعدها امام مقعده تماما ، استدار بجسده نحوها بإمارات صارمة ما تزال تحتل محياه ، ليقول بعدها بصوت اخفض قليلا بدون ان يحيد بنظراته عنها

"ارفعي رأسكِ وانظري بعيني مباشرة"

رفعت رأسها كما طلب وهي تنظر له بتلك الأحداق الواسعة بلون عسلي غائم بدون اي شعور يختلف عن كل حالاتها السابقة ، ليدس بعدها يده بجيب بنطاله قبل ان يرفعها نحوها هامسا بخفوت اجش

"خذي وامسحي بقع الحبر عن قميصك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظرت بانشداه للمنديل النظيف بيده لتتناوله بعدها بارتجاف طغى على مفاصل اصابعها وهي تحاول مسكه بقدر المستطاع بأطراف اصابعها بحذر خوفا من ان يفعل معها كما فعل سابقا عندما ناولته كأس الماء ، ولكن لم يحدث ما كانت تتمناه وهو يقبض على اصابع يدها بكفه القوية اخترقت كيانها ، وبلحظة كان يسحبها من نفس الكف للأسفل بلمح البصر ليصبح بعدها وجهها امام منحنيات صدره الصلب وساقيها اسفل المقعد ، وقبل ان تتدارك وضعها كانت تشعر بملمس قبلته القاسية على شفتيها المرتجفتين وذراعه تطوق خصرها وترفعها امام جسده بقوة طاحنة كسرت عظامها الهشة بحرب عاطفية اعطت مذاق جديد لحياتها الحالمية .

تمسكت تلقائيا بياقة قميصه وهي تتنفس بتسارع يكاد يخرج نبضات قلبها من قفصها الصدري وقبلاته تنشر على بشرة وجهها برقة لم تسبق ان جربتها معه ، ليتغضن جبينها بلحظة مع اتساع مقلتيها العسليتين بتموج ذهبي من تدفق المشاعر على سطح محياها ، وهي تشعر بتصلب جسده المفاجئ والذي ابتعد عنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وارتخاء ذراعيه عن خصرها معلنا توقف الحرب الحميمية بينهما .

اخفضت يديها عن ياقة قميصه وهي تتراجع لا إراديا لتجلس على ارض الغرفة امام مقعده بسكون ، بينما كان (جواد) يعدل من وضع جلوسه وهو يريح مرفقيه فوق ذراعي المقعد وكأنه يحاول استعادة اتزان صلابته والتي كان على وشك فقدانها من لحظة كادت تدمر كل شيء .

انحنت زاوية من شفتيها بحزن وهي تحدق بالمنديل والذي وقع منهما بدون ان يدرك كليهما ذلك ، لتلتقط بعدها المنديل بهدوء وهي تقف على قدميها باتزان بقدر استطاعتها ، وما ان فعلت حتى قالت بخفوت حزين وهي تشيح بنظراتها جانبا

"اعتذر حقا على الاقتراب منك ، واعدك بأن احاول ألا اتجاوز حدودي مجددا"

التفت نحوها بهدوء وهو يضيق عينيه السوداوين بلحظة قبل ان يتمتم بجمود جاف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا الذي دفعتك للاقتراب مني ، لذا لا داعي لتجميل صورتي وألقاء باللوم على نفسك ، فيبدو بأنني انا الذي اصبحت اتجاوز حدودي بدون ان ادرك ذلك"

نظرت له بسرعة بعينين متسعتين بصدمة وهي لا تصدق ما سمعته اذنيها الآن باعتراف لم ينطق به من قبل ! ام تراها ضربت رأسها واصبحت ترى احلام يقظتها متجسدة امامها حقيقة ؟

تشنجت اطرافها لوهلة ما ان لمحت طرف ابتسامته والتي تظهر على محياه لثالث مرة وهو يتابع كلامه قائلا بخفوت شارد

"انتِ فتاة خيالية لديكِ طاقة سحر كبيرة ينبغي ان نحتاط منها ، وهذا ما كان عليّ فعله قبل ان اقع صريع هواكِ ويفوت الآوان على النجاة !"

رفعت قبضتها وهي تريحها فوق صدرها النابض بنشيج خافت تشعر بخفقات قلبها وصلت لطنين اذنيها بنغمة صاخبة غيرت مجريات حياتها ، وهي تستمع لاعتراف كبير من زوجها الجليدي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والذي ظنت بأنه لا يكن لها سوى الكره والحقد ليغير كل شيء باعترافه الآن والذي يوحي بأنه قد وقع بحبها او شيء من هذا !

شددت بعدها على المنديل والذي عصرته بداخل قبضتها بتوتر قبل ان تهمس بخفوت متلعثم بحياء

"انا ، انا الآن عليّ انهاء عملي قبل انبلاج الفجر ، لأنه....."

قاطعها بهدوء جاد وهو يحيد بنظراته نحوها بتصلب

"ليس هناك داعي لإكمال العمل على الاوراق ، يمكنكِ الذهاب الآن وتبديل قميصك الملطخ بالحبر والخلود للنوم ، وانا سأكمل ما تبقى من عمل"

عقدت حاجبيها بحيرة وهي تهمس بتوجس

"ولكن هذا عملي انا ، وايضا لن تستطيع انهاءه وحدك....."

قاطعها بصرامة اكبر وهو ينظر لها بقوة

"ماذا قلت لكِ يا صفاء ؟"

عضت على طرف شفتيها بحياء وهي تشعر بنغمة نطق اسمها على اذنيها خافتة بلذة جديدة مع تشديد آخر حرف ، لتنتفض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها لا شعوريا ما ان قصف صوته بخفوت عميق مع حاجبين معقودين بقلق

"صفاء ما بكِ ! هل تسمعين ما اقول ؟"

اومأت برأسها بسرعة وهي تهمس بابتسامة صغيرة ببعض السعادة

"اجل بخير ، كل شيء بخير"

زفر انفاسه بجمود وهو يعود للعمل على الاوراق امامه ، لتقول بعدها بتردد وهي تضم قبضتيها معا

"هل هذا يعني بأني لست معاقبة ؟"

رفع رأسه بعيدا عن الاوراق لوهلة وهو يقول بابتسامة جانبية ببرود

"اجل لستِ معاقبة يا صفاء ، ويمكنكِ اعتبار نفسكِ حرة وقد افرج عنكِ زعيمك الظالم"

عضت على طرف ابتسامتها بوجل وهي لا تصدق مدى مقدرته على قراءة افكارها والتي جعلته يكتشف اللقب والذي اطلقته عليه بمخيلتها ! لتستدير بسرعة بعيدا قبل ان تكشفها ابتسامتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهي تتجه من فورها لخارج الغرفة ، قبل ان تتوقف بآخر لحظة عند باب الغرفة وهي تلتفت بنصف وجهها هامسة بخفوت مرتجف

"صحيح لقد كنت على وشك قول شيء قبل ان اوقع الختم على ملابسي ! ماذا كنت تريد ان تقول ؟"

نظر لها بجمود لبرهة وهو يعقد حاجبيه ببطء ليقول بعدها بلا مبالاة وهو يعود للنظر للأوراق بيده

"لا تهتمي لهذا فلم يكن بالأمر المهم على كل حال"

افاقت من ذكريات الامس وهي تعود للنظر للأزهار الصغيرة امامها ، لتجثو بعدها على ركبتيها وهي تبتسم بنعومة رقيقة لترفع كفها بسلاسة قبل ان تلامس بأصابعها بتلات الازهار الملونة ، لتهمس بلحظة بنفس النعومة وبنبرة حائرة بخفوت

"يا ترى ماذا كان يريد ان يخبرني بذلك الوقت ؟ وهل كان صادقا بقول تلك الاعترافات ؟ كم يخيفني ان اكتشف الحقيقة واكون فقط اعيش على الوهم والذي ينسجه خيالي دائما كما كان يحدث منذ طفولتي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مالت عينيها بحزن عميق وهي تشرد بلمساتها على بتلات الازهار لثواني ، لتضم بعدها كفيها بين ركبتيها ببرود مفاجئ وهي تهمس مع نفسها بنبرة اكثر حزنا وبوجع واضح

"لم يتبقى سوى عشرة أيام على انتهاء عقد زواجي ، فهل هذه ستكون نهاية آلامي بالحياة ام ستكون بداية كل ألم جديد زرعته بيدي وبخيالات الماضي والتي نشبت عنها منذ زمن ؟"

كانت تريح ذقنها فوق ركبتها بسكون وهي تنظر امامها بشعور بالخواء والذي يصيبها دائما عندما تختلي مع رفيقتها الوحدة....ولكن هذه المرة مختلفة فقد ظهر هناك دخيل اخترق عالمها واخذ مكانه بينهما بدون سابق إنذار او تنبيه....وهي ليس عليها سوى الخضوع لوجوده والذي سيطر على جليد واقعها وتسرب بثقوب ماضيها بشعور بالحياة والتي لم تجرب خوضها يوما .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها ببطء شديد وهي تستعيد القليل من جموح كيانها والتي لم تهدأ بعد كل شيء ، لتهمس بعدها بخفوت باهت بعد صمت دام لدقائق طويلة

"هل ما تزال هنا يا شادي ؟"

مرت لحظات اطول مما يحتمل صبرها الضيق وهي تنتظر اي بادرة تدل على وجوده من حولها ، وما ان يأست من سماع الاجابة حتى همست بعبوس سيطرت عليها رجفة خاطفة

"شادي ؟ انت هنا ؟ شادي !....."

تنفست الصعداء ما ان وصلها الصوت الخافت مخترقا الفاصل الخشبي الذي يسندهما وهو يهمس ببطء عميق

"انا هنا يا ماسة ، كيف تريدين مني ترككِ بهذه السهولة ؟"

اغمضت عينيها بهدوء وهي تهمس بشبه ابتسامة ساخرة

"يمكنك الذهاب إذا كنت قد مللت من الجلوس هكذا مثل حارس البوابة ، ولكن لا تنسى العودة ما ان تنتهي فترة ادانتي والتي حددتها بنفسك"

ابتسم بميلان متسلي بدون ان تراه وهو يهمس بتفكير مستاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كنت اود حقا الذهاب وترككِ لوحدكِ لارتاح من عنادك وصلابة رأسك ، ولكني لن اقدم على فعل مثل هذه الخطوة المتهورة بترك المنزل بين يديكِ ، فأنا اتوقع منكِ كل شيء ولو حرقتِ المنزل ومن فيه فلن افاجئ ابدا ! فبعد ما فعلتي بنفسكِ بالجناح بأيام بداية زواجنا اصبحت اعرف جيدا اي نوع من الفتيات انتِ وكيف يجري تفكيرك !"

امتعضت ملامحها وهي تفتح عينيها بألوان قاتمة عادت لتموج على سطح روحها ، لتهمس بلحظة من بين اسنانها باستهزاء شرس

"هل تراني مختلة عقلية حتى اقدم على مثل هذا التصرف ؟ لا تقلق يمكنك الوثوق بزوجتك وتركها مع نفسها وهي تعدك بأنها لن تؤذي نفسها ولن تقدم على اي حماقة بغيابك ، فهي ما تزال تملك عقل بكامل قواه بعد كل شيء !"

تنهد للحظات قصيرة وهو يهمس بوجوم غامض

"لن افعل هذا ، لأني اعرف جيدا بأنكِ اكثر شخص مهمل بالعالم بالاهتمام بنفسه وبالحفاظ على حياته ، فهو ينسى دائما بأن حياته بأكملها لم تعد ملكه وحده"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بضيق وهي تتمتم من بينهما بانفعال

"أليس لديك ولو بعض الثقة بحماية زوجتك لنفسها ؟ ام انها انعدمت منذ ذلك الوقت بجناح شهر العسل ؟"

غيم الصمت بينهما لوهلة قبل ان تسمع صوته بانخفاض تستطيع به الشعور بابتسامته الواثقة

"بالطبع انا اثق بزوجتي ولكن مشكلتي مع تفكيرها وعقلها الاحمق والذي يتوقف عن العمل ما ان يجتاحه الغضب ليصبح بحجم عقل النملة"

انفرجت شفتيها بأنفاس ذاهلة ممزوجة بالغضب المتهدج والذي تفجر بأوردتها ، لتنصب رأسها عاليا وهي تديرها للباب بجوارها بلحظة قبل ان تضرب ظهرها بكل قوة حتى هزت خشب الباب بينهما هامسة بعنف تلون ببحة الغضب بصوتها

"ماذا قلت عني الآن يا احمق الفكهاني ؟ سأريك من هي التي تملك عقل نملة يا متشدق !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضحك بانخفاض طفيف وهي تستمع لكل حركات وذبذبات صوته عبر البوابة الفاصلة بينهما والتي ترسل الرعشات لكل منهما ، ليقول بعدها بابتسام ساخر بهدوء

"هذا ما كنت اتكلم عنه ، لهذا اخبرتكِ بأنني لا اثق بعقلك الجامح والذي يفقد سيطرته ما ان يشعر بعجز صاحبه ، صحيح ؟"

ادارت وجهها للأمام وهي تتنفس بحدة بدون ان تعلق على كلامه ، لترتخي بعدها مفاصلها وهي تريح ظهرها لباب الغرفة بخمول تام ، لتهمس بعد عدة لحظات بملامح جليدية بدون شعور

"لقد قلت بأنك تعرف جيدا اي نوع من الفتيات انا ، هل هذا يعني بأن لديك خبرة واسعة بأنواع الفتيات واللواتي قابلتهن بحياتك ؟"

سكنت ملامحه للحظة قبل ان يريح ظهره للباب كما تفعل قائلا ببرود جاد

"حسنا لدي بعض الخبرة بالفتيات من ايام الجامعة ، فقد كنت اجذب جميع الانواع والذي كان يحوم من حولي مثل النحل ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولكن لم يكن هناك تجارب ناجحة فقد كانت جميعها تبوء بالفشل وتعطيني بعض الدروس القيمة بالحياة لكي لا تثق بأي مخلوق كان قبل ان تلوج بأعماقه وتعرف ما هو معدنه حقا ، وهذا الحال استمر معي حتى نهاية مسيرتي بالجامعة والتي حملت معها بجانب شهادة التخرج شهادة تخص تجارب الحياة"

حركت رأسها بشرود بدون اي تعبير يسكن محياها البارد ، ليصلها سؤاله بلحظة وهو يقول بهدوء جاد

"وماذا عنكِ يا ماسة ؟ أليس لديكِ اي تجارب او خبرات بالجامعة !"

شقت ابتسامة باهتة تقاسيم ملامحها بسخرية وهي تتبعها بالهمس ببرود جليدي بدون اي حياة

"لم يكن هناك مجال لأخوض تجارب بالجامعة فقد كانت حياتي بأكملها عبارة عن تجارب واختبارات منذ مولدي لهذه اللحظة ، لذا منذ دخولي للجامعة كان كل شيء بسيط بالنسبة لي ولا يقارن بما تعلمته سابقا وصنع مني انثى لا تميل للعب بالعلاقات الاجتماعية ومكتفية بما تحمله معها وما بقي راسخ للآن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان يستمع لها بهدوء تام وهي تخرج له جزء من شخصيتها المختبئة خلف رداء الثبات والقوة ، ولكنها بالحقيقة مجرد انثى ضعيفة تكسرت اجنحتها منذ ولادتها لتصبح على هذه الصورة المشوهة تفنن الجميع بقتلها بدون ان يعدلها احد او يغير من اصلاح كسورها المغمورة بصميم روحها .

عقد حاجبيه بجمود ما ان سمع صوتها الخافت يصله ببحة حزن باردة

"هل تراني كائن مجنون ومنفر يا شادي ؟ بعد ما اقترفته بأيام الفندق وجعلك تغير نظرتك كاملة نحوي وتخاف من اي شيء قد اؤذي به نفسي !"

تغضن جبينه بقتامة لبرهة قبل ان ينطق بابتسامة اتسعت برفق

"ما يزال تفكيرك احمق كما هو يا ماسة ، كل ما اتمناه ان تفكري بقلب عقلك وتشعري اكثر بأحاسيس الآخرين وكل ما يلوج بدواخلهم ، قد تستطيعين عندها تعديل نظرتك للآخرين وعدم طرح مثل هذه الاسئلة الغبية امامي مجددا !"

ردت عليه من فورها ببهوت جامد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس جواب السؤال يا شادي !"

اخفض رأسه قليلا وهو يتنفس للحظات ليهمس بعدها بصوت اجش خافت وصلها بوضوح عبر ذبذبات الباب الخشبي

"لقد شعرت بخوف من تأذي الكائن الاغلى على قلبي بلحظة تهور منه وغفلة مني ، وهناك فرق بين شعور الخوف وبين شعور النفور منه ، هل فهمتِ الآن يا مجنونة ؟"

اشاحت بوجهها جانبا وهي تضرب بقبضتها على الباب برفق هامسة ببأس

"مزعج"

ارتخت ابتسامته بلحظة ما ان اخترق رنين هاتفه الاجواء المحصورة بينهما ، ليتأفف بعدها بضيق وهو يخرج الهاتف من جيب بنطاله قبل ان يجيب من فوره هامسا بهدوء

"نعم مرحبا !"

رتفع حاجبيه بدهشة لحظية غيرت ملامحه بتوجس وهو ينهض بلحظة من مكانه باستقامة ، ليقول بعدها بارتباك واجم بدون

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ان ينتبه للإذن والتي كانت تسترق السمع على كل حركة صدرت منه

"ماذا تقول يا احمد ؟ وكيف حدث هذا ؟ هل هي بخير ؟"

تجمدت ملامح (ماسة) كما جسدها وهي تترجم كلامه بعقلها السريع والذي ربط كل شيء بشخص واحد ، لتبتعد ببطء عن سطح الباب ما ان سمعت آخر مكالمته وهو يهمس بكلمات موجزة

"حسنا يا احمد ، سنحاول ان نكون عندك بدقائق"

اخفضت نظراتها بتلبد طاف على سطح حياتها للحظات ، وبدون ان تسمع صوت قفل الباب وهو يفتح ليتبعها بإدارة المقبض قبل ان ينفتح تدريجيا امامها بثواني ، رفعت حدقتيها الزرقاوين بتشوش لحظي وهي تنظر له باهتزاز ضائع تسرب منه إليها ، وبلحظات كانت تهجم عليه بخطوتين لتتمسك بقميصه بتشبث وهي تصرخ بفورة الجنون بطريقة تختلف عن جنونها السابق فقد تخلل بها بعض الاهتزاز

"ماذا حدث لروميساء يا شادي ؟ وماذا اخبرك احمد ؟ هيا تكلم ماذا فعلتم بشقيقتي ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقفت عن الكلام باهتزاز الدموع بحدقتيها المحتدتين وهي تهمس فجأة بتذكر مرتبك

"ماذا حدث للطفل ؟ هل هما بخير ؟ لا تبقى صامتا هكذا !"

امسك بكتفيها بقوة تخللت لعظامها الهشة وهو يدنو بوجهه امامها هامسا بروية وهدوء

"اهدئي يا ماسة ، وانا اعدك بأننا سنعلم بكل شيء ما ان نصل للمشفى"

نظرت له بتشتت زادت من غلالة عينيها المتسعة وهي تهمس بانشداه منفعل

"مشفى ؟ هل روميساء بالمشفى ؟"

عض على طرف شفتيه وهو يلعن نفسه مئة مرة عما تفوه به امامها ، ليشعر بعدها بارتخاء يديها بعيدا عن قميصه ناقضت توقعاته او هكذا يخيل له ؟ وهو يحدق بسكونها المريب وكفها تمسح تلقائيا على خديها الحمراوين بقوة من حبس الدموع ، قبل ان توجه له نظرات باردة اكتسحت محياها بلحظة وهي تهمس بخفوت محتد بجوف روحها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن اسامح أياً منكم إذا اصاب مكروه شقيقتي ، سمعتم يا عائلة الفكهاني !"

ارتفع حاجبيه باستهجان وهو يتابع التي غادرت من امامه بلمح البصر بعد ان ألقت برسالتها الغامضة تلك والتي تحمل الكثير ، ليكور قبضته بلحظة وهو يضرب جبينه باجتياح استبد به وبعد ان ضاق الوضع به مجددا ، وها هو يحاصر بعقبة جديدة مجهولة المصدر والمصير عليه إيجاد حل لها والتخلص منها قبل ان تنفذ تهديدها ابنة الفاروق المجنونة !

كان يقود السيارة بهدوء تام طول طريق العودة بدون اي صوت سوى بعض اصوات ابواق السيارات من حولهما قاطعة رحلة الصمت والتي اختلقوها بينهما ، حانت منه التفاتة نحو الجالسة بجواره وجهها للنافذة وظهرها مقابل له بسكون مريب عبث بأوتار اعصابه بطريقة مختلفة عن رحلة الصمت بذهابهما ، وهو اكثر شيء اصبح يكرهه بحياته مؤخرا هو محاولة قراءة صمتها والذي تتقن كتمانه بطريقة لا تستطيع على اكبر الخبراء فك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رموزه المعقدة ! وهذا الأمر هو الذي يحيل دائما بتقدم علاقتهما والتي لا تكد تتقدم قليلا حتى تعود للرجوع للوراء !

قطب جبينه وهو يلمح قبضتها تضرب على ركبتها بحركة رتيبة تبين مدى التوتر الذي تعايشه بهذه اللحظات ، فهي رغم تمثيلها الجمود والثبات بدور الفتاة الصلبة والتي لا تسمح لشيء بالتأثير عليها فقد نسيت بأنه لم يغفل عن الارتجاف الذي داهمها بلحظة اخبارها عن تواجد شقيقتها بالمشفى والذي ظهر باهتزاز تلك الاحداق الزرقاء بجنون ، وهو ما جعله يجزم بأنها تكاد تموت من الخوف لمعرفة اي شيء عنها من نظرة واحدة لتلك العينين الغائمتين ببحر احزانهما واللتين لا تستطيع السيطرة على مشاعرهما الثائرة !

رفع يده بهدوء وهو يقبض بلحظة على قبضتها المتصلبة بقوة نخرت مفاصلها بدون ان يسمح لها بتحريرها بممانعة واضحة منها ، لتسكن بعدها للحظات وهي تعود لهدوئها بدون ان تصدر ممانعة اخرى سرعان ما ستخبو بصميم روحها الباردة ، ليتنفس عندها الصعداء وهو يعود للقيادة بتركيز اكبر بدون اي مشتتات منها او قلق عليها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعد عدة دقائق كان يوقف السيارة امام بناء المستشفى الحديث ليفلت عندها قبضتها على مضض ما ان احتاج لكلتا يديه بمهمة ايقاف السيارة بالشكل الصحيح ، ولم يكد ينتهي من ايقاف السيارة حتى خرجت الجالسة بجواره باندفاع وهي تنطلق بعيدا عنه باتجاه مدخل المشفى ، ليزفر بعدها انفاسه بغيظ وهو يحك جبينه بقوة من كل شيء يتعرض له ، وبلحظات كان يلحق بها على نفس المسار الذي كانت تسير به ، وما ان اصبح بداخل بهو المشفى حتى كاد يهتف باسمها وهو يلمحها تكمل طريقها بعيدا عنه ، ليتوقف بآخر لحظة ما ان غيرت مسارها فجأة باتجاه مكتب الاستقبال القريب من المدخل ، لتجري بعدها حديث سريع مع رئيسة الاستقبال لم يدم سوى لثواني قبل ان ترحل بعيدا عنها باتجاه السلالم المؤدية للطوابق العليا .

ابتسم بميلان حفر بتقاسيم ملامحه وهو يقول بخفوت مرتخي

"يبدو بأنها ما تزال بعقلها بعد كل شيء"

ليعض بعدها على طرف شفتيه بضيق وهو يلمحها تصعد السلالم عوضا عن المصعد ليهمس بلحظة ببؤس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنها ما تزال حمقاء بعقل نملة !"

وصلت (ماسة) للطابق المطلوب وهي تسير بالممر الطويل بخطوات سريعة متجاوزة كل ما قد يؤخرها عن الوصول ، وهي تشعر بالطريق تمتد امامها بدون ان يظهر لها وجهة نهايتها شبيه بحياتها المفتوحة مجهولة النهاية والمصير ، حتى لمحت بنهاية الرواق من دفعها لتسرع بخطواتها اقرب للجري وهي تنطلق نحوه مباشرة ، وما هي ألا لحظة حتى انقضت عليه بلمح البصر وهي تمسك بياقة قميصه بكلتا يديها صارخة به بعصبية مفرطة اصبحت تتشبه بعصبية والدتها

"اين هي روميساء ؟ ماذا فعلت بها ؟ ألم تكن امانة بعنقك ! كيف تتجرأ على تعريضها لكل هذا ؟"

امسك بيديها الذي افاق من صدمته من هجومها الضاري وهو يحاول تهدئة ثورة غضبها هامسا برفق اقرب للترجي

"اهدئي يا ماسة ، فكل هذه العصبية الآن لن تجدي نفعا ، صدقيني لا شيء سيساعدها اكثر من الدعم المعنوي والمساندة بمثل حالتها....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قطعت سير كلامه بهجوم اكبر وهي تهز ياقة قميصه بدون ان تجدي طريقته معها وهي تصرخ بنفس الغضب الهائج الذي تحول لاهتزاز لا إرادي

"ماذا تعني بهذا الكلام يا احمد الفكهاني ؟ هل حدث مكروه لها او للطفل ؟ كيف وصلت للمشفى ! تكلم ماذا حدث لها بغيابي ؟"

تجمدت يديه فوق قبضتيها بتسمر على ذكر امر الطفل حتى مرت سحابة داكنة طافت فوق ملامحه للحظات غادرة ، لتشدد اكثر على ياقة قميصه برعشة خاطفة وهي تشعر بشيء مسنن يجثم فوق صدرها بقوة ، قبل ان تزيد من ضغط اسنانها على طرف شفتيها ومن تسارع انفاسها وهي تهمس بلحظة بوجوم حاقد لون مقلتيها بدموع القهر

"لقد حدث مكروه للطفل صحيح ؟ وانت لا تستطيع الكلام لأنك عاجز عن مواجهة حقيقة فعلتك !"

قابلت الصمت التام من جهته وهو ما دفعها بثواني للصراخ بتهدج وهي تهز ياقة قميصه بهستيرية الغضب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تبقى صامتا هكذا ! تكلم هل كلامي صحيح ؟ هل انت المتسبب بحالتها ؟ تكلم....."

انتفض وهو يمسك بذراعيها ليبعدها عنه بالقوة قائلا بغضب فقد زمامه بلحظة جنون

"كفى يا ماسة ! توقفي عن لومي ! فأنا لم افعل اي شيء لتلوميني هكذا"

سكنت بمكانها ما ان قصف صوت آخر بنبرة جليدية

"احمد اترك ماسة الآن"

ارتجفت قبضتيه فوق ذراعيها لوهلة قبل ان يفلتها بسرعة ما ان تدارك نفسه ، ليمسد بعدها على جبينه بارتباك وهو يشيح بوجهه جانبا هامسا بهدوء متوتر

"اعتذر ، يبدو بأنني قد فقدت اعصابي قليلا"

تلبدت ملامحها ببرود حاقد وهي تمسح على ذراعيها بارتجاف طغى على مفاصلها ، لتلتفت من فورها بتأهب باتجاه باب الغرفة والذي فُتح بلحظة لتخرج منه الممرضة المسؤولة عن حالتها ، ولم تشعر بعدها بنفسها وهي تخطو نحوها بخطوتين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتعيق طريقها وهي تمسك بذراعها بحركة مفاجئة لتهمس لها بجدية يشوبها بعض الخوف

"ماذا حدث لروميساء الفاروق ؟ وهل هي والطفل بخير ؟"

اومأت الممرضة برأسها بتوجس وهي تحاول التكلم بعملية جادة

"اجل يا آنستي روميساء الفاروق قد اصبحت الآن بحالة مستقرة وستستطيع استعادة وعيها بغضون دقائق ، ولكنها للأسف قد اجهضت الطفل بسبب حالتها الحرجة والتي وصلت بها للمشفى ، وحمد لله على سلامتها"

اضطربت ملامحها بغمامة ظهرت على تقاطيع بشرة وجهها الجليدية وهي تلتقط المقطع الثاني من كلامها هامسة بارتعاش عابس

"الطفل قد رحل !"

عقدت حاجبيها بتوجس اكبر وهي تربت بكفها على كتفها هامسة بمواساة وكأنها تتعامل مع مريض

"لا بأس يا آنستي ، فأنا متأكدة بأن الله رزقه كبير وسيعوضها بغيره الكثير"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتمت كفها بجانب جسدها بسكون هيمن على كيانها بخواء توسع بمحيطها بلحظات ، لتنسحب بعدها الممرضة من امامها وهي تكرر على اسماعهم نفس العبارة العملية

"حمد لله على سلامتها"

بينما الشخص الثاني الذي صدم بالخبر كان يوقف الممرضة وهو يقول لها بهدوء جاد

"هل نستطيع رؤيتها الآن ؟"

حركت الممرضة رأسها بالنفي وهي تقول بحزم

"لا عليكم الانتظار حتى تستعيد وعيها بالكامل ويسمح لكم بالدخول ، غير هذا لا استطيع مساعدتكم"

اومأ برأسه بتفهم وهو يراها تغادر بعيدا عنهم ، ليوجه بعدها نظراته لشقيقه الهادئ بدون اي انفعال او لمحة تدل على وجوده معهم قبل ان يتنحنح بجمود وهو يقول بهدوء جاد

"هلا اخبرتنا ما حدث مع زوجة شقيقي ؟ وكيف وصلت للمشفى ؟"

اخذ عدة لحظات قبل ان يقول بجمود باهت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اخبروني بالمنزل بأنها قد وقعت على اول درجات السلم وغابت عن الوعي ، ولا اعلم حقا كيف حدث هذا معها فقد وجدوها ملقاة على اول درجات السلم بعد فوات الآوان !"

تغضن جبينه بارتباك وهو يشعر بأجواء خانقة اصبحت تحوم حول ثلاثتهم بمشاعر مفرغة ، ليقول بعدها مجددا بلحظات بحاجبين معقودين بتفكير واجم

"واين كنت بذلك الوقت يا احمد ؟ أليس اليوم عطلة عن العمل ؟"

قبض على يديه بقوة المشاعر المتضاربة بجوف روحه وهو يجيبه بهدوء بارد

"لقد كان لدي عمل طارئ اليوم واضطررت لمغادرة المنزل من الصباح الباكر"

شحنت الاجواء بينهم ببرودة المكان الساكنين به للحظات فاصلة ، وهي كل ما احتاج من صاحبة الملامح الجليدية والتي كانت تعصر قبضتيها لتصقل بها سطح روحها الثائرة ، لتعود بثواني للانقضاض السابق على نفس الشخص وقبل ان تدركه كان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الآخر يكبل ذراعيها من الخلف بدون ان يسمح لها بالوصول له ، لتحاول عندها الرفس والمقاومة وهي تصرخ بجنون محدق استبد بها بثورة متوحشة

"لن اسامحك يا ابن الفكهاني ، لن اسامحك على تعريضها لكل هذا الاذى ، لقد كانت امانة بعنقك ، كيف تجرؤ على الافراط بها وبالطفل الذي كان من المفترض ان يكون بداية سعادتها ؟ وكله من اجل الذهاب لعملك تركتها تعاني كل هذا الاذى !"

قاطعها بغضب الذي كان يشدد على ذراعيها بضراوة وهي تكاد تفلت منه صارخا بها بحزم

"توقفي عن هذا يا ماسة ، وألا سنطرد من المشفى إذا بقيتِ على هذا الغباء !"

لكنها لم تصغي له وهي تصم اذنيها عن سماع صوته مقاومة تقييده لذراعيها صارخة بالواقف امامها بشراسة دموية برزت الدموع الندية بمقلتيها الواسعتين

"لقد كانت سعيدة ، كانت سعيدة بذلك الطفل ، ما كان عليك ان تدمر تلك السعادة ! فهي قد عانت كثيرا من قبل وتستحق ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحصل على تلك السعادة ، لما لم تحاول الحفاظ على سعادتها اكثر ؟ لما عليكم ان تكونوا دائما سبب كل اذى ومعاناة لنا بالحياة ؟ إذا لم تكن بقدر هذا الحِمل ما كان عليك منذ البداية ان ترتبط بها وتعيشها بكل تلك السعادة ؟!"

صرخ (شادي) بقوة اكبر وهو يكبل كتفيها هذه المرة بذراعيه خدرت اطرافها المنتفضة بذبذبات غضبها التي خرجت عن السيطرة

"اخرسي يا ماسة ! ألم تسمعي ما اقول ؟ احمد ليس له علاقة بما حدث مع روميساء ، فهو كان خارج المنزل ولم يكن يعلم بأن كل هذا سيحدث معها"

تنفست بارتعاش وهي تنفخ على خصلات شعرها الطويلة بثورة لم تخبو ولو قليلا ، لينطق بعدها الواقف امامهما بعد صمت دام طويلا وهو يقول بهدوء جاد بدون اي حياة

"انتِ على حق بكلامكِ ، يبدو بأنني بالفعل لم اكن بقدر هذا الحِمل بحماية زوجتي وطفلها ، حتى ضاع منا الطفل والذي لم يكد يظهر بحياتنا سوى من ايام قليلة ، وبدل ان اهتم بها بشكل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اكبر واكون بجانبها بتلك اللحظات المهمة تخليت عنها ورحلت للعمل بأكثر فترة احتاجتني بها حتى فقدنا بالنهاية طفلنا بدون ان اكون معها"

هدئت الاجواء بينهم لثواني على وقع كلماته الباردة مثل وصمة ألم طبعت بداخل كل منهم ، ليقول (شادي) من فوره بملامح صارمة بعتاب

"ما هذا الذي تتفوه به يا احمد ؟ هل هذا الكلام يخرج منك حقا ! انت تعلم جيدا بأن هذا هو قدرها ولم يكتب للطفل عمر ليعيش به وكان عليه ان يرحل باكرا كما هو مقدر له ، لذا عليك ان تدعو ربك ان يرزقك غيره بدل هذا اللوم الفارغ"

رفع (احمد) رأسه بهدوء نحوهما وهو يبتسم ببرود مريب هامسا بشرود خاوي

"ولكني بكل الأحوال ملام لأني لم اكن بجانبها عندما احتاجتني ، فلو بقيت معها اليوم كما هو مخطط او اجبت طلبها بسرعة لكان موت الطفل اخف وقع عليها عندما اشاركها حزنها بتلك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اللحظات بدل ان تتجرعها وحدها ، يعني تركها وحدها كان اشد قسوة من موت الطفل نفسه !"

غيم الصمت على ثلاثتهم بدوامة هالكة سوداء ابتلعت اصواتهم ، لم يخرج بعدها من الصمت سوى الذي استدار بعيدا عنهم وهو يهمس بخفوت ثابت

"سأخرج قليلا ، فأنا احتاج بشدة لاستنشاق الهواء"

غادر بعدها على طول الممر بدون ان يسمع اي رد منهما ، لينتفض بعدها الجسد الساكن بمكانه بمبادرة للتحرر وهي تهمس بفحيح خافت بعد ان غاب عنها الغضب

"اتركني ارجوك"

تنفس فوق رأسها بهدوء لوهلة قبل ان يرخي ذراعيه من حولها بصمت ليخفض باللحظة التالية قيوده عنها بثواني ، تحركت من امامه وهي تنفض شعرها الفوضوي بعيدا عن كتفيها حتى ضربت بعض الخصلات وجهه ، لتقف بعدها امام باب الغرفة التي تقبع بها شقيقتها بسكون احتجز عالمها ، وبلحظة كانت تريح جبينها فوق إطار الباب البارد بصمت وهي تنشج بأنفاس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مضطربة ازدادت تخبطا بخلجات روحها حتى تحولت لأنين خافت غير مسموع مثل الطنين بأذنيها بلسعة الألم .

ابتلعت انفاسها برجفة غادرة ما ان شعرت بملمس الكف الدافئة وهي تمسح على رأسها بهدوء اخترقت هالة صمتها المحتجزة بأنين جروحها ، لتتمسك بكفيها بإطار الباب بقوة وهي تهمس من بين انفاسها المتسارعة بمرارة بالغة

"لقد كانت دائما بجواري بكل لحظات حياتي ، وعندما احتاجتني لم اكن بجوارها ، اتمنى لو استطيع يوما ان اكون مثلها وافعل كما تفعل معي ، ولكني دائما هكذا ضعيفة بائسة !"

اغمضت عينيها بقوة وهي تعصر جفنيها بحرقة ابت ان تتركها وهي تخرج على شكل دمعة صغيرة تحررت من اسوار مقلتيها لتروي جفاف محياها ، والواقف بجوارها ما يزال يربت على رأسها برفق وهو يمسح على شعرها بدون ان يقدم لها اكثر من هذا وهو اقصى ما كان يستطيع ان يفعله بحياته وكما كانت تفعل معه سابقا زوجة والده الراحلة بكل مراحل سنوات عمره .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت جالسة على مقاعد الانتظار بسكون وهي تنظر امامها بدون اي حياة تحجرت معها الدموع بمقلتيها الغائمتين بزرقة داكنة لم يخفى عنها لمحة الحزن الجديدة والتي اسرتها ، لتتنفس بعدها بهدوء ظاهري زاد من تخبطات قلبها النابض بقفصها الصدري بقوة وهي تقبض على يديها فوق ركبتيها ببرودة نخرت مفاصلها وسكنت هناك ، وكل هذه الصراعات كانت تحيط بعقلها الباطن وهي تنظر امامها مباشرة باتجاه باب الغرفة الجامد بدون ان تحيد عنه للحظة بحرب عتيدة بينهما .

اتسعت عينيها بانقباض غريزي ما ان فُتح باب الغرفة امام انظارهم المترقبة بانتظار ، لتخرج منه الممرضة ذاتها وهي تتنقل بنظرها بين ثلاثتهم لوهلة قبل ان تومأ برأسها بابتسامة هادئة وهي تقول بعملية

"يمكنكم رؤيتها الآن فقد اصبحت حالتها مستقرة وقد استعادة جزء من وعيها ، ولكن لا يسمح سوى بدخول فرد واحد لها كل مرة ويكون من اقرب الاشخاص لها"

نهضت (ماسة) من فورها وهي تنوي المبادرة بالدخول اولاً قبل ان يسبقها الذي قال بصوت جهوري نافذ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا سأدخل لها اولاً فهي تكون زوجتي وانا اقرب الاشخاص لها ، لذا هل تسمحين لي ؟"

التفتت نحوه بلمح البصر وهي تزم شفتيها بامتعاض هامسة من بينهما ببوادر الغضب الذي لم يخمد بعد

"ومن سمح لك بأن تقرر من تلقاء نفسك بأنك من اقرب الاشخاص لها ويسمح لك بالدخول ! هل تظن بأن الامر سيكون بكل هذه البساطة الدخول لها وفعل ما تشاء بها لأنها فقط زوجتك ؟ انت عليك ان تكون آخر شخص يسمح له بالدخول لها !"

نظر لها للحظات صامتة بدون اي تعبير يعلو ملامحه وهو يكرر كلامه قائلا بتشديد

"ومع ذلك انا الذي سأدخل لها اولاً وليس احد آخر !"

عبست ملامحها باستهجان وهي تصرخ من فورها بفورة

"انت ألم تسمع ما قلته لك للتو !....."

قاطعها الذي شدد على ذراعها بلحظة وهو يهمس برفق منخفض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يكفي يا ماسة ، فأنتِ ستحصلين على دوركِ برؤيتها بعد احمد ، لذا لا تعجلي من نصيبك واتركي احمد يدخل لها اولاً"

ضيقت عينيها بقسوة وهي تشيح بوجهها جانبا بعيدا عنه بدون كلام آخر ، وهو ما اعطاه الفرصة ليقول لشقيقه بابتسامة جادة باتزان

"يمكنك الدخول لها الآن يا احمد"

تدخلت الممرضة بعد ان مللت من انتظار انتهاء حديثهم بالقتال على الدور قائلة بجدية

"ولكن لا تنسوا لديكم فقط عشر دقائق مهلة لرؤيتها لأنها ما تزال تحتاج للراحة وليس من الجيد ان تتعرض للضغط او التعب"

اومأ برأسه بجمود وهو يتقدم بعيدا عنهم باتجاه باب الغرفة والتي تحمل بداخلها كل شيء يخصه بالحياة وكل هاجس حلم به من لحظات ، ليمسك بعدها بمقبض الباب بقوة وهو يدفعه بكل قوة خائرة اضمحلت على مدار الساعات الفائتة لتبقي له فقط جسد فارغ بعقل بعيد وقلب توقف عن النبض .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تسمرت عضلاته بالكامل بتصلب ارتسم على محياه بلحظة وهو يدلف للغرفة بخطوات بطيئة بتثاقل بدأ يتعب قدميه....ليوزع بعدها نظراته بالمكان بضياع مشتت غاب عنه المنطق والعقل باحثا عن طريقه وملاذه بأرضه الوسيعة مثل التائه بطرق الحياة المفترقة والذي اضاع اغلى ما يملك من بين يديه بلحظة غفلة غادرة...قبل ان تفلت منه زفرة مرتجفة شعر بها تخرج من صميم فؤاده المتهدج بألم وهو يلتقطها اخيرا جالسة فوق السرير بسكون هادئ ورأسها متجه للجهة الاخرى المقابل للنافذة بدون ان تظهر منها شيء...وهو يتأمل هيئتها الجانبية والتي كانت بمثابة الحياة بالنسبة له وهي ترسمها بلوحتها الحزينة التي تنبض بها بشعرها الاسود الطويل المتحرر على طول كتفيها وصولا لخصرها لينسدل بالنهاية فوق ملاءة السرير...ويديها الصغيرتين مضمومتين معا عند حجرها برقة مع موصل غذائي رفيع مرتبط بمعصم كفها الايمن ليتتبع مساره للحظات والذي يوصل للعبوة المعلقة بجانب الاسطوانة الطويلة بجوار السرير ليبث لها مكونات حيوية وطاقة لتمدها بجسدها الضعيف .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلع ريقه بثبات وهو يتقدم نحوها عدة خطوات اخرى وبذات اللحظة يستغل الفرصة للشبع من صورتها الجديدة وهو يحاول الوصول بشتى الطرق لتعابير محياها او شحوب ملامحها او خضار احداقها الزاهية وكل ما تاق له بشدة وقتله الشوق لتذوقه ، وما ان اصبح على مقربة من سريرها حتى تنحنح قليلا وهو يجلي صوته والذي خانه من الفرحة الوليدة من مرآها امامه بكامل صحتها وهو يهمس بقدر ما يستطيع من خفوت اجش مبتسم

"كيف حالكِ يا روميساء ؟ هل تشعرين بأنكِ افضل الآن ؟"

تشنجت ابتسامته لوهلة ما ان قابل الصمت التام منها وكأنها لم تسمعه ، ليتنفس بعدها بقوة اكبر وهو يمسد على جبينه لثواني قبل ان يعود للكلام وهو يتمتم بمرح مرتبك

"أتعلمين بأنكِ اكبر ظالمة ! لقد اثرتِ قلق الجميع عليكِ حتى كدنا نتقاتل مع طاقم الاطباء فقط من اجل رؤيتكِ والاطمئنان عليكِ ، فأنتِ إذا لم تكوني تعلمي مهمة جدا بحياتنا يا روميساء واكثر مما تتصورين !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خرجت عن صمتها الساكنة بمكانها وهي تهمس ببرود مريب

"انا اعتذر"

اضطربت ملامحه وهو يقطب جبينه بتصلب لوهلة ليقول بعدها برفق جاد

"لا يا روميساء ! لا داعي للاعتذار على شيء ! فقط كنت امزح معكِ لأبدل الحزن عنكِ يا عزيزتي والذي لا يليق بكِ ابدا....."

قاطعته بنفس الهدوء البارد وهي تشدد على يديها المضمومتين بانقباض

"لم اكن اعتذر على هذا ، بل اعتذرت عن الذي تسببت به لطفلنا وانعدام مسؤوليتي بحمايته ورعايته بالشكل الصحيح ، انا اعتذر يا احمد"

عقد حاجبيه بضيق وهو يتمتم بعبوس واجم

"ما هذا الكلام الغريب الذي تنطقين به يا روميساء ؟ انا لم اطلب منكِ اي اعتذار على هذا ! وايضا هذا هو القدر المكتوب للطفل فقد كتب له الرحيل قبل ان يولد ، وبإذن الله ربنا سيرزقنا ويبعث غيره الكثير"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مرت لحظات صمت قصيرة قبل ان تعود للهمس بخفوت مرتجف مع غصة حزن واضحة

"ولكنه فرحتنا الاولى يا احمد وثمرة حبنا والتي كادت ان تخرج للحياة ! كيف تريدني ان اتجاهل او ان اتناسى مثل هذا الأمر ؟ لقد كان من المفترض ان يكون التعويض عن كل ما لاقيناه بعلاقتنا وعن كل ما لاقيته بحياتي ! ولكني بكل غباء قد افرطت بهذه الهدية الغالية والتي لن يستطيع اي شيء بالعالم تعويض خسارتها"

غيم الصمت بينهما للحظات اطول قبل ان يقطعه قائلا بحزم جامد

"كفي عن هذه السخافات يا روميساء ، فكل شيء قد حدث وانتهى ، وليس بيدنا فعل شيء ، المهم عندنا هي سلامتك وعودتك لنا بصحة كاملة فهو اكثر ما يهمنا الآن"

شددت اكثر على قبضتيها برجفة مريرة وهي تهمس ببحة الحزن وكأنها تكلم نفسها بدون ان تسمع اي صوت آخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر حقا يا احمد ، لقد قتلت حبنا بذلك الطفل وخذلت الجميع بعدم حفاظي على الامانة ، سيكرهني الجميع الآن لأنني لم احافظ على اول طفل للعائلة ، سيكرهني خالي محراب لأني قد افرطت بأول حفيد له بالعائلة وهو لم يكد اصبح يحبني ، انا لست بقدر هذه المسؤولية لأحمل طفل معي قد يعاني بسبب استهتاري واهمالي....."

امسك بكتفها بقوة وهو يقول بصرامة قاطعة بعد ان ضاق ذرعا من سماع هذيانها

"اصمتِ يا روميساء ، انتِ لست الوحيدة المذنبة بكل هذا ، فأنا احمل جزء من الذنب كذلك لأني لم اكن معكِ بتلك اللحظات وتخليت عنكِ بسبيل اللحاق بالعمل ، لو فقط كنت متواجد معكِ لتغيرت امور كثيرة بتلك اللحظة الفاصلة من خسارة كل شيء !"

انتصبت بمكانها لوهلة قبل ان تلتفت نحوه لأول مرة وهي تنظر له مباشرة هامسة بابتسامة صغيرة بضعف

"لقد كنت وحيدة يا احمد ، وكم احتجتك بجواري !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحه بتشنج وهو ينظر لإمارات الاسى التي تعلو تقاسيم ملامحها الشاحبة باحمرار طفيف شكل ظلال حول عينيها الخضراوين واللتين لم ينطفئ بريقهما فحسب بل فقدتا لونهما النادر الزاهي لتتحولا للون اخضر قاحل قريب من الابيض الشاحب كما عرفها ولمحها بأول ايامها بينهم ، ليخفض بعدها يده عن كتفها ببطء وهو يشيح بوجهه جانبا محاولا السيطرة على الانفعال المتدفق بداخله مثل فوهة بركان ثائر ليقول بلحظة بجمود مضطرب

"انا ، انا اعتذر يا روميساء ، لم اكن اعلم....."

قاطعته من فورها وهي تعود بنظرها للنافذة وكأن شيء لم يكن هامسة بشرود خافت

"لا بأس يا احمد ، ليس هناك داعي للتبرير ، فأنا اتفهمك تماما واقدر ظرفك والذي دفعك للانشغال عني ، انا فقط اصبحت اكثر حساسية وتأثرا لأنني كنت وحيدة بتلك اللحظات ولم يكن هناك احد بجواري ليساندني او ينقذني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بوجوم وهو ينظر لها قد عادت لشرودها السابق متجاهلة وجوده تماما ، ليحاول بعدها الكلام مجددا قبل ان تسبقه صاحبة الصوت البارد وهي تهمس بخفوت

"اريد البقاء لوحدي يا احمد ، لذا رجاءً هلا خرجت ؟"

اتسعت عينيه بدهشة لحظية وهو يسمع نبرتها الباردة وهي تطرده بكل بساطة ، وبدون ان تعطيه الفرصة للكلام تدخل صوت آخر من خلفه يقول بنفس النبرة الباردة مع موجة غضب عارمة

"ألم تسمع ما قالته لك ؟ لقد قالت لك اخرج"

تجهمت ملامحه وهو يستدير نحو الواقفة فوق رأسه لا تريد تركه وشأنه وهي تحشر نفسها بكل شيء يخص زوجته ، ليحاول بعدها تمالك اعصابه قائلا بجدية صارمة

"ما لذي تفعلينه يا ماسة ؟ ألم تخبركِ الممرضة ان تنتظري حتى يأتي دورك !"

تقدمت امامه بخطوات واثقة قبل ان تقف مقابلة له تماما وهي تهمس بخفوت ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وألم تخبرك الممرضة بأن مدة رؤية المريضة فقط عشر دقائق ! وانت قد انهيت مهلتك بالفعل ، لذا رجاءً هلا تركت وقت لغيرك بهذه الزيارة فهذا الذي تأخذه دوري انا !"

قبض على يديه وهو يطبق على اسنانه بقسوة ليهمس بعدها بوجوم ساخط

"لم انتبه للوقت جيدا ، لذا هلا تركتني بعض الوقت معها ؟ فأنا احتاج للتكلم....."

قطعت كلامه بقسوة صارمة وهي تلوح بذراعها جانبا تدعوه للخروج

"لقد اخبرتك بأن مهلتك قد انتهت ، ونحن لا نريد ان نخالف قوانين الممرضة من اجل صحة شقيقتي ، فأنا ارى بأن محاولاتك كلها لن تجدي نفعا معها فقد رأيت بوضوح نتيجة محادثتك معها يا سيد احمد ، والآن اخرج رجاءً"

زفر انفاسه باقتضاب وهو يحيد بنظراته للساكنة بمكانها بدون اي ردة فعل وهي تعود لوجودها الحاضر الغائب ، لينظر بعدها للواقفة امامه والتي كانت تشير بذراعها باتجاه الباب بدون ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تتزحزح من مكانها وبدون ان تأبه بفارق العمر الكبير بينهما ، تحركت قدميه على مضض وهو يغادر من الغرفة بأكملها بدون ان ينسى ان يلقي نظرة اخيرة متحسرة على زوجته الشاردة والتي لم يطمئن للآن لوضع حالتها جيدا والتي تظهر تدهور كبير بصحتها النفسية والمعنوية .

تنفست (ماسة) ببرود وهي توجه نظراتها للشاردة بالنافذة بحالة من الهدوء والذي يحيط بها بين مقتطفات حياتها عندما يتخلل بها حزنها وانكسارها من شيء ما يخص عالمها الحافل ، جلست بعدها على طرف السرير بجوارها وهي تهمس بخفوت قلق سيطر على غضبها المغمور بداخلها على مرأى شكل شقيقتها الحزين والذي لا يقارن برؤيتها امامها معافى سليمة

"روميساء كيف تشعرين الآن ؟ هل انتِ بخير ؟"

انتصبت رأسها وهي تديرها نحوها ببطء لتهمس بعدها بابتسامة مندهشة بوهن

"ماسة انتِ هنا ايضا ! كيف وصلتِ للمشفى ؟ واين اختفيتِ منذ الصباح الباكر ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بارتجاف وهي تهمس باستياء حانق

"هذا ليس الوقت المناسب ولا المكان المناسب لتحقيقكِ يا روميساء ! انتِ التي عليكِ ان تخبريني كيف وصلتِ إلى هنا ؟ اريد ان اعرف كل شيء حدث بغيابي !"

ادارت عينيها الخضراوين بعيدا عنها وهي تهمس بخفوت مبتسم

"لم يحدث شيء اكثر مما تعرفينه !"

احتدت ملامحها وهي تهمس بعبوس غاضب

"هذا ليس جواب سؤالي يا روميساء !"

نظرت لها بحدقتيها الواسعتين للحظات قبل ان تشق ابتسامة باهتة محياها هامسة بأسى

"لقد فقدت الطفل يا ماسة ، كل الآمال والتي علقتها عليه واحلامي قد فقدتها كلها بغمضة عين وبدون ان اشعر بها حتى ، كما سلب مني الجميع سعادتي سابقا وعيش الحياة الهانئة بكنف عائلة تحبني عادوا وسلبوا مني سعادتي بالطفل ، لم اتمنى بحياتي شيء كما تمنيت ان يبقى معي فترة اطول ، اعلم بأنه من الجنون قول هذا ولكني تمنيت كثيرا لو حملته بين ذراعي او

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مسحت على شعره او شممت من رائحته الزكية لتكون لي ذكريات جميلة معه نصنعها سويا بكل يوم ودقيقة ! ولكن حتى بهذا قد بخلت عليّ جنية الامنيات ولم تحقق شيء من هذا ، يا لجنوني يبدو بأنني ما ازال أهلوس بألعاب وامنيات الطفولة....."

صمتت بارتجاف ما ان قطع هذيانها الصوت الصارخ ببكاء مكتوم وهي تضرب على السرير بقبضتيها بقوة

"كفى يا روميساء ، توقفي عن التكلم عن الطفل بهذه الطريقة وكأنه قد اصبح كل محور حياتكِ واساسها على حساب حياتكِ انتِ وصحتك ووجودك بالعالم ! فقد نسيت بأن هذا الطفل كاد ان يودي بحياتكِ ويجعلك تتركينها فقط بسبيل احضاره للكون ، فأنتِ قبل كل شيء عليكِ ان تفكري بالناس من حولك وبمشاعرهم المكنونة وبوجودكِ الاساسي بعالمهم ، فهذا الطفل مجرد جنين لم يدرك قيمة وجودكِ بعد وليس فتاة ضعيفة ما تزال تعتمد على وجودكِ معها والنور الاخير المتبقي لها بطريق حياتها ! ارجوكِ فكري بها اولاً قبل ان ترتكبي اي تهور آخر ، ارجوكِ يا روميساء"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رمشت بمقلتيها بارتعاش لحظي وهي تنظر لحالة شقيقتها الصغرى والتي تواجهها لأول مرة منذ فترة طويلة ، وهي تعلم جيدا بأن هذه الحالة لا تلازمها سوى عندما تشعر بالخطر المهدد بحياتها والذي يتشكل بالنسبة لها بخسارة فرد من المقربين لها وهي مجرد فترات قصيرة من الخوف والرهاب قبل ان تعود لما كانت عليه بالسابق لتتأقلم عندها مع الوضع الجديد وشعور الفقد والذي بدأ من وفاة والدتهما ، وبأحيان اخرى كانت تحدث معها بأوقات دوامها بالعمل والدراسة والتي كانت تضطرها للتأخر عن العودة لها والمبيت خارجا بمكان عملها ، وكانت قد ظنت بأنها قد تخلصت من تلك الحالة بآخر فترة لهما بمنزل زوج والدتهما بعد ان تأقلمت على وضعهما الراهن ولم تعد تبالي بوجودها معها !

رفعت كفها الموصل بها الانبوب المغذي بهدوء وهي تربت على رأسها المنخفض بكل حنان تملكه نحوها وبنفس الطريقة ذاتها والتي كانت تستخدمها معها على مدار سنوات من طفولتهما وهي تهمس لها برفق مرح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنني قد تصرفت بقسوة معكِ عندما فضلت ذلك الطفل عليكِ ، ولكني اعدكِ بألا تتكرر مرة اخرى فلا احد يستطيع ان يحتل مكان بقلبي غيركِ انتِ ، لذا ارجو منكِ ان تعفي عني زلتي يا صغيرتي ، هل تصافينا الآن ؟"

هدئت انفاسها لوهلة قبل ان تهمس بخفوت خاوي بمرارة

"لقد خفت كثيرا ، خفت من خسارتكِ يا روميساء ، ارجوكِ لا اريد ان يحدث معي هذا مجددا"

امسكت بجانب وجهها وهي ترفعه برفق وما ان تقابلت عينيها الدامعتين بعينيها الشاحبتين حتى همست لها بابتسامة رقيقة بمودة

"لا تقلقي يا ماسة ، كل شيء سيكون بخير"

زمت شفتيها بشهيق مكتوم ودموعها تسيل فوق بشرتها الثلجية بغلالة اسرتها بعيدا ، لتهمس بعدها ببهوت ساخر وهي تطبق على اسنانها بشدة

"ما تزالين على نفس العادة ! مهما كان الوضع الذي نمر به دائما تقولين هذه العبارة ، مهما كان مدى الألم او الجرح الذي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعيشين به تقولين لي بكل بساطة كل شيء سيكون بخير! ولكنه بالحقيقة لا شيء بخير، فأنتِ تتألمين تحترقين على ابنك الذي مات جنينا بداخلك ولا تقولين تحبسينها وترسمين الابتسامة كما كنتِ تفعلين معي على الدوام ، أليس كذلك ؟"

سحبت يدها عن وجهها بصدمة دامت للحظة قبل ان تنفجر بالضحك إلا ارادي وهي تغطي فمها بكفها هامسة بتعجب مستاء

"يا إلهي حقا انتِ غريبة ! لقد كنتِ تتذمرين من لحظة بسبب حزني على ابني الراحل ، والآن تتذمرين لأني اخفي حزني بداخلي ولا اظهره لأحد ، حقا انتِ غريبة الاطوار يا ماسة !"

كانت تراقبها بهدوء وهي تسعل من فرط الضحك ليرتفع بعدها حاجبيها بانشداه بلحظة ما ان تحول الضحك لبكاء هستيري فقدت السيطرة عليه وهي تغطي وجهها بكفيها بشهيق منتفض بحدة مثل حالة الغريق الذي لا يستطيع العوم ، تنهدت ببطء لوهلة وهي تعانق كتفيها بذراعيها بقوة لتتركها تأخذ فرصتها بتفريغ الشحنات المحصورة بصميم روحها المشروخة بعد خسارة بذرة سعادتها والتي لم تستطع ان تنمو او التبرعم بمكان لم يخلق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لها ، وهي تستمع لصوتها المتقطع ببحة البكاء بغصة ذبحت روحها

"لقد رحل يا ماسة ، لم استطع الحفاظ عليه ، لذا رحل وتركني ، هل اخطئت بالتفكير بحمل طفل تبين بأنه اكبر من مسؤوليتي ؟"

كانت تمسح بكفيها على ظهرها وشعرها برفق هامسة بحزن عميق شارد

"اعتذر على عدم مساعدتك عندما كنتِ تحتاجين لي ، اعتذر لأني لم استطع حمايتك والطفل كما وعدتك ، ولكن كل ما استطيع قوله لكِ الآن بأني اعدكِ بأن احميكِ بكل قوتي واكتشف المسبب الرئيسي بحالتك وحينها لن اتوانى عن تلقينه درسا لن ينساه بحياته كاملة ، وهذا وعد حقيقي مني"

جلست على الاريكة بجانب النافذة وهي تشرد بالستائر المتطايرة من نسمات الهواء الموسمية والتي تتقلب بين كل ثانية بأجواء مختلفة حسب مزاج الطقس والذي لا تستطيع التكهن بالطقس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الذي سيجلبه معه بالأيام القادمة....ونحن علينا فقط بالتأقلم معه ومجاراة التغيير الجديد بالأجواء القادمة مع الطقس بدون ان يكون لدينا رأي بقراراته او تصرفاته والتي تسير على جميع المخلوقات بالأرض والتي لا حول لها ولا قوة ولا حيلة لها بالمقاومة او الرفض...لأنها ببساطة حتى لو ابدت الرفض فهي غير مسموعة وكلامها سرعان ما سيتلاشى بالمكان مثل الحيوان المحجوز بقفص المبادئ والقوانين والتي حكمته لسنوات...وهذا كان حال حياتها الماضية بمنزل عائلتها والتي قيدت حركاتها وانفاسها منذ ولادتها لهذه اللحظة وهم يزرعون بها ذلك الخوف الغريزي من اختراق مجالهم والذي رحلت عنه وهربت ما ان فاض بها الكيل .

تنهدت بتعب وهي تكتف ذراعيها ببرودة نخرت عظامها من تحت سترتها الربيعية...لترفع بعدها ساقيها لفوق طرف الاريكة وهي تريح جبينها فوق ركبتها المنتصبة بصمت تام غيم على هوة حياتها المظلمة شبيه بسواد الليل الواسع المنتشر بالعالم الآن بوحدة موحشة غاب عنها ضوء القمر ورفيق دربها بالحياة .

لطالما شعرت بالوحدة القاتلة تحاصر حياتها بمنزل عائلتها الكبير والذي لا يقارن بمنزلها الآن بدون اي رفيق معها او قريب بسبب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انها الابنة الوحيدة لوالديها...وكل المناسبات والحفلات والتي كانت تقام بعائلتها بين كل فترة واخرى والتي تجمع بها كل افراد وفروع العائلة النبيلة لم تستطع التآلف بها يوما او صنع العلاقات بها بسبب الفارق الكبير الذي كان يحجز العلاقة المبنية بينهما والتي تربطهم بها فقط المصالح لا اكثر....فهي لم تنسى يوما تلك النظرات المستنكرة من اصحاب المقام العالي والذي كانوا يحتلونه كبار العائلة بسبب نسب والدتها المتواضع والذي كان يجلب لها الكثير من النفور بمحيط غير مكانها....لذا لم يكن هناك اي رفيق بحياتها سوى المربية اللطيفة والتي اهتمت بها بطفولتها وصباها حتى اصبحت اقرب صديق لها بالمنزل وبمراحل حياتها المتقلبة...ولكن شاء القدر ان ترحل من حياتها بنهاية عمر الرابعة عشر مثل كل شيء جميل سرق من حياتها بسبب تغير مكان عملها بمنطقة اخرى بعيدا عنها ومن حينها لم تراها او تلمحها بحياتها مطلقا...وحتى رقم هاتفها قد مسح من جهازها بعد ان حرمت من هاتفها من وقت تلك المشكلة والتي دمرت كل كيان كانت تملكه بتلك العائلة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اضطربت انفاسها بانفعال وهي تعانق ساقيها على ذكرى تلك المشكلة والتي دفعتها لفعل كل ما وصلت له الآن واضطرت عليه...الحقيقة حياتها كانت روتينية اقرب للنمطية قبل وفاة والدتها والتي تحولت من حينها لجحيم متدفق جعلها تتمنى الموت اكثر من مرة وخاصة بعد زواج والدها للمرة الثانية بمن تليق بمستواه والنقيض عن والدتها تماما...لتتشارك مع والدها بجعل حياتها بالخمس سنوات جحيم لا يطاق انهك كيانها واستنزف كل طاقتها ليحرموها من العيش بسلام مثل جميع البشر بالعالم...وكل ما اكتشفته بعدها بأن زوجة والدها تلك كانت تخطط منذ البداية للتخلص منها بالتعاون مع الحاقدين عليها بسبب عدم رضاهم بزواج والدها الأول والذي حدث رغم عن الجميع وكأنها جرثومة او لقيطة بالعائلة الافضل نزعها عنهم قبل ان تتكاثر...وآخر مشكلة سببت المعاناة الحقيقية لها عندما اتهمت بشرفها وبتهمة لم ترتكبها بحياتها وهي ما تزال ترى وجه والدها الصارم والذي تعلو ملامحه علامات الشرر المجنون وهو يقول بصوت هادئ مهيب بحكم مرتبته العالية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما هذا الذي اسمعه من الناس يا ميرا ! هل يخرج من ابنة عائلة مونتريال مثل هذه التصرفات الشائنة والتي قد تودي بسمعتنا بالتراب ؟ هل لديكِ تفسير على هذا الكلام يا ميرا !"

تذكر جيدا موقفها امام الاتهام الباطل وهي تصرخ ببكاء بدفاع مستميت بالرغم من انها تعرف جيدا نتيجة كلامها

"كذب يا ابي ! اقسم لك بأن كل هذا كذب ! انا لم ارتكب اي شيء شائن قد يؤثر بسمعة عائلتنا ، حتى انني لا اعرف من ذلك الشاب الذي يتكلمون عنه وانا لم ألمحه ولم اقابله بحياتي ، انا لا اسمح لكم بأن تتهموني بذلك الاتهام الباطل بدون اي دليل يثبته !....."

اغمضت عينيها بقهر وهي ما تزال تسمع صوت الصفعة ترن بأذنيها والتي طبعت على وجنتها بقوة جمدتها بمكانها بثواني وهي تشعر بها مؤلمة اكثر من اي مرة سابقة صفعها بها وهي تصيبها بالصميم ، لتسمع بعدها كلماته القاسية والتي اصابت قلبها برصاصات طائشة وهو يصرخ بها ببوادر الغضب المجنون وهو يخرج كل القهر المكبوت بداخله ناحيتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تريدين دليل يا فاجرة ! وما هو تفسيركِ إذاً للرسائل والتي وصلت لهاتفك والصور والتي انتشرت على الصحف والقنوات ! ماذا تريدين ان تثبت بعد ان وضعتي رأسي بالوحل وكل سلالة عائلتك ؟ ولا اعلم ايضا إذا كان هناك المزيد من الخفايا وراء علاقتك المحرمة بذلك الشاب اللقيط ! لماذا فعلتِ هذا ؟ لماذا يا لعينة ؟"

نقلت نظراتها باهتزاز ناحية الواقفة بجواره وسبب الكوارث بحياتها وهي تقول له برقة الافعى والتي تزرع سمها بضحيتها ليصبح طوع امرها ورهن إشارتها

"اهدئ يا عزيزي فكل ما تفعله معها لن يفيد بشيء بعد ان انتشرت الفضيحة وانتهى ، انا ارى بأن الحل الوحيد هو عقد قرانها بذلك الشاب والذي سيزيل الفضيحة عن العائلة ويطمرها بعيدا وكأن شيء لم يكن ، وهذا افضل حل نملكه بالوقت الراهن وبعدها نفكر بالأمور الاخرى التي تخص اتمام زواجها ، فهو بالنهاية اختيارها هي واكيد يتناسب مع مستواها الرخيص"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بتعثر مرتعب وهي تشعر بقلبها ينشق لنصفين ما ان قال والدها قراره النهائي بحقها والذي كان اقسى من جلد السوط نفسه

"حسنا اسمعوا جميعا قراري النهائي ، نحن سنعقد قران هذه الفاجرة على ذلك الشاب بغضون اسبوع وبالأسبوع الذي يليها ستحلق بأول طائرة لبلد آخر ، فأنا من هذه اللحظة قد سحبت مسؤوليتي كاملة منها ولم اعد اعترف بها ابنة لهذه العائلة والتي لطخت سمعتها ودنستها بفعلتها الحقيرة ، وإذا حاولت العودة او لمحت وجهها بحياتي فلن تتوقع عندها ما سأفعله بها حينها واجرم به ، سمعتِ يا فاجرة !"

شهقت بارتعاش بدون صوت وهي تنشج بمكانها ما ان استوعبت بآخر كلماته بأنه يتكلم عنها هي ليس عن احد آخر فهي ما تزال الابنة الوحيدة لهذه العائلة بعد كل شيء والتي لم تنجب غيرها بروح المعاناة ، وهي تشعر بنظرات تلك المرأة الشامتة والتي وصلت اخيرا لمبتغاها بكل تلك الخطط والتي حاكتها من حولها على مدار خمس سنوات كاملة تجرعت بها المرار والوجع حتى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فاضت وامتلت ، ولم تشعر بعدها بنفسها وهي تصرخ لا إراديا بوجع تجاوز احتمالها وضربها بشدة

"انا لم افعل اي شيء خاطئ ، كله من افعال زوجتك الشمطاء والتي تتقصد دائما ان توقعني بالمشاكل ، ولكني لا اسمح لها ابدا باتهامي بشرفي فهذا كثير جدا ويتجاوز مدى احتمالي ! لماذا لا تصدقني لمرة واحدة فقط ؟....."

وهذا كان آخر كلماتها قبل ان تصيبها صفعة اقوى عن السابق ألقت بها ارضا وهي تجثو على ركبتيها بسكون جمدتها الصدمة التي تلي الحادثة ، ليصرخ فوقها بصوت جهوري خشن يتخلل به النفور

"اخرسي يا لعينة ، هذه التي تتكلمين عنها زوجة والدك وبمقام والدتك ! كان عليكِ ان تحترميها ولو قليلا بدلا من اتهامها بفعلتك الحقيرة ! ولكنكِ ستبقين هكذا حقيرة وفاجرة ولا تستحقين ان يشفق عليكِ احد"

انتفضت بقوة وهي تركع امام قدميه بخضوع لتتمسك بقماش بنطاله الفاخر هامسة بتوسل مترجي بحرقة لاسعة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا اعتذر يا ابي ، فقط اتوسل إليك لا ترغمني على الزواج من ذلك الشاب ، فأنا لا اريد الزواج منه ، سأفعل كل شيء تطلبه مني وحتى مستعدة لأقبل قدميك فقط لا تخرجني من حياتك بهذه الطريقة ، فلا تنسى بأني ابنتك الوحيدة وليس لك غيرها بحياتك !"

نفض قدميه بعيدا عنها بقوة وهو يصرخ بتسلط قاسي

"اغربي عن وجهي ، فأنا لن اعترف بوجود فاجرة مثلكِ ابنة لهذه العائلة ، وانسي تماما بأنكِ تملكين عائلة تعيش هنا فقد توفيت عائلتك وكل من فيها من هذه اللحظة والتي انتشرت بها فضيحتك والتي لا تدل على انتمائكِ لنا ، لذا استعدي جيدا لرحيلك من هنا مع الشاب والذي اخترته بنفسكِ وحتى ذلك الوقت لا اريد رؤية شكلكِ امامي مجددا"

رمشت بعينيها بدموع خائنة تسربت على محياها بدون ان تشعر بجوف المعاناة والتي عاشتها بتلك اللحظات لتكون مثل وصمة طبعت بحياتها ، لترفع كفها بارتجاف وهي تمسح على خديها المغرقين بالدموع بخواء اكتسح حياتها لوهلة ، اخذت عدة انفاس للحظات وهي تتذكر التشتت والضياع والذي لازمها طويلا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قبل ان تلمع بارقة الأمل بحياتها وهي تشق طريقها نحوها ولم يكن سوى شخص واحد لمحته بعزاء والدتها ولم تراه من بعدها مطلقا .

رفعت رأسها بانتباه وهي توجه نظراتها للمنضدة الجانبية والتي تعلوها الهاتف الذي كان يصدر صوت الرنين الصاخب مخترقا عالمها الصامت ، لترفع بعدها كفها وهي تلتقط الهاتف بهدوء لتنظر بعيون متسعة لهوية المتصل والذي بان بوضوح (لينا) ، ولم تأخذ منها سوى عدة لحظات قبل ان تلقي بالهاتف جانبا بدون ان تجيب ، فقد اصبحت بالآونة الاخيرة مهملة بكل شيء يحدث معها وغافلة عن كل الاخطار والتي تحوم من حولها بظاهرة برود تجتاحها لأول مرة بعد ان يأست وتعبت ، واي شيء قد يحدث معها مستقبلا لن يكون بسوء ما سبقه وجربته !

اراحت خدها على ركبتها بجمود وهي تشدد من تطويق ساقيها متذكرة تلك الكلمات الواثقة والتي اخترقت كيانها بسحر وبأجمل ما سمعته اذنيها

(انا اعدكِ يا وفاء بأن اكون السند والصديق والزوج لكِ ، وما دام هناك نفس متبقي بداخلي فأنا باقي على الوعد لآخر رمق ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فقط كوني معي دائما ولن احتاج لشيء آخر بحياتي ، هل انتِ موافقة ؟)

عصرت جفنيها بقوة حتى عادت الدموع للسيلان على خديها المحتقنين وهي ترثي كل تلك الذكريات اليتيمة والتي خدعت بها كذلك ، لتهمس بعدها بشرود واهي افلتت بتعب السنين

"يا ليتني لم اصدقك ، يا ليتني لم ألتقي بك"

وقف عند باب المكتب المفتوح وهو يشاهد الجالس خلف المكتب يعمل على الاوراق بين يديه بملامح صارمة تعلو وجهه العبوس ذو التجاعيد النافرة الغير قابلة للين او الارتخاء مع انعقاد الحاجبين المحتدين واللذان لا يتخلل بهما المرح وكأنه قد ولد بهذه الملامح وخلق بها ليرعب كل الكائنات والمخلوقات المتواجدة على سطح الأرض بسطوته وجبروته ، وهذا الامر هو ما دفع نفور الجنس الناعم منه وعدم القبول بالارتباط بكائن مثله اكثر ما يجيده هو الغضب واصدار الأوامر ، وآخر من قبلت به كان اجبار من عائلتها المسؤولة عنها لترغم على الارتباط به بغير رضاها فقط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لأنها يتيمة بلا والدين ، لتتلقى على مدار نصف سنة الذل والهوان والتجريح والضرب فوق تخلي عائلتها عنها حتى دفعتها بالنهاية للهروب من الحياة بأكملها بدون ان يحدد احد وجهتها المجهولة وإلى اين آل مصيرها ! وكل ما يعرفه بأنه لم يحاول احد البحث عنها او التفكير طويلا بأمرها بعد اقدامها على هذه الفعلة والتي جعلت الجميع ينفر منها ويقطعون معرفتهم بها كما كانوا لا يعترفون بها قبلا عندما ألقوها لوقر الوحش .

قبض على يديه بتشنج سرى على طول عضلات ذراعيه المشدودتين وعبث اللسعة القديمة بهما ، ليتنفس بعدها بجمود وهو يعود للنظر لذلك الوجه العبوس والذي كان هذه المرة يعبث بهاتفه الارضي بملامح ازدادت شراسة مع ظهور تجاعيد اكثر صلابة افترست وجهه ، بدون ان يدرك احد ذلك الاهتزاز الطفيف بحدقتيه الحادتين والوهن والذي اصبح يتسرب لسطح ملامحه والذي لا يلمحه سوى اقرب الاشخاص له ! ولم يظهر سوى مؤخرا وتحديدا منذ اسبوع من مواجهة ابن شقيقه بمكتبه ، وبالرغم من انه لم يعرف ما حصل بينهما بتلك المواجهة ولكنه يجزم بأنها لم تكن مواجهة ودية بين اي اقارب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تربط بينهم المودة والرحمة ! فهو على علم تام بكامل اعمال والده بعائلة (جواد) والذين ذاقوا منه الويل والعذاب كما سبق واذاقه له ولكل من يعرفهم ، لذا هو متأكد تمام اليقين بأنها كانت مواجهة حامية الاطراف كادت تقضي عليهما او تقتل احدهما للآخر ، ولكن كل شيء انتهى بدون اي اضرار او جروح وهذا ما يحيره ويثير ريبته للآن ! ويبدو بأن والده لم ينسى كذلك تلك المواجهة والتي يبدو اثارت غضبه وسخطه بالأيام الفائتة وكأنه قد كبر مئة سنة للأمام او ظهر عجزه النادر امام خصومه !

قطب جبينه بجمود ما ان سمع ذلك الصوت الخشن بنبرة تستطيع ان ترعب اعتى الرجال وهو يوجه الكلام له قائلا بتصلب

"إذا كان لديك شيء قيم تكلم ، وإذا لم يكن كذلك فارحل"

تلبس ملامح الهدوء الجليدي بقناع يخفي به كل انفعالات معالم دواخله وهو يرفع ملف اوراق بيده قائلا ببرود

"لقد وصل هذا الملف مع واحد من رجالك وطلب مني ان اسلمه لك ، فهو يحمل معلومات مهمة قد تثير اهتمامك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع رأسه مثل طلقة الرصاص وهو يصوب نظراته نحوه بجمود ليضرب بلحظة سماعة الهاتف مكانها بقوة ، قبل ان يعتدل بجلوسه قائلا بأمر قاطع

"ضع الملف امامي"

تقدم بخطوات ثابتة بدون ان يأبه بنظراته التي تدل على اهمية هذا الملف بين يديه ، وما ان وقف امامه حتى وضع الملف برفق فوق سطح المكتب بانصياع تام ، ليراقب بعدها الذي امسك بالملف بلحظة وهو يقلب بين اوراقه باهتمام بالغ ، قال بعدها بلحظات وهو يرفع حاجبيه بتفكير ساخر

"لم اكن اعلم اهمية هذه الاوراق بالنسبة لك ! هل هي تخص صفقة جديدة ومعلومات الرهينة القادمة ؟"

حدق به للحظات قبل ان تعتلي شبح ابتسامة ملامحه اظهرت التجاعيد حول شفتيه وهو يهمس بصوت اخفض بفحيح ماكر

"هذه صفقة مهمة يا اوس ، وهي ما تفصلنا عن الانتقام من الخائن المدعو مازن ، وتصفية حساباتنا الاخيرة معه ، ولكي يفكر مئة مرة قبل ان يتلاعب معنا مجددا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحه وهو ينحدر بنظراته للملف لوهلة قبل ان يتمتم بجمود صخري

"هل هذه المعلومات ستدمر سمعة مازن ؟ ام انها تخص تدمير غيره بسبيل الانتقام منه ؟"

عقد حاجبيه بضيق وهو يتقدم بجلوسه بلحظة قائلا بابتسامة انحنت بشراسة

"يا لك من احمق ساذج ! هل نسيت طريقتنا بالانتقام من اعدائنا وكيفية تنفيذها ؟ إذا انتقمنا منه مباشرة فلن يكون هناك اي متعة او انتصار، اما إذا حاولنا التحايل والوصول له عن طريق اقرب المقربين منه سيكون انتقامنا آن ذاك اكثر متعة وسنصل لهدفنا المنشود بطريقة اسرع !"

اتسعت عينيه باستيعاب وهو يهمس بوجوم عابس

"هل هذه المعلومات تخص شقيقة مازن ؟ ولكني ظننتك قد ابطلت عن هذه الفكرة واستسلمت !"

ضرب الملف على سطح المكتب بقوة وهو يقول بصوت محتد شرس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"من قال بأني استسلمت او تراجعت عن الفكرة ؟ انا فقط كنت اجهز نفسي للاستعداد للهجوم من جديد فلا تنسى عندما تريد القفز عاليا تحتاج للرجوع خطوتين للوراء لتكون القفزة اعلى ، وايضا انت الذي انسحبت وهربت من اكمال الخطة بجبن تجاوز توقعاتي !"

امتقعت ملامحه بلحظة وهو يشيح بنظراته هامسا بنفور جامد

"اخبرتك بهذا من قبل لن اكون جزء من هذه الخطة الحقيرة والتي تتنافى مع مبادئي ، ويمكنك تسمية انسحابي من خطتك هروب او جبن ، فأنا لن اغير نظرتي نحو هذه الخطة"

ازداد انعقاد حاجبيه بتجهم للحظات وهو يهمس بجفاء بارد

"حسنا يا اوس إذا كنت لا تريد المشاركة فالأفضل لك المشاهدة بصمت والاستمتاع بما ستحول له الأمور بالأيام القادمة ، فهذه الأيام ستحمل لنا الكثير من المتعة والحماس والذين كنا نفتقدهما منذ زمن"

شرد بنظراته بعيدا عنه وهو يتمتم بعدم اهتمام

"وماذا تخطط ان تفعل بها ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارجع ظهره للمقعد بملامح مسترخية قائلا بجدية

"ستعرف كل شيء بالوقت المناسب ، لذا لا تتعجل وتحلى بالصبر"

حرك عينيه بملل وهو يتمتم بجمود

"لقد تحليت بالصبر طويلا ولن تفرق بضعة أيام اخرى"

انقلبت ملامحه بغموض وهو يتقدم بجلوسه قليلا ليضم قبضتيه فوق الملف بقوة قبل ان يقول بتصلب مريب

"لقد تأخرت اليوم بالعودة للمنزل ! بل بالأحرى انت اصبحت بكل يوم تتأخر فيه بالعودة حتى حلول الليل ! وانا اعلم جيدا بأنك لا تذهب لمقر العمل سوى بالصباح وتغادر منه قبل مغيب الشمس واحيانا لا تحضر مطلقا ، إذاً اين تقضي وقتك بعد المغيب وطول ساعات الليل ؟ هل لديك جواب على هذا السؤال ؟"

حرك رأسه للأمام وهو يتمتم ببؤس

"هل انا ملزم بالإجابة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعقدت ملامح والده بجمود وهو يقول بغضب بدأ ينضح بصوته الخشن

"لا تلعب معي يا ولد ! واجبني عن السؤال بكل وضوح ، هل تفعل امور من وراء ظهري لن تسرني ابدا ؟"

مالت ابتسامته ببرود وهو يدس كفيه بجيبي بنطاله قائلا بتمهل شديد

"لا تقلق يا ابي ليس هناك شيء مما تفكر به قد يرتكبه ابنك بفضل تربيتك له والتي لا يحسد عليها ، والتي جعلتني نموذج للوفاء والاخلاص ستدفع كل من اعرفهم للامتثال بي والتعلم من تربيتك"

شدد من القبض على يديه وهو يقول بصوت جهوري قانط

"اسخر كما تشاء ، فأنت لن تغير صورتك الحقيقية والتي زرعتها جينات والدك ، وحتى لو غيرت تربيتك وحاولت التمرد على ذاتك فأنت ستبقى ابن والدك والذي تربيت على يديه ، هل سمعت هذا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه ببطء متوحش وهو يضم شفتيه بكبت ليهمس من بينهما بانفعال هادر

"كم اكره هذه الحقيقة ! واكره صاحبها اكثر"

تغضن جبينه بجمود وهو يقول من فوره باقتضاب

"لم تجيب على سؤالي السابق يا اوس ؟"

زفر انفاسه بضيق وهو يقول بلا مبالاة متعمدة

"ليس بالأمر المهم ، فقط كنت اساعد صديق لي بمنطقة بعيدة بالعمل على مشروع جديد يخص بناء عيادة خاصة بمرضاه بسبب انقطاع الموارد الصحية بتلك المناطق"

ضيق عينيه الصقرية لوهلة وهو يقول بشك

"هل هذه الحقيقة ؟"

حرك رأسه بإيماءة غير مرئية تقريبا وهو يهمس باختصار

"اجل"

قطب جبينه بعدم رضا وهو يقول بلحظة باستهجان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"عليك مساعدة نفسك اولاً بدلا من اضاعة الوقت بمساعدة الآخرين ! فأنت تحتاج لهذا كثيرا"

اومأ برأسه مجددا بدون اي حياة وهو على وشك الرحيل قائلا بجمود

"سأعمل على هذا ، والآن اعذرني !"

قال بسرعة من خلفه وهو يوقفه بإمارات صارمة اعتلت تجاعيد محياه

"متى ستفكر جدياً بحياتك يا اوس !"

سكن بمكانه للحظات وهو يجيب بنبرة خاوية

"عندما تفكر بتركي وشأني"

ضرب على سطح المكتب فجأة وهو يقول بتجهم اكبر

"اوس انا لا امزح معك ! لقد اصبحت بعمر الثلاثين واكثر وانت بلا هدف ولا عائلة تحمل اسمي ، ألا ترى بأنه قد حان الوقت المناسب لتبني لنفسك عائلة ترث مجدي وتكمل مسيرة اعمال العائلة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه جانبا وهو يبتسم شبه ابتسامة ساخرة قبل ان يهمس باستهزاء خافت

"احلامك كبيرة جدا يا ابي ! انا ارى بأن تضع هذه الاحلام برجل آخر من رجالك الوفيين ، لكي لا نظلم انفسنا ونتأمل بشيء مستحيل المنال ، فأنا متأكد بأنه لا احد سيقبل بصنع علاقة معنا سوى فاقد العقل او الأهل"

زاد من تقطيب حاجبيه بجمود لبرهة قبل ان يلوح بيده قائلا بجدية

"ولما قد يكون مستحيل او بعيد المنال ؟ وهناك مئات العائلات سيتمنون الارتباط بنا ومن اكبر عصابات البلد ! فقط بإشارة واحدة مني استطيع ان اجعلهن يركعن امامك ليصبحن رهن إشارتك وخاتم بأصبعك ، انت فقط اطلب واختر التي تعجبك وكل شيء مستحيل سيصبح بمتناول يدك"

انحنت زاوية من شفتيه بارتخاء وهو يحاول السيطرة على الوجوم الذي احتل كيانه وتربص بروحه الباردة ، ليهمس بعدها بلحظات بقسوة حجرية سكنت ملامحه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تظنني من الجنون لنظلم معنا فتاة اخرى كما فعلت سابقا ؟"

ارتفع حاجبيه ببطء متمهل اخذ منه لحظات قبل ان يهمس باشمئزاز ساخر ما ان ادرك فحوى كلامه

"هل تظن بأني قد ظلمت معي تلك المرأة العاهرة ؟ لقد كانت مجرد امرأة ضعيفة جبانة لم تستطع تحمل مسؤولياتها الزوجية ورعاية طفل لذا هربت بجلدها ! ولكنها للأسف قد اورثت جيناتها الغبية بابنها ليكون نسخة اخرى تافهة عنها....."

قاطعه بصراخ مفاجئ بمرارة انضحت بصوته بدون ان ينظر له

"كفى يا ابي ، لا اريد سماع اي كلمة تسيء لوالدتي بأي شكل !"

صمت للحظات بملامح متغضنة بجمود ليشيح بعدها بوجهه جانبا وهو يتمتم بجفاء

"يا لك من احمق ! ما تزال تدافع عنها بعد ان تخلت عنك وهربت ! كما كنت تدافع من قبل عن عائلة عمك بعد ان توقفوا عن الاعتراف بك ، حقا ابن والدتك الغبية !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سكنت انفاسه بضيق منهك وهو يشدد على يديه بجيبي بنطاله ليصلب بعدها جسده بلحظة خاطفة قبل ان يكمل طريقه لخارج الغرفة هامسا بآخر كلماته بنفس البرود الذي عاد لتلبسه

"تصبح على خير"

اكمل طريقه بالممر الطويل وهو يرفع يده بارتجاف ليدلك على ذراعه الآخر بخدر مؤلم عاد ليلازمه من جديد ، ليتوقف بعدها عن السير وهو يريح جسده بالجدار بجانبه بإرهاق استبد به واخذ كل ذرة طاقة بداخله ، لينظر عاليا جدا وعقله يموج بأفكار زرعها والده بداخله مثل السم والذي ينخر جسده على الدوام حتى يخضع لحكمه ويخر صاغرا له ، وكل هذا قد بدأ منذ اللحظة والتي سحبته تلك اليد القاسية وهو يعاندها ويرفسها لتأخذه من البيت الدافئ والذي احتواه يوما بطفولته وهو ما يزال يسمع نداءه الباكي بلهاث انفاسه وتعثر خطواته

"اتركني وشأني ، لا اريد الرحيل معك ، اريد البقاء مع امي ومع اشقائي ، اريد الذهاب لهم"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ولكن صاحب تلك اليد والتي كانت تسحبه بقوة لم يرأف بحاله ولم يهتم لتعثر قدميه اكثر من مرة ، كما لم يهتم للهتاف الباكي من خلفه وتلك الأم تتوسله برجاء مكسور

"اترك الطفل يا متحت ، ما يزال صغيرا على فعل هذا به ! ارحم سنه الصغير !"

وبعدها لم يرى تلك العائلة بحياته وهو يلقى بمكان انعدمت الرحمة والرأفة به وفقد كل معالم الدفء بحياته ببرودة لم يتخلل بها الضوء يوما ، ليتوقف عمره عند العاشرة وتقريبا عند وفاة عمه (مصعب) ليسحب حينها من كنف العائلة والامان ليقضي باقي سنوات حياته بين ضرب وتوبيخ وقسوة حتى صنعت منه تلك الصورة المشروخة والتي وصل لها وزرعت بداخله على مرور الأيام ، ولن ينسى ذلك اليوم المصيري والذي قطع به كل علاقة تربطه بتلك العائلة التي احتوته وآوته يوما ، عندما توفيت ابنة العائلة الصغيرة ورفيقة لعبه وصديقته المقربة وكل ما كانت تمثله بحياته فهي لم تكن فقط ابنة عمه بل كانت افضل شقيقة صغرى من الممكن ان يحصل عليها ، وقد كانت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وفاتها صدمة على الجميع وحسرة بقلوبهم المفطورة بها وعلى عمرها الصغير.

حينها بذلك الوقت عندما حضر عزائها ما يزال يذكر نظرات شقيقه الكبير (جواد) والذي كان يشيعه بها ويغذيها بحقد شعر به على بعد امتار بمأساوية اللحظة والتي كانوا يعايشونها بتلك الفترة ، ليتذكر كلماته الخافتة بحقد وكراهية حملهما معا والتي همس بها على مقربة منه ما ان حاول التواصل معهم

"إياك وان اراك مرة اخرى او ان ألمحك بالقرب من عائلتي ، فنحن الآن لم يعد هناك اي صلة تربط بيننا وبين والدك سوى الكره والنفور ، لذا حاول قدر الإمكان صنع المسافات بيننا والبقاء بعيدا عنا ، لأني اعدك إذا رأيتك مرة اخرى بعزاء شقيقتي او بالقرب من امي فلن امررها لك كما الآن ، سمعت يا ابن متحت !"

ما يزال يشعر بانتفاضته بعد كلماته وهو يصرخ به ما ان اعطاه ظهره بقهر مكبوت من حبس الدموع بروحه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكنكم ما تزالون عائلتي يا جواد ! وعمتي هيام تكون امي والتي توفيت هي شقيقتي الصغرى غنوة ! كيف يهون عليك ان تقول مثل هذا الكلام لفرد من عائلتك ولشقيقك ؟...."

قاطعه بصرامة حادة جمدته بمكانه كما كل شيء يدور من حولهما

"لست شقيقي ! ولن تكون انت ابن متحت ! لا تنسى نفسك فقط لأننا اهتممنا بك بفترة انشغال والدك عنك ، فأنت بالنهاية ستعود لأصلك الحقيقي ولجذور والدك المرسومة بخريطتك الوراثية ، لذا لا تحاول اتخاذها ذريعة لتتقرب منا فنحن لم نعد نشكل بالنسبة لك اي شيء ولا عائلة عمك ، والآن اغرب عن وجهي لكي لا اريك شيء لن يعجبك يا اوس متحت !"

بعد تلك الكلمات القاسية رحل الذي كان يحتل مكان شقيقه الكبير بعائلته ومثله الأعلى بالحياة ، وهو يراقب بعينيه الحمراوين بحرقة الدموع الواقف بجانب والدته وهو يعانق كتفيها ويربت على ظهرها ورأسها مدفون بصدره ببكاء ونحيب مذبوح يشعر به ولا يستطيع مساعدتها او مواساتها بسبب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحاجز والذي بنى بينهما ، وهذه كانت آخر مرة يلمح بها تلك العائلة والتي فقد كل الحق بالاحتماء بها او طلب العودة لها .

افاق من افكاره وهو يدس السيجارة الجافة بفمه والتي وجدها بجيب سترته بدون ان يجد القداحة ، وهو يدخن هواء فارغ بدون فتيل يشعله شبيه بحياته والتي فرغت من جميع من تخلوا عنه وخرجوا من دائرة حياته ، ليغمض بعدها عينيه وهو يتذكر كلام والده عن غيابه الطويل بالليل والكذبة والتي نسجها من خياله ، ولكنها بحقيقة الأمر كذبة صادقة فهو حقا يعمل مع صديقه على بناء عيادة والفرق بأنها بمقابل فقد اصبح يعمل بوظيفة عامل مأجور وافضل ما استطاع إيجاده وعمل به لتكون نقطة يستطيع البدء بها وقلب صفحة جديدة بحياته خالية من اي اخطاء او ذنوب من الماضي وندوب من الحاضر ، وكل ما يتمناه ان يكتب له النجاح بهذه الطريق والتي اختارها بعد عناء طويل ، فهل ستكون بداية موفقة ام فاشلة مثل خطأ مجيئه على الحياة والتي لم يكتب له العيش بها بهناء ؟

الفصل السادس والعشرون

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقف امامها بملامح صارمة وهو يكتف ذراعيه بتصلب قائلا بأمر لا يقبل الجدال

"انا سأبقى ملازم هذا المكان ولن اتركه لأي ظرف ولا من اجل رضى غيري ، فهذه الموجودة بالغرفة تكون زوجتي انا وتخصني اكثر منكم ، وهذا آخر كلام عندي"

ردت عليه المقابلة له بشرارات حاقدة وهي تلوح بذراعها هامسة من بين اسنانها بقنوط

"اخبرتك بأننا لا نحتاج لخدماتك هنا ولا لوسائلك لتحسين حالة روميساء التي كنت انت المسبب بها ، لذا ارحل من هنا رجاءً وارحنا من وجودك الغير نافع والغير مفيد من كل الجهات ، فأنا التي سأبقى بجوارها وليس احد آخر غيري"

تصلبت خطوط ملامحه والتي اظهرت التعب والصراع والذي يعاني به منذ الصباح وهذه العلقة تزيد بؤس يومه مرارة وكأنه ينقصه وجودها وسماع تعليقاتها اللاذعة والتي تجيد تصويبها عليه ، ليشيح بعدها بوجهه جانبا بزفرة متعبة عبرت عن كل شيء يشعر به وهو يتبعها بالهمس بجمود ما يزال يحافظ عليه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"قولي ما تشائين يا ماسة ، ولكني لن اغادر من هذا المكان ، فكما هي شقيقتك هي زوجتي كذلك ! ولا تنسي بأنكِ انتِ ايضا لم تكوني معها بتلك اللحظات !"

احتدت ملامحها بلحظة بعواصف احتلت مقلتيها الزرقاوين وهي تشدد من القبض على يديها هامسة بخفوت شرس

"كيف تجرؤ على مقارنتي بحالتك ؟ انت يا سيدي تجاوزت بإهمالك واستهتارك حد خسارة طفلكما الأول وثقة روميساء بنفسها معك ! والآن حاول استعادة ثقتها بنفسها وبك ايها البطل المغوار"

اطبق على اسنانه بحالة من التماسك والثبات وهو يتحلى بالصبر بشق الأنفس قبل ان يفقد عقله وينسى مبادئه امامها ، ليقول بعدها وهو يوجه كلامه هذه المرة للساكن بمكانه يراقبهما بدون ان يشارك بحل الخصام بينهما

"شادي لا تبقى واقف هكذا مثل الاخرس ! حاول السيطرة على زوجتك العلقة فقد بدأ صبري ينفذ معها ويثور ، لك صبر ايوب حقا بالتعامل مع هذه المخلوقة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امسكت خصرها بتحفز وهي تحرك رأسها جانبا باستفزاز هامسة ببرود

"فقط العاجز عن الدفاع عن نفسه هو الذي يسمى بالأخرس ، كان الله بعون روميساء مع زوج معدوم الشخصية مثلك"

ضيق عينيه الرماديتين بحلول عاصفة وهو يقول بآخر صبر متبقي برأسه

"شادي"

تدخل الفرد الثالث بينهما لأول مرة وهو يقف بجوار زوجته قائلا بهدوء يحسد عليه وهو يفك التشاحن بينهما

"هذا النزاع الطفولي لن يفيد روميساء ولن يساعدها بحالتها ، انا ارى ان نستمع لكلام ماسة فهي عندها وجهة نظر سديدة ، بقاء ماسة افضل بجانب شقيقتها بما انها تعايشت معها وتفهمها اكثر منا وهي الآن بحاجة لوجود اقرب شخص لها بحياتها وليس من ضمن قائمة من تخلوا عنها بالماضي ، وانت يا احمد يمكنك المغادرة والعودة للمنزل واخذ قسط من الراحة حتى صباح الغد فأنت لم ترتاح على مدار ساعات العمل وبعدها ملازمة المشفى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

طول النهار حتى حلول الليل ، وايضا لا تنسى بأننا لم نخبر احد من العائلة عن قصة إجهاض روميساء ! وانت الشخص المناسب ليوصل لهم هذه الرسالة ويطمئنهم على استقرار حالتها ، فأنت لديك مسؤوليات اخرى عليك اتمامها بجانب الاهتمام بزوجتك يا احمد"

تغضن جبينه بغمامة كاسرة اكتسحت محياه بثانية وهو يتمنى بهذه اللحظة لو يتخلص من كل مسؤولياته الملقاة على عاتقه والبقاء بجانب زوجته لآخر رمق بحياته ، ولكن قدره ان يكون الابن الكبير للعائلة والذي يأخذ جميع الادوار بها برداء المثالية والذي عليه تقمصه دائما بدون اي سبيل للفرار، قال بعدها بعدم اقتناع بحاجبين منحنيين بوجوم

"ولكني يا شادي احتاج بشدة للبقاء معها ، وايضا من سيهتم بتلبية احتياجاتها ومستلزماتها ؟....."

قاطعه (شادي) بهدوء وهو يبتسم برفق

"لا تقلق يا احمد فأنا موجود مع ماسة هنا ونحن لن نتخلى عنها ، وسنهتم بكل شيء يخصها من احتياجات وطلبات ، وليس هناك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

داعي للتعجل على رؤيتها فأنت غدا صباحا ستراها امامك وهي بصحة افضل وتبقى بجوارها !"

زفر انفاسه بنفس الوجوم لوهلة ليقول بعدها برضوخ يائس

"حسنا لا بأس ، سأعتمد عليكما بمهمة رعايتها ، لذا ارجو منكما ان تحرصا على الاهتمام بها جيدا وتخبرون بكل ما يستجد عنها"

تحركت التي قالت بكلمة واحدة ببرود جليدي

"واخيرا !"

انسحبت بعيدا عنهما عدة خطوات لتجلس على مقاعد الانتظار بجمود نحت على ملامحها الصخرية ، ليقول (شادي) بمواساة وهو يربت على كتف شقيقه بدعم

"لا تقلق من شيء يا احمد ، كل شيء سيكون تحت السيطرة ، ويمكنك الرحيل وانت مطمئن البال فزوجتك ستكون بين أيدي امينة"

ومأ برأسه بهدوء وهو يوجه نظراته لباب الغرفة قائلا بلهفة خفية

"حسنا اريد رؤيتها قبل ان ارحل....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعه الصوت البارد وهي تنظر بعيدا عنهما

"روميساء الآن نائمة بعد ان اخذت الدواء ، ولا نريد ان نزعجها بزيارة لن تغير شيء بحالتها !"

نظر لها (شادي) بضيق وهو يتنهد بيأس وكأنها مأمور شرطة يشرف على الغرفة بمنع اي مخلوق بدخولها ، ليتحرك بعدها الذي استدار بعيدا عنهم على مضض وهو يقول بتردد واضح

"لا تنسوا اعلموني بأي جديد يحدث مع روميساء ، وانا سأحاول غدا القدوم للمشفى قبل شروق الشمس"

اومأ (شادي) برأسه وهو يلوح له بيده بجانب رأسه بطاعة ، ليعود بعدها للكلام قائلا بسخط وهو يكمل طريقه بعيدا عنهما

"وحاول ايضا السيطرة على زوجتك العلقة بعيدا عن زوجتي ، فأنا لا اريدها ان تصبح نسخة اخرى عنها"

اخفض ذراعه ما ان اختفى شقيقه عن نظره ليلتفت بعدها للجالسة بمكانها بدون حراك وكأنها تمثال حي رسم من الرخام القاسي الغير قابل للكسر ، ليتنهد بعدها بوجوم وهو يتقدم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امامها عدة خطوات قبل ان يقف بالقرب منها قائلا بجدية غامضة

"هل هذا اسلوب تتكلمين به مع زوج شقيقتك ؟ لقد كدت تتعاركين معه بنزال حامي وكأنه من عمرك !"

لم تظهر اي ردة فعل على محياها سوى لمحة ابتسامة هازئة وهي تهمس بخفوت

"لقد كنت احاول ان اكون قمة بالتهذيب معه ، ولكنه من كان يستفزني بتصرفاته الصبيانية"

ارتفع حاجب واحد بخفة وهو يقول بتعجب ساخر

"ليس هناك احد صبياني اكثر منكِ ! فقط اتمنى لو تتحلين ببعض الصبر والهدوء والحلم وعقلانية اكثر امام من يكبركِ عمرا ويتكلم معكِ بلباقة وادب"

التفتت نحوه بعبوس وهي تهمس بقنوط غاضب

"لم يتكلم معي بلباقة بتاتا ! لقد اطلق عليّ لقب علقة ، هل يعجبك ان يطلق الناس على زوجتك اسم علقة ؟"

تغلبت عليه ابتسامة متسلية بتمايل وهو يقول بحزن زائف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حسنا انتِ تستحقين الحصول على هذا اللقب فقد كنتِ مستفزة بشكل لا يطاق حتى كدت اجزم بإصابة احمد بجلطة حتمية بأي لحظة ! ولولا ان احمد من النوع الهادئ الذي لا يتأثر بالوسائل المستفزة لكان قتلكِ وقطع لسانك ، واراهن بأن يكون هناك احد بالعالم يتحمل انقلاب مزاجك وغضبك الجانح والذي لا يقدر احد على الصمود امامه !"

حركت رأسها ببرود وهي تنظر بعيدا هامسة بتفكير شارد

"انت على حق لم يكن هناك احد يصمد امام غضبي واستفزازي قبل ان يعلن سريعا استسلامه امامي ، حتى حصلت على ألقاب كثيرة بسبب هذا الأمر طول مسيرة حياتي ، مثل مستفزة ، وقحة ، جريئة ، حرباءة ، صبيانية ، شفرة ، جرثومة ، متوحشة ، زرقاء"

عقد حاجبيه عند آخر كلمة وهو يهمس بحيرة واجمة

"ماذا تعني زرقاء ؟"

رفعت رأسها بانتباه وهي تبتسم بغرابة لتميل برأسها جانبا هامسة بحزن اسر عقله لوهلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كانت كلمة ابتكروها اعدائي عندما فرغت كلمات الاستفزاز من رأسهم ، ليطلقوا عليّ كلمة زرقاء بسبب ان اللون الازرق يميل للحزن والكآبة والبرود بردود الافعال ومن اجل ان تناسب لون عيناي ، لذا اصبح لقب يخصني وحدي حتى اشتهر بكل مكان اذهب إليه"

تغضن جبينه بجمود وهو يفيق من هالتها التي سحرته كالعادة بلحظات حزنها النادرة ، ليخفض بعدها رأسه قليلا وهو يميل بنفس طريقتها ليصبح وجهها مقابل لوجهه لا يفصل بينهما سوى سنتمترات قليلة ليهمس عندها بابتسامة مسترخية بخفوت اجش

"ولكنهم لا يعرفون بأن اللون الازرق هو اجمل الألوان بالعالم والتي لا تليق سوى من يحمل سمات عينيكِ مثل تموج البحر بالعواصف وتلون السماء بالسحب ! وكل من يطلق عليكِ ذلك اللقب يكون من دافع الغيرة لا اكثر بسبب تفردك بلون عينان غير موجودة بأسواق العدسات"

انفرجت شفتيها لوهلة وهي تحاول تصليب نفسها بهالة قيدت حركة مفاصلها المتصلبة ، لترمش بعينيها بضيق ما ان شعرت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بأنفاسه الساخنة تلفح وجهها وتطير خصلات غرتها الطويلة ، ليهمس بعدها بلحظات بخفوت مثير

"تعجبني خصلات غرتك الطويلة وهي تتمرد امام عينيكِ لتحجب الألوان عن ناظرها بعناد شبيه بصاحبتها !"

انتفضت فجأة وهي تدفعه بقبضتيها لتستقيم واقفة بلحظة قبل ان تلتفت نحوه لتلوح بسبابتها بوجهه قائلة بجمود

"إياك والاقتراب مني مجددا يا شادي الفكهاني ، فنحن الآن بمشفى عام وليس من اللائق ان نمسك بهذا الشكل ، لذا احفظ كلمات غزلك ولحظاتك العاطفية بمكان يتناسب مع الموقف"

وقف امامها بلحظة وهو يعض على طرف شفتيه هامسا من بين اسنانه بإثارة

"اعدك ان اردها لكِ مضاعفة يا ماسة"

غادرت من امامه وهي تلوح بذراعها هامسة ببرود مستفز

"سنرى يا شادي الفكهاني !"

دخلت بعدها لغرفة شقيقتها وهي تتركه واقفا من خلفها يتوعد لها بالكثير وبشوق جارف للخلوة معها كما ينبغي ولكن بعيدا عن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كل مشتتات الحياة والتي اصبحت تقيد علاقتهما بسلاسلها المتينة ، وكل ما يطمئنه ويريح قلبه بهذه اللحظات بأنها قد عادت لحالتها السابقة المعهودة والمختلفة عن التي جاءت بها للمشفى وكأنه جنون من نوع آخر قد تلبسها وغير تصرفاتها الشبه طبيعية !

كانت تريح رأسها لظهر السرير المعدني وهي تحارب النعاس بشتى الطرق لينسج الخيوط حول عقلها ويسحبها لأحلامها بغفوتها المسائية والتي قيدتها بشباكها الفتاكة لتعيدها لتلك الهوة السوداء السحيقة والتي لم تكد تتخلص منها بأحلامها ، لتسمع بعدها لهاث انفاسها المتسارع ونبضات قلبها التي تكاد تنخر اذنيها بألم موجع وهي محصورة بزاوية بعيدة بجانب الاريكة الباردة وبعيدا عن كل الاعين المسترقة والمتسللة بالمكان ، كانت حينها تتكور بجلستها وهي تنظر بعينيها الدامعتين للأقدام الثقيلة المتحركة بالمكان بأصوات مثل قرع الطبول برأسها ويديها تحجبان اذنيها عن سماع اي صوت من الممكن ان يتسرب لمجرى سمعها ، وهي تنشج بمكانها بدموع صامتة كتمتها بداخل روحها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هزت كيانها وعصرت قلبها الصغير بقبضة من حديد وكل شيء بداخلها ينتفض بعنف بحالة لا تنتابها سوى عندما تصل لموضع الخطر من تجربة فقدان احدهم بحياتها الباردة ، لتنتفض مجددا بطريقة مختلفة هزت جسدها بأكمله بارتعاش وهي تسمع صوت خطوات تستطيع تمييز وقعها على الأرض يتبعها الصوت الخافت برنة الحزن المتخلل بها

"ماسة اين انتِ ؟ ماسة اين انتِ يا صغيرة ؟"

بقيت على سكونها عدة لحظات قبل ان تصل الخطوات عند موضع جلوسها بثواني ، لترفع بعدها عينيها الدامعتين بهلع ما ان ركعت الاخرى على ركبتيها وهي تتنفس الصعداء هامسة براحة

"حمد الله انتِ بخير ، لقد اخفتني عليكِ بشدة يا ماسة !"

اخفضت يديها عن اذنيها ببطء لوهلة قبل ان ترتمي بأحضان شقيقتها باندفاع وهي تكمل بكاءها الصامت بنشيج متقطع اقتحم صدرها وهز كليهما معا ، لتهمس بخفوت مرتجف بأنفاس قصيرة طغى عليها رهاب الخوف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد ماتت امي يا روميساء ، فقد رأيتهم وهم يحضرون جثة امي للمنزل ، وجاء عمي قيس ومعه مجموعة اناس غرباء"

مسحت على رأسها بكفها بحنان وهي تمسح بكفها الآخر دموعها التي سالت على وجنتيها هامسة بعتاب رقيق

"اخبرتكِ ان تبقي بغرفتك ولا تخرجي منها حتى اعود من المدرسة ! ولكنكِ عصيت أوامري وخرجتي منها كالعادة"

تمسكت بزي المدرسة الخاص بشقيقتها بتشبث وهي تهمس بنحيب زاد من ارتجاف جسدها الصغير

"ولكنك تأخرتِ كثيرا ، وقد وعدتني بعدم التأخر ، لقد ظننت بأنكِ قد رحلتِ مع امي !"

زادت من تطويق جسدها لتحصر انتفاضاته وهي تمتصها بجسدها والذي يتلقف دائما انفعالاتها وهي تهمس فوق رأسها بمحبة متجاهلة الخوف الذي زرعته كذلك بقلبها

"لا تقلقي يا صغيرتي الباكية ، انا ما ازال بجوارك للآن ، ولن اتخلى عنكِ بهذه البساطة التي تظنين ، فأنتِ وانا سنبقى دائما معا ولن يفصلنا عن بعضنا سوى الموت"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اراحت رأسها على صدرها ببعض الطمأنينة الخالصة والتي دائما ما تزرعها وتدخلها بقلبها بدفء وجودها بحياتها حتى اصبحت مقيدة بها برباط خفي لا يشعر به ولا يراه سوى من صنعه بينهما ، لتربت بعدها على رأسها وهي تهمس لها بتهويدة ناعمة بثت الراحة لكليهما لتفصلهما عن كل الاحزان التي تدور من حولهما

"اللهم ابعد الحزن والشقاء عن صغيرتي ، اللهم ابعد الوجع والألم عن طريق حياتنا ، اللهم احفظنا برعايتك الواسعة ، فنحن لا احد لنا سواك"

كان كلامها مثل المسكن لروحها والمرهم لجروحها وهي تلفها بخيوط من نور ربطت بين قلبيهما بهالة دافئة واطفئت انتفاضات خفقات جسدها وهي تبدل الطنين بأذنيها لصوت ضربات القلب بداخل صاحبة الجسد التي تحتويها وهي تخترق سمعها بنغمة تعايشت وتربت معها ، فلا احد يعلم بقيمة (روميساء) بحياتها والتي لم تكن يوما شقيقتها وحسب بل كانت الروح التي ولدت وانفصلت عنها بنفس الرحم لتسبقها بولادتها بخمس سنوات وهو ما يفصل بين سنوات حياتهما وما صنع الرباط الاخوي المتين بينهما بدون ان يكون هناك دخيل بعلاقتهما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التي نشبت منذ الطفولة واستقرت لتأخذ مكان الوالدين ومكان افراد العائلة والتي تمثلت بهما وحدهما .

عصرت جفنيها فوق احداقها بقوة وشباك عقلها تعود لمرحلة تاريخية اخرى قبل سنوات مضت وما تلى احداث ومعاناة من وفاة والدتهما ، وهي ما تزال تتجرع الألم والشقاء والذي تضاعف على موت والدتها لتكون سلسلة جديدة من ذل وتجريح انهك كيانها ، وهي تسمع صراخ وتوبيخ من والدة طالبة بالمدرسة قامت بتشويه معالم وجهها بعد الإهانة التي تلقتها منها لتدخل معها بعراك حامي ، وصوت تلك المرأة الواقفة امامها تشدد على يد ابنتها كان يخترق شرود ذهنها بكلمات شرسة تكاد تنقض عليها

"يا متوحشة كيف تتجرأين على فعل هذا بابنتي ؟ ألم يعلمك احد الأدب بالتصرف مع زملائك ! هذا ليس تصرف فتاة طبيعية بل فتاة مجنونة فاقدة الأهلية ! واجزم بأنكِ لم تتلقي اي تربية سليمة بحياتك تعلمك التمييز بين الصواب والخطأ ! ولكني لن اصمت عن فعلتك هذه ! لن اصمت !"

ابتسمت الطفلة التي لم تتجاوز عمر الثانية عشرة وهي تستمع لكلام المرأة التي فقدت اعصابها على ابنتها التي اخذت منها نفس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الوحشية والدناءة ، وهي تستقبل كلامها المهين والجارح بآذان مرهفة اعتادت على سماع شتى انواع الألفاظ من جميع امهات الطلاب بفصلها واللواتي لم يروق لهن تعاملها الشرس مع بناتهن حتى اصبحت الكائن المكروه والمنفر بالنسبة لهن ولبناتهن ، وهذه المرأة لا تختلف عنهن سوى بدفاعها الضاري عن ابنتها وهي تتابع صراخها الغاضب بوجهها باشمئزاز واستنكار بآن واحد

"اريد ان ارى والديّ هذه الفتاة حالاً لأخبرهم عن تربيتهم العاطلة لها والتي تشرف الدفن عليها ، فأنا لن اصمت قبل ان احضر جميع من يتولى مسؤولية هذه المتوحشة والتي كادت تصيب ابنتي بعاهة مستديمة ، فهذه الفتاة إذا لم تحول للحالات النفسية ولم تحل مشكلتها فقد تتكاثر وتصيب اطفال آخرين بالعدوى ! وكله بسبب إهمال واستهتار من والديها واللذان لم يعرفا كيفية تربية هذه الجرثومة !"

تجمدت ملامحها الباردة وهي تكور شفتيها الصغيرتين بشبه ابتسامة ساخرة على ذكر امر والديها واللذان لم يعد لهما وجود بحياتها ، ولكنها قد صدقت بجملة واحدة بأنهما لم يعرفا كيفية تربيتها لأنهما بالواقع لم يكن لهما وجود بجزء من مراحل تربيتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والتي تولت الحياة هذه المهمة ، ليقصف بعدها صوت المديرة التي كانت تجلس على المكتب المقابل لهم بغرفة الإدارة وهي تقول بكل عملية ما تزال تحافظ عليها

"ارجوكِ ان تسامحينا يا سيدة سعاد على الذي حدث لابنتك ، واتمنى ان نتغاضى عن كل الذي حصل فهو مجرد عراك اطفال ويحدث كل يوم بالمدرسة ، لذا ارجو منكِ ان تغفري لنا زلتنا هذه ونعدك بالانتباه على ابنتك بشكل اكثر حرصا وعدم الغفلة عنها ، وسنتأكد بالمرات القادمة من عدم تكرار هذا بين الطلاب مرة اخرى"

ولكن تلك المرأة زادت من شراستها بدون ان ترضخ للاستسلام وهي تهز ابنتها بجانبها وبيدها الاخرى كانت تشير بها على الفتاة امامها صارخة بعنف

"كيف تريدين مني ان اتغاضى عن فعلتها بعد ان شوهت ملامح الفتاة ؟ هل هي حقا فتاة طبيعية حتى تفعل مثل هذا التصرف ! انا لن اتراجع عن حق ابنتي المسلوب حتى تركع هذه الفتاة امامي وتعتذر من ابنتي امام الجميع ، وغير هذا لن اقبل بأي حلول

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تداري بها جروح وكرامة ابنتي المسكينة التي كانت ضحية بين يدي هذه المجنونة"

رفعت الطفلة رأسها باتجاه المديرة التي وجهت الكلام لها وهي تقول بأمر جاد

"هيا يا ماسة اعتذري من زميلتك ووالدتها"

ادارت رأسها باتجاه المعنية بكلامها قبل ان ترفعه بإيباء وهي تهمس بقوة نافرة تفوق سنها وكأنها تبصق الكلام بوجهيهما

"لن اعتذر على خطأ لم ارتكبه ، وابنتكِ التي تدعي البراءة هي التي عليها الاعتذار مني على إهانتي امام كل الفصل"

صدرت شهقة من الأم الشرسة وهي تزيد بكلامها من لهيب جنونها لتندفع تلقائيا بلحظات وهي ترفع كفها عاليا صارخة بكل قهر

"يا قليلة التربية....."

خفضت وجهها الصغير لا شعوريا وهي تسمع صوت الصفعة تصيب شخص آخر غيرها بدون ان تلمسها ، لترفع وجهها برجفة خاطفة وهي تحدق باتساع مقلتيها الزرقاوين للتي وقفت امامها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بذات اللحظة والتي وقع بها الكف على وجهها ليطبع بعلامة على وجنتها اليمنى من قوة الصفعة التي كادت تصيبها ، لتبتلع بعدها ريقها بلهاث طفيف هامسة بأحرف متقطعة باسم واحد

"روميساء !"

انتفضت المرأة الثائرة وهي تتراجع بارتجاف طغى على كفها والتي انزلتها برهبة حلت على الجميع ، ليقطع الصمت صوت المديرة مجددا التي تأهبت واقفة وهي تصرخ بتوبيخ قاسي خرجت عن صورتها الرزينة

"انا لا اسمح بحدوث مثل هذه التصرفات بمكتبي ، لذا اعتذر على هذا يا سيدة سعاد ولكن هذه المشاكل الشخصية بين ابنتكِ وبين الفتاة تحل بينهما وبالتراضي وليس بالصفع على الملأ ! فأنتِ ليس لديكِ اي حق بالتصرف من تلقاء نفسكِ وامام الإدارة والتي تهتم بسير كل شيء بالنظام وبالعدل مع الجميع ، وحق ابنتكِ سيأخذ بالطريقة الصحيحة وبدون اي مشاكل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت المرأة على وشك قول شيء بعد ان استعادة ضراوتها لولا التي سبقتها بالكلام وهي تندفع امامها مخفضة رأسها بذل لتهمس من فورها برجاء حزين

"ارجوكِ يا سيدتي ان تغفري فعلة شقيقتي ماسة هذه المرة ، فهي لم تقصد ان تؤذي او تصيب ابنتكِ بمكروه ، وانا اعتذر بالنيابة عني وعنها على كل ما سببته لابنتكِ ، ارجوكِ ان تسامحيها يا سيدتي ونعدك بأنها لن تكررها ، ارجوكِ"

قبضت على يديها الصغيرتين بجانب جسدها بقوة وهي تنظر بدموع خائنة برزت على اطراف مقلتيها الثائرتين من الذل والهوان والذي تعرضه لشقيقتها لتتوسل السماح من الآخرين ، ليعود صوت المديرة ليعلو فوق اصواتهم وهي تقول بحزم حاد

"روميساء خذي شقيقتكِ ماسة وغادريها للمنزل ، وغدا صباحا اريد ان اراكما امامي بمكتب الإدارة ، هل هذا مفهوم ؟"

اجابت التي كانت تحني رأسها وهي تهمس بتهذيب وطاعة

"حاضر يا ايتها المديرة ، وشكرا لكِ على تفهمك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وكان هذا آخر كلام يدور بينهم قبل ان تخرجا من المدرسة بأكملها بطريق العودة للمنزل ، كانت تمسك بيد شقيقتها الكبرى وهي تحدق بالصفعة الدموية التي ما تزال تزين خدها الايمن مثل علامة لا تزول ، لتعبس ملامحها بلحظة وهي تنفض يدها بعيدا عنها بعنف دفع كليهما للتوقف بمنتصف الطريق ، لتلتفت (روميساء) للخلف بدهشة وهي تراقب التي اخفضت نظراتها لتهمس بارتجاف منفعل ببؤس

"لما فعلتِ هذا ؟ من الذي اعطاكِ الحق بالتدخل بتلك اللحظة ؟ كم مرة اخبرتكِ ان تبقي بعيدة عن مشاكلي لكي لا يصلك الاذى ! فأنا استطيع تدبر امري وحدي بدون تدخلك"

تنهدت بهدوء وهي تنظر بعيدا عنها هامسة بشرود

"وكيف يمكنكِ تدبر امرك ؟ لقد كنتِ على وشك ان تفصلي من المدرسة بسبب تهورك والتطاول على الاكبر منكِ سنا !"

رفعت قبضتها الصغيرة وهي تلوح بها صارخة باستنكار

"لم ارتكب اي خطأ ولم احاول التطاول على احد ! كل الذي فعلته بأني دافعت عن نفسي امام تلك الحيوانات الهجينة ، هل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اصبح الدفاع عن النفس جريمة ؟ هل تظنين بأني سأصمت عن حقي كما تفعلين انتِ واطلب السماح من كل من يقلل من قيمتي ؟....."

استدارت نحوها فجأة وهي ترفع اصبعها امام شفتيها هامسة بأمر قاسي

"اخرسي يا ماسة"

صمتت بالفعل كما تأمرها دائما والوحيدة التي تستطيع الصمت امامها بدون ان تأخذ حقها منها ، لتتنفس بعدها بتعب وهي تنحني امامها لتصل لطولها قبل ان تمسك بكتفيها ببعض الهدوء الذي ما تزال تتحلى به مع كل هموم الحياة الملقاة على كاهلها ، لتهمس بلحظات بابتسامة شاحبة ببعض الرقة

"كل الذي افعله يا عزيزتي من اجل مصلحتك ومستقبلكِ بالحياة ، فماذا سيفيد فصلكِ من المدرسة وجعل نفسكِ طعم امام الناس ؟ نحن علينا بالتأقلم بهذا العالم بقدر ما نستطيع ومحاولة التعايش مع هذا المجتمع الجديد ، لنستطيع ان نبني حياة لنا وحدنا بالمستقبل ولكي نقدر بالنهاية على التحرر من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبودية قيس ، لذا علينا بالتحمل والصبر وارضاء كل البشر الكارهين لنا حتى نصل للاستقلالية ، هل تستطيعين فعل هذا من اجلي ؟"

تنفست بنشيج وهي تخفض عينيها بدموع حبيسة هامسة بعبوس مستاء

"ولكني لا اريدكِ ان تتلقي الألم عني بعد الآن ، لن اتحمل ان اراكِ تتألمين بسبيل ارضاء البشر الكارهين لي ، لا اريد ان اكون ثقل وحِمل عليكِ ، اريد فقط ان ينصفنا العالم يوما ! لما لا احد يحبنا ؟"

غيم الحزن عليهما لثواني قبل ان تسمع الهمس الخافت بنفس الكلمة الشهيرة والتي تستخدمها بكل المواقف

"لا تقلقي يا ماسة ، كل شيء سيكون بخير"

رفعت عينيها الواسعتين ببركتي الدموع وهي تنظر للوجه الباسم تزين خدها العلامة الحمراء والتي تحولت لبريق وردي باهت وكأنه لا هموم تحملها بداخلها ببسمة طفيفة مملوءة بالتفاؤل المعدوم بحياتهما فقط تتصنع الابتسام ، ولم تتحمل بعدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الغصة التي تحررت بروحها وهي تسكب دموعها السابحة على وجنتيها مثل خيوط امتلأت بالكثير من الغل والحزن والثورة والكثير تشابك وتداخل معها حتى انهارت باكية بنواح عالي شبيه ببكاء الأطفال ، لتشعر بعدها بثواني بالذراعين تحاوطان جسدها الصغير لتربت على احزانها وتطيب على جروحها بدون ان تبالي كليهما بالمكان وبالوقت الزمني الذي سجل بذكرياتهما للأبد .

فتحت عينيها بإنهاك وهي تفيق من هوة ذكرياتها السحيقة والتي تأخذها إليها بكل مرة ، لتميل برأسها جانبا وهي تتأمل النائمة على السرير المجاور لها بسكون تام وبراحة طافت على ملامحها الهادئة ، لا يقطع الصمت السائد بالمكان سوى صوت جهاز دقات القلب المنتظمة وحركات عجلات الاسطوانة المتصلة بها للآن .

نهضت بعدها عن السرير والذي وضعوه لها بطلب منها بنفس غرفة شقيقتها لتبقى بجوارها ما ان احتاجتها ، ولكنها لم تتوقع ان يغلبها الارهاق والنعاس وتذهب بغفوة مع ذكرياتها البائسة والتي تزورها بأسوء اللحظات وكأنها تتقصد ربط الذكريات مع مجريات الأحداث بعقلها الباطن !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سارت عدة خطوات باتجاه النائمة على السرير بدون حراك لتميل بلحظة بجذعها وهي تقرب اذنها من وجهها لتتأكد من انتظام تنفسها بخوف خفي ما يزال يسكنها ، لتزفر عندها انفاسها براحة وهي تستقيم لوهلة قبل ان تهبط ارضا بلحظات بخمول سيطر عليها لتجلس بجانب سريرها بتعب ارخى مفاصلها ، اسندت بعدها جانب رأسها على السرير وهي تحاول امساك الكف المتصلة بأنبوب المغذي لتشعر بنبضات معصمها مثل اكسير الحياة والتي تمدها بها منذ طفولتها لهذه اللحظة ، وهي ما تزال تعيش على نبضات قلبها التي كانت تسمعها بأذنيها بكل عناق يحدث بينهما بدون ان تتخلى عن دفء الشعور بها ، وهمسات متقطعة افلتت من بين شفتيها المرتجفتين بأنين حزين معيدة نفس مقولة شقيقتها

"كل شيء سيكون بخير ، انا اعدك"

دخل للمنزل بخطوات ثابتة وبقلب مثقل محمل بالهموم وعقل يتأرجح على لهب مشاعره الحبيسة منذ الصباح الباكر وكأنه بقارورة انغلق بها على نفسه بسلاسل حديدية قيدت عواطفه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المدفونة التي كانت تعصف بذهنه على مدار ساعات طوال...وبدون ان يشعر احد بما يعانيه حالياً والتي فاقت معاناة فقدان اول طفل له ما يزال جنين برحم والدته لم يرى شيء من الحياة بعد...فهل هذا هو قدرهما من الحياة تجرع الألم بمجريات علاقتهما والتي لم تكد تنتهي بفرحة وجود طفل بينهما وثمرة حبهما لتعود لنقطة البداية من جديد ؟!

تنهد بتعب وهو يقف امام السلالم للحظات قصيرة وهو يفكر بالطريقة التي وقعت بها على بداية درجات السلم ! وكيف كان حالها بتلك اللحظات التي سبقت فقدانها للوعي ؟ وكم ارهقه التفكير بتلك المعضلة وخياله المرهف والذي رسم كل الصور برأسه لتكون وقعها اكبر على قلبه ومؤلمة اكثر من مشاهدتها حقيقة متجسدة امامه !

اكمل طريقه بصعود السلم ومع كل خطوة كان يزيد من ضربات قلبه المرهق مع كل ما شهده اليوم لتتشبث قبضته لا إراديا بحاجز السلم البارد باستماته لآخر رمق ، وما ان انتهى من مهمة صعود السلم حتى انتقل للمهمة التالية وهي التوجه لغرفة كبير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

العائلة ، وصل بعدها بدقائق امام غرفة والده وهو يطرق على الباب عدة طرقات بأدب قائلا بخفوت متزن

"ابي هل ما تزال مستيقظ ؟ ام اعود لاحقاً !"

تباطأت الطرقات على الباب حتى انضبت تماما وهو يصلب قبضته امام سطح الباب للحظات قبل ان يخفضها بعيدا ، ليزفر بعدها انفاسه بتعب اكبر كان يجثم فوق صدره مثل صخرة مدببة اثقلت على حياته ، ليقول مجددا بخفوت خاوي وهو يستدير بعيدا

"حسنا تصبح على خير يا ابي"

وصل بخطواته الثابتة للمسار المؤدي للغرف الخاصة لكل من زوجاته ، ليدخل بعدها عند اول جناح بالممر وهو يدلف بخطوات جامدة سرعان ما خابت ما ان لمح الكائن الجالس بسكون بمنتصف بهو الجناح المظلم ، ارتفع حاجبيه تدريجيا بدهشة لحظية وهو يحاول استيعاب صدمة وجودها بالمكان على عقله المشتت قبل ان يتبعها بالهمس بجمود باهت تراخت معه ملامحه المشدودة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لما ما تزالين مستيقظة يا سلوى ؟ وماذا تفعلين خارج غرفتك ؟"

نهضت واقفة عن الاريكة بهدوء مريب قبل ان تسير نحوه بخطوات متأنية بتهادي واضح ، وما ان اصبحت مقابلة له على بعد خطوة حتى ارتمت على صدره بلحظة وهي تعانق خصره بذراعيها بقوة سمرته بمكانه لوهلة ، لتهمس بعدها بخفوت ساكن وكأنها تستعد لتلقي الخبر الاسوء ببرودة اعصاب

"لقد خفت كثيرا ، انا سعيدة بعودتك"

تجمدت عضلة فكه وهو يحاول تلقي الصدمة الجديدة بحياته والتي اصبحت عبارة عن سلسلة آلام لا تنتهي ، ليمسك بعدها بكتفيها برفق وهو يهمس بخشونة خافتة

"لما الخوف الآن يا سلوى ؟ ليست اول مرة اتأخر فيها بالعودة للمنزل !"

شددت من تطويق خصره بذراعيها وهي تغوص وجهها بصدره الصلب هامسة بين منحنيات عضلاته بدلال ناعم

"ولكنني خفت كثيرا من ان تكون قد رحلت وتركتني بعد ان ضقت ذرعا مني ، فقد كنت تلمح لي كثيرا بالآونة الاخيرة بأنك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ستتخلى عني وستحاول التخلص مني بأقرب فرصة تحصل عليها !"

تنفس بجمود وهو يهمس باستنكار عابس

"ما هذا الهراء الذي تتفوهين به يا سلوى ؟ هل من كل عقلك تتكلمين عن هذا بعد كل ما حدث اليوم ؟ ألم تكوني متواجدة بالصباح عندما !....."

تراجع عن الكلام ما ان وصل للنقطة المهمة والتي دمرت وحسمت حياته اليوم بانتهاء فرحته الوليدة مؤخرا ، ليفيق من افكاره على صوت التي قالت بخفوت مريب بدون ان تنظر له

"وما هو الذي حدث اليوم ؟ كل ما اعرفه بأن زوجتك الجميلة قد نقلت للمشفى بالصباح بسبب إهمال واستهتار كبير منها بدون ان تقدر المسؤولية التي تحملها على عاتقها !....."

انتصب بعيدا عنها وهو يقول بجمود نافذ تسرب بعضلات جسده بلحظة

"انتِ ايضا يا سلوى ! لما لا يقدر احد المعاناة التي نمر بها الآن ؟ هل جميعكم تحملون كل هذه القسوة بقلوبكم ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بتأنيب من كلامها الذي لم يكن يجدر ان يخرج منها الآن ، لتعود من فورها لترسم الحزن على محياها وهي تربت على ذراعه هامسة بالسؤال البديهي والذي خطر على بالها بلحظة

"كيف حالها الآن ؟ هل هي بخير ؟"

نظر لها للحظات بجمود صامت عبر عن الصراع الذي يسكن بدواخله وكل شيء كان يود قوله ، ليشيح بعدها بوجهه جانبا بهدوء وهو يتمتم بخواء بارد

"لقد نجت من مرحلة الخطر واصبحت حالتها مستقرة الآن"

اومأت برأسها بتفهم ساخر وهي مستمرة بالمسح على ذراعه لتهمس باستياء رغم معرفتها بالجواب مسبقا

"وماذا عن الطفل ؟"

عصفت ملامحه بكل انواع المشاعر المحجوزة بداخله ليمسد على جبينه بدوار مفاجئ وهو يستدير بعيدا عنها هامسا بصوت منهك خائر القوى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يكفي كلام عن هذا الموضوع يا سلوى ، فأنا احتاج للراحة الماسة الآن وليس لدي الوقت او القوة لخوض اي نقاش معكِ"

امسكت بذراعه بسرعة وهي تهمس بابتسامة متملقة

"يبدو عليك التعب والارهاق يا احمد ، تعال واجلس قليلا واعدك لن ازعجك بالكلام ابدا"

وقبل ان يبدي اي اعتراض سحبته بسرعة من ذراعه باتجاه الاريكة بقوة بدون اي انتظار ، ليجلس من فوره على الاريكة بإنهاك استبد به وهو يريح رأسه على المسند من خلفه وكفه فوق عينيه بارتخاء تام ، بينما جلست الاخرى بجواره وهي ترفع كفها ببطء لتمسح بأصابعها على طول ذراعه بنعومة هامسة بحزن اتقنت تقمصه

"لم تخبرني بعد عن حال الطفل يا احمد ! هل اصابه مكروه ؟ هل هو بخير ؟"

تصلبت اطراف جسده برعشة خاطفة وهو يعصر عينيه بأصابعه بألم مبرح لا يريد ان يفارقه ، ليهمس بلحظة بنبرة خاوية تجردت منها كل معالم الحياة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد رحل الطفل"

ارتسم الحزن والأسى على محياها بمهارة وهي تشدد بلمسات اصابعها على قماش سترته قبل ان تهمس بذهول مستنكر تلون بصوتها بلحظات

"هل هذا يعني بأن روميساء قد اجهضت الطفل ؟ مستحيل كيف من الممكن ان يحدث كل هذا بغمضة عين ! لقد كانت بالصباح بأفضل حال ولا تعاني من شيء ! كيف وصلت لهذه الحال ؟....."

قاطعها فجأة وهو يميل بجسده للأمام ليريح كفيه فوق ركبتيه هامسا بقهر شديد تحشرج بصوته

"انا السبب بكل معاناة تمر بها الآن ، لو كنت معها بتلك اللحظات ! فقط لو رضخت لطلبها وقضيت اليوم برفقتها ولم اتركها لذلك القدر والذي سرق منا طفلنا الأول والذي رزقنا به بعد تعب وشقاء خاض به كلينا ! ولكن كل شيء قد انتهى قبل ان نشعر به ونتنغم بسعادته والتي لم تقدر لنا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبضت على يديها فجأة والجمود يكتسح محياها بدون اي شعور ، لتعود لترخي مفاصلها بثواني وهي تطوق هذه المرة ذراعه واصابعها ما تزال تدلك على ذراعه صعودا لكتفه بلمسات ناعمة ، لتقرب بعدها وجهها من جانب اذنه وهي تهمس بخفوت مغري بمواساة

"اهدئ يا عزيزي ، فهذا الذي تفعله بنفسك لن يفيدك بشيء سوى زيادة التعب الجسدي والمعنوي عليك ، وانت تبدو لي مرهق جدا وتحتاج للراحة التامة ، واراهن بأنك لم تأخذ قسط من الراحة منذ الصباح ! لذا دعني ازيح عنك هذا الألم واريحك من كل هذه الهموم والاحزان والتي تكتلت بروحك وقلبك ، وانا اعدك بأنك معي لن تشعر بأي معاناة بحياتك"

حرك رأسه بشرود متعب وكأنه لم يسمعها وهو يهمهم مع نفسه بكلمات مبهمة بحزن عميق يأبى ان يتركه ، لتستغل فرصة غيابه عن عالمه الحاضر وهي تتمادى بحركات يديها واللتين وصلتا لياقة قميصه بنعومة طوقت مشاعره الحبيسة واصابعها تتلاعب بأزرار القميص هامسة بشفتيها بابتسامة منتشيه بإغراء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سلمني نفسك يا احمد ، وانا اؤكد لك بأني سأحررك من حزنك ومن تأنيب ضميرك بثواني ، فقط اعطني من وقتك القليل لأضمد على جراحك وامسح على آلامك"

عندما لم يصدر اي ردة فعل تمردت على صمته وهي تلصق نفسها بصدره لتطبع قبلاتها على جانب وجهه وهي تنزل بها على عنقه بسلاسة وبمحاولة ضعيفة لدمجه بعالمها واختراق حزنه بشغف وقوة قبلاتها ، لتشعر بلحظات بتصلب جسده المشدود والذي افاق من الخمول وهو يرفع رأسه بانتصاب لوهلة ليتبعها بالنهوض باندفاع وكأنه قد اصيب بصعقة اعادته لكامل وعيه ، تنفس بعدها بجمود صخري وهو يلتفت بنصف وجهه بعد ان عادت ملامحه لصرامتها المعتادة هامسا بجفاء بارد

"ما هذا الذي كنتِ تفعلينه يا سلوى ؟"

اعتدلت بجلوسها وهي تنفض خصلات شعرها المتشابكة بتمرد قائلة بحدة مرتجفة تداري بها إهانتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد كنت احاول مساعدتك بحزنك ، ولم اقصد ان اجرحك باختراق عالمك المنيع ، فيبدو بأن هذا العالم خاص فقط بك وبزوجتك الاخرى والتي ما تزال تأخذ عقلك للآن !"

عقد حاجبيه بحدة وهو يقول بعبوس صارم فقد السيطرة عليه

"ليس هكذا تتم المساعدة يا سلوى !"

لوت شفتيها بسخرية وهي تحرك عينيها بعيدا هامسة باستهزاء

"لا تقلق لن اكررها معك مجددا ، ويمكنك اكمال معاناتك مع تأنيب الضمير على اميرتك الحزينة"

تنهد بانفعال مكبوت وهو يحك جبينه بدوار مبرح ، ليلتفت بسرعة امامه وهو يتمتم بوجوم بعد ان عزم امره

"اذهبي للنوم يا سلوى ، فأنا لن استطيع السهر معكِ اكثر ، فلدي غدا صحوة مبكرة للذهاب للمشفى قبل شروق الشمس"

عندما لم يسمع اي ردّ منها اكمل طريقه لخارج الجناح بنفس الخطوات الثابتة ، ولم يسمع تلك الجملة القصيرة من الحاقدة من خلفه وهي تهمس بكل غل ما يزال يسيطر على كيانها المشروخ

"تستحق كل ما يحصل لك ولأميرتك الفاجرة الولهان بها !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وصل (احمد) داخل غرفته وهو ينشر نظراته بخواء بأنحاء المكان الفارغ وكأنه يرى طيفها يحوم من حوله بهالة مأسورة ، ليرتمي بعدها جالسا على طرف السرير بلحظة وهو يمسك رأسه بيديه بألم كان يزداد ثقلا وكأنه يحمل الكون فوق رأسه حتى يشعر به يكاد ينفجر ، ليخفض يديه ببطء وهو يمسح وجهه بتعب لوهلة ما ان اجتاح ذهنه آخر كلمات سمعها من زوجته الجميلة ببسمتها المحبة والتي تعتلي محياها البشوش على الدوام وهو ما يزال يرى يدها التي كانت تلوح عاليا بحماس طفولي

(لا تتأخر بالعودة يا احمد ، فأنا سأكون بانتظارك بفارغ الصبر)

ضحك بحشرجة شعر بها تخرج من صميم روحه وهو يتهم القدر من سخريته منه والمتاهة والتي ادخله لها ، ولولا المجريات الاخيرة والتي حدثت معهما لكانا الآن يعيشان ليلتهما معا والتي كان من المفترض فعلها كما تواعدا من قبل !

قبض على يديه امام جبينه وهو يهمس بابتسامة مرتخية بتأنيب قاهر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سامحيني يا عزيزتي ، فأنا بعد كل شيء لم اوفي بوعدي لكِ ، فلا انتِ استطعتِ انتظاري ولا انا استطعت العودة لكِ !"

تغضن جبينها بضيق وهي تشعر ببرودة تلسع وجنتها مختلفة عن البرودة الساكنة بأطرافها والمخيمة من حولها شبيه بصقيع روحها...لترمش بعدها بعينيها المرهقتين عدة مرات بصعوبة حتى فتحتهما بالنهاية على اتساعهما ما ان اكتملت صورة الوجه المقابل لها على بعد سنتيمترات قليلة...لينطق بعدها الجالس بجوارها بابتسامة مائلة لمحتها رغم الظلام المحيط بهم

"واخيرا استيقظتِ ! لقد كنت قد فقدت الأمل من استيقاظك"

تسارعت انفاسها بلحظات وهي على وشك التكلم بغضب اهوج عاد لاحتلال روحها قبل ان تسبقها اليد التي كممت فمها وهو يقول بخفوت صارم

"احجزي غضبكِ قليلا يا ألماستي من اجل ألا يصل صوتك لشقيقتك النائمة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رمشت بعينيها بارتجاف لحظي وهي ترفع حدقتيها باتجاه السرير الذي كانت تستند عليه وغفت هناك بمكانها ، لتعود بنظرها لنفس الشخص ما ان قال بهدوء جاد

"انا الآن سأبعد يدي عن فمكِ ، ولكن عليكِ ان تعديني أولاً بأنكِ لن تصدري اي صوت ، إذا كنتِ موافقة على كلامي حركي رأسكِ لأتأكد من صدق وعدكِ !"

حدقت به بمقلتيها الواسعتين بأمواج غائمة قبل ان تحرك رأسه بإيماءة طفيفة بجمود ، لتتسع بعدها ابتسامته بهدوء وهو يخفض كفه بعيدا عن فمها ببطء استشعر معه بدفء انفاسها وبنعومة بشرتها على اصابعه الخشنة ، وبلحظة كانت تنتفض بعيدا عنه وهي تزحف للخلف هامسة بعبوس واجم

"ما لذي تفعله بغرفة شقيقتي ؟ وكيف تتجرأ على دخولها بدون إذن ؟"

زفر انفاسه بيأس وهو يحرك رأسه علامة الملل هامسا بجمود

"كنت اعلم بأنكِ لن توفي بوعدكِ لي ، فأنتِ دائما تخالفين ظنوني !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بحنق وهي تلوح بيدها هامسة بسخرية

"حقا ! لقد قلت ما اشعر به انا ايضا !"

عقد حاجبيه بتصلب قلبت ملامحه بعيدا عن المرح ، لتهمس من فورها بجدية وهي تتقدم بجلوسها بتحفز

"لم تجب على سؤالي ! ما لذي تفعله بغرفة شقيقتي ؟ هل تظن نفسك تملك المشفى ؟....."

قاطعها بصرامة اكبر وهو يتقدم بجلوسه مثلها حتى اصبحت وجوهما مقابل بعضهما البعض

"وهل تظنين نفسكِ تملكين غرفة شقيقتك ؟ تمنعين من تشائين وتدخلين إليها بالوقت الذي تريدين ! لقد نسيتِ بأن هناك اناس احق منكِ بدخول هذه الغرفة التابعة للمشفى الذي يعملون به"

ارتفع حاجبيها بارتباك ينتابها لأول مرة وهي تهمس بعبوس غاضب

"توقف عن السخرية بهذه الطريقة ، واجبني عن سؤالي ، ما لذي احضرك إلى هنا ؟ ألم يحن الوقت لتتركني انفرد مع نفسي قليلا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مالت ابتسامته بافتراس احتلت ملامحه وهو يتمتم بأنفاس دافئة وصلت إليها عبر فحيح كلامه

"وهل تظنين بأني سأسمح لكِ بالانفراد مع نفسك ؟"

ابتلعت ريقها باضطراب بدون ان تجيبه بشيء وهي تحيد بنظراتها بعيدا عنه لوهلة ، لترتجف بلسعة خاطفة وهي تعود للشعور بنفس البرودة على وجنتها قبل ان تنظر بسرعة امامها وهي تحدق بعلبة العصير المعدنية التي كان يحملها بيده ، وجهت بعدها نظراتها بحيرة لصاحب اليد والذي قال بلحظة بابتسام هادئ

"ما رأيكِ بهذا ؟ لقد احضرت لكلينا علب عصير وشطائر للعشاء ، بما اننا لم نتناول شيء ولم نضع لقمة طعام بأفواهنا منذ الصباح ، وليس من الصحي النوم على معدة فارغة"

تجمدت ملامحها لوهلة وهي تتراجع بعيدا عنه هامسة ببرود

"لست جائعة ، ويمكنك الرحيل من هنا والاستمتاع بطعامك بعيدا عني"

تنهد للحظات وهو ينهض على ركبتيه بدون ان ينسى امساك ذراعها وهو يسحبها لتستقيم بالوقوف معه ، لتقاوم بعدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

باستماته وهي تحاول سحب ذراعها ما ان وصل بها لباب الغرفة بثواني هامسة بشراسة مكتومة

"اتركني يا شادي....."

قاطعها بتشديد وهو يضع اصبعه على شفتيه هامسا بحزم

"هششش ، إياكِ وان تصدري اي نفس"

عضت على طرف شفتيها بامتعاض بدون كلام وهو مستمر بسحبها لخارج الغرفة ، وما ان اصبحا بالخارج حتى افلت ذراعها بصمت وهو يتقدمها بالسير بعيدا ، لتدلك بعدها على ذراعها بوجوم وهي تشاهد الذي جلس عند مقاعد الانتظار بهدوء ليشير بيده للمقعد بجواره بأمر.

رفعت رأسها بإيباء وهي تتقدم امامه لتجلس بالنهاية على اقصى طرف المقاعد بعيدا عنه ، ليرتفع عندها حاجبيه ببرود لوهلة قبل ان يغير مكانه وهو يجلس بالقرب منها ، وما ان حاولت النهوض مجددا حتى شبت اصابعه بذراعها وهو يهمس بكل ما يستطيع من ثبات متزن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حاولي النهوض من مكانكِ لأجعل هذه الليلة لا تنسى بالنسبة لكِ !"

تسمرت قليلا وهي تعتدل بجلوسها بدون ان تصدر اي حركة اخرى ، ليرخي بعدها اصابعه على ذراعها بثواني وهو يخفض قبضته بعيدا عنها ، ليرفع بعدها الكيس بجانبه وهو يخرج منه شطيرة قبل ان يسلمها لها قائلا بهدوء

"امسكي"

نظرت للشطيرة بيده لبرهة قبل ان تمسك بها بهدوء بدون اي تعبير ، ليعود ليخرج من الكيس شطيرة اخرى له مع علب العصير المعدنية ، قبل ان يعود للنظر للساكنة بجواره وهي مشغولة بفتح غلاف الشطيرة ببطء شديد عبث بأعصابه ، ولم يتمالك نفسه بعدها وهو يرفع علبة العصير بلحظة بدون ان يمنع نفسه وهو يقربها من خدها كما فعل معها سابقا ، لترتعش بنفس الرجفة المثيرة وهي ترفع عينان غائمتين بزرقة داكنة هامسة بعبوس

"هلا توقفت عن فعل هذه الحركة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عض على طرف ابتسامته بإثارة وهو يلوح بالعلبة امامها قائلا بتسلية

"ولكنها تناسبكِ فهي باردة مثل برودة اعصابكِ تماما !"

عبست ملامحها بحنق وهي تبعد عينيها عنه هامسة بغيظ

"دائما تستمتع بفعل كل شيء يغيظني على حساب مشاعري وكبريائي"

ابتسم بهدوء وهو يضع علبة العصير فوق ساقيها قائلا ببرود متعمد

"هذه كذبة جديدة اختلقها عقلك الاحمق ، فأنا لا اذكر بأني قد ضايقتك من قبل على حساب مشاعرك وكرامتك !"

حركت عينيها بملل وهي تقضم من طرف الشطيرة بهدوء شديد لتلوك اللقمة بفمها بصعوبة وكأنها تحاول ان تستسيغ طعمها والذي اصبح اشبه بقطعة صخرة ببلعومها المتحجر بتقلبات معدتها ، لترفع بعدها علبة العصير بيدها الاخرى وهي تحاول فتح سدادتها المغلقة بإحكام بدون جدوى .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت للجالس بجانبها والذي انشغل بتناول شطيرته بشرود بعيدا عنها ، لتبتسم بعدها بتفكير وهي ترفع علبة العصير لتضرب بها على خده كما كان يفعل معها ايقظته من شروده بلحظة ، التفت بسرعة نحوها بدهشة اتسعت بعينيه وهو يهمس بذهول عابس

"هل كررتِ نفس حركتي للتو ؟"

عادت لتحرك علبة العصير امامه وهي تشير بأصبعها الطويل للسدادة ، ليقول بعدها بحاجبين مرفوعين بتفكير

"هل تريدين مني فتح علبة العصير ؟"

اومأت برأسها بالإيجاب وهي تمد علبة العصير له ، ليتناوله منها بعبوس حائر وهو يفتح السدادة بأصبعه قائلا باستياء

"يمكنكِ قولها ببساطة ! لا داعي للخجل وتمثيل انكِ خرساء !"

تجاهلت كلامه وهي تنتشل العلبة منه ما ان انتهى من فتحها ، لترتشف منها بسرعة وهي تبتلع اللقمة القاسية بجوفها والتي اعاقت عليها مجرى التنفس والنطق لثواني ، لتتنفس بعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

براحة وهي تمسح على فمها بظاهر كفها بهدوء ، عبست ملامحها بلحظة وهي تستمع للذي كان يتكلم بيأس وهو ينظر بعيدا عنها

"يا للوقاحة ! ألن تتعلمي ابدا الأدب بالتصرف ؟ عندما يقدم لكِ احد معروف او يساعدك بشيء عليكِ برد الجميل له ولو بجملة امتنان صغيرة تعبر عن مدى سعادتك بمساعدته ، هل فهمتِ يا ذات الوجه العبوس ؟"

التفتت نحوه بغضب عند آخر كلمة نطق بها لتتقابل مع نظراته المسلطة عليها بقوة ، قبل ان تعود بسرعة للنظر امامها وهي تهمس بارتباك خافت

"شكرا لك"

ارتفع حاجبيه ببطء شديد وهو يحك ذقنه لوهلة قبل ان يهمس باستياء ساخر

"جيد لا بأس بأسلوبكِ الآن ، بالرغم من انه ينقصه اللباقة بالكلام والابتسامة الجميلة وانتِ تنطقين بالكلام امام محدثكِ أياً كان ! ولكن هذا ابعد ما يكون عنكِ يا ذات الوجه العبوس !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انتفضت بغضب وهي تتقدم بوجهها امامه هامسة من بين اسنانها بشعلة على وشك التحرر من جنبات روحها

"توقف عن تلقيبي هكذا ! فهذه إهانة اسوء من كل الألقاب والتي قيلت عني من قبل"

حرك رأسه وهو يهمس بحاجب واحد بمكر

"حتى اسوء من لقب زرقاء !"

ضيقت عينيها الزرقاوين بقسوة وهي تهمس بشفتين متكورتين بغيظ

"اجل"

ارتفع حاجبيه باهتمام وهو يريح يده بجانب جسدها ليتابعها بالنظر عن كثب قبل ان يرفع يده الاخرى وهو يتلمس بأصبعه السبابة جانب وجهها هامسا بمغزى

"لن اتوقف قبل ان ارى الابتسامة تغزو تقاسيم وجهكِ وتبدل هذا الوجه العبوس ، عندها قد اتخلى عن تسميتك بذلك اللقب"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتجفت عضلة خديها تحت ملمس اصبعه المتمرد وهي تشعر بفورة مشاعرها الثائرة تتدفق لمحياها باحمرار طفيف اشعل وجهها بثواني ، لتشيح بعدها بوجهها بعيدا عن يده وهي تنتصب بجلوسها بعيدا عنه بجمود معيدة السيطرة على قيود عواطفها والتي اصبحت تتسرب منها مؤخرا .

اعتدل (شادي) بجلوسه بدون ان يبعد ناظريه عنها وهو يلمح طرف ابتسامتها التي غزت محياها لا شعوريا ، لتلوي عندها طرف شفتيه بابتسامة جانبية وهو يكتف ذراعيه قائلا بهدوء

"واخيرا بدأتِ تفهمين كلامي يا باردة ، انظري ما اجمل الابتسامة على وجهكِ وانتِ تحررينها من جحرها لتتألق على وجهك وتظهر انوثتها الطاغية !"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تحيد بنظراتها نحوه هامسة بوجوم

"يا لك من ماكر بلعب بمشاعر الفتيات !"

تغضنت زاوية ابتسامته بدون كلام وهو يكمل تناول شطيرته المتبقية بهدوء غامض غيم عليهما سويا ، حاد بعدها بنظره

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نحوها وهو يحدق بعلبة العصير بيدها لوهلة ليقول عندها بلحظات بخفوت غامض

"هل ستنهين هذا العصير ؟"

اخفضت رأسها للأسفل قليلا وهي تهمس ببرود خافت

"لا لا اعتقد....."

اتسعت حدقتيها بصدمة ما ان انتشل علبة العصير منها بلمح البصر ليرتشف منها بثواني قليلة قبل ان تراها بعدها تطير وهو يلقي بها بسلة المهملات امامهما ، تنفست بارتعاش وهي تنظر له بحدة هامسة بعبوس حانق

"من سمح لك بشرب عصيري !"

مسح فمه بكفه وهو يهمس ببرود جليدي

"انتِ قلتي بأنكِ لن تكمليه ، وانا فعلت واجبي اتجاه الاشياء الخاصة بزوجتي لكي لا يشربه احد من بعدك"

انفرجت شفتيها بذهول غزى ملامحها وهي ترفع حاجبيها بآن واحد هامسة بغيظ

"ومن المختل الذي سيفعلها ويشرب من عصير خاص بغيره ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بابتسامة صغيرة وهو يلوح بيده هامسا بخفوت متسلط

"الاحتياط واجب ، فهذا الأمر لا تساهل او استهانة به !"

عادت بنظرها للأمام وهي تهمس بعبوس مستاء

"لا اعلم ما هي المتعة بشرب عصير غيرك بعد ان شرب منه ؟"

عض على طرف ابتسامته وهو يميل بوجهه نحوها حتى اصبح على مقربة من اذنها هامسا بتجويفها بصوت اجش متسلي

"متعة لا تضاهيها اي متعة بالعالم ! فما لا تعرفينه يا عزيزتي بأن هذه الامور تزيد من تجاذب القطبين المتنافرين ليصبحا اكثر توافقا واكثر تشاركية !"

حادت بنظراتها نحوه ببرود وهي تبتسم بميلان طفيف هامسة بخفوت ساخر

"يبدو بأنك مستمتع بلعب على كل اوتار علاقتنا لتجعلها عبارة عن تحدي خاص بك وحدك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بهدوء وهو يتلمس بأصبعه الخصلات القصيرة المتمردة امام اذنها ليعيدها للخلف برفق قبل ان يهمس بخفوت مرتخي

"هذه ساحة حربنا يا ماسة والتحدي هو الفيصل بيننا"

اشاحت بوجهها جانبا وهي تخفض نظرها للشطيرة بيدها للحظات ، لتقول بعدها بقنوط وهي تمد الشطيرة امامه

"إذاً هل تستطيع اكمال هذه الشطيرة عني ؟ من اجل ان تنجح علاقتنا كما تقول قوانين التجاذب عندك"

تراجع بجلوسه وهو يقطب جبينه بجمود بعيدا عن الهزل قائلا بجدية نافذة

"لا تحلمي بها ! عليكِ ان تنهي هذه الشطيرة كاملة من اجل ان تتغذي جيدا فأنتِ لم تتناولي شيء منذ الصباح ، ولا اريد سماع اي شكوى او تذمر بخصوص هذا الأمر"

نظرت للشطيرة بين يديها وهي تهمس بتذمر عابس

"يا للقسوة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بهدوء وهو ينهض عن المقعد بلحظة ليمسك بالكيس الذي يحوي بقايا الطعام ، قبل ان يلتفت نحوها لوهلة وهو يشير بيده للشطيرة قائلا بأمر صارم

"انا سأذهب لأحضر لنا كأسين من الماء ، وبهذا الوقت عليكِ ان تكوني قد انهيت طعامك لكي لا ارغمك على تناولها بطريقتي ، هل هذا مفهوم ؟"

ادارت عينيها بعيدا عنه وهي تهمس بصوت خافت بقهر وصله واضحا

"لم اعرفك قاسي هكذا !"

ابتسم بهدوء وهو يستدير للأمام ليهمس بآخر كلمات قبل ان يغادر بعيدا

"توقعي كل شيء يا عزيزتي ، فلا تنسي بالحب كل شيء مباح"

نظرت بسرعة باتجاه الممر الفارغ بعد ان اختفى منه يتبعه كلامه الاخير ، لتحني بعدها جذعها قليلا وهي تنصب مرفقها فوق ركبتها لتسند ذقنها على قبضتها وهمسة غادرت شفتيها مكررة كلمة من جملته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"الحب !"

نظرت بعدها للشطيرة الكبيرة تزينها اسنانها الصغيرة على زاويتها وهي تلوح بها امام وجهها بدون اي رغبة بإكمالها بعد ان اكتفت من تأثيرها على معدتها المتقلبة والتي تحملت الكثير اليوم ، لترجع بعدها رأسها لظهر المقعد وهي تشرد بعيدا بأفكارها هامسة بابتسامة هاوية تألقت على زاوية شفتيها بضعف

"اللعنة على هذا الحب وعلى تأثيره والذي بدأ يرهق كيانها !"

افاقت من النوم وهي تفتح جفنيها المرهقين بصعوبة على ضوء اشعة الشمس المتسلل من ستائر النافذة ، لترفع بعدها قبضتها المضمومة وهي تفرك بها عينيها بنعاس واضح ما يزال يسلط برمال سحره عليها ، وهي التي لم يغمض لها جفن طول الليل إلا بعد بلوج الفجر بساعات الشروق الأولى لتغفو فقط لساعات قليلة انهكت قواها .

حانت منها التفاتة جانبا بإنهاك قبل ان تتسع حدقتيها الغائمتين على اقصى اتساعهما لوهلة على مرأى السرير الفارغ المجاور لها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

، لتنتفض بعدها لا شعوريا جالسة على السرير وهي توزع نظراتها بأنحاء الغرفة الفارغة باهتزاز طفيف غيم على نظراتها برهبة الخوف ، لتنهض عن السرير باللحظة التالية وهي تدور حول نفسها بتشتت لم تشعر به منذ سنوات وكأنها عادت لرهاب الطفولة الذي كان ينتابها بين الحين والآخر.

انتصبت بمكانها وهي تنظر بتوجس لباب الحمام المرفق الذي فُتح فجأة لتخرج منه من كانت تبحث عنها من لحظة برفقة الممرضة الخاصة بها وهي تمسك بمرفقها تساعدها على السير بخطوات متأنية ، بينما كانت (روميساء) تحاول سحب مرفقها بضعف وهي تتذمر هامسة بعبوس حانق

"اخبرتكِ بأنه ليس هناك داعي من وجودكِ معي بالحمام ومرافقتي إليه ! فأنا استطيع تدبر اموري وحدي ، فقد اصبحت بحال افضل واستطيع القيام بمهامي الشخصية لوحدي"

اجابتها الممرضة بأدب وهي تصر على مساعدتها بالسير معها بحرص

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا آنسة روميساء ، فأنا موجودة هنا لتقديم العون لكِ ومساعدتك بكل واجباتك الشخصية على اكمل وجه ، فهذه هي وظيفتي هنا"

لانت ملامحها براحة تسربت بجزيئات وجهها لتحرر ابتسامة هاوية بشحوب ملامحها الرخامية ، قبل ان تهمس من فورها بلهفة لم تستطع السيطرة عليها

"روميساء"

التفتت (روميساء) نحوها وهي تغضن زوايا عينيها الخضراوين بحنان تخصه لها وحدها قبل ان تهمس بابتسام شاحب بلطف

"ماسة متى استيقظتِ ؟ ما يزال الوقت مبكرا على الاستيقاظ !"

عبست ملامحها بارتجاف وهي تشدد من القبض على يديها بانقباض احتل احشاءها وهي تسمع ذلك السؤال البديهي من شقيقتها بعد كل ما حدث معهما وبمجريات الأمس وكأنها عادت لطبيعتها الصارمة الامومية والتي تتلبسها على الدوام ، وكأنها لم تذرف اي دمعة بالأمس على فقدانها جنينها والذي لم يعش

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بداخلها سوى لنصف شهر فقط رحل مع الكثير من السعادة التي جلبها معه بغمضة عين !

افاقت من بحر افكارها على صوت المقابلة لها وهي تقول بعبوس غزى محياها بلحظة

"ماسة هلا طلبتي من الممرضة ان تتركني وشأني ؟ فأنا قادرة على تدبر اموري وحدي ، فهذه ليست اول مرة اتعرض بها لنكسة بحياتي والتي لا تقارن بما كنا نعيشه سابقا !"

عقدت حاجبيها ببعض الألم وهي تبدله بسرعة للجمود الصخري الذي اعتلى محياها لوهلة ، لتتقدم عدة خطوات امام شقيقتها قبل ان تمسك بذراعها وهي توجه كلامها للممرضة هامسة بعملية جادة

"يمكنكِ الذهاب الآن ، فأنا من سيهتم بأمرها من الآن وصاعداً"

ردت الممرضة من فورها بجدية هادئة

"ولكن هذا عملي انا ، ولا استطيع ترك المريضة بعهدتك فقد وصانا السيد فكهاني....."

قاطعتها فجأة بصوت خافت مشتد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا قلت اخرجي من هنا !"

تلبكت ملامحها بارتجاف وهي تخفض رأسها بطاعة هامسة بأدب

"حاضر ، سأذهب لأحضر فطور الآنسة روميساء ، عن اذنكما الآن"

غادرت بعيدا عنهما لخارج الغرفة بثواني ، لتقول بعدها التي كانت تنظر لها بامتعاض متذمر

"اخبرتكم بأني بخير واستطيع الاهتمام بنفسي ! لما تصرون على ملازمتي وكأني عاجزة ولا اقدر على فعل شيء ؟....."

كانت قد وصلت بها للسرير وهي تجلسها عليه قائلة بحزم غير مبالي بكلامها الاخير

"هذا من اجل مصلحتك يا روميساء ، فأنتِ قد اصبحت مهملة جدا بخصوص صحتك وغير مبالية بما يحدث معكِ"

جلست بتعب على طرف السرير وهي تسند نفسها بيديها على جانبي جسدها هامسة بابتسامة صغيرة بحزن

"وكيف ستقدرين على الاهتمام بي وانتِ بالكاد تستطيعين الاهتمام بنفسكِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت لها بعينين ضيقتين وهي تكتف ذراعيها بنفس صرامة شقيقتها قائلة بحزم

"لا تقلقي فأنا املك قوة سيطرة استطيع بها الاعتناء بنفسي وبكِ ، فأنتِ لست الوحيدة التي تملكين هذه القوة بالعالم !"

اتسعت ابتسامتها بسعادة وهي تريح يدها فوق بطنها براحة هامسة بمحبة

"رائع ! يبدو بأنكِ قد ورثت بعض من جينات شقيقتك بعد كل شيء"

مالت ابتسامتها ببعض الشرود هامسة بهدوء

"اكيد ألسنا شقيقتين من نفس الوالدين !"

اومأت برأسها بهدوء وهي تمسح على بطنها هامسة بصوت انخفض ببهوت

"اجل"

زفرت انفاسها بصمت وهي تجلس بجوار شقيقتها على نفس السرير قبل ان تنظر بعيدا كما تفعل هامسة بخفوت

"كيف تشعرين اليوم يا روميساء ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بإيماءة طفيفة وهي تهمس باتزان

"بخير ، كل شيء بخير"

حادت بنظراتها جانبا وهي تعلق على كفها المستريحة على بطنها قبل ان يسبقها السؤال وهو يقفز لشفتيها بوجوم

"هل انتِ متأكدة ؟ فقد كنتِ بالأمس بحالة خطيرة جدا اقرب للموت....."

بترت كلماتها وهي تعيد ناظريها للأمام برجفة خاطفة سكنت محياها ، لتقول بعدها التي كانت تمسح على بطنها برفق هامسة برقة هادئة بدون اي حياة

"لا بأس يا ماسة فكل شيء مقدر بحياتنا عليه ان يحدث ، وهذا هو قدرنا بالحياة منذ ان ولدنا"

انتفضت بجسدها للأمام وهي تقبض على يديها فوق ركبتيها هامسة بتحفز مستاء

"تقولين مقدر! لقد حدث كل هذا بسبب إهمالك بالانتباه على نفسكِ ، لم اعهدك بكل هذا الاستهتار يا روميساء ! لم اتوقع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

منكِ ان تصلي لهذا الحد بالإهمال بحياتك ! لماذا فعلت هذا بنفسكِ ؟ لماذا ؟"

مرت لحظتين غيم بهما الصمت المشحون بينهما قبل ان يصلها همسها بنبرة خافتة اقرب للجمود

"تتكلمين وكأنني تقصدت فعل كل هذا بنفسي وبطفلي ! لقد تحملت آلام كثيرة واخطاء بحياتي الماضية ، ولكنها لا تقارن بخسارة اغلى ما استطعت امتلاكه بحياتي وبجزء حي مزروع بداخلي ! لقد فاق هذا كل ألم كنت اشعر به لأنني ببساطة من قتله !"

رفعت رأسها ببطء وهي توجه لها نظرات خاوية اكتسحت حياتهما لوهلة ، لتهمس بعدها بحزن لحظي غيم على نظراتها

"انا آسفة ، لم اقصد ان اوجه لكِ اللوم"

حركت رأسها نحوها وهي تعيد الابتسامة الحانية على محياها هامسة بهدوء

"لا عليكِ يا ماسة ، فالمهم بكل هذا بأننا ما نزال احياء معافيين بعد كل حادثة او فاجعة نقع بها وهي ليست الأولى"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادارت مقلتيها الزرقاوين بعيدا عنها وهي تهمس بخفوت بارد

"وهذا هو الجزء المؤلم بحياتنا ، الخسارة والحزن عليه بدون ان نشاركه الوداع او نرحل معه"

شحبت ملامحها بحزن لوهلة قبل ان تلوح بيدها بارتباك وهي تهمس مغيرة الاجواء البائسة بينهما

"حسنا ، لم تخبريني اين هو احمد فأنا لم اره منذ ان استيقظت ؟ هل ينتظر بالخارج ؟"

تجمدت ملامحها بلحظة وهي تكتف ذراعيها هامسة ببساطة

"لقد غادر المكان مساء الأمس لأنه لديه مسؤوليات اخرى بالمنزل والعمل عليه اتمامها ، لذا بقيت انا وشادي بالمشفى معكِ طول الليل حال إذا احتجتِ لوجود احد منا بجوارك او تدهورت صحتك"

اهتزت زاوية من شفتيها بوجوم سرعان ما بدلته بابتسامة متسعة وهي تهمس بجدية مزيفة

"اجل انتِ على حق لن يستطيع البقاء بالمشفى وترك عائلته واعماله المتراكمة بما انه المسؤول عن كل شيء بالعائلة ، كيف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فكرت بأنه من الممكن ان يكون ما يزال موجود بالمشفى لهذه اللحظة ؟ حتى انتِ يا ماسة لم يكن من الجدير بكِ البقاء هنا مع زوجك طول الليل من اجل الاطمئنان عليّ ! فأنا كما قلت لكم استطيع تدبر اموري لوحدي"

نظرت لها بطرف عينيها بمغزى قبل ان تهمس بجفاء مغتاظ

"يبدو بأن رحيله مبكرا وعدم بقاءه بجانبك قد اثر عليكِ بشدة ، لذا تتكلمين بكل هذا التوتر المنفعل !"

ارتجفت اطرافها ويدها تقبض على اعلى بطنها لا إراديا لتلوح بعدها بيدها الحرة وهي تهمس بتوتر مشحون

"لا ليس هناك شيء من هذا الكلام ! فأنا اتفهم جيدا ظروف الناس ولا احمل شيء ضد احد"

عقدت حاجبيها بعدم اقتناع وهي تشيح بوجهها بعيدا عنها لتتأفف بعدها بنفاذ صبر وهي تهمس باستياء

"لا داعي لكل هذا التوتر والتمثيل امامي بأنكِ لم تتأثري ، والحقيقة بأنه لم يرحل بإرادته فقد ارغمناه انا وشادي على الرحيل بعد ان وجدنا بأنه ليس من الصحة بقاءنا جميعا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالمشفى ، لذا وافق على المغادرة بالنهاية بعد محاولات طويلة بين اخذ وشد"

اتسعت حدقتيها بانشداه لوهلة وهي ترفع قبضتها لصدرها الخافق بلهيب السعادة لم تستطع السيطرة عليها وهي تغمر كيانها بأكمله ، لتعقد بعدها حاجبيها بريبة وهي تعود بنظرها لها هامسة بمرح

"لماذا اشعر بأنكِ تحملين الكثير ضد احمد ؟ ما لذي فعله لتكوني بكل هذا الانفعال بالتكلم عنه ؟"

اسندت ذقنها فوق راحة يدها وهي تهمس باقتضاب بارد لم يخفى نفير انفاسها الشرسة منه

"ليس وحده من احمل ضده اللوم بل جميع من تسبب او كان عامل بأذيتك فأنا لن احمل له عندها سوى الكره والعداء ، وهو لن يكون استثناء عنهم وخاصة بأنه اقرب الاشخاص لكِ والمتوقع منه ان يكون السند والقوة لعائلتك الجديدة التي بدأت تثمر ، ولكن كما كنت اقول لكِ دائما لا تعطي ثقتك لكل من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يعجبك وترينه بطل امامكِ فأنتِ لا تعلمين متى ستنقلب صورته هذه للنقيض ويتخلى عنكِ عند الحاجة !"

امتقعت ملامحها وهي تهمس بعبوس معاتب

"انتِ تبالغين بتصوير شخصية احمد ! فهو ليس هذا النوع من الرجال ، وايضا كل الذي حدث بالأمس كان بغيابه ومقدر ان يحدث وهو ليس له اي علاقة به ، لأنه من المستحيل ان يسمح لشيء ان يحدث لطفلنا فهو ابنه كما هو ابني !"

التفتت نحوها بلحظة وهي تهمس بعينين ثاقبتين بجمود تلون بصوتها الباهت

"هل تقصدين بكلامكِ بأنه يهتم لأمرك من اجل الطفل بداخلك لا غير؟ ولو تخير بينكما فهو سوف يختار إنقاذ الطفل عليكِ !"

تجمدت النظرات بينهما بصقيع الاجواء التي غيمت عليهما سويا ، لتعبس بعدها صاحبة الملامح الشاحبة بهدوء وهي تشيح بوجهها باللحظة التالية هامسة بعصبية حانقة

"سحقا لنظرتكِ المتشائمة يا ماسة ! فقط لو افهم بماذا اخطئت معكِ لتتكلمي هكذا ؟ سحقا لكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نقلت نظراتها للأمام وهي تهمس بابتسامة شاردة بغموض

"اعتذر لكوني ذات نظرة متشائمة"

مرت لحظات قليلة قبل ان يصدح صوت طرق خافت على الباب ليتبعها دخول الممرضة التي كانت تحمل صينية الفطور بين يديها ، لتنهض (ماسة) من مكانها وهي تتقدم بجمود امام الممرضة لتتناول الصينية منها بدون ان تنسى ان تشيعها بنظرات جامدة تستطيع تحجير قلب صاحبها ، بينما تراجعت الممرضة بأدب وهي تغادر امام نظراتهما المتناقضة عن بعضهما .

قطعت (روميساء) الصمت وهي تهمس بحزم غاضب

"ما كان عليكِ التصرف معها هكذا ! فهي لم تخطأ بشيء سوى وقوعها تحت كرهك العدائي"

استدارت امامها بهدوء وهي ترفع حاجب واحد هامسة بحدة

"ذنبها بأنها تعمل لصالح عائلة الفكهاني"

تنفست بيأس وهي ترتفع على السرير قبل ان تستقر جالسة عليه بتعب وكفها مستريحة فوق بطنها ، بينما وقفت (ماسة) بجوارها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهي تضع الصينية الخشبية ذات الاذرع السفلية على جانبي جسدها بحرص ، لتقول بعدها وهي تستقيم بهدوء عملي

"تناولي فطوركِ يا روميساء ، وانا سأذهب لأرى كيف الحال بالخارج ، ولأجهز اوراق خروجكِ من هذا المكان ، لذا اعتمدي عليّ بكل شيء"

قالت بسرعة ببسمة طفيفة مملوءة بالمشاعر ما ان همت بالمغادرة

"ماسة هل سيأتي احمد إلى هنا ؟ اقصد ألن يأتي لرؤيتي مجددا !"

تصلب جسدها بجمود للحظات وهي توليها ظهرها لتلوح بعدها بذراعها ببرود هامسة بجفاء

"قال بأنه سيأتي بالصباح قبل شروق الشمس ، ولا اعلم إذا كان صادقاً ام كاذباً"

حركت رأسها بشرود وهي تمسد على صدرها بألم بحالة رهبة وخوف من اقتراب اللحظة وبعد كل ما حدث بينهما وتفوهت به بالأمس ، بينما تحركت الاخرى بخطوات ثابتة ازدادت سرعتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على الارض الرخامية وقلبها ما يزال يقرع بطبيعة غريزتها ولسان حالها يقول

(ارجوك لا تقتلها مجددا)

كانت تسير بالممر الفارغ وهي تبحث بعينيها عن شريكها الذي رافقها ليلة امس بطولها حتى بلوج الفجر بدون ان يتركها وشأنها لثانية حتى ضاقت ذرعا منه ومن عناده الشرس بمنافستها بتحدي سافر، وهي متيقنة بأنه سيكون الآن يغوص بأحلامه السعيدة بسبب السهر الطويل بالأمس والتي لن يفيق منها قبل ساعات إذا لم يكن لليوم الثاني ! ومع ذلك هناك هاجس يدفعها للذهاب والاطمئنان عليه وبالأحرى تريد رؤيته مجددا بتوق غريب اصبح يلف حياتها مؤخرا بقيد جميل .

توقفت خطواتها وهي تضيق عينيها ما ان لمحت الذي كان يسير بالرواق المقابل لها ، لتقبض على يديها لا شعوريا وهي تهمس ببؤس

"احمد ما لذي يفعله هنا ؟ ولما لم يأتي لغرفة روميساء ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بارتياب اكبر ما ان اختفى عن نظرها خلف جدار الممر المؤدي للجهة الاخرى من المشفى ، لتسرع بخطواتها تلقائياً وهي تتجه لنفس المسار الذي سلكه من لحظة بدون ان تشعره بوجودها .

وبلحظات كانت تقف بهدوء وهي تشاهد الذي دخل لغرفة مكتب الطبيب والذي عرفت عنه من الاسم المكتوب على اللافتة المعلقة على سطح بابها ، لم تستطع منع الفضول من نهش احشاءها بتوجس وخوف من ذهابه شخصيا لمقابلة الطبيب بسرية ألا إذا كانت حالة طارئة تخص وضع (روميساء) تستدعي وجوده ! لتعزم امرها بالنهاية وهي تستند بالجدار المجاور لباب الغرفة لتستطيع استراق السمع عليهما بما انهم مصرين على عدم اطلاعهم بالكلام الذي يودون قوله بسرية تامة !

عقدت حاجبيها بتركيز ما ان وصلها صوت الطبيب وهو يقول بجدية عملية

"اعتذر على ازعاجك بطلب مقابلتك بهذا الوقت والتكلم على انفراد ، فأنا لا اريد ان يصل هذا الكلام للملأ ، ولو لم يكن بكل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هذه الأهمية لما اخفيته عنكم لهذه اللحظة خوفا من ان تسيئوا الفهم او نخطأ بتوقعاتنا !"

كانت تغضن جبينها بوجوم اكتسح محياها بلحظة وهي تحاول تفسير كلامه المبهم والغير واضح وكأنه يخفي سرا خطيرا سيؤثر بحياة الجميع ! ليقول من بالطرف الآخر بالمحادثة بلباقة مهذبة

"لا بأس يا دكتور حمود ، انت فقط اخبرني بما يعتمل بداخلك ويثير شكوك هكذا ، فأنا لن ارتاح قبل ان اعرف كل شيء يخص حالة زوجتي وكل ما قد يؤثر بها للأسوء"

اتسعت حدقتيها بتأهب متحفز وكأنها قد وصلت للنقطة الأهم بحوارهم ، ليخرج بعدها صوت الطبيب بنبرة اكثر عملية بدون ان يخفي الاسى والذي تخلل بصوته

"الحقيقة يا سيد فكهاني لا اعلم كيف اخبرك بها او كيف ابدأ بها ! ولكن ما اكتشفناه مؤخرا بعد تحاليل وفحوصات كثيرة بأن المسبب بفقدان الجنين هي اعشاب خاصة تخللت بالسوائل التي شربتها بآخر مرة ليؤدي لموت الجنين بداخلها بدقائق فقط ، وقد تأكدنا من هذا عدة مرات وليس مرة واحدة لدحض الشكوك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من اذهاننا ولكي نعطيكم الجواب الاكيد ، وهذا ما اردت اخبارك به يا سيد فكهاني لتكون اكثر حرصا على حياة زوجتك بالفترة القادمة"

كان (احمد) يستمع له بذهول سمره عن الحركة للحظات وهو يحاول استيعاب ما نطق به الآن والذي دخل لعقله مثل الصاعقة التي ضربت كل منطق وكل شعور بعقله المشتت الضائع ، بينما الاخرى التي ضربتها نفس الصاعقة بقوة اكبر وبطريقة مختلفة اثارت عنفوان روحها المحبوسة بقضبان عالية لتتغلغل بأجزاء جسدها وتخرجه عن هدوءه .

قطع الصمت الذي تنفس بذهول وهو يقول بصدمة عدم الاستيعاب وكأنه يتكلم عن شخص آخر

"مستحيل يا دكتور حمود ! فأنا الذي اعرفه واخبروني به بأنها قد سقطت على اولى درجات السلم ! كيف يكون لهذا علاقة بالأعشاب التي تتكلم عنه ؟"

ردّ عليه من فوره بجدية هادئة متناقضة عن حالة الجالس امامه وهو يزيد طعنه بسكين الحقائق المتتالية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنكم مخطئون فليس هناك اي علامة تدل بأنها قد اجهضت الجنين من سقوطها على درجات السلم ، ولو كان كلامك صحيحا لظهر علامات خدوش او آثار رضوض على جسدها ! ولكن الذي رأيناه بأن الاذى لم يصل لجسدها السليم بل الأذى والألم كان يقبع بداخل احشاءها عند موضع الجنين ، وما انا متأكد منه بأنها قد تألمت بشدة وعانت وتحملت الكثير قبل ان تغيب عن الوعي فمفعول هذه الاعشاب اقوى مما تتصور ، لذا نجاتها وحدها من هذه الفاجعة تعد معجزة تحمد عليها ، وخاصة بأنها قد شربت كمية كبيرة من هذه الاعشاب والتي تكفي كمية صغيرة منها لتقتل انسان بكامل صحته وليس الجنين فقط"

كانت انفاسه تتسارع بتهدج انتفخ معه صدره بالكثير من المشاعر والألم الساكن بينهما والذي فاق تحمله ، وفكرة تحملها كل هذا الألم والمعاناة قبل غيابها الكامل عن الوعي قبضت على فؤاده بقبضة من حديد انهت عليه ! ليحاول بعدها ان يخرج كلامه بصعوبة وهو يقول بتحشرج واهي بخفوت حذر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وما هي المعلومات التي تعرفها عن هذه الاعشاب التي شربت منها روميساء ؟"

حرك رأسه بتفكير لوهلة وهو يقول بجمود هادئ

"لا املك الكثير من المعلومات عنها ، ولكن كل ما اعرفه بأنها مكون قاتل وخطير ولا يستخدم سوى لأغراض طبية غير ذلك يمنع استخدامها بالحياة اليومية منعا باتا ، بسبب اعراضها وما تسببه لمتناولها من تعب وارهاق جسدي وامور كثيرة لا تحصى تؤثر برحم الانثى وبالجنين القابع بداخلها"

اومأ برأسه بدون اي معالم تعلو ملامحه فقدت معها الحياة بجمود محياه ، لينهض بعدها عن المقعد بحذر وهو يستمع لباقي كلام الطبيب وهو يقول بنفس النبرة الجادة

"عليك ان تنتبه اكثر على زوجتك يا احمد ، وتلتزم معها بالأدوية الحيوية وفيتامينات لجسدها بسبب ما تعرض له من نقص عليه ان يعوضه بأكلات صحية والانتظام بالأدوية ، وانا قد قلت هذا لمصلحتك لكي تحتاط من كل شيء يدور من حولك ، فلا احد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يعلم قد يؤثر هذا على إنجابها بالمرات القادمة بالمستقبل وهذا ما لا ارجو حدوثه !"

غادر من غرفة المكتب بصمت بدون ان يعبر على كلامه الاخير بشيء ضاع منه كل الكلام والشعور ببضعة كلمات شلت عضلات عقله المشدودة ، ليتسمر بمكانه بصدمة للمرة الثانية وهو يحدق بالواقفة امامه والتي اعترضت طريقه بلمح البصر لا تقل عنه صدمة وكأنها دوامة مشاعر ابتلعت كليهما سويا بلحظات بدون سبيل للتحرر .

حرك عضلة حلقه بمرارة وهو يبتلع ريقه بارتباك ليهمس بعدها بتشنج خاوي حاول جعله بنبرة صوته الطبيعية

"ماذا تفعلين هنا يا ماسة ؟ ألم تكوني برفقة روميساء ! كيف تتركينها وحدها بهذه الأوضاع ؟"

زفرت انفاسها عدة مرات ببرودة وكأنها تستعد لتفريغ العاصفة بداخلها والتي قضت على كل شيء حي بروحها ، لتحرك شفتيها المتيبستين بجمود وهي تهمس بعداوة

"من الذي فعلها ؟"

ارتفع حاجبيه ببطء شديد لبرهة قبل ان يهمس بابتسامة متشققة ببرود

"من الذي فعل من ؟"

اندفعت فجأة صارخة وهي تلوح بقبضتها عاليا بسخط غاضب

"من الذي يفكر بقتل شقيقتي وطفلها ؟"

تغضن جبينه بلمحة ألم خاطفة وهو يرفع يده امام وجهها بإشارة صارمة هامسا بصوت خفيض

"اخفضي صوتكِ يا ماسة ، لكي لا يسمع احد ما تتفوهين به !"

اخفضت ذراعيها بقوة عصبية وهي تهمس من بين اسنانها بحنق

"وما لغريب بالذي اتفوه به ؟ أليست هذه هي الحقيقة ! أليس هذا ما كنت تتكلم به مع الطبيب بسرية تامة بعيدا عن الجميع لكي لا يشهد احد على شناعة ما حدث وعن هوية مرتكبها !"

امسك انفه بأصابعه بألم منفر وهو يحاول استجداء صبره امام كل المواجع التي تتلاحق فوق رأسه ، ليقول بعد عدة لحظات بهدوء على وشك النفاذ منه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"نحن لسنا متأكدين بعد من هذا الكلام يا ماسة ، هو مجرد افتراض وليس من الاكيد ان يكون صحيح !"

ردت بسرعة باشتعال متقد على وشك حرقه

"هل تقصد بأن موت الطفل ايضا لم يكن بسبب تلك الاعشاب ؟ إذاً ماذا سيكون غيره إذا كان وقوع السلم ليس له اثر !"

نفض يديه للأسفل وهو يهمس من بين اسنانه بجمود صخري تلبسه بلحظة

"كفى يا ماسة ، نحن لن نتكلم عن هذا الموضوع بالوقت الحالي ، وسيبقى سر بيننا لن يخرج على مسامع احد ، حسنا !"

تجهمت ملامحها بثانية وهي تلوح بذراعها هامسة باستنكار حاد

"لا ليس بهذا البساطة ! انا لست مضطرة لأخفي على جريمة احد وخاصة عندما يكون المرتكب قد اذى شقيقتي وكاد يودي بحياتها ، هل تريد مني ان اصمت عن حقها بهذه السهولة التي تتخيلها ؟ إذا كنت ستدافع عنه وتحميه من براثني فأنا لن اكون مثلك ولن اسمح بحدوث هذا !....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها بصوت مشتد منفعل على وشك الانهيار امامها والتوسل لها لتصمت

"ارجوكِ ليس الآن ، لا تفعليها وهي ما تزال بتلك الحالة ، لن تتحمل مثل هذا الخبر الموجع وستلوم عندها نفسها اكثر وتدخليها بدوامة لوم اخرى ، إذا كنتِ تفكرين بمصلحة شقيقتك وصحتها لن تفعليها الآن"

عبست ملامحها ببهوت جمدت كل شيء من حولهما بصمت المكان ، لتستدير بعدها للجهة الاخرى وهي تسير عدة خطوات امامه بثبات تحسد عليه قبل ان تتوقف لوهلة بجمود وهي ترفع وجهها قليلا بسكون مريب ، لتهمس بعدها بلحظات بخفوت بارد فقدت كل آثار الثورة التي كانت تحتلها

"لن اخبر روميساء بأي شيء سمعته للتو ، وهذا سيكون حتى اتأكد من هوية المرتكب الحقيقي والذي لن يشفع عندي اي شيء يخصه ولو كان كبير العائلة نفسه ! وعندها لن اتوانى عن اخبار روميساء بكل شيء حدث معها ، ولن يمنعني عن فعلها احد ، فلا احد يملك السلطة عليّ ولا بالتحكم بقراراتي ! لا احد !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غادرت بعدها امام ناظريه وهي تتركه بتشتت اكبر عن السابق حتى كاد يشعر بصوت ضربات قلبه على وشك الانفجار من كل هذا الكبت الذي يعانيه ، ليتخلل بعدها خصلات شعره بأصابعه بعنف مضغوط وهو يرفع عينيه عاليا لوهلة قبل ان يهمس للسراب امامه بمناجاته الوحيدة والسبيل للتفريغ عن كل ما يعتريه

"يا إلهي الرحمة ! لم اعد احتمل اكثر من هذا ، هذا يفوق مقدرتي الطبيعية على الاحتمال ! يا إلهي ارحمني !"

تنهدت بإنهاك وهي تسند خدها بقبضتها بشرود صامت غيم على محياها وتفاصيل حياتها المنعزلة عن الجميع لوهلة ، لتخفض بعدها جفنيها فوق احداقها المائلة لألوان الغروب المتقلب والذي احتار بأمره العالم بأسره بسبب تموج ألوانه كل حين حسب مزاج ومشاعر صاحبته ، وهذه الحالة اصبحت تحوم من حولها بكثرة التساؤلات والمشاعر المسورة بعالمها المليء بالندوب والتشوهات وكأنها حلقة مفرغة علقت بها منذ زمن وقيدت بمقاليد مشاعرها الضارية ، وهي ما تزال للآن تتألم من تلك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المشاعر بدون سبيل للتحرر منها اندلعت بصميم روحها منذ بداية خروجها من عزلتها اخيرا قبل ان تعود لها مجددا بحصون عالية وقيود اكثر قوة .

فتحت عينيها على اتساعهما فجأة ليظهر لونهما العسلي الذائب بالألم الساكن بهما والذي لم تستطع انتشال نفسها منه للآن ، قبل ان تنقلب الألوان بعينيها لضباب باهت ما ان وقعتا على الشيء البراق الذي يعلو طاولة الزينة وهو يلمع بقوة الشمس الساطعة التي اغشت نظرها عن رؤية غيرها ، لتتسمر عضلات وجهها برعشة طفيفة خدرت اطرافها لوهلة وهي تعبس بارتجاف غير واعي ما ان مرت سحابة الذكريات القاتمة والتي تسحبها دائما لنفس الهوة ذاتها ، نقلت نظراتها بعيدا بهدوء جامد وهي تتلبس نفس الملامح الباهتة التي فقدت كل معالم الحياة الجميلة بوحدة موحشة تحيطها على الدوام .

حركت وجهها بقوة وهي تنفخ انفاس قصيرة لتخرج من دوامة الحزن على الذات التي اقسمت يوما بعدم العودة لها وعدم السماح لها باحتلال عالمها ، شددت على قبضتها المتكورة على خدها وهي تستذكر السبب بعودتها لتلك الدوامة مجددا والتي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جلبها موضوع مفاتحة الزواج قبل يومين والتي لم تقلب كيانها فقط بل غيرت موجة مشاعرها وتفكيرها بعصف ذهني ارهقها بشدة واستنزف طاقتها الاخيرة ، بدون ان تحدد الاجابة التي عليها تقديمها لأستاذها صاحب عرض الزواج والتي تختلف تماما عن اجابة سؤال باختبار شفهي سيكون اسهل بكثير مما تعاني منه على مدار يومين كاملين ! وهي لا تعلم حقا من اين جاءت هذه المصيبة والتي لم تحسب لها اي حساب بعالمها البارد الخالي من المشاعر ؟

تأففت بنفاذ صبر وهي تنهض عن المقعد امام النافذة بقوة بعد ان تعبت من المحاربة مع وحدتها القاتلة والتي تجلب لها كل انواع المرارة بحياتها وهي تتلخص كلها امام عينيها ، لتقرر بالنهاية الخروج من جحرها وهي تتجه مباشرة لباب الغرفة التي بدأت تخنقها بجدرانها الباردة وبصمتها المقيت .

وصلت بلحظات للطريق المؤدي للمطبخ بنهاية الرواق لتدلف له من فورها بدون ان تعير احد من الموجودين اهتماما ، وما ان وقفت امام الخزائن حتى اخرجت منها علبة القهوة الفورية قبل ان تمسك بالملعقة بثواني وهي تغرف منه لتضع كمية كبيرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالأبريق الكهربائي لتغمره بعدها بالماء حتى المنتصف ، وقفت امام الخزائن التي تحفظ موائد المطبخ الكريستالية وهي تحاول الوصول للأكواب بالرف الأعلى ، تدخلت الخادمة الصغيرة التي وقفت بجوارها وهي تهمس بمودة

"هل تحتاجين للمساعدة ؟ استطيع ان احضر لكِ الكوب إذا اردتِ !"

استمرت بالتشبث بطرف رخام المطبخ وهي ترتفع على اطراف اصابع قدميها هامسة بخفوت

"لا شكرا ، استطيع تدبر اموري"

ابتسمت بانتصار ما ان امسكت بطرف الكوب اخيرا قبل ان ينزلق من بين اصابعها بلمح البصر وهو يقع امام ناظريها ليصل للأرض بثواني ويتهشم لمئة قطعة وشظية ، انتفضت معتدلة باستقامة ما ان صدح بلحظات صوت عند باب المطبخ بهجوم ضاري مستعد للانقضاض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما كان هذا الصوت من لحظة ؟ من الذي عبث وكسر من محتويات الموائد الغالية ؟ لأني عندما اعرف الفاعل لن ارحمه على هذه الفعلة !"

قالت بسرعة التي ابتسمت بإحراج وهي ترفع يدها بفكاهية

"انا الفاعلة يا امي ، لقد اوقعت الكوب بمحض الخطأ ، لذا لا داعي لتعاقبي احد على فعلتي"

عبست ملامحها باستهجان وهي تمسك خصرها بقوة هامسة بيأس

"انتِ يا غزل مجددا ، أتعلمين كم مرة اوقعتِ بها وكسرت من الموائد بسبب استهتارك الغير مبالي ؟ لقد زادت اخطائكِ كثيرا بالآونة الاخيرة بشكل لا يحتمل ولا يطاق ابدا !"

تعمقت ابتسامتها حتى اصبحت مجرد التواء على زاوية شفتيها وهي تهمس بسخرية

"هل هذا يعني بأني معاقبة خصم شهر من راتبي ام ستطردينني من المنزل بسبب استهتاري وعدم مسؤوليتي بالحفاظ على موائدك المقدسة ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت عينيها بشرارات غاضبة وهي تضرب على خصرها هامسة بعصبية مهددة

"هذا ليس وقت مزاحكِ السخيف يا غزل ! فأنا اتكلم هنا بموضوع جدي ومصيري ، اخبريني كيف ستفتحين منزل وتربين عائلة وانتِ تتصرفين على هذا النحو من الاستهتار واللامبالاة ؟ انتِ حتى لا تستطيعين الاعتماد على نفسكِ بمنزل عائلتك إذاً كيف ستهتمين بمنزل كامل لوحدك !"

غامت حدقتيها لا شعوريا بألوان سحابة الحزن قبل ان تهمس من فورها بابتسامة صغيرة بمرح تمثيلي

"لا تقلقي يا امي ، فأنا قد فكرت كثيرا بالأمر ! وافضل حل وجدته هو البقاء بجوارك بمنزل عائلتي لكي لا تشعري بالوحدة بدوني ، وبالمقابل لكي لا اكسر موائد احد عند عائلة اخرى لن تحتمل وجودي بينهم مثل عائلتي"

عقدت حاجبيها بغضب اكبر على وشك الفتك بها وهي تضرب يديها معا هامسة باستياء حانق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا فائدة من الكلام معكِ ، فأنتِ ستبقين فتاة بائسة فارغة العقل والقلب"

غادرت بعدها من امام المطبخ بعد كلامها الاخير والذي اثار حالة من الجمود بقلب ابنتها ، ولا تعلم إذا كانت تقصد كلامها بالمعنى الحرفي ام خرج منها من فورة غضبها التي اوقدتها بداخلها ؟

تنهدت بهدوء وهي تنحني بلحظة على ركبتيها لتجمع قطع الزجاج من على الأرض بصمت ، قبل ان ترتفع عينيها ناحية التي انحنت امامها كذلك وهي تجمع قطع الزجاج معها هامسة بلطف

"لا بأس يا آنسة غزل ، استطيع ان انظفه بنفسي"

حركت يدها بالرفض وهي تهمس بابتسامة محرجة

"لا داعي لذلك يا عزيزتي ، انا التي اوقعت الكوب وعليّ تحمل نتائج فعلتي"

اومأت الخادمة برأسها وهي تهمس بإصرار

"ومع ذلك انا مصرة على مساعدتك ولن اتركِ بهذه المشكلة وحدك ، فقد سبق وساعدتني كثيرا من قبل بكوارث اكبر وهذا جزء من ردّ الجميل لكِ !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت بمودة وهي ترتفع واقفة بهدوء قبل ان تقف الخادمة معها وهي تفتح كيس بلاستيكي كان بحوزتها لتلقي به كليهما قطع الزجاج المهشم بداخله بحرص شديد ، اخذت الكيس بعدها لتلقي به بسلة المهملات بزاوية المطبخ ، بينما الاخرى عادت للعمل على القهوة الخاصة بها بدون اي روح تسكن محياها وكل ما تتأمله ان تنتهي من هذه المهمة بسرعة .

انتفضت من سحابة شرودها على صوت نفس الخادمة التي كانت تلقي بزجاج الكوب بسلة المهملات

"هل انتِ بخير يا آنسة غزل ؟ فقد اصبحتِ تتصرفين بغرابة بالآونة الاخيرة وكأنكِ تفكرين بمعضلة واستعصى عليكِ حلها !"

التفتت نحوها بارتباك وهي تلوح بيدها هامسة بمرح مزيف

"ماذا تقصدين اتصرف بغرابة ؟ هل انا حقا شخص غريب الاطوار لهذه الدرجة حتى احصل على انتقادات منكِ ومن امي ؟"

وقفت الخادمة بسرعة باضطراب وهي تهمس بتصحيح مبتسم

"لا يا آنستي اكيد ليس هذا ما قصدته ! فأنتِ لستِ من هذا النوع ابدا ، ولكن تصرفاتكِ توحي دائما بالحزن القابع بها وكأنكِ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعالم غير عالمنا ! هل هناك ما يضايقك ولا تستطيعين التوقف عن التفكير به ؟"

انحنت عينيها قليلا بهالة شرود لحظي قبل ان تهمس بابتسامة باهتة بوجوم

"انتِ فضولية جدا يا حلا ، لم اعرفكِ هكذا !"

ارتبكت ملامح (حلا) وهي تتقدم امامها بسرعة هامسة بابتسامة صغيرة بندم

"انا اعتذر إذا كان الموضوع قد ضايقكِ ، ولكني لا احب ان اراكِ حزينة ومشتتة التفكير بهذا الشكل فأنتِ اقرب الاشخاص لي ودائما ما تساعديني عندما اقع بالمشاكل وانا اريد مساعدتكِ كذلك ! لذا هل تسمحين لي ؟"

ارتفع حاجبيها بصدمة لوهلة قبل ان تتسع ابتسامتها بمحبة وهي تربت على كتفها هامسة بحنية

"وانا ايضا اعتبركِ من المقربين مني مثل مرتبة شقيقتي الصغرى ، بما انني لا املك شقيقات صغيرات كما ترين !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تهللت اساريرها بابتهاج وهي تقبض على يديها معا عند صدرها هامسة ببريق الأمل

"إذاً هل ستفصحين الآن بما يعتمل بداخلك ؟ فأنا احب كثيرا ان اسمعكِ وان اعطيكِ النصح بمثل هذه المشاكل !"

اتسعت عينيها بجزع وهي تلوح بيديها الاثنتين هامسة بتهرب

"لا ليس هناك شيء مما تفكرين به يا حلا ! وهي مجرد مشاكل دراسية بالجامعة ليس لها اي معنى لتكوني بكل هذا التحفز والحماس"

عقدت حاجبيها بقوة بعدم الاستسلام وهي تهمس بابتسامة ماكرة بمرح

"مع ذلك اشعر بأن الأمر اكبر بكثير من مجرد مشاكل دراسية ! هل يعقل بأن يكون وراء تصرفاتكِ الغريبة قصة حب معلقة تنتظر اكتمالها وشخص ملهوف بكِ ينتظر إشارة منكِ ؟"

انفرجت شفتيها بأنفاس ذاهلة طافت على محياها بلحظة لتخفض يدها بسرعة وهي تتصنع ابتسامة ظريفة هامسة بتعجب ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"من اين اتيتِ بهذا الاستنتاج المجنون يا حلا ؟ بل كيف خطر على بالكِ ؟"

ردت بسرعة بابتسامة كبيرة بلهفة

"إذاً هل استنتاجي صحيح ؟"

زفرت انفاسها بوجوم وهي تكتف ذراعيها هامسة بتصلب

"بالطبع غير صحيح يا حلا ، فأنا لا اؤمن بهذا النوع من قصص الحب"

عبست ملامحها بحزن وكأنها على وشك البكاء لترفع بعدها قبضتها لصدرها وهي تهمس بخفوت حالم بسعادة

"ولماذا لا تحبين تجربة مثل هذه القصص الرائعة ومشاعر الحب الجياشة ؟ انا ارى بأن من يخوض بهذه القصص يكون محظوظ جدا ويعيش اجمل سنوات حياته ، وكم اتمنى ان يأتي دوري بهذه القصص واعيش ايضا قصة حبي الخاصة التي ستجعلني اتحول من خادمة لأميرة زماني !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بغمامة واجمة سيطرت على تقاطيع ملامحها الدقيقة بدون ان تشاركها بسعادتها ، لتتنفس بعدها بجمود هاوي وهي تهمس بابتسامة شاردة اعتلت محياها بلحظة

"هذا فقط بمخيلتكِ يا حلا ، ولكنه بالواقع شيء مختلف تماما عن احلام يقظتكِ !"

ارتجفت ابتسامتها بتوجس وهي تهمس بوجوم حائر

"تتكلمين وكأنه لديكِ خبرة بهذه القصص يا آنستي ! لأنه بالواقع....."

قاطعتها بنفس الصوت الباهت ببرود

"يمكنكِ القول بأنني خضت تجربة مشابهة لما تقولينه كانت فاشلة !"

اتسعت عيناها بذهول وهي تغطي فمها بكفها هامسة بخفوت مرتجف

"يا للخسارة ! لم اكن اعلم حقا ! اعتذر على هذا يا آنستي"

انحنت ابتسامتها بذبول وهي تحرك رأسها هامسة ببسمة طفيفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا حلا ، فقد مر على هذه القصة اكثر من سنة ! وانا قد نسيت الأمر حقا"

حركت رأسها بإمارات الاسى التي اعتلت محياها وهي تمسك بكتفيها باندفاع قائلة امام وجهها بحفنة تفاؤل عالية

"لا تقولي هذا الكلام يا آنستي ، عليكِ ان تتحلي اكثر بالصبر والقوة وانا واثقة بأن فارسكِ الحقيقي والنبيل سيأتي وينتشلك من هذا الحزن على حصانه الابيض ، فقط كوني على علم بأن هذا العالم لن يتركلكِ تعانين من قصة حب فاشلة ، ومهما فشلتِ وسقطتِ مرات عديدة عليكِ بإعادة المحاولة حتى تجدي سعادتك الحقيقية والتي ستعوضك عن كل ما فاتك من سعادة بحياتك"

اتسعت حدقتيها العسليتين ببريق مموج بالمشاعر والتي خلقتها هذه الفتاة بداخلها ببضعة كلمات صغيرة غيرت مسار تفكيرها ، لتحرك بعدها رأسها بإيماءة مهتزة وهي تهمس برهبة خافتة

"حسنا يا حلا ، سأحاول اتباع نصيحتك ، وشكرا لكِ على الدعم"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتعدت عنها (حلا) بلحظة وهي تعود للابتسام بلطف هامسة بمودة

"انا بالخدمة يا آنستي"

ابتسمت بارتجاف وهي تفيق على صوت صفير الابريق الكهربائي والذي انتهى من تجهيز القهوة ، لتتحرك الخادمة بسرعة وهي تخرج كوب كريستالي آخر من الخزانة بثواني لتسكب به القهوة السائلة بحذر ، قبل ان تقدمها امام الساكنة بمكانها وهي تهمس لها بأدب

"تفضلي يا آنستي ، لقد اصبحت القهوة جاهزة"

اومأت برأسها بحياء وهي تتناول الكوب منها هامسة بابتسامة عطف

"شكرا لكِ يا حلا ، لقد ساعدني الكلام معكِ كثيرا اكثر مما تتصورين"

اومأت برأسها بابتسامة مشعة بالسعادة وهي تهمس ببهجة

"سعيدة لأنني استطعت مساعدتك ولو بالقليل ، وإذا احتجتِ لأي مساعدة بأي وقت لا ترددي بطلبي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت بامتنان وهي تمسح على كتفها بعطف ، وما ان استدارت بعيدا عنها حتى قالت بلحظة بابتسامة هادئة

"وشيء آخر ، ليس هناك داعي للألقاب بيننا ، ويمكنكِ مناداتي باسمي مجردا فنحن باعتبار شقيقات ولا يجوز مناداة شقيقتك الكبرى سوى باسمها ، مفهوم ؟"

اومأت برأسها بطاعة وبسعادة غامرة احتلت ملامحها الاقرب للطفولية ، لتغادر بعدها لخارج المطبخ بخطوات خافتة سرعان ما ثبتت وخابت امام درجات السلم ، تنفست بنفس الشرود الواجم وهي تحدق بدخان الكوب الساخن بين يديها بدوائر تائهة ، قبل ان ترفع وجهها بلحظة بإيباء تغلب عليها وهي تحدد مصيرها القادم بحياتها والاجابة والتي عليها ان توصلها لصاحب عرض الزواج ، وكل ما تفكر به الآن هي اللحظة الحاسمة والتي ستغير بها مجرى حياتها وتكشف بها كل الاوراق التي كانت مخفية بحياتها وحان الوقت المناسب لإظهارها...عندها فقط سينتهي كل شيء كما بدء تماما .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كتفت ذراعيها بجمود وهي تراقب بعينين ساكنتين بضباب اكتسح محياها الطريق السريع بجوارها من خلال زجاج النافذة البارد والذي كان يمرر لها خيوط من اشعة الشمس بدون ان توصل لها اي دفء يطرد البرودة الساكنة بعظامها ، وهي تختلف تماما عن الحالة السابقة التي جاءت بها للمشفى بتموج المشاعر والافكار والتي مرت على ذهنها بشكل خيالات واضطرابات بدقائق قصيرة حرقت روحها طول مسيرة الوصول للمشفى ، اما الآن وهي تعود من نفس الطريق للمنزل بعد ان غادروا المشفى وانهوا الاوراق المطلوبة لخروج المريضة تشعر ببرودة جليدية وانعدام مشاعر تحتل عالمها الخاوي وكأنها النقيض عن تلك الحالة تماما ، وقد يعود السبب للفوارق الواضحة بين الحالتين بداية برفيقها برحلة العودة والذي يجلس بجوارها ولم يكن سوى زوج شقيقتها والذي تبدل بزوجها الغائب ، وثانيا تبدل مشاعرها الثائرة لشيء آخر مختلف عن الخوف الغريزي والذي تلبسها من قبل وهي تتوجه هذه المرة لأحد آخر غير شقيقتها وهو السبب بتحجير مشاعرها وانطفاء كل ما كانت تشعر به ، وهي ما تزال لا تصدق للآن كيف تركها ذلك المحتال الخائن بهذا الأمر وحدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهي تكتشف مغادرته للمشفى باكرا بدون ان يخبرها او يعلم احد عن سبب رحيله ؟ ليخون ويخرق اتفاقهم بالبقاء معا بالمشفى قبل ان يهرب باليوم التالي ما ان سنحت له الفرصة ! ليخالف عندها كلامه وتوقعاتها كما يفعل دائما واكثر ما يفلح به !

اسندت جانب قبضتها على زجاج النافذة وهي تهمس مع نفسها بعبوس مرتجف بصوت غير مسموع

"سحقا لك من متلاعب ! اعدك بأني لن اسامحك عليها ما حييت ، سمعت يا احمق الفكهاني !"

ابعدت قبضتها كما جانب وجهها وهي تعتدل بجلوسها بسكون جامد ، لتنقل بعدها عينيها بهدوء عند المقاعد الخلفية وهي تلمح جانب وجه الساكنة بجوار النافذة على نفس شرودها الصامت منذ بداية رحلة العودة وكأنها دوامة واسعة كتمت اصوات ثلاثتهم بهوة سحيقة لم يتجرأ احد منهم على الخروج منها للآن ، وهي تكاد تشتعل من الغيظ على الوضع الذي وصلت له بعد ان ارغمت على الجلوس بالمقعد الامامي بدل شقيقتها خشية على حالتها التي ما تزال غير مستقرة وقد تتأذى من اي اصطدام او مطب صغير ! لتعود بعدها بنظرها للأمام بلحظات بدون اي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعبير او ردة فعل تسكن منحنيات ملامحها الجليدية المرسومة من رخام قاسي بعناية لا يقبل الانصياع او الخضوع .

تنفست الصعداء بعدها بدقائق قليلة ما ان دخلت السيارة اسوار منزل العائلة ، وما هي ألا لحظة حتى اندفعت وهي تخرج من السيارة بلمح البصر بدون ان تعطيه الفرصة ليتأكد من وضع اصطفاف السيارة ، ليتنفس بعدها ببؤس وهو يفرك عينيه بأصابعه بكبت قبل ان يتحرك من مكانه وهو يخرج من السيارة بأكملها .

تسمر بمكانه للحظة ما ان وجد (ماسة) وهي تساعد شقيقتها على الخروج من باب السيارة بالاستناد بمرفقيها لتستطيع الوقوف بعدها على قدميها ، وما ان فعلت حتى تمسكت بذراعها بيد وهي تبعد خصلات شعرها المتمردة فوق كتفها باليد الاخرى بإنهاك واضح خدر حركاتها المحدودة ، لتغلق (ماسة) باب السيارة من خلفها بلحظة وهي تسحبها بخطوات بطيئة متناغمة مع خطواتها بدون ان تترك كفها الممسك بذراعها بتشبث لا إرادي .

وما ان وصلت كليهما امام نظره حتى قال بابتسامة جانبية لا تحمل اي مرح

"هلا تتركين لي مهمة مساعدة زوجتي بنفسي ؟"

اشاحت بوجهها بعيدا عنه وهي تكمل سيرها امام مدخل المنزل قائلة بجمود

"لا شكرا ، فنحن نتدبر امورنا لوحدنا"

عبست ملامحه بتصلب وهو يرى التي اكملت طريقها بدون ان تأبه له وبعد ان سرقت بهجة روحه منه ، ليتحرك بعدها على مضض وهو يلحق بهما بخطوات واسعة بدأت بالتسارع تدريجيا حتى تحولت لهرولة زادت من خفقات صدره ونبضات قلبه المتهدج ألماً وشوقاً .

ما ان تجاوز بوابة المنزل حتى تجمدت خطواته بالأرض والتي ابتلعت منه كل الطاقة المخزنة بداخله بثواني معدودة ، وهو يشاهد ثلاثة افراد من عائلته ظهروا بمجال نظره اثنان منهم يقفان امام مدخل المنزل عند الاستقبال والفرد الثالث اكتفى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالوقوف بعيدا عند درجات السلم ينظر من بعيد بدون ان يكون بينهم .

نقل نظره ناحية الفتاتين الواقفتين على بعد خطوات منه ، وما ان كان على وشك الكلام حتى سبقه الصوت الجهوري المعروف وهو يوجه الكلام له بصرامة وكأنه لا يرى احد غيره

"لقد تأخرت اليوم ايضا بالذهاب للعمل يا احمد ! لا تنسى ما حدث يوم امس والخسائر والتي كان من الممكن ان نتعرض لها بسبب انسحابك بمنتصف العمل قبل اتمامه ، وهذا ليس جيد ابدا بسير العمل ولا بمصلحته بالنسبة لمرتبتك الحساسة بالشركة والتي قد تفقدها بسبب تهورك"

تشنجت ملامحه بلحظة ما ان اصبح محط نظرات الجميع بالدائرة ، ليقبض بعدها على يديه بقوة غير ملحوظة قبل ان يقول بعبوس هادئ رغم كل الانفعال الهادر بداخله

"اعتذر إذا كنت قد ازعجتك بتصرفاتي يا ابي ، ولكني كما اخبرتك لقد كانت حالة طارئة واضطررت بسببها لترك العمل وتأجيل البقية ، فكل شيء بالحياة يعوض ويستمر ولكن هناك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اشياء لا تعوض وتكون خسارتها كبيرة جدا واكثر من مجرد مشروع عمل او صفقة لن تغير من سير حياتنا شيء !"

تلبدت ملامح والده بغموض وهو يقول بهدوء جاد

"ماذا ؟ هل تتهمني بما حدث لزوجتك ؟ اخبرني ماذا سينفع الندم بعد حدوث الخسارة لو انك فكرت بعقلك المغيب الذي اصبح يتبع اوامره من عواطفك لوجدت بأن انقاذ خسارة العمل التي ستليها خسارات متتالية افضل من اللحاق بزوجتك والتي لا تعد خسارة بحياتنا ؟ فلا تنسى لست اول رجل بالعالم تصاب زوجته بنكسة مفاجئة !"

غيم الصمت بينهم بقوة المشاعر الثائرة والتي اشعل فتيلها بداخل كل واحد منهم والتي لا تنتظر سوى كلمة واحدة لتحرق الأرض ومن فيها ، لتحاول (ماسة) التدخل بدوامة صمتهم بعد ان ضاقت بها ثورة مشاعرها لولا القبضة والتي شددت على ذراعها تأمرها بحركة صامتة بعدم التدخل بقوة خائرة ، وهي تحيد بنظراتها ناحية وجهها البارد بدون اي تعبير او ملامح تسكن تلك التقاسيم الذابلة بحالة جفاف مريبة ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بغضب مكتوم وهي تمتثل لأمر شقيقتها والتي تعلم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جيدا عدم مقدرتها على تحمل اي ضغط او حرب كلامية اكثر من هذا .

عاد (احمد) للكلام بنبرة غريبة وهو يضيق عينيه بجمود هامسا بمرارة انبثقت بصوته

"انت على حق يا ابي لقد خسرت وخسارة كبيرة لا تعوض بكل اموال العالم ! فقد رحل الطفل الذي انتظرناه طويلا وخسرناه بوقت لن ينفع فيه الندم او العتاب"

ساد صمت اطول عن السابق بمشاعر مختلفة طغت عليها غصة الحزن على رحيل الجنين برحم والدته ، لينطق بعدها الجبل الشامخ امامه بلحظات وهو يقول بصوت قاسي لم يتأثر بكلام ابنه ولو قليلا وكأنه خبر متوقع

"حسنا وما لجديد بالأمر ؟ هذه هي اقدار الحياة ونحن علينا بالتأقلم معها فليس كل شيء يسير حسب هوانا وكما نبتغيه منها ! ولكن ما لم اتوقعه منك ان تكون بكل هذا الضعف يا احمد لدرجة ان تصاب بنكسة خسارة طفل لم يولد للحياة بعد لتقرر الاعتكاف عن العمل والهروب منه من اجل هذا السبب !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظر بسرعة لوالده ببعض الصدمة وهو يلوح بذراعه قائلا باستنكار فقد زمام السيطرة عليه

"ارجوك يا ابي توقف عن التكلم عن العمل بكل شيء وادخاله بهذه الأمور الشخصية والحساسة بالنسبة لنا ! فليس كل شيء بالحياة يتعلق بالعمل واخذ مرتبة عالية به ! فهناك اشياء بالحياة اهم من العمل بكثير ولحظات نستحق التفكير بها وتأملها بعيدا عن العمل"

ضاقت عيناه الرماديتان بلحظات قبل ان يقول بنفس الصوت الجهوري المعروف بنبرته النافذة

"انت الذي بدأت اولاً بإدخال امور العمل بعواطفك ومشاكلك الشخصية منذ انسحابك بمنتصف العمل تاركا كل شيء خلف ظهرك للحاق بالسراب واتباع بما يملي عليه قلبك ، لذا ليس لديك اي حق بالتذمر والغضب الآن بعد ان ادخلتنا بهذه الحرب فهذا سيكون هروب آخر منك لن اغفره لك كما افعل دائما !"

امتقعت ملامحه وهو يشيح بوجهه جانبا بانفعال اصبح يهدد بالانفجار الوشيك بداخل روحه الصاخبة والتي تضخمت بالكثير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

، ليقطع الصمت هذه المرة الصوت البارد وهي تتململ بمكانها بضجر

"عذرا ولكني مضطرة لقطع حديثكم الشيق والانسحاب لأخذ شقيقتي لترتاح بغرفتها ، فهي ما تزال متعبة وتحتاج للراحة بعد كل ما تعرضت له وتجرعته من مصائب عائلة زوجها"

اتبعت كلامها بالسير من فورها وهي تسحب شقيقتها امام انظارهم باتجاه السلالم ، لتتوقف فجأة ما ان تدخل الفرد الصامت الواقف بجانب والده وهو يقول بمرح

"حمد الله على سلامتك يا زوجة شقيقي ، سعيد بعودتك لنا بصحة كاملة فقد نورتِ المنزل بوجودك"

اومأت برأسها بامتنان بدون ان تتفوه بكلمة ، وما ان اصبحت على محاذاة من الجبل الصامت حتى نطق بجمود هادئ بدون اي معالم

"حمد الله على سلامتك يا روميساء"

اتسعت حدقتيها باهتزاز وهي تنظر لصاحب العبارة والتي لم تتوقع ان تسمعها منه بعد كل ما قاله عنها من لحظة بدون ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يظهر اي اسف اتجاه الطفل الراحل ! لتحرك رأسها بعيدا عنهم وهي تهمس بشبه ابتسامة باهتة بخفوت

"شكرا لك يا خالي محراب"

لتصل بعدها كليهما لبداية درجات السلم والتي ما تزال تقبع هناك الساكنة بمكانها تشاهد كل شيء يحدث امامها بصمت ، لتقف عند حاجز السلم بعيدا عن طريقهما قبل ان تتسمر بمكانها بذهول متصلب تجمدت معها الدماء بعروقها ما ان التقطت تلك العينان الحاقدة الموجهة لها بتصميم مريب يثير الشكوك والرعب بقلب الناظر لها وكأنها تهددها او تتوعد لها بطريقة غير مباشرة ! هل يعقل بأنها قد اكتشفت فعلتها بشقيقتها ؟ ولكن مستحيل كيف من الممكن ان تعرف بأنها الفاعل وهي قد تأكدت جيدا من طمر الادلة ومسح آثارها بدون ان تسمح لشيء ان يدينها او يوصلها لهم ! إذاً ما سبب تلك النظرات الحاقدة التي تحمل سعير غير مرئي سوى لها ؟

أشاحت بوجهها بتوتر استبد بها بدون كلام ما ان اكملت كليهما صعود درجات السلم بعيدا عنها ، بينما الذي كان يراقب بهما بتركيز حاد متتبع كل خطوة وترنح يصدر منها اشعل حريق قلبه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اكثر عن السابق والمندلع منذ زمن ، ليتحرك من فوره وهو يسير بخطوات ثابتة باتجاه مسار نظره والذي قطعه بصوت والده الصارم بأمر نافذ بدون اي رحمة

"احمد اريد ان اراك بالشركة بغضون ربع ساعة بدون اي تأخير ، وصدقني إذا تأخرت على الموعد ولو دقيقة واحدة فأنا عندها سأسحب المشروع منك واعطيه لشخص آخر غيرك يهتم بقوانين العمل ويلتزم بمواعيده ولا يسمح لعواطفه بالتأثير عليه ! وقد اعذر من انذر !"

غادر بعدها صاحب الكلام بعيدا عنهم يتبعه ابنه الصغير والذي يلازمه على الدوام ، بينما تابع الآخر سيره باتجاه السلالم بهرولة بدون ان يأبه لكل حرف مهدد نطق به والده والذي لن يتردد عن فعلها فهو لا ينطق شيء او يفعل شيء من فراغ ، ولم يهتم كذلك لهتاف الواقفة بمنتصف السلم وهو يبتعد عن نظرها بثواني بدون ان يسمع نشيج انفاسها بنطق اسمه بعد ان بعثت الخوف بداخلها وتدفق الدماء بأوردتها وتفكيرها فقط يدور بما سيحدث لها لو تم اكتشاف امرها حقا ؟!

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ساعدتها بالجلوس على طرف السرير ببطء وتمهل شديد وهي تتأكد من استقامة جسدها المرتخي الذي ما يزال يعاني من مفعول المسكن والذي كان موصول بجسدها منذ لحظة دخولها للمشفى ، لترفع بعدها جسدها بوهن فوق الملاءة عدة سنتمترات حتى اسندته على ظهر السرير براحة تسربت بمنحنيات اطرافها المتصلبة والتي خارت قواها تماما ، لتراقب التي رفعت الغطاء فوق جسدها برفق ليشملها كلها بثواني حتى مستوى صدرها بقليل وهي تعطي كل تركيزها لما تفعله يديها .

تنهدت بهدوء وهي تشيح بوجهها بشرود احاط عالمها لوهلة قبل ان تهمس بابتسامة شاحبة بوهن

"كم انا سعيدة بعودتي للمنزل ولسرير غرفتي الدافئ والذي يختلف تماما عن سرير المشفى القاسي ! بالرغم من عودتي مختلفة تماما عن السابق وكأننا عدنا لأول يوم لنا بهذا المنزل والذي احتوانا بعد منزل قيس"

استقامت بمكانها وهي تنظر لها بجمود لتتحرك بعدها امام المنضدة وهي تلتقط شريحة اقراص الدواء هامسة ببرود

"يبدو بأننا ما نزال نفس الفتاتين المنبوذتين بكل عالم ندخل إليه بدون ان يتقبل وجودنا به"

اومأت برأسها بهدوء وهي تحرك كتفيها بوهن هامسة بوجوم

"يبدو كذلك !"

حادت (ماسة) بنظراتها نحوها وهي تسكب كأس من الماء البارد قبل ان تمسك قرص الدواء بيدها الاخرى هامسة بعبوس

"هل كل هذا البؤس بسبب كلام خالنا محراب عن خسارتك والتي لا تعد خسارة ؟ ام عدم اهتمامه بأمر رحيل طفلك ! ولكنه بالحقيقة لا يلام فقد نسيتِ معلومة مهمة بأننا ما نزال لهذه اللحظة بنات مايرين الملعونات بهذه العائلة ، ولا تتوقعي معاملة تختلف عن التي كانت عليها بلحظة دخولنا لهذا المنزل !"

رفعت وجهها عاليا بنفس الشرود وهي تهمس بخفوت بارد

"هل تعتقدين بأني قد انسى مثل هذا الامر ؟ لقد تركت لنا والدتنا انطباع سيء عند جميع من نعرفهم ويقرب لنا ! وبرغم كل محاولاتنا لتغيير نظرة الآخرين نحونا ليقبلوا بنا كما نحن على طبيعتنا نعود للفشل من جديد ونتعرض للمعايرة النفسية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والمعنوية بسبب خلفية والدتنا وزوجها واللذان لم يتركا لنا اي عامل ينجدنا من هذا العالم ، وكل ما كنت آمله ان تتغير صورتنا امامهم ما ان ننتمي وننتسب لعائلة الفكهاني ونصبح من افرادهم ونختلط بحياتهم ، ولكن على ما يبدو بأن هذا لم يحدث !"

زفرت انفاسها بضيق وهي تقف بجانب السرير لتمد بكفها التي يستقر بها قرص الدواء هامسة بخفوت

"لا تفكري كثيرا بالأمر يا روميساء ، يكفي بأن نكون احياء بصحة جيدة لنساند بعضنا البعض بوقت الشدائد كما كنا نفعل بالماضي ، صحيح ؟"

رفعت حدقتيها الخضراوين نحوها بشحوب قبل ان تبتسم برفق حاني هامسة بهدوء

"اكيد يا صغيرتي ، بما ان الطفل قد رحل سريعا فقد عدنا وحدنا من جديد بهذا العالم الوسيع ! ولا اعتقد بأني سأفكر مجددا بإنجاب الاطفال بعد كل ما حدث ! ربما سأكتفي بما امتلكه ولن اطلب المزيد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها بوجوم وهي تنظر ليدها التي التقطت قرص الدواء منها لتضعه بفمها بلحظة قبل ان تتبعها بكأس الماء وهي ترتشف منه على مهل ، وما ان انتهت حتى اعادت الكأس الفارغ لمكانه فوق المنضدة الجانبية ، لتقول بعدها بلحظات وهي تكتف ذراعيها بجدية آمرة

"الآن عليكِ بالنوم والراحة فهذا الدواء يعمل على تسكين آلامكِ وارخاء مفاصل جسدكِ من التصلب ، وإذا شعرتِ بأي شيء غير طبيعي او احتجتِ لمساعدة فقط اهتفي باسمي وانا سأكون معكِ بالخارج ، حسنا !"

اومأت برأسها بابتسامة اتسعت باسترخاء وهي تلوح بيدها هامسة بمرح

"هل تحاولين ان تلعبي دوري ؟ لأنكِ لو كنتِ كذلك فلن تفلحي ابدا بتمثيل شخصيتي والتي اديتها معكِ على مدار سنوات !"

حركت رأسها بابتسامة صغيرة شقت محياها ببهوت وهي تهمس بخفوت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انتِ على حق فلا احد يستطيع ان يمثل شخصيتك والتي تميزتِ بها منذ مولدنا ، انا فقط احاول التأكد من عدم تكرار ما حدث معكِ بالأمس ، فقد كان خطأ مني لا يغتفر ابدا !"

ما ان استدارت بعيدا عنها بثواني حتى عادت للكلام بسرعة وهي تهتف بحزن

"ماسة انا لم ارى شادي برفقتك ! ألم تخبريني بأنكِ قد بت ليلة البارحة مع شادي بالمشفى ! ام لم يكن موجودا من الاساس ؟"

صمتت للحظتين بسكون قبل ان تحرك كتفيها باستخفاف وهي تهمس ببرود بالغ

"كان موجودا معنا بالفعل ، وبعدها رحل صباحا ، ولا اعلم حقا إلى اين رحل ؟"

شحبت ملامحها بغموض بدون ان تعطيها الفرصة للرد فقد سبقتها بالكلام وهي تتابع سيرها لخارج الغرفة

"نامي جيدا يا روميساء ، ولا تشغلي بالكِ بشيء ، وبالوقت الذي تحتاجيني به سأكون عندك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غادرت بعدها لخارج الغرفة وهي تقف بمنتصف بهو الجناح بوجوم اكتسح عالمها لوهلة ، لتنتفض بعدها بانتباه ما ان سمعت الطرق القوي على باب الجناح والذي قلب ملامحها للجمود الكاسر ، لتأخذ منها عدة لحظات قبل ان تحرك قدميها بهدوء باتجاه الباب بخطوات جامدة تستطيع اختراق الارض السائرة عليها ، وما ان فتحت الباب ببطء حتى ظهر امامها من توقعت وجوده وليس بسبب حدسها فقط بل بسبب نظراته المسلطة عليهما والتي كانت تلحق بهما على السلالم !

تنفست بعدها بسخط لتعبر عن نفورها البادي على ملامحها وهي تهمس بإيجاز

"ماذا تريد ؟"

قطب جبينه بجمود بدون ان يعير ملامح النفور على وجهها والتي لم تكلف نفسها بإخفائها وهو يتمتم بجفاء

"اتيت لرؤية روميساء ، وألا ما لذي جلبني افعله امام جناحها مثلا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بتصلب وهي تدير عينيها للخلف بمغزى قبل ان تعيدهما نحوه هامسة بعفوية

"اعتذر يا سيد احمد ، ولكن روميساء قد اخذت الدواء من لحظات وستكون الآن قد ذهبت بسبات عميق ، لذا ارجو منك ان تعذرنا ولكنه غير مسموح لك برؤيتها الآن !"

تصلبت ملامحه وهو يحاول السيطرة على غضبه الذي كبحه طويلا قائلا من بين اسنانه المطبقة بجمود

"ومع ذلك هذا السبب لن يمنعني من رؤيتها ، وانا واثق بأنكِ قد ابتكرت هذه الكذبة الآن من اجل ألا تسمحي لي برؤيتها والانفراد معها !"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تضرب بقبضتها على إطار الباب هامسة بشراسة غاضبة

"ماذا تقصد بكلامك ؟ لقد اخبرتك بالحقيقة كاملة ! وهي بأن روميساء نائمة بعد ان اخذت الدواء من لحظات ، ولك الحرية بتصديقها ام لا ؟ فهذه ليست مشكلتي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضرب فجأة الارض بقدميه بنفاذ صبر وهو يقول بحنق عابس بعد ان فاض به الكيل

"ماسة لا تغضبيني اكثر من هذا وتدفعيني لفعل ما لا يليق معكِ ! فأنا ما ازال احتمل وقاحتك لهذه اللحظة لأنكِ تكونين شقيقة زوجتي الصغرى وزوجة شقيقي بذات الوقت ، لذا احترمي قليلا هذا الرابط بيننا واتركيني ارى زوجتي لمرة واحدة !"

زمت شفتيها بقوة وهي ترفع يدها امامه هامسة بجمود

"ابتعد من امامي"

تراجع تلقائياً للخلف برهبة من اندفاعها المجنون ، لتغلق بعدها باب الجناح من خلفها وهي تستند عليه محاصرة المكان بذراعيها المرتفعتين لتهمس بلحظة بوقاحة مستفزة

"والآن ارني كيف ستستطيع تجاوزي يا محترم بدون ان تلمسني او تفسد ذلك الرابط بيننا ؟ وصدقني لست اول وآخر رجل اردعه عن طريقي واضع حدا له ! فأنا قادرة على ابعادك واخراجك من حياة روميساء ببساطة بدون اي عناء فقط عندما تعطيني هي الإشارة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بصدمة والذهول يغمر محياه ليطبق على اسنانه بلحظة وهو يقاوم الغضب العارم من التمرد عليه والذي سيقضي على صورته المثالية عند (روميساء) وشقيقتها ، ليوجه بعدها نظراته نحوها بغموض وهو يهمس من بين اسنانه بغضب مكتوم

"ألن تتوقفي عن هذه الوقاحة والتي تجاوزتِ بها كل الحدود ! فأنا لا اعلم لما كل هذا الدفاع والتأهب امامي وكأنني ارتكبت جريمة بحقكما ؟ كل ما اريده هو رؤيتها قليلا والتكلم معها على انفراد ! هل اخطئت بهذا الطلب وكأني اتكلم عن شخص غريب لا يربطني به شيء ؟"

حركت رأسها جانبا وهي تقول بخفوت بارد بدون اي رحمة

"وانا اخبرتك بها ولن اكررها لك بكل دقيقة روميساء الآن نائمة ولا تستطيع رؤية احد ! لذا ارح نفسك وغادر من هنا فأنت تضيع وقت كلينا ، وخاصة بأنه لديك عمل الآن بالشركة عليك اللحاق به لكي لا تتلقى توبيخ وخسارة جديدة فوق خسارتك السابقة لن تستطيع تعويضها وستكون نهاية مأساوية بحياة عائلة الفكهاني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهد بتعب وهو يشعر ببوادر الاستسلام والفشل الذريع يلوح امامه بالأفق بعد ان افقدته كل الحق بالوصول لزوجته المختبئة خلف اسوار الجناح الذي كان من المفترض ان يجمعهما معا ! ليستدير بعدها للجانب الآخر وهو يدس يديه بجيبي بنطاله قائلا بهدوء عاد لتقمصه

"حسنا يا ماسة لا بأس ، اهتمي بها جيدا حتى عودتي ، فأنا لن اتراجع عن حقي برؤيتها ولن تستطيعي منعي طويلا عن فعلها"

ضيقت عينيها الزرقاوين بقسوة بدون كلام وهي تشاهد الذي غادر من امامها بعيدا وهو يحمل خيبة جديدة فوق الخيبات السابقة والتي تراكمت عليه بدون ان يرحمه احد ، بينما الواقفة بمكانها تتشبث بإطارات الباب على جانبيها وهي تشرد بمكان اختفاءه هامسة بمرارة ساخرة

"يا لحظنا العاثر الذي اوقعنا مع حمقى عائلة الفكهاني !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل السابع والعشرون

كانت تجري باتجاه باب المنزل بتعثر قبل ان تقف امام الباب لوهلة وهي تحاول فتح مقبض الباب بمرفقيها بسبب تلطخ كفيها بطحين الطعام ، وما ان نجحت اخيرا بفتح الباب حتى تسمرت بمكانها بتجمد وهي ترى الذي ظهر امامها بلحظة بدون سابق إنذار ، قبل ان تفيق من شرودها على صوت الاكياس وهو يرفعهم نحوها قائلا بجمود

"امسكي"

انفرجت شفتيها بارتجاف وهي ترفع له يديها الملطخين بالطحين بإحراج استبد بها ، لتتجهم ملامحه بلحظة وهو يحرك رأسه جانبا قائلا بأمر

"ابتعدي عن طريقي يا فتاة"

تراجعت بسرعة وهي تفسح له المجال للمرور قبل ان يسير امامها بجمود وهو يتجه للمطبخ مباشرة وكأنه سيد المنزل ، لتلحق به من فورها وهي تراه يضع الاكياس فوق الطاولة الصغيرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المتوسطة بالمطبخ ، وما ان كانت على وشك الكلام حتى سبقها الذي كان يعطيها ظهره وهو يتمتم بجفاء

"هل تفتحين الباب دائما بهذه الطريقة قبل ان تتعرفي على هوية الطارق ؟"

ارتفع حاجبيها بصدمة وهي تفرك يديها بتوتر حتى خلطت الطحين بينهما هامسة بوجوم

"لا لم افعلها من قبل ، اقصد لا احد يزورني بالمنزل غيرك ، لذا كنت واثقة من انك ستكون الطارق"

اومأ برأسه بجمود وهو يهمس بإيجاز

"ومع ذلك لا تفتحي الباب مجددا قبل ان تتأكدي من هوية الطارق ! والافضل ألا تفتحي الباب لأي احد غريب لم يعرف عن هويته"

اومأت برأسها بشرود وهي تهمس بخفوت واجم

"وكأنه هناك احد سيفكر بزيارتي !"

انتفضت بمكانها ما ان استدار امامها بلحظة هامسا ببرود

"بماذا كنتِ تهمسين ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بالنفي تلقائيا وهي تلوح بكفها هامسة بخفوت

"لا شيء مهم ، فقط كنت اتسائل عن سبب زيارتك الصباحية لي ؟....."

قاطعها الذي مد كيس صغير نحوها وهو يقول بهدوء جاد

"لقد احضرت لكِ الادوية والتي وصت بها الدكتورة الخاصة بكِ واليوم قد وصلت عند عيادة الدكتورة ، لذا احرصي على تناولها بانتظام واتباع الارشادات المكتوبة على الادوية ، سمعتي لا تنسي حرف من الذي قلته الآن !"

انتصبت رأسها وهي توماً بالإيجاب بطاعة لتتناول الكيس منه بلحظة وهي تتمعن بالأدوية الظاهرة منها ، لتقول بعدها بخفوت وهي تحني عينيها بحزن

"كان بإمكانك اخباري عن وصول الادوية التي وصت بها الدكتورة لأذهب بنفسي واحضرها من العيادة !"

حدق بالكيس الصغير بين يديها وهو يتمتم ببساطة

"افعلي كل ما اقوله لكِ بدون اي تذمر"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بوجوم وهي تنقل نظراتها للأكياس الاخرى فوق الطاولة هامسة بحيرة

"وماذا يوجد بالأكياس الاخرى ؟ هل كانت موجودة بالعيادة كذلك !"

نظر لها بعينين ضيقتين وهو يتمتم بجمود بارد

"لقد مررت من محل مستهلكات بطريق ذهابي للعيادة واشتريت منه بعض المستلزمات الضرورية ، ولم يكن عند العيادة ولا بداخلها كما يفكر عقلك الساذج ، لذا لا داعي لأن تكوني ظريفة بموقف لا يحتاج للمزاح !"

اخفضت وجهها بحياء وهي تضم الكيس عند صدرها هامسة بخفوت

"اعتذر لم اقصد ان ازعجك"

تنفس بهدوء وهو ينتقل بنظره بالفوضى التي تحتل المطبخ والتي تدل على انها كانت على وشك طبخ شيء ، ليقول بعدها بحيرة وهو يدس يديه بجيبي بنطاله بملل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنني قد قاطعت طبختك المهمة التي كنتِ على وشك صنعها !"

تغضن جبينها بحيرة وهي تدير وجهها ناحية الفوضى القائمة بالمطبخ من الخزائن المفتوحة على جانبيها وكيس الطحين المفتوح والذي انسكب واختلط مع المكونات الاخرى ، لتعود بنظرها له بسرعة وهي تقول بابتسامة محرجة بارتباك

"الحقيقة لم اكن اتوقع زيارتك لي بهذا الوقت من الصباح الباكر ! لذا لم يكن لدي الوقت الكافي لتنظيف المطبخ وتجهيز المكان لاستقبالك ، وانا حقا اعتذر منك على هذا النوع من الاستقبال !....."

توقفت عن الكلام لبرهة ما ان تحرك الواقف امامها باتجاه واجهة المطبخ والتي كانت تعج بفوضى الطحين والذي اكتسح المكان ، وما ان وصل امامه حتى نظر للإناء المعدني المخلوط به المكونات مع الطحين قبل ان يتمتم باهتمام واضح

"هل كنتِ تصنعين الاومليت ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت عينيها بتوجس وهي تتقدم نحوه بسرعة لتضع الكيس فوق المغسلة بلحظة قبل ان تمسك بالإناء امامه بيديها المتسختين هامسة بارتباك

"اجل كنت اعمل على خلط المكونات بهذا الوعاء ، وقد انتهيت تقريبا منه ولم يتبقى سوى وضعها بالزيت المغلي لكي....."

قطع كلامها انزلاق الإناء من بين يديها ما ان فقدت توازنها قليلا ليقع بلحظة امام نظراتهما وهو يصدر رنين معدن عالي بعد ان نشر مكوناته من حوله بفوضى اكبر ، لتنظر بعدها بارتجاف لصاحب الملابس المتسخة بمسحوق الطحين المخلوط بالبهارات والذي كان له النصيب الاكبر بوقوع الإناء عليه قبل ان يكمل طريقه بتلطيخ الارض التي تحولت للون الأبيض الناصع .

ابتلعت ريقها بهلع وهي تمسح على ذراعيها بارتجاف هامسة بوجوم

"انا اعتذر حقا لم اقصد حدوث هذا لك !"

وعندما لم تجد اي معالم تعلو ملامحه الساكنة والتي لا تدل على ايجابية الموقف من سلبيته ، لتتنفس عندها بهدوء وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجثو على ركبتيها لتجمع المسحوق الابيض من على الارض بمهل وهي تغرف بيدها لتلقي به بالإناء الواقع ، تسمرت بمكانها لوهلة ما ان قصف صوته من فوقها بنبرة منخفضة

"هل كان هذا فطورك ؟"

اومأت برأسها بإيماءة صغيرة وهي مستمرة بعملها ليعود صوته ليقصف فوقها بنبرة آمرة هذه المرة

"قفي امامي يا ميرا"

تجمدت يديها فوق الطحين والذي لونهما بالبياض حتى مرفقيها اكثر من السابق ، لتقف بعدها على قدميها باتزان كما طلب بانصياع تام ، ليتنفس بعدها لعدة لحظات وهو يحاول تمالك اعصابه قبل ان يتمتم بجمود باهت

"حسنا انا سأهتم بتحضير هذا الفطور بنفسي ، وانتِ اذهبي واجلسي بأي مكان بعيدا عني ، فلا تنسي عليكِ شرب الدواء بعد تناول الطعام ، فهذه كانت ارشادات الطبيبة"

رفعت عينيها الواسعتين بانذهال وهي تهمس بشفتين فاغرتين

"ماذا ؟!"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحه بلحظة وهو يقول بحزم حاد

"ماذا الآن ؟ لا تبقي واقفة هكذا تحركي من اجل ان ننتهي من مهمة فطورك !"

اومأت برأسها باهتزاز وهي تلتقط كيس الدواء معها لتبتعد عن طريقه بلحظة ، جلست بعدها على احدى كراسي الطاولة الصغيرة وهي تضع الكيس الصغير امامها بهدوء ، لتراقب بعدها الذي انحنى على ركبتيه وهو يلتقط الاناء من على الارض قبل ان يستقيم بلحظات وهو يضعه فوق رخام المطبخ برفق .

رفعت حاجبيها بدهشة ممزوجة بالذهول غزت ملامحها بثانية وهي تراقب الواقف امامها عن كثب والذي بدأ بوضع المكونات بنفس الإناء وهو يقدر كمية الطحين بالكأس ليضيف بعدها البهارات بالتدريج كل بملعقته بدون اي اخطاء وكأنه عاش كل حياته وهو يطهو هذا النوع من الطعام والذي لا يعرفه ولا يتقنه سوى البيوت والعائلات الشعبية ، حتى من يراه الآن لا يصدق بأنه يعيش بمنزل يملئه الخدم بكل مكان والذين ينتظرون فقط إشارته بسبب مرتبة عائلته العريقة ! وهذا النوع من البشر تحديدا لا يعرف سوى الدلال واصدار الأوامر والتكبر على كل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المخلوقات الاقل مرتبة منه ويعيشون خدم عند اسيادهم ، وقد عرفت كل هذا بسبب انها كانت منهم يوما ما وتعايشت معهم منذ مولدها حتى تأقلمت مع نوع حياتهم والتي لم تستطع يوما الاعتياد عليها !

عادت من دوامة افكارها ما ان وصل للخطوة التي يمزج بها الخليط بيده بعد ان كسر بيضتين فوقها لتصبح متماسكة لينة كما يجب ان تكون تماما ، نقلت بعدها نظراتها ما ان شد انتباهها صوت الغاز والذي كان قد اشعله مسبقا تحت الغلاية التي تحوي زيت القلي ، ليبدأ بلحظة بسكب الخليط بمنتصف الغلاية حتى شكلت اقراص مدورة بدقائق وهو يهتم كذلك بتقليبها بآن واحد .

اشاحت بوجهها بتوتر ما ان اخذ منها التأمل والتحديق اكثر من الازم وكأنها تنظر لأول مرة لرجل يطبخ بحياتها ! اعادت نظراتها نحوه برجفة ما ان قال بحزم جاد وهو مشغول بما يفعله

"جهزي المائدة يا ميرا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نهضت بسرعة عن الكرسي وهي تحدق بيديها المتسختين بالبياض لوهلة لتتجه بعدها للمغسلة بلمح البصر لتدير صنبور الماء فوق يديها بثواني قبل ان تمسحهما بالمنشفة المعلقة بجانب المغسلة ، وما ان انتهت حتى وقفت امام الطاولة وهي تمسك بالأكياس لتضعها ارضا عند زاوية المطبخ ، وزعت بعدها الاطباق على الطاولة وبعض المقبلات البسيطة عليها لتكون وجبة متواضعة تناسب محتويات المنزل ومستوى معيشتها الحالي .

بعدها بدقائق كانت تجلس بصمت وهي تحدق بطبقها الذي امتلئ بأقراص الاومليت والتي اعتادت على اخذها فطور لها كل صباح عندما تتناولها مع نفسها بدون اي رفيق يشاركها ، ولكن هذه المرة مختلفة فقد تواجد معها فرد من عائلتها ليشاركها بفطورها البسيط والذي اعده بنفسه لها بحرفية طاهي ، وكم تاقت بشدة لعيش مثل هذه الاجواء الاسرية والدافئة والتي افتقدتها كثيرا وحرمت منها !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها باتجاه الذي جلس على الكرسي المقابل لها بصمت وهو يتناول من المقبلات الموجودة امامه ، لتخفض بعدها نظرها لطبقها وهي تهمس بفضول تغلب عليها بنهاية المطاف

"كيف استطعت صنع الاومليت هكذا ؟ هل انت معتاد على صنعه ؟"

نظر لها بجمود للحظات وهو يمضغ حبة زيتون بفمه ليقول بعدها ببرود بدون ان يبدي اي اهتمام

"لقد كنت اصنعها بأيام سكن الجامعة ورحلات العمل عندما تنفذ مني مكونات المطبخ ، حتى اصبحت فطوري المعتاد واليومي وكل ما استطعت اتقانه بحياتي"

امسكت بأطراف اصابعها شريحة الاومليت برفق وهي تقطع طرفها لتتناولها بحذر وهي تتذوق جمال عجينتها ونكهتها القوية والتي علقت بفمها بطعم تحفظه عن ظهر قلب ، لتنظر بعدها بسرعة ناحيته وهي توجه له السؤال التالي الذي خطر ببالها بلحظة شك هامسة بهدوء

"من اين تعلمت طريقة صنع الاومليت ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ساد صمت طويل بينهما حتى شعرت بثقل يحيط بالأجواء بينهما لثواني ، ليعود كل شيء لما كان عليه ما ان همس بنفس البرود المعتاد بعدم مبالاة

"لقد تعلمت وحدي ، ليس مهم الوسيلة او الحافز المهم هي النتيجة"

عادت بنظراتها لطبقها بصمت خيم عليهما وهي تتبسم لا شعوريا بالتواء طفيف وكلمة واحدة خطرت على بالها (انه يكذب) ، لقد كذب عليها واخفى حقيقة طريقة صنع الاومليت والتي لا يصنعها ولا يتقنها سوى العائلات الشعبية والتي اعتادت على الحياة البسيطة والتعب بالعمل والكد بعيدا عن كل سبل الرفاهية والغنى ، وليس هناك بحياتهما سوى شخص واحد يتناقض عن حياة الغنى والتي عايشوها وتأقلموا بها ببيئة نشأتهم وهي تربط كليهما بذلك الرباط الاخوي والذي لم يكن لديهما يد به ، وكله بسبب تلك الأم الشعبية من جذور بسيطة لا صلة لها بعالم الثراء او النبل بحياة الاغنياء والتي استطاعت ان تدفع اثنين من اغنى رجال البلد بالارتباط بها بسبب مقوماتها الانثوية وفتنتها والتي كانت تطغى على اي عيب بأصولها المتواضعة والتي لا تنتمي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لأي نسب راقي او جذور معروفة ، ومع كل هذا الثراء والرفاهية بحياتها المثالية لم تستطع يوما التخلي عن اصولها القديمة ومبادئها لتظهر ببعض تصرفاتها بملابسها وبطريقة طهو طعامها وكل ما انطبعت به ولم تغيره على مدار سنوات .

تصلبت اصابعها قليلا على عجينة الاومليت وهي تطوي قرص واحد منها حتى اصبح على شكل لفافة اومليت صغيرة ، لترفع بعدها وجهها باتجاه الشارد بعيدا وهي تمد له لفافة الاومليت هامسة بابتسامة اعتلت محياها ببشاشة

"شادي تناول قطعة فهي شهية جدا ، وليس من العدل ان تتعب نفسك بصنعها بدون ان تتذوق واحدة !"

تسمر للحظات قليلة ببرود اكتسح محياه وهو يلتفت بوجهه نحوها ببطء قبل ان تقع عينيه على لفافة الاومليت بيدها والشبيهة بشيء بعيد جدا اخترق ذاكرته لوهلة ومر على خاطره بلمح البصر ، وبدون ان تعلم بأنها بتلك الحركة قد اعادته للوراء سنوات طويلة وكأنه لم يكبر عليها عندما كان يقف يراقب تلك المرأة باهتمام واضح على عينيه المتربصتين لها بطفولة متلهفة للشبع من كل شيء يخصها حتى حفظ اصغر تفاصيلها بتفاهتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وعمقها مثل راحة يده الصغيرة ، بينما كانت تلك المرأة تجلس على مائدة الطعام الكبيرة والفارغة من سكان المنزل كعادتها الدائمة والمحبة للميل للوحدة بكل تفاصيل حياتها وكأنها هكذا تسعد نفسها وتنسج عالمها الخاص بها بدون اي دخيل يفسد عليها خلوتها سوى ذلك الطفل الشغوف والذي تعلق بها برباط ابدي عقد بينهما منذ مولده ، كان يراقبها باتساع عينيه السوداوين واللتين لا تغفلان عنها وهي تتناول اقراص الاومليت ذلك الفطور اليومي لها والذي لا تدع اي احد يصنعه غيرها وهي تقضي وقتا طويلا بصنعه وحدها بدون اي رفيق معها حتى حفظ خطوات صنعه بعقله المبرمج على حفظها .

ارتجفت اطرافه برهبة ما ان وصله صوتها الناعم وهي تهمس بملل واضح

"توقف عن مراقبتي هكذا مثل الجراء الجائعة ، من يرى تصرفاتك لا يصدق بأنك ابن اغنى رجال عائلات البلد !"

استمر بالنظر لها بعيون متسعة كبيرة شبيهة بالجراء الجائعة كما تقول ولكنها جائعة للحصول على نوع آخر من كمية طعام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مملوءة بالمشاعر الخالصة والتي يحتاجها بشدة ومتلهف لتذوقها ، لتعود للكلام من جديد بنفاذ صبر وهي تلوح بكفها نحوه ببرود

"إذا كنت تريد قطعة تعال وخذ بدلا من هذه المراقبة المملة !"

تقدم بسرعة نحوها بخطوات مترددة قبل ان يقف بجانب مقعدها وهو يشاهد بنفس العينين الواسعتين يدها الناعمة مصبوغة الاظافر بطلاء ملون بمزيج بألوان فاقعة يناقض العالم الراقي الذي تعيش فيه ولا يمت للرقي او الفخامة بصلة ، وهي تطوي عجينة الاومليت برفق لتشكل لفافة صغيرة محشوة بالزبدة السائلة والتي دهنت بها القرص وهي تصر على ادخالها بكل وجباتها رغم السعرات الحرارية التي تحملها ، لتمد بعدها بلفافة الاومليت امامه وهي تهمس بخفوت جاف

"هيا خذ تناولها كلها ، وإياك وان ترجع شيء منها"

امسك بها بسرعة بيديه الصغيرتين وهو يقضم منها بسعادة تلونت بتفاصيل حياته وغمرت محياه ببهجة بالغة وهو يشبع جوعه بالمشاعر التي كان يتلهف لتذوقها والارتشاف منها ، لتتألق بعدها ابتسامة انيقة على محياها وهي تهمس بتفكير ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هي شهية ؟"

رفع عينيه بلحظة لتصطدم بعينيها واللتين تماثلان سواد عينيه مع فتنة اجمل تأسرها بملامح بيضاء دقيقة تتوسط بين الرقة والصخب لتكون بينهما وتأخذ من كليهما بسبب تأثير عالمها السابق وما اصبح عليه الآن ، ليحرك رأسه الصغير بالإيجاب وهو يهمس بفرحة طفولية صادقة

"اجل شهية جدا"

ليلمح بعدها ميلان ابتسامتها الناعمة بجمود وهي تحرك رأسها جانبا هامسة بنبرة خافتة

"جيد"

خرج من افكاره على صوتها الخافت وهي تهتف باسمه بوجوم

"شادي اين شردت ؟"

تعقدت ملامحه وهو ينظر للفافة بيدها بجمود ليلتقطها بعدها بلحظة وهو يقربها امام عينيه بتمعن ، ليقضم منها بهدوء وهو يلوك اللقمة بفمه بصمت متذوق طعمها الذي لم يغفل عنه يوما ولازمه طيلة حياته الماضية وحاضرها ، ليرتفع بعدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حاجبيه بانتباه وهو يلاحظ اختلاف بطعمها عن التي يعدها ، عاد بنظره نحوها وهو يهمس بعبوس غامض

"هل دهنتها بالزبدة ؟"

نظرت له بارتجاف وهي تمسك بعلبة الزبدة بجانبها والتي لم ينتبه لها هامسة بابتسام

"نعم فأنا لا اتخلى عن وضع الزبدة بكل وجباتي ، فهي مكون رئيسي بها"

تشنجت ملامحه وهو يخفض وجهه للفافة بيده بصمت اخذ منه الكثير ، لتتابع كلامها بلحظة هامسة بسعادة غامرة

"ماذا ؟ هل هي شهية ؟"

رفع وجهه من جديد نحوها ما ان سمع نفس تلك العبارة تهتف بها ابنتها ، لتشق ابتسامة ساخرة محياه وهو يحرك رأسه جانبا هامسا ببهوت

"انتِ تشبهينها كثيرا"

حدقت به للحظات وهي تعلم ما يرمي إليه من كلمة تشبهينها بالرغم من انه لم يدل عليها بكلمة والدتي او اسمها ! بل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استطاعت معرفتها لأنها الشخص الذي كان يدور حديثهما وافكارهما عنها بسبب وجبة الاومليت والتي جلبت لهما ذكراها ، لتمسك بعدها بلفافة اخرى وهي تقضم منها هامسة بعفوية

"من اي ناحية تقصد ! هل هي تشبهني شكلا ام مضمونا ؟"

ردّ عليها باختصار جاف

"من كل النواحي"

شددت على لفافة الاومليت لا شعوريا وهي تهمس بشبح ابتسامة ساخرة

"امر عجيب ! بالرغم من كلام الناس والذين كانوا دائما يشيرون بأنه ليس هناك شيء يشبهني بوالدتي والتي لم استطع ان ارث منها شيء من جمالها الأخاذ والذي سحر وفتن الجميع به ! لا اعتقد بأنك تذكرها جيدا"

تغضن جبينه للحظات قبل يحرك كتفيه بحركة باردة هامسا بجمود

"يبدو بأنه لا احد منهم قد عرفك حقا ! فلا احد ينظر لداخل الانسان او مظهره بل بما يملكه ويدون بملف حياته ، وهذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحال هو الذي جعلهم لا يستطيعون تشبيه جذورك العريقة بجذور والدتك المتواضعة"

شحبت ملامحها بلحظة غادرة بدون كلام ساد بينهما طويلا ، ليقطعه صوت طرق خافت على باب الشقة اخترق الصمت بينهما ، وما ان كانت على وشك الذهاب لرؤية الطارق حتى سبقها الذي تقدم امامها وهو يتمتم بأمر

"لا تتحركي من مكانك ، انا سأذهب لأرى بنفسي"

غادر بعدها لخارج المطبخ بدون ان ينتظر الرد ليصل بعدها امام باب المنزل وهو يفتحه بدون اي تردد ، ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يقابل فتى صغير لا يتجاوز عمر الثالثة عشر وهو يهمس له بوجوم عابس

"ماذا تريد يا فتى ؟"

تلبكت ملامحه بارتجاف وهو يقول بتفكير متوجس

"أليس هذا منزل الآنسة وفاء شديد !"

عقد حاجبيه ببطء جامد وهو يزيد من عبوس ملامحه هامسا بتجهم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"نعم وماذا تريد منها ؟"

ابتلع ريقه بجزع وهو يرفع الاكياس بيديه هامسا بنبرة حاول جعلها طبيعية

"هذه الاكياس قد طلبتها من محل الملابس الخاص بنا وقالت ان نحضرها لهذا العنوان"

حدق بالأكياس بتمعن وهو على وشك قول شيء لولا التي تدخلت من خلفه وهي تقول بسعادة

"هل وصلت الاغراض اخيرا ؟"

التفت نحوها ما ان اصبحت بجواره بلحظة وهي تلتقط الاكياس منه بعد ان اعطته نقود عن سعر الملابس لتهمس بعدها بمودة

"شكرا لك يا ياسر ، لقد اتعبتك معي حقا !"

حك الفتى شعره بإحراج وكأنه فعل إنجاز عظيم بجلب الاكياس لها وهو يهمس بحياء المراهقين

"لا بأس يا آنسة وفاء ليس هناك اي تعب ، فنحن دائما نعمل على خدمتكِ"

اومأت برأسها وهي تحرك يدها هامسة بلهفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتظرني لحظة يا ياسر"

غادرت بلمح البصر باتجاه المطبخ بدون ان تعطي الوقت لأحد ليستوعب سبب تصرفها ، لتعود بلحظات بنفس السرعة وهي تحمل طبق الاومليت معها لتقدم للفتى لفافة واحدة وهي تقول له بلطف

"تفضل يا ياسر ، يمكنك تناولها بطريق عودتك لتعوض عن التعب والذي بذلته بالمجيئ إلى عنوان منزلي"

اومأ برأسه بنفس الحياء وهو يأخذ منها اللفافة بتردد ليهمس بعدها بأدب

"شكرا لكِ ، هذا من لطفك يا آنستي"

رفع بعدها نظره بشك وتفحص ناحية الواقف امامه بسكون ، لتقول (وفاء) بسرعة وهي تشير لشقيقها بجانبها بمرح

"هذا يكون شقيقي يا ياسر ، ليس احد غريب"

حاد (شادي) بنظراته نحوها بجمود بدون اي رد ، ليغادر بعدها الفتى وهو يلوح بيده لهما قائلا بعجلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا انا عليّ الذهاب فقد تأخرت على عملي كثيرا ، وشكرا لكِ على الطعام يا آنستي"

ما ان اختفى من امامه حتى وجه عينيه نحوها وهو يهمس بعبوس حانق

"من يكون هذا الفتى يا ميرا ؟"

امسكت بالأكياس من على الارض بعد ان وضعتهم من لحظة لتجلب طبق الاومليت للفتى وهي تستقيم قائلة بهدوء

"اسمه ياسر وهو يعمل بمحل ملابس صغير قريب من مجمع تجاري شعبي ، وانا دائما اطلب من عندهم الملابس بسبب اعتيادي على الشراء منهم ، ولكني لم استطع بآخر مرة الذهاب لهم بسبب تغير مكان سكني الجديد لذا طلبت الملابس من رقم هاتفهم ليجلبوه لي مع العامل"

عقد حاجبيه بتفكير وهو يشير بيده لمكان خروج الفتى قائلا باقتضاب

"ولما تتصرفين بهذه الاريحية ؟ لا وتنشرين عنوان سكنك على الملأ ! ألم احذرك من فعلها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفتت نحوه بلحظة وهي تهمس بحاجبين مرفوعين بتعجب

"ما لذي تقوله يا شادي ؟ انا اعرف هؤلاء الناس منذ انتقالي للبلد هنا ! وانا متأكدة بأنهم لن يسببوا لنا اي مشاكل او متاعب"

حرك رأسه بعدم اقتناع وهو يتمتم بجفاء

"ومع ذلك لا اسمح بهذه التصرفات بأن تتكرر امامي مجددا ! وايضا لما كل هذا اللطف بالتعامل مع ذلك الفتى ؟ ومن اعطاكِ الحق بأن تعرفيني على انني شقيقك امامه ؟"

ارتفع حاجبيها بوجوم اكبر وهي تحرك ذراعها باتجاه الباب كما يفعل هامسة باستنكار

"هل تتكلم عن ياسر؟ هو مجرد فتى صغير يعمل بمحل ملابس والده منذ سنوات ! وانا اعرفه منذ كان طفلا بالعاشرة من عمره ! ولن يضر ابدا لو عرف بأنك شقيقي فهو كما اخبرتك من عائلة بسيطة جدا من المستحيل ان يفكروا بخيانتك لأنهم لا يعرفون شيء عن دناءة البشر والتي يعيشونها بالطبقات الغنية"

سكنت ملامحه بلحظة وهو يستدير بعيدا عنها ليهمس بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"المهم الآن لا اريد ان تتكرر هذه التصرفات العفوية مع كل من تثقين به وتعرفينه ، حاولي الحفاظ على المسافة الآمنة بينكِ وبين البشر ، فلا ينقصني تحمل مشاكل جديدة غير التي نعاني منها حالياً ، سمعتي يا ميرا ؟"

اخفضت رأسها بانحناء حزين وهي تهمس بخضوع

"حاضر يا شادي"

تحرك باتجاه باب المنزل قبل ان توقفه التي هتفت بسرعة بوجل

"انتظر يا شادي ! هل سترحل حقا ؟"

ردّ عليها من فوره ببساطة

"اجل سأرحل فقد بقيت معكِ مدة اطول مما كنت اخطط له ، ولا تنسي تناولي الدواء بعد الانتهاء من الفطور كما عليكِ ان تنتظمي بتناول باقي ادويتك الاخرى بمواعيدها ، وإذا احتجت لشيء آخر اتصلي بي"

عادت للكلام بسرعة وهي تهمس بابتسامة حزينة بمحبة

"شكرا لك على هذا الفطور"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سكن بمكانه للحظة قبل ان يتابع طريقه لخارج المنزل بصمت ، بينما تركها وهي تمسك الاكياس بيد وطبق الاومليت بيدها الاخرى بعد ان عيشها بتلك الاجواء الدافئة بكنف عائلة ليعود ليخلف البرود بروحها من جديد ، ولكن مع اختلاف كبير بالحالة فقد اصبحت الآن تملك حق اقوى بالاستنجاد بشقيقها الوحيد والاستناد عليه دائما ما ان تمر بمشكلة ، وكل هذا قد حدث منذ لحظة مناداته بلقب شقيقها والتي لم يمانع بها امام ذلك الفتى الصغير والتي خرجت منها بعفوية غير مقصودة .

كان يركل الحصوات بطريق الشارع الفارغ نسبيا إلا من بعض المركبات التي تظهر على اطراف الطريق بين الحين والآخر بدون اي ملل بهذا الوقت من الصباح الباكر وكأنهم يستعدون للخروج بساعات الفجر ليبدأوا رحلتهم اليومية بالحياة ، وهذا حال كل البشر بالعالم والذين يعيشون على روتين محدد بالحياة تبرمجت خطواته بعقولهم وانزرع داء المثالية بأجسادهم مثل عادة لا تزول ، ولكنه لم يكن ليسمح بمثل هذه العادات البالية بالسيطرة عليه ليكون دائما النقيض عن البشر ومخترق قوانين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

العالم بتمرد ورعونة واكثر ما تميز بهما بمراحل عمره ليخلق العالم الذي يليق به ولا يدخل به اي من قوانين او تحكمات البشر المتسلطة ، وكم كان يجلب له هذا الأمر الشقاء والعناء بحياته المجنونة والتي لم تتقبل اختلاف طبيعته الاعتيادية وما يجب ان يكون عليه امام البشر والعائلة ليتلقى الرفض الدائم على نمط تفكيره وطبيعة تصرفاته المتمردة على الجميع وعلى كل من يحاول ان يفرض سيطرته عليه !

رفع رأسه بانتباه شارد ما ان سمع الخطوات التي بدأت تزداد بمحيط سمعه بثواني ، لتقع عينيه بلحظة على مجموعات متفرقة من طلبة المدارس والذين يرتدون ازياءهم الخاصة والتي تميزهم عن غيرهم وهم يحتلون الشارع من حوله بسيطرة مهيمنة بسبب بداية اوقات دوام المدارس بجميع انحاء العالم ، وهو اكثر من يعلم ببداية دوام مدرستهم بهذا الحي والتي كان يذهب لها يوميا مرغما وبأحيان كثيرة يتسلل هاربا منها بتمرد شرس على قوانينهم ، ليتلقى بعدها التوبيخ واللوم من كل من المدير ومن والديه بدون ان يستجيب لرغباتهم له بالتعلم والذي لم يكن يرى به فائدة او شغف بحياته بل مجرد مضيعة للوقت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والتفكير وافساد لمستقبله الحافل والحياة مفتوحة امامه بكل اشرعتها .

توقف بمكانه قليلا ما ان جذب انتباهه شيء آخر مختلف تماما عن ذكرياته الحالية وهو يشاهد بعض الاولاد المتعقبين لفتيات المدارس والذين لا عمل لهم او مشغلة سوى ملاحقة الفتيات والتسلية بإزعاجهن بهواية لا يعرفها سوى اولاد سنهم ، وما هو متأكد منه بأنهم طلاب مدارس مثلهن تماما تاركين المدرسة وهاربين منها ليمارسوا هوايتهم المعتادة وهي إزعاج اي مخلوق انثوي يقابلونه بالطريق ، وقد حفظ اسلوب حياتهم جيدا بسبب كونه كان واحد منهم فيما مضى عندما كان يترك المدرسة ليتسلى بمضايقة اي فتاة يصادفها بالطريق مع عصابته المشهورة والتي كان يتزعمها بالحي ، بدون ان يشعر بأن ذاكرته قد غدرت به لتعود لتلك الاحداث البعيدة وهو ما يزال يسمع ذلك الصوت المألوف لأذنه وهو يخترقها بصراخ مرتفع بتلك النبرة الطفولية التي تطغى عليه

"ابتعد عن طريقنا يا مازن ، وإذا لم تتوقف عن هذه العادة بتعقبنا فأنا سأنهشك بأسناني وأرمي لحمك للكلاب الجائعة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهذا افضل ما يستحقه امثالك ومع اعضاء عصابتك التي تستحق الحرق عليها"

اخفض عينيه العسليتين الناعستين لها وهو يفترسها على مهل باستمتاع مترقب دائما ما تثيره بداخله ، ليشير بعدها بذراعه نحو قامتها القصيرة وهو يقول بابتسام مائل بمتعة

"وماذا بمقدوركِ ان تفعلي يا قصيرة ؟ انا ارى بأن تحذري انتِ منا فقد نصبح نحن الكلاب الجائعة وننزع عظمكِ عن جسدك !"

اتسعت مقلتيها الزرقاوين بوجل لحظي وهو ما دفعه للضحك عليها ليشاركه باقي اعضاء عصابته المتفرقين من حولها ، وبلحظة كانت تنقض على ذراعه الممدودة لتغرز اسنانها الصغيرة بلحمه بكل قوة زادت من ضحكاته الساخرة عليها حتى نفض ذراعه بقوة وهو يقذفها بعيدا مثل الدمية ، ليمسد بعدها على ذراعه مكان اسنانها وهو يتمتم بعبوس ساخر

"اهدئي ايتها الكلبة المسعورة ، فهذا ليس اسلوب فتاة مهذبة بالتعامل مع قريبها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اطبقت على شفتيها بغضب مرتعش وهي تشير له بأصبعها السبابة صارخة بنفور شرس

"لست قريبي ولست مضطرة لأعاملك باحترام ، فأنا ما ازال اكبح شعوري عن قتلك والشرب من دمك من اجل الرجل والدك والذي يستحق كل العطف عليه بالابتلاء بولد مثلك ! وإذا لم تبتعد عن طريقي الآن وحالاً سأنسى كل ما يربطني بك ولن اسأل عن احد"

عض على طرف شفتيه وهو يكتم ضحكته ليرفع ذراعه امامها وهو يشير لعلامة اسنانها على مرفقه قائلا بمغزى

"هيا تعالي وحاولي ان تشربي من دمي يا قصيرة ، وانتِ اقصى ما تستطيعين الوصول له بطولكِ المنكمش هو مرفقي ! وحتى لو حاولتِ استخدام كل وسائلك الدفاعية بالهجوم عليّ وقتلي فلن تصلي لقوة الرجل !"

تبع كلامه بضحكة ساخرة اخرى ورفاقه يشاركونه بنفس الضحك المنفر وكأنها عدوى واصابتهم جميعا بالتتابع حتى اصبح من الصعب التفريق بينهم وكلهم تمثلوا بنفس نوع الداء ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتصرخ بعدها بأعلى صوتها وهي تضرب الارض بقدمها الصغيرة بثورة مشتعلة

"كفى اخرسوا يا مجموعة الفشلة ومنعدمين الاخلاق والتربية ، فنحن لدينا الآن مدرسة نذهب إليها ولا نملك الوقت لنضيعه مع مجموعة مغفلين امثالكم يشكلون عالة على المجتمع والبشرية"

انقلبت ملامحه بجمود مفترس وما ان حاول الاقتراب منها حتى تدخلت الصامتة بينهما وهي تهمس برجاء رقيق

"ارجوك يا مازن اتركنا نذهب للمدرسة ، فقد تأخرنا كثيرا بالفعل وستعاقبنا المعلمة على هذا التأخير"

ارتفع حاجبيه بتفكير وهو يعود للنظر للطفلة المتمردة امامه قبل ان يحرك رأسه بهدوء وهو يشير بأصابعه لها بإشارة التحدي هامسا بنبرة بطيئة بتشدق

"سأسمح لكما بالمرور بشرط ان تربحي عليّ بهذا التحدي ، وإذا خسرتِ فلا تتوقعي مني ان ارحل عن طريقك او حياتك ، سمعتي يا دميتي الجميلة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شددت على اسنانها وهي تقضم شفتيها الصغيرتين هامسة من بينهما بانفعال حانق

"حسنا موافقة ، ارني ما تستطيع فعله يا مهرج !"

ابتسم بخبث واضح وهو يخرج من جيب بنطاله لوح شوكولاتة مغلفة ليلوح بها بينهما وهو يهمس بعيون تبرق بالمتعة

"هذه ستكون وسيلة التحدي بيننا اليوم والرابح هو الذي سيحصل عليها بالنهاية ، وكل ما عليكِ فعله هو اختطافها مني وانا واقف امامكِ هكذا ولكن بدون استخدام اي من اسلحتكِ الهجومية للفوز ، فهمتي ؟"

ردت عليه بسرعة بقنوط مستعر

"هذا ليس عادل ابدا ! انت تستغل نقاط ضعفي لصالحك لأنك تعلم جيدا بقصر قامتي ، كيف سأستطيع اختطافها منك ؟"

رفع لوح الشوكولاتة عاليا وهو يقول بابتسامة جانبية بتحدي

"هذا هو التحدي بيننا والانسحاب منه او التذمر يعد انهزام ، وإذا كنتِ تريدين اللحاق بالمدرسة فعليكِ إذاً بالتخلص من العقبة امامك واستحقاق المرور"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها الصغيرين بشراسة وهي تصوب هدفها على اللوح بيده ، لتنزع بعدها حقيبة المدرسة عن ظهرها وهي تلقي بها ارضا ، لتتراجع بعدها عدة خطوات اخذت منها لحظتين قبل ان تبدء هجومها الضاري وهي تقفز عليه مرة واحدة ليباغتها بحركة سريعة وهو يقيد معصميها بالهواء بيد واحدة كما يفعل معها دائما بدون ان يفلتها .

كانت تحاول الفكاك منه وهي تلوح بقدميها الصغيرتين لتضرب بهما عدة مرات على جسده بأماكن متفرقة بكل قوة ، لتشعر بعدها بنفسها تسقط وهي تهوى على الارض بقوة كسرت عظامها الصغيرة قبل ان تستقر ممددة على ظهرها بسكون .

تغضنت ملامحها الصغيرة وهي تستمع للصوت المنفر وهو يميل بجسده قليلا قائلا باستهزاء

"ما بكِ يا دميتي الشرسة ؟ هل استسلمت واعلنت انهزامك ؟"

تنفست بلهاث متعب وهي تبعد الخصلات الملتصقة عن وجهها بكفها الصغيرة بصمت ، لتحجز بعدها انفاسها بحنجرتها الصغيرة لوهلة عندما تفكر بارتكاب تهور وهي ترفع ساقيها بلمح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

البصر لتقيد بهما ساقه الطويلة وهي تميل على جانبها الآخر ، وبلحظة كان جسده يسقط للخلف بعد ان افقدته توازنه بثواني معدودة !

نهضت عن الارض بقفزة واحدة جعلت خصلات شعرها تشعث بجنون وهي تنطلق لتجري من حوله بسرعة قبل ان يفيق احد من صدمة ما حدث ، التقطت بعدها لوح الشوكولاتة الملقى ارضا بجانب جسده والذي انزلق منه على اثر الوقوع ، لتصرخ بعدها بانتصار وهي تقفز بسعادة تغلبت عليها

"لقد ربحت عليك وانت خسرت ، والآن مت من غيظك يا مدعي البطولة والشهامة !"

ضحكت بقوة بطفولية وهي مستمرة بالقفز بسعادة وكل الانظار تتابعها بانشداه مصدوم بعد ان انقلبت اللعبة بينهم واصبحت هي من تضحك عليهم ، لتمسك بعدها بحزام بحقيبتها وهي تضعها على كتفها هامسة بانتشاء

"هيا بنا يا صفاء لنذهب للمدرسة فقد انتهينا اخيرا من هذه الحيوانات الهجينة ويمكننا الرحيل بسلام"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه جانبا وهو ما يزال مستلقي على الارض هامسا من بين اسنانه بفحيح شرس غير متسامح

"لن اسامحكِ عليها يا ايتها المجرمة الصغيرة ، وسأردها لكِ غالية بعد ان خالفتي القوانين التي اتفقنا عليها بعدم استخدام اي سلاح من اسلحتكِ !"

ادارت وجهها للخلف بعنفوان وهي تنفخ على خصلاتها المتطايرة امام محياها هامسة بابتسامة ماكرة بتشمت

"افعل ما تشاء ، ولكن تذكر القانون لا يحمي المغفلين"

تغضن جبينه بارتباك لوهلة ما ان افاق من دوامة الافكار التي تاه بها بدون إرادة منه ليركل عندها حصوة اخرى امام قدمه بقوة اكبر وهو يتنفس بانفعال هادر احتل كيانه ، ليتابع بعدها سيره على نفس المسار والذي فرغ من المارة ومن طلاب المدارس مثلما فرغت حياته من جميع ذكرياته معهم حتى تبقى له البرود يحتل جزء ثابت بحياته .

تسمر قليلا بمكانه وخطواته تتباطأ تدريجيا ما ان لمح الواقف امام الطريق المقابل لمنزل عائلته ، وهو يستطيع تمييز هذه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الاشكال عن بعد ولو مر عليها مئات السنين بدون ان يخطأ بها او يشك بمهارة معرفتها !

حاد عن الشارع وهو يسير على طرف طريق فرعية بخطوات حذرة متسللة بدون ان يشعر الواقف بمكانه بما يحوم من حوله ، وبلحظات كان يقف وراء الرجل وهو يقيد عنقه بذراعه مثل الافعى عندما تلتف على فريستها قبل ان ينخفض ارضا امامه بمقاومة ضعيفة للإفلات منه ، ليركع بعدها على بعد سنتيمترات منه وهو يهمس بالقرب من اذنه بفحيح خافت بتهديد

"من الذي ارسلك لمراقبة هذا المنزل ؟"

اجاب الرجل بتقطع واضح بأنفاسه والتي على وشك فقدانها

"السيد متحت هو الذي ارسلني إلى هنا"

تجمدت انفاسه ببرودة قاتلة وهو يتمتم بسخط تلون بعينيه العسليتين بنيران متأججة

"ذلك الرجل مجددا ! اللعنة عليه"

قال بعدها بلحظات وهو يشدد اكثر على عنقه بذراعه التي تنبض قوة وخشونة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تكلم لماذا ارسلك لمراقبة هذا المنزل ؟ هيا تكلم !"

ردّ الرجل بسرعة بانتفاض وهو يحاول تلقف انفاسه بصعوبة

"لا اعلم ! اقسم لك لا اعلم ! ارجوك اتركني"

اخرج زمجرة شرسة وهو ما يزال يشدد على عنقه بغضب حارق استولى عليه ، ليرفع بعدها ذراعه الاخرى وهو يكور قبضته هامسا عند اذنه بألسنة الغضب

"اخبر رئيسك ذاك ان يبقى بعيد قدر المستطاع عن هذا المنزل وساكنيه ، لكي لا اجعل حياتكم عبارة عن جحيم متدفق لن تنجو منه بسهولة ! سمعت !"

اومأ برأسه بهزة طفيفة بذعر قبل ان يغيب عن العالم بثواني ما ان هوت قبضته على رأسه لتفقده وعيه بالكامل ، ليلقي به بعدها بزاوية بعيدة عن الاعين وعن المنزل وهو مستلقي على الجدار بخواء .

وصل امام باب المنزل بدقائق وهو يطرق عليه بقبضته بعصبية واضحة تكاد تكسره ، ليُفتح بعدها الباب بفعل الخادمة نفسها التي ما ان لمحته حتى تراجعت للخلف بذعر وهي تستعد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لاستقباله بأدب لكي لا يكرر ما فعله معها سابقا ، تعقدت ملامحه بجمود صخري وهو يدخل امامها باندفاع قبل ان يقف بثواني امام السلالم ما ان هتفت من خلفه بتهذيب لم يخفى الخوف بصوتها

"السيد الكبير موجود بغرفة المعيشة"

تصلب بمكانه للحظة قبل ان يغير مسار طريقه بعيدا عن السلالم وهو يتمتم ببرود صارم

"الافضل لكِ ان تعتادي على وجودي بينكم ، فقد قررت العودة للعيش بالمنزل ، وهذا يعني بأنني سأكون بوجهكِ دائما كل يوم"

شحبت ملامحها بوجل حتى بانت تجاعيد العمر على وجهها وهي ترى الذي ابتعد عن نظرها بلحظات ، لتربت بعدها بيدها على صدرها كما عادة كبار السن عندما يقعون بمصيبة هامسة باستياء

"يا ألهي ! من اين وقعت عليّ هذه المصيبة ؟"

بينما كان (مازن) يقتحم المكان على والده الشارد بقراءة الصحيفة بين يديه بهدوء صامت ، وما ان رفع نظراته عن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الصحيفة بدهشة تغضنت بزوايا ملامحه الشاحبة حتى عادت بلحظة لترتخي بوهن وهو يهمس بهدوء

"ما لذي اعادك ؟"

زفر انفاسه بقوة وهو يواجه والده بنظرات جامدة دامت للحظة قبل ان ينطق بهدوء جاد وكأنه يتقمص شخصية اخرى

"ابي لقد قررت العودة للعيش بالمنزل معك كما بالسابق ، وسأفعل كل ما تطلبه مني بسبيل العودة للسكن بالمنزل ، حتى لو اضطررت للعمل خادم بدار النشر الخاص بك ، فما هو رأيك ؟"

تغضنت ملامحه اكثر بجمود متصلب وهو يخفض الصحيفة من امامه ، لتعتلي بعدها ابتسامة شاحبة على طرف شفتيه بسعادة بدأت بالظهور على محياه وهو يتبعها بالهمس بزهو لم يشعر به منذ زمن

"اهلا بعودتك للمنزل ، لقد تأخرت كثيرا بالعودة"

اومأ برأسه بهدوء وعقله بعالم آخر وهو يعود لحدث مشابه لما يراه الآن عندما عاد لوالده شاب مطعون بعمر الثامنة عشر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتكب اول جريمة بحياته المتهورة وهو يركع امامه عند قدميه هامسا برجاء مكسور وذل وخوف خفي يقبع خلف كل هذا

(ارجوك سامحني يا ابي ، ولكني لم اقصد حدوث كل هذا ! صدقني انا اقول الحقيقة لم افعل هذا عن قصد بل كان كله عن طريق الخطأ ! اقسم لك بهذا ، ارجوك ساعدني يا ابي ، لا تتركني وحدي بهذه المشكلة فأنا ليس لي سواك ليخرجني من هذه الكارثة والتي قد تدمر حياتي المهنية والانسانية وتعرضني للسجن مدى الحياة ! ارجوك انجدني يا ابي ولا تتركني لهذا المصير)

دخلت للغرفة وهي تمسك صينية تحوي اطباق من طعام الغداء وهي منتظمة على سطح الصينية ، لتتسمر بعدها بمكانها لوهلة وهي ترى التي كانت تقف امام الخزانة تحاول الوصول لشيء معين بالرف الاعلى وهي ترتفع على طاولة صغيرة تحت قدميها لترفع نفسها اكثر وكفها الحرة تمسك ببطنها بألم بان على ملامحها الشاحبة بوضوح .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها باهتزاز خاطف وهي تضع بسرعة الصينية فوق اول ما صدف امامها وهي طاولة الزينة ، لتعود بسرعة للتقدم امام شقيقتها وهي تهمس بخفوت متوجس

"روميساء ماذا تفعلين بطريقة الوقوف هذه ؟"

ارتجفت اطرافها وهي تلتفت بنصف وجهها للخلف قبل ان تهمس ببسمة طفيفة ببعض الوهن

"ماسة ألا تستطيعين ان تخفضي نبرة صوتكِ قليلا ! لقد افزعتني بوضع لا احتاج به للفزع !"

عبست ملامحها بغضب وهي تلوح بذراعها نحو الطاولة الصغيرة التي تصعد عليها هامسة بامتعاض

"انا التي عليها ان تفزع منكِ وانتِ تصعدين بهذه الطريقة الخطيرة عليكِ ، حتى انكِ لم تخرجي من المشفى سوى بالصباح وتحتاجين للراحة التامة من اجل جسدكِ والذي لم يتعافى بالكامل بعد ! هل انتِ تهتمين حقا بصحتك كما اهتم انا بها ؟"

حركت رأسها للأمام وهي تعود لرفع نفسها هامسة بهدوء واثق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلقي عليّ يا صغيرتي ، انا بخير وما زلت بكامل صحتي وبقوتي الجسدية ، انتِ فقط تبالغين بهذا الخوف الغير مبرر والذي ليس له منطق !"

ارتفع حاجبيها بصدمة اكبر وهي تراقب يديها التي تحاول بشق الانفس الوصول لهدفها ، لتقول بسرعة بوجوم مرتجف سكن محياها

"ارجوكِ يا روميساء انزلي ، انتِ هكذا تعرضين جسدكِ للضغط والاذى ، اسمعي مني فقط هذه المرة !"

حركت رأسها بالنفي وهي تهمس بتصميم

"لن انزل قبل ان احضر الملف من الاعلى"

ابتلعت ريقها بتخبط وهي تهمس بعبوس مستاء

"حسنا يا روميساء انا سأحضره لكِ إذا كان هذا سيسعدك ويجعلك تتنازلين عن موقفك ، فقط انزلي واتركيني افعلها بدلا عنكِ"

تراخت يديها على جانبيها وهي تعود لتلتفت نحوها هامسة بهدوء مبتهج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا سيكون معروف كبير منكِ يا ماسة"

عضت على طرف شفتيها وهي تهمس بغيظ

"فقط انزلي"

حركت رأسها قليلا وهي تحاول النزول عن الطاولة حتى كادت تنزلق قدمها خارج دائرة الطاولة لولا الذراعين اللتين طوقتا ساقيها بلحظة لتحميها من الوقوع ، ضحكت بعدها بخفوت وهي تهمس بابتسامة صغيرة بامتنان

"شكرا لكِ ، لقد انقذتني بآخر لحظة"

امتعضت ملامحها وهي تتشبث بساقيها بارتجاف هامسة بقنوط

"ما هو المضحك بالأمر ؟ لقد كدتِ تقعين وتصيبين نفسكِ بكسر لن تخرجي منه حية !"

اكملت نزولها عن الطاولة بحذر وهي تقف على قدميها بسلام ، لتنظر لها بابتسامة متسعة وهي تفرد ذراعيها على جانبيها هامسة برقة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ها انا امامكِ بخير وبكامل صحتي ولم اصب بأي كسور او خدوش ، ولكنكِ دائما تحبين تهويل الأمور وتحويلها لكارثة كبيرة لا يوجد لها حل بشخصيتك السوداوية المتشائمة !"

ارتفع حاجبيها باندهاش وهي تهمس بتعجب ساخر

"شكرا لكِ على هذا الانتقاد ، لقد كنت احتاج لسماعه بشدة"

كتفت ذراعيها بجمود وهي تشير بعينيها ناحية الطاولة هامسة بحزم

"هل ستحضرينها ام احضرها بنفسي ؟"

زفرت انفاسها بملل وهي تصعد على الطاولة نفسها حتى استقرت بالنهاية واقفة عليها وهي تمد ذراعيها عاليا لتصل للرف الاعلى ، بينما كانت تقول التي تمسك بساقيها كما كانت تفعل معها بهدوء

"على اقصى اليمين ستجدين ملف اوراق بلون الاخضر احضريه لي"

امسكت بالملف بأطراف اصابعها ببطء قبل ان تسحبه بلحظة لتلوح به عاليا هامسة بهدوء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا هو ما تبحثين عنه ؟"

اومأت برأسها بحماس وهي تفلت ساقيها هامسة بتأكيد

"اجل"

تمسكت بسرعة بإطار الخزانة بيديها ما ان شعرت باهتزاز الطاولة من اسفلها ، لتمسك الاخرى بساقيها مجددا وهي تكتم ضحكها هامسة بإحراج

"لا بأس ، انا امسك بكِ الآن"

زمت شفتيها بحنق قبل ان تتحرر ابتسامة صغيرة تغلبت على ملامحها المتصلبة ، لتنزل بعدها عن الطاولة بحرص قبل ان تقف امامها لتلوح عندها بالملف هامسة بغرور

"ها هو الملف قد اصبح بين يديكِ ، ما هو الذي ستقدمينه لي هدية احضاري لملفك ؟"

اتسعت ابتسامتها بحنان وهي تمسك بكتفيها لوهلة لتقبل بعدها جبينها بخفة وهي تهمس بخفوت مرح

"هذه هديتي لكِ والتي لن تجدي مثيل لها ، وشكرا لكِ على مساعدتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها وهي تنظر لها تسير بعيدا عنها حاملة الملف الذي سرقته منها بدون ان تنتبه ، تنفست بعدها بهدوء وهي ترخي عضلة شفتيها بشبه ابتسامة هادئة .

اقتربت امام طاولة الزينة وهي تتناول الصينية بحذر لتتقدم بها امام الجالسة على السرير تقلب بالملف الاخضر والذي احضرته لها ، لتقف بعدها بجوار السرير وهي تسند طرف الصينية على صدرها هامسة بجدية هادئة

"هيا يا روميساء اتركي كل شيء من يدك ، فقد حان وقت تناول الغداء"

نظرت لها بحيرة وهي تهمس بخفوت عابس

"ألن تتوقفي عن لعب هذا الدور معي ! فقد بدأت اشعر بالضيق منه وانتِ تتصرفين هكذا مثل رئيسة او عريفة فصل عليّ !"

حركت رأسها بقوة وهي تقول بحزم اكبر بدون ان ترضخ لها

"لن اتوقف عن هذا الدور حتى تتعلمي التصرف بحكمة اكبر بحياتك بدون اي استهتار او لعب كما فعلتِ الآن !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تمسك خصرها بيدها الحرة هامسة باستنكار

"انتِ تتكلمين مع شقيقتك الكبرى إذا كنتِ قد نسيت ذلك وليس العكس !"

ابتسمت بميلان وهي تضيف ساخرة

"اشك بذلك بعد كل ما حدث !"

انفرجت شفتيها بذهول قبل ان تتحول لعبوس غاضب وهي تدير عينيها بعيدا عنها لتعود للنظر للملف امامها بممانعة صامتة ، تنفست بوجوم وهي تصعد على السرير معها لتجلس بجوارها وهي تضع الصينية فوق ركبتيها هامسة بهدوء جاد

"هيا يا روميساء عليكِ تناول الغداء قبل ان يحين موعد الدواء ، ارجوكِ افعلي هذا من اجل مصلحتكِ فأنا كل ما اريده ان تكوني بخير !"

حادت بأطراف عينيها لوهلة ظهر بها العتاب قبل ان تضع الملف جانبا وهي تفرد يديها هامسة بخفوت

"ضعي الصينية هنا علها تريحني من عنادك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت برخاء مستريح وهي تناولها الصينية على مهل لتضعها فوق ساقيها بلحظة ، نظرت بعدها ناحية التي نزلت عن السرير وهي تهمس لها بوجوم حائر

"أليس لديكِ جامعة تذهبين إليها ! فأنا لم اركِ تذهبين للجامعة منذ ايام ؟ لا تقولي بأنكِ كنتِ تتغيبين عنها طول تلك الفترة !"

دارت حول السرير بثواني قبل ان تجلس فوق الاريكة بزاوية الغرفة وهي تهمس ببرود

"لقد انتهت المحاضرات بالجامعة ، وانا الآن بفترة إجازة للاستعداد لاختبارات نهاية الفصل ، لذا توقفت عن الذهاب للجامعة طول تلك الفترة"

اومأت برأسها بشرود وهي تحني حدقتيها الخضراوين هامسة بخفوت

"يا للأيام ! لم اشعر بالوقت وهو يمر بهذه السرعة ! لقد اصبحنا بنهاية الفصل الدراسي واتممت عامكِ الاخير بالجامعة بسرعة الريح وكأنكِ لم تبدأي بعد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سكنت ملامحها وهي تمسك بالمذاكرات على الطاولة بدون ان تعلق على كلامها الاخير ، بينما بدأت (روميساء) بتناول الطعام امامها وهي تدس ملعقة الارز بفمها بصمت بأول لقمة ، ليتغضن بعدها جبينها لبرهة وهي تلتفت بسرعة البرق نحو شقيقتها لتهمس لها بغموض مرتاب

"من الذي اعد هذا الطعام يا ماسة ؟"

لوت شفتيها بجمود وهي تهمس باقتضاب ناظرة للكتاب بين يديها

"أليس هذا واضحا ؟ انا الذي اعده وجهزه من اجلك"

ارتفع حاجبيها بامتقاع وهي تتأمل اطباق الطعام المرتبة امامها هامسة بارتجاف عابس

"ولما فعلتِ هذا ؟ أليس هناك خدم ليقوم احد منهم بهذه الوظيفة ! اقصد من اجل ألا تتعبي نفسكِ بهذه المهمة الصعبة !"

التفتت نحوها بشراسة تسربت على محياها وهي تلوح بيدها هامسة باستهجان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"توقفي عن هذا يا روميساء وقوليها بصراحة ! انا سيئة بالطهو ولا اصلح بتاتا لهذه المهمة ، شكرا لكِ على هذا الاطراء الرائع بدلا من ان تكوني ممتنة لأني طهوت لكِ !"

ارتبكت ملامحها بوجل وهي تحرك يديها هامسة بابتسامة حاولت جعلها داعمة

"لا يا عزيزتي ليس هذا ما قصدته ! وانا اقدر كثيرا مجهودكِ بإرضائي والاهتمام بي ، ولكن ألا ترين بأنه من الافضل ان نترك مثل هذه المهام الصعبة عليكِ لمن يتقنها ويمتلك الخبرة ؟"

ردت عليها بسرعة باستنكار حاد

"من المستحيل ان اسمح بهذا او ان اقبل بأي احد كان ليقوم بتحضير الطعام لكِ ! فلا احد يعلم بطبيعة المكونات الموجودة بالطعام الذي يحضرونه ولا الطريقة التي يتبعونها بتحضيره ، ولن نعيد ما حدث مجددا ونهمل بهذا الأمر البالغ الجدية....."

ابتلعت باقي كلامها ما ان شعرت بنفسها تنحدر بالكلام المندفع لحافة خطرة جدا فقدت زمامها ، لتقطع افكارها صوت شقيقتها المبتسم بمحبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل كل هذا خوف على صحتي يا صغيرتي ؟ هل وصل بكِ الحال لتشككي بعمل الخدم وبالطعام الذي يعدونه ؟ هذه إهانة كبيرة بحقهم لن يمرروها لكِ بسهولة !"

حركت رأسها للأمام بصمت وابتسامة صغيرة تشق محياها الباهت وهي تهمس بتشديد قاسي

"كل من يحيط بنا مشكوك بأمره ولن اتوقف حتى اكشف غريمي الحقيقي"

نظرت لها للحظات بهدوء بدون ان تدرك فحوى كلامها الغامض والتحفز الواضح على تقاسيم وجهها ، وما ان كانت على وشك الكلام حتى سبقتها التي لوحت بكفها ببرود وهي تغير الموضوع

"لم تخبريني عن الذي يحتوي به ذلك الملف الاخضر الذي كنتِ تقتلين نفسكِ للوصول له !"

حركت رأسها للأسفل وهي تمسح بكفها على الملف الذي يستقر بجانبها هامسة بخفوت جاد عاد لتلبسها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا الملف يخص عمل على فصول المدرسة طلبته منا المديرة قبل فترة ونسيت بعدها امره تماما ، لذا كنت ابحث عنه بكل مكان لأكمل انجازه قبل ان تنتهي المهلة المحددة لتسليمه"

حانت منها التفاتة نحو الملف الذي تتكلم عنه لتبتسم بعدها ببهوت وهي تتمتم بنبرة جافة

"تفكرين بالعمل وبالمديرة وبالطلاب بعد كل ما حدث معكِ وحصل ! كيف تستطيعين ان تكوني بكل هذه الطبيعية والتسالم وكأن شيء لم يكن ؟"

ضيقت مقلتيها الزرقاوين بهدوء ما ان قالت صاحبة الملامح الشاحبة بحزن خيم عليها لوهلة

"لا نستطيع فعل شيء لنغير الواقع ولا نستطيع التحكم بالزمن للعودة لحدث تاريخي معين ، لذا كل ما نستطيع فعله بحالتنا هو التأقلم مع الحياة والتقدم للأمام لنتجاوز كل الحوادث الأليمة والمحزنة التي قد تترك الجرح والألم ساكن بداخلنا لأننا لو لم نفعل ذلك لكان الزمن قد سحقنا وتركنا وحدنا نعاني من تلك الحادثة والتي توقفت حياتنا بأكملها عندها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شددت من القبض على يديها وهي تشيح بوجهها جانبا بارتعاش استبد بها ، لترفع بعدها الكتاب امام نظرها وهي تقول بعبوس ممتعض

"هلا توقفتِ عن خلق مثل هذه الاجواء الكئيبة ؟ فهذا الأمر لن ينجدك من تناولي طعامي ، وعليكِ ايضا الاعتياد عليه فهو سيصبح طعامكِ اليومي"

تغضن جبينها بريبة ما ان وصل لسمعها ضحكة خافتة بمرارة تستطيع الشعور بها ، وما ان نظرت نحوها بارتباك حتى قالت لها بابتسامة هادئة بدون اي حياة

"تذكرين يا ماسة ! عندما كان عمي قيس يغضب دائما ويتذمر من طعامكِ وطهوكِ السيء ، ومع كل التعليمات والتوجيهات والتي كنت انصحك بها لتعلم الطهو الصحيح كنتِ تقترفين خطأ صغير يدمر كل شيء ويقلب كيان قيس علينا ، حتى اضطررت لاستلام امور الطبخ معكِ والاشراف عليكِ لكي نتأكد من ارضاء قيس وعدم دفعه للغضب علينا اكثر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت مع كلماتها تزيد من سحابات الحزن بينهما حتى طغت على اجواء المكان ، لتدير بعدها وجهها للنافذة بجوارها وهي تهمس بجفاء ساخر

"ومع كل ما كنا نقدمه له لنحاول ارضاءه بكل الوسائل الممكنة لم ينجدنا كذلك من قسوته معنا ومعاملته السيئة نحونا وكأننا عبيد عنده اشترانا بمبلغ زهيد لنعمل خدم تحت امرته لمدى الحياة !"

ارتسم الحزن على محياها بثواني وهي تهمس بخفوت قلق

"ماسة هل ما تزالين تتألمين بسببه ؟....."

قاطعتها بجمود صخري وهي تنظر بعيدا عنها بهدوء

"هلا توقفتِ عن التكلم عنه ؟ فقد اكتفيت منه"

تنهدت بهدوء وهي تتابع تناول الطعام بصمت بدون اي شهية حقيقية بعد ان عبثوا بصندوق آلامهما بالحياة ، بينما الاخرى تتابع شرودها بالنافذة بدون اي تعابير او شعور سوى بالألم القابع بداخلها بدون اي خلاص منه او مهرب ، وكل تفكيرها يدور

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بنقطة واحدة هل ستستطيع التقدم بحياتها حقا ام ستعلق بهذه النقطة للأبد حتى يسحقها الزمن ويرحل بدونها ؟

كانت تكتب على الورقة بهدوء شديد والصمت يخيم عليها بأجواء باردة لا ينيرها سوى ضوء خافت من المصباح اليدوي الذي كان مشعل بجوار الاوراق التي تكتب عليها مذاكراتها ، تنفست بعدها بتعب مرهق كان يزداد بكل ثانية تمر عليها بهذه الدوامة المأسورة بها ، لتحين منها التفاتة جانبا وهي تشرد من خلال النافذة بسواد الظلام المحيط بالعالم الآن وجميع البشر بهذا الوقت نيام بأسرتهم بدون اي هموم يحملونها بنهاية يومهم الحافل ، وهو الوقت المستقطع من الحياة والذي يخلدون به للراحة والاستغراق بالنوم بسبيل الغوص بعالم احلامهم الخيالي والبعيد عن اي شيء قد يمت لقسوة العالم الحاضر إذا كان فشل دراسي او فشل عاطفي او فشل من كل النواحي ، ولا تعلم حقا ما هو الصنف الذي تنتمي إليه من كل هذه الانواع ؟

عقدت حاجبيها بانحناء طفيف وهي تضيق مقلتيها الزرقاوين بلمعة القمر المنير السابح بظلام العالم بدون ان يختفي ضياءه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الكامل من الانتشار ولو قبس صغير يخترق ظلام عالمها السائد ، نفضت الافكار الاخيرة عن رأسها وهي تدير عينيها للأمام لتعود للتركيز على مذاكرتها الجادة والتي عليها انهاءها قبل وقت بلوج الفجر والذي يأتي معه موعد دواء (روميساء) والذي عليها ان تتناوله ثلاث مرات باليوم وقد غفلت عن مرة واحدة بدون ان تدرك ذلك .

اتسعت حدقتيها بذعر لحظي وهي تفلت شهقة غادرة منها ما ان ساد الظلام النهائي بالأجواء من حولها بلحظة ، لتعبس بعدها برجفة خاطفة وهي تتنفس بهدوء هامسة باستياء

"سحقا يبدو بأنني لن اتخلص من هذا الخوف قريبا !"

نظرت للمصباح اليدوي الذي انطفئ فجأة بغدر غير مسبوق لتحاول عندها اعادة تشغيله عدة مرات بدون جدوى ، تنفست بيأس وهي تشتت نظراتها بالفراغ المحيط بها بدون ان تتبين شيء وكأنها تبحث بالسراب .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استقامت واقفة على قدميها وهي تمسك بمذاكراتها بين ذراعيها لتتجه من فورها لخارج الغرفة بحثا عن مصباح آخر تستطيع الدراسة عليه .

سارت بالممر الفارغ بخطوات ثابتة بدون اي صوت وهي تحدد مسارها باتجاه غرفتها القديمة ، لتزيد بعدها من تسارع خطواتها لا شعورياً ما ان تنبهت حواسها لسماع شيء مريب يلوح بالأنحاء ، لتتحول الخطوات الواسعة لهرولة مكتومة تكاد ترجف كل جزء بجسدها المتصلب بأنين انفاسها وضربات قلبها مثل قرع اجراس الخطر بحياتها .

تجمدت بمكانها لوهلة وهي تلهث بتسارع مؤلم حصرت الدماء بروحها وعروقها ، لتقبض بعدها على يديها بلحظة وهي تحاول استجماع شجاعتها الهاربة والتي تخونها بأهم اللحظات ، لتستدير بعدها دورة كاملة وهي ترفع رأسها بإيباء دام للحظة قبل ان يتبدل بالوجوم وهي تهمس بابتسامة هاوية

"يبدو بأنني اتوهم ، يا لحماقتي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت بعدها للسير للأمام خطوتين فقط قبل ان تحاصرها القيود التي احاطت من حولها بلمح البصر قيدت حركتها بإحكام ، تجمدت ملامحها بشحوب مفزع حتى هربت منها الدماء وحدقتيها متسعتين ببركتي دموع متحجرة افقدتها الشعور بالعالم من حولها ، لتفيق بعدها على الصوت المألوف وهو يهمس بأذنها بدفء متدفق

"لا تقلقي ، هذا انا !"

كلمتين فقط جعلت الهياج يتدفق بداخلها بدون هوادة وكأنها بركان خامد عاد للحياة بعد سنوات جفاء ، لتندفع بعدها بعنف متهور وهي تتمرد على حصاره والذي انفك من حولها بلحظة قبل ان تتعثر بفعل الخوف الذي ما يزال يسيطر عليها وهي تجثو ارضا امام المذاكرات التي وقعت منها .

عقد حاجبيه بتصلب مرتبك غزى ملامحه بثانية وهو يمد ذراعه بتردد محاولا الوصول لها ، ليتسمر بعدها بمكانه ما ان قابل الكتاب الطائر الذي صدم وجهه بقوة وهي تتبعه بباقي الكتب بحوزتها ، ليرفع ذراعه لوجهه بحماية وهو يقول بغضب متهدج

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفى يا مجنونة ! هل تريدين افتعال عراك بمنتصف الليل ؟"

ولكن المجنونة التي كانت مستمرة بقذف كل شيء تصله يدها بوجهه قد فقدت صوابها وهي تصرخ بغضب حانق

"يا لك من احمق ساذج ! كم مرة عليك ان تخرج لي بالظلام هكذا وتخيفني بهذه الطريقة ! هذه المرة الثانية التي تفعلها بي وهذا ليس ممتع ابدا"

كان قد وصل لها وهو يجثو على ركبتيه ليمسك بمعصميها بتقييد وهو يوقف حركتهما المجنونة بطيش غير محدود ، ليضم بعدها قبضتيها معا وهو يهمس امام وجهها بخفوت اجش آمر

"ماسة ولا كلمة ، هششششش"

عضت على طرف شفتيها بنشيج مرتجف سرى على طول انحاء جسدها بانتفاض ملحوظ متناغم مع حركة صدرها والذي كان يعلو ويهبط بألم تحرر من مسكنه ، ليحاوط قبضتيها بيد واحدة وهو يرفع يده الاخرى ببطء ليمسك بخدها بلحظة وهو يبعد ستار خصلاتها عن مكان اصابعه ، وما ان نظرت له باتساع ببريق دموعها حتى كان يجتاح مجرى تنفسها بقبلته الدافئة وهي تطبع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بكل سلام على جروحها لتنعم بحنان خالص توق عالمها البارد بحلاوة من نوع آخر ، ليتوقف بعدها عن تقبيل شفتيها وهو يطوف على وجهها هامسا بنبرة خفيضة التقطتها بتلهف

"اعتذر على ترككِ لوحدك"

ابعدت يديها عن قبضته التي ارتخت تماما لتمسك بهما قماش سترته وهي ترتفع تلقائيا بلحظات حتى وصلت لياقة قميصه ، لتشد بعدها ربطة عنقه ببطء شديد حتى شعر بانحصار بتنفسه لوهلة وهي ترغمه على الابتعاد عنها غصبا ، وما ان ابتعد عنها قليلا وهو يفك وثاق ربطة العنق حتى همست على مقربة من شفتيه بأغراء منتشي

"هذا عقاب صغير من اجل ان تحبس رغباتك ، وإذا اعدتها مرة اخرى فلا اضمن ان اتركك تخرج من بين يدي حياً !"

اتسعت عينيه بجمود وليس بسبب كلامها بل بسبب طعم القبلة الصغيرة والتي طبعتها على شفتيه بلحظة لتختم على كلامها !

ليرمش بعدها بعينيه عدة مرات وهو يهمس بميلان مبتسم بإثارة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وماذا عن حبس رغباتكِ انتِ ؟ هل يسمح لكِ بفعل ما تريدين وانا لا ؟"

زمت شفتيها بعبوس وهي تشير بأصبعها السبابة امام وجهه هامسة بغرور

"بالطبع هو كذلك ، فأنا يسمح لي بالتقبيل بالوقت الذي اشاء ، واما انت فلا يسمح لك بفعلها سوى برضاي"

ارتفع حاجبيه بتتبع متسلي وهو يقبل اصبعها المرتفع بوجهه هامسا امامه بانبهار خافت

"يعجبني هذا النوع من التحدي ! بما انني سأحصل على قبلات اخرى من شفتيكِ الكرزيتين !"

ضمت اصبعها بسرعة وهي تخفض قبضتها بارتجاف هامسة بقنوط محمر

"منحرف جدا يا فكهاني !"

تسعت ابتسامته برخاء اكبر وهو يتأملها بالظلام السائد من حولهما وهما جالسين برواق الممر يتبادلان الحديث والقبلات بالعراء بدون اي حساب لانكشاف امرهما امام ساكني المنزل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بحياء ولباقة انعدمت منهما ، بينما عاد (شادي) للاقتراب منها وهو ينحني بشفتيه قريبا منها ليقبل خدها هامسا بخفوت

"هل انتِ بخير ؟"

حادت بنظراتها نحوه بضيق وهي تهمس بسخرية

"وماذا ترى امامك ؟ بعد ان اخفتني بتلك الطريقة تتوقع بأني سأكون بخير ؟ ولم انسى ايضا خيانتك لي وخرق الاتفاق بيننا وانت تتركني بالمشفى لوحدي !"

ارتفع حاجب واحد وهو يعود لتقبيل خدها هامسا بتأنيب نادم

"ولكني اعتذرت منكِ على ذلك ! ألا يصفح ذلك عندك !"

تقدمت بوجهها امامه وهي تهمس باحمرار مفرط على تأثير توق قبلاته

"لا لا يصفح عندي ابدا ، فقد زادت اخطائك كثيرا بشكل لم يعد هناك للغفران طريق بقلبي ، لذا جد طريق آخر لتحصل به على الصفح مني ؟"

تغضن جبينه بتفكير وهو يقبل هذه المرة شفتيها برقة هامسا بخفوت ماكر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سأستمر بتقبيلك حتى تصفحي عني"

شهقت بوجل وهي تشيح بوجهها بعيدا عن جنون قبلاته هامسة بغيظ غاضب

"أليس لديك شيء سوى القبلات ! وايضا ألم نتفق على عدم تقبيلي سوى برضاي !"

عقد حاجبيه بخبث وهو يهمس ببساطة

"لماذا ؟ ألم تكوني راضية الآن عندما استقبلتِ قبلتي بكل شغف !"

ردت عليه بسرعة باحتقان نافي يكاد يفجر الدماء بوجهها

"لا"

تنهد بيأس وهو يتراجع عنها ليعود للجلوس بلحظات قبل ان يحك ذقنه هامسا ببأس

"إذاً ماذا افعل من اجلكِ ؟"

ادارت وجهها ناحيته وهي تعض على طرف ابتسامتها الخفية بانتشاء مغري ، لتستند بعدها على ركبتيها حتى تصل له وهي تمد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يدها بتلقائية لتربت على كتفه قبل ان تهمس امام وجهه بابتسامة متحدية

"ابذل كل ما بوسعك يا شادي الفكهاني ، لأن مهمة ارضائي ستكون صعبة جدا عليك"

حدق بها بجمود وهو يهمس بتملك واثق

"اعدكِ بأنكِ ستندمين على هذا الكلام ، وعندما اربح سأحصل على امور اكثر من قبلة !"

ارتجفت ابتسامتها وهو يقبل زاوية شفتيها بصمت تام يختلف عن نوع قبلاته السابقات وكأنه يعلن حرب التحدي عليها ، ابتعدت بسرعة وهي تقف على قدميها لتبدأ بالتقاط مذاكراتها المبعثرة من على الارض بلحظات ، لتلتفت بعدها نحوه وهي تنفض خصلات شعرها بهدوء هامسة بغرور ماكر

"إياك وان ألمحك تلحق بي لغرفتي فلدي الآن مذاكرة للصباح ، وحتى تربح بذلك التحدي الجديد وتحصل على رضاي ومسامحتي لا اريد ان اراك او اكلمك حتى ذلك الوقت ، بالتوفيق يا عزيزي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قطب جبينه بصدمة وهو ينظر لها تغادر بعيدا ببساطة بعد ان ضربته بكلامه تلك الماكرة ! والآن ليس لديه خيار سوى الاستمرار بذلك التحدي الاحمق والذي كان المسؤول الأول عنه ، ليهمس بعدها بغضب مكتوم وهو يشدد على اسنانه بجمود

"سحقا لتلك اللعينة ! وسحقا لجمال قبلاتها !"

كانت تسند كتفها بإطار النافذة المغلقة وهي تشاهد الظلام المسور بالخارج من خلال زجاج النافذة المعتم بدون ان يتخلل بها اي انوار تزيل رداء عتمتها بجو من الكآبة والحزن ، انتقلت عينيها تلقائياً كعادتها بمواجهة الطريق المقابل لها والفارغ تماما من اي حركة او حياة بهذا الوقت من منتصف الليل ، وهي تميل بعينيها جانبا بحالة جمود اكتسح حياتها بدون ان تمنع الخيبة التي تملكت كيانها ما ان اكتشفت فراغ المكان منه والذي اعتادت رؤيته به طول الأيام الماضية امام مكان سكنها والذي لا يفارقه حتى طلوع شمس اليوم التالي ، ولكن اليوم من بين جميع الأيام لم يظهر بذلك المكان بحالة نادرة بعثت الشك بقلبها ! فهل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يكون قد يأس من نضاله معها ام انه سبب آخر ادى لغيابه عن مناوبته الليلية امام منزلها ؟

انتفضت بوجهها بعيدا عن النافذة ما ان اقتحم صمت خلوتها الصوت الخافت بحيرة

"ما لذي تنظرين له ؟"

نظرت له بامتعاض وهي تستقيم بعيدا عن إطار النافذة هامسة بغضب

"ألا تعرف كيف تطرق الباب قبل ان تقتحم غرفة شقيقتك ؟ فهذا من واجب استئذان الدخول على اي مكان تذهب إليه !"

حرك كتفيه بهدوء وهي يهمس بصوت ثابت بثقة

"لقد طرقت على الباب بالفعل واكثر من مرة ، ولكنكِ من تشردين بالعالم الخارجي اكثر من الداخلي بدون ان تسمعي اي صوت آخر يحوم من حولك وكأننا لا نعيش معك !"

عقدت حاجبيها بضيق وهي تتقدم امام السرير لتجلس عليه بلحظة هامسة بهدوء ظاهري

"ماذا تريد يا معتز ؟ وما لذي يسهرك لهذه الساعة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بتفكير وهو يهمس بنفس سؤالها

"وما لذي يسهرك انتِ علما بأنه لديك عمل مبكر غدا ؟"

رفعت رأسها نحوه وهي تهمس بجمود غاضب

"لا تجيب سؤالي لكِ بسؤال آخر ! فأنا لا احب ابدا هذه الطريقة بالمراوغة معي !"

ابتسم بهدوء وهو يهمس بعفوية

"لقد كنت افكر بأمور سببت لي الأرق وعدم قدرتي على النوم"

اومأت برأسها بصمت ليصلها سؤاله التالي وهو يهمس بابتسام

"والآن هل مسموح لي معرفة السبب بسهرك ؟"

امسكت بالأوراق المبعثرة على ملاءة السرير وهي تقول بجدية باردة

"لقد كنت اعمل قليلا على اوراق ومستندات تخص الشركة ، وقد اخذت مني وقتا طويلا لأنتهي منها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تقدم امامها عدة خطوات حتى وصل للنافذة التي كانت تنظر من خلالها ، ليلقي نظرة متأملة للخارج لبرهة قبل ان يعود بنظره لها ما ان قالت بوجوم عابس

"ما لذى جاء بك لغرفتي يا معتز؟ إذا كنت تريد اكمال سهرك بالحديث معي والثرثرة بالكلام الفارغ....."

قاطعها بهدوء جاد بدون اي تعبير

"لقد انتهت علبة دواء والدتي ، ونحتاج لشراء غيرها من العيادة بأقصى سرعة"

ارتجفت اطرافها بالكامل وهي تهمس بخفوت متوجس

"كيف ألم نشتري الدواء لها بالأسبوع الماضي ؟ كيف انتهى بهذه السرعة !"

ردّ عليها من فوره بملامح باردة

"هذا كان قبل اسبوعين وليس اسبوع ، راجعي معلوماتكِ جيدا فقد اصبحتِ تنسين بسرعة ولا شك ستنسين نفسكِ بالنهاية من كثرة الالتزامات التي تتحملينها وحدك !"

تجهمت ملامحها بلحظة وهي تهمس بانفعال مكبوت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس وقت سماع الطرائف منك يا معتز، فهذه حالة طارئة علينا التفكير بها وإيجاد حل سريع لها ! لو انك اخبرتني بعد عودتي من العمل....."

قاطعها مجددا وهو يجيبها ببساطة

"لقد اكتشفت الأمر من لحظات ، ولم افكر بإخبارِكِ سوى الآن"

امسكت بذقنها بتفكير عميق وهي تهمس مع نفسها بملامح جامدة بغموض

"إذا تغيبت عن العمل غدا لن يرحمني المدير بالأسئلة والتي سيمطرها عليّ وخاصة بعد ما حدث مع بيان ! ولكن إذا لم احضر الدواء مبكرا فلن تستطيع تناوله بموعده وهذه بحد ذاتها مشكلة كبيرة ! ليس بيدي شيء افعله سوى الاخذ من وقت العمل لإحضار الدواء بسرعة....."

تدخل الواقف امامها وهو يهمس بجمود صخري

"لما لا تعطيني ورقة الدواء وانا سأحضرها لكِ بدون ان تتعبي نفسكِ بالتفكير بها ؟"

عقدت حاجبيها باعتراض وهي تهمس باستنكار حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تستطيع فعلها فأنت لديك مدرسة غدا وخوض اختبار عليك النجاح به ، ولا تظن بأني من الجنون لأتركك تفعل مثل هذا الأمر وانت لا تعرف مكان العيادة اساساً !"

اشاح بوجهه بجمود وهو يتمتم باستهزاء خافت

"كنت احاول مساعدتك بتحمل بعض المسؤوليات عنكِ"

ابتسمت بهدوء شاحب وهي تلوح بيدها هامسة بخفوت متعاطف

"لا بأس يا معتز ، فأنا سأحاول الخروج مبكرا من المنزل واحضار الدواء من العيادة بأقصى سرعة قبل ان يأتي موعد تناوله ، وسأقدم عذر للمدير عن تأخري بالمجيئ للعمل وهو سيتفهم الوضع تماما"

اومأ برأسه بدون ان ينظر لها وهو يهمس بشرود قاتم

"سيتفهم الوضع إذاً ! اتمنى ألا يكون يبحث عن شيء من وراء تصرفاته النبيلة معكِ !"

تغضن جبينها بارتباك وهي تهمس بعبوس خافت

"ما لذي تتكلم عنه يا معتز ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه نحوها وهو ينظر لها مباشرة قبل ان يهمس بغموض متصلب

"لقد كنت اتكلم عن مديركِ المغوار، هل ما تزالين تذهبين وتعودين معه بالعمل ام توقفتِ عن فعل ذلك ؟"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تهمس من بينهما بجفاء غير معبر

"اجل توقفت ، فأنا لست بكل هذا التهور حتى اتلاعب بسمعتي وسمعة عائلتي ؟"

حدق بها للحظات طويلة قبل ان يهمس بابتسام هادئ

"لو كان هذا صحيحاً من يكون إذاً الشخص الذي يتعقبك لكل مكان تذهبين إليه ويلازم مراقبة منزلنا بكل ليل ونهار؟ هل تعرفين من يكون ؟"

اتسعت عينيها بذهول بالغ وهي تندفع واقفة عن السرير لتهمس بعدها بلحظة بوجوم مرتجف قبض على احشاءها

"من الذي اخبرك بهذا الكلام ؟ بل كيف تتجرأ على اتهامي بمثل هذا الكلام !"

عقد حاجبيه بتصلب وهو يلوح بيده جانبا هامسا ببرود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"الخالة حفيظة اخبرتنا عن ما يقوله سكان البناية عنكِ"

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي تهمس من فورها ببؤس

"كم مرة اخبرتك ان تخفف من الكلام معها وادخالها لمنزلنا بغيابي ! فأنا لا اطيق سماع كلامها او اي شيء تجلبه معها فقط لتضيع وقتها بالثرثرة الفارغة والتكلم بأعراض الناس"

تنهد بجمود وهو يحرك رأسه علامة النفي قائلا بحزم جاد

"لا نستطيع التخلي عنها فهي رفيقة والدتنا المقربة ، والوحيدة التي توافق على البقاء بجوار والدتنا والاطمئنان عليها بغياب كلينا عن المنزل ، لذا وجودها مهم جدا بحياتنا رغم عيوبها وسلبياتها"

اطبقت على شفتيها بغضب مرتعش وهي تخفض نظراتها قليلا هامسة ببرود جامد

"ولكنها دائما ما تمارس هواية نقل الشائعات والاخبار لكل البيوت التي تزورها وكأنها تنشر الفتنة والكراهية بين الناس ، وهي لم توافق على البقاء مع والدتنا إلا رغبة بسرقة الاخبار منها ومعرفة كل تفاصيل ومجريات حياتنا لتتسلى بالحديث عنا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بجمعاتها مع جيرانها ومع كل سكان الحي ، وانا متأكدة بأن موضوع المتعقب الذي تتكلم عنه هي المسؤول الأول عن نشره عند كل القاطنين بالبناية"

صمت بهدوء للحظتين قبل ان يتمتم باهتمام

"هل هذا يعني بأن قصة المتعقب صحيحة ؟"

اتسعت عينيها بارتجاف خاطف قبل ان تكتف ذراعيها هامسة بقوة

"هل تثق بي يا معتز ؟"

اومأ برأسه بدون ادنى تردد وهو يهمس ببساطة

"لو كنت لا اثق بكِ لما طرحت عليكِ هذا السؤال بكل هذا الهدوء !"

رفعت عينيها نحوه ببطء قبل ان تبتسم بشبه ابتسامة هامسة بإيجاز

إذاً هذا اكثر من كافي لنوقف التحقيق هنا ! فأنا ليس لي مزاج للتكلم اكثر"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قطب جبينه بتصلب وهو يحرك رأسه باتجاه النافذة هامسا بشرود

"لو انكِ كنتِ تسمحين بتدخل كبار العائلة لمساعدتنا لما احتجتِ لوجود الخالة حفيظة ولما انتظرتِ إحسان من المدير! ولكنكِ دائما تصرين على إبعاد الجميع عنكِ وقطع صلاتك بالعالم الخارجي لتصفين بنهاية المطاف وحيدة تعاني وتشقى بالقتال وحدها بكبرياء عالي وعناد شرس سرعان ما سيزول ولن يبقى لكِ سوى حياتكِ والتي تدمرت على يديكِ"

قبضت على يديها الممسكة بالأوراق حتى تجعدت اطرافها وهي تهمس بسخرية باردة بكره

"هل تظن هذا حقا ؟ هل تظن بأني من اعترض طريق العائلة للوصول للسعادة والراحة من كل هذه المعاناة ؟ هل نسيت بهذه السرعة كل الأوامر والقوانين والتي سلطوها علينا ليقبلوا بمساعدتنا وضمنا لعائلاتهم ؟ وفقط القوي هو الذي يلقي بالشروط ويتأمر على الضعيف بمنافسة بينهم من سيكسرنا ويتحكم بنا اكثر! وانا من المستحيل ان اسمح لفرد من عائلتي ان يهان بهذه الطريقة او يخضع لهم ولطلباتهم فقط بسبيل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحصول على الراحة بحياتنا ، فنحن بعد كل شيء لدينا كرامة فوق كل اعتبار وهي ما تجعل البشر ما يزالون على قيد الحياة ولم يفقدوا انفسهم !"

اعاد عينيه نحوها وهو يتأملها بصمت قبل ان يقول بلحظة بجفاء بارد

"ولكن من اجل أن يرتاح كل منا مما يعانيه ! ألا يستحق ان نتنازل قليلا من اجل سعادة عائلتنا ؟ فقد نسيتِ بخضم تفكيركِ بنفسك وبكرامتك بأن والدتك تحتاج اكثر منا لهذه الراحة والتي كانوا على وشك ان يقدموها لها بإدخالها لأفضل المشافي بالبلد وحصولها على العناية التي تحتاجها ! ولكن يبدو بأن اهوائك وكرهكِ لهم قد طغى على كل شيء آخر يخص عائلتك والتي اخرجتها من كل مخططاتك للسعادة"

رفعت عينيها نحوه باتساع وهي تلوح بالأوراق جانبا بعنف قائلة بثورة

"ما هذا الذي تقوله يا معتز؟ هل كنت موافق على عروضهم الرخيصة تلك وشروطهم ليوافقوا علينا ؟ هل كنت ستوافق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

على جعلنا لعبة بين ايديهم وهم يريدون منا ان نتزوج من ابنائهم المدللين واحدة منهما مطلقة والثاني متزوج بالفعل ؟ هل كنت ستفني حياتك بأكملها بخدمتهم والدخول لعالم اعمالهم والتي ستفقدنا كل شعور وكيان نملكه ؟"

تشنجت ملامحه بلمحة حزن خاطفة وهو يشيح بوجهه جانبا هامسا ببهوت خاوي

"ولكنكِ قد رفضتِ كل شروطهم بدون اي مساومة او نقاش !"

ردت عليه بسرعة بجمود مندفع

"معتز هل انت بصفهم ام بصفي ؟"

نظر لها بثواني قبل ان يقول بابتسامة جامدة بدون ادنى تفكير

"وهل يحتاج الأمر لسؤال ؟ بالطبع انا بصفك ودائما"

تنفست الصعداء لوهلة قبل ان تهمس بعبوس مرتجف

"ولماذا إذاً كل هذا الكلام ؟"

غامت ملامحه بلحظة وهو يخفض رأسه قليلا هامسا بجمود منخفض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اردت ان اغير نظرتكِ نحو قبول المساعدات من الغير والتوقف عن دائرة الاعتماد على النفس والتي انستكِ كل من حولك وكل مباهج الحياة والتي عليكِ الاغتنام منها قبل ان تفوتك ، لذا اثرت تفكيركِ بهذا الموضوع تحديدا لتفكري اكثر بمسيرة حياتكِ وتبدأي بتوسيع دائرتك لمن حولك وتخرجي للعالم الخارجي لتجربي العيش به ولو قليلا"

ارتفع حاجبيها برجفة خدرت حركة ملامحها بحالة حزن طافت على سطح محياها ، لتمسك بعدها بخصلة شعر شاردة على جانب وجهها وهي تشد عليها هامسة بهدوء جاف

"لا بأس يا معتز ، انا بخير هكذا وسعيدة بما انا عليه بعيدا عن كل مآسي العالم الخارجي وعن كل تجاربه القاسية"

تقدم امامها عدة خطوات قبل ان ترفع عينيها نحوه ما ان قال بهدوء جاد

"هلا اخبرتني بما يعتمل بداخلك وتخفينه عن الجميع بدون ان تبوحي به ؟ ام ستبقين تتكتمين عنه لآخر نفس !"

اشاحت بوجهها بقوة وهي تهمس بانفعال لا إرادي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا يوجد لدي شيء ابوح لك به"

حرك رأسه ببرود وهو يكمل كلامه بحزم جاد

"انا اقصد الاسرار التي تخبرينها لأمي ما ان تنفردي بها لوحدك لتقضي معها ساعات طويلة وانتِ تفضي لها بكل ما يعتمل بداخلك ويزعجك"

نظرت له بسرعة باتساع متوجس وهي تهمس باستهجان

"هل كنت تسترق السمع علينا ؟"

ابتسم بدون اي مرح وهو يقول ببساطة

"لا تقلقي لن افعلها قبل ان تسمحي لي بذلك وتعطيني الإذن لسماعك ، فأنا اعلم جيدا بأنكِ لا تثقين بي لتخبريني بأسرارك ولا ترينني الرجل المناسب لأتحمل اعباء عائلتي ! ولكني مع ذلك اعطيكِ المساحة الكاملة والتي تريدينها ولا اتدخل بأمورِكِ الخاصة لأني دائما ما اثق بكِ وهذا الأمر لن يتغير ابدا"

ردت عليه بسرعة باستياء عابس

"ما هي مناسبة هذا الكلام يا معتز؟ هل ترى الوقت مناسب لتحملني لوم وعتاب فوق طاقتي ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها بهدوء بدون ان يفقد ابتسامته

"انا احاول فقط مساعدتك ، ولكن إذا كنت قد ازعجتكِ فأنا اعتذر!"

زفرت انفاسها بتأفف وهي تهمس بجمود اكتسح محياها

"غير مهم ، اذهب الآن للنوم وتوقف عن تضييع وقتك بالتفكير بشيء غير دراستك ، ولا تقلق بشأن الدواء فأنا سأحضره بصباح الغد مبكرا"

اومأ برأسه بجمود وهو يبتعد بخطواته باتجاه باب الغرفة ، وما ان وصل له حتى وقف امامه لوهلة وهو يهمس بهدوء بارد

"لا تتعبي نفسكِ بالسهر طويلا فنحن ما نزال نحتاج لكِ وصحتكِ تهمنا جدا ، وإذا كنتِ قد نسيتِ فلديكِ شقيق بحياتك يمكنكِ الاعتماد عليه بين الحين والآخر"

رفعت نظراتها بارتجاف ناحية الباب الذي خرج منه بهدوء ، ليتغضن جبينها بألم خاطف ما ان قطعت خصلة الشعر التي كانت تلفها حول اصبعها لا شعوريا بخضم مشاعرها المضطربة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحركت بسرعة وهي تتجه لا إراديا امام النافذة المغلقة بدافع غريب ، وما ان وقفت امام النافذة حتى تسمرت بمكانها لوهلة وهي تشاهد بعينيها المتسعتين الواقف بجانب الشجرة الكبيرة على الطريق المقابل ، رفعت بعدها كفها لطرف الستار ببطء وهي تحاول تحريكه بحذر قبل ان تتسمر للمرة الثانية بطريقة مختلفة ألهبت مشاعرها التي ظنت بأنها قد انطفئت نهائيا وهي تراقب صاحب اليد التي بدأت تلوح لها بحركة اصابعه الغير مرئية تقريبا ، بدون ان تصدق كيف استطاع رؤيتها من خلف زجاج نافذتها المعتم والذي لا يظهر للخارج ما يوجد بالداخل ! ام انه قد يكون لمح خيالها ؟

انتفضت بعنفوان شرس وهي تدفع الستارة بقوة لتغطي بها النافذة عن رؤية ما يظهر امامها كما غطت قلبها عن الشعور بأي مشاعر غادرة ، لتستدير بعدها للخلف بقوة طيرت خصلاتها المتمردة عن عقدتها التي تهدلت وارتخت ، وبلحظة كانت تستند بالجدار بخمول متعب تسرب بخلايا جسدها ببطء وهي تتخلل شعرها بأصابعها بقوة حتى تحررت باقي الخصلات بعنف هادر ، قبل ان تأن بألم وهي تنتشل كفها من شلال شعرها الموج لتلمح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الخصلات المقصفة التي انتزعتها من شعرها الخفيف والذي لم يعد يستطيع تحمل قسوة اصابعها عليه والتي بدأت تفقد السيطرة عليها مثل كل شيء يدور بحياتها فقدت زمام السيطرة عليه !

افاقت من نومها بكسل وهي تفتح عينيها نصف انغلاق ما ان كشفت الغطاء عن وجهها وتسلل النور الساطع لها ، لتزفر بعدها انفاسها بملل وهي تحدق بالوجه الذي اطل عليها من فوق هامسة بعبوس متعب

"يا إلهي الرحمة ! ماذا تريدين مني الآن يا امي ؟"

اتسعت ابتسامة والدتها بغرابة وهي تكتف ذراعيها هامسة بجدية

"هل تعرفين ما لذي حدث الآن ؟ انها معجزة كونية لا تحدث سوى كل سنة !"

تغضن جبينها بعدم استيعاب مشوش وهي ما تزال تهيم بغمامة النوم الذي لم تفق منه بعد ، لتمسك بعدها بأطراف الغطاء وهي تعيده فوق وجهها هامسة ببرود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا اعلم عن ماذا تتكلمين ؟ وانا الآن متعبة جدا واحتاج للنوم ، لذا نتكلم لاحقا !"

امسكت والدتها بطرف الغطاء معها وهي تهمس باستياء صارم

"حقا غبية ! تفكرين بالنوم ونحن نتكلم عن موضوع مصيري يخص مستقبلك ! متى ستتعقلين ويصبح لديكِ منطق اخبريني ؟"

تجمدت اصابعها على طرف الغطاء لوهلة قبل ان تهمس بقنوط وهي تسحب الغطاء بعيدا عنها بقوة

"لا يهمني كل هذا ، لذا اتركي الغبية فارغة العقل وشأنها فهي تريد النوم"

زفرت والدتها انفاسها بيأس وهي تمسك خصرها بقوة لتهمس بعدها بابتسامة تغلبت على ملامحها

"على كل حال ، لقد اردت ان اخبركِ بأن هناك عرض زواج قد وصل لكِ من لحظات ، وهو من افضل العروض التي قد وصلت لكِ للآن....."

قاطعها الصوت المكتوم من تحت الغطاء بخفوت

"ارفض"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفتت نحوها بسرعة وهي تهمس بتعجب مستنكر

"ولكنني لم انهي كلامي بعد ؟ ولم تعرفي حتى من يكون !"

عادت للكلام بصوت مشتد غاضب

"لا اريد سماع اي معلومات تخص عروض الزواج ، ولا اريد ان اتكلم عن هذا الأمر بتاتا فهو يضايقني !"

ارتفع حاجبيها باستهجان وهي تحاول الحفاظ على هدوئها هامسة بخفوت يائس

"يا إلهي ارحمني مع هذه البائسة ! لا اعلم ما لذي فعلتيه بحياتك لكي تستحقي الحصول على عرض زواج من شخص مثالي وكامل الأوصاف لا تملكين اي شيء لمنافسته عليه ؟ انا ارى بأنه عليكِ ان تحمدي ربك كثيرا على ما اعطاكِ فهذه النعمة لا يقدرها ولا يحصل عليها الكثيرون"

رفعت الغطاء عن رأسها ببطء وهي تهمس بوجوم

"عن من تتكلمين يا امي ؟"

نظرت لها بابتسامة كبيرة وصلت لعينيها وهي تهمس بسعادة واضحة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ومن سيكون غير استاذكِ المحترم والذي يملك لباقة وادب ونسب وكل شيء تحلم به الفتاة ؟ وفقط المحظوظة هي التي يقع عليها الاختيار! وقد كان هذا الاختيار من نصيبك انتِ وكما كنت اتمنى دائما وادعو لكِ بأن يكون هو شريك حياتك"

اتسعت حدقتيها العسليتين بانذهال طاردة النوم عنهما وهي تنتفض بلحظة جالسة على السرير لتهمس من فورها باندفاع صادم

"تقصدين بأن الاستاذ هشام هو صاحب عرض الزواج ؟!"

اومأت برأسها بقوة وهي تهمس بابتسام مبتهج لم تره يغزو ملامحها منذ زمن

"اجل هو بحد ذاته"

ارتفع حاجبيها بذهول اكبر وهي تهمس بوجل مرتبك

"كيف حدث هذا ؟ اقصد متى حدث هذا !"

ردت عليها بلحظة ببساطة بالغة

"لقد اتصل اليوم صباحا بوالدك ليعرض عليه طلب يدكِ للزواج منه ، ولم يمر على هذا الأمر سوى دقائق فقط ! ولكن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بما انكِ لا تعرفين عن شيء فيبدو بأنه قد تركه لكِ مفاجأة ليفرحكِ بهذا الخبر، يا للباقته وجمال سلوكه !"

كانت الجالسة على السرير قد دخلت بدوامة تفكير عصفت بكل كيانها وبذرات مشاعرها المبعثرة بهذه اللحظة بالذات ، لتهمس بعدها لا شعوريا بأنفاس ذاهلة باضطراب

"كيف حدث هذا ؟ بل كيف تجرأ على فعلها بدون ان يعود لي ؟ وايضا تلك الرسالة !....."

قاطعها الصوت الهادئ بنبرة جادة

"غزل مع من تتكلمين ؟"

ارتجفت شفتيها وهي تهمس من بينهما بقنوط

"لا احد ، لا اتكلم مع احد"

حركت رأسها ببرود وهي تعود للكلام عن موضوعها هامسة بنفس السعادة

اهم شيء الآن عليكِ ان تجهزي نفسكِ بعد يومين وترتدي وتتزيني بأجمل الملابس والإكسسوارات لأنه سيأتي لمنزلنا ليطلب يدكِ رسميا من والدكِ وامام الجميع ، وبعدها سنتفق على باقي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الأمور معه بما يتناسب مع الجميع لأفرح بكِ اخيرا واضمن مستقبل سعيد لكِ وتزول عنكِ لعنة البؤس والتوحد بعيدا"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي تهمس بلوعة

"بهذه السرعة !"

اومأت برأسها مجددا وهي تهمس بخفوت مرح يتناقض عن شخصيتها

"يبدو بأنه متشوق جدا للزواج بكِ ، ولا يطيق صبرا حتى يتزوج ويتم كل شيء بينكما ، ولا اعلم حقا ماذا وجد بكِ ليكون بكل هذا التلهف نحوك ؟"

تجمدت ملامحها بشحوب بدون اي تعبير او شعور تجردت منه ، لتفيق بعدها على صوت والدتها والذي انقلب بعيدا عن الهزل وهي تهمس بحزم جاد

"غزل إياكِ وان تخيبِ ظننا بكِ او ان تحاولي تهريب ومضايقة العريس بأي طريقة كانت ، فهذا الزواج سيتم وسيحدث بينكما رغم كل الظروف الماضية والحاضرة وكل ما مررنا به من قبل ، هل كلامي مفهوم ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بجمود صامت وهي تنظر للتي استدارت بعيدا عنها ، وما ان خطت خطوتين للأمام حتى قالت لها بابتسامة ذابلة بسخرية

"هل هذا يعني بأن موافقتي من عدمها غير مهمة ؟"

صمتت للحظات كانت اكثر من كافية لتعطيها الاجابة قبل ان تهمس اخيرا بهدوء جاد بدون اي مرح

"فكري كما تشائين يا غزل ، ولكني متأكدة بأنه لو كان هذا الشخص هو نفسه حبيبك السابق لكنت وافقتِ عليه بسرعة بدون ادنى تفكير ، وهذا يدل على هبوط حاد بمستوى غبائكِ وقلة تقديرك للأمور بعدم التمييز بين الحسن والعاطل !"

سكنت ملامحها للحظات بدون ان تظهر الاضطرابات القابعة بدواخلها وبصميم روحها المنتفضة بخوف استبد بها ، وما ان غادرت الغرفة حتى قذفت بالغطاء بعيدا وهي تنهض عن السرير بتعثر حتى وصلت للهاتف الملقى على الاريكة ، لتمسك به بسرعة وهي تفتح صندوق الرسائل وانفاسها تخرج بلهاث طفيف زاد من خفقات قلبها بألم موجع وكأنها تجري بسباق طويل .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت مقلتيها بانتباه وهي تنظر لرسالتها السابقة المبعوثة من الامس والتي كانت تحوي بالحرف الواحد على كل ما يخص ماضيها المتعلق مع (عصام) ، وهي تبوح له بكل شيء مخفي بعلاقتهما السرية حتى بدأت تجزم بأنه لن يطيق النظر لها مجددا بعد قراءة تلك الرسالة ! ولكن ما حدث قبل لحظات عكس ما توقعته تماما وناقض كل مخططاتها التي حاكتها بالرسالة !

عقدت حاجبيها بتسمر وكل عضلة بجسدها تنتفض لا إراديا ما ان لمحت الرسالة التي وصلت من لحظات وهي تختصر كل شيء تشعر به برسالة اثارت كل المشاعر بدواخلها

(لا بأس يا غزل ، فأنا سأكون افضل منكِ وافرض سلطاتي عليكِ بعقابك لمدى الحياة عندما تكونين زوجتي وحدي)

ألقت بالهاتف بعيدا بذعر وهي تعانق ذراعيها بارتجاف اصدرت احتكاك عنيف بمفاصلها الهشة ، لترتمي بعدها جالسة على الاريكة بجمود وهي تنظر بعيدا بحالة مزرية بعد ان دمرت حياتها بيديها وجلبت الألم لنفسها بغبائها ! فيبدو بأنها كما قالت والدتها غبية وبائسة لتكون ضريبة ستعاقب عليها لمدى الحياة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تسير بساحة الكلية الواسعة بخطوات ثابتة بهدوء بدون ان تعير مجموعات الطلاب المتفرقة من حولها اي اهتمام وكأنها تكّون عالمها الخاص المنعزل عن كل العالم الخارجي والذي لم تنتمي له يوما بسبب عدم تشابها او تأقلمها بكل القاطنين هناك ، وهذا الحال لازمها طيلة مسيرة حياتها والتي تعود بسبب ولادتها بعائلة منغلقة لا تملك اي اقارب او فروع بالعائلة وبسبب خلفية عائلتها الغير مشرفة والتي لا تنتمي لأي من طبقات المجتمع والتي صنفوها على اساس النسب واصول العائلة العريقة ، لذا لم يستطع اي احد اختراق عالمها المنيع سوى شخصين من اكثر المقربين لها وهما شقيقتها الكبرى التي رافقتها منذ الولادة وصديقتها الوحيدة التي رافقتها منذ الطفولة التي نشبت على صداقتها وحدها ليكونا هما عالمها الذي نمى على محبتهما وغرس التفاؤل والمودة بصفاء قلوبهما .

توقفت بتسمر وهي تشعر باهتزاز طفيف بجيب سترتها الجلدية من هاتفها والذي توقفت عن كتم صوته بعد الحادثة الاخيرة ، لتُخرج بعدها الهاتف بلحظة وهي تحدق بشاشته المضيئة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بصمت مريب ، ارتخت ملامحها براحة وهي تفك قيود ابتسامتها الصغيرة بسعادة طافت على محياها البارد بلحظة غادرة اخترقت عالمها المنعزل مع اهم شخصين بحياتها فصلوها واغنوها عن كل المتواجدين بعالمها الخارجي .

جلست بعدها على مقاعد الاستراحة وهي تجيب على الهاتف هامسة بطبيعية لا تظهرها سوى معها

"صباح الخير يا اميرة الاحلام ، هل استيقظت من نومكِ اخيرا وعدتِ لعالم الواقع ؟"

اجابها بسرعة الصوت الخافت بنبرة رقيقة محرجة

"صباح النور يا ماسة ، هل اتصلتِ بي قبل دقائق ؟"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تتوقع هذا السؤال منها كعادتها عندما تحاول التهرب من موقفها المحرج وهي تدعي البلاهة ، لتقول بعدها بلحظات بخفوت مستاء

"لا لست انا من اتصل بل هذه الجنية جاءت لتسلم عليكِ وتقول لكِ استيقظي من احلامك !"

صمتت للحظات قبل ان تهمس بخفوت متوجس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ألستِ انتِ من اتصل يا ماسة ؟"

ردت عليها من فورها بغضب هادر

"صفاء كفي عن دور البلهاء !"

امتعضت ملامحها بلحظة وهي تهمس بقنوط عابس

"سحقا لكِ يا ماسة ! ليس هناك بلهاء سوى من ترد عليكِ وتتصل بكِ ! لا اعلم ما هو الغباء والذي دفعني لأستيقظ من احلامي الجميلة على كابوسك ؟ ولكني اعدكِ بأني بالمرة القادمة لن استمع لصوت ضميري ولن افكر بالاتصال بكِ مجددا حتى بقية حياتي ، لتتعلمي الاسلوب الصحيح بالتكلم مع صديقتك الوحيدة !....."

توقفت عن الثرثرة مع نفسها ما ان وصلها صوت الضحكة الخافتة من الطرف الآخر وكأنها تستمتع بتأنيبها لها مثل طفلتين مشاغبتين اعتادتا على القتال والشجار بين بعضهما البعض بطريقتهما الخاصة والتي لا تؤثر بقوة صداقتهما ، ابتسمت بعدها لا شعوريا وهي تهمس بعتاب تمثيلي

"هل هذه ضحكة سخرية ؟ ام ضحكة استفزاز لإغاظتي بها ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليها وهي تضع كفها على ثغرها الضاحك هامسة بغيظ

"وهل هناك فارق بين الاثنين ؟"

عضت على طرف شفتيها وهي تكتم ضحكتها والتي بدأت تتحرر من حجزها هامسة بمكر

"اجل هناك فارق وإذا اخترت الجواب الأول ستتوج بلقب الغباء وإذا اخترت الثاني ستتوج بلقب الحمقى ويمنع الهروب من السؤال لأنك ستكون هكذا ملك الجبناء !"

ارتفع حاجبيها بتفكير وهي تهمس بابتسامة مائلة بمرح

"وقد كنتِ تقعين دائما بسوء الاختيار لينتهي مصيرك خاسرة وانتِ تحملين كل الألقاب معا !"

تبرمت شفتيها بغضب وهي تهمس بتذمر حزين

"هذا لأنكِ مخادعة وتنطلي عليّ الحيلة دائما ، لقد كان إيجاد إجابة لها اصعب من حل معادلة رياضية"

عادت للضحك بمرح بدون ان تمنع نفسها لتشاركها الأخرى بالضحك بلحظات وهما يحرران الطفولة بداخل كل منهما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بجمال ذكرياتها وحنين مشاعرها ، لتتنفس بعدها بهدوء لوهلة وهي تنهي سيل الضحك هامسة بخفوت جاد

"صفاء هل نسيتني يوما ؟"

توقفت (صفاء) عن الضحك بلحظة خاطفة وهي تهمس بعبوس رقيق

"ما هذا الكلام يا ماسة ؟ كيف لي ان انسى صديقتي الوحيدة والتي جعلت سنوات حياتي مثل حلم جميل !"

ابتسمت بهدوء بدون اي تعبير وهي تتمتم بخفوت اشد

"إذاً ما سبب توقفكِ عن الاتصال بي بالآونة الاخيرة !"

ارتبكت ملامحها وهي تلقي عليها السؤال مباشرة بنبرة باردة لم تسمعها منها سابقا ! لتقول بعدها بلحظة بعبوس متوتر

"ولكنكِ انتِ ايضا يا ماسة قد توقفتِ عن الاتصال بي !"

ردت عليها ببساطة بالغة

"ومن هو الذي اتصل بكِ قبل دقائق !"

قالت من فورها بامتعاض ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"فقط هذه المرة ، ولكن بالمرات السابقة انا التي كنت ابادر بالاتصال بكِ"

اراحت ذقنها فوق قبضتها وهي تثبت الهاتف على اذنها بكفها الاخرى هامسة بشرود

"وهذا هو ما كنت اتكلم عنه ، انتِ دائما من تبادرين بالاتصال بيننا ، ولكنكِ بالفترة الاخيرة قد توقفتِ عن فعل هذا !"

زمت شفتيها وهي تهمس من بينهما بغيظ

"يا لغرورك !"

ابتسمت ببهوت بدون اي مرح اختفى عن محياها بلحظة ليتبقى فقط الجمود يحتل عالمها ، لتهمس مجددا بصوت خافت ببرود

"وماذا الآن ؟"

زفرت (صفاء) انفاسها بعبوس وهي تهمس بلحظة بوجوم متردد

"حسنا لم اكن اريد ازعاجكِ بمشاكلي وبالثرثرة فوق رأسكِ حتى لا تشعري بالضجر مني ، وخاصة بأنكِ قد اصبحتِ امرأة متزوجة الآن لديها مسؤوليات وحياة تنشغل بها بعيدا عني ، لذا توقفت عن الاتصال بكِ لكي لا اشغلك بقصصي وبمشاكلي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التافهة ، فنحن بالنهاية لن نستطيع التكلم مع بعضنا بكل شيء كما كنا بالماضي فقد اصبح لكل منا عالمه الخاص والذي ينفرد به ، صحيح ؟"

سكنت الاجواء بينهما بجمود المشاعر التي انحجزت بداخل كل منهما بعد ان تدفق القليل منها ، لتقول بعدها صاحبة الابتسامة الساخرة التي اعتلت محياها بلحظة

"لست ماهرة بالكذب يا صفاء ، فأنتِ تستطيعين خداع الجميع ألا من تعرفكِ جيدا وتكشفك منذ ايام كذب الابتدائية !"

ارتجفت ابتسامتها وهي تحني حدقتيها العسليتين بألوان قاتمة غرقت بموجة حزنها المعتادة ، لتقول بعدها بابتسامة هاوية بخفوت شديد

"لقد تبقى ثماني أيام على انتهاء عقد زواجي"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بصدمة لم تدم سوى دقائق قبل ان تعبس بارتجاف غاضب وهي تتبعها بالهمس بجمود

"هل هذا بسبب مشكلة مازن وما فعله مع زوجك ؟"

ردت بسرعة بغصة تكاد تنحر روحها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا ليس هو السبب يا ماسة ، فقد انتهت مشكلته منذ زمن"

قطبت جبينها بوجوم وهي تهمس ببرود جليدي

"إذاً ما لسبب ؟"

ابتلعت ريقها بارتجاف وهي تهمس بمرارة خافتة

"انسي يا ماسة ، فكل هذا بدون معنى"

سكنت ملامحها بهدوء للحظات لتقول بعدها بجدية هادئة

"وماذا ستفعلين بعد ان يحدث هذا ؟ هل خططتِ كيف ستتصرفين بوقتها ؟"

شددت على يدها الممسكة بالهاتف بارتعاش قبل ان تهمس بخفوت مشتت بضياع

"لا اعلم يا ماسة ! فقد تعبت من التفكير بالأمر حتى اصبح يراودني بكل دقيقة وثانية من يومي"

زمت شفتيها بغضب وهي تهمس بخفوت حانق

"لما لا تتركينه فقط ؟ سيكون افضل بكثير قبل ان ينهي كل شيء بنفسه وتخسري ذاتك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتجفت انفاسها بلحظة وهي تهمس بخفوت منتحب

"لا استطيع يا ماسة فقد بدأت احبه !"

ارتفع حاجبيها بارتباك منتفض وهي تحاول الهمس بشيء علق بحنجرتها بدون فائدة ، لتهمس بدلا عن هذا بخفوت بارد عاد ليعتلي محياها

"لا بأس يا صفاء ، فقط حاولي ألا تؤذي نفسكِ اكثر بما تفعلينه ، فأنتِ ذات اهمية وقيمة عالية بحياتنا ولا يستحق ان تفرطيها من اجل شيء مسمى بالحب"

اومأت برأسها بقوة وكأنها تراها امامها هامسة بسعادة عادت لتغمر كيانها

"حاضر ، وشكرا لكِ يا ماسة"

ابتسمت بامتنان صامت بدون اي حياة ليسبقها من بالطرف الآخر بالكلام وهي تهمس بسعادة

"لقد نسيت ان اسألكِ عن حال روميساء والطفل والذي بدأ ينمو بداخلها ! كيف هي صحتهما الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحها بتصلب قاسي وهي تهمس ببرود جليدي بدون اي شعور

"لقد رحل الطفل منذ يومين ولم يعد له وجود فقد تعرضت روميساء لحادثة اجهضت الطفل"

اتسعت مقلتيها العسليتين بذهول طاف على محياها قبل ان تتدارك نفسها وهي تهمس بوجوم مرتبك

"حقا ما تقولين يا ماسة ! ولكنه لم يكد يظهر بحياتهم سوى من ايام ! كيف يحدث مثل هذا الأمر ؟"

ردت عليها بجمود باهت وكأنها تتكلم عن شيء فات عليه دهور

"اجل يا صفاء هذا ما حدث ، وقد خرجت روميساء بالأمس من المشفى وهي الآن بحالة جيدة تقريبا"

ارتفع حاجبيها بصدمة اكبر ما تزال تغيم عليها وهي تهمس باستياء عابس

"ولكن كيف حدث هذا معها ؟ هل تعرضت لحادث كبير ؟....."

قاطعتها وهي تقول بتبرير جاف

"لقد وقعت عن السلم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بحزن وهي تهمس بأسى عميق

"يا لها من خسارة ! اتمنى ألا تكون الحادثة قد اثرت عليها كثيرا فهو ما يزال اول طفل لها ولم تكد تفرح به ، ولكن على كل حال حمد الله على سلامتها فكل ما يهمنا ان تكون بصحة جيدة وبكامل قوتها"

ابتسمت بشحوب صامت قبل ان تهمس بتأكيد خافت

"اجل هذا هو كل ما يهمنا"

صمتت للحظات قبل ان تهمس بابتسامة هادئة بمودة

"يا لغبائي لقد سألت عن الجميع ونسيت ان اسألكِ عن حالك ! كيف هي احوالك يا ماسة ؟ هل انتِ سعيدة بحياتك الجديدة ؟"

رفعت وجهها بعيدا عن قبضتها وهي تنظر بعيدا هامسة بجفاء

"جيدة لا بأس بها"

عضت (صفاء) على طرف شفتيها بامتعاض وهي تهمس بملل بعد ان يأست منها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل وماذا ايضا ؟ ألن تخبريني عن التطورات بعلاقتك او اي شيء شيق بها يدعو للاهتمام فقد مللت وانا احاول ان اجرك للكلام !"

حركت رأسها جانبا وهي تهمس ببرود متعمد

"لا يوجد شيء شيق اخبركِ به فأنا عكس الناس لا املك بحياتي اي لحظات حزينة او سعيدة ! ولا تتأملي ان يتغير شيء فأنا والحياة بيننا قانون واحد لن يتغير مهما سار الزمان"

تنهدت ببؤس وهي تهمس بضيق خافت

"يا للكِ من مملة كئيبة حتى لو تركتك مئة سنة ستبقين كما انتِ بنفس التفكير الممل !"

مالت ابتسامتها بهدوء بدون اي كلام لتقول بعدها بلحظة بخفوت ساكن

"أتعلمين بأن اختبارات نهاية الفصل قد بدأت من اليوم ؟"

عضت على طرف شفتيها بارتجاف استبد بها وهي تحاول الهمس بخفوت مبتهج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حقا ! كيف الأيام مرت بسرعة بدون ان نشعر بها ؟ لقد قاربتِ على انهاء دراستك الجامعية بعد عناء سنوات !"

غامت ملامحها بعيدا وهي تهمس بخفوت شارد

"لقد كان من المفترض ان نخوض اختبارات نهاية الفصل معا ! ولكنكِ قد خننتني بآخر سنة لنا !"

ارتجفت يدها على الهاتف وهي تهمس بابتسام مرح

"يبدو بأن قدرنا ان نفترق بالنهاية ، ومن يعلم قد اكمل مسيرتي الجامعية يوما ما !"

تغضن جبينها بذهول متجمد اعتلى محياها بعد ان نسيت امر الهاتف بأذنها وغاب عنها كلامها الاخير وهي تحدق بالواقف امامها والذي تجسد على بعد خطوات منها ينظر لها بنفس التأمل الصامت والذي اخذهما بعيدا عن الجميع ، وهو العالم الثالث والذي صنعه بالرابط بينهما واوجده بعلاقتهما المعقدة ليكونا الكيان الموحد بهذا العالم والذي يسير فقط على قوانين التجاذب والتي انغرست وتكرست بين تناقض ارواحهما قبل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قلبيهما بدون ان يخضع اي منهما للآخر او يعلن راية الاستسلام البيضاء والبعيدة عنهما بحرب عاتية لم تكتب لها النهاية بعد .

انتفضت من سحابة تأملها وهي تستمع للصوت المنادي من الهاتف بقوة

"ماسة ! ماسة اين ذهبتِ ؟"

عضت على طرف شفتيها برعشة خاطفة اسرتها لوهلة وهي تحيد بعينيها بعيدا عنه قبل ان تهمس للطرف الآخر بخفوت متمهل

"اعتذر يا صفاء ولكني مضطرة للذهاب الآن من اجل تسوية بعض الأمور العالقة ، ولا تنسي بالوقت الذي تحتاجين به للتكلم معي لا ترددي بالاتصال بي واخباري بما يزعجك ويعكر حياتك فأنا دائما سأكون بجوارك"

اتسعت ابتسامتها بسعادة برقت بحدقتيها العسليتين وهي تهمس لها بمحبة بالغة

"شكرا لكِ يا ماسة ، وشكرا على اتصالك ، لا تنسي ان توصلي سلامي لروميساء ، وداعا الآن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فصلت الخط بعد ان انتهت من وداعها وهي تعود بنظرها للأمام باتجاه نفس المكان بدون ان يتزحزح منه...وهي تنحدر بنظراتها تلقائيا على طول جسده الرياضي والذي كان يرتدي لأول مرة ملابس صبيانية تناسبت معه من بنطال جينز مهترئ مترافق مع سترة جينز قصيرة ممزقة الاطراف بدون اكمام فوق قميص ناصع البياض هو الشيء الوحيد الانيق به...لتدس بعدها الهاتف بداخل حقيبتها وهي تنظر للذي بدأ يقطع المسافة بينهما بخطوات واثقة بقوة بدون ان يأبه للنظرات والتي بدأت تتوجه نحوهما بفضول .

استقامت واقفة وهي تعدل من وضع حزام الحقيبة فوق كتفها بدون ان تترك حرب العيون الباردة بينهما ، وما ان وقف امامها مباشرة لا شيء يبعد بينهما حتى قالت صاحبة الملامح الجامدة وهي تلوح بيدها ببرود

"ما لذي تفعله هنا يا شادي ؟"

اتسعت ابتسامته حتى غزت ملامحه بتحدي لمع بعينيه السوداوين وهو يقول بتصميم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اتيت من اجل ان ننهي ما حدث بالأمس ، ونكتشف من هو الرابح بيننا بهذا التحدي"

عقدت حاجبيها بتفكير لحظي وهي تهمس بوجوم ساخر

"هل تقصد تريد ان تبدأ بتحدي الحصول على رضاي والذي اتفقنا عليه بالأمس ؟"

اومأ برأسه بتصميم اكبر وهو يميل بجذعه امامها هامسا بخفوت اجش واثق

"هذا بالضبط ما اتيت لفعله هنا ، فأنا لن اتوقف حتى اخرج من هذا التحدي رابحا والذي لن يقارن بكل التحديات والتي خضناها سابقا لأن هذه المرة سيكون الربح ذو قيمة كبيرة جدا واكبر مما نتصور ! لذا هل تسمحين لي بالبدء ؟"

حركت رأسها بشرود وهي تدور بعينيها عليه لتشمله كاملا بتأمل حذر قبل ان تبتسم ابتسامة شقية هامسة بخفوت

"ولكن بدون قبلات"

عض على طرف ابتسامته بمكر وهو يضرب بأصابعه على جانب رأسه هامسا بوعد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعدكِ يا ألماستي ، لن أُقبلكِ قبل ان يكون برضاكِ"

انحنت ابتسامتها بحياء وهي تشيح بوجهها جانبا للحظة غادرة ، لتستمع بعدها لصوته قرب اذنها وهو يهمس بها بإثارة ألهبت حواسها

"هل نذهب ؟"

نظرت للأمام بتردد وهي تحدق بيده الممدودة نحوها بدعوة للذهاب معها ، لتبتلع بعدها ريقها بتأهب وهي ترفع يدها بلحظة لتريحها بداخل كفه بصمت ، وبثواني كان يقبض على كفها الصغيرة بيده القوية بتملك وهو يسحبها سريعا باتجاه الطريق المؤدي لخارج ساحة الكلية ، بدون ان تترك النظرات كليهما والتي ازدادت عددا من حولهما بدون ان يستطيع احد منهم التأثير عليهما او اختراق عالمهما الثالث والذي خلقوه لوحدهما بتفرد صفاتهما وتناقض حياتهما .

اخفض الهاتف من امامه وهو يشرد بنظراته بعيدا بدون اي تعبير يعلو ملامحه بعد ان اختفى ذلك البريق الذي اسر العالم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعينيه ليتبدل بالجمود الصخري والذي غمر كل تفصيل بحياته الخاوية والتي تكللت بالخيانة من جديد بدون اي رأفة او رحمة ، وكأنه يعيد نفس الخطأ السابق بدون ان يتعلم من الدرس الاخير بغباء تجاوز الحدود وكله بسبب تراخي حصونه وتركها ليحدث ما حدث ويخسر كرامته مع قلبه مجددا ، ولكن هذه المرة مختلفة فهو لن يهدأ لثورة قلبه المستعر والذي لن ينضب بهذه السهولة كما بالمرة السابقة ويعلن انهزامه امام طعنتها الغادرة والتي كانت اكثر إيلام عن اي مرة سابقة ، وإذا كانت تفكر بالانسحاب من حياته والفرار من قيود قلبه برسالتها القاتلة فهي قد احكمت على نفسها بالهلاك بقفص سحرها المفتون بها والذي تحول بثواني لقضبان فولاذية ستضيق بها وتسجنها هناك للأبد !

عاد للعالم الحاضر وهو يعطي تركيزه لصاحبة الصوت الهادئ بحنان

"هل تأخرت عليك ؟"

رفع الهاتف امام نظره وهو يحرك رأسه هامسا بشرود

"لا ليس كثيرا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقدمت امامه وهي تضع صينية اكواب الشاي على الطاولة قبل ان تجلس بهدوء وهي تهمس بابتسامة انيقة

"لو اعلم فقط ما هو الشيء المهم الموجود بالهاتف والذي يجعلك لا تتركه !"

ابتسم بهدوء بدون اي مرح وهي يدس الهاتف بجيب سترته قائلا ببرود

"ليس بالأمر المهم"

امسكت بأبريق الشاي وهي تسكب بالأكواب برفق هامسة بابتسامة جادة

"كيف حال العمل معك ؟"

اومأ برأسه بجمود وهو يهمس بهدوء عملي

"كل شيء بخير والحمد الله"

رفعت كوب الشاي وهي تسلمه له هامسة بنفس الابتسامة الجميلة

"نورت المنزل يا شقيقي الحبيب"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعتدل بجلوسه وهو يمسك الكوب منها هامسا بخفوت بارد

"شكرا لكِ"

امسكت بالكوب الآخر بحذر وهي تهمس برقة

"إذاً هل هناك ما تريد ان تطلعني عليه ؟"

نظر لها للحظات وهو يرتشف من قدح الشاي ببطء ليقول بعدها وهو يخفض نظره للدخان المتصاعد من القدح

"ومن الذي اخبركِ بأني اتيت لاطلعكِ على شيء ؟"

لامست بأصبعها اطراف قدح الشاي وهي تهمس بعفوية

"لقد شعرت بذلك من زيارتك لي بهذا الوقت من الصباح الباكر والذي تكون فيه مداوم على عملك بالجامعة ، وايضا من تفكيرك الشارد منذ لحظة حضورك للمنزل وانت لا تتوقف عن التحديق بالهاتف وكأنك تحاول تجهيز الكلام والذي تريد النطق به امامي"

ارتفع حاجبيه بتفكير مندهش وهي يهمس بابتسامة صغيرة بغيظ

"ذكية جدا ! يبدو بأنكِ قد درستِ العينة امامكِ جيدا ! تستحقين درجة عالية عليها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شربت من قدح الشاي على مهل قبل ان تهمس بابتسامة هادئة بغرور

"اكيد استحق الدرجة العالية ، هل نسيت من كانت تهتم بدراستك طول سنوات حياتك ومن لها الفضل بحصولك على درجات الامتياز بمسيرة دراستك ؟ ولولا جهودي لما استطعت الوصول لما انت عليه الآن وانت تمارس وظيفة التعليم بأرقى الجامعات بفضل هذه المرأة التي حاربت من اجلك لسنوات !"

اتسعت ابتسامته بدون ان تصل لعينيه وهو يتمتم بوجوم شارد

"كيف لي ان انسى معاناة تلك السنوات ؟ لقد كنتِ قاسية جدا معي !"

عبست ملامحها برقة وهي تمسك بخصرها هامسة بتذمر حانق

"لقد كنت افعل هذا لمصلحتك من اجل ان تستطيع الوصول لمراتب مرموقة بحياتك كما كانوا يتأملون منك والدينا ! وخاصة بأنك كنت طالب كسول ومهمل جدا ناحية دراستك حتى دفعت جميع اساتذتك ليفقدوا الأمل منك ، وانظر إليك الآن اصبحت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استاذ يعاني بسبب طلابه من اجل ان تشعر فقط بالعذاب والذي كنت اخوضه معك بالماضي"

تغضن جبينه بجمود وهو يرفع نظره عاليا بنفس الشرود والذي اصبح يصاحبه بكثير من الأحيان على ذكرى كلامها والعذاب والذي تعرض له من طالبة واحدة لا يقارن بالعذاب والذي تتكلم عنه ، ليخفض نظره بسرعة ما ان حطت بكفها على يده وهي تهمس بهدوء قلق

"هشام هل انت بخير؟ تبدو لي اليوم على غير طبيعتك ! هل هناك ما يضايقك ؟"

حرك رأسه بالنفي وهو يعود للشرب من قدح الشاي بيده هامسا بهمهمة خافتة

"كل شيء بخير"

سحبت كفها بعيدا وهي تعود لمعانقة قدح الشاي بين يديها بهدوء صامت ، ليقطعه بعدها الذي وضع قدح الشاي فوق الصينية امامه وهو يهمس بغموض

"متى سيعود زوجك من السفر؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت له بارتياب وهي تهمس بحاجبين معقودين بخفوت

"لقد قال لي بآخر مكالمة بأن طائرته ستصل غدا صباحا للبلد ، يعني غدا سيكون موجود بالمنزل إذا كنت تريد زيارته"

اومأ برأسه بهدوء وهو يضم قبضتيه فوق ركبتيه بصمت لوهلة قبل ان يقول بجمود خافت

"اريدكِ ان تذهبي معي بعد يومين لقضاء حاجة تخصني"

وضعت كوب الشاي فوق الصينية بقوة وهي تلتفت نحوه هامسة بخوف استبد بها

"لماذا ؟ ماذا هناك ؟"

التفت بوجهه نحوها وهو يبادلها النظر بقوة تشعر بها نفذت بداخلها ليهمس بعدها بلحظة بصوت منخفض عازم

"لقد قررت ان اتزوج واخترت الفتاة التي ستسعدني"

تبرمت شفتيها بغضب وهي تضرب على صدره بكفها هامسة

"ولما لم تقل هذا منذ البداية ؟ لقد اخفتني حقا ! انا....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انتفضت واقفة بارتعاش وهي تنظر له بصدمة متأخرة هامسة بانفعال مذهول

"هل قلت بأنك تريد ان تتزوج ؟"

قطب جبينه بجمود وهو يمسك بمرفقها هامسا بروية

"اهدئي واجلسي بمكانكِ يا اسمهان ، فأنا لم اكمل كلامي بعد"

ولكنها لم تستمع له وهي تغطي فمها بكفيها بفرحة بالغة هامسة بسعادة دمعت عينيها

"واخيرا سأفرح بك يا شقيقي الحبيب ! وهذه المرة فرحة حقيقية وغير ناقصة ، بل هما فرحين عودة زوجي من السفر وقرار شقيقي بالزواج !"

غامت ملامحه بتصلب عند المقطع الثاني من كلامها والذي تطلب منه طاقة جبارة ليحني تفكيره بعيدا عنه حالياً ، شدد بعدها على مرفقها وهو يقول بحزم جاد

"هلا توقفتِ عن هذه المشاعر العاطفية وجلستي قليلا يا اسمهان ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت بحياء بشوش بدون ان يغيب عنه دموع الفرح المتدفق بعينيها وهي تجلس بجواره هامسة بمحبة

"اعتذر يا حبيبي فقد انحدرت بمشاعري قليلا من فرحتي بك ، فكم شقيق انا عندي لأفرح به بحياتي !"

تنهد بجمود بدون ان تصل له مشاعرها وهو يدير وجهه جانبا قائلا ببهوت

"حسنا كما اخبرتك اريد منكِ ان تجهزي نفسكِ وتخبري زوجك بالأمر ليحضر معنا بوقت الذهاب لمنزل الفتاة التي اخترتها للزواج منها ، فأنا اريد من الجميع ان يكون حاضر معي بذلك الوقت فأنتم عائلتي الوحيدة التي املكها ، هل تستطيعين فعل هذا من اجلي ؟"

اومأت برأسها بسعادة غامرة وهي تمسح الدموع عن عينيها هامسة بمودة

"اكيد يا حبيبي ، انت فقط اعتمد علينا ونحن نعدك بأن نجعل هذه الفتاة زوجتك رغم كل انوف الرافضين وكل الظروف والتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قد تفكر بالفصل بينكما ، فأنا اهم شيء عندي بأن اراك سعيد وتعيش مع زوجة تقدرك وتحبك"

ابتسم بهدوء بدون اي شعور وهو يربت على كفها المستريح على ركبتها هامسا بامتنان

"شكرا لكِ يا شقيقتي وعلى كل الاوقات والتي ساندتني بها ، لا اعلم ماذا كنت سأفعل لولا وجودكِ بحياتي انتِ وعائلتك ! اشكرك بشدة"

امتعضت ملامحها وهي تضرب على كفه بيدها الاخرى هامسة بوجوم رقيق

"ما هذا الكلام ؟ منذ متى وانت تتكلم بهذه الطريقة العاطفية ؟ هكذا ستجعلني ابكي وانا لا اريد البكاء ! وتقول عني انا بأني الفتاة العاطفية !"

ابتسم بجمود صامت وهو يدير وجهه جانبا بدون اي كلام آخر ، لتشدد بعدها على يده بقوة وهي تهمس بلهفة حماسية

"إذاً اخبرني كيف تعرفت عليها ؟ وكيف هو شكلها ؟ هل هي جميلة ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها بجفاء وهو ينظر بعيدا عنها

"انها طالبة عندي بالجامعة وانا الذي اهتم بتدريس محاضراتها"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تهمس بشرود حالم

"يا لها من مصادفة حقا ! هذا ما كان يخبئه لك القدر من خفايا مذهلة ! ولكن بالتفكير بالموضوع تبقى افضل من تلك الشمطاء ابنة عمك المتكبرة والتي كانت تراك اقل منها بكثير ولا تليق بها....."

صمتت بارتعاش ما ان سحب يده من بين كفيها بقوة وهو ينظر بعيدا عنها بملامح جليدية اكتسحت محياه ، لتقول بسرعة بابتسامة متوترة وهي تمسح على ذراعه تطلب السماح

"ارجوك ان تعذر غبائي يا شقيقي فقد زل لساني بدون ان انتبه ، ولا اعلم لما دائما تخطر على بالي بهذه الاوقات ؟ لقد افسدت علينا سعادة اللحظة والتي كنا ننتظرها طويلا ! ولكني اعدك بعدم تكرارها فهي قد اصبحت من الآن صفحة سوداء وانطوت ولم يعد لها معنى بحياتنا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحه لوهلة وهو ينهض من جانبها بسكون تام غيم عليهما ، ليقول بعدها بهدوء جاد بدون اي تعبير

"انا عليّ الذهاب الآن فقد تأخرت على العمل ، ولا تنسي ما اخبرتكِ به سابقا ، اراكِ بعد يومين ، وداعا"

ردت عليه بسرعة بخفوت حزين

"لما العجلة يا هشام ؟ لم ننهي حديثنا بعد !"

حرك رأسه بجمود وهو يهتف ببرود جاف

"لقد انتهينا من الحديث بالفعل ، ولم يعد هناك شيء نتحدث عنه"

زمت شفتيها بحزن وهي تراه يغادر من امامها وهو يلوح بذراعه قائلا بحزم

"لا داعي للحاق بي ، اعرف طريق الخروج جيدا"

اكمل بعدها سيره باتجاه باب المنزل وهو يشدد بكفه لا إراديا على مكان الهاتف وكلمات الرسالة لا تريد ان تبارح رأسه قبل قلبه وهي تعبر بكل كلمة عن سكين غرستها بداخله بكل حرف تهجئة به ، وهو يستذكر كلماتها جيدا ويحفظها عن ظهر قلب كما يفعل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مع كل رسائلها وكل كلمة تكتبها على زاوية اوراق الاختبارات حتى اصبحت هواية بالنسبة له لم يكن يعلم بمدى خطورتها وقوة ألمها على قلبه

(انا اعتذر على هذا الكلام الذي سأكتبه لك بالرسالة الآن ردا على عرض الزواج الذي قدمته لي ، ولكن يبدو بأنك قد اخترت الفتاة الخطأ لتوقع عليها هذا الاختيار، فهذه الفتاة قد رهنت قلبها لغيرك منذ زمن والذي جربت معه كل قوانين الحب والعشق والصداقة حتى اصبح اقرب الاشخاص لها من نفسها واحب الاشخاص لقلبها المفطور به والذي لم ينبض لسواه ، لذا اعتذر بشدة فأنت تحاول البحث بمكان لن تجد منه مبتغاك مع قلب هجر صاحبه منذ زمن وامتلكه احد آخر، وارجو حقا ان تجد السعادة الحقيقية مع من تليق بك وتسعدك بحياتك كما تستحق وليس مع فتاة تعيش بقلب فارغ سبق وجرب الحب من قبلك ، وشكرا لك على تفهمك)

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثامن والعشرون

خرجت من السيارة وهي تنظر من حولها بتأمل صامت وهواء النسائم الربيعية يتلاعب بخصلات شعرها المتحررة مع غرتها التي تمردت امام عينيها وهو يلفح وجهها بنعومة مثل قبلات الصباح ، لترفع بعدها كفها وهي تبعد خصلات غرتها الملتصقة بعينيها حتى تتضح الرؤية امامها قبل ان تعود للتبعثر امام وجهها بعدم انصياع ، افاقت من سراب افكارها على قوة اليد المتسللة التي امسكت بكفها بدفء متناقض عن برودة الهواء المتراقص من حولهما وكأنه بصيص النور الذي انقشع بقاع الظلام والوحشة ليزيح ضباب الصقيع عن روحها بطريق خفي امتد بين قلبيهما .

سار امامها وهو يسحبها معه بصمت بخطوات متساوية مع دقة خطواتها وكأنهما يشكلان نفس إيقاع الخطوات ، وقفا بعدها امام سور الجسر الذي يصادف بأنه مكان تلاقيهما لمرتين على التوالي ليكون اليوم هو ثالث لقاء بينهما بنفس المكان ولكن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الاختلاف بأن مجيئهما إليه كان بإرادتهما الحرة بدون تدخل الاقدار او الصدف بذلك .

كتفت ذراعها الحرة عند صدرها برعشة باردة وهي تشدد على طرف سترتها الجلدية هامسة بخفوت شديد لكي لا تفسد هدوء اللحظة

"وماذا الآن ؟"

ساد الصمت بينهما طويلا بثقل جبهات الرياح وبهدوء امواج البحر واللذان كانا يخوضان نزال حامي بينهما وهو يعبث بقلوب السامعين ، حادت بنظراتها نحو الساكن بجوارها بهدوء وهي تتأمل جانب وجهه الظاهر لها وهو يخفض جفنيه على عينيه بملامح اعتادت على الاسترخاء والبرود بحالة استقرار وهدوء تام وكأنه لا شيء يخوضه بحياته المسالمة والفارغة من الهموم والمآسي ، ولكنه بالواقع مجرد مرآة امام العالم يخفي بها الكثير من الاسرار وهي تحجب كل المشاعر بمكنونها بدون ان تتسرب للخارج بمهارة اجاد تقمصها ! فقط لو تعلم كيف ستستطيع سبر اغوار هذا الرجل الجليدي شديد الكتمان ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضيقت حدقتيها الزرقاوين ما ان التقطت همسته الغادرة من شفتيه المتصلبتين

"هل اكتفيتِ من هذا التأمل ؟ فلن تصلي لشيء حتى لو حاولت ذلك !"

ارتفع حاجب واحد بتعجب وهي تهمس بخفوت مشتد

"هل اصبحت تجيد هواية قراءة الافكار ؟"

ارتفعت ابتسامته ببرود وهو ما يزال مغمض العينين ليهمس عندها بهدوء اجش

"لم افعل ، فقط معكِ استطيع ان اجيد كل شيء"

انحنت زاوية شفتيها بشبه ابتسامة وهي تهمس بخفوت ساخر

"كما تجيد كذلك اللعب بكلمات الغزل لتسرق قلوب الفتيات !"

شدد على يدها بقوة وهو يهمس بأمر حازم

"هششششش ، اصمتِ يا ماسة"

عضت على طرف شفتيها وهي تدير عينيها جانبا لتهمس بعدها بلحظات بصوت مغتاظ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هلا توقفنا عن هذا الصمت واخبرتني بما تفكر بفعله ؟ ولما نحن هنا من الاساس ؟"

فتح طرف عينيه وهو يحدق بها بجمود قبل ان يتمتم بوجوم مستاء

"يا للكِ من قليلة صبر! هل اصبح الهدوء الاستمتاع بأصوات الحياة صعبا عليكِ ؟"

نظرت للأمام بهدوء وهي تهمس بلحظة بعدم اهتمام

"يبدو بأنني شخص صعب الارضاء"

زفر انفاسه بهدوء وهو ينظر لها هذه المرة عن كثب قائلا بابتسامة جادة

"حتى لو كنتِ كذلك فلن اتوقف قبل ان انال هدفي منكِ !"

اخفضت عينيها قليلا وهي تحدق بحذائيها الرياضيين هامسة بلا مبالاة

افعل ما تشاء ، ولكن تذكر عليك بالانتهاء بغضون عشر دقائق فقط قبل ان تعيدني للمنزل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظر لها للحظات قبل ان يفلت كفها وهو يتقدم امام سور الجسر عدة خطوات ليسند عليه مرفقيه بصمت ، نظرت بعدها نحوه بعينيها الواسعتين بضباب توسع بداخل روحها وهي تقبض على كفها الفارغة بجمود خاوي .

تنهدت بهدوء وهي تسير للأمام خطوتين قبل ان تصبح بجواره لتسند عليه مرفقيها مثلما يفعل ، قال بعدها بهدوء وهو يقطع صوت هياج البحر اسفل الجسر

"اسمعي صوت البحر يا ألماستي وتمعني به فهو من يبتلع احزاننا من جوف المعاناة ومشاعرنا المدفونة بواقع الحياة ليعيدنا مجرد اطفال عراة مولودين بالحياة لأول مرة ، لذا اغتنمي هذه الفرصة بالإفضاء له بكل ما يعتمل بداخلك وبكل انفعالاتك الداخلية التي تضيق بكِ بالحياة ، لا تتركي شيء محبوس بداخلك بل حرريه واطلقيه بأمواج البحر فهذه فرصتك لعيش الحياة الفريدة والحرة بدون اي قوانين او قيود تحد من طاقتك المختزلة والتي كتمتها سنوات طويلة"

التفتت نحوه برجفة خاطفة وهي تهمس بشفتين مرتجفتين بانفعال

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا يعني هذا الكلام ؟"

حرك رأسه قليلا وهو يتابع كلامه بابتسامة اتسعت بهدوء واثق

"اليوم سأقدم لكِ يوم حر تستطيعين به فعل ما يحلو لكِ من جنون ورغبات تتمنين بخوضها والحصول عليها ، وانا اليوم متفرغ تماما لكِ وعلى اتم الاستعداد والتأهب لتقبل اي جنون او تفريغ طاقة قد يصدر منكِ ، لديك اربع وعشرين ساعة لعيش الحياة المتهورة بكل انطلاق وبذراعين مفتوحتين ولن يوقفك احد عن فعلها ، وانا اعدكِ بأن احاول مساندتك بهذا اليوم والذي سيكون به شادي لكِ فقط ، لذا افعلي كل ما يخطر ببالكِ يا ماسة فأنا لن امنعك"

انفرجت شفتيها بارتجاف وهي ترفع حاجبيها بآن واحد قبل ان توجه نظرها لأسفل الجسر وهي تهمس بهدوء مفكر

"تقصد استطيع فعل اي شيء ارغب به مهما كان !"

اومأ برأسه بقوة اكبر وهو يهمس بخفوت عميق

"اجل يا ماسة اي شيء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بهدوء مترقب وهي تحدق بأمواج البحر المرتفع هامسة ببساطة

"كم يبلغ عمق البحر ؟"

عقد حاجبيه بحيرة غزت ملامحه بثانية وهو يلتفت بوجهه قائلا بجمود

"هل هذا سؤال ؟....."

بتر كلماته الاخيرة لوهلة والتي انحبست بفورة انفاسه وهو يشاهد الجسد الذي ارتفع فوق سور الجسر بخفة الريشة قبل ان يقفز بعيدا بلحظات معدودة وهو يهبط بسلاسة لعمق المحيط والذي تلقفه بسهولة بين امواجه العالية ، تنفس بتهدج منفعل وهو يفيق على الوضع الحالي وعينيه تجوبان البحار ذهابا وإيابا بحثا عن الكائن الذي انغمر بداخله بدون ان يتبقى له اثر وكأنه فص ملح وذاب ! ليمسح وجهه بكفيه باستغفار وهو يستعيد المشهد امامه والذي حدث من لحظات وكأنه مشهد هزلي قصير من فيلم تافه ! اخفض بعدها كفيه وهو يأخذ وضعية الاستعداد بدون ان يفكر لثانيتين بوضع اخذ قلبه هو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمام الأمور وحجب اي صوت لعقله ، ليقف بلحظة فوق سور الجسر قبل ان يلقي بنفسه لعمق البحر كما فعلت بجنون دفعه ليسير على خطاها .

غاص بداخل البحر وهو يسد انفه بيد وذراعه الاخرى تتحرك بالمكان وعينيه ما تزالان تبحثان عنها مثل جوهرة غالية ضاعت منه بوسط المحيط ، ليلمحها بعدها على بعد امتار اخذت انتباهه وسمرته عن الحركة للحظتين كانت كافية لتقلب كيانه وتعيث الدمار بكل مكان داست عليه ، وكل هذا وهي تبادله النظر بالمثل بعينيها الواسعتين بلون زرقة المحيط السابحين به وهي تعوم فوق تيارات البحر التي اثارتها من حركة جسدها او قد تكون من ذبذبات خاصة بجسدها المميز بكل شيء والذي يجيد السباحة بمهارة !

افلتت منه شهقة وقد نسي حبس انفاسه بعد ان وقع اسير موجتها المجنونة التي قد تغرقه بقاع المحيط ، ليلتقط بعدها إشارتها وهي تحرك اصبعها الخنصر عاليا باتجاه سطح المحيط بدعوة ليسبح معها خارج البحر ، تحرك من فوره وهو يسبح عدة امتار قطعها بثواني قبل ان يخرج رأسه فوق السطح وهو يأخذ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عدة انفاس بعد ان نقص منه الاكسجين بسبب لحظة غفلة ، ليبحث بسرعة بعينيه عن اثرها وهو يلتقط رأسها التي برزت من بعيد قبل ان تخرج كاملة بلحظة لتتبادل عندها النظر معه طويلا وابتسامة متسعة تألقت على شفتيها الدمويتين بسعادة الجنون ، وحال لسانه يردد بداخله بوجوم عابس

"ما لذي فعلته بنفسي ؟"

خرجت من البحر على سطح اليابسة وهي تعصر خصلات شعرها بقوة بعد ان تبللت بالكامل ، بينما الذي خرج من خلفها وهو يتنفس بلهاث جائح كان ينقض عليها بلحظات وهو يديرها نحوه بذراع ليلوح بالذراع الاخرى عاليا باتجاه الجسر صارخا بغضب مستنكر

"ما هذا الذي فعلته للتو ؟ ألم يتبقى ذرة عقل برأسك ! ما هو تفسيرك للتصرف الذي بدر منكِ الآن ؟ يا إلهي ! هل انتِ مجنونة ؟ لقد ظننت ؟ لقد ظننت ؟....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بفورة الانفعال وهو يحاول ترتيب كلماته الاخيرة بصعوبة الموقف الذي مر به ، ليتمسك بعدها بذراعيها بقوة وهو يهزها منهما بحركة خفت عن السابق وهو يصرخ بتهدج الغضب

"لماذا فعلتِ هذا يا ماسة ؟ هل تعلمين ما كان سيحدث لكِ لو انكِ لا تجيدين السباحة ؟ لكنتِ الآن جثة هامدة بقاع المحيط بدون ان ينجدك احد !"

حركت رأسها جانبا وهي تنفض شعرها المبتل هامسة بثقة

"انا اتقن السباحة جيدا ، وايضا انت الذي اخبرتني ان افعل اي شيء اريده وقد رغبت بفعل هذا بشدة"

اطبق على اسنانه بجمود وهو يقربها منه اكثر حتى اصبح على بعد شعرة منها وهو يهمس امام وجهها بغضب ثائر تملك به

"انا لا امزح معكِ يا ماسة ! فهذا الموضوع بالغ الاهمية ولا يوجد تلاعب به ! ماذا كان سيحدث لكِ لو لم تستطيعي السباحة جيدا او فقدت وعيكِ وانتِ تحاولين العوم ؟ ألم تفكري بهذا وانتِ تقذفين بنفسكِ بالبحر يا معتوهة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

طرفت بعينيها عدة مرات حتى سقطت قطرات المحيط عن رموشها لتنزلق على بشرة وجهها حتى وصلت لشفتيها الدمويتين وهي تتبعها بالهمس بابتسامة شاحبة بثقة

"اعلم بأنه لن يحدث لي اي مكروه لأنك ستنجدني وتتلقفني بالوقت المناسب ، فأنا اثق بك يا شادي وثقتي بك لا تخيب !"

تشنجت ملامحه وهو يحاول تمالك اعصابه بشتى الوسائل بعد ان عبثت به بطريقة محترفة ، ليفلتها بعدها بطريقة باردة وهو يمسح على شعره بقوة يكاد يقتلع خصلاته ليهمس عندها بجفاء منخفض

"يا لجنونك ! لا اعلم متى ستدركين قيمة حياتكِ والتي اصبحت معلقة بغيرك ؟"

ضمت شفتيها بوجوم وهي تشاهد الذي ابتعد من امامها عدة خطوات قبل ان يستوي جالسا على طرف اليابسة بصمت مريب ، تنفست بعدها بتصلب وهي تعيد خصلات شعرها المبتلة لخلف اذنيها برتابة ، اخذت لحظات اخرى قبل ان تتحرك على مضض لتجلس بجواره على نفس المكان بصمت تام لا يقطعه سوى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صوت تكسر الأمواج على طرف اليابسة وهي تجر معها كل ما تلامسه امواجها .

طوقت ساقيها بذراعيها بقوة وهي تهمس بخفوت مشتد

"هل انا مجبرة الآن على الاعتذار ؟"

حاد بنظراته نحوها لبرهة قبل ان يعود بنظره للأمام وكأن شيء لم يكن ، وهو ما جعلها تحمر غضبا لتهمس عندها بتشدق ساخر

"انا لم اخطئ بشيء لقد كنت اتبع كلامك السابق ، يعني انت الملام بيننا وليس انا !"

عاد لتجاهلها بصمت اطول وكأنه لا وجود لها وهو يريح مرفقه فوق ركبته المنتصبة بحالة جمود لا يقبل التسامح ، لتعض بعدها على طرف شفتيها عدة مرات بيأس قبل ان تهمس بلحظة بخفوت اشد خرج فوق صوت الامواج بلمسة رقيقة

"انا اعتذر"

خرج صوت الموج بقوة اكبر وهو يتكسر على محيط عالمهما وكأنه يشاركهما اهمية اللحظة والمشاعر المقتبسة من احاديثهما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المضطربة بين دفء وبرودة وتوق ، اعتلت ملامحه ابتسامة مسترخية وهو ينظر لها بطرف عينيه هامسا بسخرية

"واخيرا تنازلتِ يا آنستي ! كان عليكِ فعلها منذ البداية بدل كل هذا العناد الشرس وتلبس رداء الكبرياء المغرور ، فلا ضير من تقديم بعض التنازلات بعلاقتنا بين الحين والآخر !"

كورت شفتيها بامتعاض وهي تهمس بكلمة واحدة بغيظ

"تبا لك !"

اشاحت بوجهها جانبا وهي تتنفس بانفعال غاضب لتحدق بعدها بالموج الهادر والذي هدئ من فورة مشاعرها المتداخلة بمفعول سحري ، اخترق بلحظة سمعها صوته الهادئ وهو يهمس ببرود

"من اين تعلمتِ السباحة ؟"

عقدت حاجبيها بشحوب وهي تتمتم بنبرة باردة بشرود

"لقد كان هناك بالمدرسة دورات عن السباحة ونوادي رياضية وانشطة ، لم اكن ارغب بالانضمام لأي من تلك النوادي او المشاركة بالأنشطة الرياضية فلم تكن جزء من هواياتي يوما ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولكن هناك بعض من الفتيات الحاقدات قد ارفقوا اسمي بدورات السباحة علما بمعرفتهم بعدم رغبتي بالمشاركة بأي من تلك الانشطة الرياضية ، لذا ارغمت على اخذ دورات سباحة واللعب بالمسابقات الرياضية سنة كاملة وقد استطعت ان احرز ميداليات عديدة وجوائز بهذا المجال وبعد نهاية سنتي الثانية بالإعدادية خرجت منه نهائيا"

تغضن جبينه بتفكير جامد وهو يتمتم بغموض عابس

"كان بإمكانكِ الانسحاب منذ لحظة معرفتك بتسجيل اسمكِ بنادي السباحة ، ولكنكِ مع ذلك لم تفعلي واستمريت للنهاية ! لماذا يا ترى ؟"

التفتت نحوه بابتسامة متراقصة على طرف شفتيها وهي تهمس بمكر الثعلب

"لقد كنت اريد الثأر منهن وكسرهن بطريقتي لكي لا يحاولن الاستهانة بي مجددا ومحاولة منافستي ، لأن كل من يرفع راية الحرب عليّ ويكون البادئ انا بالمقابل سأرفع عليه راية النصر واكسر غروره العالي ، وهذا ما جعلني استمر بالمشاركة ولعب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بذلك النادي حتى حققت النصر الذي كنت آمل للوصول له بنهاية الأمر"

حدق بها للحظات وهو يتأمل من جديد ملامحها الرخامية القاسية التي لا تقبل للخضوع او الانكسار بعد كل الذل الذي تجرعت منه والإهانات المتسابقة بحياتها مع زوج والدتها وعصابته ، ومع ذلك ما تزال تحافظ على روحها الشرسة القوية وكرامتها التي تفوق الجميع بدون ان تسمح للصغير او الكبير بتقليل من شأنها بقوة نادرة تناقض طبيعة بيئتها التي تربت بها من المستحيل ان يجد مماثل لها او تخلق عند احد ! فهو يعلم جيدا استحالة ان يخرج بشري حي وينجو بعد ان يتعرض للقليل مما جربته بتلك البيئة الملوثة والتي تخرج اسوء النوعيات من البشر بعد ان يفقدوا هوياتهم وحقيقتهم وتلوثهم دناءة العالم واهوائها بالحياة حتى يتدمروا كلياً ، ولكنها بالرغم من انها خرجت حية وحافظت على هويتها الحقيقية ولم تنجر مع معاصي البشر لم تستطع انقاذ روحها المبتهجة المحبة للحياة والتي فقدتها للأبد !

ابتسم بميلان طفيف وهو يهمس بجمود جاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تملكين سمات الاجرام منذ صغرك"

رفعت يدها وهي تعيد خصلة شعر طويلة عن جبينها لفوق رأسها لتعود للنزول امام ملامحها وهي تنفخ عليها لتطير عاليا هامسة بغرور

"شكرا على المديح"

عبست زاوية من شفتيه وهو يراقب حركتها العابرة التي اثارت الكثير بداخله قلب كيانه بلمح البصر...ليدور بنظره كالعادة بدون إرادة منه على ملامحها المرسومة بعناية ببشرتها الرخامية البيضاء والتي زادت تلألؤ ولمعان مع مياه المحيط والذي نحتها بدقة ابدع الخالق بصنعها....يتوسط ذلك الوجه انفها الطويل النحيف المرسوم بكبرياء مع عينين واسعتين بزرقة المحيط الداكن يتخلل به ألوان سماوية شاحبة غير مرئية سوى للناظر عن قرب تحتلها بحار من دموع تأبى تركها والسقوط بسحر خاص بها....ليكتمل مع شفتيها الحمراوين اللتين تنقلبان للون الدموي بكثير من الاحيان ممتلئتين بعض الشيء ومستقيمتين بالعرض لتتناسب مع رسم ملامحها الدقيقة...وإذا كان قد اكتشف من لحظة مهارتها وقوتها بالحفاظ على هويتها وكرامتها فقد اكتشف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كذلك مهارتها بالحفاظ على جمالها وفتنتها من السرقة منها والذي استطاعت بحق الحفاظ عليه بدون ان يمسه احد او ينتهكه بسوء او حتى استخدامه كوسيلة بما لا يصح !

رفع رأسه عاليا عندما وصل لأفكار خطيرة وهو يتمتم بشرود عميق بقوة صوت البحر الهائج

"يا للإجرام الذي اراه ! انتِ لستِ مجرمة بعالم العصابات بل مجرمة بفتنتك والتي تستطيع هزيمة جيش كامل من الرجال بنظرة عابرة لهم !"

ادارت عينيها للأمام وهي تهمس بشبه ابتسامة ساخرة

"هل انا جميلة لهذا الحد ؟"

اخفض مرفقه عن ركبته وهو ينظر لها بجمود ليقول بعدها بهدوء بارد

"جميلة هذه الكلمة مجحفة بحقك ! فقد تجاوزتِ الجمال وتصنفتِ بخانة المجرمين بحق الجمال ، حتى كل افراد عائلة الفكهاني قد استطعتِ ان تفوقي جمال افرادهم بالرغم من انكِ اخذتِ لون اعينهم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بوجوم وهي تشدد من ضم يديها امام ركبتيها هامسة بشرود

"اعتقد بأنك على حق بالرغم من شبهي الكبير بأمي فقد كان الجميع يرى بأني قد فقتها جمالا ، واعتقد بأن السبب يعود لشقاء الحياة والتعب بالعمل حتى اخذ الجمال من امي بالذبول تدريجيا والاختفاء حتى انتهت امرأة يائسة حزينة !"

صمتت الاجواء بينهما للحظات هدئ معها صراع الموج بحالة سكون ، ليقطع الصمت بعدها الذي اراح كفيه خلف ظهره وهو يهمس بنبرة بعيدة عن المرح غيرت ملامحه للهدوء المتصلب

"سأخبركِ الآن بسر يخص حياتي الشخصية لم ابوح به من قبل ولا اظن بأنه بهذه الاهمية ! ولكن مع ذلك اريد ان اخبركِ به الآن بما اننا اصبحنا متسالمين مع واقعنا ولا شيء يحيل بيننا بحياتنا الخاصة والتي اصبحت مكشوفة لكلينا"

نظرت له بتركيز شد انتباهها وهو يتابع كلامه قائلا بهدوء عميق

"انا بالواقع لدي والدتان واحدة منهما هي والدتي الجينية والتي ارتبطت بها بالحبل السري الذي يربط الجنين بأمه ، والاخرى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والدتي الروحية التي ارتبطت بها برابط خفي امتد بين قلبينا وعلقنا ببعضنا بدون اي احكام وراثية او صفات ، القصة بالمختصر بأن والدي تزوج بامرأة تكبره بالعمر بخمس سنوات اختارها كبير العائلة بسبب الاعمال التي تربط بين العائلتين ، ولأنه لا احد يرفض امره وقوانينه الصارمة تسير على الجميع وافق والدي بدون ان يبدي اي اعتراض على الامر ، ولكن الذي حدث بعدها بسنوات وعند وفاة كبير العائلة قرر والدي الزواج للمرة الثانية من التي وقع قلبه بحبها ولأنه اصبح يدير كل اعمال العائلة بسبب انه الابن الوحيد لها لم يستطع احد مناقشته بقراره ، لذا تزوج ابي للمرة الثانية بكل سهولة على زوجته الاولى والتي تقبلت الأمر بكل هدوء وصمت وبدون اي تدخل من الطرفين فأهم شيء عند البشر ألا تحمل المرأة لقب مطلقة حتى لو تزوج عليها زوجها عشرات المرات ، وتلك المرأة التي تزوجها كانت فتاة صغيرة من عائلة بسيطة جدا اقرب للشعوب الفقيرة وهي تكون والدتي ، لقد عاشت المرأتين واولادهما بنفس البيت مع كبير العائلة لمدة ست سنوات تقريبا بدون اي مشاكل ، ولكن بعدها قررت زوجته الثانية الانفصال عنه فجأة لترى حياتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعيدا عنه ما ان اكتشفت بأن عمرها يضيع هباءً بين جدران المنزل بدون فائدة وهي ما تزال صغيرة والعمر امامها طويل ، لذا بقيت تحاول مع والدي مرات كثيرة ليحررها ويطلقها حتى جعلت حياته عبارة عن جحيم ليخضع لها بالنهاية ويحقق رغبتها بالانفصال بكل تحضر وهدوء ، لترحل تلك المرأة تاركة كل شيء وراءها بدون ان تعير احد اهتمام وبدون ان تهتم لمصير الطفل الذي انجبته وبعدها تخلت عن مسؤوليته فقط لتعيش الحياة التي كانت ترغب بها منذ سنوات بعيدا عن كل الأقفاص والقيود"

كانت تشرد بكلماته بجمود بدون اي تعبير يسكن ملامحها وهي تفكر فقط إذا كان هذا من محظ الصدفة ام لعبة من القدر؟ ولكن كيف يعقل ان تتشابه قصته مع قصتها باختلاف بين الوالدين والتي تشكلت بمعاناة زواج والده الثاني ومعاناتها بزواج والدتها الثاني ولكن الفكرة تبقى نفسها وهي تجربة الفقد بسن صغيرة جدا لا يدركون معناها ؟ ومع ذلك يبقى حاله افضل منها فقد انصفه القدر مع زوجة والد حنونة عوضته عن كل الحنان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المفقود بعد رحيل والدته بعيدا لتكون له كل شيء خسره بحياته .

عادت بنظرها له لتصطدم بعينيه المحدقة بها بلحظة وهو يقول بابتسامة مستهزئة بهدوء

"يبدو بأن حياة بعض الناس لم تكن سهلة كما هو ظاهر"

ابتلعت ريقها بتخبط مرتعش وهي تهمس بأسى خافت

"هل حاولت رؤيتها يوما ؟ واين تعيش الآن ؟"

حرك رأسه للأمام وهو يلتقط حجر صغير من امامه هامسا ببرود

"لا لم ارها بعد ان تركتني بعمر الخامسة ، وقد كانت تعيش فيما مضى ببلد بالخارج مع زوجها الذي تزوجت منه فور انفصالها عن ابي"

ارتفع حاجبيها بانشداه وهي تستوعب كلامه الاخير بلحظة لتهمس من فورها بصدمة

"هل تقصد بأنها قد توفيت ؟"

رمى الحجر بعيدا على طول ذراعه حتى وصل لآخر الموج والذي سحبه معه ، ليقول بعدها بابتسامة جانبية بدون شعور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل لقد توفيت منذ ثماني سنوات بالمرض عندما كنت بالثانية والعشرين من عمري ، وقد اخبرني ابي قبل وفاتها بأيام برغبتها برؤيتي لآخر مرة ما ان اكتشفت بأنها على حافة الموت ، ولكني قد تجاهلت الأمر بتعمد وتركت الأيام تسير بي وكأن شيء لم يكن ، وعندما قررت اخيرا الذهاب لها ورؤيتها كانت قد فارقت الحياة ورحلت قبل يومين بسبب تأخري بالوصول عليها كما هي تأخرت بالسؤال عني"

اتسعت مقلتيها الغائمتين لوهلة قبل ان تخفض نظراتها بشرود برمال اليابسة لتهمس بعدها بخفوت ساكن

"هل تشعر بالندم لأنك لم تحاول ان تسرع بالذهاب لها بالرغم من انه كان لديك الفرصة لرؤيتها ولكنك لم تسمح للفرصة بالمجيئ ؟"

قطب جبينه بجمود وهو يلتقط حجر آخر من على الارض اكبر حجما وهو يهمس امامه بابتسامة قاسية

"لقد شعرت بالندم بالفعل وكثيرا ايضا ، ولكنه سرعان ما سيختفي ويتلاشى بين مجريات الحياة واحداثها ومع الأيام لن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يبقى منه سوى الذكرى والحزن الذي يرافقه ، ولكنه لا يقارن بالسعادة التي شعرت بها عندما جعلتها تجرب القليل مما شعرت به سابقا عندما انتظرتها ايام وسنوات لتشفق عليّ وتسأل عني حتى قتلت آخر ذرة امل من شغف الانتظار الذي انتهى واختفى بمرارة تبقى عالقة بالفم بطعم لا يزول"

شددت على ساقيها بقوة وهي تهمس مع نفسها بحزن تغلب على ملامحها الباردة والامواج تمسح بنعومة على سطح اليابسة وكأنها تمسح على آلامهما

"ولكنك مع ذلك مشتاق لها وبشدة وتتمنى لو تراها يوم واحد فقط تطلب منها الغفران والسماح لأنك هربت من مواجهتها ، فهذا ما اشعر به كذلك عندما افكر بوالدي والذي لا املك معه اي ذكريات سوى بعض الصور الموجودة بقطع من ورق تعيدني للوراء سنوات لأعيش طفولتي بها واتمنى لو اعود لتلك السنوات فقط لأعيشها ليوم واحد ! فقط يوم واحد !"

ابتسم بهدوء وهو يقذف الحجر عاليا ليهمس بلحظة بخفوت قاتم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اشتقت إليها بشدة ! كيف لا اشتاق لها وانا الذي كنت احفظ تفاصيلها اكثر من نفسي ولم اكن سوى طفل بالخامسة ؟ فقط لو سمحت لنفسي برؤيتها ليوم واحد لكانت اشياء كثيرة تغيرت ومنها التخلص من الندم الذي يكاد يؤكلني ، ولكن اعود واقول بأن هذا هو القدر ومن نحن لنخالف القدر !"

انتفضت من شرودها على صوت الحجر الذي ألقى به بقوة ليسبب هذه المرة صوت مرتفع بمنتصف المحيط مثل شرخ سيحتاج للوقت لترميمه ، لترفع بعدها حدقتيها باتجاه الذي وقف على قدميه وهو ينفض التراب عن ملابسه قائلا بهدوء جاد

"هيا بنا يا فتاة لنذهب ، ام اعجبكِ الجلوس بالعراء هكذا وتأمل المحيط مثل المجانين ؟"

تنهدت بهدوء وهي تقف على قدميها لتنفض سترتها برفق هامسة بعبوس

"هل ما يزال لديك شك بأنك لست مجنون ؟"

التفت نحوها بنصف وجهه وهو يهمس بتصلب ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتِ المجنونة بيننا وانا فقط احاول ان اجاري جنونك لكي نكون متعادلين"

حركت كتفيها باستخفاف وهي تمر من جانبه هامسة بغمزة ساخرة

"اجل واضح يا سيدي المحترم والمنصف مع زوجته"

عقد حاجبيه بجمود وهو يلحق بها بخطوات واسعة بدون ان ينسى شتم نفسه لأنه من فتح هذا النقاش منذ البداية .

وصل كليهما امام السيارة وهو يبحث بجيوب بنطاله عن مفتاح السيارة بدون ان يجده ، ليشتم بعدها بقوة وهو يفتش بجيوب سترته بدون ان يجد شيء كذلك ، ضرب بعدها إطار عجلات السيارة بقوة حتى لفت انتباهها وهي تهمس بحيرة

"ماذا هناك ؟ أليس مفتاح السيارة معك ؟"

امسك رأسه بغضب وهو يهمس بتفكير بائس

"اعتقد بأنه قد ضاع مني عندما قفزت بالبحر ، ولا اعلم كيف سأجده الآن ؟"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تهمس بعفوية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تستطيع الاتصال بأحدهم ليحضر لنا مفتاح بديل عنه ؟"

اخفض يديه بسرعة وهو يخرج الهاتف من جيب بنطاله وبلحظة كانت تتسع عينيه بصدمة وهو يهمس باستنكار

"لا يا إلهي ! ليس انت ايضا !"

عبست ملامحها وهي تهمس بوجوم

"ماذا حدث هذه المرة ؟"

فتح غطاء بطارية الهاتف وهو يتمتم بضيق

"لقد دخل الماء بالهاتف ، لذا لم يعد يعمل"

ارتفع حاجبيها بتفهم وهي تهمس ببساطة

"هذا بديهي ، ماذا تتوقع ان يحدث بعد ان رميت نفسك بالبحر والهاتف بجيبك ؟ اكيد هذا ما سيحدث له فهو لم يصنع ضد الماء !"

حاد بنظراته نحوها بضيق تكاد تحرقها بنظراته وهو يحرك رأسه هامسا من بين اسنانه بانفعال حانق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هلا اعرتني صمتكِ من سماع هذه التفاهات ؟ فأنتِ آخر شخص عليه ان يتكلم بعد كل ما اوصلته لنا وفقط المجنون هو الذي يقذف نفسه من اعلى الجسر !"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تشيح بوجهها جانبا هامسة باستهجان

"لم يقل لك احد افعل كما فعلت المجنونة !"

شدد على اسنانه حتى شعر بصوت احتكاك انيابها وهو يحاول اعادة تشغيل الجهاز بعد فك البطارية وارجاعها بدون ان يجدي نفعا معه ، التفت نحوها بسرعة وهو يمد يده قائلا بأمر جاد

"اعطيني هاتفكِ يا ماسة"

لوت شفتيها بوجوم وهي تهمس بخفوت حانق

"ليس معي لقد تركته بالحقيبة بداخل السيارة"

قبض على يده الممدودة وهو يضرب بها زجاج السيارة بقوة هامسا بقنوط

"سحقا ! أليس هناك حل لهذا الوضع ؟ اي سيارة عابرة او مساعدة تنجدنا من هذه الكارثة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينه بصدمة وهو يشاهد التي سارت بعيدا عنه باتجاه الطريق ، ليهتف بسرعة من خلفها بصرامة قاطعة

"مجنونة عودي إلى هنا ! إلى اين تفكرين بالذهاب بهذا الوضع ؟"

توقفت قليلا وهي تلتفت بوجهها هامسة بخفوت بارد بجدية

"سأذهب لأبحث عن اي سيارة او مساعدة تخلصنا من هذا الوضع ، فلا تنسى هذا اليوم هو يومي الحر واستطيع ان افعل به كل ما ارغب فيه بدون اي اعتراض او قيود ، لذا إياك وان تقف بطريقي وكن عند كلامك ، وإذا كنت لا تريد المجيئ معي يمكنك انتظاري هنا عند السيارة"

ارتفع حاجبيه باستنكار ما ان اكملت طريقها بعيدا عنه ليمسح عندها بكفيه على وجهه مستغفرا ربه عدة مرات من هذه الكارثة المتجولة امامه ، وما ان اصبحت على بعد امتار منه بالطريق الفارغ نسبيا حتى سار نحوها بسرعة وهو يصل لها بثلاث خطوات واسعة ، ليمسك بلحظة بكفها بإحكام وهو يقول بخشونة هادرة مكملا طريقه معها بهدوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كم مرة اخبرتكِ إياكِ والسير وحدكِ بمكان مجهول لا تعرفيه ! انتِ فقط تنتظرين اي فرصة سانحة لكِ لتهربي مني وتعيشين حياتك المجنونة والتي ستعرضك للموت الاكيد بدون اي حس بالمسؤولية !"

كانت تسير معه بتناغم بدون كلام اختفت معه كل الاحاديث والتي فقدت معناها وجوهرها ليتبقى الصمت رفيق لهما مدى الحياة برقة المشاعر التي بدأت تتحرر من قيودهما بتسرب متمرد اطلقوا له العنان .

كان يسير معها على محاذاة الطريق والذي فرغ من المارة والمركبات تماما وكأنها واحة من الصحراء دخلوا لها وتاهوا برمالها المتحركة بدون سبيل للخروج ، وهو يتنفس بكل ثانية بفتيل مشتعل على وشك التسرب وحرق الارض ومن فيها ، وعينيه فقط تبحثان عن اي بصيص امل او إشارة على وجود حياة بطريق ممتد رسم بدون نقطة نهاية على ما يبدو بأن رسام هذه الخريطة كان يعيش بحالة يأس دفعه ليشكل هذا الطريق الخالي من اي بناء معماري او بشر.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقف بجمود ما ان شعر بكفها تشد على سترته ليلتفت بعدها للخلف هامسا ببرود

"ماذا ؟"

رفعت كفها وهي تشير للافتة المعلقة على طرف الطريق لينظر عندها للمكتوب عليها والذي كتب بأحرف كبيرة وجود سكان على بعد عدة امتار، ليحيد بعدها بنظراته نحوها وهو يهمس بضيق

"نبيهة جدا"

عاد للسير امامها عدة خطوات قبل ان يشعر بكفها وهي تسحب من قبضته خلسة ، وما ان التفت نحوها بتجهم حتى تسمر بمكانه وهو يراها تقف بمنتصف الشارع تفرد ذراعيها على جانبيها وهي تتهادى بخطواتها بتمايل وكأنها تسير على خيط غير مرئي ، عبست ملامحه بغضب بدأ باحتلال كيانه وهو يراقب اطراف الطريق الفارغ ليوجه بعدها نظره نحوها قائلا من بين اسنانه بتهدج غاضب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تظنين نفسكِ فاعلة ؟ هل جننتِ لتقفي بمنتصف الشارع وكأنكِ تقولين للسيارات اقتلوني ؟ ألا تعلمين بأنه يمنع للبشر السير هنا فهو موجود لمرور المركبات وليس لنا !"

حركت رأسها جانبا طيرت الخصلات على كتفها وهي تهمس بابتسامة مائلة بمرح وكأنها تحتضن الحياة

"اعلم هذا جيدا ، ولكني دائما ما كنت اتمنى بصغري ان افعل هذا وقد وجدتها فرصة مناسبة لاغتنماها ، فهذا يومي انا واريد فعل كل ما كنت محرومة منه سابقا ورغبت به بشدة لأعيش حياتي ليوم واحد فقط ، وانت ليس لديك اي حق بالاعتراض لأنك من قرر بالبداية مسار هذا اليوم !"

قطب جبينه بجمود وهو يمسك نفسه عن سحبها وتقييدها بعامود بمنتصف الطريق ليتخلص من جنونها قليلا ويفكر بمهرب من هذه المصيبة ، ليقول بعدها بلحظات بكل هدوء ارتسم على ملامحه بحرفية

"اسمعي يا ألماستي هذا ليس الوقت المناسب للعب وإغاظتي وتذكيري بالكلام الذي فات ، فنحن الآن بمصيبة حقيقية تلزم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

علينا التفكير بها وإيجاد حل سريع لها بالوقت الراهن ، واعدك عندما نخرج من هذا المكان سأحقق لكِ امنيتك بعيش الحياة التي تشائين مهما بلغ مدى خطرها ، فقط بعد ان ننتهي مما نحن فيه !"

مالت ابتسامتها بأسى وهي تهمس بخفوت مستاء

"ولماذا لا تحقق امنيتي من الآن ؟"

ردّ عليها من بين اسنانه بلهيب حارق

"ماسة"

ادارت وجهها ببرود وهي تستمر بالسير بالطريق بنفس الخطوات المتمايلة وذراعيها مفرودتين للهواء هامسة بخفوت غير مبالي

"لا تقلق يا شادي لن استطيع ان اوقف سيارة تنوي قتلي ما لم يكتب لي عمر لأعيشه ! وإذا كان لدي فرصة اخرى بالحياة فلن اتوقف عن اغتنماها والاقتصاص منها"

رتفع حاجبيه بجمود اكبر وهو يشعر بنفسه يكلم طفلة طائشة تريد الاستمتاع بأيامها الاخيرة من الحياة قبل ان تخرج روحها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للسماء ! وهذا بحد ذاته يبعث الجنون برأسه ويحرق اوتار اعصابه بفتيل مستعر تلاعبت بأعواد ثقاب قلبه !

زفر انفاسه بهدوء وهو يشير بجانبه بأمر قائلا بآخر قشة مشتعلة برأسه

"تعالي وقفي بجواري يا ماسة ، لكي لا نفتعل فضيحة بمنتصف الشارع سنندم عليها كلينا....."

قاطعته بصرخة حماس وهي تشير بيدها باتجاه جهة معينة

"انظر يا شادي لقد وجدت بارقة الأمل التي ستنجدنا"

حاول الكلام قبل ان تسبقه بالجري بعيدا مثل الطلق باتجاه المكان الذي اشارت له ، ليلحقها بعدها بسرعة وهو يلمحها تقف امام سياج منزل محاوط بالشباك الحديدية ويملك بوابة كبيرة من قضبان عالية مثل اسوار السجن ، وما ان وصل لها حتى امسك بذراعها بقوة وهو يهمس بانفعال هادر

"ألن تتوقفي عن هذا الجنون ؟ لقد مللت من اللحاق بكِ وانتِ تقفزين من مكان لآخر وكأني اهتم بطفلة لم تتجاوز العاشرة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بعبث وهي تربت على يده القابضة على ذراعها هامسة بمكر

"ألم تكن تقول عني بأني قليلة صبر! ماذا حدث لك الآن ؟"

اطبق على شفتيه بكبت وهو يفلت ذراعها ليمسك بكفها بقسوة كادت تكسر مفاصلها ، لتعض بعدها على طرف شفتيها هامسة بقنوط

"قاسي يا شادي !"

ابعد نظراته عنها وهو يحدق بالمكان الحالي وبالمنزل المحمي بسياج حول حديقة كبيرة يظهر بناء المنزل بوسطها ، ليتقدم بعدها امام البوابة الخارجية والتي كانت مغلقة بقفل يدوي حديدي لا يفتح سوى من الداخل لكي لا يسمح لأيً كان بدخول المكان ، تجول بنظره حول البوابة للحظات وهو يهمس بحيرة واجمة

"يبدو بأن هذا المنزل محمي جيدا ، ومن سابع المستحيلات تجاوز هذه البوابة المسورة ، اعتقد بأنه لا امل لنا بهذا المكان"

اومأت برأسها بصمت وهي تحدق بقضبان البوابة هامسة بخفوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ألا تستطيع اخراج يدك من خلال الباب وفتح القفل ؟ فأنا اذكر بأن احدهم اخبرني بأنه يجيد فعل كل شيء عندما يكون معي !"

حاد بنظراته نحوها لثانية قبل ان يعود بنظره للأمام هامسا بجفاء

"ظريفة جدا !"

ابتسمت وهي تهمس بخفوت مستفز

"إذاً ألا تستطيع فعلها ؟"

زفر انفاسه لوهلة قبل ان يفلت كفها بتردد وهو يهمس لها بتهديد محذر

"إياكِ والتحرك من مكانك"

وقف بعدها امام البوابة وهو يخرج ذراعه من خلال فتحات القضبان ليصل للجهة الاخرى وهو يحاول الوصول لقفل الباب لترتخي بعدها مفاصله بتخدر مرهق وهو يهمس بيأس

"لا فائدة القفل بعيد عن متناول يدي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تشنجت ملامحه بألم ما ان شعر بشيء مسنن يمزق طرف قميصه وهو يرجع ذراعه بسرعة ، لينظر بعدها لطرف القميص عند مرفقه وهو يشتم بكبت

"سحقا لقد كان قميصي المفضل ! هل انتِ سعيدة الآن ؟"

عقد حاجبيه بتوجس وهو يلتفت بسرعة هامسا بخفوت

"ماسة !"

عندما لم يجدها مكانها رفع رأسه تلقائيا وهو يحدق بالكائن الذي يعتلي قضبان البوابة وهو يصعدها باستخدام يديه وقدميه مثل حركات القرود البرية ، اتسعت عينيه باستيعاب ضرب رأسه بلمحة خاطفة وهو يصرخ بلحظة بغضب جانح على وشك حرقها

"ما لذي تفعلينه بالأعلى يا مجنونة ؟ هل فقدت عقلكِ بالكامل ! ألم اقول لكِ لا تتحركي من مكانك ؟ لما لا تصغين للكلام ؟"

التفتت بنصف وجهها بصعوبة وهي تهمس بلهاث متسارع بحماس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلق يا شادي انا فقط احاول ان اعيش حياتي كما احب واهوى ، انت فقط انتظرني هنا حتى اصل للجهة الاخرى من البوابة وافتحه لك"

تنفس بثورة اكبر وهو يشير بذراعه نحوها صارخا بغضب نافذ

"ماسة انزلي حالاً ، ارحميني وانزلي يا مجنونة ، هل تريدين ان تفقديني صبري يا فتاة ؟"

ولكن التي كانت تصعد بسلاسة بدون اي تفكير او خوف وصلت للجهة الاخرى من البوابة وهي تهمس بغمزة متحدية

"لا تخف عليّ يا شادي فأنا اعرف جيدا ما افعله !"

تجمدت ملامحه وهو يمسك بقضبان الحديد قائلا من بين اسنانه بتوعد ناري

"فقط عندما امسك بكِ اعدكِ بأن اذيقك الويل كما آلمتني !"

اومأت برأسها بقوة تطايرت معها الخصلات بتحرر منطلق وهي تمد ظهرها للخلف باستعداد وتأهب للقفز ، وبلحظة كانت تقفز بعيدا عن القضبان بحرية وهي تنزل على الارض برشاقة لتستوي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

واقفة على قدميها بوضعية الهبوط وكأنها تمارس رياضة مجنونة خاصة بها وحدها لا يتقنها سواها .

اخرج انفاسه بزفير متعب وهو يريح جبهته على قبضته الممسكة بالقضبان الحديدية بحالة سكون وكأنه يحاول ضبط مشاعره الثائرة والتي اجادت اشعالها وحرقها وتبريدها بآن واحد تحت بركان خامد ، ليعود بعدها لتدفق البركان بداخله بحالة نشاط وهو يستمع لصوتها الخافت ببحة رقيقة وكأنه يسمع اسمه منها لأول مرة

"شادي"

رفع رأسه ببطء وهو يصطدم بوجهها القريب منه لا يفصل بينهما سوى القضبان العالية المسورة بشباك حديدية بينهما وكأنها حدود علاقتهما المؤلمة والتي لا يستطيع اي منهما تجاوزها لكي لا يصله الاذى ويكون رفيق له ، تنفس بجمود اجتاح كيانه بلحظة وهو يقبض على يديها الممسكين بالقضبان بتقييد محكم ليهمس بكلمة واحدة بحدة ثائرة

"لن ارحمك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شقت ابتسامة ساخرة شفتيها وهي تهمس باقتضاب

"إذا بقيت هكذا لن استطيع فتح الباب لك ! وبالمقابل سنبقى عالقين هنا ولن تستطيع الوصول لي مهما حاولت !"

شدد على يديها اكثر حتى سمعت صوت احتكاك مفاصلهما بحديد القضبان البارد وهو يهمس بتشديد متوعد

"سأصل إليكِ يا عزيزتي وحتى لو كان بيننا مئة باب ومئة قفل لن يوقفني عن الوصول لكِ !"

ارتفع حاجبيها بشحوب لحظي وهي تتراجع بسرعة ما ان افلت قيود يديها بقسوة ، لتنظر بعدها لذراعه التي امتدت بأقصى طولها للقفل والذي ما ان لامس طرف القيد حتى فتحه بلحظة ، اندفعت البوابة الحديدية باتساع امام عينيها المشدوهتين وهو يدلف للداخل بثقة وكأنهما يملكان المكان والذي سطو عليه بكل بربرية وهمجية .

تحركت لا شعوريا وهي تشهق بوجل ما ان لمحته وهو يندفع نحوها مثل الصائد الذي اوقع بفريسته ، وبخطوتين كان يمسك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بها بتقييد وهو يديرها نحوه ليحاوط عنقها بيده برفق هامسا امام وجهها بهجوم شرس

"ماذا قلتِ للتو ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تعض على طرف شفتيها هامسة ببراءة مزيفة

"لم اقل شيئا ! وماذا يمكن ان اقول ؟"

تلمس عروق عنقها بأصابعه القابضة وهو يهمس بخفوت اجش تحول لثورة اخرى بعيدة عن الغضب

"حقا لم تقولي شيئاً !"

امتعضت ملامحها باحمرار طفيف وهي تحرك رأسها بإيماءة مهتزة ، ليقترب اكثر من وجهها وهو ينوي تقبيلها قبل ان ينحرف لأذنها ليهمس بها بخفوت مشتعل

"إياكِ والابتعاد عني مجددا ، لأنكِ إذا كررتها اقسم لكِ هذه المرة بأني لن ارحمك ! وهذا آخر تحذير لكِ ، حسنا !"

ابتلعت ريقها بارتعاش تحت اصابعه وهي تومأ برأسها من جديد ، اخفضت بعدها جفنيها براحة وهي تشعر بشفتيه على خدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بلمسات ناعمة رقيقة وكأنها قبلات غير ملموسة ، قبل ان تحيط ذراعيه بجسدها بدفء مغمور بالمشاعر وهو يحتضنها بقوة زادت تدريجيا بطريقة تستطيع ان تستشعر بصدق نواياها وتختلف عن اي عناق آخر فقد كان عناق روحي قبل ان يكون جسدي ، وهي تسمع همسته الخافتة بأمواج شعرها تصل لأذنها بوضوح

"مجنونة ولا تقدرين كم يؤلمني جنونك هذا !"

اتسعت ابتسامتها بنعومة وهي تربت بكفها الشاردة على ظهره بلمسات هادئة ، وبلحظة كان يبتعد عنها ببطء شديد بدون ان يترك تواصل جسديهما وهو يقطع سيل المشاعر الهادر عن كليهما والذي اقتحم برودة الاجواء من حولهما بلحظات غادرة اقتطفوها من الحياة .

امسك بكتفيها برفق وهو يهمس بابتسامة جادة اطفئت كل ما يجيش بداخلهما من ثورات

"هيا بنا لنكمل ما بدأناه"

امسك بكفها بهدوء وهو يسحبها معه باتجاه المنزل الذي يتوسط الحديقة ، ما ان وقف امام الباب حتى طرق عليه عدة طرقات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بأدب وهما ينتظران اي استجابة من صاحب المكان ، وبعد عدة لحظات كان يفتح الباب من قبل رجل يناهز السبعين من عمره بشعر ولحية اصطبغا بالبياض وبملابس رثة وهو يبدو شبيه برجال اهل الكهوف من العصور الجاهلية .

قال الرجل بصوت خشن متحشرج وهو يبادر بالكلام

"مرحبا ، هل من خدمة ؟"

اخذ (شادي) سياق الامور وهو يقول بعملية جادة

"نحن نعتذر على الإزعاج يا سيدي ، ولكننا قد ضعنا بالطريق بعد ان تعطلنا سيارتنا بمنطقة مقطوعة عن البشر ، ولا نملك اي وسيلة تواصل من اجل ان نتكلم مع معارفنا ونستطيع الخروج من هذا المكان ، لذا لو سمحت إذا كنت فقط تملك هاتف بحوزتك ستكون قدمت لنا معروفا كبيرا !"

حرك عينيه بينهما ببعض الاضطراب التقطته الساكنة بجواره وهي تشدد على يده بتشبث حتى حفرت اظافرها براحة كفه ، وما ان التفت نحوها وهو ينظر لها بحيرة حتى همست بخفوت وصله واضحا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لنرحل من هنا"

تعقدت ملامحه بعدم استيعاب وهو يعود بنظره لنفس الرجل الذي قال بابتسامة تشققت حول شفتيه بارتياب

"انا اعتذر منكما ولكني لا املك هاتف ، فكما ترى انا رجل منزلي ولا احب استخدام التقنيات الحديثة ! وافضل العمل بالمزارع والحقول والاهتمام بحديقة منزلي الكبيرة ، لذا اعتذر حقا على عدم مساعدتكما ، واتمنى حقا ان تجدا السبيل للخروج من هنا والعودة لمنزلكما"

تنهد بوجوم اكتسح محياه وهو يهمس بسرعة بفكرة طرأت على باله

"حسنا هل تعلم مناطق او بنايات قريبة من هنا نستطيع الوصول لها سيرا على الاقدام ؟ فأنا متأكد بأننا قد رأينا لافتة تشير إلى وجود مناطق سكنية قريبة من هنا !"

عقد حاجبيه بتفكير جامد قبل ان يشدد على إطار الباب بحركة عابرة وهو يقول بتركيز مشتت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل صحيح ، هناك فندق بنهاية الطريق الفرعي على يساركم تستطيعون السؤال هناك والاستفسار منهم على اماكن تصليح السيارات ، والآن عذرا منكما عليّ الذهاب ! واتمنى لكما كل التوفيق"

ارتفع حاجبيه بدهشة ما ان اغلق الباب بوجهه ليهمس بعدها بصوت مرتفع بوجوم

"شكرا على المساعدة ، ونعتذر على الازعاج مجددا"

اخفض صوته وهو يهمس بخفوت متجهم

"هل هكذا يعاملون الضيوف عادة ؟ حقا الحياء مات عند البشر !"

ارتفع حاجبيه بتجهم اكبر وهو يلتفت ناحية التي سحبت كفها من قبضته وهي تغادر بعيدا عنه ببساطة ، ليتنفس بعدها بغيظ وهو يلحق بها بسرعة بخطوات واسعة وصلت لها للحظات ، وما ان تجاوزت البوابة المفتوحة حتى امسك بذراعها يوقف اندفاعها وهو يهمس بغضب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إلى اين تفكرين بالذهاب ؟ ولما كل هذه العجلة ؟ بعد كل ما فعلته بنا ونحن نتوسل الناس لكي نجد اي احد يخرجنا من هذا المكان ! ومع كل ذلك لا يوجد اي تقدير منكِ بالحالة التي نمر بها....."

قاطعته بصوت باهت بجمود

"وذلك الرجل ليس بالخيار المناسب ليساعدنا"

احتدت ملامحه ببطء جامد وهو يديرها نحوه بلحظة ليمسك بكتفيها قائلا بحزم جاد

"وماذا به ذلك الرجل ؟ لما كل هذا التأهب والاحتراس نحوه ؟"

ردت عليه بجواب مختصر بجفاء

"لأنه من مدمنين المخدرات"

ارتفع حاجبيه بصدمة دامت للحظة قبل ان يقول بتفكير هادئ

"كيف عرفتِ بهذا ؟ هل تعرفينه ؟"

أشاحت بوجهها جانبا وهي تهمس بنفور محتد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا لا اعرفه ، ولكني استنتجت ذلك من اضطراب حركة عينيه واجوبته المختصرة السريعة وحركات يديه وهو يحاول التخلص منا بأي طريقة قبل ان يكشف امامنا ويفتضح امره !"

قطب جبينه بجمود وهو يتنفس لوهلة ليمسد بعدها على كتفيها بحركة لا شعورية وهو يقول بجدية هادئة

"وكيف عرفتِ بكل ذلك الكلام ؟ هل هناك مدمنين مخدرات بعصابتك ؟....."

صمت بكبت وهو يشدد على اسنانه بدون كلام ، ليقطع سير افكاره صوتها الهادئ وهي تنظر له بعينيها الواسعتين بسكون الموج

"ليس كذلك هو الامر ، ولكن دراستي بعالم العصابات وببيئة نشأتي جعلتني اعرف كل شيء يدور من حولي وافهم العالم الذي تكيفت معه ، لقد كانت مجرد دراسة سريعة لكي استطيع حماية نفسي بذلك المستنقع وعدم التأثر به"

تنفس بقوة وهو يحرر ابتسامة مسترخية قبل ان يزيح خصلات شاردة عن كتفها هامسا بهدوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا كل ذلك الخوف من الرجل ؟"

زمت شفتيها بتشنج وهي تهمس باقتضاب

"لا اعلم ! ولكنه يذكرني بأمور لا ارغب بتذكرها"

ابتسم بهدوء وهو يضرب بأصبعيه السبابة والوسطى على جبينها بخفة ليقول بلحظة امام وجهها بحرارة

"كيف تخافين وزوجكِ بجانبك يا حمقاء ؟ عليكِ الوثوق بزوجكِ اكثر وبقدرته على حمايتكِ فأنتِ ألماسته وهو من المستحيل ان يفرط بها !"

لوت شفتيها بابتسامة وهي تهمس بشرود

"اعلم ذلك"

تشنجت ابتسامته وهو يقبل جبينها بعمق هامسا بصوت اجش هادر

"كوني بخير يا ماسة من اجلي"

انحنت عينيها بصمت تام وهي تشعر بكفه تعود للتملك على يدها بتسلل وكأنها تعرف طريقها مسبقا وهو يرفعها امام وجهيهما هامسا بنبرة جادة بخفوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تتركي يدي مجددا فقد تعبت من اللحاق بها ، فهذه اليد ملك صاحبها الجديد والذي استولى عليها مسبقا وانتهى"

ابتسمت بارتجاف خافت بدون ان تعلق على كلامه الاخير وهو يطبع قبلته الحارة على الخاتم الألماسي الذي يحتل بنصر كفها ببصمة ختمت على العهد بينهما لمدى غير معروف المصير.

كانت تدلف لجناحها وهي تمسك ابريق الماء بيديها والذي ذهبت لتملئه بعد ان فرغ ورحل من كان يهتم بهذه المهمة ، وهي لا تعلم حقا إلى اين تختفي تلك الفتاة بكل مرة تغيب عنها بدون ان تترك لها اثر مثل الشبح ؟ وهذه عادتها منذ كانا اطفال تفلح بالاختباء بعيدا عن عينيها وتتقن اخفاء كل اثر عنها حتى تتعب وتستسلم من البحث عنها بلعبة الغميضة والتي كانت تجيدها بحق ضمن ألعاب كثيرة كانتا تقضيان اوقات طويلة بلعب ولهو بها بمتعة وسعادة حقيقية ، ولكن اين رحلت تلك الأوقات والروح المرحة والتي كانت ترافق لعبهما على الدوام مثل ذكرى خالدة سرعان ما تبخرت بواقع الحياة ومآسيها والتي استنزفت منهما كل طاقة حياة وبهجة موجودة بداخلهما ؟!

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقفت بجمود لوهلة وهي تحدق امامها بشرود غيم على نظراتها المأسورة بالماضي وهي تذكر جيدا اللحظة التي فارقت فيها السعادة عائلتهما وبدأت منها سلسلة الحزن والبؤس بعالمهما ونقطة تحول كل شيء ، وقد كانت منذ وفاة والدهما الغالي الذي كان وجوده هو اساس تلك العائلة ومصدر قوتها بالحياة وبخسارتها اعلنت دمار كل شيء محيط من حولهما وانهدمت المباني العالية والحصون التي كانت تحمي عالمهما الصغير وتبعدهما عن اوجاع الواقع .

اغمضت عينيها على دموع اسيرة وهي ما تزال تسمع صوته الحنون الدافئ يتدفق بحنايا روحها ما ان يعود للمنزل بساعة متأخرة من الليل ويكون الظلام قد ساد المكان وهو يعلن عن عودته بصوت جهوري عميق يعيد الحياة لجدران المنزل الخاوي "لقد عدت للمنزل"

فقط ثلاث كلمات تُخرج الطفلتين من جحرهما لتجريا بأقصى سرعة بروح الطفولة الشقية وهما تهتفان باسم واحد يتردد بأصواتهما الصغيرة بحماس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ابي ، ابي ، ابي"

وما ان تبدأ الطفلتين بالقفز امامه بحماس بذراعين مفتوحتين طلبا لحملهما عاليا حتى يتلقف بدايةً الصغيرة التي لا تتجاوز الثلاث اعوام ، ليرفعها بعدها عاليا وهو يقذفها بخفة والضحكات تنتشر بعنان السماء بسعادة وكأنها تملك العالم ، بينما تشد الطفلة الاكبر بنطال والدها طلبا لتجربة تلك المشاعر الابوية الجياشة وهي تصرخ بغيرة متلهفة

"دوري يا ابي ، دوري"

ابتسم ذلك الوالد بحنان متعب وهو يقول لها بنفس النبرة الدافئة بعبوس مزيف

"ألم تكبري على حملك يا روميساء ؟"

زمت شفتيها الصغيرتين وهي تحرك رأسها بتصميم هامسة بعناد

"بل اريدك ان تحملني مثل ماسة تماما"

ضحك بصوت اجش خافت وهو يقول بابتسامة هادئة تغضنت معها زوايا عينيه بحنان يخصه لهما وحدهما ونفس الحركة التي ورثتها منه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا يا اميرتي ، كل شيء ألا غضبك"

عادت الابتسامة لتتألق على ثغرها وهي تراه يسند الصغيرة على كتفه لينحني نحوها وهو يرفعها بذراع واحدة قبل ان تستقر على كتفه الآخر ، لتتشبث عندها بعنقه بسعادة ورأسها الصغير مستريح على كتفه هامسة بأذنه بمحبة غامرة

"احبك يا ابي"

لتأتي الاجابة المعتادة بتنهد طويل متعب قائلا بصوته الحنون الخافت

"وانا ايضا احبكما يا صغيرتاي"

فتحت جفنيها ببطء وهي تنظر للفراغ المخيم عليها ببرودة تختلف عن الدفء بذكرياتها واشباح الماضي البعيد تحوم من حولها بدوامة اهلكت كيانها بدون سبيل للراحة ، شعرت بعدها بتشوش بالرؤية وغلالة من الدموع تقيد حدقتيها الساكنتين على اثر ذكرى عائلتها الراحلة التي تركت الغصة بقلوبهما ، لترفع يدها تلقائيا وهي تمسح على عينيها بهدوء شديد بدون ان تسمح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للدموع بالتسرب من مقلتيها او الضعف من احتلال روحها مجددا بعد كل ما حدث بآخر فترة .

اكملت سيرها بخطوات هادئة بطريق غرفتها وهي تمحي كل ذكرى بعيدة عن مخيلتها ، وما ان دلفت للغرفة بتلقائية بدون ان تنتبه للباب المفتوح حتى اصطدمت نظراتها بالكائن المستولي على غرفتها بدون سابق إنذار ، وهي تنظر له يجلس على الاريكة بكل اريحية وهيمنة واضعا ساق فوق الاخرى ونظراته مسلطة عليها وكأنها كانت تنتظر قدومها بفارغ الصبر لتلقي بشباكها عليها وتدخلها بحوار العيون الصامت الخاص بهما والذي يحمل كل المشاعر المطمورة بين عتاب وحزن وجفاء اصبح يتخلل خيوط علاقتهما مؤخرا حتى فقد اسلوبهما لذته الخاصة .

قبضت على ذراع ابريق الماء بقوة وهي تنحرف بنظراتها قليلا هامسة بخفوت حذر

"ما لذي تفعله هنا يا احمد ؟"

ارتفع حاجبيه ببطء جامد بدون ان يغير وضعية الجلوس وهو يهمس باستهجان بارد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ألم يكن من الأفضل ان تقولي مساء الخير لزوجك بدل هذا الاسلوب الجاف معه ؟"

حركت رأسها بشرود وهي تهمس بخفوت شاحب

"مساء الخير يا احمد"

قطب جبينه بعدم رضا وهو يقول بجمود اكبر

"ألا يمكنك قول هذا الكلام وانتِ تنظرين لي ؟ فهذا من واجبات الادب واللباقة قبل ان تكون من واجباتك اتجاه زوجك !"

تنهدت بهدوء وهي تنقل حدقتيها امامها لتعلق بتحديق عينيه الصامت قبل ان تهمس بصعوبة شعرت بتحجر بحلقها

"مساء الخير"

ارتخت ابتسامته قليلا وهو يحرك رأسه بالنفي ليقول بعدها بتصلب غير متسامح

"ليس هكذا يا روميساء ! اريدكِ ان تقوليها بلطف اكبر بدون ان تظهر وكأنكِ مجبرة على قولها ، حسنا ؟"

زمت شفتيها بوجوم وهي تطلق سراح انفاسها لوهلة لتقول بعدها بصوت اكثر رقة بدون اي حياة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مساء الخير يا احمد"

ابتسم بهدوء بدون ان تلين ملامحه وهو يتمتم بلحظة بوجوم

"اين هي الابتسامة الجميلة ؟ ألم اذكرك بها سابقا !"

شحبت ملامحها بلحظة وهي تحني حدقتيها بعيدا على ذكرى بعيدة اقتحمت مخيلتها ، لتقول بعدها بشفتين مشدودتين بقنوط

"هلا توقفت عن هذا يا احمد رجاءً ؟"

عقد حاجبيه بهدوء وهو يعتدل بجلوسه ليسند كفيه فوق ركبتيه بدون ان يحيد بنظراته عنها قبل ان يهمس بجدية هادئة

"لا بأس سنتوقف عند هذا الحد ، والآن اخبريني لما اخذت كل هذا الوقت بالعودة لجناحك لقد انتظرتك طويلا ؟"

عبست ملامحها بضيق وهي تهمس ببرود خافت

"لقد ذهبت لملء الابريق بالماء ، وايضا لم اكن اعلم بأنك تنتظرني بغرفة جناحي !"

حرك رأسه بتفكير عابس وهو يهمس بسخرية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل اصبح جناحنا خاص بكِ وحدكِ واحتاج للإذن لدخوله ؟ فقد لاحظت بأنكِ انتِ وماسة قد غزوتما المكان وكأنه ملك لكما وحدكما !"

نظرت له بهدوء لوهلة وهي تكرر نفس السؤال الأول الجاف

"ما لذي تفعله هنا يا احمد ؟"

قبض على يديه فوق ركبتيه وهو ينهض عن الاريكة قائلا بابتسامة جانبية

"وما لذي سيكون يفعله زوج بغرفة زوجته برأيك ؟ لقد اتيت للنوم معكِ أليس هذا واضحا !"

رفعت حاجبيها ببهوت وهي تحاول تركيز تفكيرها بشيء واحد بعيدا عن الخيالات المرهفة التي مرت بخلدها بحرارة نبضات قلبها التي تكاد تودي بها ، لتقول بسرعة باستنكار عابس وهي تعود لشخصيتها الصارمة

"ما هذا الكلام يا احمد ؟ هل هذا وقته الآن ؟ هل ترانا بوضع مناسب لمثل هذه المواقف العاطفية ؟....."

قاطعها بهدوء بالغ وهو ينظر لها بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا لا يكون الوقت مناسب ؟ ما لذي يمنعنا من عيش الحياة بطبيعية كما كانت قبل ايام ؟ فأنا بعد كل شيء ما زلت احتاجكِ واريدكِ بجواري ولم اعد احتمل هذا الفراق بيننا والذي يكاد يقضي على الذرة الاخيرة من صبري ، لذا قدري قليلا ما اعانيه وعودي لي كما كان من المفترض ان يحدث قبل ايام وتحديدا منذ اللحظة التي تركتك بها زوجة شغوفة محبة !"

حركت رأسها بالنفي بتشتت وهي تهمس بوجوم خافت

"لا يا احمد لا استطيع بالوقت الحالي ، وايضا قد تعود ماسة بأي لحظة وليس من اللائق ان ترانا بهذا الشكل !....."

قاطعها مجددا بغضب اكبر وهو يشدد على اسنانه بقسوة

"ماسة مجددا ! ألن ننتهي من هذه القصة ؟ لما عليكِ ان تدخليها بأي جدال او نقاش يحدث بيننا ؟ لقد بدأت اشعر بأن وجودها بحياتنا اصبح اكبر من وجودنا بحياة بعضنا وكأنه كائن عالق بيننا بدون طريقة للخلاص منها ! احيانا كثيرة تشككين بمقدار حبكِ ومصداقيتك بهذه العلاقة يا روميساء !"

ردت عليه بسرعة بعبوس مرتجف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم اقصد اي شيء من هذا يا احمد ! انا فقط قلقة عليها منذ الصباح فهي قد تأخرت كثيرا بالعودة من الجامعة وهذا ليس من عادتها !"

تجمدت ملامحه وهو يتقدم امامها عدة خطوات قائلا بجمود باهت

"وايضا شادي لم يعد كذلك ! واراهن بأنهما سيكونان معا الآن بمكان بعيد عنا يقضيان اجازة الربيع !"

رفعت حدقتيها الواسعتين نحوه وهي تهمس بتفكير

"هل تعتقد هذا حقا ؟"

ضيق عينيه بقسوة وهو يهمس بابتسامة شقت طريقها بشفتيه باستهزاء

"اجل صحيح ولن تستطيع للأسف القدوم لتمثيل دور الدفاع بيننا والاحتماء بها بعيدا عن براثني"

تسعت حدقتيها الخضراوين بانشداه وهي تهمس بغضب حانق

"انا لا احتمي بأحد يا احمد ؟ وعليك ان تعلم بأن العالم هو الذي يحتمي بي وليس العكس ! فلو انك رأيت اطفال بلدتي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والذين كانوا دائما يحتمون بي ضد المتنمرين الاوغاد لما قلت هذا الكلام عني !....."

قطعت سيل كلامها بذهول ما ان وصل لها بخطوة ليمسك بكتفيها بتصلب بعث رعشة خاطفة بأنحاء جسدها ، ليتبعها بالهمس بخفوت اجش وهو يلامس بشفتيه جبهتها العريضة

"اعلم هذا يا روميساء ، وليس لدي اي شك بكلامك ، فأنتِ هكذا دائما رائعة مع الجميع وسخية بهدر مشاعرك بعطاء فاق الحدود وكأنكِ خلقتي زهرة متفتحة يحق لهم الاستنشاق من رحيقها ، ولكن كل هذا يتوقف عندما تصلين لزوجك ذلك الرجل الذي تحمل منكِ الكثير وما يزال بسبيل ان يستنشق من رحيقك يوما ويحصل على الإذن بذلك !"

ابتلعت ريقها بوجل وهي تخفض عينيها هامسة بتعجب ساخر

"انت تبالغ بتصوير الأمور يا احمد ! انا فقط اعيش بدوامة حزني الخاصة على الطفل والذي لم احظى بفرصة قضاء الوقت معه قبل ان يسرقه القدر سريعا مني ، لقد كان غالي جدا ولم اعرف كيفية الحفاظ عليه كما يجب حتى ضاع مني ببساطة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس امام جبينها حتى لفحها بأنفاسه الحارة وهو يهمس بانفعال هادر

"هذه ليست خسارتك لوحدك بل خسارتنا معا ، لذا توقفي عن حبس نفسكِ بدائرة لوم الذات هذه وشاركيني بعض من مشاعرك وألمك ، واعدك بأن اقدم لكِ كل المساندة والدعم الذي تحتاجينه"

زفرت انفاسها بهدوء وهي تحاول الابتعاد عنه هامسة بجمود خافت

"لا بأس يا احمد فأنا بخير والحمد الله ، وهذه ليست نكسة مهمة حتى اتألم منها هكذا ، وايضا كل هذه المصاعب من اجل ان تختبر صبرنا بالحياة وقوتنا بتجاوز المحن ، وبالنهاية لا احد ملام هنا غيري بسبب استهتاري وانعدام حس المسؤولية عندي"

تصلبت شفتيه بصمت وهو ما اعطاها الفرصة لتلتف من حوله وهي تسير باتجاه السرير ، لتضع بعدها ابريق الماء فوق المنضدة برفق قبل ان تمسك بشريط الدواء امامها لتخرج منه قرص ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بينما التفت نحوها الساكن بمكانه وهو يهمس بجمود متيبس بدون اي تعبير يعلو ملامحه

"وإذا اخبرتكِ بأنكِ لستِ الملامة بكل الذي حدث وهناك من دفعك للوصول لهذه الحالة ! هل هذا سيريحك من الألم ولوم نفسك ؟ ماذا....."

تسمرت ملامحه لوهلة وهو يرى التي كانت توليه ظهرها بوضع انحناء امام المنضدة وكفيها تستندان على سطح الطاولة وكأنها على وشك الإغماء ، ليتحرك بسرعة بلحظة جزع وهو يقف بجوارها بلحظة ليمسك بذراعها وهو يسند ظهرها لذراعه الآخر هامسا بخفوت مضطرب

"روميساء ما بكِ ؟ هل انتِ بخير ؟"

قبضت اصابعها على سترته بتشبث وهو يساعدها على الوصول للسرير على بعد خطوات منها قبل ان يجلسها عليه برفق وكفيه تدلكان ذراعيها لا شعوريا ، ليهمس بعدها امام رأسها المنحني بوهن بنبرة هادئة

"هل انتِ بخير يا حبيبتي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

طرفت بعينيها برجفة على اثر كلمته البسيطة وهي ترفع عينيها الواسعتين بوجل نحو الوجه الذي يعلو رأسها ، لتنحدر بعدها بنظراتها لكفيها اللتين ما تزالان تتمسكان بقماش سترته وهي ترخي مفاصلهما تدريجيا قبل ان تسحب كفيها بسرعة ، لتعيد بعدها خصلات شعرها لخلف اذنها بجمود هامسة بهدوء ظاهري

"انا بخير ، شكرا لك"

استقام بمكانه وهو يتنفس بكبت ليهمس بعدها بتصلب

"ما كان هذا الذي حدث ؟"

مسحت بكفها على جبينها بارتباك وهي تهمس بخفوت متعب

"لا تقلق فقد اصابني دوار طفيف وهو عادة ما يراودني بين الحين والآخر ويرحل بعدها ، لذا لا داعي للخوف من شيء فهو ليس بالأمر الخطير"

احتدت ملامحه وهو يلاحظ شيء شد انتباهه ليلمح قرص دواء موضوع بجانب كأس من الماء فوق المنضدة ، استدار بعدها جانبا وهو يلتقط قرص الدواء قائلا بتفكير جامد

"هل هذا موعد تناول الدواء ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت له للحظات قبل ان تهمس بابتسامة هادئة

"اجل لقد حان موعد الدواء وقد تأخرت بتناوله فقد كان من المفترض ان اتناوله بعد العشاء مباشرة ولكني قد نسيت ذلك ، فأنا قد اصبحت بالآونة الاخيرة انسى اشياء كثيرة تضيع من ذاكرتي قصيرة المدى ، ولولا تنبيهات ماسة لي عن مواعيد الادوية لما كنت تذكرتها !"

تجهمت ملامحه بلحظة وهو يحدق بقرص الدواء هامسا بجمود

"الآن عرفت سبب شعورك الدائم بالدوار"

تغضن جبينها بحيرة وهي تنظر لقرص الدواء والذي استقر براحة كفه وهو يمده نحوها قائلا بأمر

"تناولي الدواء"

امتثلت لأمره وهي تضع قرص الدواء بداخل فمها لتمسك بعدها بكأس الماء والتي قدمها لها لتشرب منها على مهل ، وما ان انتهت حتى اخذ منها كأس الماء وهو يتمتم بحزم جاد

"مرة اخرى إياكِ وان اعرف بأنكِ تهملين بمواعيد دوائك ، فأنا عندها لن اكتفي بتنبيهك مثلما تفعل شقيقتك معك بل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سأراقبك ليل نهار حتى اتأكد من التزامك بمواعيد الدواء كما يجب"

عضت على طرف شفتيها بامتعاض بدون ان تعلق على كلامه وهي تكتف ذراعيها بحالة عدم رضا ، لتقول بعدها بتذكر وهي توجه له نظرات حائرة

"كنت تتكلم معي عن شيء ما ولكني لم اسمعك جيدا ! عن ماذا كان ؟"

عقد حاجبيه بجمود للحظات وهو يحاول قول شيء ليزفر بعدها بأنفاسه بضيق وهو يشيح بوجهه جانبا قائلا ببرود

"سأخبرك حين يحين الوقت المناسب"

ضيقت حدقتيها الخضراوين بحزن لحظي وهي تضم قبضتيها معا عند حجرها بقوة ، لتتسع حدقتيها بلحظة اندفعت بها الدماء بأوردتها ما ان انحنى امامها بدون مقدمات ليهجم على شفتيها بقبلة جائحة اقرب للانقضاض اكتسحت كيانها ، وما ان حررها قليلا وهو يضرب انفاسه بوجهها المحترق باحمرار حتى رفعت كفها تلقائيا وهي تحجب شفتيها عنه هامسة بأنين خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"توقف عن هذا يا احمد ، قد تأتي ماسة الآن بأي لحظة ولا افضل ان ترانا بهذا الشكل المثير للشبهة !"

كتم انفاسه بأسنانه المحتدة وهو يهمس من بينهما بانفعال متهدج وكفيه مستريحتين على جانبيها ليدنو منها اكثر

"وماذا يعني هذا ؟ نحن لا نفعل اي شيء خاطئ وكله بحدود الشرع والزواج ! هي فقط الكائن الدخيل بيننا والملزم على الرحيل وقد نتخلص منها هذه المرة للأبد !"

احتدت عينيها الخضراوين وهي تهمس بكلمة واحدة من تحت كفها بتصميم

"لا"

عصرت جفنيها فوق عينيها بارتجاف ما ان اقترب بوجهه منها وهي تشدد بكفها على شفتيها ، لتشعر بقبلته وهي تطبع على ظاهر كفها بعمق وصلتها عبر سخونة انفاسه والتي تخللت مفاصلها المنقبضة ، وبلحظات كان يستقيم بعيدا عنها وهو يستعيد ضبط طوفان المشاعر بداخله بدون ان يفلت من قيوده ، ليقول بعدها بابتسامة هادئة امام عينيها المشدوهتين بشحوب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سأعطيكِ قدر ما تريدين من الوقت للتعافي جسديا ومعنويا ، وحتى ذلك الحين سأنتظر عودتك لي من تلقاء نفسك فلا تعذبيني بنار الانتظار اكثر من هذا"

انحنت حدقتيها بعيدا عنه وهو يغادر لخارج الغرفة بصمت ساد بالمكان بعد غيابه ، لتخفض كفها بعيدا عن شفتيها بارتجاف مفاصلها التي تخللت بها قبلته الحارة ، لتنفض كل هذا عن رأسها بلحظة وهي تخرج من الدرج بجانبها مجموعة اوراق مرسومة مع علبة من ألوان الشمع ، لتستند من فورها على السرير وهي تكمل رسمتها الناقصة بلون الشمع بيدها والتي اعادتها لهوايتها المفضلة والتي وجدتها وسيلة للتخلص من الكبت المحبوس بداخلها وهي تفرغه بأحب هواية عليها والشيء الوحيد الذي فعلته من اجلها بحياتها التي تكرست للجميع فقط حتى نسيت طريقة كيفية اسعاد نفسها !

كان يراقبها عن كثب بتأمل شديد بعينين سوداوين صقريتين وهو يرتشف تفاصيلها بدقة لا متناهية وهي تثير اهتمامه بكل حركة عابرة بكل لمحة خاطفة مهما كانت تافهة تكون اكثر من كافية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لقلب كيانه بعواطف هادرة لم يشعر بها سوى معها وهي تجذب وتعبث بسير مشاعره كيفما تشاء....بينما هي تمسك بكتاب بين يديها يحوي على جزء من عالمها الخيالي الذي ينسجه عقلها دائما بحالة من الوله والسحر الخاص بها وحدها حتى تسربت مشاعرها الفياضة على إمارات ملامحها لتتشكل بين حزن وفرح وهيام وحب تستطيع كشف دواخلها من خلالها بدون اي عناء او تفكير...وكأنها كتاب مفتوح يستطيع كل من يراه تصفحه بسهولة والاستمتاع بأحرف كلماته المحفورة على غلافها بنهم وجوع فاق حدود المنطق والعلم...ولو استمر سنوات بهذا التحديق الطويل المتربص فلن يستطيع ان يشبع نفسه من تلك التفاصيل البسيطة والتي اصبحت جزء لا يتجزأ من حياته اليومية التي اشعلتها بموجة عواطف متشكلة بطاقة متجددة .

تغضن جبينه وهو ينقل نظره للضوء الخافت المشعل بالمبطخ المظلم لا يُظهر سوى الجالسة حول المائدة الصغيرة وهي تعطي تركيزها للكتاب الموجود بين يديها ، بدون ان تعلم بأنها بحد ذاتها شعلة مضيئة ملتهبة انارت المكان المظلم من حولها وكأنها تضيء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالمشاعر المتمحورة على سطح ملامحها والتي تظهرها بتدفق غير مراعي للقلوب التي تجذبها من عتمتها لنورها !

ارتفع حاجبيه بدهشة اربكت كيانه بلمح البصر ما ان شد نظره دموع ترقرقت بمقلتيها العسليتين لتلمع بظلام المكان مثل شعلتين صغيرتين طغت على حالة الهيام التي كانت تطوف على محياها من لحظة ، ليزفر بعدها انفاسه بهياج كاسر وهو يقتحم المطبخ بعد ان ضاق ذرعا من المراقبة التي قتلت كيانه اكثر من الكلام ، ليقول من فوره بصوت جامد وهو يكسر هالة الصمت المحيطة بالمكان

"مساء الخير"

اخذت عدة لحظات ساكنة قبل ان ترفع رأسها بعيدا عن الكتاب بعينين دامعتين وشفتين فاغرتين سيطر عليها الذهول لبرهة ، ليحرك بعدها الواقف رأسه بملل وهو يهمس بهدوء جاف

"لما تجلسين بالظلام على ضوء المصباح الخافت مثل جنية المطابخ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتفضت وهي تقف عن المقعد بقوة اصدرت زعيق مزعج بصمت المكان ، لتهمس من فورها بارتباك وهي تحرك يدها بعفوية

"لا ليس هناك شيء ، فقط كنت بانتظارك"

عقد حاجبيه ببطء وهو يخفض نظره للكتاب الموجود بين احضانها مثل طفلها الوليد ، ليقول بعدها بشبه ابتسامة باهتة

"اجل وتنتظرين قدومي بقراءة القصص بظلام المطبخ البارد ؟ يا لها من اجواء مثالية وشاعرية للاستمتاع بقراءة القصص العاطفية !"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي تهمس بسرعة بتوتر متحفظ

"غير صحيح ، انا لا افعل مثل هذه الامور....."

صمتت فجأة وهي تغطي بكفها امام عينيها ما ان انتشر الضوء الساطع بالمطبخ الواسع والذي اغشى نظرها للحظات ، لتزيل بعدها كفها بارتجاف ما ان قال المسؤول عن انتشار الضوء بجفاء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هكذا افضل بكثير فليس من الجيد القراءة بالظلام فهي تؤذي العينين وتجهدهما ، لذا فكري بصحة عينيكِ اولاً قبل ان تفكري بصنع اجواء شاعرية بالمطبخ !"

اخفضت عينيها بعبوس وهي تهمس بقنوط

"اخبرتك بأن هذا ليس صحيحا ، فقط لم ارد ان ازعج احد بأضواء المطبخ الساطعة بهذا الوقت المتأخر"

ابتسم بهدوء جامد وهو يتقدم امامها عدة خطوات قبل ان يقف عند الطرف المقابل للمائدة ، ليقول بلحظة بابتسامة ملتوية بتفكير

"ومن هؤلاء الذين سينزعجون من ضوء مطبخ منزلنا ؟ هيا اخبريني بجواب مقنع"

عقدت حاجبيها وهي تعصر عقلها بكذبة مقنعة لتهمس من فورها بشفتين متكورتين بامتعاض

"اقصد البيوت المجاورة لنا والجيران"

اومأ برأسه وهو يمسك بظهر الكرسي امامه ليمد جسده قليلا قائلا ببرود ساخر وهو يحاول مجاراة كذبتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل وما علاقتهم بأضواء منزلنا والتي هي اساسا بداخل منزلنا !"

ضمت قبضتيها بقوة وهي تهمس بكل ما تملكه من تفكير مشتت

"انا لا احب النور الساطع"

ارتفع حاجبيه ببرود جليدي وهو ينظر لها عن كثب قائلا بتعجب ساخر

"ألستِ كنتِ تخافين من الظلمة ؟ كيف حدث واصبحتِ لا تحبين النور كذلك ؟....."

قاطعته بغضب محتقن وهي تنظر له باحمرار مفرط

"لا احب القراءة تحت نور ساطع ، وهذا شيء يخصني وحدي"

تغضنت زاوية شفتيه وهو يحرك رأسه جانبا لوهلة ليترك بعدها الكرسي وهو يتمتم بجمود عاد لتلبسه

"ولماذا كنتِ تنتظرين بي ؟"

اتسعت عينيها بتذكر وهي تهمس بابتسامة جميلة برقة

"لقد كنت انتظرك لأحضر لك طعام العشاء فقد تأخرت كثيرا بالخارج وانتهينا من تناول العشاء منذ ساعات ، ولم تستطع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عمتي هيام فعل هذا فقد كانت متعبة جدا وذهبت للنوم مبكرا ، لذا لا تقلق من شيء فأنا التي ستحضر لك العشاء اليوم"

ردّ عليها بجمود غير مبالي وهو ينظر بعيدا عنها

"لم يكن عليكما فعل هذا ! فقد نبهت كثيرا من قبل عن عدم انتظاري عندما اتأخر خارجا ، فقد يكون هناك ظروف قاهرة تأخرني عن العودة وقد احتاج الليل بطوله او لليوم التالي حتى انتهي منها ، وانا لا احب ان ينتظرني احد او يبقى ساهر لليوم التالي"

كانت قد غادرت من امامه وهي تفتح الثلاجة هامسة بمودة

"لا بأس بذلك ، فأنا مستعدة لانتظارك لليوم التالي حتى تعود للمنزل واتأكد من تحضير العشاء لك ، فنحن اهم شيء عندنا هي صحتك يا زعيم العائلة"

ارتفع حاجب واحد بوجوم وهو يتتبع بنظراته حركتها السريعة بالمطبخ وهو يهمس بهدوء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ومن اخبركِ بأني ارغب بتناول العشاء ؟ وايضا لقد تناولت العشاء بالخارج ! لذا كل ما تفعلينه الآن بلا فائدة ولم يعد له لزوم"

استمرت بالحركة بالمطبخ وهي تقطع الخضار بسرعة قياسية لتلتفت بعدها بوجهها نحوه وهي تهمس بخفوت مرح

"انت تكذب يا جواد"

انحنى حاجبيه بتغضن وهو يشعر بجملتها المختصرة قد عبرت عن كل شيء وفقدت معناها الحقيقي ومضمون كلامها برقة صوتها مثل العسل الذائب ، نفض رأسه بقوة وهو يشعر بنفسه قد تحول لأكبر احمق ومتغزل ساذج وهو يشبه صوتها بالعسل وكأنه عاد مراهق ولهان بعد ان ضاع منه العمر بالظلمة والشقاء !

تجهمت ملامحه وهو يخرج من دوامة اليأس ليعود بنظره للفراشة المحلقة من حوله قائلا باقتضاب

"ولما كل هذه الثقة بالكلام ؟ ما لذي يثبت لكِ بأني اكذب ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقفت قليلا عن الحركة وهي تمسك بالأطباق بيديها لتستدير نحوه دورة كاملة هامسة بابتسامة بديعة الجمال

"لأني اعرف جواد اكثر من نفسي وحفظت كل شيء يخصه ، فهو لا يتناول طعاما بمفرده ألا عندما يشاركه احد بذلك ، وهذه واحدة من صفات جواد الغير قابلة للتعديل او الحذف ، وإذا تجرأ احد على التدخل بهذه الامور سيصبح عندها من عداد الموتى لأن جواد يفعل ولا يقول"

تجمدت ملامحه للحظات غيرت فحوى الكلام بينهما لشيء آخر اشعل الفتيل بداخله ، اشاح بوجهه جانبا وهو ينظر لها ترتب السفرة امامه على الطاولة الصغيرة ، وبلحظات كانت تنتهي بدون ان يشعر بالوقت وهو يمضي بينهما ام هو الذي شرد كثيرا بعواطفه حتى سُرق الوقت منه !

تصلب جسده وهو يشعر بيدين ناعمتين تمسكان بذراعه بدون ان ينتبه بأنها قد اصبحت بجواره وهي تهمس بخفوت

"هيا اجلس يا جواد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بضيق وهو يستل ذراعه من بين يديها ليجلس على الكرسي امامه بجمود بعد ان وضع بهذا الموقف ، ليقطب جبينه بضيق وهو يشعر بوجودها اصبح يحاصره وهي تقف بجانبه ومعها الطبق الخاص به هامسة بلطف

"اتمنى ان يعجبك الطعام الذي حضرته اليوم على العشاء فقد اقترفت بعض الاخطاء بطريقة تحضير الخضروات المقلية ، ومع ذلك ما يزال مقبول بكل الاحوال وقد احبته عمتي كثيرا واثنت عليه"

حاد بنظراته نحوها وهو يلمح خصلة شعر طويلة تنسدل على جانب خدها المتورد وهي تتراقص مع حركاتها المتمايلة وكل شيء بها يتحرك بتناغم رهيب وكأنه اتفاق ابرم مع كل اجزاء جسدها على تعذيبه لآخر يوم بحياته ، لتحتد ملامحه بلحظة ما ان وجهت الكلام له هذه المرة هامسة بهدوء رقيق وهي تنظر له بعينين واسعتين باكتمال ضوء الشمس

"هل اضع لك شيء آخر بطبقك يا جواد ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بحيرة وهو يخفض نظره للطبق بيدها والذي امتلئ بشتى انواع الطعام ، لتعبس ملامحه ببؤس وهو يهمس بوجوم

"لا هذا اكثر من كافي"

وضعت الطبق امامه وهي تعيد خصلاتها المتمردة لخلف اذنها بنعومة ، لتلتفت له مجددا بنفس الابتسامة هامسة برقة تكاد تقضي على الذرة الاخيرة من قوة احتماله

"هل تريد شيء آخر بجانب طبقك يا جواد ؟"

حرك رأسه بعيدا عنها وهو يهمس من بين اسنانه بتشديد

"لا فقط عودي لمقعدك يا صفاء ، وشكرا على مجهودك معي"

اومأت برأسها بصمت والخصلات تعود للتمرد على عقدتها لتنسدل حول وجهها المتورد بشعاع شمسها الخاصة ، لتجلس بعدها على الكرسي المقابل له بهدوء وهي تنظر له بابتسامة رقيقة تتقن رسمها على محياها .

انشغل بتناول الطعام امامه من الطبق الذي امتلئ من كل اصناف طعامها والذي دائما ما تضع لمساتها الخاصة عليه حتى لا يتشبه بأي نكهة طعام اخرى ، عاد بالنظر لها ليصدم بتغير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حالتها وهي تسند خدها على قبضتها بشرود حالم طاف على ملامحها ونظراتها تهيم بالبعيد ، لتتجهم ملامحه بعدم رضا وهو يقول بهدوء جاد ليقطع شرودها البعيد

"لم تخبريني عن نوع القصة التي كانت بحوزتك ! هل هي واحدة من روايات الحب العاطفية مثل التي اعرتني إياها سابقا ؟"

ارتبكت ملامحها وهي تنظر له بوجل لتخفض بسرعة قبضتها وهي تسندها على الكتاب بجانبها هامسة بخفوت مضطرب

"اجل شيء من هذا القبيل"

ضيق عينيه بقسوة وهو يلتقط انفعال ملامحها الواضح والذي لا يخفي دواخلها عنه وهو يستطيع قراءتها بسهولة ، ليقول من فوره بابتسامة ملتوية وهو يوجه نظرات ذات مغزى نحو الكتاب

"حقا لقد اثرتِ اهتمامي لأعرف بما يحتويه هذا الكتاب حتى يجعلكِ بكل هذا الوله والاستمتاع بقراءته ، وقد افكر باستعارته منكِ لبعض الوقت لنتشارك متعة تبادل الآراء بيننا واحاديثنا القديمة مثل الأيام الخوالي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بجزع وهي تدس الكتاب بين احضانها لا شعوريا هامسة بتعنت

"لا لن اعطيك إياه فهو غالي جدا عليّ ، وايضا انت لم تعيد لي كتابي السابق الذي اعرتك إياه ، لذا من المستحيل ان افرط بهذا الكتاب بين يديك"

ارتفع حاجبيه بجمود وهو يتقدم بجلوسه قائلا بخفوت حاد ارهبها

"ذلك الكتاب قد اصبح من ممتلكاتي الخاصة ولا تحلمي ان اعيده لكِ وقد ينضم له هذا الكتاب بحوزتك إذا لم تعطيه لي الآن"

فغرت شفتيها بصدمة وهي تشدد لا إراديا من احتضان كتابها هامسة بغضب

"هل انت مهووس بالتملك ؟"

اتسعت ابتسامته بحالة غريبة من الشقاوة تراها لأول مرة وهو يقف عن مقعده بهدوء ، ليدور بعدها حول المائدة ببطء قبل ان يصل لها بلحظات ، انتفضت بذعر وهي تحاول النهوض لولا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الذراعين واللتين كبلتاها بمقعدها بحصار وهو ينحني بجوار اذنها هامسا بخفوت اجش متملك

"وإذا كنت كذلك ! فماذا بإمكانك ان تفعلي ؟"

ردت من فورها بنشيج وهي تحاول التحرر من قيوده

"لن افعل شيء ، اقسم لك فقط اتركني"

شدد من معانقتها مع الكرسي حتى شعرت به يكاد يرتفع بها وهو يهمس عند اذنها بحرارة ملتهبة اشعلت كيانها

"كيف تريدين مني ان اتركَكِ وانتِ قد انضممت لممتلكاتي الخاصة ؟ لقد اصبحتِ جزء من هذا المتملك يا صفاء ولم يعد لديكِ طريق للهروب منه !"

رفعت رأسها نحوه بارتعاش سيطر على محياها وهي تسمع كلام لأول مرة تسمعه وهو يصدمها للمرة الثانية بعد اعترافه بالحب لها قبل ايام ، لتطرف بعينيها برجفة ما ان مسح بأصبعه السبابة على اطراف مقلتيها وهو يهمس بخفوت مشتد

"لماذا كنتِ تبكين قبل دقائق يا صفاء ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بامتقاع وهي تكتشف بأنها كانت مراقبة على طول الساعات التي سبقت دخوله ، لتهمس من فورها ببرود وهي تحاول احناء رأسها بعيدا عن اصبعه

"لم افعل !"

قبض على يده وهو يخفضها ليمسك بخصلة شعرها الطويلة وهو يلفها حول اصبعه هامسا بخفوت بارد

"انتِ تبدعين وتجيدين كل شيء ألا بالكذب فهو صعب الاتقان عليكِ"

زمت شفتيها بوجوم وهي تشعر بإهانة مستترة بكلامه المريب ، لتتنفس بارتباك وهي تهمس بعبوس حانق

"لقد قرأت مشهد محزن بالكتاب ابكاني"

تنهد براحة غريبة وهو يهمس بشبه ضحكة بجانب اذنها والتي احمرت من انفاسه المشتعلة

"تبكين من مجرد مشهد بقصة خيالية ! لم اعرفكِ بكل هذا الجهل يا صفاء !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضمت شفتيها بتخبط اكبر تشعر به على وشك خرق نبضات قلبها المجنونة ، وهي تهمس بلحظة بوجوم مكبوت بدون ان تنظر له

"ليس الأمر بيدي فأنا شديدة التأثر بالمواقف العاطفية ، ويمكنك ان تقول عني ما تشاء جاهلة ، طفلة ، غبية ، ومع ذلك لن اغير من نفسي فقط من اجل ارضائك يا متملك"

شدد بأصبعه على الخصلة حتى مالت بوجهها ناحيته بألم وهو يتمتم بانفعال خافت

"ومن طلب منكِ ان تغيري من نفسكِ يا بلهاء ؟ فقط لا اريد منكِ ان تهدري دموعك على ذلك العالم المزيف الخيالي ! بل اريدها ان تكون ملكي وحدي كما احتجزت وقيدت صاحبتها مسبقا"

انفرجت شفتيها بأنفاس ذاهلة وهي تهمس ببهوت مغيم

"هل كل هذا تملك ؟"

ارخى مفصل اصبعه عن خصلتها وهو يهمس بهدوء

"لم تري شيء بعد يا عزيزتي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها العسليتين بفورة المشاعر الغامرة ما ان استشعرت قبلته الرقيقة على خدها المحمر مثل جمر محترق ، ليفك بعدها قيودها وهو يستقيم بعيدا عنها لوهلة بدون ان يحيد بنظراته عنها ، وبلحظة كان يلوح بالكتاب بحوزته والذي سُرق منها بدون ان تشعر وهو يهمس بانتشاء

"شكرا لكِ على الكتاب"

افاقت من غمامتها وهي تحدق بيديها الفارغتين بعد ان سحب الكتاب منها بلحظة غادرة ، لتنتفض باندفاع ما ان تحرك بعيدا وهي تنطلق بالجري نحوه بلمح البصر قبل ان تطوق خصره بذراعيها من الخلف سمرته عن الحركة تماما ، لتهمس برجاء مكسور بدون ان تبعد ذراعيها عنه

"ارجوك اعد لي الكتاب فأنا لم انتهي منه بعد ، ارجوك لا تسلبه مني ، رجاءً"

تصلب جسده وهو يتفاعل مع حركاتها بموجة المشاعر القاتلة التي عادت للسيطرة عليه ، ليقول من فوره بجمود قاسي بدون اي رحمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن اسلمه لكِ قبل ان تعترفي بالحقيقة وتخبريني بما يحوي عليه الكتاب ، وإياكِ والكذب عليّ فهو لن يساعدك بموقفك"

عبست ملامحها بارتجاف وهي تتراجع مبعدة ذراعيها عنه لتهمس بلحظة بحياء مفرط

"الحقيقة هو يحوي على الكثير من المواقف العاطفية وامور لن تعجبك ولا تليق بذوقك ، لذا لم ارد منك ان تقرأه او تتصفحه فلن احتمل نظرتك لي بعدها والإحراج الذي سأتعرض له !"

حرك رأسه جانبا لوهلة وهو يبتسم بشبه ابتسامة ليرفع بعدها بالكتاب امامه وهو يقول بحزم جاد

"لم تعجبني منكِ ابدا يا صفاء ! ومن اجل هذا السبب تحديدا لن اعيد لكِ الكتاب فقد اصبح مصادر"

ارتفع حاجبيها بصدمة وهي تلوح بقبضتيها هامسة بتذمر

"تقول مصادر ! هذا ظلم كبير بحقي ! كيف سأستطيع اكمال قصة فلورا وجاك ؟ كيف سأعرف ماذا حدث معهما الآن بعد تلك الصفحة ؟ وما هي نهاية قصتهما !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حاد بنظراته نحوها ببرود قبل ان يكمل سيره لخارج المطبخ قائلا بجفاء بارد

"توقفي عن التفكير بالقصص الخيالية ، وحاولي التفكير بنهاية قصتك قد يكون افضل بكثير من العالم الوهمي الذي تعيشينه"

ارتعشت ملامحها وهي تقبض على يديها بألم تسرب لمفاصلها حتى قلبها الذي انطفئ عن النبض ، لتتراجع بعدها بخطواتها التي ارتخت قبل ان تجلس على الكرسي الخاص به بهدوء شديد ، لتنظر امامها وهي تحدق بطبق الطعام الذي ما يزال ممتلئ وكأنه غير ملموس ، تنهدت بهدوء وهي تمسك بالطبق بين يديها لتهمس مع نفسها بغمامة شاردة بحزن

"لقد انتهت قصتي بالفعل ، فقط انتظر نقطة النهاية التي ستكتب بآخر السطر لتنهي كل شيء وكأنه لم يكن"

كانت تسير بخطوات هادئة بصمت وهي تتبع خطى السائر امامها مثل ظله المرافق له بدون ان تحيد عن الطريق التي يسير عليها بخوف خفي ما يزال يتربص بها ، وهي تسير من خلفه تماما تكاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلتصق بجسده والذي يشكل حماية لها من الظلام والفراغ السائد من حولهما مثل شرنقة قاسية تحيط بهما وتلتف حول قلبيهما بدفء المشاعر المحصورة بهما نافضة البرودة عنها .

شددت على يده القابضة على كفها بتشابك وكأنه يشعرها بوجوده الثابت معها حتى لا تغيب بذهنها بعيدا عن عالمه ، وهل لديها الجرأة للابتعاد بعد ان التصقت به وسلمت بوجوده المحاصر لها برقة عذبة ؟

توقفت بآخر لحظة ما ان كادت تصطدم بظهره وهي تثبت قدميها بمكانها ، لترفع بعدها وجهها بحيرة وهي تنظر للذي كان يوليها ظهره قبل ان يتمتم بجمود خافت

"لقد وصلنا"

تقدمت بخطواتها قليلا وهي تنظر لما كان يشير إليه لتلمح عندها بناء الشقق الذي تكلم عنه الرجل وهو يأخذ ثلاث طوابق فوق بعضها البعض بتصميم بسيط بعيد عن تصميم الفنادق ، لتشعر بعدها بيده التي بدأت بسحبها مجددا وهو يعود للسير امامها باتجاه طريق البناء بدون ان يضيف كلام آخر.

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جلست فوق الاريكة عند بهو الانتظار وهي تشعر بألم رهيب يخترق عظام قدميها وكأنها سارت لساعات طويلة بدون انقطاع او توقف ، تنهدت بإنهاك وهي تنظر باتجاه الواقف امام مكتب الاستقبال يستفسر عن طريق للعودة للمنزل وقد اجرى اتصالات عديدة مع كل من يعرفهم واستطاع تذكر ارقامهم ، وبسبب تأخر الوقت الآن والذي يذهب به الجميع للنوم فلم يستجب الكثير لاتصالاته واغلبها تكون خطوط مقفلة او مفصولة ليترك رسالة صوتية لهم لليوم التالي .

اراحت رأسها على مسند الاريكة بتعب وهي تخفض جفنيها قليلا بحالة هدوء وصمت بعيدا عن كل العالم المحيط من حولها ، ليتغضن جبينها بانتباه ما ان اخترق سمعها صوت الخطوات المتجهة نحوها بثبات عميق .

همست بعدها بصوت باهت طغى عليه بحة التعب

"ماذا حدث ؟ ألن نعود للمنزل ؟"

صمت للحظتين قبل ان يأتي الجواب بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن نستطيع العودة اليوم ، وسنضطر للانتظار للغد حتى يفتح قسم الصيانة ويحضر لنا مفتاح آخر للسيارة ، وليس هناك اي مواصلات متوفرة تخرجنا من هذا المكان وتعيدنا للمنزل ، وحتى لو حاولنا الاتصال بكل الجهات التي نعرفها فلن نجد عند اي احد منهم الوقت لنا ليساعدنا بهذه الساعة المتأخرة"

عقدت حاجبيها بتفكير بدون ان تظهر اي تعبير على ملامحها وهي تهمس بوجوم

"وماذا عن عائلتك ؟ ألم تتصل بأحد منها !"

ردّ عليها من فوره بجفاء بارد

"هاتف احمد مغلق ولا يجيب ، وليس هناك داعي لنتعب انفسنا ونتصل بباقي افراد العائلة والتي لن تعطينا اهتماما اكثر من احمد !"

اومأت برأسها بشرود وهي تهمس بآخر سؤال خطر ببالها بهدوء بالغ

"وماذا سنفعل الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عندما طال الصمت طويلا تجرأت على فتح عينيها الزرقاوين برجفة لاسعة وهي تصطدم بنظراته فوق رأسها والتي ارجفت كيانها حد الإرهاق ، لتحاول بعدها الكلام بصعوبة قبل ان يسبقها وهو يقول باختصار جاف

"سنقضي الليلة بهذا الفندق"

فغرت شفتيها بانشداه لوهلة قبل ان تنتفض جالسة باستقامة وهي تهمس بعبوس مستنكر

"نقضي الليل هنا ! ولكننا لا نملك اي شيء معنا ولا مال ! ولا نعرف اي شيء عن هذا المكان ؟....."

قاطعها بهدوء وهو يقف امامها مباشرة

"لم افقد محفظة نقودي بعد واملك من المال ما يكفينا لنحجز عشر غرف وليس غرفة واحدة ، لذا لا تقلقي من شيء يا عزيزتي فنحن سنكون بخير"

نمت شفتيها بارتعاش وهي تخفض عينيها قليلا هامسة بعدم راحة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ومع ذلك نحن لا نعرف احد بهذا المكان ! كيف سنثق بهم بهذه السهولة بدون اي شروط او تجارب ! انا ارى ان نكمل طريقنا او نسلك طريق مختصر فقد نجد سيارة عابرة توصلنا للمنزل....."

قاطعها فجأة وهو ينحني نحوها بلحظة ليمسك بكتفيها برفق يوقف اضطراب حركاتها وهو يهمس امام وجهها بتروي وعطف

"اهدئي يا ألماستي وخذي نفسا عميقا ، فأنتِ الآن مع زوجك ولن يدع من مكروه ان يصيبك ، لذا ضعي كل ثقتك بزوجك وارمي بحملكِ عليه فهو لن يتركِ تتأذين فهذا القلب والجسد فداء لكِ يا ألماستي"

نظرت له بمقلتيها الزرقاوين بأمواج هادرة شحبت معها ملامحها الحجرية وهي تهمس بخفوت حزين

"هل هذا جزء من خطة ارضائي ؟"

شدد على كتفيها وهو يتلاعب بأصابعه بحركة دائرية اثارتها هامسا بصوت اجش خافت

"ربما من يعلم !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تشنجت ملامحها وهو يبتعد عنها باستقامة ليشير بعدها بذراعه قائلا بجدية

"هيا بنا لنذهب لغرفتنا من اجل ألا نثير الشبهة بالمكان ونطرد منه"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها وهي تراه يغادر بعيدا ببساطة تاركا إياها تموت من غيظها ، لتنتفض بعدها على صوت خطواته وهو يعود ادراجه ليمسك عندها بكفها بدون مقدمات وهو يسحبها قائلا بنفاذ صبر

"هيا تحركي لن انتظركِ طويلا"

كورت شفتيها بغضب وهي تجاري خطواته الواسعة والتي كادت تتعثر بها بدون ان تمنع الابتسامة والتي زحفت على محياها بهوت .

بعد مرور ساعة كاملة بين استحمام واداء الصلاة التي فاتتها طول اليوم وقفت امام النافذة وهي تجفف شعرها المبتل بالمنشفة بحركة رتيبة بعد ان اخذت حمام سريع ينظف كل الارهاق وآلام مفاصلها من السير الطويل لساعات ، لتخفض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها المنشفة عن رأسها وهي توزع نظراتها بمحتويات الغرفة البسيطة والغير مترفة ، وهي تضم غرفة نوم وبهو صغير وحمام مرفق بجو من البساطة والرقي تناسبت مع مجريات يومهم الكارثي والذي تجرد من الترف والابتذال بحياة طبيعية مسالمة بعيدا عن حياة ذلك المنزل البارد والفارغ من المشاعر شبيه بأصحابه .

عادت بنظرها للنافذة وهي تلقي بالمنشفة على طرف السرير بجوارها بإهمال ، لتتلمس بعدها على زجاج النافذة الباردة بشرود وهي تعكس صورة عينان زرقاوين بلون السماء تجردت من ألوان المحيط القاتم بعد ان نزعت العدسات التي فاضت بدموع البحر وسقطت عن عينيها مثلما يسقط القناع عن صاحبه وتظهر صورته الحقيقية بدون اي تزييف او اقنعة ، لتفك بعدها قيود ابتسامتها المائلة بتسلي ما ان سمعت صوت باب الغرفة يفتح بهدوء وهو يعلن عن عودة شريكها بالغرفة .

قبضت على كفها فوق سطح زجاج النافذة بدون ان تبعدها وهي تستمع للخطوات القوية التي بدأت تقترب من مجال سمعها ببطء شديد رويدا رويدا ، وما ان اختفى صوت الخطوات وغيم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الصمت بالمكان حتى شعرت بالهواء ينحصر برئتيها بفعل ذراعين قويتين احاطت جسدها بالكامل وطوقت خفقات صدرها التي بدأت تضرب بصخب بين انحاء جسديهما معا ، وهي تستشعر قبلاته الحارة على خصلات شعرها المبتلة وهي تنحدر حتى مستوى كتفها ، وما ان وصلت انفاسه الحارة لعنقها وهو يبعد بأصابعه الخصلات الملتصقة ببشرتها حتى همس بخفوت منفعل بطوفان المشاعر

"اعتذر يا ألماستي ولكني لن استطيع انتظاركِ حتى ترضي عني ، فقد وصلت باحتمالي لأقصى طاقاتي ولم اعد قادر على تقييد رغبتي الشرسة ومشاعري التي فاضت عن حدها ، واتمنى ان تسامحي قلة حيلتي امام هذا التحدي"

تنفست بارتعاش وهي تحاول السيطرة على الهياج المتدفق بأوردتها على اثر قبلاته المتلاحقة على طول عنقها بفورة المشاعر الهادرة ، لتشيح بوجهها بنصف استدارة وهي تهمس بأنفاس متجمدة بخفوت حزين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل كل الذي فعلته اليوم من اجل الفوز بالتحدي وكسب رضاي ؟ ولو انك لم تدخل بذلك التحدي لما فعلت شيء مما فعلته لي اليوم !"

توقفت القبلات فوق عنقها لوهلة لتشعر بعدها بيده تضم قبضتها المستكينة على زجاج النافذة بدفء تسرب لمفاصلها المتصلبة وهو يفك عقدة اصابعها ليتخلل بها بتملك ، ادارت وجهها بالقرب منه وهي تشعر بشفتيه تمسان اذنها بهمس خافت اجش

"ما تزالين على نفس الغباء يا ماسة والذي تتميزين به بالمواقف العاطفية ! متى ستتعلمين معنى المشاعر الحقيقية وصدق نوايا صاحبها ؟ ألم تشعري ولو قليلا بصدق الكلام والذي اظهرته لكِ اكثر من مرة فعلا وقولا ! ألم تشعري بالخوف الذي تملكني على ألماستي بلحظات جنونها التي فاقت حدود المنطق والعقل ؟ ماذا افعل اكثر من هذا لتقدري قيمتك الحقيقية والتي تحددت وكسبتها قبل دخول اي تحديات او منافسات ؟"

غامت حدقتيها بأمواج من ألوان الحزن وهي تنظر ليده المتمسكة بكفها هامسة بمرارة قاتلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اعرف اي شيء مما تقوله يا شادي ؟ ولم اجربه بحياتي حتى استطيع تعلمه ! لقد فقدت ثقتي بالجميع منذ لحظة تحرري من قيود الطفولة لأتكلل بذنوب الحياة وآثامها ، لقد اصبحت اخاف من نفسي من صورتي امام البشر وكيف ينظرون لي ! لقد قالها عمي قيس مرة ولن انساها بحياتي انا عملة نادرة يتمنى الجميع اقتناءها ليس للاحتفاظ بها بل من اجل كسب مميزاتها وربح الفائدة منها فهي تملك كل المؤهلات لإرضاء جميع انواع الراغبين باستهلاكها بدون اي خسارة ، وذلك الكلام هو الذي انطبق على حياتي حتى فقدت الثقة بالجميع وبصدق نواياهم نحوي والتي تجردت من الرحمة ، ولولا هذه المؤهلات لما احتفظ بي قيس كل تلك المدة الطويلة حتى حولني لظل له اسير على خطاه وعلى نظام حياته مثل جسد تعلق بلعنته ، فأنا كنت مستعدة لتحمل كل الذل والمرار منه فقط لكي لا يرميني لوحوش العالم الخارجي والتي لن تتوانى عن اغتيال روحي فهو يبقى ارحم منهم بكثير!"

شدد اكثر على جسدها حتى كادت تلوج لصدره القوي والذي يضرب بخفقات قلبه على ظهرها بوتيرة محددة اهلكت كيانها ، لتبتلع بعدها انفاسها بوجل ما ان ادار جسدها للخلف بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتصبح مقابلة له بلحظات ، وما ان رفعت عينيها باهتزاز طفيف حتى تسمرت بلحظة وهو يقبل كفها المضمومة بقبضته بهدوء شديد تغلغل بأطرافها ، ليهمس بعدها بابتسامة هادئة برخاء بدون ان يبعد كفها عن شفتيه

"لا بأس يا ألماستي ، فأنا من الآن سأبدأ بتعليمك الشعور بجمال المشاعر الحقيقية والاستمتاع بالمواقف العاطفية ، وسأكون لكِ افضل مرشد ومعلم وزوج مراعي بهذه المواقف ، فقط اعتمدي عليّ يا صغيرتي واعدك بأن ازيل عنكِ هذا الجهل بعيدا حتى تعودي انثى طبيعية محبة لحياتها"

زحفت ابتسامة رقيقة على محياها وهي ترفع نفسها على اطراف اصابعها لتمسك بكتفه بيدها الحرة قبل ان تقبل شفتيه ببراءة حقيقية ، وما ان افاق على قبلتها العذبة للمرة الثانية حتى سبقته بالكلام وهي تضع اصبعها الطويل على شفتيه لتمسه بشفتيها بالطرف الآخر هامسة بعبث

"وانا مستعدة لأخوض معك هذا التحدي واعود طالبة نجيبة شغوفة للتعلم منك ، ولكن تذكر بأني اذكى بكثير من ان تخدعني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولن تنطلي عليّ حيلك ابدا ، لذا حاول ان تكون معلم نزيه ومحل ثقتي ، مفهوم ؟"

زفر انفاسه بتهدج ثائر فوق اصبعها الذي ذاب من سخونة انفاسه وهو يتمتم بشبه ابتسامة ملتوية

"كوني على ثقة بمعلمك فهو لن يخذلك !"

عضت على طرف شفتيها بحياء لون خديها باحمرار طفيف لينفض البرود عنه ، ليتابع بعدها كلامه وهو يشب يده بخصرها ليقربها منه اكثر حتى لم يعد هناك مجال للتراجع قائلا امام اصبعها بشغف واضح

"هل يمكنني ان اقول الآن بأني قد ربحت بالتحدي وحصلت على مبتغاي ؟ واصبح بمقدوري حصد النتائج والغنائم منكِ يا اجمل ربح قد احصل عليه بالكون !"

احنت حدقتيها بإحراج اكبر وهي تحاول سحب اصبعها عن شفتيه هامسة بغيظ

"من قال هذا الكلام ؟ لا اذكر بأني قد صرحت بفوزك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبض على يدها قبل ان تسحبها بعيدا عن شفتيه ليقبل اصابعها الصغيرة الظاهرة من قبضته وهو يهمس باشتعال هادر

"لقد فات الآوان على هذا الكلام يا صغيرتي ، وحان الوقت لدفع الثمن واغتنام السعادة من نبع الألماسة ، فقد تحملت منكِ اليوم اكثر من طاقتي من جنون وحماقة واستحق تعويض كبير على كل هذا ، فهل انتِ مستعدة ؟"

اتسعت ابتسامتها وهي تضرب على صدره بقبضتها الحرة هامسة بعبوس مرح

"لم يطلب منك احد احضاري إلى هذا المكان من الاساس ! وليس انا من عرض فكرة اليوم الحر والذي استطيع به فعل ما اشاء بحياتي وبدون اي قيود او حدود....."

توقفت عن هدر الكلام بقبلته الساحقة التي اكتسحت كيانها وملئت روحها بالكثير حتى عصرت فؤادها ، ليحررها بلحظة بدون ان يترك تلامس شفتيها وهو يهمس بين كل قبلة واخرى بعذاب شديد

"لقد عذبتني اليوم يا ماسة ، واعدكِ بأني لن ارحمكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

طوقت عنقه بذراعها الحرة وكفها الاخرى مقيدة بقبضته لتهمس بخفوت شديد بسلام وهي تحرر كيانها من قيودها لتحلق بعنان السماء

"افعل ما تشاء ، فأنا راضية تماما"

ارتخت ملامحه براحة وهو يقبل كل تفصيل بوجهها البارد الذي اشتعل بتورد جديد قبل ان يعود لتقبيل شفتيها وقبضته تعصر كفها بإحكام وبيده الاخرى تتسابق اصابعه لفتح ازرار قميصها بلهفة تمزق البعض منها بحدة اصابعه ، وهو يحرر كذلك الطاقة المحبوسة بداخله مثلها ليتلاحم عالمهما بقوة مشاعرهما الغامرة التي ألهبت الاجواء بينهما بأمواج طاقتهما التي تخلت عن القيود وسحقتها .

كانت جالسة على الاريكة الوثيرة وهي تهز ساقيها بعصبية تنم على الغضب الهادر المتدفق بتقاسيم ملامحها الفاتنة بثورة تلونت بأحجار عينيها الخضراوين وكأنها تستعد لشن هجوم قريب لم تتحدد تفاصيل خطته او مجريات حدوثه ، لتعض بعدها على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

طرف شفتيها بتصميم وهي تحاول اجراء الاتصال ذاته منذ ما يقارب الأسبوع بدون اي رد او استجابة ، وبلحظة كانت تلقي بالهاتف بعيدا وهو يضرب طرف الطاولة امامها قبل ان يرتمي اسفلها بثواني ، لتخفض بعدها رأسها للأسفل وهي تنشج بأنفاسها بهياج ثائر استبد بها وكفها تتخلل بخصلات شعرها القصيرة بتشتت مبعثر ، وهي تتوعد لها بالويل والعذاب على جرأتها بتجاهل اتصالاتها وقطع جميع الصلات بها بدون اي تردد او تفكير بالرجوع لسيدتها والتي تملك كل خيوط ومقاليد حياتها والتي ستوديها لحبل المشنقة وليس لدمار حياتها وحسب ، ولكنها خالفت كل توقعاتها والتي رسمتها من حولها وهربت كاسرة كل الحدود التي تأكدت من ربطها بها بدون ان تترك اثر خلفها او رسالة توصلها لمخبئها الجديد وكأنها فأر وهرب من مصيدتها !

زفرت انفاسها بانفعال مضطرب اصبح يراودها بالآونة الاخيرة حتى انقلبت صورتها الرقيقة الرزينة التي حافظت عليها امام العالم لأعوام لتتحول للنقيض تماما ، وهذه الحالة لا تحدث معها ألا عندما تواجه مشكلة عويصة تفشل بحلها او بالأحرى بالفوز بها والاستحواذ عليها كما يسير قانون حياتها الثابت ونمط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفوز عندها ، لطالما كانت الطفلة المدللة والمحبوبة بالعائلة والتي تجاب طلباتها بدون ان تقولها حتى اصبحت نهمة مهووسة بأخذ كل ما يعجبها وتقع عينيها الشغوفتين عليه بأنانية نشبت عليها مثل عادة مريضة تربت على تنميتها منذ الطفولة ، وهذا ما دفع جميع ابناء طبقتها ليسيروا على خطاها وهواها وكما ترغب تماما بدون اي عصيان او رفض بسبب مرتبة عائلتها بحياتهم وما اعطاها الثقة والغرور بالنفس حد التعالي والتكبر ، ولكنه كان الشيء النقيض الوحيد عن عالمها وهو يخالف كل الاشياء والقوانين بقاموسها والتي تربت عليها وهو يعطيها الرغبة لاختراق حدود مجاله والسيطرة على تفكيره المختلف عن جميع من عرفتهم ! ولا تعلم إذا كان السبب هو هالة الغموض المثيرة المحيطة بعالمه ام كان بطبيعة تصرفاته الهادئة مع الجميع بدون ان تنم عن شعور محدد او عاطفة او رغبة بفعل شيء ؟

توجهت انظارها نحو الهاتف الملقى ارضا وهي تفكر بطبيعة خطتها القادمة التي فقدت محورها الاساسي ، لم تكن تريد الوصول لهذا الحد من التهور وادخال تلك الفتاة الغريبة بخطتها ولكنها عندما يأست من المحاولة وشعرت ببوادر الخسارة انتقلت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لهذه الخطة المجنونة بدون تفكير بالعواقب او النتائج فهي عندما تعزم على شيء تستمر به للنهاية ، وهذا ما حدث عندما بدأت بالبحث عن حياة تلك الفتاة والتي ما ان وقعت عينيها عليها حتى دخلت برأسها بيوم غيابها عن الوعي والذي لم يكن مجرد مصادفة او تعب عابر بل شيء اكبر بكثير بدأ ينمو بداخلها ويتشعب ، وما ساعدها ايضا هي معرفتها بخلفية عائلة (شادي) وحياته الماضية بأكملها وارتباطه بوالدة تعيش خارج البلاد وتملك ابنة واحدة هي شقيقته من نفس الأم ، وبعد بحث مطول بسجلات حياتها والتي وصلت لها بواسطة قوة ومرتبة والدها حتى وجدت بالنهاية كل ما تحتاجه ليكون الاحجار بلعبتها وهي الوسيلة والتي من خلالها ستحصل على الفوز بعد ان تخضعها تحت امرتها .

مسحت على جبينها بارتجاف وهي تستمع لصوت الخطوات الثقيلة على مقربة من مكان جلوسها بغرفة المعيشة ، ليتبعها بعدها بلحظات الصوت الهادئ بنبرة مهيبة تقشعر لها الابدان

"ما هو الشيء الذي يسهر الاميرة لهذه الساعة ؟ هل هي مشاكل شخصية لا علاقة لي بها ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتسمت الابتسامة الناعمة على محياها رغم الشحوب البادي عليها وهي تنهض عن الاريكة برشاقة هامسة بنعومة رقيقة

"لا تشغل بالك بأموري فهي لا ترقى ان تكون من مستوى وزير الداخلية والتي يعتبرها مجرد طيش مراهقين !"

تغضنت ابتسامته العملية بوقار اعتاد عليه بحكم عمله وهو يتقدم امامها عدة خطوات ، وما ان اصبح يقف بجوارها حتى حط بكفه على كتفها وهو يهمس بخفوت جاد

"ولكنها تشكل عندي فارق عندما تكون جزء من مشاكل ابنتي الوحيدة ، انتِ فقط جربيني ولن تندمي وسترين الفرق بين صورة الوزير امام باقي العالم وبين صورة الوالد امام ابنته الحبيبة والتي يخاف عليها من نفسها !"

استدارت نحوه بدون ان تفقد ابتسامتها وهي ترتفع على اطراف قدميها لتقبل خده برقة ، قبل ان تريح رأسها على كتفه وهي تطوق عنقه بذراعيها لتهمس عندها بدلال منتشي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعلم بأنك ستفعل اي شيء من اجلي واثق بخبرتك الابوية معي ، ولكن كما قلت انها مشاكل شخصية بحياة ابنتك الحافلة ليس من السهل البوح بها والافصاح عنها"

رفع يديه وهو يمسح على ذراعيها برفق قائلا بصوت هادئ بعمق

"هل هي مشاكل بحياتك العاطفية ؟ لذا تخجلين من البوح بها امامي !"

شددت من تطويق عنقه وهي تغمض عينيها برخاء هامسة بخفوت مغري

"يمكنك ان تقول شيء من هذا الكلام ، ولكنه يختلف تماما عن نوع المشاكل المعتادة والتي تصادفها بحياتك ، ولن يستطيع احد بمرتبة سيادتك ان يفهم تركيبه او يستطيع إيجاد حل له"

عقد حاجبيه بانحناء طفيف وهو يهمس بتفكير معاتب

"هل لهذه الدرجة مشكلتك كبيرة ولن يستطيع وزير مثلي ان يحلها والذي استلم مشاكل وقضايا على مستوى عدد الشعيرات البيضاء برأسه ؟ ام انها مجرد تبرير لكي لا تخبريني بطبيعة المشكلة يا لينا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بوجوم وهي تفتح عينيها ببطء لتلعب اصابعها بالشعيرات البيضاء القصيرة على ذقنه قبل ان تهمس بمواء حزين

"انا فقط لا استطيع التكلم او الافصاح يا ابي ، اشعر بالوحدة والفراغ بداخلي يقتلاني ، ولا اجد وسيلة للتخلص من هذا الشعور سوى بافتعال المشاكل واغضاب كل من حولي حتى هجرني جميع من اعرفهم ولم يتبقى لي احد ! هل انا بكل هذا السوء يا ابي ؟"

رفع يده عن ذراعها وهو يربت على رأسها ليهمس بعدها بقلق تخلل بصوته الجهوري

"ما هذا الكلام الغريب يا اميرتي ! من متى اميرة عائلة الرواشدة تشعر بالوحدة وكل من بالعالم يتمنى فقط ظفر صغير منها ؟ هل يعقل بأن يكون السبب تصرف ابن القاضي وقطع علاقته بكِ ؟....."

قاطعته بسرعة وهي تبعد رأسها عن كتفه هامسة بخفوت ممتعض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اكيد ليس هذا السبب السخيف يا ابي ! وايضا انا التي قطعت كل صلاتي به وهجرته فقد كان شخص مزعج ولا يطاق بكل الأحوال وهو لا يتوقف عن فتح موضوع اهدافه المستقبلية بالحياة ومشروع الزواج والتحضيرات التي يفكر بالقيام بها"

تغضن جبينه بتصلب وهو يخفض ذراعيه بهدوء قائلا بتحشرج منهك

"وما هو العيب او الخطأ بكلامه يا لينا ؟ هو يفكر بحياته بجدية وبالارتباط مع الشريكة التي تليق به وتناسبه ليكّون معها عائلة وحياة ، هل تظنين بأنه سيقضي المتبقي من عمره يلعب بإضاعة الوقت بالعلاقات المؤقتة بدون اي تفكير بالمستقبل او عقبات الحاضر ؟"

عضت على طرف شفتيها بقنوط وهي تهمس بعبوس متذمر

"ولكنك قد اخبرتني بذلك من قبل واقسمت بأنك لن تدفعني للزواج من غير رضاي وستتركني ارى حياتي بنفسي واختار الشريك الذي يناسبني ويروق لي !"

اومأ برأسه بهدوء وهو يقول بصوت مهيب بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعرف هذا جيدا ولم اخلف وعد قطعته على نفسي ، لقد كنت احاول فقط ان اذكرك بأن عمركِ يمضي ولن ينتظركِ حتى تعزمي امركِ وتقرري التحرك ، لأنكِ إذا لم تفعلي فلن يبقى لكِ احد بالعالم وستزداد بؤرة وحدتك واخاف عليكِ من الحزن حينها عندما تندمين على الوقت الذي اضعته هباءً بانتظار اللا شيء !"

احنت حدقتيها الخضراوين بعيدا بغيوم ضبابية وهي تشدد على يديها بقوة لتهمس بعدها بهدوء بالغ

"اعلم هذا يا ابي ، ولكني لست مستعدة بالوقت الحالي لأقدم على مثل هذه الخطوة الواسعة بحياتي ، واعدك عندما اشعر بالدافع الذي سيجعلني افكر بالزواج بجدية ستكون انت اول شخص يعرف بذلك"

ابتسم بهدوء وهو يربت على رأسها بحنية قائلا بصوت اجش واثق

"وانا سأكون بانتظاركِ يا اميرتي ، لذا عجلي من زواجك وطمئني قلب والدك عليكِ والذي شاخ وهو ينتظر قدوم هذه اللحظة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بدون اي حياة وهي تشعر بيده التي سحبها ليغادر بعيدا بخطوات قوية ، قبل ان يقف بمكانه لوهلة وهو يقول بهدوء شديد

"كيف هي احوال ابن حوت الفكهاني فأنا لم اعد اراه بالجوار كثيرا ؟ هل حدث شيء بينكما ؟"

شددت اكثر على يديها وهي تهمس بجفاء بارد تلون بمقلتيها الخضراوين بتحجر

"كل شيء بخير يا ابي ، ولكنك تعلم مسؤوليات حديثي الزواج وما يتراكم من مشاكل خلفها"

اومأ برأسه بتفهم وهو يهمس ببسمة طفيفة قبل ان يغادر بعيدا

"لا بأس المهم ان يكون بصحة جيدة ، احلاما سعيدة يا اميرتي"

نظرت امامها ببرود جليدي اكتسح محياها بلحظة ، لتحيد بنظراتها بسرعة ما ان اخترق سمعها صوت رنين الهاتف من اسفل الطاولة ، لتنحني بعدها بخفة وهي تلتقط الهاتف قبل ان تجيب وهي تستقيم برشاقة

"واخيرا اجبتِ على الهاتف يا متسلطة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اجابها من بالطرف الآخر بنبرة متعالية بملل

"ماذا تريدين مني يا لينا ؟ ألم ينتهي ما كان بيننا من ايام ؟ ام انكِ لم تصلي لهدفك المنشود بعد !"

ردت عليها من بين اسنانها بغيظ ينطق بالنفور

"لا لم اصل لشيء للآن ؟ ولم يتحقق اي شيء مما كنا نخطط له ! وتلك الفتاة وسلاحنا الوحيد قد اختفت ولم يعد لها اثر !"

شهقت من بالطرف الآخر بصدمة وهي تتبعها بالهمس باستنكار مذهول

"كيف حدث هذا ؟ ولكننا قد جهزنا لكل شيء جيدا بخطة محكمة من المستحيل ان تفشل ! هل تفكرين بتنفيذ خطة اخرى الآن ؟"

ردت عليها بابتسامة هادئة بثقة وهي تلف خصلة شعر قصيرة حول اصابعها

"لا تقلقي فقد فكرت بخطة بالفعل ، وكل ما عليكِ فعله هو القدوم إلى المقهى الذي سأرسل لكِ اسمه برسالة نصية ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وعليكِ التواجد هناك غدا صباحا من اجل ان نتناقش بمسار خطتنا القادمة والتي لن تبوء بالفشل هذه المرة"

كانت تفتح عينيها بنصف انغلاق وهي تنظر من خلال زجاج النافذة التي كانت تنفذ الضوء والدفء لها بهذا الوقت من الصباح الباكر ، لتطرف بعينيها بارتجاف لحظي وهي تحجب بكفها اشعة الشمس عن العينان الزرقاوين الباهتتين علها تزيل التشوش المزعج عنهما ، لتقبض بعدها على نفس الكف وهي تحيد بطرف عينيها للجالس بجوارها خلف المقود بنظرات هادئة بتركيز شديد وكأنها تنظر له لأول مرة بطريقة مختلفة عن كل المرات السابقة التي قررت النظر بها بمرور عابر يخلو من الاهتمام ، ولكنها هذه المرة كانت نظرات معبرة دقيقة بمعاني مختلفة وبدراسة مطولة بحذافيرها اقرب للتحديق الصامت اعتادت ان توجهها لكل شيء يثير اهتمامها وهو قد اصبح كذلك بدون ان تعلم تحديدا كيف حدث كل هذا ؟ وكيف وصلت لهذه المرحلة من مستويات اهتمام تفكيرها الباطني والذي يدير باقي انحاء جسدها ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها بوجوم وهي تستمع للصوت الهادئ الذي وصل لها بخفوت شديد

"هل ما تزالين تشعرين بالتعب ؟ فنحن لم نحظى بالنوم جيدا !"

اخفضت جفنيها المرهقين على احداقها وهي تهمس بخفوت باهت

"ليس كثيرا"

ارتخت زاوية شفتيه بشبه ابتسامة وهو يتابع القيادة قائلا ببرود جاد

"لم اكن اريد الخروج مبكرا قبل تناول الفطور ، ولكن بما اننا على عجلة من امرنا ولا نعرف المسافة التي ستستغرق منا بطريق العودة ، فقد رأيت بأن التحرك مبكرا هو الحل الوجيه وخاصة بعد ان فتح مركز الصيانة والذي احضر لنا السيارة مع المفتاح البديل واصبح من الممكن عودتنا للمنزل"

اومأت برأسها بالإيجاب بهمهمة خافتة بدون ان تبدي اي اهتمام ليقول بعدها بلحظتين وهو يحيد بنظراته نحوها بمكر

"يمكنكِ تعويضها عندما نعود للمنزل والنوم بسريرك بقدر ما تشائين بدون ان يزعجك احد ، واتمنى ان يكفيكِ هذا القدر حتى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حلول الليل والذي يبدأ به الوقت الخاص بنا وحدنا والذي يمنع به النوم بتاتا"

اخذت عدة لحظات استيعاب وهي تخفض كفها من امام عينيها ببطء هامسة بتهدج حانق

"يا إلهي !"

عض على طرف ابتسامته وهو يتمعن بجانب وجهها الذي غزى باحمرار واضح جديد على عينيه حتى اشعل اذنها الصغيرة بحركة استثنائية مثيرة ، عاد بنظره للأمام بابتسامة مسترخية وهو يقود بهدوء شديد بدون ان يغفل عن الطوفان المتدفق بداخله والذي لم يخمد ولو قليلا على ذكرى ليلة امس والتي توجت من اهم الليالي بحياتهما العاطفية والتي حلت كل العقد بينهما .

قطع الصمت بعدها بلحظات التي همست بهدوء غامض

"هل كان لديك اشقاء من والدتك الجينية قبل وفاتها ؟"

عقد حاجبيه بارتياب وهو يضيق عينيه بجمود لوهلة ليهمس بعدها بهدوء جاف

"اجل لدي شقيقة واحدة ولم تنجب غيرها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فتحت عينيها ببطء لتظهر حدقتيها الزرقاوين بلون سمائي باهت وهي تتوجه نحو الجالس بجوارها ، لتهمس بعدها بصوت باهت بدون اي انفعال

"وهل تعلم كم تبلغ من العمر الآن ؟"

شدد على عجلة القيادة وهو يتمتم ببرود جليدي

"انها تصغرني بست سنوات ، يعني بين الثالث والعشرون والرابع والعشرون"

فتحت شفتيها بأنفاس قصيرة لتهمس بعدها بلحظة بخفوت اشد

"هل رأيتها بحياتك ؟"

عبست ملامحه بتشنج لا إرادي وهو يتبعها بالهمس من بين شفتيه المتصلبتين بجفاء

"لمحتها مرة بصور العائلة عند زيارتي منزلهم بعزاء والدتي فقد قضيت هناك فترة نصف ساعة وبعدها عدت للبلد"

ارتفع حاجبيها ببرود وهي تشعر بنقص بكلامه لتحاول النطق بالمزيد قبل ان يسبقها الصوت الصارم بهدوء منخفض

"توقفي عن التحقيق يا ماسة ، فقد وصلتِ للجواب بالفعل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بوجوم وهي تهمس بلا مبالاة

"لا اعلم عن ماذا تتكلم ؟"

حاد بنظراته نحوها لوهلة قبل ان تتسع ابتسامته ببرود قائلا ببساطة

"تعجبني طريقتك بالهروب من اسئلتي ببراءة ! ونحن نعلم جيدا بأنكِ قد بحثت عن اصل عائلة تلك الفتاة بالاعتماد على ربطها باسم مونتريال واكتشاف السر بينهما ، بالرغم من تحذيراتِ الكثيرة لكِ بعدم فعلها والتوقف عن البحث وراء الماضي ، ولكن بعد كل شيء حدث اثبتِ بأنكِ حقا صعبة المراس !"

ابتسمت بنعومة وهي تريح اصابعها فوق الصندوق الفاصل بين المقعدين هامسة بمكر

"يبدو بأنك حقا تجيد قراءة الافكار! هل تمارس نوع من التخاطر ؟"

ارتفع حاجبيه باهتمام وهو ينحدر بنظراته لأصابعها التي كانت تطرق على الصندوق بحركة وتيرة ، ليقول بعدها بابتسامة ملتوية وهو يعود بنظره للأمام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً هل استطعتِ الوصول لكل الاجوبة المبهمة بحياتك ؟ ام انه ما يزال بجعبتك المزيد من الخفايا التي تحتاج للتقصي عنها والانكشاف !"

تنفست بهدوء وهي تنظر امامها هامسة بخفوت شارد

"لقد كان كل شيء واضح ، فقط كنت احتاج لتصريحك بالأمر واخباري بالقصة على لسانك ، أليس هذا اكثر منطقية ؟"

زفر انفاسه بابتسامة هادئة وهو يضرب بطرف اصابعه على المقود قائلا بتسلية

"بعد كل ما خرج منكِ منذ الأمس فلا اعتقد بأن هناك شيء منطقي بحياتك !"

مالت ابتسامتها ببهوت للحظتين قبل ان تهمس بخفوت جاف

"هناك شيء وحيد لم استطع الوصول له ! من يكون والد الطفل ؟"

اختفت ابتسامته بجمود دام للحظات قبل ان يتمتم بصوت هادئ بعمق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يا ليتني اعرف لكنت تخلصت من اكبر الهموم بحياتي ولما وصلنا لكل هذه المطبات !"

حركت رأسها جانبا بهدوء اكتسح محياها الباهت وهي تحرك اصابعها بعدم انتظام ، لتنتفض بعدها بارتعاش داخلي وصلها من يدها التي قبض عليها فوق الصندوق وهو يتخلل اصابعها ببطء شديد حتى احكم من قيدها ، ارتفعت زاوية شفتيها بابتسامة هادئة بانتشاء وهي تنظر له بأطراف عينيها لتمسك بها عينيه بتربص وهما يتبادلان النظر بين بعضهما خلسة وكأنهما عاشقين يخرجان بسيارة لوحدهما لأول مرة .

زفرت انفاسها باضطراب وهي تعود بنظرها للأمام بثبات ظاهري ذهب مع مهب الريح بدون ان تمنع نفسها من الاستمتاع بنبضات باطن كفه التي تخللت بكفها وهي تحقن بعروقها ودمائها باتصال خفي بينهما .

بعد عدة دقائق اخرى كانت تقف السيارة امام مدخل المنزل بعد أن تجاوزت البوابة الخارجية ، وما ان هبت بالنهوض وهي تفتح باب السيارة حتى اعادتها الكف التي ما تزال متصلة بكفها وهي تسمع صوت صاحبها وهو يهمس بجمود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ألا تريدين توديع زوجكِ يا قليلة الأدب ؟"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تنوي قول شيء لتتوقف بآخر لحظة وهي تهمس بدلا عن ذلك بحيرة

"ألن تدخل معي للمنزل ؟"

تنهد بتعب وهو يهمس بابتسامة جانبية بتصلب

"يا ليتني استطيع الدخول معكِ يا عزيزتي ، ولكني ملزم بالذهاب للعمل مبكرا فقد تغيبت بالأمس يوم كامل واحتاج للتعويض عنه اليوم وليس من الصحة التغيب اكثر، ولكني اعدكِ بالعودة للمنزل مبكرا لكي لا تشعري بالوحدة بدوني"

ارتفع حاجبيها بتفكير شاحب وهي تهمس بخفوت عابس

"ولكنك متعب جدا بسبب قلة النوم والقيادة طويلا ، على الاقل ادخل للمنزل لتتناول الفطور فأنت لم تضع شيء بفمك منذ الأمس"

نظر لها بهدوء وهو يبتسم باتساع جذاب ليرفع يدها بلحظة وهو يقبل ظاهر كفها هامسا امامها بخفوت ثائر

"هل اصبحتِ تهتمين بصحتي يا ماسة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها باحتقان اوهج وجنتيها وهي تشيح بوجهها جانبا هامسة بقنوط

"اجل ولما لا افعل !"

تجمدت ملامحها برعشة خاطفة ما ان احاط خدها بكفه الدافئة وهو يدير وجهها ناحيته بلحظات ، وما ان اصبحت على تقارب من وجهه حتى تلامست انوفهما وهو يهمس برفق خافت

"لا تخجلي من البوح يا ألماستي فهذه من الأمور العاطفية التي تقرب الازواج من بعضهم وتزيد من قوة التجاذب بينهم ، لذا إياكِ وان تخفيها بداخلك وحرريها كما لم يسبق ان حدث من قبل"

عضت على طرف شفتيها الدمويتين بارتجاف وهي تهمس بخفوت مرح

"هل هذه واحدة من دروسكِ العاطفية يا استاذ شادي ؟"

ارتفع حاجب واحد بحدة وهو ينحرف بعيدا عن انفها ليلامس بأنفه خدها وهو يهمس بخبث جاد

"هذا لا شيء مما هو قادم يا طالبتي النجيبة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بأنفاس قصيرة بخلجات صدرها ما ان شعرت بقبلته الرقيقة على خدها المحمر وهو مستمر بتلامس انفه على بشرتها الثلجية التي ألهبها بأنفاسه ، ليتراجع بعدها للخلف بدون ان يترك التلامس بينهما ليهمس عندها امام شفتيها بجموح كاسر

"ألن تودعيني بقبلة جميلة من قبلاتك لتزيل عني بعض من تعب الطريق وقلة النوم ؟ ام ستكونين انانية وتحرميني من هذه المتعة !"

حدقت به بعينيها الواسعتين للحظتين قبل ان تلامس شفتيه بقبلة هادئة اطفئت الدمار ورتبت فوضى الاحاسيس بداخل كل منهما وكأنها تهديه برودتها المختلطة بعذوبة لا يجدها ولا يتذوقها سوى من الألماسة نفسها ، وما ان ابتعدت قليلا عنه على بعد سنتمترات حتى لامست انفه بأصبعها هامسة بتحدي لمع بسماء عينيها المتوهجتين

"هذا لا شيء مما هو قادم يا عزيزي !"

تنفس بضحكة صغيرة خرجت مثل هياج البحر على وجهها وهو يهمس بنفس النبرة المتحدية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وكم انا متحمس لرؤية هذا يا ألماستي !"

ضربت على يده بعيدا عن وجهها وهي تتراجع للخلف لتقول بعدها بعناد حانق

"هلا تركت يدي فلن استطيع المغادرة بدونها ؟"

عقد حاجبيه بعزم وهو يشدد اكثر على مفاصل اصابعها هامسا ببرود

"وإذا لم افعل !"

زمت شفتيها بعبوس وهي تهمس بغيظ

"هيا يا شادي اريد الذهاب"

ابتسم بهدوء وهو يفلت كفها على مضض ليمسك بعدها بالمقبض بكلتا يديه ، وما ان اكملت خروجها من السيارة وهي تتمسك بحزام حقيبتها حتى التفتت للخلف بلحظة وهي تهمس بحزم جاد

لا تنسى يا شادي حاول ان تؤكل اي شيء ما ان تصل لمكان عملك ، وإياك وان تبقى بمعدة فارغة حتى تعود للمنزل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع رأسه نحوها بابتسامة شاردة وهو يتمعن بحدقتيها السماويتين بلونهما الباهت واللتين تظهران كل المشاعر المحبوسة بهما من خلال لونهما الحزين والذي يسكن الوجع بهما ، تنفس بعدها بهدوء وهو يحرك رأسه للأمام قائلا بابتسامة جانبية بمغزى

"لا تقلقي سأكون بخير ، فقط كل ما اتمناه ان تتوقفي عن حجب ألوان عينيكِ وحجز الألم والمشاعر بهما ، بل اطلقي سراحهما وحرريهما من سجنك فهما هكذا اجمل بكثير ويناسبان طبيعتك"

اومأت برأسها بصمت وهي تغلق باب السيارة من خلفها ، لتتحرك السيارة بلمح البصر بعيدا عن نظرها بعثرت خصلات شعرها امام نظرها بهياج ما يزال يقبع بخلجات روحها ونبضات قلبها ، لترفع كفها ببطء وهي تعيد الخصلات بعيدا عن وجهها المتورد وابتسامة بدأت تتألق على محياها بوجه دفة الحياة والتي غيرت مسارها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

طرقت على باب الغرفة بيد وهي تفتح المقبض بيدها الاخرى هامسة بهدوء حذر

"روميساء هل انتِ مستيقظة ؟....."

بترت كلماتها الاخيرة ما ان وقعت نظراتها على التي كانت تقف امام طاولة الزينة وهي ترتدي ملابس الخروج كاملة ، لتحرك بعدها رأسها جانبا وهي تهمس بابتسامة هادئة

"مرحبا بالفتاة الغائبة ، اين اختفيتِ طول اليوم ؟"

عقدت حاجبيها بوجوم وهي تتقدم نحوها عدة خطوات هامسة ببرود جليدي

"لقد كنت برفقة شادي وتعطلت السيارة بمنتصف الطريق لذا اضطررنا للمبيت خارجا"

اومأت (روميساء) برأسها بتفهم وهي تعود بنظرها للأمام هامسة بخفوت مبتسم

"لا بأس بذلك يا صغيرتي ما دمت كنتِ برفقة زوجك شادي فليس هناك داعي من القلق او الخوف عليكِ"

تغضن جبينها بشرود وهي تتمسك بحزام حقيبتها هامسة ببهوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لماذا ؟"

كانت مشغولة بعقد شعرها على هيئة سنبلة طويلة وهي تهمس ببشاشة

"لأنه الشخص الوحيد الذي سيهتم بكِ ويخاف عليكِ اكثر من نفسه"

زمت شفتيها بصمت وهي تتمتم من بينهما بشرود

"ربما !"

انتهت من عقد نهاية السنبلة برباط مطاطي وهي تهمس بعطف

"جيد فكرة رائعة تغيير جو المكان والمبيت خارج المنزل بين الحين والآخر ! هكذا تستطيعين الخروج من جو الكآبة والترفيه عن نفسكِ المحبوسة بذلك الجو"

ابتسمت بهدوء وهي تخلع الحقيبة عن كتفها لتلقي بها على السرير هامسة بخفوت

ليس تماما !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امسكت بالخاتم الرقيق امامها وهي تدوره بين اصابعها شاردة بلمعان العقيق عليه بدون شعور ، ليقطع الصمت بعدها صوت التي وصلت بجانبها وهي تهمس بجمود

"هل تناولتِ دوائك على الموعد يا روميساء ؟"

ابتسمت بحنان غزى ملامحها بلحظة وهي تهمس بهدوء

"هل عدنا لدور عريفة الفصل ؟ ألم ننتهي من هذا !"

عبست ملامحها وهي تكتف ذراعيها هامسة بعزم

"اجيبِ يا روميساء !"

تنهدت بهدوء وهي تدخل الخاتم بأصبعها البنصر هامسة بصوت فاتر

"اجل تناولت الدواء ثلاث مرات باليوم وبعد الوجبات الثلاث ، هل تريدين ادلة على كلامي !"

حركت رأسها للأسفل قليلا وهي تتمتم باستياء

"وإلى اين تفكرين بالذهاب الآن ؟"

ردت عليها وهي تهمس بعفوية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اكيد ذاهبة للعمل فهو المتنفس الوحيد الذي اخرج به من المنزل"

شددت على يديها وهي ترفع عينيها الواسعتين هامسة بقنوط حزين

"وهل ترين بأنه من الصحة الذهاب للعمل وانتِ لم تخرجي من المشفى سوى بالأمس ؟"

تجمدت ملامحها وهي تمسك بنهاية خصلات السنبلة لتلقي بها لخلف كتفها قبل ان تقول بحزم

"وهل من الصحة ترك الطلاب بدون تعليم لأيام اخرى بسبب نكسة بسيطة لم تأثر على اجزائي الحيوية ولو قليلا ؟ فلا تنسي بأن معلمة الصفوف الابتدائية تهتم بكل شيء يخص طلاب فصولها من تعليم ورعاية وانشطة وكل الاعتماد يكون فقط عليها لأنها من تسقي ثمار المستقبل وتجهزهم لحياة افضل !"

كورت شفتيها بامتعاض وهي تتمتم باستياء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تتكلمين وكأنه ليس هناك معلمة غيرك بالمدرسة ؟ يستطيعون احضار بديلة غيركِ حتى تتماثلي للشفاء وتشعري بنفسكِ اصبحت افضل !"

انتصبت بمكانها قليلا قبل ان تستدير لها بلحظة هامسة بابتسامة حاسمة

"لأني انا التي احتاج للذهاب بشدة"

زمت شفتيها بصمت بدون كلام وكأنها اصابت هدفها بدقة وحصلت على صمتها ، لتنتفض بعدها على صوت صاحبة الملامح الحانية وهي تهمس بلطف

"لما لا تضعين عدساتك اللاصقة ؟"

انحنت حدقتيها الزرقاوين بعيدا عنها وهي تهمس بسكون

"لقد انزلقت العدسات بدون ان انتبه ولم اضعها مجددا"

اتسعت ابتسامتها بعطف وهي تمسك بكتفيها بقوة هامسة بمودة

تبدين جميلة اليوم"

رفعت حدقتيها الواسعتين بأمواج البحر الهادئ وهي تهمس بارتجاف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حقا !"

اومأت برأسها بالإيجاب وهي تقول بابتسامة متسعة بخبث

"ولكن ما هو سركِ يا ترى ؟ هل هو بسبب المبيت خارجا ام هناك اشياء حدثت معكِ لا اعلم عنها ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة غزت ملامحها باحمرار طفيف وهي تدير وجهها جانبا هامسة بارتجاف ممتعض

"ليس هناك شيء مما تفكرين به !"

ردت عليها بسرعة وهي تشدد على كتفيها هامسة بحماس

"اجل هذه هي"

نظرت لها بسرعة وهي تتمتم بغضب محترق

"روميساء كفى !"

ضحكت بمرح صادق خرج من صميم قلبها وهي تقرص خدها المدور هامسة بسعادة غامرة

"لا تخجلي يا صغيرتي ، ليس هناك داعي لتخجلي امام شقيقتك ، فأنا دائما استطيع قراءتك بسهولة بدون الحاجة للكلام او

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التعبير ، وانا الآن اكثر من فخورة بكِ بالتغيير الجديد والذي طرأ عليكِ اليوم"

عبست ملامحها وهي تهمس بتذمر

"اخبرتكِ بأنه لم يحدث شيء"

اومأت برأسها بابتسامة واسعة هامسة بتأكيد

"اجل اصدقكِ يا صغيرتي"

تشنجت ملامحها وهي تبعد وجهها عن يديها لتغطي خدها بكفها هامسة ببؤس

"ألم تتأخري عن العمل يا روميساء ؟"

اتسعت حدقتيها الخضراوين بتذكر وهي تتجه بسرعة للأريكة لتلتقط حقيبتها قائلة بعجلة

"يا إلهي لقد تأخرت كثيرا ! لم يتبقى لي سوى ربع ساعة لأصل بها للمدرسة !"

تنفست الصعداء وهي تراقب التي وضعت حزام الحقيبة فوق كتفها لتجري بعدها نحو الباب ، قبل ان تتوقف بهدوء لوهلة وهي تلتفت بوجهها للخلف لتهمس بعدها بلحظة بتفكير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"أليس لديكِ جامعة اليوم ؟ يمكنني ان اوصلكِ معي بطريق الذهاب"

حركت رأسها بالنفي وهي تهمس ببساطة

"لا اليوم عطلة"

ابتسمت بهدوء وهي تلوح بيدها هامسة بضحكة صغيرة بمحبة

"حسنا وداعا يا صغيرتي الخجولة ، احبك"

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي تنظر باتجاه الباب الذي غادرت منه بعد ان اوصلتها لأقصى طاقات إحراجها حتى شعرت بالدماء على وشك الغليان بعروقها بحالة لم تصل لها من قبل ، استدارت بعدها امام المرآة التي كانت تقف عندها من لحظة وهي تحدق بمقلتيها السماويتين بحالة جمود وترقب شديد وكأنها تنظر لنفسها لأول مرة بطريقة مختلفة تماما .

قطعت التأمل مع نفسها وهي تقرص على خدها بقوة لتبعد التفكير الاخير عنها هامسة لصورتها بالمرآة بتأنيب عابس

"توقفي عن هذا يا ماسة المعتوهة ، يبدو بأنه صدق حقا عندما قال عنكِ معتوهة ليس لديك منطق بحياتك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت عند هذه النقطة وكأنها تلقي نكتة على نفسها وهي تشعر بالراحة تتسرب بجزيئات روحها حتى جعلت ابتسامتها صادقة نقية لا يتخلل بها اي من الشوائب .

نظرت لاسم المقهى بنظرات حادة من تحت عدسات نظارتها الشمسية السوداء اخذت منها لحظتين قبل ان تدلف من الباب الزجاجي الذي يفتح آلياً على الحركة ، لتوزع بعدها نظراتها بأنحاء المكان بحذر شديد حتى التقطت بالنهاية هدفها المنشود والذي اخبرها بأنها قد وصلت للمكان الصحيح ، ارتسمت الابتسامة الثعبانية فوق شفتيها المصبوغتين بالأحمر القاني وهي تشارك المقابلة لها بنفس الابتسامة الناعمة وكأنهما تتشاركان نفس نوع الحوار ومسار التفكير والذي لا ينم سوى عن الشر المخبئ بين نظراتهما .

وقفت عند طاولتها وهي تلوح بيدها هامسة برقة ناعمة

"اعتذر على التأخير ولكني قد تهت بعنوان المقهى ! كان عليكِ تحديد العنوان بدقة اكبر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التوت شفتيها بجمود وهي تشير بيدها امامها هامسة بخفوت آمر

"هلا جلستي بمكانكِ يا قمر؟ فقد اضعنا الكثير من الوقت بهذا !"

حركت كتفيها ببرود وهي تجلس على الكرسي المقابل لها قبل ان ترفع النظارة عن عينيها لتحجز بها الخصلات السوداء فوق رأسها ، امسكت بعدها بقائمة مشروبات المقهى وهي تهمس بتفكير عفوي

"هل طلبتي المشروبات لنا ؟ ام اطلبها بنفسي !"

ضيقت حدقتيها الخضراوين بضيق وهي تهمس بانفعال مكبوت

"هل هذا الوقت المناسب للتفكير بالمشروبات بعد ان اخذتِ كل هذا الوقت بالمجيئ ؟"

اخفضت قائمة المقهى وهي تشير بيدها الاخرى باتجاه النادل من بعيد بغمزة وقحة من عينها ، لتهمس بعدها بابتسامة جانبية متعالي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"عذرا يا عزيزتي ولكنني لا استطيع بدء يومي بدون كوب قهوتي الصباحية ! وبسببك قد فوتها اليوم من اجل اللحاق بالموعد بيننا وعدم التأخر عنكِ !"

امتعضت ملامحها بصمت ما ان وصل النادل عند طاولتهما لتبادر بالكلام صاحبة الابتسامة المغرية وهي تهمس بدلال

"اريد ان تحضر لي كوب قهوة سوداء ثقيلة مع كثافة متوسطة بدون اي ذرة سكر"

اومأ برأسه بطاعة وهو مسحور بابتسامتها الفاتنة والتي تجيد صبغها على شفتيها ، لينقل نظراته للفتاة الاخرى وهو يهمس لها بأدب

"وما هو طلبكِ يا آنستي ؟"

حركت عينيها الخضراوين بضجر قبل ان تسبقها المقابلة لها وهي تقول برقة متعمدة

"احضر لها كوب قهوة مثل طلبي فهي التي ستدفع ثمن كليهما ، ولكن رجاءً هلا اسرعت فأنا بحاجة لشرب كوب القهوة ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بحياء وهو ما يزال يحدق بهالتها التي تجذب كل الكائنات للتمتع بالفاكهة المحرمة مثل سلاسل تقيدها بكل القلوب الملهوفة للنظر لها ، وما ان ابتعد عن نظرهما حتى كتفت الجالسة ذراعيها بقوة وهي تنظر لها بتركيز حاد هامسة بامتعاض حانق

"هلا توقفتِ عن هذا اللعب ؟ فنحن الآن هنا للنقاش بموضوع جاد لا يقبل المزاح او التهريج !"

اتسعت ابتسامتها بغرور حد التعجرف وهي ترجع ظهرها للخلف هامسة بنعومة عذبة

"لا استطيع التوقف عن هذا النوع من اللعب فهو الذي يرضي غروري ويزيد كبريائي العالي وخاصة عندما اخدع ابصار هؤلاء الرجال الضعفاء والذين ينتظرون فقط إشارة واحدة من إبهامي او ابتسامة عابرة تدفعهم ليصبحوا طوع امري وتحت قيود سحري ، وهذا اجمل شيء قد تحصل عليه بروتين يومك الممل والذي يشحن جسدك بالطاقة لتكمل تأقلمك مع البشر البغيضين ، وألا ماذا ترين يا ابنة الوزير ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التوت شفتيها بشبه ابتسامة وهي تريح خدها فوق راحة كفها هامسة بسخرية باردة

"وهذا هو المتوقع من الفتاة والتي ادخلت ذلك الرجل بتهمة باطلة بقضية التحرش والاعتداء عليها فقط لتوقعه بشباكها لأنه لم يعترف بوجودها يوما !"

عبست زاوية من شفتيها بسكون وهو يقدح بعينيها بغضب هادر بدون ان تظهر اي انفعال على تقاسيم وجهها الجليدي ، لتقول بعدها بلحظة بهدوء شديد وهي تضم كفيها معا فوق سطح الطاولة بجمود

"لقد كانت مجرد عينة فاشلة من الرجال اقوياء القلوب والذين لا يرضخون بسهولة ولا يستسلمون ، وقد كان اللعب معه ممتع جدا وتغيير جديد بقوانين اللعبة ، ولكني اشعر حقا بالأسف على خسارة تلك القطعة الممتعة التي كانت تسليني بأوقات وحدتي ومللي !"

ارتفع حاجبيها بتفكير لحظي وهي تهمس بوجوم خافت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تقصدين بأنكِ لم تحبيه يوما بعد كل ما فعلته بسبيل الحصول عليه ؟ لم اعرفكِ بكل هذا الضعف والانحطاط نتيجة رفض احدهم لك !"

شددت على قبضتيها وهي تهمس من بين اسنانها التي بدأت تبرز من بين شفتيها بأنياب حادة

"لقد كنت مستعدة لأوهبه روحي وحياتي فقط بسبيل القبول بي ، ولكن بعد كل ما حدث وجرأته على تدمير حياتي المهنية والعملية فلم يعد هناك شيء بقلبي محمول نحوه سوى الكره والحقد ، ولو جعلته يبكي امامي دماً فلن يكفيني ابدا انتقاما منه وازهاقا لروحه كما ازهقني من قبل !"

اعتلت ابتسامة راضية ملامحها الفاتنة وهي تتقدم بجلوسها قائلة بعزم جاد

"وهذه هي الروح المطلوبة اتجاه خطتنا القادمة ، وما اتينا اليوم للنقاش عنه بدون ان نغادر قبل ان ننتهي من رسم الخطوط الرئيسية بخطتنا"

نظرت لها بانتباه وهي تهمس بابتسامة مائلة بترقب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وانا على اتم الاستعداد لتلقي اوامركِ يا ابنة الوزير ، فكل شيء يؤدي للتأثير على حياته المسالمة ولو قليلا سيكون اكثر من كافي ليطفئ الشعلة بروحي وغليلي اتجاهه"

اومأت برأسها وهي تنظر جانبا ما ان وصل النادل لهما وهو يحمل كوبين من القهوة ، ليضع بعدها الكوبين امام كل واحدة منهما بهدوء وهو يتبعها بالهمس بتهذيب

"بالهناء والشفاء يا آنساتي ، اتمنى ألا نكون قد تأخرنا عليكما"

نظرت له بنفس الابتسامة المتسعة التي عادت لتتألق على محياها وهي تلوح بيدها هامسة برقة بالغة

"شكرا لك على هذه الخدمة لن ننساها لك ابدا"

اومأ برأسه بإحراج اكبر وهو يحاول قول شيء قبل ان يستدير باستسلام يائس وهو يغادر من حيث جاء ، لتقول بعدها صاحبة الملامح الغاضبة بغيظ

"توقفي عن هذه الحركات التي يخجل المراهقين من فعلها ! من يراكِ لا يصدق بأنه سبق لكِ الزواج من قبل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبضت على يدها وهي تخفضها لتضمها مع كفها الآخر هامسة بابتسامة حرفية

"لقد كانت تجربة زواج غير موفقة وانا سعيدة جدا بالانفصال عنه والتخلص منه ، فأحيانا توصلنا الحياة لقرارات مصيرية تدفعنا لفعل امور لا نرغب بها تكون هي الحل الافضل للجميع ، وانا اكثر من سعيدة من عودتي حرة مثل الطير الذي اطلق سراحه"

حركت رأسها ببرود وهي تلامس بأصبعها اطراف كوب القهوة الساخنة ، لتقول بعدها التي تغيرت ملامحها بلحظة للهدوء الجامد

"حسنا هل ستخبريني بتفاصيل خطتك العظيمة والتي افسدت عليّ نهاري السعيد ؟"

رفعت كوب القهوة لشفتيها وهي تشرب منه رشفة واحدة قبل ان تخفضه بلحظة هامسة بهدوء بالغ

"لقد وجدت الشخص المناسب الذي سيساعدنا بهذه المهمة ويخرج الفأر من جحره"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها بارتياب وهي تشرب من كوب قهوتها باستمتاع بلذة الصباح على انغام موسيقى الحياة برأسها ، لتهمس بعدها بلحظات بخفوت حائر

"ومن هو ذلك الشخص ؟"

اجابتها من فورها وهي تستمر بالشرب من قهوتها هامسة بزهو

"والد الطفل"

اتسعت حدقتيها السوداوين بدهشة اختفى لمعان الاغواء عنهما ، لتهمس بعدها باستيعاب عابس

"تقصدين زوجها الهارب ؟"

اومأت برأسها بهدوء ظاهري وهي تخفض الكوب هامسة بدهاء

"اجل هو بحد ذاته ومن سيكون البديل عن وفاء وهو افضل من سيساعدنا"

عقدت حاجبيها بتفكير غزى ملامحها بثانية وهي تهمس بجمود

"ولكن كيف استطعتِ الوصول له ؟ وهو قد اختفى خارج البلاد منذ ما يقارب الشهرين واكثر !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وضعت الكوب على سطح الطاولة وهي تهمس بابتسامة هادئة بإيباء

"لقد حصلت على بعض المعلومات المفيدة من تلك الغبية قبل هروبها بجانب تواصلي مع جميع معارفه واصدقائه المقربين منه ، وعند استخدام تقنياتي الخاصة وطرائقي الناجحة استطعت الوصول للبلاد التي يستقر بها ومكان سكنه ورقم هاتفه وكل شيء يخصه اصبح بمتناول يدي ، وكل ما نحتاجه هو الخطة المحكمة التي سنرسم عليها اهدافنا وخطوطها الرئيسية على فأرنا الجديد"

كورت شفتيها بسخرية وهي تتلاعب بخصلة طويلة تمردت على نظارتها هامسة بغيظ

"هذه فائدة المراتب العالية وما ينتج عنها من اسلحة فتاكة تستطيع الوصول لما لا يقدر عليه احد ، احيانا تشعرينني بالغبطة نحوكِ بسبب ولادتك بعائلة ملوكية تمتلك الكثير من الصفات والمميزات والتي لا يمتلكها احد غيركم لتحدد المسافة بينكم وبين البشر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجب واحد ببرود وهي تهمس باستنكار

"هل نسيتِ نفسكِ يا آنسة قمر الرياض ؟ وانتِ ابنة اكبر رجل بأعمال العقارات والبيع والشراء !"

حجزت الخصلة خلف اذنها بقوة وهي تهمس بابتسامة مائلة بغموض

"وما هي الفائدة من هذه المرتبة إذا كانت مجرد صورة وهمية خلف غش وخداع من اجل ربح اموال طائلة من تعب الغير؟ يا لها من مرتبة مرموقة تدعو للفخر والاعتزاز!"

تنهدت بجمود وهي تحرك كفها هامسة بعدم اهتمام

"هذا ليس الموضوع الذي كنا نتكلم عنه ! لذا هلا عدتي رجاءً لخط سيرنا هنا ؟"

عادت للنظر لها بجمود تلون بأحجار عينيها السوداوين لتقول بعدها بابتسامة هادئة وهي ترفع كوب قهوتها لشفتيها

"هل انتِ متأكدة بأنه هو نفسه ليس احد آخر؟ فهذا الأمر شديد الخطورة ولا يسمح بالخطأ به !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحها بلون بشرتها الصافية وهو تهمس بابتسامة اكثر مكرا بخفوت

"لا تقلقي فقد تأكدت جيدا بدون ان اسمح لمحل للشك بأن يلعب بنا او يفسد مخططنا !"

تنفست بهدوء وهي تخفض نظرها للسائل الساخن بكوب قهوتها هامسة بشراسة اظهرت انيابها

"هذا ما كنت آمل لسماعه منذ مدة طويلة !"

عقدت حاجبيها بترقب وهي تهمس بجدية

"هل ستكونين معي بهذه الخطة يا قمر؟ واعدكِ بأن يكون نصيبك هذه المرة يفوق اي مرة سابقة عند نجاح الخطة !"

رفعت رأسها بإيباء وهي تهمس بنفس الابتسامة العازمة بإغواء الثعبان

"كوني على ثقة بأني سأكون معكِ بكل شيء يخص تدمير عدوي الحبيب والذي كتب نهايته على يديه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وصلت للممر المؤدي للفصول وهي تسير بخطوات هادئة باتزان بدون ان تحدد الهدف الحقيقي من وجودها فقط دافع خفي هو من يجبرها على الانقياد للوصول لهذا المكان الذي يحمل جزء من شخصها وعالمها المنغلق بين المنزل والعمل ، وقد يكون السبب عائد لاعتيادها على الحياة العملية وتنقلها بين الوظائف منذ كانت بعمر الرابعة عشر حتى شعرت بها تتخلل بحياتها وتستقر هناك مثل روتين قاتل علق بذهنها وانطبع بجسدها الآلي الذي اعتاد على العمل بكل مصاعبه وعقباته بدون اي مجال للشكوى او التذمر ، فهي اكثر من يعلم عن عواقب التذمر او التكاسل عن العمل والذي يكون بمثابة عقاب قاسي غير موجود بقوانين الانسانية سيعوض عن كل سنوات العناء والشقاء بحياتها اليومية والتي تكون البؤرة السوداء والتي لا يتجرأ احد على الاقتراب منها لكي لا تبتلعه وتسحبه بعيدا عن العالم !

تنفست بإنهاك وهي تقف بمنتصف الطريق لبرهة لترفع بعدها كفها وهي تعيد بعض الخصلات الشاردة من السنبلة لخلف اذنها بهدوء ، لتقبض بعدها على يديها بقوة وهي تتذكر كلام المديرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التي اتجهت لمكتبها فور وصولها للمدرسة وهي تستقبل بها بترحاب بشوش

"اهلا وسهلا بعودتك يا روميساء ، لقد انرتِ المدرسة بعودتكِ الجميلة وحلت بشائر السعادة علينا ، اتمنى ان تكون كل امورك بخير واصبحتِ بصحة جيدة الآن ، ونعتذر عن عدم السؤال عنكِ فقد شغلتنا امور الحياة ونسينا الاطمئنان على صحتكِ وحالكِ"

ردت عليها المقابلة لها وهي تحرك رأسها بعلامة الهدوء

"لا بأس يا ايتها الناظرة شهيرة ، فأنا اقدر تماما ظروفكم وكل ما تمرون به من مسؤوليات بحياتكم العملية والشخصية ، واشكرك بشدة على اهتمامكِ بحالتي وتعاطفك وتغاضيك عن ايام تغيبي بعدم القدوم للعمل بالأيام الماضية ، انا حقا مدينة لكم بكل هذا ، شكرا جزيلا"

اتسعت ابتسامتها بلباقة وهي تقول بحزم جاد

"ولكني لم اتوقع عودتك بهذه السرعة بعد خروجك من المشفى البارحة ! كان عليكِ اخذ راحة اطول من هذا حتى تتأكدي من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تماثلك للشفاء ، فقد وضعنا معلمة بديلة بالفعل تأخذ مكانكِ لعدة ايام حتى تعودي لنا وتشعري بنفسكِ اصبحتِ افضل"

انحنت شفتيها بحزن طفيف بدون ان تظهر اي شيء على سطح ملامحها الباردة وهي تهمس بخفوت عازم

"لا تقلقي من هذه الناحية يا ايتها الناظرة ، فأنا قد اصبحت بخير وبأفضل حال وليس هناك داعي لتغيبي عن العمل اكثر ، وانا سعيدة جدا بعودتي للعمل كما كان يجب ان يحدث فهذا المكان بالنسبة لي منزلي الآخر واحببت كثيرا العودة لأمارس هواية التعليم به ، وشكرا حقا على عرضك وتفكيركِ بصحتي هذا لطف كبير منكِ !"

اومأت برأسها باتزان وهي تهمس بتنهد مستسلم

"حسنا يا معلمة روميساء ، افعلي الذي يريحك وتجدينه مناسبا لكِ ، وهذا المكان كله قد اصبح تحت امرتك بالوقت الذي تحتاجين به للمساعدة سنكون عندها جاهزين من اجلكِ ، فأهم شيء عندنا هي صحتك وراحتك اولاً واخيراً"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها بهدوء حتى تغضنت زوايا عينيها الخضراوين وهي تهمس بمحبة غامرة لم تشعر بها منذ زمن

"شكرا جزيلا لكِ ، يسرني العمل معكم ويسعدني اكثر ان اكون بينكم"

زفرت انفاسها بقوة وهي تكمل طريقها بعزم سرعان ما اختفى ما ان وقفت امام باب الفصل وهي تشعر برهبة غريبة تحاوط اطراف جسدها وكأنها معلمة مستجدة تجرب الدخول لأول مرة لعالم التعليم المتمثل بهذه الغرفة امامها ، لتأخذ بعدها نفس اطول وهي تدخل من فورها بدون اي مقدمات لتنصدم بلحظة بالمشهد امامها وهي توجه نظراتها للمعلمة البديلة التي اخذت مكانها ، ولكنه ليس ما صدمها بل شكلها وهي تصرخ على الطالب الواقف امامها وهو يتلقى التوبيخ منها وكأنها على وشك الانقضاض عليه

"يا لك من طفل قليل التربية والادب ! ألم يعلمك احد بالمنزل ان تحترم الاكبر منك سنا ؟ هل تراني املك الوقت لأعلمك الصواب من الخطأ والذي يجب ان يكون من مهمة والديك ؟ فأنا بالنهاية معلمة ولست مربية وهذه مدرسة وليست اصلاحية لأمثال

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الطلاب اشكالك ! عليك ان تخبر هذا الكلام لوالديك قبل ان اخبرهما بنفسي بذلك لينقلوك لمدرسة اخرى تستطيع تحمل اشكالك !"

كانت الساكنة بمكانها تحدق بالمشهد المتجسد امامها وهي تنتقل لحدث تاريخي بعيد والوقت يعود بها للوراء سنوات عديدة فلا هي نفسها ولا هذا مكانها وزمانها !...والصور تموج امامها لترى نفس الطفلة المتمردة والتي تتلقى نفس التوبيخ ذاته والأم الغاضبة التي تصرخ بها باضطهاد وغضب بدون اي مراعاة او رحمة بكلمات مؤذية عقليا ومعنويا بالنسبة لطفلة لم تتجاوز العاشرة من عمرها....وكل ما كانت تستطيع فعله الفتاة المراهقة هو ابعادها عن خطر تدمير مستقبلها المهني والتعليمي وحبس نفسها ببؤرة الحزن وهي بتلك السن الصغيرة المزهرة والتي ذبلت على ايدي البشر.

عادت للحاضر بثواني وهي تنظر للطفلة المتمردة والتي تبدلت بطالب بفصلها تعرفه جيدا وتحفظه من بين طلابها المميزين والذين لا يغيبون عن الذاكرة ، تشنجت ملامحها بلحظة ما ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تابعت المعلمة الغاضبة توبيخها والتي تبدو قد وصلت لأقصى طاقاتها وهي تصب جام غضبها على الطالب الساكن امامها

"هذا يكفي لقد ذقت ذرعا منك ! إذا لم تتوقف عن هذه الحركات المزعجة وتشتيت ذهني بكل دقيقة بتصرفاتك والتي تشوش على الطلبة الباقين ، فأنا عندها لن اكتفي بالتوبيخ فقط بل سأرميك بكل سرور خارج هذا الفصل لتكمل قلة ادبك بعيدا عني فأنا لست والدتك حتى اتحملك اكثر واتعامل معك بالحسنة !"

اجابها الطفل الواقف امامها لأول مرة وهو ينظر لها بجرأة

"هذا افضل بكثير من البقاء مع معلمة بغيضة مثلك"

شهقت بصدمة وهي ترفع كفها عاليا هامسة من بين اسنانها بغضب مدوي

"كيف تتجرأ على قول هذا الكلام يا وقح ؟....."

"توقفي مكانك !"

تجمدت كفها عاليا بدون ان تهبط على الطفل امامها وجميع الانظار تتجه ناحية الواقفة عند إطار الباب وصاحبة الصرخة

الصارمة من لحظة ، لتقطع بعدها الصمت السائد من حولهم بصوت خطواتها وهي تتقدم امام التي ارتدت للخلف وهي تخفض كفها بسرعة ، وما ان اصبحت مقابلة لها وهي تحول الطفل خلفها وجميع طلاب الفصل ينظرون بأوسع اعينهم الصغيرة حتى قالت بلحظة بصرامة جادة وكأنها عادت لتلبس دور المعلمة المدافعة والمراهقة التي لا تقبل بالظلم

"من اعطاكِ الحق لتحاسبي طلاب فصلي وتتدخلي بشؤونهم ؟ لقد تعديتِ على حدود غيركِ وعلى وظيفته بهذا التصرف الشائن وهذا ما لا اسمح به ابدا ! فأنا عندي من يتجرأ على لمس طلابي بسوء فهو هكذا يقربني انا ويواجهني شخصياً !"

اضطربت ملامح المعلمة البديلة وهي تشير لها بارتجاف هامسة بانشداه من هول الصدمة

"ماذا تقصدين بكلامكِ ؟ ومن تكونين اساسا ؟ هل انتِ محامية لهذا الطفل ام والدته ؟"

تمسكت بالكف الصغيرة التي امتدت حول خصرها بحركة لا إرادية وهي تهمس بلحظة بابتسامة واثقة زينت طرف شفتيها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا روميساء الفاروق المعلمة الاصلية لهذا الفصل وانا التي ادير اموره واهتم بكل الاشياء التي تخصه وتحصل بداخله ، لذا إذا كان هناك شيء قد ارتكبه طلابي بحقك يمكنكِ ان تشكيه لي وتوجهي مشكلتكِ وكل اللوم نحوي ، ولكن إياكِ والجرأة على توجيه سخطك او غضبك نحوهم لأنهم بالنسبة لي خط احمر لا احد يتجاوزه سواي ، هل وصلتك الفكرة جيدا ؟"

ابتلعت ريقها بارتباك واضح غزى ملامحها وهي تهمس بعبوس متأسف بعد ان انقلبت صورتها الغاضبة وتبخرت بلحظة

"مرحبا بعودتك يا معلمة روميساء ، واعتذر إذا كنت قد قللت ادبي نحوكِ بأي طريقة غير مقصودة ، ولكنكِ لا تعلمين شيء عن تصرفات هذا الطالب والذي تجاوز بوقاحته بأن يتجرأ على نعت معلمة بألفاظ بذيئة !....."

قاطعتها بهدوء ظاهري اكتسح محياها بدون اي انفعال او غضب

"لا بأس انا سأتصرف بنفسي بهذا الخصوص ، ويمكنكِ ترك كل شيء تحت مسؤوليتي من الآن وصاعدا ، فقد عدت الآن وهذا يعني بأن وجودك المؤقت هنا لم يعد له داعي ويمكنكِ إقالة

نفسكِ من الوظيفة والرحيل بسلام ، وشكرا على جهودك المبذولة"

عبست ملامحها بإحراج ساخط وهي تخفض رأسها قليلا هامسة باحترام مضني

"عفوا هذا واجبي وسعدت بالتعرف عليكِ ، وداعا الآن"

نظرت لها بعيون خضراء واسعة وهي تغادر لخارج الفصل بأكمله بلحظات ، وما ان تنهدت براحة استنزفت قواها بمواجهة اعادت بها روح الماضي حتى انتفضت داخليا وهي تشعر بذراعين صغيرتين تحتضنان خصرها من الخلف وهو يهمس بعدها بخفوت آسي

"لا تتركيني وحدي"

ارتفع حاجبيها ببهوت مرتجف وهي تبعد ذراعيه بلحظة لتستدير نحوه بسرعة هامسة بقلق متوجس

"سامي هل انت بخير؟ هل اصبت بمكروه ؟"

حرك رأسه بالنفي بابتسامة صغيرة تختلف عن المعتاد وكأن المرح قد غاب عنها بلحظة غادرة ، لتعانقه بعدها لا شعوريا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بغريزة الفطرة التي نمت بداخلها على حب جميع الاطفال بالتحديد والذين خلقوا بلا حول لهم ولا قوة ليتلقوا جميع انواع التعذيب والتجريح بدون اي ضمير او رحمة .

عقدت حاجبيها بشحوب ما ان قال بداخل احضانها بحزن مرير

"لما تركتنا يا معلمة روميساء ؟ لقد ظننت بأنكِ قد رحلتي بعيدا عنا ولا تريدين رؤيتنا بعد الآن ! بماذا اخطئنا معكِ حتى تعاقبينا هكذا ؟"

ابعدته بهدوء عن احضانها وهي تمسح على رأسه بحنان قبل ان تهمس بابتسامة هادئة بعطف

"لا تحزن يا صغيري ، لقد حدثت معي امور اضطرتني للتغيب عنكم بضعة ايام ولم اكن اعلم بأن كل هذا سيحدث بغيابي"

ردّ عليها بسرعة وهو يلوح بقبضته بتذمر طفولي

"ولماذا جاءت تلك المعلمة البغيضة لتأخذ مكانكِ ؟ لما لم ينتظروكِ حتى تعودي لنا بدل ان يضعوها معلمة علينا فهي لا تفلح سوى بالصراخ وألقاء الأوامر علينا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بهدوء وهي تهبط على ركبتيها لتصل لمستواه قبل ان تقول بجمود جاد بدون اي مرح

"لقد اضطرت للمجيئ لتأخذ مكاني حتى استطيع العودة لكم ، ولم اتوقع منكم ابدا ان تقللوا الأدب معها هكذا بطريقة غير مهذبة ! فهي بعد كل شيء تبقى اكبر منكم سنا ويجدر بكم احترامها مهما كانت مستوى مكانتها ! وقد خاب ظني كثيرا بكم بعد ما رأيته منكم اتجاه المعلمة البديلة !"

اخفض رأسه الصغير بعبوس وهو يقبض على يديه الصغيرتين بصمت ، لترفع بعدها رأسها باتجاه الصوت الطفولي بين الطلبة الجالسين وهي تقول بدفاع

"سامي لم يخطئ يا معلمة روميساء ، لقد كانت المعلمة تبحث عن علبة الطباشير واتهمت سامي بالسرقة بدون اي دليل فقط لأنه يملك علبة طباشير خاصة به والتي كان يكتب بها على الدرج ، وبقيت تصر بأنه الفاعل بدون ان تبحث عن السارق الحقيقي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت نظراتها نحو الرأس المنكس امامها وهي تهمس بهدوء آمر

"هل هذا صحيح يا سامي ؟ هل ما تقوله مارية الحقيقة ام ليس كذلك ؟"

رفع رأسه بحذر وهو يحني حاجبيه الصغيرين قائلا بوجوم متبرم

"وما لفائدة من الاجابة ؟ فلا احد سيصدقني او يستمع لي لأن الاطفال دائما إذا كذبوا كلام الكبار فتقولون طفل قليل ادب وإذا لم يفعل فسيبقى طفل قليل ادب سيء السلوك والتربية !"

غامت ملامحها بوجوم لوهلة قبل ان تمسك بكتفه وهي تهمس بصرامة اكبر

"ارفع رأسك واخبرني بالحقيقة يا سامي ، وإذا كنت حقا لم تخطئ فليس هناك داعي لتخجل من قول الحقيقة وحتى لو كان الشخص امامك يكبرك سنا ، فأنا لن امنعك عن الدفاع عن نفسك واظهار الشخص المخطئ من الصادق ، فنحن ليس ما يفصل بيننا هو عمر الولادة بل سرعة البديهة وعمر العقل ، لذا لا نقارن بين الكبير والصغير بل نقارن بين الجاهل والذكي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظر لها للحظات قبل ان يقول بعبوس محرج

"اجل انا لم اخطئ ولم اسرق اي طباشير وتلك التي كانت بحوزتي اشتراها لي والدي قبل ايام ، يعني انا لست السارق ولم ارتكب اي خطئ لكي تتهمني هكذا !"

تنفست بابتسامة مسترخية وهي تربت على كتفه هامسة بخفوت حنون

"لا تخجل من قول الحقيقة حتى لو كانت على قطع لسانك ، فأجمل صفات الانسان هو قول الحقيقة والصدق وعدم الكذب مهما حصل ومهما بائت الظروف ، ألم يكن هذا كلام والدك ؟"

اومأ برأسه بقوة بابتسامة عريضة عادت لتغزو ملامحه الطفولية بشقاوة ، لتقول بعدها بنبرة اخرى وهي تعبس بجمود

"ولكن لما وجهت الاتهام لك انت بالتحديد ؟ ما لذي فعلته لها حتى تجعلها بكل هذا الغضب نحوك !"

زم شفتيه بإحراج وهو يشيح بوجهه بسرعة قائلا بكذب

"لم افعل لها اي شيء هي فقط بغيضة لا تطاق ابدا ولا تحتمل !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اجاب طفل آخر من بين الجالسين وهو يقول بضحكة عالية

"لا تصدقي كلامه يا معلمة روميساء ، فهو قد اثار غضبها كثيرا وخاصة بصوت الكتابة على الدرج وهو يخرج صوت عالي بالنحت عليه"

ادار وجهه نحوه وهو يصرخ به باحمرار غاضب

"اصمت"

تأوه بألم ما ان امسكت بطرف اذنه وهي تهمس بتحذير صارم لا يخلو من العطف

"إياك وان تتكلم هكذا مع زملائك ، وايضا ألم نقل بأنه يمنع الكذب ! ماذا الآن ؟"

قفز بمكانه بألم وهو يهمس بتوسل طفولي

"اعتذر يا معلمة روميساء ، اعدك بعدم اعادتها مجددا ، ولن ازعج احد بعد الآن وسأعامل الجميع باحترام ، هذه آخر مرة افعلها"

قربت اذنه منها وهي تهمس بها بصرامة

"آخر مرة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردّ عليها بسرعة وهو يكرر الكلمة بطاعة

"اقسم لكِ آخر مرة"

حررت ابتسامة هادئة وهي تفلت اذنه هامسة بمودة

"حسنا لا بأس بهذا القدر من العقاب ، ولكن مرة اخرى إذا تكررت لن اكتفي بشد الاذن بل سأخلعها من مكانها ، هل كلامي مفهوم ؟"

حرك كفه الصغيرة بجانب رأسه بطاعة كتحية عسكرية وهو يهمس بتأهب

"حاضر يا معلمتي"

ضحكت بخفوت بدون ان تمنع نفسها وهي تفتح المجال للأطفال الآخرين ليشاركوها بالضحك بمرح تغلب عليهم بعد اجواء الشحن والشد حتى ارتفعت ضحكاتهم لعنان السماء ، ليتوقف كل شيء بلحظة خاطفة بداية بصاحبة الضحكة الأولى وهي تنظر بعينين مشدوهتين للطفل امامها والذي وقع بأحضانها من تلقاء نفسه مثل جثة هامدة بدون اي حراك فقد به المرح والحياة عن عالمها لثواني معدودة كانت الفاصل بحياتها والنقلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الزمنية بين ضجة من الضحك والفرح قبل ان تتحول لصمت تام كاتم بسواد ظلام حياتها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل التاسع والعشرون

دخل للغرفة على اطراف اصابعه الصغيرة بتسلل وهو يحاول عدم اصدار اي ضجة وكل ما يصبو له هو الوصول للسرير الصغير الخاص بالطفلة النائمة عليه ، وبلحظة كان يتجمد بمكانه برجفة وكأنه متهم ألقي القبض عليه ما ان اخترق الصمت الصوت الهادئ ببحة رقيقة

"قف بمكانك يا مجرم"

تنفس باستسلام وهو يرفع وجهه العابس باتجاه المرأة الجالسة على السرير الكبير بجوار سرير الطفلة وقد ظن بأنها نائمة معها ، كان ينظر لها بتحديق ساكن دائما ما تأسره بنظراتها التي تمزج العتاب مع الحزن لتظهر شناعة فعلته والتي كان ينوي ان يقدم عليها من لحظة ، حركت رأسها قليلا قاطعة رحلة الصمت بينهما وهي تهمس بأمر خافت

"اقترب امامي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بملل وهو يجر قدميه نحوها بخطوات مترددة كسولة وكأنه خائف من حدوث شيء ما او قد تفكر بالانقضاض عليه بنظراتها الثاقبة التي لا ترحم ، وهي ابعد ما تكون عن ذلك بشكلها الهادئ الرقيق مثل الحرير الناعم شكلا ومضمونا وهي تملك اجمل عينين ناعستين بلون العسل الذائب يحيط بهما شلال من الشعر البني الحريري بانحناءات بسيطة اضاف هالة مبهرة من حولها بصورتها الساحرة التي اكتسحت بها اتعاب الحياة وحمل الاطفال والذي يبدو كان اكثر من مهلك بصحتها ويفوق احتمال جسدها المريض على الدوام !

وقف امام مكان جلوسها بهدوء وهو يوجه لها نظرات عسلية قاتمة لا تقارن بالعسل الذائب بعينيها ، لترفع بعدها كفها بهدوء وهي تهمس بأمر خافت بدون ان تخفى نبرة العتاب بصوتها

"اعطني ما بيدك"

حرك رأسه بالنفي وهو يرجع يديه لخلف ظهره هامسا بتبرم متعنت

"لا احمل شيء بيدي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضيقت حدقتيها العسليتين وهي تمد يدها بعزم اكبر هامسة بأمر

"اعطني ما بيدك يا مازن"

زم شفتيه بعبوس حانق وهو يخرج يده ليضع العصا التي احضرها معه براحة كفها المفرودة ، لتقبض عليها بلحظة وهي تنظر لها بتمعن قبل ان تهمس بعبوس صارم

"ماذا كنت تفكر ان تفعل بها ؟"

اشاح بوجهه جانبا بدون ان ينطق بحرف بطريقته المعتادة بإخفاء فعلته ، لتتنهد بعدها بوهن وهي تضع العصا جانبا قبل ان تهمس بغضب مكتوم

"متى ستتوقف عن هذه الحركات الصبيانية يا مازن ؟ كم مرة عليّ ان اعاقبك واحذرك لكي اردعك عن هذه التصرفات ! فأنت لم تعد طفلا صغيرا حتى اعاملك على هذا الاساس !"

رفع رأسه بقوة وهو يقول بتمرد غاضب

"لن اتوقف عن هذا حتى تقولي لي بأنكِ تحبيني اكثر منها وتعودي للاهتمام بي ، فأنتِ امي وحدي ولستِ امها"

تغضن جبينها بغضب وهي تهمس بخفوت حازم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كفى يا مازن ، هل سنبقى نعيد نفس الكلام مئة مرة حتى تفهم وتستوعب ؟ انا احبكما كليكما لأنكما ابنائي والأم تحب جميع ابنائها ولا تميز بينهما ! لذا لا اكره احدا منكما ولا احب احدا عن الآخر لأنكما صغاري !"

ضرب الارض بقدمه بجنون وهو يصرخ بعناد اكبر

"لا لا اريد هذا ، بل اريد حبكِ ان يكون كله لي ، ولا اريد ان تقاسمني عليه ابدا"

ردت عليه بسرعة بأمر وهي تضع اصبعها امام فمها بحزم

"ولا كلمة يا مازن ، ستوقظ الصغيرة بصراخك وقد اخذت وقتا طويلا حتى نامت ، وإذا ايقظتها بأي طريقة فأقسم بالله لن اغفر لك فعلتك هذه المرة"

اخفض رأسه بحزن صامت طاف على ملامحه المتمردة ، لتزفر بعدها انفاسها بإنهاك وهي تمسح على رأسه المنكس بلطف هامسة بابتسامة رقيقة بحنان عاد ليتدفق بحنايا ملامحها

"لماذا تكره شقيقتك هكذا ؟ لما لا تحبها مثلما والديك يحبانها ؟ فهي شقيقتك الوحيدة بحياتك ولا تملك غيرها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع عينيه بدموع حبيسة وهو يهمس بخفوت حانق

"ولكنها سرقتكِ مني واخذتكِ بعيدا عني ، وانا لا اريدكِ ان تحبيها وتتركيني من اجلها"

ضحكت بخفوت مجهد وهي تعبث بشعره هامسة بمرح

"ما هذا التفكير الساذج يا مازن ! ألم اخبرك الآن بأني احبكما بقدر بعضكما ولو كان عندي مئة طفل فلن افرق بينكما فكل واحد منكما لديه مكانة خاصة بقلبي لا تختلف عن الباقين ؟ لذا كن على ثقة بأني سأبقى دائما احبك لآخر يوم بحياتي لأنك ابني مثل ابنتي صفاء تماما"

عقد حاجبيه بشك وهو يشير بذراعه باتجاه السرير الصغير قائلا بوجوم

"ولكنكِ تهتمين بها اكثر مني وتقضين معها وقتا اكثر مني وتلاعبينها وتقبلينها اكثر مني ! لما لا تعدلين بيننا وتعامليني كما تعامليها ؟"

اتسعت ابتسامتها بحنان مملوء بالمشاعر الامومية وهي ترفع نظرها للسرير النائمة عليه الصغيرة ، لتقول من فورها بابتسامة حانية بعطف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لأنها ببساطة فتاة وبطبيعتها قد خلقت الفتاة وهي تحتاج لحنان واهتمام اكبر من الاولاد وهذا الفارق الكبير بينكما ، فهي كلما كبرت زادت هشاشتها ورقتها وحاجتها للحماية بالعالم القاسي الذي تحيى به بخلاف الاولاد والذين كلما كبروا زادت صلابتهم وقوتهم لكي لا يهابهم او يكسرهم شيء فقط يحتاجون لمسكن الفتاة للاستقرار والراحة وصنع العائلة التي تبث الطمأنينة والسعادة بقلوبهم ، مثل الزرع تماما علينا بسقايتها دائما من اجل ان تثمر وإذا فقدت هذه العناية فقد تذبل وتموت بأرضها وتتحول لأرض قاحلة جرداء لا حياة بها"

نظر لها بدون ان يعير كلامها اهتماما كبيرا بتلك السن الصغيرة وهو يهمس بتذمر عابس

"ولكني مع ذلك لا احبها ، ولن احبها بحياتي"

تنهدت بتعب وهي تسحب يدها عن رأسه لتمسك بها حاجز السرير الذي يحمل ابنتها هامسة بهيام شارد بطفلتها الرضيعة التي لا تتعدى الشهور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تنسى كلام الرسول يا مازن فقد وصانا على اعطاء الاهتمام والرعاية لأهم اثنين هما اليتيم والمرأة واضعف المخلوقات على وجه الارض بسبب حاجتهما بشكل خاص للحب الدافئ والاهتمام الدائم بخلاف باقي المخلوقات ، وتذكر هذا الكلام يا مازن هذه الفتاة ستكون مرآة عن تصرفاتك واخطائك والتي ستظهر عندما تنرد بها وتتلقى هي عواقب افعالك ، فهي واحدة من صلات الرحم والملاك والذي سيغفر عن ذنوبك وإذا تماديت بأخطائك كثيرا فقد يتحول يوما ما ملاك الرحمة لملاك الموت ، لذا انتبه لهذه النقطة يا مازن لكي لا تندم بعدها عندما يفوت الآوان وينتهي وقت الغفران والرحمة"

تجمدت ملامحه وهو يحدق بها باتساع حذر بدون ان يستوعب حرف مما تقوله فقط دافع غريزي تحكم بوصلات عقله ليستمع لها بإنصات شديد ، ولم يكن يعلم بأن هذا الكلام سيأتي الوقت الذي يفهم به معناه الحقيقي وما كانت تحاول ان توصله له لذلك الوقت بعد ان فات الآوان على التفكير وتحقق كلامها بالحرف الواحد !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت عينيه وهو يدرك بأنه قد انتقل لحقبة زمنية اخرى بسرعة قياسية وهو يحمل نفس المسدس بيده وينظر لنفس الفتاة المقيدة امامه بعواقب افعاله ، لتنطلق الرصاصة لوحدها بدون ان يتحرك ساكن وهي تصيب نفس المكان وبلحظة كان يرى جسدها وهو يرتمي ارضا مثل جثة هامدة ، اخذ لحظات استيعاب قبل ان يرمي المسدس سريعا وهو يجري نحوها ، وما ان هبط بجوارها وهو يحمل جسدها المغرق بدمائها حتى شعر بيدين تكبلان عنقه بلحظة وهي ترفع عينين سوداوين اختلطت بدموع القهر هامسة بخفوت حاقد بشرارة

"لن اسامحك عليها يا مازن ، واعدك ان اردها لك بأقرب المقربين لك ، من اجل ان تتذكر بأن هذا القلب الذي احبك وانت خنته وقتلته برصاصتك سيعود ويقتل قلب آخر امام عينيك ، فلا تنسى الدنيا دوارة وكل شخص سيأخذ حقه ويتحاسب على اعماله"

ابتلع ريقه برهبة وهو يحاول ابعاد يديها عن عنقه والتي امتلأت بدمائها وهي تتسرب لملابسه وبالأرض من حوله ، لترتخي يديها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تدريجيا قبل ان ترتمي على جانبيها ورأسها تتهدل للخلف بحالة سكون موحش .

امسك بوجهها بذعر وهو يهزها قليلا هامسا بارتباك استبد به بذعر لم يسبق ان شعر به

"غنوة افيقي ، اتوسل إليكِ لا تفعلي بي هذا ، اتوسل إليكِ عودي"

تنفس عدة مرات بهياج وهو يخفض وجهه قليلا بتعب ، ليخترق بعدها سمعه صوت رقيق يحفظ نبرته المألوفة بهمس خافت

"مازن"

رفع رأسه بسرعة وهو ينظر بعينيه الشاخصتين للوجه الملطخ بالدماء والذي تبدل بلحظة لوجه شقيقته الصغرى ، لتبتسم بعدها بميلان حزين وهي تربت بكفها على قلبها هامسة بخفوت مرير

"لقد تألمت بشدة يا مازن ، قلبي يؤلمني كثيرا وكأنه قد توقف عن النبض ، لماذا فعلت كل هذا يا مازن ؟ هل لهذه الدرجة لا تحبني لتعاقبني بهذه الطريقة القاسية ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتجفت اطرافه وهو يمسك بوجهها بارتعاش بدون ان يجد ما ينطق به بحالته المثيرة للشفقة وكأنه يواجه عواقب افعاله بالجميع والتي تمثلت بمعاناة شقيقته وامام عينيه بدون ان يكون بمقدوره فعل شيء ، لترفع بعدها كفها الرقيقة بارتجاف وهي تمسك بجانب وجهه لتتبعها بالهمس بابتسامة حانية مملوءة بالدفء

"تذكر بأني احببتك دائما يا شقيقي الكبير واحببت والديّ كثيرا ، وشكرا لك على هذه الهدية الرائعة والتي ستريحني من العذاب اخيرا وانضم لوالدتي الحبيبة ، اعتني بنفسك جيدا يا مازن"

صرخ فجأة بجنون مندفع وهو يفيق من نومه على ارتعاش اكتسح جسده بلحظة خاطفة ، ليتنفس بعدها بارتخاء متعب وهو يمسح على وجهه باستغفار وتسبيح حتى يبث الطمأنينة بقلبه ويزيل شناعة الكابوس عن ذهنه .

نهض عن السرير وهو يجلس بتعب اهلك عضلات جسده والذي غزاه العرق بالكامل ، ليخفض بعدها رأسه وهو يتخلل خصلاته بأصابعه بصراع مع عقله الباطن وهو يستعيد الصور التي صادفته بالحلم الاشبه بكابوس مريع ، يعلم جيدا بأن هذا الحلم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كان يراوده كثيرا بالماضي على فترات متقطعة عندما يقابل شيء يذكره بقصة تلك الفتاة التي وقعت بحبه ليعود الحلم ليزور منامه ويقظ مضجعه ، ولكن هذه المرة اختلف مسار الحلم المعتاد وظهرت شخصية جديدة لم تكن تظهر سابقا وهو استبدال وجه (غنوة) بوجه (صفاء) الملطخ بالدماء لتكون ظاهرة غريبة لم تتكرر معه من قبل وقد تكون ايضا بداية لأحلام كارثية ستبدأ بزيارة منامه من اليوم ! ام قد تكون رسالة اخرى لما سيحدث مستقبلا وعليه الحذر جيدا مثلما حدث بكلام والدته ؟

نفض رأسه بعنف وهو ينهض بعيدا عن السرير ليتجه مباشرة للخزانة وهو يعبث بها بلحظات ، ليلتقط بعض الملابس منها قبل ان يغلقها بقوة وهو يجر خطواته للحمام المرفق .

بعدها بدقائق كان ينزل السلالم بعجلة قبل ان يقف فجأة ما ان قابل الخادمة التي ظهرت بنهاية السلالم ، ليتأفف بعدها بنفاذ صبر وهو يتمتم بضجر

"ماذا هناك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بتوجس وهي تقول بعملية جادة

"لقد كنت ذاهبة لأخبرك بأن الفطور قد اصبح جاهزا ، وقد طلب مني السيد الكبير ان اذهب لأخبرك بذلك"

عقد حاجبيه بجمود وهو يكمل سيره بعد ان تجاوزها باتجاه غرفة الطعام ، لتربت الخادمة على صدرها بحالة رهبة قبل ان تسير بسرعة لتلحق بالعمل .

دخل لغرفة الطعام وهو يستمر بطريقه باتجاه الرجل الجالس على رأس المائدة وهو يرفع رأسه بهدوء ، وما ان وقف على بعد مقعدين منه حتى قال بهدوء جاد بدون اي مقدمات

"ابي متى ستقرر ان تعيد صفاء للمنزل ؟ فهي هناك لن تلقى سوى التعذيب والتجريح وانت بهذه الطريقة تلعب بعداد عمرها ! ألا ترى بأن عودتها لمنزلنا هو القرار الصائب ؟"

عقد حاجبيه بجمود وهو يهمس بهدوء شديد

"اصبحنا واصبح الملك لله ، أليس من المفترض ان تقول صباح الخير اولاً قبل كل شيء ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شدد على اسنانه بحالة صراع مبرح ما يزال يغيم على افكاره من الحلم ، ليقول بعدها على مضض بوجوم هائج

"صباح الخير ، هل يمكنك ان تجيبني عن سؤالي الآن ؟"

تنفس بهدوء وهو ينظر للطبق امامه قائلا بجدية بدون اي تعبير

"لا داعي لتتعب نفسك بالتفكير بالأمر كثيرا ، فهي اولاً واخيراً ستعود للمنزل من تلقاء نفسها ما ان تنتهي مدة العقد ، فقط بضعة أيام اخرى وسيعود كل شيء لما كان عليه"

تصلبت ملامحه بشعور غير سار وهو ينفض ذراعيه للأسفل قائلا باستنكار غاضب

"ماذا يعني هذا الكلام يا ابي ؟ وماذا تقصد تنتهي مدة العقد ؟ هل حددت مدة لعقد زواجها مع ذلك المجرم ؟"

رفع رأسه نحوه لوهلة قبل ان يبتسم بتغضن وهو يقول بهدوء جاد عكس ابنه

"اخبرتك لا تفكر بالأمر كثيرا يا مازن ، واتركها على حالها ومع مرور الوقت ستفهم كل شيء ، والآن اجلس وتناول فطورك قبل ان يبرد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بعدم رضا وهو يشيح بوجهه جانبا هامسا بانفعال مكبوت

"لست جائعا وهناك عمل عليّ الذهاب لأجله ، لذا عذرا منك"

اوقفه بسرعة وهو يقول بجمود باهت بصرامة

"اسمع يا مازن إياك وان اعرف بأنك ارتبكت فعل متهور مثل آخر مرة عندما ذهبت لمنزلهم بدون ان تسألني ، لأني عندها سأغير معاملتي كاملة معك وسأنسى عودتك الاخيرة للمنزل ومسامحتك عن اخطائك ، هل سمعت ما قلت ؟"

تجهمت ملامحه بغضب وهو يحرك رأسه بلا مبالاة ، ليستدير بعدها بصمت للحظات قبل ان يقول بجمود باهت

"لا اعلم ماذا يمكنني ان اقول لك يا ابي ؟ ولكن كل ما استطيع قوله بأنك لم تكن اب عادل بيننا يوما كما كانت امي معنا !"

تغضن جبينه بتصلب وهو يشاهد ابنه الذي غادر بعيدا عن نظره بثواني ، ليتنفس بعدها بهدوء ما ان لمح الخادمة التي دخلت لغرفة الطعام بإمارات عابسة بعد ان قابلت الابن الخارج

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

، لتتقدم امام المائدة بسرعة وهي تمسك بصينية ابريق الشاي والتي وضعتها امامه بلحظات .

تقدم بجلوسه بهدوء وهو يضم قبضتيه امام وجهه قائلا بجدية نافذة

"بسمة لقد اخبرتني بأنه لديكِ بنات غير متزوجات ، كم ابنة لديكِ غير متزوجة ؟"

نظرت له بحيرة وهي تمسك بأبريق الشاي لتقول بعدها بابتسامة هادئة بحنين

"لدي ابنة واحدة لم تتزوج بعد والوحيدة والتي بقيت لي بعد زواج سبع بنات ، وهي تبلغ من العمر واحد وعشرون سنة الآن"

اومأ برأسه بشرود وهو يتمتم بابتسامة متغضنة بإرهاق

"وهذا هو ما كنت اود سماعه"

كانت تجلس على طرف السرير وهي تمسح على شعره الناعم بحنين امتزج بالخوف الغريزي بدون ان تترك نظراتها ملامحه الطفولية الشقية وهي ترتشف منها بنهم وجوع اصبح يشب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مخالبه بروحها مؤخرا وكأنها تنتفض بغريزة الامومة التي نبتت بداخلها منذ فقدانها جنينها ، وهي التي لم تفكر يوما بإنجاب الاطفال او اخذ دور الأم بحياتها الحافلة بالمسؤوليات والمخاطر حتى نسيت مذاق تجربة الامومة الحقيقية مع اطفال من جنسها ودمها تعبر عن محبتها لهم بحمايتهم بروحها ورسم الضحكة البريئة على شفاههم ، وكل هذا قد مر على خاطرها واختلج بروحها على مرأى الطفل الذي وقع بأحضانها وكأنه يعيد مشهد موت جنينها بداخلها بصورة اخرى اكثر واقعية واكبر وقعا مثل صخرة جثمت على صدرها واوقفت الحياة بعالمها لثواني ، وكم تتمنى لو يعود الزمن للوراء لتأخذ قوة اكبر وتكون اكثر يقظة بحماية طلاب فصلها من الترهيب والاذى والذي كانوا على وشك التعرض له من قبل تلك المعلمة ومن جميع من يحاول استغلال ضعف حيلتهم وضعف قدرتهم عن الدفاع عن انفسهم ! وهذا الوضع لم يتغير على مدار سنوات عندما كانت تدافع عن اطفال ولقطاء الشوارع من إرهاب الكبار والمتنمرين وكل ما كان بمقدورها وهي فقط مراهقة لم تتم الرابعة عشرة من عمرها !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفست بهدوء وهي تشيح بوجهها جانبا ما ان فُتح باب غرفة العيادة بالمدرسة ، لتطل عليها مساعدة المديرة وهي تبتسم لها بمودة لتقول من فورها بخفوت وهي توجه نظرها للطفل المستقر بجانبها

"كيف حال سامي الآن ؟ هل ما يزال غائب عن الوعي ؟"

وقفت بعيدا عن السرير وهي تهمس بابتسامة هادئة برسمية

"قالت الممرضة بأنه بخير مجرد سوء بالتغذية وارهاق بسبب قلة النوم ، وسيتحسن بعد ان يأخذ قسط من الراحة"

تنهدت براحة لوهلة وهي تهمس باطمئنان

"الحمد الله ، ولكن كيف وصل لهذه الحالة ؟"

حركت رأسها للأسفل وهي تتمتم بهدوء ظاهري

"لا اعلم حقا ! لقد كان بخير من لحظات ولم يكن يعاني من شيء قبل ان يغيب عن الوعي فجأة بدون ان اشعر او انتبه !"

اومأت برأسها بتفهم وهي تكتف ذراعيها قائلة بتفكير عملي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"على كل حال لقد اوصلت الخبر للمديرة ، وهي اخبرتني بأنها ستتواصل مع والده وتهتم بباقي الأمور من اجل ان يأتي ويستلم مهمة رعاية ابنه"

زمت شفتيها بارتعاش وهي تهمس بأسى خافت

"ولكن أليس من المفترض ان يعود للمنزل ويرتاح بهذا الوقت افضل من البقاء بالمدرسة ؟ وهناك يستطيع ان يأخذ الراحة المطلوبة بجو مريح واكثر هدوءً !"

حركت رأسها بأسف وهي تقول بجمود جاد

"لا نستطيع فعل شيء قبل ان يأتي والده ويتكفل بأمره فهو مجرد امانة وعلينا تركه لصاحب الأمر بدون اي تدخل من جهتنا ، وكل ما نستطيع فعله بالوقت الحاضر هو الاهتمام به حتى يحضر المسؤول عنه ويستلم امانته"

اومأت برأسها بحركة طفيفة بغمامة كاسرة بدون ان تعلق على كلامها ، لتنتفض بعدها باستدارة للخلف ما ان خرج صوت الطفل الغاضب بتذمر

"لا اريد العودة مع ابي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تقدمت نحوه بسرعة ما ان حاول النهوض عن السرير وهي تمسك بذراعيه هامسة بخفوت جاد

"اجلس بمكانك يا سامي ولا تتهور ، فهذه التصرفات لا تخرج ابدا من الاطفال المهذبين !"

تمرد عليها وهو يحرك ذراعيه بقوة صارخا بوجه محمر حانق

"لا اريد البقاء هنا ، اريد العودة للمنزل وحدي ، فأنا لن انتظر ابي حتى يأتي ويأخذني"

شددت على ذراعيه وهي تجلسه غصبا هامسة بصرامة قاطعة

"لن تذهب لمكان يا سامي ، وهذا آخر كلام عندي"

رفع عينين دامعتين وهو يهمس بتبرم حزين

"اريد الذهاب للمنزل يا معلمة روميساء ، ارجوكِ اوصليني للمنزل"

اتسعت حدقتيها ببهوت وهي تفلت ذراعيه لوهلة لتستدير بعدها امام السكرتيرة الساكنة بمكانها وهي تقول لها بعزم

"انا التي سأهتم بإيصال سامي للمنزل ، ولن اتركه قبل ان اتأكد من وصوله للمنزل سليم معافاً وبكامل صحته"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بارتباك وهي تهمس باضطراب متوجس

"لا اعتقد بأن هذا من الجائز فهذه مهمة والده ! ولا نستطيع فعل شيء من تلقاء انفسنا بدون ان نعود لصاحب الأمر....."

قاطعتها بحزم اكبر وهي تقول بابتسامة رسمية

"لا تقلقي من شيء يا آنسة منار، فأنا اعدكِ بأن اهتم بهذه الامانة جيدا واحميها بروحي ، وكما اخبرتك لن اتركه حتى اتأكد بنفسي من وصوله للمنزل ومن استقرار حالته هناك"

التفتت بوجهها نحو الطفل الجالس بطاعة وهو يستمع لها بإنصات شديد لتقول له بابتسامة محبة بلطف

"هل انت موافق على ان اصطحبك للمنزل معي ؟"

اومأ برأسه بقوة وهو يقول بحماس كبير

"اجل موافق"

زفرت السكرتيرة انفاسها باستسلام وهي تقول بعملية جادة

"حسنا لا بأس يا معلمة روميساء ، ولكن لا تنسي ان تأخذي إذن من المديرة وتخبريها بما تنوين فعله ، وحمد الله على سلامتك يا سامي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بهدوء ما ان غادرت السكرتيرة خارج الغرفة ، لتشعر باليد الصغيرة التي امسكت بكفها وصاحبها يقول ببراءة طفولية

"هيا بنا يا معلمة روميساء"

اخفضت وجهها نحوه وهي تمسح على شعره بكفها الاخرى هامسة برفق

"هل تشعر بأنك افضل الآن يا صغيري ؟"

رفع وجهه الصغير وهو يحرك رأسه علامة الرضا بابتسامة بريئة بسعادة وهو آخر ما شاهدته قبل ان تغادر لخارج غرفة العيادة .

كانت تقود السيارة باتجاه منزل الطفل الذي جلس بجوارها بسكون بعد ان اخذت موافقة المديرة والتي اصرت عليها كثيرا حتى رضخت لطلبها على مضض ، وهي تحيد بنظراتها نحوه بين الحين والآخر بدون ان تمنع الخوف الذي انغرس بداخلها منذ لحظة سقوطه بأحضانها وهي خائفة من تكرار نفس الموقف مجددا ، لتقول بعدها نفس السؤال والذي طرحته عليه منذ لحظة تحرك السيارة من مكانها بنفس الشك المتوجس

"هل انت بخير يا سامي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بذات الابتسامة البريئة بدون ان يتخلى عنها وهو يهمس بتأكيد

"اجل بخير"

ضيقت حدقتيها الخضراوين وهي تعود بنظرها للأمام هامسة بعبوس جاد

"إذا شعرت بأنك لست بخير اخبرني فورا ولا تكتمها بداخلك ، لأني إذا عرفت بأنك تمثل امامي وتكذب عليّ فلن اسامحك عليها وستتلقى عقاب قاسي لن يقارن بأي عقاب آخر"

نظر لها بتحديق صامت وهو يهمس بابتسامة عريضة بدون ان يتأثر بكلامها

"انا بخير يا معلمتي لا تخافي عليّ ، فأنا من المستحيل ان يحدث لي شيء لأني اقوى من كل امراض العالم ولن يصيبني مكروه"

ابتسمت بحنان غزى ملامحها بلحظة وهي تقود بحذر شديد ، لتقول بعدها بتفكير جاد بدون ان تحيد بنظراتها عن الطريق

"ولكن كيف حدث هذا معك ؟ هل تناولت طعام الفطور بالصباح ؟ وهل نمت جيدا ليلة امس ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بعيدا عنها وهو يهمس بخفوت مريب

"اجل"

قطبت جبينها بعدم اقتناع وهي تهمس بوجوم حازم

"ماذا قلنا من لحظة يا سامي ؟ يمنع منعا باتا الكذب عليّ وعليك قول الحقيقة ولو على قطع لسانك !"

ضم يديه الصغيرتين امام حجره وهو يقول بهمس متردد

"لقد سهرت البارحة لساعة متأخرة ، ونسيت تناول الفطور بالصباح بسبب استيقاظي متأخرا ولحاقي بحافلة المدرسة قبل ان تغادر"

حركت رأسها بشرود وهي تهمس بتفكير عابس

"لما كل هذا الاستهتار بحياتك ؟ واين والدك عنك بكل هذا ؟ كان عليه ان يكون اكثر انتباها وحذرا على ابنه !"

زم شفتيه بصمت وهو يومأ بحركة غير مرئية بدون ان يصدر اي صوت ، لتقول بعدها بلحظة بتذكر وهي تنظر امامها بتركيز

"ولماذا رفضت انتظار والدك ؟ هل حدثت مشاكل اخرى بينك وبين والدك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بالنفي وهو يشدد من ضم كفيه قائلا بخفوت حزين

"لا ولكن والدي غير موجود لكي يستطيع ان يوصلني ، ولم اكن اريد ان اقاطعه برحلة عمله"

حانت منها التفاتة نحوه وهي تهمس بارتياب واجم

"والدك برحلة عمل ؟"

اومأ برأسه مجددا وهو يهمس بجمود خافت

"صحيح لقد ذهب برحلة العمل منذ البارحة وغاب عن المنزل يوم كامل ، لذا لم يكن هناك احد ليوقظني على المدرسة او يخبرني بالوقت الذي عليّ النوم به باكرا"

ارتفع حاجبيها بدهشة لحظية وهي تعود للنظر للطريق بسرعة لتشدد اكثر على عجلة القيادة قبل ان تهمس بوجوم غامض

"أليس هناك احد بالمنزل معك ؟ فلا يجوز ان يبقى طفل بعمرك وحده بدون اي رفيق !"

حرك رأسه بالنفي وهو يهمس بابتسامة هادئة ببراءة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا ليس هناك احد معي ، وايضا لقد اعتدت على هذا الأمر فهو كثيرا ما يضطر للغياب عن المنزل يوم كامل بسبب اوضاع العمل ، لذا لا تقلقي من شيء فأنا اكثر من قادر على الاهتمام بنفسي"

زفرت انفاسها بوجوم لبرهة وهي تنظر له بأطراف عينيها لتهمس بعدها باقتضاب

"ومتى سيعود والدك من رحلة العمل ؟"

ردّ عليها من فوره وهو يهمس ببساطة

"ربما اليوم مساءً او بالغد صباحاً هذا الوقت الذي يأخذه برحلات عمله"

نظرت للأمام بهدوء وهي تتمتم باستياء خافت

"يا له من اب مثالي ودقيق بمواعيده !"

وصلت بسيارتها امام بناء المنزل بلحظات قبل ان يخرج الطفل من السيارة بلمح البصر ، لتلحقه بسرعة بالخروج وهي تمسك بإطار باب السيارة قائلة بأمر

"سامي انتظر"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توقف بمكانه وهو يستدير نحوها بحيرة قبل ان تقف بجانبه وهي تمسك بكفه بقوة هامسة بحزم

"لا تتحرك وحدك قبل ان اسمح لك بذلك"

اومأ برأسه بابتسامة عريضة هامسا بمرح

"حاضر"

دخلت للمنزل بصحبته وهي تنظر للمكان بأثاث راقي وديكور فاخر لا ينم على الثراء الفاحش او الانحطاط فقط طبقة متوسطة بين الاثنين ، نظرت للطفل الذي سحبها معه وهو يهمس بسعادة غامرة

"تعالي لتلقي نظرة على غرفتي ، ستعجبك كثيرا"

رفعت كفها بحزم وهي تهمس بهدوء آمر

"لا يا صغيري هذا يكفي ، توجب عليّ الرحيل الآن"

حرك رأسه بالرفض وهو يهمس بدموع مترجية

"ارجوكِ ابقي معي قليلا ، فقط دقيقة واحدة ، لا اريد البقاء لوحدي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بهدوء وهي تهمس بابتسامة هادئة بعطف

"حسنا دقيقة واحدة حتى اطمئن عليك اكثر واتأكد بأنك بخير"

اتسعت ابتسامته بسعادة وهو يهمس بلهفة طفولية

"اجل"

وصلت امام غرفة النوم الصغيرة بسرير شبيه بسيارات السباق يعلوها سلة مرمى وألعاب كثيرة تحيط بالمكان ، وهي ترى الطفل الذي بدأ يدور بالمكان بفرح وهو يرفع ذراعيه الصغيرتين على جانبيه قائلا بحماس

"ما رأيكِ بغرفتي ؟"

ارتفعت زاوية ابتسامتها قليلا وهي تهمس بخفوت هادئ

"جميلة وتناسبك تماما"

ابتسم بابتهاج وهو يلتقط كرة السلة ليلقي بها عاليا قبل ان يسدد هدف بالمرمى ، ليقفز بعدها عاليا وهو يهتف بانتصار

"اجل لقد حققت هدف"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بنشيج وهي تمسك خصرها بيديها قائلة بحزم صارم بدور امومي

"يكفي لعب يا سامي ، عليك ان تخلد للنوم وترتاح فقد اجهدت نفسك كثيرا اليوم ، وإذا لم تسمع الكلام فأنا مضطرة للرحيل وتركك لوحدك"

حرك رأسه بوجل وهو يقول بعناد

"لا"

اومأت برأسها بقوة وهي تهمس بتصميم

"بلى وإذا لم تتحرك الآن فأنا راحلة بلا عودة"

تحرك بسرعة وهو يخلع الحقيبة عن ظهره قبل ان يصعد فوق السرير ليدس نفسه تحت الغطاء بثواني قائلا بطاعة

"انظري لقد فعلت كما طلبتِ لذا لا ترحلي"

اتسعت ابتسامتها بسعادة وهي تتقدم عدة خطوات لتجلس بجواره على السرير هامسة برفق

"لن اغادر حتى تخلد للنوم ، لذا هيا نم بسلام يا صغيري"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استدار على جانبه المقابل لها وهو يغمض عينيه قائلا بسعادة شقية

"شكرا لكِ يا معلمتي ، احبكِ كثيرا"

تنهدت بابتسامة ناعمة مملوءة بمشاعر الامومة وهي تريح ظهرها على خشب السرير الصغير وكفها تستقر فوق شعره لتمسح عليه بتهويدة وكأنها اغنية ما قبل النوم ، لتهمس بعدها براحة تخللت بخلجات روحها بحنية فطرية وكأنها تنيم ابنها الصغير بداخلها

"بل شكرا لك انت لأنك علمتني معنى الامومة والتي اصبحت اكثر توقا لها"

كانت تسير بالممر وهي تعدل حزام حقيبتها فوق كتفها تنوي الخروج وهي تتجه مباشرة لطريق السلالم ، لتتسمر بعدها بمكانها بتصلب ما ان سمعت الهتاف من خلفها بصوت مريب

"انتظري قليلا يا سلوى"

استدارت للخلف بحيرة وهي تتأكد من هوية الصوت المألوف الذي هتف باسمها من لحظة ، لتتسع عينيها بصدمة اكبر وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تشاهد التي سارت نحوها بخطوات متهادية قبل ان تقف امامها مباشرة بلحظة هدوء غريب شب الرعب بداخلها بثواني معدودة وكأنها تدق مثل عداد عمرها .

نفضت الرعب من داخلها وهي تنفض خصلات شعرها المتشابكة لخلف كتفها هامسة بتعالي

"هل يمكنكِ ان تسرعي بالكلام فأنا على عجلة من امري ؟"

اومأت برأسها بدون ان تفقد ابتسامتها المتلاعبة والتي تستطيع اللعب بأعصاب خصمها بحرفية شديدة ، لتقول بعدها ببطء خافت وهي تصوب نظرها للحقيبة فوق كتفها

"يبدو بأنكِ على وشك المغادرة ! إلى اين يا ترى ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة من وقاحة سؤالها واعطاء نفسها الحرية بالتدخل بشؤونها ، لتقول من فورها بامتعاض ساخر

"ومن اعطاكِ الحق بطرح مثل هذا السؤال ؟ اهتمي بشؤونكِ بعيدا عني !"

ردت بسرعة بابتسامة مائلة بدون ان تستسلم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"نفس الحق والذي سمح لكِ بالتدخل بشؤوني والتعليق على طبيعة العلاقة الزوجية التي تجمعني مع زوجي ، وعلى كل حال نحن اقارب نعيش بنفس المنزل ونفس الحياة ونتشارك الاسرار والخفايا والمعلن عنه والغير معلن ، وإذا حاولنا التخفي او التسترعن شيء فهو سينكشف بنهاية المطاف ، لذا لما نتعب انفسنا بلعبة التنكر والخفاء هذه ونحن هكذا فقط نؤخر من الامر المحتوم لا غير؟ صحيح يا سلوى !"

ابتلعت ريقها بهلع وهي تشدد من القبض على حزام حقيبتها بتوتر ، لتدير بعدها عينيها جانبا هامسة بخفوت مشتد

"انا ذاهبة لمنزل عائلتي ، لذا ليس هناك داعي لكل هذا التحقيق معي وكأني متهمة امامك ؟"

ارتفع حاجبيها بخفة وهي تهمس بانبهار مزيف

"جيد ! كان عليكِ قول هذا منذ البداية بدل ان تعرضي نفسكِ لكل هذا"

نظرت لها بسرعة بإمارات عابسة وهي تحرك كفها بلحظة هامسة بجمود تستغل موضوع الحوار

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بمناسبة الاسرار المستترة كنت اريد سؤالكِ عن سبب اختفائكِ وعدم رؤيتك منذ البارحة ! وهذا يعني بأنكِ قد بت ليلتك خارج المنزل بدون ان يظهر لكِ اثر ! ولكن هل هذا التصرف يخرج من ابنة عائلة محترمة متزوجة من تلك العائلة ؟ ام هي جينات اصلها المتواضع الغالبة عليها ؟ وكما يقولون الطبع يغلب التطبع !"

انحنت ابتسامتها لوهلة بدون ان تختفي عن محياها وهي تكتف ذراعيها بهدوء لتقول بلحظة ببرود قاسي

"كلامكِ يظهر انحطاط اسلوب تفكيركِ والذي لا يفكر سوى بالمظاهر واسم العائلة والتي لن تعطيكِ العقل والمنطق والذي ينقصك بحياتك ، ولكني مع ذلك سأرغم نفسي على مجاراة اسلوبكِ واقول لكِ بأني قد ذهبت برحلة استجمام مع زوجي خارج المنزل !"

عقدت حاجبيها بقتامة وهي تكرر كلامها ببهوت مستهزئ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"رحلة استجمام ! هل هذه رحلة شهر عسل اخرى ؟ فأنا لم اعد استطيع تعداد رحلات شهر عسلك وذلك الاستعراض والذي لن يحدد نجاح العلاقة بينكما !"

اومأت برأسها وكأنها تستمتع بالحوار معها هامسة بابتسامة واسعة بغرور

"لقد كانت رحلة مفاجئة بدون موعد مسبق ولكنها اجمل من ألف ميعاد ، وقد جاءت بتوقيت مناسب لترفه عن نفسي الكئيبة من اجواء المنزل واصحابه ، ولكن لم اتوقع بأن تشعري بغيابي وتفتقدي وجودي هكذا ! لقد كان هذا منتهى اللطف منكِ وقمة بالأدب !"

عضت على طرف شفتيها بحنق وهي تهمس من بين اسنانها بغيظ

"لا شكر على واجب ، ولو كنت اعلم باستمتاعك برحلة استجمامك لما شعرت بالوحدة بدونك وفكرت كثيرا بغيابك !"

حركت كفها ببرود وهي تهمس ببساطة مستفزة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس فقد عدت للمنزل الآن من اجل ألا تشعري بغيابي بالأيام القادمة والتي ستكون بها شقيقة ضرتك متواجدة بقربك بكل دقيقة وثانية مثل ضرتك الثالثة ، وهذا وعد مني"

ارتفع حاجبيها بشحوب وهي تقول بسرعة بعبوس ساخر تطغى بها على خوفها

"انا ارى بأنه بدل ان تهدري وقتك بالرحلات وصنع المظاهر الاستعراضية امام العائلة لتظهري مدى الترابط بينك وبين زوجك ! عليكِ ان تفكري جديا بصنع عائلة وجلب اطفال لها بما ان روميساء قد فشلت بهذه المهمة فقد يذهب الآن كل الاعتماد عليكِ لتحضري لنا الاطفال الذين سيحملون اسم عائلة الفكهاني ، وباستنتاجي بالعلاقة المثالية التي تجمع عصافير حب العائلة فقد تنجبون لنا مئة طفل على تقدير كل شهر عسل تذهبون له ! ما رأيكِ بهذا الاقتراح المثالي ؟"

سكنت ملامحها بغمامة اسرت الاجواء بينهما لتقطعها بعدها بشبه ابتسامة برزت على طرف شفتيها هامسة ببرود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"أليس من المفترض ان يكون هذا الكلام لكِ انتِ يا كنة العائلة الكبيرة ؟ فأنا الوقت ما يزال امامي طويل ولم يمر على زواجي سوى نصف شهر استطيع الصبر والانتظار ، ولكن ماذا عنكِ انتِ والعمر يضيع منكِ بين تدمير حياة الغير ومحاولة سرقة سعادتهم وبين سلب ما هو ليس لكِ بدون ان تفكري بنفسكِ اكثر وبحياتك والتي ستسلب منكِ يوما على جزاء اعمالك عندما يكون عمركِ قد انتهى واعلن استسلامه ؟!"

اتسعت حدقتيها السوداوين مع الكحلة التي تحتل حواف كليهما لتلوح بذراعها باهتزاز وهي تهمس بانفعال واضح

"كيف تتجرأين على توجيه مثل هذا الكلام الوقح لي ؟ لقد ظننت لوهلة بأنكِ قد بدأتِ تتعقلين قليلا وتوقفت عن جرأتك والتقليل من شأن الاكبر منكِ سنا ! ولكنكِ قد خيبتِ ظني بكِ وعدت بالنهاية لأصل عائلتك والذي لا يدعو للفخر ، أليس كذلك يا ابنة المجرم ؟"

كانت تنظر لها بهدوء وهي تراقبها تتنفس بتهدج غاضب وكأنها على وشك الهجوم عليها بعد ان اصابت نقطة ضعفها والوتر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحساس بحياتها ، لتقول بعدها بخفوت شديد وهي تميل برأسها جانبا ببرود

"عذرا إذا كنت قد خيبت ظنكِ بي ! ولكني اقول ما اراه واعبر بما يناسبني ويعجبني ، ولم اخطئ بأي كلمة قلتها لكِ الآن والتي كانت تعبر عن حقيقة وضعكِ الراهن وما سيحدث معكِ مستقبلا ، وتذكري بأني لا اقول شيء من فراغ إلا وحدث"

امتعضت ملامحها بصمت وهي تعود لشخصيتها السابقة لتستدير بعيدا عنها ببساطة قبل ان تقول بنفور متعالي

"لا يهمني كل ما تقولينه وتنطقين به من ترهات لا تعنيني بشيء ، لذا خذي نصائحك وكلامك لنفسكِ وطبقيه عليكِ قد يفيدك بحياتك العملية قليلا وينظف عقلكِ من هذه الافكار السوداوية والظنون السيئة بالآخرين ، وإياكِ وان تكلميني مرة اخرى فقد اعطيتكِ اكثر من قيمتكِ واكثر مما تستحق فتاة من طبقتكم !"

ما ان كانت على وشك الرحيل حتى اوقفتها فجأة وهي تقول من خلفها بصوت متلاعب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"قد لا تعطين كلامي اي قيمة الآن ولكن بعدها سيأتي الوقت الذي يصبح كلامي ذو قيمة واهمية عندك عندما تفشل كل الطرائق للهروب من مصيرك المحتوم والمنتظر ، وحتى لو حاولتِ الاحتماء خلف طبقتك الرفيعة والنسب العريق لن يمنعها من وصول الدمار والاذى لها ! فقط سيئة واحدة قد تهدم تلال من الحسنات والفضائل فكيف سيكون بخطأ صغير يصيب طبقة اجتماعية عريقة ؟ ستكون عندها نهايتكِ مأساوية جدا"

تصلبت فقرات ظهرها وهي تلتفت بوجهها جانبا هامسة بخفوت متوجس

"ماذا تعنين بكلامك ؟"

حركت كتفيها باستخفاف وهي تهمس بابتسام ساخر

"اعتذر لقد نسيت بأنكِ تتمتعين بذكاء محدود !"

عبست ملامحها بشراسة وهي تنفض شعرها بعنف لتكمل بعدها طريقها باندفاع حتى كادت تصطدم بالذي ظهر امامها ببداية السلم وهي تتجاوزه صارخة بغضب

"ابتعد عن طريقي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظر لها الفتى الصغير بذهول وهو يراها تقطع طريقها لنهاية السلم بلحظات حتى كادت تتعثر بعتباتها ، لينظر بعدها باتجاه الواقفة عند الحاجز تسند مرفقيها فوقه وهي تراقب الغاضبة من بعيد بملامح هادئة ، اقترب منها عدة خطوات وهو يهمس بوجوم عابس

"ما بها زوجة شقيقي ؟ لقد كانت تبدو لي غير طبيعية وكأنها تعاني بخلل بعقلها او حركاتها !"

رفعت رأسها فجأة وهي تضحك بهدوء بدون اي مرح لتهمس بلحظة بخفوت مشتد وهي تعود بنظرها للأمام

"لا تقلق يا زين ، فهي دائما تكون هكذا بطبيعتها الحقيقية بدون اي تصنع ، انا فقط اظهرت الشخصية الحقيقية لزوجة شقيقك المختبئة خلف تعاليها الاحمق واسم عائلتها العريقة ، وهي فقط مهلة ايام قبل ان ينكشف كل المستور بحياتها وتذوق بعض من ويلاتها بالآخرين"

عقد حاجبيه بتفكير وهو يدقق النظر بها قائلا بتمهل شديد وكأنه يدرس مسألة رياضية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا اعلم معنى كلامكِ الاخير ! ولكنكِ تبدين لي مختلفة اليوم بشكل ما ! قد تكون هيئتك الخارجية او اسلوب كلامكِ الهادئ ! او شيء من الاثنين ؟"

التفتت نحوه بجمود بعد ان انقلبت ملامحها بلحظة لتقول بعدها بتأفف غاضب

"وانت ايضا ! سحقا لكم !"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يراها تغادر بعيدا عنه بتبرم غاضب وكأنها تشتم شيء ما لم يستطع تحديده ؟ ويراهن بأنها تصوبها نحو افراد العائلة وزوجها والذي سيأخذ النصيب الاكبر منها ! ليهمس بعدها بابتسامة دبلوماسية بجدية وكأنه يتكلم عن مريضة

"مجنونة العائلة بحق ! اعانك الله عليها يا شقيقي"

كانت تدور بدوامة سوداء وعقلها يموج بين طيات الحاضر والماضي وهو يغرس الصور بذهنها بحقبة زمنية بعيدة انجذبت لها بدون ان تدرك ، لترى بعدها نفسها بعمر الرابعة عشر وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تقف بوضع الدفاع وذراعيها مفرودتين على جانبيها بتأهب ليحتمي من خلفها طفلين من الشارع ، وهي تحاول مجابهة ثلاث من اولاد الطرق المتنمرين والمعروفين بالحارة من اعضاء عصابة المستذئبين والوحوش البرية والتي تثير الشغب والخراب بين ازقة الحارات والتي انتقلوا للعيش بها حديثا ، ليبادر بالكلام الذي يقف بمقدمتهم وهو يلوح بذراعه امامها قائلا بهمجية فذة

"اسمعي يا جميلتي الافضل لكِ ان تسلمي لنا هاذين اللقيطين بكل هدوء وبدون اي مشاكل ، فما تفعلينه الآن بلا فائدة وسيعود عليكِ بالضرر والسوء ، وفتاة رقيقة مثلكِ لن تحتمل قوة ثلاث رجال من الذئاب فقط لتستطيع حماية هؤلاء اللقطاء ومن زبالة المجتمع"

عضت على طرف شفتيها المرتجفتين وهي تخمد ارتعاش جسدها الواضح والذي يحاول منافسة ثلاث من الرجال ذوات البنية القوية ، لتقول بعدها بإرادة قوية تحسد عليها بدون ان تتزحزح من مكانها

"لا تحاولوا كثيرا معي لأني مهما فعلتم لن اسلم لكما هاذين الطفلين واللذان لم يذنبوا معكم بشيء ، ما هي التهمة التي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تريدون توجيهها للطفلين وبأي حق تضعون اللوم عليهم بما اقترفه الكبار امثالكم حتى جعلتموهم من قمامة المجتمع ! أليس لديكم رحمة بقلوبكم ؟ ألا تملكون ذرة ضمير تأنبون عليها ؟"

تصلبت ملامحه بدون ان تتخلل بها الرأفة وهو يقول باستهجان غاضب ونظراته تحيد للطفلين المختبئين من خلفها

"هلا توقفتِ عن دور محامية اطفال المجتمع وحقوق الانسان وانتِ بالكاد خرجتي من البيضة ؟ وايضا انتِ لا تعلمين الاخطاء التي اقترفوها هؤلاء اللقطاء وبعد ان تجرأوا على مجابهتنا بوقاحة ! لذا من السليم اعادة تربيتهم من جديد وعقابهم بما يستحقون امثال اللقطاء الذين يحشرون انفسهم بكل مناسبة اجتماعية وبكل مكان محترم وهم كل ما يجيدونه هو التملق على الاثرياء لكي يعطوهم مكان بحياتهم ، وإذا لم نتصرف مع هذه الفئة من الناس فقد ينتشرون اكثر ويفسدون العالم بقذارة منشأهم....."

صرخت فجأة بنحيب وهي تحرك رأسها بنفي محتقن وكأنها تزيل قذارة كلماته عن اذنيها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"توقف عن مثل هذا الكلام ! كيف تسمح لنفسك ان تنطق بكل هذه الكلمات المجردة من الرحمة والانسانية ؟ ألا تستطيع النظر لهؤلاء الذين تتكلم عنهم بكل هذه القسوة والنفور ؟ فقد نسيت بأنهم ليس لهم يد بطبيعة منشأهم وطريقة حياتهم والتي ارغمتهم عليها الظروف ! وبدل هذه الاتهامات القاسية كان عليكم مساعدتهم ودعمهم لجعل حياتهم افضل ولتحسين العالم من فساد نشأتهم !"

رفع يده بلحظة ليقبض على ذراعها بقوة حتى بدأت تأن بألم وهو يقول من بين اسنانه بوحشية فقد زمام السيطرة عليها

"لقد تجاوزت حدودكِ واكثر مما يسمح لكِ ، وإذا كنتِ تريدين تلقي العقاب مع حيواناتك البريئة فلا امانع ابدا بفعلها ، فهل لديكِ المقدرة الكافية على تحمل عواقب تدخلك واخذ العقاب عن حيوانات المجتمع ؟"

صدح الصوت الصارم بقوة جهورية حتى انتفض جسدها برعشة خاطفة

"اتركها حالاً"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

افلت ذراعها برجفة وهو يلتفت ناحية الذي شد الانظار نحوه بصوته الجهوري العميق والذي يدل على هوية رجل قوي الكلمة والبنية ، ليتحرك بعدها بخطوات ثابتة وهو يقول بهدوء يحمل عواصف هوجاء

"هل ستبقون واقفين هكذا بدون حراك او كلام ؟"

ابتلع ريقه بتوجس الذي كان يتقدمهم وهو يحرك يده للاثنين الساكنين قائلا بجمود قاتم

"اسمع يا ابن مسعود ، كل الذي حدث مجرد سوء تفاهم ولم نرغب حقا بإيذائها او اصابتها بمكروه ، لقد كنا نحاول ان نفهمها الكلام وتهديدها فقط ، لذا لا داعي لاستخدام العنف بهذه المواقف"

استمر بالسير بخطوات هادئة باتزان وهو يقول بابتسامة متغضنة بغموض

"حقا هل هذا صحيح ؟"

وما ان وصل امامه بلحظة حتى كان يلوي ذراعه خلف ظهره بلمح البصر وهو يهدر امام وجهه بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد حذرتك اكثر من مرة من فعلها ولمسها بسوء وحتى لو كانت حركة عابرة من دافع التهديد ، ولكنك تعيد الكرة بكل مرة بدون ان تتعلم من الدرس الأول ! ماذا تريدني ان افعل بك الآن ؟"

حرك رأسه بالنفي وهو ينظر لضخامة بنيته وجسده والذي يستطيع سحقه بثواني بسبب عمره الذي يفوق الجميع ، ليفلت بعدها ذراعه والتي كاد يخلعها بلحظة وهو يدفعه بعيدا بقسوة ، وما ان استقام اخيرا حتى اشار بكفه لرفاقه للانسحاب وهو يقول بآخر كلام بحقد متوعد

"لن انساها لك يا ابن مسعود"

غادر بعيدا امام نظراتها المشدوهة وهي تنقلها ناحية الساكن بمكانه والذي يقارب منتصف العشرين من العمر ، لتشعر بعدها بيد صغيرة تسحب طرف قميصها وهو يهمس بصوت خافت بامتنان

"شكرا جزيلا لكِ يا روميس"

التفتت بوجهها بهدوء وهي تبتسم بحنان غزى محياها بلحظة هامسة بتودد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا صغاري المهم ان تنتبهوا على انفسكم وتحاولوا قدر المستطاع الابتعاد عن الخطر وعن حدود تلك العصابة ، حسنا ؟"

حركوا رؤوسهم الصغيرة ببراءة وهم يغادرون بعيدا عنها بلحظات ، لتوجه بعدها نظرها للواقف بسكون وهي تقترب منه عدة خطوات ، لتحني بعدها رأسها باحترام وكل ما تكنه له وهي تهمس بامتنان شديد

"شكرا لك على مساعدتي ، انا وجميع الاطفال ممتنون لك....."

قاطعتها اليد التي حطت على رأسها وهي تتمرد بالعبث بشعرها الناعم قائلا بخشونة حنونة

"غبية يا روميس ، متى ستتعلمين ان تتوقفي عن اقحام نفسكِ بما لا يعنيكِ يا محامية الاطفال ؟"

تراجعت بسرعة وهي ترتب شعرها والذي بعثره كما يفعل دائما هامسة بتبرم عابس

"توقف عن هذا يا يوسف ، فأنا لست طفلة حتى تعاملني هكذا"

استدار بنصف جسده وهو يقول بابتسامة جانبية بهدوء متزن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هيا تحركي يا كسولة ، فلن استطيع انقاذكِ من والدي ما ان يكتشف تغيبك عن العمل بسبيل اللهو مع الاطفال"

تأففت بحنق بالغ وهي تهمس من بين شفتيها بتذمر طفولي

"لم اكن ألهو معهم بل كنت ادافع عنهم !"

عادت الكف لتربت على رأسها وهو يحاول مجاراة سنها وكأنه يداري بطفلة صغيرة ، لتشعر بثقل الكف على رأسها وهي تتحول لأكثر واقعية وكأنها تستشعر ملمسها على رأسها بتربيت ناعم ، وما هي ألا لحظة حتى بدأت تستعيد واقعية ذهنها واحساسها بمحيطها الخارجي وهي تحاول فتح عينيها بصعوبة شديدة وبإنهاك سيطر على عضلات جسدها بتشنج وكأنها تسند جسدها على صخرة قاسية .

اتسعت حدقتيها الخضراوين باهتزاز طفيف ما ان اتضحت صورة الرجل الواقف فوق رأسها ، ليوقظها من ذهول اللحظة الصوت الخشن الهادئ قائلا بين طيات احلامها البعيدة

"هل انتِ بخير ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بتأوه خافت غير مسموع وهي تنتفض على ملمس اليد فوق رأسها والتي شعرت بها بردة فعل متأخرة ، ليتراجع بعدها للخلف ما ان نهضت عن طرف السرير امامه حتى كادت تتعثر من اندفاع حركتها ، رفعت كفها بضعف وهي تهمس بلهاث مرتجف

"انا بخير"

وقف الرجل باتزان على بعد خطوات منها وهو يراقبها تحاول ضبط نفسها على اثر الصدمة التي لم تخرج منها بعد ، ليقول بعدها بخفوت شديد بنبرة متزنة

"هل انتِ بخير يا روميس ؟"

تجمدت ملامحها وهي ترفع رأسها ببطء مهيب لتقول بعدها بانفعال مضطرب

"ماذا قلت الآن ؟"

حرك رأسه وهو يكرر كلامه بهدوء جاد

"لقد كنت اقول هل انتِ بخير يا معلمة روميساء ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بهزة طفيفة بغمامة ما تزال تأسرها وكأنها بحلم مجنون لم تستيقظ منه بعد ، لتشتت بعدها نظراتها من حولها بارتباك وهي تقع بلحظة على الطفل النائم فوق السرير بسلام والذي يصادف بأنه نفسه من اوصلته لمنزله بالصباح ولازمته حتى يخلد للنوم وتغادر ، ولكن الواقع بأنها هي قد نامت معه وغفت بمكانها بدون ان تشعر او تدرك ذلك حتى وصلت للموقف الذي تراه امامها الآن وتظنه حلم مجنون غرقت به !

ابتلعت ريقها بتخبط وهي تعود بنظرها لنفس الرجل الهادئ بدون ان يبدي اي تعبير على ملامحه ، ولا تعلم لما دخلت صورته بحلمها وتجسد على شكل شخص آخر تعرفه جيدا ؟ ام هي آثار غفوتها السريعة والتي جلبت لها تلك الأوهام ؟

قالت بعدها بلحظات بهدوء وهي تحاول استعادة تنظيم افكارها

"انت والد سامي ؟"

اومأ برأسه بجمود وهو يجيبها بهدوء مختصر

"اجل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلبكت ملامحها اكثر ما ان اكتشفت حجم مصيبتها وخيبتها والتي اوصلتها لهذا الموقف المخزي وهي تنام بغرفة ابن رجل غريب ! لتخفض رأسها بسرعة بحياء استبد بها وهي تهمس بخجل شديد واكثر ما وجدته مناسبا بحالتها العصيبة

"انا اعتذر يا سيدي على اقتحام منزلك والنوم بغرفة ابنك ، اتمنى ان تتقبل كامل اعتذاري وتسامحني على هذه الهفوة ، فكل شخص منا معرض للوقوع بالخطأ بالحياة !"

عضت على طرف شفتيها بكبت متفجر وهي لا تجد طريقة للهروب من إحراج الموقف المخزي والذي فاق كل مآسي الماضي ، لتتسمر بلحظة وهي تسمع الصوت الهادئ والذي وصل لها بوتيرة مألوفة

"لا بأس يا آنسة حدث خير ، وبالمناسبة اسمي يوسف"

رفعت رأسها بارتعاش وهي تبادله النظر لوهلة وكأنها تراه لأول مرة وليس لمرتين متواصلتين لحد الآن ! لتفيق بسرعة على وضعها وهي تقبض على يديها قائلة بعملية عادت لتقمصها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حسنا ماذا كنا نقول ! اقصد سامي قد تعرض للتعب والدوار بالمدرسة لذا اضطررت لمغادرته للمنزل بوقت مبكر ليستطيع اخذ قسط من الراحة بمنزله ، واعتذر إذا كان قد ازعجك هذا الامر بسبب عدم اخذ رأيك به فأنت لديك كل الأولوية لمعرفة ما حدث لأبنك لأنك بالطبع صاحب الأمر"

ابتسم بهدوء متغضن وهو يقول بخفوت ممتن

"شكرا لكم على اهتمامكم بابني ، وشكر خاص لكِ على تعبك معه وإيصاله شخصيا للمنزل وملازمته بدون ان تتركيه"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تقول بلحظة بشخصية الحامية القديمة وهي تتمثل بصورة الواقع

"هل هذا تبريرك فقط على ما حدث لابنك من إهمال واستهتار حتى تدهورت صحته وغاب عن وعيه بالفصل ؟ هل سألت نفسك عن سبب ما حدث له اليوم ؟ وانت فقط تهتم برحلة عملك والتي اخذتك بعيدا عن ابنك ومنزلك لتترك طفل بالثامنة ليلة كاملة بدون ان تفكر من احتمالية اصابته بأذى او سوء او حتى وحدة بدون اي رفيق او احد كبير معه يهتم بأموره

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ومسؤولياته والتي تفوق عمره بكثير! لماذا لا تعطي اهتمام اكبر لابنك الوحيد ؟"

ساد صمت ثقيل بالأجواء من حولهما وهي تنظر له بعينين واسعتين بدون ان ترمش ، ليقطع الصمت الطويل الواقف امامها وهو يقول بابتسام طفيف بدون اي انفعال

"شكرا لكِ على التنبيه ، لقد كنت احتاج بشدة لهذه المحاضرة فقد تبين بأن مهمة الاهتمام بالأطفال والموازنة بينها وبين العمل صعبة جدا عليّ ! ولكن سأحاول من الآن وصاعدا عدم الخلط بينهما وتفضيل واحد منهما على الآخر ، شكرا لكِ على اهتمامك بأبني يا حامية الاطفال"

ارتفع حاجبيها ببهوت لوهلة ذكرها بجزء من حلمها الذي ايقظ منامها من لحظة ، لتتمالك بعدها نفسها وهي تلوح بكفها بعشوائية هامسة بخفوت

"حسنا بما ان الفكرة قد وصلت لك ، عذرا الآن توجب عليّ الرحيل ، وليلة سعيدة يوسف...اقصد سيد يوسف ، وداعا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عدلت الحقيبة بسرعة فوق كتفها وهي تسير باتجاه باب الغرفة لتوقفها همسته الاخيرة بهدوء عميق

"وليلة سعيدة لكِ يا روميس...اقصد معلمة روميساء"

توقفت للحظة فقط لم تأخذ منها طويلا قبل ان تغادر بسرعة بخطوات تسارعت تلقائيا وكل ما تريد الوصول له هو باب المنزل ، ولسان حالها يردد مع نفسها بخفوت وجل

"يا إلهي سامحني على هفوتي !"

بينما الذي تركته خلفها كان يحدق بالهاتف المستقر بجانب رأس الطفل النائم ، قبل ان يوجه نظره لباب الغرفة وهو يقول بشبه ابتسامة شاردة بتصلب

"روميس الغبية ، متى ستتوقفين عن اقحام نفسكِ بما لا يعنيكِ ؟"

قربت شفرات المقص الحاد من خصلات غرتها الطويلة وهي تحاول تحديد المستوى الذي تريد التقصير منه ، وما ان اصبحت الخصلات المتمردة بين قبضة المقص والذي يوشك على الفتك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بها مثل فك القرش حتى ارتخت بلحظة والخصلات تنزلق لأطرافها ، لينتهي بها الامر وهي تقص الاطراف الطويلة فقط والتي كانت تتمرد امام عينيها لتطير عاليا حتى اصبحت تحف حاجبيها السوداوين بحد السيفين وكأنها تقص من ريش جناحيها .

تنهدت بتهدج انتفخ معها قفصها الصدري لا إراديا وهي تخفض المقص بعيدا عن نظرها لوهلة ، لترتفع بعدها طرف شفتيها بذبول شاحب تشرب بملامحها رغم كل ما حدث معها منذ عودتها من رحلة الضياع تلك والتي غيرت هدفها من الحياة ، ولكن بعد كل شيء لن تستطيع تغيير ماضي زرعه بداخلها ونبت مع الايام ليتشعب ويتفرع بداخل روح تجرعت الكثير واصبح من الصعب نزعها من جذورها الخالدة منذ سنوات .

قبضت على يديها وهي تنظر لصورتها التي انعكست بالمرآة بوضوح تجردت من صورتها القديمة واظهرت عيوبها التي حاولت سنوات طمسها بعيدا ، وهي تقابل امامها فتاة ذات وجه حزين ببشرة شاحبة وعينين جاحظتين بلون السماء الباهتة تمكنت منها طعنات الحياة اكثر من مرة حتى جردتها من كل انواع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الانسانية والرحمة لتتحول لآلة تسير فقط على اوامر عقلها والمنطق الصحيح بحياتها ، لتصل برحلة تأملها لشعرها المتحرر حول وجهها وهو يتسرب ويتدفق على جانبي وجهها وكتفيها مثل ستائر تخفي الضعف المتمحور بشكلها وحياتها بدون ان يستطيع احد مسه بسوء ، وهي تذكر جيدا اللحظة التي كانت توشك على خسارة كل هذه الحماية بحياتها والقوة الوحيدة التي تبقت لها وحافظت على وجودها بعناد تحسد عليه .

لقد كانت حينها تنظر لتلك اليد التي امتدت نحوها بشفرات المقص الحاد المخيف والذي يستعد لقص جناحيها ، ليتوقف المقص بمنتصف الطريق بسبب اليد التي هجمت على معصمه لتأسر حركته بثواني ، وبلحظة كانت ابتسامته تلتوي بخبث واضح وهو يقول بنبرة جامدة لا تخلو من القسوة

"ماذا بكِ ؟ لماذا اوقفتني ؟"

تنفست بارتعاش لوهلة وهي تسحب يدها بعيدا عن معصمه لتقول بعدها ببهوت جاف

"لقد غيرت رأيي ، لا اريد تقصير شعري"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجهمت ملامحه بقتامة وهو يبعد المقص من امامها قائلا بسخرية باردة

"لماذا غيرت رأيكِ بآخر لحظة ؟ ألم نتفق على قرار تقصير شعركِ حتى تستطيعي تقمص شخصية الفتيان وتسهل خوض المهمات علينا ! فما فائدة الحفاظ على هذا الشعر الطويل إذا لم يكن ينتج منه اي ربح ؟"

نظرت له بحدقتيها الغائمتين بجمود اكتسح محياها وهي تهمس بلحظة بعناد تربص بروحها المنتهكة

"لقد ادركت للتو بأنني احتاج لهذا الشعر اكثر من اي شيء آخر ، ولا تقلق بشأن مهامك اليومية استطيع فعلها وتقمص شخصيتي المعتادة بدون ان اغير شيء من شكلي ، واعدك بأن انجز مهامي على اكمل وجه وكما تريد وترغب"

عقد حاجبيه بتصلب وهو يلف شفرة المقص على خصلة شعر طويلة قائلا بانفعال مكبوت

"هل انتِ متأكدة من قرارك ؟ هكذا ستعرضين نفسكِ للخطر وقد تدفعين بحياتك لحافة الهاوية عندما تكشفين هويتك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحقيقية بهذه المهام والتي لا تتطلب التساهل بها ! وانا بالطبع لن اكون اقل رأفة من الباقين معكِ فقط لأنكِ ابنتي الروحية ! وتذكري بأنني بوقت العمل انسى الروابط والعواطف وكل شيء ولا يبقى سوى الرجل الذي سيقبض على حياتك وينهيها إذا حدث وتلاعبت بحياتنا ، سمعتي يا عزيزتي !"

شدت على اسنانها بألم ما ان شعرت بخصلة شعرها تكاد تقتلع من المقص المرتبط بالخصلة ، لتهمس بعدها بأنين خافت بدموع حبيسة برزت بمقلتيها الزرقاوين

"لو لم اكن واثقة بكلامي لما قلته لك ! ولو لم تكن تثق بي لما دفعتني كل هذه الفترة بخوض كل ذلك العدد من المهام الصعبة ! لذا رجاءً اترك شعري وشأنه فهو الشيء الوحيد والذي طلبت الحفاظ عليه"

تشنجت ابتسامته بغموض وهو يسحب المقص بعيدا عن شعرها بعنف جعدت الخصلة وافسدت نعومتها ، ليقول بعدها وهو يتأمل المقص باستهزاء خافت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا اعلم ما هي القيمة التي ستجنيها بالاحتفاظ بكل هذا الشعر؟ فكل المهام التي ستتقمصين شخصيتها هي لفتى قصير الشعر! ونحن نحاول قدر الإمكان عدم لفت الانتباه وجلب الشبهة لنا ، ولا نريد ان نتعرض للمشاكل بسبب شكل شعرك الطويل والذي سيكون محط انتباه الجميع"

احنت حاجبيها بسحابات قاتمة وهي تهمس بوجوم قاتل

"انا اريد الاحتفاظ به لنفسي ، وهذه رغبة شخصية لا علاقة لها بالآخرين ، واعدك بأن لا تفسد مشاريع عملك ومهماتك الخطيرة"

ارتفع حاجبيه للحظات وهو يتنفس ببرود ليقول بعدها ببهوت ساخر

"يا للكِ من فتاة يائسة ! افعلي ما تشائين ولكن بحدود وجودك بهذا المكان ، وإذا كنتِ تريدين الاحتفاظ بهذا الشعر فلا مانع بذلك ، وهذه ستكون رحمة من والدك الروحي"

غامت ملامحها ما ان امسك بكفها ليضع المقص براحة يدها وهو يتمتم بخبث ماكر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكني لست مسؤولاً عن تبعات قرارك هذا ، ولن استطيع حمايتك من البشر الراغبين بكِ طويلا ، فأنا الوحيد الذي يعرف بموطن ضعفك والذي تحاولين اخفاءه بشتى الطرق وبستار شعرك المزيف ، تذكري هذا الكلام جيدا يا ابنتي العزيزة"

عضت على طرف شفتيها بقهر وهي تفيق على صورتها المحترقة امام المرآة والتي امتزجت بغلالة الدموع والتي قيدت مقلتيها الزرقاوين بذكريات لسعت روحها واذاقتها الويل ، لتحني بعدها رأسها قليلا وهي تتنفس بهياج طفيف وكفها تعصر المقص بيدها بدون ان تأبه بالألم الذي نخر باطن كفها .

ارتخت مفاصلها وهي تسمع صوت انفتاح باب الجناح بالخارج والذي يعلن عن وصول الوحيد والذي يسمح له بالدخول لهذا المكان كما اقتحم حياتها واستقر هناك ، رفعت قبضتها وهي تمسح على وجنتيها الحمراوين وعينيها بقوة حتى محت كل اثر من الدموع عن محياها ، لتأخذ بعدها عدة انفاس طويلة بتأهب وهي تستدير بمقابلة الباب والذي انفتح بذات اللحظة والتي وقعت عينيها عليه وكأنها اصابت بتكهن موعد اقترابه من الغرفة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غيم الصمت بالمكان ببرودة الاجواء بينهما والتي بدأت تتسلل بالدفء بين حناياه بطريقة سحرية وكأنها نواتج تغيير مسار علاقتهما وثمرة توهج العاطفة بينهما ، وما هي ألا لحظة حتى تحررت ابتسامته بانحناء ساحر وهو يفرد ذراعيه امام صدره ليشير بأصبعي السبابة والوسطى امام موطن قلبه بحركة واضحة معناها (انتِ بقلبي) ، ليتبعه بتقبيل اطراف اصبعيه بحركة اكثر اثارة وهو يمسح على شفتيه بابتسامة ماكرة برزت على محياه وهي تشير لمعنى واحد (قبليني) .

زمت شفتيها بامتعاض وهي تتنفس باحتقان واجم بلهب المشاعر التي اثارها بينهما ، لتتحرك بعدها بخطوات ممتثلة بتردد اصبحت تتسارع تلقائيا وهي تصل له بثواني ، لترفع بعدها نفسها على اطراف قدميها وهي تتشبث بكتفيه لتعطيه قبلة سريعة على شفتيه بتلامس رقيق ، وما ان اختل توازنها قليلا حتى تمسك بخصرها بقوة وهو يقربها منه بدون ان يسمح للفرصة بالهروب منه لتتحول لقبلات متلاحقة سحق الرقة بداخلها وتجاوز حدود العاطفة ، لتحرر نفسها غصبا من جنون قبلاته وهي تريح رأسها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

على كتفه باسترخاء وذراعيها تطوقان عنقه تلقائيا ، لتهمس بلحظة بخفوت حانق

"هذه آخر مرة اقدم لك قبلة بدون شروط ، وبالمرة القادمة عليك ان تكون اكثر ارضاءً حتى تستحق قبلتي"

ضحك بخفوت اجش هز خفقات صدرها التي كانت تضرب موطن قلبه ، لينحني بعدها بجانب اذنها وهو يهمس بها بانفعال مرح

"كل ما فعلته من اجلكِ ولم احصل بعد على رضائك يا قطتي المتمردة ! انا ارى بأنني قد بالغت بدلالك حتى اصبحتِ تتأمرين على سيدك !"

ابتسمت بغرور وهي تغمض عينيها هامسة بخفوت مشبع وكأنها قطة تناولت وجبة دسمة

"اجل هذا ما لدي يا عزيزي ، فقد تبين بأن زوجتك انانية ومتمردة ولا ترضى بالقليل ، وعليك ان تعاني معها من اجل ان تحصل على قبلاتها وحبها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنهد بابتسامة واسعة حتى ظهرت اسنانه الشرسة وهو يزيد من عناقها الكاسر ليهدر بلحظة بأذنها بحرارة ملتهبة

"كم اعشق انانيتك ! واتوق بشدة لتذوق معاناتك والتي لن تقارن بأي معاناة لأنها ستربحني حبك !"

تغضن جبينها بتشنج ما ان امسك بيدها خلف عنقه وهو يشعر بملمس شفرات المقص بقبضتها ، وبلحظة كان ينزع ذراعيها من خلف عنقه بهدوء مهيب وهو يحدق بالمقص بداخل كفها بعيون جامدة لا ترحم .

فتحت عينيها بصمت على صوت انفاسه الثائرة بصوت خافت محتد

"ماذا يفعل المقص بيدكِ يا ماسة ؟"

رفعت رأسها بهدوء وهي تنتصب بعيدا عنه لتوجه نظراتها ليده التي كانت تعتقل كفها والمقص مستكين بداخلها ، لتهمس بعدها بابتسامة باهتة بوجوم

"وماذا سأفعل به برأيك ؟ ربما اغدر بك بقطع رأسك بدون ان تشعر !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت ملامحه بدون اي مرح وهو ينتزع المقص من كفها ليلوح به امام وجهها قائلا بصرامة لا تقبل المزاح

"هل ترين الوقت مناسب لمزاحك السخيف ؟ انا اتكلم معكِ بجدية يا ماسة لذا اجيبِ بقدر السؤال ! ماذا يفعل المقص بيدك ؟"

ضيقت عينيها بقسوة وهي تحرك كتفيها ببرود هامسة باستفزاز متعمد

"وانا لن اجيبك بقدر السؤال والذي يظهر بأنك لا تحتاج له بعد ان حددت الاجابة بنفسك وفكر عقلك الاحمق بما ستفعله فتاة مجنونة مثلي بمقص ! وقد حولت السؤال لاتهام مبطن واضح جدا !"

تجمدت ملامحه بقسوة اكبر وهو يمسك بكتفيها بقوة ليعود للكلام مجددا بهدوء جاد يكاد يحرق بشرتها القريبة منه

"تكلمي يا ماسة ولا تلعبي بأعصابي اكثر! ماذا كان يفعل المقص بيدك ؟ هل عدتِ لارتكاب اي حماقة جديدة اخرى ؟ ما لذي فعلته بغيابي ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعته بفورة الغضب وهي تنتفض بعيدا عنه قائلة بقنوط ساخر

"لا تقلق لم افعل شيء احمق كما يصور عقلك ! فأنا فتاة متزنة عقليا وجسديا بعد كل شيء ! وهذا المقص كنت احاول تقصير اطراف شعري وليس لشيء آخر ، هل صدقتني الآن ؟"

زفر انفاسه ببعض الراحة والتي تخللت عضلات محياه ليسحبها بعدها بلحظة لداخل احضانه وهو يعصر جسدها بعناق اكثر خشونة ليطفئ ممانعتها وتمردها بين احضانه الساحقة ، لترتخي مفاصلها بلحظة بدفء تسرب لحنايا قلبها على اثر صوت صخب نبضات قلبه والتي اخترقت قفصها الصدري واختارته موطن ، لتستمع بعدها لصوته وهو يهمس بخفوت خشن بقسوة لم تعهدها منه

"متى ستتوقفين عن دفعي للخوف عليكِ بكل مرة ؟ هل يسعدك ان يصيبني الجنون عليكِ ؟"

عضت على طرف شفتيها بعبوس وهي تهمس ببرود متجهم

"عندما تتوقف عن رؤيتي على اني مجنونة ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تسمرت عضلات صدره لبرهة وهو يشدد اكثر من احتضانها ليهبط بعدها بجانب اذنها وهو يهمس بشغف واضح

"انا المجنون بيننا وليس انتِ ، أليس هذا كلامك ؟ وعلى كل حال المجانين يرتبطون ببعضهم ! صحيح ؟"

زمت شفتيها بارتجاف زاد توهج روحها ما ان شعرت بقبلاته على خدها وصدغها واذنها حتى وصلت نزولا لعنقها من تحت ياقة بيجامتها ، لتنتفض بعدها بعنف وهي تنزع نفسها من احضانه بصعوبة حتى افلتها اخيرا ، لتحاول بعدها الوقوف باستقامة وهي تتنفس بتهدج صاخب حتى وصل قرع النبضات لأذنيها الحمراوين من سباق قبلاته .

ابتسم بعدها بميلان خبيث وهو يتقدم بوجهه امامها قائلا بخفوت مشتعل

"انظري ما اجملكِ وانتِ تتوهجين بالحياة العاطفية والتي بدأت بالظهور والتسرب لملامحك ولحركات جسدك ! وخاصة بحركة احمرار اذنيكِ عند تلقي قبلات عليها مثل....."

رفعت كفها وهي تصرخ باحتقان ببحة غضب مثيرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفى يا شادي"

عض على طرف ابتسامته وهو يلاحق ارتجاف شفتيها بكلامها بمتعة لا تضاهيها اي متعة وكأنها قطعة جليد قد اذابها بنار مشاعره التي اصبحت تتوهج بداخلها ، انقلبت ملامحه بلحظة وهو يرفع المقص بيده قائلا بجدية هادرة

"هل سمعتكِ تقولين بأنكِ تقصين شعركِ ؟ من الذي سمح لكِ بقصه او لمسه بدون ان تأخذي اذن المسؤول عنكِ ؟"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تهمس ببرود جليدي

"لقد كنت اقص اطراف غرتي الطويلة ولم ألمس شعري"

اومأ برأسه بهدوء وهو يميل بجذعه امامها بتأمل صامت وهو يلاحظ ظهور استدارة حدقتيها السماويتين بوضوح اكبر بعد ان حفت خصلات الغرة حاجبيها ، ليمسح بعدها على شعرها بأصابعه وهو يقول بابتسامة جانبية بحزم

"هذا جيد لقد استطعتِ ان تنفذي من العقاب هذه المرة ، ولكن إذا اعدتها مرة اخرى وحاولتِ قص خصلة واحدة من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شعرك ، فلن امررها لكِ فهذا الشعر قد اصبح ملك لي وغير مسموح لكِ بلعب به تحت طائل المسؤولية"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تلوي شفتيها هامسة بجموح

"يا لغرورك !"

افاقت على يديه التي قربت جسدها منه بلحظة لتلتصق به على بعد سنتمترات صغيرة وهو يهمس بثورة مشتعلة لم تخمد ولو قليلا

"حسنا عن ماذا كنا نتكلم من لحظة ؟"

تأوهت بغضب وهي تدفع صدره بقبضتيها قائلة بحزم جاد

"توقف عن اللعب يا شادي ، فأنت لم تعود للمنزل سوى من دقائق ! وليس من اللائق ان تبدأ الآن بدروسك العاطفية قبل ان تنهي واجباتك الشخصية !"

تأفف بوجوم وهو يفلت خصرها برفق قائلا بضيق

يا للإزعاج ! كم تعشقين افساد لحظاتنا الحميمية يا عدوة العاطفة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت بهدوء وهي تتجاوزه لتخرج الملابس المريحة من الخزانة قبل ان تستدير نحوه ببساطة وهي تسلمها له ، ليأخذ منها الملابس بجمود وهو يقول باستياء غاضب

"لا بأس يا عزيزتي استمتعي بوقتك حتى اعود لكِ"

وقفت خلف ظهره وهي تدفعه للأمام قائلة بأمر

"هيا تحرك وتوقف عن الكلام يا استاذ عاطفي"

توقف بمكانه قليلا وهو يستدير نحوها ليلقي لها بالمقص عاليا والذي تلقفته بسرعة ، ليقول بعدها بإشارة اصبعين من يده بتحذير صارم

"إياكِ والتصرف بحماقة فأنتِ امانتي ولا احب ان يفرط بها احد"

اومأت برأسها بابتسامة هادئة وهي تراه يكمل طريقه للحمام المرفق ، وما ان اغلق الباب من خلفه حتى حررت انفاسها بهدوء وهي تسند ظهرها على الخزانة بحالة سكون لحظي ، لتنظر بعدها للمقص بكفها وهي تشدد عليه هامسة بوعد صادق

"لا تقلق امانتك بأيدي امينة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اوقفت السيارة امام مدخل المنزل وهي تتنفس بارتعاش ما يزال ينتابها من جنون اللحظات السابقة ، لترفع بعدها عينيها بتذكر وهي تمسد على جبينها بأصابعها هامسة باضطراب

"هل يعقل بأن تكون مجرد صدفة ؟ سحقا لمثل هذه الصدف !"

اخفضت رأسها وهي تضرب على جبينها بقبضتها بانفعال مكبوت وهي تهمس من بين اسنانها بتفكير متوجس

"ولكن لا احد يناديني بذلك الاسم سوى سكان الحي القديم والذي كان اختصار لاسمي والصعب النطق على الاطفال !"

زفرت انفاسها بنشيج وهي تخرج نفسها من دوامة الافكار والسيارة بأكملها ، وما ان فعلت حتى لفحها هواء الربيع البارد ليزيل عنها غمامة الحزن والذكريات ، وهي تتأمل وقت غروب الشمس الواضح من بعيد والذي تشكل مثل لوحة ساحرة توشك على الرحيل وتركها مع ظلال الليل وقيود الماضي الاسير.

تسمرت بمكانها برعشة وهي تحيد بنظراتها للسيارة السوداء التي توقفت قريب من سيارتها ، لتحرر بعدها انفاسها بارتياح ما ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

خرجت صاحبة السيارة الخاصة والتي يقودها السائق وهي تظنه شخص آخر لوهلة .

تصلبت مفاصلها بتجمد وهي تبعد نظراتها بسرعة ما ان التقطت شرارة النظرات الحاقدة التي اصبحت محط اهتمامها ، لتجر بعدها الخطى بثبات تكاد تجري على درجات سلم المدخل وهي تدعو بداخلها ان تهرب من شباك مواجهتها والتي لن تخلو من الشد والجذب ، ولكن كما توقعت خاب املها وهي تقف بمنتصف طريقها بعد ان قطعت درجات السلم وابتعدت عن محور الخطر وهي تسمع الهتاف الناعم بدون اي مودة

"مساء الخير يا روميساء"

تحاملت على نفسها وهي تزفر انفاس طويلة لتستدير للخلف بلحظة وهي تختلق ابتسامة واسعة بشحوب واهن ، وما ان اصبحت مقابلة لها وهي تتصنع نفس الابتسامة المزيفة حتى قالت بهدوء رقيق

"يا لها من صدفة تقابل الضرائر! هل هو القدر الذي جهز لنا هذا اللقاء المنتظر ام سر محبتنا لبعضنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بهدوء وهي تهمس بابتسامة باهتة بوجوم

"لا اعتقد بأن واحد من الخيارين صحيح ! ولكني سعيدة بصدفة رؤيتك الآن يا سلوى"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تمرر نظرات سريعة على ملابسها العملية والتي تكهنت عن المكان القادمة منه ، لتقول بعدها بحاجب مترفع وهي تعود لمواجهة عينيها الخضراوين واللتين تخلل بهما احمرار الإرهاق

"يبدو بأنكِ قد عدتِ لعملكِ السابق ، ولكن لما العجلة كان عليكِ ان تعطي نفسكِ ايام نقاهة اكثر ؟"

حركت رأسها بهدوء وهي تهمس بجدية عملية

"لا بأس بذلك فقد تحسنت صحتي ولم يعد هناك داعي للتغيب عن العمل اكثر ، وانا لا احب الإهمال بمسؤولياتي التي سبق وتكفلت بها ، فأهم شيء عندي هو الالتزام والانضباط بالعمل وهذه هي اولوياتي بالحياة"

مالت ابتسامتها بمغزى وهي تحرك كفها هامسة بخفوت ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"أليس من المفترض ان تكون مسؤولياتك اتجاه زوجك ومحاولة تعويضه بطفل آخر هي اولوياتك بالحياة ؟ على كل حال لستِ ملامة فقد تعرضتِ لصدمة كبيرة انستكِ ترتيب اولوياتك وكل شيء يتعلق بالأطفال ! وانتِ تحاولين تعويض هذا النقص بداخلك بممارسة عملكِ بوظيفة تعليم طلاب الابتدائية وكأنكِ تستخدمين هذا السلاح دواء لجروحك !"

تغضن جبينها بشحوب وهي تشيح بوجهها جانبا لتقول بلحظة ببرود اكتسح حياتها

"ربما يكون كلامكِ صحيحاً فهذا ما اشعر به تماما !"

عضت على طرف شفتيها بامتقاع وهي تضرب بقبضتها على صدرها هامسة بتأنيب

"اعتذر يا ضرتي العزيزة إذا كنت قد قللت الادب معكِ بكلامي الغير محسوب ، فأنا دائما هكذا الذي بقلبي على لساني ، ولا اعرف حقا متى سأتعلم كبت مشاعري والتي تفيض عن حدها وتتمرد على إرادتي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بشرود وهي تهمس بخفوت غير مبالي وكأنها تكلم نفسها

"لا بأس فأنا لا اعطي اهتمامي لهذه الامور"

عقدت حاجبيها بضيق وهي تكتف ذراعيها بلحظة قائلة بحدة مفاجئة

"بالمناسبة كنت اريد الكلام معكِ بموضوع هام ، وانا سعيدة جدا لأني استطعت رؤيتك للتكلم معكِ !"

نظرت لها بسرعة بعينين واسعتين عبث بهما الخوف وهي تهمس بخفوت حائر

"عن ماذا تريدين التكلم معي ؟"

اتسعت ابتسامتها بتحفز ما ان وصلت لمرادها وهي تقول بعبوس مزيف

"لقد كنت اريد ان اشكي لكِ عن شقيقتك ماسة ، فقد تجاوزت كل حدود الادب معي بدون ان تعطي شان لفارق العمر بيننا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بحيرة اكبر وهي تهمس بوجوم مستاء وكأنها تستعد لتلقي القنبلة المعتادة من كل المتذمرين من تصرفات شقيقتها المتمردة

"وما لذي فعلته شقيقتي معكِ ؟ هل تجرأت على اذيتك جسديا ام معنويا ؟ ام كان مجرد كلام جارح وتلقي إهانة منها !....."

قاطعتها بسرعة بغضب كاسر من استنتاجاتها الجارحة اكثر من كلام شقيقتها

"اكيد لم يحدث شيء من هذا ، انا اقصد بأنها حاولت اتهامي بكلام مبطن وتهديدي علانية بدون اي حدود وكأني قاتلة عائلتها !"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تهمس بعدم استيعاب

"اتهام مثل ماذا ؟!"

ردت عليها ببساطة بدون اي مواربة

"اتهام بقتل طفلك"

اتسعت حدقتيها ببهوت مشوش غيم عليها لوهلة لتقول بعدها بوجل خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"قاتل طفلي ؟"

اومأت برأسها بعصبية وهي تلوح بذراعها جانبا بتمثيل متقن قائلة باستنكار غاضب

"اجل هذا ما كنت اتكلم عنه ، لقد كانت شقيقتك تلمح بكلامها بأني المتهم بقتل طفلك بكل وقاحة وتبجح بدون اي دليل يثبت كلامها ! هل تصدقين هذا الكلام والذي لم يجرحني وحسب بل اهانني بشدة ؟ كيف تفكر باتهامي مثل هذا الاتهام المجحف بقتل روح تكون ابن زوجي وفرحة العائلة بعد حرماننا من الاطفال لسنوات ؟"

ارتفع حاجبيها بارتجاف مشدوه وهي تهمس بخفوت مواسي بحذر

"اجل بالطبع اصدقك ، من المستحيل ان تفكري بارتكاب مثل هذه الجريمة ! أليس كذلك ؟"

ضيقت عينيها بجمود وهي تنفض ذراعيها للأسفل لتهمس من بين اسنانها بقنوط

"مؤكد انا كذلك ، وهل لديكِ شك بكلامي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بالنفي بسرعة وهي تحرك كفها بعشوائية هامسة بخفوت مبتسم

"اجل...اقصد لا بالطبع انا اصدق ما تقولين وليس لدي شك بكلامكِ ، واساسا كان حادث إجهاض الطفل حادثا عرضيا ليس له احد علاقة به ! وألا من الذي سيفكر من افراد عائلتي بفعل مثل هذا التصرف الغير انساني بالطفل الذي كانوا يتمنون قدومه اكثر مني ؟"

تشنجت ابتسامتها وهي تحيد بعينيها بعيدا بحالة تأنيب ضمير ينتابها لأول مرة وكأنها مجرمة بحق الانسانية ، لتنفض بسرعة الشعور الاخير عن ذاتها والذي بدء يقهر عزيمتها وهي تهمس بإيباء مترفع

"جيد لقد ارحتني حقا ، اتمنى ان تفهم ماسة ذلك الكلام وتتوقف عن اتهاماتها المبطنة"

اعتلت ابتسامة حانية محياها وهي تهمس بخفوت حازم

"لا تقلقي بهذا الشأن يا سلوى ، واعتذر حقا على تصرفات ماسة الاخيرة والتي تجاوزت بها الحدود معكِ وتجرأت على اتهامكِ مثل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هذا الاتهام الكبير ، واتمنى ان تسامحيها على قلة ادبها معكِ فهي حزينة جدا من اجل طفل شقيقتها وتظن بأن هناك غريم عليها ان تلقي بالقبض عليه وتلقينه درسا لتأخذ حق سعادة شقيقتها المسلوبة ، وهي هكذا دائما متحفزة ومندفعة بدون ان تفكر بالعواقب ونتائج افعالها على الآخرين ، واعتذر منكِ مجددا على سوء التفاهم والذي حدث بينكما"

التوت شفتيها بشبه ابتسامة باردة وهي تمسك بذراعها بحركة مفاجئة لتهمس من فورها بأسى تمثيلي مبالغ به

"لم يجرحني اتهامها المجحف بقدر ما جرحني قلة ثقتها بي وبأني المذنبة الوحيدة بما حدث معكِ ! بالرغم من اني اول شخص فرح بوجود طفل بالعائلة اخيرا بعد عناء طويل ، كيف تفكر بي بتلك الطريقة ؟ بل كيف يخطر ببالها ان افعل مثل ذلك التصرف البعيد عني ! فأنا مهما وصل مدى كرهي لكما وشعوري بالغيرة نحوكِ ولكنها لا تصل لقتل روح لا ذنب لها بقصصنا ! أليس هذا الكلام الصحيح ؟"

اومأت برأسها باهتزاز وهي تحاول ضبط الموقف بعقل راشد لتربت بعدها على كفها الممسكة بذراعها قائلة برفق جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اهدئي يا سلوى فهذا الامر لا يحتاج لكل هذا التبرير والاندفاع ، فأنا قد سبق واخبرتكِ بأني اصدقك ومن المستحيل ان اشك بكِ وبشأن ماسة فأنا سأتكلم معها بنفسي من اجلك ، لذا لا داعي لكل هذا القلق والتشاؤم فكل شيء محلول عندي"

تنهدت براحة وهي تفلت ذراعها قبل ان تربت على كتفها هامسة بابتسامة عريضة بسعادة

"شكرا لكِ يا روميساء وعلى ثقتكِ الكاملة بي ، صدقيني انا لم اعد احمل اي مشاعر سلبية او ضغينة ضدكِ فقد اصبحتِ منذ هذه اللحظة بمرتبة صديقة وضرة غالية عليّ بعد ان ارغمنا القدر على الارتباط بنفس الزوج"

تغضنت زاوية ابتسامتها عند آخر كلماتها وهي تهمس بهدوء بدون اي مشاعر حقيقية

"اصدقك يا سلوى ، والآن عذرا انا مضطرة للذهاب"

ابتعدت عنها عدة خطوات وهي تشاهد التي غادرت من امامها بدون ان تضيف كلام آخر ، وما ان اختفت عن نظرها حتى غامت ملامحها بسحابة قاتمة وهي تهمس بخفوت واجم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل كان هذا كافي لكي تعطيني ثقتها ؟ ام كان عليّ زيادة العروض التمثيلية ؟"

زفرت انفاسها بملل وهي تستعيد كلام والدتها عندما اعترفت لها بخوفها من امر انكشافها القريب امام (ماسة) والتي تبدو تعرف كل شيء فعلته بشقيقتها الكبرى ، لتأتي الاجابة من والدتها بتحذير صارم لتنقذ مصير ابنتها من انكشاف المستور والذي تشاركتا به سويا

)إياكِ وان تظهري خوفكِ امامها او اي من شكوككِ نحوها ، عليك المحافظة على هدوئكِ معها بدون ان تتأثري بتصرفاتها واخذ دور الطرف المحايد ، وافضل شيء حاولي استخدامه بالوقت الحاضر هو كسب ثقتهم نحوكِ واخذهم لصفكِ ، وانا اقول ان تبدأي بضرتك والاقرب لكِ والتي ستكون افضل منقذ سيساعدك كثيرا بموقفك وينجدك من الانكشاف ، سمعتي ابذلي كل جهدك لكسب ثقتها وحبها فهي منقذنا الوحيد الآن ! وايضا قد تستطيعين بهذه الطريقة كشف بعض من اسرارها والتي ستكون نقطة الضعف والسبيل للنجاح بهذه الحرب)

قبضت على يديها بقهر وهي تهمس من بين اسنانها بجمود حاقد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اراهن بأن يكون لديها نقطة ضعف تلك الفتاة المثالية ! ومع ذلك بالوقت الذي ترتكب به اول خطأ بحياتها سأكون اول العارفين بذلك"

كانت تشدد من ضم يديها بحجرها وهي تتأمل صورتها العاكسة على المرآة امامها بحزن عميق اكتسح محياها وكأنها سحب مكتومة تحت سطح من مشاعر هادرة قيدتها بأغلال قلبها الدامي ، تنفست بعدها بإجهاد مضني وهي تقاوم الخضوع لبؤرة اليأس والشفقة من حجزها وجرها بداخلها بهذه اللحظات والتي رافقتها طيلة حياتها ، وهي تعلم جيدا بأنها لن تساعدها بحالتها سوى بجلب المهانة والمذلة لها ولذاتها التي حاربت كثيرا للخروج من كل هذه العقبات التي تركت الآثار بروحها ، ولن تسمح لشيء بسيط مثل هذه العقبة ان تبعثر ثباتها او تفسد قوتها والتي اكتسبتها بمرارة تجربتها الاخيرة .

مسحت طرف مقلتيها بأصابعها بلونهما الضبابي الحزين وكأنها تمسح الألم الساكن بهما وتنفض الاتربة التي غشت نظراتهما حتى خدشت بشرتها بأظافرها القصيرة ، لترمش بعدها برجفة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

خاطفة ما ان اقتحم هدوء المكان صوت والدتها الرنان وكأنها امسكتها بجرم مشهود

"ماذا تفعلين يا غزل ؟"

ادارت وجهها بالتفاتة صغيرة وهي تهمس بشبه ابتسامة

"وهل يهمك ان تعرفي ؟"

عبست ملامحها وهي تتقدم بعيدا عن الباب لتقف من خلفها امام طاولة الزينة وهي تقيمها بنظرات متعالية بتسلط ، لتمسك بعدها بكتفيها بقوة تخللت عظامها وهي تهمس بخفوت آمر

"توقفي عن العبث بوجهك ستفسدين زينته والتي تكبدت منا وقتاً طويلا حتى ظهرت بهذا الشكل ، لذا إياكِ وان تفسدي شيء من مخططات هذا اليوم"

تصلبت قبضتها وهي تخفضها بهدوء شديد بدون اي شعور حتى ظهر الخدش الصغير الذي سببته اسفل عينها اليمنى ، لتشعر بعدها بيدين والدتها تشتد على كتفيها بألم وهي تنخفض بوجهها بالقرب من جانبها لتقول بلحظة بهدوء شديد اقرب للازدراء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما هذا الخدش الذي على وجهكِ يا غزل ؟ انتِ تعمدت فعلها صحيح ! من اجل ان تعرضي والديكِ للإهانة امام العائلة وتنتقمين منا على المجهود والذي نبذله بطريق سعادتكِ ، هل هذا جزاءنا على كل ما فعلناه من اجل مستقبلك وحياتك ؟"

تنفست بارتعاش وهي تهمس بوجوم حانق

"لم اوافق على شيء ، ومع ذلك فعلتم ما برأسكم بدون الرجوع لي"

رفعت رأسها بتنهد غاضب وهي تشدد على اسنانها قائلة بجمود حاد

"ولكنكِ لم تنطقي بحرف ولم تبدي اي اعتراض على كلام والدك عندما فاتح عرض الزواج معكِ !"

قبضت على يديها بقهر وهي تذكرها بما فات لتستخدم صمتها وسيلة برضاها على ما يفعلونه بها ، لتقول من فورها بنشيج خافت وقبضتها تضرب على ركبتها بكبت

"لم اعترض ولم اوافق كذلك ! ولكنكم استغليتم الفرصة بتحويل كلامي وكأني موافقة على كلامكم ، كل ما في الأمر بأني لم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتوقع ان يحدث كل شيء بسرعة وتوافقوا على مجيئهم بدون ان يسألني احد عن رأيي بهذه الزيارة التي تخصني وحدي ! ألا ترون بأن هذا التصرف منتهى الظلم ؟"

استقامت بمكانها وهي تكتف ذراعيها بصرامة قائلة بعتاب قاسي

"ليس هناك ظلم بالعالم ألا ما تفعلينه بنفسكِ ! بعد كل ما حدث معكِ وكل الفرص والتي جاءت لكِ ما تزالين متمسكة بذلك الحب الساذج ! متى ستدركين بأن كل ذلك لم يكن جزء من حياتك ؟ متى ستقدرين قيمتك ورتبتك بهذه العائلة ؟ احيانا اشك بأن تكوني ابنة هذه العائلة العريقة !"

اخفضت رأسها بهدوء وهي تشرد بنظراتها بغمامة بعيدة ذكرتها بكلام والدها عندما فاتحها بموضوع الزواج من استاذها ، وقد كان يتكلم معها بنبرة صارمة تسمعها منه لأول مرة بعرض زواج وهو يحملها مسؤولية وتبعات رفضها والتي زادت الذنب المحمل بقلبها وكأنه لا يريد سوى ان تنصاع لطلبه مثل والدتها وهم يتحدون ضدها على رضوخها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اسمعي يا غزل هذه المرة المتقدم مختلف عن اي رجل آخر ، فهو يكون استاذكِ بالجامعة والذي اهتم بمهمة تعليمك بالمنزل ، وايضا نفس الرجل الذي انقذكِ سابقا عندما غبت عن الوعي بالجامعة ، لذا ارى بأنه من العدل ان نعطيه فرصة ولو بعض الوقت من التفكير الجاد بموضوع طلب الزواج منه ، ومن وجهة نظري لا ارى اي عيب به او مجال للشك بصدق نواياه بعد معرفتي الطويلة بعائلته ولا شيء يمنعني من تسليم ابنتي لرجل مثله اعلم جيدا بأنه سيكون افضل مثال للزوج الصالح والذي يصون عائلته ، ومع ذلك سأعطيكِ وقتكِ اللازم للتفكير وحزم امركِ ، وكل املي ان يكون جوابك هذه المرة صريح ومن صميم رغبتك الحقيقية بعيدا عن مشتتات الماضي والتي لا تشكل مثقال ذرة بسبيل التقدم لحياة افضل ، فكري جيدا بكلامي يا ابنتي واعلمي بأني اثق بكِ دائما وبقدرتك على التجاوز وكسب السعادة"

تجمدت ملامحها تحت بشرتها الشاحبة المزينة بتبرج خفيف بدون ان يخفي هالة الضعف التي تطوف على حياتها ، وهي تذكر حينها عندما فقدت قدرتها على النطق وارتبط لسانها بداخل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غصة علقت عند حنجرتها وهي تشعر بالملامة والعتاب يلقي بحباله من حولها ليمنعها عن فعل شيء او اظهار تعابير الرفض على محياها وكأنها قطعة جليد جمدت مشاعرها وكل شيء بعالمها ، وتمنت بعدها لو رفضت فور سماعها كلامه واراحت نفسها من كل هذا العناء بدل الجمود الذي احتلها بتلك اللحظة !

افاقت على صوت والدتها وهي تصل بجانبها لترفع وجهها من ذقنها هامسة بهدوء مترفع

"لا بأس بذلك سأعدل صورتكِ القبيحة حتى لا تظهري اي من ذلك الضعف واليأس المختبئ من خلفكِ ، وستكونين ابنة عائلة محترمة عريقة يليق بها الجاه والجمال وان يمتلكها زوج من افضل طبقات المجتمع لكي لا يشككوا بأصل عائلتك ، بالرغم من انكِ لن تصلي لمستوى جمال شقيقتك الكبرى مهما حاولنا معكِ !"

عضت على طرف شفتيها بامتعاض وهي تحاول تحرير ذقنها من اصابعها هامسة باستياء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا احتاج للتذكير بهذه النقطة يا امي ، وشكرا على ثقتكِ الكبيرة بجمال ابنتك ومراعاة مشاعرها"

تمسكت بذقنها بقوة وهي ترفع وجهها عاليا غصبا لتمسك بيدها الاخرى ريشة التبرج وهي تمسح بها على جفنيها اسفل عينيها حتى اختفى كل اثر للخدش والاحمرار الذي كان يطغى تحتهما ، وما ان استقامت بعيدا حتى تنهدت بابتسامة راضية وهي تهمس بعلياء

"هذا افضل بكثير عن السابق ، وهكذا نستطيع ان نقول عنكِ اميرة العائلة بجدارة وتستحقين منافسة شبيهاتك من جميلات طبقتك والتي ستحصل على امير يليق بها"

زمت شفتيها بتبرم وهي تعود للنظر لصورتها والتي لعبت بتفاصيلها كما لعبوا سابقا بمسار حياتها فقط لتكون كما يريدون ويسعون ، لتهمس بعدها بغيظ وهي تحدق بصورتها بجمود

"حسنا على الاقل استطيع ان انافس ابنة العائلة الفاتنة والتي حصلت على اميرها بالفعل ، واتمنى ألا يكون مصيري مشابه لها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

واضطر للتعايش مع زوجة اخرى تحت سقف منزل الامير المزعوم !"

عقدت حاجبيها بتجهم بعد ان اشعلت جذوة الحريق بينهما عند الكلام عن حياة ابنتها الحساسة ، لتبتسم بعدها بهدوء ظاهري وهي تربت على كتفها بلمسة مريبة قائلة بجدية نافذة لا تخلو من الحزم

"اهتمي بمظهركِ جيدا وبطريقة تصرفاتك فكل شيء سيصدر منكِ اليوم ستحاسبين عليه ، لذا لا اريد اي اخطاء او حيل مدبرة فهذه المرة سنعتمد عليكِ لرفع رأسنا امام ضيوفنا المهمين ، حسنا !"

حادت بنظراتها نحوها بهدوء وهي تهمس بخفوت هاوي

"ألن ننتهي من هذا ! ألا تستطيعين ان تلغي كل شيء ببساطة وفعل شيء واحد من اجلي ؟"

ارتفع حاجبيها باستنكار وهي تلوح بأصبعها امامها هامسة بأمر قاطع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تحلمي بهذا يا غزل ! هذه الزيارة عليها ان تتم وانتِ ستؤدين دوركِ كعروس وديعة وزوجة مستقبلية ، وإذا اكتشفت منكِ اي ألاعيب لإفساد هذا اليوم فلا انتِ ابنتي ولا اعرفكِ ! مفهوم كلامي يا غزل ؟"

تغضن جبينها وهي تنظر لها بتركيز بارد قبل ان تدير عينيها هامسة ببهوت

"ليس هناك من جديد فقد كنت اعلم بهذا مسبقا وبأني دائما سأبقى الابنة المتوحدة التي لا ترقى ان تنافس ابنتكِ الأولى !"

اخفضت اصبعها وهي تستدير بعيدا عنها بدون رد على كلامها الاخير لتقول بعدها بهدوء جاد

"جهزي نفسكِ جيدا واحرصي على ان تظهري بأبهى صورك ، فقد وصلت عائلة العريس وهم بانتظاركِ الآن بغرفة الضيوف ، لا تتأخري كثيرا بالنزول لكي لا اعود واجركِ من شعرك ، فأنا لا ينقصني إحراجات من طفلة غبية لا تعرف مصلحة نفسها !"

نظرت عند مكان خروج والدتها بهدوء وهي تهمس بشبه ابتسامة ساخرة بقهر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم تجيب على كلامي الاخير ولا حتى بإنكاره ! يبدو بأنني سأبقى بالنسبة لها الطفلة المتوحدة المثيرة للشفقة او قد تكون هذه نظرة الجميع لي ؟"

بعدها بدقائق كانت تقف امام غرفة الضيوف والتي تقرر ان تقام بها مراسم طلب يدها للزواج بدون الاخذ برأيها ، وبنفس الوقت صادف ان تكون مكان الاجتماع الدائم لهما بأيام المحاضرات والتي جمعت طالبة واستاذ بدون ان تشعر بسير الاحداث وتحولها لمكان لطلب يدها للزواج لترتفع مرتبته بحياتها لشيء آخر خالف توقعاتها !

هزت رأسها بقوة وهي تخرج الافكار من ذهنها المشوش بكلام والدتها والذي بعثر كيانها لوهلة ، لتشد بعدها ظهرها باستقامة وهي تذكر نفسها بالخطوات التي ستقوم بها وهي الدخول وتعريف نفسها والخروج على الفور ببضعة دقائق قصيرة لن تأخذ منها الكثير وبذات اللحظة تبين رغبتها بعدم قبول هذه العلاقة ، وتتمنى حقا ان تتركها والدتها وشأنها وتتوقف عن دعم هذه العلاقة الفاشلة بكل المقاييس وخاصة بأنها ناشئة عن حقد سيدمر بقايا قلبها المريض !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها وهي تعيد خصلات من شعرها القصير الناعم والمصفف حول وجهها بعناية ، لتمسك بعدها بأطراف ثوبها القصير بتشنج وهي تهمس بخفوت مستنجد

"يا إلهي ساعدني بهذه المحنة لا اريد ان اكسر قلب احد بتهوري !"

امسكت بمقبض الباب بتردد وهي تدفعه للأمام بهدوء حذر وكفها الاخرى تتمسك بصينية العصير بقوة ، وما ان دلفت للداخل حتى اتجهت جميع الانظار لها بثواني وهي تصبح محور موضوعهم وعينة دراستهم ، بينما كانت تتنقل بعينيها ببطء على الموجودين من طرف العريس بداية بامرأة جميلة تبدو بعمر شقيقته بسبب التشابه الكبير بينهما ، يجلس بجوارها رجل يكبرهما بالعمر هادئ الملامح بشكل وقور يشبه الجميلة الجالسة بجانبه ، فأما ان يكون شقيقهم كذلك او زوجها بسبب التقارب الواضح بينهما ؟

اتسعت حدقتيها العسليتين باهتزاز ما ان وصلتا للعريس المنتظر وسبب هذا الاجتماع المهم وهي تنظر له باتساع وكأنها تراه لأول مرة ، وهو يبدو كما كل مرة بملابس عملية انيقة وهيئة جذابة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تزيد من هالة الوقار والرقي المحيط به يستحق ان يكون ابن عائلة عريقة ومن طبقة اجتماعية مخملية ، وهي تسأل نفسها مجددا للمرة الألف لماذا لم يتزوج للآن ؟

كان ينظر لها بالمقابل بنفس النظرات الحذرة وهو يرتشف من هيئتها الجديدة والتي تغيرت عن شكل طالبته الصغيرة ، ام هو الذي اصبح ينظر لها بطريقة اخرى تغيرت بنظره تماما ؟ ولكنها بالرغم من ذلك ما تزال تبهره بهيئاتها المختلفة سريعة الانقلاب والتبدل لتكون اليوم عبارة عن نجمة متلألئة بسماء سوداء حالكة وخاصة بثوبها الفضي البراق والذي يلمع بانعكاس الألوان من حوله مثل نجمة صاعدة ، ليرتفع بعدها بنظره لوجهها الصغير الساحر والذي تبرج بألوان زاهية اظهر ملامحها بوضوح وبرز لون عينيها العسليتين بغروب الشمس ، وهي تحيط به بشعرها المصفف بنعومة فائقة بدون اي تشعث او فوضى حدد تدوير وجهها ورقة محياها .

قطع حديث النظرات القاتل صوت التنحنح الصارم من صاحبة الملامح المتعالية وهي تقول بحزم راقي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هيا يا صغيرتي ادخلي وقدمي العصير ، ولا داعي للخجل هؤلاء عائلة زوجك المستقبلي"

اومأت برأسها بإحراج بالغ وهي تتقدم بخطوات ثابتة ببعض التردد الذي تخلل بها رغما عنها ، وما ان بدأت بتقديم صينية العصير للمرأة الجميلة حتى تفاجأت بها تقف امامها وهي تمسك بوجهها بكفيها معا هامسة بفرحة دمعت عيناها

"لا اصدق انتِ هي العروس المنتظرة التي ستنقذ اخي من حفرة العزوبية ! واخيرا ظهرت منقذتي ! لو تعلمين شدة سعادتي بكِ الآن اكبر من فرحتي بنجاح هشام بالثانوية !"

انفرجت شفتيها بانشداه وهي لا تجد ما تنطق به امام حماس هذه المرأة الفاتنة والتي تجيد اللعب بمشاعر من يقابلها بتدفق رهيب ، ليتدخل بعدها الجالس بجوارها وهو يمسك بمرفقها قائلا بابتسامة ممازحة

"اهدئي يا اسمهان ، لقد اخفت الفتاة بأول لقاء بينكما ، هل هكذا الشخص يعرف عن نفسه ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت بارتباك وهي تخفض يديها عن وجهها لتمسح على كتفيها هامسة بخفوت لطيف

"اعتذر يا عزيزتي على اندفاعي هكذا بدون سابق إنذار ، انا اسمي اسمهان شقيقة هشام الكبرى ، وهذا زوجي رائد وصديق هشام المقرب ، ويمكنكِ من الآن اعتباري مثل شقيقتك الكبرى بما انكِ الزوجة الجديدة بعائلتنا والتي ستدخل السعادة لها"

اومأت برأسها مجددا وهي تعطيها حقها بالنظرات المريبة قبل ان تهمس بخفوت متفحص

"اهلا بكِ سعدت بالتعرف عليكِ ، ولكن لا يبدو عليكِ بأنكِ بهذا العمر الكبير جدا !"

نظرت لها للحظة قبل ان تضحك بمرح وهي تضرب على كتفها بخفة لتهمس بعدها ببهجة

"تعجبني صراحتك جدا ! الحقيقة انا اكبر هشام بأربع سنوات ومع ذلك الجميع يخطئ بتقدير الفرق بيننا ويظن بأن هشام هو الاكبر بيننا بسبب نموه ونضجه السريع ، وايضا انتِ كذلك تبدين صغيرة جدا بالعمر ! كم هو عمرك يا عزيزتي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفضت وجهها بهدوء وهي تهمس بتهذيب خافت

"انا ابلغ من العمر عشرون سنة"

اتسعت ابتسامتها بحنان وهي تهمس بتفاؤل

"يعني ما تزالين بعمر زهرة الشباب ، يبدو ذلك رائعا عندما افكر كيف ستكون العلاقة بينكما وانتما بهذا العمر الصغير والغزل والحب وانجاب الاطفال امامكما طويل !"

احمرت وجنتيها باحتقان وهي تشدد على الصينية بين يديها تشعر بها تكاد تنزلق منها ، ليعود زوجها للكلام وهو يقول بجدية هادئة

"خذي العصير منها يا اسمهان واجلسي"

عبست ملامحها وهي تسحب كفيها لتمسك بكأس العصير هامسة بمحبة

"شكرا لكِ يا صغيرتي ، وسعدت كثيرا بالتعرف عليكِ"

ابتسمت بامتنان وهي تقدم العصير هذه المرة للرجل الذي تبين بأنه زوجها ، لتنتهي بعدها من تقديم العصير للجميع قبل ان تصل للفرد الأخير والذي لم ينطق بكلمة للآن بسكون مريب اثار رهبتها وحيطتها منه ، وما ان وصلت له بدون ان تلقي اي نظرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عليه حتى قدمت له صينية العصير بهدوء جامد منتظرة انتهاء مهمتها العصيبة ، وعندما لم تبدر منه اي ردة فعل حتى رفعت رأسها بهدوء حائر لتصطدم بنظراته القوية التي حاكت خيوطها من حولها بألم المشاعر الحبيسة التي اجتاحت كيانها وارهقته بذنب لن تتخلص منه لمدى الحياة .

تصلبت قبضتيها بارتعاش ما ان امسك بالصينية معها لتندفع الكلمات من فمها لا إراديا بخوف تجلى على محياها

"اترك يديّ لو سمحت ، فأنت الآن تعرضني لموقف محرج امام عائلتي !"

برزت ابتسامة هادئة على محياه تختلف عن ابتسامته العملية المعتادة وهو يتمتم بهدوء بارد اقرب للتسلط

"لما لا تناديني باسمي هشام ؟ فأنا لم اعد شخصا عابرا بحياتكِ يا غزل ! والافضل ان تتخلصي من الرسمية والكلفة بيننا لكي نستطيع التعايش بحياتنا القادمة"

شردت بنظراتها قليلا قبل ان تهمس بخفوت جاف اكتسح محياها بلحظة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنك قد نسيت ما حدث بآخر لقاء بيننا عندما كنت اناديك باسمك مجردا ! وانا لا ارغب بتكرار ذلك الموقف مرة اخرى"

تغضنت زاوية ابتسامته وهو يشدد على يديها الصغيرتين ليتبعها بالهمس بأسف شديد

"اعتذر يا صغيرتي إذا كنت قد ضايقتك بعصبيتي وجرحتك بدون ان اشعر ، ولكني اعدكِ بأن لا تتكرر مرة اخرى واعوضك عنها بحب سنين ودلال وترف لن تريه من احد غيري ولن تشعري به سوى معي"

ارتفع حاجبيها بارتباك وهي تنشج بأنفاس مضطربة بعدم تصديق وكأنها تستمع لشخص مخبول بعيد عن شخصية استاذها الصارم والذي اكتشف حقيقة حبها القديم وجرحته بشدة بسبيل التخلص منه ! ألا إذا كان يحاول السخرية منها بطريقة الكلام اللطيف والذي لا يحمل اي ضغينة او حقد نحوها ؟

افاقت من ذهول اللحظة على صوت والدتها وهي تأمرها بصرامة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"غزل لا تبقي واقفة هكذا امام الرجل ، قدمي له العصير وغادري"

اومأت برأسها باهتزاز وهي تحاول سحب الصينية والتي اخذها منها عنوة ، لتنظر له وهو يضعها على الطاولة امامه ببساطة قبل ان يربت على المكان بجانبه وهو يقول بابتسامة جانبية ساحرة

"تعالي واجلسي بجانبي يا زوجتي المستقبلية فأنا ارغب بالتعرف عليكِ اكثر"

كانت على وشك تحريك رأسها بالنفي لولا صوت والدتها المستبشر وهي تقول بفرحة امومية

"اجل يا غزل اجلسي بجانب خطيبك وتحدثي معه ، فهو بالنهاية سوف يصبح زوجكِ وعليكما التعرف على بعضكما والبدء بتأسيس حياتكما المستقبلية"

استدارت بسرعة وهي تنظر لوالديها واللذان كانا ينظران لها بفخر وبسعادة واضحة عليهما بعد ان ربطوها بهذا الزواج

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المصيري بدون مهرب ، لتعود بنظرها للجالس امامها والذي كان يقول بخفوت مبتسم عبث بأعصابها

"تعالي اجلسي يا غزل ، لا تخجلي مني فأنا اكون استاذك وسأصبح عما قريب كل شيء بحياتك !"

حركت رأسها بهذيان والرفض يقفز لشفتيها لولا الكف التي امسكت بيدها الصغيرة لتسحبها وتجلسها بجانبها حتى تعثرت ليقع نصف جسدها على ركبتيه ، وبلحظة كانت تسمع همسته فوق رأسها المنحني بداخل احضانه بخفوت خبيث

"يبدو بأن هناك احد متلهف اكثر مني لهذه العلاقة !"

ما ان ادركت وضعها المخجل حتى انتصبت بسرعة بحركة تلقائية وهي تستند لظهر الاريكة بهدوء جامد وكل عضو بجسدها يرجف بخوف سكن دواخلها وكأنها اقدمت على فعل شائن .

رمشت بعينيها بارتعاش ما ان شعرت بيده التي ما تزال تمسك بكفها وهو يتحسس ظاهر كفها بأصبعه الإبهام بحركة وتيرة قتلتها حية ، بينما كانت محط انظار العائلتين ولم يعلق احد على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ما حدث بينهما سوى شقيقته الحالمة والتي قالت بمرح باسم وكأنها تخفف وطأة شعورها الحالي

"يا لهذا الثنائي اللطيف ! اعتقد بأن علينا الاسراع بعقود الزواج بينهما بأقرب موعد ! فيبدو بأن العرسان على عجلة من امرهما ! أليس كذلك ؟"

تهافتت الضحكات بين العائلتين على طرفتها ألا اثنين منعزلين عن الجميع لم يشاركا بالضحك ، فبينما كان هو ساكن بدون اي ردة فعل وهو يعود لجمود ملامحه السابق كانت هي تنشج بخوف لم تستطع السيطرة عليه وهي تشعر ببوادر الخطر على وشك ابتلاعها وقتل قلبها الذي ما يزال ينبض بالحياة لهذه اللحظة .

كانت تقضم خبز التوست المغطس بالمربى وهي شاردة بأمور اخرى اخذت عقلها منذ البارحة بدون ان تبارح تفكيرها المضطرب بين حدث بالماضي تكرر بالحاضر ، وكل افكارها تدور عن احداث تلك الليلة المأساوية والكلمة التي علقت بذهنها بذلك الاسم الناقص المشتق من جذور اسمها ، ولم تسمع ذلك الاسم منذ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سنوات تحديدا منذ ايام سكنها بتلك الحارة الفقيرة والتي جمعت شتات طبقات المجتمع الدنيا من الهاربين من السجون والمشردين واللقطاء ، وقد كان نطق اسمها صعب اللفظ على اطفال تلك الحارة والجاهلين بأساسيات اللغة بسبب انعدام الكادر التعليمي بتلك المناطق المقطوعة والتي يكون التعليم بها آخر هموم حياتهم فما ان يقوى عود الطفل قليلا حتى يبدأ بأعمال الشقاء والجهد والحصول على يقوت يومهم بذلك السن الصغير جدا ، وقد حاولت كثيرا اعطاء بعضهم دروس بأساسيات اللغة والقواعد البسيطة ومهارات بالكتابة والقراءة ليزيلوا رداء الجهل عنهم ، ومع ذلك اشتهرت بذلك الاسم بحارتها حتى اصبح اسمها على كل لسان من سكان تلك البلدة بدون ان تصحح اسمها او توبخهم على بتر حرفين من اسمها حتى يصبح سهل اللفظ بالنسبة لهم .

ما تزال تذكر بداية عملها بمحل البقال الكبير والذي توظفت به من خلال زوج والدتها لتدفع إيجار سكنها معه ، وقد كانت الفتاة الوحيدة هناك التي تعمل بين مجموعة من الاولاد المراهقين والذين لم تتجاوز اعمارهم السادسة عشر ، وقد كان ابن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صاحب المحل يرافق والده ويساعده بكثير من الاحيان حتى اعتادت على رؤيته كل يوم والاحتماء به عندما تتعرض للعدوان من الاولاد المتنمرين والذين تكثر مشاحناتها معهم بسبب محيطها الذكوري الذي تربت به .

تغضن جبينها وهي تستعيد تصرف ذلك الرجل ومناداتها بذلك الاسم اكثر من مرة ، فهل هو جاهل لا يعرف كيفية نطق اسمها كاملا ؟ ولا تعلم لما شعرت بالتشابه الكبير بينه وبين ابن مسعود والذي سيكون الآن بقرب عمره ؟ وبالتفكير ملياً بالأمر هناك الكثير من الصفات ونقاط التشابه التي تلاقت بينهما ومنها الاسم وشكل الملامح وبعض التصرفات عندما يمسح على رأسها بتلك الطريقة الحانية !

عضت على طرف شفتيها ببؤس وهي لا تصدق إلى اي مدى وصل تفكيرها الساذج حتى تخلط بين ذلك الرجل وبين ابن مسعود وتصل لذلك الاستنتاج الشبه مستحيل ؟ تنهدت بعدها بتعب ذهني وهي تضع الخبز على الطبق امامها برفق ، وبدون ان تشعر كانت تغطس اصابعها بكوب القهوة الساخنة ولم تدرك وضعها ألا عندما اخترق سمعها الصوت بجانبها وهو يقصف بغضب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتبهي يا روميساء ستحرقين اصابعك !"

اتسعت حدقتيها بوجل وهي تبعد اصابعها بسرعة بلسعة شعرت بها متأخرة وحرقت اصابعها البيضاء ، لترفع بعدها كفها امام شفتيها وهي تنفخ على اصابعها التي احمرت بشدة وشوهت صفاء بشرتها البيضاء ، وبلحظة كان يمسك بكفها وهو يعانق انامله بأصابعه الطويلة ليمسح على مفاصل اصابعها بقطعة ثلج صغيرة خففت لسعة الألم بها وكأنه يطفئ الحريق الذي انشب بداخلها بدون ان يعلم عن الحريق الآخر والذي اشتعل بوريد قلبها !

اخفضت نظراتها بحياء وهي تشعر بنفسها قد اصبحت محط انظار كل من يجلس حول المائدة والتي تكاد تخترقها وتزهق روحها ، ليقول بعدها الذي ما يزال يلمس على اصابعها برفق بصوت هادئ النبرة

"ما لذي يشغل تفكيركِ هكذا ؟ لقد اصبحتِ كثيرة التشتت والاستهتار مؤخرا !"

ابتلعت ريقها بانقباض وهي تهمس بوجوم خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا شيء محدد"

تغضنت تقاسيم ملامحها بألم وهو يمرر الثلج على مفاصل اصابعها النحيلة بقوة بدأت تتخلل بعظامها حد الألم ، لتشعر بعدها بأنفاسه تضرب على اصابعها قبل ان ترفع عينيها الواسعتين امامها وهي تكتشف بأنه ينفخ على اصابعها بأنفاس قوية عبثت بمجرى الدماء تحت بشرتها الشاحبة .

عقدت حاجبيها برجفة خاطفة ما ان وصلها همسه برفق شديد

"هل زال الألم ؟"

اومأت برأسها ببسمة طفيفة وهي تحرك اصابعها من داخل قبضته هامسة بامتنان

"اجل بخير ، شكرا يا احمد"

قبض على اصابع كفها ما ان حاولت ان تستلها من قبضته ليهمس بعدها بخفوت مريب

"كم كانت الساعة عندما عدت للمنزل بالأمس ؟"

ارتفع حاجبيها بتسمر من سؤاله المباشر وهي تحاول ان تحيد بنظراتها بعيدا هامسة بخفوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اذكر"

شدد على كفها بقوة وهو يقول بجمود قاسي

"اريد جواب اكيد على سؤالي يا روميساء"

زمت شفتيها بتبرم وهي تهمس من بينهما بجفاء

"لقد كانت الساعة السابعة تقريبا"

صمت للحظتين قبل ان تعلو ابتسامة جانبية محياه وهو يهمس بسخرية

"لم يكن هذا كلام سلوى !"

نظرت له بسرعة وهي تهمس بعبوس حانق استولى على روحها لا شعوريا

"هل تقصد بأنك سألت سلوى عني ؟ هل تثق بكلامها لدرجة ألا تفكر بالرجوع لي وسؤالي مباشرة ؟ لذا لم تأتي البارحة لزيارتي بالجناح والتكلم معي وانت تعتمد فقط على كلام سلوى وتكذبني انا !"

تصلبت ملامحه بهدوء بدون اي تعبير وهو يهمس بأمر واقع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لأنكِ لا تعرفين سوى الكذب معي بدون ان تصارحيني بالحقيقة !"

ضمت شفتيها بعبوس بدون كلام وكأنه اصابها بالصميم وهي بالحقيقة لم تشعر بالألم من فحوى كلامه بل بسبب تصديق كلام زوجته الاخرى وتكذيبها هي بدون سماع الحقيقة منها ، اخترق بعدها الصوت الصارم وهو يقطع الصراع بينهما قائلا باستهجان غاضب

"هلا توقفتما عن هذه الحركات الصبيانية ؟ فهذا المكان لاجتماع العائلة حول المائدة لتناول الفطور وليس نقاش لحل خلافتكما الزوجية ! فهذه التصرفات تلفت انتباه الجميع لكما وتشوش الاجواء بالمكان !"

افلت كفها بهدوء وهي تضمها بسرعة عند حجرها ليعتدل الآخر بجلوسه وهو يكمل الفطور بدون ان يناقش كلام والده ، نظرت بعدها امامها وهي تهمس بلحظة بخفوت مشتد

"لقد كانت الساعة السابعة والنصف عندما عدت للمنزل ، ولم ارتكب اي فاحشة او رذيلة قد يفسد سمعة العائلة من وراء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ظهوركم ! اتمنى ان يكون هذا كافي لتصدقني وتتوقف عن تكذيبي فأنا لست كاذبة كما تنعتني دائما !"

نظر لها بأطراف عينيه لوهلة قبل ان يهمس بابتسامة مائلة بجدية

"انا اثق بكِ يا روميساء وألا لما اعطيتكِ كل هذه الحرية بحياتك بالعمل وقيادة سيارة خاصة بكِ ! فقط كل املي ألا تخذلي ثقتي هذه وان تكون بمحلها"

غامت ملامحها وهي تنظر للأسفل ببهوت اكتسح محياها هامسة بشرود حزين

"شكرا على ثقتك"

انتفضت برأسها وهي تنظر للذي وقف عن الكرسي بجوارها بدون مقدمات ، لتقول الجالسة بالجهة الاخرى وهي تخرج عن صمتها هامسة بهدوء ناعم

"لما كل هذه السرعة يا عزيزي ؟ لم تنهي فطورك بعد !"

اجابها الذي استدار بعيدا عن المقعد وهو يقول بهدوء جاد

"لقد انتهيت بالفعل يا سلوى ، وتوجب عليّ الذهاب الآن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ما ان وصل بمحاذاتها وهي تتابعه بنظراتها حتى ربت على كتفها بحركة عابرة وهو يقول بشبه ابتسامة

"هيا تحركي يا روميساء لأوصلك معي للعمل"

انفرجت شفتيها بذهول وهي تهمس من فورها بتلعثم

"ولكن يا احمد....."

بترت كلماتها وهي تنظر بحدقتيها الواسعتين للذي تحرك بعيدا عنها ، بينما الاخرى كانت تلوح له بيدها عاليا هامسة بمحبة

"حظا موفقا بالعمل يا احمد"

حادت (روميساء) بنظراتها جانبا بامتعاض خفي اصبحت تكنه لتلك المرأة المستفزة والتي تشعر بها مثل السوس الذي يعلق وينخر بالأسنان ، لتنهض بعدها باتزان وهي تعدل حزام الحقيبة على كتفها لتقول لهم بمودة

"عن اذنكم الآن"

غادرت بعدها لخارج قاعة الطعام بدون ان تنتظر اكثر وهي تسمع صوت تلك المستفزة وهي تلوح لها كذلك قائلة بسعادة مزيفة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وداعا يا روميساء ، اعتني بنفسكِ جيدا ، رحلة عمل موفقة لكما"

اسرعت بخطواتها بدون ان تعيرها اهتمام حتى اختفت عن نظرهم تماما ، لتنخفض بعدها الكف تدريجيا وهي تعود لقناع الجمود الصامت والذي لا يحمل اي من مشاعر المحبة او المودة بداخل نظرات محملة بالكثير.

انتقلت بنظرها بالموجودين حول المائدة والناظرين لها بصدمة تشكلت بصمتهم والذي افقدهم القدرة على النطق للحظات ، لتنفض بعدها خصلات شعرها للخلف قائلة بدلال متعمد وهي تتصنع العفوية

"ضرتي مثل صديقتي إذا لم تكن بصفي فلن استفيد من عدائها فنحن الاثنتين بنفس المصير"

دخلت من باب السيارة بصمت وهي تجلس بجوار الذي بدأ بتشغيل محرك السيارة ، ليقول بعدها بهدوء آمر بدون ان ينظر لها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اربطي حزام الامان يا روميساء"

ربطت الحزام حول جسدها بانصياع بدون كلام وهي ما تزال تحدق به بأطراف حدقتيها بحذر خفي ، وما ان تحرك بالسيارة وهو يخرج من اسوار المنزل حتى قال بابتسامة جانبية بمغزى

"هل ستستمرين بهذه النظرات الحذرة طويلا ؟ فأنا لست طالب مشاغب عندكِ حتى تنظري لي هكذا !"

ادارت عينيها للأمام وهي تهمس بوجوم مستاء

"لو كنت طالب عندي لعرفت كيف اتصرف معك باللازم !"

ارتفع حاجبيه باهتمام وهو يتمتم بخفوت متقد

"حقا ! اشعر بالفضول عندما افكر بالأمر ، هل سيكون تصرفك حينها افضل من تصرفاتك الحالية مع زوجك ؟"

زمت شفتيها بعبوس وهي تدير وجهها للنافذة بصمت دام بينهما للحظات قصيرة ، ليقطع الصمت بعدها صاحب الملامح الجامدة وهو يقول بهدوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كيف كان يومك الأول بالعمل بعد عودتك إليه ؟ اعتقد بأنكِ سعيدة بعد ان فعلتي ما برأسكِ وعدت لحياتكِ الطبيعية وكأن شيء لم يكن !"

احنت حاجبيها بوجوم وهي تتأمل الطريق بجانبها هامسة ببرود

"اجل سعيدة فقد عدت للانتماء لمكاني الحقيقي بالحياة والذي يتقبلني ويحبني كما انا"

شدد على عجلة القيادة ببطء وهو يقول بابتسامة جانبية بقسوة

"هل تقصدين بأنكِ لا تشعرين بالانتماء بمنزل العائلة ؟ ألا اشكل عندكِ الانتماء والحب والتقبل والذي تحتاجين له !"

نظرت له بسرعة وهي تقع بمصيدة عينيه وكأنها وقعت بالفخ ولم تعد تقوى على التحرر ، لتحاول بعدها الكلام بقوة ظاهرية ليخرج بهمس حزين هاوي

"لو كنت اشعر بالانتماء حقا لما احتجت لمساعدتك والزواج منك لأنقذ حياتي من الدمار! لو كنت شعرت بالانتماء يوما لما لجئت لك كما لجئت سابقا للعيش بمنزلكم ! انا ما زلت لاجئة يا احمد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادور بين مكان وآخر بدون ان اجد السبيل للثبات والاستقرار من كل هذا الشتات"

تجهمت ملامحه وهو يعود بنظره للأمام قبل ان يتمتم بتشدق بارد

"يا لها من وجهة نظر محبطة ! لم اكن اعلم بأنكِ تكنين كل هذه المشاعر السلبية بداخلك نحونا ؟"

تشنجت ملامحه لوهلة ما ان شعر بملمس يدها على مرفقه وهي تتبعها بالهمس بابتسامة حانية بمحبة

"لقد كان هذا فيما مضى يا احمد ، ولكن بعد زواجي منك كنت تثبت لي يوما بعد يوم بأنك المكان الذي انتميت له حقا وانتشلني مما كنت به ، لذا انا شاكرة للحظة التي طلبت بها الزواج مني وجعلتني اكون لاجئة عندك ، انا ممتنة لك يا احمد دائما"

التوت ابتسامته بتشنج طفيف وهو يدير عينيه للأمام قائلا بتنهد مسترخي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يا لهذا الجمال بهذا الصباح الباكر! لقد اعجبني هذا الانقلاب السريع بوجهات النظر! ولكنك قد تأخرتِ كثيرا بقول هذا الكلام ولن اسامحكِ على هذا التأخير"

عقدت حاجبيها بشحوب وهي تشعر بانحراف مفاجئ بالسيارة ارتد معها رأسها للأمام وهي تستقر عند قارعة الطريق بلحظات ، وما ان استعادة توازنها وهي تعود للجلوس باعتدال حتى قالت بعبوس متوجس

"لماذا توقفت فجأة يا احمد ؟"

ارتفع حاجبيها ببهوت ما ان امسك بكفها على مرفقه ليقبل ظاهرها بلمسة رقيقة ناعمة وكأنها حقنة خدرت مفاصلها ، لتندفع بعدها الكلمات لشفتيها وهي تهمس باضطراب بعثه بدواخلها

"احمد ! هل هناك من خطب ؟"

رفع رأسه قليلا بدون ان يترك يدها وهو يدس يده الاخرى بجيب سترته ليخرج منها علبة مستطيلة الشكل ، ليقلب بعدها يدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للجهة الاخرى وهو يضع العلبة براحة كفها بهدوء ، وما ان انتهى حتى سحب يده بعيدا عنها ببطء وهو يقول بغموض

"افتحي العلبة يا روميساء"

اتسعت حدقتيها بانشداه اكبر وهي ترفع العلبة المخملية امام نظرها لوهلة قبل ان تقول بخفوت واجم

"هل هذه هدية لي ؟ لا اذكر بأن هناك مناسبة تدعي جلب هدية لي !"

زفر انفاسه بضيق وهو يتمتم بجمود صارم

"افتحي العلبة يا روميساء ، وكفى اسئلة غبية لا داعي لها !"

عبست ملامحها بحنق وهي تفتح العلبة المستطيلة لتصطدم عينيها بسلسلة طويلة ذهبية تنتهي بقرص دائري لم يتبين لها على ما يحوي ، لتمسك بعدها بالسلسلة بأصابع حذرة وهي ترفعها امام نظرها برهبة طغت على الاجواء من حولهما ، وخاصة عندما وقعت عينيها على النقش المرسوم بقلب القرص الدائري والذي كان يشكل رسم لامرأة تعانق طفل رضيع مثل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صورة واقعية حفرت بذهنها ومرت على خاطرها بذكريات منسية عادت للهيب بروحها الثائرة التي لم تخمد لهذه اللحظة .

رفعت بعدها عينين شاحبتين بلون البريق الذي لمع بغلالة الدموع الآسرة ، وهي تعانق بكفها القرص الدائري هامسة بتشتت حزين

"ما معنى هذا يا احمد ؟"

حرك رأسه بهدوء بعد ان رأف قلبه بها وبمشاعرها التي وصلت له بوضوح وهو يقول بهدوء حاني وعينيه تشيران للقرص بيدها

"هذا العقد كان من المفترض ان يكون هدية ولادتك لطفلنا ، وكان من الجنون العجلة بتجهيز مثل هذه الهدية المبكرة وانتِ ما تزالين بأول شهورك ! ولكني من شدة حماسي وفرحي بخبر وجود طفل سيولد بيننا ويكون ثمرة حبنا دفعني لأصمم الهدية من الآن ، وانظري كيف بقيت الهدية وحدها بعد ان اختفى سبب وجودها وفرحتها معها !"

ارتفع حاجبيها بشحوب غزى ملامحها وهي تهمس بتفكير حائر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن يا احمد لما الآن ؟ لما اعطيتني الهدية الآن ؟ ألم يكن من الافضل ان تخبئها للوقت الذي ننجب به طفل آخر ! أليس هذا ما صممت من اجله ؟"

ابتسم بتغضن حاني وهو يرفع يده ليمسح على خدها بإبهامه برفق قائلا بخفوت اجش

"لا تهتمي لذلك يا عزيزتي ، فقد قررت ان اقدمها لكِ لتكون تعويض بسيط عن فقدان طفلنا وهدية من اجل ان ننسى ما فات ونفكر فقط بالقادم ، ويمكنكِ اعتبارها كذلك اعتذار نادم على تركككِ لوحدكِ تعانين بتلك اللحظات والتي لم استطع ان اقف بها بجوارك"

حركت رأسها بالنفي وهي تزيد من غلالة الدموع بعينيها هامسة بملامح باكية بنشيج خافت

"انت لم تخطأ بشيء يا احمد حتى تعتذر عليه ! انا الملامة الوحيدة بكل شيء فقد كنت السبب بدمار هذه السعادة ومعها ثمار حبنا ، انا السبب بموت الجنين الذي لم يقدر له عمر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليعيش بيننا ، كيف سأفكر بحمل الأطفال بعد هذه الحادثة ؟....."

ضغط بأصبعه الإبهام على شفتيها وهو يقترب بوجهه اكثر هامسا امامها بخفوت آمر

"هششش اهدئي يا روميساء ، لا اريد سماع هذا الكلام يخرج منكِ مرة اخرى ، كل شيء بالحياة مقدر ونحن ليس علينا سوى الاستمرار بالسير مع القدر ومع المكتوب لنا ، وانا واثق بأن كل شيء يحدث سيكون للأفضل ما دمنا ما نزال نحارب معا"

اومأت برأسها حتى تساقطت بعض الدموع على وجنتيها ببطء شديد ، وما ان عاود مسح دموعها بأصبعه حتى ارتمى رأسها على كتفه بلحظة وهي تتمسك بسترته بقوة ، ليصل له همسها المختنق بانتحاب واضح وهي تفرغ آلامها التي لم تندمل بعد

"اشتاق إليه يا احمد ، اشتاق إلى استنشاق رائحته التي لم اشمها ! اشتاق إلى رؤية وجهه الذي لم اراه ! اشتاق إلى سماع صوته الذي لم اسمعه ! اشتاق إلى احتضان جسده الذي لم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احضنه ! هل انا مهووسة به ام هذا طبيعي ؟ هل انا عاطفية جدا ام ان الامومة بداخلي تستفيض ؟"

تنهد بتعب يشعر به يخرج مثل نيران تأججت بصميم روحه المنقبضة بدون سبيل لتحريرها....وهو يكتم ذلك البركان المهدد ورغبة بقتل المسبب الرئيسي بكل هذا تزداد شراسة وتحكما نشبت كمخالب تريد الاقتصاص من الجميع...ولن يهدأ له بال حتى يصل لمراده ويريح ضميره اتجاه مع ما يحدث بزوجته وابنه والذي انسلب منهما حق الاجتماع معا .

حطت كفه على رأسها وهو يمسح عليها برفق ليقبل بعدها مقدمة شعرها وهو يهمس بخفوت جاد

"هيا يا حبيبتي اريدكِ ان تكوني اقوى من هذا ، لو كنت اعلم بأن تقديم الهدية سيفعل بكِ كل هذا لما فكرت بتقديمها لكِ ! انتِ هكذا ستدفعينني لأخذ الهدية منكِ والذهاب بعيدا !"

رفعت رأسها بانتكاس وهي ما تزال تعانق القلادة بين يديها هامسة ببحة بكاء خافتة

"اعتذر على هذا ، وشكرا لك على الهدية ، لقد اعجبتني كثيرا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بالتواء شغوف وهو يمسك بوجهها بكفيه ليرفعه امام نظره وهو يدنو امامها قائلا بخفوت منفعل

"اريد رؤية ابتسامتكِ الآن لأتأكد بأنكِ بخير حقا !"

شقت ابتسامة صغيرة محياها الشاحب من الدموع التي تكاثرت على وجنتيها وبللت خطوط ملامحها الدقيقة ، ليتنفس بعدها براحة وهو يقبل طرف ابتسامتها بلطف حتى طافت على ملامحها وهو يمطرها بالقبلات على تفاصيل ملامحها الباكية ، وما ان توقف حتى ابتعد قليلا وهو يخفض نظره للقلادة بيدها قائلا بابتسامة مائلة بانفعال

"هل تسمحين لي بأن اهتم بتلبيس العقد لكِ ؟"

اخفضت عينيها بحياء وهي تخفض جفنيها قليلا لتخرج منها إيماءة بسيطة تدل على الرضا ، اخفض يديه عن وجهها ليمسك بسلسلة العقد بحرص وهو يلفها حول عنقها برفق ، وبلحظات كان ينتهي من عقد السلسلة خلف عنقها وهو يعيد شعرها الطويل للخلف بترتيب وعناية ، ليمسك بعدها بكتفيها وهو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يقيمها بنظرة متفحصة اخيرة قبل ان يبتسم باتساع وهو يقبل جبهتها البيضاء قائلا بخفوت خشن

"تبدين رائعة يا زوجتي الجميلة بدون الحاجة لأي إكسسوارات او تبهرج...يكفي ان تبتسمي فقط للعالم لتظهري لهم كم تملكين من جمال يا فاكهة احمد الحلوة !"

عضت على طرف شفتيها بحياء وهي تنفض يديه عن كتفيها لتعتدل بجلوسها قائلة بصرامة مزيفة

"هيا يا احمد لقد تأخرنا عن العمل بما فيه الكفاية ، هل تفضل ان نقضي طول اليوم نتبادل الغزل امام العالم بالسيارة ؟"

اعاد ظهره لمسند مقعده وهو يعود للإمساك بعجلة القيادة قائلا ببرود ساخر

"حسنا يا معلمة روميساء ، لا نريد التأخر اكثر على طلابك واحبائك المشاغبين"

عضت على طرف ابتسامتها واصابعها تتلاعب بهوس بالقرص الدائري الخاص بالعقد والذي تهدل على صدرها ، وما ان وصل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بها بلحظات امام بناء المدرسة الحديثة وهو يقف بالقرب منها حتى امسك بمرفقها وهو يقول بجدية

"انتظري يا روميساء"

تجمدت بمكانها وهي تحدق بهدوء بالذي كان يدس سلسال عقدها داخل قميصها الربيعي حتى لم يعد يظهر اثر للعقد ، ليعدل بعدها ياقة قميصها وهو يقول بابتسامة هادئة

"هكذا افضل بكثير ، وإياكِ وان تظهري العقد امام احد فهو غالي جدا بالنسبة لي كما صاحبته ولن احبذ ان يرى احد شكل زوجتي بالعقد الغالي لكي لا تلفتي انتباههم لكِ"

اومأت برأسها بطاعة وهي تضرب على صدرها مكان موضع العقد بإشارة للوعد الصادق قائلة بقوة

"اعدك"

اومأ برأسه بهدوء وهو يتراجع بجلوسه لينظر لها وهي تخرج من السيارة امام عينيه الحارستين لها بصمت ، لتلوح بعدها بكفها بحركة خفية قائلة بمودة

"شكرا لك على التوصيل ، ورحلة آمنة لك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استدارت بعدها وهي تكمل سيرها وسمعها يتابع السيارة التي غادرت بعيدا ، لتأخذ بعدها عدة انفاس باستنشاق وهي تحمل رئتيها بالهواء النقي بعد حرب المشاعر الذي خاضته من لحظة ، لتريح قبضتها فوق العقد الواضح من تحت القميص بعد ان استعادة رغبتها بعيش الحياة القادمة ورمي الماضي خلف ظهرها بعزيمة وقوة اكبر بدون ان يهبطها شيء او يعيدها لتلك البؤرة مجددا .

كانت تسير بممر المتجر الكبير وهي تقف بلحظة عند قسم المأكولات المجمدة ونظرها يخترق السلع المعروضة من خلف زجاج البراد ، لتريح بعدها كفيها على الزجاج البارد وهي تتمعن بالنظر للسعر المدون على المأكولات المحفوظة ببرودة الثلاجة ، مالت برأسها بخيبة كبيرة لا يشعر بها سوى اصحاب التفكير الحسابي والذي يقدر كل قرش يخرج منه وهي تهمس بإحباط مستاء

"لقد زاد السعر عن آخر مرة ، اعتقد بأني سأكتفي بفروج الدجاج عوضا عن السمك المجمد !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بهدوء وهي تهمس بابتسامة شاردة ببهوت

"سامحيني يا امي ، ربما مرة اخرى !"

تنهدت بتعب وهي تراقب السمك المجمد بحسرة مريرة بعد ان عزمت امرها على شرائها اليوم وحصّلت ثمنها المناسب رغبة بإجابة طلب والدتها ، وها هي الآن تتعرض لضربة قاسية غير محسوبة دمرت احلامها العالية كما يحدث معها دائما وكأن العالم يهوى السير عكس خطاها وضد رغباتها بالحياة ، وكم يتعبها هذا الامر كثيرا ويفقدها الدافع على الاستمرار حتى جعلها تؤمن بالنهاية بأن الحياة ارزاق وكل من على الارض سيأخذ رزقه ونصيبه منها !

تراجعت قليلا وهي على وشك سحب باب البراد قبل ان يوقفها الصوت القادم من بعيد وهو يهتف باسمها

"سيدرا ! كيف حالكِ يا موظفتي الجميلة ؟"

قبضت على يدها الممتدة وهي تخفضها هامسة بتشدق ساخر

"يا محاسن الصدف !"

وقف بالقرب منها وهو يقول بابتسامة مائلة بتسلية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يا لها من مصادفة جميلة ان اراكِ خارج العمل ! هل تتسوقين عادةً من هذا المكان لديهم خصوم جيدة واسعارهم زهيدة ؟"

اخذت انفاس عميقة وهي تستدير نحوه بحذر شديد لتقول له بابتسامة لطيفة بلباقة

"صباح الخير يا سيد عمير ، كما ترى لقد اتيت للتسوق بما انه يوم عطلة واحاول ان استغل كل دقيقة به لكي اساعد عائلتي واحضر كل المستلزمات الضرورية التي يحتاجونها وتنقص بالمنزل"

اومأ برأسه بتفكير وهو يقول بابتسامة باردة

"تعجبني كثيرا طيبة قلبكِ واخلاصك الكبير لعائلتك المحظوظين بكِ ، فأنتِ حلم كل رجل يفكر ببناء عائلة وشريكة مثالية تسانده بهذه المهمة والتي لن تتوازن بدون وجودها ، فقد قل كثيرا وجود هذا النوع من الفتيات بهذا العالم المعاصر والذي اصبح اكثر ما يجيدونه هو افتعال المشاكل والتذمر من كل عائق حتى تنقطع بهم السبل ويصل الأمر للطلاق"

اومأت برأسها بغمامة شاردة وهي تهمس بوجوم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا اعتقد ذلك !"

عقد حاجبيه بضيق وهو ينحني قليلا قائلا بنبرة غامضة

"ولماذا لا تعتقدين ؟"

انتفضت وهي تتراجع تلقائيا قبل ان تحرك كفها بعشوائية قائلة بتفكير مراوغ

"لا لا شيء مهم ، صحيح لم تخبرني عن سبب وجودك هنا بهذا المتجر! فلم اعرف بأنك تمارس هواية التسوق بأيام العطلة ؟"

ارجع رأسه وهو على وشك الكلام ليخرج الصوت الطفولي بجواره وهو يهتف بتذمر

"هيا يا ابي اريد الذهاب لقسم الألعاب ، هيا بسرعة قبل ان يغلق"

اخفضت رأسها برعشة خاطفة وهي تنظر بعينيها الواسعتين للطفلة التي لم تتجاوز الاربع سنوات بشعر اسود قصير حدد دائرة وجهها الصغير ، لتعود بنظرها للأمام وهي تقول بابتسامة مرتبكة

"هل هذه ابنتك ؟ لم اعلم بأن لديك ابنة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته بالتواء غريب وهو يهمس بمرح

"لماذا كل هذا التعجب ؟ هل من الغريب ان اكون متزوج ولدي اولاد ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تهمس من فورها بجدية عملية

"ليس هذا ما قصدته ، ولكني لم اراك يوما بصحبة ابنتك ولم تخبرنا بأنك انجبت اولاد ! فكل ما اعرفه بأنك انفصلت عن زوجتك منذ مدة طويلة ، صحيح ؟"

اومأ برأسه بهدوء وهو يقول بابتسامة جانبية بدون اي تعبير

"كلامكِ صحيح يا فتاتي ، ولكن الذي لا تعرفينه بأني قد انجبت هذه الطفلة قبل انفصالي عن زوجتي ، ولأنها اخذت حضانة الطفلة لا استطيع رؤيتها سوى بالعطلات والمناسبات واصطحابها معي ، وهذا السبب لعدم رؤيتكِ لها بصحبتي للآن ، هذه كانت قوانين حياتنا والتي اتفقنا عليها قبل حصول الطلاق"

عقدت حاجبيها بحزن اكتسح محياها وهي تنسى جرأته على نطقه لكلمة فتاتي والتي ضاعت بين حديثه الذي جلب غصة بقلبها الحزين ، لتخفض بعدها عينيها تلقائيا لنفس الطفلة التي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تراقب بهما بعينين نجلاءين خضراوين تشعان بالحياة ، لترتسم الابتسامة الحانية على شفتيها وهي تلوح بيدها هامسة بمودة

"مرحبا يا صغيرتي ، هل اتيت مع والدك للعب ؟"

اتسعت عينان الطفلة بتوجس وهي تلتصق بساق والدها تكاد تعانقها بخوف طفولي تربص بها ، ليربت بعدها الواقف بجانبها على رأسها بهدوء وهو يقول بابتسامة واسعة بحنية

"قولي مرحبا لصديقة العائلة يا نورا ، فهي لن تؤكلك"

كانت تراقب بها بدون ان تعير كلامه اهتماما كبيرا وبأنه نسبها بلقب صديقة العائلة بدلا من موظفة تعمل بشركته ، بينما حركت الطفلة رأسها الصغير بالنفي وهي تشدد من عناق ساق والدها وكفيها تتشبثان بالبنطال بقوة بالغة ، لتقول بعدها بابتسامة هادئة بعطف ونظراتها لا تترك رأس الطفلة المختبئ بعيدا

"لا بأس يا سيد عمير ، لابد بأنها غير معتادة على التآلف على الوجوه الجديدة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادار رأسه نحوها وهو يقول بابتسامة هادئة

"انتِ على حق بكلامكِ ، فقد اخذت وقتا طويلا حتى استطاعت التآلف مع والدها ، هل تصدقين هذا ؟"

ارتجفت ابتسامتها بصمت وهي تهمس برقة حانية

"لا تستطيع لومها فهي التي عاشت بين والدين منفصلين بدون ان تدرك معنى وجودهما بحياتها ، وكل ما تستطيع فعله هو التعايش مع الوضع الراهن وحفظ وجوههما وطريقة حياتهما بذاكرتها الصغيرة سريعة النسيان"

نظر لها للحظات وهو يقول بابتسامة جامدة بدون شعور

"كما اشرت واخبرتك انتِ طيبة القلب وحنونة يا سيدرا وتحكمين بعقلك الناضج بدون اي محايدة بين الطرفين ، ولكني سأخبركِ بنقطة مهمة وهي بأن كل شيء ظاهر ليس عليه ان يكون بالموجز هو المضمون ذاته فلا احد يعرف تلك الاسرار المتوارية خلف الواقع سوى اصحابها !"

حدقت به لوهلة بدون تعليق اصابها بالضياع لتقول بعدها بابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل بالطبع ليس هناك شك بكلامك"

حرك رأسه جانبا باتجاه زجاج البراد الواقفين بالقرب منه وهو يقول بتفكير مبتسم

"هل كنتِ على وشك شراء شيء من هنا ؟"

حادت بنظراتها قليلا وهي تتذكر سبب وجودها بهذا المكان والقسم تحديدا ، لتقول بسرعة بارتباك واضح خرج باضطراب حركاتها

"اجل ، اقصد لا ، اقصد نعم بالطبع ، وألا ما لذي افعله بهذا القسم ؟"

كان ينظر لها بهدوء بدون ان يفقد ابتسامته وهو يقول ببساطة

"إذاً لقد اتيت لشراء السمك المجمد ؟"

اومأت برأسها قبل ان تتدارك نفسها وهي تعود لتحريك رأسها بالنفي قائلة بابتسامة لطيفة تداري بها خجلها

لا لقد كنت افكر بشراء فروج الدجاج ، واعتقد بأنني قد لمحتها هنا بين السمك المجمد !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بتفكير ملتوي وهو يلقي نظرة خاطفة على السلع المجمدة والتي زادت سعرها للضعف من بينها السمك ، ليربت بعدها على رأس الطفلة وهو يمسك طرف الخيط ليقول بلحظة بهدوء شديد

"حقا لقد ذكرتني ! كنت افكر بشراء كمية من السمك المجمد رغبة بطلب نورا ، فهذه الطفلة تحب كثيرا المأكولات البحرية ومن بينها السمك المشوي ، وكم يتعبني تنفيذ طلباتها الغريبة التي لا تنتهي !"

تغضن جبينها باستغراب وهي تنظر للطفلة التي لم تصدر اي ردة فعل للآن ، لتقول بعدها بابتسامة صغيرة بغرابة

"حقا غريب ! لم اكن اعلم بأن الاطفال بسنها يحبون هذه المأكولات ! ولكن كل شيء متوقع منهم بهذه السن المتقلبة والغير مستقرة"

اومأ برأسه وهو يعقد حاجبيه بأسى تمثيلي قائلا بعبوس

"ولكن المشكلة تكمن بقوانين الشراء فلن استطيع شراء كمية صغيرة من السمك تكفي لشخصين ، وسأضطر لشراء كمية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كبيرة من السمك لا اعلم ماذا افعل بها ! وخاصة كما تعلمين انا اسكن بالمنزل وحدي بدون اي اقارب او عائلة اتشارك معهم الطعام ، واحيانا اكتشف فساد بعض الاطعمة عندي يتبين بأنها لدي منذ مدة طويلة بدون ان استخدمها او اتناولها ، لذا لا اريد ان يحدث هذا معي مجددا ما ان تطول مدة السمك عندي بدون ان انتبه له !"

امسكت ذقنها بتفكير عميق وهي تهمس بوجوم عابس

"يا لها من مشكلة كبيرة حقا ! اعتقد بأنه ليس لديك حل سوى ان تقسم الكمية بينك وبين زوجتك السابقة ! سيكون تصرف نبيل جدا منك ومعروف ستكسب اجر وثواب عليه"

تجمدت ابتسامته بدون ان يظهر اي انفعال او انطباع وهو يقول بخبث مراوغ

"ولما اتعب نفسي بذلك وانا يمكنني ان اشارك السمك معكِ ونتقاسمه بيننا ! أليس هذا منتهى العدل بما اننا كلانا يرغب بشراء السمك لعائلته ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتبكت ملامحها وهي تهز رأسها بالنفي لتلوح بكفها هامسة بإحراج

"لا يا سيد عمير! ما هذا الكلام ؟ كيف تريدني ان اقبل منك مثل هذا المعروف الكبير؟ وايضا انا لم ارغب بشراء السمك لأن....."

قاطعها بهدوء جاد بدون ان يتأثر بكلامها او يتنازل عن النقاش

"وانا قلت بأنني لن اتقاسم السمك سوى معكِ ، فأنتِ تستحقين مثل هذه الخدمة اكثر من اي شخص آخر ولو اعطيتك كل السمك بحوزتي فلن امانع لأني اعرف بأني لم اخطئ باختيارك ، ولا تحلمي ان اتنازل عن كلامي فهذا القرار لا جدال به"

زمت شفتيها بتوتر وهي تمسك بطرف الحجاب حول وجهها هامسة بآخر مقاومة كبرياء لتحني الفكرة عن رأسه

"هذا ليس جائز يا سيد عمير ، فأنا لا اقبل ابدا مثل هذا النوع من الخدمات بدون مقابل او مال !....."

قاطعها مجددا بهدوء وهو يحرك كتفيه باستخفاف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس استطيع ان احسبه خصم من راتبك بالعمل ، او تعويضها بالعمل الاضافي بالشركة لتسديد ثمنها ، ما رأيكِ بهذا الاقتراح ؟"

ضيقت عينيها البندقيتين بتفكير لوهلة وهي تراه الحل الامثل لمشكلتها إذا كان لن يتنازل عن قراره وفرصة ذهبية لشراء بعض السمك لوالدتها وتحقيق عند رغبتها ، لتحرك بعدها رأسها للأسفل بإحراج وهي تهمس بامتنان شديد

"شكرا لك يا سيد عمير ، واعدك ان اردها لك بالعمل بالشركة لأسدد ثمنها لك ، وحتى لو لم استطع سأفعل اي شيء لكي اكون عند حسن ظنك دائما وارد لك هذا المعروف الكبير"

اومأ برأسه بجمود بدون اي تعبير وهو يجيب بهدوء راضي

"وهذا ما انتظره منكِ دائما يا سيدرا"

بعدها بدقائق وقف كليهما امام طاولة الحساب بعد ان انتهوا من شراء مستلزمات المنزل الاساسية التي جاءوا من اجلها ، لتلفت الطفلة انتباههم وهي تهمس بتذمر باكي على وشك التفجر بوجهها المحتقن من البكاء الطويل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اريد الذهاب لقسم الألعاب ، لقد وعدتني ان تأخذني إليه !"

نظر لها بتصلب وهو يقول بنفاذ صبر

"وانا اخبرتكِ بأن القسم مغلق يعني لا نستطيع الدخول له ، كم مرة عليّ ان اعيد لتفهمي !"

زمت شفتيها الصغيرتين بدموع حبيسة وهي تشهق بدون صوت ، لتقول بعدها الواقفة بالقرب منهما وهي تحني وجهها امامها هامسة بلطف مرح

"لا تبكي يا صغيرتي الحلوة ، عليكِ ان تكوني اكثر تهذيبا من اجل ان يصطحبك والدك مرة اخرى للذهاب لقسم الألعاب ، وإذا لم تفعلي ذلك فلن يصطحبك معه مجددا"

اومأت برأسها بحركة مهتزة وهي تنظر للأسفل بصمت حزين ، بينما كان يشاهدهما الواقف من خلفهما بنظرات ثاقبة بدون ان يتدخل بينهما .

بعد ان خرجوا من المتجر وهما يحملان اكياس التسوق معهما ، لتُخرج بعدها المال من جيب سترتها الصوفية وهي تقدمها للواقف امامها قائلة بابتسام هادئ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه دفعة اولى من ثمن السمك ، ويمكنك خصم الباقي من راتبي بالعمل وسأحاول بذل جهد اكبر لأرد لك معروفك معي"

نظر للمال بيدها للحظات قبل ان يقبض عليها بلحظة حتى تصافحت ايديهما وهو يقول بابتسامة جانبية

"شكرا لكِ ، وسأكون بانتظار طريقتك التي ستردين بها معروفي"

اومأت برأسها بارتجاف وهي تسحب يدها بحذر بعيدا عن اصابعه ، وما ان استدارت نصف دورة حتى لوحت بكفها الحرة للطفلة الساكنة بمكانها وهي تهتف ببهجة

"وداعا يا نورا ، وسعدت بالتعرف عليكِ"

غادرت بعدها باتجاه مسارها وهي تتنهد براحة بعد ان انتهت من مهمة الشراء العصيبة وكسبت السمك الذي كانت تحلم به ، وهي تفكر باحتمالية ردة فعل (اوس) إذا علم بما فعلت والتي من المؤكد لن تكون سارة ، لتشكر ربها كثيرا لأنه قد تركها بحالها اخيرا وتوقف عن اتباعها الطفولي والذي ضاقت ذرعا منه ، بينما الذي تركته من خلفها ما يزال يتابعها بنظرات نافذة بتركيز

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

، ليقطعه بكاء الطفلة بجواره والتي زادت حدة وهي تشهق بنحيب

"اريد العودة إلى امي ، خذني إلى امي"

تصلبت طرف ابتسامته وهو يتمتم بجفاء بارد

"سأعيدك إلى امكِ لذا كفى بكاءً ، فقد انتهت مهمتك بالفعل"

كان يمسك بالطوب الخاص بسور المنزل امامه وهو يريح ثقله على كتفه ويشمر على ذراعيه حتى ظهرت عضلات وعروق ذراعيه البارزتين بوضوح العرق الذي يغزوهما ، وما ان صعد السلم بخطوات ثابتة قوية حتى ازاح الطوب عن كتفه بخفة وهو يستوي بالمكان الفارغ بين حجارة البناء الصلبة ، ليمسح بعدها عرق جبينه بذراعه بتنهد طويل وشمس الصباح الباكرة تضرب محياه المتعب بإشراقة وكأنها تكافئه على مجهوده الجبار.

افاق من رحلة تأمله على الصوت المرتفع بالأسفل يقول بخشونة محببة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يا ذئب الاوس تعال إلى هنا إذا كنت قد انتهيت من عملك ، فأنا اريد دعوتك لجلسة فطور محترمة ، وإذا تأخرت دقيقة اخرى فقد يقضي الوحوش على الطعام ولن يبقوا لك شيء"

حرك رأسه للخلف وهو يشير بأصبعيه بجانب رأسه علامة الطاعة وهو يبتسم برسمية بدون ان تصل لعينيه فقط انحناء متصلب حفر على زاوية شفتيه ، انسحب بعدها الرجل وهو يلوح بيده قائلا بتحذير

"لا تتأخر سأكون بانتظارك"

تصلبت ملامحه وهو يرتدي قناع البرود الصخري بلحظة ، لينزل بعدها عن السلم بهدوء ما ان وجد بأنه طال بالبقاء وهو يعيق سير العمال الآخرين ، وما ان وصلت قدميه للأرض حتى سار بين هتافات التشجيع وضربات ودية على الكتف مثل طقس اعتادوا على فعله بين الحين والآخر

"احسنت صنعا يا ذئب الاوس ، احسنت يا وحش المهام الصعبة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سار بعيدا عنهم وهو ينحرف بطريق اخرى خارج مكان العمل ليصل لخلف اسوار البناء الغير مكتملة ، وبلحظة كان يسند ظهره لجدار حجري وهو يخرج من جيب بنطاله سيجارة ليشعلها بقداحة اخرجها بيده الاخرى ، لينفث بعدها انفاسه مع الدخان المتصاعد منها بدون ان يبالي بشيء ولا بالألم الذي بدأ ينخر عظام ذراعه بكل مرة يدخن بها وكأنه تنبيه بمضار الدخان عليه ، فقد اصبحت تشكل بالنسبة له إدمان شرس وراحة مؤقتة من العالم والمشتتات التي تحيط به بدون ان يستطيع الاقلاع عنها .

اخفض يده بالسيجارة وهي ترتخي بتعب منهك تسرب بجزيئات جسده والذي انضغط بالعمل الطويل وهو يجبر نفسه على العمل بأقصى طاقاته وفوق مقدرته الطبيعية علها تزيل الألم الساكن بعظامه وتنسيه شعوره المرير...ولكنه ما ان ينتهي من العمل المهلك او يأخذ راحة من آلامه الجسدية حتى يجابهه الألم المعنوي المعتاد والذي لا يريد ان يبارح حياته وهو يتربص له من كل زاوية مثل وحش كامن ينتظر الكمين والذي يخرج منه .

رفع السيجارة لفمه بارتجاف وهو يشفط منها عدة انفاس قوية لدرجة دفعته للسعال بثورة امتزجت بدموية عينيه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الدامعتين...ليلقي بعدها بالسيجارة ارضا وهو يدوس عليها بقوة حتى دفنت تحت الارض وانطفئت ألسنتها تماما .

زفر انفاسه بهدوء وهو يدلك على اعلى ذراعه بوتيرة محددة حتى شعر بالألم بدأ يزول تدريجيا ، لينتصب ظهره بعيدا عن الجدار وهو ينفض قميصه بحركة مهتزة قبل ان يسير بنفس الطريق التي جاء منها بعد ان انتهى الوقت المستقطع والذي يفرغ به كل انواع المشاعر والآلام والتي ترهق كيانه وتكدر عمله .

وصل عند مكان اجتماع العمال بوقت استراحة الطعام والنصف الاول قد عاد للعمل والنصف الثاني ما يزال مرابط عند طاولة الطعام ، ليتقدم بعدها باتجاه الطاولة التي كان يجلس عندها صاحب الابتسامة العريضة وهو يلوح له بيده ليقترب .

وما ان اصبح امامه حتى جلس مباشرة على الحجر البارز حول الطاولة والذي يتخذونه مقعدا ، ليقول بعدها المقابل له وهو يكتف ذراعيه بعتاب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لما اخذت كل هذا الوقت ؟ لقد انتهينا من تناول الفطور ونحن ننتظر قدومك ! ألن تتوقف عن هذه العادة بتفويت مواعيد الطعام !"

حرك رأسه بهدوء وهو يقول بدون ان يرسم على ملامحه تعبير محدد

"بالهناء والشفاء ، وشكرا لك على اهتمامك بأمري ولكني لا اشعر بالجوع الآن"

حرك رأسه بيأس وهو يقول بخشونة عابسة

"حسنا كما تشاء ، الحق عليّ لأني اهتم لأمرك يا متكبر"

ابتسم ببهوت وهو يتمتم بنفس البرود

"شكرا لك"

تنهد بجمود وهو يمسك بأبريق الشاي على الصينية قائلا بابتسام هادئ

بما انك لا تريد تناول الفطور فما رأيك بكأس من الشاي الساخن ؟ فقد يريح اعصابك قليلا ويشحن طاقتك للاستمرار بالعمل ! وليس لديك فرصة للرفض !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بهدوء وهو يقول بابتسامة جانبية برخاء

"تعلم بأنني لن افعل ، فأنا ليس لدي القوة للدخول معك بنقاش"

سكب الشاي بالكأس الصغيرة الفارغة وهو يقول بثقة وكأنه ربح الرهان

"هذا جيد لقد ظننت بأنني قد خسرت موهبتي بالإقناع !"

وضع كأس الشاي امامه وهو يسكب بالكأس الآخر الخاص به قائلا ببشاشة

"هيا اشرب كأس الشاي واستمتع بمذاق الانتعاش بالصباح الباكر فقد اجهدت نفسك كثيرا بالعمل"

اومأ برأسه وهو يمسك بالكأس الصغيرة التي كانت تخرج منها الدخنة الدافئة مثل غمامة يجلبها نهار اليوم ، ليرتشف بعدها على مهل وهو يمحي كل اثر من التلوث الصحي الخاص بالسجائر بطعم منعش فريد خفف التعب بحنجرته وبخواء معدته الصلبة

.

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عاد بنظره للأمام ما ان اخترق غمامة الصمت نفس الرجل الذي كان يمسك بكأس الشاي بهدوء

"هل كنت تعمل بمجال البناء من قبل ؟ فقد رأيت بأنك تبرع كثيرا بهذا العمل بالرغم من انه لم يمر الكثير على توظيفك ! ومع ذلك لقد اصبحت من خيرة العمال عندنا ومن انشط العاملين بيننا وكأنك تعمل هنا منذ سنوات !"

حرك رأسه جانبا وهو مستمر بالشرب من كأس الشاي قائلا بعدم اهتمام

"ليس تماما ! ولكن يمكنك ان تقول بأنني احببت كثيرا العمل هنا ووجدت به هدفي بالحياة"

عقد حاجبيه بتفكير لوهلة وهو يدور بنظراته عليه بتركيز قبل ان يقول بابتسامة مرحة

"لا تبدو بهذا العمر الكبير لتتكلم بهذه الطريقة وكأنك تمتلك خبرة واسعة بالحياة ! صحيح ؟"

صمت للحظات قصيرة قبل ان يقول ببساطة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا ابلغ من العمر واحد وثلاثون سنة ، وإذا لم يكن هذا العمر كافي لأحصل على خبرة بالحياة فهذا يعني بأن وجودي لم يكن له فائدة !"

ارتفع حاجبيه بصدمة سمرته عن التفكير لوهلة ليقول بسرعة بضحكة خشنة بمرح

"حقا لقد صدمتني بشدة ! لم اكن اعلم بأنك بهذا العمر الكبير ! هل هذا يعني بأنك متزوج ولديك اولاد ؟"

تجمدت ملامحه وهو يخفض كأس الشاي قائلا بهدوء جاف تغيرت معه نبرة صوته

"لا لم يحدث نصيب"

ضيق عينيه بتركيز وهو يقول باستنكار

"ولماذا هذا البؤس يا ابني ؟ من هي الفتاة المجنونة التي سترفض الزواج من رجل كامل الاوصاف مثلك قلبا وقالبا ! وخاصة بأن بهذا الزمن اصبحت الفتاة تبحث عن السترة بدون ان تهتم بالشكليات ، وإذا كنت ترغب بالزواج حقا يمكنني مساعدتك على البحث على الفتاة المثالية التي تليق بك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعاد نظراته للأمام وهو يحرك كأس الشاي بأصابعه قائلا بجمود

"لا تفكر بالأمر كثيرا يا حسن ، فأنا واثق بأنه عندما يأتي الوقت المناسب والذي يكتب به ان اعيش مثل البشر الآخرين واكّون عائلة وافراد حينها فقط قد افكر بالزواج وإنجاب الاولاد ، وقبل ذلك لن اخطو اي خطوة للأمام"

اومأ برأسه بابتسامة هادئة وهو يشرب من كأس الشاي قائلا بخفوت متزن

"لا بأس خذ وقتك يا اوس ، فما يزال العمر امامك طويل واستغل ايام حريتك بقدر ما تستطيع قبل ان تحبس بقفص الزواج ! فليس الزواج مسكن الراحة والمسرة كما يظن الجميع ويقول !"

نظر له بهدوء وهو يقول باهتمام ينتابه لأول مرة

"هل تقول بأنك تشعر بالندم بتسرعك بالزواج ؟"

تنهد بتعب للحظات وهو يقول بابتسامة متغضنة بوهن

"لو تعلم المعاناة والحرب الضارية والتي اخوضها كل يوم بمنزلي ما ان اعود من العمل ! احيانا افكر لو يعود بي الزمن للوراء ولم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اوافق على هذا الزواج والذي هو من اختيار امي رحمة الله عليها ، كان عليها ان تتركني اتزوج كلب الجيران افضل من هذه الزيجة الفاشلة ، بارك الله فيها على هذه الهدية والتي ستحاسبني عليها طيلة العمر وعلى كل الذنوب والتي اقترفتها معها وكل كلمة لم اسمعها منها ، ولولا الولدين والذين يجمعانا بهما لما استمريت بهذا الزواج يوم آخر ، ولكن اعود وافكر بهاذين الولدين وبأنهما لا ذنب لهما بهذه الحروب والعيش بتشتت اسري بسبب مشاكلنا"

كان ينظر له بجمود بدون اي حياة وهو يتمتم بالتعليق الوحيد الذي خطر على باله

"لقد فعلت الصواب بقرارك هذا"

ضحك فجأة بخفوت خشن وهو يضرب على كتفه بقوة يكاد يخلعه قائلا بمرح صاخب

"احمد ربك كثيرا يا ولد ، فأنت تعيش بنعيم العزوبية والتي اتمنى لو اعود لها يوما ولا اخرج منها ، فقد كانت تلك اجمل ايام حياتي والتي لن تعوض ابدا ، اسمع مني هذا ولا تفوت فرصة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

العيش بهذه السعادة والتي لن تجدها بالحياة الزوجية مهما حاولت وبحثت ! فأجمل سنين الرجل هو قبل الزواج ولكن بعد الزواج يصبح اقصى امنياته هو انهاء نقاش يدخله مع زوجته حول اي شيء بالحياة !"

حرر ابتسامة جافة وهو يشيح بوجهه جانبا بسكون اكتسح محياه ، لينهض بعدها الرجل المقابل له وهو يقول بابتسامة بشوشة تتقد بشعلة الحماس

"اعتقد بأنه قد حان الوقت لأعود للعمل فقد تأخرت كثيرا عليه ، إذاً اراك لاحقا يا ذئب الاوس ، وحظاً موفقاً بالعمل"

حاد بنظراته باتجاه الذي غادر بعيدا وكل منهم قد عاد لموقعه بالعمل ، ليشرد بعدها بنظراته عاليا على اثر كلامه الاخير والذي ذكره بشيء آخر بطيات الماضي والوهم والذي كان يعيش عليه لينسج خيوطا من سعادة مزيفة زالت مع مرور الوقت ، وهو يسمع صوتها الحالم المشع بالصدق وهي تناقش معه بموضوع مستقبلهما بلهفة لعيش السعادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

(انا لن اطلب منك الكثير ولن اتخلى عن احلامي البسيطة ، كل ما اريده هو بيت صغير يحميني من العالم الخارجي ودافئ بحيث يحتضن عائلتي الصغيرة ، افكر بإنجاب الكثير من الفتيات والفتيان لكي يحمي بعضهم الآخر بأوقات الشدة ويكونون مصدر قوة وسند لبعضهم عند الحاجة ، ولكني اتمنى ان يكون عدد الفتيان اكثر لكي يستطيعوا حماية فتيات العائلة الضعيفات ، ومع ذلك سأكون عادلة بينهم ويأخذ كل منهم حقه بالحنان والدلال والرعاية ، وانت سيكون من واجبك ان تكون الجدار الكبير الذي يحميهم ويجلب لهم السعادة والراحة ويكون لهم نعم الاب والزوج ، هل تستطيع ان تحقق لي كل هذه الاحلام البسيطة وتجلب لي مثل هذه السعادة لأرض الواقع ؟)

انحفرت شفتيه بشبه ابتسامة ساخرة وهو يهمس بخفوت مشتد

"لا احد يقدر نعمة الزواج والعائلة سوى فاقدها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثلاثون

كانت تبحث بالدرج وهي تعبث به بفوضى عارمة تنتابها لأول مرة قبل ان تنتقل للدرج التالي ، وما ان فرغت من الأدراج حتى استقامت بمكانها وهي تقف امام المكتب لتريح كفيها عليه بحالة إجهاد من مهمة البحث المستحيلة والتي لم تخرج منها بفائدة ! لتشتت بعدها نظراتها من حولها وهي تحدق بمحتويات المكتب من حاسوب وملفات بدون ان تلمحه بينهما .

وقفت بجمود وهي تكتف ذراعيها بعصبية ونظراتها تجوب المكان بتركيز حاد وكأنها تحاول دراسة الاحداث والامكنة التي مرت عليها لتكتشف المقطع التي ضاع بها غرضها الثمين ، لترفع بعدها رأسها عاليا بيأس وهي تهمس بعبوس محبط

"لقد انتهى امركِ يا روميساء !"

انتفضت بمكانها برجفة ارتعاد وهي توجه نظراتها المتسعة ناحية باب المكتب والذي كان يخرج منه الطرق الخافت ، لتتنفس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها باتزان وهي ترتب فوضى تفكيرها المشتت بسبب ضياع غرضها والذي سينهي على حياتها ما ان يقع بيد احدهم .

تقدمت امام باب المكتب وهي تحني تفكيرها عن كل شيء بالوقت الحالي ، وما ان فتحت الباب حتى انطلق الكائن الصغير مثل الرصاصة وهو يحتضن ساقيها بقوة ارجعتها للخلف عدة خطوات ، لتتدارك بعدها نفسها وهي تمسك برأس الطفل قائلة بوجوم مضطرب

"سامي ! ماذا تفعل هنا ؟ هل جئت الآن للمدرسة ؟"

ابتعد عنها قليلا وهو يقول بابتسامة كبيرة

"اجل لقد وصلت الآن مع والدي ، وقد جئت إليكِ مباشرة لأني قد اشتقت لكِ"

ابتسمت بحنان غزى ملامحها وهو تمسك بجانب وجهه هامسة بخفوت حزين

"ولكن لم يكن عليك المجيئ اليوم للمدرسة ، فقد تتدهور صحتك مجددا وتغيب عن الوعي مرة اخرى ! وانا لن اتحمل رؤيتك تتأذى او يصيبك مكروه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته الطفولية وهو يهمس ببراءة صادقة

"لا تقلقي لن يحدث لي شيء ما دمتِ معي"

ارتجفت ابتسامتها وهي تمسح على رأسه بعطف حنون بعد ان عبث بمشاعرها الامومية مجددا ، لتنصب رأسها عاليا ما ان سمعت الطرق المتزن على الباب المفتوح وصاحبها يقول بابتسامة هادئة بمرح

"هل انتهيت من طقوس استقبال معلمتك يا مشاغب ؟"

استقامت بمكانها برهبة ما ان استدار الطفل بذات اللحظة للخلف وهو يقول بابتسامة عريضة

"ابي"

رفع نظره نحوها وهو يقول بنفس الابتسامة المتزنة

"صباح الخير يا معلمة روميساء ، نعتذر على اقتحام غرفة مكتبك بهذه الطريقة ، ولكن سامي اصر بشدة ان نذهب لرؤيتك فور وصولنا للمدرسة ولم احب ان ارفض طلبه"

نظرت للطفل الواقف امامها وهي تقول بابتسامة شاحبة بلطف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا لا بأس بذلك ، وقد سعدت كثيرا برؤيته امامي بصحة جيدة وبنشاط عالي ، فهذه هي الروح المطلوبة التي عليه ان يتحلى بها كل طالب بالمدرسة"

تغضنت ابتسامته بهدوء وهو يدس كفيه بجيبي بنطاله قائلا بجدية نافذة

"وقد جئت لمكتبك ايضا من اجل مقابلتك شخصيا والنقاش معكِ بأمر ، فهل لديكِ الوقت للحديث معي ؟"

اتسعت حدقتيها الخضراوين بتوجس وهي تفرك يديها معا هامسة بخفوت مرتبك

"حقا هذا مفاجئ ! وبماذا تريد التحدث معي ؟"

اومأ برأسه وكأنه لم يسمعها وهو يقول بهدوء اكثر قوة

"هل لديكِ الوقت ام لا ؟ حددي اجابة واحدة !"

زمت شفتيها بتشنج وكأنها تتعرض لاختبار من عدة خيارات وعليها ان تجيب بخيار واحد ، لتتنحنح بصوتها بتحشرج وهي تهمس بخفوت عملي

"اجل لا امانع"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بهدوء وهو يوجه نظره للطفل الواقف بينهما يستمع لهما بحماس طفولي وكأنه محور حديثهما الحالي ، ليقول والده بلحظة بحزم صارم

"هيا يا سامي اذهب لفصلك الآن ، فوالدك يريد التحدث مع معلمتك بموضوع خاص ، لذا كون مطيعا واذهب للفصل ومعلمتك ستلحق بك بعد دقائق"

حرك رأسه بممانعة وهو يهمس بعبوس متذمر

"ارجوك يا ابي ، فقط دقيقة....."

قاطعه بصرامة اكبر وهو يشير بعينيه للخارج

"هيا يا سامي تحرك ، لا اريد ان اكرر كلامي مرتين"

اومأ برأسه للأسفل وهو يتمسك بحزام حقيبته ليجر بعدها خطواته لخارج الغرفة بانصياع ، بينما كانت (روميساء) تراقب الحدث امامها وهي تنتظر نهايتها الوشيكة وكأنها بمحاكمة ادارية وستتلقى العقاب على افعالها ! وكله بسبب هفوتها ونومها بمنزل هذا الرجل الذي جاء من اجل مقابلتها شخصيا !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت بمكانها ما ان نظر لها فجأة وهو يبتسم بغرابة ليتبعها بعدها بالهمس بهدوء جامد

"كيف حالكِ اليوم ؟"

اومأت برأسها بهدوء وهي ترسم ابتسامة عملية على محياها قائلة برسمية

"بخير ، شكرا لك يا سيد يوسف"

ما ان كان على وشك الكلام حتى سبقته وهي تشير بذراعها باتجاه المكتب قائلة بلباقة

"تفضل بالجلوس يا سيد يوسف ، ليس من اللائق ان تبقى واقفا هكذا !"

حرك رأسه بامتنان وهو يقول باختصار

"لا داعي لذلك يا معلمة روميساء ، فأنا قد جئت لأمر واحد عليّ انجازه معكِ والرحيل"

ابتلعت ريقها بارتباك اكبر وهي تضم يديها معا بثبات على وشك خسارته بأي لحظة ، لتقول من فورها بابتسامة هادئة وهي تغير موضوع الحوار قليلا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف حال سامي الآن ؟ هل تأكدت من تناوله للوجبات الرئيسية لليوم واخذه ساعات كافية من النوم ؟ فقد اهمل نفسه كثيرا بغيابك وهو ما ادى لفقدانه للوعي بسبب انخفاض السكر بدمه !"

ردّ عليها بابتسامة هادئة باطمئنان

"لا تقلقي لقد اهتممت بهذه الأمور جيدا ، فلست اب مهمل لهذه الدرجة حتى اجعل ابني الوحيد يمر بذلك الحادث مجددا ! فقد اعتدت على الاهتمام به منذ كان طفلا بدون اي مساعدة من رفيق او اهل ، ولكني احيانا اغفل عنه قليلا مما يسبب بحدوث تلك الحوادث الصغيرة والتي تعطينا الحكمة والخبرة بحياتنا لكي لا نكرر الخطأ مرة اخرى"

ارتفع حاجبيها بشحوب لحظي وهي تهمس بتفكير تغلب عليها

"هذا رائع ان تهتم بكل هذه المسؤوليات وحدك ! ولكن ألا يوجد احد من اقارب الطفل ليهتم بأمره بغيابك بالعمل او بوقت مغادرته من المدرسة ؟ فليس من الجائز تركه وحده لفترات طويلة بدون اي رفيق معه او كبير !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنهد بهدوء وهو يقول بابتسامة جادة

"الحقيقة لا يوجد اي من هؤلاء الاقارب متواجد ، منهم قد ماتوا منذ مدة طويلة ومنهم قد استقروا خارج البلاد بعيدا ، لذا ليس هناك اي احد اثق به ليتكفل بهذه المهمة الصعبة ، فيما مضى كنت اتركه عند خالته الوحيدة بفترات غيابي عن المنزل ، ولكنها بعد زواجها انتقلت بعيدا خارج البلاد حتى لم يعد من الممكن الوصول لها !"

اومأت برأسها بشرود غيم على تفكيرها بسلاسل الماضي وهو يذكرها بحالتها والتي انقطعت بها السبل مع كل اقارب العائلة الذين تخلوا عنها واختفوا مثل غصن انقطع عن الشجرة وتبقى وحيدا شريدا ، لتقول بعدها بلحظات بابتسامة صغيرة بود

"اعتذر إذا كان هذا السؤال سيزعجك ! ولكن لما لم تفكر بالزواج بعد وفاة زوجتك السابقة لتساعدك بمهام الحياة وتحمل معك عبأ الاعتناء بابنك والذي يحتاج بشدة لوجود والدة بحياته تحل مكان والدته ؟"

غامت ملامحه بقتامة وهو يقول بهدوء يائس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"للأسف لم اجد تلك المرأة المناسبة التي استطيع معها الوثوق بها لأسلمها زمام الأمور بحياتي وبحياة ابني ! وقد فكرت بهذا الأمر كثيرا بالسابق وبصحة الزواج من اجل ان تأخذ مكان الزوجة والأم بحياتنا ، ولكنني خفت بعدها بأن اظلم سامي بهذا القرار القاسي وان لا يكون الخيار السليم له بسبب عدم تكيفه مع احد وصعوبة تآلفه مع المحيطين به ! لذا تراجعت حينها عن القرار وفكرت بأن تأجيل الأمر افضل خيار حتى اتأكد تماما بأنه لن يسبب الاضرار لنا ولن يؤذي ابني بوجه الخصوص"

كانت تنظر له بعينين واسعتين بإنصات شديد لتهمس بعدها بابتسامة واسعة احتلت محياها ببشاشة

"هذه ابوية رائعة جدا منك ان تضحي بسعادتك من احل راحة ابنك ! انا اهنئك على هذا التفكير المنطقي والذي لا يفكر به احد سوى من يهتم لأمر ابنه حقا ! ولكن هل سألت نفسك ما لذي يسعد سامي ؟ وما لذي سيساعده ليتآلف مع الآخرين من حوله ؟ اعتقد بأنه عليك ان تتقرب اكثر من ابنك وتعطي بعض الوقت لكما لتستطيع حقا اتخاذ القرار الصائب الذي سيساعد كليكما !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته بالتواء طفيف وهو يهمس بهدوء جاد

"تفكيركِ اكثر منطقية ! اعتقد بأنكِ الرابح بهذا النقاش وتبين بأن تفكيرك هو الغالب ! ولكن لما كل هذا الاهتمام بموضوع سامي بكل هذه الدرجة من الاهمية ؟"

انفرجت شفتيها بارتعاش لوهلة قبل ان تلوح بيديها بتلقائية هامسة بتودد

"ليس سامي فقط انا اهتم بأمور جميع الطلاب الموجودين بفصولي بما اني المسؤولة الاولى عنهم واتكفل بكل واجبات رعايتهم والانتباه عليهم داخل المدرسة ! يعني يمكنك ان تقول عني بأني والدتهم الروحية بغياب اهاليهم عنهم"

حرك رأسه باهتمام وهو يقول بابتسامة جانبية

"وايضا والدة جميع اطفال الكرة الارضية !"

نظرت له بسرعة وهي تشعر بالعبارة تكشف عن جزء من ماضيها المنسي ، لتقول بعدها بابتسامة محبة بدون ان تفكر بكلامه كثيرا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل يمكنك قوله كذلك ، فأنا دائما هكذا اندفاعية مجنونة بخصوص حماية الاطفال وادخال السعادة لقلوبهم"

اتسعت ابتسامته وهو يقول من فوره بصدق

"الآن عرفت سبب تعلق سامي المهووس بمعلمته المثالية ، لقد تبين بأنه لم يحبك من فراغ !"

ارتجفت ابتسامتها وهي تحني نظراتها قليلا هامسة بحياء

"شكرا لك"

عقد حاجبيه بجمود وهو يقول بقوة بعد ان عاد لحوارهما الأول

"المهم هذا لم يكن الموضوع الذي اتيت للتكلم عنه ، فقد جئت إلى مكتبك تحديدا من اجل ان انجز مهمتي معكِ واغادر ، وهي تخص ما حدث ليلة البارحة لقد كان هناك...."

قاطعته باندفاع مفاجئ بعد ان ضاقت ذرعا من الوضع وهي تقول بانفعال محتقن

ارجوك يا سيد يوسف سامحني على تلك الهفوة التي لم تكن مقصودة ابدا ، فأنا لست من نوع الفتيات الذي يقبل بالنوم بمنزل رجل غريب مستغلا إيصال ابنه للمنزل ! ولم يكن هناك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دافع وراء ذلك التصرف الذي حدث على غفلة مني ! وصدقني لو كنت اعلم بأن هذا سيحدث لما خطت قدمي منزلك ولما تجرأت على دخوله بحياتي !"

كان يراقبها بهدوء وهي تتنفس بتسارع على اثر كلامها المتلاحق والذي خرج من فورة خجلها منذ ما حدث بالأمس وكل ما اختلج بروحها آن ذاك ، ليقول بعدها بابتسامة هادئة وهو يخرج الغرض الثمين من جيب سترته

"اهدئي يا روميس فقد اخطئتِ الظن بالأمر ، وكل ما قلته لم افكر به ولو قليلا ولم يكن السبب بقدومي ، فقد اتيت إلى مكتبك لأسلمك هذه الأمانة والتي بقيت بمنزلي منذ تلك الليلة ، وجئت الآن لأسلمها لكِ"

رفعت عينيها بحيرة وهي تحدق بيده الممدودة بهاتفها والذي قلبت المكان بأكمله بحثا عنه وهي تظنه قد وقع منها بمكان ما او بيد احدهم ! لتأخذ الهاتف بسرعة بأصابع حذرة وهي تحدق به تتأكد من شكله لتقول بلحظة بوجوم عابس

"كيف وصل لمنزلك ؟ اين وجدته تحديدا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردّ عليها ببساطة بدون ان يفقد ابتسامته

"لقد وجدته بنفس المكان الذي كنتِ نائمة به فوق سرير سامي"

زفرت انفاسها براحة وهي تحتضن الهاتف بين كفيها هامسة بخفوت مبتسم

"واخيرا وجدته الحمد الله ! شكرا جزيلا لك ، لو تعلم مدى سعادتي بعودته لي...سعادة لا تقدر بثمن !"

اومأ برأسه بهدوء وهو يقول بجدية

"سعيد بإيصال الامانة لصاحبتها ، والآن عذرا عليّ الرحيل بما ان مهمتي بالمكان قد انتهت"

قالت بسرعة بتصلب ما ان لمحته يستدير بعيدا عنها

"انتظر لو سمحت ! لما ناديتني اكثر من مرة باسم روميس ؟"

توقف بمكانه للحظات قبل ان يقول بهدوء مبتسم

"اعتقد لأن اسم روميساء طويل جدا ويجعلها اكبر من عمرها بينما روميس اصغر عمرا ويناسب سنها !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها الخضراوين ببهوت وهي تراقب الذي لوح بكفه وهو يغادر بعيدا

"اعتني بسامي جيدا فهو امانة عندكِ يا والدة الاطفال الروحية"

تنفست بارتباك وهي تشدد على الهاتف بكفها بقوة ، لتهمس مع نفسها بإحباط ميؤوس عاد لاجتياح كيانها

"يا لحظكِ العاثر يا روميساء !"

كان يسير بظلام الرواق الفارغ وخطواته قد حددت وجهتها مسبقا بدون الرجوع لأوامر عقله...وهو يصل للممر المؤدي لغرفة تلك الفراشة الحالمة والضوء المتسلل من بابها الموارب يلوح له من بعيد مثل قبس نورها....وكما توقع ما تزال ساهرة لهذه الساعة بدون ان تتوقف عن هذه العادة الغريبة بالبقاء مستيقظة مع احلام يقظتها وقصصها العاطفية والتي تجدها افضل انيس وصديق لها بوحدتها...فيبدو بأنها تبني عالمها المنعزل بهذه الطريقة وتسوره بقيود خيالية لا يتجاوزها سوى من يملك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التصريح بذلك....ويتمنى لو يملك ذلك التصريح والذي يخوله للدخول والذي ما يزال بعيد المنال عنه !

بلحظات كان يقف امام باب غرفتها وهو ينوي الدخول لولا الصوت الرقيق والذي وصل له عبر الشق الصغير بالباب

"مازن !"

تسمر بمكانه قليلا وملامحه تحتد تلقائيا بسوداوية انبعثت بحنايا روحه ، ليحاول بعدها النظر من خلال الشق الصغير وهو يلمح ظهرها والشعر الطويل المسترسل عليه وصوتها يخرج برنين حزين كان له إيقاع مؤلم على قلبه الذي يصارع للوصول لها

"لماذا تسألني عن حالي الآن ؟ هل كنت تتوقع رؤيتي امامك احتضر من اجل ان تكون سعيدا ؟"

قال من بالطرف الآخر بغضب مستنكر وهو يحاول ضبط اعصابه على اثر كلماتها القاسية

"ما هذا الكلام الاحمق يا صفاء ! لما لا تفكرين بكلامكِ قبل ان تنطقي به يا بلهاء ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بارتجاف وهي تحاول منع موجة البكاء المُلحة التي اقتحمت غمامة ملامحها الحزينة ، لتشق بلحظة ابتسامة ساخرة محياها وهي تهمس بخفوت

"تقول ان افكر بالكلام قبل ان انطق به ! وماذا عنك انت يا اخي الكبير ؟ كم مرة كنت تجرحني بكلامك والذي كنت تتفوه به بدون ان تفكر بمشاعري وبقدرتك على إيلامي ! كم مرة اختلقت قصص عن سبب موت والدتنا وبأنها توفيت من اعراض حملها بي وانت تنعتني دائما بغلطة العائلة ! ألم تفكر بتأثير هذه الكلمات على مسار حياتي وانا كنت ما ازال مجرد طفلة صغيرة ؟ ألم تفكر بأن تصرفاتك القاسية معي وكلماتك الجارحة تؤذيني كثيرا ؟ انا ما زلت كما انا انسى واعاند ولا ابالي بينما انت فما زلت كما انت تؤذيني وتقتلني حتى ورطت هذا القلب بمشاكلك والذي اصبح يعاني الآن وكثيرا وكله بسبب قسوتك ومدى كرهك لي !"

فصلبت ملامح (جواد) بدون اي تعبير وهو يتابع كلامها والذي رسم صورتها الآن بمخيلته الخصبة والتي تحفظها عن ظهر قلب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، بينما قال من بالطرف الآخر بانفعال ثائر بعد ان لعبت بأعصابه بمهارة

"اخرسي يا صفاء ، هذا ليس وقت اللوم والعتاب على ما فات ! فأنا لم اتصل بكِ لأسمع كل هذا الكلام الفارغ ! وتعلمين ايضا بأنني لم اقصد ان اورطكِ بهذا الزواج والذي لم يكن لدي علم به ! لذا هلا استمعت لي وتوقفتِ عن هذه الترهات الطفولية ؟"

تجمدت ملامحها وهي تشدد على الهاتف بيدها هامسة باضطراب متوجس

"وعن ماذا تريد التكلم معي ؟ وما لذي جعلك تتذكرني الآن بعد ان سببت لي المشاكل بحياتي الزوجية ورحلت هاربا من تبعات اخطائك ؟"

ردّ عليها من بين اسنانه بغضب هادر

"لا تكوني غبية يا صفاء ! من الذي حاول ان ينتشلك من ذلك المكان وانقاذك من ذلك المصير ؟ ولكنكِ بغبائك رفضتِ الرحيل وبقيتِ ملتصقة بمكانكِ وكأنك تسعين لتحقيق امنية ذلك الرجل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بتلقينك الذل والمعاناة انتقاما منا على اخطائنا ! هل انتِ سعيدة الآن ؟"

غطت اذنها بكفها الحرة وهي تصرخ بنحيب كاسر بغضب يستبد بها لأول مرة

"اصمت يا مازن ، ألست انت السبب بكل هذا ؟ ألست انت من دفعني لهذه المعاناة ؟ لما كان عليّ ان اكون انا الضحية وكبش الفداء ؟ ما لذي فعلته لكم لتجعلوني اداة بانتقامكم ؟ هل كل هذا لأنني ولدت فتاة وفرص الفتاة اقل حظا من الصبيان ؟ حتى بالحب تحصل الفتاة على اقل الحقوق بالمقارنة مع الصبيان ! انا اكرهك يا مازن لأنك قد سرقت حب والديّ وتركتني لعبة مجردة من المشاعر تستخدمونها لتتستر على اخطائكم !"

صمت للحظتين قبل ان ينطق بجمود هادئ خفتت معه نبرة صوته

"انتِ مخطئة يا صفاء ! لقد كانت والدتي تحبكِ كثيرا وتفضلكِ عليّ إذا كان بالمعاملة او بالحب ! وقد كانت تقول عنكِ دائما بأنكِ ملاك الرحمة والذي سيغفر ذنوب جميع الظالمين ويطهر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

العالم من الآثام الذي تحوم من حولهم ، يبدو بأنها كان لديها وجهة نظر مستقبلية بعد كل شيء !"

اهتزت مقلتيها بدموع ندية وهي تترنح قليلا قبل ان تجلس على السرير بجانبها ما ان خذلتها ساقيها ، لتهمس بعدها بابتسامة حنين مزجت بملامحها الباكية باحمرار طفيف

"لماذا امي قالت ذلك الكلام ؟ ألم تعلم بأنني اعيش بمكان مملوء بمعدومين القلوب والضمير ! ألا ترى صعوبة تلك المهمة على فتاة ضعيفة الحيلة مثلي ؟ لماذا لا تعيد لي امي لأقول لها هذا الكلام ؟ لماذا لا تأخذني لها وحسب يا قاسي القلب يا متحجر المشاعر ؟"

اجابها بلحظة بصوت بارد بحزم

"لا يمكنني اعادة والدتك للحياة ! ولكن يمكنني اعادتك انتِ للحياة قبل ان يقتلوك حية ! لذا ما رأيكِ ان تعودي لنا يا صفاء وتخرجي من ذلك الوحل المتحرك والذي يكاد يغرقك بالكامل ؟ ما يزال لديكِ فرصة بالنجاة وانا هنا لمساعدتك"

حركت رأسها بتشوش وهي تهمس بوهن خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تقصد بكلامك ؟ وماذا يعني تعيدني للحياة ؟"

تجهمت ملامحه وهو يقول بنفاذ صبر حانق

"هل ترين الوقت مناسب لأسئلتك الغبية ؟ انا اقصد ان تعودي لمنزل عائلتك وللعيش بمنزلنا ، وألا لماذا اتصلت بكِ يا بلهاء ؟ انتِ فقط اعطيني الموافقة وبغضون دقائق سأكون قد اخرجتكِ من ذلك المنزل وبكرامتك وبعيدا عن جحر ذلك الوحش"

اتسعت حدقتيها العسليتين بوجل وهي تحاول الهمس بتلعثم باكي

"لا لا اعتقد بأن هذه فكرة صائبة يا مازن ! وايضا انا ما ازال للآن زوجته كيف تريدني ان اترك بيت الزوجية ؟ لا إياك وان تقدم على اي تصرف متهور !....."

قاطعها بسرعة باستنكار ساخر

"هل انتِ غبية معدومة الكرامة ؟ انا اقول لكِ بأنكِ لست سوى وسيلة انتقام بالنسبة له ! وما ان ينتهي عقد زواجك المزيف حتى يلقي بكِ بعيدا مثل سلعة مستهلكة ، هل تريدين الانتظار حتى تأتي تلك اللحظة والتي لن تدمر سمعتك وحسب بل ستدمر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كرامتك وتدوس عليها ؟ وعندها سيكون قد حقق انتقامه المنشود منا واذى كل فرد بعائلتنا ! هل تريدين ان يحدث هذا حقا ؟"

ابتلعت ريقها بتخبط وهي تعيد الخصلات لخلف اذنها بحركة متوترة لتهمس بعدها بخفوت بارد مجرد من المشاعر

"هل حقا ستستطيع مساعدتي وانقاذي من هذا الوحل والذي غرقت به بالكامل ؟"

لم تستطع سماع جوابه بسبب اليد التي تكفلت بسحب الهاتف من يدها بلمح البصر ، وما ان رفعت حدقتيها الدامعتين بتوجس حتى كانت ترى هاتفها وهو يطير بعيدا قبل ان يصدمه جدار الغرفة وهو يقطعه لأشلاء صغيرة .

اخذت عدة انفاس بشهقة مكتومة وهي تمسد على صدرها عند موضع نبضات قلبها التي احترقت من سخونة ضرباتها ، وقبل ان تخرج من مشهد تحطم هاتفها حتى اخترق سمعها الصوت القاسي ببرود غريب

"هل كنتِ تتكلمين مع ابن جلال ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غرزت اسنانها بطرف شفتيها بانفعال وهي تهمس بخفوت شديد

"هل هذا سؤال ام جواب واضح ؟"

انتفضت بارتعاش ما ان قصف صوته بقوة اكبر على وشك الانقضاض عليها

"سؤالي واضح جدا ! هل كنتِ تتكلمين مع ابن جلال يا صفاء ؟"

التفتت برأسها نحوه بقوة وهي تهمس بشجاعة مفاجئة لا تتناسب مع بحة البكاء بصوتها

"اجل كنت اتكلم معه ، هل تمانع ذلك ؟ وبالمناسبة لديه اسم وهو مازن !"

ضيق عينيه السوداوين بحقد اصبح يتغذى على روحه وهو يقول بقسوة لم تسمعها منه منذ مدة

"تتكلمين معه بعد كل ما فعله بعائلتي ! وبعد آخر مواجهة حدثت بالمنزل وامام عينيكِ ! هل ما يزال لديكِ الجرأة للكلام معه بطبيعية والتصرف وكأن شيء لم يكن بعد كل الجرائم التي اقترفها بحق الجميع ؟ أليس لديكِ ولو جزء من تأنيب الضمير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حول هذه العائلة والتي فقدت فتاتها بسبب ابن عائلتكم ؟ ام قد تكونين مثلهم تماما بلا ضمير او قلب ؟"

كانت تنظر له بعينيها الواسعتين المقيدتين بدموع حبيسة منذ مكالمتها مع شقيقها وهي تتدفق بروحها لتلسعها بمرارة ، همست بعدها بهدوء جاف بدون اي تعبير يعلو ملامحها الباكية

"اجل صحيح فهو يبقى شقيقي بعد كل شيء ، وليس من السهولة قطع الرابط الاخوي بيننا والذي جمعنا منذ مولدنا ! فأنا بالنهاية لست مثلك استطيع قطع العلاقات وهجر الأهل والذي تراه بمنتهى البساطة والسهولة وكأنها علاقات من خيوط وهمية ما كانت تربط بينكم ! فلن يصلح الابتعاد شيء ولن يعيد اللوم الميت للحياة !"

تسمرت حدقتيه عليها بدون حركة سوى فكه والذي ازداد حدة وكأنه يحاول استيعاب قساوة كلامها والذي اصاب الوتر الحساس بحياته بنجاح ، وبلحظة كان يندفع نحوها بخطوتين ليكبل ذراعيها بقوة كادت تكسر عظامها وهو يهمس من بين اسنانه بشرارة غاضبة على وشك حرقها حية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كيف تتجرأين على التفوه بكل هذا الكلام امامي ؟ ومن انتِ لتحاسبيني على افعالي وما اقترفته بحياتي ! هل تريدين ان تثبت براءة افعال شقيقك المجرم بكلامكِ هذا وبمقارنة ظالمة لن تظهر شناعة افعاله ؟ فهذا الذي تدافعين عنه مصيره ينبغي ان يكون خلف القضبان حتى يتعفن بالسجن ! ولكن والدك استغل الوضع جيدا وتعاون مع عمي ليهرب ابنه من جرائمه وينفذ منها ! وبعد كل ما حدث ما تزالين تتكلمين معه وتدافعين عنه بدون ان يرأف قلبكِ بحالنا وبما فعله بابنة عائلتنا !"

احنت حدقتيها بوجوم صامت لوهلة قبل ان تشدد على قبضتيها هامسة بمرارة قاهرة

"لا استطيع فعل شيء حيال ما يحدث ! ولا ان اغير مصيري وسبب وجودي بالحياة ! فقد ولدت بهذه العائلة والتي حولتني لوسيلة تكفر عن ذنوبها واخطائها ، وليس عليّ سوى الرضوخ لكم والقبول من اجل ان تكتمل بنود الانتقام ويحدث عندها التعادل بينكم"

قطب جبينه بجمود للحظات ليقول بعدها بصوت خاوي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل كنتِ تفكرين بالتخطيط مع شقيقك للهروب مني ؟"

رمشت بعينيها بارتجاف وهي ترفع رأسها هامسة بذهول شاحب

"هل كنت تستمع للمكالمة ؟"

شدد اكثر على ذراعيها وهو يصرخ بانفعال هادر

"اجيبِ على سؤالي يا صفاء"

اشاحت بوجهها بارتجاف بدون كلام وهي لا تجد ما تنطق به خوفا من ان تخطئ بالكلام ويقضي عليها ! ليرخي بعدها يديه عن ذراعيها وهو يستقيم بهدوء ليهمس بلحظة بسخرية حادة

"هكذا إذاً تريدين الهروب مني بالتعاون مع عدوي ! هل ضقت ذرعا من حياتك معي حتى تريدين التحرر من اسواري ؟ هل نسيتِ بأنني املك حياتك ولدي كل الحق بحبسك بمنزلي لمدى الحياة ؟ فأنا ما زلت زوجكِ للآن ولدي كل الصلاحيات بفعل ما اشاء بكِ والتحكم بمصيرك معي كما يحلو لي !"

انفرجت شفتيها بأنفاس ذاهلة وهي تنظر له من فورها هامسة بتبرير مرتبك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تستطيع فعل ذلك يا جواد ، فنحن الاثنين قد اقترب عقد زواجنا على الانتهاء ولم يتبقى سوى ايام معدودة على النهاية ، وانا لا اريد الاستمرار معك على الوهم فقد اكتفيت من هذه الاحلام المزيفة والحب الاعمى والذي اصبح يؤلمني ويقهر عزيمتي ! اريد التحرر من كل هذا والعودة لما كنت عليه سابقا ، فقد تعبت كثيرا بهذه الحرب وكل ما اطلبه هو الراحة !"

ارتفع حاجبيه بحالة تذكر ضرب رأسه مثل الصاعقة وقد نسي موضوع العقد تماما وما اتفقا عليه ببداية زواجهما ، وها هو الشهر قد قارب على النهاية حتى لم يتبقى منه سوى ايام معدودة اصبحت تتسارع وتفلت من بين يديه وهي تعلن عن الوداع .

امسك رأسه بأصابعه وهو يشدد على خصلاته بصراع ذهني غيم عليه بدون ان يقرر الخطوة التي عليه الاقدام عليها ، ليعود بعدها للنظر لها وهو يقول بجمود قاتم

"وإذا كان العقد على وشك الانتهاء هذا لا يعطيكِ الحق لتقرري انهاءه بنفسك بدون الرجوع لصاحب الأمر ؟ وايضا لما تعجلين من مصير علاقتنا اتركيها على الأيام وكل شيء سيحدث مقدر ان يحدث بالوقت المناسب !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بضيق وهي تهمس بعبوس حزين بعد ان فاضت روحها الباكية

"هذا لا يكفي يا جواد ! انا اريدك ان تحررني الآن ولن انتظر حتى يأتي الوقت المناسب ! ارجوك اترك لي بعض القوة والكرامة لأملكها بحياتي عندما اخرج من هنا ، لا اريد ان اخسر المزيد من ذاتي والتي تعلقت كثيرا بهذا الحب ! ارجوك حقق لي هذه الامنية الوحيدة ولن اطلب منك غيرها"

احتدت ملامحه بشراسة وهو يلوح بذراعه جانبا صارخا بغضب وازدراء وبكل ما يحمل من حقد لعائلتها

"هل جننتِ صفاء ؟ تتكلمين وكأنني وحش امامك وانا اقضي طول حياتي وانا اهين كرامتك وانتزع قوتك ! هل ترينني لهذه الدرجة مجرد من الانسانية ؟ وانتِ تريدين العودة لعائلتك والتي فعلت ما هو اقبح من تصرفاتي عندما تخلوا عن ابنتهم وباعوها باتفاق لحماية ابنهم من براثن العدالة بدون ان يهتموا لمصيرها مع عدوهم !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحها بدون شعور وهي تقبض على يديها لا إراديا لتهمس بعدها بنشيج خافت

"ماذا قلت عن عائلتي للتو ؟"

نظر لها للحظات قبل ان يدير وجهه بعيدا عنها بدون كلام ، ليشعر بعدها بيدها تنشب بذراعه وهي تديره ناحيتها بقوة ، وما ان اصبح مقابل لها حتى صُدم بشكل عينيها العسليتين المتوهجتين بشموس حارقة وهي تهمس بخفوت مشتد

"ما لذي قلته عن عائلتي يا جواد ؟"

غامت ملامحه بدون كلام وهو ما زاد توهج وجهها المحتقن بالدماء لتتمرد اكثر وهي تضرب بقبضتيها على صدره لتصرخ بصوت اعلى بغضب مكتوم

"لا تبقى صامتا هكذا ! اجبني على كلامي ارجوك ، اتوسل إليك انطق بأي شيء !"

زفر انفاسه بغضب وهو يمسك بقبضتيها على صدره قائلا بكل ما يستطيع من رفق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اسمعي يا صفاء ، الحقيقة قبل الزواج عقدت اتفاق مع والدك على الاختيار بينكما وهو قد اختار بالفعل"

صمت بعد ان قال كل شيء بكلمات مختصرة اوضحت المضمون المهم بدون اضافة المزيد ، لتنفض بعدها قبضتيها بعيدا عن يديه وهي تتراجع تلقائيا حتى صدمت خشب السرير وهي تعود بلحظة جالسة عليه ، لتضم يديها امام شفتيها بحالة سكون مريب وهي تتمتم مع نفسها بخفوت وكأنها تهذي

"لقد كنت محقة بكل شيء ، لقد كان والدي على علم بكل شيء يحدث معي قبل الزواج وما بعده ، ومع ذلك لم يتحرك به ساكن او ان يبدي اعتراض على الزواج ! لقد كان يخطط لاستخدامي وسيلة لحماية ابنه الكبير وتكفير على ذنوبهما ، لقد كنت لعبة بين ايديهما كل هذا الوقت واستطاعوا ان يتحكموا بي كما يريدون وحسب الخطة ، الآن عرفت فقط سبب وجودي بتلك العائلة لقد كنت الملاك الذي سيكفر عن ذنوبهم واللعبة والتي ستخدم اعمالهم !"

اتسعت حدقتيه بقتامة سوداء وهو ينظر لجسدها الذي ارتمى على ملاءة السرير وهي تجهش ببكاء مرتفع يسمعه لأول مرة بكل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هذه القوة وكأنه بكاء وحش مطعون اصابت البندقية قلبه ، ولم يتحمل بعدها لدقيقة اخرى وهو يتقدم امام السرير ليصعد عليه بركبتيه قبل ان يمسك بذراعها وهو يديرها على ظهرها .

انقلبت بعدها نائمة على ظهرها لينظر لوجهها المتورم باحمرار والذي ظهر بين ستار شعرها الحريري ، لينخفض بعدها بوجهه امامها على بعد سنتمترات صغيرة وهو يستنشق عبير رحيقها الذي امتزج بدموعها الحارة وهي تلهب حواسه بطريقة غير معهودة وكأنها طاقة مشاعر مشتعلة ما تنبعث من جسدها الملتوي بنيران حزنها ، وما ان وصل امام حافة الخطر وهو يقبل قطرات دموعها على وجنتيها المحمرتين مثل جمرتين حتى همس بخفوت اجش بحرارة احرقتهما سويا

"لم اقصد ان ادفعكِ للبكاء هكذا ، فأنا لا احب رؤية دموعك تنهمر على خديك ، فهي إذا لم تعرفي تستطيع حرقي حياً وكأنها تنسكب مثل الجمر على روحي ؟ وهذا مؤلم جدا واكثر مما تتخيلين يا صفاء !"

رفعت يديها وقد بدأت تتفاعل مع حركاته وهي تتخلل خصلات شعره بأصابعها برقة هامسة من بين قبلاته بخفوت باكي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً توقف عن دفعي للبكاء لكي نرتاح كلينا ولا نتألم اكثر!"

تنفس بانفعال هادر امام وجهها وهو يهمس امام شفتيها الورديتين بقبلة الحياة

"لا استطيع التوقف يا صفاء فقد اصبحت مهووسا بهذه الدموع وبالاحتراق بهذه النيران والتي تجيدين اشعالها بمهارة !"

اخفضت جفنيها على دموعها الحبيسة وهي تستقبل قبلاته القاسية والتي اعادت الحياة بجسدها ومجرى الدماء بأوردتها ، لتطوق بعدها عنقه بنعومة وهي تجاري قبلاته برقتها العذبة لتهمس من بينها بسلاسة النهر النقي

"احبك يا جواد ، احبك كثيرا"

شدد من تطويق جسدها الهش بين ذراعيه وهو يزيد من الهبوط بركبتيه على السرير حتى تمردت قبلاته لياقة قميص بيجامتها والتي بدأت تنزع عنها ، وهذا بعد ان اشعلت الجذوة الكامنة بداخله واعطت السماح بعدم التراجع ومزجت الرغبة بأحزانهما والتي تحولت بلحظة لشعلة مشاعر ملتهبة احترقت بهما وعليهما .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تململت بنومها وهي تفيق من غمامتها الوردية والتي حلقت بها بسماء عالية قبل ان تعود لأرض الواقع التي هبطت عليها بلحظات ، لتنتفض بعدها بقوة وهي تنزع نفسها من احلامها الخيالية والتي حاوطت حياتها باللحظات الماضية وهي تعيد جمال العاطفة بحياتها والتي اختلت منها حتى اصبحت واحة من صحراء قاحلة ، وما ان فتحت حدقتيها العسليتين على اقصاهما حتى ظهرت صورة السقف من فوقها بوضوح وهي تحدق به بحالة صمت طويلة وكأنها تحاول ترتيب الاحداث الاخيرة بعقلها .

تجمدت ملامحها بارتعاد ما ان وصل لسمعها صوت تكسير عالي خارج من مكان بالغرفة يبدو من الحمام المرفق ! لتصلب جسدها بصعوبة وهي تستند بقبضتيها على جانبيها قبل ان تنتصب جالسة بقوة خائرة تشعر بها لأول مرة ، اخذت عدة انفاس بتعب انهكت خفقات صدرها الذي كان يعلو ويهبط برتابة وكأنها تخوض بسباق للجري استنزف قوتها وامتص طاقتها حتى لم يعد لديها مقدرة على الحراك ، ولا تفهم كيف حدث هذا معها ؟ فهذا مختلف تماما عن العلاقة الحميمية التي جمعتهما بأول ليلة بعد زفافهما !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعادت خصلات شعرها الفوضوية لخلف كتفيها برفق والتي تجعدت وانطوت حتى اصبحت بهذا الشكل المريع ، لتدلك بعدها على ذراعيها المكشوفتين وهي تنحرف بعينيها على العلامات الحمراء التي دمغت بجلدها بقسوة العلاقة الحميمية بينهما وقد شعرت بقوتها وألمها وكأنها اول ليلة لها ولم يسبق ان لمسها من قبل ! قد يكون بسبب مشاركتها وتفاعلها معه بأحياء شعلة العاطفة بينهما والتي ساعدته ليكون بكل هذه الثورة وكأنها حررت البركان الخامد بداخله !

تسمرت بمكانها بوجل ما ان شعرت بتوقف صوت التكسير لبرهة قبل ان يتبعها خروج صاحب تلك الاصوات الغامضة وهو يتوقف بمكانه بهدوء صامت ، تجرأت بعدها على رفع عينيها برجفة هزت كيانها وهي تتوقع رؤية الاسوء بأي لحظة والتي دائما ما ترافق لياليها الحالمة ! لتتجمد عضلات حدقتيها المتسعتين بألم بدون ان ترف بهما وهي تشاهد التمثال الواقف امامها مقابلها بنظرات حادة بسكون آلمتها وانتشلت قلبها من مكانها بدون سبب .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رمشت بعينيها بدموع خائنة ما ان اشاح بوجهه جانبا بجمود وهو يتمتم بلا معنى

"هل انتِ بخير ؟"

اومأت برأسها للأسفل بدون كلام تاهت احرفها منها على اثر جمود نظراته ، لتستمع بعدها لصوت انفاسه الحادة عبر اجواء الغرفة القاتمة وهي تلتقط همسته الغادرة بضيق

"سحقا !"

زمت شفتيها بارتجاف ممتقع وهي تشعر بكلمته مثل صفعة ايقظتها على واقعها المؤلم والذي لم يمت لجمال احلامها بصلة ، ليتحرك بعدها بخطوات ثقيلة طالت اكثر مما تحتمل حتى ازهقت روحها وعبثت بأوردة قلبها ، ما ان شعرت بخطواته تصل امام طاولة الزينة بثواني حتى انتفضت بصرخة مكتومة وهي تنظر بذعر نحو صوت التكسير والذي حدث بتحطم المحتويات التي كانت تعلو طاولة الزينة ، بدون ان تفهم اي شيء مما يدور من حولها من جنون على وشك قتل فتات قلبها ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضمت قبضتها فوق صدرها النابض بألم وهي تقاوم لسعة الدموع بعينيها والتي اغشت الصورة للواقف امامها وهو يوليها ظهره ، لتتنفس بعدها بأنفاس قصيرة مستنجدة وهي تحاول الاقتراب من حافة السرير بارتجاف مضطرب ، وما ان اصبحت على مقربة من الحافة حتى رفعت كفها نحوه برجاء غير منطوق هامسة بأنين خافت

"جواد ! توقف ارجوك !"

انتصب ظهره بقوة وكأنه استشعر لمستها الغير ملموسة والتي تبعد عنه امتار ، ليقول بعدها بلحظتين بهدوء جاف بعث الجليد بروحها

"توقفي عن النحيب يا صفاء فهذا يؤذيني اكثر مما يساعدني !"

تسمرت كفها عاليا وهي تقبضها تلقائيا بألم تسرب على طول ذراعها ، لتخفضها بعدها بقوة وهي تعود للهمس ببحة اكثر حزنا تقطع نياط القلب

"لماذا ؟!"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عندما لم يجيب على سؤالها المختصر والذي يخفي الألم بحروفه المجردة من المشاعر حتى تجرأت اكثر على التحرك وهي تنزل قدميها ببطء عن ملاءة السرير ، وقبل ان تنزل قدمها الاخرى كانت تتجمد بتراجع ما ان قصف صوته بأمر نافذ بدون ان يلقي نظرة نحوها

"إياكِ وان تقتربي يا صفاء ، ألتزمي مكانكِ افضل لسلامتك !"

عضت على طرف شفتيها بانقباض وهي ترفع ساقيها امام صدرها عند طرف السرير بتكور وذراعيها تشتدان حول ساقيها بصمت ، لتهمس بعدها بدموع حبيسة وهي تراقب ظهر الواقف امامها بدون ان تتجرأ على الاقتراب منه

"لماذا تفعل هذا معي ؟ بماذا اخطئت معك لتعاملني بهذه الطريقة بكل مرة نجتمع بها معا مثل اي زوجين طبيعيين ؟ انت تظهرني دائما وكأنني لعبة بين يديك تعبث بمشاعري وترفعني عاليا بعدها تعود وتلقي بي لهوة سحيقة ! هل هذا طبيعي ام انني هوس بالنسبة لك ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التفت بنصف وجهه بتصلب طال للحظات قبل ان يخرج عن صمته بهمس حاد بقسوة

"هل جننتِ يا صفاء وبدأتِ تهلوسين ؟ هل نسيت بأن هذا الزواج مجرد صفقة انكتبت بنودها وسارت على هذا الاساس ؟ لذا عليكِ ان تكوني بقدر هذه المسؤولية والتي عليها ان تتحلى بها كبش فداء هذه الصفقة ، وألا لما اخترتكِ لتكوني ضحية هذا العراك الذي انشب من سنوات ! فهكذا يسير قانون المقايضة انتم اخذتم ابنتنا ونحن بالمقابل سنأخذ ابنتكم ! عليكِ ان تكوني مسرورة بمسار الصفقة فأنا ما ازال ارحم من شقيقك ومع كل ما فعله بشقيقتي !"

اتسعت حدقتيها ببهوت مجرد من الاحساس اختفى عنه لمعان الدموع الندية والتي تحجرت بمكانها ، لتخفض بعدها رأسها بانتكاسة بسيطة وهي تغرز اصابعها بشعرها بتشعت هامسة بحزن مكتوم

"يا للقسوة ! لم اعرف بأن العالم يملئه بشر بكل هذه القسوة ؟ لقد ظننت بأن الأمر متمحور بالقصص الخيالية فقط عن شخصيات شريرة عديمة الرحمة ! ولكنه تبين بأنها موجودة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالواقع وتعيش معي وانا التي خدعت بهم واصبحت حجر بيدقهم بدون ان ادرك او اعلم ! لأنه ببساطة لم يخبرني احد تركوني اعيش بتلك الغمامة بدون ان يوقظوني منها...كذبوا عليّ وضحكوا بوجهي بدون ان ارى ما هو خلف تلك الضحكات والاكاذيب ! لو تركوني اعرف الحقيقة بدون تجميلها لكان افضل بكثير ولم يكن سيفوت الآوان عليها ، فقط لو ارحتني وانتقمت مني كما فعل مازن مع شقيقتك لكنت اكثر سعادة ، ولكنك استمريت بتلك اللعبة وعلقتني بك وبحبك بدون ان ترحمني ، والآن لماذا فعلت ما فعلت بليلة امس ؟ ألم اطلب منك التوقف عن تعذيبي ؟ كيف سأتخلص منك الآن ؟ اخبرني لماذا فعلتها مجددا ؟ لماذا يا متحجر القلب ؟ لماذا لم تقتلني بالرصاصة التي اصابت شقيقتك ؟ لماذا ؟"

خرجت آخر كلماتها بأنين موجع حتى هزت جسدها بحركة لا إرادية من صميم الوجع الذي فاق مقدرتها على التحمل ، لتنتفض بحركة هستيرية كادت تقتلع خصلاتها القابضة على شعرها ما ان سمعت صوت تحطم آخر وهو يلقي بباقي الاغراض من فوق طاولة الزينة بعشوائية ، وبلحظة كان يعم الصمت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالمكان بغمامة ألقت بقيودها من حولهما قبل ان يخرج الصوت الكاسر بتأنيب ملام

"لقد اخطئت وانا الذي كنت اهتم بحساباتي وبكل شيء بدون اخطاء ! وهذه المرة خطأي لا يغتفر ابدا ! كان عليّ ان اتحلى بقوة احتمال اكبر واكون ذو مناعة ومقاومة امام هذه التأثيرات ، لم يكن يجدر على هذا ان يحدث ! ولكن قوتي قد خذلتني لأول مرة وادخلتني بكل هذه المشاكل ! كله بسبب عائلتك والتي ما تزال لهذه اللحظة تدمر حياتي وتعبث بها بدون اي سبيل للخلاص ، سحقا لكِ ولعائلتك يا صفاء !"

ارتخت مفاصل اصابعها على خصلات شعرها بوهن وهي تنظر للأسفل بسكون لتهمس بعدها بخفوت ساخر بدون اي حياة

"تقول بأنني السبب بكل هذا ! هل نسيت نفسك وبأنك البادئ بهذه العلاقة عندما اقتحمت غرفتي وافسدت مكالمتي مع اخي ؟ هل تشعر بالندم على تلك الليلة التي جمعتنا معا لثاني مرة منذ بداية زواجنا ؟ وانت للآن ما تزال تجرحني بكل مرة نجتمع فيها معا ! هل انا مجرد ضحية منفرة ام مجرد عاهرة للمتعة ؟ هل انت احببتني يوما ام كان اعترافك ذاك مجرد اكذوبة اخرى ؟ هل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لديك اجوبة تريحني وتخبرني ما هو موقعي بحياتك يا جواد ؟ وماذا كنت بالنسبة لك ؟"

ساد الصمت بينهما طويلا ببرودة الاجواء المتسللة بقلبيهما الذين فرغا من العاطفة التي توهجت بليلة امس وكأنها لحظات قصيرة غدرت بهما ورحلت لتتركهما معلقين بحبل الحياة الواقعية ، ليتحرك بعدها الذي استدار ناحيتها لأول مرة وهو يقابلها بنظرات قاتمة تختلف عن السابق وكأنها اختلطت بظلمة الماضي وندم الحاضر ، وهو يهمس بلحظة بخفوت جاف بدون اي تعبير "انا اعتذر يا صفاء"

رفعت رأسها ببطء بحالة تأهب للحظة الحاسمة وهي تحدق به بمقلتيها المغرورقين بالدموع الحارة والتي كانت تنزل على روحها مثل شهب اللهب بكلمة واحدة لم تتصل بأي مفردات اخرى...لتبقى مبتورة المعنى بدون ان تحدد هدف وجودها ومناسبة نطقها الآن !

شحبت ملامحها بلحظة وهي تحدق بالذي خرج من الغرفة بثواني بدون ان يضيف كلام آخر على كلمته الاخيرة...ليتركها من وراءه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جسد بلا روح خسرت قلبها واحترقت ذاتها بألسنة دموعها والتي شقت طريقها على وجنتيها بضعف تمكن منها وقتلها .

افاقت من دوامة يأسها وهي تنزل قدميها بثبات لتقف بلحظة بانتصاب على الارض الباردة ، قبل ان تجر خطاها المكسورة باتجاه الحمام المرفق بدون ان تأبه للحطام والذي تناثر من حولها وعلى حياتها وهي تدوس عليه بقوة مثلما داست على قلبها وحطمته معها .

بعدها بدقائق كانت تخرج من غرفتها وهي تتجه مباشرة لباب المنزل والذي لم تعد ترى غيره ، ليوقفها بلحظة الهتاف الاموي من خلفها والذي تخلل بها الخوف الغريزي الخاص بمنبهات الأم "صفاء !"

زفرت انفاسها بابتسامة ذابلة وهي تستدير نحوها ببطء اخذت منها الكثير من القوة الخائرة ، وما ان اصبحت مقابلة لها تماما حتى نطقت المرأة الحزينة التي وضعت كفها على قلبها هامسة برجفة متألمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إلى اين تنوين الرحيل يا ابنتي ؟ وماذا حدث بينك وبين جواد ؟ فقد سمعت صوت حطام وتكسير بغرفتكما من لحظات ! وبعدها لم ارى سوى جواد وهو يغادر المنزل مكفهر الملامح ! هل حدث مكروه لأي منكما ؟"

حركت رأسها بالنفي باهتزاز الدموع التي عادت لتتدفق بمقلتيها بلحظات خائنة ، لتتحرك بعدها لا شعوريا وهي تقطع المسافة بينهما بثواني قبل ان ترمي بنفسها جاثية امام قدميها ، لتتمسك بعدها بعباءتها الحريرية بتشبث وهي تهمس بأنين مترجي بتوسل

"عمتي انا اشعر بالاختناق الشديد من كل هذا ! وإذا بقيت ثانية واحدة هنا سأفقد نفسي وحياتي ! لذا اتوسل إليكِ اسمحي لي بالخروج من هذا القفص الخانق ، ارجوكِ"

اتسعت حدقتيها الواسعتين بصدمة وهي تمسح على رأسها بارتجاف طغى على حركاتها هامسة بعتاب حاني

"بعيد الشر عنكِ يا ابنتي ، ما هذا الكلام المجنون الذي تتفوهين به ؟ هل تريدين ان تصيبيني بسكتة قلبية تنهي حياتي لكي تشعروا بالفرح ؟ يكفي تصرفات جواد المجنونة والمآسي والتي ما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نزال نعاني منها للآن ! وانتِ ايضا تخططين لقتلي معهم ؟ لما جميعكم تفعلون هذا بي ؟"

تمسكت اكثر بقماش العباءة وهي تهمس ببكاء نادم

"انا اعتذر يا عمتي ، سامحيني ارجوكِ"

زفرت انفاسها بتعب بغصة ما تزال عالقة بحنايا صدرها ، لتعود بعدها للكلام بعطف وهي تمسح على رأسها المنخفض عند قدميها

"إلى اين تريدين الذهاب يا ابنتي وانتِ ما تزالين زوجته ؟ كيف سترحلين هكذا بدون ان تخبريه بشيء ! انتِ هكذا ستجلبين الألم والمشاكل لحياتك بهذا التصرف الاهوج !"

ردت عليها بسرعة بعزم اكبر بدون اي تراجع

"انا اريد استعادة شتات نفسي يا عمتي ! اريد التنفس قليلا بعيدا عن هذا المكان ! فقط بعض الوقت لي اعيش خارج هذا المنزل ! واعدكِ بأني لن اغيب طويلا"

تنفست باستسلام وهي تهمس بابتسامة هادئة منبعها قلبها الحزين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا صفاء اذهبي وتنفسي قدر ما تستطيعين ، ولكن لا تتأخري كثيرا بالغياب فأنا قلبي غير مرتاح لهذه الفكرة ، ولكني مع ذلك سأوافق من اجلكِ فقط يا صغيرتي"

هبت بسرعة واقفة على قدميها وهي تمسك بكفها لتقبل ظاهرها باحترام شديد قبل ان تهمس بخفوت رقيق

"ارضي عني يا عمتي ، اعطيني رضائك ولا اريد شيء آخر منكِ ، فأنتِ قد اصبحتِ بمقام والدتي والتي اشعر بها موجودة بداخلك"

ابتسمت بدموع صامتة بوهن وهي تربت على رأسها بيدها الاخرى هامسة بأمومة سخية

"انا راضية عنكِ يا صفاء منذ اللحظة التي دخلتِ بها لهذا المنزل ، وسأبقى راضية عنكِ لآخر يوم بحياتي ، فقط حاولي الابتعاد عن الاذى فأنا لن يحتمل قلبي خسارة ابنة اخرى مجددا !"

رفعت رأسها بهدوء وهي تحتضن كفها بين يديها هامسة بوعد صادق

"انا اعدكِ يا امي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بابتسامة حانية وهي تراقب التي ابتعدت عنها لتكمل طريقها باتجاه باب المنزل وهي تودعها بابتسامة نقية طاهرة ، وما ان اختفت خلف باب المنزل حتى رفعت يديها بدعاء وهي تهمس بقلب مولوع على صغارها

"يارب احمي لي اولادي ولا تصيبهم بمكروه واجعلهم تحت رعايتك وحراستك التي لا تخيب"

اغمضت عينيها على دموعها وهي تربت على قلبها بوهن وغريزتها الحذرة من القادم تشعر بها مثل المنبه بوقت اقتراب الخطر.

كانت تطرق بأصابعها على مذاكراتها فوق ساقيها بتوتر مستمر بدون توقف ، وهي تحيد بنظراتها بين الحين والآخر للسائق بجانبها والذي يبدو بكامل استرخاء قبل ان تهمس بضيق مغتاظ

"هلا اسرعت قليلا ؟ سأتأخر بسببك !"

ابتسم بالتواء طريف تفهمه جيدا وتعرف معناه المبطن خلف ابتسامته الغامضة وهو ما يزال ينظر امامه بدون ان يبادلها النظر ، بينما كانت هي تتميز غيظا لترفع قبضتها بلحظة وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تضرب بها على كتفه بغضب تملك بها هامسة من بين اسنانها بامتعاض

"توقف عن هذا النوع من الابتسام ! فأنا لست غبية حتى لا افهمك ! أليس كل هذا بسببك ؟ بسببك انت !....."

تقيدت قبضتها بداخل يده التي امسكتها بإحكام وهو يقود بيد واحدة بدون ان يتأثر على سير طريقه ، ليقول بعدها بنظرات حادة اصبحت تلمع بعينيه السوداوين بدون رحمة

"حركة واحدة واتركِ تذهبين للجامعة وحدك ، وعندها فكري كيف ستلحقين بموعد الاختبار قبل ان يفوتك !"

استلت قبضتها بعيدا عنه بعنف وهي تقترب من وجهه على بعد سنتمترات هامسة بخفوت ساخر

"سيكون افضل من البقاء معك يا سيد متذمر ، وقد اجد بطريقي شخص آخر يقدرني ويوصلني للجامعة بكرامتي مرفوعة الهامة"

ضحك بخفوت اجش وهو يعود بنظره للطريق قائلا بنفس نبرتها الساخرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اشك بأن يكون هناك شخص يستطيع تحمل مزاجك واستفزازك اكثر مني ! وإذا كان له وجود بهذا العالم فسأكون اكثر من سعيد بتسليمك له !"

تبرمت شفتيها بغضب مكتوم وهي تعود بجلوسها السابق لتكتف بعدها ذراعيها بحالة هدوء تلبسها بلحظة وهي تهمس بجفاء بارد

"يا لصراحتك التي تحسد عليها ! تستحق جائزة على قدرتك الهائلة بتحمل هذه المستفزة لهذه اللحظة !"

حرك رأسه بهدوء وهو يقول بتفكير ماكر

"انتِ على حق استحق جائزة على الجهد المبذول بعلاقتنا الاستثنائية ، وانا ارى نسبة قبلة كل دقيقة تكفيني لأنسى اخطائك واكفر عن ذنبك ! وهذا سيكون منتهى العدل"

زمت شفتيها بصمت وهي تدير وجهها للنافذة بدون ان تعلق على كلامه والغضب الممزوج بالحياء يكاد يؤكلها ، لتعود بعدها للنقر بأصابعها ذات الأظافر القصيرة على المذاكرات بحالة توتر لم تتركها للحظة ، وهي تفكر بالاختبار والذي اوشك على البدء ولم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يتبقى له سوى سبع دقائق وهي تتأخر عن موعد جلستها لأول مرة بحياتها .

كان ينظر لها بتأمل صامت قبل ان يتنفس ببرود وهو يقول بتصلب جاد

"اهدئي يا ماسة فهذه ليست نهاية العالم ! إذا حدث وتأخرتِ عن موعد الاختبار يمكننا تبرير سبب تأخرك وينتهي الأمر"

نظرت له بحدة وهي تهمس بامتعاض مستاء

"ماذا تريدين ان اقول لهم ؟ بأن زوجي العزيز قد حبسني بالحمام وكسر القفل فقط لأني سبقته بالدخول ! يا لها من حجة مقنعة ستثير شفقة رئيس القسم وتدمع عيناه على مصيرنا وقد نصبح اضحوكة كُل طلاب القسم !"

عض على طرف شفتيه وهو يكتم ضحكة فلتت منه رغما عنه ليقول بعدها بوجوم عابس

"توقفي عن تصوير المشهد بهذه الطريقة الساخرة ! فما حدث بالحقيقة هو بأن زوجتي الغالية قد ألقت بملابسي بسلة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

النفايات لكي لا اسبقها بدخول الحمام ، هل هذا تصرف عاقل يصدر من زوجة راشدة ؟ إلا إذا كانت تعاني بخلل بعقلها !"

ضربت على ركبتيها بعصبية وهي تهمس من بين اسنانها بحنق

"لقد تعمدت فعل كل هذا من اجل ان تغيظني وانت تعلم بأنه لدي اليوم فحص نهائي لا يدعي التأجيل ! ومع ذلك استمريت بلعبة التحدي بيننا لآخر لحظة ! حتى وصل بك التحدي لتتجرأ على تمزيق ملابسي التي كنت انوي الخروج بها بعد ان كسرت باب الحمام !....."

ارتفع حاجبيه بانتباه ما ان توقفت عن الكلام عند اهم مقطع بحدث اليوم ، ليقول بعدها بابتسامة ملتوية بمغزى

"اجل هيا اكملي ! وماذا حدث بعد ان كسرت باب الحمام والذي كان عالق وليس هناك طريقة لفتحه سوى بكسره يا ناكرة الجميل ؟ ولكني اريد سماع التكملة بعد ذلك المقطع من القصة والذي اثار فضولي لمعرفة ما حدث !"

ضمت شفتيها بارتعاش وهي تهمس بممانعة صامتة احمرت معها وجنتيها بلون قاني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اريد الكلام اكثر!"

تنفس بابتسامة باردة وهو يتابع كلامه مع نفسه وكأنه يستمتع بلعبة إغاظتها بتلك المواقف العاطفية التي لا تجيد اخفاءها او تقمصها

"لو تعلمين عن الشعور الذي خالجني عندما وقعت عيناي على كل ذلك الجمال المتمحور بحورية بشعر طويل مشعث وببشرة متلألئة فضية تستطيع اللمعان بقاع الظلمة وبسماء سوداء حالكة...هزيلة الجسد والروح...وباردة مثل قطعة جليد قاسية...! هل تظنين بأنني من الجنون حتى استطيع التغاضي عن كل هذا الجمال الفائق النظري والروحي ؟ ولكني اعتذر حقا على تمردي بتصرفاتي حتى تمزقت ملابسك الجديدة والتي لم تكن تليق بكِ !....."

قاطعه الصوت المختنق ببحة الغضب المثيرة والتي تزيد جذوة مشاعره

"كفى يا شادي !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخرج ضحكة صغيرة وهو يشعر بحرارة ألسنتها تكاد تصيبه بدون ان ينسى شعور الدفء المنبعث من جسدها باللحظة التي احتضن بها قطعة الجليد بداخل بركان ثائر صهرت الجليد بينهما ، وهذا ما دفع كليهما للتأخر كل هذا الوقت بالخروج وخاصة بعد ان تمزقت ملابسها بحدة المشاعر بينهما وانتقاما منها على افساد ملابسه .

همس بعدها بدون ان يمنع نفسه بخفوت متلاعب على خيوط علاقتهما العاطفية

"هل تشعرين بالخجل يا ألماستي ؟ هل لديكِ الجرأة على الخجل بعد كل ما حدث بيننا من عواطف شرسة وقوانين سحقت تحت جذوة حبنا....."

صرخت فجأة التي غطت وجهها بالكتاب من فورة الغضب والتي خرجت بانتحاب محتضر وكأنها تتلقى تعذيب فاق توقعاتها ، وهو ما دفعه للانفجار بالضحك على شكلها والذي تغير تماما وهو يضحك كما لم يسبق له الضحك من قبل وبمتعة خاصة بها وحدها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قطع الصمت بعدها بلحظات بهدوء وهو يربت على رأسها بحنية ليخفف من وطأة شعورها قائلا بهدوء مواسي

"لا داعي للحزن يا صغيرتي ، وانا اعدكِ بأن اوصلكِ للجامعة بالوقت المناسب لتخوضي الاختبار بالموعد المحدد ، ولن اسمح لأي شيء بأن يؤخرك اليوم ولو اتحد العالم بأكمله ضدكِ ! لذا ابتهجي قليلا وتوقفي عن هذا التوتر والذي لن يساعدك بحالتك"

انتفضت وهي تميل برأسها بعيدا عن كفه بحالة صمت تام ، ليعود بعدها للقيادة بيديه الاثنتين وهو يقول بهدوء حائر

"لو اعلم فقط لما كل هذا التوتر والحماس لخوض الاختبار المرتقب ؟ فهو مجرد اختبار تافه بالحياة ليحدد مدى ذكائك بمساق التعلم ! لم اكن اعلم بأنكِ تهتمين كثيرا لمثل هذه الاختبارات واكثر من يوم زفافنا !"

اخفضت الكتاب عن وجهها المحتقن وهي تنظر امامها بهدوء لتقول بعدها بابتسامة باهتة

"الأمر ليس هكذا ، ولكني قد تعبت كثيرا حتى وصلت لهذه المرحلة المتقدمة من حياتي ، ولا اريد ان يذهب كل تعبي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ومحاربتي من اجل الحصول على شهادة الجامعة هدرا ، فقد عاركت وصمدت طويلا بسبيل الثبات على شيء اريده وعزمت عليه بشدة ، وخاصة بأنها كانت البارقة الاخيرة والأمل بالتحرر من عبودية البشر والعمل من اجلي فقط"

حرك رأسه بهدوء وهو يتمتم بابتسامة جامدة

"هذا جميل منكِ يا قطتي المحاربة ! ولكنكِ قد نسيتِ اهم نقطة بحياتك وهي بأنها قد اصبحت مشتركة مع زوجك واي شيء تريدين المضي به عليكِ بالعودة لاستشارة زوجك ، ألا إذا كان لديكِ رأي آخر بهذا الخصوص تريدين مجادلته معي ؟"

التوت شفتيها بشبه ابتسامة وهي تهمس بخفوت متسلط

"حتى يأتي ذلك الوقت سأفكر بالنقاش معك !"

ادار عينيه للأمام وهو يكمل طريقه بثبات ازدادت سرعتها قائلا برضا

"يروقني هذا ، والآن لدينا سباق بالوقت علينا انهاءه بنجاح !"

ابتسمت برخاء وهي تعود بنظرها للنافذة بحالة راحة تسربت بسلاسل من ضوء لروحها التي تسالمت مع الواقع ، وبغضون

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دقيقتين كانت السيارة تقف امام مدخل الجامعة ، ليلتفت بعدها نحوها وهو يقول بابتسامة ملتوية بإنجاز

"انظري لقد وصلنا على الموعد تماما وقد تبقى على بداية الجلسة خمس دقائق فقط ، وهذا يعني بأننا لسنا متأخرين كثيرا ولن نضطر للتبرير عن تأخرك ونصبح اضحوكة قسمك !"

اومأت برأسها بابتسامة هادئة وهي تمسك بمقبض باب السيارة بيد والمذاكرات بيدها الاخرى ، لتلتفت بعدها لوهلة وهي تغير مسار يدها لتتمسك بياقة قميصه بقوة ، وبلحظة كانت تقبل خده بقوة غريبة شعر بها تنطبع على خده وهي تهمس بأذنه بامتنان ماكر

"هذه هدية صغيرة على إيصالي للجامعة بالموعد المحدد ، وايضا عقاب صغير على إغاظتي بالصباح !"

عقد حاجبيه بوجوم وهو ينظر للتي ابتعدت عنه وهي تخرج من السيارة بلحظة ، ليقول بعدها وهو يحرك رأسه بحدة عابسة

"ماذا تقصدين عقاب ؟ هل ارتكبتِ ما يسيء لي يا مجنونة شادي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت كتفيها بخفة علامة عدم الاهتمام وهي تشير بأصبعها لخدها لتحفر بها هامسة بنعومة

"تمعن بالنظر جيدا !"

احتدت ملامحه ما ان اغلقت باب السيارة لتغادر بعيدا عنه بلحظات ، وما ان نظر لنفسه بالمرآة الصغيرة بداخل السيارة بمرور عابر حتى اتسعت حدقتيه بصدمة وهو يحدق بالقبلة الحمراء التي انطبعت على خده مثل بصمة سريعة الالتصاق ، ليلتقط بسرعة المنديل من الجارور امامه قبل ان يمسح به القبلة الحمراء بقوة حتى اختفى كل اثر عنها وهو يشعر ببصمتها ما تزال واضحة .

اخفض بعدها المنديل عن وجهه وهو يريح رأسه لمسند الكرسي بابتسامة مسترخية ويده تمسح على خده ذو القبلة الحمراء قائلا باستمتاع مهووس

"جميل عقابكِ يا ألماستي ! ولكني اعدكِ بأن يكون عقابي اجمل منها بأضعاف وبإنصاف عادل !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

خرجت من بناء الكلية وهي تسير بخطوات ثابتة بهدوء قبل ان تتسمر بمكانها لبرهة وهي تلمح شخص من بعيد...لتضيق بعدها عينيها بتركيز متمعن وهي تتأكد من هوية ما تراه امامها....وبدون ان يعطيها الفرصة للتفكير كانت تقطع المسافة الفاصلة بينهما بصمت احاط بهما معا...وما ان وقفت امامها تماما اخذت منهما لحظات حتى همست صاحبة الملامح الهادئة بخفوت مرتاب

"صفاء ! ماذا ؟....."

قطعت كلامها بلحظة التي عانقتها بهدوء صامت وهي تهمس بسعادة غامرة

"انا سعيدة برؤيتك اليوم ، لقد خفت ألا اجدكِ !"

تغضن جبينها بارتباك وهي تربت على ظهرها برفق هامسة بتوجس خافت

"ولماذا لا تجديني ؟ هل كل شيء بخير ؟"

اومأت برأسها بإيماءة طفيفة وهي تهمس بمودة

"اجل بخير جدا ، ومشتاقة جدا ، وسعيدة جدا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها الزرقاوين ببهوت وهي تبعدها عنها بلحظة لتمسك بعدها بذراعيها بارتجاف وهي تهمس بخفوت حاد

"انتِ لستِ بخير يا صفاء ! والدليل هي طريقة كلامكِ وتصرفاتك العاطفية عندما تشعرين بالحزن او الخطر تزيدين جرعة السعادة بكِ وتتصنعين للعالم بأنكِ بأفضل حال !"

حركت رأسها بالنفي وهي تنفض ذراعيها بعيدا عنها لتهمس بعدها بابتسامة متسعة بذبول

"انتِ مخطئة يا ماسة ، فأنا بخير وبأفضل حال ، وماذا يمكن ان يحدث معي مثلا ؟"

احتدت ملامحها وهي تكتف ذراعيها بتصلب هامسة بجدية نافذة

"حسنا إذا كان كلامكِ صحيحاً ، لماذا جئتِ لمقابلتي ؟ وكيف سمح لكِ زوجك الجليدي بالقدوم إلى هنا وهو لم يكن يسمح بدخول الاصدقاء لمنزلك ؟ هل لديك تفسير منطقي لما يدور معكِ ويحدث ؟"

احنت حاجبيها بوجوم وهي تهمس بعتاب حزين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يا لقسوتكِ ! لقد اشتقت إليكِ وقطعت كل هذه المسافة لمقابلتك ! هل هكذا ترحبين بصديقتك المشتاقة ؟"

عقدت حاجبيها بدون ان تتنازل عن موقفها وهي تهمس بأمر جاد

"كيف سمح لكِ زوجك بالخروج من المنزل ؟ ولماذا قطعتِ كل هذه المسافة لمقابلتي ؟ اجيبِ بصدق يا صفاء ! فأنا صبري معكِ بدأ ينفذ !"

زمت شفتيها بعبوس وهي تحيد بنظراتها جانبا هامسة بقنوط ممتعض

"لقد سمح لي بطريقة ما !"

نفضت ذراعيها للأسفل وهي تهمس من بين اسنانها بجمود شرس

"صفاء ! انا اتكلم معكِ بجدية ! إلى متى ستستمرين باللعب على نفس خيط الكذب ؟ ألا تعلمين بأن خيط الكذب قصير وسرعان ما سينقطع بنهاية المطاف ؟"

حركت رأسها للأسفل بذبول اكتسح سطح ملامحها القاحلة من الدموع التي جفت عليها ، لتهمس بعدها بوهن رقيق وكأنها زهرة ذابلة انكسرت سيقانها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل هو ضروري الكلام الآن ؟ لقد تعبت من التبرير والشرح والثرثرة ! كل ما اريده هو العودة لما كنت عليه سابقا ! لقد اشتقت لتلك الروح الشقية وللقلب المحب ! كيف وصل بي الحال هكذا ؟ كيف سلبوني قلبي وحياتي ؟"

غامت ملامحها بصمت وهي تمسك بكفها برفق لتقول بعدها بخفوت وهي تسحبها معها

"تعالي اجلسي قليلا ، فأنتِ تبدين لي متعبة"

سارت معها كما تفعل دائما وكأنها الرادار الذي تتبعه واليد والتي اعتادت على التشابك معها والكتف والتي اعتادت على الاستناد بها ، وما ان وصلت امام مقاعد الاستراحة حتى اجلستها عليها وهي تقف امامها قائلة بتفكير

"هل احضر لكِ شيء يشرب او يؤكل ؟"

حركت كفها بالرفض وهي تهمس بخفوت رقيق

"لا لا اريد شيء ، انا بخير الآن"

عقدت حاجبيها بعدم اقتناع وهي تميل برأسها امامها هامسة بخفوت حذر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل انتِ متأكدة ؟ فأنا لا اريد ان يحدث لكِ مكروه بسبب إهمالي ! وبعدها سيظنون بأنني اختطفكِ واعذبكِ بحرمانك من الطعام والشراب ! وانا لا اريد ان اخاطر بالعبث بسمعتي الغير مشرفة !"

ضحكت بحشرجة بدون ان تصل لقلبها وهي تهمس بابتسامة صافية

"لا لن يحدث شيء من هذا ، فلا احد سيتجرأ على التشكيك بسمعة بنات الحارات القديمة !"

ابتسمت بهدوء وهي تستقيم تلقائيا لتتخذ مكانها بجانبها بلحظة ، لتضم بعدها يديها بحجرها وهي تهمس بخفوت شارد احاط بهما بقيود وهمية

"هل تذكرين عندما قطعتِ الصداقة بيننا عندما لم يروق لكِ رأيي بعريس الغفلة ؟ وفعلتِ ما برأسكِ بالزواج من فارس احلامكِ الخيالي ! هل حققتِ حلمكِ الطفولي بالزواج من بطل حكاياتك الخيالية والذي تجسد بذلك الرجل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شددت على يديها وهي تخفض رأسها بانكسار حتى انسدلت بعض الخصلات الحريرية على جانبيها قبل ان تهمس بغصة مريرة

"بعد تفكير طويل ادركت بأن لا شيء من هذا حقيقي ! لقد ادركت بأن كل شيء من حولي ما هو ألا خيال ابتكره عقلي الباطن ليعيش بسعادة رسمها لنفسه ولمن يعيش من حوله ! ولكن معرفتي كانت متأخرة جدا وبعد ان انغرس السكين بالجرح وتخثر لدرجة لن استطيع بها التخلص من مذاقه او ألمه وكل ما سآخذه معي لما تبقى من حياتي ، فقط اتمنى لو استمعت لكلامكِ بذلك اليوم ! فقط اتمنى لو تمسكت برأيكِ وامتنعت عن الزواج ! فأنا اعلم بأن التمني والرجاء لن يعيد ما فات وسيبقى الندم هو رفيقي بهذه الحياة للأبد"

التفتت نحوها بهدوء وهي تهمس بخفوت مستاء

"هل هو لهذه الدرجة يؤلم ؟ هل ما فعله معكِ يفوق كل احتمال ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التفتت نحوها لتتقابل النظرات بينهما طويلا قبل ان تحرك رأسها بهزة طفيفة وهي تهمس بابتسامة باكية

"اجل"

زمت شفتيها بنشيج بدون ان تعلق على اجابتها الاخيرة والتي وضحت كل شعور مكبوت بداخل كلمة واحدة ، وما ان كانت على وشك الكلام حتى سبقتها التي وضعت يدها على كفيها وهي تهمس بابتسامة مائلة بمرح

"انسي امري الآن ، واخبريني منذ متى توقفتِ عن وضع العدسات اللاصقة ؟ فهي تبدو هكذا اجمل بكثير عليكِ ! لقد اشتقت كثيرا لرؤية لونهما الطبيعي المتفرد والذي كان يميزك عن باقي البشر!"

تجمدت ملامحها وهي ترمش بعينيها الواسعتين بارتباك لتهمس بعدها بوجوم متبرم

"لقد نزعتهما منذ فترة قصيرة"

رفعت رأسها عاليا وهي تهمس بانبهار شارد

"رائع هذا تغيير جميل بشخصيتك ! يبدو بأن هناك البعض يتقدمون بحياتهم للأفضل ، والبعض الآخر تنقلب حياتهم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للأسوء ، كل انسان ولديه نصيب وقدر بالحياة عليه بالقبول به !"

عقدت حاجبيها بتصلب وهي تقول بهجوم ضاري

"تتكلمين وكأن حياتكِ كلها مرهونة بهذا الزواج والذي لم يكن هناك اي إشارة تدل على نجاحه وقد اخبرتكِ بذلك من قبل ! ولكن ماذا فعلتِ بالمقابل عاندتِ وقاتلتي من اجل نجاح تلك العلاقة المستحيلة وتحويلها لقصة نسجها خيالك وصدقها ! وعلى ماذا حصلتِ بالنهاية على خذلان وانكسار خسرتِ معها نفسكِ وحبك وشغفك للحياة الجميلة ؟ هل تعلمين من تكون هذه التي اتكلم عنها ؟"

ادارت وجهها للأمام وهي تميل برأسها للخلف هامسة بخفوت باسم

"اجل اعلم تماما من تكون ، انها ماسة التي تحاول وضع نفسها مكاني وتصوير مشاعرها الداخلية بي ، ولكنها لا تعلم بأننا اصبحنا الآن متشابهتين بكل شيء حتى بخذلان من حولنا وكسرنا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعد ان فات الآوان على إصلاحنا ! يا لهذا القدر الذي وضعنا بنفس طريق المتاهة !"

نظرت لها بجمود للحظات قبل ان تقول بعبوس غير راضي

"ليس هذا ما كنت اريد الوصول له !....."

قاطعتها التي قفزت فجأة على قدميها وهي تستعيد نشاطها المعتاد هامسة بتأفف غاضب

"هذا يكفي يا ماسة البائسة ! لقد جئت إليكِ اليوم مخصوص لنقضي سويا اوقاتا ممتعة وليس ان تبدأي بسيناريو اليأس والندم ، فنحن بهذه اللحظات لن نتكلم عن شيء سوى المرح والضحك وألقاء النكات مثل ايام الطفولة البديعة"

ارتفع حاجبيها بدهشة من تقلب حالها المفاجئ وهي تهمس باستنكار عابس

"هل فقدتِ عقلكِ يا صفاء ؟....."

قاطعتها التي هبت واقفة امامها وهي تمسك كفيها هامسة برجاء طفولي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هيا يا ماسة لا تكوني لئيمة ! هذه فرصتنا لقضاء اوقات ممتعة معا بدون ان يفسد علينا اي احد يومنا المميز ، وايضا اخطط للذهاب لكل الاماكن التي كنا نزورها بالماضي والاماكن التي لم نستطع الوصول لها بسبب ظروف قاهرة منعتنا من ذلك ، ولكن بما اننا متفرغين الآن نستطيع الذهاب لكل الاماكن بقائمتنا والدوران حول العالم ، ولا احد لديه القدرة على إيقافنا او التحكم بنا"

تسمرت ملامحها وهي تحدق بابتسامتها الواسعة والتي اختفى عنها البريق الذهبي الذي يرافقها على الدوام ، لتهز بعدها رأسها يأسا وهي تهمس بتنهد حانق

"حسنا ، لنفعل ذلك"

قفزت بسعادة وهي تشدها لتوقفها بجانبها قبل ان تشبك يديهما معا وهي تلوح بقبضتها الاخرى قائلة بانتصار

"اليوم لنا والعالم ملكنا ، ولن يوقفنا شيء عن مسعانا"

ابتسمت (ماسة) بهدوء وهي تشعر بحماسها ينبعث لها لترفع اصابعها امام شفتيها هامسة بخفوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ابتسمي فلا شيء يستحق حزنك"

ابتسمت هذه المرة بصدق لمعت بعيون عسلية اشقاها البكاء والحزن حتى اخذت بالبهوت مثل شموس صغيرة بدأت بالذوبان والانحلال بماء البركة الواسعة التي غربت خلفها واختفت .

كانت تجري وهي تلوح بأكياس التسوق بحماس بالغ وكأنها طفلة تخرج لأول مرة للتسوق ، بينما كانت الاخرى التي ترافقها برحلة التسوق تحمل بعض الاكياس وهي تصرخ من خلفها بتذمر حانق

"انتظري يا صفاء ، لقد تعبت من سباق الجري"

توقفت (صفاء) قليلا وهي تتنفس بلهاث متسارع من فرط الحماس ، لتستدير بعدها دورة كاملة وهي تفرد ذراعيها على جانبيها والاكياس تحلق من حولها قبل ان تهمس بابتسامة عريضة ببهجة

"هل تصدقين التحسن الذي طرأ عليّ بعد رحلة الدوران حول العالم ؟ اشعر وكأني ولدت من جديد بروح متفتحة منعشة وقلب ينبض بقوة وحماس ليعيش الحياة والانطلاق بحرية ! وانا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اعدكِ بألا نعود للمنزل قبل ان ننتهي من مهمة زيارة كل الاماكن بالعالم وشراء كل ما ترغب به نفسنا...حتى نُخرج كل هموم الحياة وكوادرها من اذهاننا وقلوبنا"

احنت حاجبيها بتعب تخلل بعضلات جسدها وهي تشعر بهذه الرحلة ستنهي على حياتها قبل ان تقضي على همومها ، لتهمس بعدها بخفوت متبرم

"ألم تكتفي بعد ؟ لم اعد اشعر بقدمي تقريبا وانا اكاد استغيث من هذه الرحلة المهلكة !"

حركت رأسها بممانعة صامتة وهي تهمس بنفس الابتسامة المبتهجة التي تكاد تطير بعنان السماء

"لا ليس بعد ! ما يزال الوقت مبكر على التوقف هنا ! لقد اتفقنا بأننا لن نعود للمنزل قبل ان نتأكد من القضاء على كل هموم الحياة الفاسدة والتي لن تثنينا عن اهدافنا التي عزمنا على تحقيقها ، لذا هيا بنا لننتقل للمكان التالي بقائمتنا لليوم"

كانت على وشك التحليق بعيدا باندفاع منطلق لولا اليد التي امسكت بذراعها بلمح البصر وهي تقول بلهاث متعب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتظري يا مجنونة ! هل تريدين قتلنا بهذه الرحلة ؟ على الاقل اتركينا نأخذ قسط من الراحة ونستعيد بعض من نشاطنا من كل هذا السباق بالجري والتسوق ! وبعدها نستأنف رحلة الدوران حول العالم عندما نكون قد استعدنا القليل من نشاطنا المهدور"

زمت شفتيها بتفكير قبل ان تهمس بابتسامة رقيقة

"حسنا لا بأس باستراحة قصيرة ، فقط عشر دقائق وبعدها نكمل رحلتنا"

تنفست الصعداء وهي تفلت ذراعها لتقف بعدها عند الجدار الحجري وهي تستند عليه بظهرها بصمت ، وبلحظة كانت صديقتها تفعل مثلها وهي تستند على الجدار الحجري بنفس وقفتها وكأنهما تتشاركان بنفس رحلة الصمت والتي رافقتهما بحياتهما طويلا .

حادت (ماسة) بنظراتها جانبا ما ان شعرت بكفها تمسك بيدها وهي تتبعها بالهمس بابتسامة شقية بسعادة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"شكرا على مرافقتي بهذه الرحلة ، بل شكرا على وجودكِ الدائم بحياتي ، لقد اكتشفت مؤخرا الكثير من الاكاذيب والخداع من اقرب المقربين مني ومن اعطيتهم كل ثقتي وقدمت لهم الكثير من العطايا ، ولكنكِ كنتِ الشيء الوحيد الذي استطعت الحفاظ عليه بعالمي الخيالي ومن بقي على العهد ولم ينكثه ، لذا انا ممتنة للصداقة التي جمعتنا بذلك السن الصغير والذي كان اقصى همومنا آن ذاك هي اللحاق بطابور المدرسة الصباحي !"

نظرت لها للحظات قبل ان تبتسم بهدوء وهي تهمس بخفوت بارد

"عليكِ ان تقدمي امتنانك لعمك قيس والذي بزواجه من والدتي جعلنا نلتقي ، وألا لما استطاعت الظروف ان تجمعنا ببعضنا بأي طريقة لولا زواج والدتي الثاني ، بالرغم من انه كان كابوس مريع بحياتي ولكن وجودكِ قد خفف وطأة مأساة ذلك الزواج ! فكما يقولون من كل معاناة قد تولد سعادة جديدة لا يقدرها سوى من حصل عليها !"

عضت على طرف شفتيها وهي تنظر للأمام لتهمس بلحظة بخفوت سعيد نابع من صميم قلبها الدامي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا سعيدة وممتنة لكل الاسباب التي شاركت بلم شملنا معا ، فقد كنتِ انتِ وروميساء نصف عائلتي الاخرى التي ألتجئ إليها بلحظات حزني ووحدتي ، ولكن بما ان عائلتي قد تخلت عني وجميع من اعرفهم قد انكشف على حقيقته ، فلم يبقى لي سواكِ ارحل إليه ولم يبقى لي عائلة غيركِ ألتجئ إليها...وايضا..وايضا لم يتبقى لي شيء جميل اتمسك به غيرك"

ارجعت رأسها للخلف وهي تشرد بنظراتها بعيدا هامسة بخفوت ساخر

"تتكلمين بطريقة عاطفية مخيفة ! إذا استمريتِ هكذا فقد يظنوننا عشاق وليس اصدقاء ، فكل ما يهم العالم هو الظاهر وليس ما تخفيه القلوب وتعلمه الصدور ، فهذا العالم قاسي ومجرد من الانسانية ولن يستطيع التعايش به سوى اصحاب القلوب القوية والنفوذ العالي"

شددت على تشابك يديهما معا وهي تميل برأسها للأمام بحركة تلقائية هامسة بحزن عميق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتِ الآن تتكلمين مثل طريقة كلام فتيات المدرسة ! هل تذكرين يا ماسة ؟ لقد كان الجميع يشكك بصحة صداقتنا ونوعها ! وكل من حاولنا صنع صداقة معه كانت تفشل ويتركنا بمنتصف الطريق لأسباب غامضة مجهولة ! حتى تعرضنا لأكبر خيانة من اكثر صديقة وثقنا بها وقدمنا لها كل المشاعر الصادقة والدعم والحب ، ولكن ماذا حدث بالمقابل خانتنا وكسرتنا ولم تقدر المجهود الذي بذلناه من اجل ان نكسبها وندمجها بعالمنا ! ما ازال اذكر كلام سلمى الاخير الذي قالته لنا بعد ان انضمت لفرقة اعدائنا ، لقد قالت بالحرف الواحد : انتما لا تريان احدا ما عدا انفسكما ، الغرور والتكبر قد اعمى بصيرتكما عن رؤية من حولكما ، صداقتكما اصبحت مشكوكة بنظر البعض بسبب اختلاف طبيعة شخصيتكما وحياتكما ، انتما لا تريدان توسيع دائرتكما المنغلقة عليكما فقط ، علاقة مريضة مؤذية لكل من يقترب منها ، انتما غريبتا الاطوار مهووستين بحب انفسكما فقط ، لذا انا اقول بأنكما لن تندمجان مع اي احد بالعالم مع هذا التفكير المتملق الذي تعيشان به . هل يعقل بأن يكون كلامها صحيحا ؟ ونكون حقا غريبتا الاطوار!"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحها بصفحة جليدية وهي تميل برأسها للأمام مثلها قبل ان تهمس باستهجان قاسي

"ليس هناك احد غريب الاطوار اكثر من الناس الذين نعيش معهم ! وكل واحد منهم يفكر فقط ويطلق احكامه من منظور طريقة حياته وطبيعة نشأته بدون ان يحاول احد منهم وضع نفسه مكان الآخرين والتي يجدونها صعبة على كبريائهم وإهانة لرتبتهم ، لذا كل ما علينا فعله مع هذه الأشكال والنوعيات الطفيلية هي تجاهلها وسحقها بقوة لأنكِ مهما حاولت تغيير نفسك امامها فلن يتوقفوا عن اطلاق العيوب عليكِ واختلاق الكلام الجارح عنكِ فقط ليعبثوا بعزيمتك قليلا ويثبطوا من كرامتك ، فلا احد يحب ان يكون شخص آخر افضل منه...ولا احد يحب ان يكون شخص آخر ناجح اكثر منه...والفوز يتطلب اولاً الربح امام هذه الاشكال وبعدها يأتي الانتصار الحقيقي ، ولا تنسي بأن تلك الصديقة قد اخذت نصيبها بنفس القدر من الضرر والذي سببته لنا بعلامة لن تزول لبقية حياتها !"

شقت ابتسامة باهتة محياها وهي تهمس بسعادة كبيرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف لي ان انسى ذلك ؟ لقد كدت تشوهين ملامحها بالكامل لولا تدخل الإدارة والمعلمين ! والجيد بأن الضرر لم يصل سوى لجرح عميق بجبينها فقط ، وألا لما استطعتِ إكمال تعليمكِ بالمدرسة ولكنت تخرجت بشهادة الإعدادية فقط !"

نظرت لها بطرف عينيها بامتعاض وهي تهمس بقنوط عابس

"هل تحاولين الاستهزاء بي ؟ عليكِ ان تكوني شاكرة بأنكِ لم تكوني بدلا عنها وحاولت خيانتي لما خرجتِ عندها من بين يدي حية ! فأنا لا يوجد عندي رحمة او رأفة عندما يتعلق الأمر بجرح بكبريائي او العبث بكرامتي ، لذا احذري جيدا لكي لا يصلكِ الاذى كذلك"

رفعت رأسها بضحكة صغيرة وهي تنظر لها بقوة هامسة بابتسامة متراقصة بمرح

"لن تفعلي ذلك لأني اعرفك منذ كنا بالخامسة من عمرنا ! وانتِ اكثر شيء تجيدين تقمصه هي الشخصية القوية المدافعة عن حقوقها بدون ان يعلم احد عن القلب الرؤوف الذي تحمليه خلف هذه القشرة القاسية ، لذا اثق تماما بأنني سأكون بأمان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

معكِ مهما ساءت الظروف بيننا ومهما قالوا عنا كلام شائن وجارح فأنتِ ستبقين النصف الآخر لفريق غريبتا الاطوار"

رفعت رأسها بقوة وهي تهمس بحدة

"اخبرتكِ بأننا لسنا غريبتا الاطوار! هلا توقفتِ عن هذا النوع من الكلام فهو يزعجني ؟"

اومأت برأسها بقوة وهي تبتسم لها ببراءة مستفزة ، لتشيح بوجهها بعيدا عنها وهي تستند بالجدار من خلفها بصمت طوق من حولهما بسحابة كتمت مشاعرهما بداخلها .

كتفت (ماسة) ذراعيها وهي تقطع الصمت قائلة بجدية عادت للطغيان على صوتها

"إذاً هل حان الوقت لتخبريني بما يحدث معكِ مؤخرا ؟ هل يعقل بأن يكون عقد زواجك قد انتهى ؟ او انكِ قررت التحرر من عبودية زوجكِ قبل انتهاء العقد !"

ابتلعت ريقها بجمود وهي تحدق بقدميها بدون اي حياة تجردت من العاطفة التي كانت تفيض بها من لحظة ، لتهمس بعدها بخفوت شديد وكأنها تحفر بالجرح الدامي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اتصل بي مازن بالأمس"

التفتت نحوها بصدمة وهي تهمس بخفوت متوجس من القادم

"وما لذي يريده منكِ ؟ هل حاول افتعال مشكلة جديدة مع عائلة زوجك ؟ فهذا اكثر ما يفلح به التسبب بالمشاكل للآخرين !"

حركت رأسها بالنفي باهتزاز وهي تهمس بخفوت جاف

"لا لم يحدث هذا ، لقد اتصل بي ليطلب مني العودة معه للمنزل والمجيئ لاصطحابي ! وكلام كثير بلا معنى"

ارتفع حاجبيها بصدمة اكبر وهي تهمس بخفوت متعجب

"حقا امره عجيب ! بالرغم من اني اشك بنوايا طلبه الغريب ! ولكني ارى بأنه لديه وجهة نظر فقد تكون عودتك للمنزل افضل لكِ من العذاب الذي تجرعين نفسكِ به بمرور الأيام ، وخاصة بأنه لم يبقى على عقد الزواج سوى ايام معدودة"

ارتفع رأسها قليلا وهي تهمس بشبه ابتسامة

هل تعتقدين هذا ؟"

عقدت حاجبيها بضيق وهي لا يعجبها جفاء صوتها لتقول بعدها بجدية هادئة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وماذا كان جوابكِ على اقتراحه ؟"

تشنجت ملامحها وهي تلتفت نحوها ببطء شديد اخذ منها لحظات لتهمس بعدها بابتسامة طفيفة وهي تحرك كتفيها بخفة

"لا اعلم لم استطع الاجابة بشيء !"

انفرجت شفتيها بانشداه لوهلة قبل ان تتمالك نفسها بسرعة وهي تقول من بين اسنانها باستنكار

"ماذا يعني هذا ؟ هل وافقتِ على طلبه ام لا ؟"

مالت برأسها جانبا وهي تهمس بابتسامة طريفة

"لم اجيب عليه فقد انقطع الاتصال بعدها ، ولم يعاود الاتصال مجددا لأن الهاتف قد تحطم"

احتدت ملامحها بغضب وهي تلوح بذراعها جانبا قائلة بنفاذ صبر

"هل تحاولين اللعب بأعصابي بهذه الاجوبة المبهمة ؟ وهل هو زوجك من حطم الهاتف ؟ وما علاقة مازن بخروجكِ اليوم ! هل تريدين ان احل كل هذه الألغاز بنفسي ؟....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قطعت هدر الكلام وهي تتمسك بكفها بقوة اكبر هامسة بتذمر طفولي

"كفى يا ماسة ! ألن تتوقفي عن هذه التحقيقات المملة ؟ فقد تواعدنا اليوم بأننا لن نتكلم عن اي شيء له علاقة بحياتنا والتي تكدر علينا يومنا ، فقط اريد ان نكمل الاستمتاع بيومنا وكأننا عدنا اطفال من جديد وبدون ان يوقفنا اي عائق !"

سحبت يدها بقوة وهي تهمس بعبوس ممتعض

"لا اذكر بأني قد وعدتك بشيء !"

عادت لتمسك بذراعها وهي تهزها منها هامسة برجاء شديد

"هيا يا ماسة لا تفسدي علينا يومنا بكآبتك ! هيا يا لئيمة ، هيا بنا"

كانت على وشك الصراخ لولا صوت الهاتف الذي قطع الاجواء بينهما ، لتتراجع بسرعة بعيدا عنها وهي تشتم بغضب

"تبا لكِ"

اخرجت الهاتف من جيب سترتها الجلدية وهي تنظر للرقم المدون بعينين واسعتين ، لتهمس من بين اسنانها بحنق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا يريد الآن ؟"

بينما كانت (صفاء) تتأمل الشارع بعيدا عنها بغمامة كاسرة عادت لتحاوط مخيلتها وقلبها الذي ما يزال ينبض بالألم لهذه اللحظة بدون ان يتركها شعور الغدر والذي تجرعته من الجميع ، ليشد انتباهها بلحظة الطفلة الراكضة على الطرف الآخر من الشارع وهي تلاحق تدحرج الكرة على الطريق امامها ، لتعتلي ابتسامة واهية محياها بحنين انتزعها من آلامها واعادها لبراءة الطفولة وجمالها .

تصلبت ابتسامتها بجمود ما ان لمحت الكرة وهي تصل لمنتصف الشارع بثواني قبل ان تتوقف عن الحركة تماما...لتتسع حدقتيها العسليتين بوجل وهي تنظر للطفلة التي عبرت الشارع حتى وصلت للكرة الساكنة...وما هي ألا لحظات استيعاب اخذت منها حتى انطلقت تجري نحو الطفلة بعد ان اوقعت مشترياتها ارضا...وكل هدفها اصبح الوصول للطفلة التي احتضنت الكرة بين ذراعيها بسكون وهي تسمع صوت محرك السيارة المقتربة منهما بوضوح على بعد امتار قليلة وكأنها تسابق مع الزمن بين اللحاق بالسيارة وبين ابعاد الطفلة عن الخطر!

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وما ان وصلت اخيرا لموقع الطفلة وهي تشعر بالسيارة اصبحت على بعد سنتمترات منهما حتى دفعت الطفلة بكل قوة لترتمي بعيدا مع الكرة التي عادت للتدحرج مجددا...بينما كانت السيارة تحاول التوقف بأقصى سرعة بدون ان تمنع التلامس الذي حدث بينهما وهي تشعر بجسدها يهوي ارضا بثواني بطيئة شعرت بها اطول من شريط حياتها بأكمله...وما ان استقر جسدها ارضا وشعرها ينساب بلطف على محياها حتى انخفض جفنيها ببطء على صورة الطفلة الباكية التي وصلت لها والدتها وهي تحتضنها بخوف وعلى صوت صديقتها الوحيدة وهي تصرخ مع اقتراب خطواتها بنفس خوف الأم على ابنتها ولكنها اكثر دفءً وجمالا "صفاء !"

وهو آخر ما سمعته اذنيها قبل ان تريح نفسها بنوم هانئ لم تحظى به منذ مدة طويلة وكأنها كانت تنتظر قدومه بفارغ الصبر ليحتضنها بدفء ويربت على اوجاعها ليداوي جروحها بمرهم المشاعر والذي تجرد من البشر.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دارت حول نفسها بتوتر وهي تتخبط بكل شيء تصطدم به وكأنها بزجاجة صغيرة انحبست بها وانغلقت عليها بدون اي خيار للفرار من وضعها والذي انحكم عليها بالقبول به ، وهذا حالها منذ اجتماع طلب يدها وزيارة عائلته لمنزلهم بالأمس حتى تحول الكلام لواقع متجسد امامها بدون ان تستطيع ايقافه ، وهي فقط تنقاد وراء الصنارة التي التقطت الطعم واخذتها لخارج محيطها حتى خنقت عنها الاكسجين وحرمتها الحق من التحرر .

تسمرت بمكانها وهي تنظر لصورتها بالمرآة والتي انعكست امامها مثل المصيدة التي اوقعت بفريستها ، لتتقدم امامها بسرعة وهي تتجول برحلة تأمل نفسها من رأسها ذات الشعر المشعث حتى قميصها الصوفي ذو الريش المنفوش بلون الوردي الشاحب ، وكأنها نعامة نفشت ريشها او بالأحرى نعامة قبيحة نزعت ريشها !

تنفست من بين اسنانها بملل وهي ترفع قبضتها امام وجهها تكاد تهشم تلك الصورة امامها لترتاح منها ، لتتلاعب اصابعها لا شعوريا بالخصلات القصيرة المتطايرة وهي تنفخ عليها بضجر عابس وكأنها تلهي نفسها عن التفكير بحدث الأمس بفعل اي شيء ينسيها قدرها البائس .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت قبضتها بسرعة ما ان اقتحمت والدتها الغرفة بدون سابق إنذار، لتشدد بعدها على اسنانها بغيظ وهي تهمس لصورتها بخفوت بائس

"الرحمة يا إلهي !"

استدارت بعيدا عن طاولة الزينة وهي تهمس بترحاب مستاء

"صباح الخير يا جالبة التعاسة والحزن ، اقصد صباح الخير يا امي الحبيبة"

كتفت والدتها ذراعيها فوق صدرها بتصلب وهي تهمس بخفوت حاد

"لما هذه التكشيرة يا غزل ؟ هل رأيتِ شبح الموت امامكِ ؟"

حركت رأسها بملل وهي تهمس بابتسامة بريئة

"لا يا امي ، ولكني اعتدت بأن قدومكِ لغرفتي يأتي معه اخبار ليست سارة ، ومن ضمنها اخبار زواجي المنتظر والذي اصبح اكبر همومكِ واهدافكِ بالحياة"

عقدت حاجبيها بتركيز وهي تقول بجمود حازم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وهل التفكير بمصلحتك بالزواج وتأمين مستقبلك هو اكبر الهموم بالحياة ؟ ألم يحن الوقت المناسب لتزيلي عنكِ رداء الغباء وتفكري قليلا بحياتكِ والتي هدرتِ الكثير منها بلا شيء !"

اشاحت بوجهها جانبا بدون كلام وبعد ان استنزف منها الكلام الكثير على مدار سنوات بدون ان يفهمها احد ، لتتنفس والدتها بهدوء وهي تفك قيود ابتسامتها المتسعة قائلة ببشاشة نادرة

"على كل حال هذا لا يهم ، فقد اتيت لأعلمكِ بتجهيز نفسكِ بسرعة بغضون دقائق لأن خطيبكِ ينتظركِ بالأسفل بغرفة الضيوف ، ولا نريد ان نطيل بالتأخر عليه وخاصة بأنها اول زيارة له بعد طلب يدكِ ، وقد يكون يفكر بتعجيل عقد قرانكما سويا والذي سيحدد خلال هذا الاسبوع"

نظرت لها بضجر وهي تهمس بحيرة

"من هو خطيبي ؟"

ضربتها على ذراعها بقوة وهي تهمس من بين اسنانها بغضب

"انا اقصد خطيبكِ هشام ، لذا توقفي عن التلاعب معي بهذه الطريقة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دلكت على ذراعها بألم وهي تهمس بخفوت عابس

"ومن قال بأنه خطيبي ؟ نحن لم يحدث بيننا شيء رسمي بعد !"

تصلبت ملامحها بتجهم اكبر وهي تقول باستنكار حاد

"هل تريدين ان تجننيني يا فتاة ؟ إذا لم يكن خطيبك فماذا سيكون يا غبية !....."

قاطعتها بسرعة وهي ترفع كفها بأمر هامسة بخفوت بارد

"استاذي ، هو ما يزال استاذي ، ولن اسمح له بأن يكون شيء آخر بحياتي"

تنهدت بتعب وهي تمسد على جبينها بقهر لتقول بعدها بجمود وهي تعود لصرامتها

"لا تفكري بهذا الآن ، وجهزي نفسكِ بسرعة لتذهبي لمقابلة خطيبك ، فهو ينتظركِ بغرفة الضيوف منذ مدة"

اتسعت حدقتيها العسليتين بوجل وهي تهمس بخفوت باهت برجفة

"هل هو موجود الآن بغرفة الضيوف ؟ لماذا لم تقولي هذا الكلام منذ البداية ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضربتها مجددا على ذراعها وهي تقول بعبوس غاضب

"لقد اخبرتكِ بذلك يا غبية ، وألا ما لذي كنت اثرثر به طول الوقت حتى انبح صوتي ! هل اعيدها على سمعك عشرين مرة حتى تدخل برأسكِ الفارغ ؟"

تراجعت للخلف بسرعة وهي ترفع يديها بحالة دفاع قائلة بصوت مغتاظ

"حسنا فهمت يا امي ، لا داعي لاستخدام الضرب معي ، يكفي كلامكِ والذي يرميني برجم صخرية"

تجمدت ملامحها وهي تلوح بكفها قائلة ببأس

"قولي ما تشائين ، المهم ان تجهزي نفسكِ وتنزلي حالاً ، وإياكِ والتأخر عن الخمس دقائق"

عقدت حاجبيها بعزم لوهلة قبل ان تحاول تجاوزها قائلة بعفوية

"لما علينا الانتظار؟ سأذهب لمقابلته الآن والتخلص من هذه الزيارة"

اوقفتها التي دفعتها للخلف بقوة وهي تقول باستهجان عابس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل جننتِ يا غبية ؟ تريدين الخروج له بهذه الهيئة ! هل تخططين للتخلص من العريس بهذه الطريقة ؟"

لوت شفتيها بامتعاض وهي تمرر نظراتها على ملابسها قبل ان تعود بنظرها لها هامسة بوجوم

"لا ارى عيب بهيئتي ! وإذا كان يريد الزواج بي حقا ! فعليه اولاً تقبل هيئتي على طبيعتها فهذا الشكل هو الذي سوف يرافقه طيلة حياته"

تراجعت بسرعة بتوجس خشية ان تضربها على ذراعها مجددا لتضرب صدرها بدلا عن ذلك وهي تهمس بضيق يائس

"يا إلهي ساعدني مع هذه البنت المختلة ! لما تحاولين جعل حياتي جحيما ؟ كل ما اريده منكِ ان تتصرفي قليلا كما مفترض ان تفعل ابنة عائلة عريقة ! هل هذا صعب عليكِ ؟ هل كل هذا بسبب تفكيري الدائم بمصلحتك ومستقبلك ؟ لقد عجزت معكِ يا بنت ! حقا انتِ فتاة تعجيزية !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تمسكت بذراعها بضعف وهي تشرد بنظراتها بعيدا عنها ، لتتابع بعدها كلامها وهي تأخذ أنفاس قصيرة مستعيدة ضبط زمام الأمور

"حسنا ، لا بأس ، لن احاسبكِ على هذه المزحة السخيفة وسأقول بأن لديكِ روح فكاهية ، والآن جهزي نفسكِ جيدا وبعدها اذهبي لمقابلة خطيبكِ والذي سيكون الآن قد استشهد وهو ينتظر حضرتك ، مفهوم ؟"

زفرت انفاسها بجمود وهي تستدير بعيدا عنها لتكمل طريقها باتجاه باب الغرفة بأناقة ، وما ان وصلت عند إطار الباب حتى التفتت بوجهها وهي تهمس بخفوت واجم

"سأعود إليكِ بعد عشر دقائق ، وبهذا الوقت اريد ان اراكِ قد استعددت جيدا لمقابلة خطيبكِ ، لا اريد ان اعيد اوامري اكثر من مرة ، فقد تعبت حقا من مهمة تعليمكِ وانتِ لا تتعلمين !"

كانت تنظر لها وهي تغادر خارج الغرفة وصوتها المتذمر ما يزال يصل لها بوضوح مثل نقر المسمار على الحديد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تلك الغبية كيف تفكر؟ تريد مقابلته بشكلها الفوضوي القبيح ! لو كان رجل عامل نظافة فقد يغشى عليه من بشاعة المنظر! انا متأكد بأن تلك الفتاة قد فقدت عقلها او قد تكون خسرت عقلها مع قلبها !"

غامت ملامحها بهدوء قاتم ما ان اختفى صوتها مع كل الاشياء التي تدور من حولها ما عدا الاصوات التي اجادت نقشها بداخلها بحروق شديدة الألم ، لتستدير من فورها امام المرآة التي كانت تنتظر لقاءها وهي تعود لها بوجه اكثر شحوبا اضافت قبحا على صورتها الحالية ، وكأنه ينقصها رؤية شكلها بهذا الشحوب الحزين والذي سيجلب لها كل الشفقة على الذات والتي عانت طويلا حتى تخلصت منها !

رفعت يدها وهي تملس على خصلات شعرها الفوضوية بنعومة تجردت منها لتكون النقيض عن زيارة الأمس ، لتبتسم بعدها لصورتها وهي ترفع الخصلات بعيدا عن جبينها حتى ظهرت عينيها الحزينتين بلون الاخضر الضبابي قبل ان تهمس بخفوت طريف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كيف يقولون عن هذا الشكل قبيح ؟ هل وصل الحال بأن نحكم على الآخرين من مظهرهم بدون ان ننظر للجمال الداخلي النابع من قلوبهم ؟ او قد يكون النابع من قلوبهم المشوهة !"

تنهدت بإنهاك وهي تدور بعينيها على عدة التبرج من حولها ، لتعود بنظرها على المرآة امامها وهي تريح كفها على خدها هامسة بابتسامة صغيرة بمكر

"لقد جاء لزيارتي لوحده ، ولا يوجد احد من عائلته معه ، لذا ليس هناك مانع من كشف الحقائق امامه واظهار صورتي الاصلية والمختلفة عن الطالبة الفاتنة التي يعرفها ! وسنرى إذا كان سيغشى عليه كما قالت امي ام يكون صاحب قلب قوي لا يتأثر من هذه المناظر القبيحة ؟"

كان يسند يديه على ركبتيه وهو ينتظر لحظة دخولها على نار هادئة بدأت بالتأجج والتسرب خارج روحه...ليتنفس بعدها بقوة وهو يقبض على يديه ببطء تدريجي حتى ابيضت مفاصل اصابعه بانحسار الدماء بهما...وهو يفكر باحتمالية تهربها من المواجهة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وادعاء المرض كما فعلت بأيام المحاضرات عندما غضبت منه !....ولكن من المستحيل ان تفعلها او يسمح لها والديها بعد ان اصبح امر زواجهما واقع امامها !...وليس هناك من مهرب من الأمر المحتوم والذي خطط له جيدا لكي لا يحدث به اي تراجع بهذه اللحظات الحاسمة...وسنرى تلك الصغيرة ما بمقدورها ان تفعل للهروب من زواجه ؟

رفع رأسه بانتباه ما ان سمع صوت خطوات حذائها ذو الكعب العالي وهو يطرق على الارض الملساء بنغمتها الخاصة الغير متناغمة والتي تظهر سوء استعمالها لهذا النوع من الاحذية....وما يثبت له اكثر بأنها لا تجيد السير بهذه الاحذية القاسية عليها !....وما ان اختفى الصوت للحظات حتى انفتح باب الغرفة على اتساعه وهي تظهر امامه متكاملة بعد ان احرقت سمعه بصوت حذائيها...لتكون الصدمة الاخرى هو شكلها وهيئتها المتناقضة تماما عن شكل الامس....وهو يشعر بانبهار من نوع آخر ليس له وصف او كلام فقط لحظة تأمل صامت واستيعاب لما تراه عيناه !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقف عن الاريكة ببطء وهو ينظر لها بتدقيق شديد وكأنه يحاول دراسة نوع المخلوق امامه ومن اي فرقة ينتمي ؟...بداية بشعرها الناعم والذي تحول لفوضى عارمة وكأن احدهم قد عبث بخصلاته او تعرض لصعقة كهربائية ليكون بهذا الشكل الغريب الشبيه بالقنفذ....وهو يحيط بوجهها المنتفخ باحمرار طبيعي بدون اي مساحيق تجميل فقط ازرق شفاه كان يصبغ شفتيها المتكورتين حتى جعلها مثل فاكهة فضائية لا تثمر بعالم البشر...اما ملابسها فقد كانت ترتدي بنطال رياضي واسع مع قميص منفوش من الريش الوردي الشاحب مثل صوص صغير اصطبغ بالألوان الفاقعة ليجني سعرا اعلى عند الاطفال الراغبين بالشراء...فقط الحذاء كان الشيء الوحيد الذي يفسد الصورة المزدهرة بدون ان يعلم موقعه من الجملة او سبب ارتداء الصوص حذاء ؟!

كانت (غزل) جامدة بمكانها وهي ترفع رأسها بإيباء بقوة ظاهرية بينما داخلها يرجف بكل معنى الكلمة منتظرة مصيرها المحتوم من خطوتها المتهورة ، لترمش بعدها عدة مرات برجفة ادراك ما ان اخفض وجهه قليلا بحالة صمت غريبة احاطت بهما سويا ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لترفع حاجبيها بصدمة سمرتها بمكانها لبرهة وهي تسمع صوت ضحكة مكتومة بدأت ترهف اذنيها وكتفيه يهتزان من الضحك الاقرب للهستيري !

ارتخت ملامحها بهدوء من الشد العضلي والذهني وهي تحدق بالرجل امامها والذي اختلف عن استاذها الصارم بتسعين درجة ، وكأنها تنظر لشخص بشوش الوجه جذاب الملامح تتعرف عليه لأول مرة ، وقد تكون ايضا لآخر مرة بعد ان يقرر قطع كل صلة تربط بينهما ! ولا تعلم لما شعرت بكل هذه الخيبة والاضطراب من تفكيرها المطول بالأمر وكأنها ليست نفسها من بادرت بهذه الحركة لتنهي كل شيء بأسرع الطرق والحيل ؟

ابتلعت ريقها بارتباك ما ان رفع نظره نحوها وهو يتوقف عن الضحك فجأة ليتلبس الوجه الصارم المعتاد ، تقدم نحوها عدة خطوات هادئة قبل ان يصبح على مقربة منها وهو يقف امامها تماما ، ليميل بعدها بوجهه امامها بدون مقدمات وهو يتبعها بالهمس بخفوت منبهر

"ما هذا الذي تفعلينه يا اميرة الحيل ؟ هل هي حيلة جديدة تريدين لعبها معي ؟"

اشاحت بوجهها باستدارة بسيطة بدون ان تنظر له ويديها تنقبضان لا شعوريا على قميصها الوردي ، ليتابع بعدها كلامه الهادئ بنبرة باردة

"هل هذه هيئة تخرج بها فتاة امام خطيبها بأول زيارة له ؟ لطالما ادهشتني وابهرتني بتصرفاتك ! ولكنكِ اليوم تخطيتِ المعقول وفاجأتني بتصرفك حد الانفجار من الضحك ! وهذا تغيير ظريف منكِ ان تجلبي المرح والتسلية لنا بعيدا عن اجواء الخطوبة الخانقة والتي حدثت بسرعة !"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تهمس من بين شفتيها المتكورتين بغيظ

"لم افعل هذا لكي اضحكك !"

زفر انفاسه بهدوء وهو يلفح جانب وجهها ببرودة حتى احمرت وجنتها بلحظة ليقول بعدها بابتسامة جانبية بمغزى

"انظري إلي يا قطعة السكر ، ام اقول الصوص ذو الحذاء الطويل !"

نظرت له بسرعة بعينيها المشدوهتين وهي تهمس باستنكار عابس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تقول صوص ذو حذاء طويل ! هل هذا هو التشبيه الوحيد الذي خطر على بالك من رؤية شكلي ؟"

عقد حاجبيه بوجوم وهو يطوف بنظره على ملامحها الطفولية الطبيعية والتي لم يفسدها سوى احمر الشفاه الازرق ، ليقول بعدها بحاجب واحد بتفكير ساخر وهو يجاري الاجواء التي اختلقتها

"وايضا تبدين مثل ساحرة صغيرة لعبت بأدوات السحرة ، او قنفذ منفوش الاشواك وقع عليه دهان الصبغة ، او كرة صوف تدحرجت بالطريق حتى التقطت جميع الاوساخ بطريقها ، او كرة ريش تعرضت لشحنات سالبة وتيارات فوق البنفسجية....."

قاطعته صاحبة الملامح المتيبسة وقد اختطف لونها وهي تهمس بوهن حزين

"هل كل هذه التشبيهات تتكلم عن شكلي ؟ لم اكن اعلم بأنني بكل هذا القبح ! يبدو بأن امي قد اصابت بقصة عامل النظافة !"

تجمدت ملامحه وهو يقول بانتباه شديد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا بها قصة عامل النظافة ؟"

اتسعت حدقتيها بإدراك وهي تحرك كفها بعشوائية هامسة بتبرير خجل

"لا ليست بالشيء المهم ! لقد كانت مجرد نكتة ! نكتة من نكات امي !"

تصلبت ملامحه بصمت وهو يرفع يده امام وجهها بحذر وهو ما جعلها تقفز للخلف لتحمي وجهها بذراعيها تلقائيا بخوف تمكن منها ، لتتوقف بعدها يده بالهواء وهو يرفع حاجبيه بآن واحد قبل ان يهمس بارتياب

"ماذا دهاكِ فجأة ؟"

اخفضت نصف ذراعيها بارتجاف وهي تهمس بخفوت متوجس

"ما لذي كنت تفكر بفعله ؟ هل تريد صفعي على وجهي لتكون علامة تنهي بها العلاقة بيننا ؟ ام تريد الانتقام مني على افعالي الاخيرة !"

استقام بمكانه وهو يفرد ذراعيه بالهواء قائلا بشبه ابتسامة غامضة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا هو مقدار ثقتك بخطيبك ؟ لم يمر على خطبتنا سوى يوم حتى اصبحتِ تشككين بنوايا خطيبك نحوك ! لقد خاب ظني بكِ كثيرا !"

ضيقت حدقتيها العسليتين بتوجس لم يتركها بعد وهي تهمس بخفوت غير واثق

"انا لا اثق بك منذ ان اصبحت استاذي حتى اثق بك وانت خطيبي ؟ يا مدعي البراءة واللطف ! يا صاحب الرقي والجاذبية !"

عقد حاجبيه بتركيز حاد وهو يهمس بجمود

"اعتذر لم اسمعكِ جيدا ، هل كنتِ تتكلمين عني للتو ؟"

انتفضت بخوف وهي تحرك رأسها بالنفي هامسة بتفكير ملتوي

"كنت اتساءل عن سبب انقلابك هكذا فقد اصبحت تصرفاتك غريبة مؤخرا ؟"

حرك رأسه بهدوء وهو يهمس بتسلي واضح

هل هو انقلاب للأفضل ؟ ام نغير الاسلوب لشيء آخر يناسب مسار علاقتنا الجديدة !"

هزت رأسها بالنفي بسرعة وهي تهمس بخفوت مرتبك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تفعل ، اقصد انت هكذا افضل استمر على هذا المنوال"

ابتسم بهدوء وهو يرفع يده نحوها قائلا بابتسامة ساحرة

"حسنا هيا اقتربي امامي ، فلن استطيع التحدث معكِ من هذه المسافة وكأننا اغراب ، علينا ان نعتاد على الحياة الزوجية من الآن مثل تجربة اختبار قبل الدخول إلى الاختبار الحقيقي"

عضت على طرف شفتيها بجزع وهي تهمس من بينهما بقنوط

"لا شكرا ، أُفضل صنع مسافة امان بيننا من اجل الحالات الطارئة ، فلا تعلم قد اصيبك بأشواك القنفذ او اقتلك بتياراتي الفوق البنفسجية !"

حرك يده امامها بإصرار وهو يكرر كلامه بأمر بدون اي انفعال

"هذا لم يكن طلب بل هو امر من زوجك المستقبلي ، وإذا لم تنفذي امري فقد انقلب لشيء آخر لا يتضمن اللطف واللباقة والتي اتعامل بها معكِ !"

تنفست بضيق وهي تتقدم عدة خطوات امامه بتردد شديد وكأنها تقترب من محور الخطر الحقيقي ، لتقف بعدها امامه منكسة الرأس قبل ان يتشنج ذقنها الصغير ما ان استشعر اصابعه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الصلبة التي رفعت رأسها برفق حتى مستوى وجهه ، اتسعت حدقتيها باهتزاز طفيف وهي تتبع الكلام الذي خرج من شفتيه بخفوت اجش

"ما لفائدة التي ستجنيها من كل هذا العناد يا غزل ؟"

انفرجت شفتيها ببلاهة قبل ان تضمهما بذات اللحظة ما ان شعرت بأصابعه ترتفع لشفتيها ، لتشعر بلمستها الرقيقة تمسح على شفتيها عدة مرات بدون ان تصدر اي حركة وكأنها تمثال تحنط تحت سطوة رقة مشاعره ، وما ان توقفت الحركة على شفتيها حتى رفع اصبعه امام نظرها والذي كان قد انطبع بلون الازرق المريع وهو يقول بانبهار مزيف

"انظري لنفسكِ الآن ، لقد مسحنا عنكِ القبح الذي كان يفسد شكل وجهكِ الطفولي ، وإذا حاولتِ العبث بشكلك مجددا بتلك الطريقة الخرقاء فلن اسامحكِ عليها ، سمعتي يا غزل ؟"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تهمس بخفوت شارد

"لقد اصبحت تخيفني جدا يا هشام ! ما لذي يدور برأسك بالضبط ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضنت ابتسامته وهو يعود لسماع اسمه من شفتيها من جديد بتلك النغمة المنكسرة التي لا تخلو من الحزن ، ليربت بعدها على خصلات شعرها المتشابكة وهو يحاول تهذيبها قائلا برفق

"بعد كل ما جرى بيننا من احداث ومشاعر تخطينا بها مرحلة التعارف ما تزالين تخافين مني ؟ ما هو الشيء الذي تخافين منه بالضبط !"

حركت رأسها للأسفل وهي تهمس بخفوت متردد

"هذه هي المشكلة بأننا الآن نعرف بعضنا اكثر من اي وقت مضى ! وبعد كل ما حدث وفعلت ما تزال تتصرف بطبيعية ؟ وهذا يخيفني اكثر من كونك تكرهني او تبغض وجودي !"

تسمرت يده فوق رأسها لوهلة قبل ان يستمر بتهذيب شعرها الفوضوي وهو يقول بهدوء غير مبالي

"لا تهتمي لهذه الأمور فهي لم يحن وقتها بعد ! لذا استمتعي بفترة الخطوبة بقدر ما تستطيعين ، واتركي كل شيء وراء ظهركِ وكل شيء قد يعكر عليكِ صفو هذه السعادة ، وانا بنفسي سأهتم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بأن تكون هذه المرحلة من حياتك لا تنسى وتبقى عالقة بالذهن للأبد"

رفعت رأسها بسرعة وهي تهمس بخفوت مرتبك

"ولكن ماذا عن رسالتك الاخيرة ؟ وكلامك ذاك....."

قطعت كلامها بتأوه متألم ما ان تشابكت اصابعه بخصلاتها القصيرة ، ليفك بسرعة ترابط الخصلات عن اصابعه وهو يهمس بابتسامة ممازحة

"يا إلهي ! هل آلمتك كثيرا ؟"

حركت رأسها بتألم واضح وهي تتراجع بسرعة هامسة بخفوت

"لا ، انا بخير"

رتبت خصلات شعرها المتطايرة والتي تقصدت جعلها بكل هذا التجعد والذي انقلب عليها وآلمها ، لتنظر بعدها ناحية الذي قال بابتسامة مائلة بهدوء

حقا شعركِ قد اصبح شبيه بأشواك القنفذ ! لقد شعرت بانحسار الدماء بأصابعي وكأنها اسلاك التفت حول اصابعي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بتجهم وهي تعيد خصلاتها لخلف اذنيها هامسة ببرود

"هذا عقابك على العبث بشعري ! وايضا لم تخبرني لما اتيت لزيارتي اليوم ؟ وقد كانت زيارة عائلتك بالأمس !"

حرك رأسه وهو يدس يديه بجيبي بنطاله قائلا بجدية هادئة

"لقد اتيت لأحدد معكِ يوم عقد القران بهذا الاسبوع !"

ردت بسرعة بهمس ذاهل

"بهذه السرعة !"

اومأ برأسه بقوة وهو يهمس بهدوء جاد تغيرت معه نبرة صوته الصارمة

"اجل ، فلم يعد هناك داعي للانتظار اكثر بما اننا نعرف بعضنا جيدا ولدينا خلفية كاملة عن سجل شريك حياتنا ، وقد قررت ان يكون منتصف الاسبوع هو موعد لعقد القران يعني بعد يومين ، ولا اعتقد بأنه لدى احد اعتراض بهذا الخصوص"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تهمس باستنكار عابس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا ؟ واين هو النقاش بين الطرفين على تحديد الموعد ؟ انا ارى بأنك قد قررت من تلقاء نفسك بدون الرجوع للطرف الآخر بهذه العلاقة ! وانت اتيت فقط من اجل ان تعلن عن الموعد المتفق والذي عليّ الرضوخ له !"

ابتسم بغموض وهو يقول بجدية هادئة بعثت القشعريرة بأوصالها

"ليس لديكِ مجال للهروب او التراجع ، فقد تقرر الأمر وانتِ ملزمة على القبول"

ابتلعت ريقها بارتعاش وهي تهمس بخفوت مشتد

"ماذا يعني هذا ؟"

تنفس بهدوء وهو يقترب منها بخطوتين ليحط بكفه على رأسها بلطف قائلا بمودة

"لا تشغلي عقلكِ بشيء يا صغيرتي ، وايضا لما الانتظار اكثر فهذا العقد سيحدث بكل الأحوال ؟ فلا تنسي مقولة خير البر عاجله"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها باهتزاز وهي تتراجع للخلف بصمت بعيدا عن كفه التي تركتها معلقة بالهواء مجددا ، وما ان طال الصمت بينهما دقائق اخرى حتى قال الذي اخفض يده بهدوء جاف

"حسنا ، توجب عليّ الرحيل الآن ، ولا تنسي موعدنا بعد يومين ، لذا جهزي نفسكِ جيدا بدون اي حيل كما فعلتِ اليوم"

اومأت برأسها مجددا وكأنها نعامة بلاستيكية لا تعرف سوى الإيماء برأسها بدون اي ردة فعل اخرى ، ليتلبس بعدها ملامح البرود الصخري وهو يتجاوزها بهدوء صامت ، وبلحظات كانت تصل له بسرعة وهي تمسك بذراعه بهجوم صارخة بوجل

"انتظر يا هشام ، لا تخرج !"

التفت برأسه بحاجبين مرفوعين بصدمة وهو ينظر للتي تحركت بعيدا عنه لتطل برأسها من باب غرفة الضيوف بحذر ، وما ان انتهت حتى تنفست براحة وهي تستدير امامه لتضع كفها بجانب شفتيها هامسة بطريقة شقية وكأنها تخفي جريمة

"انا سأخرج قبلك ، وانت عليك ان تنتظر دقيقتين بمكانك وبعدها تخرج ، حسنا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بارتياب بدون ان يفهم سبب تصرفها الغريب !
ليتابعها بعدها بنظراته باهتمام وهي تخلع حذائيها ذو الكعب العالي بحرص قبل ان تمسك بهما بين ذراعيها ، لتتجه من فورها لباب الغرفة وهي تسير على اطراف اصابع قدميها بطريقة هروب المشاغبين والذين يحاولون تخطي الامساك بهم بعد عودتهم من خارج المنزل ، وما ان خرجت من باب الغرفة بتسلل حتى لوحت له بقبضتها المضمومة الصغيرة وهي تشير بأصبعها الإبهام بانتصار هامسة عند شق الباب بتنبيه محذر

"لا تنسى انتظر دقيقتين"

استمر بتسليط نظراته عليها بدون إجابة وهي تسحب ذراعها من خلال الباب قبل ان تختفي اصواتها تماما وخاصة بأنها تسير حافية القدمين ، وبلحظات كان يبتسم بلا وعي لتتحول لضحكة صغيرة مرحة تختلف عن الضحكة الأولى بأول رؤيتها امامه ، لتتلبد ملامحه فجأة بدون سابق إنذار وهو يرفع يده امام نظره يحدق باللون الازرق الذي انطبع على طرف اصبعه ، ليقول بعدها بهدوء جاف بدون اي حياة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هناك الكثير بانتظارنا يا ساحرتي الصغيرة ، ولكن هل يملك قلبكِ الخائن القدرة على الاحتمال ؟"

كانت تجلس على مقاعد الانتظار وهي تضم ساقيها بجانب بعضها البعض وتكتف ذراعيها بجمود ونظراتها تشرد بلا هدف او تفكير...بينما عقلها يموج بسحابات مزاجية متقلبة بدون ان تستقر على مرسى ينجيها من كل هذه الامواج التي ابتلعتها بموجة هادرة...بعد ان رأت شخص قريب منها يتعرض للموت من جديد وهي التي لم تنسى حادثة فقدان شقيقتها وليدها والتي كانت ستخسرها معها...وكأن الموت يصر على لف حباله حول كل المقربين من حولها لتخسرهم جميعا وتبقى وحيدة بهذا العالم...العالم الذي لم ينصفها يوما وهو يأخذ جميع المقربين منها بدون ان يأخذها معهم او يضمها لهم !...وهي التي شهدت على مدار سنوات معاناة الفراق والألم سواء فراق المقربين منها و فراق التي تربطهم بها معرفة قصيرة...لقد كانت تعلم بأنها مصدر اللعنات على الجميع بسبب تأذي وفراق كل من تعرفهم ودخل لعالمها المظلم حتى تأكدت بأنها الشخص الملعون والذي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يقتل جميع من حوله بقربه....ولكنها هذه المرة رأت بعينيها صديقتها المقربة التي من المفترض ان تسعدها وتكون الملجئ لها بعيدا عن اذى حياتها الواقعية والتي ما ان افلتت يدها حتى تلقاها مصيرها المؤلم...وكأنها الحقيقة التي تشب مخالبها بحياتها وهي تترصد لها بكل مكان وواقع تحيى به لكي تبرهن لها اكثر بأن وجودها بهذا العالم هي السكين والألم والذي سينغرس بكل من تعرفهم .

اخفضت رأسها بسكون وهي تسدل جفنيها ببطء تحجب تشوش الرؤية عن بصرها ولسعة الألم بروحها...فلا احد يعلم معاناة الذنوب التي تحملها معها منذ دخولها لذلك العالم مثل بصمة عار تكللت فوق جبينها....وهي التي تشعر بها مثل عقاب تدفع ثمنه برؤية جميع من تعرفهم يتألمون كما شاهدت وشاركت بآلام الآخرين وكانت فرع بخطة تدميرهم بدون ان يرحمها القدر وبأنها كانت مجرد اداة بتلك المآسي التي حدثت مع الناس...ولكن كيف سيستطيع مجرم ان يكفر عن هذه الذنوب ويمحيها من قاموس حياته ويوقف هذه المآسي عند حدها ؟!

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها برعشة سرت على كامل جسدها وهي تستشعر طنين الهاتف بجيب سترتها وهو يهز جسدها بحركة لا إرادية ، لتفتح بعدها جفنيها بهدوء صامت وهي تحشر كفها بجيب سترتها عند مصدر الاهتزاز ، وما ان رفعت الهاتف امام نظرها حتى غامت ملامحها بسحابة حملت كل الاحزان والوجع والذي يسكن تلك العينين الزرقاوين الباهتتين ، وبعد عدة لحظات كانت تجيب على الهاتف وهي تضعه على اذنها بحذر شديد ، ليحتل الصمت دخيل بينهما لثواني قبل ان يخترق الصوت الغاضب سماعة الهاتف وهو يقول بقوة قشعرت بدنها

"لما لا تجيبين على الهاتف ؟ ولماذا قطعتِ الاتصال بيننا فجأة قبل ان تنتهي المكالمة ؟ هل جننتِ لتفعلي هذا معي ؟ هل تعلمين شعوري وانا اكرر الاتصال بكِ عشرات المرات والشكوك تدور برأسي بدون ان ترحمني ؟ حقا انتِ فتاة غير طبيعية ! غير مسؤولة ابدا ! دائما تجلبين للعالم الخوف والألم لكل المقربين منكِ ! ماذا افعل بكِ الآن ؟"

تجمدت ملامحها بصمت وهي تقبض على يدها الحرة ما ان شعرت بنيران كاوية تندلع بروحها من جديد وهو يذكرها بما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تفكر به من لحظات ، ليعود صوته ليقصف بأذنها بقوة انتشلتها من افكارها وهو يقول بنبرة اكثر خفوتا

"ماسة هل انتِ معي ؟ اجيبِ بكلمة تطمئن هذا الرجل الذي يكاد يقتلكِ على تصرفاتك المتهورة !"

زفرت انفاسها ببعض الهدوء الذي استطاعت استدعاءه بلحظة وهي تهمس بكلمة واحدة

"اجل"

صمت للحظتين قبل ان يعود صوته للخروج بخفوت اجش

"هل انتِ بخير ؟"

اومأت برأسها وكأنه امامها وهي تكرر الهمس بخفوت

"اجل"

وصلها صوت انفاسه وهو يهمس براحة بعثت الدفء بحنايا روحها

"الحمد لله ، لقد ظننت بأن مكروه قد اصابك بسبب انقطاع الخط بيننا فجأة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بارتجاف وهي تهمس من بينهما ببهوت جاف

"هل انا كذلك حقا ؟"

عقد حاجبيه بحيرة وهو يجيبها بوجوم حاد

"انتِ ماذا ؟"

زفرت انفاسها بقوة اكبر وهي تشدد من القبض على يدها هامسة بخفوت مشتد

"هل انا كما قلت عني الآن ؟ هل انا مصدر مشاكل وإزعاج ؟ هل انا سبب كل اذى وألم يحدث مع المقربين مني ؟ هل وجودي بالعالم وصمة عار ولعنة على كل من يقترب مني ؟ هل يجدر بي الاختفاء ليكون راحة لي ولجميع من حولي ؟ هل انا كذلك يا شادي ؟"

غيم الصمت بهما طويلا بطول المسافة التي تفصل بين الطرفين بدون ان توصل المشاعر لهما ، ليقول بعدها وهو يخرج عن صمته بحزم جاد وصلت لها وكأنه متجسد امامها

"يا لخيالك الواسع يا عزيزتي ! انتِ حقا لعنة موصومة بهذا العالم الذي يرغب بالحصول على نظرة عابرة او اهتمام منكِ !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقد تكونين ايضا سبب اذى او ألم يتعرض له المقربين منكِ !
ولكن المشكلة ليست بكِ يا ماسة بل المشكلة تكمن بالعالم الذي لم يفهمك يوما واخطئ بالظن بكِ حتى جعلك بهذه الصورة السيئة بنظرهم ، وإذا كنتِ تريدين السير على رغباتهم واهدافهم فلن يبقى هناك احد بالعالم على قيد الحياة بسبب تقبلهم الهزيمة وألقاء نفسهم للتهلكة ، وتذكري دائما بأن اذيتكِ للآخرين ليس عليها ان تكون بالموجز سوء لهم فقد تكون منجاة لهم من مأساة او تعاسة بدون ان تدركي ! كما انتِ منجاتي بدون ان تعرفي ! هل اشرح اكثر اهميتك بهذا العالم ام هذا كافي لتخرجي هذه الافكار الشيطانية من رأسك ؟"

زحفت الابتسامة على طرف شفتيها بارتجاف وهي تعيد خصلات شاردة لخلف اذنها قبل ان تهمس بخفوت مبتسم

"لا هذا كافي ، شكرا لك"

ردّ عليها من فوره بصوت عابث

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"فقط شكرا ؟! بعد كل الموشح الذي قدمته لكِ من لحظة وكلام يستطيع اذابة الصخر من جماله ! كل ما استطعتِ الرد عليه هي شكرا ! حقا انتِ انانية يا عدوة العاطفة !"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تهمس بغيظ

"بعد كل العطايا التي قدمتها لك ما تزال تقول عني انانية يا وقح !"

ضحك بقوة تردد صداه بالهاتف وملئ فراغ الصمت وهو يضيف على كلامها بمرح بعد ان غير مجرى الحديث بجمال العلاقة التي بدأت تنمو بينهما

"انتِ لستِ فقط انانية بل بخيلة بدرجة لا تصدق ! عندما تبخلين على زوجك بقبلة التي تكون جزء من حقوقه الزوجية ، فأنتِ إذاً قد تجاوزتِ البخل والجشع الحد المعقول !"

ارتفع حاجبيها بانتباه وهي تمسك خصرها بكفها الحرة قائلة بترفع

"انت لا تنتظر قبلات بل تأخذها عنوة ! عليك التكلم عن نفسك قبل اتهام الآخرين بجرائمك ! يا مجرم العاطفة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بهدوء وهو يقول بصوت متلاعب بمكر

"ليس ذنبي بأنني عديم الصبر واملك عواطف كاسرة اتجاه زوجتي ، فأنا اجيد كل شيء معكِ ألا ممارسة الصبر مع رغباتي !"

ابتسمت بهدوء وهي تملس على خصلاتها خلف اذنها بشرود ، ليقطع الصمت مجددا وهو يعود لتقمص الشخصية الجادة قائلا بجمود

"إذاً هل ستخبرينني الآن عن مناسبة كلامك من لحظات ؟ هل تعرضتِ لحدث ما اثر على نفسيتك ؟"

تنفست بارتجاف وهي تجول بنظراتها بالرواق الفارغ هامسة بكل ما تستطيع من ثبات

"لا كل شيء بخير يا شادي ، ولكن هناك شكوك كانت تساور عقلي ، وتعلم جيدا بأنني فتاة مزاجية وتنتابني حالات من الشك تفسد عليّ نفسيتي ، لذا اعتذر إذا كنت قد ازعجتك او جعلتك تقلق بسببي"

زادت انفاسه حدة عبر الهاتف وهو يقول بجفاء ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تقولين جعلتني اقلق ؟ انا دائما اقلق بشأنك يا ماسة إذا كنتِ امام عيني او بعيدة او بالطرف الآخر من العالم ! واتمنى حقا ان تحكمي عقلك اكثر بالمواقف وتتوقفي عن الاندفاع المجنون الذي تتميزين به ، فأنا لن استطيع مرافقتك او مراقبتك لكل مكان تذهبين له ، وهذا كل ما ارجوه منكِ لكي اتوقف عن القلق واستطيع الثقة بكِ اكثر !"

ابتلعت ريقها بانقباض عبثه بدواخلها وهي تهمس بتأكيد

"حاضر"

عاد للكلام بسرعة وهو يقول بأمر جاد

"صحيح لما فصلتِ الخط بوجهي ؟ هل هذا تصرف لائق تفعلينه مع زوجك ؟ اعطيني القليل من الاحترام يا مجنونة !"

تشنجت ملامحها لوهلة قبل ان تهمس بعبوس متصلب

"لا ليس هناك شيء مهم ، فقط وقع مني الهاتف بالخطأ وانقطع الخط ، وايضا أليس لديك عمل تنشغل به حتى تتصل بي بكل دقيقة وكأنني مجرمة معتقلة عندك ؟"

ردّ عليها بلحظة بجمود بدون ان يجاري مزاحها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"واين انتِ الآن ؟ هل عدتِ للمنزل ام لا ؟"

حركت رأسها بارتباك وهي تتجول بنظراتها بالرواق الفارغ ألا من بعض الاطباء المنتشرين بالممرات ، لتقول بعدها بسرعة بحزم بدون ان تظهر الرجفة بصوتها

"لا انا الآن خارج المنزل ، بالحقيقة ذهبت مع صديقتي لقضاء مصلحة ولن استطيع العودة حتى وقت متأخر"

احتدت ملامحه بتصلب وهو يقول بتساؤل جاف

"وما هو نوع هذه المصلحة ؟ ولما لم تخبريني بذلك ؟"

عضت على طرف شفتيها بتوجس وهي تمسد على صدغها بأصابعها هامسة بخفوت حانق بتعمد

"لما كل هذه الاسئلة الفضولية ؟ هل تعلم بأنك تتجاوز الآن مساحتي الخاصة ؟ وايضا لقد حدث الأمر بسرعة ولم اجد الوقت الكافي لأخبارك !"

صمت للحظات قبل ان يجيب باستياء واجم

"حسنا يا ماسة ، ولكنكِ موعودة معي بحوار مطول سيجري بيننا بوقت عودتك للمنزل ، ولا تنسي الاتصال بي عندما تقررين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

العودة للمنزل لأصطحبك معي ، وإذا لم تفعلي ما اخبرتكِ به فسيكون حسابكِ معي عسير"

انفرجت شفتيها بارتعاش مندهش وهي تريد الهمس بانفعال متجهم تلون بوجهها المحتقن ، لتبعد الهاتف عن اذنها بسرعة ما ان اكتشفت انفصال الخط بوجهها كما فعلت معه سابقا ، لتهمس بعدها مع نفسها باستهجان عابس

"هل فصل الخط بوجهي كما فعلت معه ؟ سحقا لهذا !"

تنفست عدة مرات بهدوء وهي تستعيد ثباتها الضائع بعد مكالمته والتي غيرت الكثير من نفسها المضطربة ، لتدس بعدها الهاتف بجيب سترتها وهي تنهض عن المقعد بصمت ، وبلحظة كانت تجر الخطى بالممر الفارغ والذي اعتادت على السير به بكل مرة يتعرض بها احدهم لحادث قبل ان يليها الموت المصيري .

وقفت امام حوض المغسلة وهي تدير صنبور الماء بقوة ، وما ان بدأ الماء بالتدفق بسرعة حتى غرفت منه بيديها قبل ان تدفعه على وجهها الشاحب وهي تعيد الكرة عدة مرات ، والصوت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعقلها يعود ليوصم بروحها بشباك عتيقة ما تزال تسمعها بوضوح لهذه اللحظة

(سيموت يا عمي قيس ! إذا استمريت اكثر سيموت ! انه يموت يا عمي قيس ! ارجوك اتركه ، كفى ، كفى !!)

اغلقت صنبور الماء بقوة ليتوقف هدر الماء بلحظة قبل ان تمسح على وجهها بكفيها بارتعاش والبرودة تحيط بعالمها المظلم ، وصور كثيرة تختلط بذلك الماضي من تعذيب وقهر وقتل ونهب شاركت بهم وكانت العنصر الاساسي بكل جريمة تحدث ، ولم تعلم بأن الدموع الخائنة قد شقت طريقها على وجنتيها المبتلتين بماضي مؤلم لم يتركها وشأنها للحظة ، وهي تدفع ثمن كل خطأ ارتكبته وكل شاهدة رأتها بعينيها للباقي من حياتها وبرؤية عذاب كل من حولها وهم يعانون ما جربه الآخرين من قبلهم .

كان يقود بسرعة قياسية بسيارته التي تشق طريقه مثل وحش كاسر فقد زمام السيطرة عليه...وهو يمسك بالهاتف بجانب اذنه بيد ويقود السيارة بيده الاخرى بثبات يحسد عليه....وما ان ذاق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ذرعا من الاتصال الذي لم يجدي نفعا حتى ألقى بالهاتف على المقعد بجواره وهو يشتم بغضب...ليتنفس بعدها بثورة مشتعلة تكاد تقتلع احشاءه بحريق نشب بصميم روحه والتي بدأت تنتشر مثل ألسنة اللهب والتي تنثر برمادها وحجارتها المنصهرة بكل مكان بدون ان ترحمه...وكل هذا قد بدء منذ اللحظة التي دخل بها للمنزل بوقت ما بعد الظهيرة عندما لم يجدها بمكانها كما تركها....ليكتشف بعدها بأنها قد غادرت المنزل بالصباح الباكر وتحديدا بالوقت الذي خرج به من المنزل بعد ان تركها جريحة كسيرة....ولم يظن للحظة بأنها قد تقدم على مثل هذه الخطوة الجريئة وتحاول كسر حواجزه بهروبها من المنزل بدون علمه بعد ان خرقت القوانين والتي وضعها بفترة زواجهما !...ولكن هل السبب هو خضوعها الدائم امامه مثل حمامة اسيرة حتى استبعد تماما فكرة هروبها من حصونه او محاولة تسللها خارج جدران منزله ؟....وكان تصرفه الاخير معها هو السكين التي انغرست بقلبها وقتلته بقوة العلاقة التي جمعتهما معا بتلك الليلة الكارثية !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شدد على عجلة القيادة بقوة وهو يزيد من قتامة ملامحه الساكنة التي تحجب فوهة بركان ثائرة بداخلها ، ليضرب بعدها على المقود بغضب مكتوم يهدد بالانفجار الوشيك ، وهو يستعيد كلام والدته الحزينة والتي تظهر مدى العتاب والغضب والتي تحمله بكلماتها التي لا ترحم

"اعرف بأنك تبقى ابني ومهما فعلت وبدر منك فلن استطيع إيقافك او ضربك كما كنت افعل معك عندما كنت طفلا ! ولا يعني بأنك اصبحت راشد ومسؤول عن نفسك ومتزوج لا استطيع تأنيبك وتسليط غضب الأم عليك ! فأنا كما اخبرتك عند موضوع صفاء لن اتسامح معك او اصفح فتلك الصغيرة قد ذاقت منك الكثير وما تزال بسبب ذنب لم ترتكبه ولم تعرفه ! بالرغم من اني حذرتك من قبل ألا تكسر وتعبث بقلبها المحب ولكنك لم تتوقف بل زدت بأذيتها ! لذا كل ما اطلبه منك الآن ان تجدها وتعيدها لي سليمة كاملة ، وإذا لم تفعل يا جواد فلن تدوس قدمك هذا المنزل ولن تدخله بدون ان تكون معك وقدمك على قدمها ، وهذا آخر كلام عندي يا جواد ، وانت حر بما تفكر بفعله الآن ، فقط اعيد لي ابنتي ، اعيدها كما تركتها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بقهر مكبوت وهو يصارع مع كلام والدته المحمل باللوم والغضب بكف وما ارتكبه بحق زوجته بكف اخرى...وهو ما يزال يسمع انينها الباكي الذي لم يخرج من رأسه...وسخونة مشاعرها التي ألهبت الاجواء بينهما...ونعومة مشاركتها بتلك العلاقة لأول مرة مثل رقة وسلاسة النهر المتدفق بين قلبيهما...وكل ما ساعد علاقتهما لتعود للتوهج بكل انواع المشاعر المدفونة بداخل كليهما وتفجرت بلحظة عابرة بدون حسبان لنتائج تلك الثورة والتي دمرت اكثر ما عمرت !

رفع قبضته لشفتيه وهو يكتم انفاسه لوهلة بجمود نشب بنيران هادرة خلف سطح ملامحه الهادئة ، فقط حدقتيه السوداوين هما اللتين تظهران كم من كبت وقهر يحبسه بداخلهما ، وكله بسبب خطأ واحد كلفه الكثير وقد تكون حياته بأكملها ، فهو لم يكن يفكر من الاساس بالوصول لهذه المرحلة من بنود اتفاق الزواج المشروط ، ويعلم جيدا بأنه بعودة العلاقة بينهما يعيد كل شيء لسابق عهده بعد ان استطاع التخلص من تأثيرها المدمن وعود نفسه على جفاء العاطفة وخاصة بعد ان تأتي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اللحظة التي تخرج بها من حياته وتنتهي مهمة عقد الزواج بينهما .

احتدت ملامحه وهو يحرك رأسه جانبا ما ان اصدر هاتفه صوت الرنين الذي اقتحم الصمت بعالمه ، ليميل بجسده قليلا وهو يلتقط الهاتف بسرعة قبل ان يجيب عليه مباشرة وهو يقول بجمود

"مرحبا"

ردّ عليه من بالطرف الآخر قائلا ببهوت

"مرحبا ، هل كنت تتصل بي ؟"

تجمدت ملامحه وهو يخفض الهاتف لينظر له لبرهة قبل ان يعيده بجانب اذنه وهو يقول بهدوء صارم

"هل انتِ ماسة صديقة صفاء ؟"

صمتت للحظتين قبل ان تجيب بهدوء واثق

اجل ، هل من خدمة ؟"

ابتلع ريقه بارتباك وهو يقول بوضوح اقرب للفظاظة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل صفاء معكِ ؟ هل تعرفين اين هي الآن ؟"

ردت عليه بكلمة واحدة بجفاء

"اجل"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يوقف السيارة عند قارعة الطريق ليقول بسرعة باندفاع ضاري

"ماذا يعني هذه الاجابة ؟ هل هي معكِ ام لا ؟"

احتدت ملامحها وهي تهمس بخفوت صارم بدون ان تتأثر بنبرته الهجومية

"لن اجيبك قبل ان تتكلم معي باحترام ، فأنا لا اعمل عندك حتى تتكلم معي بهذه النبرة التسلطية"

شدد على اسنانه حتى كاد يحطمها وهو يحاول ان يسيطر على اعصابه التالفة بمهارة ليقول بعدها بهدوء تطلب منه الكثير

"من فضلك يا آنسة هلا تجيبين على سؤالي بوضوح ؟ هل زوجتي صفاء معكِ ام لا ؟"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تهمس بوجوم عابس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سأجيبك ولكن اولاً عليك ان تخبرني ! كيف عرفت رقم هاتفي ؟"

ردّ عليها ببساطة بدون اي موارية

"لقد اخذته من هاتف صفاء للحالات الطارئة ، وما امر به الآن يعد حالة طارئة ، لذا هلا ساعدتني رجاءً واجبتِ على سؤالي ؟"

ردت عليه بجمود بدون ان تتنازل بالإجابة

"ولماذا تتصل بي ؟ لما لم تتصل بهاتفها ؟"

تغضن جبينه بتصلب ما ان تذكر حالة هاتفها والذي تحول لأشلاء ليكون بداية الكارثة ، قال بعدها بلحظات من بين اسنانه بقسوة

"الهاتف ليس بحوزتها"

ارتفع حاجبيها بخفة وهي تهمس بشبه ابتسامة

"هل الهاتف ليس معها ام ان الهاتف قد تحطم ؟"

قطب جبينه بتجهم وهو يشدد على الهاتف قائلا بانفعال هادر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً لقد اخبرتكِ بكل شيء تلك الثرثارة ! وهذا يعني بأنها برفقتك الآن ! اخبريني فورا اين هي الآن ؟"

ردت عليه بلحظة بعبوس حازم

"هل هذا اسلوب تتكلم به معي ؟ إذا لم تحسن اسلوبك معي فأنا عندها مضطرة لقفل الخط وانت دبر رأسك بإيجاد زوجتك !"

قال بسرعة بهدوء واجم

"انتظري يا فتاة ! اسمعيني جيدا انا احتاج لإيجادها بسرعة فهذا الامر بالغ الأهمية ، لذا إذا كنتِ تعرفين مكانها الآن او تكلمتِ معها اخبريني من فضلك"

لانت ملامحها بشحوب وهي تهمس ببرود جاد

"لو كان الأمر بيدي لما سمحت لك برؤيتها بعد كل ما اقترفته بحقها انت وجميع من اعرفهم ، ولكن بما ان الأمر يخصها وحدها وهي التي تقرر مصيرها معك سأخبرك بمكانها ، انها متواجدة بمستشفى المدينة بطابق الثالث غرفة اربع وعشرين ، بالتوفيق بالوصول لها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحه بصدمة الخبر والذي صعق كيانه بلسعة حارقة زادت السعير بداخله ، ليهمس بسرعة بارتباك تحشرج بصوته "مستشفى ! هل هي بالمستشفى ؟ هل هناك مكروه قد اصابها ؟"

ردت عليه بهدوء جليدي بدون ان ترحمه من الصدمة وهي توسع نطاق الكراهية اضعاف

"اجل ، إذا كنت تهتم بأمرها ولو قليلا فكر بالطريقة التي عليكِ بها تصليح خطأك والذي تجاوز كل اخطائك السابقة ، قد تعلم عندها مدى البشاعة التي ارتكبتها بحقها والتي حتى الاعداء لا يصل بهم الحقد والانتقام لما وصلت له ، وهذا فقط يثبت بأن هناك بشر بالعالم يملكون من الشر الكثير حتى انعدمت منهم الانسانية ولم يعد لقب انسان يليق بهم ! هنيئاً لك بما حققته يا زوج صديقتي !"

تجهمت ملامحه وهو يكشر عن انيابه بفقدان سيطرة وهو يكاد يصرخ بالهاتف والذي انغلق بلحظة ، ليرمي بعدها الهاتف بعيدا بقوة اكبر لدرجة صدم بها النافذة وهو يقع بين المقاعد ، ليريح بعدها جبينه على المقود اخذت منه لحظات فاصلة بصمت تام ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قبل ان ينتفض برأسه عاليا بإدراك وهو يشغل المحرك بلمح الصبر ، لتعود بعدها السيارة للتحرك على الطريق الفارغ وبثواني اصبحت تطير بسرعة الريح والحريق بداخله يتحول للوقود الذي يسير عليه ويدفعه بقوة .

بينما كانت الاخرى التي فصلت الخط بوجهه تمسح بكفها على الحرير الناعم بهدوء وهي تهمس لها بعطف هادئ

"لا تقلقي يا صفاء كل شيء سيكون بخير"

لم تسمعها التي كانت تجلس بتكور بمنتصف السرير وهي تشرد بعيدا عنها بحالة سكون غيمت عليها وفصلتها عن واقعها بدون ان يصدر عنها شيء سوى إيماءة طفيفة عبرت عن ردها .

كان يسير بتسارع اقرب للهرولة بالممر الطويل بالطابق الثالث ونظراته تتبع ارقام الغرف وهو يبحث عن الغرفة المطلوبة...ولم يكن يعلم بأن عقله قد عاد سنوات للوراء وهو يهرول بممرات المشفى بنفس الطريقة والخوف القديم يختبئ بزاوية مظلمة بروحه الموحشة....وهو الذي لم تخطو قدميه المشفى منذ تلك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحادثة التي دمرت الكثير من ترتيبات حياته ومبادئ تربى عليها...وها هو يعود لنفس الحدث والشعور والذي تجسد بألم توسع بحياته وهو يصادف دخول آخر للمشفى والذي نقلت له جريحة مقربة اخرى كان السبب الاساسي بكسرها....وكأنه يشرب من نفس كأس السم والتي قدمها لها على طبق من ذهب لتعود عليه بالألم الاكبر والموت البطيء بطريق الانتقام للوجع الأول بدون ان يدرك بأنه ضاعف الوجع من جديد وكان له التدمير الاكبر.

وقف امام باب الغرفة وهو يتأكد من الرقم بتركيز وانفاسه تخرج بلهاث مضطرب مزق طيات صدره ، ليتنفس بعدها بقوة وهو يمسك بمقبض الباب بإحكام اخذت منه برهة قبل ان يدفعه بهدوء حذر وكأنه يتوقع بأي لحظة رؤيته لذلك المشهد للجسد الملقى على سرير الموتى مثل شبح هزيل تجرد من الحياة واحتضر .

تجمدت اطرافه لوهلة وهو يفيق على الصورة التي ظهرت امامه وناقضت تفكيره العالق بشبكة الماضي والتي بدلتها بخيوط حريرية ناعمة التفت حول قلبه وقيدته ، كانت تجلس بتكور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بمنتصف السرير وشعرها البني ينسدل من حول وجهها واعلى ذراعيها بسلاسة مثل ستار يغطي كل الأعين المختلسة من حولها ، وهي تطوق ساقيها من تحت الغطاء الابيض الذي يغطي اسفل جسدها حتى خصرها ، وهي تبدو بهذه اللحظة مثل الملاك المهزوم الرقيق لا يفسد ذلك المشهد ألا برباط الشاش الذي يزين جبينها من فوق خصلات غرتها الطويلة التي تمردت عليها وكذلك ذراعها المضمد بنفس نوع الشاش من فوق كم قميصها الطويل .

تصلبت ملامحه وهو يوجه نظراته للواقفة بقرب سريرها وهي تنتزعه من افكاره قائلة بنبرة باردة

"واخيرا وصلت يا سيد جواد ، لقد وصلت على الموعد تماما ! انت حقا دقيق بمواعيدك !"

تنفس بجمود وهو يتحرك بخطواته بهدوء حذر يشعر بنفسه على بعد اميال من مكانها ، وما ان وقف بالقرب منهما حتى قالت صاحبة الملامح الباردة وهي تهمس بخفوت

"حسنا ، اعتقد بأنكما تحتاجان للوقت المنفرد لكما ! لذا اعذراني سأغادر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وضعت حزام حقيبتها على كتفها وهي تربت على كتف الساكنة بمكانها هامسة بعطف

"سأكون بالخارج"

سارت بعيدا عنهما وما ان تجاوزت الجامد بمكانه حتى اوقفها كلامه وهو يقول بهدوء جاف

"شكرا على اهتمامكِ بها"

اومأت برأسها بهدوء وهي تهمس بخفوت باهت

"لا بأس ، اهتم بها جيدا"

غادرت بعدها بدون ان تضيف كلام آخر وهي تتجه لخارج الغرفة ، وما ان اغلقت الباب من خلفها حتى انتقلت نظراته تلقائيا للساكنة بمكانها بدون ان تصدر اي حركة .

زفر انفاسه بجمود وهو يقول بجدية بدون ان يتوقف عن رحلة التحديق بها والتي استنزفت طاقته

"هل انتِ بخير ؟ صفاء !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سكنت للحظات قبل ان تهز رأسها للأسفل علامة الإيجاب ، ليقول بعدها بحدة غير مقصودة وهو يعود بالنظر للإصابات المضمدة بالشاش

"ما هذا الذي حدث ؟ كيف وصلتِ لهذه الحالة يا صفاء ؟ اريد ان اعرف كل شيء حدث معكِ منذ مغادرتك المنزل بدون علمي والذي لن امرره لكِ بدون عقاب ! ولكننا سنؤجل الحديث بهذا الأمر بعد ان نعرف ما حصل معكِ اوصلك للمشفى"

توقفت رأسها عن الحركة وكل شيء بها يتجمد عن الحراك ، ليتقدم بعدها اكثر وهو ينحني بجذعه بجانب رأسها قائلا بخفوت حاد

"صفاء اجيبِ على كلامي ! ماذا حدث معكِ بالضبط ؟ وكيف وصلت للمشفى ؟"

تمسكت بصمتها وهي تشدد من القبض على قماش الغطاء بقوة ، ليقترب اكثر وهو يمسك بظهر السرير بيد ويريح يده الاخرى على الفراش بجانبها ، ليهمس بلحظة بغضب حارق بانفجار وشيك

"صفاء إذا لم تتكلمي الآن فأنا....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعته برجفة وهي ترفع رأسها هامسة بخفوت حزين

"ماذا ؟"

تجمدت حدقتيه لوهلة ما ان وقعتا على وجهها الشاحب بذبول واكثر ما لفت انتباهه هي عينيها العسليتين المحمرتين ببركتي دموع قد جفت على سطح ملامحها....ليرفع بعدها يده لا شعوريا وهو يتلمس على الضماد على جبينها ببطء شديد...لتنزل بلحظة لوجهها الشاحب وهو يتجول بأطراف اصابعه على وجنتيها المحمرتين بحرارة ثم انفها الصغير ثم شفتيها الناعمتين ثم عينيها الدامعتين...لتصل يده برحلتها الاستكشافية لذراعها المصاب وهو يمسك بها برفق ليفك تمسكها المتشبث بالغطاء....وما ان سمع صوت انين خافت اصابته بلسعة حتى اراح ذراعها على جانبها بحرص بدون اي اصابات .

استقام بالوقوف بعيدا عنها وهو يهمس بجمود لم يخفى الاضطراب به

"كيف وصلتِ لهذه الحالة ؟"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تهمس بخفوت ثابت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كادت سيارة ان تصدمني....."

قاطعها بصدمة اكتسحت ملامحه الجامدة

"تقولين بأن هناك سيارة قد صدمتك بالطريق !"

نظرت له بسرعة وهي تلوح بكفيها امام بعضهما هامسة بتوضيح

"لا لقد حدث تلامس صغير بيننا بدون اي اضرار خطيرة ، وسائق السيارة ليس له علاقة بالحادثة فأنا التي اتيت بطريقه"

قطب جبينه بتجهم وهو يتتبع حركة كفيها قبل ان يهمس بوجوم قاتم

"إذا لم يكن له علاقة بكل هذا ! فمن الملام بتعرضك لكل هذه الاصابات ؟"

اخفضت كفيها بسكون وهي تعود لضمهما امام ساقيها هامسة بعبوس متردد

"لقد كان هناك طفلة تلعب بالشارع وعندما اقتربت السيارة اندفعت بدون تفكير لأبعدها عن طريق السيارة ، ولكن لم استطع تفادي التلامس الذي حدث بيننا ، لهذا وصلت لما انا عليه الآن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحه بجمود صخري وهو يمسد بأصابعه على جبينه بحالة تعب مفاجئ اقتحم كيانه ، بينما كانت (صفاء) تراقبه بوجل من القادم وهي تتابع كلامها هامسة بارتباك واضح

"الأمر ليس بهذه الخطورة ، فأنا ما ازال بحالة جيدة ، فقط مجرد خدوش سطحية وستزول مع الأيام ، ولكن للأسف الجروح الاخرى التي تغرس بالداخل من الصعب ان تزول بهذه السهولة !"

نظر لها بحدة نافذة وهو يعود للهجوم عليها ليمسك بكتفيها بلحظة وهو يلصقها بظهر السرير ، قبل ان يهدر امام وجهها بانفعال استبد به

"هل فقدتِ عقلكِ يا صفاء ؟ بعد كل ما ارتكبته وسببته لنفسكِ ما تزالين تتصرفين بأريحية ! بدون ان تعلمي عن الذي انتابني بتلك اللحظات التي غبتِ بها عن المنزل والوقت الذي اخذ مني للوصول للمشفى ! هل انتِ بكامل وعيكِ حقا ؟"

ابتسمت بارتجاف شاحب وهي تهمس بسعادة مزيفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل شعرت بالقلق عليّ ؟ لم اكن اعلم بأني بكل هذه الاهمية بحياتك ! ظننت بأن كبش الفداء ليس له الحق بالشكوى والتألم فهذه هي المهمة التي وجد من اجلها !"

تصلبت قبضتيه على كتفيها حتى بان الألم على محياها وهو يتبعها بالهمس بجفاء بارد

"هل هذا الوقت المناسب لسماع الهراء منكِ ؟ نحن نتحدث عن موضوع جاد يخص الحادث الذي تعرضتِ له بغبائك الغير محدود ! فأنا لم اظن بأنكِ بكل هذه السذاجة والتهور حتى تقدمي على مثل هذه الحركة وتعرضي حياتك للخطر ، قمة بانعدام المسؤولية !"

ضمت شفتيها بعبوس وهي تهمس بقوة كبرياء تحرر عن قيوده

"وانا اقول لك بأني لم اخطئ بما فعلته ، إذا كنت انت تعتقد بأن انقاذ طفل من الخطر يعد غباء وتهور ، فهو بالنسبة لي عمل انساني وبطولي لا يحتاج للتفكير او التخطيط من اجله ، فأنا بالنهاية املك الرحمة والانسانية ولست مثلك قاتل البشرية ومزهق الارواح عديم الرحمة والقلب !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بتشنج وهو يشدد اكثر على كتفيها ليهمس بعدها بغضب مكتوم

"هل تعتقدين حقا بأني بكل هذه الوحشية ؟ هل تعرفين كل شيء مررت به بحياتي حتى تحكمي عليّ بكل هذه القسوة ؟ تكلمي يا صفاء !"

انفرجت شفتيها بأنفاس قصيرة وهي تحيد بنظراتها بعيدا عنه هامسة ببرود جليدي جمد قلبها

"لا اعرف كل شيء عنك ، ولكن يكفي ما اعرفه عنك ودفعني للوصول لكل هذا ، لذا انا سأقول لك بكل صراحة بأنك متحجر القلب غير عادل بانتقامك اتجاه ضحاياك"

عقد حاجبيه بانقباض لا إرادي وهو يشدد على اسنانه ليقول بعدها بشراسة ناقمة

"توقفي عن تمثيل دور الضحية يا صفاء ، وانا اكثر من يعلم عن جرائم عائلتك المستترة ! هل تريدين ان اكشف امامك كل الاسرار المختبئة خلف جدار الحقيقة ؟ لتعرفي عندها من هم الذين لا يملكون الرحمة ومتحجرين القلوب ! عائلتك هي التي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حولتني لهذه الصورة وجعلتكِ الضحية بهذه اللعبة ! فلماذا تحاولين لومي انا بما اقترفته عائلتك ؟"

اخفضت رأسها بانكسار وهي تهمس بخفوت قاسي بعيدا عن صوتها

"انت الذي تحاول تمثيل دور الضحية بيننا يا جواد ، لذا تستخدمني مثل لعبة تبث بها حقدك وتظن بأنها بهذه الطريقة ستريح ضميرك المعذب اتجاه حق شقيقتك المسلوب ، ولم تعلم بأنك بهذه الطريقة لن تعذب احد سوى نفسك ومعه الضحية التي اخترتها بانتقامك ، ولا تنسى بأنك مهما حاولت وفعلت لن تقهر احد ولن تجني شيء سوى خسارة ذاتك وانسانيتك والذي لن يريح ضميرك المذبوح ابدا !"

ارتفع رأسه بصدمة وكأنه يتلقى طعنات متتالية من آخر شخص كان يتوقع ان يخرج كل هذا منه ، ليقول بعدها ببرود جليدي بدون ان ينظر لها

"من اين لكِ بكل هذه القسوة يا صفاء ؟"

ردت عليه بهدوء مجرد من الرحمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد تعلمتها من التجارب التي خضتها معك"

تجهمت ملامحه من جديد وهو يعود للنظر لها قائلا بشراسة

"يكفي هذا يا صفاء ، لقد تجاوزت كل الحدود بكلامكِ الوقح ! أتعلمين ماذا سأفعل بكِ إذا تطاولتِ بالكلام معي اكثر ؟"

رفعت رأسها بهدوء وهي تنظر له بعينين عسليتين وكأنهما جمرتين منصهرتين بالعسل الذائب ، لتهمس بعدها بخفوت مشتد بقوة كره جديدة

"افعل ما تشاء يا جواد فلم يعد هناك شيء اخاف منه لأخسره بعد الآن ! وعليك ان تعلم جيدا بأنك اصبحت عدوي مثلما تراني عدوتك ، وانا اكرهك ، اكرهك بقدر كل ألم سببته لي ، اكرهك بعدد الطعنات التي وجهتها لقلبي ، اكرهك لليوم الذي قابلتك به ، اكرهك باللحظة التي رأيتك بها فارس احلامي الخيالي ، اكرهك لأنك دمرت عالمي ، اكرهك"

ابتلع ريقه بتشنج وهو يحاول ان يستسيغ كلامها والذي كان اقسى من شرب كأس المرار وهي تبث السم بداخله ببطء شديد قتله جزئيا ، ليفلت بسرعة كتفيها وهو يتراجع بعيدا عنها بحالة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ذهول غمرت كيانه وسطح ملامحه المتلبدة بالغيوم الباردة ، وهي ما تزال تقابله بنظرات كارهة لونت احجار عينيها المنصهرة بدون ان تتزحزح من مكانها او تذرف دمعة واحدة اثبتت اكثر صدق كلامها بدون اي براهين يستطيع معها استشعار الحقيقة من هالتها التي تحولت لتيارات كهرباء قاتلة تؤذي كل من يقترب منها .

زفر انفاسه بقوة وهو يشيح بوجهه جانبا باضطراب تمكن منه وهو يحاول ان يستعيد ضبط نفسه ومشاعره التي فاضت عن حدها ، ليقول بعدها بصوت بارد بقتامة وهو يستدير بعيدا عن السرير لكي لا يقابل نظراتها القاتلة مجددا

"يبدو بأنكِ تحتاجين للراحة بعد كل ما جرى معكِ ، وخاصة بأنكِ اصبحت تهذين كثيرا وتخلطين بالكلام ، لذا ارتاحي جيدا ولا تفكري بشيء ، وسنكمل حوارنا بعد ان تتحسن صحتك وتتماثل اصاباتك للشفاء"

ما ان انهى كلامه حتى تحرك بسرعة باتجاه باب الغرفة ، ولكن ما لم يتوقعه ان يوقفه كلامها بلحظة بهمس جاف غير مبالي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"شكرا لك على قدومك السريع من اجلي ، ولكن لا تهكل الهم كثيرا على ضحيتك ، فهي ستكون بأفضل حال عندما تتوقف عن الاهتمام الزائف بها والذي يرفعها لسماء عالية قبل ان يلقي بها على صخور قاسية ، وانا لم اعد احتمل المرور بكل هذا ، لذا طلبي الوحيد هو ان تتوقف عن هذه التصرفات وافعل ما تجيده تماما معي ، ولن تكون صعبة عليك فهذه هوايتك المفضلة والتي تمارسها معي باستمرار منذ بداية زواجنا المزيف"

قبض على يديه بقوة وهو يكمل طريقه لباب الغرفة بخطوات تسارعت بثقل حتى خرج من المكان بأكمله ، بينما التي تركها ساكنة من خلفه كانت تتابعه بنظرات حادة لم ترف للحظة اجهدت عضلات عينيها واذابة الدموع والتي حرقت روحها وفؤادها بآن واحد .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل الحادي والثلاثون

خرج من الغرفة بهدوء ساكن بدون ان يرتسم على ملامحه تعبير محدد او شعور فقط كبت بداخل روحه اصبح مهدد بالانفجار تحت رماد بركان انطفئ بمشاعر حبها لتكون الكبريت الذي يعود لتشعل ذلك الفتيل...وهو السلاح الذي عبث واشعل ذلك الكبريت بإرادته الحرة حتى حرق اصابعه وروحه معها....من كان يعلم بأنه سيصل لمثل هذه الحالة من التخبط بالمشاعر والشعور بالخذلان والانكسار فقط من كلمة واحدة من تلك الفراشة الصغيرة التي احكم اسرها بطريق انتقامه ؟...لقد كان يظن بأن ذلك الشعور الشبيه بالحديد الذي يغرس بالجلد وهو حامي لن يجربه بعد ما حدث لشقيقته الصغرى والتي انسته مذاق الحياة لوقت طويل....ليتكرر الامر مع الضحية التي اختارها بانتقامه والتي اجادت بصمه بذلك الشعور والذي لا يقارن بوقت وفاة شقيقته ! فهل هذه هي سخرية القدر ام مصيره العذاب لآخر العمر ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تسمر بمكانه وهو ينظر للواقفة امامه تبعد عنه مسافة قصيرة ، ليقطع الصمت بعدها التي حركت كتفيها باستخفاف وهي تهمس بحزن ساخر

"لقد حذرتك من قبل ولكنك لم تسمع ، وها انت تحصد نتائج افعالك بالملاك الرحيم الذي لم يعد لديه رحمة بقلبه الكبير المحمل بطعناتك"

امتقعت ملامحه بغضب وهو يهمس باستهجان عابس

"هل تستمتعين عادةً بالسخرية من مصائب الآخرين ؟"

ابتسمت بشماتة واضحة وهي تهمس ببرود

"اجل عندما يكون يستحق هذه المصيبة والتي كان المسبب الرئيسي بها"

عقد حاجبيه بتجهم اكبر وهو يشيح بوجهه جانبا بدون كلام امام هذه الصخرة الباردة والتي تجيد اصابة هدفها بنجاح ، لتعبس ملامحه بغضب قدح بروحه ما ان وقعت نظراته على الاشخاص القادمين من آخر الممر ، وما ان حددوا مكان وجودهما بالردهة حتى انطلقوا بسرعة باتجاههما مباشرة ، وبلحظات كانوا اربعتهم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يقفون مقابل بعضهم البعض بصمت غيم عليهم بسحابة داكنة سوداء مشحونة بالكثير من المشاعر المتنافرة بين نفور وكره وغضب اصبح يلوح بالأفق ويهدد بحلول عاصفة رعدية مدمرة .

تنفس (جواد) بابتسامة ساخرة وهو يتنقل بنظره بين اسوء اثنين قابلهم بحياته وهو يتبعها بالهمس بكراهية واضحة

"لم يكن هناك داعي لحضوركما فقد اتعبتما انفسكما بلا فائدة ، ولكن عندما نحمل جثمان ابنتكم سنذكركم بالحضور للقيام بالواجب"

اتسعت ثلاث ازواج من العيون الناظرة له بصدمة واستنكار جمدهم لوهلة ، ليكون اول من يخرج من زوبعة الذهول هو الذي اندفع بتهور وجنون صارخا بشراسة وعدوانية

"ايها المجرم اللعين !...."

كان يصل له بلحظات وهو يوجه لكمة خاطفة على وجهه ارجعته للخلف عدة خطوات بترنح ، ولم يقطع الصمت الكاسر بعدها سوى الشهقة الانثوية وهي تصرخ باستنكار مذهول

"هل جننت ؟ اين عقلك ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استقام (جواد) بمكانه وهو يمسح بأصبعه خط الدم الذي سال من انفه بهدوء شديد اخذت منه لحظات قليلة ، وما ان حاول (مازن) اعادة الهجوم حتى امسكه الذي استعاد قوته وهو يهزه من ياقة قميصه قائلا بحقد اصبح ينفث من انفه مثل لهب التنين

"وتتجرأ على اعادة الهجوم يا قليل التربية والاصل ! انا سأريك الآن ماذا سأفعل بك جراء اخطائك فيبدو بأني تساهلت بموضوعك اكثر من اللازم ؟ وليس يعني بأني تجاهلتك ونسيت امرك يعني بأني سأتغاضى عن كل ما فعلته بعائلتي والذي لا يخرج من شخص يتحلى بالشرف والنخوة يا حثالة المجتمع !"

تلونت عينيه العسليتين بالكره البدائي وهو يماثله بنفس إمساك ياقة قميصه بعد ان حرر الشيطان القديم من جحره ، ليقول بعدها بثأر ضاري وكأنه يبصق كل القهر والعداء والذي تعبأ بصدره لأيام

"هل انا قليل الاصل ام انت يا قليل الاصل والرجولة ؟ فلا احد يستخدم الطرف الضعيف للانتقام من القاتل الحقيقي سوى دنيء النفس ومعدوم الرجولة ، فأنت ثأرك كله كان معي انا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وليس مع تلك الفتاة والتي ادخلتها بهذه الحرب بدون اي وجه حق ! ولن اسامحك على كل ما وصلت له بسببك يا حقير ! لن اسامحك على اللحظة التي ادخلتها برأسك ووضعتها بمخططاتك !"

اتسعت حدقتيه بوحشية اخرجت شياطين الماضي من رأسه وهو يكشر عن انيابه الحادة بدموية ، ليشدد اكثر على ياقة قميصه وهو يقرب رأسه من وجهه بلحظة حتى التصق جبينهما هامسا بفحيح حار يعلن عن طبول الحرب القديمة

"سنرى من هو الذي سيأخذ الحق من الآخر وينتقم لنفسه ولعائلته ؟ وسنعلم من الذي سيسامح الآخر على اخطائه ويكفر عن ذنوبه ! لنعلم عندها من هو الاكثر وحشية ولا يمتلك رجولة واصل !"

اشتعلت الحرب بينهما بين ضرب وبطح وهما يحاولان اخضاع الآخر وبطحه ارضا بحرب شرسة حامية الاطراف ، لتتدخل بلحظة التي افاقت من صدمة الوضع الراهن وهي تقترب منهما صارخة فوق صوتهما بصرامة اكبر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يا للهول ! توقفا عن هذا يا مجانين ! هل انتما ثوران بحلبة مصارعة ؟ هذه ساحة مشفى وليست حلبة مصارعة لحل الخلافات الشخصية ! إذا لم تتوقفا عن طيش الاطفال ستزعجون المرضى الآخرين بالمشفى !"

شهقت بوجل ما ان دفعها (مازن) بذراعه بعشوائية حتى اصطدمت بالمقعد من خلفها ، ليصرخ بعدها بصياح مدوي وهو مشغول بمسك غريمه بحرب الثيران

"ابتعدي يا ماسة ولا تتدخلي بشؤون غيركِ ، إذا كنتِ تريدين البقاء سليمة بدون اي اصابات"

عضت على طرف شفتيها بغضب حاقد استولى على روحها بغليان الدماء الحارة ، لتتمالك بعدها نفسها وهي تتحرك بعيدا عنهما قائلة ببرود محتقر

"حسنا لكما هذا ، وانا سأحضر لكما من يهتم بأمركما !"

غادرت باتجاه الممر بعيدا عن انظارهم بلحظات وبدون ان يعيروها اهتماما كبيرا ، بينما الرجل المسن كان قد جلس على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مقاعد الانتظار بالرواق بعد ان استبد به التعب النفسي والجسدي تاركا لهم حرية التصرف لوحدهم .

عادت (ماسة) بعدها بلحظات قصيرة بصحبة رجلين من امن المشفى ، وما ان توقفوا عن الحركة وهما يمسكان بخناق بعضهما البعض مثل متهمين بحق البشرية حتى اشارت بيدها باتجاههما وهي تقول للرجلين بجانبيها بثبات حازم

"هذان هما السبب بكل هذه الفوضى العارمة والشغب ! لذا من فضلكما اخرجوهما من هنا حفاظا على سلامة المرضى والمصابين من جنونهما الذي يكاد يدمر المشفى فوق رؤوسنا"

تحرك الرجلين من فورهما وكأنهما يعملان تحت خدمتها وهما يبعدان الاثنين عن بعضهما بصعوبة ، لينفض (جواد) ذراعيه بعيدا عنه وهو يعدل سترته قائلا بجفاء بارد

"يمكنني الخروج لوحدي بدون مساعدة"

ألقى نظرة اخيرة منفرة على الوالد والابن قبل ان يتحرك بعيدا لخارج المكان ، بينما تجهمت ملامح الثور الآخر الذي كان يتنفس بانفعال متسارع مكبوت لم يشفي غليله بعد ، قبل ان ينفض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ذراعيه بعنف وهو يتحرك كذلك بعيدا عنهما بدون ان ينسى ان يتوقف بطريقه عند الساكنة بمكانها وهو يهمس لها بشر مطمور

"لن اسامحكِ على هذه الحركة الغادرة يا ماسة !"

حركت رأسها جانبا بتعالي وهي تمد اقصى ذراعها باتجاه الممر قائلة ببرود جليدي

"افعل ما تشاء ولكن خارج هذا المكان"

عبست ملامحه بتشنج وهو يدير وجهه بعيدا عنها لوهلة ليقول بعدها بشبه ابتسامة وهو يتابع المشي بعيدا

"سعدت برؤيتك مجددا يا قنبلة الديناميت"

حادت بنظراتها نحوه بدون كلام وهي تتابع مسار خروجه بصمت غيم على المكان بأكمله .

ما ان وصل (مازن) لمدخل المشفى حتى شعر بذراعين تمسكان بعنقه من الخلف بقوة وهو يهدر بغضب لم يخمد ولو قليلا

هل ظننت بأني سأتركك بحالك بعد كل ما خرج منك ؟ عليك ان تعلم بأنك قد جهزت لقبرك بيديك والذي كان ينتظرك طويلا منذ اللحظة التي قتلت بها روح بريئة بدناءة افعالك ! ما لذي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كنت تفكر به وانت تقدم على مثل هذه الشناعة والحقارة والتي تجاوزت الحدود ؟ كيف استطعت قتلها حية قبل ان تقتلها جثة بدون روح ! انت موتك قد اصبح رحمة وحق من اجل تلك الحياة التي اخذتها منا !"

امسك بذراعه على عنقه والتي تكاد تزهق انفاسه وهو يقول بعيون عسلية تقدح شررا

"إذا كنت ترى ذلك حقا ! فأنا سأسمح لك بالانتقام مني واخذ تلك الروح مني ! ولكن عليك ان تعلم بأنني لم ألمسها بسوء ولم اقربها بخدش او لمسة عابرة طول الفترة التي جمعتني بها ، وقد حاولت بالنهاية انقاذها من ذلك المصير ولكني لم استطع ادراكها او الوصول لها وكنت السبب بتلك الطلقة التي اودتها قتيلا ، لذا إذا كنت تريد الانتقام لهذا السبب يمكنك فعلها بدون ان تدخل اي ضحايا اخرى بهذه الحرب الشائكة التي عليها ان تدور بيننا فقط !"

شدد على عنقه بقوة اكبر قبل ان يرخي ذراعيه ببطء وهو يدفعه للأمام بعنف ، ليقول بعدها بلحظة بازدراء قاسي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعلم ذلك جيدا وألا لما تركتك على قيد الحياة لهذه اللحظة ! والافضل لك ان تصنع مسافة امان بيننا لكي لا يتكرر ما حدث قبل قليل ونخيف ونزعج الناس من حروبنا !"

انتصب بجسده بجمود وهو ينظر له يتجاوزه باندفاع مبالغ ، وما ان اصبح قريبا من سيارته حتى قال من خلفه بتصلب عابس

"توقف عن الانتقام منها فهي كانت طفلة بالعاشرة بوقت الحادثة لا تدرك شيء بالحياة ، ولم نستطع اخبارها عن تلك الحادثة والتي قد تصيبها بصدمة ستدوم معها لسنوات طويلة ، وحتى بهذه السن الكبيرة ما تزال طفلة تخاف من حكايات وقصص الرعب فكيف ستحمل ذنب ليس لها علاقة به ؟!"

ساد الصمت بينهما للحظات قصيرة قبل ان يقطعها صوت اغلاق باب السيارة والتي دخل بها ، لتتحرك بعدها ببطء لخارج المرآب قبل ان تنطلق بالطريق السريع خارج اسوار المستشفى .

تغضن جبينها بتوجس وهي تسمع اصوت كثيرة مختلطة وكأنها حرب قد شنت بالخارج ، وهي تجزم بأنها قد سمعت صوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شقيقها (مازن) بين موجة الاصوات العالية التي لا تخبو ، وهذا لا ينبأ سوى بالسوء القريب وانذار الخطر وكل المشاكل والتي ستهطل عليها بمقابلة الاعداء وكأنها تضع الزيت بجانب النار! ولكن السؤال الذي يحيرها كيف عرف بمكانها ووصل لها ؟

تنفست براحة ما ان اختفت الاصوات تدريجيا ليحل الصمت بالمكان للحظات وكأن المسبب بكل هذه الضوضاء قد اختفى ، لتتجمد بعدها اطرافها بارتعاد وهي تنظر بترقب لباب الغرفة والذي فُتح ببطء ، وما هي ألا لحظة حتى اتسعت مقلتيها العسليتين على اقصاهما وهي تحدق بالواقف امامها والذي ظهر من خلف الباب ، ولم يكن سوى والدها الرجل الذي ساهم بمجيئها للحياة وبطلها الأول بحياتها والذي احبته بكل سنوات عمرها منذ الطفولة وحتى الشباب وهي ترى به الأم والأب والعائلة وكل شيء تمحور به وحده ، ولم تشعر بنفسها وهي تهمس بشفتين مرتجفتين بكلمة واحدة حملت الحنين لمشاعر الابوة

"ابي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقدم والدها بخطوات ثقيلة بوهن واضح وهي تراقبه بتمعن وكأنه قد كبر عشر سنوات للأمام ! ام هي التي لم تراه منذ زمن طويل وهي توشك على تمام الشهر ؟

رفعت وجهها بشحوب ما ان وقف بجانب السرير وهو يبتسم لها بنفس الابتسامة المتعبة التي يتخلل بها تجاعيد الزمن بدون ان تخفي بشاشة محياه ، لتخفض بعدها رأسها لا شعوريا ما ان قال باتزان هادئ

"هل انتِ بخير ؟ هل اصاباتك خطيرة ؟"

هزت رأسها بارتجاف طغى على حركاتها وهي تهمس باختصار "بخير"

زفر نفس طويل مرتاح وهو يقول بابتسامة هادئة

"الحمد الله على سلامتك ، كيف تشعرين الآن يا ابنتي ؟"

تجمدت ملامحها بشحوب اكبر وهي تعلق عند كلمة ابنتي والتي عبثت بمشاعرها القديمة التي اشتاقت لها بشدة عندما يخصها بذلك الحنان الخالص ، لتشدد من ضم قبضتيها معا وهي تهمس بخفوت بارد بدون اي حياة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتقد بأنك تأخرت كثيرا بطرح هذا السؤال يا ابي !"

غيم صمت كاتم اكثر وقعا وألما على روحها قبل ان يقطعها الذي قال بنفس الابتسامة المتزنة بثبات

"اعتذر يا صغيرتي ، لقد شغلتني الظروف ومسؤوليات الحياة ونسيت السؤال عنكِ طول تلك المدة ، فأنا ذاكرتي اصبحت ضعيفة جدا وانسى كثيرا فعل امور بحياتي اكون اخطط لتنفيذها ، لذا اعذريني يا ابنتي على إهمالك ونسيانك بهذه الطريقة !"

اومأت برأسها بجمود وهي تهمس بهدوء جاف

"اجل لقد كنت اعرف بأن ذلك سيكون جوابك ، واتفهم موقفك تماما"

صمتت للحظات قبل ان تعود للكلام بخفوت حائر

"كيف عرفت مكاني وما حدث معي ؟"

فصلبت ملامح والدها وهو يقول بمرح معاتب

"هل هذا كلام تقولينه لوالدك يا صفاء ؟ ام لم تكوني تتمنين زيارتي لكِ بالمشفى !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بنشيج وهي تهمس بوجوم خافت

"لا ليس هذا ما قصدته بسؤالي ! فقط كنت اتسائل عن سرعة معرفتك بالخبر ومن الذي اوصل لك ما حدث معي ؟"

ردّ عليها بهدوء جاد

"صديقتك ماسة اتصلت بي واخبرتني بكل شيء"

انحنت حدقتيها بحزن وهي تهمس باستياء

"لقد فعلت ما برأسها"

نظر لها للحظات بصمت وهو يعود للكلام قائلا بجدية

"صفاء هل انتِ بخير ؟ يمكنكِ ان تفصحي لي بما يدور برأسك وقلبك ! وانا مستعد لسماعكِ"

عقدت حاجبيها بحالة جمود اكتسح محياها وهي تهمس بخفوت خاوي

"ابي هل انت تحبني ؟"

ارتفع حاجبيه بارتباك وهو يقول من فوره بتأكيد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بالطبع انا احبكِ يا ابنتي ، فأنتِ ابنتي وليس هناك اب لا يحب اولاده"

تجمدت ملامحها بدون شعور وهي تهمس من جديد بنفس الصوت الخاوي

"هل تحبني اكثر من مازن ؟ ألن تستخدمني كدمية انتقام من اجل حماية مازن ! ام ان امر مازن اهم مني ؟"

صمت لوهلة بملامح هادئة بدون اي تأثر بكلامها قبل ان يهمس بحزم جاد

"انا احبكما كليكما ، لطالما احببتكما بنفس الدرجة ، فكل واحد منكما لديه مكانة خاصة بقلبي لن تتغير مع مرور السنوات"

ضربت فجأة على ركبتيها بانفعال مكبوت وهي تهمس باضطراب باكي

"كذب ! هذا كذب ! لو انك حقا تحبنا بنفس الدرجة لما فضلت انقاذ حياة مازن على التضحية بي لكي اكون الوسيلة التي ستكفر بها عن ذنوبه ، لو انك تحبني ولو قليلا لما ألقيت بابنتك لذلك المصير المؤلم حفاظا على حياة ابنك مازن ، ولكنك مع كل ذلك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قد فرقت بيننا بالحب وبالمعاملة وبالتضحية كذلك بدون اي تفكير بحياة ابنتك والتي تدمرت بتلك اللحظة التي تخليت بها عنها"

كان ينظر لها بهدوء شديد قبل ان يدير عينيه بعيدا عنها وهو يقول بشرود قاتم

"اعلم بأنني كنت اناني وقاسي بذلك التصرف ، ولكن خوفي وقلقي من خسارة ابني قد طغت على كل شعور آخر ، وكنت على استعداد للتضحية بأي شيء بسبيل حمايته وابعاده عن الخطر ، فلو نفذ ذلك الرجل انتقامه منا ودخل مازن السجن سيحتاج اقل حد عشر سنوات واكثر حتى ينتهي عمره خلف القضبان ، ولم اكن اعلم بأن تضحيتي ستكون بكِ انتِ !"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي تتمسك بالغطاء بقوة هامسة بمرارة تشعر بها مثل السم بروحها

"وماذا عني انا يا ابي ؟ أليس لديك مانع بخسارتي ؟ أليس هناك شعور بالحزن او الخوف لخسارتي ! ام انني كنت مجرد ابنة مطيعة وجدت للخدمة والتضحية بها بدون اي مشاعر حقيقية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتجاهها ؟ هل انا كنت مكروهة لهذه الدرجة حتى تتخلص مني بهذه الطريقة ؟ أليس هناك امل بأن تحبني بقدر حبك لمازن ؟"

اعاد نظراته نحوها وهو يخرج عن صورته الرزينة قائلا بعبوس صارم

"ما كل هذا الهراء الذي تنطقين به يا صفاء ؟ لم اعرفكِ بكل هذا الضعف بنسج كلام وخيالات غير واقعية ! وايضا لا تنسي بأن هذا الرجل كان اختيارك انتِ ولم يحاول احد منا اجبارك عليه ، وقد ظننت بأنه الرجل الذي سيليق بكِ ويناسبك بسبب تعلقك به ولهفتك بالزواج منه !"

رفعت وجهها المحتقن بهدوء وهي تهمس باستنكار ساخر وكأنها تنفض كل الألم الذي تراكم بحياتها

"هذا الكلام عندما لم اعلم بحقيقة هذا الزواج ، لم اعلم بالأسرار التي تختبئ بكذبة الزواج المدبر ، لم يخبرني احد منكم بقصة الحقد التي اصبحت وسيلة المقايضة بها بدون ان اعرف ، لقد تركتموني مثل الساذجة احلم وانسج عالمي الخيالي على ركام الماضي وحروق الحاضر والتي شوهت ابنتكم وجعلتها اداة بهذه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحرب ، فكما قتلتم انتم ابنتهم برصاصة طائشة هم قتلوني كذلك بحرق روحي وتدمير كياني وانا على قيد الحياة والتي تكون اسوء بألف مرة من الموت الطبيعي !"

تغضنت تقاسيم وجهه بألم بان على محياه وهو يستشعر لأول مرة ألم ابنته والذي فاق الحد المتوقع وهو يرى فتاة اخرى تختلف عن ابنته المشرقة والمفعمة بالحياة ، ليرفع يده بتردد وهو يريحها على رأسها بحنان قائلا بوهن خافت

"لم يكن هناك بيدي شيء افعله يا ابنتي ! فأنا بالنهاية رجل ضعيف الحيلة والقدرة بمواجهة كل هذه المصائب والتي حطت على رأسي لوحدي ، وقد كان الاختيار بينكما معا صعب جدا عليّ ، وحاولت ان اكون عادل بينكما بقدر استطاعتي لكي لا اضطر لخسارتكما معا ، ولكن القدر شاء ان اخسر ابنتي بسبب تفكيري بإنقاذ ابني والذي وجدته القرار الصائب"

حركت رأسها بهزة طفيفة بعيدا عن يده والتي انسحبت ببطء شديد ، ليقول بعدها بأنفاس مجهدة بيأس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا يا ابنتي ، عليكِ ان تأخذي قسط من الراحة الآن لكي تتماثلي للشفاء ، وحمد الله على سلامتك ، اعتني بنفسكِ جيدا"

غادر بعدها باتجاه باب الغرفة بنفس الخطوات الثقيلة ببطء ، وما ان وصل للباب المفتوح حتى ظهرت امامه بلحظة التي تسمرت بمكانها لوهلة قبل ان تتنحى عن طريقه بأدب ، ليسير بعدها بمحاذاتها وهو يقول بهدوء جاد

"كيف حالكِ يا ماسة ؟ اتمنى ان تكون كل اموركِ بخير!"

اومأت برأسها بهدوء وهي تهمس بامتنان

"بخير ، شكرا لك"

اومأ برأسه بصمت وهو يكمل تجاوزها لخارج الغرفة ، وما ان اختفى عن نظرها حتى اغلقت الباب بسرعة وهي تتجه للصامتة بمكانها تنظر بعيدا بدون اي حياة ، لتقف بجوارها بلحظات وهي تربت على رأسها هامسة بقلق متوجس

"هل انتِ بخير يا صفاء ؟ هل احضر لكِ الدواء او استدعي الممرضة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عندما لم تجد اي ردّ منها اخفضت كفها عن رأسها وهي تنوي الذهاب لولا الكف التي امسكت بمرفقها بقوة ، وما ان التفتت نحوها حتى سمعتها تهمس بضعف منتحب وهي تتمسك بها بتشبث

"ارجوكِ لا تغادري ، اريدكِ ان تبقي بجواري"

اومأت برأسها بارتباك وهي تفلت مرفقها لتطوق ساقيها وهي تعود لشرودها حزين ، جلست بعدها على طرف السرير وهي تربت على رأسها هامسة بعطف

"ماذا هناك ؟"

شددت من تطويق ساقيها وهي تهمس بحزن عميق خرج بأنين موجع

"لقد اخطأت بالكلام مع ابي وتجاهلت سماع تبريراته التي ارغمته على فعل كل هذا ، اشعر بأنني اصبحت فتاة سيئة ناكرة المعروف والجميل ! فأنا بعد كل شيء ما ازال مدينة لأبي الذي اهتم بي ورعاني منذ كنت طفلة صغيرة ، ولكن ما حدث الآن كان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

النقيض عن مشاعري وشخصيتي ، لقد تحولت تماما لشخص منفر ومكروه"

تنهدت (ماسة) بتعب وهي تأخذ رأسها بأحضانها لتحرر البكاء المحجوز بداخل شرخ روحها ، وهي تسمع صوتها الباكي الذي لا يقطعه سوى الشهقات الصغيرة وكأنها تتلوى على نار حامية

"لا اعرف ما يجب ان افعل او ما عليّ فعله ؟ اشعر بالضياع والتشتت من كل ما يحدث ! لقد فقدت ذاتي وحياتي وشخصيتي ! ومع ذلك ما يزالون يريدون مني ان اعود كما كنت بعد ان دمروني جميعا ، لما لا يفهمون ما اشعر به ؟ لما لا يشعرون بمعاناتي ؟ لما لا يسمعون انين قلبي المجروح منهم ؟....."

اكملت هذيانها الممزوج بشهقات بكاءها وهي تدفن وجهها بصدرها وكأنه المسكن الذي تحتاج له والمكان الذي تفضي به بهمومها واحزانها من الحياة ، بدون ان يقاطعها احد او يحاسبها على كلامها بحرية لسانها الثرثار والذي تحول من ثرثرة تافهة هدفها المتعة لأحزان لا نهائية هدفها الراحة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها بساعات طويلة كانت تستيقظ من نومها بعد ان غافلها النعاس من ارهاق البكاء وتعب مفاصلها التي تأن بالوجع منذ الامس ، لتنهض بعدها جالسة وهي ترفع نفسها بمرفقها السليم لتسند جسدها لظهر السرير بتعب ما يزال يغيم عليها ، ارجعت رأسها للخلف بحذر وهي تريح يدها على جبينها المضمد بألم صامت .

فتحت عينيها بإنهاك وهي تراقب التي دخلت للغرفة امامها لتتقدم بخطوات هادئة بثبات ، وما ان وقفت بالقرب منها حتى مالت برأسها للأمام وهي تهمس بابتسامة لطيفة

"صباح الخير يا اميرة الاحلام ، كيف حالكِ الآن ؟"

اعتدلت بجلوسها وهي تضم يديها معا هامسة بخفوت رقيق

"بخير ، افضل بكثير"

اومأت برأسها بقوة وهي تهمس بابتسامة واسعة بمغزى

"جيد ، إذاً انتِ مستعدة لاستقبال مفاجأتك والتي احضرتها لكِ ! وانا متأكدة بأنها ستعجبك كثيرا وقد تطيرين من السعادة"

عقدت حاجبيها باستغراب وهي تهمس ببهوت

"اي مفاجأة ؟"

استقامت بالوقوف وهي تلوح بيدها باتجاه باب الغرفة قائلة بارتفاع

"هيا تعالي يا مفاجأة ، ادخلي واظهري نفسكِ"

نقلت عينيها الواسعتين لما تشير له لتظهر بلحظة طفلة صغيرة جرت للداخل بانطلاق وهي تعانق باقة ازهار كبيرة بين ذراعيها وكأنها بشائر البهجة التي جاءت لتطرق بابها وتنشر السعادة بعالمها الموحش ، وبثواني كانت تقف الطفلة بجانب سريرها وهي تلهث من فرط الحماس لترفع الباقة بيديها الصغيرتين من ثقل الحمل عليها والذي يوازيها طولا ، لتهمس بصوتها الصغير المغرد وكأنها عصافير الحب تغني بأنشودة المحبة

"حمد الله على سلامتك يا منقذتي ، وشكرا جزيلا لكِ على مساعدتي ، هذه هدية من اجل بطلتي الرائعة والشجاعة"

رمشت بعينيها بذهول سيطر على ملامحها لوهلة وكأنها تحلم بطفلة اقتحمت عالمها بورود السعادة العطرة والتي تناثرت برائحتها الزكية بكل مكان ، لتحين منها التفاتة ناحية الواقفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على بعد خطوات منهما وهي تهمس لها بخوف خفي وبسعادة تختبئ بين الركام

"هل هذه هي ؟....."

اومأت (ماسة) برأسها بابتسامة صادقة دلت على الاجابة التي تريدها ورغبت بسماعها بشدة ، لتعود بنظرها لنفس الطفلة ذات الابتسامة الكبيرة المشعة براءة وسعادة ، اشارت (صفاء) لنفسها بيدها وهي تهمس برقة عذبة

"هل هذه الباقة لي ؟"

اومأت برأسها الصغير ببراءة تملئها بمشاعر الطفولة الوليدة ، لتنتقل الابتسامة لوجهها الشاحب لا شعوريا وهي تمسك بباقة الازهار بيديها برهبة وحذر ، قبل ان تقربها من احضانها وهي تشتم عبيرها والذي لمس رقاق قلبها بمشاعر صادقة حقيقية لم تشعر بها منذ زمن ، لتبتسم بعدها بسعادة غامرة وهي تهمس بدموع حبيسة ملئت بركتي العسل مثل انهار عذبة

"شكرا لكِ يا صغيرتي ، لقد اسعدتني هديتك كثيرا ! انا سعيدة جدا بل اكاد اطير من السعادة ! شكرا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامة الطفلة وهي تضم يديها الصغيرتين معا هامسة بحماس كبير

"بل شكرا لكِ انتِ يا بطلتي لأنكِ حميتني وابعدتني عن الخطر ، وهذا التصرف لا يخرج ألا من الابطال الحقيقيون والذين يملكون صفات الشجاعة والقوة ، لذا انتِ قد اصبحت الآن فارس احلامي وبطلي المغوار"

اتسعت ابتسامتها حتى وصلت لعينيها الدامعتين قبل ان تتحول لضحكة صغيرة مزجت بالدموع العذبة على طفولة تاقت للعودة لها ، لتشعر بكفها الصغيرة تمسك بيدها وهي تهمس بصوتها المغرد بقلق طفولي

"لماذا تبكين يا بطلتي ؟ هل تتألمين من اصاباتك ؟ هل هي مؤلمة كثيرا ؟ لا تبكي سيزول الألم فأنتِ اقوى بكثير من ان يهزمك الألم لأنكِ بطلتي التي لا تقهر!"

عضت على طرف شفتيها تمنع شهقات بكاءها من التحرر من اسوار صدرها المنتحب ، لتنقض بعدها على الطفلة وهي تعانقها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مع باقة الازهار الضخمة براحة كبيرة عجزت عن الكلام ، وهي تهمس لها بخفوت حزين

"انا لا ابكي من الألم ، بل ابكي من السعادة ، وهذه السعادة انتِ التي احضرها لي"

ابتعدت عن الطفلة بلحظة ما ان خرج صوت آخر من عند باب الغرفة بهدوء حاني

"هيا يا وردة لقد انتهت مهمة تسليم الهدية ، اتركي المريضة ترتاح الآن"

اومأت الطفلة برأسها بطاعة وهي تجري نحو والدتها بسرعة ، بينما كانت الجالسة تتابعها بنظرات دامعة وهي تقف بجانب والدتها والتي قالت بابتسامة ممتنة

"حمد الله على سلامتك يا عزيزتي ، وشكرا لكِ على تدخلك بتلك اللحظة وتعريض نفسكِ للخطر من اجل حماية ابنتي ، انا مدينة لكِ بالكثير شكرا"

ابتسمت بحياء لون خديها بتورد رقيق وهي تلوح بكفها بارتباك هامسة بمودة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا ليس هناك داعي لمثل هذا الكلام الممتن ، فقد كان هذا واجبي وتصرف انساني عليه ان يتحلى به غالبية البشر"

اومأت الأم برأسها بامتنان شديد وهي تقول بابتسامة هادئة

"حمد الله على سلامتك مجددا ، اعتني بنفسكِ جيدا"

غادرت الأم لخارج الغرفة وهي تسحب يد ابنتها التي كانت تلوح لها صارخة بسعادة

"وداعا يا بطلتي ، كوني بخير دائما"

لوحت بكفها بحركة لطيفة سرعان ما خابت مع اختفاء الطفلة ووالدتها خلف باب الغرفة حاملة معها السعادة التي اخترقت جدران قلبها الحزين ، لتمسح بعدها دموعها عن وجنتيها المحمرتين ما ان سمعت صوت صديقتها تهمس بجانبها بهدوء

"ما رأيكِ بالمفاجأة ؟ هل اعجبتكِ ؟"

اومأت برأسها بقوة تراقصت معها الخصلات الطويلة من حول وجهها الذي عاد للإشراق من جديد ، وهي تهمس بابتسامة مرحة بتفاؤل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل اعجبتني كثيرا ، واكثر مما تتصورين وكأنني وجدت نفسي الضائعة من جديد !"

زمت شفتيها بتبرم وهي تهمس بسخرية

"انتِ تبالغين بردة فعلك ! لقد كان مجرد لقاء بينك وبين طفلة ترغب بشكرك على انقاذها ، كيف تحول فجأة للقاء للبحث عن النفس الضائعة ؟"

حركت رأسها بهمهمة خافتة بدون تعبير محدد وكأنها تشرد بعالمها الآخر ، لتعبس ملامحها بجمود وهي تهمس بخفوت واجم

"بماذا تفكرين يا صفاء ؟"

اخفضت رأسها وهي تريح وجنتها على قبضتها هامسة بغمامة شاردة

"لقد ذكرتني تلك الطفلة بنفسي كثيرا ، عندما كنت ارى العالم الملون مملوء بالمفاجآت الجميلة والمباهج التي تدخل السرور لقلبي ، وانا ابحث عن بطلي الخيالي بكل الناس من حولي بدون النظر لمساوئ احد منهم ، وكل همومي تدور حول من سيكون فارس احلامي الذي سيغير حياتي ويحولني لملكة احلامه بتلك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحكايات الخيالية ، ولكن الاختلاف بيننا بأن تلك الطفلة قد حولتني انا لفارس احلامها والذي انقذها من الخطر واصبح بطلها ، وهذا يعني بأن فارس الاحلام الحقيقي ليس عليه ان يكون بطل وسيم وطويل ويمتطي جواد ابيض يكفي ان يحمل الانسانية والقوة والبطولة بصفاته ليكون اجمل فارس بعينيّ بطلته !"

ارتفع حاجبيها باهتمام صامت وهي تحرك رأسها جانبا لتهمس بعدها بابتسامة باردة

"يا لمخيلتك الواسعة ! انا اغبطك حقا على هذا الخيال الخصب الذي تحملينه بحياتك ! فبعد كل شيء صفاء الحالمة لن تتغير مهما جارى عليها الزمن ، إذاً ماذا قررتِ ان تفعلي بحياتك القادمة ؟ هل ستستمرين بالقتال بحرب خاسرة ام تعودين لحياتك السابقة محملة بأذيال الخيبة ؟ وإذا لم تجيبي على اي منهما فأنتِ اكبر خاسرة بالعالم !"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تلتفت بوجهها نحوها بهدوء دام بينهما للحظات ، لتقول بعدها بابتسامة اكبر بثقة عادت لتغمر كيانها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما تزالين تستخدمين معي هذا الاسلوب المراوغ بالأسئلة ، ولكني سأجيبك بأني لن اختار اي منهما ، فقد قررت ان استمر بعقد الزواج لآخر يوم مكتوب ببنود الصفقة والتي عليّ انهاءها كما بدأتها بدون اي هروب او جبن ، وعندما انتهي منها يمكنني العودة لما كنت عليه سابقا ولكن بشخصية جديدة وقلب جديد ، ولا تقلقي عليّ بعد الآن فأنا اقوى من ان اقهر!"

انحنت ابتسامتها بلطف وهي تهمس بخفوت مرتخي ببطء

"واخيرا بدأتِ تفهمين سير اللعبة ! وكل ما لدي لأقوله لكِ هو بالتوفيق بقرارك الجديد والذي اتمنى حقا ان يكون طريق الصواب بحياتك"

اومأت برأسها بصمت غابت عنها الابتسامة وكل شيء من حولها بحبال قوية قيدت قلبها واغلقت المسارب بحياتها الجميلة لتفتح مسرب جديد سيكون الضوء بطريق حياتها .

رتبت ملاءة السرير البيضاء بهدوء وهي تلمس عليها بكفيها بنعومة حتى اختفت الانحناءات بها ، وبلحظة كانت تجلس على طرف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السرير وهي تمسك قرص الدواء بيد وكأس الماء بيدها الاخرى ، لتبتلع بعدها الدواء وهي تتبعه بكأس الماء برشفة واحدة ، قبل ان تعيد الكأس لمكانها على المنضدة الجانبية وهي تلتقط هاتفها من نفس المكان .

تنهدت بتعب وهي تريح ظهرها على وسائد السرير الناعمة ، لتمسد بكفها على بطنها من تحت بيجامتها القطنية بشعور بالاستقرار والسكينة وهي تستشعر حجم معدتها المسطحة والتي بدأت تنتفخ وتنفش ببطء تدريجي وهو يعطيها حفنة من امل وسعادة لا يقدرها سواها .

رفعت الهاتف بيدها الاخرى وهي تفتحه بهدوء لتنتقل من فورها لملف الصور المخزنة عندها ومكانها المفضل ، لتملئ صورة الجنين شاشة الهاتف بأكملها وهي تنظر له بحنين اخذها وجذبها بعيدا بدوامة احلام جديدة اصبحت تدور بفلكه وحده .

اتسعت حدقتيها السوداوين بصدمة ما ان ظهرت رسالة على الخاص على طرف اعلى الشاشة ، وما ان طار اصبعها تلقائيا وهي تفتح الرسالة حتى انتفضت جالسة برعبة وهي تحدق بصورة تضم بها وجهين واحد لها والآخر لرجل ، وليس هذا ما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صدمها بشدة بل معرفتها بذلك الرجل والذي جمعها به قصة حب ولدت عنها الطفل الذي يعيش بأحشائها !

شهقت بوجل وهي تنتفض بقوة اكبر ناظرة للرقم الذي بدأ بالرنين عليها بعد تلك الرسالة ، لتبتلع بعدها ريقها بتخبط وصوت نبضات قلبها تقرع بأذنيها مثل ضرب الطبول بعد ان زالت هالة السكينة والاستقرار عنها ، وما ان اجابت على الهاتف حتى جاء الصوت المألوف بنبرة هادئة بعثت الحنين لروحها الخاوية

"مساء الخير يا وفاء ، لقد مر وقت طويل"

تنفست بتسارع وهي تهمس بهمس خافت لا يكاد يسمع

"كمال !"

عاد الصوت للخروج وهو يثبت واقعية كابوسها قائلا بهدوء مريب

"كيف حالكِ يا زوجتي ؟"

زفرت انفاسها بنشيج متقطع وهي تهمس بكلمات حاولت جعلها ثابتة بيأس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف عرفت رقم هاتفي ؟"

صمت للحظتين قبل ان يعود للكلام بمراوغة

"ليس هذا الجواب الصحيح يا وفاء ، ما تزالين جاهلة كطفلة حلوة تحتاج للتعليم من جديد !"

عضت على طرف شفتيها تخفي ارتجافها الذي استولى على جسدها ونبضات قلبها التي اخترقت قفصها الصدري ، وهي تهمس بعبوس خافت

"ماذا تعني تلك الرسالة ؟ ولماذا اتصلت بي الآن ؟"

تنفس بهدوء وصلها واضحا وهو يتبعها بالهمس بخفوت مشتد

"اشتقت إليكِ"

انفرجت شفتيها بأنفاس مضطربة لوهلة قبل ان تستعيد نفسها وهي تهمس بوجوم مستاء

"يا لك من كاذب مخادع ! بعد كل ما فعلته بي وجعلتني امر به ! تقول الآن بأنك اشتقت لي ! ماذا تريد مني ؟ ولماذا اتصلت ؟....."

قاطعها بلحظة بصوت يائس حزين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تمهلي قليلا يا عزيزتي ، هل هكذا ترحبين بزوجك الغائب بعد كل ذلك الوقت الذي فرقنا عن بعضنا ؟ ألم تحملي اي حنين او اشتياق لرؤيتي ! لقد خاب ظني كثيرا بكِ ! وانا الذي ظننتك ما تزالين على العهد !"

زمت شفتيها بامتعاض محتقن وهي تهمس ببرود تقمصها بلحظة

"هل هذا هو حقا تبريرك عن كل ما فعلته بي ! هل كنت تفكر بأنني سأبقى انتظر عودتك لآخر العمر ؟ لقد تركتني بمنتصف الطريق بعد ان رفعتني واخذتني بعيدا لتتركني فجأة وتغادر ببساطة بدون ان تسأل عن الفتاة التي ألقيت بها عند قارعة الطريق بعد ان انتهت تسليتك معها ! كيف تعود الآن وتتكلم معي بطبيعية وكأنك لم تجرم بشيء ؟ كيف تكون بكل هذه الحقارة والدناءة ؟ كيف ؟!"

تنفست بتعب وهي تمسد على مكان نبضات قلبها التي بدأت تؤلم بغصة حارقة ، ليقول بعدها بلحظات ببساطة وكأنه لم يسمع اي كلمة مما قالته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اهدئي يا زوجتي العزيزة ، فهذا الكلام لن يقدم ولن يؤخر من حياتنا شيء ، المهم الآن ان نفكر بالمستقبل يا زوجتي !....."

قاطعته بخفوت منتحب بغضب تمكن منها

"توقف عن نعتي بزوجتك ! هل نسيت بأن زواجنا ذاك مزيف ؟ هل نسيت الزوجة المؤقتة التي استمتعت بسذاجتها وبوهم الزواج الكاذب قبل ان تهرب بعيدا وانت تأخذ معك ذاتها وحياتها ؟ يا لك من حقير بلا قلب !"

زفرت انفاسها بفورة الغضب الذي ثار وانفجر بروحها وهو يتشبع بالكثير ، ليعود صوته مجددا وهو يقول بهدوء جاد تلاعب بأعصابها

"حسنا كما تريدين فقط اهدئي الآن ، لقد اتصلت بكِ لأطلب منكِ العودة كما كنا بالماضي ، فما يجمع بيننا شيء اكبر بكثير واقوى من إرادتك وإرادتي ! واعدكِ هذه المرة بالتعويض عن كل ما فات والبدء من جديد"

ارتفع حاجبيها بتسمر لحظي قبل ان تهمس بعبوس ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل فقدت عقلك يا كمال ؟ كيف يمكنك ان تطلب مني العودة بمثل هذه البساطة ؟ هل تراني بكل هذه السذاجة حتى اوافق على طلب العودة ؟ عليك ان تعلم بأن هذه اليتيمة لم تعد تهتم لأمرك ولم تعد بحاجة لوجودك بحياتها فقد اكتشفت بأنها بخير وبأفضل حال بدونك ، لذا اذهب وابحث عن ضحية اخرى تنطلي عليها خدعة الزواج المزيف وقصائد الحب الوهمية والتي كنت تمطرها عليّ وكما ستفعل مع غيري !"

غيم الصمت بينهما للحظات قصيرة قبل ان يقطعها الصوت البارد الذي انقلب لهدوء غامض

"ولكن كيف سأستطيع فعل هذا يا وفاء ؟ كيف تطلبين مني مثل هذا الطلب المستحيل وتبعديني عنكِ وعن ابني ؟ من اين لكِ بكل هذه القسوة بإبعاد اب عن ابنه !"

تجمدت ملامحها بصدمة وكفها تتمسك بقماش بيجامتها عند موضع الجنين لا شعوريا قبل ان تهمس بذهول شاحب

"كيف عرفت عن امر الطفل ؟ ومن الذي اخبرك عنه ؟ وكيف وصلت لرقم هاتفي ؟ من هو الذي يوصل لك معلوماتي !...."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفس بملل للحظات وهو يقول بهدوء واثق

"لقد اخبرتكِ كثيرا ان تهدئي ، فأنا لا اريد منكِ سوى استعادة عائلتي ، ولكن بما انكِ مصرة على عدم العودة فأنا لن اتخلى عن طفلي الوحيد ، لذا استعدي من اجل ان تسلمي لي طفلي ما ان تتم ولادته وتودعينه للأبد"

حركت رأسها باهتزاز وهي تقول باستنكار مندفع

"لا لن اسمح لك بأخذ ابني ، وايضا بأي حق ستأخذه وانت لم تعترف به ولا بوالدته منذ تركتنا نعاني الوحدة والمرار! كيف تنسب الطفل لك وانت لم تسأل عنه يوما والذي نتج عن خداع ونصب وتسلية ؟ هل انت تتكلم بكامل وعيك ؟ هل تعرف اساسا معنى ابن او زوجة ؟ حتى تتكلم عن سرقة ابن من والدته وهو لم يولد بعد ؟ انت اكيد لا تستحق ان تكون والده لأنك لا تعرف شيء عن الابوة ولا عن تجاربها !"

اخذت عدة انفاس بصعوبة ما ان انهت كلامها الذي خرج من صميم الألم وكفها ما تزال تضغط على بطنها بحماية غريزية ، لتسمع بعدها صوته البارد الذي اصبح اكثر تسلية ومراوغة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما بكِ يا وفاء ؟ انا لم افعل شيء بعد ! انا كنت فقط اهدد واعطيكِ تحذير بدون فعل ، ولكن إذا اضطررت فقد اتمادى ويصبح الكلام فعل إذا استمريتِ على هذا العناد ، وايضا فكري بالأمر كيف ستستطيعين رعايته وانتِ لا تملكين حياة مستقرة يتيمة وضائعة ؟ ولا تنسي بأنه سيكون بلا نسب ولا عائلة يعني ستكون حياته صعبة ! لذا انا ارى بأن حياته مع والده ستكون اكثر عدلا وافضل الخيارات"

شددت على الهاتف بيدها وهي تهمس بعزم قاهر

"استطيع تدبر امري لوحدي ، وهذا ليس من شأنك ، فقط ارحل بعيدا وغادر من حياتي"

صمت لفترة وهو يسمع نشيج انفاسها الواضح ليقول بعدها بجمود

"لن استطيع ان ارحل يا عزيزتي لأنكِ تملكين ما يخصني ، ولن ادعك تتصرفين كما يحلو لكِ لأني سأكون لكِ بالمرصاد ، والآن استمتعي بليلتكِ يا زوجتي ، ولا تنسي ان توصلي سلامي لابني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الوحيد ، فأنا سأتركه بالوقت الحالي امانة عندكِ لعدة شهور قبل ان استلمه منكِ ما ان يصل للعالم وينيره بوجوده"

اتسعت عينيها بدموع حبيسة وهي تهمس بتحشرج قاتل

"لماذا تفعل هذا معي ؟ ماذا تريد مني ؟ ألم تنتهي لعبتك وحصلت على تسليتك مني ! ماذا تريد الآن ؟"

ردّ عليها من فوره بصوت خافت بمكر

"لا لم ينتهي شيء ، بل هناك الكثير لم احصل عليه منكِ ، ولن اتوقف حتى احصل عليه واربح بهذه اللعبة ، فأنتِ قد اصبحت لعبة منذ وقوعك بين يدي وهذا لن يتغير يا وفاء ، لذا ترقبي ما سيحدث واستعدي !"

شحبت ملامحها بلحظة وهي تنظر للهاتف والذي انفصل عنه الخط ، لتعود بعدها لصورتها معه التي ارسلها لها على رقمها وهي تملئ الشاشة لتثبت حقيقة وجوده ، وما هي ألا لحظة حتى ألقت بالهاتف بعيدا بذعر استبد بها وهي تعانق من فورها بطنها بحالة خوف هستيري جمد اطرافها عن الحركة وهز كيانها حد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الوجع ، لتهمس بعدها بهذيان وهي تحرك رأسها بالنفي بقوة حتى تساقطت الدموع التي انهمرت على وجنتيها

"لا لن اسمح له بفعلها ، لن اسلمه ابني مهما حدث ، لن اعطي ابني لأحد ، انه ابني وحدي ، انه الأمل الوحيد المتبقي لي ، لن اخسره كذلك ، لا اريد خسارته ، فهو الوحيد الذي سيحب والدته والتي لم يحبها احد ! ارجوكم اتركوه لي ! ارجوكم !"

انخفضت رأسها حتى وصلت لملاءة السرير وهي تبكي بحرقة تحررت من اسرها وكأنها تتلوى بكأس آلامها التي فاضت عن حدها وانسكبت ، وهي ما تزال تعانق الجنين الموجود برحمها وكأنه طوق نجاتها الوحيد والعالم والذي ستبني حياتها عليه وبعد ان فرغت من الجميع .

امسكت بحزام حقيبتها وهي تضعها على كتفها قبل ان تلتفت نحوها وهي تهمس بتردد واجم

"هل انتِ متأكدة بأنكِ ستكونين بخير وحدك ؟ لا اعتقد بأنها فكرة جيدة....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعتها الجالسة على السرير وهي تلوح بكفها هامسة بمرح

"لا داعي لكل هذا الخوف يا ماسة ! فأنا لست طفلة حتى تخافي عليّ هكذا ، بل امرأة راشدة تجاوزت سن العشرين واكثر ، وتستطيع الاعتماد عليها بأمور حياتها ومسؤولياتها الخاصة"

عقدت حاجبيها بشك وهي تمسك خصرها بيديها هامسة ببرود ساخر

"بل انتِ حقا طفلة بجسد امرأة كبيرة رمت بنفسها امام سيارة مسرعة بدون اي تفكير بمخاطر تهورها والذي كاد يودي بحياتها ! كيف تريدين مني تركها لوحدها بمشفى كبير وانا اكثر من يعلم عن رهابها وخوفها من الوحدة والظلمة ؟ لدرجة كانت تبكي ساعة كاملة عندما ترى مشهد فراق بفيلم عاطفي !"

امتعضت ملامحها باحمرار محتقن وهي تهمس بعبوس حانق

"لقد كان هذا بالماضي بمراحل مراهقتي الحساسة ، ولكني الآن قد تغيرت ولم اعد اتأثر بهذا النوع من الافلام العاطفية ، فأنا قد اصبحت امرأة متزوجة واعية اعرف ما ينفعني وما يضرني ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لذا عودي للمنزل مطمئنة ومرتاحة البال فقد اصبحت صديقتك مسؤولة عن نفسها ولم تعد الطفلة الباكية !"

انحنت ابتسامتها بلطف وهي تهمس بخفوت شارد

"ولكن شخصية الطفلة الباكية ما تزال موجودة بداخلك ولم تتغير قط ، والدليل هو بكائك عندما تكلمتِ مع والدك وبكائك عندما قابلت الطفلة التي كانت تود شكرك ، وبكائك بعد ان اغادر من هنا واتركك ، يعني انتِ ما تزالين الطفلة الباكية بعد كل شيء"

زمت شفتيها بصمت وهي تخفض رأسها قليلا واصابع كفها تنغرز بخصلات شعرها بقهر ، قبل ان تهمس بخفوت متحشرج

"يا ليتني استطيع البكاء كما بالماضي ، لقد اصبح البكاء بالنسبة لي اكثر ألماً وحرقة ومن اصعب المواقف ، لقد اصبحت استخدمه وسيلة للهروب من الواقع ولتفريغ الآلام المحبوسة بداخلي ، ولم اكن اعلم بأن مهمة البكاء ستكون مجهدة هكذا عندما تكون المخرج الوحيد للأحزان التي تؤلم قلبي !"

تنهدت (ماسة) بجمود وهي تهمس بخفوت متصلب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عليكِ ان تكوني اقوى من هذا بكثير ، ماذا حدث لقرارك بتقمص شخصية جديدة تحارب المستحيل ؟ إذا تخاذلتِ من اول الطريق فلن تستطيعي الاستمرار للنهاية ! واعدكِ ان اقدم لكِ المساندة اللازمة بكل خطوات حياتكِ"

رفعت رأسها وهي تبتسم بجمال قبل ان تهمس بخفوت رقيق

"شكرا لكِ يا ماسة ، سأحاول بكل جهدي ألا اخيب ظنكِ بي واكون بقدر كلامي ، لذا لا تقلقي عليّ من البقاء لوحدي فهذا الذي عليه ان يحدث ، وإذا لم اعتد على الاعتماد على نفسي من الآن ! متى سأفعل ؟ لذا عودي للمنزل يا ماسة فقد تأخرت كثيرا بسببي وانا اشغلك بمشاكلي طول اليوم ، ولا اريد ان تحدث معكِ مشاكل مع عائلة خالك او زوجك بسبب تأخرك بالخارج"

ابتسمت ببرود وهي تهمس ببساطة

"لا تقلقي ليس هناك مشاكل من اي نوع"

عضت على طرف شفتيها وهي تهمس بوجوم

"ومع ذلك عليكِ العودة للمنزل فليس من اللائق التأخر لهذه الساعة ، وايضا ليس هناك قرابة تربط بيننا حتى تضطري

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للبقاء عندي اكثر ، ولا ارغب بجلب الشبهة لكِ ولعائلتك ولزوجك ، ارجوكِ غادري....."

قاطعتها بلحظة بهدوء حازم

"اصمتِ يا صفاء ، انا بكل الأحوال سأغادر فقد حصلت على تحذير من زوجي بأنه يمنع العودة للمنزل لساعة متأخرة لوحدي ، لذا سأضطر للتكلم معه ليوصلني للمنزل رغما عن إرادتي"

زفرت (صفاء) انفاسها براحة وهي تهمس بابتسامة عريضة

"حقا لقد ارحتني ! واخيرا جاء اليوم الذي ارى به الزوج الذي يربطك ويضع لكِ حدود لتمردك وعنفوانك ! وهو من سيأخذ حقنا منكِ ويحصل لنا على انتقامنا"

ارتفع حاجب واحد بحدة وهي تهمس باقتضاب

"يا للخيانة ! حسنا سأتركك لوحدك يا مزعجة ، وإياكِ والعودة لي باكية لأني عندها لن ارحمك ، وسنرى من سيأخذ حقكِ مني "

ما ان استدارت بعيدا عنها تنوي الرحيل حتى تسمرت بمكانها ما ان هتفت من خلفها بخفوت حزين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"الحب مجرد كذبة ابتدعها المغفلون وصدقها العاقلون ليس لشيء سوى للحصول على المتعة وتجربة شيء جديد مختلف تماما عن المعتاد ، يبدو بأنني تلك المغفلة"

ابتلعت ريقها بانقباض اكتسح محياها البارد لوهلة قبل ان تلتفت جانبا وهي تهمس ببهوت

"هل ما تزالين تذكرين ذلك الكلام عن الحب ؟"

غامت ملامحها بهدوء وهي تهمس بابتسامة شاردة بحالمية

"كيف لي ان انسى ؟ معي ذكريات كثيرة مع تلك الأيام الخريفية ببراءة الحب الذي لم نكن نعرف عنه سوى الاشعار والقصائد ! وما ان اصبحنا بالربيع حتى انكشفت الاسرار المختبئة خلف كذبة الحب الحقيقي"

التوت شفتيها بشبه ابتسامة وهي تتمتم بخفوت

"وتبين بأنني انا العاقلة"

تغضن جبينها بحيرة وهي على وشك قول شيء لولا صوت انفتاح باب الغرفة ، وبلحظة كان يقف عند إطار الباب الذي غاب عنهم منذ الصباح واختفى بدون ان يظهر له اثر.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت (ماسة) بسخرية وهو تقول ببرود جليدي

"اصبح لدي الآن دافع اكبر للرحيل ، وداعا يا صفاء ، اعتني بنفسكِ جيدا"

غادرت بعدها امام نظرات (جواد) الصقرية بهدوء حتى اختفت عن نظرهما تماما ، ليوجه بعدها نظراته للساكنة بمكانها ما تزال تتابع اثر صديقتها ، وما ان اغلق باب الغرفة حتى افاقت من شرودها وهي تقابله بنظرات هادئة بدون اي تعبير يعلو تقاسيم وجهها الشاحب والذي اخذ يتشرب بعض اللون الوردي ليعود للحياة .

تقدم امامها عدة خطوات وهو يقول بجدية

"كيف حالكِ الآن ؟"

اخفضت نظراتها قليلا وهي تهمس بخفوت جاف

"بخير"

ومأ برأسه وهو يقف بجوار سريرها قبل ان ينحني فجأة بالقرب منها وهو يلمس على الضمادة التي تغطي جبينها برفق ، ليهمس بعدها بلحظة بخفوت حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل ما تزالين تتألمين ؟"

رفعت حدقتيها الواسعتين بلمعة دموع وهي تبعد رأسها بحركة طفيفة هامسة بثبات

"اجل اتألم من قربك"

ارتفع حاجبيه بارتباك اكتسح محياه وهو يستقيم بعيدا عنها بحركة لا إرادية وكأنها اصابته بضربة خاطفة ، ليدير بعدها وجهه ناحية النافذة وهو يقول بجمود صخري

"اليوم ستنامين بالمشفى وغدا صباحا سنخرج من هنا لنعود للمنزل ، فإذا تأخرنا يوم آخر قد تقلق سيدة المنزل علينا وقد لا تتركنا وشأننا حتى تأتي شخصياً للمشفى"

اومأت برأسها بدون اي تعبير وهي تفرك قبضتيها معا هامسة بعبوس

"لماذا عدت ؟"

حاد بنظراته نحوها بجمود وهو يتمتم بجفاء

"ماذا تقصدين بهذا السؤال يا صفاء ؟ هل ظننت للحظة بأني سأفكر بترككِ بمشفى كبير لوحدك بدون اي رجل معكِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها باهتزاز وهي تهمس بخفوت بارد

"لم افكر بل كنت واثقة بأنك لن تعود إلى هنا ، بعد المشاحنات التي حدثت بينك وبين عائلتي ! لذا تفاجأت قليلا بعودتك من اجلي والتزامك بموقفك كزوج حقيقي لآخر لحظة !"

عقد حاجبيه بضيق وهو يقول بابتسامة حادة

"ليس هناك سبب يدفعني لتركِكِ بالمشفى وانتِ لم ترتكبي اي خطأ ! وحتى لو كان لدي عداء وقصة احقاد طويلة مع عائلتك ، انتِ ستبقين خارج كل هذا وليس لكِ علاقة به ما دمت لم تتدخلي ، وبما انكِ ما زلت زوجتي ومن ممتلكاتي الخاصة فأنا من المستحيل ان افرط بها او ان اتغاضى عن حقوقها !"

نظرت له بعينين واسعتين مشدوهتين وهي تهمس بذهول شاحب

"هل هذا كلامك حقا ؟ لم اتوقع ان يكون هذا رأيك !"

التفت نحوها ببطء وهو يقول بشبه ابتسامة غامضة

"ماذا ؟ هل كان هذا مفاجئ ؟ لم اتوقع ان تكون هذه ردة فعلك ! يبدو بأن هناك الكثير لا تعرفينه عن زوجك !"

اشاحت بوجهها جانبا وهي تريح ذقنها على ركبتها هامسة ببهوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس بالشيء المهم ، لا تكترث لكلامي"

احتدت ملامحه بدون اي انفعال او تعبير ظاهر ليقول بعدها بلحظات بهدوء جامد

"وايضا لن استطيع العودة او دخول المنزل بدونك ، فقد اكدت عليّ امي بأن قدمي عليها ان تخطو مع قدمك وغير هذا لن تسمح لي بالدخول ، وهذا كان تحذيرها الاخير لي قبل خروجي من المنزل بحثا عنكِ ، وقد تكون الآن تبحث عن قائمة جديدة باللوم والعتاب والتوبيخ لتجهزه لي باستقبالنا !"

اعتلت ابتسامة حانية محياها بقلبها الذي اصبح يرفرف بحبها الامومي ، لتهمس بلحظة بمحبة غامرة ملئت فؤادها

"يبدو بأنني قد اخفتها كثيرا ، اتمنى ان تسامحني على نكث وعدها ، فهي لا تستحق سوى كل خير ، اعتذر يا امي"

نظر لها للحظات طويلة قبل ان يهمس بهدوء

"منذ متى اصبحت تناديها بأمي ؟"

سكنت ملامحها لوهلة قبل ان تهمس بابتسامة صغيرة بحياء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"منذ الوقت الذي فتحت به قلبها الكبير لي واحتواني مثل طفلة صغيرة ! ومنذ امتدت يدها الحانية لتربت على احزاني وتطيب على جروحي ! انا اراها امي الاخرى التي لم اراها يوما ، لقد احببتها مثل اغلى شيء حصلت عليه بهذا الزواج المؤقت ، لذا شكرا لك يا جواد على منحي مثل هذه السعادة التي تلخصت بأم رائعة مثل امك"

تجمدت ملامحه بخطوط دقيقة غير مرئية عبرت عن الألم الذي جاش بصدره ، قبل ان يلتفت بسرعة بعيدا عنها وهو يقول بحزم جاد

"نامي الآن ، تحتاجين لأخذ قسط من الراحة قبل ان يحل الصباح"

ما ان مشى عدة خطوات حتى هتفت بسرعة بخفوت

"انتظر جواد ، هل تستطيع مساعدتي ؟"

استدار نحوها بعلامات حائرة وهو ينظر لكفها التي كانت تشير باتجاه زاوية معينة هامسة بإحراج

"هل يمكنك ان تجلب لي رداء الصلاة ؟ لقد تركته على الاريكة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حانت منه التفاتة نحو الجهة المقصودة وهو ينظر لرداء الصلاة الابيض الملقى على ذراع الاريكة ، ليتجه بعدها نحو الاريكة بثواني قبل ان يلتقط رداء الصلاة بحرص ، وبلحظات كان يسلمه لها وهو يقول لها بجدية

"إذا احتجتِ لأي شيء او شعرتِ بشيء انا سأكون بالخارج ! حسنا ؟"

اومأت برأسها بابتسام هادئ وهي تراقب الذي استدار بعيدا وهو يتجه لخارج الغرفة ، لتزفر بعدها انفاسها بتعب مجهد وهي تعانق رداء الصلاة بحضنها وكأنها تستمد منه العون والمساعدة بما هي مقبلة عليه بحياتها .

وقفت عند الطريق المقابل للسيارات وهي تضع الهاتف على اذنها بانتظار نافذ الصبر ، لتخفض بعدها الهاتف عن اذنها وهي تشتم بغضب بدون ان تجد اي رد من الطرف الآخر ، وما ان حاولت مجددا حتى انفتح الخط بلحظة والصوت يخرج بسرعة قائلا بإيجاز

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اين انتِ ؟"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تهمس ببرود

"انا عند تقاطع الطرق بمنتصف المدينة....."

قاطعها بصوت جاد

"جيد ، لا تتحركي من مكانك"

تجمدت ملامحها بصدمة وهي تنظر للهاتف بعد ان اقفل الخط بوجهها بعد جوابه الاخير للمرة الثانية ، لتتنفس بعدها بغضب وهي تدس الهاتف بجيب سترتها قبل ان تكتف ذراعيها بانتظار لفارس الاحلام الذي سيلتقطها من مكانها ، وما هي ألا دقائق قليلة حتى لمحت السيارة السوداء الرياضية وهي تتقدم من مسارها بسرعة قياسية حتى توقفت بمحاذاتها تماما ، لترفع بعدها حاجب واحد بدهشة وهي تحاول استيعاب السرعة التي وصل بها بعد اتصالها الذي لم يمر عليه سوى دقائق وكأنه يقود طيارة وليس سيارة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دخلت للسيارة بهدوء وهي تغلق الباب من خلفها بصمت ، ليعود بعدها لتشغيل محرك السيارة وهو يقود بالطريق الرئيسية ، وبعد مسافة قصيرة قطعت الصمت وهي تهمس بخفوت مرتاب

"كيف وصلت لي بهذه السرعة ؟ هل كنت تقود بالقرب من هنا ؟"

حرك رأسه بهدوء بدون كلام ونظره على الطريق وكأنه لم يسمعها ، لتعبس ملامحها بلحظة وهي تنظر له بأطراف عينيها هامسة بوجوم عابس

"لماذا لا تجيب ؟ ولماذا اقفلت الخط بوجهي مرتين ؟"

عندما طال الصمت اكثر مما يستوعب عقلها المشوش بالفعل قالت من فورها بضيق

"لماذا تتجاهل اسئلتي ؟ هل تستخدم معي الخصام الصامت ؟ ما لذي فعلته لك حتى تأخذ هذا الموقف الغريب مني ؟"

حرك رأسه مجددا بتلك الحركة الباردة عندما يتعمد تجاهل احدهم او يحاول اخراج كلامهم من رأسه ، وعند هذه النقطة التفتت نحوه بكامل جسدها وهي تهمس بغضب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"شادي....."

قاطعها من فوره وهو يرفع اصبعي السبابة والوسطى عن المقود بحركة الصمت الخاصة به

"اصمتِ يا ماسة ، فأنا لن اجيبكِ على اي من اسئلتك قبل ان تجيبِ انتِ على اسئلتي ، ما لذي كنتِ تفعلينه بمنتصف البلد ؟ واين صديقتك التي كنتِ برفقتها ؟"

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي تدير نفسها باستقامة هامسة باستياء

"هل سنعود للعبة اسألني واسألك ؟ فهذه اللعبة لا تطاق ابدا وتعبث بأعصابي كثيرا !"

ابتسم بالتواء جامد وهو يقول بهدوء غير مبالي

"هذه هي قوانين اللعبة ، ولاحظي بأنني عادل جدا بأساليب اللعب معكِ ، فكما ستقدمين لي الاجوبة التي ابتغيها ستحصلين بالمقابل على كل ما تريدين من اجوبة"

عبست ملامحها بتصلب وهي تشدد من تكتيف ذراعيها قبل ان تهمس بوجوم خافت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد كنت اساعد صديقتي بقضاء مصلحة ، وبعد ان انتهينا غادرت تلك الصديقة بعيدا"

ارتفع حاجبيه باهتمام وهو يهمس بانبهار مزيف

"هل هذا هو العدل بالنسبة لكِ ؟ اعتقد بأني قد سمعت مثل هذه الاجوبة المكررة من قبل !"

زمت شفتيها بضيق وهي تهمس من بينهما بحنق

"لأنه هذا ما حدث بالفعل ، ليس لدي شيء جديد لكي اضيفه لك"

تجمدت ابتسامته وهو يطرق بطرف اصابعه على المقود قبل ان يقول بهدوء

"لا ليست الاجابة التي كنت انتظرها ، فأنا سؤالي واضح جدا اريد ان اعرف ما هو نوع المصلحة التي كنتِ تقضينها وليس ما كنتِ تفعلينه مع صديقتك تلك !"

تسمرت ملامحها تحت سطح من الجليد وهي تتمتم بخفوت مقتضب

"امور تخص الفتيات ، ما علاقتك انت بها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بإصرار تفهمه جيدا وهو يقول بتصميم

"بل اريد ان اعرف ماذا كنتِ تفعلين بالتفصيل وألا ليس لديكِ الحق بالحصول على الاجابات مني !"

اخفضت ذراعيها وهي تضم يديها بحجرها بصمت لبرهة قبل ان تهمس ببأس

"لقد ذهبت مع صديقتي لمشفى المدينة واضطررت لملازمتها طول اليوم ، لذا كنت موجودة بمنتصف البلد"

عقد حاجبيه بتصلب وهو يقول بجمود مريب

"وماذا يثبت لي بأنكِ لا تكذبين عليّ ؟"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تهمس ببرود جليدي

"هذه مشكلتك وحدك فقد انتهى التبرير عندي"

اتسعت ابتسامته بتغضن وهو يهمس بانفعال مكبوت

"ماهرة بالتلاعب بالخصم !"

حادت بنظراتها نحوه ببرود وهي تهمس بخفوت مغتاظ

"هل جاء الوقت لأحصل على الاجوبة عن اسئلتي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جمدت ملامحه فجأة قبل ان يقول بغموض

"هل صديقتك هي نفسها ابنة شقيق قيس ؟"

ارتفع حاجبيها بهوت وهي تنظر له بأطراف عينيها النافذتين بجمود لتهمس بعدها بعبوس متوجس

"من اين عرفت عنها ؟"

ردّ عليها ببساطة وهو يحرك كتفيه باستخفاف

"نسيتِ يوم اختطافك !"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تنظر للأمام هامسة بخزي

"صحيح تذكرت"

قال بعدها بلحظات بهدوء جاد

"ألن تجيبِ على سؤالي ؟"

ادارت وجهها للنافذة بجانبها وهي تهمس بملل

"اجل هي نفسها ، فأنا ليس لي صديقة غيرها"

شدد على المقود لا إراديا وهو يقول بجمود قاتم

"وهل رأيتِ شقيقها هناك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفتت نحوه بحدة وهي تهمس بعبوس متذمر

"ألا ترى بأنك قد تجاوزت العدد المسموح به بالأسئلة ؟ لقد اصبحت ثلاث اسئلة ! وانا للآن لم اطرح عليك اي سؤال !"

اومأ برأسه ببرود وهو يقول بابتسامة جانبية بثقة

"وانا اعدكِ ان اجيبك على اسئلتك بقدر اجوبتك ، يعني كل منا سيحصل على حصة من الأجوبة ، وهذا هو نظام العدل"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تشدد من ضم يديها قبل ان تهمس بفتور

"اجل لقد رأيته هناك"

تصلبت ملامحه بجمود اكبر استشعرت من تغير الاجواء الغريب بالسيارة ، وما ان كان على وشك الكلام حتى سبقته وهي تقول باندفاع

"هذا يكفي يا شادي ، لقد جاء دوري بطرح الاسئلة الآن ، كيف استطعت الوصول لمكاني بهذه السرعة ؟ هل وجودك بالقرب صدفة ام مدبر ؟"

ساد الصمت بينهما للحظات طويلة ليقطعها بعدها بهدوء متزن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا لقد كان مدبر فأنا استخدم خريطة بهاتفي تحدد المواقع وتوصلني لها بسهولة وبأسرع طريقة ، وهذا بفضل تتبع موقع هاتفك والتي اوصلتني لكِ بغضون دقائق"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بذهول وهي تهمس باستنكار حاد

"هل كنت تتبع موقع هاتفي ؟ كيف فعلت هذا ؟....."

قاطعها وهو يحرك رأسه باتجاهها قائلا ببرود قاسي

"عندما تتوقفي عن تقمص شخصية الفتاة الغامضة قد افكر بالتوقف عن هذه الطريقة ، وحتى هذا الحين عليكِ ان تتحملي ان يبقى موقعك مراقب من قبل زوجك"

شددت على اسنانها بحقد مدوي وهي على وشك الصراخ قبل ان يوقفها بكفه التي امتدت لوجهها وهو يقول بنفس الهدوء الثابت

"إياكِ وان تسمعيني صوتك يا ماسة ، فأنا ما ازال لهذه اللحظة استخدم معكِ اساليب متحضرة بالحديث والجدال"

دفعت يده بعيدا عنها وهي تعتدل بجلوسها بصمت كاسر غيم بينهما طويلا ، لتحين منه التفاتة نحوها وهو يقول بابتسامة مائلة بمغزى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ألن تكملي طرح الاسئلة ؟ هيا يا ماسة تبقى لديكِ محاولتين إذا لم تستغليهما جيدا ضاعت عليكِ الفرصة"

اخفضت نظراتها بسكون وهي تهمس بخفوت واجم

"هل تثق بي يا شادي ؟"

ابتسم بهدوء وهو يقول بدون اي مواربة

"بالطبع انا كذلك"

ردت من فورها بحدة غير مقصودة

"ولماذا فعلت ما فعلت ؟"

صمت للحظتين قبل ان يهمس بكلمات موجزة

"لأنني لا اثق بالناس الذين يعيشون من حولك ، ألم يكن هذا كلامك يا ماسة !"

تشنجت ملامحها وهي تنظر له بحزن طالت للحظات لتقول بعدها بهمس خافت بشحوب

"هل لو طلبت منك امنية ستحققها لي أياً كانت ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بضيق وهو ينحرف بمسار الطريق لا شعوريا ليقول بعدها بعدم راحة

"سأوافق إذا لم تكن تتضمن الابتعاد عنكِ وامور تفوق مقدرتي الطبيعية"

ادارت رأسها ناحيته وهي تنظر له بقوة قبل ان تتبعها بالهمس بكل تصميم

"اريدك ان تتوقف عن تتبع موقعي"

ارتفع حاجبيه لوهلة وهو يعود بنظره للطريق قائلا بهدوء

"ولماذا عليّ اجابة طلبك ؟"

ردت عليه من فورها بعبوس متبرم

"لأنك وعدتني الآن بأنك ستفعل ! وانا ايضا لا اتحمل ان اكون مراقبة بكل مكان اذهب إليه"

شدد على عجلة القيادة وهو ما يزال يحافظ على نبرة صوته الباردة بدون اي انفعال

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم اوعدك بشيء ، وقد اخبرتك بذلك عندما تتوقفين عن تقمص هذه الشخصية الغامضة قد افكر بالتوقف عن هذه الطريقة....."

امسكت بيده على محرك السرعة بحركة هزت كيانه وهو يرفع عينيه لوجهها ما ان قالت بهمس خافت حزين

"إذا كنت تحبني ستنفذ لي امنيتي !"

عض على طرف ابتسامته بإثارة وهو يعود بالنظر للأمام بسرعة ما ان شعر بخطر ترك مسار الطريق الذي يكاد يطير به ، ليقول بعدها بأنفاس مسترخية برضا

"رائع ! طريقة جديدة بالحصول على مرادك ! اعجبتني حقا !"

ردت بسرعة بلهفة تغلبت عليها

"هل وافقت ؟"

امسك بيدها بقبضته الكاسرة وهو يرفعها لشفتيه ليقبل ظاهرها ببطء عابث لعب بشعيرات عروقها ، ليهمس بعدها امامها بصوت خافت اجش

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذا كنت سأحصل على هذه النظرات الجميلة من عينيكِ الحزينتين فأنا موافق"

شددت على يدها بداخل قبضته بدون ان تتنازل وهي تقول بتأكيد

"اقسم بذلك"

تنهد بملل وهو يقول بابتسامة جانبية برفق

"اقسم لكِ بأن اتوقف عن تتبع موقعك ، هل انتِ سعيدة ؟"

اتسعت ابتسامتها بسعادة احتلت محياها الباهت قبل ان تهمس بهدوء متلاعب

"هل تسمح لي بسؤال اخير ؟"

اومأ برأسه وهو يخفض كفها المحجوزة بقبضته ليريحها على ساقه قائلا برخاء

"تفضلي يا حوريتي اسألي"

ابتسمت بهدوء راضي وهي تريح جانب رأسها على مسند الكرسي هامسة بخفوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تحبني ؟"

مال برأسه جانبا وهو يقول بابتسامة ملتوية اوثقت اكثر من الكلام

"احبكِ يا مجنونة شادي ، هل من مزيد ؟"

ابتسمت بارتجاف متورد وهي تدير وجهها للنافذة بحياء استبد بها ، بينما الجالس بجوارها عاد للقيادة امامه بهدوء وبابتسامة مسترخية واجواء من الرضا والتسالم تحوم من حولهما ، ليقطعها بعدها صوت هاتفه والذي اخترق الصمت من حولهما وهو يضطر ليفلت التمسك بكفها على مضض قبل ان يخرج الهاتف من جيب بنطاله .

سحبت (ماسة) كفها وهي تقبض عليها بجمود عاد لاحتلال حياتها ، لتستمع بعدها للجالس بجانبها وهو يجيب على الهاتف برسمية

"نعم ، ماذا هناك ؟"

مضت دقائق قليلة وهو يستمع للطرف الآخر قبل ان يقول بعملية جادة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حسنا فهمت ، اقفلي الخط"

غامت ملامحها بسحابة داكنة وهي تنظر للطريق امامها والتي توصل لداخل المنزل بعد ان تجاوز البوابة الخارجية ، وما ان وقف عند مدخل المنزل حتى خرجت من فورها من باب السيارة بصمت قاتل ، لتلتفت بعدها بنصف جسدها ما ان قال بهدوء اختفت نبرة التسلية بصوته

"لدي مشوار مهم عليّ الذهاب له ، لذا لا تنتظري عودتي واخلدي للنوم"

ادارت رأسها للأمام وهي تهمس بعدم اهتمام متعمد

"لم اكن افكر بانتظارك ، افعل ما تشاء"

غادرت بعدها بخطوات تسارعت تلقائيا باتجاه درجات مدخل المنزل ، ولم ترى النظرات الجامدة التي كانت تتابعها وهو يتمتم بغضب

"سحقا لهذا !"

توقفت بمنتصف درجات السلم وهي تلتفت بوجهها بغريزة دفعتها للاستدارة ما ان سمعت صوت السيارة تتحرك بعيدا وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تخلف فراغ موحش من حولها ، بدون ان تعلم عن الشعور المؤلم الذي انقبض بروحها وبعض المشاعر المتسللة بدأت بالظهور على سطح حياتها ومن ضمنها شعور الغيرة التي لم تعرف معناها وقيمتها إلى اليوم .

كانت تسير بالممر الطويل وخطواتها تأخذها لمكان تحددت وجهتها مسبقا ، لتدخل بعدها للجناح وهي تكمل طريقها الثابت لغرفة معينة ، وما ان وقفت امام الباب المفتوح حتى طارت نظراتها نحو الجالسة على طرف السرير مشغولة بطي قطع الملابس فوق حجرها بترتيب قبل ان تصطفها مع كومة الملابس الاخرى بجانبها ، ولم تعلم بأن جسدها قد تجمد عن الحركة ومشاعرها تنحصر بزاوية مظلمة بروحها عندما تراقب شقيقتها بتلك الطريقة وهي تهتم وترعى كل امور وواجبات الحياة والتي تكون جزء من واجبات الوالدين على اطفالهما ، وهذا لم يتغير على مدار سنوات منذ شبت عن الطوق وبلغت الخامسة من عمرها وهي تشاهد ابنة العاشرة تهتم بكل امور المنزل ومسؤولياته بغياب الوالدين ومن ضمنهم شقيقتها الصغرى وكأنها ولدت لتكون الأم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والعائلة وكل شيء لها بوجود والديها وبعد رحيلهما بدون ان يتغير شيء بنمط حياتهما الذي يسير على نفس الخط المستقيم ، فهي ما تزال الطفلة الضعيفة التي تختبئ خلف الابواب لتراقب الكبار وشقيقتها ما تزال الطفلة الناضجة التي تحب الاهتمام بكل مسؤوليات الحياة وبكل الاعباء الملقاة على كاهلها بدون اي تذمر او شكوى .

تحركت لا شعوريا وخطواتها تتابع السير للأمام بدون اي صوت ذكرتها بالطفولة قبل ان تصل لمكان جلوس شقيقتها ، وما هي ألا لحظات قصيرة حتى كانت ترتمي جالسة بجانبها وهي تعانق ذراعها مريحة رأسها على جانب كتفها بشعور بالراحة والامان والذي لا تشعر به سوى بجوارها ، لتنتفض الاخرى من حركتها المفاجئة وهي تترك ما بيدها لتربت بسرعة على رأسها هامسة بتوجس استبد بها

"ماسة ! ماذا بكِ ؟ هل انتِ بخير يا صغيرتي ؟"

حركت رأسها بالإيجاب وهي تهمس بخفوت متأني

"لقد اشتقت إليكِ"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت بحنان غزى ملامحها بلحظة وهي تضع الملابس جانبا قبل ان تلتفت بنصف جسدها لتعانقها عندها بهدوء وبكل دفء مشحون بداخل قلبها الامومي نحو صغيرتها الضعيفة ، فلا احد يعلم عن الرابط القوي الذي يجري بينهما مثل مجرى الدم بأوردة قلبيهما والذين يتشاركان به منذ مولدهما ، بينما كانت هي تشتم رائحتها الزكية المعطرة بالحب الدافئ الذي دائما ما يملئ الفراغ والفجوة الكبيرة بروحها الباردة المجردة من كل انواع العواطف ، وكأنها اصبحت تلتحف بحرارة مشاعرها بعز الشتاء وتتنفس بعطر روحها النقية التي تفوح بالربيع .

مسحت على رأسها بكفها بنعومة وهي تهمس برقة حانية

"إذاً اخبريني ماذا جرى معكِ ؟ واين كنتِ مختفية طول اليوم !"

ابتعدت عنها ببطء وهي تهمس ببهوت خافت

"اشعر بأنني سبب كل ألم يحدث معكم ، هل انا لعنة بحياتكم ؟"

ارتفع حاجبيها بصدمة وهي تمسك بكتفيها بقوة هامسة بوجل عابس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما لذي تتفوهين به يا ماسة ؟ ما هي المناسبة لقول مثل هذا الكلام ؟"

رفعت رأسها بهدوء وهي تهمس بابتسامة جافة

"لا شيء ، فقط سؤال"

تغضن جبينها بشك وهي تمسك بوجهها بين كفيها لتهمس بعدها بابتسامة جانبية بمحبة

"لا اعرف ما هو السبب لكل هذه الاسئلة ! ولكني سأقول لكِ بأن كل هذه الآلام والاوجاع التي يمر بها الانسان مجرد تجارب ومحن تختبر صبرنا بالحياة وقدرتنا على تجاوزها لنخرج منها اقوى واكثر مناعة ، ولا يوجد هناك سبب محدد او نتيجة بل هناك قدرة ربنا على وضع هذه العقبات بطريقنا ونحن علينا بالمشي على هذه الطريق والتي توصلنا اما للنجاح او الاخفاق ، لذا لا تقولي بأنكِ سبب مصيبة احدهم او سبب لعنة على احدهم او سبب فراق احدهم ، فهذه كلها من تدابير القدر واختباراته والتي ليس علينا سوى القبول بها وخوضها بروح قوية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صبورة وقلب محب معطر بالإيمان ، هل فهمتِ الآن يا صغيرتي ؟"

اومأت برأسها بهدوء وهي تمسك بيديها على وجهها هامسة بعبوس متبرم

"هل هذا يعني بأنني لست السبب بكل هذا ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تقبل مقدمة رأسها هامسة بلطف

"بالطبع لستِ السبب ، لذا ارتاحي يا صغيرتي وازيلي عنكِ هذا الهم والذي يعكر مزاجك"

ابتسمت بهدوء شاحب وهي تحرك وجهها بعيدا عن يديها بصمت كاسر ، لتعود (روميساء) لما كانت تفعله وهي طي الملابس النظيفة بعناية بعد ان عادت لهدوئها وروقان مزاجها ، لتقول بعدها بلحظات بهدوء ظاهري بدون اي تعبير

"حسنا ألن تنطقي وتخبريني اين كنتِ طول اليوم بعد مغادرتك من الجامعة ؟ فأنا ليس لي صبر على الانتظار اكثر حتى تصرحي عن المصائب التي بجعبتك !"

اشاحت بوجهها بعيدا وهي تهمس ببرود تقمصها بلحظة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد كنت مع صديقتي صفاء بجولة حول العالم"

توقفت يديها لوهلة قبل ان تتابع عملها بطي الملابس قائلة بابتسامة هادئة

"حقا لقد افرحتني بهذه الاخبار! فأنتما قد توقفتما عن الخروج مع بعضكما منذ زواجكما واستقرار حياتكما ! وسعيدة بأنكما قد عدتما للخروج معا بجولات سياحية ترفه عن انفسكما من الحياة الروتينية وتعيد بكما روح الماضي ، فقد استمرت صداقتكما سنوات طويلة تجاوزت حدود الرسمية والتعارف بينكما وليس من السهل نسيانها او تجاهلها ببساطة"

ضمت يديها معا وهي تهمس بهدوء لا مبالي

"الحقيقة هي التي اصرت على الخروج معا والدوران حول العالم ولكل مكان ترغب بزيارته ، وانا قد وافقت على طلبها لكي لا اكسر خاطرها وخاصة بأنها كانت حزينة جدا وتحتاج للخروج بشدة"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تقول باهتمام جاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تقصدين ؟ ألم تكن حالتها جيدة ! كيف كانت فأنا لم ارها منذ مدة طويلة ؟ وآخر مرة رأيتها بها لم تكن حالتها مطمئنة او سارة بالنسبة لي"

زمت شفتيها بتشنج لحظي وهي تهمس بعبوس مستاء

"لقد كانت جيدة وشبه طبيعية ، وهذا كان قبل ان تتعرض لحادث سيارة ادخلها للمشفى بلحظة بدون ان ندرك تركيب الاحداث وسرعتها ، فأنا لم اغب عنها سوى لثواني حتى وجدتها ترتمي ارضا امام عينيّ !"

تجمدت يديها وهي تسكن بمكانها لوهلة قبل ان تلتفت نحوها وهي تهمس بذهول شاحب

"ماذا ؟ صفاء تعرضت لحادث ؟ متى وكيف حدث هذا ! ولماذا لم تخبريني ؟....."

قاطعتها بتصلب وهي تنظر لها بقوة

"لم يحدث شيء خطير يا روميساء ، فقد كان حادث عرضي يعني تلامس طفيف بينها وبين السيارة ، وعلى كل حال لقد تحسنت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حالتها وستخرج بصباح اليوم التالي ، لذا لا داعي لكل هذا الخوف والهلع فهي بخير وبأحسن حال"

عبست ملامحها بغضب وهي تقول بعتاب حازم

"ولماذا لم تخبريني ما ان حصل الحادث ؟ وهل كنتِ معها طول تلك المدة التي غبتِ بها عن المنزل ؟ كيف لم تخبريني بشيء ؟"

امسكت بكفيها فوق قطع الملابس وهي تقول بهدوء جاد

"لقد حدث كل شيء بسرعة يا روميساء ، ولم يكن لدي الوقت الكافي لاستجمع افكاري واتكلم معكِ ، وقد بقيت معها طول اليوم بالمشفى ولم اتركها حتى تأكدت من تحسن حالتها وسلامتها ، وهذه كانت عودتي من المشفى"

عقدت (روميساء) حاجبيها بدون ان تلين ملامحها وهي تنفض يديها بعيدا عنها بقوة ، لتعود بعدها لطي الملابس بحركة اكثر قوة وبانفعال واضح وهي تقول بغضب مكتوم لائم

"حمقاوات ليس لديكن حس بالمسؤولية ! هل هذا تصرف فتيات بالعشرين من عمرهن متزوجات ام تصرفات اطفال مستهترين بالابتدائية ؟ ألم تتعلموا بالمدرسة عن مخاطر اللعب بالشارع ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كيف استطاعت السيارة الوصول لكم والاصطدام بها ! هل انتما لهذه الدرجة من البلاهة والاستهتار حتى لم تستطيعا تفادي سيارة بالطريق ؟ حقا لا افهم بماذا كنتما تفكران ؟"

زفرت (ماسة) انفاسها بغضب وهي تهمس من بين اسنانها بغيظ

"هل انتهيتِ من اخراج كل ما كان يضايقك ؟ لأني سأخبركِ بأن صفاء هي التي رمت بنفسها امام السيارة لتحمي طفلة كادت تدهسها سيارة مسرعة ! ولم نكن نلعب بالشارع كما صور عقلك وجسده خيالك !"

احتدت ملامحها اكثر وهي تصف الملابس مع كومة الملابس الاخرى بحركة عنيفة قبل ان تقول بصرامة اكبر بدون ان توجه لها نظرة

"وماذا سيختلف بهذا الكلام ؟ هل ترين هذا مبرر مقنع لترمي بنفسكِ للتهلكة بدون اي تفكير بالمخاطر التي قد تواجهك هناك ؟ لو انني رأيت صفاء امامي لوبختها بشدة على تصرفها المتهور المنعدم التفكير ، فهي هكذا دائما منذ طفولتها ولم تتغير تندفع لفعل الخير بدون تفكير بأضرار افعالها التي تعود عليها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت (ماسة) بعيدا عنها بضجر وهي تهمس بعبوس ساخر

"تعرفين صفاء جيدا وحدود تفكيرها المنحصر بقلبها وعواطفها والتي تسيطر على تصرفاتها بأغلب الاوقات ، فأنتِ تذكرين كم مرة عرضت بها نفسها للخطر لتنقذ قطة ضالة بالشارع المليء بالمخاطر ! فهي مهما كبرت وعقلت سيبقى تفكيرها كما هو ولا تتبع سوى ما يقول لها قلبها المسحور بحب جميع الكائنات الحية !"

نظرت لها بأطراف حدقتيها بحدة وهي تكتف ذراعيها قائلة باستهزاء جاد

"وحالتك لا تختلف عنها كثيرا ! فقد كنتِ ترافقينها بكل مكان تذهبان إليه وبكل تصرف متهور تخطوان إليه لتخوضا مخاطرة جديدة واستهتار لا حدود له ، وكأنكما قد ولدتما مجنونتين بالفطرة ! فلم انسى يوما المخاطر التي كنتما تفتعلانها مع العالم كل يوم ومنها قيادة الدراجة الهوائية بمنتصف الشارع...وتسلق اسوار المنازل بدون اذن اصحابها...واللعب بالكرة بمنتصف الشارع...وسباق الجري بالمناطق التي تكثر بها الاخطار...وماذا ايضا ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعتها من فورها بقوة وهي تنظر لها بعبوس حانق

"اختي كفى ! هل هذا الوقت المناسب لفتح ملفاتي القديمة ؟ لقد كان هذا بالماضي وكل شيء قد تغير الآن ، يعني لم اعد تلك الطفلة المستهترة بحياتها والتي تتحدى ركوب المخاطر ، فقد ذهبت تلك الطفلة بلا عودة"

ضيقت حدقتيها الخضراوين بجمود وهي تقول بعدم اقتناع

"حقا ما تقولين ! هل تراجعتِ عن تلك التصرفات صدقا ؟ هل تعلمين المشاق التي كنت اخوضها بمحاولة ابعادكما عن كل انواع المخاطر ؟ ومع ذلك ما تزالان تحتاجان للمراقبة والاهتمام بهذا العمر البالغ !"

عضت على طرف شفتيها بامتعاض مكتوم وهي تهمس من بينهما بضيق

"وانتِ ايضا تصرفت باستهتار يا روميساء ، عندما وقعت على درجات السلم حتى اجهضت الطفل....."

صمتت بامتقاع ما ان بدأت تتفوه بالحماقات التي قد تؤذي مشاعر شقيقتها ، بينما تجمدت ملامح الاخرى بدون شعور وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحدق بالملابس بحجرها بهدوء صامت مقيت ، لتقول من فورها التي امسكت بمرفقها وهي تهمس بعبوس نادم

"اعذريني يا روميساء ! يبدو بأنني قد تفوهت بالكثير من الكلام الاحمق مجددا ، تعرفين بأن لساني احيانا يفقد السيطرة على نفسه ويتكلم لوحده ، لذا لا تفكري كثيرا بما اقول وانسي تماما"

التفتت نحوها بهدوء وهي تهمس بابتسامة جادة بدون اي تأثير

"لا بأس يا ماسة ، فأنا لست بكل هذه الدرجة من الحساسية حتى اتأثر بكل شخص يتحدث عن تلك الحادثة والتي كانت مقدر حدوثها !"

غامت ملامحها بوجوم حتى مرت سحابة داكنة قيدت مقلتيها الزرقاوين بضباب كثيف آسر ، لتلمح بعدها طرف العقد فوق ياقة قميصها وهي تتبع السلسال والذي اختفى داخل صدر القميص ، لتقول بعدها بخفوت جاد وهي تحدق بطرف العقد المختبئ

"ما هو هذا العقد الذي تخفينه عني يا اختي ؟ هل هو سر ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت لها بحيرة وهي تلمس بأصابعها جزء السلسال لتهمس بلحظة بخفوت مبتسم

"اجل هذا العقد ، هل ترغبين برؤيته ؟"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين وهي تشاهد العقد الذي خرج بالكامل وهو ينتهي بقرص دائري جذب نظرها بقوة ، لترفع كفها تلقائيا وهي تمسك بالقرص براحة يدها لتتمعن بالنظر بالمرسوم عليها هامسة بانبهار خافت

"يا لجمالها ! لم ارى بحياتي شيء بهذه الدقة بالتصنيع ! ولكن من اين حصلت عليها ؟"

ردت عليها بابتسامة متسعة بسعادة

"لقد اهداني إياها احمد اليوم ، أليست جميلة ؟"

عبست زاوية من شفتيها وهي تمسح بأصبعها الإبهام على النحت المرسوم عليها هامسة بوجوم

"لقد كان من الافضل تركها حتى تنجبي طفل آخر للعائلة"

ارتجفت ابتسامتها وهي تهمس بخفوت مستفسر

"كيف عرفتي بأنها هدية تخص الطفل ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت كفها بالقرص وهي تشير للرسم بأصبعها هامسة ببساطة

"واضحة مثل وضوح الشمس ، ولكن على كل حال مبروكة عليكِ ، حافظي عليها جيدا فهي تبدو غالية مادياً ومعنوياً"

اخذت القرص منها وهي تحتضنه بيديها هامسة بمودة

"لا توصي حريص ، فهي محفوظة بقلبي وليس بعنقي"

اومأت برأسها بابتسامة هادئة وهي تعود بالنظر للأمام بشرود ، ليقطع الصمت التي قالت فجأة بتذكر وهي تنظر لها بقوة

"صحيح لقد ذكرتني ! ما لذي اتهمتِ سلوى به حتى جعلتها بكل هذا الغضب والانكماش ؟ هل قلت لها كلام لا يصح ويتجاوز الادب ؟ هيا اعترفي يا ماسة"

نظرت لها بصدمة وهي تصلب ملامحها قبل ان تقول باستنكار حاد اعاد العداء المتمحور حول تلك المرأة

"ماذا تقولين يا روميساء ؟ هل تتهميني بكلام تلك المرأة المجنونة ما لذي اخبرتك به بالضبط حتى صدقتها هكذا واتيت لترمي بلائها عليّ ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بجمود وهي تقول لها بصرامة نافذة لا تقبل الجدال

"اخرسي يا ماسة واستمعي لي ، انا كلامي واضح تماما ولم اقصد به ان اتهمك بشيء ، ولكن اريد ان اعرف ماذا حدث بينكما وبماذا تكلمتِ معها ؟ وإياك والكذب عليّ بحرف واحد !"

ردت عليها وهي تكور قبضتيها قائلة بشراسة ناقمة

"لن اقول كلمة قبل ان تخبريني بماذا تكلمت معكِ وصرحت ! وبماذا اتهمتني تلك المختلة عقليا ؟"

تنفست عدة مرات بغضب مكتوم وهي تقول بتذكر مضني

"كل ما اتذكره بأنها قالت عن اتهاماتك المبطنة نحوها بخصوص الطفل ، وكانت حزينة جدا بسبب شكوكك نحوها واتهامها مثل ذاك الاتهام الخطير والذي ضرب كبريائها وجرح مشاعرها ، وايضا شكيت كثيرا منكِ امامي وبأنكِ آلمتها بكلامكِ ذاك"

عضت على طرف شفتيها بقنوط وهي تشيح بوجهها جانبا هامسة ببرود محتقر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم يحدث شيء مهم اخبرك به ، لقد كان مجرد حوار تافه مبتذل لم يستحق كل هذه الجلبة ، ولا تعطي اهتماما كبيرا لعرضها التمثيلي ذاك فهذا هو ما تهوى فعله التمثيل وتقمص الشخصيات الرخيصة بحياتها"

تغضن جبينها بهدوء وهي تمسك بكتفيها برفق لتهمس بعدها بخفوت حذر

"ماسة حاولي عدم التسبب بالمشاكل بينكما والتعرض لها كثيرا ، فأنا لا اريد الدخول بالمنتصف بين طرفين متحاربين ووضعي بوجه القنبلة ، فقد تعبت حقا من مهمة ارضاء جميع الاطراف الذين تشنين حرب وعداء معهم ، فهذه الحياة إذا اردت التعايش بها عليكِ بالمساواة والتكيف مع الجميع ، لذا ارجوكِ ان تحاولي اكثر التأقلم معها من اجل صالح الجميع ولكي لا تتعبي بحياتك بهذا المنزل"

حادت بنظراتها نحوها وهي تهمس بضيق

"هل افهم الآن بأنكِ بصفها ؟"

عبست ملامحها وهي تضرب على كتفها بقوة هامسة ببؤس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"غبية ! وستبقين طوال حياتك غبية ، هل هذا هو المعنى الوحيد الذي استوعبته من كلامي ؟"

تنفست بملل وهي تنهض واقفة عن السرير قبل ان تقول بنفور ساخر

"حسنا يا اختاه ، سنحاول التأقلم مع الثعبان المُقنع بكل الوسائل الممكنة ، فقط من اجل ان تعيش هذه العائلة بسلام وهناء ، ما رأيكِ الآن ؟"

حركت رأسها بيأس وهي تعود لترتيب الملابس فوق بعضها قبل ان تقول ببرود

"اغربي عن وجهي يا ماسة ، فأنا لا ينقصني مزاحك الاخرق ، وقد عطلتني على عملي بالفعل"

اشارت بأصابع كفها بجانب رأسها وهي تهمس بخفوت مطيع

"طلباتك اوامر"

نظرت لها بسرعة وهي تهمس بوجوم

"هل ستنامين بالجناح ؟ ام ستغادرين !"

وصلت امام باب الغرفة وهي تلتفت نحوها لتهمس بهدوء مرح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا لا استطيع النوم بجناحك بعد الآن فقد تصالحتِ مع زوجك بالفعل ، ولم يعد من اللائق البقاء بجناحكما ، وانا اعلم جيدا إذا بقيت معكِ ليلة اخرى فقد يطردني احمد من المنزل بأكمله ويعلق مشنقتي على باب الجناح"

ابتسمت بشحوب بدون ان تشاركها بالمزحة وهي تهمس بهدوء حاني

"لا بأس المهم هو ان تفعلي ما يريحك ، تصبحين على خير"

حدقت بها للحظات قصيرة قبل ان تستدير للأمام هامسة ببساطة

"اهتمي بنفسكِ جيدا وبزوجك ، احلاما سعيدة لكِ"

ابتسمت بمودة وهي تراها تغادر بعيدا ، لتنحرف بنظراتها وهي تتجه للقرص المعلق بالسلسلة فوق قميصها بعد ان اخرجته من مخبئه ، لتمتد كفها وهي تحتضن القرص المدور براحتها والذي اصبح اقرب لها من نفسها وكأنه قطعة غالية حفر بجزء من جسدها والتحم به اخذ مكان طفلها والتأم الجرح .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

طرق على باب الشقة عدة مرات بهدوء ثابت وهو ينتظر بنفاذ صبر ، ليسمع بعدها صوت خافت من خلف الباب يهمس بنشيج متقطع

"من هناك ؟"

تصلبت ملامحه بلحظة وهو يمسك بمقبض الباب قائلا بصوت جهوري عميق

"هذا انا شادي ، افتحي لي الباب"

سمع صوت قفل الباب يفتح بلحظات قصيرة قبل ان يسمح له بدفع الباب ببطء ، وما ان ظهرت صورة الواقفة امامه منكسة الرأس بشكل مريب حتى تسمر بمكانه بلحظة وهو يتجول بنظره عليها بترقب حذر ، ليقول بعدها بحاجب واحد بتركيز حاد بعد ان يأس من الصمت الخانق

"هل انتِ بخير ؟ ماذا هناك يا ميرا ؟"

عندما زاد الصمت بينهما مثل اسوار شائكة تحيط بهما بحصون جليدية ، ليقول بلحظة بانفعال مكبوت على وشك التحرر من قيوده

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ميرا !....."

تحركت بسرعة عدة خطوات قبل ان تنقض عليه بعناق خائر القوى يختلف عن العناق الطبيعي وهي تجمد اطرافه عن الحركة لوهلة ، ليرفع بعدها يديه وهو يمسك بكتفيها برفق قبل ان يبعدها عنه بمسافة سنتمترات ، لينزع يديه عن كتفيها بسرعة وهو يتمتم بجفاء بارد

"ما لذي تفعلينه يا ميرا ؟ هلا وضحتِ معنى تصرفك هذا ؟"

ارتجفت اطرافها المشدودة وهي تتراجع بخطواتها بخوف سيطر على حركاتها ، وما ان صنعت مسافة خطوات بينهما حتى همست بخفوت حزين

"انا اعتذر ، لم اقصد"

حرك رأسه نحوها وهو يقول ببرود جامد

"لا بأس ، ولكن ما لذي حدث معكِ بالضبط ؟ وما سبب ذلك الاتصال العاجل !"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تهمس بخفوت منكسر

"لقد شعرت بالخوف من البقاء لوحدي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بضيق وهو يهمس بتفكير

"اجل ومن ماذا خائفة ؟"

نظرت له بضياع لوهلة وهي تحاول تنظيم كلامها بصعوبة لتهمس بعدها باضطراب

"لقد اتصل بي قبل دقائق ، وهددني بأن يسرقه مني"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهو ينظر لها بتركيز قائلا بعدم استيعاب

"ماذا تقصدين بكلامك ؟ ومن الذي اتصل بكِ ؟ وماذا يريد ان يسرق ؟ ألا ترين بأن كلامكِ الغامض غير واضح بالنسبة لي !"

زمت شفتيها بارتجاف هز اعماقها وهي تعود للكلام هامسة بخفوت اكثر اضطرابا

"اخبرتك بأنه قد عاد مجددا ، وهو يحاول سرقة ما تبقى من حياتي ! ولا اعلم لما عاد الآن ؟ وماذا يريد مني ؟"

تغضن جبينه بوجوم وهو يلوح بذراعه بعصبية قائلا باستهجان

"ماذا تقولين يا ميرا ؟ من هو ذلك الشخص الذي اصبحتِ تهذين به ! فأنا لن استطيع فهمك بهذه الطريقة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليه بجواب واحد بدفعة واحدة صهرت روحها

"انه كمال"

احتدت ملامحه ببطء شديد اسودت معه تعابير وجهه لينفجر بها بصرخة واحدة

"من هو كمال ؟"

صرخت فجأة بعصبية وهي تحرك رأسها بهذيان حتى تدفقت الدموع بعينيها

"انه الرجل الذي دمر حياتي ، الرجل الذي سرق مني سعادتي واماني واستقراري ، الرجل الذي حولني من امرأة كاملة للعبة ساذجة غبية ، لقد دمرني بالكامل حتى لم يعد لدي مقدرة على استعادة نفسي وكياني ، لم يبقي لي شيء جميل اعيش من اجله ، وبعد كل هذا جاء مجددا ليسرق بذرة الامل بروحي ونزعها مني ! كيف سأعيش بعدها ؟ كيف سأستمر بالعيش بدون بذرة املي الوحيدة ؟!"

اتسعت حدقتيه بصدمة وهو يتابع التي تجمدت بمكانها بعد كل الاعترافات التي امطرته بها والتي لا تعود سوى على شخص واحد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دخل لحياتها بلحظات ضعفها ليتركها ركاما مبتورا ، وما هي ألا لحظة فاصلة حتى تحرك بسرعة وهو يتلقف جسدها المرتمي والذي انهار بعد كل الشحنات التي افرغها من كمية الكبت بداخله ، ليسمع بعدها نشيج انفاسها وهي تهمس بدموع لم تنشف ولو قليلا

"ارجوك لا تتركه يسلبه مني ، فأنا ليس لي سواك يحميني من هذا الكابوس"

زفر انفاسه بجمود وهو يحمل جسدها الهزيل بين ذراعيه لينقله لغرفة نومها ، وما ان وصل بجانب فراشها حتى وضع جسدها فوق ملاءته برفق وهو يريح رأسها على وسادته بحرص ، ليستقيم بعدها بلحظة وهو يلتقط كرسي بزاوية الغرفة قبل ان يجلس عليه بجانب السرير.

ضم يديه فوق ساقيه وهو يقول بجدية هادئة بعثت القشعريرة بالأجواء من حولهما

"حسنا ، يعني هذا الرجل الذي اتصل بكِ قبل قليل يكون والد الطفل ! هل صحيح ما فهمته ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بحركة مهتزة وهي تنظر بعيدا عنه ، ليتابع كلامه بهدوء اكثر جدية وبنفور لم يستطع السيطرة عليه

"وكيف استطاع الوصول لرقم هاتفك ؟ ألم نغيره لكِ بآخر مرة !"

حركت رأسها بتعب وهي تهمس بوهن

"لا اعلم ! صدقني لا اعلم !"

تنفس بقوة وهو يستغفر ربه بكبت من المصائب الجديدة التي اصبحت تهطل على رأسه ، ليقول بعدها بنفس الهدوء الجاد بدون اي موارية

"وعن ماذا تكلم معكِ ؟ ولماذا اتصل بكِ بعد غياب دام لأشهر! هل الآن حتى تذكر بأن لديه طفل منكِ ؟"

زمت شفتيها بنشيج مكبوت وهي تهمس بخفوت مشتت

"لا اعرف حقا ما سبب اتصاله الحقيقي بعد كل هذه المدة من الانقطاع ! ولكنه بالبداية قد بعث لي رسالة على رقمي محتواها صورة قبل ان يجري اتصال معي ، وقد اخبرني بأنه يريد ان يعود لعائلته مع ابني ، وعندما رفضت وعاندت هددني بأنه سينتزع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابني مني بعد ولادته مباشرة ويحرمني منه ، ولم اعرف ماذا افعل بعدها ؟ لقد خفت كثيرا وشعرت بالغثيان والارهاق وكأن روحي تحرقني ! وخفت كثيرا من ان يصل لمكاني الحالي ويدمر حياتي كما فعل سابقا ! لذا طلبت منك المجيئ بسرعة واستنجدت بك لأنك الوحيد الذي يعرف اسراري واثق به يا شادي ، ارجوك لا تتركني بهذه المحنة واحميني انا وابني منه !"

اكتسحت طبقة جليد ملامحه وهو يقول بهدوء كاسر

"هل ما يزال رقمه بهاتفك ؟"

حركت رأسها نحوه وهي تحاول الجلوس بصعوبة لتهمس بعدها بضعف

"اجل ما يزال موجود على هاتفي ، لقد تركته على الاريكة....."

قاطعها وهو يسبقها بالنهوض عن الكرسي

"انتظري ، انا سأحضره بنفسي"

سكنت بمكانها وهي تنظر له يحضر الهاتف من عند الاريكة قبل ان يعود لها بلحظات ، ليقول بعدها وهو يفتح الهاتف امام عينيها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تضعين اقفال او رموز على هاتفك ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تهمس بخفوت

"لا ، لا يوجد"

شددت من ضم يديها وهو يأخذ وقتا طويلا بالتقليب بهاتفها حتى شعرت بأعصابها على وشك الانهيار، ليتنفس بعدها بجمود وهو يمد لها الهاتف قائلا ببرود جليدي

"لا يوجد هناك اي ارقام غريبة او رسائل مريبة ، وقد تأكدت من ذلك اكثر من مرة"

فغرت شفتيها بذهول مرتعش وهي تختطف منه الهاتف بسرعة هامسة باضطراب منفعل

"غير صحيح ! انا متأكدة من ان رقمه موجود ومسجل على هاتفي....."

بترت كلماتها الاخيرة وهي تبحث بين ارقام المتصلين بدون ان تجد له اثر، لتنتقل من فورها لصندوق الرسائل بدون ان تجد رسالته كذلك وكأنه شبح الماضي مر على حياتها ورحل بسرعة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تحاول البحث عنه وهي تقلب بشاشة هاتفها بأصابع متوترة هامسة بخفوت مرتجف

"غير معقول ! اين ذهب ؟ انا متأكدة من كلامي ! فقد سمعت صوته بأذني ، اقسم لك بذلك"

تنهد بهدوء وهو يقول بتفكير جاد

"اعتقد بأنكِ قد تكونين مخطئة ! ولم يكن ذاك سوى حلم سيء راودك بنومك ، فليس من المنطق ان يعود للتكلم معكِ بعد ان تركتكِ كل هذه المدة !"

نظرت له بحدة وهي تلوح بالهاتف بيدها قائلة بغضب استبد بها

"هل تقصد بأنني قد جننت وبدأت ارى واتخيل امور غير موجودة ؟ انا اخبرتك بأنني قد سمعت صوته وتكلمت معه ولم اكن نائمة او اتوهم بذلك الوقت ! لقد كنت بكامل وعيي وبيقظتي ، لماذا لا تصدقني ؟"

خرج آخر كلامها بصراخ منتحب وهي تتنفس بتسارع مزق خفقات صدرها المتألم ، ليزفر بعدها انفاسه بغضب مكتوم وهو يتقدم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من المنضدة ليسكب لها كأس من الماء ، وبلحظة كان يقف امامها وهو يقدم لها كأس الماء قائلا بصوت منخفض

"اشربي الماء واهدئي قليلا ، فهذا سيؤثر سلبا على حياة الطفل بداخلك ، فليس من الصحي ان تعرضي نفسكِ لكل هذا الضغط النفسي"

تناول منها الهاتف لتأخذ منه الكأس وهي تمسك بها بيدين مرتجفتين بحذر ، لتقربها بعدها من شفتيها وهي تشرب منها بصمت ، وما ان انتهت من شربها حتى اخفضت الكأس من امامها وهي تهمس بمرارة خافتة

"هل ما تزال لا تصدق كلامي ؟ انا اقول الحقيقة....."

قطع كلامها وهو يستل منها الكأس قائلا بحزم جاد ينهي به الحديث

"سنفكر بكل هذا الكلام بالغد ، فقد تأخر الوقت كثيرا الآن ، وحان موعد النوم ، هل تناولتِ جميع ادويتك بمواعيدها ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها للأسفل بوجوم منكسر بدون كلام آخر ، ليضع بعدها الكأس والهاتف معها على المنضدة الجانبية وهو يقول بإيجاز

"جيد ، إذاً نامي الآن وارتاحي وانسي كل ما حدث معكِ اليوم ، فأنتِ تحتاجين للراحة من اجل صحتك وصحة الطفل"

ما ان تحرك خطوة حتى هجمت على ذراعه وهي تمسكها قائلة برجاء متوجس

"ارجوك لا ترحل يا شادي ، ابقى معي فقط هذه الليلة ، فأنا لن احتمل البقاء لوحدي بدون ان تزورني الشكوك والكوابيس والتي لن تسمح لي بالنوم بهناء ، لذا رجاءً لا تتخلى عني الآن"

قطب جبينه بتصلب وهو يربت بكفه على يديها الممسكين بذراعه قائلا بكل ما يستطيع من ثبات جامد

"حسنا يا ميرا لن اغادر الشقة ، لذا هيا نامي بسريرك وانتِ مطمئنة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت بارتجاف شاحب وهي تنظر ليده التي كانت تمسح على كفيها وكأنه يؤكد الوعد ويبث بها شعور الامن والطمأنينة ، لتهمس بعدها بامتنان متحشرج

"شكرا لك يا اخي"

اومأ برأسه بدون اي حياة وهو يسحب ذراعه بعيدا عنها ، لتستلقي بعدها على السرير وهي تندس تحت الغطاء بصمت ونظراتها لا تترك ظهر الساكن بمكانه ، لتهمس بعدها بآخر كلماتها بخوف ما يزال يتربص بروحها الغائرة

"لا تتركني لوحدي ارجوك"

استدار نحوها وهو يحدق بها وقد غرقت بسبات النوم العميق بدون ان تشعر ، ليضيق بعدها عينيه وهو يلمح لمعان قطرات الدموع التي بقيت عالقة على رموشها ، تنهد بعدها بانفعال مكبوت وهو يرمي بجسده جالسا على الاريكة بتعب ، ليرفع رأسه عاليا وهو يمسد بين عينيه بأصابعه قائلا بقهر شديد

"ماذا سأفعل مع هذه المصيبة الجديدة ؟ يا لها من حياة رائعة تحييها يا شادي الفكهاني ! وكله بسبب تلك العبارة الحمقاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التي كانوا يطلقونها عليك راحة البال والحياة الهانئة خلقت فقط لشادي الفكهاني !"

دخلت لغرفتها وهي تتنفس الصعداء بعد ان وصلت لأمانها واصبحت داخل حصونها المنيعة ، لتتحرك بعدها بخطوات ثقيلة بتعب هد حيلتها وهي ترتمي بلحظات مستلقية على بطنها وكأنها لم تعرف طعم الراحة يوما ، لترفع كفها بهدوء وهي تنزع رباط شعرها بقوة انتشرت معها الخصلات السوداء الطويلة بجنون حول رأسها وعلى ملاءة السرير.

كانت تدفن وجهها بقطن السرير الناعم وهي تتنفس بأنفاس متهدجة مثل الحمم البركانية ، لتغرق بدوامة الافكار السحيقة والتي سحبت لها رغم إرادتها التي خانتها بلحظة وهي تسمع صراخها المنتحب ويديها تتشبثان بذراعه برجاء باكي

"ارجوك يا عمي قيس توقف ، سيموت إذا استمريت اكثر! ألا تراه على وشك الموت بين يديك ؟ ارجوك اتركه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نفض ذراعه بعيدا عنها بقسوة ليمسك بذراعها بلحظة وهو يقول بشراسة قاتلة بإجرام واضح

"هل انتِ بكامل عقلك ؟ هذا المجرم جاسوس يعني خائن وحياته ستهدد حياتنا المهنية جميعا ! لذا إذا لم يعاقب الآن فلن ننجو مما سيحدث مستقبلا"

حركت رأسها بالرفض وهي تهمس بتوسل باكي

"لا ليس هو ! هو لم يرتكب اي خطأ حتى يعاقب هكذا ! انا السبب بكل هذا ، انا التي اخطئت بكشف السر امامه ، لم استطع اداء مهمتي بالشكل الصحيح ، لا تعاقبه هو عاقبني انا فقط اتركه ، اتوسل إليك اتركه"

شدد اكثر على ذراعها حتى كاد يخلعها وهو يهمس بفحيح خطير يبعث الرعشة بروحها

"انتِ عقابك لوحدك ، ولكن هذا الرجل عقابه معي وقتله هو المصير الذي ينتظره ، لذا إياكِ وان تشفقي عليه او ان تتدخلي بسير عملنا ، لأنك إذا فعلتي فقد تنضمين إليه بعقاب لن تنالي مثله بحياتك ، سمعتي يا رقيقة القلب !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت اطرافها لوهلة وهي تحدق به بمقلتيها الواسعتين المغرقتين بالدموع الحجرية ، ليهزها بعدها بعنف اكبر وهو يتابع القذف بوجهها بصوت منفر يملئه الكراهية والشر

"إذا حاولتِ الشفقة على احدهم او اخذتك الرأفة والرحمة وطيبة القلب ، فقد يركبك بعدها ويخفض رأسكِ حتى يدفنه بالأرض ليبدأ عندها سيل التنازلات والانكسارات من هنا وتضطرين لتحمل الإذلال والإهانة بطريق طيبة قلبك التي جلبت لكِ الخضوع والمذلة ، لذا عليكِ ان تقوي قلبكِ وتجعليه ضد كل هذه التأثيرات وتغلفيه بطبقة من جليد قاسية لا تنصهر ولا تذوب امام مآسي البشر ، ضعي هذا الكلام برأسكِ جيدا واحفظيه لكي لا تعاني بحياتك ولكي لا نتعب بالتعامل مع بعضنا بسير العمل ، هل كلامي مفهوم ؟"

اومأت برأسها للأسفل بانكسار وهو يلقي بها بلحظة وكأنها دمية حتى جثت على ركبتيها بجوار الرجل الممدد ارضا ، لتزحف بسرعة بعيدا عنه وهي تنظر لوجهه المحمل بالكدمات والتشوهات حتى اختفت معالم ملامحه والدماء تغطيه بالكامل ، لترفع يديها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بارتجاف وهي تغطي عينيها وجسدها يتحرك مع انينها هامسة بنحيب مهتز

"انا لست قاتلة ! لست قاتلة ، لست قاتلة ، انا السبب ، انا السبب !"

انتفضت على صوت رنين الهاتف والذي ايقظها من دوامة افكارها وسوداوية الماضي ، لترفع جسدها بإنهاك سيطر عليها وهي تستند بمرفقيها على جانبيها قبل ان ترمي بنفسها على ظهرها ، لتخرج بعدها الهاتف من جيب سترتها قبل ان تتسمر حدقتيها على هوية المتصل والذي لا يظهر اي رقم او اسم ، اجابت بعدها على الاتصال وهي تقول بجمود

"مرحبا ، من معي ؟"

غيم الصمت بينهما للحظات قبل ان يأتي الصوت البارد بغموض

"مساء الخير ، هل انتِ زوجة شادي الفكهاني ؟"

ارتفع حاجبيها بخفة وهي تهمس بعبوس مرتاب

"هل تريد مني اجابتك بهذه البساطة ؟ من تكون انت يا سيد ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجهمت ملامحها ما ان سمعت صوت ضحكة باردة وهو يتبعها بالهمس بتشدق

"ذكية جدا ، انا اكون يا عزيزتي منقذك"

اعتدلت بجلوسها ببطء وهي تهمس بتوجس عابس

"ماذا تفضلت الآن ؟"

ضحك مجددا وهو يكرر كلامه بكسل واضح

"لقد قلت بأني منقذك"

عضت على طرف شفتيها بغضب وهي تهمس من بين اسنانها بضيق منفعل

"اسمع يا هذا أياً كنت إذا لم تتوقف عن التكلم بسذاجة معي ولعب دور الأبله فأنا مضطرة لأسمعك كلام لن يعجبك ابدا ، وصدقني حتى لو كان رقمك مخفي عندي وتحاول ان تلعب معي لعبة القط والفأر فلن يمنعني عن إيجادك والوصول لك وتلقينك درس لن تنساه بحياتك ، لذا الافضل لك ان تعترف بهويتك الآن قبل ان انفذ ما برأسي ويفوت الآوان على الندم"

غيم الصمت بينهما لوهلة قبل ان يقول باتزان اكثر جدية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حقا انتِ لا يمزح معكِ كما سمعت تماما ! وهكذا سيكون الأمر اكثر متعة وتشويقا وخاصة مع فتاة شرسة مثلك تختلف عن تلك الجبانة !"

قطبت جبينها بوجوم وهي تتمتم بعبوس حانق

"من هو الذي ارسلك لي ؟ هل هو من طرف عشيقات زوجي ؟"

ردّ عليها بلحظة بإعجاب مندهش

"يا لدهائك المثير للإعجاب ! حقا انتِ داهية ! يجب عليّ ان اصفق لكِ بهذا الذكاء الذي تملكينه....."

قاطعته فورا بضيق ثائر احتل روحها

"إذا لم تقل الآن من تكون فأنا متأسفة بأني سأغلق الخط بوجهك فقد اضعت الكثير من وقتي ! وانا اشعر بالتعب والنعاس بالفعل"

ردّ عليها بسرعة بهدوء جاد

حسنا إذا كنتِ تريدين الدخول بالموضوع مباشرة ، انا اكون زوج وفاء السابق وقد جئت للعودة لعائلتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحها ببهوت لوهلة وهي ترتب تسلسل الافكار برأسها قبل ان تهمس بخفوت جاف

"إذاً انت والد الطفل عديم الرجولة والشرف والذي ترك زوجته وهرب هذا إذا سميناها زوجتك من الاصل فما يربط بينكما علاقة وهمية لا محل لها من الصحة ! ولكن الذي لم افهمه ما علاقتي انا بكل هذه القصة ؟"

تنفس بغضب وصل لها بوضوح وهو يقول بنبرة حادة بانفعال

"المشكلة هو زوجك شادي ، فهو يقف بطريقي مثل الجدار امامي ، فأنا لن استطيع الوصول لها وذاك الرجل موجود بحياة عائلتي وهو يستولي على زوجتي وابني ، اخبريني كيف سأستطيع التخلص منه واستعادة حياتي السابقة ؟ من يظن نفسه حتى يسيطر ويقيد حياتي هكذا ! ألا يستطيع ان يضع نفسه مكاني ويفكر كيف سيشعر لو حاول احدهم التدخل بحياته والاستيلاء عليها ؟"

غامت ملامحها بقتامة وهي تهمس ببرود ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انت الذي جلبت كل ذلك لنفسك عندما دمرت حياة تلك الفتاة بلعبة رخيصة لا يفعلها سوى اشباه الرجال امثالك ، وتتوقع بعد كل هذا ان يسلم لك الفتاة ويتركها تحت امانتك ! الافضل لك ان تبتعد عنه من اجل سلامة الجميع وحياتك فهو يتوعد لك بالكثير ما ان تقع بين يديه ، لذا احذرك مما ستلاقيه منه مستقبلا"

عقدت حاجبيها بحدة ما ان وصلها صوته بخفوت خطير تغيرت معه نبرة صوته

"كنت آمل ان تساعديني بمهمة ابعاده عن طريقي من اجل سلامة حياتكما الزوجية ، لأنه إذا لم يبتعد عن حياتي ولم يسلمني زوجتي وابني فأنا عندها مضطر لإيصال الامر للمراتب العليا واصحاب الشأن بهذا الأمر ، واقصد بكلامي عائلة وفاء الحقيقية والتي ما ان تعلم عن هذا الخبر وعن افعال ابنتهم سيدمرون حياة زوجك ويضعون كل اللوم عليه وسيفعلون كل ما بوسعهم لكي يتستروا ويغطوا على فضيحة ابنتهم ، ولكن المشكلة إذا عاندهم زوجك وحاول تحديهم عندها ستشن حرب بينهم لن يكون هناك خاسر سوى زوجك والمشاكل والتي ستهطل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عليكما مثل وابل من المطر بسبب هذا الأمر ، لذا لما لا نختصر الطريق علينا ولا نوصل انفسنا لكل هذه الخسائر المعنوية والنفسية !"

ضمت شفتيها بجمود وهي تخفض جفنيها على عينيها لوهلة بحالة سكون ذهني اكتسح حياتها ، لتقول بعدها بلحظات بهدوء شديد لا ينم على تعبير معين

"وكيف تريدني ان اصدق كلامك هكذا ؟ لما لا تكون تكذب عليّ من اجل ان تحصل على غايتك وتستعيد زوجتك وابنك !"

ردّ عليها ببساطة بدون اي تردد

"وهل ستنتظرين حتى يحدث الأمر لتصدقي كلامي ؟ فأنا متأكد بأنكِ قد جربتي البحث عن قصة عائلتها وعن جذورها المعروفة بالبلاد ، وهم للآن ما يزالون يبحثون عنها بكل بقاع الأرض بعد الفضيحة التي سببتها لهم بهروبها خارج البلاد !"

احتدت ملامحها بلحظة وهي تهمس ببرود جليدي

"كيف تعرف كل هذه المعلومات ؟ هل انت على معرفة بهم ؟"

قال بعدها بلحظات بلا مبالاة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"قولي بأنني قد اجريت تحرياتي الخاصة ، وانا الآن انصحكِ من اجل ان تساعديني وتساعدي نفسك ، ما رأيك ؟"

زفرت انفاسها بهدوء وهي تهمس بأمر حاسم

"اعتذر منك ولكني لن اخطو اي خطوة للأمام قبل ان اتأكد بنفسي من حقيقة الأمر ، وبعد ان اتحرى بنفسي عن القصة كاملة سأفكر حينها بالقرار الذي سأتخذه ، وإياك وان تعيد اتصالك بي مرة اخرى لأني عندها لن امررها لك كما الآن وستجد نفسك عند اول شكوى بالمخفر بخصوص ازعاج النساء المتزوجات ليلاً !"

اقفلت الخط قبل ان تسمع الاجابة من الطرف الآخر وهي تدس الهاتف بجيب سترتها بجمود ، لتتنفس بعدها بإجهاد مضني وهي تتخلل خصلات شعرها بأصابعها بقوة ازدادت تدريجيا ، لتهمس مع نفسها بنشيج منهك وكأنها من صميم روحها

"لا تشفقي على احد ولا ترحمي احد ، فلم يرحمك احد منهم ، ولن يسأل عنكِ احد عندما تتدمر حياتك كما دمروها من قبل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحركت بسرعة بعيدا عن السرير وهي تتجه مباشرة امام الخزانة ، وما ان فتحت باب الخزانة حتى التقطت يدها تلقائيا السترة السوداء الفاخرة التي ما تزال تحتفظ بها لهذه اللحظة بدون ان تتخلى عنها او تعيدها لصاحبها .

خلعت سترتها الجلدية لترتدي السترة الرجالية بدلا عنها وهي تحتويها بالكامل مثلما يحتويها دفء شمس الربيع بمشاعرها الوليدة التي تفتحت على يديه ، لتعود بعدها للنوم على السرير وهي تعانق السترة الفاخرة التي اصبحت هي حمايتها بهذه الحياة ورفيقها بأيام غياب صاحبها والتي ستسمح لها بالنوم بسلام بدون اي ارق او كوابيس .

افاق من النوم على نور الشمس المتسلل من النافذة بجانبه ، ليرفع بعدها يده وهو يغطي ضوء الشمس عن عينيه حتى تسلل خلسة من بين اصابعه ، وما ان ادرك وضعه حتى انتصب من فوره وهو يجلس على طرف الاريكة بإجهاد سيطر على عضلات جسده من طريقة النوم الغير مريحة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفض رأسه وهو يمسكه بيديه ليتخلل عندها خصلات شعره الفوضوية بأصابعه بقسوة علها تزيل الصداع الذي اقتحمه ، وبلحظة كان ينهض واقفا وهو يشتت نظراته بالمكان من حوله حتى وقع على النائمة فوق السرير بهدوء بدون ان تصدر صوتا ، ليشد انتباهه بلحظة الوسادة التي كانت تعانقها بين ذراعيها وكأنه طفلها ، وكم ذكرته بطريقة نوم (ماسة) رغم اختلاف الشخصيات ولكنهما قد اخذتا عن بعضهما نفس التصرفات التي تنم عن الوحدة والعزلة والألم المدفون بداخل كليهما ، لا يستطيع احد رؤيته او ملاحظته سوى من يعرفهما ويتقرب منهما .

اشاح بوجهه جانبا وهو يستغفر بصوت مكبوت ما ان تذكر زوجته التي تركها من خلفه بدون ان يشاركها هذه الليلة ، وهو خائف من ان ترتكب حماقة جديدة بغيابه لن يغطي نتائجها ولن يتأذى منها احد سواه ، ويتمنى حقا ان تكون اكثر حكمة واكثر قدرة بالاعتناء بنفسها وتتوقف عن إيلامه بهذه الطريقة وعبث كل هذا الخوف والقلق بروحه بكل دقيقة تغيب عنه ، ولا يعلم كيف سيستطيع موازنة حياته بعد اليوم عندما يكون من جهة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زوجته المجنونة المليئة بالندوب والشكوك ومن الجهة الاخرى شقيقته الضائعة التي تحمل طفل بروحها ؟

حرك رأسه بصداع مزمن وهو يتجه بسرعة لخارج لغرفة ، ليصل بلحظات للحمام الخارجي والذي دخل له مباشرة ، ليقف امام صنبور الماء الذي فتحه بقوة وهو يبدأ بقذف الماء على وجهه ويديه وذراعيه ورأسه ، وهو يتوضأ بالكامل حتى يستعيد جزء من نشاطه الضائع ويرتب الافكار المبعثرة بعقله وذهنه .

خرج من الحمام وهو ينشف ذراعيه بالمنشفة بهدوء بعد ان انتعش جسده واستعاد القليل من طاقته الخائرة وهو يتمتم بالاستغفار والتسبيح والتهليل ، ليدخل بعدها لغرفة فارغة وهو يحدد اتجاه القِبلة من موقع الشمس امامه ، ليلقي بالمنشفة بإهمال وهي تحط على الكرسي بزاوية الغرفة قبل ان يستعد لأداء الصلاة .

بعدها بدقائق كان يخرج من الغرفة وهو يحدد طريقه للمطبخ ، ليتجمد بعدها بمكانه وهو يشاهد التي كانت واقفة بالمطبخ توليه ظهرها ونفسها التي رآها تغط بالنوم العميق من دقائق ، وها هي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تعمل بالمطبخ بطبيعية وكأن شيء لم يحدث ! هل يعقل بأنها قد استيقظت من اوهامها اخيرا وعادت لأرض الواقع ؟

تنهد بهدوء وهو يتقدم بخطواته قائلا بصوت فاتر

"صباح الخير ، اراكِ قد استيقظتِ !"

التفتت بنصف وجهها وهي تهمس بخفوت مبتسم

"اجل لقد استيقظت قبل قليل ، فأنا لست معتادة على البقاء نائمة وقتا طويلا ، لذا قررت البدء بصنع الفطور لنا لنستطيع تناول الطعام سويا قبل ان تغادر"

وقف بالقرب من المائدة والتي كانت قد جهزت عليها اطباق المقبلات والمخللات ، ليعود بنظره لها وهو يقول بجمود بارد

"لم يكن هناك داعي لتتعبي نفسك ، فقد كنت على وشك الرحيل الآن ، ولا اريد ان اتأخر اكثر"

استدارت نحوه بسرعة وهي تهمس بابتسامة حزينة برجاء

ارجوك ابقى قليلا ، فقط دقيقتين ويكون الفطور جاهز ، واعدك لن يأخذ من وقتك الكثير"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بوجوم وهو يشيح بوجهه جانبا قبل ان يقول بملل واضح

"حسنا ، لا بأس"

اتسعت ابتسامتها بسعادة حتى ملئت تقاسيم وجهها الشاحب وهي تعود للعمل امامها بسرعة ، ليجلس (شادي) على الكرسي حول المائدة وهو يرجع جسده لظهر الكرسي بارتخاء ، مرت لحظات قصيرة قبل ان يقطعها قائلا بعدم اهتمام حقيقي

"هل نمتِ جيدا ؟"

ردت عليه بخفوت مبتهج

"اجل كثيرا ، شكرا لك على بقائك بجانبي هذه الليلة ، انا ممتنة جدا لوجودك بحياتي"

كان يتناول من المخللات امامه وهو يتمتم بوجوم

"اكيد عليكِ ان تكوني ممتنة فقد انكسرت عظامي بسبب النوم على الاريكة ، فقط من اجل حمايتك من مخاوفك الوهمية"

سكنت بمكانها للحظات قبل ان تتابع العمل وهي تهمس بخفوت اجوف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل ما تزال لا تصدق كلامي يا شادي ؟"

كان يقطع قسمة خبز وهو يقول ببرود

"لا اعلم ! لست متأكدا بعد !"

عبست ملامحها بسحابة حزينة غيمت على محياها وهي مشغولة بتقطيع الخضراوات ، ليقطع الصمت صوته الهادئ وهو يقول بغموض

"كيف تعرفتِ عليه ؟"

ارتبكت ملامحها وهي تهمس بحيرة

"ماذا ؟"

اعاد كلامه بصوت جاف لم يخفى النفور بكلامه

"انا اقصد كيف تعرفتِ عليه ؟ اين رأيته اول مرة ؟ ومن يكون !"

زمت شفتيها بارتجاف اقتحم كيانها وهي تحاول الكلام بطبيعية هامسة بخفوت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد كان كمال يسكن بنفس البناية التي كنت اعيش بها ويعمل بمتجر كتب قريب من مكان السكن ، وقد صادفنا رؤية بعضنا اكثر من مرة ، وبمرور الأيام تطورت علاقتنا من الصداقة للحب والتواعد والامنيات ، ولكنه كان يحلم بالوصول لمراتب اعلى وتحسين وضعه المادي والمعنوي ، وكان قد قرر السفر لخارج البلاد والدراسة هناك من اجل ان يعود بشهادة اعلى ويتوظف بمجال افضل ، انه يكبرني بسنتين يتيم الوالدين ويعيش مع عمه والذي انفصل عنه ما ان اصبح بعمر الشباب ، وهذه كل المعلومات التي اتذكرها واملكها عنه فأنا منذ سفره لم اسمع عنه شيء وانقطعت الاتصالات منذ ذلك الوقت"

كان يومأ برأسه بشرود قاتم قبل ان يتمتم بجفاء

"وكيف استطعت الموافقة على الزواج منه عرفي ؟ ألا تعلمين مخاطر الزواج العرفي والذي لم يعد يعترف به بالمحاكم !"

تجمدت اطرافها لوهلة حتى ظهر بحركاتها بتقطيع الخضراوات بالسكين التي بدأت ترجف بيدها ، لتستعيد بعدها انضباط نفسها وهي تتابع عملها هامسة بهدوء ظاهري

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كنت ساذجة وجبانة وكنت راضية بأي شيء ولو بالقليل فقط خيط امان رفيع اتمسك به قبل ان تجرفني الحياة ، ولم اعلم بأن هذا الزواج قد جرفني ودمر حياتي بلحظة ضعف سأندم عليها طيلة حياتي ، ولكن المأساة الحقيقية بقصتي بأن ذلك الزواج كان مجرد ورقة مزيفة بسبيل ان يحصل على ما يريده مني ويهرب تاركا بقايا انثى دمرتها الحياة ، يا ليت الزمن يعود للوراء لما اقترفت كل هذه الاخطاء بحياتي ولما ترددت بالاستنجاد بك ما ان اصبحت بالقرب منك ! ولكن كما قالت امي لا شيء يعود للوراء وسيبقى الندم رفيقك طول الحياة"

تلبدت ملامحه ببرود جليدي وهو يؤكل رغيف من الخبز بدون اي شهية فقط يطحنه بين اسنانه بطعم المرارة اللاذعة ، ليتوقف بعدها عن المضغ وهو يقول باقتضاب مشتد

"وهل تفكرين بالعودة له مجددا ؟ حال لو طلب منكِ العودة واعتذر لكِ عن كل الذي فات !"

تركت السكين من يدها وهي تستدير نحوه بقوة قبل ان تلوح بقبضتيها بعصبية وهي تقول باستنكار حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مستحيل ان اعود له ! بعد كل الحطام الذي حولني له تريدني ان اعود له ؟ حتى لو كان آخر يوم بحياتي لن اعود له ! وليس له حق بطلب العودة مني بعد ان خدعني بالزواج الوهمي ليلقي بي بعدها مثل دمية مستهلكة ! حتى انني لست زوجته ولم اصبح كذلك ! كيف تريدني ان اسمح له بالعودة لحياتي بعد كل هذا ؟"

قطب جبينه بلحظة وهو يقول بانفعال مكبوت

"اهدأي يا ميرا ، لقد كان مجرد سؤال ولم اخبركِ اذهبي وعودي له ! وليس هناك داعي من الصراخ والدفاع بهذه الطريقة"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تخفض نظرها هامسة بخفوت مرتعش

"هل لو طلب منك ان تعيدني له تحت ضغط شديد ؟ ستفعل هذا !"

نظر لها للحظات طويلة اخذت منهما الكثير وبثت اجواء باردة بينهما قبل ان ينطق صاحب الملامح الهادئة بجمود ساخر

"بالطبع لن افعل ذلك ، فأنا ما ازال املك شرف وضمير بعد كل شيء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بارتجاف الرهبة وهي تبتسم باتساع تدريجي لتهمس بعدها بفرح ومودة

"شكرا لك يا شادي ، انا سعيدة جدا"

ادار نظراته بعيدا بعدم اهتمام وهو يتابع اكل رغيف الخبز بيده ، لتحضر بعدها الاطباق المتبقية للمائدة وهي توزعها بترتيب بعد ان انتهت اخيرا ، وبلحظة كان يقف عن المائدة وهو يقول ببرود

"اعتقد بأنه قد حان الوقت لأغادر الآن ، فقد تأخرت كثيرا ، بالهناء والشفاء"

ردت عليه بصدمة وهي تشير بيدها للمائدة

"ولكنك لم تتناول شيئاً من الذي اعددته لك !"

تقدم امامها عدة خطوات قبل ان يربت بيده على كتفها قائلا بهدوء

"لقد تناولت الكثير من الخبز مع المقبلات واغنتني عن باقي وجبتك ، والحمد لله على نعمة الشبع ، شكرا لكِ على الفطور"

التفتت بسرعة وهي تتابع سير خروجه هامسة بعبوس مستاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اي وجبة يقصد ؟ انه مجرد خبز وبعض المخللات والزيتون ! كيف يقول عنها وجبة ؟"

تغضن جبينها بارتباك ما ان سمعت صوت جرس باب الشقة ، وهي تفكر من سيأتي الآن بهذا الوقت ؟

خرجت بسرعة من المطبخ مباشرة لتصطدم عندها بالمنظر امامها وهي ترى الفتى الصغير عند باب الشقة يسلم شقيقها بعض الاكياس ، لتفيق بعدها على صوت شقيقها وهو يلوح لها بالأكياس بأمر

"تعالي وخذي الاكياس مني"

تقدمت بسرعة وهي تستلم الاكياس بارتجاف لتقول بعدها بوجوم وهي تنتقل بنظرها بينهما بتشتت

"ولكني لم اطلب اي شيء ! من اين جاءت هذه الاكياس ؟ وياسر ؟"

اجابها الواقف امامها وهو يربت على كتف الفتى الصغير قائلا بجدية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"من الآن وصاعدا سيهتم ياسر بتوصيل كل ما تحتاجينه من مستلزمات وطعام وخضار وملابس يوميا ، وسيكون عند بابك كل يوم ليسألك عن الذي ينقصك وتحتاجينه ليحضره لك على الفور ، يعني هو قد اصبح رفيقك الخاص والخادم الشخصي لكِ ، سمعتي ؟"

ارتفع حاجبيها بذهول وهي تنظر له هامسة بخفوت مرتجف

"هل انت متأكد من هذا القرار؟ اقصد بأنه سيكون تعب عليه ولا اريد ان اثقل على احد !....."

قاطعها بحزم جاد بدون اي نقاش

"هذا ما سيحدث من اليوم يا ميرا ، ولا يوجد نقاش بهذا الموضوع افضل لي ولكِ ، هل فهمتي ما اقول ؟"

اومأت برأسها بانصياع بدون ان تنبس ببنت شفة ونظراتها للأسفل ، ليربت بعدها على رأسها بحركة عابرة وهو يقول بهدوء

"حسنا ، اعتني بنفسكِ جيدا ، واي شيء يحدث معكِ اتصلي بي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها ببطء وهي تحدق بمكانه الفارغ بعد ان غادر مع الفتى الذي جاء من لحظة ، لتريح كفها على بطنها لا شعوريا وهي تمسح عليها هامسة بحنان مطمئن

"لا تقلق يا صغيري ، نحن سنبقى بأمان ما دام اخي معنا ، ولن يفرقنا عن بعضنا سوى الموت"

سارت بسرعة باتجاه باب المنزل وهي تعدل من وضع الوشاح فوق رأسها ، لتقف بعدها امام الباب وهي تفتحه من فورها قائلة بترحاب

"مرحبا....."

قطعت كلامها بشهقة مكتومة وهي تتسمر بمكانها ما ان وقعت عينيها على الذين ظهروا من خلف الباب وهما ابنها وزوجته والتي تعلق قلبها بها منذ الامس ، واكثر ما لفت انتباهها هي الزوجة المصابة التي كان يظهر عليها كمية الاصابات التي تعرضت لها بتلك الحادثة حتى حولتها لحمامة كسيرة تأذت اجنحتها وربطت بالضماد ، بينما كانت (صفاء) تنظر لها بالمقابل بابتسامة رقيقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مزجت بتقاسيم وجهها الناعمة واقصى ما استطاعت فعله بحالتها وكأن الابتسام اصبح مجهود مضني بالنسبة لها .

قطع الغمامة الرقيقة التي طوقت عالمهم بمشاعر دافئة الصوت الخشن وهو يقول بنفاذ صبر

"هلا فسحتِ لنا مجال لنستطيع الدخول يا امي !"

اومأت برأسها بارتباك وهي تفتح لهما الباب على اتساعه لتشير بذراعها للداخل هامسة بسعادة غامرة

"تفضلوا بالدخول يا احبائي ، وحمد الله على عودتكما سالمين"

امسك (جواد) بكفها برفق وهو يسحبها للداخل بصمت كاسر ، وما ان اصبحوا بداخل المنزل حتى وقفت الأم امامهما وهي تفرد ذراعيها هامسة بابتسامة ملئت عيونها السوداء بالدموع الحارة

"اهلا بعودتك يا ابنتي"

لم تحتمل اكثر وهي تفلت كفها من قبضته لتجري نحوها بسرعة قبل ان تلقي بنفسها بأحضانها وذراعيها تطوقان كتفيها ورأسها مدفون بوشاحها الحريري الذي تساقط عن رأسها ، بينما كانت الأم تربت بكفها الحانية على شعرها وهي تتمتم بالدعاء والرحمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بقلبها الحزين بلوعة الامومة والتي انتفضت على قطعة من روحها وضناها ، ولم تشعر كليهما بالدموع التي شكلت سيول على تقاطيع ملامحهما والتي عبرت عن المشاعر المكنونة بخلجات ارواحهما ، وهما تكملان النقص بداخل بعضهما الآخر مثل انصاف القلوب التي تنكسر وتعود لتكمل الجبر مع نصفها الآخر الذي يجبر الجرح .

كان (جواد) يشاهد من بعيد بدون ان يبادر بتعبير مقروء او بلمحة اهتمام اتجاه المشاعر الجياشة التي تفجرت بينهما بخوف من خسارة بعضهما البعض ظهر بلحظات الفراق ، وهو يفكر بألم باطني ظهر مثل الشرخ بروحه بدون ان يسمح له بالتسرب لملامح وجهه على اثر المشاعر التي تولدت بينهما واثارت احباط وسلبية طوقت حياته وهي تقصيه بعيدا عن الجميع .

ابتعدت (هيام) بسرعة عنها وهي تمسك بكتفيها لتتجول بنظرها على انحاء جسدها ، قبل ان تعود بالنظر لها وهي تهمس بعطف حنون

"هل تألمتِ كثيرا يا صغيرتي ؟ اخبريني اين هو الألم ؟ هل تعرضت للكثير من الاذى ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بالنفي بدموع ما تزال تهطل على محياها وهي تحرك ذراعها المصابة للأعلى هامسة بقوة ظاهرية

"لا تقلقي يا امي ، لقد اصبحت بأفضل حال ، انظري إلي لقد عدت قوية ، والاصابات لم تعد تؤلمني ابدا...."

تشنجت ملامحها ببعض الألم وهي تخفض ذراعها ببطء لتهمس بعدها بوهن مرتجف

"اجل انا بخير ، بخير جدا"

عقدت حاجبيها بوجل وهي تمسح بكفها على جانب وجهها هامسة بوجوم

"ما بكِ يا صغيرتي ؟ لما تشنجت ملامحك هكذا ؟ هل هناك ما يؤلمك ؟"

امسكت بكفها على وجهها وهي تهز رأسها بالنفي هامسة بخفوت رقيق

"لقد اخبرتكِ يا امي ، انا بخير ، ابنتك قد اصبحت بأفضل حال"

ابتسمت بحنان تدفق بتقاسيم وجهها وهي تهمس بخفوت مرتاح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"الحمد لله على عودتك لي سالمة ، لقد اخفتني عليكِ كثيرا ، لم يكن عليكِ فعل هذا وحرق قلب والدتك بهذه الطريقة ! لقد ظننت بأني فقدت ابنتي الاخرى !"

عبست ملامحها بحزن غيم على ملامحها وهي تخفض رأسها بضعف قبل ان تهمس بحزن عميق

"اعتذر يا امي ، لقد نكثت بوعدي ولم استطع العودة مبكرا كما وعدتك ، ارجوك سامحيني"

ابتسمت بسخاء الامومة وهي تربت على كتفها هامسة بمحبة

"لا بأس يا صغيرتي ، المهم هي عودتك للمنزل ورؤيتك امامي سالمة غانمة ، فهذا يعادل عندي عن صيام شهر كامل"

رفعت رأسها بتردد وهي تبتسم باتساع زينت ملامحها الناعمة بإشراق لا تشعر به سوى بوجودها ، ليقطع التواصل الامومي بينهما الصوت الهادئ وهو يقول بنبرة باردة

"سأذهب للعمل الآن ، فقد تأخرت كثيرا عليه ، لذا هل يمكنكِ يا امي الاعتناء بصفاء ؟ فهي لم تتعافى بالكامل واصاباتها ما تزال جديدة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نقلت نظراتها لابنها وهي تقول بابتسامة واثقة بقوة

"لا تقلق عليها يا بني فأنا سأضع صفاء بعيوني ، فهي الآن قد احتلت مكان خاص بقلبي ولن ادع اي مكروه يصيبها بعد الآن ، ويمكنك الذهاب وانت مرتاح البال فقد اصبحت الآن تحت رعايتي ومسؤوليتي ولم يعد هناك داعي لوجودك معها"

تغضن جبينه بتصلب لوهلة قبل ان يقول ببرود جليدي

"جيد ، إذاً ليس هناك من داعي للكلام اكثر!"

ردت عليه من فورها بهدوء حازم

"اذهب يا جواد ، فأنا سأعتني بها واحميها من الجميع وحتى من ابني الوحيد"

استدار بهدوء بعيدا عنها وهو يهمس بجفاء

"وداعا"

تحرك بعدها باتجاه باب المنزل وهو يسمع كلامها الاخير بهدوء جامد

"رافقتك السلامة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفتت (صفاء) بنصف وجهها وهي تشاهد آخر سراب منه وهو يغلق باب المنزل من خلفه بهدوء شعرت بها تهز كل اعضاء جسدها وهي تصدر صدى بروحها ، لتشعر بعدها بكف حانية تمسك بذراعها السليمة برفق وهي تقول لها بحنان

"تعالي يا صفاء لتتناولي فطورك ، لقد اعددت لكِ من كل اصناف الوجبات المفضلة لديكِ والتي تحبينها كثيرا ، فأنا اعلم جيدا بأنكِ تتضورين جوعا وخاصة بأن طعام المشافي لا يؤكل"

حاولت الاعتراض قبل ان تسبقها التي سحبتها معها باتجاه المطبخ بدون ان تنتظر ردها ، وما ان وصلت امام المائدة حتى اجلستها على الكرسي بهدوء وهي تشير بأصبعها هامسة برقة

"انتظريني دقيقة واحدة ، لأحضر باقي اصناف الطعام ، وإياكِ وان تتحركي من مكانك ، مفهوم ؟"

اومأت برأسها بطاعة بدون ان تبدي اي اعتراض اختفى مع اصرارها الاموي والذي غمرها بمشاعر دافئة ، لتتحرك بسرعة بعيدا عنها وهي تخرج الاطباق الخزفية من الخزائن قبل ان تقول بحزم جاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كيف كان معكِ جواد بالمستشفى ؟ هل عاملك بلطف ام كان فظ معكِ كعادته ؟ هل رافقك طول الليل بالمشفى ام تخلى عنكِ ؟ اخبريني يا عزيزتي بكل شيء وانا سأهتم بتوبيخه وعقابه إذا كان قد اخطئ معكِ"

ضمت يديها فوق سطح الطاولة وهي تهمس بابتسامة شاردة بهدوء

"لا يا امي لم يفعل اي شيء مما تفكرين به ، وقد رافقني بالمشفى طول الليل حتى تأكد من اوراق خروجي ومعاينة اصاباتي من الطبيب ، وهذا قبل ان نعود معا للمنزل بسيارته ، وقد كان رفيق مسعف جيد معي"

استدارت نحوها بالكامل وهي تلوح بالطبق بيدها قائلة بجدية نافذة

"هل انتِ متأكدة من كلامك يا صفاء ؟ ألا تحاولين التستر على افعاله بكلامك !"

ضحكت بخفوت مرح وهي تهمس بابتسامة بريئة

"صدقيني يا امي هذه الحقيقة ، وإذا لم تصدقي اسأليه بنفسك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تألقت ابتسامتها بحنان وهي تتابع عملها بسكب الطعام بالأطباق هامسة بمحبة

"اصدقك يا صغيرتي ، فأنا اعلم جيدا بأن ابنتي لا تكذب"

ابتسمت بحياء لون وجنتيها بوردية طبيعية وهي تنظر لها وهي تعطيها ظهرها ، ليشد سمعها صوتها الحنون الذي لا يفسده سوى نبرة الحزن بنغمة صوتها وهي تقول بجدية

"اخبريني يا صغيرتي كيف حدث معكِ الحادث ؟ فلم استطع ان اعرف اي تفاصيل من جواد فهو دائما كتوم ولا يبوح بأي اسرار !"

تجمدت ملامحها بشحوب وهي تخفض نظرها هامسة بابتسامة هاوية

"لم يحدث شيء خطير ، فقد كان كل شيء بسبب تهوري وانعدام مسؤوليتي ، فأنا التي عرضت نفسي للخطر عندما وقفت امام السيارة لأبعد طفلة عن الطريق حتى حدث بيننا تلامس طفيف ادى للسقوط ارضا ، ولا اذكر بعدها اي تفاصيل اخرى"

توقفت عن العمل للحظات وهي تهمس بعتاب غاضب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً كل هذا التهور من اجل انقاذ طفلة ! وانا التي كنت اموت من الخوف عليكِ بكل دقيقة انتظار تمر عليّ ، ليتبين بأن كل شيء قد حدث بسبب إهمالك وتهورك ! لقد كان عليّ حبسكِ بغرفتك واغلاق الباب عليكِ لكي لا تقدمي على مثل هذه الحماقة ! فقد اكتشفت الآن بأنكِ لست اهل للاعتناء بنفسكِ والانتباه على حياتك !"

نظرت لها بعينين واسعتين بصدمة وهي تهمس بخفوت متبرم "سامحيني يا امي ، انا....."

قطعت كلامها وهي تستدير نحوها بلحظة حاملة الاطباق بيديها وهي تهمس بممازحة

"كنت امزح معكِ يا ابنتي ، فأنا اعرف بأنكِ تملكين قلبا طيبا رحيما ومحبا ، وهذا كله من تدابير القدر لكِ ، لذا علينا ان نحمد ربنا ونشكره على عودتك لنا ، ولكن مشكلتكِ الصغيرة هي تفكيرك المتهور والذي يوقعك بمثل هذه المصائب !"

ابتسمت بإحراج وهي تعيد خصلات شاردة من شعرها لخلف اذنيها ما ان وصلت امامها وهي توزع باقي الاطباق على المائدة ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وما ان انتهت حتى زفرت انفاسها براحة وهي تعيد الوشاح لفوق رأسها بإحكام ، لتقول بعدها ببهجة وهي تنظر لها بابتسامة امومية

"هيا يا ابنتي ابدئي بتناول الطعام قبل ان يبرد ، وإياكِ وان تتركي شيء من وراءك ، فأنا اريدكِ ان تنهي كل هذا الطعام امامك"

ارتفع حاجبيها بارتباك وهي تتجول بنظرها على كل اصناف الطعام المرصعة على الطاولة ، لتهمس بعدها بابتسامة حزينة

"ما كان عليكِ ان تتعبي نفسكِ بهذا الشكل يا امي ! فأنا لست جائعة لهذه الدرجة حتى انهي كل هذا الطعام ! لقد بذلت مجهود كبير بتجهيز كل هذه الوجبات بالصباح بدون اي مساعدة"

جلست على الكرسي المقابل لها وهي تهمس بابتسامة هادئة بحنية

"لا تهتمي لكل هذا يا ابنتي ، فأنا عندي تعبكم راحة عندما يكون نابع من قلبي المتعلق بفلذة كبدي ، وايضا لقد تعبتِ كثيرا من اخذ دور طاهية المنزل والاهتمام بالوجبات الرئيسية ، لذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سأستعيد عملي السابق واهتم بكل الوجبات والتأكد من تناولكِ لها بانتظام ، وإياكِ والاعتراض على شيء فهذه ستكون اوامر والدتك الجديدة ، ولكي لا اعود للفكرة الأولى بحبسك بالغرفة واغلاق الباب عليكِ ، هل كلامي مفهوم ؟"

اومأت برأسها بقوة دمعت عيناها وهي تمسك بالملعقة امامها هامسة بابتسامة رقيقة

"بالطبع سأفعل كل شيء تأمرني به امي ، فكل شيء يهون ألا عصيانك !"

فكت قيود ابتسامتها الحانية وهي ترى التي بدأت بغرف الارز بالملعقة لتتناول الطعام امامها بشهية انفتحت فجأة وكأنها لم تضع شيء بفمها منذ سنوات ، لتحرر انفاسها المحصورة بروحها على مرأى رؤيتها وهي تستمتع بمراقبتها بمتعة لم تشعر بها منذ وقت طويل وتحديدا منذ مفارقة ابنتها وفقدانها بعمر صغير جدا تاركة الشرخ بحياتها لم يندمل للآن .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثاني والثلاثون

خرجت من السيارة وهي تمسك الكتب بذراعيها لتغلق الباب بوركها بقوة ، لتسير بعدها بخطوات هادئة باتجاه البناء امامها قبل ان تبدأ بقرع جرس باب المنزل المقصود ، وما هي ألا لحظات حتى انفتح الباب بقوة ليستقبلها الطفل الصغير بابتسامة عريضة وهو يقول بسعادة مليئة بالبراءة

"المعلمة روميساء هنا ! يا لسعادتي الكبيرة التي لا تتسع الكون !"

ابتسمت بحنان تدفق بمحياها حتى تغضنت زوايا حدقتيها الخضراوين وهي تهمس بمودة

"لقد جئت إليك من اجل الاطمئنان عليك فقد تغيبت كثيرا عن المدرسة ، وقد فاتك دروس كثيرة مهمة لتباشر بالدراسة من اجل اختبارات نهاية الفصل ، وانا لا اتوقع من تلميذي النجيب سوى درجات متفوقة وامتياز عالي مثل كل فصل ، ألا إذا كنت قد بدأت بالتكاسل واثباط عزيمتك والهبوط عن الدرجات المتفوقة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تبرمت شفتيه بعبوس وهو يلوح بقبضته قائلا بهمة عالية

"لا لن يحدث فأنا سأبقى تلميذك المتميز دائما والذي لن ينزل عن المرتبة الأولى ، ولكني بالفترة الاخيرة قد اصبت بالمرض وارتفعت حرارتي واخذني ابي للطبيب ، لذا منعني ابي من القدوم للمدرسة حتى اتماثل للشفاء ، ولم ارغب ابدا بالتغيب عن المدرسة فقد شعرت بالوحدة والحزن بعيدا عنكم"

تشنجت ملامحها حتى اختفت الابتسامة عنه وهي تلحظ لأول مرة وجهه المتشرب بحمرة المرض وهي تملئه بقع حمراء كبيرة ، لتتمسك بعدها بالكتب بين ذراعيها وهي تهمس بابتسامة عطوفة

"لم اكن اعلم بهذا يا صغيري ، سلامتك من كل مكروه ، وعلى كل حال لقد اخذت الإذن من والدك لزيارتك اليوم وتعويضك بالدروس التي تغيبت عنها وعليك مراجعتها للاختبارات ، لذا هل تمانع باستقبالي بمنزلك اليوم ؟"

اتسعت ابتسامته بشقاوة وهو يفسح لها المجال للدخول قائلا بترحيب سار

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تفضلي يا معلمتي ، انتِ مرحب بكِ بأي وقت وساعة ودقيقة وبكل زمان ومكان ، فهذه الزيارة لا نحصل عليها كل يوم"

حركت رأسها بيأس وهي تتجاوزه هامسة بمرح

"يا لشقاوتك يا عفريت ! من اين لك كل هذا الكلام ؟"

وقفت بمنتصف بهو المنزل والذي دخلت له للمرة الثانية وهي تضع الكتب فوق الطاولة المستديرة ، لتستقيم بعدها بمكانها وهي توجه نظرها للطفل الذي اصبح امامها لتقول له بهدوء

"متى يعود والدك من العمل عادةً ؟"

عقد حاجبيه الصغيرين وهو يقول بتهذيب خافت

"احيانا يعود عندما تصبح الساعة الثامنة مساءً ، واحيانا يحتاج لمنتصف الليل حتى يعود واكون عندها قد خلدت للنوم ، ولكنه بالفترة الاخيرة بسبب مرضي اصبح يعود على الساعة السادسة من العمل"

ومأت برأسها بهدوء وهي تقول بتأنيب حازم

"وهل تستقبل اي احد يطرق على باب المنزل ؟ كما فعلت معي قبل قليل !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بالنفي وهو يقول بابتسامة بريئة

"لا بالطبع لأن معلمتي مختلفة عن الجميع ، وقد اخبرني ابي من قبل وحذرني بعدم فتح الباب او استقبال اي احد غريب سوى عائلتي والمقربين مني ، وهذا هو ما افعله دائما"

تنفست بابتسامة هادئة وهي تربت بكفها على رأسه قائلة بفخر

"احسنت يا بطل ، هذا هو الرجل الذي يعتمد عليه بحراسة منزله"

ابتسم بحياء زادت من احمرار وجهه وهو يشير بيده بجانب رأسه قائلا بثقة

"اعتمدي عليّ دائما"

نزلت يدها عن رأسه وهي تمسح على جبينه لقياس حرارته التي شعرت بها تلسع بشرتها من سخونتها ، لتنخفض بسرعة على ركبتيها وهي تمسك وجهه بين كفيها هامسة بخفوت قلق

"حرارتك مرتفعة جدا ! ألا تتناول الدواء الذي اوصى عليه الطبيب لحالتك ؟ ما لذي اخبرك به الطبيب بالضبط ؟"

ابتسم بهدوء وهو يمسك بكفها على وجهه هامسا ببحة المرض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلقي يا معلمتي فقد قال الطبيب بأن هذه الحرارة ستبقى تلازمني حتى تختفي آثار الحصبة عني ، وسأحتاج لمهلة اسبوعين انعزال بالمنزل حتى اتماثل للشفاء التام"

سحبت يديها بسرعة عن وجهه وهي تنظر بعيدا هامسة بوجل خافت

"يا إلهي ! كيف لم يخبرني بذلك ؟ الحمد لله بأنني قد اصبت بالحصبة من قبل وألا لما كنت قد نجوت من العدوى !"

انتفضت تلقائيا ما ان استشعرت كفه الصغيرة على جبينها وهو يتبعها بالهمس بخوف طفولي

"هل اصبتِ بالمرض ايضا يا معلمتي ؟"

حركت رأسها بارتجاف وهي تنتصب واقفة برعشة خاطفة لتقول بعدها بابتسامة مضطربة

"بالطبع لا ، انا بخير ، الحمد لله على نعمة الصحة"

وفرت انفاسها بوجوم وهي تخلع الحقيبة عن كتفها لتضعها فوق الطاولة بجانب الكتب ، لتنظر بعدها نحوه وهي تكتف ذراعيها قائلة بحزم جاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حسنا ، قبل كل شيء هل تناولت دوائك اليوم ؟"

حرك رأسه بالنفي وهو يهمس ببساطة

"لا ليس بعد ، فلن استطيع تناول الدواء ألا بعد تناول الفطور"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تهمس بخفوت عابس

"ألم تتناول الفطور مع والدك قبل خروجه للعمل ؟ لما كل هذا التأخير بتناول وجباتك ! هكذا لن تتحسن صحتك إذا لم تتناول الدواء"

اجابها (سامي) بهدوء مبتسم

"لقد غادر والدي للعمل مبكرا عندما كنت نائما ، فقد تأخرت اليوم بالاستيقاظ من النوم"

حركت رأسها بجمود قاتم لوهلة قبل ان تتنفس بيأس وهي تهمس بعزم

"إذاً لن نبدأ معك بالدروس قبل ان تتناول فطورك وبعدها دوائك ، وهذه الاوامر لا جدال بها ، مفهوم !"

اومأ (سامي) برأسه بطاعة بدون اي جدال ، لتقول بعدها بحيرة وهي تنشر نظراتها بالمكان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"والآن اين هو مكان المطبخ ؟"

امسك بيدها بسرعة وهو يسحبها قائلا بحماس

"انا سأرشدك للمطبخ"

سحبها بسرعة البرق قبل ان ينتظر ردها وهو يوصلها لمكان المطبخ ، وما ان اصبحت بداخله حتى طافت بنظراتها بالمكان الابيض النظيف المسمى مطبخ بديكور وتصميم انيق رغم بساطة شكله ، لتفيق من شرودها على صوت الطفل الذي قال بتودد

"المطبخ الآن تحت مسؤوليتك"

تقدمت (روميساء) بعيدا عنه وهي تتنقل بالمطبخ بخطوات حذرة وكأنها دخيل على مكان تجاوزت به مساحتها الخاصة ، لتصل بعدها امام الثلاجة والتي فتحتها من فورها وهي تنظر للمكونات الموجودة بداخلها ، وبلحظة كانت تبتسم بانتصار وهي تحرك رأسها جانبا قائلة بإنجاز

"لقد وجدنا لك الفطور المناسب والذي يغذي عقلك وجسدك"

اغلقت الثلاجة بوركها وهي تحمل المكونات التي تحتاجها لوجبة الفطور ، وبمهلة دقائق كانت تضع الشطائر على الطبق بترتيب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وكأنها عادت الطاهية التي تتولى مسؤولية الطهي بالمنزل باستمتاع لم تشعر به منذ وقت طويل ، لتسير بعدها امام المائدة التي يجلس امامها الطفل قبل ان تضع طبق الشطائر عليه وهي تقول له بابتسامة حنونة

"هيا عليك ان تنهي فطورك بخلال دقائق لتستطيع تناول الدواء بسرعة قبل ان يفوت موعده وتغيب شمس الظهيرة"

ابتسم بحماس وهو ينظر للشطائر المصنوعة من خبز التوست قبل ان يقول بابتسامة حائرة

"ماذا يوجد بداخل الشطائر ؟"

كانت (روميساء) تغسل يديها تحت صنبور الماء قائلة بهدوء جاد

"لقد حشوتها بالبيض المسلوق مع النقانق وهي افضل وجبة صحية تتناول بالصباح ، ومن اجل ان تعطيك الطاقة اللازمة والتي تبدأ بها يومك"

امسك (سامي) شطيرة التوست وهو يقضمها بتردد ليقول بعدها ببهجة بالغة

"رائع ! انها لذيذة جدا ! شكرا يا طاهيتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت بهدوء بشوش وهي تنظف الاغراض التي استخدمتها بالطهي هامسة بمحبة

"توقف عن الكلام وتابع تناول الطعام"

نظر لها (سامي) مطولا وهو يخفض الشطيرة قائلا بإحراج

"انا لا اتناول الطعام بدون ان يكون معه كوب حليب ، وقد اعتدت ان يحضره لي ابي كل يوم مع وجبة الطعام"

التفتت نحوه وهي تهمس بابتسامة مرحة بلطف

"حاضر يا سيدي الصغير ، اهم شيء ان تكون مرتاح بفطورك ، وايضا الاكثار بشرب السوائل جيد بحالة مرضك"

اخذت دقائق وهي تحضر الحليب قبل ان تسكبه بكوب زجاجي والدخان يتصاعد منه بسخونة ، لتقدمه بعدها للطفل المنتظر وهي تضع يديه الصغيرتين من حول الكوب الساخن هامسة بحنان امومي

"اشربه على مهل لكي لا تحرق لسانك"

اومأ برأسه وهي تبعد كفيها عنه قبل ان تعود لعملها على المغسلة وكأنها تلعب دور جديد بحياتها لم تجربه من قبل ، بل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جربته مرة عندما كانت بعمر المراهقة وتهتم بطفلة تصغرها بخمس سنوات لا تعرف الاهتمام بنفسها وتعتمد عليها بكل امور حياتها ، وهي تردد بصميم قلبها بلا وعي تقريبا

"كم اشتقت لتلك الأيام !"

بعد مرور عدة ساعات كانت تنظر للساعة بمعصمها لتتسع مقلتيها بلحظة وهي تهمس باندهاش

"يا ألهي ! الساعة تجاوزت السادسة ! لقد تأخرت كثيرا"

اغلقت الكتب امامها وهي توظب اغراضها بداخل حقيبتها بعجلة لتقول بعدها اثناء ذلك بنبرة عملية

"لقد كتبت لك كل التلخيص على كتبك وتم تدوين المواضيع المهمة على دفاترك ، لذا ادرس فقط ما تم كتابته بقلمي وركز على المفاهيم التي اخبرتك عنها ، هل هذا مفهوم ام اعيد الشرح مجددا ؟"

اومأ برأسه للأسفل وهو يقول بأدب

"حاضر"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وضعت حزام الحقيبة على كتفها وهي تحمل كتبها بذراعها لتلتفت بعدها نحوه وهي تربت بكفها على رأسه هامسة بمودة

"اعتني بنفسك جيدا يا صغيري ، وإياك وان تهمل بمواعيد ادويتك وبأوقات وجباتك من اجل ان تتحسن صحتك بسرعة ، ولا تخرج من المنزل او تحاول التواصل مع اي احد لكي لا تنقل له العدوى ، انتظر عودتك للمدرسة يا بطلي لذا حارب المرض وانتصر عليه لتستطيع العودة لنا وترفع رأسنا بدرجات عالية"

اومأ برأسه مجددا وهو يهمس بخفوت مبحوح

"اجل"

ابتسمت بهدوء وهي تسحب يدها لتحاول النهوض من مكانها قبل ان توقفها الكف الصغيرة التي تمسكت بذراعها بلمح البصر ، وما ان التفتت نحوه بدهشة حتى قال بصوت عابس حزين

"هل ستعودين لزيارتي مجددا ؟ فأنا لن استطيع الذهاب للمدرسة لأسبوعين كاملين وسأبقى منعزل بالمنزل لوحدي !"

مالت ابتسامتها برقة وهي تربت على كفه الصغيرة هامسة بعطف ودود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقول هذا يا صغيري ، فوالدك معك وبجوارك ، لذا انت لست وحدك....."

قاطعها (سامي) بعبوس حانق

"ولكنه ليس معي الآن"

احنت حاجبيها بأسى وهي ترفع كفها عن يده لتحط بها على رأسه قبل ان تهمس بابتسامة هادئة

"سأحاول المرور عليك وزيارتك إذا اقتضت الحاجة من اجل استكمال الدروس المهمة والاطمئنان على صحة صغيري ، لذا اريد منك ان تدرس بجد حتى يأتي ذلك الوقت"

ابتسم بسعادة غزت ملامحه المتعبة وهو يرفع اصبع كفه الصغيرة قائلا بلهفة

"عديني بأنكِ ستعودين لزيارتي"

نظرت لكفه الصغيرة للحظات قبل ان تعانق اصبعه الصغير بأصابعها الطويلة قائلة بوعد

"اعدك يا سامي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقفت بعدها على قدميها وهي تتمسك بالكتب بين ذراعيها لتلوح بكفها بحركة سريعة هامسة بلطف

"وداعا يا سامي ، وحمد لله على سلامتك"

تحاملت بعدها على نفسها وهي تتجه بسرعة لباب المنزل قبل ان يفوت اوان الهروب ، وما ان وصلت عند مدخل المنزل حتى تسمرت بمكانها لوهلة وهي تنظر للباب الذي انفتح بلحظة ليطل منه رجل المنزل الذي كانت تفكر بالهروب منه ، لتبتلع بعدها ريقها بارتباك طاف على ملامحها وهو يوجه لها نظرات مطولة اخذت لحظات وكأنه يتعرف على الكائن الذي اقتحم منزله للمرة الثانية ، وكم جلب لها الخزي والمهان فقط لكي ترضي وظيفتها المهنية والتي تعرضها لكل هذه المواقف !

قطع (يوسف) الصمت وهو يقول بابتسامة جانبية غزت ملامحه بوقار

"مرحبا معلمة روميساء ، سعيد برؤيتك مجددا ، لقد ظننتكِ قد غادرت منذ مدة"

زمت شفتيها بجمود وهي تهمس بهدوء عملي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مرحبا سيد يوسف ، سررت برؤيتك كذلك ، لقد اخبرتك بزيارتي اليوم من اجل متابعة الدروس مع سامي ، ولكننا تأخرنا بسبب موعد تناول دواء سامي والذي عليه ان يكون بعد وجبة الافطار ، اعلم بأنه ليس لي علاقة بنظام حياتك ولكن سامي يحتاج للاهتمام بأدويته اكثر من ذلك وعدم الاستهتار بهذا الأمر من اجل صحته ، واعتذر على التدخل بهذا الشكل"

اومأ برأسه باهتمام وهو يقول بهدوء متزن

"اجل افهم موقفك تماما ، ولم اكن افكر بالتأخر عن موعد فطوره وتناوله للدواء ، ولكني كنت على عجلة من امري وعرفت بأنكِ ستفعلين هذا بدلا عني ، وشكرا لكِ على رعايته والاهتمام به بغيابي"

ارتفع حاجبيها ببهوت لوهلة وهي تهمس بخفوت متوجس

"كيف عرفت بأني سأفعل ذلك ؟"

حرك كتفيه بهدوء وهو يقول ببساطة

"ربما لأنكِ والدته الروحية !"

عقدت حاجبيها بتصلب اكتسح محياها وهي تقول بجدية هادئة

"حسنا توجب عليّ الرحيل الآن فقد انتهيت من المهمة التي جئت من اجلها ، طاب مساءك يا سيد يوسف ، وشكرا لك على قبول استضافتي بمنزلك"

ردّ عليها من فوره بابتسامة جادة

"لما لا تبقين عندنا على العشاء ؟ من اجل ان نستطيع ردّ جزء من جميلكِ علينا ، وسيفرح سامي بشدة بوجودك"

حركت كفها بسرعة برفض وهي تهمس بحياء استبد بها

"لا شكرا يا سيد يوسف ، هذا كرم بالغ منك ، ولكني الآن على عجلة من امري وكل ما فعلته بحدود وظيفتي وما يطلبه دور معلمة سامي ، وشكرا لك على عرضك"

انحرفت ابتسامته بهدوء وهو يقول بأسف

"يا لها من خسارة كنا سنسعد باستضافة معلمة سامي لتشاركنا بالعشاء ! ولكن يبدو بأنه ليس لنا نصيب بشرف الاستضافة"

بتسمت بصعوبة وهي تقول من فورها بجدية

"حسنا بالإذن منك يا سيد يوسف ، عليّ المغادرة الآن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحركت خطوتين قبل ان تعود ادراجها وهي تنظر له بهدوء لتهمس بعدها بابتسامة غامضة

"لم تخبرني بالاتصال بأن سامي مصاب بمرض الحصبة ! ماذا لو التقطت العدوى منه واصبت بالحصبة ؟ ألا تعلم سرعة انتشار هذا المرض إذا لم تكن قد اصبت به من قبل وحصنت نفسك منه ؟ كيف لم تعلمني بهذا الامر الحساس !"

طال الصمت بينهما للحظات قبل ان يقطعه الذي قال بهدوء بدون ان يفقد ابتسامته

"اعلم بأنكِ لن تصابي بالعدوى لأنك سبق واصبتِ بالحصبة يا روميساء"

انفرجت شفتيها بارتعاش لتتدارك نفسها بغضون ثواني وهي تهمس بتوتر مضطرب

"ماذا ؟ كيف عرفت بذلك ؟ هل هذا مجرد تخمين ام يقين ؟"

اومأ برأسه بقوة وهو يقول بابتسامة واثقة وكأنه يلعب بأعصابها بمهارة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بل هو يقين يا روميساء ، واعرف جيدا سبب اصابتك به ومن الذي نقل لكِ العدوى....."

قاطعته باندفاع وهي تلوح بذراعها بموجة عصبية نادرة

"هل تعلم ؟ لم اعد اهتم بذلك ؟ لا اريد ان اعرف شيء ! والآن وداعا يا سيد يوسف ، وحمد لله على سلامة ابنك"

غادرت بسرعة باتجاه الباب المفتوح وهو يتنحى جانبا لتستطيع المرور من امامه ، ليقول بعدها من خلفها بهدوء متزن

"رافقتك السلامة"

ما ان اختفت عن نظره بثواني حتى جذبه صوت الطفل الراكض وهو يصرخ بسعادة

"ابي"

استدار نحوه وهو ينحني على ركبتيه بلحظة ليستطيع ان يتلقاه بأحضانه ، وما ان طوق جسده بذراعيه حتى ربت على رأسه بحنان وهو يهمس بداخل عقله مكملا العبارة التي لم تسمح له بإكمالها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

(لقد اصبتِ بسبب مخالطة طفل مصاب بالحصبة نقل لكِ العدوى بعمر الرابعة عشر ، وهو ما جعلك طريحة الفراش اسبوعين كاملين قهر عزيمتك لأول مرة واختفت معها روحك المحاربة)

وقفت امام باب المكتب وهي تأخذ عدة انفاس قوية لتملئ رئتيها بالهواء والذي تشعر به قد فرغ منها ، وكله بسبب تفكيرها بسوء وضعها وخزي حالها وشعور المهانة الذي يكاد يؤكلها ، وما هي ألا لحظة حتى عزمت امرها وهي تمسك بمقبض الباب وبيدها الاخرى كانت تطرق على سطح الباب بأدب ، لتفتح بعدها الباب على اتساعه ما ان سمعت صوته وهو يأذن لها بالدخول .

ابتلعت ريقها بتوتر وهي تنظر للمكتب الذي طل عليها والجالس من خلفه يحدق بها بتركيز شديد ، لتحيد بنظراتها جانبا باضطراب شل حركتها ما ان قطع الصمت قائلا بهدوء مرتاح

"صباح الخير بالجميلة سيدرا ، كم هو رائع ان نبدأ نهار العمل بهذا الوجه الجميل !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها للأسفل وهي تهمس بخفوت

"صباح النور يا سيد عمير"

ابتسم بالتواء طفيف وهو يرجع ظهره لمسند الكرسي ليقول بعدها بتفكير غامض

"إذاً ماذا لديكِ تخبريني به يا سيدرا ؟ هل هي اوراق المراجعة التي طلبت منكِ تحضيرها بالرغم من استحالة انهائها بهذه السرعة ؟ او هل تكون مشاريع العمارة الجديدة ؟"

حركت رأسها بالنفي بدون ان تنظر له وشعور المهانة والخزي يتوسعان بداخلها مثل بؤرة سوداء شاسعة ، ليعود بعدها للكلام وهو يضم قبضتيه امام شفتيه قائلا بخفوت مبتسم

"إذاً ماذا يوجد بجعبتك ؟ هل هي وشاية جديدة عن زميلاتك بالعمل ؟ انتِ فقط اخبريني باسم واحد واعدكِ بأن لا ارحم احد....."

رفعت رأسها بسرعة وهي تهمس بعبوس متوجس

"لا ليس هناك شيء من هذا الكلام يا سيد عمير ، وايضا انا لست واشيه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته بتسلية وهو يتقدم بجلوسه ليريح قبضتيه فوق سطح المكتب قائلا بهدوء

"سأحاول تصديق كلامكِ الاخير ، والآن اخبريني بما يزعجك ودفعك لتنطلقي لمكتبي مباشرة لتلجئي لمديرك بالعمل ؟"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تهمس من فورها ببأس

"انا لا ألجئ ، بل اطلب امر وهو جزء من حقوقي بما اني موظفة بهذه الشركة"

اومأ برأسه وهو يجاري منطق كلامها ليقول لها باتزان بدون اي انفعال

"اجل اكيد وليس لدي شك بكلامك ، وانا مستعد لتقديم كل الدعم لكِ بأي امر تودين اخباري به"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تهمس بخفوت ممتعض من فرط شعورها

"انا مضطرة للتغيب عن العمل غدا بسبب موعد والدتي بالمشفى والذي سيحتاج وجودي هناك وملازمتي لها طول اليوم ، واعلم جيدا بأني سبق وتغيبت عن العمل الاسبوع الفائت من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اجل نفس السبب ، ولكن ما حدث بأن الموعد قد تغير ليصبح هذا الاسبوع ، لذا هل تستطيع ان تعطين الإذن بذلك ؟"

كان يحدق بها بتمهل من رأسها حتى اخمص قدميها قبل ان يقول بهدوء جاد

"ألا يستطيع شقيقك التكفل بهذه المهمة والتغيب عن المدرسة بدل غيابك انتِ عن العمل ؟"

ارتبكت ملامحها وهي تهمس بحياء استبد بها

"شقيقي الصغير يخوض الآن اختبارات الثانوية العامة ، ولا يستطيع التغيب عنها بسبب اهميتها والتي تحدد مستواه الاكاديمي ، لذا ليس هناك حل سوى ذهابي بنفسي معها ، ولو كان باستطاعتي تأجيل الموعد ليوم آخر لما ترددت بفعلها"

حرك رأسه بدون ان يفقد ابتسامته وهو يقول ببرود مريب

"وماذا لو اخبرتكِ بأن وجودكِ مهم ولا نستطيع الاستغناء عنكِ ولو ليوم واحد ؟ فهي مثل اهمية اختبارات الثانوية العامة لأنها تحدد اجتهادك ومثابرتك بالعمل ، وليس هناك افضل منكِ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يعمل بالشركة واستطيع الاعتماد عليه بكل امورها ، هل هذا الكلام سيجعلك تتراجعين عن طلبك ؟"

اتسعت حدقتيها البندقيتين بانشداه لبرهة قبل ان تهمس باستنكار عابس

"ما هذا الكلام يا سيد عمير؟ انت تعلم جيدا اهمية ما اتكلم عنه ! وليس هناك اي نقطة مقارنة بينهما ! عليك ان تتفهم وضعي....."

قاطعها بضحكة صغيرة وهو يقول بابتسامة ملتوية

"اهدئي يا سيدرا ، لقد نسيتِ بأنني قلت كلمة مثل يعني مجرد سؤال بدون فعل ، فأنا مهما كنت صارما وقاسيا مع موظفين شركتي لن تصل بي ان اتشمت بحالهم او بظروفهم ، وخاصة مع موظفة مميزة من الافضلية عندي"

ارتفع حاجبيها ببهوت وهي تهمس بخفوت عابس

"هل افهم من هذا بأنك قد رفضت طلب التغيب غدا ؟"

حك ذقنه بتفكير للحظات قبل ان يقول بابتسامة جانبية بهدوء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وهل لدي خيار آخر غير الموافقة على طلبك ؟ فكل شيء يتعامل معه ألا رفض طلب للسيدة سيدرا ، وكلما زادت سعادة وراحة موظفتنا زاد عندها الانتاج بالعمل واستطعنا قطف ثمار مجهودها"

ابتسمت بحياء وهي تمسك بطرف حجابها هامسة بامتنان شديد

"شكرا جزيلا لك يا سيد عمير ، لن انسى لك جمائلك معي وسأبقى مدينة لك دائما ، كل الاحترام والتقدير"

اومأ برأسه وهو يريح مرفقيه على سطح المكتب قبل ان يقول بهدوء تبدلت ملامحه بغموض

"صحيح بخصوص موضوع الجمائل فأنا اذكر بأنكِ قد وعدتني بأن تردي لي خدمة شراء السمك لكِ ، ألم يحن الوقت المناسب لأطلب منكِ الطريقة التي ستردين بها تلك الخدمة !"

تجمدت ملامحها بشحوب وهي تشدد من القبض على يديها لتهمس بعدها بابتسامة مرتبكة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل بالطبع سأكون اكثر من سعيدة برد ولو جزء بسيط من جمائلك عليّ ، ولكن ما هو نوع الخدمة التي تريد ان اقدمها لك ؟"

ردّ عليها من فوره بنبرة باردة

"هل انتِ حقا مستعدة لرد الخدمة التي اطلبها منكِ بأي طريقة كانت ؟"

اومأت برأسها بتردد وهي تقول بابتسامة واثقة

"اجل بالتأكيد كون على ثقة بأني سأكون بقدر وعدي ، حتى لو كان عمل صعب بالشركة ! او دوام بأيام العطل !....."

قاطعها فجأة بكلمة واحدة بوضوح

"دعوة"

سكنت بمكانها للحظة وهي تهمس بعدم فهم

"ماذا ؟!"

اتسعت ابتسامته بتسلية وهو يقول بجدية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لما شحب لونكِ هكذا ؟ لقد كنت اقصد بالدعوة هي عزيمة على شرفي بمنزل موظفتي ! فأنا لم اتذوق طعام منزلي منذ زمن طويل ، وهذا إذا لم يكن لديكِ مانع بالطبع !"

تنفست الصعداء وهي تهمس بابتسامة شاحبة

"اجل بالطبع ، ليس لدي مانع ، ولكن هل انتِ متأكد من طلبك حقا ؟ فلا اعتقد بأننا سنكون على قدر ضيافتك....."

رفع كفه بصرامة وهو يقول بابتسامة مرتاحة

"لا بأس يا سيدرا ، فأنا لن اطلب منكم الكثير ولن اثقل عليكم ، فقط طعام من تحت يديكِ وبمائدة عائلية وبأجواء دافئة يكفيني"

اومأت برأسها بحذر وهي تقول بابتسامة عملية

"حسنا يا سيد عمير إذا كنت مصر على طلبك فلا بأس بذلك ، وانا سأختار لك اليوم المناسب واعلم عائلتي بالأمر ، واتمنى ألا تندم على قرارك هذا فيما بعد"

اومأ برأسه ببساطة وهو يقول بابتسامة مائلة بمغزى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلقي يا سيدرا ، لن اندم على هذا طيلة حياتي ، وسأنتظر منكِ خبر على احر من الجمر ، لذا إياكِ وان تتهربي فقد اصبحتِ ملزمة بالإيفاء بالوعد"

اومأت برأسها مجددا وهي تحرك كفها بارتباك هامسة بهدوء ظاهري

"حسنا عليّ العودة للعمل الآن ، وشكرا لك على تفهم وضعي ، نهارك سعيد"

انسحبت من امامه وهي على وشك الرحيل قبل ان يهمس من خلفها بهدوء مريب

"ونهاركِ سعيد ايضا ، اتمنى لكِ يوم جميل شبيه بكِ"

ابتسمت بهدوء وهي تهمس بخفوت ممتن

"شكرا"

انحرفت ابتسامته بجمود وهو يحدق بالباب والذي اغلق من خلفها ليقول بعدها بترقب متلهف

"سأنتظر دعوتكِ بفارغ الصبر ، فلا تتأخري كثيرا بالقدوم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دخل للجناح بحلول الليل وهو يكمل طريقه باتجاه غرفة النوم بتعب هد حركته بالكامل وكأنه يحمل فوق ظهره طن من الاسمنت وبلوكات الطوب ، وكله بسبب قلة النوم التي يعاني منها منذ الامس وهو الذي لم يضع شيء بفمه منذ فطور المقبلات الذي اكتفى به ، قبل خروجه للعمل والذي انشغل به بعيدا عن مشتتات الحياة التي اصبحت تدور بحياته مؤخرا مثل حلقات قاتلة تضيق به كلما وجد مهرب لمصيبة ما ، من كان يصدق ان يصل به الحال لهذا الوضع المأساوي والذي كان ابعد ما يكون عن حياة (شادي الفكهاني) المثالية والاقرب للامبالية كما يرى الجميع ويفكر!

تنهد بإجهاد حركي قبل ان يكون معنوي وهو يفتح باب الغرفة بهدوء ، ليتسمر بمكانه لبرهة وهو يقابل نصف جسد الواقفة امام النافذة مخفية الملامح بستار شعرها الطويل بسواد الليل الموحش وهي ساكنة بهدوء الليلة المقمرة التي اختفت عنها النجوم ولم يتبقى سوى السواد اسير هذه الليلة ، ليتقدم بعدها عدة خطوات بعيدا عن الباب وهو يقول بابتسامة كسولة

"مساء الخير يا زوجتي العزيزة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عندما لم تصدر اي حركة وقف من خلفها بصمت وهو يطوق جسدها بذراعيه العضليتين واللتين حشرتا جسدها بداخل احضانه بقوة كاسرة ، وبلحظة كان يهبط بجانب اذنها المكسوة بخصلات شعرها وهو يهمس بها بخفوت اجش

"كيف حالكِ يا ألماستي ؟ هل افتقدتني تلك الليلة والتي اختلت من عاطفتي ؟"

عض على طرف شفتيه ما ان قابله الصمت التام ليشدد اكثر من وثاقها وهو يضم قبضتيه امام خصرها ، ليقول بعدها بأنفاس هادرة بخفوت وهو ملتصق بأذنها

"ما بكِ يا ماسة ؟ هل اكل القط لسانك من الفرحة بعودتي ؟ ام هي اعراض ضربة شمس العاطفة التي لا تؤثر سوى بعديمي الخبرة مثلك ! ام هل هو شيء آخر لا اعرف عنه !"

عندما زادت فجوة الصمت بتوسع موحش ليرخي عندها ذراعيه قليلا وهو يرفعهما لكتفيها برفق ، ليقول بعدها بلحظات بجمود اختفى عنه المرح والذي لم يعد له مكان بينهما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هلا فسرتِ ما يحدث معكِ ؟ هل حدثت مشاكل لا اعلم عنها بغيابي ؟"

كتفت ذراعيها بحركة متصلبة وهي تتبعها بالهمس بهدوء جاف

"هل يمكننا التحدث قليلا ؟"

تجمدت ملامحه بخطوط حجرية وهو يخفض ذراعيه بعيدا عنها ، ليدس بعدها كفيه بجيبي بنطاله وهو يقول ببرود ساخر

"انا من يجدر به قول هذا الكلام ! فقد نسيتِ بأننا قد اتفقنا ان نجري بيننا حديث مطول ما ان نعود للمنزل ، وبما ان الامس قد انتهى وعدت للمنزل اليوم فقد حان الوقت للبدء بذلك الحديث المطول والذي يكون اهم من الكلام الذي تفكرين بقوله الآن !"

انتصب ظهرها وهي تستدير نحوه بهدوء مهيب قبل ان تصبح مقابلة له وهي تهمس بتعبير بارد

"انا جادة تماما"

خفض نظره قليلا وهو يتنقل بوجهها البارد التقاسيم والذي لا ينم على شيء عندما تكون بأقصى حالات برودها المجردة من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحياة ، ليتنهد بعدها بملل وهو يلوح بذراعه جانبا قائلا بخفوت حاد

"ماذا حدث معكِ الآن ؟ هل عدت لشخصية الفتاة العدائية ! هل افهم من هذا بأنكِ تريدين بدء حرب باردة جديدة معي ؟ انتِ حقا عليكِ ان تحصلي على وسام الافضل بإفساد الحياة الجميلة والهانئة !"

امتعضت ملامحها وهي تهمس من بين اسنانها بقنوط

"هل انتهيت لأن هناك ما اريد التكلم عنه يخص حياتنا الحالية ؟"

ارتفع حاجبيه بتعجب ساخر وهو يرفع كفيه عاليا بعلامة الاستسلام قائلا بتشدق

"هل تعلمين ماذا ؟ افعلي ما تشائين لأني اشعر بالتعب الآن وليس لي مزاج لخوض اي حرب كلامية معكِ بهذه اللحظة بالذات ! طاب مساءك يا عزيزتي"

رفعت حاجبيها بصدمة وهي تنظر له يغادر من امامها باتجاه الخزانة ، لتلحق به من فورها وهي تقول باستهجان غاضب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا يمكنك تجاهل كلامي بهذه البساطة ، فما اريد التكلم عنه مهم جدا ويتحدث عنك انت بشكل خاص !"

فتح باب الخزانة وهو يقول بلا مبالاة

"ليس لدي وقت لمثل هذه المواضيع الفارغة والتي ستجلب لي وجع الرأس"

شددت من القبض على يديها وهي تهمس بقهر حاقد

"اجل ولديك الوقت بمساعدة الحوامل وليس لديك الوقت لزوجتك ، هل ترى هذا منصف بحقي ؟"

تجمدت يده على باب الخزانة قبل ان يستدير نحوها بلحظة وهو يقول بابتسامة جانبية باستهزاء

"رائع يا ماسة ! هذه طريقة جديدة بعتابي ولومي فقط لتصلي لهدفك واستمع لثرثرتك ، يا لوقاحتك يا زوجتي العزيزة !"

زمت شفتيها بعبوس وهي تمسك بذراعه قبل ان يستدير مجددا تهمس له بخفوت حذر غير مبالية بغضبه الحالي

"هل عائلة زوج والدتك ما يزالون يبحثون على شقيقتك ميرا بعد هروبها من البلد ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه ببطء وهو يقول بهدوء جامد

"اجل صحيح ، ولكنهم لم يستطيعوا إيجادها بسبب تغييرها لاسمها الحقيقي ، ولكن ما سبب هذا السؤال !"

شددت اكثر على ذراعه بدون ان تتخلى عنها وهي تهمس بخفوت مشتد

"وهل هم بكل هذه الخطورة التي قد تهدد سلامة حياتنا الزوجية ؟"

انعقد حاجبيه بشدة اكبر وهو يقول بهدوء جليدي

"بالنسبة لهم فنحن لا شيء امام جبروتهم وجذور عائلتهم التي تعود لأصول غربية ، يعني يمكنك القول بأنهم ما ان يضعون يدهم على شيء يريدونه فأنهم يستطيعون الاستيلاء عليه بكل سهولة ، وبخصوص قصة ميرا فهي قد اصبحت من الامور التي عليهم الاستيلاء عليها ونفيها من الوجود وليس بعيد عنهم ان يدمروها ويقتلوها...كما حدث مع والدتي"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بانتباه وهي تهمس بتوجس عابس

"ماذا حدث مع والدتك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظر لها للحظات قبل ان يحرك كتفيه ببرود وهو يقول بعدم اهتمام

"قصة قديمة ، ما فائدة التكلم عنها الآن ؟"

عضت على طرف شفتيها بثبات وهي تهمس بكل ما تستطيع بتصميم

"لو علموا بأنك تساعدها بالاختباء منهم ، فهل هذا سيدخلك برأسهم وبخطة نفيك عن الوجود ؟"

ضيق عينيه السوداوين وهو ينفض ذراعه بعيدا عن يديها قائلا بجفاء

"وكيف لي ان اعلم ! هل ترينني اقرأ الافكار او شيء مشابه ؟ توقفي عن هذه الاسئلة الغريبة فقد بدأت تضايقني بشدة !"

عبست ملامحها وهي تراه يستدير امام الخزانة لتقول بعدها بحدة تمردت عليها

"هل تعلم بعودة زوج شقيقتك المزيف ؟"

ساد الصمت للحظات قصيرة وهو ما احتاجه صاحب الجسد الذي استدار نحوها مجددا وهو يقابلها هذه المرة بنظرات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احتدت فجأة ، ليأخذ بعدها عدة انفاس قوية وهو يتبعها بالهمس ببرود جليدي يحسد عليه

"من اين سمعتِ هذا الكلام ؟"

ابتلعت ريقها بارتباك تمكن منها وهي تهمس بثبات ظاهري

"يمكنك القول بأنه قد وردني اتصال"

غامت ملامحه بتصلب اكتسح محياه وهو يهمس من بين اسنانه باستياء

"هذا يعني بأنها كانت على حق ، ولم تكن تكذب بتلك اللحظة"

عقدت (ماسة) حاجبيها بعدم فهم وهي تنظر له بترقب غريزي ، لينظر لها بإدراك انتشله من افكاره وهو يقول بفحيح حارق

"تقولين وردك اتصال ! من هو المتصل ؟"

زمت شفتيها بارتعاش وهي تحاول تحاشي النظر له بتلك اللحظة التي يكاد يحرقها حية ، وما هي ألا لحظة حتى كان يكبل ذراعيها وهو يقربها منه قائلا بانفعال مكبوت

"لقد سألتكِ يا ماسة ، واريد جواب واضح على سؤالي ! من هو المتصل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليه من فورها بنفور

"نفس الشخص الذي تفكر به"

قطب جبينه ببرود وهو يهمس بسخرية

"هل هذا هو جوابك الواضح"

تنفست بملل وهي تنظر له هذه المرة بقوة هامسة بجمود باهت

"انه والد الطفل"

تصلبت ملامحه لوهلة وهو يفلت وثاق ذراعيها ببطء لتتراجع بعيدا عنه لا إراديا ، وما ان اصبحت على بعد خطوات منه حتى وجهت نظرات مرتبكة نحوه وهو يبدو بحالة شرود مريبة طغت على الاجواء بينهما ، لتضم بعدها شفتيها بعبوس وهي تقول بهجوم ضاري

"انا ارى بأن الحل لهذه المشكلة هي اتمام زواجها بذلك الرجل وتسليمها له ، فهو يبقى والد الطفل والرجل الذي اختارته سابقا شريك لحياتها ، وبما انه قد ندم على افعاله الاخيرة ، فلا ضير من لمّ شمل العائلة السعيدة مجددا !"

نظر لها بتركيز اخترقت كيانها قبل ان يهمس بهدوء غير معبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا قلتِ للتو ؟"

ابتلعت ريقها بتوتر وهي تهمس بابتسامة هادئة بدلت شخصيتها العدائية

"حسنا لقد كنت محق بشيء واحد وهو بأنك لست بمزاج جيد لخوض حرب كلامية بيننا ، لذا من الافضل لك ان تذهب وتأخذ قسط من الراحة وننهي الحديث عند هذا الحد"

ارتفع حاجب واحد بحدة وهو يكرر كلامه بجفاء اكبر

"لقد سألتكِ الآن ، ماذا كنتِ تقولين ؟ لما تتعمدين الهرب من اسئلتي ؟"

تنحنحت بتحشرج وهي تتراجع بخطواتها بحذر هامسة بخفوت متمهل

"لا اعتقد بأنك ستتفهم موقفي !"

عقد حاجبيه بضيق لوهلة قبل ان يلمح الفرس الهاربة التي انطلقت بعيدا عنه بثواني برشاقة الغزالة الشاردة ، وما ان تحركت قدميه بأمر من عقله للحاق بها حتى كانت تغلق باب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحمام المرفق بأحكام بعد ان نفذت خطة الهروب بمهارة او بالأحرى بحماقة تخطت قوانين الجنون والمنطق !

وصل (شادي) امام باب الحمام وهو يطرق عليه بقوة بعد ان اشعلت الطوفان بداخله والذي لا يحمل اي نوع من العاطفة ، وهو يصرخ من خلف الباب بغضب متهدج على وشك كسر الفاصل امامه

"ما معنى هذا التصرف الاهوج يا ماسة ؟ هيا افتحي الباب حالاً قبل ان اندم على الساعة التي اصلحت بها قفل هذا الباب !"

وعندما قابله الصمت التام من الطرف الآخر حتى عاد للصراخ بقوة اكبر وهو يحاول تحريك مقبض الباب بصبر على وشك النفاذ

"ماسة ألا تسمعيني ! هل اصبتِ بالصمم الآن ؟ افتحي الباب واشرحي لي ما كنتِ تتكلمين عنه الآن ! وإذا لم تفتحي الباب بغضون خمس ثواني فأنا اقسم لكِ....."

قاطعه الصوت المغتاظ بخفوت لا يخلو من الاضطراب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"توقف يا شادي ، انت الآن بحالة لن تساعدنا بالأخذ والعطاء معك بهذا الحديث ، واعلم جيدا بأنك لن تتوقف حتى تدمر حياتنا المسالمة وتحولها لحرب خاسرة من جميع الاطراف ، لذا ارجوك توقف واترك كل شيء على حاله كما هو ! ارجوك !"

عمّ الصمت بين الطرفين للحظات قبل ان يقطعها الصوت الجاف بنبرة كراهية واضحة

"هل تظنين بأن الأمر سيحل بالهروب منه وادارة ظهركِ له ؟"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تهمس بخفوت شرس

"قُل هذا الكلام لنفسك ! وانت تعلم جيدا ما اعني !"

سمعت حدة انفاسه الحارقة وهو يقول بجمود قاتم

"لن اسامحكِ عليها يا ماسة ، تذكري هذا واعلمي بأنني لن اترك الامر عند هذا الحد ، فنحن ما يزال بيننا حساب علينا تصفيته معا ولن اتركه بحاله طويلا"

حررت انفاس مجهدة ما ان سمعت صوت خطواته تبتعد تدريجيا وهي تهمس بخفوت مترجي

"فقط اتركه انساه ! لما عليك ان تكون هكذا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اغمضت عينيها بشدة ما ان وصلها صوت اقفال باب الغرفة بقوة هزت الباب المستند عليه من خلفها ، لترفع بعدها يد مرتجفة وهي تعيد خصلات من شعرها لخلف اذنيها هامسة بابتسامة هاوية

"لما عليّ ان اكون رحيمة عليهم بينما لم يرحمني احد منهم ؟ لما عليّ ان اشفق عليهم بينما لم يشفق عليّ احد منهم ؟ هذا العالم الذي لم ينصفني يوما لن ينصف احد آخر!"

كانت تمسك بطرف الشاش وهي تلف نصفه على مرفقها المصاب بحذر وكل تركيزها يدور حول ما تفعله يديها ، وما ان انتهت من لف الضماد بالكامل حتى مالت بجسدها قليلا وهي تحاول مد يدها باتجاه علبة مطهر الجروح على المنضدة الجانبية ، وما لم تتوقعه ان تسقط علبة المطهر بلحظة وهي تدحرج على الارض حتى وصلت للأقدام التي حطت امامها تماما .

رفعت عينيها الواسعتين بتوجس وهي تصل للنظرات الحادة التي استقبلتها بقوة ارسلتها للتخبط بلحظات ، لتستقيم بسرعة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بجلوسها وهي توجه نظراتها على الشاش حول مرفقها لتتابع عملها عليه بلف ما تبقى من الشاش بارتجاف طغى على حركاتها ، لتنتفض بحركة اكثر وتيرة جعلتها تشد على الشاش حتى آلمت مرفقها وهي تسمع صوت الآمر الناهي يقول بقوة

"توقفي"

توقفت بالفعل بخضوع وليس بسبب صوته القاسي الذي يرجف اوصالها بل بسبب الألم الذي تسببت به بمرفقها اوجع فؤادها قبل اصابتها ، لينحني بعدها على جذعه وهو يلتقط علبة المطهر قبل ان ينتصب بلحظة وهو يقترب منها عدة خطوات ، وما ان اصبح يقف امامها على بعد خطوة واحدة حتى اشاحت بوجهها جانبا بهدوء وهي تهمس بممانعة خافتة

"لا احتاج لمساعدة ، استطيع تدبر امري لوحدي"

تلبدت ملامحه بصفحة جليد وهو يهمس ببرود قاسي

"انا ارى بوضوح كيف تدبرت امرك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امتعضت ملامحها بصمت وهي تشعر بالسرير وهو يهبط بجوارها بعد ان وضع عليه ثقله ، لتسمع صوته مجددا وهو يمد يده امامها قائلا بنفس النبرة المتصلبة

"اعطني مرفقك يا صفاء"

ارجعت مرفقها للخلف بحذر وهي تهمس بقنوط ساخر

"ماذا ؟ هل تفكر بلعب دور الممرضة عليّ ؟ لأنك حتى لو حاولت ذلك فلن تنجح بهذا الدور ، وما يليق بك هو دور القاتل ومحطم القلوب وليس المعالج"

سكنت ملامحه بدون ان يسحب يده الممدودة وهو يميل بالقرب من اذنها قائلا بنفاذ صبر

"هل انتهيتِ من هذه الدراما الفاشلة ؟ فأنتِ تصعبين المهمة علينا وتؤلمين نفسكِ بهذه المسرحية التي لن تجني شيء منها !"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تلتفت نحوه هامسة بعبوس محتقن بالدماء التي لونت محياها المتوهج بغضب

"ماذا تقصد بكلامك ؟ هل تراني امزح معك ؟ هل ترى آلامي دراما ومجرد مسرحية اخذت دور البطولة بها ؟ حتى لو كانت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مسرحية فلن تكون البطلة بكل هذا البؤس الذي اعانيه وستكون حالتها افضل من حالتي بكثير!"

ارتفع حاجبيه بخفة وهو لا يصدق كيف تحول كل شيء يدور من حولها لقصة خيالية بعقلها تنسجها رغم محيطها فقط لتخفف وطأة الواقع والألم عنها ! وهذا الامر لم يتغير منذ لحظة تعارفه عليها حتى هذا اليوم وبعد كل ما مرت به بحياتهما الحافلة .

تنفس بجمود وهو يمسك بذراعها برفق ليرفعه امامه قائلا بصوت خفيض

"من يسمعك يفكر بأنكِ كنتِ تعانين طوال حياتك ؟ وانتِ لم تصابي سوى بخدوش برأسك وذراعك يعني لم تفقدي اي اجزاء من جسدك ! لذا توقفي عن هذا البؤس واحمدي ربكِ كثيرا على دوام الصحة وسلامة الجسد"

تبرمت شفتيها بعبوس وهي تهمس بخفوت ممتعض لا إرادي

"اعلم جيدا بماذا تفكر ، تتمنى لو انني اصبت بكسر او إعاقة برأسي او قدمي من اجل ان تستطيع ان تتشمت بي وتأخذ حق شقيقتك والتي انسلبت حياتها منها ، وهكذا يمكننا ان نكون

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

متعادلين ولو قليلا لتشفي غليلك من عائلتي ، وستقول بنفسك استحق هذا من اجل ان اعصي اوامرك واهرب من سجنك مجددا....."

تأوهت بألم ما ان شدد من القبض على ذراعها المصاب حتى كاد يكسرها ، وهو يهمس بفحيح خطير امام وجهها الذي بان عليه الألم

"ما هذا الهراء الذي تتفوهين به ؟ هل انتِ بكامل عقلك حتى تقولي مثل هذا الكلام ! كيف تتجرأين ان تقولي هذا عن نفسك وتحكمي عليّ بطريقتك الجاهلة ؟ هل تعلمين شيئاً عن الذي مررت به وحدث معي بالدقائق التي سبقت معرفتي بمكانك ؟ توقفي عن الاستهانة بنفسك وبقيمتك هكذا فأنتِ لست شاة عندي حتى تقللي من نفسك ولم اربطك بأي حبال حتى تقرري الهروب مني ! هل فهمتِ ما اقول يا صفاء ؟"

اومأت برأسها ببطء شديد حتى انحدرت الدموع على وجنتيها رغما عنها وهي تهمس بأنين مهتز

"انت الآن تؤلمني ، تؤلمني كثيرا ، اكاد اموت من الألم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتفض كيانه وهو يلاحظ كفه القابضة على ذراعها المصاب ليتركه بسرعة برعشة سرت على طول ذراعه مثل سلك الكهرباء ، ليبتلع بعدها ريقه بانقباض وهو يرفع يده امام وجهها ليحاول مسح الدموع عن وجنتيها بأصابعه قائلا بخفوت

"اعتذر ، لم اقصد ان اكون بكل هذه القسوة....."

توقفت يده ما ان وضعت يدها امام وجهها وهي تحجب دموعها بأناملها هامسة بخفوت مرتجف

"انا بخير ، بخير"

اخفض يده بعيدا وهو يراقبها بتمعن صامت اثقل بالكثير ، بينما كانت (صفاء) تمسح دموعها بكفها بارتجاف بدون ان تسمح للضعف من ان يأخذ حيز بحياتها .

بعدها بدقائق كان ينتهي من تضميد مرفقها وهو يلف الشاش بعناية فائقة حتى عقده بالنهاية عند نهاية مرفقها ، ليلتقط بعدها عبوة مطهر الجروح وهو يلصق طرف الشاش ببضع قطرات منه حتى انتهى تماما .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت (صفاء) مرفقها بحذر وهي تحركه امام نظرها بابتسامة هادئة بعد ان زال الألم عن السابق واصبح مضمد جيدا ، لتشعر بلمسته التي قشعرت بدنها على ذراعها السليم وهو يرفع كم قميصها برفق حتى كشف عن كامل ذراعها ، ليلوي بعدها ذراعها بحرص وهو ينظر على اثر جرح قديم يخص شرخ السكين والذي لم يبقى منه سوى اثر بسيط ، وهي التي ظنت بأنه قد نسي امر ذلك الجرح تماما ولكنه على ما يبدو لا ينسى بسهولة !

عضت على طرف شفتيها بارتجاف ما ان قال بخفوت مشتد واصابعه تتلمس على اثر السكين

"هل توقفتِ عن وضع المرهم عليه ؟ عليكِ ان تهتمي بجروحك اكثر وألا لن تزول ابدا !"

لعقت طرف شفتيها بلسعة ألم ما ان وضع من المطهر على الجرح القديم والذي يبدو لم يندمل بعد وعاد للانفتاح من جديد ، ام قد تكون تلك جروح اخرى غير ظاهرة هي التي انفتحت بدون ان تنتبه ؟

ابتسمت بصعوبة وهي تهمس بحزن عميق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف سأستطيع الاهتمام بجروحي وانا لم اكد انتهي منها حتى تنفتح جروح اخرى ؟ انظر إلي لقد اصبحت محملة بالكثير من الجروح ! بالرغم من اني لم اخاصم احد بحياتي ولم ألمس احد بسوء !"

قست اصابعه قليلا وهو ينزل كم قميصها على ذراعها برفق شديد ، ليبتعد عنها بهدوء وهو يغلق عبوة المطهر قائلا بجدية

"والآن تبقى لنا الاهتمام بإصابة جبينك"

ارتفع حاجبيها ببهوت وهي تلمس على الضماد حول جبينها تلقائيا هامسة بعفوية

"لا بأس لقد اهتممت به سابقا ، لا داعي لفعل شيء....."

قاطعها وهو يمسك بقطعة شاش طويلة قائلا بحزم قاطع

"ومع ذلك اريد ان اراه لكي اتأكد من تضميد الجرح جيدا ، فأنتِ سيئة جدا بالاهتمام بنفسك"

ومت شفتيها بامتعاض وهي تنفض ذراعيها للأسفل قائلة بتذمر

"قُل هذا عن نفسك والذي يهتم بالجميع ألا بصحته الشخصية ! فأنا اكثر من يعلم عن مدى إهمال وجبات طعامك الرئيسية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتحملك ابقاء نفسك بمعدة فارغة ايام بطولها على ان يتناول طعامه بمفرده ، وهذه العادة التي تتمسك بها ستودي صحتك للتهلكة....."

قطع هدر كلامها بطبع قبلة رقيقة على شفتيها الورديتين هزت خفقات قلبها وعبثت بمجرى الدماء بأوردتها ، وهي التي ظنت بأنها قد توقفت عن الشعور بها منذ زمن ! بدون ان تنتبه ليده التي كانت تنزع الضماد عن جبينها بحرص شديد وهي مسحورة بقبلاته الناعمة على محياها التي كانت مثل الضماد على جروحها الدامية .

افاقت من غمامتها الحالمة ما ان ابتعد عنها وهو يعيد عقد الشاش النظيف حول جبينها بعد ان تخلص من القديم ، ليقف بعدها امامها وهو يجمع مخلفات الشاش والادوية عن السرير والارضية لينظف المكان من كل النفايات .

تنهد بعدها بتعب وهو يلتفت نحوها قائلا بجفاء

"لماذا لم تطلبي المساعدة من امي ؟ بدل ان تفعلي كل شيء لوحدك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها للأسفل وهي تهمس بابتسامة هادئة

"لم اكن اريد ان اتعبها معي بأموري الشخصية ، وخاصة بأنها قد اصبحت تهتم بكل امور المنزل وبالاهتمام بوجباتي الرئيسية بدون ان تسمح لي بمساعدتها ، لذا لم ارغب بأن اثقل عليها بهذه الامور الصغيرة ايضا"

انعقد حاجبيه بجمود وهو يستدير بعيدا عنها قائلا بهدوء جاد

"توقفي عن الاعتماد على نفسكِ بكل شيء ، فأنا ما ازال موجود بجوارك ويمكنكِ الالتماس لي بأمورك الشخصية بدون اي خجل ، وسأحاول ان اكون المسعف والدواء لجروحك التي كنت المسبب الأول بها"

ما ان جمع حقيبة الاسعافات الاولية وهو ينوي الخروج حتى قالت بسرعة بصوت اجوف

"لقد تبقى اربع ايام على انتهاء العقد يا جواد ، لا تنسى ذلك"

تصلبت فقرات ظهره لوهلة قبل ان يستدير نحوها وهو يقطع المسافة الفاصلة بينهما بثواني ، ليدنو بالقرب منها بلحظة وهو يهمس برفق خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن نفعل شيء قبل ان تتماثل اصاباتك للشفاء ، وحتى ذلك الوقت لن نفتح هذا الموضوع مجددا ، طابت ليلتك"

علقت الكلمات بحنجرتها ما ان هبطت شفتيه على وجنتها وهو يقبلها بحرارة اشعلت بشرتها الرقيقة ، ليستقيم بعدها بصمت وهو يعود ادراجه قبل ان يخرج من الغرفة بأكملها ، بينما كانت عينيها العسليتين تتابع اثره بفوضى احدثها بدواخلها وخمدت هناك واصابع كفها تحفر بقسوة على مكان القبلة بوجنتها والتي تركت علامة لن تمحى بغضون ايام .

كانت شاردة بالقلادة المستريحة على سطح الطاولة واصابعها تطوف بلمساتها على السلسال الطويل وصولا للقرص المدور الذي يربط الشقين معا بصلات قوية ، وهي تشارك الرحلة بعينيها المأسورتين بدوامة التأمل وهما تطوفان برحلتهما المصيرية بدون ان ينضب البريق الذي يطوق نظراتهما الحالمة ، وكأنها تبث كلماتها بلغة العيون وتصارح مشاعرها بلغة الجسد وتتواصل مع العالم بلغة الحياة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بهدوء وهي تريح جانب وجهها فوق ساعدها بصمت غيم على العالم المحيط من حولها ، لتشدد بعدها على قبضتيها لا شعوريا ما ان تهادى لسمعها المرهف صوت خطوات ثابتة من خارج الغرفة ، وبلحظات كانت الخطوات تخترق حدود الغرفة وهي تصل لمحور حياتها ولملعب قلبها والذي سبق وسجل هدف الفوز به ، لتسكن عندها الاصوات لثواني بحالة انعدام الوجود اختفت معها الحياة وانحصر بها الهواء بالقصبات الهوائية وضخ الدماء بخلجات قلبها الساكن .

اعتلت تقاسيم وجهها ابتسامة راضية ما ان حطت يدين قويتين على كتفيها المنحنيتين وهو يتبعها بالهمس بالقرب من رأسها بهدوء اجش

"ما لذي تفعلينه بغرفتي ؟"

ضمت شفتيها بارتعاش اعادت الحياة الميتة بأعضاء جسدها لحالتها الطبيعية والتي كانت عليها فيما مضى ، وهي تستشعر قوة انفاسه الهادرة مع قوة يديه الضاغطتين على كتفيها وهو يقول بجمود خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تحاولين ادعاء النوم امامي ؟ فقد غفلتِ عن حرارة جسدكِ والذي يتقلب تحت يديّ الحافظتين لواحتيهما السخية !"

اغمضت عينيها بشدة تحجب الضحكات عن مقلتيها والمشاعر التي تحررت عن غلالتهما وهي ما تزال تتمسك بصمتها ، لتتمادى يديه بحركتهما الناعمة وهما تنزلان بسلاسة على طول ذراعيها حتى شبكهما مع مرفقيها بقوة لتشكل حصون حول رأسها النائم ، ليقول بعدها بجانب اذنها وبالقرب من صدغها وهو يلفح بأنفاسه عنقها الظاهرة من خلف ضفيرتها الطويلة

"هل تريدين الاستمرار بهذه التمثيلية ؟ ألن تقولي شيء لزوجك المحمل بأتعاب العمل والذي لم يحصل على قسط من الراحة لثانية واحدة ! ليفاجئ بنهاية يومه بهذا المشهد والذي اذهب الباقي من عقله !"

عضت على طرف شفتيها بحياء مفرط غزى ملامحها وهي تعصر جفنيها بقوة اكبر وبمقاومة شرسة ضد مشاعرها التي بدأت تشن حرب عليها ، وما ان مرت لحظات خاطفة حتى شهقت بعنف وهي تشعر بجسدها يطير بعيدا عن الكرسي بفعل الذراعين اللتين اختطفتاها بلحظة غادرة ، ليسير بعدها بخطوات واسعة اوصلتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للسرير قبل ان يفلتها ببساطة لترتمي على ملاءة السرير بقوة طيرت ثوبها القصير حتى اعلى ساقيها ، وما ان تداركت نفسها حتى اخفضت اطراف الثوب بسرعة وهي تهمس بأنفاس متسارعة بغضب

"احمد ! هل هذا الاسلوب الصحيح بالتعامل مع الزوجة ؟"

دس يديه بجيبي بنطاله وهو يميل على جانبها بلحظة قائلا بابتسامة باردة

"هذا ليس من شأنك فأنا اعلم جيدا كيف اعامل زوجتي وبالطريقة التي تعجبني ، واما انتقاداتك ومحاضراتك الروتينية فاتركيها لنفسك علها تفيدك"

عبست ملامحها وهي ترمي ضفيرتها لخلف ظهرها قبل ان تعتدل بجلوسها بتعب هامسة بغيظ

"مهما علمتك عن اللياقة والادب فسوف تبقى عديم ذوق !"

ابتسم بتغضن وهو يستقيم بمكانه ليوجه نظراته بأنحاء الغرفة الباردة وهو يقول بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لماذا لم تشغلي التدفئة بما انكِ حضرتي للغرفة ؟ هل انتِ سعيدة بالنوم بغرفة جليدية !"

حركت رأسها جانبا وهي تهمس بوجوم خافت

"الجو ليس بهذه البرودة ! ولم اكن ارغب بالعبث بتدفئة غرف غيري لكي لا احملهم مصاريف ليس لها داعي"

عقد حاجبيه بحدة وهو يقول بجمود ساخر

"ومن اخبركِ ان تفعلي هذا يا غبية ؟ او ان تكوني اقتصادية هكذا ! هل انتِ من تدفعين مصاريف غرف هذا الجناح الخاص بنا ؟ إياكِ وان تعيدي هذا الكلام الفارغ على اسماعي مجددا ، فهمتِ ؟"

اومأت برأسها بحذر وهي تنظر له بأطراف حدقتيها الخضراوين بصمت ، بينما كان يقابلها بنفس النظرات الحربية بأسلحة المشاعر والتي اختلت من الكلام والمفردات بعتاب قاتل .

زفر (احمد) انفاسه بضيق وهو يتحرك بعيدا عنها قبل ان يلتقط جهاز التحكم من على المنضدة وهو يوجهه نحو التدفئة تماما ، ليقول بعدها من بين اسنانه بجفاء بارد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذا كنتِ لا تريدين تشغيل التدفئة ، على الاقل دفئي نفسك بملابس اثقل افضل من ملابسك والتي تظهر اكثر مما تخفي ! فلن اتحمل مسؤولية اصابتك بتجمد عظام او زكام حاد"

انفرجت شفتيها بدهشة ممزوجة بالحياء المخجل وهي تشعر بتخبط مضطرب يطرق بكل إنحاء جسدها المكشوف من تحت قماش ثوبها الخفيف ، لتشدد بعدها من القبض على ملاءة السرير وهي تقول بخفوت حانق

"إذا كنت متضايق من وجودي بغرفتك لهذا الحد ، يمكنك ان تصارحني بذلك ، وانا سأكون سعيدة بالعودة لغرفتي الخاصة بعيدا عن فظاظتك يا عديم الذوق واللباقة"

ردّ عليها من فوره بأمر قاطع بدون ان ينظر لها

"فقط حاولي الخروج من غرفتي واعدك ان اقطع ساقيكِ هاتين ، فأنتِ التي دخلتي لحدود غرفتي بإرادتك الحرة وليس هناك مهرب للخروج ، فليس دخول غرفة احمد مثل سهولة خروجها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تتراجع عن نيتها بالخروج لتطوي ساقيها تحت فخذيها وكفيها فوق ركبتيها ونظراتها تتابع حركاته بتأهب ، وما ان انتهى من ضبط درجة التدفئة حتى اعاد جهاز التحكم فوق المنضدة ، ليستدير بعدها امامها وهو يمسك نظراتها المختلسة بقيد حديدي كتم الاصوات بينهما لوهلة ، ليبدأ بعدها بقطع المسافة بخطوات قوية تحددت الوجهة نحوها بدون ان يتخلى عن قيد النظرات الحالية التي اتعبت خافقهما .

اخفضت رأسها بسرعة وهي تلهي نفسها بالعبث بأطراف ثوبها القصير بتوتر شديد ، وما ان وقف بجوارها حتى احكم بالقبض على ساعدها الابيض بحركة متصلبة وهو يسحبها لخارج السرير ، لتنجذب مع حركته بسلاسة تلقائية وهي تنزل عن السرير لتقف امامه تماما باستكانة وهو ما يزال يتمسك بساعدها .

اتسعت ابتسامته بالتواء ساحر وهو يجول بنظراته على الفستان الناري القصير بلون الاحمر المائل للون الياقوت...وحمالات من خيطين عند كل كتف لتنتهي الخيوط عند منتصف الصدر والذي يحتله قطعة شيفون ناعم ارتسم على شكل القلب الذي يسكن حنايا صدرها....وهو ينزل بتنورة واسعة من الشيفون

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الرقيق وبعض العقيق الصغير يزين حواف الثوب وهو يشكل حلقة حول ساقيها البيضاويتين بطول فارع .

عاد بنظره لوجهها بابتسامة هائمة محملة بعطر المشاعر وهي تقابله بنفس الابتسامة الجميلة التي زادت ملامحها الصافية ببياض خالص وبأنوثة طاغية ازهرت النخيل بثمار عينيها الناضجتين ، ليمسك بعدها بمرفقها الآخر وهو يرفع ذراعيها عاليا بتأمل صامت وكأنه يحاول التهام تفاصيلها بنهم واضح واستمتاع متمهل ، وبلحظة كان يفلت احدى ذراعيها ليدير جسدها بالذراع الاخرى وهو يلفها حول نفسها عدة دورات حتى بدأت حواف التنورة بالتحليق برفرفة بسيطة ، لتتفاعل بعدها مع الاجواء التي اختلقها بفرحة تولدت بخلجات قلبها وهي تضحك بطنين السعادة قبل ان تهمس بخفوت

"ماذا تفعل يا احمد ؟ اكاد اصاب بالدوار!"

توقف عن الحركة وهو يعود ليمسك بمرفقها الآخر ليثبتها عن الدوران والذي لم يوقف حواف ثوبها من تحليقه حتى اصبحت اشبه بزهرة جورية حمراء قطفها بيديه ، ليقترب منها خطوة اخرى وهو يقول بابتسامة مائلة بشغف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"احب ان اراكِ وانتِ تتفتحين من اجلي مثل برعم صغير ، واحب عندما تظهري معالم انوثتك امام عينيّ فقط ، هذه الزهرة عليها ان تبقى دائما بأرضي انا وتحت رعاية يديّ فقط"

زمت شفتيها بعبوس وهي تضربه على صدره بساعدها المقيد بيده هامسة بمرح

"لم اعرفك بكل هذا التملك يا احمد ! ولكن كلامك يسعدني كثيرا ويفرح قلبي المحب وهو يزيد من غروري الانثوي"

اتسعت ابتسامته بارتياح وهو يفلت مرفقيها ليرتفع بلمسات ناعمة على طول ذراعيها المكشوفين حتى وصل لكتفيها وهو يمسكهما بقوة ، لينظر لها بقوة نافذة دكت حصونها مجددا وهو يقول بخفوت اجش

"إذاً ما سبب هذه الزيارة المفاجئة لغرفتي ؟ وايضا بملابس مثيرة فاتنة بشكل متعب لعواطفي المحرومة !"

احنت حدقتيها قليلا وهي تتلاعب بأزرار قميصه هامسة بابتسامة شاردة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد تعبت كثيرا حتى خطوت هذه الخطوة الواسعة ، وهذا بعد حالات اليأس التي انتابتني بعد ان انتظرت زيارتك لليالي طويلة ولم تأتي ابدا ، هل كنت تستمتع بتعذيبي بهذا الشوق المضني والذي اشقى قلبي ؟"

تشنجت ملامحه لوهلة قبل ان يفك قيود ابتسامته ليتبعها بعدها بضحكة صغيرة وهو يقول بابتسامة هادئة

"ماذا يا روميساء ؟ هل شعرتِ بجرح بكرامتك لأنكِ من بادر بطلب العودة وانتظرتني بغرفتي بكل شجاعة ؟ لقد فاجأتني حقا بهذه الشجاعة يا معلمة روميساء ! يبدو بأنك انتِ من يحتاج للذوق بالكلام بعد كل شيء !"

عقدت حاجبيها بغضب مكتوم وهي تشيح بوجهها جانبا هامسة ببأس وكأنها قد تلقت لكمة بمنتصف كرامتها

"هل تسخر من قدومي لك يا احمد ؟ كل اللوم يقع عليّ وحدي بما فعلته ! يا ليتني لم انتظرك بالغرفة ولم اقدم على هذه الخطوة المتهورة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استشعرت حواسها بلمسة قاسية على ذقنها وهو يدير وجهها نحوه ليقابل نظراتها بقوة فولاذية وهو يقول بابتسامة جامدة

"هل عليكِ ان تفسدي كل اللحظات بيننا بكبريائك الخاص ببنات مايرين ؟ ألا تستطيعين التحلي ببعض التسامح والخضوع بعلاقتنا الزوجية والتي كنتِ السبب الرئيسي بالشرخ بها ! انتِ دائما هكذا متسامحة مع الجميع ألا مع زوجك تصنعين من حوله مئة حاجز وحصن ! أليس كذلك ؟"

ارتبكت ملامحها بلحظة وهي تهمس بعبوس مستاء

"هل لهذه الدرجة تراني غير منصفة بحقك ؟ لو كنت كذلك ما لذي دفعني للقدوم للغرفة وانتظارك كل هذا الوقت !....."

قاطعها بكلمات موجزة وهو يزيد من الضغط على ذقنها

"لماذا اتيتِ للغرفة يا روميساء ؟"

ابتلعت ريقها بانقباض اكتسح محياها وهي تهمس بخفوت ممتعض

"اشتقت إليك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تألقت ابتسامته بسعادة وهو يدنو بالقرب من وجهها هامسا امام شفتيها بانفعال هادر

"كان عليكِ قولها منذ البداية"

اتسعت حدقتيها الخضراوين ببهوت وهي تستقبل قبلته الساحقة التي ارتشفت كل غضبها واضطرابها ولهفتها للعاطفة الزوجية المشبعة بكل المشاعر الفياضة ، لترفع ذراعيها لا شعوريا وهي تطوق عنقه بتشبث لتشاركه بقوة المشاعر الحميمية بينهما والتي تولدت بنتاج جفاف وحزن الايام السابقة على جنين لم يقدر له الحياة ، وبلحظات كانت تستلقي على السرير والذي اخذها بنعومة وهو يشرف عليها بنظرات شغوفة تقطر بالعاطفة المكبوتة والتي تحررت من اسرها الآن ، ليتوقف على بعد بضع إنشات منها وهو يقول بعبوس متصلب

"اتمنى ألا تظهر لنا ماسة من العدم وتفسد علينا لحظاتنا ، فهي تبرع كثيرا بالظهور بمثل هذه المواقف"

حركت رأسها بالنفي وهي تهمس بضحكة شقية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلق فقد توقفت ماسة عن النوم بهذا الجناح منذ مدة ، وهي تعلم جيدا عن عودة علاقتنا لما كانت عليه"

تنفس بابتسامة ملتوية وهو يقول بانتشاء راضي

"واخيرا يمكننا الحصول على بعض الخصوصية بعيدا عن المتطفلين !"

وما ان كان على وشك تقبيلها حتى سبقته بسرعة بوضع اصبعها امام شفتيه وهي تهمس بخفوت مبتسم

"لم تجبني يا احمد ! لماذا لم تزرني بغرفتي لمرة واحدة بعد ان قدمت لي القلادة هدية من اجل فك الخصام والصلح ؟ ألم تكن كذلك !"

حرك رأسه قليلا وهو يقبل اصبعها الطويل قائلا بصوت خفيض بلطف

"هل شعرتِ بالوحدة بدوني ؟ اعتذر يا عزيزتي على هذا الحرمان العاطفي الذي عشتِ به بسببي ! واعدك ان اعوضك بالقدر الذي شعرتِ به بالحرمان والاشتياق....."

ضربته على صدره وهي تقاطعه بعصبية مفرطة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا لا امزح ، اجب على سؤالي بنزاهة !"

تنفس بجمود وهو يتلاعب بخصلات ضفيرتها الطويلة قائلا بقوة جادة

"هل نسيتِ كلامي لكِ يا روميساء ؟ لقد اخبرتك بأنني سأعطيكِ وقتكِ بالتعافي نفسيا وجسديا ، لذا لم ارغب بالعودة للضغط عليكِ اكثر واجعل القلادة وسيلة لذلك ، فهي كانت هديتك وكنتِ ستسلمينها بكل الاحوال ، هل فهمتِ مقصدي الآن يا روميساء ؟"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تمسك بياقة قميصه بكلتا يديها ، لترفع بعدها نفسها على بعد سنتمترات من الفراش وقبل ان يدرك حركتها القادمة كانت تطبع قبلة على شفتيه بعفوية الجمته للحظة ، وهي تتبعها بالهمس بخفوت ماكر

"احبك يا قليل الادب واللباقة"

كشر عن اسنانه بغضب مشبع بفورة الرغبة وهو يدفعها برأسه لتسقط ضاحكة وهي تستوي مستلقية ، ليسور المكان من حولها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بذراعيه وهو يمس انفها بشفتيه وجبينه ملاصق لجبينها هامسا بخفوت مشحون بالمحبة الخالصة

"وانا احبكِ اكثر يا معلمتي الصارمة"

ضحكت مجددا وهو يكتم نبض الضحكات مع انفاسها بقبلات رقيقة تتابعت على ملامحها وهي تهافت بنداء استنجاد الرغبة مثل تفتح الزهور بيوم ربيعي دافئ ، وهذه كانت عودة فصول ربيع علاقتهما بدون ان يدركا ما ينتظرهما من فصول عاصفة يخبئها لهما القدر القريب !

تجمدت ملامحها بطبقة جليد قاسية اكتسحت محياها ما ان وصلها الهمس الساخر بازدراء

"لقد وصل فأرك"

نقلت نظراتها باتجاه باب المقهى والذي ظهر منه الرجل المقصود صاحب النظرات التائهة الغير مريحة والتي تظهر نوايا النظرات المختبئة خلف شرارات متقدة ، لتلوح بعدها بكفها برقة وهي تشير له عن مكان طاولتهما الحالية ، وما ان انتبه لهما اخيرا حتى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشتعلت ابتسامته بميلان ساخر وهو يتقدم نحو طاولتهما بخطوات واسعة واثقة .

وما ان اصبح مقابل طاولتهما حتى تنقلت نظراته بينهما بمغزى وهو يقول بابتسامة مستريحة بنشوة

"صباح الخير يا جميلات ، هل هذا يوم السعد والهنا لقاء اجمل واغنى فتيات البلد ؟ ام هو دعاء امي قبل وفاتها والذي استجاب اخيرا !"

لوت شفتيها الكرزيتين بازدراء وهي تشيح بوجهها جانبا بدون رد ، بينما ردت الاخرى بابتسامة مصطنعة وهي تفرد يدها بأناقة

"صباح الورد سيد كمال ، شرفت طاولة نقاشنا ومحور الخطة يا وحشنا"

احتضن كفها بين يديه وهو يقول بابتسامة جانبية بسعادة

"هذا الشرف لي يا ابنة الحسن والنسب"

تجمدت ابتسامتها وهي تسحب كفها ببطء قاتل لتقول بعدها بنفس الابتسامة المزيفة وهي تحول كفها امام الكرسي

"تفضل بالجلوس يا سيد كمال ، فأنت ضيف الشرف اليوم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه ببطء وهو يختار الكرسي بجانب الفتاة الاخرى ليجلس عليه بأريحية وهو يضع ساق فوق الاخرى ، ليلتفت بعدها برأسه للجالسة بجواره وهو يهمس بابتسامة ساذجة

"مرحبا يا شعلة الفتنة ، تبدين مثل كتلة اغراء متحركة ، وكأنكِ قنبلة موقوتة تنتظر من يحررها ويفك عقدتها"

التفتت (قمر) نحوه بحدة وهي تضغط على اسنانها البيضاء هامسة بنفور مغتاظ

"لا تحاول ان تبدي ظرافتك معي ، وإياك والتماس التقرب مني ، فأنا اكره المختلين مدعين السذاجة امثالك واكره اكثر منتحلين ومتعددين الشخصيات ، سمعت يا حثالة !"

رفع حاجبيه بانبهار وهو يصفر بإعجاب صريح قبل ان يطرق بقبضته على سطح الطاولة قائلا بخفوت هائم بكلمات غزل مدروسة

"أتعلمين بأنكِ من نوعي المفضل الذي يزيد رغبتي بالارتشاف من سحرك الفتاك ؟ وانا سعيد بهذه اللحظة المقدرة التي جمعتني بأجمل فتيات العالم والتي تستحق ان تتوج بمليكة قلبي والذي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انتشلته من نظرة واحدة لكِ بعد فراغ موحش طويل ! اين كنتِ غائبة عني كل هذا الوقت ؟"

نظرت له مجددا باشتعال قدح بعينيها السوداوين الفاتنتين وهي تلوح بأصبعها ذو الظفر المطلي بلون الاحمر القاني قائلة بتحذير مهدد يكاد يخرمش ملامحه بمخالبها

"اسمع جيدا يا معتوه إذا كان برأسك عقل فأنصحك بالتفكير مئة مرة قبل ان تخوض معي لعبة الحب والتي لن تحرقك فحسب بل ستقطعك مئة جزء ، فقد اخطئت كثيرا باختيار الفتاة التي تريد ان تلهو معها بلعبتك السخيفة ، فهذه الفتاة تملك خبرة اكبر منك فقد جربت اساليب كثيرة وألاعيب لا تحصى لتوقع بالشبان الساذجين امثالك والذين يظنون بأنهم يملكون العالم ، وصادف ايضا بأنها قد فصلت من الجامعة بسبب قضية اغتصاب مزورة انا التي لفكتها لأوقع بفريستي ، وحصلت على لقب مطلقة بجدارة بعد ان ورطت زوجها بقضايا كثيرة ومشاكل ارغمته على الطلاق منها وتحريرها من قفصها ، وبعد كل هذا تتجرأ وتحاول الإيقاع بي بكل هذه البساطة ! انت لا تعلم مع من وقعت ومن تكون قمر الرياض !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سكنت ملامحه لوهلة وهو يرفع حاجبيه باندهاش منبهر لا يخلو من المتعة ، ليهمس بعدها بلحظة بسعادة فاقت الحد

"انتِ حقا مروعة !"

ارتجفت ملامحها وهي تهمس من فورها بعدوانية

"ماذا تقصد ؟ هل فقدت آخر ذرة عقل برأسك ؟"

امسك بأصبعها المرفوع بقوة وهو يقترب بوجهه منها قائلا بابتسامة ماكرة بلذة

"لا تستعجلي على نصيبك يا فاتنة ، وانا اؤكد لكِ بأني سأكون افضل خيار لكِ من جميع الخيارات التي تلاعبتِ معها ، فيبدو بأنكِ تهوين اللعب بضحاياك والتلذذ بقتلهم بدم بارد ، وانا مستعد لأكون خيارك التالي بالحياة بما اننا من المتفرغين ومن محبين اعتناق السعادة لأقصى درجة ممكنة ، ما رأيكِ بهذا العرض يا لعوبة ؟"

سحبت اصبعها بعنف وهي تهمس بابتسامة مكشره عن انيابها بكل غل وحقد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا بأحلامك السعيدة يا سيد متشدق ! فأنا اتجاهل كل شيء ألا بخياراتي اصيبها بنجاح ، وانت لست من ضمن خياراتي الواردة او المتوقعة ، لذا إياك وان تلمسني بأصبع واحد لكي لا اكسره وتفقد اصبع من اصابعك ، يا لك من مقرف ساذج ! مقرف !"

انقلبت ملامحه بغموض ليس من ضمن الغزل وهو يقول بجموح "انتِ حقا مزيج من شخصية مرعبة ومدهشة تستطيع ان ترهب كل العيون الناظرة لها ! ولكنها مع ذلك لن ترهبني بل تسليني كثيرا وتمتعني"

نظرت له بأطراف حدقتيها بازدراء واضح لم يقطعها سوى صوت ضرب على سطح الطاولة من الفرد الجالس بينهما وهي تصرخ بهما بنفاذ صبر حانق

"توقفا انتما الاثنان ، لقد طفح الكيل منكما ، انا لم اجلبكما كل هذه المسافة بالصباح الباكر من اجل ان تتناقشا بظرافتكما وحربكما الغبية التي لا تعنيني بشيء ! فسبب هذا اللقاء واضح جدا ولا يتضمن اي مما كنتما تتكلمان عنه وتتجادلان به ، لذا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احذركما إذا لم تلزموا الهدوء الآن وعدتما لثرثرتكما الفارغة فلن امررها لكما على خير ، فأنا بالنهاية صبري معكما له حدود ، سمعتما كلامي جيدا !"

ساد الصمت بينهما لثواني قبل ان ينطق الذي رفع ذراعيه عاليا باستسلام وهو يقول بابتسامة مبتذلة

"انا اعتذر يا سيدة لينا ، فأنا لم ارتكب معكم اي خطأ ولم ألمسها بسوء ، هي التي تصرفت بعدوانية ونزق معي بدون اي احترام او حسن سلوك مع شريكها بهذه الخطة ! فأنا بالنهاية احاول مساعدتكم وان اكون فرد مفيد بخطتكم ، ولا افكر ابدا بأي شيء قد يضر بكم"

انتفضت فجأة التي نهضت عن الكرسي بثورة وهي تنظر للمقابلة لها قائلة بانفعال هادر فقدت زمام السيطرة عليه

"هذا يكفي لقد ضقت ذرعا منه ومن وقاحته الغير محدودة ! وإذا لم تتصرفي بخصوصه وتوقفيه عند حده فأنا متأسفة بأني مضطرة للرحيل من هنا ، واتمنى ان تسامحيني يا آنسة لينا"

لوحت بكفيها بسرعة ببعض الاضطراب وهي تقول بخفوت حازم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تقولي هذا الكلام يا قمر واجلسي مكانك ، فنحن لم نبدأ نقاشنا المهم بعد حتى تغادري هكذا ، وسيد كمال توقف عن مضايقتها والتكلم معها فأنا قد احضرتك من اجل الكلام الجاد وليس من اجل صنع العلاقات مع شركائك ! لذا رجاءً التزم بسير الخطة ولا تنحرف بعيدا عنها"

اومأ برأسه وهو يقول ببساطة بدون ان يتوقف عن النظر لها "بالطبع لكِ ذلك"

تحركت (قمر) من مكانها وهي تتخذ المقعد بجانب شريكتها الاخرى بعيدا عنه ، لتزفر (لينا) انفاسها بغضب وهي تضم يديها فوق سطح الطاولة هامسة بهدوء انيق

"حسنا لنعد الآن للموضوع المهم والذي حضرنا للتكلم عنه ، اولاً علينا ان نعرف إذا كنت قد نفذت الخطة التي طلبتها منك بحذافيرها ! هل فعلت كما طلبت منك يا كمال ؟"

نقل نظراته لها بعدم اهتمام وهو يرجع ظهره قائلا بكسل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل لقد فعلت كما طلبتِ تماما بدون اي اخطاء ، ولكن هناك مشكلة فلا اعتقد بأن الحيلة قد انطلت على زوجته فهي تبدو من النوع الغير قابل للتلاعب معه ! صحيح ؟"

عبست ملامحها بتصلب وهي تهمس بابتسامة شقت طريقها بسخرية قاتلة

"يا للمفاجأة ! هل اصبحت تتكلم مثل طريقة زوجتك الساذجة ؟ لا اعلم لما جميعكم تخافون منها وتجعلكم بكل هذا الرهاب نحوها ؟ انها مجرد فتاة عادية شرسة ويتلاعب بها بسهولة مثل جميع مثيلاتها ! انت فقط عليك بتنفيذ كلامي حسب الخطة بدون اعطاء اي ملاحظات او ترهات لا داعي لها"

تقدم بجلوسه بهدوء وهو يقول بابتسامة جانبية بغموض

"اولاً هي ليست زوجتي ولم تكن كذلك ، وثانياً لقد كنت ابدي رأيي بالأمر وانتِ من حقك تقبله او تجاهله بدون اي انفعال او غضب ، ولكن يبدو بأنكِ انتِ نفسكِ تخافين منها وتحسبين لها مئة حساب بدون ان تملكي الجرأة للاعتراف بذلك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضربت مجددا على سطح الطاولة بقبضتها وهي تهمس من بين اسنانها بحدة بالغة

"كفى لا اريد سماع اي كلمة عن هذا الموضوع المزعج لكي لا نندم كلينا على ما سيحدث مستقبلا ، هل سمعت كلامي جيدا يا فأري العزيز ؟"

غامت ملامحه قليلا لبرهة قبل ان تعود الابتسامة لتتألق على محياه من جديد وهو يقول بخفوت مريب

"حاضر يا حسناء انا تحت امرتك ، ولكن مع كل هذا لا تنسي السبب الرئيسي والذي دفعني للقبول بكل هذه المهزلة ! فأنا ما ازال للآن انتظر مكافئتي الأولى على تعبي والتي انتظرتها طويلا ، وهذا ليس من ضمن عاداتي ابدا !"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تخرج بلحظة من حقيبتها مظروف ابيض ممتلئ ، لتسلمه بعدها للجالس امامها وهي تهمس بخفوت رسمي

"تفضل هديتك يا وحشي ، هذه المكافئة المجزية على تنفيذك اولى خطوات خطتنا ، واتمنى ان تكون على قدر قيمتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تناول المظروف من يدها وهو يلقي نظرة خاطفة على محتوياته ، ليعود بعدها للنظر لها وهو يقول بابتسامة مائلة بغرور

"يا لها من هدية رائعة وغنية من ابنة الوزير! ولكن هذا لا يمنع بأنكِ موعودة بأن تنفذي لي طلباتي والتي اتفقنا عليها سابقا ، واقصد بكلامي شهادة امتياز بسوق التجارة والحصول على وظيفة مرموقة بشركة معروفة وترقيتي برتبة عملي....."

قاطعته من فورها بعبوس حانق

"اعرف هذا جيدا ، لذا ليس هناك داعي لتذكيري بكل دقيقة بواجباتي وكل ما يلزم عليّ الإيفاء به ! ولا تقلق فأنا لا انسى حق احد عندي"

اومأ برأسه بهدوء وهو يقول بابتسامة مرتاحة

"جيد لقد طمأنتني الآن ، لكي لا تكون عودتي لهذه البلاد خسارة ، فأنا لا احب ابدا الخسارة"

ابتسمت بحرفية وهي تتلاعب بأصابع كفيها هامسة بجدية عملية

"المهم الآن ان تركز على مسار خطتنا القادمة فهذه المرة حركتنا ستكون اكثر دقة وحرفية ، بداية ستكثف من مهمة مراقبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زوجته وتتبع حركاتها واماكن تواجدها المعتادة بعد الجامعة ، وبعدها عليك بمحاولة التقرب منها بطريقة غير ملحوظة بدون ان تشعرها بالضيق او الارتياب ، واكثر شيء عليك بالتركيز عليه هو مساعدتها واخذ دور البطل والمنقذ امامها بتخليصها من همومها والتي عليها ان تدور حول استعادة زوجتك وطفلها والتي تكون اكبر همومكما ومشاكلكما ، لا تنسى انت موجود لأنك تريد استعادة عائلتك وابنك ، احفظ هذا الكلام جيدا وضعه حلقة بأذنك لكي لا تنساه ابدا"

اومأ برأسه مجددا وهو يفرد ذراعيه عاليا بتكاسل قبل ان يقول بهدوء ضجر

"حسنا فهمت يا سيدتي ، هل هذا كل شيء لليوم ؟"

تنفست بجمود وهي تتمالك اعصابها لتهمس بعدها بخفوت مشتد

"لا تنسى ما قلته لك قبل قليل انت موجود لاستعادة عائلتك وليس لشيء آخر ، وكل هذا لأنك شعرت بالاشتياق لزوجتك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والانتماء لابنك الذي يعود لك ، لذا إياك وان تنسى هذا الكلام او تحاول التلاعب معي لأني عندها لن اتساهل معك ابدا....."

نفض ذراعيه للأسفل بحركة مفاجئة وهو يقول بجفاء بارد

"حسنا ، حسنا ، كم مرة عليّ ان اعيد لكِ هذه الكلمة لتفهمي بأن كلامك قد دخل لرأسي واستقر! فأنا بالنهاية لست اصم حتى لا افهم ما تحاولين إيصاله لي ! فأنا لا اكره بحياتي سوى الشخصية اللحوحة والتي تفسد وتعكر مزاجي ، والآن سأسألك مجددا هل هذا كل شيء ؟"

تشنجت ملامحها وهي تهمس ببرود جليدي

"اجل هذا كل شيء"

نهض عن الكرسي ببساطة وهو يفرد ذراعيه على جانبيه قائلا بابتسامة ماكرة

"إذاً وداعا يا سيداتي الفاتنات ، فأنا الآن لدي موعد مهم عليّ اللحاق به ، لذا اراكما بلقاء آخر"

قالت (لينا) بسرعة بهدوء جاد

"لما كل هذه العجلة ؟ نحن لم نطلب لك اي شراب من المقهى !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مال برأسه جانبا وهو يقول بابتسامة جانبية

"لا بأس ، ربما بالمرة القادمة ! واضيفي على حسابك طلب كوبين من النسكافية من اجلي بالمرة القادمة تعويض عن هذه المرة"

ارتفع حاجبيها بذهول مستنكر وهو يوجه نظراته للصامتة بجوارها ليقول لها بابتسامة خبيثة بتسلية

"وداعا يا لعوبة ، اتمنى ان تكون المرة القادمة فرصة افضل للتعارف من جديد ، فأنا لن اتخلى عن كتلة الفتنة بهذه السهولة"

غادر بعدها باتجاه باب المقهى بعد ان ترك العيون الانثوية تتقد من خلفه بشعلات ملتهبة ، لتلتفت بسرعة باتجاه التي نهضت عن الكرسي وهي تتمتم بحقد مدوي

"ذلك البغيض ! لن اسامحه على تجاوزاته ما حييت !"

امسكت (لينا) بمرفقها بسرعة وهي تقول بتحذير خافت

"إياكِ وان تتهوري بأي حركة غبية فهو القطعة والجزء الاهم بخطتنا وبنسبة نجاحها ، لذا اتركيه خارج مخططاتك وبعيدا عن كل ما تفكرين بفعله بعقلك الشيطاني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نفضت مرفقها بعيدا عنها وهي تهمس ببرود ممتقع

"اعلم هذا جيدا ، ليس هناك داعي لتذكيري"

تنهدت بتعب وهي تنظر لها بأطراف حدقتيها الخضراوين هامسة بغموض

"انا لا افهم حقا سبب عدائكِ هذا ! لقد ظننتكِ قد تكيفتِ مع كل نوعيات الرجال بالعالم حتى اصبحتِ تتعاملين معهم بسهولة مثل الخواتم بأصابعك !"

امسكت حقيبتها الانيقة وهي تضع سلسالها على كتفها هامسة بخفوت ناقم بشر مطمور

"هذا صحيح ، ولكن عندما يتعلق الامر بهذه النوعيات المقرفة التي تحاول تقمص عدة شخصيات للتقرب من الطرف الآخر ، فهي عندها تثير اشمئزازي ورغبتي بالتقيؤ منها ، فقد صادفت هذه النوعية سابقا ولن اتحمل مقابلتها او التعايش معها مجددا ، فقد ضقت ذرعا منها"

ارتفع حاجبيها بعدم فهم وهي تقول بسرعة بوجوم ما ان همت بالرحيل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل سترحلين الآن ؟ ألا تريدين طلب قهوة صباحية نحتسيها معا !"

تحركت بعيدا عن الطاولة وهي تلوح لها بكفها قائلة بنزق

"لم يعد لي مزاج لشرب شيء ، فقد تعكر بوجود ذلك الزلق وانتهى ، استمتعي بصباحك بدوني"

اراحت خدها على قبضتها المنتصبة وهو تشرد بمكان خروجها بلهب نيرانها الخضراء التي احتلت حدقتيها بدون ان تنضب وهي تستعد لدق طبول الحرب والتي لن تتوقف حتى تدمر كل شيء من حولها ، لتهمس بعدها بشرود قاتم بدون اي رحمة

"انتِ معي بهذه الخطة وشريكة بها يا قمر ، لذا إياكِ والتفكير بالرحيل لأني لن اسمح لكِ بذلك وستجنين نتائج الدمار معي !"

جلست على طرف السرير وهي ترفع كفها الصغيرة امام نظرها وعينيها العسليتين تتبع مكان الخاتم الذهبي والذي يحتل بنصر كفها اليمنى مثل علامة تدل على الزواج وتربطها بشريك حياتها الابدي....بدون ان تعلم كيف سارت الاحداث وجرت بكل هذه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السلاسة لتصل بارتباطها بهذا الزواج والذي تحتم عليها القبول به بدون ان تنطق بكلمة رفض واحدة تنهي فيها كل هذا العرض !...لقد كان هناك الكثير بجعبتها تنوي رميه بعائلة العريس وبوجه عائلتها وبوجه الشهود وجميع من حضر عقد قرانها ذاك....ولكنها كانت وكأنها مربوطة بلجام سحبوها منه حتى وصلت لطاولة عقد القران والخوف الساكن بأعماق قلبها يقيد ارادتها ومقاومتها على التحرر .

قبضت على يدها وهي تستذكر الاحداث الاخيرة والتي لم يمر عليها سوى دقائق من عودتها منها...وهي تسمع صوت المأذون يكرر على اذنيها طلب الزواج وهو يأخذ موافقتها بدون ان يعلم بأن الموافقة قد صرح بها الجميع ما عداها....وبعد ان اصبحت بموقع المصير الحتمي والقرار بيدها والجميع ينتظر كلمة واحدة منها سمعت صوته يهمس بجوارها بهدوء ساحر

"هيا يا عزيزتي لا تخجلي فقط قولي نعم ، وليس من اجلي او من اجل عائلتينا بل من اجل قلبكِ المسكين"

بذلك الوقت لم تستوعب المقطع الاخير من كلامه والذي تموج بعقلها بمئة شكل ولون والتي كانت توصل جميعا لأفكار مرعبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارهبتها وآلمت قلبها المريض ! وقبل ان تدرك ما عليها قوله قفزت الكلمة لشفتيها بانصياع متردد وكأنه لحن من صميم قلبها الميت "موافقة"

بعد تلك الكلمة احكمت على قلبها بقيود فولاذية سورت محيطها بزنزانة الحياة ودفنت معها تربة حبها القديمة والتي سقتها على مدار سنوات بالأمل الميت والذي مات وانقضى بقاع اليأس والتي حجرت بها وانحبست ، ليليها بعدها تلبيس الخواتم والتي اثبتت صدق تلك الكلمة العابرة التي تفوهت بها وهي تعطي الإذن بالتشارك بتلك العلاقة المصيرية التي تحولت من حوار طريف لكلام رسمي فات الآوان للتراجع عنه ، وهي تنظر للشريك المختار لها والذي لم يكن ضمن توقعاتها او احلامها بل بالأحرى كان حلم عائلتها والذي حلق حر طليق بسماء عالمها ، لتغمض بعدها عينيها بلحظات ما ان انطبعت القبلة الحارة على جبينها بعمق دوى بضربات قلبها الصاخب وهو يهمس فوقها بخفوت خشن "احسنتِ بالاختيار الصائب يا قلب هشام"

قصص من وحي الأعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها ببطء وهي تفتح جفنيها كاشفة عن احداق عسلية تحتلها ظلال وردية طفيفة من ادوات التبرج استحضرت غلالة الدموع التي شكلت غشاء رقيق فوق زجاج عينيها ، ليرفع بعدها كفها التي تحتضن بأصابعها الخاتم الذهبي الرقيق وهو يقبل ظاهرها بلطف فائق وكأنها مداعبة ، قبل ان يهمس بلحظة بابتسامة جذابة وهو مستمر بمداعبة اصابعها بحب

"مبروك علينا عقد قراننا ، كُل شوقي ولهفتي للحظة التي ستتوجين بها زوجة هشام امام العالم ، وهذا عليه ان يكون شعورك كذلك يا جرح قلبي ومهجي !"

تنفست بارتعاش لوهلة وهي تمسد بكفها على موضع خافقها برجفة تلقفتها بألم حارق ، لتخفض بعدها قبضتها التي ما تزال متسمرة بالهواء وهي تضمها مع كفها الاخرى بسكون تام ، وما هي ألا لحظات فاصلة حتى غاص قلبها ما ان اخترق رنين الهاتف عالمها الصامت ، لتصلب جسدها باستقامة بدون اي انفعال او تعابير تسكن تقاسيم محياها الباهت حتى صمت صوت الهاتف تماما وكل شيء يعيش بداخلها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بانتباه مشدوه ما ان وصل لسمعها صوت رنين خافت لرسالة سريعة ، لتزفر انفاسها بضيق وهي تتحرك على مضض لتلتقط الهاتف من على المنضدة وهي تعود للجلوس على السرير ، لتفتح بعدها محتوى الرسالة والتي كانت من الرقم والذي حفظته عن ظهر قلب

(صباح الخير يا اميرتي ، كنت اريد فقط ان ألقي عليكِ تحية الصباح الزوجية بعد ان تم عقد القران ، ولكن يبدو بأنكِ لست بمزاج جيد للرد على اتصالي ومكالمتي ، ولا امانع ان اعطيكِ الوقت لتأخذي قسط من الراحة من احداث اليوم والذي اتعب قلب العصفورة ، وإياكِ وان تطيلي بالغياب طويلا فلا تنسي لديكِ فقط مهلة شهر قبل ان يتم كل شيء بزفاف يليق بأميرة قلبي !)

ابتلعت ريقها بانقباض وهي تمسك الهاتف بكلتا كفيها بارتجاف لتضغط بأصابعها على لوحة المفاتيح برهبة ، وما ان انتهت من كتابة الرسالة التي اخذت منها الكثير من التردد حتى ارسلتها للرقم المدون بإرادة قوية

(شكرا لك على تفهمك ، ومبروك علينا عقد القران)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت الهاتف بخمول بعد ان انجزت مهمتها وبعثت رسالتها العملية ردا على مباركته السابقة بعقد قرانهما من باب الواجب فقط ، لتهتز كفها بصوت رسالة اخرى وهي ترفع الهاتف بحذر لتلقي نظرة سريعة على الرسالة المعلقة وهي تقول

(بارك الله فيكِ يا زوجتي الصغيرة ، اهتمي بقلبك جيدا والذي لن ينبض لأحد سواي ولن يحفر به سوى اسمي)

شددت من القبض على الهاتف وهي تشعر بمعاني مختلفة احتوت خلف ذلك الكلام المبهم ، لتلقي بالهاتف جانبا وهي تتجه من فورها لأدراج طاولة الزينة ، وما ان فتحت الدرج المقابل لها حتى ظهر لها العقد الرقيق المستقر بمكانه المعتاد والذي لم يتغير مع مرور الزمان ومع انقلاب الشخصيات ، لتمتد يدها تلقائيا وهي ترفع العقد بأصابع حذرة حريصة وكأنها تراه لأول مرة وليس لفترة طويلة اشبعت عينيها وانفطر قلبها به .

شددت من القبض على العقد تدريجيا حتى اصبح متكوم بداخل قبضتها ، لتمسك بعدها بصندوق صغير قديم بزاوية الدرج وهي تفتحه بيدها الحرة ، وبلحظة كانت تلقي العقد بداخله بعتمة اختفى معه ضياءه لينغلق عليه نهائيا وكأنها تغلق قلبها وتوصده

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بظلمة حالكة بعيدا عن نور الحب والذي لفحها بحرارة الشمس الحارقة ذهبت الشمس وبقيت الحروق تلسع بكل لحظة بدون ان تزول .

ما ان اغلقت الدرج برفق حتى اتجهت لنافذة غرفتها لتفتح الستائر بقوة وهي تقحم شعاع الشمس لغرفتها الباردة ، لتريح بعدها كتفها على إطار النافذة بهدوء وهي تكتف ذراعيها شاردة بالنور البعيد بدون نظر للوراء او تفكير للأمام فقط عالقة بالمنتصف بدون عنوان او هدف .

تلبدت ملامحه بخطوط جامدة وهو يضع الهاتف جانبا قبل ان يحدق بالخاتم الفضي حول اصبعه والذي يشكل حلقة وصل بشريكة حياته...لترتسم الابتسامة الجانبية على محياه بانجذاب خاص وهو يشرد بشكل الخاتم والذي صُنع منه زوجين متشابهين بالدقة والحجم ليكون الشيء الوحيد الذي يشترك بهما....وهو ما يزال يستشعر نعومة اصابعها الصغيرة بين يديه عندما ادخل خاتمها بأصبعها بكل سلاسة مثل رقة النسيم على بتلات الازهار المتساقطة...بدون ان ينسى طلتها امامه بالثوب الطويل المتمايل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بدرجات اللون الفيروزي مثل شمعة متوهجة بوقت الظهيرة تحتاج لقبة زجاجية تحميها من الاعين الكاسرة التي تكاد تطفئها بنفخة هواء....حتى بدت غنية بالجمال الباهر تليق بمناسبة رسمية ليوم عقد قرانها والذي حسب لها مئة حساب من افسادها لها بأي طريقة قد تخطر على بالها فقط لكي ترضي غرورها الطفولي وباستخدام اسلحة طريفة بحربها الفاشلة وبرأسها الصغير الذي لا يستطيع ان يجابه رأسه .

خرجت منه ضحكة صغيرة غادرة وهو يرفع نظره بعيدا بشرود وعقله يرسم صورة عينيها الجميلتين واللتين تظهران دموع الانكسار ممزوجة بالعجز كان له تأثير العلقم على روحه والحريق بقلبه ، وهو يدرك تماما سبب تلك الدموع الخائنة التي ما استحضرتها ألا بسبب شعورها بالغدر لحبها القديم الذي ما تزال تهيم به لهذه اللحظة ، فبعد كل شيء ما يزال يستطيع استشعار تلك الحالة وتمييزها عن باقي البشر عندما يكون الطرف الآخر لا يبادلك نفس المشاعر والتي سبق وبادلها مع غيرك ، فلن يكون عندها باستطاعتك فعل شيء سوى الانسحاب من ساحة الحرب محمل بالهزيمة والخيبة الكبيرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لآخر العمر ، وهذا هو ما لمحه وشاهده بنظرات تلك الصغيرة المملوءة بالحب والمشاعر بقلبها المكسور لشخص اصبح بعيد المنال عنها .

شدد من قبضته وهو ما يزال يتلاعب بحلقة الخاتم التي اصبحت حلقة نارية لاسعة تضيق من حوله وتقتل اي مشاعر قد تطفو على السطح ، ليفيق بلحظة على صوت الخطوات الهادئة التي كانت تسير نحو طاولته ، ليتنفس بعدها بقوة وهو يتلبس قناع البرود العملي ما ان وقفت الفتاة امامه وهي تضع من فورها الاوراق فوق طاولة المحاضرات .

اخذت عدة انفاس وهي تهمس بابتسامة رسمية

"لقد احضرت لك جميع اوراق العمل بعد ان جمعتها من طلاب القسم كما طلبت مني"

اومأ برأسه بجمود وهو يمسك بورقة من بينهم قائلا بجدية صارمة

"هل استلمتها من جميع الطلاب ؟ فأنا لن ابدأ بها قبل ان اتأكد من اكتمال عدد الاوراق"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بتأكيد وهي تقول بابتسامة واثقة

"اجل يا استاذ هشام ، لقد تأكدت من الحصول عليها من جميع الطلاب بدون نسيان احد منهم ، وقد اخذ مني الامر وقت طويل بسبب غياب بعض الطلاب ونسيان البعض الآخر انجازها ، وقد تأكدت بنفسي من اكتمال عددها قبل تسليمهم لك"

ابتسم بهدوء وهو يعيد الورقة مكانها قائلا بامتنان

"احسنتِ صنعا يا منيرة ! وعندما انتهي من تصحيح اجابات الاوراق سأسلمها لكِ لتوزعيها على طلاب القسم"

اومأت برأسها بأدب وهي تهمس بخفوت مبتسم

"بالطبع يا استاذ هشام ، اعتمد عليّ بهذا"

اخفض نظره وهو يعود للعمل على الاوراق امامه بهدوء ، لتتلكأ بعدها بمكانها وهي تهمس بابتسامة صغيرة بإحراج

"هل لي بسؤال يا استاذ هشام ؟ الحقيقة هو شخصي قليلا ومن دافع الفضول لا اكثر !"

عاد للنظر لها بجمود وهو يقول بمهنية

"تفضلي يا منيرة ، اسألي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بامتقاع وهي تشير بعينيها باتجاه اصابع يده هامسة بخفوت متساءل

"هل هذا خاتم زواج جديد ؟ فأنا لم يسبق لي رؤيته من قبل !"

انحرف بنظراته للخاتم الذي ما يزال رهن إشارة اصابعه وهو يتلاعب به بدون شعور تقريبا ، ليعود بالنظر لها بابتسامة فكت جمود ملامحه وهو يقول بارتياح

"حسنا بما انكِ قد سألتي الآن وانا بمزاج جيد جدا غير قابل للتعكير ، سأتغاضى عن وقاحة سؤالكِ وتأنيبكِ على حشرك بما لا يعنيكِ لأجيبك عن سؤالك ، اجل هذا خاتم زواج فقد عقدت قراني اليوم بالصباح"

تجمدت ملامحها برهبة دامت لوهلة وهي تحاول الهمس باستيعاب متأني

"حقا ! يا لها من مفاجأة !"

رفع حاجب واحد بحدة وهو يهمس بجمود ساخر

"ماذا ؟ أليس هناك مباركة لي على الاقل ؟"

ارتبكت ملامحها اكثر وهي تهمس بابتسامة مغتصبة بدون اي فرح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل صحيح ، مبارك يا استاذ هشام ، واتمنى لك حقا السعادة وراحة البال"

اتسعت ابتسامته بالتواء ساحر وهو يقول بمودة

"بارك الله فيكِ يا منيرة ، واتمنى لكِ بالمثل كذلك وان تجدي سعادتك بالقريب العاجل"

اومأت برأسها بهزة خيبة وهي تهمس من فورها باستفسار حائر

"ولكن من هي سعيدة الحظ التي وقعت بحب استاذنا الرائع هشام ؟"

عقد حاجبيه بغمامة قاتمة اكتسحت محياه وهو يشيح بوجهه جانبا قائلا بجفاء قاسي

"يكفي اسئلة لا طعمة لها ! فقد تجاوزتِ حدودكِ بالتدخل بشؤون غيركِ ، عودي لمكانكِ وانشغلي بشؤونك الدراسية افضل لكِ"

ومأت برأسها بخوف وهي تهمس بتهذيب منصاع

"حاضر يا استاذ هشام ، واعتذر على الإزعاج"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ما ان كانت على وشك الانسحاب حتى ظهر طالب من خارج القاعة الدراسية وهو يقول بلهاث متعجل

"ارجوك ان تتصرف بسرعة يا استاذ هشام ، هناك شجار كبير يحدث بالردهة بين طالبين ولم يستطع اي احد من المتواجدين ايقافهما !"

نهض (هشام) عن الكرسي بقوة وهو يشير له بذراعه قائلا بأمر نافذ

"انت اسبقني وانا سألحق بك على الفور"

غادر الطالب بسرعة ليوجه نظراته للفتاة الساكنة امامه وهو يقول لها بحزم

"اخبري باقي الطلاب بأن المحاضرة التالية ستتأخر قليلا ، حسنا !"

اومأت برأسها بطاعة وهي تنظر له يغادر لخارج القاعة بخطوات متسارعة ، وما ان اختفى عن نظرها حتى همست بابتسامة حزينة بيأس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يا للخسارة ! لقد فقدت بارقة الامل الاخيرة لي بالزواج وذهب معه الجمال والجاه والحظ !"

كان (هشام) قد وصل للردهة وهو يراقب تجمعات الطلاب الموزعة حول المنتصف والتي تدور عندها النزاع بين الطرفين المتحاربين واللذان اشعلا الاجواء بالمكان ، ليقتحم الحشد المسور من الطلاب وهو يشق طريقه من بينهم وصولا لمركز الدائرة ، وما ان اصبح امام الخصمين المتنافسين كل منهما يضرب الآخر بجنون العظمة وبعض الطلاب يحاولون الفصل بينهما بصعوبة فاقت مقدرتهم ، حتى تدخل بلحظة وهو يفض النزاع بينهما بضرب كل منهما لكمة على كتفه دفعته بعيدا عن الآخر.

غيم الصمت بين الجميع لوهلة والانظار تنتقل نحو الواقف بالمنتصف وهو ينفض ذراعيه للأسفل ، ليصرخ بعدها باستهجان غاضب ونظراته تتنقل بين الاثنين بازدراء

"هل انتما طالبان بالجامعة ام مجرد متسكعين من اولاد الشوارع والذين انعدمت منهم الاخلاق والتربية ؟ هل هذه تصرفات عاقلة او طبيعية تخرج منكما يا مثقفين يا دارسين يا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عدة الاجيال القادمة ؟ ماذا سيقول عنكم عائلاتكم بعد هذه المسرحية التي قدمتموها للجامعة بأكملها ؟ هل تعرفون اصلا عقوبة النزاع بالحرم الجامعي والتسبب بشجار طاحن مثل الحيوانات البرية ؟ هل تريدون ان تفصلوا من الجامعة وتخسروا حياتكم المهنية والتعليمية ؟ اجيبوا هل تريدون الفصل من الجامعة بسبب سوء سلوككما هذا والذي يخجل طلاب المدارس التصرف مثله ؟!"

ساد صمت اثقل عن السابق ابتلع ألسنتهم وشجاعتهم والتي كانوا يتميزون بها من لحظة ، ليصل بعدها رؤساء الاقسام الاخرى وهم يخرجون من حشد الطلاب لينظروا للحادثة الواقعة امامهم ، قال اكبرهم بملامح صارمة صاحب الشعر الابيض الذي غزى رأسه

"هل كل شيء بخير يا هشام ؟ هل يحتاج الامر لتدخل من ادارة الجامعة لتستطيع التكفل بهم واستحضار اولياء امورهم ؟"

حرك (هشام) رأسه نحوه وهو يقول بابتسامة متزنة بمهنية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا داعي لذلك يا سيد كنعان ، فأنا كفيل بالاهتمام بهم وقمعهم عن تصرفاتهم لكي لا يعيدوا ذلك الموقف المشين امام الجامعة مجددا ، واتمنى ان تتفهموا رغبتي بحل الخصام بنفسي"

ابتسم (كنعان) بتغضن وهو يشير بذراعه امام صدره قائلا باحترام رغم فارق العمر الكبير بينهما

"افعل ما تراه مناسبا يا هشام ، فقد اعطينا قيادة الدفة لك ، واتمنى ان تكون بقدر هذه المسؤولية ، فنحن ثقتنا كبيرة جدا بك"

اومأ برأسه كذلك باحترام وهو يقول بابتسامة متسعة بقوة

"شكرا لكم على ثقتكم"

استدار الرجل الكبير امام الطلاب وهو يلوح بذراعه عاليا صارخا بصوت جهوري نافذ

"هيا تحركوا من هنا حالاً ، لا اريد رؤية اي تجمعات طلابية بالمكان ، وإذا رأيت اي منكم لم يلتزم بالأوامر فعليه ان يحسب نفسه واحد من المهددين بالحرمان من الجامعة ! وهذه القوانين ستطبق على الجميع"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هرع الطلاب بالهروب برعب وهم يختفون بسرعة قياسية حتى فرغت الردهة منهم بثواني ، بينما انسحبوا رؤساء الاقسام وهم يتركون له مهمة عقاب المتنازعين وسبب كل هذه البلبلة .

ادار نظره نحوهما بجمود كاسر وكل منهم ينظر بمسار بعيد عن الآخر ، ليقول بعدها بصرامة قاطعة وهو يستخدم قناع القسوة والذي لا يصل له سوى بالمواقف الحرجة

"هيا اتبعاني لدينا حديث مطول علينا ان نجريه معا ، وبعدها سنناقش بنوع العقاب الذي يستحقه جهلة العلم امثالكما"

سار بعدها امامهما وهما ينظران بأثره بنظرات جامحة بهدوء ، ليتحرك بعدها صاحب الملامح الشرسة وهو يقول للآخر بوعيد بالقتل

"لن اسامحك يا عصام ، سأقتلك حتى لو كان آخر يوم بحياتي !"

بينما كان (عصام) يراقبه بهدوء غامض وهو يهمس بازدراء خافت

"ثور احمق بدون عقل ، لا يختلف عن شقيقته البغيضة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان يجلس خلف المكتب المقابل لهما وهو يشرف عليهما بنظرات حادة بقسوة وكأنه يحاول استشفاف الحقيقة منهما من سكونهما القاتل ، ليتراجع بعدها بجلوسه قليلا وهو يخرج انفاس طويلة مجهدة قبل ان يقول بحزم جاد

"إذاً ألن تتكلموا وتفضوا بحقيقة ما حدث الآن ؟ اريد ان اعرف سبب كل هذا العراك بوضح النهار وامام كل الجامعة بأسرها ! ألا تملكون ولو ذرة خجل من كل ما ارتكبتموه امام عيون الطلاب واساتذتكم بعد ان عرضتم انفسكم للذل والاستصغار !"

عندما لم يصدر من الجالسين امامه اي ردة فعل تنبأ بنواياهم بالبوح او التفسير او حتى بالتكفير عن ذنوبهما ، ليقول بعدها بملامح حجرية وهو يكور قبضتيه معا

"هل ستتكلمان عن سبب المشكلة ؟ لأنه إذا لم تفعلا ذلك فأنا مضطر لتحويل قضيتكما للسلطة الاعلى ! وعندها عليكما بتجهيز اوراق الفصل من الجامعة والانتقال منها !"

غيم الصمت بينهما للحظات قبل ان ينطق صاحب الملامح الهادئة وهو يقول بجمود قاتم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هو الذي بدأ اولاً بالهجوم عليّ وافتعال الشجار معي ، وكل ما فعلته هو الدفاع عن نفسي امام جنون غضبه الذي اعمى بصيرته"

نقل نظراته نحو الجالس الآخر وهو يقول له بجدية نافذة

"هل ما يقوله عصام صحيح ؟"

رفع رأسه بقوة وهو يجيب قائلا بجفاء

"لقد كنت ادافع عن شرف شقيقتي"

قال الجالس بجانبه بنظرات جانبية باستهزاء

"ما هذه السخافة التي تتفوه بها ؟ انها خطيبتي وهذا يعني بأني املك كل الحق بفعل ما اشاء بشقيقتك ! وانت ليس لديك اي سلطة عليّ بما افعله معها ويدور بيننا من خلافات شخصية او نزاعات ، واخبرتك من قبل ان تبقى خارج كل هذه المشاكل والتي لا تربطك بها اي علاقة ، ولكنك مصر على حشر نفسك واقحام أسك مثل الثور"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انتفض واقفا فجأة بغضب قدح بعينيه من جديد وهو يعود ليمسك بياقة قميصه ليوقفه امامه بلحظة ، قبل ان يتبعها بالصراخ بوحشية يكاد يمزقه إرباً وهو يعبث بكبرياء الرجل

"يا عديم الرجولة والمروءة ، وتتجرأ على الكلام عن شقيقتي بلسانك القذر! بعد كل ما فعلته معها ووصلت له بسببك وانت تتعامل مع الوضع وكأن شيء لم يحدث ! انت لم ترتبط بفتاة من الشارع التقطها من الملهى ليس هناك كبير خلفها ليعاقبك على افعالك معها وإهاناتك لها الشبيهة بالبهائم ، انت حتى لا تستحق الحصول عليها ولا الانتساب لعائلتنا ولا اعطائك فرصة اخرى تدمر بها كرامة تلك الفتاة المحطمة منك !"

امسك بيديه على ياقة قميصه وهو ينزعهما عنه قائلا ببرود ساخر

"لا تستطيع ان تتكلم على لسانها واتخاذ القرار عنها وكأنه ليس لها وجود ، فهي تملك لسان وعقل بعد كل شيء وتستطيع ان تقرر مصيرها بنفسها ، فقد مللت من تحكماتك بعلاقتنا وتكلمك عن الجميع وكأنك صاحب الأمر بكل شيء ، وكل ما تجيد فعله

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هو طمس شخصيتها وتحويلها لبلهاء جبانة لا تتقن فعل شيء لوحدها او الاعتماد على نفسها خوفا من بطشك وجبروتك !"

شدد من امساك ياقة قميصه بدون ان يفلتها وهو يطحن على اسنانه بحالة غضب جامح ليقول بانفعال هادر

"هل تحاول ان تفرض سيطرتك على تصرفاتي وابداء رأيك بها ؟ لما لم تسأل نفسك كيف اصبحت حالتها بسببك وماذا فعلت تصرفاتك المريضة بها ؟ انها حتى لم تعد تملك الجرأة على القدوم للجامعة مجددا ! وكل ما اصبح يهمها هو ارضائك وعدم الانفصال عنك لدرجة ان تتوسل لي بعدم التعرض لك او دفعك للتخلي عنها ! لقد اصبحت تهذي وتهلوس بك بجنون تلك عديمة الكرامة ! انا حقا قد ظلمتها ولكن ليس معي بل بارتباطك معها وقبول تلك العلاقة المريضة بينكما والتي استنقصت من كرامتها ونفسها الكثير !"

مالت ابتسامته بسخرية ممزوجة بالمكر وهو يقدم وجهه امامه قائلا بخبث منخفض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بالطبع ستفعل ذلك وستفكر مئة مرة قبل ان تنفصل عني وتتهور بفعلها ، لأنها اكثر من يعلم بيننا من هو الخاسر بلعبة الانفصال هذه والتي ستؤدي لنتائج وخيمة بحياتها ! وخاصة بأنه لا احد سيكون بقدر شجاعتي ليقبل بالارتباط بفتاة قبيحة لا تملك اي سمة جديرة بالذكر تمدح عليها ! تذكر هذا جيدا"

شخصت عينيه بشرارات الغضب وهو يكاد يصرخ بعلو صوت طبول الحرب

"ايها الحيوان الحقير....."

صدح الصوت الجهوري وهو يضرب على سطح الطاولة بقوة

"يكفي شجار انتما الاثنان ، لقد فتحت لكما باب الحوار ليس من اجل ان تعلو اصواتكما وتتعاركا امامي بوسط مكتبي ، بل من اجل ان تحلا مشكلة الخصام وتوقفا هذه العراكات ، ولكن يبدو بأنكما لا تصلحان للنقاش والسلم ولا شيء يجدي معكما سوى العنف والتأديب الإجباري ، أليس كذلك ؟"

نفض قبضتيه بعيدا عن قميصه وهو يستدير ناحية المكتب ليحني رأسه قليلا باحترام وهو يقول باقتضاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر عن الشجار والإزعاج والذي تسببت به بالحرم الجامعي ، واعدك ألا تتكرر مرة اخرى ، اتمنى ان تقبل مني كامل اعتذاري وطلب الصفح منك ، وانا مستعد لأي نوع عقاب او تقريع قد تسلطه عليّ ، وشكرا لك على تفهمك واعطائنا من وقتك باب للحديث رغم انشغالك"

حرك رأسه باتجاه الساكن الآخر وهو يقول بابتسامة جامدة

"أليس لديك شيء لتقوله ايضا يا سيد عصام ؟ قبل البدء بإجراءات تنفيذ عقابكما التأديبي !"

نظر له بصمت وهو يقول بابتسامة جانبية بهدوء

"ليس هناك شيء لأضيفه على كلامه ، وكل شيء كنت اود قوله امامك فقد قاله بالفعل ، وشكرا لك على تفريغ وقتك من اجلنا وحسن الاستماع"

ضيق عينيه بصمت وهو يمسك بورقة من على الطاولة ليلقي بها امام نظراتهما الجامدة ، ليشير بعدها بطرف اصبعه وهو يقول باقتضاب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذه ورقة تعهد بعدم التعرض لبعضكما مرة اخرى بداخل الحرم الجامعي ، وعليكما بالتوقيع على هذه الورقة واثبات الكلام بالحبر ، وإذا تكررت هذه المشاهد مرة اخرى فلن استطيع مساعدتكما او الفض بينكما ، هل كلامي مفهوم ام اعيد الشرح ؟"

تقدم الرجل الاول امام المكتب وهو يلتقط القلم بجانب الورقة ليوقع عليها بهدوء ، وما ان انتهى حتى اعاد القلم مكانه وهو يقول بجمود

"هل استطيع الرحيل الآن ؟"

اومأ برأسه بهدوء وهو يقول بعملية

"اجل يمكنك الرحيل ، ولكن تذكر جيدا ما اخبرتك به للتو وانت لديك كامل التصرف"

ابتسم بالتواء بسيط وهو يقول بصوت خشن

"عن إذنك الآن"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غادر للخارج امام نظراتهما ليتحرك الآخر وهو يمسك القلم ليوقع على الورقة بامتثال ، ليمسك بعدها بالورقة وهو يمدها امامه قائلا بهدوء

"لقد اصبحت جاهزة الآن ، هل من اوامر اخرى ؟"

استلم منه الورقة وهو يتأملها قائلا ببرود

"لا لقد انتهيت منكما الآن ، يمكنك العودة لمتابعة محاضراتك"

تشنجت ابتسامته بصمت وهو يقول بهدوء مريب

"يبدو بأنك تعرف شعوري جيدا وتشاركني معاناتي"

رفع نظره نحوه بحيرة حادة مع حاجبين معقودين بضيق ، ليقول بعدها بتوضيح وهو يشير بعينيه ليده اليمنى مكان الخاتم

"انا اقصد بأنك خاطب من وضع الخاتم بيدك اليمنى مثل حالتي تماما ، ولكن اراهن بأن نكون متشابهين بنفس نوع الخطيبة !"

قطب جبينه بجمود وهو يعود بنظره للورقة امامه قائلا بجفاء بارد

"هذا ليس من شأنك ، وتوقف عن إضاعة الوقت عندي واذهب لمحاضرتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تراجع عدة خطوات بهدوء وهو يقول بابتسامة مائلة بمغزى

"هل تعرف عن احوال الطالبة غزل رأفت ؟ فقد سمعت بأنك تهتم بدروسها الخصوصية !"

تجمدت يديه على اطراف الورقة وهو يقول بقتامة غير معبرة

"ألم اخبرك الآن ان ترحل من هنا ! فأنا ليس لدي وقت شاغر لنتسامر معا !"

اومأ برأسه وهو يستدير بعيدا بدون ان ينسى ان يقول التهاني

"مبروك خطبتك يا استاذ ، بالرفاه والبنين"

حدق بالباب والذي اغلقه من خلفه وهو يعود ليتلاعب بحلقة الخاتم حول اصبعه باحتكاك حارق اشعل مفاصله وهو يهمس باسم واحد بصوت خفيض حاد

"عصام شرفات"

جالسة حول مائدة العشاء وهي تحرك الطعام بالطبق بشوكتها بدون شهية وهي تحدق امامها بلا حياة ، لتفيق بعدها على صوت الجالسة بجوارها وهي تهمس بخفوت حاني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما بكِ يا ماسة ؟ فيما انتِ شاردة ؟"

حركت رأسها بغمامة كاسرة وهي ما تزال تحرك الشوكة بشرود لتهمس بعدها بوجوم

"لا شيء يا اختي ، فقط متعبة قليلا"

رفعت (روميساء) حاجبيها بانتباه وهي تضع كفها على جبينها لتقيس حرارتها قبل ان تهمس بخفوت مرتاب

"حرارتك معتدلة ، ما بكِ يا فتاة ؟"

اشاحت بوجهها بقوة بعيدا عن كفها وهي تهمس بضيق

"انا بخير ، توقفي عن معاملتي وكأني حالة مرضية عليكِ معالجتها"

عبست ملامحها وهي تعود لتناول الطعام امامها هامسة باستياء

"افعلي ما تشائين ، ولكن عندما تشعرين بالانتكاس والتعب لا تستنجدي بي لأني لن اسأل عنكِ"

زفرت انفاسها بضيق مكبوت وهي تتلاعب بالشوكة بعدم اهتمام ، ليشد انتباهها صوت المقعد الذي يبعد عنها مسافة مقعدين بعد ان نهض صاحبه قائلا بهدوء جامد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عن اذنكم ، بالهناء والشفاء"

غادر بعدها لخارج قاعة الطعام امام نظراتها الحجرية بدون اي تعبير يعلو ملامحها ، ليصلها صوت شقيقتها والتي كانت تنظر لنفس وجهتها هامسة بتفكير

"هل تشاجرتِ مع زوجك ؟ الوضع ليس مطمئن !"

اكتسحت ملامحها بغيوم ضبابية اقتلعت جذور روحها وعصفت بنبضات قلبها بثواني ، وباللحظة التالية كانت تلقي بالشوكة جانبا والتي اصدرت رنين عالي جذب الانظار نحوها وهي تنهض عن المقعد بصمت ، لتدور بعدها خلف مقعدها وهي تتجه مباشرة لخارج قاعة الطعام بدون ان تنطق بحرف واحد امام العيون الناظرة لها بترقب شديد .

كانت (ماسة) تصعد درجات السلم بسرعة اقرب للجري وهي تواصل طريقها حتى وصلت بثواني امام الغرفة ذات الباب الموارب ، وما ان دفعت الباب وهي تخطو للداخل حتى وجدت الذي كان يوليها ظهره وهو مشغول بالعبث بملابسه او على الاغلب بتفريغها من ملابسه .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بانقباض وهي تقترب منه عدة خطوات حذرة قبل ان تكتف ذراعيها بلحظة وهي تقول بجمود عابس

"ما لذي تفعله يا شادي ؟ هل هناك تفسير منطقي ينم عن تصرفاتك الغريبة ؟ فقد بدأت تجذب الانظار والكلام حولنا ! هل تريد الاستمرار بلعبة الخصام طويلا ؟"

حاد بنظراته نحوها لوهلة قبل ان يعود لانتشال ملابسه من علاقاتها بقوة اكبر بدون ان يعيرها اهتمام ، لتخفض بعدها ذراعيها وهي تحاول لمس ذراعه بأصابعها هامسة بخفوت مشتد

"توقف عن تجاهلي هكذا وكأني مذنبة ، ما لذي فعلته لك لتكون بكل هذه القسوة معي ؟ ارجوك فقط افصح لي بما يزعجك وتوقف عن هذا الاسلوب بمعاقبتي ! فهذا يزعجني اكثر من الكلام"

نفض يدها بعيدا عن ذراعه وهو يلوح بها باتجاه الحمام المرفق قائلا بسخرية قاتمة

"ما لذي تنتظرينه هيا اذهبي واختبئي خلف باب الحمام ؟ فهذا هو ما تبدعين به تفجير القنبلة بوجه خصمك بعدها الهروب من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نتائج الانفجار بدون مواجهة الحقيقة ! كيف تريدين مني التكلم معكِ وانتِ تغلقين دائما كل ابواب الجدال بقفل حديدي ؟ لا تحبين الخسارة بالجدال ولكنكِ تحبين فرض جدالك على الطرف الآخر ، وإذا كان هناك شيء يزعجك فقط تديرين ظهركِ له وتهربين ببساطة بدون مواجهة تبعات تهورك بشجاعة تختفي عند اللزوم ، أليس كذلك ؟"

اخفضت يديها على جانبيها بخمول وهي تهمس بخفوت جليدي حفر على تفاصيل ملامحها

"اجل انا هكذا ، هذه جوانب شخصيتي التي لم تكن تعرف عنها ، هل لديك مانع بهذا ؟ هل تستطيع تغيير حقيقة صفاتي التي يتسم بها تفكيري وكياني ؟"

نظر لها بهدوء عابس قبل ان ينفض ذراعيه للأسفل شلت حركتها وهو يتبعها بالقول بجفاء بارد

"الكلام معكِ لا يجدي يا ماسة لأنك صعبة المراس ، كل ما تريدينه هو كسر الخصم امامك بتحديات او حروب لا يشنها سوى عقلك مع نفسه ، عندما تضعين هذا العقل برأسك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتفكرين جيدا بالمسار الصحيح بحياتنا وتتوسعي بعيدا عن التفكير بالذات ، قد استطيع عندها النقاش معكِ"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تنظر له يعود لينبش بين الملابس بعنف لتهمس بعدها بخفوت حانق استبد بها

"وماذا تريدني ان افعل ؟ لم افهم للآن من ماذا انت غاضب مني ! هل كل هذا لأني قلت بضع كلمات عن شقيقتك ؟ كل هذا لأني تدخلت بشؤونها واعطيتك الحل الوحيد والمنطقي لمشكلتها العصيبة ! بعد كل شيء هي التي تسببت بكل هذا لنفسها بدون تدخل اي احد منا ! وبالمناسبة هي تستحق كل ما تتجرعه الآن !"

التفت نحوها بقوة وهو يقول من بين اسنانه بجموح على وشك فقدان السيطرة عليه

"اخرسي يا ماسة ، هل تدركين حتى من هي هذه التي تتكلمين عنها بهذه الطريقة الهجومية ؟ هذه تكون شقيقتي ولو من والدتي فقط ولو كانت اكره المخلوقات على قلبي وثقل على كاهلي ! ولكنها تبقى تجمعني بها برابط الدماء الذي يجري بعروقنا والذي لن يفصلني عنها سوى الموت ، كيف تتكلمين هكذا وكأنني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وجدتها عند قارعة الطريق او عند سوق العاهرات ؟ فكري قليلا بعقلك السميك قبل ان تطلقي لسانك الاحمق الشبيه بالمبرد القاتل ! قد ترتاحين عندها بحياتكِ الحالية وتريحين زوجك وتسعدين من حولك يا صاحبة القلب الاسود"

شددت على يديها بانحسار توحش بروحها وقبض على احشاءها وهي تقول بلحظة بابتسامة شرسة هجومية

"انا ادرك تماما عن ماذا اتكلم وعن مَن اتكلم ، فهذه التي تدافع عنها باعت نفسها لرجل غريب برابط وهمي غير ثابت ، وهذا الطفل الذي اثمر بينهما هو بالحقيقة ابن غير شرعي بدون نسب او هوية ، ما هذه الحياة الصعبة التي ستحميها وكيف ستقطع ألسنة البشر عنها ! كيف ستعيش بسلام بعد كل هذا ؟ كيف ستفسر وتشرح الرابط الذي يجمع بينكما ؟ حتى انها لن تستطيع الزواج وبناء عائلة وحياة فوق ركام الماضي ! انا اخبرتك وسأكرر الحل لكل هذه المشاكل هي زواجها رسميا من ذلك الرجل الذي يكون والد الطفل ، وهذا هو الشيء الوحيد الذي سيوقف الدمار الذي سيحول بها وبك وبي وحياتنا بأكملها بسبب عنادك الاحمق وكبريائك الرجولي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلبدت ملامحه بغمامة قاتمة غيمت على الاجواء بينهما لثواني معدودة وهو ما احتاجه قبل ان يداهمها بقوة وهو يكبل ذراعيها بقيود حديدية ، ليبصق بعدها الحمم بوجهها بهجوم ضاري ارعب اوصالها

"ماذا تقولين يا ماسة ؟ هل ما تزالين تكررين ذلك الكلام الاحمق على اسماعي ؟ هل فقدتِ عقلك بالكامل لتقترحي عليّ مثل هذه الفكرة الحقيرة وتظنين بأنها الخيار الافضل ! اسحبي هذه الفكرة والكلام من رأسكِ فورا ، اسحبيها قبل ان اقتلع عقلك من رأسكِ هذا !"

حركت رأسها ذهاباً وإياباً وهي تهمس من بين اسنانها ببأس

"لن اسحب شيء من كلامي ، ومهما قلت ونفيت لن تستطيع ان تلغي صحة فكرتي وفوائدها وخدمتها لصالح الجميع ! لذا إذا كنت تفكر ولو قليلا بسلامة وسعادة حياتنا ستفعل ما اخبرك به"

التوت زاوية شفتيه بسخرية وهو يقول باستهجان عابس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تقولين ان ابيع شقيقتي واسلمها لمصيرها البائس من اجل ان تسعدي بحياتك ؟ هل تحاولين انقاذ نفسكِ وحياتك على حساب كرامتها وحياتها ؟ ألا تستطيعين وضع نفسكِ بمكانها وبمحل تفكيرها ! لما لا تجربين بعضا من معاناتها ليستطيع قلبك القاسي الشعور بالشفقة والرحمة نحوها بدلا من عزة النفس والغرور والذي اخذكِ بعيدا ؟"

شحبت ملامحها تحت رخام قاسي وهي ترفع ذقنها هامسة بتعالي منفر

"عليك ان تضع نفسك مكاني اولاً لتكتشف الفرق بين الحالتين ، ومع ذلك سأخبرك بأني لو كنت مكانها لدفنت نفسي تحت الارض ولكنت تمنيت الموت مئة مرة ليأتيني مقبلا ويريحني من حياتي وينظفني من هذه القذارة التي تلطخت بها ، فما فعلته بحياتها واقترفته بحقها كبير جدا ولن ينظف وينتهي سوى بالموت الاخير او العذاب طول العمر ، ولها حرية الاختيار وبيدها الخيار بالطريقة التي تعذب بها نفسها فهي منتهية بكل الاحوال ولن يضر لو اختارت فكرتي للعيش من جديد !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه ببطء جامد وهو يتنفس بتهدج احرق بشرتها بثواني ، ليهمس بعدها بتعجب ساخر وكأنه يلكمها بصراحته بعد ان اخرجت الوحش من الجرح الغائر

"لم اعرف بأنكِ بكل هذا السوء يا ماسة ! هل هذا تفكير بشري ام شيطاني غير انساني ؟ هل انتِ حقا تحملين كل هذا السواد والحقد المعبأ بداخلك لكل البشر الذين يعيشون من حولك ؟ ماذا فعلت بكِ الحياة حتى حولتك لهذه الصورة المشوهة ؟ ماذا فعل بكِ العمل بين العصابات والمجرمين ! هل اخذوا قلبك ومزقوه ام سرقوه منكِ وتركوكِ بلا قلب او مشاعر ؟ هيا اجيبِ على اسئلتي يا ماسة ، ماذا فعلوا بكِ ؟"

احنت حدقتيها السماويتين بصمت خاوي وهي تهمس بلحظة بخفوت اجوف

"لا تفكر بي كثيرا بل فكر بحال شقيقتك وانت تدمر حياتها بيديك ، عليك ان تعلم بأنك ستدمرنا قبلها بكل خطوة تتقدمها نحوها ، عندها لن يرحمنا احد وسأخسرك للأبد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قطب جبينه بتجهم وهو يدفعها بعيدا عنه بقسوة قبل ان يقول ببرود جليدي

"إياكِ وان تتدخلي بعد الآن بما لا يعنيكِ ، فهذه اموري الخاصة لوحدي احلها لوحدي ، وإذا كنتِ تريدين ان نعود كما كنا فعليكِ ان تسحبي كل الكلام القذر الذي نطقتِ به بحق شقيقتي وتخرجي تلك الفكرة الغبية من رأسك ، ولن اطلب منكِ مجددا ان تشعري بالرحمة اتجاه احد فإذا لم تستطيعي ان ترحمي نفسكِ فكيف سترحمين غيرك ؟"

نظرت له بحدقتيها الواسعتين واللتين نبض بهما الألم الخفي بلمحة خاطفة ، بينما امسك (شادي) بكومة الملابس وهو يتجه بها للحقيبة الصغيرة قبل ان يدسها بداخلها بعشوائية ، وما ان امسك بحزامها حتى اوقفته التي امسكت بذراعه بسرعة وهي تهمس بخفوت وجل

"إلى اين تريد الخروج بمنتصف الليل ؟ هل انت ذاهب للمبيت عند تلك المرأة الحامل بالطفل الغير شرعي ؟ ألا تفكر بكلام الناس عنك وانت تبيت عندها كل ليلة وتزورها كل يوم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نزع ذراعه والتي تحمل الحقيبة بيده وهو يقول لها بتهديد حازم افلت زمامه

"اخرسي يا ماسة ، وتوقفي عن نطق تلك الكلمة الرخيصة بحق طفل ما يزال جنين برحم والدته ، هل عليّ ان اعيد عليكِ عشرات المرات بأني لا اهتم بكلام الناس من حولي ؟ لقد اصبحت ملزم بالاهتمام بها خاصة بعد ظهور ذلك الحقير بحياتها ! لذا انا مضطر لحمايتها هي والطفل بهذه الفترة الحرجة حتى اجد خلاص من هذه المصيبة واتأكد من نفيه من حياتنا حتى لو اضطررت لقتله"

انفرجت شفتيها بارتعاش مضطرب وهي تنفض ذراعيها بقوة هامسة باستنكار عابس

"وهل هذا برأيك حل ؟ ان تبقى مشتت بالتنقل هنا وهناك ! مثل الضائع لا يجد ميناء ليرسو عليه او بر ليعيش عليه ! هل هذه حياة منطقية ؟"

حرك رأسه بملل وهو يتابع طريقه لخارج الغرفة قائلا بلا مبالاة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"فكري كما يحلو لكِ ، فلم يعد يهمني سماع رأيكِ وجوده من قلته"

اتسعت حدقتيها بشراسة تموجت بمحيط السواحل التي فاضت عن حدها وهي تجري بسرعة باتجاه باب الغرفة ، وما ان وقفت عند إطارها حتى صرخت بكل جنون العالم وهي تتابع خطواته المبتعدة

"لا ترحل يا شادي ، إذا خرجت من هذا الجناح فليس لك عودة له مجددا ، لن اسمح لك بالعودة له ، لن اسمح لك ، سمعتني لن اسمح لك !"

تنفست بتسارع زاد من خفقات صدرها الذي كان يعلو ويهبط بعنف ، لتغمض بعدها عينيها بشدة ما ان سمعت صوت اغلاق باب الجناح بقوة تعلن عن رحيله مجددا ، لتهبط بلحظات على ركبتيها وهي تتمسك بإطار الباب بكلتا يديها بتشبث وشعرها ينسدل حول رأسها المتساقطة بدون ان يترك الهمس شفتيها بخواء حزين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا ترحل ، ارجوك لا ترحل ، لا تتركني وحدي ، لا تتركني مجددا ، انت حقا بلا رحمة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثالث والثلاثون

بعد مرور اسبوع.....

كان جالس بهدوء وهو يطرق بطرف القلم على سطح المكتب برتابة ويمسك الورقة بيده الاخرى ، ليزفر بعدها انفاسه بتعب وهو يلقي بالورقة جانبا قبل ان يفرك جبينه بأصابعه بحالة إنهاك دائم يرافقه صداع مزمن اصبح يلازمه مؤخرا ، وهو الذي لم يذق للراحة والسكينة طعم بعد ان جافاه النوم على مدار اسبوع كامل اقلق منامه وأقض مضجعه ، وكل هذه المعاناة بسبب كائنين بحياته فصلوا عقله لنصفين وقسموا شعوره لجزأين حتى اصبح لا يفرق بين نهار او ليل ، ولا يعلم متى سيحصل على الوقت الخاص بنفسه ويحين موعد استراحته بين كل هذه الفوضى التي اثارت العجب والخراب بحياته ؟ وبين كل هذا يبرز العجز واضحا بنقطة ضعفه الوحيدة والتي قيدته بأصفاد غير مرئية امتلكت مفتاح حريته ! وسحقا لكل هذه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المبادئ والقوانين والكبرياء الرجولي الذي صنع كل هذه الحواجز بحياته واقصاه بعيدا عن رغبات نفسه وسعادتها !

تنهد بهدوء وهو يستغفر عدة مرات ببطء قبل ان يرفع رأسه بلحظة ما ان وصل لسمعه صوت طرق خافت على الباب ، ليضيق بعدها عينيه بترقب وهو يشعر ببذرة امل بدأت تنمو بعقله الباطني ويجسدها خياله وهو يتوقع بأي لحظة ان يلمح سرابها والذي سرق منه المنام لليالي طويلة ، لتحبط توقعاته بلحظات وهو ينظر لهوية الطارق والتي لم تكن سوى الجميلة (لينا) صاحبة الشأن العالي والجمال الباهر ليكون النقيض عن خيالاته .

كانت تتهادى بخطواتها نحوه على كعبي حذائها الطويلين وتنورتها الاسبانية تطاير من حول ساقيها مثل راقصات الباليه والعروض المهرجانية ، وهذه عادتها الملاصقة لها منذ الأزل الظهور بكل مرة بشكل مختلف عن الآخر تلفت الانتباه وتبرز بطلة مبهرة تلمع بألوان غربية وبسطوع تقليدي تستطيع تمييزها من بين مئات البشر فقط لتكون الاختلاف عنهم بشكل او بآخر ، وقد اعتاد على هذا الوضع الشبه مرافق لها على الدوام حتى تكيف مع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عالمها وتأقلم بين بيئتها التي تخلق بها بين المحلية والفخامة وبين الغرور والرقة .

افاق من افكاره التحليلية على صوتها الرقيق المتناغم مع صوت طرق حذائيها الذين توقفا امام مكتبه

"صباح الخير يا صديقي الوسيم ، هل اشتقت لصديقتك القديمة ؟"

ابتسم بجمود وهو يجيبها بهدوء رسمي

"صباح الورد يا لينا ، نورتِ مكتبي المتواضع"

حركت جسدها للأمام بتمايل وهي تهمس بابتسامة جانبية بغرور

"يا لك من متواضع يا شادي ! من يسمعك لا يصدق بأن عائلتك تملك شركات عملاقة احتلت بالمراتب الاولى بمجال الاعمال لا تساوي شيئاً امام هذه الشركة الصغيرة التي تعمل بها ؟ ولكن اكثر ما يعجبني بك ويثير زهوي هو عدم اعترافك بشأن اصولك النبيلة والتي لم تغير من طباعك وتصرفاتك ولم تمنع تكيفك مع كل اصناف البشر ، ولم تستطع ان تأخذك بعيدا عن العالم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الخارجي ومراتبه والتي كلها سواء بالنسبة لك ! وكأنك تشجع المساواة واضطهاد العنصرية بين البشر !"

حرك رأسه نحوها وهو يتأمل ملامحها الفاتنة عن قرب ليهمس بعدها بشبه ابتسامة هادئة

"أليس هذا هو الكلام الصحيح ؟ فأنا شخص متسالم مع نفسي بعد كل شيء ، وإذا كان على هذا العالم ان يزدهر ويتوسع فهو يحتاج لإنماء المساواة والتكيف بين البشر بدلا من اضطهادها والقضاء على البشرية !"

تألقت ابتسامتها بنعومة وهي تريح كفيها على سطح المكتب هامسة بخفوت انثوي

"كلامك جواهر يا سيد شادي ، لديك وجهة نظر سديدة تليق بشخصية متواضعة تحترم جميع البشر وتفكر بالصالح العام ، يا ليت اصحاب النفوذ العالي ورؤوس المال بالعالم يقتدون بك !"

ادار رأسه جانبا وهو يقول باقتضاب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كل شخص لديه الحرية باختيار مسار حياته وبالصفوف التي يقرر الانضمام لها ، ونحن لا نستطيع اجبار رأينا او فرض شخصيتنا على الآخرين فهذا ينافي مبادئنا"

عضت على طرف شفتيها وهي تلوح بكفها لتغير مسار الموضوع هامسة بتفكير متلاعب

"اتركني من سياستك الآن واجب على سؤالي ، لماذا تفاجأت بلحظة اقتحامي مكتبك ؟ هل كنت تنتظر احد آخر وظننته هو ؟"

نظر لها بهدوء وهو يحرك كتفيه قائلا باستخفاف

"ربما ! من يعلم !"

تجمدت ملامحها بقناع جليدي لبرهة وهي تستقيم بمكانها بتصلب ، لتعود بعدها للابتسام برقة وهي تهمس بمغزى

"انسى هذا السؤال لأني سأطرح عليك غيره ، هل تعلم ما هي المناسبة التي ستحدث بنهاية هذا الاسبوع ؟"

ارتفع حاجبيه باهتمام للحظة وهو يهمس بتفكير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا يوجد عندي اي مناسبات قريبة ، هل يعقل بأن تكون مناسبة رسمية تخص حفلات العمل ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تلتقط خصلات قصيرة من شعرها لتلفها حول اصبعها هامسة بلطافة

"لا ليس كذلك ، هيا فكر جيدا ، ليس من العدل ألا تعرف نوع المناسبة !"

عقد حاجبيه بتفكير جاد وهو يطرق بطرف القلم على سطح المكتب قبل ان يقول بهدوء

"هل هي مناسبة شخصية ام مناسبة اجتماعية ؟ فهذا الفارق سيغير الجواب !"

زمت شفتيها بابتسام وهي تهمس بغرور خافت

"انها مناسبة شخصية"

اومأ برأسه بهدوء للحظات قبل ان تتسع عينيه بدهشة وهو يقول من فوره بصدمة

"هل يعقل بأن تكون المناسبة عقد قرانك ؟ مبروك يا ابنة الوزير ، واتمنى لكِ التمام على خير....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قاطعته باندفاع التي شدت على خصلات شعرها بقوة حتى كادت تقطعها وهي تهمس بعبوس محتقن

"غير صحيح ! ليس هناك شيء من هذا الكلام ! وانا لن اتزوج الآن ، ولن اتزوج حتى اقرر ذلك بنفسي"

اتسعت حدقتيها الخضراوين بتوهج ثائر ما ان ضحك بهدوء منخفض وهو يشير بالقلم نحوها قائلا بمرح

"لقد كنت امزح فقط يا لينا ، فأنا اعلم جيدا بأنكِ تعيشين بحالة تحرر الذات ولن تقرري الزواج ألا عندما تنتهي تلك الحالة وتفكري بالخروج منها ، وهذا لن يحدث ألا بحالتين اما ان يجبرك احدهم على الزواج او عندما تفقدين الامل من الحياة وتخسرين متعتها ، او قد نضيف سبب آخر عند اصابة والدك بسكتة قلبية على اثر عنادك الطفولي والذي سيجلب الألم لقلبه المسكين ، أليس كذلك يا فاتنة الوزير ؟"

انحرفت زاوية ابتسامتها بوجوم وهي تنفض بلحظة الحالة الحزينة التي مرت على خاطرها ، لتكتف بعدها ذراعيها بجمود وهي تهمس بتبرم عابس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هلا تركنا خطة زواجي خارج موضوعنا ؟ فقد سألتك سؤال واضح ولم احصل بعد على الاجابة عليه ! وإذا لم تجيب هذه المرة بصدق....."

قاطعها بهدوء وهو يتلاعب بالقلم بين اصابعه قائلا بابتسامة جانبية

"اعرف جيدا الجواب منذ اللحظة الأولى ، انه عيد ميلاد ابنة الوزير البالغة من العمر اثني عشر عاما"

اتسعت ابتسامتها بسعادة وهي تميل على المكتب بسرعة هامسة بخفوت مغتاظ

"كنت تعرف ذلك منذ البداية ولم تخبرني ، هل تعلم كم شعرت بالإحباط والانزعاج بطريقتك الملتوية بالإجابة ؟ لقد كدت اصدق بأنك لا تعرف حقا !"

ابتسم ببرود وهو يقول ببساطة بالغة

"كفى كذباً يا لينا ! كنتِ تعرفين منذ البداية بأني سأكتشف مناسبة ذلك اليوم بالنهاية ، واعلم جيدا بأنكِ لن تتركيني وشأني حتى تحصلين على الاجابة الشافية ولو اضطررتِ لتلمحي لي عن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الاجابة بشتى الطرق ، فلا احد يقدر على عنادك ولا احد يستطيع كسره !"

عضت على طرف ابتسامتها بإغراء وهي تريح كفيها على سطح المكتب هامسة بخفوت متملق

"إذاً أليس هناك عيد ميلاد سعيد ؟ هيا قلها يا متكبر"

حرك عينيه بعيدا عنها بملل وهو يقول بابتسام جاف

"عيد ميلاد سعيد مقدما يا لينا ، واتمنى لكِ العمر المديد والسعادة طيلة حياتك ، واكبر امنياتي هي رؤيتك عروس امامي وحضور حفل زفافك"

اختفت ابتسامتها بلحظة وهي تقبض على يديها فوق سطح المكتب هامسة ببرود متعمد

"شكرا لك على هذه المعايدة مع حذف آخر سطر من كلامك ، وسعيدة بتذكرك عيد ميلادي وسماع اول معايدة منك"

ومأ برأسه بهدوء وهو يرجع ظهره والذي استقام بعيدا عن سطح المكتب ، ليعود بعدها لمسك الورقة امامه قائلا برسمية

"على الرحب والسعة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بامتعاض صامت وهي تميل بجسدها مجددا على سطح المكتب ، لتهمس بعدها بابتسامة رقيقة بوداعة

"حسنا بما ان عيد ميلادي قد اقترب فقد فكرت بأن نقضي هذا اليوم بزيارة اماكن عدة نرفه بها عن انفسنا ، فأنا موعودة منك بهدية جميلة مثل كل سنة ، ولن انتظر حتى ينتهي الاسبوع لتستطيع التفرغ لي وقضاء الوقت معي"

رفع نظره نحوها بضيق وهو يقول بجدية هادئة

"لن استطيع فعلها بعد الآن يا لينا ، فأنا كما ترين قد اصبحت رجل متزوج ولديه مسؤوليات ويهتم بسمعة منزله ، وليس من اللائق الخروج معكِ والتنقل بين المكان والآخر كما بالسابق فهذا سيجلب لنا الكلام ونقض بعقود الزواج"

عبست ملامحها بحزن وهي تسحب قبضتيها ببطء لتهمس بعدها برجاء رقيق يستطيع اذابة الصخر

"انا اتفهم وضعك الجديد تماما ، ولكني لن اطلب منك الكثير فقط جلسة بمقهى لطيف يفرح قلبي ويشعرني بقيمتي بحياتك ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتكون ذكرى خالدة بمناسبة عيد ميلادي ولن اطلب منك هدية غيرها ، فقط حقق امنيتي الوحيدة واقضي هذا اليوم معي"

اشاح بوجهه جانبا بسكون تام غيم بينهما للحظات ، لتقف بعدها على بعد سنتمترات من المكتب وهي تستدير بنصف جسدها هامسة بأسى خافت

"لا بأس يا شادي لن ازعجك اكثر ، إذا لم تكن تستطيع الخروج معي بهذا اليوم فلا بأس بذلك ، لقد كنت فقط افكر بقضاء الوقت مع صديقي الوحيد والمقرب بعيد ميلادي والذي لن يتكرر كل يوم ، ولكن يبدو بأن هناك امور كثيرة قد تغيرت بحياة صديقي وبشخصيته ! شكرا لك على المعايدة"

ما ان خطت خطوتين بتردد وهي تنتظر الإشارة حتى تحقق مرادها وهي تسمع الصوت الخشن يقول بنفاذ صبر

"توقفي بمكانكِ يا لينا"

توقفت بالفعل وهي ترجع قدم للخلف باستعداد للخطوة التالية لتلتفت بعدها بنصف وجهها وهي تسمع صوت تحرك الكرسي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الذي يدل عن نهوضه ، وبعد عدة لحظات انتظار كان يقف بجوارها وهو يقول بهدوء حازم

"هيا بنا سنذهب لقضاء الوقت بالمقهى الذي تختارينه ، وتذكري بأن هذا الامر لن يتجاوز النصف ساعة على الاكثر ، فأنا لدي اعمال اخرى عليّ انجازها ، وسأستغل وقت استراحة الغداء بقضاء الوقت برفقتك يا صاحبة عيد الميلاد"

رفعت رأسها بابتسامة كبيرة وهي تهمس بحماس

"اعدك بأنك لن تندم على هذا القرار ، وسنحصل اخيرا على المتعة والتسلية كما كنا نفعل بالماضي"

حرك رأسه للأمام وهو يقول بجمود

"اتمنى ذلك حقا فقد مللت من الروتين القاتل"

نظرت له وهو يتجه لخارج غرفة المكتب لتهمس من خلفه بخفوت ماكر بسعادة خفية

"هذا سيكون اجمل عيد ميلاد يمر بحياتي على الإطلاق"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت جالسة امام الطاولة وهي شاردة بالعالم الخارجي من خلال الواجهة الزجاجية المحيطة بالمكان وكأنها فقاعة هواء تحميها من سكاكين البشر وضغائن نفوسهم...لطالما شعرت بالوحدة والعزلة بحياتها الباردة الروتينية والتي امتزجت بكل ألوان البرودة والفراغ العاطفي....حتى اصبحت مثل الصقيع الموحش تحمل عقل روبوت وروح دمية وقلب مطموس بالسواد وشخصية لغتها الحياة وغيرتها الظروف....ولكنها بعد كل ذلك شعرت اخيرا بدفء قبس الشمعة يلامس محياها وضوئها ينير قاع ظلمتها بعد مرور سنوات عجاف...والآن بعد ان جربت تلك المشاعر والاحاسيس التي قشعت ضباب الظلمة والبرودة القسرية عن حياتها هل تسمح لهم بسرقتها منها ؟ هل ستملك القدرة على التخلي عنها وانسحابها منها ؟ هل ستستطيع العودة لتلك الحجرة المظلمة والتي حبست بها على مدار سنوات مثل الإقامة الجبرية ؟ هل ستكون انسانة مسالمة من جديد ؟

تنهدت بإرهاق مجهد وهي تضم مرفقيها فوق سطح الطاولة بجمود طاف على محياها ، ليشد سمعها بلحظة الصوت المألوف والذي تعرفت عليه بسرعة وهو يبعد عنها عدة خطوات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"صباح الخير يا صديقتي الصغيرة ، صدفة استثنائية ان اراكِ هنا !"

حركت رأسها بعدم اهتمام وهي تهمس ببرود بدون ان تنظر له

"هل اعرفك ؟"

ابتسم صاحب الملامح الباردة وهو يقف خلف الكرسي المقابل لها قائلا بهدوء متلاعب

"سأعطيكِ فرصة لتحزري بها من يكون صاحب هذا الاقتحام ، وإذا عرفتِ هوية الواقف امامك فأعدكِ ان تربحي معي جائزة استثنائية تليق بك ، وإذا لم تستطيعي الفوز فستتحملين توابع الخسارة وتخرجين معي بموعد غرامي"

حادت بنظراتها نحوه بضيق قبل ان تعود بنظرها بعيدا هامسة بخفوت مشتد

"ليس لدي اي نية بالفوز او الخسارة ، ولست مهتمة بكل ما تقول ، لذا غادر من هنا رجاءً"

مالت ابتسامته بتسلية وهو يرجع الكرسي امامه ليجلس عليه ببساطة قبل ان يقول بحرية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذا كنتِ تريدين الطرف المحايد فلا امانع بذلك ، ولكنكِ ستتحملين اخذ الخسارة"

نظرت له بصدمة وهي تكور قبضتيها تلقائيا هامسة بامتعاض غاضب

"ما لذي تفعله يا سيد ؟"

فرد ذراعيه على جانبيه وهو يرجع ظهره للخلف قائلا بابتسامة مرتاحة

"لا افعل شيء فقط اساندك بتقبل الهزيمة ، بما انكِ لم تتعرفي على هويتي ومن اكون ، ما رأيكِ ان نبدأ باختيار مكان موعدنا الغرامي ؟....."

قاطعته من فورها بعبوس ساخط

"انت زير النساء ، متلاعب بقلوب الفتيات ، الخائن الجبان ، المتشبه بالرجال ، عديم الاخلاق والرجولة ، اصحاب النزوات العابرة ، وجنس يستحق الفناء عن الكوكب ، هل هذه الاجابة تكفي لتغرب عن وجهي وتتركني بحال سبيلي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بالنفي بدون ان يفقد ابتسامته وهو يقول بانبهار مصطنع

"يا لها من ألقاب لطيفة ينطقها لسانك الحاد الذي لا يعرف الرحمة ! ولكنها لم تتضمن من بينها اسمي ! هل يعقل بأن تكوني قد نسيتِ اسمي ؟"

ردت عليه من بين اسنانها بحدة اكبر

"اسمك هو كمال"

ارتفع حاجبيه بإعجاب مزيف وهو يقول بابتسامة جانبية

"رائع ! ما تزالين تتذكرين اسمي ، يبدو بأنه لديكِ ذاكرة حديدية"

حركت رأسها جانبا وهي تهمس بوجوم خافت

"لدي ذاكرة حديدية فقط مع الاسماء التي لا تمحى من الذاكرة بسهولة"

التوت ابتسامته ببرود وهو يتمتم بمكر

"لأنني الاسم الذي سينقذ حياتك"

سكنت ملامحها وهي تهمس بخفوت جاف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بل لأنك جزء من الذين دمروا حياتي"

تصلبت ملامحه لوهلة قبل ان يوجه نظراته بعيدا عنها ليلوح بعدها للنادل من بعيد قائلا بجدية

"دعكِ من هذا الموضوع ، فلدينا امور اهم نتكلم عنها تخص حياة كلينا"

تجاهلت معنى كلامه وهو يقول للنادل الذي وصل عند طاولتهما بنبرة جادة

"هلا احضرت لنا كوبين من القهوة السوداء على حسابي ؟"

اومأ النادل برأسه بتهذيب وهو يغادر بعيدا عنهما ، لتقول بعدها صاحبة الملامح الجامدة بصوت مغتاظ

"كيف عرفت من اكون ؟ هل هي تحريات اخرى !"

نظر لها بهدوء وهو يتقدم بجلوسه امام الطاولة ليقول بعدها بابتسامة جامدة

اجل شيء من هذا الكلام ، فقد اصبحتِ نقطة التواصل الوحيدة لدي والتي تستطيع انقاذي من محنتي"

زفرت انفاسها بغضب وهي تهمس بضيق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا اخترتني انا لأساعدك بهذه المشكلة ؟ لقد اخطئت كثيرا بالاستنجاد بي ، فأنا بالكاد اساعد نفسي حتى استطيع مساعدتك !"

ضم قبضتيه فوق سطح الطاولة وهو يقول بهدوء غامض

"بل انتِ افضل من تستطيع نجدتنا بهذه المشكلة ، ومن الاحتمالات والتحريات التي درستها انتِ كذلك تسعين للحفاظ على سلامة حياتك الزوجية ، لذا يمكنكِ مساعدتي لدرع الخطر بعيدا عنا ، واعدكِ ألا تخسري شيء من هذه الحرب بحال ساعدتني"

ادارت وجهها نحوه وهي تهمس ببرود قاسي

"لا اريد شيء منك ، ولا مساعدتك ، ولا نجدتك ، فقط اتركني وشأني ، وشيء آخر توقف عن رسائلك واتصالاتك المزعجة بكل ارقامك الوهمية ، فقد بدأت تزعجني وتغيظني اكثر مما احتمل"

انحرفت زاوية ابتسامته بهدوء وهو يلوح بيده قائلا بعدم اهتمام

"وماذا ادراكِ بأن كل تلك الارقام مصدرها مني ؟"

ردت عليه بعبوس حانق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"توقف عن هذه التصرفات ، ولا تجعلني اندم لأني لم اقم بالإجراء القانوني بحقك للتخلص من مضايقاتك !"

اسند ذقنه فوق قبضته وهو يقول ببرود ساخر

"لن اتوقف عن ذلك قبل ان تتوقفي عن حظر الارقام وتجاهل اتصالاتي لكِ ، ولا تنسي بأنكِ قد وافقتِ على خطة مساعدتي وليس من اللائق التراجع الآن"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تهمس بخفوت عابس

"لم اوافق على شيء ، توقف عن قول ترهات لم اقم بقولها !"

ردّ عليها بابتسامة هادئة بعفوية

"لقد صمتِ ولم تردي بالرفض ، وهذا يعني بأنكِ موافقة من داخلك بدون النطق بها"

رفعت حاجبيها بجمود قبل ان تدير عينيها بعيدا عنه بضيق واضح ، ليتوقف كليهما عن الكلام ما ان وصل النادل عند طاولتهما وهو يضع لهما كوبين القهوة ، وما ان غادر النادل بعيدا حتى امسك بكوب قهوته وهو يقول لها بنبرة ماكرة بانتصار

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"استمتعي باحتساء كوب القهوة فهي ستكون بداية تشاركنا الصفقة ، وكما يقولون الذين تجمعهم نفس الاهداف والطموحات هم اعز الاصدقاء"

بينما كانت هناك طاولة اخرى تبعد عنهما امتار يجلس عليها فردين مختلفين يتشاركان كل اثنين بنفس الرابط رغم تناقض اهداف الجلسة ، ولم ينتبه احد لوجودهم بنفس المكان ما عدا صاحبة العيون الخضراء الحاذقة وهي تشرف وتراقب على المكان بأكمله بتركيز صامت ، قطع بعدها هالة الصمت الذي قال بجدية هادئة

"لينا هل انتِ معي ؟ انا اتكلم معكِ !"

اعادت تركيزها بسرعة للجالس امامها وهي تهمس بابتسامة محرجة

"اعتذر عن هذا يا شادي ، هل كنت تكلمني ؟"

عقد حاجبيه بتصلب وهو ينظر لها بتمعن قائلا بهدوء

"هذه خامس مرة اناديكِ بها ولم تسمعيني ! فيما كنتِ شاردة بكل هذا التركيز ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لوحت بكفها برقة وهي تهمس بخفوت مبتسم

"لا شيء مهم يا شادي تشغل بالك به ، فقط كنت افكر بمدى سعادتي بقبولك الخروج معي وتهنئتي بعيد ميلادي برغم انشغالك بالعمل"

اومأ برأسه بجمود وهو يقول باقتضاب

"على كل حال لقد كنت انادیكِ من اجل ان يأخذ النادل طلبكِ ، ولكن بما انكِ كنتِ شاردة فقد اعطيته طلبنا واخبرته ان يحضر لكِ عصير الكريمة المحلى والمفضل لكِ ، وهو بالطبع على حسابي بمناسبة عيد ميلادك"

اتسعت ابتسامتها بانتشاء وهي تمد كفها لتمسك بيده على الطاولة هامسة بخفوت مدله

"يا لروعتك يا شادي الفكهاني ! كنت اعلم بأنك صديق يحتذى به ويعتمد عليه بوقت الفرح والحزن ، وانا اسعد مخلوقة بامتلاك صديق مثالي ومتواضع مثلك ، وكل من لديه شخص مثلك هو اكثر شخص محظوظ بالعالم"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بجمود وهو يسحب كفه من تحت يدها قائلا بهدوء عملي

"على الرحب والسعة هذه ضريبة الصداقة"

تجمدت ابتسامتها بوجوم طاف على ملامحها الفاتنة وهي توجه نظراتها لنفس الوجهة السابقة ، لتعود بعدها للنظر امامها وهي تهمس بلحظة بخفوت مبتهج

"هل تعلم ماذا ينقصنا بهذه الجلسة من اجل ان نخلدها كأجمل ذكرى ؟"

نظر لها بتحديق متململ وهي تخرج هاتفها من حقيبتها قبل ان تلوح به قائلة بحماس

"ما رأيك بالتقاط صورة لطيفة لنا بهذا اليوم المميز؟ فنحن لم نحصل على اي لحظات مميزة لنا سويا منذ زواجك وخروجك من حياة العزوبية !"

تصلبت ملامحه ما ان نهضت عن مقعدها وهي تدور حول الطاولة بثواني قبل ان تصبح بجواره ، وما ان مدت الهاتف على وضع الكاميرا حتى اشاح بوجهه جانبا وهو يقول بحزم صارم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما هذه التصرفات الطفولية يا لينا ؟ هل ترين بأنه من اللائق التقاط الصور معا على العلن ؟ لقد اصبحت رجل متزوج وهذه الحركات لم تعد جائزة بعد الآن ! كم مرة عليّ ان اعيد لكِ هذا الكلام !"

شددت على الهاتف بيدها بدون ان تظهر اي انفعال على ملامحها وهي تهمس بخفوت مترجي

"ارجوك يا شادي فقط صورة واحدة ، واعدك لن انشرها على المواقع الاجتماعية ولن تظهر امام الملأ ، فقط صورة تذكارية بمناسبة عيد ميلادي ، فأنا اعلم جيدا بأنني لن استطيع الخروج معك مرة اخرى ولن تتكرر هذه الحادثة مجددا"

تنفس من بين اسنانه بغيظ وهو يعيد نظراته للأمام قائلا بصبر على وشك النفاذ

"ألن تتوقفي عن هذه الطريقة بالعناد الطفولي ؟ فقد سئمت من اسلوبكِ معي بابتزازي عاطفيا !"

ضمت الهاتف بين يديها وهي تهمس برجاء رقيق على وشك سكب الدموع من مقلتيها الخضراوين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ارجوك يا شادي ، وافق هذه المرة فقط ، فداء بعشرة صداقتنا الابدية"

زفر انفاسه بهدوء وهو يقول بابتسامة اجهدت عضلات فكيه

"اللهم ألهمني الصبر! حسنا يا لينا سنلتقط الصورة اللعينة وننتهي ، ولكن إذا عرفت بأنها قد انتشرت بأي موقع مثل المرة الفائتة....."

قاطعته بسرعة وهي تحرك رأسها بتأكيد

"اعدك لن يحدث هذا"

رفعت الهاتف بيدها امامهما وهي تميل بجسدها على ذراع مقعده لتملئ الشاشة الوجهين معا وهي تحاول ان تظهر المكان من حولهما ، وبلحظة كانت تلتقط الصورة اخيرا وهي تستقيم بعيدا عنه ناظرة للصورة بابتسامة راضية وبلهيب السعادة الذي قدح بعينيها الخضراوين ، لتحين منها التفاتة للجالس بجانبها للحظة قبل ان تعرض الصورة امام نظره وهي تهمس له بسعادة لم يخفى المكر بها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما رأيك بالصورة يا شادي ؟ انت تبدو بغاية الوسامة بها كما بكل الصور التي تظهر بها"

نظر لها بعدم اهتمام لثواني فقط قبل ان يلمح طرف الطاولة التي ظهرت بزاوية الصورة وهو يميزها عن بعد امتار بذلك الوجه الذي لا يغيب عنه ، وما هي ألا لحظات اخرى حتى نهض من مكانه بقوة وهو يستدير للخلف بعنف ونظراته تطير تلقائيا للطاولة المقصودة التي ظهرت بالصورة واكلت الباقي من عقله .

ما ان وضعت كفها على كتفه برقة حتى نفض كفها بعيدا وهو يندفع مباشرة بدون ادنى تفكير ، ليقطع المسافة بين الطاولتين بخطوات واسعة بأشواط قبل ان يصبح بالقرب منهما ، لتلمحه بالبداية التي نظرت بصدمة اتسعت معها حدقتيها بذعر وهي تهمس بارتجاف ممتقع

"يا للمصيبة !"

وما ان نظرت للجالس امامها والذي بان عليه الحيرة حتى همست له بخفوت بائس

"يبدو بأن وقت الحساب قد جاء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توجهت نظراتهما للذي اقتحم خلوتهما وهو يقف امام الطاولة قائلا بوجوم لا ينم على شيء

"صباح الخير ، هل قاطعت حديثكما ؟"

كانت اول ردة فعل تظهر منها هي محاولتها النهوض بسرعة والتي توقعها بلمح البصر وهو يتحول خلف مقعدها ليحط بيديه على كتفيها بقسوة وهو يثبتها بمكانها رغم إرادتها ، لينتقل بنظره للجالس امامهما بسكون وهو يقول له بابتسام جامد

"هلا عرفت عن نفسك يا سيد ؟ واخبرتني ماذا تفعل مع زوجتي العزيزة بمقهى لوحدكما بدون علم زوجها ؟ فأنا لا اريد افتعال مشاكل وتمزيقك امام الملأ من لا شيء !"

تلوت (ماسة) بمكانها بعنفوان وهي تحاول تحرير كتفيها والنهوض قائلة بضيق شديد

"غير صحيح ، هناك سوء فهم....."

قاطعها بقوة اكبر وهو يزيد من ضغط يديه حتى كاد يكسر عظامها بقسوة

"انتِ اخرسي فهذا ليس عملك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها حتى كادت تدميها وهي تلتزم الصمت التام ، لتأتي الاجابة من الذي نهض من مكانه وهو يقول بجمود قاتم

"اعتذر على سوء الفهم ، انا اكون زوج وفاء السابق ، او على الارجح حبيب شقيقتك السابق"

احاطت البرودة الاجواء بينهم سمرت كليهما معا بين دهشة واستنكار وكراهية بدأت تلوح بالأفق تخبئ هجوم ضاري على وشك القضاء عليهم بحرب سفك الدماء ، وما ان شعرت بثقل يديه ينزحان عنها ببطء وشرارات حارقة تستطيع الاستشعار بها بغريزتها الطبيعية التي تنبؤ بالخطر حتى قالت بإحباط

"اللعنة على حماقتك !"

سمعت بعدها صوت الواقف خلفها وهو يتمتم بشر مطمور

"جيد لقد اعطيتني دافع اكبر من اجل ان امزقك أرباً أرباً"

اخفضت جفنيها برجفة خاطفة لوهلة قبل ان تسمع صوت مدافع الحرب وهو يشن عليه الهجوم الاولي والذي كان لكمة بمنتصف وجهه اوقعته للخلف مع الكرسي الذي سقط معه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتحطم ، وبغضون ثواني كان جميع رواد المقهى يتجمعون من حولهما بدون ان يبادر احد منهم بحركة ، وهو يمسك بياقة قميصه ليرفعه عن الارض بقوة قبل ان يعود ليوجه له لكمات متعددة على تفاصيل وجهه قائلا بغضب مكتوم ترك له زمام الامور

"يا لحقارتك وانعدام رجولتك ! وتقولها بوجهي بكل وقاحة وجرأة وبدون اي خوف او رهبة ! ألا تملك ذرة ضمير او ندم تأنب عليها بعد كل ما فعلته بحياتك اللعينة المليئة بالآثام والخطايا ؟ ماذا تكون انت بحياتي حتى تتعرض مرتين لكل الذين يربطهم بشادي الفكهاني علاقة ؟ إذا ظننت بأنه لا احد من وراءهم يحاسبك على افعالك معهما ! فأنت مخطئ وحسابك معي لم ينتهي !"

تدخل بعض رواد المطعم وهم يحاولون فض الخلاف بينهما وإيقاف الثائر على كبريائه الرجولي والذي فاض عن حده ، وما ان ابتعد عنه اخيرا وهو يتوقف عن توجيه اللكمات له حتى قال صاحب الملامح المهشمة وهو يبصق الدم من فمه بازدراء

"لن ينتهي شيء وسترى ! فما زال جزء مني بحوزتكم ولن يتوقف الخصام قبل ان يحل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شدد (شادي) على اسنانه وهو على وشك اعادة الهجوم ليقف امامه بسرعة صاحبة الصوت الرقيق وهي تضع كفيها على صدره تحاول تهدئة ثورته

"اهدئ يا عزيزي شادي ، فالعراك والكلام معه لن يفيد بشيء ، فهذه الاشكال يفضل تجاهلها وعدم اعطاءها اي قيمة لأنها لا تستحق"

نزع يديها بعيدا عن صدره بعنف مبالغ به وهو يستدير للجهة الاخرى بعيدا عنهم ، ليتسمر بمكانه بتجمد اخذت لحظات استيعاب وهو يكتشف خلو الطاولة والمكان منها ، ليشتت نظره بالرواد من حوله وهو يشير لهم بذراعه صارخا بانفعال لا شعوري

"اين ذهبت زوجتي ؟ ألم يراها احد منكم !"

اتجهت الايادي بمسار واحد نحو باب المقهى الذي خرجت منه اثناء الشجار الحي ، ولم يأخذ وقتا طويلا قبل ان يغادر بسرعة بعيدا عنهم وهو يجري لخارج المقهى تاركا كل الدمار الذي خلفه من حوله ، بينما كانت (لينا) ساكنة بمكانها وهي تفرك كفيها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بهدوء ونظراتها تنحرف عن مسارها لتتبادل النظرات مع شريكها المهشم والذي اخذ الكثير من اضرار هذه الخطة والتي كانت الرأس المدبر بها .

سارت بسرعة بخطوات متعثرة كل قدم تسابق الاخرى لمجاراتها برحلة النجاة وهي تخسر لأول مرة ثباتها المدعوم بعزيمتها والتي ضاعت وتبعثرت كل جزء بزاوية بذلك المقهى...وهي تفكر فقط بالمصير البائس الذي ينتظرها من صاحب الكبرياء الرجولي والذي خدش بأهم نقاط ضعف الرجل والتي يتسم بها....كيف تغفل عن هذه الامور المهمة وهي التي عاشت مع معشر الرجال ما يقارب الخمس سنوات حتى اكتسبت معرفة واسعة عن مكنونات كل واحد منهم وعن إيجابيات وسلبيات جوانب شخصياتهم ؟....ومن خبرتها الحالية تؤكد بأنها لن تنفذ من عقاب ذلك الرجل الجليدي والذي ذاب الجليد عنه وانصهر بنيران الغضب التي ستحرقها حية...وكما تسمع دائما اتقي شر الحليم إذا غضب !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بدأت خطواتها بالتباطؤ باضطراب ما ان وصل لسمعها صوت محركات سيارة قريبة وهي تسير على نسق خطواتها ، وما ان شعرت بها على مقربة منها حتى تسارعت تلقائيا بدافع غريزي وهي تعود للمشي بهرولة خفيفة ، ولم تمر سوى لحظة حتى تسمرت فقرات ظهرها بتصلب ما ان خرج لها صوت زامور السيارة الصاخب والذي قشعر اوصالها ، وليس هذا وحسب بل خرج الصوت الصارم بنبرة امر واضحة

"ادخلي للسيارة"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تكمل طريقها وكأنها لم تسمع ، لتنتصب واقفة ما ان كرر كلامه بصرامة اكبر وهو يضيف اسمها بتسلط

"ادخلي للسيارة يا ماسة"

زفرت انفاسها بنشيج وهي تستدير نحوه بتأهب لتقول بعدها بثقة كبيرة

"لن افعل ، استطيع العودة للمنزل لوحدي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شددت على اسنانها بوجل ما ان ضرب على زامور السيارة بقوة وهو يطل برأسه من النافذة قائلا بتهديد غاضب

"إذا لم تفعلي ما اقول يا ماسة ، فلن اتردد عن دهسك تحت عجلات هذه السيارة والتي ستكون خسارة بكِ"

عبست ملامحها بتبرم وهي تمسك خصرها بيديها لتميل للأمام قليلا بحركة مستفزة قائلة بتحدي بارد

"هيا افعلها إذا كنت رجلا !"

رفع حاجبيه بتصلب غائم وهو يقول بابتسامة حادة بحقد

"تعلمين جيدا بأنكِ بهذه العبارة لا تضايق الرجل بقدر ما تثير جنونه ! لذا لا تلوميني بعد ان اقضي على حياتك من اجل ان ترضي غرور التحدي"

اشاحت بوجهها جانبا بجمود وداخلها يرجف بمعنى الكلمة ، لتسمع بعدها عبارته الاخيرة وهو يضغط على محرك السرعة ببساطة

"حسنا لكِ هذا يا مجنونة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت مقلتيها بجزع وهي تدير وجهها للأمام بسرعة قبل ان تلوح بكفيها امام وجهها صارخة بذعر

"توقف يا مجنون ، إياك وان تقترب"

اخفضت يديها بحذر وهي تنظر للسيارة الساكنة تكاد تلامس الرصيف وتصعد عليه ، لترفع بعدها عينيها الواسعتين باتجاه صاحب الصوت وهو يقول بجمود آمر

"اصعدي للسيارة يا ماسة"

عضت على طرف شفتيها عدة مرات قبل ان تتحرك على مضض وهي تدور حول السيارة بلحظات ، لتدخل بعدها من الباب الجانبي وهي تجلس بجوار السائق بصمت .

تحركت السيارة بعيدا عن الرصيف وهو يكمل الطريق بثبات ، تجمدت اطرافها لبرهة وهي تقبض على يديها بحجرها بصمت ساكن ثقيل جثم على روحها بألم ، لتأخذ بعدها عدة انفاس طويلة وهي تحاول تجميد صوتها هامسة بهدوء ظاهري

"اسمع يا شادي وافهم كلامي جيدا ، انا لم ارتكب اي خطأ بذلك المقهى ، وكل ما حدث كان بمحضي الصدفة وليس لي اي علاقة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

به ، لذا إياك وان توجه لي اي نظرات اتهامية او تلومني بشيء لم افعله"

غامت ملامحه بهدوء وهو يقول بابتسامة جامدة

"وإذا كنتِ واثقة من كلامك ! لماذا تبررين لي ما حدث ؟"

اخفضت نظراتها بهدوء وهي تهمس ببرود قاتم

"لأني اعلم جيدا بأنك لن تصدقني ولن تفعل حتى تسمع التبرير مني ، ولن اتحمل رؤية تلك النظرات الاتهامية والغير واثقة موجهة نحوي ، لن اتحمل ان اكون بنظرك خاطئة او مدانة بشيء وكأنني مجرمة بحق العدالة"

التوت شفتيه بشبح ابتسامة وهو يهمس بجفاء

"انتِ حقا مجرمة ، هذه حقيقتك"

حادت بنظراتها نحوه بضيق وهي تهمس بعبوس مغتاظ

"هل هذه سخرية ام طريقة من اجل الانتقام مني ؟ فأنا بالحالتين ما ازال متهمة بنظرك ، صحيح !"

حرك كتفيه باستخفاف وهو يقول بسخرية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وهل تتوقعين مني ان اصدقك بعد كل هذا ؟"

نظرت له بصدمة شعرت بها مثل ضربة موجعة على رأسها هزت كيانها للحظات ، لتقول بعدها بغضب مهتاج

"انت مرغم على تصديقي ، لأني زوجتك وتثق بي ، كما صرحت وقلت سابقا"

عبست زاوية من ابتسامته وهو يقول بجدية بدون اي مرح

"وهل بقي محل من الثقة بيننا بعد كل ما ابدعتِ به وادهشتني من مواقف رأيت منكِ العجب ؟!"

ارتفع حاجبيها بارتجاف شاحب وهي تكور قبضتيها فوق ركبتيها قائلة بنبرة عتاب لائمة

"لا تستطيع قول هذا الكلام ! لا تستطيع الحكم من النظر للمواقف فقط ! لا تستطيع ان تكون بكل هذه القسوة معي ! لا اسمح لك بأن تخسر الثقة فقط من موقف واحد لم يكن لي يد به ، ليس من العدل ان تتكلم من رأسك بدون سماع الحقيقة ، هذا منتهى الظلم بحقي !"

ردّ عليها من فوره ببرود قاسي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كان عليكِ تذكر هذا الكلام عندما آلمتني قبل اسبوع وقلتِ كلام غير لائق عن شقيقتي ، لقد اظهرت نفسكِ بنظري سيئة واكثر من كونك مجرمة ، ومع ذلك لم تحاولي التبرير ولم تبالي وكأنكِ سعيدة بتلك الصورة التي صنعتها بنفسك ، وماذا فعلتِ بدلا من ذلك ؟ تحاولين الانتقام مني وتنفيذ ما برأسكِ بالاتفاق ضدي لترضي نفسكِ قبل كبريائك !"

ضربت على ركبتيها بقوة وهي تحني رأسها صارخة باستنكار حاد

"ليس هناك اي من هذا الكلام صحيح ! لماذا لا تفهمني ؟ لماذا لا تستطيع التفكير بموقفي ؟ لماذا عليك ان تكون هكذا ؟ ما لذي عليّ فعله لتشعر بي وتصدق كلامي ؟....."

قاطعها بصوت صارم ليعلو فوق صوتها

"توقفي عن الصراخ يا ماسة ، فهذا الصراخ لن يساعدك بحالتك ، فأنتِ ما تزالين المجرمة الكاذبة والتي لن استطيع تصديق اي من كلامها بعد الآن لأنها خسرتني ثقتها !"

ابتلعت ريقها بغصة جليدية وهي تحيد بنظراتها نحوه هامسة بتصلب جاد

"انت ملزم بتصديقي والثقة بي لأني زوجتك ، وهذا حق من حقوق زوجتك ومن واجباتك عليها ، وإذا لم تكن بقدر هذا المسؤولية الكبيرة لما تزوجتني من الاساس ؟ إذا لم تكن تستطيع احتواء ثقة وتصرفات زوجتك لما قبلت بالزواج بي ؟ إذا لم تكن تستطيع احتمال حقيقة زوجتك المجرمة والتي لا تليق بشخص نظيف مثلك لما ربطتني بك ؟"

احتدت ملامحه ببطء عابس وهو يشدد على المقود قائلا باستهجان غاضب

"هل بدأتِ تهذين مع نفسكِ يا ماسة ؟ هل تريدين ان تعرفي ماذا شعرت عندما رأيت غدركِ بي ؟ عندما عرفت هوية الجالس معكِ بنفس الطاولة ! وانتِ اكثر من يعرف عن تلك القصة ومجرياتها والتي افصحت لكِ بكل شيء تحويها ، ومع ذلك اراكِ تنفذين ما كنتِ تفكرين به ورفضته وتعلنين تمردك مع العدو وسبب دمار حياة شقيقتي ، بدلا من ان تفكري بأخطائك وتسحبين تلك الفكرة الغبية من رأسكِ ، ولكن ماذا كنت اتوقع منكِ غير هذا من مجرمتي الصغيرة والتي تملك اسوء الطباع والصفات والتي تدعو للفخر بها !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفست بهدوء للحظات قبل ان تشيح بوجهها جانبا وهي تهمس ببهوت جاف

"هذه مشكلتك انت وشقيقتك ، انا لن اتدخل بعد الآن بمشاكل اي منكما ، هل هذا يريحك ؟"

قطب جبينه بجمود وهو يزيد من سرعة السيارة تدريجيا قائلا بقنوط ساخر

"لا هذا ليس كل شيء ، فما يزال مطلوب منكِ ان تصرحي عن سبب وجودكِ بنفس الطاولة معه !"

ردت عليه ببساطة ساخرة

"لما اتعب نفسي بالكلام إذا كنت لن تصدقني بكل الاحوال ؟"

شدد بقبضتيه على المقود حتى ابيضت مفاصله وهو يقول بجمود قاتم

"اجيبِ على سؤالي بكلمة واحدة فقط !"

مرت لحظات فاصلة ببرودة الاجواء والصمت يزيد من البؤرة السواء بينهما ، ليصرخ بعدها بغضب مكتوم

"اجيب يا ماسة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بارتعاش جمد الدماء بعروقها وليس بسبب سماع صوته الصارخ بل بسبب سرعة السيارة التي تكاد تطير بها وهي تنطلق بسرعة الضوء ، لتتمسك بيديها على جانبي الكرسي وهي تحاول الهمس بعبوس مرتجف

"خفف السرعة يا شادي"

لم يمتثل لطلبها وهو يزيد من عداد السرعة قائلا بنفس السؤال السابق بدون اي رحمة

"اجيبِ يا ماسة ، لماذا كنتِ معه بنفس الطاولة ؟"

اغمضت عينيها بارتجاف انسحب اللون عن بشرتها التي بدأت بالتعرق وهي تهمس بنشيج خافت

"لقد كانت مجرد صدفة ، هو الذي جلس على طاولتي ، هو الذي فتح باب الحديث معي ، هو الذي رفض ان يتركني وشأني"

لم تلين ملامحه ولو قليلا وهو يضغط على محرك السرعة وكأنه يتلاعب بعداد حياتهما وبأعصاب الجالسة بجانبه وهي على وشك الانهيار ، ليقول بعدها بنفس النبرة الصلبة تغيرت معها تعابير ملامحه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اقسمي بذلك"

تشنجت بمكانها وهي تشعر بشح بالهواء مع ازدياد سرعة السيارة الخيالي لتهمس بأنين مهتز

"ارجوك خفف السرعة ، خفف السرعة"

صرخ بقوة اكبر فقد السيطرة عليه

"قلت لكِ اقسمي اولاً"

صرخت بنحيب وهي تتلوى بمكانها بوجع فاق الحدود

"اقسم لك"

ردّ عليها بصراخ اعلى

"كيف عرف من تكونين ؟"

ردت عليه بنفس صراخه بقهر مكبوت

"لا اعلم ، اقسم لك لا اعلم"

افاق على نفسه وهو يضغط بسرعة على الفرامل ويرجع بيده محرك السرعة على صوت صراخها الباكي الذي ملئ الاجواء

"خفف السرعة يا مجنون"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخذ لحظات مجنونة بالتحكم بالسرعة التي خرجت عن السيطرة وبصعوبة كبيرة حتى استطاع بالنهاية إيقاف السيارة بشكل كامل ، بدون ان يستطيع منع ارتداد اجسادهما للأمام بعنف وهو يفرد ذراعه امامها بلمح البصر ليحمي اصطدام رأسها والتي ضربت ذراعه بقوة وارتخت مكانها وهي تدخل بحالة سبات .

تنفس بهدوء وهو يستغفر عدة مرات ويتعوذ من الشيطان ليعود بنظره نحوها وهي ساكنة بدون اي حركة ، ليقول بعدها بصعوبة شديدة وهو يتخلل بها القلق والتوجس

"عزيزتي هل انتِ بخير؟ حبيبتي ماسة اجيبِ !"

تبع كلامه يده الاخرى والتي ربتت على شعرها الناعم وهو ينسدل من حولها بتشعت كارثي مترافق مع حالتها ، وقبل ان ينطق مجددا كانت ترفع رأسها بعيدا عن ذراعه المساندة ببطء مهيب ، وما ان ادركت وضعها حتى انتصبت جالسة وهي تعيد خصلاتها لخلف اذنيها لتدسهم بأصابع مرتجفة شاحبة ، وما ان ضاق به سكونها المرتاب حتى بادر بالكلام مجددا وهو يربت بيده على رأسها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماسة هل انتِ بخير؟ هل اصبت بمكروه ؟ اجيبِ يا فتاة !....."

قطع كلامه بلحظة الكف التي ضربت يده بعيدا عن رأسها بجمود ، لتمسح بعدها على وجهها من قطرات العرق او قد تكون الدموع التي انسكبت بلحظات غادرة على تقاطيع ملامحها تجاوزت مقدرتها ، وبلحظات كانت تخرج من باب السيارة وهي تحتضن حقيبتها بين ذراعيها بدون ان يبادر بحركة اخرى ، لتغلق بعدها الباب من خلفها بقوة وهي تضع حزام الحقيبة فوق كتفها قبل ان تسير بطريقها بثبات معدوم يستطيع ملاحظة تشتت وضياع خطواتها الواضح مثل دمية استطاع اصابتها بكسر.

كان يراقبها بغيوم ضبابية اسرت مجرى نظره وملامحه ويده تمسد على ذراعه مكان ضربة رأسها والتي لم تؤلم بقدر ألم رؤية دموعها والتي كان السبب بها لأول مرة .

خرجت من الحمام المرفق وهي تجفف شعرها بالمنشفة القطنية قبل ان تلفها حول رأسها بإحكام ، لتفتح بعدها الخزانة وهي تختار ثوب قطني طويل من الصوف الناعم شبيه بالنعجة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

البيضاء ، تغضنت تقاسيم ملامحها وهي تتذكر شكلها السابق عندما تشبهت بالصوص المنفوش والآن تحولت لنعجة وديعة بلهاء ، وماذا بعد من اجل ان ترضي غرور ذلك الرجل الوسيم والذي يستطيع اخراج مئة عيب بها بثواني بدون ان تستطيع ان تجد عيب واحد به تكسر فيه كبريائه ؟ هل هذا هو حال الفتيات امثالها خلقوا بمئات العيوب بالمقارنة مع الرجال الخاليين من اي ندوب او عيوب او حتى كسور بالقلوب ؟ ام هل هي الوحيدة التي تعاني من تلك النقطة بسبب ولادتها بقلب مريض وشخصية ضعيفة مثيرة للشفقة انطوت واختفت مع الايام والشهور والسنوات ؟!

عبست ملامحها بسحابة غائمة وهي ترجع الثوب بسرعة بعد ان فقدت رغبتها بارتدائه فهي لا ينقصها التطرق لتقييم نفسي او معنوي يهدم ثقتها بنفسها ، لتستبدله بمنامة طفولية بلون الاصفر الفاقع قصيرة الاكمام وتصل حتى الركب وينطبع عليها وجوه لشخصيات كرتونية جميلة على كامل قماشها ، لتغلق بعدها باب الخزانة بقوة وهي تتنفس الصعداء مستعيدة روحها المنتعشة بعد الاستحمام الذي غسل روحها قبل جسدها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقفت امام المرآة بعد ان انتهت من ارتداء ملابسها وهي تنزع المنشفة عن شعرها المبتل ، لتسقط الخصلات القصيرة بنعومة وهي تسبل على وجنتيها الشاحبتين وامام عينيها الباهتتين وقطرات الماء تسيل على بشرتها بجريان الدماء بعروقها ، رفعت كفيها وهي تدس الخصلات المبتلة لخلف اذنيها لتتضح الرؤية امامها ويظهر وجهها الصغير بين اشواك شعرها .

غامت حدقتيها العسليتين وهي تتمعن بشكلها الحزين والذي ينم عن الضعف القابع خلف هذا الوجه بدون دليل يثبت ذلك ، وكأن مرضها يتشبث بحياتها ويغرس مخالب قاسية تسربت للخارج وعبثت بشكلها ليستطيع كل من يراها اكتشاف ما تعانيه بلمحة خاطفة بدون اي مجال للشك فقط بالنظر لتلك العينين المتحولتين والملامح الشاحبة بذبول حزين ، وهي تستذكر بعض من التعليقات القديمة ما تزال مختزلة برأسها بفترة مراهقتها بين احاديث اقارب العائلة

(ابنتكِ غزل ما تزال تضعف حتى اصبحت اقرب للهزال ، عليكِ بتغذيتها جيدا قبل ان تختفي بالكامل ولن نعود نستطيع رؤيتها ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فهي بالمقارنة مع ابنتك الكبرى يبدو وكأنها قد اخذت صحتها وغذائها حتى تركتها هيكل عظمي !)

(تلك الطفلة المسكينة ولدت بقلب ضعيف لا يستطيع العيش بدون ادوية ولا مسكنات ، هل انتِ متأكدة بأنكِ لم تتعرضي لضربات او تشوهات بفترة حملكِ بها ؟)

(لقد سمعت مرة بأن ولادة الطفل الثاني قد يؤثر على المقاييس الحيوية والبدنية لديه بسبب سرقة الطفل الاول صحته وقوته ، لذا قد تكون ابنتك الأولى هي التي تملك القلب السليم الخاص بأبنتك الثانية وسرقته منها قبل ولادتها ، ولا تستغربي الامر فكل شيء وارد مع تطورات العلم والطب !)

(عليكِ بالاعتناء بابنتك الصغرى جيدا وبصحتها فهي بهذه الحال لن يقبل احد بالارتباط بها ، وخاصة مع مرضها العصيب الذي لا يوجد له علاج وصحتها التي تبدو بتراجع دائم ، من الذي سيقبل بامرأة تملك كل هذه العيوب الواضحة ؟!)

حركت رأسها بقوة وهي تنفض كل هذه الاحاديث السوداوية والتي اثبطت عزيمتها على مدار سنوات ، فهذا هو حال البشر لا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يملكون شيء يتكلمون عنه سوى عيوب الآخرين ومشاكلهم وكأن الشماتة والنميمة تجري بعروقهم وبكل نفس يمتصونه من غيرهم حتى يجردوهم من الانسانية ويملؤونها بالعطوب !

امسكت بمجفف الشعر الكهربائي وهي ترفعه لتوجهه على شعرها القصير قبل ان تشغله على اقل درجة ، وبلحظات قصيرة كانت تنتهي من تجفيف شعرها من كل قطرة ماء وهي تتخلل به بأصابعها بنعومته المعتادة ، لتضع بعدها مجفف الشعر مكانه وهي تلتقط مشبك شعر فضي قبل ان تجمع به خصلات غرتها بالكامل .

ارتمت مستلقية على السرير وهي تلتقط هاتفها من على المنضدة الجانبية ، وما ان فتحت هاتفها حتى ظهرت الرسالة اليومية والتي تصبح وتمسي عليها منذ اسبوع كامل وكأنها جهاز رادار مبرمج على إرسال هاتين الرسالتين بمواعيد محددة تدل على دقة مواعيده ، لتتألق بعدها نفس الابتسامة المتوردة على محياها وهي تلمس بأصبعها على الرسالة لتظهر واضحة وكأنها اصبحت عادة ممتعة واهم جزء بيومها

(مساء الخير يا اميرتي ، تصبحين على خير)

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بحياء غزى ملامحها وهي تتحول بالآونة الاخيرة لطفلة عاطفية مستعدة لأخذ كل ما يقدم لها من حفنات سعادة بكلام لطيف او موقف عاطفي يضفي لمسة ساحرة على حياتها ، لتحرك بعدها اصابعها برقة امام الشاشة بتفكير اخذ منها ثواني قبل ان تكتب رسالتها الروتينية بكل ما تحمله من سعادة حُقن بها قلبها

(مساء الورد يا اميري ، كيف حالك اليوم ؟)

عضت على طرف اصبعها ما ان اكتشفت بأنها قد زادت كلمات على ردها المعتاد بدون ان تشعر ، لتصل بعدها رسالته بثواني وكأنه كان ينتظر ردها بفارغ الصبر

(بخير يا اميرتي مثل كل يوم ، ولكن بعد رؤية رسالتك اصبحت افضل بكثير)

تنفست بابتسامة ناعمة بشرود قبل ان يشد نظرها الرسالة التالية

(كيف حالكِ يا غزل ؟)

عضت على طرف ابتسامتها وهي تجيب بعد تردد لحظات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

(بخير ، شكرا لك)

اتسعت حدقتيها العسليتين بترقب وهي تنتظر رسالته بشغف وحماس لم تشعر بهما منذ زمن ، لتأتي بعدها بلحظتين الرسالة التي كانت تنتظرها وهي تزرع الامل بداخلها من جديد

(لقد افرحتني يا اميرتي ، اتمنى ان تكوني دائما بخير لتنيري عالمي بوجودكِ عما قريب بمنزل اميرك)

اتسعت ابتسامتها بسعادة ملئت وجهها باحمرار متورد وهي تفكر بأنها هي التي عليها قول هذا الكلام بعد ان افرحها برسائله واهتمامه المحمل بالمشاعر النقية ، لتكتب بعدها بدلا عن ذلك رسالة صريحة بحالمية

(شكرا لك على اهتمامك يا صاحب الوسامة والجاذبية ، انا مسرورة جدا بوجودك بحياتي ، فأنت قد اصبحت نقطة التحول الوحيدة والنعمة التي حصلت عليها وسلطت بحياتي)

حركت رأسها بالنفي وهي تمسح الرسالة كاملة قبل ارسالها لتكتب اخرى برسمية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

(شكرا لك على اهتمامك يا هشام ، وليس هناك من داعي لتتعب نفسك كل يوم بكتابة رسالة بالصباح والمساء)

انتظرت دقائق قبل ان يصل الرد امامها

(لا تهتمي بهذا يا غزل ، فهي قد اصبحت من الاساسيات التي تشعرني اكثر بحقيقة وجودك ، وليس هناك مانع من الاستمرار بها حتى يحين الوقت المناسب التي اقولها لكِ بنفسي مباشرة بدون اي حواجز او مسافات تفصل بيننا ! فقط عندما يأتي الوقت يا عزيزتي)

زمت شفتيها بارتجاف عبث بأوردة قلبها وهي تميل بحدقتيها بعيدا بفرط مشاعرها الحالية ، لتكتب من فورها رسالة اخيرة باختصار تنهي كل هذه الثورة التي غزت عواطفها

(تصبح على خير يا هشام ، احلاماً سعيدة)

لحظات معدودة قبل ان يصلها الرد مثل عابر سلام

(وانتِ بألف خير يا اميرتي ، احرصي على تغطية نفسكِ جيدا قبل النوم لكي لا تصابي بالبرد ، فلن اتحمل ان يصاب جسدك او قلبك ببرد قاسي ، وإياكِ وان تكثري من السهر ، طابت ليلتك)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت برقة وهي تتمعن بالنظر بكلمات الرسالة عدة مرات اصبحت مهووسة بها وهي تطبع بقلبها قبل عقلها ، لتزفر بعدها انفاسها بهدوء وهي تغلق الهاتف لتعيد وضعه فوق المنضدة بجانبها .

امسكت بعدها بجهاز التحكم الخاص بالتدفئة المركزية وهي تزيد من درجتها ، قبل ان تلقي بالجهاز جانبا وهي ترمي الغطاء على كامل جسدها ، لتستلقي بعدها على ظهرها ونظراتها تهيم بالعالم المملوء بالمشاعر الدافئة وخيوطه تتسلل بلطف لقلبها لتغلق تلك الفجوة والتي بقيت مفتوحة لسنوات منذ ولادتها بذلك المرض وجاء الوقت ليتم ترميمها .

كانت تجهز الاطباق وهي تسكب الطعام فوقها بحركات سريعة مبرمجة على العمل بإتقان ، بدون ان تأبه بالواقف معها بالمطبخ وهو يراقبها بنظرات جامدة ويقضم تفاحة بيده ، ليقول بعدها بنفس النبرة الرافضة بازدراء واضح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل ، هيا اعملي واطبخي من اجل استقبال زعيمك المبجل وكأننا خدم وعبيد عنده ، فقط بإشارة واحدة منه اصبحنا خواتم بأصابعه يدورنا بها كما يشاء"

تجاهلت كلامه مجددا مثل كل كلامه السابق وهو يثرثر بتلك النبرة منذ معرفته بقدوم رئيسها بالعمل لحضور العشاء بمنزلهم ، لتتنفس بعدها بضيق ما ان تابع كلامه المغتاظ وهو يقول بكل نفور العالم المحمل بالكراهية

"حسنا اعلم بأنكِ تعملين لديه وتخدمينه بشركته الوضيعة ، ولكن ما لداعي لخدمته ايضا بالمنزل وتحضير سفرة على شرفه ! لا وتريدين منا استقباله على المائدة بكل رحابة صدر وكأننا نستقبل شخصية مهمة بمنزلنا ! ألا ترين بأنكِ قد اصبحت تقحمينه بحياتنا الشخصية والخاصة اكثر من اللازم ؟"

ضربت قاعدة الطبق بالرخام تقاطع تشتيت افكارها وهي تقول بوجوم قاتم وكأنها لم تسمع اي كلمة مما قاله

"إذا استمريت بهذه الثرثرة طويلا وازعاجي بالعمل فاخرج من هنا ، وبدلا من كل هذا الكلام الفارغ الذي اوجعت رأسي به اذهب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وساعدني قليلا بتحضير السفرة ، فقد تعبت من عمل كل شيء وانت لا تساعد برفع طبق !"

قضم من التفاحة بيده بقسوة وهو يقول ببرود ساخر

"وتتوقعين مني ان اساعد بكل هذه المهزلة ! انا اساسا لست موافقا على خطة استقباله بيننا وبمنزلنا بتاتا ، أليس لدي حق بالاعتراض ؟ ام انني لست فرد ناشط بهذا المنزل والذي تديرين كل شؤونه حتى اصبحنا نحن وارجل الطاولة سواء ؟!"

تنهدت بإرهاق وهي تلتفت بنصف وجهها للخلف قائلة بعبوس صارم

"هل عليّ ان اعيد كلامي مئات المرات حتى تفهم الامر ويدخل بعقلك الذي لا يريد ان يستوعب ؟ اخبرتك بأن الظروف قد اجبرتني على قبول دعوته لمنزلنا بمثابة رد المعروف ، فهو قد قدم من اجلي الكثير منذ لحظة توظيفي بشركته من خدمات ومساعدات لي ولعائلتي ، ولا استطيع الآن رفض تقديم هذه الخدمة له والتي طلبها مني بكل ادب بعد ان وعدته بتنفيذ طلباته مهما كانت صعبة ومستحيلة ، وليس لدينا حل سوى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التحمل هذه الليلة فقط علها تمر بسلام بدون ان نشعر بها وننتهي من كل هذا"

عقد حاجبيه بتجهم وهو يلوح بذراعه جانبا قائلا بجفاء

"ولماذا عليكِ ان تكوني مدينة له حتى ترغمي على قبول طلباته ؟ وكيف يطلب مثل هذا الامر من موظفة تعمل بشركته بدون اي حياء او خجل ! هل يظننا من العائلات الفقيرة التي لا تملك سمعة او قيمة بين الناس لتقبل بمثل هذه التجاوزات بمجتمع تجرد من المبادئ والاخلاق ؟ وانتِ ايضا ملامة يا سيدرا بقبول هذه التجاوزات بحياتك متناسية عائلتك والتي عليها ان تكون همك الأول والوحيد وبكل شيء سيحول بها بسبب تصرفاتك ! وكما اخبرتك سابقا إذا لم تضعي حدا لكل هذا فلن نستطيع تفادي النتائج التي ستحدث مستقبلا....."

قاطعته فجأة باندفاع وهي تلوح بأصبعها امامه بعنف

"يكفي يا معتز ، لا اريد سماع كلمة اخرى عن هذا الموضوع ، لقد اغلق باب الحديث عنه ، ولا تنسى بأني المسؤولة الاولى عن هذا المنزل والكبيرة هنا وكل الاوامر ستمشي كما اقول واقرر ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وإذا كان لديك اي كلمة تود قولها عن هذا الموضوع فاكتمها رجاءً ، فأنا ادرى بمصلحة الجميع ومصلحة نفسي ولن يضام احد او يهان بسبب تصرفاتي او اي شيء اقرره من اجلكم ، هل سمعت هذا يا معتز ؟"

ساد الصمت بينهما للحظات قصيرة مثقلة بالكثير من المشاعر والهموم الغير محسوسة ، لتستدير بعدها بصمت وهي تعود لعملها بتجهيز الطعام وتوزيع المكونات على الاطباق بحركة آلية ، لتتجمد يديها لوهلة ما ان قال الساكن من خلفها بجدية هادئة

"حسنا يا سيدرا كما تشائين ، ولكن تذكري بأن كل شيء له مقابل ومهما كان الطرف الآخر سخي بالعطاء فسيكون هناك وقت للأخذ ودفع الثمن بقيمة ما تقدم لكِ ، وهذه طبيعة البشر بالعالم وطبيعة غالبية الرجال ، لذا حاولي ان تخففي من رصيدك وديونك عند هذا الرجل لكي لا يمتلئ بالكامل ، فليس كل البشر تملك نفس تفكيرك المنطقي وطريقة تربيتك ونشأتك !"

غامت ملامحها بسحابة مظلمة بدون اي تعبير وهي مستمرة بالعمل على الاطباق بسكون تام ، تجمدت الاجواء بالمكان ما ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صدح صوت جرس المنزل وهو يتردد بزوايا الشقة الصغيرة ، لتفيق بعدها على صوت شقيقها الصغير وهو يقول بنفور ساخر "ها قد جاء مديرنا المبجل"

التفتت بسرعة ما ان سمعت صوت خطواته تغادر لتقول من فورها بحزم

"اسمع يا معتز ، إياك وان تخطئ بحق الرجل بأي طريقة كانت ، فهذا الرجل يكون مدير شقيقتك بالعمل واكبر منك سنا ومن المطلوب منك ان تظهر له كل الاحترام وحسن الضيافة ، وإذا لم تفعل ذلك من اجلي افعله من اجل والدتي ، رجاءً يا معتز لا تخذلني"

حرك رأسه بعيدا عنها بملل وهو يلقي بلحظة قشرة التفاحة بسلة النفايات التي اصابتها بنجاح ، ليقول بعدها بابتسامة جانبية ببهوت

"هذا هو مصير من يقدم الكثير بدون حدود"

حولت عينيها باتجاه سلة النفايات التي ألقى بها قشرة التفاحة بدون اي حياة ، لتزفر بعدها انفاسها باستغفار خافت وهي تعدل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من وضع الوشاح الذي نزل عن رأسها ، لتهمس بلحظة بخفوت شديد بصبر

"فقط هذه الليلة ، تحملي هذه الليلة ، فقط بضع ساعات وينتهي"

خرجت من المطبخ وهي تحمل اطباق الطعام باتجاه غرفة المائدة ، وما ان دخلت حتى اتجه زوجين من العيون نحوها وهي ترسم على محياها ابتسامة رسمية لتتابع خطواتها امامهم بثبات ، قال بعدها صاحب الابتسامة الواسعة بترحاب سار

"مساء الخير يا سيدرا ، اتمنى ألا اكون ثقل عليكم بهذه الزيارة ، وسعيد جدا بمشاركتكم هذه الامسية واستضافتي عندكم ، هذا كرم بالغ منكم"

ردت عليه التي كانت توزع الاطباق على السفرة وهي تهمس بابتسامة فاترة لم تصل لعينيها

"مساء الورد يا سيد عمير ، ليس هناك اي تعب ويشرفنا استقبالك بوسط منزلنا المتواضع ، اتمنى ان تعجبك ضيافتنا ونكون عند حسن مقامك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بالتواء طفيف وهو يقول بامتنان شديد

"الشرف لي انا يا سيدرا ، وكل شيء تقدمونه لي سيسعدني بالطبع يكفي بأنكم بذلتم كل هذا المجهود من اجل استقبالي ، فأنا اسعد بوجودي بينكم مع عائلة قديرة ومحترمة مثلكم تتحلى بكل هذا الكرم ، شكرا لكم على منحي شرف الاستضافة عندكم"

تشنجت ابتسامتها وهي مستمرة بترتيب موائد الطاولة بدون ان تجاري كلامه اكثر ، ليتدخل الفرد الصامت وهو يتمتم بجمود بارد

"انا لم ابذل اي مجهود لأحصل على الثناء منك"

اتسعت حدقتيها بتوجس وهي تنظر له بسرعة قائلة بابتسامة ممتعضة

"لم يستطع معتز مساعدتي بسبب انشغاله بالدراسة للاختبار القادم ، وهو بطبيعته صريح جدا ولا يحب ان يحصل على الثناء بعمل لم يفعله"

نظر له (عمير) بهدوء وهو يقول بابتسامة جانبية ببساطة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تعجبني صراحتك كثيرا ، اعتقد بأنك ستكون شاب يافع بالمستقبل ويعتمد عليه بإدارة شؤون العائلة ، املنا بك كبير جدا يا بطل"

حاد (معتز) بنظراته نحوه بجمود وهو يتمتم ببرود جليدي

"انا كذلك بالفعل بالحاضر والمستقبل ، ولن يتغير شيء بذلك"

شحبت ملامحها بارتجاف وهي تحاول ان تهمس بخفوت واجم

"معتز....."

قاطعها الذي نهض فجأة عن المائدة وهو يقول بهدوء قاتم

"بما انكِ انتهيت من تحضير المائدة ، سأذهب لأحضر والدتي لتجلس معنا على المائدة فقد تأخر موعد دوائها المحدد بسبب تأخر موعد العشاء ، دقائق واعود"

تنفست بيأس وهي تحول نظراتها للجالس امامها قبل ان تقول بابتسامة محرجة

"اعتذر عن تصرفات شقيقي ، فهو يكون صارما ببعض الاحيان ، فأنت تعلم جيدا وضع والدتي الحساس"

اومأ برأسه بهدوء وهو يقول بتفهم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اتفهم وضعكم تماما ، واعتذر إذا كنت قد سببت لكم اي نوع من الازعاج بشكل او بآخر ، يبدو بأنني قد اثقلت عليكم اكثر من مقدرتكم....."

قاطعته بهدوء وهي تبتسم بعملية

"لا تقل هذا الكلام يا سيد عمير ، وشرف كبير لنا استقبال شخص مثلك بمنزلنا ، لذا خذ كامل حريتك واعتبر نفسك بمنزلك وبين عائلتك"

اتسعت ابتسامته بهدوء وهو يقول ببساطة

"سأفعل ذلك بالطبع"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تنحرف بنظراتها باتجاه الذي عاد وهو يجر الكرسي المتحرك الخاص بوالدته ، ليعدل بعدها مسار الكرسي عند رأس المائدة وهو ينظر لهما بهدوء جاف ، ليبادر بلحظة الذي نهض عن الكرسي وهو يضم يده امام صدره قائلا باحترام شديد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"مساء الخير يا سيدتي الفاضلة والدة المرأة الرائعة ، وشكرا لكِ على انجاب مثل هذه الثمرة السحرية ، اتمنى ان تكوني بصحة جيدة وبكامل عافيتك"

نظرت له المرأة الكبيرة للحظات قبل ان تومأ برأسها وهي تقول بإجهاد شديد

"اهلا وسهلا بك ، وشكرا لك على اعتنائك بابنتي"

اخفض كفه وهو يقول بابتسامة جانبية ونظراته تنحرف باتجاه الابنة المقصودة

"لا تقلقي يا سيدتي ، ابنتكِ بين عينيّ وداخل قلبي ولن يصيبها مكروه وهي تحت رعايتي ، لذا اطمئني وارتاحي"

ارتبكت ملامح (سيدرا) وهي توجه له نظرات حائرة بجمود لتقابل نظرات هادئة غير واضحة المعاني او النوايا ، ليخرجها من تشتت الافكار صوت شقيقها وهو يتخذ الكرسي بجانب والدته

"هيا يا سيدرا اجلسي ، ألا تريدين البدء بتناول الطعام اليوم ؟ فنحن نتضور جوعا من الانتظار الطويل ، ولن ننتظر لليوم التالي حتى تقرري متى نبدأ بالطعام ! وخاصة امام ضيفنا المحترم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والذي جاء فقط من اجل تناول العشاء وليس من اجل ان يثرثر مع موظفته ويثني عليها بكل دقيقة !"

نظرت له بغضب وهي تهمس بضيق خافت

"حسنا يا معتز ، اهم شيء ألا تموت من الجوع"

نقلت نظراتها للضيف وهي ترسم ابتسامة لطيفة على محياها لتفرد بعدها ذراعيها على جانبيها قائلة بترحيب

"هيا تفضل بتناول العشاء يا سيد عمير ، فهذا كله على شرفك انت ، واتمنى ان تكون هذه السفرة على قدر قيمتك وتوقعاتك ، بالهناء والشفاء"

مالت ابتسامته ببرود وهو يمسك بالملعقة امامه قائلا برضا

"شكرا لكِ على كرم ضيافتك يا سيدتي الطاهية ، متحمس لرؤية ابداعك بالطبخ كما تبدعين بكل شيء بحياتك"

ابتسمت بصعوبة وهي تجلس على الكرسي بهدوء بدون ان تغفل عن نظرات شقيقها والتي كانت توجه اتهامات مبطنة خلف شعلة متقدة وعتاب غالب ، لتشرد بعدها بقبضتيها المضمومتين تحت الطاولة وكل ما تسعى له هو الانتهاء من هذه الليلة على خير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والانعزال بغرفتها بعيدا عن كل هذه الاعباء والمسؤوليات والتي ازهقت روحها على مدار ساعات اليوم .

خرجت من باب البناية خلف الذي كان يسير امامها ، لتقف بعدها على بعد خطوات منه وهي تلوح بيدها بحركة غير ظاهرة هامسة بابتسامة عملية

"حسنا وداعا يا سيد عمير ، طابت ليلتك"

اومأ برأسه بابتسامة هادئة وهو يمد كفه امامها قائلا بمودة

"شكرا لكِ على هذه الامسية الرائعة ، لقد اعادتني لأجواء عائلية افتقدتها كثيرا بحياتي ، انا اغبط عائلتك حقا على وجودك بينهم والذي لا يستطيعون الاستغناء عنه فأنتِ هي مركز هذه الدائرة وقوتها"

اعتلت ملامحها ابتسامة باردة وهي تشيح بوجهها جانبا قائلة بصوت فاتر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا واجبي يا سيد عمير ، فكل ما فعلته كان من اجل رد معروفك لا اكثر ، وسعيدة حقا لأنها قد حظيت على رضاك الكامل"

اخفض كفه بعيدا وهو يقول بملامح حجرية تقمصها بلحظة

"اعتقد بأن شقيقك لم يكن راضي عني ويحمل بقلبه الكثير نحوي ، هل ضايقته زيارتي لهذه الدرجة ؟ ام اني اخطئت بحقه بطريقة ما بدون ان اقصد ؟"

نظرت له بسرعة وهي تهمس بخفوت مضطرب

"لا غير صحيح يا سيد عمير ، ولكنه يأخذ على عاتقه دور رجل المنزل والاهتمام بعائلته بالمقام الأول ، ويرى بأن زيارة رجل غريب للمنزل قد تضر بسمعتنا او مبادئنا التي تربينا عليها ، وايضا هو لا يعرف كيف يكبح مشاعره الداخلية ودائما ما يظهرها بدون ان يأبه بالآخرين ! لذا اعتذر نيابة عنه إذا كان قد سبب لك الإزعاج او الضيق ، فهو يبقى مراهق جانح ولا يعرف كيف يضبط مشاعره"

ارتفعت ابتسامته بهدوء وهو يقول ببساطة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس بذلك يا سيدرا ، فهو ليس ملام بشيء واقدر المرحلة التي يمر بها بهذا العمر الحساس والذي اجبر على تحمل مسؤولية اكبر من كاهله ، ولكني متأكد بأنه عندما يكبر قليلا سيحقق طموحاته وامنياته ويكون نعم الرجل والسند ، فهو بالنهاية شقيق المرأة المثالية ولا اتوقع غير هذا منه"

زمت شفتيها بتشنج وهي تشتت نظراتها بعيدا عنه لتقول بعدها بابتسامة رسمية

"حسنا يا سيد عمير ، لقد حان الوقت الآن لأعود للمنزل قبل ان تقلق عليّ عائلتي ، وشكرا لك على تفهمك ، ليلة سعيدة"

اوقفها بسرعة ما ان همت بالرحيل وهو يقول بنبرة متصلبة

"انتظري يا سيدرا ، هلا انصتِ لي للحظة قبل ان تغادري ؟"

التفتت نحوه بهدوء شديد وهي تنظر من حولها بارتباك قبل ان تهمس بخفوت جاد

"لا اعتقد بأن الوقت مناسب للحديث الآن وبهذا الشكل والذي سيجلب لنا الشبهة ، لذا من الافضل ان نؤجل اي حديث مهم للغد وانا سأتوجه لك بصباح العمل فور وصولي للشركة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه باتزان وهو يقول بابتسامة جانبية

"إذاً اراكِ غدا يا سيدرا ، ولا تنسي سأكون بانتظارك بمكتبي للتكلم معا"

اومأت برأسها بقوة وهي تقول بابتسامة واثقة

"اجل غدا بإذن الله ، طابت ليلتك"

تراجع بخطواته بدون ان يتوقف عن النظر لها وهو يقول بتأكيد

"سأراكِ غدا ، إياكِ وان تنسي"

ردت عليه بنفس التأكيد بخفوت مشتد

"اجل غدا"

استدار بنصف جسده وهو يقول بابتسامة هادئة

"تصبحين على خير يا سيدرا ، طابت ليلتك"

لوحت بكفها بهدوء بدون ان تضيف كلام آخر وهي تراه يغادر باتجاه سيارته ، وما ان استدارت بعيدا حتى تسمرت بمكانها لوهلة وهي تقابل الواقف بالقرب من بوابة البناية ينظر لها بتلك العيون الصقرية التي لا تحمل الرأفة بين طياتها ، لتتنفس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها بإجهاد وهي تجر الخطى بعيدا عنه بدون ان تأبه لوجوده والذي يقبع بزاوية مظلمة من قلبها وليس بواقعها .

ما ان كانت على وشك الدخول حتى قاطع افكارها صوته البارد وهو يقول بنبرة قاسية

"مساء الخير ، يبدو بأنكِ قد انشغلتِ هذه الليلة باستقبال ضيوف مهمين بمنزلك ، كيف كانت الامسية العائلية مع فرد جديد بها ؟"

عضت على طرف شفتيها بضيق وهي تهمس بوجوم خافت

"لا تدفعني للدخول معك بجدال يا اوس ، فأنا لست متفرغة لك الآن ، لذا ارحل من هنا ولا تزعجني اكثر"

امسك بذراعها يوقف حركتها وهو ينتصب امامها بثواني لتهمس من فورها باستنكار

"ما لذي تفعله يا اوس ؟ اتركني قبل ان....."

قاطعها وهو يمسك بكلتا ذراعيها قائلا بدون مقدمات

"ما هي مناسبة هذه الزيارة يا سيدرا ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تهمس من بين اسنانها بجموح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس من شأنك يا اوس ، وابتعد عن طريقي قبل ان تفضحنا امام البناية بأكملها ، وصدقني إذا لم تتوقف عن هذه الحركات فأعدك ان لا اتردد عن تقديم شكوى عنك بالسجن والذي يليق بحقيقتك !"

تصلبت يديه على ذراعيها وهو يخفف من الضغط عليهما بلحظات ، ليقول بعدها بأنفاس نارية بانفعال مكبوت

"اخبريني فقط بأنها زيارة عمل ! اخبريني انها ليس كما افكر واظن ! اخبريني يا سيدرا وأريحيني من عناء التفكير ، لا تحاولي الانتقام مني بهذه الطريقة فأنا امسك نفسي عن قتله بشق الانفس ، لا تشعلي تلك النيران بداخلي فلن يحترق بها احد سوانا ، ارجوكِ لا تفعلي هذا بنا ، لا تدمرينا بهذه الطريقة....."

قطعت سيل الكلام بصرخة وهي تنفض ذراعيها بعيدا عنه بعنف

"كفى يا اوس ، كفى ، لما لا تفهم ما اقول ؟ لما لا تستطيع ان تدرك مدى الألم الذي تسببه لي بكل مرة اتقابل فيها معك ؟ لما لا تفهم بأنك قد انتقمت مني اشد انتقام بأفعالك معي ؟ لما لا ترى النيران التي اشعلتها بخلدي وما تزال تثور بكل مرة تراك فيها ؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انا قد تدمرت بالفعل وليس بسبب تصرفاتك بل بسبب القلب الاحمق الذي وثق بك واحبك ! وبعد كل هذا تقول لي بكل جرأة عن الذي فعلته بك ! عليك ان ترى نفسك ماذا فعلت بي قبل ان تحاسبني على افعالي ! قد تفهم عندها الفوارق الشاسعة التي تفصل بيننا"

ضيق عينيه بجمود حجري حتى بانت الندبة بين حاجبيه بوضوح وهو ينظر لها تحاول تجاوزه بعيدا ، ليقول بعدها من خلفها بصوت مستجدي

"سيدرا....."

قاطعه الصوت الباهت بدون اي حياة

"لقد كانت مجرد خدمة مقابل معروفه معي"

لانت ملامحه قليلا وهو يقول بجمود قاتم

"لا تحاولي فعلها يا سيدرا ، لا تحاولي خيانتي بهذه الطريقة ، لا تحاولي قتل هذا الحب الذي نمى بداخل حقل ملغم بزرعك ، لا تخذلي قلبا بسبيل الانتقام من جروحك ، لا تفتحي جروحا كنتِ السبب بضمادها وتطهيرها ، كوني فقط كما انتِ ولا تغيري

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نفسكِ من اجل ارضاء احد ، ولا حتى من اجل الرجل الذي خذلك وكسر قلبك !"

انتصبت بمكانها لدقائق معدودة وهي تشدد على يديها بقهر قبل ان تهمس بخفوت اجوف

"لن افعل لأني لا اشبهك"

انحفرت ابتسامة هائمة وهي تطوف على تقاطيع ملامحه القاسية والندبة بين حاجبيه تنفتح وتشد مع بشرته ، ليهمس بعدها بخفوت خشن

"شكرا لكِ يا سيدرا....."

توقف عن الكلام ما ان سمع صوت الخطوات التي جرت بسرعة لداخل البناية بلمح البصر ، ليتنهد بعدها براحة وهو يدس كفيه بجيبي بنطاله وظهره مستند على الجدار من خلفه وحالة من السكينة تجتاح كيانه لم يشعر بها منذ مدة طويلة قشعت الغمامة عن روحه وجاء موعد الغيث اخيرا .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دخل للمنزل وهو يسير بخطوات واسعة يكاد يجري بالرواق الشبه فارغ ، وما ان قطع السلالم بثواني وهو يصعد كل درجتين معا حتى كان يقف بمنتصف الطريق على الصوت المنادي من بعيد

"شادي انتظر"

استدار للخلف بحيرة وهو ينظر للتي وصلت له بلحظات لتهمس بعدها بابتسامة متزنة

"مساء الخير يا شادي ، الحمد لله بأني استطعت رؤيتك وامساكك قبل وصولك لجناحك !"

ارتبكت ملامحه وهو يقف امامها قائلا بابتسامة مرتابة

"خير يا زوجة شقيقي ! هل هناك مشكلة ؟"

انحرفت ابتسامتها بوجوم وهي تقول بخفوت جاد

"هل كنت برفقة ماسة اليوم ؟"

تشنجت ملامحه بخطوط دقيقة جاشت بدواخله وهو يقول بتصلب

"لماذا هذا السؤال يا روميساء ؟ هل حدث هناك خطب ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بحزن غيم على ملامحها وهي تقول بأسى خافت

"لا اعرف ماذا حدث معها ؟ ولكنها منذ عودتها من الخارج وهي تحبس نفسها بداخل غرفتها ! ولم تسمح لي بالدخول لها او الحديث معها ! حتى انها قد امتنعت عن تناول طعام الغداء والعشاء ! وانا قلقة جدا من تدهور حالتها ! فهي لا تصل لهذه الحالة ألا عندما تدخل ببؤرة الحزن والعزلة التي لا يستطيع احد اقتحامها او فهمها ، وهذه عادتها منذ الطفولة والتي لم تغيرها للآن"

عقد حاجبيه بغمامة شاردة وهو يهمهم بدون صوت واضح

"هكذا إذاً !"

ارتفع حاجبيها بتوجس وهي تهمس بعبوس

"ماذا تعني ؟"

نظر لها بهدوء بدون اي تعبير وهو يقول بابتسامة جادة

"وما لذي كان يؤدي لدخولها لتلك البؤرة ؟ ماذا كانت تواجه بحياتها قبل ان تصل لتلك الحالة !"

ادارت مقلتيها الخضراوين بتفكير وهي تهمس بخفوت حزين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لست متأكدة تماما ، ولكن ما اتذكره بأنها لم تكن تصل لتلك الحالة ألا عندما تتعرض لإهانة موجعة لم تستطع احتواءها او التصدي لها ، وهذا ما كان يفعله زوج والدتنا سابقا بسبب التشاحن الكبير بينهما ، فهي تسمح بكل شيء ألا خدش شرفها وكبريائها والذين يكونان عندها من الخطوط الحمراء ، ولا اعلم ما هو الموقف الذي تعرضت له مؤخرا حتى يدخلها بهذه البؤرة ؟"

اومأ برأسه بجمود لوهلة قبل ان يحاول تجاوزها بسرعة قائلا ببرود

"حسنا يا روميساء ، سأحاول التكلم معها وفهم مشكلتها ، لذا لا تقلقي من شيء وارتاحي ، فأنا موجود وكل شيء سيكون بخير"

استدارت مع مسار خطواته وهي تقول بسرعة بعبوس جاد

"ولكنك لم تجبني إذا كنت برفقتها او رأيتها اليوم !"

تجاهل كلامها وهو يلوح بذراعه قائلا بإيجاز

"طابت ليلتك يا زوجة شقيقي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وصل بلحظات امام الجناح الخاص بهما وهو يلوج للداخل بخطوات بدأت بالتسارع تدريجيا بشعور الخطر الذي توسع بدواخله وغاص بقلبه ، وما ان وقف امام باب الغرفة وهو يأخذ عدة انفاس حتى امسك بمقبض الباب بحذر ، ليكتشف بلحظة بأنه موصد بالمفتاح كعادتها عندما تيبس رأسها وتغلق الابواب من حولها ، ليضرب بقبضته الاخرى على سطح الباب وهو يشتم بغضب استبد به وسيطر على ذرات عقله والتي تجيد التلاعب بها بمهارة .

بلحظات كان يحضر المفتاح الاضافي للغرفة وهو يدخله بشق المقبض ، ليسمع بعدها صوت انفتاح الباب وهو يدفعه بحذر شديد ، وما ان فعل ذلك حتى قابله الظلام الحالك المغيم بالغرفة بدون اي بصيص نور يصل لها .

تلبدت ملامحه بجمود وهو يقتحم المكان بخطواته التي شقت طريقها لسريرها التي يقبع به النائمة بسلام ، ليقف بعدها عند جهتها وهو يحاول تبين هيئتها الظاهرة من ظلام المكان ، ليعزم بعدها امره وهو يقول بصوت صلب نافذ

"ماسة ! هل يمكنكِ سماعي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينه بجمود عندما لم يسمع اي صوت منها ماعدا اصوات الضربات التي تحتل صدره مثل صواريخ الحروب...ليميل بعدها على جذعه وهو يقترب من مسار وجهها ليستشعر انفاسها الدافئة وهي تلفح وجهه بوهج ملتهب....لتلين ملامحه بلحظة خاطفة وهو يقضم على طرف شفتيه بعد ان شعر بتلك الاثارة النارية التي لا تشعلها سواها بجذوة روحه التي لم تخمد على مدار الايام الماضية...وبلحظة هوس كان يمرر انفه على نعومة بشرتها الجليدية التي تلسع بنيران استعرت بداخله بطوفان جذبه لعالمها الخاص والذي اصبح يعايشه مؤخرا وانسلب منه....رائحتها الخاصة وبشرتها الثلجية ونفسها الساخن واذنيها المتوهجتين وشفتيها الصريحتين بكذبهما وجفنيها القاسيين يحجبان المد والجزر تحتهما....وكل شيء سلب كيانه وزاد ضخ الدماء بأوردة قلبه المنتفخ بموجة عاطفتها التي اصبحت مثل الفيضانات بأراضي قاحلة جف عنها الماء لسنوات .

استجمع افكاره وفتات كيانه وهو يقوي قلبه بقطعة جليد قاسية ، ليعود بعدها ليستقيم بالوقوف وهو يسلط نظرات جامدة على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جسدها المرتخي بنعومة فوق غمامة سريرها ، ليستغفر بعدها عدة مرات وهو ينظر بعيدا عنها قبل ان يهمس بخفوت مشتد

"لا بأس يا ماسة ، نامي بهناء ، فهذا ما اتمناه ايضا النوم بسلام"

اخذ دقيقتين قبل ان يدور حول السرير الواسع بخطوات هادئة ليصل بعدها عند الجهة الاخرى من السرير ، وبلحظة كان يريح جسده على ملاءته وهو يستقر على الجانب الآخر وذراعيه فوق رأسه برخاء تام .

مرت لحظات بصمت كاتم استنزفت من روحه الكثير قبل ان يقطعها بصوت خافت بدون ان يعلو اكثر من اللازم

"هل انتِ نائمة يا ماسة ؟ إذا لم تكوني نائمة كلميني ! طمئنيني بكلمة تؤكد وجودكِ معي ، انعشي هذا القلب الذي قتلته مئات المرات ، واريحي هذه الروح التي فقدت طعم الراحة ، واجلبي النوم الذي فارقني لأيام ، فقط تكلمي !"

التفت على جانبه بصمت وهو يراقب سكونها والذي لا ينذر بشيء سوى بهدوئها العاصف والذي يجلب الألم حتى بصمتها ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليتنفس بعدها بتهدج وهو يمد يده ليمسك بكتفها المنحني بلحظة قبل ان يتبعها بالهمس بخفوت مرير

"لا تفعلي هذا بنفسكِ يا ماسة ! اعلم بأني قد اكون تسرعت بالتصرف والحكم عليكِ ، ولكنه ليس سبب من اجلي ان تمتنعي عن الطعام وتعتكفي بغرفتك ! انتِ هكذا لا تؤذين احد سوى نفسكِ وصحتك ، إذا كنتِ غاضبة مني او ناقمة عليّ فيمكنكِ افراغها بي وليس بالانعزال عن العالم وجعل الجميع يقلق عليكِ ، هذا إذا كنتِ تهتمين بنفسكِ ولو بمثقال ذرة والتي لها ايضا حق بالحياة ؟"

تصلبت ملامحه وهو ينزل بكفه عن كتفها ليمسك بذراعها وهو يجزم بشعوره برجفة سرت على طول جسدها ، ليهمس بعدها بابتسامة جانبية بارتخاء

"اعلم بأنكِ تنصتين لي ولا تريدين الردّ على كلامي ، ولا اعلم إذا كان عقاب منكِ ام غضب عليّ ! فما اعلمه جيدا بأنكِ تحاولين تعذيبي بطريقتك والتي دائما ما تصيب المرمى بنجاح ، فهذه الطرائق التي تستخدمينها تستطيع ان تخرج الشياطين من رأسي وتغضبني كما لم يحدث من قبل ، سأتغاضى عن تصرفاتك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الاخيرة واسامحكِ عنها ، فهل هذا سيعيدك لرشدك للخروج من حزنك ام ستستمرين بلعبة الانتقام مني ؟"

سكنت الاجواء بينهما للحظات قبل ان يخرج الهمس الخافت بتحشرج

"انا لست اعاقبك ولا احاول الانتقام منك"

ارتفع حاجبيه بتسمر وهو يشدد من القبض على جانب ذراعها قائلا بحدة بالغة

"إذاً ماذا تريدين مني ان افعل حتى توقفي لعبة الصمت المزعجة ؟ ماذا افعل لكي تعودي لرشدك وتخرجي من انعزالك ؟ ماذا افعل لكي تعود ألماستي للشعور بالرضا والغرور والانانية !"

ساد صمت اطول لتهمس بعدها ببرود قاسي

"هذا افضل بكثير ، فأنا بهذه الطريقة لن استطيع ايذائك مجددا او جرحك مجددا او خسارة ثقتك بي ، فهذا العالم الذي يليق بصاحبة القلب الاسود ذات الصفات والطباع السيئة والتي ضقت ذرعا منها ، أليس كذلك يا شادي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احتدت ملامحه بقتامة وهو يدير جسدها بالقوة الجبرية للجهة المقابلة له ، وما ان تلاقت النظرات بينهما بظلام تلبس عالمهما حتى نطق بهمس متشنج بخفوت

"لا تعيدي هذا الكلام مجددا يا ماسة ، فأنا عندما اغضب انسى نصف الكلام الذي اقوله ، ولم اقصد منه ان اجرحك هكذا او ان اكون سبب حزنك ، ولكنكِ تعلمين بأنكِ من استفزني بالبداية ودفعني للوصول لهذه الحالة ! لذا ارجوكِ توقفي عن التفكير بالأمر وعودي لرشدك وطبيعتك !"

حركت رأسها جانبا وهي تهمس بابتسامة باردة بفتور

"ليس عليك ان تبرر يا شادي ، فهذا ليس رأيك وحدك بل رأي جميع المقربين مني وكل من يعرفني ، لذا ليس جديد عليّ سماع هذا الكلام ، وخاصة بأني قد سمعت الكثير من الاشياء التي لا تسر على لسان عمي قيس ، فهو يبدع كثيرا بإهانتي والتقليل من شأني بكل الوسائل الممكنة ، وكأنه يستمتع عندما يراني مذلولة امامه مكسورة الجناحين والكبرياء"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امسك بجانب وجهها وهو يديره نحوه ليحدق بعينيها بظلام الليل بقوة تشاحنت بالكثير ليقول بعدها بهدوء واثق

"انا لست اي احد ، انا زوجك يا ماسة ، وعليكِ ان تعلمي بأن رأيي وكلامي مهم جدا بالنسبة لكِ ، كما اشرتِ وقلتِ بأني زوجك وملزم بالثقة بكِ فهذه جزء من حقوقي وواجباتي عليكِ ، لذا رجاءً توقفي عن تعذيب كلينا بهذه الحرب الباردة وارفعي راية السلام ، فأنا لم ارجو بحياتي احد بقدر ما رجوتك انتِ وكله بسبيل الحصول على رضاكِ ! أليس هذا كافيا ؟"

عبست ملامحها وهي تهمس من فورها بجمود

"وإذا اخبرتك بأني لست راضية بعد !"

قطب جبينه وهو يشدد بأصابعه على جانب وجهها قائلا بانفعال مكبوت

"هل تقصدين ما حدث بالسيارة ؟ الحقيقة لم انتبه للسرعة التي كنت اقود بها السيارة ، فقد قادني الجنون لارتكاب اكبر غلطة كانت تودي بحياتنا ، والحمد الله مرت على خير ولم يصب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اي احد منا بأي اصابات ، احيانا لا اعرف كيف افرغ غضبي والذي يخرج عن حدود سيطرتي ويدفعني لأسوء تهور !"

نظرت له بسكون برقت الدموع بزوايا عينيها وهي تهمس بحزن عميق

"لقد خفت كثيرا ، كنت خائفة بشدة"

انتفض كيانه وهو يقترب منها بسرعة حتى اصبح على بعد سنتمترات منها وهو يحاوط وجهها بين يديه ، ليقول بعدها بحرارة اشتعلت بفؤاده وهو يلامس بشفتيه جبهتها

"اعتذر يا صغيرتي على اخافتك هكذا ، اعتذر على دب الرعب بقلبك الرقيق الذي اصبح ملكي ، اعتذر لأني قد فرطت بأمانتك وبحمايتك من نفسي ، سامحيني على هفوتي هذه واعدك ان اعتني بكِ بشكل افضل بالمرة القادمة ، فأنتِ من سرقتي قلب شادي كيف يمكنه ان يؤذيكِ !"

ابتلعت ريقها بألم تخلل تفاصيل ملامحها وهي تمسك بكفيه على وجهها هامسة بأنين مرتجف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد كان هذا الرهاب ينتابني دائما بطفولتي عندما يقترب الخطر مني واصبح على حافة الموت اشعر بالخوف واحاول الهروب بأي طريقة ، لقد خفت من الموت الوشيك ومن خسارة حياة كلينا بحادث قد يقتلك انت او يقتلني انا او يقتلنا سويا ، لذا ارجوك لا تستخف او تتهاون بعداد عمرك هكذا او بقيمة حياتك ، فأنا لن اتحمل المزيد من الخسائر والضحايا بسببي ، لن اتحمل ابدا ، لن اتحمل المزيد منهم"

رفع اصبعه الإبهام وهو يمسح اطراف عينيها من الدموع التي تترقرق منهما بدون ان تسيل ، ليقبل بعدها خدها برقة وهو يهمس بوعد صادق

"اعدكِ بذلك يا ماسة ، لذا ابتسمي يا حلوتي ، فهذه المواقف لن تعاد بيننا مجددا ، ولكن بالمقابل عليكِ ان تعديني بأنكِ لن تتدخلي بعد الآن بمشاكل شقيقتي وبحياتها الخاصة ، وستبقين خارج كل هذه الامور بدون ان تضعي اصبعا عليها ، مفهوم !"

احنت حدقتيها للأسفل وهي تهمس بخفوت مستاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن افعل شيء ، فقد اكلت نصيبي من الامر ، ولست من الغباء لأفكر بالتضحية بحياتي مرتين"

اتسعت ابتسامته براحة وهو يختطف شفتيها بقبلة رقيقة قائلا برضا

"احسنتِ يا عزيزتي هكذا اريدكِ"

ابعدت يديه عن وجهها وهي تديره بعيدا عن مرمى قبلاته لتهمس له بعبوس جاد

"ولكني مع ذلك لست راضية ، ولن ارضى عنك حتى تحل كل مشاكلك المتعلقة بشقيقتك وتريحنا من هذه القضية"

اتسعت حدقتيه بصدمة وهو يقول باستهجان

"ماذا ؟....."

قاطعته التي انتفضت بلحظة وهي تتملص من قيوده لتنتصب جالسة على طرف السرير ، قبل ان تشعل الضوء بجانبها وهو ينتشر بالمكان بنور ساطع ، لتنهض بعدها برشاقة وهي تقطع مسافة عدة خطوات قبل ان تقف بهدوء وهي تكتف ذراعيها بقوة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استقام جالسا بلحظة وهو ينظر لها توليه ظهرها ليقول بعدها باستنكار عابس

"ماذا تقصدين بهذا الكلام ؟"

شددت من تكتيف ذراعيها وهي تقول ببرود بدون رحمة

"هذا كل ما لدي اخبرك به ، وانت لديك الخيار اما ان تنسى موضوع عودتنا لبعضنا كالسابق ، واما ان تحل كل مشاكلك التي تربطك بشقيقتك من والدتك ، وحتى ذلك الوقت لن استطيع ان ارضى عنك ولن تخطو قدميك هذا الجناح وكما هددتك من قبل بعدم العودة له ، وهذا حتى تنفذ لي طلبي"

شدد على اسنانه وهو يمسد على جبينه بأصابعه بإنهاك سيطر عليه فجأة هامسا بضيق

"سحقا لكِ من داهية !"

زمت شفتيها بهدوء وهي تنظر له بأطراف حدقتيها بشفقة تمكنت منها ، لتستدير بعدها نحوه وهي تفرك قبضتيها معا هامسة بخفوت ماكر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن لا امانع ان تستخدم طرق اخرى بالحصول على رضاي ، وانا موافقة على التوصل لمساعدات اخرى والخروج عن المألوف لكي ترضيني وتفرحني ، فكل شيء تفعله من اجلي يسعدني كثيرا ويبهجني"

مالت ابتسامته بتحفز وهو يقفز عن السرير ببساطة ليتجه نحوها مباشرة بدون مقدمات ، وبلحظة كان يطحنها بين احضانه بعناق كاسر كبح تمردها وربط بين ضربات قلبيهما وكأنهما يسكنان بنفس الجسد ، ليقول فوق رأسها بهدوء اجش واعد

"وانا مستعد لبذل كل ما بوسعي بالحصول على رضا ألماستي بشتى الطرق ، لذا انتظري المفاجآت التي يخبئها لكِ زوجك والتي لن تتسع بملء قلبك الصغير والذي سيفيض من الصدمات !"

امسكت بظهر قميصه بتشبث وهي تهمس بابتسامة صغيرة بحياء

"وانا على اتم الاستعداد لتقبل هذه الصدمات"

اتسعت ابتسامته لوهلة قبل ان تعبس بصدمة وهو يلاحظ لأول مرة السترة التي ترتديها والتي ليست من ضمن ستراتها السوداء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهي لا تحمل سمات الانوثة بها ، ليبعدها بسرعة عنه وهو يتمعن بالنظر لها قائلا بخفوت مرتاب

"ما هذه السترة التي ترتدينها يا ماسة ؟ أليست هذه تشبه سترتي !"

ارتعشت ملامحها وهي تتراجع بخطواتها بسرعة بعيدا عن يديه ، لتكتف ذراعيها امام صدرها وهي تهمس ببأس

"غير صحيح ، هذه السترة لي"

تقدم نحوها بخطوتين وهو يمسك بطرف السترة عند كتفها مثل المتهم قائلا ببرود ساخر

"هل تسخرين مني يا ماسة ؟ انا متأكد بأن هذه السترة ملكي انا ، واساسا كيف حصلت عليها يا سارقة ؟"

ضمت شفتيها بتشنج وهي تهمس بتبرير حانق

"عندما كنا عائدين من مكان عملك بسيارتك وتناولنا طعام الغداء بداخلها"

ارتفع حاجبيه بتذكر قبل ان يهزها من كتف السترة وهو يقول بانفعال منصدم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا لم تعيديها لي من وقتها ؟ لماذا احتفظتِ بها يا سارقة ؟ لقد ظننت بأنني قد فقدتها عندما لم اجدها بين ملابسي ! يا سارقة الملابس !"

نزعت كتف السترة عن اصابعه وهي تتراجع مجددا وذراعيها تعانقان السترة قائلة بعزم

"لن اعيدها لك ، ولن اتخلى عنها ، فقد اصبحت من ممتلكاتي بعد ان سلمتها لي ، ولا بأس إذا نقصت سترة من مجموعتك فأنت تملك الكثير غيرها !"

عقد حاجبيها بجمود وهو يلوح بيده امامها قائلا بأمر جاف

"هيا اخلعي السترة واعطيها لصاحبها ، فهذه ليست لكِ ولم تكون ، حتى بملابسي انانية وجشعة !"

حركت رأسها بممانعة وهي تهمس بعبوس متذمر

"ارجوك اتركها معي ، واعدك ان احافظ عليها جيدا ، فقط ثق بي لمرة واحدة"

زفر انفاسه بيأس وهو يرفع يده ليحك مؤخرة شعره لبرهة من التفكير ، ليفك بعدها اسر ابتسامته الهادئة وهو يقطع المسافة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بينهما بثواني ، وما ان اصبح عند محاذاتها تماما حتى انحنى بجانب اذنها وهو يقبلها بقوة اشعلتها باحتقان العاطفة ، قبل ان يهمس عندها بشغف رقيق حطم مقاليد مشاعرها والتي تحررت من جديد

"انا اثق بكِ دائما ، يا سارقة ملابسي"

رفعت عينين واسعتين بامتعاض حانق وهي تراه يضحك بانشراح مستمتع بعد ان اكمل طريقه لخارج الغرفة ، وما ان اختفى عن نظرها حتى احتضنت ذراعيها بقوة وهي تمسح بأصابعها الطويلة على قماش السترة الدافئة ، وداخل نفسها تردد بصميم قلبها الذي بدأ يصرخ بجدران صدرها

"لقد وقعتِ بالحب يا ماسة ، وحدث ما كنتِ تخشيه"

صباح اليوم التالي.....

سكبت الطحين بالإناء بحذر وهي تقدر الكمية بدون معيار فقط بالنظر لها ، فهي تخطئ وتغفل بكل شيء واحيانا تصل للفشل ألا بالطبخ تكون دائما على صواب وتحرز به كل الانتصارات حتى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اصبح بالنسبة لها فن ومهارة لا يتقنها سوى بالممارسة والاعتياد ، والدليل بذلك هو اتقان غالبية الكبار بالعمر الطهو والطبخ واصحاب التدريس المتدني اكثر من صغار العمر والذين يملكون قوة بدنية وذهنية اكبر بأضعاف واصحاب التدريس المتفوق والعالي ، وقد يكون هذا عائد لأساليب وطرائق التربية بالمجتمعات المتحضرة والتي لم تعد تعتمد الضغط او القسوة بالتعامل بل بالدلال المفرط واستخدام كل اساليب الراحة والكسل بالحياة والتي تدمرت على ايديهم .

توقفت عن سكب الطحين وهي تضع الكيس جانبا ، لتشمر بعدها عن كميها وهي تستعد لتباشر بالعمل ، قبل ان تتجمد لوهلة وهي تلمح ذراعها المصاب والذي تماثل للشفاء تقريبا ولم يتبقى منه سوى علامات طفيفة ستزول مع الايام ، حتى الشاش الطويل الذي كان يلف ذراعها قد تخلت عنه وبقيت اللاصقات الطبية تغطي البقع الحمراء بجلدها مثل حال جبينها تماما ، ولن تنسى بأن الفضل يعود بكل هذا لمسعفها والذي اخذ دور المرضة بحياتها وهو يهتم بجروحها اكثر من اهتمامه بجروح قلبها ، وكم كان هذا يؤلمها على مدار اسبوع كامل لم تؤلمها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الجروح بقدر ألم قلبها الغائر والذي ينبض بدقات اخيرة تعلن عن النهاية الحتمية ، وقد توقفت عن حساب موعد انتهاء العقد والذي ابطل مفعوله وتجدد لتبدأ بحساب ايام تماثل جروحها للشفاء حتى تستطيع انهاء العقد رسميا والذي انتهى منذ ثلاث ايام .

تنفست بهدوء وهي تعود لعملها بخلط المكونات بيديها الاثنتين بليونة وهي تستمتع بهوايتها المفضلة منذ الطفولة ، وكم يسعدها عودتها لهذه المهمة القديمة والتي حرمت منها بأول ايامها من بعد الحادث ، وها هي قد عادت الطاهية النشيطة التي تهتم بأمور الطهي والطبخ بدون ان يعكر صفو حياتها شيء او ان يحمل قلبها اي هموم قد تثقل عليها .

نفضت يديها عن العجينة العالقة بمفاصل اصابعها وهي تجوب بعينيها بالمكان بحثا عن المكون الناقص بطبختها ، لتتوجه بعدها لزاوية المطبخ بلحظات وهي تفتح الثلاجة لتبحث عن مكونها الناقص بداخلها ، وما ان وقعت عينيها على هدفها حتى اشرقت تقاسيم وجهها بسعادة وهي تمسك بعبوة حليب البقر ومكونها المهم .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها وهي تكتشف فراغ العبوة لتهزها بقوة بدون ان تسمع صوت بداخلها ، لتزفر انفاسها بيأس وهي تشتت نظرها بين العبوة الفارغة والاناء الذي ينتظر منها انتهاء عجن مكوناته ، لتهمس بلحظة باستياء خافت

"ماذا افعل بهذه المصيبة ؟"

بعدها بثواني كانت تخرج امام الجالسة حول المائدة وهي مشغولة بقراءة الصحيفة الصباحية ، لتتنحنح بعدها بوجوم وهي تقول بخفوت محرج

"امي اعتذر عن الازعاج ، ولكن حليب البقر قد نفذ من عندنا ، وانا احتاج له بشدة من اجل اكمال مكونات الطبخ"

نظرت لها بحيرة وهي ترفع النظارة الطبية عن عينيها السوداوين بحذر ، لتقول بعدها بتفكير عابس

"لقد نسيت ذلك تماما ، كان عليّ تدوينها بقائمة المشتريات من اجل ان يجلبها جواد معه ، ولكن يبدو بأنني قد غفلت عنها"

تبرمت شفتيها وهي تهمس بعبوس متذمر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكني احتاج لها الآن ، كيف سأكمل الطبخ بدونها ؟ فهي أهم مكون لدي بالطبخة وبدونها سيفسد كل شيء !"

ارتفع حاجبيها ببهوت وهي تقول بابتسامة هادئة بحنية

"لا نستطيع فعل شيء يا عزيزتي ، يمكنكِ الانتظار حتى يعود جواد من العمل ونطلب منه قائمة مشتريات جديدة ، وغير هذا لا نملك بمقدورنا فعل شيء !"

زمت شفتيها بوجوم وهي تقول ببؤس

"وماذا افعل الآن ؟ لقد وصلت لمنتصف عملي ، لا استطيع التراجع الآن ، ولا استخدام مكون بديل عنها"

تنهدت بتعب وهي تعيد النظارة فوق عينيها قائلة بجدية

"سأحاول الاتصال بجواد ليجلب معه المكون الذي تحتاجينه بالطبخ ، لذا يمكنكِ تأجيل مهمة الطبخ حتى عودته من العمل وفعل اي شيء آخر ، وإياكِ وان تتهوري قبل ان يحين موعد عودته ، حسنا !"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تضم يديها معا قبل ان تهمس بخفوت رقيق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا لدي الحل من هذا المأزق يا امي ، ما رأيك ان اذهب لشراء الحليب من الدكانة القريبة من منزلنا ؟ واعدكِ لن اتأخر طويلا وسأعود بسرعة !"

نظرت لها بسرعة وهي تقول بحزم جاد

"لا يا صفاء ، انسي هذه الفكرة تماما ، لقد وعدنا جواد بأنكِ لن تغادري من المنزل لأي سبب كان ، ولا اريد ان يتكرر ما حدث معكِ بآخر مرة خرجتي بها....."

قاطعتها التي رفعت كفيها بروية وهي تقول ببساطة

"اهدئي يا امي ، الامر لا يحتاج كل هذا الخوف والانفعال ! فقط سأذهب لشراء الحليب من الدكانة المجاورة والتي لا تبعد عنا سوى شارعين ! ثقي بي لن يحدث لي شيء"

عبست ملامحها بشحوب لوهلة قبل ان تلتفت بعيدا عنها وهي تعود للنظر للصحيفة قائلة بصرامة قاطعة

"قلت لكِ لا يا صفاء ، ممنوع ان تخرجي من المنزل تحت اي ظرف كان ، وكما اخبرتكِ سأتصل بجواد ليحضر لكِ كل ما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحتاجينه ، وإياكِ وان تخالفي اوامري ، فأنا قلبي لم يعد يتحمل المزيد من الازمات فقد ضاق ذرعا منكم !"

اخذت (صفاء) عدة انفاس بحزن وهي تتقدم عدة خطوات مكسورة قبل ان تجثو امامها ، لتمسك بعدها بكفها وهي تهمس برجاء حزين مستجدي

"ارجوك يا امي ، اتركيني اذهب واشتري عبوة الحليب ، فقط دقائق واعود إليكِ ، لن اتأخر عليكِ ، وإذا شعرت بالخطر او الخوف سأعود للمنزل بسرعة ، واعدكِ ان اهتم بنفسي اكثر ولن اكون متهورة كالمرة السابقة ، ارجوكِ وافقي ، فقط هذه المرة"

وجهت نحوها نظرات حزينة للحظات قبل ان تزفر انفاسها وهي تقول على مضض

"حسنا يا صفاء ، اذهبي واشتري حاجتك من الدكانة وعودي مباشرة بدون ان تبتعدي اكثر ، إياكِ والذهاب لمكان آخر او اللعب هنا وهناك ، فقط عشر دقائق واريد ان اجدكِ مغروسة امام باب المنزل"

ضحكت بخفوت مرح وهي تهز رأسها هامسة ببهجة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما بكِ يا امي ؟ انا لست طفلة حتى تعامليني هكذا ! اعلم جيداً طريقي وما هو المطلوب مني ، ولن يأخذ مني الامر اكثر من عشر دقائق"

مسحت بكفها على رأسها بحنان وهي تهمس بعطف امومي

"بعد ما حدث معكِ يا صغيرتي اصبحت اخاف من النسمة من اصابتك ، فهذا هو قلب الأم تبقى تخاف على اطفالها منذ المهد حتى الكهل ، ولن يتوقف حتى يشيخ قلبها ويموت....."

قاطعتها بجزع وهي تقبل ظاهر كفها هامسة بدموع حبيسة

"بعيد الشر عنكِ يا امي ، الله يطول بعمركِ سنوات ، ويكون يومي قبل يومك ، فلن اتحمل خسارة والدتي مجددا"

رفعت النظارة عن عينيها وهي تمسح اطراف مقلتيها بحزن الغصة التي عادت لتسكن روحها ، لتقول بعدها بهدوء مجهد وهي تربت على رأسها برفق

"حسنا يا صغيرتي ، هيا اذهبي بسرعة وعودي ، وإذا تأخرتِ عن العشر دقائق فلن أتوانى عن عقابك ، وسيكون عقابي شديد جدا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فركت عينيها الدامعتين بطفولية وهي تقف على قدميها بهدوء بدون ان تتخلى عن يدها ، لتهمس بعدها بابتسامة رقيقة وهي تمسح على يدها الشاحبة بوعد صادق

"حاضر يا امي ، دقائق واعود لكِ"

خرجت من باب المنزل بعد ان جهزت نفسها بالكامل ، لتسير من فورها على محاذاة الطريق الرئيسية وهي تخطو باتجاه الدكانة القريبة من المنزل .

تغضن جبينها بارتياب وخطواتها تخبو ما ان لمحت الرجل مجهول الهوية ضخم البنية وهو يقف على محاذاة طريقها ، لتبتلع بعدها ريقها بقوة وهي تسرع بخطواتها بثبات بعد ان اصبحت تسير على حافة الرصيف ، وما ان تجاوزته بأعجوبة وهو يضيق عليها المكان بضخامته حتى تنفست الصعداء بلحظة ، قبل ان تتابع طريقها الثابت بدون ان تتساءل عن سبب وجوده المريب وعن شكله المخيف والذي لا يدل على انتماءه لهذه المناطق الغنية والتي يظهر الرقي الثراء على اصحابها ؟!

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دلفت لداخل الدكانة الصغيرة وهي تنظر للمحتويات امامها باهتمام ، وما ان انتبه لها صاحب المكان حتى وقف امام طاولة المحاسب وهو يقول باحترام

"مرحبا يا آنسة ، هل تحتاجين لمساعدة ؟"

انتفضت بوجل وهي تلتفت نحو مصدر الصوت بسرعة ، لتبتسم بعدها برقة وهي تقترب من طاولة المحاسب هامسة بأدب

"احتاج لعبوة حليب بقر كبيرة ، هل لديك منها ؟"

اومأ برأسه بالإيجاب وهو يقول بلطف

"اجل لدي منها ، انتظريني دقائق وسأحضرها لكِ"

اومأت برأسها بهدوء وهو يغادر من امامها بثواني ، لتتجول بنظراتها بالمكان قبل ان تقع عينيها على اسطوانة طويلة تحوي قطع سكاكر صغيرة بداخلها كانت تشتريها بطفولتها ، لتتسع ابتسامتها بلهفة وهي تلتقط الاسطوانة بهدوء قبل ان ترفعها امام نظرها ، وهي لا تصدق بأنها ما تزال تباع بالأسواق بعد ان اختفت من الدكاكين التي كانت تجاور منزلها ؟ ومنذ ذلك الوقت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهي تتمنى إيجادها وشراء الكمية كاملة حتى تخزنها للأيام القادمة قبل ان تفتقدها مجددا !

افاقت على صوت المحاسب والذي احضر لها عبوة الحليب المطلوبة وهو يقول بهدوء

"هل هذه التي طلبتها يا آنسة ؟"

اومأت برأسها بابتسامة رقيقة وهي تدس يدها بجيب سترتها لتخرج النقود منها ، بينما وضع لها الرجل العبوة بداخل الكيس البلاستيكي قبل ان يقدمه لها ، ليأخذ بعدها النقود منها وهو يقول بابتسامة بشوشة

"هل تريدين شراء عامود السكاكر كذلك ؟"

نظرت لعامود السكاكر بيدها والذي نسيت امره تماما ، لتنظر له بسرعة وهي تهمس بابتسامة صغيرة

"اجل اريده ، كم سعره لو سمحت ؟"

ردّ عليها بابتسامة هادئة

"سعره عشرون قرشا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بامتقاع وهي تدس يدها من جديد بجيب سترتها لتخرج فقط عشرة قروش وما تبقى بحوزتها ، لتقول بعدها بابتسامة محرجة تكاد تذوي من خجلها

"اعتذر ولكني لا املك سوى عشرة قروش ، لو تستطيع انتظاري لأحضر....."

قاطعها وهو يرفع يده بأدب قائلا بهدوء جاد

"لا بأس يا آنسة ، يمكنكِ اخذها مجانا ، واعتبريها هدية من صاحب الدكان للآنسة الصغيرة"

اتسعت ابتسامتها بسعادة حتى غمرت تفاصيل ملامحها وهي تهمس بحبور

"شكرا جزيلا لك يا عم ، والله يعوضك اضعاف عليها ، بالإذن الآن"

خرجت من الدكانة بروح مشرقة وهي تتهادى بخطواتها بفرح امتلئ بصدرها ، وما ان وصلت للطريق الرئيسية حتى تجمدت بمكانها لوهلة وهي تلمح نفس الرجل يقف بطريقها مجددا وكأنه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يلاحق بها او يتعقبها ! رغم استحالة تحقق واحد من الاحتمالين ! فمن يكون يا ترى ؟

تجاهلت نبضات قلبها وهواجس رأسها وهي تتابع طريقها بثبات مستميت تعبت بالحفاظ عليه ، ولكن ما لم تتوقعه هو تحركه المفاجئ امامها حتى دفعها للاصطدام بجانب جسده والذي ادى لسقوط عامود السكاكر من يدها وانكسار جزء منه .

استقامت بسرعة بعيدا عنه وهي تنظر لصاحب الصوت الخشن والذي دب الرعب بأوصالها

"انا اعتذر"

ابتلعت ريقها بارتعاش وهي تنخفض بلمح البصر لتلتقط عامود السكاكر المكسور بثواني ، قبل ان تنتصب واقفة وهي تهمس بتلعثم مرتجف

"لا بأس ، لا بأس ، عن اذنك الآن"

جرت بعيدا عنه بسرعة وهي تحتضن الكيس بين ذراعيها وعامود السكاكر بيدها بعد ان بعثر كيانها بذعر غير مسبوق ، بينما الرجل الساكن من خلفها كان يراقب اثرها بجمود قاسي وهو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يضع الهاتف بجانب اذنه ، ليقول بعدها بكلمات مختصرة بإيجاز

"لقد تحدد الهدف يا سيدي ، وتأكدنا من هويتها ، زوجة جواد مصعب هي صفاء جلال"

كان ينزل درجات السلم على عجلة وهو يضع الهاتف على اذنه ، ليتوقف بعدها بمنتصف الطريق ما ان سمع صوت قرع جرس المنزل ، ليخفض بعدها الهاتف قليلا وهو ينظر من حوله بحثا عن احد افراد المنزل قبل ان يتمتم بجمود

"أليس هناك من يفتح الباب ؟ اين ذهبت تلك الخادمة البدينة !"

زفر انفاسه بضيق وهو يقترب من باب المنزل بخطوات كسولة ، ليفتح بعدها الباب على اتساعه بدون ادنى تردد قبل ان يتسمر بمكانه بصدمة وهو ينظر لهوية الطارق وآخر توقعاته ، بينما لم تكن حالة المقابلة له بأفضل منه وهي تنظر له بعينين شاخصتين بذعر وبوجه انسحب اللون عنه بلحظة ، ليقطع بعدها دوامة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الصمت التي احاطت بهما معا صاحب الابتسامة المائلة وهو يستند بإطار الباب قائلا باسترخاء

"مرحبا ، مرحبا ، ماذا لدينا هنا ؟ يا لها من بشارة خير علينا رؤيتك من جديد وبوضح النهار!"

امتعضت ملامحها بلمحة خاطفة وهي تنفض الشحوب والذعر عن قلبها والذي وقع بين قدميها ، وهي لا تعلم حقا ما هي الذنوب التي ارتكبتها بحياتها لتتلقى عقاب قاسي شبيه بما تراه ! حتى اضطرت لتقابل هذا الشيطان لثاني مرة بحياتها بعد ذلك الحادث الفظيع والذي وصم نقطة مظلمة بحياتها المهنية والشخصية !

اقتحم تخبط افكارها الصوت المتسلي وهو يميل قليلا بعيدا عن الباب قائلا بابتسامة مستفزة

"ماذا بكِ تجمدتِ هكذا ؟ أتعلمين بأنكِ قد تجاوزتِ قوانين الصدف ؟ فمن غير المعقول مرة رؤيتك بمكان عملك ومرة بمكان سكنك وهذه المرة امام باب منزلي ! انا اشك بأن اراكِ المرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

القادمة بداخل غرفتي ! هل انتِ تتقصدين مطاردتي او تحاولين تعقبي ؟"

اتسعت حدقتيها على اقصى اتساعهما واحمرار طفيف يغزو ملامحها الشاحبة وهي تهمس بتبرير متلعثم حتى عضت على طرف لسانها من احراج موقفها

"لا غير صحيح ، ليس هناك شيء من هذا ! انا فقط لم اكن اعلم بأنك تعيش بهذا المنزل ! اجل لم اكن اعلم ، انا....."

قاطعها وهو يحرك رأسه جانبا بملل وكأنه يستمتع بأثارة رعبها مثل ارنب مذعور ذكرته بشقيقته الصغرى

"ماذا هناك ؟ هل الصدمة كانت شديدة عليكِ حتى فقدت النطق السليم ؟ لا تقلقي فأنا لا احمل سلاح بجيبي حتى تخافي مني هكذا ! وانا لست قاتل مأجور اطلق النار على كل من يقابلني ! لذا ارتاحي واهدئي فأنتِ بأمان"

اخذت عدة انفاس وهي تطبق الشهيق والزفير لتخفف من وطأة ذعرها المفاجئ ، لتفيق بعدها على نفسها وهي تنظر له بعينيها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الواسعتين هامسة بخفوت مرتبك تكاد تموت قبل ان تخرج كلماتها المبعثرة

"انت تعرفني ! لقد كنت تعرفني منذ اللحظة الأولى ! كيف غفلت عن هذا ؟ يا إلهي !"

اومأ برأسه ببساطة وهو يقول بابتسامة لعوبة

"هل صدمتك ؟ هذا غير متوقع صحيح ! فقد نسيتِ مقولة بأن الخطايا تلاحق الانسان حتى الممات ، وهذا ما سيحدث معكِ انتِ وصديقتك التي نسيت اسمها !"

ردت عليه من فورها بعبوس وجل

"ماذا ؟ ما هذا الكلام ! انا وصديقتي لم نخطئ معك بشيء وكنا على وشك اسعافك ونقلك للمشفى ، عن اي خطايا تتكلم !....."

قطع استرسال كلامها صوت رنين الهاتف بيد صاحبه ، ليشير بعدها بكفه امامها علامة الانتظار وهو يرفع الهاتف بيده الاخرى قائلا بجدية

"انتظريني لحظات يا رجاء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بامتقاع وهي تسمع اسمها منه للمرة الثانية وهو يزرع الحيطة بدواخلها ، ليشد سمعها صوته الثائر والذي اختفى عنه الهزل والسخرية

"حسنا انا قادم ، إياكم وان تتركوه"

ابتلعت ريقها بذعر ما ان فصل الخط وقبل ان تدرك كان يندفع من امامها وهو يتجاوزها بلمح البصر ، لترمش بعدها عدة مرات برجفة لاذعة وهي تستوعب ما حدث الآن ، لتستدير للخلف بحذر وهي تتأكد من خلو المكان منه وذهابه بعيدا .

رفعت كفها بارتجاف وهي تمسد على عنقها بتعرق من المواجهة التي تعرضت لها ، لتتنفس بعدها ببؤس لوهلة وهي تهمس بقتامة

"يا له من كابوس ! لقد اصبحت حياتي عبارة عن مشاهد مرعبة وصدمات متلاحقة !"

تجمدت اطرافها برعب ما ان سمعت صوت من خلفها يقول بصرامة

"ماذا تفعلين يا رجاء ؟ هيا ادخلي يا ابنتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست الصعداء وهي تستدير من فورها لتقابل والدتها والتي كانت تقف عند إطار الباب ، لتتحرك بسرعة وهي تحتضن والدتها بهدوء قبل ان تبتعد عنها هامسة بمحبة

"صباح الخير يا امي ، هل تأخرت عليكِ ؟"

حركت رأسها بهدوء وهي تهمس بابتسامة عطوفة

"لا لم تتأخري ، لقد اتيتِ بالوقت المناسب"

ابتعدت عنها بسرعة وهي تغلق باب المنزل من خلفهما ، لتقول بعدها وهي تشير لها للداخل بنبرة صارمة

"انا الآن سأسبقك وانتِ اتبعيني ، السيد ينتظرنا بالداخل ، لذا إياكِ وان تخطئي بالتصرف"

اومأت برأسها بانصياع وهي ترى والدتها تسبقها بالدخول ، لتسير بعدها بخطوات هادئة بتردد ونظراتها تدور بالمكان بحذر شديد وكأنها تخاف ان تحمل نظراتها الحسد او يمسكها احدهم تتسلل للمنزل والذي لم تحلم يوما الدخول لمكان مشابه .

افاقت على نفسها ما ان لاحظت تأخرها عن والدتها والتي تكاد تفقد اثرها ، لتسرع بخطواتها تلقائيا وهي تقطع المسافة بينهما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بثواني ، وما ان دخلت كليهما لقاعة الطعام حتى التقطت نظراتها الجالس على رأس المائدة وسيد المنزل .

تابعت سيرها خلف والدتها بامتثال بدون ان تحيد بعينيها بعيدا ، وما ان وقفت امام الرجل والذي رفع نظره نحوهما بآن واحد حتى قالت والدتها بسعادة بشوشة

"صباح الخير يا سيد جلال"

اومأ (جلال) برأسه وهو يحول نظراته للواقفة بجوارها تكاد تلتصق بها ، ليقول بعدها وهو يبتسم بتغضن حنون

"صباح الورد يا بسمة ، هل هذه الجميلة ابنتكِ ؟"

حركت رأسها جانبا وهي تقول بابتسامة هادئة

"اجل هذه ابنتي الصغرى التي اخبرتك عنها ، وطلبت منها الحضور اليوم للتكلم معها عن عرضك"

ابتسم باتساع وهو ينظر لها عن كثب ليقول بعدها بهدوء جاد

ما هو اسمكِ يا ابنتي ؟"

ضمت شفتيها بارتجاف وهي تهمس من بينهما بأدب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اسمي هو رجاء"

حرك رأسه باهتمام وهو يقول بابتسامة جانبية

"اسم جميل ويدل على فخامة صاحبته"

اخفضت رأسها وهي تهمس بحياء

"شكرا لك"

ضم قبضتيه فوق سطح الطاولة وهو يقول بنبرة قوية تقمصه بلحظة

"لماذا تريدين الحصول على وظيفة يا رجاء ؟"

نظرت له للحظات قبل ان تقول بعزم

"من اجل ان اساعد والدتي بمصاريف حياتنا ، ولا اريد البقاء بدون عمل فأنا معتادة على العمل منذ كنت طالبة بالثانوية ، لذا إذا يمكنك مساعدتي بوظيفة بسيطة استطيع اتقانها فسأكون ممنونة لك"

أومأ برأسه بهدوء وهو يقول بتفكير جاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا لا تفكرين بالزواج بدل اتعاب نفسكِ بالتنقل بالوظائف ؟ فقد اصبحت بسن مناسبة للزواج ، صحيح !"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تقول بهدوء واثق

"هذا الامر مفروغ منه بالنسبة لي ، فأنا لن اتزوج قبل ان اتأكد بأنه سيكون السند والقوة لوالدتي بدون ان اضطر للتخلي عنها ، ولن افعل ذلك حتى استطيع تأمين حياة مريحة ومستقرة لوالدتي لكي لا تعاني مستقبلا"

اتسعت ابتسامته بهدوء وهو يقول ببشاشة

"الله يحفظها لكِ من كل مكروه وشر"

اخفضت رأسها قليلا هامسة باحترام شديد

"شكرا لك يا سيدي ، والله يحفظ اولادك ويخليهم سند وقوة لك"

تنفس بهدوء وهو يحرك رأسه بعيدا عنها قائلا بحسم

إذاً اعتبري نفسكِ قد توظفتِ عندي يا رجاء ، ومهامكِ ستكون بسيطة جدا ، الحقيقة كانت ابنتي تحتل هذه الوظيفة سابقا ، ولكن بعد زواجها شعرت بالنقص والاحتياج ليد اخرى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتساعدني بالعمل ، لذا اريد منكِ ان تأخذي هذه الوظيفة ، وأوقات دوامك ستكون من الساعة التاسعة صباحا وحتى الساعة الرابعة عصرا ، إذا كنتِ موافقة على الشروط سنبدأ من اليوم ، ما رأيك ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة مع تألق ابتسامتها بسعادة ملئت محياها بآن واحد ، وهي تهمس بفرحة بالغة خرجت مثل الألعاب النارية بالمهرجانات

"حقا ! استطيع العمل معك من اليوم ؟ اجل انا موافقة بالطبع ، وسأبذل قصارى جهدي حتى لا اخيب ظنك بي وباختيارك لي مساعدة لك ، اعتمد عليّ يا سيدي فأنا افضل من يعمل بالوظائف"

ضحك بخفوت متحشرج وهو يمد كفه قائلا بابتسامة بشوشة باتساع

"إذاً نقول توكلنا على الله !"

صافحت كفه بسرعة بين يديها هامسة ببهجة بالغة

"اجل يا سيدي ، وشكرا لك مجددا ، انا ممنونة لك بشدة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بينما والدتها كانت ترفع يديها عاليا وهي تدعو هامسة بقلب فرح على ابنتها

"شكرا لك على عطفك ، الله يحفظك لأولادك ويزيد كرمك وفضلك علينا"

اما (جلال) فقد كان تفكيره يدور بشيء آخر ترسخ هناك وتركز عليه وكل امله بأن يتحقق ويصل لمبتغاه قبل ان ترتفع هذه الروح لبارئها .

كانت تكتب على طول الورقة وهي تعدد المكتوب امامها بتركيز شديد وبترتيب برأسها

"لقد انتهينا من خمس دروس بكتاب اللغة العربية ، وست دروس من العلوم ، ودرسين من الرياضيات ، تبقى لنا درسين بالكتابة والقراءة ، وثلاث دروس عن مضاعفات الضرب والقسمة ، ودرس عن مخاطر البيئة ، وهكذا نكون اختتمنا المواد بالكامل وينتهي الفصل على خير"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بابتسامة منتصرة اعتلت تقاسيم وجهها وهي تغلق الدفتر امامها ، لتشعر بعدها بالكف الصغيرة وهي تربت على كتفها وصوته يخرج بحماس

"لقد انتهيت منها ، انتهيت منها يا معلمة روميساء"

حانت منها التفاتة نحوه وهي تقول باندهاش

"هل انتهيت منها جميعها بهذه السرعة ؟ هل حليت كل المسائل التي كتبتها لك ؟"

اومأ برأسه بقوة وهو يقول بابتسامة عريضة

"اجل حليتها كلها ، انظري وتأكدي"

امسكت بالورقة امامه وهي تتمعن بالنظر للمسائل المحلولة بدقة عالية ، لتبتسم بعدها برقة وهي تهمس بزهو

"احسنت عملا يا سامي ، انا ارى تطور ملحوظ بأدائك ، يبدو بأن الشدة معك قد اعطت مفعولها جيدا ، هكذا نستطيع ان نعطيك درجة عالية بدرس الجمع والطرح ، لننتقل لدروس الضرب والقسمة والتي ستحتاج منا جهد اكبر وتركيز اعلى"

اومأ برأسه بقوة وهو يقول بثقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتمدي عليّ يا معلمة روميساء ، فأنا تلميذك النجيب والذي لن يخيب ظنكِ ابدا"

ابتسمت بعطف وهي ترفع كفها لتمسح على جبينه هامسة بخفوت حاني

"لقد تحسنت صحتك كثيرا عن السابق ، ولم تعد هناك حرارة عالية واختفت السخونة عن جسدك"

ابتسم بسعادة تشربت بوجهه بحمرة طبيعية بعد ان خفت البثور الحمراء وانسحبت عن بشرته وهو يقول بوداعة

"هذا لأنني اداوم على الدواء كل يوم وادهن البثور ثلاث مرات باليوم ، وقد قال الطبيب بأنه بمهلة ايام ستكون حالتي افضل وستختفي آثار الحصبة عني ولن تعود معدية او مؤذية على احد"

اتسعت ابتسامتها براحة وهي تمسح على شعره بأصابعها الحانية قائلة بمودة

"سعيدة بسماع هذه الاخبار المفرحة ، وهذا يعني بأن عودتك للمدرسة قد اقتربت ، واخيرا ستنير المدرسة والفصل بوجودك ، فلم تعد المدرسة جميلة بدون طالبي المتميز"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بحياء وهو يومأ برأسه قائلا بلهفة

"اعدكِ ان لا اتأخر بالعودة"

انقلبت ملامحها بجدية وهي تخفض يدها لتمسك بورقة اخرى من داخل دفترها ، لتضعها بعدها امامه وهي تقول بحزم عملي

"هذه ورقة مسائل اضافية نسيت ان اكتبها لك بالورقة الأولى ، وهي آخر شيء سنقوم بحله لليوم"

رفع نظره وهو يقول بابتسامة عريضة

"هل هذا يعني بأننا قد انتهينا اخيرا ؟"

التقطت القلم من على الطاولة وهي تمده له قائلة بهدوء

"اجل هذا كل ما لدينا لليوم ، وإذا انهيت حلها بسرعة اعدك بجائزة قيمة"

لوح بقبضته بحماس وهو يقول باستعداد

"سأريكِ كيف سأنهيها بدقيقتين فقط ؟"

ما ان حاول اخذ القلم بسرعة حتى سقط منها بلحظة وهو ينزل تحت الطاولة ، لتقول بعدها التي جثت على ركبتيها بحذر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتظر ، سأحضر لك القلم"

زحفت تحت الطاولة بصعوبة وهي تحاول مد اقصى ذراعها للوصول للقلم ، وبلحظة كانت تتلوى بألم مفاجئ اخترق احشاءها من اسفل معدتها ، لتخرج بسرعة من تحت الطاولة وهي تمسك معدتها بذراعيها بألم تجاوز حدود مقدرتها ، لترتجف بعدها على لمسة اليد التي امسكت بمرفقها بقوة وهو يقول بقلق طفولي

"ماذا هناك يا معلمتي ؟ هل هي آلام الحمل مجددا ! هل يفعل كل هذا من اجل ان يعجل من خروجه ؟"

انحنت حدقتيها بحالة شرود غيم على محياها وهي تعود للحظات حزنها على وليدها وكأنها عادت لتلك الفترة الوجيزة والتي لم تكد تخرج من معاناتها ، لتبتلع بعدها ريقها بغصة حجرتها بروحها وهي تحاول التكام بطبيعية صارمة

"ليس هناك شيء يا سامي ، هيا عليك ان تحل المسائل بسرعة وألا لن ارحمك إذا تأخرت بحلها وخسرت معك الجائزة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه الصغيرين بعدم اقتناع وهو يتمسك بذراعها قائلا بعبوس

"لا انتِ لست بخير يا معلمتي ؟ وألا لما تمسكين معدتك هكذا إذا كنتِ بخير! هل نسيتِ كلامك بأن لا نكذب بمشاعرنا وبأي شيء ؟....."

قاطعته بغضب وهي تنفض ذراعها بعيدا عنه قائلة بصرامة اكبر

"كفى يا سامي ، إذا لم تحل المسائل التي طلبتها منك بغضون دقائق فستحصل على خصم عشر علامات ، وقد اعذر من انذر"

ارتفع حاجبيه بوجل وهو يبعد يديه هامسا بخفوت حزين

"ولكنكِ تتألمين كثيرا وهذا واضح عليكِ ، هل حدث شيء للطفل بداخلك ؟ هل هو الذي يؤلمك هكذا ؟"

نظرت له ببهوت شاحب لوهلة قبل ان تهمس بعبوس اعتلى محياها

"ماذا قلت الآن يا سامي ؟ لا تجعلني انفذ تهديدي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بخنوع وهو ينزل تحت الطاولة ليحضر القلم الساقط بلحظات ، قبل ان يعود جالسا امام الطاولة وهو يمسك بالقلم ليحل المسائل على الورقة بامتثال لكلامها ، وبعد مرور لحظات صبر فقدت معها السيطرة على الاحتمال لتندفع بعدها واقفة وهي تشير بيدها للطفل قائلة بصوت قاطع

"إياك وان تتحرك من مكانك ، دقائق واعود لك"

تحركت بسرعة خارج غرفة الجلوس وهي تتجه مباشرة لأقرب حمام ، وما ان اصبحت بداخل الحمام بأعجوبة حتى ارتخت مفاصلها بتشنج وهي ترتمي بظهرها على سطح الباب بتعب مسلوب الإرادة ، لتمسك بعدها شفتيها والشهقات المحبوسة بداخلها وهي تطلق سراحها من جديد على شكل سيول من دموع شقت طريقها على شحوب ملامحها ، بينما يدها الاخرى تضغط على مكان الألم والذي تشعر به اصبح يذبحها بحريق داخلي بدون ان ينشفي او يلتئم ، فهو يبدو مغروس بتجويف روحها والذي تركوه مفتوحا بعد ان سلبوا الطفل منها ليتركوه فارغا مثل الوعاء والذي تحتم عليها العيش معه وبداخله حياة مؤبدة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان يطرق على باب الحمام بثبات وهو يقول بهدوء جاد

"روميساء هل تسمعيني ؟ هل كل شيء على ما يرام ؟"

عقد حاجبيه بتصلب وهو يستمر بالطرق على الباب بدون توقف ليكرر كلامه بصوت اضطرب قليلا

"روميساء اجيبِ بكلمة واحدة ، لا تتركينا واقفين هكذا !"

زفر انفاسه بوجوم وهو يخفض قبضته ببطء لينقل بعدها نظراته للواقف بجواره ينتظر خروج القابعة بداخل الحمام منذ ما يقارب الساعة ، ليقول بعدها باتزان وهو ينظر لرأسه الصغير المرتفع

"اخبرني يا سامي ، ماذا حدث معكما بفترة غيابي ؟"

نظر له بعيون بريئة وهو يقول بتبرم حزين

"لقد كانت بخير قبل ان تبدأ معدتها تؤلمها ، ولم تخبرني عن سبب تألمها ، وبعدها ذهبت للحمام واخبرتني ان انتظرها دقائق وانقضت الدقائق ولم تعود"

تغضن جبينه بتفكير لبرهة قبل ان يقول بتصلب

"وكم مر من الوقت على مكوثها بالحمام ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع اصابعه الصغيرة وهو يشير بكفيه معا قائلا بقوة

"خمسة وخمسون دقيقة"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يقول بعبوس قلق

"هذا اكثر من الطبيعي ! ما لذي يحدث معها يا ترى ؟"

امسك (سامي) ببنطال والده وهو يقول بخوف طفولي

"ماذا هناك يا ابي ؟ هل حدث مع معلمة روميساء مكروه ؟ فقد كانت تتألم كثيرا قبل دخولها للحمام !"

تلبدت ملامحه بجمود قبل ان يربت بكفه على رأسه الصغير قائلا بابتسامة حانية

"لا داعي للقلق يا بني ، فنحن لن نتركها بحالها حتى نطمئن بأنها بخير وبكامل عافيتها ، فهذه معلمة روميساء ليست اي شيء"

ردّ عليه (سامي) بسرعة وهو يبتعد عنه

"لا تقسو عليها يا ابي فهي حامل ، وتتألم بمعدتها بسبب الحمل"

ضيق عينيه للحظات قصيرة وهو يهمس بخفوت غائم

"حامل !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صلب ملامحه بلحظة وهو يعود للطرق على الباب بقوة اكبر هادرا بصرامة

"إذا لم تجيبي علينا يا روميساء بغضون ثواني فأنا مضطر لفتح الباب عليكِ ، لذا إذا كنتِ تسمعيني اجيبِ فقط بكلمة واحدة ، روميساء....."

قطع كلامه الصوت الخفيض بتحشرج من خلف الباب امامه

"انا بخير ، دقيقة واخرج"

تنهد ببعض الراحة وهو يستمع لصوت تدفق الماء بالداخل دليل على وجود كائن بداخل الحمام ، ليبتعد من فوره عن الباب ما ان تحرك المقبض بثواني وهي تخرج لهم ببطء قبل ان تقف امامهما بالكامل .

اعتلت ملامحها ابتسامة شاحبة وهي تهمس بخفوت محرج

"ماذا هناك ؟ لقد كنت اختلي بنفسي لبعض الوقت ، أليس لديكم خصوصية بحياتكم ! لما هذه النظرات المفترسة تعلو وجوهكما ؟"

تنحنح (يوسف) بجمود وهو يبادر بالكلام قائلا بحزم جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل كل هذا الوقت يأخذه الشخص الطبيعي بالحمام ؟ وايضا لما لم تردين على هتافنا باسمك ! هل تعلمين كم مرة كررنا النداء على اسمكِ ولا حياة لمن تنادي ؟"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تحيد بنظراتها بعيدا هامسة بهدوء جاف

"لقد اخذت وقتا طويلا بسبب تبلل ملابسي بمرش الماء وعدم اعتيادي على هذا الحمام ، وايضا هناك شيء يسمى بآداب دخول الحمام وانفراد الشخص مع نفسه ! ألا تعرف شيء عنها ؟"

ارتفع حاجبيه باهتمام وهو يقول بهدوء عملي

"اجل اعرفها جيدا ، ولكنكِ بحمام منزلي واي ضرر او سوء من الممكن ان تتعرضي له سأكون المسؤول الأول عنه لأنكِ تحت سقف منزلي ، لذا إذا كنتِ تتألمين او تشعرين بسوء لا تكتميها فقط قولي لكي لا يحمل كلانا المسؤولية"

نظرت له بعينين خضراوين شاخصتين وهي تقول بعبوس مستاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"شكرا لك على كرم ضيافتك يا سيد يوسف ، واعتذر على إزعاج حضرتك وتعريضك للخوف مما ستؤول له الأمور لو حدث لي مكروه بحمام منزلك ، فأنا لم اكن اعلم بأنك تهتم بتزعزع مكانتك بين الناس على حساب التفكير بحياة الناس الآخرين ، وبالمرة القادمة سأتأكد من اخذ الإذن منك قبل دخول حمام منزلك !"

تغضنت زاوية ابتسامته وهو يقول بهدوء بارد

"متهورة بالحكم كعادتك"

ارتبكت ملامحها بوجل وهي تتجاهل عبارته الاخيرة وكأنها لم تسمع ، ليقاطع تفكيرها الطفل الذي تعلق بساقيها وهو يقول بحزن عميق

"هل انتِ بخير يا معلمتي ؟ لقد اخفتنا عليكِ كثيرا وقد ناديتكِ عشرات المرات ! هل ما تزال معدتك تؤلمك ؟"

ابتسمت بهدوء وهي تمسح على رأسه قائلة بعطف خافت

"كل شيء بخير يا صغيري ، لا تخاف فأنا قد اصبحت افضل"

تدخل بينهما الذي عاد للكلام بجدية نافذة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لماذا لم تجيبِ على هتافنا باسمكِ ؟ لقد نادينا على اسمكِ كثيرا ولكنك لم تجيبِ !"

زفرت انفاسها بضيق وهي تقول بامتعاض متعب

"ما بكم تسألون كل هذه الاسئلة الغريبة ؟ لقد كنت اشعر ببعض الانزعاج والتعب ولم استطع الرد عليكم على الفور ، لذا هلا اغلقنا الكلام عن هذا الموضوع ؟"

اخفضت نظرها على صوت الصغير المتعلق بساقيها

"لقد كنا خائفين عليكِ ، ولم نستطع تركِكِ وحدك حتى نطمئن بأنكِ بخير"

انحرفت ابتسامتها بارتجاف وهي تغير الموضوع بسرعة قائلة بعملية

"حسنا لقد تأخرت كثيرا ، عليّ الرحيل الآن ، عن اذنكم"

ابعدت الصغير عن ساقيها بعجلة وهي تغادر بسرعة باتجاه غرفة الجلوس ، وما ان وصلت عند حقيبتها وهي تضعها على كتفها حتى وصل لها صوت الخطوات من خلفها يتبعها الصوت الجاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"من الافضل ان اوصلكِ للمنزل بنفسي ، فقد تأخر الوقت بالفعل"

استقامت بمكانها وهي تستدير من فورها قائلة بابتسامة مهنية

"لا لا داعي لذلك يا سيد يوسف ، استطيع تدبر امري وقيادة سيارتي للمنزل ، فأنا املك سيارة ولا استطيع تركها هنا"

حرك كتفيه ببرود وهو يقول ببساطة

"حسنا إذا كان هذا يريحك فلا بأس بذلك ، انتبهي على نفسكِ جيدا"

اومأت برأسها بابتسامة متزنة وهي تقول بمودة

"شكرا لك على حسن ضيافتك ، واعتذر عن كل ازعاج سببته لكما ، ليلة سعيدة"

تابعها وهي تكمل سيرها خارج غرفة الجلوس قبل ان تختفي عن نظره تماما ، ليفيق بعدها على الكف التي امسكت بيده وصاحبها يقول بطفولية

"ابي انظر ماذا وجدت"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفض نظره بحيرة وهو ينظر للقلادة التي تدلت من كفه الصغيرة ، ليقطب جبينه بلحظة وهو يقول بعبوس جاد

"ما هذا يا سامي ؟ من اين وجدته ؟"

ابتسم ببراءة وهو يقول بحماس طفولي

"لقد وجدته تحت الطاولة التي كنا ندرس عليها ، ولا اعلم من اين جاء ؟"

ارتفع حاجبيه بتسمر لحظي وهو ينحني امامه ليلتقط القلادة من يده بحذر ، وما ان تمعن بشكل القلادة جيدا حتى همس ببهوت جامد

"اعتقد بأنني عرفت لمن هذه القلادة !"

استقام واقفا بسرعة وهو يقول للطفل الساكن امامه بأمر حازم

"انتظرني هنا ، والدك سيغيب لدقائق ويعود"

اومأ الطفل برأسه وهو يرى والده يغادر بسرعة باتجاه باب المنزل خلف المعلمة ، ليقول بعدها بابتسامة شقية وهو يشير بقبضة يده بالهواء باتجاه مسار خروجه

"يبدو بأن والدي يهتم بأمر معلمتي مثلما يهتم الرجل بزوجته"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل الرابع والثلاثون

توقفت امام السيارة وهي تريح كفها على بابها لتتنفس بإنهاك سيطر عليها ، استقامت بعدها بهدوء وهي تنوي ركوبها قبل ان يلفت انتباهها شكل العجل الامامي والذي يبدو قد فرغ من الهواء ، لتتسع حدقتيها بجزع وهي تنخفض على ركبتيها ناظرة للمصيبة التي وقعت على رأسها وهي تهمس من بين اسنانها بقهر "يا لها من كارثة !"

وقفت على قدميها بلحظة وهي تتلفت من حولها بتفكير للخروج من الحالة العصيبة التي دخلت بها ، ولم تجد مخرج سوى الظلام المسور بعالمها والذي غط المدينة بأكملها بسبب تأخر الوقت حتى نقص عدد البشر وبقي الأقلية منهم .

زفرت انفاسها بيأس وهي تتنقل بنظرها بين السيارة الساكنة بجانبها والطريق الشبه فارغ امامها ، لتعزم امرها بلحظات وهي تتمسك بحزام حقيبتها قبل ان تجر خطواتها بمجازفة السير بالطريق الفارغ بدون رفيق او انيس .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تسير بخطوات ثابتة ونظراتها تتجول بالمكان من حولها بحذر شديد وبحيطة تخلت عنها منذ انتقالها من الحي القديم والذي تكثر به الجرائم ومشاكل الشغب ، وما ان اصبحت على الطريق الرئيسية حتى وقفت على طرف الرصيف وهي تبحث عن سيارة اجرة عابرة تنقلها من هذا المكان .

رفعت كفها وهي تنظر للساعة بمعصمها والتي كانت تشير للساعة السابعة والنصف مساءً ، لتعض بعدها على طرف شفتيها وهي تهمس بخفوت يائس

"على هذه الحال لن اصل للمنزل قبل منتصف الليل ، وستفوتني صلاة المغرب والعشاء"

اخرجت الهاتف من حقيبتها وهي تتنقل بقائمة الأرقام عندها ، لتتوقف اصابعها بتجمد على رقم معين وهي تحرك رأسها بالنفي لا شعوريا هامسة بجزع

"لا لن اتصل به ، إذا فعلت فلن يتركني وشأني حتى يعرف كل صغيرة وكبيرة حدثت معي وكيف وصلت لهذا المكان ، وماذا عن السيارة التي تنتظرني امام ذلك المنزل ؟ لا مستحيل لن اتكلم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

معه ! يكفي المشاكل التي تعرضنا لها بآخر فترة وخرجنا منها بعد معاناة ومرار !"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تتنقل بين الارقام بتفكير قبل ان تتوقف على رقم جديد لم يخطر على بالها ، وبلحظة تهور كانت تتصل عليها وهي تضع الهاتف على اذنها بانتظار الاجابة من الطرف الآخر ، وما ان فتح الخط بثواني حتى قالت من فورها بهدوء محرج

"مساء الخير يا سلوى ، اعتذر على الإزعاج ، ولكني الآن بمأزق واحتاج للمساعدة"

اخذت لحظات قبل ان يصلها الصوت من الطرف الآخر قائلة بانبهار

"روميساء ! اقصد ضرتي العزيزة ، ما هو سبب هذا الاتصال المسائي ؟"

ابتلعت ريقها بجمود وهي تقول بهدوء ظاهري

"انا الآن عالقة بمنطقة بعيدة عن طريق المنزل ، وقد فرغ هواء عجل سيارتي بالطريق ، ولم استطع إيجاد سيارات اجرة تقلني ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هل تستطيعين ان ترسلي لي سائق سيارتك الخاص ؟ إذا لم يكن لديكِ مانع بالطبع ؟"

ردت عليها (سلوى) بحزن مصطنع

"حقا ! يا لهذه الورطة ! وبماذا تنتظرين ؟ كان عليكِ الاتصال بمركز الصيانة وتحديد موقعك من اجل ان يصلحوا لكِ عجل سيارتك ، ألم تفعلي ذلك ؟"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تقول من بينهما بوجوم

"لا املك رقم الصيانة للتكلم معهم ، وغير ذلك هذه اول مرة اصادف مثل هذا الموقف منذ حصولي على رخصة قيادة وامتلاك سيارة خاصة بي"

ساد الصمت بالطرف الآخر للحظات قبل ان تقول بتفكير جاد

"ولماذا لم تتصلي بأحمد ليأتي ويقلك او يرسل لكِ من يساعدك بتصليح سيارتك ؟"

تصلبت ملامحها وهي تقول بهدوء مرتبك

"هل يمكنكِ ان تخفي هذا الأمر عن احمد ؟ فأنا لا اريد ان اعطله عن العمل او اسبب له القلق من اجل هذا الأمر ، ونحن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نعلم جيدا طريقة تفكير احمد وكيف يحول كل مشكلة صغيرة لكارثة كبيرة"

ردت عليها بعدم اهتمام

"اجل اتفهم ذلك"

عبست ملامح (روميساء) ببهوت وهي تقول باقتضاب

"إذاً هل تستطيعين مساعدتي يا سلوى ؟ فأنا على عجلة من امري ! ولا استطيع الانتظار اكثر !"

ردت عليها من فورها بمودة مزيفة

"بالتأكيد يا عزيزتي ، فأنا من المستحيل ان اتركِكِ بهذا المأزق وحدك ، فكما اخبرتكِ الضرائر لبعضهم ، فقط اخبريني عن العنوان الموجودة به الآن"

تنهدت براحة وهي توزع نظراتها من حولها لبرهة لتقول بعدها للطرف الآخر بعملية

انا بتقاطع الطريق الثالث....."

شهقت بوجل ما ان اصطدم بها احدهم من الخلف اوقع الهاتف منها ، لتلتفت بسرعة للخلف وهي تقابل ثلاث شبان بعمر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المراهقة يسيرون بتمايل بالطريق وكأنهم مخلوقات غير بشرية يوحي من هيئتهم بطباع هجينة تبعث بالروح الريبة والخطر ، لتتسمر بمكانها بهلع جمدت الدماء بعروقها ما ان اصبحوا ينظرون لها بعيون غريبة يغطيها الظلام السائد من حولهم .

بادر احدهم بالكلام وهو يمد ذراعه امامه قائلا بحركة منفرة

"اعتذر يا آنستي ، هل ازعجتك ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تنحني قليلا لتلتقط الهاتف من على حافة الرصيف والذي احدث كسر بمنتصف الشاشة ، لتستقيم بعدها على صوت فرد آخر وهو يقول بتباطء ممل

"هل كسرنا لكِ الهاتف ؟ نحن حقا آسفون ، ما رأيكِ ان نعوضك بشراء هاتف آخر ؟"

ضرب رفيقه بجانبه على كتفه وهو يقول بضحكة صاخبة

"ما هذا الذي تقوله ؟ ليس لديك مال لتشتري قسمة خبز حتى تستطيع شراء هاتف لها ؟ فكر بكلامك قبل ان تقوله يا سيد الكرم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كشرت ملامحها بضيق وهي تشيح بوجهها جانبا ما ان شعرت بتقلب بمعدتها على اثر الروائح النفاذة التي تفوح منهم تظهر بدون مجال للشك بأنهم مجموعة سكارى شربوا حتى الثمالة ، لتتراجع للخلف تلقائيا ما ان تقدم احدهم وهو يمد يده لها قائلا بابتسامة مائلة بمغزى

"ما رأيكِ يا آنستي ان نعوضك بدل الهاتف المكسور سهرة جميلة معكِ ؟ ونعدك ان تجدي معنا كل المتعة والاستمتاع بدون ان تندمي على قرارك ، فنحن ينقصنا فرد يمتلك نفس مقوماتك لتكتمل سهرتنا ، وليس من العدل ترك آنسة جميلة مثلكِ تنتظر بمنتصف الطريق بالعراء لوحدها !"

شحبت ملامحها بخوف تربص بها وهي تلوح بكفها بارتباك قائلة بجمود حاولت الحفاظ عليه

"لا شكرا ، انا بخير هكذا"

تقدم اكثر نحوها بترنح يكاد يقع عليها وهو يقول بابتسامة اكثر ازدراءً

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تخجلي يا آنستي ، نحن سنعتني بكِ جيدا وسنكون اكثر رقة معكِ من العالم الخارجي والذي لا يرحم ويؤذي الجميلات اشباهك ، ما رأيكِ ؟"

قاطع تقدمه وهو يصل على بعد خطوة منها ما ان قصف الصوت الصارم بقوة

"إياك وان تقترب خطوة اخرى"

التفتت جميع الانظار نحو الرجل الذي اقتحم اربعتهم بعد ان ايقظهم من صحوتهم ، ليتراجع بسرعة صاحب العرض الاخير وهو يرتعد عدة خطوات للخلف ، ليرفع بعدها ذراعيه للأعلى باستسلام وهو يقول بتبرير نادم

"انا لم ألمسها بعد ، لقد كنت فقط احاول تعويضها عن هاتفها المكسور ، لذا لا داعي للدخول بعراك فارغ من لا شيء"

تغضن جبين (روميساء) وهي تشعر بتكرار هذا المشهد من قبل بحقبة زمنية بعيدة ، لتستفيق على موقعها وهي تسمع صوت فرد آخر يقول بوضوح غير قابل للشك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"نحن لا نريد افتعال مشاكل معك يا ابن مسعود ، لذا ارجو ان تتركنا بسلام"

اتسعت حدقتيها الخضراوين باهتزاز وهي تحيد بنظراتها باتجاه الشخص المقصود والذي تجسد من شبح الماضي البعيد ، ولم يكن سوى الرجل والذي دارت من حوله الشكوك والبراهين لأيام حتى اثبتت بالنهاية صدق احاسيسها والتي خالفتها وكذبتها لتظهر الحقيقة واضحة امامها .

انتفضت على صوت (يوسف) وهو يمسك بياقة قميص الواقف امامه قائلا بخشونة هادرة

"غادر من هذه المناطق ولا تعود إليها ، فلن اتغاضى عن تصرفاتكم المقرفة طويلا ، وبالمرة القادمة سيكون عملي مع أهاليكم ليعرفوا الطريقة بتربيتكم وردعكم عن هذه التصرفات المشينة ، وإذا لم تتوقفوا عن شرب هذه السموم بأفواهكم فلن اتوانى عن تقديم بلاغ بالمخفر عن الاماكن التي تبتاعون منها هذه السموم ، سمعت كلامي يا يحيى !"

اومأ برأسه بخوف وهو يقول بترجي مثير للشفقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ارجوك لا تفعلها يا يوسف ، فنحن نبقى على معرفة ببعضنا ، هل تهون عليك العشرة ؟"

تجهمت ملامحه وهو يدفعه بعيدا بقسوة كادت تلقيه ارضا بسبب صغر حجمه وعمره ، وبلحظات كان يهرب مع رفاقه وهم يولون ادبارهم وكأنهم مجموعة دبابير اختفت بدفعة هواء .

رفعت عينيها الواسعتين باتجاه الذي اصبح بجانبها وهو يقول لها بهدوء

"هل كل شيء بخير ؟"

اومأت برأسها بابتسامة صغيرة وهي تهمس بود

"شكرا لك على مساعدتي"

عبست ملامحه بلحظة وهو يقول بجفاء

"هل يسعدك ما حصل معكِ ؟ تتمشين بالجوار بهذا الوقت المتأخر بدون اي رفيق ! اخبرتكِ ان تتوقفي عن تمثيل دور القوية التي لا تهاب شيئاً وانتِ عكس ذلك تماما"

تبرمت شفتيها بعبوس وهي تشيح بوجهها جانبا قائلة بقنوط

"لقد كنت ابحث عن سيارة اجرة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردّ عليها من فوره بسخرية

"كان عليكِ انتظار سيارة الاجرة امام منزلي بدل ان تذهبي للهو بعيدا"

نظرت له بسرعة وهي تقول باندفاع

"انا لا ألهو ، توقف عن معاملتي كطفلة يا يوسف"

ارتفع حاجبيها بصدمة وهي تدرك ما تفوهت به الآن من حماقة لا تغتفر بسبب تداخل افكارها بخضم الاحداث الاخيرة ، ليخترق تشتت عقلها الصوت الهادئ بابتسامة جادة

"هيا بنا علينا التحرك لأوصلك للمنزل"

رفعت عينين مشدوهتين ناحية الذي غادر من امامها ليسبقها ببساطة ، لترفع كفها بسرعة وهي تقول بوجوم متردد

"هل انت يوسف مسعود ؟"

توقف بهدوء لوهلة قبل ان يقول بصوت جاف

"اجل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفضت كفها بدون ان تبادر بحركة اخرى وهو يتابع طريقه بعيدا عنها ، ليخلف من حولها صمت كاتم جلب لها ذكرى بعيدة اخترقت عقلها بكلمات موعودة

(انتظريني يا روميساء ، سأعود)

سارت نحو باب الجناح والذي يخرج منه الطرق المستمر ، لتفتح بعدها الباب بقوة قبل ان تقابل الخادمة التي اطلت عليها ، عقدت حاجبيها بجمود وهي تمسك خصرها بيدها قائلة بملل

"ماذا تريدين يا سيدة ؟ هل اخطئتِ بعنوان الباب الذي تطرقين عليه ؟"

ابتسمت الخادمة بأدب وهي تقدم لها قطع ملابس مرتبة فوق بعضها البعض قائلة بعملية

"تفضلي يا سيدة ماسة ، هذه الملابس ارسلها زوجك من اجل ان ترتديها الآن"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تشير لنفسها بأصبعها هامسة بارتباك

"ارسلها شادي لي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بالإيجاب وهي تقدم الملابس لها منتظرة ان تأخذها ، لتمسك بعدها بقطع الملابس من جانبيها وهي تسحبها منها بحذر ، لتقول بعدها الخادمة بابتسامة لطيفة بأدب

"لديكِ عشر دقائق تقضينها بارتداء ملابسك ، والسيد ينتظرك بالخارج ، فلا تتأخري"

نظرت لها بعينين متسعتين وهي تغادر بعيدا لتقول من فورها بعدم استيعاب

"ماذا قلتِ ؟ انتظري هنا !"

عبست ملامحها ما ان اختفت الخادمة عن نظرها بلمح البصر لتغلق بعدها الباب بمرفقها بقوة ، قبل ان تتجه مباشرة للسرير لتضع قطع الملابس فوقه بنفس الترتيب ، كتفت ذراعيها فوق صدرها بجمود وهي تشرف بالنظر على الملابس السوداء بدون اي تعبير محدد او شعور وكأنها تنتظر من الملابس ان تعترف بجريمتها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بتعب ما ان اهتز الهاتف بجيب سترتها يعلن عن اتصال احدهم بنغمة مميزة تحفظها عن غيب ، لتخرج بعدها الهاتف بلحظة وهي تضعه بجانب اذنها قائلة بدون مقدمات

"ما معنى هذا التصرف ؟"

جاء صوت الطرف الآخر بهدوء عميق

"هل ما تزال الملابس بحوزتك ؟ إذا حاولتِ التخلص منها او تمزيقها لن ارحمكِ عندها !"

عضت على طرف شفتيها وهي تمسك خصرها بيدها الحرة هامسة ببؤس مزيف

"هل هذا هو مقدار قيمتي عندك ؟ هل اصبحت الملابس اغلى مني ؟"

ردّ عليها من فوره بضحكة ساخرة

"تعجبني نبرة الحزن المزيف منكِ ! وهل هناك ما هو اغلى من ألماستي ؟ إذا كان يوجد اغلى منكِ فهو سيحترق بين يديكِ ويخر صاغرا امام جبروتك !"

اتسعت ابتسامتها بتسلية وهي تقول بنشوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وهذا هو المطلوب"

تنفس بحدة شعرت بها تحرق سماعة الهاتف وهو يتبعها بالهمس بجدية

"ماسة هل ما تزال الملابس بحوزتك ؟"

حركت مقلتيها الزرقاوين نحو الملابس المستقرة فوق السرير وهي تهمس بتلاعب

"وإذا اجبتك بلا !"

ردّ عليها بنبرة آمرة

"ماسة"

ضحكت بمرح وهي تهمس بابتسامة جانبية

"اجل ها هي امامي وانظر إليها وهي ترجوني عن ما هي جريمتي"

قال من بالطرف الآخر بصوت اكثر خفوتا وابتساما

"مجنونة ! اسمعي لديكِ فقط عشر دقائق حتى تجهزي بسرعة وتنزلي إلي ، انا بانتظاركِ بالخارج ، حسنا !"

تغضنت زاوية ابتسامتها وهي تقول بفضول تغلب عليها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا هناك ؟ ماذا تخبئ لي ؟ ألا يحق لي ان اعرف !"

لانت ملامحه وهو يقول بخفوت اجش واثق

"عندما تصلين ستعرفين المفاجأة التي تنتظرك ، لا تتعجلي على نصيبك وتعلمي ان تكوني صبورة !"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تهمس بضجر

"ما هذا الكلام ؟ لقد كنا بدروس العاطفة والآن اصبحنا بدروس الصبر! ألا ترى نفسك قد اصبحت مزعج قليلا ؟"

ضحك بصوت خفيض وهو يقول بجدية

"اصبري وسترين ، انا بانتظارك فلا تتأخري عليّ ، وداعا"

اخفضت الهاتف عن اذنها وهي تهمس باستياء

"لقد فصل الخط قبل ان ينتظر جوابي ، ذلك الاستاذ المتحذلق ، عندما نتقابل سنتفاهم"

ألقت بالهاتف بإهمال حتى ارتمى بجانب الملابس الساكنة ، لتضيق بعدها عينيها بتركيز وهي تمسك خصرها بيديها بتحفز هامسة بشبه ابتسامة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا يا ملابس ، لنرى الآن ما هي المهمة التي اتيتِ من اجلها"

بعدها بدقائق قليلة كانت تقف امام المرآة وهي تتمعن بشكلها الجديد مع الملابس المختارة لها....والتي كانت عبارة عن بنطال جينز اسود فاحم بجيوب مطرزة على شكل نجوم فضية لامعة تبرز على القماش...ومعها قميص بلون الفضي البراق بتوهج ملفت يستطيع ان يعكس كل الألوان من خلاله....يعلوها سترة جينز انيقة بنفس لون البنطال وبأزرار زجاجية شفافة وهي مطرزة كذلك بنجوم فضية بارزة عند الياقة الواسعة وعند الاكمام وعند الجيوب الجانبية...لتظهرها بالنهاية بكامل اناقتها وحلتها والتي تناسب زعماء العصابات والمافيا واكثر تشبيه خطر على بالها....فهل يقصد بهذا التصرف اظهار حقيقتها امام عينيها ؟ ام هو الدور الذي يليق بها ويناسب شخصيتها الشريرة بجدارة !

اعتلت ابتسامتها فوق شفتيها الدمويتين بدون اي مستحضرات تجميل وهي تهمس امام المرآة بسرور

"مرحبا يا شريرة ، لقد حان الوقت للقاء فارسنا المغوار"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بتذكر وهي تشير بأصبعها لنفسها بالمرآة هامسة بلطف

"لقد تبقى لمسة اخيرة"

اخرجت من جارور صغير علبة خاصة بعدساتها اللاصقة ، لتمسك بهما بأطراف اصبعيها قبل ان تضع كل عدسة على عين ، وما ان انتهت حتى طرفت بعينيها عدة مرات وألوانهما تتموج بين السماء والمحيط والاقرب من بينهما هو الصحيح ، بدون ان تعلم ان كانت طيرا ام سمكا او تنتمي على البر ام البحر ! هذا هو السؤال الذي يحيرها ؟

نفضت كل هذا عن رأسها وهي تغلق الجارور بقوة قبل ان تلوح بيدها لانعكاس صورتها قائلة لها بوعد

"وداعا يا شريرة ، لنا لقاء آخر بعد عودتي"

غادرت خارج الغرفة والجناح بأكمله حتى وصلت للسلالم وهي تنزلها بطريقتها القديمة بالتزحلق على حاجز السلم مثل ايام ركوب المخاطر ، لتقفز بعدها بنهاية السلم برشاقة وهي تكمل جريها الحماسي لخارج المنزل لاكتشاف الهدية المخبأة هناك .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وصلت عند بداية درجات المدخل وعينيها الملهوفتين تبحثان عنه بالأنحاء قبل ان تلتقطانه بالأسفل وهو يقابلها بنفس العينين الصريحتين واللتين لا تجيدان اخفاء مشاعرهما ، وما هي ألا لحظات حتى تألقت الابتسامة الماكرة على محياها وهي تحقنها بسعادة غامرة ملئت كيانها بالكبرياء والغرور ، لتلمح بعدها الذراع التي ارتفعت لها تدريجيا وهو يدعوها بطريقته الصامتة لأخذها بالأحضان ولشاطئ احلامهما .

تحركت خطوتين وهي تنزل درجتين لتكمل النزول درجات اضافية قبل ان تتحول من التصوير البطيء للسريع وهي تكاد تقفز درجاتها ، وما ان قفزت آخر درجة من السلم حتى هبطت على احضانه بهجوم كاسح وهي تتعلق بعنقه بتطويق شبكت يديها خلف عنقه ، بينما كان يقابلها بعناق هادئ وهو يمسح على ظهرها بلمسات ناعمة ويدفن وجهه بطبقات شعرها المتموج بتهور شبيه بصاحبته .

اخذت لحظات قبل ان تبتعد عنه ببطء لتفرد بعدها ذراعيها على جانبيها وهي تقول بابتسامة مسرحية

"ها قد جاءت الشريرة إليك ، كما طلبت وامرت ، ما رأيك ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته بالتواء طفيف وهو يتجول بنظراته عليها بتقييم سريع قبل ان يصرح بالنتيجة النهائية وهو يقول بهيام طاف على محياه

"تبدين رائعة يا ساحرتي الصغيرة ، لا تختلفين عن كل مرة ، فهذا الظلام الموجود بداخلك يستطيع ان يضيء بنجوم العالم بأسره ليزرع الأمل بكل اليائسين من حولك ، لهذا انتِ ألماستي لأنك ألماسة بكل ما للكلمة من معنى ، فكل شيء بالعالم ينطفئ ألا الألماس يبقى مضيء بلمعان خاطف لا يخبو"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تمسك خصرها بيديها هامسة بابتسامة شقية

"شكرا لك على هذا الموشح يا زوج الألماس ، ولكني انتظر مفاجأتي التي وعدتني بها ، إذاً ألا استحق بعد كل هذا العناء بالحصول على مفاجأتي ؟ فقد بذلت جهدا كبيرا لأكون مطيعة وغير مزعجة !"

اومأ برأسه بضحكة صغيرة وهو يميل امامها بخفة حتى اصبح على بعد إنشات من وجهها ، ليقبل بعدها طرف انفها وهو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يلامس بأصابعه خصلات من شعرها على جانبيها قائلا بخفوت حاد خشن

"بالطبع تستحقين يا زوجتي المطيعة ، ولكن هل ستتحملين سباق المفاجآت الذي ينتظرنا ؟ ومع ذلك اتوقع منكِ الكثير يا مجرمتي الصغيرة"

ارتفع حاجبيها بتحدي وهي تمسك بيده على شعرها هامسة بثقة

"يبدو بأنك تستهين بقدرات زوجتك الغير محدودة"

تنفس بهدوء وهو يستقيم بلحظة قبل ان يزيح نفسه عن طريقها لتظهر امامها الدراجة النارية التي كانت مخبئة من خلفه ولم تنتبه لها ، لتبتلع بعدها ريقها بقوة وهي توجه له نظرات متسعة هامسة بوجوم

"هل هذه الدراجة لك ؟"

اومأ برأسه بثقة وهو ينظر لها عن كثب قبل ان يهمس بابتسامة جادة

"اجل هذه الدراجة لي وامتلكها منذ ايام المراهقة ، ولكني قد توقفت عن استخدامها منذ مدة طويلة ، واليوم سيكون لها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الشرف بركوبها مع زوجتي الجامحة وجعلها مفاجأة يومنا ووسيلة تنقلنا الجديدة"

تغضن جبينها بتفكير وهي تخفض نظرها لملابسها هامسة باستنتاج

"هذا هو سبب اختيار الملابس إذاً !"

حرك كتفيه بخفة وهو يقول بابتسامة ساخرة

"بالطبع هو كذلك ، وهل كنتِ تتوقعين ان تركبي دراجة نارية بفستان يرفرف مع الهواء الطلق ؟"

ابتسمت بصعوبة وهي تتمسك بجانبي سترتها قائلة بهدوء

"اجل انت على حق ، كيف لم افكر بهذا !"

مال برأسه بالقرب منها وهو يقول بهدوء جاد

"لما خفتِ هكذا ؟ ألا تحبين ركوب الدراجات ! ام لم تكن المفاجأة على قدر توقعاتك !"

حركت رأسها بارتباك وهي تنظر له بأطراف حدقتيها هامسة بخوف غريزي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا ليس هكذا هو الأمر ، ولكن هل انت متأكد بأنها آمنة ؟ اقصد هل انت تجيد قيادتها جيدا ؟ لا اريد ما حدث بالسيارة ان يتكرر معنا ! يبدو هذا خطير جدا....."

قاطعها وهو يمد كفه امامها قائلا بابتسامة مرتاحة

"لقد اخبرتكِ بها سابقا يا ماسة لن ادع لكِ حرية السقوط حتى لو اردت ذلك ، لذلك ما دمتِ معي لن يصيبك مكروه ، وقد استغنيت عن قيادة تلك السيارة من اجل ما حدث بآخر موقف ! لذا هل انتِ مستعدة للوثوق بي وتجربة المخاطرة بحياتك ؟"

انغرست ابتسامة جانبية على محياها حفرت بحنايا روحها وهي ترفع كفها بلحظة لتريحها فوق يده برقة ، لتهمس بعدها بخفوت واثق بدون ان يتخلل بها رهبة او خوف

"انا موافقة ، لطالما احببت ركوب المخاطر بطفولتي ، ولا امانع بالعودة لها بهذا العمر معك انت"

شدد على يدها وهو يرفعها ليقبل ظاهرها بعمق قبل ان يهمس بمحبة

"هذا من دواعي سروري"

ابتسمت بحياء وهي تراقب الذي سحب كفه بعيدا ليخرج امامها خوذة سوداء خاصة بالمركبة ، وما ان رفعت كفيها حتى اوقفها الذي قال بأمر

"لا بأس يا صغيرتي العجولة ، انا سأهتم بتلبيسك إياها"

اخفضت يديها بصمت وهي تترك له زمام الأمور ليضع الخوذة فوق رأسها برفق حتى غطت على عينيها البحريتين بغطاء زجاجي بها ، ليخفض يديه وهو يهتم هذه المرة بربط الحزام اسفل ذقنها الصغير بحذر ، وما ان انتهى حتى اعاد شعرها المتحرر لخلف كتفيها ليسترسل على طول ظهرها .

ابتسم بهدوء متغضن وهو يضرب بقبضته على رأس خوذتها قائلا بثقة

"انظري إلى قساوة هذه الخوذة ، من المستحيل ان تتأذي وهي فوقك ، بالرغم من اني اراهن بأن تكون بقساوة رأسك !"

تأوه بألم ما ان ركلت ساقه بحركة خاطفة ليتراجع عدة خطوات وهو يقول بتجهم

"حقا مجنونة ! وتخافين من الموت ! الموت بنفسه سيهرب منكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تكورت شفتيها بامتعاض وهي تقول بخفوت مشتد

"هل تستطيع التوقف عن الكلام والإنجاز ؟"

تنهد بجمود وهو يضع الخوذة الاخرى فوق رأسه بحركة متجهمة ، ليركب بعدها فوق الدراجة وهو يمد ذراعه للخلف قائلا بأمر جاف

"هيا يا مجنونة تعالي اركبي ، وتمسكي بي جيدا فلن اتحمل اضرار سقوطكِ عن الدراجة وانفلاك رأسكِ لنصفين"

ضمت شفتيها بارتجاف وهي تمسك بذراعه الممدودة لتفرد ساقيها بزاوية منفرجة قبل ان تضع قدميها بمكانهما المخصص ، وما ان التفت للأمام وهو يشغل المحرك حتى تشبثت بكتفيه لا شعوريا بحركة غريزية وهي تكاد تغرز اظافرها بقماش القميص ، ليبتسم بعدها بحنية وهو يربت على كفها عند كتفه قائلا بابتسامة هادئة

"اهدئي يا ألماستي وحاولي الاسترخاء ، فلن تستطيعي الاستمتاع بالأشياء إذا كنتِ خائفة منها ، لذا اتركي الخوف جانبا واركبي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بموجة الحياة ، وايضا الافضل ان تلفي ذراعيكِ حول خصري هكذا ستكونين بأمان اكثر ، حسنا !"

اومأت برأسها بامتثال بدون كلام وهي تخفف من تشديد قبضتيها قبل ان تخفضهما لتلف بعدها ذراعيها حول خصره وهي تشبك يديها بقوة ، ليتنفس بابتسامة جانبية وهو يقول باستعداد للانطلاق

"هل انتِ مستعدة ؟"

اومأت برأسها مجددا بقوة وهو يستشعر حركات رأسها على ظهره ، وارتجاف ذراعيها النحيلين حول خصره وانفاسها الدافئة التي تلفح عنقه كل ثانية واخرى ، ليهمس مع نفسه بأنفاس منفعلة باستياء

"يا لهذه المهمة العصيبة !"

تحركت الدراجة النارية بلحظات وهي تنطلق لخارج اسوار المنزل ولخارج حياتهما الحالية لمواكبة المخاطر وكسر كل الحواجز المسورة من حولهما ، وعندها فقط تأكدت بأنها ليست سمك او طير بل هي التي تعيش بينهما وتتأقلم معهما بكل فصولهما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وتكيفاتهما البيئية ، روح محلقة بالسماء وقدمين بالأرض وجسدها من يحدد مكانهما .

دخل للمقر السري الخاص بمصنع بلاستيك قديم على اطراف المدينة ، ليقف بعدها بهدوء شديد ما ان اصبح بمواجهة الرجلين الواقفين عند الباب الحديدي ، ليبتسم بعدها بتعبير جامد غزى ملامحه المتصلبة بإجرام واضح تجرد من الرحمة ، ليقول بلحظات ببرود جليدي امتلئ بالقسوة

"هل هو بالداخل ؟"

تقدم واحد منهما وهو يقول بتأكيد

"اجل يا سيدي"

تجمدت ملامحه بقوة وهو يقول بهدوء اقسى

"هل فعلتم كما طلبت منكم ؟"

اومأ نفس الرجل برأسه وهو يقول باحترام

"اجل يا سيدي كما طلبت"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انحرفت ابتسامته بالتواء وهو يقول بتحفز

"حسنا سنرى ماذا سنفعل به الآن ، هيا افتحوا البوابة"

امتثلا لأمره بسرعة وهما يفتحان الباب الحديدي على مصراعيه ، ليتجاوزهما باندفاع وهو يتابع خطواته لداخل الغرفة ، وبلحظات كان يقف بجمود مقابل الرجل المملوء بالضربات والدماء وهو مقيد من قبل رجلين يمسكان به بقوة بدون اي مجال للهروب .

عقد حاجبيه بتصلب كامن بشرارات عينيه الشبيهتين بالجحيم المستعر ، قبل ان يرفع يده بإشارة واضحة لهما ليخلو سبيله ، وما ان افلتوا سراحه حتى ارتمى جالسا على الارض بتعب وهو يمسح وجهه بذراعه والعرق يتصبب منه بغزارة ، وبعد عدة لحظات كان يجثو امام قدميه بذعر بالغ وهو يتمسك بطرف بنطاله قائلا برجاء وتذلل

"ارجوك اطلق سراحي ، ارجوك ان ترحمني وتتركني بحال سبيلي ، فأنا بالنهاية عبد مأمور ولم اخطأ معك بشيء حتى تعاملني هكذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

! ارجوك ألا تقتلني ، فأنا رجل متزوج ولدي أولاد ، ارجوك ان تكون رحيم عليّ وعلى عائلتي التي ستكون تنتظر عودتي !"

تلبدت ملامحه بغيوم ضبابية وهو ينفض قدميه بعيدا عنه بحركة تعبر عن الازدراء ، ليقول بعدها بنبرة باردة بأمر صارم

"هيا قف امامي"

انتفض جسده بارتعاد وهو يقف امامه بصعوبة وبترنح ما يزال يغيم عليه بعد كل الضربات التي تلقاها ، ليعتقل بعدها عنقه بلمح البصر وهو يقرب وجهه منه قائلا بأنفاس خطيرة بحدة حررت الوحش الكامن بداخله

"تقول زوجتك وأولادك ! هل الآن فكرت بمصير عائلتك لو اصابك مكروه بسبب حقارتك ودناءتك ؟ ألم تفكر بعائلتك عندما حاولتم اختطاف ابنة عمي قيس ؟ ألم تفكر ولو قليلا بما سيحول بك لو اصاب ابنة قيس مكروه بسببكم ؟ وكل هذا من اجل الوصول لي استخدمتم احقر طريقة بفعلها ! لن تنفذ بفعلتك ابدا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بالنفي وهو يرفع يديه بحالة استسلام قائلا بخوف تجلى على محياه

"لا ارجوك لا تفعل ، انا لم ارتكب اي خطأ هم الذين فعلوا كل شيء واختطفوها ! صدقني انا لم افعل اي شيء ! انا بريء من كل شيء فعلوه بها ، انا....."

قاطعه بنبرة اشد قسوة وهو يهزه بمكانه يكاد يخنقه بين يديه

"اخرس وتوقف عن التفوه بالأكاذيب ، فأنا اعرف بكل شيء فعلتموه بها ، والكذب عليّ لن يفيدك بشيء ، بل سيزيد جنوني عليك وينقص من فرص نجاتك مني"

ابتلع ريقه بهلع وهو يحرك رأسه بهذيان قائلا بجزع

"لم تكن فكرتي انا ، فأنا كما اخبرتك مجرد عبد مأمور يطيع الأوامر وينفذها بحذافيرها ، وقد طلب منا حراسة الفتاة التي تم اختطافها بدون ان نعلم هويتها او اصلها ، صدقني لم اكن اعلم !....."

قاطعه مجددا وهو يهدر بوجهه بغضب عارم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا لا افهم هكذا ، اريد منك ان تكلمني بكل شيء حدث بتلك الفترة وبذلك اليوم ، من اللحظة التي اختطفتم بها ابنة عمي حتى لحظة نجاتها منكم ، بدون ان تغفل عن اي تفصيل بها وإذا حاولت المراوغة معي فلن اتردد بإفراغ طلقات الرصاص برأسك هذا ، سمعت !"

اومأ برأسه بسرعة بطاعة وهو يتنفس الهواء بصعوبة قبل ان يقول بهدوء مضطرب

"ما حدث هو بأننا قد تولينا مهمة حراسة الرهينة حسب اوامر الرئيس ، وما اعرفه بأنها الوسيلة التي ستوصله لمازن جلال ليحقق مآربه وهدفه بالانتقام منك ، ولكن الخطأ الذي حدث بأنها لم تكن الفتاة المقصودة والتي عليها ان تكون شقيقتك وتم اختطاف فتاة اخرى ، وما ان علم الرئيس بأنها تقرب لك ولو من بعيد قرر تغيير الخطة وجعلها الوسيلة للوصول لك ، وقد قال ايضا بأنه إذا لم تظهر بغضون وقت محدد فلن يتوانى عن تعذيب تلك الفتاة وقتلها حية ، وقد تركها بعدها تحت حراستنا حتى ظهور رجل غريب يبدو يعرفها جيدا ، وهو الذي افسد الخطة برمتها وجلب لنا الشرطة واصاب رجل من رجالنا ، ولم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اسمع بعدها اي اخبار عن تلك الفتاة واغلقت الحادثة من حينها ، هذا ما حدث بالتفصيل ولم انقص اي كلمة ، هل تستطيع ان تخلي سبيلي الآن ؟"

غامت ملامحه بتصلب اكبر بدون ان تلين ولو قليلا فقط بعض التجاعيد بدأت بالظهور حول زوايا عينيه المتقدتين بنيران ملتهبة ، ليقول بعدها بلحظة بصوت خفيض بحرقة قاسية

"هل تذكر شيء عن ذلك الرجل الذي انقذها ؟"

عقد حاجبيه بمحاولة التذكر العصيبة وهو يتمتم بوجوم خافت

"لا اعرف شيء عنه ، ولكن ما اتذكره بأنه كان يرتدي ملابس انيقة تظهر بأنه صاحب نسب عريق وجاه ، وهو يبدو بعيد عن طبقة المجرمين والتي لا ينتمي لها"

عبست ملامحه بتعبير جامد بدون اي حياة وهو يتمتم بشبح ابتسامة تخللت تقاسيمه

"إذاً يبدو بأن هذا الأمر مقدر منذ البداية"

ارتبكت ملامحه تحت قطرات العرق البارزة وهو يحاول نزع يديه عن عنقه قائلا بتوسل شديد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"صدقني يا سيد مازن هذه هي الحقيقة ، ولم اكذب بأي كلمة قلتها لك الآن ، فأنا كنت اتبع الأوامر وحسب وقد كنت عندهم مجرد قطعة نرد بأيديهم يحركون بي كما يشاؤون ، وإذا كنت اكذب بأي كلمة فيمكنك ان تصوب المسدس فوق رأسي وتخلص عليّ حالاً"

نظر له للحظات بازدراء قبل ان يشدد اكثر على عنقه بدون رحمة قائلا بخفوت نافر

"وهل ستكذب بأنك لم تكن جزء بهذه الخطة ولم تساندهم بمهمة خطفها واللعب بحياتها بكل نذالة ؟ هل ستكذب عندما اقول بأنك اوشكت على قتلها ورميها بالطرف الآخر من العالم كما يؤمر رئيسك ؟ ولو ان ذلك الرجل لم ينجدها منكم كنتم على وشك زهق روحها ودفنها تحت التراب بسبب ان يحقق رئيسكم هدفه بالوصول لي ! أليس هذا ما كنت ستفعله بها ؟ ام ان هناك شيء خاطئ بكلامي !"

حاد الرجل بنظراته بعيدا بتيه واضح وهو يحاول الهروب من حقيقة كلامه الذي لا يحتاج لجواب ، ليجذب نظره الذي هز عنقه بقسوة وهو يقول بنبرة امر صارمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لو لم يتم انقاذها بتلك اللحظة ولو كان اصابها خدش واحد بسببكم ، لما تركت عندها احد منكم على قيد الحياة وحي يتنفس بدون ان يذوق حياة الجحيم بعد ان يتمنى الموت مئة مرة ليصل له ويريحه مني ، فلا احد يستطيع ان يتلاعب مع مازن جلال ولم يصبح بعداد الموتى ، وعندما يصل الأمر للأشخاص الذين يخصوني فهو عندها قد جهز قبره بيديه ، لذا لا تجعلني اضعك برأسي من الآن افضل لي ولك ، هل فهمت ما اريد ان اوصله لك ؟"

اومأ برأسه بانصياع وهو ينظر للأسفل بصمت مذلول ، ليتنفس بعدها بقوة وهو يستعيد ضبط زمام الأمور قائلا بهدوء اقل حدة

"هل ما يزال رئيسك يبحث عني ؟"

رفع نظره بهدوء وهو يجيب عليه بجمود

"اجل ما يزال يثابر بالتقصي عن مكانك الحالي ولن يترك الأمر حتى يصل لك ، وقد بدأ بخطة جديدة بتمهيد الطريق نحو شقيقتك ليوقع بها تحت اسره إذا لم تسلم نفسك له"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بتسمر لوهلة وهو يشرد بعيدا قبل ان يقول من بين اسنانه بغضب جامح

"اللعنة عليه !"

تنفس بجمود للحظات وهو يفك وثاق عنقه لينزل بيديه بهدوء قبل ان يمسك بكتفيه بقبضتين قويتين ، ليعود بعدها للنظر له وهو يقول بقرار حاسم

"حسنا اسمع الآن ، إذا كنت تريدني ان اترك حياتك واخلي سبيلك لتعود لزوجتك وأولادك ، فأنت ملزم باتباع اوامري من هذه اللحظة والسير على كلامي انا ، وإذا كنت ترفض ذلك فأنا مضطر للتخلص منك ومحيك عن الوجود....."

قاطعه بسرعة وهو يحرك رأسه بموافقة

"انا موافق ، ولا امانع ابدا بالعمل معك ، فقط كل ما اريده ان اعود لعائلتي"

اتسعت ابتسامته بميلان وهو يضرب على كتفه بقوة قائلا بهدوء واثق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"احسنت بالاختيار الصحيح ، والآن كل ما عليك فعله من الآن وصاعدا هو فعل ما اقوله لك فقط ، واول شيء سيطلب منك هو ان تكون جاسوسي والعين التي سأراقب بها اعمال تلك العصابة ومخططات ذلك الوحش ، لذا هل انت مستعد للعودة لعملك السابق مع رجال العدو وانت تعمل لجانبي وترسل لي كل الاخبار وكل شيء يحدث هناك ؟ هل انت موافق على هذه الصفقة ؟"

اومأ برأسه ببعض الاهتزاز وهو يقول بدون ادنى تردد

"انا موافق على كل شيء تؤمر به ، انت فقط اؤمر وانا اجيب"

تجمدت ملامحه بتحجر وهو يقترب منه قائلا بتهديد خافت

"وإذا شممت رائحة خيانة تنبعث منك عندها لن اتردد عن قتلك برصاصة برأسك ستوديك قتيلا بثواني ، فأنا رجالي لن يتركوك وحدك وستكون اعينهم عليك بكل دقيقة وثانية ولحظة ، لذا لا تحاول التلاعب معنا من اجل مصلحة الجميع ، فقلبي لن يشفق عليك مرتين وسيضيق ذرعا منك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلع ريقه بتوجس بدون كلام وهو يسلط عليه نظرات قاسية خالية من الرحمة ، قبل ان يقول له بدون مقدمات

"ما هو اسمك ؟"

اجاب من فوره باستصغار

"اسمي شعيب"

ابتسم بعدم اهتمام وهو يكرر كلامه ببرود

"إذاً لا تنسى ما قلته لك الآن يا شعيب ، هل فهمت ؟"

دفعه بعيدا بلحظة حتى تلقفه الرجلين من جديد وهما يقيدان حركته ، ليشير لهما بيده وهو يقول بصرامة قاطعة غير قابلة للجدال

"ابقوا اعينكم على شعيب ، فهو قد اصبح تحت الاختبار الآن"

استدار بعيدا عنهم وهو يشق طريقه باندفاع لخارج الغرفة كما دخل لها ، وفكرة واحدة تدور برأسه بدأت تتوسع وتجري بكيانه بغضب قديم اوشك على التفجر وهو يهمس بوعيد غاضب

"لن ارحمكم على هذا ، لن ارحم احد منكم"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقفت بجوار باب السيارة بتردد وهي تنظر نحو الواقف من الجهة الاخرى وهو يشير بيده لتركب ، لتخفض بعدها نظراتها بارتباك وهي تهمس بوجوم

"لا اعتقد بأن هذه فكرة سديدة ، انا اقصد....."

ابتلعت ريقها بتشنج ما ان وصل لها صوته وهو يقول بهدوء شديد

"اركبي يا روميساء لكي لا تتأخري اكثر"

نظرت له وهو يدخل للسيارة ببساطة ليجلس خلف المقود ، لتزفر انفاسها بتعب وهي تهمس بخفوت مستجدي

"يا الله كون عون لي"

دخلت بعدها من الباب الجانبي لتجلس بجوار السائق بسكون قبل ان تربط حزام الأمان ، وما هي ألا لحظات حتى تحركت السيارة من مكانها وهي تنطلق على الطريق الرئيسية .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضمت يديها بحجرها وهي تنظر للطريق الممتد امامها بسواد الليل الموحش ، لتنتفض بعدها لا إراديا على صوت الجالس بجوارها وهو يقول بهدوء

"هل انتِ بخير ؟ هل اصابكِ مكروه ؟"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تحرك رأسها بالنفي هامسة بجمود

"لا كل شيء بخير ، ولم تكن من نواياهم اصابتي بأذى او شر ، وشكرا لك على مساعدتي من هذا المأزق"

تصلبت ملامحه بلحظة وهو يقول ببرود ساخر

"هل تسمعين نفسكِ ماذا تقولين ؟ هؤلاء المراهقين الذين قابلناهم من لحظة ثملين ! هل تعلمين ماذا يعني ثمل ؟ يعني مختلفين عن جميع من مروا بحياتك الصغيرة والكبيرة ! وانتِ لم تعودي مراهقة صغيرة حتى اشرح لكِ اكثر"

امتعضت ملامحها بصمت وهي تقول بعبوس حانق

"اعلم هذا جيدا ، فقد كان هناك الكثير منهم بمكان سكني القديم ، وشكرا لك على معلوماتك القيمة ، لقد زدتني علماً كنت احتاج له"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بعدم اهتمام وهو يقول بحزم جاد

"على كل حال ما لذي اخذك لتلك المناطق ؟ ألم تستطيعي الانتظار قليلا امام منزلي !"

فركت قبضتيها بارتباك وهي تقول بوجوم قاتم

"ذهبت للبحث عن سيارة اجرة بعد ان اكتشفت بأن عجل سيارتي على الارجح قد انثقب بمسمار وسرب الهواء ، لذا ذهبت للطريق السريع الذي يكثر به سيارات الاجرة ، ولم اكن اعلم بأني سأتعرض لمثل هذا الموقف المخزي وينتهي بكسر هاتفي !"

عقد حاجبيه بهدوء وهو يدور بالمقود على الطريق الفرعية قائلا بجدية

"ولماذا لم تخبريني بذلك فور اكتشافك ؟ لماذا فضلتي البحث عن سيارة اجرة على إيصالك معي بسيارتي ! هل لهذه الدرجة لا تطيقين وجودي ؟"

نظرت له بأطراف حدقتيها وهي تهمس بابتسامة طفيفة بإحراج

"حسنا انت تعلم ، كيف لي ان اطلب من رجل غريب مثل هذه الخدمة ؟ لا اراها جميلة بحقي او بحقك ! فأنا بالنهاية لا شيء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يربطني بك حتى تفكر بإيصالي للمنزل بنفسك ، وسأتمنى الموت مئة مرة على طلب مساعدة من رجل غريب !"

ارتفعت ابتسامته بهدوء وهو يقول بجدية بدون ان يعير كلامها اهتماما كبيرا

"من قال بأني رجل غريب ! انا اكثر من يعرفكِ من بين الجميع وعايش معكِ الماضي والحاضر ، هل نسيتِ يا روميساء ؟"

شحبت ملامحها بلمحة خاطفة وهي تنظر له بسرعة تتأكد من صدق كلامه ، لتقول بعدها بخفوت جاد بدون اي موارية

"هل انت حقا ابن مسعود ؟ ابن صاحب البقالة ؟ هل تعرفني بالفعل ؟"

اخذ لحظات قصيرة غيمت بينهما واسرت الليل من حولهما وهو يحرك رأسه بالإيجاب قائلا ببساطة

"اجل ، هل ما يزال لديكِ شك بصحة كلامي ؟"

حررت انفاسها بارتجاف وهي تحك جبينها لوهلة قبل ان تتمتم مع نفسها بنشيج

"إذاً كان هذا حقيقي !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حاد بنظراته نحوها بهدوء وهو يقول بابتسامة باهتة

"هل هذا غير متوقع ؟ ألا تستطيعين تصديق كيفية حدوث هذا الأمر ! إذا كنتِ تريدين اثبات على كلامي ، يمكنني ان اذكرك ببعض المواقف القديمة ، مثل يوم تعرضك لمواجهة مع اولاد من حارتك القديمة حاولوا ضرب طفلين من اللقطاء ، ومثل عندما تلقيتِ توبيخ قاسي وتقريع من رئيسك بالعمل بسبب اضاعة عشرة قروش من خزينة المحل ، ومثل عندما كنتِ تأخذين غفوة بقبو التخزين للمحل ، ومثل عندما كسرتي زجاجة العصير فوق رأس الفتى الذي يعمل هناك بسبب مضايقاته لكِ ، وماذا ايضا ؟ هل صدقتني ام احكي المزيد ؟"

نظرت له بعينين شاخصتين بصدمة وهي تهمس بخفوت مندهش

"يا إلهي ! كيف تذكرت كل هذه التفاصيل ؟ هل كنت تراقبني على الدوام ؟"

اومأ برأسه مجددا وهو يعود بنظره للطريق قائلا بابتسامة جانبية بشرود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل استطيع تذكر الكثير بتلك الفترة القصيرة بدون ان اغفل عن ذكرى تخصك ، وقد حاولت كثيرا ان ألمح لكِ بطرق عدة لتتذكريني ، ولكن يبدو بأنني قد اصبحت بين اشباح الماضي البعيد بركن غير مرئي"

شددت على يديها لا شعوريا وهي تدير حدقتيها بعيدا هامسة بشحوب عابس

"لقد شككت كثيرا بهويتك ولكني لم اتجرأ على البوح بشيء ! لقد خفت كثيرا بأن اكون مخطئة ويكون فقط تشابه صفات ، وايضا الأمر مرّ عليه اكثر من تسع سنوات ولا عجب بأني قد نسيت اغلب التفاصيل !"

عبست زاوية من ابتسامته وهو يقول بهدوء جاف

"اجل انتِ على حق اكثر من تسع سنوات مرّ! من كان يظن بأن هذا الوقت كله سيمضي بهذه السرعة ؟ لقد كنا نستطيع صنع ذكريات اكثر من ذلك ولم نكن سنفترق بحياتنا ، وكل هذا قد حدث بسبب السفر خارجا وترك كل شيء وراء ظهري"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بجمود اكتسح محياها وهي تهمس من فورها بتفكير

"صحيح كيف كان العمل خارجا ؟ وكيف كانت الحياة بتلك البلاد ! هل توفقت بمسيرتك المهنية ؟"

حرك رأسه جانبا وهو يقول بعدم اهتمام حقيقي

"لقد كان كل شيء جيد وسار بشكل افضل مما تصورت ، ولكن كل شيء قد تغير عندما عدت للبلد ، هل تعلمين اول شيء خطر على بالي والشخص الذي اردت رؤيته بشدة ؟"

نظرت له بتوجس وخوف من سماع الاجابة وهو يتابع كلامه ناظرا لها بقوة

"انه انتِ يا روميساء ، لقد فكرت كثيرا بالوعد الذي قطعته لكِ بالعودة وانتظرت اللحظة التي اراكِ بها مجددا ، ولكن مع الأسف كان وصولي متأخر فقد كنتِ قد تركتي العمل وانتقلتِ عن منزلك ، ولم استطع من وقتها معرفة اي اخبار عنكِ او الوصول لكِ"

اخفضت نظرها بسرعة وهي تهمس بخفوت مستاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كثرت الديون على عمي قيس بالمنزل القديم ، لذا قرر الانتقال لمنزل آخر بنفس الحي ، وانقطعت بعدها عن العمل بسبب إيجاد عمي عمل آخر يعطي راتب اعلى ، فقد كانت حالتنا المادية سيئة جيدة وكنا نحتاج لكل قرش نصرف منه"

حانت منه التفاتة نحوها وهو يقول بابتسامة هادئة بصدق

"كم هذا مؤسف يا روميساء ! لو تعلمين كم من الوقت استغرق مني البحث عنكِ ! لو تعلمين كم تعبت وانا اجوب الشرق والجنوب بحثا عن اثر لكِ او خيط يوصلني لمكانك ! لقد حزنت وندمت على اشياء كثيرة لا تحصى ولا تعد ، تهورت وفعلت الكثير من التصرفات الجانحة والغير مسؤولة ، غضبت من والدي وتشاحنت معه كثيرا ، لقد وضعت اللوم على جميع من اعرفهم برحيلك ، هجرت اصدقائي وتركت اكثر المقربين مني ، كل شيء قد تدمر يا روميساء باللحظة التي ظننت بها انني وجدت كياني ونفسي اخيرا ليضيع كل شيء هباءً ما ان اكتشفت خسارتكِ انتِ وما تركته خلفي"

حادت بنظراتها نحوه بحزن عبث بروحها وتلاعب بقلبها الطيب وهي تهمس بأسى خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقل مثل هذا الكلام المحبط يا يوسف ، انت لم تخسر شيء فقد استطعت بالنهاية بناء نفسك وتأسيس حياتك ، وانظر لقد تزوجت واصبح لديك وظيفة مرموقة وابن رائع تحسد عليه ، لذا انت لم تخسر شيء بل انت اعطيت الحياة لعائلة جديدة بجهدك وعرق جبينك"

اختفت ابتسامته بوجوم قاتم وهو يقول من فوره باستهزاء واضح

"عن اي حياة تتكلمين عنها يا روميساء ! لو تقصدين زواجي فقد حدث تحت تهديد من ابي والذي وضعني تحت الأمر الواقع وهو الذي احضر العروس وألبسني إياها ، وإذا كنتِ تتكلمين عن الحياة بعد الزواج فلم يكن هناك بيننا اي مودة او محبة فقط علاقة رسمية وتبادل المصالح بحكم طبيعة زواجنا ، واما عن ابني ذلك الطفل والذي اضطر لخسارة والدته بعمر مبكرة وانا احاول بكل استطاعتي الموازنة بين وقتي معه ووقت العمل ، ومع ذلك ما ازال اظلمه بحياته معي بسبب عدم قبول اي احد الاعتناء به بغيابي ، وإذا كنتِ تتكلمين عن الوظيفة فهي السبب بغيابي عن ابني ايام برحلات العمل الطويلة والمشاكل العصيبة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التي تقابلني كل يوم بعملي حتى ابعدتني عن ابني مسافات ، هل تقصدين بكلامكِ هذه الحياة يا روميساء ؟"

عضت على طرف شفتيها بعبوس لبرهة قبل ان تقول بتصلب جاد

"لا اعرف حقا ماذا اقول لك يا يوسف ! ولكن الحل لمشكلتك هو بالزواج من امرأة تعوضك عن كل النقص بحياتك ، وألا لن تجد الراحة ابدا إذا بقيت هكذا تقف على الأطلال !"

قطب جبينه بجمود وهو يقول بلحظة بابتسامة جادة

"هل ما تزالين تكررين عليّ هذا الكلام ؟ الزواج ليس الحل لكل المشاكل كما تظنين ، وليس لأنكِ سعيدة ومرتاحة بزواجك على كل العالم ان يكونوا سعداء مثلك ، فأنا ارى بأن حياتكِ افضل من حياتي بكثير بعد ان تحسنت حياتك المادية واصبحتِ سيدة ثرية وتزوجتِ من اغنى الرجال بالبلد ، وفوق كل هذا تنتظرين مولودك الأول"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي توجه له نظرات مشدوهة قبل ان تهمس بخفوت شاحب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"من اخبرك بهذا الكلام ؟"

ارتفع حاجبيه بحيرة وهو يحيد بنظراته نحوها قائلا بدون ادنى تفكير

"تقصدين امر انتظاركِ المولود ! تلميذك النجيب هو من اخبرني بذلك ، وعلى ما يبدو هو الذي سبب لكِ التعب وتأخرك بالحمام ، صحيح ؟"

تغضنت تقاسيم وجهها بوجوم وهي تهمس مع نفسها ببؤس

"ذلك الثرثار لن ارحمه"

افاقت من افكارها على صوته وهو يقول بجدية

"ما بكِ يا روميساء ؟ لما شحبت ملامحك فجأة ؟"

اشاحت بوجهها ببرود وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها هامسة بضيق

"هذا ليس من شأنك ، وتوقف عن الحديث عن حياتي الشخصية فهذا يضايقني"

عاد بالنظر للأمام بجمود وهو يقول بجفاء بارد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا روميساء ، كما تريدين"

ردت عليه من فورها بنفاذ صبر

"وتوقف كذلك عن مناداتي باسمي مجردا ، فليس هناك شيء يربط بيننا حتى تناديني هكذا"

سكنت ملامحه لوهلة قبل ان يقول بهدوء غير معبر

"وايضا لا بأس يا معلمة روميساء"

تنفست بتعب وهي تنظر من خلال النافذة بدون ان تضيف المزيد من الكلام ، وبغضون دقائق كانت تطرق على النافذة وهي تقول بقوة

"قف هنا لو سمحت"

وقف على حافة الطريق وهي تحاول فتح الباب بجانبها قائلة بعملية

"شكرا لك على إيصالي للمنزل ، انا ممتنة لك"

ردّ عليها من فوره قبل خروجها من السيارة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد ظننتكِ ستنتظرينني ، ولكنك خنتِ توقعاتي وتركتني بمنتصف الطريق بدون اعتبار لوعدنا ، لماذا يا روميس ؟"

تنفست بجمود وهي تشدد على مقبض الباب للحظات لتلتفت بنصف وجهها وهي تقول بجدية حاولت تقمصها

"اخبرتك ان تتوقف عن مناداتي باسمي بكل اشكاله ، وبخصوص ذلك الوعد فقد كان مجرد شيء عابر بحياتي وليس بذلك الأهمية ، فأنا قد اعتدت على عدم الوقوف على الاشياء والمضي قدما بحياتي ، هذا هو قانوني"

غامت ملامحه بدون اي تعبير وهي تغادر بعيدا عن سيارته بعد ان اوقفته على بعد مسافة من منزلها ، ليهمس بعدها بشبه ابتسامة باردة

"حتى انها لم تسألني كيف عرفت عنوان منزلها ؟ روميس الغبية !"

ارتفع حاجبيه بتذكر وهو يتلمس جيب سترته ليخرج من فوره القلادة من مخبئها ، ليرفعها بعدها امام نظره وهي تتسرب من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بين اصابعه قبل ان يجمعها بلحظة بقبضة يده وهو يقول بابتسامة غامضة

"عليها بالعودة إذا كانت تريد استعادة غرضها الثمين"

كانت جالسة على الكرسي بجانب السرير وهي تمسك بيدها الصحيفة وبيدها الاخرى قلم حبر جاف ، وهي تخطط وتضع علامة على كل ما يلفت انتباهها من بين الوظائف الشاغرة ، وهذا اصبح عملها وهمها الشاغل منذ عودتها من العمل بالصباح .

تنهدت بتعب استبد بها وهي تشرد بعيدا عن الصحيفة لتخرج عن العالم المحيط بها بحالة اللاشعورية والتي نادرا ما تقتحم حياتها ، لتخفض بعدها جفنيها ببطء وهي تعود بذكرياتها للحظات المشؤومة التي تلاحقت بحياتها بيوم واحد دمرت عزيمتها بالكامل ومعها ثقتها بنفسها ، وكل هذا قد بدء بصباح يوم العمل عندما توجهت مباشرة لمكتب المدير تلبية لرغبته ، وما ان وصلت بلحظات امام باب المكتب حتى طرقت عليه بأدب قبل ان تسمع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صوته يأذن لها بالدخول ، لتدلف بعدها مباشرة وهي تكمل طريقها بثقة بدون ان تأبه بالنظرات التي بدأت تلاحقها بتركيز شديد .

وقفت امام المكتب وهي ترسم على ملامحها ابتسامة عملية قائلة بأدب

"صباح الخير يا سيد عمير ، لقد طلبت مني بالأمس القدوم لمكتبك للتحدث بموضوع ، وها انا قد جئت كما طلبت"

ابتسم بالتواء طفيف وهو يريح ظهره للخلف قبل ان يقول بهدوء مريب

"هل انتِ مستعدة لسماعي للنهاية ؟ هل انتِ على ثقة كبيرة من مقدرتك على تلبية طلبي !"

اضطربت ملامحها بلحظة وهي تقول بعبوس خافت

"حسنا لست متأكدة تماما ! ولكن اتمنى ألا يكون الطلب يتضمن دعوة اخرى بمنزلي ، فأنا لن استطيع تدبر امري مجددا....."

قاطعها وهو يتقدم بجلوسه فجأة قائلا بابتسامة مرتاحة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلقي يا عزيزتي ، هذه المرة الطلب مختلف تماما واكبر من مجرد دعوة ، لذا هل انتِ مستعدة للاستماع لطلبي ؟"

ابتلعت ريقها بقوة وهي غير مطمئنة لطبيعة الحديث وما يلمح إليه ، وليست مستعدة لمزيد من الاحتمالات المفتوحة ولسماع تعليقات شقيقها اللاذعة والتي لا يقصد منها سوى فتح عينيها على الحقيقة التي غفلت عنها وتعمدت تجاهلها ، ابتسمت بعدها بصعوبة وهي تقول بجدية

"ماذا تقصد بكلامك يا سيد عمير؟ اذكر بأنني قد سديت ديني لك وانتهى كل شيء ! هل هناك المزيد من الخدمات التي عليّ تسديدها لك ؟"

تنهد بهدوء وهو ينهض عن الكرسي بلحظة ليقول بعدها وهو يستمر بالسير خارج المكتب

"انا سأشرح لكِ الآن ما هو المطلوب منكِ وما هي طبيعة هذه الخدمة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها بوجوم وهي تتابع خطواته والتي اتجهت نحوها مباشرة ، وما ان وقف على بعد خطوات منها حتى تراجعت خطوتين بحذر وهي تهمس بخفوت عابس

"ماذا يعني هذا الكلام ؟ هلا وضحت مقصدك اكثر ؟"

تغيرت ملامحه بعيدا عن الهدوء وهو يقول بجمود غامض

"كيف حاله قريبك الذي جاء للبلدة حديثا ؟ لم اسمع عنه اي اخبار منذ مدة !"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تقول بعدم فهم

"عن اي قريب تتكلم ؟"

ردّ عليها (عمير) من فوره ببساطة

"ذلك المسمى اوس على ما اذكر"

اتسعت حدقتيها بتوجس وهي تقول من فورها باستنكار

"هذا ليس من شأنك يا سيد عمير ، ارجو ان تلتزم بحدود الخصوصية بيننا ، فهذه الأمور تخصني وحدي"

غامت ملامحه بتصلب وهو يدس كفيه بجيبي بنطاله قائلا ببرود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس بهذه السرعة يا فتاتي ، فهذه الأمور تخص كلينا وليس وحدك ، ولا تنسي بأني مديرك وطلباتي دائما مجابة ، وليس لأنكِ موظفتي المفضلة اتغاضى عن تجاوزاتك معي دائما"

عقدت (سيدرا) حاجبيها بجمود افترس ملامحها وهي تقول بجموح

"إياك وان تلقبني بفتاتك مجددا ، ولم اطلب منك ان تميزني عن باقي الموظفين ، كل الذي اردت توضيحه لك هو طبيعة الحدود بيننا والتي اصبحت تتجاوزها مؤخرا ، فأنا هنا مجرد موظفة تطبق صلاحيات عملها بحدود مكانها بالشركة"

سكنت ملامحه لوهلة قبل ان يرفع ذراعيه على جانبيه قائلا بهدوء

"لا نستطيع الحكم على كلامك الآن ، فأنا لم اطلب منكِ ما اريد قوله بعد ، وعندها سنقرر ما هو مكانك بهذه الشركة وعند مديرها"

ارتفع حاجبيها باضطراب وهي تشيح بوجهها جانبا قائلة بعزم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا اعرف ما هو نوع طلبك يا سيد عمير ، ولكني قد اكتفيت من هذه الطلبات وتحميلي اكثر من طاقتي ، فأنا بالنهاية موظفة عاملة ولست عبدة عندك اقضيها بتنفيذ طلبات لا داعي لها ، وكما اخبرتك انا لست مدينة لك بشيء وديوني قد سددتها لك كاملة ، والآن عن اذنك"

ما ان استدارت بعيدا وهي تنوي الرحيل حتى اوقفها الصوت البارد وهو يقول بجفاء

"لا تستطيعين الرحيل قبل سماعي طلبي"

التفتت بنصف وجهها وهي على وشك صب جام غضبها عليه لولا الذي سبقها بالكلام وهو ينظر لها بقوة

"اريد منكِ ان تتزوجيني يا سيدرا"

فغرت شفتيها بانذهال دامت للحظة قبل ان تهمس بخفوت منفعل

"ماذا قلت ؟ هل هذا طلب معروف ام عرض زواج ؟ هل تسخر مني ام تتكلم معي بصدق ؟"

استدار (عمير) نحوها وهو يقول بابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا جاد تماما بطلبي"

تنفست بقوة للحظات وهي تحاول تمالك نفسها لتقول بعدها بخفوت مشتد

"يبدو بأنك قد اخطئت الظن بي ، فليس يعني بأني اتصرف معك بكل تهذيب واتقبل الخدمات والمساعدات التي تقدمها لي يعني يسمح لك بأن تطلب الارتباط بي بدون اي حدود ! فلم ادخلك لمنزلي وادعوك لمشاركة العائلة بالعشاء ألا من اجل رد المعروف الذي قدمته لي لا اكثر ! فأنا لدي عزة نفس وكبرياء لا احتاج بها لقريب او غريب يدفعني لرهن حياتي من اجله ، لذا احتفظ بهذا الطلب لنفسك ولا تحلم بأن اوافق عليه بحياتي"

تلبدت ملامحه بدون اي تعبير وهو يحرك رأسه قليلا قائلا بحدة

"ليس الأمر يحل بهذه السرعة يا سيدرا ، فنحن نحتاج للمساومة والنقاش بهذا الطلب ، وهذا سيحدث عندما تعطين هذا الأمر حيز بتفكيرك الجاد ودراسته من كل جوانبه"

ردت (سيدرا) من فورها بصوت قاطع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وانا ارفض ، ارفض بشدة ، ارفض حتى التفكير بالأمر لدقيقة ، ألا يكفي هذا لتتوقف عن الإلحاح والتفكير بهذا الأمر ؟"

كان ينظر لها ببرود جليدي وهي تلتفت بعيدا عنه لتكمل طريقها ، قبل ان يوقفها مجددا بنبرة اكثر قسوة اظهرت جانبه الساخر

"ترفضين الارتباط من مدير شركة نظيف ، ولكنكِ توافقين على الارتباط من مجرد مجرم خارج عن القانون وقاتل ! ألا ترين الظلم بهذه المقارنة الغير منصفة ؟ بينما يمكنكِ اختيار رجل حقيقي يحميكِ من المجرمين تختارين نصف رجل سيقتلك يوما بسلاحه !"

تجمدت ملامحها بطبقة جليد تخفي من خلفها براكين بجحرها على وشك صهرها والفتك بها ، وما هي ألا لحظات فاصلة حتى استدارت بعنفوان وهي تقف امامه بلمح البصر وبدون ادنى تفكير كانت تسدد صفعتها على وجهه بكل تمرد تجاوز قدرتها على كبحه ، لتأخذ بعدها عدة انفاس قاسية جرحت حنجرتها وهي تلوح بأصبعها بوجهه قائلة بكل نفور محمل بالكراهية الجديدة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إياك وان تتكلم عنه بسوء مجددا ، فهو إذا لم تكن تعرف افضل منك بصفات لا تحصى ولديه رجولة تفوق رجولتك التي تزعم بها ، وتذكر بأن الرجولة ليس بالمال والجاه والنسب بل بالشرف والنخوة والاخلاص ، وهذه المقارنة بالفعل لن تكون عادلة ابدا بينكما لأنك متواجد بها وستظلم الطرف الآخر معك ، وشيء آخر انا استقيل من العمل بشركتك"

بعد ان انهت سيل كلامها المندفع بتمرد تجاوزت به اصول اللباقة المعترفة لديها ، لتستدير بعدها بثواني وهي تكمل طريقها باندفاع الطلق لخارج المكتب ولخارج الشركة بأكملها بعد ان عاثت الدمار بداخلها .

افاقت من افكارها وهي تحك جبينها بإنهاك قبل ان تتخلل اصابعها بشعرها وهي تشد خصلاته للخلف بقسوة ، اخفضت يديها بخمول وهي تنهض عن الكرسي لتحيد بنظراتها ناحية النائمة فوق السرير بسبات مرتاح احتاج للأدوية لتدخل بهذا السبات القسري ، وكم تحتاج بالفعل لتذوق مثل هذه الراحة بنوم هانئ طويل يستمر لدهور لكي لا تستيقظ مجددا على هموم جديدة ومسؤوليات اثقلت كاهلها ، ولكن هذا ابعد ما يكون عن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حياتها عندما تكون عائلة كاملة تعتمد على موردها وقوتها التي بدأت تخور لتستمد منها الثبات والعزيمة ولكي لا يضيعوا من بعدها .

زفرت انفاسها بجهد وهي تعانق الصحيفة بين ذراعيها ونظراتها على وجه والدتها المتعب بعجز المرض ، لتهمس بعدها بابتسامة حزينة بعزم تلاشى مع الأيام

"اعدكِ بأن اجد عمل آخر ، ولن اتوقف حتى استطيع تأمين حياة سعيدة ومريحة لكم"

ذبلت ابتسامتها ببهوت وهي تنحني بجوارها لتعدل من وضع الغطاء فوق كتفيها قبل ان تقبل جبينها برفق ، استقامت بعدها وهي تتراجع بخطواتها ببطء قبل ان تستدير بلحظة لتغادر من الغرفة بصمت ، وهو آخر شيء كانت قد فعلته لليوم بعد ان انتهى بمأساة خسرت معها وظيفتها واستنزف طاقتها بالحياة والتي اكثر ما تجيده هو هدمها وكسرها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بقوة وهي تتابع دخولها للمنزل بخطوات سريعة ونظراتها تراقب الوضع من حولها بحذر وكأنها ارتكبت جريمة وتحاول اخفاءها ، بدون ان تعلم حتى ما هو نوع تلك الجريمة ؟

توقفت فجأة بتسمر ما ان جذب انتباهها التي كانت تلوح لها من بعيد وهي تقترب منها بسرعة ، وما ان اصبحت تقف امامها تماما حتى اخفضت كفها وهي تقول بابتسامة انيقة

"مساء الخير يا عزيزتي ، لو تعلمين كم جعلتني اقلق عليكِ بالدقائق الماضية وانا انتظر بعودتك على ناري"

اومأت برأسها بارتباك وهي تمسح جبينها بتعرق شاحب ، لتقطع افكارها مجددا وهي تربت على كتفها قائلة بتفكير قلق

"ماذا بكِ يا روميساء ؟ لما يبدو لونك مخطوف هكذا ! هل حدثت امور خطيرة معكِ لا تريدين البوح بها ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تلوح بكفها امام وجهها لتجلب بعض الهواء له قائلة بجدية

"لا كل شيء بخير ، فقط اشعر ببعض التعرق والسخونة بسبب كل ما تعرضت له لليوم ، هذا كل شيء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بجمود وهي تخفض يدها عن كتفها لتمسك بذراعها قائلة بابتسامة جادة

"إذاً اخبريني ماذا حدث معكِ ؟ فأنا بعد انقطاع الاتصال لم استطع معرفة اي شيء عنكِ ! هل كل امورِكِ بخير ؟ اريد ان اعرف كل شيء حدث معكِ بالتفصيل الممل بدون ان تخفي عني حدث"

ارتسمت ابتسامة هادئة على محياها وهي تنزع ذراعها عن يدها قائلة بثبات

"لم تحدث امور مهمة لأخبركِ عنها ، فقط وقع الهاتف مني وانكسر بوقت المكالمة لذلك انقطع الاتصال ، وغير هذا لم يحدث شيء خطير لتقلقي بشأنه ، واعتذر حقا على اثارة قلقك وذعرك بهذا الوقت المتأخر من الليل"

اخفضت (سلوى) يديها بهدوء وهي تقول بتصلب جاف

"وكيف استطعتِ العودة للمنزل ؟ فأنا اذكر بأنكِ قد اخبرتني بالمكالمة بأن سيارتك قد فرغ هواء عجلها ! إذاً كيف تمكنتِ من العودة بدونها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بامتقاع وهي تهمس من بينهما بتبرير عملي

"لقد وجدت سيارة اجرة بالنهاية واستطعت العودة بها ، ولكن شكرا لكِ على اهتمامك البالغ وتفكيركِ بي كل هذا الوقت ، وعلى كل حال لقد مرت على خير"

ارتفع حاجبيها بشك لبرهة وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بجمود ، لتقول بعدها بابتسامة جانبية بتزييف

"لا شكر على واجب ، لقد اسعدتني عودتك ، اسعدتني كثيرا ، ولكن لما كل هذا التأخير بالعودة ؟"

دست خصلات شاردة لخلف اذنها وهي تقول بهدوء ظاهري

"ظروف خاصة بالعمل"

اومأت برأسها بهدوء وهي تقترب منها خطوتين قبل ان تقول لها بابتسامة مجاملة

"انتبهي على نفسكِ اكثر يا عزيزتي ، فلا اعتقد بأن احمد سيقبل بمثل هذه التجاوزات والتي لن يتهاون بها ، صحيح !"

نظرت لها بتوجس وهي تهمس بوجوم

"هل هو بالمنزل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها جانبا وهي تقول ببساطة

"لا لم يعد للمنزل بعد"

تنهدت براحة وهي تهمس بخفوت مشتد

"هذا افضل"

نظرت لها (سلوى) للحظات قبل ان ترفع كفها وهي تربت على كتفها بخفة قائلة بمواساة

"لا تهتمي لهذا الآن ، واخبريني عن حال سيارتك ، هل اتصلت بقسم الصيانة ليصلحوها ويحضروها لكِ ؟"

تبرمت شفتيها وهي تقول بعبوس جاف

"لا لم افعل ، فقد اخبرتكِ مسبقا بأني لا املك رقم هاتفهم ، لذا تركت السيارة مكانها حتى اجد لها حلاً بصباح الغد"

امسكت بكتفيها بسرعة وهي تقول بابتسامة واثقة

"لا داعي لتتعبي نفسكِ بهذه الأمور يا روميساء ، يستطيع سائقي الخاص الاهتمام بهذا الأمر واخذ سيارتك لقسم الصيانة والتصليح واحضارها لكِ لباب منزلك بساعة ، فهذه الأمور من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اختصاصهم هّم ومن عملهم هي اطاعة اوامرنا بدون ان نتعب انفسنا بشيء"

تغضن جبينها بارتباك وهي تقول بعبوس غير واثق

"ولكن هل انتِ متأكدة ؟ لا اريد ان اتعب احد معي بمهامي الخاصة ، فأنا لم اعتد ان اوكل احد شيء يخصني بدون ان اهتم به بنفسي"

شددت على كتفيها بلحظة وهي تقول بابتسامة مالت بغرور

"ما هذا الكلام السخيف يا بلهاء ؟ انتِ الآن روميساء الفكهاني زوجة احمد الفكهاني والتي تستطيع تحويل العالم الصغير لخدم يعملون تحت امرتها ، فقط بكلمة واحدة منها يصبح الجميع رهن إشارتها ، لذا لا تحاولي تقمص شخصية ضعيفة ليس لها قيمة ولا كلمة بل عليكِ تقمص شخصية جديدة قوية تظهر اصلها وجذورها المنتشرة بالعالم والتي على الجميع احترامها واعطائها شأنها ومكانها ، هل فهمتِ يا ضرتي العزيزة ؟"

ارتفع حاجبيها بشحوب لوهلة وهي تتراجع بعيدا عنها لتهمس بعدها بلا مبالاة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا اعتقد بأن هذا النمط من الحياة يليق بي ، فأنا ابقى روميساء الفاروق ولن يتغير شيء من هذا حتى لو حاولت فعل ذلك ، فهو شيء يخص بطبيعة نشأتي وما اعتدت عليه لسنوات ، وانا فخورة جدا بما انا عليه وانتمي له فهذا هو اصلي وحقيقتي ، ولن يستطيع الانسان الهروب من حقيقة جذوره مهما حاول"

التوت شفتيها ببرود وهي تفرد يدها امامها قائلة بعدم اهتمام "كما تشائين يا روميساء الفاروق ، والآن هل استطيع اخذ مفتاح سيارتك لأسلمه للسائق والذي سيهتم بأمر سيارتك ؟ ام قد تكونين قد غيرتي رأيكِ !"

اخفضت يدها وهي تدسها بجيب سترتها الربيعية قائلة بارتياب "هل انتِ واثقة بأنه يستطيع فعلها ؟ انا خائفة من ان يفسد الأمر او ان نحمله اكثر من طاقته !....."

قاطعتها (سلوى) بملامح جامدة بحزم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا كنا نقول من دقيقة يا روميساء ؟ انتِ الآن ابنة عائلة الفكهاني والتي عليها ترك مهامها ووظائفها لصاحب العمل ! وألا لن تكون لكِ هيبة او سلطة بين رجال وخدم العائلة ابدا"

زفرت انفاسها باستسلام وهي ترفع المفتاح امامها لتضعه بعدها براحة كفها بحرص ، قبل ان تهمس بهدوء جاد

"انا اعتمد عليكِ بهذه المهمة"

ضمت المفتاح بداخل قبضتها وهي تقول بابتسامة رقيقة بتصنع

"لا تقلقي يا عزيزتي فقد اصبحت سيارتكِ بين ايدي امينة ، فقط اخبريني بعنوان المكان الذي تركتي به سيارتك !"

اومأت برأسها بهدوء وهي تقول بجمود عملي

"لقد تركتها عند تقاطع طريق فرعي بالجبل الشمالي"

انحرفت ابتسامتها بهدوء وهي تقول بتأكيد

"حسنا فهمت ، اعتبري امر سيارتك محلول عندي"

ابتسمت (روميساء) بهدوء وهي تقول بتعب واضح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً عن اذنكِ الآن ، فأنا اشعر بالتعب واحتاج لأخذ حمام ضروري بأقصى سرعة ، وشكرا بالفعل على مساعدتك"

اومأت برأسها ببرود وهي تتابع التي غادرت من امامها بهدوء ، لتتوقف بعدها للحظة قبل ان تلتفت نحوها قائلة بتردد محرج

"فقط لدي طلب واحد ، هل يمكنكِ ابقاء هذا الأمر سر بيننا ؟ ارجو ألا يعرف احد بهذا الأمر"

اتسعت ابتسامتها بمكر واضح وهي تقول من فورها بمودة

"لا تقلقي يا ضرتي الغالية ، سركِ في بير ، واعدكِ ان احافظ على سركِ بحياتي ، لذا اطمئني وارتاحي من هذه الناحية"

ابتسمت بارتياح وهي تتابع طريقها بعيدا عنها بخطوات مجهدة ، بينما التي تركتها من خلفها كانت تتلاعب بالمفتاح بين اصابعها بشرود وهي تقول بابتسامة باردة

"انا متأكدة بأن تلك الفتاة تخفي سر وراءها ، وهذا ما عليّ اكتشافه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت ذراعيها مطوقتين حول خصره بتشبث وهي تستند بجبينها على ظهره الصلب والذي يشكل حماية لها من تيارات الهواء القادمة ناحيتهما ، بدون ان تترك خصلات شعرها المتحررة والتي لم تنفذ من قوتها وهي ترفرف من حولهما مثل اجنحة الحرية ، وهي تشعر بها بدأت بالتدفق بعنف بأوردة قلبها الموصلة بأنحاء جسدها بقوة دفع الدراجة النارية تكاد تخطف انفاسها وكيانها بمشاعر وردية وبسعادة منقطعة النظير لا يقدرها سوى فاقدها .

تمسكت بيديها بقوة جمدت مفاصلها ما ان زادت السرعة القصوى حتى اصبحت بسرعة الطيارة النافذة ، لتفتح بعدها جفنيها قليلا ما ان اخترق صوته حلقات الضجيج من حولها قائلا بقوة المحرك النفاذ

"هل انتِ بخير ؟"

اعتلت ابتسامة هائمة ملامحها الباردة وهي تقول بامتعاض مزيف

"كم مرة كررت هذا السؤال عليّ ؟ هل تنتظر ان اسقط امام عينيك واكسر رأسي ليتحقق كلامك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اهتز كتفيه بضحك منشرح وهو ينتقل لها عبر ذبذبات جسده تلقائيا ، ليقول بعدها بمكر وهو يميل بجسدها بتناغم مع مسار طريق الدراجة

"هل هذه هي غايتك يا مجرمتي الصغيرة ؟ التخلص مني بأسرع الطرق وبدون ان يكتشف امرك ، وهو بإيقاع نفسكِ عن الدراجة وتحميلي كامل المسؤولية والملامة ، لينتهي مصيري بالسجن وزوجتي بمشفى الامراض العقلية ، فقد طبقتِ ذلك المثل القائل ضربني وبكى سبقني واشتكى"

ضربت جبينها على ظهره وهي تشدد من ضم يديها لتهمس بعدها باستياء

"هذا سيحدث بمخيلتك فقط ، فأنا من المستحيل ان اجازف بالتضحية بك او التخلص من وجودك بحياتي ، وألا لن استطيع الوثوق بأحد آخر للركوب من خلفه وهو يقود بي ، فهذا الأمر يتعلق بالثقة والتي نادرا ما يستطيع احد الحصول عليها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ادار وجهه جانبا بعيدا عن تيارات الهواء لتلامس خصلات شعرها الحريرية جزء من ملامحه ، ليقول بعدها بابتسامة جانبية بانفعال

"اعجبني سماع هذا الكلام والذي نادرا ما يخرج من فمك ! انه يبدو مثل اعتراف بالحب ، ولكن بشكل اكثر غموضاً وبروداً يليق بألماستي الجليدية"

عضت على طرف شفتيها وهي تخفي وجهها بظهر قميصه هامسة ببرود تخلل بها بعض الحياء

"قُل ما تشاء ، فلا احد لديه السلطة على كلامي ومشاعري ! لذا استطيع قول ما احب بالوقت الذي احب"

اعاد وجهه للأمام وهو يستقبل تيارات الهواء القوية بروح عازمة منفتحة علها تخفف الحرارة الجديدة التي اكتسحت كيانه ونفسه ، ليقول بعدها بابتسامة شقت ملامحه بإثارة

"انا اعطيكِ كل الصلاحيات بالكلام يا عزيزتي ، ولكن تذكري بأن بكل كلمة تنطقينها ستدفعين ثمنها بالطريقة التي تعجبني فقط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عندما نصل ، لذا تمهلي دقائق فقط حتى نصل ونصفي حساباتنا القديمة والجديدة معا"

اخرجت وجهها بعيدا عن ظهره وهي تقول بعبوس مرح

"ليس هناك اي حسابات اصفيها معك يا مغرور، ولا تجعل الحماس يأخذك بعيدا فقط لأني قبلت بالخروج معك"

اتسعت ابتسامته وهو يقول بمغزى

"سنرى ذلك"

شبكت يديها بقوة وهي تريح جانب وجهها على ظهره ، ليقول بعد عدة لحظات قصيرة بهدوء اجش مستعر

"هل انتِ بخير؟"

اومأت برأسها بهزة طفيفة وهي تهمس بخفوت

"اجل"

رفع رأسه عاليا وهو يقول بارتفاع اكبر يجاري صوت محرك الدراجة الصاخب

"لقد سألت هل انتِ بخير؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخرجت وجهها من خلف ظهره وهي تقول بصوت اعلى عبر تيارات الهواء القادمة

"لقد اخبرتك ألف مرة بأني بخير"

تنفس بارتياح للحظات وهو يستمتع بهواء الليل البارد مثل امسية بمنتصف الليل ويد تقود بثبات وباليد الاخرى تمسح على كفيها المتشابكتين ، ليقول بلحظة بصوت اخفت عن السابق

"وهذا ما ارجوه منكِ"

وصلت الدراجة امام العنوان المطلوب وهو يوقفها بالقرب من فندق فخم شاهق الطول يكاد ينطح السحاب ، لتفيق بعدها على صوته وهو يطفئ المحرك قائلا بهدوء جاد

"لقد وصلنا"

فكت تشابك يديها المتصلبتين وهي تسحب ذراعيها بعيدا بتردد لتفسح له المجال للتحرك ، قبل ان ينزل عن الدراجة بهدوء ليشير من فوره لرجل من حرس الفندق ليجري نحوه بسرعة ، نزلت بعدها عن الدراجة بمساندة ذراعيه المطوقتين من حولها وهي تنزل ساقيها بحذر.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وما ان وقفت اخيرا على الارض بصعوبة بعد موجة الحماس العالية حتى وجدت يديه بلحظة تفكان حزام الخوذة قبل ان يخلعها بأكملها عن رأسها ، ليتحرر عندها شعرها المحجوز بداخلها بجنون وهو يطلق سراحه اخيرا بعد حبس طويل ، لترتفع يديه بلحظة وهو يرتب شعرها الفوضوي المتكهرب من الشحنات الطردية بعناية والذي انساب بين اصابعه القوية ، وهو يرغمه على الانصياع بحركة رقيقة حتى تناسق شكله بالنهاية واستقامت خصلاته من حول وجهها بوداعة هرة سوداء كثيفة الشعر.

التفت باتجاه الرجل الذي وصل امامهما ليسلم له مفتاح الدراجة ، ليتمسك بعدها بكفها تلقائياً وهو يحجزها بداخل قبضة حديدية احكمت حركة اصابعها بعد ان كان قد احكم على خصلات شعرها ، تحركا بعدها باتجاه مدخل الفندق وهي تتبعه بطاعة تامة متجنبة النظر لما يدور من حولها من بهرجة وضوضاء مرت عليها فقط بليلة زفافها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بغضون ثواني كانا يقفان امام مكتب الاستقبال وهو ينهي معاملات استلام مفتاح الجناح ، لتشد بعدها على كم قميصه وهي تهمس بوجوم

"شادي ! ما لذي نفعله هنا ؟ ألن نعود للمنزل !"

التفت نحوها بهدوء وهو يشير بأصبعه امام شفتيه قائلا بأمر

"اصمتِ ولا كلمة حتى نصل"

اشاحت بوجهها جانبا بعبوس ممتعض بامتثال طفلة قليلة الصبر ، ليقول بعدها صاحب مكتب الاستقبال بعملية

"تفضل هذا هو مفتاح غرفتك يا سيد شادي"

اخذ المفتاح منه وهو يحيد بنظراته للساكنة بجانبه ليشدد بعدها على كفها بحركة جعلتها تلتفت نحوه ، وما ان تلاقت النظرات بينهما حتى اتسعت ابتسامته بهدوء وهو يرفع المفتاح امام نظرها قائلا بأمر

"هيا تحركي امامي بسرعة"

نفخت الهواء من بين شفتيها بغيظ وهي تتابع السير امامه هذه المرة وهو خلفها بدون ان يسمح لها بتخطي المسافة التي تحددها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قبضة يده ، ليصل كليهما بداخل المصعد الكهربائي وهو يصعد بهما للطابق الذي يوجد به جناحهما ، وما ان فُتحت الابواب بثواني وهي تستعد للخروج حتى وجدت اثنين من الازواج القادمين نحوهما والذين يظهر عليهما الثراء الفاحش ، لتنتفض بعدها لا شعورياً ما ان شدد بقبضة يده على كفها وهو يبادر بالتحرك اولاً خارج المصعد ، وبلحظات كانا يبتعدان عن الزوجين الذين استقلوا المصعد بعد ان خرجوا منه .

فتح باب الجناح بالمفتاح بحوزته قبل ان يدخل امامها بصمت ، بينما التي كانت تتبعه انشغلت بالنظر من حولها بتأمل صامت ، لتتوقف بنظراتها على الواقف امامها وهو يفرد ذراعيه لها قائلا بابتسامة جانبية بترحاب

"مرحبا بكِ بثاني مفاجأة لكِ على القائمة ، لقد حجزت بهذا الفندق لليلتين بعيدا عن منزل العائلة ، لذا استمتعي بهما بقدر استطاعتك واستغلي فرصة الانعزال عن العالم بهاذين اليومين"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تقول بتفكير مرتبك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لديك منزل ريفي وسيع ، وايضا شقة صغيرة ، لما اخترت قضاء الليلتين بفندق رغم امتلاكك منزلين ؟"

دس يديه بجيبي بنطاله وهو يقول بابتسامة باردة

"إذا كنتِ تعرفين عن المنزلين فكيف ستصبح مفاجأة ! لقد اخبرتكِ من قبل ووعدتك بأن اقدم لكِ مفاجآت لا تحصى ولا تعد ولا مثيل لها...وايضا خارجة عن المألوف ، وانا ما ازال عند وعدي"

زحفت الابتسامة على تقاطيع ملامحها الرخامية وهي تتقدم نحوه بخطوتين ، لتقف بعدها امامه وهي تتمايل بجسدها قائلة بخفوت متلهف

"وماذا تريد ان نفعل الآن ؟"

ارتفع حاجبيه بخفة وهو يدنو بالقرب منها ليقبل وجنتها الباردة قائلا بصوت اجش ساحر

"لن نفعل شيء يا صغيرتي العجولة ، عليكِ بالانتظار للغد ، فأنا الآن متعب واحتاج لحمام طويل جدا واستراحة لليوم فقد اجهدت قواي بسبيل ارضاء حضرتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحها بهدوء صقيعي وهي تراه يبتعد من امامها ليتجه لغرفة من بين الغرف الكثيرة ، وما ان اصبح بداخل الغرفة حتى استدار نحوها بلحظة وهو يلتقط نظراتها الهادرة بهدوء العواصف بحديث مطول ، ليبتسم بعدها بشبه ابتسامة وهو يقول بصوت خفيض بكسل

"إذا بقيتِ تسلطين عليّ هذا النوع من النظرات فلن اتوانى عن سحبكِ معي بعالم امواج عواطفنا ستحطم مجاديف قاربنا ، وسأنسى تماما امر البرنامج الذي نسير عليه وسنلغي كل شيء يخص نشاطات هاذين اليومين ، ولن امانع لو شاركتني باستحمامي ايضا وساعدتني بإزالة هذا التعب عن مفاصلي"

احمرت وجنتيها بلمحة خاطفة وهي تدير وجهها بعيدا عنه ببطء شديد بدون ان تنطق بكلمة واحدة بعد ان ألجم لسانها تماما ، ليصل لها آخر كلامه وهو يقول بصوت متسلي ماكر

"حقا عدوة العاطفة"

نظرت بسرعة لباب الغرفة والذي انغلق من خلفه بهدوء ، لتتنفس بعدها بتعب منهك وهي تغلق باب الجناح المفتوح خلفها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، لتصل بعدها عند الاريكة والتي ارتمت فوقها وهي تمسح بكفها على جبينها العريض مبعدة الخصلات الكهربائية عنه ، قبل ان تخفض جفنيها حاجبة امواج البحر والتي فاضت عن حدها بمشاعر جديدة تجلت واضحة على سطح روحها التي فردت اجنحتها وحلقت بعيدا بموسم الهجران .

فتحت باب الغرفة وهي تلوج للداخل بخطوات تثاقلت بتعب هد حيلتها ، وما ان وصلت عند طرف السرير حتى جلست عليه بخمول وهي تريح معها روحها المرهقة نفسيا ومعنويا ، ولا تعلم حقا ماذا ينتظرها بالأيام القادمة من احداث ومفاجآت ستدمر النظام والسلام بحياتها والذي لم يكد يصطلح اخيرا ! فهل هذا هو مصيرها تلقي صدمات كل ما يربط بصلة بذلك الماضي والتأقلم مع اشباحه ؟

تنفست بهدوء وهي تخلع الحقيبة عن كتفها لتلقي بها بجانبها ، قبل ان تعود لسحبها من جديد لتخرج منها هاتفها والذي لم تفتحه منذ وقوعه بالطريق ، لتلمح بعدها الكسر الذي يحتل منتصف الشاشة وهي تتلمس عليه بأصبعها بحسرة وحزن وكأنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جرحت شيء ثمين بحياتها وليس مجرد هاتف مضى عليه سنوات بالخدمة .

عقدت حاجبيها بجمود وهي تحاول فتح الهاتف المغلق بصعوبة بعد الضربة الاخيرة التي تعرض لها ، وبعد عدة لحظات كان الهاتف يفتح ابوابه والشاشة تضيء امامها من جديد مع الكسر المزين بمنتصف الشاشة كعلامة على واقعية الحادث ، ولا تعتقد بأنها ستنسى ما حدث معها بسهولة مع الآثار التي تركها بداخلها وبمن حولها وبالهاتف المسكين الذي اكل النصيب الأكبر.

تغضن جبينها بريبة ما ان وجدت الرسالة العالقة عند طرف الشاشة ، لتفتحها بعدها بلحظة اظهرت محتوى الرسالة بوضوح

(مساء الخير يا روميساء ، انا الآن خارج المنزل برفقة شادي فقد حجزنا بفندق لليلتين ، ولم اعلم بالأمر ألا عند وصولنا للفندق ، لذا لا تقلقي عليّ وتشعري بالحزن بغيابي ، وهذا موجز الأخبار لليوم ، المرسل شقيقتك الصغرى)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفعت ابتسامة حانية على محياها تغضنت معها زوايا حدقتيها الخضراوين ، لترفع بعدها اصابعها امام الشاشة وهي تكتب الرد على رسالتها بمثلها مملوءة بدفئها الاموي

(لا بأس يا صغيرتي ، استمتعي بوقتكِ بقدر ما تستطيعين ، ولكن بحدود وبدون اسراف وتهور بركوب المخاطر ، والأهم اعتني بزوجكِ جيدا)

زمت شفتيها بشوق وهي تنظر للرسالة التي اصبحت مرئية لتليها علامة الكتابة قبل ان تصل رسالتها الجديدة بثواني

(اعتذر يا شقيقتي ولكن لن استطيع ان اعدك بذلك فهذا ينافي طبيعتي ، وايضا عليكِ بالقول اعتني بنفسكِ جيدا وليس بزوجك ، ولو كنت لا اعرفكِ جيدا لظننتكِ تهتمين لأمر زوج شقيقتك اكثر من شقيقتك !)

خرجت تنهيدة اشبه بضحكة صغيرة وهي تكتب لها رسالة اخرى بمرح

(بالطبع ليس صحيحاً ، فأنا اعرف شقيقتي جيدا فهي لا يخاف عليها بل يُخاف منها ، لذا انا اشفق على زوجك مما سيحدث له

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من مصائب بسبب كبريائك وعنفوان روحك ، وكل ما اتمناه ان تكون هذه الرحلة مدر خير عليكما وتنهي الخلافات بينكما)

انتظرت دقيقتين قبل ان يصلها الرد البارد الشبيه بصاحبته

(شكرا على رفع معنوياتي ، ولا تقلقي على زوجي فهو سيكون بين ايدي امينة مع زوجته ، والآن تصبحين على خير)

عبست طرف شفتيها وهي تكتب بسرعة رسالة مترددة

(هل انتِ بخير يا ماسة ؟ اقصد بعد ما حدث معكِ بالأمس وانعزلتِ بغرفتك بدون ان توضحي لي مشكلتك !)

عقدت حاجبيها بصبر وهي تنتظر الرسالة التي لم تتأخر كثيرا عليها وهي تصل بثواني

(اجل انا بخير يا روميساء ، لا تتعبي نفسكِ بالتفكير بأمري ، فهي مجرد حالات مزاجية تنتابني بين الحين والآخر)

تنهدت بوجوم وهي تشعر بشيء مسنن يجثم على روحها بعدم راحة ، لتكتب بعدها رسالة اخرى بحزن عميق

(هل انتِ حقا بخير ؟)

احنت حاجبيها ببهوت ما ان اتاها الرد الجاف بثواني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

(لما الجميع يصرون على سؤالي نفس السؤال ؟ لقد اخبرتكِ بأني بخير ، وهذا يعني بأني بخير ، أليس لديكِ شيء تفعلينه الآن سوى التكلم معي !)

ابتسمت بهدوء وهي ترد عليها برسالة حازمة

(هل انا التي بدأت بهذه المحادثة يا وقحة ؟ واساسا لدي الآن اعمال عليّ القيام بها وانتِ قد اخرتني عليها ، لذا تصبحين على خير)

لترد بعدها بلحظات برسالة اخيرة

(عمتِ مساءً)

اخفضت الهاتف من امامها وهي تشرد بعيدا لوهلة لتهمس بعدها بخفوت حزين

"لو فقط تفصحين بمكنوناتك يا ماسة"

غطت وجهها بكفيها وهي تستغفر ربها بصوت مكتوم وبقلب محمل بالكثير حد الألم ، لتخفض كفيها ببطء وهي ترهف السمع لأصوات الاقدام بالخارج والتي سمرتها لبرهة ، ليُفتح بعدها الباب من قبل صاحب تلك الاصوات وهو يستقبلها بابتسامة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رزينة بهدوء اضافت سحرا على ملامحه الهادئة بوقار، وما هي ألا لحظات صمت حتى تحرك وهو يقطع الامتار بينهما بخطوات واسعة قوية ، ليصبح بعدها بجوارها قبل ان يدنو بالقرب منها وهو يقبل رأسها بهدوء قائلا بخفوت اجش

"مساء الخير يا عزيزتي"

رفعت حدقتيها الخضراوين بشحوب قبل ان تفتعل ابتسامة صغيرة ظهرت من العدم وهي تهمس بود

"مساء الورد يا احمد"

استقام بعيدا عنها وهو يقول بجدية بدون ان يفقد ابتسامته

"لماذا لم تنزلي لتناول العشاء مع العائلة ؟"

ضمت شفتيها بهدوء وهي تقول بلطافة

"لقد كنت انتظر عودتك من العمل"

تغضنت زاوية ابتسامته وهو يعود لينحني قربها ليقول لها بهدوء ماكر

"كذبة ظريفة منكِ يا معلمة روميساء ، عليكِ ان تجدي غيرها تصلح معي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت كتفيها باستخفاف وهي تهمس بابتسامة مرحة

"صدق او لا تصدق ، هذه مشكلتك يا عزيزي"

التوت ابتسامته باستمتاع شغوف وهو يقترب من جانب وجهها ليلامس بشفتيه صدغها وهو يقول بانفعال خشن

"هل انتِ متأكدة من اجابتك ؟"

دفعت رأسه بعيدا عنها وهي تضحك بخفوت مرح لم تستطع كتمه اكثر ، ليستقيم بعيدا عنها وهو يقول بحزم جاد غيرت ملامحه

"حسنا يكفي عبثاً ولهواً ، لقد حان الوقت لننزل لتناول العشاء مع العائلة ، وانتِ ايضا مدعوة للعشاء لأنكِ فرد من هذه العائلة"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تحشر الهاتف بين ساقيها قائلة بهدوء عملي

"اجل انت على حق ، ولكني احتاج اولاً لإنجاز بعض الأمور وبعدها سأنضم لكم ، انت اسبقني بالنزول لهم وانا سأوافيك بعدها بدقائق"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بغموض وهو يقول بهدوء جاد

"ماذا تريدين ان تفعلي ؟ ألا تستطيعين تأجيل كل الأعمال لوقت آخر بعد الانتهاء من العشاء !"

لوحت بكفها الحرة بارتباك وهي تقول بابتسامة هادئة

"لا لا استطيع الانضمام لكم قبل الانتهاء من اعمالي العاجلة ، لذا هلا اعطيتني فقط عشر دقائق ؟ أليس مسموح لي ان احصل على خصوصيتي بالعشر دقائق !"

لانت ملامحه المشدودة بابتسامة تحمل اللطف والمودة معا وهو يقول بعطف

"لا بأس يا زوجتي المشغولة ، خذي وقتكِ وبعدها ألحقيني ، لا تتأخري"

اومأت برأسها بتأكيد وهي تشاهد الذي استدار ليتجه مباشرة لباب الغرفة ، قبل ان يقف بلحظة ليلتفت نحوها وهو يقول بتفكير جامد

"هل تعرفين اين شادي مختفي ؟ فأنا لم اراه منذ عودتي من العمل !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت رأسها بهدوء وهي تقول بابتسامة شاردة

"لقد ذهب هو وزوجته لقضاء ليلتين بالفندق ، ولا اعلم سبب هذا الأمر المفاجئ بدون موعد او مناسبة"

ادار عينيه بعيدا وهو يقول بشبه ابتسامة ساخرة

"حقا امرهما غريب مرة يكونان مثل قاطعين الطرق ومرة مثل عصافير الحب ! ولكن يبقى حالهما افضل من حالنا بكثير ، فبينما هما يستمتعان بالحصول على العطل بين الفترة والاخرى نحن لا نستطيع حتى الاجتماع مع بعضنا سوى بساعات الليل والنهار وبحكم ظروف عملنا"

هزت رأسها بهدوء وهي تحدق بالهاتف المحشور بين ساقيها هامسة ببرود

"اعتقد ذلك"

نظر لها للحظات قبل ان يقول بابتسام هادئ

"لا تتأخري يا روميساء ، سأكون بانتظارك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت جفنيها فوق حدقتيها ما ان سمعت صوت باب الغرفة يغلق من خلفه ، لتتنهد بعدها بتعب وهي تمسد على جبينها بيدها الحرة هامسة بارتياح

"من الجيد بأنه لم يلحظ عودتي الآن من العمل ، وهذا يعني بأن سلوى لم تفشي السر"

تحاملت على نفسها وهي تنهض عن السرير بلحظة قبل ان تلقي بالهاتف بداخل الدرج ، لتتجه بعدها للحمام المرفق وهي تحمل ملابسها استعدادا لاستحمام قد يغير من مزاجها للأفضل وينظف الافكار الاخيرة التي اصبحت تأخذ حيز بعقلها وكلها تدور بحلقة الماضي .

تنهدت براحة وهي تشاهد سلاسل الضوء المسورة بالمكان مصدرها شروق الشمس القريب منها وهو يطل على المنطقة المفتوحة بأجمل إطلالة ، بينما كانت هي تتمتع بلمسات شعاع النهار والذي يعطي نشاط للروح الغارقة بنكبات الحياة وللقلب الذي اتعبه سباق الطعنات بصباح ممزوج بالتفاؤل بيوم جديد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مليء بشغف الحماس والطموحات العالية ، واما النسمات الربيعية كانت تتلاعب بخصلاتها المموجة لتضرب مع موجاتها بحرية مطلقة بدون حدود كسرتها واعطتها سلامها ، وكل هذا وهي جالسة بمكانها بمطعم عائلي بسيط مفتوح من الزوايا بسقف وارضية خشبية تحتوي على طاولات دائرية بكراسي صغيرة ومريحة بذات الوقت ، يعطي اجواء حميمية ويوصل الجالس هناك للعالم الخارجي وهو داخلها بدون ان يتزحزح ليتعايش بين العالمين بمكان واحد .

ادارت مقلتيها الزرقاوين باتجاه القادم من بعيد وهو يحمل صينية خشبية تكتظ فوقها اطباق الفطور المختلفة ، ليصل بعدها امام طاولتهما وهو يبدأ بتوزيع الاطباق بمنتصف الدائرة باصطفاف حتى ملئت الطاولة الصغيرة ، وما ان انتهى حتى جلس على الكرسي المقابل لها وهو يفرد ذراعه فوق الطاولة قائلا بابتسامة جانبية بهدوء

"تفضلي يا سيدتي ، اتمنى ان يعجبك فطورنا المتواضع بهذه الاجواء الصباحية على منظر شروق الشمس وعلى اصوات العصافير"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفعت ابتسامتها بعذوبة وهي تخفض نظرها للطاولة المكتظة بأطباق الفطور المختلفة ، لتقول بعدها بلحظة بخفوت جاد

"ما هذه الاطباق كلها ؟ هل كل هذا ضمن قائمة الفطور ؟ ألا ترى نفسك تبالغ !"

حرك رأسه ببساطة وهو يقول بابتسامة اكثر قوة مختلطة مع هدير نسائم الربيع

"اجل يا عزيزتي ، هذه الاطباق امامكِ كلها على شرفك لكي تشعري بالشبع التام وتحصلي على كامل غذائك ، فهي تحتوي على كل الفيتامينات والمعادن الضرورية لبناء جسدك بشكل سليم وللحفاظ على نشاطه وحيويته ، فأنا لم اغفل عن إهمالك لطعامك بالفترة الاخيرة وتغيبك عن جلسات الطعام العائلية ، لذا كل ما افعله هو الاهتمام بصحة زوجتي والتأكد من تغذيتها ومن اجل ان تكون لها قوة اكبر بتحمل المفاجآت التي تنتظرها بأيام عطلتنا"

زمت شفتيها بهدوء وهي تدير رأسها جانبا حتى تكومت الخصلات على جانب وجهها هامسة بفتور

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا اخترت هذا المطعم بالتحديد ؟ لماذا لم تتركنا نتناول فطورنا بالفندق الذي بتنا به ليلتنا ؟"

ارجع ظهره للخلف وهو يتمعن بخصلات شعرها المجنونة التي تصر على اخفاء ملامحها عنه بتمرد ، ليستنشق بعدها هواء الصباح العليل المترافق مع عطر شعرها المنعش بنكهة خاصة وهو يتبعها بالقول بخفوت عميق

"لن يكون تناول الطعام بالفندق المغلق بهذه الدرجة من الاثارة والمتعة مثلما تكون بمكان مفتوح على إطلالة مميزة وبالبساطة التي تليق بنا ، فأنا دائما أُفضل بكل شيء زيارة الاماكن الاقل ازدحاما والاكثر هدوءً والتي تختفي بها كل الضوضاء والصخب الذي يجلبه العالم العلوي عند طبقات المجتمع المخملي ، وخاصة بأنه العالم الذي يطلق سراح زوجتي ويخرجها على سجيتها الطبيعية ، وهذا اكثر ما يهمني بالأمر"

اعادت نظراتها عليه بلحظة وهي ترفع حاجب واحد بخفة هامسة بتعجب ساخر

"حقا امرك غريب ومحير يا زوجي المتقلب !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفع رأسه بضحكة صغيرة لوهلة قبل ان يقول باستنكار عابس

"من بين كل الاجابات المحتملة ! هل هذا ما استطعتِ الرد عليه ؟ من المفترض ان تشكريني على تفكيري بكِ لا ان تسخري من شخصيتي يا باردة المشاعر ! حتى لو رفعتك على اعلى قمة بالجبل ستبقين ذات مشاعر جليدية !"

حركت كتفيها باستفزاز وهي تهمس بخفوت متلاعب

"اعتذر على تخييب توقعاتك ولكن هذه هي طبيعة شخصيتي ولن تتغير مهما حاولت معها"

تقدم بجلوسه فجأة وهو يقول بابتسامة جادة بافتراس

"بل ستتغيرين وهذا وعد شرف مني"

مالت ابتسامتها بتحفز وهي تقول بتحدي عصف بمقلتيها البحريتين

"اهنئك على ثقتك هذه يا زوجي العزيز ، حافظ عليها جيدا فقد تحتاجها بالفترة القادمة"

انحرفت نظراته تلقائيا على قميصها الوردي الربيعي بأكمام منتفخة مثل الورود الجورية وبياقة مثلثة واسعة ، وهو ينتهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بطبقات من الكشكش المتدرج عند الحواف يتطاير مع النسمات اللطيفة وكأنه يحاول تخللها بأي طريقة ، ليقول بعد تلك المعاينة السريعة بهدوء جاف

"ألم تجدي ملابس افضل تخرجين بها بهذا الطقس ؟"

اخفضت نظراتها قليلا وهي تتمعن بقميصها الربيعي قبل ان تقول ببرود غير مبالي

"لقد رأيتها الاكثر تناسبا لهذا الموسم ، ولكن لم اكن اعلم بأن تكون الاجواء بهذه الدرجة من البرودة"

تنفس بتململ وهو يرجع ظهره باستقامة ليقول بعدها بحزم جاد

"حسنا يا ساحرتي الصغيرة ، نتكلم عن كل هذا فيما بعد ، الآن حان الوقت لشن الهجوم على كل اصناف الطعام لشحن طاقاتنا ، فلن نمضي اليوم بطوله جالسين هنا"

طرفت بعينيها وهي تشاهد اصناف الطعام المختلفة وكأنها تحاول استيعاب هضم كل هذه الكمية من الطعام ، لتعود بعدها للنظر له وهي تقول بابتسامة ودودة يشوبها التوتر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هلا اخبرتني ما تحتوي عليه هذه الاصناف ؟ فهي تبدو جديدة عليّ !"

نظر لها بابتسامة حانية وهو يشير بيده على الاطباق كل طبق على حدى بالتوالي قائلا بهدوء

"طبق فول مع الرمان ، وطبق حمص مع شرائح اللحم والفستق ، وطبق بيض مع النقانق ، وطبق سلطة الافوكادو ، وطبق بيض مع البطاطا المقلية ، وطبق اقراص التوست المحمص صنف بالجبنة وصنف باللحم ، وطبق مخللات مشكلة ، والباقي اعادة عما سبق"

ارتفع حاجبيها ببطء مندهش وهي تهمس باهتمام

"شكرا على التوضيح يا استاذ ، لقد ادهشتني"

عبست زاوية من ابتسامته وهو يمسك بالشوكة قائلا بجفاء

"تناولي طعامكِ بصمت"

نظرت للشوكة والسكين امامها وهي تهمس بوجوم

"هل من الضروري استخدام موائد الطعام حتى بالفطور ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينه بهدوء وهو يمضغ لقمة نقانق مع البيض المقلي بهدوء ، ليترك بعدها شوكته جانبا مع السكين وهو يقول لها بابتسامة جانبية بقوة

"لا ليس من الضروري فعل ذلك ، فقد تصرفي على سجيتك ودعكِ من هذه القواعد البالية وتناولي طعامك بالطريقة التي تعجبك ، فهذا ليس الفندق او المنزل يا عزيزتي ، وعليكِ ان تعلمي بأنه مع شادي ليس هناك قواعد او قوانين تحد بيننا فقط حرية وسلام مع سير الامواج التي احددها انا"

اتسعت ابتسامتها بلهفة خفية وهي تلقي بالشوكة والسكين بعيدا من امامها ، قبل ان تتقدم بجلوسها باستعداد وهي تقول بابتسامة واثقة

"ولكنك نسيت بأنني من احدد السماح بمرور هذه الموجة ام لا"

امسك بقرص التوست المحمص وهو يقضم منه قائلا بهدوء

"سنرى ذلك يا ألماستي"

ادارت مقلتيها بعيدا عنه وهي تمسك بقرص توست محمص لتقضم منه بهدوء شديد بدون ان تأبه بنظراته التي تشرف عليها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بتركيز ، لتشعر بعدها بمعدتها الخاوية تنهشها بجوع قاهر بعد ان جربت مذاق الطعام الطازج مع منظر الشروق البهي وروائح الحياة الطبيعية تفوح بالمكان وهي تزكم انفها وحواسها بانتعاش روحي ، لتلتهم قرص آخر بثواني يتبعه الثالث وهي تستعد لأخذ الرابع قائلة بين كل لقمة واخرى بجوع مفرط

"هذه الاقراص شهية حقا ، شكرا لك على الوجبة فأنا اتضور من الجوع ، انا....."

توقفت عن الهضم وهي ترفع نظرات حائرة نحو الساكن بمكانه نظراته ما تزال تشرف عليها بتركيز صامت بعث الوجل بروحها ، لتخفض بعدها القرص عن فمها وهي تقول بعبوس قلق

"لماذا انت صامت هكذا ؟ ألم تقل الآن ان نتناول فطورنا بسرعة ! لماذا توقفت عن الاكل ؟"

اسند ذراعيه فوق سطح الطاولة وهو يريح ذقنه فوق قبضته قائلا بتمهل متأمل

"حسنا لقد اكتشفت بأن مشاهدتك وانتِ تتناولين من الطعام بنهم وانتعاش له متعة افضل بكثير من تناوله بنفسي ، فأنا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استطيع استشفاف مذاق الطعام ومدى شهيته من تعابير وجهك وحركات يديكِ وإيماءات رأسك ، وكم يعجبني الاستمتاع بهذه التفاصيل الدقيقة والتي تشبعني بنهم"

انفرجت شفتيها بأنفاس مشدوهة وهي تكمل قضم القرص بيدها قائلة بلا مبالاة

"غريب الاطوار"

اختطف القرص منها بلحظة وهو يكمل تناوله بدلا عنها قائلا بتسلية

"يا سلام على المذاق الشهي ، حقا انتِ محقة انه شهي جدا !"

عبست ملامحها وهي تمسح فمها بظاهر كفها هامسة بامتعاض متبرم

"هناك الكثير منها بالطبق ، لما عليك دائما تناول الطعام الخاص بي ؟"

اكمل تناولها بنهم وهو يقول باستمتاع فائق

"لقد اخبرتكِ هذه متعتي الخاصة التي لا تستطيعين افسادها"

ضمت شفتيها بقنوط وهي تقطع قسمة خبز قائلة بجمود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يا إلهي صبرني !"

ارتخت ابتسامته بحنية وهو يشاهد التي بدأت بالأكل من كل اطباق الطعام المختلفة وهي تقطع من الخبز مرة تلو الاخرى ، ليتسمر بعدها بلحظة ما ان قطع تأملاته التي قدمت له رغيف خبز وهي تقول بابتسامة لطيفة ببراءة

"هل تستطيع مشاركتي بالطعام ؟ فقد سمعت مرة بأنه عندما اتشارك الطعام مع احدهم يصبح تناول الطعام اجمل ومبارك اكثر"

تغضنت زاوية ابتسامته بإثارة وهي تكرر مشهد حدث معهم منذ زمن لا يتذكر تفاصيله جيدا ولكنه يتذكر عباراته ، ليمسك بعدها برغيف الخبز وهو يقول بصوت خفيض اجش

"بالطبع سأفعل"

تألقت ابتسامتها بسعادة وهما يكملان تناول الفطور البسيط ببهجة طغت على الاجواء بينهما وأزالت هالة التوتر عنهما لتغرس دفء الربيع بخواء قلوبهما وتنشر عطرها من حولهما بالسلام والوئام كما كانا يسعيان بعطلتهما .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها برفض صارم وهي تشيح بوجهها قائلة بحزم اكبر

"لقد قلت ما عندي يا صفاء ، ولن اعيدها اكثر ، خروج من المنزل ممنوع ، يكفي مررنا فعلتك الاخيرة ولم نخبر جواد عن خروجكِ لكي لا نثير غضبه وسخطه علينا"

تمسكت بيديها بقوة وهي تقول برجاء حزين

"ارجوكِ يا امي ، اسمحي لي بالذهاب للدكان المجاور على بعد شارعين ، واعدكِ ان اعود بسرعة كالمرة الماضية ، هل تذكرين لقد وفيت بوعدي لكِ ولم اتأخر عليكِ ؟ لذا ارجوكِ ان توافقي هذه المرة ايضا"

عبست ملامحها بعدم اقتناع وهي تقول بأسى خافت

"افهمي عليّ يا صفاء ، ليس بكل مرة تسلم الجرة ، لا استطيع المجازفة بهذا الأمر مرة اخرى ، وقلبي غير مرتاح لكل هذه الاعباء لا تحمليني اكثر من طاقتي"

زمت شفتيها بعناد وهي تهمس بتوسل طفولي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا لن يحدث هذا يا امي ، اقسم لكِ بذلك ، ارجوكِ اسمحي لي بالذهاب"

نفضت يديها بعيدا عنها وهي تقول بغضب مكتوم

"كفى يا صفاء ، اخبرتكِ ألا تلحي عليّ كثيرا ، لا تجعليني اغضب عليكِ يا ابنتي"

سحبت يديها بهدوء وهي تخفض رأسها بانكسار هامسة بصوت جريح

"لما لا تسمحين لي بالخروج ؟ انا لست طفلة حتى تعاملوني هكذا ! هذا الأمر يخنقني كثيرا ، رجاءً"

حركت رأسها نحوها وهي تنظر لها بحزن لتقول بعدها بعطف امومي

"هل خروجكِ ضروري لهذه الدرجة ؟ ألا تستطيعين طلب احتياجاتك من جواد بدل ان تعرضيني لكل هذا الخوف والقلق ! لما تحبين جلب التعب والهم لي يا ابنتي ؟"

نظرت لها بسرعة بدموع حبيسة وهي تهمس بابتسامة حزينة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"الله يبعد عنكِ كل مكروه يا امي ، ولكني بالفترة الاخيرة اصبحت اشعر بالاختناق من كل شيء يا امي ، وكنت ارغب بشراء بعض التسالي والسكاكر من الدكانة فلم استطع شرائها بالمرة السابقة بسبب عدم توفر المال معي ، لذا ارجوكِ ان تتركيني اذهب واعدكِ ان اعود بسرعة"

تنهدت بيأس وهي تمسح بكفها على رأسها هامسة برفق حاني

"حسنا يا صفاء ، قولي دعاء الخروج واذهبي للدكان واشتري كل ما تشتهي به نفسك ، ولكن الأمر لن يأخذ اكثر من عشر دقائق مثل المرة الماضية ، مفهوم ؟"

اومأت برأسها بقوة وهي تقول بسعادة غامرة

"اعدكِ بذلك مثل المرة الماضية ، هل تحتاجين ان احضر لكِ شيء معي ؟"

حركت رأسها بإرهاق وهي تقول بابتسامة هادئة

"فقط اريد سلامتك ، عودي لي سالمة ولا اريد شيء آخر"

اومأت برأسها مجددا وهي تهمس بطاعة

"حاضر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سارت على الطريق ذاتها والتي تؤدي لمكان الدكانة القريبة على بعد شارعين ، وهي تتراقص بخطواتها بسعادة الفراشة التي اطلق اسرها والتي تشعر بها فقط عندما تخرج من جدران المنزل الكئيب ، حتى زوجها ذاك لم تعد تراه كثيرا كما بالسابق بسبب انشغاله بالعمل على قضية مهمة كما تقول والدته متناسيا قضيتهما المعلقة والاكثر اهمية ، ولكن بما انه يصر على تجاهل هذا الأمر فهي ايضا ستفعل بالمثل وتتجاهله حتى يحين موعده .

توقفت خطواتها بتجمد ما ان شعرت بصوت مريب يتعقبها من الخلف ، لتلتفت للخلف بسرعة بنصف استدارة قبل ان تكتشف خلو المكان تماما ، تنفست الصعداء وهي تدعو بقلبها ان تكون مجرد هلوسات من عقلها صنعها خيالها المرهق .

تابعت سيرها المستقيم بهدوء وهي تعود للتفكير بما عليها شرائه من الدكان ، فهذه المرة قد احضرت مالاً وفيرا سيكفيها لشراء محتويات الدكانة بأكملها ، ولن تنسى عامود السكاكر والذي ستشتري منه كمية مضاعفة يكفيها لأسابيع او اعوام تشبع هوسها به .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شددت على حزام حقيبتها وهي تحيد بحدقتيها جانبا ما ان شعرت بصوت الخطوات والتي عادت لتعقبها من جديد ، ولكن هذه المرة كان يرافقها الظل الطويل والذي ظهر قريب منها وهو يتبعها بنفس سرعة خطواتها يكاد يلاصقها بظله ، لتأخذ بعدها عدة انفاس قوية وهي تتباطأ تدريجيا وباللحظة التالية كانت تستدير بسرعة خاطفة بدون ادنى تفكير ، وما ان وقعت عيناها على هوية المطارد حتى تسمرت بمكانها باستكانة وكل شيء من حولها يتوقف برهبة .

اتسعت حدقتيها العسليتين بنداء الاستغاثة وهي تشاهد نفس الرجل الذي طاردها بالمرة الماضية متجسد امامها من جديد ، وهذا لا يعني سوى شيء واحد لا مجال للشك به ! لتعزم امرها بغضون ثواني وهي تتمسك بحقيبتها لا شعوريا قبل ان تنطلق هاربة من امامه بأقصى سرعة ممكنة وكأن بعوضة قد لسعتها او طاقة دبت بعروق جسدها ليأمر عقلها قدميها بالهروب .

بعد ان قطعت مسافة امتار بالجري توقفت بعدها بلهاث وهي تختبئ خلف حاويات القمامة ، لتستند بجسدها على الجدار وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تشعر بخفقات صدرها تكاد تخترق قفصها الصدري بذعر شل حركتها وارهق قدميها ، لتهمس بعدها بخفوت مستنجد بخوف "يارب خيب ظني !"

ابتلعت انفاسها المتسارعة وهي تخطو بضع سنتمترات لتحاول استكشاف الوضع من حولها ، وما هي ألا ثواني فاصلة حتى شعرت بالهواء يكتم عليها بقوة ومنديل يغطي حواسها حتى تخدرت مفاصلها بالكامل وفقدت الاحساس بالواقع وهي تتساقط تدريجيا ، لتلتقطها بعدها ذراعين قويتين شعرت بهما تحملانها بقسوة لواقع آخر غير معلوم ، وهي تسمع آخر كلمات اخترقت اذنيها بغياب الحاضر والمستقبل عنها

"لقد اصبحت الرهينة جاهزة"

كانت تتمادى بحركاتها هذه المرة كاسرة حاجز الخوف والخجل الذي كان يحيط بها دفنت معها مخاوفها وكل هواجسها الفطرية...وهي تتمايل على طول الطريق المفتوحة فوق الدراجة النارية المنطلقة بهما بحرية فاقت حدود المخيلة....ولأول مرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تستطيع الشعور بهذه السعادة الحقيقية التي تسمى بأنك (حي من جديد) وهي تنعش الروح وتزيد نبضات القلب حد الانفجار بأصوات مفرقعات العيد...بينما الجبهات الهوائية ترافق رحلتهما المجنونة لتضيف سحرا خاصا يُذهب العقل ويقود النفس لجنون العظمة وكأنه يملك العالم بأسره .

كانت تلوح بذراعيها بالهواء مثل جناحين مستقلين وهي تميل بكل مرة على جانب لتجاري حركات الدراجة النفاذة وكأنها تحلق بعالمها الخاص....وكلما شعرت بانعدام توزان تعود لتتعلق بكتفيه بتشبث وكأنها خائفة من التحليق بعيدا...وما ان تستعيد نشاطها تعود للوقوف بعزيمة اكبر لاغتنام الفرصة وهي تستقبل جبهات الهواء القوية ببرودة عذبة اطلقت حرية جماحها وعبرت بأوردة قلبها حتى رهنت نفسها للحياة امامها...وهو يتخلل بقميصها الربيعي الذي يرفرف من حولها والذي يشارك عنفوان روحها وكل شيء بداخلها يحلق معها بتناغم مصيري .

تمسكت بسرعة بكتفيه ما ان خفف السرعة قليلا وهو يخترق غمامة عالمها قائلا بارتفاع حازم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يكفي هذا يا ماسة ، لقد تماديتِ بهذا الجنون ، إذا بقيتِ هكذا لن اتحمل اضرار ما سيحدث لكِ"

ضحكت بالقرب من اذنه باستمتاع بالغ وهي تصرخ بحماس منفعل

"يكفي يا ماسة ! يكفي يا ماسة ! كم مرة اعدت هذه الجملة عليّ ؟ ألم تمل منها يا عزيزي ؟ اخبرتك بأنني محمية ولا شيء اخاف منه ، بل عليك انت ان تخاف مني"

عبست ملامحه وهو يمسك بيدها بسرعة ما ان كانت ستسحبها ليقول بقوة ليعلو على صوت المحرك

"ماسة انا لا امزح معكِ ، اجلسي بتعقل وكفى لعباً ، هذه التصرفات ستقضي عليكِ قبل ان تقضي علينا ، لذا اجلسي بكل ادب وتمسكي بي"

عضت على طرف شفتيها وهي تحاوط عنقه بذراعها لتلامس بشفتيها اذنه هامسة بها بمكر متلاعب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل خفت يا شادي ؟ ألم تقل سابقا بأنك لن تدع لي حرية السقوط وبأنني سأكون بأمان معك ! ماذا حدث معك الآن ؟ هل شعرت بعدم قدرتك على إيفاء وعدك مع هذه الجانحة ؟"

ادار وجهه قليلا حتى اصبح بالقرب منها وهو يشدد على كفها ليقول بعدها بابتسامة متصلبة

"هذا ليس وقت ظرافتك يا ماسة ، انا اتكلم معكِ بهدوء لا تجعليني استخدم اسلوب آخر معكِ ! يكفي بأنني سمحت لكِ بركوب الدراجة بدون الملابس التي خصصتها لكِ ، وغير هذا ما تزالين تجادلين معي بعناد ! ماذا تحملين فوق رأسك الصلب الذي لا يفكر بأي منطق ؟"

ردت عليه من فورها بهمس مرح

"احمل عقل برأسي ! وألا ماذا سأكون احمل ؟"

حاد بنظراته بضيق وهو يهمس من بين اسنانه بحدة

"ماسة !"

سحبت يديها بعيدا عنه وهي تفرد ذراعيها صارخة بسعادة اطلقت جماحها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلق عليّ يا شادي الفكهاني ، فأنا الآن بأفضل حال من الممكن ان اكون عليها يوماً ، ولن يصيبني مكروه سوى ما كتب ان يحدث لي ، لذا اطمئن وارتاح تماما"

شدد على مقبضي التحكم وهو يصرخ بصرامة

"ماسة نحن لا نلهو هنا ، هذا ما تفعليه مجازفة بحياتك ، اقول لكِ مجازفة !"

ردت عليه بصراخ اكبر اخترق الامواج العاتية من حولها

"انا احب المجازفة ، وهذه افضل مجازفة اخوضها بحياتي"

قطب جبينه بتجهم وهو يحاول الحفاظ على توازنه بقدر المستطاع لكي لا تطير من بين يديه وهو يصرخ بها بنفاذ صبر

"كفى يا ماسة ، لا تلعبي بأعصابي اكثر من هذا ، اخبرتكِ كفى....."

قطعت كلامه بصراخ متذمر وهي تلوح بقبضتيها بالهواء

اووووف ، كم مرة عليك ان تعيد تلك الجملة المزعجة ، لقد بدأت اضجر منها ، ألا تستطيع ان تقول اهدئي يا ماسة ! او اجلسي يا ماسة ! اصمتي ! تعقلي ! اي شيء آخر....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها بصرخة واحدة وهو يوقف الدراجة بآن واحد ما ان ظهر مطب امامه

"تبا لكِ"

ارتمت على كتفيه وهي تتشبث بقماش القميص باستماته قبل ان يتوقف المحرك تماما بذات اللحظة ، وما ان اخذ عدة انفاس حتى مسح على ذراعيها المطوقين وهو يقول بقلق اجش

"ماسة هل انتِ بخير ؟"

اومأت برأسها بهدوء وهي ترفع وجهها ببطء لتهمس بعدها بابتسام طفيف

"انا بخير ، وماذا يمكن ان يحدث لي وانت معي ؟"

تنهد بتعب وهو يمسد على جبينه لوهلة قبل ان يقول بجمود قاطع تقمصه بلحظة

"اسمعي يا ماسة ، إذا لم تتعقلي وتجلسي بأدب كما طلبت منكِ فلن نكمل الطريق بالدراجة النارية بل سنوقف سيارة اجرة ونكمل طريقنا بعدها ، لذا ما هو قرارك ؟"

زمت شفتيها بعبوس وهي تهمس بخفوت منصاع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا فهمت ، لن اتحرك من مكاني وسأكون مطيعة"

اومأ برأسه وهو يمسك بمقبضي التحكم قائلا بهدوء

"جيد ، اتمنى ان تكوني صادقة"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تلف ذراعيها حول خصره باستعداد ما ان شغل المحرك من جديد ، ليقود بعدها باتزان وهو يكمل الطريق امامهما بهدوء بدون ان يفقدا روح المغامرة والتي تجسدت بهما واطلقت حريتهما .

توقف امام كشك مشروبات صغير يحوي بعض الكراسي الصغيرة والطاولات بجواره ، وبلحظات كانا يطلبان كوبين من الشاي الساخن بالنعناع من صاحب الكشك ، ليجلسا بعدها عند طاولة صغيرة لا تتسع سوى لوضع كوبين عليها .

رفع (شادي) كوب الشاي الخاص به وهو يشرب منه بدفء ناسب الاجواء المائلة للبرودة ، ليوجه بعدها نظراته للجالسة امامه تحتضن الكوب بين يديها بدون ان تبادر بحركة ، ليبتسم بعدها بتصلب وهو يقول بهدوء جاد

"ماذا بكِ يا ماسة ؟ ألستِ من محبين الشاي ايضا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت نظراتها ببهوت وهي تهمس بابتسامة صغيرة برفق

"لا انا احبه ، فهو يريح الاعصاب ودواء جيد للقلب"

التوت ابتسامته بهدوء وهو يكمل شرب كوب الشاي قائلا بارتياح

"واخيرا استطعتِ محبة شيء ، لقد توفقت بالاختيار لأول مرة"

اومأت برأسها وهي تشرب من كوب الشاي بصمت وكأنها فرصة للراحة من كل ذلك الصخب الذي كان يحوم من حولهما ،

ليقاطع صمت الاجواء صاحب الصوت المبتسم بشرود

"كيف تشعرين الآن ؟ هل انتِ سعيدة ؟"

اخفضت كوب الشاي بهدوء وهي تهمس بابتسامة جانبية

"اكثر مما تتصور ، سعيدة للغاية ، وكأنني لم اعرف السعادة يوما"

زفر انفاسه لوهلة قبل ان يتابع كلامه وهو يشرد بكوب الشاي بيده

"هل انتِ راضية ؟"

نظرت له مطولا وهي تدور الكوب بين يديها قبل ان تتمتم ببرود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تقريبا !"

نظر لها بسرعة وهو يقول بعبوس جاف

"ماذا تعني هذه الاجابة ؟"

حركت كتفيها باستخفاف وهي تهمس بخفوت

"من يعلم !"

اشاح بوجهه بجمود وهو يكمل شرب الشاي بدون ان يظهر تعبير محدد ، ليجذب نظرهما صوت الذي اقتحم خلوتهما وهي تقول بابتسامة بشوشة

"ما رأيك بشراء زهرة جميلة لسيدتك ؟ فهذا سيجعل سيدتك اكثر سعادة وبهجة"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو ينظر لفتاة لا تتجاوز العشر سنوات تحمل باقة ازهار كبيرة بيديها وتبيع لكل الناس المارة ، ليقول بعدها بابتسامة جانبية بتسلية

إذا الموضوع متعلق بسعادتها فهي سعيدة بالفعل ، ولكن الحصول على رضائها هي المهمة الاصعب علينا والشبه مستحيلة ، ولا اعتقد بأن شراء زهرة سيفي بالغرض"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامة الفتاة وهي تقول بلهفة من حصل على زبون محرز

"لا تقل هذا الكلام يا سيدي ، فليس هناك شيء مستحيل يصعب عليك ، وصدقني كل فتاة تحب ان يقدم لها فارس احلامها زهرة تدل على الحب المكنون بداخله وترضيها وتذيب قسوة قلبها"

اتسعت ابتسامته بانبهار وهو ينقل نظراته للجالسة امامه غير مبالية بما يحدث من حولها ، ليقول لها بابتسامة ماكرة بهدوء

"هل سمعتي كلامها يا ألماستي ؟ ما رأيكِ باقتراحها ؟ هل اشتري لكِ زهرة كما قالت ؟"

تجمدت ملامحها ببهوت ما ان اصبحت محط انظارهما لتشيح بوجهها بسرعة وهي تهمس ببرود جليدي

"تعرف رأيي جيدا بهذا الأمر ، لذا لا داعي لسؤالي فأنا لا اكترث لكل هذه الشكليات السخيفة"

حرك رأسه بأسف وهو يعود للنظر للفتاة المسكينة التي انكسر املها ليقول لها بعبوس مزيف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر يا صغيرتي الحالمة ، ولكن زوجتي تختلف عن كل الفتيات اللواتي ذكرتيهن ، فهي فتاة عنصرية تنتمي لطائفة منفصلة عن الجميع ، لذا لن تستطيع فهمها او مساعدتها مهما حاولت ذلك ، واتمنى ان تجدي زبائن غيرنا يستطيعون مساعدتك"

تبرمت شفتيها بحزن يائس وهي تنوي الرحيل ، ليوقفها بسرعة وهو يدس كفه بجيب بنطاله

"انتظري يا فتاة الازهار"

توقفت بالفعل وهي تنظر ليده الممتدة والتي كانت تحمل بعض الاوراق المالية ، ليتبعها بالقول بابتسامة متسعة بمودة

"هيا خذي مني ولا تخجلي ، هذا ثمن نصيحتك التي قدمتها لنا وثمن العناء الذي تبذلينه بمحاولة اقناع الناس بشراء ازهارك ، واريد منكِ ان تستمري بهذه المهنة وبنشر المحبة والسعادة بين البشر التي تحتاج لأزهارك معهم"

اومأت برأسها بسعادة طفولية وهي تأخذ المال منه بتردد ، لتدسها بعدها بجيب ثوبها وهي تخرج شيء آخر قبل ان تقدمه له قائلة بخجل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا عربون صغير مني ، اتمنى ان تتقبله مني"

نظر بحيرة للسوار بيدها والذي كان يتكون من لآلئ بحرية متصلة بحبل سميك وتتعلق بنهايتها بصدفة صغيرة ، ليلتقط بعدها السوار من يدها وهو يقول بصوت لطيف

"هل هو من صنعك ؟"

اومأت برأسها بقوة وهي تقول بابتسامة عريضة

"اجل انا من صنعه بنفسي ، اتمنى ان يعجب سيدتك"

رفع نظره نحوها وهي تبادله النظر هذه المرة بصمت ، ليرفع بعدها كفه فوق الطاولة وهو يقول لها بابتسامة ساحرة

"هلا اعطيتني يدكِ يا ألماستي ؟ فأنا اريد رؤيتها عليكِ"

ابتلعت ريقها برعشة خاطفة وهي ترفع كفها ببطء قبل ان تستقر فوق كفه بهدوء ، ليلبسها بعدها السوار حول معصمها بيده الاخرى برفق ، وما ان انتهى حتى رفع كفها وهو ينظر لبريق اللآلئ البحرية حول ساعدها الابيض وكأنه قد نحت من حلي الحورية ليناسب حوريته .

افاق على صوت الفتاة الصغيرة وهي تصفق بسعادة قائلة ببهجة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انه جميل جدا ويناسبها تماما ، انا سعيدة لأنه قد اعجبكما"

رفع نظره للفتاة بدون ان يتخلى عن كفها وهو يقول بامتنان

"شكرا لكِ يا فتاة الازهار، لقد قدمتي لنا هدية رائعة لا تقارن بالمال الذي اعطيتك إياه"

لوحت بكفها بمرح وهي تهمس بسعادة كبيرة

"بل شكرا لكما على مساعدتي ، وسعيدة جدا بالتعرف عليكما ، انتما اجمل ثنائي رأيته بحياتي ، فرصة سعيدة"

نطقت (ماسة) لأول مرة وهي تحرر ابتسامة لطيفة غزت محياها هامسة بود

"شكرا لكِ"

اومأت الفتاة الصغيرة برأسها بامتنان وهي تغادر بسرعة بعيدا عنهما بحثا عن زبائن آخرين ، لتفيق بعدها على الصوت الخفيض بنبرة شغوفة

هل اعجبتكِ الهدية يا حوريتي ؟"

اخفضت رأسها بحياء وهي تهمس بخفوت مشتد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل"

رفع كفها المحجوز بداخل قبضته وهو يقبل ظاهرها بعمق قائلا بخفوت اكثر انفعالا

"هل انتِ راضية الآن يا حوريتي ؟"

دست خصلاتها العابرة لخلف اذنها وهي تهمس بابتسامة خفية

"اجل"

حرر انفاسه الاسيرة وهو يمسح بإبهامه على نعومة بشرتها بمداعبة قائلا بصوت اجش مستريح

"وهذا هو ما كنا نسعى إليه"

كانت جالسة بالكرسي الخلفي وهي تكتف ذراعيها بجمود ونظراتها تراقب الوضع من حولها بتركيز مشدود بدون ان تتزحزح من مكانها ، ليقطع عليها تركيزها صوت السائق بالكرسي الامامي وهو يقول بمهنية

"سيدتي ، هل سنبقى ننتظر هنا طويلا ؟ فقد يلاحظنا احدهم ونحن ننتظر عند قارعة الطريق !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها للأمام وهي تقول بابتسامة قاسية

"هلا اعرتني سكوتك ؟ فقط ركز على عملك ولا تصدر كلاماً ، انا هنا التي تصدر الكلام ، مفهوم !"

اومأ برأسه بأدب وهو يقول بطاعة

"مفهوم يا سيدتي ، فقط كنت اقول هذا الكلام من اجل ألا نجلب الشك او الشبهة بوقوفنا هنا !"

زفرت انفاسها بغضب وهي تهمس بضيق

"لا تقل شيئاً ، وافعل ما اقول لك فقط ، فأنت تعمل تحت امرتي"

تأففت بملل وهي تعيد نظراتها للنافذة هامسة بحنق عابس

"لو انني فقط استطعت تعلم القيادة لما احتجت لوجودك معي ، ولكن قدري بالحياة ان اكون بلا فائدة ولا اجيد فعل شيء سوى إصدار الأوامر"

اخذت لحظات وهي تحدق بالسيارة الواقفة عند الطرف الآخر من الطريق باستكانة ، بدون ان تعلم بماذا تنتظر تحديدا ؟ ولماذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جاءت بنفسها لمكان السيارة والتي من المفترض إيصالها للتصليح كما وعدتها ؟

تنفست بهدوء وهي تمسك بمقبض الباب بجوارها قائلة بحزم "انا سأخرج لدقائق ، إياك والتحرك من مكانك قبل عودتي"

خرجت من السيارة وهي تضع النظارة الشمسية فوق عينيها السوداوين تحميهما من اشعة الشمس وهي تنفض خصلات متشابكة من ذيل حصانها للخلف ، لتمشي بعدها ناحية السيارة المركونة بخطوات متقاطعة برشاقة حتى اصبحت بالقرب منها ، لتلف بعدها حول السيارة بخطوات حذرة بتأني وهي تبحث بعينيها عن إطار العجل المثقوب ، وبلحظات كانت تقف عند العجل الامامي والذي تبين بأنه العجل المثقوب وسبب تعطل مسير السيارة ، وهي تحاول الانحناء على جذعها بقدر المستطاع واحدى كفيها مستندة على باب السيارة والكف الاخرى فوق ركبتها .

انتصبت (سلوى) واقفة بجزع ما ان قصف صوت من خلفها بنبرة حازمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تفعلين يا آنسة ؟"

تنفست بارتعاش وهي تعدل من وضع النظارة فوق عينيها والتي انحرفت قليلا ، لتستدير بعدها بحذر شديد وهي تتقصى عن هوية الرجل المخترق لمجالها ، وما ان تبادلت النظرات بينهما لثانية حتى انتفضت داخليا وهي تقابل رجل ضخم البنية بملامح جامدة رزينة يقارب من عمر (احمد) ولكن مع ذلك لا تشابه بينهما ، واما (يوسف) فقد كان يراقبها بعدم اهتمام حقيقي وهو يرى امامه امرأة انيقة بملابس تظهر مواكبتها للموضة ومن اي نوع تنتمي من البشر ، بدون ان يستطيع ان ينكر جمالها الباهر وهالة الرقي التي تدور من حولها والتي تتشبه بممثلات هوليود .

قطعت النظرات صاحبة الصوت الراقي وهي تقول بابتسامة يشوبها القلق

"هل كنت تكلمني للتو ؟"

هدئت ملامحه لوهلة وهو يشير بعينيه للسيارة قائلا بجمود

"ماذا كنتِ تفعلين عند السيارة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفتت للخلف قليلا وهي تشير بيدها للسيارة قائلة بتساؤل لطيف

"هل تتكلم عن هذه السيارة ؟ ومن انت يا سيد حتى تسألني ! هل انت صاحب السيارة ؟"

تغضن جبينه بتصلب وهو ينقل نظراته للسيارة قبل ان يقول بجفاء

"يمكنكِ ان تقولي نعم ، انا صاحب السيارة"

ارتفع حاجبيها باندهاش وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة باستهانة

"إذاً انت صاحب السيارة ! إذا كان كلامك صحيحاً اريني مفتاح السيارة"

نظر لها بصدمة وهو يقول باستنكار جامد

"ولماذا سأفعل ذلك ؟"

ابتسمت بتصنع وهي تقول بثقة بالغة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"من اجل ان استطيع تصديقك ، ولو كنت كاذب يمكنك القول فقط مما انت خائف ! فأنا اعرف بأن الصادق لا يكذب والواثق لا يبرر والمحب لا يمل"

غامت ملامحه وهو يشيح بوجهه جانبا ليقول بعدها ببرود جليدي

"لست صاحب السيارة ولكني اعرف صاحبها وهي الآن امانة عندي ، هل فهمتي الآن ؟"

التوت شفتيها بشبه ابتسامة وهي تهمس بخفوت متهادي

"وماذا ان اخبرتك بأني صاحب هذه السيارة ؟"

اعاد نظراته لها بتجمد وهو يقول باستهزاء واضح

"هل اصبحتِ تكذبين الآن ؟ ماذا عن كلامكِ السابق ! هل تحاولين السخرية مني ؟"

ضمت شفتيها بوجوم وهي تدس كفها بسترتها القصيرة بضيق لتخرج منها مفتاح السيارة ، قبل ان تلوح به امام عينيه قائلة بابتسامة شامتة

"والآن هل ما يزال لديك شك بكلامي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلبدت ملامحه بغمامة كاسرة وهو يتبادل النظر معها بعمق للحظات حتى ارتجفت اوصالها ، ليقول بعدها بهدوء جامد به نبرة تسلطية

"من تكونين بالضبط ؟ وهل تعرفين روميساء الفاروق ؟"

ابتسمت بصعوبة وهي تستعيد زمام امرها لتخفض كفها بالمفتاح قائلة بشموخ

"انا اكون سلوى رأفت زوجة احمد الفكهاني الأولى وضرة روميساء الفاروق ، وقد ارسلتني لهذا الموقع من اجل ان اهتم بنقل سيارتها للتصليح ، هل تصدقني الآن ام اعطيك اثبات هوية ؟"

تنحنح بتصلب لوهلة قبل ان يقول بابتسامة جامدة بندم

"لم اكن اعرف بذلك ، اعذريني على وقاحتي معك"

حركت رأسها باهتمام وهي تراقب إحراج هذا الرجل المثير والذي يظهر عليه الأدب والنخوة اكثر من الرجال الآخرين والذين اختلطت معهم من قبل ، فهو يذكرها بطبيعة تصرفات بنات (مايرين) والتي سيكون ينتمي لنفس طبقتهم الاجتماعية ومكان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نشأتهم ، ولكنه مع ذلك يبدو افضل حالا منهما من ناحية الحياة المادية والشخصية بدرجات ولا يعاني من اي نقص ظاهر.

قالت بعدها بلحظات بابتسامة جانبية برقة

"لا بأس بذلك ، انا اعذرك ، ولكنك لم تعرفني للآن على هويتك ، ما علاقتك بروميساء يا ترى ؟"

ردّ عليها من فوره بابتسامة عملية

"انا اكون والد التلميذ الذي تهتم روميساء بتدريسه بالمنزل ، وقد تركت هذه السيارة بالأمس امانة عندي ، لهذا طرحت عليكِ كل هذه الاسئلة"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تهمس بابتسامة ملتوية

"شكرا لك على حفاظك على الامانة ، ولكن هل تعلم المواصلات التي استقلتها بعودتها بالأمس فقد تأخرت كثيرا بالعودة ؟"

تصلبت ملامحه بلمحة خاطفة وهو يقول باقتضاب

اسأليها بنفسك فقد تجيبك على تساؤلك"

حركت مقلتيها بعيدا بملل وهي تشدد على المفتاح بيدها لتقول بعدها بجدية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا يا سيد....."

اكمل عبارتها بهدوء شديد

"يوسف"

اومأت برأسها ببرود وهي تقول بإيجاز

"حسنا يا سيد يوسف ، تشرفت بالتعرف عليك ، هل استطيع الآن اخذ سيارة ضرتي والرحيل بسلام ؟"

اومأ برأسه بهدوء وهو يقول ببساطة

"اجل يمكنكِ الذهاب ، اوصلي لها سلامي معك"

رفعت حاجب واحد بجمود وهي تهمس بابتسامة مستهزئة

"هل تريدني ان اوصل لها شيء آخر ؟"

رفع حاجبيه بتذكر وهو يدس كفه بداخل سترته قائلا بجدية

"اجل هناك شيء آخر"

اتسعت حدقتيها السوداوين وهي تشاهد القلادة الطويلة التي خرجت من داخل سترته ، لترفع بعدها نظرها بارتباك نحو القائل بجمود جاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذه القلادة نستها روميساء بمنزلي ، هل يمكنكِ ان توصليها لها فلن استطيع رؤيتها مجددا ؟"

رفعت نظارتها الشمسية لفوق رأسها تحجز الخصلات المتشابكة بإحكام لتتضح الرؤية امامها ، لتبتسم بعدها بارتجاف وهي ترفع كفها بتردد هامسة بخفوت

"اجل اكيد ، سأوصلها لها واخبرها بسلامك ، فنحن نعيش بنفس المنزل ونرى بعضنا كل يوم"

وضع القلادة براحة كفها بهدوء وهو يقول بابتسامة قوية

"شكرا لكِ يا آنسة سلوى ، انا واثق بأنها ستطير من السعادة عندما تعرف برجوع قلادتها فيبدو بأنها مهمة جدا بالنسبة لها"

اومأت برأسها باهتزاز وهي تخفض قبضتها التي تحوز على القلادة حتى ارتمت على جانبها ، لتهمس بعدها بخفوت باهت

"لا تقلق سيصل سلامك ، عن إذنك الآن"

استدارت بسرعة وهي تشق خطاها باتجاه سيارتها التي ما تزال تنتظرها عند طرف الطريق ، وما ان دخلت من باب السيارة الخلفي حتى جلست بقوة وهي تخلع النظارة من فوق رأسها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتلقي بها بعيدا ، ليقطع عليها خيط الشرود الصوت المنخفض بتهذيب

"ماذا حدث يا سيدتي ؟ هل نتحرك ؟"

ابتلعت ريقها بجمود وهي تنظر له بإيباء قائلة بنبرة تجردت من الحياة

"اتصل بقسم الصيانة واخبرهم بموقعنا ليحضروا احدهم ليصلحوا سيارة روميساء ، وبعد الانتهاء من اصلاحها عليك ان تقودها لتوصلها امام باب المنزل ، هل كلامي مفهوم ؟"

اومأ السائق برأسه وهو يقول بخضوع

"حاضر يا سيدتي ، اعتبري الأمر منجز"

حركت رأسها بعدم اهتمام وهي تخفض نظرها للقلادة التي تقبع بقبضتها ، قبل ان تلامس بأصابعها على الرسم بقرص القلادة وهي تهمس بابتسامة مائلة بسخرية

"حتى انه لم يبذل مجهود بالتكلم برسمية عن المعلمة روميساء بل قطعها ورفع الكلفة ! وهذا هو الذنب الذي لا يغتفر"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اكملت تأملها بقرص القلادة وهي تشدد من القبض عليها حتى شعرت بنيران تنشب بخلدها وتلظى بخلجاتها لتبرق بمقلتيها بدموع حبيسة قهرت روحها ونحرتها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الخامس والثلاثون

كانت تتناول الطعام من الطبق بهدوء وهي تدس اللقمة بفمها بصعوبة تكاد تغص بطعامها ، وليس بسبب التجمع المكتظ من حولها بجلسة الطعام العائلية بوقت الغداء ، بل بسبب وجود الجالس بجوارها والذي لا يتوقف عن النظر لها وكأنه لا يوجد احد سواها بالجلسة ، بدون ان يعلم بالكوارث والتي يسببها لها وهي تشعر باختناق بكل لقمة تدخل لمسلك تنفسها وبمهمة البلع التي اصبحت عسيرة عليها ، وهي تشعر لأول مرة بانعدام راحة وانتفاخ بقلبها بوجوده بجانبها بأول زيارة له بعد عقد قرانهما والتي تحددت بدون علمها مثل كل شيء يحدث من وراء ظهرها ، وعندما يحين موعدها يخبرونها بالأمر مثل فعل الواجب وكأنها تتلقى دعوة بالحضور ، وكم تتمنى لو بقيت علاقتهما رسمية بالرسائل الهاتفية فقط بدون زيارات ومناسبات اجتماعية حتى يحين موعد الزفاف المرتقب .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مدت يدها وهي تحاول الوصول لأبريق العصير لتسبقها الكف التي امسكت بالأبريق عنها ، ليسكب بعدها بالكأس امامها بحرص قبل ان يقدمها لها قائلا بابتسامة ساحرة

"هل كنتِ تريدين شرب العصير ؟ إذا كنتِ تحتاجين لشيء آخر اخبريني !"

ابتلعت اللقمة العالقة بحلقها بسرعة حتى سببت لها الفُواق بشهيق مستمر وهو يهز جسدها بقوة اكبر بدون ان تستطيع كتمه ، لترفع كفها بسرعة تحاول اخذ الكأس قبل ان يتجاهل كفها الممدودة وهو يقرب طرف الكأس من شفتيها بطريقة حميمية ، لتشرب العصير من طرف الكأس برشفات صغيرة حتى تأكدت من ذهاب الفُواق تماما ، وما ان رفعت كفيها تحاوط الكأس بدون ان يتخلى عنها حتى همس لها بصوت خفيض لطيف

"هل انتِ بخير ؟ هل ذهب الفُواق ؟"

اومأت برأسها ببطء محرج وهي ما تزال تشرب من الكأس تداري بها خجلها ، ليخترق حوارهما الصامت الصوت المرتاح وهي تقول بسعادة غامرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل انتهى حوار الاحباء ؟ فأنا ارى بأنكم قد نسيتم وجودنا تماما من حولكم ! إذا اردتما يمكنكما إكمال حواركما بغرفة الجلوس وحدكما بدون إزعاج من احد"

سحب يده بسرعة وهي تخفض الكأس عن شفتيها لتضعها على طرف الطاولة بمفاصل متخدرة ، ليقول بعدها الجالس على رأس المائدة وهو يعلق على كلام زوجته بعتاب

"ما كان عليكِ قول هذا الكلام يا جويرية ، لقد سببتِ لهما الإحراج والارتباك ، اتركيهما يفعلان ما يحلو لهما فهما ما يزالان مخطوبان حديثا ، ويحتاجان لبعض الوقت المنفرد للتأقلم مع بعضهما والاعتياد على حياتهما سويا ، لا داعي للخجل يا اولاد خذا راحتكما واعتبرونا غير موجودين بينكم"

امتقعت ملامح (غزل) وهي تخفض وجهها بخجل يكاد يفجر الدماء بأوردتها بشعور لم ينتابها يوما بحياتها ، بينما قال (هشام) بابتسامة متزنة بهدوء

"هذا من لطفك يا عمي رأفت ، وسعيد جدا بحضور جلسة الغداء بينكم ، ومشاركتكم بهذه المأدبة العائلية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته بتغضن وهو يقول بصوت بشوش مرحب

"ونحن سعداء بحضورك بيننا وانضمام فرد جديد لعائلتنا ، فقد كان ينقصنا استاذ محترم ونبيل ويتحلى بأخلاق حميدة مثلك ليحصل على يد ابنتي الغالية ، فهذه ابنتي الصغيرة والتي من المستحيل ان افرط بها مع اي احد ، وانت لست اي احد يا استاذ هشام"

كانت (غزل) شاردة بعيدا بحالة وجوم غزى محياها بلحظة على اثر كلمات والدها الاخيرة بدون اي تعابير او تقاسيم تسكنها وكأنها لوح صوان ، لتعقب والدتها على كلامه وهي تقول بابتسامة واثقة بمغزى

"لو تعلم مدى سعادتنا بوجودك بيننا يا ابني هشام ، فقد كنا نتمنى دوما وندعو الحصول على صهر مثلك زوجاً لابنتنا ، فنحن لا نتمنى لبناتنا سوى الأفضل والذي يلائم مستوى ابنتنا فكرياً واجتماعياً ومادياً ، وانت افضل خيار قد حصدته عائلتنا من بين الخيارات الكثيرة التي مرت عليها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظرت لها بعيون عسلية حزينة وهي تفهم جيدا مرادها من كلامها وما يوحي له وهي تصيب المرمى بنجاح ، لتقبض بعدها على كفيها بقوة ما ان قال الجالس بجوارها بهدوء رسمي بدون اي تأثر

"على الرحب والسعة يا عمتي جويرية ، واعدكِ ألا تندمي على هذا الاختيار ، فأنا من الآن سأضع ابنتكِ بين عينيّ واحفظها بداخل قلبي والذي لن اسمح لها بالتسرب منه"

ردت عليه والدتها بسرور مبتهج

"وهذا هو المتوقع منك يا استاذ هشام ، لذا نحن مطمئنين بتسليم ابنتنا لك لأننا نعرف بأنك ستحفظها وتصونها جيدا"

اومأ برأسه بهدوء وهو يحيد بنظراته للساكنة بمكانها تتناول طعامها بآلية صامتة بدون ان تتفوه بحرف ، وبعد لحظات من الصمت الخانق قطعها الطفل الصغير وهو يشارك بالحديث لأول مرة

"سيد هشام ، سيد هشام متى ستتزوج وتأخذ غزل معك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظر له (هشام) وهو يبتسم بعطف حنون ذكره بأولاد شقيقته ليقول له بهدوء

"بنهاية الشهر بإذن لها"

صفق الطفل بيديه بشكل مفاجئ لفت الانظار نحوه وهو يقول بحماس مبالغ به

"واخيرا لقد اقتربت اللحظة التي يفرغ بها المنزل من شقيقاتي لأبقى وحدي به ! يا لسعادتي ! متشوق لقدوم تلك اللحظة"

نظر له جميع الجالسين حول المائدة بصدمة قبل ان تهمس والدته بجانبه بتأنيب خافت

"اخرس يا يامن ، وإياك والتكلم بوقاحة امام زوج شقيقتك"

تجاهلها الطفل المبتهج وهو يتابع هتافه بسعادة كبيرة وهو يعطي كل انتباهه للرجل الذي سمرته الصدمة

"هل تعلم يا سيد هشام ؟ لقد ظننت بأن غزل لن تتزوج بحياتها لأن امي تقول دائما بأنها ستبقى تعيش معنا حتى مماتنا ولن يقبل احد بالزواج بعليلة القلب والعقل ، ولكن يبدو بأنها كانت مخطئة فقد قبلت انت بها وستتزوجها بنهاية الشهر ، صحيح ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غيم الصمت من حولهم بحلقة مفرغة للحظات طويلة بدون ان يبادر احد بقطع سيل المشاعر المشحونة التي اقتحمت اجواء الغداء العائلي ، بينما الوحيدة التي تكلمت هي والدة الطفل والتي كانت ترمق ابنها بنظرات حارقة ستوديه قتيلا

"حسابك معي سيكون عسيرا يا ابو لسانين"

تحركت (غزل) ببطء وهي تنهض عن المقعد بصمت مهيب احاط بينهم ، لتهمس بعدها بصوت خافت يكاد لا يسمع

"الحمد لله لقد شبعت ، عن إذنكم"

وما ان تحركت قليلا حتى قصف صوت والدتها بصرامة اندفاعية

"إلى اين تخالين نفسكِ ذاهبة ؟"

سكنت بمكانها لوهلة بدون حركة اخرى قبل ان ينهض المجاور لها عن مقعده وهو يقول بهدوء

"انتظري يا غزل ، انا قادم معكِ"

نظرت له بأطراف حدقتيها بدون تعبير وهو يقول لهم بامتنان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"شكرا لكم على الغداء الطيب ، سلمت الايادي ، سنذهب الآن للحصول على الوقت المنفرد لنا بغرفة الجلوس ، وهذا إذا كنتم تسمحون لنا !"

اومأ (رأفت) برأسه بموافقة وهو يفرد ذراعه له قائلا بحبور

"اجل تفضلا خذا راحتكما ، والخادمة ستلحق بكما بالقهوة والتحلية"

اومأ (هشام) برأسه بهدوء وهو يقف بجوارها ليمسك بعدها بكفها الصغيرة بقوة قائلا بعمق

"هل نذهب يا غزل ؟"

ارتجفت ملامحها بشحوب وهي تسحب كفها بقوة لتسير بسرعة بعيدا عنه لخارج قاعة الطعام بدون ان تأبه بأحد ، وبلحظات كان يلحقها كذلك امام اعينهم حتى اختفوا خلف الباب ، لتعلق بعدها التي كتفت ذراعيها فوق صدرها وهي تقول بسخط واضح

"ما بالها تلك البلهاء ؟ إذا استمرت هكذا فسوف يضيع الرجل منا ! هل تظن الأمر لعبة حتى تتصرف بكل هذا الاستهتار واللامبالاة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظر لها زوجها بعيون حادة وهو يقول بجمود اخرجته عن صورته الرزينة

"ما بالكِ انتِ على الفتاة ؟ ألم اخبركِ مئة مرة ان تتركيها تقرر حياتها بنفسها ! ومع الوقت ستتأقلم لوحدها مع الوضع الجديد وتتعايش مع الحياة المقبلة عليها ، لذا توقفي عن التدخل بأمورها واتركيها تحل عقدها الشخصية بنفسها"

ادارت وجهها بعيدا عنه وهو يتابع كلامه والذي توجه للطفل هذه المرة

"وانت يا يامن ، قلتها لك ولن اعيدها مجددا ، كلام فارغ وثرثرة كثيرة امام زوجات شقيقتيك ممنوع ، وإذا رأيت قلة ادب واحترام بجلسات العائلة مرة اخرى فلن امررها لك كما بالسابق ، مفهوم !"

تبرمت شفتيه وهو يهمس بعبوس وكأنه يتلقى توبيخ لأول مرة بحياته

"انا لم اخطئ بالكلام ، لقد كنت اقول الحقيقة وما سمعته بأذني ، ولم اذنب معهم حتى تكلمني هكذا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ردّ عليه والده بنبرة اكثر صرامة بها بعض القسوة

"لا تجادل يا يامن ، لقد سألتك مفهوم ما قلته ؟"

اومأ برأسه للأسفل بإحباط وهو يقول بعبوس حانق

"مفهوم يا ابي"

نهض بعدها عن الكرسي وهو يغادر لخارج المكان بلمح البصر ، لتقول بعدها والدته بحزن على ابنها الصغير

"لماذا فعلت هذا يا رأفت ؟ لقد كسرت خاطر الصغير ! ما كان عليك توبيخه هكذا....."

قاطعها وهو يغير الموضوع بنبرة جادة

"اتركيني من غزل ويامن الآن ، واخبريني كيف هي احوال سلوى وزوجها ؟ فأنا لم اسمع عنها اخبار منذ مدة !"

ابتسمت بهدوء مضطرب وهي تفرك قبضتيها معا هامسة بخفوت مبتهج

"انها بخير ، وكل امورها على افضل ما يرام ، لقد تكلمت معها منذ يومين وطمأنتني بأنها بخير ، حتى انها بدأت تتعايش مع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضرتها وتتأقلم مع وضعها الراهن ، ولم يعد هناك اي مشاكل تحدث بينها وبين زوجها"

تنهد براحة وهو يقول بابتسامة هادئة بأبوية

"هذا جيد ، لقد ارحتني بهذه الاخبار ، واخيرا بدأت تضع عقلها برأسها وتفكر بعقلانية ورشد يناسب عمرها"

كانت تراقبه بابتسامة عصيبة تعبت برسمها بدون ان تشاركه القلق والخوف والذي اصبح محصور حول ابنتها الكبرى ، بعد ان انقطعت الاتصالات بينهما منذ اخبارها عن شكوك شقيقة ضرتها حولها وبتهمة قتلها لذلك الطفل والذي يبدو لن يتركهما بحالهما وسيبقى يهدد حياة ابنتها والتي اصبحت تضعف تدريجيا امام كل هذه التأثيرات ، وكل ما تتمناه ألا ترتكب تهور جديد وتتعلق بذنب آخر سيقضي على ما تبقى من سلام حياتها ويكون اوان النجاة قد فات .

دخلت للغرفة وهي تقف بمنتصف الطريق ما ان قصف الصوت من خلفها بنبرة صلبة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"توقفي بمكانكِ يا غزل"

عضت على طرف شفتيها بقنوط وهي تستمع لصوت خطواته التي اصبحت خلفها ، لتضم بعدها يديها عند صدرها بارتباك وهي تهمس بخفوت واهي

"ماذا تريد مني يا هشام ؟ ألم تكتفي من كل المشاهد التي حدثت حول مائدة الغداء العائلية ! لما تصرون على تعريضي لكل هذه المواقف المحرجة ؟"

مرت لحظات قصيرة قبل ان يصلها صوته بهدوء ثقيل

"استديري يا غزل"

شددت على كفيها بممانعة بدون ان ترضخ له ، لتشعر بعدها بكفيه تحطان على كتفيها وهو يقول بنبرة اكثر رقة سحرتها بلحظة

"ألم اخبركِ ان تستديري يا غزل ! هيا استديري امامي"

فكت اسر جمود كفيها ما ان خارت قواها وهي تستدير ببطء مع حركة كفيه القويتين حتى اصبحت مقابلة له تماما ، وما ان رفعت حدقتيها النديتين حتى تقابلت مع عينيه الجليديتين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

واللتين لانتا مع ارتخاء تقوس ابتسامته بعطف واضح اقرب للشفقة ، ليمسح بعدها على رأسها وكأنه يداعب طفلة قائلا ببطء متمهل

"هل انتِ منزعجة ؟ هل تحاولين كبت بكائك ؟"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تنزع نفسها بعيدا عنه هامسة باضطراب طفولي

"انت تتوهم ذلك ، وانا لست منزعجة من شيء ، لذا توقف عن النظر لي بهذه الطريقة المثيرة للشفقة ! فأنا لا احتاج لشفقتك !"

تجمدت ملامحه لوهلة قبل ان يرفع يديه وهو يعود ليمسك بكتفيها الهشتين بصمت ، ليسحبها بعدها بالقرب منه وهو يقول بابتسامة حانية

"اقتربي مني"

وقفت على بعد خطوة منه وهي تخفض نظراتها منتظرة حكمه التالي ، ليداعب بعدها كتفيها بأصابعه وهو يقول برفق شديد

"اهدئي يا غزل ، لم اكن اعلم بأنكِ بكل هذه الدرجة من الحساسية والهشاشة جراء هذه المواقف العابرة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بغصة نحرت روحها وهي تهمس بمرارة لاذعة

"ماذا تعني بذلك الكلام ؟ ألا يستحق امثالي البكاء او الحزن او الشعور بالانكسار والمهانة ! هل تظنني مصنوعة من ألواح جليدية لا اشعر ولا اتحسس من كل كلمة عابرة ؟ انا انسانة بالنهاية مهما اختلفت الطبقات ونوعيات البشر ، انا انسانة احزن وابكي واموت واحترق ، انا انسانة حتى لو كنت بقلب ميت ومريض ، انا انسانة و يا ليتني لم اكن كذلك"

سرت رعشة خاطفة على طول جسدها ما ان ضربت انفاسه عند اذنها بحرارة وهو يهمس بفتور اقرب للمواساة

"سامحيني يا اميرتي الصغيرة على هذا الخطأ الفظيع ، فقد استخفيت بمشاعرك المرهفة بطريقة مهينة لا تغتفر ، فأنتِ بالنهاية ذات قلب كبير يميل ويرق لكل من تهوى نفسه ويجرح من كل من يخطأ او يسيء بحق نجوى قلبها"

شحبت ملامحها بصورة مخزية وهي تدير وجهها جانبا تتحاشى حريق انفاسه ، لتهمس بعدها بخفوت مشتت غير واعي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس انا بخير ، لا داعي للأسف والحزن من شيء ، انت لم تخطأ بحق احد ، فقط تجاهل ما حدث ، واعتذر بشدة إذا كنت قد افسدت عليك الجلسة العائلية فهذا يحدث معي باستمرار ، لذا لا تلقي بالا لهذه الأمور"

تجمدت بمكانها ما ان حاوطت يديه وجهها وهو يرفعه عاليا برفق حاني ، لتشعر بمقاومتها تخونها وهي تتبادل النظر معه بصمت عميق ، ليقول بعدها بابتسامة طفيفة انزرعت على طرف شفتيه

"هل انتِ محرجة من كلام عائلتك ؟ ام محرجة من وجودي بينكم وسماعي ذلك الكلام ! ام انكِ محرجة من شيء آخر يختلف عن هذا وذاك ! هلا اخبرتني بما يعكر مزاجك وكاد يدفعك للبكاء ؟"

تنفست بنشيج من بين شفتيها المرتجفتين وهي تخفض نصف جفنيها بدون ان تتحمل مواجهة نظراته اكثر ، لتحاول بعدها دفع الكلام بكل ما اوتيت من قوة بدون ان تعلم بأنه قد خرج مثل اوتار موسيقى متقطعة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"الأمر بأنه انا ، انا بالحقيقة اتعرض دائما للكثير من المعايرة من عائلتي واقاربي بسبب مرضي ، وقد اعتقدت بأني تأقلمت مع هذا الوضع ولم يعد يؤثر بي ، ولكن شيء قد اختلف الآن فهذا الكلام لم يعد محصور بين دائرة عائلتي بل خرج على اسماعك ايضا ، وانا لا اتحمل فرد آخر يسمع هذه المعايرة او يكون جزء منها او شاهد عليها ، هذا يفوق قدرتي على التحمل ويضايقني بشدة ويزيد من احتمالية انتشاره وتكاثره بدائرة اوسع"

زفرت انفاسها بتعب بعد ان افضت بكل ما يعتمل بصدرها الذي تعبأ على مدار سنوات ، وما هي ألا لحظات حتى انتفض كل جزء بجسدها النحيل والذي حوصر بذراعين قويتين بداخل احضانه وعلى صدره الوسيع بعناق لم تذق مثيل له وهو اقرب للمواساة اكثر منه غاية عاطفية ، لتستمع بعدها لصوته المنخفض بصوت اجش هادر عبث بمشاعرها

"هل هذا الهراء تنطقين به لزوجك ؟ هل تظنين بأن زوجك هذا النوع من الناس الذي سيقبل بمعايرة الناس لزوجته وبأن تعاب بنقطة ضعفها حتى يفعلها هو ويعايرها بنفسه ؟ كيف تفكرين بهذه الاحتمالات المهينة بحقي ؟ فإذا لم تكوني تعرفي فأنا زوجك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وشريك حياتك وما يعيبك ويهينك يعود عليّ بالمثل ، لذا إياكِ وان تشعري مجددا بالحرج مني او تخجلي من قول ما يخيفك ويحزنك امامي ، فهذه الحياة إذا كان عليها ان تنجح فمن المفترض ان تبدأ بأنفسنا ونحل كل العوائق التي تحول بيننا ، هل فهمتي الآن يا غزل ؟"

تنهدت ببعض الراحة وهي تومأ برأسها بداخل احضانه بهزة طفيفة وما تسمح لها عنقها المحتجزة ، وهي تهمس بخفوت منكسر بخنوع

"اجل فهمت ، شكرا لك على التوضيح ، لقد رفعت من معنوياتي اكثر مما تتصور ، واعتذر على كوني تشاؤمية منهزمة"

تلبدت ملامحه بغمامة شاردة وهو يبعدها عنه بضع سنتمترات حتى ظهر له وجهها ، ليمسك بعدها بذقنها الصغير وهو يدنو منها على مستوى وجهها ليقول امامه بهدوء باسم

"بما اننا قد تجاوزنا هذا الأمر ، يمكننا الانتقال للخطوة التالية بهذا الاختبار ، لذا هل انتِ مستعدة لخوض هذا الاختبار معي ؟"

ارتفع حاجبيها بعدم فهم وهي تهمس بخفوت باهت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تعني ؟....."

خنقت عبارتها بداخل انفاسها التي انحسرت بفعل قبلته والتي اقتنصت شفتيها بقسوة غير معهودة وباندفاع غير مسبوق انهكها ومنع مجرى الهواء من السير بانتظام ، لتتشبث بعدها لا إراديا بأي شيء تلقطه يديها يمدها بالقوة التي خارت فجأة وسرقت الحياة منها ، وهو مستمر بهجومه الكاسح بقبلات توالت على ملامحها الشاحبة بتهافت قبل ان تعود بمسارها لشفتيها واللتين قتلهما تقبيلا بشعلة تكاد تحرقها حية ، وهي تستطيع سماع همسه الشغوف من بين طوفان قبلاته وهو يشن اقوى هجوم على عواطفها المأسورة

"واخيرا جاءت هذه اللحظة ! لقد انتظرتها طويلا"

لم تستطع استيعاب كلمة واحدة وهي تمر على ذهنها المشوش لتخرج بلمح البصر ، وما ان شعرت بذرات مقاومتها تختفي وتضيع حتى بدأت تدفع بصدره بلمسات ضعيفة بتخبطات غير ملموسة وهي تشعر بعقلها يموج بعيدا عن الحاضر ، ولم ينجدها من هذه الدوامة التي كادت تغرق بها سوى الطرق الخافت على الباب الذي اوقف كل شيء بلحظة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخذ لحظات وهو يضبط انفاسه الهادرة والتي كانت تضرب وجهيهما سويا بنفس الإيقاع ، ليسحب بعدها كفيه عن وجهها وهو يستقيم بمكانه بدون ان يترك جسدها والذي ما يزال يحتضنه ويحميه من السقوط ، ليدلك بعدها على كتفيها المنحنيين بحركة متوترة وهو يقول بعطف متهدج بأنفاس متسارعة

"غزل هل انتِ بخير؟ اعتذر يا صغيرتي فقد انجرفت بعواطفي بدون ان انتبه ، يبدو بأنني قد قسوت عليكِ بهذا الاختبار"

مرت لحظات اخرى بسكون الاجواء حولهما لا يقطعها سوى طرق الباب المستمر بدون ان يعطوه انتباها ، لتستعيد جزء من قوتها التي بدأت تبتعد عن احضانه بحذر وهي تفرد كفيها فوق صدره باستناد ، وما ان صنعت مسافة بينهما بعيدا عنه حتى اخفضت كفيها بسرعة وهي تفركهما معا بحالة توتر غريبة او على الارجح بشعور الخزي والمهانة والذي تجلى على وجهها المنتفخ باحمرار ، وكأنها تضربه بشكل غير مباشر بحقيقة وضعها والذي اوقعه بخطأ تصرفه وتهوره الجامح والذي جلب له كل هذه المشاحنات الداخلية .

اشاح بوجهه جانبا وهو يشعر بصدره قد امتلئ بالكثير من الشحنات الكهربائية التي كانت تسير نحو العاطفة قبل ان تبدلها بشحنات سالبة تكاد تقضي على سعادة تلك اللحظات اليتيمة وتحرقه بألسنتها ، ليتغضن بعدها جبينه بضيق وهو يستمع لصوت الطرق الذي لا ينتهي والذي يصر على تعكير افكارهما كما افسد لحظاتهما العاطفية ، وبلحظة كان يندفع امام الباب ليفتحه بقوة مبالغ فيها قبل ان تظهر الخادمة امامه وهي تقدم له صينية تحوي على القهوة والكعك والتي بقيت من خلفهما ، لتقول له بتهذيب شديد

"لقد ارسلني السيد لأحضر لكما القهوة مع التحلية لغرفة الجلوس"

غامت ملامحه بجمود وهو يستلم الصينية منها قائلا باقتضاب

"شكرا لكِ"

اغلق بعدها الباب بمرفقه وهو يتجه مباشرة للطاولة بالمنتصف قبل ان يضع الصينية فوقها ، ليجلس بعدها على الاريكة امام الطاولة وهو يوجه كلامه للساكنة بمكانها قائلا بعملية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تعالي واشربي كوب من القهوة ، قد تعيد بعض القوة الخائرة لكِ ، وقد تريح قلبك المسكين من السباق الذي خاضه"

ارتفع حاجبيها ببهوت وهي تشاهده يسكب القهوة بالكوبين بحركات جامدة ، ليرفع بعدها الكوب الخاص به وهو يقول ببرود جاف

"إذا كنتِ لا تريدين القدوم بسبب وجودي ، فيمكنني ان اغادر من هنا وانتِ استمتعي باحتساء قهوتك"

زمت شفتيها بأنفاس قصيرة ما تزال تسيطر على كيانها بدوامة انهكت قواها ، لتتقدم بعدها ناحيته بخطوات مترددة قبل ان تجلس على الاريكة بجواره وعلى بعد مسافة تعمدت صنعها بينهما ، لتتناول بعدها كوب القهوة بيديها وهي تهمس بخفوت

"شكرا لك"

بينما كان (هشام) مشغول بشرب كوب قهوته بدون ان يلقي نظرة واحدة نحوها وهو يقول بجمود باهت

"على الرحب والسعة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احتضنت كوب قهوتها بين يديها وهي تشرد بالأدخنة التي تخرج منه لتأخذ من سخونته تدفئ بها نبضات قلبها وتعيد الحياة لبرودة جسدها ، بدون ان يلمس اي منهما طبق الكعك والذي اصبح من الحلويات التي قد تعكر عليهما لحظاتهما المريرة التي آخر ما تحتاج له هو السكر.

دخل للمنزل بخطوات جامدة وهو يشعر بسكون مريب مخيم بالأجواء ، ليقاطع افكاره الهتاف العالي الصادر من المطبخ وهو يصل له بوضوح

"واخيرا عدتِ للمنزل ! لقد اخفتني عليكِ يا ابنتي"

قطب جبينه بجمود اكتسح محياه وهو يشق طريقه نحو المطبخ بخطوات جامدة بدون ان يسمع الهدير الذي جاش بأعماقه ، وما ان وصل عند مصدر الصوت حتى تجمدت اطرافه وهو يقابل المرأة التي كانت توليه ظهرها غير شاعرة بهوية القادم ، وهي تكمل من سيل الصدمات هاتفة بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لما اخذتي كل هذا الوقت بالعودة ؟ ألم اخبركِ ألا تتأخري عن العشر دقائق ! هل هكذا تفعلين بي يا ابنتي تدفعيني للخوف عليكِ بكل مرة ؟"

احتدت ملامحه ببطء زحف على تعابير وجهه الحجرية وهو يقول بهدوء غائم

"عن مَن تتكلمين يا امي ؟"

سكنت (هيام) عن الحركة وظهرها مشدود باستقامة طالت بينهما للحظات صامتة ، لتستدير بعدها ببطء مهيب وهي تنظر امامها بوجه شاحب قبل ان تهمس بخفوت مرتبك

"هذا انت يا جواد ! ألم تستطع النطق بأي شيء يخبرني انك هنا ؟ هل انت سعيد بإخافتي هكذا وانا بهذا العمر ؟"

ارتفع حاجبيه باستخفاف وهو يتجول بنظره على تفاصيل ملامحها بنظرات حادة لا تعرف الرحمة ، ليتوقف بعدها عند عينيها المشتتتين واللتين تتعمدان تحاشي النظر له وهو يعيد الكلام بوضوح اكبر

"امي لقد سألتكِ ! عن مَن كنتِ تتكلمين مع نفسك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بإجهاد وهي ترفع رأسها بعزيمة مزيفة قائلة بعصبية ساخرة

"ماذا هناك يا جواد ؟ عن ماذا تتكلم ! هل تظنني املك الوقت والعقل السليم والذي ضاع خضم مشاكلكم ليتحمل الآن تسلطك عليّ ؟"

عبست ملامحه وهو يرفع حاجب واحد بحدة الصقر قائلا بهدوء جامد

"امي هل تحاولين التهرب من اسئلتي ؟ او انكِ تتسترين على امر لا يجب ان اعرف عنه ! إذا كان هناك مصيبة تحدث من وراء ظهري فأنا اقسم بأني....."

قاطعته بغضب مفاجئ وهي تنفض ذراعيها بسخط

"لا تقسم يا جواد ! إياك وان تقسم بشيء ! لا تجعلني اغضب عليك مجددا فوق غضبي الحالي عليك"

حرك فكه بقسوة وهو ينطق بجمود هادر

"إذاً ماذا تخفين عني يا امي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بتهدج وهي تشتت نظراتها بعيدا بتفكير ضائع ارهق نبضات قلبها على ضناها ، لتتسع مقلتيها السوداوين بوجل ما ان سمعته يقول بتساؤل جاف

"بالمناسبة اين هي صفاء ؟ لما ليست معكِ بالمطبخ ؟ امي....."

صمت عن الكلام ما ان لاحظ حالة والدته والتي انخطف لونها وتاهت نظراتها بخوف واضح ، ليتقدم بعدها عدة خطوات قصيرة وهو يقول بقلق بالغ

"امي هل انتِ بخير ؟"

اومأت برأسها بشحوب وهي تمسح على صدرها بألم حارق ادمى قلبها ، ليتوقف بعدها بتجمد وهو يدرك الوضع الحالي والذي سقط على رأسه بصاعقة ضربت عقله واقتحمته ، ليوجه بعدها نظرات غامضة لوالدته وهو يقول بنبرة متصلبة تغيرت كلياً

"امي اين هي صفاء ؟ لما لا اراها بالجوار!"

نظرت له بسرعة بارتعاش بدون جواب وهي تواجهه بعينين واسعتين لمح الاهتزاز الطفيف بهما ، وهو ما دفع الهياج بالتدفق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعروقه لحافة الخطر ليمسك بذراع والدته بقوة غير واعية وهو يصرخ بصوت ثائر

"امي لما لا تجيبين على اسئلتي ؟ اين هي صفاء ؟ اين اختفت هذه المرة ؟ هل خرجت من المنزل مرة اخرى ؟ هل فعلتها تلك اللعينة بدون علمي مجددا ! وانتِ سمحتي لها ببساطة بدون ان تكلميني ، ولكني لن امررها هذه المرة بدون عقاب ، فليس انا من تستغفلني مرتين على التوالي ، اقسم لكِ ان اسلخ جلدها عن عظمها عندما ألمحها امامي....."

انتفضت بعنف وهي تدفعه بقبضتيها بقوة لتصرخ بغضب اكبر وقبضتها تلوح بالهواء بعصبية

"اصمت يا جواد ، لا اريد سماع صوت او نفس منك ، هل تسمع نفسك ما تقول ؟ هل تعرف حتى الشخص الذي تكلمه بقلة ادب وتمرد ؟ انا لا اسمح لك بأن توجه لي هذه النبرة الهجومية وانت تصرخ بوجهي ! انا ما ازال للآن والدتك ولدي حقوق امومية عليك ، والدتك التي انجبتك وربتك وكبرتك حتى وصلت لهذا العمر ، هل هكذا تكافئني على تعب السنين يا ابني الوحيد ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بثورة وهو يزيح عينيه عنها محاولا ضبط جموح نفسه بجذوة روحه ، ليقول بعدها بلحظات ببطء متأني

"امي لم تجيبِ على سؤالي ! اين هي صفاء ؟"

اخفضت ذراعيها على جانبيها بإجهاد وهي تحرك رأسها بتشتت هامسة بأسى حزين

"لا اعرف يا جواد ، اقسم لك لا اعرف اين هي ، لا اعرف"

انفجر فجأة وهو يلوح بذراعه بانفعال هادرا

"إذاً من الذي يعرف ؟"

زفرت انفاسها بنشيج وهي تترنح بمكانها حتى تعثرت بطرف عباءتها قبل ان تتلقاها ذراعين قويتين وهو يسندها على جسده ، ليجلسها بعدها على كرسي قريب حول المائدة وهو ما يزال يمسك بذراعيها قائلا بهدوء تخلل به الخوف

"امي هل انتِ بخير؟ هل تسمعيني ؟ رجاءً يا امي اجيبِ"

نزعت ذراعيها بعيدا عن يديه وهي تقول بأنين موجع

"وكيف سأكون بخير وكل هذه المصائب تهطل على رأسي حتى قسمت ظهري ؟ وانت كل ما يشغل بالك هي قصة الانتقام والتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخذت عقلك ودمرت حياتنا ! وليس ذلك فقط واشركت ايضا فتاة بريئة بهذه القصة لتذوق منك مرارة العذاب والقهر والذي عايشته معك ! والآن كل ما تفعله هو تدمير فتات قلب امك عليك وعلى زوجتك التي رأيت بها ابنتي الراحلة ، هل تستكثر عليّ بعض السعادة والراحة والتي افتقدتها لسنوات ؟ على الاقل انتظر حتى موتي ودفني تحت التراب وبعدها افعل ما تشاء ، قد اكون عندها قد ارتحت من حياتي معك التي لم تعد حياة تعاش"

ابتلع ريقه بغصة حديدية وهو يحاول تهدئة ثورة والدته لينحني بعدها امامها وهو يحكم بالقبض على كفيها المتمردين ، ليقول بعدها بلحظات بصوت خفيض بليونة بدون ان يمنع حشرجة الألم

"امي رجاءً لا تقولي هذا الكلام مجددا ، تعوذي من الشيطان الرجيم واخرجي هذه الافكار من رأسكِ ، فأنا لا اتمنى لكِ سوى كل خير وان تعيشي العمر المديد بصحة وعافية ، وإذا تمنيتِ الموت لنفسكِ او حدث لكِ مكروه فلن اسامح نفسي بحياتي ، ولن اتحمل العيش مع خسارة اخرى ستحرقني حياً وتحولني لرماد ، لن يكون لي حياة بعدها بدونكِ ، وقد اموت....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قطعت عبارته الاخيرة بكفها التي حررتها من قبضتيه لتكتم على فمه قائلة بصوت منكسر

"لا تقلها يا بني ! لا تؤلم قلبي اكثر بقولها ! يكفيني ما تحملته للآن من موت ابنتي الصغرى وفراق ابني الثاني ، هل تريد ان تفجعني بك ايضا ؟ لقد عانيت بغيابهما الأمرين طول تلك السنوات ولن يكون بمقدوري تحمل سنوات اخرى مع خسارة ابن آخر"

امسك بكفها وهو يقبل ظاهرها برفق قبل ان يقول بهدوء حازم

"هل رأيتِ يا امي ؟ مثلما انتِ لا تستطيعين تحمل ان اقولها وانا ايضا لا اتحملها منكِ ، لذا رجاءً افهمي موقفي يا امي وكفى تعذيباً بنفسكِ ، يكفينا ما فات لا نريد اعادة التجربة من جديد"

ابتسمت بحزن شاحب وهي تحرر كفها الاخرى لتمسح بعدها على رأسه بحنية هامسة بدعاء مرتاح

"الله يحميك ويحفظك لعائلتك ولقلب والدتك يا بني"

اومأ برأسه بهدوء وهو يترك كفها بلحظة ليقول بعدها بتعابير تغيرت بجدية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"والآن اخبريني يا امي اين هي صفاء ؟ هل تعرفين اين هي ! وكيف خرجت من المنزل ؟"

سحبت يدها بعيدا عن رأسه وهي تتنهد بتعب واضح ، لتقول بعدها بجمود متزن تقمصها بلحظة

"لا تنفعل ولا تغضب يا جواد ، فكل ما سأقوله مهم ولا يستدعي ثوراتك المجنونة وانعدام انضباطك بلحظات غضبك الجانح ، وإذا كنت ستغضب من كل كلمة اقولها فلن اخبرك بشيء....."

قاطعها باندفاع وهو يقول من بين اسنانه بنفاذ صبر

"امي ارحميني وقولي ما بجعبتك بدون مقدمات ! لا تشعلي فتيلي اكثر مما انا عليه ، فأنا احاول تهدئة نفسي بصعوبة عن حرق الارض التي هي فيها"

اخذت عدة انفاس بضغط مرهق وهي تخفض نظرها هامسة بهدوء ظاهري بدون ان تخفي المرارة بصوتها

"لقد رجتني كثيرا من اجل الخروج وشراء بعض الحلويات والمقرمشات من الدكانة القريبة منا ، وانا شفقت عليها لأنها كانت تشعر بالاختناق بالجلوس بالمنزل وتريد الخروج قليلا ، وقد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سمحت لها بالخروج ولكن بشرط ان تعود بغضون عشر دقائق ، ولكنها قد تأخرت كثيرا ولم تعود بعد انقضاء العشر دقائق كما وعدتني ! اتمنى فقط ألا يكون مكروه قد اصابها"

تلبدت ملامح (جواد) بغيوم ضبابية اسيرة غمرت كيانه وابعدت عنه كل شعور آخر ، لينهض بعدها واقفا ببطء حتى استقر بجمود تمثال رخامي وهو يستوعب حجم المصيبة التي وقعت على رأسه ، ليقول بعدها بذهن مشتت بصوت ممقوت

"كيف سمحتي لها بالخروج يا امي ؟ ألم انبهكِ كثيرا من هذه النقطة من قبل !"

ردت عليه بصوت حزين وهي تكمل طعنه بقوة

"لقد ظننتها ستعود بسرعة ولن تتأخر بما انها ذاهبة للدكانة التي تبعد عن منزلنا بشارعين ، فقد فعلتها من قبل ولم تأخذ كل هذا الوقت بالعودة ، لا اعلم ماذا حصل معها هذه المرة ؟ وماذا اخرها ؟"

شدد على قبضتيه بانقباض احتل احشاءه وهو يقول بصوت ساخر مغدور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تقولين فعلتها من قبل يا امي ! واين كنت انا عن كل هذا ؟ هل تذكرتني الآن بعد ان حدثت المصيبة ووقع الفأس بالرأس ؟ هل لديكم حتى اعتبار لوجودي بينكم لتفكروا بأخباري بما يحدث معكم وتفعلونه بغيابي ؟"

عبست ملامحها بشحوب وهي ترفع نظراتها له قائلة بخفوت مستجدي

"هل هذا الوقت المناسب لمثل هذا الكلام ؟ لما لا نضع هذه الامور جانبا وتفكر بحل لإيجاد زوجتك ؟ لا داعي لتكبيرها اكثر من حجمها !....."

قاطعها بجمود صخري بأمر قاطع

"كم مر من الوقت على خروجها ؟"

عقدت حاجبيها بتفكير منهك وهي تهمس من فورها بخفوت

"لقد مر تقريبا ثلاثون دقيقة"

نظر لها بصدمة كاسرة ايقظته من غفوته وهو يهمس من بين اسنانه بغضب مكتوم

"ولما لم تخبريني منذ البداية بذلك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بشحوب مرتجف وهي تشاهد الذي غادر من امامها بلمح البصر ، وهي تصرخ من خلفه بصوت منتحب بقهر "انتظر يا جواد ، اخبرني اولاً بما تفكر بفعله"

زفرت انفاسها بتعب عندما سمعت صوت اغلاق باب المنزل بقوة بدون ان يعطيها جوابها ، لتضم بعدها قبضتيها فوق ركبتيها باستكانة بدون ان تجد القدرة على النهوض عن المقعد ، وهي تدعو بقلب وجل اثقل بالهموم

"يارب احميها وابعد عنها كل شر ومكروه ، واحمي ابني من جنون الانتقام والذي جرفه بعيدا عنا ، فأنت اعلم ما في قلوبنا من خفايا وما في صدورنا من اسرار"

رمشت بعينيها عدة مرات وهي تفيق على اصوات جلبة من حولها شتتت عقلها الذي ما يزال يموج بدائرة الضياع ، وما هي ألا لحظات استيعاب حتى كانت تنتفض شاهقة وهي تنتصب جالسة ما ان قابلها المكان المظلم المتواجدة به والذي اخبرها بأنها قد انحبست بمكان بعيد وكل ما حدث معها لم يكن كابوسا كما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توهمت ، وها هي قد نقلت لواقع مظلم اكثر قسوة من كل ما عايشته يظهر بأن الاسوء من حياتها قادم لا محالة بدون ان تدرك للآن بماذا اجرمت ! او بالأحرى ما هي جريمة عائلتها والتي من المؤكد لها علاقة باختطافها وبرؤية الجحيم امامها ؟ وكأنها اذنبت بولادتها بهذه العائلة ؟

اتسعت حدقتيها العسليتين بذعر وهي تشاهد الذي خرج من الجانب المظلم بالغرفة والذي لم تعي لوجوده ألا الآن ، ليقترب بعدها بخطوات واسعة بصمت لها وقع صاخب على دقات قلبها والتي تسارعت فجأة مع كل خطوة تتجه نحوها ، وما ان وقف امامها مباشرة حتى تراجعت تلقائيا للخلف عدة سنتمترات بارتجاف احتل جسدها العقيم وما سمحت لها قوتها الخائرة والتي لم تسعفها .

تجمدت فقرات ظهرها ما ان شعرت ببرودة الجدار من خلفها وقسوته تنخر عظامها ، ولكنها لا تقارن بشكل الرجل الذي ظهر مع الضوء الطفيف القادم من النافذة الصغيرة وهو يبدو من اصحاب السوابق الاجرامية والمنتمي لتلك الفئة والتي تعرفت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عليها من شقيقها ، لتبتلع بعدها ريقها بخوف عصر حنجرتها بألم وهو يبادلها النظر بهدوء جليدي .

بعد عدة لحظات نطق الرجل الجامد وهو يقول بهدوء قاتم بدون ان تتبين ملامحه

"هل استيقظتِ ؟ هل تعرفين اين انتِ ؟"

ارتفع حاجبيها البنيين بتشوش احتاج لحظات حتى استوعبت مغزى السؤال ، لتهمس بعدها بالسؤال الوحيد الذي طرأ على ذهنها

"اين انا ؟"

تلونت ملامحه بظلام الغرفة قبل ان ينخفض امامها بلمح البصر حتى وصل لمستواها ، ليتنفس بعدها بجمود وهو يقول بهدوء جاف

"هل تعرفين جحم مصيبتك ؟ هل تعلمين سبب اختطافك وجلبك إلى هنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضمت شفتيها بارتجاف وهي تحرك رأسها بالنفي ببطء شديد ، ليمسك بعدها بخصلة شعر شاردة من عقدتها وهو يقول بابتسامة جامدة

"إذاً دعيني اعرفكِ على السبب والذي جعلكِ تصلين إلى جحرنا ، هل انتِ شقيقة مازن جلال ؟"

انفرجت شفتيها بأنفاس قصيرة بانتحاب وهي تخفض نظرها بعجز شل حركتها ، لتهمس بعدها بخفوت شديد بمرارة

"هو السبب بكل هذا ، وانا مجددا من اتلقى الاضرار!"

اومأ برأسه بأسى تمثيلي وهو يقول ببساطة

"يبدو الأمر كذلك"

شددت على قبضتيها بألم وهي تقاوم رغبة البكاء بدون ان تذرف اي دمعة قبل ان تهمس بنشيج خافت سيطرت عليه بصعوبة

"ماذا فعل هذه المرة ؟"

عقد حاجبيه بجمود وهو يريح كفيه على ركبتيه ليقول بعدها بابتسامة ملتوية بخشونة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انها قصة قديمة ولكني سأحاول اختصارها لكِ ، شقيقك قد قتل ابنة شقيق رئيس العصابة وبقيت العائلة تضمر له الكثير ، ولكن الرئيس قد قدم له فرصة للنجاة بدفع الثمن بالمال وتغلق القضية ، وانحلت المشكلة بهذا بالاتفاق وانقضت ، وبعد سنوات عاد شقيقك لافتعال المشاكل من جديد والوقوف بوجهنا ، لذا قرر الرئيس تصفية حساباته معه وتسوية الامور باستراتيجية اكثر قسوة ، ولكن ماذا فعل شقيقك المحتال ؟ هرب منا واختفى عن الوجود ، ومن اجل الوصول له نستخدم كل الوسائل الممكنة والمتاحة امامنا ، وعندما نفذت من عندنا الحلول لم يتبقى لنا سوى خطف شقيقته الوحيدة ، وهذا هو ملخص القصة"

رفعت عينيها الواسعتين ببطء حذر وهي تهمس بأهم شيء طرأ على ذهنها المشوش

"الرئيس هو عم جواد وغنوة !"

رفع ذراعيه على جانبيه وهو يقول لها بابتسامة شرسة

"اجل هذا هو ما كنت اتكلم عنه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لم تستطع ان تطرف بعينيها لثانية وهي تحاول تركيب وفهم كل الحقائق التي سمعتها الآن وبعثرت ما تبقى لديها من كيان وحياة ، لترسم بعدها ابتسامة باهتة حفرت بتقاطيع ملامحها الباكية وهي تهمس مع نفسها بهذيان منكسر

"يا لها من حياة هذه التي اعيشها ! شقيقي قتل ابنتهم ، وابي تبرع بالمال لهم ، وانا اصبحت الكرة التي يركلونها بينهم بدون ان تحدد المرمى الذي ستحرز الهدف به ، فقط لو افهم بماذا اجرمت مع هذه العائلة ؟"

ردّ عليها الذي نسيت امره تماما وهو يقول ببرود

"ربما لأنكِ قبلتي بالزواج بأبن تلك العائلة وبالمقابل قبلتي بأن تكوني الكرة بملعبهم !"

شردت بنظراتها بعيدا وهي تهمس بأنين حزين

"ربما تكون على حق"

رفع حاجبيه باهتمام وهو يستقيم بعيدا عنها قائلا بتصلب جاد

"اسمعي الاخبار الجيدة ، انا قد بدأت العمل لصالح مازن من اجل نقل كل اخبار العصابة له واي محاولة تحايل قد تحيك من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حوله ، واما الاخبار السيئة فقد قررت خيانته والطعن بظهره عندما استدعيه لوكر الوحش والذي سيكون مجهز بالفخ من اجل الوقوع به بكل سلاسة ، لذا استمتعي بالإقامة عندنا وشاهدي القادم"

تجمدت ملامحها بشحوب انسحب الدم من عروقها وهي تهمس بخفوت مرتجف هز قلبها حد الألم

"ماذا ستفعلون بشقيقي ؟"

حرك كتفيه باستخفاف وهو يقول بابتسامة قاسية بشر مطمور

"ستعرفين بالقريب العاجل ، ولا تقلقي لن يفوتك شيء ، ونعدكِ ان تكون ايدينا لينة عليه بقدر المستطاع وفاءً بالقرابة التي تربط بينكِ وبين ابن شقيق الرئيس ، فهو بالنهاية مذنب ويتلقى عقابه ، وهذا هو مصير كل المذنبين"

حركت رأسها لا شعورياً بدموع بدأت تتساقط على شحوب ملامحها وهي تصرخ برجاء منتحب

"لا تفعلوا هذا بأخي ، اتوسل إليكم اتركوه بحال سبيله ، فهو قد اخذ نصيبه بالفعل وحصلوا على حقهم عندما قبلوا بزواجي من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عائلة المقتول ، وانا تحملت كل المسؤولية نيابة عن افعاله ، ما لداعي لكل هذا الآن ! متى ستتركون عائلتي وشأنها ؟"

حرك رأسه ببرود وهو يقول بجمود قاتل مجرد من الرحمة

"هذا لا يكفي يا صغيرتي الباكية ، ودموعك لن تشفع عن تصرفات شقيقك والمصير الذي ينتظره ، لذا لا تحاولي التهور او فعل شيء لكي لا تصعبي المهمة علينا وتزيدي من تعذيب شقيقك"

ابتلعت دموعها مع الغصة التي نحرت روحها وهي تحاول الهمس بقوة مبتورة

"ومتى ستفعلون هذا ؟"

ردّ عليها من فوره ببرود جليدي

"عندما يبتلع الطعم ، ستقوده بعدها الصنارة لهذا المكان ويكون اوان الهروب قد فات"

خفضت رأسها بتعب ارهقها وهي تنشج بأنفاسها ويديها مستندتين على الارض الباردة ، لتستمع بعدها لآخر كلمات خرجت من الشيطان المتجسد امامها وهو يغادر بعيدا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كوني هادئة حتى يصل اخاكِ ، لكي لا تنضمي له كذلك"

همست بخواء مستجدي بعد ان اغلق باب الغرفة عليها

"ارجوك لا تفعل ، أليس لديكم قلوب حية ؟ أليس لديكم ضمير يأنبكم على افعالكم ؟ الرحمة يا ألهي !"

شهقت ببكاء عالي وهي تستجدي الجدران الصماء من حولها وذرات الغبار من اسفلها علها تسمعها وترحمها افضل من القلوب الحية والتي لا تحمل بداخلها سوى سواد حقد العالم والذي لم تعلم عنه سوى مؤخرا ايقظها من غمامتها ومزق احلامها الوردية .

دخلت من الباب الذي فتحه امامها وهي تقف عند مدخل الشقة الصغيرة ، ليسير بعدها الذي دخل من خلفها وهو يحمل اكياس تحوي اطعمة سريعة لوجبة العشاء ، وقبل ان يتجاوزها كان يقول بجانب اذنها بعبوس حانق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لن اسامحكِ يا محتالة ، لقد جررتنا من خارج المطعم الفاخر والذي يكون من افضل المطاعم بالبلد واحضرتنا لشقة صغيرة ، حقا مدمرة السعادة بجدارة !"

ادارت وجهها نحوه تقابله بنظرات باردة وهي تهمس بابتسامة متراقصة بمكر

"لقد اخبرتك بها من قبل انا لا احب الشكليات او الشعور بأني مراقبة وبمكان تكثر به الضوضاء والبهرجة ، فهذا يجبرني على التصرف بغير طبيعتي ، وانت اعترفت بنفسك بأنك لا تحب تلك الاماكن ، إذاً لما اخذتني لها الآن ؟"

ضم اسنانه بغضب مكتوم وهو يقول بجمود

"من الذي لا يحب هذا النوع من الشكليات بين الازواج ؟ فقط لو افهم اي نوع من النساء انتِ !"

رفعت حاجب واحد بغرور وهي تهمس بنبرة مقلدة ساخرة

"انا فتاة اختلف عن جميع الفتيات اللواتي تعرفهن ، فأنا فتاة عنصرية انتمي لطائفة منفصلة عن الجميع"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه من بين اسنانه بسخط وهو يقول بدون ان يجاري سخريتها

"هل ترين من الممتع السخرية من عباراتي ؟ لقد اصبحت مشاكسة ومتمردة بالآونة الاخيرة !"

حركت كتفيها بخفة وهي تزيح خصلاتها لخلف اذنها هامسة بتمرد

"هذا خطأك"

رفع رأسه عاليا وكأنه قد تلقى إهانة غير مباشرة بطريقتها المغلفة بصقيع برودها ، لينفض الاكياس من حوله بعنف وهو يغادر من امامها قائلا بقهر

"يا صبر ايوب"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها تكتم ضحكة غادرة تمكنت منها واستقرت بخفقات قلبها المدوية ، لتسير بعدها باتجاه المطبخ بسرعة ما ان اختفى عن نظرها ، وما ان دخلت للمطبخ حتى وجدت شريكها بالعشاء يحضر السفرة بيديه وهو يوزع الاطباق والكؤوس فوق المائدة وكأنه معتاد على فعلها منذ سنوات ، او على الاغلب اعتاد على فعلها بسبب سكنه المنعزل والوحداني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعيد عن منزل العائلة وهذا هو سبب امتلاكه منزلين احداها بداخل المدينة والآخر خارج المدينة .

افاقت من شرودها على صوت الواقف امامها وهو يقول بتذمر "هل من الممتع مشاهدة زوجك وهو يعمل بدون مد يد العون له ؟"

استندت بكتفها على إطار الباب وهي تهمس بابتسامة لعوبة "ولكني ارى بأنك تعمل بشكل جميل وانت تقوم بالواجبات الزوجية وحدك ، لقد ابهرتني بالفعل بقدراتك يا زوجي الرائع !"

احتدت ملامحه بلحظة وهو يقول بجمود صارم "لا اريد سماع المزيد من التعليقات الساخرة ، بما انكِ لن تساعدي بشبر واحد اذهبي للوضوء لأداء الصلاة ، وانا سأوافيكِ بعد ان انتهي بدقائق ، لذا هيا تحركي بسرعة !"

ابتعدت عن إطار الباب وهي تشير بيدها بجانب رأسها بتحية عسكرية هامسة بتسلية "حاضر يا حضرة الزوج المحترم ، اتمنى لك كل التوفيق والتيسير بمهنتك الموكلة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ردّ عليها بغضب مكتوم

"ماسة تحركي"

اخفضت كفها وهي تهمس بنبرة مستفزة

"يا صبر ايوب"

تحرك من مكانه باستعداد للافتراس وهو يقول بانفعال حامي

"سأريكِ ما هو الصبر !"

انطلقت بسرعة ضاحكة بعيدا عن المطبخ وصوتها يرن بأنحاء الشقة الصغيرة ، ليتوقف بعدها ببطء وهو يتنفس بغضب هادر هامسا من بين اسنانه بابتسامة مشدودة

"مجنونة"

بعدها بدقائق كانا يجلسان حول المائدة المجهزة بأصناف الاطعمة السريعة ، ليقول بعدها صاحب الملامح الجامدة وهو مشغول بكسب المشروب الغازي بالكأس

"هل انتِ سعيدة يا مفسدة السعادة والبهجة ؟ بعد ان حرمتنا من عيش الامسية الراقية التي كنت اصبو إليها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت بهدوء وهي تلوك لقمة الطعام بفمها باستمتاع لتهمس بعدها بهدوء لطيف

"هل ما تزال تشعر بالإحباط بسبب هذا الأمر ؟"

رفع كأس المشروب عند طرف شفتيه وهو يقول بجمود غائم

"ولماذا لا اشعر بذلك ؟ عندما تفسد خطتي والتي كنت اجهز لها بقضاء ليلتنا الساحرة مثل اي زوجين طبيعيين ! وعندما نضطر للمكوث بشقة صغيرة نتناول مأكولات سريعة لا تسمن ولا تشبع من جوع ! وعندما نخسر وليمة فاخرة بأفضل مطاعم البلد مع اضواء واجواء مناسبة تسحر القلب وتذهب العقل ! وبعد كل ذلك لا تريد مني ان احبط او اغضب عندما قلبتي يومنا رأساً على عقب بتصرفاتك اللاعقلانية ، على الاقل اجعلي يومنا هذا ينتهي بسلام كما اردت تماما"

زمت شفتيها بوجوم وهي تهمس بخفوت ممتعض

"ماذا تقصد بتصرفات غير عقلانية ؟ هل هذا ما تراه حقا ؟"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يقول باستنكار عابس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا ما استطعتِ التقاطه من كلامي ؟ وماذا عن باقي الموشح التذمري الذي كنت اسرده عليكِ ! هل طار بالأفق البعيد مثل كل شيء اقوله لكِ ؟"

لعقت طرف شفتيها بصمت وهي تكمل تناول قطعة البيتزا بيدها بتجاهل متعمد ، ليكمل بعدها شرب الكأس بيده برشفة واحدة حتى اثارت السعال القوي وهي تكاد تُخرج الغازات من انفه ، لتقول بعدها التي كانت تراقبه بتوجس واضح

"هل انت بخير يا شادي ؟ هل هكذا يشرب الشخص الطبيعي مشروبه ؟ فهذه مشروبات غازية وليست شربة ماء !"

نظر لها بعيون تقدح شرارا وهو يقول بصوت قاطع

"انشغلي بنفسكِ يا ماسة ، ولا تحاولي مساعدتي ، فأنتِ لا تنفعين لهذه الأمور ، لقد تركنا لكِ امتهان السخرية فهي تناسبك اكثر"

حركت عينيها بعيدا بدون ان تظهر الألم بهما وهي تهمس باستياء

"لما تتكلم معي هكذا ؟ بماذا اخطئت ؟ لقد اخبرتك بأني سعيدة هكذا ، ألم تكن تهمك سعادتي !"

نظر لها بجمود وهو يبتلع باقي سعاله والذي هدئ فجأة ليلوح بعدها بالكأس جانبا قائلا باستهجان

"وماذا عن سعادتي ؟ ألا تهمكِ ولو بمثقال ذرة لتقدمي التنازل لها !"

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تضع قطعة البيتزا جانبا لتقول بعدها بهدوء مضطرب

"بالطبع تهمني ، ولكني ، ولكني انا....."

عقد حاجبيه بتصلب وهو يضع الكأس على سطح الطاولة بقوة هزتها بمكانها ، ليقول بعدها بصبر على وشك النفاذ

"ولكن ماذا ؟ هيا اكملي كلامكِ"

تنهدت بإرهاق وهي تريح مرفقيها فوق طرف الطاولة قائلة بثبات جاد

"ولكن انا لا احبها يا شادي ، لا استطيع الارتياح بتلك الاجواء والاماكن ، انا اشعر بكل انواع التوتر والخوف والغثيان عندما اتواجد بتلك الاماكن ، انها تشعرني بضيق شديد لا يطاق ، لقد اصبحت بالنسبة لي مثل الرهاب الاجتماعي ، بالرغم من اني لا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اظهر ذلك امام احد لكي لا يراني ضعيفة او يستخف بي ، فهذا العالم يهوى اصطياد الضعيف مثل لقمة سائغة ليلعب بحياته كما يشاء إذا كان بالعنف الكلامي او بالعنف البدني ، وقد تعلمت ذلك من البيئة التي عشت بها وارغمتني على التأقلم بينها حتى صقلتني من الداخل والخارج ، وانا اريد حقا الاستمتاع برفقتك بعيدا عن تلك الاجواء ، لذا ارجوك لا تصعب المهمة عليّ يا شادي"

سكنت ملامحه لوهلة وهو يتابعها بهدوء شديد قبل ان يقول ببرود قاتم

"وماذا عن حضورِكِ حفلة زفافنا ؟ وايضا حفلة العشاء بفندق شهر العسل ! كيف استطعتِ التأقلم بهم ببساطة بكل طبيعية ؟"

رفعت حدقتيها الزرقاوين بأمواج هادئة وهي تتبعها بابتسامة صغيرة هامسة بصدق

"لقد كنت اقاوم يا شادي ، لقد كنت اقاوم طوال الوقت ، وليس لأني احب ذلك افعلها بل لأني مضطرة على ذلك ، لقد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فعلت المستحيل لكي اخفي كل عيوبي عن العالم ، لأنها إذا ظهرت للعيان فلن يبقى لي ثقة بنفسي وسأصبح بساط تحت اقدام البشر ، انها مثل عندما يتوفى لك شخص عزيز عليك وتحاول كتم بكاءك امام الآخرين وعائلتك لكي لا يرى احد ضعف الرجل والذي لا يجب ان يبكي فقط لكي لا يستخفون بك بينما قلبك يصرخ من الألم ببكاء موجع وخارجك يصمت ! هذا ما كنت احاول ان اوصله لك يا شادي ، ولم استطع ان ابوح لك بذلك من قبل لكي لا تستخف بي اكثر وتظنني مجنونة وتصيب توقعاتك !"

تغضن جبينه بتشنج وهو يتنفس بهدوء كان له وقع الألم بصدره المثقل عند سماع المثال الذي طرحته وجربه من قبل وهو يعيشه بكل جوارحه ، ليستعيد ضبط زمام الامور وهو يقول بجمود ارق "ولماذا اخبرتني الآن يا ماسة ؟ ما لذي جعلكِ تفصحين بهذا السر !"

اتسعت ابتسامتها بتألق واثق وهي تهمس بنشوة غامرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لأنني الآن قد اصبحت اثق بك يا شادي ، وتستحق ان تعلم بهذا الأمر لأنك زوجي واقرب الاشخاص مني ، واعرف جيدا بأنك لن تكون مثلهم"

لانت ملامحه بتعابير مستريحة وهي تزرع الابتسامة الساحرة على شفتيه قائلا بصوت اجش ثائر

"لا اعلم ما هو سر قدرتك على تغيير مزاجي بكلمتين فقط ! لقد تبين بأنكِ حقا ساحرتي الصغيرة التي تجيد اللعب بمشاعر زوجها كما تهوى نفسها وتحب ، بدون ذكر قدراتها الاخرى بإرضاء زوجها بإشباع غريزته الطبيعية"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بأمواج عاتية لونت محياها باحمرار الخجل الذي كسى لون بشرتها الرخامية ، لتخفض نظراتها بامتقاع وهي تتلاعب بأصابعها بطرف شرشف المائدة هامسة بقنوط

"هلا توقفنا عن هذا الكلام ؟ رجاءً"

ضحك بمرح حقيقي وهو يمسك قطعة بيتزا من العلبة امامه قائلا بتسلية واضحة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حتى لو علمتكِ لمئات السنين ستبقين عديمة خبرة !"

عضت بطرف اسنانها البيضاء بكل قوة على طرف البيتزا وهي تقضمها بقسوة واضحة بدون ان يترك شعور الخجل كيانها ، ليقضم الآخر من البيتزا بيده برقة تختلف عن قسوتها بتناولها ، ليعود بعدها للكلام بلحظات وهو يقول بتفكير جاد

"صحيح لقد نسيت ان اخبركِ بأنه لدي مناسبة مهمة اليوم تخص حفلة عيد ميلاد يتوجب عليّ حضورها هذه الليلة ، لذا ما رأيكِ ان تأتي معي للحفلة وتشاركيني الاستمتاع بها ؟ سيكون الأمر ممتعاً للغاية وسنقضي الكثير من الأوقات الرائعة"

توقفت عن تناول الطعام بجمود وهي تهمس بعبوس مغتاظ

"ما بك يا شادي ؟ ألم اخبرك قبل قليل بكرهي لهذا النوع من الحفلات ! هل نسيت بهذه السرعة ؟"

انحرفت ابتسامته بوجوم وهو يقول بأسف عابس

"صحيح لقد نسيت الأمر تماما ، يا لها من خسارة عدم حضوركِ معي ! إذاً عليّ الذهاب بمفردي للحفلة ! لا بأس يمكنكِ انتظاري بالفندق حتى عودتي ، واعدكِ لن اتأخر عليكِ طويلا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحها بهدوء وهي تكمل قضم البيتزا هامسة بلا مبالاة

"ومن صاحب هذه الحفلة يا ترى ؟ لم اكن اعلم بأن اعياد الميلاد تقام لها حفلات ! حقا امر طبقات المجتمع العليا غريب !"

ابتسم بحنية وهو يقول برفق شديد

"انتِ ايضا اصبحتِ تنتمين لتلك الطبقات ، لا تستطيعين ان تنكري اصل زوجك فنحن الاثنين كنيتنا واحدة"

نظرت له بعدم اهتمام وهي تكرر السؤال بفضول

"لم تجبني من صاحب هذه الحفلة ؟"

ردّ عليها (شادي) ببساطة بالغة

"انها صديقتي لينا رواشدة ، تذكرينها صحيح تقابلتما مرة بالمكتب ومرتين بالمقهى !"

ابتلعت لقمة الطعام بصعوبة والتي اصبحت حجر يمر ببلعومها ليقع بأمعائها بكسور وشروخ ، لتخفض بعدها قطعة البيتزا وهي تعيدها مكانها بهدوء قبل ان تهمس بخفوت غير مرتاح

"انت تقصد صديقتك المتباهية التي كانت تلتصق بك بكل دقيقة وثانية من قبل زواجنا بعزوبيتك ، وما تزال بعد زواجنا تلاحق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بك مثل الفراشة اللاصقة التي لا تملك اي حياء او خجل ينبهها بأنك اصبحت رجل متزوج ولا تليق هذه التصرفات بك ، ولن انسى تلك اللحظة التي كانت برفقتك على نفس الطاولة بالوقت الذي كنا متخاصمين به وغضبت مني لأني كنت اجلس بنفس الطاولة مع غريب ، ولكن لم تحاسب نفسك عندما كنت جالس معها على نفس الطاولة ! والآن تريد بكل بساطة حضور حفلتها السخيفة بدون اي اعتبار لزوجتك ؟"

زفر انفاسه بضيق وهو يفهم جيدا معنى تلميحاتها المبهمة ، ليقول من فوره بجدية بدون اي انفعال او غضب وكأنه يحادث طفلة

"ما معنى كل هذه التلميحات المريبة يا ماسة ؟ هل جننتِ لتقولي هذا الكلام الهجومي على فتاة لم تسبب لكِ اي اذى ؟ وغير هذا هي صديقتي الوحيدة التي اعرفها منذ سنوات طويلة واكثر منكِ ومن الجميع ! وانا لست هذا النوع من الرجال الاوغاد الذين يخونون العشرة والأيام ، ولا استطيع رفض دعوتها الآن فقط لأنكِ تشكين بأمرها او قد تكونين تشعرين بالغيرة نحوها ! بالرغم من اني استبعد الاحتمال الثاني !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بجمود وهي تضرب على طرف الطاولة بقوة مفاجئة قائلة بممانعة شرسة

"وانا ارفض ذهابك يا شادي ، ارفضه بشدة ، لقد اخبرتك بها عندما اشك بأحدهم ولا ارتاح له تكون هناك امور كبيرة ونوايا سيئة تحوم من حوله ، وتصرفاتك معها ستزيد من قوتها بوفائك واخلاصك لها والذي انت اساسا غير مجبر عليه ، ارجوك استمع لي هذه المرة فقط....."

قاطعها الذي فقد سيطرته على نفسه وهو يقول بصرامة غاضبة

"كفى هراءً يا ماسة ! فأنا لا افهم اي كلمة مما تنطقين به بحق فتاة لا تعرفينها ! انتِ التي تملكين نوايا سيئة نحوها بشكوكك الفارغة وكلامكِ الذي لا اساس له من الصحة ، كم مرة اخبرتكِ ان تتوقفي عن الظن بالناس قبل ان تحاولي فهمهم والتكلم معهم ، فليس كل الذين يعيشون بالعالم وحوش كما تظنين وتتوهمين ، فقط لأنك رأيتِ صنف سيء منهم تفكرين بأن جميعهم متشابهين ، لذا اصلحي هذا العيب يا ماسة قبل ان تطلقي الحكم على الناس"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كورت قبضتيها فوق سطح الطاولة وهي تقول بعنفوان جامح غير متنازل عن حقها

"وانا ما ازال عند رأيي ولا اريدك ان تذهب لحفلتها تحت اي سبب كان ، ويمكنك القول عنها جنون او هوس او غيرة ! المهم عندي بأنك لن تذهب إليها مجددا لا لحفلتها ولا لأي مكان تتواجد به ، يكفي بأني سامحتك على جلوسك معها بنفس الطاولة بمفردكما ولم اسألك عن الأمر من اجل ألا نعود لخصامنا من جديد ، ولكن ان تذهب لحفلتها السخيفة لوحدك بمنتصف الليل فهذا يفوق مقدرتي على الاحتمال ! على الاقل اعطني احترامي كزوجة لك ولا تفعلها بي !"

تنفس بتهدج وهو يطرق بأصابعه فوق سطح الطاولة بوتيرة محددة وبتحكم عالي بأعصابه ، قبل ان يقول بجفاء غير معبر

"ماسة افهمي ما اقول بدون ان تضغطي عليّ اكثر ، فأنا اعصابي لم تعد لديها طاقة لتحتمل ، وانتِ لا تستطيعين فرض كلامكِ بهذه الطريقة وتسليط دور الزوجة عليّ لأرضخ لكِ واحقق طلبك ، واساسا انا لدي شخصية مستقلة تستطيع اتخاذ قرارتها وحدها ورؤية ما يصح ويسيء لها ، ولم اقرر الزواج لكي تبدأ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زوجتي بالتحكم بتصرفاتي وحركاتي وكأنني روبوت عندها ! لذا اختصري علينا المشاكل ولا تفسدي علينا آخر ليلة بالعطلة ، واعدكِ لن تأخذ مني الحفلة اكثر من نصف ساعة والليل امامنا طويل"

كانت تنظر له بعينين زرقاوين متسعتين تظللهما بغيوم رمادية اكتسحت محياها ، لتشيح بعدها بوجهها جانبا بصمت خاوي بدون ان تعلق على كلامه الاخير ، وما ان ظن بأن الأمور قد حلت حتى تفاجئ بنهوضها عن الكرسي بقوة قبل ان تنطلق راكضة خارج المطبخ بلمح البصر ، وليس هذا وحسب بل وايضا كانت تغلق باب المطبخ بقوة وصوت المفتاح يدور بالقفل بثواني بدون ان يبادر بحركة .

تنفس عدة مرات بثورة بدأت بالهبوب بداخله بوشك العاصفة وهو ينهض عن الكرسي بلحظة ، ليتجه مباشرة لباب المطبخ المغلق قبل ان يمسك بالمقبض وهو يدفعه بقوة صارخا بغضب يكاد ينطح الباب فوق رأسها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"افتحي الباب يا ماسة ، افتحيه قبل ان افتح عقلك الاحمق ذاك ، افتحيه قبل ان اتهور اكثر واكسر هذا الباب وكل الابواب الموجودة بحياتك ، افتحي يا مجنونة !"

اجابت بالطرف الآخر من الباب وهي تهمس بخفوت واثق بدون اي رهبة او تأثر

"افعل كل ما تستطيع فعله ، ولكني اخبرتك لن تذهب لتلك الحفلة ولو على جثتي"

عاد ليضرب الباب بقوة اكبر وهي تزيد من هياج ثورته صارخا بكل غضب على وشك قلع الباب من مكانه

"افتحي الباب يا ماسة ، انا اقول لكِ للمرة الاخيرة افتحي الباب ! سأعطيكِ فرصة اخيرة لفتح الباب ، ماسة....."

صمت تماما ما ان وصله الصوت الخافت بنبرة تحمل البرودة والرقة معا

"انا احبك يا شادي"

تجمدت ملامحه برجفة محببة وهو يتسائل ببلاهة بعد ان خمدت كل غضبه بثانية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا قلتي ؟"

صمتت لثانيتين قبل ان تعيد النطق مجددا يدفعه حماس اكبر وبفرح مغمور بالسعادة الوليدة

"انا احبك يا شادي الفكهاني ، احبك يا شادي الفكهاني"

قبض بيديه على سطح الباب وهو يقول بصوت اجش منفعل اذاب الجليد من حولهما

"هل تعلمين معنى ما تقولين ؟ لو فقط امسكِ بكِ فلن تفلتي من يدي ، وقد حان وقت الحساب الآن"

ردت عليه (ماسة) بنبرة شقية بمرح

"هذا سيحدث عندما تمسك بي ، والآن وداعا يا زوجي الحبيب"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يستوعب حقيقة رحيلها وصوت خطواتها تبتعد تدريجيا عن مجرى سمعه ، ليضرب رأسه هذه المرة على سطح الباب وهو يهمس بأنفاس حارقة خفقت بأعماقه بعاصفة موسمية اعلنت على وصولها

"لن ارحمكِ يا ساحرتي الصغيرة ، فلم يعد هناك مجال للهرب مني اكثر"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

خرجت من البناية بأكملها وهي تتابع الجري بانطلاق وكأن قابض الارواح يطاردها او اعمالها بالحياة تلاحقها ، لتصل بالنهاية امام الدراجة النارية المركونة عند طرف الطريق مع الخوذ الخاصة بها ، لتتوقف بعدها للحظات وهي تتنفس بخفقات متسارعة بلهيب احرق احشاءها واغرق قلبها بمحيط من المشاعر الجياشة التي خرجت عن الساحل وركبت السيل .

امسكت بالخوذة امامها وهي تتنقل بينها وبين الدراجة النارية هامسة بابتسامة متمايلة بتحدي

"لا بأس ببعض المخاطرة التي لن تضر احد ، فأنا لم اكبر عليها للآن"

اتبعت كلامها بوضع الخوذة فوق رأسها وهي تبعد خصلات شعرها الفوضوية لخلف كتفيها حتى غطت رأسها بالكامل ، لتمسك بعدها بمقبضي التحكم وهي تحاول الصعود فوق مقعد الدراجة بصعوبة ، وبعدها بثواني كانت تستقر فوق الدراجة وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تأخذ وضعية الاستعداد ، لتشغل بعدها المحرك وهي تقول بتأهب حماسي ويديها تشتدان على مقبضي التحكم

"حان وقت الحصول على الفوز ، وليس هناك افضل من ماسة تستطيع احراز الفوز"

انطلقت بعدها بالدراجة النارية التي تكاد تسابق الريح وهي تعيش الحياة بأهوائها ورغباتها واحلامها باندفاع غير مسبوق حطمت كل العوائق وسجلت الأرقام القياسية بكل مسابقات الحياة ، كانت تستقبل تيارات هواء الليل البارد امامها وسواد العالم من حولها وسماء اضاءت بنجوم امنياتها ترافق رحلتها المجنونة بسحر غمر كيانها وتخلل بفؤادها المرفرف بأجنحة السلام ، فهي قد اصبحت من هذه اللحظة من الفتيات الواقعات بالحب ، بل الفتيات المحلقات بجنون الحب والذي يدفع الانسان لفعل كل جنون العالم وتقديم كل ما يملك بسبيل ارضاء المحبين حسب قوانين العشق بالعالم .

صرخت فجأة بجنون ضربات قلبها المدوية وهي تعلو فوق صوت المحرك الصاخب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اشتقت إليكِ يا روح ، اشتقت إليك ايها العالم ، لقد عادت ماسة من جديد ، عادت واقعة بالحب ، عادت تحب وتنحب ، عادت اخيرا"

اكملت صراخها بكل جوارحها ومشاعرها ينافس صوت صخب الدراجة والذي كان يطغى عليها بتناغم رهيب ، وبمرور لحظات كان يخفت الصوت رويدا رويدا حتى اختلج بأعماق روحها التي عادت لمقرها الأول واستقرت بمكانها ، وهي توقف الدراجة النارية امام الفندق الخاص بهما والذي عادت له من جديد .

زفرت انفاسها بنشيج الحماس المفرط وهي تمسح بكفها على صدرها مكان خافقها علها تهدأ من ثورته والتي شنتها على فؤادها ، وما ان استعادة ضبط جماحها حتى نزلت عن الدراجة من فورها وهي تهبط على الارض بسلام ، لتخلع بعدها الخوذة عن رأسها بقوة نشرت خصلاتها بانهمار ضربت على وجهها بعنف قبل ان تتكاتف على كتفيها بفوضى ناعمة .

رفعت كفها وهي تزيح الخصلات بعيدا عن وجهها لتدسها خلف اذنها بحجز قسري ، اعادت الخوذة لمكانها وهي تسير بطريق مدخل الفندق لوحدها عكس دخولها الأول ، لتتجاوز البوابة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ومكتب الاستقبال وهي تتجه مباشرة للسلالم عوضا عن استخدام المصعد والذي لن يكون بمتعة الجري على الاقدام وخاصة بفورة حماسها والتي ستحتاج الجري لساعات لحرق الشحنات الزائدة من داخلها .

اخذت عشرين دقيقة بصعود الطوابق على الاقدام الواحد تلو الآخر بدون راحة او توقف ، حتى وصلت لطابقها وهي تتابع سيرها حيث مكان جناحهما ، وما ان وصلت امام باب الجناح حتى اخرجت بطاقة ذهبية من جيب بنطالها خاصة بفتح الابواب ، وهي تمررها على مكان قفل الباب ليفتح بلمح البصر بطريقة سحرية تسمى بتكنولوجيا الاغنياء ، لتدس بعدها البطاقة بجيب بنطالها وهي تهمس بابتسامة منبهرة

"كنت اعلم بأني سأحتاج لوجودها معي"

دخلت للجناح وهي تدور حول نفسها بدورات طائر محلق تعب من السكون وقرر الطيران كاسرا العجز الذي كان يحده عن الحركة ، لتوقف بعدها نفسها امام باب الغرفة باستقامة قبل ان تفتحه بهدوء ، لتكمل بعدها دخولها وهي تسرع تلقائيا بخطواتها اتجاه السرير الواسع ، وبلحظات كانت ترتمي فوق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ملاءة السرير وهي تريح فوقها احلامها وسعادتها وطموحاتها والتي عانقتها بحفاوة وخبأتها بقطنها الناعم ، وهي تنام على جانب جسدها والذي تعب من سباق العشق والحب وهمسات خافتة تخرج بأنين عاشق ملهوف

"سيأتي بعد قليل ، انا واثقة من ذلك"

ولم تعلم بأنها قد غفت على احلامها الاخيرة تخبئها خلسة بسريرها ، وهي تريح قلبها من الطوفان الذي حلّ عليه واختل بأنظمة حياتها ، لتأخذ قسط من الراحة تعيد بها القوة للمواجهة والروح المتقدة لركوب الامواج العاتية والقلب العاشق لتلقف تيارات الحب الهوجاء لتحديد مسارها...وإلى اين ستغرقها !

خرج من المشفى والذي تأكد عدم وصولها له وهو يضع الهاتف على اذنه والذي كان يستمر بالرنين قبل ان يتوقف من جديد ، ليزفر انفاسه بشعلة متقدة تكاد تحرق الاخضر واليابس بغضب وخوف لم يشعر به بحياته ، وكأنه يعود سنوات لذلك اليوم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المشؤوم والذي لا يريد تركه بحال سبيله وكل لحظة تمر عليه تذكره به ، عندما كان بنفس الوضع الحالي يبحث عن ابرة بكومة كش بدون ان يجد لها اثر ، وما ان وصل لها كان الآوان قد فات وضاعت من بين يديه ببساطة قبل ان يبادر بحمايتها من الوحوش البشرية والتي ازهقت برائتها وطفولتها ، وما يفعله الآن تكرار عن الماضي بمشاهد مختلفة وكأنه يتقصد جلب السواد لعالمه من تلقاء نفسه بدون ان يمنعه احد ، وكل هذا من دافع الانتقام المرضي والذي لم ينتقم من احد سوى نفسه وقلبه الملطخ بدماء الضحايا .

توقف امام السيارة وهو يسند يديه على سقفها بتعب خائر القوى هد حيلته ، فهو على الاقل اطمئن بأنها لم تنقل للمشفى مجددا بحادثة اخرى وقد تأكد من هذا بكل المشافي بالمدينة ، ولكنه للآن لم يستطع الراحة لثانية وهو مشتت التفكير ومشوش الذهن بدون ان يجدها بأي مكان ، ليستقيم بعدها بهدوء وهو مفكر بأمر قد غفل عنه ليتصل مباشرة برقم مختلف عن كل الارقام التي اتصل بها ، ليضع من فوره الهاتف بجانب اذنه وهو يقول ما ان فُتح الخط بجمود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تعرف اين هي صفاء ؟"

غيم الصمت على الطرف الآخر لثواني قبل ان يخرج له الصوت الساخر بنقمة

"هل اسمع احدهم يسأل عن زوجته ؟ ألا تعرف حقا اين هي زوجتك ! هل تريد إغاظتي لكي تتصل بي بكل وقاحة وتسألني عن شقيقتي ؟ انت حقا بلا شرف او ضمير....."

قاطعه بسرعة وهو يهمس من بين اسنانه بحمم بركانية على وشك التفجر

"لا تثير غضبي عليك اكثر لكي لا يكون آخر يوم بحياتك ، فأنا لا احب من يتلاعب بصبري اكثر مما احتمل وخاصة مع شخص يعرف جرائمه جيدا ، لذا اجبني على السؤال بكل احترام او اصمت !"

لم يتأخر بالرد عليه وهو يقول بكراهية تقطر حقدا

"وما تزال تسألني عن مكانها بكل وقاحة ! لقد كنت قد امنتك عليها ووثقت بأنك ربما ستكون افضل مني بحمايتها من المجرمين ! ولكنك خيبت ظني بالنهاية وتبين بأن نار الانتقام بداخلك لن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تتوقف حتى تقتلها كما قتلت شقيقتك ، بالرغم من اني اخبرتك ورجوتك ألا تؤذيها وتكون رحيم عليها فهي لا دخل لها بكل هذه الحروب ، ولكنكم جميعكم من نفس الطينة وبنفس التفكير الشيطاني ، ولن ارحمكم لو اصابها مكروه ، لن ارحمكم هذه المرة !"

تجمدت ملامحه بخطوط قاسية بانت على محياه وهو يقول بهدوء جاد تقمصه بلحظة

"ما لذي تهذي به يا مجنون ؟ هل تظنني منجم حتى استطيع فك رموز كلامك ! إذا لم تتكلم معي بوضوح وتشرح لي مقصدك فلن تتوقع ما ستكون عليه ردة فعلي ، ولن يشفع لك عندي اي شيء بعدها ، فأنا صبري معك قد وصل لمنتهاه ، سمعتني لقد انتهى !"

هدئت انفاس (مازن) للحظات وهو يقول بوجوم مضطرب

"هل حقا لا تعلم اين هو مكانها ؟ ألا تعلم من هم الذين خطفوها !"

صرخ (جواد) فجأة بضيق نافذ الصبر

"اخبرتك لا اعلم ، وإذا كنت اعلم لما اتصلت بك ؟ انا....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صمت عن الكلام لوهلة بإدراك وهو يقول باستيعاب بطيء بترقب

"هل قلت خطفوها ؟ كيف عرفت ذلك ! هل تعرف مكانها ؟ تكلم بسرعة قبل ان احرق الارض التي تمشي عليها !"

ردّ عليه (مازن) ببرود جليدي

"يبدو بأنك حقا لا تعلم شيئاً"

قال من فوره بشراسة غاضبة

"قلت لك لا اعلم ، لما لا تريد ان تفهم ؟"

تنفس (مازن) بجمود وهو يقول بنبرة متصلبة بازدراء

"لقد وردني اتصال يخبرني بأنه قد تم اختطاف زوجتك بوضح النهار ، واعلم جيدا هوية المجرمين الذين اختطفوها....."

ارتفع حاجبيه ببطء جامد وهو يقول بأنفاس مشتعلة بتهدج

"اجل تابع من هم الذي اختطفوها ؟"

ابتلع ريقه بجمود وهو يجيب بنبرة خفتت بحدة

"رجال السيد متحت هم الذين خطفوها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحه بضباب آسر على وشك العصف برياح رعدية وهو يقول بهدوء ظاهري

"هل انت متأكد ؟ وكيف عرفت بالأمر !"

ردّ عليه بلحظة بدون ادنى تردد

"لقد ارسلت جاسوس من بين رجالهم وهو الذي اوصل لي هذه الاخبار"

شدد على اسنانه وهو يشتم من بينهما بسخط والنيران تندلع بأحشائه بجمرة مشتعلة اعادت الحقد القديم اتجاه ذلك الرجل ، ليأخذ عدة انفاس طويلة تطفئ قليلا من نيران الحقد وهو يهمس بفحيح خطير

"وهل تعلم اين هي الآن ؟ هل استطعت اخذها من عندهم !"

صمت للحظتين قبل ان يقول بجمود قاتم

"لا ليس بعد فقد عرفت بالأمر مؤخرا ، وانا الآن بطريقي إليهم ، واعدك عندما اصل لن ارحم احد منكم لا رجالك ولا عمك كبير العصابة ذاك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفض الهاتف عن اذنه وهو يزفر انفاسه برماد بقايا قلبه المنصهر والذي اشتعل بلحظات وخمد بثواني ، وما ان تمالك نفسه حتى اعاد رفع الهاتف وهو يقول له بكلمات موجزة بدون اي تعبير

"وانا لن ارحمك إذا تأخرت عنها ، سمعتني يا ابن جلال !"

فصل الخط بدون سماع اجابة الطرف الآخر وهو يدس الهاتف بجيب بنطاله ، ليفتح بعدها باب السيارة امامه وهو يدخل لها جالسا خلف المقود ، ليمسح بعدها وجهه بكفيه بإرهاق استبد به وهو يستغفر بالله عدة مرات حتى استعاد القليل من اتزان عقله وهدوء قلبه المتخبطين بمصرعيه وبميزان اثقل بهما ، وما ان انتهت الدقائق المقتطفة من حياته حتى امسك بعدها بالمقود بقبضتين قويتين وهو يهمس بشر مطمور بتربة سقاها بالكثير

"لقد انتهى امركم ، ولم يعد هناك مجال للهروب من مصيركم المحتوم"

شغل بعدها محرك السيارة وهو ينطلق بها بالطريق بسرعة بدأت بالتزايد تدريجيا حتى اصبحت مثل السهم المنطلق تصوب باتجاه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نقطة ضعفه بالحياة بعد ان فاض الكيل منه ، حتى اصبح حريق قلبه هو الوقود وسواد الماضي هو مساره والذي لم يعد يرى سواه بعالمه عندما انطفئت كل الاضواء بعينيه وسرقوا بصيص النور الوحيد بحياته .

وقف امام باب الجناح المفتوح بملامح جامدة تحمل بجوفها جيوش من المشاعر الفياضة التي عصفت بدواخله ونقشت على الحجر وهربت برياحها ومحيطاتها وفيضاناتها ، ولكنه لن يدع لها حرية الطيران بعيدا عنه اكثر من هذه اللحظة بعد ان تعبأ وامتلئ ، وهي بنفسها من فتحت مجرى ذلك التيار وهدمت السد بأكمله وفسحت المجال لمرور كل هذه الامواج العارمة والتي قلبت كيانه رأساً على عقب وعبثت بنزعته الرجولية التي تغللت بمسامات بشرته وبمجرى عروقه .

زفر انفاسه بثورة وهو يحكمها بصعوبة قبل ان يكمل طريقه لداخل الجناح ، ليتجه تلقائيا بخطوات واسعة نحو الغرفة التي تركت بابها مفتوحا كذلك وكأنها تمهد الطريق امامه بطريقة غير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مباشرة ، ولم يأخذ وقتا طويلا وهو يجر خطواته لداخل الغرفة بدون مقدمات وعينيه تتبع السرير الواسع بتجول متمهل .

وما ان وقف بجوار السرير حتى ظهرت له ساحرته الصغيرة التي ألقت بقنبلتها المدوية بعصاها السحرية وفجرت كل ما تصله نيران جنونها الهوجاء والتي فاقت جنون المحبين والعشاق....وهو يمرر نظره على اللوحة التي رسمت بعناية فوق ملاءة السرير بشعرها الليلي الطويل المبعثر من خلفها وبقميصها الوردي الربيعي الذي تلاعبت به النسمات حتى تطاير لفوق خصرها...وذراعيها تعانق ركبتيها لصدرها بتكور وساقيها مضمومتين للأعلى بقوة مثل نوم الجنين او مثل عوم الحورية فوق سطح البحر....ولا يعلم إذا كانت تتعمد اغوائه بطريقتها اللعوبة ؟ او كانت فطرتها الطبيعية التي خلقت بها تستطيع ان تجذبه وتغرقه بهوى سحرها !

تنفس بقوة اكبر صهرت صدره واذابة قسوته نحوها والتي كان يجهزها لها على فعلتها الاخيرة ، ليمسك بعدها بذراعها البارد وهو يقول بصوت اجش عميق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماسة استيقظي وقفي امامي ، إذا كان ما يزال لديكِ ذرة خجل بعد كل ما فعلته ! او إذا كنتِ تملكين الشجاعة الكافية ! فعليكِ بمواجهتي بكل قوة"

ساد الصمت من حولهما للحظات قبل ان يقول مجددا وهو يحرك رأسه بوعيد

"حسنا ، إذا كنتِ تصرين على هذا العناد ، فعليكِ إذاً بتحمل الاضرار"

عض على طرف شفتيه ما ان استمر صمتها فترة اطول وكأنها لا تنتمي لعالم الاحياء ، ليصعد بعدها فوق طرف السرير بركبتيه وهو يقترب منها قبل ان يقلبها على ظهرها وهو يعلوها ، ليدنو منها تدريجيا وهو يضغط بركبتيه على ساقيها وكفيه على خصرها ورأسه تلاصق رأسها وهو يهمس بجموح منذر

"لا تقولي بأني لم احذرك !"

وبثواني كانت تشهق بانتفاض وهي تحاول تحرير قيودها من حصاره الذي قصف عليها من كل جهاتها ، لترفع بعدها قبضتيها على صدره وهي تقول بأنفاس متسارعة بضحك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تفعل يا مجنون ؟ هل تفكر بخنقي ؟ هل تريد قتلي ؟"

رفع كفه عن خصرها ليقيد معصميها بلحظة وهو يرفعهما لفوق رأسها ، ليقول بعدها بأنفاس شرسة حرقت بشرتها القريبة منه

"ولما لا افعل ؟ فأنتِ تستحقين الحرق وليس القتل وحسب بعد كل ما فعلته بي من تهور وجنون على مدار اليوم لا يتقبله منطق او عقل !"

عضت على طرف شفتيها وهي تواجهه بحدقتيها المتموجتين بمحيطات عالية المد ، لتهمس بعدها بخفوت ماكر ببحة مثيرة

"حتى لو فعلت ذلك لن تستطيع قتل حبك بقلبي"

رفع رأسه بعيدا عن وجهها والذي كاد يلهبه بحريق انفاسه وهو يحاول تمالك نفسه بلحظات بعد ان لعبت بالأوتار الصحيحة ، ليعود بالنظر لها بأحداق سواد متقدة وهو يلصق رأسه بجبينها قائلا بانفعال هادر

"ستندمين على هذا الكلام"

حشرت الضحكة بين شفتيها بصمت هزت جسدها بتلوي طفيف استطاع الشعور به بيديه واللتين احترقتا بجمرتها ، ليفلت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها كفه عن خصرها وكفه الاخرى عن معصميها ليسندهما على جانبيها ، قبل ان يرفع رأسه بعيدا عنها وهو يشرف عليها من فوق قائلا بتفكير جاد

"كيف استطعتِ قيادة الدراجة لوحدك ؟ هل تجيدين قيادتها حقا ؟ ام اعتمدتِ على الفطنة وقدتها بسجيتك المتهورة !"

مالت برأسها جانبا بحركة مستفزة وهي تهمس بابتسامة ظريفة

"اخبرني اولاً كيف استطعت الخروج من المطبخ ؟ هل استخدمت قوتك البدنية بفتحه ؟ ام استخدمت قواك العقلية بإيجاد طريقة تفتح بها القفل !"

قبض على ملاءة السرير وهو يقول بجمود صارم

"انا الذي طرحت السؤال اولاً ، لذا املك الأولية بالحصول على اجابتي"

كورت شفتيها بوجوم وهي تهمس بخفوت عابس

"حسنا موافقة ولكن بشرط ان تجيبني بعدها عن سؤالي ، يعني مثل لعبة اسألني اسألك"

ارتفع حاجب واحد بحدة وهو يقول ببرود جاف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا امانع بذلك ، والآن اجيبِ عن سؤالي"

اومأت برأسها بهدوء وهي تهمس بابتسامة واثقة

"لقد تعلمت قيادتها منذ طفولتي ، واتذكر جيدا اساسيات قيادتها ، فقد كان هناك الكثير منها بحارتي القديمة والخاصة بأولاد العصابات ولم اكن استطيع مقاومة قيادتها آن ذاك"

اومأ برأسه ببرود وهي تتابع كلامها ببراءة

"إذاً هل ستجيبني على سؤالي ؟"

نظر لها بهدوء لوهلة قبل ان يقول ببرود غير معبر

"لقد وجدت مفتاح احتياطي موجود بدرج بالمطبخ وفتحت به الباب ، هل تظنين بأني سأقضي طيلة حياتي اكسر الابواب التي تغلقينها ؟ لقد وجدتها خسارة بحق الباب افساده بسببك ودفع ثمن افعالك"

زمت شفتيها وهي تقول بسرعة بخفوت جاد

"ما هي الوسيلة التي استقللتها للوصول للفندق ؟"

عقد حاجبيه بتصلب وهو يقول بابتسامة ساخرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بالطبع اتيت بسيارة الاجرة ، وهل تركتي لي وسيلة اقودها إليكِ يا محتالة ؟"

التوت ابتسامتها بصمت تخفي مكر تألق بمحيط عينيها الواسعتين ، ليقول من فوره وهو يطرح السؤال التالي

"لماذا اتيتِ إلى الفندق مباشرة ؟ ولماذا تركتي باب الجناح مفتوحا ! هل تنتظرين ان يدخل عليكِ رواد الفندق وانتِ تفتحيه لكل المارة ؟"

حركت رأسها بالنفي بحركة طفيفة وهي ترفع كفيها على قميصه ببطء هامسة بابتسامة شقية

"لقد كنت اعلم بقدومك إلى هنا ، وخاصة بأنه تبقى لنا ليلة بهذا الفندق ، وقد تركته مفتوحا انتظارا لقدومك لتعرف طريقك جيدا"

اتسعت ابتسامته بتغضن وهو يقول بانبهار بدون ان يمنع نفسه

"رائع يا ألماستي ! دائما تبدعين بمفاجأتي وابهاري بكل مرة بطريقة مختلفة ! وانتِ تملكين بداخلك مواهب لم اعد استطيع تعدادها ، من سباحة لرياضية لحكيمة لذكية لمتلاعبة لراكبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دراجات ، ماذا يمكن ان ينقص فتاة تملك كل شيء ؟ واراهن بأن يكون لديها عيب واحد تذكر عليه !"

ضمت كفيها خلف عنقه بتطويق وهي تهمس بغرور متمرد

"لقد كان لدي عيب بعدم الوقوع بالحب ، ولكن الأمر قد حل الآن بعد ان وقعت بالحب"

اخفض رأسه وهو يتأملها عن قرب ليعود بعدها ليدنو امام وجهها وهو يهمس بهياج خفيض

"هيا قوليها مجددا"

ردت عليه بعدم فهم متعمد

"لا افهم سؤالك !"

انخفض اكثر حتى التصق جبينه بجبينها يكاد يكسره وهو يضغط بركبتيه على ساقيها المحاصرتين ، ليكرر كلامه بصوت اكثر اندفاعا بحمم حارقة

اخبرتكِ قوليها مجددا !"

ابتلعت ريقها بارتعاش بدون ان تستطيع تحريك جسدها ميل واحد وهي تهمس بخفوت ممتعض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد انتهت لعبة اسألني واسألك ، لذا توقف عن طرح الأسئلة"

شدد اكثر بقصفه بانعدام رحمة وهو يمسك بيديها حول عنقه ليعود لرفعهما فوق رأسها قائلا بحدة اشد تكاد تطحن عظامها الهشة تحت جبروته

"قوليها يا ماسة"

عضت على طرف شفتيها بألم حقيقي وهي تقول بمقاومة

"ماذا اقول ؟"

ردّ عليها من فوره بهجوم شرس

"ما قلته بالشقة قبل هروبك ، ولن اتركِكِ قبل ان تقوليها"

زمت شفتيها بممانعة وهي تهمس بعناد

"لا اذكر"

ضاعف الضغط عليها حتى سمع صوت طرقعة عظامها وهي تكاد تغوص بملاءة السرير ، ليقول بعدها بغضب جامح

"ماسة !"

تأوهت بألم وهي تصرخ بوجع حقيقي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"شادي ، شادي ابتعد عني ، لقد كسرت عظامي يا مجنون ! هل تظن نفسك بوزن الريشة ؟"

فك حصارها ما ان لاحظ بأنه قد بالغ بالضغط عليها وجسدها الغض يتلوى بأنين واضح ، ليستقيم بلحظة بعيدا عنها وهو ينزل عن السرير بصمت ، ليلتفت بعدها نحوها وهي تحاول النهوض من استلقائها بصعوبة قبل ان يهمس بسخط

"سحقا لكِ"

استدار بعيدا عنها لبرهة وهو يتنفس بنيران ما تزال تلظى بروحه بعد كل ما اختبره معها ، وبثواني كان يتسمر بمكانه ما ان ظهرت امامه التي تحررت من تحت حصونه من لحظة ، وقبل ان يدرك سبب وجودها كانت تتدلى من عنقه بذراعيها وهي تقف على اطراف اصابعها الصغيرة ، لتهمس بعدها بجانب اذنه بأنفاس دافئة بخفوت انثوي اعلنت الحرب عليه

"احبك يا شادي الفكهاني"

نشبت يديه بخصرها الغض وهو يقربها اكثر بفتيل اشعلته بخلده وهو يهمس لها بخفوت مشتد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كرريها يا ماسة"

تعلقت اكثر بعنقه وهي تلامس اذنه بشفتيها بهمس ملهوف

"احبك"

حرر اسر انفاسه المشتعلة وهو يعانق خصرها بذراعيه يكاد يرفعها عن الارض والتي لم تعد تستطيع ملامستها بعناق كاسر ، وهو يدفن رأسه بعنقها الطويلة والتي توالت القبلات عليها بقوة حارقة اشعلت فؤادهما ، وبعد عدة خطوات قصيرة كان يرتمي معها فوق السرير الذي استقبلهما بنعومة خففت من وطأة وقوعهما ، ليصبح يعلوها من جديد بنفس الحصار والذي دفن القسوة بعيدا واحاطهما بعاطفة هوجاء لا تعرف الرحمة .

حركت رأسها جانبا بعيدا عن سيل قبلاته المجنونة وهي تأخذ حفنة هواء كبيرة ، لتعود بعدها للنظر له وهي تتلاعب بأصابعها بأزرار قميصه هامسة بعبوس مزيف

"ماذا عن حفلة صديقتك المقربة ؟ ألن تذهب لها !"

كان يتنفس بتسارع مستميت جعل صدره يتصارع مع صدرها بقوة حربهما العاطفية ، ليمسك بعدها بكفها وهو يرفعها امام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شفتيه ليقبل كل اصبع صغير على حدى هامسا من بينهما بانفعال مفرط

"هل اصبحتِ الآن تفكرين بالحفل ؟ لدينا ما هو اهم علينا اعطاء التركيز عليه ، وكما يقولون للضرورة احكام"

اتسعت ابتسامتها بنشوة السعادة وهي تفتح ازرار قميصه بيدها الاخرى هامسة بخفوت رقيق

"وهذا ما اقوله ايضا"

اخفض كفها على جانبها وهو يعصرها بقوة قبل ان ينحني امامها وهو يلثم شفتيها من جديد بقبلات اكثر رقة سحرتهما بفنون العاطفة التي اخذت مجراها بحياتهما ، وما ان وصل عند نحرها الابيض وهو يفتح ياقة قميصها المثلثة بأصابعه حتى همس ببحة عاشقة قصفت بأذنيها بتهويدة ناعمة

"احبكِ يا ألماسة شادي ، احبكِ يا مالكة الفؤاد"

اخفضت جفنيها على تلك الكلمات الساحرة التي كانت المقطوعة الاخيرة بين جياش عشقهما والتي اعلنت بينهما بحرب موسمية ستكون بداية عالم جديد مكتوب بمشاعرهما وملون بحبهما .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خرج من السيارة وهو يملئ مخزون طلقات المسدس بالرصاص باستعداد للغزو ، لتحذو خطواته باتجاه المقر الخاص بهم وهو يأخذ وضعية الالتصاق بمحاذاة الجدار ونظراته على الباب امامه ، وما ان وقف امامه حتى اخذ عدة انفاس بتأهب قبل ان يركل بقدمه الباب امامه وبرفستين كان الباب يعلن عن سقوطه وهدمه .

دخل بسرعة وهو يصوب المسدس عند اول رجل قابله والذي لم يكن سوى رئيس العصابة والذي كان يجلس خلف المكتب بجبروته وقوته ، ليتنفس بعدها بفحيح قاتل وهو يقول بحقد دموي بدون ان تترك عينيه الحمراوين الجالس امامه

"لقد تجاوزت كل الحدود يا سيد متحت ، اولاً اختطاف ابنة عمي وثانياً اختطاف شقيقتي ، ألا ترى نفسك تبالغ باستخدام سلطاتك للوصول لي ؟ ولكن لم اتوقع غير هذا من رجل تربى على فعل هذه الامور كهواية يومية وقتل البشر عنده مثل تحية السلام ! واعدك ان تندم على كل هذا وتحاسب على كل قطرة دمعة اراقت من كل فرد من عائلتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نهض الجالس بمكانه بهدوء مهيب بدون ان يفقد صلابته وهو يقول بابتسامة حادة بقسوة

"هل انت واثق من كلامك ؟ هل نسيت المعروف الذي قدمته لك من اجل انقاذك من حبل المشنقة ؟ هل هذا هو جزاء مساعدتي لك يا غر! ولكن لا بأس سنتحاسب على كل شيء ونصفي كل ما بيننا من قديم وجديد ، حتى نتلافى حدوث هذا الخطأ من جديد"

امتقعت ملامحه وهو يشدد على المسدس بيديه قائلا بثبات عازم

"وانا موافق على هذه التسوية ، ولكن اولاً عليك بأطلاق سراح شقيقتي ، وألا لا تطلب مني التفاهم معك بشيء"

اومأ برأسه بابتسامة جانبية بمغزى وهو يرفع يديه بعلامة الاستسلام قائلا

"وإذا لم اطلق سراحها ، فماذا ستفعل ؟"

شدد على اسنانه وهو يكاد يضغط الزناد قائلا بإجرام شرس

"لا تختبر صبري معك اكثر ، لأنني لا اجزم بأن استطيع كبح جنون غضبي عليك عندما يصل لمستويات خطيرة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته بتغضن بدون ان يهاب منه وهو يخفض يديه قائلا ببساطة

"انت الذي عليك الحذر من صبري فقد اوقعت بنفسك بوكر الاسد"

احتدت ملامحه بجمود فقط لوهلة قبل ان يشعر بشيء قاسي يهبط على رأسه دفعه ليترنح بمكانه بدوار ، ليسقط بعدها جالسا على ركبتيه وهو يحاول تجميع شتات افكاره التي تمزقت لأشلاء ، لينظر بعدها باهتزاز حدقتيه الدمويتين نحو الذي وصل امامه وهو يدوس بقدمه على كفه الممسكة بالمسدس قائلا بشراسة ناقمة بعد ان انقلبت الادوار بينهما

"هل ظننت لوهلة بأنك تستطيع الانتصار عليّ او خداعي بألاعيبك ؟ لقد قلتها لك من قبل لا تحاول التحايل عليّ ولف حبل المشنقة من حول عنقي لأني سأسبقك واربط ذلك الحبل عليك انت ، ولن تستطيع التحرر من تلك الحيلة قبل ان تلفظ انفاسك الاخيرة منها وتتعلم ألا تتطاول على اسيادك ، وهذا كان تحذيري الأخير لك يا سيد مازن جلال"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عض على طرف شفتيه بألم وهو يستل يده من تحت قدمه التي كسرت اصابعه ، ليوجه له نظرات حارقة وهو يقول بانفعال متهدج

"من الذي اخبرك بأني اتحايل عليك ؟"

ابتسم بالتواء متجعد وهو يشير بعينيه جانبا قائلا بسخرية شامتة

"شريكك هو من اخبرني بذلك ومن حاولت الاستفادة منه ضدي"

اتسعت عينيه العسليتين بشعلتين متقدتين وهو ينظر للذي ظهر من خلفه وهو يمسك بالعصا التي كانت قد هبطت على رأسه من لحظة ، ليزفر انفاسه بشبه ابتسامة ساخرة وهو يقول بنفور مستهزئ

"هكذا هو الأمر إذاً ! لقد كان كل هذا خطة باستدراجي إليكم ، يا للخيانة الغير متوقعة !"

انتفض برأسه عاليا وهو يحاول النهوض بآن واحد ويبصق صارخا بكل كراهية

"ايها الحقير السافل....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اوقف اندفاعه الذين امسكوا به وتجمعوا من حوله بثواني وهم يقيدونه عن الحركة حتى خارت قواه تماما ، ليتقدم بعدها امامه صاحب المكان وهو ينحني ويلتقط المسدس من على الارض ، قبل ان يصوبه بوجهه وهو يقول بابتسامة حاقدة بازدراء

"يا لك من مجرم تافه ! وتقول عن نفسك بأنك مجرم وتنتمي لحزب المجرمين ! انت لا تعرف حتى كيفية امساك المسدس بشكل صحيح ؟ فقط تتفاخر وتتباهى بنفسك وانت لا تساوي جناح بعوضة ، كنت استطيع سحقك منذ زمن بعيد باللحظة التي تعرضت بها لابنة شقيقي المرحوم ، ولكني مع ذلك فضلت التسلية بك والاستمتاع بقتلك رويدا رويدا ، وانظر إليك الآن لقد استطعت استدراجك لفخك الذي حفرته بنفسك كما فعلت واستدرجت ابنة شقيقي سابقا ، لتعلم فقط بأن الحياة دين وسلف ، وحان الوقت لتدفع دينك بالطريقة التي اقررها وتعجبني انا"

التقط (مازن) انفاسه بصعوبة وهو يقول من بين اسنانه بعداء غاضب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تعلم جيدا بأنني لست من استدرجها لذلك الفخ وبأن الأمر ليس من تدبيري انا ، ألا إذا كنت من الذين كذب الكذبة وصّدقها ، وايضا انت الذي اخترت المقايضة مع والدي بتعويض رزمة مال مقابل اسقاط الدعوة عن ابنة شقيقك والتي دفنت تحت التراب بدون ان تأخذ حقها"

اسودت ملامحه بقتامة وهو يحك رأسه بالمسدس بيده بتفكير اخذ منه لحظة قبل ان يصفعه بلمح البصر بنفس المسدس والذي ترك علامة على جانب وجهه ، ليمسك بعدها بياقة قميصه بجمود صخري نحت بملامحه وهو يقول بحدة انعدمت منها الرحمة

"لا تتفوه بالكثير من الحماقات يا سيد مازن ، فأنت لست بوضع يسمح لك بالرد والهجوم امامي ، وبإشارة واحدة يمكنني ان امزقك لمئة قطعة وارسل كل قطعة منك لبلد ، لذا ألزم حدودك افضل لسلامتك لأستطيع الشفقة عليك وتخفيف من قسوة الحكم الذي سينزل عليك ، فأنا ما ازال افكر بعائلتك التي ستحزن على خسارة شاب مثلك بمقتبل العمر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعاد نظراته نحوه وهو يهمس بنفير اسنانه الحادة بدون ادنى تفكير او خوف

"افعل ما تشاء ولكن بعيدا عن عائلتي ، فهي لا علاقة لها بكل حروبي وعدائي معكم"

تراجع خطوتين بعيدا عنه وهو يقول بابتسامة ساخرة بنوايا دنيئة

"وماذا عن شقيقتك البريئة ؟ ألن تخوض معك بهذه الحروب ! فهي بالنهاية قد اصبحت فرد من هذه العائلة التي تطمر العداء معها بعد ان دخلت بالمنتصف"

ارتفع حاجبيه باستنكار افترس ملامحه المتقدة وهو ينتفض بثواني محاولا تحرير قيوده من الرجال من حوله ، ليصرخ بوجهه بهجوم شرس فقد زمام السيطرة عليه

"إياك وان تلمسها بسوء ، اتركها وشأنها ولا تدخلها بهذا العداء ، إذا حدث ولمس رجالك شعرة منها فلن ارحم احد منكم وسأحرق الارض ومن فيها ، سمعتني إياك وان تقربها ! إياك وفعلها !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تأوه بصرخة وجع ما ان ركله احد رجاله على معدته حتى ارتمى ارضا من جديد ، ليقول بعدها الذي كان يتلاعب بالمسدس بيديه بشماتة ساخرة

"لا تقلق يا صديقي العزيز ، فأنا لم انسى بأنها تكون زوجة ابن شقيقي ، ومن اجل ذلك الرابط الذي عرفت عنه مؤخرا وحدث من دون علمي لن ادعها تتعرض للأذى ، فأنا بعد كل شيء احترم الروابط التي تجمعنا ببعضنا ، ولكن مع ذلك لن يشفع هذا الرابط عندي مصيرك والذي حفرته بيديك ، فأنت منتهي بكل الأحوال"

استقام على ركبتيه بإجهاد مترنح وهو يبصق الدماء من فمه بازدراء ، ليهمس بعدها بكلمة واحدة محملة بحقد دموي

"اللعنة عليكم"

غامت ملامحه بصلابة وهو يلف حول المكتب قبل ان يضع المسدس فوقه ، ليقول بعدها للرجال بإشارة واحدة بأمر قاطع

"افعلوا ما امرتكم به"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وبلحظات كانت تتوالى الضربات عليه من كل الجهات برفس وركل وضرب وهو ممهد على الارض بدون ان يستطيع مجاراة او تحدي قوة ست رجال من اقوياء البنية واصحاب العضلات المرنة ، وذراعيه مضمومتين امام وجهه وهو كل ما استطاع حمايته من جسده بحرب خاسرة .

بعد مرور دقيقة كان كل شيء يتوقف برهبة ما ان قصف صوت الرصاص العالي القادم من الباب المفتوح ، لتتجه الانظار تلقائيا ناحية المقتحم الجديد والذي غزى المكان بسلاحه ، ليقول بعد عدة لحظات صمت وهو يلوح بالمسدس بينهم بتحذير خطر

"ابتعدوا من امامي وأخلوا المكان ، ألم تسمعوني اخبرتكم اخلوا المكان حالاً قبل ان اطلق الرصاص على كل واحد منكم ؟!"

نظروا الرجال لبعضهم لثواني فقط قبل ان يمتثلوا لأمره وهم يخرجون من المكان بالتتابع تاركين الجسد الممهد ارضا ورئيسهم الذي ما يزال ثابت بمكانه بشموخ ، ليخفض بعدها المسدس بهدوء قاتل وهو يكمل اقتحام المكان بحرية وكأنه صاحب المكان والذي فرغ ما عدا ثلاثتهم ، وما ان وصل عند (مازن) الذي بدء بالنهوض عن الارض بصعوبة حتى قال له بهدوء غير معبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل انت بخير؟ هل تستطيع النهوض ؟"

اومأ برأسه بهزة طفيفة وهو يرفع نفسه على ركبتيه قائلا بتعب مرهق

"اجل"

ادار (جواد) وجهه للأمام وهو يقول بجمود كاسر

"انها الآن بالمستودع خلف هذا المقر"

رفع رأسه قليلا وهو يتحامل على نفسه ليقف بعدها على قدميه بترنح ما يزال يغيم عليه ، وما ان استوى واقفا بشق الانفس مع كل ما تعرض له حتى همس بتصلب قاتم

"شكرا"

غادر بعدها امامهما لخارج المقر بدون ان يلقي نظرة اخرى نحوهما ، ليقطع الصمت الذي خرج من خلف المكتب وهو يصفق بيديه باستهزاء واضح جلب العبوس والتكشير لتقاسيم وجهه الحجرية ، ليتوقف بعدها عن التصفيق لوهلة وهو يرافقها بالتكلم بنبرة ساخرة بازدراء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"رائع يا ابن شقيقي جواد ! لم ارى بحياتي بشهامتك وعزوة نفسك وبطولتك ! لدرجة ان تنقذ قاتل شقيقتك من براثن عمك ، لا وايضا تقف بصفه وتعادي عمك والذي يكون ولي امرك ويفكر بمصلحتك دائما ، هل هكذا تفعل بي يا ابن شقيقي الغالي ؟"

نظر له بأحداق سوداء قاتمة وبصمت معبأ بالكثير من المشاعر المتنافرة الذي لا يحتاج للكلام ، ليقول بعدها الذي كتف ذراعيه فوق صدره وهو يقول بابتسامة التوت بنقمة

"لماذا لم تخبرني بأنك قد تزوجت من عائلة القتلة ؟ وما هو هدفك من هذا الزواج ! فأنا اعلم جيدا بأنك للآن لم تغفر لهم ما فعلوه بشقيقتك ! ام تكون قد سامحتهم على افعالهم وقررت صنع هدنة بينهم بالزواج من ابنتهم تعويض عن خسارة ابنتنا ؟ هل ستشرح لي موقفك ؟"

غيم الصمت بينهما ببرودة قاتلة بدون ان يظهر اي ردة فعل على كلامه او تعبير على تقاسيمه ، ليتقدم بعدها امامه وهو يقطع المسافة بينهما قبل ان يقول بجفاء بارد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بمعرفتي الطويلة بك اعلم جيدا بأن هذه الاسباب ليست ما دفعك للزواج من تلك العائلة ، بل هو دافع الانتقام منهم بتدمير ابنتهم كما دمروا شقيقتك بنفس الطريقة ، وهكذا تكون استعدت حق شقيقتك وانتقمت منهم اشد انتقام ، حقا لقد اثبت بهذا التصرف بأنك شبل عمك الصغير!"

توسعت مقلتيه السوداوين بثانية قبل ان يقبض بكفه على عنقه بلمح البصر وبيده الاخرى ارتفعت بالمسدس وهو يصوب الفوهة بوجهه ، ليقول بعدها بشعلة الانتقام التي توهجت بخلده وهو يحدق بوجهه المليء بالتجاعيد المترهلة

"إياك والتفوه بذلك الكلام مجددا ، فأنا أُفضل الموت على التشبه بك ! وإذا ظننت بأني سأسامحك على تدخلك بأموري الشخصية واختطاف حرمتي وعرضي وزوجتي وكرامتي ، فأنت تحلم بذلك فقد تعديت على حدود حمراء لا تغتفر ولا يتهاون بها ، وقد تحملت بالكثير منك وذقت ذرعا من افعالك مع كل شخص يخصني ويقرب لي ، وهذه كانت القشة التي قصمت ظهر البعير"

امسك بيده على عنقه وهو يقول بنفور قاتم بدون ان يهاب منه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا ستفعل يا ابن مصعب ؟ هل ستقتلني الآن ؟ بدل ان تقف بصفي وتقتل وتنتقم من الذي اخذ منا فتاتنا بزهرة شبابها ! تذهب عند العدو وتتزوج من ابنتهم وتساعد القاتل ! متى اصبحت هكذا شخص معدوم الكرامة والكيان يساعد العدو ويقاتل عائلته ؟"

قرب وجهه منه وهو يطحن على اسنانه قائلا باستنكار ساخر

"انت آخر شخص من المفترض ان يتكلم عن حق شقيقتي ! من باع حق شقيقتي بأبخس الأسعار والأثمان ! هل تظنني نسيت ذلك الاتفاق الحقير الذي عقدته لتكسب المال على حساب موت شقيقتي ؟ ولكن لم يعد يهمني الأمر الآن ، فأنا استطيع محاسبتهم بالطريقة التي تعجبني وتليق بمبادئي وإيماني ، ولست انت من يحاسبني على افعالي"

شح الهواء عن رئتيه وهو يحاول تحرير عنقه من قبضته والتي برزت العروق منها ، ليتدخل بثواني الذي دخل بسرعة على المشهد امامه وهو ما دفعه ليتمسك بقبضته بلمح البصر صارخا بدفاع مضطرب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما لذي تفعله يا جواد ؟ اترك ابي قبل ان يموت بين يديك ! اتركه يا جواد ! فهو يبقى عمك بالنهاية....."

قاطعه بصراخ عالي بدون ان ينظر له وبكل كراهية وغل محمل اتجاهه

"هذا الرجل ليس عمي ، فهو قد فقد هذه المكانة عندي منذ زمن ، وخسر كل فرصه بالنجاة مني عندما حاول اختطاف زوجتي وحرمتي ، وهذا التصرف لا يخرج ابدا من عم !"

شدد (اوس) من امساك يده يحاول نزعها عن عنق والده والذي ازرق وجهه بإعياء ، ليصرخ بعدها بكل ما يملكه من تفكير حكيم ينقذ به الموقف

"اسمع يا جواد ، هذا الذي ترتكبه خطأ كبير ، هل تريد ان تقضي حياتك بالسجون ؟ هل تريد ان تصبح نسخة اخرى عنه ومجرم مثله ؟"

تجمدت ملامحه عند آخر كلماته والتي ايقظته من فورة الحقد المتقدة بصميم قلبه بنيران شوعاء ، ليدفعه بعدها بقوة اقرب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للازدراء قبل ان يستلمه ابنه وهو يتلقاه بصدره ، ليشير بعدها بالمسدس اتجاه الابن وهو يقول له ببأس

"الشيء الوحيد الذي يمنعني من معاقبتك على افعال والدك هو الحليب الذي رضعته من والدتي ، وغير هذا لا شيء عندي يرغمني على رحمة كليكما على كل ما تفعلوه بعائلتي ، وهذا آخر تحذير عندي لكما ، واعدكما لا شيء سينجدكما مني بعدها سوى الموت"

تراجع بعدها بخطواته وهو يشيعهما بنظرات كارهة باحتقار قبل ان يستدير بعيدا عنهما ، ليغادر بلحظات لخارج المقر امام نظرات ساكنة بحزن مطمور واخرى نظرات تحيطها التجاعيد يغشيها هالة الاعياء والذي طالها تقدم العمر.

ضرب الباب الحديدي امامه بدفعة من كتفه حتى انفتح بلحظة على اتساعه ، وما ان دخل عدة خطوات متعثرة حتى تسمر بمكانه لوهلة وهو يناظر المشهد امامه والذي حبس انفاسه وزاد الذنب المتوسع بصدره مثل بؤرة سوداء كبيرة ، وهو يراقب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الجالسة عند زاوية الجدار بتكور وجسدها يهتز بخواء منتحب وكأنها ايل مكسورة القلب وتتألم من جراحها ، وكأنها لم تكبر عن طفلة الخامسة التي تخاف من ظلها ومن حكايات قصص الرعب التي لا تنام من بعدها ألا بعد ساعات من التهويد .

ابتلع ريقه بتحكم مسيطر بذل مجهود بالحفاظ عليه مع جراحه وضرباته التي اثقل بها ، ليتقدم بعدها بخطوات عصيبة ببطء اتجاه المتكورة بمكانها تكاد لا تستشعر مما يدور من حولها ، ليهمس بعدها بصوت متحشرج بكل قوة احدث صدى بالغرفة الفارغة

"صفاء ، صفاء هل انتِ بخير؟ هل تسمعيني ؟"

توقف جسدها باستكانة اخذت لحظات قبل ان ترفع رأسها برجفة خاطفة وهي تهمس بذعر تجلى على محياها

"من انت ؟ ماذا تريد مني ؟"

توقف عن السير بعرج وهو يقول بابتسامة جامدة مزجت بالكدمات الدامية

"هذا انا يا صفاء ، شقيقك مازن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بشهقة مرتعشة وهي تنتفض واقفة على قدميها الرخويتين ببطء شديد ، وما ان استقامت بوقفتها حتى تنقلت بحدقتيها الدامعتين على هيئته وشكله والذي يظهر كم من تهميش وضرب تعرض له بسبيل الخروج من العراك حيا ، وهي لا تصدق للآن كيفية رؤيته امامها على قيد الحياة بدل ان يصلها جثة هامدة !

ابتلعت ريقها بغصة آلمتها على مدار الساعات حد الموت وهي تهمس بخفوت مبحوح بحزن عميق

"هل انت بخير؟ هل تركوك على قيد الحياة ؟"

رفع ذراعيه على جانبيه وهو يقول بابتسامة مجهدة بإعياء

"كما ترين امامكِ ، ما ازال على قيد الحياة لهذه اللحظة"

زمت شفتيها بدموع محجوزة بجوفها لم تنشف للآن ولم تهدأ عن الجريان بسيول هدمت الجسر ، لتخفض رأسها بإنهاك وهي تهمس بدموع تساقطت بانكسار

"الحمد لله"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس بقوة اكبر وهو يشفط دفعات من الهواء علها تعيد بعض من تركيزه الممزق ، ليهمس بعدها بتصلب وهو يرفع يده نحوها ببطء

"هل انتِ بخير ؟ هل حاولوا اذيتك بأي شكل ؟"

تراجعت لا شعورياً وكأن الحياة قد دبت بجسدها المرتخي بذبول ، وما ان نظر لها بحيرة جامدة حتى واجهته بنظرات حارقة تحولت لجمرتين دامعتين شبيهتين بعينيه بلحظات الغضب وهي تهمس بكره ساخر

"لقد توقعت هذا منك ، وصدقني لم أفاجئ او انصدم عندما عرفت بذلك ، فقد تجاوزت هذه المرحلة منذ زمن ، ولكن ماذا عنك انت ؟ هل انت سعيد بتعريض شقيقتك لكل هذا ودفع ثمن كل اغلاطك وذنوبك وآثامك وحتى بحساباتك مع المجرمين ! متى ستفهم بأني روح بشرية ولست آلة او اداة تستخدمها لتكفر عن كل ذنوبك وخصوماتك بالحياة ! متى سيفهم العالم ذلك ويتركني بحال سبيلي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضم شفتيه بانفعال مكبوت وهو ينفض ذراعيه للأسفل قائلا بشراسة عادت للخروج من صوته

"صفاء ألزمي حدودك واخرسي ، فهذا ليس الوقت المناسب ولا الوضع المناسب لسماع عتابك ولومي بكل ما يحدث هنا ، واساسا ليس لدينا وقت لهذه الاحاديث"

عضت على طرف شفتيها برجفة الألم والذي سكن حياتها وهي تتابع افراغ محتويات كأسها والتي فاضت عن حدها

"ومتى سيأتي هذا الوقت الذي تستمع به لي ؟ هل تنتظر حمل جثماني حتى تصدق بأني اعاني واموت وانت لا تريد ان تشعر! ومتى شعرت بي يا مازن ؟ كيف سألتك هذا السؤال ! لقد نسيت ذلك ! انت لا تشعر لأنك لست بشري بل شيطان متلبس بهيئة انسان عذب الكثيرين وما يزال ، حتى انني اجزم بأن تكون ما تزال هناك خطايا اخرى لم تنتهي وتنتظر مني ان ادفع ثمنها واكفرها عنك ، أليس ذلك صحيحاً ؟"

حرك رأسه جانبا وهو يحاول الحفاظ على اتزانه بشق الانفس قبل ان يقول بغيظ حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"باللهِ عليكِ يا شقيقتي ! حبا باللهِ كفى ! توقفي عن تعذيبي كلينا بهذا الامر ، واعدكِ بأن اعوضكِ بالمستقبل واستمع إليكِ بكل يوم وساعة ودقيقة ، فقط توقفي عن تحميلي اكثر من طاقتي ، كفى !"

تنفست بنشيج خافت حتى سمعت صوت احتكاك اسنانها ببعضها من فرط انفعالها ، لتتمالك بعدها نفسها وهي تلوح بذراعها بالهواء قائلة بمرارة بالغة

"هل تعلم ماذا كانوا يقولون لي رفاقي ومعارفي ؟ لقد كانوا يحسدوني بامتلاكي اخ بحياتي ويغبطوني عليك ! لقد كانوا يقولون بأن الأخ سند وصديق وامان وحنية ، ولكني لم ارى ذلك بحياتي ولو ليوم واحد ، لم ألمس منك امان ولم ارى بك صديق ولم اشعر معك بحنية ، لم اشعر بأي شيء من كل ما يقولون ، حتى انهم لا يعلمون بأنك مجرم تعمل بالقتل والتهريب والترهيب ، احيانا اخجل من قول حقيقتك او ان يفتضح امرك امام احد ، عندها كيف سأنظر لهم بعد ان يعرفوا عن اعمالك التي تخدم الشر والقتل ، لن ينظروا لي باستصغار وحسب بل سيخجلون مني وينفرون من وجودي بينهم ، لقد جعلتني اعيش بخوف دائم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

منذ طفولتي حتى بلوغي إذا كان من افعالك بالعالم التي تعود عليّ او إذا كان من اكتشاف امرك امام من اعرفهم ، لقد دمرت شخصيتي وجعلتني طفلة مهزوزة تخاف من نفسها وممن حولها ، اللعنة على اخ مثلك ، اللعنة عليك"

هجم عليها بلمح البصر وهو يكبل ذراعيها بقسوة صارخا بنفاذ صبر لم يعد يستطيع كبحه

"اخرسي يا صفاء ، كم مرة عليّ ان اعيدها لتخرسي وتتوقفي عن ثرثرتك ، هل تريدين ان اغلق فمك بالمقبس لتعيريني صمتك وتسكتي هذا الصوت ؟ فقد اكتفيت من سماع كل هذه الاتهامات والملامة وكأنني حجر امامك لا ابالي ولا اشعر ، وليس يعني بأني صامت يعني يمكنكِ قول كل ما يحلو لكِ"

شقت ابتسامة ذابلة محياها وهي تضرب بقبضتيها على صدره هامسة بسخرية منفرة

"هيا افعلها ، اغلق فمي بالمقبس ، فهذا ليس جديد عليك ، فأنت دائما كنت تفعلها معي منذ كنت طفلة تخرسني بكلمة واحدة مهددة او صفعة على وجهي ، حتى اصبحت صامتة امامك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

طول حياتي ، والآن لن يوقفني احد عن الكلام وسأبقى اتكلم امامك حتى تشعر بالذنب والانكسار واقهر روحك كما قهرتني"

استمرت بالضرب على صدره بقوة اكبر بدون استسلام وهي تهمس بين كل ضربة بقهر واضح

"اللعنة عليك ، اللعنة عليك"

افلت ذراعيها بسرعة ليمسك بمرفقيها بقوة كاسرة حتى تألمت عظامها وهو يهزها منهما صارخا بعيون تقدح بشعلتين ملتهبتين

"ارجوكِ كفى يا صفاء ! انا حقير ومجرم وقاتل ، واعترف بذلك امامكِ ولا انكره ، حتى انني اخ سيء ومكروه ومنفر! ولم اكن يوما اخ او ابن مرضي كما تريدون وتتمنون ! ولكن هذا يكفي يا صفاء ، ارحميني يا شقيقتي ، ارحميني من تعذيبك ، عودي شقيقتي التي اعرفها ، عودي كما كنت اراكِ دوما بروح امي الطاهرة وبقلبها الذي يتسع لجميع المذنبين والطيبين ، لقد اشتقت إلى ملاك امي"

حررت شهقة غادرة افلتت من بين شفتيها واغرورقت عينيها بالدموع وهي تهمس بكلمة واحدة حملت حنين قاهر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"امي !"

اتسعت عينيه العسليتين بدموع حارقة وهو يشاهد شقيقته التي هبطت على الارض تدريجيا وهو ما يزال يمسك بمرفقيها ، لترفع بعدها وجهها عاليا وهي تهمس بابتسامة رقيقة تخللت بملامحها الباكية

"وانا ايضا يا اخي ، اشتقت إلى امي ، هل تحقق لي امنية ؟ هل تستطيع قتلي واخذي إلى امي ؟ هل هذا ممكن ؟"

اغمض جفنيه وهو يعصرهما فوق عينيه بقوة استنزفت روحه الدامية قبل ان يهبط امامها بسرعة ، ليأخذها بعدها بأحضانه بلحظة وهو يطوق جسدها بقوة ويمسح دموعه الدفينة بشعرها الناعم ، ليهمس بعدها بصوت خفيض بحزن حارق

"لا تقولي هذا الكلام مجددا ، فنحن نحتاج إليكِ يا صفاء ، نحتاج إليكِ بيننا ، فقد تركتنا امي انا وابي امانة عندكِ بعد رحيلها ، لذا لا تفرطي بنا ، لا تفرطي"

تمسكت بقميصه وهي تعانقه بنفس القوة وتدفن وجهها بصدره الذي افترشت عليه احزانها ، لتهمس بعدها ببحة باكية بحنين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم اجرب هذا الحضن منذ كنت طفلة ، شكرا لك على هذا الحضن"

صمت تماما وهو يزيد من احتضانها المتشبث وكل واحد منهما متمسك بالآخر وكأنه حبل نجاته ، واصوات بكائهما قد كسرت الحصون بينهما بظلام انقشع عنهما وانحلت عقد علاقتهما ، بدون ان ينتبه كليهما للواقف عند باب الغرفة يشاهد عناقهما الاخوي بملامح متلبدة بالغيوم بدون ان تتجه مشاعره للإيجاب او السلب ، كما اعتاد دوما مشاهدة المقاطع العاطفية بحياته بدون ان يشارك بها او يبدي تفاعل وكأنه قد فقد الاحساس منذ زمن ومات قلبه معه .

سارت بخطوات بطيئة بانكسار وهي تحاول الاستناد على الجدار بجانبها بصعوبة وكأن الدوار يرغمها على لفها بسحابات اخذت كامل عقلها وافقدتها الشعور بالحاضر ، وما ان وصلت امام باب الغرفة الموارب والاضاءة تظهر من زواياه بخطوط واضحة ، حتى امسكت بمقبض الباب بيد مرتجفة وهي تكمل فتحه ببطء شديد ، لتقابلها الاضاءة الساطعة والتي اغشت عينيها النديتين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

واللتين اعتادتا على الظلمة الداكنة ، وهي تأخذ لحظات بفتحهما على اقصى اتساع قبل ان تسلطهما على الجالسة على طرف السرير والتي سمرتها عن الحركة والشعور بما حولها لثواني خاطفة كانت اطول فترة تمر عليها بيومها الحافل .

رمشت بعينيها بدموع حبيسة وهي ترسم ابتسامة رقيقة على مرأى رؤية والدتها الروحية وهي تقرأ من آيات المصحف الكريم بانتباه شديد وبتمعن وتأمل بقراءته ، لتغمض بعدها عينيها على دموع اسيرة وهي تنصت وتستمع لصوتها العذب الذي اصبح مثل مقطوعة دافئة على ضربات قلبها الدامية لتمسح على دموعها وتداوي جراحها ، وهذا ما كانت تحتاج له اكثر من اي وقت مضى لينفخ على حفنة التراب التي اعتلت روحها ويزيل الغشاوة الداكنة التي اعمت بصيرتها .

رفعت كفها وهي تمسح خديها المحتقنين وانفها المحمر من البكاء الطويل ، لتأخذ بعدها عدة انفاس متهدجة بصدرها الذي ما يزال يهتز بنحيب صامت ، وما هي ألا لحظات قصيرة حتى اكملت دخولها بخطوات مترددة وبقلب ينبض بوجل وبعينين تائهتين عن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سربهما ، وما ان اصبحت بجوارها على بعد خطوتين حتى همست بخفوت باكي باستجداء

"عمتي"

توقفت (هيام) عن القراءة لوهلة وهي ترفع عينيها الواسعتين نحوها بصدمة تجلت على محياها ، لتهمس بعدها بابتسامة مرتاحة بشحوب

"ابنتي صفاء ، الحمد لله بعودتك"

زمت شفتيها بشهيق مخنوق وهي تهمس بأسى خافت

"هل تأخرت عليكِ ؟ لم استطع الإيفاء بوعدي كما اخبرتك ، وانا الآن مستعدة لأي نوع عقاب قد تسلطيه عليّ"

ارتفع حاجبيها ببهوت وهي تغلق المصحف بيديها لتقبل بعدها غلافه قبل ان تضعه بمكانه المخصص ، لتعود بعدها للنظر لها وهي تفرد لها ذراعيها هامسة بخفوت حاني تدفق بصوتها العذب

"تعالي يا صغيرتي ، اريد ان اشعر بوجودكِ حقا ، وبأني لا اعيش بوهم او حلم"

ارتجفت ملامحها وهي تحرك رأسها بالنفي هامسة ببحة حزينة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عليكِ اولاً بتحديد العقاب على تأخري وعدم الاصغاء لكِ ، عاقبيني يا امي ، عاقبيني"

لم تفقد ابتسامتها وهي تفرد ذراعيها امامها هامسة بابتسامة عطوفة

"ليس هناك عقاب اكثر مما مررت به ، لذا لا تعاقبيني اكثر يا ابنتي ، فقد تحملت عقوبات ومآسي الله فقط من يعلم بها ، وعقابكِ الآن لن يجلب لي سوى الحزن والاسى على ما فات"

فتحت شفتيها تمرر انفاس حارقة عصرت روحها بدموع مكتومة ، وبلحظة كانت ترتمي بأحضانها وهي تجلس على طرف السرير ورأسها بصدرها وكفيها متشبثتين بقماش عباءتها ، وهي تخرج بكاء مذبوح لم يلتئم ولم يداوى على مدار ساعات اليوم التي كانت اكثر من قاتلة ومرهقة اغتصبت روحها ومزقت نياط قلبها .

بينما كانت (هيام) تمسح على ظهرها المنكمش وجسدها المهتز بهشاشة قابلة للانكسار ، وهي تتمتم بخفوت وجل فوق رأسها المندس بأحضانها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بسم الله عليكِ يا ابنتي ، اعوذ من الشيطان الرجيم ، بسم الله عليكِ من كل شر ومكروه"

استمرت بالنحيب وهي تهذي بكلمات متلعثمة ببكاء مترجي

"انا تعبت يا امي ، تعبت كثيرا ، لم اعد استطيع تحمل العيش هكذا ، لقد اختطفوني وقهروني وعذبوني بأقرب المقربين مني ، اخافوني وارهبوني بطريقة مؤذية لروحي وقلبي ، لماذا العالم بكل هذه القسوة ؟ لماذا كان عليّ ان اتعرض لكل هذا ؟ لماذا يستهدفوني انا بكل مرة ؟ ألم يستطيعوا تركي اعيش بسلام !"

ربتت على ظهرها بمواساة وهي تقول بدموع خائنة احتلت مقلتيها السوداوين

"تعوذي من الشيطان يا ابنتي ، لا يجوز قول مثل هذا الكلام بانعدام حيلة ، اهدئي وتنفسي بعمق فأنتِ هكذا تخنقين نفسكِ وتجهدينها اكثر وتعذبين روحك كثيرا ، فهذا الضغط غير صحي لكِ وقد يؤدي لمشاكل عصيبة بعيد الشر عنكِ"

اخذت انفاسها بشهيق مستمر بصعوبة زادت الألم بصدرها بخفقات متسارعة ، وبلحظات كانت تهدئ تماما وهي تخفف من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفير انفاسها العنيفة وتريح جسدها من انكماش نقص الهواء منه ، لتبعدها عنها قليلا بأيدي حانية وهي تمسح على وجهها المغرق بدموعها الغزيرة وتزيح خصلات شعرها المبتلة لخلف اذنيها بأمومة رقيقة .

امسكت بعدها بوجهها الشاحب وهي تهمس بابتسامة حانية بسخاء عاطفتها

"هل انتِ بخير الآن ؟ كيف تشعرين يا صغيرتي ! صدقيني مهما كانت جراحكِ كبيرة ومؤلمة فأنا واثقة بأن جبر الله كبير ولن ينساكِ من رحمته يا ابنتي ، فهذه هي الحياة ليس كل شيء بها جميل وليس كل شيء بها حزين ، لذا عليكِ ان تؤمني بأن الحزن لا يدوم للأبد والفرح قادم لا محالة"

اومأت برأسها بهمهمة حزينة وهي تمسك بكفيها على وجهها تقبل باطنهما ، لتقول بعدها بابتسامة حزينة بتودد

"امي هل يمكنني النوم عندكِ هذه الليلة وانتِ تقرئين فوقي من آيات المصحف الكريم ؟ فأنا احتاج بشدة للشعور بالراحة والطمأنينة وبأن كل شيء سيكون بخير"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها بحنان حفر بحنايا ملامحها وهي تخفض كفيها لكتفيها لتربت عليهما هامسة بمودة

"بالطبع يا صغيرتي ، سأفعل اي شيء لأرى ابتسامة ابنتي تعود كما بالسابق بعيدا عن كل هذه الهموم والتي كسرت قلبها الصغير"

ابتسمت بهدوء وهي تستلقي على السرير لتريح رأسها على حجرها باسترخاء ، بينما كانت (هيام) تريح بكف على شعر النائمة بحجرها وبكفها الاخرى تمسك بالمصحف وهي تبدأ بالقراءة منه بإمعان وتركيز شديد ، لتنام على صوت الهدوء السابح بالغرفة بذكر القرآن الكريم بصوتها الشجي والذي تلطف بقلبها ونشر نور الهداية بروحها الباردة التي امتلأت باطمئنان وامان كان ينقصها .

كانت جالسة امام طاولة الزينة وهي تلوح بالقلادة امام ناظريها بدون اي تعبير يعلوها ، وعينيها السوداوين تتابعان القرص الدائري الذي كان يمر عليها بكل دورة تفيض بمشاعر تخرج عن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

إرادتها وتحيط بها بخيوط تسحبها لقعر الجحيم ، لتقبض بلحظة على القرص بلمح البصر وهي تشدد عليه بأظافرها المطلية باحمرار قاني مثل مخالب شرسة حتى ابيضت مفاصلها ، لترخي قبضتها تدريجيا بتخدر قبل ان تتسلل القلادة مجددا من بين اصابعها وهي تسقط امام نظراتها بهدوء .

احتدت ملامحها وهي تزيد من حركة اصابعها بدورات سريعة اختفى معها القرص وكل ما يخصه ، وبثواني كانت تطير سلسلة القلادة من اصبعها مثل الرمح حتى اصطدمت بالمرآة امامها وهي تسبب خدش بسيط به ، اخفضت عينيها بعدم اهتمام وهي تسلطهما على القلادة الملقاة بين ادوات التجميل والقرص قد استقر بداخل علبة مزيل التبرج .

افاقت على صوت خطوات من الخارج تعلن دخول احدهم لجناحها ، لتنظر بسرعة للمرآة امامها وهي تعدل من تسريحة شعرها وتسدله على كتفيها بإغراء واضح ، قبل ان ترفع عطرها الفرنسي الخاص بها وهي ترش منه على نفسها بأنثوية معطرة بمفاتنها والتي لا تظهر ألا عندما يتواجد السبب لها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بقوة وهي تستدعي ابتسامتها الجميلة برقة مغوية فوق ملامح اقل ما يقال عنها بأنها فاتنة بسحر فتاك ، وما ان فُتح الباب بثواني حتى التقطت عينيه بالمرآة بأسلحتها التي لا تخيب بدعوة جريئة بوضوح ، وهي ترافقها ببسمة طفيفة هامسة برقة انثوية

"مساء الخير يا زوجي العزيز"

ادار عينيه بعيدا وهو يقول بجدية هادئة

"هل رأيتِ ملف صفقة روسيا ؟ فأنا لا اجده بكل الغرف ، وقد بحثت عنه بكل مكان بالمنزل ، هل تعرفين شيء عنه ؟"

ادارت رأسها نحوه وهي تميل على الكرسي للخلف حتى تساقط شعرها بجانبها هامسة بخفوت ماكر

"لا اعلم عن ماذا تتكلم ، ولكني اعلم جيدا كيف ارضيك وانسيك امر الملف بأكمله"

تنهد بجمود وهو يتجه امام الخزانة بدون ان يعلق على كلامها ، ليفتح الخزانة على مصرعيها وهو يفتش بين الملابس بعشوائية .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامح (سلوى) وهي تتلاعب بخصلات شعرها المتشابكة بأصابعها قائلة بخفوت مغتاظ

"هل الشيء الذي تبحث عنه قيّم لهذه الدرجة ؟ ألا تستطيع تعطيل نفسك لثانية بإعطائي بعض الاهتمام ! ولكن يبدو بأن كل شيء بالعالم يكون بالمرتبة الأولى وزوجتك دائما بالمرتبة الاخيرة ، وبالطبع اقصد زوجتك الأولى سلوى فأنا اعلم جيدا بأني لا استطيع منافسة زوجتك الثانية والتي تأتي قبلي بالمراتب بقائمتك"

زفر انفاسه بضيق وهو ينفض ذراعيه للأسفل قائلا بجفاء

"رجاءً يا سلوى ، ليس لي مزاج الآن لسماع المزيد من الشكاوي والترهات التي تنطقين بها بكل يوم بعد ان تشحنين طاقتك بتلك المشاعر السلبية ، فأنا قد اتيت فقط للبحث عن الملف المفقود ، إذا كنتِ تعلمين مكانه قولي وإذا كنتِ لا تعلمين فلا داعي لتسمعيني موشح من كلامك المسموم"

تجمدت ملامحها وهي تشاهد الذي كان يبحث بالرف الاعلى بدون ان يعطيها انتباهاً ، لتعتدل بعدها بجلوسها لوهلة وهي تنظر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للمرأة التي قابلتها بعيون جامدة امتلأت بالكره المتأصل بروحها ، لتهمس عندها بابتسامة ساخرة

"هل تتكلم بهذه الطريقة ذاتها مع زوجتك الثانية ؟"

استمر بالنبش بين الملابس بالأعلى بصمت تام وكأنه لم يسمعها ، وهو ما زاد الغضب المفترس بملامحها الفاتنة يكاد ينهش جسدها امام صورتها العاكسة بالمرآة تتواجه امامها بالحقائق المستترة عن الجميع ، لتتابع بعدها كلامها القاتل وهو يخرج من جوف بركان ثائر

"لا اعتقد بأن ذلك ممكن ! فنحن نتكلم الآن عن الجميلة الساحرة وعشق احمد الفكهاني والذي وقع بهوى حبها منذ النظرة الأولى ، كيف من الممكن ان نقارن معاملة الاميرة الطاهرة بمعاملة الشيطانة ؟ هذا بالطبع سيكون منتهى الظلم والاجحاف بحقها ، فبينما تجلس الشيطانة تنتظر ان يتلطف عليها زوجها بكلمة لطيفة او هدية غالية او فعل يتودد لها تحصل تلك الاميرة على كل ما تريده من كلام وهدايا وافعال وتصرفات بدون ان تطلب حتى ، أليس كذلك يا زوجي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استقام بجسده المشدود بتصلب وهو يحيد بنظراته قليلا قبل ان يقول بجمود غير معبر

"استمري على هذا المنوال كل يوم ، فهذا هو ما تبرعين به بحياتك ، اتمنى فقط ان تجدي هواية اخرى تشغلين وقتكِ بها بدلا من نشر سمومك بلسانك الطويل الذي لا منفذ منه ولا رحمة"

عضت على طرف شفتيها بامتعاض وهي تشدد من قبضتيها على جانبيها وجسدها كله ينخزها بألم الغيرة التي استولت على روحها وانتشلتها من مكانها ، وما ان فاض كيلها حتى انتصبت واقفة بعيدا عن طاولة الزينة ، لتسير بعدها عدة خطوات جعلت قميص نومها القصير يرفرف من حول ساقيها حتى اصبحت خلف الواقف امام الخزانة .

امسكت بكتفه بلمسة رقيقة وهي تهمس بصوت مجروح حزين

"هل انت غاضب مني يا احمد ؟ هل تضايقت فقط لأنني قلت الحقيقة والتي تتعمد حجب عينيك عنها ! انا لم اقصد ان اهينك بكلامي ولكنك من يدفعني لكل هذا بكل مرة ، فقط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعطيني إشارة بأنك تهتم بي اكثر منها وبأنك لا تفضلها عليّ وتنصف بحقوقك وواجباتك بيننا"

امسك بيدها على كتفه بقوة قبل ان يهمس بحزم جاد

"كفى يا سلوى ، لقد مللت من اعادة نفس الاسطوانة معكِ بكل مرة ، لقد اكتفيت"

ألقى بكفها بعيدا وهو يعود لمهمة البحث عن الملف الضائع ، بينما كانت الساكنة من خلفه تحاول لملمت شتات كرامتها المبتورة وهي تمسح تحت عينيها المكحلتين بقبضتها بعنف ، لتتمالك بعدها نفسها وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بقوة قائلة بنبرة تسلطية بسخرية

"يا لغبائي الغير محدود ! دائما اقع بنفس الخطأ بدون ان احذر من النتائج الأولى ، فأنا مهما فعلت وقلت ستبقى تلك هي مليكة القلب التي لا احد يأخذ مكانها المتربع بقلبك ، ولن تستطيع يوما الانصاف بيننا لا بالحقوق ولا بالواجبات ولا بالمعاملة لأنها تلك من تحبها وليس انا ، تلك من تفضلها وليس انا ، تلك من تحظى بالهدايا وليس انا ، تلك من تهتم لأمرها وليس انا ، تلك من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعامل برقة وليس انا ، تلك من تثق بها وليس انا ، احيانا اتسائل بيني وبين نفسي لو كانت تلك زوجتك الأولى ، هل كنت ستتزوجني يوما ؟ بالطبع لا فهي الزوجة التي تمنيتها وانا الزوجة التي نبذتها !"

تنفست بثورة دموية بعد ان افرغت بكل ما يعتمل بصدرها منذ ايام بل منذ زواجه للمرة الثانية ناقضا عهود زواجهما ، ليستدير الواقف امامها بمعالم هادئة وهو يحتضن الملف تحت ذراعه بعد ان وجده بطريقة ما ، ليحرك بعدها رأسه بجمود وهو يتمتم بتفكير ساخر

"ربما تكونين على حق ! لأول مرة تقولين وجهة نظر سديدة"

انفرجت شفتيها بأنفاس مشدوهة باستنكار وهي تشاهد الذي تجاوزها بهدوء وداس عليها بدون اهتمام ، وما ان ابتعد عنها خطوتين حتى اوقفته بصراخ عالي بجرح غائر

"هل تظن حقا بأنها بقدر هذه الثقة يا سيد احمد ؟"

تجمد بمكانه بهدوء وهو يلتفت بنصف وجهه قائلا بغموض

"بماذا تهذين الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استدارت نحوه بكلتيها وهي تلوح بذراعها جانبا قائلة بصوت شرس ناقم

"انا لا اهذي بل اقول الحقيقة التي لا تراها ، فأنت لا تعلم شيء عن زوجتك ، لا تعلم شيئاً مما يحدث من وراء ظهرك وتتغابى عنه ، لا تعلم اين تقضي يومها بأكمله خارج المنزل ، لا تعلم إذا كانت حقا تعمل بحدود المدرسة فقط ، لا تعلم مع من تعود وتذهب ، لا تعلم ماذا يوجد بحياتها وما تخفي عنك ، لأنك ببساطة لا تصدق احد سوى ما تقوله هي وتعمي عينيك عن كل ما يدور من حولك !"

قطب جبينه بجمود صخري وهو يستدير امامها بكامل جسده قائلا بصبر على وشك النفاذ

"اخرسي يا سلوى فأنا ما ازال اتكلم معكِ بلطف تقديرا للعشرة بيننا ، لا تجعليني انقلب عليكِ واريكِ شيئاً لن يعجبك لكي لا تحاولي التطاول على زوجك والتشكيك بضرتك مجددا"

نفضت ذراعها بقوة وهي تكمل بانفعال هادر خرج عن ارادتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حتى لو حاولت اخراسي واغلقت عينيك عن الحقيقة لن تستطيع منعها ، وعندما تزيل تلك الغشاوة عن عينيك سترى كل شيء بوضوح وتكشف كل الاكاذيب التي تحاك من حولك ، فقط عندما تملك تلك القوة بالتخلص من وهم سحرها قد تستطيع رؤية زوجتك الحقيقية ، ولا تقول بأني لم احذرك"

هجم عليها بثواني وهو يكبل ذراعيها ويقربها منه قبل ان يقول باصطكاك اسنانه بغضب جامح

"اخرسي يا سلوى فقد سمحت لكِ بقول الكثير من التفاهات والتخاريف ، ولكن ان تصل بتكرار الإهانة تلو الاخرى بحق زوجتي ، فهذا اكثر من المحتمل ، وتذكري جيدا بأنه إذا كان عليّ ان اصدق احد منكما فهي التي سأصدقها بدون ادنى تردد او تفكير ، فأنا اثق بها اكثر منكِ ومن عائلتي ومن نفسي ، ولو اتحد الجميع ضدها وكذبوها فلن اصدق غيرها ولن اثق بأحد سواها"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تتلقى ضربة غير مباشرة قتلت قلبها وداست عليه ، لتهمس بعدها بخفوت حانق بقهر

"انت تضع ثقتك بالشخص الخطأ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بالتواء ساخر وهو يدفعها بعيدا عنه بقسوة قائلا بهدوء قاتم

"انتِ آخر شخص يتكلم عن الثقة ، وآخر شخص قد افكر بالوثوق به ، فقد اعمت غيرتك عينيك وشوهت الكراهية روحك ، وكل ما اتمناه هو الشفاء العاجل لكِ قبل ان تزداد حالتكِ سوءً وعندها لن نستطيع ردعها او إحجامها"

استقامت بثبات وهي تنظر بعيون تقدح بوميض الرعد باتجاه اثر الذي غادر خارج الغرفة ، لتغمض عينيها بارتعاش انتفض معها جسدها لا إراديا ما ان وصل لها صوت اغلاق باب الجناح .

زفرت انفاسها بشهيق مرتجف وهي تمسح وجهها بكفيها بتخبط احتل كامل جسدها ، لتستدير بعدها بجنون وهي تتجه مباشرة امام طاولة الزينة ، وما ان وقفت امام المرآة حتى ظهرت لها صورتها المعاكسة والتي تظهر امرأة فاتنة بشر دفين عبث بروحها ونشب بألسنة النيران الواضحة من خلف مقلتيها السوداوين .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التقطت بعدها القلادة التي ما تزال ملقاة امامها وهي تخرج قرصها من مزيل التبرج ، وما ان اصبحت امام ناظريها من جديد حتى همست لها بوعيد قاتل لا يخفي الشر به

"سيعرف كل شيء ، وسيندم على ما فعله معي ، سيندم اشد الندم"

خرجت من الغرفة وهي تغلق الباب من خلفها بحذر بدون ان تصدر صوتا ، لتتنهد بعدها بقلب مرهق وهي تبتعد عن الباب بهدوء ، تسمرت بمكانها بلحظة ما ان ظهر امامها الجالس على الاريكة ببهو المنزل ، لتواصل بعدها خطواتها امامه بثبات حتى اصبحت بالقرب من الاريكة ، وقبل ان تبادر بالكلام سبقها بصوت خفيض بارد

"هل هي بخير ؟"

اومأت برأسها بهدوء شديد وهي تهمس بصوت شاحب بوهن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل اصبحت الآن بخير تقريبا ، وتركتها نائمة بعد ان كفت عن البكاء ، وقد طلبت مني النوم بغرفتي هذه الليلة فهي كانت تبدو بحالة متدهورة جدا"

اخفض رأسه وهو يمرر يديه على شعره قائلا بهدوء جامد

"جيد ، لقد فعلتي الصواب"

تجمدت ملامحها وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بنبرة جادة بتصلب

"حسنا هل ستخبرني الآن بما حدث معكما ؟ وماذا حدث لصفاء حتى تعود بهذه الحالة المتدهورة ! فأنا لم اعرف للآن اين كانت صفاء مختفية منذ الصباح ؟ وانا لن اتركك حتى تفسر لي وتشرح كل شيء حدث بابنتي اوصلها لهذا الحال"

تنفس بجمود وهو يصل بيديه لمؤخرة شعره قائلا بغضب مكتوم

"امي هل هذا الوقت المناسب لطرح الاسئلة حقا ؟ ألا ترين الحالة التي وصلنا لها ! اتركينا على الاقل نستجمع افكارنا لصباح الغد"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نفضت ذراعيها للأسفل بغضب وهي تقول بعصبية حانقة تكاد تنفجر من حرقتها

"وماذا عني انا ؟ ماذا عن حالتي وانا من الصباح الباكر انتظر خبرا يخص ابنتي المفقودة ! وابني العزيز مختفي ايضا بعد معرفته بالأمر لينطلق خارجا من المنزل بدون ان يعطي امه اعتبارا او جواب يريح قلبها الملكوم عليكم ! ألا استحق ان اعرف شيئاً عن الذي حدث لأولادي يطفئ الحريق الذي اشعلتموه بخلدي ؟ ألا استحق ان اعرف ماذا حدث للفتاة التي عادت منهارة بين الحياة والموت وكأن احدهم قد اخذ روحها !"

ضرب بيديه على ركبتيه فجأة وهو يقول بقتامة قاسية

"امي رجاءً ، ليس الآن ، ليس لدي طاقة على الكلام والجدال ، ارحميني من هذه المهمة ، وبالغد سأعطيكِ كل الاجوبة التي تريدينها"

عبست ملامحها بشحوب اكبر وهو تشدد على قبضتيها هامسة بحدة بدون ان تتنازل عن الجواب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد سألتك يا جواد واريد جواباً على استفساري ، ولن استطيع النوم او الراحة او حتى الانتظار للغد قبل ان احصل على جوابي ، فقط اخبرني ماذا حدث مع صفاء ؟ واين وجدتها ؟ ولا تحلم ان اخرج من رأسك قبل ان تجيبني على هذا الاستفسار"

رفع رأسه بقوة وهو ينظر لها بعيون سوداء حالكة قبل ان يقول باختصار

"لقد كانت صفاء مخطوفة وقد اخذوها كرهينة"

شهقت بانتحاب بدون صوت وهي تضغط بكفها على اعلى صدرها عند مسكن الألم ، وما ان وجدت صوتها حتى همست بخفوت ثابت بتوجس

"ومن هم الذين خطفوها ؟ من هم قساة القلب الذين يملكون الجرأة على اختطاف صغيرتي ! ألم يعد العالم آمن علينا هل تجردت الانسانية من البشر ؟!"

اشاح بوجهه جانبا بشعور نيران الموقد الساخن التي اشتعلت من جديد بدون هوادة ، ليقول بعدها بهدوء شديد بدون ان يظهر ما يجيش بداخله

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"رجال متحت هم الذي خطفوها بسبيل الوصول لشقيقها"

انفرجت شفتيها بأنفاس منذهلة وهي ما تزال تضغط على صدرها هامسة باستنكار مشدوه

"ماذا ؟ متحت هو الذي خطف صغيرتي ! هو الذي حرق قلبي عليكما وانا اتوقع الاسوء قد اصابكما ! هو من اوصل حالة ابنتي لهذه الدرجة من التدهور والانهيار؟ هو عديم القلب والرحمة والذي لم يكتفي بتعذيب قلبي على ابنتي وحرماني من ابني ، بل يريد ايضا خطف روحي على ابنتي وزوجة ابني والتي لم ترى يوم سعيد منذ ارتباطها بكم ودخولها بحرب انتقامكم ! يا إلهي الرحمة ! ماذا فعلت حتى يحدث كل هذا بحياتي وانا افقد صغاري الواحد تلو الآخر؟"

تنفس (جواد) بجمود وهو يمسد بأصابعه على جبينه قائلا بصوت ممقوت

"هذا ما حدث يا امي ، ولم يكن لي علم بالأمر برمته ، ولكن لا تقلقي فقد تأكدت بأن هذا الأمر لن يعاد مجددا ولن يفعلوها بنا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، فقد اصبحوا يعلمون بأن الاقتراب من فرد من عائلتي سيكلفهم حياتهم"

اتسعت حدقتيها السوداوين بوجل اكبر وهي تهمس بخوف تجلى بصوتها

"ماذا فعلت بهم ؟ هل فعلت حماقة تتجاوز حدود ما ربيتك عليه ! تكلم يا جواد ولا تؤلمني اكثر فأنا قد وصلت لمرحلة لم اعد اثق بتصرفاتك"

نظر لها بجمود لوهلة قبل ان يقول بجفاء حاد

"اهدئي لم يحدث شيء مما تفكرين به ، وليس لدي كلام آخر اخبركِ به ، فكل ما اردتِ معرفته مني قد اخبرتك به"

ابتلعت ريقها بغصة ارهقت قلبها وهي تخفض كفها على جانبها هامسة بخفوت حاسم

"اسمعني يا جواد ، انا لن انتظر اكثر من هذا وسأقول لك بقراري الاخير ، بعد كل ما رأيته للآن لقد رأيت بأن الافضل هو عودة صفاء لمنزل عائلتها ، فهي لم تأخذ من هذا الزواج الذي بني على صفقة الانتقام سوى عذاب قلب وقهر طول الشهر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفائت ذاقت منهم اكثر مما تستحق ، وهي بطبيعتها الطيبة تناولت من المرار والعلقم بصمت بدون ان تتذمر او تشكي ، كانت زوجة مثالية وغنية بكل شيء يتمناه الرجل بالمرأة والأم لأبنها لتكون شريكة حياته بعد رحيل الجميع من حياته ، ولكنك مع كل ذلك لم تقدر شيء من هذا وهي تتنقل بالعذاب بيننا وبين عائلتها وبين عائلة عمك ، حتى اصبحت تذوي تدريجيا وتذبل ولم يعد لها حياة او سعادة تعيشها بيننا فقد قتلناها وانتزعنا منها كل ذرة سعادة دخلت بها لمنزلنا ، وبما انك لن تتقدم معها بهذا الزواج وهذه العلاقة التي اصبحت مرض بالنسبة لكما الافضل ان تنفصل عنها بالحسنة وتتركها بحال سبيلها ، قد تجد عندها السعادة الحقيقية بعيدا عنا وتكون بأمان اكثر بعيدا عن نيران احقادنا ومآسي عائلتنا ، فهذا الزواج قد اصبح خطرا على حياتها وانا لن اخاطر بالمزيد منكم ، سمعتني يا جواد !"

كان يشرد بنظراته بجمود صخري اكتسح محياه بدون اي حياة تجردت منه ، ليريح بعدها قبضتيه فوق جبينه وهو يقول ببرود قاسي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"الامر لا يحل هكذا يا امي ، فهذا الامر يحتاج لنقاش بين الطرفين لا تستطيعين اتخاذ قراركِ عنا ، وعلى كل حال سنتكلم بهذا الأمر بوقت آخر ، فقد قاربنا على وقت بلوج الفجر ، لذا اذهبي ونامي وارتاحي واتركي كل شيء حتى يحين موعدها"

زفرت انفاسها بإنهاك وهي تربت على كتفه قائلة بحنية امومية

"وانت ايضا يا بني اذهب للنوم ، فلم ترتح منذ عودتك من العمل وانت تدور بسيارتك منذ وقت الظهيرة للمساء ، لذا اذهب وخذ قسط من الراحة"

حرك رأسه بهدوء بدون ان يلقي نظرة نحوها وهو يقول بخفوت مجهد

"لن استطيع النوم الآن ، فقد اقترب موعد آذان الفجر ، ولن يكون من السهل عليّ الاستيقاظ مجددا ، لذا اذهبي انتِ ونامي وعندما يحين موعد الآذان سأوقظك"

اومأت برأسها بهدوء وهي ترفع كفها لتمسح على شعره بحنية هامسة بعطف

"حسنا يا بني ، تصبح على خير"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بدون ردّ وهي تبتعد عنه باتجاه غرفتها التي جاءت منها ، بينما الساكن بمكانه كان ما يزال شارد بنظراته بالظلام المحيط به بسواد حالك شبيه بسواد احداقه ، ولكن الاختلاف هي الجمرة التي تسكن تلك الاحداق بوميض شعلة القداحة تلهب الكثير بألسنة صغيرة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل السادس والثلاثون

كانت تجلس بتكور بغرفة مظلمة مغلقة من جميع الجهات وهي تهتز بأنين باكي تكاد تسمع صوت احتكاك اطرافها من البرد ، وكفها الصغيرة تمسح الدموع الغزيرة عن خديها المحتقنين بكل ثانية وتحتضن ساقيها بذراعيها تقيهما من البرد والخوف الموحش المستولي على روحها ، وشفتيها المرتعشتين باحمرار البرد تهمسان برجاء منكسر برهاب الظلمة

"ارجوك افتح لي الباب ، سأكون مطيعة فقط افتح لي الباب ، لا تتركني وحدي ، انا خائفة افتحوا لي الباب ، اشعر بالخوف والبرد افتحوا لي الباب"

ضمت ساقيها بقوة اكبر من تحت تنورتها القصيرة علها تبعث بهما بعض الدفء ، وهي تعود للهمس بأنين باكي يجرح القلب بشظايا متناثرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا آسفة ، انا آسفة يا مازن ، لن اعيدها مجددا ، فقط عد يا مازن ، عد وافتح لي الباب ، اين انت يا ابي ؟ اين انت يا مازن ؟ ارجوكم افتحوا لي الباب ، ارجوكم عودووووا"

كانت تنشج ببكاء صامت وهو يهز جسدها الصغير بانتفاضات قصيرة خرجت عن ارادتها وفاقت احتمال قلبها الصغير ،

لتنتفض بقوة اكبر ما ان تسلل بعض النور من الباب والذي فُتح بجوارها حتى غمرها بدفء احتاجت له بشدة ، لترفع بعدها مقلتيها العسليتين ببركتي الدموع السابحة بهما وهي تراقب الذي ظهر من خلف الباب .

اخفض رأسه نحوها ما ان لاحظ انكماشها عند زاوية الباب ، لينحني بسرعة امامها وهو يقول بهدوء اجش متسائل

"صفاء ! ماذا تفعلين هنا ؟"

اجهشت ببكاء عالي وهي ترتمي بأحضانه صارخة بنحيب متقطع

"بابا لقد كنت خائفة ، خفت كثيرا ، لما لم يسمعني احد منكم ؟"

احتضن جسدها الصغير المنكمش وهو يمسح على رأسها قائلا بصوت خفيض حنون

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لما الخوف يا صغيرتي ؟ انا موجود معكِ لا تخافي من شيء ! وايضا من الذي يتجرأ على ابكاء اميرتي الصغيرة ؟"

تعلقت بعنقه بيديها الصغيرتين وهي تهمس ببحة بكاء حزينة

"ولكنك تأخرت كثيرا ! وانا شعرت بالخوف وحدي ! لا تتركني وحدي يا ابي ، ابقى معي دائما ، فأنا اخاف بدونك"

مسح على شعرها وهو يقبل رأسها بحنان ابوي قائلا بصوت محب

"لا تقلقي يا حلوتي ، فوالدك بجانبك دائما ، ولن يتوقف عن حمايتك ورعايتك لآخر يوم بحياته ، لذا لا تخافي بعد الآن ، حسنا !"

ابتعدت عنه وهي تفرك عينيها بكفيها الصغيرتين هامسة بخفوت طفولي

"هل هذا وعد ؟"

ومأ برأسه بتأكيد وهو يقول بابتسامة جادة بتغضن

"اجل وعد ، والآن اخبريني من هو الذي حبسك بهذه الغرفة ؟ هل هو مازن مجددا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها الصغير بحزن وهي تهمس بخفوت باكي

"لقد غضب مني لأني كسرت حاسوبه ، لذا حبسني بهذه الغرفة عقابا لي ، ولكني لم اقصد ، لم اقصد فعلها يا ابي"

تنهد بجمود واضح وهو يعود لاحتضان ابنته الباكية بمواساة ابوية ليقول لها بتحشرج حنون تدفق بصوته الثقيل

"لا تبكي يا صغيرتي ، فأنا الآن سأحصل على حقك منه ولن اتركه بدون عقاب ، فليس هناك من يبكي صغيرتي ويؤذيها وينجو من غضبي ، انتِ فقط ثقي بقوة والدك ولا تهابي من شيء"

اتسعت ابتسامة الطفلة بأمان فوق ملامحها الباكية بنعومة ، بعد ان اراحت رأسها على كتفه ورمت حملها الصغير على مصدر امانها بالحياة والذي دائما ما يعد ويفي بدون ان يخلف ، لتترك له سير الحاضر والمستقبل بيده بدون ان تخاف او تهاب ما دام هناك من يسندها بالخلف بجدار منيع لا يخدش ولا يتشقق .

انتقلت بلمح البصر لذكرى اخرى بعيدة كانت بها نفس الطفلة بعمر اكبر تجري بأقصى سرعة وزي المدرسة يتطاير من حول ساقيها النحيلتين ، وهي تحاول الهروب من مجموعة الكلاب التي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تطاردها وتصدر عواء بصوت مفزع ارهبها ودفعها للركض بسرعة المحرك النفاذ ، وكل ما يهمها ان تستطيع الافلات من قطيع الكلاب التي وجدتها فريسة سهلة لتصطادها وتنهش عظامها .

ما ان وصلت عند درجات سلم النزول حتى هبطت بسرعة لدرجة لم تستطع بها التحكم بقوة جسدها المشحون بطاقة الأدرينالين ، وهي تتعثر بقدمها التي التوت بخطواتها لتكمل نزولها بسقوط باقي الدرجات القليلة ، وما ان استقر جسدها على الارض الصلبة بثواني حتى شهقت بذعر وهي تنظر للكلاب التي تبعتها لهذا المكان وهي تستعد لشن الهجوم عليها بعواء دب الرعب بأوصالها بدون ان تستطيع المبادرة بأي حركة خمدت قواها .

اغمضت عينيها بشدة وهي تستنجد بصوت خافت وجل بعد ان وصلت لمرحلة لم يعد هناك مجال للهروب

"النجدة ! النجدة ! ساعدوني ، ارجوكم ساعدوني"

عصرت على جفنيها ما ان شعرت بصوت العواء يقترب منها بسرعة خاطفة ، وبلحظة كان الصوت يتوقف ويخفت ببطء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ليحل مكانه الصمت التام ، وما ان فتحت عينيها مجددا حتى قابلتها صورة الرجل الواقف امامها والذي ظهر من العدم وهو يواجه قطيع الكلاب الضالة التي تراجعت للخلف بحذر وحيطة .

تنفست الصعداء بلحظات ما ان اختفى قطيع الكلاب الضالة بدون ان تفهم ما فعله الرجل لهم دب الرعب بهم ودفعهم للهروب بثواني ، ولكن ما استطاعت سماعه من بين تشتت وعيها وتشوش نظرها هو صوت طلق ناري بدون ان تتأكد تماما ، لينخفض بعدها الرجل لمستوى تستطيع به سماع صوته وهو يقول بخفوت عميق

"هل انتِ بخير؟ هل تستطيعين النهوض !"

لم يتحرك بها ساكن فقط اظهرت حركة بجفن عينيها وهي تطرف مرتين تدل على وجودها معه ، لتشعر بذراعين تندسان تحت جسدها المكدوم قبل ان يرفعها بعدها بحرص وهي تطير بالهواء بسبب ارتفاع قامته ، وما ان تمسكت اصابعها بملابسه بضعف خائر القوى حتى وصلها صوته من جديد بهدوء اكثر حدة

"لا تقلقي انتِ بأمان ، ولن يصيبكِ مكروه ، فأنا احتاج إليكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضنت تقاسيمها بتعب وهي تغمض عينيها على دموعها الاخيرة والتي تجمدت على رموشها مزيج بين الخوف والألم ، وهو كان آخر شيء شعرت به قبل ان يختفي ذلك الرجل الغامض من حياتها بدون ان ينتظر شكر او لحظة تعارف تاركا كل شيء بقسوة اعتادت عليها منه وتكيفت .

فتحت جفنيها بإرهاق وهي تعود لوضعها الحالي وللحاضر الذي ما تزال تعايشه ، لتمسح بعدها خديها الباردين ببطء مجهد بدون ان تزيح نظراتها عن السقف الجامد فوقها بحالة اللاشعورية التي اصبحت تتقمصها ، لترتسم ابتسامة باهتة على محياها وهي تهمس مع نفسها بنشيج خافت وكأنها تداري كسورها

"لقد خانوني جميعاً ! لقد تبين بأنهم جميعهم ممثلين متنكرين ! لم يعد لي امان بهذه الحياة ، لم يبقى لي سوى نفسي تحميني وتقويني منهم"

ابتلعت ريقها بارتعاش ما يزال يلسع روحها بحرارة وهي تستند على جانبيها لتحاول النهوض جالسة ، وما ان اعتدلت اخيرا بجلوسها حتى ضمت ساعديها امام جسدها بألم استقر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بأحشائها من البكاء الطويل الذي استعر بجهازها الهضمي ، وهي التي لم تضع شيء بفمها منذ خروجها بالصباح الباكر لتقضي باقي يومها بين خوف وذعر وتخبط لم تعش مثله بحياتها التي كانت بعيدة عن كل هذا .

ما ان حادت بنظراتها جانبا حتى لمحت صينية فوق المنضدة الجانبية تحوي اطباق من المقبلات المختلفة ، لتدير عينيها بعيدا عنها بجمود وهي تنزل عن السرير بتثاقل حتى حطت قدميها على الارض الباردة ، وبثواني كانت تحدد مسارها باتجاه الحمام المرفق لتقوم بالوضوء والصلاة بعد ان فاتها الكثير من الفروض وحان الوقت لتعويضها بدون اي تكاسل ، وقد يعطيها هذا إشارة يهدي بها قلبها للسكينة ويرشدها للطريق التي عليها ان تخطو بها من الآن .

دخلت من بوابة الشركة وهي تدعو بقلبها ان يتيسر امرها هذه المرة وتنحل العقبات بطريقها ، لتتجه من فورها عند مكتب الاستقبال قبل ان تقف عند حافة المكتب وهي تقول بابتسامة رسمية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"مرحبا ، لقد جئت إليكم من اجل طلب التوظيف المعلن عنه بالصحيفة ، هل استطيع التقدم لها ؟"

نظرت لها رئيسة مكتب الاستقبال وهي تقول بعملية باردة

"نعم يا سيدتي ، طلب التوظيف لسكرتيرة بالشؤون المالية متاح لكل الأعمار والطبقات الاجتماعية ، يمكنكِ ارفاق اسمكِ هنا والانتظار حتى تحين موعد اجراء مقابلتك للوظيفة"

اومأت برأسها بابتسامة اتسعت بأمل وهي تهمس بامتنان

"اجل بالطبع ، شكرا لكِ"

اخرجت القلم من حقيبتها وهي تسجل اسمها على الورقة التي وضعتها السكرتيرة امامها ، لتقدم الورقة لها وهي تقول بخفوت مبتسم

"لقد كتبت اسمي كما طلبت مني ، هل هناك شيء آخر مطلوب مني ؟"

تناولت منها الورقة وهي تقول بابتسامة متزنة

"لا يا سيدتي ، فقط اجلسي وانتظري حتى يأتي الوقت الذي استدعيكِ فيه لإجراء المقابلة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها مجددا وهي تهمس بأدب

"بالطبع انا انتظر هنا ، لن اغادر"

سحبت نفسها من امامها وهي تجلس على الاريكة مقابل المكتب بهدوء ، لتضع حقيبتها فوق حجرها وهي تهمهم بدعاء وجل لا يفارق قلبها وشفتيها ، فقد اكتفت من الدوران منذ الصباح الباكر وقبل شروق الشمس حول الوظائف الشاغرة والتي بكل مرة تجد مطب او عقبة تفسد عليها مهمة الحصول على الوظيفة وكأن كل الوظائف تتآمر ضدها بحالة لم تحدث معها من قبل ، وهذه ستكون بذرة الأمل الوحيدة المتبقية لها بسباق الحصول على وظيفة مكتبية وألا ستضطر لتغيير مسار مهنتها بأكملها والتي تعبت سنوات بدراستها والحصول على خبرتها .

تنهدت بإرهاق وهي تدس الخصلات المتمردة بداخل حجابها الذي ارتخى قليلا بسبب الحركة والسير الطويل بين الاماكن وتحت اشعة شمس الصباح الحارقة ، لتفيق بعدها على صوت رنين هاتفها والذي قاطع افكارها وهي تخرجه من حقيبتها بلحظة ، وما ان ظهر لها اسم المتصل حتى انقلبت ملامحها بجمود صخري وهي تفصل الاتصال نهائيا .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بهدوء وهي تحاول تصفية افكارها وذهنها بعيدا عن التشويش والتفكير بسلبية ، لتنتفض بلحظة لا إراديا ما ان سمعت السكرتيرة تناديها بصوت جاد عملي ، لتستقيم واقفة بلمح البصر وهي تتقدم من مكتبها بسرعة ، وما ان وقفت امام حافة المكتب حتى قالت بصوت ملهوف متحمس

"هل حان وقت اجراء المقابلة ؟ انا مستعدة لأي إجراءات....."

قاطعتها السكرتيرة بصوت بارد بملامح صلبة وكأنها ترميها بحجارة غير مرئية

"اعتذر يا سيدتي ، ولكن لم يعد هناك وظيفة شاغرة بشركتنا ، ابحثي بمكان آخر فنحن لم يعد لدينا مكان للتوظيف"

ارتفع حاجبيها السوداوين ببهوت وهي تحاول استيعاب كلامها المنعدم من الرحمة والذي نسف املها وحلمها بآن واحد ، لتقول بعدها بصوت مرتبك بوضوح مضطرب

"ما معنى هذا ؟ ألم تقولي من لحظة بأن الوظيفة ما تزال متاحة ! ماذا حدث الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت السكرتيرة سماعة الهاتف وهي تقول لها بلا مبالاة اقرب للفظاظة

"هذا ما عندي يا سيدتي ، فقد وصلتني معلومات بأن الوظيفة الشاغرة لم تعد موجودة ، والآن عن اذنك لدي اعمال اخرى عليّ القيام بها"

ابتلعت ريقها بجفاف اجتاح حلقها فجأة وهي تومأ برأسها ببرود اقرب للانكسار هامسة بخفوت تجرد من الحياة

"شكرا لكِ على وقتك ، طاب نهارك"

غادرت بعدها بخطوات متثاقلة على خلاف دخولها القوي لتخرج محبطة منكسرة وبارقة املها الوحيدة قد تلاشت منها ، لتغضن جبينها بلحظة وهي تسمع طنين هاتفها ما يزال يخرج من كفها المحتجزة الهاتف .

تنهدت بإنهاك وهي تضع الهاتف بجانب اذنها لتجيب بنبرة قاسية ببرود

"ماذا هناك ؟ لماذا تتصل بي ؟"

اجابها الصوت بالطرف الآخر بأريحية واضحة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"صباح الخير يا موظفتي الجميلة ، لم ارى وجهكِ الصبوح منذ يومين ! وانا لم اعتد على فراقك كل هذه المدة الطويلة ، إلى متى تريدين الإطالة علينا بالغياب وبخصامنا ؟ فنحن نحتاج إليكِ ومديرك يفتقدكِ بشدة"

عقدت حاجبيها بغضب جامح لم تعد تستطيع كبحه وهي تقول بضراوة

"هل هذا سبب اتصالك ؟ لقد اتعبت نفسك بلا فائدة ! فأنا ليس لي عودة لشركتك ولا للعمل معك ، والافضل لك ان تعتاد على غيابي لأني لن اعود لك ، ولا تدعني اتهور اكثر بالحقد عليك وتصل الامور بيننا لمنحى آخر"

صمت لثواني قبل ان يأتيها صوته ببرود جليدي غير مبالي

"هدئي من نفسكِ يا فتاتي ، فأنا لا احبكِ وانتِ غاضبة ، وايضا من قال بأنني ارغب بزيادة حقدكِ عليّ او فتح حسابات اخرى بيننا ! انا اتصلت بكِ للصلح وحل هذا الخصام ، لذا ما رأيكِ ؟"

تنفست (سيدرا) بضجر وهي تقول بعبوس جاف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا شكرا ابقي هذه الفكرة لك وحاول ان تصلح نفسك بها اولاً فأنت تحتاج لذلك ، واما ما حدث بيننا فلن يتغير شيء ولن يصلحه احد ، فأنا قد خرجت من شركتك ومن حياتك نهائيا ، ويمكنك اعتبار ذلك الكف هدية الوداع بيننا ، والآن وداعا وهذه آخر مرة اقولها"

ردّ عليها (عمير) بسرعة بهدوء ساخر

"اجل ذلك الكف ! لقد كان الكف موفق ولكنه جاء بالوقت الغلط ، والذنب هو ذنبي انا لأني فاتحتكِ بهذا الموضوع المصيري بطريقة خاطئة تحتاج للتنسيق والتجهيز لها ، واعدكِ ألا يتكرر هذا الخطأ مجددا"

كانت تحك جبينها بجمود وهي تحاول تمالك نفسها هامسة بقنوط

"هل تتكلم بكامل قواك العقلية ؟ لأني حقا لم اعد افهمك ! انت....."

قاطعها (عمير) وهو يقول ببساطة

"هل ما تزالين تقفين امام شركة الشحن والاستيراد ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها باستهجان وهي تهمس بسخط

"وما شأنك انت....."

قطعت كلامها بإدراك وهي ترفع حاجبيها اكثر حتى وصلتا لعنان السماء ، لتهمس بعدها بخفوت مشتد بحدة

"كيف عرفت مكاني ؟ هل انت تراقبني ؟ كيف تتجرأ !"

ردّ عليها بسرعة بابتسامة متسلية

"وقد طردتِ من هذا العمل ايضا صحيح ؟ إلى متى ستستمرين بالتنقل بين الوظائف بدون نتيجة ترجى !"

تلقفت انفاسها بتسارع زادت التوسع بمقلتيها السوداوين وهي تقول باستنكار حاد

"هل انت السبب بكل هذا ؟ هل تحاول التلاعب بحياتي وبلقمة رزقي ؟ لماذا تفعل هذا بي ! ما لذي تريده مني بالضبط ؟ وما لذي ستجنيه بهذه الحركات !"

ساد الصمت بينهما لوهلة قبل ان يصلها صوته بهدوء مريب بعث القشعريرة بجسدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا اريد منكِ شيء ولم افكر يوما بالتلاعب برزق احد وبدخل عائلته الوحيد ، فأنا لست بهذه الدناءة والحقارة حتى افعلها بأحد ، فقط مجرد عتاب قصير المدى وعقاب على قلة ادبكِ مع من هو اكبر منكِ ، وحتى تعودي موظفتي التي اعرفها لن اتوقف عند هذا الحد ، لذا ارجو منكِ ان تفهمي موقفي يا سيدرا !"

غطت على خدها بيدها الحرة وهي تنظر من حولها بحيطة تلبستها بلحظة ، لتقول بعدها من بين اسنانها بضيق شديد

"ما لذي تهدف للوصول له بالضبط ؟ لما لا تفهم بأني قد خرجت من شركتك وقدمت استقالتي منها ! هل تفعل هذا مع كل موظف خرج من شركتك بكرامته ؟ ام هو مرض الانتقام لرجولتك التي سحقت تحت قدمي ! وصدقني لو يعاد ذلك المشهد مرة اخرى لن اتوانى عن صفعك بقوة اكبر عن المرة السابقة ، فهذا ما يستحقه امثالكم الذين يظنون كل شيء بالحياة سهل المنال !"

تنفست بقوة وهي تشدد بقبضتها على خدها ما ان وصلها صوته البارد بدون اي تأثر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما اريد الوصول له هو انتِ يا سيدرا ، ألم يكن هذا واضحا منذ اليوم الأول الذي قُبلتي به بشركتي ؟ ولكنك دائما ما تصعبين عليّ هذه المهمة كما تفعلين معي الآن ، لو انكِ رضختي لطلبي منذ بداية الطريق لما وصلنا لكل هذا ولما عانى احد منا"

ضغطت على اسنانها بغيظ وهي تنفض كفها بعيدا قائلة بجمود حازم

"كفى يا سيد عمير ، لقد تحملت عجرفتك وغرورك كثيرا ، وانا لست من النوع الذي يرضخ لهذه التصرفات التي اظهرت معدنك الحقيقي ، ويؤسفني ان اخبرك بأنك قد فشلت بكسري وبتأديبي بعقابك الساذج ، وحتى لو اغلقت كل ابواب الشركات بوجهي ودمرت مورد عائلتي ، فسأجد مئة طريقة لأخرج بها نفسي من هذا المأزق بدون مساعدتك او مد يد العون لك ، فأنا ابني نفسي لوحدي وازرع ما حصدته بيديّ"

غيم صمت قصير بينهما قبل ان يقول بالطرف الآخر بصوت جاد تبدل بغموض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لو كنت مكانكِ لما قلت هذا الكلام ! فهذا الذي تقولينه كبير جدا وقد يكلفكِ الكثير ! واقصد بكلامي اكثر من مجرد تدمير عائلتك وموردها"

زمت شفتيها بارتجاف احتل جسدها وهي تهمس بعبوس قاتم

"من اين لك بكل هذه الثقة ؟ ألم تسمع ما قلته لك ! لن ارضخ لك ولن اعطيك ما تريد....."

قاطعها بلحظة ببرود قاسي جمدها بمكانها

"وماذا عن الامور الاخرى المستترة بحياتك ؟ ماذا لو ظهر جانب حياتك الآخر ! انا متأكد بأن لا احد يعلم عنه سوى عدد قليل جدا"

تحولت رجفة شفتيها لانتفاض تخلل بمفاصلها وهي تمسح على جبينها بتعرق لحظي ، لتهمس بعدها بصوت تحشرج بألم

"ماذا يعني هذا الكلام ؟ هل تريد ان تهددني بحياتي الماضية ! هل تملك شيء تمسكه ضدي ؟"

وصل لها تنفسه الهادئ الذي لعب بوتيرة اعصابها وهو يتبعها بالهمس بأسف ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم اكن اريد ان اصل لهذه النقطة واهددك بهذه الطريقة القاسية ! ولكنك لم تتركي لي خيار آخر ، وانتِ الملامة بكل ذلك عندما تطاولتِ على مديرك وعاقبته اقسى عقاب ، لذا انا سأردها لكِ بالمثل بطريقة تفهميها ، وقد اصبتِ بكلامكِ بالفعل فأنا املك ادلة ضدك ستدمر حياتك وحياة حبيبك المجرم ، وتعلمين جيدا عواقب ما اتكلم عنه !"

عضت على طرف شفتيها تمنع شهقات ضعفها الخائن من الخروج على اسماعه لكي لا يستغل تلك النقطة لصالحه ، لتأخذ بعدها عدة انفاس عصيبة وهي تقول بقوة ظاهرية

"وكيف تريدني ان اصدقك بهذه البساطة ؟ قد تكون تحاول اثارة ذعري لا اكثر او استدراجي للوقوع بفخك ! ما لذي يضمن لي بأنك لا تخدعني !"

ضحك بصوت بارد اثار حيطتها اكثر وهو يقول بهدوء جاد

"كنت اعلم بأن هذه ستكون ردة فعلك ، فأنا اعلم جيدا من تكون سيدرا خاصتي ، ومن اجل هذا الامر انا سأرسل لكِ مقاطع بها ادلة تثبت كلامي ، وانتِ ستحكمين عليها بخبرتك ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ولكن لا تنسي لديكِ مهلة دقائق فقط قبل ان اراكِ امامي بمكتبي ، نهارك سعيد"

اخفضت الهاتف عن اذنها بعد ان فصل الخط وهي تفتح بأصابع مرتجفة صندوق الرسائل الخاص بها ، لتظهر لها صور تذكرها جيدا بيوم عزيمة مديرها لمنزلها والتي انتهت برؤية (اوس) عند باب البناية ومشاحنتها معه ، فقد كانت هذه الصور تشرح كل شيء حدث بذلك اليوم الكارثي والتي تظهر للأعمى ما يكمن بينهما ، وهو ليس ما جمد الدماء بعروقها وبعث الاهتزاز لحدقتيها بل هناك مقطع فيديو قصير اختلى من الجميع وظهر به فقط المجرم (اوس) ، وتقصد المجرم بكل معنى الكلمة فقد كان هناك مسدس بيده ويصوبه فوق رأس رجل يركع امامه يتوسل له ان يرحمه فقط تنظر من صورة متحركة بدون صوت ، وبلحظة لا شعورية كانت تخرج من الفيديو قبل انهائه وهي تغلق الهاتف بسرعة ترحم روحها من تلك المشاهد العصيبة التي لم تستنزف روحها وحسب ، بل طعنت قلبها وآلمته مشابه للحظة اكتشافها حقيقة الرجل الذي وثقت به واحبته اكثر من نفسها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بقوة وهي تشدد بقبضتها على الهاتف الذي هبط بجانب جسدها ، وما ان قوت نفسها وحجبت كبريائها بعيدا عن عينيها حتى كانت تقف بطرف الطريق وهي توقف اقرب سيارة اجرة تأخذها لمنفاها او بالأحرى لقاتل قلبها والذي لن يكتفي بطعنه بل بدفنه للأبد .

جرت بسرعة لداخل الشركة وهي لا ترى شيء امامها سوى الصور التي انغرست بذهنها وانطبعت بعينيها ، وبلحظات كانت تلهث امام باب المكتب وهي تقف بثبات بشق الانفس لم يخفي الاضطراب بوجدانها ، لتمسك بعدها بمقبض الباب بقوة وهي تدخل من فورها بدون اي مقدمات قبل ان تتسمر لوهلة وهي تقابل الواقف امامها مستند على حافة المكتب وكأنه يتوقع مجيئها بأية لحظة ويستعد للمواجهة .

تمسكت بإطار الباب بدافع غريزي ما ان قال الواقف امامها بابتسامة مستريحة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لماذا لم تطرقي الباب قبل دخولك ؟ ولكن لا بأس بما انكِ قد وصلتي وضمنا عودتك فسأتغاضى عن هذا الخطأ ، فأنتِ لست موظفة عادية عندي وخاصة عندما تتحدد مكانتك بعد زواجنا"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها بانفعال دبت الروح بجسدها وهي تتقدم بعيدا عن الباب باندفاع ، وما ان وقفت امامه حتى لوحت بالهاتف بيدها وهي تهمس من بين اسنانها بغيظ مكتوم

"ما معنى كل هذه الصور ؟ هل كنت تراقبني سابقا ! من اعطاك الحق بمراقبة حياتي ! من تكون حتى سلطت نفسك على حياتي ؟"

انحرفت ابتسامته بخبث وهو يستقيم بعيدا عن المكتب قائلا ببساطة

"انا اراقبكِ ! لا لم افعلها من قبل حتى لحظة دخول قريبك بالمنتصف ، هل تذكرين يا سيدرا عندما عرفتني عليه على اساس قريبك القادم من الخارج حديثا ؟ ولكنه بالحقيقة قادم من ماضي اكبر بكثير مما تخيلت ، والحق عليكِ بعدم اخباري بالحقيقة منذ البداية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت الهاتف بقوة وهي تقول بخفوت حاد

"ماذا تقصد من هذا التصرف ؟ ولماذا تلاحق حياة اوس ؟ ما لذي ستجنيه من استهدافه !"

ابتسم بغموض وهو يرفع يده نحوها قائلا بخفوت مشتد

"من اجلكِ انتِ يا فتاتي ، انتِ من دفعني لمراقبة حياته ، وانتِ من دفعني لافتعال مثل هذه التصرفات التي تناقض مبادئي ، يعني انتِ السبب !"

تراجعت بسرعة تلقائيا وهي تقول بغضب افترس ملامحها

"إياك وان تحاول ملامستي او ان تناديني فتاتي ، فيبدو بأن تلك الصفعة لم تفي بالغرض وتحتاج لأخرى لتتعلم حدودك جيدا ، فأنا لست من الفتيات اللواتي يتلاعب معهن"

رفع يده لرأسه وهو يقول بابتسامة مائلة بمغزى

"بالطبع لست كذلك وألا لما اخترتكِ شريكة حياتي ، لا تقلقي لن اقترب منكِ ولن ألامسك حتى يكون برضاكِ ، وكم انا ملهوف للوصول لتلك اللحظة الحاسمة والتي صبرتني عليكِ فترة طويلة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بصعوبة وكأنها تبتلع صخرة علقت بمسرى تنفسها وجثمت على صدرها ، لتتمالك نفسها بلحظات وهي تقول بثبات جاف تحسد عليه

"وكيف التقطت كل تلك الصور ؟ هل كنت تراقبني طول تلك الفترة ! وماذا عرفك بحياة اوس ؟ وكيف سجلت مقطع الفيديو !"

ارتفع حاجبيه بخفة وهو يقول بابتسامة جانبية

"هل تتوقعين مني ان اجيب على كل هذه الاسئلة ؟"

اخفضت عينيها بإنهاك سيطر على عضلاتها وهي تهمس بامتعاض خافت

"اريد ان اعرف كل شيء ، وهذا الأمر يهمني لأقرر كيف اتصرف بحالتي"

اومأ (عمير) برأسه باهتمام وهو يقول بجدية

"لقد شككت بأمركِ منذ مقابلة قريبك المزعوم بالشارع بذلك اليوم ، وعندما رأيتكِ برفقته امام بناية منزلك بيوم العزيمة التي اقامت على شرفي تأكدت ظنوني وعرفت بأن ما بينكما اكبر بكثير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مما هو ظاهر، كنت بوقتها لم اغادر بعد وشهدت على تلك اللحظات التي سُجلت على هاتفي عند الحاجة ، وبعد استعلامات وتحريات عرفت ماضي ذلك المجرم وكل شيء اردت معرفته عنه ، وفقط انتظرت الفرصة المواتية لإظهار تلك الأدلة واستخدامها لصالحي ، وكل هذا من اجل نيلي هدفي السامي بالزواج وبناء عائلة مع التي رأيتها زوجة مثالية تليق بي"

اشاحت بوجهها جانبا بشحوب طغى على بشرتها السمراء بوضوح ، لتشدد بعدها على قبضتيها بقوة وهي تقول بجدية

"وماذا عن مقطع الفيديو ؟ كيف حصلت عليه !"

حرك عينيه بعيدا وهو يقول بجمود

"لن استطيع ان ادلي لكِ بذلك السر، فهذا الأمر ليس لكِ علاقة به"

نظرت له بسرعة بارتعاش استبد بها وهي تقول بانفعال لا إرادي

"ماذا تقصد ؟ كل شيء يتعلق بأوس لي علاقة به ، لذا تكلم بوضوح وتوقف عن المراوغة معي"

تغضنت ابتسامته وهو يميل بالقرب منها قائلا بصلابة قاسية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تستطيعين ارغامي بهذه الطريقة على قول ما لا اريد الإفصاح عنه ، وايضا الموضوع الذي نريد التكلم عنه يخص حياته بشكل خاص ، لذا فكري بمصيره بعد ان ينتشر ذلك المقطع بكل المواقع ، اقل شيء سيحصل عليه هو سجن مؤبد إذا استطاع النجاة من حبل المشنقة !"

اتسعت مقلتيها بجزع زرعه بداخلها وهي تهمس من فورها باستنكار مدافع

"مستحيل لن يحدث شيء مثل هذا ! هو لم يقتل الرجل ولم يرتكب اي جرم بأحد ، ذلك الفيديو مزيف وتأليف بتلفيق انا واثقة من ذلك !"

ارتفع حاجب واحد بحدة وهو يقول بابتسامة جادة

"لقد رأيتِ الفيديو بعينيكِ لا تستطيعين ان تنكري او تكذبي ذلك ، وكما يظهر بالفيديو هو قتل الرجل وحكم هذه الجريمة اما الإعدام او السجن لمدى الحياة ، وانتِ تعلمين جيدا بأنه من الاساس مجرم ويفعل هذه الأمور كهواية يومية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بارتجاف وهي تشدد على قبضتيها قبل ان تهمس على مضض بخفوت متوسل

"ارجوك اترك اوس وشأنه واخرجه من حساباتك وخططك بالنيل مني ، فهو ليس له علاقة بخصامنا ونستطيع حلها بدون ادخاله بالمنتصف ، ارجوك لا تحاول اذيته بذلك الفيديو لا تدمر حياته !"

استقام (عمير) بوقوفه وهو يقول بتعجب ساخر

"عجباً ! تفكرين بهذه الاوقات بمصير حبيبك القاتل بدل ان تفكري بمصيركِ بعد انتشار تلك الصور ! هل لهذه الدرجة تحبينه وتخافين على حياته ؟"

رفعت (سيدرا) وجهها بإيباء وهي تقول ببرود واثق

"اجل احبه اكثر مما تتخيل ، ولكنك لن تفهم ذلك الحب لأنك شخص مجرد من المشاعر والاحاسيس !"

تجمدت ملامحه للحظات بخطوط قاسية قبل ان يعود للكلام بجفاء بارد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حسنا يا ملكة المشاعر والاحاسيس ، انا الآن اضع مصيركِ ومصير حبيبك الآخر بين يديكِ ، وانتِ من ستقررين من سيموت ومن سيحيى بهذه الحياة ، واتمنى ان تختاري القرار الصائب الذي ينجي الجميع ويكون لصالحهم"

اومأت برأسها للأسفل بضعف طاف على محياها وهي تهمس ببهوت

"امهلني يومين لأفكر بالقرار الذي عليّ اتخاذه ، وبعدها سوف ابادر بالقدوم إليك لأفصح لك بقراري النهائي"

اتسعت ابتسامته بانتشاء وهو يميل بجذعه مجددا حتى اصبح بالقرب من وجهها ، ليقول بعدها بفحيح ماكر بسعادة خفية

"وانا بانتظار قرارِكِ يا سيدرا ، مثل كل مرة انتظرتكِ بها بكل صباح عمل ، وكم اشتقت لتلك الأيام الجميلة التي حرمتني منها ليومين"

تراجعت خطوتين للخلف بحيطة وهي تهمس بوجوم

"سأتأكد بعدم جعلك تنتظر طويلا لكي لا تضجر مني ، واتمنى ان تجد احد آخر يحل مكاني بالعمل ليمتعك بصباح مشرق"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع رأسه نحوها ما ان انسحبت لخارج المكتب وهي تهمس ببرود رسمي

"عن إذنك الآن ، طاب يومك"

ردّ عليها (عمير) من فوره بصوت مرتفع قوي دفعها للفرار خارج المكتب

"لن يحل احد مكانكِ بالعمل فهذا المكان سيبقى فارغ من اجلكِ وهو ينتظر عودتك يا سيدرا ، فلا تتأخري علينا"

خرجت من المكتب باتجاه الممر وهي تسير بتسارع متعثر تكاد تقع على وجهها بدون ان تأبه بما يدور من حولها ، لتمسح بعدها دمعة خائنة سقطت على وجنتها خرجت بعجز لم تعد تستطيع التحكم به ، وكل الهموم واثقال الحياة تراكمت بكفة وحياة (اوس) بكفة اخرى من الميزان بدون مراعاة لقلبها الجريح او تفكير بالحِمل الثقيل الذي هد مقدرتها على الوقوف او الثبات اكثر.

افاقت من نومها الهانئ على عالمها الجديد وهي ترمش بعينيها عدة مرات حتى اتضحت صورة المكان من حولها والذي تحول

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لنقطة التقاء العشاق بأول ليلة ساحرة بينهما وكأنها ولادة زواج جديد ، لتغطي بعدها عينيها بكفها من شعاع الشمس المتسلل بخجل من النافذة وهي تبتسم بحياء حرك الدماء الحارة ببشرتها الثلجية التي اخذت بالتشرب باحمرار خاص بذكريات ليلتها التي لا تضاهي اي ليلة ، فقد طبع هذا الاتفاق بين جسديهما بعلاقة حب متبادلة اتحدت بينهما كل ذرات الهواء والشحنات الطردية والعكسية التي كانت تعوق عليهما ، حتى لم يعد هناك منفذ او سبيل للفرار من حتمية علاقتهما المكتملة عاطفيا ومنطقيا .

اخفضت كفها ببطء وهي تفتح المجال لخيوط الشمس لتغمر وجهها بحرارتها العالية التي زادت ضخ الدماء بقلبها ودبت القوة بخمول جسدها ، اتسعت حدقتيها البحريتين الناعستين بثواني بغمامة آسرة ما تزال تطوف على محياها الغارق بشعاع الشمس المداعبة التي اصبحت تتهامس برسائل الحب برقة عذبة ، وما ان مالت على الوسادة المجاورة لها حتى سقطت نظراتها على المكان الفارغ ألا من ورقة مطوية استقرت على ملاءة الوسادة وكأنها تلقي عليها تحية الصباح بطريقة كتابية ذكرتها بعصر كتابات وروايات العشاق .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مدت يدها وهي تمسك الورقة المطوية لتقربها منها وهي ترفع نفسها بمرفقيها لتعتدل جالسة على ظهر السرير ، فتحت بعدها الورقة بالكامل وهي تتمعن بالأسطر المكتوبة امامها بتركيز شديد وكأنها ترتشف كل حرف بها بدراسة مجهرية لا تخفي السعادة التي رفرفت بفؤادها

(صباح الخير يا ساحرتي الشريرة التي جعلت ليلتنا من اجمل الليالي التي قد تمر علينا ، وقد فكرت بمئة طريقة اشكرك بها على هذا العطاء الجديد الذي تقدمنا به بعلاقتنا الزوجية والحياتية ، فكما اخبرتكِ دائما بكل تنازل يحدث بين الطرفين نتقدم نحو التفاهم والتجاذب بقانون علاقتنا التي بنيت على اساس ضعيف غير ثابت ، وانا اهنئك على هذا التفاني والتضحية لثبات علاقتنا الجديدة والتي يمكنني القول بأنها قد اكتملت واحرزت النجاح بها ، وبمكانتي استاذك المجتهد الذي ضحى بكل سنوات عمره بربط نفسه بكِ لمدى الحياة اعلن متفوقك وحصولك على درجة تؤهلك لتكوني زوجة معطاءة تناسب شادي الفكهاني . واعتذر على عدم اخذ دور الزوج الوفي للنهاية فقد طرأ عليّ عمل عاجل بعد تغيبي ليومين عن العالم ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لذا اتمنى ان تفي هذه الرسالة بالغرض وتأخذ مكاني بمشاركتك صباحك المشرق . وانا اجزم بل واثق بأنكِ ستكونين الآن تسخرين من فكرة كتابة رسالة وتقولين : يا للسخافة ! ولكنها افضل ما جاء ببالي فقد اصبحت كل الافكار المجنونة والمستحيلة تخطر على بالي بعد ان اصبت بعدوى جنونك ! فقد اصبح اهم شيء عندنا وشغلنا الشاغل هو الحصول على رضاكِ مهما كانت الطرق لذلك ، وسؤالي الوحيد لكِ هو هل انتِ راضية يا ألماستي ؟ انتظر اجابة هذا السؤال عند عودتي إليكِ ، فلا تبخلي عليّ بالجواب .

والآن اودعكِ لتكملي صباحك الجميل ولكن بدون مشاكسة او اعمال شريرة ! احبكِ يا ألماسة شادي الفكهاني)

عضت على طرف ابتسامتها بكبت بدون ان تستطيع منع الضحكة التي غدرت بها وخرجت من فرط مشاعرها الحالية ، لتهمس بعدها بخفوت مرح وكأنها تكلم الورقة بحالة جنون نادر "العاشق روميو شادي الفكهاني !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غطت فمها بكفها وهي ما تزال تهيم بكلمات الرسالة تكررها برأسها بسرية وكأنها تحلل الكلمات لرموز كما يفعل عقلها بدراسة ذاتية ، اخفضت كفها عن شفتيها وهي تخرج زفير متهدج بارتياح يرافقها بسمة طفيفة بانتشاء السعادة الوليدة .

بعدها بلحظات كانت تنزل عن السرير وهي تمد ذراعيها عاليا بتكاسل وكأنها تتلوى مثل قطة متخمة ، لترمي خصلاتها الطويلة بتشعت لخلف كتفيها بهدوء وهي تجر خطواتها بقدميها الحافيتين بعيدا عن السرير باتجاه الخزانة ، وما ان اصبحت الملابس بحوزتها حتى حملتها خطواتها نحو الحمام المرفق .

بعد مرور دقائق كانت ترتدي سترتها الجينز فوق قميصها الفضي بعد ان عادت لملابسها الأولى التي خصصت لركوب الدراجة وهي نفسها التي ستعود بها من رحلتها التي دامت ليومين....لتجمع بعدها شعرها الطويل ذو الخصلات المبتلة معا لينعقد على هيئة ذيل حصان...وما ان انتهت حتى امسكت بالخاتم الألماسي والذي افتقدته فترة طويلة وهي تعيده لمكانه ببنصر اصبعها كعلامة زواج جديد....وما ان تلاقت نظراتها مع صورتها بالمرآة حتى ابتسمت لها بسعادة حفرت بتقاطيع ملامحها الرخامية التي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توردت بحياء وهي تمزج بين الغرور والنشوة والهيام...وهي لا تصدق ان تصل لهذه المرحلة من المشاعر والاحاسيس التي عصفت وتدفقت بحدقتيها البحريتين بوضوح وكأنها قد اصيبت بلفحة رياح الربيع....من كان يظن بأن يحدث كل هذا بحلول الأشهر الماضية والتي مرت صيفاً وخريفاً وشتاءً وربيعاً حتى اوشكت على اتمام السنة منذ دخولها لحياة عائلة الفكهاني التي كانت مفقودة ومبتورة بحياتها...وها هي قد اقتربت من دخول اشهر الصيف والتي مرت عليها من قبل بذبول وجفاف جردها من الحياة والذات....ولكنها هذه المرة ستدخل عليها بنشاط وبسعادة حقيقية بعد ان اندملت جروحها وكسورها بشروق جديد...فهل هذه بداية قصتها بعد ان خرجت من اسرها ام خدعة لاقتراب النهاية الحتمية التي تحايلت عليها ونصبت لها فخ من ورود ؟!

حركت رأسها بقوة تنفض تلك الافكار عن ذهنها لتستند بكفيها على سطح طاولة الزينة ، لتهمس لنفسها بزرع القوة بداخلها وحقن السعادة بدمائها عنوة

"ستكونين بخير يا شريرة ، كل شيء سيكون بخير ، هذا ما عليكِ التأكد منه"

تنهدت براحة وهي تلقي بذيل حصانها للخلف بخفة قبل ان تتجه لخارج الغرفة ، لتتوقف خطواتها لوهلة وهي تعود ادراجها نحو السرير ، التقطت بعدها الورقة المهملة من فوق ملاءة الوسادة وهي تهمس لها باستعطاف

"لقد كدت انسى امركِ"

قربتها من شفتيها وهي تقبلها بسعادة كبيرة وكأنها تهديها قبلاتها الخاصة التي تكنها لصاحب الرسالة الغائب ، لتطويها بعدها بعناية وهي تدسها بجيب بنطالها الجانبي بحرص ، لتربت بعدها على جيبها وهي تهمس بخفوت واثق

"لا تقلقي يا حبيبتي ، انتِ بأمان معي مثل حالة صاحبكِ تماما"

انطلقت بعدها خارجة من الجناح بخطوات رشيقة شبيهة بفرس جامحة تحررت عن نطاقها ، وبلحظات قصيرة كانت تسير امام مدخل الفندق وهي تنوي نزول درجات المدخل ، لتتوقف بعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عن الاندفاع بلحظة ما ان ظهر امامها من اوقف طريقها وهو ينحني باحترام قائلا بتهذيب

"صباح الخير يا سيدة ماسة ، لقد كنت بانتظاركِ ، فأنا المسؤول عن مهمة إيصالك للمنزل"

ارتفع حاجبيها باستخفاف وهي تهمس بخفوت حائر

"ومن الذي اعطاك هذه المسؤولية ؟"

ردّ عليها بهدوء جاد

"السيد شادي هو من طلب مني ان اهتم بإيصالكِ للمنزل بنفسي واكون سائقك الخاص"

اومأت برأسها ببرود وهي تستطيل بالنظر للسيارة السوداء المركونة بعيدا ، لتعود بالنظر له وهي تقول بابتسامة فاترة

"لا بأس ، هل يمكننا الذهاب الآن ؟"

اومأ برأسه بتأكيد وهو يفرد ذراعه لها قائلا بأدب

"اجل بالطبع ، تفضلي يا سيدتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مرت من امامه وهي تسير باتجاه السيارة ببساطة ، وما ان دخلت بالكرسي الخلفي والسائق بالكرسي خلف المقود حتى قالت له بهدوء عملي

"لا اريد الذهاب للمنزل الآن ، هناك مكان اريد ان اقصده ، هل يمكنك ان توصلني إليه ؟"

ارتبكت ملامح السائق وهو يقول بارتياب

"ولكن السيد شادي قال....."

قاطعته بجمود وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بتسلط

"اتركني من شادي الآن ، فنحن لن نخبره بشيء ، وإذا كنت لا تستطيع يمكنني الذهاب بسيارة اجرة وننتهي من هذه المسألة"

اومأ السائق برأسه برضوخ وهو يشغل محرك السيارة قائلا

"حاضر يا سيدتي ، انتِ فقط اخبريني بالوجهة وانا سأوصلك لها بنفسي ، بعدها نعيدك للمنزل"

حركت رأسها باتجاه النافذة وهي تهمس بابتسامة هادئة بارتياح

"وهذا هو المطلوب"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحركت السيارة بعيدا عن الفندق والذي بدأ يلوح لها من بعيد وهي تودعه بنظراتها الغائمة مثل شيء جميل عاد ليختبئ خلف ضباب كثيف وحصون عالية منيعة .

كانت جالسة امام المرآة وهي تعقد شعرها فوق رأسها بإحكام برباط مطاطي سميك ، لتخفض يديها بهدوء وهي تعدل من ياقة قميصها العملي بلون الاخضر الشاحب بأكمام وازرار بيضاء ، لتتسمر يديها لوهلة وهي تلامس مكان العقد المفقود والذي انتبهت لأول مرة اختفاءه من موضعه حول عنقها ، لتشتت بعدها نظراتها من حولها وهي تبعثر الادوات من على طاولة الزينة بتخبط احتل كامل جسدها .

زفرت انفاسها بارتعاش وهي تحاول تهدئة توترها والذي اوقف عقلها عن العمل وزاد تخبط يديها وبعث رجفة خاطفة بكيانها ، لترفع قبضتها لصدرها باستكانة وهي ترفع اصبع واحد تسند دقنها به هامسة بتفكير عصيب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اين يمكن ان اكون قد اضعت القلادة ؟ هل يعقل بأن تكون قد سقطت بالطريق ؟ او سقطت بالمدرسة ! او بالسيارة ! او بالمنزل !"

زفرت انفاسها بتعب وهي ترفع قبضتيها عاليا لتضرب على جانبي رأسها بصوت مكتوم قبل ان تهمس بنشيج منفعل

"سحقا لكِ ! سحقا ! كيف اضعته يا بلهاء ؟ كيف سأجده الآن ؟"

تجمدت قبضتيها بالهواء ما ان اقتحم تخبط افكارها الصوت الهادئ بنبرة رجولية خشنة

"ما لذي يزعج المعلمة روميساء ؟ هل يعقل بأنها قد فقدت عقلها من تدريس العفاريت الصغار! فليس هناك شيء يملئ وقتكِ ويشغلكِ غيرهم !"

تألقت ابتسامتها تلقائيا بجمال فوق ملامح بيضاء تشربت بتورد خاص به ، وما ان ظهر خلفها بالصورة التي ضمتهما معا حتى قال بابتسامة التوت بمكر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا اقترح عليكِ اخذ قسط من الراحة والابتعاد عن حياة تعليم الصغار المزعجين ، لكي يبقى عقلك برأسكِ ولا يفقدوكِ إياها ، فلن اتحمل ان ارى زوجتي العاقلة تضرب رأسها مثل المجانين"

اخفضت قبضتيها بسرعة وهي ترسم العبوس على ملامحها هامسة بوجوم مزيف

"هذا هو ما تسعى إليه اعفائي من كل مهامي العملية والحياتية من اجل المكوث امام عينيك بدون ان افارقك للحظة ، يا لها من طريقة ذكية باعتقالي بمنزلك لكي اتوفر عند رغباتك بالوقت الذي تشاء ! فهذه امنيات كل الازواج المتملكين والواقعين بحب زوجاتهم ؟"

تغضنت تقاسيم وجهه وهو يريح كفيه على كتفيها ويسند ذقنه فوق رأسها قائلا بصوت خفيض شغوف

"لقد اصبت بكلامكِ يا معلمة روميساء ، فأنا بالفعل شخص متملك مغرم بزوجته ويشتاق لها بكل دقيقة ، ماذا افعل بهذا الاشتياق الخائن والذي اصبح مثل المرض يعذبني بكل دقيقة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

واخرى بدون ان اجد علاج لهذه المشكلة ؟ فهل تملكين انتِ العلاج يا معلمتي الجميلة ؟"

عضت على طرف شفتيها بضحكة مكتومة وهي تحني رأسها قليلا من الثقل الملقى عليه ، لتحرر انفاسها بنشيج خافت وهي تهمس بضحكة تغلبت عليها

"العلاج هو ترك زوجتك وشأنها والاعتياد على هجرانها لأنها سبب هذا الداء الذي لا يوجد له دواء"

زمجر بأنفاس حارة من بين اسنانه وهي يطبع شفتيه على شعرها الناعم المشدود قائلا بخفوت حاد

"تطلبين المستحيل يا روميساء ، فأنا أُفضل الموت بهذا الداء على الابتعاد عنكِ ميل واحد ، وانتِ مجبرة على التأقلم مع هذا الداء"

اتسعت ابتسامتها بسعادة لامست خضار حدقتيها المستديرتين وهي تميل برأسها جانبا بعيدا عن حرارة انفاسه ، لتقول بعدها ببسمة هائمة طافت على ملامحها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حسنا موافقة طالما ستسير على القوانين التي اقررها انا ، وانا اعدك ان نتخطى هذا الداء سويا ، ما رأيك ؟"

تنفس بانفعال متهدج لفح عنقها الطويلة بحرارة حركت شعيرات عروقها المرسومة على بشرتها الشاحبة ، وبدون ادنى انتظار كان ينقض على عنقها المكشوفة وهو يدمغها بقبلاته الحارة هامسا بموجة هوى عاشق

"وانا مستعد للرضوخ لكل قراراتك وطلباتك ، فأنا اسير حسب اوامر معلمتي وإرشاداتي ممرضتي والتي اعطيها كامل الثقة"

تمسكت بذراع الكرسي وهي تضحك بأنفاس قصيرة من فرط مشاعرها التي اختلجت بصدرها الخافق ، وهي تستشعر بمداعبة قبلاته على عنقها التي تحولت لقوة تسحبها بإصرار لموجة المشاعر التي اهلكت كيانها حد النخاع ودكت حصونها الضعيفة ، لترفع بعدها كفها وهي تمسح على شعره بحنية هامسة بصوت جاد بنشيج

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تستطيع كبح رغباتك لفترة اطول ؟ فأنا لا اريد ان تترك موجة عاطفتك علامات على عنقي لن استطيع ان اخفيها بأدوات التجميل"

توقف لوهلة وهو يرفع رأسه قليلا حتى ظهرت عينيه الرماديتين المائلتين بلون قاتم بالصورة التي تعكسهما معا ، ليستعيد بعدها اتزان انفاسه بلحظة وهو يمسح على كتفيها برقة قبل ان يقول بجمود خشن

"انتِ على حق بهذه النقطة ، فنحن لا نريد ان نتلاعب بعقول الاطفال البريئين ونعبث بصورتكِ المتزنة امامهم ، فهذا ليس من شيمنا"

ارتفع حاجبيها باستهانة وهي تدير وجهها نحوه وكفها تنزل حتى جانب وجهه ، لتهمس بعدها بالقرب من ذقنه وهي تداعب انفها بشعيرات لحيته

"بالطبع ليس من شيمك فأنت شخص يحافظ على مبادئه ويضع حد لكل شيء بالحياة بدون تمييز او تطرف"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم بالتواء ساحر وهو يقبل انفها ثم جانب شفتيها ليهمس بعدها بصوت واثق متحشرج

"وهل لديكِ شك بذلك ؟"

اتسعت ابتسامتها حتى ظهرت اطراف اسنانها البيضاء وهي تداعب بأصابعها شعيرات وجهه القصيرة هامسة بخفوت متودد

"لدي شك صغير بموضوع تميزك لي بكل شيء عن الآخرين"

تنفس بهدوء وهو يغير مسرى نظراته قائلا بابتسامة واثقة

"انتِ تستحقين التميز عن الجميع بكل شيء ، انتِ مميزة عند جميع من تدخلين حياتهم ، واخاف من ان تصبحي مميزة بحياة شخص آخر غيري"

انحرفت ابتسامتها بارتجاف وهي تخفض كفها بلحظة لتعتدل بعدها بجلوسها قائلة بعملية

"حسنا يا سيد احمد ، لقد اخرتني بما فيه الكفاية بهذه الاحاديث الصباحية ، وبسببك سأتأخر على طلابي"

استقام بالوقوف وهو ما يزال يمسح بكفيه على كتفيها قبل ان يقول بعتاب ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حقا يا روميساء ! لقد بدأت اشعر بالغيرة من هؤلاء الطلاب الذين يأخذون كل وقتكِ ، وحتى انكِ تقضين معهم وقتا اكثر من الوقت الذي تقضينه معي ، انا ارى بأنه قد حان الوقت لاستعادة حقوقي الزوجية منكِ !"

حادت (روميساء) بنظراتها نحوه وهي تهمس بخفوت صارم

"توقف عن التذمر والتبرم مثل الاطفال ، لأنك لن تثير شفقتي مهما حاولت"

عبست ملامح (احمد) وهو يقول باستياء

"معلمة متزمتة"

زمت شفتيها بابتسامة طفيفة قبل ان تختفي باحتضار ما ان شعرت بيديه تلامسان منطقة معينة ، لتنقلب ملامحه بخطوط جامدة وهو يكلمها عبر المرآة والتي اوصلت لها كل الافكار التي تدور برأسه الآن

"روميساء لما لا تضعين عقدكِ ؟ لقد وعدتني بعدم نزعه عن عنقك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها باضطراب سيطر عليها وهي تضم كفيها معا بتوتر لتهمس بعدها بخفوت مبرر

"لقد نسيته بجارور السيارة ، وكنت افكر عند ذهابي للعمل سأضعه حينها"

عقد حاجبيه بتصلب اكتسح محياه وهو يبعد يديه عن كتفيها ببطء ، ليقول بعدها بحزم جاد

"لا تنسي ان تضعيه حول عنقك قبل ذهابك للعمل ، فأنا لا احب رؤية عنقك فارغ بدون تلك القلادة التي تمثل رمز الوفاء والحب بيننا وذكرى عن ثمرة حبنا التي فقدناها مبكرا ، لذا لا تهمليها مجددا لأني لن اسامحك إذا كنتِ مستهترة بها ، حسنا !"

اومأت برأسها بحركة مهتزة وهي تهمس بابتسامة واثقة يشوبها بعض التوتر

"اجل بالطبع يا احمد ، سأحافظ عليها مثل روحي ، كن واثقا بذلك"

تألقت ابتسامته من جديد وهو يدنو بجانب وجهها ليقبل خدها برقة قائلا برفق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هكذا اريدكِ يا عزيزتي ، من المستحيل ان تهزي ثقتي بكِ ، لأنه إذا حدث لن استطيع ان اثق بشخص آخر من بعدك وسأفقد الثقة بنفسي"

ابتسمت بتشنج شحبت ملامحها بدون ان تجاري كلامه اكثر بعد ان نفض هالة الهزل والغزل عنهما ، ليستقيم بعيدا عنها بلحظات وهو يسير بخطوات قوية باتجاه باب الغرفة ، قبل ان يتوقف لبرهة وهو يستدير بنصف جسده قائلا بتفكير غامض

"روميساء هل تذهبين لمكان آخر بعد المدرسة ؟"

نظرت له بعينين واسعتين تسمرتا للحظة قبل ان تهمس بخفوت رقيق

"احيانا امر على المكتبة لشراء الكتب واللوازم التي تنقصني بالعمل ، واحيانا انجز معاملات عند التربية والتعليم يطلبونها مني بالمدرسة ، وهذا يحدث بعد انتهاء وقت دوامي بالمدرسة ، وايضا ازور....."

قاطعها (احمد) وهو يلوح بيده بابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا روميساء ، لقد فهمت عليكِ ، والآن عليّ الذهاب للعمل ، اعتني بنفسكِ جيدا ، ولا تتأخري كثيرا بالعودة للمنزل"

اومأت برأسها بوداعة وهي تلوح بيدها كذلك هامسة بمودة "رافقتك السلامة"

غادر بعدها خارج الغرفة امام عينيها الشاحبتين وهي تخفض كفها على جانبها بخمول تسرب بجزيئات جسدها ، لترفع بعدها كفها لعنقها وهي تلامس مكان القلادة المفقودة هامسة بخفوت متوجس بخوف بدء بالتهام روحها

"عليّ ان اجد القلادة بسرعة وبأي وسيلة ، قبل ان يكتشف احمد اختفاءها ، عندها لن يكتفي بتوبيخي او عتابي بل سيقطع كل صلة تربطه بي بدون ان يرف له جفن !"

اوقفت السيارة عند طرف الطريق وهي تضرب على المقود بقبضتيها بقهر خانق ، لترفع بعدها رأسها وهي تدس خصلاتها المتمردة من عقدتها لخلف اذنيها بهدوء متزن ، وبلحظة كانت تخرج من السيارة وهي تمسك بحزام حقيبتها قبل ان تغلق الباب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من خلفها بقوة ، لتبحث بعدها لا شعوريا من حولها وهي تنحني بمستوى السيارة ونظراتها تتقصى على كل مكان تخطو عليه حتى كادت تصل اسفل السيارة بجنون سيفقدها عقلها لا محالة .

استقامت بمكانها وهي تتنهد بتعب تشنجت معها فقرات ظهرها من الانحناء امام السيارة ، لتمسك بعدها خصرها بيديها وهي تتراجع بخطواتها بحذر شديد بدون ان تترك نظراتها التجول بالطريق حول السيارة ، وبدون ان تشعر كانت تصطدم بأحدهم حتى كادت تتعرقل للخلف لولا استنادها على الجدار الشامخ والذي حماها من السقوط .

شهقت بوجل وهي تنتفض واقفة بعيدا عن ذلك الجدار وكأن عقرب قد لدغها ، لتستدير بسرعة خلفها وهي تحني رأسها قليلا هامسة بدون ادنى تفكير بحرج ممتعض

"انا اعتذر ، لم انتبه"

رفعت رأسها بسرعة ما ان وصلها الصوت الجاد بهدوء خفيض

"لا بأس يا معلمة روميساء ، ولكن الذنب عليكِ انتِ لأنك من تمشين مشي معاكس ، ألا إذا كان هذا نوع من الرياضة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها الخضراوين بدهشة وهي تهمس بخفوت مصدوم

"سيد يوسف !"

اومأ برأسه بهدوء وهو يقول بابتسامة بشوشة

"صباح الخير يا معلمة روميساء ، سعيد برؤيتكِ مجددا"

امتقعت ملامحها بخزي اكبر على ذكرى آخر مرة قابلته بها جلبت لها كل انواع المذلة والهوان والخجل من الذات ، لتشيح بوجهها جانبا بهدوء جامد وهي تهمس بخفوت متحشرج

"صباح الورد"

سكنت ملامح (يوسف) بدون ان يفقد ابتسامته وهو يقول بهدوء بارد

"يبدو بأنكِ لستِ مسرورة برؤيتي بقدر سعادتي ، فقد اكون قد قلبت ذاكرتك بمشاهد لا ترغبين بتذكرها"

ادارت رأسها للأمام وهي تلوح بكفها بارتباك هامسة بهدوء ظاهري

"لا الأمر ليس كما يبدو ، ولكني تفاجأت فقط برؤيتك ما تزال بالمنزل بهذا الوقت من الظهيرة ، ولا اقصد التدخل بما لا يعنيني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولكني اعتدت بوقت حضوري لدروس سامي ان تكون بالعمل ، وقد اخبرني سامي عن مواعيد خروجك للعمل ، ارجو ألا تسيء فهمي فهو من دافع الفضول لا اكثر ، اعتذر إذا كانت اسئلتي قد ازعجتك"

اتسعت ابتسامته بهدوء قبل ان تتحول لضحكة مكتومة قصيرة وهو يتبعها بالقول بلطف

"لا بأس يا روميساء فأنا اصدقك ، ولكني اليوم اضطررت لتغيير جدول اعمالي بأكمله لأستطيع ملازمة المنزل بجانب سامي ، فقد ساءت حالته بالأمس وارتفعت حرارته بشكل مفاجئ ، ولم يكن من الصحة تركه وحده بهذه الحالة بدون مراقبة واهتمام"

ارتفع حاجبيها ببهوت وهي ترفع قبضتها لصدرها بحركة لا إرادية هامسة بخفوت متوجس

"ماذا حدث مع سامي ؟ هل حالته سيئة جدا ؟ ألم يكن قد تحسن اخيرا من آثار الحصبة ! ألم تنتهي مهلة علاجه التي حددها الطبيب ! لما لم تخبرني بهذا على الهاتف ؟"

رفع يديه بروية وهو يقول بابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس هناك شيء خطير يا معلمة روميساء ، فقط وعكة صحية بسبب تقلبات الجو عليه ، وقال الطبيب بأنه بمهلة يومين سيتحسن وستزول عنه آثار الحصبة بالكامل وعندها يمكنه العودة للمدرسة كما بالسابق"

تنهدت (روميساء) براحة وهي تخفض كفها هامسة بسعادة

"الحمد لله ، المهم ان يتحسن ويعود كما بالسابق ، وحمد الله على سلامته"

اخفض يديه على جانبيه وهو يقول بثقة

"سيتحسن يا معلمة روميساء ما دمتِ تقفين فوق رأسه"

ابتسمت بصعوبة وهي تشتت نظراتها بعيدا هامسة بتفكير مريب

"وكيف ستذهب للعمل الآن ؟ قد تسوء حالته فجأة وانت غير موجود ! هل من الصحيح تركه وحده بعد ان اجلت موعد خروجك للعمل من اجله ؟"

ردّ عليها (يوسف) ببساطة بالغة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكنكِ انتِ موجودة الآن يا روميساء ، واثق تماما بأنكِ ستعتنين به جيدا حتى عودتي من العمل فليس هناك افضل منكِ بهذه المهمة"

تغضن جبينها بوجوم وهي تنظر له بأطراف حدقتيها قبل ان تهمس بعبوس مرتبك

"وما لذي يدفعك لكل هذه الثقة الكبيرة بوضع ابنك بأمانتي ؟ بدون ان ينتابك الشك او التفكير للحظة بأن تكون تحمل الشخص الخطأ ! فأنا بالنهاية لا اقرب لكما بشيء مجرد معلمة تؤدي مهامها اليومية"

صمت للحظات قبل ان يقول بابتسامة جانبية بدون ادنى تردد

"ولماذا لا افعل ذلك ؟ ألست محل ثقة حتى لا اضع ابني بأمانتك ! كيف تريدين مني ألا اثق بالفتاة التي كانت تهوى الدفاع عن الاطفال غير مبالية بالضرب الذي ستتلقاه بسبيل حمايتهم ؟ كيف لا اثق بكِ وانتِ كنتِ تضعين كل ما بحوزتك من قروش بإطعام الاطفال الفقراء والمشردين ! هذه الفتاة الوحيدة التي استطيع الوثوق بها اكثر من جميع المقربين والغرباء ، وهذا هو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السبب الاساسي الذي جعلني انجذب للطفلة العاملة بمتجر بقالتنا"

حدقت به بعينيها الواسعتين برهبة وهي تغرز اسنانها بطرف شفتيها بتوتر مفرط ، لتتنفس بعدها بقوة وهي تقول بجمود جاد تلبسها بلحظة

"ولكن تلك الطفلة قد كبرت ولم تعد طفلة يا سيد يوسف ، وانت قد كبرت ولم تعد ذلك الشاب الجانح والذي يتشاحن مع والده على الدوام ، لذا علينا ان ننظر للمستقبل وننسى الماضي"

حرك رأسه بعيدا وهو يقول بشرود غائم

"لا بأس إذا كنتِ ترين ذلك"

ابتلعت ريقها بارتعاش وهي تخفض نظرها بعجز عندما نفذت منها كل اشكال التواصل والمفردات ، لتفيق بعدها على صوته الباسم وهو ينظر بعيدا عنها

"إذاً هل عادت سيارتك للعمل ؟ من الجيد بأنكِ استطعتِ اصلاحها بالنهاية فهي تفيدك كثيرا بالتنقل بين المدرسة ومنازل طلابك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت (روميساء) حاجبيها بتصلب وهي توجه نظراتها لما ينظر إليه ، وبثواني كانت تسمع صوته بالقرب منها وهو يتقصى وضع عجلات السيارة بنظراته

"لهذا كنتِ تنظرين للسيارة وانتِ ترجعين للوراء بتلك الطريقة كنتِ تتفحصينها لكي لا يحصل معكِ كما حدث بالمرة الفائتة ! صحيح ؟"

تصنعت ابتسامة هادئة بشحوب وهي تهمس باتزان

"اجل هذا ما كنت افعله اتفحصها لكي اتأكد من سلامتها ، وألا ماذا كنت برأيك افعل"

اومأ برأسه ونظراته تتابعها عن كثب ليقول بعدها بهدوء جاد

"حسنا يا معلمة روميساء انا الآن اتركِ لعملكِ مع ابني لأذهب انا لعملي الذي لن استطيع تأجيله اكثر، لذا حظا موفقا ، وحمد الله على سلامة سيارتك"

التفتت برأسها بسرعة حتى اصطدمت بنظراته المراقبة بلحظة غادرة ، لتخفض عينيها بإحراج شديد وهي تهمس بخفوت

"رافقتك السلامة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التقطت عينيه شيء جديد ظهر عن قرب جعله يرتعد بلحظة وهو يستدير بعيدا عنها ينوي الرحيل باتجاه سيارته ، لتوقفه بسرعة وهي تهتف بتردد

"لو سمحت يا سيد يوسف ، هل لي بسؤال ؟"

التفت بنصف وجهه وهو ينظر لها بحيرة ليقول لها بجدية قاتمة

"نعم يا معلمة روميساء ، تفضلي"

زمت شفتيها بارتجاف من تغير نبرة صوته وهي تنطق بسرعة مغيرة فحوى السؤال برأسها لتقول بدلا عنه

"لا فقط كنت اريد سؤالك عن موعد عودتك للمنزل ، فأنا لا استطيع التأخر وقتا طويلا"

عقد (يوسف) حاجبيه بهدوء وهو يقول بعملية

"لست متأكدا تماما ، ربما بين الساعة السابعة والثامنة فقد اجلت جميع مواعيد العمل"

اومأت برأسها بهدوء وهي تهمس بابتسامة ودودة

"لا بأس ، سأحاول تدبير امري"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه وهو يكمل طريقه بعيدا عنها بصدمة كتمت الصوت بداخله ، لتتنفس بعدها الصعداء وهي تهمس بخفوت مستاء

"بماذا كنت افكر ؟ لقد كدت اسأله عن امر القلادة ! يا لغبائي لقد بدأت افقد عقلي حقا !"

تحركت بعدها وهي تجر خطاها باتجاه البناية بدون ان تنسى ان تلقي نظرة سريعة من حولها تتفقد المكان للمرة الاخيرة ، قبل ان تدخل للبناية وهي تفكر ماذا سيحدث بحالها لو لم تجدها قط ! لقد اضاعت الهدية الغالية معنويا وماديا كما اضاعت طفلها باستهتارها .

كانت تكتف ذراعيها بعصبية واضحة على معالم وجهها التي قست بطريقة لا تقبل اللين ، وهي تهز ساقها التي وضعت فوق الاخرى بوتيرة محددة ، ليقطع بعدها الصمت الخانق الذي طال كثيرا الجالسة المقابلة لها وهي تقول بعملية جادة

"ماذا سنفعل الآن يا ابنة الوزير ؟ يبدو بأننا قد حققنا فشلنا الثاني بجدارة ، فلا انتِ استطعتِ السيطرة على ابن الفكهاني ولا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فأرك استطاع اصطياد عدوتكِ الجميلة والتي لم تنجرف للفخ كما كنتِ تتوقعين ولم تعطي الموضوع اعتبارا ، وبدلا من ذلك لقد رأينا بأعيننا مدى انسجام علاقتهما وتطورها بجودة لا تقبل الضرر وكأننا قد ضاعفنا من تقاربهما بطريقة غير مباشرة"

ضيقت حدقتيها الخضراوين بشعلتين متقدتين تكاد تحرق الاخضر واليابس وهي تقول بابتسامة حادة بتشدق

"هلا اعرتني صمتكِ رجاءً ؟ فأنا الآن بحالة لا اقبل بها اي نقاش او لوم او توبيخ ! لذا كل ما تستطيعين تقديمه لي بهذا الوضع هو مساعدة او خطة بديلة تريحني مما انا فيه ، حتى لو خطة تضمن قتلها ودفنها حية فلن اعترض عليها المهم هو شيء يطفئ القهر والخيبة بداخلي"

التوت ابتسامتها بسخرية وهي تريح مرفقيها فوق سطح الطاولة لتهمس بعدها بخفوت ماكر

"ما بكِ يا سيدة البرود ؟ هل بدأتِ تعلنين استسلامك وانهزامك امام قوة علاقتهما ! ألم تكوني تتوعدين لهما وتعدين الخطط لتدمير ترابطهما المتين ! هل شعرت بالإحباط هكذا لأنه لم يحضر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حفلة عيد ميلادك كما تمنيتِ وتوقعتِ ؟ وانتِ تظنين بأنه سيفضل الركض لحفلتك الطفولية تاركا الحفلة التي تقام بين زوجين شهر العسل ! رحلة على الدراجة النارية وفندق فخم ومطعم عائلي يطل على البحر ، هل سيترك كل هذا ليلاحق حفلة حضرتك ؟ لا اعتقد ذلك لأن علاقة الازواج والحب دائما تكون اقوى من علاقات الصداقة والتي بنيت على سنوات"

تقدمت بجلوسها بملامح منحوتة من صخر وهي تهمس من بين اسنانها بخفوت شرس

"هل تحاولين السخرية مني واستفزازي بكلامك ؟ لا تنسي بأنكِ انتِ ايضا معي بهذه الخطة والتي تهدف لتدميرهما وتفكيك الترابط بينهما ، ولكن بدلا من مساندتي ودعمي تحاولين احباط معنوياتي بكلامكِ الساخر عن علاقة الصداقة والحب وما شابه ذلك ، والتشمت بما وصلنا له بفوز تلك النكرة علينا وسحقنا بدون ان تبذل اي مجهود ، هل انتِ حقا بصفي ام بصفها ؟"

دست خصلاتها الطويلة خلف اذنها برقة وهي تهمس بابتسامة باردة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بالطبع انا بصفك وألا ما لذي يجبرني على سماع شكواكِ وتحمل دلالك ! فقط احاول فتح عينيكِ على الحقائق المهمة التي غفلتي عنها وعلى نقاط القوة التي عليكِ التركيز عليها ، بدل ان تعطي كل اهتمامك على حفلة الاطفال تلك وحزنك على عدم حضور اميرك المتزوج كما وعدك وتمني سنة جميلة لكِ ، عليكِ بالتفكير بعقلكِ بجدية ومنطقية اكثر والتحرك بخطوات مدروسة تضمن لنا النجاح هذه المرة ، هل فهمتي يا مدللة الحفلات ؟"

احتدت ملامحها بحالة هياج تدفق بمقلتيها الواسعتين وهي تقول بغضب مكبوت واصابعها تطرق على سطح الطاولة بغير هداية

"إياكِ ، إياكِ وان تتجاوزي حدودكِ معي يا قمر الرياض ، فأنا لا اسمح لأياً كان بالتكلم معي بتلك النبرة المتسلطة والساخرة متناسي الفروقات بيننا ، وانا ما ازال اتحملك لهذه اللحظة واعاملك بمودة وتشاركية فقط لأن هناك اهداف وطموحات تجمع بيننا ، لذا لا تدعيني اندم لأني اخترتكِ شريكة لي وطرف بهذه الخطة ، فهذه التي امامك عندما تقرر مسح احدهم او نفيه عن الوجود فهي لن تتراجع قبل ان تنهي عليه ببطء لن يستطيع من بعدها النهوض او التكلم ، فهمتي يا شريكتي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها باستهانة وهي تستند على ظهر الكرسي باسترخاء ، لتقول بعدها بابتسامة هادئة بلطافة بدون اي تأثر

"اهدئي يا حلوتي الغاضبة ، ليس هناك داعي لصب جام غضبكِ عليّ ، فأنا لست المستهدفة او العدوة التي تريدين حرقها ودفنها حية ، انا فقط احاول مواساتك ومداواة جروحكِ التي تسببت بها دمار خطتك ، ولكن يبدو بأنكِ قد اخطئتِ فهمي وخلطتي بين العدو والصديق ، وهذا وارد بسبب تفكيركِ المشوش بعد خسارتنا الكبيرة التي فقدنا بها كل الأمل بالنجاح"

لم تلين ملامحها وهي تشيح بوجهها جانبا هامسة بعبوس مغتاظ

"سحقا لكِ ! وسحقا لمواساتك ! هل هكذا تسير المواساة برأيك ؟ عندما تشعريني بالإحباط والانهزام وتحفرين بالجراح حد النزيف ، هل هكذا تساعديني برأيك ؟"

حركت (قمر) كتفيها ببرود وهي تهمس بشبه ابتسامة

"لدي اساليبي وطرائقي الخاصة بالمواساة ، وإذا لم تعجبكِ فلا تفكري بالأمر وتجاهلي ، فهكذا يفعلون كل من يتضايق من تصرفاتي وتنفره ، فليس لدي شيء لأخسره لأهتم بشأنه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رمقتها (لينا) بضيق وهي تهمس بخفوت ممتعض

"لم تحصلي على لقب الافعى من لا شيء"

تململت بمكانها بضيق وهي تقول بخفوت جاف

"هل سنستمر بتبادل الهموم طويلا ؟ فقد بدأت اشعر بالضجر"

تنفست (لينا) بجمود وهي تضم يديها معا قبل ان تقول بهدوء جاد

"هل اتصلتِ بهاتف كمال ؟ فقد تأخر بالمجيئ اليوم"

حركت عينيها بعيدا بجمود اكتسح محياها وهي تهمس بخفوت مشتد

"انا لا اتواصل معه ، وتعرفين هذا الكلام جيدا ، لماذا تسأليني عنه الآن ؟"

ردت عليها (لينا) بعبوس حازم

"لقد كنت اسأل فقط سؤال عابر ، لماذا كل هذا الغضب ؟"

تجمدت ملامح (قمر) وهي تهمس بصوت حاقد بدون اي تعبير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا اطيق رؤيته امامي هذا هو السبب ، واتمنى ألا يأتي فلن اتحمل الجلوس معه على نفس المائدة"

حركت رأسها بيأس وهي تُخرج الهاتف من حقيبتها لتجري الاتصال بلحظة ، لتخفض بعدها الهاتف بثواني بدون ان تتلقى اجابة ، قطعت الصمت صاحبة الملامح الباردة وهي تقول بابتسامة جانبية بمغزى

"اعتقد بأنه مهما حاولنا فلن نستطيع الفوز عليها ، فهي تملك اسلحة فتاكة لا احد قادر على الهروب منها او التغلب عليها ، لقد رأيتها مرة واحدة كانت كفيلة بمعرفة كل ما يجول بحياتها وطبيعة تركيبها ، فهي ليست مجرمة بجمالها بل مجرمة بحياتها الواقعية والتي تبدو مليئة بالخبرات والتجارب ، لذا الفوز على مثل هذا النوع من البشر قد يكلفك حياتك بأكملها وسنوات بالتدبير ، لأن اكثر ما يجيده هذا النوع هو الوقوع والنهوض باستمرار خلاف الذين يقعون مرة ولا ينهضون بعدها"

سكنت ملامحها لوهلة قبل ان تنتفض واقفة بقوة جذبت الانظار نحوها ، لتلوح بذراعها بالهواء بعد ان افقدتها صبرها قائلة بهجوم ضاري

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا اخبرتكِ من لحظة ؟ ما تزالين تثرثرين بهذا الموضوع باستمرار بدون اي كلل او ملل وكأنكِ تستمتعين بعذاب خسارتي امام تلك الحشرة ! لا تهمني اسلحتها ولا خبراتها ولا جمالها ، فأنا سأفوز عليها رغم كل هذه السمات والمميزات ، ولم يولد بعد من يستطيع التغلب وسحق ابنة الوزير لينا رواشدة ، وعندما اقول بأني سأفوز عليها يعني سأفوز عليها مهما كلفني الثمن حتى لو اضطررت ان افدي كل سنوات حياتي احاول هزيمتها ، وبما انكِ مستسلمة هكذا وواثقة من خسارتنا امامها بدون الخوض بالحرب فالأفضل لكِ ان تنسحبي من هذه الخطة وتتركي الأمر لصاحب الخبرة ، فأنتِ بالأساس كنتِ خائفة منذ البداية ولا تريدين الخوض معي ، لذا انا اعطيكِ كامل الصلاحية لأخذ اذيال هزيمتك والفرار بعيدا"

ابتسمت (قمر) بهدوء وهي تنهض عن الكرسي برشاقة لتقول بعدها بابتسامة جميلة ارتسمت على محياها بحرفية

"يؤسفني قول هذا ولكني سعيدة جدا بقراركِ بالخروج من مخطتك ، فأنا عندما تنتهي منفعتي من المكان الذي ادخل إليه او عندما لا اعثر على فوائد بهذا العمل انسحب ببساطة بهدوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بدون اي ضجة ، فكما اخبرتكِ ليس لدي شيء لأخسره لأهتم بشأنه ، حظا موفقا يا ابنة الوزير ، وشكرا على هذه الدعوة"

امسكت بحقيبتها وهي تغادر بخطوات متعالية بأناقة بدون ان تعيرها اهتماما ، لتقول من خلفها بصوت مرتفع ليصل لها بقهر واضح

"جبانة ! اجل جبانة ! تهرعين بالهروب بعد ان قررت الانتقام لنفسكِ ولكرامتك ، كل هذا بسبب تصرفات مراهق ساذج لا تطيقين الجلوس معه ، اعلم جيدا بأن هذا هو سبب انسحابك الحقيقي ، انتِ حقا جبانة !"

توقفت الخطوات لثانية واحدة قبل ان تكمل طريقها لخارج المقهى بدون ان تعطيها الفرصة للتفكير اكثر ، لتتنفس الاخرى بضيق حانق وهي تنظر للأعين التي لفتت انتباههم بوقت صراخها الاخير ، لتحرك بعدها عينيها بعيدا وهي تقع على الهاتف الذي كان يخرج رنين بدون ان تنتبه له ، لتمسك الهاتف بسرعة وهي تضعه على اذنها قائلة بحزم جاد

"اين انت ايها الفأر ؟ لماذا تأخرت هكذا على الاجتماع ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صمتت قليلا بهوت وهي تستمع للطرف الآخر لثواني ، لتعتلي ملامحها ابتسامة ثعبانية وهي تقول له برقة عادت لتلون بصوتها

"حسنا لا تتحرك من مكانك ، انا قادمة إليك بغضون دقائق ، فلم يبقى هناك بالخطة غيرنا نحن الاثنين بعد انسحاب قمر ، لذا علينا ان ننجح هذه المرة مهما كلفنا الأمر"

اقفلت الخط وهي تخفض الهاتف هامسة بابتسامة ملتوية بدهاء الثعلب

"لقد حدث تغيير بسيط بالخطة ، وهذه المرة لن اسمح لها بأن تغلبني لأني سأكون الغالب"

كانت تمسح رخام المجلى بمنشفة رطبة وهي تضع كفها بحماية على بطنها التي برزت بوضوح ، لتزفر انفاسها بإنهاك وهي تستند على إطار الرخام بكفها لتأخذ راحة بين الدقيقة والاخرى ، فقد اصبحت قواها تخور وتضعف من اي مجهود بسيط تبذله بحياتها اليومية ، بالرغم من ان اعمالها لا تتجاوز كنس ومسح ارضية الشقة الصغيرة التي لا تحتاج لتنظيف وطبخ مأكولات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سريعة لفرد واحد يشبع بها نفسه والطفل الذي يتغذى عليه ، ولكن مع تقدم الشهور وبروز بطنها المستديرة وهي تدخل بشهرها الخامس اصبحت تشعر بالضغط والإجهاد بأغلب الاحيان وكأن الحِمل الذي ترفعه فوق عاتقها قد ازداد حجما و عمرا واخذ باستنزاف قوتها وطاقتها .

اخفضت نظراتها لكفها المستقرة على بطنها وهي تهمس لها بخفوت حاني بشوق مضني

"لقد تبقى فقط بضعة ايام تفصلنا عن كشف جنس المولود ، يا ترى ما هو جنسك يا طفلي ؟"

تنهدت بابتسامة مسترخية حقنتها بدفء المشاعر التي تحملها لذلك اليوم الموعود ، لتفيق بعدها على صوت جرس الشقة وهي تستقيم بالوقوف بحذر ، تحركت بسرعة خارج المطبخ وهي تقول بحماس

"لقد وصل ياسر اخيرا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ولكن ما ان فتحت الباب حتى تسمرت بمكانها لوهلة وهي تجد شخص آخر غير متوقع امام باب الشقة ، وقبل ان تتدارك وضعها كانت الواقفة امامها تتكلم بملامح باردة بهدوء

"صباح الخير يا بنت حماتي ، كيف حالكِ ؟"

ابتلعت ريقها بتوتر وهي تعصر المنشفة بين يديها لتهمس بعدها بابتسامة طفيفة

"الحمد لله بخير"

ابتسمت (ماسة) بتصلب وهي تهمس بخفوت متعجب

"ماذا هناك ؟ ألا تريدين استقبالي للدخول !"

حركت رأسها بتشوش وهي تبتعد عن طريقها بهدوء لتفرد ذراعها امامها هامسة بابتسامة لطيفة

"تفضلي بالدخول يا زوجة اخي ، واعتبري نفسكِ بمنزلك"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تهمس بخفوت باهت

"يبدو بأنكِ تعرفين بالأمر مسبقا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بشحوب وهي تنظر لها تتجاوزها قبل ان تتابع بتوضيح

"اقصد حقيقة علاقتك بزوجي"

اغلقت (ميرا) الباب من خلفها وهي تتمتم بخفوت

"اجل بالطبع اعلم"

استدارت نحوها وهي تعطي وقتها بتأمل المنزل البسيط بلمحة خاطفة قبل ان تصل بنظرها لها لتقول بابتسامة مجاملة

"منزل جميل ، هل هذه الشقة ملك شادي ؟"

اومأت برأسها وهي تقول بابتسامة هادئة

"اجل شادي قد وضعني بهذه الشقة البعيدة عن المناطق السكنية والتي من المستحيل ان يتوقع احد مكانها"

حركت مقلتيها الزرقاوين بملل وهي تتمتم بخفوت ساخر

"يبدو يمتلك منزل بكل مكان للازمات وللطوارئ"

تغضن جبينها بحيرة وهي ترمقها بنظرات متسائلة ، لتقول الاخرى بسرعة بابتسامة عملية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً اين يمكنني الجلوس ؟ يبدو من المنشفة بيدكِ كنتِ تعملين بالمطبخ ، أليس كذلك !"

نفضت المنشفة بيديها بحركة لا إرادية وهي تقول بعفوية

"صحيح كنت امسح رخام المجلى لأستطيع القضاء على الوقت الفارغ بالانشغال بالأعمال اليومية"

اتسعت ابتسامتها ببرود وهي تقول ببساطة

"لا بأس سنجلس بالمطبخ وانتِ تكملين عملك"

اتسعت حدقتيها بصدمة وهي تسبقها بالسير بعيدا باتجاه المطبخ بدون دليل يرشدها ، لتلحق بها بسرعة وهي تراها تدخل للمطبخ قبل ان تجلس على اقرب كرسي حول المائدة ، لتتوقف بمكانها وهي تعصر المنشفة بين يديها بتوتر امام نظراتها الحادة بتركيز بدون اي موارية ، لتقطع الصمت بلحظة وهي تنحدر بنظراتها للتغيير الذي طرأ عليها هامسة ببديهية

"لقد كبر الطفل كثيرا عن السابق ، بأي شهر وصلتي ؟"

مسحت على بطنها تلقائيا وهي تهمس بابتسامة مائلة برقة

"لقد دخلت منذ بضعة ايام بالشهر الخامس"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بانتباه وهي تريح كفيها على ركبتيها هامسة بهدوء جاد

"يا له من تقدم ملحوظ ، وما هو جنس الجنين ؟"

نظرت لها بهدوء وهي تهمس بنفس الابتسامة الحانية

"لم يظهر بعد ، ولكن الطبيبة قالت بأنه بهذا الاسبوع سنكتشف جنس الجنين"

مالت برأسها جانبا وكأنها تتأمل الفراغ وهي تهمس ببهوت غائم

"بشرى سارة ، اتمنى ان يصل بصحة وعافية وبدون ان يصيبه اي مكروه برحلة وصوله"

اومأت برأسها بابتسامة واسعة وهي تهمس بامتنان

"وهذا ما اتمناه وادعو له كل يوم ، شكرا لكِ على اهتمامك ، واتمنى ان يرزقكما انتِ واخي الذرية الصالحة"

اشاحت بوجهها جانبا بجمود وهي تهمس بخفوت غير مبالي

"ليست من اولويات اهتماماتي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضيقت حدقتيها بهدوء وهي تهمس بابتسامة صغيرة تحاول مجاراتها بالحديث

"وما هي اولى اهتماماتك ؟"

ادارت وجهها نحوها بصمت وهي تتأملها بنظرات جامدة قبل ان تهمس بابتسامة جانبية بمغزى

"انتِ هي اولى اهتماماتي"

اتسعت حدقتيها السوداوين بانشداه وهي تشير بالمنشفة لنفسها هامسة بذهول

"تقصديني انا ! وما علاقتي باهتماماتك ؟"

تقدمت بجلوسها فجأة وهي تضغط بكفيها على ركبتيها بحالة تحفز قائلة بنبرة صلبة

"علاقتكِ بأنكِ قد دخلتي بدائرة اهتمامات زوجي يعني دخلتي بدائرتي كذلك ، وكل شيء يخص شادي الفكهاني من مؤثرات واضرار اصبح يخصني كذلك بما اننا نشكل كيان واحد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بارتجاف وهي لا يعجبها سير حديثها والذي اصبح يدور من حولها بشكل خاص ، لتنحرف بنظراتها بعيدا وهي تهمس بخفوت مشتد

"وما هي مشكلتكِ معي ؟"

اعتدلت بجلوسها وهي تكتف ذراعيها بقوة قائلة بملامح تيبست بجمود

"لنوضح بعض الأمور اولاً ، انتِ هي ميرا مونتريال ! صحيح ؟"

نظرت لها بعينين واسعتين بجزع تجلى على محياها الشاحب بوضوح ، وقبل ان تنطق بحرف سبقتها صاحبة السؤال قائلة بجفاء جاد

"انا اعلم بكل شيء"

نفضت الشحوب عنها بسرعة وهي تلوح بالمنشفة بيدها هامسة بهدوء محرج

"على كل حال كان كل شيء سينكشف بالنهاية ، واعتذر على كل المشاكل التي حدثت بحياتكما بسبب اخفاء هذا السر ، وسعيدة جدا بتحسن سير علاقتكما واتضاح الاسرار والخفايا بينكما ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فهذا يعني بأنه قد اختفت كل المنغصات والشوائب بعلاقتكما للتقدم بحياة افضل"

تلبدت ملامحها بضباب كاسر وهي تقول بابتسامة باردة بقسوة

"انتِ على حق بنقطة واحدة بأنكِ قد سببتِ لنا الكثير من المشاكل والكوارث الطبيعية والمقصودة حتى دمرت بداية زواجنا والذي نشأ على انعدام الثقة وخلق الخلاف الدائم بيننا ، ولكنك مع ذلك مخطئة فهذه المشاكل لم تنتهي عند هذا الحد كما تتوهمين ، وما نزال نعاني من توابعها ومخلفاتها التي تركتها لنا لهذه اللحظة ، وكل هذا بسبب البداية السيئة التي صنعتها بيننا حتى اصبحت مثل الشرخ الذي لم يلتئم ويغلق بالكامل"

اضطربت ملامحها وهي تحيد بنظراتها بعيدا هامسة بهدوء متوجس

"وماذا تطلبين مني ان افعل لتنتهي المشاكل التي سببتها لكما ؟ هل تريدين مني مثلا ان اخرج من حياة شادي لتستقر حياتكما بالكامل !"

حركت رأسها بالنفي وهي تفرد يديها على جانبيها هامسة ببساطة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بالطبع لم اقصد ذلك ، فأنا لا اتمنى لكِ الضرر او الاذى ، وخاصة بأنكِ تحملين طفلا بأحشائك وانا عادة اعطف على النساء الحوامل ، وبأنكِ تكونين شقيقة زوجي وبنت حماتي التي لم اراها بحياتي ، ولكني اراهن بأن حماتي كانت امرأة جبارة لتستطيع الزواج من افضل رجال البلد واثراهم ، وتنجب ولدين رائعين لديهما مميزات وسمات لا تعد ولا تحصى ، وقد يرث حفيدها القادم بعضا من صفاتها وميزاتها"

ضغطت بكفها على بطنها تلقائيا وهي تقول بابتسامة هاوية بشرود

"لا اعتقد بأن هذه الامور من الاشياء التي يفتخر بها ، ومع ذلك لا اتمنى ان يرث ابني اي من صفات والدته او جدته بل يكون مختلفا عن الجميع ومميز بكل شيء"

غامت ملامحها ببرود وهي تخفض يديها قائلة بعدم اهتمام

"انسي امر طفلك تماما ، فأنا لدي سؤال مهم عليكِ اجابته بكل صراحة ، من هو الذي كان يحرضكِ عليّ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت بالنظر لها بعينين شاخصتين وبشفتين منفرجتين بارتعاش وهي تحاول تمالك نفسها قبل ان تهمس بنشيج متخبط

"ما هذا الكلام يا ماسة ؟ من الذي سيفكر بتحريضي عليكِ ! هل كل هذا بسبب اخفائي سر العلاقة بيني وبين شادي ! انتِ مخطئة....."

قاطعتها (ماسة) وهي تنظر لها بعيون تعصف بأمواج خامدة بهمس جاف

"لا تلفي ولا تدوري معي كثيرا ، فأنا اعلم حق اليقين بأن هناك من كان يقف خلفك ويدفعكِ للإيقاع بي ، فأنا لست بهذه السذاجة حتى لا اكشف الألاعيب التي تدور من حولي منذ تلقي تلك المكالمة الغامضة ومقابلتك بفندق شهر العسل وذلك الكلام الذي ألقيته على مسامعي ، فأنا ماهرة بكشف الكاذب من الصادق بنظرة واحدة له ، وليس ذكاء او فطرة بل لأني قابلت كثيرا من شبيهاتك بحياتي من يحاول خداع الآخرين والإيقاع بهم عندما يكون الحبل مربوط حول اعناقهم يدفعهم لهذه التصرفات الغير مرغوبة بطبيعتهم ! وانتِ طبيعتك قد كشفتها منذ تلك المقابلة التي دارت بيننا بالمقهى بجلسة التعارف ، لذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

إذا لم تقري لي بمن كان يقف من خلفك ويمسك بسرك فلن ارحمكِ حتى تعترفي ، واعلم جيدا بأنها لم تعد تمسك بعنقك والدليل هي فكرة اقصائك بشقة بعيدة عن الاحياء السكنية ، وتصرفاتك الطبيعية وكأن احمال العالم قد انزاحت عن اكتافك وتحررتِ من قيودك"

شحبت ملامحها بلمحة خاطفة وهي تشدد على المنشفة بيديها معا بحالة توتر وكأنها بمحاكمة ، لتهمس بعدها بابتسامة حزينة مثيرة للشفقة

"صدقيني ليس هناك شيء مما تفكرين به ، فأنا لم اعمل مع احد ، انا....."

قاطعتها مجددا وهي تميل للأمام بحركة هجومية قائلة باستجواب اكثر حدة قشعر بدنها

"حسنا سنستخدم طريقة اخرى باستجوابك ، انا سأعطيكِ خيارات عدة وسيكون هناك واحد منها صحيح ، وانت ستقررين من منهم المقصود ! اول خيار زوجة ابن خالي سلوى رأفت ، وهي الخيار الاضعف والشبه مستحيل ، ثاني خيار صديقته القديمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قمر الرياض ، وبالحقيقة شككت كثيرا بهذا الخيار بعد مكالمتها الأولى ولكنني قد استبعدتها بسبب كشف هويتها امامي ونوع تلك الفتاة التي تستخدم الأساليب المباشرة ، وثالثاً واخيرا صديقته الوحيدة الفاتنة لينا الرواشدة"

ابتسمت بانتصار منتشي وهي تلتقط شحوب ملامحها وارتعاش شفتيها الواضحين والمنشفة التي سقطت منها بدون ان تشعر ، لتأخذ (ماسة) عدة انفاس باستعداد وهي تخرجها بكلمات موجزة لا تقبل الشك او التفكير

"انها هي لينا الرواشدة ! كنت اعلم بذلك"

ابتلعت (ميرا) ريقها بانقباض وهي تفرك يديها معا هامسة بعصبية فقدت مقدرتها على الثبات

"كيف تستطيعين التيقن من جوابكِ بدون ادلة ثابتة فقط مبنية على البراهين والاستنتاج ؟ هل انتِ تعملين بالتحقيق وكشف الحقائق المبهمة ! ما هي حقيقتك ؟ من تكونين !"

تنفست بهدوء وهي ترجع بجلوسها لترمي خصلات ذيل حصانها للخلف ، قبل ان تهمس بخفوت بارد جليدي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لأنني ببساطة قد عشت هذه الأدوار كلها ، واعلم جيدا من هو المظلوم والضحية والظالم ، هل فهمتي يا جميلة ؟"

زفرت انفاسها بتعب لوهلة وهي تمسد على جبينها قبل ان تهمس بوجوم خائر القوى

"وبعد ان اكتشفتِ الحقيقة كاملة ، ماذا ستفعلين الآن ؟ هل ستخبرين شادي بالأمر؟ ام ستنتقمين منا جميعا ؟"

رفعت رأسها بتفكير للحظة قبل ان تهمس بلا مبالاة

"ستعرفين بوقت آخر"

تغضن جبينها بوجوم صامت بدون ان تضيف على كلامها ، لتنتفض لا إراديا ما ان سمعت صوت طرق خافت على باب الشقة ، وما ان كانت على وشك التحرك حتى اوقفتها التي قصف صوتها بقوة آمرة

"إياكِ والذهاب لفتح الباب ، فنحن لن نتحرك من هنا حتى تنتهي هذه الجلسة الودية ، وليس من الجميل ترك ضيفتك وزائرتك المهمة وحدها قبل ان ترحل من عندك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادارت (ميرا) وجهها ناحية مصدر صوت الطرق والذي توقف نهائيا ، لتتنفس بعدها بضيق وهي توجه نظراتها نحوها قائلة بصبر على وشك فقدانه

"ماذا تريدين مني يا ماسة ؟ جواب سؤالكِ حصلتي عليه ! ماذا تريدين الآن ؟"

احتدت ملامحها بنحت قاسي وهي تقول بهدوء ظاهري

"انا لم انتهي منكِ بعد ، فما اريده منكِ شيء مختلف تماما عن كلامنا السابق ، وطلبي هو ان تحلي مشكلتنا المتعلقة بعائلتك وهي بأخذ زوجك السابق بعيدا عنا"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تخفض نظرها هامسة بخزي ممتعض

"إذاً فقد وصل لكِ خبر عودته ! ماذا تريدين مني ان افعل معه ؟ انا ايضا مقيدة مثلكم وليس بيدي شيء افعله معه !"

كورت قبضتيها فوق ركبتيها وهي تهمس بدون ادنى تردد

"الحل بسيط جدا وهو بعودتك له واتمام زواجكما المتأخر ، وهكذا ستستقر حياتنا ونبتعد عن المشاكل ويأخذ الطفل نسب وهوية قبل ولادته ، هل تسمعين ؟ عليكِ بالعودة له....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قاطعتها فجأة بصوت منتحب باعتراض ضاري

"لا انا ارفض ! مستحيل ان يتم هذا الأمر ! على جثتي اتزوج منه او اعود له ، ولن تستطيعي اقناعي بهذه المسألة ، فأنا وشادي قد اتفقنا بالأمر مسبقا"

ردت عليها (ماسة) بسرعة وهي تنتفض واقفة باندفاع شرس

"هل انتِ غبية ؟ هل تتغابين عليّ ! هل تعرفين خطورة هذه المسألة ؟ فهذا الأذى لن يصيبك انتِ فقط بل سيصيب كل واحد منا بأذى مختلف ، بداية بطفل غير معروف الهوية ، وبشقيقك والذي سيتحمل المسؤولية كاملة حال انكشاف امرك ، وانا ، وانا سأتحمل خسارة سعادتي ببناء عائلة طبيعية مع زوج لا يفكر بماضي ولا بمستقبل ، لماذا تريدين تدميرنا جميعا من اجل غايتك الخاصة بعدم الزواج منه ؟ لماذا لا تفكرين بنا قبل ان تتخذي اي قرار يخصك ؟ على الاقل فكري بشادي وشقيقك والذي اعترف بوجودك ويحاول كل جهده حمايتك انتِ وطفلك على حساب سعادته والاضرار التي سيتلقاها من عائلتك ، لماذا تفعلين هذا بنا ؟!"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شهقت بارتجاف قبض على احشاءها وهي تتراجع خطوتين للخلف قبل ان تمسك ببطنها بذراعيها معا هامسة بخفوت تحاول استيعاب الصدمات التي توالت عليها بلحظة واحدة

"تقولين بأن هناك اذى سيصيب الجميع جراء قراري بعدم الزواج ! ماذا يعني هذا الكلام ؟ وما دخل عائلتي بالأمر ! رجاءً اخبريني بأن كل هذا كذب لتحاولي اقناعي بالأمر واخافتي بمسألة عائلتي ! رجاءً يا ماسة ، رجاءً"

حدقت بها بعينين باردتين لا تتخلل بهما الرأفة او الشفقة وهي تحرك كتفيها باستخفاف قائلة ببهوت ساخر

"وهل تريني من النوع الذي يكذب ليصل لمآربه ؟ هذه هي الحقيقة والتي هددني بها زوجك المحترم إذا لم يتم زواجكما ، فيبدو بأن زوجك يعرف اصل عائلتك وما تستطيع فعله بنا لو كشفوا امركِ وبسرك الدفين ، لذا اطلب منكِ لآخر مرة فكري بنا وبمصيرنا قبل ان تفكري بنفسك وبرغباتك الخاصة ، فنحن الآن نعاني من كل هذا بسبب ماضيكِ مع ذلك الرجل والذي حملته الثقة وقدمتي له كل شيء يريده ، إذا لم يكون من اجلكِ افعليه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من اجل الطفل والذي ليس له اي ذنب بخطايا وافعال والدته والتي لم ترحم نفسها ولا تريد ان ترحمنا معها !"

تهدجت انفاسها بدموع صامتة وهي تتراجع اكثر حتى ارتطمت بالجدار لتنزلق عليه بانهيار تدريجي ، لتحرك بعدها رأسها برفض شديد وهي تهمس بصوت متحشرج بأنين

"لا استطيع فعلها ، لا استطيع العودة له مجددا ، انا ايضا بشر واخطأت وجميع البشر يخطؤون ، ألا نستطيع منحهم فرصة اخرى للعيش من جديد ! لماذا تريدين قتلي بهذا القرار؟ لماذا تريدون جميعا قتلي ؟ أليس هناك مهرب من هذه الحياة ؟"

ابتلعت (ماسة) ريقها بغصة حديدية وهي تشعر بنفسها قد بالغت بهجومها الكاسح والذي زادت به جرعة القسوة وقد تكون دمرت نفسها معها بدون ان تنتبه او تحذر ، ليمر على ذهنها جملة عابرة تلخصت بوضعها الحالي وهي تنظر للمرأة الحامل التي كانت تتلوى بألم كلامها

(إذا لم ترحمي نفسكِ فكيف سترحمين غيرك !)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بقوة وهي تتمالك نفسها جلدت روحها بمخالب شرسة لتجر خطوات ثقيلة امامها ، قبل ان تهمس لها من جديد بشبه ابتسامة بدون اي تعبير

"فكري بكلامي جيدا ، فهو يسير لمصلحة الجميع ، ومن اجل حياة مستقرة لنا ، وسعدت بهذه الزيارة العائلية ، فرصة سعيدة"

جرت خطواتها بصعوبة لخارج المطبخ تكاد تجري بتعثر ناحية باب المنزل والذي بدأ يخنقها بجدرانه ، وهو يذكرها بحالتها الدائمة عندما تخرج من مكان اثارت الدمار به بجرائمها الكثيرة قبل ان تخرج منه هاربة بجلدها ، ولكن ما لم تتوقعه هو انفتاح باب المنزل امامها بدون سابق إنذار وقبل ان تأخذ انفاسها وتستعيد ضبط نفسها .

تسمرت ملامح (شادي) ما ان عرف هوية الواقفة امامه بشقة شقيقته ، لتطير نظراته للداخل بغموض وهو يقول بجمود قاتم دب الرعب بأوصالها

"ماذا تفعلين بشقة شقيقتي ؟ ماذا فعلتي بها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بامتعاض وهي تلوح بيدها جانبا هامسة ببرود

"ادخل وانظر بنفسك"

اتسعت حدقتيه السوداوين بصدمة وهو ينظر لها تنسل من جانب الباب لتخرج من امامه بلمح البصر ، ولم يفكر طويلا وهو يدخل بسرعة باتجاه المطبخ واول تخمين خطر بباله ، لتصطدم نظراته بالجالسة عند جدار المطبخ شاردة بالفراغ امامها بسكون تام .

انحنى بجذعه امامها وهو يحرك كتفها بقوة قائلا بتوجس قلق

"ميرا هل انتِ معي ؟ هل حدث لكِ مكروه ؟ هل انتِ بخير !"

تنفست بارتعاش وهي تومأ برأسها للفراغ هامسة بصوت اجوف

"اجل انا بخير ، ما لذي تفعله هنا يا شادي ؟"

نزع كفه عن كتفها وهو يقول بجمود قاتم

"لقد اتصل بي ياسر واخبرني بأنكِ لم تفتحي له الباب ، وقد كرر الطرق عليكِ اكثر من مرة ولكن لم تجيبِ ، هل انتِ حقا بخير ؟"

هزت رأسها مجددا بالإيجاب وهي تهمس بخفوت ميت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل انا وطفلي بخير لهذه اللحظة"

تنفس الصعداء وهو يستقيم بمكانه بلحظة ليقول بعدها بهدوء حازم

"انا ذاهب لتسوية بعض الأمور لن اتأخر عنكِ"

غادر بعدها خارج المطبخ مثل الطلق حتى وصل لباب المنزل وهو يتوعد لها من بين اسنانه بهمس فاض به الكيل

"ستندمين على هذا يا ماسة ، ستندمين يا ذات القلب الميت !"

جرت بسرعة باتجاه السيارة المصفوفة عند طرف الطريق ، قبل ان تركب بالكرسي الخلفي وهي تصرخ بالسائق بعجلة

"هيا تحرك بسرعة ، لا تنظر لي ، تحرك بأقصى سرعة"

اومأ السائق برأسه وهو يشغل محرك السيارة قائلا بطاعة

"حاضر يا سيدة ماسة"

ضربت على ركبتيها بحالة جنون اقرب للخوف وهي تصرخ مجددا بأمر صارم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تتكلم وتحرك ، حرك هذه المركبة من هنا"

تلجلج بمكانه وهو يحرك المقود ببطء وكأنه يتلاعب بعداد عمرها ، لتصعد فوق الكرسي وهي تختلس النظر من خلال نافذة مؤخرة السيارة ، وما هي ألا لحظات حتى اتسعت حدقتيها الزرقاوين بذعر غير مسبوق ما ان لمحت الخارج من نفس البناية التي خرجت منها ، وما ان وصلت لها عينيه واصطادتا الطعم حتى اخفضت رأسها بسرعة وهي تصرخ بلوعة الخوف

"يا إلهي ! يا إلهي ! هيا تحرك ، تحرك"

تحركت السيارة بالفعل بسرعة اعلى وهي تنطلق بالطريق الرئيسية ، وبعد ان قطعت مسافة امتار عادت لترفع قمة رأسها ببطء وجل وهي تشتت نظراتها على السيارات المحاطة من حولهما ، قبل ان تلمح السيارة البعيدة التي كانت تتجاوز السيارات الاخرى بسرعة الضوء ونواياه بالوصول لهم واضحة تماما مثل لعبة المطاردة ، لتزفر انفاسها بنشيج جثم على روحها بصخرة قاسية وهي تخفض جفنيها ببطء هامسة بخفوت ساخط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سحقا له ، سحقا له ، ماذا يريد مني ؟"

ما ان فتحت عينيها بتردد حتى وجدت السيارة السوداء تبتلع الطريق نحوهما بدون هوادة وهو يكاد يهب عليهم برياحه الهوجاء ، لتنتفض بعدها لا إراديا وهي تستدير جالسة بقوة لتصرخ بالسائق بغضب مكتوم

"لماذا تقود مثل السلحفاة ؟ اخبرتك تحرك بسرعة ، ألا تسمع قود بسرعة اكبر قبل ان تنهي امري !"

توترت اطرافها بشحنات متنافرة وجسدها يهتز بنفير انفاسها التي بدأت تفرغ من رئتيها بأجواء السيارة الخانقة ، لتقفز بعدها لا شعوريا ما ان دوى صوت البوق من السيارة التي اصبحت على بعد سنتمترات منهما وهو يدق بأذنيها بأصوات اقتراب الخطر ، لتغطي اذنيها بكفيها برجفة احتلت كامل جسدها المتكهرب وهي تهمس بوجوم حانق

"اللعنة عليه !"

قاطع السائق افكارها وهو ينظر لها من مرآة السيارة قائلا بعملية جادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سيدتي ماذا سنفعل مع السيارة من خلفنا ؟ انها تبدو تعطينا إشارات للتوقف لها !"

نفضت كفيها للأسفل بحركة عصبية وهي تهمس بأمر جاف

"ماذا سنفعل لها مثلا ؟ فقط تابع طريقك بأقصى سرعة كما اقول لك ، وادعو ان نستطيع الافلات منه لكي لا تكون نهايتنا على يديه !"

تابع السائق طريقه بامتثال وهو يقول بأدب

"حاضر يا سيدتي"

ابتلعت ريقها بجفاف وهي تمسد على عنقها المتعرق بدون ان تتجرأ على اختلاس النظر من جديد ، وما ان التوت عنقها على جانب الطريق حتى ظهرت لها السيارة التي مرت بجانبها مثل الطلق الخاطف استطاعت التنبؤ بنواياه القادمة ، لتنتقل عينيها تلقائيا بغريزة الحذر الطبيعية اتجاه مسار السيارة التي سبقتهما لتتوقف بمنتصف طريقهما تماما .

اخفضت رأسها بشهقة مرتعشة وهي تتشبث بظهر الكرسي امامها نشبت اظافرها به ، لتأخذ السيارة عدة لحظات بالدوس على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفرامل والانزلاق على الطريق حتى توقفت بالنهاية بوضع جنوني قبل ان تلامس السيارة المتوقفة والتي يقودها سائق اكثر جنونا ، لترفع رأسها ببطء حذر وهي تخرج نظراتها بتسلل من خلف مسند الكرسي بخوف غرس مخالب شيطان بفؤادها ، وما ان لفحتها هبوب العاصفة وهي تراقب الذي خرج من السيارة بهدوء بدون ان يفارق النظر لعينيها وهو يرسل لها إشارات صامتة تنبؤ بحريق قريب ، حتى اهتزت بمكانها بارتعاد المقيد بحبال وهمية وهي تزيح نظراتها غصبا هامسة بانتحاب المغلوب على امره

"لقد انتهى امري"

مرت دقائق على حالها قبل ان يفتح الباب المجاور لها يعلن عن وصول مفترسها او بالأحرى صيادها ، ليصلها الصوت الخفيض بهدوء مريب وكأنها تسمع صوته لأول مرة

"ماسة اخرجي"

تمسكت اكثر بمسند الكرسي بدون ان تعطيه جواباً او كلاماً ، ليتدخل بعدها صوت السائق وهو يقول بارتباك شديد

"اعتذر يا سيد شادي ، لم اعلم بأنه انت وألا لما كنت....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعه بملامح صخرية صارمة وكأنه يقصد بكلامه الجالسة امامه وهو يرجف كل جزء بجسدها

"اخرس تماما ، لا تسمعني صوتك لكي لا يكون آخر يوم بحياتك وليس بوظيفتك"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها بألم ما ان امسك بذراعها يكاد يخلعها وهو يسحبها خارج السيارة بقسوة ، وما ان خرجت امامه حتى ضرب الباب من خلفها بقوة وهو يصرخ بالسائق بنبرة جليدية قاسية

"هيا تحرك ، يمكنك الذهاب"

نظرت بأطراف حدقتيها بحسرة للسيارة التي غادرت بعيدا وتحولت لسراب تلاشى بالهواء ، لتشعر بقوة تسحبها غير مراعية لشدها القوي الذي يكاد يفك ذراعها عن مرفقها ، وبلحظات كان يدفعها على جانب السيارة بالتصاق لتستند يديه القابضتين على جانبي وجهها بحصار غير قابل للتملص او التسلل .

هدئت ملامحها بعد موجة التخبط التي عايشتها كتمت الهدير العالي بخلجاتها وهي تقابله بنظراتها الجليدية بدون اي موارية او

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تردد ، قطع بعدها الصمت الطويل بملامح حجرية وهو يتأملها بتمهل شديد عبث بذرات مقاومتها الصلبة

"إذاً ألن تتكلمي بشيء ؟ هل تريدين ان اُخرج الكلام من لسانكِ السليط عنوة ! اين ذهبت تلك القطة الشرسة التي خرمشت روح شقيقتي وادارت ظهرها هاربة ؟ هيا امتعيني بما تخفيه تحت لسانك الطويل وبما يوجد بقلبك السوداوي"

زمت شفتيها بصمت حانق وهي تهمس بخفوت عابس

"ماذا تريدني ان اقول ؟"

رفع رأسه وهو يمثل التفكير قبل ان يقول بابتسامة باهتة بدون اي مرح

"دعيني افكر قليلا ! مثلا اخبريني ماذا كنتِ تفعلين بشقة شقيقتي ؟ كيف عرفتي بمكان الشقة ؟ ماذا كنتِ تقولين لها ؟ لماذا ذهبتِ إليها ؟ ولماذا نقضتِ وعودكِ لي ورميتي بكل اعتبار وثقتي بأقرب قمامة ! لماذا يا ماسة ؟ اخبريني بأجوبة هذه الاسئلة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بجمود حجزت الهياج المتدفق بكيانها وهي تهمس بخفوت مستميت

"وما فائدة الاجابة على الاسئلة إذا لم تكن ستصدقني بكل الأحوال ! وانا لست مستعدة لأتعاب نفسي بالتبرير والتقرير وانت لن تصدق سوى ما رأته عيناك وسمعته بأذنيك ، فقد حدث هذا الأمر من قبل ولن اكرره مجددا"

تلبدت ملامحه بتعبير جامد وهو يقول بشبه ابتسامة قاسية بدون اي رحمة

"هل تظنين بأنني بعد هذه اللحظة سأصدق كلامكِ ؟ لقد خسرتِ هذا الشرف يا زوجتي ، واحمدي ربكِ إذا استطعت الخروج من بين يديّ حية"

امتقعت ملامحها وكأنها قد تلقت للتو اكبر إهانة من الممكن ان تسمعها بحياتها ، لتزيح وجهها مسافة سنتمترات بكبرياء مشروخ وهي تهمس بصوت جاف بقتامة

"لا بأس ، فهذا ليس بالشيء الجديد علينا ، انت دائما هكذا تصدق الجميع وتعطف على الضعيف وتكذبني انا وتقسو عليّ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بكل حادثة او مشكلة تحدث بيننا ! لأنني ذات القلب الاسود عديمة الضمير والرحمة ! فأنت لا تراني سوى بهذه النظرة وهذا المفهوم والذي طغى على كل تفكير بعقلك"

تجمدت الخطوط والمسامات بملامح وجهها ما ان ضرب بقبضته على لوح السيارة بجانب رأسها ، ليقترب بوجهه منها وهو يقلص المسافة بينهما قائلا بصوت جاد متصلب

"هل تحاولين تمثيل دور الضحية ؟ لأنه من رأيي الخاص انتِ لا يليق بكِ سوى دور الشريرة والذي تقمصته اليوم بكل جدارة ، لقد اريتني مدى مهارتك بتقمص عدة شخصيات مختلفة بشخص واحد ساحرة ماكرة شريرة جميلة ، فلا نستطيع القول عن تصرفاتكِ بمواجهة امرأة حامل لتدمريها بحقائق وتبثي بعروقها حقنة من كلماتك القاسية بدون الشعور بذرة شفقة ، فهذا لا يسمى قلة ادب او انعدام حياء بل له مسمى آخر وهو حقارة وانحطاط لأقل مستوى بالوصول لأهداف مهما كانت الوسيلة ، وبعد كل هذا تتبجحين امامي بعدم قدرتي على تصديقك او الشفقة عليكِ ، انتِ من تجلبين كل هذا لنفسكِ يا ماسة بدون مساعدة احد"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضيقت حدقتيها الزرقاوين وهي تحفر ابتسامة هادئة على محياها تبعتها بالهمس بسخرية شامتة

"اهدئ يا شادي فأنا لم اقتلها بكلماتي ، فبعد كل شيء انا لم اذهب لها وانا احمل سكين بيدي وباقة ورد بيدي الاخرى ، فقط كنا نتكلم معا بجلسة ودية عائلية بين بنت حماتي وزوجة اخيها ، لماذا دائما تسيء فهمي وتظنني الاكثر شرا بالعالم ؟ ألا إذا كانت شقيقتك قد قالت امورا سيئة عني وتمس بسمعتي لتشوه صورتي بعينيك ! هنا الكلام سيختلف"

نظر لها بتصلب لا يحمل اي شفقة وهو يقول بنفور قاتم

"إذا كنتِ تتوقعين ان تكون بجرأتكِ ودناءة نفسك فسأخيب ظنكِ واقول لكِ بأنها لم تفعل ، فهي اساسا لم تستطع استجماع افكارها وكلامها بعد صدمة كلامكِ والذي تقولين عنه جلسة ودية ، إذا كان هناك كلام او إهانات تودين قولها لأحد يمكنكِ اطلاقها عليّ مباشرة بدون الخوض معها واستخدامها بأسلحتك ، فهي ليست مثلكِ ! سمعتني ليست مثلكِ ! وليس هناك احد مثلكِ بهذا الكون !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كورت شفتيها بوجوم وهي تقول باستنكار حاد بعد ان جرحت جزء من كرامتها

"من الجميل ان تكون شخص مميز ولا احد يشبهك ! ولكن منذ متى يا شادي ؟ منذ متى هي مهمة بحياتك لدرجة تقارنها بزوجتك وترفعها وتمتدحها امامي ! ألم تكن من قبل الشقيقة المكروهة ابنة المرأة الخائنة ؟ ام ان كل العالم يصبح ملاك طاهر عندما يقارن بكتلة الشر المتجسدة بداخل هذه الروح السوداء ؟ فأنا على الأقل لم افكر بالهروب من عائلتي والالتجاء بصنع قصة حب وهمية مع رجل غريب لينتهي بحمل طفل بريء سيتلقى العقاب والجزاء على افعال والدته به ! ألا ينصفني هذا كثيرا ويرفعني....."

انتفضت برجفة لاذعة وكأنها لسعة نيران وهو يضرب بقبضته مجددا بنفس المكان صارخا بتهدج ناري يصهر درع من الفولاذ

"اخرسي يا ماسة ، اخرسي ، هل تسمعين نفسكِ ما تتفوهين به من كلمات ليست جارحة وحسب بل تلقي بالشخص قتيلا ؟ وانا واثق بأن هذه الكلمات جزء مما أبدعتِ به بكلامك مع شقيقتي والباقي اظلم ، بدون ان يشعرك حملها بالطفل بالرأفة او الرحمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتفكري مئة مرة قبل ان تطلقي سهم لسانكِ عليها ، وانتِ ليس لكِ علاقة بنوع العلاقة التي تربطني بها إذا عطفت عليها او قدرتها او فضلتها عليكِ ، لأنكِ انتِ من تحددين المكانة التي عليّ النظر لكِ من خلالها والتقدير الذي تستحقينه ، وقد حددت قيمتكِ ونوعك امامي بالفعل ، وعلى هذا الاساس اعرف ما هو الذي يناسبك لأعاملك عليه"

سكنت محيطات عينيها بدون شعور او تعبير فقط فيضانات هدمت ما بداخلها من احاسيس ومشاعر ، لتطرف بعينيها عدة مرات قبل ان تستعيد انظمة عمل اعضائها الحيوية وهي تهمس بزفرة خاوية

"حسنا يا سيد شادي ، فقط اريد ان افهم شيء واحد ، كيف عرفت بوجودي عندها ؟ او ما لذي دفعك للمجيئ لشقتها ؟ كنت افكر باتهام ميرا بهذه الجريمة فقد فعلتها من قبل ! ولكن لا اعتقد ذلك فقد كانت زيارتي غير متوقعة ولم يكن لديها الوقت لتستنجد بك ، لذا لم يعد هناك احتمال امامي سوى صاحب الطرقات الذي تجاهلنا وجوده ولم نجيب عليه ، هل اصبت بالكلام ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بعيدا وهو يتنفس بضيق على وشك القضاء على آخر ذرات صبره ، ليعود بنظره نحوها وهو يقول بانفعال هادر

"ولديكِ الجرأة على طرح الاسئلة ؟ لقد انتهت لعبة اسألني واسألك فقط انا اسأل وانتِ تجيبين بكل طواعية ، فأنا قد وصل عندي الاحتمال لأقصى درجاته وكلمة واحدة مستفزة منكِ ستكون آخر كلمة تنطقينها بحياتك ، لذا تكلمي معي بوضوح بدون مراوغتك"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تحيد بنظراتها بعيدا عنه بدون ان تتنازل لرغبته بالحصول على مراده ، ليرجف قلبها بتخبط بقفصها الصدري ما ان استشعرت يديه تحيطان بوجهها وهو يديره امامه بحركة بطيئة عصرت امعائها ودورتها بموجتها ، وما ان تقابل وجهها امام وجهه والذي يبعد عنها إنشات بسيطة حتى همس بخفوت خفيض ببحة خشنة حرقت سطح روحها

"لماذا يا ماسة ؟ لماذا فعلتِ هذا ؟ لماذا خطوت هذه الخطوة وذهبت إليها ! ألم تعديني بهذا الأمر؟ ألم تقولي بأنكِ لن تخاطري بالخوض بهذه القضية وبمشاكل شقيقتي كافة ! هل كنتِ توهميني وتداري بي بهذا الكلام الساذج لكي تلفي من حولي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتصلي لها بدون علمي بعد ان خدعتي هذا الاحمق امامك ؟ ماذا جنيتِ بهذه الحركة وبالوصول لها واللعب بأعصابها وهي امرأة حامل ؟ ألم تجدي غيرها تبثي بها سمومك ومآربك ! هل كل هذا فقط لكي لا تخسري نفسكِ لكي لا تخرجي منهزمة لكي لا يسحقك احد ؟"

اخفضت نصف جفنيها بدون جواب وهي تحاول تحاشي النظر له بعد ان فقدت المقاومة بالمجابهة امامه وكفيه تحكمان قيد وجهها الجليدي ، ليتابع كلامه بلحظة بدون انتظار وهو ينفخه بوجهها المحمل بأنفاس حارقة تكاد توديها رمادا

"لقد تراضينا يا ماسة ، لقد وعدتك بمراضاتك بكل الوسائل الممكنة ، ولكن بكل مرة يحدث ذلك تصدميني بمفاجأة تدمر كل شيء بنفخة هواء ، هل تتقصدين فعل كل ذلك لتضيفي مشاعر سلبية على علاقتنا ؟ هل هي هواية تدمير ثقة زوجكِ وبمن حولك عندما ترغب نفسك وتمل ! لقد ظننت بعد ذلك الاعتراف الكبير والذي اخذ منا عمرا طويلا سينظف من عقدك النفسية والغبار الذي يعبئ كل نفس بروحك ، ولكن اي شيء من ذلك لم يحدث ولم يشفع عندكِ ذلك الحب والذي اعلن عن ولادته بتلك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الليلة والتي لم يمضي عليها سوى ساعات قبل ان نصل لهذا المنحى الجديد ، إذا كان الحب نفسه لم يعطيكِ الشفاعة فما هو الذي سيفعل ؟"

ابتلعت انفاسها بقوة عبأتها بالجموح وهي تقول بكلمات قصيرة بضراوة

"لا اريد البقاء بالمنتصف"

تعقدت ملامحه بحيرة وهو يضغط بأصابعه على تقاسيم وجهها قائلا بخفوت شرس

"ماذا يعني هذا ؟!"

تأففت بنفاذ صبر وهي تنزع يديه عن وجهها بقوة لتدفع صدره بقبضتيها بعيدا ، وما ان تراجع خطوتين للخلف حتى لوحت بكفيها بالهواء وهي تقول باندفاع شرس

"يعني لا اريد البقاء بين الاثنين ، لا اريد ان احاصر بينهما لا اعرف الاختيار او العيش او الهروب ، لقد قدمت لي بجهة عيش السعادة والسلام بأمل بأن تستمر الحياة بطبيعية ، وبجهة اخرى تتعلق بمشاكل شقيقتك العصيبة وبطفلها وعائلتها وزوجها ، وانا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لا اعرف كيف سأعيش مع كل هذه الشكوك والمخاوف والهواجس التي قد تدمر سلام حياتنا بأي لحظة غادرة غير مضمون العيش بها ! انا هكذا دائما انانية شكاكة افكر بالغد قبل ان اعيش اليوم ، ولكن إذا بقيت بالمنتصف بين هاتين الحياتين فلن اتحمل ذلك ، لست من النوع المضحي الذي يقدم كل شيء على حساب راحته ولست من النوع الغير مبالي الذي لا يفكر لا بغد ولا بأمس ، لذا إذا لم تجد لي طريقة استطيع دحض الشكوك بها وتضمن لي راحة ابدية فليس عندي سوى انهائها بنفسي ودفنها للأبد ، فأنا لا احلم ولا اتأمل فأما العيش بالواقع او الموت بمكانك ، وهذا هو ما افعله اما ان تضمن لي حياة سعيدة للأبد واما ان تنهي كل شيء وتريحني من العيش بالأمل الزائف والذي سيقتلني حية ، سمعت يقتلني !"

قطب جبينه بجمود تقمصه بلحظة وهو يحرك كتفيه بلا مبالاة قائلا بصوت باهت بجفاء

"انتِ التي تختارين هذه الحياة بنفسك يا ماسة ، ولكن إذا كان بناء حياتك على حساب الغير فلن ارضى بذلك ، ولا تتوقعي مني ان اضمن لكِ شيء فلست انا المسؤول عن مسار اقدارنا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بتلبك اضطربت انفاسها وهي تراقب الذي تجاوزها ببساطة ليدور حول السيارة بهدوء ، وما ان وقف عند الطرف الآخر من السيارة حتى قال لها ببرود صقيعي جمدها بتخشب

"هبا اركبي بالسيارة ، فأنا لن انتظرك لثانية واحدة ، وسأغادر بدون ان اعطيكِ اعتبار"

زفرت انفاسها بتحشرج متألم حبس الغصة بروحها وشطر قلبها الجليدي لنصفين وهي تسرب مشاعرها وتخرجها حرة طليقة ، وما ان استعادة جزء من قوتها الغادرة حتى استدارت امام الباب وهي تدخل للسيارة لتركب بجوار السائق بسكون ، لتتحرك السيارة وهي تقود برحلتهما الصامتة والتي بدأت بجرح صغير حتى تحول لشرخ عقيم بدون ان يبارد اي منهما بمداواته او لملمت شتاته والتي تبعثرت بالأنحاء .

كانت تنظر امامها بعيون فارغة بدون اي حراك مثل نظرات السمك بعمق المحيط المظلم ، ويدها ما تزال تستقر على مكان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الجنين والذي سكن عن الحركة وهدئ مثل والدته والتي غرقت بموجة ظلمتها ، وهي لا تكف عن التفكير بالكلام والذي دار بعقلها وبحياتها عدة دورات حتى شوش ذهنها وغيبها عن العالم الذي كان متسالم من لحظات ، ولكن كما يحدث بكل مسار تخوضه بحياتها تقع على وجهها وتكتشف سوء حظها وبؤس قدرها والتي تدفعها بالتيقن بمقولة لا شيء يدوم للأبد ، فهي لطالما كانت هكذا ما ان تنال غرضها ويصبح بين يديها سرعان ما سيتلاشى ويهرب من بين مخالبها مهما زادت تشبثها به وابدت احتياجا له .

تنهدت بإرهاق استبد بروحها وهي تحاول الخروج من غيبوبتها القهرية التي اخذت منها الكثير من القرارات الحاسمة ، لتنهض بعدها على قدميها بصعوبة خائرة القوى حتى انتصبت واقفة ببطء شديد ، وما ان اخذت عدة انفاس مجهدة تنظم بها نبضات قلبها وقلب طفلها حتى جرت خطواتها بوهن واضح لخارج المطبخ .

بعد مرور ساعة نظمت بها امورها واتخذت قرارها النهائي كانت تجهز حقيبة ملابسها وهي تضع قطع الملابس بداخلها بترتيب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شارد بدون اي حياة ، لتستقر كفها لا شعوريا فوق ملابس صغيرة لرضيع حديث الولادة وهي تبتسم لها بحنين تشرب بملامحها الشاحبة لذلك اليوم الموعود ، لتتنهد بعدها بتوق وهي تخفض نظرها لكفها الاخرى التي كانت تمسح على بطنها قبل ان تهمس لها بلهفة فاقت مقدرتها على الانتظار

"لن اتخلى عنك يا طفلي ، حتى لو تآمر الجميع ضدنا ونبذونا من حياتهم ، لن اتخلى عنك ، ولو اضطررت للعيش معك بآخر العالم لوحدنا بدون منزل او طعام لن اتخلى عنك"

رفعت رأسها عاليا وهي تخرج زفير طويل يعبر عن مدى الأثقال التي تحملها فوق اكتافها والتي لا تقارن برؤية وليدها بكامل صحته وعافيته ، رفعت كفها عن الملابس بسرعة وهي تمسح اطراف عينيها ما ان شعرت باهتزاز الهاتف بجيب قميصها ، لتخرج الهاتف بلحظة وهي تحدق بجمود برقم المتصل امامها ، قبل ان تغلق الهاتف ببساطة بدون إجابة وبدون ان تتعب نفسها بمعرفة هوية المتصل .

ما ان كانت على وشك دس الهاتف بجيبها حتى اصدر صوت رسالة سريعة بعث الرعشة على طول ذراعها ، لتعود بعدها لرفع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الهاتف امامها وهي تفتح الرسالة المجهولة برهبة ، قبل ان تلتقط عينيها كلمات الرسالة القصيرة والتي اوقعت قلبها بين قدميها

(إذا لم تجيبِ على الاتصال الآن فنحن مضطرين لمداهمة منزلك)

انفرجت شفتيها بشهقة صامتة وهي تحاول استيعاب معنى كلمات الرسالة ومن مرسلها ، ولم يمهلها اكثر من ثواني قبل ان يعيد الاتصال عليها ورقمه ينير شاشتها بوضوح ، لتبتلع بعدها ريقها بقوة ظاهرية وهي تجيب على الاتصال قائلة بتساؤل جامد

"من انت ؟ وكيف تتجرأ على ارسال مثل هذا النوع من الرسائل ! من تكون !"

تنفست بتهدج منفعل وهي تستمع للصمت المرتقب من الطرف الآخر ، وما ان طال الصمت بينهما اكثر حتى تابعت كلامها بهمس اكثر اضطرابا

"ماذا هناك ؟ لماذا هذا الصمت ! هل يعقل بأن يكون هذا انت ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها من بالطرف الآخر وهو يقول بصوت بارد جليدي

"اجل هذا انا ، زوجك السابق ووالد طفلك ، وهل كنتِ تظنين بأن احد آخر سيتكلم معكِ ؟"

تسارعت انفاسها بنشيج حتى رفعت كفها لصدرها بألم مبرح وهي تقول بوهن عابس

"ماذا تريد مني الآن ؟ ألم تكتفي مني بعد ! لقد تعبت منك ! ماذا تريد الآن ؟"

ردّ عليها (كمال) ببساطة بدون ادنى تردد

"لقد تكلمنا عن هذا الأمر مسبقا ، هل سنعيدها مجددا ؟ انا اريدكما يا وفاء"

ضمت قبضتها فوق صدرها عند آخر كلماته وهي تقول بضيق مكبوت فاق حدها

"وانا قد اخبرتك بجوابي مسبقا ، لن اعود لك مهما حدث وحصل ، فأنت قد خرجت من حياتي منذ ما يقارب السنة ولم يعد لك مكان للعودة ، لماذا لا تفهم ذلك ؟"

صمت للحظات قبل ان يصلها صوته بجمود مريب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"توقفي عن هذه الممانعة يا وفاء ، فأنا لا احبك متمردة عنيدة ، ولم اعرفكِ هكذا يوما ، لذا استسلمي لما اقوله واطلبه منكِ من اجل حياة افضل لنا ولطفلنا الصغير"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تهمس بعبوس مستاء خرج من صميم آلامها

"وماذا كنت تنتظر ان افعل ؟ هل كنت تتوقع ان تعود لك الفتاة الساذجة الغبية التي استطعت ترويضها بمهارة ! لقد خرجت من تلك الحالة والشخصية وانت بنفسك المسؤول عن هذا التغير الذي صنعته وخلقته بي ! لذا إذا كنت ستلوم احد بيننا فعليك بلوم نفسك بكل ما آلت له زوجتك المزيفة وضحية ضعف رجولتك ونزواتك الحيوانية"

سمعت صفير انفاسه يزداد حدة وهو يتبعها بالقول بخفوت شرس افقدته صوابه

"اسمعي يا فتاة ، انا لم اتصل بكِ لتسمعيني طرب من تلك الكلمات التي تلمس رجولتي وتهينني واصمت عنها ، لقد اتصلت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بكِ لأمر واحد وهو عقد اتفاق بيننا بالتكلم معا وجه لوجه ، وإذا لم تفعلي فأنا سآتي إليكِ بنفسي ، ولكِ حرية الاختيار"

اتسعت حدقتيها بوجل وهي تمسد على صدرها بحركة لا إرادية ما ان شعرت بصعوبة بتلقف انفاسها ، لتقول بعدها باستيعاب بطيء بتوجس

"هل هذا يعني بأنك امام منزلي الآن ؟"

ردّ عليها (كمال) بهدوء متسلي بمكر

"اجل يا عزيزتي ، ألم تقرئي مضمون الرسالة ! انا الآن ما ازال واقف امام البناية التي تقطنين بها ، ولكن إذا طالت مدة انتظاري وانتهى صبري فلن أتوانى عن صعودها شقة تلو الشقة حتى اصل لكِ"

شحبت ملامح (ميرا) وهي تهمس بخفوت مستنكر

"مستحيل كيف وصلت لعنوان الشقة ! من الذي اعطاك عنوانها ؟ انت تحاول الكذب عليّ ونصب فخ لي كما فعلت معي سابقا....."

قاطعها بهدوء وهو يقول بأعصاب باردة باستفزاز

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل ستتركين هذا الأمر للاحتمالات ؟ انتِ استمري بالتفكير جيداً وبغضون دقائق ستجديني امام باب شقتك"

مسحت (ميرا) جبينها بارتباك لوهلة قبل ان تهمس باستسلام خائن

"حسنا يا كمال ، امهلني بضعة دقائق وانا سأنزل لك بنفسي"

ردّ عليها (كمال) بأمر صارم

"لا بل اريدكِ ان تنزلي لي بهذه اللحظة فأنا لن انتظر دقيقة اخرى"

ضربت بقبضتها على صدرها بصبر وكأنها تضرب بمطرقة على حديد وهي تهمس بخفوت ضعيف

"فهمت يا كمال ، سأنزل لك"

اتسعت ابتسامته بدون ان تراها وهو يقول بانتشاء واضح

"اجل هذا ما اريد سماعه منكِ ، تعالي إلي فأنا بانتظارك ، فليس من الجميل ان نزعج ساكني البناية بسبب مشاكلنا الزوجية ، ولا ارجح لكِ فكرة الاستنجاد بشقيقك الوحيد فلديه مشاكل مع زوجته تكفيه وليس لديه متسع لكِ ايضا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفضت الهاتف عن اذنها تدريجيا وهي تحاول استيعاب الصدمة الاخيرة التي تلقتها للتو ، ولم تكن عن حقيقة مكانها بحياة شقيقها والتي تعرفها مسبقا بل حقيقة معرفته بمشاكله مع زوجته التي كانت المسبب بها على الدوام وعلى ما يبدو قد غادر الشقة للحاق بها .

تنفست بارتعاش اختلج بروحها وهي ما تزال تمسد على صدرها بألم اخترق قفصها الصدري ، لتنزل بعدها بيدها تلقائيا لمستوى بطنها البارزة وهي تمسح عليها بهدوء تبث لها بعض الطمأنينة والسكينة ، لتهمس لها بخفوت حزين بمرارة اجبرت على تذوقها "يبدو بأننا قد اثقلنا على خالك كثيرا حتى بدأ يسئم منا ، وقد حان الوقت الآن لتركه وشأنه والخروج من تحت جناحه حتى يستطيع حل مشاكله والاستقرار بحياته الزوجية ، وانا لن اتحمل ان يتضرر شقيقي الوحيد من مشاكلي ومن عائلتي لأي سبب كان"

عزمت امرها بثواني وهي تقف باستقامة ويديها متشابكتين فوق بطنها تعطيها القوة وتستمد القوة منها ، لتتحرك بعدها بخطوات ثابتة لخارج الغرفة وهي تدعو بهمس خافت تطلب العون

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يارب كون معي وألهمني القوة"

خرجت بعدها من الشقة بأكملها تاركة الحقيبة المفتوحة خلفها تنتظر عودة صاحبتها والتي رحلت إلى غير عودة بعد ان ذهبت لمصيرها المحتوم بقدميها !

اخفض الهاتف عن اذنه وهو يدسه بجيب سترته بدون ان ينسى امر الواقفة بجواره والتي كانت ترمقه بنظرات مستفهمة بجمود ، ليحرك رأسه نحوها وهو يقول بابتسامة جانبية بمغزى

"انها قادمة ، فلا تقلقي"

ادارت وجهها للأمام وهي تحدق بمدخل البناية بتحفز على وشك اصطياد فريستها ، وبغضون ثواني كان يخرج من باب البناية هدفهم المنشود وهو يتلفت من حوله بتشتت واضح ، وما ان التقطت عينيها وجودهما حتى تسمرت بمكانها بصدمة وهي تتنقل بينهما بذعر تجلى على شحوب ملامحها ، لتتقدم بعدها نحوهما بخطوات شبه متزنة وهي تحاول الحفاظ على هدوئها امام صدمة رؤيتهما معا .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وما ان وقفت على بعد خطوات منهما حتى حطت عينيها على صاحبة الصوت الرقيق وهي تقول بابتسامة ماكرة

"مرحبا يا عزيزتي وفاء ، مر وقت طويل جدا ، ولكني سعيدة برؤيتك بكامل صحتك وعافيتك"

ابتلعت ريقها بارتعاش وهي تدور بعينيها بينهما قائلة بتوجس مرتبك

"ماذا يجري هنا ؟ وكيف حدث كل هذا ! هل كنتما تعملان معا !"

تقدمت (لينا) خطوتين وهي تأخذ دفة الحديث لتقول لها بابتسامة واثقة بخيلاء

"الحقيقة بعد هروبكِ واختبائك بجحرك مثل الجبناء وقطع كل الاتصالات بيننا ، اضطررت عندها للبحث عن نقاط ضعفك والتي ستأخذ مكانكِ وتكون اوفى منكِ ، فقد كشفتِ بحركتكِ هذه بأن حتى الكلاب اوفى من جنس البشر ، وبأن ليس كل البشر تستطيع الوثوق بهم حتى لو كنت تمسك كل حبائلهم واسرارهم !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضنت تقاسيمها بضعف وهي تهمس بخفوت متحشرج بمرارة

"كيف يمكنكِ فعل كل هذا بي ؟ كيف استطعتِ استخدامه بمخططاتك وألاعيبكِ بتدمير حياتنا للحصول على اهدافك المريضة ! انتِ تعلمين بكامل قصتي وما عانيته بسبيل ألا تدمري حياة احد بسبب مشاكلي الخاصة ، ومع كل ذلك لم يرأف هذا لكِ ولم يحرك جزء من ضميرك الميت ! هل لهذه الدرجة وصل بكِ الطموح لأهدافك مهما كانت الوسيلة المستخدمة ؟ هل لهذه الدرجة وصل بكِ جنون العظمة لمستويات غير محمودة العواقب ؟"

رفعت حاجبيها بانبهار تمثيلي وهي تقول بابتسامة هادئة بدون اي تعبير

"أسألي نفسكِ كل هذه الاسئلة وستعرفين الجواب لها ، فأنتِ السبب بكل ما وصلنا له ، لو انكِ مشيتِ على مخططي منذ البداية ولم تنسحبي منه لكنا الآن نحتفل بانتصارنا ولكنتِ الآن قد ضمنت حياتكِ مع ابنكِ الصغير ، ولكن بسبب هروبك واحتمائك تحت جناح شقيقك كلفتنا الكثير وجعلتنا ندفع ثمن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ثقتنا بكِ ، وماذا حدث الآن ؟ ها انتِ تعودين لي صاغرة خانعة بعد ان ضاق شقيقك ذرعا منكِ واكتفى من مشاكلك !"

زفرت انفاسها بنشيج وهي تهمس بخفوت مشتد ببأس

"هل هذه هي الأسباب والتي جعلتك تحضرين زوجي السابق ليعمل معكِ ويكون سلاحك الجديد ؟ ماذا ستجنين من هذه الألاعيب الرخيصة ! فأنا اعلم جيدا بأن اعادته لحياتي وعقد ارتباطنا لن يفيدك بشيء ، واعتقد بأنكِ قد استنجدت بالشخص الخطأ ليكون حجر الشطرنج بلعبتك والذي لن يستطيع مساعدتك بقيد انملة ، وانا اساسا غير موافقة على فكرة الارتباط به من جديد...ولكن قد اوافق بشرط ان تتركي عائلة شقيقي وشأنها"

ارتجفت ملامحها بشحوب ما ان خرجت منها ضحكة صغيرة مستفزة بدون اي مرح ، وما ان انتهت حتى لوحت بذراعها جانبا جهة الساكن بمكانه وهي تقول بتعجب ساخر

"هل ظننتِ حقا بأني قد اهتم بأمر ارتباطك من هذا الرجل من عدمه ؟ هل صدقتي بالفعل بأن كل ذلك الكلام عن اعادة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زواجكما من اجل الطفل والذي قام بتأليفه سيكون حقيقة ! يا للفتاة المسكينة ! لقد اثرتِ شفقتي عليكِ حقا للحال التي وصلتي لها والتي لا يحسد عليها ، فلم يعد احد يريدك بحياته لا شقيقك الوحيد ولا حتى زوجك المزيف ، لا احد !"

اضطربت ملامحها بشحوب اكبر وهي تحاول استيعاب المكيدة التي حاكت من حولها بدون ان تشعر وهي وقعت بالمصيدة ، لتنقل نظراتها لا شعوريا نحو الشخص المسؤول عن كل معاناة تتجرعها للآن بدون ان يكتفي حتى ارتشف آخر قطرة دم منها ومن طفلها ، وما ان تمالكت نفسها بثواني حتى قالت بعبوس مرتجف بدون ان تتركه نظراتها بازدراء واضح

"إذاً هكذا هو الأمر! هل كل ذلك الكلام الذي سمعته بالهاتف كان من تأليف زعيمتك ؟ وانا الذي ظننت بأنه قد ظهر لك بعض الحياء والابوة بتذكر ابنك الذي رميته مع والدته ، بالرغم من استحالة عودتك رجل حقيقي بعد كل ما جعلتني امر به واعيشه ، ولكنه كان كما قلت تماما عديم الرجولة والابوة والكرامة حتى تجعل امرأة تديرك مثل الخادم تحت امرتها ، وهذا هو ما يليق بك تماما ومكانك الحقيقي بين انصاف الرجال ، لقد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كنت اكبر لعنة واكبر قذارة واكبر خطيئة تسقط بحياتي وبحياة ابني والذي سيجبر على اخذ موروثاتك القذرة والتي حقنت بدمائنا مثل السم ، اللعنة عليك يا ظالم ! اللعنة على امثالك !"

تجهمت ملامحه وهو على وشك الانقضاض عليها لولا الذراع التي امتدت امامه وهي تقول بأمر صارم اخرجها عن صورتها الرقيقة

"اهدئ يا كمال ، فنحن لم ننتهي من الحديث بعد ، عليك ان تتحلى بالصبر اكثر"

سكنت ملامحه بدون ان ينظر لها وهو يوجه كامل تركيزه للواقفة امامه قبل ان يقول لها بابتسامة باردة باحتقار واضح

"يا للكِ من بلهاء لم تتغيري بحياتكِ ! وتتأملين ان اغامر بالعودة للكِ مجددا بعد ان اكتفيت باللعب بكِ ، عليكِ ان تحمدي ربكِ بأنني ما ازال صامت عن إهاناتك وقلة ادبكِ معي احتراما للموجودة بيننا والتي ستكون طوق نجاتك الوحيد ، لذا لا تأخذي حريتكِ وتتطاولي معي اكثر لكي لا اندم على سكوتي عنكِ ، واذهبي انتِ وابنكِ للجحيم ، فأنا لا يهمني امركما"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اهتزت حدقتيها بألم طفيف وهي تخفض نصف جفنيها تحاول احتواء الضربة الغادرة التي اصابتها بالصميم وبمحور حياتها ، لتتنفس بعدها لبرهة مسحت بها الألم عن ملامحها قبل ان تهمس بخفوت جاف

"ماذا تريدون مني ؟ لماذا ناديتموني إلى هنا ؟ هل بقي لديكم شيء تهينوني وتذلوني به اكثر مما فعلتم ! بماذا اذنبتم معكم حتى تحملون كل هذا اتجاهي ؟ كل ما اطلبه ان تتركوني انا وطفلي وشأننا فقط"

غامت ملامح (لينا) بغموض وهي تتقدم اكثر نحوها لتلوح بأصبعها الطويل امام بطنها البارزة من تحت قميصها هامسة بخفوت خبيث

"هذا هو ما نريده منكِ ، طفلكِ هو سلاحي الجديد واداتي بالوصول لمآربي واهدافي"

انصعقت ملامحها وهي تنتفض للخلف خطوات ويديها تحتضنان بطنها بحماية غريزية ، لتقول بعدها بثبات لم يخفى الاضطراب به

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تعنين بكلامكِ ؟ ماذا تريدين من طفلي ! ماذا تريدون منه ؟"

حركت رأسها ببرود وهي تفرد يديها على جانبيها هامسة بابتسامة متشفية

"لا تقلقي يا وفاء نحن سنريحك من هذا الألم نهائيا ، ولكن إذا لم تتعاوني معنا سيصعب علينا انتزاع هذا الألم منكِ وسيترك آثار غير حميدة بداخلك ، وسنقول كان حادث مؤسف توفيا به الأم وطفلها"

اتسعت حدقتيها بذعر وهي ما تزال تتراجع للخلف بتعثر طفيف على اثر الصدمة الاخيرة وكأنها قد وقعت بحفرة سحيقة ، وما ان افاقت على نفسها حتى لوحت بكفها امامهما بتهديد صامت وهي تهمس بقوة شرسة

"إياكما ولمس ابني بسوء ، من يقترب من ابني سيلقى حتفه ، لا احد يستطيع انتزاعه مني ، لن اسمح لكما بذلك ! لن اسمح لكم !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استدارت (ميرا) بسرعة بعيدا عنهما وهي تكمل طريقها بخطوات متعثرة بتسارع اقرب للهرولة وكأنها تحاول الهروب من اسوار مصيدتهما ، بينما كان (كمال) يقول لشريكته التي كانت تنظر لنفس الوجهة بعملية

"هل سنتركها تهرب ؟"

حركت (لينا) رأسها بإيباء وهي تخرج مفتاح السيارة من جيب سترتها ، ليتدلى بعدها على طرف اصبعها هامسة بابتسامة شريرة بنوايا مطمورة

"بالطبع لن نفعل ذلك ، فهل يترك الصائد فريسته دون اصابتها والحصول على غنائمها ؟"

اتسعت ابتسامته بنفس النوايا الشريرة وهو يلتقط مفتاح السيارة منها قائلا بامتثال مبتذل

"امركِ يا ابنة الوزير ، سيحدث ما تريدين تماما"

ابتسمت بعدها بشماتة وهي تراقب بعينيها الخضراوين القانصتين جهة الفريسة الهاربة من مخالب غدرها والتي ستقتص منها ومن ابنها وتجني حصادها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خرج من غرفة المكتب وهو يتجاوز مكتب السكرتيرة والتي قال لها بعملية جادة

"حولي ما تبقى من مواعيد للغد صباحا ، فقد تأخر الوقت بالفعل ، وانا على عجلة من امري"

ردت عليه السكرتيرة من فورها بطاعة

"حاضر يا سيد احمد"

سار بالممر الطويل الخاص بالمكاتب وهو ينوي الوصول للمصعد ، ليتوقف بلحظة على صوت هتاف انثوي قادم من الخلف ، ليستدير بعدها بهدوء وهو ينظر لصاحبة الهتاف التي جرت نحوه بسرعة ، وما ان وقفت امامه باندفاع حتى كادت تتعرقل بكعبي حذائها وهو يفرد يديه امامها بدون ان يلامسها بوضعية استعداد بحال سقوطها ، ليتنفس بعدها الصعداء ما ان استطاعت الحفاظ على اتزانها وهي تهمس بخفوت محرج

"اعتذر يا سيد احمد ، يبدو بأنني قد اثرت ذعرك وحيطتك بتصرفي الاخرق"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفض يديه وهو يدسهما بجيبي بنطاله قائلا باتزان جاد تقمصه بلحظة

"لا بأس يا جميلة ، ولكن مرة اخرى انتبهي لخطواتك لكي لا تكسري عنقك او ساقك بآلة التعذيب التي تنتعلينها كل يوم ، فأنا أُفضل الاحذية الرياضية بالعمل وبالأمور التي تتطلب الحركة والسير الطويل"

ابتسمت بهدوء وهي تقول بخفوت عملي

"يبدو بأنه لديك خبرة واسعة بهذا المجال يا سيد احمد ، ولكن لا اعتقد بأني سأستطيع الالتزام بهذا الكلام فهو بالنسبة لنا نحن الفتيات مثل جزء من الاتيكيت من الصعب الاقلاع عنه"

حرك عينيه بعيدا بشرود وهو يقول بتفكير هائم

"وما لدي انا لا تعرف شيء عن الاتيكيت وكأنها تناقض العالم بتميزها"

عقدت (جميلة) حاجبيها بريبة وهي تهمس بخفوت مرتبك

"ماذا كنت تقول ؟"

نظر لها بسرعة وهو يقول بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كنت اقول يبدو بأن تعدد الزوجات يعطي للمرء خبرات ودروس قيمة لتكون مواعظ له تفيده بكيفية التغلب على الصعاب بحياته ، ألا توافقين الرأي ؟"

حركت كتفيها بعدم مبالاة وهي تقول بمرح

"لا اعلم فأنا لم اجرب الزواج بعد"

التوت ابتسامته بهدوء وهو يقول ببساطة

"هذا من حسن حظك"

تغضن جبينها بعدم فهم قبل ان يقول بسرعة بقناع الجدية الصارمة

"حسنا يا جميلة ، اخبريني الآن سبب هذا الهتاف الطارئ ؟ هل هناك من خطب ؟"

اومأت برأسها بالإيجاب وهي تقول بابتسامة رسمية

"اجل لقد تم استدعائك بطلب من الرئيس الكبير حوت الفكهاني وهو الآن ينتظرك بمكتبه ، واعتقد بأنه من الافضل ان تذهب له بسرعة فقد تأخرنا عليه بالفعل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بصمت لتحين منه نظرة على الساعة بمعصمه لوهلة ، ليخفض بعدها كفه وهو يقول بهدوء مشتد

"انتِ على حق سأذهب له حالا ، شكرا لكِ يا جميلة ، وحظا موفقا بالعمل"

تجاوزها بسرعة وهو يغادر بعيدا باتجاه الطريق التي جاء منها ، بينما التي تركها من خلفه كانت تراقبه بابتسامة واسعة وهي تهمس بغبطة

"امثالك حلال عليهم الزواج من اربع وليس من اثنين"

كان (احمد) يقف امام المكتب والذي يقبع من خلفه الجبل الشامخ بكبرياء ما يزال يحافظ عليه بدون ان يؤثر به تراكمات واتعاب مكانته والتي لم تتزعزع لسنوات ، ليقطع بعدها الصمت الذي قال بهدوء جامد دائما ما يتقمصه امام والده

"هل طلبتني يا ابي ؟ خير ماذا هناك ؟"

نظر له (محراب) بحدة جليدية تمثلت بعينيه الرماديتين وهو يقول بتفكير لا يقبل الشك

"هل كنت تنوي مغادرة الشركة ؟ أليس من المبكر الخروج الآن !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحه بخطوط قاتمة وهو يقول بهدوء جليدي شبيه بهدوء والده

"لقد تأخر الوقت كثيرا ، لذا قررت العودة للمنزل بعد يوم شاق من العمل"

سكنت ملامحه بدون ان تلين او يفقد حدة عينيه وهو يقول بجمود اكبر

"لقد قصدت بسؤالي هل انتهيت من اعمالك ؟ هل انجزت كل الاعمال المنطوية عليك بدورك !"

حرك عينيه بعيدا وهو يكسر حرب العيون بكشف الحقائق المخفية ليتبعها بالقول بانهزام ممقوت

"لقد اجلت باقي المواعيد ليوم غد ، فأنا لن اتحمل المزيد من الضغوطات لي وللموظفين الذين يعملون عندي ، وقد قررت اليوم مغادرة العمل مبكرا ، هل اخطئت بهذا التصرف ؟"

تغضنت تقاسيمه بمنحنيات قاسية وهو يقول بكل استهجان كما كان متوقع منه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انت لم تخطئ وحدك بل جميع الموظفين الذين يعملون عندك سيتحملون خطأك ايضا ، ماذا تظن نفسك فاعلا بتأجيل مواعيد هامة تخص العمل للغد ؟ هل لديك امور اهم تدعي لترك العمل جانبا والسعي خلفها ؟ كم مرة اخبرتك بأهمية العمل لدينا وان يكون اول مسؤولياتك واولياتك بالحياة وبعدها تأتي الامور الثانوية ! لما لا تفهم اهمية مكانتك بالشركة والترقيات التي ستحصل عليها لاستلام كافة اعمال شركات حوت الفكهاني والتي ستصبح ملكك يوما ما ؟ هل تفهم معنى ان تأخذ مكان وقمة هرم حوت الفكهاني ؟"

زفر انفاسه بضيق وهو يقول بإصرار غير قابل للنقاش

"ابي لا تحاول معي كثيرا بطريقتك المعتادة بتحميلي كامل المسؤولية من اجل ان تردعني عن مسعاي ، فأنا قد قررت واتخذته بناء على وجهة نظري ومبدأي وهذا هو ما سيحدث"

تنهد (محراب) بتحشرج التعب وهو يدير عينيه بعيدا قائلا بسخرية قاتمة وكأنه يأنب نفسه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اكبر خطأ حدث بحياتك هو الزواج مرتين ، كان افضل ان تبقى على زواج المصلحة والذي لا يجلب لنا لا هم ولا شد اعصاب ، ولكن زواج الحب يجلب كل انواع الهلاك لصاحبه واختبارات عصيبة لا تنتهي ، لقد ظننت بأنك لن تخضع لسيطرة سلطان الحب ، ولكني ارى بأنك قد خضعت لسيطرة اقوى بكثير مما تخيلت حتى غيرتك وقلبتك مئة درجة ، لقد كنت اخاف بالسابق من تجبر زوجتك الأولى وجعلك طوع امرها ، ولكن انظر من التي سيطرت عليك واصبحت طوع امرها ! حقا كما يقولون النساء بمئة لون ونوع !"

ارتفعت زاوية ابتسامته وهو يعقب على كلامه قائلا باستهزاء واضح

"لقد نسيت يا ابي مقولة هذا الشبل من هذا الاسد"

نظر له بحدة توسعت بها حدقتيه الرماديتين وهو يقول بصرامة نافذة جمدت الدماء بعروقه البارزة

"إياك وان تقارن حالتي بحالتك ، فلا يوجد بينهما اي شبه ، فأنت ستبقى زوج النساء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قطب جبينه بتجهم عند هذا اللقب والذي اصبح يسمعه كثيرا من والده بفترات غضبه عليه ، ليقول من فوره بنفس الجمود وهو يرد له بالمثل

"وإياك يا ابي ان تقارن زوجتي الثانية بباقي النساء ، فهي لا تقارن بكل نساء العالم"

ارتفع حاجبيه ببطء ساخر اقرب للاستهجان قبل ان ينفض كل هذا بلحظة وهو يضم قبضتيه فوق سطح المكتب قائلا بصوت جهوري عملي

"هذا كله لا يهمني فأنا لم استدعيك لمكتبي للتكلم عن حياتك الشخصية بل عن العمل ، فهذا المكان لحصاد الأيدي العاملة وانتاج العقول اليقظة ، واما الحسابات الشخصية فهي خارج حدود الشركة ، والأهم من ذلك هو موضوعنا الاساسي لقد اخترتك من اجل رحلة صفقة روسيا والتي سلمتك ملفها ، وانت تعلم جيدا اهميتها ودرجة نجاحها بالنسبة لنا ، وقد وصلنا معلومات بأن زبائننا هناك مستعدون لبرم الاتفاق بيننا ويعجلون بحضورنا ، لذا حجزت لك مقعد سفر بأول طائرة وجهزت لك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كل شيء قد تحتاج إليه هناك لتستطيع حل الامور بينهم بسرعة وانهاء الصفقة"

ارتفع حاجبيه باهتمام وهو يحك جبينه بأطراف اصابعه بتفكير ليقول بعدها باستفسار جاف

"ومتى سيكون موعد الرحلة ؟"

اجابه (محراب) بهدوء بدون ادنى تردد

"بعد يومين من الآن"

تلبدت ملامحه بغمامة شاردة وهو يقول بوجوم عابس

"ألا نستطيع تأجيل الرحلة للأسبوع المقبل ؟ فأنا لدي التزامات اخرى هذه الأيام !"

تقدم بجلوسه فوق سطح المكتب وهو يقول بصوت جهوري حازم

"ماذا كنا نقول من لحظة يا احمد ؟ العمل هو اهم اولوياتنا بالحياة وهذا ما عليه ان يكون عندك ايضا ! ما لذي اصابك بهذه الفترة حتى اصبحت تتجاهل كل توصياتي وتحذيراتي ؟ اين ذهب ابن والده الذي لا يسير من غير كلمته ورضاه والذي لا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يؤجل اي عمل يطلبه منه للغد وبدون ان يخوض معه بجدال او نقاش ؟!"

تنفس (احمد) بجهد امتلئ بصدره وهو يقول باقتضاب

"ابي لم اقل شيئاً ، فقط سألتك إذا كنت تستطيع تأجيل الرحلة ، هل اذنبت بهذا السؤال ؟"

ضرب بقبضته على سطح المكتب وهو يقول بأمر صارم

"لا لا يوجد تأجيل ، هل هذا يكفي لتعطي هذا الموضوع اولوياتك وترمي كل شيء آخر خارج حدود العمل ؟"

اشاح بنظراته جانبا لوهلة وهو يفكر بأمر آخر بعيد عن العمل اخذ حيز بتفكيره منذ وقت ، ليعود بنظره لوالده وهو يقول ببعض التردد

"ابي هل لي بطلب ؟ ولكن بدون اي غضب او انفعال"

عبست ملامحه بعدم ارتياح وهو يقول بهدوء مريب

هيا تكلم ، ماذا تريد ؟"

زفر انفاسه بهدوء قبل ان يقول مباشرة بقرار حاسم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل استطيع حجز تذكرة طائرة لزوجتي ؟ فأنا اريد ان تشاركني بهذه الرحلة كرفيق سفر"

حرك رأسه بيأس وهو يقول بابتسامة ساخرة بدون اي مرح

"احمد هل تسخر مني ؟ هل تراني لدي الوقت لسماع مثل هذه التفاهات ؟ ألم نتكلم بموضوع الامور الشخصية والتي عليها ان تبقى خارج حدود العمل ! لماذا تصر على تجاهل كلامي بهذه الطريقة وكأنني اكلم جدار اصم لا يشعر ولا يسمع ؟ انا لا استطيع تحمل تحكمات زوجتك بك وهي بعيدة عن العمل ! فكيف سيكون الوضع وهي قريبة منك وبصفقة مهمة مصيرية بحياتنا المهنية والعملية ؟ هل تدرك مدى الخسارة التي سنتعرض لها لو فشلت بهذه المهمة ؟"

شدد على اسنانه بغيظ وهو يقول من بينهما بجمود حاد

"لقد اخبرتك يا ابي بدون اي غضب او انفعال ، وايضا هي ستكون رفيقة سفر مثل اي رفيق يذهب معي بالرحلة والتي يسمح بجلب اي شخص مقرب معك ، وهذه ليست اول مرة تحدث فكل رؤساء الاعمال يحضرون زوجاتهم معهم برحلات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عملهم ولأي مكان يذهبون إليه ، وإذا كنت خائف من ان تسبب لي التشوش او عدم التركيز بالعمل فعليك ان تكون مطمئن من هذه الناحية فهي وجودها بالقرب مني سيريحني اكثر من وجودها بعيدا عني وسيسهل عليّ بالعمل اكثر مما تتوقع ! وليس لديك اي اعذار او حجج تمنعني من اصطحاب زوجتي بهذه الرحلة ، ولا تنسى بأننا منذ زواجنا لم اصطحبها معي بأي رحلات شهر عسل او عطلات عمل خارج البلاد ، وهذا اقل شيء تستحقه زوجة احمد الفكهاني وابن اثرى رجال الاعمال"

ضيق عينيه بتحدي اخذت منه لحظات قبل ان يدير عينيه بعيدا وهو يقول بجفاء بارد

"افعل ما تشاء بحياتك ، فبكل الاحوال لن تستمع لكلامي وستفعل ما يدور برأسك ، حقا انت زوج النساء !"

اتسعت ابتسامته تلقائيا وهو يخفض رأسه قائلا بامتنان متحشرج

"شكرا لك يا ابي ، سأبذل كل ما بوسعي بهذه الصفقة واعدك ان انجح بها وارفع رأسك دائما"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها بلحظات قصيرة كان يخرج من الشركة بدون ان تفارق البسمة شفتيه وهو يسرع بخطواته على درجات سلم المدخل ، وما ان وصل عند المرآب حتى دخل لسيارته باللحظة التالية وهو يستعد للانطلاق ، ليتسمر لوهلة وهو يشعر باهتزاز الهاتف بجيب سترته يعلن عن وصول رسالة ، ليخرج بعدها الهاتف بهدوء وهو يفتح الرسالة الغامضة بحيرة اكبر

(إذا كنت تهتم بأمر زوجتك ، اذهب للعنوان المدون بالأسفل وتأكد بنفسك عندها ستعرف زوجتك التي لم تستطع رؤيتها يوما)

غامت ملامحه ببطء شديد اختفت معها خطوط ابتسامته والتي تحولت لعبوس طفيف غير مفهوم مجرد انشداد بزوايا شفتيه ، وبثواني كان يغلق الهاتف بصمت بعد ان حفظ العنوان برأسه وهو يشغل محرك السيارة لينطلق بعيدا بلمح البصر وكل ما يسعى له التأكد من صحة نواياه والتي اصبحت تنحرف لمستوى خطير غير محمود العواقب .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل السابع والثلاثون

كانت تضم يديها بحجرها بتوتر تارة وترخي ترابطهما تارة اخرى ، لتحين منها التفاتة جانبا وهي ترمق الجالس خلف المقود والذي يشدد على عجلة القيادة بقبضتين متصلبتين وكأنه يتمسك بلجام الفرس او بالأحرى لجامها هي ، بدون ان تحدد نوع الشحنات التي تحوم من حولهما بتيارات فوق البنفسجية ، وهذا حالهما منذ ساعات يدوران بنفس الاماكن ونفس الاحياء بدائرة مغلقة حفظت طريقها بأجواء السيارة الخانقة وكأنه يتلاعب بعداد حياتهما ويتلف ما تبقى من اعصاب وهدوء بينهما ، وعلى ما يبدو لم يقرر بعد نهاية لهذه الرحلة العصيبة والتي تكاد تستنزف كل رشفة من ارواحهما .

تنهدت بإرهاق وهي تفرك قبضتيها معا هامسة بخفوت عصيب مضطرب

"هلا اوصلتنا للمنزل رجاءً ؟ بدل هذه الرحلة بالدوران حول نفس الاماكن حتى اجزم بأن السيارة نفسها قد ضجرت منا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

راقبت انشداد ملامحه بتعابير جامدة وكأنه يحاول ان يستوعب مصدر الصوت بجانبه بعد ان اخترقت هالة الصمت المحيطة من حولهما ، وما ان يأست من الحصول على جواب حتى خرج لها صوته وهو يقول ببرود حاد بدون ان ينظر لها

"لن نتحرك من مكاننا حتى تدلي بالأجوبة التي اريدها"

نظرت له بعينين متسعتين بوجوم وهي تهمس بعبوس خافت

"ماذا تريد بالأجوبة إذا كان كل شيء قد توضح امام عينيك ؟ هل سيغير هذا بحالنا وبمقدار غضبك وسخطك عليّ ؟"

انحفرت شبه ابتسامة على شفتيه وهو يقول بجمود صارم

"لن يغير شيء إذا لم يكن بإرادتك ، ولكنه سيوضح الغموض بداخلي وينفض السحابة المسورة بعقلي ويجيب على الاسئلة برأسي"

حركت عينيها بعيدا ببرود بعد ان اكتفت من قراءة تعبيرات وجهه وهي تهمس بخفوت غير مبالي

"هذا يعني بأنه بالحالتين لن تتغير ردود افعالك نحوي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتعشت بمكانها ما ان ضرب على المقود بقبضته وهو يقول بغضب مكتوم اخرجه عن بروده

"لماذا تصرين على هذا العناد ؟ هل تستمتعين بإغاظتي ورؤيتي امامك اتألم ! هل لهذه الدرجة تتسلين بآلام الآخرين ؟"

تجمدت ملامحها ببهوت بلمحة ألم اخفتها بين امواج محيطات عينيها الواسعتين ، لتكتف بعدها ذراعيها فوق صدرها وهي تشرد بنظراتها بالنافذة هامسة بهدوء ظاهري

"ربما اكون كذلك فهذا ما يتحلى به ذوات القلوب السيئة"

قضم على طرف شفتيه وهو يحاول التنفس بطبيعية عدة لحظات قبل ان يطرق بأطراف اصابعه على المقود بهدوء رتيب ، ليقول بعدها بصوت خفيض بخشونة

"لن اطلب منكِ الكثير ، ولن اسألكِ عن سبب زيارتك لشقة ميرا او عن الذي تكلمتما عنه ، فقط اريدكِ ان تجيبيني كيف عرفتِ بمكان شقتها ؟ فأنا لا اذكر بأني قد اخبرتك عن مكانها ! إذاً كيف عرفتي بمكانها ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حادت بطرف عيناها نحوه لوهلة قبل ان تعيد نظراتها للأمام هامسة بخفوت ثابت

"إذا كان هذا ما تريد سماعه ، سأخبرك ببساطة بأن شقيقتك هي من اخبرني بنفسها عن مكان الشقة ، وهذا بعد ان تكلمت معها بهاتفك واقنعتها بطريقتي ان تخبرني بعنوان سكنها بسرية بدون ان تعلم بذلك"

ارتفع حاجبيه ببطء مستوعب مشدوه بذات الوقت وهو يستمع للحيلة الذكية التي حاكتها من خلفه ، قبل ان يقول بوجوم حائر

"كيف استطعتِ التكلم معها بهاتفي ؟"

حركت كتفيها باستخفاف وهي تهمس بدون ادنى تردد

"لقد حدث هذا بالفندق بعد ان غرقت بالنوم وفقدت شعورك بالواقع ، عندها استغليت الفرصة واخذت الهاتف من جيب بنطالك وبعد ان انتهيت منه اعدته لمكانه ، هذا كل شيء حدث ببساطة"

تلبدت ملامحه بموجة هدوء اجتاحت كيانه وهو يعقب على كلامها قائلا بتعجب ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"رائع خطة ذكية يا زوجتي ! يبدو بأنني قد تعرضت للاحتيال والخداع بدون ان اشعر او ادرك ، ولكن هذا هو المتوقع دائما من عقل زوجتي الذي يعمل بوقت المصالح حتى تصل لدرجة استغلال زوجها للوصول لمصالحها ، كما يقول المثل الغاية تبرر الوسيلة"

زفرت انفاسها بضيق وهي تهمس ببأس

"توقف عن تصوير الامر بهذه الطريقة فقط لأنك غاضب مني"

التفت نحوها بجمود وهو على وشك قول شيء لولا صوت الهاتف الذي قاطع خلوتهما وشحنات حوارهما ، تجهمت ملامحه ما ان همست الجالسة بجواره ببرود مستفز

"اجب على الهاتف"

اجاب على الهاتف بدون ان ينتظر بملامح جامدة سرعان ما انقلبت لهدوء مريب وهو يستمع لطرف الآخر بإذعان ، وبعد مرور لحظات كان يغلق الهاتف بدون صوت وهو يتحول لقطعة جليد قاسية اثار رهبتها ، لتشيح (ماسة) نظراتها بعيدا عنه بغريزة نبهتها على عدم الإطالة بالتفكير والنظر بعيدا بدون ان تشعر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بسرعة السيارة التي تضاعفت ببطء تدريجي مثل الرمح نحو وجهة غير معلومة .

بعدها بدقائق عصيبة اخذت كل ذرة من صبرها الذي كاد ينفذ منها بتحمل فاق مقدرتها ، كان يوقف السيارة على طرف الطريق المجهول الذي وصلا له بعد تلك المكالمة الغامضة والتي كانت اكثر من كافية لتشعل ما تبقى لديها من اعصاب سليمة .

خرج (شادي) من السيارة بصمت بدون ان يعيرها اهتمام او نظرة ، لتزفر انفاسها بضيق وهي تنزع حزام الامان قبل ان تخرج كذلك من السيارة ، ما ان اصبحت بالخارج حتى تجمدت نظراتها بمواجهة بناء المستشفى والتي تبين بأنها الوجهة المجهولة الهدف .

احنت حاجبيها بوجوم طاف على ملامحها الرخامية ما ان لمحت الذي سبقها بصعود درجات مدخل المشفى بدون اي انتظار ، لتغلق بعدها باب السيارة بقوة وهي تتحرك بسرعة بخطوات واسعة خلف الذي اختفى عن نظرها بلمح الصبر وكأنه لا وجود لها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وصلت عند طابق محدد وهي ما تزال تتبع خطوات الذي قادها لهذا المكان بدون ان تعرف السبب ، وما ان وقف فجأة عند الرواق حتى سارعت بخطواتها بلمح البصر قبل ان تمسك بذراعه وهي تقول بلهاث منفعل

"ما لذي نفعله هنا يا شادي ؟ ماذا يحدث ؟"

نفض ذراعه بعيدا عنها وهو يلوح بأصبعه امام وجهها هامسا بأمر صارم

"اخرسي يا ماسة ، والزمي الصمت افضل لي ولكِ"

اشاحت بوجهها بجمود وهي تكتف ذراعيها بحالة فتور تلبسها بلحظة ، وما ان خرج طبيب من الغرفة المقابلة حتى هجم عليه الذي امسك بياقة رداءه وهو يقول له بعصبية فقد زمام السيطرة عليها

"هل هذه غرفة المريضة التي تعرضت لحادث سير؟ كيف حالها الآن ؟ ماذا حدث لها !"

اضطربت ملامح الطبيب وهو يرفع يديه قائلا بهدوء مرتبك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا مجرد ممرض مساعد انقل الدم من مريض لآخر واغرز الابر ، لا اعرف وضع المريضة"

افلت ياقة الرداء الخاص به وهو يتراجع بعيدا عنه ليعود لوقوفه السابق ، بينما كانت (ماسة) تراقب الوضع بعينين متسعتين بعد ان فهمت الحالة التي وجدت بها ، لتتحرك بسرعة بعيدا عنه وهي تستند عند الجدار المقابل له على مسافة امتار بعد ان اكتشفت خطورة وضعها والذي اصبح يهدد سلامتها .

ضيقت حدقتيها الزرقاوين بضيق وهي تلاحظ النظرات التي اصبحت تتسلط من حولها وتتركز عليها بطريقة تثير الريبة بالروح وتعيث الدمار بالحواس ، وما ان ضاقت ذرعا من هذه الحرب الصامتة والتي تدمر النفس قبل ان تدمر الاعصاب حتى قالت بتأفف غاضب وهي ترمقه بأمواج عينيها المهلكة

"توقف عن النظر لي بهذه الطريقة الاتهامية ، فأنا لم ألمسها ولم اصيبها بمكروه ، لذا إذا تريد لوم احد بيننا فعليك لوم نفسك بتركها وحدها بشقة منعزلة عن العالم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ما ان صمتت عن الكلام حتى وجدته يصل لها بخطوتين فقط كانت كفيلة بدب الرعب بأوصالها والتصاق ظهرها بالجدار وهو يريح كفيه على جانبي رأسها وعينيه بعينيها بحصار مغلق الزوايا بدون ان يترك لها مجال للهروب ، لتفيق بعدها على صوته البارد وهي تتبع حركة شفتيه المتصلبتين بهمس خفيض عنيف وكأنها تسمع صوت من بعيد قرع بأذنيها بألم

"وتتكلمين بوضعك هذا بعد كل ما اقترفته من مصائب وانفجارات من حولك ! لقد ظننتكِ قد اصبحت مسالمة واخرجتي شقيقتي من حساباتك وحقودك مع العالم بعد آخر هدنة حدثت بيننا ، ولكن ماذا فعلتِ الآن ؟ ذهبتِ لمنزل شقيقتي وافرغت بها سموم كلامك قبل ان ترميها للموت الحقيقي بالعالم الخارجي ! فأنا اعلم جيدا الأثر الذي يتركه كلامك بنفس الانسان حتى يدفعه لأقرب تهور لتجنين على حياته ، وانا اكثر من واثق بأنكِ السبب الرئيسي بما تعرضت له شقيقتي وسيحدث معها ، لماذا لم تستطيعي الابتعاد عنها ؟ لماذا جعلتها من بين اهدافك ؟ لماذا اقتربت منها ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بارتجاف مستميت هز جسدها لا إراديا وهي تهمس بوجل خافت

"هي لم يصيبها مكروه صحيح !"

انقض فجأة على ذراعيها بقسوة بالغة وهو يهدر بوجهها بلفحات هواء حارقة حد الجحيم

"لو اصابها مكروه لها او للطفل فلا تلوم عندها سوى نفسكِ يا ماسة ، فقد تساهلت معكِ كثيرا سابقا وتغاضيت عن اخطاء كثيرة بدون ان اسأل ، ولكن الآن عندما تتجاوز قسوتك وجرائمك حد ان تصل لأحد من افراد عائلتي فلن اتهاون عندها ، لقد حاولت كثيرا تغييرك للأفضل ونزع الحقارة والدناءة بدمك وتنظيف مكنوناتك ، ولكن للأسف لا شيء من هذا قد تغير ولم يفلح شيء معكِ فأنتِ العطب موجود بداخلك ولن يصلح ألا إذا اردت ذلك ، وحقيقتك ستبقى موصومة بحياتك مثل بطاقة حمراء ابنة مجرم"

تحجرت ملامحها بهوت وهي تستقبل براكينه بروح اهدرت على مدار سنوات بهذه الحقيقة التي الصقها الجميع بها وطمست

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هويتها ، لتزيح بعدها وجهها المتشرب بلفحات نيرانه على بعد بضع إنشات تحاول تمالك نفسها ببضعة ثواني ، لتهمس بلحظة بخفوت جليدي بدون ان تهتم للكسور التي قصت اجنحتها وشطرت قلبها لنصفين

"شادي ابتعد عني قبل ان يرانا احد ، فنحن بمشفى عام ولسنا بالمنزل"

كشر عن انيابه وهو يقرب وجهها منه بدون ان يرحمها بهذه اللحظات التي تشربت كل طاقة وعزيمة مخزنة بداخلها ، ليتابع بعدها كلامه بصوت اكثر حدة يخفي وعيد قاتل وكأنها قد اخرجت الوحش الكامن تحت رماد الماضي

"لن اسامحكِ لو اصابها مكروه ، لن اسامحكِ عليها يا ماسة ، لن اسامحك يا قاتلة"

انتفضت فجأة وهي تدفعه بكل ما اوتيت من قوة بصدره صارخة بكبرياء مشروخ

"انا لست قاتلة ، لست قاتلة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استقام بعيدا عنها بخطوة واحدة ليس بسبب هياجها المفاجئ بل بسبب خروج طبيب آخر من الغرفة نفسها ، ليقف امامه بسرعة وهو يقول باضطراب واضح طغى على صوته الثائر

"ماذا حدث ؟ هل هي بخير ؟"

عقد الطبيب حاجبيه بحيرة وهو يقول بتفكير

"هل انت احد اقربائها ؟"

ابتلع (شادي) ريقه بارتباك وهو يجيب باتزان

"نعم انا قريبها ، كيف حالتها الآن ؟ وكيف حالة الطفل !"

ابتسم الطبيب بهدوء وهو يربت على كتفه قائلا بجدية عملية

"لا تقلق لقد مرت سليمة الحمد لله ، فقط بضع كسور وكدمات بظهرها وبأنحاء جسدها بسبب وقوعها اثناء الحادث ، والجيد بالأمر بأن السيارة لم تلامسها بل مرت من فوقها بدون ان تصيبها ، وهذه قدرة ومعجزة من الله بحمايتها وعدم تعرضها لإصابات خطيرة ونجاتها من هذه الحادثة ، لذا احمد ربك كثيرا على نجاتها فلولا ذلك لما خرجت حية هي وطفلها ، وحمد لله على سلامتهما"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفس الصعداء بتهدج وهو يمسح على وجهه بكفيه باستغفار وتهليل وتكبير وكأن احمال العالم قد انزاحت عن اكتافه وهو يطمئن لأول مرة بنجاة احد افراد عائلته بسعادة ليس لها مثيل ، وما ان استعاد ضبط اعصابه المنهارة بثواني حتى قال للطبيب امامه بابتسامة طفيفة بتعب

"شكرا لك ، بارك الله فيك"

تلبدت ملامحه وهو يلتفت للخلف بتنبيه غريزي قبل ان تتسع حدقتيه السوداوين بترقب وهو يشاهد التي كانت تتراجع للوراء امام عينيه بوضع استعداد معروفة النوايا ، وقبل ان ينطق بحرف تحذير كانت تستدير هاربة بأقصى سرعة على طول الممر والذي انتهى باختفائها مثل السراب وبدون ان تسمح للهواء بالتدفق برئتيه ، ليزفر انفاسه بلحظات بنفس طويل وهو يتمتم بقلب متحجر غير رحيم

"سنرى إلى متى ستستمرين بالهروب يا قاتلتي الصغيرة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تمسح على شعره الناعم بكفها الحانية وهو نائم على سريره بأمان وسلام بدون الشعور بهموم واحزان العالم الصغير ، وهي تدعو بقلبها المحب ان يحمي كل طفل بالعالم من اي هموم قد تصيبهم بهذا العمر والذي اقل الاشياء والحوادث قد تؤثر بهم بوصمة ستلصق بطفولتهم للأبد ، فلا احد يعلم اهمية هذه المرحلة بكل حياة طفل والتي تكون اكثر المراحل حساسية وانماءً والتي تهتم بتطورات الطفل بشكل سليم متزن واعي .

تنهدت بإرهاق وهي تنظر للساعة بمعصمها والتي كانت تشير للساعة السابعة مساءً ، لتخفض كفها وهي تهمس باستياء عابس

"لماذا تأخر هكذا ؟ لا استطيع الانتظار اكثر من هذا !"

استقامت بجلوسها وهي تلقي نظرة اخيرة على الطفل الوديع النائم بسلام بعد ان شرب الدواء وانتهيا من مراجعة الدروس ، لترفع بعدها الغطاء فوق كتفيه برفق وهي تتأكد من كامل تغطيته ، لتنهض بلحظة وهي تخرج من الغرفة بدون ان تنسى طفئ الاضواء عليه .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ما ان وقفت عند الرواق حتى تصلبت بمكانها وهي تسمع صوت جرس المنزل والذي اثار رهبتها وخوفها بشكل مفاجئ ، لتحرك رأسها بتشوش وهي تهمس بخفوت حائر

"هل يعقل بأن يكون قد وصل ؟ ولكن لماذا يقرع جرس منزله يا ترى !"

زفرت انفاسها بهدوء وهي تتجه نحو باب المنزل مباشرة بخطوات بدأت تتباطأ تدريجيا بدون ان تشعر بنفسها ، وما ان وقفت امام الباب حتى امسكت بالمقبض بقوة وهي تفتحه بسرعة بدون ادنى تردد او تفكير ، ولكن ما ان فعلت حتى ظهر شخص معاكس عن توقعاتها جمدها بمكانها واوقف حركات كل من اعضائها واطرافها لثواني وكأن الزمن قد توقف عند تلك اللحظة الحاسمة والتي كلفتها حياتها بأكملها ، ولم يوقظها من صدمتها الحالية سوى اليد التي امسكت بكفها على مقبض الباب بصعقة مرت على كل انحاء جسدها بأشعار خاطف نبهتها بالخطر المقبلة عليه .

تنفست بلوعة وهي تسحب كفها بلمح البصر بعيدا عن المقبض بخوف تجلى على محياها الذي شحب من الدماء وتيبس بجفاف ، وهي تحدق بأوسع عينيها الخضراوين بنظرات مختلفة عن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

السابق بعد ان فقدت اللهفة والشوق برؤية الواقف امامها بتعابير تغيرت كلياً وكأنها تنظر لشخص غريب عنها والاقرب لشخص سيقتنص روحها وقلبها ، لترتخي بعدها عضلة جفنيها وهما تتدليان على احداقها بصراع مضني امام عينين رماديتين بقسوة جليدية نخرتها حد الصميم واعادتها لخصوماتهما القديمة وهو يحقنها بنظرة سوداوية لم تعهدها منه قبلا .

قبضت يديها على جانبيها ما ان قطع الصمت الطويل وهو يبادر بالكلام ببرود ساخر

"مساء الخير يا سيدة روميساء ، مفاجأة جميلة ان اراكِ بمنزل غير منزلنا بهذا الوقت من الليل ! هل هو منزل سري يا ترى ؟ ام ماذا يكون ؟"

احنت حاجبيها بوجوم وهي تهمس بخفوت ممتعض بترجي

"افهمني اولاً يا احمد ، افهمني قبل ان تطلق اي من احكامك....."

قاطعها فجأة بصرخة مكتومة وكأنها تخرج من آثار صدمة متأخرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"افهم ماذا ؟ افهم ماذا يا روميساء !"

ابتلعت ريقها باضطراب شل حركة التنفس عندها حتى اصبحت مهمتها عصيبة والكلمات تعلق بمنتصف حنجرتها بدون ان تستطيع اخراجها من فوهتها والافصاح عنها ، ليبادر هو بالكلام من جديد بدون ان ينتظرها اكثر وهو يقول باستهجان شرس

"ولكن الحق ليس عليكِ انتِ بل على ساكني المنزل ، كيف يسمحون لكِ بفتح الباب بنفسك ؟ لا هذا عيب ولا يجوز بحقك ! هل هكذا يعاملون الضيف بمنزلهم ؟ انا لا اسمح لأحد بمعاملة زوجتي بهذه الطريقة ببيت الغرباء !"

عضت على طرف شفتيها بصبر وهي تهمس بحزم خافت بدون ان يخفى الخوف بصوتها

"احمد توقف ، هذا ليس الوقت لمثل هذا الكلام"

ارتفع حاجبيه بتفكير جامد وهو يتقدم اكثر امامها قائلا بارتفاع متعمد دب الرعب بها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كلامي ليس معكِ يا روميساء ، هيا نادي لي اهل المنزل ، اقول لكِ ناديهم لي ، أليس هناك احد بالمنزل ليواجهني ؟ اخرجوا يا اهل المنزل !"

رفعت ذراعيها بسرعة وهي تلوح بهما امامه بدون ان تسمح له بالتقدم اكثر قائلة بجزع

"هششش توقف يا احمد ، ستفضحنا بين سكان البناية ! ارجوك كفى ! ارجوك"

احتدت ملامحه بدون ان يبتعد عنها ميل واحد وهو يتجول بنظره بداخل المنزل بحرية قائلا باهتمام جاف

"يبدو المنزل فارغ من السكان ! هل هكذا تكون آداب استقبال الضيف ؟ هل اعتبر نفسي مطرود قبل ان اتشرف بالتعرف على اهل المنزل !"

زفرت انفاسها بإحباط وهي تخفض ذراعيها على جانبيها بحالة صمت احتلت حياتها لبرهة ، لترتعش مفاصلها بلحظة ما ان عاد للكلام قائلا بهدوء شديد بعد ان اختفت السخرية من صوته وحان وقت المواجهة بجدية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا يحدث هنا يا روميساء ؟ ومنزل مَن هذا الذي تأخذين كامل حريتك به ! ألا يوجد احد يعيش هنا ؟ هل هناك تفسير لما يحدث امامي ؟"

رفعت عينيها الواسعتين بارتجاف حزين وهي تهمس بخفوت يائس "إذا كان ما يزال هناك ذرة ثقة تحملها نحوي فستوقف هذه الاسئلة وتصغي لي ، رجاءً فقط هذه المرة اصغي لي !"

شقت ابتسامة ساخرة محياه بلحظات وهو يقول باستهزاء خافت "لقد اصغيت إليكِ بالفعل وكثيرا يا روميساء ، وانظري ماذا كانت النتيجة ، انا الآن اطرق على باب منزل غريب لتخرج منه زوجتي وهي تفتح لي الباب وكأنني ازور منزلها الثاني الذي لا اعلم عنه ! بالوقت الذي من المفترض ان تكون به زوجتي بالمنزل تنتظر عودتي ، هل هذا الموقف يستوعبه عقل ؟ اين ذهب المنطق ! لقد اشعرتني بقلة عزيمة وقلة رجولة لم اشعر بها بحياتي ! هل تدركين هذا يا روميساء ؟"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تحاول تمالك نفسها امام الاتهامات المبطنة التي تتعرض لها من آخر شخص كانت تتمنى ان تصادف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

معه مثل هذه المواقف الجارحة ليس لكرامتها وحسب بل لقلبها المفطور ، لترفع يديها لا شعوريا بالهواء وهي تقول بابتسامة شاحبة بصدق

"اعدك ان اشرح لك كل شيء عندما نخرج من هنا ، صدقني كل شيء تريد معرفته سأقوله لك ولن اخفي عنك شيء ، وكل التساؤلات التي تدور برأسك بهذه اللحظة ستحصل على جوابها ، فقط لا تحملني اتهامات جارحة او تظن بي افكار سوداوية ستؤذي كلينا وانت لا تعرف شيء....."

شهقت بدون صوت ما ان قبض على مرفقيها ليخفضهما بحركة واحدة استطاعت سماع احتكاك مفاصلها بهما ، ليقول بعدها بلحظة بجمود صارم فقد زمام السيطرة عليه

"لا تقولي سترشحين وتعدين بي ، اريد ان تقولي كل شيء تودين قوله الآن ، اريد سماع كل تبريراتكِ واعذاركِ الآن ، لا تستطيعين تأجيل كلامكِ لوقت آخر والتصرف على مزاجك ، بعد كل ما رأيته امامي لن اتحمل صمتكِ كما افعل دائما ! لن استطيع ان اغض بصري او اغطي سمعي او احجب شعوري الداخلي ! لذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

إذا كنتِ تريدين قول شيء فعليكِ بقوله الآن وغير هذا لا تلومي الافكار التي سأنجرف لها والنوايا التي ستنتابني من هذه اللحظة"

تجمدت اطرافها بتخشب ما ان اقتحم فرد ثالث حوارهما وهو يأتي من خارج المنزل

"هلا تفسح لي المجال بدخول منزلي ؟"

تسمرت عيناها على اقصى اتساع بصدمة وهي تواجه عينين قاتمتين تماثلان نفس صدمتها والاختلاف هو الغضب المتفجر برمادية حالكة حجبت القمر خلف سحابات داكنة ، ليفلت بعدها مرفقيها ببطء شديد ترك آثار اصابعه على لحمها بحريق داخلي نشب بعظامها ، وما ان استدار للخلف حتى قابل صاحب الاقتحام والذي دفع الحمم البركانية للتدفق بشرايين قلبه وعروق جسده ، ليشعر بنفسه قد صادف رؤيته من قبل بدون ان يتذكر اين تحديدا .

اخذ (احمد) عدة انفاس هدئت الاعصار المدوي بدواخله وهو يقول بابتسامة رسمية عصيبة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"مرحبا بك ، لقد كنت ابحث عن احد ساكني هذا المنزل ، وها قد حضر احدهم اخيرا"

تجمدت ملامح (يوسف) بدون تأثر وهو يتقدم امامه عدة خطوات حتى اصبح داخل نطاق المنزل ، ليقول بعدها بابتسامة هادئة تماثل رسمية الواقف امامه

"اهلا وسهلا بك ، يشرفني ان استقبلك بمنزلي المتواضع بدون موعد مسبق ، هل استطيع مساعدتك بشيء ؟"

اومأ (احمد) برأسه بتعبير قاسي وهو يغير وجهة نظراته نحو زوجته الساكنة بمكانها تكاد تذوي من شعور الخزي والمهانة الذي اكلها بالكامل ، ليقول بعدها بابتسامة جانبية بمغزى بدون ان يفارق النظر لها بنوايا واضحة

"كنت اريد ان اشكرك على استقبال زوجتي بمنزلك بهذه الساعة ، واتساءل كيف تستقبلون زوجتي وتتركون زوجها بدون دعوة ؟ هذا حقا قلة بالأدب وإهانة لأعرافنا وتقاليدنا !"

انتقلت نظراتها نحو المقصود بكلامه وهو يستقبلها بنظرات متفهمة ادرك الوضع الحالي وخطورة الشحنات والذبذبات التي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تخيم من حولهم ، ليتنفس بعدها باتزان وهو يمد كفه نحوه قائلا بترحاب

"اعتذر على سوء الفهم ، انا اسمي يوسف ويشرفني التعرف عليك والترحيب بك بمنزلي ، ولو كنت اعلم بزيارتك مسبقا لكنت عدت للمنزل بوقت ابكر قليلا"

حدق (احمد) بالكف الممدودة امامه بدون ان يبادر بالمصافحة وملامحه تنذر بخطر العاصفة الوشيكة تحت سطح بارد ، ليخفض الطرف الآخر كفه بهدوء وهو يقول بدون ان يفقد ابتسامته الرسمية بمودة

"حسنا لا بأس إذا كنت ستتخذ هذا الموقف الهجومي اتجاهي ، ولكن بخصوص زوجتك فهي لا تستحق ان تأخذ منها موقف على شيء لم تقترفه ، فهي كانت تؤدي مهام وظيفتها بدورها كمعلمة بالاهتمام بدراسة ابني الصغير ، يعني هذه كانت زيارة عمل وليس اي شيء آخر"

لم تلين ملامحه بل ازدادت قتامة بخطوط مشدودة غير مرئية وهو يهمس بخفوت جاف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم اطلب منك تفسير او شرح ، لذا ابقي كلامك لنفسك ولا تحاول التبرير لي ، وألا انا بنفسي سأتأكد من عدم قدرتك على النطق من جديد....."

قطعت (روميساء) كلامه بسرعة وهي تتمسك بذراعه بدافع الخوف لتقول بثبات تنهي به الخلاف

"كل الذي قاله السيد يوسف صحيح ، وانا تأخرت بهذه الزيارة بسبب اصابة الصغير سامي بالمرض وسوء حالته ، لذا ليس هناك داعي لتكبير وتضخيم المشكلة من شيء فارغ ، وبما ان الخلاف قد انحل وانتهى سوء الفهم بينكما يمكننا المغادرة الآن ، صحيح !"

حانت منه التفاتة نحوها بجمود قبل ان يتمتم باستنكار عابس

"وهل اصبحت وظيفة المعلمة تتخطى مهنة التدريس حتى وصلت للدخول لمنازل طلابها والدخول لحياة اولياء امورهم ؟"

انخطف لونها بشحوب مفزع ليس بسبب معنى كلامه الذي يجرح كبريائها بل بسبب الكلمة التي خرجت من الواقف بالقرب منهما بجمود صخري

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"احترم نفسك !"

التفت نحوه بسرعة وهو يصوب نظرات تقدح بنيران تتأجج بالكثير خرجت عن المضمار ، ليتقدم نحوه بخطوة وهو يقول بغضب هادر

"ماذا قلت للتو ؟....."

اوقف هجومه التي شدت على ذراعه بدون ان تسمح له بالاقتراب منه وهي تصرخ بصرامة اضطرب صوتها بخوف

"يكفي يا احمد ! يكفي إلى هذا الحد ! لنخرج من هنا وبعدها نتكلم ، ارجوك اسمع مني ، ارجوك"

خرجت منها آخر كلمة بنحيب مشروخ بتقطع الغصة التي نزلت على قلبها بجروح دامية ، ولم تعلم بأنها قد نزلت بنفس الوجع على صاحب الهجوم والذي ارتد للخلف خطوة بترنح ، ليلوح بعدها بكفه امام وجهه وهو يقول له بغضب مستعر غير رحيم

"حسابي معك لم ينتهي ، لا تنسى هذا ، وتذكر بأن زوجتي لا تعمل عند احد ، لا عند ابنك ولا عند ولي امره"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شددت (روميساء) على ذراعه وهي تسحبه بقوة اكبر خارج المنزل حتى تحرك معها وهو ينصاع بالنهاية لشدها له ، بينما كان الجامد بمكانه يراقب الزوجين الخارجين من باب منزله حتى اختفوا عن نظره تماما ، بدون ان يشعر احد بالصمت الداكن والذي خلفوه من حوله بحفرة سحيقة وقع بها واختفى عن الانظار من جديد كما حدث باليوم الذي اكتشف به فقدانها للأبد .

خرجت من البناية وهي ما تزال تسحبه بذراعه حتى وصلوا للطريق الرئيسية ، ليوقف خطواتها فجأة وهو ينزع ذراعه بعيدا عنها بقسوة ، لتتجمد بعدها بتخشب ما ان صرخ من خلفها بصرامة قاطعة

"ما هذا الذي حدث هناك ؟ هل كل ما رأيته حقيقة ! هل ذلك الرجل الذي ظهر بالشقة ؟ هل هو مالك الشقة ؟"

اخذت عدة انفاس طويلة وهي تستعد للمواجهة الحتمية لتستدير بعدها ببطء شديد جمدت مفاصلها عن الحركة والتي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لم تعد تقوى على الصمود ، وما ان وصلت بعينيها الشاحبتين لعينيه الذئبتين واللتين تلمعان بالظلام برمادية عاكسة حتى همست بخفوت ثابت تستجدي الرحمة من قسوة نظراته

"هل نستطيع اكمال كلامنا بالسيارة ؟ فليس من اللائق التكلم بالطريق هكذا ! من اجل منظرنا امام العالم....."

قاطعها بصوت اكثر حدة وهو يلوح بذراعه جانبا قائلا بجفاء ساخر

"هل الآن اصبحت تهتمين بمنظرنا امام العالم ؟ ألم تفكري بذلك عندما كنتِ تجلسين بمنزل غريب بهذا الوقت من الليل ! ألم تفكري بصورتك امام الناس وانتِ تقضين طول اليوم بمنزل رجل فارغ من الافراد وانتِ امرأة متزوجة ؟ هل تعلمين الافكار التي ستخطر ببالهم عند رؤيتك تدخلين لذلك المنزل ؟....."

قطعت كلامه بسرعة بصرخة مستنكرة

"لا يا احمد لا تفعلها !"

صمت للحظات قبل ان يقول بشبح ابتسامة قاسية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه ليست افكاري بل افكار العالم بكِ ، ومع ذلك هذا لا يلغي خطأك الكبير والذي ارتكبته بحقنا عندما غدرتي بزوجك والذي اعطاكِ كامل الثقة وكامل الصلاحية بحياتك لتذهبي بالنهاية لمنزل غريب بدون علم احد"

زمت شفتيها بارتجاف لاسع وهي تحرك رأسها بالنفي وقبل ان تنطق سبقها بالكلام وهو يتحداها بنظرات جامدة لا ترحم

"هل ما قاله ذلك الرجل صحيح ؟ هل تعملين معلمة عند ابنه ! هل هناك شيء من هذا الكلام ؟"

زفرت انفاسها بنشيج اخترق عضلات صدرها وهي تقول بهدوء ثابت

"اسمعني اولاً وافهمني انا....."

قاطعها مجددا بصرامة اكبر وهو يكرر كلامه بتحذير مهدد

"اجيبِ على السؤال الموجه لكِ يا روميساء ولا تفقديني صوابي اكثر ، لكي لا ارتكب اكبر تهور بحياتي واعود لقتل ذلك الرجل الذي تركناه بسلام"

اتسعت حدقتيها الخضراوين بجزع وهي تقول بسرعة بخضوع تام

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل كل ما قاله صحيح ، انا بالحقيقة اعمل معلمة عند ابنه بعد ان ساءت حالته وتوقف عن الذهاب للمدرسة ، وبما انني معلمته بالمدرسة اضطررت للذهاب بنفسي لمنزله لأتابع تعليمه حتى تتحسن حالته"

غامت ملامحه بخطوط باهتة وهو يمسح على وجهه بيديه بتشتت علها تطفئ النيران التي تلهب كل عصب بجسده ، وما ان استعاد القليل من سيطرته على نفسه حتى اخفض كفيه بقوة وهو يقول بجمود اجوف بعث الرعشة بكيانها

"منذ متى يحدث هذا الأمر؟ منذ متى اصبحت تذهبين لمنزله ! منذ متى اصبحت تستغفليني بهذه الطريقة بدون ان تخبريني بشيء عن وجهاتك السرية التي تقصدينها بعد المدرسة ؟!"

ابتلعت ريقها بصعوبة عند آخر كلماته التي تقصد الصراخ بها وكأنه يأنبها بطريقة قاسية غير مباشرة ، لتتنفس بعدها بإعياء طفيف وهي تهمس بخفوت جاف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"منذ اسبوعين تقريبا وانا اعاود القدوم لمنزله كل يوم بعد المدرسة ، ولكن الوضع لن يستمر طويلا فهو قد بدأ يتماثل للشفاء وسيعود للمدرسة قريبا"

ارتفع حاجبيه بنذير الخطر وهو يصدر ضحكة خشنة لا تمت للمرح بصلة ، ليقول بعدها بابتسامة حادة باستهجان

"كل هذا الوقت كنتِ تراوغين معي بدون ان تظهري اي شيء امامي ! إلى متى كنتِ تنوين استغلال جهلي وعدم اخباري ؟ ماذا عن الثقة والصدق بعلاقتنا ؟ ألم اقل لكِ من قبل ان اهم شيء بعلاقتنا هو الصدق والامانة وعدم اخفاء شيء عن بعضنا ! ولكنكِ لهذه اللحظة ما تزالين نفس روميساء القديمة التي ارتبطت بها لأول مرة وهي تعيش لوحدها بدون اعطاء اي احد قيمة بعالمها المنعزل المنفرد"

رفعت عينيها الواسعتين بدموع ندية برزت على اطرافهما وهي تهمس بابتسامة حزينة

"غير صحيح يا احمد ، لم اكن افكر بخيانتك او كسر ثقتك التي اعطيتني إياها ، ولكني لم اجد هناك داعي لأخبارك بما انني اؤدي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وظائفي بحدود دوري كمعلمة وما هو مطلوب مني ، وقد ظننت بأنك لا تمانع حدوث هذا الأمر ، لم اكن اعلم بأن تكون ردة فعلك عنيفة هكذا !"

احتدت ملامحه فجأة وهو يتقدم نحوها خطوتين واسعتين قبل ان يقول ببرود قاتم بدون ان يفارق عينيها النديتين

"تقولين وظيفتي ! ومهام وظيفتي ! ما لذي اصاب عقلكِ يا روميساء ؟ ليس يعني سمحت لكِ بالعمل بهذه الوظيفة واعطاء طلابك الصغار العلم والمنفعة يعني تستطيعين تجاوز تلك الحدود والوصول للدخول لحياتهم ومنازلهم لتلقينهم تلك الفوائد ، هذه لم تعد تسمى وظيفتك بل اصبحت تسمى استغلال بمكانتك الوظيفية بتخطي حدود كبيرة ، وهل تظنين بأنني قد اسمح لكِ بدخول منازلهم فقط لأنك معلمة وتؤدين وظيفتك ؟ عندما وضعتكِ بتلك المدرسة العريقة كان هدفي الاساسي ان تبقى وظيفتك بحدود المدرسة بدون ان تخرجي او تبتعدي عنها ، ولكن يبدو بما يظهر امامي بأنكِ ابتعدتِ كثيرا بعيش وظيفتك وباستخدام الصلاحيات التي قدمتها لكِ بدون ان تعطي امر زواجنا اي اعتبار بحياتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

طرفت بعينيها وهي تخفي دموعها بجفنيها الحارقين لتهمس بعدها بآخر سؤال خطر على بالها

"كيف عرفت عنوان المنزل يا احمد ؟"

عقد حاجبيه بجمود زادت شرارة غضبه وهو يقول بعبوس متصلب

"هل هذا سؤال تسألينه بحالتك ؟ عليكِ ان تسألي نفسكِ كيف واتتك الجرأة لتفعلي هذا بنا وتكوني بكل هذا البرود بعد كل ما اقترفته ! وايضا كيف استطعت ان تأمني على ذلك الرجل بالذهاب لمنزله كل يوم بدون اي تفكير او تردد ؟ هل فقدت عقلكِ بالكامل وانتِ تذهبين لمنزل رجل يعيش لوحده فقط لتهتمي بتعليم ابنه ؟ كيف تفعلين هذا بنفسكِ ؟ كيف تكونين بكل هذه البلاهة وانعدام المسؤولية !....."

قطعت كلامه بسرعة وهي تصرخ بدفاع لا شعوري

"من المستحيل ان يحدث شيء من هذا ! فأنا اعرف يوسف جيدا وهو ليس من هذا النوع الذي تتكلم عنه وتلمح له....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صمتت عن الكلام فجأة ما ان اكتشفت فداحة فعلتها والتي بدأت تظهر نتائجها على تقلب ملامح الواقف امامها بوشك قدوم العاصفة ، وما ان حاولت التبرير حتى بترت حروفها ما ان اعتقل ذراعيها بيدين قويتين وهو يعيدهما لخلف ظهرها ليهدر امام وجهها والذي اصبح على بعد شبر منه

"ماذا قلتِ يا زوجتي العزيزة ؟ هيا كرريها مجددا ! اريد ان اسمع اسم الرجل على لسانك الجميل ! ما بكِ هل اصبت بالصمم فجأة ؟ ولم يعد لسانك قادر على قولها !"

ابتلعت ريقها بارتعاش عصر حنجرتها وهي تهمس بالتبرير المعروف

"لقد زل لساني بدون ان اقصد ، زلة لسان"

هزها بقوة اكبر بدون ان يأبه بالمكان الموجودين به وهو يقول بعنف اكبر

"روميساء لا تختبري صبري معكِ ! لقد قلتها بعظمة لسانك وانا سمعتكِ جيدا ، من اين تعرفين ذلك الرجل ؟ بل السؤال كيف تعرفتِ عليه بغضون اسبوعين فقط ! هل كنتِ تذهبين لمنزله

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتعليم ابنه ام لصنع صداقة وتعارف مع والده ؟ تكلمي قبل ان انفذ تهوري واقتل ذلك الرجل وادفن تلك الظنون بأرضها !"

ردت عليه (روميساء) بسرعة وهي تحاول التملص من بين يديه لتخرج الدوار من رأسها

"ليس هناك معرفة يا احمد ، اقصد مجرد معرفة قديمة ، صدقني معرفة قديمة غير مهمة"

اتسعت حدقتيه بشراسة وكأنها فتحت ابواب الجحيم عليها وهو يكمل استجوابها بانفعال اقل هياجا

"ماذا تعنين معرفة قديمة ؟ من يكون يا روميساء ! من اين تعرفينه ؟"

قبضت على يديها المقيدتين خلف ظهرها حتى بان الألم على محياها وهي تهمس بخفوت مشتد

"لقد كنت اعمل عند والده فيما مضى عندما كنت اعيش بمنزل عمي قيس ، وقد مضى على هذا الكلام سنوات عديدة ، يعني لم يعد ذو اهمية"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفس بهياج احرق روحها وليس ملامحها وهو يحاول تمالك اعصابه بشق الانفس للحظات ، ليقول بعدها بكل ما يستطيع من ثبات كي لا يرتكب جريمة بحقهما

"أليس هناك اكثر من هذا ؟ هل هذا كل شيء ؟"

انفرجت شفتيها بأنفاس مضطربة وهي تحدق بعينيه الحادتين برحلة تستشف منهما الحقائق تحت رماد محترق ورباط مهزوز وعلاقة متأرجحة ، ليقول بعدها من جديد بتكرار اكثر إصرارا

"قولي يا روميساء ، قولي"

زفرت انفاسها بإنهاك خرج من صميم قلبها وهي ترخي انشداد يديها قليلا هامسة بخفوت مستميت

"اقسم لك لا يوجد شيء ، اقسم لك بذلك"

ساد صمت قصير من حولهما بظلام الطريق الموحش الذي اختلى من البشر ، ليفلت بعدها ذراعيها بصمت شديد وهو يرفع يديه لشعره ليشد على خصلاته بتشتت ذهني وبصراع جاش بقلبه ، وبعد لحظات فاصلة كان يخفض يديه على جانبيه بخمول وهو يقول بهدوء مرتاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هيا اصعدي للسيارة ، سنغادر من هنا"

رفعت وجهها الشاحب بذبول وعينيها شاخصتين بالظلام وهي تراقب الذي سبقها بالدخول لسيارته ، لتتنهد بعدها بإجهاد جسدي وهي تدلك بيديها على اعلى ذراعيها من اثر اصابعه الحارقة التي اخترقت جلدها ، وما ان مسحت الألم عن روحها وغطت دموعها بكبريائها حتى تحاملت على نفسها وهي تتجه للسيارة المصفوفة امام سيارتها .

صعدت بالكرسي بجانب السائق الذي كان يأخذ وضعية الاستعداد بتحفز بدون كلام ، لتقول بعدها بتفكير خافت بتحشرج

"ماذا عن سيارتي ؟....."

ردّ عليها (احمد) من فوره بصوت خفيض قاطع

"سأرسل من يهتم بأمرها ، فلم يعد لكِ حاجة بها"

ارتفع حاجبيها ببهوت بدون ان تتساءل عن مقصد كلامه بهذه الحالة التي يبدو تمالك اعصابه مهمة صعبة عليه ، نظرت بعدها بطرف حدقتيها لطرف حزام الامان بدون ان تتجرأ على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سحبه منتظرة ردة فعله بلهفة خفية ، وما ان كادت تفقد الأمل وهو يمسك بالمقود حتى وجدت كفه تمسك بتلقائية بحزامها وهو يلفه على جسدها بشكل ثعباني قبل ان يتعلق بالطرف الآخر ، ليسحب كفه ببطء واصابعه تستل خصلات شعرها من تحت الحزام بحركة قوية هزت جسدها بتخبطات طبيعية .

بعدها بلحظات كان يمسك المقود بكلتا يديه المتصلبتين وهو يتحرك بالطريق الرئيسية بثبات شديد ، بينما كانت الجالسة بجانبه تنظر للطريق المظلم وكف تمسك بحزام الامان وكف تستريح على ساقها بصمت حاوطهما بسلاسل قيدت مشاعرهما بقسوة .

وصلت السيارة امام مدخل المنزل تماما وهو ينزل منها بصمت ، لتتحرك بسرعة الجالسة بجانبه وهي تنزع الحزام عنها لتخرج من السيارة بهدوء ، وما ان لمحته يسير بعيدا حتى صرخت من فورها بهتاف

"احمد انتظر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولكنه لم يأبه لهتافها وهو يستمر بصعود درجات سلم المدخل بسرعة ، لتتنفس بعدها بضيق مكبوت وهي تلحق به على نفس الطريق بجري هالك القوى تحاول مجاراة سرعته .

وما ان اصبحت داخل المنزل حتى قطعت طريقها التي ظهرت امامها فجأة من العدم وكأنها تتبع حركاتها بالخطوة وبالدقيقة ، لتقول لها بابتسامة جانبية بترحاب مزيف

"مساء الخير يا ضرتي ، ماذا يحدث هنا ؟ لا تبدو الاحوال على ما يرام !"

عضت (روميساء) على طرف شفتيها ببؤس وهي تتابع مسار ذهاب زوجها والذي وصل للسلالم وكأنه لا يرى احد امامه او خلفه ، لتهمس بعدها بشرود وهي تلوح بكفها بحركة تلقائية

"اجل مساء الخير يا سلوى"

انتفضت لا إراديا ما ان شعرت بكفها تمسك بذراعها وهي تهمس بخفوت عابس

"روميساء انا اتكلم معكِ ! هل انتِ هنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انتشلت نظراتها بعيدا عنه ما ان اختفى خلف حاجز السلالم بلمح البصر ، لتحرك رأسها بإحباط وهي توجه نظراتها للواقفة امامها لتهمس لها بابتسامة باهتة

"نعم يا سلوى ، ماذا كنتِ تريدين مني ؟"

اعادت (سلوى) الابتسامة الودودة على محياها وهي تقول بحيرة عابسة

"لقد كنت اسأل بكِ عن احوالك ! فلا يبدو لي بأن حال احمد طبيعي عندما رأيته يسير بتلك السرعة وبملامح مكفهرة وكأن شيطان قد تلبسه ، هل حدثت بينكما مشاكل قبل وصولكما ؟ هل كنتما عائدين بالسيارة معا !"

حركت رأسها بتشوش وهي تهمس بخفوت متعجل

"لا اعلم ماذا اخبركِ ، ولكني على عجلة من امري"

شددت على ذراعها وهي تعود لتقف امامها بإصرار بدون ان تسمح لها بتجاوزها قائلة بصوت مغتاظ

"لن اسمح لكِ بالذهاب قبل ان تخبريني بما يحدث ، وانا ايضا من حقي ان اعلم بالمشاكل التي تحدث بين زوجي وضرتي ، ألست

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فرد من هذه العائلة التي نشكلها نحن الثلاثي ! ألم نصبح مقربتين من بعضنا ؟"

تغضن جبينها بألم وهي تنزع ذراعها عن كفها ما ان امسكت بموضع الألم الذي ترك آثار على جلدها ، لتتلبك الاخرى بتوجس وهي تهمس بخفوت متأسف

"اعتذر يبدو بأنني قد بالغت بهجومي الغير واعي ، هل انتِ بخير ؟"

اومأت (روميساء) برأسها وهي تدلك على ذراعها هامسة بهدوء ظاهري

"لا يوجد شيء يا عزيزتي ، ولا تقلقي بشأننا انا واحمد فقط دب بيننا خلاف بسيط وهذا الأمر يحدث بين الفترة والاخرى ، تعلمين خلافات زوجية !"

اومأت برأسها ببرود وهي تربت على كتفها بخفة هامسة بابتسامة مائلة

"انا التي تعلم ذلك وتختبره كل يوم ، ولكن من واجب الزوجات الاحتمال والصبر لآخر رمق من اجل سلامة بيوتهن الزوجية"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هزت رأسها بحركة شاردة وهي تحاول تجاوزها قائلة بابتسامة صغيرة

"حسنا عليّ الذهاب الآن للحاق بزوجي ، عن إذنكِ يا سلوى"

غادرت بسرعة بعيدا عنها ثلاث خطوات قبل ان تتوقف لوهلة بلحظة إدراك ، لتلتفت بعدها للخلف وهي تنظر للتي كانت تبادلها النظر بتعجب مرتاب ، لتقطع الصمت الطويل وهي تقول بابتسامة جادة ارتسمت على محياها بغموض

"سلوى هناك شيء اريد جواب عليه ، عندما اخذ السائق سيارتي من العنوان الذي اعطيتك إياه لغرض التصليح ، هل اخبركِ بشيء او فعل شيء غير المطلوب منه ؟"

حركت (سلوى) رأسها بالنفي بوجل خفي وهي تقول بابتسامة عفوية بتمثيل

"لا لم يحدث اي شيء من هذا ، ولكن لما السؤال يا عزيزتي ؟ هل حدث خطب بالسيارة او ما شابه ؟"

ارتفعت ابتسامتها بهدوء وهي تقول بخفوت جاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا لم يحدث شيء ، ولكن يبدو بأنني انا التي بدأت اتوهم امور غريبة تحدث معي ، على كل حال طابت ليلتك"

غادرت بعدها جهة السلالم بدون ان تضيف كلام آخر او تنتبه للنظرات التي بدأت تلاحقها بإصرار تخبئ شر مطمور خرج عن النطاق .

تسمرت (روميساء) بمكانها وهي تقف بهو الجناح ما ان شاهدت الذي كان يحمل حاسوبه وملفاته وهو يتجه للغرفة الاخرى والتي كان ينام فيها سابقا ، لتسرع بخطواتها تلقائيا وهي تمسك بذراعه بلمح البصر هامسة بوجوم مستاء

"لا تفعل ذلك يا احمد ، الخلاف لا يحل بهذه الطريقة ، عليك ان تتفهم موقفي....."

قاطعها (احمد) وهو ينزع ذراعه بعيدا عنها قائلا بجفاء بارد

"انتِ من رفعتي هذا الحاجز بيننا ولست انا ! لذا إياكِ ان تتذمري من هذا الوضع والذي كان من اختياركِ ، والآن عمتِ مساءً"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت لتمسك بذراعه وهي تقف هذه المرة امامه مباشرة لتقول بابتسامة جادة بثبات

"حسنا اغضب مني واشتمني واضربني ، ولكن لا ترفع الحواجز بيننا من جديد ، فنحن قد استطعنا ازالتها وتخطيها بصعوبة بعد عقبات كثيرة ، ماذا ستستفيد من اعادتها وكأنك تعيد كل ما فات ؟!"

رفع يده لرأسه وهو يطرق بأصبعه على صدغه قائلا بعصبية جادة

"هكذا مزاجي يريد ، لا تتلاعبي بمزاجي اكثر لكي لا احرق الجناح بأكمله واخرج منه"

نفض ذراعه بعيدا عنها بقوة اكبر وهو يتجاوزها بعد ان ضرب كتفها بعيدا ، وما ان استعادة توازنها بعد ان اختل قليلا حتى قصف صوته بقوة وهو يقول بأمر حاسم

"جهزي نفسكِ غدا يا زوجتي العزيزة ، فهناك قرارات جديدة وهامة قابلة للتنفيذ ستتخذ غدا ، وليس هناك اي تراجع بأي قرار سيخرج مني وانتِ عليكِ بالتطبيق والانصياع لما اقول ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فهذه الصلاحيات المفتوحة التي تملكينها ستعود لصاحبها وتأخذ منكِ حتى إشعار آخر"

شهقت بخفوت ما ان صفق الباب بقوة اكبر وكأنه يهديها صفعة غير مرئية شعرت بها بقلبها المشروخ بشظايا كلماته ، لتستدير بعدها بمواجهة باب الغرفة والتي دخل لها للتو قبل ان تتقدم نحوها عدة خطوات هادئة غير مسموعة ، وما ان اصبحت مقابل الباب تماما حتى اراحت كفها على سطحه بصمت وهي تتبعها بهمسة خافتة سقطت معها دمعة خانعة تحملت بتأنيب الضمير

"انا اعتذر ، اعتذر يا احمد"

تنفست بتهدج وهي تحمل خطواتها بعيدا عن الباب لتتجه لغرفتهما التي عادت غرفتها وحدها ، بدون ان تعلم بالروح الاخرى التي تصارع على الطرف الآخر من الباب والتي لا يشعر احد بها بعد ان صنعت ذلك الكسر صعب الالتئام .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نزعت العلاقة عن قطع الملابس بشكل آلي قبل ان تدسهن بجانب بعضهن البعض بالحقيبة الكبيرة ، وما ان انتهت حتى اغلقت السحاب عليهن بدون ان تأبه بخروج بعض اطراف الملابس من الحقيبة ، لتقف بعدها على قدميها وهي ترفع الحقيبة الكبيرة من حزامها بكلتا يديها ، وما ان مرت بجانب المرآة المعلقة حتى ألقت نظرة خاطفة على صورتها قبل ان تحجبها بجفنيها وهي تحرقهما بدموع مكتومة حبستها بأعماق قلبها وهي تترك خدوش لاسعة من خلفها .

خرجت من الغرفة وهي تكمل خطواتها اتجاه باب المنزل والذي اصبح اقرب الابواب لها والسبيل الوحيد للحرية ، ولكن ما لم تتوقعه هو تسمرها بمنتصف الطريق بسبب انفتاح الباب فجأة وهو يدخل منه آخر شخص كانت تتمنى رؤيته بهذه اللحظات ، لتخفض بعدها نظراتها بضعف خائن وهي تصبح محط انظاره الحادة التي لم ترحمها يوما لتكون هذه المرة من اسوء التجارب التي تخوضها معه ، بينما كان المقابل لها مشغول بتسليط نظراته على الكائن الواقف امامه يستعد للخروج بملابسها الاعتيادية ، والتي كانت عبارة عن تنورة جلد طويلة بلون البني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

القاتم يعلوها قميص ناصع البياض ، ومع سترة قصيرة بدون اكمام بلون الذهبي الباهت فوق القميص ، لتنتهي نظراته على حقيبة الملابس الكبيرة التي كانت تتمسك بها بقوة بدون ان تترك اي مجال للشك برأسه !

تنحنح بخشونة وهو يعود من رحلة التأمل لوجهها المنكس ليقول لها بهدوء جاد بدون اي انفعال او هياج

"ماذا يا آنسة صفاء ؟ إلى اين تنوين الرحيل بهذه الساعة ! فما اعرفه بأنه ليس هناك اي اماكن مفتوحة تستطيعين قصدها !"

شددت على حزام حقيبتها وهي تهمس بخفوت موجز بدون اي حياة

"انا راحلة من هنا"

تصلبت تقاسيمه بدون اي تعبير وهو يمسك خصره بيديه قائلا بجمود خشن

"إلى اين تريدين الرحيل يا سيدة صفاء ؟ ليس يعني سامحتك على المرات التي خرجتي بها من المنزل بدون علمي يعني سأسمح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لكِ بفعلها بكل مرة ! سمعتي يا صفاء ! لن ارحمك هذه المرة ولن امررها لكِ....."

قطعت (صفاء) كلامه وهي ترفع له وجه صلب قائلة بقوة

"سأعود لمنزل ابي"

ابتلع ريقه بجمود ما ان وقعت عينيه على وجهها الشاحب والذي انسحب منه كل تورد ولون وكأنها ارض قاحلة جفت عنها المياه ، واما عينيها الذائبتين بحريق دموعها فقد كانت تحكي كل المآسي التي عاشتها سابقا على مدار الشهر فقدت معها بريقها الذهبي وانطفئ للأبد ، وما ان وجد صوته اخيرا حتى قال بنبرة باردة بتشنج

"ماذا يعني هذا الكلام ؟ هل هي زيارة ام تريدين المبيت هناك ! لقد حذرتكِ سابقا بأن الزيارات ممنوعة لا من طرفك ولا من طرف غيرك ، ألم نتكلم بهذه الامور ببداية زواجنا ونبهتكِ كثيرا عليها ؟ هل تظنين زواجي منكِ مزحة ؟"

شقت ابتسامة باهتة محياها اخذت جهد كبير لتظهر بكل هذه القسوة وهي تعقب هامسة بسخرية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عن اي زواج تتحدث يا جواد ؟! ولكنك على حق فهذا الزوج لم يكن مزحة بل كان اكبر فخ وقعت به ، وسأبقى اندم عليه طيلة حياتي القادمة وما تبقى من عمري ، وهذا الزواج الذي تتكلم عنه بتبجح قد انتهت مهلته وانقضت الفترة التي كان مسموح بها ان ابقى زوجتك ، وبما انه لم يعد هناك سبب ابقى من اجله ، إذاً ما لذي يدفعني للبقاء ؟"

عبست ملامحه بسكون وهو يحاول التعرف على الصوت البعيد عن زوجته الرقيقة والكلمات القاسية البعيدة عن كلماتها الحالمة ، ليقول بعدها بكل ما يستطيع من نفور ساخر

"تريدين العودة لمنزل عائلتك التي قدمتك ضحية لإنقاذ ابنهم ! هل ما يزال لديكِ كرامة للعودة لهم بعد ما كل فعلوه بكِ وجعلوك تعيشينه ؟ هل حاولوا السؤال عنكِ لمرة واحدة منذ زواجك ؟ هل حاولوا اصلاح خطأهم بحقك ! هل نسيتِ كل هذا يا صفاء ؟ هل نسيتِ كل تلك المعاناة التي اخذتها وتجرعتها بدلا عنهم !"

تجمدت ملامحه برهبة ما ان وجهت نحوه شعلتين حارقتين لتحرك كتفيها بحركة باردة وهي تهمس بخفوت واجم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس فقد تأقلمت مع الوضع واصبح الامر اعتيادي بالنسبة لي ، وانت لست بأفضل حال منهم يا جواد عندما استخدمتني اداة بانتقامك افرغت بها كل رصاصة بمسدسك نحوي لكي تريح ضميرك اتجاه شقيقتك المقتولة ولكي تحاسب كل شخص اصاب عائلتك بضرر ! وها انت قد حصدت النتائج بالنهاية وقتلت نفسك بداخلي للأبد كما كنت تأمل وتسعى إليه ، لذا هنيئاً لكم بهذا الانتصار واتمنى ان تحتفلوا جيدا بهزيمة اعدائكم ، وهذا سيحدث عندما اغادر من هنا واحمل لقب المطلقة والذي لا يقارن بالجروح التي سأحملها للعالم بهذه الدمية التي اصبحت جزء من لعبة انتقامكم"

زفر انفاسه بفيض المشاعر السلبية التي اصبحت تحوم من حولهما وهو يقول من بين اسنانه بحدة صارمة

"توقفي عن هذا يا صفاء ، اتخاذ مثل هذا القرار لا يحدث هكذا لوحدك....."

قاطعته (صفاء) بأمر حاسم وهي تتحرك لتحاول تجاوزه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد انتهى الامر يا جواد ، ولا يهمني كل ما تقول لأني راحلة من هنا كما كان سيحدث قبل ايام عند لحظة انتهاء ذلك العقد والذي ادخلته ببنود زواجنا"

عادت للخلف ما ان وقف امامها بدون ان يسمح لها بالمرور وهو يقول بغضب مكتوم

"لا تكوني مجنونة يا صفاء ! كيف تريدين مني تركِكِ تخرجين بمنتصف الليل فقط لأنكِ اكتشفتِ بأن زواجنا قد انتهى ؟ عليكِ ان تفكري بسمعتك وبصورتك امام الناس وانتِ تخرجين من منزل زوجك بهذه الساعة من الليل....."

ارتفع حاجبيه بتعجب ما ان رفعت كفها الرقيقة بوجهه وهي تقول بهدوء واثق

"انتظر قليلا يا سيد جواد قبل ان تخطئ بحقي وتسيء الظن ، عليك ان تعلم بأني قد اتصلت بشقيقي مازن ليأتي ويأخذني بنفسه من منزلك لمنزل والدي ، لذا لا داعي للقلق على سمعة زوجتك فأنا لن اخرج لوحدي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قطب جبينه بحالة جمود اجتاح ملامحه وهو يرسم ابتسامة هادئة قائلا بجفاء باهت

"اجل وكيف فعلتي هذا ؟ فأنا على ما اذكر انتِ لا تملكين هاتفاً حالياً ! هل تلفقين كذبة لكي تستطيعي الهروب مني واسمح لكِ بالذهاب ؟"

اخفضت كفها وهي تتقدم نحوه خطوة واحدة لتقول بهدوء تجابهه بنفس القوة

"انا لا اكذب"

تلبدت ملامح (جواد) الصخرية بتعبير مجهول وكأنها تضرب الحقيقة بوجهه بدون ان تركبها بأي مفردات اخرى ، ليصل الجواب الذي كان ينتظره من صاحبة الصوت الامومي والتي انضمت بحزبها لتكون الضربة الثانية منها

"صفاء على حق ، وقد سمحت لها بالاتصال بشقيقها من هاتفي وهو الآن بطريقه لأخذها ، وانا لا اسمح لك باتهام ابنتي بالكذب !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك عينيه بعيدا عن زوجته ببطء ليصل بنظره للتي انضمت لهما بلحظات ، ليتنفس بعدها بصعوبة لوهلة وهو يقول باندهاش غير مصدق

"امي ماذا فعلتي ؟ كيف تفعلين هذا بي !"

قست حدقتيها السوداوين بلمحة خاطفة وهي تقول بهدوء جاد شديد البأس

"لقد اخبرتك بقراري من قبل يا جواد ، وانا فعلت الذي رأيته الأفضل للجميع ويضمن سلامتكم ، وكما اخبرتك إذا كان بقاؤها سيجلب الحزن والمآسي لكما فمن الافضل فراقها والابتعاد عن بعضكما ، فأحيانا الابتعاد يكون سبب بالسعادة وراحة البال والمسرة ، هذه سنة الحياة يا بني عاشروهن بالمعروف او فاروقهن بالمعروف"

تجمدت ملامحه مثل لوح جليدي مجرد من المشاعر وهو يتنقل بنظره بينهما بهدوء وكأنه قد وضع بالأمر الإلزامي ، لترتفع بعدها زاوية ابتسامته باستهزاء وهو يقول بتصلب قاتم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل هذه مؤامرة مخططة ضدي ؟ هل تحاولون اجباري على الانصياع لمخططكم الذي دائما ما اكون خارج الصورة به وكأنني مجرد زوج على الورق ! تعجبني كثيرا علاقة الحماة والكنة بتدمير الزواج المدبر بروح عالية وقلوب قوية ! هل هذه هي نهاية علاقة العائلة الجميلة التي بذلتما جهدكما بتطويرها وبناءها حتى اجزمت باستحالة كسرها ؟!"

تنهدت (هيام) بتعب وهي تقول بابتسامة هادئة بعطف

"لا تصور الامر من هذا المنظور يا بني ، فكل شيء بالحياة قسمة ونصيب"

سكنت ملامحه وهو على وشك قول شيء لولا صوت بوق السيارة بالخارج والذي قرع بجدران المنزل يثبت حقيقة رحيلها ، لتخرج عن صمتها التي وضعت الحقيبة ارضا وهي تعانق المرأة التي استقبلتها بأحضان حارة بمشاعر امومية ، لتقول (صفاء) بحزن عميق بكل حب واشتياق تكنه لوالدتها الروحية

"وداعا يا امي هيام ، سأشتاق لكِ كثيرا ، كوني دائما بخير ولا تنسيني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مسحت (هيام) على شعرها وهي تقبل جانب رأسها لتهمس لها بمحبة غامرة

"كيف لي ان انساكِ يا ابنتي ؟ لقد كنتِ المرهم لكل الجروح المفتوحة ، فقط سأطلب من ربي ان يحفظك ويجبر بجروحكِ ويطيب بخاطرك"

ابتعدت عنها وهي تمسح اطراف عينيها بتحكم بموجة البكاء التي اجتاحت كيانها بدون ان تسمح لها بالتحرر من سدها ، لتمسك (هيام) بوجهها بين كفيها وهي تهمس بابتسامة عطوفة بسخاء

"فقط كل املي ألا تنسينا يوما من ذاكرتك ، فأنا سأبقى ادعو لكِ بكل صلاة وسجود ، وما ان تحصلي على وسيلة تمكنك من الاتصال بنا تواصلي معي ، انا سأنتظر سماع اخبارك دائما فلا تنقطعي عنا طويلا"

اومأت (صفاء) برأسها بتأكيد وهي تهمس بابتسامة حزينة

"بالطبع يا امي ، ثقي بذلك"

اخفضت كفيها عن وجهها لتربت على كتفها هامسة بابتسامة مساندة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هيا يا ابنتي امضي بحياتك ، وفقك الله ويسر طريقك ودربك"

امسكت بحزام الحقيبة من جديد وهي تلوح لها بكفها هامسة بابتسامة طفولية بدون ان تكترث بقلبها المجني عليه

"وداعا يا امي ، اهتمي بنفسكِ جيدا وبصحتك"

استدارت بعيدا وهي تقف امام الجبل الشامخ بمكانه بدون حراك ، لتتنفس بعدها بكبت قاهر وهي تتحاشى النظر له لكي لا تفقد المتبقي من نفسها قبل ان تهمس بحزم ثابت

"هلا ابتعدت عن طريقي ؟ فقد تأخرت على شقيقي وتوجب عليّ الرحيل ، ولا اريد ان يضطر للنزول من السيارة والقدوم لباب المنزل"

كانت ملامحه منحوتة من صخر بدون تعبير محدد وهو يقبض بيديه على جانبيه بصراع صامت ، وهو ما لفت انتباه الواقفة امامه والتي كانت تحارب لكي لا ترفع نظراتها اكثر من المستوى ، ولا تعلم لما تذكرت بهذه اللحظة بالذات اول مرة قابلته بها طفلة لا تتجاوز ساقيه امام طوله الفارع والذي ما يزال يتميز به امامها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، لكي يثبت لها اكثر بأنه مهما حاولت مجاراته سيبقى يفوقها بمئة شبر ومئة خطوة وبمسافة لم تستطع يوما قطعها !

افاقت على صوت بوق السيارة والذي عاد ليعلو بالإرجاء ينبهها بأنها تأخرت ، لتتدخل بعدها التي وقفت بينهما وهي تقول بأمر صارم

"جواد افسح المجال لصفاء ، فقد تأخرت على شقيقها كثيرا ، ولا نريد ان نلفت انتباه الجيران لصوت زامور السيارة"

تنفس (جواد) بجمود وهو يتحرك من مكانه على بعد سنتمترات قصيرة ، وما ان مرت من جانبه حتى همست بخفوت شديد يكاد لا يسمع

"وداعا ، جواد"

ما ان ادار وجهه ناحيتها بلمح البصر حتى كانت قد اختفت من امامه وهي تصل لباب المنزل والذي فُتح واغلق بذات اللحظة ، بينما التي وصلت عند مدخل المنزل استمرت بالسير بثبات وهي لا تبصر سوى السيارة المصفوفة على طرف الطريق ، وما ان دخلت من جانب السيارة بصمت حتى قال الجالس بجانبها بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل انتِ بخير ؟"

اومأت برأسها وهي تعانق الحقيبة بين احضانها هامسة بخفوت منتظم

"اجل بخير ، بخير جدا"

شغل محرك السيارة وهو يقود بعيدا ما ان ذهبت جريحة القلب برحلة التأمل للطريق المتحرك بجانبها بظلام الليل الموحش والذي لا يقارن بالسواد السابح بداخلها حد الصميم .

دخلت للمنزل بخطوات خافتة وهي تنظر لبصمات قدميها والتي تركتها على طول الطريق الذي قطعته بالوصول للمنزل ، بدون ان تملك القدرة على رفع نظرها بأنحاء المنزل والذي تربت به منذ طفولتها وصباها وحفظت زواياه وكل شبر بداخله مثل راحة يدها ، وهي تشعر بنفسها لأول مرة تدخل لمنزل مختلف تماما عن منزلها والذي غابت عنه شهر وبضعة ايام ، ومكان لم تعد تنتمي له بعد ان فقدت الحق بالشعور بالانتماء بين عائلة اختارت التضحية بها بسبيل الانتقام وحقن الدماء ، وها هي تعود للمنزل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حمامة جريحة ذليلة هزمتها مصاعب الحياة والتي خاضتها بقلب قوي لتعود بقلب معبأ بالسواد وبطعنات الخيانة بأقرب المقربين منها ، وهذا هو حال الدنيا تختبرك بمئة اختبار لتعود بمئة إخفاق تعلمك مئات الدروس لتعلن عن ولادتك من جديد بدون اي اخطاء او عيوب .

سكنت خطواتها ما ان شعرت بوجود اشخاص آخرين معها بالمكان ، لترتفع عينيها الكسيرتين جهة الواقف امامها على بعد امتار والذي لم يكن سوى والدها ، وهي تنظر له بهذه اللحظة بمنظور مختلف عن السابق بعد ان اكتشفت جوانبه المخفية والتي لم تكن تعلم عنها بأسرار عائلتها المدفونة والتي دفعت ثمنها غالياً ، فهذا الوالد امامها يملك حقوق ابوية بكل شيء ما عدا ان يغير صورته بعينيها والتي اصبح عليها والد مجرم مستعد للتضحية بكل شيء من اجل سلامة ابنه ، وهذا ما صنع الصدع الكبير بقلبها المفطور وبعلاقتهما الابوية الحميمة والتي تدمرت اساسيات بناءها ولم يبقى منها سوى الآثار.

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

افاقت على صوت اغلاق باب المنزل من الذي تركته خلفها وسبقته بالدخول ، ليقطع الصمت المغيم على ثلاثتهم الخادمة التي انضمت لهم حديثا وهي تقول ببشاشة

"مرحبا بعودتكِ يا آنسة صفاء ، نورتِ المنزل بوجودك"

اومأت برأسها للأسفل بصمت بدون ان تجيبها او تنظر لها ، لتتحرك بعدها بخطواتها الخافتة والتي فقدت انتظامها وهي تكمل طريقها باتجاه السلالم ، وما ان مرت بجانب والدها الساكن حتى سمعته يردف بهمس خفيض

"حمد لله على سلامتكِ يا ابنتي"

اخرجت زفير مرتجف من بين شفتيها شعرت به يخرج من صميم الغصة بروحها تكاد تشطرها لنصفين ، لتحرك بعدها رأسها بهزة طفيفة استغرقت منها ثواني وهي تهمس بخفوت مرير

"لقد عدت كما كان مخطط ان يحدث ، هنيئاً لكم بهذا الفوز"

غادرت بعدها بسرعة قبل ان توقفها الخادمة التي مدت لها يديها وهي تقول بابتسامة محبة

"اعطيني عنكِ الحقيبة يا آنستي ، لابد انها ثقيلة عليكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تمسكت (صفاء) بحزام الحقيبة وهي تهمس بخفوت باهت "لا بأس استطيع تدبر امري لوحدي ، شكرا لكِ"

تحركت بعيدا عنها وهي تصعد درجات السلالم بلمح البصر بدون ان تدرك الدموع التي بدأت تسقي خديها ، وما ان وصلت لغرفتها وملاذها والتي قادتها لها قدميها بدون ان تشعر حتى كانت تفتح بابها على اتساعه سكنت معها كل الاصوات من حولها ، لتخطو بعدها بقدميها ببطء وجل وهي توزع نظراتها بأنحاء غرفتها الحبيبة والتي قضت بها نصف عمرها نحتت بجدرانها احلامها وخبئت بأسرتها اسرارها وصنعت من خيالاتها احلاما وردية من قصص وهمية غير حقيقية .

توقفت بعدها ببطء ما ان اقتحم سرب احلامها صوت الخادمة المنادي والتي تبتعها لغرفتها

"آنستي هل انتِ بخير؟ هل تحتاجين لمساعدة بتفريغ حقيبتك ؟ او بترتيب وتنظيف غرفتك ! فأنا لم اكن اعلم بعودتك ألا مؤخرا ، وألا لما كنت تركت غرفتك بدون تنظيم حملة تنظيف وتعزيل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للغرفة ، وكل ما استطعت فعله هو تغيير ملاءة السرير والستائر وسجاد الغرفة من اجل عودتك"

تنفست (صفاء) بهدوء وهي تمسح خديها بظاهر كفها بصمت قبل ان تلتفت نحوها لتهمس لها بابتسامة حاولت رسمها بصعوبة

"لا شكرا لا احتاج لأي مساعدة ، وقد فعلتي ما عليكِ واكثر ، واما باقي الامور يمكنني فعلها وحدي ، انتِ اريحي نفسكِ"

اومأت الخادمة برأسها بهدوء وهي تقول بابتسامة جادة

"لقد وصلتي للمنزل للتو ، واكيد ستكونين جائعة ، امهليني دقيقتين وسأحضر لكِ كل اطباق الطعام التي تشتهينها....."

لوحت بكفها برفض وهي تهمس بابتسامة شاحبة بوهن

"لا تتعبي نفسكِ يا سيدة بسمة فأنا لست جائعة ، فقط احتاج لأخذ قسط من الراحة والنوم بفراشي فقد تعبت كثيرا هذه الليلة"

انحرفت ابتسامتها بوجوم وهي تهمس بخفوت قلق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل انتِ متأكدة يا آنستي ؟ فأنتِ تبدين لي لست بحالة جيدة....."

قاطعتها (صفاء) من فورها وهي تهمس بضيق خائر القوى

"لو سمحتِ يا سيدة بسمة اريد البقاء بمفردي ، رجاءً احتاج للبقاء بمفردي هذه الليلة"

ارتبكت ملامح الخادمة بتوجس وهي تقول من فورها بمودة

"اجل بالطبع يا آنستي ، إذا احتجتِ لأي شيء اطلبيني فورا وانا سأكون عندكِ ، ليلة سعيدة"

غيم الصمت الحالك بالمكان ما ان سمعت صوت اغلاق باب الغرفة ، لتتنفس بعدها بأنين متعب اخرجها عن حالتها الطبيعية وازال رداء الثبات عنها ، وبثواني كانت تشق طريقها نحو السرير بخطوات عشوائية بظلام الغرفة ، وما ان وصلت عند جانب الفراش حتى ارتمت على ملاءته بقوة والتي تلقفت جسدها مثل الطوق عندما يمسك بالغريق ، وبلحظات كانت تفرغ شحناتها وهي تجهش ببكاء عالي كتمته منذ لحظة رحيلها عن ذاك المنزل ومنذ لحظة وداع فارس احلامها ومنذ لحظة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دخولها منزل والدها ومنذ لحظة سماع كلمات والدها ، وهي تعود محملة بكل هذه اللحظات والتي كانت كالسكاكين على فؤادها الجريح ، بدون ان يرحمها احد بكلمة تطيب جروحها او حضن يواسي خسائرها ولو كانت كلمات قصيرة تقول (كل شيء سيكون بخير) ، ولكن كل هذا لا يضاهي شعورها وامنيتها اليتيمة برؤية ممانعة صغيرة من ذلك الزوج تظهر رغبته وتمسكه بها حتى لو كلمة واحدة تقول (لا ترحلي) .

صباح اليوم التالي.....

كانت تحدق بالسقف بعينيها الزرقاوين الشاخصتين بدون اي رياح او امواج تأسرهما فقط سكون تام حل على حياتها ، وهي التي لم يغمض لها جفن منذ ليلة البارحة والتي خرجت منها حية بشق الانفس ، وكأنها ما تزال تعيش حياة الشقاء والقتل والتهريب وكسب الذنوب حتى اصبحت حياتها بلا معنى فقدت بها الامان والسلام وكل شيء سلبوه منها بسبيل الاستمرار بالعيش والحق الوحيد المتبقي لها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شددت على يديها المستقرتين على جانبي رأسها وهي تريح جفنيها الحمراوين من كبت الإرهاق على احداقها السابحة بظلمة اغرقت مركبها من جديد ، وصور كثيرة تتشكل من حولها تسور عقلها لتتوقف على صورة واحدة لم تفارق مخيلتها طول الليل والتي كانت للفتاة التي طعنت قلبها وكادت تقتلها وهي تحمل طفل حي يعني روح داخل روح ، وبكل مرة تحاول محيها عن رأسها تعود لتزور خيالها بتأنيب ضمير يساوي كل الاخطاء التي ارتكبتها بالعالم ولم يكن بقصدها ، اما هذه فقد كانت بكامل إرادتها وبقصد منها اظهرتها بقبح داخلي ومن اشر مخلوقات الارض ، وهذه ما اثبتتها جملة لا ينطقها سوى البشر الكارهين والذين يكنون لها كل قسوة العالم

(ماذا سيفيد الجمال الخارجي إذا كان داخلك قبيح !)

شهقت بارتجاف لا شعوري ما ان اخترق احلام يقظتها صوت رنين الهاتف القابع على المنضدة الجانبية ، لتفتح بعدها جفنيها ببطء وهي تحاول تحريك اطرافها الثلجية بصقيع روحها جمد انحاء جسدها وكأنها تمثال من شمع ، وما ان استطاعت اخيرا الجلوس باستقامة كسرت بها حاجز الجليد المحاط حولها حتى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التقطت الهاتف من جانبها ، لتضعه بعدها بجانب اذنها وهي تهمس بصوت فاتر

"نعم ! من معي ؟"

سمعت صوت انفاس الطرف الآخر تتلاحم مع هدير انفاسها والتي اتصلت بينهما على بعد اميال ، لتنحنح بصوتها بتحشرج وهي تهمس بخفوت متوجس

"من معي ؟"

ابتلعت (ماسة) ريقها بارتباك وهي تسمع صوت تقطع الانفاس الواضح والذي يظهر انين باكي ، لتهمس بعدها بإدراك خافت وجل

"صفاء هل هذه انتِ ؟ اجيبِ يا صفاء !"

اجابت بعدها بلحظات بخفوت حزين بصوت محتقن

"صباح الخير يا ماسة ، كيف حالكِ ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تنزل قدميها عن السرير بحركة اندفاعية هامسة بهدوء مرتبك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا هناك يا صفاء ؟ لما يبدو صوتكِ غريبا هكذا ! هل حدثت مشاكل اخرى بينك وبين زوجك ؟ اخبريني هل فعل معكِ ما يسيء ؟ لا تتلاعبي بأعصابي يا فتاة !"

صمتت للحظات قبل ان يصلها صوتها بتحشرج باكي وكأنها تحتضر

"لقد انتهى ، كل شيء انتهى يا ماسة"

ارتفع حاجبيها ببهوت وهي تحاول فك رموز كلامها المشفر والذي يبدو لها لأول مرة مثل غصة مؤلمة فوق غصتها ، لتتغضن تقاسيمها بوجوم وهي تستجمع افكارها المشتتة هامسة بهدوء ظاهري

"اخبريني بكل شيء حدث معكِ ، فأنا لا استطيع الفهم هكذا ، اعذريني ولكني اعاني من تشوش بالأفكار بالآونة الاخيرة"

صمت الصوت بينهما والذي ترك الاثر بقلوبهما الجريحة لتطمر الألم هناك بصخب مدوي غير مسموع ، ولم يقطعها سوى الصوت الحزين وهي تستنجد ببكاء مكتوم

"احتاج إليكِ ، انا احتاج إليكِ يا ماسة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت (ماسة) انفاسها بنشيج جثم على صدرها بقطعة جليد قاسية مزق خلجاتها ، لتضرب بكفها الحرة على ركبتها وهي تهمس بهدوء ثابت

"حسنا يا صفاء ، انا قادمة إليكِ ، لا تقلقي يا عزيزتي دقائق واكون عندكِ ، حسنا ؟"

اومأت (صفاء) برأسها بدون ان تراها وهي تهمس بنحيب ناعم

"انا واثقة بأنكِ ستأتين بأسرع وقت ، هكذا كنتِ دائما تجيبين للنداء بسرعة مهما كانت الظروف التي تمرين بها ، اتمنى فقط ان اصبح مثلكِ يوما"

عبست ملامحها بفتور وهي تهمس مع نفسها بروح باردة بقسوة

"لا اعتقد بأنكِ ستتمنين حدوث هذا"

تمالكت نفسها ما ان عاد صوت صديقتها يقول بخفوت رقيق

"ماسة اسمعي ، تعالي لمنزل والدي ، سأكون بانتظاركِ بفارغ الصبر"

سكنت كفها الحرة على ركبتها وهي تهمس بشبه ابتسامة باهتة بدون ان تتساءل عن سبب وجودها بمنزل والدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل بالطبع سأصل إليكِ بسرعة ، تمالكي نفسكِ حتى اصل إليكِ"

اخفضت الهاتف عن اذنها ببطء متخدروهي تهمس بابتسامة ساخرة بكبت

"كم انتِ محظوظة يا صفاء ، تستطيعين افراغ جروحك وهمومك بالبكاء ، ولكن ماذا عني انا ؟ كيف استطيع افراغها ؟!"

تنهدت بتعب وهي تريح يدها بالهاتف على ساقها ويدها الاخرى تمسد بأصابعها بين عينيها بألم عصيب ، لتلقي بالهاتف جانبا قبل ان تمسح بكفيها على شعرها وهي تتخلل خصلاته بأصابع قوية وكأنها تدين شعرها بجريمتها ، وما ان سلطت نظراتها على الارض اسفلها حتى همست لها بصوت اجوف مشتد

"تستطيعين تجاوزها ، تستطيعين ، لقد مضى ، مضى ، مضى"

وبعد تلك الكلمات كانت تنزع يديها عن شعرها وهي تنهض واقفة بثبات بعد كل فاجعة تتعرض لها تكسر جزء من قلبها بدون ان تلمس كبريائها المصنوع من فولاذ صلب ، لتحرك بعدها قدميها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الثقيلتين بصعوبة تجبرهما على الانصياع لأوامر عقلها الصلب بانعدام رحمة حتى هذبتهما كما تريد ، وما ان اصبحت امام المرآة حتى وقعت عينيها على صورتها الفارغة وكأنها ترى ساحرة شريرة منفوشة الشعر وببشرة بيضاء شاحبة اكثر ما يميزها هي عينيها الجاحظتين اللتين تستطيعان ان تغرقا كوكب بأكمله ، لتستند بعدها بكفيها على سطح طاولة الزينة وهي تهمس لصورتها بابتسامة مائلة تغضنت بزواياها

"هيا يا ماسة عليكِ ان تخفي هذه العيوب عن الاعين ، لكي تري العالم كم انتِ سعيدة وعلى ما يرام ، أليس هذا الدور اكثر ما اتقنته لسنوات ؟"

انحرفت ابتسامتها بحزن هاوي وكأنها تكشف حقيقتها الداخلية امام نفسها وهي تهمس ببكاء غير مرئي

"كل شيء سيكون بخير ، صحيح ؟"

غطت وجهها بيديها وهي تحفر اصابعها على بشرتها الهشة لتستعيد نفسها هامسة بهذيان

"كل شيء سيكون بخير"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هربت بسرعة امام صورتها وهي تدلف للحمام المرفق لتشغل رشاش الماء بلمح البصر وهي تمد جسدها على حافة حوض الاستحمام ، ليهطل رذاذ الماء على رأسها والذي تبلل بالكامل كما تفعل دائما عندما تخونها عواطفها وجروحها لتغسلها بالماء البارد والذي يبرد غصة قلبها ويطفئ نيرانها التي اندلعت لسنوات طويلة .

بعدها بساعات كانت تصل عند بيت صديقتها وهي تقرع على الجرس بقوة ، وما ان فُتح الباب حتى ظهرت لها الخادمة المسنة والتي قالت بدورها بهدوء حائر

"مرحبا ، هل من خدمة ؟"

ارتفع حاجبيها بهوت وهي تأخذ عدة لحظات بالتعرف على الكائن الجديد امامها قبل ان تهمس بابتسامة رسمية

"انا صديقة صفاء ، وقد اتيت لمقابلتها"

عقدت (بسمة) حاجبيها بارتياب وهي تقول بخفوت حذر بدون ان تفارقها بنظراتها الضيقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم اركِ من قبل هنا ، كيف لي ان اتأكد من كلامك ؟"

تأففت (ماسة) بنفاذ صبر وهي تقترب منها خطوتين لتقول لها بتشدق

"افعلي ما تشائين ، فأنا لا احصل على الإذن من احد"

تجاوزتها بالدخول امام عينيها المتسعتين بصدمة ، لتلحق بها من فورها وهي تنادي بحزم جاد

"انتظري هنا يا فتاة ! اين تظنين نفسكِ تدخلين ؟....."

توقفت (ماسة) امام درجات السلم ما ان خرج لهما الصوت البارد بتكاسل

"ماذا يحدث هنا ؟"

توقف (مازن) عن التقدم وهو يرفع حاجبيه باستمتاع واضح ليقول بعدها بابتسامة مالت بتحفز

"مرحبا بالدمية الجميلة ماسة ، يا لها من فرصة رائعة رؤيتكِ امامي من جديد ! هكذا تفعلين بعائلتك واقاربك تطيلين بالغيبة عنهم ! ام ان اقاربك الآخرين افضل منا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بضيق وهي تضبط اعصابها المحترقة مسبقا لتهمس له بصوت مغتاظ محمل بالكره

"عليك ان تعلم بأنه لولا وجود شقيقتك لما رأيت وجهي بحياتك لذا لا تأمل نفسك كثيرا بلا فائدة"

رفع رأسه عاليا وكأنه قد تلقى صفعة كلامية للتو قبل ان يعود بالنظر لها وهو يهمس بابتسامة مرتاحة بكسل

"كم اشتقت لردود افعالكِ الشرسة ! واشعر بالأسف حقا على خسارة مثل هذه الجوهرة وكأنني قد خسرت الكون بأكمله والذي كان بمتناول يديّ يوما"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تدير مقلتيها الزرقاوين بعيدا عنه بروح اثقلت بالكثير ولم يكن ينقصها سوى رؤية استعراض هذا المهرج ، ليقاطع حديثهما التي دخلت بينهما وهي تقول بتهذيب مرتبك

"اعتذر على المقاطعة ، ولكني لم اكن اعلم من تكون هذه الفتاة ، وقد ظننتها غريبة عن المنزل لذا لم اسمح لها بالدخول ببادئ الامر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نقل (مازن) نظراته اتجاه الخادمة وهو يقول بابتسامة جانبية بعمق

"لقد اخطئتِ بالتصرف يا سيدة بسمة ، فهذه الفتاة من سكان المنزل وفرد بهذه العائلة ، لذا انتبهي جيدا بتصرفاتك معها"

اومأت برأسها بإحراج شديد وهي تهمس بتأسف

"اعتذر يا سيد مازن ، واعدك ألا يتكرر مجددا هذا الخطأ"

حادت (ماسة) بنظراتها نحوهما وهي تلمح حركة ذلك المهرج وهو يحرك كتفيه باستفزاز واضح ، لتهمس بعدها بغيظ وهي تكمل صعود درجات السلم

"مريض نفسي"

قال بسرعة خلفها وهو يلاحق طيفها على درجات السلم

"اعتمد عليكِ بالتخفيف على شقيقتي وتضميد جروحها"

ما ان اختفت عن نظره حتى تنفس بيأس وهو يبتسم بشرود عائم ، لتقطع الصمت الخادمة وهي تعقب على الموقف قائلة بجمود عابس بدون ان تمنع نفسها

"يا لها من فتاة وقحة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضنت ابتسامته وهو يدس كفيه بجيبي بنطاله ليقول ردا على كلامها بهدوء هائم

"بل هي الفتاة الاروع على الإطلاق ، ولكن عليك ان تجد من يقدرها"

ارتبكت ملامح الخادمة وهي تحدق به بنظرات مشكوكة قبل ان تتراجع بحذر وهي تبتعد عنه بدون كلام .

وصلت (ماسة) امام غرفة صديقتها وهي تدخل لها بدون استئذان ، وما ان اكتشفت خلو الغرفة حتى تجولت بنظراتها من حولها بقلق بدء ينهش عظامها بدون ان تجد لها اثر ، لتخطو بعدها عدة خطوات قبل ان يتهادى لسمعها صوت ماء المرحاض بالحمام المرفق .

خلعت الحقيبة عن كتفها وهي تلقي بها على طرف الاريكة لتتجه من فورها نحو مصدر الصوت ، وما ان اصبحت على مقربة من الباب حتى قالت بهدوء متوجس

"صفاء هذه انا ، لقد اتيت إليكِ فور انتهاء الاتصال بيننا ، هل انتِ بخير ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قربت اذنها على سطح الباب وهي تنصت لأصوات غريبة شبيهة بأنين متقطع او شهقات تقيؤ ، انتفضت بعيدا عن الباب وهي تفتحه بقوة ليتوضح لها المشهد الذي كانت تتوقعه وتجسد بعقلها ، وهي ترى صديقتها تجثو بركبتيها ارضا ورأسها ساقطة فوق المرحاض وخصلات شعرها ملتصقة على جانبيها ، وعلى ما يبدو تحاول اجبار نفسها على التقيؤ بعد ان فرغت معدتها بالكامل ولم يتبقى منها سوى العصارة الهضمية التي كانت تخرجها بنحيب منتفض على وشك الاحتضار.

ابتلعت ريقها بارتعاش وهي تجثو بجوارها بسرعة لتمسح بيد على ظهرها وتمسك بذراعها بيدها الاخرى ، لتهمس بعدها بوجل خافت وهي تشعر بعضلات جسدها تتقلص اكثر

"ماذا تفعلين بنفسكِ يا صفاء ؟ انت تؤذين نفسكِ بهذه الطريقة !"

استمرت بمحاولة افراغ معدتها بتقيؤ عصيب وكأنها تخرج روحها من جسدها حتى برزت عروق بشرتها بزرقة مخيفة ، لتشدد اكثر على ذراعها وهي تمسك بيدها الاخرى كتفها تحاول تحريكها من مكانها وهي تصرخ بها بغضب مكتوم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كفى يا مجنونة ! كفى ! ألا ترين لم يعد هناك شيء بمعدتك لتخرجيه ؟ توقفي عن ممارسة الضغط على نفسكِ هكذا ! هل تريدين الموت على يديّ يا معتوهة ؟"

رفعت وجهها الشاحب والذي غزاه العرق وهي تهمس بشهيق منتحب وقبضتها تضرب على معدتها المجوفة بانكماش

"لا استطيع التوقف ، عليّ ان اخرجها من مكانها ، انها تؤلمني ! تؤلمني بشدة ! إذا لم اخرجها سأموت ، اقول لكِ سأموت !"

صرخت بقوة وهي تمسك بقبضتها بعيدا عن معدتها بتحذير صارم

"توقفي يا مجنونة ، ارحمي نفسكِ ! ارحميها من اجلي !"

حركت رأسها بالنفي والدموع تنهمر على ملامحها بسيول وهي تصارع كي تفك قيود يديها هامسة بخفوت متحشرج

"ارجوكِ دعيني يا ماسة ، دعيني اخرجها ، دعيني ارتاح ، اريد ان ارتاح منها ، اشعر بها مثل الحريق بداخلي ، لن اتخلص منها ! لن اتخلص ابدا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خارت قواها تماما وهي تترك لها مهمة مداواتها باحتضان جسدها بين ذراعيها وكفها تزيح خصلات شعرها عن وجهها المبتل بقطرات الدموع والعرق ، لتأخذ بعدها عدة انفاس تحشر الغصة الحجرية بداخلها بدون ان تحررها على مرأى منها برقت بمقلتيها البحريتين بزجاج نافذة مهشم ، قبضت على كفها وهي تنزلق بعيدا عن وجهها هامسة بخفوت جاد استطاعت تقمصه بصعوبة

"هلا ترشحين لي ماذا يحدث معكِ ؟ ولماذا عدتِ لمنزل والدك ! لأني بالحقيقة لم افهم اي شيء من مكالمتك بالهاتف !"

تشنجت (صفاء) بمكانها بنفس ضيق وهي تهمس بأنين يقطع نياط القلب

"لقد تركته يا ماسة ، رحلت من منزله ، وانهيت كل شيء قبل ان يفعلها"

تنهدت ببعض الراحة وهي تمسح على رأسها بلطف قائلة بدعم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد فعلتي عين الصواب ، واستطعتِ إنقاذ نفسكِ وما تبقى من كرامتك قبل ان يجرفك مستنقع الحب ، ولكن لما لا تبدين سعيدة بهذا القرار ؟"

صمتت عن البكاء تماما ألا من بعض الشهقات الخفيضة وهي تهمس بمرارة الوردة التي ذبلت وريقاتها

"انا لست ابكي بسبب قراري ، بل ابكي بسبب خيبة املي ، لقد رحلت امام عينيه بدون ان يحرك به ساكن او يقول كلمة تطيب خاطري المكسور بعد كل ما حدث بيننا ، وكأنه يثبت لي اكثر بأنني لست سوى كبش فداء تخلى عنها ما ان انتهت مدة اقامتها وتعذيبها ، ألم يشفق عليها للحظة ؟ ألم تحرك اي مشاعر بقلبه ! ام انا الوحيدة التي اعاني بهذه القصة التي جردتني من قلبي وإيماني بالحب ؟"

تجمدت ملامحها بهدوء وهي تهمس بشبه ابتسامة خاوية

"هذا ما كان سيحدث بنهاية المطاف ، فهو كما قلتِ يعتبرك مجرد كبش فداء ولن تتجاوز مكانتك اكثر من هذا بحياته ، ولو لم تفعليها كان فعلها بنفسه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتعدت عنها وهي تسحب ذراعيها من حولها لتمسح خديها بظاهر كفها وهي تهمس بشرود حزين

"لقد كانت تجربة حب فاشلة ، وخرجت منها محملة بأذيال الهزيمة ، فقد اكتشفت بأن السعي وراء ما نريد افضل من السعي وراء ما نحب"

حركت (ماسة) رأسها بشرود وهي تفكر بكلامها والذي ضرب نقطة من نقاط ضعفها فهذه النظرية التي غرستها بعقلها ودمرت حبها ، لتلتفت (صفاء) بنصف وجهها وهي تهمس بخفوت مبتسم

"اخبريني عنكِ انتِ ! ماذا يجري معكِ ؟"

نظرت لها بحيرة وهي تهمس بفتور

"ماذا ؟!"

تكورت بجلوسها وهي تضم ساقيها بين ذراعيها لتميل برأسها جانبا حتى ارتاحت على ركبتها هامسة بأسى حزين

"هل تظنين بأنني لم ألاحظ اختلاف حالك ؟ لقد شعرت به بصوتكِ على الهاتف ! فأنتِ لست الوحيدة التي تعرفيني جيدا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتكشفين تغير حالي وانا ايضا اعرفكِ بنفس القدر ، لذا شاركيني همومك واخبريني بما يكدر مزاجك"

زمت شفتيها بوجوم وهي تطوق ساقيها بذراعيها مقلدة جلستها هامسة بهدوء جاد

"يعني كيف اختلفت ؟"

عقدت حاجبيها البنيين بانحناء ضعيف وهي تهمس بتفكير متعاطف

"لا اعرف كيف اشرح ذلك ، ولكنكِ تبدين تعيشين بحزن عميق يختلف عن اي حزن آخر ، فهو يبدو متغلغل بجرح كبير نازف اضعفك بشدة وكسرك ، يعني شيء قريب من هذا القبيل ، المهم بأنه مختلف عن احزانك الاخرى فهو قد اعطاكِ حياة وكأنه شيء حقيقي"

طرفت بعينيها الواسعتين وهي تغطي خدها الحارة بأناملها وكأنها تمنع نفسها من التأثر بكلماتها التي اصابتها بالصميم ، لتتنفس بعدها بتهدج وهي تهمس بإيجاز وكأنها تعترف بسر من اسرارها

"لقد وقعت بالحب يا صفاء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها العسليتين لوهلة وهي ترفع رأسها عن ركبتها قبل ان تهمس ببهجة طفولية وكأنها تستوعب المفاجأة بعقلها بطيء الفهم

"رائع يا عزيزتي ماسة ! لقد اسعدتني جدا بسماع هذا الخبر ، صدقيني لولا الحالة التي امر بها الآن لكنت وقفت امامك ورقصت من الفرح ، لا بل كنت قلت امام كل العالم بأن ماسة وقعت بالحب وكسرت اللعنة عنها اخيرا"

عضت (ماسة) على طرف شفتيها بغيظ وهي تهمس من بينهما بيأس

"حتى بأسوء حالاتك ما تزالين تتصرفين بطفولية !"

انفجرت (صفاء) بالضحك بهستيرية وهي تتراجع للخلف باختلال توازن لتستند بكفيها على ارضية الحمام وهي تحاول تنظيم انفاسها بصعوبة ، لتقول بعد ان اخذت عدة انفاس بخفوت مرير وكأنها تسخر من وضعها

"يا لسخرية القدر ! انظري إلينا يا ماسة ! الفتاة التي كانت تؤمن بالحب قد خسرت إيمانها به ، بينما الفتاة الاخرى التي كانت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تسخر من الحب قد استطاعت الحصول عليه وتصديق وجوده ، وكأننا قد تبادلنا الادوار بين بعضنا واخذت كل منا دور الأخرى ، نحن حقا كما يقولون عنا ناقض ونقيض"

زفرت (ماسة) انفاسها ببؤس وهي تحك جبينها بقوة قائلة بانفعال هادر

"يا إلهي ! لا اصدق بأني اسمع مثل هذه التفاهة ! هل انتِ بكامل قواكِ العقلية يا فتاة ام استدعي سيارة النجدة لكِ ؟"

مسحت بكفها على صدرها الخافق من فرط موجة الضحك التي اجتاحت كيانها بأسوء ظروفها ، لتهمس بعدها بابتسامة صغيرة بتساؤل

"إذاً ما سبب هذا الحزن ؟ ألم يكن الوقوع بالحب جميلاً !"

حركت رأسها بعيدا وهي تهمس بخفوت عابس

"لقد كان كذلك سابقا ، ولكن يبدو بأنني قد قسوت عليه وفعلت امورا تتجاوز الحدود"

انحرفت ابتسامتها بوجوم وهي تلوح بذراعها نحوها قائلة بتوبيخ ساخط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مغفلة ! اجل مغفلة ! انتِ حرام عليكِ الحب ، حتى لو وقعتِ من الحب مئة مرة وكسرتي رأسك لن تتعلمي ابدا !"

تنفست بإرهاق وهي تنتصب واقفة على قدميها لتستدير نحوها قبل ان تقول بحزم جاد

"يكفي جنون لهذا الحد ، لقد اطلنا بالجلوس بالحمام وكأننا بمنتجع استجمام ، وقد بدأت اشعر بأن هذا الحمام ملعون وله علاقة بالجنون الذي اصابك"

امسكت بذراعها وهي تساعدها على النهوض بحرص لتسحبها بعدها خارج الحمام بخطوات ثابتة وكل منهما تستند على الاخرى ، وما ان وصلتا عند جانب الفراش حتى افلتتها بلحظة وهي تسقط جالسة على طرف السرير باستكانة ، لتمسك بعدها ابريق الماء على المنضدة وهي تسكب بالكأس بيدها الاخرى ، قبل ان تمد الكأس لها وهي تقول بهدوء عملي

"هل ما تزالين تشعرين برغبة بالتقيؤ ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بالنفي وهي تمسك الكأس بكلتا يديها لتشرب منها على مهل ، بينما وضعت (ماسة) الابريق جانبا وهي تمسك خصرها بيديها قائلة بتصلب جاد

"اخبريني الآن ما لذي اصابكِ ؟ حتى وصلت لهذه الحالة المتدهورة !"

اخفضت الكأس عن شفتيها وهي تهمس بابتسامة ضعيفة بوهن

"لقد شعرت بالغثيان وتقلب بمعدتي منذ استيقاظي صباحا ، وقد قضيت ساعات طويلة بالحمام وانا احاول التقيؤ بدون ان يخرج معي شيء ، والألم بمعدتي كان يعذبني وكأن السكاكين بداخلي تقطع امعائي ، ولكن الآن بعد مجيئك اصبحت افضل"

ابتلعت ريقها بارتباك غزى ملامحها وهي تهمس بشك مرتاب

"صفاء هل يعقل بأن تكوني حامل ؟"

ارتجفت الكأس بين انامليها وهي تكاد تنزلق منها لتحيط صديقتها بكفيها بقوة لكي تحمل الكأس معها ، لتستل بعدها الكأس من بين يديها وهي تعيدها مكانها بجانب الابريق ، لتعود بنظرها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لصديقتها ما ان همست بخفوت مرتجف وهي تنظر لها بعيون عسلية دامعة

"هل يعقل بأن يكون ذلك حقيقي ؟ لقد تأخر موعد دورتي الشهرية ! ماذا افعل بنفسي الآن ؟"

غامت ملامحها بحزن وهي تشفق على حالة صديقتها وما وصلت له من ضياع وتشتت ، لتقترب منها بسرعة وهي تضم كفيها بين يديها هامسة بهدوء شديد تمدها بالقوة

"اهدئي يا صفاء ولا تفكري بالأمر بالوقت الراهن ، لقد اخطئت عندما فاتحتك بهذا الموضوع ، انتِ عليكِ بالراحة الآن وتحسين وضعك وكل شيء له موعده ، لن نفكر بشيء سابق لأوانه ، حسنا !"

اومأت برأسها بابتسامة مرتجفة زحفت على محياها الشاحب ببعض السعادة اليتيمة ، لتقول بعدها بقوة حاولت استرجاعها

"انتِ على حق يا ماسة ، لن افكر بشيء الآن ما عدا تحسين وضعي والتأقلم بحياتي ، وبعدها سأفكر بالأمور الاخرى ، واعدكِ ان ابقى قوية بهذه الطريق التي اخترتها بنفسي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت (ماسة) بهدوء باهت وهي ما تزال تشدد على يديها بقوة ، لتتابع الاخرى كلامها وهي تقول بابتسامة عازمة

"صحيح نسيت ان اخبركِ ، لقد قررت العودة لاستكمال باقي فصول الجامعة التي تركتها ، فأنا اريد الحصول على تخرجي وتحقيق طموحي لكي استطيع اللحاق بكِ ، ما رأيكِ ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تسحب يديها بصمت لتجلس بعدها بجوارها على طرف السرير ، قبل ان تحرك كتفيها هامسة ببساطة

"لا بأس إذا كان هذا الامر سيريحك ويعيد لنا صفاء القديمة ، فلا بأس بذلك ، ولكنكِ قد خسرتِ فرصة التخرج معي"

زمت (صفاء) شفتيها بعبوس وهي تهمس بخفوت مستاء

"هذا لأنني قد تركتكِ تسبقيني حتى وصلتي لخط النهاية قبلي"

ردت عليها (ماسة) بحاجب واحد بسخرية

"بل قولي تركتني لتلحقي بفارسك الخيالي"

تغضنت زاوية ابتسامتها وهي تقول من فورها تغير مجرى الحوار

"بالمناسبة متى سينتهي فصلك ؟ وهل قدمتي اختباراتك كاملة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بصمت وهي تقول بهدوء عملي

"اجل لقد انتهيت منها وآخر اختبار كان قبل اسبوع ، فقط تبقى لي ان انتظر الاختبار الختامي لاستلام الشهادة الجامعية التي تثبت بأني مؤهلة للخوض بسوق العمل"

ارتفع حاجبيها بانتباه وهي تدير وجهها للأمام هامسة بابتسامة حالمة

"انتِ لا يخاف عليكِ ابدا ، فقد كنتِ كذلك منذ الطفولة نابغة فصلها"

امتعضت ملامحها بعبوس وهي تنظر للأمام كذلك هامسة باقتضاب

"كم اكره هذا اللقب"

اخرجت ضحكة صغيرة لم تتعدى طرف شفتيها وهي تهمس بحنين شارد

"يبدو بأنكِ لم تنسي الماضي ، عندما كنتِ تغلطين اساتذتك وتصححين الاخطاء من وراءهم إذا كان عن قصد او بدون قصد ، وانتِ تظهرينهم بموقف محرج وبدور الاحمق امام كامل الفصل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

، لقد جعلتي من نفسكِ كائن بغيض بنظرهم كل ما يسعون له هو تعريضك للخطأ وجعلكِ تفشلين ، لقد ظننت بأن الاساتذة يحبون الطالب المجتهد والمتفوق ، ولكنك كنتِ حالة استثنائية ! قلبتي كل المدرسة عليكِ من اساتذتها وطلابها وكل ما يسعون له هو الانتقام منكِ واخذ حقهم بالفوز عليكِ بأي طريقة"

احنت حاجبيها السوداوين بتلبد كسى محياها وهي تهمس بجفاء ساخر

"يبدو بأنني كنت الكائن المكروه عند الجميع منذ الطفولة ، وهكذا الحال دائما"

انتفضت (ماسة) لا شعوريا ما ان امسكت بكفها على ملاءة السرير وهي تهمس لها بابتسامة متفائلة

"لقد تجاوزنا منذ زمن ، لقد مضى يا ماسة ، مضى"

اعتلت ملامحها ابتسامة باهتة وهي تهمس بتأكيد خافت وكأنها تبصمها بفؤادها

"اجل ، لقد استطعنا تجاوزه ، لقد مضى"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شردت كليهما بالفراغ امامهما وكفيهما متشابكتين فوق ملاءة السرير ورجفة قلوبهما المكسورة تتخلل برجفة ايديهما ، وكأنهما عادتا طفلتين بالابتدائية تنتظرا عقاب من مديرتهما بسبب حقد وكراهية زملائهما نحوهما بدون اي سبب منطقي .

كانت جالسة بالسيارة بصمت وهي تشاهد الطريق السريع بجانبها بشرود ، بعد ان اعتادت على قيادة السيارة بنفسها طول الايام الفائتة حتى نسيت الاستمتاع بمنظر الطريق الموصل لمكان عملها ، وهي تكتشف متعة خاصة بقيادة سائق غيرها وجهة السيارة وليس اي سائق بل زوجها وعريف حياتها وهو يأخذ كل الادوار بمسرح حياتهما ، ولكن مع ذلك لم تكن السعادة التي تصورتها وهو يتعمد اخذ دور المحارب الغاضب والذي عاتب زوجته بسبب كسر رباط الثقة بينهما والذي عليها ان تحاول ربطه من جديد ، وهذا حالهما منذ خروجهما من الجناح بدون ان يوجه نحوها اي كلام او نظرة ما عدا ذلك الأمر الصارم الذي لا يقبل النقاش بأن تركب معه بالسيارة ، بدون ان تعلم للآن ماذا حدث

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لسيارتها ؟ وبأي بلاد وصلت ! وهل ما تزال بمكانها الذي تركتها به ؟

زفرت انفاسها بنشيج متعب وهي تحيد بنظراتها نحوه بصمت تنتظر نهاية لهذه الرحلة العصيبة ومخرج من هذه الحرب الباردة ، وبلحظات كانت تغضن جبينها بحيرة ما ان توقفت السيارة على جانب الطريق العشبي بسكون ، لتلتفت نحوه بسرعة وهي تنظر لجانب وجهه المتصلب بهدوء قبل ان تهمس بعبوس متوجس

"ماذا هناك ؟ لماذا توقفت هنا !"

تجمدت ملامحه بدون اي تعبير وهو يقول بهدوء جاف

"لم نستطع التكلم بالإجراءات الجديدة التي سنتخذها بحياتنا من الآن وصاعدا ، وقد تحدثنا بهذا الكلام بالأمس إذا كنتِ ما تزالين تذكرين ، وحان الوقت لإنهاء هذه المسألة هنا فقد طالت كثيرا"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تتأمل جانب وجهه بتشتت لحظي لتهمس بعدها بشبه ابتسامة هادئة يشوبها الحزن الاسير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذا كنت تريد التكلم معي يمكنك النظر لي على الاقل وانت تخاطبني ، ليس هناك داعي لأخذ هذه الوضعية اتجاهي"

شدد بيديه على المقود بصلابة وهو يخفض جفنيه فوق عينيه بإرهاق قائلا بخفوت ساخر

"هل هذه ردة فعلكِ الوحيدة على كل ما جرى بالأمس ؟ لقد توقعت ان ارى اداء افضل من هذا بعد كل هذا الصمت والانتظار! ولكن يبدو بأنكِ ما تزالين كما انتِ كل الاشغال والاعمال اول اهتماماتك والباقي تفكرين به بوقت فراغك ، هل تظنين بأنني بلا مشاعر وبلا كبرياء ولا استحق ان اعاتبك على ذهابك لمنزل رجل غريب لوحدك ؟ لقد استغفلتني يا روميساء ! لقد استغفلتني ! ألا يشكل هذا عندك اعتبار؟"

ادارت مقلتيها بعيدا وهي تضم قبضتيها بحجرها لتقول بعدها بجمود ثابت

"انت تبالغ بتضخيم هذا الامر ، لو تتوقف عن النظر له من منظورك ستجد الامر اكثر من تافه وبسيط ، ولو كنت تثق بي حقا فلن تقول كل هذا الكلام"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فتح جفنيه على اتساعهما اظهرت حدقتيه القاسيتين وهو يلتفت نحوها بلمح البصر قبل ان يقبض على ذراعها وهو يقول بنبرة هجومية

"ماذا تقصدين بهذا الكلام يا روميساء ؟ لو كنت اثق بكِ لما قلت كل هذا ! وماذا تتوقعين مني ان افعل بعد كل ما رأيته وسمعته ؟ هل تظنين امامك حجر لا يشعر ولا يهتم ولا يبالي وليس زوجك الذي يفترض ان يصون شرفك وحياتك والتي تكون سمعته وكبريائه من سمعتك وكبريائك ؟ عليكِ ان تعلمي بأن هذه الامور لا شيء امام الافكار التي كانت تدور برأسي وتدفعني لارتكاب اكبر تهور سيحدث بحياتي سنندم عليه طيلة حياتنا !"

ابتلعت ريقها بارتعاش وهي تمسك بكفه القابضة على ذراعها المطبوع بأصابعه هامسة بخفوت مشتد

"انا لم اقصد كل هذا يا احمد ، ولكنك تعاملني وكأنني مذنبة مدانة وامسكتني بالجرم المشهود ، فأنا بالنهاية لم اكن اخونك ولم ارتكب اي معصية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تأوهت بألم ما ان قبض على كلتا ذراعيها يديرها نحوه بحركة عنيفة حتى شعرت بطرقعة عظام مفاصلها وظهرها بقسوة ، وما ان تقابلت عينيها المكسورتين بعينيه الباردتين حتى همس بصوت خفيض بتحذير افقدته صوابه

"إياكِ وان تقوليها يا روميساء ! لن اسامحكِ عليها ما حييت ! لأني عندها سأنسى تماما من تكونين بحياتي ومن اكون انا ، وعندها سيكون يا قاتل يا مقتول !"

طرفت بعينيها الواسعتين برجفة خاطفة ترقرقت الدموع بهما حتى تجمعت بغابتهما المطرية ، لتهمس بعدها بعبوس طفيف حفرت الألم بمحياها الشاحب

"انا اعلم جيدا سبب غضبك وسخطك هذا ، كل هذا لأنه تبين بأن هناك معرفة تربط بيني وبين الشخص الذي كنت بمنزله ، وانت الآن لا تستطيع الوثوق بي او تصديق كلامي بسبب هذا الامر ، وانت لست غاضب من الوقت الحالي بل بسبب ذلك الوقت الماضي والذي لم تكن موجود به ، واضف ايضا بأنك مجروح بسبب ثقتي العمياء بذلك الرجل وممكن اكثر منك ، ولكن يا احمد الثقة لا تبنى بالوقت الذي نقضيه معا بل بمكانة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هذا الشخص بحياتك ويبدو بأنني لم اصل لذلك المكان لدرجة ان تصدق اي كلام يقال عني حتى تنطلق بسرعة لذلك المنزل بدون العودة لي ، صحيح ؟"

تلبدت ملامحه بغيوم ضبابية هبت بعاصفة تموجت بحدقتيه زادت من الضغط على ذراعيها بوشك كسر عظامهما ، وهو يقول بجمود قاتم بتعبير مخيف ارتسم على محياه

"بماذا تهذين يا روميساء ؟ هل تحاولين اخراج الشياطين من مكانها بعد ان حجزتها بليلة امس ! ما لذي تريدين الوصول له بالتكلم عن ذلك الرجل امامي الذي استولى على عقل زوجتي وكيانها ؟ هل تعلمين ما مررت به بالساعات التي تسبق وصولي لذلك المنزل ؟ او عندما رأيت سيارتك مصفوفة مقابل ذلك المنزل ! هل تعلمين كل الظنون التي تلاعبت بعقلي مثل الكرة وهي ترميه بكل لحظة بزاوية مختلفة ؟ مهما كان مقدار ثقتي بكِ فلن تصل بتكذيبي عينيّ وحجب عقلي عن تلك الافكار ، وبسبب مقدار الثقة الذي تتكلمين عنه واحمله لكِ لم ارتكب اي تهور يسيء لكِ او لذلك الرجل ، هل هذا يكفيكِ لتتوقفي عن تلك الاتهامات ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عصرت جفنيها فوق حدقتيها بضعف خائن ما ان تسربت دمعة فاترة على شحوب ملامحها وهي تهمس بأنين متألم

"إذا كان هذا صحيحاً توقف عن عقابي بهذه الطريقة ، فأنت تضغط على مكان الألم مرتين واجزم بأن آثار اصابعك لن تزول عن بشرتي"

ارتفع حاجبيه بإدراك وهو يفلت ذراعيها على مضض ليعود بسرعة لجلوسه السابق ، قبل ان يقول بهدوء ساخط

"انتِ من يدفعني لكل هذه التصرفات ، سحقا لكِ !"

ضمت (روميساء) ساعديها بكفيها بضعف وهي تهمس بهدوء فاتر

"انت الذي بدأت بحرب الخصام اولاً ، وللآن لم استطع ان اكسب ثقتك وقد احتاج فوق عمر زواج سلوى ، لأنك لا تريد ان تتأقلم مع هذا الماضي والذي عشت به نصف عمري"

زفر (احمد) انفاسه بجمود وهو يحك جبينه بقوة ليقول بعدها بهدوء منتظم بعد ان استعاد زمام الامور

"انسي هذا الموضوع الآن فهو ليس ما كنت سأتكلم عنه ، اولاً اريد جواب على سؤالي متى سينتهي فصلك الدراسي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت (روميساء) حاجبيها بحيرة غزى محياها وهي تجيب بوجوم

"تقريبا نصف شهر ، يعني بنهاية هذا الشهر"

اومأ (احمد) برأسه بقوة وهو يقول بهدوء جاد

"جيد ، بعد انتهاء هذا الفصل ستنتقلين للعمل بمدرسة اخرى اخذت الإذن منها وعما قريب سأنقلكِ إليها ، لذا جهزي نفسكِ مسبقا"

نظرت له بعينين متسعتين ببهوت وهي تهمس باستنكار عابس

"ماذا فعلت ؟ كيف تريدني ان انتقل من المدرسة التي اعتدت عليها وتكيفت بمحطيها وبين طلابها واساتذتها ! بل كيف تتخذ مثل هذا القرار وحدك بدون الرجوع لي ! هل تظن الأمر بهذه البساطة ؟"

ردّ عليها (احمد) بهدوء شديد بدون ان يأبه برأيها

"اجل بهذه البساطة ، فقد رأيت بأن هذا هو الخيار الامثل لنا ، وكما تكيفتِ بتلك المدرسة تستطيعين فعل المثل بهذه المدرسة التي ستنتقلين لها ، ولا تقلقي فهي من المدارس النخبة التي لا تشبه المدرسة التي كنتِ تعملين بها بالماضي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نفضت يديها للأسفل بحركة انفعالية وهي تقول بكبت ساخر

"انت تحاول السخرية مني يا احمد ، من قال بأني اهتم بأمر النخبة التي تتكلم عنها ؟ او خائفة من دخول مدرسة جديدة ! ولكن الذي ضايقني بأنك تتلاعب بحياتي كما تهوى نفسك بدون ان تخبرني بشيء وكأن الامر لا يخصني ، ماذا سيفيدك هذا التصرف ؟ هل سيريح هذا ضميرك وتبرئ نفسك باستبعادي عن ابن ذلك الرجل ؟ هل هذا مفهوم الثقة عندك يا احمد ؟"

انتفضت بمكانها لا شعوريا ما ان ضرب على المقود بقوة ليتبعها بالقول بصوت مشتد قاتم

"هذا ما سيحدث يا روميساء وبالحرف الواحد ، لا تجعليني اغير قراري واخرجك من هذه الوظيفة اللعينة والتي ستفقدني عقلي ، فقد اخبرتكِ كثيرا بأنكِ لا تحتاجين للعمل تحت ظل عائلة الفكهاني ، ولكنكِ لا تصغين وتفعلين فقط ما يجول برأسكِ ، لذا من اجل ألا افعلها ونعلن الحرب على بعضنا افعلي ما اقوله فقط"

اشاحت (روميساء) بوجهها جانبا وهي تقول بتشدق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"واين كان ذلك الظل مختفي بالسابق ؟"

تنفس بتهدج ملئ صدره بالكثير من المعارك وهو يعود للكلام قائلا بخشونة

"انا لم انهي كلامي بعد ، القرار الثاني لم يعد لكِ صلاحية لقيادة السيارة بنفسك وستسحب ملكية السيارة منكِ ، وقد عينت لكِ سائق خاص سيتولى هو مهمة إيصالك وعودتك للمدرسة بمواعيد محددة ، لكي لا يعاد ما حدث سابقا واكون مطمئن اكثر عليكِ"

عادت للنظر له بصدمة اكبر وبعينين مشدوهتين وهي تهمس بلحظة بعبوس متذمر

"هل تحاول التحكم بحياتي ؟ لم يبقى سوى ان تضع جواسيس من حولي يراقبوني بكل ثانية ودقيقة ! إذا كنت تريد ان تسحب السيارة مني لما جعلتني اتعلم القيادة من الاساس ؟ لما اتعبتني واتعبت نفسك بحصولي على رخصة قيادة ؟ هل فعلت هذا لكي تسحبها بالوقت الذي تشعر به بالخيانة ام عقاب لي ؟"

احتدت ملامحه بتجهم وهو يقول بجفاء صارم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تختبري صبري اكثر يا روميساء ، انتِ على حق لقد اخطأت بفكرة تعليمك القيادة وندمت ، اجل ندمت واريد ان اكفر عن ذنبي ، وهذا ما سيحدث من الآن فأنتِ لن تختلفي عن ضرتك سلوى ، وانا لن اطمئن وارتاح سوى بهذه الطريقة"

حدقت به بعينيها الواسعتين لوهلة بعتاب قاتل قبل ان تردف بمرارة

"انت تضع كل هذه القوانين والاجراءات ذريعة من اجل ان توقفني عن العمل ، لو انك اخترت الطريق الاسهل واوقفتني عن العمل مباشرة افضل لنا من كل هذه الحروب النفسية"

التفت نحوها وهو يصرخ من بين اسنانه بنفاذ صبر

"روميساء كفى قلة ادب ، واسمعي الكلام"

ادارت وجهها للجهة الاخرى وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها الخافق بوجع هامسة بخفوت متصلب

"هذا ليس ندم بل خسارة وانعدام ثقة ، والاختلاف بينهما كبير"

تنهد بتعب وهو يشغل محرك السيارة ليكمل عندها طريقه نحو الوجهة المحددة بصمت اثقل عن السابق ، وما ان وقف امام

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بناء المدرسة حتى خرجت بسرعة الجالسة بجواره وهي على وشك اغلاق الباب ، ليقول بعدها بصرامة قاطعة بدون النظر لها

"لا تنسي ما اخبرتكِ به يا روميساء ، عليكِ ان تجهزي نفسكِ حتى نهاية هذا الشهر فهذه المدة المتبقية امامك ، وسأرسل لكِ السائق الخاص بوقت مغادرتك من المدرسة ليكون تحت امرتك ، لذا حاذري من مخالفة الأوامر سمعتي يا روميساء !"

حركت كتفيها ببرود وهي تهمس بابتسامة باهتة ظهرت بوضوح الشمس الساطعة بالسماء وهي تداعب محياها

"لن استطيع فعلها فقد شددت الحراسة من حولي ، يعني لم تعد تحتاج لسماع تبريراتي او لكسب ثقتك ، فقد تصرفت بكل شيء حسب منظورك"

حاد بنظراته رغما عنه وهو يلتقط آخر شبح خيالها قبل ان تغلق باب السيارة تحجب صورتها عنه ، ليخفض بعدها جفنيه بتعب وهو يشدد على المقود بيديه يستمد منه الثبات والعزم ، قبل ان يتقدم بجلوسه فجأة وهو يشغل محرك السيارة بآلية قائلا بخفوت مشحون بكبت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ليس ندم وليس انعدام ثقة بل خوف من خسارتك ، وهناك شتان بينهم جميعا ! فقط لو استطيع حرق ذلك الماضي وكل من فيه لما تساهلت بفعلها"

دخلت للمكتب الخاص بها وهي تلوج للداخل بخطوات منكسرة بخذلان رافقها طول طريقها ، وما ان وصلت لخلف المكتب حتى ارتمت جالسة على كرسيها وهي تريح ظهرها بتعب نفسي اكثر منه جسدي ، لتتقدم بجلوسها قليلا وهي تنصب مرفقيها فوق سطح المكتب لتسند جبينها على قبضتيها المضمومتين للحظات ، وهي تشعر لأول مرة بمشاعر سلبية تحيط بها وانعدام الامان والسلام بحياتها اعادتها لحياتها القديمة بمنزل (قيس) والذي كان التشديد والضغط اهم الاساليب التي يمارسها بحياتهما نزعت الاستقرار والسكينة منهما .

افاقت من غفوتها اللحظية على صوت طرق على الباب المفتوح وهي ترفع رأسها بعيدا عن قبضتيها ببطء ، لتظهر لها هوية الطارق والذي كان ما يزال يطرق على الباب بيد ويلوح بالحقيبة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بيده الاخرى ، لتبتسم بعدها بشحوب اضاف بعض اللون على محياها وهي تعدل جلستها قائلة بترحاب مرتبك

"اهلا وسهلا بك يا سيد يوسف ، تفضل بالدخول"

دخل (يوسف) بخطوات هادئة بثبات وهو يصل امام المكتب بلحظات ، ليضع بعدها الحقيبة فوق سطح المكتب برفق وهو يقول بابتسامة جانبية بمغزى

"لقد نسيتِ حقيبتك عندي ليلة البارحة ، لذا قررت جلبها لكِ اليوم فقد تحتاجينها بعملك ، فيبدو بأنكِ لن تتوقفي عن نسيان الاغراض عندي وتكفلي بمهمة تسليمها لكِ ، وانا لا امانع بتولي هذه المهمة"

اومأت برأسها باهتزاز وهي تفرك قبضتيها فوق سطح المكتب هامسة بخفوت ممتن

"شكرا لك على احضارك لحقيبتي ، لقد اتعبتك معي بقدومك كل هذه الطريق فقط من اجل الحقيبة ، وبالواقع كنت افكر بالمرور عليك اليوم لاستلامها من منزلك بنفسي ، ولكن شكرا لك على اراحتي من هذه المهمة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأ (يوسف) برأسه باتزان وهو يقول بابتسامة جادة

"لا بأس فقد كان الأمر يستحق"

نظرت له بعينيها الخضراوين الواسعتين لوهلة قبل ان تخفض نظرها بسرعة بدون ان تعقب على كلامه الاخير، ليعود بعدها للكلام من جديد وهو يقول بصوت خفيض ببعض التردد

"حسنا كنت اريد ايضا الاطمئنان عليكِ ، فلم استطع التوقف عن التفكير بحالتك بعد مغادرتك المنزل بصحبة زوجك ، وخاصة بأنني المسبب الرئيسي بكل هذه المشاكل التي اختلقتها بينكما ، وإذا كنتِ تريدين يمكنني ان اوضح موقفي مجددا امام زوجك وحل سوء التفاهم بينكما"

حركت رأسها بالنفي بسرعة وهي ترفقها بحركة يديها قائلة بتوضيح مبرر

"لا ليس هناك داعي لكل هذا يا سيد يوسف ، وانت لم تذنب بشيء حتى تحمل نفسك المسؤولية ، كل الذي حدث انا المسؤولة الأولى عنه وقد حللت هذا الامر بالفعل وصلح سوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التفاهم ، لذا لا تفكر بالأمر بعد الآن فكل شيء قد اصبح بأفضل حال"

اتسعت ابتسامته برفق وهو يتنفس الصعداء ليردف بعدها براحة

"جيد لقد طمأنتني حقا ، وسعيد بحل الخلاف بينكما على خير ، فأنا لا اسمح لأحد بأن يخطئ بحق معلمتنا اللطيفة"

صنعت ابتسامة ودودة على محياها بمجاملة وهي تهمس بداخلها بخوف وجل

"لو يسمعك احمد الآن فلن يبقى هناك معلمة لطيفة بل قاتل ومقتول"

ارتفع حاجبيها بانتباه ما ان قال الواقف امامها بهدوء متزن

"حسنا لا اريد ان اعطلك اكثر على عملكِ ، اراكِ بعد المدرسة عندما تنتهين من اعمالك لتمري على منزلنا وتكملي دورك كمعلمة....."

قاطعته التي نهضت فجأة حتى اصدرت صرير عالي بالكرسي قبل ان تضم يديها معا بارتباك وهي تهمس بابتسامة متأسفة بحرج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بخصوص هذا الموضوع فلن استطيع اداء هذه المهمة من الآن وصاعدا ، ولكني سأحاول إرسال التلخيصات والدروس المهمة على رقم هاتفك حتى تحين عودة سامي للمدرسة ، واتمنى ان تعذرني من هذا التغيير الطارئ ولكن الظروف هي التي حكمتني"

انحرفت ابتسامته ببهوت وهو يخفض نظره قائلا بخفوت ساخر

"إذاً فقد تلقيتِ تحذير قاسي وامر بالاستبعاد !"

تلبكت ملامحها اكثر حتى تعرقت مفاصل اصابعها المضمومة لتهمس بعدها بابتسامة مجاملة

"لا تأخذ الامر بعتاب شخصي ، فكل شيء قد حدث بسبب اخفاء هذا الامر حتى وقعت على رأسي ، ولكني سأحلها بنفسي لا تقلق بهذا الشأن"

حرك (يوسف) كتفيه ببساطة وهو يقول بابتسامة جانبية

"لست قلق بهذا الشأن ، ولكني قلق عليكِ انتِ"

فكت عقدة حاجبيها بدهشة وهي تقول من فورها بابتسامة واثقة يشوبها بعض التوتر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا بخير جدا ، لا داعي لهذا القلق ، فقد وقعت على رأسي مصائب اكبر من هذا ولم تؤثر بي ، هل سأقلق من هذا الشأن ؟"

اومأ (يوسف) برأسه وهو يقول بابتسامة عميقة

"اجل بالطبع ، اعرف هذا"

عبست زاوية من شفتيها بارتخاء وهي تسدل جفنيها فوق حدقتيها بإرهاق واضح ، وما ان لاحظ حركتها الخاطفة التي اخفت بها علامات ضعفها حتى تنحنح قائلا بتصلب غائم

"حسنا توجب عليّ الذهاب الآن"

ما ان كان على وشك الرحيل حتى اوقفته بهمس خافت بأسى وكأنها تكلم قلبها الحزين

"انا تبقى لي اقل من شهر وانتقل من هذه المدرسة ، يعني بنهاية الفصل الدراسي سأغادر من هذه المدرسة ، اعرف بأنني اجني على قلبي والذي احب كل الطلاب هنا وتعلق بهم ، حتى لا اعرف كيف سأستطيع مفارقة الصغير سامي ، ولكني ارجو منك ان تستطيع الاهتمام به جيدا واعطاءه كل الحنان والرعاية التي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يفتقدها ، فهو بحاجة ماسة لوالدين حقيقيين موجودين بحياته"

ابتلع ريقه بارتباك وهو ينظر لها بتركيز مشدود لبرهة ، قبل ان يقول بلحظة باقتضاب

"هل حقا سترحلين ؟"

اومأت (روميساء) برأسها بحزن غزى محياها وهي تهمس بخفوت يائس

"اجل هذا ما سيحدث ، ولكني سأحاول التأقلم مع مدرستي الجديدة كما تأقلمت سابقا ، وإذا احتجت لأي شيء بحياتك او واجهتك اي مشاكل وصعوبة بالتعامل مع ابنك يمكنك التواصل معي"

ادار رأسه جانبا بعد ان مسحت التعابير عن وجهه وهو يقول بهدوء جاف

"اجل ممكن ، اعتني بنفسكِ جيدا وبطفلك القادم ، واتمنى لكِ كل التوفيق بحياتك واينما وجهت نفسك"

ردت عليه (روميساء) بسرعة بروح ارهقت من الصميم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم يعد هناك طفل يا يوسف ، لقد مات ! توقف عن قول طفلك ! فهو لم يعد له وجود"

نظر لها بصدمة وهو يحاول تعديل كلامه قائلا لها بأسف شديد

"اعتذر يا روميساء ، لم اكن اعرف ، اعتذر مجددا"

اسندت يديها على سطح المكتب وهي تنشج بأنفاسها بحسرة علقت بغصتها القديمة التي لا خلاص لها ، لتهمس بعدها بخفوت موجز

"لا بأس ، لا بأس بذلك ، توجب عليّ العودة للعمل الآن ، وشكرا لك على مرورك"

اومأ برأسه بهدوء جامد وهو يأخذ وقته بتأملها عن كثب لآخر مرة ، قبل ان يستدير بعيدا عنها قائلا بهدوء عملي

"وداعا يا معلمة روميساء ، سأوصل سلامك لسامي وعدم مقدرتك على المجيئ ، وسنحاول تدبر امرنا بدونك"

رفعت رأسها ببطء وهي تحدق بمكانه الفارغ لتقبض على يديها بقوة قاهرة ، قبل ان ترمي بنفسها على الكرسي خلفها بانهيار

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جزئي وهي تدس خصلاتها خلف اذنيها بقوة ، لتتمتم بعدها بلحظات بإرادة مسلوبة

"لن اسمح له بأن يفقدني إرادتي ويقيد حريتي ، لن اسمح له بذلك"

دلكت على ذراعيها لا شعوريا بألم بصماته التي حرقت جلدها ونخرت عظامها حتى وصلت وريد فؤادها ، وهي تشعر بالأحمال التي هدتها لسنوات تثقل عليها بحمل يوازي حياتها بأكملها وسنوات عمرها السادسة والعشرون .

كانت جالسة بسيارة الاجرة وهي تريح جانب رأسها على زجاج النافذة شاردة بالعالم من حولها ، وهي ترى العالم لأول مرة بنظرة مجردة من المشاعر تكسوها طبقة جليد جمدت اوردة قلبها واعمت بصيرتها بالكامل وكأنها تقدم روحها وتستغني عن قلبها فدى الحب ، ولا تعلم إذا كان ما تفعله وتسلكه طريقا هو الصحيح وعين الصواب ، ولكن ما تعرفه اكثر شيء ويدفعها لتقديم مثل هذه التضحية الكبيرة بأنها ستحمي آخر ما تبقى من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ذكريات حبها اليتيمة والتي توارت فوق سحابة احلامها وحلقت ، واي شيء سيحدث بعدها لن يهمها بعد الآن بما انها قد اتخذت قرارها وتحملت مسؤولية افعالها والتي حصدتها بنفسها ، ولم تأخذ رأي احد بقرارها المصيري ما عدا (معتز) والذي افضت له بسرها بعد ان قتلها من الكتمان الطويل وخاصة بأنه الوحيد والذي تحتاج لدعمه بهذا القرار كما كان يساندها قبلا بكل قراراتها .

اغمضت عينيها ببطء شديد وهي تأسر دموع خائنة عادت لتتسرب من مقلتيها بخنوع بعد ان سكبتها على وسادتها طيلة الليلة الفائتة ، وهي ما تزال تتذكر صمت شقيقها الاصغر والتي كانت ردة فعله الاولية على كلامها والذي اخرجت به بكل ما يعتمل بصدرها من تهديد وابتزاز وصور وضغط بدون ذكر امر مقطع الفيديو ، وبعد عدة لحظات من الصمت الخانق لم ينطق بعدها سوى بكلام معدود تحفظه جيدا حملها كل اللوم والعتاب وعبء جديد على قلبها

(انتِ من جلبت كل هذا لنفسك ، لذا تحملي نتائج عدم الإصغاء لي)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بإرهاق وهي تستغفر ربها بكل دقيقة وثانية بقلب وجل اثقل بالهموم والندبات ، لتفيق بعدها على صوت السائق وهو يقول لها بمهنية

"لقد وصلنا يا آنسة"

فتحت عينيها بهدوء وهي تبعد رأسها عن النافذة لتهمس بعدها بخفوت

"اعتذر لقد شردت قليلا"

اخرجت نقود الاجرة من حقيبتها وهي تمدها للسائق امامها قبل ان تخرج من السيارة بأكملها ، رفعت نظراتها للشركة الصامدة امامها وهي تستعد لسحق كل شيء بداخلها والمضي قدما ، ولم تشعر بخطواتها الثابتة وهي تشق طريقها لداخل الشركة بدون اي ذرة شعور او تفكير.

بعدها بدقائق كانت تقف امام المكتب والذي يستند على حافته صاحب الابتسامة المنتصرة والتي تجلت بوضوح على محياه وهو ينظر لها بترقب مستعربات قريبا ، ليقطع بعدها الصمت وهو يكتف ذراعيه بتصلب قائلا باستمتاع واضح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل هيا تكلمي ، انا اسمعكِ"

ابتلعت ريقها بغصة حارة صهرت روحها وختمت عليها وهي تهمس بطبيعية تحسد عليها

"لقد اتخذت قراري النهائي واتيت لأخبرك به"

اومأ برأسه بإنصات شديد وهو يقول بابتسامة جانبية بانتشاء

"حسنا وما هو قرارك ؟"

اخذت عدة انفاس مجهدة زادت الخفقات بصدرها والطنين الموجع بأذنيها وكأنها تنبيهات غريزية لما ستقدم عليه ، لتخفض نظراتها بشعور بالاستصغار تمكن منها وهي تهمس بخفوت مرير وكأنها تقدم عنقها لحبل المشنقة

"انا موافقة على قرار الارتباط بشرط ان يتم حذف كل تلك الصور والمقاطع عني وعن اوس بدون ان يفتضح شيء منها"

اتسعت ابتسامته بشكل مختلف وهو يستقيم بوقوفه بلحظة ليفرد بعدها ذراعيه على جانبيه وهو يقول بسعادة كبيرة

"انتِ فقط اقبلي بهذا الرباط وانا اعدكِ بأن احميكِ واحمي ذلك المجرم بكل قوتي ، وما دمت ستكونين بصفي فلن تكوني خاسرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابدا ، وتأكدي بأن كل من يربطك به علاقة لن يضر ولن يضام بحياته وسيتكفل عمير بكل هذا شخصياً"

امتعضت ملامحها بصمت وهي تشدد على يديها تعصرهما بعجز قاهر ، ليتابع كلامه بلحظات وهو يتقدم نحوها عدة خطوات واثقة

"حسنا بخصوص موضوع الارتباط ، كيف تريدين ان يحدث ؟ يعني تريدين ان يحدث كل شيء بسرعة ام تريدين فترة تعارف واستعداد !....."

قاطعته (سيدرا) فجأة بكفها التي ارتفعت امامه لكي توقف تقدمه وهي تقول بحزم جاد

"لم انهي كلامي بعد يا سيد عمير ، لذا هلا التزمت حدودك حتى انتهي من كلامي الذي جئت لقوله ؟"

حرك (عمير) كتفيه ببساطة وهو يعود ادراجه قائلا بهدوء مسترخي

"كما تشائين تابعي كلامكِ ، فنحن لن نتحرك من هنا حتى يكون كلا الطرفين راضيين"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبضت على كفها وهي تخفضها بقوة لتقول بعدها بهدوء صارم تلبسها بلحظة

"بشأن موضوع القرار الذي اتخذته ، فنحن لن نخطو اي خطوة حتى انتهاء الشهر الحالي ، فأنا سأكون مشغولة جدا بفحوصات والدتي بهذه الفترة الهامة والتي ستستمر حتى نهاية الشهر ، لذا ارجو منك الانتظار حتى انقضاء هذه الفترة وتفهم وضعي الحالي"

ارتفع حاجبيه باهتمام وهو يسند جسده على حافة المكتب قائلا بتفكير ساخر

"يعني تقولين زواج تحت وقف التنفيذ !"

زمت (سيدرا) شفتيها ببؤس وهي تقول ببرود قاتم

"لا تهمني مسمياتك والتي تطلقها على هذا الارتباط الوهمي ، فأنا قد اخبرتك بما لدي وانت عليك اما بالموافقة او الرفض لنعيد التفكير بصحة هذا الارتباط"

اختفت ابتسامته بهدوء لوهلة قبل ان يتمتم بجمود مريب

"وماذا يضمن لي بأنكِ لا تفعلين هذا لكسب الوقت لتستطيعي الافلات مني ؟ او قد يكون للاتفاق مع حبيبك المجرم لكي تقتلوني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتمحوا كل الادلة بحوزتي ! فهذا ليس بعيدا عنه من قتل رجل بدون ان يرف له جفن....."

قاطعته (سيدرا) بسرعة وهي تنظر له بعيون تقدح شرارا بحريق صامت

"توقف عن هذه الاتهامات المجحفة بحقنا ، لقد اخبرتك بقراري وبدون اي تراجع وسأدفع ثمن كل شيء وارضخ لك ، ومع ذلك لا تريد ان تصدقني وترفض تنفيذ طلباتي والتي تكون اقل حقوقي ، هل تستمتع حقا بلعبة إذلالي واللعب بحياتي بكل الوسائل المتاحة وبالأدلة التي تملكها ؟"

استقام بمكانه بسرعة وهو يلوح بيديه بروية قائلا بهدوء مستفز

"اهدئي يا سيدرا ، انا قلت هذا الكلام من خوفي عليكِ من النتائج لو حاولت الغدر بي ، فأنا لا اسامح ابدا الغدر او الخيانة لمن اعطيته كل ثقتي وجعلته شريك حياتي ، وهذا كان مجرد تحذير من اجل ان اضمن نفسي وليس هدفه التقليل من شأنك....."

لوحت بقبضتها بالهواء وهي تقول بانفعال فقدت السيطرة عليه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"عن اي خيانة وغدر تتكلم ! وانا الآن مقيدة اليدين ومعقودة اللسان بعد ان حكمت على حياتي بالموت بدون ان يكون بيدي شيء افعله ، وبعد كل هذا تتوقع مني ان اغدر بك وانت تملك كل تلك الادلة الابتزازية والتي ربطتني بها وحولتني لدمية خشبية معقودة الحبال بين يديك ! كيف تفكر انت ؟!"

اقترب (عمير) منها عدة خطوات وهو يمد يديه نحوها قائلا بصوت خفيض بفحيح

"لا بأس يا سيدرا ، انا اتفهم موقفك جيدا ، وهل هناك احد يفهمك اكثر مني ؟"

صرخت فجأة بعنف وهي تتراجع بعيدا عنه وكأنها اصابتها لسعة كهرباء

"إياك وان تقترب مني خطوة اخرى ، لكي لا نندم كلينا على هذا"

ردّ عليها (عمير) بملامح متلبدة وهو يتراجع خطوتين

"حسنا يا فتاتي لن اقترب منكِ بالوقت الحالي ، وسأعطيكِ وقتكِ للتأقلم مع الوضع الراهن حتى نعلن عن الرباط الرسمي ، ويمكنكِ استغلال هذا الشهر بالاستعداد جيدا للتهيئة نفسيا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وبدنيا وستكون فترة تعارف بيننا ستكشف لنا كل ما هو مستور ، أليس كذلك ؟"

اشاحت بوجهها جانبا بجمود اكتسح محياها لتقول بعدها بلحظات ببهوت جاف بكبت

"وايضا هناك طلب آخر ، هل تستطيع رفع الحظر عني والذي اقمته على الشركات التي كنت اود العمل عندها ؟ فأنا احتاج للعمل بشدة ؟"

عقد حاجبيه بجمود وهو يفرد ذراعيه من حوله قائلا بابتسامة جانبية بمغزى

"لماذا العمل بعيدا وتستطيعين العمل بشركتي والتي ستبقى ابوابها مفتوحة من اجلك ؟ وهكذا ستكون فرصة للتقرب من بعضنا بفترة خطوبتنا وكسر حاجز الخجل والاهم التجهيز لبناء حياة زوجية سعيدة"

نظرت له بحدة وهي تغتصب ابتسامة من العدم هامسة برجاء بائس

"ارجوك يا سيد عمير اسمح لي بالعمل خارج شركتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بهدوء وهو يميل للأمام قليلا ليقول لها بابتسامة متسلطة

"لا استطيع رفض الطلب الأول لخطيبتي الجميلة ، لذا سأجبر نفسي على الموافقة بكل رضوخ"

عضت على طرف شفتيها بتشنج وهي تخفض نظرها بحالة انتهاك تجاوز حدود مقدرتها الطبيعية ، لترفع نظرها بسرعة ناحية كفه الممدودة وهو يتبعها بالقول بصوت تغير بخبث

"على الاقل صافحيني لنضع بصمتنا على هذا الاتفاق والذي ابرم بيننا برضا الطرفين"

تنفست بضيق لبرهة وهي تحدق بيده الممدودة مثل كماشة ستقبض على روحها قبل يدها ، لتمدها بعدها بتردد واضح اخذت منها دهور قبل ان تصافحه بكل هدوء وثبات بدون ان تعلم عن النيران التي اضرمتها بسبيل حماية المجرم والذي وقعت بحبه يوما .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثامن والثلاثون

دخلت للمنزل بطريق ثابت بدون ان ترى شيء امامها وهي تتسارع تدريجيا ما ان اقتربت من السلالم ، وقبل ان تصعد اول الدرجات كانت تسمع الصوت الساخر من خلفها يقول بنبرة انثوية متصنعة

"يا اهلا وسهلا بكنة العائلة الصغيرة ، كيف حال شهر عسلكما الخمسين ؟"

زفرت انفاسها بصدر ضائق وهي لا تشعر برغبة بالعراك او الجدال مع كتلة الاستفزاز تلك والتي مستعدة لحرقها حية بالنيران المستعرة بجوفها ، لتستخدم بعدها الطريقة البديلة بالانسحاب البارد بدون اي صوت ، ولكن ما ان صعدت عدة درجات حتى عاد صوتها الانثوي يرن بأذنيها باستفزاز اكبر وكأنها تحثها على بدء الحرب

"يبدو بأن شهر عسلكما لم يسير على ما يرام ، هذا واضح من عودة العروس بدون شريكها والذي تركها بمنتصف عطلتهما كما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يفعل معها بكل مرة ، ولا ألومه على ذلك فقد ارتبط بحجر ناتئ لا يشعر ولا يهتم وخالي من اي عواطف قد تنفر الرجل منه !"

احمرت ملامحها باشتعال الغضب الدموي الذي دك عظامها حتى الصميم وهي تدفعها لهبوط الدرجات القليلة بلمح البصر ، وما ان وقفت امامها حتى لوحت بأصبعها السبابة امام وجهها وهي تقول لها بكراهية تقطر غيظا

"هذا ليس من شأنكِ يا طفيلية ، فأنا لست مستعدة لسماع معايرة واحكام من فتاة تافهة مثلكِ كل ما يهمها هو سحق كل المخلوقات من حولها فقط لترضي نفسها وتخفي على عيوبها الواضحة للعيان ، وبدلا من اضاعة وقتكِ بالاهتمام بحياتي عليكِ ان تفكري بطريقة تعيدين مكانتك بحياة احمد والذي يبدو هجركِ ورحل بعد ان فاض به الكيل منكِ ومن شناعة روحك وقلبك"

عقدت حاجبيها ببطء جامد وهي تمسك بأصبعها لتكسره للأسفل هامسة بحدة ناقمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ألتزمي حدودكِ يا وقحة ، فقد تهاونت معكِ كثيرا وتركتكِ تتمادين فقط لأنكِ من افراد هذه العائلة العريقة ، ولكن يبدو بأن التعامل معكِ بالحسنة لا يستجيب ابدا ، فأنتِ لا تعرفين شيء عن الاحترام والأدب والتفريق بين الكبير والصغير ، وهذا ليس بعيدا عن تربية شبيهة بتربيتك ونشأة شبيهة بنشأتك فهذه هي مكانتك الاصلية !"

نزعت يدها بعيدا عنها بعنف وهي تضرب على كتفها بعشوائية صارخة بغيظ مستعر وكأنها تنبش بحروقها

"لا تتكلمي كثيرا يا مدعاة النبل والعفة فأنتِ لا تستطيعين مجابهتي بقيد انملة ! وقيمتك ومكانتك لا تساوي عندي بمثقال ذرة ، وإذا كنتِ تريدين رؤية قلة الأدب والاحترام على اصولها فأنتِ لم تري مني شيء بعد ، وعليكِ ان تكوني شاكرة جدا بأنكِ تكونين ضرة شقيقتي وألا لما كنت صمت لكِ لهذه اللحظة والساعة !"

استقامت (سلوى) بمكانها وهي تعيد خصلات من شعرها عن كتفها بغرور لتهمس بعدها بابتسامة مائلة بتحفز

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حقا لقد اخفتني بشدة ! صدقا لم اعد اشعر بأطرافي من الخوف ! ولكني احيانا اشفق على حالتك فلا احد يعبرك او يعطيكِ قيمة بهذه التصرفات التي تظهرين بها عدائيتك وعنجهية روحك ، وانتِ تنفرين الجميع منكِ وحتى الرجال منهم والدليل هو هروب زوجك منكِ بكل فرصة تسنح له ، فهذا هو جنس الرجال لا يحبون الفتاة الباردة والغير معطاءة ويفضلون الفتاة الرقيقة والتي تتجاوز بعطاءها لاحتواء قلب الرجل وكيانه"

غامت حدقتيها الزرقاوين بسحابات داكنة طافت على محياها البارد بدون ان تردها بشيء بمحيطات انحصرت مع المد ، لتتابع (سلوى) كلامها وهي تضحك بمرح ساخر وكأنها وجدت الفرصة التي تستطيع بها اللعب على اعصابها وإهانتها من خلالها

"ما بكِ يا عزيزتي ؟ هل جرحتكِ يا صغيرة الشيطان ؟! اين هو لسانك الطويل الشبيه بالمبرد ؟ ولكن هل تعلمين شيئاً ؟ هناك سؤال يحيرني دائما ليل نهار كيف تكونين انتِ وروميساء شقيقات ! يعني هناك اختلافات كبيرة بينكما ليس بالتصرفات فقط بل بالمعاملة والمشاعر والكلام ! ولكن لأكون صادقة معكِ فأنا ارى بأن روميساء محظوظة اكثر منكِ وتنحب اكثر منكِ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتملك صفات اجمل منكِ ، قد تكونين بالشكل اجمل منها ولكن ما فائدة الشكل إذا كان داخلك قبيح ؟!"

حدقت بها بعينين واسعتين اهتزتا بلحظة غادرة ضربتها عند موضع ألمها ، لتمسك بعدها بذراعها بلمح البصر بقبضة قوية وهي تقول بغضب متفجر حد الجحيم خرج من فوهة بركان ثائر "كفى ، كفى ، توقفي عن الكلام فوق رأسي والثرثرة التافهة ، هل هذا كل ما تجيدينه التكلم والثرثرة بلا معنى ؟ لما لا تستخدمين لسانكِ هذا بما يفيدك بحياتك وتتركين حياتي وشأنها ؟! لقد اكتفيت منكِ ومن تعليقاتك وحشر انفكِ بما لا يعنيكِ ، ومرة اخرى إذا حاولت الوقوف بوجهي والتسلط عليّ بهذه الطريقة فلن اتوانى عن مسحك من الوجود وسأنسى عندها كل ما يربطكِ بهذا المنزل وهذه العائلة"

عضت (سلوى) على طرف ابتسامتها بتسلية وهي تمسك بيدها على ذراعها لتقول لها باستهزاء واضح تزرع من سوداويتها بداخلها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"الآن فهمت لما تركككِ زوجك وهرب منكِ ، يبدو بأنه قد اكتشف اخيرا قباحة زوجته المختبئة خلف حسنها المبهر ، فليس كل من نراه جميل ولامع من الخارج ننخدع من داخله ! فأحيانا هناك سواد مظلم مخبئ بداخل الانسان لا يعلم عنه احد ، وعندما يخرج على حقيقته ينفر الجميع منه وينافس الوحوش بقباحته ، أليس كذلك يا صغيرة الشيطان ؟"

بهتت ملامحها الرخامية بصفحة جليد قاسية وهي تنفض يدها بعيدا قبل ان تدفعها مجددا بنفس اليد صارخة بعدائية لم تعد تستطيع كبحها جرحتها حد النزيف

"اخرسي ، اخرسي ، من تظنين نفسكِ لتعطي تقرير عني ؟ من تظنين نفسكِ ؟ هل ترين نفسكِ تستحقين ان تقارني حالتكِ بي ! هل رأيتِ نفسك بالمرآة يوما لترين من هي القبيحة بيننا وتخبئ ظلام بداخلها ؟ لا احد افضل مني بهذه الحياة وبهذا المنزل ليقارن بي...جميعكم تخبؤون حقارة وقذارة بداخل كل واحد منكم....لا احد افضل من احد ، بل بالحقيقة انتم الوحوش بعينها عندما ترمون صغاركم بذلك المستنقع وتتخلون عن عرقكم واصلكم ، ولهذا القدر لم يمنحكِ انتِ والعائلة اطفال

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من اجل ألا يذوقوا الويل والعذاب بحياتكم ، وهذا لأنكم جميعكم وحوش بشرية ، جميعكم منافقين شياطين بهيئة بشر....."

قطعت هدر كلامها الهجومي بسبب قوة دفعتها للاستدارة للخلف دورة كاملة رغما عن إرادتها ، وما ان اصبحت بمواجهة مفتعل الجريمة حتى لمحت الكف التي هبطت على جانب وجهها بصفعة حقيقية لم تكن بمقدار حقيقة فاعلها والتي اصابت منطقة حساسة بقلبها المظلم والذي شعر بالألم لأول مرة ، بينما كانت صاحبة الكف تخفض ذراعها ببطء شديد بدون ان ترحمها بنظراتها القاسية التي اصبحت تتشبه بوالدتهما اختلت من كل انواع المشاعر العاطفية ولم يتبقى سوى الجليد الموحش يحاوط علاقتهما الحميمية .

تحجرت الدموع بمقلتيها الزرقاوين بعواصف هبت على كامل تقاسيمها حشرتها بجوفها ، لتكون اول من يخرج من هول الموقف صاحبة الملامح المتيبسة وهي تشير بأصبعها تمرره فوق كتفها ناحية الواقفة بعيدا والتي جمدتها الصدمة هامسة بخفوت حاد بصرامة قاطعة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعتذري من زوجة ابن خالك"

حدقت بها بصمت قاتل التف من حولهما بهالة سوداوية اسرتهما بها ، ولم يكسر الصمت الخاوي سوى صوتها مجددا وهي تصرخ بإصرار اقوى هزها حد الصميم

"اعتذري منها يا ماسة"

ابتلعت (ماسة) ريقها برعشة خاطفة لا تمت للخوف بصلة بل شعور بالخيانة هو ما تشرب بفؤادها المحترق برماد كبريائها تلسع العيون وتلهب الاحاسيس ، لتتنفس بعدها بمشاعر خمدت فجأة وهي تستدير للطرف الآخر قبل ان تقابل النظرات المتشفية امامها باستهزاء واضح بدون اي مواربة ، ليخرج بعدها الكلام من بين شفتيها الباسمتين بحقد شنت الهجوم عليها

"انا لست آسفة"

اتسعت حدقتيها السوداوين بسعير الغضب والتي اجادت اشعاله بدون ان تسمح لها برد ضربتها وهي تستدير بعيدا عنها بعنفوان ، لتتجاوز شقيقتها الساكنة وهي تتجاهل وجودها تماما متابعة طريقها اتجاه السلالم التي جاءت منها وهي تجري فوق عتباتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بخبطات قوية ، بينما زوجين من العيون تلاحقها وهما شعلتين من الخضار الحزين وشعلتين من السواد الحارق .

قالت (روميساء) بعدها بهدوء شارد وكأنها تكلم نفسها

"اعتذر بالنيابة عنها"

نظرت لها (سلوى) بجمود وهي ترسم ابتسامة لطيفة على محياها هامسة بتودد مزيف

"لا عليكِ يا ضرتي العزيزة ، فهي تبقى اصغر سنا منا ، وعلى ما يبدو بأنها تعاني من مشاكل عصيبة بهذا السن والذي اكثر ما يتميز به هو طيش الشباب"

اومأت (روميساء) برأسها وهي ما تزال شاردة بالسلالم التي صعدتها شقيقتها بلمح البصر ، لتهمس بعدها مع نفسها بهدوء قاتم

"ربما تكونين على حق ، فهي لم تكبر يوما على طيش الشباب"

دخلت للغرفة باندفاع وهي تغلق الباب من خلفها بكل قوة رجت المكان من حولها وهزت كيانها حد الصميم ، لتأخذ بعدها عدة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفاس بصعوبة وهي تشعر بشح بالهواء والذي فرغ من الغرفة ، وما ان استعادة اتزانها حتى جرت قدميها عدة خطوات اتجاه السرير وهي تخلع حقيبتها عن كتفها لتلقي بها على طرف السرير بقوة ، لتلتفت بعدها بنصف وجهها قبل ان تلتقطها صورتها بالمرآة والتي اوقعتها بالمصيدة وهي تسمرها عن الحركة للحظات بدون ان تشعر بنظراتها والتي انحدرت للعلامة الحمراء التي تركت آثار على خدها وتركت بصمات على روحها .

عبست ملامحها بصفحة جليد قاسية حجبت كل الامواج والتخبطات الداخلية بسد الكتمان ، وما هي ألا لحظات قصيرة حتى كانت تنقض على المزهرية فوق المنضدة لتلقي بها بلمح البصر مثل المدفعية اصابت سطح المرآة وهشمت زجاجه لقطع متناثرة تساقطت مثل هطول المطر بيوم عاصف ، لتتنفس بعدها بثورة جائحة مزقت خفقات صدرها وضاعفت من جروح قلبها بفعل قطع الزجاج الصغيرة والتي غرزت بها وتناثرت عليها ، وكأنها بهذه الطريقة تعذب نفسها لتنسيها مرارة الصفعة والتي كانت من الشخص والذي لطالما تلقى الصفعات عنها لتكون هي من تصفعها بالنهاية .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ترنحت بخطواتها وهي تنزلق على جانب الفراش ويديها تتشبثان لا إراديا بملاءة السرير بكل قوة لتخفف من وطأة سقوطها ، وما ان استقرت جالسة على ارض الغرفة حتى حررت انفاسها الاسيرة بهياج عالي غمر جسدها وترك روحها معلقة بالأفق ، لترخي يديها بلحظة وهي تفتش بجيوب سترتها بتشتت حتى اخرجت الهاتف منها ، لتتنقل بعدها بقائمة الارقام وهي تختار منها رقم معين لتجري الاتصال معه بدون ادنى تردد .

وضعت الهاتف على اذنها وهي تسمع صوت الطنين من الطرف الآخر قبل ان يغلق ، لتعيد بعدها الاتصال من جديد وهي تشدد على الهاتف هامسة بشفتين مرتعشتين بتوسل

"رجاءً اجب على الهاتف ، رجاءً ، رجاءً"

استمرت بالهمس بنشيج مرتجف وكأنها ترجو من الهاتف ان يرحمها ، وبعد عدة محاولات يائسة سمعت صوت الخط يفتح بلحظات وصوت هدوء مريب يغيم بالأجواء بينهما ، لتهمس بسرعة بخفوت متوجس بصوت اضطرب بانفعال

"شادي ، شادي هل انت معي ؟ اجبني يا شادي ! اجبني....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تسمرت بمكانها بصقيع روحها الخاوية ما ان خرج الصوت الرقيق بتصنع واضح

"مرحبا يا جميلة ، اعتذر ولكن شادي الآن غير متوفر ، ولا تحاولي الاتصال بهذا الرقم من جديد لأنكِ تحاولين بلا جدوى"

انفرجت شفتيها بأنفاس مشدوهة وهي تسمع صوت انقطاع الخط بعد تلك الكلمات الموجزة ، لترتمي كفها بالهاتف على جانبها بخمول تسرب بجزيئات جسدها والتي سكنت عن الحركة وخمدت لبرهة ، لتطرف بعينيها الواسعتين بدموع حبيسة اضعفت حصونها وخرت صاغرة وهي ترفع الهاتف من جديد ، ضغطت بعدها بأصابع باردة على لوحة المفاتيح وهي تكتب رسالة مختصرة من عدة كلمات مبعثرة ركبتها على بعضها

(إذا كنت موجود حاول اعادة الاتصال بي ، فأنا احتاج للتكلم معك بشدة ، ارجوك لا تخيب ظني بك ! ارجوك كون رحمتي الوحيدة بالحياة ! لا تقسو عليّ انت ايضا ، لا تفعلها وتدمر نفسك بداخلي ، لا تفعلها !)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شهقت (ماسة) بنشيج خافت شوشت الرؤية امامها بضباب دموعها وهي تلقي بالهاتف جانبا بعد ان انتهت من ارسالها ، لتضم بعدها ساقيها لصدرها وهي تحتضنهما بذراعيها بقوة مهتزة وعينيها تشردان بالفراغ امامها بلا حياة ، وهي تهمس بتضرع من بين شفتيها الجافتين بنحيب ضعيف موجع

"لا تفعلها بي ، لا تفعلها ، لا تفعلها"

اغمضت عينيها بشدة بعد ان فقدت القوة على الاحتمال وهي تدفن وجهها بين ساقيها بحصار منيع تحمي نفسها من المشاعر الخائنة ومن الحب من دق بابها بعد ان غدر بها وانسحب تاركا دمار لن يستطيع اصلاحه احد او اعادته لحاله .

بنهاية الشهر.....

جاء اليوم الموعود وهي تقف امام المرآة بكامل حلة العروس من رأسها حتى اخمص قدميها تحت ثوب الزفاف الطويل الذي تكاد تختفي وتذوي بداخله....بينما شعرها ذات الخصلات القصيرة مزين بفصوص اللؤلؤ والورود البيضاء وبمقدمة الجبهة تدلت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جوهرة مستديرة من الاحجار الكريمة...وقد استغرقوا وقتا طويلا بتصفيف شعرها بسبب طول خصلاته القصيرة جدا والتي لا يجدي معها الرفع او العقد بأي شكل....والحقيقة بأن كل شيء من تجهيزات وتزيين للعروس كانوا يستصعبوه بها واخذ منهم الكثير من الوقت ليظهر بهذا الشكل المتناسق والمتناسب مع هيئتها....فهي غير المشاكل الصحية التي تعاني منها هناك ايضا المشاكل الشكلية من جسدها الهزيل والذي يحتاج لثوب بتصميم خاص...ومن ملامح وجهها الشاحبة التي تحتاج لعدة تبرج فاخرة لتلبسها ملامح العروس الفاتنة والتي عليها ان تكونها وتخفي علامات مرضها والذي عبث بكل مكنوناتها الشكلية والجوهرية .

رفعت قبضتها الصغيرة لصدرها المفتوح تحت ياقة الثوب وهي تهمس لصورتها بحزن اسر مقلتيها الذائبتين بخضار باهت

"انا عروس ، ولكن ليست عروس كما تحب ، بل عروس كما كان ينبغي ان يحدث"

تنهدت بتهدج صامت وهي تحني تلك الافكار من مخيلتها بعد ان وعدت نفسها بالتغير تماما من هذه اللحظة ، اللحظة التي دفنت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بها كل احلامها القديمة وذكرياتها اليتيمة بداخل تربة قلبها والذي مات منذ زمن وتخثر ، لتربت لا إراديا على مقدمة صدرها والذي انتفخ من جروح قديمة عادت للنزيف من جديد وكأنها تضحي بقلبها بسبيل العيش بسلام ، بدون ان تأبه ان كانت ما تفعله هو الصواب لسلامتها النفسية والصحية وهي توجه قلبها لطريق لا عودة منه .

تنفست بارتعاش مضمور وهي تهمس بعزم حجر بوصلات قلبها "لا مفر بعد الآن ، فقد كتب قدري المحتوم"

اخفضت قبضتها ما ان سمعت انفتاح باب الغرفة بدون مقدمات والأم وابنتها يقتحمان المكان ، لتتكلم والدتها والتي بادرت بفتح الحديث وهي تقول ببهجة ام العروس

"واخيرا جاء اليوم الذي افرح به بابنتي الصغيرة ، كم انتظرت وشقيت وصبرت وبالنهاية حصدت ، الحمد الله الذي اتم بنعمته علينا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت (جويرية) قد وصلت لها وهي تديرها من كتفيها لتأخذ جولة كاملة عليها وكأنها تقيمها ، لتتطوع العروس بالكلام وهي تفرد ذراعيها على جانبيها هامسة بخفوت باهت

"ما رأيكِ يا امي ؟ هل اصبحت العروس التي تتمنيها وتناسب مقامك !"

اتسعت ابتسامة والدتها بدون ان تأخذ كلامها على محمل الجد وهو تمسح على كتفيها لتقول بنفس الابتسامة البشوشة

"تبدين بغاية الجمال يا ابنتي ! واخيرا بان قمرك الصغير واصبحت عروس العائلة ، لا تصدقين مقدار فرحتنا برؤيتكِ امامنا بهذه الطلة المبهرة ، من هذه اللحظة سيرتاح قلبي عليكما ويطمئن بعد ان امنت على مستقبلكما مع الذي يليق بكم وبنا"

زمت (غزل) شفتيها برجفة لاذعة وهي تحيد بنظراتها جانبا هامسة بخفوت ساخر

"اجل هذا ما سيكون عليه شعوركما ، بعد ان حدث ما تريدون وتسعون له واخترتم شريك حياتي الذي يليق بكم وبمكانتكم ، وانا رأيي آخر ما تفكرون به وكأنه ليس لدي حق بالاختيار"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حافظت على ابتسامتها الرزينة وهي تخفض يديها لتشدد على ذراعيها قائلة بجمود حازم

"لقد رأينا نتائج اختيارِكِ كيف كان ، لذا من الاصح ترك هذا الامر لوالديكِ واللذان لا يفكران سوى بما يأتي لصالحك واختيار الافضل والأنسب لكِ ، لذا إياكِ ان تشككي باختيارات والديكِ فهما من يستطيعان تأمين حياة سعيدة لبناتهم ولمستقبلهم"

نظرت لها بعيون هادئة بدون شعور وهي تكرر على اسماعها نفس الاسطوانة والتي اعادتها طول الشهر الفائت بل بالأصح منذ ولادتها ، ليقطع تواصل العيون بينهما صوت الفرد الثالث وهي تقول ببساطة بالغة

"بالطبع هو كذلك ، وانا ليس لدي شك باختياراتكم والتي لا تخطئ المرمى والهدف"

تنقلت العيون نحوها ما ان وقفت بالقرب منهما وهي تهمس بابتسامة رسمية بمودة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"مبروك الزواج يا اختي الصغيرة ، واخيرا ستفرحين والدينا بزواج الاميرة المدللة بعد ان كانا سيقطعان كل الامل منكِ ، لكن الحمد الله فعلتها واستطعت الزواج ، وانا التي كنت اظن بأنكِ الصغيرة المسكينة ولكن تبين بأنكِ بقدر هذا الزواج عندما اوقعتِ استاذ جامعة كبير بشباك حبك"

امتعضت ملامحها بشحوب خاطف ممزوج بالحياء وهي تخفض نظراتها بدون كلام بعد ان اصابتها بالذهول اللحظي ، لتتدخل بعدها والدتها وهي توجه نظراتها نحوها قائلة بنبرة جادة

"لماذا هذا الكلام الزائد بلا معنى ؟ بالطبع تستطيع الزواج وإيقاع شريكها بحبها فهي ابنة عائلة عريقة بالنهاية وسترث من صفاتها ومفاتنها والتي توقع اعتى الرجال بحبائلها وتجعله خاتم بأصبعها"

ادارت (سلوى) عينيها بملل وكأنها لم تسمع قبل ان تربت بكفها بتلقائية على كتف شقيقتها وهي تهمس لها بسعادة مزيفة

"مبروك يا غزل بالرفاه والبنين ، وقد تنجبين ايضا احفاد لهذه العائلة العريقة والتي لم استطع ان انجب لها اي طفل للآن ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وسيكونون يضعون كل آمالهم عليكِ الآن ، لذا لا تخيبي ظنهم بكِ"

احمر وجهها بجمرة مشتعلة ليس بسبب كلامها بل بسبب الخيالات التي اصبحت تجتاح رأسها والطريقة التي ستثمر عن وجود الاطفال وكأنها تذكرها بمصيرها البائس بعد هذه الحفلة ، بينما احتدت ملامح والدتها وهي تمسك خصرها بيديها قائلة بعبوس صارم

"هل هذا الكلام يقال الآن يا سلوى ؟ نحن بمناسبة مهمة وانتِ بماذا تمزحين الآن ! هل تريدين تعكير مزاجي بهذا اليوم الجميل ؟"

ارتفع حاجبيها السوداوين بحد السيف وهي تلوح بيديها على جانبيها هامسة بابتسامة بريئة بتحايل

"ماذا هناك يا امي ؟ انا لم اقل سوى ما يجول بدواخلكم بهذه اللحظات ، يعني لم اقل شيئا غريبا حتى ترموني بهذه النظرات الهجومية ، او هل يعقل بأني قد اخطئت بقول هذا الكلام عن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مشاكل شقيقتي الصحية والتي قد تمنعها من الإنجاب ؟ وهذا عذر لا كلام عليه....."

قاطعتها بهجوم اكبر وهي تنفض ذراعيها بحركة عنيفة خارجة عن السيطرة

"كفى يا سلوى ، كفى كلام عن هذه المواضيع التي اصبحت شغلك الشاغل ، هل هذه امور تتكلمين عنها امام شقيقتك بزفافها ؟ بعد ان ارتحت وفرحت اخيرا بزواجكما وتأمين حياتكما مع من يليق بكما اسمع هذا الكلام المحبط منكِ ، ماذا افعل معكما ايضا لكي تتوقفا عن تدمير نفسيتي هكذا بمشاكلكما وعقدكما ؟ ألا تستطيعان ان تظهرا امام والدتكما بعض المودة والامتنان على الاقل مقابل كل ما تقدمه لكما ؟!"

كانت (غزل) صامتة بدون ان تنبس ببنت شفة وهي شاردة الذهن والروح كما يحدث دائما بعلاقتها المتطرفة بعائلتها ، لتقول بعدها (سلوى) وهي تضرب بيديها على وركيها بنفاذ صبر

"اووووف توقفي يا امي على امساكي بكل كلمة اقولها وكأنه لا احد يخطئ بالحياة غيري ، وايضا عليكِ ان تهدئي فلا نريد ان يصيبك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مكروه بهذا اليوم المهم لعروستنا الصغيرة ، فكل شيء يهون ألا اثارت تعاستك بهذا اليوم والذي لا يعوض بالنسبة لوالديها وكأنه زواج الاميرة"

ردت عليها والدتها بصرامة قاطعة وهي تلوح بذراعها جهة باب الغرفة

"اخرجي من هنا يا سلوى فقد اثرت اعصابي بما يكفي ، اذهبي وكوني بقرب زوجكِ افضل من البقاء هنا وقول ما لا يفيد ولا يسر ، فأنا احاول هنا الحفاظ على حياتكما الزوجية بقدر المستطاع ، لذا قدمي لنا معروفا وغادري من هنا"

حركت (سلوى) كتفيها بخفة وهي تجر خطواتها اتجاه باب الغرفة بدون ان تنسى التعليق بآخر كلام بلسانها السليط الذي لا يتوقف عن بث السموم

"يبدو بأن الجميع اصبح لا يطيق وجودي بأي مكان اذهب إليه ، فقد اخذت العروس الصغيرة القمة بحياتكم ، ولم تعد زوجة احمد الفكهاني ذو اهمية امام مكانة زوجة الاستاذ المحترم ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتمنى فقط ألا تصبح زوجة اولى يرثى لحالها تندب حظها العاثر !"

نظرت والدتها بحدة اتجاه باب الغرفة المفتوح وصوت طرقات حذائيها المزعجين تصل لهما بوضوح ، لتتنفس بعدها باتزان تضبط اعصابها قبل ان تعود بنظرها لابنتها الشاردة وهي تقول لها بابتسامة حاولت رسمها بعملية

"لا تكترثِ لكلام تلك المجنونة فهي تعاني من مشاكل وعقد قد جعلت عقلها يخرج من رأسها ، المهم ان تكوني انتِ سعيدة وتبهجي نفسكِ بهذا الزواج بدون التفكير بشيء آخر غير زواجك ، فقد اصبح الآن هذا الزواج هو بداية حياتكِ الجديدة وزوجك هو نسبك وسمعتك والفلك الذي ستدورين من حوله بدون الخروج عن مداره ، ومنزله هو مكان استقرارك وعائلتك التي ستبنى بيديكِ ومجهودك ، هل تفهمين ما اقول ؟"

كانت (غزل) ما تزال شاردة بمكان اختفاء شقيقتها عند المقطع الاول من كلامها وهي تهمهم مع نفسها ببهوت ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا افهم معاناتها جيدا ، ولكنها لا تقارن بمعاناة قتل قلبك والمضي بحياتك"

انتفضت بمكانها ما ان هزتها من ذراعها وهي تقاطع افكارها قائلة بجمود جاد

"هل انا اتكلم مع نفسي ؟ ألم تسمعي ما قلته ! هذا الزواج اهم مرحلة بحياتك وعليكِ انتِ ايضا اعطاء هذا الامر كامل تركيزك واهميتك ! وإذا حاولت افساد هذا اليوم بأي طريقة....."

نزعت (غزل) ذراعها بعيدا عنها وهي تقول بوجوم حانق

"اجل يا امي فهمت ، اعلم جيدا ما يتوجب عليّ فعله بهذا اليوم ، لذا ارتاحي انتِ وطمئني نفسكِ"

اومأت برأسها بقوة وهي تستدير تنوي المغادرة قائلة بإضافة هادئة بصرامة

"جهزي نفسكِ جيدا فقد تبقى دقائق على وصول عائلة العريس انا وشقيقتك سنسبقك بالذهاب ، لذا لا تتأخري بالخروج"

اومأت برأسها بدون اي حياة وهي تشاهد والدتها التي خرجت كذلك من الغرفة بخطوات واثقة بعكس خروج شقيقتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الصاخب ، لتتنهد بعدها بهدوء جاف وهي تعود لوضع قبضتها فوق صدرها الخافق هامسة بخفوت تستجمع كامل قواها الذهنية والجسدية بآن واحد

"اهدئ يا قلبي فقد اقتربت النهاية ، ولن يحدث اكثر مما هو مكتوب لنا"

استمرت بشحن طاقتها بالقوة الخفية وهي تستمد العون من نبضات قلبها المريضة والتي تسارعت بنبضات نهاية حب مات على مشارف الحياة .

امسكت جوانب خصلات شعرها الطويلة وهي تعقدهما بلفهما مع بعضهما عدة لفات قبل ان تشبكهما بمشبك فضي عند بداية رأسها...بينما باقي شعرها تركته حر طليق مسترسل على طول ظهرها بانسياب ونعومة بعد التجفيف مباشرة من الاستحمام....انتقلت يدها عند مستوى جبينها وهي تستل خصلات قصيرة من غرتها المشدودة مع شعرها لتنسدل على جبينها حتى حفت حاجبيها السوداوين الدقيقين وكأنهما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مرسومين بفرشاة فنان مثل حال ملامحها التي ارتسمت على حجر من الرخام الصلب حتى اتصفت بصفة البرود والصلابة....وهي التي لم تضع من ادوات التبرج سوى خطين من الكحل الاسود على زوايا العينين البحريتين حتى زادت من قتامتهما وامواجهما العاتية التي تغرق مركبة كاملة...وبعض اللون الذهبي اللامع ببريق خاطف للشفتين المستقيمتين بالعرض ببعض الامتلاء المغري...وهكذا اكتملت صورتها المليئة بالتناقض والخلاف بحركاتها الخاصة وطرقها الجريئة وكأنها تخلق موضة جديدة واطلالة حديثة لتكون النقيض عن العالم المحيط بها بكل شيء !

اخفضت ذراعيها على جانبيها وهي تتراجع بخطواتها بحذر لتلقي نظرة شاملة على هيئتها بالمرآة والتي اظهرت كامل ثوبها الاسود الفاحم والذي يصل لكاحليها ويخفي جسدها تحت قماشه الانيق الفخم ، وهو عبارة عن طبقات شيفون سادة عند الصدر حتى الوركين ، وباقي القماش بالأسفل من شيفون لامع وكأن غبار النجوم متناثر على تنورته المنتفشة ببهاء ينافس بهاء القمر بليلة حالكة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حملت رئتيها بالهواء وهي تشدد على يديها هامسة بهدوء ظاهري بحدة

"ليس امامي خيار آخر ، اما القتال او الخسارة !"

زفرت (ماسة) انفاسها بقوة وهي تتقدم بخطوات واثقة امام المرآة وكأنها تتحدى نفسها ان تتجرأ على هزمها امام مخاوفها من المناسبات الاجتماعية ، وما ان وقفت امام نفسها حتى بدأت بفتح الادراج وهي تبحث عن خاتم الزواج الدرج تلو الآخر ، وعندما لم تجده بأي منها حتى اغلقته بقوة وهي تمسح على جبينها هامسة بسخط

"اين يمكن ان يكون ؟!"

طرأت على بالها فكرة وهي تلوح بأصبعها امام المرآة هامسة بخفوت

"اجل بغرف الجناح"

غادرت بسرعة خارج غرفتها القديمة وهي تتجه مباشرة ناحية الممر المؤدي لجناحها ، وبلحظات كانت تدلف للجناح بسرعة وهي تنوي الوصول لغرفة نومها بخطوات واسعة ، قبل ان تتسمر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بمكانها بتجمد تام اوقف اندفاعها وهي تجد ما لم تتوقعه يقبع بمنتصف غرفتها ! اتسعت حدقتيها الزرقاوين بغمامة حصرت الامواج بداخل طياتها وهي تشاهد الغائب الحاضر والغريب القريب يقف امامها بكامل حلته الرجولية بعد مضي شهر على فراقه وثلاثين يوم على هجرانه وثلاثين ليلة على اختفاءه وكأن تلك المدة تقلصت وانقشعت واصبحت مجرد ايام عابرة لم تتجاوز الاسبوع .

كانت قد بدأت تتقدم بخطواتها ببطء لا شعوري وهي تتأمل هيئته بالبذلة الرسمية التي تشع فخامة ورقي ذكرتها بيوم زفافهما ، بينما كان المقابل لها لم ينتبه لوجودها بعد وهو مشغول بتعديل اكمام القميص الابيض بتركيز شديد ، ولم تعلم بأنها قد وصلت لباب الغرفة المفتوح ويديها تتشبثان بالإطار بقوة لا إرادية وكل تركيزها وانتباهها مشغول مع الواقف امام المرآة يستصعب تعديل اكمام القميص وكأنها اكبر مشاكله .

عضت على طرف شفتيها بتركيز مشتد وهي تهمس بخفوت فقدت السيطرة عليه وانسل من فمها

"هل تحتاج للمساعدة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخذ الواقف امام المرآة لحظات قليلة مندهشة تحولت للاستنكار بتقلب سريع استطاعت قراءته على جانب وجهه الظاهر لها وكأن قراءته اصبحت تستهويها ، وما هي ألا دقائق حتى اجاب بكلمة واحدة بصرامة بدون ان يتعب نفسه بالنظر لها

"لا"

عقدت حاجبيها بعبوس مستاء وهي تتجاوز باب الغرفة بخطوات قوية بدون ادنى تردد ، وقبل ان يدرك كانت تحشر نفسها امامه لتحول بينه وبين المرآة بتعمد ، وما ان نظر لها وهو يقول باستنكار لا إرادي على وشك الصراخ

"ما لذي تفعلينه ؟....."

حتى توقف الكلام بمنتصف حنجرته التي عصرت بقبضة جليدية على مرأى رؤيتها امامه بحسنها وقوتها ومفاتيح جاذبيتها التي تهوى سحبها له مثل الجاذبية الارضية ، ولم يوقظه من موجتها سوى اليدين اللتين امسكتا بمعصمه لتأخذا مهمة تعديل كم القميص الذي لا يريد ان يتعدل ، وهو يشعر بضغط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غير محتمل فاق حدود مقدرته مثل ذبذبات عالية التيار تحوم من حولهما وعليهما بدون مهرب لهما ، حتى ان ذراعه قد تشنجت مئات المرات بالثانية الواحدة واصابعها الرقيقة تلعب بشعيرات كفه بطريقة مهلكة ، بينما ذراعه الاخرى مرتمية على جانبه وهو يشد على باطن يدها بقوة لكي يمنع اي حركة غادرة منها وكل عصب متنافر مع الآخر بعلاقة عكسية تمثل اقتراب البارود من النار.

ما ان انتهت من طوي كم القميص اخيرا حتى سحب كفه بسرعة وهو يعيد التأكد من حالة اكمامه ، ليعود بعدها لتحاشي النظر عنها وهو يشاهد صورته بالمرآة امامه ، ليأتي بعدها دور ربطة العنق السوداء وهو يحاول ربطها بعملية تناسب البذلة بدون ان تفلح معه وهو يصبح محط انظار التي ما تزال متمسكة بمكانها بإصرار وعناد شديدين .

زفر (شادي) انفاسه بيأس وهو يشتم من بين اسنانه بحنق "تبا لهذا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنحنحت قليلا وهي ترفع يديها لتتطوع بربطها هامسة بخفوت لبق

"اسمح لي"

كان على وشك الرفض ولكن ما ان حدث التلامس بين يديهما على ربطة العنق تحثه على اخلاء المكان لها وهو يستشعر بقربها لا يفصل بينهما شيء سيدمر شتات نفسه ، ليخفض يديه بسرعة بصمت تام وهو يشيح بوجهه جانبا بتصلب كسى جليد قلبه ، بدون ان يمنع طرف حدقتيه من مراقبة حركاتها الرقيقة وهي تربط العقدة بكل إتقان وهدوء وكأنها تفعل شيء بديهي مطلوب منها ، ليلتقط خلسة حدقتيها واللتين وقع بأسرهما بأمواج عالية المدى اخذتهما واعادتهما على نفس اليابسة لتلفحهما حرارة مشاعرهما المندلعة بنيران هوجاء ، وبدون ان يشعر كان يدب يديه بخصرها الغض وهو يضع حد لكل تلك الحروب الداخلية يطفئها بهدنة الاقتراب منها عله يريح تلك الافكار التي عصفت بعقله واتلفت اعصابه .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامح (ماسة) على ذلك الشعور الذي زرعه بيديه على خصرها وكأنه ينقل لها كل شحناته ولسعات نيرانه ، لتقطع بعدها الصمت الطويل بفتح حديث بهدوء شديد

"لم اكن اتوقع مجيئك للمنزل وتجهيز نفسك لحضور الحفلة !"

حدق بها للحظة قبل ان يدير عينيه جانبا وهو يتمتم بتصلب مماثل

"يبدو بأنه شعور متبادل ، فأنا كنت اشعر بذلك ايضا"

تسمرت اصابعها البيضاء على ربطة العنق وهي تهمس بشبه ابتسامة خاوية

"لماذا ؟! هل من الغريب عليّ حضور المناسبات الاجتماعية ؟"

حرك (شادي) رأسه ببساطة وهو يهمس باستنكار ساخر

"ليس هذا ما قصدته ، فأنا على ما اذكر بأنكِ لا تحبين حضور الحفلات التي تكثر بها الضوضاء وتكتظ بالناس ، فهذا يسبب لكِ الضيق وعدم الراحة ، ام هل هي فترة قصيرة المدى تأتي وترحل على مزاجها ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شردت بلمساتها على قماش ربطة العنق وهي تهمس بخفوت عفوي

"واخبرتك ايضا بأني استطيع اجبار نفسي على فعلها ، كما سأفعل اليوم"

عاد بالنظر لها بغموض اكتسح محياها وهو يقول بجمود قاتم

"ولماذا تفعلين هذا ؟!"

رفعت حدقتيها المستديرتين بهدوء سكن بأمواجها وهي تهمس بابتسامة صغيرة تلونت ببريق شفتيها الرقيقتين

"من اجل ان استطيع مشاركتك هذه الليلة ، فقد كنت اعرف علم اليقين بحضورك"

قست اصابعه على لحم خصرها وهو يواجه عينيها بعينين فولاذيتين وهو يقول بحرقة قاسية

"هل هذه خدعة لكي تأخذيني على حين غفلة ؟ فقد حفظت كل خدعكِ ولم اعد اميز بين الحقيقة والخداع !"

زمت شفتيها بدون ان تظهر ألمها من قسوة اصابعه الذي لا يقارن بكلامه ، لتهمس بعدها بنفس الهدوء الجاف وكأنها لم تسمع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا لأنك لا تريد ان تصدقني ، ومع ذلك اعلم جيدا بأنك تفهمني لذلك تحاول جرحي بكل السبل"

عض على طرف شفتيه بكبت لوهلة قبل ان يقول بلحظة وهو يخرج انفاسه بمكر

"ما تزالين تلعبين على نفس الاسلوب والخيط ! ولكني لن اسعدكِ بفرحة هزيمتي فأنا كل هذا لا يهمني ، سمعتي لم يعد يهمني !"

ارتفع حاجبيها بخفة وهي تمثل التفكير لتشد بعدها على ربطة عنقه ببطء وكأنها تلف حبل المشنقة حول عنقه هامسة بخفوت متهادي

"هل هذا ما استطعت قوله لي بعد كل هذا الانقطاع عن بعضنا شهر كامل ؟ ألم تجد كلام افضل تسمعني إياه يا زوجي الفظ !"

رفع يديه عن خصرها ليمسك بمرفقيها وهو يتبعها بالقول بجفاء قاسي

"انتِ من فتح باب الحديث اولاً إذا كنتِ قد نسيتِ ، فأنا لا ارغب بالحديث معكِ بأي موضوع ، سمعتي يا زوجتي المهذبة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شددت بيديها على ربطة العنق لا شعوريا وهي تستطيل على اطراف اصابع قدميها ، وما ان اصبح وجهها بالقرب منه وانفاسها تتضارب مع انفاسه حتى همست بصوت مشتد ضاري

"بعد كل ما فعلته من اجلك ما تزال تكابر ، ألم تكفك تلك الفترة التي افترقت بها عني ! وانا للآن لم اسألك ماذا فعلت بتلك الفترة واين قضيتها ، ماذا تريد اكثر من هذا لترضى عليّ ؟"

تصلبت يديه على مرفقيها وهو يسحبها للأسفل بقوة لتنزع يديها عن ربطة عنقه التي بالغت بعقدها ، وهو يتمتم بذات اللحظة بقسوة يلقنها الاحرف بالتهجئة

"لم يكن عليكِ فعل هذا ، لم يكن"

تلبدت ملامحها الباردة بدون اي لون او تعبير ما ان نفض مرفقيها بعيدا عنه ، لينقل بعدها نظراته للمرآة من خلفها وهو يرخي من ربطة العنق المشدودة حتى اصبحت اكثر اناقة تناسب حلته .

عادت للكلام من جديد وهي تستند بيديها على حافة طاولة الزينة هامسة بشرود غائم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ألم تشعر بالاشتياق لي ؟ هل هنت عليك لهذه الدرجة ؟ ام هناك من عوض عن غيابي !"

حانت منه التفاتة نحوها وهو يرتدي الساعة حول معصمه ، ليعود بعدها بنظره للمرآة قائلا بشبح ابتسامة بوجوم

"شعور الاشتياق يمر عليه يومين بعدها نتجاوزه ، ولكن شعور الغدر لا نستطيع نسيانه او تجاوزه مهما دار بنا الزمن"

نظرت له بعينين باردتين تعصفان بالكثير تحت جليد قاسي غير مرئي مرسوم بعناية ، وبعد عدة لحظات كان يغادر خارج الغرفة بدون ان يضيف المزيد من الكلام تاركا خلفه اجواء من الصمت الكاتم لا يضاهي الضجيج بداخلها .

استدارت بمكانها بخفة وهي تفتح الدرج امامها لتخرج بيدها الاخرى خاتم الزواج الألماسي ، وما ان انتهت من ادخاله بأصبعها حتى اغلقت الدرج بقوة وهي تكمل طريقها خارج الغرفة .

بعدها بلحظات معدودة كانت تصل امام درجات مدخل المنزل وهي تمسك طرفي الفستان بيديها ، لتصرخ بسرعة ما ان لمحت الواقف عند باب السيارة ينوي دخولها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انتظر يا شادي"

تسمر بمكانه وهو يرفع رأسه بانتصاب نحو مصدر الصوت الصاخب الذي خرج من لحظة ، لتعلق عندها نظراته على الساحرة الفاتنة التي تعتلي برجها العاجي واضواء الحديقة مسلطة عليها بشكل زادها خيالية وبهاءً وكأنها منصة عرض والسلم امامها للاستعراض الجريء والقمر بالسماء لإعطاء الإطلالة حقها ، ولم ينتبه بأنه قد شرد بعيدا اكثر من اللازم والساحرة كانت قد قطعت الدرجات بينهما بلمح البصر والثوب يرفرف من حولها وكأنه يخطف النجوم من السماء ، وما ان هبطت امامه بنجومها وضياءها حتى فردت ذراعيها على جانبيها بمسرحية وهي تهمس بطرافة ألجمته للحظة

"لقد كدت ان تنساني !"

ضم شفتيه بكبت على كلامها الاخير وهو يشيح بوجهه جانبا هامسا باستفاقة متأخرة

"سحقا لها !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دخل بعدها للسيارة بدون ان يلقي نظرة اخرى نحوها وهو يتمسك بالمقود بكلتا يديه بجمود ، بينما تحركت (ماسة) من مكانها وهي تدخل من فورها للسيارة بجوار مقعد السائق بصمت ، ليأخذ بعدها عدة انفاس لوهلة قبل ان يقود بالسيارة بعيدا بأعصاب باردة استطاع استجلابها بشق الانفس بدون ان يمنع شعور ألسنة اللهب التي اشتعلت بمرجل فؤاده وانتهى .

تنهدت بهدوء وهي تضم يديها فوق سطح الطاولة ونظراتها تتجول بالمكان المقام به حفلة الزفاف الخاص بطبقات المجتمع المخملي ، وهي تشعر بنفسها ضيف متطفل بهذه الحفلة التي لا تقرب لها بصلة ما عدا صلتها التي تربطها بشقيقة ضرتها وهي ليست بالصلة القوية ، ولم تكن ترغب حقا بحضورها لولا إصرار ضرتها على مشاركتها هذه الفرحة والظهور امام العائلة والاقارب مقدار المودة والمحبة بينهما وكمية الاخلاص والتفاني لعائلة زوجهما ، بينما لم يبدي زوجها إصرار شبيه بها فقط عرض عليها دعوة حضور الحفلة معهم وتمثيلها دور الزوجة وهي لها الخيار بالموافقة او الرفض ، وبالنهاية عزمت امرها وقررت حضور

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحفلة الفخمة بأفضل قاعات البلد والتي لا تختلف كثيرا عن حفلات العائلة التي حضرتها سابقا .

فركت يديها معا وهي تشرد بعيدا ما ان تذكرت حفلة زفاف شقيقتها والتي تتشابه مع نوع هذه الحفلة ، وبدون شعور عادت لغمامتها الحزينة والتي اظلمت عينيها عند تذكر شقيقتها الصغرى التي انقطعت عنها نصف شهر واكثر وهي اطول مدة تقاطع تستمر بينهما ، فقد انشغلت عنها كثيرا بالآونة الاخيرة وكلما تجد فرصة سانحة لتتقرب منها تنتهي ما ان تكتشف اختفاء شقيقتها خارج المنزل او اغلاقها على نفسها بالجناح حتى اصبحت نادرا ما تراها بالجوار ، وما يريح قلبها ويمنع القلق من نهشها هو معرفتها بوجهتها خارج المنزل التي تقضيها عند صديقتها من الصباح للمساء بدون ان تستفسر منها عن سبب عودة صديقتها لمنزل عائلتها .

شقت ابتسامة شاحبة محياها فوق شفتيها الجميلتين بلونهما الزهري الشاحب القريب من لون ثوبها الطويل ، وهي تفكر بحالتهما التي انقلبت رأساً على عقب منذ دخولهما لعائلة خالهما ، وبدل ان تسير وتتحول للأفضل بعد ان وجدوا الرفاهية والثراء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بتلك العائلة وكل الاشياء التي افتقدوها وحرموا منها منذ طفولتهما ، حدث العكس تماما وكل منهما تعاني وتحمل جرح وهموم جديدة بقلوبهما التي لم تعرف السعادة يوما ، وعندها فقط تذكرت عبارة والدتها التي كانت تسمعها منها على الدوام بدون ان تفهم مغزاها وسببها بذلك الوقت

(الثراء يستطيع شراء مال العالم ولكنه لا يستطيع شراء السعادة)

افاقت على صوت كعبي حذائها العاليين من صاحبة الابتسامة المتعالية وهي تلوح لها بكفها من بعيد ، وما ان وصلت عند طاولتها حتى قالت لها بنفس الابتسامة المغرورة

"هل تسمحين لي بالجلوس عند طاولتك يا آنستي الجميلة ؟"

اعتدلت (روميساء) بجلوسها وهي تشير لها بيدها نحو الكرسي قائلة بلباقة

"تفضلي بالجلوس يا سلوى ، فأنتِ هي صاحبة هذه الدعوة ويمكنكِ الجلوس اينما تريدين وتحبين"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جلست على الكرسي المقابل لها برشاقة وهي تضع ساق فوق الاخرى هامسة بابتسامة انيقة

"كيف وجدتي الحفلة ؟ هل تستمتعين بوقتكِ هنا !"

اومأت برأسها بهدوء وهي تهمس بخفوت مبتسم

"اجل استمتع كثيرا ، وكيف لا استمتع بهذه الاجواء الساحرة وكل هذه الجاذبية والتي صنعت فقط لهذا النوع من الحفلات ! وانا اهنئكم حقا على هذا التنظيم والتنسيق بالحفلة والذي يبدو قد تعبتم كثيرا بتجهيز كل هذا"

اسندت (سلوى) مرفقيها فوق سطح الطاولة وهي تريح ذقنها فوق قبضتها قائلة بتفكير غامض

"ولكني مع ذلك لا ارى ذلك الاستمتاع واضح عليكِ ، فقد لمحتك من بعيد وانتِ تبدين لي شاردة حزينة وكأن كل هموم العالم فوق اكتافك"

احنت حاجبيها السوداوين بوجوم وهي تحدق بقبضتيها المضمومتين بصمت لتقول بعدها بعبوس طفيف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس الامر كما يبدو لكِ ، ولكن تعرفين لست من محبين هذه الاجواء او التي تسعد بحضور هذه الحفلات ، فقد عشت بالماضي بمجتمع منعزل ومنغلق على نفسه ، لذا لا تستهويني هذه الحفلات ولا تجذبني كثيرا كما يحدث مع باقي الناس ، ولكني حقا سعيدة بمشاركة عائلتك هذه الفرحة وانضمامي لكم بهذه الاوقات ، فقد كنت اتمنى كثيرا بالماضي ان اعيش شعور كوني فرد من عائلة تحبني وتساندني واشاركها بفرحها وحزنها"

اومأت (سلوى) برأسها باهتمام وهي تنجرف بمشاعرها لا إراديا وكأنها تعويذة سحرية ألقتها عليها بكلماتها التي تذيب قسوة جليد القلب ، لتنفض بسرعة ذلك الشعور عن كيانها وهي تقول برباطة جأش

"احلامك بسيطة جدا يا روميساء ! ولكن اعتقد بأنكِ تحتاجين لتطويرها من بعد هذه اللحظة ، فأنتِ الآن لم تعودي اليتيمة المشردة بل اصبحت ابنة عائلة عريقة وزوجة احد رجال الاعمال المهمين بالبلد ، لذا عليكِ بتغيير موجة افكاركِ لتواكبي عصرك الجديد وحياتك الجديدة ، ويمكنني مساعدتك بهذا الخصوص وبالوقت الذي تحتاجيني به"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بسرعة وهي تقول بابتسامة هادئة يشوبها بعض التوتر

"لا ليس هناك داعي لتدخلك يا سلوى ، فأنا احاول التأقلم بمحيطي الجديد بطريقتي الخاصة ، وشكرا لكِ على هذه الدعوة فقد سعدت كثيرا بقضاء الوقت معكِ"

ارتسمت ابتسامة جانبية على محياها وهي تقول بمجاملة

"على الرحب والسعة"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تقول من فورها بمودة تغير فحوى الحديث لطريق آخر

"كيف حال العروس ؟ هل هي مستعدة لبدء صفحة جديدة من حياتها ! فهذه المرحلة تكون مهمة جدا عند كل عروس جديدة"

رفعت ذقنها عن قبضتها وهي تمد ذراعيها على الطاولة قائلة ببرود متململ

"يا له من يوم رائع بحياة كل فتاة ! لو تعلمين فقط ماذا فعلت بنا حتى استطعنا تأمين زواجها بالنهاية ! وللآن ما تزال تتذمر وتتدلل علينا بطريقة مستفزة مثيرة للأعصاب ، كان الله بعون

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

العريس عليها هذا إذا استطاع الاستمرار معها شهر كامل قبل ان يقرر الانفصال عنها ، لو كانوا جميع الفتيات مثلها لما تزوج احد بالعالم"

ارتفع حاجبيها باندهاش لوهلة قبل ان تهمس باستياء عابس

"هل الامر بكل هذا السوء ؟"

كتفت (سلوى) ذراعيها فوق سطح الطاولة وهي تتقمص دور الراشدة الواعية قائلة بخفوت مغتاظ

"اجل يا عزيزتي واكثر مما تتصوري ، عائلتي تعبت كثيرا معها وكادت تيأس منها وتسحب يديها من موضوع زواجها ، ولكنها بالنهاية استطاعت الرضاء بمصيرها واختارت عريس يليق بنا وبها ، والحمد الله اليوم ستتزوج وترتاح العائلة من همها والذي اثقل على قلوبهم وكدرها لسنوات ، وهذا اليوم عليه ان يتوج مثل يوم تاريخي سيعلن عن فك لعنة الاميرة المدللة"

اومأت برأسها بشرود وهي تهمس بابتسامة عاطفية تلونت بمحبة

"اعرف هذا الشعور حق المعرفة فقد خضت هذه المشاعر بيوم زفاف ماسة ، عندما كنت قد فقدت الأمل من زواجها وانا احمل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

همها بقلبي بدون ان استطيع رميه او التوقف عن حمله ، وحتى بعد زواجها لم اتوقف عن التفكير بمجريات حياتها التي سارت بها والمشاكل التي تمر عليها ، والآن اشعر بحملها فوق ظهري قد تضاعف اثقال بعد ان رفعت الفواصل بيننا وحرمتني من الاطمئنان عليها وسماع اخبارها ، انا لم اعد اعرف ماذا افعل معها....."

علقت الكلمات بحلقها بعجز بجانب الغصة التي فطرت قلبها وقيدت قدرتها على التماسك امام ما يعتمل بصدرها على مدار ايام ، لتقول بعدها الجالسة بالمقابل وهي تميل برأسها بتفكير خبيث النوايا

"هذا يعني بأنكِ لم تستطيعي التصالح مع شقيقتك بعد ذلك الموقف ! الآن فهمت سبب عدم حضورها للحفلة اليوم ، يبدو بأنها لا تريد التواجد معكِ بنفس المكان وتفكر بكيفية ردّ كرامتها على تلك الصفعة ، لهذا قد تكون لم تصفح عنكِ وما تزال تحمل الضغينة بقلبها بعد كل ما حدث !"

نظرت لها بحدقتيها الواسعتين عبثت الظنون بهما قبل ان تخفضهما بحزن يائس وهي تهمس بخفوت واجم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تعتقدين بأن هذا ما تفكر به ؟"

اومأت (سلوى) برأسها بتأكيد وهي تزيد جرعة الكراهية بصوتها الحاقد

"وألا ماذا سيكون سبب مقاطعتها لكِ كل هذه المدة بدون ان يصدر لها صوت ؟ فكري جيدا بمنظور آخر بدل عاطفة الامومة التي تتلبسك دائما وتجعلينها ملاك بريء ، فهي بالحقيقة عكس ذلك تماما وتستطيع ان تكسر وتهدم حسب الشخص الذي تتلقى منه الجرح والإهانة ، وبما انكِ من اكثر الاشخاص المقربين منها سيكون تضميد جرحك اصعب عليها وبالتالي ردة فعلها ستكون اكثر عنفاً ، لذا عليكِ بالحذر من الآن وصاعدا فقد تكون بدأت بالتخطيط لتدميرك والانتقام لجراحها ، انا اقول هذا لتقديم النصح لكِ وتنبيهك وانتِ حرة بما تريدين فعله بخصوص تلك المتمردة التي لا تملك اي صفة تتشبه بها بالملاك"

حركت (روميساء) رأسها بعيدا وهي تنفض الافكار السوداوية عن عقلها قائلة بهدوء حازم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا اعرف من تكون شقيقتي جيدا واكثر من نفسي ولا احتاج لأحد ليعلمني كيف اتصرف معها ، ومهما زادت مساوئها بنظري فلن اتخلى عنها او اغير نظرتي نحوها ، ولكن شكرا لكِ على التفكير بأمرنا فأنا اقدر مساعدتك"

تراجعت بجلوسها برشاقة وهي تحرك كتفيها ببرود هامسة بلا مبالاة

"كما تشائين ، هذا بالنهاية خيارك وتلك هي شقيقتك ، ولكن تذكري بأنه ليس هناك اختيار عندما يتعلق الامر بالمشاعر فهي من تختار نوعها ومن تريد ان تصيب"

حادت (سلوى) بنظراتها وهي تصوبها على باب القاعة لتتبعها بالهمس باهتمام بالغ

"اين هو احمد ؟ ألم تصلا معا بنفس السيارة !"

نظرت لها بعدم استيعاب للحظات قبل ان تجيب بهدوء باهت

"نعم لقد وصلنا معا ، ولكنا قد افترقنا عن بعضنا فور دخولنا للقاعة"

نظرت نحوها بسرعة وهي تقول بجمود عابس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف تتركينه لوحده ؟ ألا تستطيعين الحفاظ عليه لثواني !"

حركت مقلتيها الخضراوين بعيدا وهي تستمر بشرودها بدون ان تعطي انتباه لكلامها ، لتزفر الاخرى انفاسها بضيق وهي تشتت نظراتها بزوايا القاعة تجري بحث واستطلاع سريع عن فريستها ، وما ان التقطته حتى ابتسمت براحة لم تشعر بها منذ وقت طويل عندما امسكت الفرد الاول بخطتها ، لتعيد نظراتها امامها للفرد الثاني بخطتها والتي كانت زوجة زوجها ، لتسافر بعدها بنظرها لباب القاعة وهي تنتظر الفرد الاخير بالخطة والمكون الاساسي بها والذي بدونه ستفشل بكل شيء .

استغرقت منها لحظات قبل ان تتسع ابتسامتها بسعادة غامرة مختلفة عن اي سعادة فقد وصل الضيف المنتظر اخيرا ، لتنقل نظراتها بسرعة الطلق للفرد الثاني وهي تهمس لها بابتسامة لبقة حجزت لهفتها

"غريب امر هذا الضيف ، هذه اول مرة ألمحه بهذا المكان ، رغم معرفتي الشاملة بكل الضيوف الذين تمت دعوتهم للحفلة ، ولكن يبدو بأن هذا الضيف ليس من قائمة الاقارب"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضيقت حدقتيها الخضراوين بتفكير وهي توجه نظرها لما تشير إليه ، وما هي ألا لحظات حتى كانت تستوعب هوية الواقف عند باب القاعة وهي توسع بؤبؤ عينيها بوجل خفي اقتحم كامل جسدها بأجراس الخطر.

سمعت بعدها الصوت الذي جذب نظرها وجعل ملامحها تشحب بآن واحد وصاحبة الصوت تلوح بيدها بهتاف

"احمد نحن هنا"

ما ان ألقت نظرها على الشخص المقصود بالهتاف حتى تشنجت بمكانها بانكماش وهي تلاحظ النظرات التي اصبحت مسلطة عليها بشكل خاص اخذت بالتوسع تدريجيا والانتشار على كامل الدائرة التي فرغت ألا منهما ، وعندها فقط عرفت بأنه قد رأى كل شيء واوقعها تحت اصبع الاتهام بدون ان يمهل الامر لحظة تفكير ، وعندما فاق الوضع احتمالها كانت تنهض عن الكرسي بقوة وهي تهمس للتي جذبت نظرها بوجوم مستاء

"اعذريني قليلا احتاج للذهاب للحمام"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غادرت بعدها بدون ان تنتظر ردها ولم تكن تنتظره اساسا فهي ادرى من الجميع بما يحدث وعلى علم بمجريات الاحداث ، لتلمح بعدها الفرد الاول والذي اختفى من مكانه وعلى ما يبدو ذهب من خلفها بعد ان اكتفى من المراقبة الصامتة .

امسكت (سلوى) بكأس العصير وهي ترتشف منه على مهل لتهمس بعدها بهدوء ظاهري بتوعد

"نحن لم نبدأ بعد ، هذا لا شيء مما ينتظركما !"

خرجت من حمام السيدات وهي تسير بالرواق الفارغ باتجاه القاعة الرئيسية ، وما ان وصلت لنهاية الرواق حتى وجدت قوة تسحبها للخلف قبل ان تلصقها بالجدار المقابل بقسوة ، لتتسع حدقتيها بتسمر مهتز لوهلة قبل ان تخفف من اتساعهما المفرط مع بقاء الوجل مصاحب لهما ما ان كشفت هوية الواقف امامها ، وهي تتكهن بنواياه الداخلية فقط بالنظر لملامحه الصلبة الغير مقروءة وألوان احداقه الرمادية التي ازدادت قتامة وبرودا ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتجزم بأنه قد انتقل من مرحلة الاتهام الصامت للاتهام الفعلي وحان الوقت لتدفع ثمن كل شيء بدون حساب او محاكمة .

ضمت قبضتيها خلف ظهرها بوضع المتهم بدون ذنب حقيقي وهي تخفض نصف جفنيها باستعداد لهبوب العاصفة ، ولم تتأخر عليها كثيرا وهو يسند قبضتيه على الجدار قائلا بهدوء جاف اقرب للأمر الواقع

"ما لذي فعلته يا روميساء ؟"

تنهدت (روميساء) بثبات وهي تحاول تمالك اعصابها بدون ان تواجهه بعينيها النصف مغلقتين بإعياء ، ليعود للكلام من جديد بعد ان مال عليها برأسه اكثر وهو يهمس بخفوت حاد

"تكلمي يا روميساء ! ما هذا الذي فعلته ؟ كيف تتجرأين على فعلها ؟!....."

تصلب ظهرها باستقامة وهي تقول بصوت مكتوم باستهجان

"فعلت ماذا ؟ لماذا لا تكمل جملتك وتخبرني عن جريمتي هذه المرة ؟ ام ستتخذ وضع صاحب الاتهام بدون ان اعرف ما هو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الاتهام ! أليس من حق المتهم ان يعرف ما هو الذنب الذي اقترفه ؟"

تخشبت قبضتيه على الجدار بصمت قبل ان يقول بنبرة هجومية بدون ان يتنازل عن موقفه

"تعرفين جيدا عن ماذا اتحدث ، وألا لما كنتِ انسحبت من الحفلة هكذا ولجأتِ للاختباء بالحمام"

شددت من عصر قبضتيها خلف ظهرها لبرهة قبل ان ترضخ له بنهاية الامر وهي ترفع حدقتيها الشاحبتين عاليا حتى تقابلت مع حدقتيه القاتلتين ، لتتبعها بعدها بالهمس بنشيج حاد

"انا لا اعرف شيئاً ، لا اعرف عن ماذا تتكلم ، ولا اعرف بماذا اخطئت حتى تتخذ هذا الموقف مني ! فأنا قد اصبحت بنظرك دائما متهمة موقوفة بموقع الجاني منذ شهر حتى إشعار آخر ، لقد بذلت كل ما بوسعي من اجل استعادة مكانتي عندك وحتى رضخت لكل طلباتك واوامرك بتكبيل ذراعي والتحكم بحياتي المستقلة ، ولكن انظر ما لفائدة من كل هذا إذا كنت ستستمر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

باتهامي بتلك الحادثة ! كيف ستنصفني إذا كنت تحكم عليّ من تلك الحادثة ومن ذلك المكان فقط ؟"

تلبدت ملامحه بوجوم وهو ينقل يديه من الجدار لكتفيها ليرجع رأسها للخلف بعنف قبل ان يقول باقتضاب عابس

"توقفي عن خلط الامور ببعضها وتضييع موضوعنا الحالي ، فأنا قد سألتكِ سؤال واحد واريد جواب عليه ، وليس من الصحة التلاعب بأعصابي اكثر من هذا لكي لا انفجر بكِ وتحدث عندها الكارثة الحقيقية"

احنت حاجبيها بهدوء وهي تهمس ببرود باهت

"هذا ليس سؤال بل اتهام حتمي ، انت حتى لم تكمل السؤال المطروح ، ولم تخبرني ما هي جريمتي الحقيقية والتي تحاول ادانتي عليها....."

قطع كلامها بانفلات اعصاب وهو يهز كتفيها بجماح الغضب الاسود الذي استولى عليه

"ما لذي يفعله ذلك الرجل بالحفلة ؟ هل انتِ من دعوته لها ! هل ذلك التصرف يخرج منكِ ؟ هل تتجرأين على فعلها بعد كل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ما عرفته عن العلاقة التي تربط بينكما ؟ هل تصدقين بأنني كنت اتمنى اختفاءه عن العالم وقتله بين يديّ إذا رأيته امامي مرة اخرى ! وها انا اراه يدخل لحفلة تخصنا بكل ثقة وغرور! ما هذا الذي فعلته ؟"

ردت عليه من فورها بدفاع قوي وهي تضرب على صدره بعيدا عنها

"هل ستصدقني إذا اخبرتك بأنني لم افعل هذا ؟ هل ستصدق بأنني تفاجأت اكثر منك عند رؤيتي له يدخل للحفلة ! انا مثلك لا اعلم شيئاً ، اقسم لك لا اعلم شيئاً"

نفض ذراعيه بعيدا بعنف وهو يحرك رأسه بالنفي قائلا باستنكار حاد

"انتِ ما تزالين تلفقين الاكاذيب عليّ ، كيف تريدين مني ان اصدقك وليس هناك احد آخر يستطيع دعوته لهذه الحفلة العائلية غيرك ؟ كيف تريدين مني ان اصدقك بعد ان رأيت نظراتك التي كانت مسلطة اتجاه باب القاعة تنتظرين قدومه بلهفة واضحة ؟! الآن عرفت السبب الحقيقي الذي دفعك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للقدوم للحفلة رغم معرفتي بأنها ليست من اجواءك ، ولكن دافع التحدي والعناد بداخلك قد تمرد على كل شعور فقط لتحصلي على الفرصة بكسر كلامي واثبات استقلاليتك"

اضطربت ملامحها بشحوب خاطف وهي تستند بظهرها على الجدار قائلة بوجوم عابس

"انت تقول هذا الكلام يا احمد ! هل انا التي تلفق الاكاذيب وتجعل عقلها يصدقها بكل سذاجة ؟ ولكن هناك شيء واحد قد كشفته لي إذا كان القريب لن يقدم الاعذار للحبيب فلن انتظر العذر من الغريب"

تحجرت تقاسيمه بصلابة وهو يرفع وجهه نحوها بمواجهة قاسية دامت بينهما لوهلة قبل ان يرافقها بحركة من رأسه جانبا قائلا بجفاء

"ربما يعطيكِ ذلك الحبيب الغريب العذر الذي تريدينه !"

انفرجت شفتيها بأنفاس مشدوهة وهي تشدد بيدها على قماش الثوب قائلة بتحذير حانق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إياك وقولها مجددا يا احمد ، إياك وجعل هذه الظنون تدور بيننا وتتخبط بعقولنا ! ليس هكذا يا احمد ، ليس هكذا !"

قطب جبينه ببطء وهو يلصق جسدها بالجدار بلحظة بيديه اللتين حفرتا على كتفيها من جديد ، ليقول بعدها بصوت هائج وهو يبصق الكلام بوجهها المحتقن بالدماء

"ما هو الذي ليس هكذا ؟! هل تدركين ما فعلتي ؟ هل تدركين كل ما يعتمل بصدري ؟ عندما ارى ذلك الرجل قربك وبنفس المكان الذي تكونين موجودة به افقد عقلي وكل صوابي ، فكيف وانا اعرف بأن هناك معرفة قديمة تربط بينكما وحتى لو كانت معرفة مرت عليها دهور ؟ عليكِ ان تتفهمي وضعي ومشاعري وغريزتي الرجولية قبل ان تقترفي اي ذنب بحق علاقتنا ! فهمتي يا روميساء !"

ابتلعت ريقها بجمود حجزت موجات الضعف والهوان بداخلها اخذت منها لحظة قبل ان تدفع يديه بعيدا عن كتفيها بقوة ، لتضرب بعدها بيديها على وركيها بعنف وهي تقول بنفس ضيق فاضت ذرعا من الذي تحياه على مدار ايام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا يكفي ، يكفي ، لقد مللت من هذه الاتهامات ! لقد سئمت من فرض تسلطك وتحكمك بحياتي بسبب امر غريزتك التافهة واسباب غير منطقية ! لقد تعبت من تبرئة نفسي امامك على مدار اسابيع من تلك الحادثة ، وانت لا تريد ان تصدق اي شيء مما اقوله بسبب ما رأيته وسمعته عن الماضي الخاص بي ، فيبدو بأنك تسير على نظام غلطة واحدة بحياتك تمسح كل الحسنات من رصيدك ، وانا لم اعد اهتم من تصديقك للأمر من عدمه ، فأنا فتاة الامس ولست فتاة اليوم واعتباري وثقتي بنفسي فوق كل شيء"

تلبست ملامحه صفحة البرود القاتم ألا من عينيه اللتين لم ترحماها بنظراتهما المخدوشة اللتين اصابتهما بالمرمى ، لتزفر بعدها انفاسها القوية من صميم الوجع وهي تدير نصف جسدها قبل ان تهمس بخفوت متحشرج باحتقان

"هذه انا يا احمد ، فتاة تربت على الاستقلالية بحياتها ، ولن تغيرها علاقة الامس او الوقوع بحب اليوم ، لذا إذا لم تتأقلم مع تعثرات الماضي وحصوات ذنوبي فهذه خسارتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مرت من امامه بسرعة مثل غيمة وردية طائرة بدون ان تعطيه الفرصة للرد او استجماع افكاره وهي تختفي بلحظات خلف الممر ، ليحرر انفاسه من قضبان اسرها وهو يكور قبضته لا شعوريا قائلا بكلمة واحدة وكأنه ينفث نيرانها

"روميساء !"

تبعها بعدها بلكمة قوية للجدار امامه بقبضته التي تسمرت من الصلابة تنافس قساوة الجدار وبرود روحه التي انطفئت بلحظة بشعور مختلف قريب من العجز.

رفع نظره بانتباه على صوت القادمة نحوه بكعبي حذائها العاليين والذين سبقاها بالمجيئ ، وما ان استقرت نظراته عليها حتى كتفت ذراعيها بغرور وهي تقول بلباقة مصطنعة

"سعيدة جدا بقبولك الدعوة والحضور للحفلة لمشاركتنا بهذه المناسبة العائلية"

حرك عينيه بتجول صامت على صاحبة الدعوة التي فتحت له الطريق لدخول حفلة زفاف طبقات المجتمع العليا ، ولم تكن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الواقفة امامه مختلفة عن فتيات هذه الطبقة والتي اكثر ما يجيدونه هو اظهار زينتهن واناقتهن وثرائهن بهذه المناسبات المهمة والتي يتقمص بها الجميع الادوار حسب مراتبهم وارتداء الاقنعة حسب شخصياتهم ، بينما كان الفارق الوحيد بأنها تملك سحر مختلف عن الباقيين يثبت قرابتها القوية بالعروس وهي تمثل عائلتها بنسبها العريق وبحسنها الباهر ، فقد كانت ترتدي فستان طويل بلون الازرق النيلي المنساب على جسدها الممشوق بتصميم السمكة الذي لائمها تماما ، واما شعرها المتشابك صعب التهذيب فقد كان مرفوع بذيل حصان انيق ألا من بعض الخصلات المتمردة التي كانت تتراقص على مستوى كتفيها وتحف اذنيها وحاجبيها ، ولكنها بالمجمل تحمل كل سمات الرقي والاغواء بدون ان يعلم احد بالألاعيب التي تدور من حول هذه الواجهة التي تخدع ملايين البشر ما عداه .

تنهد (يوسف) بهدوء وهو يدس يديه بجيبي بنطاله قائلا بخفوت جاد

"كلينا نعرف جيدا سبب حضوري لهذه الحفلة ، لذا لا تحاولي تقمص دور البريئة فهذا يعاكسك تماما"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رسمت على محياها ابتسامة فاتنة وهي تهمس بغرور واثق بدون ان تتأثر من نبرة صوته الجافة

"اعرف هذا يا سيد يوسف لذلك انا سعيدة بحضورك ، مهما كانت الاهداف بيننا مختلفة ومتشابكة ولكنها بالنهاية تؤدي لنفس المكان"

ادار وجهه بعيدا عنها بضيق وهو يقول بهدوء جامد بدون ان يعطيها ما تريد

"إياكِ وان تشبهي اهدافي بكِ ، فليس هناك اي صلة مشتركة بيننا ، ولن اسمح لهما بأن يتقابلا او يتشابها ولو عن طريق الخطأ ، سمعتي يا سيدة سلوى !"

فكت ترابط ذراعيها وهي تلوح بيديها بحركة مستفزة قائلة باستخفاف متململ

"لا تأخذ الامر بكل هذه الحساسية ! إذا لم تكن تريد ان تسير نحو اهدافك فهذا الامر يعود لك ، فأنا قد دعوتك لهذه الحفلة بكل طيب خاطر وصفاء نية لأساعدك بلقاء معلمتك الجميلة وألا ما كنت حصلت على مثل هذه الفرصة بحياتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شقت ابتسامة ساخرة محياه وهو يعيد نظراته لها والتي سمرتها لوهلة ليردف بعدها باستهزاء خافت

"هذا الكلام ينطلي على غيري وليس عليّ ، فأنا اعرف جيدا سببك الحقيقي لدعوتي للحفلة ، واعلم ايضا بأنكِ سبب كل المشاكل التي تعاني منها روميساء عندما ارسلتِ زوجها لعنوان منزلي والذي لا يعلم عنه احد غيرك ، وهذا يعني بأن هدفك ايضا من دعوتي هو خلق المزيد من التشاحن والخلاف بينهما باستغلال وجودي بالمكان ، بدون ان تعلم روميساء بأن الافعى التي تلدغها تعيش معها وبقربها تماما ، يا ترى ماذا سيحدث لو علم الجميع بأنكِ وراء كل هذا ؟!"

بهتت طرف ابتسامتها وهي تعيد بعض الخصلات القصيرة لخلف اذنها بثبات ، لتتقدم بعدها خطوة صغيرة وهي تهمس بابتسامة متعالية ببرود

"ولكنك رغم معرفتك بكل هذه الخطط اتيت بقدميك للحفلة بدون ان تأبه بشيء ، وهذا لا يدل سوى على شيء واحد وهو بأنك تريد ما اريده تماما ، وليس هناك داعي لتعترف بذلك فقد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كشفتك منذ بداية الامر ، وصدقني لو لم اكن واثقة من قدومك لما خاطرت بنفسي ودعوتك لهذه الحفلة يا سيد يوسف !"

تصلبت ملامحه وهو يدير نظره بعيدا عنها ما ان اصابته بنقطة ضعفه التي اجبرته على حضور هذه الحفلة وهو يجازف بالكثير من اجلها ، ليقاطع افكاره صوتها من جديد وهي تهمس بمواساة مزيفة

"لا داعي لكل هذا الإحباط ، فنحن الاثنين قد اصبحنا نعرف انفسنا جيدا للدرجة التي تجعلنا نثق ببعضنا بدون ان نوشي لأحد عن اسرارنا....."

قاطعها (يوسف) بصوت خفيض بحدة بدون ان يعلو اكثر من المستوى وهو ينظر بعيدا عنها

"لا تبتعدي بأوهامك كثيرا ! فأنا ما ازال صامت لهذه اللحظة ليس من اجلك بل من اجل ألا اكون السبب بالمزيد من الجراح او المشاكل لها ، لذا حاذري من ان تتمادي معي كثيرا لكي لا افجر القنبلة وتنتهي حياتك معها ، وتذكري بأن الاقتراب من روميساء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حد اذيتها سيكلفك مواجهتي وتحمل اثمان غالية ، لذا توخي الحذر"

انكسرت ابتسامتها بجرح عميق وهو يكسو ملامحها بضباب كثيف طال للحظات ، لتقول بعدها بشبح ابتسامة خاوية وكأنها تخرج من جوف بركان خامد

"يبدو بأنك تحبها كثيرا ! ولكن متى احببتها لهذه الدرجة ؟ متى حدث كل هذا ام ان هذه القصة قد بدأت منذ زمن طويل ؟"

تجمدت تقاسيمه بصمت غيم بينهما لوهلة قبل ان يعترف قائلا بجمود بدون اي تعبير

"اجل منذ زمن بعيد عندما لم يكن هناك سند او عائلة تحتمي خلفها ، عندما كانت مثل الورقة اليابسة بمهب الريح وكل احمال الحياة فوق كاهلها الصغير ، لا اعلم بالضبط اين كانت عائلة زوجك عنها بتلك الاوضاع والاوقات الصعبة ، ومع ذلك لم تحتاج احد منهم لأنها ولدت هكذا لا تمد يدها لأحد ولا تقول ما تريد ، انتِ ماذا سيفهمك بهذه الامور ؟ واشك بأن تكوني جربتي شيء من مصاعب هذه الحياة وانتم اقل شيء تقلقون من اجله

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الدخول بحيرة اختيار الثوب لمناسبة ما ! والحب بالنسبة لكم هو امتلاك الحب وانتزاعه من الغير والاستيلاء على قلوب المحبين لكي لا يحصلوا على الحب اكثر منكم ، أليس كذلك ؟"

ارتفع حاجبيها بانبهار مزيف وهي تنظر لجانب وجهه هامسة بتعجب ساخر

"لا عجب بوقوع جميع الفرسان بحبها ! فقد عرفت جيدا كيف تصطاد قلوبهم بمهارة ، يا لها من سارقة قلوب محترفة ! عليها ان تعلمني القليل من اساليبها ، وألا ماذا ترى انت ؟!"

كان يتمسك بصمته بدون ان يجاري سخريتها وهو يتعمد النظر بعيدا عنها وكأنه لم يعد يطيق النظر لها ، لتضم بعدها قبضتيها خلف ظهرها وهي تميل قليلا برأسها قائلة بنبرة باردة

"ماذا بك ؟ لما تتهرب بنظراتك مني ! هل لهذه الدرجة انا كائن منفر حتى تتعمد إبعاد ناظريك عني ؟ هل تعلم ما هو اكثر شيء يعجبني بكم يا اصحاب الطبقات البسيطة ؟ هي قلوبكم القوية بخوض مصاعب الحياة وكرامتكم التي تأتي فوق كل شيء وفوق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كل اعتبار، يعني حتى لو كنتم على شفة من الموت لا تتسولون ولا تظهرون ذلك لأن نفسكم عزيزة جدا عليكم"

حرك (يوسف) رأسه بعدم اهتمام وهو يقول بجمود جليدي

"هذه هي الفوارق الشاسعة التي تفصلنا عنكم ، بينما نحن لا نبيع كرامتنا وانفسنا من اجل النقود ، انتم مستعدون لبيع انسانيتكم وقلوبكم فقط من اجل ارضاء غروركم ومراتبكم عالية الشأن ، وتسيرون بقانون كل شخص يشترى ويملك بالمال حسب حصاده وقيمته المادية والمعنوية !"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تستقيم ببطء شديد لتشيح بعدها بوجهها جانبا قبل ان تقع على التي ظهرت بين حشود الضيوف وهي تسير بينهم على غير هداية ، لتقول بعدها بلحظات بطرف ابتسامة بقهر مطمور

"ها قد عادت الاميرة الهاربة ، استمتع بهذه الحفلة بقدر ما تستطيع ، طاب يومك"

ارتفع حاجبيه ببطء مستوعب وهو يعود بنظره لصاحبة الكلام ليكتشف عندها اختفاءها مع صوت كعبيها العاليين ، لينقل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها نظراته لجهة اخرى وهو يلتقطها اخيرا من كانت السبب الحقيقي لحضوره لهذه الحفلة التي لم تكن جزء من مخططاته ، ولكن دافع قوي ارغمه على الانصياع لرغبته القاتلة برؤيتها من جديد بعد الانقطاع القسري بينهما كل هذه المدة الذي فرضته عليهما .

رفع ذراعه لا شعوريا وهو يلوح لها بإشارة صامتة يرافقها ببسمة هادئة بعطف اعتاد ان يقابلها لطفلة الحارة المتمردة ، وما ان انتبهت له حتى تسمرت بمكانها لوهلة قبل ان ترد عليه بابتسامة مماثلة بمودة محببة وكأنها تقابل واحد من طلابها او واحد من معارفها ، وبلحظة واحدة كانت تختفي الابتسامة وهي تمسح ملامحها بوجوم متلبد قبل ان تستدير لتقتحم طريقها بسرعة بين امواج البشر ، انخفضت بعدها ذراعه ببطء جامد قبل ان ترتمي على جانبها وهو يراقب ظلها المبعثر بين اطياف البشر مثل سرب حمام داهمت تشكيلهم بلونها المختلف عنهم .

وقفت السيارة عند مرآب القاعة وهو يطفئ المحرك بصمت ، ليزفر انفاسه بكبت وهو يأخذ عدة لحظات بالشرود والتأمل مع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ذاته وكأنه يجهز الكلام الذي يحاول صياغته لها بجملة مفيدة ، بينما كانت الجالسة بجانبه تنظر له بترقب صامت وجسدها ملتف نحوه منتظرة بحماس منقطع النظير ، ليقول بالنهاية بهدوء جاد خلف قشرة قاسية

"اسمعي كلامي جيدا لأني لن اعيده مرتين ! لا اعرف ما هو سببك الحقيقي لحضور هذه الحفلة التي لم تكن يوما من هواياتك ! ولكن إذا تسبب وجودك بالمشاكل او المصائب من اي نوع فلن اتوانى عن عقابك يا ماسة ، وعقابي لن يكون مثل كل مرة بل سيكون عقاب تأديبي سيعيد تربيتك من جديد ، وهذا من اجل ان تتخذي حذرك وتكوني اكثر تهذيبا بوجود زوجك وبوجودك بين هذه الطبقات التي لا يتهاون معها ولا تتشبه بعالمك السابق ، لذا إياكِ يا ماسة ! اقول إياكِ وان يصدر منكِ اي مشاكسة او تمرد لكي لا نندم كلينا على حضورنا لهذه الحفلة فقد امتلئ سجلك ! امتلئ بالفعل ! ولم يتبقى سوى نقطة سوداء واحدة بهذا البحر الذي فاض بذنوبك حتى يفيض الكيل ، لذا مرري هذه الليلة على خير وبعدها نتحاسب"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت حدقتيها الزرقاوين بعيدا وهي تهمس بابتسامة صغيرة بسخرية

"هل تريد ان تعيد تربيتي من جديد ما ان اكتشفت سوء بسلوكي ؟ ولكنك على حق فأنا لم اتلقى بحياتي تربية او تأديب صحيح فقد توفي والديّ بعمر مبكر ، وسأكون اكثر من محظوظة لو اصبحت انت المربي الجديد لهذه الفتاة الشابة التي تقارب من عمر الحادي والعشرون"

حاد بنظراته نحوها بجمود وهو يقول من بين اسنانه بحدة شرسة

"هل تريني امزح هنا يا ماسة ؟ انا اقول بكل جدية ومنطقية ما زلت اتحلى بها ، لذا انتبهي لتصرفاتك وحاذري ، فأنا لن استعمل الكلام معكِ بالمرة القادمة بل الفعل هو الذي سيتخذ القرار"

اعادت (ماسة) نظراتها نحوه وهي تهمس بابتسامة متراقصة بمرح عابث

"هل هذا تهديد علني ؟ لقد بدأت اخاف بالفعل من افعالك !"

حرك رأسه بيأس وهو يخلع حزام الامان قائلا بأمر حاسم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"قولي ما تشائين ، ولكن التهديد الحقيقي سيبدأ بعد هذه الحفلة ، ونتائجه ستكون وخيمة"

خرج من السيارة امام ناظريها بدون انتظار لثانية ، لتتنفس بعدها بأنفاس طويلة وهي تخلع الحزام عنها لتلحق به بالخروج من السيارة .

اغلقت باب السيارة من خلفها وهي تلمح الواقف على بعد امتار منها وهو يوليها ظهره ، اعتلت ابتسامتها ببريق الذهب على شفتيها وهي تتقدم بخطواتها تقطع المسافة بينهما بثقة ، وما ان وقفت بجواره حتى دست ذراعها تحت ذراعه وهي تربطهما معا بطريقة العرسان ، لينظر لها بهدوء جامد وهي تهمس له بخفوت واثق بغرور

"انت قلتها بأنه عليّ ان احسن التصرف بوجود زوجي ، وانا اطبق تعليماتك بالحرف الواحد وامشي على نصائحك ، أليس هذا ما تريده ؟"

حرك وجهه للأمام وهو يقول بحاجب واحد ببرود

"كيف لم استغرب ذلك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تمسكت بذراعه ما ان شعرت به يشد عليها بحركة غريزية حتى التصقت بجانبه قبل ان يتحرك معها خارج المرآب ، وما ان وصلا امام مدخل القاعة حتى بدأت اقدامهما تصعد درجات السلم بخطوات متناغمة وكأنهما يصعدان منصة زفافهما ، وبلحظات كانا يقتحمان العوالم العليا التي يكمن بها ضجيج حفلات الطبقات المخملية وصخب اجوائهم الذي يطرب الاذنين ويقيد القلوب بسلاسلها ويمسح العقول بسحرها .

بدأت الانظار تنجذب نحوهما تدريجيا مثل تسليط الاضواء عليهما وهو ما دفعها لتتشبث بذراع سترته لا شعوريا واصابعها الرقيقة تقبض على القماش الفاخر بحركة متوترة ، وما ان بدء الجمهور بالتجمع من حولهما من معارف واقارب حتى تراجع جسدها بتقلص ويدها الاخرى تمسك بنفس ذراعه بلمسة عابرة ، فهي قد واجهت مواقف عصيبة بحفلة زفافها وحفلة فندق شهر العسل ، ولكن مثل هذا التجمع الصاخب فقد فاق توقعاتها المحتملة وصلابة نفسها التي بدأت تضعف وتتحول لهشاشة مؤخرا بعد كل ما تعرضت له كسرها بشدة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتفضت برجفة خاطفة ما ان شعرت بيده الحرة تغطي كفها القابضة على ذراعه وهو يمسح عليها بلمسات حانية زادت جريان الدم بعروقها النابضة ، لتدير وجهها ناحيته بهدوء وعينيها تتابعان ادق تفاصيله من قراءة جانب وجهه الصلب وهو يرسم عليه دور اللباقة والشموخ امام الحشد الهائل من حولهما ، وهو ما اعطاها بعض القوة وجعل يدها الاخرى تنسحب عن ذراعه لتستقر على جانبها بهدوء ، بدون ان تترك عينيها العابثتين التحديق بجانب وجهه والذي انساها فوضى العالم من حولها واشغلها بفوضى المشاعر بداخلها والتي ارتسمت كلها بهواية النظر لقبطان مركبها وبوصلة ملاحتها .

انتشلها بعدها صوت الصمت المفاجئ بعد ان خرجوا من صخب الجماهير والذين ابتعدوا عنهم بدون ان تشعر ، وما ان وصلا عند طاولة بعيدة حتى فك ترابط ذراعيهما بصمت قبل ان يجلسها على احدى كراسي الطاولة ، ليستقيم بعدها امامها وهو يقول بجدية عملية وكأنه ليس نفسه الذي كان يدعمها وسط تلك الفوضى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا سأذهب لأداء واجبي بهذه الحفلة ، انتِ حاولي ألا تتحركي كثيرا والتزمي مكانكِ ، وبعد مرور نصف ساعة سأعود إليكِ لنغادر سوياً ، لا تجعليني ابحث عنكِ طويلا ، حسناً !"

ارجعت ظهرها للخلف باسترخاء وهي ترفع وجهها نحوه هامسة بابتسامة بريئة

"انت لا تشغل بالك كثيرا بي ، وسأكون بخير ، ولكن حاول ألا تتأخر كثيرا عليّ لكي لا اشعر بالضجر بانتظارك !"

ارتبكت ملامحه بارتياب وهو يرفع وجهه عاليا قائلا بتعب مجهد

"يا إلهي ساعدني بهذا اليوم !"

غامت حدقتيها ما ان غادر بعيدا وهو ما يزال يشيعها بنظرات محذرة بنذير خطر حتى انه كاد يصطدم بأحدهم بسبب طريقة سيره الخاطئة ، وما ان اختفى عن نظرها حتى بهتت ابتسامتها وهي تهمس مع نفسها بخفوت قاسي ظهرت نواياها المخفية

"اعتذر يا شادي ، ولكني لا استطيع ان اعدك بشيء !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تسير على الطريق الممهد الموصل للمنصة برفقة والدها الذي كان مستعد لتسليمها لشريك حياتها الجديد لتمضي بدربها ، وهذه الخطوات تعلن عن وصول نهاية حياتها الحالية وانقطاع املها بالهروب من المصير المحتوم والذي غلبها بنهاية المطاف ، وهي التي لم تمل من عيش الامل الزائف طيلة الشهر الفائت بدون يأس بالتفكير بحلول تنجدها من هذا الزواج لدرجة تمنت بها ألا تستيقظ على هذا اليوم ، وبالواقع بأن نفسها قد تسالمت مع مصيرها ولكن قلبها ضعيف الإرادة ابى الانصياع للطريق التي اختارتها ، وها هي تودع دقات قلبها الاخيرة بكل خطوة تقربها من المكان الذي ستتوج به زوجة للرجل المنتظر ، وبكل نبضة غادرة تكتمها بصميم قلبها وبخلجات روحها تنتشر بباقي جسدها مثل نخر الخشب وتتسلل بالعظام الهشة مثل مرض معدي .

افاقت من ضباب افكارها على خطواتها التي توقفت ما ان اعلن عن وصولهما امام العريس الذي اصبح على بعد خطوات منهما ، لتخفض عينيها الاسيرتين بغمامتهما بعيدا عنهما ما ان تطوع والدها بالكلام بخطاب رسمي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذه اميرتي الصغيرة اصبحت الآن امانة بين يديك ، لذا انتبه عليها جيدا واحفظها بين عينيك وبقلبك ، لأنه إذا حدث واصابها مكروه او اذى وهي تحت مسؤوليتك فلن اتساهل معك ابدا ، فأنا استطيع الافراط بكل شيء ألا بابنتي الصغيرة ومهجة قلبي ، لذا لا تدعني اندم يوما على قرار زواجها بك وجعلها امانة بين يديك ، سمعتني يا سيد هشام ؟"

شددت على يدها الحرة وهي تقبض على قماش ثوبها ما ان جاء الرد من الواقف امامهما وهو يقول بهدوء واثق بنبرة خشنة

"لا تقلق يا عمي الغالي ، ابنتك بداخل قلبي منذ اليوم الاول الذي وقعت عيني عليها ، واعدك ان احميها من كل مخاطر الحياة وحتى من نفسي ، وإذا كنت تريدها بطريقة اصح فأنا سأحميها حتى من قلبها والذي سيحفظ فوق كفوف الراحة !"

تنفست (غزل) بتهدج عند آخر كلماته التي قصدتها بشكل خاص وهي ترفع حدقتيها نحوه ببطء حذر ، وما ان تلاقت النظرات بينهما بلمحة خاطفة حتى شعرت بسهام تنفذ بنظراته تخترق هشاشة قلبها وتوديه صريعا بشباك غادرة مطمورة النوايا .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارغمت نفسها على اخضاع نظراتها بعيدا عنه ما ان قال والدها بهدوء جاد وكأنه يعلن عن نهاية الحوار

"إذاً لم يبقى لدينا كلام نقوله غير بالتوفيق بحياتكما الجديدة ، وبارك الله بكما وادام المحبة بينكما ، وتذكرا جيدا بأنني سأبقى واقف من خلفكما دائما مثل الجبل الشامخ بأي وقت قد تحتاجان به للاستعانة بي"

ارتجفت مفاصلها ما ان امسك والدها بكتفيها وهو يديرها نحوه ليقبل جبينها بمحبة ابوية قبل ان يقول بابتسامة زينت ملامحه بزهو

"مبارك يا اميرتي الصغيرة ، سأتركِ الآن عند هذا المفترق من الطريق لتكمليه مع من اثق بأنه سيحميكِ ويرعاكِ كما يفعل والدكِ معكِ ، لذا ارفعي رأسي دائما وكوني ابنتي القوية التي اعرف بأنها ستصون نفسها وعائلتها وتحارب امام مصاعب الحياة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

برقت الدموع بمقلتيها النديتين بحرارة وهي تحرك رأسها بالنفي لا شعوريا هامسة بخفوت مترجي وكأنها تستنجد بآخر لحظات حياتها

"لا تفعل يا ابي ، ارجوك لا تفعل ! لا تفعل !"

سكنت ملامح والدها وهو يرفع يديه عن كتفيها ليربت على رأسها قائلا بابتسامة هادئة بعطف

"اعتني بنفسكِ جيدا يا صغيرتي ، وكل ما اطلبه من الله ان يمنحك الهداية والسلام لقلبك ، فكل ما فعلته لكِ وما افعله للآن كان دائما يسير نحو مصلحتك"

ضمت شفتيها بارتجاف مكتوم هز قلبها حد الوجع وهي تستمر بالتحديق الصامت المستنجد ، ليسحب بعدها يديه عنها قبل ان يتحرك بعيدا بصمت من امام عينيها المغرورقين بالدموع بعد ان انتشل جذور قلبها واخذها معه ، لتريح بعدها جفنيها المرهقين فوق عينيها تحجب تلك المناظر عنها بقلب انطفئ ومات على يديه منذ سنوات .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انتفضت لا شعوريا ما ان شبت مخالب قاسية على ذراعها توقظها من افكارها لتسحبها بالقرب منها ، وما ان اصبحت تقف بجانبه حتى تدفق الدم بأوردتها بهياج مفاجئ ما ان همس بالقرب من اذنها بصوت خفيض متسلط وكأنه سعير مهدد

"لقد اخطئتِ كثيرا يا زوجتي العزيزة ! خطأ لا يغتفر ابدا ! فقد انتهى وقت التسامح منذ زمن عندما اخذتي كل فرصك منه وحان الوقت للحساب ، الحساب والتصفية انا وانتِ فقط بدون اي دخيل"

فغرت فاها الصغير وهي تنظر له بعينين واسعتين بدموع حبيسة هامسة بلوعة بين موجة ذهولها

"ماذا تعني ؟!"

تجعدت تقاطيع ملامحها ما ان حاوط جانب وجهها بيده وهو يمسح الدموع البارزة على رموشها بطرف إبهامه ، ليقترب بوجهه منها حتى اصبح لا يفصل بينهما سوى سنتمترات بسيطة قائلا بخفوت حاد زاد من خفقات قلبها حتى اصدر طنين بأذنيها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه الدموع غالية جدا عليّ ، ولا احبذ ان تهدريها وتذرفيها هكذا بكل مناسبة وحدث يحصل بحياتنا ، وانا ارى بأنه من الافضل ان تحتفظي بهذه الدموع وتبدأي بتوفيرها ، وهذا لأنكِ ستحتاجين لها كثيرا بالأيام القادمة وقد يفرغ مخزون الدموع الذي لديكِ ولا يتبقى لكِ سلاح آخر تحاربيني به"

ابتلعت ريقها بغصة مسننة وهي تحاول ازاحة وجهها بعيدا عن كفه وجسدها يتلوى بممانعة صامتة تكاد تحترق بمكانها بجمرة مشاعره الحقيقية التي افضى بها ، ليقتحم حوارهما الصامت الصوت الانثوي الناعم وهي تتنحنح هامسة بلباقة

"اعتذر إذا كنت ازعج العروسين الجميلين بتطفلي عليهما ، ولكن على الاقل انتظرا حتى تنفردا بغرفتكما لتفرغا اشواقكما ببعضكما ، واما هذا الوقت فهو مخصص من اجل العائلة ومن اجل الضيوف الحاضرين بالحفلة ، وهذا رأيي الشخصي"

غامت ملامح (هشام) وهو يسحب يديه عن وجهها وذراعها ليصنع مسافة مقبولة بينهما وكأن شيء لم يكن ، ليقف بعدها مقابلة شقيقته وهو يدس يديه بجيبي بنطاله قائلا بابتسامة هادئة عادت لتقمصه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا يا اختي بالطبع رأيكِ يهمنا ويحترم ، ولكنني كنت اناقش زوجتي ببعض الامور التي تخص حياتنا الزوجية المقبلة ، فأنا لن افوت هذا الوقت المخصص للعائلة والاقارب والضيوف المحترمين الذين وقفوا بجانبنا بظروفنا العصيبة ولم يتركونا للحظة"

امتعضت ملامحها وهي تضرب على كتفه بقبضتها قائلة بجدية عابسة

"لا تمزح معي فأنا جادة تماما بما اقول ، وعندما اقول لك بأن هذا الوقت للعائلة يعني سيكون للعائلة بدون ان اسمع اي تذمر او شكوى منك ، فأنا لم اصدق ان يأتي هذا اليوم اخيرا الذي اراك به بحلة العريس ! واريد ان اعيش فرحتي الخاصة بدون ان يعكر مزاجي احد ، ولن تستطيع فعلها هذه المرة فأنا في قمة تفاؤلي وسعادتي"

تغضنت ابتسامته بعطف وهي تتخلل تقاسيمه رغم كل الفوضى التي يعيشها بداخله ، ليقول بعدها بابتسامة صغيرة بمرح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تتكلمين يا اختي وكأنني رجل يقارب الاربعين من العمر يأس من الزواج ! ألا تستطيعين التوقف عن هذه المسرحيات امامي ؟ فقد بدأت تجرح مشاعري بشدة....."

قاطعته (اسمهان) بعبوس حانق وهي تضرب على كتفه بقوة اكبر

"يا لك من غرّ ومتبجح ! الحق عليّ اردت مشاركتك الفرح وتهنئتك بزواجك بالوقوف بجانبك كوني الفرد الوحيد بعائلتك ، ولكن يبدو بأن كل تعبي معك ومشاعري اتجاهك قد ذهبت هباءً !"

اتسعت ابتسامته بالتواء ساحر وهو يفرد ذراعيه على جانبيه قائلا ببهجة حقيقية

"ها انا امامكِ يا اسمهان لن اذهب لأي مكان ، ويمكنكِ افراغ فرحتك بتحقق طموحك الوحيد بزواج اخيكِ الصغير ، ولكن توقفي عن التكلم بهذه الشاعرية معي وكأنني اسمع خطاب وداع اخير بيننا ولن استطيع رؤيتك مجددا ! اتفقنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بابتسامة حزينة وهي تمسح على كتفه بيدها الحانية قبل ان تحتضنه بقوة اخوية هامسة بسعادة غامرة

"مبارك يا اخي الحبيب بالرفاه والبنين ، اتمنى ان يكون هذا الزواج مدر سعادة وراحة بال عليك طيلة العمر وحصاد كل الانتظار الذي طال ، ويمسح عنك كل هذه الهموم والاثقال التي حملتها لسنوات"

تصلبت ملامحه وهو يمسح على ظهرها بكفه الشاردة ونظراته تنحرف اتجاه الساكنة بجانبه ، ليقول بعدها بشبح ابتسامة جافة جذبت انتباهها بتسمر

"لا تقلقي عليّ بعد الآن يا اختي ، فقد تزوجت بمن تليق بي ، وبمن اوقعت قلبي اسير حبها"

حادت بحدقتيها العسليتين نحوه برجفة لاسعة وهي تمسح خدها بظاهر كفها بحركة لا شعورية بدون ان تفارق نظراته عينيها والتي ألهبت بينهما مشاعر مضنية لن تخمد بسهولة وسيكون رفيقها الجديد بالحياة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جلست على الكرسي بأريحية وهي تضع ساق فوق الاخرى امام المرأة الفاتنة المشغولة على الهاتف ، وما ان انتبهت لوجودها حتى اخفضت الهاتف عن اذنها وهي تنهي الاتصال بصمت ، لترفع بعدها حاجبيها باستخفاف وهي تقول بابتسامة ساخرة بتعجب

"ماذا هناك ؟ هل اخطئتِ بمكان طاولتك على الاغلب ! هل تنوين اختلاق المشاكل معي ؟"

تقدمت بجلوسها قليلا بحركة رشيقة وهي تضم قبضتيها فوق ركبتها هامسة بخفوت واثق

"لا لم اخطئ بالطاولة ، ولكن نعم نواياي نحوكِ ليست سليمة ومستعدة لخلق اكثر من مشكلة"

تجمدت تقاسيمها بعبوس وهي ترفع الهاتف من جديد قائلة بنفور راقي

"ليس لدي الوقت للدخول معكِ بأي نوع من الجدال ، لذا إذا كان لديكِ مشكلة مع احدهم حليها بعيدا عني ، والآن غادري طاولتي ولا تعودي مجددا للظهور امامي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت نظراتها نحوها بجمود كسى ملامحها وهي تقول باقتضاب جاد بدون ان تتأثر بأي كلمة قالتها

"انا اتيت من اجل التحدث وليس من اجل المغادرة بمنتصف الحديث ، وانتِ مضطرة لمشاركتي بهذا الحديث بهدوء وسلم لكي لا نستخدم الطريقة العنيفة وندخل بمسارات اخرى ، لذا افتحي المجال للتكلم باحترام او تحملي النتائج"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تضع الهاتف امامها بقوة قبل ان تقول بضيق واضح

"ماذا تريدين مني ؟ تكلمي لكي اعرف كيف استطيع مساعدتك !"

غامت ملامح (ماسة) وهي ترجع ظهرها للخلف وتكتف ذراعيها فوق صدرها بثبات ، لتقول بعدها مباشرة بالهجوم بدون اي مقدمات لا داعي لها

"ماذا كان يفعل هاتف شادي معكِ بعد يوم حادثة شقيقته ؟ بل ماذا كنتِ تفعلين مع الرجل الذي يصادف بأنه زوجي ؟ ماذا ؟!"

التوت ابتسامتها باستهزاء واضح وهي تتقدم بجلوسها اكثر قائلة بنبرة شامتة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ألا ترين بأن هذا السؤال متأخر قليلا بعد مرور شهر على الحادثة ؟ وايضا لما تسأليني انا ؟ ألم تستطيعي سؤال زوجك ماذا يفعل مع صديقته القديمة !"

تنفست من بين اسنانها بشراسة استبدت بروحها وهي تهمس بصبر على وشك النفاذ

"ألا تملكين الجواب لتخبريني به ؟ لذلك تحاولين تضييع السؤال بثرثرتك"

زمت زاوية شفتيها بتفكير وهي تحرك كتفيها ببرود قائلة بتلاعب ماكر

"دعيني انا اطرح عليكِ السؤال ، ماذا تفعلين بهذه الحفلة ؟ هل حضرتها فقط من اجل استجوابي وارغامي على الإجابة عن اسئلتك بكل سلاسة ؟ ام حضرتها من اجل البحث عن دليل تثبتي به برائتك امام زوجك ! وبخصوص زوجك اين هو غائب عنكِ ؟ ألم يكن برفقتك عندما دخلتما للحفلة ؟ اين هو الآن يا ترى ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلبدت ملامحها ببهوت وهي تفك ترابط ذراعيها لتريح مرفقيها فوق سطح الطاولة بصمت قبل ان تهمس بنبرة بطيئة تحمل السعير بين طياتها

"اتركي موضوع زوجي جانبا ، ولا تحشري نفسكِ بأمور لا تعنيكِ ، فأنا قد اتيت لسماع الجواب منكِ شخصياً ، لذا اجيبِ على قدر السؤال ولا تطيلي كثيرا"

تجهمت ملامحها الفاتنة وهي تمسك ذقنها بيدها قائلة بابتسامة مرحة لا تناسب سياق الحديث

"هل تحاولين تهديدي بهذا الكلام ؟ هل لديكِ الجرأة لتهديد ابنة الوزير شخصياً ؟ لقد اخطئتِ بشدة باستخدام هذا الاسلوب الوقح بالتكلم معي ! من تظنين نفسكِ يا فتاة ؟ فقط لأنك متزوجة من ابن عائلة الفكهاني تعطين نفسكِ كل هذه القيمة ! لا تنسي اصلكِ وما كنتِ عليه سابقا"

ضيقت حدقتيها الزرقاوين ببرود وهي تتقدم بوجهها نحوها على بعد سنتمترات منها لتهمس بعدها بقسوة وبحقد اظهر جانبها الآخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ومن اجل هذا السبب عليكِ ان تحذري ، فأنتِ لا تعرفين مطلقا ما كنت عليه سابقا ، ولو فعلت كما يقول اصلي لما جلست على هذه الطاولة وتحدثت معكِ بكل هذه اللباقة والرقي ! فأنتِ من بين مئة شخص من الذين يملكون حظ يحسدون عليه بقدرتهم على الافلات مني لهذه اللحظة !"

تراجعت بوجهها قليلا وهي تنتصب بجلوسها بتوتر بعثته بدواخلها ، لتوجه نظراتها نحوها بجمود وهي تلوح بكفها هامسة بجفاء بارد

"ما لذي تهذين به يا فتاة ؟ هل تظنين نفسكِ الزعيمة علينا ونحن لا نعرف ؟ ما كل هذه الثقة التي تمتلكينها لتتكلمي معي بكل هذه الوقاحة والتبجح ! انا لا يستطيع احدا اجباري على فعل او قول ما لا اريد ، ضعي هذا الكلام حلقة بأذنكِ لكي لا نتعب بهذا الحديث اكثر"

زفرت (ماسة) انفاسها بهدوء جليدي بدون اي تعبير وهي تحدق بقبضتيها المضمومتين فوق شرشف الطاولة الحريري ، قبل ان تهمس بخفوت حاسم وهي تستخدم اسلوب التهديد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذا كنتِ لن تعطيني الاجابة التي اريدها ، فهذا يعني بأنكِ تنوين الحرب ، لقد حاولت كثيرا التغاضي عن هذا الامر ولكن بما انه قد خرج من يدي ، فأنا اقول لكِ بأنكِ قد انتهيتِ ، لذا إذا لم تجيبِ على سؤالي فأنا عندها....."

قاطعتها (لينا) بنفاذ صبر وهي تضرب على سطح الطاولة لا إراديا

"ماذا ستفعلين ؟ ماذا ستفعلين إذا لم ارضخ لكِ ! هل تفكرين بالتكلم مع شادي وقلبه ضدي ؟ هل تظنين بأن شادي سيصدق اي من كذباتك بدون ادلة ؟....."

قاطعتها هي كذلك وهي ترد لها الكرة بعد ان حققت هدفها بالمرمى

"لدي دليل قاطع على كل جرائمكِ ، فما لا تعرفينه بأن ميرا مونتريال قد اصبحت بصفي !"

شحبت ملامحها بلحظة خاطفة وهي تقول من فورها بدفاع بدون ان يخفى الاضطراب بصوتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"عن اي جرائم تتكلمين ؟ هل بدأتِ باختلاق احداث لم تحدث بالواقع من اجل اخافتي ! ولكنني مع ذلك لن اخاف من هذه التهديدات الفارغة ، لن تؤثر بي"

ارتفع حاجبيها بانتباه ساخر وهي تقول بتوضيح اكبر كاشفة عن كل اوراقها

"ميرا مونتريال اخبرتني بكل شيء فعلته بها من اول جريمة ارتكبتها حتى آخرها محاولة قتل طفلها ، وهي تملك ادلة قاطعة عن كل شيء ارتكبته بحقها لتنالي اهدافك المريضة بانفصالي عن شادي والاستيلاء عليه ، وقد وعدتني بأنها من الآن وصاعدا ستكون بصفي وبالوقت الذي اقول لها فجري القنبلة ستفعلها ، فهي تنتظر فقط إشارة مني للتحرك والمباشرة بتنفيذ الخطة ، وانتِ بالطبع لا تريدين وصول مثل هذه الاخبار لشادي لأنه حينها اقل شيء سيفعله بكِ هو قتلكِ حية ، لذا اقولها لكِ للمرة الاخيرة إذا لم تجيبِ على سؤالي فلن يكون لكِ نجاة مني ، سمعتني !"

حدقت بها بعينين خضراوين تقدحان شررا قاتلا وهي تهمس من فورها باستنكار حاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما هذا الهراء السخيف الذي تتفوهين به ؟ كيف استطعتِ التكلم معها او الوصول لها وهي ملازمة المشفى منذ وقت الحادثة ؟ وحتى ان شادي قد وضع لها حراسة مشددة من مكانها كي لا يستطيع اي احد اختراقها ، كيف تقولين الآن بأنكِ قد اتفقتِ معها وشاركتها بالخطة ؟!"

ارتسمت ابتسامة هادئة على محياها وهي تحرك كتفيها ببساطة هامسة بثقة بالغة

"لقد استطعت بطريقة ما فعلها ، وألا من اين لدي كل هذه المعلومات والثقة بكلامي برأيكِ ؟ ألم تفكري ملياً بهذه النقطة يا عقل ابنة الوزير!"

ادارت مقلتيها بعيدا وهي تحاول تمالك اعصابها والتفكير بروية لبرهة من الوقت ، لتعود بسرعة بالنظر لها وهي تقول باستسلام تام

"لقد طلب مني شادي ان ابحث له عن شقة يعيش بها تكون بقرب المشفى ، وانا لم احب ان اخيب ظنه بي لذا وجدت له الشقة التي يتمنى السكن بها ، وليس من الجميل تركه يعيش

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وحيدا بدون زوجة او عائلة تساعده بحياته اليومية وتقوم بواجباتها معه ، لذا كنت امر عليه كل يوم لأرى ان كان يحتاج لدعم عاطفي او معنوي او حتى مادي ، وبذلك اليوم الذي كنتِ تتصلين به لم يستطع شادي الرد عليكِ بسبب ذهابه بسبات عميق بعد يوم مرهق له ، ولم ارغب بإيقاظه لذا اخذت هذه المهمة عنه واجبت على المتصل المزعج وحللت امره ، هل ارتحتِ الآن ؟"

كانت تنظر لها بعيون مائلة لزرقة داكنة اظلمت بسواد عميق بدون اي تعبير يطوف على ملامحها الاكثر من ساكنة مثل الموج عندما يغرق كل شيء امامه بثواني قبل ان ينسحب بصمت شديد بدون اي ضجيج او فوضى ، ولم يعيدها من تخبطها سوى صوت الجالسة امامها وهي تتابع كلامها القاتل بخبث واضح

"يا إلهي ! هل كانت كلماتي قاسية عليكِ لهذه الدرجة ؟ اعلم جيدا بأن سماع الحقيقة تجرح واحيانا تقتل الشخص وهو على قيد الحياة ، ولكن كما يقال لا مفر من مواجهتها ، وانتِ لست اول وآخر امرأة تتعرض للخيانة بزواجها وتضحي بكل ما تملك ! صحيح ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حدقت بها بصمت قاتل وهي ترسم ابتسامة باردة على محياها قبل ان تعقب على كلامها بهمس متصلب بتصميم

"اجل انتِ على حق ينبغي علينا ان نضحي بكل ما نملك من اجل من نحب ، وانا الآن مستعدة بالتضحية بكِ من اجل انقاذ زواجي ، لذا استعدي للقاء الاسوء فأنتِ تستحقين كل ألم سببته لنا جميعاً بدون اي رأفة او شفقة ، وانا الآن سأفعل بكِ المثل كذلك بدون اي شفقة او رأفة نحوك"

انفرجت شفتيها بأنفاس مرتعشة وهي تشاهد التي نهضت عن الكرسي بقوة امام ناظريها ، لتقول بعدها بسرعة وهي تجز على اسنانها بعصبية مكتومة

"كيف تفعلين هذا بي ؟ لقد اخبرتني من لحظة بأن الامور لن تصل لهذا الطريق إذا اعطيتكِ الجواب الذي تريدينه ، هل كنتِ تكذبين عليّ لأتكلم بكل شيء وتحثيني على الاعتراف ! هل خدعتني ؟ هل هذه حيلة اوقعتني بها ؟"

اسندت (ماسة) يديها على سطح الطاولة وهي تميل للأمام ببطء هامسة بخفوت شرس مجرد من الرحمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تشعرين بالخوف ؟ هل الآن اصبحت تشعرين بدور المظلوم بعد ان كنتِ تلعبين دور الظالم المستبد ؟ انا لم افعل شيء من هواء بل طبقت طريقتكِ ذاتها بالقضاء على خصومك ! لذا لا تحاولي تمثيل دور البريئة امامي الآن ، فهذه نبذة عن بعض من تصرفاتك اتجاه ميرا والتي تحكمتِ بحياتها وانتِ تبثين الخوف بها على مدار ايام وليالي طويلة ، وحان الوقت الآن لانقلاب الطاولة وتجربة شعور الخوف والظلم والاضطهاد ليوم واحد قد يعوض عن ايام طويلة من الظلم الذي قاسيناه بسببك"

ابتلعت (لينا) ريقها برجفة صامتة بدون ان تحيد بنظراتها عنها ، لتستقيم بعدها بالوقوف وهي ترجع خصلات من شعرها والتي انسدلت على كتفها من ميلانها للخلف ، قبل ان تلوح بأصبعها السبابة اتجاهها بإشارة تحذير وهي تهمس لها بكل كراهية وغل معبأ بقلبها

"هذا تحذيري الاخير لكِ يا شقراء ! إياكِ وان تقتربي من ناحية روجي او ترمي نفسكِ امام بابه ! فأنا قد تساهلت معكِ كثيرا سابقا وانتظرت ان تستوعبي الامر بنفسكِ وترحلي ، ولكن بما ان الامور قد وصلت إلى هنا فلم يعد هناك مجال للتهاون مع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشكاك ، وبدلا من الحوم بجواره والالتصاق بقدمه مثل الكلاب الضالة ابحثي لكِ عن عريس يستطيع احتواء عواطفك الفائضة وامراضك بعيدا عنا ، فنحن لسنا ملجئ للعازبات المقهورات نستقبل به مثيلاتك اللواتي يفتقرن للكرامة والحياء والادب ، سمعتني ؟"

غادرت بعدها امام حدقتيها المصدومتين وهي تسير بعيدا بخيلاء واضح بخطواتها الواثقة وبكبرياء ما تزال تتحلى به بعد كل ما جرى ، لتنتفض برأسها للأمام وهي تشد بأصابعها على خصلاتها الشقراء القصيرة لترجعها للخلف بعنف مبالغ ، لتتنفس بعدها بثورة عارمة استطاعت اشعال فتيلها وهي تهمس بوعيد غير متسامح

"لن اسمح لكِ بالنجاة مني هذه المرة ، لن اسمح لكِ !"

عضت على طرف شفتيها بتفكير عصبي وهي توزع نظراتها بالأرجاء ، وما ان وصلت بنظراتها لنادل محدد يعمل على احدى الطاولات حتى لوحت له بكفها ليأتي بسرعة على إشارتها .

وقف بعدها بجانب طاولتها وهو يقول بتهذيب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"نعم يا سيدة لينا ! هل تحتاجين لخدمة ؟"

اومأت (لينا) برأسها بقوة وهي تقول بابتسامة راقية بنعومة الافعى

"هل تذكر زجاجة الكحول التي احضرتها معي ؟ اريد منك ان تجلبها لي الآن"

ارتفع حاجبيه بتوجس وهو يقول بخفوت مرتبك

"هل انتِ متأكدة من طلبكِ يا سيدتي ؟ لأنكِ قد قلتِ بأن تلك الزجاجة لن تفتح قبل ان تنتهي الحفلة"

نظرت له بجمود وهي تقول بأمر نافذ لا يقبل النقاش

"اجل متأكدة ، لذا هيا احضرها لي كما طلبت"

اومأ برأسه بانصياع وهو يبتعد من امامها كما طلبت ، وما ان اختفى عن نظرها حتى اسندت ذقنها فوق قبضتها وهي تهمس بصوت جامد بحقد امتلئ بصدرها وتشرب برماد روحها

انتِ من اردتِ هذا وليس انا ، ولنرى حينها إذا بقي لديكِ ذرة كبرياء او حياء بعد هذه اللحظة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت جالسة امام الطاولة التي عادت لها من جديد وهي تحرك اصابعها فوق سطح الطاولة بوتيرة سريعة بعدم انتظام ، بدون ان تترك عينيها الغائمتين المحيط من حولها وهي تراقب حركة الجماهير المنتشرة بكل مكان مثل تجمع الحشرات حول كعكة شهية جميلة من الخارج وعفنة من الداخل ، وهذا كل ما كان يدور برأسها بهذه اللحظات التي تجمع بها الراقصين بمنتصف الساحة ليبدأ استعراض الرقص المبتذل واظهار المهارات والذي اكثر ما يحبه ويتقنه اصحاب هذه الطبقات على اصوات الموسيقى الصاخبة والتي تتقلب بكل ثانية بصوت مختلف مثل الموج الثائر.

ادارت مقلتيها بعيدا ما ان وصلها صوت النادل والذي وقف امام طاولتها بأدب

"هل تريدين كأس من عصير العنب يا آنستي ؟ فنحن نقدم ضيافة خاصة لضيوف الحفلة"

حركت رأسها بعيدا بملل وهي تهمس بعدم اهتمام

"لا اريد شرب شيء ، يمكنك الذهاب ، شكرا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شدد النادل على اطراف الصينية وهو يحاول مجددا قائلا بهدوء جاد

"نحن نقوم بعملنا هنا وقد تولينا مهمة تقديم شراب العروسين لجميع الضيوف بدون استثناء ، وبما انكِ من ضيوف هذه الحفلة فواجبنا هو ارضائكِ والقيام بعملنا على اكمل وجه ، لذا لو سمحتِ ان تساعدينا بتأدية مهامنا ولا تصعبي علينا هذه المهمة"

عادت (ماسة) بنظرها له وهي تضم يديها معا هامسة بشبه ابتسامة ساخرة

"هل جميع النادلين عندكم بكل هذا الاجتهاد والمثابرة بالعمل ؟"

تلبكت ملامحه بصمت وهو يحرك كتفيه بإشارة جهل ، لتشيح بوجهها بعيدا بعد ان لبست ملامح البرود وهي تقول بهدوء مقتضب

"لا بأس ، افعل ما تشاء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس الصعداء وكأنه قد ازال عن نفسه حمل ثقيل وهو يضع لها كأس عصير محدد من الصينية لتصل فوق الطاولة ، وما ان انتهى حتى قال باحترام وهو يغادر بعيدا

"بالهناء والشفاء"

حركت رأسها بشرود وهي تعود لتأمل حفلة الراقصين الصامتة رغم الضجيج المصاحب من حولها ، ويدها تمسك لا شعوريا بكأس العصير ذات الجزء السفلي الرفيع منها والقاعدة المنبسطة ، لتقربها بعدها من شفتيها وهي ترتشف منها بهدوء برغبة بكتمان هياج الامواج بروحها المصاحب لصدى مدوي بفراغ واسع .

كشرت ملامحها بضيق وهي تبعد الكأس عن شفتيها لتأخذ بعدها عدة انفاس تنقي الهواء برئتيها وهي تهمس بخفوت عابس

"ماذا يضعون بهذه المشروبات ؟"

وضعت الكأس جانبا وهي تعود بالغرق برحلة التأمل الصامتة بالمحيط من حولها....ولكن هذه المرة اختلف الوضع تماما وهي ترى زوجها يظهر بين مجموعة الراقصين بعد ان اقتحم الساحة...وبلحظة كانت العيون الزرقاء تتسع تدريجيا بملء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بحارهما وسيولهما الشاسعة التي اغرقت كل سبيل للهدوء والصمت....ما ان لمحت التي تقدمت باتجاهه وهي تتمايل برشاقة بثوبها القصير تدعوه ليشاركها بالرقص بحركات جريئة متحررة...بينما شريكها بالرقص التزم السكون بمكانه بدون ان يبادرها بالتمايل مع إيقاع النغمات التي تبدلت لأجواء ناعمة تناسب الثنائيات وهو يأخذ فقط دور المشاهد الصامت والذي يراقب شريكته بافتتان وبوله واضح .

تصلبت اصابع يديها البيضاء وهي تتلاعب بحلقة خاتم زواجها بتوتر عصيب وكأنها تعاني من مشاكل بفك قيودها ، وهي مستمرة بمتابعة الاحداث امامها والتي ارتشفت منها كل ذرة بروحها ونزفت دماء بقلبها بكل معنى الكلمة ، بدون ان تتوقف عن مشاهدة العرض امامها او ابعاد ناظريها عنهما بعد ان علقت بدوامتها الخاصة التي لا مفر منها ، وكأن كل مخاوفها بالحياة قد تجمعت بحدث زمني معين وبتاريخ سيشهد على دمارها بالكامل ويدفن كل مشاعرها تحت الانقاض .

خلعت الخاتم عن اصبعها بقوة بعد ان تركت علامات حمراء على مفصل اصبعها ، عندما وصل الامر لحد لم تعد تستطيع به

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقييد نفسها الهائجة بغريزتها المنتفضة بتمردها وعنفوانها ، وخاصة بأن تلك الوقحة قد تمادت بحركاتها لدرجة وصلت بها ان تمسك بذراع زوجها تحثه على مشاركتها الميلان والرقص معها بدون استسلام او يأس .

وضعت الخاتم على سطح الطاولة وهي تنتقل بيدها لا إراديا لكأس عصيرها الممتلئ ، لترفع طرفه لشفتيها وهي تكمل شربه بسرعة رغم مرارته اللاذعة وغثيان معدتها عله يغرق القليل من حريق مشاعرها ويسحب كل الألم بحنايا قلبها المحتقن بالدماء .

اخفضت الكأس بسرعة وهي تسعل لا إراديا من سرعة تدفق المشروب بقصبة تنفسها وهي تشعر بجريان المشروب مثل النهر بكل اوردتها وانابيب اعضاءها الحيوية ، لتضرب بعدها قاعدة الكأس الفارغة على سطح الطاولة بقوة غير مقصودة ، قبل ان تنهض عن الكرسي بقوة مبالغة جعلتها تترنح بمكانها حتى اسندت قبضتيها على سطح الطاولة ، وما ان استعادة القليل من اتزانها وهي تتنفس بثورة جائحة آلمت صدرها الخافق حتى تحركت من مكانها بلحظة وهي تتجه مباشرة للساحة بمنتصف الحفلة ، وهي تدرك تماما بأنها سترتكب اكبر تهور سيحدث بحياتها الماضية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والحالية ، ومع كل تلك المنبهات والتحذيرات التي تحوم من حولها استمرت بطريقها بذهن شارد وقلب مغتصب ونوايا شريرة خرجت عن نطاقها وعن كامل إرادتها .

تحرك بعيدا عن الازدحام وهو يخرج من بين حشد الراقصين بصعوبة بدون الاضطرار لملامسة احد منهم او الاصطدام بهم ، لينفض بعدها سترته بضيق وهو يستمر بالسير بطريقه اتجاه طاولة محددة ، وما ان وصل لها حتى تسمر بمكانه بصدمة وهو يكتشف خلو الطاولة والكرسي الذي اجلس عليه زوجته قبل ساعة من الآن ، ليمسح بعدها وجهه بيده بتماسك عصبي قبل ان تقع نظراته على شيء اكثر صدمة تطلب منه استيعاب اكبر بين موجة تخبطاته ، ليخفض يده بسرعة وهو يميل على الطاولة سنتمترات لتمسك يده تلقائيا الخاتم الألماسي المستقر بجانب الكأس الفارغ ، وما ان استقام بمكانه برهبة حتى تبين بأنه خاتم زواجهما والذي يبدو بأنه قد خلعته وتركته بمكانها قبل ان تختفي صاحبته !

قبض على الخاتم براحة يده وهو يتمتم بوجوم عابس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تفعلين يا ماسة ؟"

اخرجه من افكاره الصوت الانثوي الناعم وهي تقترب منه بسرعة

"شادي تعال بسرعة ، هناك امر طارئ عليك رؤيته"

تشنجت ملامحه وهو يخفض قبضته ليدس الخاتم بجيب سترته ، قبل ان يستدير نحوها بهدوء وهو يتلبس ملامح البرود الصخري ليقابلها امامه تماما ، قال بعدها بجمود وهو يدير عينيه بعيدا بتصلب

"ماذا تريدين الآن يا لينا ؟ يكفي الاستعراض المبتذل الذي قدمته امامنا قبل قليل ، وكل هذا لكي احميكِ من عيون الرجال التي اصبحت تلاحقك بدون ان تعطي امر سمعتك ومكانتك اي اعتبار ، إذا كنتِ لا تريدين ان تفكري بنفسكِ فكري بأمر والدك على الاقل وتوقفي عن هذا العبث"

زمت شفتيها بعبث وهي تهمس بخفوت منتشي بغرور

"انا اعتذر حقا عن كل ازعاج سببته لك ، ولكن تعرفني جيدا لا استطيع حضور حفلة بدون ان اثبت وجودي بها واكتسح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الساحة بالاستمتاع بأهوائي ، واعدك ألا تتكرر بالمرة القادمة واحاول ضبط نفسي اكثر ، هل انت راضي الآن ؟"

حانت منه التفاتة نحوها ببرود وهو يقول بصوت جاف

"ما هو الشيء الهام الذي كنتِ تريدين قوله لي ؟"

مالت ابتسامتها بمكر تلاعب بعينيها الفاتنتين وهي تهمس بنعومة عذبة

"الحقيقة لا اعرف كيف اصيغ الكلام لك ، ولكن زوجتك قد اكتسحت ساحة الرقص بعد رحيلك ! وقد جذبت الانظار لها بالفعل ، لذا اعتقد....."

قاطعها اندفاع الواقف امامها وهو يتجاوزها بلمح البصر لينطلق باتجاه منتصف الساحة مثل هجوم الفهد الذي اعمى الغضب بصيرته ، بينما الواقفة من خلفه كانت تكتف ذراعيها فوق صدرها بقوة وهي تهمس باستمتاع واضح

"لقد بدأت اللعبة للتو"

سار (شادي) بين الجماهير المحاصرة له وهو يزيح كل من تصله يديه ويصطدم بكتفه بخلاف خروجه السابق وبدون وعي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقريبا....وما ان اقترب اكثر من منتصف الدائرة حتى اتضحت الرؤية امامه واستطاع التقاطها وهي تجمد قدميه عن التقدم وتشعل المرجل بقلبه والذي تحول لجمرة دارت بكل مكان بجسده حتى استقرت بعينيه السوداويتين بنيران غير ابية حرقت كل شيء موجود بجوفهما ألا الغضب الذي اصبح كالسعير البركاني....كانت تجذب الانظار نحوها وهي تحصد اهتمام الجميع وانبهارهم بكتلة الجنون المتحركة او على الاغلب بكتلة الفتنة الراقصة...وهي تؤدي رقص عشوائي لا ينتمي لأي نوع محدد او فصيلة معروفة فقط تحرك ذراعيها بالهواء بتأرجح وقدميها تدوران بثانية وتنفرجان بثانية اخرى لتشكل تارة زاوية قائمة وتارة اخرى زاوية منفرجة....واكثر شيء ساعدها بالرقص هو جسدها المثالي النحيل الذي كان يتمايل برشاقة وسهولة مثل عصا الهوكي القابلة للانحناء والالتواء...بينما يشاركها بالعرض تنورة فستانها الامعة التي تطاير من حول ساقيها بكل حركة بلمعان ملفت للنظر يعطي اجواء ساحرة لرقصها الشعبي الغربي رغم تناقض طبيعة ملابسها بنوع رقصها المتحرر .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سحب عدة انفاس بجموح وهو يغمض عينيه لثانية واحدة واطول فترة زمنية قضاها بحياته احجمت البراكين بدواخله....وما ان فتح عينيه من جديد حتى تقدم اخيرا بخطوات واسعة بسرعة ثابتة بدون ان يأبه بالنظرات التي انتقلت له ايضا بعد ان دخل دائرتها....ليقف بعدها على بعد خطوة واحدة منها وبضعة اشبار جعلتها تصطدم به اثناء دورانها حتى كادت تقع بفقدان اتزان واختلال بأمواج عقلها...تلقفها بذراعيه من خصرها وجسدها متدلي على ذراعه ويديها تتشبثان بقماش سترته بتمسك لا إرادي بغريزة طبيعية .

اخذت (ماسة) ثواني بتأمل شكل الذي كان يعلوها ويحيط بخصرها بدوار ما يزال يلفها بتشوش واضح....ولم يوقظها سوى انشداد الذراع على خصرها المستدير بقسوة اصابعه على لحمها...ليتبعها بدفعها للأعلى وهو يوقفها امامه بقوة بدون ان يترك خصرها من مخالبه....وما ان كانت على وشك التكلم بعد ان استجمعت بعض من افكارها التائهة...حتى كان يقاطعها بقبلة مفاجئة على طرف شفتيها امام الملأ حجرتها بمكانها بتحنط

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وكأنها تتلقى صفعة غير مرئية بشكل مختلف اوقعها من مكان مرتفع من حافة الهاوية حطمها لأشلاء .

بعد مرور ثواني فقط على القبلة كانت شفتيه تنحرفان لأذنها وهو يهمس بها بفحيح قاتل احرق باقي اجزاء كيانها المحطم

"انتِ الآن بعداد الموتى !"

طرفت بعينيها بدموع حارقة ما ان تهادى لسمعها اصوات التصفيق العالي والهتاف بضجيج اصم اذنيها بألم قاتل ، ولم تشعر بعدها سوى بانسحاب ذراعه عن خصرها ليمسك بيدها الرقيقة بداخل قبضته القاسية ، لتتابع بعدها بعينيها الشبه مفتوحتين الذي اخرج خاتمها من جيب سترته بدون ان تعلم كيف دار هذا الخاتم ليصل بالنهاية ليده ! وبلحظة كان يدس الخاتم بأصبعها الطويل بقوة استقر بنفس المكان الذي خرج منها وترك العلامة عليها ، وما ان رفعت عينيها امامه وهي تتلاقى مع عينيه الباردتين بنيران مستعرة حتى كان يرفع يدها امام شفتيه وهو يقبل مفصل اصبعها فوق ألماسة خاتمها يهديها المرهم فوق جرح اصبعها بعد ان غار بدواخلها وغزاها بأبشع الطرق .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بوجهها جانبا وهي تنظر بعيدا بتشتت تتحاشى النظر عن الجميع وتكتم صوت الصخب المنتشر من حولها وكأنهم يشاهدون لقاء العشيقين المفترقين بدد ملل الزفاف التقليدي ، لتبتلع ريقها بانتفاض ظاهري ما ان قبض على كفها بقوة متسلطة آلمتها حد الصميم بدون اي مشاعر ، وما هي ألا لحظات حتى كان يسحبها من نفس اليد لتتحرك معه بهدوء وهما يخرجان من بين حلقة الجماهير والتي بدأت تفسح لهما المجال بدون ان تتركهما النظرات والتي تركت الاثر المختلف عند كل واحد منهم ، وقد خلفت دمار صامت عند كل شخص فهم ما وراء تلك العلاقة العاطفية التي ليس لها صلة بالمشاعر او الحب بل مجزرة كبيرة قتلت الاحياء منها .

تلبدت ملامحه ببرود صخري منحوت من سطح اسمنت صلب بدون ان يقبل اي لين او ارتخاء ، وهو يشاهد الاستعراض العاطفي والذي احتل الصدارة بهذه الحفلة التي من المفترض ان تكون حفلة زفاف ، ولكن ما يراه الآن بأن هذه الحفلة قد اصبحت مسرحية هزلية لجذب حضور اكثر واهتمام الجماهير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المتابعة التي نسيت على ما يبدو سبب حضورها ، وهو لا يعلم ما مكانه الآن بهذه الحفلة الصورية والتي تلقى منها صدمات لا تربط السعادة بصلة مرة من الضيوف ومرة من الزوجة الساكنة ذات القلب المكسور والتي لا تعي ما يدور من حولها ! هذا إذا كانت تنتمي لهذا العالم او شعرت بما حدث الآن امام اعينهما بحفلة زفافهما !

حانت منه التفاتة بجانبه بنظرة عابرة سمرته بمكانه برهبة ما ان سقطت عينيه على اللوحة المرسومة امامه بوجه امرأة انهمرت الدموع على تفاصيل ملامحها مثل مشهد قصير صامت يعبر عن الحزن والاسى ، وقد يكون هذا رد فعلها على العرض الذي تمثل امامهم من لحظات بعواطف قد تلاعبت بمشاعرها بمهارة حتى ظهرت بهذا الشكل المفرط الاقرب للمبالغة ، فهل يعقل بأن تكون كل هذه المشاعر المرهفة تخبئها بقلبها ؟ ام قد تكون لها علاقة بقصة حبها القديمة ؟!

تصلب فكه بلمحة خاطفة بقسوة عند الاحتمال الثاني الذي داس فوق المشاعر الاخرى بداخله حتى كبتها تماما بعيدا عن الاعين ، ليبتلع بعدها ريقه بتصلب غزى محياه وهو يرفع يده

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بلمح البصر ليشب اصابعه بلحم ذراعها العاري وهو يهمس بخفوت عنيف غير مقصود

"هل انتِ بخير ؟"

شهقت بصوت مكتوم بعث الرجفة بروحها ولسعات نيران بقلبها وهي تلتفت بسرعة نحوه بعينين واسعتين عسليتين تعلوهما سحابات من الدموع ، وما ان ادركت وضعها الحالي وهي تحدق بعينيه المتسائلتين اللتين لا تحملان اي رأفة حتى نزعت ذراعها عن يده باندفاع مهتز وهي تهمس باضطراب واضح

"نعم انا بخير ، بخير"

قطب جبينه بجمود وهو يراقبها تحاول مسح الدموع عن خديها بظاهر يدها المرتجفة بوهن واضح ، ليخفض بعدها يديه وهو يدسهما بجيبي بنطاله قائلا بجدية بدون ان يفارقها بنظراته التي تدرس ادق تفاصيلها

"لا تبدين لي بخير ! فأنا اعرف بأن وراء بكاء الانسان سبب ، فلا احد يبكي بدون سبب ، هل تأثرتِ بالمشهد العاطفي الذي رأيناه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قبل قليل ؟ فقد كان مشهد لا يفوت لدرجة بأنه اخذ انتباه وعقول الحاضرين حتى نسوا حفلة زفافنا !"

زمت شفتيها بارتجاف مخزي وهي ما تزال تغطي خدها المحتقن بالدماء بكفها ، لتتنفس بعدها بطبيعية هامسة بخفوت متزن بحجة بديهية

"انا انسانة عاطفية ولدي حساسية مفرطة اتجاه هذه المواقف ، ليس بالشيء المهم الذي تشغل بالك به"

تغضنت زاوية ابتسامته بدون اي مرح وهو يقول ببساطة ساخرة

"لم تكن هذه ردة فعل باقي الضيوف اتجاه هذا الموقف ! هل هذا يعني بأنكِ الانسانة الوحيدة العاطفية بالعالم ؟"

عبست ملامحها بوهن وهي تخفض يدها ببطء شديد لتقول بعدها بشبح ابتسامة باهتة

"ربما تكون على حق ، فليس كل الناس تملك قلبا مثل قلبك ، وفقط الناس الذين يسخرون من مصائب الغير هم الذين لم يجربوها بحياتهم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحه بدون اي تعبير اختفت ببؤرة المجهول وهو يقول بصوت مشتد حاد اخرجته عن ثباته

"لستِ مثال جيد للحكم على باقي البشر ، ولا تملكين القوة للتكلم عن تجاربهم بدون ان تعرفيها ، وليس كل الناس عليها ان تظهر مشاعرها بطريقتك لتظهرهم بشر بقلوب كبيرة"

حادت بحدقتيها نحوه لوهلة قبل ان تهمس بنشيج خافت بضيق

"إلى اين تريد ان تصل ؟ وماذا تعني بكلامك ؟"

نظر لها بهدوء وهو يحرك كتفيه باستخفاف قائلا بابتسامة هادئة

"لم اقصد شيء بكلامي ، فقط احاول مجاراة منطقك بالكلام وتفهم موقفك ، لمعرفة سبب المشكلة والتي دفعت زوجتي للبكاء بحفلة زفافها"

عقدت (غزل) حاجبيها بامتقاع وهي تدير وجهها بعيدا هامسة بخفوت حزين

"اعتذر على ازعاجك بمشاكلي النفسية ، فقد تأثرت قليلا ولم اعد ادرك ما اقول وافعل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ (هشام) برأسه بهدوء وهو يعقب قائلا بابتسامة شاردة غزت ملامحه بوجوم

"لا بأس فنحن معتادين على مواجهة مثل هذه المشاكل والمسائل المعقدة والتي توصلنا لسوء الفهم بيننا ، ولكنني اعدك ان نتأقلم مع هذا الوضع بحياتنا القادمة لكي لا يحدث سوء فهم آخر"

عضت على طرف شفتيها بعصبية بدون ان تحاول مناقشته بهذه المواضيع المرهقة لها ، ليعود بعدها للكلام بلحظات وهو يقول بتفكير غامض

"بالمناسبة كنت اود سؤالكِ عن شيء ، ما رأيكِ بطبيعة العلاقة التي تربط الثنائي الذين حصدوا كل هذه المشاهدات بعرض واحد ؟ وهل ما حدث سيكون جيد لهما ؟"

احنت حاجبيها بوجوم وهي تهمس بابتسامة حزينة وكأنها تشارك العرض بكل جوارحها بعد ان لعبوا بنقطة مهمة بحياتها

"انهما ثنائي جميل بل اكثر من رائع فما يكمن بينهما حب تستطيع الشعور به وملامسته فقط بالنظر لحركاتهما ولردود افعالهما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التلقائية ، فقط مشكلتهما الوحيدة هو انعدام الفهم بينهما وعدم اظهار مشاعرهما لبضعهما بمصداقية اكبر تمحي الشكوك بينهما ، وما حدث لهما من لحظات سيعود عليهما بالألم وسيترك الاثر عند كل واحد منهما ، فهذا الذي يظنه الجميع مشهد عاطفي بين زوجين هو بالحقيقة استعراض وستار لإخفاء ندوب حفروها بينهما واطلقوها على بعضهما"

كان (هشام) يراقبها باهتمام بالغ وهي تجسد الوضع بنظريتها ومفهومها او قد يكون من تركيب علاقتها السابقة التي بنت عليها هذه النظرية ، نفض بعدها رأسه بقوة وهو يركز على نقطة سوداء بعيدة ، قبل ان يهمس ببرود ساخر ينتشل نفسه من كلماتها الملعونة التي تخرج من وتر حزين مقطوع

"وجهة نظر لا بأس بها بالنسبة لفتاة خاضت مثل هذه التجارب اعطتها دروس وعبر قيمة"

ارتبكت ملامحها بشحوب وهي تمسح بقبضتها على خدها هامسة بتوضيح متوتر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس الامر كما تظن ، ولكن لدي فكرة شاملة ومعلومات عن علاقتهما مسبقا ، يعني لم اكن اتكلم من فراغ بل كنت اتكلم عن علم ، وهذا ما استطعت التفكير به حتى توصلت لهذه النظرية ، واساسا زواجهما لم يكن عن حب بل كان زواج تقليدي"

ارتفع حاجب واحد بهدوء وهو يغمغم بعدم اهتمام

"لقد فهمت الآن ، شكرا لكِ على هذا التوضيح المفصل"

قبضت يديها على قماش الثوب وهي تزفر انفاسها بضيق اصبح يضغط عليها ، لتهمس بعدها بخفوت مترجي

"احتاج للذهاب للحمام ، هل تستطيع تغطية غيابي لدقائق ؟"

ردّ عليها (هشام) ببساطة بدون ان يلقي نظرة نحوها

"اذهبي"

ضمت شفتيها بوجوم وهي تمسك بأطراف ثوبها الطويل لتغادر بسرعة مستغلة الفرصة قبل ان يغير رأيه ، بينما كان (هشام) يرمقها بنظرات جانبية بدون اي شعور يسكنه وهو يتمتم مع نفسه بقهر وكأنه يخاطب طيفها الهارب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إلى متى ستستمرين بلعبة إيلامي يا غزل ؟ إلى متى سأستمر بالتألم منكِ وعليكِ !؟"

كان يدفعها للجري على درجات السلم وهو يسحبها من يدها بعنف التي تكاد تنزلق من قبضته بدون ان يعطيها الفرصة للانتظام بخطواتها التي داست على طرف ثوبها اكثر من مرة ، وما ان وصل عند نهاية سلم المدخل حتى توقف بقوة جعلتها تصطدم بظهره بحركة مرتدة وهي ترجع للخلف خطوتين بترنح وما سمحت لها قبضته المقيدة ليدها ، وبعد عدة لحظات صمت سمعت التمثال الواقف امامها وهو يهمس بثورة مكبوتة وكأنه يستصعب اخراج الكلمات

"ماذا فعلتي ؟ لماذا فعلتي ؟ هل انتِ بكامل وعيكِ ؟ هل جننتِ ؟"

ضيقت حدقتيها الزرقاوين باستيعاب مشوش وهي ما تزال تترنح بمكانها بعدم تماسك ، وما ان فغرت شفتيها المرسومتين بعناية نصف انفتاح حتى سبقها الذي صرخ بصرامة وهو يعصر بقبضته على يدها بقوة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لماذا يا ماسة ؟ لماذا فعلتي ؟"

صرخت بصوت جامح وهي تنسل يدها بعيدا عن قبضته بقوة

"بسببك انت ، انت السبب بكل شيء !"

تصلبت قبضته كما جسده الذي انتصب فجأة وهو يستدير نحوها بهدوء مهيب ، وما ان اصبح مقابلا لها حتى بدء بتأملها عن كثب اخذت منهما برهة قبل ان يتمتم ببرود جليدي وهو يعود بنظره لوجهها

"يا له من سبب مقنع لإخفاء جرائمك من خلفه والنفاذ من فعلتك ! وماذا لديكِ ايضا لتبرري به سبب ذلك العرض المفتوح والذي لا يليق سوى بفتيات الليل ؟ هيا اسمعيني المزيد من تبريراتك المنطقية لكي اقتنع بواحد منها ! فقد اعتدت على سماع نفس السيناريو منكِ ونفس سلسلة الاكاذيب التي لا تنتهي من لسانك"

تغضنت ملامحها وهي تقبض يديها على جانبيها تحاول الحفاظ على تماسكها بقدر استطاعتها ، لترفع بعدها اصبعها السبابة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بوجهه وهي تقول بغضب مكتوم حتى اصدرت احتكاك بأسنانها الحادة

"إياك ان تسخر مني ، إياك ، فأنا الآن لست بحالتي الطبيعية لأتحمل استجوابك لي وإذلالي وكسري بكل فرصة تسنح لك ، وإذا كنت تريد ان تعرف سبب تصرفاتي هذه اسأل نفسك اولاً ! اسألها اولاً !"

نفض ذراعيه على جانبيه بحركة قوية بعثت الخوف بأوصالها وهو يقول بانفعال مستعر

"انتِ توقفي عن السخرية مني ، وتلفيق الاكاذيب والحجج ، توقفي عن التبريرات الفارغة وقول الكلمات المبهمة ، لقد اخبرتكِ لماذا فعلتي كل هذا ! فهل لديك جواب ام لا ؟ لديكِ جواب ام لا ؟!....."

قاطعته بصراخ عنيف وهي تضرب بقبضتيها على وركيها بفقدان سيطرة

"لأنك من دفعتني لمثل هذا التصرف المتهور ، انت من دفعتني لأدخل بهذا التحدي السافر ، ماذا تتوقع مني ان افعل ؟ ماذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تتوقع مني ان افعل وانا ارى زوجي يرقص مع تلك عديمة الحياء والشرف ؟! هل استمر بالنظر والانبهار ام اصفق لكما على هذا العرض المشرف ؟ ماذا افعل وانت تتجاهل وجودي وتقضي وقتك مع غيري ؟ لقد احترقت بالكامل ! حرقتني حية وانت غير مهتم ! ومن اجل ذلك لقد قررت ان اشاركك بذلك الحريق ، لقد قررت ان احرقك معي كما حرقتني ، لتعرف بأني لا اصمت عن حقي مهما حدث ، لا اصمت ابدا"

كان (شادي) يراقبها بملامح متلبدة صخرية وهي تتنفس بتسارع ثائر بدون ان ترحم كليهما ، ليمسك بعدها خصره بيديه وهو يخفض نظره قليلا بهدوء حديدي وكأنه يجمع شتات افكاره والتي مزقتها إرباً إرباً بكل زاوية وجانب ، وما ان وجد صوته اخيرا حتى قال باستنكار عابس وكأنه يسخر من نفسه ومن واقعه

"هل هذا هو سببكِ الحقيقي ؟ وانا كنت اتوقع سماع شيء آخر ! ولكن لما الاستغراب هكذا ؟ أليست هذه هي اساليبك وتقاليدك المعتادة بشن الحروب ؟ كل شيء متاح ومشروع عندكِ بسبيل هزيمة خصمك مهما كانت مكانته بحياتك وقيمته ، مهما كان الضرر الذي ستلحقينه بنفسكِ وبنا وبعائلتك وبالمجتمع ، فلا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يهمكِ سوى الحصول على نصرك والاندفاع الغير واعي وكأنكِ تدفعين برأسكِ بالجدار بكل مرة وتضربينه بدون توقف ، وبالحقيقة بأنه ليس رأسكِ بل رأسي انا الذي دفعته للجدار وحطمته ودفنته بعدها بالتراب بخزي ومهانة سيبقى ملازم مثل بصمة عار فوق جبين زوجك !"

ابتلعت (ماسة) ريقها بصعوبة وهي ما تزال تخرج انفاسها بفحيح ساخن صهرت قفصها الصدري ، لترفع بعدها قبضتها لا شعوريا لتمسد على صدرها المتألم وهي تهمس بحرقة مريرة

"هذا لا يقارن بما فعلته بي امامهم ! لقد جعلتني اشعر بالانحطاط والدونية ! وتمنيت بتلك اللحظة لو تنشق الارض وتبتلعني بعيدا عن كل البشر ، افضل لي من الظهور امامهم بعد ان قدمت لهم عرض عاطفي رخيص ليس موجود بالأحلام ، وانت تثبت لهم بأنني حتى ارخص من فتيات الليل....."

ارتعدت بخطواتها للخلف بتعثر ما ان هجم عليها بلحظة واحدة وهو يقتنص ذراعيها بقبضتين صلبتين ليصرخ من فوره بغضب فجرت براكينه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"أليس هذا بسببكِ ؟ ألست سبب كل مصيبة تحدث معنا ؟! انا لم اخرج بعد من صدمة فعلتك الاخيرة بشقيقتي والتي لم تسمحي لها بالتواري تحت تربة الزمن والنسيان ! وعندما افكر بقلب صفحة جديدة تأتين وتهدمين كل شيء فوق رأسي ، وايضا بأقبح فعل من الممكن ان يخرج من زوجة محترمة وهي تقدم عرض راقص امام جمهور كبير من معارف واقارب العائلة بالداخل والخارج ! وانتِ لا تلطخين سمعتك وحسب بل سمعة زوجك ونسبه ومكانته وشعبيته وحياته وكل شيء ، ومع ذلك ما زلتِ لا تدركين شناعة وانحطاط فعلتك ، لا تدركين اي شيء مما جعلتني اعيشه واجربه ، والآن متألمة بسبب ما بدر مني امام الناس ردا على تصرفك ! لقد كان هذا الحل الانسب امامي بين خيارين لا ثالث لهما احداهما نزع تلك الافكار من عقول البشر والنفوس الدنيئة بمشهد ينسيهم انحطاط مشهدك ، والآخر سحبكِ من شعركِ واخراجك من عندهم بصورة مهينة مقرفة لن تتوقعيها ولن تنسيكِ بشاعة ما ستتعرضين له لتبقى عبرة لكِ لمدى حياتك وحتى موتك ، هل فهمتي الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اعتلت ملامحها سحابات مشحونة بسيل من المشاعر السوداوية وهي تغضن طرف ابتسامتها هامسة بتحشرج لا إرادي

"لم اعرفك تحمل كل هذه القسوة بقلبك !"

شدد اكثر على ذراعيها وهو يقربها منه ليهمس فوق صفحة وجهها بغضب ثائر

"لقد بدأت اتعلم بعض من قسوة زوجتي ، فكما يقولون الزمن يعلم ما لا يستطيع الانسان تعلمه"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بأمواج عالية المدى لم تستطع كتمانها خرجت من صميمها ومن وعاء قلبها ، وما ان دفعها بعيدا بقسوة عدة خطوات حتى صرخت بلحظة بانعدام انضباط وهي تلوح بذراعيها بالهواء بعدائية

"انت تستحق هذا الألم ، اجل تستحق ، من اجل كل هذا الوقت الذي قضيته بعيدا عني ، هذا الوقت الذي خاصمتني به ، وانا اهاتفك يوميا عشرات المرات وابعث لك بالرسائل منذ يومك الاول الذي تركتني به ، وعندما اعرف اين كنت ، تبين بأنك مع تلك عديمة الاصل والحياء تقضي طول النهار والليل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

معها بدون تفكير بزوجتك التي رميتها خلفك ! كيف تتجرأ على تعليقي بك هكذا كل هذه المدة ؟ كيف تتجرأ على فعلها بي رغم معرفتك بكل ما عشناه سويا ؟ بما انك قد اخترت هذه الطريق وهذا الاسلوب بالتحدي ، فأنا سأقلب الطاولة عليك واتحداك بالمثل ولن يكون هناك نزاهة او شرف بهذه اللعبة....."

انقطع صوتها بعيدا فوق صوت الصفعة التي هبطت على جانب وجهها بعنف ادارت وجهها بعيدا وتداخلت بسكون الليل الموحش ، وبعد مرور لحظات فاصلة كانت اطول مدة تحيط بهما خرج صوت الواقف امامها وهو يهمس بنذير مهدد على وشك حرقها

"إياكِ ! ثم إياكِ قولها امامي مجددا ! إياكِ والوصول لذلك الانحطاط"

ارتجفت بمكانها ببرودة صقيعية نخرت عظامها وزادت سخونة خدها من الصفعة الحمراء التي تخللت بجزيئات بشرتها ، وما ان ازاحت وجهها سنتمترات حتى صدح صوت بعيد ببداية السلم يعلن عن وصول فرد آخر كان شاهد على الصفعة

"ماسة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بهتت تقاسيمها بانسحاب اللون عنها وهي ترفع وجهها ببطء واقصى درجة يمكنها رفعها ، وما ان تلاقت نظراتها مع نظرات شقيقتها التي تظهر الصدمة والاستنكار بآن واحد حتى همست لها بشبح ابتسامة وهي ترفع لها ذراعها بالهواء بترنح واضح

"وها قد اتت شقيقتي روميساء ايضا ، ماذا اريد اكثر من هذا ؟"

ولم تسمح لهما بالتفكير لثانية فقد كانت تقع امامهما بغياب وعي بعد ان امتزجت دمائها بمحلول المشروب واخذ الألم بالتشعب بها ، لتتلقفها ذراعيه بلمح البصر قبل وصولها للأرض بأعجوبة وهو يسند رأسها الساقط على صدره قائلا بقلق نشب مخالبه بقلبه الذي وقع معها

"ماسة ! ماسة افيقي ! حبا بالله لا تفعلي هذا بي !"

ضرب بيده الحرة على خدها بقوة بدأت تتزايد تدريجيا بدون ان يصدر منها اي حركة او ردّ فعل وكأنها قد ذهبت لعالم الاموات ، ليبعثر بعدها شعره بغضب وهو يتمتم بشتم مكتوم

"سحقا لهذا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وضع ذراعه تحت ركبتيها وهو يحملها عاليا بخفة الريشة ورأسها مستند على صدره ، ليتحرك بسرعة بخطوات واسعة وهو يكاد يجري بها بدون ان يرى احد امامه سوى الطريق المؤدي لسيارته .

بينما كانت (روميساء) تشاهد الوضع بصدمة لم تفق منها بعد وهي تمسح على صدرها بقبضتها بلوعة وكأنها تعيش بكابوس مروع ، لتهمس بعدها بإدراك متأخر وهي على وشك نزول درجات السلم

"يا إلهي ! يا إلهي ماسة !"

اوقف نزولها اليد التي امسكت بذراعها بقيد حديدي وهي تعيدها للخلف وتديرها نحو صاحبه ، وما ان ظهرت امامها هوية الفاعل حتى غضنت جبينها بوجوم وهي تهمس بارتباك منفعل

"ماذا هناك يا احمد ؟ لما اوقفتني ؟ ماذا الآن ؟!"

تصلبت ملامحه بخطوط قاسية وهو يشدد على ذراعها قائلا بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"نحن لم ننهي حديثنا السابق بعد ، وعلينا التكلم بهذا الأمر الآن"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تحاول سحب ذراعها من قبضته بعنف هامسة بخفوت مشتد

"لا نستطيع التكلم الآن ، وهذا ليس الوقت المناسب للكلام ! عليّ اللحاق بشقيقتي ! اتركني"

قربها منه اكثر وهو يقول بإصرار بدون ان يأبه لكلامها

"بل علينا التكلم الآن ، وليس هناك لكِ مهرب مني ، ولن اسمح لكِ بقول اي اعذار او حجج بعد الآن"

تجمدت تقاسيمها ببهوت وهي تمسك قبضته بيدها الحرة لتنزعها عن ذراعها قائلة بجمود مقتضب

"وانا قد اخبرتك بأنني لن احاول تبرئة نفسي امامك من بعد الآن ، فقد قلنا ما لدينا وعبر كل شخص عن رأيه بالآخر ، وهذه المسألة ستنتهي هنا ولن نتناقش بها مرة اخرى ، فقد تعبت من كل هذه الاتهامات ! تعبت !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استطاعت تحرير ذراعها من قبضته وهي تستدير بقوة لتكمل نزول درجات السلم باندفاع وهي تمسك بطرفي ثوبها بدون ان تلقي نظرة اخرى نحوه ، وهي تترك النظرات من خلفها تلاحقها بصمت حارق بدون ان يبادر بحركة اخرى ، ليقاطع بعدها سكون افكاره الصوت الانثوي مع لمسات اصابعها على ذراعه وهي تقول بدلال ماكر

"ماذا تفعل وحدك يا احمد ؟ كيف تترك ضيوفك هكذا وتغادر! هيا بنا علينا ان ندخل بسرعة قبل ان يشعروا بغيابك ويفتقدوك ، هيا تحرك"

انتشل نظراته بعيدا عن مكانها وهو يتحرك معها بخطوات ثقيلة اتجاه مدخل القاعة بعد ان اقتلعت روحه بيدها وهربت بها لتلحق بكل ما يخص شأنها ما عداه .

دخل للغرفة باندفاع وهو ما يزال يحملها بين ذراعيه الحريصتين عليها قبل ان يضعها فوق السرير ببطء وحذر شديدين ، وما ان استقرت فوق ملاءة السرير حتى نقل نظره جهة باب الغرفة والتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دخل منها الطبيب الخاص بالعائلة الذي اتصل به خلال طريقه للمنزل ، ليقول له بسرعة وهو يحرك ذراعه بينه وبين زوجته الملقاة على السرير

"ما لذي تنتظره ؟ هيا تعال وافحص حالتها ، هل تريد مني العمل بدلا عنك ؟"

تحرك الطبيب بسرعة وهو يصل امامه على بعد خطوات ، ليتنحنح بعدها بحرج وهو يقول بمهنية

"هلا افسحت لي المجال للقيام بعملي ؟ وانت يمكنك الخروج من الغرفة والاطمئنان على حالة زوجتك تحت مسؤوليتي ، وانا سأتكفل بكل شيء هنا"

تجهمت ملامحه بشر مطمور وهو يهجم على ياقة الطبيب قائلا بوجهه بوحشية خرجت عن زمام السيطرة وحرقت اعصابه

"ما لذي تهذي به ؟ ما لذي تهذي به يا دكتور ؟ انا لن اتحرك من هنا قبل ان اطمئن على حالة زوجتي ، وانت ستقوم بكامل عملك هنا وكل شيء يلزم فعله امام عيني ، فهذه الغائبة عن الوعي تكون زوجتي ! زوجة شادي الفكهاني ! لذا إذا لم تتصرف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بسرعة بهذا الخصوص فلن تتوقع ما ستكون عليه ردة فعلي يا طبيبنا المحترم"

ابتلع الطبيب ريقه بارتباك وهو يومأ برأسه بطاعة قائلا بهدوء مهذب

"اكيد يا سيد شادي ، نحن موجودين هنا لخدمتكم وتنفيذ طلباتكم ، ولا تقلق على زوجتك فأنا سأعمل كل جهدي لتعود لصحتها وعافيتها بدون ان يصيبها اي مكروه"

اومأ (شادي) برأسه بحركة جامدة غير معبرة وهو يفلت ياقة قميصه بهدوء ، ليبتعد بعدها عن طريقه وهو يلتف حول السرير ، بينما اخرج الطبيب اغراضه من حقيبته وهو يبدأ عمله بفحصها وقياس نبضها وضغطها بالمعاينة الشكلية .

كان (شادي) يدور حول نفسه وهو يتجول بالغرفة ذهاباً وإياباً بخطوات عصبية حرقت كل وتر حساس بجسده حتى العظام وكأنه يُضرب بالسوط بدون رحمة ، وبدون ان تفارق نظراته المشتتة الجسد الممهد على السرير بسكون تام فاقد للحياة والشعور ، وهو لا يعرف عن كل التخبطات والاضطرابات والتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يسببها له حتى بغيابها وهدوئها ما تزال تثير العواصف وكل رواتب ومخلفات جنونها ما تزال تضنيه !

استغفر ربه وهو ينتشل نظراته بعيدا عنها بصبر على وشك النفاذ وبقلب على وشك الانفجار بهبوب نيزك ، وما ان مرت دقائق اخرى حتى توقف بمكانه بقوة وهو يوجه كلامه للطبيب قائلا بجموح يحاول كبح اعصابه

"ماذا حدث معك إيها الطبيب ؟ هل كل هذا الوقت تجري لها الفحوصات ؟ ألم يخرج معك اي نتيجة !"

اضطربت حركات الطبيب وهو يخلع السماعات الطبية عن اذنيه ليدسها بداخل الحقيبة ، قبل ان ينهض عن الكرسي بهدوء وهو يقول بعملية بدون ان يواجهه بنظراته

"انها بخير الآن ، فقط تحتاج لأخذ قسط من الراحة والنوم الطويل وبعدها بصباح اليوم التالي ستعود لوعيها وصحتها"

سكنت ملامحه بدون ان تلين او ترتاح وهو يقترب عدة خطوات قائلا بشك ما يزال يساوره

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل وماذا بعد ؟ ما سبب غيابها عن الوعي بهذه الطريقة ! انت تخفي عني شيء إيها الطبيب وهذا الاسلوب لا يعجبني ابدا"

تنهد الطبيب باستسلام وهو يواجهه بنظراته لبرهة قبل ان يصرح يرمي الحقيقة امامه بكل بساطة

"زوجتك كانت ثملة وكل ما حدث معها من تأثير الكحول عليها"

ارتفع حاجبيه ببطء جامد وهو يحاول استيعاب القنبلة التي انفجرت فوق رأسه الذي تعبأ بالكثير من الاحداث السابقة لتكون هذه الضربة القاضية بالنسبة له ، ليرفع بعدها يده وهو يمسك فكه بتوتر واضح قبل ان يهمس باستنكار مضطرب

"هل انت متأكد ؟ هل هذا تأكيد ام مجرد فرضيات ؟ فأنا لن اتحمل اي شكوك....."

قاطعه الطبيب وهو يقول بتفهم لوضع حالته الغير قابلة للتصديق

"لقد تأكدت جيدا من الامر ، فأنا اعرف حالة المريض من النظر لبؤبؤ عينيه ، وزوجتك بعد تشخيص حالتها تبين بأنها تعاني من آثار كحول من العيار الثقيل غيب عقلها عن العمل وعطل كل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اجهزتها الحيوية لدقائق ، وهذا يحدث كثيرا مع الممارسين الطبيعيين والمعتادين على شرب هذه المشروبات الروحية يوميا ، ولكن عندما تكون هذه اول تجربة لها تعود بأضرار وخيمة عليها بسبب دخولها لجسدها للمرة الاولى ونتائجها على الفتيات الصغيرات بعمرها"

كان (شادي) يحرك رأسه بالنفي وهو يرفع يده عن فكه لرأسه بتخبط افكار وذهن مشوش بدون ان يتوقف على نقطة معينة يستقر عليها ، وما ان وصل بنظره للتي ما تزال غارقة بسباتها لا تعلم عما يواجهه بسببها حتى قال بصوت خفيض اجش

"كيف يعقل ان يحدث هذا ؟ بل كيف وصل المشروب ليدها ؟! كيف لا اعلم شيئاً عن هذا ؟"

اجاب الطبيب على تساؤله الخافت بصوت جاف بدون ان يطلب الإذن

"على اغلب الظن بأنها قد شربته عن طريق الخطأ ، فهي ليست من النوع المعتاد على شرب مثل هذه المشروبات"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفض يده بجمود وهو يحيد بنظراته للطبيب بعيون حارقة قبل ان يقول بصوت قاتم

"بالطبع اعرف ذلك بدون سماع هذه المعلومة ، وألا ماذا ترانا امامك ؟ هل اسمح لزوجتي بشرب هذه المحرمات برأيك ؟!"

حرك الطبيب رأسه جانبا بارتباك وهو يقول بأسف شديد

"اعتذر يا سيد شادي ، لم اقصد بكلامي اي سوء او مضرة ، اطلب منك العفو على زلتي !"

حرك عينيه بملل وهو يتنفس بجمود كاسر ليقول بعدها بهدوء وهو يلوح بذراعه بلا مبالاة

"غير مهم يا سيد خلدون ، يمكنك المغادرة الآن ، وشكرا لك على حضورك السريع بهذا الظرف الطارئ ، جزاك الله خيرا"

اومأ الطبيب برأسه باحترام وهو يجمع اغراضه بداخل حقيبته ، وما ان انتهى حتى قال بهدوء عملي وهو يحمل حقيبته بيده

"إذا حدث اي مضاعفات او ساءت حالتها يمكنك الاتصال بي فورا ، وانا سأكون بخدمتكم ، حمد الله على سلامتها ، طاب مساءكم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجاوزه الطبيب بسرعة وهو يخرج من الغرفة بأكملها وكأنه يهرب بما تبقى لديه من كرامة قبل ان يقتنص روحه ، بينما كان (شادي) يشرد بعيدا بفراغ الغرفة الساكنة مثل صاحبتها النائمة وكأن كل ضجيج الساعات قد خمد بلحظات بسيطة كانت كافية لتدمير كل شيء واللعب بأوتار حياته ، لينقل بعدها نظراته نحوها بهدوء وهو يمررها على فستانها الليلي الذي ما يزال يحاوط كامل جسدها يغطيها بسواد عميق يغشي البصر ويزهق الروح ويدمي القلب .

تقدم بخطواته لا شعوريا وهو يقف بجوار سريرها بصمت ، لتنتقل رحلة التأمل لملامح وجهها الباردة التي لا تظهر اي تعابير او مشاعر ارتسمت فوق لوح ابيض ثلجي ، لا يفسدها سوى لون الصفعة الحمراء القانية على خدها التي تظهر حقيقة ما حدث قبل ساعة واكثر ، وكأنها علامة قاتلة تحاول تذكيره بشناعة ما ارتكبته يديه واذنبه بحق علاقتهما الزوجية التي تجمعهما تحت اسم هذا الرباط والذي وصل للتطاول بالأيدي والتقاذف بالكلمات البذيئة !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اسند يديه على حافة السرير وهو ينحني امام وجهها الذي اصبح لا يبعد عنه سوى شبر واحد ، وبلحظة كان ينحرف على جانبها مكان الصفعة ليقبل خدها الساخن برقة عذبة ، وهو يشعر بلهيب صفعته يطفئ القليل من نيرانه التي اجادت اشعالها على مدار ايام وليالي غاب بها ضياء قمرها البهي وشعلة عاطفتها التي لا تخمد .

تنفس امام خدها بهدير ساخن مثل مرجل مشتعل وهو يهمس فوقه بصوت اجش عميق

"انا اعتذر يا ألماستي"

رفع رأسه قليلا على بعد سنتمترات وهو ما يزال يستنشق رحيق بشرتها الرخامية الذي ادمنه منذ سنوات ، قبل ان يريح جبينه فوق جبينها ويلصق انفه فوق انفها وجفنيه منخفضين على احداقه وهو يستمتع بهذه اللحظات المقتطفة من حياتهما ويستغل فرصة انخماد عواصفهما بفترة راحة قصيرة ستنقضي بسرعة ولن تعود مجددا .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل التاسع والثلاثون

خرج من الغرفة بملامح متلبدة وروح فارغة وهو يقطع المسافة لبهو الجناح ، ليقابل بعدها التي وقفت امامه فجأة بعد ان تعبت من الدوران بمتاهة الانتظار العصيبة وهي تنتظر اي خبر يطمئن قلبها الملكوم ، وبعد عدة لحظات كانت تخرج عن صمتها وهي تشير بعينيها الحزنتين اتجاه باب الغرفة هامسة بأسى خافت

"كيف حالها الآن ؟ وماذا حدث معها بالضبط ؟ كيف وصلت لهذه الحالة ؟ ارجوك اخبرني بأنها بخير!"

ابتلع ريقه بتصلب وهو يمسد جبينه بأصابعه بحكة عصيبة ليقول بعدها بهدوء ظاهري بجدية

"لا تقلقي يا روميساء ، انها بخير وبأفضل حال ، فقط تحتاج لأخذ قسط من الراحة كما قال الطبيب ، هذا كل شيء"

تنهدت براحة وهي ما تزال تراقب باب الغرفة بحسرة قبل ان تهمس بخفوت حائر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وما سبب غيابها عن الوعي هكذا ؟ فقد كانت تصرفاتها غير طبيعية بالحفلة ! هل قال الطبيب شيء مهم بخصوص حالتها ؟"

ادار عينيه بعيدا عنها لوهلة وهو يستذكر كلام الطبيب الذي اصابه بشلل عصبي وبانقطاع وتر حساس بحياته ، ليقول من فوره ببساطة بالغة وكأن شيء لم يكن

"لقد اخبرتكِ يا زوجة اخي كل شيء على ما يرام ، وكل ما حدث بأنها قد تعرضت لضغط شديد من ضوضاء الحفلة جعلتها تدخل بنوبات جنونها المعتادة قبل ان تفقد وعيها فورا ، يعني هبوط بالضغط والدم ادى لسقوطها الفوري ، وانتِ ادرى مني بحالة شقيقتك العصبية ونوباتها !"

اومأت (روميساء) برأسها للأسفل وهي تهمس بهدوء فاتر

"قد تكون على حق بكلامك فهي تصيبها هذه النوبات كثيرا عندما تتعرض للضغط الشديد مما حولها ، ولكني لم اشعر بأنها قد مرت بهذه الحالة من قبل وفقدت وعيها هكذا ! حالتها يوم عن يوم تزداد سوءً !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تعقدت ملامحه بصراع صامت وهو ينظر لها بدون اي شعور او تعبير ، ليقول بعدها بهدوء وهو يغير مضمون الموضوع

"إذا كنتِ ترغبين يمكنكِ الدخول للاطمئنان عليها او مبيت ليلتكِ عندها ، انا لا امانع"

نظرت له بسرعة بارتعاش وهي تلوح بيديها برفض هامسة بلباقة بدون ان تظهر مشاعرها الداخلية

"لا ليس هناك داعي لهذا يا شادي ، وايضا لا اريد ان ازعجكما بتطفلي عليكما ، ومتأكدة بأنها ستكون بخير تحت عهدتك فأنت يمكنك الاعتناء بها ورعايتها اكثر مني ، كل ما اردته فقط هو الاطمئنان على حالتها منك ومعرفة ما قال الطبيب"

تلبدت ملامحه بوجوم وهو يزفر انفاسه بصدر ضائق ، ليقول بعدها بلحظات بمواجهة مباشرة بدون اي مقدمات

"ماذا يحدث بينكما ؟ هل هي مشاكل شقيقات ام اشياء اكثر تطوراً ومن الاستحالة اصلاحها ؟! بالرغم من معرفتي بشراسة زوجتي وصعوبة التفاهم معها ، ولكنها معكِ انتِ تختلف مئة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

درجة وتكون اكثر تهذيبا وطبيعية بخلاف تعاملها مع الآخرين ! إذاً ما هي المشكلة ؟"

اتسعت حدقتيها بغيوم ضبابية شاحبة وهي تهمس بخفوت عابس

"من اين جلبت فكرة بأننا متخاصمتين ؟ يعني لماذا خطرت على بالك كل هذه الاسئلة ؟!"

حرك رأسه بعيدا جهة باب الغرفة المغلق وهو يقول بهدوء شارد وكأنه عالق بنقطة معينة

"اعرف جيدا قراءة الحزن بعينيها عندما تخاصم احدهم كما تفعل معي دائما ، وقد رأيت هذه النظرات موجهة نحوك عندما هتفت باسمكِ قبل غيابها عن الوعي ، فقد شملتنا انا وانتِ بنفس القائمة السوداء والتي لا يدخلها سوى من يسبب لها بالجرح ويكسرها ، أليس هذا ما حدث يا روميساء ؟"

احنت حاجبيها السوداوين بحزن عميق وهي تخفض نظرها عندما استبد بها الضعف الخائن ، لتأخذ بعدها عدة انفاس قصيرة وهي تقول بهدوء ظاهري

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انها تحتاج لبعض الوقت للهدوء ونسيان ما حدث ، فأنا اعرفها جيدا مهما تضررت العلاقة بيننا وجرحنا بعضنا البعض فهي بالنهاية ستعود لحالها تلقائيا ، ومهما حصل بيننا من تباعد وثغرات فهي تبقى شقيقتي الوحيدة التي لا استطيع الاستغناء عنها او التوقف عن تقديم حقوقي الاخوية اتجاهها ، هذا ما استطيع قوله لك اجابة عن اسئلتك"

اومأ (شادي) برأسه بهدوء وهو يقول بشبح ابتسامة ساخرة

"اعرف شعورك جيدا واتفهمك ، فكل ما يهمني الآن ان تكون بخير فقط وتتوقف عن تعذيب نفسها وتعذيبنا معها ! عندها قد تتغير امور كثيرة بحياتنا"

رفعت (روميساء) حدقتيها الخضراوين بحزن وهي تهمس بابتسامة هادئة يشوبها بعض القلق

"إن شاء الله ستكون بخير ، المهم ان تكون بجانبها دائما وتحاول احتوائها اكثر والاهتمام بجروحها ، فأنا لن استطيع التواجد قربها بالوقت الحالي ، لذا هلا فعلت هذا من اجلي ؟"

اعاد نظراته نحوها بجمود وهو يقول بجدية عابسة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل انتِ متأكدة من قرارك ؟ لا اعتقد بأن فكرة الابتعاد عن شقيقتك سيصلح العلاقة المكسورة بينكما او يجبر جراحها !"

حركت رأسها بالنفي وهي ترفع قبضتها لصدرها هامسة بخفوت مرير

"بل الحال هكذا افضل ، فأنا اعلم جيدا بأن الاقتراب منها بهذه الفترة سيزيد سوء التفاهم بيننا وشعلة الغضب بداخلها ! ولا اريد ان اصنع جروح اخرى بيننا وهي بهذه الحالة الغير واعية تقريبا ! لذا سأعطيها وقتها لترميم نفسها وانخماد غضبها ، فهذا ما كنا نفعله بين بعضنا فيما مضى"

ادار عينيه جانبا وهو يحرك كتفيه ببرود قائلا بعدم اهتمام

"انتِ ادرى بهذا الامر ، ولكني اتمنى حقا ان تصلح العلاقة بينكما بأسرع وقت ، فأنا اعرف بأنكِ الوحيدة التي تستطيع اختراق مكنونات تلك الشرسة وترويضها كما ينبغي"

اعتلت ابتسامتها الحنونة فوق ملامحها بصمت وهي تتراجع بخطواتها قائلة بمودة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنني سأترك هذه المهمة لك ، لذا اعتمد عليك بالاهتمام بصحة شقيقتي وتغيير حالتها النفسية ، وإذا طرأ اي جديد على حالتها او تدهورت صحتها فلا تنسى اخباري فأنا قلبي سيبقى معها دائما ، والآن عمت مساءً"

اومأ برأسه بصمت وهو ينظر لخطواتها التي غادرت الجناح بأكمله خلفت الوحشة والظلمة من حوله ، ليتحرك بعدها بلحظات نحو الاريكة قبل ان يجلس عليها بإجهاد مضني وهو يغطي وجهه بيديه بحالة انهيار صامت ، بدون ان تتركه كلماتها الاخيرة التي تضمنت اتهامات كانت مثل الشظايا على قلبه ونظراتها العاتبة التي كانت مثل السكاكين على روحه قبل فقدان كل شيء بدون ان تعطيه الفرصة للتوضيح او للكلام ، ليكون نهاية النقاش هو ما دمر الباقي من سلام حياتهما وهو ما بعثر كبريائهما لأشلاء تناثرت بالأفق البعيد !

(كيف تتجرأ على تعليقي بك هكذا كل هذه المدة ؟ كيف تتجرأ على فعلها بي رغم معرفتك بكل ما عشناه سوياً ؟ بما انك قد اخترت هذه الطريق وهذا الاسلوب بالتحدي ، فأنا سأقلب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الطاولة عليك واتحداك بالمثل ولن يكون هناك نزاهة او شرف بهذه اللعبة !)

قبضت اصابع يديه على وجهه بصراع مستميت بين امواج عقله المتلاطمة بكبرياء وبين هدير قلبه المغرم بها حد الوجع والذي فاق كل احتمال ، فهل هناك سبيل للنجاة من هاذين الشعورين ؟!

دلفت للغرفة بخطوات مترددة خجولة وهي تنظر بطرف عينيها للمكان المنير على ضوء المصباح الشاحب المتدرج بألوان ناعمة تدفئ القلوب وتمسح على آهاته ، لتستمر بتقدمها البطيء الشبه متعرج حتى وصلت للسرير الواسع قبل ان تجلس على طرفه بحرص تكاد تنزلق عن ملاءته الحريرية بانسياب .

ضمت قبضتيها الصغيرتين بتكور وهي تحصر نظراتها على مكان جلوسها فقط بدون الابتعاد بأفكارها او خيالاتها التي ارهقت عقلها المسكين منذ بداية اليوم ، ضغطت بأصبع الإبهام على باطن كفها الاخرى تحاول تهدئة ارتجاف عروقها الدموية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الموصلة بوريد قلبها مباشرة وهي تثور بثانية وتخمد بثانية اخرى مثل تيارات جهاز دقات القلب .

شحبت الدماء من وجهها حتى زادت دقات القلب بسمفونية صاخبة وهي تستمع للصوت القادم بالخارج يعلن عن دخوله الوشيك لحياتها ، وما هي ألا لحظات قصيرة تضيفها لقائمة حياتها المأساوية حتى انفتح الباب بهدوء بالغ تردد صداه بقلبها بدوى الألم اللعين !

عضت على طرف شفتيها تخفي ارتجاف غير ظاهر عن الاعين التي اصبحت محط اهتمامها والتي تدور من حولها كل المحاور ، لتضيق بعدها حدقتيها العسليتين بقتامة واللتين اخذتا لون مزاجها الحالي وهي تكتم كل مشاعرهما بداخلهما ، ولم يوقظها من غفوتها اللحظية سوى الصوت الذي انبثق لها من بعيد بهدوء شديد

"كيف حالكِ ؟ هل انتِ بخير ؟"

اتسعت حدقتيها برجفة طفيفة وهي تعود بنظراتها لقبضتيها المستكينتين ، لتهمس بعدها بخفوت متعثر بفكر مشوش

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كيف سأكون ؟ وهل كنت تتوقع ان اكون بحالة اسوء من هذه !؟"

ارتفع حاجبيه بهوت وهو يتقدم نحوها عدة خطوات ببطء قاتل اثار بها رهبة غير معهودة وجعلها تستعيد ما قالته من لحظة ، وما ان وقف بالقرب من مكان جلوسها حتى قال مجددا ببساطة وهو يدعي عدم الفهم

"ماذا تقصدين بهذا الكلام ؟ هل هناك ما تريدين الإفصاح عنه وتخجلين من قوله امام زوجك الحالي ؟"

حركت رأسها بالنفي بقوة وهي تفرك قبضتيها معا هامسة بهدوء مشتت

"لا ليس هناك شيء من هذا القبيل ، وانسى تماما ما قلته لك من لحظة ، فقد كنت اعاني من تخبط بالأفكار وقد اختلطت عليّ مشاعري بسبب الاجواء الجديدة والتي لم استطع التكيف معها للآن !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه باهتمام بدون ان ترى حركته وهو يميل قليلا على جذعه حتى اقترب من قمة رأسها ، ليقول بعدها بأنفاس هادئة بدون ان يتنازل عن موقفه بإفراغ صندوق اسرارها

"ولكني لم احصل على جواب واضح لسؤالي السابق ، وهو كيف حالكِ الآن ؟"

تغضن جبينها بحيرة وهي تهمس بوجوم عابس

"ماذا تريدني ان اجيب ؟"

تغضنت زاوية ابتسامته بغموض وهو يهمس فوق رأسها بخفوت اجش عميق

"اريد ان اعرف ما هو شعورك الآن ؟ او ماذا ينتابكِ اتجاهي ؟ يعني خائفة ام متوترة ام مرهقة ام ضجرة ! اريد ان اعرف أياً منها تشعرين يا غزل"

ابتلعت (غزل) ريقها بغصة مسننة جارحة وهي تحجر كل مشاعرها الداخلية عن التسرب للسطح تحت تأثير سؤاله العفوي ، لتهمس بعد عدة لحظات بتبرم عابس بنغمة صوتها الحزينة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اشعر بشيء ، ليس هناك شيء محدد !"

عقد حاجبيه بتصلب وهو يقول بتصميم على الرأي

"هذا الجواب ليس كافي يا غزل ! انا اريدكِ ان تجيبي بكل وضوح وبصدق اكبر ، فهذا هو اهم شيء ببداية كل علاقة اساسيات الصدق والصراحة بين كل زوجين"

عضت على طرف شفتيها بفرط شعورها الحالي وهي تهمس من بينهما بانفعال لا إرادي خرج عن مقدرتها

"ليس لدي شيء اضافي لأقوله لك ، فكل شيء يخصني تعرفه اكثر مني ! لذا هلا تخطينا البدايات المملة وبدأت بفعل ما يتوجب عليك فعله وتزوجتني من اجله ؟"

غامت ملامحه بصفحة جليد قاسية جمدت اطراف ابتسامته ومسحت الهزل عنه وهو يعقب قائلا بخبث واضح

"وما هو الشيء الذي يتوجب عليّ فعله ؟ لقد اصابني الفضول حقا لمعرفة سبب زواجي منكِ !"

انفرجت شفتيها بأنفاس مضطربة وهي تقع بفخ كلماتها الساذجة بسبب عجلتها لحدوث الامر المحتوم ! وكل هذا بسبب الخوف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الذي نشب مخالب بقلبها وهو يتقلب بانتظار مستعر فقدت السيطرة عليه واخلت سبيله ، لتحشر انفاسها الاخيرة برئتيها الجافتين ما ان وصلها لفحات انفاسه الحارة خلال تجويف اذنها الصغيرة وهو يهمس بنبرة متسلطة متلذذة

"إذا كنتِ تريدين حدوث هذا بأسرع وقت وبعجلة هكذا فلا امانع ذلك ، المهم هو امتلاك الروح المستعدة والمتلهفة والحماس الذي سيغمرنا معا بهذا الطوفان ، واعدكِ ألا تخرجي منه حية حتى اطبع صك ملكيتي عليكِ يا زوجتي الصغيرة !"

اخرجت (غزل) انفاسها بشهقة غادرة وهي ترفع وجهها بسرعة وكفها تحجب انفاسه عن اذنها قائلة بوجل خافت

"لا تفعل هذا !"

تسمرت تقاسيمه بصمت ما ان ظهر له وجهها الصغير الذي ارتفع امامه لأول مرة منذ دخوله للغرفة ، وهو يستمتع بتأمل تفاصيل وجهها من منحنيات صغيرة رقيقة وخطوط ضعف وهوان تحت طبقة من ألوان الطيف والتي لم تزيدها سوى طفولية شكلا بخلاف دواخلها والتي يعرفها حق المعرفة ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ليتنفس بعدها بتهدج ثائر اذاب صقيع مشاعره وتحجر قلبه وهو يتبعها بالهمس بلطف خائن

"ما بكِ مع هذه الكلمة ؟ لقد قلتها ايضا امام والدكِ والآن امامي ! هل تريني وحش نهم على وشك تناولك بلقمة واحدة ؟"

زمت شفتيها اكثر من مرة بصراع مضني وهي تجيب بعد رحلة تردد بخفوت متحشرج على وشك الإغماء

"انا خائفة ! خائفة جدا !"

لانت ملامحه برقة استبدت به وهو يرفع يده بصمت ليحاوط جانب وجهها بدفء عذب ، قبل ان يقترب سنتمترات منها وهو يتمتم برفق شديد يبث بها بعض الطمأنينة بعد ان زالت قشرة الجليد بينهما

"لا تخافي يا اميرتي الصغيرة ، فأنا اعدكِ ان ازيل عنكِ هذا الخوف نهائياً والذي سيتبدل بشعور آخر مختلف تماما ستحبينه كثيرا وتتأقلمين معه !"

غامت عينيها بحزن وانحنت طرف شفتيها بارتخاء ضعيف بدون ان يسمح لها بالاكتمال وهو يقتحم غمامتها بقبلته الرقيقة على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شفتها السفلى....والتي غارت بعدها وتبخرت معها الرقة والعطف ولم يبقى سوى الجموح يحاوط بينهما...حتى تمسكت يديها تلقائيا بذراعي سترته بينما كفه تتشبث بمؤخرة رأسها ليستمتع بتلك اللحظة الاستثنائية بدون اي مقاطعة التي عبرت عن لهفته الكبيرة بانتظار وشوق لحلول هذا اليوم الذي قصف به كل الحواجز القسرية وحقق فيها مبتغاه وطموحه .

ما ان شعرت بنفسها تنزلق على ملاءة السرير حتى اعتقلت ذراعه خصرها وهو يثبتها بالقرب من صدره وبين ذراعيه....ليحرر شفتيها بلحظة وهو يستقر بقبلته الساخنة عند جبينها يطفئ من جمرات اشتعالهما التي صهرت قلوبهما ويعطيها الفرصة لسحب بعض الاكسجين لجسدها الضعيف وهي تزيد من ضخ الدماء بقلبها الصغير...وبعدها بلحظات كانت تستلقي على السرير من خلفها ورأسها يستريح على وسادته الناعمة وهي تراقبه يشرف عليها من علو....بدون ان تتبين شيء من ملامحه بعد ان طوقت عينيها غلالة دموع غير مرئية اخترقت غشاء قوقعتها والتي احتمت بداخلها لسنوات عديدة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وما ان لمحته وهو يدنو من مستواها ببطء ارتعد بأوصالها حتى اغمضت عينيها بشدة تعصرهما عن كل تلك الصور من عقلها ومخيلتها ، وعندما طال الانتظار دقائق طرفت بعينيها بتشنج متألم وهي تنظر لوجهه الذي توقف بالقرب من شفتيها بدون الإتيان بأي حركة ، وما ان تلاقت نظراتهما بوجوم مبهم حتى شعرت بطعم قبلة صغيرة على شفتيها لا توازي سباق قبلاته السابقة شعرت بها ببرودة جليدية وهو يهمس بعدها بخفوت هادئ غير معبر

"لقد انتهى ، انتهى"

تغضنت تقاسيمها بضعف لبرهة قبل ان يستقيم بعيدا عنها وهو يجلس على طرف السرير امام نظراتها الغشائية بدموع مكتومة ، وبعدها بلحظات كان ينتصب واقفا وهو يرتدي سترته التي لا تعلم بأي مرحلة بالضبط كان قد خلعها ، فقد كان كل تفكيرها منحصر عن سبب موقفه الحالي وهو ينهي كل الحروب بقبلة صغيرة لا تعادل افكارها السابقة عن مخططات واحداث هذه الليلة بل لا تساوي شيء امام قبلاته الضارية ببداية هذه العاصفة ! فما لذي حدث له هكذا ؟ هل استسلم بهذه السهولة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امام ممانعتها الضعيفة ؟ ام هل يعقل بأنه قد خاب ظنه بها بعد ان اكتشف سوء اختياره ؟!

عبست ملامحها بحزن منكسر وهي تراه ينهض عن السرير وهو يوليها ظهره بصمت ما يزال يغيم من حولهما ، ليشد انتباهها الصوت الخفيض الخارج من التمثال امامها بهمس جاف

"تصبحين على خير"

انفرجت شفتيها الملتهبتين بأنفاس مشدوهة وهي تراقب الجسد الذي اختفى من امامها بلمح البصر ، بدون ان تملك المقدرة على الاعتدال باستلقائها وهي ما تزال على نفس حالتها المصدومة مثل جثة فارقت روحها جسدها .

ارخت عضلات جفنيها المرهقين فوق عينيها الميتتين وهي تمنح نفسها فرصة ضبط نفسها ولملمت شتاتها ، لتتذكر العبارة الاخيرة التي نطق بها بنهاية هذا اليوم والتي لم تكن جديدة عليها وهي معتادة على سماعها منه بكل ليلة مرت عليها بالشهر الفائت ، ولكنها بالواقع قد اختلفت الآن فهي لم تعد رسالة نصية تفصل بينهما اميال بل رسالة حقيقية نطق بها صاحبها شخصيا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فقط التشابه بينهما هي المشاعر نفسها والفتور ذاته بكلا الحالتين ، ومع ذلك ما تزال تتمنى لو تعود لتلك الرسائل النصية وتكتفي بها افضل من هذا الدمار الذي حلّ بها وجعلها تتذوق مرارة الواقع بكل ذل وهوان ، لتغفو بالنهاية بمكانها ودمعة صغيرة رافقتها تسقي بشرتها وتخط طريقها فوق ألوان التبرج والتي مسحتها وخلفت التحور من حولها مثل حال قلبها الذي سال عليه دموع غزيرة وما تزال تسيل لتترك بكل مرة كسر مختلف وجرح اصبح من الصعب تطهير مكانه !...

فتحت جفنيها بتثاقل كبير وهي تحاول ارخاء اطراف جسدها المشدودة لتستطيع الاستفاقة من امواج غيبوبتها التي تشعر بها لأول مرة مهلكة حد الموت ، وكأن عقلها يرفض استعادة صور الحاضر المؤلم وقلبها يصارع بغريزة الحياة بعد ان غرق بدوامة الظلام التي سحبت كل مشاعر واحاسيس مخزنة بصميمه ، وما ان اقتحم النور غشاء عينيها الغارقتين بظلمة غير واضحة حتى مرت صور ليلة امس بسرعة خاطفة مثل ذكريات تسربت من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فيلم كئيب لتعيد عقلها لتلك البؤرة السوداء من جديد وتشحن قلبها بالمزيد من ظلمة الموت وانت حي .

ابتلعت ريقها بغصة قاتلة علقت بمنتصف الحنجرة بدون ان تتزحزح او تختفي لتخرج بالنهاية دمعة سائلة متأخرة حفرت طريقها على وجنتها الحمراء بمعاناة صامتة خاضتها طيلة ليلة امس التي لا تقارن بكل سنوات حياتها بين المجابهة والكفاح ، لتتنفس بعدها بقوة وهي تفعل كما تفعل دائما بكل مطب تقابله بحياتها يقتل جزء صغير منها ، لتمسح على وجنتها بظاهر كفها بشرود وكأن شيء لم يكن وهي تنهض ببطء عن السرير لتنتقل قدميها تلقائيا للأرض اسفلها .

شعرت بالعالم يدور من حولها بسرعة خيالية ما ان حاولت شب قدميها على الارض وكأن كل قواها قد تجمعت برأسها والذي اصبح بحجم الكوكب ، لتمسك جانب رأسها بسرعة وبيدها الاخرى تستند على ظهر السرير لمعاونتها على الوقوف باتزان والمهمة التي اصبحت الاصعب بالنسبة لحالتها ، وبعد ان اخذت عدة انفاس طويلة حجرت الألم برأسها المشروخ وكأن مطرقة تضرب فوقه ، حتى استندت اخيرا واقفة وهي تجر قدميها بشبه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

خطوات متينة بدون اي تراخي او استسلام وهي تعاند الألم بروح قوية اعتادت على مجابهة الصعاب .

وقفت فجأة بتعب بعد ان استنزف منها الألم مقدرتها على الاستمرار ، لتستند بعدها على حافة طاولة الزينة التي استطاعت الوصول لها بطريقها الطويلة ، وما ان رفعت عينيها قليلا بمواجهة امام نفسها لأول مرة حتى تصادمت مع صورتها التي ليس لها مسميات سوى شنيعة او قبيحة خرجت على حقيقتها تخت غلاف الجمال المبهر ، كان وجهها الشاحب يعلوه التقشف والذبول والكحل الاسود قد سال خطوط متعرجة تحت عينيها وفوق وجنتيها مثل شوارع تداخلت بحوادث مرورية مريعة ، وعينيها الداكنتين قد تخلل بهما سواد الكحل والذي شكل حلقات بزواياهما وداخلهما حتى تحول لمحلول اسود سام ، وشفتيها المستقيمتين بالعرض قد ذاب بريقهما الذهبي ولم يبقى سوى الجفاف والتقشر يعلوهما حتى فتحت بعض الجروح الصغيرة عليهما .

ابتسمت بشحوب ساخر وهي تميل بوجهها جانبا لتلقي نظرة عابرة على العلامة الحمراء التي تشير لصفعة واضحة لم تستطع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الخطوط السوداء اخفائها ، لتحرك بعدها رأسها بحركة تهزئ نفسها وهي تهمس بخفوت مستاء قاهر

"لن استطيع اخفائها بسهولة ، لا الآن ولا بعد مليون سنة ! فقد حدثت وانتهى الامر !"

عادت بالنظر للأمام بعيون برقت بدموع سوداء سامة بشظايا روحها المتناثرة وهي تتبعها بالهمس بكل حقد حقنته بقلبها وبكل طرف ما يزال ينتفض لهذه اللحظة

"لن اسامح احد منكم ، لا السبب بها ولا الوسيلة لها ولا مرتكبها ، لا احد منكم سينفذ بعملته هذه !"

رمشت بعينيها مرة واحدة وهي تبتعد بسرعة من امام المرآة لتكمل الطريق للحمام المرفق بخطوات اكثر تعثرا بأطراف ثوبها الطويل ، وما ان اصبحت داخل الحمام حتى ادارت صنبور الماء وهي تغسل وجهها برشق الماء عليه امام حوض المغسلة بدون توقف ، وبعد عدة لحظات كانت تنزع المناديل الورقية من العلاقة وهي تمسح وجهها بها بعنف علها تخفي كل العلامات التي اصابتها من ليلة امس وتمحيها من عقلها وقلبها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت المناديل عن وجهها وهي تقابل صورتها امام المرآة للمرة الثانية والتي خفت عن السابق وزالت عنها علامات البؤس والتعاسة التي بقيت من ليلة امس ، ولكن الحزن والمهانة ما يزالان ينضحان ببشرتها الشاحبة والبراكين تتأجج بحدقتيها الحمراوين بعد ان سحبت المحلول السام منهما .

نظرت للمناديل الورقية التي تلطخت بالسواد الفاحم حتى لم يعد للبياض مكان بها ، لتلقي بعدها بالمناديل بسلة النفايات وهي تشيعها بنظرات باردة رمت معها كل ما يخصها من مشاعر وذكريات احداث الامس ، خرجت بعدها بدقائق من الحمام وهي تعود للجلوس على طرف السرير ، لتتناول ابريق الماء فوق المنضدة الجانبية وهي تسكب الماء بالكأس بيدها الاخرى .

رفعت الكأس لطرف شفتيها وهي ترتشف منه ببطء شديد وكأنها تستسيغ طعم الماء الذي لا لون او نكهة له ، ورغم ذلك تشعر بنكهة لاذعة ما تزال عالقة بحواس تذوقها تثير الغثيان بمعدتها بشكل غير طبيعي ، ارتجفت الكأس بين يديها بأعصاب توترت بلحظة وهي تسمع صوت انفتاح باب الغرفة بقوة بدون سابق إنذار ! لتأخذ بعدها لحظات قصيرة بتأمل الكأس بين يديها وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تستطيع استشعار صوت الانفاس التي بدأت تشاركها الاجواء بنفس الغرفة .

شددت على الكأس الفارغ بيدين قاسيتين وهي تخرج عن صمتها هامسة بخفوت تردد بصدى الغرفة

"اخرج من هنا"

ولكن يبدو وكأنه لم يسمعها او يتجاهلها وهو يحط بقدميه داخل غرفتها بخطوات خافتة ، لتعود للكلام مجددا بصوت اعلى قليلا وهي تقسو بأصابعها على الكأس الباردة

"قلت لك اخرج من هنا !"

وعندما استمرت الخطوات بالتقدم ثارت اعصابها لا شعوريا وهي ترفع الكأس بلحظة لتلقي بها بلمح البصر نحو مصدر الصوت بعشوائية صارخة

"ابتعد من هنا"

توقفت الخطوات ما ان تهشم الكأس بالقرب من القدمين الساكنتين بصمت ، لتتنفس بعدها بضيق لوهلة وكأنها تستعيد إدراكها ، عادت الخطوات لترنو بالقرب من اذنها بسرعة اكبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ليدفعها للانتفاض بلمح البصر وهي تنقض على ابريق الماء هذه المرة ، وقبل ان تصل للخطوة التالية بقذفه كان يقيد معصمها بقبضة حديدية بالهواء بدون ان تستطيع تحريكه ، ليمسك بيده الاخرى ابريق الماء وهو ينتشله منها ليضعه بعدها مكانه فوق المنضدة الجانبية ، وما ان عاد بنظراته لها وهي تتعمد تحاشي النظر عنه بكبرياء عالي حتى قال بهدوء منخفض بخطر محذر

"كفى يا ماسة ، كفى ! إياكِ وفعل اي خطوة متهورة اخرى ، لأننا لن نستطيع تحمل العواقب حينها !"

بقيت على صمتها ذاته بدون ان تعطيه ما يريد وهو ما يزال يقيد معصمها بقفل موصد ، وما ان طال الصمت بينهما اكثر حتى همست بكلمة واحدة وهي تحاول تحرير معصمها بضعف

"اتركني"

تركها على مضض وهو ينظر لها تحاول تعديل جلوسها والالتصاق بزاوية الفراش بصمت ، ليزفر انفاسه بكبت وهو يجلس بجانبها بدون مقدمات ومسافة قصيرة تفصل بينهما ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليضم بعدها قبضتيه امامه بتصلب وهو يقول بهدوء جاد بتحشرج

"هل انتِ بخير ؟ كيف تشعرين الآن !"

حاد بنظراته نحوها ما ان قابل الصمت والخواء منها وكأنه لا وجود لها على ارض الواقع ، ليمرر بعدها نظراته الهادئة على جانب ثوبها الاسود الذي لم تخلعه للآن وجانب شعرها الطويل الغير مهذب ذو الانحناءات المجعدة وهو يخفي جانب وجهها عنه ، وكأنه ينقصه سواد اكثر من الذي يعايشه ليرى كل هذه العتمة تسورهما معا وتعمي بصيرتهما بخلاف حفلة الامس والتي كانت بها تشع نوراً وبهاءً ، وهي تزيد من امواج المشاعر السلبية التي تحيط بهما اغرقتهما حتى شغاف نفسيهما وضاعفت من مرارة تأنيب الضمير الذي لم يدعه يهنئ له بنوم طول الليل .

ضرب بقبضتيه على ركبته وهو يقول بجمود صارم يخلع عنه رداء الصمت القاتل

"اسمعي يا ماسة ، انا اريد التكلم معكِ ، لذا هلا اعطيتني انتباهك وتركيزك ؟ فما اريد ان اتكلم عنه مهم جدا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولكن لا حياة لمن تنادي ليقول بعدها بقوة اكبر وهو ينتظر اي بادرة حياة منها

"رجاءً يا ماسة ، اعطيني القليل من انتباهك ، واتركي كل شيء وكل حساب جانبا ، رجاءً"

عندما لم يصدر منها شيء تمادى اكثر وهو يمسك بكتفها الصلبة ليديرها نحوه رغم ممانعتها الشديدة ، قبل ان يمسك بكتفيها بكلتا يديه بدون ان يسمح لها بالانسحاب وهو يقول بصوت خفيض بقوة

"انا اريد التكلم معكِ بكل هدوء وعقلانية ، لا تجبرينا على الخوض بأمور لا نريد فعلها !"

حدقت به بعينيها الواسعتين بزرقة حقيقية بدون اي ألوان اصطناعية تخللت بدواخله وتشربت بروحه المنهكة منها وعليها ، ليشعر بعدها بحياة تدب بشفتيها وهي تتبسم بلا تعبير هامسة بمرح مزيف

"هل هناك المزيد من التقريع والتجريح تريد قوله لي ؟ هل ما يزال لديكم المزيد من الكلام لي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تشنجت تقاطيع ملامحه بصراع مضني وهو يكور قبضتيه على كتفيها بصمت ، وما ان اوشك على الكلام حتى سبقته التي مالت بوجهها جانبا وهي تشير بأصبعها لخدها المحمر من الصفعة هامسة بخفوت ساخر مرير

"لا تتكلم معي من هذا الجانب ، بل تكلم معي من الجانب الفارغ فهو يحتاج لصفعة اخرى من اجل ان يكتمل ، ولا اريد ان تتألم عينيك بكل مرة عند رؤية صفعتك التي لن تزول عن خدي فهي ستبقى وصمة بعلاقتنا الاستثنائية"

ضم شفتيه بكبت وهي تنبش بالألم بمهارة وتحوم حول نفس المكان وكأنها شعلة صغيرة عادت لتوقدها بدواخل كل منهما ، ليزيح عينيه بمسافة سنتمترات وهو يقول بخشونة هادرة يحاول تبريد جروحها واطفاءها

"كفى يا ماسة ، توقفي عن التكلم بهذه الطريقة القاسية ! اتركيني ابرر موقفي امامك قبل ان تحكمي على اي شيء وتؤذي كلينا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفرت (ماسة) انفاسها بنشيج ثائر وهي تخفض اصبعها عن خدها لتتنقل بأصبعها بينهما بدائرة مغلقة هامسة ببطء شديد قاتل

"ليس هناك كفى ! انت من فعلت كل هذا بنا ، لذا عليك تحمل كل النتائج ، ولكن الشيء الذي يحيرني على مدار ايام وسنوات ، هل استحقيتُ هذا الألم ؟ هل انا استحق كل هذا ؟ هل استحق كل جرح وكل إهانة وكل ألم اصابني ؟ هل استحق ؟"

تنفس (شادي) بغضب مكتوم وهي يحاول تمالك نفسه قائلا بهدوء شرس بدون النظر لها

"ماسة !"

تابعت كلامها بقوة اكبر بعد ان فقدت مقدرتها على كبحها بهياج زاد غليان دمائها

"هل استحق يا شادي ؟ هل استحق كل هذا !....."

هجم عليها بلحظة واحدة وهو يحشرها عند زاوية السرير وقبضتيه المتصلبتين على كتفيها ورأسها ملتصق بظهر السرير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ووجهها لا يبعد عن وجهه سوى إنشات صغيرة ، ليلفح بعدها بشرتها الجافة بأنفاس حارة وهو يهمس بخفوت اجش بوهن

"توقفي يا ماسة ، توقفي عن استخدام هذا الاسلوب بالعتاب معي ، انا آسف ! آسف ! هل هذا يكفيكِ لترحمي نفسكِ قليلا وتعطينا فرصة للحديث والحوار ؟"

بهتت ملامحها الباردة بدون ان تلين وهي تتنقل بين عينيه بتحديق صامت بعينيها القاسيتين الغير متسامحتين ، لتهمس بعدها بأنفاس هادرة بتعجب ساخر لا يحمل اي لمحة رأفة وهي تشبك عينيه بعينيها المتألمتين

"تعلم جيدا بأن اسفك لن يغير شيء ! وايضا ألا ترى اي شيء مما اعانيه ؟ ألا ترون روحي وهي تتألم امامكم ؟ لقد اتحدتم جميعا على إيلامي وكسري ، جميعكم قد تساعدتم بتقطيعي إرباً إرباً حتى لم يتبقى مني سوى قطع صغيرة ما تزال تقاتل وتجابه بالحياة ، اخذتم مني كرامتي وثقتي بنفسي وروحي وحتى قلبي ! ماذا تبقى لي لأعيش من اجله ؟ ماذا ؟!"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

احتدت ملامحه بألم غير ظاهري وهو يهز كتفيها بحركة طفيفة قائلا امام وجهها القاسي بهدوء حازم

"اخرسي يا ماسة ، لا تقولي المزيد من هذه الترهات ! انتِ الآن مشوشة وغير واعية ولا تعلمين بماذا تنطقين الآن ، لذا اخرسي تماما واسمعي الكلام فقط"

انتفضت بعنف وهي تلوح بذراعها بعشوائية صارخة بأعصاب متنافرة

"ما تزال تقول اخرسي ! بعد كل ما حصل تقول اخرسي ! لا اريد التكلم ، ولا اريد السماع ، فقط اتركني وشأني ، اخرج من غرفتي"

احكم قبضتيه على كتفيها حتى سمعت صوت احتكاك عظامها وهو يقسو بأصابعه عليها ، ليقول بعدها بصرامة قاطعة اختفى الهدوء بصوته ولم يبقى سوى الجفاء يحاوط بينهما

"اخرسي يا ماسة"

زمت شفتيها برجفة تمكنت من جسدها هزتها بصميم الوجع والذي اخترق غشاء قوتها ، وبدون ان تدرك كانت الدمعة الغادرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تسيل من عينها اليمنى كسرت حواجزها وخطت الطريق على مكان الصفعة تماما تلسع الجروح وتلهب الذكريات ، وبلحظة كانت تسقط على ظاهر قبضته المقيدة كتفها لتستقر بمكانها وهو يستشعر دفئها ومرارة طعمها بحلقه الجاف ، ليتبلع بعدها ريقه بحجر ناتئ جثم فوق صدره وهو يرخي قبضتيه عن كتفيها ، قبل ان يرفع يده ببطء ويمسح الدمعة بشفتيه بحركة بعثت الرهبة بدواخلها .

ما ان عاد بنظره لها بصمت حتى حاوط وجهها بكفيه برقة حانية تخللت بفؤادها وتاقت لها بشدة ، ليدنو بالقرب منها وهو يطبع قبلته فوق خدها المحمر لينجرف لطرف شفتيها بنفس قبلته الرقيقة التي تذيب قسوتها وتعلن عن مداهمة حصونها ، لتنفض كل هذا عن كيانها بسرعة وهي تستجلب ذكرى قبلة اخرى كانت عبارة عن إهانة اكثر منها عاطفة ، وما ان ابتعد عنها سنتمترات قصيرة حتى همست من فورها بشبح ابتسامة شحنتها بطاقة سلبية ما تزال مختزلة بها

"اتذكر هذه القبلة جيدا ! فقد قبلتني مثلها امام العالم اجمع ، عندما اردت ان تكسرني امامهم وتعلن عن سلطاتك ببصمة لن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انساها بحياتي ، والجميع قد بدأ ينسج الخيالات عن قصة حب اسطورية تجمع بيننا ! ولا احد يعلم بأنها نقطة التحول بعالمنا وطريقة لاسترجاع كرامتك مني"

تصلبت يديه حول وجهها وهو يبتعد عنها بملامح مكفهرة دامت بينهما لوهلة ، ليرفع بعدها حاجبيه بإدراك متأخر وهو يواجهها بنظرات جادة قائلا بجمود قاتم

"انتِ تتذكرين كل هذا ! هل هذا يعني بأنكِ كنتِ بكامل وعيك ؟ ماذا تتذكرين ايضا ؟"

عضت على طرف شفتيها بألم وهي تشيح بنظراتها بعيدا هامسة بكلمات موجزة

"اتذكر فقط الذكريات المؤلمة والتي يستحيل ان تمحى عن الذاكرة ، واما سبب حدوثها وزمانها فلا اتذكر شيء منه"

حرك رأسه بتفكير لبرهة وهو ينوي قول شيء لتسبقه التي عادت للنظر له بألم وهي تهمس بخفوت خاوي ببأس

"لقد حاربت وجابهت كثيرا بحياتي لأخرج منها بأقل الاضرار الممكنة ، ولكن هذه المرة لم استطع المحاربة او المجابهة بشيء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لأنني تألمت كثيرا ! لقد كان اكثر ألماً مما تخيلت وتوقعت ويفوق كل ما عشته سابقا ! يبدو بأنني قد بدأت افقد مهارتي وقوتي بعد كل هذه السنوات ! متى اصبحت نقطة ضعفي ؟ متى اصبحت تؤلمني لهذه الدرجة ؟ متى اصبحت بكل هذه القسوة والوحشية ؟!"

زفر انفاسه بتهدج وهو يحاوط جسدها بذراعيه ليسحبها لأحضانه بدون دعوة ويدفن وجهها بمنحنيات صدره العريض عله يخفيها عن العالم بأسره ، بينما يده تمسح على شعرها الاشعث الطويل بأصابعه التي تخللت بخصلاته وتعمقت بأمواجه ، وهو يدنو بالقرب من اذنها هامسا بخفوت شديد بصوت حاني

"اهدئي يا ألماستي ، توقفي عن هدري نفسكِ هكذا ! توقفي عن هدرها ! فأنتِ اغلى بكثير مما تتوقعين ، ولا اسمح لكِ ببخس ثمنها هكذا"

اغمضت عينيها بصمت خائر القوى بعد ان استنزفها الكثير من القوة النفسية للوصول لهذه المرحلة ، وبعد لحظات خاطفة كان يبعدها عن صدره وهو يعدل من تقسيم شعرها الذي اصبح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بحالة من الفوضى العارمة كحالة صاحبته ، وما ان انتهى من تسريح شعرها حتى حط بشفتيه على جبينها العريض وهو يهمس بهدوء جاد صارم بعض الشيء

"سأتركُكِ لتأخذي قسط من الراحة الآن ، استجمعي نفسكِ وافكارك بعدها سنتكلم بكل شيء مهم وبكل النواقص التي تحتاج لتوضيح ، لذا حاولي ان تكوني مهذبة قليلا حتى يحين ذلك الوقت !"

كانت تحدق به بصمت قبل ان تشيح بوجهها جانبا بدون ان تضيف شيء على كلامه بحالة شرود بالفراغ ، ليتنفس بعدها بإجهاد كاسر وهو ينهض عن السرير لتحمله قدميه ناحية باب الغرفة ، وما ان وصل امام الباب حتى حانت منه التفاتة للخلف وهو ينظر لها بقلق قبل ان يقول بحزم جاد

"بعد ان تجهزي نفسكِ انزلي لتناول الفطور ، إياكِ وتضييع وجبة الفطور ، فهمتِ ؟"

عندما لم يجد اي ردّ منها وهذا ما توقعه حتى تحامل على نفسه وهو يخرج من الغرفة على مضض وبقلب لم يرتح بعد وهو اكثر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من يعلم بطبيعتها الشرسة التي لا ترقد ! بينما الجالسة بمكانها كانت شاردة بالفراغ بوجوم وهي تنزع المشبك المتدلي على جانب شعرها لتلقي به ارضا بلا مبالاة ، لترسم بعدها خطوط حادة على محياها هامسة بخفوت غير متساهل

"لينا رواشدة لقد حفرت قبركِ بيديكِ !"

كان جالس امام المكتب وهو يكتب على الحاسب الخاص به ليستجلب كل قواه العقلية والعضلية بما يفعله وعقله ما يزال ليس معه ، ليتوقف بعدها لبرهة وهو يضم قبضتيه امام شفتيه بشرود قاتم لم يفارق كيانه للحظة منذ خروجه من المنزل ، وافكاره تموج بكل مرة بزاوية مختلفة ووجهة اخرى وقلبه ينازع بين كل تلك الامواج التي سحبته بعيدا عن المد ودمرت بوصلة حياته .

تنفس باستغفار صامت وهو يدعو ألا ترتكب حماقة جديدة تعيدهما لموجة اخرى وتسحبهما معا ، وهذه المرة لن يستطيع ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يعود بها للبر بأمان بعد ان يكون قد فات الآوان على العودة واغرق الموج كل ما هو حي بداخلهما .

افاق على صوت الهاتف بجواره وهو يمسك به بأصابع حذرة وكأنه يستشعر ويتنبأ الخطر على بعد اتصال واحد ، وما ان ظهر له اسم المتصل حتى ابتلع ريقه بكل قوة يحجز الخوف المتجلي بداخله بصلابة يحسد عليها ، ليجيب بعدها على الاتصال بكل هدوء وثبات بدون ان يظهر شيء مما يجيش بداخله من مجرد اتصال

"نعم يا روميساء ! هل هناك مشاكل بالمنزل ؟"

اتاه الصوت من الطرف الآخر وهو يقول بهدوء مرتبك وكأنها تجهز للكارثة

"اسمعني يا شادي وبدون اي انفعال او غضب ، الحقيقة بأن ماسة قد غادرت المنزل قبل دقائق وهي تحمل حقيبة ملابسها بدون ان تستمع لكلام احد ، وقد تحدت حراس البوابة وعاندت لتخرج رغما عنهم....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قاطعها (شادي) وهو يخرج من ذهوله اللحظي قائلا ببطء مستوعب

"هل قلتي ماسة غادرت ؟! إلى اين غادرت !"

ابتلعت ريقها بوجل وهي تقول من فورها بخفوت اقل انفعالا

"اجل ماسة قد غادرت من المنزل ومعها حقيبة ملابسها ، ولا اعلم إلى اين ذهبت ! فأنا كنت اراقبها من بعيد وهي تخرج من المنزل امام جميع افراد العائلة ، ولم استطع التدخل بالأمر لأنك تعرف السبب ، فهي عندما تكون غاضبة او مجروحة لا ترى احد امامها وتفعل امور متهورة بلا وعي تقريبا !"

امسك برأسه بصداع نصفي وهو يتخلل شعره بأصابعه يكاد يقتلع خصلاته بتعب استبد به ، ليحرك بعدها رأسه بشرود وهو يقول بتأكد اخير لما سمعه

"خرجت من المنزل ومعها حقيبة ملابسها ! صحيح ؟"

اومأت (روميساء) برأسها وعندما اكتشفت بأنها تتكلم على الهاتف قالت بسرعة بتأكيد مضطرب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل هذا ما حصل ، انا لا اعلم ماذا تخطط له ! وإلى اين تريد الوصول ! ولكن عليك التصرف بسرعة بخصوص هذا الامر ، قبل ان تؤذي نفسها وتفعل امور لا عودة لها"

تجمدت ملامحه ببهوت وهو يقول بعملية جادة بعد ان بثت الخوف بحنايا روحه

"اجل يا روميساء اعلم ذلك جيدا ، ولا تقلقي فأنا سأتصرف بخصوص شقيقتك المجنونة واضبط جماحها لكي لا تفكر بفعلها مجددا"

ردت عليه (روميساء) بسرعة وهي تهمس بخفوت غير مطمئن

"ماذا تعني بهذا الكلام ؟ وماذا يحدث بينكما حتى اتخذت مثل هذا القرار المتسرع وخرجت من المنزل مع حقيبتها ! إذا كنت قد سببت مجددا الألم لشقيقتي بأي طريقة....."

قاطعها مجددا بصوت مجهد وهو يكاد ينفذ صبره

"انتِ اريحي نفسكِ يا روميساء ولا تجهديها اكثر ، وكل شيء سيكون تحت السيطرة من الآن وصاعدا ، لذا لا تشغلي نفسكِ كثيرا بهذه الامور وعودي لحياتك الاعتيادية ، حسنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بشحوب وهي تعقب قائلة بجمود حازم غير متهاون اخرجها من صورتها الهادئة

"لا تنسى يا شادي بأني قد سامحتك على رفع يدك على شقيقتي وصفعها ، فقد كانت تستحق حينها لتفيق على نفسها وتدرك ما تفعله ، ولكن اي اخطاء اخرى وتطاول عليها فلن اسامح عليه ! فهي ليست فتاة وحيدة بدون اهل وسأبقى دائما اقف خلفها وادعمها ، وقد اعذر من انذر!"

اخفض (شادي) الهاتف عن اذنه وهو يفصل الخط بروح متلبدة بالكثير من الشحنات الداخلية التي عطلت باقي عمل الاعضاء ، لينهض بعدها عن الكرسي وهو يغلق الحاسب امامه بقوة كادت تحطمه قبل ان يتمتم بهدوء جامح فقد زمامه

"ماذا تفعلين يا ماسة ؟ ماذا ؟!"

بعدها بدقائق كان يقود السيارة على محاذاة الطريق الموصل للمنزل وهو يجوب بعينيه بكل مكان بحثا عن الفرس الهاربة من حظيرتها....وبعد مسافة امتار كان يلتقطها بعينيه وهي تتشبه بالفرس بمعنى الكلمة خاصة بعد ان بدلت ثوب الحفلة ببنطال

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جينز ضيق يعلوها قميص طويل بلون الازرق الشاحب....وهي تسير على الرصيف بخطوات رشيقة ثابتة تناسب جسدها المشوق....وذيل حصانها المعقود بتهذيب انيق يتراقص خلف رأسها بحركة انسيابية بعفوية...وكأنها تتعمد جذب كل الاعين والانتباه لها بحركاتها العفوية وملابسها البسيطة وبأنوثتها الطاغية التي تظهر بفطرتها التي لا يمتلكها ويتقنها غيرها....وهذا كله فقط بشكلها الخارجي قبل النظر للملامح الصلبة والعينين المتمردتين ببحار هوجاء لا تعرف الرحمة او الخمود تغرقك حد الهلاك .

وصل بسيارته عند طرفها وهو يلاحظ سرعة خطواتها التي بدأت تسرع بعيدا عنه ، ليحرك رأسه بيأس منها وهو يزيد من سرعة السيارة حتى اوقفها بطريقها بنهاية المطاف ، ليخرج بعدها من السيارة ببساطة وهو يدور من حولها حتى وصل امام التي جمدتها الصدمة برهبة .

ما ان افاقت من لوعة ما حدث حتى تراجعت خطوتين للخلف بحذر وهي تتشبث بيديها بحزام حقيبتها قائلة بعناد شرس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ابتعد عن طريقي افضل لك ولي ، وابعد السيارة عن الرصيف قبل ان تحصل على مخالفة بعدم ركوبها مجددا"

ابتسم بالتواء طفيف وهو يميل برأسه نحوها قائلا بتساؤل جاف

"ماذا تفعلين يا ماسة ؟ هل تريدين الجني على نفسكِ بهذا السلوك !"

ضحكت (ماسة) بسخرية بدون اي مرح وهي تهمس بنزق

"لقد جنيت على نفسي منذ لحظة زواجي منك"

حرك رأسه مجددا بيأس وكأنه يتوقع سماع مثل هذا الجواب الوقح منها مثل طقس روتيني ، ليقول بعدها وهو يدس كفيه بجيبي بنطاله بجفاء

"لا بأس فقد اعتدت على سماع مثل هذه العبارات الجارحة من زوجتي المصون ، فهي عندما تتعرض للكسر او الخذلان اكثر ما تجيده عندها هو ان تجرح من يقف امامها بمنتهى الصفاقة ، وانا مستعد لسماع كل إهاناتك وقلة ادبكِ بسبيل ان تمحي الألم بداخلك وتعودي لي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي تهمس من بينهما بامتعاض حاد

"إذا كنت تفهمني جيدا ، لماذا ما تزال واقف امامي ؟ هل تنتظر ان اطرحك ارضا من اجل ان تشعر بالألم وتتركني وشأني ؟"

رفع رأسه عاليا وهو يمثل التفكير لوهلة قبل ان يعود بالنظر لها قائلا بابتسامة مسترخية وكأنه يجاري مستوى تفكيرها

"لا امانع ايضا ان تطرحيني ارضا ، وحتى لو رديتِ صفعتي بصفعة اخرى منكِ ، فلن اتزحزح من هنا قبل ان تسيري معي"

تأففت بنفاذ صبر وهي تشيح بوجهها جانبا بغضب على وشك الفتك بها ، لتهمس بعدها بعبوس مستاء باحتقان

"الحق ليس عليك بل على الذي نقل لك الخبر بسرعة مثل عيون الصقر! وليس هناك احد آخر يفعلها غير شقيقتي المصون التي لا تصبح مخلصة وامينة سوى بأسوء الاوقات ، لو كانت انتظرت حتى ابتعدتُ قليلا واختفيتُ عن الانظار!"

ارتفع حاجبيه بانتباه منصت وهو يعقب قائلا بمرح مزيف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"من الجيد بأنها فعلت ذلك ، لقد اراحتني من مهمة البحث عنكِ بالأرجاء وقلب العالم فوق رأسكِ الصلب السميك"

نظرت له بغضب مكتوم وهي تهمس من بين اسنانها بحنق بالغ فاض عن الكيل

"هل تستمتع برؤيتي ذليلة مجروحة امامك ؟ لماذا لم تستطع البقاء بعيدا عني ! لماذا ظهرت بحياتي من الاساس ؟"

قطب جبينه بجمود وهو يدور بعينيه حولها قائلا بحزم جاد

"هل انتهيتِ من افضاء كل ما يعتمل بصدرك ؟ فنحن لن نبقى هنا طويلا نختلق المزيد من الفضائح ! وانا ليس لدي الكثير من الوقت لأضيعه هنا ، لذا هلا نتحرك الآن !"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تنفض حقيبتها بعنف قائلة بعصبية اكبر

"لن اتحرك من هنا وقد قلت لك هذا ، وحتى لو تجمع نصف سكان الحي فلن اتحرك من مكاني....."

قطع كلامها وهو ينتشل حقيبة الملابس منها ليضعها على كتفه وهو يتحرك اتجاه سيارته ، لتلحق به بسرعة وهي تصرخ بضيق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما لذي تنوي فعله بحقيبتي ؟"

انفرجت شفتيها بأنفاس مرتعشة ما ان ألقى بحقيبتها على المقعد الخلفي بإهمال ، ليغلق بعدها الباب عليها قبل ان يفتح لها باب المقعد الامامي ، ليشير لها بذراعه وهو يقول بعملية مرنة

"هيا اركبي بالسيارة يا ماسة بدون اي مشاكل ، لكي لا افكر ان ألقي بكِ بداخلها كما فعلت بحقيبتك"

زمت شفتيها بعبوس حانق وهي تكتف ذراعيها بروح ابية بدون اي تنازل او انصياع امام تهديداته ، ليزفر بعدها انفاسه بضيق مكبوت وهو يقبض على ذراعها بدون مقدمات قبل ان يدفعها بداخل السيارة رغما عنها لتسقط على المقعد بقوة ، اغلق بسرعة الباب عليها بقفل المفتاح الآلي لكي لا يسمح لها بالخروج او التفكير بالفرار.

اخذ بعدها عدة انفاس وهو يطالع وجهها خلال زجاج النافذة الشفاف مثل حال عينيها المشروختين بشظايا دموع صغيرة ، وما ان انتهى من تأملها من خلف نافذة المحاكمة حتى تحرك من فوره وهو يدور حول السيارة بلحظات ، ليجلس بعدها بجوارها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهو يشغل محرك السيارة لتتحرك بعيدا عن الرصيف حتى اوقع شاخصة مرورية كانت منتصبة بالطريق اصدرت صوتا واضحا ، ليرمق بنظراته شريكته بالجريمة والتي تصوب نظراتها خارج النافذة وهو يقول لها بشبه ابتسامة متسلية

"لقد كسرنا قواعد المرور كما كسرنا قواعد علاقتنا ، يا لها من علاقة مثالية يسودها الود والتفاهم !"

نظرت له بأطراف حدقتيها الساكنتين قبل ان تعود بنظرها خارجا يكسوها البرود ، لينظر بعدها للأمام وهو يعطي تركيزه للطريق والذي ابتعد عن اللافتة الواقعة بعد ان وصلت جرائمهم بحق الصالح العام .

سحبها معه طول طريق صعود الطوابق الواحد تلو الآخر حتى وصلا للطابق المطلوب ، ليقف بعدها امام باب الشقة وهو يضع حقيبتها ارضا قبل ان يخرج المفتاح من جيب بنطاله ، بينما كانت (ماسة) تحاول انتشال يدها من قبضته بصعوبة بدون ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يحررها ، وما ان كادت تفلت يدها حتى احكم عليها من جديد بقوة حطمت مفاصلها وهو يقول باقتضاب جاد

"اصبري قليلا يا ألماستي ، بقي القليل وننتهي من كل هذا"

كورت شفتيها بقنوط وهي على وشك الصراخ بشيء قبل ان يفتح الباب امامهما على اتساعه ، ليسحبها بعدها للداخل بقوة وهو يدفعها من يدها حتى تعثرت للأمام عدة خطوات وعدة امتار ، وما ان استقامت اخيرا وهي تلهث بهلع حتى استدارت للخلف بعنفوان التف معها ذيل حصانها الذي استقر على كتفها ، لتتسع مقلتيها الزرقاوين بجزع ما ان ألقى بالحقيبة عاليا بالهواء قبل ان تهبط بلحظات امام قدميها بسلاسة وكأنها شوال اسمنت .

ابتلعت (ماسة) ريقها بجمود وهي ترفع نظراتها نحوه بشرارات حارقة لتقول بعدها بجموح وهي تضرب الارض بقدمها بانفعال

"ما لذي تنوي فعله ؟ ولماذا احضرتني لهذه الشقة ؟ ما لذي تخطط له ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تقدم عدة خطوات بعيدا عن الباب وهو يفرد ذراعيه على جانبيه قائلا بابتسامة هادئة بعمق

"نحن الآن بمنزلنا ، وهذا المكان سيصبح منزلكِ من الآن وصاعدا ، وكل شيء سيسر هنا حسب القوانين التي سأضعها انا وحسب الشروط التي سأتخذها لنا ، فقد حان الوقت للانفصال عن منزل العائلة وصنع عائلة مستقلة لنا وحدنا ، ما رأيكِ بهذا ؟"

اتسعت حدقتيها بأمواج عالية المدى وهي تهمس بخفوت ممتعض

"وهل قررت كل هذا لوحدك ؟ وماذا عن رأيي الشخصي بالأمر ؟ هل ستجبرني على السير على هواك وما يقوله عقلك !"

اومأ (شادي) برأسه بهدوء وهو يقول بابتسامة جانبية بثقة بالغة

"لو كان كلامكِ صحيحاً لما سألتكِ الآن عن رأيكِ ، وهذا يعني بأني اهتم برأي شريكتي بالمنزل وبعائلتي وبحياتي....."

قاطعته (ماسة) من فورها وهي تنفض ذراعيها بعنف

"هذا مرفوض ، انا ارفض اتباع خطتك باستبعادي خارج العالم ، ارفض قطعاً !"

حرك كتفيه باستخفاف وهو يقول بجدية بعد ان اختفى الهزل عنه

"هذا ليس قراري وحدي بل كان قرارِكِ اولاً عندما غادرتِ المنزل امام جميع افراد العائلة بدون ان تعطي حساب لأحد ، ومع ذلك فقد اعجبتني الفكرة وحازت على اهتمامي وقررت تنفيذها بسبيل التغيير والتجديد ، فقد سئمت من العيش بمنزل عائلتنا وحان الوقت للانفصال عنهم ، وهذا القرار سيشملك كذلك بموافقتك او بدونها !"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تهمس ببرود جليدي وخطواتها تتحرك باندفاع لا إرادي

"قُل ما تشاء ، ولكني لن ابقى بهذا المكان دقيقة واحدة....."

توقفت بمكانها ما ان سد الباب بجسده وهو يمسك مصراعيه بكلتا يديه يكاد يوازيه حجما وطولا ، لتعبس بعدها بسخط ما ان قال لها بهدوء شديد منذر

"ليس هناك خروج من هذا المنزل ، وهذا سيكون القانون الأول والذي سيتوجب عليكِ تنفيذه بكل طواعية ، لذا لا تحاولي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصعيب هذه المهمة علينا وتمزيق هذا الوفاق بيننا ، فلن اضمن ردة فعلي بالمرة القادمة التي تهربين بها من المنزل !"

كورت قبضتيها على جانبيها وهي تقول بحنق بالغ هاجت الدماء بمحياها

"ما لذي تريد ان تثبته بهذه التصرفات ؟ بأنك انت رجل المنزل وانا العبد المأمور تحت سيادتك ! هل هذا ما تريد ان تثبته ؟"

تغضنت زاوية ابتسامته بنوايا دنيئة وهو يتحرك بعيدا عن الباب قائلا بصوت خفيض حاد

"سأريكِ بهذه اللحظة ماذا اريد ان اثبت لكِ !"

اضطربت ملامحها بخوف وهي تتراجع بخطواتها تلقائيا بغريزة الحذر ، لترفع كفها نحوه وهي تهمس بخفوت مهدد

"إياك وان تقترب خطوة اخرى مني ، تراجع للخلف ، تراجع فورا"

استمرت بتراجعها البطيء وهو ما يزال يتقدم امامها يترصد كل حركة لها ، وما ان اصطدمت بالجدار خلفها والذي انهى طريقها حتى شهقت بذعر ما ان وصل امامها بثواني وهو يحاصرها من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جانبيها بدون ان يترك لها طريق للفرار ، لترفع ذراعيها بدافع الخوف وهي تهمس باستسلام خائر القوى

"حسنا انا استسلم ، هلا ابتعدت عن طريقي الآن ؟"

حرك رأسه للأعلى والاسفل بحركة التحدي المستفز والغير منطوق ، لترمش بعينيها بارتعاد تجلى على محياها ما ان مال برأسه عند جانب وجهها ليهمس بتجويف اذنها البيضاء الصغيرة بخفوت حارق

"لن استطيع الابتعاد بعد ان وصلت لهذه المرحلة ، فقد اصبح التراجع خيار صعب جدا"

عضت على طرف شفتيها بوجل خفي وهي تستشعر انفاسه الدافئة على خدها بتلامس رقيق بدون تقبيل يشعل الفؤاد بتدفق الحرارة تحت بشرتها الباردة ، لترتجف بمكانها بانتفاض حتى غصت بأنفاسها ما ان هبطت شفتيه على عنقها البيضاء بهجوم كاسح وطرف اسنانه تدمغ ببشرتها بعلامة حارقة ، لتحرر جزء من انفاسها بلوعة ما ان تبعها بقبلة رقيقة على مكان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اسنانه تطيب جرحه الواضح وهو يتعمق بها لثواني معدودة قاتلة .

ما ان ابتعد بوجهه عن عنقها سنتمترات حتى همس بخفوت اجش حامي

"هذا ما اردت اثباته لكِ ، انتِ ملكية حصرية لي يا ألماستي ، وهذه علامة غالية لتثبت من هو المالك الحقيقي"

تسمرت خطوط ملامحها بهياج المشاعر التي تدفقت لوجهها المحتقن بالدماء الحارة بحياء مفرط ، ليرتفع بعدها وجهه امامها وهو يقابل عينيها الجامحتين بتحدي سافر دفعها للاستسلام بلحظة وهي تحجب عينيها بعيدا بضعف خائن ، وبعد ان فرغ من تأملها تحرك للخلف عدة خطوات وهو يراقبها عن كثب قبل ان يستدير ببساطة وهو يكمل خطواته خارج المنزل .

افاقت على صوت اغلاق باب الشقة وهي تدرك وضعها الحالي ، لتدب الحياة بها تلقائيا وهي تنطلق بسرعة جهة الباب ، وما ان حاولت تحريك المقبض بعنف حتى اكتشفت بأنه مغلق بالمفتاح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عليها ، لتضرب الباب بقدمها بانفعال مفرط وهي تصرخ بسخط غاضب

"سحقا له ! ذلك المتحايل المخادع !"

جرت بسرعة اتجاه النافذة الوحيدة بالشقة وهي تفتح الستائر على اقصى اتساع ، لتتبعها بفتح زجاج النافذة على مصرعيها حتى ارتطمت جوانبها بالجدار ، تسمرت بعدها لوهلة وهي تراقب الذي خرج من البناية امام ناظريها باتجاه سيارته المصفوفة امامها .

توقف بعدها للحظة خاطفة فقط قبل ان يرتفع رأسه للأعلى لا شعوريا وكأنه قد توقع رؤيتها وهي تراقبه من النافذة بدون ان يتعب نفسه بالتفكير ، هذا إذا لم يكن لديه جهاز رادار بداخله يلتقط ذبذباتها وكل حركة بسيطة قد تفكر بفعلها بغيابه وبحضوره ! وكم هذا الامر يثير حنقها وسخطها منه !

تمسكت يديها بحاجز النافذة وهي تلمحه يشير بأصبعي السبابة والوسطى امام صدره جهة قلبه والتي تعني شيء واحد (انتِ بقلبي) ، لتشيح بعدها بوجهها جانبا بغضب هادر تمكن منها وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تسمع صوت تحرك السيارة من على بعد امتار منها وصلها لفحات غبارها ، لتستسلم بلحظة للهدير الطنان بأذنيها وهي تصوب نظراتها لحركة السيارة التي شقت طريقها بعيدا جدا اخترقت المدى الوسيع ومجال رؤيتها ونطاق قلبها الخافق مثل عصفور اسير.

كانت تعبث بأغراض الحقيبة وهي تخرج كل شيء تضع يدها عليه بحالة جنون شرس جعلها تبث غضبها بجمادات غير حية ، ولم يكن المنزل بحالة افضل منها فقد قلبت كل شيء موجود ومسالم رأساً على عقب وكأن طوفان من العواصف قد احتل المكان وليس طوفان من المشاعر الهادرة اقام المكان ليصبح بهذه الحالة التي يرثى لها ، وبدون ان تستطيع قمع شعورها الحالي من الخذلان والهوان واسوء ما قد تشعر به بحياتها .

تنفست بتعب قاسي وهي تلقي بما بين يديها ارضا وآخر ما تبقى بالحقيبة التي فرغت تماما ، ليقطع سراب شرودها صوت رنين الهاتف والذي ملئ فراغ الشقة الصغيرة ، لتزحف بعدها على ركبتيها للخلف قبل ان تسند ظهرها على الجدار لتخرج الهاتف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من جيب قميصها ، وبلحظة كانت تجيب على الهاتف بإجهاد وهي تدس خصلاتها خلف اذنها بيدها الحرة

"نعم ! ماذا هناك ؟"

سمعت صوت الطرف الآخر وهو يقول بمرح رقيق

"الشخص الطبيعي يقول صباح الخير ، ولكنكِ دائما ما تبدئين بسؤال ماذا هناك ! ومع ذلك سأكون لبقة معكِ واقول صباح الخير"

زفرت انفاسها بإنهاك معنوي وهي ترغم نفسها على رسم ابتسامة طفيفة تجاري دعابتها هامسة بوهن واضح

"عندما يكون هناك صباح جيد طبيعي سأقول عندها صباح الخير"

ردت عليها (صفاء) بخفوت قلق بعد ان سمعت اذنها الحساسة صوتها الضعيف

"هل انتِ بخير يا ماسة ؟ هل اتصلت بوقت غير ملائم ؟ بالرغم من اني دائما ما اتصل بهذه الساعة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها جانبا بهدوء وهي تتأمل حقيبة الملابس الفارغة بخواء ، لتهمس بعدها بشبه ابتسامة صريحة بدون اي مراوغة

"لقد حبست بشقة لوحدي بدون طريق للفرار"

صمتت للحظات قصيرة تستوعب كلامها المفاجئ قبل ان تهمس لها بوجوم مرتبك

"ماذا تقولين يا ماسة ؟ هل بدأت تهذين بهذا الصباح ؟! وكنتِ تقولين عني مجنونة خيالية ابتدع اشياء من عقلي ! تبين بأنكِ اكثر جنونا مني"

عضت (ماسة) على طرف شفتيها وهي تهمس بوضوح بدون ان تجاريها اكثر

"وهل تعرفينني بكل هذا الجنون حتى اقول هذا الهراء عن نفسي ؟"

شهقت (صفاء) بإدراك وهي تقول من فورها بتوجس بالغ

"اين انتِ الآن ؟ من هو الذي حبسك ! من الذي لديه الجرأة على فعلها ؟ هل انتِ بخير ؟....."

قطعت استرسال كلامها بأعصاب باردة وكأنها ليست المحبوسة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اهدئي يا عزيزتي ، فكل شيء مستقر للآن ولم يصل الامر لمستويات خطيرة ، انا فقط محبوسة تحت طائلة المسؤولية الزوجية !"

فغرت فاها الصغير ببلاهة قبل ان تتحول لضحكة مكتومة وصلت لها بوضوح وهي تهمس بمرح ساخر

"بالله عليكِ يا فتاة ! ماذا تفعلين بالرجال حتى تجعلي من نفسكِ هدف لهم يحبسونك ما ان تضيق بهم نفسهم ؟ لقد كنت اظنكِ هدف للفتيات فقط ولكنك اصبحت هدف للرجال كذلك !"

عبست ملامحها بسخط وهي تضرب بقبضتها بالهواء قائلة بنزق

"هل تريني بمزاج جيد للمزاح بهذا الموضوع ؟ انا الآن اتمالك نفسي لكي لا احرق المنزل الموجودة به ! وكل ما يقيدني هو خوفي من الوقوع باتهام محاولة حرق البناية وسكانها وعندها سأنتقل من سجني الحالي لسجن حقيقي"

ضحكت بقوة اكبر خرجت عن إرادتها بعد ان فقدت القدرة على كبحها ، لتقول بعدها بلهاث طفيف وهي تخفت صوت ضحكاتها العذبة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر يا عزيزتي ، اعتذر ، ولكن سماع مشاكلكِ حقا تكشف لي بأن العالم ما يزال على ما يرام ونستطيع العيش به بتسالم وتآلف !"

ردت عليها (ماسة) من فورها بحنق مستاء

"هل تجدين متعتكِ بسماع مشاكلي ؟ شكرا لكِ كثيراً لقد ساعدتني بهذه المكالمة ، صدقا ساعدتني كثيراً !"

عضت على طرف شفتيها بتأنيب وهي تهمس بلحظة بخفوت رقيق بمحبة

"اعذريني يا ماسة ، لقد كانت خارجة عن إرادتي ! إذاً هل هو زوجك من فعل هذا بكِ ؟"

تنفست (ماسة) بضيق وهي تمسد على جبينها بأصابعها هامسة بخفوت مشتد

"اجل هو ومن سيكون غيره سيفعلها !"

صمتت لحظتين بتفكير قبل ان تهمس مجددا بخفوت حالم بخيالها الخصب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وما هو السبب يا ترى ؟ هل هي مشاكل عشاق مثل القصص التي نسمع عنها ؟ لم تبدأ قصة حبكما بعد ودخلنا على المشاكل مباشرة ! يا لها من حالة ميؤوس منها تلك التي تعيشان بها....."

قاطعتها (ماسة) بانفعال مفرط بعد ان احمر وجهها الشاحب باحمرار الغضب

"توقفي عن تصوير الامر بهذه الطريقة ، ليس هناك عاشق ولا قصة حب ! فقط هناك فتاة تأذت كرامتها وصفعت بسبب الشيء المسمى حب ومع الشريك المكتوب لها ان تعيش العمر المديد معه ! هل هناك قصة حب افضل من هذه ؟"

غامت ملامحها الناعمة بحزن وهي تهمس بأسى مرير بعد ان شعرت بموضع ألمها

"هل هو مؤلم لهذه الدرجة ؟"

بهتت ملامحها وزال الاحمرار عنها وهي تحط بكفها على وجنتها لا شعوريا وكأنها تسمع صدى الصفعة بأذنها من جديد ، لتهمس بعدها بلحظة بخفوت ضعيف متجرد من الشعور

"اجل مؤلم واكثر مما تتصورين"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها برجفة لاذعة لوهلة قبل ان تهمس بنشيج خافت

"لو لم تكوني تحبينه لما تحملتِ كل هذا وصبرتي نفسكِ ! أليس كذلك ؟"

قبضت اناملها على وجنتها بقوة وهي تنفض الشعور الاخير عنها هامسة بعزم قاهر

"غير صحيح ، فقد اتخذت قراري ، وليس هناك رجعة عنه ، فقد انتهى كل شيء بالنسبة لي"

تلجلجت انفاسها بقلق نهش دواخلها وهي تقول بقلب غير مرتاح لتغير نبرة صوتها

"بماذا تفكرين يا ماسة ؟ اخبريني هل هناك افكار شيطانية تدور برأسكِ !"

اخفضت كفها بهدوء وهي تعتدل بجلوسها باستقامة لتقول لها بهدوء جاد تقمصها بلحظة

"انسي امري الآن ، واخبريني عنكِ انتِ ! ما سبب اتصالكِ بوضح النهار ؟"

اتسعت ابتسامتها بإشراق مضوي وهي تقول بحماس متلهف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنكِ قد نسيتِ الامر تماما بخضم مشاكلك ! اليوم هو يومي الاول بالعودة للالتحاق بدراستي الجامعية التي تركتها بمنتصف الطريق ، وكنتِ قد وعدتني من قبل بمرافقتي بيومي الأول ، ولكن يبدو بأنكِ لن تستطيعي فعلها بعد الآن"

ارتفع حاجبيها بتذكر وهي تهمس بابتسامة طفيفة ببؤس

"اجل لقد كنت قد نسيت الامر بالفعل ، ولكن كما تعلمين انا الآن بوضع الحجز الإلزامي الغير مسموح لي بالخروج من المنزل حتى إشعار آخر ، وغير معروف إذا استطعت الذهاب معكِ للجامعة بيوم ما ام لا !"

اومأت (صفاء) برأسها بتفهم وهي تهمس بابتسامة لطيفة

"لا بأس بذلك ، المهم ان تكوني بخير وبصحة جيدة ، وحتى انحلال مشاكلكِ الحالية لن نستطيع رؤيتكِ بهذه الفترة ، وقد تكون فترة جيدة لنا لنستطيع بها التأقلم بمحيطنا الجديد"

زفرت انفاسها بهدوء وهي تريح رأسها على الجدار من خلفها هامسة بابتسامة خاوية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حسنا ليس لدي شيء اخبركِ به سوى بالتوفيق بيومكِ الأول بالجامعة ، واتمنى ان يكون بشارة خير لكِ"

ردت عليها (صفاء) من فورها ببهجة غامرة

"شكرا لكِ ، اعتني بنفسكِ جيدا وطمئنيني عليكِ بين الحين والآخر"

تجمدت طرف ابتسامتها وهي تهمس باهتمام جاد

"وانتِ ايضا اعتني بنفسكِ وبالروح التي بدأت تتكّون بداخلك ، فهي لها حق عليكِ بالاعتناء بها اكثر من اي شيء بالعالم"

تغضنت تقاسيمها بدون ان تختفي ابتسامتها وهي تردف بنفس السعادة يرافقها الشغف

"اعلم هذا جيدا ، لذا لا تقلقي من شيء ، فأنا استطيع تدبر اموري"

احتدت ملامحها وهي تقول بهدوء اكثر جدية

عليكِ بالإفصاح بهذا السر فقد كبر كثيرا وليس من الصحة تركه هكذا وقتاً اطول !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بارتباك اكثر من مرة بوجل قبل ان تهمس بهدوء ظاهري بثقة معدومة

"سأحاول يا ماسة ، سأحاول بكل جهدي ، لا تقلقي بهذا الشأن"

اومأت (ماسة) برأسها بهدوء وهي تضيف بآخر الحديث بنبرة لطيفة

"إلى اللقاء يا صفاء ، حظاً موفقاً بيومك"

اخفضت الهاتف وهي تفصل الخط بعد ان قالت كلمات الوداع الاخيرة ، لتشرد بعدها بنظراتها بالفراغ امامها وكفها الحرة تمسد تلقائيا على عنقها الطويلة ، بدون ان تشعر بأنها قد وصلت للعلامة التي تظهر اثر اسنان واضح على بشرة عنقها ، جعلت ملامحها تتغضن وتلين وتعبس وكلها بآن واحد وهو يخالجها بمشاعر شرسة اصبحت مثل الجمر بحشا روحها .

دست الهاتف بجيب سترتها الجينز الوردية وهي تشرد بصورتها بالمرآة بعينين حالمتين ، لتضم بعدها سترتها من جانبيها وهي تتأمل جوانب شكلها بتمعن وتركيز ، بالحقيقة بأنها قد ازدادت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعض الكيلو غرامات على وزنها الحالي واصبحت شهيتها للطعام افضل عن السابق ، صحيح كانت مجرد تغيرات جسمية طفيفة ولكنها تستطيع ملاحظة الفرق بوضوح فما تغير بداخلها شيء اكبر بكثير مما يستطيعوا البشر العاديين رؤيته وملاحظته لامس شغاف روحها ونمى مثل بذرة سعادة بقلبها ، وكل هذه التغيرات كانت من اجله وبسبيل ان تعيش بعالمها الذي نسجته من حولها وداخلها ، فهي تؤمن بشيء واحد ما دام الخيال موجود فلن تتوقف عن صنع احلام جديدة تدفن بها احلامها القديمة وتحيى .

رفعت يدها وهي تعيد خصلة شاردة لخلف اذنها انسابت من ذيل حصانها بنعومة ، لتريح بعدها كفها على خدها المتورد بامتلاء وكفها الاخرى على بطنها وهي تهمس بحنين عاطفي متدفق بكل حنايا روحها

"انا وانت سنعيش بحلم واحد ، ولن نسمح لأحد بانتزاع هذا الحلم منا"

اخفضت يديها بهدوء ما ان وصلها صوت طرقات على باب الغرفة ، لتضم يديها تلقائيا وهي تقول بهدوء ظاهري

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تفضل"

فُتح الباب بلحظة وهو يدلف للغرفة بخطوات بطيئة بصمت ، وما ان حادت بنظراتها نحوه حتى كان يصل لها وهو يقول بابتسامة عملية

"صباح الخير"

اومأت (صفاء) برأسها ببسمة طفيفة وهي تردف بمودة

"صباح النور"

تجول بنظراته على هيئتها عن قرب لبرهة قبل ان يعود بنظره لعينيها وهو يهمس باهتمام مبتسم

"يبدو بأنكِ قد استعددتِ جيدا للعودة لفصول الجامعة ، هل انتِ متحمسة لاستكمال ما فاتك من سنوات بالجامعة ؟"

اتسعت ابتسامتها بشوق وهي تهمس بسعادة غامرة برقت بمقلتيها بشموس مبتهجة

اجل متحمسة جدا ، ولا استطيع الانتظار اكثر لرؤية اساتذتي وطلاب دفعتي ، كم هو امر مشوق العودة لتلك الايام !"

تغضنت ابتسامته بوجوم وهو يعقب قائلا باقتضاب جاف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كان من المفترض ان تتخرجي منذ شهر ، ولكن انظري لقد اخذتي شهر كامل من حياتك وهدرته من اجل شيء لا يستحق ، ولقد كنت السبب بسرقة هذا الشهر منكِ والذي كلفك نصف عمرك وحول حياتك لتعاسة"

غامت ملامحها بضبابية آسرة وهي تلوح بكفها بتلقائية تنفض الغيوم عنهما هامسة بابتسامة ظريفة

"لا تفكر بالأمر من هذا المنظور ، فالعبرة تكون بالنهايات واما البدايات تكون فقط تمهيد بحياتنا لاستقبال الافضل ، وانظر إلي ما ازال بريعان شبابي لم افقد قوتي وشغفي بالدراسة بعد ! فقد اخذ مني الامر شهرين فقط من عمري الحالي والذي يناهز الحادي والعشرون"

اخفض (مازن) عينيه العسليتين ارضا بشعور بالندم القاتل وهو يقول بوجوم متلبد

"يبدو بأنني لم استطع تقديم شيء جيد لكِ طيلة السنوات الحادية والعشرون من عمرك ! فقد قضيتها بين التجريح والشتم والضرب بسبب شخصيتي المتعجرفة والتي اخذتها طيلة تلك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السنوات ، ولم افلح يوما بتقمص شخصية الاخ الجيد معكِ الذي كنتِ تتمنينه دائما ، لذا ارجو ان تسامحيني على كل تلك السنوات التي اخذت من حياتكِ الكثير ، ارجو ان تغفري لي زلاتي ولا تحملي الضغينة بقلبك ! فأنتِ تستحقين السعادة يا صفاء"

حفرت ابتسامة عميقة فوق ملامحها الناعمة وهي تمسح بطرف اصابعها تحت مقلتيها الواسعتين ، لتربت بعدها على كتفه بخفة وهي تهمس بعطف رغم الألم الغائر بداخلها

"لا بأس يا شقيقي الغالي ، كل شيء قد حدث بالأمس اصبح بالماضي ، لذا لا تشغل بالك به وابتهج ، فلا شيء يستحق الحزن عليه بعد الآن"

اومأ (مازن) برأسه بشرود بدون ان تتبدل حاله وهو ينظر بنقطة بعيدة ، لتتنفس بعدها بإجهاد وهي تلوح بيديها بعشوائية وكأنها تنفض هالة الحزن هاتفة بلهفة طفولية

"انسى كل شيء تحدثنا عنه الآن ، فأنت الآن تعكر مزاجي بأول يوم ببداية حياتي الجديدة ، وانا لا اطيق صبرا حتى اعود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لاستكمال ما فاتني من فصول دراسية بالجامعة واغرق بالكتب والاختبارات حتى تسود عيني وانسى طعم النوم !"

حدق بها بحاجب واحد ساخر بعد ان زالت غلالة الحزن عنه وهو يقول بحنق متذمر

"لم ارى بحياتي من هو بكل هذا الشوق للعودة للدراسة والمذاكرة واسوء جزء بحياة الانسان ! لقد كانت اتعس ايام حياتي عندما كنت اتعرض للضرب والتوبيخ بسبب صعوبة حفظ جدول الضرب والذي كان اصعب من صحوة الصباح ، ولن انسى تعداد اصفار الاختبارات والتي كنت اتعرض بسببها للحبس القسري والحرمان من اللعب شهور حتى احسن درجاتي والتي لا ترتفع مهما حاولت ، اكثر شيء كنت اجيده بتلك الايام الصعبة هو اللحاق بطابور الصباح وحساب عدد الضربات التي كنت اتعرض لها من عصا اساتذتي التي تسلخ الجلد عن العظم"

عضت على طرف شفتيها بضحكة خرجت بدون وعي منها وهي تضم قبضتها فوق بطنها بحركة عابرة قائلة بسعادة حالمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد كانت ماسة على حق عندما قالت عنك بأن السلحفاة اسرع منك بالحفظ والارنب يجيد الحساب افضل منك ، وقد كانت محقة بنهاية المطاف فقد لائمتك تلك الإشعارات كثيرا وانت تحارب لتنتقل للمستوى الاعلى بالمدرسة ، فقد كانوا ينقلونك اساتذتك مرغمين للصف التالي لكي يتخلصوا منك ومن بلاويك ، هذه كانت دعوات الحكيمة ماسة والتي كانت تراك حالة ميؤوس منها بالمجتمع والعالم !"

تلبدت ملامحه بصفحة جليدية عبثت بقنوات عقله وهو يقول بموضوع آخر طرأ على باله

"ذكرتني كنت اريد سؤالكِ عن موضوع ، لماذا لم تأتي ماسة اليوم ؟ ألم تكونا تتفقان على الذهاب للجامعة معا ! ام انكما قررتما اللقاء بالجامعة !"

عضت (صفاء) على زاوية شفتيها بارتباك وهي تهمس بخفوت تتقمص اللامبالاة

"لن تستطيع المجيئ فقد طرأ لها عمل طارئ ولن تقدر على فعلها ، ربما بيوم آخر نذهب معا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاح (مازن) بوجهه جانبا وهو يهمهم ببرود

"لا بأس بذلك ، قد تكون تهربت عندما علمت بأنني من سأوصلك للجامعة بنفسي"

تغضن جبينها باضطراب وهي تهمس بابتسامة صغيرة بتودد

"لا تقل ذلك فأنا لم اخبرها بعد بأنك من ستوصلني بسيارتك ، يعني تراجعت قبل ان تعلم بذلك ، ليس لك علاقة بالأمر"

حرك رأسه بوجوم اكبر بدون ان يعلق على كلامها الاخير والذي كان هدفه تحسين صورته ، لتزفر انفاسها بهدوء وهي تهمس بابتسامة حانية بدفء

"هل ما تزال تحمل الامل نحوها يا مازن ؟"

صمت للحظات قبل ان يحرك كتفيه ببرود وهو يعقب قائلا بلا تعبير محدد

"لا اعلم بالنسبة لهذا الامر يا صفاء ! ولكني لا استطيع سوى الشعور بالخسارة والندامة على اضاعتها عندما كانت يوما بمتناول يدي ! عندما كانت تدور وتلعب وتحيك الحيل امام عيني بدون ان يفصلني عنها شيء ، وانظري الآن لقد اصبحت اتوسل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

واترجى نظرة واحدة منها قد تعيدها لي وتحيي ذلك الامل من جديد ! ومع ذلك فأنا استحق كل ما حدث ويحدث معي فهي جزء من ذنوبي واخطائي بالعالم التي عادت لي بنهاية المطاف واذاقتني المرار والويل"

ضيقت حدقتيها العسليتين بحزن عميق وحسرة تشعر بها لأول مرة اتجاه شقيقها الكبير الذي يعاني من لوعة العشق المتأخر ، لتستمر بعدها بمسح بطنها بحلقات شاردة وهي تهمس بابتسامة عاطفية لونتها بمحبة

"عليك ان تمضي عنها وتنساها ، لن يفيدك تذكرها والعيش على املها سوى بجلب الوجع لك ، لذا عليك ان تصنع امل جديد مختلف تعيش على تحقيقه المتبقي من عمرك"

اعاد عينيه للأمام بصمت قبل ان ينحرف بعينيه للأسفل وهو يقول بتفكير هادئ

"ما خطب معدتك ؟ هل يؤلمك شيء بها ؟ فأنتِ تضعين يدكِ عليها منذ بداية حديثنا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت يدها بسرعة بارتباك وهي تعيد خصلات خلف اذنها هامسة بخفوت محرج

"لا لا يوجد شيء ، كل شيء على افضل ما يرام"

اومأ (مازن) برأسه بهدوء بدون ان يستغرق بالتفكير طويلا وهو يستدير بعيدا عنها ، ليقول بعدها بعملية جادة ينهي الحديث

"حسنا انا سأسبقكِ بإخراج السيارة من المرآب ، وانتِ عجلي بالخروج بسرعة ، فلا اريد ان اتأخر على ابي بدار النشر ، لكي لا اتلقى توبيخ آخر منه على تقصيري بالعمل"

اومأت برأسها بابتسامة زاهية بامتنان وهي تتأمل ظهره بعد ان خرج من الغرفة بلحظات ، لتستدير بعدها امام المرآة مجددا وهي تضم يديها امام بطنها المسطحة هامسة لها بلهفة غريزية

"لن اخبر عنك احد حتى تستقر تماما ، فأنت ستكون سري الصغير !"

اتسعت ابتسامتها بسعادة غمرت كيانها وهي تلف ذراعيها حول نفسها باحتضان دافئ امومي مملوء بحفنات من التفاؤل التي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اصبحت تتشبث بها كما كانت تفعل بالماضي وكأنه هدية القدر الذي انبعث لها بأسوء اوقاتها تعاسة .

كان يقلب بالملفات بين يديه وهو يتفحصها الواحدة تلو الاخرى ويرمي الذي انتهى منه بالقمامة بجانب الطاولة ، ليمر بين يديه ملف مختلف عن باقي الملفات يحمل قصة طويلة وإخفاق ساحق وفشل ذريع من كل الجوانب انتهت منذ شهر تقريبا ، وما تزال آثارها تلحق به لهذا اليوم وتعذب قلبه العاشق وعقله الذي لا يفكر بسواها ، فهذا هو ملف صفقة روسيا التي كان من المفترض ان تقلع طائرتها منذ شهر تقريبا قبل ان ينقلب كل شيء ويتحول للأسوء لتصبح تلك الفكرة صعبة التحقيق ، وهو ما يزال يذكر جيدا غضب والده ورئيس الشركة والذي فجره لأول مرة على مدار سنوات من العمل برفقته وكله بسبب ألغاء الرحلة ، ليضطر والده بالنهاية للرضوخ للوضع الراهن وارسال موظف آخر بالشركة من طاقم النخبة لإنجاز الصفقة وانهاءها ، وهذا بعد سيل من التوبيخ والتقريع وخطاب طويل عن مسؤوليات العمل الموكلة إليه وهو يشحنها بطاقة غضب كادت تهدم المكتب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فوق رأسه ، ولن ينسى الكلمات الاخيرة التي قالها والده بنهاية الخطاب يعلن عن نهاية النقاش الغاضب

(عليك ان تعلم بأنك لن تكسب شيء من هذه الافعال ، ونهاية هذا التمرد ستكون الخسارة ، ولا تقل بأني لم احذرك !)

تنفس بجمود خاوي وهو يلقي بالملف بسلة النفايات مع كل الآمال والاحلام التي وضعها بهذه الصفقة ، فلم يكن من الصحة ابدا مغادرة البلد وهو بهذه الحالة العصبية التي اقل مشكلة قد تشعل طبول الحرب بالمكان ولن يخمدها عندها شيء ، فكيف بالسفر بالطائرة ساعات والعيش بغربة ببلد آخر؟ لن يتحمل ذلك ! لن يتحمل ابدا !

وضع الملفات جانبا وهو يمسد جبينه بكلتا يديه بصداع لحظي عاد لمداهمته ، ليشد بعدها سمعه صوت دخول احدهم للجناح يتبعها إيقاع الخطوات المتزنة بصمت بخلاف الحروب التي شنتها بداخله ، وهو يجزم بشم رائحة عطرها بالقرنفل الفواح والذي تتعمد استخدامه بأغلب عطورها ومستحضرات تجميلها وباستحمامها وبغسيل ملابسها ، وعندما سألها عن السبب ذات يوم اجابته ببساطة بأنه يحافظ على مناعة الانسان ويسكن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الآلام وعلاج جيد لكل الامراض ، ومنذ ذلك الوقت وهو يدمن تلك الرائحة التي جعلته يشتهيها ويتذوقها منها كل يوم ، تلك المجنونة مهووسة الروائح الطبيعية !

ما ان قطعت خطواتها مسافة قصيرة حتى التقطت اذنه همستها الهادئة برسمية

"صباح الخير"

رفع نظره بسرعة ما ان اكملت سيرها بدون ادنى انتظار وهي تتجه للغرفة ، ليقول بسرعة بحزم وهو يريح يديه على ركبتيه

"توقفي بمكانكِ يا روميساء ، هناك ما اريد التكلم معكِ عنه ، لذا هلا اقتربتِ امامي رجاءً ؟"

اخذت (روميساء) عدة لحظات وهي تمسك بإطار باب الغرفة لتقول بعدها بهدوء باهت

"هل هو يتضمن عن حديث الامس ؟ فأنا لا اريد النقاش عن الموضوع اكثر"

تلبدت ملامحه بجمود وهو يتأمل سكونها والذي يبعث به كل المشاعر الخالدة قبل ان يقول بعملية جافة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا يتضمن اي شيء مما حدث بالأمس ، لذا هلا انصتي لكلامي رجاءً واقتربتِ !"

اومأت (روميساء) برأسها بشرود وهي تحرك كتفيها قائلة ببرود "حسنا ، ليكن ذلك"

عقد حاجبيه بتركيز وهو يتابعها تقترب امامه بخطوات هادئة حتى لفحته برائحة القرنفل العذبة التي اكتسحت فراغ قلبه ، وما ان وقفت عند الطرف الآخر من الطاولة حتى كتفت ذراعيها بتصلب وهي تنظر بكل مكان ما عداه هامسة بعدم اهتمام

"إذاً عن ماذا تريد التكلم معي ؟! فأنا على عجلة من امري"

حرك عينيه جانبا وهو يتجاهل وقاحتها ليتمالك بعدها نفسه وهو يقول بجدية صارمة

"حسنا ، بخصوص الموضوع الذي سنتكلم عنه....."

توقف (احمد) عن الكلام بوجوم ما ان لاحظ شرود نظراتها بعيدا وكأنه يكلم الهواء والمستمع بعالم آخر ، قطب جبينه بجمود وهو يضرب بقبضته على ركبته قائلا بغضب غير مقروء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"روميساء انا اتكلم معكِ ! أليس لديكِ بعض حسن الاستماع والنظر لطرف المتكلم من باب الذوق والاحترام ؟ فأنا لن استطيع الكلام معكِ وانتِ تتخذين هذه الوضعية المزعجة"

تشنجت خطوط ملامحه ما ان برزت طرف ابتسامتها المتشفية وهي تتبعها بهمس بارد باستهزاء

"هل تذكر هذا الموقف من قبل يا احمد ؟ لقد اتخذته ضدي عندما كنا بالسيارة بعد مشكلة اقتحام منزل احد طلابي ، لم تكن تتجرأ على النظر لي وانا اخاطبك واتوسل لك لتسمعني وتعطيني حقي بالتبرير ، والآن عندما جاء دوري بالعتاب والمخاصمة لم يروق لك الوضع ! أليس لدي الحق بالغضب واخذ موقف منك ؟ هل هذا الشعور ممنوع عني كما منعت عني كل شيء وحكمت عليّ بالموت حية ؟"

اعتلت ملامحه غمامة سوداء داكنة وهو يعقب قائلا بانفعال هادر

"تعلمين جيدا بأن هناك اختلافات بين الموقفين ! وبأنكِ سبب كل خصام حدث معنا للآن ، ومع ذلك ما ازال اتجاهل واكتم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على الجرح لكي لا يصل الامر لمنحنيات اخرى نحن بغنى عنها ، لذا لا تحاولي تقمص دور المظلوم امامي وتبدأي بالعتاب على شيء فارغ كنت قد تغاضيت عنه"

نفضت ذراعيها للأسفل بحركة عنيفة وهي تنظر له لأول مرة بتلك العينين المعذبتين قبل ان تقول باستنكار حاد خرج عن إراداتها

"هذا بالنسبة لنظرتك للأمر يا احمد ، ولكن بالنسبة لي فقد كان اكبر بكثير من مجرد شيء فارغ او غير مهم ! فقد كان طعن بكبريائي وتشكيك بثقتي بنفسي وجرح بكرامتي التي اهدرتها على مدار الشهر الفائت....."

قاطعها (احمد) بصرخة واحدة بنذير الخطر العاصف

"روميساء !"

كتمت انفاسها بطرف اسنانها على شفتها السفلى بدون الإتيان بحركة اخرى بعد ان جمد اطرافها بعينيه الثاقبتين هزئت قلبها ، لتتنفس بعدها بأنفاس قصيرة مجهدة وهي تتمتم بوجوم

"ماذا تريد مني يا احمد ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فك اسر نظراتها وهو يخفض عينيه ليلتقط ورقة من بين الملفات المكدسة ، ليرفع بعدها الورقة لها وهو يقول بعملية جادة

"هذا استبيان الانتقال لمدرستك الجديدة بمنتصف الفصل الدراسي ، لقد عبئت معلوماتكِ كاملة فقط ينقصه توقيعك لأستطيع تسليمه للإدارة بالمدرسة ليتم قبولك رسمياً ، لذا انهي الامر وانجزي التوقيع بسرعة لكي اكمل الإجراءات"

اتسعت حدقتيها الخضراوين بغابات مطرية وهي تهمس باستيعاب متأخر

"ماذا فعلت ؟"

ألجمت انفاسه لوهلة بدون ان يسمح للشفقة بتخلل رقاق قلبه وهو يلوح بالورقة نحوها قائلا بتقاسيم متحجرة

"لقد اتفقنا بذلك مسبقا وتحاورنا بالأمر يا روميساء ، لذا ليس هناك تراجع بهذا الموضوع بعد الآن ، وكلما اسرعتِ بالإنجاز وانتقلتِ لمكانكِ الجديد سيكون افضل لنا"

عقدت حاجبيها بتصلب طاف على محياها وهي تستلم الورقة منه بأطراف اصابعها ، لترفعها بعدها امام ناظريها وهي تتمعن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بها بتدقيق بطيء مهلك ، وبعد عدة لحظات كانت تقلب الورقة امام عينيه المترقبتين وهي تمزقها نصفين بدون ادنى تردد قبل ان تلقي بالشقين بسلة القمامة بجواره .

مسحت يديها بقميصها العملي بحركة سخرية مقصودة لتشير بعدها بأصبعها السبابة جهة سلة النفايات وهي تردف ببرود قاتم

"لن تستطيع اجراء اي شيء يخص حياتي إذا لم يكن برضاي ، فهذه حياتي انا وهذه وظيفتي انا وهذه طموحاتي واهدافي انا ، فأنا لم ادرس واكافح بالوظائف طيلة تلك السنوات ليأتي من يتحكم بسير وظيفتي ويشكك بولائي واخلاصي لمهنتي ! لذا إذا لم يكن هناك دافع قوي يجعلني انتقل من وظيفتي الحالية فلن اتحرك منها ، فلست انت من تعب بتعليمي ولست انت من كان يكافح بسوق العمل ولست انت من اهتم بمصاريفي واحتياجاتي آنذاك ! لذا ليس لديك تبرير قوي او حجة تعطيك الحق بالتحكم بمسير وظيفتي ، ولا حتى الزواج يعطيك هذا الحق فقد بني منذ البداية على المصلحة ! وعندما انتهت المصالح انتهى معها التنازل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان (احمد) يضيق حدقتيه الرماديتين بتكتلات العواصف ضاق معه صدره وانقبضت يديه بانحصار الدماء بباطن كفيهما ، وما ان كان على وشك الكلام حتى تحركت من امامه وهي تتجه مباشرة للغرفة التي كانت على وشك دخولها سابقا ، ليزفر بعدها انفاسه بكبت ثائر بعد ان اخرجت الشياطين من عقله بتمردها الشرس .

نهض من مكانه بقوة وهو يلحقها لباب الغرفة ، وقبل ان يصل كانت تخرج من الغرفة مجددا وهي تحمل حقيبتها على كتفها تنوي المغادرة ، ليقف بطريقها بلمح البصر مثل الصرح العالي وهو يقول باستهجان صارم

"إلى اين تريدين الذهاب ؟ لقد انتهى دوام المدرسة ولم يعد هناك عمل تذهبين له ! هل تفكرين بالعمل بأيام العطلة كذلك ؟"

اشاحت (روميساء) بوجهها جانبا بجمود وهي تقول بتشدق ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد قررت المرور على منازل كُل من طلابي واعطاءهم دروس خصوصية ، ما رأيك بهذه الفكرة العظيمة ؟....."

قاطعها (احمد) بغضب مكتوم وهو يقبض على ذراعها بقوة

"لا تختبري صبري معكِ يا روميساء ! فهذا الموضوع لا يقبل المزاح او السخرية عليه ، وانا ما ازال اعطيكِ الحرية بالعمل بوظيفتك والتحرك بحياتك بطبيعية لأني اثق بكِ رغم كل شيء رأيته وسمعته ، لذا لا تندميني على هذه الثقة !"

اتسعت ابتسامتها بدون اي مرح وهي تنزع ذراعها بعيدا عنه هامسة باستهزاء خافت

"ليس هكذا تكون الثقة يا احمد ! احيانا تشعرني بأنك لم تجرب الثقة بحياتك ، هل وثقت بأحدهم قبلا ؟ ألم يعلمك احد كيف تكون الثقة ؟ وكيف طريقة كسبها !"

حدق بها بجمود قاسي قيد نظراتهما برباط خفي لوهلة قبل ان تعدل حزام الحقيبة فوق كتفها وهي تهمس بخفوت جاف

"سأذهب للمرور على المدرسة فقد استدعتني المديرة لكي اساعدها بموضوع نقل الطلاب الجدد والمتسربين حسب ملفاتهم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ومعلوماتهم ، وانا قد قبلت مساعدتها بما انني متفرغة تماما واحب تقديم المساعدة لها فقد ساندتني وعاونتني كثيرا من قبل ، لذا هلا تسمح لي بالذهاب رجاءً ؟"

ادار (احمد) وجهه جانبا بغموض وهو يقول بحزم جاد

"ولم تجد غيركِ من موظفين المدرسة لتوكل له هذه المهمة وتستنجد بكِ ! على كل حال حاولي العودة مبكرا ولا تتأخري كثيرا بالخارج"

حانت منها التفاتة نحوه وهي تتحرك للخلف خطوتين قائلة ببرود اكتسح محياها

"ليس هناك داعي لهذه الشكليات الفارغة ، فأنت بكل الاحوال ستعرف كل شيء من السائق الخاص الذي وضعته فوق رأسي مثل الجاسوس المتعقب ! وكأنني مجرمة هاربة من العدالة وتخاف من ان يتم خداعك وتهرب بعدها من بين يديكِ !"

ضمت شفتيها بعبوس طفيف وهي تقترب منه اكثر لترفع رأسها بإيباء وهي تهمس بأسى خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بدلا من اضاعة وقتك بمراقبة خطواتي وحفظ حركاتي ، عليك ان تتعلم بعض الدروس بالثقة واعطاء الطرف الآخر تلك الثقة ، فليس الحياة كلها اخذ فقط هناك ايضا عطاء بكل علاقة !"

بعد ان انهت كلامها سحبت نفسها وهي تخرج من الجناح بأكمله بدون ان تضيف المزيد على كلامها ، بينما كانت ما تزال العينين الثاقبتين تراقبين خروجها وهو يستنشق عبير القرنفل الذي ملئ مكانها بمرض خطير بدل ان يكون العلاج ومسكن لتلك الآلام .

كان صوت طرقات خفيضة تخترق نسيج عقلها المغيب وكأنها شبكة عنكبوت منسوجة بخيوط حريرية معقودة من حولها ، وهي تشعر بأوزان كبيرة فوق جفنيها الثقيلين بدون ان تملك القدرة على فتحهما سنتمتر واحد بإجهاد جبار قد تجاوز قوة جسدها الطبيعية ، وبعدها بلحظة خاطفة كانت تقشعر بدنها بشعور دافئ داعب بشرتها تحت سطح بارد وكأنها بركان خامد أعاد تنشيطه وفتح فوهته بمشاعر ثائرة ، ولم يوقظها من غفلة المشاعر سوى انطباق تلك الفوهة بشعلة نارية ألهبت انفاسها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وتدفقت بهياج حامي بكامل جسدها الذي عاد من سباته ومن فجوته السحيقة .

انتفضت (غزل) بشهقة ناعمة مثل خرير القطة وهي تفتح عينيها على اقصى اتساعهما باندفاع غريزي ، لتلين بعدها تقاسيمها لوهلة ما ان وقعت عينيها العسليتين بكرياتهما الدموية على الوجه المقابل لها والذي لا يفصل بينهما سوى إنش واحد ، وهي تكتشف بإدراك متأخر سبب ذلك الحلم الخيالي الذي مر على غفوتها بلمسات ناعمة مثل اجنحة الفراشات ، لتضم شفتيها الصغيرتين بصراع عصيب وهي تهمس من بينهما بكلمة تسربت رغما عنها بإيقاع منغم

"هشام !"

رفرفت بجفنيها برعشة مداعبة ما ان اطبق على شفتيها بقبلة عميقة تظهر الشغف والوله بها بجرعة اكبر فاقت احتمال قلبها الصغير وغمرت مشاعرها الوليدة ، وما ان كادت تغيب عن العالم مجددا حتى كان يحررها بلحظة وهو يتبعها بقبلات صغيرة ناعمة حد الإدمان لا تستطيع الاكتفاء منها ، لتعود بعدها لوعيها ما ان لاحظت انجماد الدماء بأوردتها وبالأجواء من حولها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والغمامة الدافئة تبتعد عنها رويدا رويدا ، وما ان رفعت وجهها عاليا حتى قابلت وجهه الجامد الذي يعلوها بقناع البرود القاسي ، قبل ان يزيح وجهه بعيدا ينهي تلك الحروب العاطفية بينهما وهو يهمس بجدية وكأنه يكلم الفراغ

"لقد احضرت خدمة الفنادق قائمة الفطور ، لذا تجهزي بسرعة واخرجي"

ابتلعت ريقها بغصة حارقة زادت خفقات صدرها وهو يكمل طريقه من امامها خارج الغرفة ، بعدها بلحظات سمعت صوته مجددا يتردد لها من بعيد وكأنها جبال تفصل بينهما

"لا تتأخري بالخروج"

عصرت جفنيها الحمراوين بشدة ما ان اغلق باب الغرفة من خلفه لتسود اجواء من البرود الصقيعي كما حدث بالأمس وكأنه يعيد الشريط مجددا ، بدون ان يكتفي بتعذيبها مرة واحدة بتلك النيران التي يحرقها بها بعاطفة قوية قبل ان تنسحب ببطء خادع وترميها بنفس الهوة ! فتحت جفنيها بدموع حبيسة وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تمسح بكفها على خديها وعلى زاوية شفتيها بقوة وكأنها تفرك ذلك الشعور الخائن عنها والذي جرفها مثل التيار.

نهضت عن السرير وهي تجمع اكوام من حرير فستانها الطويل قبل ان تقف باستقامة وهي تجر خطاها للحمام المرفق ، بعدها بعشر دقائق كانت تخرج من الغرفة وهي تمشي بتردد خجول ويديها مضمومتين امام خصرها بتوتر مفرط ، وما ان وقفت امام المائدة المنظم فوقها اطباق الفطور حتى رفع الجالس نظره نحوها وهو يأخذ وقته بتأملها بصمت شديد ، كانت ترتدي فستان قصير بلون القهوة يصل لركبتيها بأكمام قصيرة منتفخة وبياقة واسعة مستديرة وشريطة سوداء معقودة عند منتصف خصرها ، واما شعرها القصير فقد عاد مصفف بنعومة يحدد دائرة وجهها الصغير بدون اي زينة او إكسسوارات ما عدا مشبك من اللؤلؤ والعقيق امسكت به غرتها عند جانب رأسها برقة .

اخفض (هشام) عينيه قليلا بعد ان اكتفى من تفحصها وهو يفرد ذراعه امامها قائلا بهدوء جاد

"هل تنتظرين دعوة للجلوس على مائدة الفطور ؟ هل ارجع لكِ الكرسي لتستطيعي الجلوس عليه !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بالنفي بسرعة وهي ترجع الكرسي امامها لتجلس من فوقه بأدب ، ضمت يديها تحت سطح الطاولة بحياء وهي تشاهد الاطباق الموزعة امامها بعناية وترتيب بدون ان تبادر بحركة اخرى وكأنها تنتظر تطوع الجالس بالجهة المقابلة لتكون البداية له ، وما ان طال الصمت اكثر حتى قطعه (هشام) بصوت خفيض تغيرت نبرته بلطف مريب

"صحيح لقد نسيت الامر تماما ، صباح الخير يا زوجتي العزيزة ، اخيرا لقد اصبح بإمكاني الآن ألقاء تحية الصباح امامكِ شخصياً بدون ان يفصل بيننا مسافات او عبر رسائل مملة لن تكون بروعة تجربتها على ارض الواقع امام بعضنا وتحت سقف واحد ! ألا توافقيني بالرأي ايضا ؟"

احمرت وجنتيها بجمرتين مشتعلتين وهو يقول ما كان يدور بتفكيرها وخلدها منذ البارحة ، والآن بعد ان قال الامر مباشرة تشعر بنفسها تكاد تذوب بمكانها وتتحلل تحت الطاولة بعيدا عن الانظار ، لتفك ترابط يديها وهي ترفع يد لتلمس شفتها السفلى بضغط لا إرادي ما ان تذكرت قبلات الصباح العاطفية والتي تحولت لها رسالة تحية الصباح الجافة لقبلات شغوفة صريحة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

افاقت (غزل) على صوته الذي اقتحم خيالها المرهف وهو يقول بانتباه ساخر بعث القشعريرة بنفسها

"هل ما تزال قبلاتي تترك الاثر بقلبك المرهق ؟ يبدو بأنها قد اضافت نكهة جديدة لصباح زواجنا الأول ، ولكن لا تتأملي ان تكون نفس القبلات الشحيحة بكل مرة فلن تكفينا لإنجاب الاطفال كما تعرفين !"

ارتجفت اصابع يدها وهي تخفضها بقوة لا إرادية حتى عادت لتحشرها بين ساقيها قبل ان تهمس باضطراب مثير للشفقة

"لا الامر ليس كما يبدو ! انا اقصد بأنه ليس هكذا ، او انسى ما قلته الآن !"

تلبدت ملامحه بصمت وهي تتحاشى النظر له بخجل يكاد يفتك بها ، ليدير بعدها عينيه جانبا وهو يتمتم ببرود جليدي

"يا لكِ من مثيرة للشفقة !"

عضت على طرف شفتيها بوجع اجادت اخفائه بصميم قلبها الذي تمزق شر تمزيق تحت سطوة كلماته ، لتسمع بعدها صوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحرك ادوات المائدة من ملاعق وشوك وهو يردف قائلا باهتمام جاف

"لقد تأخرتِ كثيرا بالاستيقاظ اليوم ! حاولت كثيرا الطرق على الباب والهتاف باسمكِ بدون ان يفلح معكِ شيء ، هل انتِ هكذا دائما نومكِ ثقيل ولا يجدي معكِ اي وسيلة لإيقاظك سوى بالاقتراب منكِ والصراخ بأذنك ؟"

لعقت طرف شفتيها بحركة عفوية وهي تهمس بابتسامة صغيرة بحزن

"نعم نومي ثقيل بعض الشيء ، فلا استطيع سماع الصوت الخافت او البعيد عني ، وقد كنت افوت دائما سماع صوت المنبه رغم وضعه بجانبي لكي استطيع سماعه والاستيقاظ عليه ، ولكني سأحاول من الآن وصاعدا ضبط المنبه من جديد لكي لا ازعجك بمهمة إيقاظي"

ارتفع حاجبيه بتفكير شارد لبرهة قبل ان ينظر لها بتدقيق وهو يعقب قائلا بابتسامة ظهرت بمرح لأول مرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"الآن عرفت سبب تأخرك بحضور محاضراتك الصباحية بالمنزل ! وبذلك اليوم الذي قدمتي به اختبار بمكتبي وتأخرتِ عن الموعد المحدد ، يبدو بأنكِ تعانين من مشكلة عصيبة بحياتك"

اومأت (غزل) برأسها بلا معنى بدون ان تعلم ما سبب ذلك الإيماء المبهم والذي لا يدل سوى على موافقتها بسخريته واستصغار نفسها امامه ، ليتابع كلامه الذي انقلب عن المرح وهو يطرق بطرف الملعقة على الكأس الخزفي

"عليكِ ان تحاولي ضبط نظام حياتك وتغيير إعداداتك القديمة ، فأنتِ لم تعودي تعيشين حياة العزوبية بل اصبحت امرأة متزوجة مسؤولة عن منزل وعائلة ! وكلما استوعبتِ بشكل اسرع ما ينطوي عليكِ من واجبات وخدمات زوجية سيكون الامر اسهل علينا ، وتذكري بأن قبلات الصباح والنوم الهانئ لن تتكرر بحياتنا المقبلة كل يوم ، يعني بعد عودتنا من شهر العسل للاستقرار بمنزلنا ، لذا لا تفرحي كثيرا بما حدث وتعيشي سعادتكِ طويلا !"

رمقته بطرف حدقتيها باضطراب تجلى على محياها قبل ان تخفضهما بسرعة بشعور بالارتخاء والخضوع التام وكأنها تسلم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مصيرها كيفما كان ، فهو ليس لديه علم بتاتا بأن سبب نومها الثقيل هي المهدئات والمسكنات التي كانت تتناولها بكثرة فيما مضى لتستطيع النوم بطبيعية بعيدا عن إزعاجات ضيق تنفسها وانخفاض نبضات قلبها الذي لم يعطيها الراحة يوما ، وهي ما تزال للآن تجاهد لتستطيع الحصول على نوم طبيعي مثل البشر الطبيعيين وكسب الحب والعيش بسعادة كما يفعلون وكأنهم قد فازوا بامتلاك العالم بأرضها وبحارها وسماءها !

اتسعت حدقتيها بانتباه وهي تلمح اليد التي امسكت بخبز التوست ليدهن سطحها بالمربى باستخدام سكينه الخاصة ، لترتفع بعدها امام عينيها المترقبتين وهو يقضم منها قطعة كبيرة وفمه يتحرك ببطء راقي حتى باستخدام موائد الطعام ، ولا تعلم لما سحرتها حركاته الراقية والمدروسة وهي تصبح مهووسة ومفتونة بكل اساليب واستراتيجيات حياته المثيرة للاهتمام !

رفعت عينيها بهدوء ما ان اصبحت محط استجواب وهو يقول بهدوء جاد

"ألا تريدين البدء بتناول فطورك ؟ ام تريدين لهذا الامر دعوة ايضا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت (غزل) رأسها بتشتت وهي تخفض نظرها بسرعة لأطباق الطعام الكثيرة التي سببت لها تلبك بمعدتها بدون داعي ، لتهمس بعدها بإحراج خافت

"لا اشعر برغبة بتناول الطعام ، ولا احبذ تناول الفطور بساعة مبكرة من الصباح"

كان (هشام) يؤكل خبز التوست الخاص به وهو يمثل التفكير ليقول بعدها بهدوء بارد

"هل سترفعين حظر الطعام على نفسكِ من الآن ؟ يمكنكِ فعلها بعد عودتنا من فندق شهر العسل ، ولكن الآن عليكِ بمحاولة استغلال كل وقتكِ بتناول اطعمة الفنادق الفاخرة والنوم الهانئ بأغلى الافرشة والخروج من عالمكِ الصغير ، وألا لن تعيشي هذه المتعة مرة اخرى وستندمين على تفويتها من بين يديكِ !"

عبست ملامحها بانكسار طفيف وهي تهمس بأسى

"غير صحيح ، لقد فهمت الامر بشكل خاطئ ! فهذه لم تكن يوما من اهتماماتي....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قاطعها (هشام) وهو يدهن سطح خبز توست اخرى قائلا بابتسامة جانبية بمغزى

"الآن فهمتكِ جيدا ، انتِ تحاولين التدلل على زوجكِ بطرق غير مباشرة ، يروق لكِ التدلل يا عروس ، ويروقني انا اكثر!"

انعقد حاجبيها الصغيرين بتعجب وهو يمد لها خبز التوست بعد ان انتهى من دهنها قائلا بلطف لا يحمل اي مودة

"هيا لا تخجلي واقضمي منها ، كُلي من يدي زوجكِ ولا تخجلي ، فهذا طقس مهم من طقوس زواجنا المقدس بأول فطور لنا"

تشنجت ملامحها وهي تشيح بوجهها بفورة الدماء التي اشعلها وهي تهمس بانفعال لا إرادي

"لا اريد منك شيء ، رجاءً توقف عن تقمص هذا الدور !"

تسمرت يده بالهواء لوهلة قبل ان تنخفض بهدوء بدون صوت ليقول بعدها ببساطة مريبة

"كما تشائين ، انتِ ادرى بمصلحة نفسكِ ، وانا لا احب الضغط على احد"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضمت شفتيها بصمت وهي مشغولة بالشرود بالبعيد بدون اي ردٌ ، لتسمع بعدها صوت تحرك الكرسي للخلف ببطء وهو يعلن عن نهوض صاحبه ، وبعدها بلحظات قصيرة سمعت همس خافت وكأنها قطعة ثلج وقعت بقلبها

"بالهناء والشفاء"

تبعها بعدها وقع الخطوات الجامدة التي خرجت من المكان ومن الجناح بأكمله ، قبل ان يغلق الباب بهدوء شديد كان له صدى مدوي بصمت المكان الغارق بالسكون والخيبة .

انتقلت عينيها بلا وعي للطبق امامها والذي استقر فوقه خبز التوست الذي قام بدهنه وتقديمه لها ، لترفع يدها بارتجاف ناحية طبقها وهي تلتقط الخبز بأناملها الصغيرة ، وما ان رفعته لشفتيها حتى قضمت منه بصمت قطعة صغيرة كانت كافية لتحرض الدموع بمقلتيها وهي تجلب الآلام لنفسها وكأنها تقول للألم مرحبا وتقول للسعادة وداعا ! فهي هكذا دائما كما قال عنها مثيرة للشفقة !...

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فتح الباب بهدوء وهو يتأمل المكان الغارق بظلمة حالكة وكأن لا سكان يعيشون بهذا المنزل ، ليضغط بعدها على مفتاح الضوء وهو ينشر النور بهو الشقة الصغيرة ليوضح مدى الرؤية امامه ، وبعد بحث دام للحظات وجدها اخيرا ساكنة بجوار الجدار وهي تكور جسدها حول نفسها وحيدة بمنتصف الفوضى التي اثارتها بالأنحاء ، وهي تبدو مثل كرة مشحونة بشحنات سالبة اصطدمت بكل زاوية وغرض بقوة تدميرية قبل ان تستكين بزاوية الجدار بعد ان اجهدت قواها وانتهت طاقتها التدميرية التي تحلت بها ببداية اليوم ، وكم يتمنى لو تبقى هكذا ساكنة ضعيفة بدون اي قوة او طاقة مشحونة اتعبتهما على مدار ايام وشهور .

تنهد باستغفار صامت وهو يتقدم منها عدة خطوات متجاهل الملابس المرتمية بكل الانحاء ، وما ان وصل بالقرب منها حتى انخفض على جذعه بصمت وهو يجثو بجانبها تماما ، ليرفع بعدها يده ببطء وهو يعيد ذيل حصانها الطويل المنسدل على جانب وجهها برفق ، ليخرج بعدها بيده الاخرى كيس بلاستيكي كان بحوزته وهو يخرج منه علبة عصير معدنية .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قرب علبة العصير من خدها الثلجي وهو يلسعه ببرودة معدن العصير ، وبعد مرور لحظتين كانت تفتح شفتيها الحمراوين بأنفاس ساخنة يستطيع الشعور بلهيبها وكأن الحياة تدب بجسدها بشكل تلقائي ، بدون ان تعلم بالمشاعر التي بدأت تغمرهما بتواصل خفي وهو يستشعر اصغر انتفاض ونخزة بجسدها المشتعل مثل كرة اللهب ، وهو يتابع بعينيه رحلة افاقتها المثيرة والتي لم تأخذ اكثر من عشر ثواني قبل ان تشهق بانتحاب لا شعوري وهي تنزلق على جانبها بعيدا عن تلك النيران التي اجاد حرقها بها .

تأوهت (ماسة) بألم وهي تستند بذراعها على الارض الباردة وتستخدم يدها الاخرى لتزيح خصلات شعرها عن جانبها لتغطي بأناملها مكان اللسعة التي شعرت بها ، وما ان ادارت وجهها سنتمترات للأعلى حتى ظهر لها هوية المغتال الحقيقي الذي تسلل لحلمها خلسة وايقظها من غفوتها ، لتأخذ بعدها عدة انفاس جليدية وهي تهمس من بين اسنانها التي اصطكت ببعضها من الانفعال والبرد القارص بمفاصلها

"تبا لك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بمغزى وهو يتجاهل همستها الغاضبة التي ستكون لا تحمل اي رسائل محبة او سعادة برؤيته ، ليراقب بعدها محاولتها العصيبة للجلوس باعتدال وهي تسند ظهرها بالجدار خلفها ، وما ان انتهت حتى تجمدت عينيها الحادتين على علبة العصير بيده بتفكير لا يقبل الاحتمال ، قبل ان تنتشل العلبة منه بلمح البصر وهي ترفعها بوجهه هامسة بأنفاس متسارعة بصوت مغتاظ

"هذه الحركات لم تعد تنطلي عليّ بعد الآن ، فقد اصبحت تثير غضبي وسخطي اكثر من السابق !"

تابع بعينيه الباردتين التي رمت العلبة بعيدا حتى انضمت بين الاغراض المبعثرة ، ليتنفس بعدها بهدوء وهو يشاركها بالجلوس بجوارها عند زاوية الجدار مثل المشردين ، ليفرد بعدها ذراعه وهو يشير بعشوائية للفوضى العارمة قائلا باستياء تمثيلي

"ما هذا الذي فعلته بالمنزل ؟ هل تفعلين هكذا بكل منزل نقرر السكن به !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كتفت (ماسة) ذراعيها بجمود وهي تهمس بخفوت ساخر بدون اي تعبير

"ما لذي اعادك للمنزل ؟ هل تذكرت للتو بأن هناك حيوان اسير قد حجزته بقفصك اللعين ؟!"

حاد بعينيه نحوها وهو يقول بشبه ابتسامة بدون اي مرح

"لا اسمح لكِ بوصف نفسكِ بهذه التعبيرات والإيحاءات الرخيصة ! ولكن بالتفكير بالأمر فلا انسان عاقل يفعل ما فعلته بالمنزل !"

عضت على طرف شفتيها بحنق وهي تشيح بوجهها بعيدا عن نظره قبل ان تهمس بقنوط مغتاظ

"يا للإزعاج الغير مباشر ! لقد ابهرتني حقا بمدى تهذيبك ورقي اسلوبك !"

ادار (شادي) نظره للأمام ببرود وهو يتابع كلامه السابق بجدية هادئة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وايضا لا تستطيعين نعت منزلنا الحالي بقفص لعين ، فهذا المنزل له حقوق ايضا باحترام مالكيه والحفاظ على ممتلكاته وسمعته"

رمقته بسرعة بنظرات حارقة وهي تضغط بأسنانها على طرف شفتيها هامسة بهدير شرس

"هذا ليس منزلي ، ولن اعيش به يوم واحد ، لن يحدث هذا ، لن اسمح بحدوثه !"

نظر لها عن قرب بعيون صقرية نفذت دواخلها وهو يقول بهدوء واثق يشدد على احرفها

"ليس الامر بأني سأسمح لكِ ام لا ! فقد حدث الامر بالفعل ، وانتِ عليكِ اما بالرضوخ والالتزام بالقواعد او اتعاب نفسكِ بالمحاربة والمجابهة بلا معنى ، ومن الجهتين ستكونين خاسرة ، لذا شغلي عقلكِ قليلا ولا تناطحي اكثر !"

امتعضت ملامحها باحمرار محتقن غزى محياها وهي تهمس بكلمة واحدة تبصقها بوجهه

"غير ممكن !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بوجهها بعيدا بإيباء وهي تنصب ساقيها امامها بحالة هدوء تام ، ليزفر بعدها انفاسه بكبت وهو ينهض من مكانه باتزان ، وما ان استقام امامها حتى قال بابتسامة جادة عادت لتعتلي محياه

"بالطبع ستكونين جائعة الآن ، فأنتِ لم تأكلي شيء من الصباح"

تبرمت شفتيها بوجوم وهي تهمس بخفوت عابس

"من الجميل بأنك قد لاحظت هذا ، قد تكون ايضا لاحظت بأن اقامتي هنا قد طالت كثيرا ، لذا هلا تسمح لي بالرحيل ؟"

حرك (شادي) رأسه بيأس وهو يمشي بطريق الاشياء المبعثرة لينحني بلحظة وهو يلتقط علبة العصير المعدنية من بين تلك الفوضى ، لينتصب بمكانه وهو يستدير للخلف قبل ان يردف بابتسامة هادئة

"لابد انكِ تتضورين جوعا ، ثواني لأحضر لكِ طعام تتناولينه ، فلن اسمح لزوجتي بالنوم هذه الليلة بمعدة فارغة"

تأففت (ماسة) بضيق وهي تدير وجهها للجهة الاخرى قبل ان تعقب بحنق ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد غمرني كرمك كثيرا حتى فاض واستفاض"

اكمل بخطواته اتجاه المطبخ مباشرة وهو يقول بتحذير خافت

"إياكِ والتحرك من مكانكِ حتى اعود"

ما ان غاب داخل المطبخ حتى قفزت من مكانها وهي تجري بسرعة اتجاه باب المنزل ، وما ان حاولت تحريك مقبضه حتى اكتشفت بأنه موصد بالمفتاح مسبقا ، لتضرب بقبضتها على المقبض بغضب حتى كادت تخلعه وهي تشتم بهمس خفيض محترق

"اللعنة عليه وعلى دهائه !"

عادت ادراجها بسرعة ما ان سمعت صوت حركة من المطبخ واثناء سيرها كانت تدوس على طرف زجاج مكسور من مزهرية حفرت بباطن قدمها ، لتصرخ من فورها بألم فاق احتمالها وهي تقفز بقدم واحدة وتمسك قدمها الاخرى بيديها ، وما ان خرج (شادي) من المطبخ على صراخها حتى اتسعت عينيه بارتياع وهو يجدها تقفز بمكانها مثل الارنب المسعور وذيل حصانها يرتفع ويهبط بظرافة مثيرة للضحك .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امسكها من كتفيها ليوقف حركتها قبل ان يعتقل خصرها بذراعه وهو يحملها ببساطة بدون ان يلامس قدمها الطائرة ، وما ان قطع مسافة خطوات حتى كان يريح جسدها فوق الاريكة الوثيرة ، ليجلس بعدها فوق الطاولة الصغيرة وهو يلتقط قدمها الصغيرة بكلتا يديه بحذر شديد ، ليقول بعدها بملامح عابسة وهو يلمح طرف قطعة الزجاج المخترقة كعب قدمها

"يا للكِ من معتوهة ! معتوهة بدرجة لا تتصورينها !"

صرخت (ماسة) بانتفاض وهي تمسك ساقها بتشبث ما ان حاول ملامسة قطعة الزجاج بأصبعه

"لا تفعل ، إياك ان تفعل !"

نظر لها بغيوم متلبدة بدون اي ليونة وهو يشدد على قدمها بيد واحدة بقسوة قائلا بخشونة هادرة خشبتها بمكانها

"إياكِ والإتيان بأي حركة ، لكي لا تدخل تلك الزجاجة برأسكِ وليس بقدمك ، سمعتي يا رأس الغباء !"

عضت على طرف شفتيها بممانعة وهي تشعر بالألم ينخز بجوانب جسدها ويكدس الدموع بأطراف مقلتيها الواسعتين ، وما ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حاول مجددا امساك طرف قطعة الزجاج حتى انتفضت لا شعوريا برفض وهي تهمس بانتحاب منكسر

"ارجوك لا اريد ، لا اريد ، هذا يفوق احتمالي ، ألا تشعر بألمي ولو قليلا ؟"

حدق بها بعينين غامضتين اسرتا عينيها المشوشتين بغشاء الدموع دامت بينهما لوهلة ، ليقول بعدها بابتسامة افترت عن شفتيه بشغف واضح

"انا دائما اشعر بكِ ، بحزنكِ وبألمِك وبفرحكِ ، وهذا هو ما يؤلمني ويقلق سكينتي وطمأنينتي !"

شردت بكلماته ببهوت قيدت كيانها وعقدت لسانها بدون ان تستطيع استحضار اي من مشاعرها الثائرة والمجروحة منه ، لتنتفض برجفة تختلف عن الأخريات فقد كانت تقتلع سبب الوجع وتعبث الراحة بكيانها المغتال ، لتعود بالنظر له وهو يخفض قدمها ليلوح بقطعة الزجاج الصغيرة التي خرجت من كعب قدمها وسببت كل هذه الآلام ، وهو يقول لها بابتسامة جانبية بمغزى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد انتهى الألم الآن ، لذا ارتاحي يا حمقاء"

علقت عند آخر كلمة خرجت منه استحضرت الغضب القديم وكل المشاعر الثائرة بروحها الجامحة فقدت لجامها ، لتنزع قدمها بعيدا عن يديه وهي تخفضها بقوة آلمتها وضربت مكان الجرح ، وما ان حاولت النهوض باندفاع حتى كان يدنو عليها بكامل وزنه وهو يمسك بكتفيها ليعيدها جالسة رغما عنها وهي تكاد تغوص بمساند الاريكة ، ليقول بعدها امام وجهها القريب بهدوء حازم يناقض غليل انفاسه على بشرتها

"اهدئي والتزمي مكانكِ ، فلن تتحركي قبل ان نضمد جراحك ، لا تجعليني ألقنكِ الكلام بطريقتي"

صمتت بتجهم وعواصف ضارية تعلو طبقة ملامحها وتسور حدقتيها المغمورتين ببحيرات صغيرة ، ليفك بعدها حصارها وهو يستقيم امامها بسطوة نظراته القاتمة قبل ان ينسحب من امامها ، بعد مرور دقيقتين كان ينتهي من تضميد كعب قدمها بربطها بشاش ابيض بعد تطهيرها بالمعقم .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقف بعدها وهو يأخذ علبة الإسعافات الاولية ليمسك بأصبع قدمها الكبير بتعمد وهو يقول بحزم قاسي

"لا تسيري عليها بقوة ، ولا تتعمدي الضغط عليها بحماقة ، لأني عندها لن اسأل عنكِ حتى لو اصبحت عرجاء ، وهذا الموضوع لا تهاون به !"

التوت شفتيها بشبه ابتسامة وهي تهمس بتشدق ساخر

"شكرا على المعلومة ، لقد اتعبت نفسك بلا داعي"

تنهد بقوة وهو يغادر من امامها حاملا اغراض الاسعافات الاولية ، لتمسد بعدها بأصابعها على قدمها بحذر شديد وكأنها تخاف ان تنخر الجرح من جديد والذي اصابها بسبب غبائها الغير محدود ، فهذه المجازفة التي تستحقها بعد كل التهور الذي افتعلته بهذا اليوم !

اخفضت قدمها ببطء وهي تستقر ارضا بدون ان تضغط عليها ، ليجذب انتباهها الذي عاد مجددا وهو يتخذ الطاولة الصغيرة مقعدا امامها وكأنه اعتاد على الوضع ، لتنظر بعدها للطبق الذي ارتفع وهو يحوي معكرونة سريعة التحضير كان قد جهزها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبل حصول الحادثة ، وما ان رفع الشوكة لمستوى فمها حتى ازاحت وجهها بعيدا وهي تهمس بإيباء

"لا اريد منك شيئاً ، ولا اشعر بالجوع"

لوح (شادي) بالشوكة امامها بإصرار وهو يقول بجمود صارم

"تناولي طعامكِ يا ماسة ، ولا تجادلي اكثر ، يكفي ما حدث معكِ للآن"

رمقته (ماسة) بطرف حدقتيها وهي تهمس بتمرد

"ولهذا السبب لا اريد شيء منك"

قرب مقدمة الشوكة من جانب وجهها وهو يقول بتصميم حارق

"هيا يا ماسة ، لا تعاندي....."

حركت يدها تلقائيا وهي تدفع الشوكة بقوة صارخة بغضب

"لا اريد ، ابتعد عني !"

طارت الشوكة بعيدا مثل الشهب قبل ان تنزلق بالنهاية تحت الاريكة ، لتتراجع بعدها للخلف غريزيا وهي تراقب الذي نهض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امامها بطوله وضخامته التي ملأت المكان ، وبلحظات كان ينسحب من امامها بهدوء شديد يثير القشعريرة بالأبدان .

ما ان تنفست بارتياح حتى سمعت صوت خطواته وهو يعود حاملا شوكة جديدة مع نفس الطبق ، ليجلس بعدها امامها وكأن شيء لم يكن وهو يدس الشوكة بنفس وعاء المعكرونة ، لترفع حاجبيها السوداوين جراء الموقف الذي تراه وهي تتمتم بعبوس ساخر

"حقا ! هل تمزح معي ؟"

رفع الشوكة امامها وهو يقول بهدوء جاد يحسد عليه

"لا تحاولي التمنع اكثر ، لأنكِ كلما ازددت إصرارا وعنادا سأكون لكِ بالمرصاد للرد على مشاكساتك بما هو مناسب"

فغرت شفتيها المشدوهتين بارتجاف لا شعوري وهو يستغل الموقف بدس اللقمة بفمها بحركة سريعة ، وما ان شعرت بطعم المعكرونة بفمها حتى لانت ملامحها بشحوب وهي تستقبل لقيماته برضوخ مؤقت ، بدون ان تزيل غضب العيون المكسورة التي تجيش بأعاصير وعواصف بمنخفض جوي قاسي ، وهو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يقابلها بعيون هادئة تستشف كل ما بداخلها وتحاول التغلغل بصميمها بعناد شرس ينافس عنادها الغير واعي الخارج من ألم وعطب لم يصطلح للآن .

بعد ان وصل منتصف الليل كان يحرك مقبض باب الغرفة ليكتشف بأنه موصد بالمفتاح من الداخل ، تنفس بعدها بيأس وهو يفتش بجيوبه عن المفتاح الاحتياطي ، وما ان اخرجه حتى دس المفتاح بالقفل وهو يفتحه بحذر شديد .

دفع الباب نصف انفتاح بدون ان يصدر صوت وهو يتأمل ظلام الغرفة الساكنة ، ليتقدم بعدها خطوتين كبيرتين وهو يقفل الباب من خلفه على مهل ، استمر بخطواته الصامتة ناحية السرير الذي يأخذ نصف مساحة الغرفة حتى وقعت عينيه على الجسد المدثر تحت الغطاء يشير لكائن حي يسكن بهذه الغرفة ويغط بنوم عميق ، وليس هذا ما جذب انتباهه بل الوسادة التي تستقر بأحضانها بطريقة نومها الخاصة بمعانقة مخلوق جامد والتكور حول نفسها مثل الجنين الوحيد ، فهي على ما يبدو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تُفضل معانقة الجدران والجمادات على معانقة الكائنات الحية والبشر والذين اكثر ما يجيدونه هو جرحها وكسرها !

ادار (شادي) وجهه بعيدا بملامح متلبدة وهو يقف بالنهاية امام النافذة المغلقة يعلوها الستار الذي اظلم انحاء الغرفة وكتمها ، ليفتح بعدها الستار بقوة وهو يتبعها بفتح النافذة على مصرعيها لتتسلل نسائم الهواء الليلية مع ضياء القمر الذي تسلط على وجه النائمة بالسرير وبانت بين عتمة الظلام .

اسند قبضتيه على إطار النافذة وهو يستمتع بنسيم الهواء العليل وبسكون العالم الموحش وكل شيء سابح بالظلام والوحدة ما عدا ضوء القمر المنير بالسماء والذي يشارك الجميع اسرارهم المستترة والدموع التي يسكبونها على احلامهم وكأنها رحلة تسامر مع القمر ، تنهد بعدها بإرهاق حقيقي وهو يمسد بأصابعه عند اعلى انفه بألم نخر عظامه وكأنها تتآكل من الداخل ، وهو بالواقع قد تآكل بالكامل ولم يبقى شيء سليم به ألا وحط عليه بألم جديد فتح جروح اخرى واخترق قشوره الحامية التي بناها على مدار سنوات وشهور وايام منذ وفاة والدته الروحية والتي ظنها اكبر الفواجع بحياته .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تراجع (شادي) عن النافذة وهو يشعر باهتزاز هاتفه الصامت بجيب بنطاله ، ليخرجه بعدها بهدوء وهو ينظر لهوية المتصل على الشاشة بعدم اهتمام ، قبل ان يجيب على الهاتف وهو يقول باقتضاب

"نعم يا احمد ؟ ما سبب هذا الاتصال بهذه الساعة !"

صمت للحظتين قبل ان يجيب بالطرف الآخر بصوت متزن جاد

"هل انت بخير ؟ هل ايقظتك من النوم ؟!"

حرك رأسه بشرود وهو يعطي ظهره للنافذة قائلا بخفوت باهت

"لا لم اكن نائما ، ولكن كما هو معروف بأنها ساعة نوم البشر على الاغلب ، لذا ما لذي يدفعك للاتصال بي بهذا الوقت ويمنع عنك النوم ؟"

تنفس (احمد) بجمود وصلت له بوضوح ليقول بعدها بجدية هادئة تقمصته بلحظة

"اين انت يا رجل ؟ لم استطع التكلم معك بالأمس فقد غادرت الحفلة بسرعة ، ولم استطع اللحاق بك اليوم فقد خرجت من المنزل قبل شروق الشمس ، هل تتعمد التهرب منا بكل فرصة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تسنح لك ؟ لقد بدأت اشك حقا بأنك تعيش معنا بالمنزل ! على الاقل دعنا نعرف اخبارك ونطمئن عليك بين الحين والآخر بدلا من كل هذا الغموض والعيش بالخفية ! فأنت فرد من هذه العائلة يا شادي ، فرد لديك حقوق بها وواجبات عليك بالالتزام بها"

غامت ملامحه بصمت وكأنه يسمع كلام اعتادت اذنه على سماعه وهو يقول بابتسامة بمرح مزيف

"ماذا يا احمد ؟ هل شعرت بالقلق عليّ حقا ؟ من الجميل ان يكون هناك من يقلق بشأنك ويهتم بأمورك حتى لو من بعيد ، ولكن شكرا لك على الاهتمام ، لقد تأثرت بالفعل ، تأثرت كثيرا !"

تنهد (احمد) بخشونة وهو يقول من فوره بغضب هادر

"ما تزال تأخذ كل شيء بسخرية ومزاح ! انا جاد بما اقول يا شادي ، حتى لو كنت لا اتصل بك كثيرا ولكني اقلق بشأنك ، فأنت بهذا الاستهتار ستروح نفسك ومعك حياتك الزوجية ، وانا لا افهم كيف تعيش حياتك هكذا ! كل فترة تغيب بها عن المنزل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مدة ايام واحيانا تطول لشهر وعندما تعود اخيرا يمر يومين وسرعان ما تعود للاختفاء والتواري من جديد ، هل هكذا اصبحت رجل ناضج متزوج مسؤول عن عائلة ؟ انت لم تختلف عما كنت عنه سابقا بغض النظر عن زواجك !"

اومأ (شادي) برأسه يمثل الإنصات والإذعان الشديد قبل ان يعقب قائلا ببرود قاتم

"لقد تغيرت يا اخي ، واكثر مما تتصور ، ولكن انتم الذين لا ترون سوى ما تريدون رؤيته ، ولا اقصدك انت بالكلام بالتأكيد ، فأنا اعلم جيدا بأن مشاكل زيجاتك جعلتك لا ترى امامك من خلفك ، واعذرك إذا كنت لا تسأل عني كثيرا ولا تتصل بي !"

ردّ عليه (احمد) بتصلب جاد بدون ان يجاري مزاحه

"الامر لا يدعو للسخرية ! وايضا اريد ان اعرف سبب غيابك الطويل هذه المرة ، ما لذي تخفيه عنا يا شادي ؟ صارحني بالقول ولا تخبئ عني ، ألست صندوق اسرارك كما كنت تسميني بالماضي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع رأسه عاليا وهو يريحه على إطار النافذة ليقول بعدها بهدوء غير مبالي

"حسنا إذا كنت تصر على هذا اسمعني ، شقيقتي من امي موجودة بالبلد وقد ضمنتها تحت مسؤوليتي وحمايتي ، هذا ملخص ما يحدث معي"

غيم الصمت بينهما للحظات قبل ان يقطعها صوت الطرف الآخر قائلا بتفكير عملي

"يعني كان حدسك بمحله عندما شككت بأمر وجودها بالبلد ! ولكن ما لذي يدفعها لترك والدها وعائلتها والالتجاء لك ؟! هل عائلتها تعرف بهذا الشأن ؟"

اخفض (شادي) رأسه بهدوء غائم وهو يقول بابتسامة تلونت باستهزاء وكأنه يسخر من قدره

"لقد هربت من عائلتها منذ سنوات ولا احد يعلم بمكانها الحالي ، وهي الآن تحمل طفل غير شرعي اخذتهما تحت عهدتي"

اضطربت ملامحه قليلا من المفاجأة الغير متوقعة وهو يقول بهدوء خفيض حذر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وهل سيكون من الصحة فعل هذا ؟ انت تورط نفسك بالكثير يا شادي ! بل تحمل نفسك عبئ اكبر منك ! فلا تنسى بالنهاية انت رجل متزوج ولديك عائلة وحياة"

رفع يده الحرة وهو يمسح على عنقه بقوة قائلا بهدوء متماسك وكأنه يحمل هم جديد فوق هموم قلبه

"لا تقلق عليّ يا احمد ، فقد اعتدت على هذا الوضع منذ فترة طويلة ، وكما قلت افراد العائلة لديهم حقوق وواجبات علينا الالتزام بها ، وهذه الفتاة تبقى شقيقتي حتى لو كنت نبذتها سابقا ولكن الامر لا مهرب منه ، وايضا متى كنت فرد ثابت على عائلة واحدة ؟ فأنا شخص متزعزع املك والدتان بحياتي وشقيقين من كلا اطراف الوالدين !"

تجهمت ملامحه وهو يعقب قائلا بنبرة غاضبة بعتاب

"ما هذه السخافات التي تتفوه بها يا شادي ؟ انت ما زلت ابن عائلة الفكهاني ووالدك محراب الفكهاني ، ووالدتك هي والدتي ذاتها ابتهال ، وعائلتنا واحدة ، وقد نشأنا على ذلك المبدأ منذ الصغر وعائلة واحدة تحت سقف بيت واحد ، وتلك الشكليات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الثانوية التي تتكلم عنها بخصوص الجينات والموروثات ، فهي لا تغير تلك الحقيقة التي عشنا عليها وانغرست بعقولنا وقلوبنا لسنوات ، فهمتني ؟"

اعتلت ابتسامته المسترخية فكت جمود ملامحه وهو يقول بامتنان صادق

"افهمك جيدا يا احمد ، افهمك كثيرا ، وهذه الحقيقة مهما كان مدى استحالتها فقد اسعدتني كثيرا ، فقد كنت انت وامي ابتهال اجمل عائلة احصل عليها ، شكرا لك على اتصالك المتأخر يا اخي"

تنهد (احمد) بهدوء وهو يقول بعبوس مرح

"يا لجنونك وانعدام حس مسؤوليتك ! إذاً ما لذي تفعله الآن ؟ هل كل امورك على ما يرام ؟"

حرك رأسه قليلا وهو يسلط نظره لوجه النائمة على السرير بسلام تحسد عليه ، ليقول بعدها بانحراف بسيط بابتسامته المرهقة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا شيء مهم ، فقط اتأمل بجمال الحياة وبنظرتي الظالمة نحوها وافكر بما خسرته وحصلت عليه"

ردّ عليه (احمد) بالطرف الآخر بتنهد يائس

"لا امل منك ! كنت اريد ايضا سؤالك عن شيء آخر ، كيف حال زوجتك ؟ فقد سمعت بأنها قد غابت عن الوعي مباشرة بعد خروجكما من الحفلة ، هل هناك شيء خطير يحدث بينكما ؟"

ابتلع ريقه بارتباك ظاهري وهو ما يزال يسبح برحلة تأملها الصامتة وكأنه بهذه الطريقة يطمئن على سلامتها ، ليصلب بعدها ظهره بانتصاب وهو يقول بهدوء واثق يبث الطمأنينة بنفسه

"لا تقلق حيال هذا الامر يا احمد ، فكل شيء الآن يسير على افضل ما يرام ، بل بالأصح بأنه من هذه اللحظة لن يكون هناك اي خوف او تفكير حيال هذه الامور ! كن متأكداً من ذلك"

صمت (احمد) باستيعاب لوهلة قبل ان يخرج صوته بهدوء متوجس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تقصد بهذا الكلام ؟ ومتى ستعود للمنزل ! هل قررت الغياب عنا شهر آخر ؟ لقد كدت انسى آخر مرة رأيتك بها بالمنزل"

قطب جبينه بتصلب وهو يحرك رأسه للأمام قائلا بتصميم حاسم

"لقد قررت يا احمد ، انا سأعيش مع زوجتي بشقة لوحدنا بعيدا عن منزل العائلة ، فلم تروقنا تلك الاجواء ابدا ، وقد لاحظت بأن التغيير والتجديد سيكون افضل لكلينا من اجل بناء حياة زوجية سوية واكثر تسالم"

ارتفع حاجبيه بدهشة بدون ان يراها قبل ان يقول بهدوء متزن يحاول اخذ دور الراشد

"هل انت متأكد من قرارك ؟ فهذه بالنهاية حياتك الخاصة وليس لأحد الحق بالتدخل بها ، ولكن هل ستستطيع التأقلم مع هذا الوضع ؟ هل ستكون بخير بعيش الغربة مع زوجتك بعيدا عن الجميع ؟ فقد كنت سابقا تنافسني على العيش بمنزل العائلة مع زوجتك واولادك وبأنك لن تفترق عنا مهما حدث !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاد بنظره نحو النائمة وهو يقول بابتسامة جانبية اصطبغت بالإصرار والثقة

"هذا ما سيكون عليه الوضع الجديد يا شقيقي ، فقد اكتشفت بأن بناء عائلة والاهتمام بمسؤولياتك يتطلب تضحيات وتنازلات كثيرة ، وتغيير بسيط بمبادئ حياتك التي ترسخت بعقلك منذ زمن ، ولكن أليس الامر يستحق المغامرة ؟"

زفر انفاسه باستسلام وهو يقول بعدم اهتمام

"حسنا افعل ما تشاء إذا كان هذا يريحك ، ولكن حاول المرور على المنزل بين الفترة والاخرى فهناك تعيش عائلتك ، حسنا ؟"

اومأ برأسه بهدوء وهو يتمتم بكلمة واحدة بدون اي تعبير

"سأحاول يا احمد"

اغلق الخط بعد ان قال كلمات الوداع الاخيرة وهو يشرد بالهاتف للحظات ، ليدس بعدها الهاتف بجيب بنطاله وهو ينظر بنقطة بعيدة بفراغ الغرفة المظلمة بعد ان غطى ضياء القمر بعض الغيوم السوداء الشاسعة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحرك بعيدا عن النافذة وهو يدور حول السرير عدة خطوات واسعة ، وبلحظات كان يستلقي على الجانب الفارغ من السرير بجوار النائمة باستكانة ، وبسبب صغر مساحته كان يريح رأسه على وسادتها ذاتها وساقه تحتك بساقيها ولا يفصل بينهما سوى بضعة سنتمترات وهي توليه ظهرها وكأنها تخاصمه حتى بنومها .

تنهد بتعب وهو يستدير على جانبها ليرفع يده لها وهو يتخلل بخصلات شعرها المتحررة مثل ستارة فوق وسادتهما ، ليهمس بعدها فوق رأسها بخفوت اجش وكأنه يفشي بسر ليلي

"سترضين بالنهاية ، انا واثق من هذا بقدر ثقتي بحبك"

طبع شفتيه على رأسها بقبلة عميقة وهو يطوق ذراعيه من حول جسدها المنكمش ليحاصره بين ذراعيه وعلى صدره وداخل قلبه ، حتى وصلت يديه للوسادة التي تعانقها بتشبث وامان ليحتضنها معها وكل شيء يخصها اصبح بحوزته وملك له كما امتلكها سابقا روحيا وجسديا وختم على ذلك العقد .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها بضيق منزعج ما ان اخترق غلاف احلامها الباردة ضوء ساطع الوضوح بشفافية ناعمة وبدفء حميمي تستطيع الاستشعار باحتوائه لها ، وكل برودة الليل وانجماد ذكرياتها قد ذابا وتغلغل الدفء بروحها التي اشرقت الشمس عليها وقشعت ظلمتها بنهار جديد ، رفرفت بعدها بجفنيها الواسعين عدة مرات حتى اتسعتا باكتمال استدارتهما بلونهما السماوي الصافي وباستقبال شعاع الشمس الذي ضرب محياها ليشملها بصباح مشرق مفعم بالحياة .

غامت ملامحها بلمحة خاطفة وهي تتأمل الطريق الذي ارتسم من شعاع الشمس حتى يصل لها ويوقظها على نوره ، لتعض بعدها على طرف شفتيها العابستين بوهن وهي تستنشق الرائحة المألوفة لديها بأنفها الحساس وترهف السمع لصوت الانفاس الدافئة بأذنيها الحمراوين بعاطفة خائنة دقت اجراسها بكامل انحاء جسدها الذي فاق من سباته ، لتدب الحياة بها فجأة وهي تحاول سحب نفسها ببطء من حول الذراعين المطوقين من جوانبها وكأنها قيود وهمية ما تربطها بمكانها وتمنعها من نشل نفسها من حصونه اللعينة التي لا تنكر انجذابها لها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بإرهاق عصبي ليس له اي صلة بتعب جسدي اصبح ينجذب تلقائيا لشحنات عاطفية بدأت بهزيمتها بغدر، لتمد بعدها ذراعيها امامها وهي تلقي الوسادة التي كان متمسك بها كليهما خارج السرير لتستطيع تحرير نفسها معها ، حركت ساقيها المضمومتين بعيدا وهي توصلهما لحافة السرير، وبلحظات كانت تنقلب على جانبها لتكمل هبوطها المتسلل الذي تطلب منها كل الحذر والهدوء بحركاتها حتى استقرت خارج اسوار السرير بنجاح تحسد عليه .

استقامت على قدميها حتى شعرت بألم القدم المصابة ينخر بعظامها وبكل انحاء جسدها مثل الوباء ويدها ترجع شعرها المنفوش خلف كتفيها بصعوبة ، لتمسك بعدها خصرها بيديها بحالة تحفز واستعداد وهي تراقب الجاني نائم بسريرها بعد ان اقتحم غرفتها ومنامها وتسلل لأحلامها خلسة ، فلن تنكر ابدا ذلك الشعور الخادع الذي قيد احلامها وربط مشاعرها بسلسلة غير مرئية احاطت بها طول الليل وزادت غوصها بذلك الشعور الدافئ مثل ملامسة ينبوع ساخن بعز الشتاء .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بإجهاد وهي تغير وجهة نظراتها اتجاه النافذة المفتوحة والتي تذكر بأنها قد اغلقتها قبل نومها ، حادت بعينيها لبرهة نحو الباب المغلق وهي تصيب ظنها مجددا بهوية مرتكب هذه الجريمة والذي على ما يبدو لا يريد تركها تختلي بنفسها وبجراحها ، ويفكر بوضع بصمة وانطباع على كل شيء موجود بداخل مملكته التي تاهت بها وعلقت بداخل قيودها بدون ان يترك لها طريق للفرار.

سارت بسرعة ناحية النافذة المفتوحة وهي تضغط على الألم بمقاومة قبل ان تتأمل سطوع الشمس النافذ من خلال الزجاج ، لتمسك بعدها بأشرعتها الزجاجية وهي تغلقهما بإحكام ، وما ان انتهت حتى تحاملت على نفسها وهي تكمل الزحف على الألم خارج الغرفة ، لتدلف بعدها للمطبخ مباشرة وهي تتبعها بفتح الثلاجة بقوة لتلتقط يدها بسرعة زجاجة ماء باردة ، قبل ان تغلق الثلاجة من جديد وهي تسحب نفسها خارج المطبخ بسرعة اكبر.

دخلت للغرفة التي عادت لها بخطوات سريعة باستعداد للحرب وروح متمردة لا تعرف الاستسلام ، وما ان وقفت بالقرب من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السرير وامام ناظريها حتى فتحت غطاء الزجاجة بأصابع قوية ، لترفع بعدها طرفها لشفتيها وهي تأخذ جرعتين خاطفتين تنعش نفسها وتتأكد من مستوى برودتها .

انحرفت ابتسامتها بنوايا خبيثة وهي ترفع الزجاجة بالهواء فوق رأسه بشكل مائل ، وبلحظة كان الماء يسيل بخط مستقيم فوق رأس النائم لتكون مثل انهيار الجبل فوق رأس الغافل ، كانت بالبداية شهقات متقطعة قبل ان تتحول لانتفاض مذعور ايقظه من نومه وجعله يقفز جالسا .

مسح (شادي) على وجهه بذراعه قبل ان يرفع عينيه قليلا وهو يرى اليد الطائرة بالزجاجة التي فرغت من الماء عليه ، تلبدت ملامحه بغضب تدريجي وهو يتابع صاحبة الذراع والتي اوصلته لمرتكب الجريمة الحقيقي ، وما ان طالت النظرات بينهما بسعير مختلف عن السابق حتى قطعته التي حركت كتفيها بتلاعب وهي تهمس بابتسامة متشفية

"لقد اخذت نصيبك الذي تستحقه ، لكي لا تتسلل لغرف الآخرين بدون إذنها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بصدر متحجر من الماء البارد الذي اغرق نصف قميصه العلوي ، ليشير بعدها لحالته المزرية وهو يقول بابتسامة جامدة بمغزى

"هل هذا تفعله زوجة عاقلة بزوجها اثناء نومه ؟ لقد كدت اصاب بنوبة قلبية بسبب طريقتك بإيقاظي من نومي بصورة مفزعة ! ألا تعلمين مضار إيقاظ الانسان بصورة فجائية !"

حركت رأسها بالنفي وهي تلوح بالزجاجة تشير بفوهتها لنفسها هامسة بابتسامة بريئة

"لا اعلم اي شيء مما تتكلم عنه ، ولكني اعلم بأنك فعلت معي المثل عندما داهمت احلامي وايقظتني من نومي ، يعني انت الملام الأول بما حدث معك الآن !"

عض على طرف شفتيه بكبت وهو يحرك رأسه للأمام ليتكلم مع نفسه بصورة محبطة

"من المستحيل ان تتغير ! ليس هناك امل منها !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احتدت ملامحها بشحنات متنافرة وقبل ان تنطق بكلمة كان يسبقها الذي عاد بالنظر لها وهو يقول بنبرة جادة جمدتها بمكانها

"ماذا سيحصل لو اصابني مكروه بسببك ؟ هل كنتِ ستسعدين عندما اتعرض لوعكة صحية او انتكاس بجسدي ؟! هل ستفرحين عندما تتخلصين من زوجك وتمحيه من حياتك ؟"

ارتجفت شفتيها لا شعوريا وهي تضمهما بقوة وذراعيها متساقطتين على جانبيها بارتخاء تام عبث بأوتارها الحساسة ، لتشق ابتسامة باهتة محياه وهو يقول بهدوء شديد بانت التسلية بصوته ما ان وصل لهدفه

"ماذا بكِ يا ماسة ؟ لما صمتِ عن الكلام هكذا ! ألا تريدين ان تسمعيني إجابة على سؤالي ؟ فأنا اعرف بأن عندكِ لكل سؤال جواب....."

تأففت بنفاذ صبر وهي تقول من فورها بصوت مغتاظ ويدها تعصر على الزجاجة بتوتر مفرط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما هذه السخافة التي تقولها ؟! هل تحاول اللعب بأعصابي بهذا النوع من الاسئلة ؟ هذا اسخف شيء اسمعه بحياتي ! غير منطقي !"

ارتفع حاجب واحد بانبهار وهو يتتبع تطور انفعالها الظاهر الذي اخرج له جانب جديد لها ، ليقول بعدها بابتسامة مائلة افترست اغلب ملامحه

"لن تحتملي حدوث هذا ، هكذا انتِ يا ماسة عندما تشعرين بالخوف تظهرين شراسة ودفاع غير واعي ، وعندما تشعرين بالحب تظهرين برود ولا مبالاة لكي تستطيعي اخفاء مشاعركِ بمهارة ، ولا تعلمين بأن زوجك يعرف كل هذا ويكشف كل نقاط ضعفك وقوتك ، لذا لا تحاولي التمثيل امامي لأنك اسوء ممثلة على الإطلاق خاصة عندما تتعمدين اخفاء تلك المشاعر !"

لوت شفتيها بامتعاض وهي تدير وجهها جانبا هامسة بقهر

"تبا لك"

اتسعت ابتسامته وهو يلوح بأصبعه نحوها قائلا بمكر وكأنه امسك بها بالجرم المشهود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه هي ، هذه النظرة المطلوبة"

نظرت له بسرعة وهي تقول بجموح شرس حتى احمرت اذنيها بحرارة عالية

"يكفي يا شادي ! يكفي ! اذهب لتبديل ملابسك وللاستحمام قبل ان تصاب بالمرض ، هيا اذهب"

ارتفع حاجبيه بتسلية اكبر وهو يقول بابتسامة جانبية بقوة

"حقا ! هل اصبحت تهتمين بأمري ؟ لقد اعجبني هذا الاهتمام كثيرا ، لذا سأشكركِ بطريقتي الخاصة ، فأنا احب الافعال اكثر من الكلام بهذه المواقف فهي تعطي طابع اجمل"

اتسعت حدقتيها بتوجس وهي تراه ينهض عن السرير ببساطة ليخط بطريقه نحوها بهجوم مفترس ، لتتلجلج بعدها بمكانها بذعر وهي تتراجع للخلف بسرعة حتى اصطدمت بالنهاية بجدار الغرفة ، وبلحظة كان يحشرها بالزاوية بدون ان يدع لها فرصة للتحرك او الانسحاب بعد ان وقعت بالفخ بمنتهى السذاجة !

رفعت ذقنها المتصلب بتأهب وهي تقول بوجهه بجمود شرس

"ابتعد عن طريقي يا شادي ، ابتعد عني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اسند يديه على جانبي وجهها وهو ينخفض منها اكثر بعيون صريحة غير مواربة نهشت مناعتها بقصف مدوي ، ليقول بعدها بلحظات بتفكير ساخر بدون ان يبتعد عنها

"ألا تلاحظين بأن صباحنا لم يبدأ كما ينبغي ان يكون بين اي زوجين طبيعيين ؟ فأنتِ قد بدأته بسكب الماء البارد على زوجك وبالسابق كنتِ تسمعيني موشح من كلماتك الساذجة التي تجيد قتل المشاعر! ولكن هل جربتي يوما ان توقظيني على قبلاتك الشغوفة او تمتعي سمعي بهمساتك العاشقة ؟ هل جربتي ان تكوني تلك الزوجة الطبيعية ؟"

زمت شفتيها بعبوس محتقن بالدماء وهي تزيح نظراتها بعيدا هامسة بتشدق مستاء

"أُفضل ان اكون غير طبيعية على فعل هذه الامور ، وانا بالأساس هكذا ولن اغير نفسي من اجل احد ، وحتى لو كان من اجلك وهذا دافع اكبر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضنت طرف ابتسامته وهو يفهم اتهامها جيدا الغير منطوق فهي ما تزال تحمل الكثير بقلبها ، ليقول من فوره بحرارة واضحة بدأت تلهب خطوط قسماتها

"ولكن انا لا اريد ان اكون مثلكِ ، فأنا زوج طبيعي ولن اسمح لزوجتي ان تكون غير طبيعية ، هكذا سيكون عليه الامر من الآن وصاعدا"

تشنجت ملامحها وهي تشيح بوجهها بعيدا تحاول حماية نفسها من لفحات انفاسه وقبلته التي هبطت على خدها بعمق حارق ، وبعد عدة لحظات كان ينحرف عن خدها ليصل لأذنها الساخنة وهو يهمس بها بصوت اجش ثائر

"هل اعجبتكِ قبلة الصباح ؟ اعدكِ ان تكون هذه القبلة مرافقة لنا بكل صباح جديد لكي لا اسمح لكِ بنسياني"

حررت (ماسة) انفاسها بضعف خائر وهي توشك على فقدان نفسها وتسليم اسلحتها ، وهو يتابع همسه بكلمات موجزة تحمل الشغف والهيام والذي قضى على مقاومة قلبها

"احبكِ يا ألماستي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادارت وجهها بسرعة باندفاع لا إرادي حتى قابلت وجهه القريب وصدمت قبلته التالية شفتيها بتلامس طفيف ، انتكست رأسها بسرعة وهي تخفضها للأسفل بحياء تآكل بوجهها باحمرار محتقن تصاعد بالدماء الحارة ، ليضحك بعدها بمرح شغوف لم يشعر به منذ زمن بعيد وهو يتراجع عدة خطوات ، ليميل بجذعه للأمام وهو يردف قائلا بابتسامة مملوءة بمشاعر ضارية

"لا تخجلي يا حبيبتي ، ليس هناك داعي للخجل ، فأنتِ بخجلكِ ستزهقين القلوب وتقتلعينها ! لذا رفقا بحالنا !"

ارتجفت انفاسها بتسارع وهي تتعمد عدم رفع نظرها عن الارض والتي تشعر بها بدأت تميد وتموج بكل كلمة لعينة ينطق بها ، لتلين بعدها ملامحه ويرق قلبه وهو يقرر اراحتها من فورة خجلها التي تتعمد التستر عليها بإرادة ضعيفة ، ليقول بعدها بابتسامة صغيرة بعطف وهو ينهي الحرب بينهما

"حسنا ، حسنا اهدئي ، انا سأذهب للحمام واستحم ، وانتِ بهذا الوقت حاولي تهدئة نفسكِ واستعادة ضبطها ، وبعدها اعود لكِ يا صغيرتي الخجولة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبضت على يديها بقهر صامت وهي تسمع صوت خطواته والتي خرجت من الغرفة ، لتزفر انفاسها بارتجاف رهيب وهي تمسك بيدها ذراعها الاخرى بمحاولة لضبط نفسها التائهة عن طريقها المنشود ، لترفع بعدها عينيها الواسعتين بغيوم ضبابية نحو الباب المفتوح وهي تقضم على طرف شفتيها بتأنيب صامت تحمل نفسها المسؤولية ، وعلى قلبها الاحمق كامل المسؤولية والعتاب والذي اشقاها على مدار الشهر الفائت واضناها لدرجة لم تعد بها تقوى على المقاومة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الأربعون

خرجت من مبنى الكلية وهي تسير بين ازدحام الطلاب بوقت الاستراحة ، وما ان وصلت للساحة الخارجية حتى اخرجت هاتفها من حقيبتها لتجري الاتصال المعتاد بكل صباح وهي تضعه على اذنها ، لتستمر بسماع صوت رنين الهاتف بالطرف الآخر للحظات قبل ان ينقطع الخط .

اخفضت (صفاء) الهاتف عن اذنها وهي تهمس باستياء متبرم "ما لذي يشغلكِ عني يا فتاة ؟"

قررت بالنهاية ارسال رسالة وهي تكتب محتواها باختصار عملي (عاودي الاتصال بي عندما تجدين الوقت ، ولا تنسيني بين مشاغلك الكثيرة ، يا حبيسة قلب زوجك !)

تبسمت شفتيها بشقاوة وهي تستمر بالسير بطريقها والهاتف بيدها ، لتصطدم فجأة بأحدهم على بعد سنتمترات ادى لوقوع المذاكرات منها ، لتنحني بسرعة على ركبتيها وهي تهمس بإحراج شديد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر ، اعتذر بشدة"

جمعت المذاكرات بين ذراعيها بلمح البصر وهي تستقيم على قدميها باتزان ، لتتسمر بعدها لوهلة ما ان نطق الواقف امامها بذهول شديد

"صفاء جلال ! هل هذه انتِ ؟"

رفعت عينيها الواسعتين بارتباك وهي تتأمل الواقف امامها بدون ان تستطيع التعرف على هويته ، لتهمس بعدها بابتسامة هادئة يشوبها التوتر

"نعم هذه انا ، هل هناك خطب ؟"

ارتبكت ملامح الواقف امامها بحياء وهو يقول من فوره بابتسامة افتتان

"من الجميل رؤيتكِ مجددا بالجامعة ، فقد انقطعتِ عنها مدة من الزمن ، وقد فقدت الامل بعودتكِ لها من جديد !"

خفضت نظراتها قليلا وهي تدس خصلات ناعمة خلف اذنها بأصابع شاردة ، لتهمس بعدها بابتسامة حفرت بمحياها بشحوب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل فقد حدثت معي ظروف اضطرتني للانقطاع عن الجامعة مدة شهرين ، وبعد انقضاء تلك الفترة قررت استكمال دراستي بالجامعة بالوقت الذي توقفت عنده"

اومأ برأسه بهدوء وهو يقول بتفكير متردد بدون ان يمنع نفسه

"اعتذر على الوقاحة ! ولكني سمعت بأنكِ قد تزوجت بالفترة الاخيرة ، هل هذا صحيح ؟"

ابتلعت ريقها بقوة نحرت قلبها بحريق صامت وهي تخرج الكلمات من شفتيها الباسمتين بطبيعية

"لقد تزوجت قبل شهرين ، وبسبب ظروف سيئة انفصلت قبل شهر"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يستمع لها باهتمام بالغ وكأنه قد رأى ظهور النجوم بوقت الظهيرة ، ليفيق بعدها من احلام يقظته على صوتها الخافت وهي ترفع عينيها نحوه بأسى

"اعتذر على إزعاجك بمشاكلي الشخصية ، يبدو بأنني قد بالغت كثيرا بالأفصاح عن اسراري للآخرين ، ولكن الوحدة تجعل الانسان يتكلم بلا وعي تقريبا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بالنفي وهو يلوح بيده بارتباك قائلا بابتسامة اتسعت بأمل

"لا بأس بذلك يا صفاء ، لستِ اول وآخر فتاة تنفصل بسرعة هكذا ! وانا متأكد بأن الله سيعوضك بالأفضل"

حركت (صفاء) رأسها جانبا بشرود وهي تهمس بخفوت غير مبالي

"لا اهتم بكل هذا ، الحقيقة لم اعد اهتم بشيء"

كان يعطي نفسه حرية تأملها عن كثب وهو يقول بابتسامة جانبية بمغزى

"ألا تتذكريني حقا يا صفاء ؟ لقد كنت بنفس دفعتك وطلبت منكِ مرة مساعدتي بنقل محاضراتك التي فاتتني ! ألا تتذكرين شيء من هذا !"

تغضن جبينها بحيرة وهي تعود بالنظر له بتفكير تحاول جلب صورته من عقلها ، لتتنهد بعدها بيأس وهي تهمس بابتسامة متأسفة

"اعتذر لم استطع تذكرك ، فأنا قد نسيت اغلب الوجوه التي قابلتها قبل تغيبي عن الجامعة ، لذا اعذرني !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انحرفت ابتسامته باستياء وهو يقول بمحاولة اخرى بدون يأس يستذكر كل الاحداث بتلك الفترة

"لقد كنت اجلس بالمقعد الخلفي الذي يبعد صفين عنكما ، انتِ وصديقتك نابغة الدفعة ، وعندما اعدت لكِ مذاكراتك سلمتها لصديقتك لتعطيها لكِ بسبب اقتراب الاختبار، وبعدها لم تظهري بالجامعة مجددا وانقطعتِ عنها"

عقدت حاجبيها بتصلب وهي تستطيع تذكر كل لحظة بتلك الفترة الوجيزة التي سبقت دخولها لحياة ذلك الزواج بلعبة الحب التي وقعت بفخها ، لتنفض رأسها بسرعة ما ان اوشكت على دخول تلك البؤرة وهي تلوح بيدها بتلقائية هامسة بإحراج شديد

"انا اعتذر حقا ، ولكني لا استطيع تذكرك ، لقد حاولت وفشلت ، ومع ذلك سررت بالتعرف عليك من جديد"

اتسعت ابتسامته بإشراق وهو يزيل هالة اليأس عنه ليمد كفه لها وهو يقول بتودد

"وانا يسرني اكثر تجديد تعارفي معكِ ، وبالمناسبة اسمي نديم شوكت وانا بنفس التخصص معكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت ليده الممدودة لوهلة قبل ان تصافحه بهدوء وهي تهمس برقة

"وانا اسمي صفاء جلال ، وسعيدة بالتعرف على طلاب دفعتي"

اومأ برأسه بحماس وهو يحك شعره بيده قائلا بخفوت مهذب

"ويمكنكِ ايضا الاعتماد عليّ إذا واجهت اي صعوبات بالدراسة ، فأنا الآن على مشارف التخرج وهذا آخر فصل لي ، لذا إذا كنتِ تريدين اي مساعدة بنقل المحاضرات او الاختبارات فأخبريني بذلك وانا سأكون بالخدمة"

اومأت برأسها بشرود وهي تسحب يدها هامسة بابتسامة صغيرة بأسى

"وانت ايضا على وشك التخرج ! يبدو بأنه لم يبقى غيري ما يزال يدرس بالجامعة ، لقد تبين بأني متأخرة بكل شيء"

عقد حاجبيه بعزم وهو يقول بلحظة بابتسامة مملوءة بالإيثار

"يمكنني ان اقوم بتأجيل فصلي الاخير او احاول الرسوب بهذا الفصل حتى استطيع اللحاق بكِ ، بالرغم من ان هذا الامر سيعرضني للكثير من المشاكل والصعوبات بحياتي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها العسليتين بوجل وهي تهمس من فورها بابتسامة ممتنة بحياء

"لا لم اقصد هذا بكلامي ! وانا اتفهم حقا صفاء نيتك اتجاهي ، ولكن الافضل ان تقتصر مساعداتك على تقديم الخدمات الصغيرة التي استطيع ردها لك وسأكون ممتنة لك دائما"

اعتلت ابتسامته بمرح وهو يقول بمزاح

"لقد كنت امزح معكِ يا صفاء ، فليس لدي الجرأة الكافية على فعلها بنفسي ، فهذه مخاطرة كبيرة !"

تنهدت (صفاء) براحة وهي تمسح على خدها بظاهر كفها لتهمس بعدها بامتنان

"شكرا لك على كل شيء يا نديم ، ومبارك التخرج مسبقا ، بالتوفيق"

اومأ برأسه بنفس الابتسامة الحالمة وهو يقول بثقة نفس كبيرة حد الغرور

"انا سأكون دائما واقف بجانبكِ يا صفاء ، بالتوفيق بدراستك ، ابذلي جهدكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها بلطف وهي تتجاوزه بسرعة هامسة بمودة

"فرصة سعيدة"

كان يراقبها وهي تكمل طريقها بعيدا والامل يلمع بعينيه بوضوح ، وما ان استدار للخلف حتى اصطدم بجدار طويل اعاق عليه التقدم ، وما ان رفع نظره نحو الرجل الفارع الطول حتى ابتلع ريقه بهلع وهو يواجه ملامح مكفهرة دبت الرعب بأوصاله .

قال (نديم) بعدها عندما طال الصمت بينهما بنبرة طبيعية بجدية

"ماذا تريد يا سيد ؟ هل هناك مشكلة ؟"

شحبت ملامحه ما ان هبط بيده على كتفه بقوة كسرت عظامه وهو يدنو بوجهه قليلا ليتبعها بالقول بصوت ثابت بقتامة حد السعير

"إياكِ وفعل مثل هذه المخاطرة بالاقتراب منها كل هذه المسافة ! هذه المرة ستكون تحذير لك ، بالمرة القادمة لن يكون هناك كلام بل افعال فقط ! لذا انتبه على نفسك وعلى مستقبلك جيدا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضنت تقاسيمه بخوف وهو يتلوى بمكانه يحاول سحب نفسه من امام جبروت نظراته وضخامته ، وما ان رفع يده عن كتفه حتى تحرك الشاب بسرعة وهو يكمل طريقه بعيدا عنه بعد ان انتشله من بحيرة الامل التي غرق بها حتى اذنيه .

نقل (جواد) نظراته للجهة الاخرى قبل ان تعلق عندها وهي واقفة بمكانها توليه ظهرها والهاتف على اذنها ، لتلين بعدها ملامحه لا شعوريا وهو يستمع لصوتها العذب بنبرته الحالمة التي وصلت له بوضوح بدون ان تدرك جاذبيته عندما ينطلق بتلك العفوية

"واخيرا قررتِ الاتصال بي والتنازل قليلا ! لو تعلمين كم شعرت بالوحدة بدونكِ يا جاحدة....."

انقطع الصوت عنه ما ان اكملت سيرها بطريقها الذي اصبح بعيد المنال عنه ، كما اختفت صاحبته تاركة صوتها يتردد بحنايا القلب الواقع بهواها والذي اصبح صريع تلك النيران المؤبدة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دخلت لمكتب المديرة وهي تحمل كومة من الملفات بين ذراعيها حتى وصلت لحافة المكتب ، لتضعها بعدها فوق المكتب برفق والذي كانت تجلس خلفه الناظرة ، وما ان انتهت حتى تراجعت خطوة وهي تريح كفها فوق الملفات قائلة بابتسامة عملية بنشاط

"هذه جميع الملفات المطلوبة بخصوص الطلاب المنقولين ، وقد رتبتها من اجلكِ على الاحرف الابجدية وتأكدت من جميع اوراقها ، ويمكنكِ مراجعتها مجددا إذا اردت تفحصها اكثر وبشكل ادق"

اتسعت ابتسامتها بلباقة وهي ترفع النظارة الطبية عن عينيها قائلة بنبرة صوتها الخفيضة بثناء

"بارك الله بكِ يا عزيزتي روميساء ، لقد ساعدتني كثيرا بهاذين اليومين وبالوقت الذي ضاق بي كل شيء من جهة اعمالي ومن جهة مسؤولياتي الشخصية ، حقا لا اعلم ماذا كنت سأفعل بدونكِ ! انا ممتنة جدا لكِ"

اومأت (روميساء) برأسها بابتسامة هادئة وهي تقول بسعادة حقيقية بدون اي تعب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقولي هذا الكلام يا سيدة شهيرة ، فلا احب على قلبي من مساعدتكم وتقديم العون لكم ، لو كان الامر بيدي لكنت مكثت بالقرب من المدرسة لكي استطيع التواجد عندكم بكل الاوقات ومساعدتكم بكل ما يلزم ، فأنا جيدة جدا بكل ما يخص الاعمال التي تطلب جهد جسدي وعقلي بسبب اعتيادي على العمل منذ سنوات مراهقتي الاولى ! انتِ فقط جربيني ولن تندمي"

ضحكت بخفوت لبق وهي تلوح بيدها بتلقائية هامسة بابتسامة بشوشة

"هوني على نفسكِ يا روميساء ! ليس كل الحياة عمل وجهد هناك ايضا مساحة لنفسك ، ولكني احب بكِ جدا هذه الروح العالية والإخلاص بالعمل والإيثار بكل شيء تدخلين له ، وسعيدة بحصولنا على موظفة مجتهدة مثلكِ يحتاج لها كل رأس عمل ، واتمنى ان تستمري على هذه المبادئ والاندفاع بحماس بطريق حياتك"

تغضنت زاوية ابتسامتها وهي تهمس بخفوت ممتن ببعض الشرود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بالطبع سأفعل ذلك يا سيدة شهيرة ، وشكرا لكِ على هذا التشجيع ، فأنا احتاج له كثيرا بهذه الفترة"

اومأت (شهيرة) برأسها وهي تعيد النظارة فوق عينيها قائلة بجدية تنهي الحوار

"حسنا يا عزيزتي عليّ العودة لاستكمال العمل الذي لا ينتهي ، وانا حقا شاكرة لكِ اجتهادك بالعمل ومعاونتي بهذا الظرف واضطراركِ للمجيئ للمدرسة بأيام العطلة ! ولكن الآن عليكِ العودة للالتفات لحياتك الشخصية والتفكير بتكريس وقتك من اجلكِ فقط ، فهذه الحياة قصيرة جدا وعلينا باغتنام كل لحظاتها بإسعاد انفسنا فقط قبل ان يغدر بنا الزمن !"

زمت شفتيها بعبوس طفيف وهي تخفض رأسها قليلا قائلة بصوت اجوف حزين

"بالتوفيق بعملكِ يا ايتها الناظرة ، وإذا احتجتِ لأي مساعدة بأي وقت عليكِ فقط باستدعائي وسأكون سعيدة بحضوري مجددا ، فأنا لا اطيق صبرا حتى اعود للعمل من جديد ويعود الطلاب لفصولهم ! طاب يومكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ما ان كانت على وشك الرحيل حتى اوقفتها التي هتفت بسرعة بهدوء جاد

"انتظري يا روميساء ، لقد كنتِ تريدين التكلم معي بموضوع مهم قبل اسبوع من الآن ، واخبرتكِ بأنني عندما اجد الوقت سأتكلم معكِ ، ماذا كان ذلك الموضوع ؟"

عضت على طرف شفتيها بعصبية قبل ان تنظر لها بهدوء لوهلة لتهمس بعدها بابتسامة باردة

"لا ليس هناك شيء مهم ، فما كنت اريد التكلم معكِ عنه قد حُلت مشكلته ، لذا لم يعد هناك شيء اتكلم عنه"

حركت رأسها بتفهم وهي تهمس بابتسامة متسعة بمحبة

"لا مشكلة إذا كان الامر كذلك ، المهم هو ان تفعلي ما يريحكِ وتجدينه مناسبا لكِ ، فهذه حياتكِ انتِ بالنهاية !"

اومأت (روميساء) برأسها مجددا بدون اي حياة شحبت الملامح عن وجهها ومسح الوجوم محياها ، غادرت بعدها خارج المكتب وهي تشق طريقها خارج المدرسة ، وما ان وصلت عند مدخل المدرسة حتى توقفت الخطوات لبرهة وهي تحين منها التفاتة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للساحة الخارجية ، وبدون إرادة منها كانت تسير بالمكان الفارغ وامام بنايات الفصول المجهورة ، لتقف بعدها امام ما جذب نظرها وهي شجيرة صغيرة تفتحت عليها وردة جورية حمراء كبيرة ومبهرة بشكل ملفت للأنظار.

اشرقت ملامحها بسعادة غامرة وهي تدس يدها بسرعة بحقيبتها لتخرج منها ورقة متوسطة الحجم وقلم رصاص ، قبل ان تجثو على ركبتيها امام الشجيرة تماما وهي تسند الورقة على فخدها وتمسك القلم بيدها الاخرى ، لتبدأ بعدها برسم الخطوط الاولية وهي تصلها مع بعضها بلحظات بشكل الوردة الجورية المتجسدة امامها على ارض الواقع ، فقد كانت تنتابها رغبة مُلحة بعدم اضاعة فرصة رسمها على الورقة بعد ان انتظرت تفتحها فترة طويلة بالحديقة الامامية للمدرسة .

انتفضت بمكانها وهي ترفع رأسها عاليا ما ان سمعت صوت خطوات من خلفها يتبعها الصوت الحائر بدهشة

"معلمة روميساء ! ماذا تفعلين هنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تلتفت بنصف رأسها حتى ظهرت لها هوية الواقف بالقرب منها تعلوه علامات التعجب وادوات الاستفهام ، لتحمر ملامحها بامتقاع وهي تلوح بالورقة بيدها هامسة بخفوت محرج بخزي

"مرحبا سيد يوسف ، كيف حالك اليوم ؟ اتمنى ان تكون بصحة جيدة"

ضيق حدقتيه بتركيز وهو يتابع رسومات الخطوط على الورقة والتي تدل على صورة وردة غير مكتملة الاجزاء ، ليميل بعدها على جذعه وهو يقول بحاجبين مرفوعين مستغرق بالانبهار بالصورة امامه

"رائعة يا روميساء ! لقد اعجبتني بشدة رسمتكِ ، يا لكِ من رسامة محترفة ! ولكن هل هذا التوقيت والمكان المناسب للرسم ؟"

فغرت شفتيها بأنفاس مضطربة وهي تخفض الورقة بسرعة لتنتصب واقفة على قدميها ، ضمت الورقة امام صدرها وهي تقول بابتسامة هادئة بدون ان تخفف من اضطرابها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ليس هكذا هو الامر ، ولكني لم اقاوم رغبتي برسم الوردة امامي ، فقد خفت ألا اراها مجددا عندما اعود بالمرة القادمة ، فهذه بالنسبة لي فرصة لا تفوت !"

استقام بمكانه وهو يطير بعينيه خلف كتفها ليلمح الوردة الحمراء التي تتكلم عنها ، وما ان عاد بنظره لها حتى قال بابتسامة ملتوية بخبث

"وهل هذا يعطيكِ الإذن برسم وردة داخل حدود المدرسة ؟ من سمح لكِ بفعلها ؟!"

اتسعت حدقتيها الخضراوين باهتزاز خاطف وهي تقول من فورها بدفاع شرس

"ما هذا الكلام ؟ انا اريد فقط رسمها ولن اسرقها من مكانها ! ولم يضع احد قوانين تمنع الرسامين من اخذ صورة عنها ونقلها على اوراق رسمهم ! هذه ملكيات عامة"

اخفض وجهه قليلا وهو يهتز بضحك متحشرج لم يعد يستطيع كبحه ليعقب بعدها قائلا بهدوء مرح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عليكِ رؤية وجهك وانتِ تدافعين بالكلام هكذا ! يبدو بأن تلك السنوات لم تغيركِ عن الماضي ، ربما تكونين قد ازدتِ طولا وحجما ولكن بنفس العقل والمنطق !"

ابتلع باقي ضحكاته وهو يشاهد احمرار وجهها البعيد عن الخجل بل موجة غضب هائج هو ما داهمه ، لتشيح بعدها بوجهها جانبا وهي تهمس بإيباء

"ليس هناك ما يضحك !"

تنحنح (يوسف) بتحشرج وهو يعود بنظره للورقة بيدها ليردف بعدها بهدوء متعاطف

"هل هي هواية ام جزء من دراستك ؟"

نظرت له بحيرة وهي تستوعب السؤال المطروح ، لتقول بعدها بابتسامة مالت بأسى

"لا مجرد هواية تعلمتها بالفطرة ، فقد احببت الرسم منذ طفولتي ومارستها بمراهقتي ، ولكن لم استطع تحقيق حلمها وتركتها منذ دخول الجامعة"

اومأ (يوسف) برأسه بهدوء وهو يقول بابتسامة هادئة باتزان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هكذا هي الحياة نحلم بطفولتنا بأشياء كبيرة وعندما نصل لسن النضوج تتغير الأحلام ونضطر لتركها بمنتصف طريقنا لتحقيق احلام اخرى لا نرغب بها ، افهم جيدا هذا الشعور"

تغضن جبينها بوجوم وهي تهمس بصوت قاتم

"ربما هو كذلك !"

حدق بها بتركيز وهو يقول من فوره يغير موضوع الحوار

"إذاً ماذا تفعلين بالمدرسة بأيام العطلة ؟ حتى بأيام العطلة تعملين !"

عبست ملامحها بتزمت وهي تقول بنبرة جادة

"لقد طلبوني للمساعدة ، فقد كانت المديرة تحتاج ليد عاملة تساعدها بترتيب ملفات الطلاب المنتقلين"

نظر لها باهتمام وهو يقول بابتسامة غامضة

"وليس لدي شك بمدى مثابرتك بالعمل"

ضيقت حدقتيها الخضراوين بتجهم وهي تقول بتشدق ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وماذا تفعل انت هنا ؟ تحاول ان تكون الرقيب الذي يسجل اعمالي بالحياة !"

حرك كتفيه ببرود وهو يلوح بملف بيده قائلا بابتسامة واثقة

"الامر ليس كذلك ، ولكن الفكرة رغم ذلك اعجبتني ! لقد جئت لتسليم اوراق سامي بعد ان ضاع ملفه من عند المدرسة ، وقد طلبوه مني اليوم بشكل عاجل"

عبست ملامحها باستياء وهي تدير عينيها بعيدا هامسة بخجل مفرط

"اجل هذا ممكن ايضا ، اعتذر على سوء الفهم"

اخفض الملف جانبا وهو يقول بابتسامة جانبية بمرح

"لا بأس المهم صفاء النية ، انا الآن سأغادر لأكمل ما اتيت من اجله ، وانتِ تابعي ما كنتِ تفعلينه فلا اريد ان ازعجكِ اكثر بوقت ممارسة هوايتك ، بالتوفيق يا معلمة روميساء"

عضت على طرف شفتيها بضيق وهي تتابع بطرف حدقتيها الذي استدار بعيدا عنها ، وبعد عدة خطوات كانت تلوح بيدها عاليا وهي تهتف بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سيد يوسف انتظر"

توقف بمكانه بسرعة وهو يستدير نحوها بحيرة وبوضع متأهب ، لتخفض بعدها ذراعها ببطء وهي تقول بجمود عازم

"لقد قررت عدم الانتقال من وظيفتي الحالية ، وسأستمر بالعمل بنفس المدرسة التي وجدت بها سعادتي ونصف حياتي"

شقت ابتسامته ببطء فوق ملامحه وهو يقول بدعم صريح يخفي مشاعر طافت على السطح

"احسنتِ صنعا ، لقد اتخذت القرار الصائب"

اتسعت ابتسامتها بسعادة حتى تغضنت زوايا حدقتيها الخضراوين وهي تهمس بابتهاج

"شكرا جزيلا لك يا سيد يوسف ، شكرا لك"

اومأ برأسه بهدوء وهو يشير لها بقبضته بدعم صامت ، ليستدير بعدها وهو يكمل سيره اتجاه مدخل الإدارة ، وما ان اختفى عن نظرها حتى عادت للالتفات امام الشجيرة الصغيرة وهي ترفع يدها بالورقة التي ارتمست عليها خطوط للوردة الجورية الغير مكتملة ، لتنحني بعدها من جديد على ركبتيها وهي تعود لخط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قلم الرصاص عليها باجتهاد ومثابرة على انهاء رسمتها التي ستخلد بين رسوماتها الحديثة بعد ان قررت تكريس وقتها لكل ما تحب وتهوى نفسها والتي شقيت من التفكير والتعب على الغير.

كانت تمسك بجهاز التحكم وهي تقلب بين القنوات على غير هدى بدون الثبات على شيء محدد وكأنها تسلي نفسها برؤية الشاشة تتقلب بمئة لون وصورة ، لتتسمر بعدها يدها بالهواء ما ان سمعت صوت اقتراب خطوات احدهم بدون النظر له او اتعاب نفسها بفعلها ، لتعبس ملامحها بوميض الخطر وهي تستمر بالضغط على نفس الزر بقوة اكبر والذي يقلب القنوات الواحدة تلو الاخرى .

سمعت صوت زفيره بجانبها دليل على الغضب البركاني الذي يهدد بالانفجار بعد النجاح بمضايقته بدون مجهود يذكر ، مرت لحظتين على هذه الحال قبل ان تلمحه يجلس على اريكة منفصلة بجانبها وهو يضع الحاسب الشخصي امامه فوق الطاولة الصغيرة التي تتوسط غرفة المعيشة ، لترمقه بعدها بصدمة وهي تجده منحني امام الحاسب ومنهمك بالعمل عليه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بتركيز شديد وكأنه بمكتب عمله وليس بوسط المنزل امام التلفاز وبجوار زوجته ، ألا إذا كان يريد بهذه الطريقة ان يشعرها بأنها تحت المراقبة ولن يتركها لحالها ابدا ! وكأنها عين تجسسيه تترصد لكل حركاتها وهفواتها وتمرداتها ! وهذا بحد ذاته جنون سيدفعها لارتكاب جريمة بنفسها !

تأففت (ماسة) بنفاذ صبر وهي تعود بنظرها للتلفاز الاكثر ملل بحياتها والذي لا يعرض عليه سوى عروض سخيفة لفارغي العقل وللفاشلين عاطفياً ودراسياً ، لتتململ بعدها بمكانها وهي ترفع ساقيها لحافة الاريكة وتضمهما بذراع واحدة وبالذراع الاخرى تمسك يدها بجهاز التحكم الذي تلوح به باستمرار ، لتضغط بعدها على طرف شفتيها وهي ترفع صوت التلفاز اكثر واكثر بنوايا دنيئة حتى لم يعد هناك مجال للرفع اكثر وهو يصل للحد الاقصى .

حادت بحدقتيها الزرقاوين نحوه وهي تنتظر ردة الفعل الحتمية والتي ستفجر غضبه ، وبعد مرور لحظات بدون اي ردود ألقت بالجهاز بقوة على الطاولة وهي تهمس بحنق بالغ

"سحقا لك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حدقت به وهو يلتقط جهاز التحكم من على الطاولة ليخفض بعدها صوت التلفاز لأقصى حد ، قبل ان يضعه بجانبه بعيدا عن متناول يدها لكي لا تحاول التلاعب به مجددا ، زفرت انفاسها بضيق لوهلة وهي تشيح بوجهها جانبا قائلة بنزق واضح

"إذا كنت منزعج من صوت التلفاز يمكنك الجلوس بغرفتك والعمل بها ، او بالأساس ما لذي يجبرك على العمل بالمنزل وانت تستطيع الذهاب للشركة والعمل بمكتبك والمكان المخصص للعمل ؟!"

رمقها بطرف عينيه وهو يقول بهدوء جاف بدون اي تعبير

"لقد قررت العمل بشكل مؤقت بالمنزل ، يعني بالمعنى الحرفي لن افارقك حتى تنتهي تلك الفترة ، وهذا بالتأكيد خبر سار لكي لا تشعري بالوحدة بعد الآن !"

عضت على طرف شفتيها بقهر وهي تهمس من بينهما بغيظ مستاء

"رائع ! يا لسعادتي التي لا توصف ! هذا فقط ما كان ينقصني"

تغضنت زاوية ابتسامته بعمق وهو يعود بنظره للشاشة قائلا بهدوء بديهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم اسألكِ عن رأيكِ بالأمر ، لذا اتركي سخريتك وتعنتك لنفسك"

كتفت ذراعيها امام ساقيها وهي تهمس باستنكار عابس

"ومتى اخذت رأيي بقراراتك ؟ انت فقط تطبق الإجبار والفرض عليّ وصوتي هو آخر ما تفكر بسماعه ، والآن تنزعج بسبب غضبي وسخطي من الوضع ! هذه آخر حقوق تبقت لي بعقد الزواج المزعوم !"

ارتفع حاجبيه بانتباه تمثيلي وهو يعقب قائلا باستهزاء

"هل عدتِ لتمثيل دور الضحية بهذه القصة ؟"

امتعضت ملامحها باحمرار متوهج بالدماء وهي تدير وجهها بعيدا هامسة بتملق

"لست ضحية بل اكبر حمقاء قبلت بالارتباط بعديم مشاعر مثلك ! رجل جليدي !"

هض على طرف ابتسامته وهو يقول بحاجب واحد بصوت خفيض ماكر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لو تعلمين مقدار المشاعر التي اخبئها لكِ ! لما قلتِ هذا الكلام عني ، او لما قلتِ شيء يقلل من مكانتكِ عندي"

ادارت وجهها اكثر حتى كادت تخلع عنقها وهو يستطيع ان يلمح احمرار اذنها جراء المواقف العاطفية التي تظهرها خرقاء ، لتهمس بعدها بقنوط خافت

"يا للفظاعة !"

كتم ضحكته بطرف اسنانه وهو يعود للعمل على الحاسب امامه بروح عالية بعد ان شحنته طاقتها العاطفية بالكثير من الإيجابيات ، بعدها بغضون دقائق كان تعود للنظر له وهي تقول بهدوء جاد واصابعها تدور حول ركبتيها

"وكيف ستتدبر امر زيارة شقيقتك بالمشفى ؟ هل ستنقطع عنها بهذه الفترة !"

صمت (شادي) للحظتين قبل ان يجيبها ببساطة بالغة

"يمكنني التواصل مع اطبائها المختصين بحالتها على الهاتف ، بدون الداعي للذهاب لها شخصياً ، وهي قد اصبحت بحالة جيدة جدا عن السابق وتجاوزت الخطر الذي كان يهدد حياتها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت (ماسة) برأسها بشرود وهي تدرك هذا الامر جيدا فقد كانت تزورها وتقابلها كل يومين بسرية بدون علم احد وهي قد ساعدتها بتغطية هذه الزيارات ، فما يزال شعور تأنيب الضمير يقهرها ويعذبها ليدفعها للاطمئنان على فتاة غريبة لا تربطها بها صلة قوية ولم تصادف لقاءها سوى مرتين قبل الحادثة ، ولكن ان تكون السبب بموت او عذاب احدهم فلن تقبل بهذا الاحتمال ولن تحتمل حمل مثل هذا الاتهام على قلبها المظلم الذي تعبأ بالكثير من الآثام !

غامت ملامحها بسوداوية وهي تهمس بوجوم خافت خرج عن إرادتها

"وماذا عن المنزل الذي كنت تعيش به طول تلك الفترة والتي هجرتني بها ؟ هل ستتركه فارغ ومهجور كل هذا الوقت ؟"

توقف عن الضغط على الحاسب لبرهة قبل ان يقول بعملية جادة

"هل اجريتي استجواب مع لينا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها بأمواج عاتية وهي تهمس من بين اسنانها بخفوت شرس

"إذاً تعترف بأن هذا الامر صحيح ! وانا الذي ظننتك ستنكر هذا الامر ، سحقا لكما"

تنهد (شادي) بهدوء وهو يدير وجهه نحوها ليقول بعدها بحزم جاد تغيرت نبرة صوته

"ليس هناك شيء مما تفكرين به قد حدث ! كل ما يدور برأسكِ مجرد سوء فهم ، فأنتِ اكثر من يعلم عن السبب الحقيقي بانقطاعي عنكِ طول الشهر الفائت....."

قاطعته (ماسة) باندفاع لا إرادي وهي تلوح بيدها بعشوائية

"إذاً فسر لي سبب ذاك الاتصال الذي اجابت عنه حبيبتك بدلا عنك ؟! هل هناك تفسير منطقي ؟"

تعقدت ملامحه وهو يرفع عينيه فوق شاشة الحاسب ليقول بعدها بهدوء محتد

"عن اي اتصال تتكلمين ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها برجفة لاذعة وهي تقع صريع نظراته الحادة التي تظهر انشداد حول زوايا العينين السوداوين ، لتحرر نفسها بسرعة وهي تشيح بعينيها بعيدا هامسة ببحة خافتة

"لا شيء مهم ، انسى ما قلته الآن"

عبست زاوية شفتيه وهو يحني نظراته بعيدا قبل ان يتمتم بجدية هادئة

"على كل حال لقد تركت تلك الشقة ، فقد كان سكني بها مجرد مهلة مؤقتة قد انقضت وذهبت ، وانا الآن قد عدت للسكن بشقتي الحالية والتي ستصبح منزل عائلتنا الجديدة"

كشرت ملامحها بضيق وهي تشدد من ضم ساقيها هامسة بتملق

"يا لفرحتي ! وانا التي كنت لا استطيع نوم الليل بسبب هذه القصة ، والآن بعد كلامك سأنام الليل الطويل وانا مرتاحة البال"

اومأ برأسه وهو ينظر لشاشة الحاسب قائلا بهدوء يجاريها بكلامها

"وهذا هو المطلوب"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اصدرت صرير عالي بأسنانها المطبقة قبل ان تحرر انفاسها بهدوء تحاول تمالك اعصابها ، لتنزل بعدها ساقيها على الارض بحالة استعداد وهي تقبض على كفيها فوق ركبتيها قبل ان تقول بهدوء ثابت

"لا يهمني كل ما تفعله ، ولكن وجب عليّ تنبيهك بنهاية الاسبوع القادم لدي اختبار نهائي بالكفاءة سيؤهلني لاستلام الشهادة الجامعية ، لذا سيكون عليك انهاء هذا الوضع لأستطيع انجاز الاختبار بالجامعة وانتهي من هذا"

حدق بها بتركيز وبحاجبين منعقدين وهو يقول بتفكير جاد

"وهل هي بهذه الاهمية ؟ هل من الضروري فعلها ؟"

التفتت نحوه بعينين مشدوهتين وهي تقول من فورها بعنفوان جامح

"بالطبع هي بهذه الاهمية ! فهذه الشهادة تثبت جدارتي ونجاحي بالتخصص الاكاديمي وبمسيرتي التعليمية بالجامعة ، وألا لماذا درست كل هذه السنوات وهدرت عمري من اجلها برأيك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينه بضيق وهو يسند ذقنه فوق قبضته بوضع الإنصات قائلا ببرود مقتضب

"وماذا ستفعلين بالشهادة بعد حصولكِ عليها ؟ سيكون مصيرك مثلك مثل كل طالب حصل على الشهادة وجلس مع صف العاطلين عن العمل ، وايضا انتِ امرأة متزوجة ماذا ستفعل امرأة بحالتك بالشهادة ؟!"

تجهمت تقاسيمها وهي تدير جسدها نحوه بتحفز بعد ان عبث بأوتارها الحساسة وهي تشير لنفسها بأصبعها السبابة قائلة بدفاع مستميت

"انا سأدخل سوق العمل بالدراسة التي دخلتها ، ولن يمنعني احد عن تحقيق طموحي بالحصول على العمل الذي يجعلني استقل بحياتي الشخصية والمادية ، فهذه كانت اقصى واعلى اهدافي بالحياة ولن تتغير ابدا تحت اي ظرف او سبب كان ، فأنا لم اخرج من قفص سجاني الاول لأدخل بقفص آخر يسرق المزيد من عمري واحلامي ! لن يحدث !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت ملامحه بخطوط مشدودة وهو يميل بجسده عند جهتها قبل ان يقول بكلمات بطيئة يحاول تلقينها لها بالحرف

"طلبكِ مرفوض ، لن اسمح بحدوث شيء من هذا"

تمردت ملامحها وهي تقفز واقفة بقوة غير مهتمة لألم قدمها المصابة والتي ضربت عليها ، لتلوح بذراعها بالهواء وهي تقول بهجوم ضاري

"ماذا تعني لن تسمح ؟ ماذا تعني ! هل تظنني سأسير على رأيكِ وقرارتك الغير منصفة بحقي ؟ لقد عانيت وكافحت بكل قوتي وطاقتي للوصول لهذه المرحلة ! لقد عاندت عمي قيس بكل تجبره وسطوته للانتساب بالجامعة واختيار التخصص الاكاديمي الذي ارغب به ، هذا الشيء الذي تضررت وتنازلت من اجله لكي يرضى ذلك الرجل الاناني الجشع الذي لا يفكر سوى بما يدير مصلحته ، هل تظن بأني قبلت بدراستي بهذه السهولة التي تتخيلها ؟ هل تظن بأن تجميع مصاريف الجامعة بهذه البساطة التي تتوقعها ؟ لقد خضت اختبارات دولية ونظامية وتنافسية فقط لكي احصل على منحة تقبل دراستي وتضمنها لي ، وعندما تحقق الامر واجهت صعوبة اخرى بقبول جامعة كبيرة بطالبة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لديها سجل عائلي ومدرسي وجنائي سيدفع كل المخلوقات للنفور منها ونبذها من العالم ، ومع ذلك حاربت كل هذا وصمدت فقط ليتم الوصول لذلك الحلم المستحيل ، تنازلت عن كبريائي وكرامتي وركعت امام اقدامهم ليتم قبولي بالجامعة والدراسة التي اخترتها بإرادتي ، لقد انتزعت كل مشاعري وشخصيتي وروحي لكي احصل على رضى منهم وانتزع حلمي من بين ايديهم ، ومن انت الآن لكي تمنعني من الحصول على تلك المكافئة التي استحقيتها كل تلك السنوات ؟! من انت لكي تأخذ مني تعب السنين وعناءها بحياتي الكادحة ! انت لا تسوى شيء امام ما مررت به بحياتي وحصلت عليه بجهدي !"

تلبدت ملامحه الصخرية وهو يتابعها بعينيه الصامتتين الغير معبرتين وهو يستمع لأول مرة لألمها الذي افضت به بكل ما يعتمل بصدرها الذي ضاق من حياتها القديمة والتي اجرمت بحقها ، ليتنفس بعدها بهدوء متحشرج وهو يعود بجلوسه للخلف قبل ان يردف قائلا بروية وتصلب بدون ان يفارق النظر لها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا ماسة ، نحن سنتحدث بهذا الموضوع عندما يحين وقته ، لا داعي لأخذ كل هذا الدفاع والهجوم الشرس بأمر سابق لأوانه !"

كانت تتنفس بهياج متسارع وهي تحدق به بعينيها الداكنتين اللتين اختلتا من الهدوء والسكون ولم يبقى سوى رواتب العواصف تسكن بهما ، وقبل ان تنطق بحرف كان صوت جرس الشقة يتردد بأنحاء المكان وكأنه يخترق جدرانهما المنيعة الكاتمة للصوت ، ليتحرك بعدها (شادي) وهو يقف ببساطة ليلتف حول الاريكة بلحظات قبل ان يغادر بعيدا عنها .

استغرق دقيقتين كاملتين بغيابه قبل ان يعود مجددا وهو يحمل كيس بلاستيكي يحوي على شيء مربع الحجم ، لترفع بعدها حاجبيها ببهوت مترقب وهو يصل امامها ليخرج العلبة المسطحة من الكيس البلاستيكي قبل ان يضعها فوق الطاولة الصغيرة بالقرب من الحاسب ، وبلحظات كان يجلس فوق نفس الاريكة وهو يشير بيده للعلبة المسطحة قائلا بابتسامة جادة وكأنه يتصرف بتلقائية اعتاد عليها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد طلبت لنا غداء سريع لكي لا نبقى بمعدة فارغة بما ان المطبخ لا يحوي على شيء ، ولكن لا تعتادي على هذا الوضع كثيرا فأنتِ من الغد ستبدأين بلعب دوركِ كزوجة مطيعة وتطهين لنا من اصناف طعامكِ ، وانا سأحضر لكِ كل الاغراض الناقصة بالمطبخ لكي لا تكون لكِ حجة بعد الآن"

سكنت الامواج على سطح ملامحها الصلبة بانحصار المد وهي تتحرك من مكانها بجر قدمها المتألمة إجباراً ، ما ان ابتعدت عدة خطوات حتى قصف صوته من خلفها بصوت محذر شديد

"إذا تحركتِ الآن من دون طعام فقد اضطر لإطعامك بنفسي كما حدث بالأمس ، وانا لا امزح بمثل هذه الامور الجادة ! لذا تناولي بنفسكِ واحفظي ما تبقى من كرامتك"

تصلبت بمكانها وهي تنشج بأنفاسها بغضب مكتوم قبل ان تتحامل على نفسها وهي تعود ادراجها ، وما ان وقفت امام الطاولة من جديد حتى انحنت قليلا وهي تفتح العلبة الكرتونية من اطرافها ، لتزكم انفها رائحة البيتزا الساخنة التي بدت لم يمر على خروجها من الفرن سوى ثواني .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التقطت قطعة بيتزا مقسومة وهي تلفها حول نفسها مثل الشطيرة ، وما ان استقامت وهي تنوي المغادرة حتى تبعها بالكلام مجددا بصرامة قاطعة

"لن تتحركي قبل ان تتناوليها امامي ، فما لذي يضمن لي انكِ لن تلقي بها بزاوية بعيدة ما ان تختلي بنفسكِ ؟!"

رمقته بطرف حدقتيها باشتعال على وشك ان يوديه قتيلا وهي تغمغم بصوت مغتاظ

"مستفز !"

عادت مكانها امام عينيه وهي ترمي بنفسها جالسة على طرف الاريكة لتبدأ بالتهام قطعة البيتزا بيديها بنهم مقصود ، لتعتلي بعدها ابتسامته بشغف وهو يغمس نفسه بإشباع غريزته بتأملها بمشاعر بدأت تهفو لها ، وبعد عدة لحظات خاطفة كانت تترك نصف شطيرة البيتزا فوق الطاولة وهي تهمس بخفوت مرتخي

"الحمد لله ، لقد شبعت ، هل تسمح لي بالتحرك ؟"

اومأ برأسه بشبه ابتسامة حفرت خطوطها عميقة حول شفتيه المتصلبتين ، ليفرد ذراعه على جانبها قائلا بتسلية واضحة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تفضلي الطريق مفتوح امامك ، البيت بيتكِ بالنهاية"

زمت شفتيها بعبوس وهي تنهض عن الاريكة بقوة لتجر قدمها المصابة بعنف وهي ترحل هذه المرة بدون توقف ، بينما الذي تركته خلفها كان يلتقط شطيرة البيتزا التي تبقت منها وهو يقضم منها باستمتاع واضح لم يشعر به منذ زمن ، ليتابع عمله بيده الحرة التي كانت تضغط على لوحة المفاتيح وعينيه على الشاشة بتركيز اكبر وابتسامة مشتهية تغلبت على صلابة ملامحه وجفاء الاجواء التي تحيط بينهما .

تجاوز بوابة المنزل الخارجية وهو يكمل طريقه بخطوات متثاقلة بجهد معنوي ونفسي وبفراغ موحش توسع بصدره ، وما ان وصل منتصف الطريق حتى توقف بلحظة لا شعورية تحكم بها قلبه وهو يصوب نظره نحو الحديقة المسورة من حول المنزل ، وبدون إدراك تقريبا غير وجهة خطواته لداخل الحديقة وهو يسير بطريق محفوظة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ما ان وصل لمنطقة محددة حتى توجهت نظراته تلقائيا لزاوية بالحديقة احتلتها ازهار صغيرة شكلت مجموعة من الشتلات المزروعة ، وهو يعلم حق اليقين صاحبة اليد التي زرعت تلك الازهار معا وشكلتها بمجموعة لتحمي كل منهما الاخرى وتكونان بعيدا عن الاقدام الثقيلة التي لا ترى امامها ، فهي قد استطاعت ان تترك انطباع واثر خلفها بذلك المنزل الكبير بدون ان تكتفي بالبشر حتى تجاوزت بسخائها ومشاعرها ان تتلاعب بحياة النباتات الحية ، وما كانت بقيت على قيد الحياة لولا اهتمامها ورعايتها لتلك الكائنات الصغيرة والتي لا تملك حق اختيار حياتها .

زفر انفاسه ببرودة الهواء وهو يحدق بالسماء المتلبدة بالغيوم الكثيفة بليلة اختفى عنها ضوء القمر ، وهو يذكر جيدا ليلة شبيهة بهذه الليلة عند اكتشافه موقع هذه الازهار ورؤية الاميرة الصغيرة تغني لهم وتلهو معهم تحت ضوء القمر ، ولكن الآن لا وجود لتلك الاميرة الجميلة ولا اثر لضوء القمر المنير بالسماء وكأنه يتعمد هجره بعد هجران اميرته ! ليزيد شعور الخواء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والفراغ بداخله اضعاف وكأنها فجوة سحيقة لا طريق لمرور الضوء والدفء بها حبس بداخلها لوقت غير معلوم !

تغضنت ملامحه بخطوط مشدودة وهو يخفض نظره بمواجهة مجموعة الازهار ليتبعها بحني ركبتيه وهو يجثو ببطء ، بعدها بلحظة كانت تشق ابتسامة ساخرة محياه اخترقت قسوة ملامحه وهو يتأمل انكسار سيقان الازهار حتى انحنت قمة وريقاتهم للأسفل وكأنها حالة حزن تمر عليهم ، وكأنها تعرف بأن صاحبتها الوحيدة التي تشعر بها قد تركتهم مشردين ضائعين بهذه الحياة بدون ان يسأل عنهم احد ، ليشيدوا حالة حداد وحزن على صاحبتهم التي غادرت المنزل ورحلت مكسورة الخاطر من الجميع .

تنفس بصدر ضيق يشعر به يكاد ينفجر من المكدرات والحشرجات المحشورة بخلده ، ليستقيم بلحظة على قدميه وهو يقود نفسه بعيدا عن الجميع باتجاه طريق المنزل الذي تركه بمنتصفه ليلاحق خيالات الماضي ونسيج الحاضر.

دخل (جواد) للمنزل بصمت وهو يحدق بالظلمة السابح بها وكأن تلك الحالة لا تريد تركه وكل شيء يخاصمه بحداد خانق ، ولم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يخرجه من تلك الحالة سوى صوت حفيف اطراف العباءة التي يحفظها بأذنيه وهو يبصرها تقترب صوبه من بعيد ، وبلحظات كانت تقف بمقابلته وهي تبتسم له تلك الابتسامة الحزينة التي تظهر فقط مجرد انشداد بتقاسيم وجهها الشاحبة ، لتحط بعدها بكفها على ذراعه بحنان وهي تهمس بحزن عميق عاتب

"مساء الخير يا جواد ، هل كنت ستتركني ابيت هذه الليلة بدونك مجددا ؟ لماذا تخيفني عليك هكذا بكل ليلة تمر علينا ؟! ألا يهون عليك قلب والدتك والذي تعب من الدوران حولك ؟"

تجمدت ملامحه ببرود وهو يزيح ذراعه بعيدا عنها قائلا بهدوء مرهق

"لا تفعلي هذا يا امي ! فقد تعبت من هذا العتاب واللوم وتحميلي اكثر من طاقتي ، انا بشر بالنهاية ولست معصوب عن الوقوع بالخطأ ، واحتاج دائما للوقت للانفراد مع نفسي ومحاولة التكيف بمجرى حياتي ، لذا لا تصعبي عليّ هذا ايضا يا امي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اهتزت حدقتيها السوداوين بوجل وهي تمسك بذراعه برفق هامسة بخفوت متوجس

"ماذا حدث معك يا بني ؟ هل انت بخير؟ لا تجعلني اجزع عليك فقلبي يؤلمني بكل يوم على حالتك والتي لا تذهب سوى للأسوء ، على الاقل طمأنني عليك وتوقف عن مقاطعتي هكذا كل فترة"

اخفض حدقتيه نحوها وهو يعبس بارتخاء طفيف قائلا بتحشرج متعب

"امي رجاءً....."

امسكت بكلتا ذراعيه بيديها وهي تحثه على الكلام قائلة بابتسامة حانية بأمومية

"هيا اخبرني يا بني بكل ما يشغل بالك ، قد ترتاح عندما تشارك احدهم آلامك واحزانك ، لا تكبتها بداخلك يا بني فلن يتأذى احد غيرك من هذا التعذيب"

ابتلع (جواد) ريقه بتصلب وهو يواجهها بعينين حزينتين بان الاسى والخذلان بهما وهو يقول برضوخ تام وكأنه طفل مذنب يفصح بأسراره لأمه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد رأيتها يا امي تعود لاستكمال حياتها التي سرقتها منها ، عادت بقوة واستطاعت تجاوز كل شيء ، وانا كنت اقف على الهامش من الطريق والذي مرت عليه ورحلت ! كيف سأستطيع تجاوز كل هذا بسهولة ؟ كيف سأستطيع نسيانها وهي التي تركت اطياف وخيالات بكل مكان يخصها ؟"

عبث الحزن بملامحها البيضاء الشاحبة وهي تمسح على ذراعيه بعطف تحاول مواساته قليلا وبث الراحة بقلبه ، لتقول بعدها بابتسامة هادئة يشوبها الاسى الذي لا يفارقها

"هكذا الحال افضل يا بني ، عندما نحاول جهدنا الاستمرار بحياتنا ونسيان كل ما فات هذا بحد ذاته إنجاز وتقدم ، وانت عليك فعل المثل كذلك ومحاولة التأقلم ونسيان كل ما فات وألا ستبقى عالق بتلك الدوامة طويلا تذهب وتعود منها حتى ترهق نفسك وتفقد قوتك"

ضيق حدقتيه السوداوين بألم حارق وهو يقول بشبه ابتسامة خارت قواها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لو كان الامر بهذه السهولة كما تقولين يا امي لما كنا ما نزال نعاني من حادثة فقدان ابنة العائلة والتي قهرت ارواحنا وقلوبنا لسنوات ، لو كان بهذه السهولة لما كنتِ ما تزالين تبكين على صورة قديمة لابنتكِ نحت الصدئ طريق على إطارها ، لو كان بهذه السهولة لما كنا ما نزال نتألم بكل مرة نجلب بها ذكراها او حديث عنها او حتى نطق عابر لاسمها ! والآن تطلبين مني بكل بساطة تجاوز هذا الامر يا امي ! لقد كتبت على روحي الغرق بهذا الألم ولن استطيع التحرر منه بهذه السهولة"

شحبت ملامحها بلمحة خاطفة حتى تجمدت الدماء بحفريات وجهها الذابلة ، لترتمي يديها على جانبيها بارتخاء وهي تقبض عليهما باللحظة التالية قبل ان تقول بهدوء جامد بدون ان تأبه بالألم الغائر بعينيها الواسعتين

"ومع ذلك عليك بالمقاومة ومحاربة الألم كما كنا نفعل منذ سنوات ، فليس الوقوف بمكانك والحزن على حالتك هو الحل لمشاكلك ! إذا لم تتحرك الآن فلن تتحرك بحياتك ، وانا ارى بأن شد طرف الخيط هو الطريق للحصول على راحة كليكما ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

واقصد بذلك هو اتمام اجراءات طلاقكما وتحرير كليكما من هذه الأوهام....."

قاطعها (جواد) بقوة وهو ينظر لها بتجهم عابس

"مستحيل يا امي ! لا تفكري بهذا الاحتمال مجددا ، انا اقول لكِ بأني اتألم فقط برؤيتها بعيدة عني ! فكيف تريدين مني تطليقها وانتزاع الحق الوحيد المتبقي لي عندها ؟! هل تريدين ان تجني عليّ يا امي ؟"

حركت (هيام) رأسها بالنفي وهي تلوح بيديها قائلة بتوضيح صارم

"ليس هكذا يسير الامر يا جواد ، فأنت لا تستطيع ارغام العلاقة المكسورة على الاصطلاح او اجبار الطرف الآخر على الرضوخ ، لذا عليك بتحرير سبيلها وتركها لترى حياتها ولكي تكون مهمة تجاوزها اسهل عليك ! ألا تفهم ما اقول ؟!"

احتدت ملامحه بتعبير قاسي وهو يرجع للخلف بعيدا عنها قائلا باستنكار بعد ان غيبت عقله بالسواد الحالك

"لن افعل شيء يا امي ، ولن يرغمني احد على فعلها ، إذا كنت سأحترق بتلك النيران التي اشتعلت بداخلي على مدار سنوات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فهي إذاً عليها ان تحترق معي ! فأنا لن اواجه هذا الألم لوحدي بعد الآن ، لن يرتاح احد منا ، ولن ينصف احد منا ايضا ، فقد دخلنا بتلك العلاقة معا وسنموت بها معا !"

انفرجت شفتيها بلوعة وهي تنشج بأنفاسها بخوف بادئ على ملامحها التي بهتت بانعدام حياة ، وبدون ان ينتظر ردّ فعلها كان يتحرك من امامها وهو يتجاوزها بعيدا ، ليتوقف بعدها بخطوتين وهو يلتفت بنصف وجهه ليقول بصوت خفيض بتذكر وكأنه يتكلم عن الطقس

"لقد كدت ان انسى ، عليكِ بسقاية الازهار المزروعة عند زاوية الحديقة الخاصة بمشروع صفاء ، فهي على وشك ان تذبل وتموت من نقص الاهتمام والماء ، لذا خصصي لها بعض الوقت واهتمي بها جيدا فلا نريد ان تقول عنا صفاء بأننا مجردين من القلوب والرحمة !"

ارتفع حاجبيها بدهشة اكبر وهي تستدير بسرعة ناحية الذي غادر وتركها بمنتصف البهو الواسع ما تزال انفاسها المسكينة مسموعة لأذنيها ، لترفع بعدها يدها برهبة وهي تريحها فوق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صدرها الخافق عند مكان الألم الذي ما يزال ينخز بحرقة ، لتهمس بعدها بأنفاس هدئت بحزن اضناها

"يارب اعطه الهداية بطريقه والسلام لقلبه ، وكفه عن الاذى والشر ، لا تفجعني به ايضا يارب ، فلن اتحمل المزيد من الفواجع ! لن اتحمل !"

سارت نحو الباب وهي تعدل الوشاح الاسود حول رأسها بعشوائية بدون اتعاب نفسها بالنظر للمرآة ، وما ان وقفت امام الباب حتى فتحته مباشرة بدون ادنى تردد لتقابل هوية الطارق والذي علمت بقدومه مسبقا .

ارتسم الجمود على ملامحها الصلبة التي لا تعبر عن شيء سوى عن الظلمة التي اتشحت بها من رأسها حتى اخمص قدميها ، بينما الواقف امامها اخذ جولة قصيرة عليها بنظرات ذات مغزى قبل ان يتوقف عند وجهها الهادئ الخالي من اي زينة ، ليبتسم بعدها بغرور واثق وهو يمد باقة الازهار بيده قائلا ببشاشة مستفزة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مساء الخير يا سيدرا ، كيف حالكِ يا عروسي ؟ هل انتِ مستعدة لرؤية افضل ما في اليوم ؟"

تغضن جبينها بشحوب وهي تخفض حدقتيها امام باقة الازهار البيضاء الكبيرة قبل ان تهمس بوجوم باهت

"ما هذا الشيء ؟!"

رفع (عمير) باقة الازهار امامها وهو يقول بابتسامة ساذجة

"لقد احضرت باقة ازهار للفتاة الاجمل والاروع بالكون ، وألا كيف تريدين مني ان اعبر عن جمالكِ بطريقة اخرى !"

كشرت ملامحها باشمئزاز وهي تقول بجمود جاد

"لقد قصدت ما مناسبتها الآن ؟ هل ترى الوضع مناسب لتحضر معك باقة ازهار! يبدو بأنك تجيد تقمص دورك جيدا"

حرك كتفيه باستخفاف وهو يقول بابتسامة جانبية بتملق

"انتِ فعلا فتاة تقليدية يا سيدرا ! ولكنكِ مع ذلك تعجبينني بكل حالاتك ، لقد اشتريت باقة الازهار من اجل مناسبة هذا اليوم ، فأنا بالنهاية رجل متحضر ومتأنق ويعرف بالتقاليد والاعراف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ويتوجب عليّ بهذه الحالة احضار باقة ازهار تليق بالمرأة التي ستصبح شريكة حياتي وانيسة ايامي"

زفرت (سيدرا) انفاسها بضجر وهي تحدق بباقة الازهار بجمود ويديها تنقبضان على جانبيها لا شعوريا ، لترتجف اطرافها ما ان قدم الباقة عند صدرها وهو يقول بابتسامة هادئة

"هيا خذي الباقة مني يا سيدرا ، ليس من الجميل ان ترفضي اول هدية من زوجك المستقبلي الذي وصل عند بابك"

عضت على طرف شفتيها بأعصاب متنافرة وهي ترفع يديها على مضض لتلتقط الباقة بصمت ، لتتنحى بعدها عن طريقه وهي تفرد ذراعها امامه قائلة بترحاب مقتضب

"تفضل بالدخول يا سيد عمير ، اخي ينتظرك بغرفة الجلوس"

تقدم امامها عدة خطوات واسعة وهو يرمقها بنظرات متحررة بدون اي حواجز ، ليقول بعدها ما ان اصبح بالقرب منها بابتسامة مفترسة بنشوة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تبدين اليوم بغاية الجمال مثل نجمة متألقة بليلة حالكة السواد ، ومهما حاولتِ ادخال السواد والتعاسة لحياتكِ ستبقين متميزة وفريدة بعينيّ ، لا تنسي هذا الكلام"

اشاحت (سيدرا) بوجهها بعيدا بعد ان استبد بها العجز اقصى درجاته وهي تشدد من احتضان الباقة وكأنها تستمد منها الحماية ، وما ان تجاوزها اخيرا وهو يكمل خطواته اتجاه غرفة الجلوس حتى حررت اسر انفاسها بتعب جثم على صدرها وقهر عزيمتها التي تحلت بها بهذه الليلة .

قادتها قدميها نحو المطبخ بسرعة لتلقي من فورها بباقة الازهار بالقمامة الموجودة عند الزاوية ، لتغلق بعدها غطاء سلة القمامة عليها وهي تتأملها للحظات بدون اي حياة ، تحركت بعدها امام المجلى وهي تتناول صينية اكواب القهوة والتي تعمدت صنعها بمرارة العلقم يعلوها طبقة من الرغوة السوداء الحالكة ، لتخرج من فورها من المطبخ وهي تسير اتجاه غرفة الجلوس بحركات آلية .

ما ان دخلت للغرفة حتى اتجهت العيون نحوها بين نظرات تكاد تنهش عظمها ونظرات عابسة تكاد لا تراها ، لتتنفس بعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بتحكم اعصاب جليدي وهي تتقدم عدة خطوات قبل ان تنحني امام الطاولة المستديرة بالمنتصف لتوزع عليها كوبين القهوة بهدوء .

ما ان استقامت بمكانها حتى تراجعت عدة خطوات وهي تأخذ وضعية الرجل الآلي المجرد من المشاعر والاحاسيس ، ليقطع بعدها الصمت الذي امسك بكوب القهوة وهو يقربه منه قائلا بامتنان

"شكرا لكِ يا سيدرا ، سلمت يداكِ ، تبدو رائحة القهوة طيبة مثل رائحة المسك"

اغتصبت (سيدرا) ابتسامة جافة وهي تهمس بخفوت مشتد "بالهناء والشفاء"

تدخل بعدها الفرد الثالث وهو يقول مباشرة بدون اي مقدمات "لندخل بالموضوع مباشرة ونتخطى البدايات ، ماذا تريد من شقيقتي يا سيد عمير ؟"

اخفض (عمير) كوب القهوة عن شفتيه وهو يضعه مكانه على الطاولة ، ليعتدل بعدها بجلوسه وهو يقول بابتسام مريب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وانا ايضا كنت اريد قول هذا الكلام ، فقد ضقت ذرعا من الانتظار ولم اعد استطيع الصبر اكثر ، ولكن لو انتظرنا قليلا حتى تجتمع باقي افراد العائلة ، فأنا لا ارى السيدة ام معتز بيننا ؟"

ردّ عليه (معتز) بهدوء متزن

"امي الآن ترتاح بسبب تأثير المسكن عليها فقد تعرضت لوعكة صحية ، ولن تستطيع مشاركتنا بهذه الجلسة ، لذا يمكنك ان تنجز ما اتيت من اجله معي وننتهي منه"

اومأ برأسه بتفهم وهو يرمق الواقفة بينهما بنظرات واضحة النوايا استطاعت التقاطها وهي تثير غثيانها ، ليقول بعدها بهدوء صريح وهو يتخذها مادة بكلامه

"تعلم جيدا الشيء الذي يربطني بشقيقتك والذي كان اكبر مني ومنها ، لذا اتيت إليك اليوم تحديدا لطلب يد سيدرا للزواج ، واتمنى ان اجد عندك القبول والدعم للطريق التي اخترناها سوياً"

تجمدت (سيدرا) بوقفتها وهي تشعر ببرودة اطرافها تكاد تغزو دورتها الدموية والتي تحجرت الدماء بها وتوقفت عن الضخ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الطبيعي ، ولم يوقظها من حالتها النقلية سوى صوت شقيقها الجامد وهو يقول بهدوء غريب

"اتفهم جيدا غايتك وهدفك من الزواج بها منذ اول مرة وقعت عينيّ عليك قبل سنتين ، ومع ذلك لن اتخذ هذا القرار بنفسي فهذا القرار يعود لحياة شقيقتي الكبرى وهي من ستختار مسلكها وشريك حياتها الابدي ، ولو كان الامر بيدي شخصياً لما سمحت لهذا الزواج ان يتم بأي شكل كان !"

غيم الصمت بينهم بشحنات متنافرة اثارت القشعريرة بالأجواء الشبه جليدية ، ولم ينطق احد منهم ما عدا التي خرجت عن صمتها وهي تلفت الانظار نحوها قائلة برضوخ تنزع الكلمات من شفتيها غصبا

"انا موافقة على هذا الزواج يا معتز"

ظهرت تعابير متناقضة على كل منهما انعكست بدواخلها برصاصات قاتلة اصابتها بالصميم ، وهي تستمع لصوت شقيقها واول من خرج من الصدمة المتوقعة وهو يقول بتلقائية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بما اننا قد حصلنا على جواب من العروس نفسها ، سنقول مبارك لكما هذا الزواج ، وبهذه المناسبة سنفتتحها بقراءة سورة الفاتحة لتكون بشارة خير لكما"

رفعت عينيها الساكنتين وهي تشاهد الجالسين امامها قد بدأوا بقراءة الفاتحة على روحها المقيدة بين نارين ، نار التضحية بنفسها ونار القضاء على كل من حولها ، وعندما شعرت بفوران مشاعرها فوق الحد المطلوب كانت تخرج من الغرفة بسرعة بدون صوت ، وما ان عادت لتدلف للمطبخ حتى رمت الصينية داخل المغسلة بقوة وهي تتمسك بيديها بإطار رخام المجلى ، لتنزلق بعدها لا إراديا على ركبتيها عندما لم تعد قدميها تقوى على حملها ، وبعد مرور لحظات صمت قصيرة كانت ترتخي اطرافها بخمول وهي تجهش ببكاء ضعيف مكتوم اشبه بانعدام انضباط فقدت معها سيطرتها على نفسها وكل الاشياء التي تدور من حولها تسربت من بين يديها .

تأففت بنفاذ صبر وهي تعيد الوشاح فوق رأسها بعد ان كانت قد خلعته وخطواتها تسير اتجاه باب المنزل قائلة بعبوس مجهد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"من سيفكر بالمجيئ بهذا الوقت من الليل ؟ اتمنى ألا تكون الجارة فوزية جاءت لتستطلع الوضع !"

فتحت الباب على اتساعه قبل معرفة هوية الطارق لتفاجئ بآخر من توقعت مجيئه وخاصة بعد هذه الساعة والليلة ، لتفتح شفتيها بارتعاش عدة مرات وهي تستصعب تجميع الكلمات لأول مرة بحياتها ، لتخرج بالنهاية على شكل عبارة مبتورة بقوة منهزمة

"ماذا تفعل هنا ؟"

تجمدت تقاسيمه القاسية والتي لم تعد تعرف اللين وهو يقول بهدوء محتد لا يناسب سياق الكلام

"هل صحيح ما سمعته ؟"

ابتلعت (سيدرا) ريقها بخوف غير معهود تجلى على محياها وهي تكتم ذلك الهدير بداخلها بشق الانفس لتهمس بالسؤال البديهي ببساطة

"ماذا سمعت ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اشتدت خطوط ملامحه بتشنج وكأنه يستصعب الكلام او بالأحرى التصديق وهو يقول بعدها بلحظات بكبت وكأنها فوهة بركان مسدودة

"لقد سمعت بأنكِ تتزوجين !"

شحبت تفاصيل ملامحها بشعور بالمهانة فاق كل ما شعرت به قبل ساعة ، لتفلت بعدها يدها عن إطار الباب وهي ترتمي على جانبها بضعف قبل ان تقول بأفكار مشتتة

"ممن سمعت هذا الكلام ؟"

اتسعت عينيه السوداوين بتوحش وهو يتلقف انفاس خشنة شعرت بها تكاد تحرقهما بإنذار الغضب الذي تدركه عن ظهر قلب ، لتشعر ببرودة قارصة تنخر عظامها ما ان سمعت صوته يصل لها عبر امواج غضبه بصوت مغدور

"إذاً صحيح ! هذا يعني بأنه صحيح ؟!"

رفعت (سيدرا) وجهها الشاحب بحزن وهي تقول بتفكير مستاء

"هل هو الذي اخبرك ؟ هل تقابلتما بالخارج ؟ لابد بأنه هو الذي فعلها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادار عينيه حولها بتلك الطريقة الساخرة التي ضربتها بالصميم وهو يعقب قائلا باستهزاء متصلب مثل بث السم بعروقها

"وهل هناك احتمال آخر عن معرفتي بالأمر ؟ هل كنتِ تفكرين بتركي مثل الابله غشيم القلب واعمى البصيرة ! هل هكذا هو الامر ؟!"

امتقعت ملامحها وهي تشيح بعينيها بعيدا غير قادرة على المواجهة اكثر بعد ان استنزفت نفسها ، ليتابع بعدها كلامه بقسوة وهو يتخذ وضع الهجوم

"كيف ؟! كيف فعلتي هذا ؟ كيف يا سيدرا ؟ كيف واتتكِ الجرأة ؟ كيف ؟!....."

نظرت له بسرعة وهي تقاطعه بهدوء صارم بعد ان استجمعت شتاتها

"توقف يا اوس ، وارحل من هنا ، لا اريد ان تسبب لي اي فضائح بسبب فورات غضبك الغير محكمة"

قطب جبينه بألم حتى ظهرت الندبة بارزة يضاهي ألم نظراتها وهو يقول بلحظة بتعجب ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا كلامكِ ؟ ألا يحق لي الغضب بعد الآن ! هل اصبح الغضب شيء محظور عليّ ؟ هل يسمح لكِ بالخيانة والغدر وانا لا يسمح لي ؟ عندما غدرت بكِ وقتلت قلبكِ اخبرتني حينها بأنني الاسوء على الاطلاق ! ألا تكونين هكذا سيئة بعد ما فعلتي !"

زمت شفتيها بارتجاف اقتحم جسدها وهي تهمس بانفعال لا إرادي

"الامر مختلف تماما ، واكثر تعقيد مما تظن ، كيف تقول هذا الكلام وانت لا تعرف شيئاً ؟!"

تجهمت ملامحه بطوفان كاسر وهو يلوح بذراعه بعنف بعد ان فقد صوابه قائلا بصوت ظهرت به الشراسة البدائية

"ماذا تريدين ان اعرف ايضا ؟ أليس كل شيء واضح ! ماذا سأعرف اكثر ؟ لقد اخبرتني بنفسكِ يا سيدرا ، اخبرتني بأنه مهما حدث وجرحتِ وتأذيتِ فلن تكوني مثلي ، لن تخوني ولن تغدري ، لن تطعني بالظهر ولن تقتلي ، ماذا حدث الآن ؟ ماذا كان هذا ؟! هل هي مجرد اوهام جعلتني انخدع بها وبكِ ؟!"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بتشوش تغلغل بروحها وعينيها بغشاوة غير مرئية صهرت دموعها الحارقة ، لتقضم بعدها على طرف شفتيها المرتجفتين وهي تهمس من بين بينهما بجمود حجرت به مشاعرها وكل مكنوناتها

"ليس لديك الحق باستجوابي هكذا ! ولست مضطرة للتبرير عن تصرفاتي لأحد ! هذه حياتي انا وافعل بها ما اشاء ، من انت حتى تتدخل بحياتي ؟ من تكون اساسا حتى تعطي نفسك كل هذه الاولية والاحقية بسؤالي وإيلامي بهذه الطريقة ؟!"

اخفضت رأسها بضعف وهي تشعر بعينيه المتألمتين قد بالغت بجرحهما تكادان تنهشان روحها المنتهكة بخناجر الجميع ، ليخرج بعدها من صدمته بهدوء متناقض وكأنه يحاول استيعاب كلامها بالتدريج

"من اكون ! من اكون بحياتك ! هل هذا هو السؤال ؟"

ابتلعت ريقها بغصة جارحة وهي ما تزال صامدة بقوة تحسد عليها بدون الإتيان بحركة ، وبغضون لحظات كانت تشعر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بأصابعه القاسية تنشبان بذراعها وهو يقول بالقرب من قمة رأسها بحرارة المرجل المغلي

"انا هو عشيقك ، وصديقك ، وتلميذك ، وحتى ظلك ، انا الذي من المفترض ان يكون زوجك ! وليس هو ! انا الذي كنت كل شيء بحياتك ، ليس من حقكِ استبعادي بعد ان اصبحتِ كل طموحاتي واهدافي ! ليس من حقكِ فرض كل هذه الحواجز والاسوار بيننا ، اريد فرصة اخرى ، ألا استحق فرصة اخرى ؟ ألا يستحق كل ما كان بيننا ان احصل على فرصة اخيرة وحيدة ؟!....."

قطع الحوار القاسي بينهما القبضة الخاطفة التي لكمته بمنتصف وجهه حتى اضطر ليفلتها وهو يتراجع للخلف خطوتين ، وما ان استعاد توازنه وهو يضع كفه على انفه النازف حتى قابل الذي وقف امامه بشموخ رغم صغر سنه والفارق الكبير بينهما والذي يعادل فوق العشر سنوات ، بينما (سيدرا) عادت للخلف بترنح بعينين مغرورقين بالدموع بعد ان دخل شقيقها بالمواجهة وهو يخفيها خلفه .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها بلحظات من موجة الصمت الكاتمة للأنفاس كان (معتز) يقول بجمود عابس بدون ان يهاب احد وهو يدافع عن شقيقته الكبرى بغريزة الحماية

"من تظن نفسك حتى تأتي للمنزل وتتهجم على شقيقتي بدون اي خجل او حياء ؟ من تكون انت حتى تفرض نفسك عليها وتحاول التسلط على حياتها ! هل تظن بأنه ليس لها اهل او كبير يدافع عنها ويقف خلفها ؟ لقد اخطئت بشدة عندما اقحمت نفسك بحياتها وجعلتها تتعرض للكثير من الكسور والجروح بسببك ، والآن تأتي بكل تبجح لكي تحاسبها على افعالها وقرارات حياتها ! انت لم تعد لك قيمة او اعتبار بحياتها ، لقد انتهيت ومحيت من عندها منذ زمن ، والآن سأطلب منك بكل ادب للمرة الاخيرة ان ترحل من هنا بلا عودة ، اتركها وشأنها فقد اكتفت منك ، اتركوا شقيقتي بحالها فقد ضاقت ذرعا منكم"

تجمدت اصابعه على انفه المكدوم وهو يخفض يده ببطء حتى ارتمت بارتخاء على جانبه مثل استقرار السم وتخلخله بالعظام ، وما ان حانت منه نظرة سريعة من خلف كتفه حتى لمح دموعها التي انسكبت على وجنتيها الشاحبتين بدون ان تمنعها هذه المرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

، لتكون هذه الضربة المؤلمة التي تفوق لكمة شقيقها اصابت نقطة حساسة بداخله وقطعت كل الاوتار بأعصابه المشدودة ، وبعد ان اخذ عدة انفاس نارية حجرت نبضات قلبه حتى تحرك اخيرا وهو يجر خطواته بعيدا عنهما باتجاه سلم البناية بدون ان يلقي نظرة اخرى خلفه بعد ان داست على فتات قلبه المحروق .

بينما كانت (سيدرا) شاردة بعينيها الفارغتين بمكان اختفاءه بدون ان تملك القدرة على اخراج رأسها من خلف شقيقها ، وبغضون ثواني خاطفة كان يغلق الباب امامها يحجب الصورة عنها ويقفل عليها بحاجز اكبر بكثير من قوتها الطبيعية والتي تخاذلت بلحظة ، وما ان مر من جانبها بهدوء حتى سمعت همسه الخافت بجفاء قاسي يحمل لوم كبير

"هل يعجبكِ الوضع الذي وصلنا له ؟ يا لخسارة تربية امي بكِ ، حقا يا للخسارة !"

كتمت شهقتها بطرف اسنانها على شفتها السفلى التي ادمتها وهي تتابع وقع خطواته التي غادرت بعيدا ، لتحررها بعدها من حبسها وهي تستند بظهرها بالجدار بوهن والوشاح يسقط عن رأسها بانسياب ، لتضم بعدها كفيها امام شفتيها تمنع المزيد من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الشهقات المضطربة من الخروج من حصونها لكي لا تنهار اكثر وتحافظ على ما تبقى من بقايا نفسها التي تبعثرت على مدار سنوات وشهور وايام حتى لم يعد لها اثر للعودة كما كانت .

كانت ترفع قدمها بالهواء وهي تنزع رباط الشاش عن كعبها بأيدي ممدودة بإجهاد مضني ، وبعد عدة لحظات كانت تخفض قدمها بهدوء شديد وهي تسند يديها على جانبيها ، لترفع بعدها رأسها عاليا وهي تمد كلا ساقيها امامها باسترخاء تام تحاول تمرين عضلاتها المرتخية قليلا وكأنها لم تتحرك منذ دهور ، فهي غير معتادة بتاتا على السكون والرقود بمكانها مثل الصخرة الميتة وتُفضل الحركة والعنف بحياتها لتنشيط الدورة الدموية والتي غالباً ما تكون باردة مثل قطعة جليد قاسية .

تغضنت تقاسيمها بضيق لبرهة وهي تدير وجهها للجهة الاخرى بلمح البصر ، لتلتقط عندها هوية النظرات المفترسة التي كانت تختلس النظر لها بترصد وصاحبها واقف عند إطار الباب يميل بكتفه عليه ويستمر بالتحديق الصامت ، لتنفث بعدها نيران

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هوجاء من بين فتحات انفها وهي تنفض رأسها للأمام قائلة بخفوت حانق

"هل ستستمر طويلا بالوقوف والتحديق بي من خلف الكواليس ؟ فأنا اكثر ما لا اطيقه بحياتي هو ان اكون تحت المراقبة ! لذا هلا ارحتني من هذا الشعور !"

عض على طرف ابتسامته بدون ان تراه وهو يعقب قائلا باستهزاء

"انظروا للكئيبة !"

عبست ملامحها باحمرار الغضب وهي تهمس بقنوط ساخر

"لقد تركنا المرح والبهجة لك يا مهرج العائلة"

ادار عينيه بعيدا بشرود وهو يقول بابتسامة باردة

"مهرج افضل من كئيبة"

تأففت (ماسة) بنفاذ صبر وهي تدس خصلاتها خلف اذنيها بأصابع متصلبة هامسة بجفاء

"ما هذا الحوار الذي يدور بيننا ؟ هل هذا كلام يقال !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعتدل باستقامة بعيدا عن الباب وهو يتقدم بخطوات هادئة بعد ان قرر تجاوز دور المراقب واخذ الخطوة نحوها ، ليجلس بعدها بجوارها على طرف السرير والذي اهتز من تحته وهو ما دفعها لسحب نفسها عدة سنتمترات حتى اصبحت بمحاذاة ظهر السرير وكأنها قطة شرسة تحتاط من الغرباء .

حرك (شادي) رأسه بملل وهو يتجاهل حركتها القاسية التي اثارت احباط غير معلوم بداخله وجمود بمشاعره ، ليريح بعدها كفيه على ركبتيه وهو يتقدم بجلوسه بتحفز قائلا بهدوء جاد تقمصه بلحظة

"انا لدي للكِ حوار افضل علينا التكلم عنه ، فقد طالت كثيرا هذه القضية واكثر مما يلزم"

كتفت ذراعيها فوق صدرها بجمود وهي تقول بإيجاز بدون ان تتعب نفسها بالتفكير

"وانا سأقول لك بأنه ليس لدي شيء اتكلم معك عنه ، فقد تكلمنا كثيرا سابقا وبدون اي جدوى ، لذا سأكون ممنونة لك بشدة لو خرجت من الغرفة الآن وتركتني لوحدي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اغمض عينيه لثانية وهو يمنح نفسه الصبر قبل ان يصوبهما نحوها بسكون قاتم ، ليقول بعدها بحزم صارم بدون ان يتنازل عن الحوار

"علينا بالتكلم الآن يا ماسة وفك هذا الخصام بيننا ، فإذا لم نتكلم الآن فلن نستطيع فعلها بحياتنا ! وانا هنا قد اتخذت اول خطوة بالصلح بيننا وجاء دورِكِ انتِ لإعطاء الفرصة لي باتخاذ الخطوة التالية من اجل البدء معا من جديد ، ولن انتظر سنوات حتى تخرج منكِ تلك البادرة والتي على ما يبدو لا تفكرين بفعلها"

هزت رأسها بحركة ساخرة وهي تدير وجهها نحوه هامسة بشبه ابتسامة قاسية

"يا لكرم اخلاقك ! لقد ابهرتني بالفعل بتلك الخطوة الجريئة ، ولكني محتارة عن اي منها سأتكلم معك ! هل عن كرامتي المهدورة امام ضيوف الحفلة ؟ او عن كبريائي والذي كسرته بتلك الصفعة ؟ او عن جفائك معي طول تلك الفترة الماضية التي سبقت الحفلة ! هل تتوقع مني ان انسى كل هذا وامضي بحياتي ؟ هل تظن الامر بكل هذه السهولة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبض يديه على ركبتيه حتى ابيضت مفاصلهما وهو يحول نظره بعيدا عن نظراتها الاتهامية المجردة من الرحمة ، ليقول بعدها بلحظات بهدوء متماسك بأعصاب جليدية

"اسمعي ما سأقول اولاً يا ماسة ، فهذه الاتهامات العالقة برأسكِ لن تفيدك بشيء ، ولن تساعدنا بالتقدم بعلاقتنا الحالية....."

قاطعته (ماسة) بسرعة وهي تستدير بوجهها بعنفوان حتى طيرت الخصلات على كتفها تشاركها الجنون وهي تقول بجموح

"لا انت لم تجبني على سؤالي ! وانا لن اجاري سياق حديثك قبل ان تجيبني ، عن اي واحدة منها تريد التكلم معي ؟ ماذا هو دفاعك عنها ؟....."

ضرب على ركبتيه بانفلات اعصاب وهو يوجه لها عينين سوداوين تقدحان شررا حارقا بغضب اخرجته من اعماق الوحش

"لقد كنتِ تستحقين كل ما حدث معكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها برجفة قاهرة مرت على طول عامودها الفقري ببرودة جليدية ، لتشيح بوجهها بسرعة وهي تحاول ضبط نفسها التي خانتها بلحظة غادرة وبرقت ببعض الدموع بحدقتيها الزجاجيتين الغير مستقرتين ، لتزفر انفاسها بحرارة صهرت قفصها الصدري وهي تربت بأصابعها على ركبتيها بعصبية لتتبعها بعدها بالهمس بخفوت قاتم بدون اي حياة

"لقد اقنعتني بالفعل بهذا الجواب الصريح ، والآن هلا انصرفت من غرفتي لكي استطيع التفكير بروية بجوابكِ الذي يحتاج لكل الوقت ليختزن بعقلي ؟"

تنفس (شادي) بضيق وهو يحك جبينه بطرف اصابعه بكبت منفعل لبرهة ، ليقول بعدها بجدية وهو يستجلب كل اعصابه السليمة

"ماسة انتِ لا تفهمين شيئاً مما احاول قوله لكِ ، او تتعمدين عدم الفهم والهجوم بلا وعي ! انتِ اكثر انسانة عديمة التفكير والمنطق ، قليلة ادب وسيئة السلوك ، سيئة بالتعامل جراء المواقف ، ولا تعرفين اي مبدأ او قوانين ، تملكين نظرة سوداوية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لكل من حولك ، وتستخدمين العنف بكل الحلول ، هل تعرفين بأن هذه الصفات كلها موجودة بشخصيتك ؟"

حادت بطرف حدقتيها نحوه بدون اي انفعال او تعبير وهي تهمس ببرود باهت

"لقد سمعت هذا الكلام كثيرا بحياتي ، ولكن عندما اسمعه منك اجدها صعبة عليّ ، هل هو بسبب قلبي الاحمق ؟ ام بسبب السعي الاعمى لرفع قيمتي ومكانتي امامك !"

رفع رأسه عاليا وهو يحرك ساقيه بعصبية وكأنه لم يعد يستطيع الثبات بجلوسه وهو يبدو كمن يجلس على جمرة حارقة ، ليخفض بعدها رأسه بقوة وهو يقول بجمود كاسر

"هل تريدين الاستمرار بمحاربتي بهذه الاسلحة الفتاكة ؟ إذا كنتِ لا تريدين الكلام ولا الحوار ولا الصلح ! إذاً ماذا تريدين مني ؟"

نظرت له بغيوم ضبابية بدون اي امطار او رعد وهي تهمس بجواب مختصر بدون اي مراوغة

"اريد منك ان تحررني ، حررني من حياتي وطلقني ، هذا كل ما اريده"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظر لها بصدمة وبحاجبين مرفوعين بانذهال اخذت منه لحظات طويلة من الاستيعاب المبهم ، ليقول بعدها ببطء مشتد يضغط على كلماتها وهي تحمل سعير بين طياتها

"هل جننتِ يا ماسة ؟"

انقلبت شفتيها المقوستين بعبوس لوهلة قبل ان تنتفض واقفة على قدميها وهي تحرك ذراعها بعدائية مع حركة شعرها الذي التف حول ذراعها هاتفة بانفعال مفرط بعد ان رأت كرامتها تراق على الارض

"لا لست مجنونة ، ولكني اكتشفت للتو بأن هذا الزواج مشروع فاشل ، فأنا لم احصل منه سوى على الإهانة والتجريح والألم وآخرها كان صفعة كسرتني بقوة وداست على كبريائي ! هل تظنني حمقاء لهذه الدرجة حتى استمر بهذه الطريق التي جردتني من كل شيء ؟ قد تقول بأن هذا الامر يحدث كثيرا بين الازواج المتخاصمين ومع المرأة التي تتجرع الألم والإهانة وتصمت ، ولكني للأسف لست هذه المرأة ولن اجبر نفسي على كونها ! فقد كنت انبذ ذلك النوع واموت ولا اصل له ، فهذه المجرمة لن تكون مثلما يريدها الجميع وتريدها بزوجتك ، لن تكون مثلكم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انقض عليها بلمح البصر وهو يكبل ذراعيها بقسوة مثل الاصفاد الحديدية ليصرخ بوجهها بغضب ثار عن حده يتخلل به اضطراب واضح

"لقد جننتِ بالفعل ! اجل لقد جننتِ لتطلبي مني مثل هذا الطلب الذي تحقيقه سيكون على جثتي ! هل تريدين صفعة اخرى لتفيقي على نفسكِ وتتوقفي عن هذا الطيش ؟ ماذا افعل معكِ وانا قد استخدمت كل اساليبي بترويضك ؟ ماذا افعل وانتِ تجبريني على اخراج اسوء صفاتي والتعامل معكِ بالعنف ؟ ألا تشعرين ولو قليلا بذرة شفقة او رحمة بما تفعلينه بي وبنفسك ؟ هل تعجبكِ لعبة التعامل بجفاء بيننا وانا اكاد اتوسل منكِ الرحمة والشفاعة ؟ ماذا افعل معكِ بعد ! ماذا بقي عليّ ان افعله بهذه العلاقة ؟"

تجمدت تقاطيع ملامحها المصقولة بجليد قاسي وهي ترفع اصبعها السبابة امام صدره والذي غرزته به مثل المسمار هامسة بخفوت مرير منبثق من بركان مسدود منذ شهر مضى

"انا قد شعرت بكل هذا ومررت به واحد تلو الآخر ! لقد تعذبت طول الشهر الذي هجرتني به بين جفاء وقسوة ومرارة لم اشعر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بها بحياتي ، لقد كنت اتوسل إليك كما تفعل معي الآن بتجاهلك لاتصالاتي التي كانت تطلب منك الرحمة والمغفرة وعدم الرد على رسائلي التي كانت تحوي على سطور من كلمات مترجية حزينة تكاد تموت من الوحدة والخوف ، لقد عشت اسوء ايامي بذلك الشهر فقدت به عزيمتي وقوتي وخابت به ظنوني وآمالي وتداعت به ثقتي بنفسي ، واما انت فلا تستطيع حتى تحمل يومين او التفكير بالاستمرار بهذا الوضع ! بينما انا فقد تحملت ذلك الوضع بحلول شهر كامل تحت ضغوط وتراكمات كبيرة ، اين العدل والمساواة بهذا الامر؟ اين الانصاف بحق هذا الوضع ؟ هذا هو الفرق الكبير بين ألمي انا وألمك انت ، وما عليك فعله هو ان تتجرع وتتذوق ذلك الألم وتشعر بما مررت به بسببك ، قد افكر عندها بإعطائك الشفاعة التي تريدها"

ختمت على تلك الكلمات بنزول اصبعها القاسي الذي حفر بندبة بصدره الذي ضاق وتعبأ بالكثير منها وهي تغلق كل المسارات لطريقها ، ليفلت بعدها ذراعيها على مضض وهو يسقطهما على جانبيه بارتخاء منهك افقدته العزيمة وغمرت كيانه بالظلمة واغرقت نفسه بفجوة اليأس ، وبعد لحظات صمت كانت تتحرك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من امامه باندفاع وهي تنوي الخروج من الغرفة ، لتوقفها اليد التي وصلت لها بخطوتين وهي تطوق ذراعها وترجعها للخلف بقوة ، وما ان رفعت وجهها الصلب تنوي قذفه بصفاقة اخرى حتى كتمها بكفه الذي كمم فمها وهو يقول بأمر نافذ بصوت يجمد الاطراف

"ابقي انتِ بالغرفة وانا سأخرج منها ، ولا تقلقي فلن ازعجكِ باقتحامها مجددا"

اومأت (ماسة) برأسها برهبة بغريزة الفطرة وهو يتركها بصمت ليستدير بعدها امامها قبل ان يغادر من الغرفة ، انتفضت لا إراديا بجزع ما ان صفق الباب خلفه بقوة مبالغة هزتها حد الصميم ، لتتسع بعدها عينيها الغائمتين بدموع جليدية ما تزال حبيسة حدقتيها الداكنتين واللتين لا تترك لهما حرية افضاء مشاعرهما بعد ان ختمت عليهما بسدود حصينة بدأت الشقوق تلامسهما .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

افاقت من النوم بتكاسل وهي تستلقي على ظهرها برخاء وتعانق الوسادة ذات القطن الناعم بين ذراعيها ، لتحدق بعدها بالسقف المزين اعلاها وهي تأخذ عدة لحظات تأملية بالحياة بدون اي تفكير او شعور فقط تحاول استيعاب محيطها الحالي بإدراك مشوش ، وما هي ألا لحظات صمت حتى انتفضت جالسة بمكانها وهي تستعيد كل ما حصل معها بالأمس وحتى خلودها للنوم وحيدة بالغرفة .

رفعت يديها وهي تمسح على وجهها لتتخلل خصلات شعرها المبعثرة وهي تعيدها للخلف بعنف ، لتأخذ بعدها جولة قصيرة على انحاء الغرفة الفارغة والتي تشعر بها لأول مرة موحشة مخيفة منذ قدومها لهذا المنزل قسراً ، وقعت عينيها على الضوء المتسلل من النافذة المغلقة والتي كانت بالأمس مفتوحة على اتساعها مثل الانفتاح على بداية اشراق صباح جديد ، ولكنها الآن مغلقة محبوسة تحجب النور عنها وتمنعها من التدفق للداخل بروح باردة عاشت بين الصقيع حد النخاع .

تنفست بقوة وهي تلقي الوسادة بعيدا وترفع الغطاء عنها لتنهض عن السرير بهدوء ، وما ان سارت عدة خطوات صوب النافذة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حتى فتحتها بعدها على مصرعيها بدون ادنى تردد برغبة غريبة بارتشاف الحياة بكل تفاصيلها وحيويتها ونشاطها ، وكأنها اعراض متأخرة من مرض معدي اصابها ونهش عظامها من طريقة واسلوب حياتها مع زوجها .

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بغيوم باهتة غمرها ضوء الصباح مثل شروق الشمس على شاطئ البحر ، اشاحت بوجهها بعيدا وهي تتحاشى النظر طويلا لشعاع الشمس لتعلق برؤية شعاع آخر ، لتلين بعدها خطوط ملامحها وهي تراقب بريق الخاتم الألماسي المستقر فوق المنضدة الجانبية والذي تسلط عليه ضوء الشمس .

تحركت خطواتها تلقائيا حتى وصلت امام المنضدة بثواني لتمسك اصابعها البيضاء الرقيقة بالخاتم الألماسي ، رفعت الخاتم امام نظرها وهي تشبع نفسها بتأمله وكأنها المرة الاولى ، لتدوره بين اصابعها بهدوء حتى اصبحت الألماسة بالأعلى واصبعها الإبهام يتلمس القلب الموسوم عليها بصنع حرفي .

عضت (ماسة) على طرف شفتيها بجمود وهي ترجع الخاتم فوق المنضدة من جديد ، لتستدير بعدها بصمت وهي تخط خطواتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هذه المرة خارج الغرفة ، ما ان اصبحت برواق المنزل حتى وزعت نظراتها بكل زاوية وناحية بالمكان بدون ان تجد له اثر ، وهي تفكر باحتمالية ان يكون قد تركها وفقد الأمل منها بعد ما حدث بالأمس وقالته له ! او قد يكون يتلاعب بأعصابها مجددا باختفائه عن الانظار لفترة ! وبكلا الخيارين فهي لن تخسر شيء ومع ذلك غمرها شعور بالإحباط قصير المدى مثل السم القاتل .

زفرت انفاسها بغضب مكتوم وهي تتجه للمطبخ والاقرب لها حالياً ، لتقف من فورها امام الثلاجة وهي تشعر بجوع مفاجئ وبرغبة بإدخال اي شيء بأمعائها علها تسكت الهدير الآخر بداخلها ، وما ان فتحتها حتى اكتشفت خلوها من اي مكونات غذائية او مستهلكات وكأنها صحراء قاحلة اكتسحها الجراد .

اغلقت (ماسة) باب الثلاجة بقوة وهي تتمتم بغيظ مكتوم

"ما هذا الفقر الذي نعيش فيه ؟"

غاب التجهم عن محياها وهي تدور بعينيها من حولها بدائرة فارغة لتعود بعدها للشرود بقاع الظلمة الخاصة بها هامسة ببرود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد عدتِ وحيدة مجددا"

تسمرت لوهلة ما ان سمعت صوت انفتاح باب الشقة بهدوء وكأنه يدق بأجراس قلبها ويتردد بصدى روحها التي امتلأت وفاضت وغرقت بآن واحد ، لتتحرك بعدها غريزيا تدفعها قوة اكبر من ان تستطيع منعها وهي تتجه بخطوات حذرة خارج المطبخ ، تشبثت بالنهاية عند إطار باب المطبخ وهي تراقب بعينين واسعتين خادعتين بمشاعرهما وصريحتين باحتياجهما ، بينما كان الدخيل على المنزل يغلق الباب خلفه بطرف مرفقه بسبب انشغال يديه بحمل الاكياس ، وما ان استدار امامها بلمح البصر وقبل ان تدرك نفسها وتستعيد ضبط رغباتها كانت تعلق باشتباك النظرات التي اوقعت نفسها به بكل سذاجة كشفت كل الاسرار المخفية بمكنوناتها .

اخفضت جفنيها برعب خفي وهي تحول نظرها بعيدا حتى انقبضت اصابع كفيها على إطار الباب لا شعورياً ، انتفضت داخلياً بدون ان تصدر اي صوت ما ان سمعت صوت الخطوات الواسعة تتقدم صوبها ، ولم تجد الوقت للتراجع او نزع نفسها من مكانها والذي تصلبت به مثل رجل جليدي ، وما ان اصبح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بمحاذاتها تماما حتى شعرت بيده تحط على رأسها وهو يربت على شعرها الفوضوي وكأنه يربت على قطة مشاكسة وجدها عند قارعة الطريق ، قبل ان يتبعها بالقول بصوت اجش بنبرته العميقة التي لا تظهر سوى بلحظاتهما العاطفية

"صباح الخير يا ألماستي ، لابد بأنكِ قد افتقدتني بصباحك الفارغ بدوني !"

ابقت رأسها منخفضة بعناد وهي تحاول تمثيل القوة والعزيمة امام الطوفان الهادر بداخلها ورغبتها الشديدة بالاستجواب له والتفاعل مع لمساته العاطفية ، ولكنها مع ذلك استمرت بالجمود بمكانها حتى ابتعد عنها اخيرا وهو يسحب كفه عن رأسها ليأخذ معه كل تلك المشاعر الغادرة التي انتابتها بقربه .

اخذت (ماسة) عدة انفاس وهي تقوي إرادتها بلحظة لتترك كل شيء جانبا وتأخذ الطرف المحارب ، لتستدير بعدها بسرعة وهي تنظر لجانب جسده الظاهر لها وهو مشغول بتفريغ اكياس المشتريات بالثلاجة التي كانت فارغة من لحظات ، لتلعق بعدها طرف شفتيها بتحفز وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بجدية هادئة بدون ان تبدي اهتمام حقيقي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اين كنت بهذا الصباح الباكر؟ ولما لم اجدك بالمنزل عندما استيقظت ؟"

توقف قليلا عن الحركة وهي تلمح نصف ابتسامته الساخرة عندما يستمتع بحدث ليقول بعدها بهدوء ماكر

"لماذا تسألين ؟ هل شعرتِ بالاشتياق نحوي عندما لم تجدين بجوارك ؟ لذا نهضتِ من سريرك بحثا عني !"

ابتلعت ريقها بتماسك ما ان امسك طرف الحقيقة والتي حدثت بالفعل قبل قدومه للمنزل ، لتقول من فورها بمراوغة وهي تشدد من تكتيف ذراعيها باضطراب

"ما هذا الكلام ؟ انا لم افكر بك ولم اتعب نفسي بالتساؤل عنك ! ولكنني اسأل لأنني اعيش معك بنفس البيت والذي حبستني به عنوة ، لذا لدي كل الحق لمعرفة كل ما تفعله بحياتك وبزوجتك التي ما تزال مرتبطة بك ماديا وقانونيا لهذه اللحظة"

ادار وجهه نحوها لأول مرة وهو يريح مرفقه على الجزء العلوي من الثلاجة قائلا بابتسامة جانبية بمغزى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم اعرف بأنكِ تملكين كل هذا الاهتمام نحو علاقتنا ! ومع ذلك يعجبني تقمصك لدور الزوجة التي تحاصر زوجها بالأسئلة الروتينية المزعجة والتي تظهر مدى الإخلاص والتفاني بداخلها ، فقد اصبحتِ تجيدين بالفعل لعب دوركِ بحياتنا الزوجية المقبلين عليها ، وهذا يعني ايضا بأنكِ قد بدأت تتأقلمين اخيرا مع مجرى حياتنا"

عبست ملامحها بغضب عارم وهو يستدير بعيدا عنها بعد ان اغلق باب الثلاجة ، لتنفض ذراعيها على جانبيها وهي تتقدم خطوتين قائلة بهياج تمكن منها

"لن يحدث كما تخطط له ، فأنا احاول فقط تأدية واجباتي الزوجية من باب الاحترام والادب اتجاهك حتى يتم الطلاق بيننا رسميا ولا تقول عني حينها بأني جاحدة وانتهازية تركتك بعد ان غمرتني بنعيمك ، وعندما يأتي ذلك اليوم لن يبقى لدي سبب يجعلني انفذ اوامرك واهتم بشأنك وماذا تفعل بحياتك البالية"

تجمدت اطرافها بتجمد الدماء بعروقها ما ان لاحظت انشداد جسده وتصلب فقرات ظهره وكأنها قد اصابته بطعن غادر ، لتفيق بعدها على تحرك جسده والذي استدار نحوها مجددا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

برعب عبث بأوصالها ، وما ان وقف امامها بتلك الملامح الباردة التي لا يرتسم عليها تعبير حتى كان يقطع المسافة بينهما بخطوات واسعة وصلت لها بثواني ، لترفع رأسها برهبة وهي تمارس هواية قراءة تعبيرات ملامحه وبرحلة الغرق بعينيه الحالكتين قبل ان تسقط عند شفتيه وهو يقول من بينهما بهمس خفيض واثق

"سأتأكد بنفسي من عدم حدوث شيء من هذا ، لا تقلقي بخصوص هذا الامر"

فغرت فاها الجميل بأنفاس مشدوهة قبل ان تقلبهما بلحظة بخط مستقيم عابس ، لتهمس من بينهما باستنكار حاد

"لن اسمح لك ، هذا بخيالك فقط"

اعتلت ملامحه ابتسامة ماكرة وهو يميل برأسه على جانبها حتى اقترب من اذنها وهو يهمس بها بحرارة

"سأحول ذلك الخيال لواقع"

نمت (ماسة) شفتيها برجفة خاطفة ما ان حطت قبلته على وجنتها بحرارة اشعلت فؤادها من تلامس بسيط مثل لسعة سلك كهربائي ، لتنزل بعدها قبلته لجانب ذقنها وهو يتجول بشفتيه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على بشرتها المصقولة وكأنه يختبر نعومتها ويشعلها من تحت سطح بارد ، ليهمس بعدها بالقرب من شفتيها بدون ان يوقف التلامس بينهما

"هل اقتنعتِ بالواقع ؟"

تغضنت تقاطيع ملامحها وهي تشد خطين من شفتيها بعبوس غاضب وكأنها تصارع مع مشاعرها الداخلية التي طافت على السطح ، ليكتم على صراعها المضني بقبلته الرقيقة التي حطت على شفتيها العابستين وهو يفك اسرهما ، ليهمس بعدها بخفوت اكثر لطفا وكأنه يغرقها بدوامته العاطفية التي اشتهت لها مثل حلوة لذيذة

"لا تعبسي مجددا لكي لا تظهر الشقوق عليهما"

افاقت على نفسها وهي تشهق بهدير مكتوم لتتراجع بسرعة بعيدا عنه بتعثر ، قبل ان ترفع كفها بالهواء وهي تأمره بحزم بعد ان خارت قواها

"يكفي ، توقف بمكانك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استقام (شادي) بمكانه وهو يكتم على ضحكته بطرف اسنانه بهدوء ، ليستدير بعدها وهو يكمل نقل الاكياس من فوق الطاولة ليرتبها بالخزائن فوق المجلى ، لم تستطع تمالك نفسها اكثر وهي تلوح بقبضتها بالهواء قائلة بغضب جامح

"لن اسمح لك بفعل ما تشاء بحياتي ، وانا لا اهتم بكل شيء تنوي فعله وتخطط له ، لن اسمح لك بالتلاعب بي اكثر....."

قاطعها (شادي) بهدوء غير مبالي وهو يفرغ الاكياس بين يديه

"إذاً ما لذي ايقظكِ من النوم ودفعك للخروج من غرفتك إذا كنتِ حقا لا تهتمين بي ؟!"

ارتفع حاجبيها بهوت ما ان تلقت سؤاله المفاجئ الغير مخطط له ، لتقول من فورها بجدية وهي تلوح بذراعها بعشوائية

"لقد شعرت بالجوع فجأة ، لذا اتيت للبحث عن الطعام بالمطبخ ، ولكن للأسف لم اجد شيء اضعه بفمي بسبب خلو الثلاجة من اي طعام وكأنني اعيش بفقر وانا اكاد اتسول لقمة العيش !"

التفت بنصف وجهه وهو يقابلها بابتسامة باردة ليعقب قائلا بسخرية واضحة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انتِ تبالغين بردة فعلكِ ، ولكن لا تقلقي فقد خرجت اليوم خصيصا لأحضر الطعام والمستهلكات الغذائية للمنزل ، هل هذا الجواب يكفيكِ ردا على سؤالكِ الاول ؟"

زمت شفتيها بامتعاض وهي ترمقه بطرف حدقتيها هامسة بوجوم خافت

"هل هذا كل ما فعلته ؟ هل ذهبت لمكان آخر غير شراء محتويات هذه الاكياس ؟"

حرك رأسه بابتسامة يائسة وهو يراقبها بمتعة ليردف بعدها بعفوية

"لا لم اذهب لمكان آخر ، هل انتهينا من هذا التحقيق ؟"

احتقنت ملامحها باحمرار الحياء وهي تشيح بوجهها بعيدا تمثل الا مبالاة وعدم الاهتمام ، ليقترب بعدها عدة خطوات منها حتى وقف امامها وهو يقول بهدوء عملي ايقظها من غفوتها

"حسنا يا سيدة ماسة ، الآن جاء دوركِ بلعب الزوجة المطيعة والتي ستطهو لزوجها اطيب المأكولات ، فنحن نتضور جوعا ونحتاج لتناول طعام من تحت يديكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت حدقتيها الواسعتين بتعبير الذهول وهي تشير لنفسها بأصبعها هامسة بخفوت مبهوت

"تريد مني انا ان اطهو لك !"

حرك (شادي) كتفيه باستخفاف وهو يقول بابتسامة مرحة

"احل انتِ بالطبع ، وهل تتوقعين انا ان اطهو لكِ ؟ انا المسؤول عن توفير احتياجات المنزل وانتِ المسؤولة عن الاهتمام بتوازن المنزل وتلبية طلبات زوجك ، أليس هكذا تسير كل علاقة زوجية بالعالم ؟"

سقط فكها للأسفل ببلاهة وهي تتبعها بنزول رأسها تلقائيا وكأنها تعبت من محاولة التماسك ، ليربت بعدها على كتفها بدعم وهو يقول بابتسامة طريفة

"لا بأس يا عزيزتي فكل علاقة جديدة تحتاج للوقت للاعتياد عليها ، وانا متأكد بأنكِ ستنجحين بهذه المهمة ، ابذلي جهدكِ جيداً"

غادر بعدها خارج المطبخ ما ان انتهى من اعطاءها طاقة تحفيزية كانت آخر ما تحتاج له بحالتها الغير مستقرة ، لترفع بعدها عينيها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتجاه باقي الاكياس التي تركها على المجلى من اجلها ، لتومئ بعدها برأسها بحالة هذيان وهي تهمس بخفوت عازم بعد ان ضرب عرق الجنون بها

"تريد تناول الطعام ، إذاً لنطهو لك"

بعدها بساعتين كان يدخل للمطبخ مجددا وهو يقول بتكاسل واضح

"ماذا حدث بطعامك ؟ هل تريدين الانتقام منا بتركنا هكذا حتى نموت جوعا !"

توقف عن التقدم ما ان قابل ظهرها المتصلب باستقامة وهي تقف امام الغاز تعمل على شيء ما ، وما ان طال الصمت بينهما حتى زفر انفاسه بضيق وهو يقول بجمود جاد

"هيا يا ماسة ، هل لهذه الدرجة تستصعبين الامر ؟ لن ينقص من كرامتك الكثير لو طهوتِ لزوجك بعض الطعام ! لو كنت اعلم بأنكِ ستأخذين كل هذا الوقت لكنت طلبت لنفسي اطعمة سريعة وانتهيت"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلبدت ملامحه عندما لم يجد اي ردّ منها وكأنه يكلم كائن اصم لا يشعر ولا ينطق ، وما ان كان على وشك اعادة النداء حتى سبقته التي استدارت نحوه وهي تحمل قدر الحساء الذي يتصاعد منه البخار ، ليستعيد تركيزه بلحظة ما ان سمعها تقول بهدوء عملي

"لقد انتهيت الآن"

اومأ (شادي) برأسه بهدوء وهو يشرد بالبخار المتصاعد بينهما مثل ستار ضبابي قائلا بابتسامة جادة

"جيد ، لقد احسنتِ عملاً ، واخيرا بدأتِ تضعين عقلكِ برأسكِ وتفكرين بعقلانية"

حركت مقلتيها ببرود بدون تعليق ليقول بعدها بتفكير مرن وكأنه يتسلى بمجرى الحديث

"إذاً هل هذا كل ما صنعته ؟ هل سنكسر جوعنا بملعقة حساء ؟ لا اعتقد بأن هذه الشوربة ستشبع الوحش الذي امامك !"

ارتفعت زاوية شفتيها بشبه ابتسامة وهي تشير بعينيها خلفه قائلة ببساطة ساخرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لو انك نظرت من حولك جيدا قبل افتعال الهجوم عليّ ، لاكتشفت عندها بأنك قد فوت تفاصيل مهمة تبين لك مدى اهتمامي بإشباع بطنك الشره"

عقد حاجبيه بتفكير جامد وهو يطير بعينيه للخلف لتسقط على المائدة الصغيرة التي لم ينتبه لها ببادئ الامر ، وهي تصطف عليها اطباق مرتبة عند اطراف الطاولة ليست مكتظة وليست باهظة فقط متواضعة بسيطة ، سكبت بالأطباق المتوسطة الارز الابيض وبالأطباق الصغيرة بعض المقبلات والمخللات وبالمنتصف وضعت فروج الدجاج المشوي بأكبر طبق موجود بالمائدة .

اتسعت ابتسامته وهو يميل برأسه جانبا قائلا بانبهار مصطنع "سفرة جميلة ، لقد اتقنتِ عملكِ بالفعل ، انا اهنئك على هذا الإنجاز !"

ارجع بعدها الكرسي حول المائدة ليجلس عليه بهدوء وهو يأخذ وضعية الاستعداد ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بصمت وهي تتقدم امام ناظريه لتصبح بالقرب من المائدة ، بدأت بسكب حساء الخضار بالطبقين المرافقين لأطباق الارز وهي تعمل بحرص

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شديد ، وما ان انتهت من عملها حتى قال الجالس امامها بابتسامة متأملة

"سلمتِ يداكِ يا زوجتي المطيعة ، لقد عملتِ بشكل جميل جدا والآن حان وقت حصد النتائج"

جلست (ماسة) على الكرسي الآخر حول المائدة وهي تقول بابتسامة مقتضبة

"بالهناء والشفاء ، استمتع بوجبتك جيدا"

امسك الملعقة وهو يتجاهل تلميحها ليغرف بالأرز قبل ان يتلقفه بفمه بجوع شديد ، لتنقلب بعدها ملامحه للنقيض وهو يشعر بطعم لاذع غير معلوم بالأرز الذي يبدو مالح بشكل مفرط ، ليخرج الملعقة من فمه بهدوء ظاهري قبل ان يمررها بداخل طبق الحساء ، ليرفع بعدها الملعقة والتي التقطت قطع من البطاطا مع الفاصوليا قبل ان يدسهن بفمه بصمت ، وبلحظة كانت اسنانه تصطك ببعضها من قسوة البطاطا التي تبدو غير كاملة النضج والفاصوليا الصغيرة التي لم تسلق جيدا وكأنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كبسولة دواء ، ليصارع مع تلك القطع القاسية بجهازه الهضمي ليدفعها بجوفه بنهاية المسيرة .

كانت (ماسة) تراقبه بعينيها النافذتين المترصدتين لكل حركاته بفضول غريب نهش عظامها ، وهي تشعر بذات الوقت برغبة شريرة بالاستمتاع بكل لحظات صراعه ومجهوده بتقبل طعامها سيء الطعم والذوق ، لتخفض بعدها عينيها بسرعة ما ان امسك بها متلبسة وهي تخفيهما تحت اهدابها الطويلة لكي لا يكشف شعورها الحالي ، لتهمس بعدها بلحظة كاسرة حاجز الصمت بخفوت متشوق

"كيف هو الطعام ؟ هل اعجبك طبخ زوجتك ؟"

طافت لحظات من الصمت بينهما قبل ان يقطعها قائلا بهدوء جاف وهو يتأمل الارز الابيض المكدس بالملعقة

"ليس افضل طعام اتذوقه بحياتي ، ولكن مع ذلك المهم ان يكون شيء يؤكل ويهضم بالمعدة"

عبست ملامحها ببؤس وهي تخفي بداخلها شعور عارم بالإحباط اغرقها بأمواج سحيقة لا تعرف الرحمة ، لترفع بعدها قبضتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهي تنصب مرفقها على حافة الطاولة وتريح ذقنها عليها هامسة ببأس شديد

"لا داعي للمجاملة بهذه الصورة ، يمكنك ان تكون صريح معي وتقول الحقيقة ، فأنا اتقبل النقد البناء ولا احبذ اخفاء الحقيقة من اجل مراعاة مشاعر الآخرين"

حدق بها بصمت وهو يدس لقمة الارز بفمه ويحرك فكه بتعبير مستمتع امام ناظريها ، ليقبض بعدها على الملعقة وهو يريح ذقنه عليها وعينيه تثبتان عينيها قبل ان يقول بابتسامة واثقة

"انتِ اسوء طاهية تعرفت عليها بحياتي"

تسمرت ملامحها لوهلة وكأنه قد اصابها بشلل فكري بعبارته الساحقة لكلماتها السابقة ونيتها بالانتقام منه ، لتضيق بعدها عينيها الواسعتين بحيز ببحار قلبها وهي تهمس بخفوت مستاء

"هكذا ببساطة ! سحقا لك !"

رفع رأسه عاليا وهو يضحك بخفوت قصير المدى ليعود بعدها بالنظر لها وهو يقول بابتسامة جانبية بتسلية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما بكِ يا زوجتي الجميلة ؟ ألا تستطيعين تقبل النقد البناء ! ألم تقولي من لحظة بأنكِ لا تحبين اخفاء الحقيقة بهدف مراعاة مشاعر الآخرين ؟"

اخفضت (ماسة) قبضتها للأسفل وهي تدير وجهها هامسة بغيظ محبط

"لم اكن اعلم بأنك بكل هذه الجرأة والصراحة !"

حرك كتفيه بعدم اهتمام وهو يغرق الملعقة بالحساء قائلا بسخافة

"انتِ حقا حالة محيرة للغاية ! لا تعلمين ما تريدين ، ولا تعلمين ماذا تفعلين ، ولا اعلم كيف اتصرف بحالتك"

رمقته بطرف حدقتيها الزرقاوين وهي تهمس بتشدق ساخر

"لا تفعل شيء ، لم يطلب منك احد ان تبدي اهتمامك !"

حرك عينيه بعيدا وهو يسكب ملعقة الحساء فوق الارز ليهرس قطع البطاطا القاسية فوقها ويزيل الفاصوليا خارج الطبق ، وبغضون ثواني كان يرفع الملعقة لمستوى فمه ليتلقفها ببساطة وكأنه يرغم نفسه على جعلها مقبولة وجيدة بالهضم ، لم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تتمالك بعدها نفسها وهي تقطع شريط التأمل قائلة بهجوم ضاري

"إذا كان الطعام بكل هذا السوء ، لما ما تزال تكابر وترغم نفسك على تناوله ؟ بل لماذا لم تحضر لك خادمة تطهو لك كل ما تشتهي نفسك من الطعام ؟ او اقول لك الحل الافضل تزوج من امرأة تجيد الطبخ ومحترفة به عندها قد تغنيك عني وتخلصني من هذا الحجز"

ارتبكت ملامحها ما ان ضرب الملعقة على طرف الطبق اصدرت رنين عالي اخافها ، وبعد مرور لحظة صمت كان يفك اسر ابتسامته الشقية وهو يقول بهدوء واثق عبرت الامواج بينهما

"لو كنت ارغب بالزواج بالفعل لما توقفت عند نقطة سوء طبخكِ ! فأنتِ قد اثبت لي مع مرور الايام بأنكِ سيئة بنواحي عدة بتقمص دورك كزوجة وبأداء وظائفك الزوجية ، واعلم جيدا بأنني استطيع إيجاد من هي افضل منكِ بكل شيء بين مئات الفتيات اللواتي يتمنين الزواج مني ، ومع كل تلك الدوافع فأنا لا اشعر بالاكتفاء سوى معكِ ولا اشعر بالسعادة سوى بقربك ، يعني حتى لو بقيتِ تظهرين امامي بكل مساوئك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وسلبياتك وجوانبك السوداء فلن يتغير شيء ! فهذه المجرمة امامي قد اجرمت بحقي واستطاعت ان تقيدني بأصفاد إدانتها طول العمر !"

انفرجت شفتيها بأنفاس مضطربة وهي تطرف بعينيها بسرعة مئة مرة بالثانية تحاول تمالك نفسها من جديد التي تبعثرت بهدير قلبها المدوي ، لتخفض رأسها بسرعة وهي تدس خصلات شاردة خلف اذنيها سقطت امام وجهها قبل ان تهمس بتشنج مغتاظ

"يبدو بأنك تخطط للعناد لآمر رمق بسبيل نجاح العلاقة ، وهذا يعني بأنك صعب الاستسلام"

اومأ (شادي) برأسه بهدوء وهو يدس لقمة الارز بفمه ببساطة ليقول بعدها وهو يتناولها بمتعة

"افعلي اقصى ما تجيدين واسحبي لجامك وانا سأكون اكثر من سعيد بإحباط مخططاتك يا زوجتي المجرمة"

عضت على طرف شفتيها بعصبية وهي تمسك الملعقة بجانب طبق الارز لتقول من فورها بجحود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا سيئة جدا بالطهو وهذا يحدث معي دائما ، حتى روميساء حاولت اعطائي بعض الدروس بالطهو وفشلت بها بدون ان يجدي معي شيء ، شقيقتي روميساء وصديقتي صفاء افضل مني بالطبخ ، لذا إذا كنت تريد اكمال هذه الحرب عليك ان تتأقلم مع طريقة طهوي للطعام الذي ستتناوله من الآن وصاعدا"

التوت ابتسامته بتحفز وهو يدس لقمة اخرى بفمه ليقول بعد ان انتهى من هضمها بصوت اجش متحدي

"وانا لا امانع ، حتى لو وضعتِ بالطعام كل انواع السموم فأنا عندها سأتناولها بكل روح قوية ، واعدكِ ان تعتادي على هذا الوضع كذلك"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها بانفعال وهي تغرف الملعقة بالأرز لتدسها بعدها بفمها بغضب استبد بها ، تجعدت بعدها ملامحها بضيق وهي تكتشف طعم الملح الواضح بالأرز ، لتخفض الملعقة عن فمها وهي تهمس بخفوت مرتاب

"كيف يستطيع تناوله ببساطة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطع (شادي) افكارها وهو يقول بجدية وكأنه سمع هذيانها مع نفسها وقرأها من تعبيرات وجهها

"يمكنكِ ان تسكبِ ملعقة من الشوربة فوق الارز ليخفف من ملوحته وتهرسي قطعة بطاطا فوقها لكي تعطيها طعم آخر ، جربيها قد تغير الطعم بفمك وتصبح اسهل بالهضم"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تسير على إرشاداته بسكب الشوربة فوق الارز وهرس قطعة البطاطا فوقها ، لترفع بعدها اللقمة لفمها وهي تتلقفها بهدوء وصمت قبل ان تلين ملامحها براحة وهي تشعر بطعم افضل ينزلق بسلاسة بجهازها الهضمي ، عادت بالنظر له ما ان لاحظت بأنها اصبحت محط انظاره المترقبة لتهمس بعدها ببرود متعمد

"ليس بهذا السوء"

تغضنت زاوية ابتسامته بشغف واضح وهي تتحاشى النظر عنه بحياء استبد بها وبحقارة فعلتها ، ليعود بعدها للكلام وهو يشير بالملعقة لطبق الدجاج المشوي والذي لم يملك الجرأة على تذوقه

"كيف طعم هذا الدجاج ؟ اخاف من الخوض بالتجربة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت (ماسة) على طرف شفتيها بضحكة مكتومة وهي تمثل عدم الاهتمام قبل ان تقول ببلاهة

"لا تقلق لن تعاني من اي ضرر ، على الاقل لن يطير عليك ويعود للحياة ، أليس هذا كافياً ؟"

ارتفع حاجب واحد بتعجب وهو يتأمل الدجاج بعيون حادة شكاكة ليهمس بعدها بوجوم

"هذا سبب آخر يدفعني لعدم المخاطرة"

اكتسح ملامحها ضباب كاسر وهي ترفع يدها لتطوع بالتجربة لتقطع من فروج الدجاج قبل ان تقربه من فمها قائلة بثقة كبيرة

"انظر الآن كيف سأتناولها بدون ان يحدث لي اي ضرر"

اتسعت حدقتيه السوداوين بتركيز وهو يشاهدها تنقض على فرج الدجاج بأسنانها وتتناوله بنهم واضح ، لتنسل منه ضحكة غادرة على شكلها الفكاهي وهو يمد يده كذلك ليقطع من فروج الدجاج ، وما ان قربها من فمه حتى بدأ يتناولها بنفس طريقتها الهمجية بعد ان تخلوا عن آداب المائدة وزال رداء الرقي والفخامة عن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كليهما ، ليستمرا بعدها على هذه الحال وبالطريقة الجديدة بتناول وجبتهما الأولى بالمنزل والتي قضوا بها على الاخضر واليابس مثل الوحوش البرية التي لا تعرف مبدأ او منطق فقط المتعة واللذة بالاستمتاع بتفاصيل حياتهم بكل زمان ومكان .

كانت تتأمل نفسها امام المرآة وهي تتلاعب بأصابعها الصغيرة بالحلق المتدلي من اذنها على شكل زمرد اخضر ، لتمسك بعدها بزوج الحلق الآخر وهي ترتديه بأذنها الثانية ، لتخفض يديها بهدوء وهي تنظر لصورتها العاكسة بالمرآة بتقييم اخير بعد ان انتهت من تجهيز نفسها واقراطها تتألق بأذنيها وعقدها الألماسي يزين عنقها .

غامت حدقتيها العسليتين بشفافية وهي تمسد بكفها عند اعلى صدرها المكشوف من تحت ثوبها الطويل بلون الحشائش الخضراء التي تتموج تحت شعاع شمس الظهيرة....كان الفستان يتميز بياقة مربعة واسعة وبحمالات شرائط من قماش الثوب معقودة على كلا الكتفين بعقدة انيقة مزينة بفصوص صغيرة بوسطها....وباقي القماش ينزل على وركيها بانسياب ناعم به بعض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الطيات والانكسارات البسيطة حتى يصل لكاحليها...واما وجهها فقد كان خالي من اي مستحضرات تجميل ما عدا شفتيها واللتين صبغتهما بلون التوت البري وظل خفيف من نفس درجة اللون فوق جفنيها الواسعين .

زفرت (غزل) انفاسها من بين شفتيها المتكورتين وهي تحيد بعينيها للسرير الفارغ بجانبها والذي نامت عليه لليلتين متتاليتين بدون وجود شريكها بجناح شهر العسل والذي عليه ان يسمى بجناح شهر الصبار ، لتزيح عينيها بعيدا وهي تعيدهما امام المرآة والتي اظهرت انكسار غير مرئي ببركتي اليأس لا يراه سواها ، لتجمد بعدها تقاسيمها الناعمة التي لا تزداد سوى هشاشة مع مرور الايام وهي ما تزال ببداية زواجها الحديث ، وهذا يعني بأن تذوق الصبار قادم لا محالة ولن تستبعد ان تتناول الصبار وتهضمه بداخل احشائها التي ستتمزق لأشلاء صغيرة !

فتحت الدرج بجانبها قبل ان تتسمر يدها ما ان وجدت صندوق صغير يخص اغراضها التي احضرتها معها ، وهي تتذكر بأنها لم تضعها بين اغراضها ولم تفكر بجلبها معها ! إذاً كيف وصل لغرفة الجناح ولدرج طاولة الزينة ؟!

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تتلمس الصندوق بدون إدراك منها بأصابعها الشاردة بحنين خاطف اخذها على حين غرة ، لتقبض بسرعة على يدها وهي تغلق الدرج بلمح البصر ما ان تهادى لسمعها صوت طرق خافت على باب الغرفة ، ليرافقها بلحظات انفتاح الباب على اتساعه قبل ان يحصل على الإذن وهو يدلف للداخل بهدوء واثق .

ضمت يديها بحجرها بصمت وهي تستمع لصوت الاقدام التي اصبحت بالقرب منها وخلفها تماما ، لتنتفض بعدها بانكماش غريزي ما ان حط بيديه على كتفيها المكشوفين جزئيا ، وهو يميل برأسه فوق قمة رأسها قبل ان يطبع قبلته على فرق شعرها المقسوم برفق .

عضت على طرف شفتيها تحجز مشاعرها الداخلية بحفرة سحيقة مظلمة ، لتسمع بعدها صوته ذو النبرة الرزينة وهو يبتعد عن رأسها بدون ان يفارقها

"مساء الخير يا اميرتي ، هل انتِ مستعدة لحضور عشاء الليلة بالخارج ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بجفاف مفاجئ وهي تهمس بخفوت حزين بتوتر مفرط

"هل نحن مضطرين لتناول العشاء بالخارج ؟ ألا نستطيع فعلها بداخل الجناح كما كنا نفعل من يومين !"

عبست زاوية شفتيه وهو يتأمل صورتهما التي شملتهما بالمرآة قبل ان يقول بمرح مزيف

"انتِ حقا غريبة من نوعك ! هل هناك زوجة ترفض الخروج مع زوجها لتناول العشاء بالخارج ؟ هذه الفرصة يعتبرونها فرصة ذهبية للخروج من الحياة الروتينية والمملة ! وخاصة بأننا حديثي زواج ولم نجرب بعد الخوض بتجارب الحياة المختلفة !"

تغضن جبينها بوجوم مستاء وهي تهمس بأمل يائس

"أليس هناك امل بالتراجع عن هذا العشاء ؟ لأني اشعر بأني لست بخير تماما"

شدد يديه على كتفيها حتى شعرت بعظامها الهشة تحتك ببعضها بقسوة ، لترتخي بعدها اصابعه برقة وهو يقول بشبه ابتسامة حفرت على محياه بهدوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ليس هناك تراجع يا غزل ، فأنا وانتِ الآن مستعدين للخروج ، وعليكِ بتعلم الثبات على الرأي بحياتك لكي لا تقعي بالمشاكل عندما تقررين التراجع او الانسحاب ، هل فهمتي يا اميرتي ؟"

رفعت حدقتيها الحزينتين برغبة مُلحة حتى تقابلت مع عينيه المفترستين اللتين اسرتا مشاعرها واحاسيسها بقيود وهمية ، لتحجب عينيها بضعف بجفنيها المظللين بلون التوت الطبيعي بنعومة سطحها ، قبل ان تهمس بانصياع بنغمة الحزن المميزة بصوتها

"اجل فهمت"

ضم شفتيه بكبت منصهر وهو يستشعر نعومة صوتها الصغير وكل شيء بها اليوم يبدو بغاية النعومة والانوثة وهي تظهر مفاتنها بشكل مهلك للأعصاب وحارق لوتيرة القلب ، وخاصة بشكلها الحالي وبثوبها الملتف بألوان الطبيعة الخلابة وهي تتشبه بطائر الهدهد جميل الصوت والشكل يجذب النظر لتأمله ويسحر القلوب بنغمة صوته ، وكأنه يوم بعد يوم يكتشف جوانب جديدة بها تسحره اكثر عن السابق وتظهر جمال غير منظور بالعين ولكن مسحور بالقلب .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس (هشام) بخلجات حارة وهو يميل بجانب اذنها الصغيرة ليهمس بها بأنفاس منفعلة طيرت الزمرد الخاصة بالقرط

"إذا كنتِ مصرة على رأيكِ ، فلا امانع ألغاء حفلة العشاء ، والانشغال باللعب مع عصفورتي الجميلة وإكمال العلاقة الناقصة التي لم تجبر للآن ، وانا على استعداد لأكملها بهذه الليلة واتذوق ذلك الشهد منكِ"

شحبت ملامحها بوجل قبل ان تتشرب بحمرة قانية بخجل مفرط وهي تتقلب بمئة لون وكلها بثانية واحدة ، لتشيح بوجهها بعيدا عن انفاسه القاتلة التي اثارت الجنون بداخلها وهي تهمس بتشنج ظاهري

"لا أُفضل الخروج لحفلة العشاء ، فهذه الفرصة لن تتكرر مرة اخرى ، وانا اشعر بحاجة ماسة للخروج من اجواء الجناح الخانق وتجربة العالم الخارجي"

رفع رأسه عاليا بتفكير لوهلة وهو يهمس باستهزاء واضح التقطته اذنيها الحساستين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً تفضلين الخروج على اكمالها ! لهذه الدرجة الموضوع يسبب عندكِ هاجس !"

التفتت بنصف وجهها بدون ان تملك الجرأة على مواجهته وهي تهمس بعبوس مرتجف

"ماذا تعني ؟"

انحنى بجانب اذنها مجددا وهو يهمس بها بصوت خفيض بتلاعب وكأنه يثيره ان يعبث بأعصابها بغريزة الانتقام

"انا اعني بأنكِ قد تنفذين مني هذه المرة ، ولكن هذا لن يحدث بالمرات القادمة ، كوني على علم بهذا"

زمت شفتيها بامتقاع فجر الدماء بوجنتيها المحمرتين وهي تهمس بانكسار ذليل

"هل ستستمر بهذه اللعبة طويلا ؟ متى سننتهي من كل هذا ؟ فأنا قد تعبت بالفعل من التفكير والتخيل بكل بداية صباح حتى نهاية المساء"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اعتلت ملامحه ابتسامة غامضة وهو يشعر بسخونة كلماتها وبشرتها الناعمة تكاد تلهبه حياً ، ليقول بعدها بلحظة بخفوت شديد بعمق قاتل

"لا تقلقي فقد قاربنا على النهاية ، وهذه الليلة ستنتهي بأفضل مما تتخيلين ، فقط اصبري وشاهدي النهاية فأنا لا اطيق صبرا للوصول لها !"

فغرت فاها الصغير بلوعة وهي تستشعر شفتيه على خدها بقبلة رقيقة ناعمة ، لتلتفت من فورها باندفاع غير واعي حتى اصطدمت بوجهه القريب منها جمدها بمكانها وهو مستغرق باستنشاق رائحتها بأنفه واختبار نعومة بشرتها بشفتيه بحركات عابثة زادت ضخ الدماء بأوردتها ، لتنتهي قبلته فوق مقدمة انفها الصغير وكأنه ينهي الحروب الباردة بينهما برقة عذبة ليس لها مثيل كتمت على نبضات قلبها بجمال ليس له حدود .

عادت للتنفس بطبيعية ما ان استقام بعيدا عنها وكأنها كانت تغوص بأعماق المحيط بدون ذرة اكسجين قبل ان تطفو بالنهاية على السطح ، افاقت بعدها على الذراع التي امتدت نحوها وصاحبها يقول بهدوء ساحر جذبها لعالمه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هيا يا اميرتي الصغيرة ، لدينا حفلة عشاء هذه الليلة ، ولا نريد تفويتها بأول ليلة شاعرية بحياتنا الزوجية"

لعقت طرف شفتيها بتخبط وهي ترفع كفها الصغيرة لتستقر بداخل كفه ، وبلحظة كان يدفعها للنهوض عن الكرسي بقوة حتى تعثرت بأطراف الثوب وهي تلتصق به اكثر ، ليبتسم بعدها بشوق غادر وهو يبعدها عنه من خصرها يستطيع استشعار قوامها النحيل بين يديه وحرارة جسدها عليه ، وكم بلغت عنده الرغبة بها اشدها ! ولن يستطيع توقع ما ستكون عليه ردة فعله القادمة ازاء تصرفاتها وحركاتها !

استقامت (غزل) بتصلب وهي تدس خصلاتها القصيرة خلف اذنها بارتجاف مفاصلها التي تشعر بارتعاش كل جزء بها بقربه ، ليجذب بعدها ذراعها النحيل وهو يلفه حول ذراعه الصلب بتملك عله يعطيها بعض القوة والطاقة بعظامها النحيلة التي تكاد تنكسر من لفحة هواء .

اتسعت ابتسامته بالتواء جذاب وهو يقول لها بلطف لامس رقاق قلبها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل نتحرك يا اميرتي ؟"

اخفضت وجهها بحياء واضح وهي تومئ برأسها للأسفل باهتزاز شديد وكأنها تهتز مع كل حركة خرقاء ، لينظر بعدها للأمام بابتسامة هادئة وهو يسحبها معه خارج الغرفة لتتبعه بطاعة تامة وبوداعة لا يزيده سوى شوقاً جارفاً نحوها ليقضي على حواجزها الضعيفة ويخترق قفص العصفورة الذي اجادت حبس نفسها به .

ارجع الكرسي لها بأدب لتجلس فوقه بصمت رقيق قبل ان ينتقل للطرف الآخر من الطاولة وهو يجلس على الكرسي الآخر ، وبعدها بلحظات كانت اطباق الطعام تصطف فوق المائدة المستديرة بترتيب يظهر فخامة ورقي حفلة العشاء بأغلى واشهر فنادق المنطقة ، ضمت قبضتيها تحت سطح الطاولة وهي تراقب بطرف عينيها الاجواء من حولها وبالأصح الثنائيات حديثين الزواج اللذين يملئون المكان بكل اشكالهم وألوانهم ، لتشعر بنفسها بعالم موازي بعيد مختلف عن العالم الذي كانت تنظر له ذات يوم بنظرات جائعة حاسدة بغبطة ، ليتغير الوضع الآن بعد ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقلبت الادوار والاحوال وهي تصبح فرد من هذه الثنائيات التي كونتها مع شريكها الجديد ، ولكن لما لا تشعر بالسعادة التي يشعرون بها وتاقت لها بشدة ؟ هل خاب املها بعد ان خاضت التجربة ! ام كانت تتوقع اكثر مما هو مسموح به بالعالم الواقعي ؟ ام هو الجانب الآخر والمخفي من تلك العلاقة الزوجية التي لم تعلم عنها سوى مؤخرا !

عضت على طرف شفتيها بتأنيب داخلي وهي ترغم نظراتها على الانصياع لعقلها والرقود بمكانها ، بدون ان تتوقف عن فرك اصابعها بحالة توتر غريب ما ان هاجمتها الخيالات المجنونة عن تلك العلاقة التي لم تكتمل للآن ! وقد اخبرها بأنه يفكر بإكمالها بنهاية هذه الليلة والتي لن تنتهي على خير ، ولكن هل هو صادق بالفعل ؟ هل سيفعلها هذه المرة ام سيصليها بنار الانتظار التي لا ترحم مخلوق ؟!

افاقت (غزل) من افكارها المجنونة على عينين متربصتين هادئتين تتأملانها بصمت رقيق وكأنه ينتظر منها ان تقطع خيط الصلة بينهما ، لترنو بنظراتها بعيدا بخجل اقتحم بابها بدون سابق إنذار

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهي تتلاعب بأصابعها الصغيرة بحجرها ، وعندما طال الصمت اكثر كانت تتنهد بإرهاق وهي تهمس بخفوت ممتعض

"ماذا هناك ؟ هل هناك شيء عالق على وجهي ؟ لما تتأملني هكذا ؟!"

شعرت بصوت انفاسه الهادئة عبر المسافة القصيرة بينهما وهو يردف بالقول بابتسامة جذابة

"لقد كنت افكر بماذا انتِ شاردة ، فأنا اراكِ بأغلب الاحيان تشردين بعيدا وكأنكِ بعالم غير عالمك !"

نظرت له بعينين واسعتين واجمتين وهي تهمس ببهوت حزين

"ليس بالشيء المهم الذي يستحق اهتمامك ، لا تكترث للأمر"

تقدم (هشام) بجلوسه وهو يريح مرفقيه على حافة الطاولة ليقول بعدها بابتسامة مائلة مفعمة بالحياة

"ادفع نصف عمري لمعرفة بما يجول برأسك ، هل هذا الثمن يكفي لتفصحي بأسرارك الدفينة ؟"

انفرجت شفتيها بلون التوت الكامل النضج وهي تكتم عليهما بسرعة لترفع بعدها قبضتيها بجرأة وهي تريحهما فوق سطح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الطاولة بثبات ، قبل ان تهمس بخفوت مشتد وكأنها تعلن عن مساومة لأول مرة بينهما

"سأخبرك بكل ما ترغب سماعه ، ولكن هل تعدني ان تنفذ لي كل ما اطلبه منك ؟"

ارتفع حاجبيه بانتباه شيق وهي تختار المواجهة لأول مرة بدون اي هروب او مراوغة ، ليرجع بعدها ظهره للخلف وهو يقول بابتسامة جادة بدهاء

"إذاً تريدين المساومة بهذه الطريقة ! وماذا يضمن لي بأنكِ لن تطلبي مني امر صعب المنال مستغلة الفرص ؟ او ربما بدافع الانتقام مني على افعالي السابقة معك واجبارِكِ على تقبلي !"

حركت رأسها بالنفي بعنف وهي تهمس من فورها بابتسامة محرجة بضيق

"اؤكد لك بأنني لن اطلب منك شيء فوق مقدرتك"

مالت ابتسامته بهدوء وهو يراقبها عن كثب ليقول بعدها بجدية هادئة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا غزل ، وانا من جهتي اعطيكِ كامل موافقتي لكي تطلبي ما تشائين ، هل هذا يكفي لنستطيع دخول قلبك ونكسب ثقتك ؟"

تغضنت تقاسيمها بشحوب وهي تشعر بمعنى اكبر بكلامه مما يدور حوله النقاش ، لترفرف بعدها بجفنيها المظللين بحركة متوترة وهي تهمس بكل قوة تمالكتها بلحظات خاطفة

"انا لا اريد ان تكمل علاقتنا بهذه الليلة ، لست مستعدة بعد"

نضبت ابتسامته بلحظة وهي تتحول لعبوس طفيف قبل ان يعقب قائلا بتفكير مستهزئ

"هل ما تزالين تفكرين بذلك الحديث الذي دار بيننا قبل خروجنا من الجناح ؟ لما تعطين الامر كل هذه الاهمية ؟ هل تخافين على نفسكِ مني ؟"

لوحت بيديها بارتباك وهي تقول بتبرير متلعثم حتى عضت على طرف لسانها بين كلماتها

"لا ليس هذا ما قصدته ، لقد كنت اقصد بأنني احتاج بعض الوقت للاستعداد ، أليس مسموح لي بالحصول على فترة تمهيد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بحياتي فقد حدث كل شيء بسرعة كبيرة ولم تمهلوني الوقت اللازم للاستعداد ؟"

كان يحدق بها بهدوء وببطء شديدين وكأنه يدرس كلماتها المتكسرة على تعبيرات وجهها الاكثر شفافية ومع حركات يديها العفويتين وكل شيء بها يتضامن معها ، لينصب بعدها مرفقه فوق سطح الطاولة وهو يسند ذقنه فوق قبضته قائلا ببساطة سلسة

"حسنا موافق ، هل من اوامر اخرى لكي تبوحي لي بأسرارك ؟ فقد تنازلت وتساهلت بالكثير من اجل هذا الامر ، واتمنى ان يكون ما سأحصل عليه يستحق بالفعل"

رفعت عينين متسعتين بخضار زمردي انعكس من لون قرطيها الزمرديين بصدمة اقرب للذهول ، لتهمس بعدها بصعوبة ما ان وجدت صوتها بخفوت متوجس تحاول تقبل فوزها بالنقاش

"حقا ما تقول ! بهذه السهولة !"

حرك (هشام) كتفيه بعدم اهتمام وهو يقول بابتسامة جانبية بمغزى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا لا اقبل ؟ فكل ما افعله بأني امنحكِ الوقت وكل ما أملكه من اجلك ! ولكن هذا الوقت بالنهاية سينفذ وتعرفين هذا الامر جيدا ، فأنا رجل وعندما تنتهي فترات صبري قد لا استطيع مسك نفسي حينها ، لذا لا تطيلي كثيرا بالطلبات وبفترة تمهيدك وحاولي التعايش مع محيطك بأسرع وقت ، فأنا لم اتزوج لكي اكتفي بهذا الرابط بل تزوجت لكي اكتمل معكِ"

اومأت (غزل) برأسها للأسفل بخزي اجتاح كيانها وهي تهمس ببهوت جاف

"اجل اتفهم هذا الامر جيدا ، وشكرا لك على مراعاة مشاعري"

اخفض قبضته عن ذقنه وهو يكتف ذراعيه فوق سطح الطاولة قائلا بجمود جاد وهو يطمر مشاعره الحقيقية بداخله

"لقد انتهى دوري وجاء دورك الآن لتفي بوعدكِ بهذا الاتفاق ، وألا لا تلومي سوى نفسكِ إذا نقضت وعدي لكِ وعدت لقراري الأول الذي ما يزال قائم !"

زمت شفتيها باضطراب لحظي قبل ان تهمس بابتسامة طفيفة شقت تقاطيع ملامحها بحزن آسر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كنت اراقب الثنائيات والمتزوجين حديثاً المنتشرين من حولنا بالمكان ، فأنا كان لدي عادة سيئة بصغري هي ترصد ومراقبة كل ثنائي إذا كان متزوج او عاشق او مخطوب ، وتكونوا نظراتي نحوهم عادةً بين حسد او غبطة او حزن ، المهم بأني لا استطيع السيطرة على مشاعري واحاسيسي ازاء تلك العلاقات بينما اكون وحيدة بزاوية غير مرئية ! وقد انتابني ذلك الشعور من جديد وانا بجوارك ، ولكن مع تغيير واضح بالأدوار فقد اصبحت الآن اشكل ثنائي معك ، يعني لم اعد استطيع ان اقول عن نفسي بأني غريبة لا انتمي لعالمهم ، فقد تجاوزت ذلك الأمر بفضلك وجعلتني اشعر بالاكتمال اخيرا وكأنني قد خرجت من تلك الزاوية الضيقة وسحبتني لعوالم اخرى لم اكن اعلم عنها ! هذا ما كنت افكر به وشرد ذهني إليه"

اومأ برأسه بتعابير قاتمة غير مقروءة وهو يحاول ان يستشف الحقيقة والصدق من كلماتها البريئة الساحرة والتي خرجت على شكل انشودة بصوت طائر الهدهد ، ليستعيد بعدها ضبط زمام نفسه بعيدا عن شجن صوتها وهو يركز على المقطع الاخير من كلامها ليقول بلحظة بصوت خفيض برتابة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وهل انتِ سعيدة حقا بتكوين هذا الثنائي معي ؟"

غامت ملامحها بشرود سيطر على هالتها وهي تفرك قبضتيها معا ، لتهمس بعدها بهدوء ظاهري بدون ان تظهر بما يعتمل بصدرها

"اجل ، انا سعيدة"

عقد حاجبيه بعدم اقتناع ومع ذلك لم يجرب خوض هذا الحوار معها لكي لا يخلف ندوب جديدة بداخله فقط لإرضاء غيرته الحمقاء ، قال بعدها وهو يلوح بذراعه بمرح غير حقيقي لكي ينهي الافكار التي انحدر لها

"يا للخسارة لقد فوت على نفسي قضاء ليلة ساحرة مع زوجتي الفاتنة من اجل سماع مثل هذه المواضيع الفارغة ! يا لها من خسارة كبيرة !"

سقطت شفتها السفلى بارتجاف وهي تنظر له بملامح بائسة وكأنها قطة صغيرة هزيلة وجدها بزقاق الاحياء تطلب منه النجدة ، لتعتلي بعدها ابتسامة هادئة ملامحه وهو يمسك بيدها على طرف الطاولة قائلا برفق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اهدئي يا عزيزتي ، لقد كنت امزح فقط ، هل تأخذين كل شيء بجدية هكذا ؟"

ابتلعت (غزل) ريقها بارتعاش وهي تقبض على يدها الصغيرة تحت وطأ يده القوية ، ليرفعها بعدها لمستوى شفتيه وهو يقبل ظاهرها بلطف قبل ان يهمس فوقها بصوت اجش وهو يداعب بشرتها بأنفه بمتعة

"كم اصبحت مفاتنك تغريني يا طائر الهدهد ! والاغراء بحد ذاته متعب ومهلك على النفس مثل الاحتراق بنيران شوقك"

سحبت كفها بسرعة بعنف لم تتقصده وهي تحجزها بداخل حجرها برجفة مرت على كامل جسدها الملسوع ، بينما تبدلت ملامحه بخطوط مشدودة وهو يمسك بالملعقة بجانب الطبق قائلا بهدوء بديهي وكأن شيء لم يكن

"هيا باشري بتناول طعامك ، فلن تفوتي هذه المرة وجبة طعام العشاء كما حدث بليلتين السابقتين ، فإذا لم تهتمي بنفسكِ وبغذائك فلن يهتم احد بما سيحول به امرك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها وهي ترمقه بأطراف حدقتيها بأسى وهي تشعر بأنها قد بالغت بردة فعلها السابقة ، فقد اصبحت اغلب ردود افعالها غير اعتيادية وخارجة عن نطاق إرادتها وكأنها فقدت التحكم بجسدها ! وهي تتمنى ان تنتهي هذه الليلة بسرعة وتخلد للنوم بسريرها وامانها بعيدا عن كل المشتتات والضغوطات التي اصبحت تعايشها دمرت نظام حياتها .

تسمرت عينيها على ملامح رجل مر من جانب طاولتهما بلمح البصر قبل ان تشعر به ، لتحرر انفاسها بلوعة وهي تلتفت بسرعة للخلف بدون ان تستطيع ايجاده بمكانها والذي اختفى به مثل السراب ، لتعود للاعتدال بجلوسها بملامح متلبدة وهي تشعر بنفسها قد جُنت هذه المرة وطار عقلها من رأسها ، فأما ان يكون تصور من مخيلتها المرهقة التي ترسم اشياء غير واقعية ! واما ان تكون متعبة ومنهكة لدرجة ان ترى شخص من سابع المستحيلات ان يتواجد هنا !؟ وكلا الاحتمالين يوصلانها لنفس النتيجة الحتمية وهي بأن ما رأته غير حقيقي وما هو ألا محظ وهم صنعه عقلها من انسجة الماضي البعيد .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امسكت بسلسلة القلادة وهي تلقي بها عاليا لتحط فوق ملاءة السرير بسلاسة وكأنها طائر فقد اجنحته ، لتلتفت بعدها بنصف رأسها للخلف وهي تستمع لوقع الخطوات القادمة اتجاه الغرفة ، لتأخذ لحظات وهي تعيد خصلاتها المتمردة لخلف اذنها قبل ان تتحرك بخطوات مدروسة اتجاه الحمام المرفق .

ما ان اغلقت باب الحمام خلفها حتى كان يدخل صاحب الخطوات للغرفة التي اكتشف خلوها بلحظة ، وما ان كان على وشك مناداتها حتى صمت بآخر لحظة وهو يلمح غرض لامع جذب نظره واهتمامه ، ليقترب بعدها من السرير بخطوات ثابتة وهو يضيق نطاق نظره بالشيء الذي بدأ يظهر ويتوضح امام عينيه القانصتين .

تسمرت خطواته عند حافة السرير وهو يرفع حاجبيه بدهشة واجمة قبل ان يتمتم بعبوس مستنكر

"هل هذا ممكن ؟"

مال بجسده الطويل وهو يمتد فوق السرير حتى وصلت يده للغرض اللامع الذي تبين بأنه قلادة ، وما ان سحب السلسلة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الذهبية بأصابعه وهو يستقيم بوقوفه ببطء شديد ، حتى تدلت نهاية القلادة امام عينيه المحتدتين وهو يتتبع طريقها حتى اتضحت الصورة التي ارتسمت على سطحها دحضت كل الشكوك برأسه وتلاعبت بأعصابه الفكرية ، والسؤال يضرب برأسه مثلما تضرب اسلاك الكهرباء بوصلات عقله ماذا تفعل قلادة (روميساء) هنا ؟!

تصلبت ملامحه بقناع الجليد القاسي وهو يقبض بيده على القلادة والتي تجمعت بقبضته ولم يبقى منها سوى القرص الدائري الخارج عن نطاق حكمه ، ليخفض ذراعه للأسفل بعنف وهو يصرخ بكلمة واحدة بغضب مدوي طرق جدران الغرفة التي اهتزت من صوته

"سلوى !"

اخذت لحظات قبل ان ينفتح باب الحمام والذي خرجت منه التي كانت تتمايل بثوبها القصير بلون النبيذي وكأنها تمثل الاستفزاز بحركاتها ، لتتوقف بعدها بمنتصف الغرفة وهي ترسم ابتسامة حرفية على محياها الفاتن هامسة بصدمة مسرحية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مساء الخير يا زوجي العزيز ، كيف وتذكرتني هكذا فجأة ؟ هل تعلم بأنك قد راودتني بأحلامي بليلة امس ؟ لقد كان حلم جميل !"

تجهمت ملامحه اكثر عن السابق وهي لا تحمل اي من سمات اللين والرقة ليجاري حديثها الحالم ، لتحرك بعدها كتفيها بدلال وهي تقول بتفكير ساخر

"لا اعتقد بأنك بحالة طبيعية تسمح لك بسماع حديثي عن ماذا راودني الحلم ، ولكني مع ذلك لم استغرب هذا منك فأنت بالآونة الاخيرة اصبحت عصبي جدا ولا يطاق الكلام معك ، لذلك افهمك جيدا....."

قاطعها (احمد) بنفاذ صبر وهو ينظر لها بعينين جامدتين

"ألا تعرفين الصمت ولو قليلا ؟ انا انتظر اللحظة التي تكفين بها عن ثرثرتك ، هل تريني بمزاج جيد لكي اتفرغ لأحاديثك التافهة ؟"

كتفت (سلوى) ذراعيها فوق صدر الثوب المفتوح وهي تقول بابتسامة متباهية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا يا احمد ، ها قد صمتنا واغلقنا افواهنا ، هل لديك ما تريد قوله لي فأنت تأخذ من وقتي الخاص باستحمامي المسائي ؟"

تلبدت ملامحه بوجوم وهو يدور حول السرير بلمح البصر حتى وقف امامها تماما ، ليلوح بعدها بالقلادة التي ما تزال متدلية من اصابعه وهو يقول باتهام واضح غير منطوق

"ماذا تفعل هذه القلادة بغرفتك ؟"

رفعت رأسها برباطة جأش بعد ان عبث بعزيمتها باتهامه المباشر الذي لا يحمل صيغة السؤال ، لتقول بعدها بنظرات فاترة بدون اي تعبير

"اين وجدت هذه القلادة ؟"

قطب جبينه بجمود اكبر وهو يحرك القلادة بيده قائلا بصرامة قاطعة لا تقبل اي نوع من النقاش

"انا الذي وجهت لكِ السؤال اولاً ، ولا اريد ان اسمع اي اسئلة خارج الموضوع ، بل اريد اجابة على السؤال المطروح !"

تأففت بأنفاس طويلة وهي ترمق القلادة ببرود لتهمس بعدها بقنوط ممتعض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تريد ان تسمع يا احمد ؟ هل تحاول اتهامي بسرقة هذه القلادة الغالية ! وما علاقتك بهذا الامر ؟ هل ستوضح لي مقصدك من هذا السؤال بدلا من العبث بمشاعري بهذه الطريقة ؟"

ادار عينيه جانبا وهو يحاول ان يحجم مشاعره الثائرة ليقول بعدها بصوت اقل حدة

"انا لم اتهمكِ بشيء بعد ، ولكن إذا بقيتِ بهذا الاسلوب المتعنت فقد اتهمكِ بالكثير ولن اكتفي بالكلام !"

ارتفع حاجبيها بتعجب ظاهري وهي تهمس بابتسامة مغوية

"لن اجيبك قبل ان تخبرني ما علاقتك بهذا الامر"

نظر لها بجمود وهو يصرخ فجأة بثورة فتحت فوهتها

"هذه قلادة روميساء ، وانا قد اعطيتها لها بنفسي ، وعندما اكتشفت فقدانها للقلادة منذ اكثر من شهر اجدها بالنهاية بغرفتك !"

ابتلعت ريقها برعشة خاطفة تحت ضغط كلماته الهجومية وهي تخفض عينيها سنتمترات هامسة بهدوء مرتبك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل اعلم هذا ، وانا كنت على وشك اعادتها لها ، ولكن يا للمصادفة لقد رأيتها قبل ان افعل ذلك....."

قاطعها (احمد) بصوت صارم وهو يخفض قبضته بالقلادة بعنف

"كفى مراوغة وسماع تبريرات فارغة ، فأنا لم اطلبها منكِ ، كل ما اريد معرفته كيف وصلت هذه القلادة ليدكِ ! أليس لديكِ اجابة ؟"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تنفض ذراعيها بحركة عصبية قائلة باستنكار عابس

"ماذا تقصد بهذه الاسئلة الجارحة يا احمد ؟ هل تتوقع ان اكون من هذا النوع ! هل تظنني رخيصة لهذه الدرجة حتى افكر بسرقة قلادة ضرتي ؟ وانا املك اغلى وافضل انواع الإكسسوارات بخزانتي وبكل درج بغرفتي ! هل تراني طماعة لهذه الدرجة وجشعة حتى افعلها ؟ هذا اتهام كبير بحقي....."

قاطعها بيده التي امسكت بذراعها بقوة مثل الكماشة وهو يقول بوجهها بغضب هادر افرغت براكينه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لهذا انا اسألكِ الآن ! ماذا تفعل القلادة بحوزتك ؟ واين كانت مختفية كل هذا الوقت ؟ وإياكِ والكذب عليّ بهراء آخر لكي لا اتهور معكِ اكبر تهور من الممكن ان ارتكبه بحياتي ، سمعتي !"

تشنجت عضلات وجهها وهي تواجه منه غضب تحت حمم بركانية لم تراه بحياتها منذ زواجها ، لتخفض بعدها رأسها قليلا وهي تهمس باستسلام متضرع

"حسنا يا احمد كما تريد ، سأخبرك بكل شيء ، ولكن قبل ذلك ستعدني بأنك لن تنفعل ولن تغضب بعد ما ستسمعه مني ، وستحاول ان تلتزم الهدوء وانضباط الاعصاب بدون اي جنون او تهور....."

قطع (احمد) كلامها بغضب حارق وهو يهزها مثل قطعة قماش

"تكلمي يا سلوى ، تكلمي ، فأنا لم اكن مجنوناً بحياتي كما الآن ! لذا تكلمي افضل لكِ"

اومأت (سلوى) برأسها باهتزاز ارتج بدماغها وهي تقول بهدوء متزن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا اعرف بأن هذه القلادة لروميساء ، فقد حصلت عليها بيوم حفلة زفاف شقيقتي عندما سلمني إياها صديق روميساء بالعمل ، كان اسمه يوسف على ما اذكر ، واخبرني بأن اعطيها لها شخصياً فقد ضاعت منها ونسيتها بمنزله ، وهذا ما كنت افكر بفعله قبل قدومك وإلصاق التهمة بي ، ليس لدي شيء آخر اضيفه لك"

ارتخت مفاصل اصابع يده على ذراعها قبل ان تسقط على جانبه بصمت ، ليضغط بعدها على اسنانه بمحاولة تمالك نفسه بشق الانفس بعد ان اصابته بالصميم وبضربة فاقت كل ضرباتها السابقة وتعاظمت بشعور الخذلان بداخله ، ليعود بالنظر لها بطرف حدقتيه الغائمتين وهو يقول بانعدام اتزان بعد ان افقدته قدرته على التركيز

"كيف حدث وقابلته ؟ هل هذا يعني بأنكِ تعرفين ذلك الرجل ؟"

حركت يديها امام وجهها بدفاع وهي تقول من فورها بجدية متصنعة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا بالطبع لا اعرفه فهذه كانت المرة الاولى التي اقابله بها ، وانا ايضا فوجئت عندما اخبرني بذلك الكلام ! ولا اعلم حقا ما هي الصلة التي تربط بينهما ! ولكنها بالتأكيد صداقة عمل لا اكثر ، يعني مجرد صديق عابر ، ماذا سيكون اكثر ؟....."

تجمدت اوصالها ما ان حدق بها بعينين متوحشتين وهو يقول بجمود كاسر ينفي كلامها الاخير الذي كان مثل السكين على قلبه

"صديق ! صديق ماذا ! هل تسمع اذنيكِ ما يقوله لسانك ؟ ليس هناك اي صداقة او معرفة بينهما ، إياكِ ونطق تلك الكلمة امامي مجددا ، إياكِ ، لكي لا اقطع لسانكِ الطويل هذا واعلقه حلقة بأذنك !"

كورت شفتيها بضيق وهي تخفض يديها لتقول بابتسامة بريئة رسمتها بمكر

"حاضر يا احمد ، فهمت ، ولكن ارجو منك ان تتكتم عن امري امام روميساء ، يعني ليس هناك داعي ان تخبرها بأنك قد حصلت على هذه المعلومات مني وبأنك وجدت القلادة بغرفتي ، فلا اريدها ان تحزن مني او تنتزع علاقتنا بسبب هذا الامر ، فأنا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لم اقصد اي ضرر بتصرفي ولم اتعمد اذيتها ، فقد كانت نيتي صافية نحوها صدقني"

كان ينظر لها بجمود منحوت من صخر وهو يستمع لها بهدوء شديد وكأنها فراغ امامه ضيقت النفس بصدره ، ليقول بعدها بنبرة قاسية وهو يحيطها بنظرات جليدية باردة

"انتِ التزمي مكانكِ ولا تأخذي اي خطوة خارج حدود غرفتك ، وإذا سمعتكِ او رأيتكِ تتدخلين بهذا الامر فلن اتهاون مع احد منكما ! ومرة اخرى اي شيء يحدث معكِ إذا كان عنكِ او عن روميساء تخبريني بالأمر فورا قبل كل شيء ، فإذا تكرر ما حدث اليوم وحاولتِ اخفاءه عني او التستر عليه فلن ارحمكِ يا سلوى ، وهذا تحذيري الاخير لكِ ! لا تنسي !"

اومأت برأسها باستكانة وهي تشعر بنبرته الخطيرة تحيط بها بخيوط قاتلة تكاد تضيق على عنقها وتخنقها ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بخوف نشب مخالب بصدرها وهي تهمس برضوخ

"حاضر يا احمد ، كل شيء سيحدث كما تأمر وتقول"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه ببرود وهو يستدير بعيدا عنها ليحرك قدميه بتثاقل دبت الحياة بهما وهو يندفع للخارج والقلادة تهتز بقبضته المحكمة ، بينما جرت (سلوى) خلفه وهي تقف عند إطار باب الغرفة هاتفة بقوة

"انتظر يا احمد ، إياك وان ترتكب اي تهور ستندم عليه ! عليك ان تفهم القصة اولاً قبل ان تحكم على الظاهر منها ! احمد ! احمد"

توقفت عن الهتاف ما ان اختفى عن نظرها خارج الجناح بدون ان يلتفت نحوها او يعبأ نفسه لندائها ، لتمسك بعدها خصرها تحت قماش ثوبها الناعم وهي تهمس بابتسامة ملتوية بخبث

"افعل ما تقدر عليه يا زوجي ، فليس هناك اقسى من جرح القلب والذي يدفع الانسان للهجوم الاعمى بعد ان يغطي الغضب الاسود بصيرته !"

كان يسير بطريق اشتعلت خطواته وقبضته تشتد اكثر واكثر على القلادة التي قيدت سلسلتها اصابعه بانحصار الدماء بها وكأنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تلتف حول روحه وتعصرها بدون رحمة ، وما ان تجاوز الباب وبعدها رواق الجناح حتى وقف امام باب الغرفة بثواني وهو يتأمل الجدار الخشبي الفاصل امامه وكأنه يحاول استرجاع سيطرته على نفسه التي ثارت بجذوة روحه ، ليرفع بعدها قبضته بسكون وهو يطرق على الباب بقوة اصدرت رنين القلادة الصلبة صوتا اعلى مما ينبغي .

اخذت الخبطات تزداد للحظات قبل ان يتوقف ما ان انفتح الباب على اتساعه وظهرت من خلفه سبب كل هذه الحروب والمعارك الداخلية بدون التوصل لهدنة ، تسمرت بمكانها وهي تنظر له بملامح مشدوهة لبرهة قبل ان تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بجدية هادئة تقمصتها بلحظة

"ماذا هناك يا احمد ؟ هل هكذا تطرق الباب عادةً ؟ لقد ظننت بأن هناك زلزال قد حدث بالمنزل !"

اشتدت خطوط ملامحه وهو يخفض يديه قائلا بصوت خفيض ينذر بعواصف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد كان ظنكِ بمحله ، فهناك بالفعل ما يحدث اسوء من الزلازل !"

ارتفع حاجبيها بتوجس تخلل بملامحها وهي تخفض ذراعيها قائلة بهدوء جامد

"ماذا يحدث معك ؟ هل شعرت بالملل فجأة وقررت ان تفرغ غضبك بي ؟ ام هي زوجتك سلوى من ضايقتك هذه المرة وجئت لبابي لكي تهزئ هذه الفتاة الغبية ؟....."

صمتت بلحظة ما ان قبض على ذراعها وهو يدفعها للخلف بدون مقدمات حتى اختل توازنها قليلا ، ليغلق بعدها باب الغرفة خلفهما وهو يستدير نحوها بمواجهة اطلقت الحمم البركانية بعينيه واندلعت تحت قشرة ملامحه الصلبة ، لتستقيم امامه بتصلب بدون ان تهابه وهي تلوح بذراعها من خلف كتفه قائلة باستهجان غاضب

"ماذا يعني هذا التصرف قليل الاخلاق والذوق ؟ ماذا يعني ان تدفعني لداخل الغرفة وتغلق الباب بالمفتاح علينا ! هل هذا مفهوم الحوار والنقاش عندك ؟ انت تثبت لي بكل مرة بأنك لا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تفهم شيئا بالتعامل مع الآخرين فأنت اكثر شخص فظ رأيته على الإطلاق !"

اسودت ملامحه بصمت وهو يحرك فكه بقسوة بدون اي تعبير ينم على الشعور ، ليقول بعدها بجفاء قاتم

"اتركينا من الاخلاق والذوق يا صاحبة الثقافة والاخلاق النبيلة ، لما لا تفكرين بنفسكِ قليلا ؟ فأنتِ تظنين دائما بأنكِ خالية من العيوب والافضل بين الجميع ! وليس هناك احد بالعالم يستطيع منافستك بهذا السباق والذي خضته ضد الجميع على مدار سنوات ، حتى اصبحنا بنهاية المطاف نشكك ببعضنا البعض بسبب مظاهراتك ومحاماتك ، ولكن ماذا لو حدث واكتشفنا بأن هناك اخطاء بحياتك تحاولين اخفاءها والتستر عليها ؟ فكل انسان لديه اسرار واخطاء ستكشف بالنهاية مهما حاول اخفاءها وترقيعها بعيدا !"

ابتلعت (روميساء) ريقها برجفة غير معلومة اعتلت بغشاء غير مرئي فوق عينيها الخضراوين وهي تهمس بانفعال مهزوز

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا يعني كل هذا ؟ ماذا تريد مني ؟ لماذا تتصرف معي بهذا النحو ؟!"

تنفس بتصلب هدر بأحشائه على مرأى عينيها المعذبتين وهو يقول بلحظة بسؤال مباشر

"اين هي القلادة التي اهديتك إياها ؟ فأنا لم اراكِ ترتدينها منذ شهر تقريبا ؟ واذكر بأني قد سألتكِ عنها سابقا ولم تجيبيني !"

ارتعشت شفتيها بنشيج وهي تقبض بيديها على جانبيها بتعرق لا إرادي غزى جسدها ما ان وصل للموضوع الحساس والذي كان يشكل كل المخاوف بالنسبة لها ، لتحجب عينيها بعيدا عنه وهي تقول بتبرير جاف وكل ما خطر ببالها

"لا اذكر اين وضعتها آخر مرة ، قد اكون فقدتها برواق الجناح او بالغرفة المجاورة ! ولكني سأحاول البحث عنها مجددا....."

قاطعها (احمد) من فوره وهو يخرج قبضته امامها والتي تدلت منها القلادة قائلا ببساطة مرهبة

"لا داعي للبحث عنها ، فقد وجدتها لكِ بالفعل ، انظري أليست تلك قلادتك ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظرت له بعينين شاخصتين وكأنها تنظر لكائن عجيب وضمن معجزات الكون وليس لقلادة كانت تبحث عنها منذ شهر غادر حتى فقدت الامل بإيجادها ، اضطربت انفاسها ما ان قاطع لحظات انذهالها قائلا بصوت اشتد بحدة

"ماذا بكِ ؟ أليست هذه قلادتك ؟"

زمت (روميساء) شفتيها اكثر من مرة بتوتر نهش عظامها حتى همست بالنهاية باستياء عابس

"ماذا تفعل القلادة معك ؟ هل كانت معك كل هذا الوقت ؟"

حرك رأسه بنفي ساخر وهو يقول بشبح ابتسامة خاوية

"ليس هذا هو السؤال ، السؤال اين وجدت هذه القلادة !"

عقدت حاجبيها بتلبك وهي تتوقع سماع الاسوء من نبرة صوته الاتهامية التي اصبحت تسمعها كثيرا منه ، لتخفض بعدها رأسها بانكسار وهي تقول بوجل خافت

"من اين حصلت عليها ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحه بسحابة الغضب الاسود الذي عاد ليغرق كيانه وهو يخفض قبضته بالقلادة بسكون ، ليقول بعدها بنبرة مغتاظة وكأنه يخرج الكلام من فوهة بركان مكتوم

"السيد يوسف هو من سلمني إياها"

رفعت رأسها بسرعة وكأنها افاقت من حلم مجنون كانت تحياه وهي تهمس بارتباك مضطرب تحاول تجميع كلماتها

"كيف ؟! كيف حصلت عليها منه ؟ هل كانت معه كل هذا الوقت ؟ هل كنت تعلم بهذا الامر ؟"

ضيق حدقتيه الرماديتين بعواصف رعدية وهو يقول بأعصاب محترقة على وشك نفث الرماد من داخله

"ليس المهم ان تعرفي كيف وماذا واين ، المهم ان تعرفي بأنها كانت بمنزله وبمتناول يده ، لقد كانت بحوزته كل هذا الوقت وانتِ تضحكين بوجهي وتخبريني بأنها ما تزال معكِ ! لماذا كذبتي عليّ يا روميساء ؟ لماذا لم تخبريني بالحقيقة منذ البداية ؟ لماذا جعلتني اعيش هذا الشعور المؤلم بالخذلان والانهزام ؟ ألم يكن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من السهل عليكِ ان تصارحيني بالحقيقة ! هل كان علينا ان ندخل طرف ثالث بيننا لكي تخرج الحقيقة بأبشع صورة ؟"

احنت حاجبيها السوداوين بضعف يرافقها اطراف حدقتيها الشاحبتين بدون ان تعطيه إجابة لهدر اسئلته المتألمة والتي كتمت عليها بضغط فوق صدرها مثل آلة الانكماش ، ليتقدم بعدها عدة خطوات واسعة حتى اصبح لا يفصل بينهما سوى بعض سنتمترات قصيرة ، تابع بعدها كلامه وهو يميل بعنقه جانبا قائلا بقسوة صلبة

"لماذا يا روميساء ؟ اجيبِ على سؤالي ! لا تصمتي الآن ! عندما احتاج لسماع صوتكِ تتوقفين عن الكلام ، وعندما اطلب منكِ الصمت تستمرين بالكلام ، أليس لديكِ شيء تقولينه لي ؟ على الاقل اخبريني هل تثقين بي ؟ لقد كنتِ دائما تتكلمين عن الثقة بفخر ، ولكن الآن ارى بأنكِ انتِ التي لا تثقين بي ، لا تثقين بي لدرجة ان تخفي عني مثل هذه الامور المهمة ! وبعدها اعرفها من شخص غريب ، لماذا يا روميساء ؟ لماذا ؟!"

ردت عليه (روميساء) من فورها بغضب جامح وهي تضرب بكفها على صدرها بضراوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لأنني كنت اعلم بأنك ستفعل هذا ، كنت اعلم بقرارة نفسي بأنك ستحملني كل اللوم ، كيف تريدني ان اتحمل الشعور بالملامة والعتاب وتخاصمني بعدها ؟ كيف تريدني ان اعيد شريط ما حدث عند موت طفلي والجميع يلومني على ما حدث ؟ لقد شعرت بنظراتك رغم انك لم تظهر شيء ، شعرت بحزنك الغير منطوق اتجاهي ، لقد كنا قد اصلحنا علاقتنا بصعوبة بعد الكسور التي اصابتها ولم اتحمل ان اهدمها ببساطة ، لم امتلك الجرأة على فعلها ! لم امتلك ! لقد كنت خائفة من رؤية ردة فعلك والتي لن تكون جيدة ، لذا اخفيت وصمت وعملت بكل جهدي لكي اعثر على القلادة قبل ان تشعر بذلك ، ولكني فشلت ولم انجح ! سامحني يا احمد ، سامحني على خذلانك !"

تعقدت ملامحه وهو يتوه معها بسباق النظرات الجارحة وكأنهم يتنافسون من يجرح الآخر اكثر ، ليشيح بوجهه بسرعة بهياج افاق عليه وهو يقول بجمود كاسر اخرج الشيطان بداخله

"ولكن ما حدث الآن يا روميساء قد تجاوز الخذلان والفشل بأضعاف ! عندما اخفيتي تلك الحقيقة حدث اسوء من الانكسار الذي تسبب بيننا ، لقد جعلتي ذلك الطرف يدخل بيننا ويعبث

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بثبات علاقتنا ، هل تصدقين بأنكِ قد كسرتني اكثر من اي مرة فقط لكي تصلحي خطأكِ بمفهومك المستقل ؟ لو انكِ صارحتني من اول مرة سألتكِ بها عن القلادة لما وصلت الثقة بيننا لكل هذا التزعزع ! ولكنكِ من تجلبين لنفسكِ كل هذا يا روميساء ، انتِ السبب"

عضت على طرف شفتيها تحاول كتم شهقات قلبها المذبوح بسكين الحقيقة القاتلة ، لترفرف بعدها بجفنيها تحاول ضبط دموعها الحبيسة وهي تهمس بحزن مرير

"لم اقصد ان يحدث كل هذا يا احمد ، لم اتوقع ان تضيع القلادة هناك ، لقد ظننت بأني سأجدها بسهولة ! لقد ظننت بأني لن اعاني بمهمة البحث عنها ! لقد خرج الامر من يديّ يا احمد ، كل شيء قد خرج عن سيطرتي"

انحرفت ابتسامته بصعوبة وهو يرفع قبضته بالقلادة المقيدة بأصابعه مثل شباك حبها ، ليفك بعدها تعقيدات السلسلة وهي تنسدل من بين اصابعه كاملة امام عينيها الواسعتين قبل ان يردف قائلا باستهجان ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذه القلادة كانت تمثل الكثير بيننا ودواء لجروح قلوبنا ، ولكنها الآن قد اصبحت بلا قيمة وبلا مشاعر عندما فقدت هدفها وطريقها ، كما اصبحت صاحبتها كذلك بلا قيمة وبمكانة خسرتها للأبد !"

انفرجت شفتيها بلون شاحب انسحبت منها الدماء ليس بسبب كلامه القاسي وحسب بل بسبب اليد التي قذفت القلادة الثمينة بلمح البصر حتى طرقت الجدار بقوة برنين موجع قبل ان تسقط ارضا بزاوية مظلمة بالغرفة ، وما ان استطاعت سحب انفاسها بتشنج بقفصها الصدري حتى سمعت صوته يخترق الصمت المظلم قائلا بجفاء صقيعي برنين اعلى من رنين القلادة

"انظري لهذه الحالة التي وصلنا لها بسببك ! يبدو بأنني انا الذي عليّ ان اكسب ثقتكِ ، وليس انتِ من عليكِ كسبها ، فقد خسرتِ بحرب الثقة يا روميساء ، وتبين بأنه نحن الاثنين لم نتعلم الثقة يوما ولا نعلم شيء عنها !"

ساد الصمت من حولها بشبكات عنكبوتية بعد ان استنزفت طاقتها بالتمزق على مرأى تصادم قلادتها بالجدار والتي شعرت باصطدامها يحطم جدران صدرها ، لتعصر جفنيها فوق احداقها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بألم غائر ما ان انفتح الباب مجددا بقوة ليصفقه خلفه بنفس القوة ارتعد بأوصالها .

زفرت (روميساء) انفاسها باستغفار صامت وهي تعيد فتح عينيها على نفس المشهد والذي علقت به وزرع الشوك بفؤادها ، لتتحرك بعدها لا شعوريا وقدميها تسيران حسب اوامر قلبها الذي انعمت بصيرته ، لتزيح من فورها الاريكة الضخمة بقوة مجهدة والتي تحجب عنها مكان سقوط القلادة ، وما ان نجحت بدفعها بعيدا حتى خارت قواها وهي تجثو بركبتيها على ارض الغرفة وامام القلادة الملقاة بإهمال وكأنها كائن منبوذ مثل حالتها تماما ، امسكت بها بيدين مرتجفتين وهي تقربها من صدرها والذي انتفض وانتفخ بانفعال مع كل حركة خائنة تقتلها ، لتخفض رأسها للأسفل كسرت عنقها وكأنها نعامة تعرضت لانكسار لم تعد تستطيع احتواءه لذا خبأته بداخلها وتوارت عن الانظار وهي تبكي بحرقة سالت حمم فوق تربة قلبها والذي اندفن بقاع الارض .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل الحادي والأربعون

كان يسير باندفاع برواق الممر بدون ان يرى شيء امامه وكل اعضاءه الفكرية والعصبية قد توقفت عن العمل ، فقط قدميه تتحركان مثل جهاز كمبيوتر يعمل على التحرك وبذل المجهود بدون شعور او احساس ، وكل ما يدور بفكره بتلك اللحظة هو الخروج من تلك الدارة الكهربائية والتحرر من طاقتها الجاذبة التي لا ترحم وتعطل كل ما هو حي .

ما ان وصل لبداية السلالم حتى اوقفه الصوت الانثوي وهو يهتف بمناداة ومطالبة للأصغاء

"احمد توقف ، اسمعني اولاً"

تسمرت قدمه بالهواء وهي تعود ادراجها قائلا بصوت باهت بقتامة وكأنه لا يطيق الكلام

"ليس الآن يا سلوى ، لا اريد التكلم مع احد ، اتركيني وشأني"

تمسكت (سلوى) بذراعه بتشبث بدون ان تأبه بحدته وهي تستخدم اسرع طريق لقلبه هامسة برجاء مصطنع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ارجوك استمع لي يا احمد ، لا تغادر وانت غاضب هكذا ! لا يجوز ان ترحل بهذا الشكل ! كيف ستقود السيارة وانت بهذه الحالة العصبية قد تسبب بنفسك حادث او اذى ؟ عليك ان تتمهل وتأخذ انفاسك وتحاول العودة لهدوئك"

نفض ذراعه بعيدا بحركة عنيفة وهو يقول بجمود قاتم

"ولماذا تهتمين لأمري الآن ؟ هل يهم احد منكما ما سيحدث لي ؟ لو احترقت او وقعت او انكسرت لن يهمكما ، لأنني بالحقيقة لست متزوج من امرأتين بل متزوج بلوتين !"

زمت شفتيها بعناد وهي تتشبث بذراعه بقوة اكبر قائلة بخفوت متودد تحاول استقطابه لها

"لا تقول هذا الكلام عن نفسك ، انت زوجي وهناك عشرة عمر بيننا تتجاوز الست سنوات ! كيف تريدني ان افرط بك ؟ لا استطيع فعلها ! لن يطاوعني قلبي على فعلها !"

التفت بوجهه نحوها وهو يلبس ملامح البرود ومع ارتفاع حاجب واحد قائلا بتعجب ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"منذ متى حدث كل هذا ؟ لقد ظننتكِ تتمنين موتي من اجل ان ترثي كل املاكي من عائلة الفكهاني ، أليست هذه مخططاتك منذ البداية والسبب الذي دفعك للتمسك بهذا الزواج بعد زواجي الثاني ؟!"

عبست ملامحها بعلامات الغضب الصامت وهي تنفض يديها بعيدا عنه لتشير بيديها لنفسها وهي تقول بذهول مستنكر اتقنت دورها

"هل هكذا تقول عني يا احمد ؟ انا لست بكل هذا الشر والانانية حتى اتمنى لزوجي الموت او السوء ! ربما تكون جرحتني وخذلتني بزواجك ولكني مع ذلك ما زلت اثق بك واشعر بالأمان والطمأنينة بوجودك لم اشعر به مع احد آخر غيرك ، واعرف جيدا بأنه لديك اسبابك الخاصة التي دفعتك لهذا الزواج فأنت تملك الحالة المادية الجيدة والمؤهلات التي تسمح لك بالزواج اكثر من مرة ، لهذا اتفهمك تماما ، واعذرك"

قطب جبينه باستهجان وهو يشعر بحصار الافكار يضيق على نفسه بقفص صغير ، ليستدير بعدها بكلتيه وهو يقول بتصلب جاد على وشك الإعياء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما معنى هذا الحوار الآن ؟ هل تريننى بمزاج جيد للكلام والاستماع بهذه المواضيع والتي طرأت على ذهنك الآن ؟ اسمعي....."

قطع (احمد) كلامه بمنتصفه وهو يأخذ وقته بتأملها ما ان ادرك بأنها قد خرجت من غرفتها بثوبها النبيذي ذاته بدون اي حياء او خجل ، ليرسم الجمود على ملامحه وهو يلوح بذراعه بعيدا قائلا بصرامة منفعلة على وشك الانقضاض عليها

"هل جننتِ يا سلوى ؟ كم مرة اخبرتكِ وحذرتكِ ألا تخرجي بقمصان النوم ! ماذا لو رآكِ احد من افراد المنزل بهذه الملابس ؟ ألا تدركين اهمية ما اقول واطلبه منكِ ؟ سحقا لكِ !"

اضطربت (سلوى) بمكانها وهي تعض على لسانها بتوتر لا إداري بعد ان افسدت الامر ، لتقول بعدها بتفكير بديهي وهي تلوح بيديها

"لا داعي لكل هذا الانفعال والتوتر يا احمد ، فليس هناك احد مستيقظ بهذا الوقت من الليل والذي يكون به كل واحد منهم ماكث بغرفته ، ومن المجنون الذي قد يفكر بالصعود للطابق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الخاص بجناح زوجاتك ! وليس هناك احد يعيش بالمنزل معنا سوى شقيقك الصغير ووالدك ! انت فقط تبالغ بردة فعلك لا اكثر !"

تغضنت زوايا عينيه بتعب وهو يدير وجهه قائلا بجفاء عملي

"لا يهمني سماع اعذارك او مسمياتك ، المهم ان تعودي لجناحك حالاً ولا تخرجي منه بهذا الشكل المكشوف ، فلن اكتفي بالمرة القادمة بالتنبيه والتحذير فلم يعد يجدي معكِ الكلام على الاغلب ! هيا تحركي ، وإياكِ ان تتبعيني"

ما ان استدار مجددا حتى عادت للتشبث بذراعه وهي تقول بعناد اكبر بدون ان تعبأ لكلامه

"لا لن ادعك تخرج بهذا الشكل ، انت بالكاد تستطيع السير على قدميك كيف ستقود بالسيارة بمنتصف الليل ؟ انظر لنفسك تبدو علامات الإرهاق والإجهاد واضحة عليك ، وانت لم تعود من العمل سوى من ساعة فقط وتريد المغادرة بهذه السرعة ! ما رأيك بمساج سحري يريح اعصابك وعظامك ؟ واعدك ألا اتكلم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

معك بشيء ولن افتح معك اي موضوع ، فقط اترك نفسك لي لدقائق ، فقط دقائق لن تأخذ منك الكثير"

رمقها بطرف عينيه بتعب حقيقي وهو يقول بابتسامة عصبية حفرها بوهن

"غادري من هنا يا سلوى ، لا تسببي لنا المتاعب بمنتصف الليل ، فأنا لدي ما يكفيني بالفعل !"

مالت برأسها على كتفه وهي تهمس بابتسامة انثوية تحثه على الرضوخ لها بأسلحتها الفتاكة

"لن اتحرك من هنا ألا عندما تسير معي ، ولن يهمني إذا تمت رؤيتنا بهذا الشكل او امسكوا بنا متلبسين ، فأنت ستأتي معي بكل الاحوال شئت ام ابيت"

زفر (احمد) انفاسه بخواء وهو يبتعد خطوتين عن السلالم لكي لا ينقلبوا عليه ويصبح بمصيبة اخرى ، ليلتفت بعدها نحوها وهو يحرك كتفيه قائلا بعجز سيطر عليه

"حسنا يا سلوى كما ترغبين ، انا استسلم وانتِ فزتِ ، لقد غلبتني بالنهاية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت (سلوى) برأسها برضا وبابتسامة متسعة بانتشاء واضح غمر كيانها ، لتسحبه بعدها من ذراعه اتجاه الرواق الطويل هامسة بسعادة كبيرة لا تتسع بالكون

"هذا ليس الشوط الوحيد الذي غلبتك به ، فقد غلبتك سابقا بأشواط كثيرة بدون ان تدرك"

اشاح بوجهه بعيدا وكأنه لم يسمعها وهو يكمل السير بخطوات متثاقلة وبقلب لم يكن بكل هذا الظلام ، ولم يدرك اي منهما العينين الحاذقتين اللتين كانتا حاضرتين بوقت الحدث وهي تراقب ابتعاد الزوجين عنها واحدهما من سرق قلبها وحطمه بجدران الغرفة والاخرى التي سرقت حقها امامها بدون ان تهتم بملكيتها به ، وليس بمقدورها فعل شيء بعد الآن فقد حُكم عليها هكذا منذ الامد البعيد وهي رؤية حقوقها تأخذ وتسلب منها بدون ان تطالها مثل طفلة بالغة حُرمت من اللعب بالألعاب الباهظة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وضعت الطاولة الصغيرة ارضا برفق وهي تجلس امامها تماما ، لتضع بعدها المفكرة الصغيرة فوقها وهي تقلب بصفحاتها بهدوء ، وما ان وصلت لصفحة بيضاء فارغة حتى توقفت عندها وهي ترفع القلم بأصابع يدها الاخرى ، لتبدأ بعدها بالكتابة وهي تدون اليوم والتاريخ لتكتب احداث ايامها الاخيرة منذ انتهاء حفلة الزفاف التي كانت الانقلاب الكبير بحياتها ، فقد انقطعت عن كتابة حياتها اليومية منذ تلك الحفلة وهي تشعر بالكلمات والمشاعر تتهافت بداخلها للخروج للسطح وافضاء كل ما بداخلها واصبح مثل المضيق بصدرها ، وهذه واحدة من آثار الوحدة ومضاعفاتها والتي تجعلك تبوح بهمومك ومشاكلك لأوراق صماء قد تريحك من حِمل كبير تعب جسدك وعقلك من مهمة حمل عاتقها لوحدك ، فرغم وجود صديقتها المقربة وشقيقتها الوحيدة من حولها فقد كانت تشعر بمسافات غير مرئية تفصل بينهما تسورها بقوقعة الوحدة التي لم يستطع احد تجاوزها او اختراقها بعتمة حياتها التي غرقت بها منذ وفاة والدتها .

اضطربت ملامحها ما ان دقت اصوات الرياح على زجاج النافذة تعلن عن وصول عاصفة باردة بالرغم من دخولهم بشهور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الصيف ، ولكن كما يحدث دائما لابد من دخول بعض الموجات الباردة بحلول شهور الصيف وكأنها تتمرد على شهورها وتذكر العالم بوجودها كاسرة حدودها ، وكم ذكرتها بحالتها عندما يخترق (شادي) نطاقها المنيع ويحاول بكل جهده التسلل بين قيودها خلسة وتذكيرها بكل مرة بقوة الرابط الذي يجمع بينهما بدون ان يهتم بحدودها وقوانينها والتي كسرها منذ سنة من الآن وهو يتحدى الفصول والمنطق والحياة لكي يستقر بداخلها ويزعزع قوتها وصمودها .

زفرت انفاسها بتعب وهي تشعر بالنعاس بدأ يطبق على جفنيها ويتلاعب بإعدادات عقلها ، لتغلق بعدها المفكرة وهي تعلق غطاء القلم على غلافها لكي لا تفقده ، استقامت بعدها بمكانها وهي تخبئ المفكرة بداخل الدرج بجانب السرير ، وما ان جلست فوق الفراش حتى شهقت بوجل كادت توقف انفاسها ما ان انتشرت الظلمة بأنحاء الغرفة بانقطاع الكهرباء .

كان صدرها يعلو ويهبط بنشيج واضح تردد صداه بالغرفة الفارغة بظلام حالك ، وبعد عدة لحظات كانت تحزم امرها وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهض عن السرير لتجر قدميها خارج الغرفة والتي بدأت تضيق عليها بهواجس وخيالات عادت لتطاردها .

ما ان وصلت عند غرفة المعيشة حتى توقفت عن التقدم وهي تلمح المستلقي فوق الاريكة الوثيرة تحت ضياء القمر المتسلل من النافذة ، كانت الاريكة تشمل كامل جسده ما عدا رأسه الخارج عن المسند بعض السنتمترات وقدميه الخارجتين عن المسند الآخر بسبب طول ساقيه وضخامة قدميه الشبيهتين بباخرتين ، تقدمت بخطوات حذرة بلا وعي تقريبا حتى وقفت بالقرب منه وهي ما تزال مشغولة بتأمل النائم بغرفة المعيشة بدل غرفة النوم رغم انه مالك هذه الشقة ، لتتنفس بعدها ببرودة جليدية تشعر بها تخللت بمفاصلها حتى اضطرت لرفع يدها والتدليك على ذراعها الاخرى .

تراجعت بخطواتها وهي تغيب عنه ثواني قبل ان تعود وهي تمسك بين ذراعيها غطاء سميك بعض الشيء ، لتفرد بعدها الغطاء على طوله فوق الجسد المغيب عن العالم وهي تتأكد من تغطية جميع اطرافه حتى مستوى كتفيه ، ركعت بعدها على ركبتيها بجانب رأسه وهي تراقب ذراعه المستريحة فوق عينيه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تخفي اغلب ملامحه عنها والتي رسمتها بعقلها عن ظهر قلب ، لترفع بعدها يدها بتردد وهي تحاول الوصول لرأسه برغبة مُلحة قهرت قوتها وتغلب القلب عليها ، لتتخلل اصابعها الصغيرة بخصلات شعره الناعمة والتي تبعثرت على مسند الاريكة .

استمرت اصابعها بالغوص بخصلات شعره قبل ان تتحول لمسح ناعم رقيق وهي تطالع خطوط ملامحه عن كثب ، وما ان مرت لحظات اخرى بدون الشعور بالوقت والمكان وبالخوف حتى انجذبت نظراتها لتغير طفيف بخطوط ملامحه يدل على خروجه من عالم الاحلام ومشاركتها بعالمها ، وخاصة عندما تحركت شفتيه الباسمتين وهو يهمس بخفوت متعاطف وكأنه يستشعر خوفها بدون ملامستها او رؤيتها

"هل تشعرين بالخوف ؟"

كتمت انفاسها بطرف اسنانها على شفتها السفلى حتى خرجت بهدير مسموع بدون ان تفارق نظراتها له ، وما هي ألا لحظات صمت عصيبة حتى ارتجفت بلسعة بكامل اطراف جسدها ما ان قبض على كفها الصغيرة بداخل قبضته القوية بلمح البصر ، لينتشلها بعدها عن خصلات شعره بهدوء بدون ان تقاوم وهو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يقربها من شفتيه ليقبل ظاهرها بعمق بعث السخونة بخطوط عروقها النابضة توهجت بمحياها باحتراق صامت .

ابعد يدها عن شفتيه بدون ان يفلتها وهو يهمس بخفوت اجش حنون

"هل تشعرين بالوحدة بالغرفة ؟"

صمتت كذلك بدون ان تجيبه وهي تأخذ دور الفتاة الخجولة والوديعة والتي تتلقى اول قبلة بحياتها ، ليرفع بعدها ذراعه عن عينيه وهو يميل برأسه لجانبها ليطالعها بصمت لأول مرة بظلام الليل الذي يشكل ستارة بينهما ويخفي اندلاع المشاعر بنظراتهما ، ليشدد بعدها على يدها وهو يقطع الصمت قائلا بهدوء عميق وهي تفك شفرة كلامه بعينيه الصريحتين اللتين تغمرانها بأمان غريب

"ماذا حدث يا ماسة ؟"

تغضن جبينها بارتباك غزى ملامحها وهي تستوعب سؤاله المباشر بعد عناء ، لتهمس بعدها ببحة صوتها بتحشرج حزين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد انقطع تيار الكهرباء ، وانا لا احب عادةً البقاء بالظلمة لوحدي"

حدق بها (شادي) للحظات وهو يأخذ وقته بتأملها بالظلام وكأنه يتغلغل بحنايا قلبها ويعبث بمستوى نبضاتها ، وعندما شعرت بانهزام يلامس مكامن قوتها حتى انخفضت عينيها بنصف انغلاق وهي تحميهما من غزو نظراته التي دكت حصونها ، قال بعدها بنفس الهدوء وهو يلامس بأصبعه الإبهام خطوط عروقها بباطن كفها وكأنه يطمئنها

"ولماذا الخوف وانا بجانبكِ ؟ لا تخافي انا موجود هنا ولن اتركِ"

عضت على طرف شفتيها بحياء وهي تحاول سحب كفها بممانعة ضعيفة بأول مبادرة منها ، لتشعر بيدها تصدر صوت اصطكاك عظامها ما ان شدد عليها بصورة مبالغة ، وما ان رفعت عينيها الواسعتين بغيوم حبيسة حتى سبقها بالكلام وهو يهمس برقة عذبة

"هل تحتاجين للمساعدة ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت (ماسة) ريقها بارتعاش مفاجئ اوقف عقلها عن العمل لوهلة وسمرها عن الحركة وكأنها تتلقى دعوة تسمعها لأول مرة ، لتزم بعدها شفتيها بوجوم وهي تومئ برأسها بنصف اهتزاز وكأنها تخرج من باطن قلبها المحشور بزاوية مظلمة ، ليتنهد (شادي) بابتسامة هادئة وهو يحاول رفع نفسه بعيدا عن المسند حتى يستطيع ترك مجال صغير لها بجانبه .

تجمدت ملامحها ما ان مد ذراعه لها بدعوة واضحة وهو يقول بابتسامة حارة تستطيع استشعارها بذبذبات جسده

"تعالي بجانبي"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بوميض خافت وهي تنتقل بنظرها بين ذراعه الممدودة نحوها ويدها المقيدة بقبضته على صدره ، لترفع يدها الحرة وهي تمسك بذراعه تطلب الامان بالوقوع بشباكه وتدلي بموافقتها على تملكها وتغلب العاطفة على المنطق ، لتفترس الابتسامة ملامحه وهو يلتف بذراعه حول خصرها النحيل مثل الحبال السميكة ، وبلحظة واحدة كان يرفعها للأعلى بخفة الريشة لتنضم له بمكان بالأريكة الوثيرة التي اتسعت لهما وحشرتهما معا .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع (شادي) الغطاء نحوها وهو يغطيها حتى مستوى كتفيها والذين احاطهما بذراعه الكبيرة وبيده الاخرى كان يمسك بكفها التي ما تزال حبيسة قبضته ، لترفع بعدها عينيها الشاخصتين واللتين يستطيع رؤيتهما عن قرب بدون ان يحجبهما ظلام الليل ، بينما شعرها المتهور الذي لا يعرف التهذيب تشكل خصلاته ستارة من حولهما وتداعبان ملامحه واعلى صدره ، وهي تتشبه بالقطة السوداء مضيئة العينين ومنفوشة الشعر تطلب الامان والسكينة من صاحبها وملجئ تنتمي له ، ليزفر بعدها انفاسه بحرارة المرجل وهي تشعر بلسعاته من تحت كفها الصغيرة المستقرة على صدره بوداعة .

قالت (ماسة) بعدها وهي تحدق به بتلك العينين الكبيرتين هامسة بخفوت ضعيف

"هل استطيع النوم ؟"

كسى الهدوء ملامحه والبرود سطح قلبه وهو يفهم جيدا مغزى سؤالها والذي غيرت صيغته وهي تطلب الامان الذي تترجى وجوده عنده بتردد خائف ، ليربت بعدها على رأسها بذراعه المحيطة كتفيها وهو يتخلل بخصلاتها ويفك ترابطها المشحون

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بطاقة متنافرة ، قبل ان يقبل جبينها الابيض بعمق ساخن وهو يتبعها بالهمس بخفوت اجش حامي بدون ان يظهر مشاعره الداخلية التي حرقت فؤاده

"نامي يا صغيرتي ، نامي وانتِ مرتاحة البال ، فلن يصيبكِ شيء ما دام هناك نفس بصدري"

رفرفت بعينيها الواسعتين بمقاومة اخيرة قبل ان تسلم نفسها لمالكها وهي تسمح للنوم برش الغبار على جفنيها الثقيلين وسحبهما لعالمها المظلم والذي اصبح يعبق بالسكينة والامان داخل منزل طفولتها الدافئ ، بينما كان شريكها بالنوم يعانقها بذراعه بقوة يكاد يدخلها بعظام صدره ويده تعتصر كفها الصغيرة التي استكانت وهدئت ، وكل ما يسعى له هو نقل بعض من نيرانه الموقدة بجسدها علها تدفئها وتقضي على برودتها القاتلة ، وبالمقابل تقضي على خوفه بها من كل من حولها ومن نفسه خاصة ، وهو يعلم حق المعرفة بأنه قد كتب على نفسه العذاب بهذه الليلة التي سيفارقه بها النوم والراحة بسبيل سكينتها وراحتها والتي مهما كلفه ثمنها فهو سيدفعها لها وستكون هذه اجمل هدية بحياته .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعد مرور اسبوع.....

كانت السيارة تقف امام بوابة المدرسة الكبيرة وهي تضع حزام الحقيبة فوق كتفها لتقول للسائق امامها بعملية جادة اصبحت تتقمصها مؤخرا

"لا تنسى العودة لتقلني على الساعة الثانية ظهراً ، إذا تأخرت عن الموعد عشر دقائق فقط سأركب سيارة اجرة واعود للبيت"

اومأ السائق برأسه بطاعة وهو يقول بتساؤل حذر

"ولكن ألم تكن مغادرتك بالسابق الساعة الواحدة ظهرا ! هل حدث تغيير بمواعيد دوامك ؟"

زفرت (روميساء) انفاسها بضيق من هذا التدخل الغير مباشر والذي سلطه عليها رئيسه ، لتتمالك بعدها نفسها وهي تقول بجمود حازم

"وما مرتبتك انت بحياتي لتتدخل بشؤوني ؟ هل تراني صغيرة او جاهلة لا اعرف تدبير اموري حتى تجري معي هذا التحقيق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المزعج ؟ ام اعطتك هذه الوظيفة قيمة عالية بحياتك انستك نفسك ؟"

ردّ عليها السائق بسرعة وهو يلتفت نحوها بارتباك

"لا ليس هذا المقصد يا سيدتي ، لقد كنت اتسائل فقط وكله كان سؤال واحد....."

قاطعته (روميساء) بقوة وهي ترفع كفها علامة الصمت الصارم

"لا اريد سماع اي تبرير منك ، كل ما اريده منك هو الصمت وعدم التدخل بشؤوني ، لذا هلا قدمت لي هذه الخدمة وتوقفت عن إزعاجي بهذه الاسئلة التي لا داعي لها ؟"

اعاد السائق رأسه للأمام وهو يقول بتهذيب شديد

"امركِ يا سيدة روميساء ، كل شيء سيحدث كما تأمرين وتطلبين ، وسأكون عندكِ على الموعد"

اومأت برأسها بشرود طاف على ملامحها الشاحبة وهي تعود لتلوح بكفها ببرود هامسة برسمية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا سيد كريم ، انت فقط افعل ما اقوله ولن يحدث مشاكل بيننا ، يعني لكي نتلافى الاخطاء مستقبلا ، والآن وداعا ولا تنسى الحضور على الموعد"

خرجت من السيارة وهي تشق طريقها اتجاه بوابة المدرسة المفتوحة والتي يتزاحم الطلاب على دخولها ببداية الفصل الجديد ، لتسير بعدها بينهم بسرعة قبل ان تنفرد بنفسها ما ان وصلت للممر الطويل والذي افترق به كل طالب بطريق حجرته الفصلية .

توقفت بمكانها بتسمر ما ان هتف صوت طفولي باسمها "معلمة روميساء"

ارتسمت الابتسامة الصافية على محياها وهي تستدير بسرعة للخلف لتقابل الطفل الذي جرى نحوها بحماس ، وما ان وصل لها حتى انحنت من فورها على ركبتيها لتستطيع تلقيه بأحضانها بمحبة غامرة تاقت لها ، ليبتعد بعدها عنها وهو يقول بسرعة بلهاث وبلهفة طفولية وكأنه يخاف من ضياع الفرصة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اشتقت لكِ كثيرا يا معلمة روميساء ، وقد كنت اعدد واحسب الايام التي تبقت للدوام بلهفة لأستطيع رؤيتكِ من جديد ، وجاء اليوم اخيرا وانتهى الانتظار!"

ضحكت بخفوت متحشرج منعها من الاكتمال بسبب نخزة قلبها الجديدة التي منعت عنها كل انواع السعادة ، لتربت بعدها على رأسه بحنان وهي تقول بابتسامة هادئة يشوبها الحزن الغير مرئي

"وانا اشتقت لكِ كثيرا يا صغيري ، وسعيدة بعودتكم للمدرسة لأشبع عينيّ كل يوم برؤيتكم امامي"

حرك رأسه بشفتين مزمومتين وهو يقول بتذمر يطالب بالاهتمام

"لا انا الذي اشتقتِ له اكثر ، انا الذي تريدين رؤيته اكثر ، انا مختلف عن جميع الطلاب ، صحيح ؟"

تغضنت زاوية ابتسامتها بحنان حفرت بوجنتيها وهي تهمس بمودة حقيقية

"بالطبع انت كذلك ، فمن لدي بالعالم احبه وافضله عن الباقين ! ومن هو الاكثر مشاغبة ويتعلم من اخطاءه ! ومن هو الذي يسمع لكلام الكبار ولا يخالف اوامرهم ! ليس هناك احد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

آخر يفعل كل هذه الامور غيرك ، لذا انت هو طالبي المتميز ومكانتك لن تتغير مهما حصل"

اتسعت ابتسامته بابتهاج وهو يخفض رأسه قليلا بخجل طفولي بعد ان تلقى الثناء من معلمته ، ليقول بعدها بابتسامة صغيرة بفرح

"وانا ايضا احبكِ يا معلمتي وافضلك عن الجميع لأنكِ اجمل معلمة على الإطلاق"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تتلقى اجمل تعبير سمعته بحياتها من طفل لم تراه اكثر من بهجة متحركة والتي انبعثت بطريق قدرها ، وقد كان هذا اكبر دافع منعها من الانتقال من المدرسة الحالية وتغيير وظيفتها فقط لكي لا تخسر هذه البهجة التي اصبحت تنير حياتها ، وهي تعلم جيدا بأنها قد اصبحت كذلك بحياته واكثر بدون ان تمنعه من تقوية الصلة بينهما ، لذا بأي حق الآن ستستبعد نفسها من حياته وتقصي نفسها بعيدا عنه ؟!

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استقامت بمكانها ما ان لمحت الرجل الذي كان يتقدم نحوهما بين ازدحام الطلاب ، وما ان اصبح على بعد مسافة امتار بينهما حتى قالت بخفوت جاد وهي تمسح على رأس الطفل

"اذهب الآن للفصل يا سامي ، وانا سألحق بك بعد دقائق ، ولكن إياك ان تركض بطريق الممر"

اومأ الطفل برأسه بهدوء وهو يسير بسرعة باتجاه الممر المؤدي للفصول ، لتفيق بعدها على الصوت الذي اقترب منها وهو يقول بابتسامة متزنة

"صباح الخير يا معلمة روميساء ، كيف هي احوالك بأول يوم بالفصل الجديد ؟ يبدو بأنكِ مفعمة بالطاقة والحيوية"

تلبدت ملامحها بصمت وهي تنظر له بجمود قبل ان تشدد بيدها على حزام حقيبتها وهي تقول برسمية

"بخير يا سيد يوسف ، وشكرا لك على المجيئ وقطع عملك لإيصال ابنك للمدرسة ، انا اقدر حقا كل تضحياتك التي تفعلها من اجله"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يشعر باختلاف غريب بالأجواء بينهما ، ليعقب بعدها قائلا بابتسامة مرتابة

"هل كل شيء على ما يرام ؟ انتِ تبدين لي غريبة بعض الشيء ! هل هناك من خطب بكِ ؟"

حركت رأسها جانبا وهي تمثل عدم الاهتمام هامسة ببرود

"غريبة ! كيف يعني غريبة ؟ لم افهم مقصدك"

قطب (يوسف) جبينه بتصلب وهو يقول بهجوم مباشر

"انتِ تتكلمين معي برسمية مبالغة ! وهذا بحد ذاته غريب ، هل فعلت ما يضايقك ؟"

عقدت حاجبيها السوداوين بجمود وهي ترفع ذقنها بإيباء قائلة بجدية هادئة ترسم الحدود بينهما

"اسمعني جيدا يا سيد يوسف ، انت على الاغلب قد فهمتني بشكل خاطئ ، فليس يعني بأن هناك معرفة قديمة تربط بيننا تعطيك الاحقية باستغلالها والتدخل بشؤوني الخاصة وحدود مساحتي الشخصية ! لذا رجاءً هذه آخر مرة تتكلم بها معي خارج حدود علاقة عملي ، فأنا هنا معلمة ابنك بالمدرسة ومربيته ولن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اكون اكثر من هذا ، فقد تجاوزت الامر بالفعل ، لقد تجاوزته اكثر مما ينبغي !"

بانت الصدمة على تقاطيع ملامحه وهو يحاول استيعاب كلامها الفظ الغير مراعي للمشاعر ، ليقول بعدها بابتسامة مرتبكة يحاول تفهم وضعها

"ماذا حدث معكِ يا روميساء ؟ هل كل شيء بخير ! هل هناك مشكلة لا تستطيعين البوح بها ؟ فقط اخبريني بما يعكر مزاجكِ وانا بالمقابل استطيع تفهمك....."

قاطعته (روميساء) بهدوء وهي ترفع يدها بطريقتها المعروفة عندما تنهي النقاش مع الطرف الآخر

"عذرا يا سيد يوسف ! ولكنك بمحادثتك تأخرني على اداء عملي ، وانا لدي مهام مكتبية عليّ انجازها قبل التوجه لفصولي الدراسية ، لذا اعذرني الآن"

تحركت قبل سماع اجابته وهي تستدير امام عينيه المترقبتين لتكمل سيرها باتجاه الممر بخطوات هادئة بثبات ، بدون ان تعطيه الفرصة للفهم او حتى للتفسير المنطقي جراء موقفها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المتناقض ، بينما كانت (روميساء) تكمل طريقها بخطوات تخاذلت بخيبة وهي تهمس بخفوت مجروح حد النزيف

"لن اسامحكم على هذا ، لن اسامح احد منكم !"

اكملت طريقها بقلب منتهك وعقل تلاعب به الجميع وحياة علمتها اقسى الدروس على الإطلاق حتى لم تعد تقوى على مجاراة سيرها .

كانت تقطع الخضار انصاف من بطاطا وبصل وفجل وبندورة وهي تلقي بهم بالقدر العميق ، لتتوقف بعدها عن التقطيع ما ان خدشت نصل السكين اظفرها ، ارتفع حاجبيها ببهوت وهي تلعق بلسانها طرف اصبعها لتوقف النزيف الذي سببته لنفسها ، وما ان خفف من ألمها حتى اخفضت اصبعها وهي تنظر لأثر الخدش الطفيف الذي تركه السكين عند جانب اظفرها المعقوف ، لتضم بعدها اصابعها بقبضة واحدة حتى ابيضت مفاصلها وهي تهمس باستياء ساخط من وضعها الحالي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذه نهاية الزواج يا ماسة ، المطبخ هو مكان المرأة ، سحقا لقائل تلك العبارات ! وسحقا لجنس الرجال خاصة !"

تنهدت بيأس وهي تخفض قبضتها بصمت لتتأمل المطبخ من حولها بوهن حقيقي بان على محياها ، لتلوح بعدها بالسكين بيدها وهي تتكلم مع الجدران والخضار بمحيطها الجديد الذي تحاكت معه مدة اسبوع كامل

"انظري لتلك الحالة يا ماسة ، لقد تحولتِ من مجرمة خطيرة بيد قيس لطاهية فاشلة بيد زوجها ! ولكن ألم اكن كذلك بحياة قيس طاهية ومجرمة وخادمة ؟ ألم اكن تلك الدمية الخشبية مسلوبة الإرادة والقوة بحياة الجميع ؟"

زفرت (ماسة) انفاسها بقنوط من تلك الافكار الغبية التي بدأت تقتحم عقلها وترهق نفسها ، لتفيق بعدها على الصوت الرجولي الذي تآلفت معه مؤخرا وهو يقول بمراوغة واضحة

"بدل الهذيان مع نفسكِ مثل المجانين عليكِ بالعمل بشكل اسرع لكي نستطيع اللحاق بموعد الغداء ، ألم تتعلمي بعد كل هذه المدة بالعمل بالمطبخ بعض آداب المائدة والدقة بمواعيدها ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بضيق وهي ترمقه بطرف حدقتيها بعد ان وصل بالقرب من طاولتها ، لتهمس بعدها بشبه ابتسامة بنبرة ناقمة

"يبدو بأنني بطيئة بالتعلم ، لذا لابد لك بالتفكير بجدية بجلب خادمة تخدمك غيري ، هذا الحل الافضل للجميع"

دس يديه بجيبي بنطاله وهو يميل برأسه ناحيتها قائلا بهدوء جاد

"ولماذا افعلها ولدي هنا افضل طاهية تعمل على خدمتي ؟ هذا لا يصح بحق زوجتي !"

التفتت بوجهها نحوه برياح عصفت على محياها وهي تهمس بخفوت مغتاظ

"قُل كلمة طاهية مجددا وسأرسم خريطة على ملامحك الوسيمة ، يا متكبر !"

ظهرت اطراف اسنانه بضحك صامت وهو يستقيم بمكانه قائلا بتبجح

"لقد قلتِ بنفسكِ عن ملامحي بأنها وسيمة ! وهذا اعتراف بحد ذاته يزرع الغرور بنفسي ويوهبني السعادة الابدية"

تكورت شفتيها بامتعاض وهي تهمس من بينهما بتملق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انظروا لهذا التعالي ! من يسمعك لا يصدق بأن هناك مئات الفتيات بسجل حياتك كانوا يسمعونك موشحات من كلمات الغزل والغرام ! ولن افاجئ عندما اكتشف بأن هناك من رمت بنفسها عليك وألصقت بك تهمة اغتصابها ، يا لها من قصة مثيرة للاهتمام والجدل"

عقد حاجبيه بهدوء وهو يمسك بيده ظهر الكرسي ليميل على جذعه قرب رأسها قائلا بهدوء عميق عبث بوصلات عقلها

"كلامكِ صحيح ولن انكر حقيقته ، ولكن سماع هذا الغزل منكِ تحديدا يكون مختلف تماما عن سماعه من فتاة اخرى معجبة ، هكذا تكون المقارنة غير منصفة ! وخاصة عندما تقارنين الألماس الحقيقي بمجوهرات مزيفة ، هكذا تكون النتيجة"

انفرجت شفتيها بانشداه وهي تراقبه بافتتان تغلب على المنطق بعقلها وغمرها بمشاعر اغرقت مركبها ، ليقاطع افكارها المجنونة صوته الذي اصبح بقرب اذنها وهو يهمس بخفوت ماكر

"ماذا بكِ ؟ هل تحتاجين لإثبات فعلي على كلامي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها باستيعاب متأخر وهي تلتفت بوجهها باحمرار تشرب ببشرتها قبل ان تهمس بنشيج مضطرب

"لا يهمني كل ما تقول ، ويمكنك ان تسخر كما تشاء ، فقط اتركني انهي عملي لكي لا نتأخر على غدائك"

انحرف بنظراته سنتمترات حتى وصل للسكين بيدها والتي كانت تشدد عليها بأصابع خرقاء واضحة على وشك فقدان انضباطها ، لينتصب بعدها بهدوء وهو يقول بابتسامة جانبية بثقة

"هل تحتاجين للمساعدة بالعمل ؟"

رفعت رأسها نحوه بعد ان غاب الخجل عنها وهي تفكر بأنها قد سمعت تلك العبارة من قبل عندما اصبح ملجئها الوحيد والذي احتمت به بلحظة ضعف خائنة ، لتنفض رأسها بسرعة بقسوة وهي تقول بابتسامة مرتابة

"هل انت جاد بعرضك ؟ ام تحاول التشمت بوضعي !"

حرك (شادي) كتفيه باستخفاف وهو يقول بابتسامة ساخرة بمرح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل هناك خلل بعقلك يا ماسة ؟ لقد سألت لأنني اكتشفت للتو بأنكِ غير متزنة عقليا ، ألم تكوني تشكين دائما بأنني لا اساعدكِ واعذبكِ بحجة خدمتي ؟ وعندما اعرض عليكِ المساعدة تبدأين بالسخرية والاستهزاء وكأنكِ تريدين الفوز والربح ولا تعلمين الطريق لذلك !"

تبرمت شفتيها بعبوس صامت وهي تهمس بصيغة المذنب البريء

"ولماذا قد امانع مساعدتك ؟ هذا قرارك انت ، وايضا قد يوفر عليّ الجهد والوقت بالعمل على خدمتك وارضائك"

اومأ برأسه بشبه ابتسامة وهو يفهم انقلابات شخصيتها جيدا والتي تظهرها واضحة بشفافية رقيقة ترهق مشاعره بطريقة لم يعهدها منه ، ليجلس بعدها على الكرسي المجاور لها قبل ان يلقي نظرة على محتويات القدر وهو يقول باستهزاء واضح

"يبدو بأنكِ تفتقرين لأصول الادب والتهذيب بالتعامل مع الخضار ، بماذا كنتِ تفكرين وانتِ تقطعين الخضار ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حدقت بالقدر امامها وهي تلمح قطع الخضار الكبيرة والغير متساوية متراكمة فوق بعضها مثل حصوات البحر ، لتعود بعدها بالنظر له بابتسامة طريفة وهي تهمس ببرود ناقم

"لم اكن افكر بسواك"

ارتفع حاجب واحد بحدة وهو يمد يده لها قائلا بابتسامة جانبية توازي ابتسامتها برودا

"لا بأس بذلك ، فأنا سأعطيكِ اليوم دروس بأصول الطهو الصحيح والتي ستكون عن تقطيع الخضراوات قبل ادخالها بالطبخ"

ادارت (ماسة) عينيها بملل وهي تسلمه السكين بيده بصمت ، ليلمح عندها بعيون صقرية الخدوش الصغيرة التي ارتسمت على اصابعها البيضاء النحيلة ، وقبل ان تسحب يدها كان يقيدها بأصابع يده القوية مع السكين بقبضة واحدة ، وما ان نظرت له بحيرة حتى قال بهدوء خشن وهو يتحسس برفق على مفاصل اصابعها

"هل كل هذه الخدوش من السكين ؟ هل انتِ معتوهة تماما ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سقط فكها بذهول عند الشق الثاني من كلامه والذي سبب لها كل الغضب بحمم بركانية بصدرها ، لتنزع كفها بسرعة عن قبضته وهي تقول بغضب مكتوم

"هذا ليس من شأنك ، انشغل بأمورك ولا تكترث لي ، فأنا سأكون بأفضل حال بعيدا عنك"

زفر انفاسه بتهدج وهو يضع لوح التقطيع امامه ليمسك بعدها بالسكين بيد وقطعة الخضار بيده الاخرى قبل ان يبدأ بتقطيعها بانتظام شديد وتركيز بما يفعله ، بينما كانت (ماسة) قد بدأت تنجذب له وهي تراقب طريقة التقطيع الاحترافية بسرعة قياسية وبإتقان واضح اظهرت الفرق الشاسع بينهما ، لتتجهم بعدها ملامحها وهي تشعر بدونية واحباط غير معروفان يغمران صدرها بطاقة سلبية ، وهي تشعر لأول مرة بمدى سوئها الفعلي بكل شيء تفعله بحياتها !

اشاحت بوجهها بشحوب تحجب الصورة عنها وهي تشعر بصوت التقطيع ينخر اذنها بأمواج عقلها التي ازدحمت بالأفكار وهي تتسابق بذهنها بشراسة ، لتتداخل ذكريات الماضي وتمتزج بمخيلتها وصوت التقطيع يعلق بأذنها برنين صاخب لينقلها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لحدث بعيد بمكان آخر ، كانت آنذاك تجلس على ارضية المطبخ ورأسها ترتفع للأعلى بعينين كبيرتين وسمعها المرهف يتتبع صوت تقطيع السكين فوقها وهي تناشد الجالسة بكرسي حول الطاولة تطالب بالاهتمام وتحاول بشتى الطرق جذب نظرها لها ، ولكنها لم تكن تسمع ندائها الصامت الغير منطوق وهي لا يظهر منها سوى شعرها الاسود الطويل المعقود بذيل حصان مهذب ، وكل ما يلفت انتباهها هو صوت التقطيع المنتظم باستخدام اداة حادة لتصدر كل هذا الصخب فقط من اجل تحضير وليمة الغداء قبل وصول والدتهما من العمل ، وكلما حاولت الاقتراب منها او امسكت بجزء من ملابسها تعود لتنهر بها بصوت خفيض بصرامة قاطعة

"لا تجلسي هنا يا ماسة ، ولا تقتربي مني كثيرا ، لكي لا يصيبكِ مكروه ، اجلسي بعيدا حتى ينتهي تجهيز سفرة الطعام ، وكلما كنتِ مطيعة واكثر تهذيبا نستطيع الانتهاء بسرعة اكبر"

لكنها مع كل تلك التحذيرات كانت لا تبارح مكانها وهي تكور نفسها بجوار كرسي شقيقتها واحيانا تختبئ تحت طاولة السفرة لكي لا تطلب منها الابتعاد عنها ، فإذا لم تسمع اصوات التقطيع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بأذنيها وترى صورة شقيقتها بعينيها لن تستطيع الشعور بالأمان وسيبقى الخوف رفيقها الدائم والرعب يحاوط اجزائها ، فهي لم تتغير عن تلك الطفلة وما تزال تبحث عن الامان بجوار الجميع والمسكن الدافئ بداخلهم حتى اصبح داخلها ضعيف وقوتها تتداعى مع مرور الوقت والاحداث .

افاقت من دوامة الذكريات السحيقة على صوت اجش عميق بجوار اذنها

"ماسة ! ماسة اين شردتِ بعيدا عني ؟ هل يصح ان تفكري بشيء آخر وانا بجوارك ؟"

ارتجفت (ماسة) لا شعوريا حتى احمرت اذنيها بحساسية مفرطة غزت محياها ، لتخفض بعدها نصف جفنيها للأسفل بضعف وهي تهمس بخفوت حزين

"اعتذر ، لقد شردت قليلا"

غامت ملامحه بوجوم اختفى معها المرح وهو يحاوط جانب وجهها بيده ليقول بعدها بخفوت جاد بقلق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا هناك يا ماسة ؟ ما سبب كل هذا الذبول والحزن ؟ هل كل شيء على ما يرام ! هل تعانين من مشكلة ؟"

التفتت نحوه بهدوء وهي تحدق به للحظات بأمواج بحارها المتقلبة بين حزن وانكسار ، لتمسك بعدها بيده على خدها بأصابعها الرقيقة لثواني قبل ان تنزعها بعيدا عنها بصمت ، نهضت بعدها عن الكرسي امام ناظريه وهي تهمس بخفوت غير معبر

"انا سأذهب للحمام لدقائق ، وبعدها نكمل عملنا بالمطبخ"

تحركت بعدها خارج المطبخ بهدوء بدون ان تنتظر تعليقه على كلامها ، وما ان اختفت عن نظره حتى ادار رأسه للأمام وهو يحك ذقنه بطرف نصل السكين بدون ان ينتبه بأنها قد جرحته بالفعل ، ليخفض بعدها السكين عن ذقنه بعدم اهتمام وهو يكمل عمله بالتقطيع بآلية يحسد عليها وكأنه لا هم او ضيق ينغص عليه بحياته او يعكر مزاجه المصنوع من قطعة جليد .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تسير بين المكاتب الصغيرة التي تفصل بينها جدران من الزجاج العازل ، وهي تقف امام مكتب محدد اعتادت على الولوج له بكل اعمالها التي ارتبطت به منذ فترة ليست بطويلة ، لينظر لها صاحب الابتسامة المتلاعبة وهو يسترخي على الكرسي المتحرك والذي يتعمد الدوران به بحركات مستفزة ، وما ان استقرت عينيه العسليتين على وجهها العابس حتى قال بابتسامة جانبية بمغزى

"صباح الخير يا عاملة ، هل هناك اوامر عليا من رئيسك تودين ألقاءها عليّ ؟ فأنا اعلم جيدا بأن وجهك لا يجلب لي الخير ! وهذا واضح منذ اللحظة التي رأيتكِ بها لأول مرة بحياتي"

تغضنت ملامحها باحمرار الغضب الممتزج بالخزي وهو لا يفوت اي فرصة للتنقيص من قدرها وتذكيرها بذلك اليوم المشؤوم وكأن عملها السيء بالحياة يطاردها ، لتنفخ بسرعة انفاسها بضيق وهي تلوح برزمة اوراق بيدها قائلة برسمية بصوت مشدود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد احضرت المنشورات الخاصة من المطبعة لتوصلها للنيابة العامة ، ويقول والدك ألا تتأخر عن تسليمها اكثر من الموعد المحدد"

ارتفع حاجبيه باندهاش بالغ وهو يسند ذقنه فوق قبضته قائلا بأسى تمثيلي

"انتِ من متى تعرفيني يا رجاء ؟ هل تعرفيني بأني شخص يتأخر عن مواعيد عمله ؟ هيا اجيبِ لا تخافي لن اقطع عنقك"

ادارت عينيها بعيدا بملل وهي تخفض يدها قائلة بتفكير خافت

"لا اعلم ، فأنا لست متفرغة للتفكير بهذه الامور خارج نطاق العمل"

حرك (مازن) رأسه بيأس وهو يقول بابتسامة مائلة بسخرية

"يبدو بأن هناك من اصبحت تتشبه برئيسها ، هل جعل منكِ والدي نسخة عنه ؟"

نظرت له بعينين غير مازحتين وهي تهمس بغيظ مكبوت

"ليس هناك ما يدعو للسخرية يا سيد مازن !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيه العسليتين بعبث وهو يلوح بيده بالهواء قائلا ببرود

"حسنا يا متزمتة ، ولكن عليكِ ان تعلمي بأنني لن اتركككِ وشأنكِ قبل ان تجيبِ على سؤالي السابق ، هل ترينني حقا شخص لا يلتزم بمواعيد عمله ؟"

زفرت انفاسها برضوخ وهي تقول باستسلام راضية بمصيرها

"انت اسوء من يتقيد بمواعيد عمله"

ارتخت طرف ابتسامته وهو يعتدل بجلوسه باستقامة قبل ان يقول بانبهار مزيف

"رائع ! الحقيقة يعجبني بالإنسان صراحته وعدم الكذب مهما ساءت الظروف ، واقدر صراحتك هذه واهنئك عليها"

زمت شفتيها بصمت وهي تتقدم عدة خطوات امامه قبل ان تضع الاوراق فوق سطح المكتب بترتيب ، لتقول بعدها بابتسامة عملية يشوبها بعض اللطف

"والآن اعذرني ، سأذهب لأتابع عملي"

قاطع انسحابها وهو يقول بهدوء جاد تغيرت نبرة صوته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتظري مكانكِ يا رجاء"

تسمرت (رجاء) بمكانها وهي تستدير نحوه بملامح حائرة حتى تلاقت النظرات بينهما بصمت مريب ، ليتقدم بعدها بالكرسي للأمام وهو يريح مرفقيه فوق حافة المكتب قائلا بابتسامة غامضة

"اقتربي مني قليلا"

انفرجت شفتيها بارتعاش وهي تحرك رأسها بالنفي بعنف هامسة بتوجس

"ماذا تريد مني يا منحرف ؟ لقد كنت اعلم بأنك زير نساء ولكن لم اكن اتوقع ان تطلب مني مثل هذا الطلب ! لن تنجو من والدك عندما يعلم....."

قاطعها (مازن) بنظرات باردة وهو يقول بعبوس جاد

"هلا اعرتني صمتكِ واخرجتِ ابي من حساباتك ؟ لقد طلبت منكِ ان تقتربي مني لأخبركِ بأمر سيكون بيننا فقط ولم اطلب منكِ ان تقبليني ! ولكن يبدو بأن طاقة الخطر والحيطة عندكِ عالية ، أليس كذلك يا جهاز إنذار ابي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امتعضت ملامحها بموجة خزي اكتسحت محياها وهي تستصغر نفسها امامه بغريزتها الاندفاعية ، لتكتف بعدها ذراعيها باضطراب وهي تقول بتركيز مشتت

"حسنا ، هيا اخبرني بما تريد قوله ، انا اسمعك"

تنفس باقتضاب وهو يحرك اصبعه بإشارة واضحة للاقتراب قائلا بشبه ابتسامة

"لا اريد ان يصل لمسامع احد ما اريد قوله لكِ ، لذلك علينا ان نتخذ السرية بهذا الامر ، ألا إذا كنت تشعر بالخوف ايها الارنب الجبان !"

قضمت على طرف شفتيها بغيظ وهي تشعر بضيق شديد بكل مرة تسمع بها ذلك اللقب المزعج والذي اصبح ينعتها به بكثير من الاحيان ، لتقترب بعدها خطوتين حذرتين قبل ان تستند بيديها على سطح المكتب وهو تنحني امامه بتردد هامسة بخفوت محتقن

"هيا ، انا اسمعك ، تفضل بالكلام"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته بالتواء متسلي وهو يقترب من جانب وجهها ليهمس بأذنها بخفوت جاد

"اعتقد بأنه عليكِ تفقد ترتيب ازرار قميصك ، فيبدو بأنكِ كنتِ على عجلة عندما كنتِ ترتدين القميص او ان عقلك لم يكن معكِ بذلك الوقت !"

تغضن جبينها بشحوب وهي تخفض نظرها تلقائيا لقميصها الاحمر وعينيها تتبعان ترتيب الازرار والتي اخذت بالتعرج بطريقها للأعلى بعدم مساواة ، لتعود بالنظر له بذهول صادم بدأ بغزو ملامحها والتلاعب بعقلها الذي فقد انضباطه المعهود ، ليومئ بعدها برأسه يؤكد حقيقة ما تفكر به حتى انتصبت بمكانها بهلع وهي تعدل بسرعة ازرار قميصها بأصابع متعثرة تخدرت بتوتر مفرط .

تجمدت بمكانها وهي ترفع رأسها بملامح مصدومة ما ان اخترقت ضحكته الساخرة غشاء عقلها وحرج موقفها ، لتأخذ بعدها بالتأمل بملامحه الرجولية الخشنة وبعينيه العسليتين العابثتين وبشفتيه الضاحكتين بسخرية والمرسومتين بافتراس فكي قرش يستطيع ان يلفت نظر الجنس الناعم له بدون ان يبذل مجهود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يذكر ، وهذا ما يحدث بالفعل من انجذاب اغلب العاملات له بدار النشر وبطرقهن الرخيصة المبتذلة بلفت انتباهه وإيقاعه بشباك حبهن ، ولكن للآن لم تفلح ولا واحدة منهن بمسعاها وبإيصال الرسالة التي يبتغونها بامتهان شديد ، ولن تنسى نظرات بعضهن نحوها باستنقاص وازدراء واضح بسبب تفكيرهن المنحط وظنونهن حولها فقط لأنها مقربة من الرئيس وتتعامل كثيرا مع ابنه ومعشوق الفتيات ، وهذا كان السبب الوحيد بجعلها لا تشكل صداقات مع احد بالدار وهي تنفرد لوحدها بدون ان تتجرأ على الاقتراب من اي واحدة منهن .

تصلبت ملامحها وهي تنهي ترتيب ازرار القميص الكلاسيكي والذي قامت بارتدائه بعشوائية قبل قدومها للعمل ، وها هي تتعرض للإهانة والسخرية بسبب غبائها الذي لا يتوقف عن ابهارها بكل ايامها بالعمل مع ذاك المتحذلق .

ارتبكت ملامحها ما ان انتبهت لتوقف ضحكه وهو يتحول لابتسام صامت بخمود وعينيه لا تفارقان التحديق بها ، لتقول بسرعة وهي تصلب جسدها باستعداد للانسحاب

"حسنا ، سأذهب الآن ، وشكرا لك على رسالتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ما ان كانت (رجاء) على وشك الرحيل حتى قاطع سيرها مجددا وهو يهتف بقوة

"قبل ان تذهبي لإكمال عملك ، اريد منكِ ان تحضري لي كوب قهوة من الكافتيريا المقابل الدار ، وتذكري بأنني لا اشربها بسكر وافضلها برغوة بسيطة بلون داكن"

التفتت بنصف وجهها نحوه وهي تهمس باستياء عابس

"افعل هذا بنفسك ، انا لست خادمة عندك"

ارجع ظهره للخلف باسترخاء وهو يقول بابتسامة واثقة بنوايا دنيئة

"إذا لم تحضري لي القهوة فأنا بنفسي سأفصح بسركِ واقول عن احداث اول لقاء جرى بيننا والذي دار عن كيفية التخلص من الجثة بدون انكشاف امركما وتحمل التهمة ، ولولا لطف الله ورحمته عليّ لكنت الآن تحت التراب اتلفظ انفاسي الاخيرة بسبب ارنب جبان صغير....."

قاطعته (رجاء) باندفاع وهي تلوح بيديها بجزع تمكن منها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تفعل ارجوك ، انا سأحضر لك القهوة التي تريدها ، فقط توقف عن تهديدي وابتزازي بهذا الامر بكل دقيقة وثانية ، لقد جعلت حياتي الاسوء على الاطلاق !"

غادرت بسرعة من امام مكتبه وهو يصرخ من خلفها حتى لفت انظار اصحاب المكاتب الاخرى

"لا تنسي اريدها بدون سكر ، فإذا لم تكن كما اريد سأرسلكِ مرة اخرى لجلب غيرها"

تبسمت شفتيه بافتراس مشبع بالتسلية بدون ان يأبه بالنظرات التي تسلطت نحو مكتبه بين استنكار وغيرة ونفور وكل ما يستطيع اشعال المكان حرب بالمشاعر حطمت عداد العمل .

كانت مستلقية على الاريكة وهي تعبث بالهاتف بين يديها وتتنقل بصفحة الوظائف الشاغرة علها تجد عمل يناسب خبراتها ومؤهلاتها تستطيع الثبات عليه مؤقتا ، لتقف بعدها على إعلان لوظيفة مذيعة محلية وهي تطلب خبرات شهادة الثانوية فقط ، لتتسع ابتسامتها بانتصار تغلب على صلابة ملامحها وهي على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وشك تسجيل الطلب ، قبل ان تشعر بالهاتف يسحب منها بلمح البصر بدون ان تدرك ، وما ان رفعت عينيها عاليا بمعالم ارتسمت بغضب مشدوه حتى قابلت الوجه البارد فوقها والهاتف محجوز بداخل قبضة يده .

تسارعت انفاسها للحظات وهي تنتفض جالسة على طرف الاريكة قائلة بهجوم ضاري

"ما لذي تفعله بالضبط ؟ ولماذا اخذت هاتفي بهذه الطريقة ؟ من سمح لك !"

اخفض يده بالهاتف وهو يقول بابتسامة جادة

"انا من سمح بذلك ، ولن تستطيعي استخدام الهاتف قبل ان تنجزي باقي اعمالك الموكلة لكِ"

كزت على اسنانها بحالة غضب تدفق بعينيها الزرقاوين بأمواج هادرة وهي تهمس من بينهما بصوت ثائر

"من اعطاك السلطة لتتحكم بي بهذا الشكل ! هل تراني غبية لهذه الدرجة حتى اسير كما تهوى نفسك ؟ ام انك تشعر بالملل لدرجة قررت بها السطو على حياتي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بعدم اهتمام وهو يلوح بالهاتف بيده قائلا بصوت حاسم بحزم

"اصرخي وابكي كما تشائين فلن يسمعك احد سوى هذه الجدران من حولك ، ولكن هذا الهاتف لن يعاد لكِ قبل ان تنجزي ما اخبرتكِ عنه ، ولا تضطريني لإعادة الكلام مرتين لكي لا تصعبي على نفسكِ حياتك"

زفرت (ماسة) انفاسها بضيق وهي تدس خصلاتها خلف اذنها بعنف لتهمس بعدها بنبرة باردة

"لقد غسلت الاطباق ومسحت رخام المطبخ ، ماذا تريد مني ان افعل ايضا ؟ هل اتسلق جدران المنزل مثل العنكبوت وانظف لك كل حجر بها ؟"

اومأ (شادي) برأسه ببساطة وهو يقول بلغة مهنية وكأنه يتكلم مع عاملة لديه

"اجل هذا ما اريده بالضبط ، ولكن بدون تسلق الجدران يكفي ان تمسحي ما تصل له يديك بالمنشفة وبمواد التنظيف حتى تبرق من اللمعان ، فقد تراكم الغبار بالمنزل وبالزوايا حتى لمحت بعض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شبكات العنكبوت واصبح من الضروري تعزيل المكان ، لكي لا تصادر لجنة الصحة والوباء منزلنا ، هل عرفتي ما عليكِ فعله ؟"

حدقت به بعينين متسعتين بعواصف وهي تهمس بعبوس بائس "هل انت جاد بكلامك ؟"

احتدت ملامحه وهو يميل بجذعه نحوها حتى اقترب من مستوى وجهها وهو يقول امامه بابتسامة واثقة بدون اي مجال للشك "وهل تريدين ان اريكِ وجهي الحقيقي لتصدقي ؟ ولكني انبهك لن يعجبكِ ما سيحدث عندما افعلها !"

انفرجت شفتيها المشدوهتين بحرارة عالية وهي تنتفض واقفة حتى دفعته للاستقامة بسرعة ، لتقول بعدها بتمرد وهي تكتف ذراعيها بجمود

"لا تحلم ان انظف شيء من هذا المنزل ! فهذا المنزل ليس منزلي ، ومدة اقامتي به ستكون مهلة ايام فقط ، لذا إذا كنت تريد ان تبدأ بحملة التنظيف وأياً كان افعلها بنفسك ، وانا لا شأن لي بهذا المنزل وحتى لو كانت تسكن به العناكب والفئران ، والآن هلا اعدت لي هاتفي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قطب جبينه بجمود وهو يلتقط كأس ماء من الطاولة الصغيرة ليرفع الهاتف وهو يمسكه بأطراف اصابعه فوق الكأس ، ليقول بعدها امام عينيها الشاخصتين بتهديد واضح النوايا

"إذا كنتِ ستعاندين هكذا ، فعليكِ نسيان امر هاتفكِ تماما ، ويمكنكِ توديعه من هذه اللحظة فأنا لا امزح بمثل هذه الامور !"

صرخت (ماسة) بسرعة وهي تلوح بيديها بذعر وعينيها لا تفارقان الهاتف المسكين

"لا تفعل ارجوك ، لقد اشتريت هذا الهاتف حديثا ولم يخدم معي سوى شهرين ! ولا امتلك سعر هاتف غيره ، كيف سأستطيع التفريط به ؟"

اعتلت ملامحه ابتسامة متسلية وهو يشعر برغبة غامرة بالضحك من تفكيرها الاناني الذي لم يحسب سوى تكلفة شراء هاتف آخر ، ليلوح بعدها بالهاتف فوق الكأس المغمور بالماء وهو يردف قائلا بتشدق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا كل ما خطر ببالك ؟ حقا تملكين عقل روبوت ! ولكني مع ذلك لا استطيع التفريط بكِ يا زوجتي الجشعة"

نفضت ذراعيها للأسفل بحركة عنيفة وهي تقول باستياء عابس

"كل هذا بسببك انت لأنك كسرت هاتفي القديم ، والآن تريد رمي هاتفي الجديد بالماء ! هل تحب فعل كل شيء يغيظني ؟"

تلبدت ملامحه بصمت وهو يمسح المرح عنه ليقرب الهاتف من كأس الماء وهو يقول بعدم تراجع

"يبدو بأنكِ قد اخترتِ بأي جانب تريدين ان تكوني ، والآن ودعي هاتفك الجديد والذي لن تستطيعي شراء غيره"

هجمت عليه بسرعة وهي تتشبث بذراعه قائلة بابتسامة بريئة بخوف

"لا ! لا تفعل ! انا موافقة على فعل كل شيء تمليه عليّ ، ولكن اترك هاتفي وشأنه ، فأنا ما ازال احتاج إليه"

لتوت ابتسامته بانتشاء وهو يخفض كأس الماء ليعيدها فوق سطح الطاولة ، وما ان عاد بالنظر لها حتى سحبت يديها عن ذراعه ببطء وهي تشيح بوجهها قبل ان تهمس بقهر صامت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تريد مني ان افعل ؟"

حرك (شادي) رأسه بعيدا عنها وهو يقول بابتسامة غامضة

"انتظري هنا قليلا"

التفتت نحوه بسرعة وهي تراه يغادر اتجاه المطبخ القريب ، ليغيب عنها للحظات قبل ان يعود وهو يحمل بيديه دلو ماء كبير ومعها مواد التنظيف الاخرى ، وما ان وقف امامها حتى وضع كل ما بيديه ارضا وكأنه يفرغ نفسه من الحمولة لينقلها لها ، قال بعدها وهو يشير بيده لأدوات التنظيف امامها بصرامة رئيس عملها

"هذه كل الادوات التي ستحتاجين لها بتنظيف المنزل وتعاونك بهذه المهمة ، ولن تستطيعي النفاذ من هذه المهمة قبل ان اتأكد بنفسي بأن كل شيء يلمع ويبرق من النظافة ، فأنا سأجري تقييم شامل لعملكِ ما ان تنتهين من تنظيف كل شيء ، لذا ابذلي قصارى جهدكِ بالعمل لكي تحاولي تلافي الاخطاء والابتعاد عن المتاعب ، هل فهمتي ؟"

ادارت مقلتيها الزرقاوين بملل وهي تهمس ببؤس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اصدق ما اسمعه ، لو كنت خادمة عندك لما فعلت ما تفعله معي !"

حرك رأسه ببساطة وهو يقول بابتسامة جانبية بمغزى

"لو كنتِ خادمة عندي لما عاملتك بصبر هكذا وبأسلوب لطيف مقابل تصرفاتك قليلة الادب وعديمة التهذيب ! لذا توقفي عن الثرثرة وباشري بالعمل"

عبست ملامحها وهي تقابله بنظرات قاسية قبل ان تهمس بخفوت مشتد مسلوب الإرادة

"ومتى ستعيد لي هاتفي ؟"

وضع يده على جيب بنطاله مكان الهاتف وهو يقول بابتسامة عميقة

"عندما تنتهين من التنظيف واقيم عملكِ عندها سأسلم لكِ هاتفك ، ولكن قبل ذلك لن تحصلي عليه حتى اتأكد من إنجازكِ للعمل على اكمل وجه ، هكذا سيكون الاتفاق"

تأففت (ماسة) بغضب وهي تهمس بكلمة واحدة باستنكار

"غير عادل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادار رأسه بعدم اهتمام وهو يستدير بكامل جسده ليقول بعدها بصرامة قاطعة بدون اي رحمة

"ليس لدي شيء اضيفه لكِ ، وبهذه الاثناء سأكون بغرفة النوم اعمل على الحاسب ، سأتركِ لثلاث ساعات تعملين بها على تعزيل المكان ، واعتقد بأنه وقت كافي لتنهي عملكِ به ، لذا حظا موفقا بالعمل"

تغضنت تقاسيمها بجمود وهي تراه يغادر اتجاه الغرفة ببساطة بعد ان انتهى من ألقاء اوامره بدور القائد ، وما ان اختفى عن نظرها خلف باب الغرفة حتى ضربت دلو الماء بقدمها وهي تهمس بانفعال مكبوت

"سحقا لك من متآمر ، وسحقا لحماقتي !"

عضت على طرف شفتيها بعصبية بالغة وهي تدور بنظرها برواق المنزل الفارغ ، لتمسك بعدها خصرها بيديها بتحفز وهي تهمس بعبوس منذر بالخطر

"سأجعلك تندم على هذا ، ستندم اشد الندم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعد مرور ثلاث ساعات وبضعة دقائق كان يخرج من الغرفة وهو يستعد لرؤية الاسوء والنقيض عن كل توقعاته ، ولم يخيب ظنه بها كالعادة وهو يتسمر بمكانه بمنتصف الرواق وعينيه تتنقلان ببرود بالمكان الذي من المفترض ان يبرق بلمعان ليحدث العكس ويختفي اللمعان خلف بركان ثار وعاث بالأرض فسادا ، كان المكان بحالة فوضى عارمة مختلفة عن اي فوضى فقد دهنت الجدران بألوان مائية مريعة والارضية غارقة بماء غزير وهي تخرج فقاقيع مسحوق الغسيل المسكوب عليها ، وبعض النفايات وقشور الطعام المتعفنة ملقاة بزوايا المكان وفوق الارائك وعلى الطاولة المستديرة ، ليصل للنافذة الوحيدة بالمكان والتي لم تسلم منها وهي تسيل على جوانب زجاجها قطرات من الزيت والكاز النافذ للرائحة ، وكأنه قد دخل للتو لمقلب نفايات كبير وكريه الرائحة ولا يطاق السكن به !

زفر (شادي) انفاسه بغضب ثار وتوسع بكامل انحاء جسده ليعود لعقله وهو يستعيد إدراكه ، ليصرخ بلحظة بكلمة واحدة انطلقت من بين ألسنة اللهب

"ماسة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خرجت المسبب الرئيسي بكل هذه المصائب من خلف الاريكة وهي تتقدم بخطواتها بثقة تترك بصمات فوق الارضية المبتلة بدون ان تهاب شيء ، وما ان وقفت بالقرب منه حتى هزت رأسها بإشارة للخلف وهي تلوح بيديها باستعراض وكأنها تقدم عرض توضيحي هامسة بتباهي

"ما رأيك بعملية التنظيف التي انجزتها بالمنزل ؟ لقد اصبح المكان يبرق ويلمع كما تريد تماما ، ألا استحق الثناء على عملي ؟"

تنهد (شادي) بجمود وهو يحاول ضبط زمام الامور ليرمقها بعدها بطرف حدقتيه القاسيتين قائلا بجفاء خافت

"دائما عليكِ ان تدهشيني بكل مرة اوكل لكِ فيها مهمة ، ولكن هذه المرة قد تجاوزتِ حد المعقول والمنطق ! ماذا سيحدث لو خالفتي ظنوني لمرة واحدة ؟"

ادارت رأسها للأمام وهي تستمع لكلامه وكأنه ثناء على عملها قبل ان تهمس بابتسامة متلاعبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انت الذي طلبت مني العمل على تنظيف المنزل ، وانا قد نظفته لك بطريقتي الخاصة وبوضع لمساتي عليه ، اين اخطأت بتصرفي ؟"

قطب جبينه بجمود وهو يعود لتأمل الفوضى التي اثارتها بالمكان وكأنه بداخل مشفى للأمراض العقلية ويبحث عن مفتاح الخروج من كل هذا ، ليفرد بعدها ذراعيه بحركة عنيفة وهو يقول بجنون قد افقدته التحكم باتزانه

"كيف فعلتي هذا ؟ انا لا افهم حقا ! من اين وجدتي كل هذه الادوات التي ساعدتكِ على نشر هذه الفوضى بالمكان ؟ هل تريدين ان تفقديني عقلي ؟"

ضمت قبضتيها معا امام عينيه الواجمتين وهي تقول بتبرير منطقي وكأنها تشرح درس علوم

"الامر بسيط ولا يحتاج ان تفقد عقلك ، لقد استخدمت الألوان الموجودة من العصائر المعلبة الجاهزة ورسمت بها على الجدران ، وسكبت مسحوق الغسيل بداخل دلو الماء ونشرته على كامل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الارضية ، واخرجت كل محتويات قمامة المطبخ ونثرتها فوق كل اثاث المنزل"

ابتلع ريقه بتصلب وهو يشير بيده للنافذة التي تطلق تلك الروائح قائلا بتردد عصبي

"وماذا فعلتي بالنافذة ؟"

ألقت نظرة عابرة نحو النافذة وهي تلوح بقبضتيها المضمومتين نحوها قائلة ببساطة بالغة

"لقد استخدمت زيت الطبخ بغسل النافذة ودمجته مع الكاز الموجود بخزان تدفئة الحطب ، وقد كان يفي بالغرض"

مسح وجهه بيده بعصبية منهكة وهو يهمس بخفوت منفعل وكأنه لم يعد يقوى على المحاربة

"يا إلهي !"

اخفض يديه بغضب وهو يقول بتصريح قاتل

هل تعلمين بأنكِ مصيبة على رأسي ؟"

حركت (ماسة) كتفيها بعدم اهتمام وهي تهمس بسعادة مزيفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل اعلم ذلك ، وفخورة بأني كذلك"

التفت نحوها بمواجهة وهو يدنو بالقرب منها بطريقة اخافتها ليقول بعدها بابتسامة لا تحمل اي رأفة او رحمة

"لن تنفذي بفعلتكِ هذه ، ليكن فقط بعلمك"

قلبت شفتيها بتقوس عابس وهي تهمس بخفوت غير مبالي

"لقد انتهيتُ بالفعل وحان الآن دورك ايها البطل"

استقام بمكانه وهو يوزع نظراته بمغزى حتى لمح ادوات التنظيف مركونة بالزاوية ، ليقطع بعدها طريقه بين بركة السباحة التي تغمر المنزل حتى وصل لوجهته ، ليعود بعدها امامها وهو يحمل ادوات التنظيف ليلقي بها بينهما بقوة .

وما ان كانت على وشك الكلام حتى سبقها وهو يمد الدلو الفارغ لها قائلا بصرامة مخيفة

"اذهبي واملئي دلو الماء"

تجمدت بمكانها بدون ان ترضخ له ليصرخ بعدها بقوة اكبر قرعت بأجراس الخطر

"هيا تحركي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بخوف حقيقي تجلى على محياها وهي تمسك الدلو منه بأطراف مرتعشة ، لتتحامل على نفسها وهي تجر خطواتها اتجاه المطبخ بانصياع ، عادت بعدها بثواني بدلو الماء وهي تلقي به ارضا بقوة حتى انسكبت بعض القطرات من زواياه .

ارتسم الجمود على ملامحه وهو يلتقط منشفة قطنية جافة ليلقي بها على وجهها بلحظة قائلا بأمر

"اجمعي كل الماء الموجود على الارضية بهذه المنشفة ، ولا تتركي اي قطرة من خلفك ، سمعتي !"

نزعت المنشفة عن وجهها بغضب وهي على وشك نفث نيرانها بباطن جوفها ، ليسبقها مجددا وهو يقول بصرامة لا تقبل الجدال

"ماسة باشري بالعمل فورا ، وألا اقسم بالله ان اجعلك تمسحين هذه الارضية بلسانكِ الطويل حتى يتشقق بجفاف ولا تعرفين النطق بعدها"

عضت على زاوية شفتيها بخوف غريزي وهي تتراجع بحيطة زرعها بداخلها ، لتنفض بعدها المنشفة بغضب وهي تجثو على ركبتيها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بداخل البركة التي غرقت قماش بنطالها من تحت ساقيها ، بدأت بامتصاص الماء بالمنشفة القطنية وعصرها بداخل الدلو باستمرار ويديها مغمورتين بالماء بتذلل وهوان .

كان (شادي) يراقبها من علو اخذت منه لحظات طويلة امتصت الغضب الجحيمي بداخله بدون ان يغيب التجهم عنه ، ليمسك بعدها بعصا الممسحة وهو يشفط بها الماء بعد ان قرر معاونتها بالعمل بملامح متلبدة وبشحنات سلبية ، بينما التي ما تزال غارقة ببركة ذنوبها مستمرة بنقل الماء للدلو بحركات آلية بدون اي شعور او تعبير وكأنها تتلقى جزاء اعمالها .

انتهى تنظيف الارضية المبللة والتي اصبحت تلمع من النظافة ، وانتهى بعدها تنظيف الجدران التي اختفت عنها آثار الألوان المريعة وبقيت بعض الظلال عليها اعطت ألوان فاتحة وكأن الحياة قد دبت بها ، لتصل مهمة تنظيف النافذة وكل واحد منهما يمسح جانب من الزجاج على حدة .

توقفت (ماسة) عن التنظيف وهي تحاول ان تستطيل على اصابع قدميها للوصول للجزء العلوي من الزجاج ، وما ان تعبت من المحاولة الحثيثة حتى همست بصوت مستسلم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا استطيع الوصول للأعلى ، لقد تعبت ذراعيّ من الحركة الطويلة"

اقترب (شادي) منها خطوتين وهو يتأمل جانبها من الزجاج ، ليحرك بعدها رأسه بتحدي وهو يقول بابتسامة جادة

"لا بأس ، فكل مشكلة لها حل ، وهذه سنجد الحل لها"

عقدت حاجبيها بتأهب وهي تنسحب بعيدا عنه بدون ان يسمح لها ان تبتعد خطوة وهو يعتقل خصرها بلمح البصر ، وما ان التصقت بصدره حتى شعرت بدوار بعيد المدى بشكل مختلف وهي تطير عاليا فوق كتفيه حتى اصطدمت عينيها بالجزء العلوي من النافذة ، لتدرك وضعها بثواني وهي تسند قبضتيها على إطار النافذة بانعدام توازن وساقيها محاصرتين بذراعيه ، لتصرخ بسرعة بارتياع وهي على وشك فقدان وعيها

"ما هذا الجنون ؟ هيا انزلني لن استطيع العمل هكذا ! انزلني حالاً"

شهقت بفزع ما ان هزها من ساقيها وهو يقول بصيغة الامر التي اصبح يستخدمها معها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن تنزلي قبل ان تنهي تنظيف الزجاج ، هيا امسحي الزجاج بسرعة لكي لا امسح بكرامتك الأرض"

تنفست بهياج ثائر وهي تحاول صنع مسافة بينها وبين النافذة هامسة بين غضب والا وعي

"منعدم الضمير !"

اسندت يد على زجاج النافذة تحافظ على ثباتها وباليد الاخرى كانت تمسح بها على الزجاج العلوي بقوة مهدورة ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بنوايا خبيثة وهي تخفض نظرها لرأسه الظاهرة لها ، لتلوح بعدها بالمنشفة المبتلة وهي تسقط قطراتها فوق خصلات شعره حتى وصل عنقه ، انتفض وهو يمسح قطرات الماء القذرة عن عنقه بيده الحرة وقد تيقن من مصدرها ليقول من فوره بتهدج منفعل

"ماسة !"

افلتت منها ضحكة غادرة وهي تستمر بنفض المنشفة بعد ان تخلت عن الاستناد بالنافذة لتعصر المنشفة بكلتا يديها فوق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رأسه بمتعة حقيقية ، وما ان فاض به الكيل حتى هزها بعنف من ساقيها وهو يهتف باستهجان

"كفى يا ماسة ! كفى قلة ادب ! انتِ....."

توقف عن الكلام ما ان اعتلى صوت شهقتها فوق صوته وهي تنزلق عن كتفيه وبين ذراعه توشك على السقوط ، ليلتف بذراعيه حول خصرها الغض مثل طوق النجاة قبل وصول قدميها للأرض بأعجوبة ، لتلتفت بوجهها نحوه بقوة حتى ضربت خصلاتها المجنونة محياه مثل صفعة غير حقيقية تأنبه على عدم الحرص على امساكها حتى كادت تضيع من بين يديه ، تنفس بعدها امام وجهها القريب بلفحات ساخنة وهو يهمس بخشونة هادرة

"من المؤسف بأني قد لحقتك ، كان من المفترض ان اتركِ تتحطمين لأشلاء لكي تتعلمي بعض الادب ، مؤسف حقا !"

شددت على اسنانها تكشر عن انيابها وهي تضرب بقبضتيها على كتفيه صارخة بجماح الغضب

"اتركني ، هيا اتركني حالا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وضعها على الارض لتقف على قدميها بثبات وهو يسحب ذراعيه من حولها ، ليتأملها بعدها بصمت وهي تعيد شعرها الفوضوي للخلف والذي لا يريد الانصياع والتهذيب لأوامر صاحبته ، ليعود بعدها للعمل وهو يشير بيده لجانبها من الزجاج قائلا بمهنية مرنة

"هيا اكملي عملكِ ، وإذا حاولتِ التلاعب معي كما فعلتي الآن فلن اساعدكِ بشيء وسأترك كل اعمال التنظيف عليكِ"

زمت شفتيها وهي تشتم بشيء ما قبل ان تلتقط المنشفة التي وقعت منها بعنف وهي تعود بعملها بمسح الزجاج بقوة اكبر ، ما ان انتهت مهمة تنظيف النافذة حتى انتقلوا لجمع النفايات من فوق الاثاث والزوايا ، وكل واحد منهما يمسك بسلة قمامة ويجمع بها كل الاوساخ .

كانت (ماسة) مشغولة بمراقبته عن كثب وهو يجمع القمامة بالجهة الاخرى المقابلة لها ، لتفكر بسرعة بخدعة تنتقم بها لكرامتها بعد الذي قاله عنها من لحظات ، لتمسك بعدها بقشرة موز قذرة وهي تعض على طرف لسانها بنفور من رائحتها الكريهة ، لترفع بعدها القشرة عاليا وهي تحدد مكان هدفها المنشود قبل ان تهتف بحماس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"شادي انظر ، هناك هدية تنتظرك بالطريق"

ما ان نظر لها بالفعل حتى كانت القشرة تطير عاليا قبل ان تصطدم بوجهه وهي تصيب المرمى ، لتنفجر بعدها ضاحكة بصخب على منظره وهي تلوح بقبضتها بانتصار قائلة بقوة

"اجل هدف ، استمتع بمذاق الموز على وجهك يا خاسر"

امسك بقشرة الموز بتصلب وهو يزيلها عن وجهه ببطء وبملامح مكفهرة قبل ان يلقي بها بسلة القمامة ، ليرمي بعدها بالسلة من يده وهو يقول باستعداد بدون اي تهاون او مغفرة

"سأريك كيف يكون مذاق الخسارة يا قطة !"

شحبت ملامحها برعب وهي تجري بسرعة من مكانها مثل الفرس الهاربة ما ان لمحته يدور حول الاريكة بانقضاض ، وبدون ان تشعر كانت تنزلق قدمها بالأرض المبتلة وهي تسقط بسلاسة ، ليصل لها الذي لحقها وهو يسندها من ظهرها بلحظة وسرعان ما انزلق كذلك معها بعد ان خدعته الارض الزلقة واوقعت كليهما بنفس الفخ .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت (ماسة) رأسها بدوار طفيف وهي تريح كفيها فوق صدره العريض ، وما ان وقعت اسر نظراته وجسدها ممدد فوق جسده حتى قطعها بضحكة صغيرة مهووسة وهو يهمس بكلمة واحدة بعدم تصديق وكأنه قد جُن

"مجنونة !"

انفرجت شفتيها باندهاش وهي تحدق به ببلاهة يضحك بصوت رجولي صاخب لم يعد يستطيع ضبط جماحه ، وهي تشعر بعضلات صدره القوية تعلو وتهبط بسمفونية موسيقية وكل جزء بها يتحرك معها وكأنهما ينقلان الشحنات لبعضهما ويتجاذبان بقوة المغناطيس ، لتنفتح شفتيها بفجوة اكبر قبل ان تنفجر بضحك عالي يعادل قوة ضحكاته بصخب ملئ الاجواء بينهما وبوضعهما المأساوي وكأنهما فاقدين العقل والمنطق ، وكل منهما ينقل خفقات صدره واهتزاز عضلاته للآخر بعلاقة تشاركية اقتحمت بجسديهما وسقطت حواجزهما المنيعة .

تحول بعدها بدقائق الضحك للهاث عنيف وكل منهما عينيه على الآخر بدون ان يفقدا التواصل الخفي بينهما ، ليقطعه بعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الذي امسك بكتفيها يحاول التحرك قائلا بجدية اخدمت كل مشاعره الداخلية

"هلا ابتعدتِ من فوقي ؟ ام اعجبكِ هذا الوضع وانتِ تطحنين عظامي بكامل وزنك !"

عبست ملامحها بخطوط قاتمة وهي تنهض من فوقه بهدوء صامت ، وما ان وقف كليهما امام بعضهما البعض حتى عاد للكلام الذي اشار بيده لدلو الماء قائلا بصوت مرتخي بعد ان اتعبت مفاصله من جنون لحظاتهما العاطفية

"اسكبي من غسيل التنظيف بالدلو فقد فرغ منها ، هيا بسرعة"

ادارت مقلتيها الزرقاوين بهدوء وهي تتجه ناحية ادوات التنظيف لتمسك بعدها بأول زجاجة وضعت يدها عليها ، لتعود بعدها امامه وهي تسكب من الزجاجة مباشرة بداخل الدلو بانسياب ، وما ان انتهت حتى غطس المنشفة بحوزته بداخل الدلو بكامل يده ، ليتغضن جبينه بألم لوهلة غزى محياه بلمح البصر قبل ان يخرج يده بلسعة حارقة وهو يتأوه بعذاب .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بوجل عبث بأمواجها وهي تشاهد الذي شدد على قبضته الحمراء يضمها بيده الاخرى بحالة تألم ، لتهمس من فورها بتوجس قلق بدون ان تمنع الرجفة من احتلال كيانها

"ماذا هناك ؟ لما تألمت هكذا فجأة ؟"

نظر لها بعينين ساكنتين بتجهم وهو يشير لزجاجة التنظيف بيدها قائلا بخفوت شرس

"ما لذي سكبته بالدلو ؟"

رفعت الزجاجة امام عينيها واللتين اتسعتا بلحظة واهتزتا بخوف تكادان تخرجان من محجريهما قبل ان تهمس بانفعال مضطرب

"انه كلور التنظيف عالي التركيز ، وهناك ايضا تحذير بعدم استخدامه بالبشر بسبب اضراره على الجلد"

حرك رأسه بعيدا وهو يتنفس بكبت ضائق ليهمس بعدها بصوت خفيض باتهام مجرد من الرحمة

"انتِ من فعلتِ هذا صحيح ؟ لقد تعمدتِ فعلها !"

نظرت له بسرعة بانشداه وهي تهمس من فورها بدفاع غاضب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم افعل ذلك بالطبع ، لست بذلك الجنون ! هل تراني سيئة لهذا الحد ؟"

نظر لها للحظات شرحت كل شيء مطمور بينهما وبدلت الاجواء الحميمية والتي ما كادت تتحلل بينهما حتى عادت لجحرها الضيق ، لتخفض بعدها رأسها بضعف خانت قواها ما ان قال بعبوس متصلب

"وهل هناك من يفوقك بهذا المجال ؟ الامر لا يتعلق بكونكِ سيئة ام لا ، بل الامر يتعلق إذا كنتِ قاتلة ام لا !"

ضمت شفتيها بارتجاف وكأنه يصيب نقاط ضعفها ويتلاعب على الخيطين الاضعف بحياتها ، لتلقي بعدها بزجاجة الكلور ارضا حتى انسكب القليل من فوهتها المفتوحة ، لتشير له بأصبعها المرتجف هامسة بخفوت منفعل بغير ثبات وكأنها تدين نفسها امام صورتها

"لست سيئة ، ولست قاتلة ، وتوقف عن نعتي بهذه الصفات ، توقف عن هذا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سحبت اصبعها المرتجف وهي تجري بسرعة من امامه نحو غرفة النوم ، وما ان دخلت لها حتى صفقت الباب خلفها بعنف هزت محتويات المنزل والتي لا تضاهي الزلزال الذي اثارته بأعضائه الداخلية ، ليرفع بعدها قبضته المضمومة وهو يفردها ليلمح الحرق الطفيف عند اللحم الفاصل بين اصبعيه الإبهام والسبابة ، ليعود لضمها من جديد بقوة وهو يشعر بحرق اكبر بكثير انتشر بجسده واستقر بالنخاع .

سكبت القهوة بالأكواب الخزفية بحرص فوق الصينية المستديرة بإطارات ذهبية ، لتضع بعدها الابريق جانبا وهي تتناول الصينية بكلتا يديها قبل ان تسير بها خارج المطبخ ، وما ان وصلت امام باب غرفة الضيوف حتى وقفت قليلا باعتدال وهي ترسم ابتسامة لبقة فوق محياها وترافقها بأنفاس قصيرة بتأهب ، بالرغم من ان الامر لا يحتاج كل هذه الحيطة والتحفز بمقابلة عائلة زوجها المتمثلة بعائلة شقيقته الكبرى لأول مرة منذ زواجهما ، فقد انتهى شهر العسل منذ ايام وتحتم عليهم العودة للحياة الواقعية بمنزلهم الابدي ، وقد كانت شقيقته تخطط منذ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مدة لزيارته والاطمئنان عليه ولكنه هو من كان يؤخرها ويتقصد تأجيلها حتى جاءت بالنهاية بملء إرادتها بدون دعوة او عزيمة وبقوة تحسد عليها لكي ترغم شقيقها على استقبال عائلتها بدون تجهيز مسبق لاستضافتهم ، ومن الجيد بأنها جاهزة بكل الاوقات لاستقبال معارف عائلتها وافراد عائلتها خاصة والذين لم يتركوها منذ عودتها من شهر العسل ، ولكنها مع ذلك حاولت الاهتمام بمظهرها بشكل مبالغ بمقابلة عائلته وكأنها تهتم بنظرتهم نحوها اكثر من غيرهم وكأن الامر يستحق المجازفة .

تنهدت (غزل) بقوة ترغم نفسها على التركيز بنقطة معينة وتستجلب كل قواها الذهنية والجسدية لهذا الامر ، لتطرق بعدها على الباب بقبضة مشدودة قبل ان تفتحه مباشرة بنفس اليد وهي تستمر بالدخول .

تسمرت بمكانها لوهلة ما ان توجهت الانظار نحوها واصبحت محط اهتمامهم بل بالأحرى مادة دراستهم ، لتتابع بعدها بلحظات خطواتها الصغيرة بحذائها ذو الكعب العالي المسنن وهو يعطيها بعض القوة الغير مرئية ، حتى وصلت بمنتصف دائرة جلستهم وهي تهمس بابتسامة واسعة بترحيب ودود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اهلا وسهلا بكم ، شرفتم منزلنا بزيارتكم ، اتمنى ان تعجبكم ضيافتنا وتكون على قدر مقامكم"

تطوعت (اسمهان) بالرد وهي تلوح بيدها بابتسامة محببة

"ما كان عليكِ ان تتعبي نفسكِ يا عزيزتي ! انتِ ما تزالين عروس جديدة ، ويتوجب علينا نحن خدمتك وتدليلك ورفعك على كفوف الراحة ، وهذا الوضع يستمر حتى تنجبي لنا طفل او طفلين وتصبحي ام اولاد هشام"

اتسعت ابتسامتها باهتزاز بدون ان تصل لعينيها عند آخر كلامها الذي اثار قشعريرة ببدنها ، ليأتي بعدها التعليق التالي من زوجها الجالس بجمود بدون اي تعبير يعلو ملامحه

"هل تريدين ان تعتاد على الدلال وتصبح مثلك ؟ وإذا كنتِ تنتظرين حتى تنجب لكِ الاطفال فقد تنتظرين وقتا طويلا ! لذا لا تتأملي كثيرا يا شقيقتي وفكري بحياتك وبإنجاب الاطفال لزوجك فقد كبرتِ كثيرا وعليكِ بلحاق عمرك"

ارتجفت الصينية بين يديها وهي تحدق بالمقصودة بكلامه والتي تحفزت ملامحها بشرارات متحدية تختلف عن الغضب بل هي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اقرب لنيران قطة مشاكسة تلاعب بذيلها ، وإذا تركتهما على هواهما قد يجعلانها مادة بالحديث لتحترق بينهما ، اقتربت بسرعة منها وهي تبدأ بتقديم القهوة لها هامسة بابتسامة بريئة

"هل تريدين قهوة ؟"

قطعت سيل النظرات الحارقة وهي تنقلهما نحوها لتلين ملامحها بدفء شعاع الشمس وهي تنهض امامها باندفاع فاجئها ،
لتحتضنها بعدها بين ذراعيها برقة وهي تربت على ظهرها هامسة بابتسامة متألقة بمشاكسة

"تعالي يا زوجة شقيقي الحبيبة ، تعالي يا مفضلتي وشبيهتي ، لن نسمح لأحد بأن يسخر منا او ان ينقص من قدرنا ، فنحن الملوك بهذه الحياة ونحن من يليق بنا الدلال ، وإذا حدث خلاف ذلك فقط اعطيني إشارة وانا بنفسي سأهتم بتهذيبه لكي يسير على الصراط المستقيم !"

التوت ابتسامته بسخرية وهو يتمتم ببرود وبصوت مسموع لهما

"هذا ما كان ينقصنا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها الفاتنة وهي تستمر بالتربيت على ظهرها بحركات مغيظة لتستفز الجالس امامها ، لتبتعد (غزل) عنها وهي تتلون بخجل شديد من حقنة المشاعر الغير معهودة لها غمرتها بأمواج فائضة ، لتهمس بعدها بابتسامة صغيرة بفرط ارتباكها

"اتمنى ان تسعدك ضيافتي البسيطة ، فأنا لم اجهز جيدا لزيارتكم ، لذا اعذريني على تقصيري !"

حركت رأسها بهدوء وهي تمسك بكتفيها هامسة بابتسامة مرحة

"ليس هناك داعي لهذه الاعذار والتلبك يا حلوتي ، فأنا قد جئت بدون موعد مسبق من اجل رؤيتكما والاطمئنان على حالكما وليس من اجل اتعابكما بخدمتنا ، لذا ارتاحي يا عزيزتي فقد اجهدتِ نفسكِ بالفعل بتحضير القهوة لنا والتفكير بنا"

احمرت وجنتيها بحياء وهي تشعر بإنجاز عظيم بتحضيرها القهوة فقط ، لتسمع بعدها تعليق زوجها والذي عاد للكلام بهدوء جاد

"نحن نعتذر إذا كنا مقصرين بحقك يا اسمهان ، ولكن الذنب ذنبكِ انتِ بالنهاية ، لو انكِ اخبرتنا بزيارتك مسبقا لكنا جهزنا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

افضل استقبال لكِ ويليق بعائلتك لكي لا يشعر احد بالحرج ! أليس كذلك ؟"

نظرت له بعيون نارية وهي تقول بتبرم عابس بدون ان يخفى العتاب بصوتها

"لو كنت انتظرت سماع الإذن منك لزيارتك لاضطررت للانتظار طول حياتي لكي تسمح بذلك ! وقد لا تأتي تلك الفرصة مجددا للاطمئنان عليك ورؤيتك بعد زواجك ، فأنا اعرفك جيدا عندما تفكر بتأجيل امر ما ! وايضا انا شقيقتك الوحيدة وليس هناك إحراج من زيارتي لك"

عضت (غزل) على طرف ابتسامتها الخفية وهي تقول بكل ما كان يجول بصدرها بدون اي حواجز اصابت المرمى بنجاح ، وما ان حانت منها التفاتة حتى اصطدمت بالعينين القاسيتين مسحت الابتسامة عن محياها وهما ترديانها قتيلا ، لتشيح بنظراتها بعيدا عنه ما ان قطع الصمت الفرد الصامت وزوج القطة النارية وهو يقول برفق وكأنه معتاد على نوبات غضب زوجته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اهدئي يا عزيزتي اسمهان ، شقيقك يحاول إغاظتك لا اكثر ، لا داعي لكل هذا الانفعال والغضب ! فنحن قد جئنا اليوم للقيام بواجبنا اتجاه هشام وعروسته ، ولا نريد ان نفسد هذه الاجواء الودية بين بعضنا بسبب امور فارغة ، لذا اجلسي بمكانكِ واهدئي"

تنهدت بهدوء وهي تجلس بمكانها بدون ان تفارقها النظرات العاتبة وذراعيها مكتفتين بصرامة ، بينما افاقت (غزل) على الصوت الصارم وهو يقول بأمر نافذ

"ضعي الصينية على الطاولة امامنا ، واجلسي بمكانك"

اومأت برأسها بارتجاف وهي تضع الصينية فوق الطاولة لتجلس بجواره على نفس الاريكة ، لترتجف اطرافها لا شعوريا ما ان التصق بها وهو يقضي على المسافة بينهما وساقه بجانب ساقها بقوة تجاذب .

ضمت يديها بحجرها وهي تشرد بهما بصمت خانق يكاد يطبق على صدرها وهي تشعر بنفسها بقرب مرجل مشتعل ، ليعود بعدها (رائد) للكلام وهو يفتح حديث عملي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً كيف هي احوالك يا نسيب ؟ كيف كانت عطلة شهر العسل معك ؟ اتمنى ان تكون حياتك الزوجية لم تنسيك عائلتك والمقربين منك"

صوب نظراته نحوه وهو يرسم ابتسامة متزنة على محياه ليقول بعدها بعمق جاد

"كيف تقول هذا الكلام يا صهر؟ وهل ينسى الانسان عائلته ؟ فقط كنت احتاج لفترة من الوقت للتأقلم بحياتي الزوجية الجديدة والخروج من نطاق العزوبية ، فليس من السهل ان يغير الرجل عاداته واساليبه القديمة بعد ان اصبح مرتبط بزوجة ومسؤوليات جديدة ، وانت اكثر من يعرف بهذه الامور"

اومأ برأسه بجدية وهو يقول بابتسامة هادئة بوقار

"اجل اعرف ذلك واتفهم وضعك وما تمر به ، فهذا يحدث كثيرا ببداية كل زواج وعلاقة تكون بحاجة لأساس قوي وبناء لكي تستمر ، وانا واثق بأنك ستتجاوز كل هذا وتكون بقدر المسؤولية الملقاة على عاتقك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك (هشام) رأسه بشرود وهو يرمق الجالسة بجواره بنظرات ذات مغزى قبل ان يجيبه بجمود صخري

"اجل صحيح كلامك لا غبار عليه ، لقد قلت تماما ما كان يدور بذهني ويرهق عقلي ، ولكن شكرا لك على النصيحة يا رائد"

تدخلت (اسمهان) وهي تغير مجرى الحديث لتوجه كلامها للساكنة بمكانها قائلة بقوة

"اخبريني عن احوالكِ يا غزل ! هل سارت العطلة بفندق شهر العسل على ما يرام ؟ هل تعانين من اي مشاكل او مضايقات بحياتكِ الجديدة مع هشام ؟ انتِ فقط اخبريني بما تشعرين به ويضايقك وبشكوى واحدة منكِ سأعاقب مفتعل الجريمة بما يستحق ، فأنا ما ازال شقيقته الكبرى وهو لم يكبر على شد الإذن وتلقي العقوبات مني ! واعدكِ ان اجعله يندم على اليوم الذي فكر به بمضايقتك او افتعال المشاكل معكِ ، وثقي بأنني دائما سأكون بصفكِ انتِ بكل الظروف والمواقف لأنني امرأة مثلكِ تماما وافهم ألمها ومرهمها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظرت لها بعينين مشدوهتين بانذهال وهي تبتسم بشفاه جميلة لأول مرة بصدق وكأنها تستمع لشيء اراح اعصابها وبعث الدفء بمفاصلها ، لتلوح بعدها بكفها بخجل وهي تهمس بامتنان شديد

"لا تقلقي يا اسمهان ، كل شيء على ما يرام ، وانا سعيدة ومرتاحة بحياتي مع هشام ، وشكرا لكِ على اهتمامك ودعمك"

ردت عليها (اسمهان) من فورها بابتسامة حنونة وهي ترمق شقيقها بحدة قاتلة

"ومع ذلك يا عزيزتي لا تنسي الالتجاء لي عند الحاجة ، فأنا اعلم جيدا بأن شقيقي ليس كامل الاوصاف ويعاني من بعض العقد بحياته ! واتمنى حقا ألا يخرج تلك العقد فيكِ ويغيرك لنسخة عنه"

اشتدت خطوط ملامحه بتصلب وهو يمسك بيدها الصغيرة بغريزة متملكة ، ليضعها على ساقه وهو يضغط عليها بقبضته قائلا بشبح ابتسامة واثقة

"لن تحتاج للالتجاء لكِ يا شقيقتي الكبرى ، لذا اريحي نفسكِ واطمئني من هذه الناحية ، فنحن زوجين متفاهمين جدا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وسعيدين جدا بحياتنا ، ولا نحتاج لأطراف اخرى لندخلها بمشاكلنا الزوجية وبحياتنا الخاصة !"

فغرت (غزل) شفتيها بانبهار مفتون وهي شاردة بمراقبته وهو يقول ذلك الكلام القوي وكأنه نابع من قلبه وبصدق ، لتخفض نظرها ليدها الاسيرة بقبضته وهو يضغط عليها بكل كلمة وكأنه يثبت الكلام ويطبع عليه معنويا وشعوريا ، لتفيق بعدها من شرودها على صوت صراخ اطفال اقتحما غرفة الضيوف وهما يجريان نحوهما بعد ان كانوا قد تركوهما بغرفة الألعاب .

قطعت (اسمهان) صراخهما وهي تقول بصوت عالي بصرامة قاطعة

"كفى صراخ ! لا اريد سماع صوتكما يعلو بالمكان ! والآن اجلسا بكل تهذيب ولا تصدرا صوت واحد"

ادارت (غزل) وجهها للأمام وهي تشاهد انسحاب الصغير وهو يرمي بنفسه بحضن والده ببكاء متدلل ، بينما الطفلة الاخرى التي لا تتجاوز الخمس سنوات كانت من الجرأة حيث تقدمت نحوها بهدوء وهي تحدق بها بعينيها الكبيرتين الحاذقتين ، وما ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقفت امامها تماما وطولها يصل لركبتيها حتى همست بتساؤل من بين شفتيها المتكورتين بجمود

"هل انتِ هي زوجة خالي هشام ؟"

ابتلعت ريقها بارتياب وهي تشعر بخوف اتجاه طفلة تقابلها لأول مرة ، لتومئ بعدها برأسها وهي تهمس بابتسامة طفيفة

"اجل انا زوجته ، ومن انتِ يا جميلة ؟"

تبرمت شفتيها بعبوس وكأنها تعلن التحدي نحوها لتشير بأصبعها الصغير لنفسها قائلة بقوة فكاهية

"انا امل ابنة شقيقته المفضلة ، وانتِ قد سرقتي خالي مني ، وهو يحبكِ اكثر مني ويفضلك عليّ ولم يعد يزورنا ويحضر لي الهدايا بسببك"

ارتفع حاجبيها باندهاش وهي تستوعب هدف هذه الطفلة والتي شنت الحرب نحوها بسبب زوجها الذي يكون خالها ، لتسمع بعدها صوت ضحك رجولي صاخب بجوارها هزها حد الاعماق وهو يهدر بأذنها بأمواج عالية ، لتنتشر اجواء الضحك تدريجيا من حولها وهي ترى والديها يشاركان بالضحك كذلك على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مشاكسة ابنتهما الصغيرة وغيرتها الطفولية ، لتعود بعدها الطفلة للصراخ بتذمر وهي تكاد تبكي من غيظها

"لماذا تضحكون عليّ ؟ أليس كلامي صحيحاً ! أليست هذه المرأة سارقة اخذت خالي مني ؟"

كانت (اسمهان) اول من توقف عن موجة الضحك وهي تقول بلهاث من آثار الضحك

"لا تهتمي لكلامها يا غزل ، فهي تحب هشام كثيرا وتفكر بأنكِ قد سرقته منها بسبب توقفه عن زيارتنا منذ زواجه بكِ ، لذا تشعر بالنقمة والغضب عليكِ !"

اومأت (غزل) برأسها بتفكير وهي تحدق بالطفلة العابسة امامها ، لترسم بعدها ابتسامة صافية على محياها وهي تهمس بخفوت متعاطف

"حسنا يا امل ، لقد فهمت مشكلتكِ الآن ، انتِ فقط اخبريني كيف استطيع تعويضك عن هذه المشكلة والتكفير عن ذنبي !"

عقدت (امل) حاجبيها الصغيرين تعصر عقلها الصغير بتفكير لوهلة قبل ان تقول بابتسامة حاسمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اريد منكِ ان تحضري لي هدية بكل مرة تزورينا بها حتى تكفري عن اخطائك وعن اخطائي خالي ، هكذا ستكون الصفقة بيننا"

اتسعت العيون الناظرة لها بصدمة وذهول ما عدا الذي ابتسم بمتعة حقيقية وكذلك التي خرجت من صدمتها بصراخ صارم بحدة

"ما هذا الكلام يا قليلة الادب ؟ هل هكذا تفعلين بي امام زوجة خالك ؟....."

قاطعتها (غزل) بسرعة وهي تجاري طلبها قائلة بابتسامة بريئة تعادل براءة الطفلة

"وانا موافقة على هذه الصفقة ، وربما استطيع ان اربح قلبكِ حينها"

اتسعت ابتسامة الطفلة بإشراق لأول مرة منذ مقابلتها وهي تصفق بيديها قائلة بحماس طفولي

"رائع ! إذاً اتفقنا ، لقد حصلت على شخص جديد يقدم لي الهدايا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كتفت (اسمهان) ذراعيها فوق صدرها بجمود وهي تقول باستنكار رافض لما يحدث

"ما كان عليكِ فعل هذا يا غزل ، لقد كبرتي رأسها وزدتِ من تمردها !"

حركت (غزل) رأسها بعلامة الرضا وهي تداعب شعر الطفلة بيدها الحرة هامسة بخفوت محب بصوتها الحزين

"لا بأس يا اسمهان ، فأنا سأتحمل النتائج"

لم تنتبه للنظرات التي تسلطت عليها بجمرتين حارقتين وهي تتصرف بكل تلك العفوية والطفولية امام ناظريه بدون اي عائق وكأنها تعري روحها امامه ، وكم هو متعب مراقبتها هكذا ويدها بقبضته بدون ان يطاله منها اكثر من هذا بحقوقه الناقصة وكأنه سجن نفسه بتلك الزنزانة التي طوقتها بقضبانها !

خرجت من الحمام وهي ترتجف بخطواتها على الارض الزلقة التي سكبت عليها قطرات من خصلات شعرها المبتلة ، لتترك قدميها الحافيتين آثار بصمات من خلفها وهي تتجه مباشرة للخزانة ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وما ان فتحت الخزانة على جانبيها حتى بدأت بالبحث بين الملابس بعنف عن مناشف او اي غرض تجفف به شعرها المبتل وجسدها .

تخاذلت قواها وهي تعود لتغلق الخزانة بقوة اكبر ارتجت جوانبها ، لتعود للسير بطريقها المبتل بقدمين رخويتين مثل سحابة سوداء ترافقها بمسار حياتها لتتساقط الامطار فوقها بأحزان كئيبة مزقت غيومها الوردية ، جلست بالنهاية فوق طرف السرير وهي تفرك يديها الباردتين امام شفتيها المرتجفتين بزرقة واضحة علها تمنح نفسها بعض الدفء بتلك الاجواء الصقيعية التي تعايشها ، لتدس بعدها يديها بين ساقيها الملتصقتين ببعضهما وجسدها منكمش على نفسه تكاد تشعر بالبرد يلامس اعضاءها الداخلية بانتفاضات متفاوتة .

رفعت رأسها برجفة مختلفة وكأن الحرارة قد دبت بها وهي تسلط نظراتها على باب الغرفة الذي انفتح بدون سابق إنذار ، لتعض بعدها على طرف شفتيها المتكورتين تمنع ارتجافهما من هز قوتها الخارجية وحبسها بداخل قوقعتها ، لتهمس بعدها بفظاظة اصدرت اصطكاك اسنانها ببعضها

"ألم تتعلم كيف البشر يطرقون الابواب ؟ طول تلك المدة وانت تقتحم غرفتي وكأنها مكان عام بدون اي تفكير بخصوصيات او آداب !"

كان (شادي) يحدق بها بصمت بدون ان يعتلي ملامحه اي تعبير فقط عينيه تحاكيان كل شيء وكأنه يراها للمرة الاولى ، وخاصة وهو يراقب طريقة جلوسها المنكمشة على نفسها والتي تظهر انتفاضات غير مرئية يستطيع لمحها برجفة شفتيها الزرقاوين وكأنها قطة صغيرة انكمشت وتقلصت بعد الاستحمام ، واكتملت الصورة مع ملابسها الصيفية وهي ترتدي قميص وردي بدون اكمام وبنطال ابيض فضفاض ، تحرك بعدها من مكانه وهو يتقدم نحوها بخطوات واسعة بثقة وكأنه يطأ مكان من مملكته الكبيرة .

وما ان اصبح يقف امامها تماما حتى ادارت وجهها جانبا وهي تقلص نفسها عند زاوية ظهر السرير ، وما هي ألا لحظات اخرى حتى شعرت بغمامة ناعمة تهبط فوق رأسها المبتل وتتدلى على جوانبها لتقيها من برودتها القاسية وتمتص سحابتها السوداء ، وما ان رفعت حدقتيها الزرقاوين خلف زجاج عاكس حتى لمحت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتسامته التي غطت اغلب ملامحه وكأنه يهديها الامان والطمأنينة من مجرد ابتسامة وتعبير عاطفي منه ، لتفيق بعدها على يديه وهو يضع حول كتفيها منشفة ناعمة اخرى لتحيط اعلى جسدها بدفء طبيعي ، ولم يكن منبعها من المناشف التي دفئت جسدها وامتصت بردها بل من لمساته العاطفية وتعبيرات وجهه التي بثت بها كل الدفء الخالص المفقود بحياتها .

تجمدت عضلات وجهها وهي تخفضه سنتمترات ما ان حط بيديه على المنشفة برأسها وهو يجفف شعرها بحركات هادئة رغم خشونة اصابعه على خصلاتها ، وهي تدرك جيدا السخونة التي بدأت تلهبها بنيران موقدة من وجوده امامها وحولها وكل شيء ينبأ بشب حريق بأطراف قدميها الحافيتين صعودا حتى رأسها المبتل .

شهقت (ماسة) بدون صوت ما ان شعرت بوجهه يدنو امامها بلمح البصر ليهمس بعدها بابتسامة جانبية بمغزى

"لقد كنت اعلم بأنكِ ستحتاجين للمناشف بعد الاستحمام ، لذا احضرتها لكِ بنفسي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضمت شفتيها عدة مرات بارتجاف قبل ان تهمس بخفوت مستاء

"ولماذا لم تخبرني بذلك ؟ واين كانت المناشف من الأساس ؟"

حرك كتفيه ببساطة وهو يستمر بتجفيف شعرها بكلتا يديه قائلا ببديهية

"لقد ارسلت كل الملابس والمناشف للتنظيف الآلي ، واليوم كان موعد احضارها من المغسلة ، وقد نسيت وضعها بخزانة الملابس"

تنفست بتبرم عابس وهي تضرب على صدره بقبضتها هامسة بخفوت منفعل

"تقول بأنك نسيت ! لقد كدت اموت من البرد !"

تغضنت زاوية ابتسامته بحنان شغوف وهو يقبل جبينها البارد فوق قطرات الماء المتسربة بعمق ، قبل ان يهمس بخفوت اجش نادم

"انا اعتذر يا ماسة ، اعتذر على كل شيء"

عقدت حاجبيها السوداوين بصعوبة وهي تهمس بخفوت حزين ببحة صوتها المرتجفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تعتذر، ارجوك ، لا تعتذر!"

ابتعد (شادي) عن جبينها إنشات بسيطة وهو يهبط عند جانب خدها البارد هامسا بصوت خفيض متساءل

"لماذا ؟!"

ضمت يديها بتوتر وركبتيها ملاصقتين لبعضهما مثل طالبة مدانة وهي تهمس بتشتت غارق ببحيرات ألمها وكأنها تستغيث

"انت تؤلمني باعتذارك اكثر من التصرف نفسه ! الاعتذار لا يصلح ما فات ، بل هو عذر يؤلمني عندما يكون بكل هذا الصدق ، يؤلمني عندما اكون انا طرف بهذه المعركة ، عندما اكون الملومة الوحيدة بكل شيء !"

ابتعد عن خدها ببطء وهو يحاول استيعاب كلامها المبعثر بأحرف مبهمة ، ليخفض بعدها يديه عن رأسها ليصلا لمستوى كتفيها وهي ينتقل بقبلته لخدها الآخر قائلا بخفوت مستفسر وكأنه يأخذ حريته بمجرى الحوار باقتناص لحظات عاطفية

"لم افهم يا صغيرتي ! بماذا انتِ ملامة ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت (ماسة) ريقها بغصة قاتلة وهي تفك ترابط يديها لتشير بأصبعها الصغير لصدره هامسة بألم مكبوت

"لأنني قد اذيتك ، لقد اذيتك بطريقة غير مقصودة ، وهذا الامر بحد ذاته يجعلني ملامة !"

ابتعد هذه المرة عن وجهها سنتمترات اكثر حتى تقابل مع عينيها المكسورتين بعواصف قد هدئت بهما تماما ونبض الوجع مكانهما ، ليمسك بعدها بيدها ذات الاصبع المرفوع وهو يهمس بابتسامة صغيرة بعطف

"انتِ لم تفعلي شيء ، ماذا فعلتِ انتِ ؟....."

سحبت كفها ببطء وهي تمسك يده الاخرى على كتفها لتقربها بينهما بلحظة وهي تفتح راحته بأصابعها الرقيقة ، لتفردها على كاملها وهي تتلمس بأصابعها مكان الحرق الطفيف من كلور التنظيف ، لتهمس بعدها بصوت مأسور بحزنها وكأنها تتألم بدلا عنه

"هل هي مؤلمة جدا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحه بهدوء وهو يتأمل الحرق معها والذي جذب اهتمامها قبل ان يعقب قائلا بلا مبالاة

"ليس بهذه الخطورة ، مجرد حرق صغير وسيزول مع الايام ! أليس هذا ما يحدث معكِ اثناء الطبخ امام الموقد ؟"

اومأت (ماسة) برأسها بشرود وهي ترفع عينيها الغارقتين بدموع امطار غزيرة انهمرت على نافذتها لتهمس بعدها بصوت مجروح نادم

"اعتذر على اذيتك ، فأنا لم اقصد ! صدقني لم اقصد ! اقسم لك لم اقصد فعلها"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يحيط جانب وجهها بيده الحانية وإصبعه الإبهام يمسح الدموع الصغيرة المتدلية على رموشها الطويلة ، ليقول بعدها بابتسامة انحفرت باتزان وبصوت جاد

"لا تتكلمي هكذا يا صغيرتي ، فأنا بالتأكيد اصدقك ، لقد قلت ذلك الكلام من فورة غضبي وألمي ! لذا لا تعطي ذلك الكلام اهمية كبيرة وانسي كل ما فات ، حسنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت ترسم دوائر بأصبعها على مكان الحرق برقة وكأنها تبث بلسمها فوق بشرة كفه ، لتقول بعدها بصوت مشروخ تسربت منه كل مكنوناتها

"ومع ذلك فقد تأذيت بسببي ، انا استحق الملامة والألم ، استحق كل شيء يحدث معي ، فأنا كائن مؤذي وشرير وغير مسالم مع نفسي !"

احتدت ملامحه بغضب مكبوت وهي يقبض على كفه بعد ان جذبها بعيدا عن يديها ، وقبل ان تصدر اي حركة كان يحيط بكتفيها فوق المنشفة بعناق حاني وهو يدفن وجهها بكتفه ويمسح بيديه على ظهرها المقوس بضعف ، وبعد ان خارت قواها بداخل حصونه بدأت تجهش ببكاء مختنق وهي تمسح عبراتها بقماش قميصه وكأنها تكفر عن ذنوبها بهذه الطريقة وبإخراج جانبها الضعيف امام مساوئها بالعالم ، بينما كان الآخر يمسح تارة على ظهرها المتقلص مع كل شهقة بكاء وتارة اخرى على المنشفة برأسها يغرز اصابعه بقطنها الناعم لكي يعصي قيود شعرها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادار وجهه لجانب اذنها وهو يهمس بها بشرارة مشاعره الحارقة وهي تتأجج بداخلهما تحت سطوة العاطفة

"اهدئي يا حبيبتي المجروحة ، وتوقفي عن هذا النوع من الهذيان الفارغ ! فأنا زوجتي تستحق الافضل ، وليس هناك افضل من زوجكِ لكي تستحقيه ، وليس هناك اجمل من ألماستي لكي استحقها ، فهذا الرجل مجنون بحبكِ يا خرقاء !"

اشتد بكائها حدة وهي تتشبث بقبضتيها على ظهر قميصه تستمد العون منه وهي تغرق بفيضانات دموعها هدمت سدودها ، فهي هكذا دوما صعبة الانهزام والانكسار وليس من السهل اهدار دموعها ، ولكن عندما تحين اللحظة التي تحزن بها وتفقد قدرتها على دفنها تبكي انهارا وتفيض الكون احزانا ، وكأنها تعوض عن كل لحظات صمودها بلحظة انكسار واحدة تهدم كل الحواجز الحصينة لتخرج كل ما هو قديم وجديد بقي محفور بقلبها وحينها لا احد يستطيع ايقافها او ردعها ، وهذا ما يحدث معها الآن بعد ان اكتشفت فداحة فعلتها وهو يطمئنها بلمسات حانية بدفء وبالهمس بأذنها بصوت جشن عاشق حد النخاع .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعد مرور لحظات طويلة كان يبعدها عنه اخيرا وهو يمسح بيديه على خديها المغرقين ويبعد الخصلات السوداء الملتصقة من دموعها ، ليشد بعدها على المنشفة من حولها وهو يقول بابتسامة لطيفة

"لا تنزعي المناشف عنكِ حتى تشعري بالدفء ، وغطي نفسكِ جيدا قبل النوم لكي لا تصابي بالمرض ، فلن اتحمل اضرار تهورك واستهتارك"

ضرب بطرف اصبعه على انفها الاحمر حتى كشرت ملامحها بضعف وهو يعيد قائلا بتحذير صارم

"اسمعي الكلام وكوني مطيعة لكي اطمئن عليكِ ولا اشعر بالأذى منكِ"

اومأت (ماسة) برأسها بهزة صغيرة وهي تتلون باحمرار الحياء الممزوج بالهوان بعد كل ما حكت وصرحت به ، ليستقيم بعدها امامها وهو يربت على المنشفة فوق رأسها بحنان قائلا برفق

"سأتركِ الآن ، اعتني بنفسكِ جيدا ، وارفقي بحالي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ختم بالنهاية على كلامه بقبلة على رأسها والتي لامست المنشفة بدل رأسها وهي تشعر بها ارق من النسيم ، ليتراجع بعدها امام عينيها الشفافيتين وهو يخط طريقه بعيدا عن محيطها ، ليتوقف بعدها بمسافة قصيرة وهو يقول بتذكر متأخر

"صحيح ، لقد نسيت الامر تماما !"

ارتفع حاجبيها بشحوب ما ان عاد عدة خطوات للخلف ليخرج هاتفها من جيب بنطاله ، قبل ان يضعه على السرير بجانبها وهو يقول بغمزة ماكرة

"يمكنكِ استعادة الهاتف الآن ، ولكن إذا اغضبتني مجددا فلا تحلمي بإعادة الهاتف لكِ !"

زمت (ماسة) شفتيها بامتقاع وهي تشيح بوجهها بعيدا بصمت ، لتسمع بعدها صوت انغلاق باب الغرفة والتي خرج منها بلحظات ، التفتت بوجهها ناحية هاتفها الملقى وهي تمسك به بسرعة ، لتفتحه من فورها وهي تنظر لصفحة الوظيفة التي بقيت عالقة عليها منذ الصباح ، وما ان حاولت الضغط على اضافة طلب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حتى فوجئت بإغلاق بوابة الطلبات بعد ان وصلت للحد الاقصى من المنتسبين والمرشحين لها .

تأففت بضيق وهي تخفض الهاتف بغضب بعد ان ضاعت الفرصة الذهبية من بين يديها ، لتسمع بعدها صوت وصول رسالة وهي ترفع الهاتف بهدوء وبعدم اهتمام قبل ان تدخل للرسالة المرسلة ، اتسعت مقلتيها بصدمة وهي تتلقى رسالة من إدارة الجامعة بعد ان تم تقريب موعد اختبار التأهيل للحصول على الشهادة ، لتخفض الهاتف بسرعة وهي تتأمل الفراغ امامها بملامح باردة متلبدة قبل ان تهمس بخفوت عازم

"لقد تبقى ثلاث ايام على موعد الاختبار، ويتوجب عليّ خوضه مهما كلفني الثمن ، فهذه فرصتي الوحيدة ولن اضيعها من بين يديّ"

جلست امام طاولة الزينة وهي تخلع السوار عن معصمها والخاتم عن اصبعها ، لتصل بعدها بيديها لعقدها الذهبي وهي تنزله من حول عنقها بسلاسة ، اعادته بعدها بمكانه بعلبة المجوهرات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفاخرة وهي تتأكد من وضعيته برقي واناقة ، وما ان فتحت الدرج بجانبها حتى توقفت بتسمر وهي تلمح صندوقها القديم ما يزال يلاحقها لكل مكان تذهب إليه بدون ان تستطيع التخلي عنه ، وضعت العلبة بيدها وهي تنتقل للصندوق العتيق بجانبه ، لترفعه بعدها امام ناظريها وهي تفتح الصندوق بحذر شديد وكأنها ستجد كنز ثمين بداخله لا يقدر بأي اثمان او هدايا يحمل حنين غادر لتفاصيله .

اخرجت العقد الرقيق بين اصابعها الصغيرة وهي تتمعن به بشرود مفتون اخذها على حين غرة ، لتنتفض بعدها لا شعوريا ما ان سمعت صوت طرقات على باب الغرفة تعلن عن لحظة اقتحام زوجها الحالي وهي تطالع ذكريات خائنة تسللت لقلبها خلسة ، لتضم العقد بأصابع قبضتها بقوة وهي تلقي الصندوق بداخل الدرج بعشوائية ، وقبل ان تستطيع اخفاء العقد كان يفتح الباب على اتساعه بهدوء قرع بأذنيها بطنين عالي يعادل سرعة نبضات قلبها .

اخفضت قبضتها بعيدا وهي تريحها على جانب مقعدها وتحني عنقها للأسفل بصمت كاسر ، لتسمع بعدها وقع الخطوات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المتزنة التي اقتربت منها على بعد مسافة قطعها بثواني ، وما ان وقف خلفها وحط بيديه الصلبتين على كتفيها حتى همس بقرب رأسها الذي استشعر حرارة انفاسه بصوت خفيض

"مساء الخير يا اميرتي ، هل كل شيء على ما يرام ؟"

اومأت (غزل) برأسها للأسفل بصمت قبل ان تجيب بهمس باهت بحشرجة

"اجل بخير ، انا بأفضل حال"

شدد على كتفيها بأصابع قوية وهو يشرد بصورتها الغير واضحة بسبب انسدال بعض الخصلات الطويلة امام جبينها والذي غطى على ملامح وجهها المنكس ، ليقول بعدها بشبه ابتسامة هادئة وهو يستمر بمراقبتها عن كثب

"هل تشعرين بالتعب والإرهاق من الاحداث التي جرت بهذه الليلة الطويلة ؟ فقد كانت احداث مفاجئة وغير متوقعة ، أليس كذلك ؟"

حركت رأسها بالنفي بحركة غير مرئية وهي تهمس بابتسامة يشوبها الاضطراب الوجداني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا انا حقا بخير وبكامل نشاطي وصحتي ، وقد كنت اتوقع حدوث مثل هذه الزيارة العائلية ، وكنت قد جهزت لها مسبقا من الاحداث الاخيرة والمناسبات التي جرت منذ عودتنا من شهر العسل"

اومأ (هشام) برأسه بهدوء وكأنه يسبح بعالم آخر لا يتواجد به سوى وجهه فوقها وصوتها المغرد تحت ملامح مستترة غشائية ، ليقول بعدها بلحظات بهدوء جاد

"ولكننا مع ذلك لم نكن نتوقع ان تحدث تلك الزيارة بدون موعد مسبق ، فأنا لا احب عدم الانضباط بالمواعيد والاوقات واُفضل التخطيط قبل حدوث اي امر اكثر من الاعتماد على الحدس والبديهية فهي تقلل من فرص نجاح اي عمل ! لذا لم احب ابدا تلك الحركة التي فعلتها شقيقتي بنا والتي لا تفكر بأي منطق بحياتها ، واعتذر حقا على التلبك والاضطراب والذي سببته لكِ تلك الزيارة الغير مخطط لها"

ارتسمت ابتسامة ناعمة على محياها وهي تهمس بخفوت متعاطف وكأنها تعيش مكانها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا داعي لاعتذارك من تصرف شقيقتك الكبرى ، فهي انسانة متفهمة وعفوية وتعمل فقط على اسعاد الجميع والتفكير بمصالحهم بدون اخذ مشورة احد او نصائح منهم ، وهذه الشخصية نادرة الوجود بوقتنا الحالي ! لذا لا تحمل نفسك هذا العبء وتفكر بمنظورك العملي بل عليك ان تكون سعيدا بأن هناك اناس يفكرون بك ويحبونك من قلبهم بدون اي مصالح او خدمات"

مالت ابتسامته بغموض وهو يدنو منها اكثر قائلا بهدوء مرتاب

"لقد كبرتِ كثيرا يا طالبتي الصغيرة واصبحت تقولين حكم ومواعظ ! ولكن هل هذا عائد من ثقافتك العامية ام من ثقافتك الشخصية ؟ هل هي تجارب بالتعليم ام تجارب بالحياة ؟!"

رفعت رأسها بسرعة بتشوش حتى تلاقت النظرات بينهما لبرهة اخذت كل الشحنات والافكار المتموجة بعقلها ، لتهمس من فورها بابتسامة صغيرة ببراءة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"قد تكون من تجارب الحياة ، فهي تعلمنا اخطاء ودروس لا نستطيع تجاوزها بسهولة ، وتبقى محفورة بذاكرتنا لنأخذ منها العبرة والموعظة"

غامت ملامحه بسحابة داكنة غير معلومة الاصل وهو يعقب قائلا ببساطة لا تمت للمرح بصلة

"إجابة منطقية ، لقد احسنتِ الكلام"

تغضن جبينها بارتباك غزى محياها وهي تخفض رأسها من جديد بعيدا عن صورتها التي ارهقت كيانها ، لترتعش مفاصلها بخوف ما ان همس بجانب اذنها بصوت اخترق طبقات عقلها

"ولكن فضولي يحثني على سؤالكِ بتجربتك تلك التي اعطتكِ الموعظة وجعلتكِ بكل هذا الاتزان والثبات ، وكأن احدهم قد كسر قلبكِ الصغير ورحل وانتزعه من بين اضلعك !"

تسارعت انفاسها بنشيج خافت وهي تضم قبضتها اكثر عند طرف مقعدها حتى احتقنت الدماء بها ، لتخفض بعدها نصف جفنيها وهي تهمس بوهن عابس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا اشعر بالنعاس الشديد ، هل نستطيع تأجيل الكلام والخلود للنوم ؟"

زادت سخونة انفاسه على جانب وجهها بدون ان يصغي لكلامها وهو يهمس بانفعال خافت وكأنها ألسنة نيران

"ألم يحن الوقت بعد يا غزل ؟ لقد طال الامر اكثر مما ينبغي"

ابتلعت (غزل) ريقها بلوعة وهي تحاول تنظيم انفاسها المضطربة بالتفكير بنقطة بعيدة ، لتنصب بعدها ظهرها المتقوس بصعوبة وهي تهمس بخفوت محتقن بحياء

"فقط بضعة ايام اخرى ، امنحني بضعة ايام ، واعدك لن اتأخر عليك اكثر"

اخذ عدة انفاس امتصت حرارة بشرتها منبعها الحريق بخلدها ، وما ان ظنت لوهلة بأنه سيبتعد عنها من برودة انفاسه حتى استشعرت القبلة الحارة على صدغها لتنحدر على جانب وجهها حتى توقفت على وجنتها الحمراء الناعمة مثل بتلات الورود ، وبدون ان تدرك كان العقد ينزلق من كفها بسلاسة حتى استقر عند ساق الكرسي ، ولم يستطع صوته الوصول لهما او اختراق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هالتهما العاطفية التي خلقها حولهما وهو يمسك برأسها الناعم بيد ويقتنص شفتيها بقبلاته الحارة التي وصلت لها بنهاية المطاف وزعزعت ثبات صمودها المتخاذل .

شهقت من بين قبلاته ترتجي بعض الهواء وهي تنزع نفسها بعيدا عنه وتدفع صدره بقبضتيها الصغيرتين ، ليحررها من سباق خاطف للأنفاس وهو يرفع رأسه بعيدا عنها بلهاث عنيف اختل بتوازن عواطفهما وعبث بخفقاتهما ، بينما تراجعت (غزل) بجلوسها للخلف وهي تتمسك بيديها بظهر الكرسي بتماسك وكأنها قد فقدت نفسها بتلك اللحظات الخاطفة .

افاقت على صوته العابث وهو ما يزال منحني نحوها قائلا بانتشاء بالغ تلاعب بخفقات قلبها مثل طرق المطرقة على حديد حامي

"هل اعجبتكِ التجربة ؟ اردت ان اريكِ نبذة عن خفايا علاقتنا الحميمية التي لم تكتمل للآن ، لتكوني اكثر استعدادا لها واكثر تحفزا وتمهيد من اجلك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فغرت فاها الصغير بصدمة وهي تحاول تنظيم انفاسها التي بعثرها بهجومه الكاسح الغير رحيم ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بإحراج مفرط وهي تنكس برأسها بضعف خائن تفاقم بداخلها ، لتنتفض بعدها بقوة مختلفة عن كل مرة وهي تنبع من عقلها الذي تنبه للخطر الوشيك ما ان قال الواقف بجوارها بعبوس حائر

"ما هذا الشيء الذي اوقعته ؟"

ادارت وجهها بكل النواحي بحثا عن الشيء المفقود والذي تسلل من قبضتها وهرب ، وما ان لمحته ملقى بجانب ساق الكرسي حتى رأت اليد التي تكفلت بخطفه منها وامام عينيها المشدوهتين بارتياع .

استقام (هشام) بمكانه وهو يحدق بالعقد بإمعان شديد قبل ان يردف بوجوم

"هذا العقد ليس نفسه الذي كنتِ ترتدينه قبل دقائق ، انه....."

قطعت (غزل) منتصف كلامه وهي تقول باندفاع غريزي يدفعه الخوف الذي شب مخالب بصدرها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا العقد لي"

رمقها بنظرات باردة وكأنها قد فتحت على نفسها شكوك واسئلة بدأت تخطر بباله من دفاعها المبالغ به والغير واعي ، لتعتدل بسرعة بجلوسها وهي تبدل حالها هامسة بتعديل عفوي

"اقصد بكلامي بأن هذا العقد يخصني وقد اشتريته عندما كنت امكث بمنزل عائلتي ، هذا ما كنت اقوله لك ، لذا لا تفهمني بشكل خاطئ"

كان (هشام) يحدق بها بصمت قاتل وهو يعود بنظره للعقد الرقيق بيده ليقول بعدها بتفكير بديهي وكأنه يعمل على تشريح العينة امامه

"اتذكر جيدا هذا التصميم البسيط الرقيق ، فقد اشتريت مثله من قبل عندما ذهبنا معا إلى محل المجوهرات وكنتِ مسحورة به ! لم اكن اعتقد بأنكِ تملكينه مثله بالفعل ، أليست مصادفة غريبة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بامتقاع وهي تشعر بتلميحات مبهمة تدور من حولها مثل حبال قاتلة ، لتلوح بعدها بكفها بلطافة وهي تهمس بمرح زائف

"اجل هذا صحيح انا املك مثله لأنني احب هذا التصميم الفريد من نوعه بالمجوهرات ، فهو ليس غالي وغير مبتذل بل بسيط ورقيق وبغاية النعومة ، وهذه اهم السمات الاساسية التي تجذبني وتسحرني بكل انواع المجوهرات"

اومأ برأسه بحركة غير معبرة وهو يرفع العقد بأصابعه الطويلة قائلا بهدوء جاف

"إذاً هو ليس هدية من شخص مهم ! صحيح ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تهمس بخفوت مرتجف خرج عن إرادتها

"لا ليس هدية ، ليس هدية من احد"

تجمدت ملامحها ما ان وجه نظره لها بطريقة تعبث بالأعصاب وهي تحمل اتهام مبطن ، ليمسك بعدها بالعقد بكلتا يديه وهو يقول بجدية اختفت معها سمات المرح الزائف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذا لم تقولي الحقيقة فهذا العقد سينتهي ، لذا قولي الصراحة بدون اي مراوغة ، فهذه الحيل البالية لا تجدي معي !"

شحبت ملامحها بجزع نفرت الدماء منها وهي تهمس من فورها بتخبط واضح

"ماذا تقصد بهذا الهجوم ؟ انا اقول لك الحقيقة ! لماذا تتهمني بالكذب ؟"

قطب جبينه بجمود بنوايا سوداوية وهو يشدد من امتداد العقد بين يديه ، ليهمس بعدها بصوت خفيض غير متسامح

"ألن تقولي الحقيقة ؟ الامر يعود لكِ !"

نهضت (غزل) عن مقعدها وهي تلوح بيديها بوجل هامسة بخوف شديد

"لا ارجوك لا تقطعها ! انها مهمة جدا وثمينة بحياتي ، هذا العقد ، هذا العقد هدية من ابي ، هو من اهداني إياه"

ضيق حدقتيه الجامدتين بدون اي رأفة وهو يرسم ابتسامة باردة على محياه قائلا بخفوت ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وهل نزل ذوق والدك مالك متاجر المجوهرات لدرجة شراء مثل هذه القلادة الرخيصة ؟ هل هذا منطقي برأيك ؟....."

قاطعته (غزل) هذه المرة بقوة وهي تنفض ذراعيها للأسفل قائلة بضراوة لا تليق بها

"إياك وان تهين صاحب هذه الهدية ! فهي عندي اهم من كل مجوهرات العالم ، فالمهم هي قيمة صاحب الهدية وليس سعر الهدية بحد ذاتها ، ويبدو بأنك تفتقر لهذه الامور لأنك ببساطة بلا مشاعر !"

كست ملامحه طبقة جليدية وليس دفاعها الاعمى عن صاحب الهدية هو ما جرحه بل حقيقة هوية صاحب الهدية والتي تيقن بها بدون سؤال ، وكم هو شعور مهول ان يسمع كل هذا الموشح والعداوة بصوتها من اجل شخص عابر مر بحياتها ولم يفي بعهوده ولم يكن رجلا بحق ، بانت القسوة على ملامحه لأول مرة وهو يشدد من قبضتيه على جانبيّ العقد ليردف قائلا بعدم اهتمام

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنني قد تهاونت معكِ كثيرا ، وحان الوقت لتلقي العقوبة على افعالكِ"

شهقت (غزل) بنحيب وهي تصرخ بكلمة واحدة بانهيار

"لا تفعل !"

ولكن الاوان كان قد فات بعد ان انقطعت السلسلة الخاصة بالعقد وتناثرت خرزاتها الصغيرة والخيوط الذهبية حتى لم يعد له قيمة تذكر ، لم تتحمل ساقيها اكثر وهي تجثو على ركبتيها ببطء شديد وكأنها تستوعب المصيبة التي حدثت امامها واخذت معها مشاعرها الوردية ، ما ان استقرت جالسة ارضا حتى همست بدموع بدأت تنهمر على محياها الشاحب

"يا لقسوتك ! يا لقسوتك ! عديم القلب ، بلا رحمة"

غطت وجهها بيديها وهي تجهش ببكاء منتحب فقدت القدرة على كبته بعد ان فاض بداخلها بمركب غرق كل من فيه ، بينما تراجع الآخر عدة خطوات بملامح مكفهرة وهو يراقب الصورة امامه التي دمرت كل لحظاتهما الحميمية السابقة وحجرت قلبه بعيدا عن المشاعر ، وكأنها تعيد الزمن من جديد وتكتب عنوان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قصة انتهت قديما بالخذلان والجرح وانطمست بالخيانة الغير مرئية ! وعندما فاض به الكيل كان يغادر من الغرفة بأكملها بخطوات متسارعة حتى اختفى عن الانظار وبعيدا عن ندوب قلبه ، ليترك مكسورة القلب تبكي على ذكرياتها الحبيسة التي خرجت للسطح لأول مرة وتشوهت بعينيها بأسوء طريقة وبأسوء وسيلة ، فما هو ذنبها ان كانت قد وقعت بالحب واختار قلبها ؟ ما ذنبها ؟!

كانت جالسة خلف المكتب وهي تكتب اسئلة الاختبارات على الورقة البيضاء الفارغة لكي تستطيع فيما بعد تصويرها عدة نسخ على آلة الطباعة ، تغضنت زوايا حدقتيها الخضراوين بتركيز مجهد عندما تعطي الامر اكثر من اهتمامها الطبيعي وتضع كل من قوتها الذهنية والجسدية براحة كفها ، ولكن عندما يكون هذا نظام حياتها الاعتيادي الذي برمجت جسدها عليه منذ سنوات مراهقتها الأولى يكون الامر بغاية السهولة والبساطة وهذا ما يسمى بالتأقلم والتكيف مع الوضع ، وثاني سبب لأنها تحب فعل هذا لذا لا تجد الامر يضايقها او يتعبها فهذه الامور

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تكمن بها سعادتها الحقيقية التي تنسيها محيطها وعالمها بأسره ، وكذلك تنسيها ندوب قلبها الغائرة التي بدأت تحرقها بنيران حية بأحشائها تستطيع القضاء على دواخلها بدون السماح لها بالتسرب للخارج تضاهي لمعان حدقتيها القاسيتين بألم غير مرئي بالعين المجردة .

انتفضت (روميساء) برأسها للأعلى وهي تخرج نفسها من عالمها الذي كانت مأسورة به بكل حواسها ما ان اقتحم طرق الباب عالمها ، لتعيد بعدها تركيزها على الورقة امامها وهي تقول بصوت مهني متحفظ

"تفضل بالدخول"

سمعت صوت انفتاح الباب بهدوء قبل ان تقترب الخطوات منها بصمت باتجاه المكتب ، وبعد مرور عدة لحظات اخرى بدون ان ينتابها الفضول حول هوية الطارق كان يبادر بالكلام قائلا باتزان شديد

"هل استطيع لفت نظركِ قليلا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقفت يدها بأصابع تصلبت بإمساك القلم وهي ترفع وجهها بملامح غائمة مسحت التعابير عنها ، وما ان طال الصمت اكثر حتى قطعه من جديد وهو يقول بجدية اكبر

"لو سمحتِ اعطيني القليل من وقتكِ"

عقدت حاجبيها بتعبير مبهم وهي تعتدل بجلوسها باستقامة ، لتقول بعدها بابتسامة جافة شبه فظة

"ليس لدي الوقت للكلام بشيء يا سيد يوسف ، لذا إذا كان لديك مشكلة او استفسار بخصوص اي موضوع يمكنك الانتظار حتى موعد الراحة ، اما الآن فلا استطيع مساعدتك بشيء ، وشكرا على تفهمك"

ارتفع حاجبيه بدهشة سرعان ما بدلها بوجوم كاسح وهو يقول بإصرار جاد

"اريد التكلم معكِ الآن ، ولا استطيع الانتظار دقيقة اخرى ، فما اريد التكلم عنه هام جدا !"

ارتبكت ملامحها رغما عنها وهي تتقدم بجلوسها قليلا لتقول بتأهب جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل الموضوع يخص ابنك سامي ؟ هل يعاني من مشاكل لا اعلم عنها ؟ فأنا قد رأيته اليوم صباحا وكان يبدو بأفضل حال وبنفس تفوقه المعتاد !"

حرك رأسه بالنفي بقوة وهو يلوح بذراعه نحوها قائلا بدون ادنى تردد

"ليس سامي من يعاني المشاكل ، بل انتِ التي تعانين من مشاكل ولا تريدين البوح بها ! أليس كذلك ؟"

تغضنت تقاسيمها بقسوة وهي تخفض نظرها لتلهي نفسها بالتلاعب بالقلم بيدها قبل ان تقول بجفاء قاسي

"يبدو بأنك لم تفهم ما كنت اخبرك به سابقا ، او لم تصل لك الفكرة بوضوح ! انا لا احبذ ادخال المسائل الشخصية بمسائل العمل ، وانت تخطيت كل الحدود بمثل هذا النوع من الاسئلة الصريحة الغير مراعية للمراتب بيننا ! لذا من فضلك إذا كان هناك مشكلة تتعلق بحياة ابنك يمكنك ان تخبرني بها ، إذا لم يكن كذلك يمكنك ان تغادر من مكتبي بكل احترام ، وهذه الأوامر لا جدال بها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تعقدت ملامحه بصورة قاتمة وكأنه يتلقى الرفض والتقريع بطريقة غير مباشرة ، ليزفر بعدها انفاسه بقوة وهو يكتف ذراعيه بجمود قائلا بهدوء واثق وهو يقبل تحديها بعصيان اوامرها

"وإذا اخبرتكِ بأنني لست مستعد للأصغاء لكلامكِ وسأفعل ما يمليه عليّ دوري ويوصيني به عقلي ، هل ستملكين حينها الجرأة على طردي من مكتبك قبل سماعي كلامي ؟ هل ستمنحينني الفرصة لأعبر بها عن الشيء الذي اتيت للكلام عنه ؟"

ضاقت حدقتيها الخضراوين بصدمة وببعض الغضب الذي بدأ بالتشرب بملامحها البيضاء المصقولة ، لتنهض بعدها عن الكرسي بقوة وهي تقول بهجوم مضاد بدون اي رهبة

"وإذا اخبرتك بأني ارفض كل طرقك ووسائلك بإرغامي على الاستماع لك ، هل سترحل حينها من مكتبي وتتركني وشأني ؟"

حدق بها (يوسف) بصمت قاتل وهو يقول بدون اي مواربة

"لن ارحل يا روميساء ، لأنكِ ستسمعين كلامي شئتِ ام ابيتِ !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحها ببهوت لوهلة قبل ان تدور حول المكتب بلمح البصر ، وما ان وقفت امامه تماما حتى اشارت بيدها ناحية الباب وهي تقول بصفاقة لأول مرة

"وانا الآن سأطلب منك ان تخرج من مكتبي بكل هدوء وادب لكي لا استدعي الامن لك ونصبح بفضيحة نحن بغنى عنها"

ارتفع حاجبيه باستهانة وهو يدس يديه بجيبي بنطاله قائلا بثقة بالغة من يعرف ادق تفاصيل حياتها

"لن تفعلي هذا يا روميساء ، فهذا ليس انتِ !"

ضمت يدها المرتفعة بالهواء وهي تخفضها على جانبها بقوة ، لتقول بعدها بصوت خفيض لم يفقد حدته

"ما لذي تريده مني بالضبط ؟ ألم يكفيك كل ما حدث معي بسببك ! هل تريد ان تجعل حياتي اكثر صعوبة ؟....."

قاطعها (يوسف) بسرعة وهو يقول باستهجان عابس

"ماذا تعنين بهذا الكلام ؟ ما لذي فعلته لكِ حتى انقلبتِ عليّ هكذا ؟ هل بدر مني ما يضايقك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست (روميساء) بضيق كتم على صدرها وهي تكتف ذراعيها بلحظة لتقول بعدها بجدية باردة

"عن ماذا تريد التكلم معي يا سيد يوسف ؟ هلا اختصرت وقلت ما لديك بسرعة ؟"

تغضن جبينه بتصلب وهو يقول بهدوء صريح

"اريد ان اعرف ما هي مشكلتكِ ، ما لذي اصابكِ بالآونة الاخيرة ؟ ماذا فعلت لكِ حتى تغيرت معاملتكِ هكذا ؟ لقد اصبحت شخصيتكِ فظة وجافة وكأنها انعكاس عما كنتِ عليه سابقا !"

اتسعت حدقتيها الخضراوين باهتزاز طفيف وهي تخفيه بلمحة برود اكتسحت محياها ، لتشيح بعدها بنظراتها جانبا وهي تقول ببرود ساخر

"أليس هذا افضل بكثير ؟ فأنا اتصرف بردة فعل تلقائية ازاء ما يفعله الآخرين معي ، وهذه تصرفاتهم قد انعكست بداخلي وخرجت بشخصيتي ، لذا قبل ان تحاسبوا افعالي حاسبوا انفسكم اولاً !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قطب جبينه بتفكير لبرهة وهو يتقدم نحوها اكثر ليقول بعدها بنبرة استياء

"ألا تستطيعين ان تكوني صريحة معي وتبوحي بما يشغل بالك ؟ فأنا اريد ان اعرف بماذا اخطأت حتى تحولت شخصيتكِ هكذا ! وكيف احاسب نفسي وانا لا اعرف ماذا اقترفت بحقك ؟ قولي يا روميساء !"

نفضت قبضتيها للأسفل وهي تقول بجموح بعد ان تلاعب بأعصابها المشوشة

"حسنا إذا كنت تريد ان تعرف اسمع ، انا ألومك على كل شيء حدث معي وتسبب به وجودك بحياتي ، هل تعلم السبب ؟ لأنك قد دخلت طرف ثالث وافسدت التفاهم والصدق بعلاقتي الزوجية ، كيف حدث هذا ؟ لأنك ببساطة قد تعمدت ارتكاب كل هذا ، لقد ارسلت عنوان منزلك لأحمد لكي يحدث سوء التفاهم بيننا ، لقد حضرت حفلة زفاف عائلتنا لكي تعبث الظنون بعقل احمد ويفكر بأنني من دعوتك ، لقد اعطيته قلادتي المفقودة التي احتفظت بها كل هذه المدة لكي تستطيع تسليمها لأحمد شخصيا وتزعزع ثقته بنفسه وبي وتزرع الشوك

بيننا ، ألست انت مرتكب كل هذه الجرائم فقط بسبيل تدمير زواجي ؟ لقد اخذ مني الامر وقتا طويلا لأستوعب وافهم ما يحدث من حولي ، فكل الخيوط والحقائق تدور من حولك انت وتوصلني إليك انت ، وانا لست بكل هذا الغباء لكي تستغفلني اكثر من مرة وتفلت بفعلتك وكأن شيء لم يكن ! لن تستطيع خداعي اكثر من هذا فقد كشفت كل ألاعيبك ، والآن للمرة الاخيرة سأقول لك اخرج من مكتبي ومن كامل حياتي ، اخرج من هنا"

تلبدت ملامحه بمزيج بين صدمة واستنكار قبل ان تخرج بالنهاية على شكل ابتسامة ملتوية باستهزاء ، لتتحول بعدها لضحكة صغيرة ترددت صداها بزوايا المكتب سمرتها بمكانها وهو يتبعها بالقول بسخرية واضحة

"حقا يا روميساء ! بعد كل هذا العمر ما تزالين غبية ! واليوم اثبت بأنكِ الاغبى على الاطلاق ، هل هذا كل ما توصلتِ له بدراستك ؟ أليس هناك شيء مفقود بكل هذه القصة ؟"

عقدت حاجبيها بحيرة غزى محياها وهي تقول من فورها بتذمر حانق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تقصد بكلامك ؟ هل تحاول السخرية مني والتستر على افعالك ؟ هل ترى الامر مضحك لدرجة ان تقلبها مهزلة !....."

قاطعها (يوسف) وهو يرفع يديه بروية قائلا بهدوء جاد

"اهدئي وفكري جيدا ، ما لذي سيدفعني لفعل كل هذا ؟ وما لذي جعلكِ تشكين بي انا بين كل الناس ؟"

تبرمت شفتيها بعبوس مستصعب وهي تهمس بامتعاض محتقن

"لا اعلم تحديدا ، ولكنك ربما ما يزال يأخذك الامل بأن يحصل بيننا شيء ما ! هذه مجرد توقعات"

لانت ملامحه بهدوء وهو يقول بابتسامة جانبية بمغزى

"ولهذا السبب تحديدا لن اخاطر بارتكاب مثل هذه التصرفات الغير مسؤولة فقط بسبيل الحصول عليكِ بطرق رخيصة مبتذلة ، فأنا إذا كنت اريد شيئاً منكِ اذهب إليكِ مباشرة بدون اي عوائق او مخاوف ، هكذا تسير مبادئي واحكامي"

شاحت بوجهها جانبا تحاول تمالك نفسها بعد سماع تلك الكلمات التي ضربت اعماقها بشدة وجلبت المهانة والخزي لها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعد اتهامها الحقير، لتقول بعدها بشبه ابتسامة حفت طرف شفتيها بشحوب

"إذا لم تكن الفاعل الحقيقي ، فماذا تفسر قصة احتفاظك بالقلادة وتسليمها لأحمد ؟ وماذا كان هدفك من حضور حفلة الزفاف بدون دعوة ؟ ما هو دفاعك ضد كل هذه المؤشرات ؟"

اخذ (يوسف) عدة انفاس طويلة قبل ان يقول بجمود اختفت خطوط ابتسامته بقتامة

"انتِ لا تعرفين شيء مما يدور من حولك يا روميساء ويحدث امام عينيكِ ! ولكني مع ذلك سأجاري تحليلاتك واجيبكِ على اسئلتك ، اولاً هل فكرتي كيف سأستطيع ارسال عنوان المنزل لزوجك وانا لا املك رقمه ؟ ثانياً كيف عرفت موعد وموقع حفلة الزفاف والتي لا يسمح بالدخول لها بدون دعوة ؟ وثالثاً كيف سلمته القلادة وانا غادرت الحفلة فور انتهائي من توديعك ؟ ألم يخطر ببالك بعض الاسئلة او الشكوك حول شخص آخر يعرف اسرارك ويعيش معكِ ؟ شخص يعرف عنوان منزلي ومقرب من زوجك ويحاول دائما التودد لكِ وسبر اغوارك ! هل عرفتي من المقصودة بكلامي ؟!"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعادت حدقتيها نحوه بشحوب غزى محياها وهي تعقد حاجبيها بعصف ذهني ، لتهمس بعدها بصوت متخاذل بوجوم

"هل تقصد ضرتي ؟ هل تحاول التلميح بأن سلوى هي سبب كل هذه المشاكل ؟"

اومأ برأسه ببساطة بدون اي تعليق وهو يراقب ردة فعلها عن كثب ، بينما زفرت الاخرى انفاسها بنشيج خانق وهي تهمس بتشتت غارق بفوضى الاحاسيس

"لماذا عليّ تصديقك ؟ لماذا لا تكون تفعل هذا فقط لتشتيت عقلي وابعاد الشكوك عنك باتهام غيرك ؟ لماذا....."

قاطعها (يوسف) وهو يقول بتبرير عملي وكأنه توقع عدم تصديقها وهو يقلب كل اوراقه

"لقد عرفت بأن هذا سيكون جوابك ، ولكني سأوجه لكِ بعض الاسئلة البديهية ، كيف عرفت بأن سلوى هي التي اهتمت بأمر سيارتكِ المعطلة باليوم التالي من تعطلها ؟ كيف عرف احمد عنوان منزلي بعد حادثة تعطل سيارتك ؟ لماذا الآن قد اعاد القلادة المفقودة لكِ بعد الزفاف بأيام ؟ وإذا كنتِ ما تزالين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مصرة على عدم التصديق بدون رؤية ادلة ، فأنا املك بطاقة دعوة زفاف حصلت عليها مباشرة من سلوى التي جاءت إلى منزلي وسلمتني إياها ، هل هذا كافي لتسقطي الاتهام المجحف بحقي وتصدقي كلامي ؟ هل هذا كافي لتفتحي عقلكِ المغلق وتري كل شيء يدور من حولك ويحدث ؟"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تحني حدقتيها للأسفل بعدم ثبات بعد ان كسرتها الحقائق المتوالية وحجمت قلبها عن اي شعور ، لتشدد بعدها على قبضتيها بقهر وهي تهمس بخفوت مرير

"انت تكذب ! قُل بأن ذلك غير صحيح ! قُل بأنك ما قلت ذلك الكلام ألا من اجل تبرئة نفسك امامي ، قُل بأنها ليست الحقيقة ، قُل بأن الحقيقة مغايرة لكل هذه السخافات !"

حرك (يوسف) كتفيه ببساطة وهو يقول بهدوء حازم بدون اي مواربة

"هذه الحقيقة يا روميساء ، الحقيقة التي عميتِ نفسكِ عنها واستمريتِ بالكذب عليها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بارتعاش مر على كامل جسدها بلحظة وهي تضرب بقبضتها على جانب رأسها قائلة بإدراك متأخر

"انا بالفعل غبية ! يا لغبائي ! غبية وبجدارة"

ارتجفت انفاسها بنشيج وهي تتراجع عدة خطوات لترمي جسدها على الاريكة القريبة بهدوء منهار ، لتسترجع بعدها شريط ذكرياتها منذ لحظة مقابلتها تلك المرأة التي اصبحت ضرتها والمشاكل التي تلت بعدها من التشابك الدائم بينها وبين شقيقتها وانعدام الوفاق بينهما حتى وصلت لحظة انفجار شقيقتها بذلك الكلام البذيء وصفعها والانقلاب عليها ، والآن تستطيع رؤية الحقائق واضحة مثل وضوح الشمس والتي اخفتها عن ناظريها بسبيل العيش بحياة سعيدة مسالمة اصمت اذنيها عن كلام (ماسة) واغمضت عينيها عن رؤية الوقائع .

ما ان كان على وشك الاقتراب منها بقلق حتى اوقفته بكفها الحازمة قائلة بهدوء متزن

"لو سمحت يا سيد يوسف غادر من مكتبي حالاً ، لن استطيع التهاون معك بحال تماديت معي اكثر ، لذا ارحل من هنا واتركني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لوحدي ، وعليك ان تعلم بأن مخفي الحقيقة ومفتعلها الاثنين جزائهما واحد !"

تجمدت ملامحه ما ان وصله المعنى القاسي من كلامها وهو يزيد من ذنوبه عندها ، ليغادر بعدها بهدوء من خلال الباب المفتوح بدون ان يضيف شيء آخر ، بينما الجالسة بمكانها كانت تمسح يديها ببعضهما بتعرق وهي تشعر بالنيران التي كانت تحرق داخلها بدأت ألسنتها باختراق قشرتها والتمرد على إرادتها التي تدمرت بلحظة .

دخل لغرفة المكتب بخطوات كسولة مستهترة لم تهذبها مرور السنوات والشهور الاخيرة التي غيرت الكثيرين وتركت بصمات على كل واحد منهم ، ولكنه هكذا دائما لا يخضع لأي تغيير طبيعي او وضعي ولا يطرأ عليه اي اختلافات او فروقات مهما ساءت الامور وآلت لها ، كان يقف امام المكتب وهو يدس يديه بجيبي بنطاله قائلا بنوع من التململ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا هناك يا ابي ؟ لماذا تريد عقد اجتماع بهذا الوقت من الليل ؟ اتمنى ان يكون موضوع هام حقا ويستحق الاجتماع من اجله بعيدا عن النصائح والإرشادات الاعتيادية"

تقدم بجلوسه فوق سطح المكتب وهو يقول بعبوس صارم

"قف باعتدال يا ولد ، انت تتكلم مع والدك وليس مع احد زملائك ! ألم تتعلم الاحترام بعد كل هذه السنوات حتى كاد الشيب ان يلامس خصلات شعرك ؟"

رفع رأسه بتفكير تمثيلي وهو يقول بابتسامة مسرحية باستهزاء

"انت تبالغ بالكلام يا ابي ، فأنا ما ازال بريعان شبابي لم اتخطى سن الثلاثون بعد ، ألا إذا كنت تتكلم عن الشيب الذي غطى معظم رأسك حتى لم يعد لك فرصة للعودة لأيام الشباب !"

قاطعه والده بصوت جهوري بأمر نافذ

"مازن اصمت"

صمت بالفعل وهو يقف باستقامة كما طلب ليقول بعدها بابتسامة هادئة يمثل الجدية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا يا ابي ها انا موجود امامك ، لذا هلا اخبرتني بموضوع هذا الاجتماع الهام لكي استطيع ابداء رأيي به ؟"

تنفس بإجهاد وهو يقبض على يديه فوق سطح المكتب ليعطي كامل تركيزه على ابنه قائلا بصوت صلب جهوري

"ما اريد التكلم عنه هام بالفعل فهو بعيد عن المسائل العائلية ومسائل العمل ، لأنه يخص حياتك انت بشكل خاص وحان الوقت للتفكير بالأمر بجدية واعطائها كامل الاهمية ، فقد قمت بتأجيل هذا الامر فترة طويلة"

غابت الابتسامة عن ملامحه وهو يقول بصوت مرتاب وكأنه قد كشف طرف الحوار

"اشعر بأن الموضوع الذي ستتكلم عنه لن يعجبني ولن يسرني ، ومع ذلك سأتحامل على نفسي واخيب ظنوني لأسألك بكل براءة بماذا تريدني يا ابي !"

عقد حاجبيه بتأهب وهو يقول بدخول مباشر بدون اي مقدمات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد حان الوقت لبدأ صفحة جديدة من حياتك بالزواج وبناء عائلة لك ، وقد حجزت لك العروس المناسبة وهي تنتظر فقط إشارة واحدة منك !"

ساد الصمت بينهما للحظات خاطفة زادت الشحنات المرتقبة بينهما وهو يقطعها صاحب الابتسامة الساخرة بدون ان تمت للمرح بصلة

"رائع يا ابي ! لقد ابهرتني بالفعل ، تريد ان تزوجني ! لا وايضا حجزت العروس وختمت عليها ! ماذا كنت اتوقع غير هذا منك ؟"

ردّ عليه (جلال) من فوره وهو يقول بتقريع غاضب

"احترم نفسك يا ولد ! وتذكر مع من تتكلم بهذا الاسلوب الوقح والتمرد"

ادار عينيه بعيدا وهو يقول باستنكار عابس وكأنه يحاول تقبل الحقيقة التي سمعها بأسلوبه المتمرد

"لا اصدق ما اسمعه ! انت يا ابي تفعل هذا ! لم يمر سوى شهر ونصف على عودة ابنتك من خطة زواج فاشلة ، وكل ما تفكر به ويشغل بالك هو زواجي انا ، منذ متى وانت تخطط لهذه الفكرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

العظيمة ؟ بالتأكيد اخذ منك الامر وقتا طويلا بين البحث عن العروس المطلوبة ومهمة اقناعها وحتى قبل ان يتدمر زواج صفاء ! لماذا تفعل هذا يا ابي ؟ لماذا لا تتوقف عن معاملتنا مثل دمى متحركة بين يديك ؟"

تجمدت ملامح والده بعد ان افرغ ابنه كل غضبه القديم دفعة واحدة ، ليقول بعدها بلحظات بهدوء مبرر وهو يلقي الاتهامات عنه

"لقد وضعتني موقع الاتهام لكي تنجي نفسك من هذا الزواج ! وتستخدم زواج شقيقتك حجة والذي كان متوقع فشله منذ البداية ، وانت تعلم جيدا بأنها قد بدأت حياتها من جديد وهي تتأقلم وتندمج بمحيطها كما بالسابق ، فأنا لطالما كنت افكر بمصلحتكما وما يذهب لتحقيق الافضل لكما ، فلماذا تمانع فكرة ضمان حياتك المستقبلية وتجهيز الزوجة المناسبة لك والتي ستجلب الهناء والسعادة لحياتنا وتحقق حلمي برؤية احفادك ؟ يكفي دمار حياة شقيقتك الزوجية والتي حملت لقب مطلقة بعد شهر من الزواج ، هل تريدني ان ابقى اقف على الاطلال وادمر حياتك كذلك ؟ انت هو املنا الوحيد ببدء صفحة جديدة لنا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جميعا وجلب السعادة لي قبل موتي ، سمعتني انت هو الامل الباقي لنا !"

اعاد نظراته لوالده بملامح باردة وهو يقول بشبح ابتسامة قاسية

"تقول بأن صفاء بدأت تتأقلم مع الوضع وتتحسن ! هل هذا دافع قوي من اجل البدء بحياتنا ونسيان الماضي وبناءها فوق الاطلال ؟ كيف تنسى يا ابي بأننا السبب بكل ما جرى وآلت له حياة صفاء ؟ بأننا السبب بحملها لقب مطلقة بعمر صغير وبعد شهر من زواجها ! كيف تفكر بحياتي الشخصية والاخرى حياتها مدمرة ؟ انها ابنتك التي تدمرت وتعاني من مخلفات الماضي والحقود التي جعلتها صفقة وكبش فداء بتلك الحرب ! عليك ان تفكر بها اولاً قبل كل شيء وقبل اي خطوة تريد ان تبنيها بحياتنا ، فهكذا سنكون بمنتهى الانانية والانحطاط عندما نفكر بأنفسنا على حساب من دمرنا حياتها وتلاعبنا بمصيرها بدون اي ضمير"

تغضنت ملامحه ببعض التجاعيد التي بانت على محياه قبل ان يزفر انفاسه بكبت وهو يتبعها بالقول بأسلوب المنطق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كفى اتهامات وإهانات كبيرة بحقي ، لقد فعلت كل جهدي من اجل شقيقتك التي تتكلم عنها بتبجح ودفاع ، لقد قدمت طلب لالتحاقها بفصول الجامعة وتكفلت بالمصاريف ، لقد وضعت لها حساب خاص بالبنك تتصرف به كما تشاء ، تركت لها الحرية بحياتها واعطيتها مساحة خاصة بها ، ماذا تريدني ان افعل اكثر من هذا ؟ هل تريد مني ان ابحث لها عن عريس يقبل بامرأة مطلقة بعد شهر من زواجها ؟ هل تريدني ان اذهب وانتقم من الرجل الذي دمر حياتها ؟ لقد انتهت مساعداتي لها عند هذا الحد وما تبقى عائد لها ويعتمد على إرادتها بهذا الوضع"

حرك (مازن) رأسه بطريقة ساخرة وهو يقول باستهجان واضح

"لن تفعل هذا ! من المستحيل ان تفعلها ! لأنك لو اردت فعلها حقا لما انتظرت شهرين كاملين ولكنت فعلتها منذ بداية الزواج المدبر ، ولكنك لم تكن تريد فعلها لقد اردت ان يحدث كل هذا لكي تستطيع حماية حياة ابنك وتستطيع بناء عائلة له ، كما ستفعل الآن تماما ، فهدفك لم يتغير ومبادئك كذلك لم تتغير"

تجهمت ملامح والده وهو يقول بجمود كاسر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اخرس يا مازن ! فقد تماديت كثيرا بالكلام معي ! وانا هذا الاسلوب لم يعد يعجبني ، وإذا كنت قد نسيت فهي ما تزال زوجته للآن ولم يتم الطلاق بينهما ، يعني امرها ما يزال مرتبط به ولا نستطيع ان نقدم اي خطوة نحوها....."

قاطعه (مازن) بهجوم شرس وهو يلوح بذراعه بعنف

"ولماذا لم تطلقها منه للآن ؟ ماذا تنتظر اكثر ؟ انا اعرف ماذا تريد ، ما تزال تتأمل بأن يعيدها له وتستعيد زواجها المدبر ، وهكذا لن تحمل لقب مطلقة كما يشيع بين الناس والذي اصبحوا يتهامسون به بتشمت وسخرية....."

قاطعه كذلك بقوة اكبر وهو يصرخ فوق صوته بصرامة يوازي صرامة ملامحه

"كفى يا مازن ! لا اريد سماع المزيد من الكلام الفارغ عن هذا الموضوع ! وإذا حاولت عصيان اوامري فلن اتهاون معك بالمرة القادمة ، وسيكون مصيرك اسوء من الطرد من المنزل ، فأنت فقط تكون شقيقها ولن تشعر بها اكثر من والدها ، وليس عليّ ان اظهر مشاعري وحزني عليها مثلك لتصدق ما اقول وما امر به

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

! واساسا هذا لم يكن موضوعنا الذي اجتمعنا من اجله وغيرته لوجهة اخرى على مزاجك ، لذا إذا لم تفعل كما اقول واطلب منك تماما فلن اكون متسامح معك"

عبست ملامحه بتمرد وهو يستدير بنصف جسده قائلا ببرود جليدي

"وانا سأخبرك بجوابي على طلبك وهو الرفض ، وقد كان هكذا سابقا ولم يتغير شيء ، فأنا لن اتزوج اليوم ولا غدا ولا بعد مئة سنة ، والآن قد اصبح هناك دافع اقوى للرفض"

ارتفع حاجبيه بتغضن مصدوم وهو يصرخ من فوره بغضب جامح فقد السيطرة عليه

"لن اسمح لك بفعل كل شيء على هواك ، ولن اسمح لك بالتمرد اكثر واضاعة سنوات من عمرك ومن عمرنا ، لن اسمح لك....."

توقف عن الصراخ ما ان خرج الطرف الآخر من الحوار ومن الغرفة بأكملها وهو يضرب كلامه عرض الحائط ، ليأخذ بعدها عدة انفاس عصيبة وهو يمسد بكفه المجعدة على عنقه بضيق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس اصبح يداهمه مؤخرا ، ليفك بعدها ربطة عنقه بعنف وهو يريح ظهره على الكرسي ببعض الاسترخاء الذي اصبح اكبر امنياته فقط الحصول على الراحة والتي حرموه منها افلاذ اكباده .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثاني والأربعون

دخلت للجناح باقتحام وهي تراقب فريستها التي كانت تجلس على الاريكة باسترخاء وتضع ساق فوق الاخرى بخيلاء ، لتتحرك قدميها نحوها بشكل آلي وهي تحدد هدفها المنشود على بعد امتار منها وتقلص المسافة بينهما ، وما ان وقفت بالقرب منها حتى اخذت وقتها بتأملها ببرود جليدي وجذب انتباهها لها ، لتصل لمرادها ما ان رفعت الجالسة عينيها عاليا بحيرة وهي تخفض ساقيها وتعتدل بجلوسها باستقامة .

قالت (سلوى) بعدها بابتسامة ملتوية بعلياء وهو تلوح بأصبعها نحوها

"ماذا هناك يا ضرتي العزيزة ؟ هل اتيتِ للبحث عن زوجك عندي ؟ هل تحتاجين لمساعدتي باستعادة زوجك لحضنك وسريرك ؟!"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحها بسحابة اكثر سوداوية اخفت ودفنت كل المشاعر بداخلها ، لتقول بعدها بابتسامة مصطنعة تجاري كلامها الساخر برسالة مبهمة

"شكرا على عرضكِ وكرم اخلاقك ، ولكنكِ قد فعلتي الكثير وزدتِ لدرجة لم اعد اعرف كيف ارد لكِ كل هذه الجمائل والذي فاض بها رصيدك ، حقا لقد ادهشتني وابهرتني بشكل غير متوقع !"

ارتفع حاجبيها بعدم استيعاب وهي تهمس بتفكير بدون ان تفقد ابتسامتها

"لم افهم ، ما لذي فعلته انا ؟"

انقلبت ابتسامتها بتقوس وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بجدية تقمصتها بلحظة ، لتقول بعدها بمواجهة مباشرة وهي تظهر شخصيتها الغير مهذبة

"الآن ستعرفين كل شيء فعلته واحد تلو الآخر ، انتِ السبب بإفساد العلاقة الزوجية بيني وبين احمد ، انتِ السبب بزرع الشكوك بقلوبنا بإدخال طرف ثالث بيننا ، انتِ السبب بنزع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الثقة وتزعزع ثبات علاقتنا الزوجية ، انتِ السبب بجعلي انقلب على شقيقتي الصغرى وتدمير الوفاق بيننا ، انتِ المسؤولة الوحيدة عن كل هذا ، مسؤولة عن كل دمار احدثته بحياتي ، ولا اعلم ان كان هناك المزيد من الخفايا والافعال التي اضرمتها بحياتي ! هل كان الامر يستحق ؟ هل يستحق ان تدمري حياة الآخرين بهذه الطريقة الرخيصة والحقيرة وتخسري انسانيتك ؟ ان تدمريها بدون ان تشعري بذرة حياء او ضمير !"

اشاحت (سلوى) بوجهها جانبا وهي تمثل عدم المبالاة لتقول بعدها بابتسامة باردة باضطراب داخلي

"بماذا تهذين يا امرأة ؟ هل شاهدتي فيلم عن الدراما تلاعب بعقلك وجعلكِ تصورين الامر بخيالك ؟ من اين لكِ بهذا الكلام والثقة حتى تتهميني بهذه الطريقة القاسية ؟ عليكِ ان تراجعي نفسكِ قبل ألقاء مثل هذه التهم على ضرتك وإدانتها بأفعالك....."

قطعت كلامها بشهقة مصدومة ما ان قبضت على ذراعها لتدفعها للوقوف امامها بعنف وكأنها تواجه شخصية وحشية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خرجت عن صورتها ، وقبل ان تعطي ردة فعل على اسلوبها سبقتها بصراخ ضاري وهي تهزها بتأنيب

"توقفي عن التظاهر بالحماقة فقد كشفت كل ألاعيبكِ ومكائدكِ ! كنتِ تستطيعين خداعي سابقا ولكن ليس بعد الآن ، فهذه التي امامك ستحاسبك على افعالكِ وكل ما اقترفته يديكِ بحق حياتي الزوجية والشخصية ، فأنا لن اتنازل عن حقي باستعادة كرامتي ومكانتي وحقوقي التي سلبتها مني وقلبي الذي تلاعبتِ به ، ولكن اكثر ما يزعجني ويقلب بعقلي لماذا فعلتِ كل هذا بي ؟ لماذا تكنين كل هذه المشاعر السوداوية نحوي حتى جعلتي من نفسكِ ظالمة ؟ ما لذي فعلته لكِ حتى تكونين بكل هذا الشر والحقد ؟ لدرجة ان تدخلي رجل غريب بيننا وبعائلتنا فقط لكي تدمري حياتي ! هل انتِ انسانة سوية ؟ هل انتِ انسانة حقا ؟"

تلبدت ملامحها بصمت بقناع الحقيقة وهي تمسك يدها على ذراعها قائلة بشحنة كراهية خلف ابتسامة حاقدة

"لأنكِ سلبتني حياتي ! سلبتني كل ما املك ! الحب والعائلة والطفل ، لهذا انا اكرهكِ ، اكرهكِ بشدة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها الخضراوين بذهول غزى محياها وكأنها تستمع لمجنونة غذت قلبها بالحقد وقست على روحها بالكراهية ، وما هي ألا لحظات مرت بينهما حتى قصف صوت بالمكان بعد ان تفاجئ بذلك المشهد الحي امامه

"ما لذي يحدث هنا ؟ هل كنتما تتشاجران ؟"

خرجت (سلوى) من الموقف بدهاء وهي تسحب ذراعها بعيدا عنها قائلة بثورة مفاجئة وهي تشير لها باتهام

"انظر لها يا احمد ، هذه المجنونة قد جاءت لجناحي لتهددني وتلصق بي اتهامات حقيرة لا علم لي بها ! فقط لأنها شعرت بالانهزام والخذلان منك بدأت بشن الهجوم عليّ ومضايقتي بتصرفات غير مهذبة وقليلة الحياء ، انا اعتقد بأنه عليك بالتحدث معها ومعالجة مشكلتها لكي لا تتجرأ على التهجم عليّ واستخدامي اداة بإفراغ غضبها....."

قاطعتها (روميساء) بنبرة مصدومة وهي تنظر لها بازدراء واضح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كفى كذباً ! ألم تكتفي من الكذب بعد ؟ كم تملكين من حيل تريدين لعبها بحياتك ! ألا تتغيرين ابدا ؟ حقا انتِ مجرد فاجرة لا تستحق الرحمة عليها....."

صرخ (احمد) بقوة حتى هزت اركان المكان وهو يلوح بذراعيه بصدمة مما يراه

"اخرسا كليكما ، هل تسمعان نفسكما ما تقولان ؟ ما لذي اصاب عقلكما ؟ ما لذي يجري هنا ؟ ألا يملك اي احد تفسير لما يحدث بينكما ؟"

نظرت له (روميساء) بقوة وهي تقول بثقة بالغة وكأنها لم تعد تتأثر من اي شيء يجول حولها

"انت ابقى خارج الموضوع يا احمد ، فهذا النقاش بيننا ، وانت لا علاقة لك بما يدور بيننا ، لذا اخرج من هذه المسألة ولا تتدخل بها"

قطب جبينه بجمود قاسي وهو يتقدم نحوهما بخطوات واسعة وكأنه يتحداها ان تعارض ، ليقف بعدها مقابل لها وبينهما وهو يقول بتصلب جاد غير دفة الحديث

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا ستفعلين يا روميساء ؟ ماذا ستفعلين إذا تدخلت بهذه المسألة ؟ هل ستحاولين امساكي والصراخ بي كما تفعلين مع سلوى ! هل ستطردينني من الجناح بأكمله لكي لا اتدخل بمسائلك الشخصية ؟ اجل ماذا ستفعلين ؟!"

ضمت شفتيها بامتعاض صامت بدون ان تتأثر من هالته الوحشية وهي ترفع ذقنها قائلة بهدوء تحسد عليه

"إذا لم تبتعد من امامي يا احمد فقد تضطرني للبوح بأسرار وامور قد لا ترغب بسماعها ! وقد تندم على امور كثيرة بحياتك حدثت امام عينيك ولم تعيرها انتباه ، لذا ارجو ان تتفهمني وتترك غضبك وغرورك بعيدا بهذه المسائل فأنا لا اريد اقحامك بها"

ارتفع حاجب واحد بحدة وكأنه لم يسمعها وهو يتقدم اكثر خطوتين قائلا بنبرة جادة بتحدي سافر

"وانا على استعداد لسماع كل كلامك بآذان صاغية ، ولن اتحرك من مكاني قبل ان اعرف كل شيء تطمرينه بقلبك وتخفينه عني ، فليس هناك اسرار بيننا يا روميساء ومن حقي ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اعرف كل شيء يحدث تحت سقف منزلي ، سواء كان بينك وبين نفسكِ او بينكِ وبين زوجتي الاخرى !"

عقدت حاجبيها السوداوين بحد السيف بجمود قبل ان تحرك كتفيها بعدم اهتمام قائلة بقتامة

"كما تشاء يا احمد ، سأنفذ طلبك بكل رحابة صدر ، الحقيقة بأن ضرتي سلوى ، اعتذر اقصد زوجتك الأولى سلوى ، قد خدعتنا جميعا وحاكت الحيل بيننا بهدف تدمير علاقتنا الزوجية ونزع ثقتنا ببعضنا ، اولاً هي التي ارسلت عنوان منزل يوسف لك ، وثانياً هي التي قامت بدعوة يوسف لحفلة زفاف غزل ، وثالثاً هي التي احتفظت بقلادتي كل هذه المدة منتظرة الفرصة المناسبة لتسلمها لك وتزعزع الثقة بعلاقتنا ، لقد كان كل هذا من تخطيطها وعملها هي ، وكل هذا لأنها تكرهني وتحملني مسؤولية سلبي حياتها وخطفك منها ، هل تصدق كلامي الآن ؟"

ما ان انهت كلامها حتى غيم الصمت بين ثلاثتهم بأسلاك مشحونة بالمشاعر السلبية فتحت الغطاء عنها ، لتتدخل (سلوى) من فورها وهي تتمسك بذراع الجدار الواقف بينهما قائلة بدفاع شرس غير واعي يدفعها الخوف من الخسارة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تسمع لها يا احمد ، فهذه الفتاة مجنونة مثل شقيقتها الصغرى ! ويبدو بأنها عدوى بعائلتهم ان ينقلوا الجنون لبعضهم ويرموه علينا لنتحمل نحن مشاكلهم النفسية ! وهذا بسبب تجاهلك لها وكشفك لحقيقتها لهذا جعلتني ضحيتها لتلصق بي بلاويها وافعالها لكي لا تخسر مكانتها امامك وتُخرج نفسها بريئة وانا الشيطانة ، فأنا اعرف هذا النوع من الفتيات اينما اراه والذي يحاول بشتى الطرق اختراق حياة الناس والتملق عليهم بأساليب رخيصة ، وانا اقول لك دافعها الحقيقي من اجل ان تحمي علاقتها بهذه العائلة وتحمي علاقتها المشبوهة بيوسف....."

قاطعتها (روميساء) فجأة وهي تنفض ذراعيها بعنف صارخة بصوت ساخط

"كفى تقليل من قدر نفسك ! كفى انحطاط وانعدام اخلاق ! اللعنة عليكِ"

اضطربت ملامح (سلوى) لأول مرة لدرجة توارت بها خلف كتف الجبل الصامت بينهما وكأن قوتها قد تداعت بلحظة وبإهانة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كبيرة بحقها ، ليخرج بعدها عن صمته الجبل الصامد بينهما وهو يوجه كلامه للواقفة امامه قائلا بعملية جادة

"كيف عرفتي كل هذا ؟ من اين لكِ بكل هذه الثقة بألقاء مثل هذه الاتهامات الكبيرة على سلوى ؟ هل لديكِ ادلة او براهين تثبت كلامك !"

رفعت حدقتيها المتسعتين نحوه ببهوت وهي تدرك لأول مرة حقيقة ما تفوهت به ، لتدير بعدها عينيها جانبا وهي تقول بهدوء مشتد

"هذه الامور تخصني وحدي ، فقد اجريت تحريات خاصة وكشفت كل ألاعيبها وحيلها ، ولم يأخذ الامر مني مجهودا كبيرا لأدرك نوع الفخ الذي وقعت به بكل سذاجة"

ارتفع حاجبيه ببرود ساخر وهو يميل نحوها قليلا قائلا بخشونة هادرة لا تقبل الشك

"دعيني اخمن لكِ من هو وراء كل هذه التحريات ، يوسف وراء كل هذا صحيح ! هو من دفعك لهذا الجنون واقحم اسم سلوى بحربك وجعلها الطعم ! وانتِ بكل سذاجة صدقته ووثقت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بكلامه بدون الرجوع لأحد آخر ، إلى متى ستتركين ذلك الرجل يسيطر عليكِ وعلى تفكيرك ؟ إلى متى ستقحمينه بمشاكلنا الشخصية وبحياتنا الخاصة ؟"

نظرت له بغيوم ضبابية اخذت مساحة بقلبها وهي تهمس بخفوت مستاء بائس

"انت لا تصدقني ! لا تصدق اي كلمة مما اقوله ! ولا تريد تصديقي"

رفع رأسه عاليا يحاول تمالك اعصابه لوهلة ليعود بعدها بالنظر لها قائلا بثورة مملوءة بالكثير

"لست لا اصدقك انتِ ، بل لا اصدق كلام من يقف وراء ظهرك ، من تعتمدين عليه وتأخذين كلامه وتصدقيه وبعدها تلقينه على اسماعنا ! انتِ حتى تثقين به اكثر مني ومن الجميع ! ماذا فعل بكِ حتى تثقي به كل هذه الثقة ؟"

ردت عليه (روميساء) باندفاع لا إرادي وهي تضرب بقبضتها على صدرها بقهر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لأنه مختلف عنك بكل شيء ، لأنه يمنحني الثقة التي احتاجها ويصدق كلامي ، يتكلم معي بالمنطق والعقل وليس باندفاع احمق وبغرور رجولي متملك ، انت حتى لم تصدق كلمة واحدة من كلامي ! لم تتعب نفسك بالتفكير ولو قليلا بصحة ما قلته وباحتمالات حدوثه ! لم تحاول ولو قليلا مجاراتي واعطائي بعض التفهم والرفق والرحمة ، كيف تقارن نفسك به وانت لم تعطني اي شيء ؟ لقد ظننتك كل حياتي وملاذي وملجئي ولكنك كنت عكس ذلك تماما فقد كنت عذابي وجحيمي الذي حرقتني به طيلة تلك الاشهر !....."

رفرفت بعينيها برجفة خطيرة ما ان لمحت الكف العالية التي كانت تنوي التوجه لها ، ليقبض بعدها عليها لوهلة قبل ان يخفضها للأسفل بعنف وكأنها تضربها من بعيد حركت احشائها من الداخل ، لتفيق بعدها على صوته الجاف وهو يقول بوجوم اكتسح الاجواء بينهما

"كفى يا روميساء ! لا اريد سماع اي هراء عن هذا الموضوع ! واسم هذا الرجل لن ينطق به اي احد منكما على شفتيه ، لأني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اقسم بالله لن يخرج احد من هذا المكان سليم ، وهذا التهديد لا مزاح او عبث به !"

اعتلت ابتسامة ساخرة محياها وهي ترفع اصبعها الطويل نحوه قائلة بتغطرس وكأن قوة اخرى تتملكها

"انت لن تصدقني الآن يا احمد ، ولكن سيأتي الوقت الذي ينكشف به كل شيء ويسقط الستار عن الحقائق ، وعندما يحدث هذا لن اكون موجودة بجانبك لأنني سأكون بعيدة المنال عنك ، وبهذا الوقت استمتع بحياتك القصيرة !"

تنقلت بنظرها بينهما بعينين مغدورتين وهي تستدير على عقبيها لترحل بعيدا عنهما خارج الجناح بأكمله بعد ان قلبت الطاولة على زوجها وضرتها ، فقد نسوا بأن جينات والدتها ما تزال متحكمة بها ولها الأولوية بالسيطرة عليها عند لحظات الغضب والشعور بالغدر والخيانة عندها يخرج ظل الشيطان ليعيث بالأرض فسادا .

افاق (احمد) من دوامة افكاره على اليد الناعمة التي كانت تربت على كتفه وهي تقول بلطافة تحاول تحسين مزاجه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انسى ما قالته تلك المختلة عقليا ! فهي تعاني من حالة جنون عالية المدى ، وقد تطورت حالتها بعد هجرانك لها ونبذها....."

انتفضت بعيدا ما ان استدار نحوها بقوة وبملامح قاسية وهو يعقب قائلا بجمود كاسر بتهديد مبطن

"اسمعي كلامي يا سلوى وتذكريه دائما ، إذا عرفت بأن لكِ اصبع واحد بهذه الاتهامات التي وجهتها نحوكِ روميساء ، فأنا اضمن لكِ بأن نهايتكِ لن تكون هينة وسأتأكد بنفسي بجعل حياتكِ تنغمس بالجحيم ، وعندها لن يكون هناك رحمة او رأفة او عشرة بيننا وستكون الحقيقة هي القاضي بيننا ، لأنكِ لن تعودي بعد تلك اللحظة زوجتي"

فغرت شفتيها بأنفاس مشدوهة برعب شل حركتها وهي تراقب الذي غادر بعيدا عنها خارج المكان يتبع الاخرى ، لتجلس بارتجاف فوق طرف الاريكة وهي تمسح وجهها بتعرق غزير وبخوف من انكشاف الحقيقة التي ستكون الضربة القاضية على حياتها التي جاهدت للحفاظ عليها بكل الاساليب والطرق الغير مشروعة حتى اصبح الغفران صعب المنال .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقفت امام باب غرفة المكتب وغرفته الخاصة التي يقضي فيها معظم وقته إذا لم يكن كامله ، فهي بعد تلك الليلة التي دمر فيها وفاقهما وقطع عقدها الثمين اصبح الجفاء يغيم بينهما بحلقات مفرغة ونادرا جدا ما يتقابلان سويا وخاصة بعد عودته للعمل بالجامعة ، وغالبا ما يجتمعان بجلسات الطعام او بجلسات معارف واصدقاء العائلة الذين ما يزالون يتناوبون على زيارتهم ، وهذه كانت بداية زواجهما العظيم الذي لم يمر عليه سوى اسبوعين والقادم اظلم .

طرقت على باب المكتب بأدب وخوف ما يزال يعبث بأطرافها ويسبب لها عصر هضم من المخاطرة التي اقدمت عليها ، ولكن كيف لها ان ترفض بعد ان طلب منها بجلسة العشاء الصامتة ان تتوجه له فور الانتهاء من توضيب السفرة بأمر نافذ لا يقبل الجدال ! فهي لا تريد ان تسبب المزيد من المتاعب لرأسها وتجلب وجع القلب لها فقد اصبحت طاقتها تخبو وعزيمتها تخور .

فتحت (غزل) باب الغرفة ما ان سمعت الإذن بالدخول لتدلف بعدها للداخل بخطوات حذرة وهي تحدق بالأرض اسفلها ، وما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ان طال الصمت بينهما لحظات اخرى حتى قطعها الجالس خلف المكتب قائلا بعملية وكأنه بوسط محاضرة

"جيد بأنكِ حضرتي اخيرا ، لقد ظننت نفسي سأنتظر طويلا حتى تقرري المجيئ ، بالرغم من ان الامر استغرق منكِ عشر دقائق بالقدوم ، ولكن لا بأس فأنا معتاد على هذه التصرفات الغير منضبطة منكِ"

عضت على طرف شفتيها بامتقاع وهي تمتثل للصمت التام منتظرة انتهاء هذه المحاضرة العصيبة والتصريح بطلبه ، ليعود بعدها للكلام مجددا بصوت اكثر تراخي وخفوت

"أليس كلامي صحيحاً ؟ يا سلحفاة !"

ابتلعت ريقها بارتباك ما ان وصلتها كلمته الاخيرة بذلك اللقب اللعين الذي كان يمثل لها كل الغضب والاستياء سابقا عندما يخرج منه بسخرية متسلية ، ولكن الآن وهي تسمعه بتلك الطريقة الجافة التي تخلو من كل انواع المشاعر وبالشوائب التي تحوم بينهما لا تستطيع الشعور سوى بالحزن والضيق الشديد يحاصر بها بزاوية ضيقة ويكتم عليها بقوة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مسحت يديها بثوبها القطني وهي تهمس بخفوت باهت بدون اي حياة

"لقد استدعيتني للكلام ، هل هناك امر هام تريد التكلم معي عنه ؟"

صمت للحظات قبل ان تسمع صوت تحرك الكرسي للخلف قليلا ليخرج صوته بحزم جاد

"لقد اتخذت قرار وكنت اريد ان تسمعيه مني بشكل خاص لأنه يتكلم عن حياتك شخصياً ، وليس لكِ حق بالرفض او الموافقة لأن الامر مسلم منه ، لذا هل انتِ مستعدة لسماع القرار الذي توصلت له ؟"

اضطربت ملامحها وهي تشعر بنفسها قد وضعت بالوضع الإلزامي بدون ان تستطيع الرفض او الهروب او التقدم او التراجع ، وهذا يعني بأن أياً كان ما سيطلبه منها عليها بالرضوخ له بكل ذل وهوان بدون ان تبدي اي اعتراض على الامر قبل التصريح به ، لتشدد بعدها على يديها وهي تهمس بضعف خائن تسلم امرها لمتناول قبضته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تريد مني يا هشام ؟"

ارتفع حاجبيه باهتمام وهو ينجذب لنغمة صوتها العذبة بنطق اسمه القصير والذي يصبح بمذاق آخر بصوتها وكأن آلة موسيقية تعيش بحنجرتها تتلاعب على اوتارها بكل مرة تنطق بها ، ليجمد بعدها مشاعره بمهارة عالية وهو يقول بابتسامة هادئة بحسم

"تعلمين بأنني قد عدت للعمل بالجامعة من جديد وهي تأخذ كامل وقتي وجهدي ، وبما انني لا استطيع اكمال تعليمكِ الجامعي بالمنزل بسبب انشغالي الطويل بالخارج ، فقد قررت ان اعيدكِ للدراسة بالحرم الجامعي وحضور محاضراتك بشكل اعتيادي ، وهذا سيكون لصالح الجميع لكي لا اقلق عليكِ من جهة ولكي تستطيعين مواصلة مسيرتك الجامعية من جهة اخرى"

رفعت رأسها بلمح البصر وهي تصرخ بلا وعي منها

"لا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بتصلب بدون اي تعبير يعلو محياه وهو يتجول بنظره عليها بدراسة سريعة ، لتتدارك بعدها نفسها وهي تقول بخفوت ثابت بتبرير

"اقصد بأنني لا استطيع فعل هذا ، فأنا قد تركت الدراسة بالجامعة من اجل مشاكلي الصحية ، وليس من المستحسن العودة لها بعد ان خرجت من تجربة كادت تقضي على حياتي ! لذا ارجوك اعفيني من هذا القرار!"

تجمدت ملامحه بتعبير قاتم وهو لا يفارق التحديق بعينيها الهاربتين بخوف قبل ان يقول بابتسامة حفرت بعمق

"بخصوص هذا الامر فقد تم حله بالفعل ، لقد تكلمت مع طبيبتك الخاصة بحالتك وقالت بأنه لا مانع من العودة للتعايش بين تجمعات الطلاب ، بما انكِ قد تحسنتِ عن السابق وليس هناك اي مضاعفات على وضع قلبك ، ولا تقلقي فأنا سأكون هناك بجوارك لكي اساندك واطمئن عليكِ بدون ان اسمح بمكروه ان يصيبك ، لذا ليس لديكِ اي حجة او اعتراض على عودتك للالتحاق بالجامعة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت (غزل) شفتيها باحتقان ثارت الدماء بوجهها وهي تقول بممانعة ضعيفة

"ليس عدل ما تفعله بي ! هل كنت تخطط لفعل كل هذا مسبقا ؟ انت لم تخبرني بأنك ستعيدني للجامعة بعد الزواج ! هل فكرت برأيي بكل الاحوال ؟ ام انك تظن بأنك السيد هنا وكلامك عليه ان يسير فوق الجميع بدون ان يصدر احد صوته !....."

ابتلعت باقي كلامها بغصة مسننة ما ان قاطعها بصوت صارم بقوة

"لا تجادلي اكثر يا غزل ، فقد انهيت الامر بالفعل وسجلت اسمكِ ومعلوماتك بقسم القبول بالجامعة بالأمس لكي تستطيعي لحاق فصولك ، فنحن لا نريد ان تفوتي فرصة التخرج من جامعة مرموقة وعريقة ، لذا فعلت ما عليّ وانجزت مهمتي وجاء دوركِ الآن لتجهزي نفسكِ جيدا لبداية الدوام غدا ، وستكون مهمة إيصالكِ وعودتكِ من مهام زوجكِ اليومية بما ان طرقنا ومصالحنا تؤدي لنفس الجامعة والوجهة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فغرت شفتيها بانذهال وهي لا تصدق سرعة حدوث الامر بدون ان يعطيها الفرصة للاستعداد او الاستيعاب ! وكأنها بساحة سباق سيارات كل شيء يجري بسرعة الضوء بدون ان تأخذ انفاسها حتى ، اخفضت بعدها رأسها للأسفل بانكسار بعد ان فقدت الامل بالانسحاب من الوضع الراهن وهي تهمس بجمود وكأنها تكلم السراب

"لماذا ؟! لماذا فعلت هذا ؟"

غامت ملامحه بطبقة جليدية وهو يضم قبضتيه امامه قائلا ببرود بديهي

"لقد تصرفت حسب الظروف الراهنة وحكمت عقلي بهذه الامور بعيدا عن العواطف ، وايضا ألم تكوني طالبة بالجامعة من قبل واستمريتِ بها حوالي سنتين ؟ لما كل هذا التحفز والاعتراض من العودة للجامعة الآن ؟ هل تعانين من مشاكل اخرى بجانب مرض قلبك وسرعتك بالاستيعاب ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تبرمت شفتيها بعبوس عند آخر كلماته التي يقصد بها سخرية واستصغار وهو يتكلم عن عيوب تعاني منها ، لتمسك بعدها بأطراف ثوبها القصير بتوتر وهي تهمس بكلمات مبتورة

"لقد قصدت بأن الوضع مختلف الآن عن السابق ، فقد تغيرت امور كثيرة عما كانت عليه قبلا !"

ارتفع حاجب واحد بانتباه حاد وهو يسند ذقنه فوق اصبعيه ليقول بعدها بهدوء يجاري سياق الحديث

"اجل وما هو الاختلاف الذي تتكلمين عنه ! هل تستطيعين ان توضحي وجهة نظرك بشكل اكثر منطقية لكي استطيع مساعدتك بهذه الحالة او افهم سبب رفضكِ القوي للعودة للجامعة ؟!"

ابتلعت (غزل) ريقها بجفاف وهي تشعر بالأرض تميد وتموج بها بتيارات عالية قبل ان تستقر على وضع معين وهي تقول بصوت منكسر الاجنحة

"السبب هو بأنني لا اريد العودة للجامعة بعد ان اصبحت زوجة استاذ المحاضرة ، قد يختلقون العديد من القصص والإشاعات عنا ويسمعوني كل ما يسيء لسمعتنا وحياتنا ، ستصبح حياتي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اكثر صعوبة عن السابق ، وحينها سأتمنى لو تنشق الارض وتبتلعني او ادفن نفسي تحت التراب بعيدا عن انظارهم وكلماتهم التي لا ترحم !"

اعتلت ابتسامة ساخرة محياه وهو يخفض اصبعيه وعينيه للأسفل قائلا بجدية قاسية

"هذه ليست اسباب بل مخاوف يعاني منها طفل الابتدائية خائف من حضور والديه اجتماع الآباء ! وإذا لم تتجاوزي هذه المخاوف بسرعة فقد تصبح عندكِ عائق بحياتك تحول بينكِ وبين النجاح ، وعندها سيرافقك الإخفاق والفشل بكل طرق حياتك ، وكل ما يجيده امثالكِ من الفاشلين هو جذب الانتباه لهم وإثارة الشفقة والحزن عليهم بسبب عدم محاولتهم من تطوير انفسهم وحبس نفسهم بشرنقتهم ، أليس هكذا هي حالتكِ ؟"

شددت اكثر من ضم حواف الثوب بيديها وهي تشعر بطعنات كلماته تدمي قلبها الصغير الذي فقد انضباط ضرباته ، لتهمس بعدها بكلمتين جارحتين خرجتا منها محملتين بالكره مثل انبثاق البركان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"قاسي القلب"

رفع نظره بسرعة مثل الطلق الناري وهو يلمح نهاية ثوبها القصير بعد ان اختفت خلف الباب بلمح البصر مثل الحلم باليقظة ، ليرجع بعدها رأسه لمسند الكرسي وهو يتأمل السقف بفراغ واسع ليقول بلحظة بهدوء مترقب بدون اي شعور

"كل شيء مخفي ومستتر سيقع الستار عنه ويظهر ، وقد حان الوقت المناسب لظهور تلك الحقائق المخفية والتي مهما كان مدى سوئها وصعوبتها فلن تكون بصعوبة ما اعيشه وادركه !"

قطب جبينه بتركيز وبأعصاب مشدودة وهو ينظر لها عن كثب بدون اي موارية وكأنه يحاول تحليل جزيئات عقلها وتشريح قلبها القاسي ، بينما الجالسة بالأريكة المجاورة تضع ساق فوق الاخرى تمثل الخيلاء والثقة اقرب للغرور والفجور وهي تحدق به بعزيمة لا تحدها عائق ، قطع بعدها الصمت الخانق وهو يقول بصوت خفيض بدون ان يخفي الخذلان به

"ماذا تريدين ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحرك التمثال الجامد وهي تضم اصابع يديها امام ركبتها قائلة بصوت انثوي جذاب بدون اي مقدمات

"اريد منك ان تفسخ الخطبة وتفسد حفل الزفاف ، فأنا لا اريد ان يتم هذا الزواج"

تجمدت ملامحه وهو يدير حدقتيه بعيدا بعد ان صرحت بنواياها والتي يعرفها منذ اول مرة قابلها بها وهي تقولها بكل صفاقة ليست غريبة عنها ، ليخفض بعدها رأسه بصمت خاوي تعبأ بصدره وهو يقول بكلمة واحدة بلوم واضح

"لماذا ؟!"

اشتدت ملامحها القاسية وهو يشعر بهالة حرارتها تصل له بوضوح عندما يحاول احدهم العبث معها او كسر كلامها ، لتقول بعدها بصوت طبيعي وهي تتصرف بتلقائية فظة

"هل هذا سؤال ؟ انت اكثر من يعلم برفضي عن هذا الزواج التقليدي رفضاً قاطعا وعدم قبولي بهذه الفكرة من بدايتها ! فأنا ببساطة واقعة بالحب من شخص آخر اعلى مستوى منك ويستحق قلبي الذي اصبح صريع هواه ، لذا لا استطيع الاستمرار

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بهذا الزواج وقلبي معلق بغيرك ، ولو كان الامر بهذه السهولة لما استنجدت بك لتلغي انت هذه الخطبة الغبية ! فلا احد يسمع صوتي بالمنزل وخاصة بأن عائلتي تقف بجانبك وتدعمك بكل شيء لأنك ابن العم الغالي والاقرب لقلوبهم لدرجة ان يرحبوا برمي ابنتهم للتهلكة"

تغضنت زاوية ابتسامته بالتواء ساخر يعبر عن الألم الغائر بقلبه والذي اجادت غرسه بنقطة ضعفه ، لينظر بعدها لقبضتيه المتصلبتين بشرود وهو يقول ببهوت جاف مجرد من الحياة

"الامر ليس بهذه البساطة كما يصور خيالك ! بالإضافة بأن كل من العائلتين قد اتفقتا على كامل التفاصيل والتجهيزات بخصوص حفلة الخطبة وليلة الحنة وحفلة الزفاف ، وإيقاف كل هذا الآن سيكون بغاية الصعوبة وقد يسبب مشاكل وعواقب وخيمة بين العائلتين ! هل تفهمين حجم المصيبة التي ستوقعين بها ؟"

ارجعت رأسها للخلف وهي تحرك كتفيها بميوعة هامسة بعدم اهتمام وكأنها غير مسؤولة عن شيء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه ليست مشكلتي ولا شأن لي بكل هذه الامور ، كل ما اريده هو ان تمنع اتمام هذا الزواج وتوقفه بأي طريقة ، وألا انا من سأجعل النتائج وخيمة على الجميع ! لذا اطلب منك لآخر مرة ان تنهي هذا الزواج"

تنفس (هشام) بكبت مرهق قلبا وقالبا وهو يقول بانفعال مندفع وبذهن مشتت

"ليست هذه المشكلة الوحيدة يا ميرنا ، فالأمر لا يتعلق فقط بوفاق العائلتين والقرابة بينهما ، فأنا كذلك اريد لهذا الزواج ان يتم ، ارغب بأن تصبحي زوجتي بالشرع والقانون وتكوني تحت سقف منزلي ، انا ، انا احبكِ ، احبكِ بشدة يا ميرنا ، ولم احب احد غيرك بحياتي بهذه الشدة والقوة !"

انفرجت شفتيها الكرزيتين بدهشة وهي تحرك رأسها بعنف قبل ان تهمس باستنكار حاد بقصد

"ما لذي تتكلم عنه يا هشام ؟ هل جننت تماما ؟ هل سمعت ما قلته لك الآن ! انا احب غيرك ومستعدة ان اقتل نفسي واحرقها ولا اكون لغيره لأن قلبي اسير حبه ، ما لذي تقوله انت الآن ؟ ما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لذي تريده مني ! هل تريدون التآمر عليّ وتدمير حياتي ؟ ماذا افعل لكي تقبل الانفصال عني ؟"

تلبدت ملامحه بغيوم ضبابية رعدية تحصر كل المشاعر خلفها وتحجبها بعيدا ، ليقول بعدها بلحظات بصوت اجش عميق

"أليس هناك امل من استمرار هذا الزواج ؟ فهو لا يملك الحق بالحصول عليكِ اكثر مني....."

قاطعته (ميرنا) من فورها باندفاع ضاري وهي تبصق كلامها بعجرفة

"لا تحلم بحصول اي شيء من هذا ! وإذا كنت بكل هذا التبجح والغرور بامتلاكي ، فعليك ان تعلم بأنني قد بعت نفسي لذلك الرجل الذي يكون حب حياتي ، يعني سلمته قلبي روحيا وجسديا وامتلكني قبلك ، لذا لم يعد لك ولو فرصة ضئيلة بالحصول عليّ كما كنت ترغب انت والعائلة الكريمة ، فأنت بالطبع لن تقبل بامرأة باعت نفسها لرجل غريب وكتبت صك ملكيته !"

تجمدت معالم وجهه وكل شيء يدور من حوله بطنين موجع مثل عقارب الساعة بعد ان فجرت قنبلتها الموقوتة واحالت حياته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جحيما ، وما ان استطاع اعادة انظمة عقله للعمل حتى كان ينهض عن الاريكة بهدوء شديد استغرق منه دهورا وكأنه قد كبر عشرين سنة للأمام ، ليسحب بعدها انفاسه بحرارة اضاقت على صدره المشحون بطاقة سوداوية وهو يقول بكل جمود وكأنه يشمئز من نفسه

"لقد احسنتِ عملا ! يمكنني الآن الانفصال عنكِ بكل سرور ورحابة صدر ، فقد اكتشفت بأنني قد وقعت بأكبر فخ تعرضت له بحياتي ، وليس من اجل تحقيق رغبتك الدنيئة مع قليل الشرف بل لأني اصبحت اشمئز منكِ ومن نفسي ولا اطيق النظر لوجهك ، وحتى لو كانت هذه خدعة منكِ لتلغي الزواج التقليدي فكلامك لوحده يكفي ليبين نوعك واصل معدنك ، فقد ظننت بأنكِ ستتغيرين عن السابق عندما افتح لكِ قلبي ولكن يبدو بأن الحيوان القذر سيبقى قذر طوال حياته ! وداعا يا ابنة عمي وبلغي سلامي لوالديكِ"

رفع ذراعه عن رأسه وهو يخرج نفسه من تلك الدوامة السحيقة التي لعنته طيلة حياته وهي تفقده الشغف والحب والهيام وكل تلك المشاعر الانسانية من تجربة حب كانت الاسوء على الاطلاق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

، ليزفر بعدها انفاسه بظلام الغرفة الفارغة وهو يعيش بظلمة داخلية اكثر بشاعة تسربت لخارج حياته .

استغفر ربه وهو يميل على الجانب الآخر من الاريكة الوثيرة التي ينام عليها بغرفة المكتب ، لتقع نظراته تلقائيا على الباب المغلق الجامد والذي دبت به الحياة عندما خرجت منه صاحبة الصوت الملائكي والذي لا يليق بها تقمص القسوة او الحدة

(قاسي القلب)

ارتفعت طرف ابتسامته بشعور ساخر يتشمت بنفسه وهو يبعد نظره عن الباب ، ليشرد بعدها بالسقف العالي يتوه بمتاهات قدره التي اوقعته بفخين باختلاف كبير بالسمات والصفات ، عاد ليغطي عينيه من جديد يحجب الصور عنه وهو يقول بهدوء خاوي

"من المستحيل ان يتكرر هذا ! لن تكون مثلها ! لن تكون صاحبة القلب القاسي مثل صاحبة القلب المريض"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غطى بعدها بسبات عميق على تلك الفكرة الوحيدة التي يرافقها قلب قاسي تعب من تذوق طعم الخيانة حتى اصبحت شراب حياته اليومية .

كانت تحط قدميها داخل اسوار الجامعة الكبيرة وهي تشد بيدها على حزام حقيبتها تستمد منها العون ، لتأخذ بعدها عدة انفاس طويلة اتعبت خفقات صدرها وهي تكمل طريقها بخط مستقيم ممهد ، ولا تعلم لما عادت بذاكرتها لليوم الأول لها بهذه الجامعة التي انتسبت لها واخرجتها من عالمها المغلق لتقتحم المجتمع المحلي وتتكيف بين البشر ، وكم تاهت بذكرياتها الحبيسة التي اخذتها بحنين للحظات جميلة تمنت لو تعود لها يوماً وتنسى كل ما فات وما هو قادم ، فقط كل ما تريده هو ان تستغرق بتلك البقعة وتبقى عالقة بها للأبد مثل حدود دائرة رسمتها بيديها واستقرت بوسطها ، ولكن كما يحدث دائما تجري الرياح بما لا تشتهي السفن فهذا حالها منذ مغادرتها تلك الدائرة والتي ندمت بشدة على تمردها فقط لكي تطارد النجوم .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دخلت (غزل) بناء الكلية بقوة مهزوزة وهي تستعد للقاء الاسوء بطبيعة الحال ، وكما توقعت كانت الانظار تنجذب لها تدريجيا والغير منتبه اصبح يشير له رفيقه للنظر نحوها وكأنها طالبة جديدة وليست متسربة عادت للالتحاق بالجامعة ، وحتى لو كانت طالبة جديدة كان الحال سيكون اكثر سهولة ومرونة عليها وبالأخص مع القصة الجديدة والإشاعات التي بدأت تدور حول حياتها الكارثية ، وكم كانت تبغض تلك النظرات السامة وما تحويه من معاني وسهام طائشة وان تكون محط انتباههم الدائم وعينة دراستهم ، فهذا هو ما علمها من الاختلاط بين البشر واكثر عيوبهم هو الفضول والتدخل بما لا يعنيهم والانجذاب لأكثر الكائنات غرابة وندرة .

ابقت عينيها ارضا بدون ان تجاري سباق النظرات من حولها وهي تتجه للسلالم بخطوات كعبيها العاليين بتلقائية ، وما ان وصلت حتى اوقفها الصوت الانثوي المألوف وهي تقول بمودة مزيفة

مرحبا ، مرحبا بالطالبة المتسربة التي غابت عن الجامعة مدة طويلة لتعتكف بالمنزل هربا من الشر الموجود بالعالم ، ولكني سعيدة بعودتك لنا سالمة غانمة وبقوة تحسدين عليها ، فما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعرضتِ له بتلك الفترة ليس بالهين واقدر ظروفك ، ولكن الجانب المشرق هي بالغنائم التي ربحتها بنهاية المطاف !"

تنهدت بإرهاق حقيقي وهي تقابل الاسوء الذي كانت تخشى منه والتي لن تتوانى عن مضايقتها وحشر نفسها بتفاصيل حياتها ، فهي تعلم جيدا هوية المتكلم معها والتي لطالما كانت تتعمد مضايقتها منذ انتسابها للجامعة وكأنها دمية تعمل على تفريغ غضبها بها ، لتتحامل بعدها على نفسها وهي تستدير نحوها ببطء وباستقامة على كعبيّ حذائيها ، وما ان استقرت كلتيهما مقابل بعضهما البعض حتى بادرت بالكلام بنفس الصوت الانثوي بغرور متملق

"اعتذر يا صديقتي غزل ، لقد نسيت ان ابارك لكِ زواجك وإيقاع استاذ جامعة كبير بشباكك ، حقا اهنئك على هذا الإنجاز العظيم والذي لم يستغرق منكِ الكثير من الوقت بالنسبة لمقوماتك الشكلية والداخلية ! ولكني ابارك لكِ بالفوز بهذه الجولة وسحق خصومك يا ملكة الدراما"

كشرت ملامحها بشحوب وهي تشيح بوجهها بعيدا هامسة باقتضاب بارد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"الله يبارك فيكِ"

ارتفع حاجبيها تمثل الاندهاش وهي تمسك خصرها بيديها قائلة بابتسامة متحفزة

"ماذا بكِ ؟ لماذا تتكلمين معي بهذه النبرة الجافة ؟ هل يعقل بأنكِ لم تسعدي برؤيتي مجددا ؟ هل نسيتِ بهذه السرعة اصدقائك القدامى وذكرياتكِ معهم ! هل اخذكِ التكبر والتعالي بعيدا عنا واصبحتِ ترين نفسكِ لا تليقين بنا ؟"

نظرت لها (غزل) ببرود وهي تقول بإيجاز تشدد على الاحرف

"انتِ لستِ صديقتي ، ولم تكوني كذلك يوماً !"

امتعضت ملامحها بلمحة خاطفة وهي تقول بابتسامة واثقة تتابع سيطرتها

"يا لكِ من قاسية القلب ! منذ متى اصبحت هكذا غير مراعية لمشاعر الآخرين ؟ ولكني فقط اريد ان اذكرك بأنكِ ما تزالين نفس الطفلة البريئة الساذجة التي تثير شفقة كل من يراها وتجذب اهتمام الجنس الآخر نحوها ، حتى لو تزوجتِ من استاذ جامعتنا او من عميد الكلية ذاته فلن تستطيعي محو ماضيكِ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وحقيقتك وبأنكِ مخلوق متطفل يحشر نفسه بحياة الآخرين ويبحث عن مكان بقلوب الرجال....."

قطعت (غزل) كلامها بانفعال مفاجئ بعد ان عبثت بنقاط ضعفها وهي تقول بانفجار فتحت فوهة البندقية عليها

"كفى ، كفى ، انتِ مجرد مغرورة حقيرة تثير اشمئزاز ونفور كل من حولها ! فقط تبحث عن عيوب الغير بدون النظر لعيوبها الخاصة ، تظن نفسها الافضل من الجميع بتغطرسها وعجرفتها ولا تعلم بأنها ما هي ألا نكرة وعالة على المجتمع تلصق فشلها العاطفي وفشلها الدراسي بالآخرين !"

تنفست (غزل) بتسارع عنيف ما ان انتهت من قول كل ما يعتمل بصدرها فاض لسنوات طوال ، لترفع بعدها عينيها العسليتين ببهوت ناحية التي جمدتها الصدمة ونحتت احافير قاسية على محياها ، قبل ان تنفض ذراعيها على جانبيها بحركة عصبية وهي تستعيد زمام الامور قائلة بازدراء غاضب

"هل اصبح لكِ الآن لسان تتكلمين به بكل هذه الوقاحة والصفاقة ؟ من اعطاكِ الجرأة لتتكلمي عني هكذا بدون اي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

خوف او خجل ؟ هل تظنين نفسكِ قد كبرتي ويحق لكِ الكلام فقط لأنكِ تزوجتِ من الاستاذ ؟ هل يعلم اساسا عن ماضيكِ الغير مشرف مع عصام شرفات والذي تركككِ بعد ان فرغ من التسلية بكِ ؟ هكذا انتِ مجرد تسلية بالنسبة للرجال يعبثون بكِ وما ان يشعروا بالملل حتى يتركونكِ ، وغير معروف متى سيكون الوقت الذي سيتركككِ به الاستاذ وتنتهي نزوته العابرة !....."

صرخت بقوة تقاطع كلامها السام الذي جرحها بشدة حتى لفتت الانظار لها

"اخرسي ، ولا تصفي افعالكِ بي !"

صمتت (سامية) بامتقاع وهي تشدد على يديها بنيران نشبت بخلدها من الإهانة العلنية امام كل طلاب القسم ، لتقول بعدها بصوت خفيض حاولت شحنه بكل كراهية تحملها بقلبها نحوها منذ سرقتها حبيبها من سنتين

"عليكِ ان تكوني شاكرة وممنونة لي طول حياتك ، فأنا التي كنت السبب بتقريبك من الاستاذ هشام والجمع بينكما عندما حُبستي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بذاك المختبر ، وهذا يعني بأن كل شيء حدث لليوم وتحولت له حياتك كان بفضلي انا !"

رفعت وجهها بارتجاف وهي تستوعب الصاعقة التي ضربت رأسها بلمح البصر ، لتهمس بعدها بصوت خافت بارتياع

"ماذا تعنين ؟"

"ما لذي تفعلانه بالوقوف امام السلالم ؟ انتما تعيقان حركة الطلبة بالوقوف هكذا"

قصف صوت صارم بالممر قشعرت له الابدان وهو يلفت نظر الجميع له ما عدا الجامدة بمكانها والتي فضلت الصمت والشرود بالفراغ بعيدا ، وبعد ان اصبح بالقرب منهما حتى قال بهدوء جاد وعينيه تطوفان على جانب وجهها الغائب عنه

"ما لذي يحدث هنا ؟ أليس لديكما محاضرات ؟!"

امتعضت ملامح (سامية) وهي تدير وجهها بعيدا تتلاعب بخصلات شعرها بعدم اهتمام ، واما (غزل) فقد وجهت حدقتيها الغائمتين نحوه بمزيج من المشاعر طفت على السطح حتى جمدته بمكانه تأسره بهالتها الحزينة بطبيعتها الساحرة ، وكأنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحمله كل الذنب واللوم وبعض العتاب بينهما بما اصابها الآن وبكل سنوات حياتها ، وهو لا يعلم كيف تستطيع اضعافه بهذه الطريقة وشل خيوط افكاره الذهنية لتنقل حزنها القاتل لقلبه برادار مشاعرها !

تغضن جبينه بتصلب ما ان استدار ذلك الوجه وتلك العينين عنه وكأنها تخاصمه بصمت ، وبعد مرور لحظتين كانت تصعد فوق درجات السلم وهي تكمل تخبطها بحذائيها ذو الكعبين العاليين والذين يصدران صدى بكامل المكان لا يضاهي ما تثيره بدواخله وتحركه بأحاسيسه المقترنة بها ، فبالرغم من انها ليست اجمل فتيات الارض وهناك من تفوقها جمالا وحسنا مثل قريبته التي وقع بحبها سابقا ولكنها مع ذلك تبدو انثى لا مثيل لها ومميزة بشكل استثنائي يجعله يقف عندها متأملا مغرما حتى ينجرف بدراستها روحياً وعقلياً .

حك جبينه بضيق مرهق حد الصداع وهو يتأمل شاشة الحاسب المضيئة التي تمتلئ بحسابات الشركة والتي لا تستطيع محو الصور المغروسة بعقله خانت قلبه وخدشت رجولته ، ليضيق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها حدقتيه الرماديتين بسطح صلب مصقول بعواطف هادرة قلعت جذوره من اصلها ، ولا احد يرى تلك النيران القاسية التي اندلعت بداخل اعماقه حبست كل شعور خارجي عنه ، حتى اصبح العمل هو السبيل الوحيد للفرار من تلك التكتلات النفسية والمعنوية التي هدت روح الحياة به .

افاق على الشاشة التي اظلمت فجأة بانعكاس ظلام عينيه وكأنها استشعرت رادار الشعور عنده ، ليتغضن جبينه بجمود لوهلة وهو يعبث بالأزرار بدون اي استجابة قبل ان يكتشف بأن شحنه قد فرغ بدون ان ينتبه له .

زفر (احمد) انفاسه بكبت وهو يتمتم بصوت مشحون بقهر

"تبا لك ، هذا فقط ما كان ينقصني !"

نهض عن الاريكة وهو يحمل الحاسب تحت ذراعه ليتجه بعدها خارج الغرفة ، وما ان تجاوز الباب عدة خطوات حتى تسمر بمكانه قليلا وهو يسمع الصوت المغتاظ ببكاء مكتوم

"ارجوكِ يا امي ، توقفي ، توقفي ، توقفي عن لومي بكل شيء !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفت بوجهه وهو يصوب نظراته نحو الغرفة المجاورة والتي تقبع بها زوجته حادة الطباع والمزاج وهي تكلم امها الاكثر شرا منها ، تعقدت ملامحه بتشابك وهو يشعر بحوار هام يخوض بينهما خاصة مع نبرة صوتها العنيفة ببكاء حاد لا يسمعه سوى بأسوء اوقاتها سوداوية ، ليتغلب المنطق على تفكيره وهو يقترب من باب الغرفة المفتوحة بشق طولي صغير يستطيع ان يمرر كلامها والذي ينخر الجدار بحدته .

وقف (احمد) على بعد سنتمترات من الباب وهو يسترق السمع للصوت كثير البكاء والشكوى وهي تقول بحدة اكبر والهاتف على اذنها

"امي اسمعيني ، اسمعيني رجاءً ، انتِ لا تعلمين اي شيء مما يحدث معي بالمنزل ، لو اني لم اقدم على فعل كل هذا لما تبقى هناك زوجة ولا حبيبة ولا ابنة بهذه العائلة والتي لم تعد تراني بينها وكأنها قد استولت على عقولهم بسحر جمالها الملعون والذي سلبني كل شيء بحياتي !"

غامت ملامحه بتلبد وهو يدرس كلامها بعقله والذي اصبح يسترجع كل كلام (روميساء) والتي هاجمته بالأمس بشراسة لبؤة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وباتهامات كبيرة جارحة ، ليقبض بعدها على يديه المتصلبتين بانقباض سحيق وهو يتجاوز حدود الحياء والأدب ليتابع تسمعه على زوجته التي بدأت تنطق وتعري بالحقيقة ، لتكمل بعدها حوارها مع والدتها وهي تصرخ باستنكار حاد وكأنها تنفي التهمة الموجهة لها

"اخبرتكِ يا امي بأنني كنت مرغمة ! لقد اضطررت لارتكاب كل تلك الافعال لأحافظ على نفسي ومكانتي اولاً ، ولكي امحي من وجودها واكسر من مميزاتها ثانياً ، فهي ليست فقط اخذت مني شرف الحصول على لقب ام اطفال احمد بل هي اخذت ايضا لقب الزوجة المفضلة عند احمد ، فهو قد اخبرني بلسانه بأنه لو كان قد قابل روميساء اولاً بحياته لما فكر بالزواج بي واستبدالها ، يعني انا مجرد عائق بحياته ، مجرد فاصل لا اهمية له بينهما ، كيف تريدين مني ان اتمالك نفسي بعد تلك الكلمات ؟ كيف تريدين مني ألا احمل الضغينة والكره نحوها وهي التي كانت لا تسوى شيء قبل دخولها لهذا المنزل والذي دمرته فوق رأسي ؟!"

تنهد بتعب وهو يدير وجهه بعيدا بذنب عصف بصدره لأول مرة وكأنه انتهك حقها بعدم تقديرها بحياته ، وما ان كان على وشك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الانسحاب وتركها تفضي بهمومها بعد ان دخلت بنوبة بكائها الحادة ، حتى عاد للتوقف من جديد بصدمة جمدت اعضائه الحيوية عندما عادت للكلام بصوت امتلئ بالحقد بثانية واحدة

"لهذا قتلت طفلها ، لكي تشعر بذاك الألم ، الألم بعدم القدرة على إنجاب طفل واحد ! لقد كانت تستحق هذا لكي لا تحاول سرقة الفرحة مني ، لكي تحزن وتبكي كما حدث معي لسنوات لم استطع بها إنجاب طفل واحد لهذه العائلة ، أليس هذا اكثر عدلاً ؟ ألم افعل الصواب بتصرفي ؟"

ارتفع حاجبيه بذهول امتزج بغضب اسود بدأ يلتهب على مسامات ملامحه ويلامس براكين قلبه الذي ما يزال متألم على طفل لم يكتب له الولادة ، ليخفض بعدها جفنيه المثقلين بصمت قاتل تعادل عن شهور بحياته مرت بلمح البصر ، ولم تكتفي بذلك وهي تتابع الثرثرة بنبرتها الحاقدة على شكل سكاكين تصوبت نحوه وحقنت السموم به

"ولكن لا تقلقي يا امي ، فلا احد يستطيع ان يكشف امري ، ولا حتى ذاك المدعو يوسف ، فما لا تعلمينه بأن احمد يكرهه بشدة ويتمنى له الموت ، وقد ظن بأنه بإفصاح افعالي امام روميساء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سيفتضح امري ويصل لأحمد والذي لم يصدق أياً من كلامهما ! فقد ساعدني بفعلته بأن دمر الثقة بين الزوجين وانهى على الرابط المتين بينهما ، يعني كل شيء محلول عندي ، لذا لا تخافي ولا تقلقي فكل شيء على ما يرام وتحت السيطرة"

فتح عينيه المبصرتين بحدة صقر متربص وهو يستدير امام الباب ، وما هي ألا لحظة سيطرة حتى كان يقتحم الغرفة بقوة اكبر مما توقعها وكأن طاقة عقله قد انتقلت لطاقته البدنية ، وما ان دلف للداخل حتى لمح الجسد الذي استدار نحوه بذعر تجلى على محياها وهي توقع الهاتف من يدها .

بعد عدة لحظات صمت خانقة كان يقطعها الصوت الاجوف والذي خرج من التمثال الواقف امامها

"ماذا بكِ ؟ لماذا تجمدتِ هكذا ؟ هل رأيتِ شبح الموت امامك ؟"

حركت (سلوى) رأسها بضياع وهي تمسح الدموع عن وجنتيها هامسة بخفوت مضطرب

"لا ، ليس هناك شيء ، فقط اشعر بالضيق قليلا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه باهتمام جليدي وهو يميل برأسه جانبا قائلا بتفكير جاف

"اجل هذا واضح من الدموع التي تملئ عينيكِ وكأنكِ فقدتِ طفلكِ للتو ، ولكن ما سبب البكاء بهذا الصباح يا ترى ؟"

نظرت له باهتزاز خاطف عند كلمة طفل وكأنه يقول ما يجول بعقلها وكانت تفرغ به لأمها ، لتستعيد ضبط جماحها بلحظة وهي تنفض شعرها للخلف قائلة بغرور واثق

"لا الامر فقط بأنني كنت احادث امي عن حفلة قريبتي والتي لم استطع حضورها للأسف ، لذا كنت ابكي واشتكي لأنها لم تخبرني عن الحفلة مبكرا وضاعت عليّ فرصة حضورها ، لابد بأنني قد كبرت الامر اكثر مما يستحق وافسدت كحل عينيّ والذي سال وانتزع !"

كان (احمد) يحرك رأسه باستماع غير فعلي وهو يعقب قائلا بجمود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حقا ! يا لها من خسارة كبيرة ! لقد اثرتِ جلبة من اجل موضوع تافه ، ولكن لما الاستغراب ؟ فأنتِ بالفعل غير متزنة عاطفيا وعقليا"

عبست ملامحها بامتعاض وهي تتلقى السخرية والاستهزاء بدون ان تتجرأ على التفوه بحرف ، وليس لأنها لا تريد افتعال المشاكل بل لأنه يبدو غير طبيعيا بالتعامل معها ويطمر نحوها الكثير ! لتفيق بعدها على صوته الجاد وهو يقول بعملية قاسية

"لقد جئت ابحث عن شاحن الحاسب ، وقد جذبني صوت بكائكِ العالي لذا اقتحمت الغرفة عليكِ ظنا من ان مكروه قد اصابك ، ولكن بما ان كل شيء بخير ولا يدعي الاهتمام سأغادر الآن"

فتحت شفتيها تنوي قول شيء لولا الذي سبقها بمغادرة الغرفة بهدوء عكس دخوله الهجومي وكأنه امسكها بالجرم المشهود ، لتضع بعدها كفها على صدرها الخافق بعنف وهي تحرر اسر مخاوفها وتريح نفسها بالسكينة المؤقتة والتي منحها إياها ، وقد نسيت امر هاتفها تماما والذي ما يزال يصدر إشارات بوجود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مخلوق كان يستمع للحديث والذي جرى بينهما بأذن مرهفة واحاسيس بدأت تترصد الخطر المقترب من ابنتها .

خرجت من قاعة المحاضرات بسرعة وهي تحاول سحب نفسها من بين ازدحام الطلاب الخانق ، فهي بالرغم من انها لم تعاني من اي اعراض ضيق تنفس او إجهاد جسدي او معنوي ، ولكنها ما تزال تستصعب التأقلم مع البشر والتصرف بطبيعية معهم فذلك الرهاب المتشكل بعدم قبولها بينهم يبعدها عن دائرتهم امتار ويخفيها خلف ستار المسرح والجميع يتقن ادواره على خشبة العرض ، وايضا هكذا الحال افضل لكي لا تضطر للتبرير لهذا وذاك وشرح ظروفها المأساوية لهم والتي جعلتها تنقطع عن التعليم الجامعي فترة قبل عودتها زوجة لأستاذهم والتي ستكون محور السيناريو ولهم حرية الابتكار والابتداع .

زفرت (غزل) انفاسها بإرهاق ذهني قبل ان يكون معنوي وهي تعيد خصلات قصيرة عصية لخلف اذنها بشرود ، لتتسمر بعدها بمكانها لوهلة ويدها ممسكة بخصلاتها خلف اذنها بعد ان وقف الزمن عندها وفقدت الإشارة بداخلها ، لترمش بعدها بعينيها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الغائمتين بسحابات طافت على السطح وهي تدرك هوية الواقف على بعد امتار منها سبب لها التشوش العقلي لثواني ، لتستعيد بعدها ضبط اجهزتها النابضة وهي تخفض يدها بهدوء حتى استقرت على جانبها بارتخاء تام .

ابتلعت ريقها بقوة وهي تخفض عينيها بعيدا وتخمد احزانهما التي اتصلت بقلبها ، تنبهت بعدها لصوت الخطوات التي استشعرت قدومها نحوها ، لتتحرك بعدها بآلية وهي تتخذ زاوية الجدار مسلك لكي تستطيع تجاوزه بشكل اسرع ، ولكن حدث الغير متوقع وهي تلمح الذراع التي امتدت امامها بصمت ما ان كادت تفلت من مواجهته وهي تسد عليها الطريق ، وما ان التقطت انفاسها بلوعة حتى قال الصوت بهدوء جامد تسمعه منه لأول مرة

"اريد التحدث معكِ ، ضروري"

اتسعت حدقتيها العسليتين بصدمة توارت خلف وميض اخضر باهت ، وقبل ان تنطق بدورها كان يخفض ذراعه بهدوء وهو يسير بعيدا عن جانبها وكأنه يطلب منها ان تتبعه بصمت .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استدارت بهدوء وهي تراقب ابتعاده بتفكير مستاء وعدة اسئلة واحتمالات تدور برأسها بآن واحد ، واكثرها اهمية هو سبب تغير نبرة صوته المرحة والتي اختلت من مشاعره الفياضة ! وثانيا هو سبب تصرفه الجريء نحوها والذي لم يقدم عليه يوما طول معرفتها به !

عزمت امرها وهي تسير بالطريق التي سلكها بدافع اقوى منها لمعرفة الموضوع الذي يريد التحدث به معها بكل هذا الإصرار ، فقد كانت تتمنى فيما مضى ان تتبادل معه اطراف الحديث ويقدم على مثل هذه الخطوة بعد انفصالهما الاخير ، ولكن حدث ان تكون تلك الخطوة متأخرة وفائتة لأوانها عندما افترقت بينهما الطرق وانتهت .

وصلت عند الفناء الخلفي للكلية وهي تراقب الواقف امامها يوليها ظهره ، وما ان وقفت على مسافة امتار منه تصنع حقل امان من حولها حتى بدأت تتنحنح وهي تهمس ببهوت تمثل الطبيعية

"ماذا تريد مني ؟ عن ماذا تريد التحدث ؟ هيا اخبرني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفت بنصف وجهه وهو يقول بصوت خفيض مريب

"حمد لله على سلامتك ، لقد سعدت بشدة بعودتك"

اومأت (غزل) برأسها بهدوء حذر وهي تهمس بامتنان متحفظ

"شكرا لك على اهتمامك"

تصلب جانب وجهه الظاهر لها وهو يقول بابتسامة غريبة

"لقد سمعت بأنكِ قد تزوجتِ ! صحيح ؟"

زمت شفتيها بامتقاع وقد توقعت ان تصل لهذا السؤال الحتمي منذ طلبه بالتحدث معها ، ويبدو بأنه يحاول الوصول للحقيقة من الشخص نفسه واثبات صدقها ، وليس هناك مفر من مواجهة الحقيقة والتي تصبح اكثر تقبلا لها واكثر واقعية مع مرور الوقت والاحداث .

قالت (غزل) بعدها بابتسامة مصطنعة ترفقها مع إيماءة رأسها الهادئة

اجل صحيح ، انا الآن متزوجة مثل باقي الفتيات بعمري"

استدار (عصام) نحوها هذه المرة بشخصه وهو يتابع طرح الاسئلة بهدوء اكثر قتامة

"تزوجتِ من استاذ بالجامعة !"

اومأت برأسها للأسفل تكاد تنزل تحت الارض من الإحراج الذي تجاوز حد المعقول ، وهي تهمس بخفوت محتقن بالحياء

"اجل صحيح"

ارتجفت اطرافها بصقيع ما ان التقطت اذنيها صوته البارد وهو يقول بجمود مفاجئ

"هل هكذا هو الامر ؟"

رفعت رأسها بملامح عابسة بحزن وهي تقابل عينيه واللتين تلمح بهما الحزن لأول مرة تلاعب بضربات قلبها بشرخ جديد ، لتلوح بعدها بيدها باضطراب وهي تهمس بأسلوب منطقي اخذ شجاعة كبيرة منها

"لما كل هذه الاسئلة الغريبة ؟ أليس كل شيء واضح امامك ! ما لداعي للف والدوران بالحديث ؟ انا قد تزوجت وانت مخطوب على وجه زواج ، أليس هذا هو العدل بعينه ؟ كل منا اختار طريق حياته والذي يراه يليق به"

تغضنت ملامحه بعذاب وهو يقول بخفوت ناقم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنكِ قد سبقتني بخطوات وتزوجتِ مباشرة بدون ان تعلني عن ارتباطك ، لقد فاجأتني بسرعة قرارك وناقضتِ كل توقعاتي التي رسمتها عنكِ !"

زمت شفتيها بارتجاف مرير وبغصة حرقت جزء من قلبها بشعلة صغيرة ، لتهمس بعدها بشبح ابتسامة بهتت على طرف شفتيها

"لست الوحيد الذي تفاجأ وخابت توقعاته ، فأنا ايضا تألمت بشدة وحزنت عندما عرفت بخبر خطبتك ، لذا لا تمثل عليّ الآن الألم وانت الذي جعلتني اعيشه بالبداية"

عقد حاجبيه بتصلب وهو يقول باستنكار مفاجئ

"ألم تكوني انتِ المذنبة بكل شيء ؟ أليس كل الحق عليكِ ؟ انتِ من قطع الأمل منذ البداية ! لقد كان كله بسببكِ انتِ ولن اسامحكِ عليها ابدا"

ضيقت حدقتيها العسليتين بدموع حبيسة داخل حلقات من لهب موجع ، لتنفض رأسها بحركة عنيفة وهي تهمس بسخرية فاضت عن الحد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تلومني بكل شيء ! دائما لوم ! لماذا جميعكم تجعلون مني الضحية بكل شيء وتحملوني ذنوبكم ؟ ألا تعلم كم تألمت وعانيت بتلك الفترة ؟ انا ايضا استحق السعادة ، استحق السعادة التي تحصلون عليها ، استحق الحياة مثلكم جميعا....."

قاطعها (عصام) بقوة وهو ينظر لها بتخاذل وكأنه فقد السيطرة على مشاعره

"ما فائدة الكلام الآن ؟ لقد فعلتها وتزوجتِ ومضيتِ بحياتك ! يبدو بأنني الوحيد الذي كنت بكل تلك السذاجة حتى صدقت قصة حب صعبة التحقيق ، لقد ظلمت نفسي وبذلك الأمل الزائف الذي عشت عليه كل هذا الوقت"

فغرت شفتيها وهي تخرج صوت ضحكة غير منتظمة من صميم الوجع قبل ان تهمس بلحظة بخفوت معذب

"يا للغرابة ! وانا ايضا كنت اشعر بنفس الشعور قبل ان تعلن خيانتك لي ! لقد بقيت احمل الأمل بقلبي لآخر لحظة حتى كدت انهي على حياتي ، من بعدها قررت سحق ذلك الأمل ورؤية حياتي مرة اخرى وبالسعي وراء سعادتي الخاصة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعقدت ملامحه التي لطالما اتصفت بالمرح والبهجة لتكون المرة الأولى التي تراه بتلك الحالة العصيبة ، ولكنها للغرابة لم تشعر بالحزن عليه ولو ذرة بعد كل ما تجرعته بسبب تلك العلاقة المرهونة بالفشل والتي شطرتها مئة قطعة وبتعاون الجميع ! هل سيبدأ بتمثيل الانكسار والخذلان عليها ؟ وماذا عن مشاعرها وانكسارها هي ؟ هل هي مصنوعة من حديد لا تتأثر مثلا ؟!

انتصبت برأسها بقوة ما ان عاد للكلام مجددا بهدوء بارد

"وهل تشعرين بالسعادة ؟ هل حصلتِ على سعادتكِ الخاصة ؟"

ابتلعت ريقها بارتباك متعرق ما ان هاجمها بالسؤال الذي فكك جزيئات عقلها السميك ، حتى انها لوهلة كادت تنطق بالحقيقة وبقلبها الذي ما يزال معذب منه ولم يجد سعادته للآن ، ولكنها مسكت نفسها بآخر لحظة بروح ابية وهي تقول بثقة كبيرة حفرت ندوب بقلبها النازف

"اجل سعيدة جدا ، وماذا ظننت مثلا ؟ ان ابقى ادور حول مدارك لآخر عمري ! عليك ان تعلم بأن كل شيء بيننا قد انتهى ، انتهى منذ اللحظة التي قررت بها خيانتي وليس منذ هجرانك لي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وعدم السؤال عني ، فأنا لن استمر بحمل هذا الأمل اتجاه جبان هارب مثلك لا يجيد سوى لوم وعتاب الضحية !"

رفع عينيه بعدم ثبات وهو يقول بخفوت واجم

"لم اقصد حدوث كل هذا ، كنت ، كنت سأعود لكِ بنهاية المطاف ، صدقيني كنت سأعود لكِ مجددا....."

صمت عندما لم يجد الكلمات المناسبة لتصف حالته امامها بعد ان برئت ذمتها منه ، ليتنفس بعدها بإحباط وهو يقول بهدوء يائس

"على كل حال مبروك زواجك ، وقد فرحت كثيرا لأنكِ وجدتِ سعادتك الحقيقية بالحياة ، واتمنى لكِ كل التوفيق والسعادة"

حدقت به بعينين اسيرتين بدوامة حزنهما وهي تهمس بثبات رسمي وكأنها تنهي معركة شبت بقلبها

"واتمنى لك المثل ، ولا تطيل كثيرا بهذه الخطبة لكي لا تمل منك خطيبتك ويجرح قلبها !"

نظر لها بطرف عينيه بدون اي معنى وهو يومئ برأسه بشرود ، لتقول بعدها بسرعة وهي تلوح بكفها بارتباك تستعد للرحيل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حسنا بما ان كلامك قد انتهى ، يتوجب عليّ الرحيل الآن ، فلا اريد ان يرانا احد بهذا الشكل الذي سيجلب لنا الشبهة والأقاويل ! لذا وداعا"

استدارت بسرعة وهي تعود من حيث جاءت امام عينيه المجروحتين بعد ان قتلت الأمل القديم ومضت ، ولم يدرك بأن هناك عينين أخريين تنظران من خلف الجدار وهو ما يزال يطاردها مثل قابض الأرواح والذي ينتظر الفرصة المواتية ليزهق روحها وقلبها المفطور بغيره .

تنفست بضيق اصبح يطبق على صدرها بصخور ناتئة منصهرة اذابت قشور قلبها القاسية بشح نبضاتها التي تصارع بغريزة الحياة ، فقد ظنت بأنها لن تعود للشعور بتلك الآلام والتي غادرتها منذ سنة واكثر ، ولكن ما ان ظهر الدافع لذلك حتى بدأت تفلت من سجنها وتستحضر مشاعرها القديمة التي غرقت بها حد الصميم ، ولا تعلم كيف استمر باقي يومها الشاق بشكل طبيعي حتى عودتها للمنزل بيومها الجامعي الأول والذي خاضت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

به احداث ومشاعر اكثر مما فكرت وجهزت له فاق المستحيل والمنطق .

كانت تقف امام النافذة المغلقة تكتف ذراعيها فوق صدرها ودموعها تنهمر فوق ملامحها بغزارة مثل يوم ماطر شديد البرودة لم يتنبأ به الطقس ، وهي تشاهد صورتها المنعكسة على الزجاج القاتم وبداخل عينيها المستديرتين تظهران كل ما ينبع بداخلها اندلع بهما ، ولم تستطع إيقاف ذلك الانهيار الصامت الذي حدث من شقوق بقلبها تحولت لشروخ مع الأيام قبل ان تفيض بالسيول والانهار.

انتفضت بلسعة خارقة انتشرت بأنحاء جسدها بسرعة البرق ما ان تلاقت نظراتها مع الصورة التي انعكست على الزجاج بشفافية واضحة وكأنها شاشة عرض ، لتشهق من بين بكاءها بضعف وهي تمسح وجنتيها بكفيها بارتجاف عنيف ما ان ادركت بأنها مراقبة من مستهدف ، وبدون ان تعي بلحظة دخوله للغرفة وهي غارقة بعالمها الآخر الذي دخلت له منذ ساعات طويلة فقدت القدرة على حسابها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتصبت بمكانها وهي تغطي وجنتها الحمراء بأناملها النحيلة تخفي جانبها الضعيف الذي ظهر للعيان ، بينما كان الساكن بمكانه يتخذ خطوات نحوها بهدوء شديد حتى انتهى به واقف من خلفها على بعد سنتمترات جمدت الحركة والهواء بينهما ، لتمتد لحظات الصمت فترة اطول بينهما قبل ان يتطوع قائلا بهدوء متصلب بنبرة طبيعية

"لما لم تخرجي من غرفتك منذ عودتك من الجامعة ؟ ألا تريدين ان تشاركيني الحديث عن يومك الشيق !"

ابتلعت (غزل) ريقها بصعوبة تنحي مشاعرها جانبا لتهمس بعدها بخفوت مرتبك ببحة تغلبت عليها

"لقد شعرت بالتعب من السير الطويل بالجامعة لذا قررت المكوث بغرفتي لأخذ قسط من الراحة ، وبخصوص الحديث عن يومي فقد كان روتيني جدا ويدعو للملل والاكتئاب"

قطب جبينه بجمود ساكن وكأنه يمثل الاهتمام البالغ وهو يقول بتفكير بديهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن ليس هذا ما كان ظاهر لي عندما رأيتكِ تصرخين بزميلتك والتي تبدو اسهبت بالكلام معكِ ! هل كان مجرد حديث اصدقاء ودي او نقاش غاضب ؟"

قبضت انامِلها بقوة على خدها وهي تسترجع ذلك الحوار الاقرب للضرب بالكلام وإهانة كل واحدة للأخرى ، ولكنها بالحقيقة ليست مذنبة فتلك الحقودة هي التي بدأت بالكلام معها وإهانتها والتقليل من قدرها بطرق غير مباشرة حتى انفجرت بها بذلك الشكل ، ولن تسمح لأحد بأن يلومها بعد هذه اللحظة فهي ستضع حد لكل متمرد ولكل حقود يحمل الضغينة نحوها فقد تبين بأن الصمت ليس الحل الامثل لردع المشاكل .

قالت (غزل) بعدها بعبوس حانق وهي تنظر لصورتها المشابهة لها بالمشاعر والمعالم

"ليست زميلتي ، وليس لدي زملاء بالجامعة ، انها فقط عدوة تكن لي الحقد والضرر منذ انتسابي بالجامعة ، واليوم قد جاءت الفرصة لكي تسخر مني وتجعلني مادة تفريغ غضبها !"

عقد حاجبيه بهدوء وهو يتمتم بصيغة المنطق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس هناك انسان يكره انسان آخر بدون سبب ، هناك لكل شيء بالحياة سبب ، ولا شيء يحدث بدون وجود تلك الاسباب المنطقية"

سحبت عينيها عن مواجهة عينيه بصعوبة خوفا من ان يستطيع قراءة ما يجول بفكرها بهذه اللحظة ، فهي لن تخبره عن سبب كراهية تلك المرأة نحوها والتي اشعلتها بسرقتها حبيبها والذي لم يكن حبيبها بالمعنى الحرفي ، المهم بأنها تكرهها كثيرا منذ تلك الحادثة وتطمر نحوها بالحقد والضغينة والتي لم تتغير حتى بعد انفصالها عنه وكأنها تتسلى باللعب بحياتها !

زمت شفتيها بوجوم وهي تمسح خدها بقبضتها هامسة بخفوت مستاء

"ربما حياتي بأكملها ليست منطقية ! فليس هناك شيء حدث معي وكان له تفسير ، لذا لا تشغل بالك بهذه الامور"

غامت ملامحه وهو يتابع هروب عينيها بترصد قائلا بابتسامة غامضة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنكِ قد فعلتِ الصواب ، فقد كانت تستحق هذا الموقف منكِ منذ وقت طويل ، لكي تتوقف عن طريقة استغلالك بتفريغ غضبها"

اتسعت حدقتيها بوميض وهي تلتقط عينيه بصمت على الزجاج والذي رسم الطريق لهما ، لتستدير بعدها بسرعة بدون وعي منها وهي تهمس بلهفة ما ان تقابلت العيون بينهما بدون اي صور او انعكاسات

"هل هذا رأيك حقا ؟ لقد ظننت بأنك ستقف بصفها وستوبخني على تصرفي ذاك !"

انقلبت ملامحه بجمود صخري اثار رهبتها بآن واحد وهو يقول بابتسامة جانبية بريبة

"ولماذا اوبخك من اجل تلك المرأة الحقودة ؟ إذا لم تذنبي بشيء فليس هناك داعي لتوبيخك ! ألا إذا كنتِ قد اذنبتِ بالفعل ولا تريدين البوح لي"

تراجعت خطوتين بخوف دب بأوصالها وهي تقول من فورها بانفعال عصيب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا لم اذنب بشيء ، انا بريئة تماما صدقني"

نظر لها (هشام) مطولا بدون اي تعبير مقروء قبل ان يعقب قائلا باهتمام جاف

"لماذا كنتِ تبكين ؟ هل حدث ما يسيء لكِ بالجامعة ؟"

فغرت شفتيها بارتعاش بعد ان كشف امرها لتعود لمسح وجنتيها وعينيها الحمراوين من جديد وهي تقول بخفوت مضطرب النبضات

"لا ، لم يحدث لي ما يستحق الاهتمام ، فقط داهمتني بعض الذكريات الحزينة ، لهذا كنت ابكي عليها ، ليس لها علاقة بيومي بالجامعة"

تغضنت زوايا عينيه بدون ان تنتبه للتغيير الذي طرأ عليه بلمحة خاطفة ببضعة كلمات منها اعادت تلك المشاهد برأسه بفيلم صامت حزين ، ليستعيد بعدها نفسه الحاضرة وهو يدير رأسه جانبا قائلا بجفاء

"اجل بالطبع ، فأنتِ تعانين من حساسية مفرطة اتجاه هذا النوع من المواقف ، يا لها من حالة صعبة تلك التي تمرين بها !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظرت له بحزن عميق ابى ان يتركها وهي تهمس ببؤس

"هل هذه سخرية ؟ ماذا فعلت لك لتكون معي بكل هذه القسوة ؟ يكفي بأنني قد تقبلت عودتي للجامعة بدون ان تأخذ رأيي بالأمر وكأنه لا اعتبار لي عندك !"

كان يجول بنظراته على ملامحها بدورة كاملة قبل ان يدنو بالقرب من وجهها المحمر بتوهج البكاء والغضب ، ليقول بعدها بصوت حاد بعد ان توقف عن لعبة القط والفأر

"انتِ التي بدأت اولاً يا غزل ، لقد كنتِ قاسية جدا عليّ ! وهذا الامر لم يعد يحتمل ! لذا عليكِ تلقي حسابك"

ارتفع حاجبيها ببهوت وهي تنظر له بخوف حقيقي تجلى على محياها وما ان وجدت صوتها حتى همست بخفوت متوجس

"ماذا تقصد يا هشام ؟ بماذا اخطئت معك ؟ هل انت تتكلم بجدية ؟....."

قاطعها (هشام) بجمود وهو ينحرف عند جانب وجهها المشتعل منه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد رأيتكِ تقفين معه ، لذا ليس هناك فائدة من المراوغة والتسلل بالكلام معي ، هل فهمتي الآن ؟"

شحبت ملامحها بذهول حتى سحبت الدماء من عروقها وهي تخفض رأسها بانتكاس بعد ان فقدت القدرة على الصمود ، لتلفح بعدها انفاسه الحارة وجنتها التي اصبحت تتأجج بنيران متصاعدة وهو يتبعها بالهمس بكبت منفعل

"هل هو ذاته ؟"

غصت بأنفاسها المضطربة وهي لا تستطيع اخراج الكلام من حنجرتها التي علقت بغصتها ، فهي تعلم بأنه لا يقصد سوى شخص واحد بصيغة ضمير الغائب والذي يشكل كل الحروب الباردة بينهما ، لتومئ بعدها برأسها باهتزاز وهي ترد على سؤاله بإيماءات صامتة واكثر ما استطاعت استجلابه .

تأوهت (غزل) بنفس مكتوم من شفتيها ما ان كبل ذراعيها بقبضتيه بدون ان يفك اسرها ، ليتابع بعدها استجوابه القاسي بنبرة حادة بحدة نصل السيف والذي خدش بشرتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"عن ماذا كان يدور الحوار بينكما ؟ وكيف تكونين بهذه الجرأة لتقابلي شخص كانت هناك علاقة تربط بينكما بالماضي ! وانتِ الآن متزوجة مني ! ام انكِ لا تعطين هذا الزواج الغير مكتمل الشروط اي اهمية !"

تملصت بين ذراعيه بمقاومة ضعيفة وهي تهمس بخفوت مبرر ذاهب الأنفاس

"لقد تبادلنا التحيات والمباركات ، لم نتكلم بشيء مهم ، ولم اقم بخيانتك من وراء ظهرك ، صدقني هذه الحقيقة كاملة"

زادت سخونة انفاسه بانفعال وهو يرفع رأسه قليلا قائلا بتفكير مبهم

"يعني كل شيء قد انتهى بينكما ، ليس هناك شيء يخص الماضي من الممكن ان يجمع بينكما ، ليس هناك شيء !"

اومأت (غزل) برأسها بقوة وهي تحاول رفع يديها بينهما هامسة بتأكيد تكاد نبضاتها تخرج من صدرها

"اجل ليس هناك شيء ، ليس هناك اي شيء مما تفكر به !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس بقوة حتى شعرت بصدره يسحبها لداخله بشحنات متنافرة تكاد تحرق اصابعها ، وما هي ألا لحظات صمت مجنونة حتى شعرت بيديه تخليان سبيلها لتلتف ذراعيه من حولها بعناق حشرها بحلقات اكثر صلة بين اضلعه ، وما ان حاولت تحرير نفسها الضعيفة من داخل اسواره حتى شددت اكثر من قيودها وهو يهمس بأذنها بصوت جامح وكأنه يسلم امره لهوى رغباته

"لقد اخبرتكِ يا غزل ، عليكِ بتلقي حساب اهمالكِ بأمر زواجنا وعدم اعطاءه قيمته ، وهذه المرة لن اتوقف حتى اطبع صك الملكية عليكِ"

تسارعت انفاسها وهي تتحول من دفعات لضربات برفض تفجر بداخلها وهي تنقلها لكل اجزاء جسدها المسجون ، لتهمس بعدها بممانعة وهي تشعر بشفتيه تنقضان على عنقها وبقوة هجومية مفترسة

"لا تفعل يا هشام ، لا تفعلها بي ، لا تعاقبني بهذه الطريقة ! لا تكون بكل هذه القسوة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استخدمت كل قوتها دفعة واحدة حتى تحررت من قيوده وهي تتعثر للخلف خطوتين وانفاسها تخرج بقوة مهدورة ، لتستقيم بعدها بصعوبة وهي تمسد بكفها على عنقها المنتهك بدمغات شفتيه ناظرة بعيون مهتزة للواقف امامها يتلبس ملامح البرود بدون اي شعور بالذنب ، لتتسمر عينيها على وجهه الذي تراه لأول مرة وهو يقول باستهزاء قاسي وكأن احدهم قد اخرج الشيطان المحبوس من جحره

"لماذا كل هذا الخوف والرفض بمثل هذا العنف ؟ هو امر طبيعي سيحدث بكل الأحوال الآن او بعد اليوم ، هل ستبقين تقفزين وتنفرين بكل مرة اقترب منكِ فيها ؟ إذا بقيتِ على هذه الحال والتصرفات فلن تذهب الرغبة بكِ فقط بل ستزرعين الشك بقلب الشخص الذي يشاركك بهذه العلاقة بأن هناك ما يخيفك سينكشف بعد اكتمالها....."

صرخت باندفاع وهي تنفض ذراعيها بقوة وتنفي تلك التهمة الغير مصرحة عنها

"لا مستحيل ! كيف تقول هذا الكلام عني ؟ كيف تفكر بهذا الاستنتاج ؟ كيف تتهمني بشرفي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك (هشام) كتفيه ببرود وهو يهتف ببساطة كأنه لم يقل شيء وافكار الماضي تسيطر على افكاره الحالية

"إذا كنتِ تريدين تبرئة نفسكِ فعليكِ بعدم المماطلة والبدء بتقبل علاقتنا الجديدة واخذها على محمل الجد ، فأنا لن امرر لكِ تلك الخيانة التي حدثت من وراء ظهري ، وإذا صدق ظني وشكي بكِ فلن تبقي على قيد الحياة يوم آخر"

غطت اذنيها بكفيها باضطراب لكي لا تستمع للمزيد من التجريح الذي فاق اقتناص من نفسها بل وصل لشرفها وكبرياء المرأة ، لتصرخ باستنكار حاد ودموعها تسيل على قلبها دماءً

"كفى يا عدم الحياء والادب ، كف عن هذا الكلام ، انا لم ارتكب اي خطيئة بحياتي ! كيف تقول عني بأني من هذا النوع ؟ كيف تقولها بدون الشعور بذرة تأنيب ضمير ؟....."

شهقت بخوف ما ان امسك بذراعها يدفعها امام صدره حتى اصطدمت به بقوة ، ليقول بعدها بصيغة الامر بدون اي رحمة وكأنه ليس بشري

"اثبتِ ذلك إذن ، اثبتِ برائتك امامي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اغرورقت عينيها بدموع اكثر كثافة حتى اخترقت الغشاء الشفاف وسالت على وجنتيها بحسرة وندب ، لتحرك رأسها بالنفي ببطء قاتل وهي تهمس بهذيان يكاد يغشى عليها

"ليس هكذا ، ليس هكذا يتم الأمر !"

اسودت ملامحه بخطوط قاسية بدون ان يتخلى عن شخصيته التي تقمصها منذ عودته من الجامعة وتلك المشاهد لا تغيب عن فكره حتى تلونت بلون الدماء ، وبغضون لحظات كان يدفع جسدها بعيدا وهو يلقيه على الفراش بسهولة حتى استقرت مستلقية عليه ، وما ان اخذت انفاسها بشح الهواء بصدرها حتى شعرت بحمل ثقيل يعلو فوقها بثواني وهو ينهش جانب وجهها وصوته يخترق اذنها برنين صاخب يعلن سطوته عليها

"سنرى إذا كنتِ صادقة بكلامك ومشاعرك ، وانا بنفسي سأتأكد من دحض كل تلك الشكوك عن كلينا ، لكي اثبت عندها ملكية هذا القلب اللعين ومَن يحب !"

كانت انفاسها تخفت بشكل تدريجي وهي فقط تصدر انين خافت لا معنى له من بين هجوم عاطفي تخلى عن اسلحته وحصونه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

واصبحت كل الوسائل مباحة ومشروعة....وجسدها يتلوى بحريق قلبها الخافق بهلع وخوف ولكن لا يضاهي ألم الجرح الغائر الذي غرسه بباطن روحها بنصل حامي...وهو يأسرها بسجن انفاسها وجسدها بنيرانه المندلعة بسواد الماضي وآلام الحاضر قيدتها وكبلت حريتها وقادت قلبها للانصياع مجبرا لرغبات الهوى .

افاق من دوامته السحيقة التي غرق بها حد الهلاك وهي تكبل قلبه بقيود وهمية غاصت بين الوهم والواقع ، ليدرك عقله بثواني ما حدث بآخر لحظات جنون غضبه بالأمس وما ادى إليه من جنون اكبر سببه الوحيد شعور الخيانة للمرة الثانية ، فتح عينيه على اقصى اتساعهما وهو يحدق بالفراغ امامه يحاول رسم مجريات الاحداث بعقله الغائب بأحلام اليقظة ، وبلحظات كان يلتفت على جانبه بسرعة وهو يصوب نظراته على الوجه الابيض الشاحب الذي اختفى منه كل سمات الحياة وكأنه قد سرق منه الروح الذي كانت تنبض بداخله .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استقام (هشام) بمكانه على مرفقيه وهو يمسك بجانب وجهها يتحسس بشرتها بخوف تمكن منه لأول مرة ، وهو يقرب جسدها العاري بذراعه التي اعتقلت خصرها الغض وهو يشعر بكل جزء بجسدها الصغير المكشوف على العيان والذي وطأ كل منطقة به ، ليتنفس بعدها امام وجهها بلوعة وبنيران موقدة تكاد تذيب عظامها الهشة التي تحطمت تحت سطوة هجومه ، ليقول بلحظة بصوت مرتبك لأول مرة يخرج بكل هذا التعثر والخوف

"غزل ، استيقظي يا غزل ، استيقظي يا حبيبتي ، لا تخيفيني عليكِ هكذا ! لم اقصد ان اكون بكل هذه القسوة معكِ بأول مرة لكِ ! هيا استيقظي"

ازدادت انفاسه حرقة وضخ الدماء بصدره الخافق وهي لا تستجيب لأي نداء وبرودة جسدها تعادل برودة تمثال منحوت من الجليد ، بعكس ما حدث ليلة امس عندما كانت بين يديه تتلوى بسخونة عالية وكأنها تستشعر حرارة رغباته حرقت كل العوائق بينهما ولم يبقى سوى جسديهما تلاحما معا ، ولكنه لم يدرك بأن طاقة الغضب الاسود كانت مسيطرة عليه حتى ظهر بكل هذا العنف والقسوة ليخرج الحقيقة منها بأبشع صورها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ويجعل ليلتهما الأولى هي الاسوء لها وبصمة سوداء بحياتهما متناسي تماما مرض قلبها وخوفها من الخوض بهذه العلاقة .

قبض على جانب وجهها وهو يقبل كل تفصيل بملامحها مثل المهووس عله يعيد الشغف وحرارة مشاعره لها لتذيب صقيعها ، ليهمس من بين كل قبلة شغوفة بندم شديد يكاد يرجوها

"اعتذر يا حبيبتي ، اعتذر على قسوتي ، اعتذر على إدانتك بهذه الطريقة ، لقد كنتِ محقة انا قاسي القلب وقد اذيتكِ بسبب قسوتي تلك ! سامحيني يا صغيرتي ، اغفر لي زلتي ولا تحاكميني هكذا !"

ابتعد (هشام) عنها وهو يتنفس بثورة تحكمت بكل اعضائه وهو يشاهد برودها وتصلبها بين يديه وكأنه يعانق جثة ، لينزع يده بسرعة عن جانب وجهها وهو يقرب اصبعه بتردد امام انفها يتأكد من وجود نفس لها ، ليأخذ الامر لحظات كادت تودي بحياته حتى استطاع اخيرا الشعور بنفس ضعيف يضرب اصبعه وينعش روحه التي توقفت عن النبض وهو يتنفس الصعداء وكأن الحياة قد عادت له ، ليمسك بعدها بمعصمها النحيل وهو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يستشعر النبض به والذي كان بنفس الضعف والرقة حتى لم يعد يستطيع تحمله .

جلس على السرير بلمح البصر وهو يرتدي بنطاله بلحظات ويرفع جسدها معه بذراع واحدة وكأنها لا تزن شيء ، ليلتقط القميص الخاص به وهو يحيطه على كتفيها بعشوائية قبل ان ينهض عن السرير وهو يحملها بكلتا ذراعيه ، دخل بعدها للحمام المرفق وهو يتجه فورا لحوض الاستحمام ، وما ان وقف تحت مرش الماء حتى ادار الصنبور ببطء ليهطل الماء رذاذ متساقط برقة وهو يسيل من وجهه ليرسله لوجهها بالتتابع .

بعد مرور لحظات كان جسدها يتقلص وينكمش وهي تشهق بقوة وكأنها غريق اخرجوه من اعماق البحر بعد ان كاد يفقد حياته هناك ، لتتمسك تلقائيا بكتفيه بيديها الصغيرتين وهي تحفر اظافرها بلحم كتفيه العريضين بكل قوة ، ولم يكن يشعر بأي ألم من خرمشت اظافرها القصيرة والتي كانت مثل الحياة تغرس بقلبه وبذات الوقت تألم مشاعره والتي اجاد حرقها بها وكأنها تأنبه على كل شيء حدث معهما وعلى كل ألم سببه لها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ادار صنبور الماء اكثر ليزيد من شدة انهمار قطرات الماء عليهما حتى اصبحت تعصف بهما علها تغسل ذنوبه وتذيب قسوة قلبه ، وهو متمسك بجسدها بقوة والذي اصبح يرتعش بارتجاف طبيعي من قربه والذي دب بها الحياة بعد عناء ، ليخفض بعدها رأسه ما ان شعر بعينيها تصوبان نحوه لتتلاقى الاعين بينهما بقوة غير مرئية تبصم اكثر من الكلام ، كانت عينيها بتلك اللحظة خضراوين قاتمتين فاقدتي الحياة وقطرات الماء تمزج مع دموعها المتحجرة على رموشها الطويلة وكأنها تحمل لوم وحزن غير منطوق بالشفاه ولكنه واضح بالنظرات .

زفر انفاسه بصدر ضائق وهو يرفع جسدها اعلى ليستطيع دفن وجهه بعنقها الابيض المبتل وهو ينشر عليه قبلات رقيقة لتمسح آثار افتراسه السابق ، ليهمس بعدها بصوت اجش مختنق باحتراق تستطيع الشعور به

"انا اعتذر يا غزل ، سامحيني"

تصلبت ملامحها تحت انهمار الماء البارد والذي يمسح الألم عنها بدون ان يطفئ الحريق المدوي بداخلها وبقلبها الذي تفاقم ألمه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اي مرض ، ليخترق صوته غشائها السمعي مجددا وهو يهمس بخفوت مشتت بعيدا عن صوته الثابت الصارم

"يمكنكِ شتمي ولومي او حتى ضربي ، ولكن لا تبقي ساكنة هكذا بدون صوت ، ابكي واصرخي واشتكي ، اخرجي كل ما يعتمل بصدرك ونفسك ، قد استطيع عندها الشعور بأنكِ حية وحتى لو كلفني الامر بأن تكرهيني !"

شددت (غزل) من القبض على يديها حتى طبعت علامات بأظافرها فوق كتفيه وهي تطبق على جفنيها بشدة لثانيتين وما سمحت بها مقاومتها المهدورة....قبل ان تجهش ببكاء عالي اخترق الآذان وتردد صداه بأرجاء الحمام الواسع....وهي ترفع وجهها للماء المتدفق فوق محياها ليطغى على صوت بكاءها ويخفف من وطأة الألم بداخلها والذي اصبح مثل الحمم البركانية...بينما كان (هشام) يعانق جسدها المرتجف وهو يزيد من ضمه لصدره المبتل كلما تضائل اكثر مع كل شهقة بكاء تستنزف كامل طاقتها الخائرة وهي تنقل تلك الذبذبات بين صدريهما النازفين .

خرج من الحمام بعد ان استغرق خمس دقائق بغسل جسدها واعادتها لوعيها تحت مرش الماء البارد ، ليصعد بعدها فوق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السرير وهو يريح جسدها الصغير فوق الفراش الناعم ، ليدنو بعدها بالقرب منها وهو ينزع قميصه المبتل عنها بعد ان احضر ملابسها وهو يهتم بتلبيسها قميص نومها القصير ، لتتوقف حركة اصابعه لوهلة عند الازرار ما ان سمع صوتها الخافت لأول مرة وهي تهمس ببحة بكاء باردة

"هل صدقت الآن ؟"

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يفهم مغزى كلامها الذي تقصد جرحه به لتنقل حزن العالم له وطعم الغدر بحلقه ، ليكمل بعدها ترتيب ازرارها بعملية وهو يستطيع لمس تغير وتيرة انفاسها التي زادت سخونة فوق رأسه وبحركة صدرها الملتاع ، ولكنه مع ذلك كان يريحه بطريقة سحرية بعد ان كان يبحث عن اي مصدر اكسجين بداخلها ويتحسس اي إشارة على تنفسها ، لتتابع بعدها بلحظات كلامها الجارح وهي تهمس بنفس الصوت الحزين والذي اجاد قطع اوتاره

"هل صدقت بأنني بريئة ؟ هل اثبت براءتي امامك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفر (هشام) انفاسه بجمود تحجر بصدره الممزق تحت برودة الماء والذي اصبح مثل اللهب يذوب على جلده ، ليرفع بعدها وجهه ببطء وهو يصطدم بذائبية عينيها اللتين عادتا عسليتين حزينتين لائمتين بقسوة ، ليربت بعدها على شعرها الناعم وهو يقول بصوت خفيض بعطف

"ارتاحي الآن ، ولا تفكري بشيء آخر ، فقد ارهقتِ نفسكِ كثيرا منذ ليلة امس ، ولا اريد ان تتدهور صحتك اكثر"

ازاحت رأسها بعيدا عن كفه بقسوة وهي تعود للهمس بنشيج غير منتظم بإعياء

"لن ارتاح قبل ان تجيبني"

تغضنت عينيه بعذاب وهو يمسك جانب وجهها برفق ليقبل بعدها جبينها تحت خصلات شعرها الندية وهو يهمس فوقها بحزن عميق

"انا اعتذر يا حبيبتي ، اعتذر على إدانتك ، اعتذر على غضبي منكِ ، اعتذر على كل شيء ، اعلم بأن خطأي لا يغتفر وبالغت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كثيرا بقسوتي معكِ ! ولكني كل ما املكه لكِ هو الاعتذار وطلب الصفح"

كانت (غزل) تنظر له من تحت غشاء عينيها الملتهبتين بالدموع الحبيسة بمحجريها بعد ان ذرفتها بالبكاء تحت مرش الماء ، لتحني بعدها حاجبيها الرقيقين بضعف وهي تخفض نظراتها بعيدا بعد ان خارت قواها ولم يعد بإمكانها المجابهة ، ليبتعد عنها بهدوء وهو يدس خصلاتها القصيرة خلف اذنها برقة قائلا بخفوت ثابت وبأقصى هدوء ممكن

"خذي قسط من الراحة الآن ، وإذا احتجتِ لأي شيء او شعرتِ بأي تعب فقط اهتفي باسمي وانا سأحضر لكِ على الفور ، واهم شيء إياكِ وان تجهدي نفسكِ او تحمليها اكثر من طاقتك ، حسنا ؟"

اشاحت برأسها بعيدا بدون الإتيان بحركة او استجابة لكلامه ، ليمسح بعدها على رأسها بهدوء بحركة آلية وهو يقول بابتسامة طفيفة بصعوبة

"اعتني بنفسكِ جيدا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تراجع للخلف وهو ينهض عن السرير وكأنه لا يطيق مفارقتها وخاصة بعد ما حدث معها من انهيار نفسي وجسدي وهو يكتشف هشاشة مناعتها وضعف قلبها الغض ، ليدور بعدها بنظره من حولها وهو يقول بهدوء جاد تقمصه بلحظة

"يمكنكِ النوم بقدر ما تشائين ، فنحن لن نذهب للجامعة اليوم ، وحتى تتحسن حالتك لن تخرجي من المنزل ولن تستقبلي احد ايضا"

كان السكون يخيم بالأجواء بينهما بدون اي مشاعر او ردود افعال ، ليسقط بعدها بنفس الهوة وهو يعود بالنظر لها بشغف استجلبت كافة المشاعر التي انتابته ليلة امس مثل جذوة حارقة لم تنطفئ للآن ، فما حدث امس بصم قلبها ونبضاتها على كفه وطبع لمساته على جسدها حتى لم يعد هناك مجال للشك بأنه استحوذ عليها كاملة وسيطرت على عقله الذي كان ما ينفك يفكر فيها بكل دقيقة وثانية .

قال (هشام) بعدها بمحاولة يائسة بجذب انتباهها قليلا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"غزل إذا كنتِ تحتاجين لشيء اخبريني ، لا تصمتي عن احتياجاتك ، وانا مستعد لتحمل كل المسؤولية....."

قاطعته (غزل) بهمس خافت يكاد لا يسمع مجرد من الحياة

"فقط اريدك ان تخرج"

تلبدت ملامحه بصمت يخفي كل المشاعر خلف واجهته الصلبة التي نحتها من صخر ، ليلتقط بعدها قميصه الملقى بهدوء وهو يستدير للجهة الاخرى قائلا برفق شديد

"سأخرج من هنا ، ولكن لا تنسي بأني موجود متى ما احتجتِ لي"

سار بعدها خارج الغرفة قبل ان يغلق الباب خلفه بهدوء شديد بدون ان يصدر صوت ، لتخفض بعدها نظرها بانكسار وهي تضم الغطاء لصدرها ببرد شديد شعرت به ينخر اطرافها الهشة بشكل تلقائي وكأنها سقطت من فوق قمة جبل وانجرفت مع التيار حتى وقوعها ببحيرة جليدية جمدت قلبها عن النبض .

اسندت جانب رأسها على ظهر السرير بارتخاء تام وهي تغمض عينيها على صوت نبضاتها الثائرة وحقيقة واحدة تطرق برأسها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مثل رنين الحلقات على ارض مصقولة (لقد اصبحت زوجته قولا وفعلا بغض النظر عن الوسيلة) .

كتفت ذراعيها فوق صدرها وهي تشاهد الواقف على بعد امتار منها يتأنق بحلته السوداء امام المرآة منذ ساعة تقريبا ، وهي تميل بجلستها على الاريكة الصغيرة بزاوية الغرفة تسند مرفقيها فوق ركبتيها وتمسك وجهها بيديها وشفتيها مزمومتين بعبوس تراقب بإمعان شديد وكأنها تحل مسائل معقدة بعقلها ، لتزفر بعدها انفاسها بعصبية مفرطة وهي تعلم جيدا اساس الشيء الذي يؤخر رجل الاعمال بالوقوف امام المرآة وهو يستصعب عقد ربطة عنقه الغبية ، وإذا استمرت بانتظار انحلال الامر من تلقاء نفسه فقد تنتظر طول اليوم وتفقد فرصتها بالتسلل خارج المنزل ويضيع عليها الاختبار المرتقب ، فهي لم تصدق معرفتها بأمر عودته اخيرا للعمل بالشركة من جديد وخروجها من دائرة مراقبته وكأنها كائن تحت المجهر تتم دراسته وضبطه منذ اسبوعين ! ولن تضيع فرصة حريتها مهما كلفها الثمن !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تأففت (ماسة) بنفاذ صبر وهي تقول باستسلام تتنازل عن موقفها

"هل تحتاج للمساعدة بمهمة عقد الربطة الانيقة ؟ فهي تبدو من اكبر مشاكلك والتي تتعرض لها بحياتك المهنية والخاصة !"

ادار وجهه نحوها ببرود وهو يلوح بربطة العنق بأصابعه قائلا بنبرة باردة بتحدي

"وهل تنتظرين دعوة لفعل ذلك ؟"

رفعت رأسها بعيدا عن يديها بارتكاز وهي تهمس من بين اسنانها بقنوط

"ما كان عليّ ان اسأل"

عقد حاجبيه بجدية وهو يشير بعينيه لربطة العنق بأمر واضح لتلبي للنداء بكل طاعة ، نهضت عن الاريكة بهدوء وهي تجر خطواتها نحوه بطواعية وكأنها الوحيدة التي يسمح لها بأداء مثل هذه المهام ، وما ان وقفت امامه برشاقة حتى قابلته بعينين واسعتين بعمق المحيط وعينيه المرسى لهما ، وبلحظة كانت اصابعها تعرف طريقها جيدا وهي تشد على جانبي الربطة لتعقد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بينهما بخطوات مدروسة وكأنها تتعمد استفزازه بنعومة اصابعها النحيلة وحركاتها المتقنة وهي ترسم لوحتها الخاصة وهو الاداة والوسيلة لذلك .

جذب نظره عندما شدت على عنقه بطريقة خادعة ايقظته من غفلته بعد ان تركها تقوده كما تشاء ، لترخي بعدها من ربطة العنق تدريجيا وهي تهمس امام وجهه بابتسامة ماكرة تلونت بملامحها الجميلة

"اعتذر على تضييق نفسك ، ولكني اردت سحبك من غفوتك"

نظر (شادي) إليها بوضوح يقبل التحدي وهو يشب يده بخصرها الغض ليقول بلحظة بهدوء مبتسم

"انتِ وكل شيء بكِ يضيق نفسي"

زمت زاوية شفتيها بوجوم وهي تشعر برغبة عامرة بالتحدي وبشراسة ، لترفع بعدها يدها لجانب وجهه وهي تلمس بأصبعها صدغه هامسة بابتسامة بريئة

"إذا كان هذا كلامك سأحاول منذ الآن صنع مسافة خمس امتار بيننا لكي لا يضيق نفسك وتستطيع الحياة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مالت ابتسامته بتحفز واثق وهو يمسك بيدها المضمومة ويخفضها بعيدا عنه ليقبل مفاصل قبضتها ببطء مشوق ، قبل ان يهمس فوقها بخفوت اجش متلاعب

"ليس هذا ما قصدته ، بل قصدت بأن ابتعادكِ هو الذي يضيق نفسي ، لذا عليكِ بالبقاء بقربي لكي تمديني بالحياة وبالهواء اللازم"

انفرجت شفتيها بإدراك متأوه وهي ترى وجهه يدنو منها بهجوم سريع اقتنص شفتيها بلحظة ليمد نفسه بالهواء اللازم من انبوب الاكسجين الخاص به ، ليرتجف جسدها بتشنجات خاطفة طبيعية سرعان ما تفاعلت مع طوفان مشاعره وهي تتعلق تلقائيا حول عنقه بطوق نجاة ، لتعطي نفسها لحظتين استمتاع بسباق القبلات الهادر قبل ان تخفض وجهها بإرادة قوية وهي تقفز للخلف بلمح البصر مثل الغزالة الشاردة .

استقام (شادي) بمكانه بلهاث طفيف اجتاح خفقات صدره الصلب وهو يمسح على عنقه قائلا بابتسامة منفعلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"شكرا على حفنة الاكسجين الطبيعي ، ستكون مخزون جيد ببداية عمل طويل سيخلو من كل انواع الاكسجين"

عضت على طرف شفتيها باضطراب اكبر وهي تغطي خدها باحمرار ساخن هامسة بابتسامة مغتاظة

"محتال بجدارة !"

ارتفع حاجب واحد بحدة وهو يميل قائلا بنظرات مفترسة بتهديد

"ماذا قلتِ يا زوجتي المهذبة ؟"

ادارت رأسها وجانب جسدها بآن واحد وهي تهمس بصوت مكبوت

"لا شيء"

عاد بالنظر للمرآة وهو يعدل من وضع ربطة العنق الانيقة بهدوء عملي ، بينما كانت (ماسة) تختلس النظر له بعينين قطة متقدتين باهتمام واضح وهي تستهوي دراسة تعبيراته وحركاته بأدق تفاصيلها ، لتقول بعدها بدون ان تمنع نفسها اكثر بفضول

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"من الذي كان يعقد لك ربطة عنقك إذا لم تكن تجيد فعلها ؟ ام انك كنت تطلب بكل مرة من فتاة مختلفة ان تربطها لك ! حقا انت شخص مثير للاهتمام بالنسبة للفتيات"

نظر لها عبر المرآة بتحديق جامد ثبتها بمكانها وهو يجيبها ببساطة بدون ان يجاري دعابتها

"لقد كانت امي تربطها لي سابقا بالمناسبات الهامة ، وباقي الاوقات اتخلى عن ربطة العنق ولا ارتديها ، فهي شيء مزعج معقد التركيب وتضيق على انفاسي باختناق غير محتمل"

ابتلعت (ماسة) ريقها بارتباك غزى محياها وهي تشيح بوجهها بعيدا لتهمس بعدها ببهوت

"إذاً لما تصر على ارتدائها الآن ؟"

استدار بكامل جسده وهو يتابعها عن كثب ليقول بعدها بابتسامة جانبية بشغف

"لكي استطيع ان احظى باهتمامك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفتت نحوه بهدوء وقد استطاع ان يلفت نظرها وتركيزها بسهولة وببضعة كلمات وكأنها اصبحت سهلة الانخداع ، لترسم بعدها ابتسامة هادئة على محياها وهي تقول بمرح

"هل تعلم بأن تصرفاتك طفولية جدا ؟"

حك شعره بتفكير لوهلة قبل ان يقول بابتسامة مشاكسة

"ربما فقد كانت امي تقول هذا عني دائما"

ادارت مقلتيها الزرقاوين بملل وهو يقول مجددا باهتمام بالغ بعد ان تغيرت نبرة صوته

"هل ستشعرين بالاشتياق لي بغيابي ؟"

عادت بالنظر له بقوة وهي تقول بإيباء وثقة

"وهل تركت لي مجال لكي اشتاق لك ؟ وانت ملتصق من حولي منذ اسبوعين متواصلين ، فقط اريد بعض الخلوة بحياتي والاستمتاع ببعض الخصوصية لنفسي"

حرك كتفيه ببرود وهو يفرد ذراعيه على جانبيه قائلا بابتسامة مسترخية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"خذي يا آنستي ، هذه المساحة كلها ملكك ، استمتعي بخصوصيتك بقدر ما تشائين ولكن داخل حدود مملكتي ، مفهوم ؟"

شحبت ملامحها قليلا وهي تشتت نظرها من حولها هامسة بجمود

"فقط اذهب لعملك ، ولا تشغل بالك بشأني"

اخفض ذراعيه بصمت وهو يسير عدة خطوات صوب باب الغرفة ، وما ان وصل امام الباب حتى استدار للخلف مجددا وهو يشير بأصبعيه نحو صدره قائلا بابتسامة جادة

"لقد نسيتِ شيئاً مهما ، وانا لن اغادر قبل الحصول على الوداع الخاص منكِ والذي سيسعدني لباقي اليوم"

تجمدت ملامحها وهي تسقط بشباك عينيه بعد ان اوقعها بالفخ بمنتهى البساطة ، لتتنهد بعدها بيأس وهي تهمس بوجوم متبرم

"لن ترحل قبل ان تحصل على مسعاك !"

حرك رأسه للخلف والامام بحركة رفض عابث غير متنازل وكأنه يتحداها ان تمانع ، زمت شفتيها وهي تتقدم نحوه بخطوات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

واسعة تلقائية وكأنها تساق لمصيرها ، وما ان اصبحت تقف امامه حتى ارتفعت على اطراف اصابعها وهي تحاوط عنقه بذراعيها بإغراء فطري وهي تستخدم مفاتنها الفتاكة لتكون مرشدها ، وما هي ألا لحظات صمت قصيرة حتى طبعت قبلتها الباردة على طرف شفتيه والتي اشتعلت بين قلبيهما الصاخبين باحتياج شديد شرس ، لتغرق بلهيب قبلاته الحارة التي اخذت ترتشف وتنزع قبلتها الصغيرة التي لا تضاهي الاكتساح الهجومي ، لتمسك بأذنيه بأصابعها الرقيقة وهي تبعد وجهه عنها لتحرر نفسها من اسر موجاته العالية وتسمح للهواء بالتدفق بينهما وتخفيف شدة مشاعرهما .

تركت اذنيه وهي تسحب ذراعيها بسرعة لتتراجع خطوتين واسعتين تحمي نفسها من اي هجوم غادر ، بينما كان (شادي) يحك اذنيه الحمراوين وهو يقول بابتسامة مشتعلة بحمم العاطفة

"يا لها من طريقة مبتكرة بإيقاف هجوم عاطفي بمنتصف تأجج علاقتنا ! منتهى الوقاحة"

زفرت (ماسة) انفاسها ببؤس وهي تهمس بخفوت عابس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ألن تذهب للعمل ؟ لقد طال بقائك كثيرا"

ارتفع حاجبيه ببطء بارد وهو يخفض يديه قائلا بابتسامة جانبية بمغزى

"من يرى تصرفاتك معي وانتِ تعجليني بالخروج لا يصدق بأنكِ تملكين سلاح قبلات فتاك تجيدين التقبيل بمهارة ! فهذه القبلات تصبح إدمان بعد مرور الأيام والتجارب"

اشاحت بوجهها بعيدا باحمرار مفرط وهي تمسك خصرها بيديها قبل ان تهمس بخفوت محتقن

"تبا لك"

التوت ابتسامته بافتراس شمل اغلب ملامحه وهو يقول بتفكير خبيث يلعب على نفس الخط

"بالإضافة كذلك لحركات الإغراء الجريئة التي تسحبيني لها رغما عني تقلبني رأساً على عقب ، وكأنني بداخل لعنة ألقيت عليّ من ساحرة صغيرة سوداء الشعر وزرقاء العينين....."

قاطعته (ماسة) باندفاع لا إرادي وهي تهجم عليه بدفعه بقبضتيها خارج الغرفة بكل ما اوتيت من قوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اخرج من هنا ، اذهب لعملك ، اخرج من المكان"

تراجع للخلف بتعثر وهو ينفجر بضحك متحشرج ويده على صدره بعد ان فقد السيطرة على اتزانه ، ليستقيم بعدها بصعوبة بعد ان اصبح خارج حدود الغرفة وهو يقول بابتسامة صغيرة بانفعال

"لن احاسبكِ الآن ، بل عندما اعود ستتم محاسبتك ، لذا اقتنصي لحظات خلوتك جيدا قبل ان اقتحمها بقسوة كاسرا كل الحواجز بيننا ، وبهذه الاثناء إياكِ وان ترتكبي اي تهور او حماقة بغيابي ! انتظريني بمكانكِ بكل طاعة وتهذيب ، لا تنسي كلامي جيدا !"

كانت (ماسة) تقف بالقرب من الباب وهي تراقب بصمت الذي غادر بعيدا عن مرآها ، قبل ان تسمع بلحظات صوت اغلاق باب المنزل من خلفه ، لتتنفس بعدها الصعداء بثواني قبل ان تدب بها الحياة فجأة وهي تجري بداخل الغرفة .

فتحت الخزانة على مصرعيها وهي تخرج منها بلحظات سترة جينز زرقاء وحقيبة وكتابها ، وكانت وكأنها تسابق الزمن وهي تحسب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كل دقيقة تمر من وقتها الثمين الذي اصبح يضيق بها ، وهي ترتدي السترة بثانية وتليها بوضع حزام الحقيبة على كتفها بثانية اخرى وتعديل شعرها الفوضوي بأصابعها بثانية ثالثة ، لتسحب بعدها الكتاب بيدها بخروجها وهي تجري باتجاه باب المنزل الذي خرج منه سجان حريتها .

بدأت بالعبث بحقيبتها وهي تخرج منها مفتاح المنزل الاحتياطي الذي سرقته من حلقة المفاتيح واحتفظت به بدون ان يعلم ، لترتدي بعدها حذائيها الرياضيين بذات الوقت لتستطيع الانتهاء بشكل اسرع ، وما ان انتهت اخيرا حتى دست المفتاح بقفل الباب بهدوء وهي تدوره بكل سلاسة وبدون اي عناء .

خرجت من المنزل وهي تعيد اغلاق الباب من الخارج بحذر شديد ، لترمي بعدها المفتاح بداخل الحقيبة وهي تغلقها بإحكام ، اعادت بعض الخصلات التي انسدلت على جانب وجهها بلحظاتها المجنونة بسباقها مع الزمن ، لتتلمس بعدها على خصلاتها من خلف اذنها وهي تهمس بخفوت مستعد بضراوة

"لن استطيع ان اكون مطيعة ومهذبة وحلمي يطير من بين يديّ ، فليست ماسة من يفرض عليها الكلام ، بل هي من تفرض عليكم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الكلام ، وهذا يخص الحب كذلك فهي من ستفرض سلطتها على الحب وليس العكس !"

كان الكتاب مفتوح فوق حجرها وهي تقلب بين صفحاته بقراءة سريعة ذهنية تحاول استرجاع كل مذاكرات الجامعة ، لتغلق بعدها الكتاب بهدوء ما ان انتهت من مراجعة المادة التي اخذت منها عشر دقائق واقصى حد زمني عندها ، فهي بالدراسة لا تمنح نفسها ساعات بالمذاكرة وتكفيها قراءة مرة واحدة لترتكز المعلومات بعقلها الصلب الذي ينقسم لذرات تنشطر وتتكاثر مع الدراسة وكأنها قوة داخلية تمتص كل ما يتم التركيز عليه ، وهذا لا يعود لأسباب جينية او وراثية بالفطرة بل بسبب الاعتياد وقسر عقلها على العمل بشكل آلي لكي ترضي حلفائها وتتلافى العقوبات المعنوية والجسدية حتى اصبح عقلها تحت رحمة الوحوش .

طرقت على النافذة بجوارها بالقطع النقدية وهي ترى الطريق التي وقفت عنده الحافلة ، لتنهض بسرعة عن مقعدها وهي تحتضن الكتاب بين ذراعيها بتشبث لتتجاوز ازمة الركاب باندفاع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قوي ، وما ان وصلت للسائق حتى قدمت له النقود بسرعة وهي تقفز بسرعة من باب الخروج ومنفذ الهروب من حلبة المصارعة والتي لا مكان للضئيل بينها .

تنفست الصعداء وهي تستنشق الهواء الطبيعي الذي كاد يخلو بداخلها ، وهذا اكثر ما تكرهه بالمواصلات العامة التي تتكبد منها عناء كبير بالركوب والوصول ، ولولا النقص المادي الذي تعانيه بالوقت الراهن لما اضطرت للركوب بالحافلة بدلا من سيارة الاجرة الاكثر راحة ولطفا وتختصر الوقت والجهد .

عدلت جانبي سترتها وهي ترفع حزام الحقيبة جيدا لتكمل طريقها بسرعة بخطوات مهرولة ، فلم يعد هناك وقت للتفكير سوى بالدقائق القصيرة التي اصبحت تقترب من الانتهاء ، وصلت بثواني لمدخل الجامعة وهي تقف بلهاث بعد الطريق التي اضطرت لقطعها سيرا على الاقدام فهي ملكة الجري بلا منازع منذ ايام مراهقتها المجنونة عندما تسبب المتاعب للعالم وتفر هاربة بجلدها ، وهذا لا يختلف عن مهام اختراق الانظمة وسرقة المعلومات من اصحاب النفوذ العالية والتسلل هاربة من حصونهم مثل اللصوص والجواسيس المأجورين .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بإيباء تمحي سراب ذكرياتها السوداء عن ذهنها وهي تحدد هدفها مباشرة بدون اي تفكير بماضي او حاضر فقط مستقبل نظيف لا تكون به دمية مأمورة عند احد ، لتخطو بعدها بخطوات واثقة على ارض الجامعة بقوة لا يستطيع احد ان يضاهيها او ينافسها ، لكنها بلحظات اختل توازنها وتسمرت الخطوات ما ان ظهر امامها آخر انسان توقعت رؤيته بهذا المكان وبهذا الوقت تحديدا وكأن العالم اصبح يتآمر ضدها بمهمة كونية هدفها تدميرها .

ابتلعت (ماسة) ريقها بارتباك ما ان تحرك الواقف امامها بخطوات اصبحت تتقدم نحوها بهدوء تستطيع استشعار الذبذبات عن بعد تكاد تحرق اجنحة حريتها ، تمسكت لا شعوريا بالكتاب بحضنها وكأنها تستمد منه العون للمجابهة امام الخصم والذي يقلص المسافة بينهما رويدا رويدا ، لترفع يدها بسرعة بأمر وهي تصرخ بحزم مضطرب تمكن منها

"لا تقترب مني اكثر ، إياك وان تقترب !"

توقف بالفعل بمكانه وهو يتأملها ببرود جليدي من يدها الجامدة بارتجاف لرأسها ثم يتمهل عند ملابسها وكأنها النقيض عن التي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ودعها منذ دقائق ، طال الصمت بينهما لبرهة قبل ان تنفض يدها بقوة وهي تقول باستنكار حاد حتى عضت على لسانها بتعثر من الغضب

"كيف عرفت بأنني هنا ؟ بل كيف استطعت ان تسبقني لهذا المكان ؟! ألم تكن ذاهب للعمل ؟ هل انت برج مراقبة معلق فوق رأسي ؟"

حدق بها (شادي) بجمود وهو يدس يديه بجيبي بنطاله قبل ان ينطق قائلا بابتسامة ملتوية بغموض

"هل ظننتِ بأنكِ تستطيعين خداعي بهذه السهولة ؟ والتحايل عليّ من وراء ظهري لكي تستطيعي التحليق نحو اهدافك !"

ارتفع حاجبيها السوداوين بارتباك وهي تواجه مسألة عصيبة بعثرت الافكار بعقلها حاد الذكاء ، لتتمسك بعدها بحزام حقيبتها وهي تقول بتفكير عابس

"كيف حدث هذا ؟ هل تقصد بأنك تعلم بخطتي بالذهاب للجامعة اليوم ؟ مستحيل ان يكون هذا صحيحاً ! لو كنت تعلم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بذلك لما تركتني وذهبت لعملك ببساطة ، انت تحاول السخرية مني لا اكثر !"

رفع رأسه وهو يضحك بخفوت قصير لا يمت للمرح بصلة ليعود للنظر لها بلحظة وهو يقول بسخرية شامتة

"يبدو بأن ذكائك يخونكِ لأول مرة ، ولا ألومه فقد كانت الصدمة ثقيلة قليلا عليكِ ! ماذا ؟ ألم تعجبكِ المفاجأة ! عليكِ ان تكوني سعيدة بمقابلة زوجك مجددا بعد الوداع الذي حدث بالمنزل"

تنفست بضيق مهتاج وهي تشدد اكثر من ضم الكتاب لصدرها لتقول بعدها من بين اسنانها بشراسة ناقمة

"ألن تقول كيف عرفت بمكاني ؟ ومن الذي اخبرك عن موعد الاختبار بالجامعة ؟ هيا اعترف بالحقيقة وكف عن المماطلة"

تجمدت ملامحه بتعبير قاتم ارهبها وهو يقول بهدوء جاد شديد البرودة

"لم اكن اعلم بشيء ببادئ الامر ، فقد ظننت بغباء بأنكِ محل ثقة ولن تتجرئي على فعلها بي ! حتى راودني اتصال وانا بطريقي للشركة من إدارة الجامعة يعلمني بموعد الاختبار الخاص

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بزوجتي وضرورة الحضور ، عندها لم افكر للحظتين بل غيرت وجهتي بسرعة وحاولت الاتصال بكِ مرارا وتكرارا ولكن بدون إجابة ، وبدلا من العودة للمنزل ذهبت للجامعة مباشرة لأتأكد بعينيّ من شكوكي وصدق توقعاتي ، وكالعادة لم تخذليني فقد اتيتِ بقدميكِ للجامعة وبكل ثقة العالم بدون ان تعلمي بأنني سأكون بانتظاركِ بفارغ الصبر مثل العائق بطريق قدرك !"

شددت على اسنانها بغيظ وهي تخفض رأسها هامسة بسخط "سحقا لحظي العاثر الذي اوقعك بطريقي"

تنفس بهدوء وهو يقترب خطوات منها قبل ان يقول بتصلب بعد ان تخلى عن قناع البرود

"لماذا تصرفتِ هكذا ؟ ألم يكن من الاسهل قول الحقيقة لي ؟ لماذا لم تخبريني عن موعد الاختبار ببساطة ؟ لماذا تتعمدين ان تخفي عني كل خططك بالحياة ؟....."

قاطعته بغضب وهي تضرب الكتاب على صدرها بعصبية

"لأنني اعلم بأنك سترفض ، سترفض الفكرة وتطلب مني الانصياع لأوامرك وتحت رحمتك ، ستمنعني عن الذهاب بكل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الوسائل الممكنة ، وستحرمني من هذه الفرصة التي انتظرتها طول حياتي ، هل عرفت لماذا لم اخبرك ؟"

تغضنت زاوية ابتسامته باستهزاء وهو يقول بهدوء شديد

"وكيف تحكمين على الامر بدون ان تسألي او تخاطري بالتجربة ؟ هل تستطيعين تكهن المستقبل ! هل تستطيعين قراءة ما في نفوس وبقلوب الناس ؟ هل تظنين نفسكِ خارقة الذكاء حتى تفعلي كل شيء من رأسكِ وما يمليه عليكِ ؟ انتِ اكثر شخص غير سوي ويفتقر للثقة بالنفس بحياته !"

زمت شفتيها بامتقاع وهو يعرف جيدا كيف يصيب اهدافه بكلمات واضحة صريحة عادةً ما تصيب المرمى بنجاح ، لتشيح بعدها بوجهها جانبا وهي تقول بتبرير بديهي

"لقد رأيت ردة فعلك سابقا ، وكانت كافية لأعرف نظرتك الشاملة للأمر ! إذاً لما اتعب نفسي بالتفكير اكثر ؟"

غامت ملامحه بصمت وهو يقترب اكثر حتى لم يعد هناك خطوات تفصل بينهما قائلا بصوت واضح بعمق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا يمكنكِ الحكم على الامر والاستسلام هكذا ، فأنا وانتِ كيان واحد ويتوجب علينا اعطاء انفسنا فرصة من اجل هذا الرابط بيننا"

ضمت شفتيها بامتعاض وهي تدرك بلحظة وضعها الحالي والذي انساها هدفها الاهم ، لتلتفت بسرعة امامه حتى اصطدمت بقربه المهول وهي تتراجع بسرعة قائلة بعجلة

"هذا غير مهم الآن ، فأنا لدي اختبار عليّ الذهاب لخوضه ، لذا اعذرني لو سمحت"

ما ان حاولت تجاوزه حتى وجدت يده تمسك بمعصمها وتعيدها امامه بلمح البصر وهو يقول بقوة اكبر

"ليس هناك اختبار لكِ ولا جامعة ، فنحن الآن سنعود للمنزل ومن حيث جئنا بكل طواعية"

فغرت شفتيها بصدمة وهي تشعر به يسحبها بالفعل لتضرب قدميها بالأرض بتشبث وهي تصرخ بعناد شرس

"لن اتحرك من هنا خطوة واحدة ، ولن اسير كما تهوى نفسك ، وحتى لو قتلتني هنا لن اتحرك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استدار نحوها بعنف وهو يقول بصوت عاصف على وشك قلعها

"تحركي يا ماسة ، وبلا من قول السخافات الآن ، هل تريدين ان تسببي بفضيحة لنا ؟"

عضت على طرف شفتيها بخبث لمع بحدقتيها بشر وهي تلوح بالكتاب بيدها عاليا قائلة بثقة كبيرة

"لا تريد ان تسبب الفضائح ! إذا لم تتركني الآن ، فأنا سأسبب لك اكبر فضيحة عرفتها الجامعة !"

احتدت ملامحه بمزاج ناري وهو يهزها من ذراعها لكي يحركها من مكانها قائلا بصوت خفيض مهدد

"كفى يا ماسة ، لقد قلت ما عندي ، وانتِ ستتحركين شئتِ ام ابيتِ"

تشبثت بالأرض بقوة اكبر وهي تفتح فمها على اتساعه قبل ان تبدأ بالصراخ بصوت عالي اخترق الآذان وسحب كل الناس المحيطين بهما ، بينما تسمر (شادي) بمكانه من هول الصدمة وهو ينظر لرجال امن الجامعة يكبلونه بذراعيه ويبعدونه عنها وكأنه مجرم مطلوب للعدالة ، وما ان افاق عقله من الصدمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التي عطلت اجزاء جسده حتى دفعهم بلحظة بقوة اكبر وكأن الطاقة تفجرت به دفعة واحدة لدرجة اسقطت الرجلين ارضا ، ليتمالك بعدها نفسه للحظات خاطفة وهو يقول للرجلين الواقعين ارضا بقسوة

"لن احاسبكما على حماقتكما الآن ، ولكن حسابكما معي سيكون عسيرا ، ولن اكون شادي الفكهاني إذا لم امسح بكرامتكما الارض يا بضعة حثالة !"

استقام بمكانه وهو يشتت نظره بين الحشود التي اجتمعت حول المعركة القائمة عند مدخل الجامعة ، ليتحرك بعدها باندفاع مجنون وهو يدخل بين الحشود ليخترق صفوفها ويصنع طريقه الخاص بينهم بدون ان يأبه بإصابة احد وبهمسات الاعتراض منهم .

بهذه الاثناء كانت (ماسة) تجري برواق الممر وهي تبحث عن المدخل ، وما ان استسلمت حتى اتجهت لمكتب سكرتيرة وهي تتشبث بحافة المكتب قائلة بهجوم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اسمعي ، اين يقام اختبار التأهيل لخريجين الجامعة ؟ فهو من المفترض ان يكون بهذا الوقت"

نظرت لها السكرتيرة ببرود وهي تقول بإيجاز وكأنه ليس عملها

"لقد فات موعد الاختبار يا عزيزتي ، يعني لا تستطيعين الدخول له الآن ، لقد كان عليكِ ان تكوني اكثر دقة بمواعيدك"

انفرجت شفتيها بأنفاس ذاهلة حتى تحولت لحريق انتشر بكل انحاء جسدها بعد كل الضغط والتوتر الذي تعرضت له بالدقائق السابقة ، لتمد بعدها جسدها على حافة المكتب باندفاع حتى تراجعت السكرتيرة للخلف بخوف وهي تقول لها بعدائية تكاد تنفث نيران من انفها

"اسمعي جيدا يا وجه التنين ، انا احتاج لتقديم هذا الاختبار الآن وحالاً ، من انتِ لتعرفي الظروف التي مررت بها للوصول لهذا المكان لتحكمي عليّ هكذا وتطرديني من هنا لأني تأخرت بضعة دقائق ! بينما انتِ تتأخرين عن العمل يوميا بوضع اطنان من مساحيق التجميل الرخيصة على وجهك ! وهذا يعني بأنه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليس هناك اي وجه مقارنة بين الحالتين ، لأني لا استحق ان احاكم واتلقى توبيخ من مجرد عاملة رخيصة مثلك !"

تراجعت السكرتيرة عن مقعدها بسرعة صارخة بصرامة تخلل بها الجزع وكأنها تواجه وباء خطير

"يا إلهي ! ما هذه قلة الادب والحياء ! فليأتي احد ويخرج هذه المجنونة عديمة الانضباط من هنا"

التفتت (ماسة) بوجهها بلمح البصر ما ان سمعت صوت متزن يأتي من آخر الرواق

"ما لذي يحدث هنا يا نسيم ؟ لما صوتكِ عالي هكذا ؟"

نظرت المقصودة وهي تنهض بسرعة لتحني رأسها باحترام هامسة بلباقة

"اعتذر على الإزعاج يا استاذ بشار ، ولكن هذه الفتاة تسبب لنا المشاكل بوجودها وتسيء للعاملين"

انخفضت عن حافة المكتب بهدوء وهي تعانق الكتاب بين يديها بصمت وكل طوفان غضبها انحبس بثانية ، ليتقدم بعدها الاستاذ نحوها بدون ان يعير السكرتيرة اهتمام وهو يوجه كل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تركيزه للتي اقتحمت المكان بقوة ، وما ان وقف امامها فقط لحظات قبل ان يبتسم باتساع وهو يقول بصوت مبتهج مثير للشبهة

"ماسة ! صحيح ؟ لقد تعرفت عليكِ فورا ، فليس هناك فتاة بالجامعة تمتلك هذه الهالة غيركِ"

ابتلعت ريقها بقوة وهي تدس خصلاتها لخلف اذنها لتغتصب ابتسامة صغيرة هامسة بتحفظ

"اجل هذه انا ، وقد اتيت اليوم لتقديم اختبار التأهيل للحصول على الشهادة ، ولكن لسوء حظي فقد قابلت هذه السكرتيرة اللبقة التي قالت لي بأن وقت الدخول قد انتهى"

ارتفع حاجبيه باهتمام بالغ وهو يشيدها بنظرات طويلة بمعاني عدة لا علاقة لها بموضوع الحوار ، لتشيح بنظراتها بعيدا ما ان قال اخيرا بهدوء غريب

"ما كان عليكِ ان تتأخري عن موعد الاختبار إذا كنتِ مهتمة لهذه الدرجة ، لقد كان هذا إهمال كبير منكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بغضب دموي وهي تعود بالنظر له بنفس الهدوء الساخر وهي تهمس بوجوم

"اعتذر يا استاذ بشار ، فقد حدثت ظروف خاصة اخرتني عن الموعد ، ولكن يبدو بأنكم ليس لديكم حسن استماع وتفهم لظروف الناس ، فهي بالنهاية بشر وليست آلات تعمل على مواعيد محددة !"

اومأ برأسه بهدوء وهو يقول بتفهم غريب

"اجل اتفهمكِ تماما يا ماسة ، فأنا اكثر من يعلم بظروف طالبتي النابغة والتي لا يستطيع احد ان ينافسها ، إذا تسمحين لي يمكنني ان اقدم لكِ المساعدة اللازمة"

رمقته بأطراف حدقتيها الشرستين وهي تهمس بعبوس مستاء

"وكيف ستساعدني ؟ هل ستدخلني للاختبار؟ فأنا ليس لدي الوقت للعبث"

تجمدت ملامحه حتى اجزمت بلمح غضب بعينيه استطاع اخفاءه بمهارة ، ليقول بعدها ببساطة وهو يربت على كتفها بمودة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حقا ما تزالين وقحة ومندفعة بكلامكِ كعادتك ! اخبرتكِ بأني مستعد لمساعدتك ودعمك ومهما كلفني الثمن ، فقط تعالي معي لنتكلم بهدوء بمكتبي والتفكير جيدا بحل لمشكلتك"

انتفضت بلسعة خاطفة وهي تتراجع للخلف خطوتين واسعتين بحيطة لتلوح بيدها هامسة بعدم اهتمام

"لا اريد ان اتعبك معي بمشاكلي ، وانا على استعداد لانتظار شهر آخر حتى يعاد عقد الاختبار مرة اخرى ، وحظا موفقا بعملكم"

جمدتها اليد التي امسكت بكتفها بقوة بعثت القشعريرة بعامودها الفقري وصاحبها يقول بهدوء واثق بعد ان ظهر جانبه الحقيقي

"لا تكوني بكل هذا العناد والتعنت ! اخبرتكِ بأني سوف اساعدكِ وابذل كل جهدي من اجلكِ ، وانتِ بالمقابل لا ترفضي الحسنة وكوني اكثر طاعة واحتراماً لها ، أليس هذا ما كنت اعلمكم إياه دائما ؟"

اغمضت عينيها بغضب تلوى بأمعائها الداخلية وهي تنظر له بكل كراهية العالم التي تجمعت بحدقتيها الزرقاوين ، وما هي ألا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لحظة فاصلة حتى كانت ترمي الكتاب بيدها بمنتصف وجهه بقوة وكأنها ترد له كلامه ورأيها بأسلوب حياته زير النساء ذاك .

استدارت بسرعة تنوي الرحيل من المكان بأكمله بعد ان هبطوا معنوياتها العالية ، لتتجمد للمرة الثانية لليوم بفعل شخص آخر دفع الدماء للتحجر بعروقها وبأوردتها والانسحاب من بشرتها التي لم تكن بكل هذه البرودة ، وهي تنظر بعينيها الشاخصتين للواقف على بعد امتار منها عينيه السوداوين العميقتين لا تنظران لها بل على شخص آخر يقبع خلف كتفها ، لتحني حاجبيها بحالة يأس اجتاح كيانها وهي تلعن حظها الاكثر سوءً بالعالم الذي جعلها تقابل ذلك الاستاذ واظهار ردة الفعل تلك امام نظرات رجل يملك من الغرائز ما يجعله يتحول لوحش لا يملك مبدأ او قانون اتجاه ممتلكاته الخاصة !

كانت جالسة بمكانها وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بحالة هياج صامت اقتلع كل ما بداخلها من مشاعرها واحاسيس ولم يبقى سوى الغضب يسيطر على الساحة ، وهذه ثاني مرة بحياتها تشعر بكل هذا الغضب الفائض عن الحد بعد ان تسحب من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مكان قسرا قبل ان تنجز ما وصلت له ، فقد كانت المرة الأولى عندما سحبها من عند شقيقته التي اوشت بها بأول لقاء بينهما او ثاني لقاء ، بالحقيقة لم تعد تذكر! بالرغم من انها غالبا بل كثيرا ما يحدث هذا معها وتسحب رغما عنها مع اليد التي اعتادت ان تقودها خلفه وكأنها حيوانه الأليف الذي يتمرد على مالكه ، ولكن كل المرات لا تعادل تلك المرتين التي افسد بهما كل مخططاتها وعرقل بهما سير اهدافها ومصالحها ، فهذا عندها يتجاوز طاقة احتمالها المحدودة ويدفعها لأقرب تهور وارتكاب جريمة !

رفعت رأسها بانتباه وذكرى ارتكاب جريمة تطرق برأسها مثل تساقط الحجارة فوق عقلها ، فلن تنسى ابدا ما حدث بعد رؤيتها (شادي) يدخل لبناء الكلية بشكل مصارع متأهب على وشك نطح خصمه ، ولولا وجود رجلين امن الجامعة بالقرب منهم وتدخل الطلبة بالاشتباك لما كان استطاع احد ان يفلت عنق الاستاذ من بين براثنه ، بالرغم من انه قد حصل على بعض اللكمات بأنحاء وجهه وتمزق القليل من قميصه الفاخر وبسبب كبر عمره لم يستطع مجابهة شاب يافع ببداية الثلاثين يملك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حيوية وقوة بدنية تفوقه بكثير ، وهذا بالإضافة للإصابات التي وصلت لرجلين الامن وهما يحاولان فك الاشتباك بينهما ، وهكذا تستطيع ان تقول بأن سجل حياتها الجامعية المرموقة قد اسود ببصمة عار سوداء وانتهت مسيرتها النظيفة هناك ، واقل شيء ممكن ان يحدث لو لمحوها تدخل للجامعة مجددا هو رميها بأقرب مقلب نفايات وإرسالها للمريخ !

ادارت وجهها نحوه وهي تراقبه يقود بأعصاب باردة وملامح صخرية اجاد اخفاء المشاعر خلفها وكأنه لم يفعل شيء ، وكأنه لم يضرب استاذ جامعة كبيرة ولم يتهجم على رجلين من الأمن كانا يؤديان وظيفتهما المنطوية عليهما ! وتتفاجأ حقا كيف سمحوا لهما بالمغادرة ولم يحاسبوهما على الدمار الذي خلفوه بوسط الجامعة ! وتراهن بأن مرتبة عائلته الكبيرة لم تسمح لهما بإدخالهما بأي مشاكل ، وخاصة بعد ان تدخل مدراء الكلية وتعرفوا على هوية مرتكب الجريمة ليأخذ الامر منهم ساعات بالحوار والسلم قبل ان يسمحوا لهما بالرحيل بحال سبيلهم ، هذه اسرار عالم النفوذ العالي والحكام الذين يديرون العالم فقط بأصبع واحد وصوت منهم !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاد التجهم يعلو ملامحها الصخرية وهي تهمس بصوت عدائي بعد رحلة الصمت الطويلة

"إذاً يا سيد شادي ! هل انت سعيد بعد ان مسحت بكرامتنا الارض وهبطت رؤوسنا امام من يسوى ومن لا يسوى ؟"

شدد على المقود بهدوء وهو يقول ببرود قاتم وكأنه تأقلم مع انقلابات مزاجها واصبح طقس روتيني

"انتِ التي جلبتِ كل هذا لنفسكِ وليس انا ، لذا ابحثي عن كرامتك بعيدا عني"

اشتدت صلابة ملامحها وهي تستدير نحوه بكلتيها لتلوح بذراعها بالهواء قائلة بانفعال بعد ان عبث بأعواد الثقاب بعقلها

"ماذا كان الداعي لكل هذا الاستعراض امام كل الجامعة ؟ هل تظنها مسابقة بعرض العضلات وسحق كل الخصوم من حولك ؟ لقد شوهت سمعتي وصفحتي بالكامل امام المدراء والاساتذة والطلبة حتى لم يعد لي وجه اظهر به امامهم ! هل هذا كان هدفك منذ البداية ؟ اقصائي بعيدا عن الجامعة لكي لا اقدم الاختبار واخسر الفرصة للأبد !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرك المقود بسلاسة وهي يحرك كتفيه باستخفاف قائلا بابتسامة ساخرة كانت اشبه بالتواء مشتد

"على اساس كانت سمعتكِ بالجامعة بيضاء لامعة لدرجة كان كل من يراكِ يهب لمد اواصر الصداقة معكِ طلابا واساتذة ! وبالواقع بأنكِ لا تجذبين نحوكِ سوى اصحاب النفوس الدنيئة والذين يحملون سوابق إجرامية وغرائز حيوانية ، حتى احترت اين اذهب بكِ ، حقا انتِ حالة وجودكِ يختل بنظام بالكون !"

عبست شفتيها بخطين قاسيين وهي تقول من بينهما بغضب ويدها تضرب على صدرها

"توقف عن السخرية مني بهذه الطريقة ! هل تظن الأمر بيدي ؟ هل تظنني اتعمد حدوث هذا ؟ هل تعلم اساسا ما كنت اتعرض له يوميا بحياتي حتى تأتي وتتبجح بغرور بأنني سبب اختلال حياتك ؟ لقد كان هذا مجرد عينة عن مجموعة اكبر من مريضين النفوس الذين كانوا يحومون دائما بعالمي السابق"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلع (شادي) ريقه بحركة مؤلمة وكأنه يحاول استساغة كلامها والذي تحول له موضوع حوارهما ، ليقول بعدها باتزان صلب يكاد يحترق تحت سطح من رماد باهت

"لا اعلم الكثير عن تلك الحياة ، ولكني اعلم القليل لدرجة تجعلني اود لو اقتل كل من يقترب منكِ او يفكر بكِ بطريقة مريضة غير سوية ! هل فهمتي ؟"

هذه المرة هي من ابتلعت ريقها بصعوبة مضنية وكأن غصة مريرة انتقلت عبر ذبذبات حديثهما ، ليرمقها بعدها باهتمام وهو يقول بجدية بدون ان يتركه القلق

"هل فعل لكِ ما يسيء ؟ هل حاول التقرب منكِ قبل هذه المرة ؟ صارحيني بالقول يا ماسة ! هل فعلها من قبل ؟"

حدقت به بعينيها الواسعتين بعمق المحيط وبشحوب السماء الصافية بدون ان يسكنها تعبير محدد ، وما ان فقد صبره حتى التفت بعينيه نحوها بحديث عيون صامت وهو يستحثها للبوح والكلام بإشارات قوية ، اعتدلت بعدها بجلوسها باستقامة وهي تكتف ذراعيها قائلة بهدوء يغلفه الظلام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كان يتقرب من كل طالبة مجتهدة وفاتنة بحجة الدراسة والمراجعة ، وقد كان يطلب منها مراجعته بمكتبه ليأخذ راحته بالتسلية بها على انفراد ، وعندما فعلها معي اول مرة وطلب مراجعتي بالمكتب لم تنطلي عليّ الخدعة ولم استجب له من خبرتي الطويلة مع هذا النوع من الرجال ، وكلما حاول التقرب مني كنت اضع له حدود بطريقتي واتجاوزه حتى يأس مني ومل ، وبعد تلك التجربة قررت عدم وضع اي محاضرة عنده او جعل اسمه يقترن بجدولي ، وبعدها لم اعد اراه بالأرجاء او اتقابل معه بالجامعة فقد محيته من سجلي تماما"

كان يحرك رأسه بطبيعية والسواد بداخله يزداد اتساعا وعمقا وكأنه لم يعد هناك مساحة للضوء بها ، ليقول بعدها بلحظات بهدوء طبيعي يحاول مجاراة سير الحديث

"ولما بقيتي صامتة كل هذا الوقت ؟ لما لم تبلغي عنه عند إدارة الجامعة ؟ فأنا اعرف بأنكِ تملكين من القوة والجرأة لدرجة تستطيعين بها تحدي امثاله وجعلهم يتعفنون بالسجون !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعتلت ملامحها ابتسامة باهتة وهي تضم يديها بحجرها بقوة قبل ان تردف قائلة بضعف تسلل بصوتها الذي اختفى كل لمحة غضب عنه

"ثقتك بي كبيرة جدا ، ولكن عليك ان تعلم بأنه مهما بلغت مدى قوتي وجرأتي فلن تساعد شخص وحيد مثلي كل العالم متآمر ضده ، يعني حتى لو سمعوا صوتي فلن يصغي لي احد وبنهاية الأمر سأكون انا الخاسرة ، وانا قد خفت من خسارة المزيد من نقاطي الإيجابية بسجلي الاسود والمليء باللطخات والسلبيات حتى كان قبولي بالجامعة شبه مستحيل ، فأنا بعد كل شيء املك جانبي الضعيف واشياء لا اود خسارتها بحياتي"

ادار وجهه نحوها بدافع غريب وهي يتأمل جانب وجهها والذي تخفيه بستارة شعرها الاسود الكثيف المنسدل عليها بفوضى ناعمة ، فبعد كل شيء تلك الفتاة الحديدية التي ينفر منها الجميع تملك من نقاط الضعف ما لا يستطيع الانسان رؤيته تحت ستار من التمرد والعنفوان والذين تتخذهما غطاء خلف انكسارات وشقوق تكدست بحياتها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس بعدها بكبت وهو يعود بنظره للأمام يحاول استجلاب كل سيطرته على النفس بعد كل ما سمع وتحاكى امام عينيه ، ليقول بعدها بابتسامة واثقة وكأنه يتباهى بنفسه

"هذا يعني بأن ما حصل لذلك الرجل كان يستحقه ، لو كنت اعلم بذلك لما سمحت لشيء بأن يبعدني عنه حتى تخرج روحه من جسده ، ما كان عليّ ان اكون متساهل معه هكذا !"

نظرت له بصدمة نفضت سمات الضعف عنها وهي تقول من فورها باستهجان

"تقول بأنك تساهلت ! لقد كدت تخنق الرجل بيديكِ ! هل تريد ان تصبح مجرم لكي ترضي غرورك الرجولي وتباهيك امام نفسك ؟ لقد كان يكفي ان تضربه على وجهه وتترك كدمة على انفه او تدفعه من كتفيه وتوقعه ارضا ! ولكن ليس ان تحول ارض الجامعة لساحة حرب وتقوم بضرب استاذ كبير وكأنه كيس ملاكمة ، لقد بالغت بالأمر وعشت بالدور ودمرت صورتي بالكامل حتى اصبح دخول الاختبار حلم بعيد المنال عني !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تتنفس بثورة وهي تفضي بكل ما يعتمل بصدرها وجثم على قلبها الممتلئ منه ، ليحرك بعدها كتفيه بلا مبالاة وهو يقول بابتسامة باردة

"لقد كان هذا اقل تصرف يستحقه مني بعد ان حاول ملامسة ممتلكاتي الخاصة ، وما فعله لا يتغاضى عنه ابدا ويحتاج لعقاب قاسي ينسيه الطريق إليكِ ! لذا لا تهتمي ولا تشغلي بالك بهذا الأمر فأنتِ موجودة بين ايديّ امينة"

ضربت بقبضتها على ركبتها وهي تقول بهجوم متمرد

"لم اطلب منك ان تدافع عني او ان تتدخل بشيء يخصني ، انا اكثر من قادرة على حماية نفسي وإدارة حياتي كما ينبغي ، وتدخلك سيجلب فقط المشاكل لي ، كما فعلت الآن وانت تحرمني من تقديم الاختبار والعودة للظهور بالجامعة مجددا"

قست تقاطيع ملامحه بلمح البصر وهو يقود بثبات قائلا بجمود صلب

"اخرسي يا ماسة وتوقفي عن التكلم عن الاختبار بكل دقيقة وكأنه آخر اختبار بكل الكرة الارضية ! هل استحوذ هذا الاختبار

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على آخر ذرات عقلكِ حتى لم تعودي تفكرين بغيره ؟ لا تنسي بأنني ما ازال صامت للآن عن موضوع هروبكِ من المنزل والتخطيط للأمر ! بالإضافة لتعطيلي عن الذهاب للعمل والانشغال بكِ ، وهذا بالطبع لن تسامحي عليه فكل شيء حدث له ثمن عليكِ دفعه ، فقط عندما نعود للمنزل لن اتهاون معكِ !"

زمت شفتيها بغيظ صامت وهي تدير وجهها بقوة هامسة بغضب محترق

"اعدك ان تدفع انت الثمن يا سيد متملك غيور ، ثمن تضييع اهم فرصة بحياتي وتشويه صورتي وسجلي امام الجامعة بأسرها ، ولن اتهاون معك ايضا !"

حاد بنظراته بضيق وهو يلتقط بعض الهمسات المبهمة تخرج من شفتيها مثل تعويذة شيطانية ، ليقول بعدها بجدية وهو غير مطمئن لسكونها

"بماذا كنتِ تهمسين للتو ؟ هل هو نوع من اللعنات ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رمقته بأطراف حدقتيها بعدم اهتمام وهي تنحرف بنظرها بثانية لمصدر الصوت الذي خرج من جيب سترته بطنين مكتوم ، لتقول بعدها بشبه ابتسامة وهي تبعد نظرها عنه

"اجب على الهاتف"

تلبدت ملامحه ببرود وهو يخرج الهاتف من جيب سترته ببساطة ، ليوقف بعدها السيارة على الطريق وهو يجيب على الهاتف بهدوء قائلا برسمية

"مرحبا يا احمد ، ماذا هناك ؟"

اخذ وقت عدة لحظات بالاستماع بإذعان شديد قبل ان يقول بعدها بكلمات مختصرة بجدية

"حسنا يا احمد ، دقائق واكون عندك"

ارتفع حاجبيها بانتباه وهي تلتقط آخر كلماته التي جذبت تفكيرها بفضول نحو فحوى الحديث الذي جرى بينهما ، لتراقبه بعدها بصمت وهو يغلق الهاتف ويدسه بجيب سترته ، ليقول بعدها بحزم وهو يعود لتشغيل محرك السيارة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اربطي حزامكِ جيدا ، فنحن الآن عائدون لمنزلنا القديم بزيارة عائلية سريعة"

فغرت شفتيها بانشداه لحظي وهي تغلقهما بسرعة بعبوس لتربط حزامها من حولها بعملية ، وقد تراجعت عن نيتها باستجوابه وسؤاله عن سبب الاتصال والذي جعله يغير وجهة طريقه الحالية ، فهي قد تعرضت للكثير اليوم وقد استنزف هذا الامر طاقتها كاملة حتى لم تعد تقوى على القتال والعناد ، وتشك بأن ينتهي هذا اليوم على خير بسباق المشاكل والمنغصات والتي تتوالى عليها الواحدة تلو الاخرى ، لتتحرك السيارة من مكانها على نفس الطريق وهي تعتكف الصمت والشرود بعالمها الفارغ بدون اي روح .

وقفت السيارة امام مدخل المنزل والذي تستحوذ الحديقة والهالة الملائكية من حوله بهاء وخيال ولا بالأحلام ، ولكن ليس هناك اي من هذا الجمال موجود بداخل تلك الاسوار والجدران العالية والتي تخبئ سواد وظلام سكن بأفراد ذاك المنزل لدهور وسنوات حتى حفرت بكل صخرة شامخة به ، وكل تلك الافكار

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تدور بعقلها الغارق بالظلام وهي تقف امام درجات سلم المدخل بدون الإتيان بأي حركة .

افاقت من شرودها على الصوت الحازم وهو يمر من جانبها بهدوء

"هيا تحركي ، هل تنتظرين دعوة لدخول منزل عائلتك ؟"

بهتت ملامحها الجليدية وهي تحدق بعينيها الداكنتين نحو الذي صعد درجات المدخل يسبقها ، لتهمس بعدها بهدوء قاتم وكأن روحها استحوذت عليها الشياطين

"انها ليست عائلتي ، ولن تكون"

تنفست بهدوء وهي تباشر بصعود السلم بخطوات قوية وتفكيرها يحوم حول سبب هذه الزيارة المفاجئة الغير مخطط لها ، وقوة اخرى تدفعها لاستغلال الفرصة التي قدمت لها برغبة مُلحة للاطمئنان على شقيقتها الكبرى التي غابت عنها فترة طويلة لم تحسبها بقاموسها ولم تتمنى حدوثها ، وغير هذه الاسباب فهي لا تتمنى ان تطأ قدميها ارض هذا المنزل مجددا وتلطيخ نفسها ببؤرة اسرارهم السحيقة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ما ان سارت بهو المنزل حتى قابلت جميع افراد العائلة مجتمعين بأجواء تسودها الشحنات المتنافرة من كل واحد منهم ، بل هناك من ينقصهم فقد كان (احمد) وزوجته الشمطاء غير ظاهرين بالتجمع العائلي ، لتأخذ بعدها جولة سريعة بينهم بداية بخالها وابنه الصغير (زين) يجلسان على اريكة منفردة بصمت مهيب ، بينما كانت (روميساء) تقف بالقرب من السلالم بوقفة جندي محارب وهي تكتف ذراعيها بعلامات بائسة ، حتى بعد ان لمحتها لم تعطيها سوى بسمة طفيفة قبل ان تغير مسار نظراتها بنفس الملامح الصارمة التي لم تعد تعرف اللين ، لتصل بنهاية المطاف لزوجها الذي كان يقف بمنتصف الرواق وقد كانت قدميها تقفان بجواره بعد ان قادتهما نحوه مباشرة .

عقدت حاجبيها بجمود وهي تهمس بالقرب منه بخفوت متصلب

"ما لذي يحدث هنا ؟ وما لذي ننتظره بالضبط ؟"

رفع يده لفمه يطلب منها الصمت بحركة الإشارة وهو يقول بحزم

"اصمتِ يا ماسة ، ولا تنطقي بحرف واحد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها ببؤس وهي تشيح بنظراتها بعيدا بدون ان تضيف كلمة اخرى ، ليقطع الصمت المغيم بينهم صوت جهوري قوي ما يزال يحافظ على نبرته الفولاذية

"من الجيد بأنكما قد حضرتما بهذه السرعة ، فقد كنت متشوق بشدة لمعرفة مخططات هذا التجمع المفاجئ الغير معلوم اهدافه من اسبابه ، واراهن بأنها من افعال بنات مايرين اللتين لا يصعب عليهن شيء بسبيل حصد سعادتهما من هذه العائلة !"

كانت ردة فعل (ماسة) ملامح باردة تعادل الصقيع بعينيها الزرقاوين وهي تلقي عليه نظرة عابرة قبل ان تشيح نظرها بأكمله ، بينما اكتفت (روميساء) بالصمت وهي تستمر بالنظر بعيدا اتجاه السلالم وكأنها منفصلة بعالم مختلف عنهم ، ولم ينطق بعدها احد ما عدا (شادي) وهو يرد على كلامه بابتسامة هادئة بعملية

"نحن لا نملك اي اجابة نعطيها لك يا ابي ، وكل ما نستطيع فعله هو انتظار حضور احمد والذي يملك كل الاجوبة على اسئلتك ، لذا تحلى بالصبر اكثر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلبدت ملامح والده بتحدي العيون بينهما ولم يخترقها سوى صوت صراخ انثوي عالي تردد صداه بأنحاء المنزل ، لترتفع ازواج العيون بآن واحد ناحية السلالم التي ظهر منها صاحب الدعوة بتجمع افراد العائلة وليس هذا وحسب فقد كان يسحب خلفه زوجته (سلوى) التي كانت بالمقابل تصرخ وترفس لتثبت نفسها بالأرض بقوة مهدورة ، ولأنهما كانا يهبطان السلالم فقد كانت سرعتهما اكبر وخطواتها اكثر تعثرا بالمقارنة مع اندفاعه وقوة سحبه لها ، وما ان انتهت درجات السلم وتوقف بمكانه حتى دفعها بقوة اكبر اوقعتها ارضا بمنتصف البهو بين شهقات متفرقة ذاهلة وعيون اتخذت شتى المشاعر المتناقضة .

استوت (سلوى) جالسة على ركبتيها من تحت فستانها الذي تمزقت اطرافه من شدة تعثرها على كامل درجات السلم ، وما ان كانت (روميساء) على وشك التقدم بجرأة تحلت بها حتى اوقفتها اليد التي امتدت بحزم وهو يقول بأمر صارم بصوت متباعد

"قفي بمكانكِ ، وإياكِ والاقتراب"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها برعشة هبطت عزيمتها وهي ترتد خطوتين للخلف بتحفظ بدون ان تفقد ثباتها ، ليتدخل هذه المرة والده وهو يقف بشموخ متأهب ليقول بكل غضب شحن به

"ما هذه المهزلة ! هل جننت يا احمد ؟ هل انت بكامل عقلك ؟ ما لذي تريد ان تثبته بهذه الحركات الصبيانية شديدة الرعونة والتي لا تخرج من رجل يبلغ ثلاث وثلاثون من عمره ! هل هكذا يعامل الرجل زوجته التي امضت معه ست سنوات بحلوها ومرها وبمواجهة كل الظروف والصعاب ؟ ماذا تظن نفسك تفعل وانت تعرضها علينا هكذا ؟ ألم يكفيك كل ما حدث من قبل عندما فضلت امرأة اخرى عليها ! ألم يكفيك بأنها قد تقبلتك بكل ذنوبك واخطائك وعطبك ! تكلم أليس لديك تفسير لما تفعل ويحدث ؟"

لوح بذراعه نحو والده وهو يقول بأمر نافذ بدون ان يهاب من احد وكأن شيطان قد تلبس عقله

"رجاءً يا ابي لا تجزم ولا تصدر احكام قبل سماع الحقائق كاملة ، ولن يتحرك احد من هنا او يتكلم قبل ان اسمح انا بذلك ، فما اريد التحدث عنه الآن مهم جدا إذا كان بحياتي الشخصية او

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بحياة هذه العائلة ، فأنا قد قررت اليوم ان افتح جرة الثعبان امامكم التي تختبئ بحياتي وتدس سمومها بيننا"

غيمت موجة صمت ثقيلة بين الجميع بعد كلامه ما عدا والده الذي كتف ذراعيه بجمود قائلا بهدوء مريب

"وانا مستعد لسماع تبريرك المنطقي الذي ستقدمه لي جراء افعالك ، ولكن إذا لم يكن بالسبب المنطقي الذي يقنع عقلي فسيكون عندها حسابك عسيرا ، وقد اعذر من انذر"

صمتت الافواه واعطت الحرية للعيون للكلام على شكل تعابير وإشارات كلها توجهت حول الجالسة ارضا تتخذ وضعية التي حاصرتها كل الذنوب والاتهامات بدون سبيل للنجاة ، لترفع رأسها بخوف بادي على ملامحها الشاحبة التي انهمرت الدموع فوقها وهي تستمع للصوت الصارم وهو يؤمرها بدون اي رحمة او رأفة وكأنه ليس زوجها الذي عرفته منذ ست سنوات

"هيا قولي ما لديكِ امامهم ، اعترفي بكل ذنب وخطيئة اقترفتها بحياتنا الزوجية ، اخبريهم بكل شيء سمعتكِ تقولينه على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الهاتف ، اريد منكِ ان تصرحي بكل ما بجعبتك من دناءة وحقارة فعلتها بحياتك ، قوليها يا سلوى !"

ارتجفت بمكانها بانتفاض تخلل بكل طرف بجسدها وهي ترفع يديها امام وجهها تضمهما بقوة ، لتهمس بعدها بتضرع شديد وبشفتين مرتجفتين بهلع استبد بها

"ارجوك يا احمد ، لا تفعل هذا بي ، لا تفعل شيء تندم عليه فيما بعد ! لا تجعل الانتقام يعمي عينيك وينسك مكانة زوجتك عندك ! لا ترتكب مثل هذا الفعل الذي لا رجعة عنه ، انا زوجتك الأولى التي قضت سنوات طويلة معك ، ألا تهون عندك العشرة ؟ ألا تهون عندك تلك السنوات ؟ رجاءً ، رجاءً يا احمد ، من اجل تلك السنوات ارأف بحالي واغفرلي زلاتي....."

قاطعها بصراخ وهو يضرب بقبضته بالهواء بأمر لا رجعة عنه وكأن الرحمة والمغفرة قد محت من قاموسه

"اخرسي يا سلوى ، اخرسي تماما ، لا تقولي كلام زائد لم اطلبه منكِ ، لقد قلت كلامي ولن اكرره اكثر من مرة ، واخبرتكِ ما هو المطلوب منكِ ان تقوليه امام الجميع ، وغير هذا لن اسمع منكِ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كلام آخر ، لا تبريرات ولا اكاذيب ، فقط عليكِ بقول الحقيقة ، اخبريهم بكل الحقائق الحقيرة التي عرفتها عنكِ ، اخبريهم عن كل اتهامات روميساء التي وجهتها نحوكِ الواحدة تلو الأخرى ، هيا قوليها يا سلوى ! وألا اقسم بالله ان اخرج الحقيقة بنفسي !"

اخفضت قبضتيها المضمومتين لصدرها وهي تنكس برأسها ببكاء ازداد علو وقوة واكثر ما تجيده بهذه المواقف التي تتلف اعصابها وتنفذ منها الحيل والوسائل ، ليعود صوت والده ليعلو بالأرجاء وهو يقول بجمود صارم بعد ان اكتفى من العرض

"ما لذي تريد فعله بها ؟ ما هذا العرض السخيف ؟ لماذا تتصرف معها هكذا ؟ وما هو التصريح الذي تريدنا ان نسمعه منها ! ألا تستطيع انت التكلم نيابة عنها ؟ ألم تعد لك شخصية حتى اصبحت تتجبر على فتاة اضعف منك ؟ انا اريد سماع الكلام منك شخصياً ، اريدك ان تفسر لي سبب كل هذه التصرفات وسبب كل هذا التوتر والشحنات التي قلبتها بالأجواء....."

التفت (احمد) نحو والده بملامح جامدة وهو يقول بصوت حاسم بعد ان اتخذ قراره وضغط على قابس القنبلة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حسنا يا ابي ، اسمع ما سأقوله الآن ، كنتك الغالية وزوجة ابنك ارتكبت اخطاء بحياتها لا تغتفر ولا يسامح عليها ، فهي سبب كل دمار حدث بحياتي الزوجية بطريق ان تفسد الوفاق بيني وبين روميساء ، وكل هذا من اجل دوافع مريضة ومشاعر غيرة جعلتها ترتكب افعال لا تخرج من انسان يحمل قلب وضمير ! فقط من اجل ان تهزم ضرتها روميساء والتي تراها اكبر اعدائها حتى حولت نفسها لوضيعة حقيرة تخاف منها شياطين الأرض !"

زادت الشحنات المتناقضة بالمكان حتى اصبحت على شكل شعلات صغيرة تنتظر الكاز للانتشار واحراق الارض ، ليقول بعدها والده بهدوء شديد وكأنه يقود الحديث بسلاسة

"اجل تكلم ، وما هي الافعال التي ارتكبتها زوجتك حتى قلبتك بهذه الصورة وحولتها لوضيعة بنظرك ؟ ما هي الافعال التي لا تغتفر والتي لا تستطيع مسامحتها عليها ؟!"

تلبست ملامحه قناع القسوة وهو يخفض نظره نحو التي رفعت رأسها مجددا وهي تحرك وجهها بالنفي بهذيان ورجاء باكي وكأنها تستغيث ، لتعتلي ابتسامة ساخرة محياه وهو يقول بجمود صريح بدون اي مواربة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه المرأة قد ادخلت رجل غريب بيننا وبوسط عائلتي ، وتلاعبت بثبات علاقتي الزوجية مع روميساء وعبثت بأواصر الثقة بيننا حتى اصبحنا على خلاف دائم ، وقد ابرمت معه اتفاق لكي تستطيع توسيخ سمعة روميساء وتصوير الأمر وكأن هناك علاقة تربط روميساء بذاك الرجل ، وقد فعلت هذا عدة مرات وبسبب غبائي صدقتها ببعض المرات ونجحت بالاحتيال عليّ واللعب علينا بأرخص الطرق واسهل الوسائل ، ولم اكتشف كل هذه الحقائق ألا عندما سمعتها تكلم والدتها عن تفاصيل جرائمها وتصرح لها بكل فعل ارتكبته بحياتنا ، حتى روميساء حاولت كشف ألاعيبها ومكائدها ومع ذلك لم استطع الوقوف بصفها وانقلبت عليها ، هل هذه الافعال تخرج من امرأة شريفة تملك سمعة وعائلة ؟ هل تستحق المغفرة والتجاوز عنها بعد كل ما فعلته وبدر منها ؟ هل تستحق ان يسامح ببساطة عن كل تلك الحقارة والوضاعة التي خرجت منها ؟!"

تجمدت الاجواء بينهم ببرود صقيعي بعد ان اطفئ حريقهم وكل منهم يعبر عن صدمته ومشاعره بداخله بدون اي صوت او وقع ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليقول والده مجددا بصوت صلب غير مبالي وكأنه يسمع شيء يحدث كل يوم

"تعلم جيدا بأن هذا ما سيحدث بالوضع الطبيعي وبعد كل ما جرى بينكما ، فلا تخدعك تصرفاتها المتمردة والتي كانت ردة فعل على افعالك معها واهمالك لها كل هذه المدة ، فأنت الذي بدأت اولاً بإدخال طرف ثالث بينكما عند زواجك من امرأة اخرى وخيانتها من وراء ظهرها ، وبعدها تفضيل تلك المرأة عليها بكل شيء وعدم اعطاء زوجتك الأولى اي اهتمام او قيمة حتى قررت الدوران من حولك واستخدام نفس طرقك ، يعني هي فقط تحاول لفت نظرك لها ودفعك للاهتمام بها بعد ان اختفت من محور حياتك واستولت الاخرى عليك ، فلو انك ادرت حياتك بالشكل الصحيح وعدلت اكثر بين زوجاتك ولم تفضل واحدة على الاخرى لما وصل الامر لهذا المنحى ولكنت اكتشفت نواقص زوجتك واصلحتها قبل فسادها ، يعني انت المذنب الأول بما يحدث لكم !"

ادار نظره بصدمة غزت محياه وهو يضرب بقبضته على صدره قائلا باستنكار غاضب بعد ان فقد صوابه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا يا ابي ! انا من تلقي عليه الذنب ! بدلا من ان تلوم سبب كل هذا الحريق تلومني انا وتحملني المسؤولية بما آلت له حياتي بسبب اختيارك لها زوجة لي ! لقد كنت اتحمل كل شيء تلقيه على عاتقي وحتى بتحمل مسؤوليات اكبر مني وكنت دائما توبخني على اقل الامور وابسطها بدون ان يكون لي يد بها ، ولكني مع ذلك لم اشتكي ولم ابكي ولم اعارض ولم اصرخ ، ولكن ان تلومني على تصرفات تلك المجنونة فقط لأنك اخترتها زوجة لي وتناسب مقامك وعائلتك وتساعد مصالحك واهدافك ! فهذا ما لا اتقبله ويفوق قدرتي وطاقتي على التحمل ، وليكن بعلمك بأن كل افعالها لا تساوي شيء امام الجريمة البشعة التي اقترفتها بحقي وبحق زوجتي روميساء ، عندما قامت بقتل روح بريئة بداخل رحم والدته كادت تقضي على حياة روميساء معها فقط لأنها لا تستطيع الإنجاب وصل حقدها لقتل تلك الروح التي لم تجرم بحقها ! اي تبرير او سبب يشفع لها ما فعلته ؟ ما هو التفسير المنطقي لما فعلته بروح لم تسمح لها بالحياة ؟"

هذه المرة دبت المشاعر الحارقة مثل اعواد الثقاب بين كل منهم حتى صدرت بعض الشهقات المكتومة الخارجة عن الإرادة بددت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الصمت ، ولكنها لم تلفت الانتباه بقدر صوت التأوه الذي خرج من الساكنة بعيدا وهي تستند على حاجز السلم بعد الضربة التي هزت كيانها بأكمله واختلت باتزانها ، حتى استدار (احمد) نحوها بسرعة الطلق وهو ينظر لها بعينين عاصفتين بمشاعر قوية وكأنه تنبه لأول مرة لوجودها ، ليغيب التعبير عنه بوجوم ما ان تلاقت النظرات بينهما ولمح الجرح الغائر بخضار حدقتيها وكأنها قد تلقت كسر لم تعد تستطيع مداراته عن احد .

تصلبت خطوط ملامحه ببرود وهو يدير رأسه للأمام ليكمل إدانة الجالسة امامه ما تزال تجهش ببكاء عالي وكأنها لا تملك دفاع غيره ، ليصدح صوت والده عاليا وهذه المرة بسؤال توجه للجاثية ارضا قائلا بجفاء

"هل هذا صحيح يا سلوى ؟ هل ما يقوله زوجك احمد صحيح ؟ هل انتِ من قتلتِ الجنين ؟"

توقف نحيبها قليلا بدون ان يتركها ارتجاف شهقات بكاءها والتي ازدادت حدة وعنف تحت ضغط السؤال المباشر ، لتدير بعدها رأسها سنتمترات نحو مصدر الصوت وهي تهمس بصوت مبحوح بتعثر شديد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا اعتذر ، اعتذر بشدة يا عمي ، سامحني ارجوك"

هذه كانت الكلمات التي استطاعت التفوه بها اوصلت المعنى الحرفي لكل واحد منهم بدون توضيح ، ليقول بعدها (احمد) وهو ينطق بنبرة باردة بعد ان وصل لنهاية الطريق

"حسنا توجب عليّ الآن ان افي بوعدي لكِ ، واكون عند كلامي والذي تكلمنا عنه سابقا ، فقد حان الوقت الآن لتسوية كل الامور بيننا"

نظر له الجميع بحيرة بانت على وجوههم بعد كلامه الاخير الذي لا يبشر بالخير ، ليقول والده بسرعة وهو يفهم جيدا مغزى كلامه وعلى ماذا ينوي

"لا تفعل هذا يا احمد ، إياك ان تفعلها....."

صرخ فوق صوته بكل قوة وبكل كراهية تحملت بصوته وكأنه يصرح بالكلمة الاخيرة التي بقيت عالقة على طرف لسانه

"انتِ طالق يا سلوى ، ولا اريد رؤية وجهكِ لآخر يوم بحياتي ، لأني إذا لمحتك بالقرب مني لن اضمن نفسي عندها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صدرت شهقات اعلى عن السابق ترددت بصدى المكان واختبأت بزوايا المنزل الكبير بعد ان فشيت اسراره ، وبعد مرور لحظات كان (احمد) يستدير من امامهم وهو يعود ادراجه بصعود السلالم من جديد وكأنه لم يفعل شيء للتو ، بينما كانت (سلوى) تراقب صعوده بعينين مغرورقين بالدموع لم تتوقفا عن الانهمار لثانية واحدة ، ليحجب المشهد امامها ظل طويل وقف بمكان (احمد) وهي توجه نظرات اتهامية نحوها وكأنها استنساخ عن زوجها ، لتقول بعدها بهدوء ثابت تستطيع استشعار هالة القسوة والوحشية من حولها

"ربما تكونين تملكين الجاه والمال والخدم والنسب ، ولكنكِ لا تملكين ربع الموجود عند البشر وهو الانسانية ، وعندما تنعدم الانسانية من البشر لا تكون لهم قيمة او حياة ، ومجرد وجودهم بيننا يكون مرض ووباء على البشرية ، لذا من الافضل ازالتهم واقتلاعهم قبل انتشارهم"

ما ان انتهت من كلامها والذي شرح طريقة تفكيرها نحوها والتي ادت عملها بمنتهى المهنية ، حتى كانت تنسحب كذلك وهي تصعد درجات السلم بعيدا عنهم ، تحركت بعدها (ماسة) بخطوات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هادئة باستعلاء وهي تمر من الجالسة ارضا ناظرة لها باحتقار قبل ان تصعد السلالم بدون ان تعطيها اهتمام كبير.

افاق الجميع على صوت خطوات فرد آخر اقتحم المكان منذ وقت بدون ان يشعروا بوجوده ببداية الحدث ، وقد تمت دعوته كذلك لاجتماع العائلة وهو يتخذ وضعية المشاهد الصامت بدون ان يبدي اي رأي او تعليق على ما حدث ، ليصل بعدها امام ابنته الجالسة ارضا تنظر للفراغ امامها بدون اي حياة او شعور وكأنها فقدت الاحساس بالواقع ، ليمسك بعدها بمرفقها وهو يساعدها على النهوض ببطء حتى استقرت تضع كامل ثقلها عليه وذراعه تحاوط كتفيها ، ليقول بعدها بهدوء متزن امام العيون الناظرة له

"اعذروني جميعا ولكني مضطر للرحيل الآن مع ابنتي ، واعتذر على كل ما سببته لكم من متاعب وفضائح لا تغتفر، وكل ما اطلبه منكم هو التفهم والاحترام ، عمتم مساءً"

تدخل (محراب) بسرعة وهو يقول بتعب جاد بانت تجاعيد العمر عليه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اسمعني يا رأفت ، فما حدث الآن لم يكن بالشكل الصحيح ، لقد كان مجرد سوء فهم ، ونحن علينا بإعطائهما فرصة....."

قاطعه (رأفت) بحركة كفه وهو يقول بجمود جاد غير متراخي

"شكرا على كلامك يا سيد محراب ، ولكن اعتقد بأنه قد وصلنا لنهاية المطاف ، وليس هناك طرق اخرى لحل هذا الامر ، واتمنى ان يكون هذا لقاءنا الاخير"

صمت (محراب) تماما وهو يراقب رحيله مع ابنته بوجوم تغضن بملامحه الصلبة ، ليتحرك بعدها بخطوات سريعة متعثرة بوهن وابنه الصغير يرافقه بسيره بعيدا ، ولم يبقى سوى (شادي) متواجد برواق المنزل الفارغ وهو يشرد بالسلالم مفكرا بما يفعله هنا ! وهل من الصحة عودته للمنزل بهذه الظروف ؟

دخل للغرفة ونظراته تقع على الجالسة على طرف السرير شاردة بعالمها السوداوي من نظراتها القاتمة المعبأة بنيازك هبطت ببحار عينيها المظلمتين ، وكأن ما حدث قبل قليل عاث بأرضها فسادا وبعثر مشاعرها الداخلية ، ومن يراها يظن بأنها هي التي تم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اضطهادها وظلمها بعد معرفتها بجرائم تلك الضرة المجنونة التي لم تعد تميز بين الصواب والخطأ تحت ظل كراهيتها الغير منطقية والتي لا وجود لها من الصحة ! فهو يستطيع استشعار هالة الوحشية تحوم من حولها تلسع الكائنات الحية على بعد امتار منها بدون الداعي للإسهاب بالكلام معها فقط من تعبيراتها وحركاتها تخرجها بصور وبعدة لغات تصف اكثر من الكلام ، وقد يكون السبب هو رابط الدماء القوية بين الشقيقتين واللتين تعايشتا مع بعضهما تحت نفس الظروف والبيئة حتى اصبحت كلٌ منهما تشعر بمشاعر الاخرى تارة بلحظات الحزن وتارة بلحظات السعادة وتارة بلحظات الألم ، وليس هناك افضل من (ماسة) تستطيع تجسيد الألم بمنتهى المهارة وكأنها تعايشه وتفهمه وتقبله بكل جوارحه وتفاصيله حتى اصبح الجزء المرادف لقدرها والوجه الآخر لوجهها .

قطعت (ماسة) شريط الصمت بينهما وهي تقول بمنتهى الهدوء والاتزان

"هل كنت تعرف ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بانتباه وهو يفيق من شروده بتحليل شخصيتها التي انغمس بها وتعرف عليها بكل هذه المدة ، ليتقدم بعدها عدة خطوات طويلة يخترق دارتها التي صنعتها من حولها وهو يقول بتعجب ساخر

"اعرف ماذا ؟ لم افهم ؟"

توقف بمكانه ما ان نهضت عن السرير بقوة وهي تستدير نحوه بكلتيها ، لتلوح بعدها بذراعها بالهواء وهي تقول ببداية هجوم غير واعي

"هل كنت تعرف عن الموضوع الذي جمعنا من اجله اليوم ؟ هل كان لديك صورة او خلفية عن الامر؟ هل كنت تعرف بما كان يحدث بالمنزل وانا لا علم لي بشيء ؟!"

تلبدت ملامحه بصمت بدون ان يرف له جفن وهو يشاهد ثورة مشاعرها التي بدأت تطفو على السطح ، ليحرك بعدها كتفيه باستهانة وهو يقول بجدية يجيب على اسئلتها التي تقصد بها اتهامه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انتِ لست بكل هذا الغباء حتى لا تعرفين بأنني بنفس حالتك تماما لا علم لي بشيء ! فقد تلقيت الاتصال امام عينيك ولم اتلقى منه سوى امر بالحضور بشكل عاجل بدون اي تفاصيل عن الموضوع وعن سبب الاجتماع ، وقد رأيتِ صدمتي بما حدث امامنا تماثل صدمتك كذلك ! وغير ذلك انا لست شخص اقحم نفسي بمشاكل عائلتي واعطيها مساحة بحياتي ، لذا توقفي عن هذه الاتهامات المندفعة واخراج نفسكِ بتلك الصورة الغبية فقط لتفضي بمشاعرك الثائرة التي فاضت عن الحد"

نفضت ذراعيها للأسفل بحركة متوترة وكأنها فقدت السيطرة على ذبذبات غضبها من كل ما يحدث لها وحولها ، لتعود بعدها للصراخ باستنكار وهي تنظر له بتلك العيون التي تسربت المشاعر السلبية منهما

"كيف لا تعرف عن شيء ؟ كيف ؟ ألست فرد من هذه العائلة المشؤومة ! ألم تكن تعيش هنا طيلة حياتك فيما مضى ! كيف لا تعرف عن تصرفات شقيقك بزوجته ؟ كيف لا تعرف بأنه كان يظلم شقيقتي كل هذه المدة ومع تلك الشيطانة المسماة ضرتها ؟ كيف لا تعرف بأنها كانت السبب بخسارة روميساء جنينها الذي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرمتموه منها ؟ كيف لا احد منكم يعرف بما يجري معها وامام اعينكم بدون ان ينصفها احد منكم ؟!"

عبست ملامحه حتى ضاقت عيناه بغضب وهو يقول بوجوم خافت

"ماسة هل انتِ تتكلمين من عقلك ؟ ام لا تريدين تصديق حقيقة بأنكِ انتِ التي لم تسألي عنها منذ البداية ؟ وتبحثين عن حجج واسباب تافهة ألفها عقلكِ لكي تلصقيها بي وتبرئي نفسكِ من اللوم والاتهام ! واذكركِ بأنكِ انتِ من خرج من المنزل بإرادته الحرة قبل اسبوعين واكثر قاطعة كل الصلات والروابط بحياتك ، لذا اضطررت بالنهاية لحبسك بمنزلنا الجديد لكي تهذبي من تصرفاتك وتعودي لوعيك ورشدك ، وهذا الامر ما جعلنا نبتعد عن العائلة بأكملها وصرف النظر عن كل شيء جرى بعدها وما حدث معهم بتلك الفترة الزمنية ، وايضا هل نسيتِ بأنني هنا من اجل ان احاسبك على تصرفك الاخير بالهروب من المنزل بدون إذن مني ؟ ام انكِ تستخدمين قصة شقيقتك وتجعلينها حجة لكي تكون إلهاء لكِ !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اهتزت حدقتيها الزرقاوين حد الصميم اخذت لحظة فقط قبل ان يعود هياج الغضب يحتل كل اجزاء جسدها وهي تضرب الارض بقدمها صارخة بضراوة اكبر

"انا نادمة ، انا بالفعل نادمة ، ولكن ليس لأني لم اسأل عن اختي كل هذه المدة وقطعت الصلة بيننا ، بل لأنني قبلت الخسارة والرقود بمكاني بعد ان حجزتني بذلك المنزل اللعين ، كان من المفترض ان اقاوم واكسر حواجزك لأكون اكثر قربا من العالم المحيط بي والذي تركته وهجرته ، وانظر إلى ما حدث الآن بسبب عنادك وتملكك وتمسكك بي حتى خسرت فرصة خوض اختبار الجامعة وخسرت الوقت الذي احتاجتني به روميساء اكثر من اي وقت مضى عندما خذلها الجميع وانقلبوا ضدها بدون ان يقف احد بصفها ، لقد اخذت مني حلمي واختي الاقرب بحياتي ، ماذا سأفعل الآن ؟ كيف سأتمكن من استعادة كل ما خسرته ؟"

كان يحدق بها بصمت خاوي تحت سطح صلب دار من حولهما لبرهة قبل ان يقطعه بابتسامة جامدة وهو يقول بجفاء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"احسنتِ يا ماسة ! لقد تفوقتِ على نفسكِ بالغباء وتدمير كل شيء بنوبات غضبك ، هل نفذت منكِ كل الحجج والتبريرات حتى جعلتي مني طعم بصنارة غضبك التي اصطادت كل شيء امامها ؟ ألا تتوقفين عن هذه العادة بلوم الجميع واظهار الكل على خطأ لتريحي ضميرك وعذاب قلبكِ بقسوته على الآخرين وتحويلهم لأدوات بغضبك ؟ فنحن بالنهاية بشر نملك مشاعر وقلوب مثلكِ ولا تستطيعين رؤيتنا بنظرتك الشريرة والتي تطعن وتقتل بدون ان تأبه لتمري من خلالنا ، ليس هكذا تجري الامور يا ماسة ! وإذا كنتِ لا تستطيعين تقبل خذلانك لشقيقتك وخطئك بحقها ، فهذا ليس ذنبنا بل ذنبكِ وحدكِ ومن مسؤوليتك انتِ اصلاحها وليس برميها على الغير !"

شددت على قبضتيها بعد ان استطاع اخماد ثورتها وترك مخلفاتها بعينيها المشروختين مثل صدفتين ميتتين ، لتقول بعدها بصوت خافت بلسعة حزن حارقة

"انت تفعلها معي مجددا ! تظهرني سيئة وقبيحة امام نفسي ! تمثل بأنك تفهمني ولكنك عكس ذلك تماما ، فما ان يحدث موقف بسيط بيننا تسارع باتهامي وتجريحي بكل ما اوتيت من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قوة وكأنني روبوت امامك يتوجب عليّ القبول والاستسلام ، لا احد يشعر بما اعاني وامر به ، لا احد منكم يعرف بما هو محشور بداخلي ومكبوت به ! انتم فقط تمثلون الحزن والاهتمام ولكنكم بالواقع لا تعرفون ، لا احد يشعر بالألم الذي تقاسيه سوى من يجربه ، وانتم بلا شك لم تجربوه ، لذا بأي حق تريدون محاسبتي ! بأي حق ؟ انتم بالطبع ليس لكم اي حق !"

غامت ملامحه هذه المرة بسحابة داكنة تخللت الاجواء بينهما بشرارات عالية المدى ، ليقول بعدها صاحب الصوت الباسم بدون اي تعبير وكأنه يسخر من الوضع

"اجل انا لا اعرف ألمك ، ولم اجربه بحياتي ، هل هذا ما تودين سماعه مني ؟ هل هذا ما تريدين معرفته ؟ هل ارتحتِ الآن يا سيدة الحزن والألم ؟ هل تشعرين بالسعادة بعد ان حققتِ هدفك وسددتِ ضربتك ؟ انا لم اجرب الألم بحياتي ، ولكن بعد دخولك لحياتي عرفت ما هو الألم ، فقد تألمت منكِ انتِ ، انتِ ألمي يا ماسة !"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بارتباك قبل ان تشيح بوجهها بعيدا وهي تهمس بضيق مضطرب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم يكن هذا قصدي من كلامي ! لم اقصد ان اسبب لك الألم ، ولكني ، ولكني اردت ان يفهم احدهم ألمي....."

بترت كلماتها بضياع مشتت وكأنها تُغرق نفسها بدوامة بدون إرادة منها ، ليقاطع تفكيرها صوت (شادي) وهو يقول باتزان مريب بدون اي تأثر

"لقد فهمتكِ تماما ، وانا الآن سأمنحكِ الهدنة والحرية نزول على رغبتك ، وليس هناك منزل مغلق او حواجز او اسوار او ابواب تحوم من حولك ، وها هو الباب مفتوح امامك يمكنكِ استغلال كامل حريتكِ بقدر ما تريدين ، حتى لو هربتِ ووصلتِ لآخر العالم لن احاول منعك او ردعك ، فقد اصبح كل شيء تريدينه وتسعين له بين يديكِ وبحوزتك ، حتى انني لن احاسبك على هروبك من المنزل والتخطيط لهذا الامر ، لأني بالواقع لم اعد اهتم ، لم اعد اهتم بشيء يحدث معكِ وبمسار علاقتنا الحالية ، لم يعد يهمني شيء !"

ادارت وجهها للأمام بسرعة وهي تراقبه يوليها ظهره قبل ان يكمل طريقه خارج الغرفة بهدوء شديد بدون ان ينتظر ردة فعلها ، لتخرج بعدها تنهيدة طويلة وهي تتابع اثره بحزن اسر امواجها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بحدود قيدها للأبد ، لتنهزم قواها بلحظة وهي تجلس على طرف السرير بارتخاء وظلام الليل يسور عالمها حتى طافت على سطحه بعد ان كان يلون نظراتها .

رفعت يديها وهي تمسك شعرها الطويل بقبضتين قاسيتين هامسة بغيوم حزينة تأنب نفسها وقلبها عليه كامل اللوم

"احسنتِ صنعا يا ماسة ! هذا اكثر ما تجيدينه بحياتك ، تدمير كل شيء ، كما دمرتِ علاقتكِ الآن ، وكما ستدمرين كل شيء تلمسيه وتقتربين منه"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثالث والأربعون

دلفت للغرفة بصمت وهي تشاهد الذي كان يوليها ظهره امام النافذة يبدو مشغول بالتفكير العميق ، اخذت عدة لحظات بالتأمل قبل ان تتجه لخزانة الملابس مباشرة وهي تفتحها بصمت ، لتنحني بعدها على ركبتيها وهي تخرج حقيبة الملابس من الاسفل بهدوء بحركات باردة وكأنها تقود نفسها بسيطرة غريبة ، لتقف باستقامة وهي تنتشل ثيابها من العلاقات لتلقي بها بداخل الحقيبة بتلقائية وكأنها تفعل ما يلزم عليها فعله .

تباطأت حركاتها لوهلة ما ان سمعت صوته يتردد بالمكان لأول مرة قائلا بكلمة واحدة ضربت كيانها برمح طائر

"انا اعتذر يا روميساء"

شددت بيدها على ثيابها وهي تتابع عملها بحركات اكثر قوة ، وما ان غيم الصمت من جديد حتى قال مجددا بصوت اكثر خفوتا بحرقة الندم التي تستطيع سماعها بصوته العميق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم اعلم بكل ذلك ، ارجو ان تسامحيني على كل خطأ اقترفته بحقك ، انا اعتذر منكِ"

تابعت عملها بحركات هبط مستوى اتقانها وهي تركز مدار عينيها الواسعتين على ما تفعله بدون ان تنتبه للجراح التي لامسها وشوشت رؤيتها ، لتتجمد اطرافها ببرودة غريزية ما ان قال بهدوء اشتد بنبرته بقتامة

"لماذا انتِ صامتة ؟ ألا تستطيعين ان تسامحيني على اخطائي ؟ هل هي كبيرة عليكِ لدرجة لا تريدين التجاوز عنها ؟ اخبريني بما يتوجب عليّ فعله لنقلب كل شيء حدث بهذه الصفحة السوداء وننسى ما فات"

التفتت بوجهها نحوه بشحوب وعينيها الباهتتين تتابعان حركات ظهره الصلب بدون اي معنى ، لتهمس بعدها بشبه ابتسامة بهدوء خاوي

"ماذا تريد مني ان اقول ؟ هل تبقى شيء عليّ قوله ؟ هل تظن الغفران والتجاوز سهل الحدوث ؟ لقد انتهت صفحة الغفران وانقلبت صفحتنا كذلك ، فقد نفذت جميع فرصنا بهذا الزواج"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تصلبت فقرات ظهره وهو يستدير باللحظة التالية قائلا بوجوم حائر

"ماذا تعنين بكلامكِ ؟ هل تريدين....."

توقف عن الكلام بمنتصف الحديث ما ان تلقى الصدمة التي بعثرت افكار عقله وانظمة الكلمات بقاموسه ، ليعلو التجهم ملامحه بلحظة واحدة غاب الألم والأسى عنه وهو يقول بجمود وعينيه متسمرتين على حقيبة ثيابها

"ماذا تفعلين ؟ وما لذي تخططين لفعله بحقيبة ثيابك ؟ هل انتِ بكامل قواك العقلية يا روميساء ! هل اعيد ضبط اجهزتك العقلية برأسكِ لتستطيعي العودة لطبيعتك ؟"

اشاحت بوجهها بعيدا وهي تكمل نقل ثيابها بالحقيبة قائلة بعملية جادة وكأنها تتعامل مع الوضع بمنطقها

"يبدو بأنك قد نسيت الامر تماما يا احمد ، ولن ألومك بعد كل المشاكل التي واجهتها وحدثت بحياتنا ، ولكن دعني اذكرك لقد اخبرتك من قبل بالحرف الواحد بأنه ما ان تخرج براءتي وتثبت إدانتي فأنا لن اكون بجانبك حينها لأني عندها سأبتعد عنك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

واخرج من حياتك ولن تراني بعدها مجددا ، وهذا ما سيحدث اليوم فقد انهيت كل شيء بيديك وقدمت عرضك بالفعل وحان الآن دوري لكي اكمل النصف الآخر من العرض"

تجمدت ملامحه بقسوة حتى بانت الخطوط بعمق موازي لخطوط الدماء التي تجري بعروقه بهياج نابض ، ليتجاوز المسافة بينهما بلمح البصر بثلاث خطوات فقط قبل ان يكبل ذراعها ويديرها نحوه بعنف ليمسك بحقيبتها بيده الاخرى وهو يلقي بها بعيدا ، لتتسمر بعدها بمكانها وهي تنظر له بملامح باردة ما ان قال بغضب هادر وهو يهزها بقسوة

"إياكِ يا روميساء ! إياكِ والتفكير بهذا ! خروج من هذا المنزل ممنوع ، والابتعاد عني غير مسموح ، ماذا تظنين نفسكِ فاعلة وانتِ تتخذين هذا القرار من رأسك ؟ كل الكلام والحوارات التي حدثت معنا بالسابق كانت بنوبات غضبنا ولم نقصد قولها ، لقد خرجت منا بدون إدراك بسبب الجروح التي غرسناها ببعضنا وتألمنا بسببها ، ولكن الآن فقد مضى كل هذا ، لذا ما لمانع من فتح صفحة جديدة والبدء من جديد ؟ ويمكننا ايضا تعديل وتصحيح كل تلك الاخطاء بتعويضها بأمور اخرى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

واستبدالها بسعادتنا وراحتنا ، ونحن نملك هذه الفرصة بما انه لم ينتهي كل شيء بعد ، ألا توافقيني الرأي ؟ ألا تريدين ان يعود كل شيء كما بالسابق ؟"

عبست ملامحها ببطء بخطين متساويين وهي تهمس بأسى خافت وكأنها تحاكي الحزن الساكن بقلبها منذ شهور

"لم ينتهي شيء يا احمد ، بل الآن قد بدأ كل شيء ، ألا تفهم عن ماذا اتكلم ؟ لقد اكتشفت اليوم بأنه قد تم اضطهاد وظلم ابني والذي لم تسمحوا له بأن يعيش ! لقد اكتشفت بأنني اكبر غبية وساذجة بالحياة حتى كنت غافلة عن جريمة قتل طفلي ! لقد انتزعتم مني روح بداخل احشائي ! هل تدرك حجم هذه الجريمة ؟ هل تدرك مدى الألم الذي شعرت به حينها ؟ لا احد يستطيع الشعور بألم الأم لأنها التي خسرت جزء من نفسها ، لأنها التي ودعت جنين لم يكتمل له الحياة بداخلها ولم تكن له الملجئ والسكن الآمن ، كيف يحدث كل هذا وانا لا اعلم ؟ كيف تفعلون هذا بي وتذنبوا بحقنا هكذا ؟ من اين لكم بكل هذه القسوة وانعدام الضمير والرحمة ؟ ماذا فعل لكم ابني لتعاقبوه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بهذه الطريقة ؟ هل كل هذا لأنني والدته ؟ لأني انا التي سوف تنجبه....."

غصت بكلماتها بألم فاق حدود مقدرتها الطبيعية وهي تحاول السيطرة على انضباط نفسها التي غرقت ببحيرة يأس وندم تخللت بصميم روحها ، ليفلت بعدها ذراعها ببطء شديد وكأنها قد اطلقت رصاصات حارقة اصابت فؤاده وجمدت حركاته بذنب ما يزال يتوسع بداخل صدره وبكامل انحاء جسده ، ليقول بعدها بهدوء جاف وهو يحاول ان يحجم مشاعره

"افهم شعورك تماما ، وانتِ ليس لكِ اي ذنب بما حدث بسبب تلك المجنونة التي قتلت طفلنا ، فأنا ايضا قد خسرت الكثير بسبب هذا الامر ، لقد كدت اخسر زوجتي بتلك الموجة التي مررنا بها افقدتنا كل قوانا ، هل تتوقعين بأنه كان من السهل عليّ تقبله ؟ انا ايضا قد تألمت مثلك ، لقد تألمت عندما علمت بالطريقة التي خسرنا بها طفلنا وكيف خسرت زوجتي بعدم ثقتي بها....."

قاطعته (روميساء) بقوة وهي تنفض دوامات الضعف والألم عن كيانها قائلة بضراوة لبؤة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تقول بأنك تألمت حقا ! تألمت على ما حدث لنا ولطفلك ! لو كان كلامك صحيحاً لما لم تخبرني بالبداية عن سبب موتي طفلي ، لما لم تصرح بهذه الحقيقة منذ البداية ؟ لما جعلتني اعيش اللوم والندم بداخلي وانا ألقي المسؤولية على إهمالي واستهتاري بقتل طفلي ؟ وبالواقع كان الامر عكس ذلك تماما ، ألم تسمح لك كرامتك وغرورك ان تخبرني بالأمر قبل الجميع ؟ ان تريح ضميري المعذب منذ ذاك اليوم ، ألم يرأف لك حالي ولو قليلا بالبوح لي بتلك الحقيقة ؟ كيف تقول عن نفسك بأنك تتألم وانت لم تحاول على الاقل ان تكون صادق معي بمواساتي ومداواة جروحي....."

صرخ من فوره وهو يمسك بكتفيها لكي يوجه جسدها نحوه ويرغمها على الاستماع له

"لم اكن اعلم يا روميساء ، لم اعلم بالأمر سوى مؤخرا ، ألم تسمعي ما قلته لكم امام الجميع بالأسفل ؟ لقد صرحت امامكم بأنني قد علمت بالأمر عند سماعي الحوار الذي كان يدور بين سلوى ووالدتها ، وبعدها فكرت بأن الحل الافضل من اجل كشف ألاعيبها هو بجمع كل افراد العائلة ومعرفتهم بكل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فضائحها على العلن ، لكي يكون افضل عقاب ودرس قيم لها يجعلها تندم طول حياتها القادمة على ما اقترفته واجرمت به بحقنا ، هل تظنين بأنني تعمدت اخفاء الحقيقة عنكِ والتستر عليها ؟ لقد كنت فقط اجهز الفخ لها لكشف كل شيء وانهاء كل ما بدأته !"

غامت ملامحها ببرود وهي تمسك بيديه لتلقي بهما عن كتفيها بمنتهى البساطة ، لترفع بعدها يدها وهي تشير بأصبعها نحوه قائلة باتهام صريح بصلابة

"انت تكذب ، انت تكذب يا احمد ، لقد كنت تعرف عن السبب الحقيقي بموت طفلي ، لقد كنت تعلم بأن الامر لم يكن مجرد حادث ، هل كنت تظن بأنك ستخدعني مرة اخرى وتنطلي عليّ الكذبة ؟ لقد كانت ماسة شكاكة كثيرا ودائما ما تخبرني بحدسها نحو سلوى وهي تتهمها بقتل طفلي ، وبسبب ذلك الامر لقد دب الشك والخوف بعقلي ، لذلك ذهبت بالنهاية لاستشارة الطبيب الذي اهتم بحالتي بعد ان اجهضت الطفل ، وهناك كشفت الحقيقة المريعة التي قلبت حياتي تماما وادركت ما كنت اعيشه كل هذه الشهور والايام ، ولكن لماذا اخفيت عني الحقيقة يا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احمد ؟ هل كنت تعاقبني برؤيتي اتعذب امامك بتأنيب الضمير ولوم نفسي ؟ هل استمتعت وانت تراني بتلك الحالة ؟ هل حصلت على انتقامك مني ؟"

اتسعت عينيه بصدمة وهو يمسك بيدها التي كانت تشير له قائلا باستهجان

"هل بدأتِ تهذين الآن ؟ عن اي انتقام تتكلمين ؟ ولماذا انتقم منكِ ؟ انتقم من نفسي ولا انتقم منكِ ، انتِ ام اولادي ، انتِ زوجتي ، انتِ مسكني وعالمي ، انتِ حب حياتي ، كيف تفكرين هكذا ؟ ألم تعودي تعرفين زوجكِ ! ألا تعرفين بأن زوجك يموت إذا اصابك مكروه بقصد او بدون قصد !"

ردت عليه من فورها ببرود جليدي

"إذاً ما هو سبب اخفاء الحقيقة عني ؟"

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يضم يدها بين قبضتيه قائلا بهدوء جاد يحاول نقل شحناته العاطفية نحوها

"لقد كنت قلق من ردة فعلك ، لقد كنتِ حينها متعبة وغير طبيعية وتعانين من عطوب وجروح ، وقد خفت ان ازيد حالتك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سوءً عندما تعلمين بأن موت طفلك لم يكن حادث ، بل كان دافع مقصود من احدهم يعيش معنا بالمنزل ويبث سمومه بيننا ولا يتمنى لكِ الخير ، وعندها قد تخسرين الثقة بنفسك وبالعالم من حولك وتخسرين قلبكِ المحب ويمتلأ بسواد الحقد والانتقام ، لقد كنت اريد ان يعود كل شيء كما كان وان تتعافين بنفسكِ وتصلحين من حالكِ بنفسك ، انتِ اهم شيء بحياتي وكل شيء يدور من حولك ويؤدي إليكِ يكون اهم اولوياتي ومن اسمى اهدافي !"

كانت تنظر له بعينين خضراوين باهتتين بدون اي مشاعر وهي تستل كفها من بين يديه بهدوء ، لتقول بعدها بصوت حزين يحمل عتاب قاتل

"ولكنك لا تنكر رغبتك بمعاقبتي والاقتصاص مني ! لقد كانت لديك فرص كثيرة لكي تخبرني عن حادثة موت ابني بعد تصالحنا الاخير وانحلال كل المشاكل ، ولكن يبدو بأنك قد تراجعت واستخدمت هذه الطريقة بعقابي منذ لحظة قدومك لمنزل يوسف وتزعزع الثقة بيننا وانت تقسو عليّ بكل يوم يمر علينا ، لا اصدق بأنكم تملكون مثل هذه القلوب بداخلكم ! لا اصدق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بأن هناك بشر سوداوية وحقودة يعيشون بالعالم ! ولم اصدق ألا عندما عرفت عائلتكم ودخلت لها ! انتم حقا كما قالت ماسة عنكم وحوش بشرية شياطين بهيئة بشر ، واكثر شيء نادمة عليه هو دخولي لهذه العائلة والانتساب لها !"

كانت تتنفس بقوة ويدها تتحرك بعشوائية وكل جزء بجسدها يتفاعل مع هياج نبضاتها الثائرة ، لتخفض بعدها ذراعيها على جانبيها بانخماد وهي تلتفت لتلتقط حقيبتها من جديد وهي تكمل عملها بتعبأتها بثيابها ، ليفيق بعدها من سباته اللحظي وهو ينقض على ذراعيها مجددا ليديرها بقوة اكبر قبل ان ينتشل الحقيبة منها ويرميها هذه المرة بأقصى ذراعه .

قال (احمد) بعدها بهجوم مفترس وهو يقربها منه بكلتا ذراعيها اللتين احتجزتا بقبضتيه

"لا تستطيعين قول هذا الاتهام الكبير والهروب ! اجل لقد كنت انوي معاقبتك بالفعل وحبسك بحجرة لا يصل لها النور لكي لا تستطيعي التمرد على اوامري وتجاوزي ، كنت اريد معاقبتك بشدة لكي تعرفي من هو زوجك والذي يحق له النظر لكِ وكسب ثقتك وان يكون محور حياتك ، فأنا بالنهاية قد تألمت كثيرا منكِ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

، لقد تألمت لدرجة لم اعد اشعر بها بشيء سوى بالكره الذي امتلأ بقلبي ناحيتك ، لقد اخطئتِ كثيرا يا روميساء ، اخطئتِ منذ اكتشافي بالمعرفة التي تجمع بينك وبين رجل غريب ! اخطئتِ بمحاولة التقرب من ابن ذاك الرجل والاهتمام بمهمة تعليمه ! لقد اخطئت عندما فضلته على زوجكِ وحاولتِ المقارنة بيننا بمعادلة غير منصفة ! هل تظنين بأن كل هذا سهل عليّ تقبله والتعامل معه وكأنه شيء لم يكن ؟ انتِ ايضا مخطئة يا روميساء ، وخطئكِ اكبر من خطئي بأضعاف ، لذا لا تمثلي البراءة وانتِ جزء كبير من سبب كل ما يحدث معنا"

ارتفع حاجبيها بدهشة مزيفة وهي ترسم ابتسامة باردة على محياها ، لتهمس بعدها بصوت فاتر يحمل حزن دفين

"هل اصبحت المذنبة الآن ؟ هل انا مخطئة بنظرك فقط لأنني احببت طفل تعرفت عليه بفصلي ؟ هل اذنبت عندما توليت رعاية طفل يتيم الأم يعاني من احتياجات هامة بحياته ؟ اعلم بأنني ابالغ بهوسي بالحرص على العناية بالأطفال وحبهم الغير مشروط ، فقد كانوا بالنسبة لي الدواء الذي احتاجه والطفولة التي فقدتها بسن معينة لأحمل مسؤوليات اكبر من كاهلي واوفر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحياة السعيدة للجميع مقدمة اهتماماتهم قبل اهتماماتي ، انا هكذا منذ مراهقتي ولن اغير نفسي من اجل اي احد فقط لأنه يرى بأن هذا نقص او عيوب بي ، ولن اهتم برغبتك الانانية بلوم طفل صغير متعلق بي فقط من اجل ان تخرجني مذنبة بحقك ، وإذا كنت ترى ذلك ذنب او خطأ مني فهذه مشكلتك وحدك ، فأنا رأيك وتعليقاتك كلها لا تهمني ، لا تهمني بتاتا !"

نفضت ذراعيها ما ان انهت موشحها الكلامي وهي ترفع رأسها بقوة ، لتضم بعدها يديها وهي تصنع دائرة بهما قائلة بشرح عملي وكأنها تشرح درس مهم عن مبدأ علاقتهما

"انا وانت من عالمين مختلفين ومكانين متناقضين عن بعضهما ، نحن لدينا مفاهيم ونظرات بحياتنا تختلف كل منا عن الآخر ، وهذا الذي يسبب سوء التفاهم وانعدام الوفاق بيننا ، فأنت قد عشت وتربيت ببيئة مختلفة عني تتشكل بمكان منغلق بدائرة زجاجية ترى العالم من خلالها ولكن لا تستطيع رؤية حقيقة الظلم والاضطهاد والمعاناة التي تمر بها البشر يوميا لأنك محمي بداخلها ، اما انا فقد عشت بمكان مفتوح لا يوجد به قواعد او قوانين ولا جدران او حصون تحميني وترشد طريقي ، فقد كنت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اعايش واتكيف مع ذلك الظلم والذي كنت اراه يحدث امامي يوميا حتى اصبح جزء متغذي مني ، وهذا ما اعطاني الحرية المطلقة الغير متوافرة بحياتك والتي جعلتني امرأة مستقلة بتصرفاتها ومبادئ حياتها التي وصمت بها ، وهذا الاختلاف ولد بيننا تناقض الآراء وطرائق الحياة ، فأنت ترى بأن المرأة حدودها هي زوجها ومنزلها والاهتمام بمحيط عائلتها ، وعملها خارج ذلك يعد اكبر خطيئة بحياتها ، واما بالنسبة للمكان الذي جئت منه فقد كان عمل المرأة هي قوتها ومصدر رزقها ، وتعليمها هو سلاحها الابدي بوقت الحاجة عندما يتخلى الجميع عنك وتصفى وحدك بالحياة ، ولكي لا تكون عالة على المجتمع بل مساندة قوية ترفع به عالمها بتحقيق اهدافها وطموحاتها وتفخر بنفسها بصنع المجد لها ، هذه هي الاختلافات بيننا والتي اعاقت بين عالمينا ، واعتذر لأنني لست المرأة التي تناسب مستواك العقلي والشكلي وطبيعة نسبك ونشأتك !"

كان ينظر لها بملامح مكفهرة وهو لا يستطيع جلب الرد او التعليق المناسب على كلامها المنطقي الذي اخرج كل حقائق وفروقات عالمهما ، وما ان شعر بها تنسحب من امامه حتى كان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يكبل ذراعيها بلمح البصر وهو يقول من فوره بانفعال مضطرب يحاول اتخاذ الحجج لكي يبقيها بجانبه

"لا تقولي هذا يا روميساء وتعلني الانسحاب هكذا ، انا اعترف بأنني قد اخطئت واذنبت مرات عديدة بحقك ، انا لست انسان كامل الاوصاف ولست ملاك طاهر بل رجل مليء بالعيوب والسلبيات والكثير من العقد ! استطيع احيانا ان اكون معطاء مثلكِ ولكني مع ذلك افضل الاخذ والسلب اكثر من العطاء ! هذا ليس شيء افتخر به وارغب فيه ولكن طبيعة تربيتي علمتني ذلك وغرسته بداخلي ، وانا اريد منكِ ان ترشديني وتعلميني ، اريدكِ ان تكوني معلمتي بكل اساليب الحياة وتعطيني النصح والرشد ، احتاج إليكِ لتكوني دوائي وعلاجي من كل هذه النواقص التي اعاني منها ، نحن الاثنين بحاجة لبعضنا البعض ، فكما انا بحاجة للعلاج والمرهم منكِ انتِ بحاجة للحياة بسكينة والحصول على الحب والرفاهية التي حرمتي منها بطفولتك ، يعني نحن نكمل بعضنا البعض يا روميساء ، لا تكوني السبب بافتراقنا هكذا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضيقت حدقتيها الخضراوين بقسوة وهي تحصر الدموع والمشاعر بهما لتهمس بعدها بقوة وهي تعلن التمرد على قلبها المحاصر بنيران الحب

"انا اعتذر يا احمد ، ولكني قد توقفت عن هذه العادة منذ زمن ، لقد توقفت عن مهمة تكريس حياتي للآخرين والتفكير براحتهم على حساب سعادتي الخاصة ، فقد عانيت بسبب هذا الامر كثيرا بالماضي ولن اعيدها الآن ، لذا يمكنك معالجة نفسك بنفسك بإرادتك وبدون الاعتماد عليّ ، فقد سحبت نفسي منك ومن حياتك بأكملها ، ومن الآن وصاعدا سأعيش من اجلي فقط وليس لأحد آخر وسأكون القوة بنفسي وليس من قوة احد آخر ، هذا ما سيكون عليه الوضع"

قطب جبينه بجمود عصف على ملامحه وهو يمسك بذراعيها بقوة يثبتها امامه تماما ، ليصرخ بعدها بوجهها بهياج غاضب ثارت البراكين بداخله

"لا تحلمي ان يتم الامر بالطريقة التي تعجبك ! ليس لكِ الحق باتخاذ كل شيء يخصنا وان تقرري مصيرنا على هواك ، دائما انتِ كريمة ومعطاءة بمشاعرك مع الجميع وتسامحين بسهولة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لكن عندما تصلين لزوجك تصبحين قاسية وانانية والمسامحة صعبة الحصول ! لماذا عندي انا فقط ؟ لماذا لا تكونين عادلة معي ؟ ألا استحق الإنصاف منكِ !"

تلوت بين ذراعيه بعنف وهي تقول بخفوت شرس

"اتركني يا احمد ، ليس لدي شيء اخبرك به اكثر ، وقد اكتفيت من الكلام معك ، والآن اتركني ارحل بسلام ولا تصعب عليّ مهمة مسامحتك !"

حرك رأسه بقوة وقد تلاعبت افكار الشيطان بعقله واصبح التمرد يتوهج بعينيه من بين سحب دخانية قاسية ، ليقول بعدها بشبح ابتسامة بجمود

"لن ادعكِ ترحلين ، لن يحدث بهذه السهولة ، فأنتِ ما تزالين زوجتي المطيعة وستخضعين لرغباتي"

اتسعت مقلتيها بوجل من نبرة صوته الخطيرة التي تسمعها منه لأول مرة ، ليستغل سكونها اللحظي وهو يحمل جسدها عاليا بين ذراعيه بثواني ، وما ان افاقت على نفسها وهو يتحرك بها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حتى صرخت من فورها بجموح وقبضتيها تضربان على كتفيه بعشوائية

"ماذا تفعل ؟ هيا انزلني ، انزلني حالاً....."

شهقت بفزع ما ان شعرت بنفسها تطير بالهواء قبل ان تهبط فوق اقمشة الفراش الناعم الذي تكفل بتخفيف قوة السقوط والتربيت عليها حتى رفع اطراف قميصها لأعلى خصرها ، وما ان تنهدت براحة مؤقتة حتى حاصرتها انفاسه وهي تلفح وجهها بقرب شديد لا يفصل سوى سنتمترات ، لتسمع بعدها صوته العميق وهو يهمس بمشاعر الوله والعشق

"انا احبكِ يا روميساء ، لذا سامحيني !"

لم تستطع النطق بكلمة واحدة فقد كان ينقض على شفتيها بقبلات جائعة بقسوة وبعواطف هادرة تستطيع الشعور بالتملك بحرارة مشاعره المندفعة لها بكل جزء منه ، وحتى عندما حاولت رفع قبضتيها برفض صامت كان يكبلهما بيد واحدة ويرفعهما لفوق رأسها على ملاءة السرير ، وما ان حرر اسر شفتيها قليلا يسمح لها باستيعاب موجة مشاعره المجنونة واعادة ضبط

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفسها ، حتى همس بصوته العاشق حد النخاع واصابعه تحفظ طريقها بإكمال اجتياحه بفك ازرار قميصها

"اشتقت لكِ يا فاكهتي الحلوة ، والتي مهما بلغت مدى مرارتها ستبقى حلوة بكل نكهاتها ، وحتى لو اضرمتِ نيرانا من حولك سوف اخترقها واحرق نفسي بها بسبيل الوصول لقلبك !"

كانت هذه الكلمات الاخيرة التي ينطق بها وتسمعها منه قبل ان يكمل اغتيال عواطفها معري كل اسلحتها وإرادتها والتي بدأت تخبو وتضعف لتخلي له طريق الوصول إليها بتلاقي كليهما عند نفس الهدف وهو الاحتياج .

كانت تسير بخطوات تفقد اتزانها لأول مرة بظلام المكان الموحش وكأنها قد دخلت لبؤرة سوداء حالكة تسكن بها ذكرياتها ومخاوفها واحزانها...وقدميها تقودانها بطريق محفوظ بدون مرشد او مسلك فقط عقلها المغيم هو الذي يتحكم بمصير الطريق....وكأنها قد اصابت بعمى سواد الظلام الذي غطى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بصيرتها وكل الاعتماد على ذاكرتها بحفظ الطرق والبصمات بقلبها النابض بحياة وعقلها المستذكر الماضي .

كانت تقف امام الغرفة الصغيرة التي وصلت لها بمنزلها القديم الذي عششت به كل عتمة سواد حياتها بكل جدار عتيق وركن ضيق ، لتدلف بعدها للغرفة التي تضم فراشين مهترئا الاقمشة ما يزالان على حالهما بصمود شامخ ، وخزانة عتيقة بخشب متآكل عند الزاوية ونافذة صغيرة تملئها الاتربة والغبار.

وصلت برحلة استكشافها لمنزلها القديم والذي بدأت تتعرف عليه لأول مرة ، لتتسمر بعدها امام النافذة وهي تشرد بالعالم الخارجي السابح بالظلام والسكون وهو موعد سبات الظالمين بحياتها ورقودهم بنوم عميق وسكينة وطمأنينة ، بينما المظلومين امثالها يعيشون كل المعاناة بنومهم وصحوتهم بدون وجود اي سكينة او طمأنينة تريح قلوبهم التي ذاقت من الويل والهوان الكثير.

تنفست بتهدج تشعر بانطباق شديد بصدرها من تكتلات الذكريات على قلبها السابح بدوامة الحياة ، لتستدير بعدها تعطي ظهرها للنافذة قبل ان تنزلق تدريجيا على الجدار وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تستقر جالسة على ارض الغرفة بهدوء بعثرت بعض ذرات الغبار المنتشرة بالمكان ، لتضم بعدها ساقيها بتكور بعادتها القديمة التي لا تفارقها عندما تحاصرها الظلمة والوحدة وتبقى الوحشة انيس عالمها وكل البرودة تجتمع بقلبها الجليدي حتى اصبحت لديها مناعة قوية ضد كل انواع البرد مهما كانت درجة برودته .

اغمضت عينيها بشدة تكاد تمزق جفنيها من الضغط عليهما وهي تحاول محو الصور والذكريات عن ذهنها وهي تسقط بنفس الهوة السوداء ، ليخترق سمعها صوت انين طفولي يمزق نياط القلب محصور بزاوية معتمة ومغلق عليها من كل الجهات

(انا خائفة ، لا اريد البقاء بالوحدة ، لا اريد البقاء بالظلمة ، اخرجوني من هنا ، اكاد اموت من الوحدة ! اكاد اموت من الخوف !)

شهقت بخوف دفعتها لفتح ستار عينيها على كامل استدارتهما باهتزاز انتشر بكامل جسدها وبرق بعينيها الجاحظتين بوجع ، لتخفف بعدها من مشاعرها التي اكتسحتها بدون سابق إنذار على وطأ اجواء المنزل والذي يبعث لها بكل انواع الألم والخوف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حتى اصبح مثل الوباء يشل اجهزتها الحسية ويغرق قلبها بسموم المآسي والآلام .

ادارت وجهها جانبا وهي تستغرق بالنظر بعيدا حتى وقعت عينيها على طرف بالخزانة متآكل بوضوح وبلون مختلف عن باقي الاجزاء ، لتتحرك بعدها ببطء تدريجي وهي تزحف على ركبتيها نحو الجزء الذي جذب نظرها واهتمامها ، وما ان استوت جالسة امامه حتى مدت يدها وهي تدخلها بالفتحة المأكولة بجرأة علها تجد ما يثير الاهتمام ، ولكن بلحظة كانت الفتحة تكبر وتشكل فجوة بشكل سداسي ما ان اخرجت يدها قطعة خشب كبيرة من الخزانة والتي تبدو مثل الدرج السري .

تغضن جبينها بحيرة اكبر وهي ترمي قطعة الخشب بعيدا ، لتعود بعدها لإدخال يدها بالفجوة وهي تمسك دفتر متوسط الحجم ملقى بالداخل ، وما ان اخرجته امام نظراتها التي ازدادت غرابة حتى مسحت غلافه من التراب بيدها الاخرى وهي تحاول التعرف على هوية صاحبه وعمله ، لتتسع بعدها حدقتيها بصدمة اكبر وهي تلمح اسم صغير مكتوب على زاوية الغلاف تعرفت عليه فورا (مايرين الفكهاني)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها برهبة وهي لا تذكر بوجود شيء مثل دفتر او مذكرات تخص والدتها ، لتعود بعدها للزحف للخلف عدة سنتمترات حتى استندت على الجدار وهي تطالع الدفتر بشرود غائم ، اخذت لحظات وهي تأخذ انفاسها بالتدريج وكأنها تجهز نفسها للدخول بهذا الباب والذي اكتشفته حديثا والذي يخبئ جزء كبير من حياة والدتها الغامضة .

فتحت اول ورقة بالدفتر والتي كتب عليها المعلومات الشخصية لحامل الدفتر ومنها الاسم والعمر والوظيفة والهواية ، عقدت حاجبيها بتركيز ما ان علقت عند الهواية والتي كتب عندها الرسم ، فهي لم تكن تعلم بأن والدتها تجيد الرسم وتمارسه مثل (روميساء) والتي يبدو بأنها قد نقلتها بالوراثة .

انتقلت للصفحة التالية والتي بدأت بشرح تفاصيل حياتها الاولى قبل الزواج

(انا مايرين الابنة الصغرى لعائلة الفكهاني ، الدلال والترفيه من اهم اساسيات حياتي ، ولكن التمرد والعصيان من اهم مميزاتي والتي اكتسبتها مع مرور الوقت والاحداث ، لقد كنت النقيض عن باقي افراد عائلتي وبالمعنى الحرفي كنت المادة السيئة عديمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التهذيب وبؤرة المشاكل حتى اصبح اسمي الشائع قطة العائلة الشرسة ، اكثر الاشياء التي كرهتها بحياتي العائلية هي الالتزام بالمبادئ والقوانين واتخاذ الاعراف والتقاليد طريق للوصول للسعادة الابدية وتحقيق الاستقرار بالحياة)

غامت ملامحها بصمت وهي تتخطى الصفحات الاولى حتى توقفت بمنتصف الاوراق ، لتعود بعدها للقراءة من جديد بعد ان تغير مجرى الاحداث

(اليوم مختلف عن كل الايام فقد وقعت بالحب ، ذلك الشعور الجميل الذي يتغلغل بالروح وينشط نبضات القلب بحيوية مفعمة بالطاقة ! هذا ما كنت اشعر به كلما مررت بجانبه او دخلت معه بحديث او تلاقت العيون مصادفة بين بعضها ليصمت الكلام وتتحدث القلوب ، لقد عرفت عندها بأنه سيكون رجل حياتي الابدي والشريك المقدر لي والذي ارتسم بمخيلتي واحلامي ، وحتى لو اخذ مني الامر ان اضحي بالكثير واخسر كل ما املك فسوف افعل كل ما يطلب مني بدون ادنى تردد او تفكير ، وهل هناك تفكير عندما يستحوذ سلطان الحب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على الانسان ؟ وخاصة على شابة فاتنة مثلي اكثر ما تجيده هو كسر القواعد وفعل كل ما هو معاكس بطبيعتي !)

ارتفع حاجبيها بتركيز وإمعان وهي تقلب صفحات اخرى تخطت ثلاث اوراق ، قبل ان تعود لملاحقة الكلمات وهي تقرأ من جديد بانجذاب ونهم اصبح يقيدها بإثارة

(هذه كانت نهايتي المدروسة والتي تجهزت لي ! الجميع حكم عليّ بالموت بإبعادهم عن حب حياتي وتقييدي بقواعدهم واعرافهم البالية ، وكلما اعلنت تمردي اكثر زادت القيود والاصفاد من حولي حتى لم يعد هناك من يقف بصفي وينجدني بحالتي التي اصبحت صعبة حتى على الحيوانات عندما تنفر منك كل المخلوقات وتعزلك بقفص منيع ، ولكن هذا لا يضاهي تصرف افراد عائلتك الذين تربيت معهم سنوات تحت سقف منزل واحد ! عندما يسقط الانسان للحضيض واسوء وتتخلى عنك الايدي حتى عائلتك لا تعترف بك ، هذا هو حال مراتب العائلات التي تأخذ المراكز المهمة بالعالم وتملك العلو والثروة وكل منهم فقط يؤكل ويفترس بأخيه من اجل الحصول على الثروة والمجد والقوة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حتى تتناسى اهمية الروابط والعلاقات بداخل العائلة وتتمزق مئة قطعة !)

تنفست ببعض الضيق بصدرها وهي تعاود تقليب الصفحات بخوف بادئ على ملامحها مما هو قادم ، لتتوقف بعدها بصفحتين بهدوء وعيناها تطاردان الكلمات بقراءة ذهنية تستطيع الوصول لأعماقها

(اليوم هو الاسوء بحياتي ! فقد اصدر والدي قراره القاسي بحقي وساقني لحبل المشنقة ، لقد حبسني بغرفة مع مجموعة اطباء مختصين بالأمراض العقلية وكأنني حالة نفسية صعبة واحتاج ليعاد تأهيلي واصطلاحي ، اجل لقد اصبح ابي يعاملني على اساس اني مجنونة واحتاج إلى اطباء يهتمون بحالتي ! لدرجة بأنه قد عزلني بغرفة بالمنزل الكبير بعيد عن كل انواع الحياة والبشر وكأنني وباء لا يسمح لأحد بالاقتراب منه او ملامسته ، وبطبيعة الحال لا احد يتجرأ على عصيان او مقاومة اوامر كبير العائلة والذي كان من الجبروت والعظمة حتى تخاف منه اقوى المخلوقات !)

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قلبت الصفحة التالية بأصابع مرتجفة وهي تتابع القراءة من اول السطر بتركيز بدون توقف وكأنها تعايش تلك الحياة بكل تفاصيلها ومشاعرها

(لقد ظننت بأنها النهاية الوشيكة لي ، ولكن قدري ابى ان يتركني اعاني بتلك الحياة ، فقد وجدت طريقة للهروب والتسلل خارج المنزل بمعاونة ممرضة كانت تحمل طيبة قلب غير موجودة بأفراد عائلتي المقربين مني بالدماء وبنفس الروح ، وعندما تحررت وكسرت قيودي وجدت ملاذي واماني واستقبلني شعاع الشمس من جديد واستطعت العودة للحياة بقلب جديد وحياة طويلة مستقلة ، واهم ما في الامر بأنني اجتمعت اخيرا مع حب حياتي واعلنت عن ولادة انتصار شخصي لأعيش الحياة التي تمنيتها واردتها منذ زمن ، بدون اي قوانين او شروط تحدني وبدون اي اوامر او عواقب تردعني !)

زفرت انفاسها بنشيج وهي تمسح وجنتها الباردة التي سالت عليها دمعة لم تشعر بسقوطها بخضم مشاعرها المتداخلة وحواسها التي لم تكن بكل هذه الحساسية ، لتتمالك بعدها نفسها بصعوبة وهي تأسر انفاسها واحزانها بصلابة تحسد عليها ، لتتابع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها تقليب الصفحات وهي تتوقف على صفحة بعد مرور احداث الزواج ودخولها بحدث زمني يشمل ولادتها

(ما اجمل هذا اليوم والنهار! بالرغم من كل الظروف والصعاب التي اتحداها يوميا لقد رزقت مجددا بطفلة ثانية من ثمرة حبي ، وهكذا اصبحت عائلتي كاملة بطفلتين جميلتين انشطرت قطعتين من عائلتنا ، ولكن هل استطيع تأمين كل الحماية لهما بهذا العالم القاسي الذي لا يرحم مخلوق ؟ ربما لن استطيع ! وربما اخسر من جديد ! واعلن انهزامي واستسلامي ببؤرة الحزن التي ترافقني دائما ! ولكن بما ان زوجي وجبلي الشامخ يقف بجواري فلن اتراخى او استسلم ولن ازعج نفسي بالتفكير بالمستقبل البعيد ، فأنا سأبقى شامخة صامدة لكي استطيع تأسيس حياة مثالية لنا ولأطفالي ولكي انتصر على كل الصعاب ، واتمنى ألا يختبرني القدر بعائلتي ويدخلني بمحن جديدة انا ليس لي مقدرة على هزيمتها ، فلم يعد لدي القدرة الكافية والعزيمة على المجابهة !)

تسارعت انفاسها بنشيج خانق واصابعها تتجمد على الصفحة والتي تحمل مشاعر لم تتوقعها اغرقت مجاديفها ، لترفع يدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بسرعة وهي تمسك انفها بأطراف اصابعها بقوة تحبس انهارا فاضت بمنابعها وهي ترتجف بلسعة سريعة مرت على طول ظهرها وكأنها تشعر لأول مرة بالبرد والخوف الحقيقي يتربص بها ، لتخفض بعدها يدها وهي تركز ذهنها بالدفتر الموجود بين يديها حاكى كل الآلام بحياة والدتها المخبئة تحت الستار.

قلبت عدة صفحات وهي تنتقل للحدث الذي تدمر به سلام حياتهم واختل بتوازن العائلة الصغيرة عند وفاة رجل المنزل ، عادت للقراءة من جديد بعينين مغرورقين بالدموع تدفقت بهما بحرارة المشاعر التي تسربت بذكريات هذه الصفحة

(هنا كانت نهاية حياتي المسالمة ، لقد توفي الحب الاسطوري ومعه السلام والامان وصمود عائلتي وكأن الجدران قد سقطت لتبقى هي واطفالها بالعراء ، اجل هذا ما حدث بالفعل بعد اعلان خبر وفاة زوجي ووالد اطفالي والسبب الوحيد بثباتي لهذه اللحظة ، لقد دخلت بدائرة بؤس وحزن وكأني جسد بلا روح تعمل بلا هدف او طموح ، وماذا كان بإمكاني ان افعل غير العمل بجهد اكبر عن السابق وبتوفير الرزق والمنزل الذي يحتوينا جميعا ؟ بالرغم من انني بأحيان كثيرة كنت اغضب من زوجي واتمنى له

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الموت والعذاب ولكني سرعان ما اعود للبكاء واسحب كل ذلك الكلام بالدعاء له بالصحة والقوة ، وبعد تلك الحادثة فقد اصبحت نوبات الغضب تنتابني بالتفاوت بين الحين والآخر وتزيد تفاقم حالتي ، إذا كان بسبب ضغط العمل المتراكم عليّ ام بسبب ذكرى حزينة عن حياتي وما آلت لها ! حتى اصبحت حياتي بالنسبة لي الجحيم الذي انتظر ان يحرقني حية ويأخذني للموت ارحم لي من كل ما اعايشه !)

ابتلعت غصتها بمرارة بدون بكاء فقط حرقة تلسع قلبها بشهب نارية ما تزال تتهافت عليها ، لتقلب صفحات اكثر وهي تقف بلحظة عند الحدث السوداوي والذي حصر الدموع الندية بزاوية بقلبها المظلم عندما اقتحم زوج والدتها سرب ذكرياتها

(واخيرا حان الوقت لتعود البهجة والسعادة لتدق بابنا بعد شهور خلت فقدت بها معنى الحياة ! لقد وجدت الرجل الذي يمكنه ان يحل مكان زوجي الراحل ويكون العوض لنا واللطف بحالنا ، اعرف ذلك لأنني اشعر به بقرارة نفسي واستطيع ان اضمن السعادة والراحة بحياتنا المقدمين عليها ، وهكذا استطيع تقسيم الحِمل بيننا ورفع المسؤولية التي اتعبتني كل هذه الشهور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، والاهم بأن اطفالي لن يكونوا بدون اب بعد الآن وسيجدون من يستندون عليه ويستمدون منه القوة والعون لينجدنا من الغرق بمستنقع الحياة ، وهذه ستكون بداية جديدة اخرى بحياتي اعيشها مع ملجئ وسكن آمن لتستطيع عائلتي الصغيرة الاستقرار بحياتها بدون اي مطبات او صعاب)

تحجرت ملامحها بشحوب صقلت مشاعرها وهي تقلب بالصفحات بسرعة كبيرة تختصر عليها كل تلك الذكريات والفصول التي تخص ذلك الرجل كان له الفضل الاكبر بتدمير حياتها ، ليقع بعدها الدفتر منها من انفعال وشدة اصابعها حتى استقر على الارض وهو يكمل تقلب الصفحات وحده ليصل للورقة الاخيرة بالختام .

ضمت اصابع قبضتيها بتصلب وهي تريح مرفقيها على ركبتيها ويديها على جبينها بارتخاء شل حركة عضلاتها لثواني ، لتهمس بعدها بأنين معاتب وبصوت منكسر وكأنها تهذي ببعد آخر

"انتِ مذنبة يا امي ، لقد اذنبتِ بحقي منذ ولادتي ، اذنبتِ بحب رجل محرم عليكِ ، اذنبتِ بجعلي اعاني كل هذه المرارة والمعاناة ، اذنبتِ بجعلي نسخة اخرى عنكِ ، اذنبتِ بتكرار خطأك واعادة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجربة الزواج مع رجل آخر ادخلته بحياتي بدون استئذان ، لماذا عليّ ان اتلقى عواقب افعالك ؟ لماذا عليّ ان اكون نتيجة تجاربك ؟ جميعكم مذنبون ومجرمون ! جميعكم اذنبتم بحقي ، لهذا انا اكرهكم ، انا اكرهكم جميعا ، اكرهكم واكره نفسي التي ولدت بينكم"

كانت تحاول تلقف انفاسها بشح الهواء من حولها وضيق بضربات قلبها الذي يقصف بصدرها بدون توقف ، لتخفض بعدها يديها وهي ترفع وجهها لتستمد الهواء اللازم للحياة وهي تريح مؤخرة رأسها على الجدار البارد .

اخفضت رأسها ببطء وهي تحدق بالدفتر المتوقف عند الصفحة الاخيرة وهناك شيء صغير مغروس بين الورقة والغلاف ، لتمد بعدها يدها بإجهاد وهي تمسك بالدفتر بحذر لتقربه منها بهدوء ، وضعته امامها بصمت وهي تنتشل الصورة العالقة والتي تجمع افراد العائلة بصورة فتوغرافية صغيرة ، وبالرغم من ان زواياها ممزقة ومهترئة ولونها يميل للاصفرار ولكنها تحمل حنين تلاعب بقلبها بشوق غادر.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حفرت بسمة طفيفة على محياها وهي تتأمل الصورة التي تجمع والديها اللذان ربطت بينهما قصة حب اغرب من الخيال عارض عليها القريب والبعيد حتى اصبحت من المستحيلات تحقيقها....وهناك تظهر شقيقتها (روميساء) بجانب والدها يضع يده على كتفها وكأنه يقول لها بأن تميل عليه بكل قوة ولا تخاف من شيء...وهذا واضح من وجهها الباسم بسعادة بإشراق توهج بعينيها الخضراوين بغابتين من المشاعر الفياضة...وكم كانت شبيهة بوالدها بتلك اللحظة وهما يملكان نفس تلك الهالة العفوية والدافئة وكأنها استنساخ صغير عنه....لتصل بالنهاية للطفلة الاخرى التي كانت محمولة فوق ذراعيّ والدتها وهي تضحك بملء ثغرها الزهري الصغير بدون اي سبب معلوم...وربما يعود السبب لذلك الامان والحب الذين شعرت بهما تلك الطفلة بين محور عائلتها والتي احتوتها بالكامل واستطاعت ان تقطف لحظاتها السعيدة من بين صعوبات ومشاكل الحياة .

نقلت عينيها للدفتر المفتوح بحجرها على الورقة التي كانت تخفي الصورة ، لترفعه بعدها بصمت وهي تتابع المكتوب على الورقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

باهتمام شديد اثار بها مشاعر دفينة اختلطت بداخل وعاء ذكرياتها

(ابنتاي الصغيرتان ، وثمار حب حياتي ، انا اعتذر بشدة على كل لحظة تقصير ونقص شعرتما بها بسببي ، اعتذر على كل معاناة اضطررتما للمرور بها بسببي ، واعتذر على قسوتي وتفريغ غضبي بكما بأوقات يأسي وحزني ، ولكنها امور خارجة عن إرادتي فأنا كنت اتحمل تراكمات وضغوط صعبت عليّ الحياة ولم يكن هناك غيركما استخدمه ببث غضبي واحزاني . اعلم بأني قد ظلمت حياتكما فقط بإنجابي لكما بهذا العالم المؤلم والسوداوي ، ولكني سعيدة بأنني استطعت ان اقدم افضل ما عندي لتأمين حياة سوية لكما لا تحتاجان بها لمد يد المساعدة لمخلوق وبالحفاظ على رأسكما مرفوعة الهامة دائما بكرامة وشموخ ، فهذه اكثر المبادئ التي تربيت عليها وحاولت غرسها بكما .

اعذراني على تقصيري الامومي والتربوي بحقكما بسبب انشغالي الكثير عنكما ، واعذراني بعدم اهتمامي وانغماسي كما يجب بحياتكما الشخصية والاجتماعية ، ومع ذلك اعلم بأنكما اكثر من قادرتين على إدارة حياتكما بأنفسكما والمحاربة والقتال

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بحياتكما بدون مرشد او خبير يوجه طريقكما . اولاً سوف اتكلم عن ابنتي الكبرى روميساء هي القلب الحنون والعطوف والصارمة عند اللزوم ، تعرف جيدا ما عليها ويفيد مصلحتها وكيف تتصرف بالمواقف ، عندما انظر إليك ارى والدك يسكن بشخصيتك اشعر بالشجاعة والقوة فقط بالنظر إليكِ ، واعلم بأنكِ ستفتحين آفاق وطرق بحياتك وبحياة الغير لن يردعك شيء عن الوصول لهدفك مهما كلفك الثمن ، فأنتِ هي قلب والدك وقوة والدتك ، واتمنى ألا يستغل احد تلك القوة التي تحملينها بداخلك . والخطاب الثاني من اجل ابنتي الصغرى ماسة هي العفريت المشاكس الذي لا يعرف الهدوء وكثير الحركة والمرح ، تستطيع ان تجذب الانظار وتسحرها اينما ذهبت وحلت ، تستطيع الدفاع بشراسة عند ملامسة ممتلكاتها وتخدعك بلطافتها عندما تجد من يثيرها ويحبها ، بالرغم من ان شخصيتها عنيفة لا تعرف اللطف او المراعاة ولكنها تحب بقوة عندما يبدي احدهم لها الحب . اعرف ذلك جيدا لأنكِ اخذتي نفس شخصيتي باختلاف بسيط ، عندما انظر إليكِ اشعر بالألم الغريزي وبأنك ستعانين نفس معاناتي وتمرين بمواقف قد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تسقطين بها بهوة اليأس والحزن ، ولكني مع ذلك متأكدة بأنكِ ستكونين اقوى مني بأضعاف واذكى من ان تخدعي بسهولة ، فأنتِ لم تأخذي جزء من شخصيتي وحسب بل اخذتي قوة وجبروت عائلة الفكهاني ببعض السمات الداخلية ، ولكن هذا لا يخفي بأنكِ تملكين من حنان والدك ذاك الذي ينبع منكِ بلحظات الحزن والعطف على احبائك ، انا اعلم كل هذا عنكما لأنكما ابنتاي اللتين خرجتما من روحي قبل جسدي .

وهذا اهداء خاص لكما ، احبكما دائما ، من والدتكما مايرين الفكهاني)

عضت على طرف شفتيها المرتجفتين تغصب شهقات قلبها بالصمت حتى هزت كامل جسدها بحزن اسير ، لتعيد بعدها الصورة لمكانها وهي تغلق الدفتر عليها بهدوء وكأنها تقفل على باب الذكريات ، وما هي ألا لحظات حتى احتضنت الدفتر بداخل صدرها بلا وعي وهي تجهش ببكاء عالي شبيه ببكاء الاطفال وكأنها عادت سنوات للوراء لتخلق تلك الطفلة البكاءة التي كانت تستخدم البكاء سلاح لتتقرب من الكبار وتحصل على عطفهم واهتمامهم ، وبعد التفكير بجوانب حياتها مع والدتها فهي ما تزال

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تذكر الشيء الوحيد الذي شعرت به بأمومة المرأة التي انجبتها عندما تدخل على غرفتها ليلاً فقط لكي تتأكد من كامل تغطية جسدها باللحاف بسبب حركتها الكثيرة اثناء نومها ، ولكن ما لا تعلمه بأنها كانت تتعمد ألقاء اللحاف بعيدا عنها لكي تعود والدتها وتهتم بتغطيتها مجددا حتى اصبحت تناوب كل يوم على فعلها ، وهذه هي المشاعر الوحيدة التي كانت تكنها لتلك المرأة التي اخذت مكان والدتها وعرفتها منها واحبتها بقلبها الاسود !

تغضن جبينه بضيق غزى محياه وهو يستطيع سماع اصوات همسات ناعمة اشبه بأنين حزين ليتحول بلحظة لصراخ ضرب عقله بقوة بأسلاك حامية....ليفيق بعدها من نومه دفعة واحدة شغلت اجهزته الحسية بلحظة وهو يتنفس بتهدج خفيض ضرب اذنيه بطنين عالي التيار...ادار عينيه من حوله بتخبط شل حركة عقله قبل ان يلتقطها جالسة امامه بسكون وشعرها الاسود الطويل الناعم مسترسل على كامل ظهرها يثير به كل انواع الهوس والجنون بمدى نعومته وكم يستطيع الغوص بستاره بطول الليل الحالك .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استقام قليلا على مرفقيه حتى استند على ظهر السرير وهو ما يزال يجول بنظره على ظهرها المغطى بستارة شعرها ، ليقول بعدها بتثاقل شديد وهو يرسم ابتسامة متزنة على حافة شفتيه

"صباح الخير ، اراكِ قد استيقظتِ قبلي !"

ساد الصمت بينهما بسحابات مشحونة بمشاعر باردة وبفتور واضح ، لتعلو علامات التجهم محياه وهو يمد يده لكتفها قائلا بوجوم

"روميساء هل تسمعيني ؟ روميساء....."

تشجنت كل اجزاء جسدها بموجة نفور واضحة وهي تنفض كتفها بعيدا عنه بدون ان تلامسه بحركة مقصودة ، ليقبض بعدها على يده بجمود وهو يخفضها بدون اي تعابير او شعور جمدت العلاقة الحميمية بينهما وحجمت المشاعر ، ليتنفس بعدها بهدوء وهو يحاول ضبط زمام الامور قائلا بجدية

"اعذريني على اسلوبي القاسي معكِ بفرض مشاعري وعواطفي عليكِ ، ولكنكِ السبب بكل ما آلت له علاقتنا ! لو انكِ لم تعاندي ولم تهددیني بالرحيل لما حدث شيء من هذا....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلع باقي كلماته بتحجر لا إرادي ما ان وقع اسير عينيها الجميلتين واللتين لأول مرة يلمح الحزن والعتاب يتوهج بخضارهما الباهت مثل غصون متكسرة ذبلت جذورها ، ليهبط بعدها عند شفتيها المنفرجتين بارتخاء وهي تهمس من بينهما بخفوت متخاذل وكأنها تخرج من شظايا قلبها

"وماذا بعد ذلك ؟ هل سترغمني دائما على تقبل علاقتك بكل مرة اتمرد بها واكسر حدودك ؟ هل ستعاملني على هذا الاساس وكأنني مجرد اداة بتفريغ الغضب ؟"

تجمدت ملامحه بغيوم ضبابية اسرت عالمهما وهو يتقدم بجلوسه ببطء ويحني ركبتيه تحته بدون ان يقطع تواصل العيون المؤلم بينهما ، ليأخذ بعدها عدة انفاس نفخت صدره بتحشرج داخلي قبل ان يقول برفق خفيض يحاول إيصال مشاعره لها

"بالطبع الامر ليس هكذا ! انتِ اغلى من اي شيء بحياتي ، ألا تفهمين مدى اهميتك بحياتي يا روميساء ! انتِ لست فقط الشخص الذي علمني الحب والعطاء بإخلاص وتفاني وكل انواع المشاعر الانسانية التي كانت تنقصني طول تلك السنين ، لقد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اصبحت اهميتكِ تعلو الجميع وكل من مر وتعايش بحياتي ، حتى اكثر من مرتبة والدتي التي ظننت بأنني لن اجد من يحبني ويعطف عليّ بالعالم اكثر منها ! ولكنك قد تجاوزتها واستحوذتِ على قلبي وكياني بدون مجهود يذكر ، فهي بالنهاية كان الجميع بقلبها ولم اكن المفضل والأول عندها ، بينما انتِ مختلفة فقد اريتني بأنه لا احد بقلبك غيري واغرقتني بحبك الذي كان نهر متدفق جعلني مهووس هواكِ ! وقد عرفت كل هذا بالفترة الاخيرة واكتشفت كل ذلك عندما اوشكت على خسارتك ، هل هذا كافي لكي تسامحيني على اخطائي ؟"

كانت (روميساء) تحدق به بتلك العينين الكبيرتين اللتين تجردتا من العطف والرحمة والذي كانت تغدقه به سابقا ولكل احبائها ، لتهمس بعدها بكلمة واحدة بنفي قاطع لا يعرف الشفقة "لا"

اتسعت حدقتيه باستيعاب مصدوم وكأنها تلكمه بتلك الكلمة بأشد قوتها بدون ان يرف لها جفن ، لتتابع بعدها كلامها بدون ان تعطيه الفرصة للملمت شتات نفسه وهي تقول بابتسامة متزنة بجمود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنك انت الذي لا تفهم الامر يا احمد ! لقد انتهى كل شيء ، وانت الذي انهيت الامر من عندك ، وانا سأكون عند كلامي ولن اتراجع فقط لأنك ادركت قيمتي بعد ان هدرتها امام الجميع وامام نفسك !"

تغضنت زوايا عينيه بجمود بهتت العواصف بهما حتى بانت التجاعيد من حولهما ، ليحاول بعدها جمع كلماته من جديد لولا التي اشاحت بوجهها بعيدا وهي تسحب نفسها خارج السرير بهدوء ، كان يراقبها بصمت وهي تجمع ثيابها المتناثرة بالمكان وتلف نفسها بغطاء السرير بتشبث وهي تتحرك مثل الدمية المكسورة التي اجاد طعنها اكثر من مرة حتى جردها من روحها العطرة ومن طيبة قلبها المحب .

وما ان لمحها تجر خطاها هذه المرة بطريق الحمام المرفق حتى نهض بسرعة عن السرير بطاقة دبت به بحيوية فجائية ، ليسير بخطوات متسارعة نحوها مثل انقضاض الفهد حتى اوقف طريقها بآخر لحظة ، تلجلجت بمكانها بوجل من اندفاعه الخاطف وهي تتشبث بطرف الغطاء على صدرها وتحتضن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ملابسها بين ذراعيها ، وما ان اوشك على الاقتراب منها حتى صرخت بفورة غضب جائحة وهي تتخذ وضعية الاستعداد

"إياك وان تقترب اكثر ، اقسم إذا اقتربت مني مجددا ان اتقيأ عليك ! ولن اتردد عن فعلها إذا فكرت بالاقتراب اكثر ، وهذا تحذيري الاخير لك !"

تسمر بمكانه بصدمة فاقت كل حدود المعقول فجرت براكين عقله وليس بسبب معنى كلامها وما توحي إليه وحسب بل بسبب وضعيتها الحمائية وكأنها تخاف على نفسها منه ، كيف حدث هذا ؟ هل هي حقا تخاف على نفسها منه ؟ ألم تكن بالسابق تخاف عليه من نفسها ؟ لا ليس صحيحاً ! فقد كانت هكذا دائما تخاف على الجميع وتجعلهم يحتمون بها مثل الجدار الشامخ ، ألا هو فقد كانت تدفعه للأمام وتجيد إيلامه بكل مرة اكثر واكثر ! والآن فقد زادت مرتبته سوءً عندما اصبحت تخاف على نفسها منه ! ماذا يريد اكثر من هذا بعد ان اسودت صورته بعينيها بالكامل ولم يبقى مجال لتحسينها ؟

اخفض عينيه بهدوء معذب بعد ان اكتفى من مواجهة قسوتها الحسية والكلامية والتي اودته قتيلا ، لتستغل بعدها جموده وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تتحرك من امامه لتتجاوزه بلمح البصر شعر بهواء الغطاء الذي يلتف من حولها مثل غمامة نشرت عطرها الفواح الخاص بها ، ليغمض عينيه بشدة ما ان سمع صوت صفق الباب من خلفها لتنهي كل تلك الحروب بعواطف دمرت تواصل القلوب واراقت مكنوناتها .

تنفس بقوة وهو يمسح بيده على صدره العاري بحرارة المرجل وكأن سيخ حامي غرسته بقلبه وهربت ، ليبرد بعدها بلحظات وهو يجثم عليه بكرات ثلجية اذابت المشاعر واطفئت الحرائق التي شبت بقلبه ، استدار بعدها وهو يعود للسرير ليلتقط ملابسه المبعثرة وهو يرتديها بحركات آلية مجردة من الشعور والمنطق ، وبلحظات كان يخرج من الغرفة بأكملها وهو يصفق الباب بقوة هزت اركان المكان بعد ان تركوه مقلوب رأسا على عقب بمشاعر ضارية خلفوها من حولهما ، بينما كانت التي تسترق السمع على باب الحمام تنشج ببكاء صامت وهي تعانق نفسها وتداري جروح قلبها بعد ان قست عليها الحياة وبالمقابل قست على نفسها وعلى كل من حولها وخسرت شخصيتها خلف نيران الهوى .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقلبت بالفراش الناعم وهي تشعر بدفء غريب غير معلوم يشمل كامل جسدها والذي كان منذ وقت مثل قطعة جليد باردة حد الصقيع ، لتفيق بسرعة من سباتها وهي تفتح عينيها على اقصى استدارتهما لتواجه سقف الغرفة المتقشر دهانها حتى سقطت بعض القطع الرخوة عنه بسبب الرطوبة والزمن .

تغضن جبينها باستغراب وهي تمسك بطرف الغطاء الذي لم يكن موضوع عليها سابقا ! لتحاول بعدها الجلوس على الفراش بإنهاك شديد وهي لا تذكر بأنها قد نقلت نفسها للفراش بعد قضاء طول الليل تبكي وترثي ذكريات الماضي الذي حجزت نفسها به !

توقفت اطرافها بتجمد ما ان حطت حدقتيها الزرقاوين على الكائن الواقف امام النافذة يوليها ظهره ، لتهمس بعدها باسم واحد حمل حنين غادر تاقت له

"روميساء !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استقام ظهرها بثبات وكأنها تعيد نفسها من شرودها لتستدير بعدها من فورها وهي تستقبلها بابتسامة مفعمة بالحنان والشوق زينت اطراف حدقتيها الخضراوين بتلك الطريقة التي تخصها بها وحدها ، لتقول بعدها بتفكير خافت وكأنها معزوفة شروق الشمس

"صباح الخير ، لقد تأخرتِ قليلا بالاستيقاظ"

ارتبكت ملامحها وهي تخفض نظراتها لطرف الغطاء هامسة بوجوم خافت

"اجل ، ولكن كيف نقلت هنا ؟ لا اذكر بأنني نمت على الفراش ! هل حدث هذا بدون وعي مني ؟"

انحنت حدقتيها بحزن خاطف وهي تتقدم خطوتين بعيدا عن النافذة لتقول بعدها بابتسامة ممازحة

"بالطبع ليس هذا ما حدث ، فأنتِ لم تغيري عادتك القديمة بالنوم ارضا بدون ان تبالي ببرودة الجو وآثاره على جسدك وصحتك ! لذا نقلتكِ للفراش بنفسي ووضعت الغطاء عليكِ لكي لا تصابي بنزلة برد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شردت ملامحها بحزن عميق وهي تغمغم بخفوت مضطرب

"كما كانت تفعل امي"

ارتفع حاجبيها السوداوين بدهشة سرعان ما مزجت بمذاق من المرارة وهي تهمس بعطف

"اجل صحيح ، يبدو بأنكِ ما تزالين تذكرين بعض التفاصيل عن ذاك الماضي بالرغم من صغر سنك حينها"

افاقت من دوامة افكار الماضي التي ما تزال تراودها بسبب احداث البارحة ، لتقول بعدها بهدوء تحاول تقمص البرود القاسي

"لقد تذكرت للتو فقط ، فأنا لا انسى شيء حدث معي بالماضي ، فقط اتظاهر بالنسيان للمضي قدماً بحياتي"

تعقدت ملامحها تحاول تفسير كلامها المبهم وهي تقول بابتسامة هادئة وكأن لا هموم بقلبها

"ماذا يعني هذا ؟"

عضت (ماسة) على طرف شفتيها بعصبية وهي تقول من فورها بتشدق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا شيء ، لا تشغلي بالك بالأمر"

ضاقت حدقتيها باستغراب وهي تنظر لها عن كثب لتسبقها الاخرى بالكلام وهي تقول تغير مجرى الحديث الذي بدأ يرهق اعصابها

"بالمناسبة ماذا حدث مع تلك التي لا تسمى ؟ هل عادت لمنزل عائلتها ام ما تزال تنشر سمومها بحياتك ؟!"

تصلبت ملامحها بلمحة مسحت كل المشاعر عنها وكأنها لوحة رسمت من الاسى والألم وغضب جامح بينهما ، لتقول بعدها بصوت طبيعي بعملية وكأنها تشحن الكلام بالكراهية التي اندلعت بجوفها

"لقد جاء والدها واخذها معه ، ولا اعتقد بأنه سيكون لها مكان للعودة مجددا ، فأنا وهي اصبح من المستحيل ان نجتمع معا ، ولو اضطررت واجتمعت معها بيوم من الايام فلن اضمن نفسي عندها ولن اوقفها عند حدها بسبيل الاقتصاص لابني !"

شددت (ماسة) على طرف الغطاء بقوة وهي تدور بأمواج مشاعرها والتي تستطيع ان تصلها بوضوح توقد الغضب والحزن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بآن واحد وكأنها تعايشها ، لتهمس بعدها بصوت حزين خرج من جوف الوجع الذي ذبح روحها بسكين بارد

"انا اعتذر"

نظرت لها بسرعة بحدقتيها اللتين استبدلتا الغضب بحزن عميق لمس اعماقها ، لتقول بعدها بابتسامة طفيفة تحاول تمثيل القوة

"لماذا تعتذرين ؟ هل اخطئتِ بذنب وتريدين طلب السماح مني ؟"

زمت شفتيها بارتجاف ملسوع وهي تستصعب الحديث لأول مرة بحياتها ، لتقول بعدها بخفوت مرير حصر الهواء بحنجرتها

"انا اعتذر لأنني لم اكن بجانبك بتلك اللحظات ! اعتذر لأنني كنت بعيدة عنكِ عندما احتجتِ لي بأصعب اوقاتك ! فقد كنت انانية وجاحدة بأقصائي نفسي وعدم السؤال عنكِ ، وانتِ التي كنتِ دائما تسألين عني ولم تتركيني للحظة واحدة ، ولكن فقط بخصام واحد حدث بيننا ابعدت نفسي عنكِ وبنيت الحواجز بيننا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت (روميساء) تحدق بها بعينين مصغيتين وملامح متشربة بالحنان قبل ان تحرك كتفيها برشاقة وهي تقول بلطف متدفق بسخاء

"لا بأس يا عزيزتي ، فهذه ليست اول مرة تفعلينها بحياتك ، لقد تذكرت تلك الايام عندما ترتكبين الاخطاء والذنوب وتخاصميني لتعودي بعدها بيومين وتطلبي السماح مني ، لقد كنتِ تبكين بشدة لكي اقبل سماحك واعفو عنكِ مثل المتهمة التي تنتظر العفو من المحكمة !"

ارتجفت يديها وهي تترك الغطاء لترفع بعدها وجهها نحوها بعيون ماطرة خلف زجاج شفاف تحاكي الكثير ، لتهمس بعدها بتأنيب صامت وكأنها تعود تلك الطفلة المذنبة التي تعترف لها بكل اخطائها

"ولكن اخطائي هذه المرة قد كثرت ولم تعد تغتفر ! لقد اخطئت كثيرا بحياتي يا روميساء ، حتى لم اعد اعرف كيف السبيل للتكفير عن كل هذه الذنوب ! لقد تعبت من حمل تلك الذنوب وحدي ، تعبت كثيرا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها الخضراوين بلمعان وجل وهي تقترب منها بسرعة لتجلس على طرف الفراش ، لتمسك بعدها بجانب وجهها بحنية وهي تهمس بابتسامة متكسرة بأسى

"ما هذا الكلام يا صغيرتي ؟ انا من عليها الاعتذار منكِ وليس انتِ ! انا التي اخطئت بحقكِ عندما رفعت يدي عليكِ وصفعتك بدون اي سبب ، لقد اذيتكِ بتلك اللحظة وجرحتك فقط لكي ادافع عن تلك المرأة التي سمحت لها بتفريقنا وافساد العلاقة بيننا ! سامحيني على تلك الفترة التي قاطعتكِ بها ولم اسأل عنكِ ، سامحيني لأنني لم استطع ان اكون اختكِ المثالية التي تقتدين بها وتثقين بقوتها على مساندتك ومعاونتك ، انتِ لست فقط شقيقتي الصغرى بل انتِ ابنتي وكل عائلتي وكل شيء املكه ، ولن اسامح نفسي ابدا لو اصابكِ مكروه او اذى بسببي !"

امسكت بيدها على جانب وجهها وهي تحتضنها بين كفيها حتى سالت دموعها على وجنتيها بسيول صغيرة وكأنها تفيض بالحياة التي انبعثت منها إليها ، لتحرك رأسها بالنفي باهتزاز وهي تهمس بوجع تحرر من بؤرتها السوداء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتِ لم تخطئي بشيء ، انتِ بريئة ، انا المذنبة الوحيدة بكل شيء يحدث ، انتِ دائما ذات روح نقية وقلب معطاء وتقدمين افضل ما لديكِ بصدق وحب لكي تكوني محبوبة بين الجميع ، ولكن انا لا استطيع ان اكون مثلك ، لقد حاولت من قبل ولم استطع ذلك ! انا صاحبة قلب اسود وضمير ميت طول حياتي كنت احصد كل شيء بدون ان اقدم شيء ، لقد جعلت الجميع يكرهني حتى اصبحت كائن غير مقبول بالعالم ، لقد اصبحت شخص سيء ومؤذي بنظرهم ونسخة شريرة عن امي ، لذا لا احد يحبني يا اختي ! لا احد يريدني بعالمه ! لا احد !"

برقت الدموع بمقلتيها الواسعتين بغابتين مطريتين وهي تستمع لكلامها المنكسر واكثر النقاط التي تضعفها وتحزنها تسمعها منها لأول مرة ، لتمسك بسرعة بجانب وجهها بيدها الاخرى تحاول احتوائها بقدر المستطاع هامسة بحنان امومي

"ما كل هذا الحزن يا صغيرتي ؟ ماذا تحملين بقلبكِ الصغير ؟ اخبريني بما يزعجك ويعكر مزاجك بهذه الدرجة ! افصحي بأسرارك الدفينة واحزانك ! انا موجودة هنا بجوارك ولن اتركك مهما حدث ، افتحي لي المجال والطريق للوصول إليكِ ، فأنتِ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

منذ وفاة والدتنا وانتِ تبنين الحصون والحدود بيننا وتبعدين عنكِ اميال ، متى ستفرجين عن نفسكِ وتخرجيها من هذا القفص ؟"

رفعت وجهها الغارق بدموع فاضت واكتسحت شاطئ محياها لتهمس بعدها بجرح عميق وهي تفتح ابواب موصده منذ سنوات

"انا مجرمة يا روميساء ، انا مجرمة ، لقد كنت اعاون زوج والدتي بمخططاته الاجرامية للحصول على المال من خلالي ، وقد كان يستخدمني الوسيلة لفتح كل تلك الآفاق بخبرتي الواسعة باختراق الانظمة وتدمير اقفال السر المنيعة ، لقد استخدم عقلي بمآربه ومسعاه للوصول لأهدافه ، لم يكن الامر بيديّ ! لم يكن بإرادتي ! لقد كنت مجبرة على الرضوخ والقبول من اجل ألا يلفظنا من حياته كما فعل الكثير من غيره ، لقد قدت نفسي للهلاك حية وانا اتركه يتحكم بحياتي بذلك الشكل الفظيع والمريع ، لقد كنت اشاهد اناس يقتلون وناس تتهدم حياتهم بدون ان يحرك بي ساكن ! لقد كنت مثل الدمية بأيديهم مسلوبة الإرادة والقوة بدون ان يكون لي الحق بقيادة نفسي ، لقد دمروا حياتي يا اختي ، لقد ادخلوني بسواد وذنوب وخطايا امتلأت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بحياتي حتى لم يعد لي القدرة على العيش بسلام لقد اخذوا مني حب الحياة بكل ما فيها ! لقد كنت اتمنى فقط ان اموت بسلام وان يغفر لي كل اعمالي واخطائي بالحياة ، لقد طلبت العفو والسماح من ربي مئات المرات ! ولا اعلم إذا كان سيأتي اليوم الذي تمسح به ذنوبي من سجلي وتطهر روحي من السواد"

قست ملامحها بشحوب وهي تخفض جفنيها تحصر الدموع بهما بشق الانفس بعد ان افضت شقيقتها بكل ما يعتمل بصدرها وقلبها تثاقل عليه لسنوات ، لتفتح بعدها عينيها ببطء كشفت غابات احترقت بمشاعرها وسقطت دمعتين ثقيلتين على خديها ، لتأخذ بعدها انفاسها بقوة تمنح نفسها الاتزان وهي تهمس بقوة كاشفة الجزء الثاني من اسرارها

"هل تظنين بأنني لم اكن اعلم بكل هذا ؟ لقد كنت اعلم بكل شيء يحدث تحت سقف المنزل من خفايا واسرار خطيرة ، هل كنتِ تظنين بأنني لا ارى ولا ألاحظ تصرفاتكِ الغريبة والغير طبيعية اتجاه قيس ؟ هل تظنين بأنني لم اكن ارى تلك الجروح والحروق التي كنتِ تخفينها عني متعمدة وتتوارين عن الانظار؟ لقد شككت بأمركِ منذ انعزالك وانطوائك على نفسكِ وانقلابك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بتلك الصورة ، كيف تفكرين بأنني لست على علم بكل تلك الاحداث ؟ لقد كنت فقط انتظر الفرصة التي تزيلين بها كل تلك الحواجز الوهمية وتفصحين لي بهمومك واسرارك"

ابتلعت ريقها بغصة مستعصية ارتجفت بطريقها لحنجرتها وظهرت بوضوح بعنقها ، لتهمس بعدها بصوت متحشرج وهي تحاول فهم الموضوع الذي تعقد عليها

"هل كنتِ تعلمين بكل شيء ؟ حقا !"

اومأت (روميساء) برأسها بهدوء وهي تتحس على وجنتيها بأصابعها تمسح الدموع عنها ، لتقول بعدها بهدوء واثق بقوة شحنت نفسها بها

"ما بكِ يا ماسة ؟ هل نسيتِ بأننا قد تربينا معا بنفس البيت والعائلة وطبيعة النشأة ؟ يعني كل شيء يؤلمك ويقض منامك استطيع الشعور به بدون ان تتكلمي او تنطقي فقط بنظراتك وبحركاتك اكشفك ، وألا كيف استطاعت يد العدالة الامساك به هو وكل افراد عصابته ؟ من تظنين بأنه قد اوصل لهم اخبار القبض عليهم جميعا وعدم الابقاء على واحد منهم ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت مقلتيها الزرقاوين السابحتين ببحار متلاطمة قد فقدت المنارة بهما ، لتخفض بعدها يديها بهدوء وهي تهمس بتفكير منطقي وما توصلت له بعقلها المشوش

"انتِ التي اوصلتِ تلك الاخبارية للشرطة ! انتِ التي فتحتِ ذاك الصندوق وافرغتِ محتوياته ! لماذا ؟"

اقتربت منها اكثر وهي تشدد من احتضان وجهها قائلة بابتسامة كبيرة بغريزة الامومة الحمائية

"من اجلك انتِ يا صغيرتي ، لقد فعلت هذا لكي انقذكِ من ذاك المستنقع الذي غرقتي به ، كيف تريدين مني ان اراكِ تتدهورين وتذبلين امامي يوم بعد يوم بدون ان افعل شيء ؟ لقد كنت انتظر الفرصة الحاسمة التي اكشف بها كل افعاله وجرائمه ويتلقى حساب ذنوبه واخطائه بحياتنا ، لقد كنت اريد ان اخلصك من شرور ذاك الرجل والذي سلب منا طفولتنا وشبابنا واحلامنا وحياتنا ، لقد اخبرتكِ بها من قبل ما دمت موجودة بجوارك لن ادع مكروه يصيبك او اذى يطالك ، ومن يحاول اذيتك واهدار دموعك بأي طريقة فهو سيلقى عقابه ويدفع ثمن كل افعاله ، ولو كرهكِ الجميع ونفر منكِ فسوف تبقى شقيقتك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحبك ، تحبكِ بعدد نبضات قلبها وبعدد النجوم بالسماء ! فأنتِ هي حزن وفرح هذه العائلة !"

احنت حدقتيها الزرقاوين بألم مكبوت تخطى سواحل قلبها وهي تضم كفيها بحجرها باستكانة ، لتقول بعدها بمرارة تتابع افراغ محتويات قلبها بأحزان بحجم الكون

"عندما كنت صغيرة واسبب المتاعب والمشاكل بحياتي كنت اجري إليكِ واحتمي بكِ ، فقد كنتِ حينها جداري المنيع والشامخ الذي يمنع عني كل اذى العالم ، لذا كنت دائما بمأمن وحماية بعيدا عن كل الشرور والاذى الذي كان يترصد من حولي ، حتى عندما كنت اختلق خلاف مع عمي قيس او مع والدتي نفسها كنتِ تدافعين عني بضراوة وتحميني خلف جدارك ، لقد كنت سعيدة جدا بوجودك امامي دائما وبدعمك الكبير لي بدون ان تسمحي بضرر ان يصيبني . ولكن كل هذا قد تغير تماما وانقلب بعد وفاة والدتي وتحول حياتنا للأسوء ! لم تعودي موجودة بعالمي كما بالسابق ! لقد اختفيتِ وذهب معكِ ذاك الجدار الذي كان يفصلني عن الاذى والضرر ، لقد تجرعت كل انواع الألم وتذوقت شتى انواع العذاب حتى تمنيت الموت ارحم لي من تلك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحياة ! لقد استنجدت بكِ ليالي وايام ! لقد احتجت لحمايتكِ لي ودفاعكِ عني . لقد كنت ألفظ انفاسي الاخيرة وانا انادي عليكِ واهتف باسمكِ بدون ان يسمعني احد ، حتى تأقلمت بالنهاية مع الوضع الراهن وتوقفت عن المقاومة والبحث عنكِ ، لقد اصبح لدي مناعة وفتور ضد كل انواع التعذيب صقل شخصيتي بصلابة وجردني من الحياة ، لهذا كنت ابتعد عنكِ واتجنبك باستمرار فقد صنعت مسافة تبعدني عن كل من حولي وتعزلني مع نفسي بتلك المنطقة المحصورة بي ، ولكن اعتقد بأن هذا كان اكثر شيء له السبب بتدمير نفسي وتجريدي من مشاعري الانسانية !"

كانت (روميساء) تحدق بها بعينين شاحبتين هطلت بعض القطرات على محياها بعد ان فقدت القدرة على ضبطها ، لتسحبها بعدها بهدوء وهي تحتضنها بين ذراعيها بكل قوة تكنها لها وكأنها توديها كل مشاعرها الداخلية علها تجبر كسورها التي ظهرت للعيان ، لتربت بعدها على شعرها الطويل بنعومة وهي تطبع قبلتها على رأسها هامسة بندم شديد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا اعتذر يا حبيبتي ، اعتذر على كل لحظات إهمالي نحوكِ ، لم اكن اعلم بكل ما تمرين به وتعايشينه كل يوم ! لم اكن اظن بأن ما مررت به بكل هذه القسوة ! لقد كنت غافلة تماما عما تعانيه ! ولكن لا بأس فأنا الآن معكِ وبجانبكِ وامامك وخلفك ، ولن اتركِ مهما حصل ويحدث ، فأنتِ ستبقين تحت حمايتي طول العمر وللأبد"

رفعت يديها الصغيرتين وهي تشدد على ظهرها كذلك قبل ان تمسح دموعها بكتفها وهي تتابع بكائها الناعم هامسة بحزن بعمق المحيط

"لا تتركيني مجددا ، لا تتركيني للوحدة ، الوحدة قاتلة ، لا اريد البقاء بالوحدة ، لا اريد الموت وحيدة ، اريد ان تحميني من الوحدة ، لقد افتقدتكِ يا اختي ! افتقدتكِ بشدة ، لا تتركيني بحياتك !"

زادت من احتضانها اكثر واكثر وكأنها تنجدها من الغرق والضياع مع كل كلمة مكسورة تخرج منها تصيب جزء من قلبها وتخدشه بقسوة ، وهي تستمر بمسح شعرها باطمئنان تبث لها بعض الامان والسكينة والتي تلاشت من حياتهما منذ سنوات واصبحت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مجرد كلمات غير معروف معناها تحت سقف بيت وعائلة لم تعرف طعم الراحة يوما حتى نقلوها قسرا لأطفال تلك العائلة والذين كانوا نتاج اخطائهم .

كانت تمسح على رأسها المرتاح فوق الوسادة وهي تدندن بتهويدة ما قبل النوم ، بينما النائمة فوق الفراش العتيق تغمض عينيها على صوت الانشودة الهادئة التي كانت عبارة عن معزوفة موسيقية من ايام الطفولة الغادرة والخالية من كل الشوائب والهموم ، ولم تكن تعلم بأن ذلك الصوت والفراش قد نقلها ببعد آخر مختلف عن الوقت الحالي عندما كانت اكبر سعادتها تتمحور حول جنيات الامنيات والساحرات اللطيفات واكبر همومها هي كيفية الوصول إليهن وتحقيق احلامها المستحيلة بالحياة الصعبة ، تلك الحياة التي كانت تفتقر لكثير من الاساسيات والكماليات والاحتياجات الناقصة بعالم ظالم كل شيء يسير ويدار بالمال والثروة والمكانة العالية المرموقة .

فتحت عينيها السابحتين بزرقة حزينة مثل مياه البحر المالح وهي تهمس بأسى حزين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تذكرين عندما قدم لنا قيس خيارات العيش ؟ لقد خيرنا بين العيش تحت رحمته والعيش بالملاجئ ، لقد كان اختيار صعب علينا بذلك السن الصغير وكأننا اصبحنا بدون احد !"

صمتت صوت النغمة وتبدلت لهدوء شديد وهي ما تزال تمسح على رأسها بنفس الترنيمة ، لتقول بعدها بهدوء حفر الألم بابتسامتها الهادئة

"اجل كيف لي ان انسى تلك الاوقات ! لقد كان من اصعب لحظات حياتنا التي تمر علينا ونمتحن بها ، ولم يكن من السهل تجاوزها وتخطيها والمرور بها ، ولكن الحمد لله على كل شيء فقد كانت نجاتنا من تلك الصعاب اعجوبة نحسد عليها !"

رفعت رأسها قليلا وهي تحدق بوجهها هادئ التعابير وهو يعلوها وصوت انفاسها التي فقدت اتزانها تصل لها بوضوح ، لتهمس بعدها بابتسامة مالت بمرارة وكأنها تتعاطى من رسوم ملامحها

"لقد سألتني ذات يوم عن رأيي بالسكن الذي ارغب به وخيرتني بين السكن بالملاجئ وبين السكن بمنزل عمي قيس ! ولكني اجبتكِ حينها بأنني اذهب للمكان الذي تذهبين له واعيش بالمكان الذي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تختارينه لي ، لأن المكان ليس الذي يحدد عالمي بل وجودكِ هو الذي يحدد المكان الذي ارغب بالعيش به"

اخفضت نظرها نحوها حتى مالت زوايا عينيها بحنان متدفق توهج بأعشاب ندية تحت ضوء اشعة الشمس ، لتقول بعدها بابتسامة حنونة وهي تمشط شعرها بأصابعها الرقيقة

"اجل اذكر ذلك جيدا ، فقد كنتِ طفلة شديدة التعلق بي وتتبعيني اينما ذهبت مثل ظلي ، ومع ذلك فلم استطع البقاء معكِ دائما كما وعدتك فقد شغلتني امور الحياة الصعبة وتوفير العيش الهانئ لنا تحت نظام العيش الذي رسمه لنا قيس بدون ان يكون بيدنا الخيار!"

ابتلعت ريقها بصمت حزين لوهلة قبل ان تهمس بشبه ابتسامة نحتت على محياها بصفاء

"ولكنكِ ما تزالين معي ولم تتخلي عني ، وهذا هو كل ما يهمني"

اتسعت ابتسامتها بإشراق شغوف وهي تهمس بمودة ويدها ما تزال تلعب بخصلات شعرها السوداء

"وهل هناك ام تتخلى عن صغارها ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتاحت ملامحها وهي تستمتع بتلك اللحظات الجميلة بعد جفاف وظمأ سنوات وكأنها ترتوي بمشاعر ادفئت حنايا قلبها الجليدي ، لتقاطع الصمت التي قالت باستغراب بنبرة صوتها الحانية

"لم تخبريني عن سبب مجيئك لمنزل قيس بليلة البارحة ! لقد ظننت بأنكِ قد عدتِ انتِ وشادي للسكن بمنزلكما المنفرد ، ولم اتوقع ان اجدكِ هنا !"

عادت للنظر لها بعينين كبيرتين بعمق آسر وهي تهمس بخفوت واجم

"لا اعلم حقا ، فقد شعرت برغبة مُلحة لزيارة منزلنا القديم واستعادة الذكريات به ، لقد فكرت بأنني قد اجد غايتي بهذا المكان وقد يلملم الحفرة التي اتسعت بأعماقي !"

تنهدت بشرود وهي تنظر بعيدا عنها هامسة بخفوت مرتخي

"ربما لن نستطيع إيجاد غايتنا من الحياة بالنهاية"

ضاقت حدقتيها الزرقاوين بجمود وهي تهمس بهدوء جاد بدون ان ترفع صوتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكن ماذا عنكِ ؟ لماذا جئتِ لمنزلنا القديم ؟ هل جئتِ لاستعادة ذكريات ام لغاية محددة ؟"

زادت غمامة ملامحها السابحة بالفضاء لبرهة قبل ان تحرك كتفيها ببرود وهي تهمس بعدم اهتمام

"انا بنفس حالتك لا اعلم حقا ، ربما اردت العودة للماضي لأعرف الاخطاء التي ارتكبتها بحياتي ! او ربما هي تلك الغريزة الطبيعية التي تعيدك لنقطة البداية للتفتيش عن نفسكِ التي تركتها هنا وغادرتِ !"

احنت نظراتها للأسفل بوجوم وهي تسبح بتلك الزاوية المعتمة من جانب حياتها ، لتطرأ بعدها ذكرى طارئة على عقلها وهي تحاول النهوض قائلة بتشتت واضح

"اين هو ؟ اين هو الدفتر ؟ اين هو دفتر الذكريات يا اختي ؟"

نظرت (روميساء) لها بقلق وهي تهمس بتفكير عابس

"ماذا ؟!"

تسمرت حدقتيها عليها وهي تتنفس بتسارع طفيف ظهر بوضوح بخفقات صدرها ، لتهمس بعدها بشرح متخبط الافكار

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اقصد الدفتر الذي كان بحوزتي ، دفتر مذكرات امي"

عقدت حاجبيها بجمود بعد ان فهمت تلميحها وسبب تخبطها المفاجئ ، لتلتفت بعدها على الجانب الآخر وهي تمسك الدفتر لتعود لها وهي تلوح بالدفتر بيدها ، اعتلت ابتسامتها بارتجاف متلهف وهي تختطف الدفتر منها بلمح البصر لتتمعن بالنظر له وكأنها تتأكد من وجوده !

قاطع رحلة تأملها صوت شقيقتها وهي تقول بابتسامة لطيفة بمحبة

"يبدو بأنه مهم جدا بالنسبة لكِ ! ولكن الذي يحيرني كيف وجدته ؟ فقد بحثت عنه كثيرا بعد انتقالنا لهذا المنزل ولم استطع إيجاده بأي مكان ، لقد ظننت بأنني قد فقدته للأبد !"

نظرت لها بعينين مشدوهتين وهي تهمس بصدمة

"هل كنتِ تعلمين بوجوده ؟ ولما اخفيته عني كل هذه المدة ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة لم تستغرق طويلا قبل ان تضحك بمرح وهي تربت على كتفها هامسة بخفوت مبتهج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لست انا من اخفيته بل هو من اختفى من تلقاء نفسه ، لقد كانت امي معتادة على كتابة مجريات احداثها المهمة بدفتر مذكراتها ، وقد وصتني عليه دائما واخبرتني ان احافظ عليه كأمانة لها ، وبعد وفاتها اخذته واحتفظت به بين اغراضي ، ولكن بعد انتقالنا لهذا المنزل بمدة وجيزة اختفى الدفتر ولم استطع ان اجد له اي اثر! ولم اتعمد اخفاءه عنكِ كما تظنين يا بلهاء !"

اومأت برأسها بصمت وهي تمسح على غلاف الدفتر بكفها الشاردة قبل ان تهمس بخفوت مشتد

"لم احاول البحث عنه ، لقد رأيت شق صغير بالخزانة وقد ظننته من تآكل الخشب المهترئ ، ولكن ما ان حاولت مد يدي بالشق حتى انكسر باقي الخشب وخرج هذا الدفتر منه ! هل كنتِ تعرفين عن هذا المخبئ يا روميساء ؟"

ادارت مقلتيها بتفكير لحظي قبل ان تقول بابتسامة هادئة بتحليل منطقي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعتقد بأن الدفتر قد وقع بشكل ما بداخل شقوق الخزانة وبقي عالق بها ، لذا لم استطع إيجاده طول تلك الفترة ، هذا التحليل المنطقي لكل ما يحدث"

ابتسمت بهدوء حتى ظهرت زوايا حول شفتيها الجميلتين وهي تهمس بتملق

"لقد اصبحت منطقية جدا !"

ردت عليها من فورها بابتسامة رقيقة

"هل سامحتِ والدتنا ؟"

حركت كتفيها ببرود وهي تهمس بنبرة شاردة غير معبرة

"اعتقد ذلك"

تنفست بهدوء وهي تنهض عن الفراش بجانبها ببطء حتى استقامت بهدوء ، لتلتفت نحوها وهي تقول بابتسامة جانبية بطرافة

حسنا يا آنسة كئيبة ، انا سأذهب للبحث عن الطعام بالمطبخ وتحضير الفطور لنا ، فقد بدأت اتضور جوعا من كل هذه الذكريات السوداوية ، وانتِ لا تتحركي من مكانكِ حتى اعود"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بسرعة وهي تراها تغادر المكان لتقول من فورها بتطوع

"هل استطيع مساعدتك ؟"

قالت بكلمة واحدة بحزم وهي تخرج من الغرفة

"لا"

عضت على طرف ابتسامتها وقد كانت تتوقع سماع مثل هذه الاجابة والتي لم تفاجئها مطلقا ، لتعود بعدها للشرود بالكتاب بصمت عميق وكأنها تحمل ماضي مختلف بداخل صفحاته السجينة منذ اعوام .

رفعت رأسها بسرعة ما ان اخترق صوت الهاتف سحابة صمتها ، لتدس بعدها يدها بجيب سترتها وهي تخرج هاتفها منها ، ليتغضن جبينها بارتباك غزى محياها ما ان ظهر لها رقم مجهول ، ولم تتردد بعدها بالرد عليه وهي تقول بعملية

"مرحبا ! من معي ؟"

سمعت الصوت من الطرف الآخر بعث القشعريرة بأطرافها وهو يقول بخشونة عملية لا تحمل الرأفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل انتِ ماسة الفاروق ؟"

ابتلعت ريقها بارتعاش وهي تأخذ لحظات قبل ان تجيب بصوت متحشرج بتصلب

"نعم ، من يتكلم معي ؟"

اجابها الصوت الخشن وهو يقول مباشرة بدون اي مقدمات

"انا من قسم الشرطة الجنائية ، لقد اتصلت بكِ لكي اوصل لكِ خبر وفاة السجين قيس حجاج ، فقد تلقى رصاصة بصدره من بين محاولاته الحثيثة بالهروب من السجن وقد قتلته فورا قبل الوصول للمشفى ، لذا اتصلت بكِ من اجل القدوم لاستلام الجثة والقيام بواجب العزاء اتجاهها بما انكِ ابنته الوحيدة المسجلة بين ارقام هاتفه ، واتمنى ان توصلي الخبر لباقي افراد عائلته ، رحمة الله عليه"

ازدادت وتيرة انفاسها الشحيحة حتى اصمت كل الاصوات من حولها بدائرة سوداء لم تعد تبصر غيرها ، ولم تستطع سماع صوت (روميساء) التي عادت لها وهي تقول بعفوية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اسمعي يا ماسة ، كل ما وجدته هي معلبات منتهية الصلاحية ، وكذلك الخبز والحليب كله متعفن ، لذا ينبغي لي الذهاب للمخبز المجاور وشراء المخبوزات الطازجة ، والمرور على البقالة لشراء الحليب والعصير ، ما رأيكِ انتِ ؟"

تغضنت تقاسيمها برهبة من الاجواء الباردة التي غيمت بالمكان ، لتتقدم بعدها عدة خطوات وهي تهمس بتوجس قلق

"ماسة ! لما لا تجيبين ؟"

ما ان وصلت عندها حتى وقع الهاتف من يدها ارضا اصدر صوتا عاليا ، وليس هذا ما جذب انتباهها بل الصوت الخارج من الهاتف الملقى وكأنه يحاول الوصول لطرف المتصل ، لتنحني بعدها على ركبتيها وهي تلتقط الهاتف بهدوء لتضعه على اذنها ببساطة ، وقبل ان تجيب فاجأها الصوت الذي كان يقول بخشونة هادرة بأذنها

"ماسة الفاروق ! هل تتكلمين معي ؟ هل هناك احد على الخط ؟"

عبست ملامحها وهي تستقيم بهدوء قائلة بمهنية جافة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"نعم ، انا شقيقتها الكبرى روميساء الفاروق ، ماذا تريد منها ؟"

اجابها من فوره بجفاء وكأنه لا يهتم لهوية المتكلم معه

"لا بأس المهم هي نفس الكنية ، لقد اتصلت لأطلب منكم استلام جثة والدكما قيس حجاج فقد مات برصاصة اودته قتيلا ، وهو الآن متواجد بالمشفى العسكري"

انفرجت شفتيها بأنفاس مشدوهة عصرت قلبها بانطباق شديد ، لتهمس من فورها بنبرة جادة بعد ان تخطت الصدمة اسرع من شقيقتها

"متى حدث هذا ؟"

ردّ عليها بلحظة بصوت عملي وكأنه ينقل خبر سياسي عاجل

"لقد حدث ليلة البارحة بمحاولة فاشلة للهروب من السجن كالعادة ، وهناك تلقى حتفه !"

اخذت عدة انفاس تهدئ نفسها من الخبر الذي طرق باب حياتهما بدون سابق إنذار ، ليعود صوت الرجل ليقصف بأذنها بنبرة فظة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سيدتي عليكم باستلام الجثة من المشفى فهو لن يبقى هناك طويلا ، واعتذر على الإطالة عليكم ، ولكن توجب عليّ إيصال الخبر"

اومأت برأسها برجفة مرت على طول عامودها الفقري وهي تهمس بهدوء ممتن

"اجل سيدي فهمت ، وشكرا لك على اتصالك"

فصلت الخط وهي تخفض الهاتف عن اذنها ببطء شديد وكأنها تستوعب حقيقة ما سمعته للتو ، ولم يوقظها من لوعة افكارها سوى صوت سقوط احدهم ارضا باصطدام قوي .

شهقت بذعر وهي تلتفت من فورها للجسد الذي وقع بجانب الفراش بإغماء مفاجئ وكأنها جثة اخرى فقدت الحياة ، هبطت بسرعة بجانبها وهي تحمل رأسها فوق ركبتيها لتضرب على خدها بقوة تحاول افاقتها برعب دب بأوصالها

"ماسة ! بسم الله عليكِ يا صغيرتي ! استيقظي يا ماسة ، حبا بالله لا تفعلي بي هذا ! استيقظي ارجوكِ ، ارجوكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خفتت آخر كلمة بانتحاب وهي ترفع يدها بارتجاف عن رأسها والتي امتلأت بالدماء من الضربة التي تلقتها بسقوطها ، لتعانق رأسها بين ذراعيها بهلع وهي تجهش ببكاء عالي انتفض بجسدها بألم فاق اي ألم آخر فهذا هو الموت الذي لا تعرف تبعاته ومرارته سوى من جربه ومن رحم الوجع يأتي !

بعد مرور اليومين.....

كانت تريح جانب رأسها على زجاج النافذة وهي تشرد بالطريق المتحرك بجوارها بسرعة ثابتة لا تزيد ولا تقل فقط ثابتة ، وهي تشاهد العالم بنظرات فارغة اختلت من كل انواع المشاعر الانسانية والعاطفية وعلقت بين شعورين بدون ان تحدد مكانها بين الفرح والحزن وما بينهما ، حتى اصبحت فقط جسد يحركه دافع داخلي بغريزة العيش التي تأقلمت معها منذ الأزل وقد يكون منذ ولادتها ، وكل هذا انتابها منذ اختبار الموت من جديد ومع قريب مختلف من عائلتها ، ولكن ماذا لو كان ذاك القريب هو الاسوء على الاطلاق ؟ ماذا لو كان سبب دمار حياتها وما آلت لها ؟ كيف سيكون عندها شعورها ؟ هل ستتقبل موته وتحزن عليه ....

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وتشفق على نهايته ؟ ام ستضحك بأعلى صوتها وتتشمت به بعد ان انتصرت على وجوده اللعين بحياتها ! لا تعلم كيف ستجسد شعورها ذاك ! ولكن كل ما تعرفه وتستطيع الشعور به بأن الحزن لن يكون موجه نحوه مباشرة بل سيكون موجه على حياتها التي تدمرت بين يديه ليفارق حياته ويتركها تموت بذاك العذاب المسمى القهر والحقد !

تشنجت ملامحها بضعف خفي ما ان وصلها صوت الجالسة بجوارها وهي تقول بهدوء شديد اصبح يتقمصها بالآونة الاخيرة "لقد تأخر موعد الدفن بسبب اجراءات الشرطة والمشفى واتمام معاملات استلام الجثة ، وخاصة بأنه كان يصعب علينا اثبات القرابة التي تصلنا بزوج والدتنا ، ولا تنسي الديون والمشاكل التي تركنا غارقين بها حتى اضطررنا لسداد كل شيء واقفال كل الحسابات ، ومن الجيد بأن العم جلال قد ساعدنا وتدخل بالأمر ووقف بصفنا بما انه الشقيق الوحيد لقيس ، وهكذا اصبح موعد الدفن بعد يومين من وفاة الرجل"

طرفت بعينيها الزرقاوين بصمت وهي تهمس بخفوت بائس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتِ من طلبتِ المساعدة من العم جلال ؟ صحيح !"

اومأت برأسها وهي تتابع كلامها بنفس النبرة المتزنة بجدية

"اجل لقد اضطررت لطلب المساعدة منه باستلام جثة قيس ، فهو شقيقه وستكون الامور اسهل إذا ذهب بنفسه واستلمه ، بالإضافة بأنني كنت بمواجهة كل هذا وحدي فقد كنتِ بحالة عصيبة بعد ان اصبت برأسكِ وغبت عن الوعي ، لقد تعبت من تقطيع نفسي ومطاردة ذاك وذاك واتمام كل شيء ! لقد كانت اسوء ايام تمر بحياتي !"

ابتعدت عن زجاج النافذة ببطء حتى اعتدلت بجلوسها باستقامة ، لتضم بعدها يديها بحجرها وهي تهمس بأسى واضح لم يفارقها لهذه اللحظة

"ألم يقدم لكِ احد المساعدة بهذه الظروف ؟ اقصد عائلة الخال محراب ألم يحاولوا مساعدتك بشيء !"

مسحت ملامحها بشحوب تيبست الدماء تحت بشرتها وهي تقول بهدوء جاف وكأنها ترسم قناع الا مبالاة بإتقان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم اخبرهم بما حدث معنا ، ولم احاول التكلم او التواصل معهم ، وايضا من هو هذا الرجل بحياتهم حتى يساعدوني من اجله ! إذا كانوا لم يساعدوا من تقرب لهم بالدماء هل سيساعدون الرجل الذي اهتم بتربيتنا ؟ نحن فقط نقوم بواجبنا اتجاه زوج والدتنا من اجل احتوائه لنا بمنزل وعائلة ، وغير هذا لا نملك فعل شيء سوى التحسر على شبابه وعمره"

رمقتها بطرف حدقتيها المائيتين بأمواج هدرت بالأعماق وهي تهمس بخفوت ساخر وكأنها تواكب الموجة

"كما حدث بالماضي ، لا شيء تغير ابدا ، ولن يتغير مهما كبرنا وتقدم بنا العمر العقلي والجسدي !"

تنهدت (روميساء) بإحباط اصبح يغيم من حولهما بشحنات طردية غير مستقرة ، لتقول بعدها بصلابة تستعيد شخصيتها التي صقلتها الايام

"لا تفكري بكل هذا الآن ، المهم بأننا استطعنا تجاوز كل هذه الصعاب ووصلنا لخط النهاية ، والآن نحن ذاهبون لعزاء زوج والدتنا لذا اظهري بعض مشاعر الحزن والاسى وكفي عن التذمر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والتبرم هكذا ، ألا يكفي بأننا قد اخرنا مراسم الدفن يومين ؟ يا لها من حالة غريبة لم تحدث بتاريخ البشرية !"

كتفت ذراعيها فوق صدرها بجمود وهي تقول بابتسامة حجرية غير معبرة

"هذا ليس غريب عن حياتنا ، فنحن نواجه الغرائب منذ ولادتنا !"

لم تعلق على كلامها وهي تنعطف على جانب الطريق ما ان وصلوا امام بوابة المقبرة ، لتطفئ بعدها محرك السيارة والتي كانت قد اخذتها بالإيجار لتنظر للجالسة بجوارها باهتمام وهي تهمس لها بخفوت قلق

"هل انتِ بخير؟ هل تستطيعين حضور المراسم ؟ لقد كان من الافضل لكِ البقاء بالمنزل واخذ قسط من الراحة ، فأنتِ....."

قاطعتها بقوة وهي تنظر لها بابتسامة عميقة لم تصل لعينيها اللتين اتخذتا ألمهما قوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا بخير يا روميساء ، ولا اريد ان اضيع عليّ حضور مراسم الدفن ، فهذه الطريقة الوحيدة لأتقبل الواقع وادفنه بداخلي للأبد !"

غامت ملامحها بحزن وهي تفهم جيدا مغزى كلامها وهدفها فهي تريد ان تعاند الألم بمواجهة الوجه الآخر للألم لتكون العلاقة عكسية وتقتل محور ذاك الألم ، فكت بعدها حزام الامان وهي تهمس بخفوت يائس بعد ان فقدت الأمل من ردعها

"يا للكِ من مجنونة !"

ابتسمت بهدوء مجرد انشداد بشفتيها تظهر تكبدها والعناء بالابتسام ، لتفتح بعدها الباب بجوارها وهي تخرج من السيارة بامتثال ، رفعت الوشاح الاسود فوق رأسها بحداد مثل ثيابها وهي تتشح بالسواد من رأسها حتى اخمص قدميها .

تنبهت بعدها لصوت شقيقتها التي اصبحت تبعد عنها امتار وهي تقول بصوت صارم

"هيا يا ماسة ، لن ننتظر طويلا هنا حتى ينتهوا من مراسم الدفن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحركت بسرعة بخطوات مهرولة ناحية مكان وقوف شقيقتها ، وما ان اصبحت بجانبها حتى امسكت بيدها بحركة تلقائية بالفطرة وكأنها تمد نفسها بالقوة والعون للدخول لذاك العالم والذي صادف دخولهما له لمرتين لتكون هذه المرة الثالثة ، فقد طرق الموت بابهم بأعمار مختلفة كانت بين الطفولة والرشد والآن الشباب ، وكل هذه السنوات تتعاقب عليهما الواحدة تلو الاخرى وتتسابق من منهم تهزم عزيمة الاخرى .

تقدمت بخطوات قوية وهي تشق طريقها تسحب معها الاخرى طواعية والتي تتبع خطاها فقط ، فهي لطالما كانت تتبع تلك اليد التي تشد عليها بكل قوة بدون ان تفلتها خوفا من ان تضيع بسواد ذاك العالم والذي خطف الكثيرين منها ولم يبقي لها سوى القليل منهم ، وفقدان ارواح اخرى تحيط بها يعني الموت وحيدة بالحياة بعد ان تتلاشى عن الانظار وتدفن تحت التراب ، وهذا كان رهابها الوحيد طول تلك السنوات !

وقفت كليهما باستقامة حداد امام القبر المجهز للميت بداخل التابوت ، وكل افراد عائلته من شقيق وحيد واولاده وبنات زوجته مجتمعين من حوله يشهدون على نهاية قصة رجل قضى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حياته بفعل الاعمال السيئة وكسب الخطايا والذنوب حتى انتهى به المطاف بنهاية لا يتمناها الاعداء له لتنزل الستارة على قصته .

سارت على محاذاة الطريق العشبي بخطوات بدأت تفقد اتزانها وكأن مهمة السير اصبحت من المهام الصعبة عليها والكفيلة بإرهاقها حد الموت ، وهي تضم ذراعيها امام صدرها تحاول حفظ الحرارة واختزالها بجسدها الذي بدأ يتخشب ببرد صقيعي من تقلبات الجو ، ولا احد يعلم بأن مصدر البرد الحقيقي نابع من اوردة قلبها المتجمدة من كل ما شهد عليه اليوم ، فقد حضرت اليوم مراسم دفن رجل لم تعرفه سوى باسم القرابة التي تجمع بين العائلتين بنفس الكنية ، وباسم القرابة التي جعلته يتزوج من والدة صديقتها المقربة حتى اصبحت فرد من عائلتها بغض النظر عن حقيقة العلاقة ، ولا تعلم لما انتابتها كل تلك المشاعر العجيبة والمختلطة منذ معرفتها بوفاة ذلك الرجل الذي لم يكن يحمل سمات او ذكريات تجعلها تتأثر برحيله بأي طريقة !

تنهدت بجهد وهي تتوقف بمكانها بعد ان شعرت بعدم إمكانيتها على الاستمرار اكثر ، وقد ندمت كثيرا على تركها لهم بمنتصف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

العزاء واستعجالها الرحيل بسبب تعبها المفاجئ الذي هد مقاومتها على الثبات وكأن الجنين بداخلها يستصعب تحمل كل تلك الاجواء السوداوية والمشاعر السلبية التي جثمت على صدرها بثقل جديد ، وكل هذا بسبب اصرارها على حضور مراسم الدفن بعناد علها تستطيع مشاركة آلام عائلة صديقتها والتي وقفت معها بكل ظرف وبكل موقف صعب .

رفعت رأسها وهي تجول بنظراتها من حولها تبحث عن اي اثر للسيارة التي اختفت من الوجود وكأنها تسير بالعراء بدون اي إشارة حياة ، شددت بذراعيها حول بطنها تضغط عليها بألم مكبوت حرق احشائها الداخلية ، لتنحني بعدها على ركبتيها وهي تحاول تلقف انفاسها الذاهبة بدون ان تأبه بالمكان والزمان فقط تمد نفسها والجنين بداخلها بالأكسجين الذي فرغ منها .

انتفضت برجفة خاطفة سكنت القلب المكسور وهي تستمع لصوت الخطوات المقتربة يتبعها الصوت المألوف الذي لا يغيب عن ذاكرتها

"صفاء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بغصة قاتلة وهي تحتضن بطنها بقوة هامسة بدعاء خافت تنفي انتفاض قلبها بأضلعها وكأنه يصرخ بالرحمة

"لا يا إلهي ! لا يمكن ان يكون حقيقي ! ساعدني ياربي"

عاد الصوت مجددا بعد ان اصبح اكثر قربا وكأنه يثبت حقيقة وجوده بالمكان

"صفاء ! هل انتِ بخير ؟ صفاء اجيبِ....."

صمت عن الكلام ما ان انتصبت بسرعة امامه وكأن الحياة قد دبت بها بشكل مفاجئ ، وما هي ألا لحظات صمت زادت وتيرة شحنات قلوبهما حتى تحركت بتلقائية وهي تكمل طريقها المستقيم وكأن الألم هو ما يدفعها للثبات بقوة ، حتى بعد سماع صوته القوي شديد الانفعال تكاد تستشعر انفاسه عبر الهواء المتسرب إليها

"صفاء انتظري مكانكِ ! صفاء !"

شهقت بذعر وهي ترتد للخلف عدة خطوات بتعثر ما ان سد عليها الطريق بلمح البصر ، لتستقيم بعدها بأعجوبة وهي تلهث بخفقات صدرها بتعاقب سريع ، لتخفض رأسها بعنق عنقاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مكسور وهي تطبق اصابعها على ذراعي قميصها الاسود بضغط هائل .

تنفس بانتظام وهو يستعيد حزم زمام الامور بلحظات ليقول بعدها بجدية بدون ان يختفي الانفعال عنه

"هل انتِ بخير ؟ لقد كنتِ تبدين لي متعبة وغير قادرة على السير ، هل تحتاجين للمساعدة ؟"

غرست اسنانها بطرف شفتيها تكتم على مشاعرها بجرح جديد تغلغل بحنايا جسدها الضعيف ، لتحاول بعدها تجاوزه بطبيعية وهي تتجنبه قدر الإمكان ، ولكنه لم يسمح لها بالمرور بسهولة فقد عاد للوقوف امامها مثل الصرح العالي الغير قابل للتحرك او الانصياع للأمر ، لتتنفس بعدها بضيق وهي تكاد تمزق قماش قميصها من اصابعها القابضة بدون رحمة كما ضربات قلبها التي ضربت كل عصب بجسدها .

قال بعدها من جديد بهدوء اكثر جدية وبدون ان يفارق نظره رأسها الهابط وذيل حصانها النائم على كتفها من تحت وشاحها الاسود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا فائدة من الهروب هكذا يا صفاء ، فأنا لست وحش اتناول البشر حتى تخاف مني هكذا ! كل ما اريد معرفته هو إذا كنتِ بخير ، اجيبِ يا صفاء !"

ردت عليه بخفوت مضطرب ببحة مرتجفة

"انا بخير ، هل ارتحت الآن ؟"

تصلبت ملامحه بهدوء منحوت من صخر بدون ان يعلق على كلامها ، وما ان حاولت تجاوزه مرة اخرى بسرعة حتى وقف امامها بقوة بدون ان يسمح لها وكأنه يترصد حركاتها بمهارة ، لتتراجع للخلف خطوات مبعثرة وهو يشتت سيطرتها على نفسها وحركاتها ، ليقول بعدها بجمود اكبر وهو ينزع قناع الهدوء عنه

"لماذا تتعمدين الهروب مني هكذا ؟ ماذا فعلت لكِ حتى تعامليني بهذه الطريقة ؟"

تجمدت ملامحها بلمحة غضب نادرة وهي ترفع رأسها هامسة بصوت تشنج بحرارة

"وما زلت تسأل ماذا فعلت !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شحبت ملامحها الذابلة عندما ادركت تهورها وهي تواجهه بغضب لأول مرة ، بينما كان الآخر مستغرق بتأملها عن كثب بدون ان يعطي كلامها اهتمام بعد ان استطاع اخيرا اخراجها من قوقعة صمتها ولاقى تفاعل منها ، ليستعيد بلحظة تركيزه ما ان اشاحت بوجهها بعيدا وكأنها تنهي الهروب التي ارسلتها بداخله بنظرة واحدة لتلك العينين الهائجتين بانصهار الغضب .

تنحنح (جواد) بعدها بقوة وهو يتابع كلامه من مكان ما توقفت باهتمام بالغ برغبة بالحديث

"اجل وماذا فعلت لكِ ؟ هلا اخبرتني !"

عقدت حاجبيها البنيين ببعض الدهشة وهي لا تصدق بأنه يسأل مثل هذا السؤال الساذج بعد كل ما حدث بينهما وجرى !

لتخفض بعدها نظرها لقدميها المغروستين بين العشب وهي تقول بوجوم حانق

"ما لذي تفعله يا جواد ؟ بل كيف عرفت بمكاني ؟ هل انت تراقبني ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تقدم خطوات يقطع المسافة بينهما حتى ظهرت قدميه بالحذاء الاسود الطويل بمجال نظرها تعادل عن عشرة امتار من قدميها الصغيرتين الملاصقتين بتقلص ، ليخترق صوته غشاء افكارها وهو يقول بخشونة ببحة رجولية

"انا اراقب كل حركاتك وطرقك واماكنك ، واعرف ايضا كل تفاصيل حياتك وما وصلت له من تقدم وتطور كبير مثير للاهتمام ، فأنتِ ما تزالين تحت سيطرتي وليس لكِ الحرية باتخاذ قرارات حياتك بدون ان يكون لي علم بها !"

نظرت له بسرعة بدون ان تعلم بأنها قد وقعت بشباك عينيه الصقريتين وكأنها قد وقعت بالمصيدة ، لتشتد شفتيها بتقوس عابس وهي تهمس بخفوت ساخر اتقنت اظهاره بنبرتها

"حسنا هذا ليس غريب عنك ، فأنت كنت تراقبني هكذا وتتحكم بحياتي من قبل تعارفنا وبكل مراحل سنواتي ، حتى اصبحت مثل الشاة المستهدفة والتي تساق لمصيدتها بكل طواعية !"

تغضنت ملامحه بجمود لحظي لم يدم طويلا قبل ان يتلبس قناع البرود الجليدي وهو يقول بابتسامة طفيفة بهدوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد اخطئتِ التعبير تماما ، فلم تكوني يوما شاة تساق لمصيدة ، بل كنتِ جنية صغيرة اهتم بحراستها ورعايتها حتى تكبر وتزدهر واستطيع امتلاكها ، لقد كنتِ كل هذه السنوات تحت مسؤوليتي الخاصة بدون ان احصل على الإذن من احد وما تزالين كذلك لآخر يوم بحياتك"

اضطربت ملامحها لا إراديا بتعبير اجتاح كيانها وهي تعلق بدوامة احلام يقظتها التي ظنتها دائما مجرد اوهام حتى اثبت وجوده الحقيقي وهي تكتشف فقط بأن ظله كان مرافق لها طول تلك السنوات منذ كانت بعمر العاشرة وما فوق ، لتطرف بعدها بعينيها بجمود تستعيد شعورها السابق نحوه وهي تهمس بأسى مرير

"ولكن هذا لا ينفي حقيقة بأنك كنت تجهز لاحتجاز تلك الفراشة بقص اجنحتها وألقاءها بعد انقضاء مهلة سجنها بدون اي قلب او روح ، هيا حاول إنكار تلك الحقيقة !"

رفع رأسه قليلا بعد ان ضربته هذه المرة بقوة تسلحت بالحقيقة المريرة حتى شعر بألمها ، ليقول بعدها بابتسامة شاردة ببعض الدهشة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كان هذا مؤلم بالفعل ، لقد استطعتِ إيلامي اكثر من اي مرة !"

ارتجفت شفتيها من تعبير كلامه وملامحه والذي تلمح الألم بهما لأول مرة ، لتهمس بعدها بجموح وهي تتسلح بالسخرية التي طفت على السطح

"منذ متى تشعر بالألم ؟ انت تجيد فقط إيلام الآخرين اكثر من الشعور بالألم ! مثلا هل تعلم بأن وجودك امامي يؤلمني ؟ هل تعلم بأن اصرارك على التكلم معي يؤلمني اكثر من صمتك ؟"

اخفض وجهه نحوها وهي تلمح السواد بعينيه يزداد عمق واتساع وكأنها هوة سوداء سحيقة سحبت المجرة بأكملها ، لتنجذب بعدها لصوته وهو يقول بتصلب قاتم

"لم اعرفكِ بهذه الشخصية الساخرة ! منذ متى اصبحت بكل هذه القسوة والعنف ؟"

انفرجت شفتيها تأخذ انفاس طويلة لتملئ رئتيها بالأكسجين بعد كل ما حاكى امامها ، لتقول بعدها بابتسامة حزينة حفرت بندوب قلبها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"الألم يغير الانسان ، الألم يغير شخصيته ومشاعره وكلامه وتصرفاته ، وهذا الألم قد غيرني تماما ، لذا لم تعد لك فرصة لاستغلال وكسر هذه الفراشة !"

اشتدت خطوط شفتيه بكبت وهو يقول من بينهما بجمود كاسر وكأنه ينفي حقيقة كلامها

"ولكن هذا الألم لم يغيرني ، فأنا ما ازال هائم بحب تلك الفراشة الكسيرة ، وهذه الحقيقة التي عليكِ تقبلها بكل احوالكِ"

ضاقت حدقتيها العسليتين بسحابة حزينة طافت على محياها ببهوت ، لتنفض رأسها بقوة وهي تندفع بسرعة الطلق هامسة بضيق

"انا قد تأخرت كثيرا ، ويتوجب عليّ المغادرة"

وهذه المرة استطاعت تجاوزه بلمح البصر عبرت حصونه وهي تنطلق تجري بالطريق ، ولكن بعد مسافة قصيرة كانت تترنح بارتجاف وهي تشعر بالعالم يدور بأمواج سريعة حتى طارت قدميها عن الارض وفقدت الشعور بهما ، وقبل ملامستها للأرض

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شعرت بشيء يسندها ويرفعها عاليا حتى وصلت عنان السماء مثل طائر محلق حر.

استمرت بغيبوبتها بين اليقظة والحلم حتى شعرت بقطرات الماء تسيل على بشرتها الجافة مثل هطول المطر على ارض قاحلة انعشت سطح روحها ، لترمش بعينيها الناعستين عدة مرات بإجهاد حتى استقرت على صورة الصدر الذي كان يحتويها واليد التي تقرب منها فوهة زجاجة الماء ، استغرقت لحظات إدراك قبل ان تفتح فمها الصغير وهي تتلقى انبوب الزجاجة الذي اوصل الماء بداخل حلقها الجاف ومدها بالحياة .

بعدها بلحظات كان يبعد الزجاجة عنها وهو يستبدلها بملامسة اصابعه الطويلة على وجهها ناعم التقاسيم وهو يهيم بجمالها وكأنه يرسم تحفة فنية فوق محياها ، لتغضن جبينها بضيق وهي تستعيد شعورها بالواقع بشكل تدريجي واطرافها الباردة تنتفض بإفاقة بداخل غمامتها الدافئة الحصينة ، ليكون ذلك الشعور المتغلغل بالقلب بتلك القبلة التي حطت مكان اصابعه على شفتيها المنفرجتين بإطباق مشتعل هو ما انتشلها من عالمها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت مقلتيها العسليتين بجزع وهي تبتعد عنه لدرجة لم تدرك بأن ظهرها يصطدم بالمقود بداخل السيارة ، تشنجت ملامحها بألم غير مرئي وهو يراقبها بصدمة من اندفاعها الغير واعي ، لتتحامل بعدها على نفسها وهي تنهض بصعوبة من فوق ساقيه التي اتخذت مكان المقعد لتخرج من السيارة بأكملها .

ما ان استوت واقفة على قدميها حتى جرت خطواتها سنتمترات قصيرة ، لتتصلب فقرات ظهرها بارتجاف ما ان وصل لها بلحظات وهو يقول بأمر نافذ

"انتِ لست بخير يا صفاء ، وتحتاجين لرؤية الطبيب بسرعة لمعاينة حالتك وسبب غيابك عن الوعي !....."

قاطعته بسرعة وهي تستدير دورة كاملة حول نفسها لتلوح بيديها بوجل هامسة بإعياء واضح

"لا ، لا اريد رؤية الطبيب ، لا احتاج للطبيب !"

ارتفع حاجبيه باستغراب بعد ان اثارت الشك بقلبه بنفيها للفكرة بقوة ، لتخفض يديها بسرعة وهي تهمس بخفوت مشتت تائه بدائرات تفكيرها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اقصد بأنني بخير جدا ، ولا احتاج لرؤية طبيب لمعاينة حالتي ، ولا اريد اهتمامك....."

غصت بكلامها بأنفاس مجهدة من ثورة المشاعر التي احتلت قلبها ونشرت الفوضى بداخلها ، لتشعر بدوار آخر يلف عالمها قبل ان يعود من جديد ليعتقل خصرها الغض بذراعه ويقرب جسدها من صدره الصلب ، ليغطي جبينها بيده يقيس حرارتها وهو يتمتم بوجوم

"ما بكِ يا صفاء ؟ انتِ غير طبيعية ! ما لذي تعانين منه ؟"

حركت رأسها بالنفي على صدره وهي تهمس بنشيج خافت تستشعر ضربات قلبه القوي مثل الحياة بجانب اذنها

"ليس هناك شيء ، انا بخير ، فقط متعبة قليلا"

كان على وشك قول شيء لولا الصوت الرجولي القادم من الطريق نفسه يهتف بقوة

"صفاء !"

التفت كليهما نحو مصدر الصوت والذي تلبس ملامح البرود الجليدي وهو يقطع المسافة بينهما بخطوات هادئة بثبات ، وما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ان وقف امامهما وصاحب النظرات القاسية ما يزال يعانق جسدها ويكبل خصرها بذراعيه ، حتى قال بعدها بهدوء جاف يتغاضى عن كل ما يراه ويوجه حديثه لشقيقته

"ماذا تفعلين هنا يا صفاء ؟ لقد كنت ابحث عنكِ بكل مكان ، ألم اخبركِ ان تذهبي للسيارة وتنتظريني بداخلها ! ماذا حدث معكِ ؟"

ابعدت رأسها عن صدره بمقاومة وهي تهمس بخفوت مرهق

"اعتذر ، لقد اضعت الطريق للسيارة ، ولا اعلم كيف وصلت هنا !"

اومأ برأسه بدون معنى وهو يمد ذراعه لها قائلا ببرود قاتم يحافظ على انضباط نفسه

"إذاً هيا بنا ، علينا المغادرة من هنا"

ارتجفت مفاصلها ما ان شدت ذراعه على خصرها بإحكام وكأنه يطلب منها البقاء معه ، لتدير بعدها وجهها ناحية شقيقها الساكن وهي تمد كفها لذراعه لتقبض على يده الممدودة بقوة تعطيه الضوء الاخضر ليباشر بسحبها ، وبالفعل كان يسحبها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بقوة من بين براثنه حتى اخفض ذراعيه على مضض لتستقر بلحظة بين احضان شقيقها والذي احاط كتفيها بذراعه بإحكام واسند رأسها على صدره .

غادر بعدها الشقيقين امام عينيه السوداوين الحالكتين وكل مشاعره السابقة حشرت بجوفهما ، لتتركه بعدها بتلك الهوة التي ألقته بداخلها بكل قسوة وطلبت المساعدة والنجدة من غيره لينقذها من نفس الهوة التي كان قد سقط بها كليهما بنفس المصير والقدر المحتوم .

كان يريح ظهره على جانب السيارة وهو يشرد بألوان السماء الشاحبة وكأنها تشارك سكان الارض اجوائهم الحزينة بانسجام متناغم ، فهو يعرف جيدا طبيعة هذه الاجواء وتآلف معها كثيرا حتى اصبحت لديه مناعة ضد كل هذه المؤثرات والمشاعر التي تتركها مثل هذه المناسبات والتي تأتي بالتتابع بداية بمراسم الدفن بعدها اصول استقبال التعزية وبالنهاية البقاء وحيدا والتحسر على ما فات والقبول بقضاء الله وقدره ، فهذه هي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحياة كل من عليها فاني وزائل وكلنا ستنتهي طرقنا بهذه الطريقة باختلاف المسببات والموت واحد .

تنهد بهدوء وهو يخفض نظره ما ان التقطها تسير بطريق ثابت بدون ان تعطي اهتمام لما حولها فقط تركز على نقطة بعيدة بفراغ عالمها وكأنها تعيش بظلام غير مرئي ، وهذه طريقتها المعروفة بإخفاء الألم بتلبس قناع من البرود والهدوء تحت غطاء من السواد الشاسع تستطيع الغرق به .

كانت تسير برفقة شقيقتها وهي تسحبها من يدها قبل ان تتوقف فجأة لتدفعها رغما عنها للوقوف ونشل نفسها من شرودها المسور حولها ، رفعت عينيها الزرقاوين وهي تنظر لمسار نظر الاخرى وسبب تسمرها بمكانها ، لترمش بعينيها برهبة ما ان ثبتت على الواقف بجانب سيارته وهو يقابلها بابتسامة هادئة رسمها بحرفية وكأنه يبث مشاعره لها من خلال تيارات تبادل الارسال بينهما .

افاقت على تحرك شقيقتها وهي تسير ناحيته مباشرة بخطوات متزنة بقوة لا تماثل خطواتها المترددة بخوف تعاكس نفسها ، وما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ان اصبحت على بعد مسافة قصيرة بينهما حتى نطق اولا الذي استقام بعيدا عن السيارة وهو يقول بابتسامة معزية

"رحمة الله عليه ، البقاء لله"

اومأت برأسها بامتنان وهي تقول بهدوء لبق بدون ان يأثر ما حدث برباطة جأشها

"جزاك الله خيرا"

نقل نظراته باهتمام للواقفة بجوارها بدون اي حركة او صوت وكأنها دمية خشبية مربوطة بحبال وايدي تحركها ، ليقول من فوره بقوة مفاجئة بمحاولة لجذب انتباهها بعيدا عن فراغها

"هل انتِ بخير ؟"

سكنت ملامحها للحظات قبل ان ترفع عينيها بلمحة اهتمام وهي تتأمل تفاصيله بصمت ، لتومئ بعدها برأسها بردة فعل متأخرة وهي تهمس بخفوت

"اجل بخير"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اعتلت ابتسامة مفتونة محياه وهو يضيع ببحار عينيها الساكنتين طاف الألم بهما بزورق ابحر بوسط محيط جليدي ، ليشيح بعدها بنظره عنها وهو يقول للحارسة التي تقودها بهدوء مبتسم

"هل استطيع استعانة شقيقتك هذه الليلة ؟ فنحن الاثنين نحتاج لبعضنا البعض بشدة ، واعدكِ ان اعيدها لكِ سليمة وبأفضل مما كانت عليه"

اكتست ملامحها رداء العطف الغريزي وهي ترمق الواقفة بجانبها بابتسامة حنونة ، لتفلت بعدها يدها وهي تربت على ظهرها بقوة هامسة بابتسامة مفعمة بالقوة والدعم

"موافقة بشرط ان تعتني بها مثل روحك وتضعها بقلبك بالحفظ والصون ، وإذا لم تفعل ذلك فلن اتهاون معك ابدا !"

اومأ برأسه وهو يضرب بقبضته على صدره قائلا بثقة كبيرة بدون ان يتخلل بها الشك

"كوني على ثقة بذلك"

تغضنت زاوية ابتسامته بشغف وهو يثبت عينيه عليها منتظرا دورها بردة فعلها بلهفة غريزية ، لتخفض بعدها جفنيها قليلا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تسد البحار بطبقة جليدية قاسية ، حركت بعدها قدميها تلقائيا بخطوات صغيرة تدفعها اليد التي تركتها بمنتصف الطريق قبل ان تصل اخيرا امام الرجل المنتظر بمشاعر جياشة طافت على سطح ملامحه الصريحة ، وبدون ان ينتظر دعوة او سماح كان يحاوط جسدها بذراعيه وهو يحتضنها بين اضلعه بقوة وكأنه يحاول مواساتها بطريقته بالاحتضان بعناق روحي يمد اتصال خفي بين قلبيهما .

رفعت يديها بتردد وهي تمسك ظهر قميصه تتنعم بتلك الاحضان لثواني فاصلة علها تطغى على تلك الاصوات التي ترنو بأذنها بكل دقيقة برنين صاخب موجع ، اخذت دقيقتين قبل ان يبعدها عنه برفق وهو يعيد رفع الوشاح المنسدل فوق رأسها بعناية شديدة ، ليلتفت بعدها على جانبه وهو يفتح باب السيارة بيد ليدخلها بيده الاخرى المستقرة على ظهرها برفق ، لتنتهي جالسة فوق الكرسي بصمت وهو يغلق الباب خلفها بهدوء حتى تأكد من انغلاقه .

ما ان ابتعد من امام الباب حتى اخذت مكانه (روميساء) وهي تقول لها عبر النافذة المفتوحة بابتسامة حانية بمودة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتني بنفسكِ جيدا ، وعندما تشعرين بنفسكِ تودين العودة فأنا سأكون بانتظارك ، رافقتك السلامة"

حانت منها التفاتة نحوها وهي تزرع ابتسامة على محياها الشاحب مثل زهرة تفتحت بين الثلوج التي تراكمت حول قلبها ، وهذه كانت آخر صورة تتجسد بعينيها قبل ان تتراجع خطوتين ما ان تحركت السيارة وهي تشق طريقها بعيدا بعد ان اودعتها كل دعاء بقلبها وبأمان الله...

كان يقف مكتف الذراعين وهو يستند بظهره على طاولة الزينة وكل تركيزه يتمحور حول الجالسة على طرف السرير بهالة الصمت المشهورة والملاصقة لدربها ، وهو على هذه الحال الساكنة منذ ما يقارب الساعة وكأنها فقاعة هواء انحبس كليهما بوسطها ولا شيء بها سوى الاكسجين والمتنفس الوحيد لهما ، وهذا منذ وصولهما للمنزل ودخولهما من الباب وهي تتبعه طول الطريق بصمت وطاعة تامة بدون اي شعور او تعبير ينم على وجودها بعالم الاحياء ، ويعلم جيدا بأن هذه الامور التي تحدث معها ليست من صفاتها وسماتها الطبيعية وهي تناقض نفسها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحقيقية ، وعلى الارجح بأنها قناع آخر من الألم عندما تريد اخفاء مشاعرها واحاسيسها الوجدانية تحت طبقة من الجليد القاسية قد نسجتها بقوقعة صمتها المبهم ، وهذا اكثر ما استطاع اكتشافه عنها بمرور الوقت هو مهارتها بممارسة كتم المشاعر والعواطف بإرادة قوية لا احد يستطيع ان يزعزعها تحت اي ظرف كان وكأنها تقود نفسها لحبل المشنقة بدون اي خوف او رهاب لأنها بالواقع فقدت اهم صفات الانسان الحية وهي حب الحياة وعيشها بكل جوارحها وتفاصيلها !

تنفس بهدوء يسحب من الهواء المحاصر حولهما بحلقات الصمت المفرغة وكأن هالة حزنها تبعث على شعور بالاختناق باحتجاز كل الهواء الموجود بخندق مظلم ، ولكن عندما تكون بأكثر حالاتها طبيعية ونشاط ان لم تكن بكامل سعادتها يستطيع الشعور بالهواء يتدفق بقوة وحرية بينهما مثل طائر محلق بسماء واسعة ، وهذا لا يدل سوى على قوة السيطرة التي تملكها تلك الفتاة الصامتة بالتحكم بأجوائه وبالهواء الذي يدخل جسده وليس بحياته وعواطفه التي تتأجج معها فقط ، وكل هذا يحدث

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بصمتها فقط بدون ان تنطق بحرف ! فماذا سيحدث له لو كانت تنطق على الدوام وتستخدم الكلام وسيلة بمواقفها وحركاتها ؟!

شدد على اسنانه يغرسها بطرف شفتيه وهو يحني تفكيره بعيدا عن كل هذه الافكار التي لو سمعتها لتأكدت بأن هناك بالعالم من هو اكثر جنونا منها ، قال بعدها بلحظات بنبرة صلبة وهو يقطع الصمت الخانق قبل ان يفقده عقله

"هل انتِ بخير ؟"

سكنت حركات اصابع يديها المتشابكين بحجرها وهي تومئ برأسها بحركة صامتة غير معبرة ، ليعلو العبوس ملامحه بلحظة وهو غير مقتنع بتلك الاجابة بحركات الإشارة الصامتة التي لا تحتمل ، ليعتدل بعدها بوقوفه وهو يقول بجمود جاد بدون ان يتخلى عن موقفه بإخراجها من تلك الدائرة

"هل انتِ بخير ؟ اجيبِ يا ماسة !"

رفعت رأسها قليلا وهي تشرد لوهلة قبل ان تعود مجددا للإيماء بإيجاب صامت ، وهو ما دفعه لتلبس ملامح الغضب عند هذه النقطة وكأنها تتعمد استفزازه واضرام نيرانه بدون ان تدرك ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليقول بعدها بصوت اعلى عن السابق وهو يشدد على الاحرف بحدة

"لقد سألت هل انتِ بخير يا ماسة ؟ هل من الصعب عليكِ ان تجيبِ على مثل هذا السؤال البسيط بدل حركات الإشارة الخرساء ؟"

تغضنت زاوية ابتسامته بإثارة ما ان رفعت رأسها بلمح البصر وهي تصوب نظراتها نحوه بجموح ايقظ القليل من سباتها القاتل ، وهذا افضل بكثير فهو يستطيع الشعور بسمات حياتها الآن وعودتها ولو جزئيا لحالها الطبيعية التي يعشقها ويدمنها ، ويا لغرابة الوضع فهل هناك زوج يحب بزوجته غضبها وجنونها ! هذا بالتأكيد مرض يتوجب معالجته !

عقد حاجبيه بتأهب وهو يتبع حركة شفتيها الجميلتين بعبوس مغري وهي تهمس من بينهما بخفوت جامد

"لقد سألتني هذا السؤال اكثر من مرة ، ألا تستطيع إيجاد طريقة اخرى لكي تقطع بها هذا الصمت بدل هذه الاسئلة الروتينية ؟ هل هذا افضل ما لديك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه باهتمام منسجم وهو يدس يديه بجيبي بنطاله قائلا بابتسامة جانبية بثقة غذت ملامحه

"حسنا سوف نغير صيغة السؤال بسؤال آخر ، هل انتِ حزينة ؟"

ضاقت حدقتيها الزرقاوين بألم استطاع ملامسة ظهوره بين امواج بحارها العاتية وكأنه اصابها بضربة مباغتة ، لتخفض رأسها بسرعة بضعف طغى على حركاتها وهي تهمس بصوت اجوف مأسور بحزنها

"حزينة ! هل تقول بأني حزينة ؟ هذه الكلمة تقال للشخص الطبيعي الذي فقد عزيز عليه ترك ذكرى غالية بقلبه ، ولكن هذا الكلام لا ينطبق على حياتي ، ولن ينطبق ابدا !"

غامت ملامحه عندما اختفى صوتها بدوامات سوداوية حبستها بصمت اكثر قتامة ، ليقول من فوره بهدوء جاد يحاول مجاراة حديثها لكي لا تغرق بصمتها

"انتِ شخص طبيعي يا ماسة ، ومن حضرتي جنازته قبل قليل هو بشر مثلنا بغض النظر عن مساوئه وجرائمه بحياته ، ولكنكِ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مع ذلك تطمرين نحوه بالمشاعر الانسانية والتي قد تتغلب على الانسان بهذه المواقف والظروف لتكشف لنا جوانب شخصياتنا الجيدة ، وما اريد الوصول له بأنكِ بعد كل شيء تشعرين بالحزن عليه"

شددت على قبضتيها بحجرها لبرهة تكاد تخترق باطن كفيهما قبل ان تهمس بنفس الصوت الاجوف الذي تخلل به بعض الكره الغريزي

"انا لست حزينة ، ولماذا احزن ؟ من اجل رجل كان السبب الرئيسي بتدمير حياتي ! من اجل رجل سرق مني طفولتي وشبابي وشخصيتي تحت جبروته وقسوته ! من اجل رجل لم يرحل ألا بعد ان تأكد من انهيار حياتي وطمس هويتي وانغماسي بآثامه وذنوبه ! ولماذا عليّ ان اظهر الحزن عليه ؟ فقط لأنه اهتم بتربيتي وضمني تحت جناح منزله وحياته ! هذا السبب لا يجعلني اشعر بالامتنان له بل يجعلني اشعر بالكره لكل من ساهم بهذه العلاقة وكره نفسي اكثر للرضوخ له منذ البداية والسماح له بتحويلي لدمية بين يديه"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بهدوء وهو يحاول استعادة برود اعصابه بعد ان حولت الموضوع تماما بطريقة سربت مشاعرها السوداوية بحرية ، ليقول بعدها برفق شديد ليخفف من وطأة شعورها

"هذا يعني بأنكِ لست حزينة عليه ! ولا تشعرين بأي ذرة شفقة او حزن عليه ! ولم تتحرك مشاعرك جراء معرفتك بموت الرجل الذي قام بتربيتك لسنوات عديدة اخذ مكان والدك الروحي واكثر من والدك الحقيقي نفسه ، أليس كذلك ؟"

نظرت له بسرعة بعينين جليديتين بقسوة نابعة من قلبها وهي تهمس بكلمات نافرة كل جزء بها يشرحها بدون ان تدع له مجال للشك

"يبدو بأنك قد فهمت الامر بشكل خاطئ ، فأنا لست حزينة عليه ، ولن احزن عليه لأي سبب ، ولن اسمح للشفقة بتخلل قلبي فقد اغلقت عليه منذ زمن ، وليس منذ اليوم....كيف تفكر انت ؟ بأي عقل وقلب تريدني ان احزن عليه وهو الذي جعلني عديمة الضمير والرحمة اتجاه كل من يحاول اذيتي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بتصلب وهو يتقدم عدة خطوات نحوها ليقول بعدها بجمود ما ان اصبح يقف بالقرب من السرير

"وما سبب هذا الحزن إذاً ؟ ولا تحاولي قول عكس ذلك وإنكار الحقيقة ، فقد اصبحت افهم تقلباتك المزاجية والشعورية جيدا ، وما تشعرين به الآن هو الحزن ، لذا هلا فسرتي لي سبب هذا الحزن ؟"

زمت شفتيها برجفة واضحة سكنت محياها قبل ان تشيح بوجهها بعيدا تخفي كل تلك الاضطرابات بداخلها ، لتعود بعدها للنظر ليديها بحجرها وهي تهمس ببؤس تغذى بالأسى والقهر بقلبها

"لقد اخطئت بظنونك نحوي ، واخطئت تفسير حزني كما يحدث مع الكثيرين من المقربين مني ، فكل شخص له نظرته الخاصة بي ومعناها الذي يفسره الظاهر له ، واغلب النظرات تؤدي لنفس النتيجة وهي بأني كائن غير سوي وجودي يختل بسلام الكون ، انت الآن تظن بأن حزني نابع من شفقتي عليه وتلك المشاعر الانسانية الصافية التي تذيب السواد والكراهية بقلوب الناس ما ان يشعرون بالخسارة الحقيقية بشعور الفقد ، ولكني لست

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كذلك يا شادي ، هل تعلم بماذا شعرت عندما وصلني خبر موته ؟ بالغضب والحزن والسواد يملأ قلبي بفجوة كبيرة ، ولكن ليس هناك من بينها حزن على الفقيد بشكل خاص ، بل حقد غذى قلبي بالانتقام والاقتصاص من السبب بخسارة حياتي وهويتي وطمسي بذلك السواد ، لقد انتظرت كل هذا الوقت الطويل يوم بعد يوم املاً بالحصول على انتقامي المنتظر ورؤيته يتعذب ويموت امامي ألف مرة ، ولكن ذلك لم يحصل ولن استطيع بعد الآن تحقيق انتقامي وستبقى روحي معلقة بذاك السواد المتأرجح بين شعور الحزن والخيبة ، فقد مات المحور الاساسي بانتقامي ، وذهبت كل آمالي واحلامي بالحياة هباءً ، مات وتركني هكذا روح بلا هدف وكيان بلا طريق توصلها للسلام الحقيقي بحياتها ، لقد فقدت فرصتي بالحصول على سلامي وبالمقابل الانتقام لنفسي على تلك الايام التي نسيت بها طعم السعادة ، ويبدو بأنني سأبقى هكذا لمدى الحياة ، فكما تعلم فاقد الشيء لا يعطي ، يعني حب الحياة والمشاعر الانسانية قد لا استطيع مبادلتها مع احد او مشاركتها مع البشر ، هذه هي حقيقتي والتي لا مفر لي منها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفض وجهه ونصف جفنيه يخفي الألم الذي انغرس بباطن قلبه مثل الاشواك الحادة التي تغلف حياتها الغير عادلة ، فماذا فعلت هذه الفتاة التي تسكنها طفلة وحيدة انطوت على نفسها حتى تستحق المرور بهذه الحياة والمشاعر التي غمستها بالسواد والعتمة بين اسوء مخلوقات الارض فقدت كيانها ونفسها بسبيل العيش ؟! بينما كان هناك عائلة واقارب كانوا يستطيعون ضمها لهم واحتوائها بمنزل ومكان مليء بالحب والاهتمام والامان الذي حرموها منه وكتبوا عليها العذاب لإرضاء حقودهم المريضة ! واللعنة على كل قانون ومبدأ كان السبب بإقصاء بنات عمته بعيدا عنهم كل هذه السنوات .

رفع رأسه بقوة وهو يستغفر ربه بصمت ليقول بعدها بجدية وهو يثبت عينيه عليها بقوة

"انتِ لستِ هكذا يا ماسة ، وتعلمين جيدا بأن الانتقام ليس الطريق الصائب للوصول للسلام بحياتك ، بل هو الطريق لدمارك اكثر وخسارة نفسكِ بذاك السواد المعبأ بقلبك ، وكل من يقول هذا الكلام هو بالحقيقة يعاني نقص بالدين ويفتقر للثقة اكثر بقضاء القدر والإيمان بقلبه بأن القادم سيكون افضل ، وما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على الميت سوى الرحمة عليه فهو قد ذهب لتلقي عقاب اكبر وعذاب عظيم لن تستطيعي تخيل مصيره هناك ، لذا حاولي مسحه من قاموسكِ تماما واطوي صفحته تلك ولا تعطيه قيمة اكبر منه وسبب جديد لدمارك بعد كل ما فعله بكِ ، واثق تماما بأنكِ قادرة على تجاوزه كما تجاوزتِ امور اكبر واسوء منه بكثير ، وانتِ لست فاقدة للمشاعر الانسانية والحب كما يتوهم عقلك ، وألا كيف استطعتِ مبادلتي الحب بنفس القوة ؟ كيف استطعتِ اظهار كل تلك المشاعر نحوي بكل تلك القوة ؟ إذا كان هذا وانتِ فاقدة للحب ! فكيف ستكونين وانتِ غير فاقدة له ؟"

رفعت رأسها ببطء وكأنه استطاع جذب تفكيرها واهتمامها بنقطة اخرى بأمواج عواطفهما ، لتحني بعدها حاجبيها السوداوين بحزن عميق عبث برسوم ملامحها الفاتنة وهي تهمس بخفوت يائس

"ولكني اصبحت مشوهة بالداخل بمشاعر الانتقام التي غذيتها على مدار سنوات وشهور ، لا استطيع التخلص من وجوده وبصمته بحياتي ، لا استطيع التخلص من ذاك الشعور بالخيبة والندم والخسارة ، كيف تكون هذه نهايته بدون ان يمر بأي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عذاب او آلام وبكل ما جعلني امر به طول حياتي ؟ لقد جعلني اتمنى الموت مئة مرة بحياتي ! لقد جعلني اكره نفسي وكل من حولي بشعور بالدونية والانحطاط ! وبعد كل ما حدث يموت هو ببساطة ويتركني انا اموت حية بالحياة مئة مرة بدون ان يرحمني قدري ويخلصني من عذابي ! كيف يحدث كل هذا معي ؟ لماذا لا ينصفني القدر لمرة واحدة ؟ لماذا عليّ ان اعيش هذا العذاب دائما ؟ لماذا ياربي ؟ لماذا ؟!"

تغضن جبينه بألم صامت وهو لا يفارق النظر لعيناها السابحة ببحر آلام فاض عن السيل حتى هطلت قطرة صغيرة حفرت طريقها بوجنتها الثلجية بعد ان تحملت بالكثير ، ليقول بعدها بشبح ابتسامة استطاع رسمها على محياه بصعوبة وهو يكتم بحجر فوق آلامهما الداخلية

"لا تكوني منهزمة هكذا يا ماسة ! تستطيعين تجاوزها والمضي بحياتك ، فأنا اعرفك اكثر من اي شخص آخر ، وألماستي الخاصة بي صعبة الرضوخ والقبول فهي لديها روح ابية تحارب المستحيل وتقف بشموخ وقلب صلب يتحدى القادم والجديد بدون ان يهاب احد ، أليست هذه انتِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اهتزت البركتين بعينيها بسكون وهي ترسم شبه ابتسامة على محياها هامسة بضعف وكأنها تطلب العون وطوق النجاة من بحيرتها

"كيف ؟! كيف استطيع تجاوزها ؟ هل تستطيع مساعدتي بهذا ؟ انا احتاج إليك ، ساعدني"

ابتلع ريقه بصدمة اجتاحت كيانه ما ان تلقى ذاك العرض المباشر والذي لا تطلبه سوى عندما تنفذ منها الفرص وتفقد كل شيء ، ليرفع بعدها ذراعيه على جانبيه وهو يقول بابتسامة مسترخية باطمئنان دائما ما يقدمه لها على شكل إشارات عاطفية

"تعالي إلي وانا سأتكفل بنفسي بمساعدتك ، هيا تعالي"

نهضت عن السرير ببطء وهي تحدق به برهبة دائما ما تنتابها كلما ناداها للغوص بعالمه الخاص الذي يختلي من كل سوداوية وسلبيات عالمها ، وما هي ألا لحظات حتى كانت تقطع المسافة بينهما بخطوتين واسعتين اوصلتها لبر الامان الخاص بها والذي لا تجده سوى بتلك الاحضان ، وهي ترمي بنفسها على صدره

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتتعلق بذراعيها حول عنقه تكاد تستشعر لهيب دفء مشاعره وضربات قلبه مثل السمفونية الناعمة فوق خفقات قلبها الحزين والمريحة لأعصابها المشدودة بعد كل تلك الاحداث القاسية .

كان يربت على ظهرها بلمسات ناعمة وهو يشعر بتقلصها بين ذراعيه كلما تمسكت به وكأنها تتفاعل مع ذبذبات جسده بطبيعتها الغير مدركة نفسها والمتعطشة لكل انواع المشاعر العاطفية ، وما ان مرت لحظات اطول حتى حاول ابعادها قليلا وهو يشعر بانهزام نفسه امام ذبذباتها الخاصة ، ولكن ما حدث عكس ذلك وهي تتمسك بعنقه اكثر وتشد جسدها عليه وهمساتها تخرج بخفوت حار يستطيع استشعار لهيبها

"اريدك ان تحتضنني اكثر ، احتضنني يا شادي ، امسح عني ذاك الألم ، وبادلني مشاعرك ، انا احتاج مشاعرك ، احتاجك بشدة !"

زفر انفاسه بصدر مرحب بعد ان اعطت موافقتها بشكل غير مباشر نزلت على قلبه اجمل من السحر والملهوف عليها ، ليشب يديه بخصرها بقوة لا ليبعدها بل ليقربها اكثر وهو يهبط بقبلاته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

على طول خصلاتها الفوضوية الخارجة من الوشاح الاسود يفسد عليه طريقه ، ليرفع يده باللحظة التالية وينزع الوشاح عنها وهو يلقي به ارضا ليكمل الغوص بأمواج شعرها ناعمة الخصلات وعديمة التهذيب وهو يغرق بعطرها الخاص بها وحدها حد الإدمان ، ولم ينتبه بأنه قد وصل بها عند حافة السرير ألا عندما سقط كليهما فوق الفراش بدون ان تترك قبلاته عنقها الطويل من تحت ستار شعرها وكأنه لا يريد فقدان ذاك الاتصال الناعم بينهما وبداية حرب العواطف .

تعلقت به اكثر بذراعيها النحيلين حول عنقه تعطيه الدعم والتفاعل لإكمال حربه بدك حصونها ، ليرفع بعدها رأسه على بعد سنتمترات من وجهها لبرهة وهو يشرف عليها من علو ، ليقول بعدها بابتسامة منفعلة بهدير المشاعر

"هل انتِ متأكدة من قرارك ؟ فأنا كنت اريد ان امنحك الوقت الكافي حتى تتشافين من ألمك وتنتهي ايام الحداد ، ولا ارغب حقا بإجبارك على تقبل علاقتنا باستغلال ألمك"

كانت تحدق به بعينين كبيرتين بتوهج الاحتياج الواضح بحديث صريح ، لترفع نفسها بمساعدة ذراعيها حول عنقه قبل ان تطبق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على شفتيه بقبلة قوية تختلف عن قبلاتها الخجولة وكأنها توصل له رسالة جريئة عن مقدار موافقتها بتلك العلاقة سمحت للمشاعر ان تطفو على السطح ، ولم تتوقف حتى شعرت بتفاعله البطيء على قبلتها وهو يشاركها الشغف بسباق قبلات ساحقة سحبت كل الهواء بينهما واشعلت الاجواء بين تيارات جسديهما بتجاذب عالي ، وما ان انتهى من ارتشاف قبلاتها حتى اخفض وجهه لعنقها مجددا بانقضاض وصول حتى نحرها الابيض الناعم وهو يفك ازرار القميص بأصابعه الطويلة وبمعاونة قبلاته التي تلاحق انفتاح الطريق امامه ، بينما غابت الاخرى بعالمهما الخاص بهما وحدهما فقط الذي لا يكون به سوى الشعور بالعاطفة الجميلة وتسرب المشاعر الجياشة التي تقضي على اي شيء خارج حدود تلك العلاقة ، وهذا ما كانت تحتاجه بتلك الاوقات التي لا تريد منها سوى الاستمتاع بالحاضر ونسيان الزمان والمكان برغبة بتذوق طعم السعادة ولو للحظات قليلة .

بعد مرور ساعات طويلة كان يتقلب بنومه على جانبه وهو يستمتع بالراحة السحرية التي يتنعم بها مسحت كل الاتعاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

النفسية والجسدية عنه ، ليغضن بعدها جبينه بوجوم وهو يتحسس جانب الفراش الخالي والذي ايقظه من احلامه على الواقع ، ليفتح عينيه باللحظة التالية وهو يصطدم بفراغ الفراش والمكان بعد ان تركته يغط بالنوم لوحده لتتسلل هاربة من عالمه خلسة .

استقام جالسا على الفراش وهو يسند ظهره على خشب السرير بهدوء ، ليتنفس بعدها بإحباط وهو يتجول بنظره بجانب الفراش المرتب الخاص بها ، لتقع عينيه بلحظة على الورقة المطوية فوق الوسادة الناعمة وجهت كل تركيزه عليها .

مال بجسده على جانبه وهو يمد ذراعه ليلتقط الورقة المطوية من على الوسادة ، وما ان عاد لجلوسه وهو يفتح الورقة حتى بدأت عينيه تلاحق الكلمات المرتبة من بداية السطر بإمعان واهتمام شديدين

(صباح الخير يا زوجي العزيز ، اتمنى ان تكون تنعمت بنوم هانئ ومريح بعد تلك الليلة الحافلة بضراوة المشاعر والعواطف ، ولم ارغب بإيقاظك من نومك الحالم فقد كنت تبدو غارق بنوم عميق سعيد رق قلبي لك ، وهدفي من هذه الرسالة هو ان اوصل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لك مدى سعادتي وامتناني الخالص لك على تلك الليلة ومجهودك الذي بذلته بمساعدتي على نسيان حزني والمضي قدما ، واعتذر على هروبي من عالمك بهذه الطريقة ، فقد توجب عليّ الرحيل الآن لجمع شتات نفسي واصطلاح حالي والتي دمرتها الظروف واحداث الماضي وسواد حياتي ، واعدك عندما اشعر بنفسي اصبحت اقوى واملك القدرة على تجاوز مصاعب الحياة عندها سأعود لك فتاة صلبة خالية من الجروح والحروق وتبادلك الحب والمشاعر بكل قوتها وبكل شغاف قلبها ، وحتى ذلك الحين وداعا يا شادي الفكهاني ، اتمنى لك حياة سعيدة ، واعلم بأنك ترى بي الآن فتاة انتهازية وانانية وجشعة ! ولكني مع كل ذلك احبك يا شادي الفكهاني ، فأنا ألماسة شادي الفكهاني اعلن عن ملكيتي الحصرية بك الآن ولمدى الحياة ! . ملحوظة : احتفظ برسالتي جيدا كما احتفظت برسالتك)

ارتفعت زاوية شفتيه بالتواء ساحر وهو يشعر بشتى المشاعر والاحاسيس بكلمات رسالتها البسيطة والتي عبرت عن المضمون بكل صدق ، وهو الذي كان يفكر البارحة بسيطرة هذه الفتاة بصمتها فقط ، والآن قد رأى سيطرتها بالكلام ايضا عندما تعبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

البحار والمحيطات بمشاعرها التي تصل للهدف بنجاح والتي لا تعادل اي اشعار او قصائد وكل الكلام يصمت بعرش جمالها !

ارجع (شادي) رأسه لظهر السرير وهو يضرب الورقة على جبينه قائلا بابتسامة ملتوية بمكر

"لقد فعلتها بنفس طريقتي ، تلك المخادعة الصغيرة ، ماذا تخفي بجعبتها يا ترى ؟"

كانت تسير على غير هدى بوسط غابة موحشة من القبور وكل منها يحمل تاريخ واسم وكنية دفنت تحت الحياة وشهدت على انتهاء قصتها ، ولا احد يعلم عن الاحياء والذين دفنوا فوق الارض بقلب مات مع احبائه ومع هجرانهم له وروح فرغت من كل المشاعر الحية وبقيت موحشة مظلمة مثل البيت المسكون ، توقفت بنهاية طريقها امام القبر الذي يقارب عمره ستة عشر عاما والفيصل والحقبة التي انهارت بها حياتها وتدهورت ، لقد كان هذا قبر والدها الحقيقي وليس والدها المزيف الذي اهتم بتربيتها بزواجه من والدتها واخذ مكان رب المنزل بعائلتها ، وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تذكر جيدا رفضها العنيف وبكائها الشديد عند تلك اللحظة التي اعلنت بها خيانة والدها تحت التراب والزواج من غيره ، لقد قتلت قلبها الصغير والمتعلق ببطلها الوحيد والدنيا التي تدور من حوله فقط وكل المشاعر الوليدة التي كانت تكنها لرجلها الأول بفعلتها التي لم تغفر لها للآن ، وهذا كان سبب شذوذها ناحية والدتها كل تلك الفترة التي عاشت بها تحت ظل ذاك الرجل الغريب حتى اصبحا اكبر عدوين بحياتها خانوا والدها تحت ترابه ومات قلبها المغدور معه .

تنهدت بصمت وهي تستغفر ربها بقلب اظلم بعد كل ما شاهده واصبح ببرودة الثلج ، لترفع بعدها يدها بحركة عفوية وكأنها تلقي التحية على والدها هامسة بخفوت حاني تحشرج بحنجرتها

"مرحبا يا ابي ، لقد جئت لألقي السلام عليك واطمئن على حالك ، هل ما تزال تتذكرني ؟"

ابتلعت ريقها بغصة نحرت روحها وكأنها تستقبل ألم الحنين والشوق والانكسار برحابة صدر وهي تقبض على يدها المرفوعة بالهواء بقوة ، لتتابع بعدها كلامها وهي تهمس بنفس الصوت المبحوح بأسى ممزوج بالشوق القاتل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل ما تزال تذكر فتاتك القوية ؟ هل ما تزال تشتاق لي كما انا اشتاق لك ؟ هل مت بقلبك كما مت بقلوب الاحياء ؟ هل...هل تذكر بطلتك الخارقة التي تتحدى المستحيل وتقاتل بشجاعة ؟ هل تذكر شيء من هذا ؟"

اخذت عدة انفاس بتعاقب وهي تضم قبضتها لصدرها لتضرب عليه بقوة هامسة بحزن عميق انزرع بفؤادها

"انا اتذكر كل شيء ، اتذكر كل تلك الايام التي كنا نقضيها معاً بكل تفاصيلها وذكرياتها ، اتذكر العبارات التي كنت تدعمني وتشجعني بها للتقدم للأمام ، اتذكر احضانك الدافئة التي كنت تستقبلني بها بكل مرة تأتي عائدا من الخارج تشعرني بأن هناك من يحبني بصدق ومن اعماق قلبه ، بالرغم من انشغالك الدائم بالعمل وإهمالك لي ببعض الفترات التي تدخل بها بشجار او جدال غاضب مع امي ، ولكنك لم تشعرني يوما بالغضب او الكراهية نحوي عكس والدتي والتي كانت تراني متنفس لغضبها واستيائها منك ، لقد كانت اجمل ذكريات حياتي واسعدها ، لأنك كنت الجزء الاساسي بتلك الذكريات يا ابي ، لقد كنت الجزء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الرائع والجميل بتلك الطفولة التي لن انساها بحياتي ، فهل تذكرها مثلي ؟"

تنفست بتهدج انتفخ بصدرها بقوة وكأن جدرانه لم تعد تتسع كل هذا الكم من الذكريات والبؤس الذي تعايشه منذ فقدانها ذاك الجدار والحصن الذي كان يمثل كل الحماية بحياتها ، لترفع قبضتها بسرعة وهي تمسح دمعة غادرة افلتت من رموشها بتثاقل ، كتفت بعدها ذراعيها فوق صدرها باضطراب وهي تهمس بابتسامة حزينة بمرارة الندم

"اعتذر يا ابي لأنني انقطعت عنك بالزيارة كل هذه المدة ، بالتأكيد اشتقت لسماع احاديثي عن مجريات يومي وكل المستجدات بحياتي ، ومعك حق بالعتاب عليّ ولومي بسبب كل تلك المدة التي لم ازورك بها ، ولكنها لم تكن بإرادتي فكل شيء بحياتي اصبح خارج سيطرتي ! لذا اعذرني على تقصيري نحوك وعدم السؤال عنك ، فأنا بالرغم من انقطاعي الطويل عنك وعدم المجيئ إليك ولكني دائما ادعو لك بقلبي وروحي بكل صلاة ودعاء وبمنامي ويقظتي بأن يشفع الله عن اخطائك ويغفر لك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ويرحمك برحمته ، فأنت دائما ستبقى مرتبتك عندي الأولى والتي لا يتخطاها احد"

اخذت انفاس اطول تشحنها بمشاعر اقوى وهي تشوش الرؤية امامها بسحابة الذكريات التي هطلت عليها بأحزانها ، لتهمس بعدها بقوة رغم بحة صوتها الباكية وكأنها تمثال شمع ذاب وتقلص مع الأيام

"اليوم كانت مراسم دفن زوج والدتي ، ذاك الرجل الذي اخذ مكانك بحياتنا ، ولكنه تلقى مصيره بالنهاية ولقى حتفه بطريقة لم يتوقعها احد ، وهي نهاية كل رجل سيء ساهم بتدمير حياته وكل من حوله وكسب من الذنوب والخطايا بحجم مياه المحيطات حتى اصبح من الصعب مسحها من حياته ، وهو الآن قد ذهب لقاضي عادل سيأخذ كل حق المظلومين منه ويقتص كل ذنب واذى اقترفه بنا ويحقق السلام لنا ، ولكن لا تقلق فلن يحدث بينكما لقاء لأنه ذاهب لمكان يناسب كل امثاله من المجرمين والخطائين بالحياة ليلقى عقوبة افعاله"

زفرت انفاسها ببعض الاهتزاز اللا إرادي خرج عن سيطرتها وهي تشدد من ضم ذراعيها امام صدرها تسكت الألم بداخله وتذبحه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، لتحني بعدها حاجبيها السوداوين وزوايا حدقتيها الخضراوين بانحناء حزين وهي تهمس بارتجاف وكأنها تشارك اكبر همومها لأكثر شخص يتفهم آلامها

"لقد دمر حياتنا يا ابي ، لقد تدمرت ابنتاك ولم تعد لديهما القوة على المجابهة والقتال ، لقد قتل قلب وضمير ابنتك ماسة التي كانت تملك اجمل ضحكة واجمل روح على الاطلاق ، هي التي كانت تملئ عالمنا سعادة وبهجة بحركاتها ومشاغبتها ولطافتها وكأنها توهب المكان والموجودين به حياة مفعمة بالحيوية والتفاؤل وتسحر الناظرين لها اينما ذهبت وكأنها مادة نادرة بالوجود ، وقد كنت دائما تخاف وتقلق من عيون الحاسدين والسيئين نحوها من ان تصيبها مكروه او تطالها اذى ، والآن لم تعد صغيرتك المشاكسة كما كانت فقد تغيرت تماما ، لقد دمروها ولم يكن بيدي فرصة لإنقاذها ، لقد ضيعت فرصتي باحتوائها وابعادها عن كل ذلك الاذى والشر ، فقد تمكن منها الجميع وعبثوا بصورتها الجميلة حتى اصبحت سوداوية منغلقة بقوقعة الوحدة بشكل من المستحيل ان تتوقعه او تتخيله ، لقد ظلموها يا ابي ! لقد ظلموا صغيرتاك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتجفت بشهقة مريرة مرت على كامل جسدها واعضائها الداخلية حتى شعرت بقدميها لم يعودا قادرتين على حملها ، لتحني بعدها ركبتيها اسفلها حتى لامس قماش بنطالها الارض الباردة برطوبة التراب الندي ، لتمسك يديها بالطوب المسور حول القبر وهي تخدشه بأظافرها القاسية قبل ان تهمس بلحظة بخفوت منتحب مكملة صب ينبوع احزانها بقبر انسان فارق الحياة واصبح انيسها الوحيد بكل سنوات عمرها التي تخلى بها الجميع عنها وكشف عن وجهه الحقيقي

"انا فاشلة يا ابي ، انا انسانة فاشلة ، لقد فشلت بتلك المهمة التي اوكلتني إياها ، لقد اوصيتني دائما على حماية شقيقتي ماسة واحتضانها بكل قوة وعدم السماح بأذى ان يصيبها ، لقد اخبرتني دائما بأن ماسة مسؤوليتي منذ كانت بالرابعة بسبب معرفتك سلفا بانعدام انضباطها واستهتارها وبالعالم الذي يقتنص الفرص للحصول عليها والنيل منها ، وايضا بمعرفتك بوالدتها التي لا تتحمل المسؤوليات وليست اهل بالعناية بها بسبب نوبات غضبها وانهيارها الذي يحولها لوحش لا يفرق بين قريب وغريب ، لذا كنت تحملني كل المسؤولية على عاتقي

٥٠٥٠

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للعناية بها وابعادها عن كل تلك المخاطر، ولكني بالنهاية لم انجح بذلك ، رغم كل توصياتك وتنبيهاتك لم انجح بشيء ، فقد خسرتها امام عينيّ ولم انتبه لها ! لقد اصبت بتكهناتك وتوقعاتك نحوها فقد تحققت جميعها واصبحت واقع امامي ، فقد كانت تموت امامي حية بدون ان اعرف ، لقد ماتت ماسة عدة مرات ولم افعل لها شيء ، لقد خذلتك يا ابي ، لقد خذلتك بكل شيء ، لم اكن الفتاة القوية التي تتحدي المستحيل ، باتت الفتاة القوية اضعف من اي زهرة ذابلة تكسرت سيقانها ! سامحني يا ابي ، سامحوني على نقض عهودي لكم ، سامحوني على خذلانكم !"

تنفست بتسارع عنيف تحاول تنظيم انفاسها الذاهبة وهي تحف اظافرها على سطح الطوب الذي تكاد تخترقه بقسوة مخالبها ، لتهمس بعدها بابتسامة يتيمة تستعيد ذكريات الماضي الاسير

"هل تتذكر ذاك اليوم يا ابي ؟ عندما احضرت تلك الطفلة الرضيعة حديثة الولادة ووضعتها بين ذراعي وكأنك تنقل كامل مسؤوليتها لي ، لقد حملتني ثقل اكبر من طاقتي بكثير، اجل لقد كانت تلك المسؤولية تثقل عليّ يوم بعد يوم بدون ان يفكر احد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

منكما بعمر تلك الطفلة التي لم تتجاوز الخامسة من عمرها !
لقد قلت حينها كلام لم انساه بحياتي عندما ابتسمت لنا الطفلة الرضيعة للمرة الأولى وهي تمسك بيدها الصغيرة خصلات شعري بقوة ، قلت بأن هذه الطفلة هي جوهر العائلة هي فرحهم وحزنهم عندما تفرح وتضحك كل من حولها يفرح وعندما تحزن وتبكي كل من حولها يبكي من اجلها ، لذا علينا بالسيطرة واحتواء مشاعرها ومزاجها وإيصال زورقها لشاطئ الامان ، بذلك الوقت لم اعير كلامك اهتماما كبيرا بسبب صغر سني وفرحتي بشكل ذلك المولود والتي كانت اشبه بدمية صغيرة ، ولكن عندما فهمت معنى كلامك كان الآوان قد فات وضاعت مني للأبد ، فقد حدث ما كنت تخشاه وتحذرني منه يا ابي ، باتت ماسة مجرد دمية فاقدة الروح والرغبة بالحياة ، لقد اخذوها منا وتركوها جسد امرأة تجرد من الحياة والفرح وكل تلك السمات المهمة التي كانت تمتلكها ! وهذا يعني بأن كل العالم وكل من يعيش حولها لن يعرف السعادة ابدا لأن ماسة حزينة وتبكي وحتى تجد سعادتها وفرحها فلن يتوقف الحزن وسيبقى هكذا للأبد"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اخفضت رأسها هذه المرة بانكسار كل العالم وكأن الهموم قد تكدست فوق كتفيها واتعبتها كل تلك الاعوام والشهور بدون ان يرحمها احد او يتشارك معها الحِمل ، لتقبض على يديها فوق الطوب بلحظة واحدة مزقت اظافرها باطنهما بقسوة وهي تهمس بتعب حقيقي تقطع بصوتها بعد ان وصلت على شفة من الموت

"لقد تعبت جدا ، تعبت يا ابي ، تعبت من كل شيء ، تعبت حتى لم يعد جسدي يقوى على المتابعة ! تعبت لدرجة لم اعد اعرف بها كيف يكون طعم الراحة ، لقد تم اغتيال ابنتك ودهس حقوقها وسرقة عمرها بكل الوسائل الممكنة ، لقد عشت طفولة قاسية ومراهقة متعبة وشابة خانوها اقرب الاشخاص منها حتى لم تعد تثق بنفسها وفقدت الإيمان بمن حولها ، لقد نسيت كل ما علمتني إياه عن الصبر والمثابرة بشجاعة والوقوف بثبات ، لقد نسيت كل هذا وكأنني ضربت رأسي بطريقة ما جعلتني اعاني من فقدان الذاكرة ، او بسبب مقدار الألم الذي تعرضت له جعلني اتناسى كل شيء حدث بالماضي وكل تلك الذكريات الجميلة التي اصبحت تنزل على قلبي بمذاق المرارة المؤلمة ، ما عساي افعل وانا التي استغلت وانخدعت اكثر من مرة ؟ كيف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استحضر كل تلك المشاعر بعد ان جردوها مني ؟ كيف اقف بثبات واجبر نفسي والجميع يصر على كسري ؟ لقد حاولت يا ابي ، لقد حاولت بكل جهدي ، ولكن ماذا افعل إذا لم اجد القبول والمساعدة من الطرف الآخر ؟ ماذا افعل اكثر من هذا وانا التي نفذت كل الحلول والمقدرة منها ؟ انا لست مذنبة يا ابي ، بل هم المذنبون لأنهم لم يقدرونا بعالمهم وانتقموا منا شر انتقام !"

شهقت بقوة وهي ترفع قبضتها لشفتيها تغطي انهيارها الصامت الذي هز جدران قلبها المنيع ، لتسيل بعدها دموعها من مقلتيها الخضراوين اللتين امتلأتا بذكريات الماضي ومآسي الحاضر حتى اخترقت غشائهما الرقيق وتحررتا على صفحة ملامحها الاكثر هشاشة ، اراحت بعدها جانب رأسها على سطح الطوب الخشن وقبضتها تفردها بجانبها بصمت تتمعن بأصابعها البيضاء النحيلة التي تمسح التراب عن الطوب بحركة وهمية ، لتغمض بعدها نصف جفنيها تحرقهما بحرارة دموعها والتي تتقاطر على الطوب البارد يطفئ لهيبها ويبرد نيرانها .

همست بعدها بلحظات بأنين خافت وكأنها تستجدي الرحمة من الاموات وانفاسها المتلاحقة تضرب التراب وتبعثره بغيوم دخانية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اشتقت إليك ، اشتقت إليك يا ابي ، كلما مررت بأيام صعبة وخضت بتجارب وظروف ادرك اكثر اهمية الوالد بحياة الفتاة ، وخاصة بحياتي انا والتي تحتاجك بقربها اكثر من اي وقت مضى ، احتاج لأحضانك التي كانت تحتويني طفلة مجروحة وقعت اثناء لعبها بالأرجوحة ، احتاج لكلماتك التي كانت تواسيني وتشجعني عندما اخسر بجولات الحياة ، احتاج لسماع صوتك وانت تقول لي بأن كل شيء سيكون بخير وبأن لكل حادثة ومحنة حكمة لها ، احتاج لسماع ذلك الكلام منك ، احتاج إليك لترشدني وتوجهني بطريقي ، لقد ضعت بدروب الحياة بدونك ، ولم اعد اعرف ما هو الصالح لي وما هو السيء لي ، ابنتك الكبيرة تحتاج إليك ، تحتاج وتشتاق إليك ، ألا يوجد هناك طريقة اصل بها إليك ؟ ألا يوجد طريقة ترحم بها عذابي وتريح قلبي ؟ انا اموت بدونك يا ابي ! اموت بدونك !"

عصرت جفنيها بشدة وهي تنتحب ببكاء صامت فقدت السيطرة على تخبطاته التي تزيد انكماش جسدها الصغير بانفعال وانهيار تراكم عليها ، ولم تسمع صوت الخطوات المقتربة من مكان جلوسها يسير بثبات نحو التي اصمت اذنيها عن كل شيء ما عدا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صوت بكائها المكتوم الذي طغى على حواسها ، وما ان غيم الصمت من حولهما لثواني خاطفة حتى كانت تشعر بيدين تمسكان كتفيها تبعدانها عن الطوب برفق قبل ان يديرها ويأخذها بأحضانه التي كانت البديل الافضل عن برودة الطوب وعن القلب الميت وهي تسمع قلبه الحي يسكن بأجراس اذنيها وبصدرها بحياة نفذت لها ، لتتمسك بعدها بتلك الاحضان بتشبث وهي تبكي عليها بشدة وكأنها تعوض عن كل تلك السنوات التي عاشتها بالعراء بدون ظل اب يحميها ويحتويها بداخله ، وهي تجسده على شكل الأب الذي رافق طيفه منامها ويقظتها وماضيها وحاضرها حتى اصبحت تهذي به وتتخيله يحتضنها الآن ويواسيها بكلمات مطمئنة تاقت لها بشدة ، ولكن الواقع مغاير لتلك الاوهام التي نسجها عقلها ولم تدرك بأنه بعيد كل البعد عن والدها الذي احبها كطفلته الأولى بمشاعر اب عطوف حنون بخلاف الرجل الآخر المحتضن والذي احبها وعشقها بكل مراحل العشق ومواسم الحب كطفلة ومراهقة وشابة...وبلا شك هناك اختلاف شاسع بينهما .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الرابع والأربعون

كانت تسير بالرواق الطويل الفخم بأرقى مشافي المدينة وهي تحمل باقة زهور بيضاء بين ذراعيها اتجاه غرفة معينة ، وما ان وصلت امام باب الغرفة حتى طرقت عليها بقبضتها بانتظام متزن ، ولم يتأخر عليها الرد طويلا وهي تسمع الصوت الانثوي الناعم وهي تأذن لها بالدخول .

فتحت الباب بيد وهي تمسك الباقة بيدها الاخرى ليظهر من خلفها الجالسة فوق السرير الابيض شاردة بنظرها بعيدا وكأنها تعيش ببعد آخر ، لتتنحنح بعدها بثبات وهي تلفت نظرها وتركيزها نحوها قائلة بابتسامة بريئة

"مرحبا ابنة جيهان ، هل ازعجتكِ زيارتي ؟ ام اتيت بوقت غير ملائم !"

حركت رأسها بالنفي وهي ترسم ابتسامة هادئة بوهن ملامحها التي اصبحت تتلبس الضعف وبعض الخطوط التي تغضنت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بزوايا شفتيها واسفل عينيها ، لتقول بعدها بصوت مبتهج ببعض السعادة التي سكنت حدقتيها السوداوين

"لا لم تزعجني زيارتك بتاتا ، فقد كنت انتظرها منذ فترة طويلة ، هيا ادخلي واغلقي الباب خلفك قبل ان يمسككِ احد من رجال شادي"

تنهدت بهدوء وهي تغلق الباب خلفها هامسة بابتسامة متملقة

"من الجيد بأنكِ استقبلتني بدون موعد ، فأنا لم اجد الوقت الكافي لأخبركِ به عن قدومي اليوم فقد كانت رغبة مفاجئة ، لذا اعذريني على وقاحتي باقتحام المكان هكذا"

حركت (ميرا) كتفيها ببساطة وهي تهمس بابتسامة حزينة

"لا بأس يا ماسة ، فأنا لا شغل لدي يشغلني ودائما متفرغة وحاضرة ، فقط انتقل من الغرفة للحمام ومن الحمام للغرفة والطعام والشراب يحضرونه لي بالغرفة ، هكذا تسير حياتي الحالية"

تقدمت (ماسة) نحوها عدة خطوات رشيقة وهي تهمس بتفكير ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنكِ تعانين كثيرا بهذه الحياة ، ولكن انظري للجانب المشرق فلن تضطري للتقدم بحياتك او التراجع يعني مستقرة بمكانك"

ارتفع حاجبيها ببهوت وهي تهمس بخفوت مندهش

"ما هو الرائع بهذه الحياة ؟"

حركت رأسها ببرود وهي تهمس بنبرة جليدية

"ستفهمين الامر عندما تعيشين حياتي"

ارتفع حاجبيها اكثر ولم تعطيها الفرصة للكلام فقد كانت تتجه للمنضدة الجانبية وهي تزيل الازهار الذابلة بداخل الوعاء لتلقي بها بالقمامة قائلة بهدوء جاد

"ولكني مع ذلك قمت بالواجب واحضرت لكِ باقة ازهار من اجل ان اخفف من وطأة إحراج زيارتي بدون موعد ، ويبدو بأنكِ لم تتخلصي من الازهار التي جلبتها لكِ بآخر زيارة لي"

ومأت برأسها بهدوء وهي تراقبها تضع الازهار البيضاء الجديدة بداخل الوعاء لتهمس لها بابتسامة ناعمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل فأنا لا احب التخلص من تلك الازهار الجميلة التي تحضرينها لي بكل زيارة ، فهي تشعرني بالأمان والسلام بوحشية حياتي المنغلقة بالغرفة ، وقد امرت الممرضات خصيصاً بعدم التخلص منها او العبث بها ، لذا بقيت شامخة بمكانها حتى ذبلت بانتظار زيارتك القادمة"

كانت حدقتيها الزرقاوين ثابتتين بما تفعله يديها وهي تنسق الازهار بالوعاء الممتلئ بالماء وكأنه اكبر مشاكلها وهمومها ، لتقول بعدها بشبه ابتسامة هادئة

"يعجبني حقا إخلاصك بالهدايا التي اقدمها لكِ وحفاظك عليها حتى آخر رمق ، فيبدو بأنكِ تملكين نفس صفاتي بالحفاظ على الاغراض المهمة التي تكون غالية عليكِ"

ابتسمت بهدوء بدون ان تعلق على كلامها ما ان استدارت نحوها وهي تتابع هامسة بنفس الابتسامة

"كيف حال الجنين ؟ هل استقر وضعه ام ما يزال تحت المراقبة ؟ وهل ستمضين بقية حياتكِ بالمشفى ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت نظراتها بهدوء وهي تريح كفها على بطنها البارزة بوضوح من تحت شرشف السرير ، لتقول بعدها بابتسامة خرجت بجمال رغم التعب الظاهر على ملامحها الشاحبة

"كل شيء بخير ، وقد اخبروني منذ اسبوع بأن وضعه قد بات افضل بكثير ونبضات قلبه وحركاته اصبحت اكثر نشاطا وحيوية ، فقد بدأت اشعر بحركاته بالآونة الاخيرة اكثر قوة عن السابق وكأنه يطالب بالخروج حتى حرمني من النوم بسلام ، واما خروجي من المشفى فلن استطيع الخروج قبل الولادة لكي يكون الوضع آمن لي بحال حدوث مضاعفات بحالتي وخاصة بأن ولادتي لن تكون سهلة بل سأحتاج لعملية جراحية بيوم الولادة ، وهذا كان كلام شادي ايضا فهو يتبع كلام الطبيب الخاص بحالتي"

كانت تحدق بعينين باهتتين وهي تشرد عند مكان كفها المستقرة فوق بطنها البارزة ، لتهمس بعدها بابتسامة مشدودة بلطف

"اتمنى ان تكون ولادتك سهلة عليكِ ، وارجو من الله ان تقومي بالسلامة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تهللت اساريرها وهي ترفع حدقتيها المغمورتين بسعادة هامسة بامتنان

"شكرا لكِ"

قالت (ميرا) بعدها بحيرة بدون ان تمنع نفسها اكثر

"كنت اريد سؤالكِ عن سبب غيابك الطويل ، فقد كنتِ تزوريني كل يومين بالأسبوع على الاقل ، او كانت ثلاث ايام ، المهم بأنك انقطعتِ عني فترة طويلة تقريبا اسبوعين ونصف ! هل هناك ما فعلته قد ضايقك حتى توقفتِ عن زيارتي ؟"

احضرت الكرسي الوحيد بالغرفة وهي تضعه بجانب السرير لتجلس عليه بصمت قبل ان تهمس بخفوت عابس

"بالطبع ليس هذا هو السبب يا بلهاء ! ولماذا اتضايق منكِ بدون سبب ؟ كل ما حدث بأن السيد شقيقك قد حبسني بمنزله طول الاسبوعين الفائتين حتى إشعار آخر ، وقبل يومين قد افرج عني"

اندهشت ملامحها بصدمة وكأنها تستمع لمجنونة تهذي حتى فغرت شفتيها ببلاهة وسقط فكها بصورة فكاهية ، ضيقت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها حدقتيها الزرقاوين وهي تسند يديها على ركبتيها قائلة بتوضيح مغتاظ ما ان فسرت صورة ملامحها

"هذا ما حدث معي بالضبط ، ولم اختلق اي شيء من عقلي ، فأنتِ لا تعرفين شقيقك كيف يصبح عندما يفقد عقله ويغضب من شيء ، قد يبدو امامكِ هادئ وبارد الاعصاب ولكنه يخفي اسد كاسر من خلف واجهته ينقض عليكِ بحال حاولتِ التمرد عليه او مخالفة اوامره !"

اغلقت فمها بسرعة وهي تبتلع ريقها بوجل ما ان وصلتها مشاعرها الواضحة ، لتلوح بكفها بطبيعية وهي تهمس بمزاح طريف

"يبدو بأن شقيقي مجنون بكِ"

عقدت حاجبيها بغضب عصف بملامحها وهي تستقيم بمكانها لتكتف ذراعيها فوق صدرها بلحظة هامسة بوجوم

"ليس هناك اي شيء مضحك بالأمر"

تلبكت ملامحها ما ان اخطئت التعبير وهي تهمس من فورها بابتسامة لطيفة بأول ما خطر ببالها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حمد لله على سلامة الإفراج عنكِ"

نظرت لها بتعبير جامد تكاد تستشعر حرارة شحناتها العالية بالأجواء بينهما ، لتزم شفتيها بعصبية وهي تبحث عن اي شيء يغير مجرى الحديث لتعلق نظراتها على ملابسها السوداء وهي تهمس بتفكير مبتسم

"ما سبب هذه الملابس السوداء ؟ تبدين وكأنكِ بحداد على احدهم ! هل هو احتفال بالتحرر من سجن شادي ؟"

دارت بمقلتيها الزرقاوين بعيدا وهي تهمس بخفوت باهت وكأنه لا يعنيها الامر

"لقد كنت احضر جنازة اليوم ، فقد توفي زوج والدتي قبل يومين"

اتسعت حدقتيها بدهشة وهي تستعيد ما قالته من لحظات وكأنها تحاول الخروج من بلوة لتقود نفسها لبلوة اخرى وتغرق نفسها بغبائها ، لتخفض رأسها بسرعة بحالة حزن تقمصتها سريعا وهي تهمس ببؤس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم اكن اعلم بذلك ، اعتذر حقا ، ورحمة الله عليه ، اعذري غبائي فأنا نفسي لم اكن اعلم ما لذي اقوله !"

عادت بالنظر لها ببرود جليدي وهي تهمس بنبرة فاترة

"لا داعي لتمثيل الحزن امامي والتأثر ، فأنا نفسي لا اهتم بما وصل له مصيره ، ولست حزينة سوى على الطريقة الغير عادلة التي مات بها ، وغير هذا ليس بيدي شيء افعله فهذا هو قضاء الله وقدره"

اومأت برأسها بدون اي تعبير وهي تحدق بها عن كثب لبرهة ، لتقول بعدها بابتسامة مكسورة تعايش ألمها

"يبدو بأنه لم يترك لكِ اي ذكرى جميلة تستطيعين الحزن عليه من خلالها والبكاء لفراقه"

ادارت وجهها نحوها وكأنها حفرت بمكان الألم وعرفت ما يوجع قلبها لتهمس بعدها بابتسامة جانبية يشوبها الحزن الآسر

"يمكنكِ القول بأن مرتبته عندي مثل مرتبة والدك بحياتك وطريقة موته حي بقلبك ، ولكن الاختلاف بأن زوج والدتي قد مات على الواقع كذلك ، وكم تمنيت لو يعود للحياة مرة واحدة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فقط عندها سوف اتأكد من موته على يدي وللأبد ، وقد استطيع عندها تبريد نار الانتقام بقلبي"

شحبت ملامحها ما ان ادركت بأن كذبتها قد انكشفت امام ذكائها الحاد الذي لا يغفل عن شيء ويجيد اصابة الهدف بنجاح ، لتضم بعدها قبضتيها امام بطنها وهي تهمس لها بابتسامة صادقة

"اعرف بأنكِ لن تفعليها ، فهناك دائما فرق بين الاقوال والافعال ، والقول عندما يقال لا يؤثر كثيرا ولكن الفعل عندما يحدث يؤثر كثيرا ولا تراجع عنه ، ولستِ بكل هذا الضعف حتى تغامري بنفسكِ بهذه الطريقة"

حدقت بها باهتمام وكأنها تحلل تفكيرها بعقلها الآلي وهي تقول بشبح ابتسامة باردة

"من اخبركِ بهذا الكلام ؟ انتِ بالكاد تعرفيني !"

ردت عليها ببساطة بابتسامة رقيقة

"ضميرك اخبرني بذلك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحها لوهلة وكأنها اصابت شيء ميت بداخلها تحرك بأحشائها ، لتهمس بعدها بصوت باهت مجرد من كل انواع الحياة

"وجهة نظر مثيرة للاهتمام"

عقدت حاجبيها ما ان طرأ شيء آخر على تفكيرها ضرب عقلها بلمح البصر لتقول بسرعة بصوت جاد تبدل بنبرتها بخفوت حذر

"صحيح لقد راسلتني من قبل من اجل التكلم عن موضوع ابنة الوزير ، هل تفكرين بفضح اسرارها امام شادي ؟ فقد تأخرنا كثيرا بإخفاء هذا الامر وحان الوقت لكتابة نهايتها وكشف وجهها الحقيقي امام العالم"

رفعت رأسها قليلا وهي تسند اصبعها اسفل ذقنها بتفكير لبرهة ، لتقول بعدها بابتسامة ملتوية بغموض

"اقدر حماسكِ تماما لهذا الامر ، ولهفتك للانتقام منها وهزيمتها ، ولكننا مضطرين للانتظار فترة اطول حتى تستقر الاوضاع اكثر ، يعني بعد ان اطمئن على ولادتك وسلامة الطفل وبعد ان انتهي من مشاكلي الاخرى مع شادي ، ولن استطيع اخذ اي خطوة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نحوها حتى انتهي من كل هذه الامور واتفرغ لها جيدا ، لذا اريد منكِ ان تمنحيني وقت اطول وتأخذي الامور بروية حتى نستطيع الخروج من كل هذا بدون اي اضرار او اصابات لكلا الطرفين"

اومأت برأسها بقوة وهي تقول بابتسامة واثقة ظهرت بريقها بعينيها السوداوين واللتين اصبحتا تتشبهان بعينيّ شقيقها عندما يمنحها كامل ثقته

"وانا واثقة بكِ وبالقرارات التي تتخذينها ، وبالوقت الذي تعلنين به عن بداية خطتك سأكون معكِ بكل خطوة وعلى اتم الاستعداد والتأهب"

حركت رأسها بعيدا وهي تنشل نفسها من الغرق بسواد عينيها والتشابه الذي بان بين الشقيقين لأول مرة ، وقد يكون السبب هو الشوق الغادر الذي اصبح يسحبها نحوه عنوة بحبال غير مرئية باتت تقيد قلبها بنيرانه ، لتفيق بعدها على يدها وهي تربت على كفها هامسة بقلق

"ماسة ! ماسة اين شردتِ ؟ هل انتِ بخير ؟"

نظرت لها بسرعة وهي تختلق ابتسامة طفيفة هامسة بخفوت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل انا بخير، لا داعي للقلق من شيء"

نهضت عن الكرسي بهدوء وهي تمثل رؤيتها للساعة بمعصمها قائلة بعملية جادة

"لقد اخذت الزيارة اكثر من الوقت المحدد لها ، يتوجب عليّ الرحيل الآن قبل ان يلقوا بالقبض عليّ واتهم بجريمة إزعاج المريضة"

ضحكت بصوت مبحوح بتعب وهي تراقبها تستدير بعيدا عنها قبل ان تمسك بذراعها بلمح البصر منعتها من التحرك ، وما ان التفتت نحوها بملامح حائرة حتى قالت من فورها بابتسامة حزينة برجاء وكأنها تطالب بالاهتمام بعد ان قتلتها الوحدة

"اعلم بأنه من الوقاحة طلب هذا منكِ رغم معرفتي بمشاغلك ومشاكلك الكثيرة ، ولكني وحيدة بهذا المكان واشعر كثيرا بالاختناق بمفردي بدون اي رفيق او قريب يسأل عني ، لذا هل تستطيعين العودة لزيارتي كما كنتِ تفعلين بالسابق ؟ هل ستعودين لتكرري الزيارة مجددا ؟ سترين بأن هذا تملق وامر مزعج للغاية ولكني احتاج لزياراتك بالفعل فهي تريحني كثيرا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وتخفف من وطأة الاجواء التي اعيشها ، واتمنى حقا ان تتفهمي موقفي والحالة التي امر بها"

اعتلت بسمة طفيفة على محياها وهي ترى نفسها بهذه الفتاة بالرغم من الاختلاف بصراحتها بالكلام والتي لا تملكها ، لتربت بعدها على يدها بحركة عابرة وهي تهمس بخفوت مداري تحاول التعامل بهدوء بقدر المستطاع

"لا بأس يا ميرا ، سأحاول تكرار زيارتك مرة اخرى ولن انقطع عنكِ كما حدث بآخر مرة ، ولن تتوقف الزيارات حتى تنجبي الطفل بصحة وعافية وبدون اي مشاكل ، والآن اعذريني عليّ المغادرة"

سحبت يديها عنها بإحراج تلون بملامحها وكأنها لا تكبرها بأربع سنوات وهي تقارب عمر الخامسة والعشرون ، لتهمس بعدها بامتنان كبير وكأنها وجدتها المنارة الوحيدة بحياتها الكئيبة الظالمة

"شكرا لكِ يا ماسة ، اشكركِ من كل قلبي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها جانبا وهي تخفي كل تلك الصور عن ذهنها بعواطف حاولت اقصائها بعيدا بزاوية بقلبها المظلم ، وما ان تقدمت خطوتين حتى انفتح الباب فجأة بدون سابق إنذار وظهرت الممرضة من خلفه ، لتركز عينيها نحوها باستغراب لم يدم طويلا ما ان تدخلت الجالسة على السرير قائلة بابتسامة بريئة

"هذه ابنة خالتي التي زارتني قبل اسبوعين ونصف ، وقد جاءت اليوم لتطمئن على حالي بسبب الانقطاع الطويل الذي حدث بيننا بخضم مشاغلها"

اومأت الممرضة برأسها ما ان تعرفت على هويتها فهي الفرد الوحيد الذي يتناوب على زيارة المريضة كل فترة ، نظرت بعدها نحو الجالسة فوق السرير وهي تقول لها بابتسامة مترفعة

"لقد جئت اعلمك فقط بقدوم السيد شادي لرؤيتك وهو في الطريق الآن إليكِ"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بإدراك وهي تبادل النظر مع المصدومة الاخرى التي تشاركها نفس الحالة وقد فهمت مشكلتها ، لتوجه نظرها نحو الممرضة وهي تهمس لها بابتسامة مرتبكة

"لو سمحتِ هلا اخرتي من قدوم شادي ؟ على الاقل حتى تستطيع قريبتي الرحيل بسلام بدون اي مشاكل ، فهو لن يسر ابدا برؤيتها بغرفتي بعد ان شدد الحراسة والاوامر بعدم السماح لأحد بزيارتي"

نقلت الممرضة نظرها بينهما لثواني قبل ان تقول بابتسامة مريبة وكأنها تقتنص الفرص السانحة لها

"حاضر يا سيدة وفاء ، سأحاول بذل كل جهدي"

غادرت بعدها من الغرفة بلمح البصر امام نظراتهما الحائرة بين صدمة واندهاش من انصياع الممرضة لطلبهما بكل بساطة ، لتتحرك بسرعة التي دبت بها الحياة وهي تفتح الخزانة بدون استئذان قائلة بانفعال مرتجف انغرس مخالب بقلبها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"أليس لديكِ عباءة او شيء فضفاض استطيع التنكر به ؟ لن اخرج له هكذا سيكشفني بلا شك وستكون عندها نهايتي الحتمية !"

عبست ملامحها وهي تقول بخفوت مستاء

"لماذا كل هذا الخوف ؟ ألم يرضى عنكِ بعد ان حررك من سجنه ؟ ام فعلتي اشياء اخرى جعلته يغضب منكِ مجددا ؟"

اخرجت عباءة سوداء وهي ترتديها فوق ملابسها بعشوائية قائلة بهدوء

"انها قصة طويلة ، ارويها لكِ بالزيارة القادمة"

رفعت الوشاح الاسود المنسدل على كتفيها وهي تلفه حول وجهها ليشكل نقاب يخفي تفاصيل ملامحها ألا عينيها الحاذقتين الكبيرتين ، لتجري بعدها جهة الباب المفتوح وهي تقول بآخر كلام بعجلة

"سوف اعيد لكِ العباءة بالزيارة القادمة ، وإياكِ وان تخبريه شيء عن هذه الزيارة وألا قتلتكِ وقطعت لحمك لأشلاء واطعمته للكلاب الضالة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بارتياع وهي تشاهد التي رحلت بعيدا هامسة من خلفها بلوعة

"ما هذا الذي قالته الآن ؟"

كانت (ماسة) قد وصلت للرواق الطويل وهي تخفف من سرعة خطواتها ما ان لمحته يقف مع الممرضة التي كانت تحاول إلهائه بموضوع يبدو اثار اهتمامه ، لتشدد بعدها بيدها على طرف الوشاح المتدلي على كتفها وهي تهمس بغيظ

"تلك المحتالة ، لقد تعمدت ذلك !"

تبعثرت خطواتها بخوف ما ان وصلت عينيه السوداوين نحوها وكأنها سهام قاتلة تخترق الستار الاسود وصولا لعينيها الشاخصتين بزرقة سماوية ، لتشيح بوجهها غصبا بعيدا عنه وهي تأخذ انفاس قوية تسرع بطريقها نحو هدفها المنشود ، وما ان وصلت عند بداية السلالم حتى حانت منها التفاتة صغيرة لتلتقط عينيه مجددا واللتين على ما يبدو لم تتركاها طول الطريق بإصرار غريب بملاحقتها والتي تكاد توديها قتيلا ، وليس خوف من انكشاف هويتها بل بسبب نظراته الصريحة والتي توجه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لامرأة غريبة لا يعرفها وتخصها وحدها ! فكيف يتجرأ على ان يكون بكل هذه الاريحية بتلك النظرات التي تملكها وحدها وليس احد آخر ؟!

نفضت الافكار من رأسها بالوقت الحالي وهي تكمل نزول السلم متجاهلة نظراته التي ستكون معلقة بأثرها وهي تتمتم باشتعال حانق تكاد الغيرة تقتلها حية

"ما بال ذاك العابث ؟ يا له من زير نساء !"

وقفت امام مدخل المشفى بعد ان اصبحت بالمنطقة الآمنة وزال الخطر عنها ، لتنزع الوشاح من حول وجهها ببطء وهي تنزله لكتفيها لينسدل على جانبيها ، رفعت بعدها رأسها لبناء المشفى الفخم والهواء يطير خصلات غرتها المبعثرة من الوشاح وهي تهمس بابتسامة ماكرة باستعداد للقادم

"وداعا يا شادي الفكهاني ، لنا لقاء قريب بلا شك ، وحتى ذلك الحين عليكِ بانتظاري يا صاحب النظرات العابثة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت عينيه الحادتين عالقتين بمكان اختفائها مثل الشبح الاسود بالنهار حتى نسي الواقفة امامه وثرثرتها والوقت والمكان ، ليفيق بعدها على صوتها اعادته لعالمها وهي تقول بصوت اعلى علها تخترق حالة شروده

"سيد شادي ! هل تسمعني ؟ سيد شادي....."

ادار وجهه نحوها وهو يحدق بها بجمود وسرعان ما اعتلى العبوس محياه وهو يقول بجفاء

"نعم ! ماذا كنتِ تريدين ؟"

امتعضت ملامحها بدون ان تظهر ذلك خلف قناع الرقة وهي تلوح بيدها هامسة بنبرة ناعمة من يستدرج فريسته

"يبدو بأنك لم تسمع اي كلمة مما قلت ، فقد كنت تبدو شارد بعالم آخر"

اومأ (شادي) برأسه بعيدا وهو يشرد بنفس المكان قبل ان يغمغم بوجوم

"هذا هو الظاهر"

تصلبت بمكانها وهي تقول تحاول لفت انتباهه عندها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا بما انك لم تسمع كلامي ، فلا مانع عندي من الإعادة عليك"

نظر لها بعينين ضجرتين وهو يتمتم بهدوء متململ

"اسمعي ايتها الممرضة الفاضلة ، انا حقا لا اهتم بكل ما تريدين قوله ، لقد توقفت للاستماع إليكِ استجابة لرغبتك لكي لا اكون فظا معك ، وقد توقعت ان يكون الامر هام ويخص حالة وفاء ، ولكن بما انه لا يخصها بشيء فأنا لا اهتم بالاستماع اكثر!"

حركت رأسها بالنفي وهي تمسك بذراعه بسرعة قائلة بابتسامة لطيفة بتصنع

"كلا يا سيد شادي ، الموضوع مهم جدا كما اخبرتك ، فقد كنت اتكلم عن منتجع سياحي معروف سوف يساعد وفاء كثيرا بحالتها من اجل ان ترفه عن نفسها وترتاح قليلا من الضغوطات وعلاج جيد للروح وللجنين ، يعني ليس كلام خارج موضوع المريضة....."

قاطعها بجفاء اكبر وهو يسحب ذراعه بعيدا بعد ان اكتفى من العبث

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يكفي كلام بهذا الموضوع يا ممرضة ، فلست انتِ التي تقررين حالة المريضة باستخدامها دعاية للمنتجع والذي لن يفيدها بشيء ، وكلامي فقط مع الطبيب الخاص بها والإجراءات التي يتخذها بخصوصها ، لذا رجاءً لا تتدخلي بمسألة وفاء مجددا واخرجيها من حساباتك ، والآن عليّ الذهاب فقد تأخرت بالوقوف هنا"

تحرك بعدها من امام عينيها المشدوهتين مثل قطة جائعة ضيعت عليها وجبة دسمة ، لتعض بعدها على طرف شفتيها بغيظ وهي تهمس بتشدق

"ليست دعاية لها بل دعاية لك يا ساذج ، لم ارى بحياتي رجل بطيء الاستيعاب مثله !"

وصل امام باب الغرفة وهو يطرق عليه بهدوء قبل ان يفتح الباب بدون انتظار الإذن ، وما ان ظهرت امامه الجالسة فوق السرير حتى قال بصوت خفيض خشن

"السلام عليكم....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمد بمكانه وهو يلاحظ شحوب ملامحها وانشداد اصابعها على ملاءة السرير وكأنها رأت شبح الموت للتو كما هو رأى شبح بالخارج متجسد بشكل زوجته مغطى بالسواد حتى اصبح يتخيلها بكل النساء ، قال بعدها بجمود وهو يضيق عينيه بتجهم

"ماذا هناك ؟ هل رأيتِ شبح امامك ؟"

ابتلعت ريقها بوجل وهي تدير وجهها بعيدا هامسة بخفوت مشتد

"كلا فقط تفاجأت من زيارتك الغير متوقعة ، فأنا لم ارك منذ مدة طويلة تقوم بزيارتي"

تقدم عدة خطوات وهو يوزع نظراته بأنحاء الغرفة قائلا بعدم اهتمام

"ولماذا كل هذه الدهشة من زيارتي لكِ ؟ فليس هناك احد آخر يزورك غيري ، وعلى كل حال كل زياراتي لكِ ستكون متقطعة يعني توقعي بأي وقت مجيئي"

زمت شفتيها بارتباك غزى محياها وهي تهمس بشبه ابتسامة

"اجل انت على حق ، افعل ما تراه مناسبا لك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادار وجهه نحوها وهو يقول بابتسامة هادئة يشوبها بعض اللطف

"كيف حالكِ انتِ ؟ هل كل شيء بخير عندك ؟ هل هناك شيء ينقصك ؟ هل يعاملك الممرضين بشكل جيد ؟"

اومأت (ميرا) برأسها بتأكيد وهي تقول بابتسامة متسعة بسعادة

"كل شيء على افضل ما يرام ، وشكرا لك على اهتمامك حقا ، ولكن كل اموري بخير والحمد لله لا شيء ينقصني"

اومأ برأسه وهو ينحرف بنظراته لبطنها البارزة التي تنمو يوم بعد يوم وكأنها حقيقة تكبر امامه ، ليقول بعدها بعطف تغلب على ملامحه

"وكيف حال ابنك صالح ؟ هل ما يزال يتعبك ؟"

اسرت ملامحها بغمامة حنين وهي تمسح على بطنها بكفيها هامسة بابتسامة صافية

"بخير وصحته جيدة جدا ، وتعبه بالنسبة لي راحة ، فأنا لا اطيق صبرا حتى اراه حقيقة امامي اضمه بين ذراعي"

تشنجت خطوط ابتسامته وهو يقول بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عليكِ بالانتباه على صحتك جيدا ، فقد بدأت ايامك بالتقلص ونجاح عملية الولادة يعتمد على إرادتك وقوتك ، لذا حافظي على كامل طاقتك جيدا حتى يحين ذلك اليوم"

اسدلت نصف جفنيها فوق عينيها وهي تشرد بحركات كفيها على بطنها هامسة بكل قوة تملكها

"سأفعل كل شيء مطلوب مني ، ولا تقلق بشأني ، فأنا وابني سنخرج من كل هذا ونتجاوزه سالمين وبأفضل صحة"

حرك عينيه بعيدا وهو يقول بابتسامة جانبية ببهوت

"ادعو من الله ان يحدث ذلك ، فلن نتحمل المزيد من الخسائر"

رفعت عينيها وهي على وشك قول شيء لولا الذي تغيرت ملامحه بشكل مفاجئ وهو يصوب نظره بعيدا عنها باهتمام ، وبلحظة كان يتقدم نحوها ونظره مسلط على المنضدة بجانبها وهي تلتفت كذلك مع مسار طريقه ، وما ان وصل امام الوعاء الممتلئ بالزهور البيضاء التي قامت بتنسيقها من لحظات حتى اتسعت حدقتيها بخوف وهي تسمعه يقول باهتمام واضح

"هل هذه الازهار جديدة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليه (ميرا) بسرعة وهي تبتسم باهتزاز

"اجل فقد تخلصت من الازهار القديمة بعد ذبولها وتيبس سيقانها ، وطلبت من الممرضة احضار ازهار ياسمين جديدة لتضعها بوعاء الماء الممتلئ بغرفتي ، هل اعجبتك ؟"

تنفست بإجهاد بعد الموشح الذي استغرق منها نصف طاقتها المهدورة بسبب الخوف الذي دفعها للتفكير بسرعة ، ليقول بعدها بهدوء وهو يتلمس بأصابعه بتلات الازهار بدون ان ينتبه لتلبكها بالكلام

"لا بأس بها وتناسب اجواء غرفة المريض ، ولكني قد لاحظت بأنكِ دائما ما تحضرين نفس نوع الازهار البيضاء ، هل تتقيدين بهذا النوع واللون فقط لأنه يليق بغرفتك ويبعث السلام والاسترخاء بالروح ؟"

ارتفع حاجبيها ببطء تدريجي وهي تكتشف لأول مرة سبب اصرار زائرتها الوحيدة على احضار نفس نوع ولون الازهار بكل مرة تطل عليها بالزيارة ! ولم يكن اختيار عشوائي كما ظنت سابقا فقد كانت تعلم جيدا كيف تختار هديتها وغرضها وتوصله للشخص

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المقصود بطريقة ناجحة غير مباشرة ، تلك الفتاة تملك صفات وحسنات غير ظاهرة للآخرين ولكن من يعرفها عن كثب وتعايش معها يستطيع اكتشاف جوانبها وفهمها جيدا ، فهي عندما تهتم وتقدم على شيء ترغب به تبذل اقصى ما بوسعها من اجله وباهتمام غير ظاهري تخرجها بصورة اخرى معاكسة عن نفسها وعن طبيعة شخصيتها التي يعرفها الكثيرين عنها واصدروا احكامهم عليها .

عضت على طرف ابتسامتها بإدراك متأخر وهي تتمتم مع نفسها بلطافة

"ذات ضمير حي"

نظرت بسرعة ناحية شقيقها والذي كان ينظر لها هذه المرة بملامح حائرة ، ليكتف بعدها ذراعيه فوق صدره وهو يقول باقتضاب

"ما بكِ اليوم ؟ تتصرفين بغرابة منذ قدومي ! هل هناك ما يزعجك تريدين قوله لي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فغرت شفتيها بأنفاس مضطربة وهي تحرك رأسها بالنفي بآن واحد ، لتهمس بعدها بابتسامة هادئة تعود للموضوع السابق

"كلا ليس هناك شيء يشغل بالي ، فقط كنت اقول بأنك قد كشفتني بنوع الازهار الذي احبه ، فأنت تملك نظرة خبيرة وقد حللت الموقف بمنتهى المهارة"

عقد حاجبيه بجمود لبرهة بدون ان يلين وهو يخفض ذراعيه قبل ان يقول بهدوء عملي وهو يعود لشخصيته الباردة

"أياً يكن انا ذاهب لرؤية طبيبك والتكلم معه ، لذا سأتركِكِ الآن لتأخذي قسط من الراحة ، لن اتأخر عليكِ"

هتفت بسرعة من خلفه وهي تراه يستدير بعيدا عنها

"شكرا لك يا شادي"

التفت بنصف وجهه وهو يبتسم لها بالتواء طفيف كانت كافية لها ، قبل ان يغادر خارج الغرفة بهدوء وهو يغلق الباب من خلفه برفق ، لتتنهد بعدها براحة وهي تتكأ بظهرها للخلف ويديها مضمومتين امام بطنها هامسة بابتسامة مشبعة بالتفاؤل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"الله يريح بالك ويسر حالك يا اخي ، وكما انت الملجئ لي اتمنى ان تكون زوجتك الملجئ لك ، وانا وابني صالح سندعو لكما دائما بالخير والسعادة"

بعد مرور شهر.....

كانت تكتب على الدفتر امامها وهي تحذف كل خيار انتهت منه بل بالأحرى فشلت به بالقائمة التي ملئت طول الورقة ، والآن يتوجب عليها كتابة قائمة جديدة بالخيارات البديلة التي تسمح لها بالحصول على وظيفة وحتى لو كانت ساعية بريد ، فقد يأست من الانتظار حتى يعاد عقد الاختبار الثاني للحصول على الشهادة وليس لديها خيار سوى العمل بأي مجال علها تفيد نفسها به وتساعد بجلب احتياجاتها ومستلزماتها الحياتية ، فلن تقدر اكثر على الاعتماد على مصروف شقيقتها من راتب العمل وخاصة بعد ان صرفت كل مخزونها الاحتياطي الذي جمعته طول تلك السنوات السابقة ، وإذا لم تجد عمل قريب فلن يبقى لديها خيار سوى استلام اعمال المنزل الروتينية من طبخ وتنظيف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وتعزيل علها تعوض عن المال الذي تصرفه من راتب شقيقتها ويكون لوجودها معنى وفائدة .

تأففت بضيق وهي تشدد على القلم بشطب الخيار المدون حتى حفرت بالورقة ، لتقاطع افكارها صوت شقيقتها وهي تحمل الصينية بين يديها وتوزع الصحون على الطاولة المستديرة بالمطبخ

"هيا ضعي الدفتر والقلم جانبا فقد حان موعد تناول الفطور ، ولا احب رؤيتك تعملين او تنشغلين بوقت الطعام ، من يراكِ وانتِ تكتبين بجد هكذا يظن بأنكِ تستعدين لخوض اختبار الثانوية العامة !"

اسندت ذقنها فوق قبضتها وهي تهمس بعبوس بائس والقلم ما يزال يخترش على الورقة

"لو كنت استعد لخوض اختبار الثانوية لكان اسهل لي من البحث عن وظيفة كل ما تطلبه هي الشهادة والواسطة ، وانا لا املك اي منهما يعني نهايتي ان ارسب بالاختبار مئات المرات واصف مع العاطلين والذين يصنفون عالة على المجتمع"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رسمت ابتسامة هادئة على محياها وهي تستمر بترتيب المائدة هامسة باتزان

"هذا الكلام يخرج من نابغة الدفعة والتي حصلت على المراتب الأولى بكل مراحلها الدراسية وعلى مستوى المدارس بلا منازع ! ماذا تركتي للجاهلين والاميين والذين لا يستطيعون اجتياز اختبارات الصفوف الابتدائية لذا يذهبون لكسب صنعة حرفية او العمل بعمر مبكر ؟ عليكِ ان تكوني فخورة بنفسكِ اكثر فأنتِ بحد ذاتك معجزة كونية حققت المستحيلات بين ظروف وبيئة لم يمر احد مثلك بها ولم تدرعك يوما عن اهدافك ! وانا فخورة بكِ جدا يا عزيزتي"

تلبدت ملامحها وهي ترفع رأسها بعيدا عن قبضتها هامسة باستياء مثقل وكأنها فاقدة للأمل والشغف

"حتى هؤلاء الناس يحالفهم الحظ افضل مني ، فإذا لم ينجحوا باختباراتهم المدرسية وفشلوا بها يحصلون على واسطة تكسبهم وظائف لم يحلموا بها بحياتهم ولم يبذلوا مجهود لها ،

والخاسرين هنا هم الذين يدرسون ليل نهار ويتعبون على انفسهم وبالنهاية لا احد يعترف بوجودهم وبأعمالهم ودرجاتهم بالمدرسة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

إذا لم تكن هناك النفوذ والاموال والتي تسمح لهم بفتح كل تلك الآفاق بشراء كل شيء وحتى البشر بمكانتهم وبثرواتهم ، وهذا ما يثبت عدم الإنصاف والعدل بين الفقير والغني والامتيازات التي تنحاز للغني دائما !"

تنهدت بهدوء وهي تستقيم بمكانها بلحظة لتقول بعدها بجدية تنهي ذاك الجدال

"لا تفكري كثيرا بكل هذه الامور ما دمت اعمل هنا وراتبي يوفر لنا كل الاحتياجات والنواقص ، واما بخصوص حصولك على وظيفة لن تتقدمي خطوة قبل ان تجتازي اختبار الشهادة بالدورة القادمة ، هذا هو الحل الوحيد المتبقي لكِ بعد ان حاولتِ كثيرا بالتقدم للوظائف الشاغرة والمتاحة بدون اي جدوى"

اخفضت رأسها وهي تحرك القلم بحدة فوق الورقة هامسة بضيق مكبوت

"يا لي من عديمة جدوى ونفع"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سحبت الدفتر من تحت القلم بهدوء وهو ما دفعها لترفع وجهها العابس نحوها وهي تقول لها بحزم صارم

"اتركي الكتابة والتفكير عنكِ قليلا ، فقد حان الآن وقت الطعام ولن اعيد كلامي مرتين"

تنفست بكبت وهي تلقي القلم بعيدا لتلوح بكفها الفارغة هامسة بتملق

"ها قد تركت القلم ، هل ارتحتِ الآن يا سيدة متزمتة ؟"

حركت رأسها بيأس وهي تمسك القلم الملقى لتضعه فوق الدفتر على زاوية المائدة ، جلست بعدها على الكرسي المقابل لها وهي تسكب من عصير البرتقال بكأسها هامسة بهدوء جاد وكأنها تتكلم عن امر بديهي

"اليوم هو موعد الجلسة بمحكمة العاصمة"

تجمدت ملامحها ببهوت وهي تنظر لها بعينين قاتمتين تعلوهما سحابات غير مرئية ، لتمسك بعدها بالشوكة وهي تغرزها بقطعة جبنة بلدية قائلة ببرود تشاركها نفس الاجواء الثلجية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بهذه السرعة ! لم اتوقع ان يكون هذا اليوم قريب هكذا ، يبدو بأنني انا التي فقدت الشعور بمرور الوقت"

دارت بأصبعها على اطراف الكأس وهي تقول بابتسامة هادئة لا تظهر مكنوناتها

"بل الامر قد استغرق وقتا طويلا واخذ اكثر مما يستحق ، فقد كنت اظن بأنه بحال انتهائي من كامل الاجراءات برفع دعوى الطلاق لن تأخذ الكثير من الوقت حتى يصدر امر الاستدعاء من المحكمة ولن انتظر شهر كامل حتى تعقد الجلسة الأولى ، ولكن على كل حال فقد حان وقت حصد النتائج وقطف ثمار الصبر ، فقد صبرت وانتظرت وتحملت كثيرا من اجل قدوم هذه اللحظة التي اعلن بها انتصاري على نفسي"

عقدت حاجبيها السوداوين وهي ترفع الجبنة امام فمها هامسة بوجوم غير معبر

"هل هذا يحدث حقا ؟ لازلت لا استطيع التصديق !"

شددت يديها حول الكأس وهي ترفع ذقنها بإيباء قائلة بابتسامة واثقة بإرادة قوية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بل عليكِ التصديق والتصالح مع واقعنا فهذا ما سيحدث اليوم او بعد غد ، وعندما تصدقيها اسرع يكون افضل لنا ، فقد جهزت كل شيء يضمن نجاح قضيتي وحصولي على طلاقي الفوري بأول جلسة ، وخاصة بأن المحامي الذي وكلته لهذه المهمة هو من افضل المحامين بالبلد خبرة وعمل بهذا المجال والذي لن يتوانى بسبيل ان نكسب بهذه القضية"

اومأت (ماسة) برأسها بعدم اهتمام وهي تدس الجبنة بفمها قبل ان تتمتم بلا مبالاة

"إذاً بالتوفيق بالفوز بهذه القضية"

رفعت الكأس وهي تشرب منها على مهل جرعة صغيرة قبل ان تخفضها قليلا قائلة بحزم

"ولن انسى ايضا بأنكِ ستذهبين معي للمحكمة"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين وهي تخفض الشوكة لطرف شفتيها هامسة ببلاهة

"ماذا ؟ تريدين مني الذهاب معكِ !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بثقة وهي تضع الكأس فوق سطح الطاولة قائلة بأمر حاسم

"اجل سوف تذهبين معي وهذا امر لا مزاح او نقاش به ، سمعتني !"

حركت رأسها بتشتت وهي تلوح بالشوكة بينها وبين الجانب الآخر قائلة باستنكار عابس

"وما فائدة ذهابي هناك ؟ بل ما شغلي بتلك الاماكن ؟ هل تريدين مني ان اعطيكِ التشجيع اللازم على الاستمرار للأمام بالفوز بالقضية ؟ ام تريدين مني ان اصفق لكما وافرح على انفصالكما التاريخي والذي سينتشر بالصحف والجرائد !....."

قاطعتها بضربة على الطاولة كانت كافية لتجمد حركات الجالسة امامها وتخمدها تماما لتقول لها بإشارة من سبابتها قائلة بعزم

"قولي سخافة اخرى امامي ولن اسامحك بعدها ، هل جننتِ يا ماسة ؟ إذا لم تحضري جلسة المحكمة معي فمن سيفعل ؟ انتِ الفرد الوحيد من عائلتي الذي يستطيع ان يقف بجانبي بهذه الظروف والاوقات ! حتى لو كان وجودكِ لا فائدة له ولن يساعد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالقضية ولكن وجودك هناك سوف يدعمني ويريحني كثيرا ! لماذا كل هذا الرفض والتمنع بالحضور ؟ هل لهذه الدرجة لا ترغبين بالوقوف معي وتستكثرين عليّ اظهار بعض الدعم العاطفي ؟"

تشنجت تقاسيمها وهي تشيح بوجهها جانبا هامسة بانفعال مكبوت

"انتِ لا تفهمين مقصدي ، فأنا لا اريد حقا هذا المصير لكِ ، ولا ارغب برؤيته وان اكون شاهدة عليه ! ألا تشعرين بكم الثقل والحِمل الذي تضعينه فوق كاهلي ؟"

لانت ملامحها بحنان تدفق بحنايا قلبها وهي تهمس بابتسامة حزينة بمرارة

"هذا هو واقع الحياة يا عزيزتي ، وهروبكِ منه وإدارة ظهركِ له لن يغير شيء مما هو مكتوب لي واخترته بنفسي فقد وصلت الحد الاخير من الاحتمال ، لذا كل ما تستطيعين تقديمه لي هو دعمي ومعاونتي بهذه الطريق لآخر لحظة وليس الوقوف بوجهي وتركي بالمنتصف بتفكيرك الساذج بأن كل الامور سوف تنحل بابتعادك عنها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رمقتها بطرف حدقتيها الزرقاوين بأمواج كسيرة بانت على محياها وبرغبة خفية بإيقاف كل ذلك وعدم السماح لشقيقتها التي ضحت بالكثير من اجلها على مدار سنوات بتدمير نفسها بهذه الطريقة ، لتخفض بعدها نظراتها بضعف وهي تشرد بالشوكة التي كانت تحركها فوق الطبق هامسة ببساطة بآخر بذرة امل

"وايضا لدي اعمال اخرى عليّ القيام بها اليوم ، ولن استطيع التفرغ لشيء آخر....."

قاطعتها (روميساء) بصوت صارم مخيف عندما يصل الامر لاستخدام الطاعة القسرية

"سوف تذهبين معي يا ماسة برغبتك او بدونها ، وهذا سيحدث شئت ام ابيت ، هل كلامي مفهوم ؟"

حدقت بها بعبوس مستهجن تتحداها بسباق النظرات بينهما والذي اعلنت هزيمتها سريعا وكأنها تفرض سيطرتها عليها بطريقة غير مباشرة ، لتزفر انفاسها بإحباط وهي تلقي الشوكة جانبا لترفع يديها بوضع المتهم قائلة باستسلام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حاضر يا سيدتي القائدة ، انا استسلم وانتِ تفوزين ، هل انتِ راضية بهذه النتيجة ؟"

اومأت برأسها برضا وهي تمسك بشوكتها لتغرزها بحبة زيتون سوداء بطبقها قائلة بانتصار وكأنها ربحت الرهان

"جيد هذا افضل"

كورت شفتيها بامتعاض وهي تنهض من فورها عن الطاولة لتقول بلحظة بقنوط ساخر

"انا ذاهبة للاستعداد وتجهيز نفسي لحضور طلاق شقيقتي ، يا لها من مناسبة مهمة تستحق الحضور ومع شراء كعكة كبيرة مكتوب عليها طلاق روميساء ! أليست فكرة مبتكرة ؟"

نظرت لها ببرود صامت بعد ان تلاعبت بعواطفها بمهارة وبدون ان تستجيب لمزاحها ، لتأخذ بعدها دفترها والقلم من جهتها وهي تسحب نفسها خارج المطبخ ، لتترك الجالسة على المائدة وحدها وهي تتلاعب بالطعام بعدم شهية هامسة بهدوء عميق تردد صداه بقلبها المفطور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد بدأ العد التنازلي ، ونهاية هذه الحكاية على وشك الانغلاق والرحيل بسلام"

قاعة ضخمة تتسع لألف مواطن بها صفوف من المقاعد الامامية هدفها المشاهدة والمرافعة عن المتهم او الدفاع عنه والتصويت له من اقارب ومعارف اطراف القضية ، وهناك منصتين يحدد كل منهما الألواح الخشبية من الجوانب مقابل بعضهما البعض على مسافة امتار جهزتا للشهود وللأطراف الاساسية بالقضية والهدف منها هي اخراج المتهم من البريء والمطالبة بالحقوق والادلاء بالحقائق ، والمنصة الاعلى بالمنتصف جهزت للقاضي العادل الذي ينصف ويعدل بين كل عدو وحليف وبين كل ظالم ومظلوم وبين كل شرير ومسالم بقانون الدستور وبالشريعة الاسلامية التي تعلو الجميع وتجاهر بالخير وبالحق وتنفي المعصية والباطل .

كانت هذه المشاعر التي تخالجها وهي تلوج لقاعة المحكمة برفقة شقيقتها بلباس الحداد الاسود اللتان تتشحان به بنات الفاروق بكل قوة وشموخ ما تزالان تعتزان به ، لتقف بعدها حذوها ما ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استقامت بمكانها بصلابة وتعلم جيدا بدون النظر بعيدا هوية الذي تقابلت معه وخاصة مع رجفة يديها المقبوضتين على جانبيها بتعرق ، واما هي فقد طار نظرها بعيدا بلمح البصر مثل الصنارة التي تلتقط الطعم اثارتها بغريزتها الداخلية وبقلبها الذي تمرد على حواجزه المنيعة وحلق ، لقد كان جالس بين صفوف المشاهدين يسند يديه على ركبتيه وعينيه عليها دون عن كل الناس وكأن القاعة قد فرغت ألا منهما فقط تحاكت العيون وتقابلت واختلطت بالعتاب والحزن والاشتياق بعد ان فرضت عليهما الغياب قسراً ورحلت .

كانت (روميساء) تتنفس بتخبط بعد ان لعب بوتيرة اعصابها بمنتهى المهارة فقط بالنظر لعينيه الرماديتين واللتين تحملان عواصف تحت سحابة دخان اقتحمت الاجواء بينهما وكأنها ليست نفسها التي دخلت للمحكمة بكل عزيمة وقوة تبخرت بالأرجاء وسرقها منها ، لتبتلع بعدها ريقها بصلابة وهي تشيح بنظراتها قسرا تكاد تستشعر الحزن والاسى والخيبة تصلان لها عبر ذبذبات نظراته وتزهقان نبضات قلبها وكأن هذه الخطوة التي اقدمت عليها برفع الدعوى كانت الفيصل بين علاقتهما .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

افاقت بعدها على صوت المحامي وهو يفرد ذراعه جهة المنصة الخاصة بها قائلا باحترام

"تفضلي يا سيدة روميساء اعتلي مكانكِ ، ولا تخشي من شيء فأنتِ من سيربح بهذه القضية"

اومأت برأسها بخواء وهي تكمل مسيرتها بعد ان عبثوا بروحها الجامحة واتعبوا خفقاتها ، بينما كانت (ماسة) تعض على طرف شفتيها بغيظ وهي تخفض نظرها هامسة باستياء حانق

"ما لذي احضره للمحكمة اليوم ؟ يا لحظي العاثر"

ارتفع رأسها بسرعة ما ان قالت الاخرى وهي تعتلي مكانها بالمنصة

"اذهبي واجلسي بصفوف المقاعد ، لا تبقي واقفة هنا ، ولا تتحركي ألا بعد انتهاء الجلسة"

اومأت برأسها بتململ وهي تتحرك اتجاه صفوف المقاعد بخطوات ثابتة بدون ان تلقي نظرة على الجهة الاخرى من الصفوف ، لتستقر بعدها جالسة فوق المقعد المحاذي للجدار وهي تضع حقيبتها فوق ساقيها وتضم ذراعيها عليها بصمت خاوي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مثل فراغ المقاعد من حولها وكأنها طفلة معاقبة حجزوها بزاوية بعيدة .

طرق القاضي على سطح الطاولة يلفت الانتباه ويعم الصمت بأرجاء القاعة ، ليباشر بعدها بالحديث امام الميكرفون الخاص به بصوت جهوري مهيب اثار القشعريرة بالنفوس واصمت الاصوات

"اهلا وسهلا بالحضور والسادة الكرام ، اليوم سوف نناقش قضية دعوى الطلاق التي رفعتها الزوجة ضد زوجها وبناء على ذلك كتبت وثيقة تطلب بها عقد هذه الجلسة وارسال نسخة منها للزوج ، والسبب هي الاضرار النفسية والمعنوية التي عادت عليها من هذا الزواج ، وتحت هذه الظروف وبموجب القانون الدولي سنمشي بإجراءات وخطوات هذه الجلسة ، وكما يقول كلام الرسول إمساك بمعروف او تسريح بإحسان ، والآن يمكنكم المباشرة برفع الدعوى"

تصلبت ملامحها بصفحة جليد قست على مشاعرها خلف واجهتها السميكة واصمت سماع اصوات قلبها الحصين بضلوعها ، لتلمح بعدها إشارة المحامي وهو يعطيها إشارة البدء لتضم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبضتيها بقرب الميكروفون الصغير الخاص بها ، لتأخذ لحظات استعداد وتأهب قبل ان تقول بنبرة طبيعية تردد صوتها بأرجاء القاعة وركزت نظرها على محور موضوعها لكي لا تفقد باقي عزيمتها

"انا اسمي روميساء ايمن الفاروق ، واتيت للمحكمة بعد ان قمت برفع دعوى طلاق على زوجي احمد محراب الفكهاني ، واطالب من سيادتكم تحقيق رغبتي بالطلاق من زوجي وحفظ حقوقي كاملة ، وهذا بعد كل الاذى المعنوي والنفسي والذي تعرضت له طول فترة الزواج والذي كان خطأ حياتي وقرار متسرع طائش ، وما يخفى عن هذا الزواج اكثر من ان استطيع التصريح به بجلسة واحدة ، دفعتني بالنهاية لأقدم على هذه الخطوة وانهي كل هذا بحل سيريح كلينا ، فهذا الزواج لم يعد له اي مستقبل بالنسبة لي ، لذا اطلب منكم اعطائي حقوقي وإتمام اجراءات طلاقي واي نفقات اخرى خارج القضية يمكنني دفعها ، وشكر خاص لكم على حسن الاستماع"

تنفست بهدوء بعد ان انهت حوارها الخاص والذي اخذ كل الهواء برئتيها واستنزف قوتها المعنوية ليخرج بكل هذا الاتزان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والانضباط ، وبالرغم من انها كثيرا ما كانت تقول مثل هذه الخطابات الطويلة بإذاعة المدرسة وامام كامل الفصل وامام مجلس إدارة المدرسة ، ولكن لم يكن اي منها يخص حياتها بشكل خاص ويقرر مصيرها الذي لا رجعة عنه ليكون خطابها خارج من صميم الوجع والمعاناة وليس بسبيل العمل وحصد المال .

رفعت عينيها الخضراوين بأوراق جفت جذورهما وظهر الجفاف والتيبس واضح عليهما وهي تسمح لنفسها بالنظر لردة فعل المقابل لها والتي لم تتركها نظراته طول خطابها ، ارتجفت ملامحها بشحوب لحظي وهي ترى الخذلان واللوم واضح بأبهى صوره وهو يجسده بعينيه وتعابير وجهه تستطيع لمسه وقراءته وهو يكونها بمعنى واحد وهو (لقد خنتني واسقيتني من مرارتك مجددا) .

ارخت نصف جفنيها على احداقها تخفي كل تلك الصور عنها بدماء قلبها النازف وتزيد من شد قبضتيها حتى كادت تمزق باطنهما وهو يحملها اللوم من جديد ، ولكن أليس هو البادئ ؟ أليس هو من جعل حياتهما جحيما بقهر عزيمتها اكثر من مرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وخذلانها مئات المرات وطعنها بسكين الثقة التي لم تعد لها محل بينهما ؟!

اخترق غلافها الضبابي صوت القاضي وهو يقول بهدوء جاد بصوت ملئ فراغ القاعة

"هل لديكِ ابناء ؟"

رفعت رأسها بسرعة بغريزة اخترقت احشائها برمح طائر انقض عليها مثل فك القرش ، ولم تشعر بعدها ألا بيدها وهي تتحسس برحمها الفارغ بحسرة غمرت ملامحها وكيانها بشعور الموج الذي غطى على جروحها وفتحها من جديد ، ألا يكفي بأنها قد انتهت من تلك القصة بأعجوبة والتي مضت عليها شهر فتحت عليها الكثير من الندوب والحروق حال معرفتها بقصة موت طفلها الحقيقية ؟ والآن ها قد طرح ذاك السؤال الروتيني الخاص بحياتها المدمرة والذي سماعه يؤلمها اكثر من اجابته !

حانت منها التفاتة لا إرادية نحو زوجها من الطرف الآخر والذي تضعه بموضع المتهم بموت طفلها بسبب ضربها التي كانت زوجته بالسابق ، بينما كان يقابلها بنظرات محت القسوة عنه ورقت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من اجلها وكأنه يتغلغل بأعماقها ويفهم عطبها والذي تعايشه معها بنفس القدر، لتخفض بعدها يدها بعيدا والتي هبطت على جانبها بخواء وهي تقول بخفوت مرير حجرت مشاعرها الداخلية

"لا ليس لدي اي ابناء بالوقت الحالي ، ولكني فيما مضى كنت حامل بطفل ولم ارزق به لأنه مات بعد الشهر الأول بداخلي"

اعادت رأسها امامها وهي تشرد بالفراغ بدون معنى بعد ان اسهبت بالحديث عن حياتها حتى اصبحت مكشوفة للعلن بدون اي ستائر، تدخل بعدها (احمد) بالحديث لأول مرة وهو يقول بصلابة يحسد عليها

"انا اسمي احمد محراب الفكهاني ، واطالب سيادة المحكمة بإعطاء الزوجين فرصة للتفاهم بين بعضهما على انفراد ، وتأجيل الجلسة لوقت آخر، والآن اسمحوا لي بأخذ زوجتي معي"

توجهت جميع الانظار ناحية صاحب الكلام وهو يفرض على المحكمات طلباته خارج شروط القضية ومضمونها ، وقبل ان ينطق اي منهم بكلمة اعتراض او احتجاج كان يتحرك من فوره

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهو يخرج من المنصة الخاصة به ، ليصل بعدها بجانب منصتها وهو يشير لها بيده لتنزل امامه قائلا بأمر

"هيا انزلي امامي ، اريد التحدث معكِ"

حركت رأسها بضياع بعثر افكارها وهي تهمس بصوت مشدوه ببعض الوجل

"هل جننت ؟ ماذا تفعل ؟ نحن بمحكمة !"

تدخل المحامي بجانبها وهو يقول بنبرة عملية جافة

"سيد فكهاني هذا لا يجوز ، نحن ما نزال بمنتصف الجلسة ، ارجو ان تلتزم بقواعد المحكمة"

ألقى عليه نظرة مخيفة ارتعد لها خطوات للخلف وهو يحاول الحفاظ على مكانته ، ليرفع بعدها نظره للساكنة بمكانها وهو يقول بابتسامة حادة

"حسنا كما تريدين"

اتسعت حدقتيها بجزع وهي تتمسك بألواح الخشب ما ان صعد المنصة امامها بقوة ، وما ان وقف امامها وهي متسمرة عن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحركة تماما بموجة ذهولها حتى احكم بمسك يدها ليرغمها على افلات حافة المنصة وهو يتمتم بابتسامة جانبية بتسلط

"هيا بنا يا روميساء ، لقد انتهت الجلسة ، وحان وقت جلستنا نحن"

حبست انفاسها الملتاعة ما ان سحبها معه خارج المنصة وخارج المحكمة بدون ان يأبه بالنظرات المصدومة التي كانت تلاحقهما ، ليستعيد القاضي انضباطه بعد الجلبة التي احدثوها لم يشهدها بتاريخ المحاكم ليقول امام الميكرفون بصوت عملي حاسم

"حسنا بعد سماع كلا الطرفين ، سنعلن بموجبه تأجيل جلسة الطلاق لموعد آخر ، وحتى هذا الحين انتظروا منا اصدار القرار النهائي بموعد الجلسة القادمة ، طاب يومكم"

غادر بعدها القاضي مكانه بعد ان انجز عمله وانتهى وقت الجلسة بخروج الزوجين ، تحركت من فورها التي افاقت من صدمتها بصعوبة وهي تشق طريقها خارج صفوف المقاعد ، وما

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ان وصلت عند المحامي الخاص بالقضية حتى وقفت امامه بشموخ وهي تلوح بذراعها اتجاه الباب قائلة بعبوس صارم

"ما معنى هذا أيها المحامي ؟ كيف سمحت بحدوث كل هذا لموكلتك ؟ لما سمحت له بسحبها بهذه الطريقة بدون اي اعتبار لمحكمة او قاضي ؟! هل يظن نفسه بملهى ليرتكب هذه التصرفات ؟"

ارتبكت ملامح المحامي وهي يحاول التوضيح لولا الذي تدخل بحوارهما وهي تسمع صوت خطواته من خلفها مقترنة مع كلماته الباردة

"هوني على نفسكِ يا سيدة الكبرياء ، فهذا العمل ليس لكِ علاقة به ، ولن تستفيد شيئاً بصب جام غضبك على محامي يعمل بوظيفته بكل امانة واخلاص ، هل تظنين نفسكِ تفهمين بهذا العمل اكثر منه ؟"

ارتجفت الغصة بطريقها بحلقها وهي تحاول تمثيل الجمود والصلابة ما ان شعرت بخطواته تصل إليها ، وبغضون ثواني كانت تشعر بذراعه تمتد من حولها وهو يحتضن كتفيها وظهرها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لصدره الصلب بطوق محكم ، ليوجه بعدها كلامه للمحامي الساكن امامهما وهو يقول له بنبرة عملية

"يمكنك انت الذهاب الآن فقد انتهت الجلسة ، وانتظر خبر منهم بحضورك القادم ، واما الآن فلا داعي لوجودك اكثر ، وشكرا لك على جهودك"

اومأ المحامي برأسه بامتثال وهو يسحب نفسه ليغادر القاعة بأكملها ، غيم الصمت بينهما بعد ان فرغت القاعة ولم يبقى سواهما محاصران بها ، لترسم بعدها ابتسامة ماكرة على محياها وهي تتلمس بأصابعها الرقيقة على ذراعه هامسة بخفوت متساءل

"إلى متى ستستمر بالصمت ؟ ألا تريد قول شيء !"

تنفس بحرارة توهجت على جانب وجهها وهاجت الدماء تحت وطأها بدون ان يفلتها وهو يلصقها بصدره تكاد تستشعر نبضات قلبه القوية تخترق جدار ظهرها ، ليهمس بعدها بكلمات موجزة عبرت عن المشاعر الخالصة التي تراكمت اليوم تحديدا واخترقت ستار شعرها حول اذنها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اشتقت إليكِ"

عضت على طرف شفتيها بانفعال وهي تتعثر بلمسات اصابعها الخرقاء على ذراعه العضلية ، لتتنفس بعدها بأنفاس قصيرة وهي تليها بالهمس بخفوت محتقن بالحياء

"وانا ايضا ، اشتقت إليك"

تغيرت ترنيمة انفاسه بسخونة اكبر حتى شعرت بصدره يسحبها وضربات قلبه تخترقها لتتلاحم معها ، وما هي ألا لحظات حتى شعرت بذراعه تفك اسرها ليديرها نحوه بلمح البصر حتى طير خصلاتها والتفت حول عنقها مع استدارتها ، ليزيح بعدها الخصلات العالقة حول عنقها بأطراف اصابعه ارتعشت عظامها تحت بشرتها الباردة التي اجاد اشعالها بعود ثقابه ، وما ان لمحت وجهه وهو يدنو منها تدريجيا على وشك الانقضاض عليها يعطيها الفرصة للاستعداد حتى كانت تمنعه بحركة يدها التي غطت على فمه وهي تقول بابتسامة مهذبة بتصنع

"اعتذر يا زوجي ، ولكن عليك بالانتظار اكثر ، فلم يحن الوقت بعد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بجمود تستطيع قراءة الاستنكار بملامحه والرفض يلمع بعينيه السوداوين العميقتين وكأنها لوحة مفتوحة ، لتقترب بعدها من كفها التي تمنع اتمام هجومه وهي تقبلها برقة وكأنها تهديه قبلة غير ملموسة سوى بالأرواح التي غمرت بالعاطفة بينهما ، لتهمس بعدها بلحظة بلطافة شقية

"انا اعتذر مجددا"

هدئت خطوط ملامحه بعد كلامها بدون ان يغادر الاستنكار والرفض نظراته ، لتخفض بعدها كفها وهي تتراجع خطوتين تصنع مسافة امان بينهما ، ليقول بعدها الذي استعاد سيطرته على نفسه وهو يدس يديه بجيبي بنطاله

"لم اتوقع مجيئكِ اليوم ! هل اتيتِ خصيصا من اجل ان تدمري ما تبقى من زواج شقيقتك ؟ انتِ ترتكبين خطأ كبير بالتشجيع بالفصل بينهما"

قطب جبينه بارتباك ما ان قابل النظرات القاتمة التي تحمل سعير بين طياتها حرق كل المشاعر الحية بينهما ، وقبل ان يعلق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تسبقه بالكلام وهي تشيح بوجهها جانبا قائلة بكبرياء مكسور

"يبدو بأنك بعد كل هذا الوقت ما زلت لا تعرفني جيدا وتجهل الكثير عني ، مؤسف جدا سماع هذا الكلام منك انت تحديدا ! إذا كان هذا كلامك انت فلا عتب على الغريب !"

احتدت ملامحه بلمحة خاطفة وهو يقول بهدوء جامد

"انا لا افهم هكذا ، هلا وضحتِ مقصدك اكثر ؟ ما لذي تريدين الوصول له ؟ ولما تنظرين لي بهذه الطريقة الغاضبة ؟"

نفضت ذراعيها للأسفل بانفعال وهي تقول بجموح غير واعي

"احمق شادي الفكهاني ، لماذا تظهر بحياتي دائما ؟ انا...انا....."

قاطع هجومها صوت رنين هاتفها والذي اعتلى فوق اصواتهما ، لتخرجه بعدها من جيب سترتها وهي تجيب قائلة بعملية

"مرحبا...."

قطع الطرف الآخر كلامها وهو يقول بصوت خفيض بجفاء

"انتِ ماسة الفاروق ؟ اجيبِ بنعم ام لا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بارتجاف وهي لا ترتاح ابدا لهذا السؤال والذي سمعته عدة مرات وآخرها تلاها موت زوج والدتها ، لتهمس بعدها بصوت خافت بوجوم

"نعم"

اجابها الصوت من فوره وهو يقول بآلية مدروسة

"جيد لم يستغرق الامر طويلا ، اريد منكِ الحضور على الفور للعنوان الذي سأرسله لكِ برسالة نصية ، ولن تخبري احد عن العنوان لكي لا يحدث بسببها عواقب وخيمة ، سأكون بانتظاركِ"

اخفضت الهاتف بعد ان فصل الخط بوجهها بدون ان يقول كلمات الوداع حتى وكأنها تعمل عند سيادته وحضورها امر مرهون ، لتفيق بعدها على صوت الواقف امامها والذي ايقظها من غفوتها وهو يقول بقلق

"ماذا هناك ؟ من المتصل ؟!"

استعادت تجهم ملامحها السابق وهي تدس الهاتف بجيب سترتها ويدها الاخرى تلوح بالهواء قائلة بعجلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد وصلني عمل طارئ ، لذا يتوجب عليّ الرحيل ، ونلتقي بالجلسة القادمة ، وداعا"

جرت بسرعة خارج القاعة بانطلاق وامام عينيه المصدومتين بعدم تصديق ، ليدرك وضعه بآخر لحظة وهو يخرج من خلفها فورا ، ليكتشف عندها بأنه قد اضاع طريقها وهربت من بين يديه من جديد وكما تفعل دائما وكأنها شبح الظهيرة الذي يختفي فور هروبه ، ليحك بعدها جبينه بتفكير مستاء وهو يتمتم بكبت حائر

"ماذا كانت تقصد بنعتي بأحمق الفكهاني ؟ هل فقدت عقلها هذه الفتاة !"

تحرك من فوره وهو يشق طريقه خارج المحكمة وهو يتوعد لها بالكثير ولن يتركها وشأنها حتى تفسر له كلامها الاخير وسبب ذاك الاتصال الغريب .

دخل لغرفة المكتب وهو يسحبها للداخل ويغلق الباب بيده الاخرى خلفهما ، لتستدير بعدها بملامح مشدوهة وهي ما تزال

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعاني من آثار صدمة ما حدث قبل لحظات ، وما ان كانت على وشك الصراخ بفورة جموح الغضب التي دبت بأنحاء جسدها حتى قاطعها صوت الفرد الثالث بالغرفة والذي لم تنتبه لوجوده

"مرحبا سيدة روميساء الفاروق ، تفضلي بالجلوس رجاءً"

التفتت بسرعة بنصف وجهها وهي تقابل الجالس خلف المكتب بكل وقار وهيبة والخصلات البيضاء تزين اغلب شعره ولحيته الخفيفة ، لتعود بنظرها للذي اصبح يقف بجانبها وهي تستل يدها عن قبضته بعنف قائلة باستنكار حاد

"ما لذي فعلته هناك ؟ كيف تسحبني من منتصف الجلسة ؟ وما هذا المكان الذي احضرتني إليه ؟ أليس لديكِ تفسير لكل ما يحدث هنا !"

حدق بها بصمت جامد بملامح غير مقروءة وهو يقول بشبه ابتسامة جادة

"اجلسي بمكانكِ يا روميساء ولا تجادلي كثيرا ، وتعلمي ان تحترمي الاكبر منكِ سنا ومن يفوقك مكانة ومرتبة ، لكي لا اضطر لتلقينك بنفسي هذه الدروس القيمة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضيقت حدقتيها الخضراوين بقسوة وهي تشيح بوجهها بعيدا هامسة بخفوت ممتعض

"عندما تتعلم اولاً احترام السيدات وجلسات المحاكم ، يا سيد فظ سيء السلوك"

ارتفعت طرف ابتسامته بمغزى عند آخر كلماتها التي نعتتها به بدور معلمة متزمتة ، وخاصة عندما يعاملها بخشونة ويداعبها بقسوة عواطفه تطلق عليه هذه الصفات والتي تشعل جذوة مشاعره وكأنها صفات يفتخر بها مثل طالب مشاكس يسيء التصرف ويكرر فعلته بهدف جذب انتباهها ، ولكن بهذه الحالة والوضع الراهن لا يستطيع الضحك او تقبل دعابتها فقد قصدتها بمعنى الكلمة وكأن المسامحة لم تعد موجودة عند المعلمة التي ضاقت ذرعا من تصرفات طالبها وخسر استحسانها .

تنفس بقوة يحجم مشاعره الداخلية التي تسربت على السطح بدون إدراك ليتقدم بلحظة بخطوات هادئة قبل ان يجلس على الاريكة المقابلة للمكتب ، ليشير بعدها بذراعه جهة الاريكة الاخرى وهو يقول بصوت عملي اقرب للأمر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجلسي على الاريكة يا روميساء ، فهناك ما يجب علينا التحاور بخصوصه ، واعدكِ ان تجدي كل الاجوبة على اسئلتكِ هنا"

زمت زاوية شفتيها بوجوم وهي تتنقل بنظرها بينه وبين الرجل الساكن خلف المكتب وكأنه فقط تمثال ينطق عند الحاجة وعند اللزوم وبطرف المستفيد منه ، لتتنهد بعدها باستسلام وهي تنهي كل شيء بخطواتها التي وصلت عند الاريكة لتجلس عليها بكل ادب بعد ان سحبت لهذه الدائرة طواعية وهي تتلبس رداء الاحترام والانضباط التي كانت عليها بالمحكمة ، لتقول بعدها بلحظات بهدوء طبيعي يخفي عواصف وانقلابات عاطفية خلف واجهته

"حسنا بما انني جلست هنا ونفذت كل طلباتك ، هل ستخبرني بما تريد التحدث معي به والذي يكون اكثر اهمية من جلسة دعوى الطلاق ؟"

تلبدت ملامحه بصمت جليدي وهو يكتف ذراعيه فوق صدره بتصلب ليقول بعدها وهو يدخل بالموضوع بدون اي مقدمات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لماذا تريدين الطلاق ؟ هل لديكِ اسباب منطقية لرفع مثل هذا الادعاء ؟"

غيمت ملامحها بسحابات رعدية حتى غزت مقلتيها الخضراوين بألوان داكنة توهجت بكل انواع الغضب ما عدا الحزن الذي انحصر بداخلها ، لتضرب بعدها بقبضتها على ركبتها وهي تقول بخفوت مستهجن

"ماذا تقصد بطرح هذا السؤال عليّ ؟ هل تسخر من جهلي بالأمور القانونية وما يستند عليها بدعوى الطلاق ؟ انا ما زلت بكامل قواي العقلية واعرف جيدا ما يفيدني ويضرني ويخدم مصلحتي ، كما اعلم بأن هذا الزواج هو اكثر علاقة مسمومة اضرتني بكل النواحي النفسية والمعنوية وخلاصي منها هو بالطلاق ، وإذا لم تكن تريد ان تطلقني بالحسنة فسوف تطلقني مجبرا"

اخفض وجهه قليلا وكأنه يحاول السيطرة على انفعالاته الداخلية وهو يستصعب تقبل كلامها القاسي عديم الرحمة ، ليرفع بعدها رأسه بشموخ وهو يقول بابتسامة هادئة يجاري سياق حديثها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وهل تملكين ادلة على كلامكِ ؟ هل لديكِ اثبات على كل كلمة قلتها ؟ هل تستطيعين اثبات الاضرار التي تعرضتِ لها بهذا الزواج ؟ فأنتِ تعلمين بأنه ليس هناك محكمة تقبل كلام بدون ادلة وهذا المتعارف عليه"

عقدت حاجبيها السوداوين بجمود وهي تقول ببرود متعمد

"لن اخبرك بشيء قطعا ، فهذه الامور تخصني وحدي ، وما اريد قوله فقد صرحت به امام المحكمة ولن اضيف شيء عليه ، ولك حرية التصديق ام لا"

اومأ (احمد) برأسه بحركة غير معبرة وهو يقول بتفكير مستاء

"اجل تذكرت ذاك الخطاب الذي ألقيته على مسمع من الجميع ، لقد كان خطاب مؤثر جدا من كل النواحي ، واتذكر الجزء الذي قلتِ به بأن زواجك كان خطأ حياتك وقرار متسرع طائش ، هل تظنين بأنه بهذه الحجة السخيفة سيتم تطليقك بهذه السرعة ؟ هل تتوقعين ان تأخذ بالحسبان وتكون المهرب لكِ من المسلك الذي خضته بإرادتك الحرة بدون إجبار احد ؟ الزواج ليس لعبة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

، بل هو علاقة سوية بين اثنين يتشاركان نفس المصير والهدف والكيان والحياة"

ابتلعت ريقها بمذاق الذنب وهي تلتقط اللوم والألم يتمحوران بعينيه الثابتتين عليها كما حدث بالمحكمة ، لتحاول بعدها تجميع كلماتها بصعوبة وهي تهمس بخفوت مشتد بتبرير

"لم اقصد قول ذلك الكلام بالمعنى الحرفي ، انت فقط ركزت على هذه النقطة ونسيت باقي الحوار ، انت....."

غصت الكلمات بحلقها الملتوي وهي تعلق بحرب النظرات التي اوصلت لها المشاعر بخيوط غير مرئية ربطت قلبها المذنب بخفقات خائنة تمردت عليها ، لتكسر قيود النظرات وهي تخفض رأسها هامسة بخفوت نادم تخفف من وطأة عذاب قلبها

"انا اعتذر"

سكنت ملامحه حتى ظهرت خطوط ابتسامته بليونة وهو يقول بهدوء رقيق

"لا بأس ، المهم عرفتي خطأكِ جيدا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بسرعة وهي تعود لتلوين عينيها بعدائية لتقول بعدها بنفاذ صبر

"ما لذي تريد الوصول له بهذه الحركات ؟ واين هو الموضوع المهم الذي تريد التحاور معي عنه ؟ انت لم تجيب على اي من اسئلتي السابقة !"

زفر انفاس طويلة وهو يتقدم بجلوسه مثلها ليقول بعدها بجدية هادئة تبدلت بنبرة صوته

"حسنا لنباشر بالدخول للموضوع من هذا الباب ، هل تعلمين بأنكِ بهذا الادعاء ستقدمين على تنازلات كثيرة ؟ فليس من السهل الانسحاب من هذه العلاقة بدون تضحيات من اجلها ، وإذا كنتِ تريدين اتمام الطلاق بسهولة ويسر عليكِ بالمقابل ارضائي بما يجب ودفع التعويض حتى يتم كل شيء رسميا وبدون اي معاناة"

ضمت يديها فوق ساقيها بتوتر تلاعب بثباتها وهي تهمس ببهوت

"اعلم كل ذلك ، وانا على استعداد لدفع المهر واعادة الذهب وكل الهدايا التي قدمتها لي طول فترة زواجنا ، هل هذا يكفيك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قبض على يديه بقوة حتى ابيضت مفاصلهما وهو يقول بابتسامة طبيعية ببساطة

"وايضا التخلي عن وظيفتك بالمدرسة فهذه واحدة من الامتيازات التي قدمتها لكِ بفترة زواجنا ، وقد كانت الشرط الاساسي لقبول الزواج مني"

نظرت له بسرعة بأحداق كبيرة غشتها بضباب باهت وكأنه يجردها من حياتها ، لتهمس بعدها بأنفاس ذاهبة بانفعال

"مستحيل !"

تدخل عندها المحامي الجالس خلف المكتب لأول مرة حتى نست وجوده بينهما وهو يقول بنبرة مهنية وكأنه يكتب عليها بالموت

"هذه هي الخيارات التي تملكينها يا سيدتي ليتم هذا الطلاق برضا الطرفين ، إذا كنتِ تريدين الحصول على الطلاق بكل سهولة ويسر وبدون جلسات محاكم عليكِ بإرضاء الطرف الآخر بالعلاقة ، ومثال على ذلك التنازل عن المهر المقبوض والذهب والهدايا والوظيفة التي حصلتي عليها بواسطة منه ، بالإضافة للشرط الذي كتبه السيد احمد الفكهاني وهو حضانة الاطفال حال

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حدوث حمل بفترة العدة ، وانتِ بنفسكِ ستوقعين على وثيقة اعطاء حضانة الاطفال للأب لكي يسمح له بأخذ الطفل بعد ولادته ، وهذه الشروط ثابتة ولا اخلال بها بسبيل ارضاء الطرفين والطلاق رسميا"

ازدادت انفاسها بتعاقب وكأنها تسمع وثيقة قتلها حية وهي تمسح على بطنها بكفها بحركات متوترة وكأنها تحمل جنين بداخلها بالفعل ، فهي نفسها لم تكن تفكر بهذا الاحتمال البعيد عن ذهنها تماما ! ولم تتوقع ان يفعلها بها ! فهل كان مجرد حدس بحدوث حمل بعد آخر ليلة جمعت بينهما قبل شهر ؟ لهذا جهز للأمر جيدا لكي لا تغافله وتفاجئه بحملها بطفل منه ! ام يستخدمها وسيلة وحجة لكي يضغط عليها اكثر ويرضخها له بكل طواعية ! هذا كله وهي لا تحمل اي طفل ! ماذا سيحدث لها لو تبين بأنها تحمل طفل فيما بعد ؟ لقد قضى عليها بأسرع طريقة واسهل وسيلة وكأنه ليس من يعلم عن قصة موت طفلها الأول ليقتلها بالطفل الثاني والذي لم يعلن عن وجوده بعد !

اشاح (احمد) بوجهه بعد ان اكتفى من قراءة تعابيرها الحزينة والمجروحة حد الصميم وحركات يدها الواضحة التي لمحها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالمحكمة كذلك وهي تقتله بكل مرة بسواد صورته والتي تفنن بتمزيقها بعينيها مئات المرات ، ولكن ماذا يفعل معها غير هذا وهي التي سحبت منه كل الفرص والهدنات للمصالحة والمسامحة بعد ان اغلقت الطريق بينهما ؟! لم يتوقع ان يأتي اليوم التي تخرج منه كل هذه التصرفات المغايرة لشخصيته بسبيل احدهم ! وهو الذي كان يظن كل النساء سواء لا يستحققن التضحية والركض ورائهن بسبب معرفته بنوعيات معينة شملت كل نساء الارض ، وقوله الدائم بأن من تريد تبقى ومن لا تريد ترحل والامر متروك لهن .

افاق من شعوره على الواقع ما ان نهضت المقابلة له بقوة بعد ان استجمعت طاقتها كاملة ، لتقول بعدها بأعلى صوتها باستنكار رافض وهي تلوح بذراعها بانفعال

"انا ارفض كل هذه الشروط التي تريدون منها كسري واضطهاد حقوقي ، لماذا كل هذا الظلم بقراراتكم ؟ لماذا تريدون حرماني من وظيفتي وباب رزقي ؟ لماذا تريدون سلبي من طفل لم يوجد بعد وتحددون مصيره كذلك ؟ أليس بقلوبكم رحمة ؟ هل تجردت الرحمة والرأفة من قلوب البشر ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تسمر بمكانه ما ان توجهت اليد نحوه بإشارة بأنه اصبح محور هجومها وهي تقول بمرارة المغدور

"انت شخص ظالم يا احمد الفكهاني ! عندما تزوجت بك تنازلت عن الكثير بسبب حاجتي للطلبات التي سوف توفرها لي ، لقد قبلت ان اكون زوجة ثانية فوق زوجتك الأولى التي تبين بأنها تكن لي الكثير من الحقد والشر حتى قتلت طفلي ، لقد قبلت ان اكون زوجة سرية بدون حضور احد ورغم عن عائلتك ووالدك الذي لم يتقبلني للآن ، لقد تخليت عن حفل زفاف وبيت مستقل وحقوق تنازلت عنها ، لقد قبلت العيش بغيرتي اتجاه زوجتك التي كانت تسلبك مني بخداعها ومكرها ، لقد قبلت ان تشاركك بي زوجة اخرى بدون ان اتفوه بكلمة او حرف ، وكل هذه التنازلات التي قدمتها لك لا تعادل خيانتك لي ونقض عهود زواجنا بآخر مرحلة ، وعندما وصل الامر عندك لم تستطع التنازل لي واعطائي الطلاق واهم حقوقي التي بقيت لي ، هل هي كثيرة على رجولتك ؟ هل هي كثيرة عليك ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كان يحدق بها بجمود طمرت كل المشاعر بتربة قلبه ما ان كشفت عن جانب آلامها بحياتهما الزوجية لم يكن يعلم عنها ، ليقول بعدها باتزان شديد بدون اي انفعال

"انتِ من قبلتي الزواج مني بإرادتك الحرة رغم معرفتك بزواجي وظروفي ، ولا تستطيعين التذمر والشكوى من الامر الآن فقد فات الأوان عليه !"

اخفضت ذراعها ببط بعد ان تخدرت بالكامل واصابت عينيها بلسعات حارقة شوشت صورته بنظرها ، لتدير وجهها ناحية المحامي الساكن الذي يتكلم فقط بما هو محفوظ بعقله مثل آلة الطباعة

"واردت ان اخبركِ كذلك بأن للزوج كامل الحق برفع دعوى على زوجته تحت مسمى بيت الطاعة ، وهي ان يرغمك على الدخول تحت طاعته بمنزل الزوجية وممارسة الزوجة واجباتها اتجاه زوجها بمنتهى الطاعة ، ويمكنكم مناقشتها بجلسات والقاضي هو الذي يحدد مصير هذه القضية"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها باضطراب قصف قلبها بطنين موجع وغطت سحابة رقيقة عينيها الخضراوين بمرارة وكأنها تشاهد ايام عصر التخلف واضطهاد حقوق المرأة ، لتشدد بعدها من القبض على يديها بآلام مطمورة وهي تتمتم بقهر مكبوت

"لن اسمح بحدوث هذا ، لن اسمح لكم بالتحكم بمصيري اكثر"

استدارت بسرعة وهي توليه ظهرها لتنطلق خطواتها اتجاه الباب والذي لم تعد ترى غيره ، لتوقفها الذراع التي امتدت امامها بلمح البصر وحطت كفها على سطح الباب ، وما ان اخذت انفاسها بلوعة حتى سمعت صوته وهو يقول بهدوء عميق

"روميساء سأترك الخيار بين يديكِ ولكِ كامل الحرية ، اما التنازل بكل ما تملكي بسبيل التحرر مني ، واما ان تقبلي بالأمر الواقع وتعودي للعيش بمكانكِ الصحيح بمنزل زوجك إذا كان برضاكِ او رغما عنكِ ، وانا انتظر قراركِ النهائي"

رمقته بطرف حدقتيها المجروحتين بلوم قاتل وكأنها توصل له رسالة مضمونها (لقد خذلتني مجددا) .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادار عينيه بصمت وهو يخفض يده عن الباب ليدير المقبض ويفتحه على اتساعه ، وبعد مرور لحظات صمت استلت عينيها بعيدا وهي تتجاوز الباب باندفاع بدون اي انتظار ، لتترك عينيه الساكنتين تلاحقان ظلها الذي تلاشى بأروقة المحكمة وصورة الخيانة تلوح بعينيها بوضوح ، ومقولة واحدة تدور برأسه وتخفف من الآلام التي سببها لكليهما (الغاية تبرر الوسيلة) .

نظرت لباب الشركة بجمود وهي تتأكد من خطواتها وما هي مقدمة عليه بجلب نفسها لمكان مجهول من رسالة شخص غير معروف يربطه بها مصالح مشتركة لم تتضح للآن ، لتزفر انفاسها باستغفار وهي تقوي نفسها برفع يدها ودفع الباب الزجاجي للأمام هامسة بخفوت عازم

"لن يحدث لي اسوء مما مررت به"

سارت بعدها بداخل اروقة الشركة الفارغة التي تبدو حديثة عهدها بسبب عدم ملاحظتها من قبل بين الشركات التي قدمت الوظيفة عليهن ، لتصل بلحظات امام الغرفة التي تعرفت على

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رقمها وكتبت بالرسالة مع العنوان المجهول ، حتى انه لا يوجد اي سكرتيرات يعملن بالمكاتب وكأنه لم يتم توظيفهن بعد او ان هذه الشركة لا تقوم بتوظيف واستقبال سوى اناس محددين .

قطعت افكارها وهي تطرق على باب المكتب بقبضتها المتصلبة حتى سمعت صوت احدهم يأذن لها بالدخول ، لتفتح بعدها الباب وهي تدعو بقرارة نفسها ألا تقع بمكيدة او مصيبة فوق رأسها برغبة غبية باكتشاف هوية المتصل ، وما ان انفتح الباب على اتساعه حتى ظهر لها مكتب فخم جميل يجلس خلفه رجل كبير يناهز الخمسين من العمر نحيل الوجه والمظهر.

تقدمت بعدها عدة خطوات وهي تلوح بيدها قائلة برسمية من اصول اللباقة

"مرحبا ، انا اسمي ماسة الفاروق ، وقد تم استدعائي باتصال للحضور إلى هنا بدون اي معلومات اخرى ، ومع ذلك خاطرت وجازفت بنفسي للحضور لعنوانكم المجهول بدون اي خوف او تراجع ، لذا اتمنى ألا اصاب برأسي او اندم بسبب هذه الفعلة الغير مسؤولة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

راقبت نهوض الرجل الذي برغم كبر سنه يحافظ على رشاقة جسده الطويل وهو يدور حول المكتب ليصل لها بلحظات ، وما ان وقف امامها حتى مد يده لها وهو يقول بابتسامة مرتاحة وكأنه يعرفها منذ زمن

"اهلا وسهلا بالجميلة ماسة ، نورتِ مكتبي بزيارتك التي انتظرتها طويلا بشوق ، وسعيد حقا لأن استخباراتي استطاعوا الوصول لكِ اخيرا والتواصل معكِ"

اخذت وقتها بتأمله حتى استقرت على يده المفرودة بارتياب لتقول بعدها بجدية عابسة

"من انت ؟ ومن اين تعرفني ؟"

اومأ برأسه بدون ان يخفض يده وهو يقول بهدوء شديد بدون اي انفعال

"لن استغرب هذا منكِ ، فهذه اول مرة نتقابل بها ، واعذر نظراتك المرتابة نحوي ، انا اسمي علام صديق قيس حجاج المقرب وشريكه بكل الأعمال الغير قانونية ، وانتِ تكونين ابنته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الروحية التي كانت البطاقة السحرية التي فتحت كل الآفاق امامه ونسبت بذاك العالم خلف الكواليس"

ابتلعت ريقها بتشنج وكأنه يسرد واقع حياتها بمنتهى البساطة والهدوء ، لتلبس بعدها ملامح البرود الجليدي وهي تصافح كفه قائلة بنفس نبرته القوية

"وانا اسمي ماسة أيمن الفاروق ، تشرفت بالتعرف عليك"

شدد على يدها وهو يربت على ظاهرها بيده الاخرى قائلا بابتسامة جانبية بسرور

"لقد كان لدي فضول كبير بالتعرف على ابنة قيس المشهورة ، وسعيد جدا بحصولي على الفرصة بالتعرف عليكِ وجها لوجه ، فهذه النوعيات من الفتيات اللواتي يملكن ذكاء وحسن نادرات الوجود بهذا العالم والعصر ، ويمكنكِ اخذي بمرتبة والدك الراحل رحمة الله عليه فأنا بعمره تقريبا ، واعتذر حقا على عدم حضوري العزاء بأول الايام فقد كنت حينها بسفرة خارج البلد"

اخفضت حدقتيها الزرقاوين وهي تسحب كفها من بين يديه قائلة ببرود جاف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليست شهرة افتخر بها ، ولكني سررت بالتعرف عليك"

امسك بكتفيها بيديه وهو يتمعن بالنظر بها جيدا وكأنه يعاير البضاعة قبل ان يقول بابتسامة مندهشة بعض الشيء

"انتِ تبدين شابة صغيرة بالعمر ، إذا كنتِ ما تزالين بالعشرين الآن ، فكيف كنتِ ببداية عملك مع قيس قبل حوالي ست سنوات واكثر ؟! اراهن بأنكِ كنتِ اقرب لمراهقة !"

زمت شفتيها بضيق مكتوم وهي تهمس من بينهما باقتضاب

"لقد كنت بالرابعة عشرة من عمري"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يسحب يديه قائلا بابتسامة طفيفة

"هذا اكثر منطقية ، الآن عرفت سبب تسميتك بالمعجزة ، لقد كان محق بكل كلمة قالها عنكِ"

رفعت وجهها بملامح باردة مثل بشرتها التي تتسم بانعدام التعبير وهي تهمس بفتور

هل تستطيع اخباري عن سبب دعوتي إلى هنا ؟ وما هي مناسبة احضاري ؟ ولا اعتقد بأنك قد جلبتني كل هذه المسافة من اجل تعزية صديقك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه وهو يتراجع عدة خطوات ليشير بذراعه جهة الاريكة الوثيرة قائلا بهدوء

"الآن صدقت بأن عقلكِ لا يستهان به ، تفضلي بالجلوس يا ابنة قيس ، فليس من اللائق تركككِ تقفين عند الباب بأول استقبال لكِ"

ادارت مقلتيها بملل وهي تسير بثبات بدون ان تعلق على كلامه قبل ان تجلس على الاريكة بصمت ، تقدم بعدها (علام) امامها وهو يعود لمكانه خلف المكتب ليجلس على الكرسي بكل هيبة ، ليعيد ظهره للخلف باسترخاء وهو يقول بابتسامة محرجة

"اعتذر على هذا الاستقبال الميت ، ولكن ليس هناك اي عمال يحضرون لكِ ما تشربينه ، لذا اعذريني على سوء تصرفي واقبلي مني اعتذاري"

نظرت له باهتمام وهي تقول بابتسامة حائرة

"هل هذه الشركة تعود لك ؟ ولماذا لا يوجد بها اي عمال او موظفين يعملون بها ؟ انها تبدو مثل الشركة المهجورة او الشركة الوهمية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته بهدوء حتى بانت الخطوط حولها وهو يقول بعملية جادة

"لقد اصبتِ بتوقعاتكِ يا عقل الروبوت ، هذه الشركة مسجلة باسمي واملك اوراقها القانونية ، ولكنها بالحقيقة مجرد واجهة اخفي بها اعمالي الغير قانونية والتي اديرها بهذا المكان لكي لا يشكك احد بأمري ولا اجلب الشبهة لأعمالي ، وهذا هو الهدف من وجود هذه الشركة الوهمية والتي تعرفتِ عليها اليوم وكشفتِ سرها"

ضمت قبضتيها فوق ساقيها وهي تشعر بنفسها بوسط دائرة سوداء عادت لتنجر لها من جديد ، لتقول بعدها بصوت مشتد وهي تكاد تفقد اتزانها المزعوم

"اجل وما فائدتي هنا ؟ لماذا دعوتني للحضور لمقر اعمالك ؟"

تقدم بجلوسه وهو يقبض على يديه فوق سطح المكتب قائلا بإيجاز

"لقد ترك قيس وصية عندي قبل دخوله للسجن ، ومضمون الوصية بأنكِ انتِ الوريثة الوحيدة له والشرعية والتي تستحق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كل الارباح والاموال التي كسبها كل هذه السنين بهذه الطريق ، وبما انني صديقه الوحيد فقد ترك كل شيء يملكه من ثروة واملاك بحوزتي وتحت اسمي لكي احفظ له حقوقه حين يعود مجددا او حين يلقى حتفه ، هذا هو سبب استدعائي لكِ ومحاولة البحث عن اي خيط يوصلني لكِ ، فقد حان الوقت الذي انفذ به مضمون الوصية واسلمكِ كامل حقوقك"

بهتت تقاسيمها بصفحة جليد زادت وتيرة خفقاتها لا إراديا حتى اصبحت تصدر طنين مدوي بأذنيها ، لتفرك قبضتيها بتوتر مفرط فوق ساقيها وهي تهمس بانفعال مستنكر وعينيها تشردان بالفراغ

"ما هذا الكلام ؟ كيف اكون وريثته وانا لا اقرب له بشيء ؟ بالتأكيد انت مخطئ او وقعت بسوء فهم ! فأنا كنت فقط ابنة زوجته التي اهتم بتربيتها بهدف خدمة مصالحه بالمستقبل يعني كنت مجرد غرض بيده ، وهناك ايضا شقيقه الوحيد واولاده الذين يكونون احق بالحصول على ثروته واملاكه ، واما انا فلا علاقة لي بشؤونه....."

قاطعها (علام) بجدية صارمة وهو يدقق بها بعينين ثاقبتين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا لم اخطئ بشيء ، ومتأكد من كلامي مئة بالمئة ، وإذا كنتِ لا تصدقين يمكنني ان اريكِ وثيقة الوصية التي دونها بيده ويوجد عليها توقيعه ، يعني هذا ليس مجرد كلام من سراب بل هو واقع ومثبت بالأدلة والبراهين ، وانتِ هي الوريثة الوحيدة والمتحكمة الشرعية لكل ما تركه وراءه من غنائم وارباح ، ولن انسى الكلام الذي اخبرني به ما ان انتهى من تسجيل اوراق الوصية لقد قال بأن ماسة هي الوحيدة التي تستحق كل تلك الارباح فهذه ثمرات جهدها ولن يحرمكِ من هذا الحق !"

غامت حدقتيها الزرقاوين بسحابة ذكريات دخانية اقتحمت ذهنها مثل الصاعقة واعادتها لذلك الحدث الذي ذكرها به كلام ذاك الرجل ، عندما كانت تنظر بعيون مراهقة استغلت مواهبها بأيدي بشري حقير دمر سجل حياتها وهو تشعر باليد التي تربت على رأسها بخشونة بدون اي مودة وهو يقول بابتسامة واثقة مشبعة بكل دناءة الارض

(لا تقلقي يا فتاتي المطيعة ، فأنا اعدك بأن احفظ لكِ كامل حقوقك بدون اي انتهاز او احتقار ، ولن تكوني خاسرة لأني سوف اضمن لكِ ثمن اتعابك وثمار جهودك ، ولن اسمح للحياة بأن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنتهي ألا عندما اوفي بوعودي لكِ واكون والد صالح عند كلامي ، فأنا لا احب الخاسرين والكل عندي عليه ان يكون فائز ، وانتِ بالنهاية ستخرجين من عندي فائزة وستملكين كل شيء ، حتى لو كان متأخرا ولكنكِ ستكونين فائزة ، وهذا وعد شرف من والدك الروحي ، فقط لكي تعلمي مدى حبي واهميتك الكبيرة بحياتي !)

انتفضت من ذكرياتها الاسيرة وهي تنهض عن الاريكة باندفاع حتى توترت اطرافها بارتجاف سيطر على جوانب قلبها ، لتقبض بيديها على اطراف سترتها وهي توجه نظراتها نحوه قائلة بجموح لم تعد تستطيع كبحه

"وانا لا اريد شيء منه ، انا ارفض استلام اي مبلغ مال او املاك مسجلة باسمه ! وليس هناك اي شيء يرغمني على اتباع وصيته الملعونة ! وكما اخبرتك ليس هناك اي رابط لا من قريب ولا من بعيد يصلني بذاك الرجل ، لا شيء"

تنفست بطوفان اهوج وهي تمسد بكفها على صدرها المكدوم الذي اخرج كل الماضي والحاضر بلحظة واحدة ، ليقول بعدها الجالس خلف المكتب بكل هدوء بدون ان يتأثر من كلامها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنكِ ملزمة على استلام كل ما يخصه وتركه وراءه كما كتب بالوصية ، فأنا لا استطيع الاحتفاظ بكل هذه المبالغ بمصرفي وبحسابي الخاص ، ويتوجب عليّ تسليم الامانة لصاحبها لكي اخلص نفسي من هذا الدين ، واخذ كل من لديه حق عندي حقه ، هل تفهمين ما اقول ؟"

احتدت ملامحها بشحنات متنافرة وهي تلوح بذراعها بعشوائية قائلة بكراهية تقدح شررا

"وما دخلني انا بما ستفعله بالمال ؟ المهم بأن ذاك المال المسموم والملطخ بالقذارة والآثام لن يدخل رصيدي ولن استخدم منه حتى لو كنت اتسول ! ويمكنك توزيعه على شركائك او رميه بالبحر او حتى تمزيقه وحرقه ، فقط لا تدخلوني بهذه الامور ، اتركوني وشأني بحق الجحيم !"

كان يراقبها وهي تحاول تنظيم انفاسها والتي اهدرتها بفورة غضبها بروحها الثائرة ، لتستقيم بعدها بصلابة وهي تشدد على حزام حقيبتها قائلة ببرود يناقض غضبها من لحظات

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذا كنت قد انتهيت من الكلام عن الموضوع الذي احضرتني من اجله ، فأستميح منك عذرا فقد حان موعد رحيلي ، وشكرا لك على الاستضافة"

ما ان استدارت بقوة وهي على وشك المغادرة حتى اوقفها بلحظة وهو يقول مجددا بصوت جاد وكأنه قطعة جليد لا يتأثر بالمناخ

"انتظري يا ماسة ، بما انكِ ترفضين بشدة كل الطرق لاستلام المال الذي تركه لكِ والدك الروحي ، فلا مانع إذاً ان تقبلي مني هذا العرض حال ما احتجتِ لمساعدة بأي وقت فقط تعالي إلي وسوف اساعدك واساندك مهما كان نوع المشكلة او المأزق الذي تقعين به ، ويمكنكِ اعتبارها هدية مساندة من والدكِ الروحي الجديد"

التفتت نحوه باستغراب لتلمح عندها البطاقة الذهبية التي كان يمدها لها وموضوع حواره ، ليقول بعدها وهو يشير بعينيه للبطاقة بتوضيح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذه البطاقة مدون عليها رقم هاتفي وكل عناوين الشركات التي لي يد بها ، لذا إذا احتجتِ لأي مساعدة او واجهتِ اي مشكلة فقط اخبريني بذلك"

اخذت لحظات بالتفكير قبل ان تتقدم خطوتين وهي تستلمها منه بأطراف اصابعها هامسة بخفوت

"شكرا لك"

اعتلت ابتسامته فوق ملامحه بتجاعيد طفيفة وهو يقول بوقار

"حظا موفقا"

رسمت ابتسامة بلا معنى وهي تدس البطاقة بجيب سترتها قبل ان تستدير وهي تكمل طريقها خارج الغرفة وهذه المرة بلا رجعة لذلك العالم الذي اخذ جزء من هويتها وطمس على الباقي تحت ظروف العيش القاسية .

فتحت لها باب المنزل بقوة لتقابل الواقفة امامها ما تزال ترفع قبضتها تنوي استكمال الطرق ، لترسم بعدها ابتسامة بريئة على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

محياها وهي تلوح بقبضتها نفسها هامسة بترحاب وكأنها تستقبل نفسها

"مساء الخير يا روميساء ، لم اركِ منذ مدة طويلة ، كيف هي الاحوال ؟"

اكتسحت ملامحها جمود كاسر يخبئ بركان مسدود على وشك الثوران وصل حده الاقصى ، وما ان كانت على وشك الكلام حتى سبقتها التي غادرت من امام الباب وهي تبتعد امام ناظريها بصمت ، لتتنفس بعدها الصعداء وهي تدخل بهدوء لتغلق الباب من خلفها بحذر ، الحقيقة بأن هذه الشقة مستأجرة لا هي فخمة ولا فقيرة بل بسيطة متواضعة بمبنى سكني بمنتصف البلد استطاعوا تحويله لمنزل احلامهما المستقل بظرف شهر وبعيد عن الجميع وبثمن إيجار مقبول ، وها هي قد تحققت واحدة من قائمة احلامهما الطفولية بمسكن آمن ومريح يحميهما من ضغوطات البشر واضطهادهم بعالم موحش مخيف اكثر ما يجيده هو استغلال الكائنات الضعيفة وقليلة الحيلة التي لا تملك لقمة العيش .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وصلت بخطواتها رواق المنزل وهي تجلس على الاريكة وتخلع حقيبتها عن كتفها لتلقي بها بجانبها ، لتمدد بعدها ذراعيها عاليا وهي تقول بابتسامة كسولة ناظرة للتي كانت تتحرك امامها ذهاباً وإياباً

"إذاً ماذا حدث معكِ ؟ هل انتهت جلسة الزوجين المتخاصمين على خير؟ اراهن بأنكما قد توصلتما لحلول بديلة تنهي قضية الطلاق !"

توقفت خطواتها باستقامة وهي تلتفت نحوها بنظرات اتهامية لتشير بعدها بسبابتها نحوها وهي تقول بنبرتها الحازمة

"انا التي عليها سؤالكِ هنا ، اين كنتِ طول اليوم بعد جلسة المحكمة ؟ ولماذا لم تنتظري خروجي وغادرتي وحدكِ ؟ واين اختفى ذاك المحامي الجاهل ؟ ألم اضعه محامي بهذه القضية من اجل ان يظهر حقوقي ويتم مسألة الطلاق !"

اخفضت ذراعيها بسرعة وهي تتقدم بجلوسها تستعد لمواجهة غضب شقيقتها لتقول بعدها بنبرة متزنة تتخذ وضعية المظلوم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد تأخرتِ كثيرا هناك ، ولم اكن اعلم متى ستخرجين ، لذا قررت الرحيل واتمام اشغالي الاخرى بقائمة مهامي لليوم ، وبخصوص المحامي فقد طلبت منه الرحيل عندما رأيت بأن وجوده ليس له اي نفع ، هذا كل ما حدث بعد رحيلك من القاعة برفقة زوجك المطلق"

اتسعت ابتسامتها حتى ظهرت اسنانها البيضاء ما ان نظرت لها الاخرى بعيون كبيرة مصدومة تحاول استيعاب مجريات الاحداث التي تسردها ، لتنفض بعدها ذراعيها للأسفل وهي تضرب وركيها قائلة بانفعال ثائر

"من اعطاكِ الحق لتتصرفي من رأسكِ بدون علمي ؟ وتوقفي عن الابتسام بوجهي كالبلهاء !"

اخفت ابتسامتها بسرعة وهي تكتمها بطرف اسنانها على شفتها السفلى بامتثال ، لتتحرك بعدها بمكانها بعصبية قبل ان تعود بالنظر لها وهي تلوح بذراعها جهة باب المنزل قائلة بجموح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وايضا ما هي الاعمال المهمة التي ذهبتِ ركضا لإنجازها ؟ ما هي الاعمال الاهم من الوقوف بجانب شقيقتك وانتظارها حتى تنتهي جلسة المحكمة ؟"

نظرت لها بدهشة مفتعلة وهي تكتف ذراعيها هامسة ببأس

"روميساء انا ابلغ الحادي والعشرون من العمر ! ما معنى كل هذه الاسئلة الفضولية والغير مراعية لمشاعري ؟ فأنا ايضا املك حياتي الخاصة والتي لا احب مشاركتها مع احد او تدخل احد بها ، فبعد كل شيء انا لم اعد فتاة صغيرة تحت عهدتك بل اصبحت فتاة ناضجة ومتزوجة وخريجة جامعة محترمة ، وقد حان الوقت لتعطيني مساحتي الخاصة بالحياة"

ارتفع حاجبيها ببهوت ما ان فاجأتها بهجومها الغير متوقع ، لتشيح بوجهها جانبا وهي تهمس ببرود جليدي

"لا بأس بذلك إذا لم يكن به مضرة لكِ ، فأنا اثق بأنكِ قادرة على إدارة حياتك بنفسكِ ، فقط لا تعرضي نفسكِ للمخاطرة فانا لا ينقصني تحمل تبعات مجازفاتك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت (ماسة) برأسها بابتسامة عريضة بعد ان انتصرت على فضولها واطفئت غضبها الذي كانت ستصبح متنفس له ، لتعود بعدها للانتباه لتحركاتها العصبية وهي تدور بالمكان بدون توقف وتتمتم بقهر يائس

"ماذا افعل ياربي ؟ لقد قضي على حياتي"

زمت شفتيها بعبوس وهي تسند يديها فوق ركبتيها قائلة بهدوء تحاول اختراق غمامة افكارها

"ماذا هناك يا روميساء ؟ ألا تريدين مشاركة شقيقتك الوحيدة بما يشغل تفكيرك ؟ فأنتِ لم تفصحي للآن عما حدث معكِ بعد خروجك من القاعة مع زوجك المطلق ، وليس من العدل ان تتركيني اموت من الفضول وانا اتآكل من الداخل !"

توقفت عن الحركة مجددا وهي تصوب نظراتها نحوها هامسة من بين اسنانها بضيق

"لماذا تصرين على تسميته بالمطلق ؟ أليس لديكِ لقب آخر تطلقينه عليه افضل من هذا المسمى ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت كتفيها باستخفاف وهي تهمس بابتسامة باردة مثل القتل الممتع

"أليس هذا ما يسمى به الرجل عندما يطلق زوجته رقم واحد ؟ وعندما يتم الطلاق بينكما يصبح اسمه المطلق رقم اثنين ، ألا إذا كنتِ تملكين اسماء افضل اناديها به تكون اكثر متعة وتسلية !"

تنهدت (روميساء) ببؤس وهي تعود للسير بدوائر حول نفسها قائلة باستياء

"توقفي عن الانتقام من الرجل بسبب افعال زوجته ، فهو ليس له علاقة بكل ما فعلت ولم يعد هناك شيء يربط بينهما من الاساس"

ادارت رأسها بعيدا وهي تدس خصلاتها المتمردة خلف اذنها بانصياع صامت ، لترمق بعدها التي كانت تتحرك بعصبية وهي تنتظر تكملة الكلام منها بدون ان تمارس اي ضغوط عليها ، ولم تتأخر بعدها طويلا وهي تقول بلحظة بضراوة على وشك الفتك بها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كل شيء قد تحول للأسوء ! لقد خيرني بين خيارين احدهما ان اتخلى عن كل شيء ومن بينها وظيفتي بالمدرسة لكي يلغي هذا الزواج ، وهو يعرف جيدا قيمة واهمية عملي بالمدرسة والذي لا يشكل باب رزقي فقط بل يشكل ايضا عالمي وحياتي الخاصة المتعلقة بذلك المكان ! كيف يطلب مني ان اتخلى عن وظيفتي ببساطة وهو يعلم كل هذا ؟"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تسند ذقنها فوق قبضتها هامسة بحل بديل

"ألا تستطيعين فقط البحث عن مدرسة اخرى تعملين بها ؟ فقد اصبحت سمعتكِ جيدة عن السابق وتملكين خبرة بالعمل بهذا المجال تمكنك من العمل بمدارس اخرى ، أليس كذلك ؟"

تباطأت خطواتها وهي تشرد بنظراتها بعيدا هامسة بحزن عميق

"اجدها صعبة جدا عليّ ان اتخلى عن المدرسة التي احتوتني واحبتني بشخصيتي وبنفسي بدون النظر لخلفيتي ولسمعتي ، هل من الممكن ان اجد مدرسة مثلها تحترمني وتسعدني وتفخر بجهودي وعملي وتعطيني الدعم والعون ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انحنى حاجبيها السوداوين وطرف ابتسامتها وهي تهمس بخفوت ساخر

"لو انكِ حقا مهمة عندهم ويحبونكِ لن يفكروا بالاستغناء عنكِ ما ان يتركككِ دعم احمد ! وهذا يعني بأنه لا احد يحبكِ بدون مصالح وكل شيء بالحياة له ثمن عليكِ دفعه ، أليس الامر يسير هكذا ؟"

تلبدت ملامحها بتصلب وهي تهمس بشبح ابتسامة جامدة

"الامر ليس بيدهم بل بيد مناصب العالم العليا ، ولن استغرب لو تم طردي الآن بأمر منه بعد ان يسحب كل دعمه وقواته عني واصفى وحدي من جديد ، فهو كان السبيل والطريق الذي مشيت عليه لدخول تلك المدرسة والعالم"

اخفضت نظرها بهدوء وهي تهمس بابتسامة متملقة من يعرف بالأمر مسبقا

"لقد اخبرتكِ بذلك بالصباح ، ولكن انتِ من لم تصدقي كلامي ، وانظري هذه نتيجة محاولة عكس الواقع"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تتابع كلامها السابق ترفقها بكفها التي بدأت تتلمس بطنها بحسرة لا إرادية

"وقد طلب مني ايضا ان اتخلى عن حضانة الاطفال للأب ، ليستطيع سلبهم مني بعد الولادة"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بصدمة وهي ترفع رأسها عن ذقنها هامسة بأول ما خطر ببالها

"روميساء لم تخبريني بأنكِ حامل !"

حركت رأسها بالنفي وهي تشدد بكفها على بطنها هامسة بعزيمة منهارة

"ليس هناك اي شيء بعد ، ولكن ربما يحدث بوقت آخر ، عندها لن استطيع إيقاف الامر"

تنفست بضيق وهي تعود للسيطرة على الوضع قائلة ببساطة تتابع مجرى حديثها لتكشف الستار عن الباقي

"وما هو الخيار الثاني الذي خيرك به ؟ وانا متأكدة بأنه لن يكون افضل من الخيار الأول"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضيقت حدقتيها الخضراوين بقسوة وطافت غمامة دخانية على محياها وهي تخفض كفها بقوة لتقول بعدها بجمود قاتم

"إذا لم اقبل بشروطه سوف يرفع عليّ دعوى بيت الطاعة ، من اجل ان يرغمني على العودة للسكن بمنزله وممارسة واجباتي الزوجية نحوه ، هل يظنني اداة بين يديه يمتلكني ويتحكم بي مثل الغرض ؟ ما هذه السخافة ؟"

انفرجت شفتيها بذهول وسقط فكها للأسفل وهي تهمس بتعجب غير مصدق

"هل ما تزال مثل هذه القضايا تعمل بوقتنا الحالي ؟ لا اعتقد بأن زوجك بكامل قواه العقلية ! او انتِ التي لا تعرفين شيء عن المسائل القانونية !"

نظرت لها بعبوس وهي تقول باستهجان غاضب

"ماذا تقصدين بكلامكِ ؟"

حكت ذقنها بأطراف اصابعها وهي تهمس بابتسامة منطقية

"اقصد بأن هذه القضايا لا تكسب الرجل شيء ، فهي تتعلق بالنفقة على الزوجة والتي سوف تتوقف بحال تمنع الزوجة عن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الرضوخ للدعوى ، وبحالتك انتِ فلن يتغير شيء بوضعك الحالي وخاصة بأنكِ مستقلة ماديا ولا تعتمدين على نفقته ، ولكن إذا استطعتِ اثبات الاضرار النفسية والمعنوية التي تعرضتِ لها طول فترة سكنك بالمنزل فعندها انتِ التي ستربحين هذه القضية وستصبح الدعوى باطلة ، وبكل الأحوال فسيكون القانون مع المرأة فقد تجاوزنا بالفعل عصر الجاهلية والتخلف !"

عقدت حاجبيها باستيعاب وهي تدرك مستوى غبائها بهذه الامور التي لم تدقق بها جيدا وكما ينبغي ، فقد كان وقع كلامه مثل الزلزال على قلبها والذي لم يفكر بمنطق او بعقل ، لترمقها بعدها بطرف حدقتيها وهي تهمس بعبوس مغتاظ

"رائع ايتها المحامية ماسة ، لقد اقنعتني بكلامك"

اومأت (ماسة) برأسها بزهو قبل ان تقول بلحظة بتفكير مفاجئ

"هل زوجك المطلق يمتلك منزل مستقل عن العائلة ؟"

تغضن جبينها باستغراب وهي تهمس بدهشة من سؤالها

"اذكر فقط الشقة التي كنا نسكن بها ببداية زواجنا ، وغيرها لا اعرف إذا كان يمتلك المزيد ، ولكن ما فائدة هذا السؤال الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليها من فورها بابتسامة مائلة بمغزى

"لقد سألت لأنه شرط عند رفع هذه الدعوى ان يكون يملك مسكن مستقل وجاهز من ناحية المستلزمات والاحتياجات لكي يكسب هذه القضية"

اتسعت حدقتيها الخضراوين بإدراك وهي تشعر بكلامها يضربها من جانب غير متوقع ! فكيف لم تفكر بهذا الخيار المحتمل من بين خياراتها ؟ هل يعقل بأن يفعلها ويفصل نفسه عن منزل العائلة بعد كل ما تعرضت له هناك ؟ وبتذكر ما حدث فهو لم يقل لها منزل العائلة بالمعنى الحرفي بل قال منزل زوجك ، هل هذا يعني بأنه قد فعلها وفصلهما بمسكن بعيد عن العائلة ؟

اقتحم غشاء افكارها صوت ضحك صاخب من الجالسة على طرف الاريكة تضرب بقبضتها على ركبتها من فرط ضحكها الذي يكاد يسقطها من مكانها ، لتستحضر بعدها مشاعرها الثائرة ما ان قالت من بين ضحكها بحماس وكأنها تستمتع بمجرى الاحداث

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يا لكما من جوز اغبياء ! كل منكما يحاول الانتقام من الآخر بدون ان يعرف الطريقة لذلك ! بالبداية حاول تهديدك بالوظيفة وبطفل غير موجود ، وبعدها هددك برفع دعوى بيت الطاعة ، وكل هذا من اجل ان ينتقم منكِ على رفع دعوى الطلاق وسحبه للمحكمة ، انتما الاثنان لا حل لكما ابدا"

زفرت انفاسها بجمود وهي على وشك فقدان اتزانها لتكتف ذراعيها بلحظة وهي تقول بجموح

"هل ترين الامر مضحك ؟"

ابتلعت ضحكاتها وهي ترفع يديها لتشكل بأصابعها شكل مربع ظهرت شقيقتها بالصورة وهي تقول بمرح

"انتما تستحقان جائزة اكثر زوجين اغبياء بالعالم ، وهذه صورة خاصة لكما لتعلق على باب المحكمة وتشتهران بين قضايا الطلاق"

تقوست شفتيها بعبوس غاضب افترس روحها قبل ملامحها وهي ترفع يدها عاليا صارخة بتهديد حانق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كلمة اخرى يا ماسة وستنزل هذه الكف على وجهك حتى يحمر خدك وتنكسر اسنانك !"

تجمدت ملامحها بتأهب وهي تغطي خدها بكفها هامسة بخفوت حزين تمثل ببراءة

"لا يا روميساء ليس كف آخر ، ما تزال آثار كفك القديم مطبوع على وجهي وقلبي ، وكف آخر قد التصق بالجدار هذه المرة ولن ينقذني احد من ارتجاج المخ الذي قد اصاب به من صفعاتك !"

قبضت على يدها بالهواء وهي تخفضها بعنف حتى ضربت جانبها لتصرخ بعدها بقهر

"سحقا لكِ"

تراجعت للخلف بخوف غريزي ما ان اندفعت بعيدا وهي تتجه مباشرة لطريق غرفتها ، لتميل بعدها برأسها وهي تنظر من خلف الاريكة نحو التي اختفت خلف الباب الذي صفقته بقوة تنفس به عن غضبها ، لترسم بعدها ابتسامة ماكرة وهي تهمس ببرود ساخر

"زوج الاغبياء"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استقامت بجلوسها بسرعة وهي تتذكر امر غاب عن بالها لتخرج البطاقة الذهبية من جيب سترتها ، لترفعها بعدها عاليا بكلتا يديها وهي تتأمل اسماء الشركات التي يملك واسطة بكل واحدة منها ، لتقول بعدها بابتسامة جانبية بانتصار وهي تجد الوسيلة الوحيدة التي ستساعدها بمأزقها

"انت هو طوق نجاتي ، مثلما كنت البطاقة السحرية التي فتحت الآفاق لقيس ، صديقك سيكون بطاقتي السحرية التي ستفتح الآفاق لي"

كانت تمسد على معصمها بأصابع يدها الاخرى مكان العلامات التي تركها السوار الفضي بجلدها الذي يتحسس من كل انواع الفضة ، لتمسك بعدها بالسوار على ملاءة الفراش لتلقي به بعيدا حتى صدم المرآة قبل ان يستقر بين ادوات الزينة ، تنهدت بسخط وهي تنهض عن الفراش لتتجه تلقائيا ناحية ستارة النافذة والمهرب الوحيد لها ، وبلحظة كانت تفتح الستارة بقوة حتى كشفت عن ظلام العالم المغيم بهذا الوقت من الليل والذي تشعر بسواده متعب ومهلك بالنسبة لها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحها بحزن عميق سور حدقتيها السوداوين وهي تراقب الطريق الفارغ تماما بدون وجود احد ، وبصورة اقرب بدون وجود حارسها الليلي الذي كان يتبعها ويلاحقها مثل ظلها بوقت علاقتهما وبعد انفصالهما حتى اختفى بالنهاية وتلاشى مثل كل لحظات سعادتها التي سرعان ما تنقضي او تسرق منها ، وها هي تعود للشعور بذلك الحنين الخائن لتلك الايام واللحظات قبل انهيار كل شيء بليلة واحدة ، وكل هذا من اجل حماية نفسها وصاحب الاتهام الاكبر زوج احلامها السابق ، لتضحي بسعادتها وبكل مبادئها وكبريائها وبقلبها الذي قدمته فدى الحب .

مسحت عينيها بقوة وهي تغلق الستارة ما ان سمعت طرق خافت على باب غرفتها ، لتستدير بعدها وهي تقول ببحة طغت على صوتها

"تفضل"

فُتح الباب وظهر منه شقيقها الصغير وهو يقول من فوره بمعالم جامدة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"جيد بأنكِ ما تزالين مستيقظة ، فقد جاء عريس السعد لمقابلتك ، لذا جهزي نفسكِ بسرعة واخرجي إليه"

ارتفع حاجبيها باستنكار وهي تقول بعبوس قاسي

"ولكنه لم يخبرني بشيء عن هذه الزيارة ! وكنت قد منعته من قبل بزيارتي بمنتصف الليل ، يا له من قليل ذوق !"

حرك رأسه ببرود وهو يقول بابتسامة ساخرة وكأنه بدأ يتعايش مع الوضع الراهن

"ماذا بيدنا ان نفعل له ؟ فهو لديه كل الحق والصلاحيات برؤيتك وزيارتك بعد انعقاد القران بينكما ، كل ما نتمناه ان يلتزم بالذوق والادب قليلا ويراعي ساكني المنزل وموقع شقتنا بين شقق سكنية كل ما سيفعلونه هو اختلاق القصص والكلام عنا حتى لو كان رباط رسمي يجمع بينكما ، وارجو ان تنتهي هذه الزيارات بأسرع وقت ونغلق افواه الناس عنا"

عبست ملامحها بارتجاف وهي تشعر بمضمون كلامه يشمل امور اخرى وصلتها بوضوح مثل سهام طائشة ، لتقبض على يديها بقوة وهي تقول بابتسامة متكسرة بعتاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لماذا اشعر بكلامك احتقار نحوي ؟ هل لهذه الدرجة تريد ان تعجل من خروجي من المنزل لتتخلص مني ؟"

سكنت ملامحه وهو ينظر لها بصمت ليدير بعدها وجهه وهو يقول بوجوم مستاء

"اسألي نفسكِ هذا السؤال ، انتِ من تجلبين كل هذه المشاعر لنفسكِ ولأفراد عائلتك ، بدون تفكير او مراعاة بأحد منا"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها تمنع الضعف من احتلال روحها وهي تلوح بذراعها جانبا قائلة بخفوت ممتعض

"هل تظن الامر بيدي ؟ هل تظنني سعيدة بما يحدث ؟ انا احاول تقبل هذه العلاقة بصعوبة وكأنني اقتل جزء مني واحرقها بالنار! وبدل ان تساندني بقراري وتطيب على جرحي تقف ضدي وتزيد الثقل والضغط عليّ ، متى ستفهمني ؟ إلى متى ستبقى تحملني اللوم ؟"

تجمد جانب وجهه المقابل لها وهو يقول بجمود قاتم

"لن اتوقف عن تحميلك اللوم والمسؤولية حتى تفهمين ما يخدم مصلحتك وتتوقفي عن جرها للهلاك ، قد تكونين استطعتِ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اقناع امي بقصة الزواج المزيف ، ولكنكِ لن تستطيعي اقناعي بذلك لأن الحقيقة مغايرة لكل ما يجري ! متى ستفهمين هذا الكلام ؟"

تنفست بصدر تحشرج بغصته وهي تخفض نظراتها هامسة ببهوت

"ما تزال لا تفهمني ، ولا احد منكم يفهمني"

تجمدت الاجواء بينهما بغيوم ضبابية حصرت كل المشاعر بسمائها قبل ان يتحرك الواقف عند الباب وهو يقول بنبرة عملية

"لا تتأخري بالخروج له"

انتفضت بمكانها وهي تجري نحوه حتى امسكته من ذراعه قبل ان يخرج من الباب ، وما ان التفت نحوها بملامح باردة حتى قالت من فورها بحزن مرير سقط قناع القوة عنها

"رجاءً يا معتز سامحني واعفو عني ، ألم يحن الوقت الذي تسامحني به وتفك هذا الخصام بيننا ؟ لقد مر اكثر من شهر وانت ترفع الستار بيننا وتحدد علاقتنا بجفاء ورسمية ، انا ليس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لي سواك بهذه الحياة بعد الله ووالدتي ! ارحمني وتوقف عن تعذيبي !"

استدار نحوها وهو يستل ذراعه بعيدا عنها قبل ان يمسك بمعصمها وهو يشير للعلامات الحمراء الواضحة عليه ، ليقول بعدها بهدوء جاد يوضح الحقيقة امامها

"عندما ترحمين نفسكِ وتفك اسرها قد افكر بمسامحتكِ ، عندما تتوقفين عن التضحية بنفسكِ وبسعادتك قد افكر بفك هذا الخصام ، لن اسامح نفسي لو اصابكِ مكروه او اذى بسبب تفكيرك بالآخرين على حساب حياتك ، عليكِ ان تفهمي هذا وتتوقفي عن تعذيبنا معكِ اكثر !"

شحبت ملامحها بتعبير ميت ما ان افلت معصمها وهو يستدير بعيدا ليكمل خروجه من الغرفة ، لتمسك بعدها بمعصمها وهي تمسد عليه بألم حارق ازداد عن السابق وكل هذا بسبب السوار الذي ألبسها إياه خطيبها المزعوم رغما عنها ، فهي لا تستطيع ارتداء اي مجوهرات من الفضة بسبب حساسية جلدها والذي يتفاعل سريعا مع هذا النوع من المعادن ، ويبدو بأن شقيقها قد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عرف بالأمر مسبقا ولمح العلامات التي تركها على جلدها بدون ان يتكلم بشيء !

اخفضت ذراعيها بقوة وهي تتجه امام طاولة الزينة لتقابلها بلحظة صورتها بالمرآة والتي بهتت وذبلت مع مرور الايام طول الشهر الفائت والذي كان اقسى عليها من كل الشهور ، لترفع يديها وهي تمسك خصلات من شعرها على جانبيها لتدسهن خلف اذنيها بقوة حتى كادت تخلعهن من جذورها ، لتخفض بعدها رأسها بانتكاس وهي تهمس بخفوت متضرع

"ياربي الرحمة ، اعطيني القوة ياربي ، أما آن الاوان للانتهاء !"

سارت بطريق الغرفة وهي تلف الوشاح حول رأسها بعشوائية وتدس الخصلات تحت الحجاب بقوة ، وما ان وصلت امام باب غرفة الضيوف حتى اقتحمته بقوة بدون استئذان ، ليظهر لها الجالس فوق الاريكة والذي استقام بسرعة على رؤيتها وهو يرسم ابتسامة عريضة على محياه ويراقبها بتلك النظرات المفترسة التي تشملها مرة واحدة بدون ان تشبعه منها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فرد ذراعيه لها وهو يقول باستقبال بسعادة غامرة

"مساء الخير يا حبيبتي ، تعالي في احضاني فقد اشتاق لكِ زوجك"

تصلبت ملامحها بنفور وهي تتقدم عدة خطوات هامسة من بين اسنانها بغيظ

"لا تناديني هكذا ، فأنا لم اصبح زوجتك بعد ، وتوقف عن هذه التصرفات"

توقفت امامه بجمود ما ان رد عليها بابتسامة صغيرة ببرود

"لقد قلت هذا عفويا من شدة اشتياقي لكِ"

تنفست بضيق وهي تكتف ذراعيها فوق صدر بيجامتها التي لم تكلف نفسها بتبديلها وهي تقول بتحجر

"ما لذي احضرك بهذا الوقت المتأخر؟ ألم انبهك سابقا على عدم زيارتي بهذا الوقت الذي يكون به سكان البناية والمنزل نيام ؟ انا لا احب هذه التصرفات والتي لا تجلب الإزعاج والضيق لي ولعائلتي فقط بل تجلب الشبهة لنا ، هل تفهم كلامي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك كتفيه باستهانة وهو يميل برأسه جانبا قائلا بابتسامة واثقة بدون اي شعور بالذنب

"لا احد يستطيع التحكم بمواعيد زياراتي لزوجتي ، وانا لا اعلم متى ينتابني شعور الاشتياق نحوك والرغبة برؤيتكِ ، والاهم بأننا لا نزعج احد بهذه الزيارة وليس من حق احد التضايق منها ما دمت ازور زوجتي العزيزة بالقانون والشرع"

نفضت ذراعيها على جانبيها وهي تقول من بين اسنانها بانفعال حانق خرج عن إرادتها

"وانا ايضا اشعر بالضيق من هذا النوع من الزيارات الليلية ، هل ستحاول فرض زيارتك عليّ رغما عني ؟ ألا تستطيع الالتزام بمواعيد زياراتك والتحلي ببعض الذوق والاحترام لي ولأفراد عائلتي ؟ ام كل شيء لديك عليك ان تفرضه على الجميع !"

تلبدت ملامحه قليلا بدون ان يفقد ابتسامته وهو ينظر لها عن قرب قائلا بلمحة سخرية

"هذا لن يغير شيء من حالتك ووضعك اتجاه علاقتنا ، فأنتِ بكل الاحوال ترفضين اي شيء يجمع بيننا وتحاولين التفريق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والفصل بيننا بكل الحجج والوسائل الممكنة ، لذا لن اكترث برأيكِ او باعتراضك وسأفعل ما اراه مناسبا لي وانتِ ستتأقلمين مع الوضع !"

عضت على طرف شفتيها بعصبية وهي تشيح بوجهها جانبا لتقول بعدها بغضب مكبوت

"لا يهمني منظورك ومفهومك لهذه العلاقة ، فقد قلت ما عندي وانتهيت ، وإذا انت لم تلتزم بقواعد علاقتنا وحدودها فلا تتوقع مني القبول او الرقود"

تقدم خطوتين بدون ان تشعر وهو يميل برأسه نحوها قبل ان يقول بهدوء متملك

"وإذا انتِ لم تتوقفي عن هذا العناد والتمنع فلا تتوقعي مني اللين والرفق ، فأنا من اجل تحقيق رغباتي افعل المستحيل واصل لمستويات لن تعجبك"

تشنجت خطوط ملامحها بشحوب وهي تلتفت له قائلة بجموح

"هل تحاول تهديدي ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قطعت كلامها وهي تتراجع خطوات واسعة للخلف بوجل ما ان اصطدمت بقربه المهول ، ليمسك بمعصمها بلمح البصر قبل ان تبتعد اكثر وهو يرفع يدها امام عينيه قائلا بتفكير قاتم

"لماذا لا ترتدين السوار الذي اهديتكِ إياه ؟ وايضا اين خاتم الخطبة ؟ هل تخلعين كل شيء يخصني وتحصلين عليه مني !"

استلت يدها من قبضته بقوة وهي تضمها بيدها الاخرى هامسة بخفوت ممتعض

"لم استطع ابقاء السوار حول معصمي فهو يسبب لي الحكة والحساسية بجلدي لأنه مصنوع من الفضة ، فأنت لم تسألني عن اي شيء قبل ان تجلب هديتك والتي عليّ قبولها رغما عني"

رفع حاجب واحد بانتباه وهو يقول بابتسامة مائلة باستهزاء

"وماذا عن خاتم الخطبة ؟ هل يسبب لكِ الحساسية كذلك ؟ يبدو بأنكِ تعانين من حساسية مفرطة اتجاه كل شيء يتعلق بي ، ولن استبعد ان تستخدميها حجة لكي تبعدي نفسكِ عني وتحجزيها بحدودك اللعينة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظرت له بصدمة جعلت التجهم يعلو ملامحها بآن واحد وهي تلوح ذراعها اتجاه الباب لتقول بغضب جامح

"لا اسمح لك بالتكلم معي بهذا الاسلوب ، ولست مذنبة امامك حتى تحقق معي هكذا ، والآن إذا كنت قد انتهيت من استعراضك غادر من هنا"

سكنت ملامحه حتى مسحت الابتسامة عنه وهو يتقدم خطوات امامها ببطء شديد ، لتشيح بوجهها بعيدا وهي تنتظر مغادرته بصبر نافذ ولكن ما لم تتوقعه ان يمسك بذراعها المرتفعة وهو يلويها خلف ظهرها بلمح البصر ، وما ان استعادة تركيزها على ما حدث حتى بدأت تتلوى بعنف وهي على وشك اطلاق لسانها السليط لولا الذي سبقها بالكلام وهو يقول بهياج خفيض

"اصمتِ يا سيدرا لكي لا يسمع صراخك احد وتزعجي اهل المنزل ! هل كنتِ تقولين بأنه لا يسمح لي بالتحقيق معك ولا التكلم معك بتهديد ؟ عليكِ ان تعلمي يا حلوة بأنني اصبحت الآن املك كل الحقوق التي تسمح لي بالتصرف بكِ كما اشاء وترغب نفسي ، وكل الوقت الذي تساهلت معكِ به طول الشهر الفائت كان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ادب واحترام مني بسبب حداثة علاقتنا ، ولكن الآن لا شيء سيمنعني عنكِ ، لا شيء"

ابتلعت ريقها بتوجس لحظي وهي تتلوى بعنف اكبر لتهمس بعدها بخفوت مشتعل بفقدان سيطرة

"ماذا ستفعل معي ؟ ماذا ؟ هل ستجبرني على تقبل علاقتك قسرا ؟ هل ستضع علاقتنا تحت الامر الواقع ؟ لن تفعل شيء من هذا لأنك مجرد غر متبجح يتباهى بنفسه وبسلطاته ومكانته بدون ان يملك القدرة على ابقاء امرأة واحدة بعصمته !"

لقد اخرجت الوحش الكامن بداخله وهي تفضح جزء من حياته الشخصية ليتوهج بغضب طاف على ملامحه قبل ان يمسك بيده الاخرى رأسها من تحت الوشاح وهو يقول بابتسامة قميئة بنوايا شريرة

"سوف اريكِ الآن ماذا يستطيع ان يفعل هذا الغر ، فقد استخفيتِ كثيرا بقدراتي معكِ ، وحان الوقت لإثبات العلاقة التي تجمع بيننا وتحلل بين الزوجين وليس هناك داعي للانتظار حتى موعد الزفاف"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شهقت بجزع وهي تمسك بيدها الحرة حجابها والذي نزعه عن رأسها بعنف حتى ثار نصف شعرها وانسدل حول وجهها بفوضى ، وما ان صرخت بثورة الغضب حتى كان يدفعها على الاريكة القريبة التي سقطت جالسة عليها ونصف وشاحها ملقى على كتفها ، لترفع رأسها بدوار لوهلة وهي ما تزال تتمسك بوشاحها قبل ان تراه وهو يهجم عليها ويديه تثبتان كتفيها لتلصقها بظهر الاريكة ، لتعود للصراخ بأنفاس ذاهبة وبكبرياء انثى منتهك ما ان انقض على عنقها التي كشفت من تحت الوشاح بدون ان يسمح لها بالحركة او الدفاع بأقل حقوقها .

عندما بدأت تخسر قواها البدنية والنفسية اقتحم صوت انفتاح نصف الباب الموارب حتى ضرب الجدار بجانبه ، ليستقيم بسرعة من فوقها وهو يعدل من سترته ومظهره بعملية وكأن شيء لم يكن ، بينما الملقاة على الاريكة بحالة لا تحسد عليها كانت تنهض كذلك بجمود وهي ترفع الوشاح فوق شعرها بهدوء وانفاسها ما تزال تخرج بصعوبة تناقض نفسها .

ولم يقطع الصمت سوى صوت الدخيل بينهما وهو يقول بجمود جاد بعد المشهد الذي رآه امامه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما لذي يحدث هنا ؟"

ردت عليه التي ما تزال تمسك بطرف وشاحها بصوت مشتد لا حياة به

"لقد كان مجرد نقاش بيننا خرج عن المألوف"

نقل نظراته بينهما ببرود حتى استقر بالنهاية عليها وهو يلاحظ ارتجاف يدها التي تمسك بطرف الوشاح ، ليقول بعدها بابتسامة باهتة يجاري سياق الحديث

"وهل يتضمن النقاش الودي كل هذه الزوبعة ؟"

صمتت تماما وهي تعض على طرف شفاهها بحدة تكاد تدميها بفرط انفعالها وما مرت به من انتهاك علني تجاوز احتمالها ، ليقول بعدها (عمير) بمرونة وهو يلوح بيده بتصنع

"لا تقلق يا ابن حماي ، لقد كان مجرد نقاش بين زوجين وتطاول قليلا بالأيدي ، ولكنك ستعتاد على رؤيتنا هكذا كثيرا بالمستقبل"

تجمدت ملامحه وهو يلقي عليه نظرة شرحت الكثير مما هو مطمور بداخله بدون ان يراعي فرق السن بينهما ، ليقول بعدها باقتضاب بارد بدون ان يظهر اي مما يجول بداخله

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنك لم تفهم بعد حدودك يا خطيب شقيقتي ! فهي ستبقى زوجتك بالاسم فقط بدون اي تجاوزات اخرى حتى يحين موعد الزفاف الفعلي والذي يعلن به زواجكما امام العالم وتصبح بمنزلك ، وما دامت ما تزال تعيش بمنزل عائلتها فليس لديك اي حق بالتحكم بحياتها او ان تطالها يدك"

ساد الصمت بالمكان بأجواء باردة اشبه بالجليد ، ليتابع بعدها كلامه السابق وهو يشير بذراعه اتجاه باب الغرفة بأمر

"بما ان الزيارة قد انتهت وشبعت من رؤية خطيبتك ، يمكنك الخروج الآن من غير مطرود"

تجهمت ملامحه بلمحة خاطفة وهو يتلقى امر بالطرد من طفل لا يعادل نصف حجمه ولا نصف عمره ، ليبتسم بعدها بتصنع وهو يجتازهم اتجاه الباب قائلا ببرود

"حسنا سأذهب الآن لكي لا اطيل عليكم بالزيارة وازعج منامكم ، ليلة سعيدة"

ما ان اختفى عن نظرهما حتى ساد صمت اكثر ثقل على كليهما بعد الموقف الذي شهدوه فتح جراحها وعاد عليها بالألم ، لترفع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رأسها بسرعة ما ان قال الواقف بالقرب من الباب بصوت خفيض

"هل انتِ بخير ؟"

تنفست بتهدج صامت وهي تهز رأسها بشبه إيماءة بدون كلام ، وبعد عدة ثواني كانت تسمع صوت خطواته وهي تغادر من الغرفة بهدوء شديد له وقع صاخب بقلبها ، لتفلت بعدها الحجاب الذي انسدل على كتفيها بارتخاء قبل ان تتبعها بجسدها الذي ارتمى جالسا على طرف الاريكة ، غطت وجهها بكفيها وهي تنتحب ببكاء صامت وبشهيق مزق خفقات صدرها المنتهك وحرق اعصابها التالفة التي بترت بمنتهى الضعف والانتهاز .

سارت بالرواق الطويل وهي تحمل الملف بين ذراعيها وتتحرك بشكل آلي مبرمج على العمل بلا هدف او روح ، وما ان وصلت للمكتب المطلوب حتى وضعت الملف على حافته وهي تقول بنبرة رسمية لصاحبة المكتب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد جهزت الملف الذي سوف يتم توقيعه من قبل رئيس القسم ، ويمكنه الاطلاع عليه والتأكد من بنوده ومعلوماته كاملة"

ابعدت السكرتيرة عينيها عن الحاسوب وهي تلقي نظرة على الملف قبل ان تقول بعملية كما يفعل جميع الموظفين بالقسم

"جيد احسنتِ عملا"

تنهدت بهدوء وهي على وشك الانسحاب لولا التي قالت مجددا بصوت اختلف مئة درجة

"سيدرا هل هذا خاتم خطبة ؟ هل انتِ مخطوبة الآن ؟ متى حدث هذا ؟"

عادت بالنظر لها بمفاجأة وكأنها ليست من كانت تتكلم معها قبل قليل مثل ماكينة حاسبة قبل ان تبدأ بالتصرف معها بعفوية زائدة ! او هي طبيعة النساء اللواتي يتحولن لكائنات لطيفة محبوبة بدافع الفضول لمعرفة اخبار الغير وحشر نفسهن بمسائلهم الشخصية المتعلقة اغلبها بالخطبة والزواج وقصص الحب ، وكم تكره ذاك الصنف من النساء والتعامل معه والذي تتمنى ان يختفي من وجه الارض .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضمت قبضتها بالخاتم بأصبعها البنصر وهي تخفضها للأسفل هامسة بابتسامة جامدة

"اجل لقد تمت خطبتي قبل شهر تقريبا ، وانا الآن مخطوبة كما ترين"

اومأت برأسها بانتباه شديد وهي تتابع استجوابها وكأن الامر يجذبها اكثر من العمل

"ومن هو سعيد الحظ الذي تمت خطبتك به ؟ هل يعمل معنا بالشركة ؟ ماذا يعمل ؟"

زمت شفتيها بضيق وهي على وشك فقدان اعصابها التي تحملت بالكثير منذ الامس وضغط آخر وسوف تفجر كل كبتها بهذه الفضولية المزعجة ، لتختار بدل ذلك الهروب السريع وهي تلوح بيدها هامسة بمرح مزيف

"اعتقد بأن هذه المسائل شخصية ولا احب مشاركتها مع احد ، والآن عن إذنكِ عليّ العودة للعمل فقد تأخرت بالفعل"

استدارت قبل ان تنتظر ردة فعلها والتي ظهرت واضحة على ملامحها بين دهشة واستنكار وغيظ وكلها بآن واحد ، لتكمل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

طريقها بسرعة من حيث جاءت بدون ان تفكر اكثر بنظرتها نحوها والتي ستكون تغيرت عن السابق ، لترفع بعدها قبضتها المضمومة وهي تشرد بخاتم الخطبة والذي قررت ارتدائه لأول مرة بالعمل منذ عقد قرانها ، وقد كان اسوء قرار تتخذه فقد حصلت على التعليق الاول من لحظات والقادم سيكون على الطريق ، فهي بعد ما حدث البارحة وتجنب للمشاكل قررت الاعتياد على الوضع الراهن بارتداء الخاتم بكل مكان والذي سبب لها عقدة نفسية منذ شهر فائت وحتى هذه اللحظة وكأنها تحاول مسحه ونفي حقيقة ما اصبح يثبته بحياتها .

توقفت بمكانها ما ان سمعت هتاف باسمها لتلتفت بسرعة لمصدر النداء وهي تخفي قبضتها خلف ظهرها لا شعوريا ، لترسم بعدها ابتسامتها الرسمية واكثر ما اصبحت تتقنه بفترة عملها وهي تقابل رفيقتها من نفس القسم ، لتقول بعدها وهي تدس خصلاتها تحت وشاحها الفوضوي والذي يظهر اكثر مما يخفي

"لقد جاء اتصال من قسم الاستقبال عن شخص يطلب رؤيتك ، لذا عليكِ ترك كل شيء من يدك والذهاب لمقابلته"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تهمس بخفوت واجم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"من سيكون قد جاء لمكان عملي لمقابلتي ؟"

كانت ردة فعل الفتاة ابتسامة ماكرة وهي تربت على كتفها قائلة بغموض

"من يعلم ! ربما سعيد الحظ ! هيا اذهبي بسرعة واقتنصي فرصتك"

نظرت لها بحدقتيها الواسعتين ما ان غادرت من امامها بضحكة صغيرة سمعتها بوضوح ، لتنظر بسرعة لقبضتها المضمومة وهي تهمس بخفوت متوجس

"هل رأته يا ترى ؟"

تأففت بأنفاس ضيقة وهي تتحامل على نفسها وتجر خطواتها خارج القسم ، وبلحظات كانت تسير برواق الاستقبال وهي تجوب بعينيها قبل ان تتوقف بمكانها ما ان لمحت صاحب الزيارة المفاجئة وآخر ما كانت تتمنى رؤيته اليوم ، لتعبس من فورها بغضب ونفور اختلج بصدرها وتشنج بقلبها بدون ان تخفي خوفها الذي عبث بقوتها بعد تعرضها للانتهاك بالأمس ، ولولا رحمة الله وشقيقها الذي تدخل بآخر لحظة لا تعلم كيف كان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سيكون مصيرها بعد تلك الليلة ! فأن يصيبها مثل ذاك الانتهاك القسري وقبل اعلان زواجها ورغم عن إرادتها كانت تمنت الموت اهون لها من ذاك المصير والقدر !

استغفرت ربها كثيرا وهي تملئ رئتيها بالهواء اللازم وتشحن نفسها بالمزيد من القوة ، لتتقدم بعدها بخطواتها نحوه بدون ان تحيد بنظراتها عنه حتى التقطها اخيرا وهو يلوح لها بباقة الازهار التي احضرها معه ، وما ان وقفت مقابلة له حتى سبقته بالكلام وهي تقول بأمر جامد

"لن نستطيع التكلم هنا على العلن ، اتبعني للخارج"

تحركت قبل سماع الاجابة منه وهي تخرج من باب الشركة باندفاع ، لتتوقف بعدها عند المدخل وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها ناظرة لحركة السيارات من بعيد بعيون فارغة ، لتسمع بعدها صوت خطواته وهي تقف بالقرب منها بعث الخوف بفقرات ظهرها التي تجمدت باستقامة ، وما زاد الرجفة بأطرافها هو صوته الذي وصل لها بوضوح وهو يقول بتودد وكأن شيء لم يكن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا سعيد جدا بمجيئك لاستقبالي والسماح لي بالحديث معكِ ، لقد ظننت بأنكِ ستتجاهلين وجودي بعد ما حدث....."

قاطعته (سيدرا) بصوت مشتد مثل الوتد بدون ان تستدير له

"ماذا تريد مني يا عمير؟ وما لذي احضرك لمكان عملي ؟"

تنفس بهدوء وهو يحاول تجميع الجمل من جديد ليقول بعدها بابتسامة عريضة وهو يمد الباقة لها

"لقد اتيت اليوم للاعتذار منكِ وطلب السماح ، وهذه هدية صغيرة تعبر عن مدى اسفي وحزني لما جرى بالأمس ، واتمنى ان نبدأ معا بداية جديدة اخرى بدون اي خلافات او مشاكل"

التفتت نحوه بنصف وجهها وهي تنظر لباقة الازهار بعدم اهتمام قبل ان ترتفع لوجهه وهي تهمس بتعجب ساخر

"هل تطلب مني مسامحتك بإهدائي باقة ازهار؟ بعد كل ما فعلته وتجرأت عليه تأتي الآن وتطلب السماح حاملا باقة ازهار! حتى لو احضرت لي كل هدايا العالم لن انسى ثانية واحدة مما جعلتني اعيشه بالأمس"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست طرف ابتسامته بدون ان تتغير ملامحه وهو يلوح بالباقة جانبا قائلا ببرود شديد

"هذه هي امكانياتي التي استطيع تقديمها لكِ ، وألا ماذا كنتِ تتوقعين ان افعل ؟ ان اركع لكِ واتوسل إليكِ لتسامحيني على زلتي !"

حدقت به بجمود لبرهة قبل ان تقول بشبه ابتسامة ساخرة

"لا لن تفعل ذلك ، فأنت رجل ذو كبرياء وشموخ عالي لن يسمح لك غرورك وتبجحك من ان تركع امام فتاة عاملة مثلي صادف ان اخطئت معها ، لأنك ببساطة ترى بأنك اعلى مستوى منها وارفع من ان تنزل من اجلها ، وهذا هو المفهوم المتخلف عند اغلب رجال العالم والذين لا يستطيعون الاعتراف بأخطائهم وعيوبهم ولكنهم يجيدون البحث عن عيوب المرأة واصابتها منها !"

تلبدت ملامحه بصمت وهو ينفض الباقة للأسفل قائلا بهدوء جاف

"لقد بالغتِ كثيرا بغضبك اتجاه هذا الامر ، وكل الذي حدث مجرد حادث بسيط لا يدعي كل هذه الجلبة ، واكثر شيء امقته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بحياتي هو الدلال والتمنع بأبسط الاشياء وكأنني اكلت شيء بكِ !"

نظرت له بصدمة حتى استدارت على كلتيها وهي تضرب بقبضتها بالهواء قائلة باستنكار منفعل

"تقول دلال وتمنع ! ألا تدرك حجم فعلتك التي ارتكبتها بحقي ؟ لقد كدت تغتصبني رغم إرادتي ! هل تراه امر من السهل التجاوز عنه !"

عقد حاجبيه بتجهم وهو يتقدم خطوة اخرى قائلا بتوضيح بارد

"اغتصاب كلمة كبيرة بحقنا ولا تناسب المحتوى ! انا افضل ان اسميها علاقة شرعية تربط زوجين مع بعضهما ، وبسبب خلاف نشب بينهما اضطر الزوج لتعليم زوجته بعض اصول الادب والتهذيب بطريقته ، هكذا يكون المفهوم اكثر رقي ولطفا"

شددت على اسنانها بارتجاف الغضب وهي تقول من بينهما بضراوة كبريائها المكسور

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم اصبح زوجتك بعد ، وانت عليك التزام الحدود حتى ذلك الوقت ، وفعلتك الاخيرة لن اتجاوزها ولن اغفرها لك حتى اموت ! والآن ابتعد عن طريقي بسرعة"

ما ان حاولت تجاوزه حتى كبل ذراعها وهو يعيدها امامه من جديد بالقوة ، ليقول بعدها بخشونة هادرة لأول مرة تظهر منه

"لا تستطيعين تجاوزها ولا تريدين ان تغفري لي ! لو كان ذاك المجرم مكاني هل كنتِ ستسامحينه ؟ هل كنتِ ستغفرين له افعاله بعد كل شيء ؟ هل كنتِ ستبقي غاضبة منه كما تفعلين معي ؟"

فغرت فاها الجميل بأنفاس مشدوهة وهو يدخل شخص غاب عنهما شهر كامل وفقط حديثه يجلب الحنين لقلبها المغدور لينزف من جديد ، زفرت انفاسها بقوة وهي تحاول تحرير ذراعها بحركة بطيئة لكي لا تلفت الانتباه من حولها هامسة بشراسة

"هل جننت ؟ ما لذي تهذي به الآن ؟ هيا اتركني حالاً قبل ان نلفت الانتباه ويراني احد من زملائي ، لا اريد ان اشوه صورتي بنظرهم بسبب جنون عظمتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شدد اكثر على ذراعها حتى كاد يكسرها وهو يقول بتصلب قاتم

"ماذا ؟ هل تنكرين ؟ ألم يكن كلامي صحيحاً ؟ ألم يكن هذا ما سيحدث لو كان ذاك المجرم امامك ؟ هيا اعترفي يا سيدرا"

هدئت قليلا عن الحركة وهي ترسم ابتسامة قاتلة على محياها لتهمس بعدها تبصق الكلام بوجهه

"ذاك المجرم الذي تتكلم عنه باستمرار اشرف منك ومن كل امثالك ، ولولا ذاك المجرم لما استطعت الحصول عليّ واجباري على هذه العلاقة المريضة بعد ان استخدمته الطريق للوصول لأهدافك ، يعني انت الذي وضعته بيننا وادخلته بهذه العلاقة وبوجه المقارنة بينكما ، لذا تقبل الخسارة باستسلام ولا تقاوم اكثر"

تجمدت ملامحه بصدمة وهي تستغل الموقف لتستل ذراعها بسرعة ، وما ان خطت خطوتين بعيدا حتى انتبهت لباقة الازهار التي سقطت منه ارضا لتدوس عليها بكل قوة وهي تهمس بحقد

"هذا هو ردي على هديتك ، واتمنى ألا تعيدها مجددا وتجلب لي المزيد من هذه الهدايا والتي سيكون مصيرها جميعا الموت"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سارت بعدها بسرعة اتجاه باب الشركة بدون ان ترى نظراته التي تبعتها بغضب مطمور ، ولكنها لا تعادل غضب الفرد الثالث الواقف مقابل الشركة تحت ظل الشجرة وهو يشاهد ما حدث بأعصاب نارية اشتعلت بسيجارته التي سقط رمادها على صدره علها تخفف من لهيب ذاك المرجل ، ولم يشعر بأصابعه التي كسرت السيجارة نصفين قبل انهائها بغضب جحيمي بدأت بوادره بالخروج على العلن .

كانت تتبعه بصمت وهي توزع نظراتها الهادئة بأنحاء المكان المتواجدة به بدون ان تظهر اهتمام كبير بما تراه ، ولن تنكر فخامة ورقي الشركة التي دخلوا لها واختارتها ليكون واسطة بها وتحقق طموحها الأول بالعمل بمجال دراستها ، وبسبب قلة العاملين بهذا الوقت المبكر كان المكان فارغ تماما لا يسمع به سوى صوت وقع اقدامهما المزدوجة على الارض الصلبة المصقولة تتردد صداها بكامل الممر ، وهي تشعر برهبة وكل انواع المشاعر تتنافر بداخلها من غرابة كل شيء يحوم حولها وكأنها بحركة خاطئة إذا كان بطريقة سيرها قد تكسر الارض تحتها او

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هروب يدها لتلمس شيء لا يجب لمسه قد يتسخ او يخدش ، وهذه المشاعر لا تنتابها ألا عندما تكون موضع الانتباه وكل الاخطار تحدق من حولها بخوض مجازفة بحياتها وبحياة الغير الذين يترقبون النتيجة التي ستخرج بها والعواقب التي ستنجب عنها .

استغفرت ربها بوجل وهي تشدد على يديها بانضباط تحصر كل المشاعر بقوقعة صمتها وتوصد عليها بالقفل ، وما ان انتهى الطريق الذي ظنت بأنه لا نهاية له حتى قابلها باب المكتب والذي فتحه الرجل المتقدم عليها بعد طرقتين قويتين ، لتجتاز بعدها إطار الباب وهي ما تزال تتبع طريقه الثابت بدون ان تحاول إطالة النظر لصاحب هذا المكتب والذي يكون رئيس هذا القسم والذي سوف تعمل تحت امرته .

توقفت باستقامة ما ان وقف قائد سيرها امام المكتب مباشرة وهي ما تزال تحتفظ بمكانها خلفه ، ليباشر بعدها بالكلام وهو يقول بصوت جهوري واثق كما هيئته

"نهارك سعيد يا مهندس إياد ، لقد جئت إليك اليوم بطلب وانت تعلم بذلك مسبقا فقد اخبرتك بكل المعلومات برسالة نصية ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قد نكون مبكرين بعض الشيء ولكن العمل عمل ، تعلم ذلك صحيح ؟"

ادارت مقلتيها بعيدا وهي تتأمل ديكور المكتب الفخم والذي لا يقل فخامة عن باقي ارجاء الشركة وكأنها قطعة كريستال غالية تحمل اقسام وفروع بقلبها ، لتنجذب بعدها لصوت صاحب المكتب وهو يجيب بكل رسمية ذو نبرة غرور عالية

"اجل لقد وصلتني الرسالة وقرأت المهم منها ، ولكن اين هي فتاة الوظيفة المقصودة ؟ فأنا عليّ التعرف عليها وجها لوجه لأستطيع ان اقرر ان كانت تستحق هذه الوظيفة ام لا !"

تغضن جبينها بضيق بدون ان ترى شيء من ذاك الرجل المتعالي ، ليأتي التعليق التالي من صاحب الواسطة وهو يقول بصوت اشتد بتحذير

"انتبه على كلامك يا صديقي ، فأنت تتحدث مع شخص ذو نفوذ عالية ويملك سلطات اعلى منك ، وهذه الفتاة من جهتي وتعلم ماذا تعني واسطتي والتي تسمح للشخص المختار بالتوظيف بكل سهولة ويسر ، لذا راجع كلامك جيدا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اجابه من فوره بعملية وكأن كل اجوبته مدروسة

"هذا ما سيتحدد عندما نرى الفتاة وتتم معايرتها حسب الاصول والشروط ، ولا تقلق عليها فأنا من اجلك سأكون بالغ الحرص والرقة معها وهذا لأنها من واسطتك"

كان على وشك الرد عليه لولا التي تدخلت لأول مرة وهي تعرض نفسها امامه قائلة بابتسامة رسمية تزرع القوة والثقة بهيئتها الخارجية

"لا بأس يا سيد علام ، انا سوف اخوض كل تلك الاختبارات وكل المصاعب لأحصل على الوظيفة بجهدي الشخصي ، ولا امانع لو تعرضت للقليل من المعايرة او الانتقادات بطريقي لذلك ، فهذا يحدث دائما بطبيعة الحالة"

جذبت نظره وهو يأخذ وقته بتأملها عن كثب من قدميها بالحذاء الرياضي الابيض مرور على ملابسها السوداء حتى شعرها المعقود للخلف بشكل ذيل حصان ، بينما كانت هي بالمقابل تمرر نظرات سريعة على صاحب القسم والذي يظهر عمره بمنتصف الثلاثين ذو لحية قصيرة مهذبة واناقة تنضح بملابسه وشكله وهي تدل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

على مكانته الرفيعة بالمجتمع إذا كان بالحياة الشخصية او بالحياة العملية ، ليرجع ظهره للخلف وهو يعلق بالنظر عند عينيها الزرقاوين الساحرتين بلونهما الفريد قائلا بابتسامة ساخرة ببعض الإعجاب

"لم اكن اعلم بأن لديك مثل تلك المادة المثيرة ! ولكن لا اعتقد بأن سماتها الخارجية ستكون كافية لها لمساعدتها باجتياز كل تلك الاختبارات ، لذا عليها ألا تضع كل الاعتماد على مظهرها الخارجي فقد تخيب ظنك بها"

تجمدت ابتسامتها الرسمية وهي تقول بتصلب بدون ان تترك تواصل العيون الحجرية

"يبدو بأن نظرتك هي التي حكمت على المظاهر مباشرة ، وهذا يدل فقط على نظرتك المتسرعة للأمور والتي تنظر من جانب واحد وهو الذي جذب انتباهك وتركز عليه مفهومك"

غاب المرح عن ملامحه بثانية وهو يتابع كلامها الذي لم يتوقف عند هذا الحد وهي تهمس باحترام لا يمت للمودة بصلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر على وقاحتي يا سيدي المدير واصفح عني ، فأنا ما ازال مبتدئة هنا واحتاج للوقت للتأقلم مع محيطي الجديد ، ولكني اعدك ألا اخيب ظنك بي واعكس كل توقعاتك"

كان (علام) يحرك رأسه باندهاش بدون ان يظهر شيء على ملامحه فقط تغضن بسيط حول شفتيه فقد فاقت تلك الفتاة كل توقعاته عنها وكل الإشاعات التي سمعها بأن الوقاحة والتهذيب ليس بينهما باب وبأن الخداع عندها مثل بث السم بدم بارد ، ولم ينتبه لنظرات ذاك الرجل الذي تبدلت بشكل مختلف تماما غير تفكيره نحوها واعاد الإطالة بالنظر لها عن قرب مثل مادة على وشك تشريحها ودراستها تحت المجهر ، ليقطع بعدها الصمت الذي دار بينهم صاحب الصوت الجهوري وهو يقول بهدوء شديد

"إذاً يا سيد إياد ، هل نبدأ بإجراءات التوظيف الآن ؟ فليس لدينا اليوم بطوله نقضيه بمكتبك"

اومأ برأسه بحركة باردة بدون ان يفارق النظر لها وهو يفتح الملف امامه بصمت ، ليمسك بعدها بالقلم بجانبه وهو يقول بابتسامة مائلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اولاً اعطيني اسمكِ واسم دراستك ومجال عملك"

ردت عليه من فورها بصوت فاتر وكأنها تملي استمارتها

"اسمي ماسة ايمن الفاروق ، دراستي الجامعية هندسة اقتصادية ، تخرجت الفصل الماضي وانا الآن اريد وظيفة مكتبية بهذا المجال"

كان يدون المعلومات على الورقة وهو يتمتم بصوت خفيض

"اسم مثير للاهتمام مثل صاحبته"

رفع رأسه بعدها وهو يواجهها من جديد بتحديق متمهل قبل ان يتابع بعملية

"هل تملكين شهادتك الجامعية ؟"

زمت شفتيها بحركة تلقائية عند هذه النقطة لمحها بوضوح وهي تشيح بعينيها الزرقاوين سنتمترات قبل ان تهمس بخفوت مستاء وكأنها تكره نفسها على نطقها

لقد كان من المفترض ان احصل على شهادتي الجامعية بالشهر الفائت ، ولكن بسبب تفويتي الاختبار التأهيلي بالجامعة لم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استطع استلامها ، لذا انا مضطرة للانتظار حتى يعاد عقد الاختبار من جديد بالدورة القادمة"

ارتفع حاجبيه باهتمام وهو يحك ذقنه بطرف القلم ليقول بعدها بعبوس تمثيلي

"إذاً هذا ما حدث ، ولكن للأسف لن يتم قبولك بالوظيفة بدون وجود الشهادة الجامعية ، فهي غرض مهم علينا توثيقه بسجلك يثبت مؤهلك"

غامت ملامحها بصمت بدون تعليق ليس بسبب شعورها بالاستسلام بل بسبب الذي سبقها بالكلام قائلا بحزم يظهر سلطاته

"لن اذكرك مجددا بأنني الواسطة التي تدعم هذه الفتاة ! ومهما كانت مدى صعوبة الامر فأنت ملزم بقبولها بهذه الوظيفة بأي طريقة ، وإذا لم تجد حل سريع ومختصر للأمر فلن اتوانى عن افساد القوة التي تحصل عليها هذه الشركة"

رمقه بطرف عينيه ببرود قبل ان يعود بنظره لمحور اهتمامه وهو يقول لها بابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"احيانا نقدم استثناءات جانبية للذين يفتقرون للشهادة والخبرة بجعلهم يخضعون لاختبار بسيط بالمهارات العلمية تقيس معدل خبرته ومعرفته بهذا المجال ، وإذا اجتاز هذا الاختبار وحصل على درجة النجاح فهذا سوف يؤهله للحصول على الوظيفة ، وإذا لم ينجح وفشل بالاختبار فليس بيده سوى ان يصف مع طابور المعيدين بالدورة القادمة ، هذا اكثر ما استطيع تقديمه لكما"

عبست ملامح الواقف امامه وقد بدأ يفقد اعصابه وهو يقول باستنكار معترض

"وهل من الضروري تقديم مثل هذه الاختيارات ؟ ألا يكفي خبرة سنوات دراستها....."

قاطعته (ماسة) وهي تقول بموافقة مباشرة بدون ادنى تردد

"انا موافقة ، هل تسمح لي بتقديم الاختبار الآن ؟"

حدق بها بصمت ما ان اثارت اهتمامه من جديد وكأنها كائن يتغذى بالقوة التي تستمدها من نظرات البشر ومتسلح بالثقة العالية الغير معروف مصدرها ، ليفتح بعدها الدرج بجانبه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بصمت وهو يخرج منه ملف آخر ، ليمسك بعدها بورقة الاختبار امام عينيها وهو يقول بابتسامة جانبية بمغزى

"انا انبهك قبل كل شيء هذا الاختبار قد يكون صعب عليكِ فهو يقيس مستويات عالية بمجال عملك ، وقد تقدم له اغلب المرشحين من الذين يملكون خبرة واسعة بالمجال ومع ذلك اخفقوا ، لذا لست متأكد بأن طالبة بعمرك قد تستطيع اجتيازه بدون دراسة او قابلية لخوض الاختبار"

اتسعت ابتسامتها بثقة اكبر وهي تمد كفها هامسة بخفوت

"لا تقلق يا سيدي ، فأنا شخص يحب تحدي المستحيل والخوض بالصعاب"

سلمها الورقة بيدها بصمت وهو يتابع حركة عينيها الزرقاوين اللتين انخفضتا للورقة بتركيز وخطوط ملامحها التي كونت تعابير جامدة استقرت على السكون المبدئي ، لتلتقط بعدها القلم الموجود فوق سطح المكتب ببساطة وهي تهمس بعفوية

"سوف استعير هذا القلم منك فقد نسيت قلمي بالمنزل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ولم تكن تنتظر جواب منه فقد كانت تجلس على الكرسي امام المكتب وهي تضع الورقة على الطاولة الصغيرة وتحرك القلم بين اصابعها النحيلة بحالة شرود ، وبعد مرور خمس دقائق بتأمل ورقة الاختبار حتى بدأت من فورها بالكتابة بسرعة قياسية تجيب على الاسئلة الواحدة تلو الاخرى وكأنها محفوظة برأسها ، ولم يستغرق الامر سوى عشر دقائق قبل ان تسلم له الورقة جاهزة وهي تقول بابتسامة جانبية بانتصار

"لقد انتهيت يا سيدي ، ويمكنك الاطلاع على الاجوبة والتأكد منها جيدا"

قطب جبينه بتصلب وهو يأخذ الورقة منها ببعض العنف ليقلبها امام نظره بجمود ، وما هي ألا لحظات حتى كان يخفض الورقة من امامه وهو يتمتم بعبوس وكأنه يناقض نفسه

"لقد حصلتِ على الدرجة التامة ، مبارك نجاحك"

ابتسم (علام) بسعادة وهو يربت على كتفها قائلا بزهو يفتخر بإنجازاتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مبارك النجاح يا نابغة سنكِ ، لقد كبرتِ كثيرا بأعين الجميع فقط بمقابلة واحدة ، يبدو بأنكِ ستحدثين تغيير كبير وشامل بمجال عملك"

اومأت برأسها بهدوء وهي تهمس بخفوت ممتن

"شكرا لك"

قال بعدها الجالس خلف المكتب بملامح صلبة بدون ان يتنازل عن موقفه بعد ان شعر بالهزيمة

"الامر لا يتوقف فقط على الاختبار الكتابي ، هناك ايضا الاختبار الشفهي والذي يحدث بمقابلة عمل قبل قبولها بالوظيفة....."

قاطعه (علام) بصوت صارم اظهرت الجانب الآخر من شخصيته الهادئة

"ماذا كنا نقول يا إياد ؟ لا تفسد علاقتنا الودية بين بعضنا بسبب شروطك وقواعدك بالعمل ، لقد طلبت منها اختبار وقدمته وحصلت به على الدرجة التامة ، ماذا تريد منها ان تقدم لك اكثر من هذا ؟ ألم تناسب معاييرك بعد ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلبدت ملامحه ببرود وهو يخرج ورقة اخرى من الملف امامه ، ليمدها لها بجمود وهو يقول بنبرة موجزة

"هذه استمارة توظيفك عليكِ تعبأتها كاملة ، وغدا عليكِ المجيئ مبكرا للمباشرة بالعمل وسيكون عندها مكتبك الخاص بكِ جاهزا"

برقت حدقتيها الزرقاوين بلمعة انتصار التقطها حتى زادت تجهم ملامحه وكأنه اعطاها بطاقة احلامها الذهبية ، لتمسك الورقة بيديها بحذر وهي تبتسم له هامسة بمودة خادعة

"شكرا لك يا سيدي على منحي ثقتك ومكان بقسمك ، اتمنى ألا اخيب ظنك بي واكون دائما عند حسن اختيارك"

اختلق ابتسامة ملتوية وهو لا يصدق اي كلمة مما قالته فهذه الفتاة غير صادقة ابدا فقط بالنظر لها يعرف بأنها تجهز له كمين بلطافة خادعة ، ويراهن بأن حياتها الشخصية حافلة بالكثير من المشاكل والكوارث ، ليغير بعدها وجهة نظراته للواقف بجانبها ما ان قال بصوت خشن مهدد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سوف اترك هذه الفتاة برعايتك وتحت عهدتك ، لذا حاول الانتباه لها وابقاء عينيك عليها ، فهي بمثابة ابنتي الروحية ولن اسامحك لو حدث ما يسيء لها ، وتعلم جيدا بأن تهديدي لا مزاح به !"

حرك رأسه بعدم اهتمام وهو يهمس بابتسامة اقرب للسخرية

"ابنتك بأيدي امينة ، لذا لا تقلق من شيء يا سيدي ، وإذا صادف حدوث اي مشاكل كبيرة فأنا سأتصل بك بنفسي"

تجعدت زاوية ابتسامته وهو يقول ويلوح بيده مغادرا من المكان

"إذاً إلى لقاء آخر ، واوصل سلامي لمجلس الإدارة بالشركة"

تحركت (ماسة) وهي تضع القلم مكانه فوق سطح الطاولة هامسة بهدوء

"شكرا لك على قلمك ، لقد ساعدني كثيرا"

اوقفها ما ان ابتعدت عن سطح المكتب وهو يقول بتساؤل مرتاب

كيف استطعتِ حل قائمة من الاسئلة بغضون عشر دقائق بدون ان يكون لديكِ خلفية عنها ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صمتت لبرهة وهو يتأمل سكونها قبل ان تقول بصوت طبيعي بعفوية

"لقد خضت من قبل اختبارات كثيرة من ضمنها تنافسية ودولية لأحصل على مقعد مجاني بالجامعة واكسب المنحة الدراسية ، وهذا الاختبار كان يتبع نفس نمط ونوع الاسئلة التي كنت اخوضها بكل اختباراتي ، ومن كثرة ما مرت عليّ حفظتها بعقلي حتى اصبح من السهل تذكرها ، هذا هو السبب الذي ساعدني بحل الاختبار بسرعة"

ضاقت عيناه وهو ينظر لها بغموض وهي تستدير بعيدا عنه وتلقي بذيل حصانها للخلف قبل ان تغادر بسرعة برفقة والدها الروحي كما يدعي والذي كان ينتظرها ، حتى اختفى كليهما خلف باب المكتب الموارب بلحظات ، اخفض نظره وهو يرفع ورقة الاختبار من جديد وكأنه يتأكد من صحة الاجوبة بدون ان يقتنع بأن فتاة مثلها تملك تكوين عقلها موجودة بالكرة الارضية ، وهذا يعني بأنها قد تحدث تغيير واضح بمسار العمل وقد يكون بحياته ايضا !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الخامس والأربعون

تنهدت بوجوم حزين غشى نظراتها وهي تقف خارج حدود الغرفة مستغرقة بمشاهدة الجالسة فوق السرير تبدو طبيعية جدا بهدوئها المستكين وبنظر الجميع ولكن من يعرفها جيدا يعلم بأن بها عطب او كسر جعلها تعيش صدمة طويلة المدى غيرها لذاك الكائن القابع بسكون ينتظر مرور الايام فقط او انقضاء الوقت ، وهذا ما اثار فضول وقلق باقي افراد العائلة بحالتها التي لم تمر على البشرية ارهقت الاطباء والمعالجين النفسيين الذين حاولوا معها بشتى الطرق ليخرجوها من سكونها ويجدوا العلاج لمشكلتها الغريبة ، ولكن لا شيء من هذا كان يجدي نفعا معها وهي لا تتقدم اي خطوة نحو العلاج مع كل الوسائل التي استخدموها معها يعجز العلم عن تفسيرها حتى استسلموا بنهاية المطاف وتركوا الامر لقدرتها الخاصة على التجاوز والإرادة ليطول الامر شهر كامل على تلك الحالة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالسابق كانت تنزعج كثيرا من نوبات بكائها وشكواها بكل مرة تعود بها من منزل زوجها تحمل هموم جديدة ومشاكل صغيرة تهولها حتى تصبح اكبر من الحجم الطبيعي وتعطيها قيمة اكثر مما تستحق ، وكأنها بالهروب من منزلها والشكوى والبكاء على اصغر الامور قد تنحل عندها المشاكل بأعجوبة ولن يبقى شيء يعيق علاقتها الزوجية التي راهنت دائما على فشلها ، ولكن بهذا الوضع الراهن فهي حقا لا تطيق سكونها البالغ الذي طوقت نفسها به وكأنه لا وجود لها بالمنزل لا صراخ ولا همس ولا بكاء تكاد لا تشعر بوجودها البتة ! والآن فقط قدرت النعمة التي كانت تعيشها مسبقا عندما كانت شقيقتها تعبر عن مشاعرها ببكائها وهذيانها افضل حالا من سكونها الحالي فهناك دائما شيء اقل بلاءً من الآخر ولو كرهت نفسها الاثنين .

شددت بيدها على إطار الباب وهي تسبح بدوامة الاسى التي ترافقها بكل مرة تراها بتلك الحالة المأساوية ، فهي رغم معرفتها الاكيدة وتيقنها بحدوث هذا الانفصال حتى انه لم تفاجئ عندما سمعت بالخبر ولكنها مع ذلك تشعر بالحزن يضيق بأنفاسها والكآبة تتآكل بداخلها ، فلم تظن بأن حدوثه واقع امامها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سيكون بكل هذا الألم عليها وعلى صاحبته والتي فقدت شخصيتها بسبب عواقب افعالها وهي تتلقى جزاء ذنوبها .

استطالت برأسها قليلا وهي تراقب والدتها تحاول تشجيعها على الطعام كما تفعل كل يوم بدون اي كلل او ملل ، وبالنهاية تستسلم لعنادها وتترك الطعام عندها لتتناول منه عندما تجوع وتنهشها معدتها لترضخ لغريزة العيش ، وقد حاولت مرة من المرات التكلم معها وإخراجها من حزنها ولم تجني منها سوى تعليق جاف انتشلها من صمتها مؤقتا

(لا احتاج شفقتك)

ابتلعت ريقها بجمود وهي ترجع رأسها ما ان استقامت والدتها ويبدو بأنها حصلت على فشل جديد مع عناد ابنتها الصامتة ، لتتجه بعدها نحوها وهي ما تزال تنظر لابنتها بحزن عميق حفر تقاطيع على ملامحها المترفعة ، وما ان مرت بجانب ابنتها الثانية حتى قالت بأمر لا يقبل النقاش

"اتبعيني اريد التكلم معكِ"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بدون ان ترى حركتها فقد كانت تبتعد عنها وهي تتجه للسلالم مباشرة ، لتلقي نظرة اخيرة على الساكنة بمكانها بدون ان تعرف إلى متى ستطول حالتها هكذا ! فهي منذ كلامها معها آخر مرة وردها الجاف امتنعت عن محاولة التقرب منها او مواساتها لكي لا تتلقى جرح آخر منها قد لا تستطيع احتوائه ، وهذا ليس غريب عليها فهي لم تعتبرها يوما اخت او صديقة او داعمة ودائما ما تقصيها بعيدا عن حياتها لذا لن تفاجئ بأي فعل حاد يخرج منها .

اتجهت للسلالم بسرعة وهي تنزلها بصمت حتى وصلت عند مكان جلوس والدتها بغرفة المعيشة ، لتجلس بعدها على الاريكة المقابلة لها وهي تضم يديها بحجرها تشاهد شرودها الحزين الذي سيكون موجه لحياة ابنتها المطلقة التي تم طلاقها بأول جلسة وبسرعة قياسية بدون تدخل احد من الافراد ، وهذا يعني بأن زوجها حقا قد ضاق ذرعا منها بعد ان وصل الحد الاخير معلاقتهما .

"كيف هي حياتك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيها بانتباه وهي تنظر للتي تكلمت لأول مرة بدون ان تخرج من هالة شرودها ، لتهمس بعدها بخفوت متوجس تتأكد من فحوى سؤالها السابق

"ماذا ؟"

نظرت لها بملامح هادئة وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بتصلب جاد

"كيف هي حياتك ؟"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تشدد على كفيها بحجرها بعد ان وضعت تركيزها على حياتها وخرجت من حياة ابنتها الأولى ، لتهمس من فورها بابتسامة مفتعلة بطبيعية

"جيدة ، كل شيء على ما يرام ، ولكن ما سبب هذا السؤال المفاجئ ؟"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تقول بهدوء صارم

"لقد تجاهلتكِ طويلا وتوقفت عن السؤال عن حياتك والمستجدات بها ، فقد شغلتني مسائل شقيقتك وحياتها التي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تداعت وانتهت ، وانستني تماما طبيعة وضعك والاطمئنان على استقرار حياتك بما انكِ ما تزالين حديثة زواج"

اخفضت رأسها للأسفل تخفي تعابيرها التي قد تفضحها وهي تهمس بخفوت رقيق

"لا داعي للقلق الزائد يا امي فقد استقرت حياتي بالفعل ، لذا اطمئني من هذه الناحية ولا تشغلي بالك بأمري كي لا يرتفع ضغطك اكثر ، فأنا الآن افعل كل شيء نزول على رغباتكم ببناء عائلة مع الرجل الذي تم اختياره زوج لي"

عضت على طرف لسانها كاذبة بعد ان ألفت الجمل التي ستقولها لوالدتها ، فهي حياتها ليست افضل حال من شقيقتها المطلقة منذ تلك الحادثة الشنيعة التي كسرتها من الداخل بقوة ! وحتى بعد مرور شهر كامل ما تزال تشعر بنزيفها وكأنها بالأمس تركت لها ذكرى سيئة عن اول ليلة تجمع بينهما ، لتتحول العلاقة بينهما لجفاف قاحل اسوء من حادثة تدمير العقد وخاصة من الناحية العاطفية وهو يتجنب التكلم معها او النظر لها او التواجد معها بنفس المكان حتى شعرت بنفسها تعود مراهقة وحيدة تخرج من المنزل للجامعة وتعود بمنتصف اليوم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للمنزل لتحبس نفسها بغرفتها بين المذاكرة والشرود بفراغ حياتها ، وهذا الحال استمر معها شهر كامل بدون اي تطورات او جديد بحياتها التي عاشتها بهذا الاسلوب على مدار سنوات عمرها ، ولكنها لن تنكر بأنه ايقظ بها رغبة جامحة كانت غشيمة عنها بدأت تهفو لتلك اللحظات التي تجمع بينهما والتي تدل على وجود قلب ما يزال يرغب بالحصول على الحب !

انتشلت نفسها من ذكرياتها السحيقة ما ان وصلها صوت والدتها وهي تقول بتشكيك

"هل انتِ متأكدة ؟ أليس هناك اي مشاكل تريدين ان تطلعيني عليها او ترغبين بمشاركتها معي ؟"

حركت رأسها بالنفي بدون ان ترفع نظرها عن يديها وهي تهمس بخفوت واثق تحشرج بصوتها

"اجل كل شيء على ما يرام ، اريحي نفسكِ وثقي بابنتك وبقدرتها على الحفاظ على زواجها"

ارتسم الجمود على ملامحها وهي تقول بحزم اكبر بدون اي تراخي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سوف احاول الوثوق بكِ بالوقت الحالي رغم معرفتي بعدم رضاكِ التام بهذا الزواج والذي كنتِ تقتنصين به الفرص لإفساده ، واتمنى حقا ألا تخيبي ظني بكِ لأني عندها لن اتسامح معكِ وستكون العواقب وخيمة"

حركت (غزل) رأسها جانبا وهي تتمتم بخفوت ساخر

"ولماذا افعلها الآن بعد مرور شهر من زواجي ؟ لو كنت اريد افساده لفعلتها قبل ان يتم الزفاف ، ولكن يبدو بأنه لم يكن لدي فرصة لفعلها"

ردت عليها والدتها بقوة باستنكار عابس

"لقد سمعتكِ يا غزل ، واشكري الظروف التي نمر بها الآن وألا لما كنت مررت كلامكِ بدون عقاب او تقريع !"

ابتلعت ريقها بتشنج وهي تهمس بخفوت مستاء

"امي ماذا تريدين مني ؟"

رجعت ظهرها باستقامة وهي تعود لجلسة التحقيق قائلة بقوة بدون ان تتنازل عن سبر اغوار ابنتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اريد ان اعرف كل تفاصيل حياتك ، كيف هو التوافق بينك وبين زوجك ؟ هل كل اموركما تسير بخير ؟ هل لديكِ اي اخبار او مستجدات تريدين قولها لي ؟"

زمت شفتيها بضيق من كم الاسئلة الذي تسقطه فوق رأسها بدون رحمة وكأنها مدانة ويحاولون ممارسة الضغط عليها لأخذ الحقيقة منها ، لتقول بعدها بصوت حاد بلمحة استنكار

"امي انا لست سلوى !"

تجهمت ملامحها بغضب افترسها وهي تقول بلحظة باستهجان غاضب

"يا للوقاحة ! وما دخل ان لم تكوني سلوى ام لا ؟ انتما الاثنتان ابنتاي واهتم بحياتكما وبكل شيء يخصكما بنفس القدر والاهتمام ! وانتِ لا تختلفين عندي عن سلوى إذا كان بالسؤال عنها والتعمق بحياتها الخاصة ، لذا لا تحاولي المراوغة بالكلام واجيبِ على قدر السؤال"

اشاحت (غزل) بوجهها جانبا وهي تتمتم ببرود جليدي

"بل هناك اختلاف كبير بيننا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعت (جويرية) افكارها وهي تقول بصوت ارتفع بنفاذ صبر

"توقفي عن التكلم بالسر وتكلمي معي ، اعلم بأنه امر سابق لأوانه ولكني اريد ان اعرف منكِ ، هل هناك اي بشارة او جديد منكما ؟"

رفعت رأسها باستغراب وهي تهمس بعدم فهم

"ماذا تقصدين يا امي ؟"

ضربت بقبضتها على ركبتها وهي تقول بضيق حانق

"يا لكِ من بلهاء حتى بعد زواجك ما تزالين جاهلة ! انا اسألكِ إذا كان يوجد حمل ام لا ؟ ما هو الذي لم تفهميه ؟"

اخذت منها لحظات استيعاب قبل ان تتسع حدقتيها العسليتين بصدمة متأخرة وهي تتشرب بملامحها بحمرة قانية بآن واحد ، لتهمس بعدها بسرعة وهي تعض على لسانها بفرط انفعالها

"ما هذا السؤال يا امي ؟ لا يزال الوقت مبكر على حدوثه ! ام تظنين بأنني سوف اكون افضل من سلوى واسبقها بمراحل !"

ادارت وجهها بعيدا بإيباء وهي تقول بهدوء مترفع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما هو المخجل بالسؤال ؟ انا فقط اطمئن عليكِ واسألك عن اخبارك من باب الخوف عليكِ لا اكثر ، فأنا اريد ان اتأكد من بناء عائلتك ومستقبلها"

اسندت يديها فوق ركبتيها وهي تتقدم بجلوسها قائلة بمواجهة صريحة

"امي انتِ فقط تريدين الاطمئنان على سلامة زواجي والذي قد ينهار بسبب موضوع الإنجاب ، وتخافين ان ينتهي مصيري كما حدث مع سلوى !"

نظرت لها بسرعة بلمعة حزن امومي اسرت عينيها ويدها تستقر فوق صدرها بتأوه متعب ، لتقول بعدها بشرود مرير وهي تدور حول حياة ابنتها المنهارة

"سلوى ! لو كانت فقط انجبت طفل واحد على الاقل لما استطاع زوجها وعائلته الاستغناء عنها بهذه السهولة بدون اي اعتبار لرباط او شراكة او عشرة ، لكانت وضعت ذاك الزوج تحت الامر الواقع وربطته بطفل يكون هو الحل والسبيل بالجمع بينهما ، وحتى لو كانت قاتلة ومذنبة بحق الجميع فلن تتغير حقيقة بأنها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والدة ابن احمد الفكهاني ، ولكن يا حسرة حتى هذه الحسنة لم تستطع الحصول عليها او إدراكها ، يا حزني عليكِ يا وجع قلبي !"

غامت ملامحها بسحابة ضبابية وهي تقول بجدية عابسة

"هذا الكلام لا يجوز يا امي ! فهذا هو قدرها المكتوب لها ، ألم تكوني تخبريني دائما بأن علينا ان نتعايش مع اقدارنا ولا نتخاصم او نضعف امام المصاعب التي توضع امامنا ؟ وانتِ هكذا تأملين نفسكِ بلا فائدة وتتعبين صحتك كذلك بدون ان تجني شيء"

رفعت يدها وهي تمسح اسفل عينيها بصمت تحافظ على مظهرها لتكتف بعدها ذراعيها من جديد وهي تقول بأمر حاسم

"إذا بقيت على حالتها هذه فقد نضطر لإرسالها لمنزل خالتها ياسمين فهي تملك اكبر منتجع صحي بالمدينة قد يعطي فائدة او نتيجة لها ، وهي بكل الاحوال تحتاج لرحلة ترفه بها عن نفسها تنسيها بعض من آلامها وتخرجها من صدمتها ، ولا ضير من المحاولة وخوض هذه التجربة فقد تعود إلينا شخص طبيعي بعد ان ترد الروح لها وتستعيد رغباتها بالحياة وجوانب شخصيتها ، وارجو حقا ان يفيد كل ما نفعله من اجلها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بشرود بدون ان تشاركها رأيها بالفكرة وهي تهمس بخفوت ممتقع

"لقد عشت مكانها كثيرا ولم اشعر بكل هذا الدعم المقدم لها ، هل لأن حالتي مختلفة عنها ولم تكن تستحق الاهتمام ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة جذبت انتباهها وهي تقول بوجوم مستنكر

"ماذا تقصدين بهذا الاتهام يا غزل ؟ هل تقولين بأنني كنت اميز بينكما ؟ ولم اعدل بمعاملتي بينكما عندما كنتِ بنفس حالتها !"

انتفضت بقوة وهي تنهض عن الاريكة لتضرب بقبضتيها على جانبيها وهي تصرخ بقهر وكأنها تفضي ما تكدس بقلبها لسنوات

"اجل انتِ تميزين بالمعاملة ، ولم تعدلي بيننا يوما ، هل سألتي عني عندما كنت طفلة اخضع لكل تلك الفحوصات اليومية وحدي ؟ هل سألتي عني عندما كنت اموت بغرفتي من الوحدة القاتلة مع طاقم اطباء ومعلمين جالسوني اكثر من عائلتي ؟ هل حاولتِ يوما اسكات الكلام الجارح الذي كان يقال عني بجلسات المعارف والاقارب ؟ هل سألتي يوما عن حياة ابنتك بالجامعة او بحياتها الشخصية او بحياتها خارج محيط العائلة ؟ هل سألتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

إذا كانت تتألم وحدها ؟ ان كانت تحتاج لأذن تصغي لشكواها او همومها ؟ انتِ لم تحاولي فعل اي شيء من هذا ! الاهتمام الوحيد الذي قدمته لي عندما سرقتي مني فرصتي بعيش الحب ودمرتها ، وتقولين بأنكِ كنتِ تعدلين بيننا ! لقد حصلت شقيقتي سلوى على كل شيء كنت اريده وينقصني بالرغم من انكِ تحكمت بحياتها بشكل مبالغ به حتى تدمرت على يديكِ ، انتِ قاسية يا امي ، قاسية بالمعاملة ، وقاسية بالتفريق بين اولادك ، لم اكن اريد الكثير منكِ كنت اريد فقط ان يسأل عني احد ! هل هذا كثير عليكم ؟ هل هذا كثير....."

قاطعتها وهي تنهض عن الاريكة بقوة صارخة بصرامة قاطعة بعد ان اكتفت من الاستماع

"اخرسي يا غزل ، واحترمي نفسكِ ، واعرفي مع مَن تتكلمين بهذا الاسلوب المتحرر !"

ضمت شفتيها بارتجاف مر على كامل جسدها والذي خمدت نيرانه بلحظة ولم يبقى سوى الرماد يلسع عينيها بغشاء الدموع الباهت ، لتلبس بعدها قناع الصلابة وهي تلتفت على جانبها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتلتقط حقيبتها من على الاريكة وهي ترتديها فوق كتفها ، لتقول بعدها بخفوت جاف وهي تستدير بعيدا عنها

"لقد اخطئت بالمجيئ بهذه الزيارة ، فيبدو بأنه لا احد يريد استقبالي من اهل المنزل ، لذا سوف اودعكم الآن فقد لا اعود مجددا ، واتمنى الصحة والعافية لابنتكِ الغالية سلوى"

شحبت ملامحها بصدمة اكبر ما ان غادرت بعيدا باتجاه باب المنزل ، لتربت بعدها على صدرها المثقل وهي تحاول استعادة اتزانها وسيطرتها بعد كل ما مرت به من حياة ابنتيها قطع قلبها لإشلاء صغيرة وكأنهما يأكلان كل مرة جزء منها .

خرجت من بناء المدرسة وهي تلوح بيدها لطلابها الصغار الراكبين بحافلة المدرسة والتي اجتازت البوابة الخارجية وهي ما تزال تسمع صوت ضحكاتهم وهتافهم ، لتتنفس بعدها بقوة وهي تخفض يدها بصمت بعد ان عادت لقناع البرود القاتل حجمت المشاعر الضئيلة بداخلها ، وما ان نزلت عتبات سلم المدخل حتى تجمدت بمكانها لوهلة وهي تحدق بأوسع عينيها صوب الواقف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اسفل السلم لم تنتبه لوجوده بالبداية ، لتتابع بعدها نزولها باتزان بدون ان تتعب نفسها بالتفكير او إطالة النظر وهي تتجه مباشرة بطريقها خارج اسوار المدرسة ، وما ان اجتازت الواقف بطريقها حتى هتف بسرعة باسمها بتردد واضح

"روميساء استمعي لي ، رجاءً فقط دقائق"

انتصبت بمكانها لوهلة وهي تأخذ عدة انفاس طويلة قبل ان تقول بمهنية

"لقد انتهى دوام الطلاب وغادر سامي بحافلة المدرسة ، لذا وجودك الآن لم يعد له داعي ويعيق فقط سير عمل الإدارة"

تجمدت ملامحه بتصلب وهو يقول من جديد بإصرار اكبر

"امنحيني فقط فرصة واحدة بالتحدث ، واعدكِ لن يستغرق الامر اكثر من دقائق ، وإذا لم يكن من اجلي فمن اجل خاطر الايام القديمة التي كنت انقذك بها من متسكعين الحارة ومن عقوبات رئيسك بالعمل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحها ببهوت لبرهة وهي تتراجع عدة خطوات قبل ان تنظر له بطرف حدقتيها هامسة بخفوت جامد بدون ان تتنازل بمواجهته مباشرة

"سوف اعطيك خمس دقائق بما تريد قوله لي ، لذا ابدأ بسرعة وقل ما عندك بدون اي تأخير او مماطلة"

تنفس بهدوء وهو يعبأ صدره بالهواء ليقول بعدها بصوت خفيض وهو يتأمل جانب وجهها البارد

"اعلم بأنكِ تمرين بظروف عصيبة مؤخرا وليس لكِ مزاج بالحديث او الاستقبال ، وقد سمعت ما حدث مع عمك قيس رحمة الله عليه الذي كان مسجون ولقى حتفه هناك ، واقبلي مني تعازي الحارة وعدم مقدرتي على حضور ايام العزاء ، فلم يكن لا الوضع ولا الحال مناسبا لحضوري إليكِ وتعزيتك شخصيا او الوقوف بجانبك ! وقد انتظرت كل تلك المدة لانقضاء تلك المحنة وتجاوزها حتى استطيع الكلام معكِ والتقرب منكِ مجددا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت ملامحها باردة بصلابة وهي تشدد على حزام حقيبتها هامسة بجفاء بدون اي تعبير

"جزاك الله خيرا ، ولا تقلق فلم اكن انتظر منك شيء ولا من غيرك فقد اعتدت على هذا الوضع وتأقلمت معه منذ سنوات حتى اكتشفت بأن الاعتماد على نفسك هو خير عون لك"

ابتلع ريقه بجمود وهو يشعر بنفسه مذنب بكلامها ويحمل الخطأ على عاتقه بدون ان تشير إليه مباشرة ، ليقول بعدها بعزم وهو يحاول ضبط جماح مشاعره الداخلية

"اعتذر حقا على تقصيري وإهمالي نحوك ، ولكني اعدكِ ان اقف معكِ دائما من هذه اللحظة متى ما احتجتِ لمساعدة او يد تساندك ، سأكون دوما حاضر من اجلك....."

قاطعته (روميساء) بصوت حازم وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بجمود

"يوسف ادخل بالموضوع مباشرة ، فقد بدأ وقتك ينفذ بالفعل"

اشتدت خطوط ملامحه وهو يستعيد قوة شخصيته ليقول بلحظة بصوت جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد سمعت بأنكِ قد رفعتِ دعوى طلاق على زوجك ، وهذا بعد ان طلق زوجته الأولى التي سببت لكِ كل تلك المشاكل بحياتك ، هل هذا الكلام صحيح ؟"

زمت زاوية شفتيها برجفة مريرة ما ان تطرق لهذا الموضوع الذي يسبب لها كل تلك الهواجس والتفكير به ليل نهار حتى كاد عقلها ينفجر ، لتقول بعدها بصوت جامد بدون ان تظهر اضطرابها الداخلي وهي تجيب بمنطقية

"اجل لقد رفعت دعوى طلاق بالمحكمة على زوجي ، هل هذا غريب بنظرك ام نادر الحدوث ؟ ألا يسمح للمرأة بالمطالبة بحقوقها بطلب الانفصال عن زوجها وتحرير قيدها ؟ فليس الزوج الوحيد الذي يملك هذا الحق !"

اومأ (يوسف) برأسه بتأكيد وهو يقول بابتسامة عميقة بدعم معنوي

"اجل لديكِ كل الحق بالمطالبة بحقوقك ، ولكن هل انتِ متأكدة بثقتك بالفوز بهذه القضية ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت له هذه المرة بكامل وجهها المرسوم بمعالم قاسية وهي تهمس بعبوس طفيف

"هذا ليس من شأنك"

عبست ملامحه بإحباط ما ان ادارت وجهها من جديد ليقول بعدها بنبرة صادقة بعد ان اكتفى من تحمل خصامها

"اعلم بأنكِ تحمليني كامل اللوم والمسؤولية وتضعيني بين الاشخاص الذين دمروا حياتك ، ولكني حقا مظلوم ولم افعل اي شيء يمسكِ بأذى او يضر حياتك ، بل على العكس كنت احاول تجنب كل شيء يؤذيكِ واتجاهل كل المؤشرات والمغريات التي كانت تستدرجني نحوك ، لقد حاولت كل جهدي ألا اكون السبب بدمارك وعدم الرضوخ لحيل ضرتك الماكرة ، ولكن عندما بدأتِ باتهامي اعترفت لكِ بكل شيء اعرفه عن ضرتك لكي تفتحي عينيكِ على الحقيقة وتستيقظي من غفلتك ولم اقصد منها اي سوء او مصلحة !"

ادارت مقلتيها الخضراوين نحوه بشحوب وهي تهمس بابتسامة مندهشة بلمحة سخرية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل ما تزال تتكلم عن نفس القصة التي مر عليها اكثر من شهر ؟ هل هذا هو موضوعك المهم الذي كنت تريد مني سماعه ؟ ماذا بقي نتكلم عنه بعد حدوث كل هذا ؟ هل تظن بأنه بكلامك هذا سوف تنصلح الامور وتعود لمجراها ؟ لقد ظننت بأن موضوعك سيكون غاية بالأهمية ، ولكنه تبين بأنه لا يستحق الاستماع له او الوقوف عليه ! والآن بما انه قد انتهى وقتك المحدد توجب عليّ الرحيل"

ارتفع حاجبيه بصدمة ما ان تحركت من امامه بخطوات واسعة سريعة ، وقبل ان تخرج من البوابة الخارجية كان يسحبها من ذراعها وهو يديرها نحوه مباشرة قائلا بجدية محاولا إقناعها بكلامه

"انا لم اقصد كل هذا يا روميساء ، فقط كنت اريد ان اشرح لكِ الحقيقة وابرر نفسي امامك لكي تتوقفي عن رؤيتي بموضع المتهم ، اريد ان تصدقيني وتمنحيني الثقة فأنا لا اكذب بكلامي !"

ردت عليه بانفعال مكبوت وهي تنفض ذراعها بعنف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا لم اطلب منك اي تبرير ، ولا اريد شيء من احد ، جميعكم مثل بعضكم ، تسيرون فقط نحو مصالحكم وتفعلون ما يرضي اهدافكم ومآربكم ، وانا فقط الشخص المتألم والمكسور بكل هذا لأنكم ببساطة لا تهتمون بأذى احد ولا ترون ما ينعكس عليه من ضرر !"

امسك بكتفيها بسرعة يضبط جماحها وهو يقول امامها بكل قوة بدون اي تفكير اطلق العنان لمشاعره

"بالتأكيد اهتم بتبرير نفسي امامك ، واهتم بكل ما يضرك ويؤذي...لأنني احبكِ وارغب بالزواج منكِ ، هل تقبلين الزواج مني يا روميساء ؟"

انفرجت شفتيها بذهول وهي تتوقف عن الحركة تماما تحاول استيعاب المصيبة الجديدة التي سمعتها للتو ، لتبتلع انفاسها بصعوبة وهي تهمس بصوت متحشرج بتوجس

"ماذا قلت للتو ؟ ماذا تريد ؟"

ربت على كتفيها بحركة عفوية وهو يقول بتصميم اكبر بدون اي مجال للشك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تقبلين الزواج مني بعد انتهاء عدة طلاقك ؟"

انحنى حاجبيها السوداوين بحزن يائس وهي تزيح يديه عن كتفيها بضعف ، لتتراجع بعدها خطوات للخلف وهي تلوح بيديها برفض هامسة بخفوت متعب حد الهلاك

"ليس انت ايضا يا يوسف ! لا تفعل هذا بي ! لا تكون ضغط جديد عليّ ، توقفوا جميعكم عن الضغط عليّ ، توقفوا ارجوكم ، لقد تعبت منكم ، اقسم بالله تعبت"

قطب جبينه بعذاب وهو يقول بابتسامة هادئة بروية يحاول ان يخفف عنها

"لا بأس يا روميساء ، لا بأس ، يمكنكِ ان تأخذي كامل وقتك بالتفكير والهدوء ، وانا لن اجبرك اكثر او افرض هذا الزواج عليكِ ، وحتى ذلك الحين سأكون بعيدا عنكِ لكي لا اشكل هم جديد او ضغط عليكِ ، والآن طاب يومك"

شاهدته بحدقتيها الزائغتين وهو يغادر من البوابة الخارجية بصمت ، لترتمي يديها على جانبيها بخواء وهي تهمس بقلب مذبوح بقهر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا افعل بنفسي ؟ يا الله انجدني من هذا الابتلاء !"

اشعلت الموقد وهي تحرك الحساء بالقدر فوق النار بالملعقة الخشبية وعقلها شارد بعالم آخر بعد كل احداث الصباح ، لقد تعبت من التفكير الطويل حتى اصبح رأسها بحجم الكون بدون ان تتخلص من الافكار التي تراودها بكل ثانية ودقيقة تدخلها بكل مرة بموجة مختلفة عن الاخرى ، ولن تنسى قضية الطلاق المعلقة تحت وقف التنفيذ بعد تلك الجلسة البائسة لتضطر عندها للانتظار للجلسة التالية والتي لم يتحدد موعدها .

كانت تحرك القدر باستمرار ولم تنتبه لارتفاع مستوى السائل والرغوة ألا بعد ان سمعت صوت هتاف تحذير مثل جهاز الإنذار

"روميساء احذري !"

رفعت رأسها بانتباه وهي تلتفت نحو التي وصلت لها بلحظات وكفها تمتد للموقد لتطفئ النار حتى خمدت رغوة الحساء قبل ان تخرج من القدر ، لتتنفس بعدها الصعداء وهي تبعد كفها هامسة بعبوس متذمر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا بكِ ؟ لقد كدتِ تسببين لنفسكِ بحروق بسبب شرودك وعدم انتباهك !"

حركت رأسها بعيدا وهي تشرد برغوة الحساء التي هبطت لتهمس بعدها بخفوت مدرك وكأنها ببعد آخر

"اجل صحيح ، لم انتبه ، من الجيد بأنكِ لحقتي بها بسرعة"

عقدت حاجبيها باستغراب وهي تميل بالقرب منها تتأمل ملامحها الشاردة لتهمس بعدها بخفوت متوجس

"ماذا هناك يا روميساء ؟ هل انتِ بخير؟ تبدين اليوم غريبة على غير طبيعتك"

اشاحت بوجهها جانبا وهي تهمس بوجوم قاتم

"ومنذ متى لم اكن غير طبيعية !"

زمت شفتيها بتفكير وهي تميل على كتفها اكثر لتهمس بابتسامة طريفة تحاول تحسين مزاجها

انتِ دائما غير طبيعية ولكنك اليوم اكثر درجة بمستوى الغير طبيعية"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجهمت ملامحها وهي تدفعها بكتفها بقوة لتبتعد عنها لتقول لها بنظرات حازمة

"لقد تركنا الطبيعية لكِ يا ملكة السخافة"

ضحكت بمرح وهي تعتدل بوقوفها بعيدا لتستند بعدها بظهرها على رخام المجلى وهي تقول بابتسامة متلاعبة

"شكرا لكِ على الإطراء"

تنفست بضيق وهي تتجه للخزائن لتخرج منها الصحون والأواني قائلة اثناء عملها بنبرة جادة

"اين كنتِ غائبة طول اليوم ؟ هل ما تزالين تدورين بين الوظائف الشاغرة ؟ ألم تملي من هذه المهمة ؟"

اخفضت رأسها للأسفل وهي تعيد بعض الخصلات المتحررة خلف اذنها قبل ان تهمس ببساطة

"لقد كنت افعل ذلك قبل ايام ، ولكني قد توقفت لأنني بالواقع قد وجدت وظيفة وبالمكان الذي يناسب مجال دراستي ، وغدا سيكون يومي الأول بالعمل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صمت صوت تحريك الاواني وهي تخفض ذراعيها لوهلة قبل ان تلتفت نحوها هامسة بدهشة

"حقا ؟ هل حصلتِ على وظيفة بمجال دراستك ؟ ام هذه مزحة سمجة منكِ من اجل ان تختبري ردة فعلي !"

رفعت رأسها عاليا وهي تقول بابتسامة شقت محياها بثقة وكأنها حققت اكبر إنجاز بحياتها

"بل هذه الحقيقة كاملة يا روميساء ، واخيرا حققت شقيقتك الصغرى حلمها وسوف تعمل بوظيفة مرموقة ومحترمة وتدخل مورد لهذا المنزل ولن تكون عالة عليكِ بعد الآن"

زفرت انفاسها بقوة وهي تضع الصحون على سطح المجلى بقوة اصدرت رنين عالي بالمكان ، لتوجه بعدها نظرات صارمة نحوها وهي تقول بهدوء صلب

"ما هذا الكلام يا ماسة ؟ انتِ لم تكوني يوما عالة على احد ! وهذا الاتفاق تعاهدنا عليه بيننا منذ طفولتنا بأنني سأكون لكِ المنزل والعائلة واحقق لكِ كل امنياتك المستحيلة بالحياة ، لذا حتى لو حصلتِ على وظيفة مرموقة او حصلتِ على ثروة كبيرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

واصبحت اثرى الاثرياء فلن اسحب مسؤوليتي عنكِ ولن اتنازل عن الطفلة التي تعهدت بالاهتمام بها منذ كانت رضيعة بلفافة الولادة ، هل تفهمين هذا ؟"

اعتلت ملامحها ابتسامة رقيقة قشعت الضباب عن قلبها وهي تهمس بخفوت مبتهج

"لقد تحققت كل امنياتي بالحياة بالفعل ، واصبح كل شيء خيال حقيقة امامي ، لذا انا شاكرة جدا بوجودك بقربي وسعيدة لأنني املك شقيقة مثلك"

اتسعت ابتسامتها بحنان حتى تغضنت زوايا حدقتيها الخضراوين بدفء ، لتنفض كل هذا بلحظة وهي تلتفت لعملها وتمسك بالصحون لتنقلها للسفرة الصغيرة لتقول بجدية عادت لتقمصها

"لقد سعدت حقا بحصولك على العمل وتحقق حلمك فلم تذهب سنوات الدراسة هباءً ، ولكن لم تخبريني كيف استطعتِ الحصول على الوظيفة بدون وجود خبرة او شهادة ؟ هل استخدمتِ طرق ملتوية للوصول لهدفك ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها وهي تراقبها تتحرك بسرعة حول المائدة قبل ان تقول بابتسامة مرتبكة تحاول تشتيت جواب سؤالها

"لقد حصلت عليها بطريقة ما فقد اكتشفوا مهاراتي العلمية ومدى ذكائي عندما قدمت على اختبار خضته بنفس اليوم ، واصلا الوسيلة التي استخدمتها غير مهمة جدا المهم هي النتيجة والنجاح الذي حققته ، لذا لا تعطي الامر اهتماما كبيرا وركزي فقط على سعادتي"

حدقت بها بحاجبين معقودين وهي تتقدم نحوها حتى وقفت امامها قبل ان تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بهجوم غير متهاون

"هيا قولي يا ماسة ، كيف حصلت على هذه الوظيفة ؟ فأنا لا احب المراوغة بالإجابة على السؤال ، ولن تستطيعي خداعي بهذه السهولة لأني اعمل بهذه الوظائف منذ كنت بالخامسة عشرة من عمري ، ولا تدفعيني لاستخدام اسلوب القسوة بالكلام معكِ لتبوحي بالحقيقة كاملة !"

استقامت بمكانها وهي تضم يديها خلف ظهرها قائلة بتمرد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"أليس لدي حق بالحصول على بعض الخصوصية ؟ فليس كل شيء استطيع البوح به ! وهناك اسرار اريد الاحتفاظ بها لنفسي بمساحتي الخاصة"

نفضت ذراعيها للأسفل وهي تقول بحزم اكبر بدون ان تدع لها مجال للنقاش

"كلا غير مسموح لكِ بإخفاء هذا السر عني بمساحتك الخاصة ، فهذا ليس سر تخفينه وانتِ مضطرة للبوح لي ، وألا اقسم بالله لن تخطي بقدمك خارج المنزل بصباح الغد إذا لم تعترفي بالحقيقة !"

تبرمت شفتيها بعبوس وهي تشيح بوجهها بعيدا هامسة بتشدق

"يا لكِ من عنيدة ! ولكن عليّ ان انبهك بأن ما ستسمعينه الآن لن يعجبك بتاتا"

ضاقت حدقتيها الخضراوين بتصلب وهي تهمس بخفوت مهدد بحمل وعيد

"تكلمي يا ماسة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست (ماسة) باستسلام وهي تحرك كتفيها ببرود قائلة ببساطة

"لقد طلبت المساعدة من صديق قيس المقرب وهو قدم لي واسطة تستطيع ان توظفني بالشركة التي اختارها ، وانا اخترت وهو وظفني وبالمكان الذي تمنيت الوصول له دائما"

ارتفع حاجبيها باستيعاب تدريجي وهي تحك جبينها بتفكير لبرهة قبل ان تقول باستنكار غير مصدق

"هل طلبتِ المساعدة من رجل غريب من اجل ان يوظفك ؟ وايضا وافقتي على مساعدته وجعلته يقودك كما يشاء ! وكيف تعطيه كل هذه الثقة العمياء من اول مقابلة ؟ هل تثقين بأي شخص امامك قال بأنه سيساعدك ؟ ما هذا الذي فعلته بنفسك ؟"

حركت يدها بتبرير وهي ترفقها بالكلام بتملق

"ليس رجل غريب بل هو صديق عمي قيس ، انتبهي جيدا لكلامك"

صرخت (روميساء) فجأة بغضب جامح وهي تلوح بسبابتها نحوها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس وقت مزاحك السخيف ، ألا تدركين حجم مصيبتك ؟ ألم تفهمي بعد تفكير العالم بكِ وبالنوايا السيئة المطمورة بالبشر ؟ هل انتِ حمقاء تماما ؟"

كورت شفتيها بامتعاض وهي تدير مقلتيها بعيدا هامسة بعدم اهتمام

"لقد اخبرتكِ بأن الامر لن يعجبك ، وهذه النتيجة التي احصل عليها"

تنهدت بتعب وهي تخفض سبابتها لتقول بعدها ببعض الرأفة بدون ان تخفي غضبها المسيطر عليها

"عليكِ ان تفهمي مدى خطورة هذا العالم يا ماسة ، لقد ارتكبتِ خطأ كبير بالتصرف من رأسكِ واعطاء ثقتكِ لرجل مجهول غير معروف بعد هدفه وغايته منكِ ، انا احاول بشتى الطرق حمايتك بكل المستطاع بعد كل ما جرى معنا ومررنا به سابقا ، وانتِ بكل غباء تستنجدين من اول رجل غريب مد يد المساعدة لكِ وتظهرين له جهل وغباء لم اتوقعهما منكِ ! هل تختبرين صبري بتحمل المصائب ؟ هل تريدين تدمير سلام حياتنا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعد ان استقرينا اخيرا ؟ متى ستتوقفين عن تقديم مثل هذه المجازفات بحياتك ؟"

تنفست بتسارع طفيف وهي تراقب الساكنة امامها والتي لم تظهر اي ردة فعل على كلامها سوى التواء بسيط بشفتيها شكلت ابتسامة حالمة ، لتقتنص بعدها اللحظة وهي تصل لها بخطوتين واسعتين قبل ان تحيط كتفيها بذراعها وتقف بجانبها ، لتقول بعدها بابتسامة جانبية بلطافة لا تظهرها ألا عندما يظهر الطرف الآخر الحب لها

"يا روميساء انا الآن بعمر يسمح لي باتخاذ قراراتي وحدي وبعقل امرأة راشدة تجاوزت اختبارات الحياة بكل جولاتها ! ما لذي تخافين من حدوثه لي وانا التي حاربت اسوء المخلوقات بالعالم تجسدت بحياتي منذ كنت بالعاشرة من عمري ؟ انا ارى بأن خوفك هذا مبالغ به بعض الشيء ، فإذا لم تتركيني اخوض بطرقات الحياة وحدي وبإرادتي فلن اتعلم ابدا وسوف ابقى محجوزة بدائرة الخيبة واليأس ، لذا اسمحي لي بالتمرد على حواجزك قليلا ومواكبة المخاطر الخاصة بي ، واعدك ان اعود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

إليكِ عندما اشعر بالخطر الشديد وبحاجتي ليدك لتخرجني من مصيبتي"

التفتت بوجهها نحوها وهي تهمس بابتسامة طفيفة بعطف بعد ان سلمت امرها

"عديني بأنكِ ستبقين آمنة وتبتعدين عن كل ما يؤذيك"

رفعت يدها بأصبعها الخنصر وهي تقول بوعد

"انا اعدك"

ادارت وجهها بابتسامة انغرست على طرف شفتيها قبل ان تقتلها التي سحبت ذراعها وهي تقف امامها مباشرة قائلة بهجوم وهي ترد لها ضربتها بأخرى

"لقد تكلمنا كثيرا عن حياتي ، حان الآن الشوط الخاص بكِ والذي تعترفين به بأسرارك ، هيا اخبريني ما سبب شرودك الغريب الذي انساك نار الموقد وجعلك مستهترة هكذا !"

ابتلعت ريقها بارتعاش مر على طول عنقها وهي تدير وجهها بعيدا هامسة ببرود تحاول التهرب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس وقته الآن ، فليس لي مزاج او رواق للحديث عن اي شيء ، وقد حان وقت طعام العشاء....."

قاطعتها (ماسة) بقوة وهي تمسك خصرها بيديها تستخدم طريقتها باستجوابها بعد ان قلبت الطاولة

"لا ليس هناك اي هروب او مراوغة ، ألم تقولي الآن بأنه غير مسموح بالخصوصيات والاسرار بيننا ؟ ويمنع اخفاء اي سر عن بعضنا مهما كان صغيرا ، هل نسيتِ كل هذا الكلام ؟ ام انتِ الوحيدة التي يسمح لكِ باستجوابي والتحقيق معي ؟ ماذا الآن يا اختي ؟"

زفرت انفاسها بضيق وهي تلوح بيديها باستسلام هامسة ببرود مرهق

"حسنا كفي عن الإلحاح ! فأنا اساسا اعاني من الضغط بسبب هذا الموضوع والتفكير به ، لذا لا تزيدي عليّ اكثر"

ابتسمت بانتصار وهي تقف بتأهب لتأخذ وضعية الاستعداد لسماع سرها ، قالت بعدها التي مالت برأسها جانبا وهي تدس خصلات خلف اذنها بأصابع شاردة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تذكرين الرجل الذي حدثتك عنه يملك ابن اقوم بتدريسه بفصلي ؟ لقد طلب مني الزواج صباح اليوم"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بصدمة وهي ترفع يدها لتضمها امام شفتيها هامسة بذهول

"هل هذا معقول ؟"

اومأت برأسها للأسفل بحالة انهيار صامت وهي تقول باستياء بائس

"اجل هذا ما حدث ، وانا اتمنى لو مت على ان اعيش تلك اللحظة !"

تغضن جبينها بتركيز وهي تدور بعينيها حولها هامسة بابتسامة خبيثة

"هذا مذهل يا روميساء ! لقد جذبتِ اول عرض زواج قبل ان يتم طلاقك رسميا ! ماذا ينتظرك يا ترى بعد الطلاق ؟ لن استغرب لو رأيت غدا الخاطبين يدقون باب منزلنا"

نظرت لها بصدمة مختلفة تماما عن صدمتها وهي تتحول بلحظات لغضب تفجر بأوردتها وليس بوجهها الذي احمر مثل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الجمر المحترق ، لتضرب بعدها بقبضتها على وركها وهي تقول بانفعال ضاري

"ما لذي تقولينه يا قليلة التهذيب ؟ هل هذا كلام يقال ؟ انا الآن افكر بشيء وانتِ اين طار تفكيرك ! حقا انتِ لا تملكين عقل او فهم"

عضت على طرف ابتسامتها بشقاوة وهي تلوح بيدها لتتابع كلامها الوقح قائلة بمكر

"ولكني لا افهم هذا حقا ، لما دائما تجذبين هذا النوع من الرجال ؟ ما هذا الحظ الذي تملكينه ؟ اولاً مطلق والآن ارمل ! هل تتعمدين فعل هذا لكي تستطيعي مساعدتهم ومداواتهم من عقدهم الحياتية ؟"

قبضت على يديها بغضب ثار بدمائها وهي تهمس من بين اسنانها المطبقة بخفوت خطير

"ماسة هل تبحثين عن طريقة موت سريعة لكِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضمت شفتيها بخوف حقيقي وهي تشاهد شقيقتها تحاول السيطرة على اعصابها بشق الانفس وهي تكاد تمزقها نصفين ، لتحرك يديها امام وجهها بطبيعية وهي تقول بهروب سريع

"حسنا يا روميساء اهدئي ، انا سوف اذهب لغسل يديّ والاستعداد لتناول العشاء ، يعني تعرفين من اجل ألا نتأخر على موعد العشاء اكثر ويبرد الطعام ، فكما تقولين بوقت الطعام ممنوع ان تجعل شيء يشغلك ، انا ذاهبة الآن"

هربت (ماسة) بسرعة وهي تجري خارج المطبخ بثواني ، وما ان تنفست الاخرى بتعب حتى عادت لتطل برأسها مجددا عند باب المطبخ وهي تقول بابتسامة شقية

"هل تفكرين بجدية بعرض الزواج يا اختي ؟ ولكن انظري للمميزات بهذا العرض ، سوف تصبحين ام الطفل الذي تحبينه وتعلقتِ به وتهتمين بتربيته بنفسك ، أليس هذا ما تريدينه ؟"

التفتت نحوها بملامح مشدوهة وهي تصرخ بلحظة بصرامة

"ماسة ايتها الوقحة....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قطعت ضحكتها كلامها وهي تتبعها بخطواتها التي جرت على طول الممر نحو غرفتها ، لتتنهد بعدها بإجهاد وهي تتقدم ناحية الموقد لتتمسك بحافته وهي تحاول استعادة تركيزها الذي تشتت لوهلة ، لتمسد بعدها بألم على بطنها من الجانب الايمن والذي اصبح ينتابها مؤخرا وكأنه يتفاقم ويشتد مع مرور الأيام ، وكلما بذلت مجهود اكبر زاد الألم معه وكأنه يترافق مع كل حركاتها لكي يضعفها اكثر ويلفت انتباهها ، وهذا يعني بأنه لابد لها من زيارة عاجلة للطبيب ليرى وضعها ويفحص لها سبب الألم عله يعطيها علاج يزيل الألم جزئياً إذا لم يكن كاملا .

كان يسير بمرآب الشركة وهو يتجه نحو سيارته المصفوفة ويدندن مع نفسه بلحن موسيقى غربية ، وما ان وصل لها حتى اخرج المفتاح من جيبه وهو يستمر بالتلحين على نفس الترنيمة بأعصاب باردة كالجليد ، وبلحظة كان يسقط المفتاح من يده وهو ينحني على ركبتيه ليحاول التقاطه من اسفل السيارة ، ولكن ما لم يتوقعه هو صوت زناد المسدس والذي لامست فوهته رأسه يتبعها صوت رجل خشن يأمره بجفاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ارفع يديك وقف بمكانك باعتدال ، وإياك وان تصدر اي صوت لكي لا افضي طلقات المسدس برأسك"

ابتلع ريقه بخوف وهو يرفع يديه عاليا ويقف على قدميه باستقامة ، ليقول بعدها بصوت خفيض بذعر وبأول ما خطر بذهنه

"انا لا املك اي اموال بجيوبي ، لو تركتني افتح السيارة قد اجدك لك بعض المال الذي تريده لتخلي سبيلي"

ألصق فوهة المسدس برأسه وهو يقول من بين اسنانه بشراسة ناقمة

"لا اريد شيء من اموالك الكريهة ، بل اريد منك شيء آخر مختلف"

تغضن جبينه بارتياب وهو يشعر بنفسه قد سمع هذا الصوت من قبل ومر على ذاكرته ، ليثبت له الصوت مجددا صحة ظنونه ما ان قال بحقد تعبأ بالألم

"لقد سرقت مني حياتي التي وهبني إياها القدر ، ولم تكتفي بذلك فقط بل تعاملها بسوء وتقسو عليها ، من تظن نفسك لتفرض

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سيطرتك عليها ؟ كيف واتتك الجرأة على اذيتها ؟ كيف لم تفكر بعواقب فعلتك الدنيئة ؟"

اعتلت ابتسامة شامتة ملامحه وهو يستدير من مكانه بهدوء حتى اصبح يواجهه تماما ، ليقول بعدها بسخرية بعد ان تأكدت ظنونه ويديه بالهواء

"هذا انت إذاً ! وكنت اتساءل اين سمعت هذا الصوت والنبرة ؟ لقد فاجأتني بالفعل بطريقة ترحيبك ، ولكن هذا ليس غريب على رجل تربى ببيئة كل افرادها من المجرمين والقتلة !"

شدد على المسدس فوق رأسه وهو يقول بفحيح انفاسه التي فقد السيطرة عليها كما جماح غضبه

"إياك وقول كلمة اخرى سخيفة لكي لا تكون نهايتك على يديّ ، فأنا لم ابدأ بالترحيب بك بعد وما ينتظرك ما يزال طويل ، وإذا تعجلت على مصيرك هكذا فلن تسمح لنفسك بالعيش لدقائق اضافية"

رفع عينيه للمسدس بنظرات باردة وهو يعود بنظره للمجرم امامه ليقول بعدها بهدوء متسلي وكأنه يتعمد اللعب بأعصابه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تهددني بالقتل ؟ ولكن يتوجب عليّ تحذيرك بأنك لن تجني شيء من قتلي ، ولن تستطيع كسب اي ارباح من هذه اللعبة التي تخوضها ، فأنت بهذه الطريقة ستحكم على نفسك بالموت وبدخول السجن مدى الحياة ، وسيبقى العشيقان منفصلان ولن يجتمعا لا بحياتهما ولا بموتهما ، والأهم من كل هذا بأن صورتك سوف تسود بعيني حبيبتك وستكرهك طول حياتها ولن يبقى شفاعة بقلبها عندما تدرك بشاعة من وقعت بحبه"

تسارعت انفاسه بحريق نشبه بقلبه وهو يزيد من الضغط على المسدس بتعرق شديد ليقول بلحظة بكلمات بطيئة بعدائية

"لست انت من تقرر مصير علاقتنا ، انا هنا الذي يحدد القوانين ومجريات الاحداث التي سنخوضها ، فأنت قد اصبحت الآن تحت سلطتي وحياتك كلها ملكي وبحركة منك سأنهي عليها ، لذا التزم حدودك وفرصك المتوفرة لك واترك النصائح بعيدا ولا تخاف من التفكير بمستقبلي فلن يكون اسوء من مستقبلك !"

ارتفع حاجبيه باستهانة وهو يخفض يديه ليكتف ذراعيه بهدوء قائلا باستهزاء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما لذي تحاول فعله بهذه التهديدات الفارغة ؟ ألم تفهم الامر بعد ؟ لقد تمت الخطبة بيننا وعقد القران كذلك ، ولم يتبقى سوى حفل زفاف وليلة الدخلة وعندها سأكون قد كتبت صك ملكيتها وصبغت العقد بيننا بعلاقة ابدية ، وكل هذه التصرفات التي تفتعلها وترتكبها بكل طيش وغباء الحب لن تغير من وضعك الحالي ، لذا استسلم وسلم للأمر الواقع فأنت بكل الاحوال منتهي"

كشر عن انيابه وهو يقبض على ياقة قميصه بيده الاخرى ليقول بوجهه بانفعال حارق بعد ان صهر قلبه بكلماته

"ماذا تظن نفسك فاعل ؟ ليس لك الحق بالتكلم عنها ! ماذا فعلت من اجلها ؟ ماذا فعلت كي تستحقها ؟ انت فقط تعرفها منذ عدة اشهر والتي لا تعادل السنوات التي عرفتها بها وتعايشتها معها ! انا اعرف كل شيء عن حياتها وكل تفصيل دقيق يخصها من احلامها وطموحاتها ومكنوناتها ومشاعرها ، ماذا تعرف انت عنها حتى تتبجح بكل غرور بأنك تملكها ؟ ما انت ألا حشرة صغيرة دخلت لحياتنا عنوة ونشرت قذاراتها ومكروباتها بالمكان ، وما يمنعني عنك لهذه اللحظة ليس القانون ولا السجن ولا الموت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شنقا وانا الذي رأيت الموت مقبلا عليّ اكثر من مرة ، بل صورتي امامها وشعورها وخوفها هو الذي يقيدني ، وحتى لو كانت تحبك الآن واختارتك زوجا لها وفضلتك عليّ ، فلن اتدخل برغباتها فكل ما اتمناه ان تكون بخير....."

قاطع كلامه بضحكة صاخبة اقرب للسخرية القميئة جمدت حركة الواقف امامه وهو يصوب المسدس فوق رأسه بدون الإتيان بحركة ، وما ان توقف عن الضحك وهو يتبعها بسعال طفيف حتى قال من فوره بمعالم جامدة باستنكار ساخر

"رغباتها ! حقا حالتك مزرية تماما ومدعاة للسخرية ! لدرجة بأن تصدق تلك الكذبة السخيفة المتعلقة برغبتها بالزواج مني واقصائك من حياتها ، وهي بالواقع تتزوج من اجل إنقاذ حبها القديم من مصيره الاسود الذي ينتظره ، لتضحي بنفسها وتقبل بالزواج المدبر والذي تساق به لحبل المشنقة ، ويبدو بأنها تودع ايامها السعيدة معك بدون ان يكون بيدها شيء لأنها من اختارت إنقاذك على حساب سعادتها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت حدقتيه السوداوين بصدمة حتى تغضن جبينه بحدة وظهرت الندبة واضحة بالمنتصف ، ليقول بعدها بأنفاس احتدت بعنف وهو يكاد يضغط على زناد المسدس

"ماذا تقصد بكلامك ؟ هيا وضح بسرعة المقصد من كلامك ! وبماذا ضحت ؟ وما علاقتي بالتضحية ؟"

رفع يده وهو يشير له بسبابته على صدره قائلا بنبرة استفزاز واضحة

"انت هو الذي ضحيت من اجله ، لقد اختارت الزواج مني عندما علمت بأني املك ادلة تدمر سمعتها وسمعتك بالصور التي التقطتها لكما معا ، وبالحقيقة بأنها لم تركز على حياتها وسمعتها كما ركزت على حياتك انت ، لقد ظنت المسكينة بأنها ستحميك لو قبلت بشروطي وتزوجت مني ، ولكنها لا تعلم ابدا بالحيلة التي لفقتها لها وصدقتها بكل سذاجة بخصوص مقطع الفيديو والذي يظهرك مجرم وقد كان كله فبركة وتأليف مني ، وكما يقال تماما الحب يعمي البصيرة والعقل !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اشتدت خطوط ملامحه بشراسة هجمت على احشائه بمخالب صقر حتى اصبح ضبط جماحها مهمة مستحيلة ، ليلصق المسدس بجانب رأسه وأصبعه السبابة على الزناد قائلا بحقد اسود تغلغل بروحه الاسيرة

"لقد حفرت قبرك بيديك هذه المرة ، لن تفلت بفعلتك يا حقير ، لن اسامحك على كل اذى سببته لها ، لن اسامحك على التلاعب بحياتنا ، اقسم ان اقتلك ! سأقتلك بيديّ !"

اضطربت ملامحه ما ان شعر ببوادر الجنون بعينيه وكأنه لم يعد يرى امامه ، ليبتسم بعدها بارتباك غزى التعرق جبينه وهو يقول بروية قلبت شخصيته

"هل تفكر بقتلي ؟ انت ترتكب خطأ كبير بما تنوي فعله ! انبهك ما تفعله سيعود عليك بالضرر والسوء ! وستندم بعدها اشد الندم....."

قرب وجهه منه وهو يشدد على ياقة القميص حتى تمزقت ازراره الامامية ليقول له بكل الشر المطمور بداخله

"لقد ندمت كثيرا بحياتي ، ولن تكون هذه اول مرة افعلها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تسارعت انفاسه بتعاقب وهو يغمض عينيه يخفي ذلك المشهد الدموي عنه بخوف حقيقي ، لتسكن بعدها ملامحه لبرهة قبل ان يدفعه بكل قوة على جانب سيارته التي اصطدم بها ، ليلقي نظرة كريهة عليه وهو يتمتم بنفور جامد

"حيوان مثير للشفقة"

تحركت خطواته بعيدا عنه سنتمترات قبل ان يشعر به يهجم عليه من الخلف ويقيده بذراعيه وهو يحاول استلال المسدس من يده ، ولكنه بسرعة بديهة ومن خبرته بهذا المجال كان يمسك بذراعيه ويديره دورة كاملة حتى اصبح يقف امامه ، ومع ذلك لم يعلن الآخر استسلامه وهو يمسك بالمسدس بين يديه ويقاتله بسلبه منه بحرب من الاقوى ، لتنتهي المعركة بطلقة نار خرجت من المسدس وجمدت كليهما عن الحركة واخذت لحظات صمت استيعاب بفراغ المكان الذي يسمع به حركة حشرات الليل .

انكشف بعدها متلقي الإصابة الخاطئة التي اصابت الرصاصة ذراعه ولم يكن سوى (اوس) ، ليمسك بعدها بموضع الألم الذي اخترق لحمه وخرج من الجهة الاخرى ليترك الدماء تسيل عليه بغزارة ، بينما الطرف الآخر من الجريمة كان يمسك بالمسدس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بيده وهو يحاول إدراك وضعه الحالي وما ارتكبه الآن بغفلة منه ، ليدفعه بعدها بحركة سريعة بضربة بقبضته على صدره اوقعته ارضا بعد ان استنزف قواه بالإصابة ، ليرفع بعدها المسدس امام نظره باهتزاز وهو يقول بتفكير خبيث وبمهرب سريع

"لن ادعك تحملني عواقب هذه الجريمة ، إذا كنت ستذهب للمشفى فأنا ايضا سأذهب معك ، المهم بأنني سأنجو من كل هذا ونكون معا بنفس المصير"

شدد على اسنانه وهي تصطك ببعضها بخوف بادي على ملامحه وهو يوجه فوهة المسدس لطرف كتفه لكي لا يسبب إصابة كبيرة له ، وبلحظة كان يضغط على الزناد للمرة الثانية خدشت الطلقة كتفه ومرت منه بإصابة سطحية لا تقارن بإصابة الاول ، ليلقي بعدها بالمسدس بعيدا حتى استقر بجانب المستلقي على الارض ، ليغادر بسرعة من امامه وهو يمسك بكتفه المصاب قبل ان ينحني امام سيارته وهو يحضر المفتاح ، وبغضون ثواني كان يرى سيارته وهي تخرج من المرآب بعد ان تركه جثة هامدة مصابة الذراع ومجروح القلب النازف الذي غطى على نزيفه الخارجي ، والآن فقط ولأول مرة يشعر بالألم الحقيقي خارج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جدران قلبه وروحه وهو يستطيع لمسه وتجسيده لأنه حدث بالخارج وليس بالداخل .

رمت كيس القمامة بالحاوية وهي تعود بطريقها اتجاه المنزل وتدس يديها بجيوب قميص بيجامتها ، لتتباطأ بعدها خطواتها تدريجيا وهي تلمح الجالس بجانب بوابة بناية سكنها ، وما ان تعرفت على هويته حتى توقفت بمكانها بتجمد على بعد مترين منه وهي تنشج بأنفاسها بصدر متألم وكأنها تراه للمرة الأولى بعد مرور شهر كامل على غيابه توقف به عن دور المتعقب والتابع بحياتها ، لتتحجر ملامحها خلف قناع البرود وهي تكور قبضتيها بجيوبها قبل ان تهمس بخفوت مستاء بصلابة

"ماذا تفعل هنا ؟ ألم تكتفي بعد ؟"

ساد صمت كاتم بينهما بظلام المكان المسور حولهما وكأنها مقبرة اموات ، لتبتلع ريقها بصعوبة وهي تعود للسير بحركات آلية هامسة بجمود

"ارحل من هنا ، بقائك هنا لن يفيدك بشيء"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تسمرت عن الحركة تماما ما ان وصلها صوته الضعيف بتحشرج تردد بظلام الليل الموحش

"سيدرا"

تنفست بارتجاف وهي تلتقط صوته مثل رسالة مضمونها اكبر بكثير من مجرد نطق اسمها والذي حفظته منه بنبرة مغايرة ومختلفة عن الجميع ، لتلتف بسرعة بوجهها وهي تراه منكس الرأس بدون اي حراك وصوت لهاث انفاسه الواضحة تنبأ بالخطر مثل شخص غير طبيعي وكأنه يحتضر.

شهقت بجزع وهي تلمح الدماء التي كانت تقطر من قميصه على جانب ذراعه ، لتخرج يديها من جيوبها وهي تقترب منه بسرعة قبل ان تجثو على ركبتيها بجانبه وتمسك برأسه بحذر ، وما ان رفعت وجهه عاليا حتى اخافها منظر ذبول ملامحه وقطرات العرق تلمع من ضوء القمر ومنظر الدماء التي تسيل من ذراعه وفوق قميصه لتتسابق بسقوط قطراتها على الارض ، لتمسك بسرعة بيده التي تضغط على الإصابة الغير معروف مدى ضررها وهي تهمس بخفوت مذعور بدون ان تستطيع تجميع كلماتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما هذا ؟ ما لذي حدث معك ؟ ومن الذي فعل بك هذا ؟ كيف تأذيت هكذا ؟"

تغضن جبينه بألم شديد وهي يريح رأسه على الجدار قائلا بأنفاس ذاهبة

"لقد تعرضت لطلق ناري بذراعي ، ولكن لا تقلقي فهذا يحدث معي كثيرا ، وقد تكون هذه آخر مرة لي بعيش هذا الشعور ، فقد انتهى طريقي بهذه الحياة"

فغرت شفتيها بأنفاس متلاحقة استحضرت غلالة الدموع بعينيها المهتزتين بأمطار غزيرة على وشك قصف نبضات قلبها ، لتحرك رأسها بالنفي بعنف وهي تشدد من إمساك إصابته هامسة بخفوت مستنكر

"ماذا ؟ طلق ناري ! لا يجوز ترك الامر هكذا ! سوف تسوء حالتك اكثر ، يتوجب عليّ الاتصال بقسم الطوارئ لنقلك للمشفى بأقصى سرعة....."

قاطعها (اوس) بصوت منهك وهو يمسك بيدها على جرحه بكل قوة حتى امتلأت بالدماء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كلا لا تفعليها ! لا استطيع الذهاب للمشفى بهذه الحالة فقد يتم التحقيق معي هناك ويستدعون الشرطة من اجلي ، ولا استطيع مواجهة الشرطة ، إياكِ واستدعاء احد من الشرطة ، إياكِ يا سيدرا !"

عقدت حاجبيها بضيق مشتت وهي تهمس بعبوس حانق

"ما هذا الجنون ؟ هل تريد مني ان اتركك تنزف هكذا حتى تموت بمكانك ؟ محال ان افعل هذا ! لن اسمح بحدوث هذا الامر لك !"

شهقت بغصة دموع خانقة ما ان شدد بالضغط على يدها فوق الجرح النازف ، ليقول بعدها بلهاث طفيف تقطع بصوته الاجش العاشق

"بقائكِ هنا يكفيني ومشاعرك تشفيني ، لا اريد شيء من هذه الحياة اكثر من البقاء بقربك ، هذه آخر امنياتي من الحياة ، انتِ هي الهدية التي وهبني إياها القدر بوقت كانت التعاسة هي عنوان حياتي ، وكل ما اريده حالياً هو الموت بسلام بين يديكِ فقد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تستطيع طهارتك وعفتك ان تمحو من ذنوبي واخطائي وتحررك من سوادي"

عضت على طرف شفتيها بشهقات اصبحت تذبح قلبها وتؤلمها مع كل نفس يخرج منه ، لتقول بعدها بقوة وهي تنفي كل كلامه

"توقف عن الكلام بهذه الطريقة ، توقف عن الكلام تماما ، انت تؤذي نفسك اكثر وتقتلني معك اكثر ، لماذا تصر على قتلي بكل مرة ؟ لماذا انت بكل هذه الانانية ؟"

اجهشت ببكاء منتحب وهي تغطي شفتيها بظاهر يدها بعد ان فقدت السيطرة على وتيرة اعصابها المشدودة والتي حرقها حية ، ليخفف بعدها من الضغط على يدها الاخرى فوق الجرح وهو يهمس بعبارة واحدة بإعياء

"اعتذر يا سيدرا ، سامحيني"

رفعت رأسها بسرعة وهي تخفض يدها هامسة ببحة باكية

"كلا لن اسمح لك ، انا سوف اساعدك ، سوف تنجو ، بإذن الله سوف تنجو"

امسكت بطرف وشاحها وهي تهمس بخفوت مهتز عازم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا امر ملزمة بفعله ، اعفو عني ياربي"

نزعت الوشاح عن رأسها بقوة حتى كشف عن شعرها المعقود فوق رأسها ، لتلف بعدها وشاحها الابيض حول ساعده وبمكان الإصابة وهي تحاول الضغط عليه بكلتا يديها ، وما ان انتهت حتى وضعت يده فوق وشاحها المربوط لتترك له مهمة الضغط عليه وهي تقول بقوة مهزوزة

"لا تتركها يا اوس ، اضغط عليها بكل بقوة ، انا سوف اذهب لطلب المساعدة ، انتظرني هنا ولا تتحرك من مكانك"

اومأ برأسه بردة فعل متأخرة بين امواج غيابه عن الوعي وهو يفقد شعوره بالواقع ، لتسحب بعدها يديها عن الإصابة بارتجاف متردد حتى استوت واقفة على قدميها ، لتتحرك بسرعة داخل البناية وبجري منطلق وكأنها تجاري سباق الحياة ، وبعد مرور دقائق شعر بها دهور وهو ساكن بمكانه بالعراء قبل ان يشعر بذراعين تسندانه من الجهتين وتوقفانه على قدميه حتى انسدل الوشاح المربوط على إصابته مرتخي للأسفل .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها بسير مهلك طويل اخذ دقائق اطول عن السابق حتى استوى بالنهاية ممدد على السرير الواسع ، ليقول بعدها (معتز) بنبرة عملية جادة

"احضري الضمادات واكياس الثلج بسرعة ، وكل ادوات الإسعافات الاولية ، لا تبقي واقفة مثل الصنم تحركي بسرعة"

اومأت (سيدرا) برأسها بانصياع وهي تخرج من الغرفة بجري لتجلب كل ما طلبه منها بحركات لا روح بها وبقلب ينزف دماً ، وما ان عادت له ووضعت كل الاغراض فوق الطاولة الصغيرة وهو مشغول بالتكلم على الهاتف مع صديق يعرفه يدرس بمجال الطب ، حتى كان يخفض الهاتف عن اذنه وهو يلقي عليها نظرة صارمة قائلا بأمر نافذ

"اخرجي من الغرفة واغلقي الباب خلفك"

ارتجفت شفتيها بارتعاد والدموع تغرق ملامحها بشحوب قبل ان تهمس بصوت مختنق برجاء

"ولكن ماذا عنه ؟ هو الآن....."

قاطعها بأمر اكثر صرامة وهو يشير بذراعه اتجاه الباب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هيا يا سيدرا اخرجي واغلقي الباب ، تحركي"

هزت رأسها بالإيجاب وهي تلقي نظرة اخيرة على المسجى على السرير بين الصحوة والنوم ، لتركض بعدها بسرعة خارج الغرفة وهي تغلق الباب خلفها بكل قوة وجسدها مستند عليه ، لتنزلق بعدها بانهيار صامت وهي تعانق صدرها المتألم بذراعيها وكفيها تلوثان قميص بيجامتها ببقع الدماء الحمراء وهي تتنفس بشح هواء وكأنها تحتضر ، ودعاء واحد يتردد بقلبها الملتاع بخوف لم تشعر به بحياتها

(يارب لا تعاقبني به ، يارب لا تجعله يُعاقب على ذنوبه ، اللهم انك العفو الكريم تحب العفو فأعفو عنا !)

كانت تعدل ياقة القميص بأصابعها الرشيقة وهي تنظر للمرآة امامها بتركيز وتمعن شديدين ، وما ان انتهت حتى اخذت نظرة شاملة على شكلها الجديد بثياب انيقة تناسب مديرة اعمال او شابة حديثة الثراء وهي تواكب الموضة لأول مرة او جزء من الموضة ، فقد كانت ترتدي بنطال اسود مخملي بحزام فضي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عريض حول خصرها المستدير ويعلوها قميص ناصع البياض يرافقها سترة قصيرة سوداء بدون اكمام تحدد صدرها الصغير بشكل القلب بياقة واسعة مثلثة ، بينما عقدت شعرها الطويل بشكل ذيل حصان اعلى رأسها مثل النافورة انسدلت الخصلات منها على كتفيها وجانبيها بانسياب ونعومة بدون ان تنصاع بعض الخصلات التي التفت وحدها بتمرد تعطي نفسها التميز ، ولم تضع اي زينة او إكسسوارات على وجهها وحول عنقها ما عدا قرطين من اللؤلؤ الصغير حصلت عليهما بطقم مجوهرات زفافها ، وتركت وجهها خالي من مستحضرات التجميل والتي تتلف بشرتها الرخامية ذو السمات الطبيعية بإظهار جمالها ونضارتها بدون اي عيوب وهي صفة تميزت بها فاتنات عائلة مايرين غير العيون الملونة ولكن اي منهما لم يقدرا على وراثة شعر والدتهما البني الذي يميل للأشقر الفاتح والتي كانت النغمة الشاذة بعائلتها بأكملها .

اسندت يديها فوق سطح طاولة الزينة وهي تحدق بنفسها عن قرب وتراقب المد القادم بعينيها الزرقاوين بصفاء المحيطات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحت شعاع شمس الصباح ، لترسم بعدها ابتسامة انيقة على محياها وهي ترفع انفها المستقيم بشموخ هامسة باستعداد عازم

"هل انتِ مستعدة يا ماسة ؟ لقد بدأت جولتكِ الاخيرة بخوض حلمكِ الذي جاهدتِ وحاربتِ من اجله طويلا وسيكون ثمار تعبك ومجهودك والذي تحديتِ به كل المستحيلات والصعاب ، انا الآن فقط اصبحت امرأة مستقلة ماديا ومعنويا وتملك عمل محترم وحياة بيضاء نظيفة ولن تسمح لأحد بتلويثها بعد الآن ، فقد انتهى عهد الفتاة الدمية وحلت مكانها الفتاة الحرة"

ابتعدت عن المرآة بانتصاب ما ان تردد صوت صارم بالمكان وصاحبته تقف عند إطار الباب

"هل انتهيتِ من تجهيز نفسكِ يا مهندسة ماسة ؟ ام انتظر بالخارج شهر آخر حتى تنتهين من الثرثرة مع نفسكِ !"

التفتت بوجهها للخلف وهي تتلبس ملامح العبوس هامسة بقنوط ممتعض

"لماذا لم تطرقي الباب قبل دخولك للغرفة ؟ هل كنتِ تتنصتين على كلامي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بملل وهي تبتعد عن إطار الباب قائلة بعدم اهتمام

"ولماذا قد اهتم للاستماع لثرثرتك الفكاهية ؟ فأنا مزاجي معكر بالفعل منذ الصباح ولا ينقصني تفاهاتك !"

تبرمت شفتيها بعبوس اكبر وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها هامسة بتفكير مستاء وهي ما تزال تحقق بالأمر

"هذا يعني بأنكِ كنتِ تسترقين السمع عليّ ! وألا كيف تنعتين ثرثرتي بالفكاهية إذا لم تكوني تعرفي !"

زفرت انفاسها بغضب وهي تضرب الحقيبة بجانب خصرها لتقول بعدها بصوت مغتاظ

"حقا يا ماسة ! هل هذا كل ما يشغل تفكيركِ ؟ انا اريد الخروج للعمل منذ ساعة ولكن من اجل المدللة الصغيرة انتظرت كل هذا الوقت ، ألا يمكنكِ اعطائي بعض الاعتبار وتعجلي بالخروج من هنا ! لقد تبقى فقط ربع ساعة على بداية الدوام ، لماذا لا تقدرين قيمة الوقت ولو قليلا ؟"

اتكأت بظهرها على طاولة الزينة وهي تمسك بخصلة منسدلة على جانبها لتلفها حول اصبعها هامسة بخفوت جليدي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لماذا كل هذه العجلة يا روميساء ؟ الحياة قصيرة جدا وعلينا باستغلال لحظاتها بكل ما نستطيع ، لكي لا نندم بعدها على امور فوتناها من بين ايدينا بسبب انضباطنا وخوفنا من المستقبل"

شددت على اسنانها بغضب وهي تقدح بحدقتيها الخضراوين بتوهج خاطف لتقول بعدها ببوادر فقدان السيطرة

"ماسة تحركي وانجزي ، إذا لم تخرجي الآن معي بغضون دقيقة واحدة فأنا عندها سوف اذهب وحدي بالسيارة ولن اسأل عنكِ"

حركت كتفيها باستخفاف من تعرف شقيقتها حق المعرفة وهي تهمس بتشدق

"لن تفعليها بي ، فأنا شقيقتي التي اعرفها لا تترك شقيقتها الصغرى خلفها وترحل"

ارتسمت ابتسامة متملقة على محياها وهي تستدير بكامل جسدها قائلة بثقة

"حسنا كما تشائين ، انا الآن ذاهبة لترك شقيقتي الصغرى تدبر نفسها بأي مواصلة نقل غيري ، وداعا يا حلوتي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انتفضت (ماسة) واقفة وهي تلوح بيديها بضحكة نادمة

"انا اعتذر يا روميساء ، حسنا ، حسنا انتظريني فقط دقيقتين وسأخرج لكِ على الفور ، فقط امنحيني دقيقتين"

التفتت لها بنصف وجهها بنظرات باردة وهي تقول بهدوء حاسم

"فقط دقيقتين ، وهذه آخر فرصة لكِ ، لا تنسي يا آنسة فتاة حرة"

شهقت بغضب وهي تراقب ظهرها بعد ان خرجت من الغرفة ببساطة ، لتصرخ من خلفها بهياج غاضب تشرب بها بحياء

"لن اسامحكِ يا روميساء ، لن اسامحكِ على استراق السمع !"

تنفست بثورة وهي تستدير امام المرآة من جديد حتى ضربت خصلاتها الطويلة خديها بصفعات لطيفة ، لترمش بعينيها عدة مرات بإفاقة تلونت بأمواج تسونامي وهي تضرب خديها بيديها هامسة بقوة تكمل دعمها لنفسها

"عليكِ فعلها يا ماسة ، لقد حان الوقت لكي تقتحمي ذلك العالم وتثبتِ قوتكِ وجدارتكِ به ، وانتِ اكثر من قادرة على ذلك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

، وليس انتِ من عليها الخوف منهم بل هم من يتوجب عليهم الخوف منكِ ومن مهاراتك"

تنفست الصعداء من بين شفتيها المتكورتين وهي تناظر احمرار وجهها المتوهج من الإثارة والاستعداد ، لتخفض بعدها يديها ببطء وهي تنحرف بنظراتها للجارور الوحيد بطاولة الزينة ، لتفتحه بعدها بهدوء وهي تخرج بيدها الاخرى خاتم الزواج الألماسي والذي افتقدته طول هذه المدة وبتوق للقاء صاحبه ، لتدخله بعدها بأصبع يدها اليسرى حتى استقر بها وهي تفرد باقي الاصابع امام المرآة ، لتهمس بعدها بابتسامة طريفة وهي تحدق بألماسة الخاتم

"دعواتك يا زوجي العزيز"

اخفضت يدها بسرعة وهي تسمع النداء الطارئ خارج الغرفة الذي يعلن عن انتهاء الوقت المحدد ، لتلتقط حقيبة اليد السوداء من فوق الكرسي والتي تتوسطها قطعة ألماسة كبيرة تشابه خاتمها وهي تخرج من فورها وتغلق الباب خلفها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت ترفع يدها بتردد وهي تواصل تأملها الصامت للنائم على السرير بسلام غير حقيقي ولم يكتمل للآن ، فهي اكثر من تعرف بأنه يعاني حتى بنومه بطريقة تغضن جبينه المحتد والتي ابرزت الندبة الواضحة بمنتصف عقدة حاجبيه ، فبعد كل المسكنات والمهدئات ما يزال يتألم ويعاند الوجع بكل ما يستطيع من قوة وكأنه لا شيء بالعالم يستطيع قهره ، ولكن هذه المرة قد بالغ بالمخاطرة وعرض حياته وجسده لأكثر مما يستطيع ان يحتمل ويصمد ، حتى اجزمت بأنه قد تم قهره بالفعل ورأى نهايته الحتمية وخاصة عندما حادثها بليلة البارحة وآخر حوار خاضه معها ، وكأنه فضل الموت بين يديها وسماع صوتها كآخر امنية يستطيع تحقيقها قبل رحيله .

قبضت على يدها بالهواء قبل الوصول له والنيل من تقاطيع ملامحه الحادة التي تعصرها بألم وضيق داخلي ، لتفرد بعدها اصابعها وهي تحط بأصبعها الطويل على الندبة التي تحرق مصرها اكثر من اي شيء آخر ، وهي تذكر جيدا عندما صارحته بسؤال عن سبب الندبة بجبينه التي كانت تثير بها كل الحيرة والفضول ، واجابها عندها بابتسامة بلهاء يخفي ألم مغروز بقلبه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استشعرت به الآن (لقد حدثت عندما كنت بالإعدادية وتشاجرت مع طالب بنفس فصلي ولكنه اكبر حجما مني ، وقد كانت الغلبة له بالطبع لينتهي الامر بدفعه لي على الارض وفوق الزجاج المكسور وحدث ما حدث) ، حينها تفاجأت من كلامه ومن ردة فعله بالتكلم عن مثل هذه الحادثة الشنيعة بمنتهى البساطة ، ولكنها آثرت الصمت بعدها ولم تعلق على الامر سوى بسؤال واحد تغلب عليها (لماذا تشاجرت معه إذا كنت تعلم بأن الغلبة له ؟) ، بعدها شعرت بشيء يجثم فوق صدرها بضيق ما ان اجابها بعد لحظتين بصوت انخفض بقتامة وكأنه يكره نفسه على القول (لقد نعت امي بالناشزة) ، تذكر بأنها قد فغرت شفتيها بذهول وهي تحاول استيعاب الكلمة الرصاصة التي اطلقت على والدته والتي تسمى للمرأة التي تعصي زوجها وتهرب من بيته ، ولكن كيف تطلق هذه الكلمة على مسامع مراهق بحق والدته مهما كانت مدى مساوئها وافعالها ؟ بأي حق يتكلمون عنها هكذا ؟ او بأي حق يحشرون انفسهم بشؤون الغير وبمصائب الآخرين ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بتحشرج خانق وهي تضم اصابعها بعيدا عنه بعد ان ادركت نصف معاناته بحياته الاكثر سوداوية ، فقد غابت عنها كل تلك الاحاديث التي كان يقصها عليها وتخص تفاصيل حياته وكأنه يشعر بالراحة والاستمتاع بتفريغ كل ما يوجد بتلك البؤرة لشخص يتفهم كل هذا ويكون العنصر المستقبل بينهما ، حتى نسيت كل هذا بخضم الاحداث الاخيرة وبعد لحظة انفصالهما التي قطعت كل الصلات والمشاعر التي كانت تربط بينهما بميثاق قوي غير قابل للكسر .

استعادة قبضتها سريعا ما ان سمعت وقع الخطوات القادمة ناحية الغرفة ، لتمسح بسرعة دموعها المتدلية على رموشها وهي تدس معها الخصلات المتمردة على وشاحها ، لتتوقف بعدها الخطوات لبرهة ما ان اصبحت داخل حدود الغرفة قبل ان يقول بوجوم خافت

"هل ما زلتِ مستيقظة ؟ ألم تستطيعي النوم ؟"

هزت رأسها بالنفي بدون ان تضيف ردة فعل اخرى بعد ان فقدت صوتها من البكاء طول الليل ، لتسمع بعدها خطواته وهي تقترب اكثر ناحية السرير حتى توقف بالقرب منه ، لتضم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قبضتيها بين ساقيها بقوة وهي تهمس لأول مرة ببحة خافتة بدون ان تمنع نفسها

"كيف حاله الآن ؟ هل هو بخير ؟"

كان نظره مسلط على الادوية والمسكنات فوق الطاولة الجانبية والتي جلبها من الصيدلية على بزوغ الفجر باستشارة صديقه الذي ما يزال يدرس بمجال الطب ، ليزفر بعدها انفاسه بجمود وهو يقول ببهوت جاد

"ما يزال وضعه مستقر للآن ، فقد حاولت تخفيف الألم عليه بالمسكنات والادوية الحيوية ، وضمدنا جرحه بعدد من الضمادات الطبية بعد تطهيره وتنظيفه ، وهذه كل التعليمات والاجراءات الاساسية التي تلقيتها من الاستشارة الهاتفية ، فهو بالنهاية ما يزال طالب بالجامعة ولم يتخرج بعد من كلية الطب وهذا اقصى ما يستطيع تقديمه لنا بعد الحِمل الكبير الذي ألقيناه على عاتقه !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بصعوبة وكأنها غصة مسننة تستطيع شق قلبها لإشلاء صغيرة ، لتقول بعدها بهدوء شديد تكمل حديثها علها تبرد بعض نيرانها

"وكيف شرحت الوضع له ؟ ماذا اخبرته عن المريض ؟"

حرك (معتز) كتفيه ببرود وهو يقول بهدوء شارد

"لقد اخبرته بأن صديق لي تعرض للإصابة بطلق ناري ، ويحتاج للإسعاف الفوري بأسرع ما يمكن بسبب بعد منطقته عن المشافي واستغراقهم الوقت الطويل للوصول إليه"

اومأت برأسها بدون اي تعبير وهي تهمس بخفوت مستصعب

"وهل كان هذا كافي ؟ هل صدق هذا الكلام ؟"

غامت ملامحه بصمت وهو يقول بثقة

"لا تقلقي من هذه الناحية فهو قليل الكلام ويفضل العمل اكثر من طرح الاسئلة ، فهو يحب تقديم المساعدات والخدمات لكل من يحتاج ويلجئ إليه"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفست ببعض الراحة المؤقتة من كلامه والذي بعث الطمأنينة بنبضات قلبها الحزين ، لتفيق بعدها على صوته وهو يقول هذه المرة بنبرة اكثر جدية ونظراته على المسجى بالسرير

"ولكننا مع ذلك لا نستطيع الاستغناء عن فكرة نقله للمشفى واجراء الفحوصات الشاملة له ، فنحن لا نعلم للآن نسبة إصابته والضرر الذي تعرض له من الرصاصة التي اخترقت لحم ذراعه ! وهو يحتاج لمعاينة إصابته تحت إشراف طبيب خبير للتأكد بعدم وجود مضاعفات بحالته وبسلامة عظامه إذا كان قد كسر شيء بها ، وهذه الفحوصات مهمة جدا لكي لا يسوء وضعه فجأة او يحدث شيء خارج توقعاتنا ، عندها لن نستطيع احتواء الضرر الذي سينجب عنه !"

نظرت له بسرعة بعيون اغرورقت بالدموع من جديد وهي تهمس برفض شديد بدون الشعور بالنصل الذي غرسه بداخلها

"لا يا معتز ! لا تفعلها ! لقد اخبرني بعدم إيصال خبر إصابته للمشفى التي ستوصل الامر للشرطة بدورها ، ونحن لا نستطيع الاستخفاف بهذا الامر الخطير والحساس ، ارجوك يا معتز لا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تخبر احد عن وجوده هنا وبالأخص الشرطة ، ارجوك ان تحتفظ بهذا السر من اجلي"

حدق بها بجمود وهو يلوح بذراعه نحوه قائلا باستنكار عابس

"هل تدركين ما تقولين يا سيدرا ؟ الامر لا يتعلق بوصول الخبر للشرطة فقط بل ايضا بحياته التي اصبحت مهددة بين يدينا ! يعني لو فارق حياته هنا نحن من سيتحمل عواقب هذه الجريمة وستكون عندها الكارثة الكبرى ، هل تدركين بأي مصيبة ستضعيننا بها ؟....."

قاطعته (سيدرا) باندفاع لا إرادي وهي تنهض عن الكرسي بقوة صارخة بصوت اشتد بهياج

"هل هذا كل ما يهمك ؟ هل كل ما يهمك هو كلام الناس ونظرتهم نحونا ؟ وماذا عن حياته ؟ ألا تهمك حياته ولو قليلا ! ألا يهمك مصيره وما سيحول له ! ألم يرأف لك حاله وما وصل له ؟ لماذا جميعكم بكل هذه الانانية لا تفكرون سوى بأنفسكم وما يخدم مصالحكم ؟ لماذا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كان ينظر لها بصمت لبرهة قبل ان يشيح بوجهه جانبا وهو يقول ببرود جاد

"لقد اسأتِ الفهم فأنا لم اقصد شيء من هذا ، وبكل الاحوال فلا نستطيع تخبأته عنا طويلا ، ولا نستطيع التورط او المخاطرة بوجوده بيننا بهذه الاريحية ، فقد يتحول كل شيء للأسوء لو تم ضبطه من قبل سكان البناية يعيش بمنزلنا !"

توجهت نظراتها نحو وجهه المتألم وهو غارق بالنوم بدون الشعور بالعالم الذي يدور من حوله والحوار الذي يدور عنه ، ليجذب تركيزها صوت شقيقها وهو يقول بتساؤل جاف

"لم تخبريني كيف حدث معه كل هذا ؟"

ارتفع حاجبيها بشحوب غزى محياها وغضن جبينها بألم غير مرئي ما ان طرأت ذكرى عثورها عليه جالس بقرب البناية وحيد ومنبوذ ومصاب مثل كلب جريح تلقى رصاصة من بندقية الصيد ، لتهمس بعدها بابتسامة حزينة وهي تصل بنظرها لذراعه المضمد برباط يلتف حول عنقه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اعلم حقا ، لم يخبرني بشيء ، فقد وجدته هكذا جريح بقرب البناية !"

نقل نظره كذلك للرجل الممدد على السرير وكلاهما يحدقان بنفس النقطة ليقول بعدها يقطع حلقة الوصل بهدوء

"هل تعرفين اي احد من عائلته ؟ او عنوان واحد منهم !"

اتسعت حدقتيها النديتين باستيعاب وهي ترفع رأسها قليلا قبل ان تهمس بعبوس متشنج

"اعرف بأنه يعيش مع والده ، ولكني لا اعرف عنوان منزله"

اومأ برأسه وهي تسترعي انتباهه خاصة بعد ان تابعت كلامها بخفوت جاد وكأنها تعايش ماضيه

"ولكني اعرف عنوان منزل عمه ، فقد اخبرني كثيرا عن عائلة عمه وفضائلهم عليه بعد ان عاش بينهم بسنوات طفولته واهتموا به مثل فرد بعائلتهم ، ولكن شاء القدر ان يتوفى عمه منذ سنوات طويلة ويعود للسكن مع والده ويفترق عنهم"

تصلبت ملامحه وهو يشدد على قبضتيه قائلا بأمر حاسم

"جيد ، إذاً سنأخذه ونوصله إليهم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت له بسرعة بارتباك وهي تقول بتردد متوجس

"ولكن هل من الصحة نقله من مكان لآخر بوضعه ؟ وايضا لست متأكدة إذا كانوا سيستقبلونه ويتقبلونه بينهم !"

حرك رأسه بقوة وعينيه ثابتتين عليه قائلا بكل تصميم وبقلة حيلة

"لا نملك خيار آخر غيره ، ولا بأس بالمخاطرة وفعلها ، فلن نخسر شيء من هذه التجربة ، افضل من البقاء بمكاننا بانتظار سقوط مصيبة علينا من حيث لا ندري !"

بينما كانت (سيدرا) الشاردة بمكان لا يوجد به سواهما وهي تتأمل معالم وجهه الحادة والندبة الواضحة والتي اصبحت جزء من شكله ولسانها يهمس بقلب خاوي

(ربما هو كذلك)

كان ينقر برأس القلم على سطح المكتب وهو ينحرف بنظره عن الورقة امامه والتي تخص استمارة معلوماتها ليصل للجالسة فوق الاريكة امام المكتب وهي تتأمل ديكور الغرفة وكل شيء بها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ما عداه واصابع يدها تتلاعب بخصلة مموجة من شعرها حول وجهها تختلف عن باقي خصلاتها الاخرى ، وهي تمثل كتلة من الجمال والدهاء غريبة الشكل والافعال تغيرت عن آخر لقاء بينهما وكأنها تتحول حسب البيئة والظروف المحيطة بها لتتأقلم معها بكل سهولة وسلاسة وتدهش الحاضرين من حولها ، وكم اصبح يتوق ويتحمس للتعرف على هذه المادة الغريبة امامه التي سوف تعمل تحت إشرافه وخدمته ، ولنرى مدى ذكائها وبراعتها بالاندماج مع محيط العمل الجديد عليها ! وإذا كانت ستتغلب حقا على جميع الصعاب بهذا المجال من العمل ام ستفر هاربة بالنهاية !

تجمدت حدقتيه على الخاتم الألماسي الذي يحتل بنصر يدها اليسرى بما لا يدعي للشك بأنه خاتم زواج ، ولكن بالتفكير بسنوات دراستها بالجامعة التي شملتها منحة دولية عندما لم يكن هناك اي عائل غيرها ظهرت بمعلوماتها الشخصية فهي تبدو لم يمر الكثير على زواجها ، ومن مكان سكنها الحالي الذي يضمها هي وشقيقتها الوحيدة فيبدو بأنها تعيش بعيد عن زوجها حالياً ، ولن يستبعد لو كانت تجهز للانفصال عنه والاستقلال

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بمفردها بعد ان ضحكت لها الحياة ، فهذه الفتاة تحمل غموض واسرار بحياتها اكثر مما يظهر شكلها الخارجي المثير من كل النواحي والذي من الصعب فك احجياته وألغازه إذا لم تسمح هي بذلك !

شرد طويلا بتفاصيل خاتمها الغير عادي ويتعدى مجرد خاتم زواج تقليدي ، إلا إذا كان يحمل قصة خلف صناعته الفريدة التي زادتها تألق ونافست برود وصلابة ألماسته !

"هل انتهيت ؟"

رفع نظره نحو وجهها الشارد بعيدا وكأنها ليست من نطقت للتو بعبارتها الباردة التي لا توضح المغزى من سؤالها ، ليتأمل بعدها جانب وجهها عن كثب وكأنه يحاول رسم جوانبها الداخلية من النظر لها وهو يقول باستغراب

"ماذا قلتِ ؟!"

اعادت الخصلة التي كانت تتلاعب بها لخلف اذنها بانسياب وهي تهمس بعملية ما تزال تحافظ على نظرها بعيدا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل انتهيت من معاينة استمارة معلوماتي ؟ فقد اخذت عليها اكثر من الوقت الذي تحتاجه لقراءة وتفحص بنودها !"

قطب جبينه وهو يرسم ابتسامة جانبية على محياه بعد ان تلاعبت بأعصابه بمنتهى المهارة بسؤال واحد ليقول بعدها ببساطة جادة

"لقد انتهيت بالفعل من قراءة استمارتك ، ولكني كنت احاول دراسة طباعك وسماتك الخارجية بما اننا قد ألغينا جزء المقابلة الشفهية بيننا"

ادارت وجهها نحوه بملامح ساكنة وهي تهمس بابتسامة مصطنعة حفرت بشق باهت

"وكيف ابليت ؟"

تغضن جبينه بتركيز وهو يتمعن بخطوط ملامحها المنقوشة فوق حجر مصقول لا يظهر اي مشاعر او تعابير ، ليخفض بعدها الورقة من امامه وهو يسحب عينيه بعيدا قائلا باقتضاب

"لا بأس بكِ ، ما تزالين في طور النمو"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حدقت به بصمت قبل ان تدير عينيها وهي تعود للتلاعب بخصلة اخرى تدلت امام عينيها من شعرها المعقود بانعدام انضباط ، ليركز بعدها نظره عليها وهو يقول بتفكير جامد بدون ان يظهر اي مما يجول بداخله

"لقد انتهيت من مراجعة بنود الاستمارة كاملة ، ولكن لدي سؤال صغير خارج سياق هذا الموضوع ، يعني مجرد استفسار بسيط لكي نتلافى عن اي سوء فهم قد يحدث بيننا"

نظرت له بعينين زرقاوين نافذتين وهي تنتظر تكملة كلامه المهم وكأنها تعطيه الإذن بالمباشرة بحديثه ، ليقول بعدها من فوره بجدية هادئة بدون ان يقطع تواصل العيون بينهما وكأنه يحاول تغلغل اعماقها

"هل انتِ منفصلة عن زوجك ؟"

تابع جمود ملامحها بتشكيل طفيف بدون ان تبدل النظرة بعينيها ولا ان تسحب نفسها بعيدا كما يحدث بالوضع الطبيعي عندما تواجه المرأة مثل هذه الاسئلة ، وبدلا من ذلك قالت بعدها بابتسامة باردة وكأنها تواجه مسألة اعتيادية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا السؤال متعلق بسجلي بالعمل ؟ هل له تأثير على مجرى عملي ؟"

ارتبكت ملامحه من سؤالها المباشر الغير محسوب وهي تحني تفكيرها عن كل شيء وتركز فقط بأهمية هذا الامر على عملها الجديد ، ليحرك رأسه بالنفي وهو يقول بابتسامة طبيعية يحاول تمثيل المرونة والبساطة

"ليس له تأثير كبير على العمل ، ولكني احب معرفة كل المعلومات الخاصة والصغيرة بكل من يعمل معي ويصبح ضلع بهذا القسم الخاص بي"

حركت رأسها بعيدا وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها هامسة بإيجاز

"جيد ، إذاً لست ملزمة بالإجابة على السؤال"

تراجع بجلوسه وهو يشعر بصفعة غير مرئية وصلت له بأسرع طريقة وبدون ان تحرك اصبع ، وليس هناك تعبير يصف تصرفها معه سوى بالوقاحة الغير متناهية والتي لم يسبق له مواجهتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بهذا المنحى الطويل له بالعمل بهذا المجال ! لتقاطع افكاره وهي تحرك كلا ساقيها بحركة متزامنة قائلة بصوت اشتد بانفعال

"ألن نباشر بالعمل وبالأشياء الروتينية التي تفعلونها مع الموظفين الجدد ؟"

تنفس بجمود وهو يرتب الاوراق امامه قائلا بشخصية عملية

"اولاً اخبريني هل لديكِ اي سنوات خبرة ؟ هل عملتِ بمكان آخر قبل ان تقدمي على هذه الوظيفة ؟"

نقلت (ماسة) نظرها نحوه ببرود وهي تهمس بعبوس مستاء

"اذكر بأننا قد تكلمنا عن هذا الموضوع بأول لقاء بيننا وكشفنا عن نقاط ضعفنا امامك ، فلو اني املك الخبرة بالفعل لما لجئت لاستخدام الواسطة للوصول إليك ، ولو اني كنت اعمل بمكان سابق لما فكرت بتركه للجوء إليك"

اومأ برأسه بجمود وهو يضيف بجانب وقاحتها الصراحة الزائدة بدون الاهتمام لردة فعل الطرف الآخر ولا لطبيعة مشاعره ، ليضع بعدها الاوراق امامه وهو يتمتم بضيق واضح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تملكين شهادة ولا خبرة ولا خلفية عن العمل ، يا لها من بداية مبشرة للدخول بسلسلة من المتاعب مع اقل من مبتدئة وهاوية"

اغتصبت ابتسامة صغيرة وهي تهمس بتملق

"سيكون اختبار جيد لمهاراتك بتعليم هذه المبتدئة بعض اصول العمل ونقل كل خبراتك لها ، لذا املي بك كبير يا سيد إياد ، واتمنى ألا تخيب ظنا كلينا بك وتكون بقدر هذه المسؤولية ، انا الآن تحت حمايتك ورحمتك"

رمقها بطرف عينيه وهي تستخدم لطافتها كسلاح بالخداع للتهرب من الموقف بكل خبث كما فعلت البارحة ، ليخرج بعدها الملف وهو يدس الاستمارة بداخله ويقبس على الاوراق بمقبس المكتب بمنتهى الهدوء ، نهض بعدها عن المكتب وهو يدور من حوله قبل ان يقف امامها ويمد ذراعه اتجاه الباب قائلا بمهنية

"هيا بنا لنرشدك لمكتبك الجديد"

تألقت ابتسامتها بجمال وهي تنهض وتمسك بحقيبتها السوداء الصغيرة التي تناسب مظهرها الجديد ، لتتحرك بعدها امام

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عينيه وهي تخرج من باب المكتب المفتوح بثواني ، ليخفض ذراعه بسرعة وهو يتحرك كذلك خلفها قبل ان تختفي عن ناظريه .

كان يسير بين اروقة المكاتب وهي تتبعه بصمت يستطيع سماع خطواتها القوية فوق الارض المصقولة بصلابة وكأنها تترك بصماتها بخطواتها وتعلن عن حضورها الطاغي بالمكان ، وما ان وصل امام المكتب المطلوب حتى تنفس الصعداء بعد ان ضاق به المكان الذي تردد به صدى خطواتها وكأنه يسكن بالجدران ، لتقف بعدها بصمت وترقب بدون ان تتفوه بكلمة واحدة وهو يمسك مقبض الباب بلحظة ليدفعه على اتساعه امامها .

دارت بمقلتيها بترصد وهي تتأمل ديكور الغرفة الانيقة والتي تطغى عليها الألوان الداكنة المشبعة بالفخامة والرقي واقل مستوى من مكتب رئيس القسم ، واكثر ما جذب انتباهها هي النوافذ التي تغطي جوانب الجدران من الجهتين بشكل طولي هدفها هي اظهار الإطلالة الساحرة بالخارج ودمجها بمظهر المكتب لتعود من تأملها وهي تنظر للواقف بجانبها والذي قال بهدوء عملي يراقب اهتمامها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف هو مكتبك الجديد ؟ هل اعجبكِ ؟ إذا كنتِ تريدين تعديل شيء به او اضافة تغييرات بالمكان يمكنكِ اخبارنا"

اشاحت (ماسة) بوجهها جانبا وهي تهمس بوجوم باهت

"هذا اكثر مما توقعت ، اعتقد بأنك قد بالغت بالأمر بطريقة غير عادلة !"

حرك كتفيه ببساطة وهو يقول بابتسامة جانبية بغموض

"لقد اصبتِ بهذا التوقع ، فنحن قد اخترنا لكِ مكتب من بين افضل المكاتب بالقسم ، وكل هذا من اجل طبيعة الواسطة التي تدعمك من ورائك ، فنحن لا نريد ان نواجه اي تقصير او مشاكل من ناحيتك بعد ان وصانا كثيرا على الاعتناء بكِ وحفظك بأرواحنا ، فيبدو بأنكِ تملكين نفوذ عالية وكثيرة بالبلد"

عقدت حاجبيها بتفكير عند آخر كلامه وهي لا تفهم لماذا ضمن بحديثه نفوذ كثيرة بالرغم من انه شخص واحد من ادخلها لهذا المكان ! هل كان يقصد شيء آخر؟ ام هي التي اصبحت ترتاب من كل شيء يحدث معها ولا ترتاح ألا عندما تنغص على نفسها ؟

تنفست بقوة وهي تهمس بابتسامة صغيرة بامتنان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد فعلت الصواب ، جزاك الله خيرا"

تقدمت بعدها داخل الغرفة برأس مرفوعة بإيباء وكأنها تعلن ملكيتها على مكانها الجديد والذي ستحقق به كل طموحاتها الشخصية وتصنع هويتها بنفسها وتحمل بالنهاية لقب خاص بها مغاير عن كل تلك الألقاب التي اطلقت عليها تبعا للشخص الذي يرأس خريطة عائلتها ، ليجذبها صوت الواقف عند إطار الباب وهو يقول بهدوء شديد لكي لا يفسد شرودها مع ذاتها

"ببداية الامر عليكِ ان تعلمي بأنه لن توكل لكِ اي مهام بهذا المجال وسيكون عليكِ محاولة التأقلم بمحيطك الجديد ودراسة ومشاهدة الاعمال التي سنقوم بها ، والآن سأتركلكِ بمكتبك الجديد لكي تحاولي تأسيس نفسكِ هنا ، وإذا احتجتِ لأي شيء لا ترددي بطلب المساعدة فأنا سأكون بقربك حتى تستقري تماما ، طاب يومك"

التفتت بنصف وجهها وهي تسمع صوت خطواته التي غادرت الممر بأكمله ومجرى سمعها ، لترمي بعدها بالحقيبة عاليا والتي استقرت فوق الاريكة بانسياب وهي تشابهها بنفس قماشها المخملي ، لتتقدم بعدها امام المكتب بخطوات رشيقة قبل ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحط بأصابعها على اطراف خشب المكتب الأملس الفاخر وهي تكمل رسمه مثل معزوفة موسيقية اتقنتها اصابعها الناعمة على الآلة الفنية وكأنها تعيش اجوائها الخاصة ، ضيقت بعدها حدقتيها الزرقاوين بارتباك ما ان وقعتا على باقة الازهار الموضوعة فوق سطح المكتب بأناقة وكأنها جزء من المكان .

اخفضت يدها على جانبها قبل ان تتجه بسرعة نحوها وهي تدور خلف المكتب ، وما ان وصلت لها حتى امسكت بعنق الباقة المغلفة بورق احمر حريري لامع بينما الازهار تدمج بين اللونين الاحمر والابيض ، لتعلق عينيها فجأة على البطاقة الحمراء المغروسة بين الازهار مصنوعة من نفس نوع غلافها ، لترفع بعدها يدها وهي تنتشلها بحذر وتقربها امامها لتفتحها بأصبعي السبابة والإبهام وهي تراقب الكلمات المكتوبة بلون ابيض ناصع مثل ألوان الازهار

(مبروك حصولك على وظيفة احلامك يا مهندستنا الموقرة ، ولكن لا تنسي جمائلي عليكِ ومساعدتك باختيار هذا المكتب الفخم ، لو فقط كنتِ طلبتِ مساعدتي بهذا الامر لما ترددت بفعلها ، ولكن بما انكِ قد اتخذت هذه الخطوات الصامتة فقد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سبقتك بخطوات صامتة اسرع منكِ ، لتعلمي فقط بأنكِ لا تسيرين وحدكِ بهذه الحياة وما تزال يدي تمسك بكِ ، وانتظري عقابكِ القادم على هذه الافعال والتي لن اتغاضى عنها ولن توازي اي عقوبة اخرى ، وبهذه الاثناء استمتعي بمكتبك الجديد وبباقة الازهار التي ستكون اول هدية لزوجتي المجنونة التي حققت حلمها ، وشيء إضافي انا لست احمق بل انتِ المعتوهة !

المرسل : شادي الفكهاني)

فغرت شفتيها بما يشبه ابتسامة حالمة شاردة تجمع الغرام والهيام معا بنفس القارورة والذي هو قلبها بدون ان تأبه بتهديده والذي تراه جزء من الغزل ، لترتمي بعدها على الكرسي المتحرك خلفها والذي دارت به حول نفسها بعالم خيالي وهي تضم الباقة لصدرها بأقصى قوتها هامسة للبطاقة امامها بشغف ملهوف

"انا بانتظارك فلا تطيل بالغياب"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دارت حول سيارة الاجرة وهي تقف بجانب شقيقها الذي كان يخرج الجريح من السيارة ، لتغلق بعدها الباب من خلفهما وهي تطل على السائق من النافذة قائلة بحزم

"إياك وان تغادر من مكانك ، دقائق ونعود إليك"

اومأ السائق برأسه وهي تنسحب من امامه بسرعة لتلحق بالآخرين الذين سبقوها ، وما ان وصلت لهم حتى ساندت المصاب بذراعه الاخرى وهي تساعده على السير بنصف وعي تقريبا وهو يحاول بكل جهده معاونتهم على السير ، ليقفوا ثلاثتهم امام باب المنزل وهي تقرع جرسه بيدها الحرة ثلاث مرات .

بعد مرور دقائق كان ينفتح الباب على اتساعه وهي تطل عليهم ساكنة المنزل الوحيدة والتي تعرفت عليها بسهولة من نظرة واحدة لتلك العينين الواسعتين واللتين تحملان كل حزن الكون ، بينما كانت المقابلة لهم تحدق بهم بدهشة للوهلة الأولى قبل ان تتحول لخوف مخيف عصف بملامحها الشاحبة وبعينيها الكحيلتين بظلال الألم اخذتا بالاتساع التدريجي وتفرع الألم بكليهما ، وقبل ان تنطق بأي حرف سبقتها التي اخذت دفة الحديث وهي تهمس بابتسامة حزينة تحاكي حزنها الظاهر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ارجوكِ يا سيدتي ، هلا تسمحين لنا بالدخول ؟ فهو بحالة حرجة جدا"

ارتجفت تقاسيمها ويدها الممسكة بمقبض الباب تسقط على جانبها وكأنها تحاول استيعاب المصيبة الجديدة التي هبطت عند باب منزلها بشكل ابنها الثاني الذي غاب عنها سنوات طوال وهو يعود جريح محمل من الاكتاف ، ولم تشعر بدموعها التي اغرورقت بعينيها بحرارة شديدة كانت تسبح بقلبها بجرح غائر قديم ، ليعيدها لعالمها الواقعي صوتها مجددا وهي تقول بخفوت حرج تكاد تذوي من التعب والإرهاق

"سيدتي ارجوكِ ، نحتاج لنقله بسرعة لغرفة ليرتاح فيها ، إذا كنتِ لا تريدين استقبالنا....."

قاطعتها (هيام) بسرعة وهي تتراجع عن الباب لتفسح لهما المجال هامسة بخفوت مرتجف

"اعتذر منكما ، هيا تفضلا بالدخول"

دخلا بالفعل عدة خطوات بطيئة بدون ان يثقلا عليه بالسير ، ليتدخل بعدها (معتز) بالقول بتهذيب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل يمكنكِ ان توصلينا لغرفة قريبة نستطيع وضعه بها ؟"

اومأت برأسها بسرعة وهي تجتازهما لتقودهما لغرفة اضافية من بين غرف الضيوف ، لتفتح بعدها الباب لهما وهي تسبقهما بالدخول لترتب ملاءة السرير وتفتح ستائر النافذة بحركات غير منتظمة حاولت جهدها لتكون بأفضل صورة ، وما ان انتهت حتى كانا يدخلان مع المصاب وهي تشير لهما للسرير قائلة بصوت خفيض بارتعاش

"يمكنكما وضعه على السرير هنا ، ولكن انتبها لخطواتكما جيدا بالسير"

ابتعدت عنه (سيدرا) وهي تترك شقيقها يمدد جسده على السرير بحرص ويرفع قدميه فوق الملاءة ، وبلحظات كانا يخرجان من الغرفة بصمت وهما يقفان ببهو المنزل الواسع ، ليجذب نظرهما التي خرجت خلفهما وهي تتقدم منهما بسرعة قائلة بمرارة ظهرت بارتجاف صوتها

"ما لذي حدث له ؟ كيف وصل لهذه الحالة ؟ ما لذي اصابه ؟ لماذا ذراعه مضمدة ؟ حبا بالله قولوا ماذا حدث لابني ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت (سيدرا) شفتيها بارتعاش لسع بعيناها بلون البندق الحارق وبدموع لم تنضب للآن ، وهي تستطيع الشعور بمشاعر هذه المرأة التي تبين بأنها ما تزال تعتبره ابن لها بفطرة الامومة التي لا تحتاج لصلة قوية لتستطيع الاعتراف بها ومحاكاتها ، لترمق شقيقها بجانبها والذي التزم الصمت يعطيها سياق الحديث لتقول بدورها بابتسامة هادئة تحاول ان تخفف من فظاعة ما حدث

"لقد خدشته طلقة نارية على ذراعه ، ونحن قمنا بالواجب وضمدنا له الجرح كما يجب ، وحالته الآن شبه طبيعية وبظرف ايام سيتحسن ويعود لصحته بإذن الله"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تكذب نفسها وتنفي مخاوفها بتلك الجمل التي كان هدفها طمأنت نفسها قبل تلك المرأة ، بينما كانت (هيام) تريح قبضتها المضمومة فوق صدرها المنتحب باهتزاز كان مصدره قلبها المفطور على اولادها وهي تقابل فاجعة جديدة شبيهة بطريقة موت ابنتها وكأن المشهد يعاد من جديد وهذه المرة مع ابنها الثاني الذي كانت تنتظر اي خبر عنه ، لتخرج بعدها تنهيدة متعبة يكاد يغشى عليها وهي تتمتم مع نفسها بوجع مكبوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يا إلهي من اين تهبط كل هذه المصائب علينا ! يا الله الرحمة ! يا الله انجدنا من هذا الابتلاء !"

غامت ملامحها بحزن وهي تشفق على وضع هذه المرأة التي تبدو معاناتها تتعدى اصابة ابنها وقد تكون ممتدة لسنوات ، وما ان كانت على وشك الكلام حتى سبقها شقيقها وهو يقول بصلابة يعود لموضوعه المهم

"اسمعيني يا خالة ابنكِ يحتاج لرؤية طبيب فورا ليهتم بحالته ويجري له الفحوصات الاولية للتأكد من حالة إصابته ومن عدم تضرر اي طرف آخر بجسده ، وإذا لم تستطيعوا اخذه للمشفى يمكنكم اخضار طبيب مختص للمنزل ليجري له الكشوفات واللازم معه ، وهذه الامور ضرورية جدا لسلامة المصاب بالمقام الأول"

كانت تنظر له بعيون واسعة فاض بها الألم وكأنه يقص عليها نهاية ابنها الوشيكة الذي وصل لها نصف حي ، بينما حدجته شقيقته بنظرات نارية بسبب عدم مراعاة حالتها وهو يخبرها بكل وضوح عن إصابة ابنها التي قد تؤدي للموت ، لتنقل بعدها نظراتها للمرأة الساكنة والتي لم تعد تستطيع الوقوف لتتصرف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بسرعة وهي تتقدم نحوها لتمسك بذراعها بلمح البصر وهي تسندها بذراعها الاخرى التي احاطت كتفيها .

استكانت بعدها بين ذراعيها وهي تمسك بيدها بضعف قبل ان ترفع عينيها المجهدتين من البكاء وهي تهمس بتحشرج دفعت دمعة للسقوط على وجنتها

"هل هذا يعني بأني اخسر ابني ؟ هل سوف اخسره ؟"

انفرجت شفتيها بلوعة وهي تحاول ترتيب كلماتها بعد ان بعثر كلامها كيانها ونقلت خوفها لها لتهمس بسرعة باستنكار تنفي ما قالت

"كلا لن يحدث شيء من هذا ، تعوذي من الشيطان يا خالة ، وادعو ربكِ كثيرا بأنه ما يزال صحيح معافى ، وبإذن الله لن يمر فجر هذا اليوم ألا وسترينه بأحسن حال وصحة ، فقط عليكِ بالتكلم مع الطبيب بشكل سري وخاص ليحضر للمنزل من اجله ويجري الفحوصات اللازمة له ، فقد اخبرني بأنه لا يريد ان ينتشر خبر إصابته على العلن لكي لا يسبب الامر ضجة وخطر على حياته"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها ببعض الاتزان وهي تحاول الانتصاب بوقوفها وهي تتعوذ من الشيطان بقلب انهكه البلاء ، لتبتعد عنها (سيدرا) ببطء حذر وهي تتأكد من صلابتها ومن صحة تركها الآن بدون مساندة وحماية .

استقامت بسرعة ما ان وصلها صوت شقيقها وهو يقول بأمر ينهي كل هذه الزوبعة

"هيا بنا يا سيدرا ، علينا الرحيل الآن ، لقد تأخرنا على السائق"

التفتت بنصف وجهها وهي تومئ بالإيجاب قبل ان يشدها صوت (هيام) الحزين والتي افاقت على نفسها

"إلى اين تريدون الذهاب بهذه السرعة ؟ انا لم استطع شكركم بعد على كل ما فعلتموه لابني ! على الاقل انتظروا حتى اقدم لكم الضيافة....."

قاطعتها (سيدرا) بسرعة وهي تمسك بيدها بين كفيها هامسة بعطف

"لا نستطيع البقاء اكثر يا خالة ، فهناك سائق السيارة ينتظرنا بالخارج لنعود له ، ربما بالمرات القادمة عندما يتحسن اوس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ويتماثل للشفاء بإذن الله ، المهم ان تعتني به جيدا وتعطيه كل الاهتمام اللازم والذي يحتاج له ومنكِ تحديدا"

اعتلت ابتسامتها بحنان وهي تربت على كتفها بمحبة قائلة بامتنان حار

"شكرا لكما على كل شيء فعلتموه لابني والذي لا يفعله اي شخص سوى صاحب دين وخلق ، واجركما عند الله كبير ، اتمنى لكما عودة سالمة ، وبارك الله بكما"

ارتفعت زاوية ابتسامتها بسعادة غامرة تشعر بها لأول مرة منذ ليلة امس بل منذ سنوات طويلة ، لتسحب بعدها يديها ببطء وهي تهمس بابتسامة لطيفة بمودة

"حمد الله على سلامة اوس ، ولا تنسي استدعاء الطبيب للكشف عنه وطمأنتك عليه ، عن إذنك الآن"

غادرت من امامها بعد ان ودعتها وهي تنظر لآخر مرة لباب الغرفة المفتوح والتي يقبع من خلفها قلبها الجريح ، لتدير وجهها للأمام بسرعة تدفن كل تلك المشاعر بخلدها ما ان وصلت عند شقيقها الذي كان ينتظرها عند الباب ، وما ان اصبحا خارج المنزل حتى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ادارت وجهها تلقائيا بنداء داخلي وهي تحدق بالفراغ وكأنها تصارع لحظة تردد بالعودة له ، ولم ينتشلها من حالتها سوى صوت شقيقها الحازم وهو يرفقها بيده التي سحبتها من كفها

"هيا تحركي يا سيدرا ، علينا الوصول للمنزل قبل استيقاظ امي ، فأنا لا ينقصني تحمل المزيد من المصائب بسببك !"

انصاعت قدميها له وهي تسير معه بعد ان شدها بعيدا عن هدفها وعينيها ما تزالان تسوران المكان الذي علقت بقلبه وسجنت به راحتها .

كانت تلوح بالقلم بين اصابعها تارة وتلف خصلاتها المموجة حوله تارة اخرى برتابة مملة ، وما ان شدت على القلم والخصلات تلتف حول طرفه مثل الافعى حتى طار القلم منها بلحظات واستقر بزاوية المكتب ، تأففت بعدها بنفاذ صبر وهي تمشط بالخصلة الطويلة التي تجعدت بفعل انشداد القلم قبل ان تعيدها خلف اذنها بانسياب ، حادت بنظراتها التي طارت محلقة نحو مجموعة الازهار التي وصلتها بباقة كبيرة نسقتها بمزهرية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فوق مكتبها ، وهي لا تمل من النظر لها وإشباع نفسها من تأملها عن كثب حتى اصبحت مثل النحلة الطنانة التي تحوم حول الازهار المتفتحة بحثا عن رحيقها وغذائها اليومي والذي يشكل دواء لقلبها الملهوف وذرات السعادة التي تنشرها بالمكان الخانق الكئيب .

ابتسمت بلمحة هيام اعتلت غيومها الوردية وهي تسند خدها فوق قبضتها بحالة شرود غاصت بعوالم اخرى ، ليخترق سرب احلامها صوت رنين هاتفها يخرج من الحقيبة الصغيرة على بعد سنتمترات منها ، لتنتشل عينيها بعيدا وهي تستقيم بجلوسها لتصل للحقيبة التي امسكت بها بهدوء واخرجت الهاتف من داخلها .

عضت على طرف شفتيها بشوق ما ان ظهر لها اسم المتصل والذي لم تفكر امامه طويلا وهي تجيب بسرعة بعفوية مفتعلة

"مرحبا بزوجي احمق الفكهاني ، هل دفعك الاشتياق للاتصال بي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سمعت صوت زمجرة خشنة وكأنها اثارت غضبه ومشاعره العاطفية بآن واحد من بضعة كلمات مقصودة تغلفها برقتها الخادعة ، ليقول بعدها بلحظات ببأس يكاد يسمعها صوت انفاسه الحارة

"قولي احمق مجددا وسوف اتأكد من قص لسانكِ الوقح هذه المرة ، حقا ما تزالين قليلة تربية وتهذيب رغم كل الدروس التي مررنا بها !"

ضحكت بمرح رقيق بوميض خاطف احتل حدقتيها الداكنتين اللتين لا يخفيان مشاعرهما بلحظات تحررها ، لتمسك بعدها فمها بيدها وهي تهمس من خلفها بتملق واضح

"انت الذي نعت نفسك بهذا اللقب بالبطاقة التي تركتها على الهدية ، لذا ليس لديك اي حق بالتمنع الآن"

ردّ عليها من فوره بوجوم مستاء بعد ان عبثت بعقله بمهارة

"بالتأكيد لم اقصد هذا عن نفسي ، لقد قصدت بأنكِ انتِ....."

ارتفع حاجبيها بانتباه مشدوه وهي تتابع كلمته الاخيرة المبتورة تستدرجه بالكلام بمكر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا ماذا ؟ هيا تابع ، انا استمع إليك !"

تنفس بهدوء ثائر تشعر بها كشحنات كهرباء تصلها عبر اسلاك الاتصال وتصعق اذنها وهو يتبعها بالهمس بخفوت اجش ساخر

"انتِ معتوهة ، أليس هذا ما ذكرته بالبطاقة التي على الهدية ؟"

كشرت ملامحها بغضب وشدت شفتيها بعبوس وهي تهمس بحنق خافت

"لست ظريف ابدا !"

قال (شادي) من فوره بدون انتظار بدخول مباشر

"اوقفي هذه الحركات الطفولية ، فأنا اريدكِ بالخارج الآن ، انتظركِ امام مدخل الشركة فلا تتأخري"

فتحت فمها تنوي قول شيء قبل ان تتحجر بمكانها بصدمة وبأشياء اخرى اختلجت بصدرها مثل امواج البحر ، لتهمس بعدها بخفوت مرتبك بخوف من نوع آخر

اخرج اين ! اين انت الآن ؟"

ردّ عليها بتلقائية بصوت عميق جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا الآن بالخارج امام مدخل الشركة ، لذا تحركي بسرعة بالقدوم إلى هنا او انا ادخل إليكِ ، لديكِ خمس دقائق واريد ان اراكِ مزروعة امامي"

ابعدت الهاتف عن اذنها ما ان فصل الخط بسرعة قبل سماع الإجابة منها ، لتنهض من فورها عن الكرسي حتى ضربت ركبتها ساق الطاولة والتي لم تمنعها عن الجري بقدم واحدة ناحية النافذة ، وما ان وقفت امام النافذة الاقرب للواجهة الزجاجية التي تكشف العالم حولها حتى لمحت الواقف بقرب سيارته السوداء يبدو وكأنه يرفع وجهه عاليا ويحدق بها بدون ان تتأكد بسبب بعد المسافة بينهما .

تركت يدها ركبتها وهي تخفض قدمها ببطء حتى لامست الارض بكل هدوء واستقرار ، لتلصق جبينها بالزجاج البارد وهي تستطيع ان تلمح يده المرتفعة والتي تشير بحركتها الخاصة وهي تتخيلها بعقلها حتى ارتسمت بعينيها المفتونتين ، وبعد مرور لحظات اخرى كانت تسحب نفسها بسرعة البرق وهي تخرج من الغرفة بأكملها وتتابع انطلاقها بممر القسم .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تجري بالرواق الطويل بدون ان ترى احد امامها ولا حتى الذي ظهر بنهاية الرواق يسير بطريق معاكس لها ، وما ان وقع نظره عليها حتى تباطأت خطواته وانحرفت عند مسارها وهو يقول بأمر حازم

"ممنوع الجري بالممرات ، إذا لم تتوقفي حالاً فلن اتوانى عن تلقينك العقوبة الاولى لكِ !"

تجهمت ملامحه وهي تستمر بالركض نحوه بدون توقف او تراخي وكأنه لا احد يقف امامها ولا تتلقى توبيخ منه ، ليقف بعدها بقرب الجدار وهو يرفع ذراعه ويمدها بطريقها قائلا

"توقفي بمكانكِ ايتها المهندسة ماسة ، وإلا....."

صمت تماما ما ان مرت من جانبه بحركة خاطفة بعد ان اخفضت رأسها عن ذراعه وتابعت مسيرها مثل العاصفة الثلجية التي تهب وتقلع جذورها بدون اي اضرار خارجية ، ليستدير بلمح البصر للخلف وهو يلتقط صوتها السريع الذي اخترق المدى البعيد

"عذرا منك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلبدت ملامحه ما ان اختفت خلف جدار الممر تلاحقها ثورة خصلاتها الجامحة التي اثارت الضوضاء بالمكان الساكن بدون مجهود يذكر.

وصلت (ماسة) عند مدخل الشركة وهي تتوقف عن الحركة بشكل تدريجي ولهاث انفاسها يرهق صدرها ، لتستقر بعدها واقفة على بعد امتار منه وهو يوليها ظهره بدون ان يشعر بها بعد ، لترفع بعدها يدها وهي تكتشف وجود الهاتف الذي ما يزال بحوزتها طول تلك الطريق التي قطعتها ، لتدسه بالجيب المائل بسترتها القصيرة وهي تعدل اطرافها المقصوصة بأناقة يدوية .

رفعت يدها وهي على وشك مناداته بحماس قبل ان تقبض على يدها بتسمر وهي تتذكر محتوى البطاقة والتي ذكر بها عن موضوع يخص عقابها ، لتخفض قبضتها بقوة وهي تتقمص الشخصية الجليدية الصلبة بثواني اعتادت على ممارستها مثل اسلوب حياة ، لتتنحنح بعدها تجلي صوتها وهي تقول بنبرة جامدة بكل برود

"صباح الخير ، بماذا استطيع مساعدتك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلب ظهره باستقامة وهو يستدير نحوها بهدوء شديد حتى توقفت النظرات بينهما وعلقت ودارت وتبادلت بدوامات طالت وتغلغلت وهي تمارس كل انواع الإرهاب بشن الهجوم على مشاعرهما المأسورة ، لتقطعها التي اشاحت بوجهها بعيدا بصعوبة وهي تقول بإيباء مصطنع

"ماذا تريد ؟ لما طلبت رؤيتي ؟"

مالت ابتسامته وهو يتقدم بخطوات واسعة قائلا بجموح واضح

"لقد اردت ان ابارك لكِ على وظيفتك الجديدة ، ام غير مسموح لي بزيارتك بالعمل يا مهندسة ماسة ؟"

انتفضت بجزع وهي تتراجع خطوات سريعة للخلف قائلة بابتسامة بريئة

"ولكنك قد باركت لي بالفعل بتلك الهدية اللطيفة ، هل نسيت ذلك ؟"

توقف بمكانه وهو يلاحظ تصرفاتها الغريبة بالهروب منه قبل ان يقول بعبوس جاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا لم انسى ذلك ، ولكني احب ان اضيف على الكلام افعال ، وإذا لا تمانعين ذلك فأنا اريد المباركة لكِ على طريقتي الخاصة"

كورت شفتيها بامتعاض وهي تدير بوجهها جانبا هامسة بعناد

"لا شكرا ، فقد وصلتني مباركتك وكانت اكثر من كافية ، يمكنك رفع الحرج عن نفسك"

ارتفع حاجبيه ببهوت وهو يشملها بنظراته قائلا بابتسامة باردة

"ماذا هناك ؟ مما انتِ خائفة ؟"

نظرت له بسرعة بشفتين مزمومتين وهي تهمس من بينهما ببؤس

"من ماذا سيكون مثلا ؟ طبعا من العقاب الذي تجهزه لي باستخدام حيلك"

رفع رأسه بإدراك وهو يقول بابتسامة شملت ملامحه بتسلية

"العقاب ! هل انتِ خائفة من العقاب ؟ لا تقلقي لن يكون العقاب بهذه القسوة عليكِ بالمقارنة مع كل ما ارتكبته من افعال متهورة لا يغتفر لها ومن ضمنها نعتي بالأحمق بدون سبب والهروب من المحكمة بدون الإجابة على اسئلتي والتقدم بوظيفة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالشركة بدون علمي ، هل هذه الافعال تحتاج لعقاب برأيك ؟ وما هو نوع العقاب المناسب لها !"

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي تضرب قبضتيها على جانبيها هامسة بعصبية

"هل تتوقع مني ان اطمئن بعد هذا الكلام ؟ انت تهددني بقتلي وتستمتع بالأمر! يا لك من محتال قاسي"

حرك رأسه بضحكة صغيرة وهو يفرد ذراعيه لها قائلا بابتسامة جانبية بنشوة

"لا تخافي من شيء يا ماسة ، وكوني واثقة بأنكِ ما دمتِ بداخل احضاني فلن يصيبك اي مكروه وستكونين بأمان"

عقدت حاجبيها بعدم اقتناع وهي تحرك قدم للخلف وقدم للأمام هامسة بخفوت مرتاب متردد

"كيف تريدني ان اثق بك بعد تلك الرسالة التي تركتها على الباقة ؟ انا اخاف من ان تكون خدعة لتحتضنني بثانية واجد نفسي على الارض بالثانية الاخرى"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهد بهدوء وهو يقول بابتسامة عميقة لمست شغاف قلبها مثل معزوفة على اوتارها

"اعدكِ إذا اقتربتِ ودخلتي احضاني فلن اقسو عليكِ بالعقاب ، ثقي بي"

لانت ملامحها بعذوبة وهي تحرك قدميها الاثنتين للأمام قبل ان تكمل ركضها السابق نحوه بانطلاق بعد ان اعطاها الضوء الاخضر ، لترمي بنفسها بأحضانه بهجوم كاسح وهي تطوق ذراعيها حول عنقه وتزيد تشبثها به بتملك وكأنه سوف يتلاشى من بين يديها لو ارخت قيودها قليلا وهي تغمر قلبها بسعادة تنتابها فقط بقربه ، لتفيق بعدها على نفسها ما ان همس بقرب اذنها بحرارة منفعلة بقصد

"انتبهي إذا استمريتِ هكذا فلن اتردد بخطفكِ والذهاب بكِ بعيدا بدون ان اسمح لكِ هذه المرة بالتحرر مني او الهروب ، والخيار قد اصبح بين يديكِ !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شهقت بوجل وهي تقفز بعيدا عنه وكأن لدغة عقرب قد اصابتها لتتراجع بخطوات حذرة وهي تشير بيدها على المسافة بينهما قائلة بحزم مضطرب

"إياك وان تتجاوز هذه المسافة الآمنة بيننا ، ابقى على طرفك ولا تتمرد على حدودك ، سمعتني !"

امسك بخصره بيديه وهو يتنفس بيأس قبل ان يقول بعبوس صارم اخرجه من دوامات العشق

"ماسة كفى ، لقد تماديتِ كثيرا على هذا المنوال ! ألم يحن الوقت الذي تسلمي به اسلحتك وترضخي للأمر الواقع وتعودي لحياتك الزوجية ؟ فأنا قد تعبت من هذا الحال والذي دمر عزيمتي بالكامل حتى لم اعد قادر على ضبط جماح شوقي ، تفهمين هذا صحيح !"

حركت رأسها بالنفي وهي تبدل النظرة بعينيها للحزن القديم هامسة بخفوت منفعل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا لم يحن الوقت بعد يا شادي ، ما زلت احتاج المزيد من الايام والوقت للعودة ، فقد قاربت على الانتهاء وتبقى لي القليل ، فقط ثق بي وانتظرني"

حدق بها بصمت لوهلة قبل ان يدير عينيه بعيدا قائلا باستنكار متصلب

"هذا لا ينفع يا ماسة ، فأنا رجل ولدي طلبات عليكِ تلبيتها تحت شروط هذا الزواج ، هل سوف تمانعين ايضا ؟"

تأففت بضيق وهي تشيح بوجهها بعيدا هامسة بحنق ثار بدمائها

"يا إلهي من معشر الرجال ! كلكم مثل بعضكم فقط تفكرون بأنفسكم وبرغباتكم بدون تفكير بالطرف الآخر بالعلاقة"

قطب جبينه بجمود وهو يكتف ذراعيه فوق صدره بتصلب قائلا بتجهم قاسي

"لو كنت لا افكر بأمرك لما تركتكِ شهر كامل على هواكِ ، هل هذا جزاء المعروف معكِ ؟"

نظرت له بسرعة بعبوس نادم وهي تفرك قبضتيها معا بتوتر قبل ان تقول بخفوت مبرر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا فقط اريد منك ان تمنحني بعض الوقت ، اريد ان اكون الفتاة التي تليق بك ، وهذا سيحدث عندما احقق احلامي واعيد احياء نفسي"

غامت ملامحه بحزن وهو يتأملها عن كثب ليخفض بعدها ذراعيه على جانبيه وهو يقول بابتسامة واثقة مشبعة بالعاطفة الرقيقة

"وانا لا اريد ان تكوني لائقة بي ، لا اهتم بكل هذه الشكليات والمبادئ ، لا اريد ان تتشبهي بطبقتي الاجتماعية او بطبيعة حياتي ، لا اريد ان تصنعي شخص يناقض نفسكِ ، فأنا قد احببتكِ مجرمة ، احببتكِ قاتلة ، احببتكِ قاسية ، احببتكِ مختلة ، احببتكِ مجنونة ، لقد احببتكِ بكل تلك الحالات التي كنتِ تتصنفين بها وتميزينها عن باقي البشر الطبيعيين ! فأنا لا اريدكِ ان تكوني طبيعية ابدا او مثالية او كاملة ، فقط اريدكِ بنفس قلبك انتِ وروحك انتِ ، فلماذا تريدين تغيير نفسكِ ؟ لمن تغيرينها ؟"

ابتلعت ريقها بارتعاش مدمر ما ان تلاعب بثبات نفسها ودك حصونها بنظراته القوية التي ارفقها بكلامه الذي يذيب العظام

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وليس القلب البشري فقط ، لتخفض نظرها بسرعة وهي تضم يديها امام خصرها هامسة بابتسامة حزينة كسرت دروعها

"اريد ان اغير نفسي من اجلي انا ، هذه رغبتي الخاصة"

ضم شفتيه بكبت وهو يشاهد الصراع الذي تعانيه مع محاربة نفسها وتحقيق المستحيلات مهما ساء وضعها ، ليتخلل بعدها شعره وهو يسرحه بأصابعه للخلف ليقول بعدها بابتسامة صغيرة اعلنت استسلامه وخرت صاغرة امامها

"حسنا يا مجنونة ، سوف اعطيكِ الوقت الذي تشائين ، فأنا اثق بكِ ، فلا تكسري هذه الثقة لأني لن اتحمل العيش بخيبة اخرى"

رفعت رأسها بابتسامة عريضة حتى ظهرت كامل صف اسنانها البيضاء بسعادة استثنائية بتاريخ حياتها بأكملها ، بينما كان يشرد بابتسامتها بديعة الجمال والوجه الجديد الذي يناقض حزنها وهي توازي كل الانتظار الذي تحمله من اجلها ، وسرعان ما اختفت الابتسامة عن نظره ما ان جرت نحوه من جديد قاطعة المسافة الآمنة لتنقض عليه بعناق اقوى عن سابقه وكأنها تعبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عن سعادتها الصامتة بحركاتها التي تتعب قلبه وترهق مشاعره اكثر من الكلام ، فهذه الخرساء لا حل لها ابدا سوى ان تقتله حيا او ان تعذبه بمرارة الانتظار وفقط واحد من بينهما !

ربت على ظهرها بلمسات رقيقة وهي يقول بخشونة بجانب رأسها المستريح على كتفه

"اين ذهبت المسافة الآمنة ؟"

شددت من تطويق عنقه وهي تهمس بأنفاس ناعمة برقة عذبة

"فقط استراحة بضعة دقائق لن تضر"

ابتسم بالتواء طفيف وهو يجاري سياق العلاقة ليستمتع كذلك بتلك الاستراحة القصيرة وبتلك الهدنة اللطيفة ، بينما كان هناك مَن يشاهدهما مِن فوق مِن نافذة المكتب الخاص بالمهندسة الجديدة بدون اي تعبير او شعور فقط برود جليدي احتل المكان من حوله .

رفعت الغطاء على جسده وهي توصله لمستوى كتفيه وتمسح على رأسه بحنان ، لتستقيم بعدها ما ان قال الطبيب الذي وقف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بقربها وهو يقول بمهنية بعد ان انتهى من إجراءات فحص الجريح

"لا تقلقي يا ام جواد فقد تجاوز ابنكِ مرحلة الخطر والآن اصبح بوضع مستقر وآمن ، والشكر للضمادات واكياس الثلج التي اوقفت النزيف وجمدته وألا ما كان وضعه سيكون هكذا لو خسر جسده الكثير من الدم ، فقد حاولت فعل اللازم بتنظيف الجرح وتعقيمه والتأكد خارجيا من سلامة عظامه وإذا كانت الرصاصة قد اصابتهم بأذى ، وكل ما يحتاجه هو الوقت الطويل حتى تلتئم جراحه وتعود انسجته للارتباط ببعضها ، واحمدي ربكِ على هذه النعمة فمن في مثل حالته لم يكن سينجو بسهولة من طلقة رصاص اصابته بكل هذا القرب كانت ستودي بحياته او يعيش بذراع مبتورة ! لذا الحمد لله على كل شيء"

ضمت قبضتها فوق صدرها وهي تستغفر ربها بقلبها المفطور لتقول بعدها بحزن عميق وهي ترمق ابنها النائم بسلام

"الحمد لله على نعمة الصحة ، ولكن يا دكتور مروان لماذا تأخر كل هذا الوقت بالاستيقاظ ؟ هل سيبقى هكذا طويلا ؟ هل هناك احتمال من دخوله بغيبوبة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظر لساعة معصمه لثواني قبل ان يعود بالنظر لها وهو يقول بنبرة عملية جادة

"لا تخافي من شيء يا ام جواد فقد اعطيته مخدر قوي يحتاج للإفاقة منه ما بين الساعة او الساعتين ، فهو يحمل تأثير قوي على المصاب وعندما يستيقظ لا تنسي الاتصال بي وطمأنتِ على الوضع ، وانا سوف امر عليكم كل يومين بالأسبوع للاطمئنان عليه والكشف عن إصابته ، وحمد لله على سلامته"

اومأت برأسها بابتسامة هادئة وهي تقول بامتنان شديد

"شكرا لك على مجهودك يا دكتور مروان ، لن ننسى حضورك هذا ومساعدتنا بهذا الظرف العصيب ، ونقدر حقا كل ما فعلته من اجلنا وتفهم وضعنا الحالي"

اومأ برأسه وهو يقول بابتسامة متزنة

"العفو يا ام جواد ، وبإذن الله سيتحسن بظرف شهر ويصبح اقوى من الحصان ، فقط التزمي ببرنامج ادويته وبتغيير الضماد عنه كل فترة متى ما ادعت الحاجة ، وادعو من الله ان يقوم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالسلامة ويحفظه لكِ فكل اقدارنا بيده وحده ، والآن السلام عليكم"

ردت عليه ببهوت وهي تراه يغادر خارج الغرفة

"وعليكم السلام"

بعد مرور ساعة كانت تجلس على طرف السرير بجواره وهي تمسح على شعره بمشاعر سخية وكأنها تشبع نفسها من كل تلك السنوات التي حرمت حتى من سماع صوته ودموعها تقطر بأسى على المشهد الدموي الذي استقبلت به ثاني فرد بأولادها ، وكأن الزمن لا يريد ان يرحمها وهو يقتنص بكل مرة ابن من ابنائها لتبكي خلفه دم وهي تدفنهم الواحد تلو الآخر بقلبها الذي ما عاد يتسع للمزيد من الفواجع .

اتسعت حدقتيها السوداوين ما ان بدأت تلمح تغضن طفيف بجبينه وهو يحاول الاستيقاظ من غيبوبته القهرية ، لتمسح بسرعة دموعها عن وجنتيها الشاحبتين وهي تراقب انشداد جفنيه على عينيه وكأنه يعصر الألم الساكن بهما ، استغرق الامر لحظات وهو يرمش بعينيه قبل ان يفتحهما ببطء وهو يستقر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على صورة وجه المرأة الوحيدة التي استقبلته بابتسامة امومية حنونة وهي تفسدها بدموعها العذبة التي تقاطرت بسعادة ، ليحرك بعدها شفتيه وهو يقول بلسان ثقيل وكأنه يعيش بحلم خيالي

"امي"

شهقت بغصة خنقت دموعها وهي تلتقط همسه الذي كان اول شيء ينطق به وكأنه طفل يتعلم النطق لأول مرة ولا تختلف عن اللحظة التي سمعت منه تلك الكلمة لأول مرة من الطفل الذي احبته وربته مثل ابنها ، لتغطي بعدها فمها بظاهر يدها وهي تحاول تنظيم شهقاتها التي بدأت تخرج عن سيطرتها ، واما (اوس) فقد كان يستعيد تركيزه وهو يدقق اكثر بالمرأة الباكية فوقه وبالمكان والسرير الموجود به ، ليعود بعدها بنظره لها وهو يقول بعدم تركيز وبصوت مجهد وكأن الألم قد وصل لحاسة نطقه

"عمتي هيام ، ماذا يحدث هنا ؟ واين انا الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت يدها عن فمها وهي تمسح بها جانب وجهه هامسة بعطف خافت طغت عليها بحة بكائها

"انت الآن بمنزلك يا بني ، لذا ارتاح ولا تسأل عن شيء ، فأهم شيء عندي الآن هي سلامتك وعودتك لنا سليم معافى"

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يحاول اعادة تركيزه بنقطة محددة متجاهل كل الاسئلة الاخرى التي تدور برأسه واثقلت عليه ، ليقول بعدها بسؤال واحد بتعب حقيقي اظهرت الندبة بوسط حاجبيه بوضوح

"كيف وصلت إلى هنا ؟"

تنهدت بغصة حارقة وهي تتذكر ذاك المشهد الذي وصل به إلى هنا شرخت قلبها لنصفين ، لترفع يدها الحانية وهي تربت بها على شعره مثل مسكن الألم وهي تقول بابتسامة هادئة بحزن

"لقد احضروك اصدقائك إلى هنا وتركوك بعهدتي ، لذا لا تخشى من شيء وارتح الآن فأنت ستكون بمأمن وحماية هنا بعيد عن كل من يفكرون بأذيتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعقدت ملامحه اكثر باستغراب وهو يفكر بشخص واحد يعرف عنوان منزل عائلة عمه ومن كان يأمن له كل اسراره الصغيرة والكبيرة ، وليس هناك غيرها من يفعلها ومن ترك نفسه وحياته بين يديها قبل ان يفارق وعيه ويغيب عن كل شيء بنهايته الحتمية ، فكل ذكرياته من بعدها مشوشة وغير واضحة وتضيع منه وتتمزق من عقله المرهق .

افاق من دوامات تفكيره على صوتها وهي تهمس بحزن دفين "يا وجع قلبي على حالك ، ماذا فعلوا بك يا قلب والدتك ؟"

ارتبكت ملامحه وطاف الحزن عليه وهو يتأمل وجه المرأة الباكية التي لم يراها اقل من ام حضي بها عندما تخلى الجميع عنه واحتوته بأحضانها ، ليتحرك بسرعة من مكانه بحياة دبت به وهو يحاول الانتصاب بجسده ولكن ما ان رفع ذراعه المصاب حتى تألم بشدة وكأنه تعرض للطلق الناري الآن ، لتنهض (هيام) من مكانها بلحظة وهي ترفع الوسادة بالطول خلف ظهره وترجع كتفيه بذراعها ليرتاح على الوسادة قائلة بصرامة بعد ان اثار الخوف بها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تمهل على نفسك ، ما تزال اصابتك جديدة ، لا تكون بكل هذا الاستهتار"

انصاع لها وهو يستوي جالسا على السرير ويديها تعدلان استقامة رأسه على الوسادة ، ليقول بعدها بإجهاد اكبر وهو يخفض رأسه بإحراج ممتقع

"انا اعتذر يا عمتي هيام على إتعابك معي ، ويتوجب عليّ الآن الرحيل فوجودي هنا لم يعد لائق بي ولا لكم....."

قاطعته بصرامة اكبر وهي تقف امامه بجمود

"توقف عن هذا الجنون وقول السخافات ! هل تريد مني تركك ترحل بهذه الحالة ؟ هل تسعى لإيلام قلبي عليك وحرقه بسبب قسوتك ؟ لماذا تريد حرماني منك مجددا ؟ ماذا فعلت لك حتى تعاملني بهذه القسوة ؟"

رفع رأسه بارتباك غزى محياه لبرهة وهو ينظر لها بصدمة تمحورت بسواد عينيه بألم غير معلوم ، ليخفض رأسه باللحظة التالية وهو يهمس بخفوت نادم بتلعثم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اسأتِ فهمي يا عمتي ، انا لم اقصد ان اسبب لكِ اي ألم او حزن ، انا...انا اعتذر ، سامحيني"

زفرت انفاسها بهدوء وهي تضبط مشاعرها لترسم بعدها ابتسامة حانية وهي تمسح على رأسه من جديد هامسة بصوت مشبع بالمحبة

"لا بأس يا بني ، فقلبي لن يستطيع ان يقسو عليك مهما اسأت بالتصرف وهجرتني سنوات بعيدا عنك"

طرف بعينيه بدموع غير مرئية حجرها بروحه وهو يضم ذراعه المصاب لصدره قائلا بصوت مرير بتردد

"عمتي هل كرهتني يوما ؟ هل تعتبريني ابن حقيقي لكِ ام هي مجرد شفقة بوضعي واهتمام مؤقت سيزول ما ان تتحسن حالتي ؟ هل انا شخص مهم....بالنسبة لكِ ؟"

اغرورقت عيناها بالدموع الحارة وهي تنحني بالقرب منه قبل ان تعانق كتفيه ورأسه لصدرها وهي تقول بمشاعر امومية حقيقية حرموها من عيشها مع ابن لم يخرج من رحمها بل خرج من قلبها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بالطبع انت ابني ، ابني الشقي ، ابني الذي احببته بدون اي شروط ، انا اعتبرتك ابني منذ ان احتضنتك طفل رضيع فوق صدري ، كيف تقول هذا الكلام عن نفسك ؟ بل كيف تشكك بحب والدتك بابنها ؟ فليس هناك ام تكره صغارها او تتوقف عن حبهم"

اغمض عينيه بدموع تسربت من تحت جفنيه وهو يرفع ذراعه السليمة ليحيط خصرها بعناق كم احتاج له بالماضي بعد ان نزعوه من تلك الاحضان للأبد ، ليهمس بعدها بصوت متحشرج بألم اقتنص اعضائه مثل طفل حديث الولادة

"امي ، كم اشتقت لكِ ، اشتقت لكِ كثيرا ، اشتقت لأحضانك الدافئة ، اشتقت لشم رائحتكِ العطرة ، اشتقت لسماع صوتكِ العذب ، لو تعلمين كم تعذبت بدونكِ ! لو تعلمين كم احتجت إليكِ ، احتجت إليكِ كثيرا ، فقط لو تركوني معكِ لما تعذبت كل هذا العذاب !"

ضاق صدرها بغصة سالت دموعها على محياها وهي تمسح على رأسه المدفون بصدرها بحنان هامسة بأسى وبقلب مذبوح بقهر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"آه من ألمك يا صغيري ، آه من عذابي عليك ، ربنا ينتقم من كل شخص كان السبب بالتفريق بين ام وابنها وجعلهم يقاسون البعد كل هذه السنين"

وصلت امام الباب وهي تفتحه مباشرة قائلة بحزم قبل ان تقابل هوية الطارق

"واخيرا عدتِ ! لماذا تأخرتِ....."

علقت الكلمات بحلقها وتحجرت وهي تنظر باتساع حدقتيها الخضراوين للذي ظهر امامها وخلاف ما توقعت ، لتمسك بعدها زمام الامور وهي تهمس بعبوس مستاء

"احمد !"

اومأ برأسه بجمود وهو يحرك كتفيه ببساطة قائلا بابتسامة تسلطية

"اجل بشحمه ولحمه ، ومن حسن الحظ بأن شقيقتك غائبة وألا لما كنتِ استقبلتني عند الباب"

زمت شفتيها بعبوس وهي تقول من بينهما بنبرة جافة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تفعل هنا ؟ بل كيف عرفت عنوان منزلي ؟"

ارتفع حاجب واحد بسخرية وهو يقول بإيجاز

"لا لم تعجبيني هذه المرة يا روميساء ! هل هناك زوج لا يعرف بمنزل زوجته المستقل والذي قررت اعتباره مقر اعمالها وهي تستخدمه مكان تتسلح به عند شن الهجوم عليّ ؟ لا تقلقي لن اخبر احد عن مكان منزلك وسيبقى سر صغير بيننا ، هل هذا يرضيكِ ؟"

تصلبت ملامحها وهي تمسك إطار الباب بكلتا يديها قائلة من بين اسنانها بجموح

"لا يهمني معرفتك للأمر من عدمه ، فقط ابقى بعيد عني هذا يرضيني ، فأنت تضيع وقت كلينا بهذه الحرب الخاسرة التي لا معنى لها"

رفع عينيه فوق رأسها وهو يحرك رأسه يمينا ويسارا محاولا النظر للداخل عن قرب وهو يقول باهتمام جاد

"هل سنتكلم عند الباب ؟ ألن تسمحي لي بالدخول لمنزلك ! فقد تعبت قدماي من الوقوف"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت ذقنها بإيباء وهي تقول بجمود حاسم تنهي نقاشها

"لا غير مسموح لك ، والآن ارحل من هنا"

تبعت كلامها بالباب الذي حركته بسرعة وهي تنوي اغلاقه بوجهه لولا قدمه التي تدخلت بآخر لحظة اعاقت عليها المهمة ، لتشهق بجزع وهي تحدق بطرف قدمه المطلة من الباب يفرض دخوله عليها رغم إرادتها ، رفعت وجهها بسرعة وهي تصطدم بوجهه من شق الباب قائلا بابتسامة ملتوية بخشونة

"هل هذه هي آداب احترام الضيف عندك ؟ أليس لديكِ اي ذوق او حياء وانتِ تطردين الضيف عند الباب ؟ لم اتوقعها منكِ ابدا يا معلمة روميساء"

عضت على طرف شفتيها بعصبية وهي تتحداه بسباق النظرات بينهما خلال شق الباب قبل ان تفتحه بقوة على اتساعه وهي تخلي سبيل قدمه ، تراجعت بعدها وهي تلوح بيدها هامسة بنبرة باردة

"اعتبر نفسك ببيتك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تركته امام الباب وهي تستدير لتتابع طريقها بعيدا عنه نحو رواق المنزل ، ليتنهد بعدها بإحباط وهو يدخل للمنزل ويغلق الباب من خلفه ، سار بعدها بنفس طريقها وهو يصل عندها توليه ظهرها مثل التمثال الشامخ المصنوع من الكبرياء العتيد ، قبل ان يجلس على الاريكة الموجودة ببساطة وهو يراقبها بصمت ، ليتنحنح بعدها بخشونة وهو يقول بهدوء واثق وكأنه يملك المكان وصاحبته

"مرحبا ، ألن تقومي بضيافة الرجل الذي نزل ضيف عندكِ ؟ هل عليّ تلقينك كل شيء بآداب الاستقبال والضيافة ؟"

ارتعشت فقرات ظهرها وهي تستدير نحوه بهدوء قبل ان تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة باقتضاب

"ماذا تريد ان تشرب ؟"

عقد حاجبيه بتفكير لوهلة وهو يسند مرفقه فوق ركبته بانتصاب ويريح ذقنه فوق قبضته قائلا بابتسامة جادة

"اريد شرب القهوة"

ردت عليه (روميساء) من فورها بإجابة سريعة بفتور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس لدينا قهوة حالياً"

عبست ملامحه بجمود وهو يقول بصبر

"إذاً اريد شرب الشاي"

ردت عليه كذلك بنفس الصوت الفاتر بآلية

"لقد نفذ الشاي من عندنا"

تصلبت قبضته اسفل ذقنه وهو يقول بصوت جليدي بدون استسلام

"إذاً ما رأيكِ بشرب العصير ، أليس لديكم كذلك ؟"

رمقته بطرف حدقتيها الباردتين وهي تقول بفظاظة بدون اي احترام

"ليس لدينا شيء يشرب ، وهذا يعني بأن الضيافة قد انتهت ولم يعد لوجودك فائدة"

عض على طرف شفتيه وهو يتمتم باشتعال مكبوت

"منفضة غبار ذات ريش طاووس"

نظرت له بعينين مرتبكتين وهي تهمس بارتياب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا قلت للتو ؟"

قطب جبينه بتصلب وهو يخفض قبضته ما ان تقمص شخصيته الجادة بعيدا عن الهزل والتهريج ، ليشير بعدها بذراعه لجانبه من الاريكة وهو يقول بنبرة صلبة بأمر

"حسنا بما انكِ لا تريدين ضيافتنا ، إذاً اجلسي بمكانكِ ودعينا نتكلم بعقول راشدة كبيرة لنحل هذا الخلاف بيننا ونتخذ القرار بهذا الشأن"

اومأت برأسها بقوة بعد ان بدأت تعطي اهتمامها بهذه الفكرة ، لتجلس بعدها بجانبه على بعد مسافة مقبولة وهي تقول بهدوء مترقب

"جيد ، وانا ايضا كنت اريد التحدث معك بهذا السياق ، لذا ابدأ بالدخول من هذا الباب لو سمحت لكي نستطيع انهاء الامر هنا وللأبد"

عقد حاجبيه بجمود وهو يأخذ انفاسه بضيق مكبوت ليضم بعدها قبضتيه امامه وهو يقول بجدية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا قررتِ بخصوص كلامنا الاخير يا روميساء ؟ هل اتخذتِ قرارك ؟"

ابتلعت ريقها بارتباك ما ان وصل للموضوع الذي كانت تتوقع انفتاحه بأي لحظة ، لتشدد بعدها من تكتيف ذراعيها وهي تهمس بخفوت طبيعي تحاول تمثيل الشموخ

"لم اتخذ اي قرار ، فقط انتظر انعقاد الجلسة القادمة ، وكل شيء سوف يتحدد بناء عليها"

ارتفع حاجبيه ببرود وهو يزيح نظره بعيدا عنها قبل ان يقول بكل هدوء يقرر نيابة عن الجميع

"حسنا يا روميساء ، اسمعي إذاً ما سوف يحدث بخصوص هذا الامر ، القرار الأول ليس هناك اي جلسات طلاق اخرى وهذه الدعوى سوف تلغى ، ثاني قرار سوف تعودين للسكن معي بمنزلنا الجديد الذي اصبح منفصل عن العائلة والذي سيكون بداية جديدة لنا ، ثالث قرار يمكنكِ اخذ شقيقتك معكِ وسكنها بمنزلنا ومشاركتنا بحياتنا اليومية ولن امانع وجودها بيننا حتى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لو طلبتِ مني ان اهتم بمصاريفها كاملة ، فأهم شيء عندي هو عودتكِ يا روميساء والباقي محلول عندي ، فما هو رأيكِ ؟"

تجمد جانب وجهها المنحوت بقطعة صخر وهي تنهض من مكانها بكل اتزان ، لتلتفت بعدها نحوه وهي تلوح بذراعها توضح وجهة نظرها وبمشاعر قاسية

"بما انك قد انتهيت فقد حان دوري الآن لكي املي عليك ردي على قراراتك ورأيي الشخصي ، اولاً لن تتوقف جلسات الطلاق بالمحاكم حتى احصل على طلاقي الرسمي واربح القضية ، ثانياً لن اخرج من هذا المنزل ولن اتركه تحت اي ظرف كان ومن اجل منزلك فمبارك لك تعيش به بالهناء ، وثالثاً ماسة لم تعد تحتاج لوكيل عنها او مسؤول عن مصاريفها فهي تعمل الآن وتستقل بحياتها بدون مساعدة من احد ، وايضا هناك شيء اضافي اود اضافته من عندي ليكون كل شيء بيننا متساوي وتنتهي الحسابات بيننا بعدل وإنصاف ، فقط انتظرني بمكانك دقائق"

قطب جبينه بصدمة ما ان غادرت امام عينيه بعد ان رمته بسهام كلامها وهو ينتظر تكملة هجومها الضاري والذي لن يكون ضيافة لطيفة كما يتأمل ، لتعود بعدها بدقيقتين وهي تحمل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

البشارة والتي لم تخيب ظنه وهي تنحني امام الطاولة وتضع عليها الخاتمين الذهبيين واللذان يثبتان رباط زواجهما وواحد منهما الفخم الثقيل بوقت بداية علاقتهما والآخر الرقيق الرفيع بمنتصف علاقتهما بعد التطور ، وكل منهما يحمل ذكرى جميلة لهما عن مراحل نمو وتبدل علاقتهما المعقدة والتي مرت بكل المطبات والمصاعب حتى انتصرت على الجميع وكسبت الخاتمين .

ضاقت حدقتيه الرماديتين ببوادر العاصفة ما ان سمع صوتها وهي تقول بإيجاز مفرغ منه وكأنها تتخلى عن خواتم عادية قدمت لها بعيد ميلادها

"هاذين خاتمين الزواج وجزء من المهر ، يمكنك استعادتهما فلم يعد لي حاجة بهما بعد ان انقطعت كل السبل بيننا ، ولم يعد هناك شيء يربط بيننا ، وايضا....."

رفع وجهه ببطء وهو يراقبها بألم انعصر بقلبه ما ان خلعت القلادة من حول عنقها بسلاسة وهي تضيفها مع الخاتمين لتكتمل المجموعة الذهبية وكأنها الشمس بين نجمتين صغيرتين ، لتنقبض يديه فوق ركبتيه بقوة وهي تتابع كلامها بدون ادنى تردد بعد ان ودعت صغيرها الذي يحمل كل ذكرياتهما بباطنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا هو الباقي من المهر، هديتك الغالية قد عادت لك ، لم يعد لدي الآن شيء يخصك"

اغمض عينيه لبرهة يحجم مشاعره الداخلية بعيدا عن تلك المشاهد قبل ان يفتحهما وهو ينهض امامها بمواجهة مباشرة ، ليشير بعدها بذراعه اتجاه الاغراض فوق الطاولة وهو يقول بملامح قاسية بجفاء

"هل هذه كانت قيمة اغراضي عندكِ ؟ تلك الذكريات والمشاعر المعلقة بها ألا تعنيكِ بشيء ! هل تخليتِ عنها بهذه البساطة بعد ان اكتفيتِ من التسلية بها وبصاحبها ؟ كيف تفعلين هذا ؟ كيف تكونين بكل هذه الانتهازية ؟"

رفعت سبابتها بسرعة بوجهه وهي تقول بغضب ناري بعد ان اشعل كبريتها

"انتبه لأسلوبك وانت تتكلم معي ! انا لا اسمح لك بنعتي بهذه الصفات والكلمات ، لا اسمح لك بإلصاق عيوبكِ بي ! فأنا لست مثلك ابدا ، وليس هناك شخص اناني وانتهازي اكثر منك امتص روحي وقلبي طول فترة زواجنا....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها بصراخ وهو يقتنص ذراعيها بلحظة ويهزها منهما بعد ان افقدته صوابه

"اخرسي يا روميساء ، فأنا لست شقيقتك ولا طالب بفصلك حتى تتكلمي معي كما يحلو لكِ ! هناك حدود واحترام بين الزوجين عليكِ الالتزام بهما ، وانا لن استطيع تحمل وقاحتك الزائدة وقلة تهذيبك اكثر ، فقد تماديتِ بكل هذا يا روميساء ، تماديتِ كثيرا حتى لم اعد اعرف من تكونين وانتِ فقط تصبحين النقيض عن نفسكِ القديمة !"

انفرجت شفتيها بأنفاس ثائرة اجتاحت خفقات صدرها المتألم قبل ان تقوس شفتيها بعبوس حزين وهي تهمس باستهجان غاضب

"انت اناني بكل شيء ! غير مسموح لي بتفريغ غضبي ولكن يسمح لك بالغضب عليّ وكسري اكثر من مرة ، يسمح لك بفرض قيودك واحكامك عليّ ، وانا لا يسمح لي بشيء حتى بإبداء الرفض والصراخ ، انا اختنق واريد ان افضي ما بداخلي من مشاعر وغضب وحزن قبل ان انفجر ! ولكنني لا استطيع فعلها ألا بإذن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

منك ، لما كل هذه الانانية ؟ لما لا تتصف ببعض الكرم ولو لمرة واحدة وتحررني من قيدك ؟"

احتدت ملامحه بتعبير قاتم وهو يستقبل كلامها بروح اسودت وقتلت على يديها وتحت سطوتها ، ليديرها بعدها امامه بحركة قوية حتى اصطدمت بطرف الاريكة ليقع عليها كليهما بآن واحد ، وما ان رفعت وجهها بتمرد حتى اصطدمت بوجهه الذي يعلوها بحصار ويديه تكبلان ذراعيها بتقييد محكم ، لتستكين بمكانها لوهلة ما ان تابعت تحرك شفتيه المتصلبتين وهو يهمس بينهما بخفوت اجش حفر الألم عميق بقلبيهما

"توقفي عن فعل هذا يا روميساء ، توقفي عن لعبة إيلام كلينا والانتقام مني ، ألم يحن الوقت الذي تنتهي به هذه اللعبة وتصفحي عني ؟ ألم تحصلي على انتقامكِ بالكامل ؟ إذا كان هدفكِ ان اشعر بالألم وتجرعيني نفس الشوك الذي مررتِ به ، فقد تحقق هدفكِ هذا منذ لحظة هجرانكِ لي وتركِ وحيد بهذه الحياة ، وقد كان اقسى عقاب اتلقاه بحياتي بأكملها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

برقت مقلتيها الخضراوين بدموع الضعف التي تسربت من قلبها المجروح من كل شيء يحيط به ، لتتنفس بعدها بنشيج وهي تهمس بأسى مرير حرر مشاعرها بخيانة

"هل تظنني استطيع الانتقام منك بسهولة ؟ لقد اردت الانتقام منك كثيرا ولكني لم استطع ! اما انت فلم تتردد عن الانتقام مني بجلسة المحكمة وامام المحامي بإملاء شروطك التي طعنت قلبي قبل ان تقتل حبنا ، لقد كنت اقسى مني بالانتقام"

ابتلع ريقه بعذاب بعد ان ردت له الضربة بأقوى منها وكأنها تلكمه بمنتصف صدره بفضح الحقيقة ، لترتخي يديه على ذراعيها ببطء وهو يميل برأسه حتى وصل لجانب اذنها ليهمس بها بخفوت يائس

"كل شيء مباح بالحب وبالحرب"

اتسعت حدقتيها بصدمة ليس بسبب كلامه فقط بل بسبب صوت انفتاح باب المنزل بدون سابق إنذار وبوضع لا يحسدان عليه ، لتلتفت الوجوه ناحية الباب المفتوح والذي ظهرت منه الدخيلة عليهما والتي لم تكن سوى (ماسة) وهي تتنقل بالنظر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بينهما بتعجب ساكن ، وما هي ألا لحظات حتى ادركت وضعها المخجل بينهما والاحمرار يغزو محياها ببطء شديد ، لتقول بسرعة برسمية وهي تتحرك بعيدا عنهما متجاوزة رواق المنزل

"السلام عليكم"

ما ان اختفت عن نظرهما حتى تركت الحرية لأنفاسها الاسيرة بالتحرر وهي تتلوى بمكانها وتضرب على كتفيه قائلة من بين اسنانها بشراسة

"ابتعد عني يا احمد ، هل تنتظر عودتها مجددا لكي ترانا بوضع اكثر خزيا ؟"

تجهمت ملامحه وهو يستقيم بعيدا عنها بهدوء امام الاريكة ، ليدس بعدها يديه بجيبي بنطاله وهو يميل برأسه جهة الجانب الذي غادرت منه الدخيلة قائلا بطبيعية وكأنه موقف روتيني

"لا داعي لكل هذا الخجل والحياء ، فهذه ليست اول مرة تقتحم بها شقيقتك حياتنا الزوجية والشخصية ، فهي تعلم عن طبيعة علاقتنا ومساراتها حتى اصبحت جزء اساسي ملتصق بنظام

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حياتنا منذ الازل ، وانا لست متضايق من وجودها فهي اكثر شيء ممتع احصل عليه بحياتي معكِ !"

نظرت له بعبوس ممتقع وهي تشيح بوجهها بعيدا قائلة بانفعال مكتوم

"إذا كنت قد انتهيت من سخريتك فيمكنك ان تغادر من منزلي الآن ، فأنت تتطفل على برنامج يومي وعلى موعد نومي بزيارتك هذه"

اعتلت ابتسامة هادئة محياه وهو يقول بجدية بعد ان اكتفى من الحديث معها لليوم

"حسنا انا ذاهب بكل الاحوال ، ولكن لا تنسي الحوار الذي دار بيننا وفكري به على محمل الجد ، والآن سأتركِكِ لتكملي امسيتك اللطيفة مع شقيقتك ، تصبحين على خير"

غادر من امامها وهي تسمع صوت خطواته المبتعدة بدون ان تفكر بالنظر نحوها حتى وصلها صوت اغلاق الباب برفق ، لتزفر انفاسها براحة وهي ترأف بنفسها لتسمح لها بالنظر للباب المغلق بدون تعبير محدد ، قبل ان تخفض نظراتها ببؤس للأغراض التي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تركها فوق الطاولة بنفس مكانها بدون ان يلمسها وكل منها يلمع ببريق يكاد يغشي عينيها ويفقدها عزيمتها المتبقية بلحظة ضعف بدأت تخون إرادتها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل السادس والأربعون

فتحت باب الغرفة وهي ما تزال تطرق عليه بانتظام لتطل برأسها وهي تستطلع المكان حتى استقرت على الجالسة امام المكتب الصغير تحيط بها هالة من الصمت ، لتتنفس بعدها بجمود وهي تمسك خصرها بيدها قائلة بحزم جاد

"على الاقل ردي عليّ عندما اناديكِ من خلف الباب ! عندما لم اسمع صوتكِ ظننتكِ غير موجودة بالغرفة ، ولكنه تبين بأنكِ تجلسين بزاوية بعيدة وتتجاهلين وجودي"

عقدت حاجبيها باستغراب عندما لم تجد اي ردّ منها وكأنها تكلم السراب وهي على نفس حالتها ، لتتقدم بعدها عدة خطوات وهي تتجاوز إطار الباب قبل ان تقول بوجوم مرتاب

"ماذا يعني هذا الصمت يا ماسة ؟ ولماذا تتعمدين تجنبي بهذه الطريقة ؟ هل هناك ما يضايقك ؟"

رفعت رأسها فجأة وكأنها استوعبت وجودها الآن وهي تلتفت بنصف جسدها هامسة بهدوء باسم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل كنتِ تتكلمين معي ؟ اعتذر لقد كنت شاردة ولم اسمعكِ ! هل هناك من خطب ؟"

زمت شفتيها بعبوس وهي تدير مقلتيها بعيدا هامسة بعدم اهتمام

"كلا ليس هناك شيء ، فقط كنت اتساءل لماذا لا تردين عليّ عندما طرقت عليكِ الباب ، ولكن يبدو بأن هناك ما كان يشغلك"

التفت ذراعها حول ظهر الكرسي وهي تقول بابتسامة باردة

"ولكن الواضح بأنكِ لم تنتظري سماع الإذن ودخلتي غرفتي مباشرة ! وهذا يعني بأنكِ لا تحتاجين دعوة لدخول غرفتي ، فأنتِ دائما تقتحمينها بكل الظروف والاوقات"

نظرت لها بعيون جامدة لا تحمل اي هزل وهي تكتف ذراعيها قائلة بدور الشخصية الحازمة

"هذا ليس وقت سماع الطرائف ، اريد ان اعرف لماذا تأخرتِ كل هذا الوقت بالخارج ؟ ليس هناك عمل يأخذ كل هذا الوقت منكِ !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجب واحد بتفكير وهي تريح ذقنها فوق قبضتها هامسة بخفوت ساخر

"هل بدأت فقرة التحقيق والاستجواب ؟ ألم نكبر عليها يا روميساء ؟ لقد اصبحت على اعتاب الشيخوخة وانتِ ما تزالين على نفس العادة القديمة !"

ردت عليها من فورها بصوت مشتد بدون تراخي وكأنها تفرض سيطرتها بالمكان

"ماسة اجيبِ على قدر السؤال بدون مراوغة وتلاعب"

رفعت ذقنها عن قبضتها وهي تمسك بظهر الكرسي قائلة ببساطة

"لقد ذهبت بعد العمل للمكتبة لشراء مستلزمات كانت تنقصني للأعمال المكتبية ، وبمنتصف اليوم مررت بزيارة عند منزل صفاء وقضيت عندها باقي اليوم بدون ان اشعر بانقضاء الوقت ، هذا هو برنامج يومي بالكامل"

اومأت برأسها بهدوء وكأنها ارتضت بالإجابة بعد ان قلبت كيانها بتأخرها لهذه الساعة ، لتعود بعدها بالنظر لها بتركيز وهي تقول بتفكير مستاء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا حبستي نفسكِ بغرفتكِ فور عودتكِ ولم تخرجي منها ؟"

مالت ابتسامتها بمغزى وهي تهمس بخفوت خبيث وبحركة من كتفها

"لم اشأ ان افسد زيارة زوجكِ وامسيتكما الليلية ، هكذا سوف اكون متطفلة مزعجة عليكما"

اشاحت (روميساء) بوجهها بحياء تشرب ببشرتها بمزيج محتقن بالدماء وهي لا تستطيع استجلاب اي كلام بخزي موقفها ، لتتابع بعدها الاولى كلامها وهي تهمس بنفس النبرة الخبيثة الغير متساهلة

"هل زوجكِ غادر ام ما يزال موجود ؟ فقد كنت افكر بالخروج له وألقاء السلام عليه من باب الادب واحترام الواجب ، فهو ما يزال للآن بمثابة زوج شقيقتي الكبرى ، ويبدو لن تتغير مكانته تلك بعائلتنا"

عضت على زاوية شفتيها بضيق وهي تفهم تلميحها عديم الحياء لتهمس بعدها بحنق مكبوت

"لقد غادر منذ وقت طويل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت (ماسة) برأسها تدعي الاهتمام وهي تقول بابتسامة تمثل الحزن المزيف

"يا له من امر مؤسف ! وانا التي ظننته سيبيت ليلته عندنا ولن يغادر قبل صباح اليوم التالي ، لقد خاب ظني بكما"

نظرت لها بسرعة بملامح صارمة تعلوها حمرة قانية وهي تقول بحزم قاطع

"ما لذي تلمحين إليه يا سيدة وقحة ؟ فأنا لا افهم بهذه الإشارات المبهمة"

حركت كتفيها بعدم مبالاة وهي تتمتم بابتسامة صغيرة

"افكر كما تفكرين"

ضيقت حدقتيها الخضراوين باستهجان وهي تمسك خصرها بيديها قائلة بثقة تقطع حبل الشكوك باليقين

"فقط ليكن بعلمكِ لقد جاء من اجل ان نصفي الحسابات بيننا بخصوص قضية الطلاق ، ولقد كنا نجري جلسة نقاش بيننا بخصوص هذا الامر لكي ننتهي من هذه القضية واحصل على حقوقي منها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تبرمت شفتيها بعبوس وهي تريح ذقنها فوق ذراعها المستريح على ظهر الكرسي هامسة بمغزى

"ونقاش الطلاق لا يصح سوى بأحضان بعضكما تكاد نيران الحب تقدح بينكما !"

صرخت (روميساء) بانفعال وهي تضرب وركيها بقبضتيها من فرط خجلها الناري

"ماذا قلتِ يا وقحة ؟ هيا كرري امامي ما قلتِ !"

رفعت رأسها بعيدا وهي تكبح ابتسامتها بأسنانها هامسة ببرود متعمد

"لم اقل شيئاً"

تنفست بتهدج وهي تشعر بنفسها تفقد السيطرة على لجام قلبها المجنون ، لتتقمص بعدها شخصيتها المتزمتة وهي ترمقها بطرف حدقتيها قائلة بعودة للموضوع الاساسي

"كيف كان يومكِ الأول بالعمل ؟"

عادت بالنظر لها بابتسامة كبيرة حفرت بوجنتيها وهي تقول بسعادتها الخاصة بها وحدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كان رائعا ومليء بالمفاجآت والهدايا ، فقد تلقيت هديتي الأولى والتي استقبلتني على سطح مكتبي بشكل باقة ازهار بديعة الجمال بمناسبة حصولي على الوظيفة ، عليكِ بالقدوم لزيارة مكتبي بالعمل سوف يعجبكِ كثيرا"

عقدت حاجبيها بغموض وهي تشعر بسعادتها تنتاب من حولها الشكوك وكأنها قابلت رجل العيد قبل مجيئ موعده ، لتقترب بعدها خطوات منها وهي تقف بقرب مكان جلوسها قائلة بتفكير صلب

"هل هذا كل شيء ؟ فأنا اشعر بأن الامر يتخطى سعادتكِ بالوظيفة فقط !"

رفعت حدقتيها الزرقاوين بحيرة وهي تهمس بابتسامة بريئة

"ماذا تقصدين يا روميساء ؟"

رفعت يدها وهي تدور بأصبعها السبابة حول وجهها هامسة ببأس

"هناك شيء بابتسامتكِ ! انتِ تبتسمين كثيرا بغرابة ! وهذا ليس من طبيعتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تأففت بنفاذ صبر وهي تلوح بيديها هامسة بعبوس مغتاظ

"هل اصبح الابتسام جريمة نحاسب عليها ؟ هل ستفتحين تحقيق على ابتسامتي ؟ عليكِ ان تكوني سعيدة بأنني ما ازال ابتسم بين هذه الاجواء السوداوية التي نعيشها"

اخفضت يدها ما ان شعرت بنفسها تتمادى وهي تحك جبينها بإنهاك هامسة بإعياء

"ربما تكونين على حق ، لقد اصبحت شخص مريض بالارتياب على ما يبدو"

نظرت لها بصمت وهي تفسح لها المجال لمتابعة كلامها بعد ان استدارت على عقبيها وهي تقول ببرود

"انا سأذهب للنوم بغرفتي فلم اعد قادرة على الصمود ، وقد تركت لكِ الطعام في الثلاجة عندما ترغبين بتناوله يمكنكِ تسخينه بالفرن الآلي ، تصبحين على خير"

ردت عليها بهدوء قبل ان تغادر من الغرفة امام عينيها

"وانتِ بألف خير"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بشرود طاف على محياها لوهلة قبل ان تلتفت بجلوسها وهي تقابل الدفتر المفتوح على الورقة التي كانت تدون بها مجريات يومها ، لتمسك بعدها بالكيس البلاستيكي على زاوية المكتب والذي يحوي مشتريات اليوم من دفاتر واقلام وملصقات ، لتخرج منها مفكرة صغيرة ذات غلاف زهري لامع وهي تقلب بين صفحاتها الملونة بألوان مختلفة مثل قوس المطر ، تذكرت شيء آخر غاب عن بالها وهي تضع المفكرة والكيس جانبا لتفتش بعدها بأدراج المكتب بدون ان تجد هدفها المنشود .

اغلقت آخر درج بقوة وهي تستقيم بجلوسها وترجع رأسها لظهر الكرسي بحالة شرود وغرق بالذكريات ، لتغرس بعدها اصابعها الطويلة بين خصلات شعرها الكثيفة وهي تهمس بعبوس مغتاظ

"يبدو بأنني قد تركتها بمنزلي القديم ، وهذا يعني بأنني احتاج لزيارة خاطفة لاستعادة باقي اغراضي العالقة هناك وقطع صلتي بالمكان"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دخل للمنزل وهو يشاهد الظلام السابح به بعيون خاوية لا ترى النور امامها ، ليسير بعدها برواق المنزل بدون ان يعطي انتباهه على شيء حتى شدت سمعه ونظره التي خرجت من غرفة فرعية بعيدة عن غرفهم ، لتتوقف خطواته بمكانه على توقف الاخرى التي نظرت له بعيون شاخصة بصدمة سرعان ما غشتها هالة من الخوف التي غزت محياها الشاحب بلحظة ، لتهمس بعدها بكلمة واحدة تكونت بلوعة الخوف

"جواد !"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يستدير لها بكلتيه ناظرا لوالدته التي بدأت تتصرف على غير عادتها عندما تستقبله بحزن معاتب بسبب فترات غيابه الطويلة عنها ، والآن تقف امامه برعب انخطف اللون عن محياها وهي تحاول تجميع كلماتها وكأنها رأت الشخص الذي سوف يقتنص روحها ، وكم تشبهت بهذه اللحظة بشخص آخر لم يفارق عقله طيفها بطبيعة تصرفاتها كلما رأته امامها فجأة حتى اصبح يتستر عنها بغطاء وهمي يخفيه عنها ويسترق النظرات لها من مسافة اميال .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اعاد عقله ونظره للواقع ولوالدته التي بدأت تقول بابتسامة طبيعية لم تستطع اخفاء الارتباك بها

"جواد انت هنا ! متى وصلت للمنزل ؟ لقد ظننتك ستبيت هذه الليلة خارج المنزل كالعادة"

عبست ملامحه بعدم ارتياح وهو ينتقل بنظره ليدها التي تحمل كيس اسود تحاول اخفاءه خلف ظهرها قائلا بوجوم خافت

"لقد وصلت للتو"

اومأت برأسها بهدوء وهي تهمس بكلمات غير منتظمة عندما تحاول الكذب وتفشل نفسها

"حقا ! لقد سعدت بمجيئك للمنزل اليوم ، سعدت بشدة"

تغضن جبينه بتركيز اكبر وهو يستطيل بنظراته لباب الغرفة المغلق خلفها ، ليقول بعدها بجمود وهو يستجوبها مباشرة

"ما لذي كنتِ تفعلينه بهذه الغرفة يا امي ؟ هل لديكِ شغل بها "؟

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بضياع وهي تحاول البحث عن اي مهرب للسؤال ، لتقول من فورها بتعثر وهي تتحاشى النظر له بخوف من انكشاف نفسها

"لقد كنت اقوم بتفحص اثاث الغرفة إذا كانت تحتاج للتنظيف او التعزيل ، يعني لم اكن اريد تركها قبل التأكد من عدم وصول الرطوبة لجدرانها او الغبار لمفارشها ، انت تفهم مقصدي جيدا فأنا اعاني من وسواس النظافة بشكل لا يتركني ارتاح حتى اطمئن بأن كل شيء يلمع من النظافة....."

قاطعها (جواد) وهو يقول بصوت اشتد بقسوة

"امي ابتعدي من امام الباب"

فغرت شفتيها بارتياع وهي تلصق ظهرها بالباب قائلة بخفوت متوجس

"ماذا ؟ ماذا تريد ان تفعل ؟"

تنفس بقوة وهو يحاول التحلي بالصبر قائلا بأمر صارم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"امي ابتعدي من امام الباب بهدوء ، فلن اتحرك من هنا حتى اتأكد من الامر بنفسي ، ولن تستفيدي شيئاً من ممانعتك سوى زيادة إصراري على الدخول"

تنهدت (هيام) بقلة حيلة وهي تبتعد عن الباب ببطء قائلة بخفوت واجم

"يا لك من قليل تربية"

تجاهلها تماما وهو يمسك بالمقبض مباشرة ويدخل للغرفة بدون مقدمات ، ليتجمد بعدها بمكانه حتى سقطت يده على جانبه وهو يشاهد الرجل المسجى على السرير بمكان لا يجب ان يكون به وتحت سقف منزله وبين عائلته وكأنه يرى كارثة اكثر مما يحتمل عقله ، حتى قطع المسافة بينهما بدون ان يشعر وهو يقف فوق رأسه تماما بثواني ، ليأخذ بعدها انفاس قاسية وهو يقول بجموح يحاول بشق الانفس ضبط مشاعره التي تسربت بسوداوية

"ما لذي يفعله هذا الحثالة بمنزلي وبين عائلتي ؟ ومن سمح له بالدخول للمنزل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

دخلت والدته بسرعة من خلفه وهي تقول بتحذير خافت

"إياك ان تزعجه يا جواد ، فهو ما يزال متعب ويحتاج للراحة ، لا تفعل شيء يضره فهو ضعيف....."

اسودت ملامحه بقتامة وهو يقاطع سيل تحذيراتها التي كانت كالسكاكين على قلبه قائلا بصوت مرتفع باستهجان

"ما لذي يفعله ابن متحت بغرف منزلي يا امي ؟"

ابتلعت ريقها بجزع بدون إجابة وهي تراه ينحني امامه ويمسك بكتفه بقسوة قائلا بخشونة هادرة

"هيا استيقظ ، استيقظ يا حثالة ، اخرج من منزلي....."

اوقفته (هيام) وهي تصل له وتمسك بذراعه لتدفعه بعيدا عنه قبل ان تقف بينهما قائلة بهجوم ثائر

"ما لذي تفعله يا جواد ؟ ما لذي تنوي فعله ؟ هل جننت ؟"

نفض ذراعه بعيدا وهو يقول بانفعال غاضب يكاد يغلي بنيرانه

"بل ما لذي تفعلينه انتِ يا امي ؟ انا لن اتحمل ان يبقى هذا الرجل دقيقة واحدة بداخل منزلي ! اما ان يتحرك ويخرج من هنا بكرامته او انا من سوف اطرده بنفسي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشارت بقبضتها للخلف نحو النائم بالسرير وهي تقول بحدة متألمة بغريزة الامومة المطعونة

"هذا الرجل امامك مصاب بطلقة رصاص ولا يستطيع تحريك ذراعه ، كيف تريد منه الرحيل وهو بهذا الوضع الخطير ؟ أليس لديك قلب بشري يعطف ويشفق على الجرحى مهما وصلت مساوئهم بحياتك !"

احتدت ملامحه اكثر وهو يلوح بذراعه بالهواء بعد ان ملئه الحقد الاسود قائلا بجماح الغضب

"لن اشفق على حيوان مثله اذاقنا والده الويل والمعاناة لسنوات طويلة ! هل نسيتِ كل تلك المآسي التي مررنا بها بسببه ؟ هل نسيتِ موت ابنتكِ بدون ان يسأل احد عن دمائها وحقها الذي اهدروه امام اعينهم ؟ هل نسيتِ كل هذا واحضرتِ ابن العدو الذي دمرنا وقطع قلوبنا لإشلاء ؟ كيف تفعلين هذا بنا ؟ كيف تقدمين على مثل هذه الخيانة ؟"

نفضت ذراعيها للأسفل بحركة عصبية وهي تقول بنشيج مرهق بدون دموع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنك نسيت بأنه ليس له اي ذنب بأفعال والده ، لقد كان فقط ضحية مثلنا تماما تجرع ألم مشابه لنا ، ولا يد له بكل شيء يفعله والده ، فهو ما يزال لهذه اللحظة ابني الذي لم انجبه ، ابني الذي ارضعته من حليبي وربيته على يديّ ، كيف تريدني ان اكون بقسوتك واتخلى عنه ؟ كيف تريدني ان انتقم من افعال والده به ؟ إذا كنت تريد الانتقام حقا اذهب لوالده مباشرة وتوقف عن استخدامنا دمى وسبل لإرضاء حقدك والوصول لانتقامك ! توقف عن رؤيته ابن العدو بل عليك ان تبدأ برؤيته كشقيق لك وفرد من عائلتي !"

تلبدت ملامحه بألم خاطف سكن عينيه وهو يضرب ذراعيه على خصره قائلا بمخلفات غضب لم يبرد

"هذا الرجل ليس شقيقي يا امي ، ولن اعتبره كذلك بحياتي حتى يدفع ثمن اخطاء والده بنا ، ولن اسمح لكِ باستقباله بمنزلي وجعله فرد من العائلة ، فهذا منزل العائلة وليس مكان لإيواء الحيوانات الجريحة امثاله ! هل فهمتي ؟....."

قاطعته بصراخ صارم وهي تلوح بسبابتها بوجهه بإشارة تحذير قاسية نفضت الألم عنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اخرس يا جواد ، لقد تجاوزت كل حدودك هذه المرة ، انا لا اسمح لك بالتكلم عن ابني بهذه الطريقة والاسلوب ، هو بشر ايضا مثلك تماما ولم يخطئ معك بشيء ! ولا يهمني قبولك للأمر من عدمه فلست انت المتحكم هنا بل انا سيدة القرار والمنزل ، وإذا كنت تصر على طرده فعليك طرد والدته اولاً وكما فعلت مع زوجتك السابقة التي دفعتها لهجرك ، فأنا لدي قلب مؤمن يعطف على القريب قبل الغريب ولا يحملهم ما لا ذنب لهم به ، فكيف إذا كان انسان جريح يطلب العون من الغريب بسبب عدم سؤال القريب عنه ؟! ارحم من في الارض يرحمك من في السماء !"

ابتلع ريقه بتعرق غزى ملامحه الصلبة والتي بان عليها الوهن والضياع لأول مرة ، وبعد مرور برهة من الوقت على نفس وضعهما حتى تحرك الذي قال بخفوت خاوي بعد ان اخرج نفسه من الساحة

"افعلي ما تشائين ، فهذا منزلك انتِ بالنهاية"

اهتزت مقلتيها السوداوين حد الوجع وهي تراه يغادر خارج الغرفة بصمت بعد ان ضربت ابنها من المنطقة التي تؤلمه وقهرته ، لتزفر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفاسها بنشيج متألم وهي تمسد على صدرها مكان الغصة الجديدة التي اخترقها ألم ابنها الآخر والذي ما يزال تائه بطرق الحياة بدون ان يجد راحته وسكينته بها .

تنهدت بهدوء وهي تنتهي من عقد شعرها الطويل الذي بدأ يرهقها بمهمة تمشيطه وعقده برباط مطاطي فوق رأسها ، فقد اصبحت اقل المهام واسهلها تتعبها بدنياً وتؤلم عضلات جسدها التي بدأت ترتخي من اقل مجهود ، وحالتها النفسية ليست بأفضل اوقاتها حتى تساندها بوضعها الراهن وهي قد اصبحت تتأثر من اصغر المواقف واسخفها وتأخذها على خاطرها بتقلبات مزاجية لم تمر عليها يوما وكأن هرمونات ومشاعر طفلها تنتقل لها بالتتابع وتنعكس عليها مثل امواج فوق الصوتية حتى اصبحت كائن لا يحتمل كما اطلقت عليها (ماسة) .

توجهت نحو المنضدة الجانبية وهي تتناول شريحة الدواء من فوقها بين مجموعة متكومة من الادوية المختلفة لتأخذ قرص واحد منها ، فهي لا تعلم حقا ما فائدة كل هذه الادوية التي عليها الالتزام بمواعيدها كما اشارت الطبيبة التي ذهبت لاستشارتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحت إصرار وضغط كبير من صديقتها التي لم تتركها وشأنها حتى اخذتها إليها ، ومن ذلك الحين وهي تشرب منها بمواعيد محددة روتينية كي لا يذهب الوقت الذي استغرقوه عندها هباءً وكي لا تغضب صديقتها العنيدة التي لا تدخل بجدال معها ألا وتخرج خاسرا منه .

ابتلعت القرص وهي تتبعه بكأس الماء بجرعة واحدة ، وما ان سمعت صوت طرقات على الباب حتى تصرفت بسرعة وهي تلقي بكل شرائح الدواء بدرج المنضدة قبل ان تغلق عليه ، لتستدير بسرعة بمكانها وهي تقول بصوت مرتفع باهتزاز

"تفضل بالدخول"

دخل للغرفة بلحظة والذي تبين بأنه شقيقها وهو يلوح بيده قائلا بعبوس صارم

"لماذا كل هذا التأخير ؟ لقد اصبحت مهملة جدا بمواعيد دوامك ! هل بدأتِ تتخاذلين بآخر فصل لكِ ؟"

ارتسمت ابتسامة لطيفة على محياها وهي تضم يديها خلف ظهرها هامسة بمرح تحاول اخفاء توترها الواضح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كلا من المستحيل ان يحدث هذا ، فأنا لست مثلك يا سيد عدو الدراسة والاول بالرسوب ، ولن يستطيع احد الفوز عليك بهذا المضمار والذي ختمت به كل الكؤوس والألقاب"

تجهمت ملامحه وهو يتقدم عدة خطوات بعيدا عن الباب قائلا بنزق

"ألا تلاحظين بأن لسانكِ قد اصبح بطول مترين بآخر فترة ؟ يبدو بأن هناك من يحتاج للتأديب بأسرع ما يمكن لكي يتوقف عن التشمت بمصائب الناس !"

ضحكت بمرح وهي تلوح بيديها بخوف مزيف هامسة ببراءة

"انا امزح فقط يا اخي ، لا تأخذ كل شيء بجدية هكذا ، فأنت اجمل عندما تكون مبتهج وسعيد"

توقف على بعد مسافة منها وهو يقول بابتسامة ملتوية بمكر

"يا لها من حيلة مبتكرة ، لقد تطورت مهاراتكِ كثيرا عن السابق اين ذهبت الطفلة التي تخاف من جنية الخزائن والغرف ؟"

تبرمت شفتيها بطفولية وهي تتحرك من مكانها قائلة ببرود متعمد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اسأل نفسك هذه الاسئلة ، وانا بهذه الاثناء سوف اغادر للحاق بدوامي بالجامعة لكي لا انعت بالطالب الكسول مثلك"

امسكها (مازن) من ذراعها ما ان مرت من جانبه وهو يقول بنبرة جادة تغيرت فجأة

"قبل ان تذهبي للجامعة اريد التكلم معكِ لدقيقة ، لن يأخذ الكثير من وقتكِ"

ادارت وجهها نحوه وهي تقابله بملامح حائرة هامسة بخفوت مستاء

"ألا يمكنك تأجيل هذا الحوار لوقت آخر؟ فأنا على عجلة من امري....."

قاطعها بصوت اكثر صرامة وهو يدير عينيه نحوها بجمود غير قابل للنقاش او الانتظار

"هذا موضوع هام يا صفاء ويخص حياتك بشكل خاص ولن يحتمل الانتظار"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اضطربت ملامحها عند مقطع يخص حياتها وهو يميت كل محاولاتها للممانعة بعد ان تلاعب بأوتار اعصابها بمهارة ، لتهمس بعدها بلحظات بفضول تغلب عليها

"عن ماذا تريد التحدث ؟"

تجمدت ملامحه لوهلة وهو يشير بذراعه نحو السرير القريب قائلا بجدية يسحبها للحديث

"اجلسي هنا اولاً ، لكي نستطيع التحدث بيننا براحة اكبر"

عقدت حاجبيها باستغراب وهي تمتثل لكلامه وتسير عدة خطوات قبل ان تعلن تمردها وهي تقف عند السرير قائلة بعبوس حانق

"لن اجلس قبل ان تخبرني بماذا تريد التحدث معي ! ولماذا منعتني من الذهاب للجامعة ؟"

احتدت ملامحه وهو يتقدم منها الخطوات التي قطعتها بلحظة قائلا بخفوت خطير

"اسمعي الكلام يا صفاء وبدون اي جدال ، وألا لا تلومي سوى نفسكِ عندما اظهر غضبي عليكِ !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتجفت مقاومتها بلحظة وهي تُسقط نفسها جالسة على طرف السرير بعد ان استسلمت لغضبه ، ليتنفس بعدها بقوة وهو يدس يديه بجيبي بنطاله ويلتفت برأسه على الجانب الآخر قبل ان يقول بجمود قاتل

"ماذا تفكرين ان تفعلي بخصوص زواجكِ الذي ما يزال معلق بابن مصعب ؟"

رفعت مقلتيها الواسعتين بانهيار اختلج بصدرها بأطياف الحزن والاسى السابحتين بحياتها ، لتهمس بعدها بخفوت متلجلج ببؤس

"لماذا هذا السؤال الآن ؟"

تجمد جانب وجهه بهوت وهو يقول بحزم غير ظاهر

"فقط اجيبِ على السؤال يا صفاء"

ابتلعت غصتها بصعوبة نحرت روحها من جديد وهي تخفض نظرها ليديها المنقبضتين بحجرها ، لتهمس بعدها بكلمات تكونت بحزن عميق ابى الصمود

"لا اعلم حقا ، لم اتخذ اي قرار بخصوص هذا الامر ، فأنا بعد كل شيء لا استطيع....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظر لها ما ان صمتت عن الكلام فجأة ليكمل هو عبارتها الاخيرة ويتابع ما كانت ستقوله

"لا تستطيعين نسيانه صحيح ! وبسبب هذا الامر لم تستطيعي للآن اتخاذ اي قرار بخصوص خطواتك القادمة وحياتكِ ما تزال متوقفة عليه ، افهم هذا جيدا لأنني قد عشت شيء مشابه له"

شددت اكثر على قبضتيها بدون ان تملك الجرأة على رفع عينيها اللتين امتلأتا بدموع الحسرة والحزن والحقيقة المريرة التي سردها امامها تمنعها من المبادرة بشيء ، ولكنها لم تتوقع ان يتابع كلامه بلحظة بصوت اختلف كلياً ورماها بمجرة اخرى

"ولكنه ليس كذلك ، فبينما انتِ تتعذبين بالمحاربة والقتال بنسيانه هو يخطط للزواج من غيركِ وبدأ حياته من جديد فوق ركام حياتك ! كيف ستغفرين له هذا الجرم ؟"

رفعت رأسها بسرعة برصاصة طائشة اخترقت وريدها وهي تهمس بشفتين فاغرتين ببلاهة اقرب للموت البطيء

"ماذا...تقول ؟ ماذا تقصد بهذا الكلام ؟ مازن !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينه بضيق ما ان فضح مشاعره الداخلية امامها وغرس السكين بقلبها بحزن تحرر من جوف معاناتها ، ليشيح بوجهه من جديد بدون ان يطيل بالنظر لها وهو يقول ببساطة قاتلة

"لا تنظري لي هكذا ! فأنا ايضا مصدوم ومتألم مثلكِ ! لقد سمعت هذا الخبر من اصدقاء لي يسكنون بتلك المنطقة ، فقد قالوا لي بأنهم قد شاهدوا فتاة غريبة تدخل بيت زوجكِ هي وعائلتها بجلسة تعارف ما قبل الزواج ، يعني من اجل اختيارها زوجة له تناسب معاييره وتعوض عن زوجته الغائبة والتي طالت مدة هجرتها اكثر من شهرين ، وقد كنت اتوقع حدوث مثل هذا الامر عاجلا ام آجلا عندما يشعر بالضجر من لعبة الانتقام ويبدأ قلبه بالميل لحياة الاستقرار مع الفتاة التي تليق به ، وعندها يستطيع ان ينفذ الجزء الثاني من انتقامه بالزواج مرة اخرى بامرأة حقيقية بدون ان يحررك من رباط الزواج ، وهكذا سيكون قضى عليكِ وانهى على حياتكِ بالصامت ، ابن الحرام لقد لعبها بالشكل الصحيح !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ازدادت وتيرة انفاسها بنشيج مصدره قلبها المذبوح الذي لم يعد له نبض بعد ان كتم على ضجيجه وكتب الموت عليه وهي تتخيل فقط ان تشاركها به امرأة اخرى وتحصل على لقب زوجته الحقيقية ! لترفع كفها بارتجاف وهي تمسح رموشها التي تكدست عليها الدموع بتعاقب ، لتحاول بعدها النهوض من مكانها بقوة خائرة وهي تهمس بتشتت خائف وكأنها فقدت السيطرة على جموح خيالها وقوة مشاعرها

"يتزوج من اخرى ! هل سوف يتزوج ؟ يتزوج من غيري ! هل سيفعلها حقا ؟ هل سيقتلني بها ؟ هل سينتقم مني بها ؟....."

قطعت كلامها بشهقة خاطفة ما ان ترنحت بوقوفها على قدمين لم تعودا قادرتين على حملها فوق احزانها التي تتسع المحيطات ، لتستند بيديها على المنضدة الجانبية وشقيقها يصل لها بذات اللحظة ليمسك بكتفيها قائلا بصوت خشن بقلق

"صفاء هل انتِ بخير ؟ ما لذي اصابكِ فجأة ؟ تكلمي يا فتاة ! اسمعيني صوتكِ !"

اومأت برأسها بحركة مجهدة وهي تهمس بخفوت متقطع بتحشرج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل بخير ، ما زلت على قيد الحياة ، لا تقلق عليّ فأنا حقا بخير"

ابتلع ريقه بجمود وهو يبعد يديه عنها بعد كلامها الغريب الذي لا يوجد به لمحة اطمئنان ، ليشتم بعدها نفسه بقوة وهو يندم على كل ما تفوه به لسانه امامها حتى كادت تقع مغشيا عليها ، ليقول بعدها وهو يستعيد زمام السيطرة بجدية يبسط الوضع

"لست متأكد تماما من صدق الكلام الذي يقال ، فهي تبقى مجرد إشاعات وقد تكون اكاذيب من عندهم لأثارة الفوضى ، ولكن لا تطمئني كثيرا فليس هناك دخان بدون نار!"

عبست ملامحه وهو لا يزيد الوضع سوى سوءً ، وما ان حاول الكلام من جديد بصورة اخرى حتى سبقته التي افاقت من غيبوبتها وهي تستقيم قائلة بخفوت خاوي

"لا بأس يا مازن ، كل شيء ما يزال على ما يرام ، وهذا الامر كان سيحدث بكل الاحوال ، لذا لا تقلق بشأني فأنا بخير وافضل ما استطيع فعله هو الاعتياد على الوضع والتأقلم معه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بكبت وهو لا يجد فائدة من الكلام اكثر فقد انتهى الحديث هنا والباقي لها ، ليربت بعدها على كتفها بتشجيع معنوي وهو يقول بهدوء جاد

"هدئي من نفسكِ وحاولي النسيان ، فالنسيان هو افضل دواء للإنسان ، وعندما تشعرين بنفسكِ مستعدة للخروج اذهبي للجامعة ، انا سوف اغادر الآن ، رافقتك السلامة"

سحب يده عن كتفها وهو يراقب سكونها المبدئي قبل ان يغادر خارج الغرفة بلحظات ، بينما الواقفة بمكانها بشموخ كانت تعود للجلوس على طرف السرير بإجهاد اكبر يتفاقم مع كل ذكرى وحلم ينسجه عقلها ويغرز الصور بقلبها ، حتى غشت سحابة من الدموع مقلتيها العسليتين بينبوع حار اشعل وريدها الموصل بقلبها واذابه بحممه ، لتمسح بكفها الشاردة على بطنها التي تحمل جنين عمره شهرين وهي تهمس ببكاء صامت تستنجد بطفلها والذي يربطها بفارس احلامها

"لا اريد ان يحدث هذا ، لا اريد ياربي ، لا تجعله حقيقة ! لا تجعله واقع امامي ، ما ذنبي انا ؟ ما ذنب طفلي بكل هذا ؟ ما ذنبنا إذا كنا قد ارتبطنا بالرجل الخطأ !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

احاطت ذراعيها حول بطنها وهي تجهش ببكاء عالي بعد ان فاض قلبها بالكثير وعادت الآلام القديمة لزيارتها بعد شهرين من التعافي والشفاء ، والآن كيف سوف تكتمها وتدوس عليها ؟ كيف سوف تتجاهلها وكأن شيء لم يكن ؟ كيف ستفعلها وهي التي تجاوزت امر تركه لها بصعوبة لتتجاوز الآن امر زواجه من اخرى والذي سيكون الموت ارحم منه ؟!

كانت تسند خدها على قبضتها وهي شاردة بعالم مختلف غير متواجد به اي من المحيطين حولها ويملئون العالم ضوضاءً وكأن الصمت محصور عندها وحدها لا يقطعه سوى الطنين المزعج بأذنيها الحساستين وكأنها تيارات موصلة تتردد من انغام قلبها الحزين ، فهذا كان وضعها منذ سماعها ذاك الخبر القاتل الذي كان اكثر وجعا على قلبها الصغير مما تصورت وتخيلت وكأن قبضة حديدية تعصر به حتى اصبحت تعد انفاسها قصيرة المدى كي لا تغدر بها .

تشنجت ملامحها بتغير طفيف ما ان اخترق تلك الغمامة صوت رفيقتها الجالسة بجوارها وهي تقول بمرح معتاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"صفاء اين شردتِ ؟ هل لهذه الدرجة سرقت المحاضرة عقلكِ ؟ هيا تحركي لقد انتهت المحاضرة منذ فترة ولم يبقى غيرنا بالقاعة !"

رفعت وجهها بعيدا عن قبضتها وهي تتأمل القاعة التي فرغت تقريبا من الطلاب وهم يخرجون منها بالتتابع بدون ان تدرك بأن وقت المحاضرة قد انتهى ، لتنظر بعدها لرفيقتها التي عادت للكلام ببهجة وهي ترتدي حقيبتها وتمسك بمذاكراتها

"هيا بنا ايتها الاميرة الشاردة ، فنحن لا نريد إضاعة وقتنا بتأمل الفراغ والنظر للجدران بحياة الطالب التي هي عبارة عن مأساة"

تغضنت زاوية شفتيها بسخرية وهي تقول بداخل نفسها بأنه ليس هناك مأساة بقدر حياتها والتي هي عبارة عن مآسي متعددة ، لتدير عينيها الواسعتين بإجهاد نحو التي خرجت من مقعدها وهي تقول بنشاط عالي

"هيا تحركي بسرعة يا كسولة ، انا سوف اسبقكِ للخارج ، انتظركِ امام باب القاعة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بلا معنى وهي تراقب التي غادرت خارج القاعة ، لتزفر انفاسها بتعب قاتل وكأنها تخرج اشواك من قلبها المكدوم اخذت لحظات بتجميع شتات قوتها ، لتنهض بعدها عن مقعدها وهي تمسك بحزام حقيبتها وتسير بطريقها المحدد سلفا خارج القاعة .

ما ان خرجت حتى امسكت بها التي كانت تنتظرها وهي تتشبث بذراعها وتسحبها معها نحو الممر الطويل قائلة بحماس ولهفة كبيرين

"اليوم لدي طاقة هائلة بمخزوني اريد اهدارها بأشياء احبها وارغب بشدة بفعلها ، فلم تسنح لي الفرصة بآخر فترة بفعل الاشياء الممتعة بسبب المذاكرة التي تراكمت عليّ منعتني من فعل اي شيء وحبستني بالمنزل طول تلك الايام ، هل اخبركِ عن برنامجي الجديد الذي خططت له بعد التخرج من الجامعة ؟ لقد خططت للكثير من الامور ولخصتها كلها بقوائم اود فعلها بالمستقبل ، اسمعي الاشياء الهامة التي ارتكزت عليها بمشاريعي وقررت البدء بها....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استمرت بثرثرتها الطويلة التي ليس لها اي هدف او معنى بالنسبة للأخرى التي ترافقها بدرب غير مرئي لها ، فهذه الصديقة التي تصغرها بسنة قد حصلت عليها كرفيق مذاكرة ليتطور الامر بظرف شهر وتصبح صديقتها المقربة بل بصورة اوضح صديقتها الملتصقة بها والتي قوت الصداقة من طرف واحد ، فهي لم تحاول يوما المبادرة بالتقرب منها او التطوع بفعلها فقط كانت تساير موجتها القوية من باب التغيير والتكيف ولكي تخرج نفسها من دوامة حزنها التي ابتلعتها طول الشهر الفائت ليكون مهربها اما دراستها او صحبتها .

لكنها مع ذلك تشعر بنفسها خاوية معها تفتقد للكثير من الامور ولا شيء يصلها بتلك الصداقة المبنية بلا هدف والتي لا تحدث اي تطور او تحسن بها ، بالرغم من انها رأت بتلك الفتاة نفسها القديمة بداخلها وروحها التي كانت تحملها بذاتها عندما كان اكثر ما تجيده هو ملاحقة (ماسة) والالتصاق بها ومحاولة جعلها تتجاوب معها منذ ايام الابتدائية حتى باتت افضل صديقة عندها وكما تفعل هذه الفتاة معها الآن ، ولكن هيهات بين الامرين فهي لا تستطيع تقمص شخصية (ماسة) ولا تلك الفتاة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تتقمص شخصيتها ، فقد كان اهم مكون بينهما هو التناقض بين المرسل والمستقبل والمتكلم والصامت وكل منهما تملئ فراغ الاخرى وتساندها بفجوتها لتعطي كل منهما الاخرى المكون السحري الذي ينقصها ويسعدها وهذا كان سر تكوين علاقتهما الممتدة لسنوات .

افاقت على نفسها وهي تتوقف بمنتصف طريقها ما ان ادركت ابتعادهم عن بوابة الخروج من الكلية ، لتهمس بعدها بخفوت تائه لصديقتها التي توقفت معها

"إلى اين نحن ذاهبون يا سديل ؟"

ضحكت الاخرى بمرح وهي تشدها من ذراعها لتتابع السير معها قائلة بابتسامة محببة

"لا تخافي فأنا لن اختطفكِ يا غبية ، نحن ذاهبون للمكتبة للمذاكرة بسبب اقتراب الاختبارات ، أليس هذا ما كنا نفعله طول الاسبوع الفائت ؟"

توقفت مجددا وهي تسحب ذراعها من بين يديها قائلة بابتسامة مرتجفة تخفي الألم خلفها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا يا سديل ليس الآن ، لن استطيع المذاكرة اليوم ، ربما بيوم آخر اكون به اكثر نشاط وبهمة اعلى ، واما الآن فأنا متعبة للغاية واحتاج للعودة للمنزل بأسرع وقت ، لذا اعذريني"

امسكت خصرها بيديها وهي تقول بعبوس متذمر

"ولكن الاختبارات قد اصبحت على الابواب ، ولن يكون لدينا فرص سانحة كثيرة للدراسة معا ، لذا علينا باستغلال كل الوقت المتبقي لنا للحاق بالمذاكرة التي تراكمت علينا ، فنحن علينا ان نفكر بكل الاحتمالات المتوقعة لو حصلنا على درجات دنيئة بالاختبارات بآخر فصل قبل التخرج !....."

قاطعتها (صفاء) بسرعة وهي تلوح بيدها بعد ان فاض كيلها منها

"ندرس بالمنزل ونعوضها بمرة اخرى ، فأنا لا اطلب ان اكون الاولى على دفعتي يكفيني النجاح فهو يبهجني"

غادرت بعدها اتجاه بوابة الكلية مباشرة علها تتخلص من إلحاحها الذي سيوديها بمقتل ، ولكن ليس كل ما نريده ندركه فقد كانت تلحق بها بلمح البصر وهي تتشبث بذراعها من جديد هامسة ببهجة لا تفارقها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس يا صفاء ، فأنا ايضا مثلكِ ولست من محبين الدراسة ، وكل ما اسعى له هو التخرج وتحقيق اكبر احلامي بالتحرر من سجن الدراسة"

اومأت برأسها وهي تختلق ابتسامة مزيفة بدون ان تصارحها بكذبتها فهي تعلم عشقها للدراسة وحلمها بأن تكون الاولى على دفعتها ، وقد كان حلمها بالماضي كذلك ولكنه تلاشى ما ان اصطدمت بمرارة الواقع وهي تخسر امور كثيرة بحياتها عندما فقدت كل ذلك الشغف الذي كان يملئها ، ويا للعجب لم تكن تعلم بأنه بخسارة انسان تحبه قد يسرق منك كل تلك السمات الجميلة بك ويجردك منها ! ولم تعلم بالأمر ألا عندما جربته وخاضت به !

اجتازت البوابة الخارجية للجامعة وهي تنظر امامها بصمت املاً بالوصول لأقصى اهدافها وهو المنزل ، لتجذب انتباهها التي شدت على كتف قميصها وهي تختلس النظر للخلف هامسة بخفوت حذر

"هل سيبقى يتعقبنا طويلا ؟ لقد اصبح الامر مثير للشك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها البنيين بارتباك غزى محياها وهي توقف خطواتها تماما ، لتقول بعدها بوجوم وهي تلاحق نظراتها التي ما تزال تحدق خلفها

"عن ماذا تتكلمين ؟"

نظرت لها بسرعة وهي تهمس بعفوية باسمة

"اقصد الرجل الذي يتقصد تعقبك منذ شهر !"

اتسعت مقلتيها العسليتين وهي ترفع حاجبيها بآن واحد زاد شحوب محياها ، لتلتفت بسرعة للخلف وهي تحدق بالمسار الذي كانت تنظر له لتفاجئ بالرجل الواقف قريب من بوابة الجامعة بكامل هيئته التي تذكرها برجال العصابات وهو يدس يديه بجيبي بنطاله ويحدق بها ليس احد سواها ، لتبتلع ريقها بصعوبة بموجة مشاعرها التي غرقت بينبوع قلبها وهو يختلج بداخلها ويختلط بها ، وكل ما تصور امامها هو حديثها الاخير مع شقيقها الذي شطر قلبها ومزقه لقطع صغيرة ما تزال تنبض لرؤياه .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رمشت بعينيها بحرارة حطب الموقد ما ان ادركت نهاية كلامها ، لتهمس بعدها بخفوت متوجس وهي ما تزال تحدق بنفس النقطة

"ماذا تعنين بشهر؟ متى حدث هذا ؟ هل هو يتعقبني حقا ؟"

اومأت (سديل) برأسها بقوة وهي تقول بابتسامة مشعة بثقة وكأنها إنجاز عظيم

"بلى لقد لمحته اكثر من مرة يترصد لكِ بالجامعة ، ولم اصارحكِ بالأمر خوفا من ان يضايقكِ الحديث او ان تكوني لا تريدين تدخل احد بالأمر ، ولكن بما انه قد تجاوز الشهر فلا اعتقد بأنه مجرد متعقب عادي ، أليس كذلك ؟"

تغضن جبينها بضيق وكأنها تصارع شيء داخلي بدأ يتحرك برحمها الذي يحوي جنينها ، ليسترعي انتباهها صوت (سديل) وهي تهمس بلهفة واضحة

"إذاً من يكون ؟"

ادارت وجهها نحوها تركز كامل ذهنها عليها وهي ترسم الجمود على محياها بلحظة قبل ان تقول بخفوت صلب غير مبالي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مجرد رجل سابق بحياتي ، وقد اصبح منذ فترة جزء من الماضي ، يعني لا وجود له الآن"

زمت شفتيها بوجوم وهي ترمق الرجل المقصود بطرف عينيها لتهمس بعدها بابتسامة محبطة بدون ادنى تفكير

"يا للخسارة ! يبدو رجل مثالي من كل النواحي ومثير من الجانب العاطفي والوجداني ، وكأنه قد تجسد من احد افلام هوليوود المختصة بالأكشن والاثارة ، كيف طاوعكِ قلبكِ على هجرانه وتركه ؟ فرجل مثله من الصعب التخلي عنه او التفريط به فهو فارس احلام كل الفتيات !"

فغرت فاها الصغير بأنفاس ضاقت فجأة وجثمت بصخور منصهرة على صدرها بكل كلمة وصلتها بخنجر اخترق غشاء قلبها ، لتشدد بعدها بقبضتيها على حزام حقيبتها تستعيد عزيمتها لوهلة وهي تحدد مسار عينيها على الذي جذب اهتمام الجنس الناعم ، لتهمس من فورها بخفوت مذبوح وهي تتكلم بطبيعية تحسد عليها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لماذا لا تذهبين له وتجربين حظكِ معه ؟ فقد سمعت بأنه يبحث عن فتاة جديدة للدخول بحياته ، وقد تكونين الانسب لهذا المنصب وتروقين له ، ولكن احذري فاكثر ما يشتهر به هو كسر قلوب الفتيات الساذجات"

لم تسمح لها بالرد على كلامها الصادم فقد كانت تغادر من امامها بسرعة بدون ان تلقي نظرة اخرى اتجاه الواقف بمكانه لم يحيد بعينيه عنها ، حتى انه استقام بمكانه تلقائيا بخوف دب بأوصاله ما ان عبرت الشارع بجري بدون الالتفات حولها ولحركة السيارات ، ولم يرتح ألا عندما وصلت للطرف الآخر من الطريق بأمان بعد فعلتها المتهورة وكأنها لم تتعلم من درسها القديم وكل هذا بسبب رؤيتها له دفعها للهروب بعيدا مثل ارنب التقى بصياده ، فما لذي تريد ان توصله له بتلك الحركات الخرقاء ؟!

وقفت امام باب المنزل الكبير وهي تتنفس بضيق من قبل دخولها من ذاك الباب الذي يخبئ عالم خاص بالأثرياء كان ابعد ما يكون عنها بالماضي ، فهذا العالم الوسيع قد نبذها وألقى بها بعيدا من قبل ان يعرفها عندما كانت طفلة اكبر متطلباتها هو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

منزل وعائلة تشعر معها بالأمان والسكينة وتحتاط بها من الغرباء والمتطفلين ، وكل هذا بسبب احقاد شريرة نمت منذ الازل وتشعبت بقلوبهم وانانية البشر التي تمحورت بإيذاء الغير للعيش ليكون للقسوة قانون حياة يمارسونه على الاضعف ويظهر بأن البقاء للأقوى ، وبنهاية المطاف كانت عائلتها هي الحصاد الذي جرفه السيل بدون مأمن او شجرة يحتمي بها حتى غرق ببحيرة الوحل التي صنعها الآخرون واغرقوهم بها بدون طوق نجاة والذنب بهذا إهمال المزارع لنباتات مزرعته وثمارها .

قبضت على يديها وهي تعيد تركيزها على الواقع لترفع قبضتها وتقرع بها على الجرس ، وبثواني بعد ان تردد الصوت بأرجاء المكان انفتح الباب بعدها واطلت احدى الخادمات وهي تقول مباشرة بصدمة بعد ان تعرفت عليها

"آنسة ماسة !"

قلبت شفتيها بتقوس عابس وهي تهمس بخفوت متشدق

"ماذا ؟ هل من الغريب رؤية فتاة تزور منزل عائلة زوجها بظاهرة لم تحدث من قبل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بارتباك غزى محياها وهي تقول باحترام شديد

"لا يا آنستي الصغيرة ، انتِ مرحب بكِ بأي وقت ، فقط تفاجأت من رؤيتكِ هنا بعد غيابكِ الطويل عن المنزل ، وسعيدة جدا بعودتك مجددا لزيارتنا"

حركت مقلتيها الزرقاوين بملل وهي تقول بشبه ابتسامة ساخرة

"لا تقلقي فأنا سأتأكد بنفسي من عدم رؤيتكم لي مجددا بهذا المنزل وللأبد ، والآن عن إذنكِ لدي امور هامة تركتها هنا واتيت لأخذها"

تجاوزتها بسرعة قبل ان تسمح لها بالرد وهي تسير بطريقها الثابت والمحفوظ اتجاه السلالم ، وقبل ان تصعدها لحقتها الخادمة التي قالت من خلفها بعجلة

"يا آنسة ماسة إذا كنتِ تبحثين عن زوجكِ فهو موجود الآن بغرفة السيد محراب الكبير ، ولم يمر الكثير على وصوله للمنزل"

توقفت بمكانها بتجمد وهي تتراجع عن صعود العتبة بعد ان جذبت انتباهها بطلقة سريعة بدون وعي منها ، لتستدير بسرعة نحوها وهي تهمس بهدوء حذر بدون ان تظهر مشاعرها الداخلية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"شادي موجود بالمنزل ! هل هو يأتي عادةً للمنزل ؟ هل عاد للعيش هنا ؟"

حركت رأسها بالنفي بسرعة وهي تقول بصوت خفيض لكي لا يسمع احد ثرثرتها وإفصاح اسرار المنزل

"كلا فهو قد توقف عن المجيئ للمنزل منذ حادثة طلاق سلوى ، فقط جاء اليوم بطلب من السيد محراب الكبير الذي دعاه للحديث بمكتبه بحوار خاص ، لذا جاء اليوم تلبية لهذه الدعوة وألا ما كان سيأتي للمنزل لوحده"

ابتلعت ريقها بجمود وهي تسكت كل الافكار التي اصبحت تموج بعقلها الذي لا يغفل عن طارئة ، لتقول بعدها بابتسامة هادئة بنفس مستوى صوتها الخفيض

"وهل تعلمين عن ماذا يريد الحديث معه ؟"

ردت عليها من فورها وهي تهمس بخفوت مهذب

"كلا يا آنستي لا اعلم ، فهو حديث خاص جدا ، وعندما يجلب السيد الكبير احدهم لغرفة مكتبه فهذا يعني بأن حديثهم سيكون اما عن العمل او عن حياتهم الشخصية"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحها بهدوء عاصفة على وشك ان تهب بالأنحاء وهي تعزم امرها ، لتستدير بعدها على جانبها وهي تلوح لها بيدها هامسة بخفوت مشتد

"شكرا لكِ على المعلومات ، والآن انا سأتصرف بنفسي"

غادرت من امامها وهي تحدد وجهتها الجديدة التي تغيرت حسب الظروف الراهنة لطريق مخالفة لمخططات يومها ، وما ان وصلت امام باب المكتب الكبير والذي صادف زيارتها له مرة واحدة عندما طلب إذن الزواج من والده وكانت شاهدة عليه بوقتها وهي تنساق لقدرها بكل طواعية ، لتتجمد بعدها باستقامة امام الباب المفتوح منه شق صغير غير كافي بسبيل الوصول لهدفها .

رفعت كفها بتمرد وهي تدفع الباب بكل بطء وحرص حتى اتسع الشق اكثر وتوضح مجال الرؤية امامها والذي ظهر بالحيز الابن ووالده بمواجهة امام بعضهما ، حتى انها استطاعت التنصت على الكلام الدائر بينهما ليصل لها آخر الحديث من صاحب الصوت الجهوري الفخم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل فهمت كلامي جيدا يا شادي ؟"

تعقدت ملامحها الجليدية بضيق من موضوع الحوار الغير واضح الاطراف ، لتقرب اذنها اكثر وهي تتمسك بإطار الباب ما ان وصل لها صوت الطرف الآخر قائلا باستياء

"لا لم افهم بعد ، هلا وضحت لي مقصدك اكثر ؟ فأنا اعاني ببطء بالاستيعاب امام هذا النوع من الاحاديث المعقدة والغير مباشرة !"

تشنجت اصابعها البيضاء الممسكة بإطار الباب ما ان ضرب على سطح المكتب بقوة صاحب الصوت الفولاذي وهو يقول بانفعال مكبوت

"ما هو الذي لا تفهمه ؟ ما هو الذي لا تريد استيعابه ؟ هل تتعمد تمثيل دور الابله امامي لكي لا تنفذ ما اقول ؟ الامر لا يحتاج لذكاء كبير لتستوعب عما اتكلم عنه منذ نصف ساعة وانت تحرك رأسك مثل النعامة ، هل تظن الموضوع الذي اتكلم عنه بهذه السخافة حتى تستهين بكلامي بهذه الطريقة ؟ لماذا لا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تعطي اي شيء بحياتك اهمية كبيرة وتصبح رجل حقيقي كفرد من هذه العائلة ؟ هل ما اطلبه كثير عليك ؟"

زفر انفاسه بكبت وهو يقول ببرود قاتم يحاول تجنب اي شجار قد ينتج بينهما

"ابي ادخل بالموضوع مباشرة ، واخبرني عن سبب استدعائي اليوم ؟"

هدئت ملامح والده وهو يتلبس قناع الصلابة بلحظة قبل ان يضم قبضتيه خلف ظهره بشموخ قائلا بهدوء مهيب

"تعلم جيدا بأن شقيقك احمد قد جرب فرصته بالزواج مرتين على التوالي وفشل بالمحاولتين ، وللأسف فقد خيب جميع آمالي به والتي وضعتها على ابن المدير المستقبلي وهو يعاند الجميع ويفعل فقط ما يمليه عليه قلبه ويتخذه بحياته التي اختلت من المنطق والعقل ! حتى فقدت الامل من موضوع زواجه المعلق وسحبت مسؤوليتي منه ، ولن اعترف به ابن لي مجددا حتى يتم مسألة الطلاق بينه وبين ابنة مايرين ويتحرر من لعنة سحرها التي حولته لرجل ضعيف الإرادة لا يعرف مصلحة نفسه ولا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يصلح لإدارة شيء بحياته ، ولا اعلم إذا كان الخطأ بطريقة تربيتي له ام بسبب المرأة التي سلبت عقله وجعلته مولوع بها ؟"

قست ملامحها الباردة وهي تخفض نظرها للأسفل تكتم الامواج التي اهدرها بداخلها بمنتهى التجبر والتسلط وكأن احدهم اغتال حقوقها ، ليشدها صوت (شادي) الذي قطع الصمت قائلا بكل بساطة وهدوء

"ولكني اخالفك بالرأي فهو الآن يعيش حياة افضل مما كانت عليه بالسابق ، وسعيد جدا من اجله بعد انتفاضته الاخيرة وخروجه من تلك الدائرة ليحيى حياته بالطريقة التي تجلب له سعادته وراحته بالبحث عنها بالشريك المناسب"

ردّ عليه (محراب) مباشرة بدون اي مواربة وهو ينحني امام المكتب ويريح كفيه على سطحه

"احمد ليس موضوعي الآن ، فهو مشغول معها بقضية الطلاق الغير معروف مصيرها ، المهم الآن هي حياتك انت والتي سنتكلم عنها هنا ، وتفهم جيدا ما اعني !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انعقد حاجبيها السوداوين وهو يجذب انتباهها والذي تركز معه بلحظة واحدة ما ان قفز من موضوع لآخر بسرعة خاطفة ، ليقول الطرف الآخر بالحوار والذي تلبس ملامح الصلابة قائلا بدهشة مفتعلة

"ماذا بها حياتي ؟ هل هناك خطب بها ؟"

ضاقت حدقتيه الرماديتين وهو يقول بخشونة هادرة بعد ان وصل لأساس الموضوع

"لا تبدأ بالتكلم معي بسخافة ! تعلم جيدا بأن حياتك تملئها المشاكل وليست افضل حالاً من حياة شقيقك ، لذا كنت افكر بقرار جذري يحل كل مشاكلك وهو بالسير على نهج شقيقك والانفصال كذلك عن ابنة مايرين الصغرى ، وهكذا سنتخلص من سلالة بنات مايرين بأكملها ونخرجها من عائلتنا ومن رجالها ونوقف تمردهن وسحرهن على عقولكم وحياتكم ، وقد حضرت لك قائمة كاملة بالفتيات اللواتي يليقن بك وبنسبنا ومستعدات للارتباط بك بأي وقت ، فهذا هو القرار الصائب بالنسبة لحياتك التي تدمرت منذ زواجك من تلك شبيهة والدتها وكلما استمريت بهذه العلاقة تقود بنفسك للتهلكة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توهجت حدقتيها الزرقاوين بمحيطات متلاطمة وهو يضرم اعاصير وكوارث بقلبها القاسي الذي لا يعرف الرحمة بلحظات الغضب والحب والانتقام ، ولم يوجعها من كل كلامه الذي اقتنص كبريائها وذلها سوى كلمة الانفصال التي اصبحت تشكل عندها كل الاخطار بحياتها المسالمة التي عرفت الاستقرار والراحة اخيرا .

استكانت (ماسة) بمكانها برجفة اخترقت امواجها بصوت زوجها الذي اصبح الهدوء لعواصفها والركود لأنهارها وهو يقول بسلاح السخرية المعتاد بدون اي تأثر

"وهل تريد اتخاذ القرار عني يا ابي ؟ اعتقد بأن هذا قرار شخصي يخصني وحدي وليس عائلي حتى تأخذه بدلا عني ! علاوة على ذلك انا لا اعاني من اي مشاكل او تعقيدات بحياتي حتى افكر بالانفصال عن زوجتي ، هي مجرد فترة نقاهة مؤقتة بيننا ستزول ويعود كل شيء لسابق عهده"

تجمدت ملامحه حتى بانت الخطوط واضحة بتجاعيد زادت قساوة رمادية عينيه وهو يقول باحتقار بدون ان يتنازل عن موقفه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكن ليس هناك ضمان بتحسن زواجك وانتهاء سيل المشاكل بينكما ! فهذه الفتاة لا ضمان لها ابدا ! لا تاريخ مشرف لها ولا مستقبل واضح لها ، فهي تسعى فقط للانتقام من الجميع وسلب ونهب كل ما ترغبه نفسها بطمع وجشع كبيرين ، هل تظنني لا اعلم نوع جيناتها ؟ هل تظنني لا اعلم اهداف نوعها ؟ هذه الفتاة لا تصلح للحب ولا للعطاء فهي ذات روح قاسية وقلب حجري يكسر اكثر مما يجبر ويداوي ، وانت ستكون الخاسر الوحيد بهذه العلاقة الفاشلة من كل النواحي ، وصدقني نهاية هذه الطريق ستكون الخذلان ولن تجني شيء منها سوى انكسار قلبك بين مخالبها بدون رأفة او رحمة ، فمن مثلها لا يشفق ولا يرحم بل يدوس على الرماد المحترق ويمضي بدون ان يبالي !"

انقبضت اصابعها البيضاء وانحصرت الدماء بين مفاصلهما كما ملامحها التي شحبت مثل الرخام البارد بقساوة توازي تمثال الجليد ، بينما كان داخلها يحترق بمعنى الكلمة مثل انفتاح فوهة البركان وانصهار كل شيء حولها حتى اصبح قلبها عبارة عن قطعة فحم محترق ، ولم يستطع شيء ان يخرجها من عذاب ذاتها ولا صوت (شادي) وهو يقول بابتسامة ساخرة لا تمت للمرح بصلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلق فلن تكون قصتي مشابهة لقصتك ، ولن تكون ماسة مثل جيهان ولن اكون انا مثل والدي"

صرخ فجأة بغضب صدح بإرجاء الغرفة

"اخرس يا وقح....."

قاطعت الدوامة بينهما انفتاح الباب على اتساعه وظهور من كانت تتنصت على حديثهما وقررت الظهور على العلن ، لتخفض بعدها يدها التي فتحت الباب وهي تقول بابتسامة وقحة بعد ان اظهروا شخصيتها الشيطانية التي كانت تحتمي بالظل

"اعتذر على التطفل على نقاشكما ، ولكن توجب عليّ التدخل وابداء رأيي بما ان الموضوع قد وصل لأشياء تخصني وتلمس طرفي وحياتي"

اتسعت الانظار الموجهة نحوها بين ذهول واستنكار وغضب بان على وجوههما ، حتى استقرت بنظرها على الذي خرج من صدمته بصعوبة قائلا بخفوت مندهش

"ماسة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انحنت زوايا حدقتيها الزرقاوين بضبابية بدون ان تجلب اي مشاعر اخرى خمدتها بوسط ثورتها وحل مكان الحب الانتقام ، لتنقل نظراتها للسبب الرئيسي بمعاناتها وهو يقول باستنكار حاد

"هل كنتِ تتنصتين علينا يا عديمة الحياء والتهذيب ؟"

اقتربت نحوه بخطوات ثابتة حددت مسارها وهي تدور حول المكتب حتى وقفت امامه مباشرة ، لتومئ بعدها برأسها بثقة وهي تقول بعدائية قدحت بعينيها المظلمتين

"اجل كنت استرق السمع عليكما ، فأي موضوع او حوار تريد خوضه مع زوجي لدي كل الحق بمعرفته ، فهذا قرار وحديث مشترك وعلينا النقاش به معا ، وبما انك قد اعطيت رأيك بعلاقتنا وانتهيت من النقاش عنها فقد حان دوري لأخبرك بأن كلامك مرفوض ولن نأخذه بعين الاعتبار ، فكما اخبرك ابنك الآن سأقول لك ايضا بأن زواجنا سوف يستمر رغم انف كل الحاقدين والرافضين والمغتاظين ، فأبنك لن يكون ملكك ولن تستطيع السيطرة على حياته كما يحلو لك مثل الدمى فهو رجل راشد ويعرف مصلحة نفسه اكثر من الجميع ، فهو بعد كل شيء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لا يشبهك ولا يشبه جيناتكم التي ورثتموها عن بعضكم بالتتابع حتى افسدتم جيل كامل منكم"

استقام بهدوء شديد وهو يلتفت نحوها بالكامل وعينيه تتجولان عليها عن كثب وكأنه يرى كارثة صغيرة امامه اظهرت انيابها الحادة بوجهه ، او بالأحرى فقد اصبح يرى نسخة اخرى عن شقيقته المجنونة التي لم تكن تعرف احترام او آداب بحياتها كسرت كل القواعد وكل القوانين بالعائلة حتى اصبحت تتشبه بالقطة الشرسة التي تهجم بكل قوة عند المواجهة والدفاع والغضب لتكون طفرة غريبة من نوعها لم تتكرر قبل ظهور ابنتها التي اخذت نفس صفاتها .

قال (محراب) بعدها عندما وجد صوته وهو يلوح بذراعه نحوها باستهجان غاضب وكأنه لا يصدق ما تراه عيناه

"يا لوقاحتكِ وانعدام تهذيبك ! ما هذا السلوك العدواني بالتكلم مع خالكِ الذي يكون اكبر سنا منكِ ومرتبة ؟ ألم تتلقي اي تربية بحياتكِ تعلمك معنى الادب والاحترام ؟ هل هذا ما علمتكِ إياه والدتك الفاجرة التي ورثتك كل جيناتها المتمردة بالوقاحة وارتكاب الفواحش ؟ ام هذا تعليم والدكِ صاحب الدماء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المدنسة والقذرة التي نقلت لكِ بالولادة ! ام قد يكون تعاليم زوج والدتك المجرم الذي عمل بالعصابات ولوث عقلكِ بأفكاره وجعلك نسخة قريبة عنه ؟"

ضيقت امواج حدقتيها الداكنتين بجرح عصف بهما وهي تشدد على اسنانها بحالة اشتعال الغضب الذي بدأ ينخز بأطرافها ويدفعها للجنون الوشيك ، وقد كان (شادي) قد وصل لها وهو يدرك جنون افعالها وما قد ترتكبه بلحظات جنونها القصوى ، ليمسك بعدها بذراعها وهو يستحثها للهروب بها قبل ان تنفجر قائلا بهدوء ثابت

"هيا بنا يا ماسة ، لنغادر من هنا....."

قاطعه موجة الغضب المدمرة وهي تشير بذراعها نحو الواقف امامها وبأصبعها السبابة صارخة بضراوة خرجت عن حدود سيطرتها وحفرت بمكان الألم

"لا اسمح لك بالتكلم عن والديّ بسوء ، لا اسمح لك بإهانة اي منهما ، ألا يكفي كل العذاب الذي جربوه ومروا به بسببكم ؟ بسببكم انتم عائلتي عاشت اسوء لحظات حياتها ! بسببكم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عاشت امي بقهر وألم طول الفترة التي عاشت بها داخل جدرانكم ، ما كان ذنبها الكبير حتى تحبسوها بكل همجية مع اطباء نفسيين وتعاملوها على اساس بأنها فاقدة العقل والاهلية ؟ تقولون بأنها هربت منكم وتخلت عنكم للزواج من رجل خارج بيئتكم ! ألستم انتم من دفعتم ابنة هذه العائلة للهرب منكم للتخلص من شروركم وطريقتكم بتعذيبها حية بأسلوب ردعها وتهذيبها البربري الذي لا يمت للمنطق بصلة ؟ لقد استحقيتم كل سوء واذى حدث معكم بتلك الفترة ، انتم تستحقون الموت بنيران قسوتكم...بنيران ظلمكم لوالدتي...بنيران تجبركم عليها ، انتم تستحقون هذا الألم بعد ان قتلتم عائلتي وجعلتموها تذوق كل ذاك الذل والمرار، والاهم من ذلك بأن والدكم الاكبر كان يستحق الموت اكثر من غيره لأنه السبب الرئيسي بعذابي....."

قاطعها الصوت الصارم بغضب هز الجدران من حولهم يتبعها بيده التي ارتفعت تنوي صفعها بكل قوة

"اخرسي يا عديمة الشرف....."

اغمضت عينيها لا إراديا بغريزة الخوف مما هو قادم وما ان طال الامر ثواني حتى عادت لفتح عينيها بحرص لتقابل الكف القوية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التي كانت تمسك برسغ اليد والتي تنوي صفعها ، لتنقل نظرها تلقائيا للواقف بالقرب منها يحميها من صفعة والده وهو يحرك رأسه ببطء علامة الرفض قائلا بتحذير خافت مهدد

"لا يا ابي ، لن اسمح لك بفعلها ، كل شيء ألا لمسها بسوء او ضرر ! فهي تبقى زوجتي وحدودها لا يتخطاها غيري ! وإذا كانت تحتاج للتهذيب او التأديب فأنا من سأفعلها ليس احد آخر غيري فهذه المهمة التي توليتها واخذتها على عاتقي"

تغضنت تقاسيم والده بقسوة وهو يسحب رسغ يده بعنف قبل ان يستدير بجسده بعيدا عنهما ، ليلوح بيده اتجاه الباب وهو يقول بكل ازدراء اصبح يحمله نحوها

"اطلب من زوجتك إذاً ان تغادر من هنا ، فأنا لا اريد رؤية وجه هذه الفاجرة بمنزلي ، اريدها ان تغرب عن وجهي حالاً ، فهي لا تستحق الاحسان او فعل المعروف معها واكبر غلطة هي فكرة إيواء بنات مايرين بمنزلي ناكرات الجميل ، فهذه الافعى مهما فعلت معها من خير فهي ستبقى افعى وستقتلك بسمها بنهاية المطاف !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت ذقنها بإيباء وكأنها لم تتلقى إهانة كبيرة للتو اعتادت على سماعها طول مسيرة حياتها الماضية حتى حولتها لموسيقى بأذنيها ترقص على لحنها ، لتقول بعدها وهي تنفض شعرها لخلف كتفها هامسة ببرود محتقر

"وانا لست اقتل نفسي للبقاء معك بمكان واحد ، ولا اطيق صبرا حتى اخرج من هذا المنزل للأبد وإلى ما لا عودة ، والآن عن إذنك لدي مهمة استعادة اغراضي وآخر ما تبقى لي بهذا المنزل والذي سيكون خروجي منه بمثابة الجنة"

تحركت بسرعة وهي تدور حول المكتب بسرعة الطلق لتخرج من نفس الباب الذي دخلت منه باقتحام وخرجت منه بنفس القوة بعد هبوب العاصفة وانسحابها معها ، وبعد شرود ثواني كان يلحق اثرها بسرعة وهي يخرج خلفها ، ليبقى كبير العائلة واقف بمكانه وهو ينظر بالفراغ امامه بدون معنى وآلام استطاعت تلك الطفلة المتمردة حفرها بداخله بذكريات تمنى لو بقيت حبيسة ومنها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وصل رواق المنزل وهو يلمحها تصعد السلالم بسرعة قصوى وشياطين الارض تلاحقها مثل دوامات سوداوية ، ليزفر انفاسه بجمود وهو يتحرك خلفها ويسلك طريقها صاعدا السلالم بخطوات واسعة مثل لحظة انقضاض الفهد على الفريسة ، ليصل لها بغضون ثواني بلمح البصر وهو يمسك بذراعها ويدير جسدها على الجدار المحاذي للسلم وهو يحجزها بحيز ضيق ، لتتنفس بعدها بصدر اتسع بمخلفات هجومها الاخير الذي ترك ركامه بعينيها الهائجتين وهي تهمس من بين اسنانها بانفعال منقبض

"ما لذي تفعله ؟ هل تريد محاسبتي ايضا ؟"

اسند يديه على جانبي وجهها وهو يلفح بشرتها بأنفاسه الهادئة قائلا بكل روية عكس حالتها

"اهدئي يا ماسة واستعيدي ضبط جماح غضبك ، فلن اتكلم معكِ حتى تهدئي وتبردي نيران كبريائك وقلبك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بتعاقب اعلى وتيرة وكأنه يضع فحم على النار بداخل قلبها الذي لا يقبل اي وثيقة سلام ، لتلوح بذرعها بعيدا بدون وعي منها وهي تصرخ بضراوة

"لا لن اهدئ يا شادي ، لن اهدئ هذه المرة ، على الجميع دفع ثمن افعالهم ، على الجميع دفع ثمن الاضرار التي خلفوها بنا ، وأولهم على القائمة هو محراب الفكهاني....."

قاطعها بصوت شفير الخطر وهو يشدد على اسنانه بنطق اسمها

"ماسة ! كفى !"

عضت على طرف شفتيها بعصبية وهي تشيح بوجهها جانبا بصمت منصاع تحت التهديد ، لتهمس بعدها بلحظة بخفوت مشتد وهي تشرد بحزن ضبابي

"يبدو بأن الفكرة قد راقت لك"

ضيق حدقتيه السوداوين بعمق وهو يقول بهدوء جاد

"ماذا تعنين ؟"

زفرت انفاسها تجلي حنجرتها التي تعبت من المحاربة وهي تقول بخفوت مجروح حد الصميم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اقصد فكرة الانفصال عن زوجتك والبحث لك عن اخرى بقائمة الفتيات اللواتي يليقن بك اكثر مني ، فهو بعد كل شيء محق بنقطة واحدة وهي المشاكل التي ستبقى تلازم حياتنا ولن تتركنا ابدا"

غامت ملامحه بصمت بقناع البرود الصلب وهو يقول بجدية اقرب للأمر

"انظري لي يا ماسة وانتِ تتكلمين"

حدقت به ببعض التردد وهي تزم شفتيها بعبوس حزين تمثل القوة والشموخ امامه ولكن من داخلها مكسور بل محطم ، وهو يشعر بذلك ويلمسه بأعماقها بصورة اقرب عن السابق بعد ان تغلغل بها بآخر فترة سمحت له بكسر حدودها ، ليقول بعدها بابتسامة شقت صلابة ملامحه يشوبها بعض اللطف

"هل اظهرت اي قبول بتلك الفكرة التي سمعتها وانتِ تتنصتين علينا ؟ هل اظهرت موافقة صريحة عليها او تأييد للأمر ؟"

حركت رأسها بالنفي ببطء وهي تضرب قبضتيها على جانبيها قائلة بتذمر غير راضي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنك لم تردع والدك بعد قوله ذلك الكلام ، لم توقفه عند حده او توقف سيطرته على حياتنا ، لم تقل اي كلمة تدافع بها عن زواجنا وتوقف تجبر والدك علينا ! كيف تريد مني ان اصدقك وانت لم تدافع عن شرفي امام جبروت والدك الذي اهدره على الملأ ؟....."

قاطعها من فوره وهو يضرب بقبضته على الجدار بجانبها قائلا بأمر غاضب

"اخرسي يا ماسة ، وتوقفي عن قلة التهذيب"

اخفضت رأسها للأسفل وهي تعيد قبضتيها خلف ظهرها بوضع المتهم المظلوم ، ليتنفس بعدها بهدوء لوهلة قبل ان يلصق جبينه برأسها وهو يقول امامه بخفوت مبرر بتعاطف

"انا لست ابن عاق يا ماسة ، ولست ابن بار ايضا ، ولكني مع ذلك لا اريد تجاوز حدودي مع مَن هو اكبر سنا مني وان انعت بالخارج عن السيطرة او المتهور فارغ العقل ، لا اريد ان اعطيهم تلك الفرصة بنعتي بتلك الصفات المعيبة وتلقي التقريع والتوبيخ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عليها ، فنحن لا نريد ان نكون مثلهم بل علينا ان نكون افضل منهم ، هل فهمتي مقصدي ؟"

لعقت طرف شفتيها بلسعة حارقة وهي تهمس بتأنيب ضمير بعد ان تجاوزت حدودها

"لقد كنت سيئة صحيح ؟ وانت تخجل من تلك الحقيقة !"

عقد حاجبيه يمثل التفكير وهو يضرب جبينه برأسها المنخفض بانكسار يزيد الثقل عليه قائلا بابتسامة هادئة

"حسنا لقد كنتِ سيئة بعض الشيء ، ولكني لن اخجل منكِ فأنا سوف اعمل على تهذيب ذلك السلوك العدواني بكِ لكي تتوقفي عن كونكِ سيئة وتغيري من طباعك الحادة وعيوبك"

ابتلعت ريقها بصمت بدون كلام بعد ان ارتشف غضبها وحزنها بمهارة قلبت شخصيتها التي كانت عليها بغرفة مكتب والده ، ليخفض بعدها كفه عن الجدار وهو يحيط بها جانب وجهها قائلا بخفوت عميق

"هل تألمتِ من كلامه ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غرزت اسنانها بطرف شفتيها تكبح ألمها وهي تومئ برأسها بتهذيب مثل طالبة معاقبة ، لتهمس بعدها بابتسامة ساخرة حفرت على محياها ببؤس

"الألم شعور لم يعد يليق بحالتي فقد تأقلمت مع الوضع منذ زمن"

شدد من احتضان جانب وجهها وهو يلمس بأصبعه السبابة صدغها وكأنه يهدئ نفسه بنبضاتها ، ليقبل بعدها مقدمة شعرها بعمق وهو يهمس بخفوت اجش يداري حزنها

"اعتذر على تعرضك لهذا الموقف"

عصرت قبضتيها خلف ظهرها وبشرتها تتشرب بحمرة قانية اعتلت لوحتها الرخامية بحياء ، لتهمس بعدها بفرط انفعالها بخفوت خبيث

"هل هذا يعني بأنك لن ترضخ لطلب والدك بالبحث عن زوجة غيري ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تشنجت تقاسيمها ما ان امسك بذقنها الصغير يرفعها حتى مستوى وجهه القريب منها ، لترمش بعينيها بارتجاف منصهر ما ان همس امامها بخشونة هادرة

"سوف اريكِ الآن العقاب الامثل الذي يليق بكِ بعد ان شككتِ بمدى حبنا ، وسيكون هذا إثبات قوي لكي لا تسألي مثل هذه الاسئلة الغبية مجددا"

فتحت شفتيها بأنفاس مرتجفة سرعان ما اطبق عليها بتقبيل ناري اضرمت المشاعر بينهما بإثبات كان اكثر مما توقعت ويستوعبه عقلها....ليمسك بيده الاخرى رأسها ويتخلل شعرها بقسوة وهو يقربها منه...ليتحكم بمدى قبلته ويضيف عليها مزيج جديد من المشاعر التي تحررت على شاطئ الامان والرغبة بالعيش بسلام....بينما شاركته الاخرى طوفان مشاعره وهي تستمتع بنهم بهذا العقاب الذي ارضى نيران قلبها وغريزتها المتملكة والجائعة بالحصول على حياته بكل ما تستطيع من انانية وجشع اصبحت تتغذى بهما معه .

انقطعت القبلة بينهما بانتفاض اخترقها صوت وقوع الصينية وتكسر الاكواب عليها ، ليقف كل منهما بعيد عن الآخر سنتمترات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بتجمد وكأنهما قد امسكا بالجرم المشهود ، لتتوجه نظراتهما نحو صاحبة الضوضاء وسبب الفاصل بينهما والتي كانت الخادمة وهي تقف بنهاية السلم تكاد تموت من خجلها هامسة بخفوت متلعثم بحالة تحسد عليها

"انا اعتذر ، اعتذر بشدة ، لم اقصد التطفل ، لم اعرف عنكما !....لم اعرف بوجودكما ! حقا اعتذر"

غطت (ماسة) خديها المشتعلين بكفيها بخجل مفرط وهي تشعر بنيران قلبها تتفاقم وحدها حتى انتشرت على كامل جسدها ، لتتمتم بعدها بكلمة واحدة بسخط وهي تفر هاربة من المكان

"تبا لك"

صعدت باقي الدرجات بلمح البصر تكاد تتعثر بطريقها حتى اختفت عن انظارهما ، ليضحك (شادي) بمذاق السعادة على شكلها الفكاهي والذي تحولت له قطة العائلة الشرسة بلحظات العاطفة التي تجعلها اكبر خرقاء ، لينقل بعدها نظره للخادمة التي جثت على ركبتيها وهي تجمع حطام الاكواب المتناثرة بيديها المرتجفتين تكاد تبكي من موقفها ، ليهبط بعدها الدرجات امامها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهو يمر من عند الخادمة التي لا تجرؤ على رفع رأسها قائلا لها بتشجيع طريف

"احسنتِ عملا ، جزاكِ الله خيرا"

رفعت رأسها بصدمة وهي تشاهد رحيل ابن العائلة والذي اكمل نزول الجزء الثاني من عتبات السلم ، لترفع عينيها عاليا نحو اعلى السلم الذي اختفت منه زوجته الجامحة ، وبلحظة كانت تتنفس بيأس وهي تعلق بنقطة سوداوية هامسة بخفوت باكي تكاد تدفن نفسها تحت التراب

"يا ليتني مت على عيش تلك اللحظة ! والآن كيف سوف اقابل وجه كليهما مرة اخرى ؟ يا لحظك العاثر يا سندس"

كانت تثرثر بصوتها الحزين المغلوب عليه المرارة والاسى وكأنها تفيض بكل ما يعتمل بقلبها المكسور بجرح تعدى كل الجروح الاخرى التي لم تلتئم للآن ، لتتنفس بعدها بإجهاد مهلك وهي تهمس بخفوت متحشرج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا كل شيء حدث معي لليوم ، ولا اعلم كيف اتصرف بعد هذه الساعة ، او ماذا افعل بنفسي لو حدث حقا ما اخشاه !"

رفعت مقلتيها النديتين نحو الواقفة امامها تسند ظهرها على المنضدة وتشرد بشيء بعيد غير معلوم منفصل تماما عن العالم من حولها ، لتعبس ملامحها الحزينة بغضب وهي تدفع ذراعها هامسة بخفوت متذمر

"ماسة قولي شيئاً ، لا تبقي صامتة كالتمثال !"

افاقت (ماسة) من شرودها وهي تستقيم باعتدال قبل ان تدير وجهها نحوها وهي تهمس بخفوت مرتبك

"عن ماذا كنا نتكلم ؟"

شدت على اسنانها بضيق وهي تهمس من بينهما بقنوط محتقن بالدماء التي امتزجت بدموعها

"انا اتكلم معكِ منذ ربع ساعة بأحزاني واعمق مخاوفي وانتِ خارج نطاق التغطية ، هل تهتمين حقا بالاستماع لمشاكلي وهمومي ؟"

لوحت بيدها ببرود وهي تهمس بجدية تقمصتها بلحظة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"توقفي عن التذمر ايتها البكاءة ، لقد شردت قليلا وانا استمع لكلامكِ ، فقط اخبريني بمشاكلك باختصار وبدون إطالة بالأحداث"

زمت شفتيها بعبوس وهي تخفض نظرها لكفيها المضمومتين بحجرها ، لتقول بعدها بخفوت جاف

"لقد اخبرني مازن بالصباح بأن جواد يفكر بالزواج ، واليوم بالجامعة رأيت جواد عند البوابة يراقبني ، واكتشفت اليوم فقط بأن جواد يتعقبني منذ شهر ، وبنهاية مشاكلي خسرت صديقة الدراسة ، هذا هو موجز مشاكلي باختصار"

لوت شفتيها بضيق وهي تهمس بسخرية

"هذا اكثر مما توقعت"

نظرت بسرعة ناحية صديقتها والتي عادت تنشج ببكاء صامت بدون دموع بعد ان ذرفتها طول حياتها منذ زواجها بفارس الاحلام الاسطوري ، لتتنهد بعدها بجمود وهي تجلس بجانبها على طرف السرير قبل ان تقول بهدوء تتسلح بالمنطقية بهذه المواقف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكنكِ قلتِ بنفسكِ بأن هذه مجرد إشاعات واخبار كاذبة قد تكون اقاويل وليس لها وجود من الصحة ، ولا تستطيعين تصديق كل شيء يقال ويسمع على لسان البشر فهم الاكثر شهرة بالتأليف واصدار الإشاعة"

مسحت خديها الحمراوين بكفها وهي تهمس بخفوت يائس مفقود العزيمة

"وقد تكون ايضا حقيقة ، فليس هناك دخان من دون نار"

تبرمت شفتيها بعبوس وهي تكتف ذراعيها هامسة بجمود قاسي

"اراهن بأن قائل هذه العبارة هو نفسه ناقل الخبر لكِ ، فلا خير ابدا من مرسل المشاكل !"

رمقتها بطرف حدقتيها المكسورتين وهي تبتسم لها ببلاهة اوصلت لها الجواب ، لتزفر انفاسها بغضب وهي تدير عينيها بعيدا قائلة بانفعال ثائر

"كنت اعلم بذلك سلفا ، وانا الذي ظننته قد تغير وطور من نفسه ولكن كما يقال ذيل الكلب عمره ما ينعدل ، لو يفعل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فقط شيء واحد بحياته ويختفي عن الوجود فهو وجوده وحده سبب كل المشاكل والمصائب بالعالم"

اسندت يديها على ركبتيها وهي تهمس ببحة بكاء بأسى

"كلا هذه المرة لا ذنب له بما حدث ، فهو قد سمع الخبر من سكان تلك المنطقة الذين يتناقلون الاخبار بين بعضهم حتى وصل له"

حركت رأسها جانبا وهي تدس خصلاتها خلف اذنها هامسة باستهزاء

"اجل هيا دافعي عن مازن ، ودافعي عن جواد ، ودافعي عن الجميع ، بينما انتِ المذنبة الوحيدة بكل شيء يحدث بدون ان يكون هناك احد يدافع عنكِ !"

اخفضت رأسها بانكسار حتى انسابت الخصلات الناعمة على جانبيها وهي تضم ذراعيها امام صدرها هامسة بخفوت مرير

"يا ليتني كنت مثلكِ ، تصلين لكل شيء تحبينه مهما كانت المصاعب والمسافات التي تبعدك عنه ، تصلين له وتستولين عليه بكل قوة حتى يصبح بمتناول يدك ، تعبرين عن مشاعركِ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وتصرفاتكِ بكل حرية بدون ان تخفي شيء بقلبك ، بينما انا كل ما استطيع فعله هو مشاهدة احلامي وكل ما احب يرحل امامي بدون ان اطارده وانا اودعه بدموعي التي اذرفها عليه"

غامت ملامحها بسحابة حزينة شملتها معها وهي ترمقها بطرف احداقها هامسة بوجوم

"انتِ حقا مفقود الامل منكِ ، تتكلمين وكأنه قد تزوج بالفعل وحفلة الزفاف الاسبوع القادم ! وكل ما حدث هي مشاهدة عائلة فتاة غريبة تزور منزله ! كوني اكثر واقعية يا فتاة !"

اشاحت (صفاء) بوجهها جانبا وهي تقول بغضب طفولي باكي

"انتِ تسخرين مني لأنكِ لم تجربي نوع ألمي ! لا تفهمين ما اعانيه واحاول مداراته بداخلي بعيدا عن الجميع ، تظنون بأنني بخير ولكنني اتألم بكل يوم اكثر من السابق حتى اصبحت انام كل ليلة بخوف ان استيقظ باليوم التالي واكتشف اختفائه من حياتي !"

استغفرت ربها بكبت وهي تربت على كتفها قائلة بخفوت جاد بحزم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عندما افهم اولاً مشكلتكِ سوف احاول تفهمك ، فأنا لم اعرف للآن ماذا تريدين ؟ انتِ فقط تناقضين نفسكِ طول الوقت ! مرة تقولين بأنكِ مجروحة منه ولا تريدين رؤيته بحياتك ، ومرة تقولين بأنكِ لا تحتملين الفراق وتشتاقين لرؤيته امامك ، اي واحد منهما تريدين يا صفاء ؟ احسمي قراركِ بسرعة واثبتِ عليه ، ولا تنسي بأن هذا القرار سوف يشمل طفلكِ ايضا الذي عليكِ التفكير بمصلحته قبل الجميع"

ادارت وجهها للأمام وهي تشرد بحلقات فارغة هامسة بخفوت تائه مع نفسها

"ماذا اريد ! اريد الحصول على الحب ، اريد ان يبادلني الطرف الآخر الحب ، اريد ان يحبني بقدر حبي له ، اريد ان يحبني لشخصي ونفسي وقلبي ، اريد فقط ان يفتح لي قلبه ويحتوي قلبي ، هذه كل طلباتي بالحياة"

ارتسمت ابتسامة حزينة على محياها وهي تحاكي مشكلتها ذاتها والتي كانت ضمن امنيات طفولتها بالماضي بين حشود كارهة لوجودها بالوسط حتى اصبحت المنبوذة بكل مكان توجد به ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتستعيد بعدها ضبط ظلال حزنها وهي تمسك بذراعها قائلة بهدوء منطقي تنهي خلافاتها

"وهذا ليس صعب المنال ، فهو ما يزال موجود بمحيطك وتحت سيطرتك ، والدليل هي مهمة تعقبك شهر كامل بدون اي كلل او ملل ، وهذا لا يثبت سوى ارتباطه بكِ والذي لم يستطع للآن الفكاك منه"

نظرت لها بعينين ذابلتين بدموع اليأس وهي تهمس من باطن الوجع

"وكيف سوف اتأكد من ذلك ؟ ماذا لو كانت خطة جديدة لإكمال انتقامه القديم مني ؟ ماذا لو كان فقط يريد التأكد بعدم السماح لي بالتقدم بحياتي وابقائي بالعيش على ظله ؟ ماذا لو....."

قاطعتها (ماسة) بنفاذ صبر وهي تضرب بقبضتها على ركبتها قائلة بقسوة

"توقفي عن تكرار ماذا لو ! اسمعي انا لدي الحل المثالي لكِ والذي سوف يحل كل مشاكلك ، اذهبي مباشرة لصاحب الخبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الاكيد وخذي الحقيقة منه على لسانه ، وعندها سوف ترتاحين وتوقفي كل تلك الافكار والاوهام بعقلكِ وترسين على بر الامان"

حدقت بها بعينين واسعتين بوجل وهي تحرك كفيها برفض قائلة بخوف من الفكرة

"لا مستحيل ! لن اجرؤ على فعلها ! كيف تريدين مني مواجهته بعد آخر لقاء بيننا افسدته بهروبي منه بكل جبن ؟ وعلاوة على ذلك لن اتحمل مواجهة الحقيقة منه مباشرة وعلى لسانه هو سوف اموت قبل سماعها ! هل تنوين على جري لحبل المشنقة بقدمي ؟"

ضربت مجددا على ركبتها وهي تقول بعصبية بعد ان حرقت اعصابها

"توقفي عن العويل مثل الاطفال ، كل ما نريده هو معرفة حقيقة الخبر من كذبه وليس قتل نفسكِ يا معتوهة ، فلن نستطيع قتل الشك سوى باليقين ، وعندما ينطق بحقيقة الامر ويكذب الخبر يمكنكِ عندها النوم بهناء والاسترخاء بأحلامك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غطت جانب وجهها بكفها وهي تهمس بخفوت متوجس بالاحتمال الثاني

"وماذا لو قال بأنها الحقيقة ولم يكذب الخبر؟ ماذا افعل بنفسي عندها ؟"

ادارت مقلتيها الزرقاوين بعيدا وهي تحرك كتفيها ببرود هامسة بقلة حيلة

"عندها ليس لديكِ خيار سوى تقبل الحقيقة بروح قوية وتوديع النوم الهانئ للأبد"

اخفضت كفها بقوة وهي تصرخ بانفعال باكي

"تبا لكِ يا ماسة ، هذا ليس حل ابدا ، ولن يساعدني بشيء سوى بزيادة دوامة اكتئابي وإحباطي"

سدت جانب اذنها بكفها التي تعرضت لنوبة غضبها لتخفضها بعدها وهي تقول بهدوء حازم

"حسنا ليس عليكِ الذهاب إليه شخصيا ، اذهبي لمقابلة والدته تلك المرأة الطيبة ، واسأليها بنفسكِ عن الحقيقة ! ألم تقولي بأنها بمثابة والدتك ولم تعاملك طول فترة سكنك معها سوى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بكل خير وحسن نية ؟ اذاً اذهبي وتكلمي معها عسى ان تجدي راحتك بحديثك معها وترتاحي من كل تلك الشكوك والظنون"

نقلت (صفاء) نظرها بعيدا وهي تهمس بخفوت باهت

"سوف افكر بالأمر ملياً فيما بعد"

تنهدت بيأس منها وهي تقول من فورها بموضوع آخر

"وما علاقة خسارة صديقة الدراسة بهذه المشكلة ؟ لقد ظننت بأنكِ على وفاق معها ! فقد قلتِ عنها سابقا بأنها لطيفة وخفيفة الروح وتنحب !"

اسندت خدها فوق قبضتها وهي تهمس بإحباط حزين

"هذا كان قبل ان اقابل جواد خارج الجامعة ، فقد قالت عنه كلام ضايقني بشدة وخاصة عندما ابدت تودد وإعجاب نحوه ، لم اتمالك نفسي بعدها وألقيت عليها كلام جارح وغادرت بعيدا عنهما بدون ان انظر خلفي ، وبالتأكيد ستكون الآن تحمل الضغينة نحوي ولن تسامحني عليها ما حييت ، يا لي من فتاة يائسة على مشارف الموت لقد افسدت كل شيء بتهوري وجعلت الجميع ينفض من حولي بسبب انقلابي عليهم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اراحت مرفقيها فوق ركبتيها وهي تنحني بجلوسها مثلها قائلة بابتسامة باردة بدون اي تعبير

"يا للكِ من حالة تدعو لليأس والحزن عليها ، حتى بالحفاظ على صديقة صغيرة لم تفلحي بها ، وكل هذا بسبب حبكِ القديم الذي لم تفلحي بالتخلص منه ، الشيء الوحيد الذي استطيع ان اقول لكِ بأنكِ نجحتِ به هو إكمال دراستك الجامعية رغم كل الظروف والصعاب"

رفعت يديها وهي تغطي وجهها بدوامة حزنها هامسة بأسى مرير

"يبدو بأنني لا اصلح بشيء لا بالصداقة ولا بالحب ، فقد فشلت بالاثنين ، وهذا لم يتغير منذ كنت طفلة وانا فاشلة بكل شيء !"

ربتت على كتفها بهدوء وهي تقول ببساطة تزيد من همها

"انتِ على حق بكلامكِ ، فقد كان عليك ان تكوني ذات عقل راجح بالتصرف معها بما انكِ اكبر سنا منها ، لا ان تتصرفي بطفولية هكذا تظهرك بعقل صغير يتحسس من اي كلمة عابرة بدون مراعاة السن بينكما !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت يديها بسرعة وهي تنظر لها بغضب محتقن نفض هالة الحزن عنها ، لتقول بعدها باستنكار وهي تلوح بيدها بتمرد

"انظروا من يتكلم الآن ! ألستِ انتِ الشخص الذي كان يسيء المعاملة مع الكبير والصغير بدون مراعاة فروق السن بينكما ؟ فما ان يحاول احدهم الاساءة إليكِ كنتِ ترديها بعنف بدون استخدام اي عقل راجح او منطق ، لماذا تطلبين مني الآن ان افعل ما لا تستطيعين فعله ؟"

اخفضت يدها بسرعة وهي تراقب انبثاق الغضب على ملامح صديقتها بتأهب ، لتنتظر بعدها الانفجار الوشيك والذي خالف توقعاتها وهي تلتفت بوجهها بعيدا هامسة بهدوء ظاهري بدون الداعي للتصرف فقد كان كلامها كافي

"حقا هل هذا كلامكِ ؟ وكيف الآن ستردين لي كل المساعدات التي قدمتها لكِ طيلة فترة صداقتنا ؟ فمن هو الذي كان ينقذكِ دائما من تنمر طلاب الصفوف الاعلى منا عليكِ ؟ ومن الذي كان يرشدكِ للفصل الذي تترفعين عليه بكل سنة ؟ ومن الذي كان يساعدك بمسائل الرياضيات الصعبة بوقت الاختبارات ؟ ومن الذي كان يتحمل بكائكِ الطويل ويمسح دموعك عندما تتعرضين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للضرب من شقيقكِ او من فتيات فصلك ؟ هل سوف تستطيعين دفع ثمن امضاء كل هذا الوقت الطويل معا يا ناكرة الجميل ؟"

شهقت بصدمة بعد ان سردت حياتهما كاملة وهي تحرك رأسها بالنفي هامسة بجزع

"انا اعتذر يا ماسة ، فقط توقفي عن تمثيل هذا الدور المرعب امامي ، فقد اصبحتِ مخيفة بالفعل"

حركت رأسها بحركة باردة وهي تدس خصلاتها خلف اذنها وكأنها لم تفعل شيء بعد ان هزمتها بحرب الكرامة ، لتقول بعدها بلحظات وهي ترسم ابتسامة شاردة على محياها

"ولكن هذا الوضع افضل ، فقد كنت قد بدأت اشعر بالغيرة بالفعل كلما تحدثتِ بسعادة عن صداقتكِ القوية بتلك الفتاة الغريبة"

نظرت لها بعينين مشدوهتين لوهلة قبل ان تهمس بابتسامة صغيرة بمكر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا يعني بأنكِ كنتِ تغارين لأنني فضلت صديقة اخرى عليكِ ؟"

رمقتها بطرف حدقتيها الباردتين وهي تهمس بابتسامة خبيثة تجاري مزاجها الذي انقلب فجأة

"كلا فقد كنت اغار منكِ لأنكِ حصلت على صديقة مثالية افضل منكِ بكثير"

انفرجت شفتيها بذهول بعد ان سحقتها بردها وهي تصرخ بغيظ حانق

"يا للكِ من شريرة !"

اشاحت بوجهها بسرعة وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها تمثل الغضب والعتاب بعد ان جرحتها ، لتضرب بعدها بقبضتها على ذراعها وهي تقول بمرح تحاول تلطيف الاجواء

"لقد كنت امزح معكِ فقط ، لا تأخذيها على محمل الجد هكذا"

ولكن لا حياة لمن تنادي فقد زادت عنادها بالعتاب عليها وعدم التحدث معها بكبرياء عالي ، لتتنفس بعدها بضيق وهي تنهض عن السرير قبل ان تقول بابتسامة متسعة بشقاوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا كاعتذار مني سوف احضر لكِ كعكة التفاح لتحسن مزاجك وتسعد بطنك ، ما رأيكِ بهذه الترضية ؟"

نظرت لها بسرعة وهي تشرق بسعادة غامرة قبل تمسك بذراعها بتشبث هامسة بخفوت مبتهج

"هل هي كعكة التفاح الخاصة بروميساء ؟"

اومأت برأسها بقوة وهي تراقب ردة فعلها التي حولتها لقطة وديعة لتتابع كلامها بتودد وهي تمسح على بطنها بيدها الحرة

"إذاً اريد قطعة اضافية من اجلي انا وطفلي ، فنحن جائعان جدا ونحتاج للسكر لملء طاقتنا ونفض الحزن عنا"

تبرمت شفتيها وهي تهمس بامتعاض خافت

"انظروا للاستغلالية ! تستخدمين طفلك من اجل الحصول على قطعة كعك اضافية"

سحبت يدها عن ذراعها وهي تمسك خصرها بها هامسة بخفوت واثق

"قولي ما تشائين فلست انتِ من صنع الكعك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضيقت حدقتيها الزرقاوين وهي تتوعد لها بداخلها ان تذيقها الويل فيما بعد تلك الطفلة الاستغلالية ، لتتحرك بعدها اتجاه باب الغرفة وهي تقول قبل ان تغادر بكل استفزاز

"اعان الله الطفل عليكِ"

نظرت بسرعة اتجاه باب الغرفة وهي تصرخ بقهر

"لقد سمعتكِ يا ماسة"

تمددت بعدها على ملاءة السرير باسترخاء مؤقت وهي تمسح على بطنها بهدوء وتستمتع بهذه اللحظات الاستثنائية قبل ان تعود لبؤرة البؤس التي تعيشها ما ان تنفرد بنفسها وتجتاحها تلك الخيالات والافكار.

كانت تريح جانب رأسها على ذراعها وهي تشرد بالفراغ امامها باكتئاب مرير بعد ان عادت لدوامة حزنها عندما تسجن بقوقعة الوحدة وتبدأ الاحداث والمشاعر السلبية تتسابق بعقلها لتحاسب نفسها بكل مرة على اخطائها التي ارتكبتها لليوم ، وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تسأل نفسها نفس الاسئلة السلبية التي ذلت روحها وتتضمن ما هو ذنبها ؟ واين كان خطئها ؟

تغضن طفيف اعتلى محياها ما ان سمعت صوت انفتاح باب الغرفة بدون النظر للطارق وهو يتابع دخوله بدون ان يأبه بأحد ، ليتبعها بعدها صوت باب الخزانة وهي على ما يبدو ترتب الملابس النظيفة بداخلها ، قطعت الصمت بعدها وهي تقول بهدوء جاد

"هل غادرت صفاء ؟"

ردت عليها بلحظة بخفوت فاتر

"اجل غادرت قبل ربع ساعة"

اكملت ترتيب الملابس بصمت وهي تقول بابتسامة هادئة

"لقد كنت اود دعوتها على العشاء ، ولكن لا بأس ربما بالمرة القادمة"

صوت شفتيها بشبه ابتسامة وهي تهمس بامتعاض خافت شاردة بدائرة الفراغ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وهل سوف تقدر على تناول العشاء بعد ان اكلت اربع قطع من كعك التفاح ؟"

ضحكت بمرح وهي تغلق باب الخزانة قائلة بابتسامة مملوءة بالعطف

"لا بأس المهم بأنها قد حظيت على إعجابها وسعدت بتناولها ، فقد كانت تطلبها مني كثيرا فيما مضى"

اختفت الابتسامة عن محياها بدون كلام وهي تشرد بحزنها الصامت ، لتشعر بعدها بيد شقيقتها وهي تمسح على رأسها هامسة بخفوت قلق

"ما بكِ اليوم يا ماسة ؟ هل تشعرين بالمرض او بشيء مشابه ؟ فأنتِ منذ عودتك من العمل وتتصرفين مع كل شيء بغرابة ! حتى انكِ اضربتِ عن تناول الطعام ولم تتذوقي من كعك التفاح والتي كنتِ تعشقينها كثيرا بطفولتك ، هل هناك ما حدث معكِ لا اعلم عنه ؟"

قبضت على يديها وهي ترفع رأسها عن ذراعها لتعتدل بجلوسها على الكرسي هامسة ببهوت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كلا لا اشعر بشيء ، كل شيء على ما يرام"

عقدت حاجبيها بعدم اقتناع وهي تبعد كفها عن رأسها لتمسك بها خصرها قائلة بهدوء حازم

"لقد اخبرتني بالصباح بأنكِ ستمرين على منزل العائلة لاستعادة اغراضك من هناك ، هل حدث معكِ شيء عرقل سير ذهابك ؟"

اعتلت ملامحها سحابة داكنة السواد وهي تهمس بعبوس واجم

"لم يحدث شيء فقد ذهبت للمنزل بالفعل واحضرت اغراضي الناقصة ، ولكن هناك امور حدثت لم تكن بالحسبان ، انا فقط....."

تغضن جبينها بحيرة اكبر عندما انقطع كلامها وما ان كانت على وشك الكلام حتى سبقتها التي رفعت رأسها بسرعة وهي تهمس بخفوت حزين

"هل تسمحين لي بالحصول على بعض الاجوبة ؟"

اندهشت ملامحها من طلبها الغريب والذي لم يسبق ان طلبته من قبل طيلة مسيرة حياتهما ، لترسم بعدها ابتسامة حانية وهي تحضر كرسي آخر لتضعه بجانبها قبل ان تجلس عليه بهدوء مثل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جلسة الاصدقاء ، امسكت بعدها بيدها بين كفيها وهي تقول بابتسامة هادئة بجدية

"هيا اسأليني بما تريدين معرفة جوابه ، وانا سوف اجيبكِ على اي شيء تريدين"

اخفضت نظرها بضعف وهي تأخذ عدة انفاس تحصر موجة افكارها بداخلها قبل ان تهمس بخفوت جاد بدون اي موارية

"لماذا عائلة والدتي رفضت القبول بوالدي عندما تقدم بالزواج من ابنتهم ؟ وما سبب كل هذا الحقد والكراهية نحو نسبه واصله ! ولماذا دائما يتكلمون عن دمائه بأنها مدنسة وقذرة وكأن مكانه تحت التراب ولا يلقى للوصول لمستواهم مهما حاول وسعى لذلك ؟ ما معنى كل هذا يا روميساء ؟"

ارتجفت ملامحها وشحبت وهي تسحب كفيها عن يدها وكأن كهرباء قد مرت بهما ، لتنظر لها بعبوس وهي تهمس بإصرار اكبر بنبش الحقيقة المخفية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"قولي الحقيقة يا روميساء ، اريد ان اعرف كل الخفايا التي تحوم بحياتي وتمنعني من العيش بسلام ! من هو المخطئ بيننا ؟ ومن هو المذنب بكل شيء ؟"

نظرت لها بحدقتيها اللتين بان الحزن الدفين بهما وهي تضم يدها مجددا بقوة اكبر قائلة بكل جدية تحاول بث الامان لها

"سأخبركِ بكل شيء يا ماسة ، فقد وعدتك ان اجيبكِ على كل اسئلتكِ ، ومن حقكِ ان تعرفي كل هذه الاسرار المخفية بحياتك ، وقد انتظرتكِ طويلا لأبوح لكِ بكل شيء ، لذا اسمعي ما سأقوله وافتحي اذنيكِ"

نظرت لها بترقب شديد وهي تتابع كلامها بهدوء حذر بعد ان خفت صوتها بمرارة الماضي

"والدنا الذي تزوج من امي هو بالحقيقة ابن غير شرعي من امرأة ريفية ماتت بعد ولادته ، لتتكفل به عائلة من اقرباءه رعايته والاهتمام به حتى كبر واستقل عنهم ، وبالحقيقة بأن والدي قد ابتعد عن كل تلك القرى بسبب نسبه الشائن والذي اشتهر به بتلك المناطق حتى اصبح يتعرض للمضايقة والتهميش كل يوم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من حياته ، لذا انضم لحياة المدينة الصاخبة واكمل تدريسه الجامعي بأرقى جامعات العاصمة حتى يجد نسب وعائلة يبني بها نفسه من جديد"

ابتلعت ريقها بغصة قاتلة وهي تستقبل الحقيقة التي لم تكن تتصورها عن حياة والدها الحقيقي الذي لم تعرفه سوى بالصور ، لتكور بعدها قبضتها المحصورة بين كفيها وهي تهمس بخفوت تستكمل تحقيقها عن جوانب حياتها السوداوية

"وماذا عن نسب والدنا ؟ ماذا يكون ايمن الفاروق ؟ من اين هذا النسب ؟"

تنفست بنشيج لوهلة اصبح يضيق بصدرها وهي تهمس بنفس مستوى خفوت صوتها وكأنهما يسردان حكاية من حكايات الزمان

"هذا يكون نسب جدتنا الأم التي انجبت والدنا وماتت بعدها ، لقد نسب والدنا لنفس نسبها بسبب عدم معرفة الرجل الذي ساهم بهذه العلاقة ، وبقيت القصة على حالها مطوية ولم يكتشف مرتكب هذه الفعلة الشنيعة والذي فر هاربا تاركا امرأة تحمل طفله ، هذا هو حال كل الاطفال الذين لا يخسرون

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حياتهم وحسب بل يخسرون نسبهم وهويتهم بسبب هذه القصص الشائعة بزماننا وانتشرت بكثرة"

ضيقت حدقتيها المموجتين ببحار هائجة وهي تهمس بحقد تغذى بروحها السوداوية

"هذا هو السبب الرئيسي برفضهم زواج والدتنا برجل لا يملك نسب ! ونفس السبب بكرههم بنات ذلك الرجل ونبذهم من العائلة ، ولهذا اصبحنا نحمل لقب الدماء المدنسة بسبب نسب والدنا المجهول"

تنفست (روميساء) بضيق مكبوت وهي تشيح بوجهها قائلة بجمود قاتم

"اجل هذا واحد من الاسباب الكثيرة التي اعترضوا عليها واعاقت الزواج بينهما ، ولكنها ليست السبب الوحيد ايضا ، فهناك سبب مستوى العائلات والطبقات الاجتماعية التي شكلت حاجز شاسع بينهما"

شقت ابتسامة ساخرة محياها لونت احداقها بزرقة مظلمة وهي تهمس بخفوت مستاء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"الآن عرفت سبب عدم سؤال عائلة والدنا عنا ، لقد تبين بأنه ليس هناك اي عائلة او اصل كي يسأل عنا بهذا العالم ، لقد كان الامر واضح منذ ولادتنا يبدو بأن وجودنا بهذا العالم قد كان اكبر اخطاء الكون فلم يرد احد وجودنا ولا نحن اردنا وجودنا بينهم !"

حدقت بها بسرعة بعينين خضراوين كبيرتين توهج الحزن بباطن غابتهما الحنونة ، لتشدد من احتضان يدها بين كفيها وهي تقول بابتسامة حزينة انكسرت اغصانها

"لا تقولي هذا الكلام يا صغيرتي ، فنحن قد عشنا كل هذه السنوات وحدنا بالاعتماد على انفسنا فقط ، ونستطيع الاستمرار هكذا والمضي قدما كما كنا نفعل منذ سنوات ، وبما اننا قد تجاوزنا امور اسوء من هذه بكثير عندما كنا بلا والدين وبدون حماية من احد فماذا سيمنعنا من فعلها الآن ؟ ماذا سيمنعنا من البحث عن انفسنا ببيئة جديدة والعيش بسعادة ؟"

سحبت يدها من بين كفيها وهي تمسح وجنتيها بهدوء وتعيد خصلاتها خلف اذنيها ، لتهمس بعدها بصوت متحشرج وهي تضم اصابعها البيضاء كم قميصها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا لم تخبريني عن قصة والدي من قبل ؟ لما اخفيتِ عني هذه القصة ؟ لماذا لم تصارحيني منذ البداية ؟"

عقدت حاجبيها السوداوين بانحناء حزين وهي تضم ذراعيها امام صدرها هامسة بابتسامة مجهدة

"لقد كنتِ لا تطيقين الحديث عن قصص والدك ، وكلما بدأت معكِ حديث عن الماضي تغلقينه من فورك قبل سماع التكملة ، لقد كنتِ صعبة المراس وصعبة الكلام وانتِ تصنعين من حولك حاجز يبعد الجميع عنكِ ، وقد خفت كذلك إذا اخبرتكِ بالقصة ان ازيد من كرهك لنفسكِ ولوالدك اكثر من السابق والذي لم تطمري نحوه اي محبة بدون ان اعرف السبب ! لذلك صمت ولم اتكلم بالأمر حتى فاتحتني انتِ بالموضوع"

رفعت عينيها البحريتين بدموع تدفقت بهما بدون اي سبب وهي تهمس بوجع بدأ ينبض بداخلها

"ولكني لا اكرهه ، إذا كرهته فسوف اكره نفسي التي ولدت من ضلعه ! وانا لا اريد كره نفسي ، اريد ان احبها ، واريد ان احبه ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لماذا يدفعني الجميع لكرههم ؟ لماذا لا يعطوني الاسباب لأحبهم ؟ لماذا لا يريدون مني ان احبهم ويحبوني ؟"

احاطت كتفيها بذراعها وهي تريح رأسها على كتفها وتمسح بيدها الاخرى على جانب وجهها ، لتهمس بعدها بدموع دافئة تجمعت بمقلتيها الخضراوين بسخاء مشاعرهما

"بالطبع تستطيعين ان تحبي ويحبونك ، والدك يحبكِ ، ووالدتك تحبكِ ، وشقيقتك تحبكِ ، وصفاء تحبكِ ، وشادي يحبكِ ، الجميع يحبكِ ، وإذا بادلتهم الحب فهم بالطبع سيحبونك ، ومن هو الذي لا يرغب بحبك ؟"

طرفت بعينيها بدمعة تسللت بانحدار على صفاء محياها حتى لامست ابتسامتها الناعمة ، لتمسح بعدها الدمعة بظاهر يدها وهي تتمتم بعبوس حزين

"هل هذا يعني بأن نسب والدنا لن يؤثر بحياتنا ؟ ولن نكون ذوات دماء مدنسة ! او بنات الفاروق بدون نسب ، لن نكون بنات مجهولات النسب والحياة ، لن نكون كذلك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بالنفي وهي تشدد من احتضان كتفيها هامسة بثقة كبيرة تمدها بالقوة

"بالطبع نحن لسنا كذلك ، نحن بنات مايرين الفكهاني وايمن الفاروق ، وهذا ما تقوله خريطة عائلتنا وحياتنا ، لذا عليكِ بالفخر بأصلك والاعتزاز بنسبك ، فنحن اكثر من محظوظين بوجودنا بجانب بعضنا البعض ، هل تذكرين عندما اخذتكِ للمتنزه بطفولتك وسألتني عندها عن سبب عدم وجود والدينا بقربنا كما باقي الاطفال ؟"

اعتلت ابتسامة حالمة محياها مثل طلوع قوس المطر بعد انقشاع ضباب الامطار وهي تهمس ببهجة طفولية

"لقد اجبتني بوقتها بأن لا احد من هؤلاء الاطفال يملك شقيقة بقربه ترافقه للمتنزه وتشتري له السكاكر وتلعب معه ، وهذا يعني بأن علاقتنا هي الاكثر استثنائية وتميز بين الجميع"

ضحكت بمرح مجهد لتشاركها الاخرى الضحك بهدير الموج على ذكرى بعيدة جلبت الحنين لهما ، ليتوقف الضحك بلحظة ما ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تأوهت التي ابعدت ذراعها عنها وهي تضغط بيدها على يمين بطنها ، لتلتفت (ماسة) نحوها وهي تهمس بخفوت متوجس

"ماذا هناك يا روميساء ؟ هل هناك ما يؤلمك ؟"

ابعدت يدها بسرعة عن مكان الألم وهي تدس خصلاتها خلف اذنها هامسة بابتسامة طبيعية

"ليس هناك شيء مهم يا عزيزتي ، فقط شعرت ببعض الألم بسبب العمل الطويل المرهق"

عقدت حاجبيها بحزن بدون ان تسمح لها بالكلام وهي تنهض عن الكرسي لتقول بعدها بابتسامة حانية

"سوف اذهب لأحضر طعام العشاء ، فلابد بأنكِ جائعة الآن ، دقائق ويكون العشاء جاهزا ، إياكِ ان تنامي بمعدة فارغة"

غادرت بعدها من امامها وهي تخرج من الغرفة بصمت بدون ان تضيف كلام آخر ، وهي تعلم جيدا بأن شقيقتها ليست بصحة جيدة وكعادتها سوف تهمل نفسها وتجهدها بالعمل على حساب صحتها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بشرود وهي تنقل نظرها امامها ويدها تمسك بالمفكرة الصغيرة فوق سطح المكتب ، وقد كانت من الاغراض التي احضرتها من منزل العائلة ومن اشياءها الثمينة وهي تشبه ذات المفكرة التي اشترتها مؤخرا ، لتبتسم بعدها بذكرى مضحكة بآخر جزء حدث معها بذاك المنزل عندما غادرت وهي تحمل كيس اغراضها ، وما ان مرت بهو المنزل حتى لمحت الخادمة التي كانت تنوي مناداتها ولكن ما ان رأتها حتى اسرعت بخطواتها وهي تفر هاربة منها بعد الموقف المخزي الذي شاهدته ، لتحرك حينها كتفيها بلا مبالاة وهي تضحك على نفسها مما عرضت تلك الفتاة المسكينة له والتي ارغمها قدرها على التواجد بتلك اللحظة الزمنية والتي لا تتخيل مقدار خجلها منها ومدى سوء حظها .

فتحت المفكرة وهي تقلب بصفحاتها بصمت بذكريات اخذتها إليها وكل ورقة بها سطر تتنافس للظهور بمساحة قلبها

(امي معناها الحنان المفقود والمشاعر السلبية والغضب اسلوب حياتها)

(عمي معناه قيس وهو القسوة والظلم وكل سمات الشخصية الشريرة والابوة المزيفة)

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

(صديقة معناها صفاء وهي نهر الصدق وشمس الدفء بحلول الشتاء والنور بظلام الليل)

(شقيقة معناها روميساء وهي العائلة والامان والسكينة وكل ادوار الامومة ودواء ومرهم كل الجروح والآلام)

(الخال معناه محراب وهو الجهل والعتمة والنبذ قبل ولادتي)

(الجد معناه المستبد المضطهد الذي قهر عائلتي ودمر امانها وسلامها)

امسكت بالقلم وهي تتوقف عند الصفحة الفارغة التي تحوي كلمة واحدة مجازها (الأب) .

تنفست بعدها بقوة وهي تخط عليها التكملة التي بقيت مبتورة بانتظار اكمال صاحبتها جزئها

(الأب معناه الحزن والاسى وطوق النجاة بعالم اسودت طرقاته وقست قلوبهم ليحيى الحب بنهاية المطاف)

نهدت بنشوة وهي تكمل معاني شخصيات عائلتها وكل من شارك بإعطاء انطباع بحياتها وتجسد بنظرها منذ طفولتها ، لتكون خريطة عن كل واحد منهم ختمتها بمفكرتها التي جمعت كل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الشخصيات بصفحاتها لكي لا تنسى من ظلمها ومن لديه دين عليها .

كانت جالسة بالاجتماع حول الطاولة المستديرة التي تجمع من حولها موظفين القسم الخاص بتحالف المهندسين بأول اجتماع باستقبال الموظفين الجدد...بينما يقف على رأس الاجتماع رئيس القسم وهو يعرفهم بالقوانين الاساسية والمفاهيم والخطابات الرسمية بالترحيب بالموظفين الجدد وتعريفهم بالعمل الشامل...وكل منهم يعرف بأن هذا العمل لن يصلوا له بدون اكتساب الخبرات له قبل كل شيء ليكونوا اعضاء رسميين بهذا التحالف واقل مدة قد يحتاجون لها سنة كاملة حتى يتم الاعتراف بهم ويبدئون بتوكيل المهمات لهم والمشاركة بنشاطات الشركة....يعني هذا الاجتماع مجرد معرفة شاملة بإطار عملهم وكلام فارغ لا طائل منه ولن يغير شيء بسير اعمالهم وكمية خبراتهم المحدودة فكل شيء يدور هنا عن النتيجة ولا اعتراف للمهارة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفست بملل للمرة التي لا تعرف كم من شدة الفراغ والملل الذي تشعر به حالياً وهي تستمع للمتكلم والذي لا يكف عن إعادة نفس الاسطوانات المملة وكأنها تشاهد فيلم قديم الطراز تكررت مشاهده مئة مرة وسرقت الفكرة عن مئة شخص ، لتتلاعب بعدها بالقلم بيدها وهي تضغط بأصبعها الإبهام على زر الفتح والاغلاق بنهايته بتكرار مستفز عله ينسيها صوت المتكلم الذي يعيد كلام محفوظ مثل آلة الطباعة .

كان ينظر للجميع ويعطي الانتباه لهم بدون تمييز ما عدا تلك المستفزة التي تجذبه لها بكل مرة بدون ان تسمح له بالانسحاب عنها بسهولة او تجاهل وجودها الطاغي ، إذا كان بنظراتها الباردة التي توحي بكل شيء بدون كلام او بحركاتها المستفزة التي تقصد بها إحداث جلبة تدل على انعدام الادب والذوق عندها هدفها تشتيت افكاره واللعب بأعصابه ، لينتهي الامر بحركتها الاخيرة وهو بالضغط المستمر على القلم بصورة مزعجة قهرت اعصابه واوصلته الحد الاخير من الاحتمال .

ضرب على سطح الطاولة بقوة جذب كل الانظار والانتباه نحوه ما عدا التي ما تزال تتلاعب بالقلم توقفت عن الضغط عليه ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليتنفس بعدها بهدوء وهو يقول بصوت انخفض عن السابق بصورة عملية

"يبدو بأن زميلتنا ماسة تود اضافة شيء على كلامي ! تفضلي يا مهندسة ماسة جميعنا نستمع إليكِ"

كست ملامحها صفحة جليدية وهي تضع القلم جانبا وتنهض عن الكرسي بهدوء ، لتستقر بعدها بحدقتيها الجليديتين عليه وهي ترسم ابتسامة واثقة لا تهاب من شيء قائلة بصوت بارد بصلابة

"لم اكن اريد مقاطعة خطابك المهم الذي شرح كل شيء يلزم علينا نحن الموظفين الجدد ، ولكن ألا تعتقد بأنك تبالغ بنمط كلامك المتكرر والذي اصبح محفوظ بالنسبة لنا نحن اصحاب هذه الدراسة ! وعندما تتبع هذا النمط التقليدي بالاجتماعات تبعث على شعور بالملل وانعدام الراحة ويتوقف الجميع عن الاستماع والاهتمام وبالتالي تقتل الشغف والحماس بالعمل ، واكثر ما يحتاجه الموظف الجديد المقبل على مجال هذا العمل هو التشجيع المعنوي والطاقة الإيجابية التي تساعده على المضي قدما وتقديم افضل ما لديه ، وإذا بقيت على هذه الاساليب الثابتة والوسائل التقليدية بنقل المعلومة لنا فلن يطرأ اي تغيير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

او تجديد بنظام العمل وسنبقى عالقين بنفس النقطة ، وهذا هو رأيي الصريح بخطابك الذي قدمته لنا بهذا الاجتماع التعريفي ، وشكرا لكم على حسن استماعكم واعطائي من وقت خطابك بالكلام"

ساد صمت واسع المدى على جميع الموجودين وكل منهم يبدي إعجابه ودهشته بنظراته بدون كلام ، وكان (إياد) لديه النصيب الاكبر من الدهشة والاستنكار معا والانبهار من صراحتها الزائدة التي تخطت المنطق والذوق ، ليكتف بعدها ذراعيه بتصلب وهو يتابع تأملها عن كثب قائلا بهدوء يجاري سياق حديثها

"وبما انكِ قد قلتِ هذا الكلام فلابد بأن لديكِ افكار جديرة بالذكر تتكلم عن فحوى خطابنا واساليب جديدة تحسن مجال العمل وتصحح اخطائنا ، وسأكون اكثر من سعيد باستقبال اول الحلول منكِ والاقتراحات التي قد تثير اهتمامنا ونستخدمها بعملنا القادم ، وكلنا على احر من الجمر للاستماع إليكِ واخذ كلامكِ بعين الاعتبار ، يا مهندسة ماسة"

تغضنت تقاسيمها بتغير طفيف وهي تحرك كتفيها ببرود قائلة بابتسامة متملقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اعتقد بأن افكاري بكل هذه الاهمية فهي افكار مبتدئة لا تملك خبرة او تجارب بالعمل ، لذا ستكون مضيعة للوقت لو استخدمت افكاري التي ما تزال بطور النمو ، ولكن عندما اكون مستعدة سوف اطلعك على افكاري واتمنى ان تجد صدى بالمكان ، وسعيدة جدا بإعطائي فرصة بالانضمام بين مجموعتكم وجعلي فرد ناشط بها"

قطب جبينه بجمود بدون تعبير وهي تتهرب من المواجهة بخدعة مبتكرة ، ليقول بعدها باختصار بجفاء بعد ان سقطت الذوقيات بينهما

"إذا كان هذا جوابكِ فتفضلي بالجلوس بكل تهذيب ولا تحاولي فعل اشياء تفوق قدرتك واكبر منكِ ، فهذا عمل جاد وليس لعب اطفال"

ارتفع حاجب واحد باستفزاز وهي تدير عينيها بعيدا قائلة بهدوء ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انت من طلبت مني اولاً الوقوف وسماع رأيي بكلامك ! ومع ذلك سأتغاضى عن هذا الامر وامتثل لكلامك بسبب مرتبتك الاعلى مني ، وشكرا لك"

جلست بمقعدها بكل تهذيب وهي تنهي الحرب الكلامية بينهما والتي شنت بمنتصف الاجتماع ، لتتوجه الانظار تلقائيا نحو رأس الطاولة وهم ينتظرون بترقب رده على هجومها ، وبدلا من ذلك استقام بوقفته وهو يقول بأمر حاسم

"يمكنكم الانصراف فقد انتهى الاجتماع لليوم"

تحركت الكراسي للخلف وكل منهم ينسحب خارج القاعة بالتتابع وبضجة انتشرت بالمكان ، واما (ماسة) فقد كانت تخرج من بينهم بصمت حتى اوقفها الصوت الانثوي عند مخرج القاعة

"انتظري لو سمحتِ"

التفتت للخلف وهي تلتقي بثلاث فتيات مجتمعات مع بعضهن ينتظرن الفرصة للحديث معها ، لتحدد تركيزها على الوسطى بينهم وهي تقول بخفوت متردد

"اسمكِ ماسة ! صحيح ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بجمود وهي تومئ برأسها بالإيجاب هامسة بفتور "اجل هذا هو الظاهر"

عادت للكلام مجددا وهي تقول بابتسامة منبهرة تشرح وجهة نظرها

"لقد كان ادائك بالاجتماع مذهل بل اقرب للصدمة ! فلا احد منا يتجرأ على مواجهة مدير القسم بكل هذه الشجاعة كما فعلتِ ، فمن عمل معه ويعرفه يقول بأنه صعب الارضاء ولا يسامح بسهولة على الاخطاء والهفوات ، واقلية جدا هم من يدخلون معه بجدال او يحاولون مناقشته بقراراته وقوانينه ، وخاصة بأنه يكون اكثر قسوة مع الموظفين الجدد امثالنا ويمارس عليهم كل انواع الضغط والمجهود من اجل ان يتركوا العمل بإرادتهم ، فهو لا يتعامل بتساهل ولين سوى مع موظفيه القدامى المخلصين والذي مر دهر على عملهم معه وصمدوا كل هذا الوقت ، وما فعلته اليوم يعد إنجاز عظيم بتاريخ العمل ومخاطرة كبيرة بتحديه بكل هذه الشجاعة التي لم يتحلى احد بها من قبل !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفعت طرف ابتسامتها بجمود وهي تقول ببرود ساخر

"لقد قلت الحقيقة لا اكثر"

ردت عليها نفس الفتاة الأولى بدهشة اكبر

"ولكنكِ قلتِ الحقيقة بوجهه وبوسط الاجتماع بدون ان تهابي احد ! ولم يسبق ان فعلها احد الموظفين من قبلكِ خوفا من خسارة الوظيفة او ضمهم بالقائمة السوداء للأعمال الشاقة"

ارتفع حاجبيها ببرود وهي تنقل نظرها للفتاة الاخرى التي قالت لها بغموض

"هل هناك قرابة تجمع بينكِ وبين المدير؟"

تجمدت ملامحها عند هذا النوع من الاسئلة الفضولية التي لا تحترم الخصوصيات ، لتقول بعدها باقتضاب وهي تحاول الانضباط بالأدب والتهذيب

"كلا لا يوجد"

لتأتي الفتاة الثالثة وهي تقول بابتسامة متملقة زادت ضيق وضعها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل توظفتِ هنا بواسطة ؟ وما لعلاقة التي تربطك بمدير القسم ؟"

ضيقت حدقتيها الزرقاوين بقسوة وهي تقول باختصار جاف

"هذا ليس من شأنك"

امتعضت ملامح الفتاة وهي على وشك رد الكلام لها قبل ان تسبقها الفتاة الاولى ذات الانطباع المنبهر وهي تمد كفها نحوها

"هل يمكننا التعارف ؟ انا اسمي زهراء"

نظرت لكفها الممدودة للحظات قبل ان ترفع عينيها الجامدتين لها قائلة ببهوت تقطع الامل عنها

"لا اعتقد بأنها فكرة جيدة"

عبست ملامحها بإحباط بعد ان رفضت عرضها ، ليقاطع حديثهم صوت (إياد) وهو يقول بصرامة آمرة

"ماذا تفعلون امام القاعة ؟ ألم تنصرفوا بعد ؟ ما لذي تنتظرونه بوقوفكم هنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحركوا الثلاث فتيات بسرعة وهم يغادرون المكان بأكمله ، وما ان كانت (ماسة) على وشك الانصراف حتى اوقفها وهو يقول بصوت جاد

"انتظري مكانكِ يا ماسة فأنا اريد الحديث معكِ"

استدارت نحوه بملامح باردة وهي تقول بابتسامة واثقة بدون اي ذنب

"إذا كنت تقصد الحديث عن الجلبة التي احدثتها بداخل الاجتماع ، فأنا اعتذر عنها ويمكنني تعويضها بأي عقاب تختاره"

تجمدت ابتسامته وهو يقول بداخل نفسه بأنها كائن لا يخشى شيئاً رغم انها اعترفت بخطئها وتطلب العقاب عليه ، ليدس بعدها يديه بجيبي بنطاله وهو يقول بنبرة مهنية

"لا لم اقصد هذا بالرغم من انكِ تماديتِ كثيرا بداخل الاجتماع وتخطيتِ حدود الادب هناك ، واعتقد بأن عقاب واحد لن يكفيكِ جراء ما عرضتني له امام موظفين القسم الآخرين والنظرة التي سوف ينظرون إليها نحونا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها جانبا وهي تدس خصلة شعر متمردة من ذيل حصانها لخلف اذنها هامسة بلا مبالاة

"وانا مستعدة لأي عقوبة تسلطها عليّ ، فهذه العقوبة تبقى افضل واكثر متعة من سماع خطاب طويل ممل بداخل اجتماع طويل"

حرك رأسه بيأس وهو يقول بابتسامة جانبية بمغزى

"حقا تملكين صراحة تتعدى الوقاحة ! ولكن ليس بيدي شيء اقوله سوى اتمنى ان يهذبك هذا العمل قليلا ويحسن سلوكك"

نظرت له بابتسامة صغيرة وهي تهمس مباشرة

"عن ماذا كنت تريد الحديث معي يا سيد إياد ؟"

نظر لها بهدوء يتأملها لبرهة قبل ان يقول بابتسامة جادة يقطع خيط الصمت بينهما

"كيف هو العمل والمكان معكِ ؟ فأنتِ لم تحاولي سؤالي او الاستفسار عن اي شيء اليوم ! بل منذ وضعتك بمكتبكِ الجديد وانتِ مختفية عن الانظار بدون اي كلام او حس ، هل استطعتِ التأقلم بالمكان بهذه السرعة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادارت مقلتيها الزرقاوين بملل وهي تهمس بشبه ابتسامة

"هل هذا سيء ؟"

عقد حاجبيه بتصلب وهي تجيبه بسؤال غلبه وشتت افكاره للحظة قبل ان يقول بهدوء جامد

"بالطبع ليس هذا ما قصدته ، انا كنت اسأل إذا كنتِ تحتاجين لإرشاد او توجيه او استعلام بما انكِ ما تزالين جديدة بالمكان ، ولم اقصد شيء آخر"

عادت للنظر له بعينين ساكنتين جامحتين وهي تقول بكل ثقة

"انا بخير يا سيد إياد ، ولا احتاج لأي مساعدة بمعرفة واجباتي وما ينطوي عليه دوري بالمكان ، ولكني اعدك عندما اواجه مشكلة عويصة سوف ألجئ إليك لمساعدتي لكي ارضي رغبتك بتقديم المساعدة"

حرك عينيه بعيدا وهو يسحب نفسه من هذه الحرب الخاسرة بعد ان حملته الخيبة ، لتستدير بعدها بلحظة وهي تنوي الرحيل قبل ان تغير رأيها وهي تدير وجهها للخلف هامسة بتفكير مستاء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"عليك ان تحسن صورتك اكثر امام الموظفين ، فهناك سمعة انتشرت عنك تدور بين الموظفين وتجعلهم يخافون منك ويحسبون لك ألف حساب ، مؤسف ان تكون سبب مخاوف موظفين القسم !"

نظر لها بسرعة بعبوس طفيف وهو يقول بلحظة بجمود قاتل

"وهل تعرفين من هو الذي روج لي هذه السمعة ؟"

لوت شفتيها بابتسامة صغيرة وهي تهمس ببساطة

"انا لست واشيه"

تجهمت ملامحه ببؤس وهو يراها تغادر من امامه وتكمل سيرها بطريقها المستقيم والذي تردد صدى خطواتها بالمكان ، وهو ينظر بأثرها بانبهار صامت مثلما ينظر الغزال لأضواء القطار.

وقفت امام مدخل المنزل وهي تراجع حساباتها للمرة الاخيرة وقرارها المصيري بهذه المخاطرة التي ستقدم عليها بقلب يكاد ينفجر من الخوف والرهبة ، لتربت بعدها على مكان ضربات قلبها الصريع الذي يتردد بجدران صدرها ، وهي ما تزال تائهة بين

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نقطتين الهروب من هذه المخاطرة والعيش بالشك لآخر العمر او قطع الشك بمعرفة الحقيقة من المصدر ونحر قلبها للأبد ، لتعود لخيارها الذي استقرت عليه واقتراح صديقتها المجنونة بالذهاب للمصدر والذي من الممكن ان يكون راحتها الابدية من كل هذه الصراعات والحروب والتيه بمتاهات عقلها .

اخذت بعدها انفاس طويلة تشحن نفسها بالطاقة اللازمة التي تدفعها للخوض بهذه المغامرة وهي تهمس بخفوت يتأرجح به اليأس

"لن اسامحكِ يا ماسة ، لن اسامحكِ إذا حدث العكس"

وصلت امام باب المنزل وهي ترفع يدها بتردد لتحزم امرها بلحظة وتقرع الجرس مرة واحدة فقط لتوقف حرب التردد ، سحبت يدها بلمح البصر ما ان سمعت صوت من الداخل يعلن نهاية انتظار طويل الامد والهروب يلوح لها بخطة بديلة ، وما ان فُتح الباب بسرعة يسكت صوت عقلها الخائن حتى تنفست الصعداء محمل بعبق الحنين وهي تشاهد المرأة التي استقبلتها بابتسامة اشرقت بسعادة وهي تتبعها بكلمة واحدة بحنانها الذي ينشر عالمها بسخاء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"صفاء !"

اتسعت ابتسامتها بإشراق الربيع الذي تدفق ببركتي عينيها العسليتين بصفاء النهر ، لتومئ برأسها بحركة طفيفة وهي تهمس برقة عذبة

"صباح الخير يا امي ، كيف حالكِ ؟"

لانت خطوط ملامحها الشاحبة وهي تمسك بيدها وتسحبها للداخل قائلة بسعادة

"تعالي للداخل يا ابنتي ، لا تبقي واقفة بالخارج"

انصاعت لها وهي تغلق الباب خلفها بلحظة لتمسك بوجهها بكلتا يديها وهي تأخذها بأحضانها الدافئة التي لم تطلب منها دعوة بحب غير مشروط ، لتطوق كتفيها بتلقائية وهي تغمر وجهها بوشاحها الاسود العطر وتخفف من آلام قلبها بعاطفتها الامومية ، وهي تشعر بلمسات كفها الناعمة على ظهرها هامسة بعطف

"سعيدة بزيارتكِ حبيبتي ، الحمد لله الذي جعلني اراكِ امامي مجددا بكامل صحتك وعافيتك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابعدتها عنها من ذراعيها وهي تمسح على جانب وجهها هامسة بحنان

"لماذا تبدين حزينة يا صغيرتي ؟ هل هناك ما يزعجك ؟"

امسكت بيدها بسرعة على خدها وهي تخفضها وتقبل ظاهرها باحترام شديد ، لتقول بعدها بابتسامة حزينة بأسى

"لا تقلقي انا بخير ، ما دمتِ انتِ بخير سأكون انا بخير"

تغضنت زاويتي حدقتيها السوداوين بحنان وهي تربت على كفها هامسة بخفوت محبب

"ما سبب هذه الزيارة المفاجئة بدون موعد ؟ اتمنى ألا تكون شر او مكروه لا سمح الله"

حركت رأسها بالنفي وهي تمسح وجنتها بيدها الحرة هامسة بخفوت رقيق

"كلا كل شيء على افضل ما يرام ، ولكني رغبت بزيارتكِ ودفعني الاشتياق للمجيئ إليكِ والبحث عن السلام والراحة بقربك ، واتمنى ألا تزعجك زيارتي المفاجئة بدون اي موعد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امسكت بيدها وهي تسحبها معها نحو الكراسي برواق المنزل قائلة بمودة

"بالطبع لست منزعجة ، فقد كنت انتظر زيارتكِ هذه منذ وقت طويل جدا ، وهذا هو الوقت المناسب لجلسة الام وابنتها والتحدث عن كل اخبارها وكل مستجدات حياتها"

غامت ملامحها بصمت وهي تتبعها بامتثال بدون اي اعتراض ، لتجلسها بعدها على الكرسي وهي تجلس على الكرسي المقابل لها ، لتضم يديها الصغيرتين بين كفيها وهي تهمس بمحبة وكأنها تزرع الامل بالناظر لها

"اخبريني بكل المستجدات والاخبار التي حدثت معكِ ، ولماذا لم تطلي عليّ بالزيارة منذ وقت طويل ؟ آخر مرة رأيتكِ بها كان قبل شهر عندما مررت عليّ بزيارة خاطفة لم اشبع منكِ بها ، هل هكذا تهجريني وتحرميني من زياراتك ؟"

زمت شفتيها بارتجاف وهي تخفض نظرها ليديها المضمومتين بداخل كفيها قبل ان تهمس بحزن نادم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر يا عمتي عن الانقطاع عنكِ ، ولكني كما تعلمين فقد انشغلت بدراستي مؤخرا بسبب اقتراب الاختبارات بالجامعة ، وايضا بعد المسافة بين هذا المنزل ومنطقتي يأخذ مني الكثير من الوقت بالوصول بينهما ، ولكني سوف احاول تكثيف زياراتي عليكِ بعد ان انهي اختباراتي"

اومأت برأسها وهي تبتسم لها بحنان متدفق بتفاصيل ملامحها وكأنها ترتشف من كل شيء بها بالاستماع إليها ، لتتنفس بعدها بقوة وهي تسحب يديها من داخل الحلقة لتحتضن هي يديها قائلة بجدية تدخل بموضوعها

"اسمعي يا امي ، اريد الحديث معكِ بموضوع مهم ، اقصد هو ليس موضوع بغاية الاهمية ، هو مجرد استفسار اريد معرفته منكِ ، لذا هلا أعطيتني القليل من وقتكِ ؟"

ارتفع حاجبيها ببعض الدهشة وهي تقول بابتسامة هادئة بمحبة

"اجل يا ابنتي قولي ، اخبريني بما يقلقك ويعكر مزاجكِ هكذا ، وانا سوف استمع إليكِ واخفف عنكِ"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت (صفاء) ريقها بارتعاش وهي تحصر نظراتها على يديها وافكارها بنقطة واحدة بمهمة كشف الحقيقة ، لتقول بعدها بقوة بعد ان جمعت باقي عزيمتها ودفعتها مرة واحدة

"انا اريد ان اسأل عن امر ، اقصد عن إشاعة سمعتها...القصة بأنني....."

سحبت الكلمات لحنجرتها فورا حتى توقف نفسها لثواني بسبب صوت انفتاح باب المنزل القريب منهما والذي يعلن عن وصول الفرد الغائب بينهما ، وليس هناك غيره يملك صلاحية دخول المنزل بدون استئذان كما قلبها الذي زلزله بدخوله الكارثي الغير مسبوق ! وهي تتمنى ان تنشق الارض وتبتلعها بهذه اللحظة بالذات بعد ان حدث الجزء الذي كانت تخاف منه وسقطت بحفرة الجحيم التي قادت نفسها إليها .

افاقت على انسحاب (هيام) الصامت وهي تأخذ يديها وتنهض واقفة عن الكرسي ، لتعصر جفنيها بقوة وهي ترغم نفسها على النهوض كذلك بمفاصل هشة على وشك التآكل من ارتجافها الشديد ، لتستقر بعدها واقفة بدون ان تتنازل عن النظر له وهي تتمنى ان يكون مجرد خيال ويختفي من المكان ، بالرغم من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استحالة حدوث هذا وهي تشعر بوجوده فقط بنبضات قلبها المتقافزة التي تكاد تخترق قفصها الصدري ، ليأتي الاثبات لها على شكل صوته وهو يقول بهدوء عميق يستطيع احياء المشاعر الميتة بها

"صباح الخير ، يبدو بأنني قد قاطعت جلسة الحماة والكنة بدخولي المفاجئ بدون استئذان"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها تكبح سحابة دموع طافت بعينيها وتغلغلت بروحها ، لتسمع بعدها صوت الواقفة بقربها وهي تقول بصوت صلب لأول مرة تسمعه منها

"لماذا اتيت ؟ ظننتك لن تعود مجددا"

رفعت نظراتها بحيرة وهي تراقب جانب وجهها الذي بانت القسوة عليه ، قبل ان تسمع الرد من الطرف الآخر وهو يردف بجفاء

"ما يزال هذا منزلي يا امي ، ولدي كل الحق بالدخول والخروج منه بالوقت الذي يحلو لي"

ارتسمت الحيرة على محياها وهي تدير عينيها بفضول لتقع بأكبر كمين نصب لها عن بعد ، وهي تتبادل النظرات معه بدوامة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سوداء انجذبت لها وسجنت بين جدرانها وكأنها سمحت للعدو بالنزول على ساحة حربها وعاثت الدمار بأرضها وبوسط قلبها ، لتلمح بعدها سواد حالك بعينيه ازداد ظلمة عن السابق وكأنه ألم جديد انتقل لها بقلبها المفطور الذي يشعر بحزنه وبسعادته وبحبه وبكل شيء يطوف من حوله .

شددت على قبضتيها بجانبيها وهي تعيد تركيزها ونظرها نحو الواقفة بجانبها لتقول لها بابتسامة خجولة بتعثر

"انا قد حان وقت رحيلي الآن ، اعتني بنفسكِ جيدا يا امي ، وسوف احاول الحديث معكِ بوقت آخر ، وداعا بالوقت الحالي"

تحركت بسرعة من امامها قبل سماع ردها وهي تمر من جانب الساكن بمكانه ، ولكن ما لم تتوقعه هو اليد التي امسكت بذراعها بلمح البصر قبل تجاوزه حتى دفعتها للتجمد بمكانها لبرهة تحاول استيعاب ما حدث ، وما ان اخذت عدة انفاس مجهدة تعيد سيطرتها على قوتها حتى قالت بخفوت تستنجد بطوق نجاتها الواقفة بعيدا عنهما

"عمتي اطلبي منه ان يتركني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

افاقت (هيام) من صدمتها وهي تقول بحزم تأمر ابنها الذي يبدو منفصل ببعد آخر

"جواد اترك الفتاة وشأنها ، ألا يكفي كل ما فعلته لها ؟ لا تزيدها علينا رجاءً....."

قاطعها (جواد) بصوت نافذ وهو يتحرك ويسحبها خلفه مثل شيء مملوك له

"هناك حديث خاص اريده مع زوجتي ، لذا لا تتدخلي بالأمر يا امي ، وابقي بعيدة عنه"

فغرت شفتيها بذهول وهي ترى ابنها يبتعد برفقة زوجته التي كانت تصرخ وتتلوى بممانعة تحاول ردعه عن قراره

"لا اريد الحديث معك بشيء ، اتركني حالاً ، امي اطلبي منه ان يتركني ، اتركني يا جواد ، اتركني الآن"

تنهدت (هيام) بتعب بعد ان اختفيا عن نظرها خلف ممر الغرفة وهي تهمس بكبت مهموم

"يارب خفف من احزانهما واربط على قلوبهما بالهداية والسلام"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دخل بها للغرفة وهو يغلق الباب بيده الاخرى بالمفتاح امامها قبل ان يدسه بجيب بنطاله ، وما ان انتهى حتى سحبت يدها من قبضته لتمسك بمقبض الباب بسرعة وهي تحاول تحريكه بعنف حتى كادت تكسره ، لتصرخ بعدها بغضب وهي تمسك الباب بيد وتطرق عليه بقبضتها الاخرى بكل قوة

"افتح الباب ، افتحه ، امي ، امي....."

قطع صراخها وهو يمسك بذراعها ويديرها امامه بعنف حتى اصطدمت بصدره العريض ، لترتعد اوصالها وهي ترجع بسرعة للخلف هامسة باضطراب مشتعل

"ابتعد عني ، لا تقترب مني ، انا...انا لا اريد البقاء معك"

تنفست بتسارع وصدرها يرتفع ويهبط بتزامن وكل عضو بها يتفاعل مع نبضات قلبها وهي تمسح بيدها وجنتيها الحمراوين بانصهار العرق والدموع فوقهما ، لتحاول بعدها جذب ذراعها بضعف بدون ان يرخي قيودها وبدلا من ذلك كان يمسك بذراعها الاخرى وهو يقربها منه قائلا برفق يرضخ شراستها تحت قسوته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اهدئي يا صفاء فلا فائدة من رفض الامر المحتوم ، فأنا ما ازال زوجكِ لهذه اللحظة واملك كل الصلاحيات بفعل ما اشاء ، ولكني لن استخدم منها سوى حقي بالتكلم معكِ على انفراد وهدوء"

هدئت حركاتها بالتتابع وكأنه عطل عمل انظمة اعضائها ببضعة كلمات منه تحت سطوة قوته التي لا تقارن بهشاشة مناعتها ، ولكنها لم تمنعها من رفع رأسها بقوة اظهرت بريق الدموع بمقلتيها العسليتين وهي تهمس بخفوت مستهجن تتحداه بالمثل

"وهل هذه الصلاحيات تعطيك الحق بالتحكم بحياتي ؟ هل تعطيك الحق بإجباري على ما لا اريد وإيلامي بكل مرة ؟"

تغضنت زوايا عينيه وشفتيه وهو يزيح وجهه سنتمترات قائلا بهدوء جامد وصدره يتضخم فوق صدرها

"لم اقل هذا الكلام يا صفاء ! انتِ من تجلبين الألم لنفسكِ ! فقط لو تستمعي لي وتفهميني فلن يحدث بيننا خلاف ، فقط لو توقفي هذه الحركات الخرقاء وتفكري بعقلكِ بدل التفكير بعاطفتك بكل موقف وحدث"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها المكدومتين وهي تحاول ابعاد نفسها بقدر الإمكان وكأنها بقرب فوهة بركان ، لتشيح بوجهها جانبا وهي تهمس بخفوت ممتعض بمرارة

"انت على حق انا من اجلب الألم لنفسي بمجيئي إلى منزلك ، وقد كان اسوء قرار اتخذه بحياتي ، كل ما اردته هو زيارة والدتك والتحدث معها ونسيت بأنك تعيش معها بنفس المنزل ! وسوف اصلح خطأي الآن بالرحيل من هنا ، لذا رجاءً اسمح لي بالرحيل بسلام"

نظر لها بسرعة وهو يشدد على ذراعيها بدون ان يسمح لها بالابتعاد قائلا بتهديد خطير

"لا ليس هذه المرة يا صفاء ، ليس هناك هروب مجددا ، لقد اكتفيت من هروبك وحركاتكِ المراوغة ، اليوم سوف نتحدث وانتِ سوف تستمعي لي ، وألا لن اسمح لكِ بالمرور من هذا الباب قبل الانتهاء من حديثنا"

تنفست بنشيج يكاد يزهق روحها وهي تخفض رأسها هامسة بجرح غائر

"عن ماذا نريد الحديث ؟ ولماذا الآن ؟ لقد مر شهرين كاملين على انفصالنا وخروجي من منزلك ، لقد مر شهر عن آخر حوار حدث بيننا ، لماذا تشعرني بالندم على حبك ؟ لماذا انت بهذه القسوة ؟"

تصلبت اصابعه على ذراعيها بلسعة خاطفة حتى رفع يديه لمستوى كتفيها ليقول بعدها بجمود خاوي

"يبدو بأنني ما ازال اسبب لكِ الألم بقربي وببعدي عنكِ ، ولكن ماذا افعل يا صفاء ؟ ماذا افعل وانتِ تتعمدين تجنبي بكل حماقة وتستخدمين الهرب وسيلة لتدفعيني بعيدا عنكِ ! كما حدث قبل شهر عندما رفضتي مساعدتي وبنيت الحواجز بيننا ! حتى اصبحت مثل المتعقب خلفكِ لا اجرؤ على الاقتراب منكِ خوفا من التهور الذي قد ترتكبينه مثلما حدث البارحة بالجامعة....."

قاطعته (صفاء) باندفاع وهي تنظر له بحجرين نشب بهما الحريق

"هذا هو السبب الذي يؤلمني اكثر ، لماذا تتعقبني بمثل هذا الاصرار ؟ ما هو هدفك من تعقبي ؟ لماذا تجعلني دائما هدف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سهل الانخداع ؟ ما لذي تجنيه من جعلي تحت مراقبتك وعبوديتك ؟ هل من اجل اكمال الانتقام ؟ هل من اجل تعذيبي بقربك ؟ هل من اجل اثبات وجودك المستقر بحياتي لكي لا انسى معاناتي معك ؟"

تأوهت ما ان ضغط على عظام كتفيها بقبضتيه وهو يقول باستنكار حاد

"من اخبركِ بكل هذه الترهات ؟ انتِ بالطبع لست كذلك بالنسبة لي ! وهذا ليس الهدف من تعقبك كل هذه المدة ، وانا لا اتعقبك من اجل هذه الاهداف المريضة ! والانتقام ليس له علاقة بكل ما يجري بيننا حالياً"

ردت عليه من فورها بخفوت حزين متجاهلة ألم قبضتيه القاسيتين

"إذاً لماذا تتعقبني ؟ لماذا تفعل هذا معي ؟ ماذا انا بالنسبة لك ؟"

امتقعت ملامحه وهو يخفض قبضتيه عن كتفيها قبل ان يقول بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل كان يؤلمكِ تعقبي لكِ ؟"

تشوشت النظرة بعينيها وهي تكسوها طبقة من الدموع الرقيقة قبل ان تخفض رأسها بانتكاس وهي تهمس ببحة خانقة

"لقد تألمت من تعقبك ، وتألمت من بعدك ، وتألمت من قربك ، ولكن ليس بقدر تألمي بخيبة املي بك ! لقد كانت خيبة امل كبيرة لأحلامي التي نسجتها وحكتها حولك ، لقد خيبت كل آمالي !"

ارتفع حاجبيه ببهوت وهو يراقب انحناء رأسها وانسدال خصلاتها الحريرية على كتفيها واهتزاز بكائها يصل له بوضوح وينخر عزيمته ، ليرفع بعدها بثواني ذراعيه وهو يحيط كتفيها المهتزتين ويلصقها بصدره بعناق صامت تتابع بكائها فوق مضخة قلبه ، ليهمس بعدها فوق رأسها بخفوت اجش بحرارة حمم قلبه

"لأنني احبكِ يا صفاء ، لهذا ما ازال اتعقبك"

سكنت للحظات وصمت صوت بكائها وهي تستعيد جموح مشاعرها السابقة والخيانة تلوح لها ، لتدفعه بعدها بكلتا قبضتيها بقوة مفاجئة وهي تتراجع صارخة بانفعال باكي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كاذب ! انت كاذب ! لماذا تدعي شيء وانت تفعل عكسه تماما ؟ هل هي تسلية بمشاعري ام متعة بقتلي ؟ ما هو جوابك على هذا السؤال ؟ لماذا تقول بأنك تحبني وانت تفكر بالزواج من غيري ؟ ما معنى كل هذا ؟"

انصدمت ملامحه وهو يلوح بذراعه جانبا قائلا بقسوة حرقت المشاعر بداخله

"ما لذي تهذين به الآن ؟ عن اي زواج تتحدثين عنه ؟ هل اصبتِ عقلكِ بجدار ما وبدأتِ تهلوسين ؟ ما لذي لا تصدقينه بكلامي ؟ وما لذي يدفعني للكذب عليكِ ؟"

نفضت ذراعيها على جانبيها بحركة عصبية وهي تصرخ بضراوة مشاعرها المكسورة

"لا تدعي بأنك لا تعرف ، لقد سمعت بكل شيء ، لقد سمعت بأنك قد قابلت عائلة الفتاة التي تنوي الزواج منها ، الجميع كانوا يتناقلون هذا الخبر بينهم ، لذا ليس هناك مجال للكذب عليّ ، فقد عرفت بكل شيء ، عرفت بما تنوي فعله...عرفت كيف تريد قتلي...وبمن ستقتلني"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفست بتعاقب وهي تحاول تلقف انفاسها الذاهبة التي اصبحت تؤلم خفقات صدرها وتضيق على جدران قلبها ، بينما كان (جواد) ينظر لها باتساع حدقتيه السوداوين واللتين تسمرتا عليها بعد ما سمعته اذنيه من خرافات وكلام غير منطقي وكأنها تتكلم خارج وعيها ، وما ان طال الصمت بينهما فترة اطول حتى قطعته صاحبة الصوت المنكسر وهي تمسك بطنها بألم قاهر

"لماذا تستمر بهذه اللعبة ؟ ما لذي سوف تجنيه منها ؟ ماذا فعلت لك حتى تؤلمني هكذا ؟ ماذا فعل لك طفلي حتى تؤلمنا هكذا ؟ ماذا فعلنا لك حتى تكون بكل هذه القسوة علينا ؟"

ارتفع حاجبيه بدهشة انتشرت على كامل ملامحه وهو ينظر لها بصدمة توازي صدمتها وكأنهما تائهين بطريق البحث عن الحقيقة من بعضهما ، ليكون (جواد) اول من يخرج من الصدمة وهو يقول بخفوت مضطرب بدون ان يترك سباق النظرات بينهما

"ماذا يعني هذا ؟ هل انتِ حامل ؟ صفاء هل انتِ....."

قاطعته بوجل ما ان افاقت على نفسها وهي تهجم على مقبض الباب تحركه بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس هناك شيء ، فقط افتح لي الباب ، اريد ان اغادر، عمتي افتحي لي الباب....."

ضرب بيده على سطح الباب وهو يمسك بيده الاخرى يدها على المقبض قائلا بقسوة محت الاضطراب عنه وتجلت الحقيقة بينهما

"لن تغادري قبل ان تعترفي بالحقيقة ، هل ما سمعته صحيح ؟ هل انتِ حامل يا صفاء ؟"

حركت رأسها بالنفي والدموع تهطل على محياها بضعف بدون ان تواجهه ، لتتجمد بمكانها بلحظة ما ان حطت يده على بطنها بسعير حارق وهو يقول بصرامة اكبر اظهرت اللين بصوته

"هل هناك حمل ؟ هل انتِ حامل بطفلي هنا ؟"

رفعت حدقتيها السابحتين بالدموع وهو يكسر حدودها ودروعها ويعلن سطوته عليها ، لتومئ برأسها بحركة طفيفة وهي تهمس بخفوت مبحوح بحنين

"اجل انا حامل بطفلك انت"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتبكت ملامحه برجفة وصلت حتى يده التي ابتعدت بسرعة عن بطنها وكأنه تعرض لصاعقة رعدية هبطت عليه من حيث لا يدري ، ليمسح بعدها جانب وجهه وعنقه بتفكير لبرهة قبل ان يقول ببهوت جاف

"منذ متى ؟ منذ متى وانتِ حامل ؟"

اشاحت بوجهها بقرب الباب وهي تهمس بخفوت متحشرج

"منذ شهرين بعد انفصالنا"

اتسعت حدقتيه بصدمة اكبر وكأنه يتلقى الصدمات الواحدة تلو الاخرى بدون رحمة ، وكلامها يعني بأن آخر حوار حدث بينهما قبل شهر كانت بوقتها حامل ، وهذا يفسر سبب تعبها وغيابها عن الوعي آن ذاك ورفضها الشديد للذهاب للمشفى ، وكل هذا وهو لا يعلم عن شيء ولا يشعر بما يدور من حولها طول فترة مراقبتها تحت عينيه وهي تتسلل منه خلسة !

نظر لها بسرعة بنظرات مختلفة وهو يمسك بذراعها بقوة قائلا بهجوم غاضب قدح بعينيه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا لم تخبريني بالأمر؟ هل انا قدم كرسي هنا ؟ أليس هذا طفلي انا ايضا ؟ كيف تخفين مثل هذا الامر عني ؟ كيف تفعلينها....."

سحبت ذراعها بعنف وهي تستند بجانبها على سطح الباب هامسة بنشيج ضعيف

"لقد خفت منك ، خفت من ان تعذبني بطفلي ، خفت من ان تستخدمه اداة بانتقامك ، خفت على نفسي وعلى طفلي ، فأنا لا اريد عيش الألم مجددا ومع طفل لا ذنب له بشيء ! فقط اريد ان اعيش بسلام معه"

رفع رأسه وهو يزفر انفاسه بتعب حقيقي لا يوصف بأي تعب آخر فقد قهرته هذه الطفلة الخيالية اكثر مما تصور ، ليخفض بعدها رأسه وهو يمسك بذراعها برفق ليسحبها بعيدا عن الباب ويدفنها بأحضانه القاسية وهو يحيط جسدها بين ذراعيه ، ليمسح عندها على شعرها الحريري وهو يقبل قمة رأسها الناعم قبل ان يتمتم بخفوت مكبوت بقوة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"غبية ! حقا غبية ! وما لذي ادراكِ بردة فعلي ؟ لماذا تنسجين كل شيء من عندكِ وتجسدينه واقع ؟ هذا سيكون طفلي انا ، بل سيكون طفلنا نحن ، بأي عقل تقولين بأنكِ تخافين عليه مني ؟ انا لن اسمح لمكروه ان يصيبه لا هو ولا والدته ، فأنتما قد اصبحتما تحت حمايتي وتحت مسؤوليتي ، وهذا ما سيكون عليه الامر من الآن وصاعدا"

رفعت رأسها ببطء بعيدا عن احضانه وهي تهمس بعبوس حزين وقطرات الندى تهطل على محياها

"وماذا عن خبر زواجك ؟ ألم يكن حقيقي ؟ انت لن تتزوج عليّ ! لن يحدث صحيح ؟"

لانت تقاسيم ملامحه وهو يمسح على جانب وجهها وإصبعه الإبهام يضغط على وجنتها الحمراء قائلا بخفوت خشن

"لا اعلم من اين سمعتي هذا الخبر المزيف الذي يتكلم عن زواجي ! ولكنه بالطبع ليس حقيقي ، فأنا زوج امرأة واحدة وليس لدي غيرها"

عبست شفتيها بارتجاف وهي تهمس من بينهما بشك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حقا ؟!"

اومأ برأسه بثقة وهو يدنو بوجهه ليقبل طرف شفتيها العابستين يتبعها بهمس قوي يوثقه بالأفعال

"اجل هذه الحقيقة"

اغمضت عينيها الدامعتين براحة وتبسمت شفتيها وهي تستقبل قبلاته الحارة على وجنتيها وشفتيها الورديتين اللتين حصلتا على النصيب الاكبر بقسوة عواطفه ، لتنتشل نفسها بسرعة من احضانه ما ان تمادى بقبلاته على طول عنقها وتحت ياقة قميصها ، ليوقف بعدها كل ذلك وهو يرفع رأسه بعيدا عنها ما ان عادت للاستناد على الباب ، وما ان كان على وشك الكلام حتى سبقته التي قالت بوجه محمر باحتقان

"لن ارتاح قبل ان اعرف ما لسبب الذي دفع الناس لقول ذلك الكلام عنك ؟ ومن تلك العائلة التي زارتكم بمنزلكم ؟ ومن تلك الفتاة التي كانت معهم ؟"

ادار عينيه بملل وهو يتخلل اصابعه بشعره قائلا بجمود قاتم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعتقد بأنه مجرد سوء فهم ، والناس قد ألفوا عليها وبدأوا بقول امور ليست حقيقية ، فهذه مهمة البشر نشر الإشاعات والتأليف عليها ، وقد يكون بسبب رؤيتهم للأشخاص الذين ادخلوا الجريح لمنزلنا"

ارتفع حاجبيها بغمامة مشدوهة وهي تهمس بعدم فهم

"ماذا تعني ؟"

شدد على اسنانه المطبقة بضيق وهو يخفض يده عن شعره قائلا بعبوس مظلم

"انسي ما قلته الآن ، فهو ليس ذو اهمية كبيرة"

عبست ملامحها الرقيقة وهي تهمس بتفكير بائس

"وماذا عن الفتاة ؟"

نظر لها بغضب وهو يقول بسخط بعد ان فاض به الكيل

"صفاء !"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تعود لتحريك مقبض الباب قائلة بتشنج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هيا افتح لي الباب يا جواد ، فقد تأخرت واريد ان اغادر"

قطب جبينه بحدة وهو يقول بقتامة بان العذاب على محياه

"هل انتِ متأكدة ؟"

اومأت (صفاء) برأسها بدون النظر له وهي تقول بإصرار

"اجل"

تنهد بإجهاد وهو يخرج المفتاح من جيبه ليدسه بعدها بقفل الباب ويفتحه ، وما ان كانت على وشك فتحه حتى امسك بيدها على المقبض وهو يهمس بخفوت واثق

"سوف نجري اتفاق بيننا بعد غد بنهاية الاسبوع وعلى الساعة التاسعة صباحا بالمقهى الذي كنا نرتاده بوقت عملنا بدار النشر ، إياكِ ان تتهربي عن الموعد حسنا !"

ادارت وجهها نحوه وهي تتلقى قبلة خاطفة على خدها جمدتها بمكانها وتوهجت بقلبها النابض ، لتهمس بعدها بخفوت ضائع ذابت بقبلته

"انا...انا سوف اغادر الآن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شدت المقبض للداخل وهي تفتح نصف الباب وتخرج منه بلحظات ، لتجري بعدها بالممر وهي تمسح وجنتها بظاهر يدها باضطراب ، وما ان وصلت لبهو المنزل حتى اوقفتها التي نادتها وهي تقول باضطراب قلق

"صفاء ماذا حدث ؟ هل انتِ بخير ؟....."

قاطعتها (صفاء) وهي تمسك بيدها وتقبل ظاهرها هامسة بخفوت متعجل

"كل شيء بخير ، وشكرا لكِ على استضافتي عندك ، لقد سعدت جدا بالحديث معكِ"

غادرت بعدها بسرعة وهي تركض اتجاه باب المنزل تلاحقها كلمات الغارقة بصدمتها

"ولكننا لم نستطع الحديث بشيء ! ولم تخبرني حتى عن ماذا كانت تريد الحديث معي ؟"

بينما كانت التي غادرت من باب المنزل تجري بالمدخل وهي تبتسم بسعادة غامرة حلق لها قلبها بأعالي السماء وكل ما تفكر به هي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الاحداث الاخيرة التي جرت معها ويتوجب عليها سردها لصديقتها المقربة التي اصابت بتوقعها ككل مرة .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل السابع والأربعون

دخلت للمنزل بروح مجهدة وبخطوات ثقيلة بكعبي حذائيها اللذان يكادان يخترقان قدميها المتقرحتين ، وما ان دخلت لغرفتها وملجئها حتى ارتمت جالسة على طرف السرير وهي تلقي بحقيبتها ارضا بدون ان تكلف نفسها برفعها ، لتتنفس بعدها بإرهاق مضني اصبح يضغط عليها بالفترة الاخيرة بعد ان تراكمت الاختبارات عليها .

انحنت على جذعها وهي تخلع فردة حذائها بصمت قبل ان تتبعها بالفردة الاخرى وهي تجمع حذائيها بزاوية السرير ، واثناء ذلك سمعت صوت دخول احدهم لغرفتها التي تركت بابها مفتوحا ، لترفع نفسها بسرعة وهي تعتدل بجلوسها ويظهر امامها مقتحم الغرفة والوحيد الذي يسمح له ، ليتنحنح بعدها بحرج وهو يشير بيده للباب قائلا بتبرير بديهي

"اعتذر على دخولي السريع بدون استئذان ، ولكني وجدت الباب مفتوحا ، لذا هذا ليس ذنبي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بعدم اهتمام وهي تهمس بخفوت مرهق

"لا بأس بذلك"

تغضن جبينه بارتياب وهو يقترب منها عدة خطوات قائلا بتصلب جاد

"ما بكِ يا غزل ؟ لماذا يبدو وجهكِ بكل هذا الذبول ؟ ألا تتناولين وجباتك بمواعيدها ؟ هل عاودك تعب القلب او ضيق بالنفس ؟"

لوحت بيدها بارتباك وهو يدخل معها لأول مرة بحديث خارج جلسات الطعام وهي تهمس له بابتسامة طفيفة برقة

"كلا انا لا اعاني شيء من هذا ، فقط مجرد تعب من الدراسة والسير الطويل تحت اشعة الشمس ، فأنا لا احبذ ابدا التعرض لأشعة الشمس لوقت طويل فهي تضاعف تعبي البدني وتشعرني بخمول شديد"

عقد حاجبيه بتركيز وهو يتمعن بوجهها المتوهج باحمرار اشعة الشمس التي ضربته بقوة حتى اصبح بكل هذا الاحمرار فوق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بشرتها البيضاء الشفافة ، لينحني بعدها بالقرب منها وهو يقرص خدها المدور يتأكد من سخونة بشرتها قائلا بشبه ابتسامة

"وجهك يبدو مثل حبة طماطم طازجة"

زمت شفتيها بعبوس حتى كشرت ملامحها وهي تشيح بوجهها بعيدا بدون كلام ، ليترك بعدها خدها وهو يربت على خصلات شعرها القصيرة قائلا بابتسامة جانبية

"هيا انا امزح معكِ ، لا تكشري هكذا"

ارتجفت ملامحها بسخونة مختلفة عن سخونة ضربة الشمس وصلتها حد الصميم وهو يخرج عن الاحاديث الرسمية بينهما ، لتبعد رأسها بعيدا عن يده وهي تهمس بخفوت مشتد بوهن

"لقد عدت من الجامعة للتو ، واحتاج للاستحمام وتبديل ملابسي ، واخذ قسط من الراحة ، لذا إذا كنت لا تمانع"

استقام امامها بهدوء وهو يلاحظ تعب ملامحها الذابلة تحت طبقة من احمرار الشمس الساطعة ، ليقول بعدها بجدية وهو يتقمص الشخصية الحازمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"سوف اتركِكِ بعد ان انتهي من الذي اتيت من اجله ، فهناك ما اريد التكلم معكِ عنه ، وهذا هو الوقت الافضل للكلام فيما بيننا"

رفعت حدقتيها الواسعتين نحوه وهي تقول بوجوم خافت

"ألا نستطيع الحديث بجلسة طعام الغداء كما نفعل بكل مرة ؟ فأنا متعبة جدا الآن"

حرك رأسه بقوة وهو يتخذ مكانه بالجلوس بجانبها قائلا بأمر

"بل سنتكلم الآن فما اريد التكلم عنه لا تأجيل له"

تبرمت شفتيها بصمت وهي تزيح نفسها سنتمترات بعيدا عنه ، ليتنفس بعدها بجمود وهو يخرج من جيب سترته بطاقتين مستطيلتين ليمد الاثنتين لها وهو يقول

"امسكي بهما"

تغضن جبينها بحيرة وهي تمسك البطاقتين بيديها هامسة بخفوت مستغرب

"ما هذا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اسند يديه فوق ركبتيه وهو ينظر للبطاقتين بين اصابعها الرقيقة قائلا بابتسامة جادة

"هاتين البطاقتين تذكرتين لرحلة سياحية على متن الطائرة بجزر المليف لثلاث ليالي ، بالإضافة لإقامة الفندق وجولات سياحية حول المكان ، وكل شيء مضمون ومتوفر بهذه الرحلة من المواصلات ووجبات الطعام ووسائل الترفيه"

فغرت فاها الصغير بانشداه وهي تنظر للتذاكر بافتتان والتي سوف توصلها لجزيرة احلام المراهقين وعرسان شهر العسل ، لتهمس بعدها بخفوت مذهول تستوعب الشرح الوافي الذي قدمه لها

"هل انت حجزت كل هذا بنفسك ؟"

ارتسمت ابتسامة لطيفة شقت خشونة ملامحه وهو يراقب دهشة تفاصيلها ولمعان احداقها العسلية وحركة اصابعها الصغيرة على التذاكر ، ليدير بعدها وجهه يمنع نفسه من الانجراف اكثر قائلا بهدوء عملي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا لست انا من حجزت هذه التذاكر، بل هو صديق لي بالعمل كان قد حجز هذه الرحلة له ولزوجته بعطلة نهاية الاسبوع ، ولكن حدث تغيير بالخطة ما ان حصل على عمل بجامعة العاصمة وسوف يحتاج للمباشرة بالتوقيع على العقد والدخول بإجراءات طويلة ، وبما ان سحب الرحلة والتراجع عنها قد انتهى وقتها فلم يجد حلا سوى تسليمها لأحد آخر يحل مكانه بالرحلة لكي لا تذهب هباءً ، وانا قد وافقت على عرضه واخذت التذاكر ليصبح الحجز باسمي انا"

اومأت برأسها بشرود وهي تفكر بكل ما قيل والفكرة التي وصلت لها ومضمونها بأن الرحلة قد اصبحت لهما ، لتخفض نظرها للتذاكر اللامعة بين يديها وهي تهمس بهدوء

"ومتى ستكون الرحلة ؟"

ردّ عليها من فوره ببساطة

"بعد يومين"

نظرت له بسرعة باتساع حدقتيها العسليتين وهي تهمس بخفوت وجل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا قريب جدا ! متى سنستطيع تجهيز الحقائب ؟ ومتى سوف اخبر عائلتي واودعها ؟ وماذا عن دوامي بالجامعة والاستعداد للاختبارات ؟"

امسك بكتفيها بهدوء وهو يديرها نحوه قائلا بقوة يشدد على احرفه كي تدخل برأسها

"اهدئي يا غزل ولا تهلعي ، كل شيء يمكن حله وليس هناك مستحيل ، ما يزال لدينا يومين كاملين يمكننا تجهيز الحقائب بهما ، وغدا سوف احصل على إجازة من عملي بأيام الرحلة ثم نذهب كلينا لزيارة عائلتك واخبارهم عن غيابنا بالرحلة وتوديعهم ، وبالنسبة لدوامك بالجامعة فقد اخذت الإذن من الإدارة بإكمال تعليمك بنفسي بالمنزل والدوام بفترة الاختبارات ، ولم يعترض احد على ذلك بسبب حالتك المرضية التي يعرفها الجميع وتسمح لكِ بالتغيب عن الجامعة متى ما اردتِ ، فهذه الرحلة مهمة جدا بالنسبة لنا وستكون ترفيه عن النفس من اجل الخروج من كل هذه الضغوطات التي اصبحت تحاصرنا"

ابتلعت ريقها بارتعاش وهي لا تجد التعبير المناسب الذي يصف موقفها بعد ان حوصرت برحلة حتمية واختفت البدائل والموانع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من طريقها ، لتنظر له بضعف بان على محياها وهي تهمس بخفوت باهت

"وهل تسمح لي حالتي الصحية بالذهاب ؟"

تغضنت ابتسامته بحنان وهو يقول بثقة عالية

"لقد سألت طبيبتك الخاصة وقالت بأنه لا مانع من الذهاب برحلة ولكن يشترط الالتزام بمواعيد الادوية بوقتها وعدم إجهاد نفسكِ فوق طاقتك"

اتسعت ابتسامتها بارتجاف وهي تهمس بشك غير واثق

"هل هذا ما قالته ؟ حقا !"

اومأ برأسه بتأكيد وهو يراقب سعادة وخوف ينبعثان من ملامحها الحزينة المعبرة ، ليرفع يديه وهو يحيط بوجهها المدور الصغير قائلا بخفوت عميق يأخذ الاجابة الاكيدة منها

"غزل هل تريدين الذهاب لهذه الرحلة ؟ انا لن ارغمك على الذهاب إذا كنتِ حقا لا تريدين او منزعجة من الامر ، لذا اخبريني بكل صراحة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نظرت له بتيه وضياع بمقلتيها النديتين لبرهة قبل ان تهمس بخفوت متلهف

"اجل اريد الذهاب"

تنفس الصعداء حتى ضربت انفاسه سخونة ملامحها وهو ما يزال يحتضن وجهها بيديه...ليدنو بلحظة وهو يقبل خدها الحار بلهفة بدون ان يشعر بتدرج قبلته لشفتيها وهو يرتشف منهما بشغف رقيق اخذ منهما لحظات بعذوبة المياه الصافية....ليبتعد عنها بسرعة بدون ان يسمح لتيار مشاعره بسحبه اكثر وهو يخفض يديه ببطء ويقصي قلبه بعيدا عنها .

حررت (غزل) انفاسها بهدوء وهي تمسح شفتيها بظاهر يدها بصمت وكأنها تنفض تلك الحرارة والنكهة الجديدة التي اصبح قلبها يتغذى بها ، لتخفض بعدها كفها وهي تهمس بخفوت رقيق تخفف من وطأة مشاعرها

"وماذا ستكون مناسبة هذه الرحلة ؟"

رمقها بطرف عينيه وهو يقول بابتسامة جانبية بعطف

"رحلة شهر عسل ثاني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تنجذب لفكرة الرحلة قبل ان تهمس بابتسامة منبهرة

"رائع !"

غامت ملامحه بحزن عميق وهو يشرد بابتسامتها الجميلة فوق ملامحها المشبعة بحمرة الطماطم الشهية ، لينهض بعدها بهدوء وهو ينحني امامها ليلتقط البطاقتين اللتين اسقطتهما ارضا بدون وعي منها ، وما ان استقام بوقوفه من جديد وهو يتجنب النظر لها حتى قال باتزان مرح

"حسنا يمكنكِ فعل ما كنتِ ستفعلينه قبل مجيئي ، وحاولي غسل وجهكِ جيدا فهو يقارب لشكل الطماطم باحمراره ، ولا تنسي شراء واقي الشمس من اجل رحلتنا القادمة لكي لا يحترق وجهكِ اكثر من الآن ونندم على ذهابنا بالرحلة"

رفعت وجهها بعبوس وهي تراقب الذي غادر خارج الغرفة بعد ان انتهى من سخريته التي اصبحت عادة محببة بالنسبة لهما ، لتغطي بعدها خديها الحمراوين بيديها وهي تهمس بخفوت حانق تسترد كرامتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذا كنت انا طماطم فأنت خيار، يا سيد خيار البحر المالح"

امسكت بمقبض الباب وهي تفتحه بهدوء لتطل عليها صاحبة الابتسامة المشرقة شقت تقاطيع ملامحها الباكية واتصلت بحدقتيها المتقرحتين من البكاء السابق حتى جفت بينابيعها ، لتتنفس بعدها بيأس وهي تمسك خصرها بيدها الحرة هامسة بملل

"ماذا حدث هذه المرة ؟ لا تقولي بأنها خيبة امل جديدة ! وألا اقسم الآن بأن اتوقف عن اهداري وقتي بالاستماع إليكِ وللمآسي التي تجلبينها لنفسك....."

قاطعتها بسرعة وهي تحرك رأسها بالنفي وتضم يديها امام شفتيها

"غير صحيح ، لم يحدث اي شيء سيء بل كل شيء على افضل ما يرام"

ضيقت حدقتيها الزرقاوين بشك وهي تهمس بعدم ارتياح

"حقا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بثقة تكاد تشع بضياء مختلف وهي ترفع كفها هامسة برقة

"اقسم لكِ"

لانت تقاسيمها قليلا وهي تفسح لها المجال قائلة بابتسامة ودودة

"هيا ادخلي يا رأس المشاكل"

اتسعت ابتسامتها بشبه ضحكة لطيفة وهي تدخل بسرعة وتغلق الباب خلفها قبل ان تسحبها من ذراعها وهي تقول بحماس طفولي

"هناك الكثير اود محادثتك عنه واطلاعكِ عليه بنشرة آخر الاخبار والاحداث"

ابتسمت بهدوء تجاري حماسها وهي تجلسها على الاريكة وكأنها صاحبة المنزل التي استقبلتها ، لتجلس الاخرى على الاريكة المقابلة لها وهي تبتسم بنفس الاشراق ، كتفت ذراعيها فوق صدرها بهدوء وهي تباشر بالحديث قائلة بجدية

"اتمنى ان تكون اخبار سارة ، فأنا قلبي لم يعد يتحمل المزيد من الكآبة والحزن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف ابتسامتها وهي تهمس من بينهما بخفوت رقيق وكأنها موسيقى غنائية

"لا تقلقي فأنا اعدكِ ان تكون اخبار سارة سوف تجعل قلبكِ يغرد من الفرح"

تقدمت بجلوسها بتحفز حتى اقتربت منها وهي تقول بخفوت متأهب

"هيا قولي ما لديكِ وبدون مقدمات او إسهاب بالكلام"

ضمت يديها فوق ساقيها وهي تتقدم كذلك بجلوسها هامسة بهدوء جاد

"لقد ذهبت بالصباح الباكر لمعرفة الحقيقة من مصدر الخبر مباشرة كما نصحتني"

اومأت (ماسة) برأسها تستمع لها بانتباه شديد وهي تهمس تكمل كلامها بفضول

"اجل وماذا حدث معكِ بعدها ؟ ماذا اكتشفتِ ؟"

اتسعت ابتسامتها بجمال وهي تهمس بخجل طفيف تلون بوجنتيها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد تبين بأن الخبر كاذب ومجرد سوء فهم"

تنهدت براحة وهي ترجع بظهرها للخلف هامسة بنشوة كبيرة

"لقد كنت محقة بعد كل شيء ، فأنا قد اخبرتكِ بأن احتمال صدق الخبر هو صفر بالمئة"

عبست ملامحها وهي ترجع بظهرها للخلف هامسة بخفوت ممتعض

"لم تقولي هذا الكلام"

نظرت لها بتدقيق سريع وهي تحرك يدها ببرود قائلة بهدوء

"هذا ليس وقت التحدث عن ما كنت اقوله ، فأنتِ لم تخبريني كيف وصلتي للحقيقة ؟ هل تحدثتِ مع والدته كما اقترحت عليكِ ام سألتي احد آخر ؟"

تجمدت ملامحها بشحوب وهي تدير عينيها بعيدا هامسة بخفوت منفعل وكأنها تتلوى بشعلة داخلية

كلا ليس والدته ، بل كان جواد هو من اخبرني بالحقيقة"

اتسعت مقلتيها الزرقاوين ببطء تدريجي وهي تهمس بتفكير مشدوه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اتبعتِ خطتي الأولى وتكلمتِ مع جواد ، ألم تواجهي هذه الفكرة بالرفض والهجوم ورأيتِ بها موتكِ وحبل مشنقتك ؟ كيف خاطرتِ هكذا ونسيتِ كل مخاوفك ؟ هل يعقل بأن هناك روح شريرة قد تلبست جسدك وتحكمت بكِ ؟"

نظرت لها بسرعة بوجل تجلى على محياها من مدى خيالها وهي تصرخ من فورها بحنق متوتر

"هذا ليس مضحكا يا ماسة ، ليس مضحكا ابدا"

ضحكت بمرح بعد ان عبثت بنقاط ضعفها ضد هذا النوع من الافكار والتي يخيفها فقط الحديث عنها منذ طفولتها ، لتقول بعدها بهدوء وهي ترفع يديها باستسلام تهون عليها

"حسنا ، حسنا لن اتكلم معكِ بهذه الطريقة مرة اخرى ، ولكن ما لذي غير رأيكِ هكذا ؟"

اخفضت رأسها بإحراج وهي تهمس بخفوت مستاء

"لقد كنت بالفعل اهدف للحديث مع والدته وقد اخذتني من عند الباب وجلسنا على انفراد ، ولكن حدث شيء مغاير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتوقعاتي عندما ظهر جواد امامنا فجأة وقاطع سير خطتي حتى اصبحت اتبادل الحديث معه بدل والدته ، هكذا انتهى مصيري"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تحرك كتفيها باستخفاف قائلة بمنطقية

"وهذا ما كنت اتوقعه ، فأنتِ لم تحسبي حساب ظهوره بالمكان الذي انتِ ذاهبة إليه !"

ردت عليها من فورها بعبوس بائس

"ولماذا تقولين هذا الكلام الآن ؟ ماذا سينفعني كلامكِ المتأخر هذا ؟"

رمقتها بطرف حدقتيها الزرقاوين وهي تهمس بابتسامة ساخرة

"لم اظن بأنكِ بذلك المستوى المحدود من الذكاء"

فغرت شفتيها بصدمة وهي تتلقى إهانة كبيرة اصابتها بالصميم قبل ان تقول بقنوط عابس

قاسية القلب"

اعتلت ملامحها ابتسامة مائلة وهي تقترب منها هامسة بمغزى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً وماذا حدث ايضا بجانب الكلام ؟ هل هناك افعال مرفقة مع الكلام ؟ هل تطور الامر لأشياء اخرى مخجلة ؟"

تصاعدت الدماء على محياها حتى تفجرت وجنتيها باحتقان دامي تحت بشرتها وهي تهمس بخفوت مرتبك من فرط شعورها

"على ماذا تلمحين يا ماسة ؟ لم اكن اعرف بأنكِ تملكين تفكير منحرف كهذا !....."

قاطعتها بدفاع وهي ترفع كفها بتبرير سريع تبرئ نفسها من التهمة

"قفي عندكِ يا فتاة ! انا لم اقصد اي من ذلك الكلام المنحرف الذي ذهب له تفكيرك ، لقد كنت اتكلم إذا كان قد تصرف معكِ بهمجية او تعامل معكِ بقسوة ليجعلكِ ترضخين له ولو بالإجبار"

ادارت وجهها بعيدا بخجل ما يزال يتخلل بجزيئات جسدها وهي تهمس بخفوت مضطرب

"هكذا الامر إذاً"

رتفع حاجب واحد بمكر وهي تسند ذقنها فوق قبضتها هامسة بعبوس متسلي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنكِ انتِ التي تملكين تفكير منحرف بسبب انحدار افكاركِ لذلك المستوى"

نظرت لها بامتقاع عابس وهي تقول بغضب مكتوم

"ألا تلاحظين بأنكِ بالآونة الاخيرة قد اصبحت كتلة من الاستفزاز والازعاج ؟ لقد بدأت اشتاق لكِ عندما كنتِ كئيبة وسوداوية"

تأففت بأنفاس طويلة وهي تعتدل بجلوسها باستقامة قائلة بصلابة

"كفي عن التذمر والشكوى ، وقولي ماذا حدث ايضا بالكلام الذي دار بينكما ؟ هل هناك اي مواضيع اخرى تثير الاهتمام ؟"

زمت شفتيها بصمت وهي ترفع كفها وتريحها على بطنها هامسة بابتسامة شاردة

"لقد عرف بأمر الطفل"

ارتفع حاجبيها بدهشة لوهلة قبل ان تهمس بإيجاز

بلا شك هي زلة لسان !"

اومأت برأسها بشرود اكبر بدون ان تنطق بحرف او تعلق على كلامها ، لتتنهد بعدها ببؤس وهي تكتف ذراعيها قائلة ببساطة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كان سيعرف بالأمر عاجلا ام آجلا ، إلى متى كنتِ تفكرين بإخفاء هذا الامر عنه ؟ فلا تنسي بأن هذا الطفل يعود له ايضا ، وانتِ لا تتمنين ان يعيش ابنكِ بدون اب !"

نظرت لها بعيون حزينة وهي تحرك رأسها بالنفي بضعف وكأنها لم تعد تعرف ما هو الصواب بالنسبة لها ولطفلها الذي انكشف سره ، لتقاطع افكارها بلحظة قائلة بصوت جاد باهتمام

"وماذا كانت ردة فعله ؟"

غامت ملامحها بسراب افكارها وهي ما تزال تتحسس بطنها بكفها قبل ان تهمس بخفوت يحمل الحنين والحزن معا

"لقد غضب بالبداية بسبب اخفاء الامر عنه ثم قدمت له التبرير على موقفي ثم ارتضى بالأمر وبعدها....."

قطبت جبينها عندما توقفت عند كلمة بعدها بدون تكملة وهي تقول لها تستحثها بفضول اكبر زرعته بداخلها

"وماذا بعد كلمة بعدها ؟ أليس هناك تكملة !"

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي تهمس من بينهما بخجل تداري نفسها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كلا لا يوجد بعدها ، لقد انتهى"

تقدمت (ماسة) بجلوسها وهي تراقبها عن كثب هامسة بجمود

"هل انتِ متأكدة ؟"

ردت عليها من فورها بحزم تخفي حريق بداخلها

"بلى متأكدة ، ولماذا قد اكذب ؟ لقد انتهى"

تقوست شفتيها بعبوس وهي تهمس بنبرة مغيظة

"لماذا اشعر بأنه لم ينتهي ؟"

تنفست (صفاء) بضيق حقيقي وهي تهمس بامتعاض

"انتِ حقا مستفزة"

ابتسمت لها ببرود بتعبير جليدي وهي تنظر لها عن قرب بدون ان تبعد ناظريها عنها ، لتزفر انفاسها باستسلام وهي تشيح بوجهها بعيدا قائلة بانفعال حارق

"لقد طلب مني اجراء لقاء بيننا بعد غد بالمقهى بقرب المدينة ، لكي يتحدث معي بأمورنا ونتفق"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اكتسحت ملامحها غيوم رعدية وهي تقول بابتسامة جامدة بقسوة

"وانتِ بالطبع وافقتي مثل البلهاء"

نظرت لها بسرعة وهي تقول بدفاع هجومي

"لا لم اوافق"

ارتفع حاجبيها بتلقائية وهي تهمس بشك اقرب للاستنكار

"هل رفضتي ؟"

عضت على طرف شفتيها بعصبية وهي تخفض نظرها هامسة بتشتت مرتبك

"لا لم ارفض ، ولم اوافق ايضا ، فقط صمت عن الاجابة"

رفعت رأسها بتفكير لوهلة قبل ان تهمس بخفوت ساخر

"الصمت علامة الرضا"

فركت قبضتيها بتوتر وهي تقول ببأس

"لم اصمت فقد قلت له بأني سوف اغادر وهربت"

لوت شفتيها بامتعاض وهي تلوح بذراعها جانبا قائلة بجموح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وما لفرق بينهما ؟"

ادارت وجهها بعيدا بعبوس تلتزم الصمت المتعمد لكي لا تقهر عزيمتها اكثر ، لتتنفس بعدها الصعداء ما ان تدخلت الخطوات التي كانت تقترب منهما قبل ان يتبعها صوت صاحبتها قائلة بمحبة

"كيف احوالكما يا فتيات ؟ اراكما تعقدان اجتماعا هنا ! هل هو اجتماع خاص ؟"

رفعت (صفاء) رأسها عاليا وهي تنوي الكلام قبل ان تسبقها التي قالت باندفاع بدون مقدمات

"إلى اين تريدين الذهاب يا روميساء ؟"

اجابتها (روميساء) وهي تصبح بقرب مكان جلوسهما قائلة بنبرة صوتها المتزنة التي لا تخلو من الحزم

"سوف اذهب لإنجاز بعض المهام الخاصة بالعمل خارج المنزل ، لذا اعتني بالمنزل جيدا بغيابي ، وإياكِ والتصرف بأي حماقة من وراء ظهري ، حسنا !"

عبست ملامحها بوجوم وهي تقول بتذمر حانق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل اعرف ذلك يا روميساء ، فأنتِ لا تتركين طفلة خلفكِ بالمنزل"

تحركت من مكانها تسير باتجاه باب المنزل وهي تقول ببرود

"بل اترك طفلة كبيرة تحتاج لمربية لتهذب سلوكها"

صرخت بغضب مرتفع وهي تسمع ضحكة الاخرى التي لم تتمالك نفسها على الموقف الطريف امامها

"روميساء !"

اغلقت (روميساء) الباب خلفها وهي تقول آخر كلماتها تودعها بها

"وداعا يا صغيرة"

زمت شفتيها بعبوس وهي تنظر بعيون تقدح نيرانا للتي كانت تحاول كتم ضحكاتها بطرف اسنانها الصغيرة ، لتحرر انفاسها بهدوء وهي تقول بلطف تغير الاجواء النارية المحيطة بهما

"تبدو روميساء مختلفة عن السابق شكليا وروحيا ، هل لاحظتِ ذلك ام هي مجرد اوهام ؟"

غامت ملامحها بأسى وهي تدير عينيها ناحية الباب المغلق قائلة بخفوت واجم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه ليست اوهام فأنا قد لاحظت ذلك ايضا ، لقد باتت تصرفاتها غير طبيعية مؤخرا ، وتتعرض للتعب كثيرا وتجهد نفسها فوق طاقتها ، فهي هكذا منذ كنا اطفال تحمل كل شيء فوق عاتقها ولا تسمح لأحد مشاركتها بذلك الحِمل الذي كنت انا جزء كبير منه"

اختفت ابتسامتها فوق محياها وهي تهمس بخفوت حزين تشارك الألم معها

"وماذا حدث بقضية الطلاق ؟"

اعادت وجهها نحوها وهي تحرك كتفيها بعدم اهتمام هامسة ببساطة

"ما تزال واقفة بمحل المجهول فهي تحتاج لمن يحركها من مكانها ، ولا يبدو بأنه يوجد احد على استعداد لتحريكها"

اومأت برأسها بشرود استحضرت سحابة فوق عينيها العسليتين وهي تراقب التي تابعت كلامها بلحظات قائلة بمرح حولت له الموقف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اسمعي هذا الكلام ، اكثر امرين محظورين عند روميساء ومن الاستحالة حدوث اي منهما ، الأول هي ترك وظيفة تعليم الصفوف الاساسية ، الثاني هو الطلاق من احمد ، وكل منهما يستحيل حدوثهما بحياة روميساء ، كوني واثقة من ذلك"

كورت شفتيها بوجوم وهي تهمس بسخرية

"لديكِ ثقة عالية بنفسكِ"

اتسعت ابتسامتها ببرود قبل ان تعبس بلحظة وهي تقول بتذكر تتقمص شخصيتها الجليدية بدون رحمة

"لقد نسيت نفسي تماما ، ألم نكن نتكلم قبل قليل عن موضوع لقاءك بجواد وقطعنا الحديث قبل انهاءه ؟ هل تظنين بأنني سأترك هذا الموضوع يمر مرور الكرام ؟"

عضت على طرف شفتيها بقهر وهي تشيح بوجهها بعيدا قبل ان تتمتم ببؤس على وشك دفن نفسها والقراءة على روحها السلام

"يا إلهي انجدني من هذه الورطة ! فأنا اكثر انسانة مظلومة بالعالم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت جالسة بكرسي منفرد بغرفة مكتب العيادة وهي تستمع لصوت الطبيبة الخاصة التي اجرت الفحوصات المبدئية لها بغضون نصف ساعة وهي اطول مدة زمنية مرهقة تمر عليها ، وها هي تشرح الآن عن نتيجة الفحوصات الغير مبشرة واعراضها ومضاعفاتها بالتفصيل الممل حتى كادت تفقد وعيها بسبيل ان تصمت صوتها المحيط بعالمها يرافقها رنين غير محتمل شوش انظمة عقلها المتزن وضاعف ألمها الداخلي وكأنه يتضامن مع كلامها ، لترفع رأسها توقظ نفسها من تلك الدوامة وهي تقاطع خطابها لأول مرة قائلة باستفسار متزن

"وماذا سيحدث لو اجلت الامر بضعة ايام ؟ هل سوف تسوء حالتي اكثر ؟"

ضمت الطبيبة يديها فوق سطح المكتب وهي تقول بنبرة مهنية بصرامة كما يلزم عملها

"هذا الامر لا يجوز التساهل به يا روميساء ، كلما تأخرنا بإجراء العملية الجراحية لكِ باستئصال الزائدة كلما اقتربتِ من تعرضك لإصابة اخطر تهدد حياتك وقد تكون ليست لصالحك ابدا ، فإذا حدث وانفجرت الزائدة عندكِ فلن نستطيع احتواء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الاضرار التي ستنتج عنها ، وحالتكِ بالفعل قد وصلت لمستويات عالية بسبب إهمالك لنفسك واستهتارك بالتعامل مع ألمك الذي انتشر وتشعب بداخلك ، وانتِ بالطبع لا تريدين حدوث هذا لكِ"

اخفضت رأسها بتعب وهي تشتت نظرها بضياع لوهلة بعد ان اكتشفت المصيبة التي تتعرض لها وتعيق عليها حياتها وقد تكون المحطة الاخيرة لها إذا لم تتعامل مع الوضع جيدا ، لتفرك بعدها قبضتيها فوق ساقيها بتوتر اكبر وهي تقول بصوت خفيض تحاول تقليل اضرار وضعها

"وما هي الاعراض التي قد تصيبني بالوقت الحالي ؟"

تنفست الطبيبة بهدوء وهي تعدل نظارتها الطبية فوق عينيها قائلة بتقرير مباشر بدون اي مواربة تشمل كل الجوانب بحالتها

"الاعراض التي قد تصيبك من التهاب الزائدة الاصابة بحمى منخفضة وارتفاع بدرجة حرارتك ، الغثيان والتقيؤ ، الألم المتفاقم من السعال او الضحك او العمل لساعات طويلة مرهقة مثل المشي او الحركة المفاجئة ، فقدان الشهية ، وقد تصابين بالإسهال او الإمساك ، ولن ننسى الألم من جانب بطنك الايمن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والذي لن يفارقك إذا لم تتعاملي مع الأمر بسرعة ، وهذا كله سوف يحدث معكِ طول الفترة التي تسبق إجراء العملية الجراحية"

ابتلعت ريقها بوجع حقيقي وكأنها بدأت تشعر بوجود تلك الاعراض التي مرت بنصفها بحياتها اليومية والتي لم تكن تحدث من فراغ ، لترفع رأسها بملامح شاحبة فقدت الحياة وهي تقول بصوت باهت

"أليس هناك حلول اخرى بدون إجراء عملية جراحية ؟"

اعتلت ملامحها علامات الاسف وهي تقول بهدوء موجز

"بحالتكِ انتِ وما وصلت له من تطور وصعوبة فليس هناك بديل عن إجراء العملية الجراحية قبل انفجار زائدتك وانتشار العدوى ، وإجراء تلك العملية هي الخيار الصائب من اجل صحتك وحياتك"

زفرت انفاسها بنشيج وهي تحاول تمالك اعصابها برباطة جأش بعد كل ما تعرضت له للآن ، لتقول بعدها بهدوء متزن وهي تفكر بمنطقية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وكم الوقت الذي سوف استغرقه بالبقاء بالمشفى بعد اجراء العملية ؟ ومتى يمكنني استئناف اعمالي ونشاطاتي اليومية ؟"

عقدت حاجبيها بتفكير لبرهة قبل ان تقول بصوت عملي جاد

"اقل مدة ستبقين بها بالمشفى من ثلاث لأربع ايام حتى تكونين تحت المراقبة ونطمئن من استقرار حالتك ، وبالنسبة للعودة لنشاطاتك الاعتيادية بالمنزل والعمل فقد تحتاجين اسبوعين لثلاث اسابيع حتى تستطيعين الخروج من اعراض العملية الجراحية وممارسة حياتك بشكل طبيعي ، وينصح بتجنب الاعمال الشاقة لمدة تتراوح بين اربع لست اسابيع بعد الجراحة"

شخصت عينيها الخضراوين بخوف تجلى على محياها بشحوب اكبر من المدة الطويلة التي سوف يأخذ منها انحلال هذا الامر ، لتضغط على صدغيها بأصابع يديها وهي تحرك رأسها بالنفي هامسة بهذيان خافت

"كلا هذا ليس وقته ، ليس وقته ابدا"

تغضن جبين الطبيبة بقلق وهي تقول بخفوت متوجس

"ماذا هناك يا روميساء ؟ هل كل شيء بخير ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقفت عن الهذيان بلحظة وهي تخفض يديها بصمت قبل ان تتلبس الشرود بملامحها الحزينة ، لتنهض بعدها عن الكرسي وهي تقول بخفوت حازم تتخذ قرارها

"متى سوف يكون موعد العملية الجراحية ؟"

ارتسمت ملامح الجدية على محياها وهي تنظر بجدول اعمالها قائلة ببساطة

"بعد يومين هو انسب موعد لإجراء العملية الجراحية ، وكلما قربنا الموعد يكون افضل لكِ....."

قاطعتها (روميساء) بقوة وهي تعزم امرها

"اعطيني ابعد موعد لإجراء العملية وأُفضل ان يكون الاسبوع القادم"

ردت عليها من فورها بنبرة حازمة غير راضية

"ولكن يا سيدة روميساء هذا لن يكون لصالحك ابدا ، فإذا تطورت اصابتك قد تهدد حياتكِ وتصبح اخطر....."

قاطعتها مجددا بصوت اكثر حدة خرج عن اللباقة والذوق وهي تحسم الجدال

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا اعرف مصلحتي وما يكون جيد لصحتي اكثر من الجميع ، لذا رجاءً افعلي ما طلبته منكِ واعطيني ابعد موعد لإجراء العملية الجراحية ، فهذا القرار يعود لي شخصياً ولا احد له الحق بالتدخل به"

زفرت انفاسها باستسلام امام عنادها وهي تعود بالنظر لجدول اعمالها لتقول بعدها بعملية جادة

"حسنا هذا قرارك انتِ ولن اتدخل به ، سوف اعطيكِ موعد ببداية الاسبوع القادم يعني بعد خمس ايام لأجراء العملية ، حاولي المجيئ على الموعد تماما ولا تتأخري عنه ، فنحن كل ما نريد الوصول له هي سلامة صحتك واحتواء كل الاضرار المحتملة التي قد تحدث لكِ"

اومأت برأسها للأسفل وهي تهمس بوهن خافت

"ألا استطيع تأجيل الموعد قليلا حتى نهاية الاسبوع القادم ؟"

ردت عليها من فورها بصوت جاد بدون اي تهاون

"لا ليس هناك تأجيل عن الموعد فهذا اقصى حد زمني استطيع تقديمه لكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بامتقاع وهي تهمس بخفوت مستسلم

"حسنا فهمت ، شكرا لكِ على وقتكِ يا طبيبة فتون ، اقدر لكِ تعبك معي ومجهودك بالتفكير بسلامة صحتي ، جزاك الله خيرا"

ارتسمت ابتسامة متزنة على محياها وهي تكتب على ورقة بيضاء فارغة بعض اسماء الادوية الحيوية والمسكنات ، لتمد لها الورقة وهي تقول بخفوت لبق

"هذه بعض الادوية الضرورية التي ستساعدك على تجاوز الألم ومساندتك بحالتك ، وعليكِ شرائها من اقرب صيدلية لكي تبدأي بتناولها بمواعيد منتظمة ، وأي جديد قد يطرأ على حالتك يمكنكِ الاتصال بي واخباري عنه ، وانا سأحاول التواصل معكِ دائما حتى قدوم موعد العملية"

اخذت منها الورقة الصغيرة وهي تقول بابتسامة لطيفة

"شكرا لكِ"

دت عليها بلحظة بمودة

"حمد لله على سلامتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بشرود وهي تدس الورقة بجيب سترتها الجلدية قبل ان تتحامل على نفسها وتغادر خارج الغرفة بدون اي كلام ، وما ان اصبحت برواق العيادة حتى اسندت ظهرها على الجدار بتعب نفسي اكثر منه جسدي بعد كل ما سمعته قهقر نظام حياتها ، لتضغط بعدها بكفها على جانب بطنها الايمن وهي تهمس بخفوت مجهد بتضرع

"يارب اعطيني العزيمة والقوة على الاستمرار ، فأنا احتاج كل طاقتي وقوتي للانتصار على معاناة هذه الايام ، لذا ارجوك ان تهبني القوة والصحة لإكمال جهادي مع الحياة"

اخذت لحظات وهي تتنفس بصدر تمزق بشروخ اتسعت وتفرعت مع الايام بقدر الهموم التي تحملها فوقها ، لتمسح بعدها على وجهها بدعاء خفيض وهي تصل بيديها لشعرها الناعم الذي سجنت خصلاته بأصابعها ، لتحررها بلحظة وهي تستقيم بعيدا عن الجدار قبل ان تكمل سيرها بخطوات ثابتة حفظت طريقها الطويلة منذ المهد .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان يراجع الاوراق امامه بملامح جامدة بانت تجاعيد العمر عليها بترهل واضح وقد بدأت تتكاثر مع الإرهاق والعمل وكأنها تبرم اتفاق مع كل شيء يحدث وحدث بالآونة الاخيرة ، حتى اصبح يكبر ويتقدم بالعمر بسرعة قياسية اكثر عن السابق بأضعاف عمره الحقيقي ليتحول بالنهاية لمجرد مسن خمول وكتلة من العظام المتآكلة .

قطع افكاره صاحب الاقتحام المفاجئ وهو يمسك بمقبض الباب ويلهث بأنفاس سريعة ، وما ان كان على وشك الكلام حتى سبقه الذي خرج عن صمته وهو يضرب الاوراق على سطح المكتب

"ما هذا الدخول عديم الادب والانضباط ؟ هل هكذا تدخل لغرفة رئيسك مثل دخول الحيوانات على الغابة ؟"

ارتبكت ملامحه بخوف وهي يحني رأسه بأدب قائلا بندم شديد

"انا اعتذر يا سيادة الرئيس ، اقبل مني كامل اعتذاري وحماقتي بالتصرف"

لوح بيده اتجاه الباب بلا مبالاة وهو يقول بقسوة

"حسن سلوكك اولاً وبعدها اقبل اعتذارك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه وهو يخرج من الغرفة مباشرة قبل ان يعود مجددا وهو يطرق على الباب بأدب ، ليعطيه بعدها الإذن بالدخول وهو يلوج للغرفة بصمت محني الرأس باحترام ، ليقول باللحظة التالية بتهذيب

"هل استطيع الدخول يا سيدي ؟"

اومأ برأسه وهو يرجع ظهره للخلف قائلا بهدوء مهيب

"هيا ادخل وقل ما لديك بسرعة ، واتمنى ان تكون اخبار ذات قيمة تستحق هذا الدخول المجنون"

تقدم امامه عدة خطوات حتى اصبح بقرب مكتبه وهو يقول برأس محني بأدب

"اجل ذات قيمة واهمية كبيرة فهي تخص ابنك اوس"

حدق به بعينين ضيقتين تغضنت زواياهما وهو يجلب حديث عن ابنه الغائب عنه منذ اشهر بدون ان يظهر له اثر ولو سؤال عن والده الذي اهتم بتربيته سنوات طويلة ، ليتقدم بعدها بجلوسه وهو يريح مرفقيه فوق سطح المكتب قائلا بهدوء عميق يخفي جبل من المشاعر المطمورة بداخله

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا به اوس ؟ هل هناك جديد عنه ؟"

رفع رأسه بتأهب وهو يقول بصوت عملي تقمصه بلحظة

"لقد وصلتنا اخبارية من جواسيسنا عن إصابة اوس بطلق ناري بعراك مع احدهم ، وشريكه بالعراك قد تلقى ايضا اصابة بنفس مسدس اوس ، وهو الآن نزيل بمشفى المدينة ويتم معالجته وقد قدم إفادة للشرطة يتهم بها اوس بجريمة اصابته حتى بدأت الشرطة التحقيق بمجريات الحادثة"

تجمدت ملامحه المترهلة بغضب قدح بعينيه وهو يضرب بكفه على سطح المكتب ارتعد الواقف لها قائلا بغضب اسود

"وماذا كانت المهمة التي اوكلتها لكم ايها الحمقى ؟ ألم اطلب منكم حراسته والبقاء على مقربة منه وعدم مبارحة مكانكم ؟ ماذا حدث الآن ؟ اين كنتم بوقت الحادثة ؟"

اخفض رأسه بسرعة وهو يقول بخزي شديد

"اعتذر مجددا يا سيدي ، ولكني لم اكن اعلم بكل ما حصل وجرى ألا عندما اخبروني اليوم ، اكرر اعتذاري....."

قاطعه بصرامة اكبر وهو يعيد ضرب الطاولة بكفه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"توقف عن الاعتذار بكل دقيقة فلن يفيدني اعتذارك بشيء ، اخبرني الآن ما مدى خطورة ما عرفته الشرطة ؟ وكيف حدث واطلق عليه اوس النار؟ فأنا اعرف ابني جيدا ومدى جبنه باستخدام المسدس على من يسيء إليه ومن لا يسيء ، فهو احمق كبير بالفطرة"

رفع رأسه وهو يقول بنبرة عملية يسرد ما حدث

"لقد كان اوس يهدده كلاميا بالمسدس بدون إطلاق النار عليه ، ولكن حدث عراك بينهما جعلت الطلقة تصيب اوس بدلا عنه ، وحسب ما اخبرنا به جاسوس كان يراقب تلك الانحاء بأن الرجل الذي كان معه اطلق على نفسه بمسدسه عمدا وبعدها فر هاربا من المكان ، هذا موجز كل ما حدث"

امسك ذقنه بيده بتفكير عميق وهو يقول بابتسامة قاتمة بحقد دفين

"إذاً هذه مؤامرة تحاك حول اوس ! ويظنون انفسهم بهذا الذكاء حتى ينفذوا من فعلتهم ! يا لهم من مجموعة حثالة انذال"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

احتدت ملامحه بلمحة خاطفة وهو يخفض يده قائلا بنبرة مختلفة بقسوة

"وما كان سبب العراك ؟ فأنا اعرف بأن اوس لا يتعارك مع اي احد بدون سبب قوي يدفعه لنزع رداء الشرف والنبل عنه"

ابتلع ريقه بوجل وهو يجيب بصوت انخفض بحذر

"لقد عرفنا بعد الاطلاع على سجل حياة الرجل الذي تعارك معه بأنه مخطوب ، وهو مخطوب بالفتاة التي كان اوس يلاحقها سابقا بإصرار وعناد كبيرين لدرجة كان يقضي ساعات الليل امام منزلها بدون ان يبارح مكانه"

ارتفع حاجبيه ببرود وهو يقول بسؤال جاف وكأنه يتوقع الاجابة سلفا

"ما اسم تلك الفتاة ؟"

ردّ عليه مباشرة وهو يسلم امره للانفجار القريب

"اسمها سيدرا عبدالسلام"

عبست ملامحه وهو يتنفس بيأس ما ان اكتشف فعلة ابنه الاهوج الذي ما يزال يطارد طيف الحب الملعون ، ليضرب بعدها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على سطح المكتب بقبضته بقوة اكبر وهو يقول باستنكار حاد يكاد يخرج دخان من انفه

"ذلك الولد المعتوه ! ما يزال مسجون بقضبان ذلك الحب العابر الذي ما كدنا نتخلص منه حتى عاد لملاحقته ، ما لذي يفكر بفعله بهذه التصرفات الحمقاء والتي يخجل المراهقين من فعلها ؟ هل هو واقع بالحب لهذه الدرجة ؟"

صمت تماما يتأمل الفراغ امامه حتى لم يسمع نداء الواقف امام المكتب ، ليحول بعدها تركيزه نحوه ما ان قال بهدوء عملي يتابع تلخيص الاحداث

"ولكن ما لا يعرفه احد بأن تلك الفتاة قبلت الزواج من ذلك الرجل فقط للحفاظ على سر اوس والفضائح التي تخصهما ! فقد قال الجاسوس الذي استمع لشجارهما بأن ذلك الرجل قد اثار غضب اوس بسبب تلك القصة ، فتلك الفتاة التي تدعى سيدرا اصبحت لعبة بين يديّ ذلك الرجل المخادع بسبيل حماية اوس من مصير اسوء من السجن"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحه بقناع البرود الصلب وهو يقول بدائرة الشرود التي غلفت عقله بشبكة عنكبوت

"هل يعقل بأنها تحبه حقا بكل عيوبه وعقده ؟ هل هناك شيء كهذا ؟"

قطع غلاف صمته صوت الواقف امامه وهو يقول بهدوء شديد كي لا يغضب عليه

"سيدي هل تريدنا ان نتدخل بهذا الامر؟ فقد اصبحت الفتاة ايضا مشتركة بالجريمة ، وليس بعيد ان يتم استدعائها لقسم الشرطة بأي لحظة لتقدم إفادتها بهذه القضية ، فقد وصلنا من رجالنا الموجودين بمغفر الشرطة بأن الفتاة ايضا قد اتهمت بمساعدة عشيقها اوس بالهروب من مسرح الجريمة على حسب اقوال الرجل المغدور الذي على ما يبدو يخطط للانتقام من كليهما"

تعقدت ملامحه بامتقاع وهو يقول بنبرة غامضة

"هل الامر وصل لهذا المنحى ؟ يا له من تطور سريع بمجرى الاحداث !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردّ عليه الرجل بكل تأهب واستعداد

"سيدي ماذا تطلب منا ان نفعل حيال هذا الامر؟ وكلنا الآن رهن إشارتك"

زفر (متحت) انفاسه بهدوء وهي يضم قبضتيه فوق سطح المكتب قائلا بابتسامة متغضنة بثقة

"اخبر الجميع بأن هناك حالة طوارئ تسترعي منكم الاستعداد جيدا وتجهيز كل الإعدادات اللازمة للانطلاق بالمهمة التي سوف اوكلها لكم غدا صباحا ، فهذه المهمة لا تقارن بأي مهمة لأنها تخص انقاذ ابني الوحيد وزوجته المستقبلية والتي سوف تلد لي احفادي ، ولا اريد اي تهاون او تساهل بخطورة هذا الموضوع ، فهو سيضع حياتكم كلكم على المحك بحال خسارتكم او فشلكم بهذه المهمة"

اومأ برأسه باهتزاز وهو يهمس بطاعة تامة

"حاضر يا سيدي ، كون على ثقة بمؤهلات وقدرات رجالك"

رفع رأسه بشموخ وهو يريح نفسه على ظهر الكرسي باسترخاء ، ليقول بعدها الواقف امامه ببعض التردد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سيدي انت لم تسألني عن وضع اوس الحالي بعد الإصابة التي تعرض لها ؟ واين يقطن الآن ؟"

نظر له ببرود وكأنه يتكلم عن ابن آخر لا يقرب له وهو يقول بجفاء قاسي

"هو لم يسأل عني طول المدة الفائتة وبوجودي بهذا العالم ! فلماذا اسأل عنه الآن بعد ان هجرني ونسيني ؟ وايضا لا تقلق بشأنه فأبني لن يموت من طلقة نارية عادية وسينجو منها مثل كل مرة فهو يملك تسع ارواح مثل القطط وقلب اسد لا يهاب احد ، وانا مدرك تماما بل واثق بأنه بخير الآن وبكامل صحته وعافيته ، فقط اتساءل عن مكان سكنه الحالي ومن الذي اسعفه بهذا الوضع ؟!"

اخفض عينيه بأدب وهو يجيب على السؤال بكل احترام

"انه مقيم الآن بمنزل جواد مصعب وهو الآن تحت رعاية زوجة مصعب"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صوب نظراته نحوه مثل الطلق وهو يغضن جبينه بألم غير مرئي اخترق صدره بشعلة متقدة عادت للثوران ، ليخفض بعدها عينيه نحو يديه المقبوضتين وهو يتمتم بصوت مشتد بنقمة

"هل سامحوه بهذه البساطة ؟"

قال الواقف امامه باستغراب وهو يحاول فهم ما يقوله

"هل قلت شيء يا سيدي ؟"

نظر له بجمود صخري وهو يقول بأمر صارم هز جدران الغرفة

"ما لذي تنتظره بوقوفك بمكانك ؟ ألم اعطيك الاوامر التي عليك تنفيذها ؟ هيا تحرك قبل ان اصب جام غضبي عليك"

ردّ عليه بوجل وهو يسرع بالخروج من الغرفة

"حاضر سيدي"

ما ان اختفى عن نظره حتى اراح رأسه على مسند الكرسي وهو يقول بقرار حاسم بطريق الوصول لأهدافه

"حسنا يا اوس سوف احقق امنيتك بالزواج من حبيبة قلبك ، وبالمقابل عليك بتحقيق امنيتي وجلب احفاد لي يحملون اسمي وكنيتي ويمجدون وجودي بالمستقبل وللأجيال القادمة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سار نحو الباب وهو يفرك عينيه من النعاس بعد ان ايقظوه من نومه بالصباح الباكر، وما ان وصل للباب وهو يقول بتكاسل حتى فتحه مباشرة بدون ادنى تفكير

"حاضر، حاضر ها قد اتيت"

تسمر بمكانه وهو ينفض النعاس عنه ما ان قابل رجلين من الشرطة امام باب شقته ، ليغضن جبينه بجمود وهو يشدد على مقبض الباب قائلا بهدوء مرتاب

"خير إن شاء الله ! هل انتما مخطئين بعنوان المكان وتبحثان عن شقة معينة بهذه البناية ؟ يمكنني ان ارشدكما لوجهتكما الصحيحة إذا اردتما"

قال الرجل الاقرب له بصوت واثق مثل الروبوت المبرمج على كلام محدد

"بل نحن بالمكان الصحيح ، أليس هذا منزل سيدرا عبدالسلام ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توترت ملامحه ما ان جاء على ذكر شقيقته وسبب حضورهم للمكان بموعد غير مبشر ، ليقول بعدها ما ان تمالك نفسه بتصلب

"من انتما يا سادة ؟ وماذا تريدون منا ؟"

اتسعت عينيه بتوجس ما ان اخرج بطاقته بوجهه والتي تبين مرتبته ومهنته وامتيازاته وهو يقول بعملية بنفس النبرة الآلية

"نحن من الشرطة الجنائية جئنا بأمر من النيابة العامة بتفتيش هذا المنزل بالكامل وساكنيه بعد ان وصلتنا شبهة باحتمال اختباء المجرم عندكم"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يقول بعدم استيعاب

"ماذا ؟"

تقدم الرجل اكثر وهو يقول بجفاء يحاول اقتحام المنزل

"هلا تحركت من امامنا واخليت لنا الطريق ؟ فلدينا مهمة علينا المباشرة بتأديتها وانت تعرقل السير علينا"

امسك مقبض الباب وهو يسد الطريق امامه قائلا بغضب اندفع بداخله دفعه واحدة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اين تظن نفسك داخل ؟ هل هذا منزل والدك تدخل إليه كما يحلو لك ؟"

رفع الشرطي اصبعه السبابة بعلامة التحذير قائلا بتهديد

"يا ولد احترم نفسك وابتعد عن طريقنا ، فأنت بهذه الطريقة تعرقل مجرى القانون وتدخل نفسك بالمشاكل"

رفع رأسه بشموخ بدون ان يرضخ له او يتزحزح من مكانه ، ليتدخل الصوت الذي جاء من الداخل وهي تقترب منهما

"ماذا يحدث معك يا معتز ؟"

تباطأت خطواتها بتوجس ما ان ظهر لها الرجلين الواقفين عند إطار الباب وشقيقها يبدو يقف لهما بالمرصاد ، وما ان وصلت له حتى وقفت خلف شقيقها بخوف خفق بنبضات قلبها الملتاع ، ليقول بعدها الذي ما يزال يقف امامهما بصوت قاتم

"هاذين الشرطيين يريدان اقتحام الشقة بدون اي احترام لحرمة المنزل ولخصوصيات افرادها ، هل يجوز لهما فعل هذا فقط لأنهما من الشرطة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامح الشرطي وهو يحرك رأسه لشريكه من خلفه يعطيه الامر بالتدخل قبل ان يدفع الولد الواقف امامه بقبضته التي كانت مثل الخشبة على صدره قذفته بعيدا وهو يصطدم بالجدار المقابل ، لتتحرك بسرعة التي شهقت بجزع وهي تمسك بكتف شقيقها وتمسح على صدره بكفها ، لتنظر بعدها للرجلين اللذان اقتحما منزلهما ببساطة واكملا سطوهما بمهمة لا تقبل التراجع عنها او التردد بتأديتها بقلوب قاسية لا تعرف الرحمة .

استقام (معتز) بمكانه وهو على وشك التدخل لولا التي امسكت بذراعه تشده للخلف وهي تقول بخفوت حذر

"اتركهما يفعلان ما قدما من اجله ويرحلا بسلام ، فلا نريد ان نسبب لنا المزيد من المشاكل او نحدث ضجة تجذب سمع الجيران إلينا"

سحب ذراعه بعيدا بعنف وهو يستند بظهره على الجدار بملامح جامدة ونظره يتابع الرجلين اللذان كانا يقلبان الغرف رأساً على عقب ، لتستند بعدها الاخرى على الجدار كما يفعل وهي تمسك طرف الوشاح بجانب وجهها بصمت كئيب ، ليقطعه بعدها بلحظات صاحب الصوت البارد بمقت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انهما يبحثان عنه ، ولن يتوقفا حتى يعثران عليه"

بهتت ملامحها وتسارعت انفاسها وهي تحيد بطرف حدقتيها الخاويتين نحوه ما ان ذكر الامر المحتوم بدون ذكر هوية الشخص المفقود الذي يتم البحث عنه الآن ، ولم يخيفها ويزيد خفقات قلبها بكل ما قال سوى المقطع الذي يذكر فيه بأنهما لن يتوقفا حتى يعثران عليه يعني إيجاده اصبح امر ملزم لا تراجع عنه ويبين خطورة ما ارتكبه بعيون القانون .

ابتلعت الكلام الذي كانت تنوي قوله ما ان تحرك شقيقها بلمح البصر باندفاع ، لتدير عينيها بسرعة مع حركته حتى وصل عند رجلين الشرطة وهو يمنعهما من دخول الغرفة التي وصلوا لها ، لتحرر انفاسها بهلع ما ان قال الذي فرد ذراعيه على جانبي الباب وهو يقول بشراسة هجومية

"غير مسموح لكما الدخول هنا ، فهذه الغرفة التي تقبع بها والدتي وهي نائمة الآن وليست غرفة فارغة يمكنكما الدخول لها كما يحلو لكما ، هل تظنان نفسكما تملكان الاحقية باقتحام غرف الناس ايضا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس الشرطي بانزعاج وهو يضرب على كتفه بيده قائلا بجمود صخري

"إلى متى سوف تستمر بعرقلة عملنا يا ولد ؟ هل ستستمر طويلا بتمثيل دور البطل امامنا حتى تسقط بيدنا بالنهاية وتنتهي حياتك ؟"

شدد على اسنانه بهياج الغضب وهو يقول بازدراء واضح

"لست اخافك او اهابك ، فأنا ادافع عن شرفي واصلي لأنني رجل ولست مثلكم !"

تجهمت ملامحه بتغير واضح على لوح الجليد وهو يمسك بياقة قميصه بلمح البصر يكاد يرفعه عن الارض قائلا بنبرة جامدة بخطر

"لقد اكتفيت من عبثك يا طفل ، اما ان ترضخ لما نقوله بالحسنة واما ان نرميك خلف قضبان السجن وتتهم بالتطاول على شرطي جنائي"

تدخلت (سيدرا) بسرعة وهي تنقض على ذراع الشرطة قائلة بشراسة لبؤة مجروحة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اتركه فهو لم يخطئ معك بشيء ، لقد كان يقول الحقيقة فهذه الغرفة لوالدتي وليس هناك احد غيرها ، وهي لا تستطيع النهوض من مكانها لأنها عاجزة ، ألا تقدرون ظروف الناس وتراعون مشاعرهم ؟ أليس لديكم امهات تخافون عليهن وتحمونهن من الغرباء ؟ من ماذا انتم مصنوعين ؟ ألا تملكون ذرة انسانية بقلوبكم ؟"

عبست ملامح الشرطي بتلبك وهو ما يزال يمسك بياقته بدون ان يتخلى عنها ، ليقول بعدها الشرطي الثاني وهو يمسك بكتفه يحاول تخفيف سوء الوضع

"يكفي يا يعقوب اتركه ، فهو ما يزال مراهق صغير يدفعه طيش الشباب ، وهو ليس ما نريد الوصول له"

لانت ملامحه قليلا وهو يدفعه من ياقته بقسوة قبل ان تترك الاخرى ذراعه وهي تمسك بشقيقها الصغير بخوف ، ليتنفس بعدها بهدوء يضبط اعصابه التي ثارت فجأة وهو يقول بلحظة بجمود صارم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس نحن فقط سوف نلقي نظرة من الباب بدون الدخول للغرفة ، ويمكنكم تنبيه والدتكم بوجودنا وتغطية رأسها بالوشاح ، ولن نسبب اي ازعاج لها"

ما ان كان (معتز) سيتدخل حتى سبقته التي قالت بشجاعة مفاجئة

"حسنا انا سأدخل لوالدتي واجهز الوضع لكم ، انتظروني ثواني من فضلكم"

تجهمت ملامحه وهو يراقب شقيقته التي فتحت باب الغرفة بدون انتظار ودخلت لها مباشرة ، وبعدها بغضون ثواني كانت تفتح الباب لهما وهي تفرد ذراعها امامهما قائلة بعملية جافة

"ها هي الغرفة امامكما ، لا يوجد بها احد سوى والدتي ، ولا تتسع لنخبئ احد بها"

تصلبت ملامح الشرطي بخشونة وهو يحرك رأسه لشريكه بإشارة المغادرة قبل ان يقول بهدوء لا يحمل اي مودة

"شكرا لكم على حسن تعاونكم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست (سيدرا) الصعداء وهي تخرج من الغرفة وتغلق الباب خلفها برفق لكي لا تفيق والدتها ، لتلحق بعدها بالرجلين اللذان وصلا باب المنزل وهي تقف مقابلا لهما ، لتفاجئ بعدها بالشرطي الذي نظر لها بتركيز وهو يقول بخشونة

"هل انتِ المدعوة سيدرا ؟"

اومأت برأسها بحذر وهي تنتظر القادم والذي لم ينتهي عند هذا الحد ، ليقول الشرطي بنبرة عملية وهو ينقل ما يلزم عليه قوله

"هناك امر بأخذكِ لقسم الشرطة لإجراء التحقيقات معكِ ، وهذا الامر قادم من قسم الشرطة الجنائية ، لذا هلا تفضلتِ معنا رجاءً ؟"

ارتجفت ملامحها بشحوب غزى محياها من الطلب الغريب الذي اصدر بحقها وكأنها مجرمة هاربة من العدالة ، ليصرخ (معتز) من فوره باستنكار معترض

"ماذا تريدون من شقيقتي ؟ بماذا تريدون إدانتها هذه المرة ؟ هل تظنون هذه غابة تقتحمون المنازل وتأخذون اهلها ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعته (سيدرا) بسرعة وهي ترفع رأسها قائلة بكل هدوء تحسد عليه

"سيدي هل يمكنني معرفة سبب جريمتي ؟ وبماذا انا مدانة الآن ؟"

نظر الشرطيين لبعضهما للحظات قبل ان يعود الشرطي المسالم للنظر لها وهو يجيبها بكل عملية

"لقد رفعت عليكِ شكوى بمحاولة تهريب المجرم اوس بعد ان اطلق النار على خطيبك عمير ، وهذه كانت الإفادة التي قدمها السيد عمير للشرطة"

فغرت شفتيها بصدمة فاقت كل الصدمات الاخرى وهي تحاول تركيب كل الاحداث التي تسلسلت بحياتها والتي لا تمت للمنطق والعقل بصلة ، ولم تصل سوى لتحليل واحد وهو بأن (اوس) و (عمير) قد دخلا بشجار بين بعضهما انتهى بإصابة كل منهما برصاصة نارية ، وهو السبب الرئيسي برفض (اوس) الذهاب للمشفى وإخبار الشرطة عنه لكي لا يتهم بالجريمة ، ولكن كيف حدث الشجار واسبابه ؟ هي نفسها لا تعلم ! ولكنها تعلم شيء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

واحد وهو بأن (اوس) واقع بمشكلة كبيرة بعد ان وقف القانون ضده واصبح بنظرهم المجرم الهارب ، وعلى ما يبدو بأن اصابته بطلق ناري لن تبرر له فعلته او تخرجه من هذا المأزق ! ولن يتراجع (عمير) عما ينوي فعله بعد ان اشركها بهذه الجريمة وجعلها طرف بها وهو يدخل زوجته الصورية بجرائم حبيبها السابق .

افاقت من البؤرة السوداء على صوت شقيقها وهو يتمتم بسخط وصلها وحدها

"اولاد الحرام"

ابتلعت ريقها بغصة قاتلة حرقت ما تبقى لديها من مشاعر دفنت تحت الرماد ، لتهز رأسها بموافقة وهي تقول ببهوت لا روح فيها

"حاضر ، سوف اذهب لتبديل ملابسي بسرعة واخرج لكما ، امنحوني بضعة ثواني"

تدخل (يعقوب) بسرعة وهو يقول بأمر جاف لا يقبل الانتظار او التأخير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بل ستذهبين معنا الآن ، فماذا يضمن لنا بأنكِ لن تهربي او تحاولي فعل شيء خارج توقعاتنا ؟ فكل الاحتمالات واردة لدينا"

قال (معتز) بسرعة بغضب وهو يحاول تمالك اعصابه مما يحدث

"ما هذا الجنون ؟ هل سوف تذهب معكما بملابس المنزل ؟"

تنهدت بتعب بدأ يستنزف طاقتها وهي تقول بهدوء تجاري منطق كلامهما

"حسنا لا بأس ، كما تريدان سوف اذهب معكما الآن"

اومأ الشرطي برأسه برضا وهو يحرك رأسه خارج المنزل قائلا بمهنية

"هيا بنا إذاً فقد تأخرنا يما يكفي بهذا المكان"

استدار وهو يخرج مع شريكه من الباب بعد ان قام بتأدية عمله ، وما ان كانت ستتحرك خلفهم حتى اوقفها الذي شب يده بذراعها وهو يقول بخفوت مستهجن

"ماذا تفعلين يا سيدرا ؟ ماذا تفعلين بنفسك ؟ كيف ستذهبين معهم هكذا وامام الناس اجمع ؟ أين هو عقلك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امسكت بيد شقيقها على ذراعها وهي تنزعها عنها قائلة بخفوت ميت وكأن قلبها هو الذي يحكي

"لقد فقدت عقلي منذ وقعت بالحب"

شخصت عينيه بصدمة وهو ينظر ليده التي تركتها واستدارت تستكمل طريقها ، وما ان وصلت عند باب المنزل حتى قالت بخفوت حزين تتبعها بدمعة يتيمة سقطت على وجنتها

"انتظرك بمغفر الشرطة"

ادار رأسه نحو باب المنزل الذي غادرت منه بصحبة رجال الشرطة ، ليمسك رأسه بيديه يكاد يفقد عقله وهو يقول بلوعة

"يا إلهي ! يا إلهي ! ماذا ينتظرنا ايضا ياربي ؟"

دبت الحياة به بلحظة وهو يجري نحو الغرفة بسرعة البرق لكي يلحق بالمصيبة الجديدة التي اوقعته بها تلك المجنونة التي سيطر عليها الحب وعاث الدمار بحياتها مثل الثمرة الحلوة عندما ينتشر الفساد بها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت تضم يديها بحجرها وتلصق ساقيها ببعضها وهي تجلس بكرسي الإدانة امام المفتش الذي يقارب اواخر العشرين من عمره والخاص بهذه القضية ، بينما يجلس رئيس القسم خلف المكتب العريض الذي كتب على لوحته الذهبية رئيس التحقيقات الجنائية وهو يأخذ دور الصامت المستمع لمجريات الجلسة الإجبارية التي سحبت إليها بالقوة بدون ان يمنحوها اقل حقوقها بتبديل ملابسها .

شدت بأصابعها على سترتها السوداء المنزلية وهي تقول نفس العبارة التي كررتها على لسانها طول الجلسة بدون ملل او كلل حتى جردتها من روحها

"انا لا اعرف شيء"

انتفض جسدها بلسعة خاطفة لم تظهر على شكلها الخارجي بل ظهرت على عروق بشرتها الباطنية التي نبضت بقوة وكل هذا بسبب ضربة قبضته التي هبطت على سطح المكتب بجوارها ، ليتبعها بعدها بالقول بنبرة هجومية بنفس الاسطوانة التالفة التي نخرت اذنيها بألم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اين هو اوس متحت ؟ اين يختبئ الآن ؟ إذا لم تعترفي فلن تنتهي هذه الجلسة وستطول حتى تقري بالحقيقة"

تنفست بضيق اصبح يطبق عليها من تلك المدة الطويلة التي قضتها بهذه الجلسة التي لا تضغط على قلبها فقط بل تضغط على روحها بسكين تكاد تزهق نفسها ، لتأخذ بعدها نفس اطول وهي تقول بخفوت مجهد اصبح يغشي عقلها بدوامات مظلمة

"لقد قلت لك بأني لا اعلم شيئاً....."

كتمت شهقتها بطرف اسنانها ما ان صرخ يقاطع عبارتها المكررة بأسلوب المحققين المهلك نفسيا

"من سيعرف إذا كنتِ انتِ لا تعلمين ؟ إلا إذا كان مجرد ادعاء كاذب لتنويه عقول الشرطة عن معرفة مكان اختباء المجرم"

شدت اكثر على اصابعها السمراء التي اصبحت تقبض على قميص بيجامتها والتي تختبئ تحت السترة بحياء تتستر بها بعيدا عن عيونهم والتي تترصد لها ، لتقول بعدها بلحظات بخفوت مقيت تشدد على احرفها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وانا لا اعرف اكثر مما انت تعرف ، ولا يهمني اين يختبئ ؟ وبأي بقعة هو الآن ؟ وإذا لا تريد ان تصدق فهذه مشكلتك ، فأنا لست مضطرة للتبرير لأحد او الكذب من اجل احد"

مال بجسده بالقرب منها بحركة سريعة وهو يريح يده على حافة المكتب ويقول بنبرة خفيضة بخطر

"بل تعرفين كل شيء وتهتمين بالمعرفة ، فهذا الذي نتكلم عنه يكون حبيبك السابق الذي اقدم على محاولة قتل زوجك ، وعلى ما يبدو بأنكما متفقين معا على خطوات ارتكاب الجريمة ومحو الادلة وهروب المجرم لتكون محاولة قتل مع سبق الإصرار ، أليس كذلك يا حبيبة اوس ؟"

رفعت رأسها نحوه تحدق بعينين فارغتين باردتين وهي تقول بجمود توضح الاخطاء بكلامه

"اولاً لا اسمح لك باتهامي بدون ادلة ، ثانيا هو لم يصبح زوجي بعد فنحن ما نزال مخطوبين ، ثالثاً لا يهمني كل ما يقال عني فأنا بريئة من كل هذا"

شدد بقبضته على حافة المكتب وهو يقول بتحقيق لم ينتهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وإذا كنتِ بريئة فعلا لماذا لم تظهري الاسى والحزن على ما اصاب خطيبك المغدور عليه ؟ لماذا لم تهرعي ركضا للذهاب له بالمشفى فور معرفتك بتلقيه طلق ناري ونزوله بالمشفى ؟ هل لديكِ اجوبة تقدمينها للنيابة العامة ؟"

اشاحت بوجهها بجمود وهي تملئ رئتيها بالهواء القليل قبل ان تقول بهدوء تحاربه بنفس السلاح

"لقد كنا نتشاجر كثيرا بالآونة الاخيرة حتى انقطعت الاتصالات بيننا ، ولم اعلم بأمر وجوده بالمشفى وتلقيه طلق ناري ألا عندما اقتحم رجالك منزلي واخبروني بالقصة ، ولم تسنح لي الفرصة للذهاب للمشفى بسبب اخذكم لي من منتصف منزلي"

تجمدت خطوط ملامحه وهو يستقيم فجأة قائلا باستنكار حاد

"كذب ! كل ما تقولينه كذب وتلفيق ألفه عقلكِ للهروب بنفسك من هذه التهمة وعدم الاقرار بالحقيقة"

زفرت انفاسها بإرهاق وهي تقر بداخلها بأن كل ما قالته هذه المرة هي الحقيقة البحتة بدون اي تأليف او كذب ، فهي حقا لم تكن تعلم عن قصة إصابته ودخوله للمشفى ألا عندما اخبروها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بذلك ، وبعد الشجار الاخير الذي حدث بينهما فقد ادى لانقطاع التواصل بينهما ولم تسأل عنه منذ تلك الفترة .

شدها صوته من دوامة افكارها وهو يقول بتحقيق عنيد باستكمال الجلسة معها

"وماذا تفسرين كلام عمير الذي قاله عنكِ واتهامه لكِ ؟ ما لذي يدفعه لاتهامك كذب والافتراء عليكِ ؟"

اخفضت رأسها بصمت وهي تنظر ليديها المضمومتين قائلة بوجوم خافت

"لقد اخبرتك بأننا كنا نتشاجر كثيرا بالآونة الاخيرة ، لذا ربما كان يريد الانتقام مني باستخدام حبيبي السابق الذي انقطعت العلاقة بيننا منذ فترة طويلة ، فهو لم يتقبل للآن انتهاء علاقتي به منذ زمن"

ارتفع حاجبيه بتركيز وهو يقول بتفكير ساخر

"هل انتِ متعددة الرجال ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بسرعة مثل السهم عندما ضربها بإهانة مباشرة تعدت كل الحدود والحياء وخطوطها الحمراء ، لتتنفس بعدها بموجة هياج غمرت كيانها وهي تقول من بين اسنانها بجموح

"لقد تماديت كثيرا ، انا لا اسمح لك بقول هذا الكلام عني !"

اسودت ملامحه بقتامة وهو يقول بنبرة جليدية قاسية

"انتِ مَن تماديتِ اولاً بالكذب والمراوغة بإخفاء الحقيقة وعدم الاقرار بها امام القانون بسبيل حماية احبائك"

تجمدت ملامحها ببهوت وهي تحدق به بجرح غير مرئي لمع بمقلتيها الزجاجيتين ، ليتدخل لأول مرة الجالس خلف المكتب وهو يقول بأمر حازم

"الفتاة على حق لقد تماديت كثيرا بهذا السياق يا مفتش نضال ، وانجرفت بالسير اكثر من المطلوب منك"

استدار بجسده نحو الرئيس وهو يقول بهدوء واثق

"هذه الفتاة تكذب بكل نفس تأخذه ، وتحاول اللعب علينا لإخفاء الحقيقة وتبرئة نفسها من التهمة ، وانا واثق بأنها تعرف بمكان اختباء المجرم وتتستر عليه لكي لا نستطيع الوصول إليه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صمت ثلاثتهم عن الكلام بسبب الاصوات التي تداخلت خارج الغرفة عند الباب ، وبغضون لحظات كان يدخل رجلين للغرفة وهما يمسكان بمسبب الضجة الذي كان يحاول الدخول رغما عن إرادتهما ، لتنهض (سيدرا) من مكانها بسرعة وكأن الحياة قد دبت بها وهي تقول باستهجان غاضب

"ما لذي تفعلونه بإمساكه هكذا مثل المجرمين ؟ هذا يكون شقيقي الصغير اتركوه ، هو لم يفعل لكم شيء اتركوه"

سكنت حركاته وتوقف عن المقاومة وهو يوجه نظره نحوها قائلا بصرامة

"هيا يا سيدرا علينا المغادرة من هنا ، هيا تحركي"

ابتلعت ريقها بارتعاش وهي تحرك قدميها على وشك الذهاب إليه لولا الذراع التي امتدت امامها تعيق عليها الطريق وصاحبها يقول بخبث واضح

"هل ستذهبين قبل الاعتراف بالحقيقة ؟ إذا كانت حياة شقيقك تهمك ولا تودين توريطه بالمشاكل وجره مرة اخرى للمغافر ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فالأفضل لكِ هو الاعتراف بالحقيقة والاقرار بها ، هذا هو الخيار الصائب لكما وردعا للمشاكل"

التفتت بنصف وجهها نحوه وهي تهمس باستنكار خافت

"هل تحاول تهديدي بشقيقي للحصول على الحقيقة ؟"

حرك رأسه بعيدا وهو يقول بابتسامة جانبية بمغزى

"هذا ليس تهديد بل حافز نعطيه للمجرم ليعترف بالحقيقة كاملة"

زمت شفتيها بصمت وهي تنظر من فوق ذراعه نحو شقيقها المقيد من قبل الرجلين الواقفين من حوله مثل الحرسين ، ليقول بعدها الرئيس وهو يتدخل مرة اخرى بعدم رضا عما يجري

"مفتش نضال لقد اخبرتك ان تتوقف....."

قطع الكلام صوت الفرد الجديد الذي صدر من عند باب الغرفة خلف (معتز) تماما

"لو سمحتم اريد مقابلة الرئيس لأمر عاجل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتعد الحرسين عن الباب وهما يسحبان المقيد معهما حتى دخل الرجل الذي اتجه مباشرة للرئيس ، ليدنو بعدها بالقرب من اذنه وهو ينقل له اخبار هامة جذبت انتباه الرئيس لبرهة ، وما ان انتهى حتى استقام بعيدا عنه وهو يأمره قائلا بحزم

"حسنا فهمت ، يمكنك المغادرة الآن"

احنى الرجل رأسه باحترام قبل ان يغادر من الغرفة بدون كلام ، لينهض بعدها الرئيس الذي جذب كل الانظار نحوه وهو يحدد عينيه على الرجلين الممسكين بالمتمرد وهو يشير لهما بذراعه قائلا بأمر

"اخلوا سبيل الفتى قبل ان تقعا بمشكلة ، فهو قد جاء لمقابلة شقيقته ولم يذنب بشيء"

تركوه بسرعة وهم يبتعدون عنه بامتثال والآخر يعدل من وضع قميصه بجمود ، بينما نقل الرئيس نظره نحو المفتش وهو يقول له بتصلب صارم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اترك الفتاة وشأنها فهي بريئة ولا تملك شيء ضدها تدينها به ، فقد اثبتت برائتها الآن وبهذه اللحظة ، وبعد ان جاء الخبر على لسان عمير الذي سحب الشكوى عنها وعن اوس"

نظر كليهما بصدمة مختلفة عن الآخر وهما ينتظران انكشاف الخدعة بالأمر او المزحة بالقصة ، ليقول المفتش بارتباك وهو ينظر له بذهول بادي على ملامحه

"هل انت متأكد يا رئيس ؟ أليس من الممكن ان تكون مزحة او خدعة من احدهم ؟....."

قاطعه بملامح صارمة بدون اي موارية

"وهل ترى الموضوع يتحمل المزاح او التهريج به ؟ هذه الاخبار موثوقة ولا يوجد تحريف بها"

امتقعت ملامحه بصمت وهو يوجه نظره نحو الذي وصل امام المكتب بلحظات ليقول بعدها بهدوء واثق

"لقد جئت لاسترداد شقيقتي بعد ان تم سحبها من منتصف منزلها ، وبما انه قد تم تبرئتها من هذه التهمة المزورة فيمكننا الآن الرحيل بسلام"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قال الرئيس بأسف شديد بعد انكشاف الحقيقة

"نحن نعتذر على كل الإزعاج الذي سببناه لكم ، ونتمنى منكم مسامحة رجالنا على سوء الفهم الذي حدث واوصلنا لهذا المنحى ، وسوف نعوضكم بتوصيلكم لمنزلكم بنفس السيارة التي احضرتكم آمنين مستقرين"

افاقت (سيدر) من شرودها الذي اخذها على حين غرة وهي تدفع ذراع الواقف امامها بقوة ، قبل ان تجتازه بخطوات واسعة وهي ترافق شقيقها خارج الغرفة ، بينما كان الذي ما يزال يراقب خروجهما يتمتم بخفوت ساخط

"لقد بذلت كل ما بوسعي بتأدية مهمتي ، وبالنهاية احصل على خيانة من الشخص الذي اوكلني بهذه المهمة ، يا لجنون وغرابة بعض الناس !"

كانت تمسك بيدها بكل دقيقة والتي تسحبها عنها بعنف وهي ترجوها بتذلل طالبة منها الصفح والسماح على زلاتها وكلامها الاخير الذي دار بينهما ، بينما الجالسة على زاوية الاريكة تقصي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نفسها بعيدا عنها وهي ترفع رأسها بإيباء وشموخ بدون ان تعطيها اعتبار او اهتمام وهي تتجاهل وجودها تماما ، لتحاول ابنتها مجددا بدون يأس وهي تمسك بيدها بين كفيها هامسة بخفوت مترجي تكاد تتوسل الصفح منها

"ارجوكِ يا امي سامحيني ولا تعامليني بكل هذه القسوة والإجحاف ، لقد كانت غلطة واحدة ولم اقصد حدوثها ، اقسم لكِ لم اقصد كل ما قلت وخرج مني بفورة غضبي وغيرتي من سلوى ! رجاءً سامحيني هذه المرة واعدكِ لن تتكرر مجددا ، فأنا احبكِ كثيرا يا امي ، احبكما انتِ وابي ، واحب شقيقتي سلوى رغم كرهي لتصرفاتها وطبيعة شخصيتها ، لا تتركيني اذهب بهذه الرحلة وانتِ غاضبة مني وبدون ان ترضي عني ، فأنا اريد الذهاب وقلبي مرتاح بأن الجميع راضي عني ولا يحمل احد ضغينة ضدي ، لذا رجاءً افعلي هذا من اجل ابنتكِ التي ستذهب برحلتها الاولى مع زوجها"

احنت حاجبيها بحزن مأسور ما ان سحبت يدها بعيدا عنها مجددا بصمت وهي تستمر بهالة الكبرياء والعزة بدون ان تتنازل عن موقفها ، فهذه هي عادة والدتها الشهيرة بالعتاب والخصام

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بطريقتها التي تتشبه بطريقة ابنتها الكبرى وكأنها اخذت منها التكبر والغرور واغلب صفاتها وميزاتها ، ولكنها بالطبع لم تأخذ اسلوبها بالتفكير وحنكتها وذكائها الحاد بالتصرف بالمواقف الصعبة .

عصرت جفنيها بدموع حبيسة وهي تخفض رأسها بحالة يأس تفاقمت بداخلها ، لتفيق بعدها على صوت والدتها الصارم وهي تنطق لأول مرة بجدية بدون ان تتنازل بالكامل

"هل سمحت لكِ الطبيبة بسفرك برغم حالتك الصحية ؟"

رفعت رأسها بسرعة وهي تتلقى استجابة من والدتها اخيرا بعد عناء طويل ، لتبتسم بعدها بسعادة غامرة وهي تسألها عن وضع حالتها الصحية وإذا كانت تسمح لها بالسفر قبل كل شيء ، وهذا يعني بأنها ما تزال تهتم بأمرها وتخاف عليها رغم تمثيلها الغضب والعتاب عليها والذي لم يمنع قلب الأم من السؤال عنها .

قالت (غزل) بعدها بلحظات بخفوت مبتسم برقة

"اجل لقد سأل هشام الطبيبة واجابته بأنه لا مانع من ذهابي بالرحلة وليس هناك خطر على حياتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بهدوء وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بلين رغم تصلب صوتها

"خبر جيد ، إذاً استمتعي بالرحلة ولا تنسي الاتصال بي بين الحين والآخر وطمأنتِ على وضعك ، وتأكدي ان تكوني سعيدة بهذه الرحلة وتوثقي لحظاتها جيدا فلن تتكرر مرة اخرى وستكون رحلة العمر"

طافت ابتسامة لطيفة على محياها وهي تقترب منها وتعانق كتفيها وتنام برأسها على كتفها مثل طفلة صغيرة تفتقد الحنان بحياتها ، لتشعر بعدها بيدها تمسح على رأسها بهدوء وهي تقول بخفوت مجهد

"انا راضية عنكِ يا ابنتي ، فأنا كل ما يهمني بالحياة هي سعادتكما وراحتكما وتحقيق حلمي برؤيتكما تستقران بحياتكما ، فقط توقفا عن جلب المآسي والاحزان لوالدتكما فهي لن تحتمل المزيد من الانهيارات العصبية"

هزت رأسها بصمت وهي تهمس بأسى حزين

"اعدكِ يا امي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابعدت يدها عن رأسها وهي تقول بجدية هادئة تغير دفة الحديث

"حسنا يكفي مراسم توديع والدتك ، حان الوقت الآن للذهاب وتوديع شقيقتك سلوى فهي لا تعلم بموضوع سفرك ، وقد تحزن إذا سافرتي ولم تخبريها بشيء وبدون وداع حتى ، لذا اصعدي لها بغرفتها وتكلمي معها قليلا عن موضوع سفرك ، قد تعطيكِ بعض الاهتمام والاستجابة إذا تحدثتِ معها وتزيل عنها هالة الصمت والكآبة"

تجمدت بمكانها وهي تسحب ذراعيها من حولها لتستقيم بجلوسها قائلة بوجوم عابس

"هل هذا ضروري ؟ فهي بكل الاحوال لن تعطيني اعتبار ولن تراني سوى حشرة مزعجة"

ادارت وجهها نحوها وهي تربت على كتفها قائلة بابتسامة داعمة

"لا تكوني بكل هذا الحقد عليها يا ابنتي ، فهي تبقى شقيقتك الكبرى وعليكِ احترامها ، انها تحتاج فقط لمن يتكلم معها ويعطيها اهتماما ، وايضا لن تخسري شيء من هذه المحاولة وقد تكسبين ثقتها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بوجهها جانبا وهي تتمتم بخفوت مغتاظ

"بل سأخسر كرامتي وثقتي بنفسي"

انتفضت بمكانها ما ان ضربتها بقبضتها على ساقها وهي تعود لشخصيتها المتزمتة القاسية

"اخبرتكِ بأنني لا احب هذا النوع من الكلام السري مع نفسكِ ! وانا لم اربيكِ على مخالفة الاوامر والتصرف بتكبر وتغطرس مع عائلتك ، فلم اطلب منكِ سوى الذهاب وتوديع شقيقتك والتحدث معها حديث شقيقات وديّ قد تنفك عندها عقدتها النفسية ، هل اطلب منكِ الكثير ؟"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تهمس بعبوس حانق

"وماذا قلت انا حتى تثور عليّ هكذا ؟"

تنهدت والدتها ببؤس وهي تحاول تمالك اعصابها لوهلة قبل ان تمسح على ذراعها ببعض الرأفة قائلة بحزم

"اسمعي انها شقيقتك الوحيدة وليس لها غيركِ تساعدها بمشاركة الهموم معها ومساندتها بهذه المحنة ، وكل ما اطلبه منكِ ان تكوني اكثر ألفة ورحمة معها لكي تشعر بوجودك وتعود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

إلينا ، فإذا لم تفعليها انتِ فمن هو الذي سيفعلها غيركِ ؟ اشعريها ولو لمرة واحدة بأنكِ شقيقتها التي تفهمها وتحبها !"

عبست ملامحها بجمود وهي تلوح بذراعها بعيدا قائلة بانفعال مكتوم

"عندما تعتبرني شقيقتها اولاً ، وعلاوة على ذلك انا التي سوف اسافر هنا وليس هي ، لذا عليها هي المجيئ لتوديعي وليس انا !"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تدفع ذراعها قائلة بعصبية سيطرت عليها

"اذهبي إليها يا غزل ولا تجادلي اكثر ، وألا اقسم بأنني....."

قاطعتها بسرعة وهي تنهض عن الاريكة لتلوح بيديها بالهواء قائلة بانفعال

"لا تقسمي ! حسنا سوف اذهب لغرفة سلوى واخبرها عن الرحلة واودعها كما يجب بالأصول ، ولكن لا تتوقعي حدوث تغيير بحالة ابنتك المجنونة التي اخذت نفس طباعك الحادة حتى اصبحت انا ضحية بينكما يتم تعذيبي كل يوم على يديكما !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غادرت بسرعة امام نظرات والدتها المصدومة باستنكار وهي تهرب من العاصفة التي شنتها ، لتصعد السلالم بسرعة وهي تحمل نفسها لغرفة العصبية الاخرى التي ستتفنن بطرق تعذيبها بإهانات كلامية بدون افعال ، وما ان وقفت امام بابها حتى اخذت انفاسها وهي تطرق على الباب بقبضتها عدة طرقات بقوة ، وعندما لم تسمع اي رد من الداخل وهذا المتوقع امسكت بالمقبض وهي تفتح الباب مباشرة بدون مقدمات .

توقفت بمكانها ما ان ظهر لها المشهد المعتاد رؤيته للفتاة الصامتة التي تعتكف غرفتها وتقصي نفسها بعيدا عن الجميع وعن كل انواع التواصل الاجتماعي ، وقد كانت تعيش هذا المكان يوما ما عندما حجرت نفسها بغرفتها مع الاجهزة الطبية وطاقم من الاطباء بدون اي احد بجانبها يشاركها وحدتها الموحشة ولكن الاختلاف بأنه كان امر خارج عن إرادتها عكس شقيقتها الذي كان بإرادتها .

تنفست بعدها بضيق وهي تغامر بنفسها وتتقدم داخل الغرفة تتسلح بالعزيمة المؤقتة حتى اوصلتها بالقرب من السرير ، لترفع بعدها يدها بتحية باردة وهي تقول بابتسامة متملقة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"صباح الخير يا سلوى ، لقد جئت اليوم لألقي عليكِ تحية الصباح ولآخر مرة ، لأنني بالواقع سوف اسافر مع زوجي غدا برحلة سياحية ستستغرق منا ايام ، لذا اردت ان اودع العائلة اليوم واقول لكم وداعا ، وانتِ من ضمن هذا الوداع لأنكِ فرد من العائلة بالطبع ، وهذا كل ما اردت قوله لكِ"

تبرمت شفتيها بعبوس عندما لم تجد منها رد فعل وهذا شيء آخر متوقع عدم الاستجابة للطرف الآخر ، لتحرك كتفيها ببرود بعد ان انجزت مهمتها المطلوبة وادت دورها بالوداع وإيصال الرسالة ، وما ان كانت على وشك الانسحاب حتى اوقفتها التي قالت بأول شيء تنطق به خالف توقعاتها

"إلى اين تريدين السفر ؟"

تسمرت بمكانها لبرهة وهي توجه نظراتها نحوها تحدق بجانب وجهها المتصلب ، لتقول بعدها ببرود فاتر

"إلى جزر الملديف"

صمتت بعدها تترقب ردها التالي والذي جاء بعد لحظات بخفوت شارد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"جزر الملديف ! يا للمصادفة لقد كان المكان الذي كنت احلم دائما بزيارته مع زوجي ، يا لسخرية الاقدار!"

امتقعت ملامحها بلحظة وهي تقول بخفوت عابس بعد ان فهمت كلامها بإهانة مستترة

"ماذا تقصدين بهذا الكلام ؟ هل تقولين بأنني لا استحق الذهاب بهذه الرحلة ؟ وبأنكِ احق مني بالذهاب لها !"

عادت للصمت البائس بدون ان تعلق على كلامها الاخير وكأنها اكتفت من الكلام ، وهو ما زاد الغضب بداخلها اضعاف لتنقل عينيها بعيدا حتى وقعتا على صينية الطعام الموجودة فوق المنضدة على نفس حالها ، لتتجمد ملامحها بلوح بارد وهي تكتف ذراعيها قائلة بضراوة تظهر منها لأول مرة

"لماذا تضربين عن الطعام والحياة ؟ لماذا تتصرفين بكل هذا الانهزام واليأس ؟ انتِ لستِ اول وآخر امرأة يتم طلاقها ! انتِ لست المرأة الوحيدة المطلقة بالعالم ، بل هناك نساء افضل منكِ يتجاوزن الكارثة ويمضين بحياتهن بكل عزيمة وقوة لبناء كيان جديد وحياة لأنفسهن ، وليس بحبس انفسهن ببؤرة فارغة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وبين الجدران بدون فعل اي شيء وبدون طموح او هدف ! أليس لديكِ هدف بالحياة ؟ أليس لديكِ اشياء تريدين تحقيقها ؟ ألا تريدين اعطاء نفسكِ قيمة ووجود بهذه الحياة ؟"

تنفست بقوة بعد ان انهت كلامها الذي كان محبوس بخلدها اخرجته مرة واحدة ، لتسمع بعدها تعليقها البارد عديم الاحساس بدون اتعاب نفسها بالنظر لها

"لا تقولي شيء وانتِ لا تفهمين ما اعانيه ، فالكلام سهل عليكِ جدا ، وإذا لم يكن لديكِ كلام مفيد تقولينه فالصمت هو افضل حل"

زمت شفتيها بعبوس بدون ان ترضى بإجابتها الباردة والتي تكسر كبريائها اكثر حتى فاض محيط المشاعر بداخلها ، لتتقدم بعدها بخطوات مندفعة وهي تقف امامها مباشرة وتشير بذراعها نحو صينية الطعام قائلة بهياج تضخم بقلبها

"ماذا سوف تجنين من حرمان نفسكِ عن الطعام ؟ ماذا سوف تجنين من عزل نفسكِ بالغرفة ؟ هل تعرفين كم مقدار المعاناة التي يشعر بها والدينا بسببك وبسبب عنادك وعقدك ؟ هل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تشعرين بالارتياح عندما تؤلمين غيركِ بمشاكلك التي تجلبينها لكِ ؟ عندما تنقلين ألمك بكل من حولك ! لماذا تريدين ان تشعري الجميع بأهميتك حتى بأسوء حالاتك ما تزالين تريدين الافضلية لكِ ؟ انتِ لا تستحقين كل هذا الخوف عليكِ والقلق من اجلك ، لا تستحقين كل هذا الذي تحصلين عليه دائما بدون اي شروط"

ردت عليها (سلوى) بحدة اكبر

"اخرسي يا غزل"

ضمت شفتيها بارتجاف وهي تكاد تنهار باكية من كبت شعورها الحالي ، لتضرب ذراعيها على جانبيها وهي تصرخ بكل حقد وغل تسرب بمقلتيها العسليتين بانصهار الدموع

"انتِ انسانة مغرورة ومتكبرة ومتعالية ، تظنين بأن كل الكون يدور من حولك وحدك ! تظنين بأن الجميع خدم عندكِ يعملون فقط على إرضائك وجبر كسورك ! ولكنك بالحقيقة لست سوى فتاة ضعيفة قليلة الحيلة لا تملك امر نفسها حتى جعلت والدتها تحركها مثل اللعبة بين يديها ، يحركها كل من يشاء وفق رغباته ويجعلونها الوسيلة لذلك الهدف ، انتِ بلا شخصية ، لا تملكين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضمير او مبدأ ، وهل اقول لكِ معلومة ؟ انتِ هي الاسوء ! وتستحقين كل ما آلت له حياتك ، واحمد لم يكن يستحق كل ما حدث له بسببك....."

قاطعتها (سلوى) وهي ترفع رأسها بأول مبادرة صارخة باستنكار حاد وكأنها ايقظتها من سباتها

"ماذا تقولين يا قبيحة ؟ كيف تتجرأين على مخاطبتي بهذه الطريقة والاسلوب ؟ مَن الذي ارسلكِ إلي ؟ مَن الذي ارسلكِ لتؤلميني وتجرحيني بهذه الطريقة ؟ لم يكن ينقصني سوى سماع كلامكِ واتباع نصائحك وإرشاداتك الغبية ! فقط اتركيني وشأني وارحلي ، ارحلي يا عديمة التهذيب والتربية ، ارحلي بعيدا ولا تريني وجهكِ ثانيةً"

كانت كلتاهما تتنفسان بهياج تضخم بصدريهما بثورة قامت بينهما ، لتبتلع (غزل) ريقها تكبح مشاعرها وهي تمسح خدها بظاهر يدها لتهمس بعدها بخفوت اقل انفعال

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا كنت راحلة منذ البداية ، ولكن قبل رحيلي اريد ان اعرف جواب هذا السؤال ، لماذا تكرهيني ؟ ماذا فعلت لكِ حتى تكرهيني هكذا ؟ لماذا تعامليني بهذه الطريقة وكأنني عدوتك ؟"

سكنت ملامحها وهي تحدق بها بصمت لبرهة لتقول بعدها بابتسامة مائلة بسخرية

"لأنني اشعر بالغيرة منكِ"

اندهشت ملامحها بصدمة وهي تشير لنفسها بأصبعها السبابة هامسة ببهوت غير مستوعب

"تغارين ! مني انا ؟ وماذا املك حتى تغاري مني ؟"

اشاحت بوجهها جانبا بجمود وهي تضم ساقيها بذراعيها هامسة بخفوت مستاء

"انتِ تملكين الكثير يا غزل ، تملكين الكثير الذي يجعلني بمقارنة دائمة معكِ ، حتى النقاط التي ترينها عيوب بكِ كنت اراها مصدر قوة عندكِ اغار منها ! عندما اصبت بذلك المرض بطفولتك وحجرت بغرفتك كنتِ تحظين بكل انواع الاهتمام والمراقبة وكل العيون عليكِ انتِ ، كانوا يراعون مشاعرك ويحسبون مئة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حساب لما يحزنك لما يؤذيكِ يبعدونك عن كل الاخطار التي تحدق بكِ ، حتى اصبحت بالنسبة لهم الطفلة المعجزة التي تتخطى الصعاب والمستحيل ، اما انا فقد كنت مجرد طفلة بكاءة مزعجة ، مثيرة للمشاكل ، مدمرة صغيرة ، فاشلة بكل شيء ، من ضمنها الدراسة التي تقدمتِ بها ورغم حالتك الصحية اصبحت من المتفوقين بوقتها ، وانا بالرغم من درجاتي المتوسطة بالدراسة لم يتم الاعتراف بي ، وايضا بالحب رغم انجذاب الجنس الآخر لي وابداء الإعجاب والتعلق بي لم يكن من بينهم من قدم حب حقيقي من اجلي ، وانتِ استطعتِ الوقوع بالحب ببداية عودتك للتأقلم بالحياة والاندماج مع البشر ، ولن اخفيكِ سرا بأنني كنت احسدك بوقتها لأنكِ وجدت من يحبك بكل صدق ومستعد للزواج منكِ ! حتى انني سعدت عندما دمر والدي فرصتك بالزواج منه ورفضه ، وآخر شيء هي الحياة الزوجية التي لم استطع الحفاظ عليها فقد كان زواج مصلحة وروابط عمل واصبحت انا ثمن تلك الصفقة ، فلم يحبني زوجي يوما ولم يكن يتقبلني سوى من اجل رابط العشرة بيننا وبعض العقود بين الشركتين ، وانتِ لم تجدي فقط زوج يرغب بكِ ويريدك بل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وجدت زوج يحبك ويسعى جاهدا لإرضائك حتى لو كنتِ لم تتقبلي وجوده ، المهم هو بأنه يحبك ولن يتركِكِ تحت اي ظرف كان ، هذه الطلبات التي كنت اريدها بحياتي ، هذه الحياة التي كنت اتمناه ، ولكن لا احد يهتم ، ومن هو الذي قد يهتم بسلوى ؟ من قد يهتم إذا كانت سعيدة ام تعيسة ! إذا كانت تموت او تنزف ! لا احد يهتم !"

كانت تحدق بها بعينين مغرورقين بالدموع السخية وهي تستمع لتفاصيل حياة شقيقتها الكبرى التي لم تكن تعلم عنها ، فهذه اول مرة تروي لها احزانها ومشاكلها وحتى مخاوفها والسبب الرئيسي بكرهها نحوها ، بالرغم من انها تراها اسباب واهية غير واقعية ولكنها بالنسبة لها كانت شيء اكبر بكثير سببت لها ندوب وعقد بحياتها التي كانت تراها دائما مثالية .

مسحت خديها الحمراوين بقبضتها وهي تقول بخفوت مندهش ما تزال آثار الصدمة تأثر عليها

"لم اكن اعلم بكمية الحقد الذي تحملينه نحوي ! يبدو بأنني كنت اكبر من عدوة بالنسبة لكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت حدقتيها السوداوين السابحتين بدموعها وهي تقول بانهيار كسر تمردها وصمتها

"انتِ الآن ستقولين عني بأني تافهة وذات عقل صغير لأني استخدم مثل هذه الاسباب غطاء على فشلي وكرهي لكِ ! ولكن هذه هي حقيقتي التي لا مفر لي منها ، فأنا فاشلة بالفطرة ، حمقاء منذ ولادتي ، لا انفع بالزواج او الدراسة او العمل ، لقد انهارت حياتي بالكامل ، لم يعد لوجودي معنى الآن ، كيف سأعيش المتبقي من حياتي ؟ كيف سأستمر بالعيش بعد كل ما حدث ؟ انا حقا اتعس مخلوقة بالكون !"

دفنت وجهها بين ساقيها وهي تجهش ببكاء عالي اخترق جدران الغرفة والآذان البشرية وهي تدخل بنوبات بكائها القديمة ، لتتنفس بعدها بجهد وكأنها صخرة تقبع بقلبها وهي تقترب منها خطوات معدودة ، وما ان وقفت امامها حتى رفعت يدها بتردد وهي تحط بها على شعرها المجعد لتمسح عليه برفق قائلة بخفوت متعاطف بإيثار

"لم ينتهي كل شيء بعد ، تستطيعين تغيير نفسكِ للأفضل والعالم من حولك ايضا ، فقط تحلي ببعض القوة والصبر وابني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شخصية وكيان لكِ ، فهذه النكسة الصغيرة لن تكون نهاية العالم او حياتك بل ستكون بداية جديدة لكِ تنطلقين بها من الصفر بطريق تحقيق كل ما كنتِ تحلمين به ، وإذا كنتِ لا تريدين فعلها من اجل والديّ او من اجلي...افعليها من اجللكِ انتِ ، فإذا لم تصلحي حالك فلن يصلحها احد غيركِ ، وإذا بقيتِ تعتمدين على الآخرين فلن تتقدمي بحياتك ، لذا اتركي الجميع وانطلقي بطريق اهدافك ولا تتوقفي حتى تبلغي مرادك"

زفرت انفاسها ببطء وهي تزيح يدها عن رأسها ما ان انتهت من الكلام الموجود بقلبها وفعلت كل ما بوسعها بتأدية دورها كشقيقتها كما طلبت منها والدتها ، وهذا يعني بأنه لم يعد هناك داعي لوجودها اكثر وخاصة بأن تلك قد دخلت بنوبتها التي لا تسمع بها كلام احد وتفضي بها كل ما يختلج بروحها ، لتتراجع بعدها بخطواتها وهي تشق طريقها خارج الغرفة ، وما ان مرت بجانب الباب حتى قالت بحزن تودعها لآخر مرة

"وداعا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غادرت من فورها وهي تسير على طول ممر غرفتها ويرافقها صوت بكاء الاخرى الذي اخترق المدى البعيد بدون ان يضايقها بقدر ما اوجعها .

يشاهد العالم الخارجي بعيون سوداء شاردة تسبح باحمرار الشفق وهو يتكأ بكتفه على إطار النافذة وبصمت خاوي شبيه بفراغ المنزل الخاوي ، لا توجد حركات او اصوات بالمكان الذي يخيم عليه السكون ما عدا صوت الخاتم الفضي الذي يتحرك بين اصابعه يخرج من اصبع ويدخل بآخر وكأنه يحاول تحديد هدفه من بين عدة خيارات متاحة ، بينما حياته ما تزال بنفس التعقيد المزمن والتشابك القاتل وكأنها عقدة صعبة لا تريد ان تنفك او متاهة لا نهاية تؤدي لها ، وكل مناه من هذه الفوضى العارمة التي خلق بها هو الاستقرار والعيش بهدوء وراحة بال ، كان يظن بأن هذا الامر سوف يتحقق قريبا ولكن يبدو بأن هذا المشوار طويل الامد .

ارتسمت ابتسامة جانبية طافت على محياه وهو يستمتع بحلقات الصمت المغيمة من حوله بسحر اللحظات وكأنه يجسدها فقط

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من الصمت الذي تشتهر به وميزت نفسها به ، حتى اصبح مهووس آخر بذاك الصمت الذي لا يفلح سوى معها ليكونا كيان واحد لا ينفصلان وقلب واحد ينبض من اجلها ، فهل هناك جنون اكثر من ذلك ؟

تنهد بهدوء وهو يخاطب غروب الشمس من بعيد قائلا بابتسامة زينت ملامحه الهائمة

"ماذا تفعلين الآن يا مجنونة شادي ؟"

تجمدت ملامحه وهو يوقف حركات اصابعه ما ان تردد بالمكان صوت كعبي حذائين انثويين يطرقان الارض بتناغم ، ليتنفس بعدها بجمود ما ان وصله بلحظات الصوت الناعم وهي تقف بوسط المنزل

"اعتذر على هذا الاقتحام قليل الذوق ، ولكني قد طرقت الباب عدة مرات ولم يستجيب احد لي ، وعندها عرفت بأنك ستكون شارد او مشغول بشيء ، لذا اعطيت نفسي الاحقية بالدخول واستقبلت نفسي بمنزلك"

لم يعطي ردة فعل ولا ابعاد ناظريه عن النافذة وهو يقول بوجوم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا داعي للتبرير فقد دخلتي وانتهى الامر"

لوت شفتيها بشبه ابتسامة باردة وهي تتخذ خطواتها اتجاه الاريكة التي جلست عليها برشاقة وهي تضع ساق فوق الاخرى ، لتقول بعدها بتفكير عملي وهي تأخذ جولة بالمكان الفارغ

"يبدو بأنك ما تزال تعيش وحيدا كما عرفتك قبل سنوات ولأول مرة ، فلا جديد او تقدم يحدث بحياتك"

اومأ برأسه بشرود وهو يقول بابتسامة ساخرة

"وهذا الحكم ينطبق عليكِ كذلك يا ابنة الوزير"

حدقت به بعينين خضراوين ماكرتين وهي تهمس بخفوت تصطنع العفوية

"ألا تريد معرفة سبب مجيئي إليك بهذا الوقت ؟"

عقد حاجبيه بتصلب وهو يقول بهدوء جاف

"ينتابني الفضول حيال ذلك ، ولكني مع ذلك اتمنى ان يكون سبب القدوم هو الهدف الذي اطمح إليه"

اتسعت ابتسامتها بثقة عالية وهي تريح يدها فوق ركبتها هامسة بغرور

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وهل صادف ان خيبت املك يوما او رفضت لك طلباً ؟"

ازداد انعقاد حاجبيه بجمود ابعدت عنه كل فراشات الحب والشرود المحلقة من حوله ، ليقول بعدها بكلمات مختصرة بغموض

"هل وجدته"

ردت عليه من فورها بانتشاء واضح

"وهل هناك شيء يصعب عليّ إيجاده ؟"

غامت ملامحه بصمت وهو يبتعد عن زجاج النافذة قبل ان يستدير امامها وهو يسير بلحظة صوب الاريكة ، وما ان وصل لها حتى استقر جالسا فوق الاريكة المقابلة وهو يقول باتزان

"اعطيني الخبر الاكيد"

اومأت برأسها بابتسامة هادئة وهي تخفض ساقيها وتعتدل بجلوسها قائلة بجدية

لقد عرفت عنوان سكن كمال والاماكن التي يرتادها والناس الذين يتعامل معهم ، وكل شيء اصبح موجود بحوزتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقدم بجلوسه ببطء وهو يريح مرفقيه فوق ركبتيه قائلا بهدوء جاد

"وهل لديكِ دليل على كلامك ؟ اي إشارات او صور تثبت ذلك"

ارتفع حاجبها الاشقر الرقيق وهي تهمس بعبوس مصطنع

"لم احب هذا الكلام منكِ ! أليس لديك ثقة بصديقتك ؟"

تنفس (شادي) بضيق وهو يقول بهدوء اقوى نبرة

"لينا اظهري ما لديكِ ولا داعي للكلام الذي لا طائل له"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تدس يدها بجيب تنورتها القصيرة لتخرج منها هاتفها المتطور ، لتضغط بعدها عدة ازرار بثواني قبل ان تمد له الهاتف قائلة

"تفضل يا سيد شادي ، شاهد الصور والادلة وتمعن بها لكي لا تترك مجال للشك برأسك"

اخذ منها الهاتف بصمت وهو يقربه من نظره لتظهر له صورة للرجل المقترن بالكوارث بحياته والذي اختفى قبل شهرين وتلاشى مثل السراب ، ضاقت حدقتيه بحدة وهو يتمعن بالنظر للصور التي تكررت لنفس الرجل وهو يقلب بينهم بأصبعه وبكل

٥٥٥٠

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مرة يظهر بمكان مختلف غير مألوف له ، ولا يظهر منه سوى نصف وجهه ونصف جسده وبدون ان يكون منتبه .

حرك رأسه بهدوء وهو يدقق النظر بشاشة الهاتف يكاد يطلق شرار نحوها قائلا بتركيز

"متى التقطت هذه الصور ؟"

ردت عليه بلحظة بدون ادنى تردد

"آخر صورة التقطتها كاميرات المراقبة كانت اليوم صباحا ، ويمكنك رؤية تاريخ الصورة عليها"

ارتفع حاجبيه ببرود وهو يلمح تاريخ الصورة الموثقة عليها ليقول بعدها بابتسامة قاسية اظهرت نوايا الانتقام

"جيد ، احسنتِ صنعا ، هلا اعطيتني الآن عنوان إقامته لأقوم بعملي ؟"

مسحت الابتسامة عن محياها وهي تكتف ذراعيها فوق صدر قميصها المزركش وهي تهمس ببراءة

"هل هذا كل شيء ؟"

رفع عينيه عن الهاتف وهو يركز بها قائلا بهدوء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هناك شيء غاب عني او فاتني ؟"

تنفست بقوة وهي تقول بثقة اكبر بدون اي موارية

"انا اقصد بأنك لم توفي شروط العقد بيننا ، فأنا لم احصل على مقابل خدمتي بعد !"

تلبكت ملامحه قليلا وهو يضع الهاتف فوق سطح الطاولة ليضم بعدها يديه قائلا بجدية

"لا انا لست بكل هذه الانانية ، اطلبي خدمتك وانا سوف انفذها لكِ مهما كان مدى صعوبتها مقابل المساعدة الكبيرة التي قدمتها لي"

عادت ابتسامتها للبروز بأنوثة وهي تقدم رأسها للأمام قائلة بخفوت رقيق تشدد على الاحرف بأسنانها

"اريدك ان تصبح حبيبي"

اتسعت حدقتيه مع ارتفاع حاجبيه فوقهما بآن واحد وهو يهمس بخفوت مرتاب

"ما لذي تتفوهين به ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارجعت رأسها للخلف وهي تعيد خصلاتها القصيرة خلف اذنها بنعومة لتهمس بعدها بخفوت واثق لا يدعي الشك

"لا اعتقد بأنك بحاجة للإعادة !"

انعقد حاجبيه بوجوم عابس حتى افلتت منه ضحكة صغيرة من فرط ذهوله قبل ان يشير لنفسه بيده وهو يقول بجواب واضح

"انا متزوج"

ادارت رأسها يمينا ويسارا بهدف واضح وهي تهمس ما ان عادت بالنظر له بمغزى

"ولكني لا ارى زوجتك"

تصلبت ملامحه بلحظة وهو يدير عينيه جانبا قائلا بقسوة

"هذا ليس من شأنك"

ارتفع حاجبيها بتلقائية وهي تلوح بيديها بسرعة قائلة بتبرير عفوي

"حسنا لن اثير هذا الموضوع مجددا ، واعتذر على هذا النوع من التطفل ، ولكن ألا ترى بأن حياتك قد اصبحت روتينية ومملة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جدا ! وانا اعلم جيدا اكثر من اي شخص بأنك لا تطيق الحياة الروتينية وتحب التغيير واضافة كل ما هو جديد"

نظر لها بسرعة وهو يأخذ وقته بتأملها بصمت قبل ان يقول بهدوء يواجهها مباشرة

"ما غايتك يا لينا ؟ قولي ما تريدين مباشرة وبدون مراوغة او لعب معي !"

مالت ابتسامتها بتحفز وهي تهمس بخفوت تمثل اللطافة

"انا احتاج إليك ، وانت تحتاج إلي ، ونحن سوف نساعد بعضنا البعض ونكمل الفراغ بداخل بعضنا حتى نحصل على تسلية وتغيير جديد ونمحي الفجوة بحياتنا"

تجمدت خطوط ملامحه وهو يخفض نظره يحجب كل تلك الافكار عنه والتي تسربت على مرآها ليقول بعدها بابتسامة قاتمة

"لست على استعداد لخيانة زوجتي من اجل الحصول على تسلية ! فهذا ينافي مبادئي التي تربيت عليها ، لذا انتبهي على نفسكِ وحافظي على مستواك ومكانتك يا ابنة الوزير"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حافظت على ابتسامتها ببريقها الخاص وهي تقول بضحكة صغيرة متعالية

"لقد فهمتني بشكل خاطئ ، فأنا لست من ذاك النوع المبتذل يا شادي ، لذا انتبه لكلماتك وانت تخاطبني فأنا ارفع من ذلك بكثير"

رفع نظره نحوها وهو يقول بعبوس مكبوت بعد ان ثارت فجوة مشاعره

"ماذا تعنين ؟"

تنحنحت قليلا وهي تضم يديها فوق ساقيها هامسة بهدوء عملي تحول له صوتها

"بالحقيقة بأنني احتاج إليك بتمثيلية صغيرة ، لقد احضر والدي عريس من اجلي يعيش خارج البلاد وهو يقرب لي ، ولا يتوقف عن الإلحاح عليّ بالقبول به زوجا والسفر معه خارج البلاد ، حتى انه حجز له تذكرة وسيكون قدومه قريبا جدا ومقتنع تماما بفكرة زواجنا ، لذا اريد منك ان تأخذ دور حبيبي المغرمة به منذ سنوات ونحن نتواعد بين بعضنا منذ ذاك الوقت والذي لن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يسمح بإتمام هذا الزواج ، وسيكون رفض العريس سهلا وخروجه من رأس ابي للأبد ولن يفكر بعدها بإجباري على شيء"

كان يراقبها بملامح جامدة غير معبرة وكأنه يستمع لهذيان يفوق استيعاب العقل ، ليحرك رأسه بالنفي ببطء وهو يقول باستنكار

"لن اكون جزء من هذه اللعبة"

فغرت شفتيها بذهول وهي على وشك الكلام لولا الذي نهض من مكانه باندفاع وهو يدور حول الاريكة ، لتلحق به بسرعة وهي تصل له بلمح البصر قبل ان تتشبث بذراعه توقفه ، وما ان وقف بالفعل بدون النظر لها حتى قالت بعبوس حزين وكأنها تموء مثل القطة

"ارجوك لا تتركني بهذه المحنة ، فأنا ليس لي سواك ينقذني من هذه الكارثة ، فإذا لم تساعدني انت ماذا افعل عندها بنفسي ؟ ولا تنسى بأنك وعدتني بأن تنفذ لي اي خدمة مهما كانت مدى صعوبتها...."

التفت نحوها بسرعة وهو يلوح بذراعه بالهواء قائلا باستهجان غاضب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بأي عقل تتكلمين ! بأي منطق ! تريدين مني خداع والدك بهذه التمثيلية ؟ تريدين مني خيانة زوجتي سرا ؟ وهل تظنين بأن هذه الخدعة سوف تنطلي على والدك الوزير بهذه السهولة او توقف الامر المحتوم ؟"

اعتلى العبوس ملامحها وهي تشدد اكثر على ذراعه تطلب عونه قائلة ببساطة

"على الاقل سوف اتخلص من عريس الغفلة وارتاح من عناد ابي ، فأنا لن اتحمل ان يتحكم احد بقراراتي الشخصية بكل هذا التجبر ، وعندما يكتشف الخدعة سيكون الأوان قد فات ورحل العريس وانتقمت لنفسي لكي لا يعيدها معي مجددا"

ارتفع حاجبيه بصدمة اكبر وهو يمسد على جبينه لوهلة قبل ان يقول بهدوء عميق

"انا ارى بأنه قد حان الوقت لتفكري بحياتك بجدية وببناء عائلة ومستقبل لكِ ، فهذه الألاعيب وعناد قرارات والدك لن تفيدك بشيء سوى اللعب بعداد عمرك الذي قارب على الانتهاء"

ردت عليه بسرعة وهي تلوح بيدها الحرة بانفعال

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وبناء مستقبلي يكون بتحكم الغير بمصيره واختيار المسلك الذي عليّ المشي به ! هذا منتهى التجبر والقسوة"

زفر انفاسه بصدر متعب وهو يتمالك نفسه بلحظة ليقول بعدها بجدية وهو يحاول ان يكون منطقي

"ليس هذا ما قصدته يا لينا ، لقد قصدت بأنكِ لن تخسري شيء إذا جربتي حظكِ وقابلته وجلستِ معه ، فقد يناسب ذوقك ، ويلائم تفكيرك وعقلك ، وتجدين به الزوج الذي كنتِ تحلمين به والشريك الانسب لكِ"

تجمدت ملامحها كما حدقتيها الخضراوين المضيئتين وهي تقول بأمر مسلم منه

"لن يحدث هذا ، فأنا اعرف جيدا بأن هذا لن يحدث معه او مع غيره"

شدد على اسنانه وهو يقول من بينهما باقتضاب

"ولماذا لن يحدث ؟"

هدئت ملامحها وهي تتمسك بذراعه تلتمس منه العون هامسة برجاء اكبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هيا يا شادي وافق على مساعدتي ، لقد قلت بأنك سوف تساعدني بأي ظرف كان ، لن يستغرق الامر وقتا طويلا ، فقط اسبوع حتى يحين موعد عودته للسفر ورحيله ، كون حبيبي وخطيبي المزيف لأسبوع امام والدي وعائلته ، فقط اسبوع واحد"

نفض ذراعه بعيدا عنها وهو يقول بغضب هادر بعد ان احرقت اعصابه

"كفى يا لينا ، كفى جنون ! ماذا تريدين ان افسر للعالم امر علاقتنا وانا متزوج بالفعل ؟ ماذا تريدين ان افسر لزوجتي ؟ انتِ تقحميني بمشاكل انا بغنى عنها ! وكل ما سأقوله لكِ ان تذهبي لوالدك الآن وتحلي مشاكلك معه مثل كل اب وابنته ، وانا خارج كل هذه المسائل العائلية"

ما ان كان سينسحب من امامها حتى قالت بسرعة بحزن مرير مغلف بمشاعر ضارية لا تعرف الانخماد

"يا لك من لئيم ، كيف تفعل هذا معي ؟ كيف ؟ هل نسيت بهذه السرعة ؟ هل نسيت الفتاة التي اعتنت بك ووقفت بجانبك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بأسوء ايامك ؟ هل نسيت الفتاة التي كانت تقدم مصلحتك وراحتك على كل شيء ؟ هل نسيت الفتاة التي اخذت دور الممرضة والصديقة والمرشدة والمساندة بحياتك ؟ لقد كانت اقرب لك من عائلتك ومن زوجتك نفسها ! ماذا قدمت انت بالمقابل لها ! لا شيء ! بينما هي قدمت حياتها بأكملها لك وفضلتك على الجميع ، والآن تأبى تنفيذ تلك الخدمة الصغيرة لها التي لا تعادل الخدمات التي قدمتها لك طول تلك السنين ، ماذا تظن نفسك فاعل بكل هذا التحجر والانانية بقلبك نحو الفتاة الوحيدة التي تفكر بك قبل الجميع ؟ وحتى لو حاولت طول حياتك رد الجميل لن تستطيع ان توفي حقي بكل تلك الجمائل والديون التي تحملها لي !"

التفت نحوها بملامح مصدومة وهو يحاول ان يدرك كل ما قالته الآن عن اتهامات موجهة نحوه جعلته مذنب كبير بحق نفسه ، ليضرب بعدها ذراعه على جانبه وهو يقول بقسوة شديدة

"ليس ذنبي بأنني كنت استخدمكِ بكل هذه الادوار والمهام ، فقد كان كل هذا بإرادتك الحرة ، ولم يجبرك احد على ان تكوني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هكذا ، تذكري كان من محض إرادتك وبدون ان اطالبك بشيء ، ولم اعدك يوما بأني سأرد لكِ كل ذلك !"

غامت ملامحها بسحابة سوداء وهي تحرك رأسها جانبا قائلة بانفعال شرس

"حسنا انت من اردت هذا يا شادي"

نظر لها باستغراب وهو يراها تتحرك باتجاه هاتفها لتمسك به بلحظة خاطفة وهي تلوح به بيدها قائلة بحقد دفين

"لن تحصل على اي معلومة توصلك لمكان كمال بدون العناوين التي املكها ، وشيء آخر هناك مخزون كامل من الصور التي تخصنا معا بحال رفضت انت سأنشر هذه الصور واجلب الفضائح لك ولزوجتك على كل مواقع التواصل ، ولن اترك موقع بدون ان انشر عليه هذه الصور العاطفية لتجلب الجدل والكلام عنا ، وخذ تهديدي بعين الاعتبار فهو ليس من فراغ....."

قاطعها (شادي) بقوة وهو يحافظ على ما تبقى لديه من هدوء

"لينا كفي عن هذه التصرفات الطفولية ، ألم تكتفي بعد ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بعصبية وهي تنطلق هذه المرة نحو حقيبتها ، لتمسك بها من على الاريكة وهي تخرج منها ورقة بيضاء مطوية ، لتتجه بعدها صوب الساكن بمكانه يراقب حركاتها المجنونة وينتظر نهاية الامر ، وما ان وقفت امامه حتى مدت له الورقة وهي تقول بخفوت شرس

"انظر لهذا"

تغضن جبينه باستغراب وهو يتناول منها الورقة بصمت ، لينقل نظره لما بين يديه وهو يفتح الورقة كاملة ليكون اول ما تقع عليه عينيه هي العبارة التي خطت بالخط الاسود العريض برأس الورقة

(حياة ماسة ايمن الفاروق الحقيقية)

ارتفع حاجبيه بدهشة سرعان ما تحولت للبرود الصخري وهو يأخذ نظرة سريعة على كل ما هو وارد ومكتوب ، ليخفض بعدها الورقة وهو يلوح بها بوجهها قائلا بعبوس محتد

"ما هذا يا لينا ؟ هل تلعبين معي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت كتفيها بنعومة وهي تشير بأصبعها السبابة للورقة قائلة بدهاء

"هذا المقال جمعته عن حياة زوجتك المخفية خلف الستار ، منها دعاوي رفعت بالمحكمة ولم يتم قبولها بسبب عدم وجود ادلة تثبتها ، ونصفها الآخر شهادة الناس الذين تعاملوا معها وعاشوا ببيئتها ومحيطها ، ومنها شكاوي رفعت ضدها وتم اغلاقها اما بسبب صغر سنها ومسامحة القضاة على افعالها واما بسبب تلفيق الشكوى وخداع القضاة ، وهي بكل الاحوال ليست بريئة منذ ولادتها فقد كان كل هذا مخفي بحياتها ومطوي عن الناس ، وإذا رفعت هذه المقالة على العلن وعلى مواقع الاخبار الشهيرة فلن تتركها الناس وستحدث ضجة كبيرة بالبلد وتصبح حديث الساعة"

ابتلع ريقه بقوة يحجم المشاعر بداخله وهو يجعد الورقة بقبضته قائلا من بين اسنانه بتهديد

"إياكِ والجرأة على ارتكاب مثل هذه الفعلة ، فلا اريد ان اكون قاسي معكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مالت ابتسامتها ببرود وهي تربت بكفها على ذراعه بحركة ماكرة قائلة بابتسامة زائفة بتملق

"سوف اعطيك وقتك بتقرير جوابك ، وعندما تتخذ قرارك تعال مساءً على الساعة التاسعة بمنزلي ، فهناك حفلة سوف تقام اليوم بالعائلة واريدك ان تحضر بها ، فقد حان الوقت المناسب الذي تكون به رجل حقيقي وتسدد ديونك لي"

قطب جبينه بجمود بدون ان يعلق على كلامها وهي تسير بعيدا عنه بلحظة ، لتلتقط بعدها حقيبتها مجددا وهي تلوح له بيدها هامسة بمودة

"وداعا ، اراك بالمساء يا شادي"

غادرت بعدها باتجاه باب المنزل وهو يسمع طرق حذائها العاليين بصخب تردد بالمكان ، بينما الذي تركته خلفها كان يتمتم بخفوت واجم

"لقد جنت تلك الفتاة وفقدت الباقي من عقلها ، لم يكن ينقصني سواها حاليا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع قبضته بالورقة التي تجعدت زاويتها بقسوته وهو يعيد قراءة المكتوب بالمقال الذي لخص جزء من حياة زوجته الغامضة وكأنه الضربة القاضية لقلبه

(اصغر مجرمة عرفها المجتمع تستخدم ذكائها وسيلة بمساعدة اخطر المجرمين باختراق امن الشركات الكبيرة وهي ما تزال مراهقة بجسد طفلة وعقل خطير مدمر)

(متوحشة الصفوف الابتدائية التي لا تتجاوز العاشرة من عمرها ترتاد مدرسة الزهور للإناث تطاولت على عدد كبير من طلابها بالدخول بشجارات عنيفة سببت المشاكل مع اهالي الطلاب المغدورين حتى كادت تفصل عدة مرات وتحال للنقل التأديبي ، ولم تجدي معها اي جلسات إرشادية او عقوبات طلابية ، واجزم الجميع بعدها بأنها حالة نفسية معقدة سببها التفكك الاسري)

(التعرض لنوبتيّ صرع بعمر الخامسة عشر والسادسة عشر حتى احالت لقسم الاضطرابات العقلية وكتب سببها خلل بالجينات المسؤولة عن خلايا الدماغ اثناء النوم)

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

(محاولة انتحار بعمر السادسة عشر باستخدام اداة حادة بقطع الشريان احالت لقسم الطوارئ وكتب سببها خلافات اسرية)

(محاولتين قتل غير مكتملتين الأولى محاولة قتل جارها العجوز بعمر السادسة عشر بضرب رأسه بصخرة كادت تقضي على حياته ، والثانية محاولة قتل سائق الحافلة بعمر السابعة عشر بجرح غائر بصدره بأداة حادة ، والاسباب مجهولة)

اغمض عينيه يعصر الافكار عن ذهنه الذي تعب من التخيل والتفكير حد الهلاك حتى تجعدت الورقة بداخل قبضته المحكمة مثل جذوة نارية مصدرها قلبه ، ليوجه بعدها نظره للنافذة بشرود سبح بعقله وهو يتلاعب بالخاتم بأصابع يده بعصبية قبل ان يتمتم بكبت وكأنه بعالم متباعد عن عالمه

"الحب يحتاج احيانا تضحية كبيرة ومغامرة خطيرة"

جلست على الاريكة بغرفة المعيشة وهي تضع طبق التفاح على الطاولة امامها ، لتفتح بعدها مجلة مصورة فوق ساقيها وهي تقلب صفحاتها بملل علها تجد ما يثير اهتماماتها وميولها ، وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تتنهد بكل دقيقة بضيق اصبح يطبق على نفسها بعد ان حدث تغيير بمواعيد العمل لليوم بسبب الاعياد الوطنية بالبلاد ادت لتأخير دوام العمل وبالمقابل عليها ان تنتظر انقضاء فترة العقاب الاجبارية من اجل رضا سيادة الحكومة .

افاقت من صمتها على صوت رنين هاتفها بجيب بنطالها وهو يهتز بقوة يعلن على سطوته بالمكان ، لتغلق بعدها المجلة وهي تدس يدها بجيب بنطالها وتخرج هاتفها منها ومسبب تلك الضوضاء الصباحية ، وما ان ظهر لها الرقم مجهول حتى تسمرت اصابعها على ازرار الشاشة لبرهة وهي تشعر بخوف غريزي دائما ما ينتابها جراء هذه الاتصالات ، لتتخذ بعدها قرارها بعزيمة اكبر وهي تجيب على الهاتف قائلة بخفوت رسمي تغلفه ببرودها

"مرحبا ، من معي هذه المرة ؟ اتمنى ألا يكون اتصال سوء يريد ان يعكر مزاجي بالصباح !"

صمت من بالطرف الآخر للحظتين قبل ان يأتي الصوت بخفوت واثق باحتقار

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بل هو اكثر من اتصال سيء ، يمكنكِ القول بأنه اتصال انهيار حياتك ، فقط من اجل ان تعرفي من هي الفتاة التي تلعبين معها وتحديته بجرأة !"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بوميض ازرق داكن السطح بينما يخبئ بالباطن هياج ثائر وهي تهمس من بين اسنانها بخفوت شرس

"انتِ مجددا....."

قاطعتها (لينا) ببساطة بدون ادنى تردد

"اجل هذه انا كابوسك المريع الذي لن يهنئ له بال حتى ينسيكِ طعم النوم ، وقد اتصلت بكِ اليوم لنقل اخبار هامة لكِ سوف تسعد قلبك وتسر روحك وقد تفقدين عقلكِ بعد سماع تلك الاخبار"

تغضنت تقاسيمها بضيق وهي تستمع لصوت ضحكتها الساخرة بالطرف الآخر تزيد فجوة قلبها بدون شعور ، لتقول بعدها بحدة تقاطع سيل الضحكات القاتلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا يكفي ! إذا لم يكن لديكِ كلام مفيد تقوليه لي فالأفضل لكِ ان تقفلي الخط فأنا ليس لدي وقت لتحمل المختلين عقليا وعاطفيا امثالك....."

قاطعتها مجددا بسرعة وهي تقول بنعومة ماكرة وكأنها تستمتع بإغاظتها

"لا تسرعي على نصيبك هكذا ، عليكِ ان تتعلمي ان تكوني اكثر صبرا ، فالأخبار الجيدة قادمة على الطريق ولن تتأخر بالوصول"

ارتفع حاجب واحد ببرود جليدي وهي تقول بصوت مغتاظ

"هل افهم من هذا الكلام بأنه لم يكن ينبغي عليّ ان اصبر عليكِ كل هذا الوقت ؟ وكان عليّ ان اقفل الخط بأول لحظة عرفت بها هوية المتصل !"

عادت ضحكتها لتصدر صدى بأذنيها وهي تتبعها بالقول بمرح مزيف

"انتِ مضحكة جدا يا ماسة ، لم اكن اعرف هذا الجانب فيكِ ، فمن يراكِ ويتعامل معكِ يظن بأن ولادتك كانت اتعس لحظة بحياتك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها بعصبية تكاد تستنزف صبرها بالكامل ، لتقول بعدها بصرامة وهي تشدد على احرفها

"اسمعي قولي ما تريدين قوله بسرعة فليس لدي الوقت الوفير للانشغال بتفاهاتك"

صمتت عن الضحك تماما وهي تقول من فورها بغموض جاد

"هل تتابعين الاخبار عادةً ؟"

ارتفع حاجبيها ببهوت من سؤالها الغير متوقع وهي تقول بوجوم عابس

"ولماذا قد اتابع الاخبار؟ ما لذي سيجذب انتباهي لها ؟....."

بترت كلماتها الاخيرة وهي تفكر بعقلها وما غفلت عنه ولا يوجد احتمال غيره ، لتتنفس بعدها بهياج تضخم بقلبها المحصور بقفصها الصدري وهي تتمتم بارتياب

"ما لذي تريدين مني رؤيته بالأخبار؟ هل هو خبر منكِ اوصلته للصحافة ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كشرت عن انيابها ما ان سمعت صوت ضحكتها الساخرة التي زادت بشاعة عن السابق وترددت بقلبها الموصد ، لتقول بعدها بنعومة افعى خبيثة تلتف حول فريستها

"هذا هو ما قصدته تماما ، وسعيدة بوصول الفكرة لكِ بهذه السرعة ، فأنتِ بالنهاية لستِ بهذا السوء"

ردت عليها بسرعة بصراخ منفعل

"كفاكِ لعبا بذيلك يا فاجرة ، وقولي ما تريدين بسرعة"

تنفست بهدوء وهي تقول من الطرف الآخر بجدية واضحة

"افتحي التلفاز على اول قناة اخبار تصادفك ، وهناك سوف تجدين اجوبتك ، حظا موفقا يا جميلة !"

ردت عليها بحقد تسرب من قلبها المظلم للسانها

"موتي يا فاجرة !"

اخفضت الهاتف وهي تلقي به على الاريكة بجوارها بإهمال بدون النظر له فقد كانت تسرع بالنهوض وهي تلتقط جهاز التحكم بجانب طبق التفاح ، وما ان استقامت بمكانها حتى وجهت جهاز التحكم امام التلفاز وهي تعمل على تشغيله مباشرة ، وبلحظات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت القنوات تظهر لها على الشاشة وهي تتنقل بينهم واحد تلو الآخر بحثا عن القناة المطلوبة .

ما ان وجدت هدفها المنشود حتى تجمدت يدها بالهواء وهي تحدق بالصورة المكبرة التي ملأت الشاشة بأكملها وانعكس ضوئها بعينيها الدائرتين باتساع ، كانت الصورة تشمل ثلاث افراد منها زوجها القريب بالقلب والبعيد بالواقع وتضم صديقته الفاجرة ورجل كبير بالسن على ما يبدو بأنه الوزير بحد ذاته ، ومن المكان الواضح بالصورة وهيئة الملابس التي يرتدونها يوضح طبيعة الحفلة التي يحضرونها والتي تخص الطبقات المخملية ومناسباتهم الاجتماعية المهمة .

ارتجفت عيناها بأعماق محيط قلبها ما ان حطت على الخبر المنتشر بالشريط الاحمر بالأسفل بصفحة اخبار المشاهير الذي تصدر قائمة الاخبار

(شادي محراب الفكهاني ابن صاحب اكبر شركات البلد حوت الفكهاني يصدم المشاهير والعالم بخبر ارتباطه بفتاة بحفلة اجتماعية رغم زواجه من اخرى ! ويكشف بالحفلة امام عائلة الفتاة سر علاقتهما التي ظنها العالم مجرد صداقة ليتبين بأنها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قصة حب نشأت بينهما منذ سنوات بعيد عن العين ! وليس هذا وحسب بل يقر ايضا بأنهما كانا يواعدان بعضهما طول فترة زواجه بخيانة علنية واضحة ! وما منع قصة حبهما من الاكتمال هي تقاليد العائلة التي ارغمته على الزواج من قريبته لكي لا يشن حرب بالعائلة التي تربت على اتباع الاعراف لأجيال)

كانت تشاهد الخبر المتمحور امامها بعينين جامدتين خمدت العواصف والبراكين بهما وشنت الهجوم على قلبها الصخري بظلام المحيط الاسود ، لتحرك بعدها يدها بجهاز التحكم وهي ترفع صوت الصورة المتحركة امامها والتي استقرت على الرجل المتحدث والذي خفق لها فؤادها

"انا اعتذر على هذا الكلام المفاجئ ، ولكن يتوجب عليّ قولها لإنهاء كل هذه الحروب النفسية والمعنوية ، انا احب ابنتك منذ سنوات ونواعد بعضنا منذ ذاك الوقت وما زلنا على العهد"

رمشت بعينيها عدة مرات حتى تثاقلت الدمعة بوهن وهي تسقط بلحظة على بشرتها الشاحبة التي اصبحت ببرود الثلج ، لترفع بعدها جهاز التحكم عاليا وهي تهمس بمشاعر الكراهية التي طافت على السطح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ايها الخائن !"

رمت بعدها جهاز التحكم على طول ذراعها بلمح البصر حتى ضرب بالنهاية شاشة التلفاز وكأنها تصيب الشخص الذي ما يزال يحتل خلفيتها ، لتتنفس بعدها بطوفان اكبر وهي تهمس بحقد غرقت به حد الصميم

"لا تقل كلام انت غير قادر على الإيفاء به"

جاءت بسرعة التي جلبها صوت الضوضاء لغرفة المعيشة وهي تتسمر بمكانها بقلب وجل ، لتشاهد بعدها الواقفة باستقامة مثل التمثال وعينيها تتابع مسار نظرها حتى وقعت على جهاز التحكم المرمي ارضا ، لتعود بنظرها تلقائيا لمسبب هذه الضجة الغريبة وهي ما تزال ساكنة بحالها قبل ان تقول بوجوم متوجس

"ماذا حدث لكِ يا ماسة ؟ لماذا رميتِ جهاز التحكم هكذا ؟"

عندما لم تستجيب لها تقدمت نحوها بخطوات سريعة وهي تقف بجانبها ، لتربت بعدها على كتفها وهي تقول بحزم اكبر

"ماسة ما بكِ ؟ لما لا تجيبين على سؤالي ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتجفت بمكانها بلسعة خاطفة وهي ترفع يدها وتمسح خدها بصمت وكأنها تعيد نفسها من دوامتها السحيقة ، وباللحظة التالية كانت تلتفت نحوها بقوة وهي تنظر لها بتحجر قاسي فاجئها وكأن كل ظلام العالم مأسور بأحداقها وقلبها ، وبدون ان تنتظر كلام منها كانت تتجاوزها بسرعة الطلق وهي تخرج من المكان باتجاه غرفتها .

تنهدت (روميساء) بتعب وهي تتقدم عدة خطوات قبل ان تنحني امام جهاز التحكم وتلتقطه من على الارض ، لتقف بعدها باستقامة وهي تركب قطعه المفككة حتى لفت انتباهها صوت التلفاز العالي ، وما ان رفعت رأسها بشرود حتى اتسعت حدقتيها الخضراوين بصدمة وهي تتبع الشريط الاحمر اسفل الصورة والتي اجابت على كل الاسئلة برأسها ، لتهمس بعدها بخفوت ملتاع وهي تستوعب حجم الفاجعة

"يا لها من مصيبة !"

تركت قطع الجهاز على الطاولة وهي تسير بسرعة اتجاه المسلك الذي يؤدي لغرفة شقيقتها ، وما ان وصلت لها حتى تجمدت بمكانها امام الباب المفتوح وهي تشاهد المجنونة تعيث بالغرفة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

دمارا وهي ترمي كل ما تطاله يدها من اغطية فراش ووسائد وزينة وكأنها حالة فيضانات بعد هطول الامطار بغزارة ، وتعرف جيدا بأن شقيقتها لا تصل لتلك الحالة من الجنون ألا بسببين إخفاقها بجولات الحياة او التعرض للخيانة بشدة ، وبغض النظر عن سبب حالاتها فهي مجنونة بالفطرة وتؤذي اكثر مما تعمر حتى بإيذاء روحها فهي تتفنن بتعذيبها .

صرخت بعدها بقوة وهي تخترق نطاقها الكهربائي عله يصلها صوتها بعالمها

"ماسة !"

توقفت فجأة عن الحركة وهي تسكن بمكانها لبرهة ويديها تمسكان اطراف الوسادة ، لتلتفت بعدها نحوها بملامح باهتة مسحها الموج وجرف كل شيء فوقها حتى اصبحت حدقتيها عبارة عن حجرين قاتمين لا حياة بهما ، وما ان مرت لحظات صمت اطول حتى قطعته التي ألقت بالوسادة ارضا وهي تنطلق راكضة نحوها حتى هجمت عليها بعناق مفاجئ بدون سابق إنذار او تحذير .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها ببطء مهول وهي ترفع يديها بهدوء لتربت على ظهرها بيد وتمسح على شعرها الناعم بيدها الاخرى ، وهي تستشعر عدم انتظام انفاسها الباردة على عنقها وخفقات صدرها الصريعة وكأنها تعاني ألم داخلي اخترق قفصها الصدري ، ولم تملك لها بتلك الحالة سوى الدعاء والاستغاثة من الرب ان يخفف ألمها الحالي وكل ما سبق رافقها الدعاء بكل فاجعة تصيب طفلتها التي اكثر ما حصدته منذ ولادتها هو الألم وتعذيب النفس التي كادت تقتلها بليلة مظلمة استتر بها القمر خلف السحب السوداء والضباب .

كان يدور بالمكان بدون توقف وهو يضع الهاتف على اذنه ونظره لا يفارق شاشة التلفاز التي تبث الخبر مئة مرة بتكرار وكأنه خبر الموسم ، ليدير عينيه بعيدا عن التلفاز وهو يقف امام النافذة ويريح يده الحرة على إطارها بانتظار استجابة الطرف الآخر ، وما هي ألا لحظات حتى انفتح الخط اخيرا وصاحبة الصوت الانثوي تقول بنعومة آسرة

"صباح الخير شادي ، هل اشتقت لي ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها من فوره بصلابة وهو يحاول ان يضبط اعصابه الثائرة

"ما معنى هذا يا لينا ؟ هل تحاولين التلاعب بحياتي ؟"

كبحت ابتسامتها بطرف اسنانها وهي تهمس بعدم فهم تمثل العفوية

"عن ماذا تتكلم يا شادي ؟ وعن اي تلاعب تقول ؟....."

قاطعها مجددا بغضب اكبر وهو يطبق على اسنانه بتهديد

"لا تمثلي الغباء يا لينا ، فكل من بالبلاد يعرف بالقصة الآن والتي انتشرت بكل بقاع الارض ولا مجال للكذب امامي ! لذا قولي الآن لماذا خنتني بهذه الطريقة وطعنتني من ظهري ؟ ماذا استفدتِ بعد ان ارتكبتِ هذا التصرف الشنيع ونشرتِ فضيحتنا على العلن ؟"

صمتت لحظات قصيرة قبل ان تهمس ببراءة مندهشة بدون ان تتأثر باتهاماته

"اجل انت تتكلم عن الخبر الذي انتشر عن الحفلة ! لا اعرف حقا كيف اقولها لك ! ولكني بريئة من كل هذه التهم ولست المذنبة ، صدقني انا اقول الحقيقة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انفجر بلحظة بغضب وهو يصرخ باستنكار

"كفى كذب وخداع ! إذا لم تكوني انتِ ولا انا ، فمن هو الذي سيفكر بفعلها ؟"

ردت عليه بعملية وببساطة بالغة

"ربما هو واحد من الصحفيين المنتشرين بالحفلات الاجتماعية الخاصة بأصحاب المراكز المرموقة ، فهمّ منتشرين بكثرة بهذه المناسبات العامة التي يجتمع بها رؤوس الاعمال واصحاب المواقع المهمة ، وهذا التحليل المنطقي لما حدث اليوم وسر انتشار الخبر بهذه السرعة"

رفع رأسه عاليا وهو يضرب بقبضته على إطار النافذة عدة مرات بقوة يحاول كبح جماح غضبه من السيطرة عليه ، ليقول بعدها بلحظات بحزم جاد

"هذا ليس ما يهمنا الآن ، المهم ان تتصلي بكل قنوات البث وتطلبي منهم ازالة ذاك الخبر بأي طريقة ، لا اريد رؤية ذاك الخبر على اي قناة ، سمعتني اريد ان يختفي هذا الخبر من عن وجه الكرة الارضية !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها ببؤس وهي تهمس بأسى خافت

"افهم كلامك ولن اكذبك بالقول بأنني قد تضايقت ايضا بعد سماع ذاك الخبر، ولكن التكلم مع كل تلك القنوات وإيقاف الخبر الذي انتشر بنصف الكرة الارضية ستكون مهمة مستحيلة ولن نستطيع لحاق كل هذا بيوم ، بل سنحتاج ايام بفعلها وقد لا نستطيع السيطرة على الوضع لو انتشر ايضا على شبكات الانترنت ، وتعرف بأن إيقاف انتشار الخبر لن يوقف الشائعات عند حدها"

اخفض رأسه بلحظة وهو يقول بصرامة لا تقبل النقاش او الجدال

"انا لا افهم كل هذا ، بل الذي افهمه بأن هذا الامر عليه ان يتوقف عند حده وينتهي ، وألا اقسم بالله ان احرق كل مراكز بث القنوات بالبلد ولا ابقي على واحدة إذا لم يختفي ذاك الخبر، وانا لا اهدد مجرد كلام بل سيتحول لأفعال إذا لم يتحقق ما قلته"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بارتباك لحظي جعلها تراجع حساباتها وهي تهمس بخفوت لطيف تحاول تحسين مزاجه بإغواء صوتها

"حسنا يا شادي لا داعي لكل هذا الانفعال والغضب عليّ فلست انا من نشر الخبر، واعدك ان احاول بكل جهدي ان اوقف الامر برمته ولا ابقي على اثر منه ، وسوف احاسب كل قناة وارفع دعوى عليها إذا استمرت بنشر ذاك الخبر عنا بعد ان نوصل رسالة التحذير لهم وكل وسائل الإعلام ومواقع التواصل ، لذا لا تقلق بشأن هذه المسألة وتأكد بأن انحلال هذا الامر لن يأخذ اكثر من يومين"

تنفس ببعض الضيق وهو يقبض على يده فوق إطار النافذة قائلا ببرود قاتم

"المهم هو انحلال هذا الامر والباقي نفكر فيه فيما بعد"

ردت عليه بصوت باسم تتقمص شخصيتها المدللة

"يفترض بك قول شكرا لكِ على جهودك من باب الذوق ! أليس هكذا يكون الأصل ؟"

ضيق حدقتيه بجمود وهو يقول بجفاء يغير الموضوع مباشرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اتركينا من هذا الآن ، فأنا قد اردت التكلم معكِ بموضوع آخر ، بما ان التمثيلية امام والدك قد انتهت وانجزت المهمة المطلوبة فقد حان الوقت لتفي بالجزء الثاني من الاتفاق وتلغي تلك المقالة من عندك وكل الصور التي تخصنا معا ، وما ان تنتهي ارسلي لي مكان إقامة كمال وكل تلك العناوين ، فأنا لن استطيع ان اصبر عليكِ اكثر"

تنفست بهدوء وهي تقول من فورها بثقة عالية بدون ان تهاب شيء

"اعتذر يا صديقي العزيز ، ولكن خطة التمثيلية المزيفة لم تنتهي بعد ، ودورك بهذا الفيلم لم ينتهي كذلك ، فكما اخبرتك عليك ان تؤدي هذا الدور بكل اخلاص وتفاني مدة اسبوع كامل حتى يغادر العريس الموقر واتأكد من ألغاء هذا الزواج ، لذا انت مضطر لتتحمل اسبوع واحد بهذه الخطة والاستمرار بها للنهاية"

شدد على اسنانه بأنفاس اصدرت صرير حاد وهو يهمس من بينهما بكبت

"اعطيني الصبر يا الله"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليه بضحكة صغيرة وهي تتبعها بالقول بصوت متملق

"يبدو بأنه لديك ما يشغلك الآن ، ولا اريد ان اكون مصدر إزعاج عليك ، وشكرا لك على كل ما فعلته من اجلي بحفلة الامس ، لقد كانت بطولة وشهامة كبيرة منك....."

قاطعها بعدها بنفاذ صبر

"لينا !"

ردت عليه بسرعة وهي تقول بلطافة

"وداعا ، وإلى لقاء قريب يا حبيبي المزيف"

اغمض عينيه بهدوء على صوت اغلاق الخط وهو يخفض الهاتف عن اذنه ببطء حتى ارتمت على جانبه بسكون ، ليسند بعدها جبينه على قبضته المستقرة فوق إطار النافذة وهو يهمس بانفعال حانق

"لقد جنيت على نفسك يا شادي الفكهاني"

ضرب بعدها جبينه بقبضته عدة مرات وهو يردد بين كل واحدة واخرى بيأس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"احمق ، احمق ، احمق ، احمق ، حقا احمق كما اطلقت عليك ماسة ! ألم تستطع اخبارها ؟ ألم تستطع التكلم معها قبل ان تتصرف بأي خطوة ؟ ألم تستطع الوصول لها قبل كل شيء ؟ كيف سوف اتصرف الآن معها ؟ كيف سوف اشرح وافسر موقفي امامها ؟"

تبعها بالنهاية بضربة اقوى بجبينه حتى هزت مصرعي النافذة للحظة ، ليزفر انفاسه بإجهاد مضني وهو يبعد جبينه وقبضته عن النافذة قبل ان يحيد بعينيه نحو شاشة التلفاز التي ما تزال تعرض الخبر نفسه مثل ترويج منتج لا يمل منه .

رفع الهاتف بهدوء وهو يتصل برقم آخر بأمل طفيف ان يخون توقعاته لمرة واحدة ، وما ان رفع الهاتف لأذنه حتى اصدر صوت طنين يثبت بأن الخط مفصول او حياته هي التي انفصلت ، لينفض بعدها ذراعه للأسفل وهو يتكأ بظهره على النافذة ويده الاخرى تمسد اصابعها على صدره مكان ضربات قلبه قائلا بجموح مكبوت وكأن احدهم يضيق عليه القضبان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا سوف تفعل بنفسك الآن ؟ وانت واقع بحب مجنونة اكبر جريمة ارتكبتها بحياتها هي ان تسرق قلبك من بين ضلوعك بكامل رضاك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثامن والأربعون

كانت تكتب الكلمات بتزامن وبأسطر متتالية بدون ان تفهم معناها بقدر ما تريد انهائها وكأن النقطة تأبى الظهور بين حشد الكلمات المتتابعة بتناسق شديد ، او هي التي اصبحت لا ترى شيء امامها من ثقل العبء الموجود بقلبها منع عنها كل المشاعر الحسية وعطل عليها كل الانظمة بعقلها الآلي حتى تحولت لجهاز ميكانيكي يعمل على الطاقة ، وإذا نفذت هذه الطاقة الحركية منها فكل الاجهزة عندها سوف تتوقف عن الانتاج ولن يبقى بها شيء صالح للعمل وستكون نهايتها الحتمية وكأنها روبوت انتهى شحن البطاريات به وانطفئ .

تغضنت تقاسيمها بقسوة ما ان افاقت على صوت الجالس امام مكتبها والذي اوقف الشرح الطويل منذ فترة بدون ان تحذو حذوه بالتوقف ، ليعيد بعدها النداء الصارم مرة تلو الاخرى والذي تغير بنبرة صوته العملية التي كان عليها من لحظات ، وما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ان اعاد مرة عاشرة النداء حتى رفعت رأسها بدون عينيها وهي تهمس بخفوت منصاع

"نعم ، ماذا هناك ؟"

تنهد بجمود وهو يحدق بها ملياً لبرهة قبل ان يقول بهدوء حازم

"بماذا انتِ شاردة ؟ هذه المرة الخامسة التي تشردين بها بمنتصف الشرح ! هل هناك ما يضايقك او يشغل تفكيرك ؟ فلن نستطيع الاستمرار بالشرح إذا لم تكوني بكامل تركيزك"

حركت رأسها بهدوء وهي تتلاعب بالقلم بين اصابعها النحيلة هامسة بخفوت متزن

"لا شيء مهم ، الحقيقة لم يعد هناك شيء يهم"

عقد حاجبيه بوجوم وهو يريح مرفقه فوق حافة المكتب ما يزال يتأملها عن كثب وكأنه يستهوي كسر اقفال صندوقها الاسود ، ليعود بعدها بالتمعن بوجهها ما ان همست بصوت مشتد وهي تخفض اهدابها على عينيها

"انا بخير نستطيع الاستمرار بالتدريب من حيث توقفنا ، ولن ندع مثل هذا العائق يمنعنا عن العمل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفس (إياد) بهدوء وهو يقول بجدية حازمة

"ماسة انتِ....."

توقف عن الكلام بصدمة ما ان لمح القطرة التي سالت على وجنتها وسقطت فورا على الورقة بدون انتظار وكأنها كابدت العناء بذرفها ، ليرفع نظره لوجهها الذي شحب وسحبت الدماء منه بحالة مزرية وهو يراقب اتساع العينان الزرقاء المحدقة بالدمعة المستقرة على سطح الورقة وكأنها اول دمعة تسقط بحياتها او منذ حدوث ذلك الشرخ الجديد ، بينما كانت (ماسة) تحدق بتلك الدمعة التي هبطت منها بشكل مختلف وهي لا تصدق بأنها بكت بالفعل ! وليس بكائها هو ما صدمها بل السبب الذي دفعها للبكاء هو ما كسرها ! فهي تبكي عادةً من الألم ، من الوجع ، من الانكسار ، من الخوف ، من الموت ، ولكن من الحب ! فهذه لم يسبق لها ان حدثت معها !

طرفت بعينيها بلسعة خاطفة ما ان سمعت الصوت الرجولي البارد

"انتِ تبكين !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غرزت اسنانها بطرف شفتيها تمنع خفقات قلبها من الوصول لباقي اطراف جسدها ، وهي ترفع يدها وتمسح اسفل عينيها ببعض القسوة قبل ان تخفضها وتمحي الدمعة السائلة من فوق الورقة برفق كي لا تنزع سطح الورقة .

تنفست بنشيج مجهد وهي تشيح بوجهها جانبا وتضغط بأناملها على صدغها بألم ، لتهمس بعدها بخفوت مضطرب تلاعب بوتيرة انفاسها

"اعتذر منك ، يبدو بأن هناك شيء قد دخل بعيني"

غامت ملامحه وهو يخفض مرفقه عن المكتب قبل ان يدير عينيه بعيدا قائلا بغموض

"هل الامر يستحق ؟ هل الخيانة مؤلمة لهذه الدرجة ؟ هل تشعرين برغبة بالبكاء فقط لكي تداوي الجرح الغائر بقلبك ؟"

نظرت له بسرعة باهتزاز سكن بحدقتيها البحريتين بضياع وهي تهمس بعبوس طفيف

"كيف عرفت ؟"

نظر لها بهدوء وهو يقول بحاجب واحد باستهانة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"التلفاز"

زمت زاوية شفتيها بعبوس وهي ترفع قبضتها لتحك جبينها بأصابعها قبل ان تهمس بسخرية تهزئ نفسها

"اجل صحيح كيف نسيت ؟ يا لغبائي كيف لم افكر بهذا ؟ كان عليّ توقع هذا بما ان مصدر الخبر انتشر بكل قنوات البث العالمية ! اللعنة على عالم المشاهير والاثرياء وطريقتهم بحصد النجومية والشهرة لهم !"

كان (إياد) ينصت لكلماتها الغاضبة ترفقها بحركات اصابعها التي ازدادت توترا عن السابق وكأنها تنفعل مع كلامها وتنجرف برسم شخصيتها بكل جوارحها ، ولكنها الآن بعيدة كل البعد عن الفتاة الواثقة المثابرة التي عرفها بظرف ايام قضاها بأبداء الإعجاب بشخصيتها وطبيعة تفكيرها المبهرة حتى بات يتوقع منها الافضل دائما ، وما حدث اليوم هو عكس شخصيتها مئة درجة وكأنها عادت للوراء مئة خطوة وبات يرى فتاة مراهقة غبية كل شيء يستطيع التأثير بها وابطاء بمهمة استيعاب عقلها وكأنه فارغ تماما مثل قلب صاحبته ، وهو الذي اجزم بأن لا نقطة ضعف تؤثر بها او تهزمها ، ليكتشف نقطة ضعفها الوحيدة وهي الوقوع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالحب الذي يحول عقلها بمستوى عقل طفلة بالابتدائية وقلبها بمستوى قلب مراهقة بائسة احبت لأول مرة بحياتها !

زفر انفاسه باتزان وهو يكتف ذراعيه قائلا بجدية بدون ان يفارق النظر لجانب وجهها

"هل الامر بكل هذا السوء ؟ ما لذي يدور بينكما بالضبط ؟ وهل انتما ما تزالان مرتبطان ام منفصلان ؟"

ردت عليه بجواب واحد ببرود جليدي

"هذا ليس من شأنك"

عقد حاجبيه بجمود وهو يعود للكلام بجدية اكبر بدون اي تراجع

"يمكنني ان افهم سبب حزنك وعدم السيطرة على شعور الخيبة بداخلك ، ولكن ان توقفي حياتك ببساطة عند اول خيانة تصادفك ، فهذا ما لا اتوقعه منكِ ويناقض نفسكِ....."

قاطعته (ماسة) باندفاع وهي تلتفت نحوه بملامح حادة

لقد قلت لك هذا ليس من شأنك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفست بثورة اجتاحت خفقات صدرها من تحت قميصها الابيض العملي الذي يعلو ويهبط بتناغم ، لتخفض بعدها رأسها بتعب استنزف نفسها وهي تهمس بانضباط بقدر ما تستطيع

"انا اعتذر على عصبيتي ، ولكني لا احب ان يتدخل احد بخصوصياتي ويحشر نفسه بمسائلي الشخصية ، لذا اعذرني على وقاحتي الخارجة عن إرادتي"

تلبدت ملامحه بدون ان يتأثر بانفلات اعصابها الذي يبدو كذلك جزء من نقطة ضعفها عندما تفقد المنطق بحياتها وتصبح قليلة الحيلة ، ليتجول بعدها بنظره من حولها وهو يقول بابتسامة هادئة

"لا بأس بارتكاب الاخطاء إذا كنتِ سوف تعتذرين عليها بكل مرة ، وعلاوة على ذلك لم اكن احاول التدخل بخصوصياتك بل كنت احاول المساندة والدعم بهدف اعادتك لوعيك وتركيزك ، فلا احب رؤية موظفتي النبيهة والجريئة بهذه الحال والوضع المؤسف ولا احب البقاء ساكنا ومراقبة انهيارك بصمت !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضيقت حدقتيها الزرقاوين وهي تستحضر هالة القسوة من حولها بثواني لتقول بعدها باستهجان بائس

"ألا تلاحظ بأنك قد اسهبت كثيرا بالتكلم عن حياتي حتى فقدنا الهدف الرئيسي من هذا التدريب ؟ وانا لا احب ان تدخل مسائلي الشخصية بأمور العمل وتصبح موضوع نتناقش فيه ونعطي آرائنا به ، لذا رجاءً اترك حياتي جانبا وركز فقط على محور العمل الذي وجدت به"

حدق بها للحظات طويلة قبل ان يرفع رأسه عاليا قائلا بابتسامة جانبية ارتسمت على محياه

"يبدو بأنكِ بدأتِ تعودين لنفسك الحقيقية"

ارتفع حاجبيها بهوت لوهلة قبل ان تخفض نظرها للقلم بين اصابعها وهي تهمس بخفوت منهك

"اعتقد بأنني لن استطيع اكمال هذا التدريب لليوم ، فكما قلت لن نستطيع الاستمرار إذا لم اكن بكامل تركيزي وقوتي الذهنية ، لذا من الافضل ان نتغاضى عن هذا اليوم ونعوضها بوقت آخر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفض رأسه بهدوء وهو ينهض عن الكرسي قائلا باستسلام

"وانا ارى ذلك ايضا"

رفعت عيناها الواسعة وهي تتابع الواقف امامها والذي استدار مقابلا لها تماما ، لينحني بعدها على حافة المكتب بلحظة وهو يسند يديه فوق سطحه قائلا بقوة

"ابذلي قصارى جهدكِ يا ماسة ، ولا تكترثِ للعواقب التي تقف امامك ، فأهم شيء عند الانسان هو الحفاظ على احترامه لنفسه"

ادارت مقلتيها الزرقاوين وهي تطوف بسحابة حزينة اعتلت سماء عالمها ، ليبتعد بعدها عن المكتب وهو يسير بخطوات متزنة خارج المكتب بدون ان ينتظر تعليقها التالي ، لتهمس بعد ان اختفى وجوده من المكتب بصوت ميت

"لقد فقدت احترامي لنفسي منذ سنوات ، ماذا سيفيد الحفاظ عليه الآن ؟"

وضعت القلم جانبا وهي تضم قبضتيها معا بمنتصف الورقة تشدد على اصابعها باستماته ، لتخفض بعدها رأسها وهي تسند

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جبهتها العريضة فوق قبضتيها بسكون ، لتسدل بلحظة اهدابها على عيناها التي بدأت تتدفق منها الدموع بسخاء مثل مياه البحر المالح ، وهي تندب لعنة الحب التي قهرتها واوصلتها لكل هذا التزعزع والانهيار مرتدية رداء الضعف ومتنكرة بقناع البؤس والمرار، وهي التي لم تبكي هكذا منذ سنوات على مثل هذه المشاعر الحية التي لم تعترف بها بقاموسها الإلزامي ولم تجربها ، لتكون عليها حياة مثلما هي موت ودواء مثلما هي داء واكتمال مثلما هي انصاف ، وهذا يعني بأنه ليس هناك شيء كامل بالحياة وستبقى تعاني من ذلك النقص القابع بقلبها للأبد .

كان نشيج بكائها يتزايد تدريجيا وكأنها تفتح فوهة البركان الخامد وتطلق سراحه ، وهي تصنف بظاهرة جديدة سمحت لنفسها بالبكاء على شيء مختلف عن كل تلك الاسباب المحدودة التي تدفعها للبكاء والتي تكون نادرة الحدوث وخارج نطاق قلبها الجليدي ! حتى عادت نفس الطفلة البائسة التي تبكي بزاوية المحاكمة التي وضعها بها الجميع وألصقوها بكل الاتهامات والجرائم بدون النظر للوسيلة او المسببات لذلك ، لأن كل شيء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عندهم سواء وليس هناك عدل وإنصاف بهذا العالم الحقير سوى عند الخالق ، هذا ما آمنت به وصدقته...

كانت تنزل من سلم الطوارئ وهي تتجنب الخروج من الباب الرئيسي للشركة بعد ان لمحته ينتظرها هناك ، وهي ليست بمزاج جيد للقاء احد او الحديث مع احد بهذه الحالة المزرية التي تكاد ترتكب جريمة ، وما ان وصلت الجزء الاخير من السلم وهي تدور حول الرواق الصغير حتى توقفت بتجمد وهي تلمح الواقف بنهاية السلم ينتظرها عند الباب تماما وكأنه يترصد لها ، لتتراجع بعدها بخطواتها ببطء وهي تهمس من بين اسنانها بضيق شرس وتنطلق هاربة

"تبا لك"

تحرك بسرعة وهو يصعد السلالم ما ان هربت من امامه وهو يتخطى كل درجتين معا بلمح البصر ، ليصل لها بلحظات وهو يمسك بذراعها ويوقفها بمنتصف السلالم حتى كادت تتعرقل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للخلف لولا تطويق ذراعه حول خصرها قربت جانب جسدها ورأسها منه .

تنفست بارتجاف ملتاع وصدرها ما يزال يتخبط من سرعة الاحداث التي كادت تقضي على حياتها ، ليدير بعدها جسدها امامه بدون ان يتخلى عن خصرها المستدير وهو يهمس بهدوء عميق

"لن اسمح لكِ بحرية السقوط حتى لو اردتِ ذلك"

عضت على طرف شفتيها بغيظ بدون ان تتكلم بشيء سوى زفير اطلقته من بين اسنانها المطبقة ، لتفيق بعدها على تحركه وهو يسحبها من خصرها التي لم تطلق سراحها صاعدا بها الدرجات القليلة حتى اسندها بالنهاية بجدار الرواق الصغير الفاصل بين السلالم .

سحب ذراعه من حولها وهو يتكأ بيده بجانب وجهها ويدنو منه قائلا بابتسامة جادة زينت طرف شفتيه

"ألا تجيدين بحياتك سوى الهروب دائما ؟ أليس المواجهة افضل بديل لديكِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بوجهها سنتمترات قليلة وهي تشدد على قبضتيها هامسة بخفوت قاتم تحاول محاربة المشاعر التي تختلج بروحها

"انا افلح بالهروب دائما عندما اكون المخطئة لكي اتجنب محاكمة نفسي ، ولكن عندما تكون انت المخطئ فليس امامي خيار سوى الهروب والاختباء من قلبي لكي لا اتعرض لأشياء تفوق مقدرتي على المواجهة"

عقد حاجبيه بجمود وهو يقول بعبوس صارم

"لماذا لا تجيبين على هاتفك ؟ ألم يوجد الهاتف للرد على المكالمات الواردة ؟"

ردت عليه بخفوت جليدي

"لقد تركت هاتفي بالمنزل"

ساد الصمت بينهما بسحب ضبابية كاتمة للمشاعر وللأصوات ، قبل ان يقطعها الذي امسك بذقنها وهو يصوب وجهها نحوه غما عنها حتى اضطرت للنظر له بعينين مموجتين بزرقة شديدة العمق والسواد ، ليلفح وجهها بأنفاس ساخنة وهو يهمس بانفعال مكتوم واصبعه يتحسس طرف عينها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل كنتِ تبكين ؟"

اضطربت انفاسها وهي تخفض نصف اهدابها فوق عينيها تخفي ذاك البريق الذي ما يزال يسكن سواحل عينيها بعد ان سكبت دموع لم تذرفها بهذا القدر من قبل ، شددت اكثر على قبضتيها حتى آلمت مفاصلهما وهي تهمس بجموح جمدت الدماء والنبض بعروقها

"ولماذا قد ابكي على مثل هذه المواقف التافهة ؟ فأنا لم اكن احلم او انتظر اشياء مستحيلة من جنس الرجال الذي اكثر ما يجيده هو قول الهراء والخيانة ! وايضا كيف تظن بأن هذه الفتاة التي لم تبكي على وفاة زوج والدتها حتى تبكي على خيانتك ؟ ايها الحقير الخائن !"

غرست اسنانها بطرف شفتيها ما ان احاط فكها بأصابع يده القوية يرفع رأسها اكثر واكثر بحرب مع إرادتها ، وما هي ألا لحظات حتى شعرت بملمس جبينه على جبينها برقة وهو يقول بخفوت جاد تستطيع استشعار نعومة كلامه على بشرتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ليس هناك داعي للكذب على نفسكِ وتمثيل القوة امامي ، فأنا استطيع الشعور بحزنك وبضعفك بدون البوح به ، وحتى بانكسارك وجرحك بدون رؤيته ، وعندما تنهارين سوف اكون اول شخص يتلقاكِ بأحضانه ويمسح عنكِ ، أليس هذا ما كنت افعله طول تلك الفترة التي جمعتنا سويا ؟"

ارتسمت ابتسامة ساخرة على محياها وهي ما تزال تحجب عينيها بجفنيها هامسة بخفوت محمل بكل المرارة والكراهية

"يبدو بأن مواعدتك للفتيات بحياتك علمتك الكثير من الاساليب بالتعامل مع الفتيات المكسورات بطريق إيقاعهن بحبك ، الآن عرفت بأنك اكبر زير نساء عرفته بحياتي من يعبث ويتلاعب بقلوب العذراوات بمنتهى السهولة والانتهازية ، انت اسوء رجل تعرفت عليه بحياتي !"

ارتجفت بمكانها اكثر ما ان قسى بضغط جبينه على جبينها حتى التصقت مؤخرة رأسها بالجدار خلفها بتثبيت اقوى ، ليقول بعدها بنفس الهدوء الجاد وكأنه يجاري غضبها بسلاسة متمكنة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا انكر بأني قد تعلمت الكثير من مواعدة الفتيات بحياتي ، ولكن مواعدتك انتِ تعلمت منها اشياء اكبر بكثير من مجرد مواعدة مزيفة كانت الحب الاجمل على الإطلاق"

فتحت عينيها على اتساعهما وكأنها تلقت الضربة المباغتة التي هزت خلجات قلبها الغارق بأمواج حبه للحظة ، وها هي تخدع من جديد امام سحر كلماته وتعود لحب المراهقة الذي اهلك كيانها وانعش نبضات قلبها الخائن ، لتقوس شفتيها بعبوس محتد وهي تهمس بخفوت ضاري وكأنها تطلق مرساتها بعمق المحيط

"لا اصدق بأنك تملك كل هذه القدرة على الخداع والخيانة ! انا اكرهك يا شادي الفكهاني ، اكرهك اكثر من اي شيء آخر كرهته بحياتي ، اكرهك اكثر من زوج والدتي الذي اذاقني العذاب والويل ، اكرهك اكثر من كل من ساهم بتدمير حياتي ، اكرهك اكثر من والدك المتجبر المستبد ، اكرهك لدرجة تجعلني ارغب بارتكاب جريمة بك !"

اهتزت مقلتيها الزرقاوين بارتجاف ما ان ترك فكها واحاط جانب وجهها برقة هامسا بخفوت اجش حارق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس بذلك فأنا موافق على ان ترتكبي الجرائم بي إذا كانت ستمنعك من ارتكاب الجرائم بنفسكِ وتعذيبي على حسابها"

ابتلعت ريقها ببطء شديد وهي تزيح نظراتها جانبا هامسة بخفوت مشتد مرير

"ماذا تعرف انت عن حياتي وكم الجرائم التي ارتكبتها بنفسي ؟"

تلبدت ملامحه بوجوم حتى تحولت انفاسه باردة ببرود الجليدي وكأنها لعبت بوتر حساس بقلبه ، لتنتفض بارتعاد ما ان اخفض يده بلمح البصر ليقيد رسغها بأصابعه الطويلة المحكمة ، وما ان رفع يدها امام نظره وهو يكشف كم قميصها المطرز بالفصوص حتى قال بهدوء واصبعه الإبهام يتتبع الخط الوهمي على رسغها بندبة قديمة

"اعرف اكثر مما تتصورين"

شهقت بوجل وهي تنزع يدها بقوة وتحتضنها بصدرها حتى التصقت بالجدار خلفها وكأنها ضربت بأعماق بحرها الاسود ، لتهمس من فورها بتوجس وهي تقيد رسغها بيدها الاخرى بارتجاف واضح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما لذي تفعله ؟ ماذا تعرف عني ؟....."

شهقت مجددا بخوف مختلف ما ان حاصرها بزاوية الجدار وهو يكبل خصرها بذراعه ويقتنص شفتيها بقبلته القاسية التي لم تعرف بقسوتها من قبل وكأنها تمزج الخوف والعذاب واللهفة معا ، لتتشبث يديها بسترته بكل قوة وهي تحاول منع نفسها من الانجراف مع التيار العالي وكأنها موجة تسحبها للأعماق ، وما ان رفعت رأسها إنشات بسيطة وما يسمح لها جهدها الضئيل حتى هبطت بكل قوة بنطح جبهته فكت الاتصال بينهما بلحظة وابعدتهما عن بعضهما .

استقام (شادي) بمكانه وهو يمسد على جبينه بألم الذي سيترك عليه علامة حمراء بتلك الضربة القوية ، ليقول بعدها بضحكة صغيرة وهو يراقب التي تواجه نفس حالته والعلامة ظهرت بالفعل على جبينها

"يا لجنونكِ ! كم اعشق مشاكساتك وطريقتك الخاصة بإثارة روجك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تمتمت بشتيمة غير مسموعة وهي تبعد اصابعها عن جبينها وتغرسهم بخصلات غرتها بعنف حتى بعثرتها على مكان الندبة الحمراء ، لتخفض رأسها للأسفل بتعب وصدر قميصها الابيض ما يزال يصارع بموجة جنون لحظاتها السابقة حتى كادت تقطع ازرارها الفضية ، لتقول بعدها بلهاث طفيف وهي تنشج بمرارة واضحة

"توقف عن فعلها ! توقف عن تعليق قلبي بكل هذا السراب ! توقف عن خيانته بهذه القسوة ، ألم تكتفي من كل هذا اللعب والخداع ؟ انا قد تحملت وحاربت الكثير من التناقضات والمستحيلات بعلاقتنا ولكن هذا لا يعني ان استمر بالمحاربة للأبد"

تنهد بهدوء وهو يقول بخفوت جامح

"ألا تثقين بمقدار حبي نحوك ؟ ألم تكفيكِ كل تلك الاثباتات التي قدمتها لكِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بقوة وهي تنزع يدها عن غرتها التي حفت حاجبيها المستقيمين بتوازي ، لتقول بعدها وهي تشير بأصبعها السبابة نحوه بقوة

"إذاً ما هو تفسيرك لما حدث وبث بقنوات التلفاز والاخبار ؟ هل ما سمعته اذني سيكون خاطئ وانت تنطق بذلك الكلام على الهواء ؟ هل ما رأته عينيّ كاذب وانت تظهر بشاشة التلفاز بوضوح ؟ هيا حاول ان تنكر كل ما شاهده العالم وليس انا فقط"

زفر انفاسه بضيق وهو يلوح بذراعه جانبا قائلا باستنكار حاد

"وهل تصدقين كل ما يقال ويرى بالتلفاز ؟ ألا تصدقين زوجك الواقف امامك وليس خلف الشاشات والذي اراكِ فنون بالحب وبكل المواقف التي تثبت صدق كلامي ؟!"

ضربت ذراعيها على وركيها وهي تقول بانفعال حاقد فقدت صوابها

"كيف تريد مني ان امحي كلامك الذي تصرح به خيانتك لي مع تلك الفاجرة ؟ وحتى لو كان كلام كاذب المهم بأنك خنتني معها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وعملت لحسابها ! كيف سوف امحي كل هذا من قلبي واقسو عليه ؟ كيف سأتحمل خيانة تلو الاخرى بدون ان يحرك بي ساكن ؟ لا تحملني هذا العبء يا شادي ، لا تحملني فوق طاقتي الطبيعية فقد تحملت كثيرا فيما سبق"

تقدم منها خطوتين واسعتين وهو يثبت يده بجانب رأسها قبل ان يقول بهدوء شديد يحمل سعير بداخله

"انا اعتذر يا ماسة"

نظرت له بسرعة بعينين بارقتين بقوة اخذت منها لحظات قبل ان تهمس باستياء حزين

"ما تزال تستخدم الاعتذار وسيلة للصفح ! ألم اخبرك من قبل بأن اعتذارك لن يفيدك بشيء ؟ توقف عن استخدام الاعتذار بكل موقف وبكل كارثة فهو لا يشفع لك افعالك بي ، الاعتذار لا يغير من الوضع ولا يداوي الجرح بل يزيد من تشاؤم حالي ومن صعوبة حياتي ، فهو لا يعني سوى رسالة واحدة ومفادها بأن هذا الوضع سيستمر معي للأبد ولن تتوقف عن قتلي بسلاح مختلف بكل مرة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتعد عنها وهو يخفض يده من جانبها ما ان وجهت له صفعة غير مباشرة ، ليشيح بوجهه جانبا وهو يقول بحزم جاد بعد ان تقمص الهدوء

"إياكِ ان تسيئي الفهم يا ماسة ، فكل ما يحدث برمته خاطئ ، لا تفعلي كما حدث من قبل مع قصة ميرا ، لا تفعليها بنا مجددا وتعذبي كلينا بلا فائدة ، فقط من اجل غايتك بالانتقام من نفسك ومني....."

قاطعته بسرعة وهي تضحك بعصبية ساخرة وكأنها جنت

"من قال لك بأن هذا هو همي الوحيد ؟ انا لا يهمني كل ما تفعله انت وتلك الشقراء الفاجرة ، او بأني قد افكر بقتل نفسي من اجلكما ! وكيف تقارن قصة ميرا بهذه القصة التي انتشرت بكل بقاع الارض واراقت كرامتي واحترامي بأراضي البلد حتى اصبح كل من يسوى ومن لا يسوى يتكلم عني كما يحلو له ؟ انا الذي دمرني اكثر من اي شيء ليس خيانتك لي ولا ثقتي بحبك...بل اعطاء تلك الفاجرة الفرصة بقهري وهزيمتي وسرقتك مني بكل سهولة ويسر وكأنه لا شيء يربط بيننا وكأنك لا تنتمي لي وحدي ! ما هو الشيء الذي اعطتك إياه جعلتك تجاري مخططاتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحقيرة وتربحها هدفها وطموحها ؟ هل ما تملكه يستطيع ان يشتريك ويوقفك بصفها بحربها عليّ ؟ هل قيمتها اعلى مني بحياتك ؟"

نظر لها بسرعة بعينين سوداوين تقدحان ناراً اخافتها وبلعت لسانها وهو يجمدها بمكانها ، ليرسم بعدها ابتسامة حادة على محياه وهو يقول بهجوم قاسي

"حمقاء يا ماسة ! حمقاء بالفطرة ! هل هذا ما يشغل بالك هزيمتها بحربك ؟ انتِ لم تتغيري عن الفتاة الانانية التي لا تفكر سوى بمصلحة نفسها وبناء مجدها وطريقها على حساب الآخرين !"

ردت عليه من فورها وهي تضرب قبضتها على صدرها باتهام موجع

"اجل انا لا افكر سوى بنفسي ، افكر فقط بمصلحة نفسي ، انا انانية وجشعة ومتملكة وقاسية ، ولكن ما لذي تغير بالأمر يا شادي ؟ ألم اكن هكذا من قبل وتقبلتني بكل مساوئي وعيوبي ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لماذا تتذمر وتشتكي من حقيقتي بعد ان تقبلتها ؟ لماذا تنقلب عليّ الآن ؟ ماذا فعلت لك لتكرهني وتقف ضدي بهذه الصورة ؟"

تجمدت ملامحه بتصلب وهو ينحني منها ويحتضن وجهها بين يديه برفق قبل ان يقول بهدوء عميق

"انا لا اكرهك ولا اقف ضدك ، فقط احاول ان اجعلك تفهميني بدون انحياز لأي طرف ، كنت اسعى لأخبارك بكل الحقيقة واشرح موقفي امامك ، ولكنني اعلم الآن بأنها ستكون مضيعة للوقت لا اكثر وستعود علينا بالأذى معا ، لذا كل ما لدينا هو اعطاء انفسنا الوقت اللازم ، واعدكِ بالوقت المناسب كل شيء سيتضح ولن يبقى شيء مستور للنهاية ، فقط ثقي بحبي ولا تتخاذلي ، وعديني بأنكِ لن تؤذي نفسكِ بطريق الانتقام من احد او تعذيب احد !"

اخفضت رأسها بصمت بعد ان اكتفت من هذه الحرب الكلامية والنفسية التي اخذت كامل قوتها ، ليقبل بعدها قمة رأسها بعمق لبرهة قبل ان ينسحب وهو يأخذ يديه معه وقلبها كذلك ، لتسمع بلحظات صوت قدميه تكملان نزول باقي الدرجات قبل ان يعم الصمت بالمكان بأكمله .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحركت بعدها بخطوات بطيئة وهي تنزل عتبات السلم بهدوء فقدت ثباتها المعهود ، وما ان تعبت اكثر حتى استسلمت لدوارها وهي تجلس على آخر الدرجات بيأس .

رفعت يديها وهي تحك جبينها عند الندبة الحمراء صعودا لخصلات شعرها التي تخللت بها بعقدتها المرتخية ، وما هي ألا لحظات سكون حتى رفعت وجهها بشحوب وهي ترهف السمع للخطوات التي اتضحت اقترابها منها ، لتحيد بعينيها جانبا وهي تسمع الصوت المألوف يقول بهدوء متزن

"هل تحتاجين مساعدة بالوصول لمنزلك ؟ فأنا ذاهب للمنزل كذلك ويمكنني إيصالك بطريقي"

حركت رأسها بتشتت وهي تنهض واقفة على قدميها بثبات تحسد عليه ، لتدس بعدها خصلاتها الفوضوية خلف اذنها وهي تهمس بخفوت ميت

"لا شكرا ، يمكنني تدبر امري"

وبعد تلك الكلمات كانت تهبط آخر درجتين وهي تغادر من الباب الذي خرج منه الأول بدون صوت ، ليكمل الاخير نزول الدرجات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهو يغادر كذلك بنفس الطريق وفكرة واحدة تراوده استخدمها كشعار لها (من لا يعرفها لا يعاشرها ومن يعرفها يدمنها) .

وقفت امام المقهى وهي تشاهد الزائرين الدائمين من يأخذون من وقت استراحة العمل بالجلوس بمقهى قريب يقضون به اوقات فراغهم بشرب المشروبات او تناول الطعام او الدردشة مع زملائهم ، حتى اصبح يشتهر هذا المقهى بتلبية احتياجات الموظفين وقطاع العمل المنتشرين بهذه الانحاء ويرتادون نفس المكان .

غامت ملامحها بحنين الذكريات ما ان اقتحمت عقلها بمقاطع قصيرة عن ذلك الماضي الحالم الذي كان بدايته قصة اجمل من الخيال انتهت بكابوس اسوء من الواقع ، وقد كان هذا المكان جزء اساسي من عناصر القصة ونقطة البداية بتطور علاقتها وكأنه المسرح الذي ادت به دور الحكاية ، او بمعنى اصح الخدعة التي انطلت عليها ومهدت لها كدمية خشبية تحركها الخيوط بداخل حكاية كتبها لها وساقها لمصيره .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها تطرد كل تلك الافكار السوداوية من رأسها وتركز فقط على الحاضر الموجودة به ، فلا وجود للماضي التعيس او المستقبل المجهول بل هو الحاضر الذي ستبدأ من الآن وصاعدا كتابته بنفسها .

دخلت للمقهى بقلب قوي وهي تتجول بنظرها بالمكان الذي يكثر به الزبائن بهذا الوقت المخصص باستراحة الموظفين قبل ان يرتجلوا للعودة لأعمالهم ، لتلتقط عيناها العسليتان سريعا صاحب الوجود الطاغي بالمكان وبقلبها وهو يجلس بزاوية بعيدة وينظر لها بتركيز مهلك لا يجيده سواه ، لتتمالك نفسها بثواني ما ان لاحظت بأنها اخذت وقتا طويلا بالوقوف بدون حراك حتى جذبت بعض الانظار لها وكأنها تستعرض نفسها بوسط الحشود ، لتلوح بعدها بكفها بحركة عفوية وهي تشق طريقها باتجاه طاولته بسرعة ثابتة تقطع كل تلك العيون وترحل من وسطهم .

كان (جواد) يراقب المكان بحاجبين معقودين بتركيز قبل ان يقع على صاحبة الاطلالة المشرقة وهي تنير وحدها بالمكان الذي تخطو به وكأن عالمها مختلف عن كل العوالم الاخرى....او قد يكون خيالها الواسع وغرقها بكل تلك القصص الوهمية هو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الذي يضيف هذا السحر عليها ويميزها عن الباقيين !...كانت ترتدي فستان يصل حتى ركبتيها بلون برتقالي مشرق ومطبوع عليه صور ارباع فاكهة الليمون على صدره وتنورته وكأنها كأس عصير منعش...وتتدلى على حوافه الدائرية خيوط برتقالية معقودة كجديلة وعلى اكمامه كذلك والتي تصل نصف مرفقيها بخياطة فنية....بينما كان نصف شعرها معقود بذيل حصان صغير والباقي تركته حرا منسدل على ظهرها بلونه البني الفاتح يقارب لون ثوبها المنعش...وهو يشعر بها قد عادت الفتاة المبهجة المرحة التي عرفها منذ سنة بأول لقاء بينهما غيرت حياته بأكملها بطاقة شمسية مدته بحياة ومشاعر مختلفة وكأنه يتعلم العيش منها .

احتدت ملامحه بلمحة طفيفة ما ان لاحظ العيون التي جذبتها واصبحت تسترق النظر نحوها وهي على ما يبدو غير منتبهة ، فكيف يستطيع الجنس الآخر غض النظر عن كل ذلك الاشراق الذي ينضح منها بحيوية ونشاط وتفاؤل فقط بالنظر لها ؟ وهذا ما يثير سخطه وغضبه وكأنه يحلل لهم النظر لها ويملكون الحق بأخذ جزء من تلك الطاقة التي تخصها وحدها !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تلوح له بيدها وهي تتقدم نحوه بسرعة مثل فراشة رقيقة ترقص بخطواتها على المسرح الذي تكاد لا تلامسه ، وما ان اصبحت امامه على الجهة الاخرى من الطاولة حتى قالت ببسمة لطيفة نبعت ببريق مقلتيها العسليتين

"هل تأخرت عليك ؟ لقد اخرني زحام السير قليلا"

ابتسم بالتواء طفيف وهو يقول بجدية متزنة يحاول احتواء كل تلك الطاقة التي تفجرت بها اليوم على وجه الخصوص

"كلا انا فقط وصلت مبكرا عن الموعد خوفا من التأخر بسبب بعد مسافتي عن هنا"

اومأت (صفاء) برأسها بتفهم وهي تهمس بخفوت عفوي

"اجل صحيح يبدو بأنك قد تكبدت العناء بالوصول"

ردّ عليها بهمس غير مسموع وهو يضيق حدقتيه بعذاب

"هذا لا يقارن بتحمل عناء رؤيتك"

غضن جبينها بحيرة وهي تهمس بابتسامة مرتجفة

"ماذا قلت للتو ؟ لم اسمعك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقدم بجلوسه وهو يقبض على يديه فوق الطاولة قائلا بحزم

"اجلسي اولاً يا صفاء ، فأنتِ تلفتين النظر بوقوفك"

هزت رأسها بارتباك وهي تجلس على الكرسي المقابل هامسة برقة

"اجل اعتذر"

حدق بجمود بالعيون التي لا تزال تختلس النظر وهو يرميهم بنظرة صخرية سحبت كل النظرات عنهما بخوف ، ليعود بعدها بالنظر للجالسة امامه وهو يتأملها عن كثب قائلا بهدوء

"إذاً كيف حالكِ اليوم ؟"

رفعت رأسها بسرعة وهي تهمس بخفوت وجل

"ماذا سألت ؟"

عقد حاجبيه بتصلب وهو يقول بنبرة اقوى يشدد على احرفه وكأنهما يتعرفان لأول مرة

"لقد سألت كيف حالكِ ؟"

اومأت برأسها وهي تدس خصلاتها الناعمة خلف اذنها هامسة بخفوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل انا بخير الحمد الله"

ازداد انعقاد حاجبيه بارتياب وهو يقول بخفوت حاد

"تبدين اليوم مختلفة عن السابق ! هل هناك من جديد لا اعلم عنه ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة سرعان ما بدلتها ببريق السعادة وهي تقول بابتسامة متسعة

"كلا ليس هناك اي جديد ، ولكن من اي ناحية تقصد مختلفة ؟"

امسك ذقنه بيده وهو يقول بهدوء صريح بدون اي موارية

"تبدين جميلة بشكل لا يطاق !"

اتسعت حدقتيها العسليتين بشموس مضيئة وهي تخفض وجهها بسرعة بوهج زهري طاف على محياها وهي تهمس بخجل واضح

"حقا ! لم اكن اعلم"

ارجع ظهره للخلف وهو يراقب توهج خديها باحمرار الخجل زادتها انتعاش وطاقة وكأنها تتلون بكل ألوان الحياة والفصول ، ليأخذ بعدها انفاس طويلة وهو يقول بخفوت مرتبك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف حال الطفل ؟ اقصد كيف حال ابني ؟"

طافت ابتسامة حانية على محياها وهو تشعر ببهجة سؤاله عن ابنه وخصه بالكلام وهو يثبت وجوده الفعلي بحياتهما ، كيف كانت ستمنع عنها هذا الشعور الرائع وتخفي امره هكذا ؟ أليس من حقه ان يحتمي بظل والدين ويرعى ويتدلل بينهما ؟ هذه اقل حقوق الاطفال واكثرها قيمة .

قالت (صفاء) بعدها بابتسامة عذبة بسعادة

"ابنك بأفضل حال والحمد لله ، ولن يصيبه اي مكروه ما دمت احميه معي"

اومأ برأسه ببعض الاهتزاز وهو يمشط شعره بأصابعه للخلف قائلا بتساؤل يطرح اول ما يخطر بباله

"إذاً هو موجود بالفعل ! وما جنس المولود ؟ ينتابني الفضول حول جنسه !"

فغرت شفتيها الورديتين بذهول وهي تتحول لضحكة رقيقة هامسة من بينها بخفوت مرح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هو ما يزال بالشهر الثالث ! ولن يعرف جنسه قبل الشهر الرابع او الخامس ، هل نسيت ذلك ؟"

اشاح بوجهه بإحراج وهو يخرج اصابعه من خصلاته قائلا بامتقاع

"اجل لقد نسيت ذلك ، اعتذر"

زمت شفتيها بصمت وهي تراقبه بعينين واسعتين كاشفتين للمشاعر مثل كتلتين ناريتين وكأنها ترى مخلوق عجيب امامها ، ليرمقها بحيرة عابسة وهو يقول بوجوم قاتم

"ماذا هناك ؟ لماذا تنظرين لي بهذه الطريقة الغريبة ؟"

اعادت ضبط اجهزتها الحسية وهي تخفض نظرها بسرعة هامسة بابتسامة شاردة

"كلا ليس الامر هكذا ، فقط تفاجأت من طريقة تعاملك معي ، فأنا لست معتادة على كلامك وتصرفاتك اللطيفة نحوي ، فهذه اول مرة تعتذر لي وتبدي تودد وألفة معي ، وهذا غريب نوعا ما !"

تجمدت ملامحه بتصلب وهو يقول بهدوء عميق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حقا ! هل كنت كائن مخيف ومنفر لهذه الدرجة ؟ لم اكن اعلم بأنني بكل هذا السوء بنظرك"

حركت رأسها بالنفي بسرعة وهي تقول بابتسامة حزينة بمرارة

"غير صحيح ، هذه ليست نظرتي نحوك ، وايضا لقد كنت مصدر سعادة وعالم جميل بالنسبة لي ببداية تعارفنا ببعضنا ، لقد استمتعت بتلك الحكاية الخيالية التي نسجتها وبتلك اللحظات الحالمة بيننا بالرغم من انها لم تكن سوى تزييف وخطة بهدف النيل مني ، ولكني كنت سعيدة جدا بتصديقها وجعلها واقع بعالمي الذي تلاشى مثل السراب ، يا ليتني لم استيقظ من ذاك الحلم ابدا ، يا ليتني اعود لتلك الايام....."

تغضنت زوايا حدقتيه بجمود ما ان بترت كلماتها بغصة مريرة وهي تخفض رأسها اكثر بحزن وكأنها تنبش بالجرح القديم ، ليمسك بعدها بيديها فوق سطح الطاولة بعثت رجفة بمفاصلها وهو يقول بقوة مشاعره ما ان تلاقت النظرات بينهما

"اعتذر يا صفاء ، قد اكون اناني لأنني لم اعتذر منكِ من قبل ولم اعترف بخطأ اقترفته بحقك ، وقد لا يغير اعتذاري كل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المجريات التي حدثت معنا بالماضي الخاص بنا ، ولكني مع ذلك سوف اعتذر منكِ بكل فرصة تسنح لي ، سوف اعتذر على كل اخطائي التي اقترفتها ، سوف اعتذر حتى تصفحي عني وتعودين لفتح قلبك لي من جديد ، سوف ابقى اعتذر حتى تملي وتقري باستسلامك ، سوف اعتذر حتى يرحمني قلبك الرقيق وتعودي لتمطري عليّ بحبك السخي ، سأنتظر حتى تفتحي لي باب المسامحة من جديد وتعطيني فرصة اخيرة لديكِ"

تنفست بارتجاف تخبط بنبضات قلبها حتى تكدست الدموع بمقلتيها العسليتين بحرارة ، لتبتلع بعدها غصتها بصعوبة وهي تهمس بابتسامة متكسرة خرجت من تحت الانقاض

"لا بأس بذلك يا جواد ، لا تفكر بالأمر كثيرا ، فقد فات اوان كل شيء ، ولم يعد هناك سبيل لإصلاح ما انكسر وللأبد ، ليس هناك طريقة لإعادة الشريط من البداية وتعديل ما كتب بالنص من جديد ، فقد حدث ما حدث وانتهى"

غيم الصمت من طرفه لبرهة قبل ان تسمع صوته وهو يقول بثقة كبيرة يشدد من ضم يديها الصغيرتين بكفيه الصلبتين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"قد لا استطيع تعديل ما جرى بالماضي والعودة له ، ولكني استطيع تغيير الحاضر وجعل المستقبل اجمل ، وعندها قد نستطيع البدء من جديد واضافة التعديلات بسيناريو حكايتنا ليكون بداية جديدة لنا ولطفلنا !"

حدقت به بعينين سابحتين بدموع حبيسة وهي تهمس باستيعاب مشوش

"لم افهم ! ماذا تنوي ان تفعل ؟"

تنفس بهدوء وهو يرفع يديها امامه يتأملهما بتدقيق ليقول بعدها بجدية وهو يتحسس نعومة بشرتها بإبهامه

"لقد قررت ان اعيد إقامة حفل زفاف لنا بما اننا لم نحظى بحفل زفاف سابق ، وسيكون حفل زفاف شامل جميع الضيوف والاقارب والكل مدعو للحفلة ، ويمكنكِ دعوة من تشائين وتحبين لهذه الحفلة التي تخصكِ انتِ وحدك ، يعني سوف تلعبين دور العروس مرة اخرى وتعيشي حلمك بالواقع ، ولن يكون هناك اي تزييف او كذب بهذه القصة فهي قصتنا نحن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ومن سيكتبها هو نحن ! لذا هل انتِ موافقة على ان تكوني عروسي من جديد ؟"

انفرجت شفتيها الورديتين بذهول وكأنها تعيش حلم آخر راودها بمنامها ويقظتها ، وهي ترى حلم طفولتها القديم يعود لأحيائه من جديد بعد موته تحت الرماد وهو يقبع بزاوية بقلبها المكسور ، فهل هذا واقعي ؟

تقوست شفتيها بعبوس طفولي وهي تهمس بخوف قديم حتى تدلت دمعة يتيمة من رموشها

"لا اعلم ماذا اجيب ! انا خائفة من عيش الحلم مجددا والاصطدام بعدها بالواقع المرير ، خائفة من العيش بالأمل مجددا بعدها اكتشف بأنه قد زال ، خائفة من المحاولة ، ومن الفشل ، خائفة لدرجة لا استطيع بها اتخاذ القرار الذي يكون اقل اذى وضرر على قلبي !"

اخفض يديها على سطح الطاولة وهو يرفع يده ويمسح الدمعة بإبهامه قبل سقوطها من رموشها ، ليعود بعدها لاحتضان يديها باستكانة وهو يقول بابتسامة جانبية بجدية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل ما زلتي تحبينني"

عضت على طرف شفتيها لوهلة وهي تهمس من بينهما بلحظة بعذوبة مشاعرها مثل شلال هادر

"انا ما زلت احبك ! انا قد احببتك بدون ان ادرك ، لقد احببتك منذ كنت بالعاشرة من عمري انتظر من يركبني على حصانه الابيض ، احببتك منذ ان لقبتك بصفة فارس احلامي بعالمي الوهمي الذي نسجته بعقلي ، لقد احببت ذلك الرجل الذي كان يطاردني بأحلامي وخطواتي وعالمي وكأنه الظل الذي احتمي به والشجرة التي اجلس تحتها ، اجل لقد كنت حب حياتي الابدي بطفولتي ومراهقتي وشبابي ، بغض النظر عن الطريقة والهدف واسبابك ولكنني احببتك منذ ذاك الوقت ، ولن انكر ذلك بعد الآن ، انا احبك يا جواد مصعب ، احبك واريد العيش معك للأبد ، واخاف من المخاطرة ! اخاف من اليوم الذي تقتل به حبي لك !"

زفر انفاسه براحة وكأنه يحرر هموم بحجم الجبال انزاحت عن كاهله بلحظة بكلماتها التي تحيي المشاعر بقلبه القاسي وتداوي الجراح التي عفى عنها الزمن ، ليرفع بعدها يديها من جديد وهو

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يقبل ظاهر كل واحد منهما على حدى ويتعمق بقبلته التي اشعلت الشرايين تحت بشرتها ، وما ان رفع نظره نحوها بعيون رقت لها ونفضت القسوة عنها لأول مرة حتى قال بخفوت اجش يبث الحرارة والتأكيد بعظامها

"إذاً ثقي بحبكِ وتأكدي منه ، وكوني على يقين بأنني لن اخون هذا الحب وسوف اعيد احيائه بقدر ما استطيع ، فهو قد بات اكسير الحياة بالنسبة لي والشفاء لقلبي"

شدت خطوط شفتيها بارتجاف وهي تحرك رأسها بإيماءة صغيرة ، ليفلت بعدها يديها وهو يقرب الكرسي الثالث بينهما بجانبه قائلا بهدوء

"تعالي إلى هنا"

نهضت عن الكرسي بصمت وهي تغير مكانها للكرسي الملتصق بجانبه بامتثال ، وما ان استقرت جالسة عليه حتى اخذتها ذراعه وهو يدفن وجهها بكتفه العريض ويدها تتشبث بطرف سترته السوداء تلقائيا ، وهي تبكي من فرط سعادتها تخرج تعب الايام وسهر الليالي وخوف قلبها بلحظة واحدة كانت العوض لها ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بينما كان هو منشغل بتخبأتها بعيدا عن العيون المتلصصة والسارقة يحتفظ بها بداخل قلبه وبكنز اغلى من كل كنور العالم والذي تجاوز مجرد صفقة انتقام حتى بات دواء القلب والروح .

دخلت لغرفة الجناح الفخم بعد ركوب ساعات على متن الطائرة وهي توزع نظراتها بمكان سكنها المؤقت برحلة شهر العسل ، لتجر الحقيبة بسرعة وهي تتركها بجانب السرير قبل ان تنطلق نحو باب الشرفة وهي تفتحه من الواجهات الزجاجية ، لتسير بعدها حافية القدمين على ارض الشرفة وهي تشعر بحرارتها تلسع اطرافها وترجف قلبها بحماس عالي ، حتى وقفت امام الحاجز وهي تريح مرفقيها عليه وتتأمل جمال المحيط امامها الواضح من اطلالة الفندق شاهق الطول وكأنها تحلق طائر بالسحاب وتطوف سمكة بالمحيط الرحب ، ولم تشعر بكل ذلك الانطلاق والحرية منذ وقت طويل جدا ربما منذ سنواتها الخمس الاولى التي اجبرت بعدها على العيش بحبس مؤبد بعيد عن كل انواع الترفيه والحياة الانسانية .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اسدلت جفنيها على عينيها براحة وهي تستمتع بذلك الهدوء الذي يتخلل به صوت المحيط والرياح وهو يصل لها بوضوح ويدغدغ حاسة السمع بأذنيها ويتلاعب بخصلات شعرها القصيرة التي اصبحت تتلمس نعومة خديها كموسيقى راقية ، ولم يقطع كل ذلك الجمال الإلاهي سوى الصوت الرجولي خلفها وهو يريح يديه على كتفيها المنحنيين برقة

"هل بدأتِ بالتمرينات الروحية ؟ يبدو بأنكِ قد احببتِ المكان واندمجت بأجوائه بسرعة قياسية !"

فتحت نصف جفنيها وهي تومئ برأسها هامسة بخفوت رقيق وهي ما تزال تغوص بأعماق الجمال الرباني

"هذا المكان كلما عرفته اكثر تدمنه تدريجيا ، وقد كان مجرد حلم خلف الشاشات والصور والرسوم الكرتونية ولم اتصور ابدا ان يأتي اليوم الذي اراه بها حقيقة امامي !"

شدد على كتفيها اكثر وهو يدنو بقرب اذنها قائلا بها بخفوت متعاطف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"إذاً استمتعي بوقتكِ بقدر ما تستطيعين وبما تسمح لكِ قوتك وصحتك ، وخذي كل ما تريدينه وتحلمين به من هذه الرحلة ولا تبخلي على نفسكِ او على قلبكِ من كل هذا الجمال والابداع الخلقي"

رفرفت بعينيها لوهلة وهي تعيد خصلاتها لخلف اذنها بنعومة هامسة بخفوت ممتن

"اجل سأفعل ذلك ، شكرا لك على هذه الرحلة"

قرب شفتيه من اذنها وهو يهمس بخفوت باسم

"عليكِ شكر هذه الصدفة التي جعلتنا نحصل على هذه الرحلة المجانية بدون طلب او مقابل ، فهذه الصدف الغريبة من افعال القدر بنا تدخلنا بمتاهات شائكة ترينا لحظات تعيسة واخرى لحظات سعيدة ، علينا فقط الإيمان بأقدارنا وبأن الفرج قريب"

اومأت برأسها للأسفل وهي تحاول تجنب احتكاك شفتيه وانفاسه الساخنة بأذنها وهي تهمس بخفوت سعيد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وانا اؤمن بقضاء الله وقدري ، وشكرا لك على منحي مثل هذه الفرصة ، فقد كان هذا حلمي اليتيم الخروج من مساحة غرفتي والسفر حول العالم"

تنفس بعمق شديد وهو يستمع لأنشودة صوتها الحزينة التي اضافت عليها نكهة السعادة مع نسائم البحر العليلة ، لترتجف بعدها بقلب مدوي غاص بداخلها ما ان احتضن كتفيها بذراعيه وهو يقربها من صدره قائلا بأذنها بهدوء اجش واثق

"اعدكِ ان امنحكِ وامهد لكِ كل فرص السعادة التي سوف تلون حياتنا من الآن وصاعدا ، وتأكدي بأنني سأحقق لكِ كل احلامكِ المستحيلة بالحياة واوسع لكِ عالمكِ المنغلق حتى تستطيعي التحليق به بكل حرية وبلا حدود ، ما رأيكِ بهذا الكلام يا عصفورة قلبي ؟"

مسحت خدها الساخن بظاهر يدها وهي تهمس بحياء مفرط وكأنها تسمع غزل من نوع آخر

"شكرا لك يا هشام ، هذا يسعدني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قصف صدرها بنبضات صاخبة ما ان مس بشفتيه جانب خدها بنعومة وهو يهمس بخفوت ماكر يكاد يخرجها عن صوابها

"هل سوف تستمرين بالتشكرات الكلامية فقط ؟ أليس هناك افعال تكافئيني بها وتقدمينها كعربون محبة على مجهودي معكِ ؟"

اضطربت ملامحها باحمرار متوهج تشرب ببشرتها وهي تستل نفسها من تحت ذراعيه بلحظات حتى تحررت منه ، وما ان استدارت نحوه حتى رسمت ابتسامة طفيفة على محياها وهي تهمس بحماس تغير دفة الحوار

"هل نستطيع النزول للبحر؟ فأنا متشوقة جدا لرؤيته عن قرب وتجربة ركوب زوارقه !"

استقام امامها وهو يبتسم بالتواء حاني لحماسها الطفولي الزائد عن حده ، ليحرك بعدها كتفيه باستسلام وهو يقول بهدوء جاد يجاري فكرتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"حسنا لا بأس بذلك إذا كنتِ متحمسة هكذا ولا تريدين اخذ استراحة من رحلة الوصول ، ولكن علينا الاستحمام اولاً وتبديل ملابسنا بأخرى تناسب اجواء المكان"

اتسعت حدقتيها العسليتين بتوهج النجوم بوقت الظهيرة وهي تصفق بيديها قائلة بلهفة كبيرة

"إذاً سوف اسبقك بالاستحمام اولاً وتجهيز ثيابي ، ولن انتظر اكثر من اجل ألا تفوتنا المتعة وقبل وقت مغيب الشمس"

اتسعت ابتسامته بتغضن وهو يراقب التي انطلقت من امامه تدخل من الباب الزجاجي بلمح البصر ، ليقول بعدها من خلفها بصوت مرتفع

"لا تنسي وضع واقي الشمس بعد الاستحمام لكي لا يحترق وجهك"

انتظر ثواني قبل ان يصله الصوت بنفس الارتفاع

"حاضر"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بابتسامة شاردة وهو يعود لمشاهدة السحب البيضاء المنتشرة بالسماء وهي تشعرك وكأنك طائر فوقها ، ليرسم بعدها ابتسامة هائمة فوق محياه وهو يتمتم بشوق غادر

"امامنا الكثير من المغامرات علينا خوضها بطريق الوصول لقلبك ، لذا كوني على اتم الاستعداد يا عروسة البحر"

كان الزورق الصغير يطوف بعرض البحر وهو يصنع دوامات تحلق من حولهما مثل لوحة فنية بديعة الجمال وبأفضل بقاع الارض والتي تسمى بجنة الطبيعة...وقد استطاعوا استثمار كل ذلك الجمال الإلاهي بأفضل الطرق والوسائل كالمشاريع المعمارية والخطط التنموية تتضمن بناء الفنادق والمطاعم من حولها وتسييج سواحلها بأكشاك الطعام والاكواخ بدون هدم اي من تلك الطبيعة الغنية او العبث بها....وهو افضل مكان ينصح به للراحة النفسية والبدنية ونقاهة للروح وطريقة للخروج من دائرة الحياة الروتينية الخانقة وترفيه جيد للنفس .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كانت يدها تعبث باللوحة الزرقاء الصافية لتخلق بعض الامواج الصغيرة بدون ان تفسد الصورة التي توضح ما يختبئ تحت البحر وكأنها طفلة تلعب بالماء....اتسعت ابتسامتها تدريجيا حتى شملت كامل ملامحها وهي تضحك لصورتها المنعكسة على سطح الماء ويدها تغوص بعذوبتها المنعشة التي تمزج الحرارة مع البرودة بأجواء ولا اروع...وكلما امتدت يدها اكثر كانت تشعر بترنح المركب الصغير يوشك على قذفها وهي تضحك بكل مرة يحدث ذلك وكأنه يهددها ان تتوقف عن اللعب بدون ان ترتعد .

بينما كان سائق الزورق يحرك المجدافين معا بتزامن وببطء شديد كي تستمتع تلك الطفلة بلحظاتها التي تركب برفقته ، وبذات الوقت يختلس النظر نحوها كل حين بدون ان يتركها لحالها المتهورة التي خرجت عنها طفلة شقية لا تعرف الهدوء او الركود ، بدون ان ينكر جمالها الخاص بعذوبة الماء وهي تتوسط لوحة الطبيعة وتثير رغبة بالراسم لرسمها داخل تلك اللوحة ، كانت ترتدي قميص ناعم طويل باللون الابيض الناصع ما عدا نصف صدره بلون الازرق وعند اطراف الاكمام كذلك ، وبنطال

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

جينز ابيض واسع من الاعلى وضيق عند الكاحلين يناسب اجواء الصيف ويتخلل به نسائم البحر.

غزت ملامحه بسمة هادئة ما ان وصل لقبعة القش التي تحتل رأسها بشريطة حمراء تطوق قبتها والتي اصرت على ارتدائها بدون ان تأبه بسخريته لها وتشبيهها بالفزاعة بشكلها ، وكل هذا لكي تحمي نفسها من اشعة الشمس الحارقة التي تتحسس منها بشرتها الرقيقة والتي تأخذ بالاسمرار بسرعة ، ولكنها لا تعلم مدى سحرها بتلك القبعة الكبيرة التي تخفي اغلب خصلات شعرها وتظهر وجهها وحده مثل شمس ساطعة لا نراها سوى بأفلام الكرتون .

اعاد نظره للأمام ما ان اخذه تأملها ومراقبتها طويلا وهي تدهشه وتجذبه بأقل حركة مضحكة تخرج منها وتظهرها طفلة لم تتجاوز الخامسة من عمرها بعد ، ليتنفس بعدها بقوة يملئ رئتيه بالهواء المنعش حتى انتفخ صدره تحت قميصه الابيض المماثل لملابسها ، ليقول بعدها بلحظات وهو يخرج الهواء من جسده ببطء جاد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ألم تكتفي من اللعب بالماء يا طفلة ؟ من يراكِ يجزم بأنكِ لم تري بحر بحياتك بأكملها !"

تبرمت شفتيها بعبوس بدون ان يفارق نظرها صورتها بالبحر وهي تهمس بتذمر

"لا تهمني سخريتك هذه ، ولن توقفني عن الاستمتاع بوقتي بفعل كل ما حظرت به نفسي ، وايضا اجل انا لم ارى بحر بحياتي بهذا القرب لذا من حقي ان اغتنم هذه الفرصة بما انها بين يديّ !"

كتم على ابتسامته بطرف اسنانه وهو يقول بهدوء صريح

"وانا ايضا لم اجرب النظر للبحر بهذا القرب ، ولكني مع ذلك لا اتصرف بطفولية وانبهار مثلكِ واظهر رغباتي الدفينة على العلن"

زمت شفتيها بعبوس اكبر وهو يزيد من إهانتها وقد اصبحت تشك ان يمر يوم عليه بدون ان يتفنن بإهانتها بطريقته الساخرة الغير مباشرة ، لتضم بعدها مرفقيها فوق طرف الزورق وهي تقول بخفوت ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اشك بأن يكون لديك جانب طفولي بحياتك ! فيبدو بأنك قد ولدت هكذا صارم ومتزمت بالفطرة ، وانا واثقة بأن والديك كانا فخورين جدا بك كمثال للطفل المثالي الذي لا يخطئ ابدا"

التفت برأسه نحوها وهو يقول بحاجب واحد باستخفاف

"مَن اخبركِ بذلك ؟ لم تعيشي طفولتي حتى تعرفي جوانب شخصيتي !"

ردت عليه ببساطة وهي تغوص اصبعها بصورتها المموجة على البحر

"بل اكاد اجزم بأن هذه هي شخصيتك منذ المهد ، فأنا منذ رأيتك اول مرة لم اعرفك سوى استاذ صارم متزمت ، ليس لديك اقوال بل كل شيء افعال ، لقد كنت تخيف اغلب طلاب الجامعة فقط بحضورك بالمكان ، ومن جانب آخر كنت الرجل المثالي بكل شيء والخالي تماما من العيوب حتى جذبت إعجاب الجنس الناعم لك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كان يحدق بها بصمت وهو يسمع رأيها به بكل تلك الصراحة لأول مرة وكأنه يتعرف على نفسه من خلالها ، ليقول بعدها بهدوء يجاري سياق الحديث وهو ينظر لقبعة القش وكأنه يراها منها

"هل هذا هو رأيكِ بشخصيتي ؟ لقد ظننت بأن الرجل المثالي هو احلام فتيات العصر ! ما لذي لا يعجبكِ بجوانب شخصيتي ؟"

رفعت رأسها بتفكير لوهلة وهي تضرب بيدها على سطح الماء قائلة بانفعال تلون بصوتها

"ليس المشكلة بإعجابي بشخصيتك من عدمها ، بل المشكلة بمدى كماليتها بالمقارنة بي ، انها مثالية لدرجة لا تطاق....."

صمتت ما ان ادركت غباء ما تتفوه به وانجرفت بالحديث معه بدون ان تشعر وقد تكون الاجواء من حولها هي السبب بالعبث بأنظمة عقلها ، لتفيق بعدها على صوت الجالس بقربها وهو يقول بجدية ويقود الزورق بسلاسة

"اجل تابعي الكلام ، لماذا الامر لا يطاق ؟ ما لذي يزعجك بشخصيتي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رمقته بطرف حدقتيها بحذر وهو شارد بعيدا بدون ان يظهر عليه اي بوادر غضب وهو ما اعطاها الدفعة للتعبير بحرية ، لتعود بنظرها للوحة الفنية على الماء واصبعها الفرشاة وهي تهمس بخفوت حزين

"لقد قصدت بأن الامر لا يطاق بالمقارنة معي ، فأنت رجل خالي من العيوب ، مثالي من كل النواحي ، لا ينقصك نسب او جاه او شكل ، بينما انا فتاة بائسة ، متوسطة الجمال ، مثيرة للشفقة ، طفولية بأغلب المواقف ، واعاني من مرض بالقلب يجعلني عرضة للتعب الدائم وفقدان بانتظام تنفسي ، وهذا بحد ذاته يجعلني لا اعيش حياة طبيعية ! هل رأيت عدد الفروقات بهذه المقارنة الغير عادلة بيننا ؟"

غامت ملامحه بصمت وهو يستمع لها بعقل راشد منفتح كان ينتظر الفرصة المواتية لكي تخرج له كل ما يعتمل بصندوق قلبها المغلق ويكسب ثقتها ، ليعود لتأملها من جديد وهو يشاهد اصبعها الذي يرسم دوائر بالماء بضياع ليتمتم بعدها بعطف يضمد كسور جناحيها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وهذه هي الميزات والعيوب التي تعجبني بكِ ، فأجمل ما فيكِ هو جانبك الطفولي الذي يحببني بروحك ، وإذا تخليتِ عن كل هذه الجوانب بشخصيتك فلن استطيع ان احبكِ مجددا وستكونين عندي مثل كل الفتيات على حد سواء !"

نظرت له بسرعة بعينين شاخصتين بصدمة وهي تتلقى اعتراف بالحب مباشر لدرجة نسيت نفسها ومالت بالزورق وهي تكاد تقع بالماء ، لولا اليد التي امسكت بذراعها بلحظة وسحبتها بعيدا عن طرف الزورق بخفة وهي تستقر بأحضانه بمنتهى السهولة ، وما ان زفرت انفاسها بطبيعية بعد ان كتمتها من هول الصدمة حتى رفعت نظرها من تحت طرف قبعتها وهي تصطدم بعينيه الثابتتين بحوار صامت ، ليقطعه بعدها وهو يمسح على جانب وجهها الساخن ويتمتم بتوجس

"حرارتكِ مرتفعة ! هل تشعرين بضيق بالتنفس ؟ هل انتِ بخير ؟"

اومأت (غزل) برأسها بتخبط وهي تحاول الابتعاد عن احضانه هامسة بخفوت متلبك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"نعم بخير ، فقط شردت قليلا ونسيت نفسي"

قطب جبينه بعدم ارتياح وهي تنتصب جالسة بجواره وتعدل من وضع قبعتها فوق رأسها بارتباك ، وما ان طال الصمت اكثر بينهما حتى بات صوت المحيط مسموع لهما ليقول بعدها بجدية يتخلل به بعض القلق

"غزل هل انتِ بخير ؟ هل تريدين منا العودة ؟....."

قاطعته بسرعة وهي تنظر له هامسة بابتسامة عصيبة

"اجل الافضل لنا العودة فقد بدأت اشعر بالدوار قليلا من شكل الامواج وحركات الزورق"

عبست ملامحه بوجوم وهو يدير عينيه للأمام ويمسك بالمجداف الآخر بيده التي انقذتها من الغرق ، لترتسم بعدها ابتسامة غامضة على محياه وهو يقول بنبرة ماكرة ويستمر بالتجديف للأمام

"لقد تذكرت نبوءة سمعتها كثيرا تدور حول هذا المكان ، يقال بأن كل زوجين يركبان زورق بوسط هذه البحيرة تطاردهما المشاكل وتؤدي علاقتهما بالنهاية للانفصال بعد عودتهما من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الرحلة ، وكنت سأكذب هذا الخبر واقول بأنها قصة من تأليف عقول البشر لولا انها حدثت مع صديق لي زار هذا المكان مع زوجته وانتهى بهما الحال بالانفصال عن بعضهما بعد العودة ، لذا كنت اقول بأنه ربما تكون قصة حقيقية !"

التفتت نحوه بملامح شاحبة وهي تلوح بيدها هامسة بعفوية

"هذه بالطبع طرفة من طرائف البشر! هل هي حقيقية ؟"

اومأ (هشام) برأسه بجدية نحتت بملامحه وهو يقول بقوة

"انها حقيقية"

شهقت بخوف وهي تنهض باندفاع عن متن الزورق صارخة بهلع وهي تلوح بذراعيها

"يا إلهي ! يا إلهي ! علينا العودة لليابسة حالا ، علينا العودة قبل ان تتحقق النبوءة وتنتهي حياتنا....."

صرخت بتأوه ما ان ترنح الزورق بقوة وانزلقت قدمها على سطحه حتى سقطت بالنهاية نصف جالسة وادى هذا لانكسار كعب حذائها العالي ، لتحاول بعدها النهوض بصعوبة ما ان قال الذي ما يزال يشاهدها بصدمة ما حدث

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل انتِ بخير؟ هل انكسر بكِ شيء ؟"

استوت جالسة بهدوء وهي تخلع حذائها مكسور الكعب قائلة بخفوت مستاء

"لم ينكسر شيء غير كرامتي وكعب حذائي"

اعاد وجهه للأمام بسرعة وهو يطلق الضحكة التي كتمها طويلا على شكلها البائس بسبب الحيلة التي انطلت عليها بمنتهى السذاجة ، لتزم شفتيها بقنوط وهي تشيح بوجهها بكرامة مهدورة وحذاء مكسور بيدها وكأن النبوءة قد تحققت بالفعل ولكن الضرر عليها وحدها ، ليعقب بعدها الذي انتهى من الضحك بلحظات قائلا بتسلية

"لم اتوقع ان تصدقي القصة بهذه البساطة ! لقد اثبتِ بأنكِ سهلة الانخداع حقا ، فمن هو بهذا العصر قد يصدق مثل هذه القصص ؟"

انفرجت شفتيها ببلاهة وهي تهمس من فورها بروح مغتالة باستنكار

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذه كانت خدعة ! لم تكن القصة حقيقية ! لقد كنت تتلاعب بي بمحض التسلية"

التفت بنصف وجهه وهو يغمز لها قائلا بابتسامة جانبية زينت طرف شفتيه

"انا اعتذر ولكني لم اقاوم سحر التلاعب بسذاجتك ، لقد كان الامر مسلي للغاية ، لذا اعتذر منكِ"

امتعضت ملامحها ببؤس وهو يعتذر منها ويسخر منها بذات الوقت ، فما معنى هذا ؟ هل هي تسلية اخرى بمقدار استيعابها ؟

اخفضت رأسها ونظرها للحذاء بين يديها وهي تتمتم ببأس

"تبا لك"

سكنت ملامحه وهو يتأمل قمة قبعة القش والتي تخفي تعبيراتها وملامحها عنه بدون ان يظهر شيء بها وكأنها تحاربه بطريقة طفولية ، ليتنهد بعدها بهدوء وهو يقول بحسم جاد

"إذاً لا مفر من العودة للساحل للبحث عن حذاء بديل لكِ ، فلن نتركِ تدورين برحلتك بحذاء كعب واحد وقبعة فزاعة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بوجهها بصمت بدون ان تجاري سخريته هذه المرة وهو يقود المركب اتجاه الساحل ، وبدون ان يرى ابتسامتها الفاتنة التي بانت بحياء على محياها تزيد توهج احمرار حماس الرحلة والحياة التي تنبع بداخلها بشعلة السعادة المتقدة .

تأففت بملل وهي تجلس بوسط محل صغير مختص ببيع كل ما يخص الابحار وادوات صيد السمك ، وهو المحل الوحيد الذي صادفوه على جوانب الساحل ، وقد بدأت مهمة البحث عن حذاء لها يغطي كلا قدميها الحافيتين بعد ان خلعت فردة حذائها الاخرى ذات الكعب العالي .

تنفست بإنهاك وهي تلوح بقدميها اسفل المقعد الذي تجلس عليه بدون ظهر ، بينما يديها مستقرتين على جانبي خصرها بسكون ورأسها منخفض بإحباط وكأنها طفلة معاقبة .

رفعت رأسها بأمل اشرق بملامحها ما ان سمعت صوت الخطوات المقتربة منها برفقة صاحب المحل ، وما ان وقف بجانبها حتى رمى الحذاء لها امام قدميها والذي تبين بأنه شبشب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سباحة بخطين حول الاصابع ، ليتبعها بعدها بالكلام وهو يقول بأمر

"هيا انتعلي حذائك"

مسحت لمحة الامل عنها وبدلتها بعبوس مستاء وهي تقول باستهجان

"هل تريدني ان انتعل هذا الشبشب ؟ حقا !"

اومأ برأسه بثقة وهو يشير بقدمه للحذاء الكبير امامها قائلا بهدوء بدون الشعور بذرة إحراج

"اجل فهذا المتوفر لدينا حالياً ، فأنتِ لست بمحل احذية ذات ماركات عالمية ، بل محل ادوات لصيد السمك والقوارب يستحيل ان تجدي به غايتك ، ويبقى افضل لكِ من السير حافية القدمين"

تنفست بغضب بدأ يشتعل بخلدها وهي تشيح بوجهها جانبا هامسة بقنوط

"أُفضل السير بحذاء بكعب مكسور على ان ارتدي هذا الشبشب القبيح !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عض على طرف شفتيه يكتم ضحكة غادرة وهو يقول من بينهما بجدية يمثل الاتزان

"لا تكوني متذمرة هكذا ، فهو ليس بهذا السوء ، انه مجرد شبشب عادي يلبسه الكثيرين من السياح هنا ، وايضا انا اعتقد بأنكِ ستكونين ظريفة به"

نظرت له بوجه محمر باحتقان وهي تقول بامتعاض حانق

"ليس هناك شيء ظريف بالأمر ، بل هو شيء غاية بالإحراج !"

تجهمت ملامحه بلحظة وهو يقول بتشدق

"لماذا كل ما يهمك بالأمر هو شكلكِ الخارجي ونظرة الناس لكِ ؟ عليكِ ان تركزي على جمالك الداخلي وما ينبع منكِ ولا تفكري كثيرا بمن ينظرون لكِ وينتقدون شخصيتك !"

عقدت حاجبيها بضيق وهي تشعر بمعنى اكبر بكلامه يتجاوز شكل الحذاء ، لتقول بعدها بقهر وهي تفهم كلامه بطريقة اخرى فسرها عقلها

"ألن تكف عن محاولة انتهاز الفرص بالسخرية مني والاستهزاء بوضعي ؟ هل تستمتع بالمآسي التي اعاني منها ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلبدت ملامحه ببرود لوهلة قبل ان يتمتم بوجوم ساخر

"لم يجبرك احد على ارتداء حذاء ذو كعب عالي برحلة سياحية بالزورق ! فمن يملك عقل لا يرتكب مثل هذه الفعلة ؟"

اتسعت حدقتيها العسليتين بصدمة وكأنها تتلقى ضربة بكبريائها تجاوزت كل الضربات الاخرى ، لتخفض رأسها بإحباط وهي تخفي نفسها بقبعتها الكبيرة تتوارى عن الانظار بدون ان تجلب الرد على كلامه الذي جرحها بشدة .

تنفس (هشام) بجمود وهو ينحني على ركبتيه قائلا بصرامة بعد ان نفذ صبره

"إذا كنتِ لن ترتدي الشبشب بالسلم فأنا سوف ألبسك إياه طوعا"

شهقت بوجل وهي تضم قدميها الصغيرتين اسفل المقعد بعيدا عنه ، ليرفع حاجب واحد بخفة وهو يمد كفه بسرعة ويقبض على قدميها الصغيرة بكل سهولة رغم ممانعتها الشديدة ، وما ان حاول ادخال قدميها بفردة الشبشب حتى صرخت بتلوي عنيف وهي تموت من موقفها المخزي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تفعل هذا يا هشام ، لا تنتقم مني بهذه الطريقة الوحشية ! اتركني ارجوك...."

قاطع حربهما مع الشبشب صوت صاحب المحل وهو يقول بلغة انجليزية مهذبة

"لقد تذكرت ، فقط انتظراني ثواني من فضلكما"

حدق به زوج مزدوج من العيون وهو يغادر من امامهما بسرعة ، لتستغل الفرصة وهي تستل قدمها من قبضته وتخبئها اسفل المقعد مع قدمها الاخرى ، ليرمقها الجالس امامها بضيق وهو يمسد على جبينه بطرف اصابعه .

احنت حاجبيها ببؤس وهي تحدق بقدميها الحافيتين وكأنها تنتظر حذاء سندريلا الضائع ، ليعود صاحب المحل بغضون دقائق وهو يحمل حذاء آخر بين يديه قائلا باحترام

"لقد نسيت وجود هذا الحذاء ، ربما يفي بالغرض"

استقام (هشام) بمكانه وهو يتأمل حذاء الباليه الابيض الذي احضره معه ، ليرسم بعدها ابتسامة هادئة وهو يقول بثقة

"اجل سيفي بالغرض"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تناول الحذائين منه وهو يعود للانحناء امامها بلحظة ليمد يده قائلا برفق

"اعطني قدمكِ"

ابتلعت ريقها برهبة وهي تمد قدمها البيضاء الصغيرة حتى حطت بداخل يده التي احكمت اصابعها عليها ، ليدخلها بعدها بحذاء الباليه الذي ناسب مقاسها واعطاها مظهرا لطيفا وكأنها اميرة من اميرات ديزني ، ليفعل نفس الشيء مع قدمها الاخرى وهو يلبسها بمنتهى الرقة والنعومة حتى خبئت قدميها بحذائين صغيرين ناسباها .

وقف بعدها باستقامة وهو ينظر لصاحب المحل الذي قال بسعادة

"يبدو بأنه قد ناسب مقاسها تماما ، وكأنه مصنوع من اجلها"

اومأ برأسه بامتنان وهو يرمق بنظراته الطفلة التي تكاد تطير من الفرح بالحذاء قائلا بهدوء عميق

"شكرا لك ، لقد ناسبها تماما"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعد ان انتهى من دفع الحساب عاد لها وهي ما تزال مشغولة بتأمل حذائيها وضربهما ببعضهما بسعادة غامرة ، ليتنحنح بعدها بخشونة وهو يلوح بالكيس البلاستيكي الذي يحوي حذائها المكسور قائلا بحزم

"هيا بنا حان وقت الرحيل"

نظرت له بعينين واسعتين مفتونتين وهي تهمس بابتسامة عفوية ضربته بمقتل

"حاضر"

تمالك نفسه بلحظة وهو يرمي الكيس نحوها حتى تلقته بين ذراعيها بسرعة اوقعت القبعة عن رأسها وغطت كامل وجهها ، لتفلت منه ضحكة صغيرة وهو يرفع القبعة عن وجهها ويعيدها فوق رأسها اظهرت ملامحها العابسة بغضب ، ليمد بعدها كفه نحوها وهو يقول بابتسامة جذابة سحرت قلبها الصغير

"هيا يا اميرتي الصغيرة حان وقت الذهاب"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بحركة تلقائية وهي تمسك بكفه ببساطة تسمح له بسحبها لعالمه ، وما ان وقفت بجانبه حتى احكم على يدها الصغيرة بتملك وهو يقول بهدوء

"لنعود الآن لإكمال خوض مغامرتنا الخاصة"

ابتسمت بسعادة وهي تومئ برأسها بحماس سكن الوميض بمقلتيها العسليتين ببريق لا ينضب ، ليسير معها خارج المحل وهي تشعر بنبضات قلبها تشتعل بمشاعر جديدة خلقت من بطن الوجع وصنعت لها جناحان تحلق بهما بعيدا .

كانت تقلب بشاشة الهاتف بأصبعها وعينيها الداكنتين بدموع راكدة سكنت بهما تتابعان كل جديد على شبكات التواصل الاجتماعي وبصفحات الانترنت الشهيرة ، وللآن لم تجد اي اثر للخبر الذي انتشر بالصباح الباكر احدث ضجة كبيرة بشبكة المعلومات وصدع موقع الإعلام العام وتصدر كل منصات الاخبار العالمية التي تحصد المشاهدات والمتابعين بتوثيق اخبار وفضائح تجذب سمع الملايين بثواني ، وهذا اكثر ما يحبه الجمهور سماع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الترهات ومشاكل الناس وتشهيرها بشكل يسبب المشاكل والحوادث بحياة صاحب الخبر بدون مراعاة مشاعر او خصوصيات احد حتى تصبح وجبة دسمة فوق مائدة البشر.

رمت الهاتف فوق الطاولة بتأفف طويل وهي تتخلل شعرها بيدها تعبث به بعنف اصابعها التي فقدت السيطرة على زمامها ، لتنزع بعدها مشبك الشعر عن رأسها وهي تنثر شعرها الفوضوي على ظهر الكرسي وكتفيها تحجب نفسها بستار اسود داكن اعتادت على الاختباء خلفه تخفي ضعفها وقلة حيلتها بين طياته الموجة كموج البحر ، وضعت المشبك بجانب الهاتف بهدوء وهي تتلمس بأصابعها سطح الطاولة بشرود خاوي .

رفعت رأسها بهدوء ما ان سمعت صوت طرق خافت على باب الغرفة وهو يفتح بآن واحد ، وما ان ساد الصمت للحظات حتى سمعت صوتها وهو يملئ فراغ الغرفة الساكنة

"مساء الخير ، ما لذي يسهر صغيرتي المجتهدة ؟"

اخفضت رأسها بهدوء وهي تراقب رسم اصابعها بدوائر وهمية على سطح الطاولة الملساء تنافس نعومة اصابعها البيضاء ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لتتنهد (روميساء) بيأس وهي تلوج للغرفة وتتجه صوبها قبل ان تقف بقرب مقعدها بلحظات ، لتمسح بعدها على كتفها وهي تقول بخفوت حاني

"ماسة هل انتِ بخير؟ هل تريدين التكلم معي بشيء ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تنطق بكلمة واحدة بخفوت شديد

"لا"

تنفست بضيق وهي ترفع يدها عن كتفها لتمسك بوجهها بين يديها برفق وهي تديرها نحوها قسرا ، لترجع بعدها جوانب شعرها الكثيف لخلف كتفيها حتى ظهر لها وجهها بوضوح ، لتهمس بعدها بعبوس مستاء وهي تلمح الدموع الراكدة بمقلتيها

"هل كنتِ تبكين ؟"

نزعت وجهها من بين يديها وهي تمسح عينيها بظاهر يدها بقسوة قبل ان تهمس بخفوت حانق

"ليس هناك شيء يدعو للاهتمام ، وايضا وجودكِ بغرفتي قد بدأ يضايقني ! لذا هلا رحلتِ رجاءً ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها بجمود وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بحزم جاد

"إذاً لا تريدين الكلام معي وتخفين عني سبب بكائك ، إذا كنتِ لا تريدين البوح بما يضايقك لهذه الدرجة ، على الاقل اخبريني بما حدث معكِ اليوم دفعك للبكاء هكذا !"

زفرت انفاسها بصدر ضاق عليها بقضبان عالية وهي تضرب على سطح الطاولة بكفها صارخة بنفاذ صبر

"ماذا افعل بحق الجحيم كي تخرجي من هنا ؟"

ردت عليها بصوت صارم

"لا تقللي ادبكِ يا ماسة"

ردت عليها بصوت اعلى بانفعال مفرط

"انا لا اقلل ادب !"

احنت حاجبيها السوداوين بحزن طاف على محياها وهي تقول بعطف اقل انفعالا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اريد فقط الاطمئنان على حالكِ ، فأنا قلقة عليكِ منذ مغادرتك للعمل بتلك الحالة ، اخبريني إذا كان هناك ما يزعجك ويقض منامك"

قبضت على يدها فوق سطح الطاولة وهي تشرد بالفراغ امامها دامت لبرهة ، قبل ان تلتفت بوجهها نحوها وهي تمسك خديها بيديها تمدهما بقوة هامسة بسعادة مزيفة بابتسامة مشدودة

"انظري إلي كم ابدو بخير وسعيدة ، وهذا يعني بأنه ليس هنا داعي لقلقك ، فأنا اكثر انسانة سعيدة بالكون ، وسعادتي ليس لها حدود او وصف !"

ضيقت حدقتيها الخضراوين بشك وهي تقول بخفوت صريح بدون اي موارية

"هل قابلته ؟"

تلبدت ملامحها بسحب تاهت بين مقلتيها بدون مرسى لهما حطت بقلبها الصخري ، لتخفض بعدها يديها وهي تستقيم بجلوسها قبل ان تهمس بخفوت جليدي اتقنت دورها

"اجل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تخفض ذراعيها على جانبيها قائلة بهدوء حذر تستعد للأسوء

"وماذا حدث بعدها ؟ هل وضح لكِ موقفه وسبب كل هذا ؟"

ضمت يديها فوق سطح الطاولة وهي تتلاعب بأصابعها هامسة بخفوت ساخر

"لم يحدث شيء يستحق الذكر ، ولم احصل على التفسير الذي كنت انتظره ، لذا لا تتأملي كثيرا بالأمر لكي لا تضيع اهدافك"

زمت شفتيها بوجوم وهي تشعر بمرارة غير منطوقة تنضح بكلامها المتناقض عن نفسها وكأنها هي التي ضاعت اهدافها ، لتمد بعدها يدها وهي تحتضن كفيها المضمومتين معا هامسة بخفوت رقيق تواسي قلبها المغتال

"لا اعرف ما هو مقدار ألمكِ ؟ او بماذا تفكرين الآن ؟ او ما هي مشاعركِ الحالية ؟ ولكن ما اعرفه بأنني سأكون بجوارك دائما ومعكِ متى ما احتجتِ لي ، ولستِ مضطرة لتحمل هذا الألم لوحدكِ من الآن وصاعدا ، بل تستطيعين مشاركته معي وتقاسمه بيننا لكي يخف عنكِ ذلك الحِمل وترتاحين بعدها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بتردد وهي تحدق بها بعينين واسعتين بسكون البحر هامسة بخفوت تائه لا يعبر عن فحوى كلامها

"انا بخير ، بخير جدا ، لا احتاج عطف احد او مساعدة احد ، فأنا حقا بخير ، صدقيني يا روميساء انا بخير"

فغرت شفتيها باضطراب لوهلة قبل ان تعانقها بسرعة وهي تطوق رأسها بين ذراعيها وتدفنه بصدرها ، لتقول بعدها بصوت باسم بغريزة الحمائية بها

"اتمنى ذلك يا صغيرتي ، اتمنى ذلك حقا ، فلا احب على قلبي من سعادتك وراحة بالك"

اومأت برأسها بحضنها وهي تتشبث بذراع بيجامتها القطنية الحريرية وكأنها البلسم على جرحها الغائر ، لتبتعد عنها بلحظات وهي تمسح بيديها على شعرها الناعم الطويل هامسة بهدوء جاد

"كل ما يهمني حاليا ان تنتبهي على نفسكِ جيدا وتتصرفي بعقل راجح واعي ، وإياكِ وارتكاب اي جنون بحق نفسكِ او تحاولي اذيتها بأي طريقة ، حسنا ؟"

استاءت ملامحها وهي تشيح بوجهها بعيدا قائلة بقنوط مغتاظ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كبرت على هذه الإرشادات يا روميساء ، فأنا لم اصل هذا الحد من الجنون الذي يدفعني على قتل نفسي من اجل رجل ! عليكِ ان ترتقي بتفكيرك اكثر وتبعدي هذه الافكار الجنونية عنكِ"

ضحكت بخفوت لطيف لم يصل لقلبها وهي تقبل رأسها قائلة بمودة

"وانا اثق بكِ يا مهندستي الصغيرة ، وكل عزائي ألا تخيبي ظني بكِ مجددا"

رفعت رأسها بصمت وهي تمسك بيدها بين كفيها بدون مقدمات لتقول بعدها بابتسامة طفيفة بامتنان

"شكرا لأنكِ تفكرين بي دائما ، شكرا لأنكِ تهتمين لأمري ، لولا وجودكِ بعالمي لما كنت بقيت صامدة لهذه اللحظة ، لذا شكرا كثيرا على كل شيء"

اتسعت ابتسامتها بتغضن بزوايا حدقتيها وهي تمسح بيدها الحرة على وجنتها هامسة بمحبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"العفو يا صغيرتي ، اذهبي للنوم الآن ، ولا ترهقي نفسكِ اكثر بالسهر فقد تعبتِ كثيرا بهذا اليوم وتحتاجين لأخذ قسط من الراحة"

اومأت (ماسة) برأسها للأسفل بامتثال وهي تترك يدها هامسة بخفوت

"حاضر"

ابتعدت عنها شقيقتها وهي تتجه عائدة لباب الغرفة ، لتهمس بعدها قبل ان تغلق الباب من خلفها بهدوء

"طابت ليلتك"

اسدلت جفنيها الحمراوين من كبت الدموع على احداقها براحة ما ان اغلقت الباب خلفها بصمت ساد بالمكان من جديد ، لتعود بعدها لفتحهما ببطء تدريجي وهي ترفع رسغ يدها امام نظرها واصبع يدها الاخرى يتلمس علامة الندبة القديمة التي لم تمحيها السنوات ، والسؤال الذي يطرح نفسه من ساعات من لقائهما على سلم الطوارئ بخوف يكاد يدمر صمودها الفولاذي

(كيف عرف بالأمر ؟)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاس متعبة من صميم الوجع محملة بصدرها بمدة لا تقل عن اربع سنوات ، لتريح بعدها جانب وجهها على سطح الطاولة الباردة وهي تستعيد تلك الذكرى السوداء من مجموعة ذكرياتها التعيسة حتى سالت دمعتها اليتيمة تنتقل من عين لأخرى وتخط على ألم الذكرى الموجعة

(إذا لم يرد الموت المجيئ إلي فأنا سوف اذهب إليه)

ابتسمت بسعادة ملئت قلبها مسرة وهي تتصفح بالصور على شاشة هاتفها والتي تخص رحلتهما السياحية وتشملهما بعدة اماكن ، بينما كانت عينيها العسليتين تلمعان بوميض الشهب يزداد مع كل صورة تمر على ناظرها يخفق لها قلبها مثل عصفور تحرر من اسره ، لتخرج منها ضحكة لا إرادية ما ان مرت على صورة تخص موقف وقوع القبعة عن رأسها وهي تحاول امساكها بيد وتثبيت الهاتف بيدها الاخرى حتى خرجت الصورة فكاهية أكثر منها عاطفية .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارهفت السمع لصوت خروج شريكها بالغرفة من الحمام المرفق بعد استحمام دام لدقائق تركته يسبقها إليه عكس مجيئهما ، لم تحاول رفع رأسها وهي تغمر نفسها بتلك السعادة بتقليب باقي الصور بسرعة اكبر بدون ان تأبه له ، ليتقدم بعدها صوب السرير الواسع وهو يجفف شعره بالمنشفة فوق رأسه بصمت ، وما ان وصل قربها حتى استرق النظر لما تشاهد ويأخذ تفكيرها بكل هذه الدرجة من التركيز.

ابتسم بالتواء طفيف بشفتيه وهو يقول بخفوت جاد

"ألم تملي من مشاهدة هذه الصور ؟ هذه المرة العشرين التي اراكِ بها تقلبين بالصور منذ عودتنا من الرحلة ! لو كانت مادة دراسية لكنتِ حفظتها وثبتت بذهنك من كثرة مراجعتها !"

رفعت رأسها بعبوس وهي ترمش بعينيها ما ان تلقت قطرة ماء سالت من شعره على جبينها الصغير الذي تغضن بضيق ، لتخفض رأسها وهي تمسح جبينها بيدها الحرة قائلة بتذمر طفولي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هذا ليس من شأنك ، فهذه الصور موجودة على هاتفي وليس هاتفك ، وتوقف عن ربط كل موقف بالدراسة ، فهذا الامر يغيظني !"

رفع رأسه عاليا وهو يتلقى رد صادم غير متوقع وكأنها تنتقم منه على كل إهاناته السابقة لها ، ليمسك بعدها بظهر السرير وهو يميل قليلا هامسا بابتسامة جانبية بتسلط

"ما هو الذي ليس من شأني ؟ هل اتوهم هذا ام ان عصفورتي الصغيرة تتمادى بالكلام معي ؟ ليكن بعلمكِ فقط بأن كل ما يخصك هو من شأني بدءً من الصور والفتاة الموجودة بالصور وقلبها وروحها وقبعتها وحذائها وصوتها ورائحتها وكل شيء ، لذا إياكِ وقصر اي شيء من حقوقي لكي لا اسرقها منكِ بطريقتي"

زمت شفتيها بصمت وهي تتابع تقليب الصور بدون ردّ على كلامه ماعدا غمامة وردية طافت على محياها بخجل ، ليستقيم بعدها بمكانه وهو يكتف ذراعيه قائلا بصلابة تقمصته بلحظة

"هيا اذهبي للاستحمام واتركي الهاتف من يدك ، فقد اضعتِ الكثير من الوقت باللعب عليه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هزت رأسها بشرود وهي مستمرة بالاطلاع على الصور بتركيز شديد وكأنها تراها للمرة الاولى وليس للمرة الخمسين ، ليضرب بعدها على ظهر السرير بقوة وهو يقول بصرامة اكبر

"هيا تحركي يا غزل ، لن نبقى طول الليل ننتظر انتهاء حضرتك من مطالعة الصور"

كشرت ملامحها بتغير طفيف وهي تتحرك ببطء خارج السرير بدون ان تفارق عينيها شاشة الهاتف ، وما ان مرت من جانبه حتى مد يده بسرعة وهو يستل الهاتف منها بلمح البصر ، لتستدير بسرعة نحوه وهو يقول بنبرة جادة ويلوح بالهاتف بيده

"لن تدخلي للحمام وانتِ تحملين الهاتف بيدك ، فقد انتهينا من اللعب وتأمل الصور به وحان الوقت لتزيليه من بالك وتفكيرك"

زمت شفتيها بوجوم وهي تهمس بتبرير مستاء

"لم اكن انوي الدخول به للحمام ، كنت فقط سوف ألقي نظرة سريعة على الصور للمرة الاخيرة بعدها اتركه على الطاولة"

اخفض الهاتف جانبا وهو يقول بحزم بشخصية دؤوبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وإذا كان كذلك فلن يسمح لكِ باللعب به اكثر ، فقد اخذتِ كامل وقتكِ بالعبث به وبتأمل شاشته فترة طويلة قد تؤثر على العين بإشعاعات مؤذية"

عبست ملامحها وهي تلاحق الهاتف بنظرها هامسة بخفوت بائس

"ولكني اريد....."

قاطعها (هشام) بقوة وهو يلوح بالهاتف امام نظرها بتهديد

"إذا لم تمتثلي للأوامر فورا فلن يعود هناك صور لأني سوف احذفها كلها من جهازك"

حركت رأسها بالنفي بجزع وهي تحرك يدها قائلة باستسلام

"حسنا فهمت ، سأذهب للاستحمام ، فقط لا تفعل شيئاً للصور"

ارتفع حاجبيه بترقب وهي ما تزال تحدق بالهاتف بيده وكأنها لا تفكر بمفارقته ، ليضرب الارض بقدمه بقوة وهو يشدد على الكلمات ببطء

"تحركي يا غزل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتفضت بمكانها بوجل وهي تنزع نظرها بعيدا لتسير بعدها اتجاه الحمام المرفق بخطوات متخاذلة ، ليوقفها بعدها بلحظة وهو يقول بأمر لم ينتهي بعد

"خذي المنشفة"

استدارت ببطء وهي تحدق بالمنشفة التي مدها نحوها قبل ان تقطع المسافة التي اجتازتها نحوه ، لتأخذ منه المنشفة بهدوء وهي تعود ادراجها ناحية الحمام ، وما ان وصلت باب الحمام حتى قال خلفها بحزم وكأنه يختبر اعصابها

"لا تأخذي وقتا طويلا بالاستحمام ، واتركي الباب مفتوحا للحالات الطارئة إذا اصابكِ اغماء مثلا"

امتقعت ملامحها باحمرار تشرب بوجنتيها بسخونة وهي تمسك بإطار الباب قائلة بصوت مسموع بتعمد

"يا لك من رجل دكتاتوري"

سلط نظره بسرعة نحو باب الحمام الذي اغلقته من خلفها بقوة ، ليتنفس بعدها بشبه ابتسامة غلبت ملامحه الصارمة التي لا تظهر ألا بوجودها ، لينظر بعدها للهاتف بيده وللصورة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التي تملئ شاشته لوجه فتاة ضاحكة سكنت البراءة ملامحها ويدها الصغيرة ترفع طرف القبعة التي زادتها طفولة جذابة فوق جاذبيتها العادية .

وضع الهاتف فوق المنضدة وهو يتجه لطاولة الزينة ويستمر بتجفيف شعره بكلتا يديه بالمنشفة ، وما ان انتهى حتى اخفض المنشفة عن رأسه وهو يلقي بها على الكرسي الجانبي بإهمال ، ليطالع شكله بالمرآة بنظرات ثاقبة وهو يمسك فكه بأصابعه قائلا بتفكير عابس

"هل انا دكتاتوري بنظرها ؟ هل ابدو رجل دكتاتوري حقا !"

نفض تلك الفكرة عن رأسه وهو يمسك بالمشط ويسرح شعره به للخلف وكل ما يدور بذهنه ان يركز فقط على إمكانيته النوم هذه الليلة بعيدا عنها هذا إذا استطاع النوم من الاساس .

بعدها بعشر دقائق كانت تختلس النظر من خلف الباب بعين واحدة وهي تراقب الوضع بالخارج ، لتقول بعدها بخفوت مرتبك تكاد تذوب من الإحراج

"هشام ! هشام هل انت هنا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عندما لم تسمع الرد من الطرف الآخر تنفست الصعداء وهي تهمس بخفوت مبتسم بأمل

"يبدو بأن الوضع آمن ، كل ما عليّ فعله هو الخروج بسرعة والعودة بدقيقة"

بدأت الخروج من الباب ببطء وهي تظهر كامل جسدها الملتف برداء الحمام الزغبي والماء ما يزال يقطر من شعرها على كتفيها وظهرها ، لتتسلل بسرعة بخطوات حافية على ارض الغرفة وهي تصل للخزانة بلحظات ، لتفتح بعدها جانب واحد منها وهي تفتش بين الملابس هامسة بخفوت متعجل

"عليّ ان احصل على ملابسي واعود للحمام بسرعة....."

شهقت بمنتصف كلامها بوجل ما ان حاصرتها ذراعين قويتين حول خصرها قيدتها امام صدره الصلب وانفاسه تلفح عنقها تجفف قطرات الماء عليها ، لتلهث بأنفاسها بنبض عالي وهي تسمع صوته الهادئ يتردد بأذنها الصغيرة

"ماذا تفعلين بالتسلل خارج الحمام بهذا الشكل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بتعثر وهي تخفض رأسها قليلا هامسة بخفوت مرتجف

"انا كنت....كنت احاول اخذ ثيابي ، فقد نسيت اخذها قبل الذهاب للحمام ، اجل هذا ما حدث"

زفر انفاسه بسخونة اكبر شعرت بها تلهب ألسنة تحت بشرتها الرقيقة الحساسة ، لتفتح بعدها حدقتيها على اتساعهما ما ان شعرت بيديه تعبثان بعقدة روب الحمام وهو يقول بجانب اذنها بخفوت اجش عابث

"ما رأيكِ ان ألبسكِ الملابس بنفسي ؟ هذا سيوفر عليكِ وقت وجهد كبيرين"

ردت عليه بسرعة بهلع وهي تمسك يديه بكفيها توقفه عما ينوي فعله

"كلا يمكنني تدبر امري بنفسي ، وانا ممتن جدا لخدماتك"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها ما ان دنى بوجهه وهو ينشر قبلاته من اذنها حتى طول عنقها بخط مستقيم بسلاسة تستطيع تدمير وتهويد مقاومتها وكأنها تتلذذ بتلك اللحظات على مهل ، لتشيح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بوجهها بعيدا تحاول تفادي تلك القبلات الذائبة وهي تهمس بلهاث منفعل

"هل...هل يمكنك تركي قليلا ؟ احتاج بعض الخصوصية بارتداء ملابسي"

ردّ عليها بسرعة بخفوت جامح يشدد من تطويق خصرها الغض الصغير

"وإذا قلت لا اريد ، فماذا ستفعلين ؟"

رفعت رأسها بسرعة وهي تهمس بسذاجة كبيرة

"ماذا ؟!"

زمت شفتيها بعبوس ما ان مس اذنها بشفتيه قائلا بسخرية

"بلهاء بالفطرة"

كورت شفتيها بامتعاض وهي تهمس بضيق

"ايها الدكتاتوري !"

زمجر بخشونة وهو يدير جسدها نحوه دورة كاملة حتى اصبحت تقابله بدون ان يفك الطوق حول خصرها ، ليدنو بعدها بوجهه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهو يقف على بعد سنتمترات من شفتيها ليهمس بخفوت اجش عميق وكأنه يستأذنها

"هل يمكنني خطف هذه القبلة منكِ ؟"

ارتسمت ابتسامة حالمية على ملامحها وهي تسدل جفنيها على حدقتيها تعطيه الإذن بحركة ضمنية بصمت ، ليتنفس بعدها بهدير المشاعر وهو يشعر بافتتان عالي نحوها قبل ان يطبق على شفتيها بقبلة ساحقة ورقيقة بذات الوقت وهو يرفع قدميها عن الارض بخفة وكأنها لا تزن شيء ، وبلحظات كان يدور بها ويحلق معها بالأرض وفوق الغيوم بسرعة تزداد مع كل دورة ويزداد معها شغف ولهيب المشاعر حتى باتت دوامة تلفهما سويا بنفس الاعصار.

لينتهي بهما المطاف يستقران فوق السرير الواسع وهو يعلوها ويتنفس بلهاث امام وجهها بطوفان هادر، ليقول بعدها بخفوت شغوف وهو يقبل طرف انفها الصغير برقة

"من هو الدكتاتوري الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حركت رأسها بضحكة مهلكة وهي تهمس من بين انفاسها المتلاحقة بسعادة غامرة

"بل انت اكثر عادل عرفته بحياتي"

ابتسم بهدوء متزن هدئ هياج المشاعر بداخله وهو يقبل شفتيها بتلامس طفيف انهت تلك الحروب العاطفية ، لينهض بعدها من فوقها وهو يجلس على طرف السرير بصمت ساد بالمكان بضباب داكن ، ليقول بعدها بجدية وهو ينظر للبعيد بخواء

"اعتذر على هذا ، طابت ليلتك"

ما ان كان على وشك الوقوف حتى تمسكت بذراعه بسرعة وهي تتعلق به بقوة ، ليغضن جبينه بارتباك وهو يلتفت نحوها قائلا بدهشة

"غزل انتِ....."

قاطعته بإرادة قوية وهي تخبئ وجهها بكتفه

"انا اريد ، اريد ، اريد....."

عندما توقفت عن ترديد نفس الكلمة اشفق عليها وهو يمسح على رأسها قائلا بعطف متسامح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تريدين ؟ هيا اخبريني !"

صمتت للحظة وهي ترفع عيون القطط نحوه باتساع فاتن قبل ان تهمس بخفوت خجول

"اريد ان تحبني اكثر"

زفر انفاسه بكبت وهو ينظر لها بدهشة لم يستطع اخفائها نحو قطته الشقية التي اجادت استخدام كلماتها ، ليمسح بعدها على جانب وجهها الساخن من فرط خجلها وهو يقول بخفوت محب

"وهذا ما اريده ايضا"

فكت تعلقها بذراعه وهي على وشك التراجع لولا يده التي اسندت ظهرها وهو يقربها منه اكثر ، وقبل ان تنطق بحرف كان يقتنص شفتيها بقبلة ناعمة وهو ينزلها لتستلقي على السرير بسلاسة ، ليرفع بعدها رأسه فوقها وهو يقول بابتسامة جانبية بمكر ويديه بدأتا بفك عقدة ردائها

"سوف احاول ألا اقسو عليكِ هذه المرة ، على الاقل الحد الذي لا تغيبين به عن الوعي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بابتسامة رقيقة وهي تزحف بيديها حول عنقه هامسة بهدوء واثق

"وانا اثق بك"

مالت ابتسامته بافتتان اكبر وهو يمسك بيدها على عنقه والتي سرقت نظره لحجمها الصغير مثل ايدي الدمى مقلمة الاظافر ، ليقبلها عندها بنعومة كل اصبع يأخذ حصته من القُبل على حدى وهو يستمتع بكل لحظة على مهل عكس علاقتهما الحميمية الاولى ، ليهبط بعدها امام وجهها وهو يشبك كفها بأصابعه ويرفعها فوق ملاءة الوسادة ، اكمل بعدها فك عقدة الرداء بهدوء وهو يقول بخفوت هائم وشفتيه تمسان جبينها بلطف

"احبكِ يا قلب هشام ، احبكِ واكاد اموت من قلبكِ الذي يقودني دائما للجنون !"

اغمضت عينيها باسترخاء وهي تكمل تنهدها ببطء وتترك له مهمة نقلها لعالمه الخالي من كل شيء ما عدا نبضات قلبها التي تطن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بأذنيها بسرعة منتظمة تدل بأنها على قيد الحياة...وبأنها ما تزال تملك فرصة للعيش بهذه السعادة فترة اطول من حياتها .

ركبت السيارة وهي تغلق الباب خلفها بهدوء وترمي حقيبتها واكياسها بالمقعد الخلفي ، لتضع بعدها حزام الامان حولها وهي تشغل محرك السيارة بيد وتمسك بالمقود بيدها الاخرى ، قرأت بعدها دعاء الركوب وهي تخرج للطريق بحذر بعد ان تأكدت من خلو الشارع ، لتنطلق من فورها بالطريق الثابت بهدوء شديد وعينيها تتابعان المسلك امامها كروتين اعتادت على السير عليه منذ ان حازت على رخصة القيادة قبل ما يقارب النصف عام .

حادت بحدقتيها الخضراوين وهي تلتقط بالمرآة الجانبية صورة سيارة تقترب منها تكاد تلتصق بها تقريبا ، لتحاول بعدها زيادة سرعة سيارتها اكثر لتتقدم عنها وتصنع مجال بينهما لدواعي السلامة والامان ، ولكن ما صدمها هو عناد صاحب تلك السيارة والذي ما يزال يلاحق سيارتها ويلاصقها وكأنه يترصدها ، لتتمتم بعدها بسخط وهي تتنقل بنظرها بين الطريق وصورة السيارة خلفها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما بال ذلك المخبول ؟ حتى انه يخالف قوانين السير !"

تنهدت بضيق وهي تخفف من سرعة السيارة وتنحاز على اطراف الطريق هامسة بجمود

"حسنا لك ذلك ، تريد المرور تفضل الشارع لك"

تابعت بتخفيف سرعة السيارة وافساح المجال للسيارة خلفها للمرور بمنتهى التفاني والإيثار ، وعندما تأخر وضعها بدون ان يحاول اجتيازها حتى همست بعصبية وكأنها تتعامل مع سائق مختل

"هيا يا رجل تحرك ، هل تنتظر دعوة ؟ هل امهد الطريق امامك اكثر ؟ ما هذه العقول عديمة الفهم !"

تنفست باستغفار وهي تصدر غمزات بإضاءة السيارة الخلفية تعطيه إشارة بالسماح لها باجتيازها ، لتضرب بعدها على زامور السيارة وهي تقول بجنون سيطر عليها

"هيا تحرك ، سحقا لك"

عندما يأست من اجتياز السيارة لها وهي تصر على الالتصاق بها حتى اوقفت كل الإشارات وهي تنطلق بعيدا عنه ، وما ان تنفست

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الصعداء حتى لمحت السيارة التي تجاوزتها مثل البرق بجانبها لتفاجئ بعدها بوقوفها بمنتصف الطريق مثل العارضة الكبيرة .

شهقت بهلع وهي تدوس على الفرامل وتدير عجلة القيادة بعنف عندما رأت بأنه فات الاوان على إيقافها ، اخذت منها دقيقتين وهي توقف السيارة بأمان على بعد شبرين من السيارة الساكنة التي كادت تسحقها بسبب جنون سائقها الذي خالف كل قوانين وإرشادات السير والسلامة بتهور تجاوز المعقول !

زفرت انفاسها بإنهاك وهي تمسد على جانب بطنها التي ثارت بشعور الخوف الذي انبعث بداخلها بلحظة جنون ، لترفع رأسها تلقائيا وهي تتابع الذي خرج من السيارة السوداء الفاخرة التي تراها للمرة الأولى وهو يضع نظارة شمسية فوق عينيه ويسير صوبها بكل ثقة وهدوء .

وما ان وصل لسيارتها حتى دخل لها بمنتهى البساطة وهو يجلس بجانبها ويغلق الباب خلفه ، بينما كانت (روميساء) تنظر له بعينين شاخصتين مستنكرتين ما ان انكشف لها هوية سائق السيارة المجنون عديم العقل ، ليوجه بالنهاية نظره نحوها وهو يقول بابتسامة جادة بتأنيب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر على هذا الدخول الخطير ، هل حصل لكِ مكروه بسببي ؟"

عصفت ملامحها بغضب وهي تنظر امامها بجنون سيطر على كيانها لتلوح بعدها بذراعها بالهواء صارخة باستنكار

"ما لذي فعلته للتو ؟ هل جننت تماما حتى تغامر بحياتك هكذا ؟ هل تعلم بأنك قد خالفت عشر قواعد بمادة السلامة المرورية بما فعلته وقد تحصل على مخالفة بسبب وقوفك الخاطئ بمنتصف الطريق ؟"

حرك رأسه للأمام وهو يقول بتفكير هادئ وكأنه لم يقدم على فعل متهور للتو

"اعتذر منكِ مجددا يا ضابطة السير والامان ، ولكن لم تكوني ستتوقفين لي سوى بهذه الطريقة والتي ستجبرك على الوقوف رغما عنكِ ، واما المخالفات التي سأحصل عليها يمكنني حل امرها"

نظرت له مجددا بجمود صخري وهي تقول باستهجان تكاد تضربه على رأسه لكي يستوعب فداحة فعلته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا يوجد ما يضحك بما حدث ! فقد فعلتها معي من قبل وكدت تتسبب بحادث خطير بيننا لولا لطف الله علينا ، كيف تغامر بحياتك بهذه الجرأة ؟ هل انت مستغني عن حياتك تماما ؟"

حدق بها بطريقة غريبة من تحت عدسات نظارته السوداء بدون ان تتبين لهيب المشاعر بهما وهو يقول بابتسامة متزنة

"هل كنتِ خائفة على حياتي ؟ هل اصبحت تهتمين بحياتي لهذه الدرجة ؟"

ردت عليه من فورها بدون ادنى تفكير

"بالطبع سوف افكر بحياتك ، كيف تفكر انت ؟ لقد وقع قلبي عندما عرفت بأنك انت الموجود داخل السيارة ! لقد بدأت اشك بأنك مصاب بجنون العظمة الذي يفقد الانسان عقله ما ان يحصل على الثروة والمجد ، وسحقا لقلبي الذي ما يزال ينبض للقياك....."

زمت شفتيها تسكت نفسها ما ان اسهبت كثيرا بالكلام وافضت بما يعتمل بقلبها لفترة طويلة ، لتلمح بعدها ابتسامته الواثقة على ملامحه وهو يقول بانتشاء واضح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"شكرا لكِ ، لقد انتظرت سماع هذا الكلام منكِ فترة طويلة حتى يأست حقا"

التوت شفتيها بضيق وهي تعود للنظر للأمام قائلة بتجهم عابس

"على ماذا تشكرني ؟ انا بالنهاية بشر واملك انسانية بقلبي تجعلني اخاف على حياة الجميع وحتى لو كان ألد اعدائي ، لذا هذا موقف اعتيادي بالنسبة لي"

ادار عينيه ببرود وهو يقول بابتسامة جانبية بمغزى

"وهل قلبك ينبض للغريب والقريب ؟"

عضت على طرف شفتيها بعصبية وهي تهمس من بينهما بغيظ

"تبا لك"

اعتلت ملامحه ابتسامة صغيرة باستمتاع وكأنه اصبح يجد متعته بمخالفة قوانينها الصارمة والمتزمتة ، لتقطع الصمت بعدها بلحظات وهي تمسك المقود قائلة بجدية

إذاً هل ستبقى بسيارتي فترة طويلة ؟ فأنت تؤخرني بوجودك إذا كنت لا تعلم"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

خلع النظارة عن عينيه بهدوء وهو يقول بهدوء حازم تغيرت نبرة صوته المتسلية

"هناك مكان اريد ان اقصده معكِ ، لذا هلا اوصلتني له وانا اوجهك ؟"

رمقته بطرف حدقتيها بجمود وهي تقول باقتضاب

"لديك سيارة خاصة بك ، لماذا لا تذهب بها ؟"

ردّ عليها ببساطة وهو ينظر لها بتمعن

"اريدكِ ان تذهبي معي لذلك المكان ، وليس هناك طريقة تذهبين بها سوى هكذا"

عبست ملامحها وهي تشدد على مقود السيارة قائلة بتصلب

"يعني لن تخرج من السيارة ألا عندما اوصلك لذلك المكان"

اومأ (احمد) برأسه بقوة وهو يقول بثقة

"هذا بالضبط ما اتحدث عنه"

ضمت شفتيها بوجوم وهي تتمتم ببرود

"إذا تركت السيارة هكذا سوف تحصل على مخالفة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك كتفيه وهو يقول بنفس البساطة

"لا بأس"

زفرت انفاسها باستسلام وهي تشغل محرك السيارة هامسة بحنق

"لا فائدة من الجدال معك"

قادت السيارة تكمل طريقها وهي تسلك الممرات الفرعية والجانبية التي يقودها لها بإطار النظام الذي تحافظ عليه ، وبغضون نصف ساعة كانت تقف امام المنزل الذي طلب منها الوقوف تحته وهي تصف السيارة بمحاذاة الرصيف ، ليجذب نظرها الذي قال بجانبها بابتسامة هادئة بامتنان

"شكرا لكِ يا سائقتي الخاصة ، انا فخور جدا بكِ يا مثلي الاعلى باتباع السير والنظام"

ادارت مقلتيها الخضراوين بملل وهي تهمس بنفاذ صبر

"ألن تخرج من السيارة ؟ فقد وصلنا لوجهتك المقصودة"

حرك رأسه بهدوء وهو يقول بجدية يكمل ما بدأه

"لن انزل قبلكِ ، فهكذا سيكون تقليل من مقام المرأة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت له بحاجبين مرتفعين ببهوت وهي تهمس بخفوت مبهم

"ماذا تقول ؟"

تغضنت زاوية ابتسامته وهو يقول بثقة اكبر

"النساء يتقدمن اولاً بعدها الرجال"

زمت شفتيها بامتعاض وهي تحاول تمالك اعصابها لآخر لحظة ، لتفك بعدها حزام الامان وهي تتمتم بسخرية

"ديمقراطي جدا !"

خرجت من السيارة بهدوء وهي تراقب الذي خرج خلفها من الجهة الاخرى ، لتتحامل بعدها على نفسها وهي تدور حول السيارة بهدوء حتى اصبحت تقف بجانبه ، ليفرد لها ذراعه قائلا بهدوء لبق

"تقدمي بالسير يا آنستي"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تتقدم امامه مجتازة مدخل المنزل ثم السلم لتستقر واقفة امام الباب المذهب بزخرفة جميلة ، وصل لها بلحظات وهو يدس المفتاح بالقفل ليفتح لها مصرعي الباب على اتساعه .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقدمت بالدخول بخطوات متزنة وهي تنظر لكل شيء حولها برهبة وكأنها بعالم موازي وبيئة تخالف واقعها وما مرت به سابقا ، كان منزل بسيط جدا يمزج الرقي مع البساطة بمكون سحري غريب والثراء مع التواضع والحداثة مع الرثاثة وكأنه النقيض عن كل شيء ، إذا كان من دهان الجدران الزيتية والمائية والاثاث الفخم الراقي ونوع البساط من نعاج النعام القديم والاضواء الذهبية الصغيرة المعلقة بزوايا السقف ، لتصل بالنهاية للواقف امامها والذي لم تنتبه له بموجة تأملها لتهمس بعدها بانبهار لم تستطع منعه

"هل هذا منزلك الجديد ؟ هل اصبحت تعيش هنا ؟"

اومأ برأسه وهو يفرد ذراعيه على جانبيه قائلا بقوة وكأنه يحقق اكثر احلامه صعوبة بحياته

"اجل هذا كله بات منزلي وحدي ، فقد اصبح لدي منزل منفصل عن العائلة وحساب بالبنك منفرد عنهم واهواء تخص نفسي وحياة ملكي وحدي ، وهذا يعني بأنني لم اعد محجوز بتلك الدائرة الزجاجية التي تحدد عالمي كما كنتِ تقولين"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحها بشحوب وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها هامسة بهدوء

"والتغيير يضمن السيارة ايضا ، أليس كذلك ؟"

اخفض ذراعيه وهو يتابع قائلا بنفس النبرة الواثقة

"اجل هو كذلك"

حملت رئتيها بالهواء اللازم وهي تقول بجدية تنهي هذا الجدال الذي طال كثيرا

"حسنا وما موقعي انا من الإعراب ؟ لما احضرتني لهذا المكان ؟"

دس يديه بجيبي بنطاله وهو يتقدم نحوها عدة خطوات قائلا بحزم

"انتِ هي اساس هذا المنزل ، انتِ هي سيدته ، وما حدث بأنني قد احضرتكِ لمكانكِ الحقيقي الذي تنتسبين له....."

توقف على بعد خطوات منها ما ان رفعت يدها بطريقتها عندما لا يسرها الكلام وهي تقول بصرامتها المعهودة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تقل كلام اكثر ، فقد تعبت وانا اعيد عليك نفس الاسطوانة ، نحن الاثنان على وشك الطلاق والدعوى مرفوعة بالمحكمة ! عن اي منزل ومكان تتكلم عنه ؟"

تجهمت ملامحه بأول لمحة تظهر عليه وهو يقول بجدية يقنعها بطريقته

"لماذا كل هذا الاعتراض بالعودة للعيش معي ؟ لقد اصبح لديكِ منزل كبير وواسع والأهم منفصل عن العائلة ، ويمكنكِ احضار من تشائين للسكن به إذا كانت شقيقتك او سلالتها بأكملها ، ألم تكن هذه متطلباتك سابقا ؟"

ردت عليه من فورها بخفوت واجم وهي تخفض يدها بقوة

"انت قلتها بنفسك (سابقا) ! يعني هذا كله قد تغير الآن ، ولم اعد تلك الفتاة القديمة التي كنت تعرفها ، ومن تقف امامك الآن زوجتك التي ترفع عليك قضية طلاق تريد حريتها وكرامتها وحقوقها منك وكل ما سلبته منها ، لذا كن كريما معها وافعلها هذه المرة فقط !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اشاح بوجهه جانبا وهو يحاول استجماع برود اعصابه التي احرقتها ببضعة كلمات ، لتقول بعدها بخفوت جامد وهي تستعد للرحيل

"حسنا إذا لم يكن لديك ما تضيفه فأنا راحلة"

نظر لها بسرعة وهو يقطع الخطوات بينهما ويمسك بذراعها بقوة قائلا بجفاء

"انتظري ، هناك ما اريد قوله ايضا"

سكنت بمكانها وهي تنتظر تكملة كلامه والذي لم يتأخر عليها وهو يقول بدون ادنى تردد

"لقد عرض عليّ والدي الزواج من فتاة تعرف عليها حديثا بصفقة تجارية ، وهو يخطط الآن لتمهيد الامور بيننا وعمل جلسة تعارف بيننا ، وقال بأنني إذا قبلت بهذا العرض المقدم وتزوجت من الفتاة المقصودة فسوف يسامحني على كل الاحداث الاخيرة ويعود ليضمني تحت جناحه لأجلس على مقعد رئيس الشركة المرتقب والذي سيرث كل اعماله ، ولكن بشرط بأن اتمم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اجراءات الطلاق منكِ على ان تكون قبل الزواج من الفتاة المختارة"

تصلبت اطرافها ببرود جليدي وكأنها موجة صقيع احتلت روحها التي قهرها اكثر من مرة ، لتسحب بعدها هواء ملئ رئتيها بالشوك وهي تهمس برسمية قاتلة

"مبروك مسبقا ، بالرفاه والبنين ، اتمنى لك السعادة"

ما ان شدت ذراعها حتى امسك بها بقوة اكبر وهو يقول باستهجان

"وماذا عنكِ انتِ ؟ أليس لديكِ اعتراض بهذا القرار؟"

التفتت بنصف وجهها وهي تهمس بخفوت ميت وكأنها قتلت كل مشاعرها مع ذاك الخبر الذي سماعه يؤلم اكثر من تصديقه

"وماذا تنتظر مني ان اقول ؟ لا تقلق بشأني فقد اعتدت على هذا الوضع سلفا ، فأنا قد قبلت بك وانت متزوج من اخرى ! فلماذا اعترض الآن من زواجك بغيري ؟ فهذه سنة الحياة نعيش ونموت نتزوج وننجب ونفرح ونبكي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احتدت ملامحه وهو يديرها امامه بقوة ليكبل كلا ذراعيها وهو يهزها منهما قائلا بقسوة يفهمها بطريقته

"هناك اختلاف كبير بين الوضعين ! ألم تلاحظي ذلك ؟ سابقا كنت اوافق على الذي يتم اختياره لي بدون النظر او معايرة السلعة ولكن الآن قد تغير وضعي تماما لأنني وجدتك انتِ ، انتِ لست مجرد زوجة سلعة او صفقة عمل او بضاعة محدودة ! انتِ زوجتي وانثاي التي سكنت قلبي وخفقاته ! ألا يرأف قلبك بحالي ؟"

ابتلعت ريقها بارتباك عبث بخفقات قلبها وهز صمود كبريائها ، لتعزم امرها بثواني وهي تتلوى بين ذراعيه قائلة ببأس

"اتركني اذهب يا احمد ، فقد تأخرنا كثيرا بهذا"

ازدادت وتيرة انفاسه بعاصفة وشيكة وهو يقربها من صدره الملاصق لها ويخمد كل مقاوماتها بقبلته التي اطبقت على شفتيها بلحظة يسكت انينها الرافض بطوفان عالي ، وما هي ألا لحظات حتى بدأت تبادله القبلة بسلاسة التي سحبت الهواء بينهما وحصرت المشاعر بين قلبيهما ، لتمسك بعدها بياقة قميصه وهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنهل من قبلته ومن نبع المشاعر تنشط بركان قلبها بها بعد ذاك الخبر القاسي .

تركها بعدها وهو يستعيد تنظيم انفاسه بتسارع بعد ان استنزفت اللحظة العاطفية قواهما ، ليقول بعدها وهو ينظر لها بابتسامة منتصرة وكأنها اهم انتصاراته

"هل رأيتِ ذلك ؟ انتِ ما تزالين تكنين المشاعر لي ! ولا تستطيعين إنكار ذلك بعد الآن ، فقد ظهرت حقيقة مشاعرك بمبادلتك تلك القبلة"

سحبت يديها بارتجاف وهي تخفض نظرها هامسة بجمود تتسلح بالقسوة

"لا استطيع ان ابادلك الحب بعد الآن ، فإذا حاولت ذلك فسوف ادوس على احترامي لنفسي وكبريائي الذي تحطم تحت سطوتك انت وطليقتك ! ولن اسمح لهذا الحب ان يدمرني اكثر"

اتسعت حدقتيه الرماديتين بصدمة وهو يتلقى صفعة مدوية طبعت بقلبه بعد لحظات من القبلة العاطفية ، لتنسحب بعدها من امامه بسرعة وهي تستدير على عقبيها وتتابع سيرها ، وما ان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وصلت باب المنزل حتى قالت بآلية تنهي القضية التي طالت بينهما

"موعد الجلسة الثانية والاخيرة بعد يومين ، تأكد من حضورك لها لأنهاء ما بدأناه ، فإذا لم تحضر فسوف اكمل اجراءات طلاقنا بدونك"

غامت ملامحه بسحب دخانية اكتسحت مساحة بقلبه وهو يشاهد باب المنزل وهو يغلق بوجهه ، ليخرج بعدها هاتفه من جيب بنطاله ما ان اصدر صوت رسالة ، وما ان فتحه حتى ظهرت له الرسالة بوضوح ومفادها

(دفع غرامة الوقوف الخاطئ بالسيارة وركنها بمنتصف الطريق)

تجعدت ابتسامته على طرف شفتيه وهو يتمتم بكبت ساخر

"فتاة القانون والنظام"

وقفت امام باب المنزل بتردد وهي تخطو خطوة للأمام وخطوتين للخلف تحسب كل تلك المسافة التي قطعتها للوصول هنا بشجاعة لم تظن انها تملكها ، وبما انها قد وصلت اخيرا لوجهتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فلا مجال للتراجع بعد الآن ولا خيار امامها سوى القبول بما اقدمت نفسها عليه ، وهذا فقط لكي ترضى رغبتها المجنونة برؤيته والاطمئنان على وضعه بعد تلك الحادثة الفظيعة التي مر عليها اكثر من اسبوع ، وهي تتخبط طول ذلك الاسبوع الشائك بالتعثرات الذي مر عليها اقسى من ليلة حدوث تلك الحادثة ، وها هي ترفع راية الاستسلام وتشد رحال قلبها كي تنهي كل تلك الحروب النفسية والعاطفية .

شددت بإمساك علبة متوسطة الحجم تحوي قالب كعك جاهز الصنع اشترته من اقرب مخبز هنا ، لترفع بعدها يدها وهي تستخدم الجرس اليدوي المتدلي منه لتطرق به على الباب باتزان ، اخفضت يدها بسرعة ما ان سمعت صوت جلبة من الداخل قبل انفتاح الباب بلحظات ليظهر لها وجه المرأة ذاتها صاحبة المنزل والتي قابلتها مرة واحدة فقط دخلت قلبها مباشرة .

زمت شفتيها بامتقاع وهي تخفض وجهها بسرعة بحياء تحاول تجميع الكلمات التي تشتت من ذهنها بلحظة خائنة ، لتتطوع (هيام) بالكلام وهي تقول ببشاشة محببة

"مرحبا ، هل هناك مشكلة ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قطعت كلامها بسرعة وهي تقول بسعادة غامرة ما ان تعرفت على هويتها

"هل من الممكن ان تكوني ؟....انتِ هي الفتاة التي جاءت مع اوس وانقذت حياته ! أليس كذلك ؟"

توترت اطرافها وهي تشدد من إمساك العلبة من جانبيها هامسة بخفوت مرتبك

"اجل صحيح ، تسرني رؤيتكِ مجددا يا سيدتي"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تقول بابتسامة حنونة

"سيدتي ! انا بعمر ومقام والدتك ليس من المحبب مناداتي هكذا ، هل فهمتي يا ابنتي ؟"

اومأت برأسها بهدوء وهي تقول بخفوت محرج

"اجل انتِ على حق ، اعتذر على هذا يا خالة"

افاقت على صوتها وهي تفتح لها الباب وتفسح المجال لها قائلة بمودة

"هيا ادخلي يا ابنتي ، لا تبقي واقفة على الباب مثل الغرباء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بابتسامة خجولة وهي تدخل من الباب بخطوات مترددة ما تزال تفكر بمدى المخاطرة التي خاضت بها ، لتلتفت بعدها نحو التي اغلقت باب المنزل خلفها وهي تقول بابتسامة حانية

"انتِ صديقته صحيح ؟"

تشنجت ملامحها من سؤالها المفاجئ وكأنها تقصد شيء آخر من كلامها ثارت الدماء بأوردتها ، لتقول بسرعة تنهي كل تلك الاوهام التي بدأت تدور برأسها

"اجل صديقته ، مجرد اصدقاء قدامى"

اومأت برأسها بتفهم وهي تتابع تساؤلها بخفوت لطيف وكأنها تتعرف على حياة ابنها عن قرب وما لم تستطع فعله بلقائهما الأول

"وذاك الشاب الذي كان برفقتك وساعد اوس يكون شقيقك ، صحيح ؟"

اومأت برأسها بإحراج على وشك الفتك بها من سوء موقفها وهي تهمس بخفوت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بلى هو شقيقي الصغير"

اتسعت ابتسامتها بحنان وهي تقول بامتنان شديد

"اوصلي له سلامي واخبريه بأنني ممتنة جدا على كل شيء قدمه لابني اوس لم يفعله احد غيره ، وانا واثقة بأن والدتكما فخورة جدا بتربيتها وما اثمرت جهودها بكما"

ابتسمت بتحفظ وهي تهمس بسعادة حقيقية

"شكرا لكِ ، هذا من دواعي سروري"

ساد صمت للحظات ظنت بأن الاسئلة قد انتهت لتخالف توقعاتها وهي تقول بسؤال مفاجئ

"منذ متى انتِ واوس اصدقاء ؟"

نظرت لها بسرعة بعينين واسعتين وهي تهمس من فورها بكذبة مبتكرة

"منذ ايام الثانوية العامة ، لقد انتسبنا لنفس المدرسة"

اومأت برأسها بابتسامة اكبر وكأنها تجاري سياق كذبتها بمنتهى البساطة بدون اي اعتراض ، وما ان كانت ستعاود الكلام حتى سبقتها التي مدت العلبة لها وهي تقول بانفعال متوتر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر على هذه الزيارة بدون موعد مسبق ، واقبلي مني هذه الهدية المتواضعة لخروج اوس بالسلامة ، وحمد الله على سلامته مجددا ، واعتذر على الإطالة عليكِ بدون داعي"

امسكت بيديها مع العلبة وهي تقول بملامح بشوشة بمحبة

"شكرا لكِ يا صغيرتي ، لم يكن هناك داعي لتتعبي نفسكِ وتحضري هدية معكِ ، يكفي مجيئك كل هذه المسافة للاطمئنان على صديقك وتفكيرك بصحته ، وانا اقدر حقا عفة روحك واخلاقك العالية"

سلمتها العلبة بصمت وهي تفرك يديها معا بتوتر مفرط بعد ان انتهت من المهمة التي جاءت من اجلها ، لتتنفس بعدها بتحشرج وهي ترفع رأسها هامسة بجدية

"كيف صحته الآن ؟ هل تحسنت حال ذراعه ؟"

تغضنت زاوية ابتسامتها بأمومة وهي تقول بابتهاج

"الحمد لله لقد تحسن وضعه كثيرا عن السابق ، واصبح يستطيع تحريك ذراعه بسهولة اكبر ، ولكن الألم ما يزال موجود بعد كل حركة يفعلها بها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لانت ملامحها بارتياح وكأنها تسكب عليها ماء بارد اثلج جمرة قلبها المشتعل ، لتومئ بعدها برأسها وهي تقول بخفوت رقيق

"إذاً اعتقد بأن وقت رحيلي قد حان ، وشكرا لكِ على استقبالي بمنزلك وقبولك الهدية....."

قاطعتها (هيام) بسرعة وهي تمسك بذراعها وتجذبها معها جهة رواق المنزل

"لا داعي لكل هذه العجلة يا ابنتي ، فأنتِ قد وصلتِ للتو وتحتاجين للراحة واستضافتك بمنزلنا ، من اجل ان نعوض عن المرة الفائتة التي ذهبتي بها بدون ضيافة ، لذا اقبلي الضيافة ولا تتكبري"

وجدت نفسها تنصاع لها وهي تجلسها على الاريكة برواق المنزل ، لتقف (هيام) باستقامة وهي تحتضن علبة الكعك وتقول بابتسامة امومية سخية

"انتظريني هنا دقائق ، سأذهب لتحضير الشاي وتقطيع قالب الكعك من اجل ضيافتك ، وسأعلم اوس بوجودك من اجل ان يستقبلك كذلك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شخصت عينيها بصدمة وهي تنوي الاعتراض بسرعة لولا مغادرة الاخرى وهي تبتعد عن ناظرها بدون ان تنتظر تعليقها ، لتتنفس بعدها بجهد وهي تضم يديها بحجرها بدون ان تمنع نفسها من سرقة بعض النظرات للمنزل حديث الطراز والذي يتكون من طابق واحد وبذات الوقت فسيح ورحب .

اعادت نظرها للأمام وهي تعود لتأنب نفسها على تلك الخطوة المتهورة التي اوصلتها إلى هنا ، فلم تحسب حساب مقابلته وجه لوجه ! وماذا سوف تفسر له سبب وجودها ؟ هل تقول بأن قلبها قد غدر بها واحضرها إلى هنا ؟

انتفضت بتصلب نحتت بها فقرات ظهرها ما ان سمعت الخطوات القريبة يتبعها الصوت الذي سمعته بتلك النبرة عندما كان يستغيث بها

"سيدرا !"

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تحاول استعادة تركيزها الثابت بثواني ، ليعود صوته يتردد بأذنيها وهو يقول مجددا بهدوء اكثر اتزانا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مرحبا ، لم اتوقع مجيئكِ ! لقد فاجأتني عمتي عندما اخبرتني بوجودك بالمنزل وسؤالك عني"

لوت شفتيها بشبه ابتسامة وهي تهمس بإحراج شديد

"اعتذر على نزولي متطفلة عليكما ، ولكن الخالة هيام اصرت على دخولي وتقديم الضيافة لي ، ولم اجد بداً من الرضوخ لها"

ردّ عليها (اوس) بتفكير بديهي

"هكذا الامر إذاً"

زمت شفتيها بوجوم وهي ترهف السمع لصوت خطواته التي اصبحت بحيز مكان جلوسها ، وبعدها بلحظة كان يجلس على الاريكة الاخرى وهو يتنفس بتعب واضح وكأنه تكبد العناء بالنهوض والقدوم ، لتشدد اكثر على يديها وهي تقول بخفوت معاتب

"ما كان عليك المجيئ ومغادرة سريرك ، فأنت ما تزال متعب واصابتك تحتاج لفترة نقاهة اكثر حتى تتماثل للشفاء ، لذا لا تكون بكل هذا الإهمال بموضوع صحتك"

كان ينظر لها بتمعن وهو يقول بخفوت باسم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وتريدين مني ان اترك ضيفتي وحدها بأول زيارة لها ! هذا لا يجوز بالتأكيد وليس من شيمي"

اشاحت بوجهها جانبا وهي تهمس بخفوت ممتعض

"يا ليتك تكون عادل بمواقف اخرى"

اضطربت ملامحها ما ان قال بهدوء مرتاب

"ما بكِ يا سيدرا ؟ لماذا تنظرين بعيدا عني ؟ هل نحن متخاصمان يا ترى ؟"

التفتت له بسرعة وهي تقول بابتسامة صغيرة يشوبها بعض احمرار الخجل

"الامر ليس كذلك ، انا فقط محرجة منك....."

علقت الكلمات على طرف لسانها ما ان وقعت عينيها على ابتسامته الجانبية التي تعتلي ملامحه المسترخية رغم ذبولها من التعب والوهن ، ولكن بعمق المأساة تستطيع ان تلمح تغير طفيف بعينيه السوداوين اللتين باتتا اكثر ابتساما وانفتاحا وكأنها نتائج العودة من موت وشيك ، لتتوقف بعدها عند الخطوط المتصلبة حول شفتيه ما ان قال باستغراب حائر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"محرجة مني ! من ماذا محرجة ؟"

ارتفع حاجبيها بشحوب وهي تدير وجهها بسرعة هامسة بخفوت مرتبك

"لا شيء ، فقد تهت بصياغة الكلام"

عقد حاجبيه بتركيز وهو يحتضن ذراعه المصاب امام صدره قائلا بمزاح

"هل يعقل بأنكِ تخجلين مني ؟ اين كان هذا الخجل عندما كنت اموت بين ذراعيك ؟"

شهقت بعنف وهي تنظر له قائلة بانفعال حانق

"ليس هناك ما يضحك بالأمر !"

ضحك بتعب وهو يلوح بيده السليمة قائلا برفق

"حسنا اعتذر منكِ ، لن اعيدها مجددا"

ركزت نظرها على ذراعه المصاب وهي تنتبه لأول مرة للضماد الذي يلف ذراعه بدون ان يعلق حول عنقه ، لتقول بعدها بابتسامة حزينة بهدوء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف حال ذراعك ؟ هل ما يزال يؤلمك ؟"

اخفض نظره لذراعه وهو يمسح على الضماد بيده الاخرى قائلا ببساطة

"ما يزال يحتاج للكثير ليتحسن ويلتئم الجرح ، فهو بالنهاية طلق رصاص وليس من السهل الشفاء منه بسرعة ، ولا تقلقي بشأنها فقد نجوت من اصابات اسوء منها بكثير"

حركت رأسها بتشتت حتى غشت عينيها سحابة دموع رقيقة بعد كلامه الذي اوجعها اكثر ما يطمئنها ، لتقول من فورها بخفوت لائم بغضب

"لا تقل هذا الكلام الاحمق معدوم الثقة والإيمان ! فأنت سوف تتحسن وتتماثل للشفاء بإذن الله ، ولن يصيبك مكروه سوى ما كتبه الله لك ، لذا توقف عن قول مثل هذه الترهات"

التوت ابتسامته بشغف واضح وهو يتلقى توبيخ قاسي منها تصحح خطأه كما كانت تفعل فيما مضى بدون اي استسلام وهو يدفعها للغضب منه بكل مرة ، ليدير عينيه بعيدا عنها وهو يقول بهدوء ممتن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر منكِ ، لم تتسنى لي الفرصة لشكرك كما ينبغي على انقاذي حياتي ، وبأنني احمل دين لكما انتِ وشقيقك لن استطيع سداده لكما بأي شيء ، لذا إذا رأيتِ شقيقك اوصلي له سلامي وشكري الخالص وبأنني سأكون دائما على استعداد لردّ معروفه معي الذي قدمه بإنقاذ حياتي"

غامت ملامحها بصمت وهي تدير نظرها وتمسح وجنتيها بكفها هامسة بخفوت خاوي

"لا بأس بذلك ، لا تفكر بالأمر كثيرا وتتعب نفسك ، فكل ما يهم هي صحتك وخروجك سليم منها"

اخفض رأسه بابتسامة طافت على محياه وهو يتمتم بخفوت

"شكرا لكِ يا سيدرا ، لا اعلم ماذا كان سيحدث لي لولا وجودك بحياتي ؟"

عضت على طرف شفتيها بتوتر وهي تقول بلحظة بجدية تغير مسار الموضوع الذي ارهق كيانها

"لقد عرفت بكل شيء حدث بينك وبين عمير ، والشجار الذي ادى لإطلاق النار على كل منكما ، وقد قدم إفادة للشرطة يتهمك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بجريمة محاولة قتله بسلاحك ، ولكن ما لا اعرفه هو سبب هذا الشجار وهدفه ؟"

ابتلع ريقه بتعرق غزى محياه وهو يقول بوجوم قاتم اظلم بعينيه

"شجار لا طائل منه ، لذا لا تكترثِ بأمره وانسي ما حدث ، فأنا استحق عواقب كل ما يحدث لي"

حدقت به بتأمل وهي تتابع بخفوت جامد تدلي بكل الحقائق التي حدثت

"المشكلة ليست باتهامك امام الشرطة ، فقد ورطني بالجريمة ايضا وقال بأنني شريكتك التي ساعدتك على الهرب ومحاولة اختبائك بمنزلها ، حتى اقتحمت الشرطة منزلي وفتشوا المكان بالكامل قبل ان يأخذوني معهم لقسم الشرطة ويجروا معي تحقيق شامل بالأمر عندهم ! لقد سبب هذا الحادث الكثير من المتاعب لي"

نظر لها بصدمة يرافقها انعقاد حاجبيه وبروز الندبة بينهما بغضب وهو يقول باستهجان شرس اهتزت ذراعه المضمدة بعصبية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف حدث هذا ؟ ومتى حصل ؟ كيف لا اعرف بشيء عن هذا ؟...بل كيف نفذتِ منهم ؟ هل يعقل بأنهم قد استخدموا معكِ اساليب عنيفة ؟ كيف سمحوا لأنفسهم ان يمسوكِ بسوء هؤلاء الاوغاد ؟....."

قاطعته بسرعة وهي تلوح بيديها تعقب بتبرير

"كلا يا اوس لم يحدث شيء مما تفكر به ، فلم يأخذ الامر سوى دقائق بجلسة التحقيق تلك قبل ان يخرجوني بعدها ، وعلاوة على ذلك لا اعلم كيف حدث هذا ولكن عمير قد تراجع عن الشكوى قبل ايام وسحب التهم عنك ! يعني انت الآن بريء تماما ولست مضطر للاختباء من احد ، وانا سعيدة حقا بهذه المعجزة التي اخرجتنا من هذه المصيبة سالمين"

ارتفع حاجبيه بتفكير مشدوه من هذه المفاجأة الغير متوقعة والغريبة من نوعها ، ليشرد بعدها بنظراته لوهلة وهو يتمتم باحتمال مؤكد

"لن يفعلها احد سوى افراد العصابات"

نظرت له بحيرة وهي تهمس ببهوت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل كنت تتكلم معي ؟"

حرك رأسه بالنفي وهو يقول بابتسامة باردة

"لا شيء مهم ، كل شيء على افضل ما يرام ، واعتذر حقا على كل المشاكل التي اقحمتكِ بها والتي حتى لو بقيت اعتذر منكِ عليها فلن اوفيكِ حقك وسأكون ظالم معكِ دائما"

تنفست بابتسامة ناعمة وهي تدس الخصلات على جانب حجابها هامسة بخفوت رقيق

"لا داعي للأسف يا اوس فقد حدث ما حدث ، وكنت اود سؤالك عن شيء آخر كان يراودني كثيرا منذ تلك الحادثة ، لماذا اخترتني انا من بين الجميع باللجوء له بعد إصابتك بالطلق الناري وانت على شفة من الموت ؟"

صوب نظره نحوها بتركيز لبرهة قبل ان يقول بشبح ابتسامة ظهرت بعطف

"لقد قرأت معلومة ذات مرة تقول بأنك عندما تقترب من الموت وتشعر بأن نهايتك وشيكة تلجئ إلى اقرب شخص لقلبك ليكون آخر ما تراه عيناك وتستطيع الموت بين يداه ، وانتِ بالطبع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الوحيدة التي خطرت ببالي واردت توديعها كآخر شيء جميل عرفته بحياتي وتمنيت العيش معه باقي سنواتي حتى مماتي ، لذلك لجئت لكِ تحديدا لأنكِ من اريد الموت بين يديها وطبع صورتها بذهني وعيش لحظاتي الاخيرة بقربها"

رفعت عيناها نحوه والتي جمعت الدموع الندية بهما بصمت وهي تتمتم بخفوت مكبوت بقهر

"يا لقسوتك يا اوس متحت !"

عض على طرف شفتيه بضحكة كادت تفلت منه وليس بسبب خوفه من غضبها بل بسبب قدوم سيدة المنزل التي عادت لهما بصينية تملئها بصحون الضيافة كاملة ، لتقول بعدها بابتسامة بشوشة وهي تضع الصينية فوق الطاولة المنخفضة بالوسط

"اعتذر على التأخير بتحضير الضيافة ، فقد اضعت وقتي بالبحث عن سكين تقطيع قالب الكعك ، وهذا الامر استغرق مني الكثير من الوقت"

تدخل (اوس) وهو يقول بعبوس جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما كان عليكِ ان تتعبي نفسكِ بتحضير كل هذا يا عمتي ، فقد كان سيفي بالغرض كؤوس شراب وماء"

كانت تنحني امام الطاولة وهي تسكب ابريق الشاي بالقدح قائلة بتقريع

"هل انت غبي ؟ تريد مني ان اضيف منقذتك بكأس شراب وماء ! يكفي بأنها قد اتعبت نفسها وجلبت قالب الكعك هذا من اجلك يا ناكر الجميل ، حقا قليل ذوق وفهم مثل شقيقه !"

عبست ملامحه بوجوم وهو يتمتم بتذمر

"هل اصبحت الآن قليل ذوق وفهم لأنني لم ارد ان اتعبك ؟"

ردت (سيدرا) على كلامها وهي تقول بمجاملة

"لا داعي لكل هذا الثناء على قالب الكعك يا خالة هيام ، لقد اردت فقط ان اعوض عن زيارتي بدون موعد لكي لا اكون فارغة الايدي ، واتمنى حقا ان يعجبكم قالب الكعك ويكون عند مقامكم"

ابتسمت لها بمحبة وهي تضع لها قدح الشاي امامها هامسة بخفوت مرح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا لأنكِ تملكين ادب وحياء ولستِ مثل جنس الرجال الحمقى الذين لا يعرفون سوى التذمر والشكوى فهمّ ذوات عقول صغيرة كأحجام حبة البازيلاء !"

ردّ عليها (اوس) وهو يدير وجهه بملامح مكفهرة

"لا اصدق ما اسمع !"

بينما كانت (سيدرا) تمسك بقدح الشاي وهي تشرب منه بصمت لتخفي ابتسامتها السرية خلفها بدون ان يراها احد .

بعدها بساعة كانت تنهض عن الاريكة وهي تقول بابتسامة هادئة بمودة

"حسنا حان وقت رحيلي فقد تأخرت بالفعل ، وشكرا لكما على حسن الضيافة"

وقفت (هيام) وهي تقول بابتسامة معاتبة

"ما يزال الوقت مبكريا عزيزتي ، لماذا لا تبقين عندنا على الغداء "؟

لوحت بيدها بسرعة وهي تقول بابتسامة معتذرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر حقا يا خالة ، فأنا لا استطيع التأخر عن المنزل اكثر من هذا ، فقد خرجت من الصباح الباكر والآن الوقت اصبح قريب من العصر ولن اصل للمنزل حتى وقت متأخر"

اومأت برأسها بتفهم وهي تقترب منها لتربت على كتفها قائلة بلطف

"لا بأس يا ابنتي ، إذاً تعالي عندنا بزيارة اخرى ، وستكون هذه المرة بوقت الغداء مفهوم ؟"

اومأت (سيدرا) برأسها بخجل وهي توجه نظرها نحو الجالس بمكانه شارد بكأس الشاي بيده ، لتستدير بعدها توليهم ظهرها قبل ان تقول بخفوت باسم

"اعتذر لأنني لم اصدقك منذ البداية ، واعدك ان اثق بك اكثر من الآن وصاعدا ، لذا إياك ان تخذلني مجددا"

رفع رأسه بصدمة نحو التي غادرت من المكان بسرعة وهي تخرج من باب المنزل بلحظات ، ليرمق بعدها التي باتت تقف بجانبه والتي عقبت قائلة بحنان

"انها فتاة طيبة وجيدة ومعدنها اصلي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غزت ملامحه ابتسامة جانبية وهو يهمس بخفوت هائم غير مسموع

"اجل انها رائعة بشكل يخطف الانفاس"

نظرت له بعينين سوداوين واضحتين وهي تستدير بنصف جسدها لتربت بعدها على كتفه وهي تقول بمغزى

"حافظ عليها جيدا ، وإياك وان تفرط بها ، فلن يمنحك القدر المزيد من الفرص"

غادرت بعدها من جانبه وهو يتابع اثرها بصدمة بانت على محياه من كلامها الاخير الذي يدل على معرفتها بالقصة ! ام هي فطرة الامومة الخارقة التي تكشف كل دواخل ابنها واعمق اسراره الدفينة والمخفية من نظرة واحدة له ! ولن يستبعد ذلك منها من كانت تكشف كل اكاذيبه الصغرى والكبرى منذ طفولته حتى لو حاول دفنها واحاطتها بمئة حاجز وحصن .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الفصل التاسع والأربعون

شربت حبة الدواء وهي تتبعها بكأس الماء بجرعة واحدة ، لتكشر ملامحها بتغير طفيف ما ان علق مذاق الدواء بلسانها ببعض المرارة ، لتخفض بعدها الكأس وهي تعيدها مكانها هامسة بخفوت عابس

"لماذا لا يضعون بعض السكر بالأدوية ؟ هكذا سوف ينفرون الاطفال من الادوية ! هذا مزعج حقا"

تنهدت بتعب وهي تمسح على بطنها بكلتا يديها والتي بدأت تبرز بتدوير طفيف من تحت قماش ثوبها القطني بلون الثلج الابيض ، لتتشابك بعدها يديها بمنتصف بطنها وهي تهمس بملاحظة مستاءة

"لقد اصبحت اتناول الكثير من الوجبات بالآونة الاخيرة ! وخاصة الوجبات الخفيفة التي تتضمن السكر وذات السعرات الحرارية العالية ، وإذا استمريت هكذا حتى موعد ولادتي فسوف اتحول لدب باندا سمين لن يستطيع المرور من مخرج الباب !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بصوت عالي وهي تحدق بالسقف بملامح مكفهرة وكأنها اكبر همومها الحالية ، لتحتضن بعدها بطنها بين ذراعيها وهي تهمس بلوم وكأنها تكلم شخص امامها

"هل يعجبك هذا الوضع يا طفلي ؟ هل يعجبك ان تصبح والدتك دب باندا محشو بسبب وجودك الذي يجعلها جائعة على الدوام ؟ ماذا لو تركني والدك بعد ان يكتشف بأنه احب دبة شرهة محبة للطعام والحلوى ! هل سوف تستطيع تعويضي عن وجوده ؟"

زمت طرف ابتسامتها الرقيقة وهي تخفض نظرها هامسة بخفوت واثق تعطيه الضمان

"لن يفعلها بي ، لأنه مسجون بقضبان حبي والتي لن يفلت منها او ينجو ، فهو لا يملك سوى زوجة واحدة ولن يكون هناك غيرها ، وهذا الكلام قاله بنفسه لي ومع الضمان"

شردت بنظراتها لوهلة وهي تشاهد العالم بشكل مختلف وكأنها تهيم ببحر خيالها ، لترتجف اطرافها بخوف غريزي ما ان سمعت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صوت الطرق المنتظم على باب غرفتها ، لتشبك بعدها يديها فوق ساقيها وهي تقول بصوت عالي

"ادخل يا مازن"

دخل شقيقها للغرفة والوحيد الذي يمر عليها ما عدا الخادمة التي تدخلها بغيابها بغرض التنظيف والترتيب ، ليقول بعدها بجدية وهو يتقدم عدة خطوات

"هل انتِ بخير ؟ لقد كانت معدتك تؤلمك بعد الانتهاء من تناول العشاء ، وشعرت بالقلق عليكِ ، هل كل امورك بخير ؟"

نظرت له باندهاش وهي تهمس بسرعة بابتسامة مرتبكة تصطنع المرح

"اجل لقد كان مجرد ألم طفيف وزال بعدها ، فيبدو بأنني قد اثقلت قليلا من تناول الطعام على العشاء حتى بدأت معدتي تؤلمني ، لذا لا داعي لكل هذا القلق فلم تكن بالأمر الجلل او الخطير !"

وقف (مازن) بالقرب من سريرها وهو يقول بابتسامة ممازحة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يا لكِ من فتاة نهمة ، لم اكن اعلم بأنكِ تملكين كل هذه الشهية المفتوحة على الطعام حتى قضيتِ على المائدة بأكملها !"

اخفضت رأسها بإحراج وهي تتلاعب بأصابع يديها هامسة بخفوت رقيق

"هذا خطأي كان عليّ الانتباه على كمية الطعام التي اتناولها ، لقد اسرفت كثيرا بإهمال صحتي"

حدق بها بغموض وهو يقول بابتسامة جانبية بخبث

"بل بالأحرى عليكِ مراقبة نفسكِ اكثر ، فأنا قد بدأت ارى تغيرات واضحة بشكلكِ العام وكأنكِ تقاربين للسمنة !"

نظرت له بسرعة بحدقتيها العسليتين المشدوهتين وغاب عنها موضوع حملها الذي يأخذ جزء من وزنها وهي تقول باستنكار متذمر

"هل تقول عني بأني سمينة ؟"

حرك كتفيه باستخفاف وهو يقول بتبرير بارد وكأنه ينفي عنه التهمة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم اقل عنكِ بأنكِ سمينة بل قلت تقاربين ، انتِ من تلاعبتِ بالكلمات !"

لوحت بذراعها بعشوائية وهي تصرخ بحنق

"وما هو الفرق بينهما ؟"

ادار رأسه بملل وهو يقول بصراحة يحسد عليها

"الفرق بينهما واضح ولكنكِ من لا تريدين رؤيته"

كورت شفتيها بامتعاض وهي تشيح بوجهها قائلة بانفعال محتقن

"انت اسوء ما رأت عيني ، وتستحق كره النساء لك ، فأنت لا تعلم كيفية التعامل معهن وما يسعدهن ويغضبهن ، وبأن اكثر الاشياء المحظورة عندهن ويسبب الحساسية لهن هو ان يلقبها احدهم بالسمينة او الكبيرة ! سمعت يا عدو المرأة !"

ارتفع حاجبيه بدهشة من طريقة تفكيرها الطفولية وكأنه ارتكب جريمة بحق المرأة ، لتشرد ملامحه بسطح باهت اصابت وتر معطل بحياته وهو يتمتم بوجوم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلقي فليس كل النساء يملكن نفس عقلك الصغير ونظرتك الساذجة للأمور والتي تتحسس جراء مثل هذه المواقف السخيفة !"

ابتلع ريقه برهبة ما ان قابله صورة وجهها العابس بغضب توهج بوجنتيها باحتقان الدماء الحارة التي شكلت جمرتين ، ليرسم بعدها ابتسامة طفيفة وهو يقول بمزاح يحاول تغيير مزاجها

"انا امزح معكِ يا صفاء ، لذا هيا فكي تقطيب جبينك وعبوسك الغاضب وابتهجي ، وايضا انظري للجانب الإيجابي بالموضوع فقد اصبح وجهكِ اكثر إشراقا وبخدود محشوة بعد تلك التغيرات الشكلية"

غطت خديها الحمراوين بيديها وهي تهمس بعتاب حزين

"كان من الافضل لك ان تنفي حقيقة بأني سمينة ، لا ان تزيد من ترقيع غلطتك الأولى !"

تنفس بضيق وهو يدير وجهه بعيدا بعد ان ضاق ذرعا من مهمة ارضاء الطفلة ، لتخفض بعدها يديها وهي تضمهما بحجرها هامسة بخفوت حزين تعود لحوارها الاول

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل جئت لغرفتي لأنك كنت قلق عليّ ؟"

نظر لها بصمت وهو يقول بهدوء واثق

"بالطبع جئت لهذا السبب ، وألا ما لذي سوف يجلبني لغرفتك بهذه الساعة ؟"

اومأت (صفاء) برأسها بابتسام وهي تهمس بعفوية

"لقد اسعدتني حقا ، لم اكن اعلم بأنك تخاف على صحتي هكذا ! لقد اصبحت شخص مختلف تماما عن الذي كنت اعرفه عنك !"

غامت ملامحه بسحابة قاتمة وهو يرفع عينيه للسقف فوقه قبل ان يقول بذكرى جلبت الخواء لقلبه

"انا فقط كنت اتذكر امي بكِ ، انتِ تعلمين بأن وفاة والدتنا كانت بعد ولادتك بسنتين ! لقد كانت دائما تعاني من امراض كثيرة تجعل صحتها تتراجع كلياً من اي وعكة تصيبها حتى لو كانت نتيجة نزلة برد ، وكل هذا بسبب هشاشة مناعتها وضعف جسدها الذي لا يقوى على مقاومة المرض ويتعب ما ان يدخل به اي نوع فيروس ، وعندما رأيتكِ بتلك الحالة تذكرت مرض امي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الذي سبق وفاتها بأعراض ألم البطن والغثيان والتقيؤ والدوار ، وانا لا اريد حقا إعادة كل تلك المشاهد امامي مجددا فقد كانت تؤلم جدا لدرجة لا تحتمل !"

عضت على طرف شفتيها تكبت غصتها التي خنقت قلبها الحزين وهو يحادثها لأول مرة عن حياة والدتها المخفية عنها والتي لم يقدر لها رؤيتها ، لتهمس بعدها بابتسامة حالمة اضرمت الدموع بمقلتيها الصافيتين

"انا سعيدة جدا ، هذه اول مرة تكلمني عن جزء يخص حياة والدتي ! وسعيدة اكثر لأنك تشبهني بها دائما ، فهكذا استطيع رؤيتها وتخيل شكلها ومعرفتها من خلال النظر لي"

عاد بالنظر لها بهدوء وهو يقول بابتسامة مائلة بمغزى

"لا تتأملي كثيرا فهي اجمل منكِ بكثير"

انفرجت شفتيها بذهول قبل ان تتحول لضحكة رقيقة بمرح تحولت لها تلك الذكرى الحزينة ، وبلحظة كانت تسعل بقوة من بين ضحكاتها وهي تتنفس بصعوبة تفاقمت بحالتها ، ليصل لها (مازن) بلحظات وهو يمسك بكتفيها يهزها منهما قائلا بتوتر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اهدئي يا صفاء وخذي نفسا عميقا ، تنفسي بهدوء وببطء...."

همست (صفاء) بخفوت متقطع وهي تشير بيدها ناحية المنضدة بجانبه

"اريد...ماء"

تركها بسرعة وهو يتجه للمنضدة ليسكب الماء بالكأس قبل ان يقدمها لها باللحظة التالية ، لتتناول منه الكأس وهي تقرب حافتها من شفتيها لتشرب منها على مهل بمهمة تهدئة سعالها ، وما ان انتهت حتى قدمت له الكأس فارغة وهي تهمس بخفوت متحشرج

"شكرا لك"

اخذ منها الكأس وهو يعيدها مكانها قائلا بتساؤل جاف

"ما لذي اصابكِ فجأة ؟"

زمت شفتيها وهي تهمس بخفوت طبيعي

اعتقد بأنها حساسية الخريف ، فنحن بمقتبل فصل الخريف كما تعلم"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينه بتركيز وهو يشد انتباهه طرف شريحة دواء خارجة من شق الدرج ، ليفتح بعدها الدرج مباشرة وهو يصدم بكمية كبيرة من علب الادوية مبعثرة بداخل الدرج ، ليقول بعدها بذهول وهو يخرج من صدمة ما يراه

"ما هذه الادوية كلها ؟ هل تعانين من امراض لا اعلم عنها ؟....."

قاطعته التي شهقت بجزع وهي تخرج امامه بلمح البصر وتغلق الدرج بظهرها ، لتقول بعدها بخفوت مرتجف وهي تتعثر بكلماتها

"لا شيء....ليس هناك شيء ، مجرد ادوية للصحة العامة"

ارتفع حاجب واحد بحدة بعد ان زرعت الشك بقلبه وهو يشير بيده خلف ظهرها قائلا باستنكار

"هل هذه الادوية كلها من اجل الصحة العامة ؟ هل تسخرين مني يا صفاء ؟ ألا تعلمين بأن مستواكِ بالكذب مثل مستواي بالدراسة ! لذا قولي الحقيقة وبدون اي مراوغة"

حركت (صفاء) رأسها بالنفي وهي تقول بإصرار منفعل

"هذه هي الحقيقة وليس هناك شيء اخفيه عنك"

امسك خصره بيديه وهو يقول بتشدق ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا خفتِ هكذا عندما فتحت الدرج ورأيت ادويتك ؟"

ردت عليه من فورها بتذمر

"لقد تجسست على خصوصياتي بدون إذني ، ماذا تتوقع مني ان افعل حيال هذا ؟"

قطب جبينه بجمود وهو يقول بقسوة

"هل هذه حجتك ؟ يا لها من حجة سخيفة لا تقنع طفل بالروضة !"

زمت شفتيها بعبوس بدون ان تعلق على كلامه الاخير وهي تلتزم الصمت ، لتفاجئ بعدها بيده وهي تمتد بسرعة من فوق كتفها ليصل للعلبة من خلف ظهرها ، ليسحبها بعدها امام عينيها المشدوهتين وهي تهمس بخفوت مذعور

"ما لذي تفعله بعلبة دوائي ؟ اعدها لي حالاً"

ضيق حدقتيه العسليتين بحدة وهو يقرأ المعلومات المكتوبة على وجه العلبة ، ليلتقط بعدها كلمة واحدة ضربت الاعصاب بعقله دفعة واحدة (جنين) ، ليعود بالنظر لها بصدمة وهو يلوح بالعلبة قائلا باتهام لا يقبل الشك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا يعني جنين ؟ هل هذا دواء يخص الحوامل ؟ هل انتِ ؟....."

صمت بأدراك وهو يرفع حاجبيه ببطء ليقول بعدها بجدية يتذكر كل الحوادث المهمة التي غاب عنها

"كيف لم انتبه لذلك من قبل ! الشهية المفتوحة للطعام ، وتغيرات واضحة بشكلك الخارجي وزيادة بوزنك ، ونفورك من كل روائح البيض والسمك والفطر ، وانا الذي ظننت بأنها حالة طبيعية ونتاج عن تغير حياتك وعودتك من تجربة زواج فاشلة ليتبين بأنه موضوع اكبر بكثير مما تصورت !"

اتسعت حدقتيها الندييتين بدهشة وهي تهمس بخفوت مضطرب بدون ادنى تفكير

"هل كنت تعرف حقا ؟"

نظر لها بهياج قلبت ملامحه وهو يقول باستهجان غاضب

"انتِ حامل بالفعل ! كيف حدث هذا ؟ كيف حدث وانتِ منفصلة عنه منذ اكثر من شهرين ؟ كيف يمكن ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقف عن الكلام فجأة وهو يقبض على ذراعها بلمح البصر ليتابع كلامه بخفوت حاد يكاد ينقض عليها

"ممن انتِ حامل ؟"

رمشت بعينيها بألم اسقطت دمعة على وجنتها وقصفت بقلبها بقوة وهي تهمس بعبوس محتد مجروح

"كيف تسألني مثل هذا السؤال المذل لي والمنحط لكرامتي ؟ انا ما ازال امرأة متزوجة ! مَن الرجل الذي سأكون حامل منه برأيك ؟"

اطبق على اسنانه بصرير وهو يهزها بقوة قائلا بتهديد قاتل

"لا تراوغي بالإجابة يا صفاء ، فكل ما يحدث الآن غير منطقي ، هل انتِ حامل من ابن...ابن مصعب ؟ هل انتِ حامل بابنه ؟"

صمتت للحظات وهي تحدق ببركتي الدموع بعينيها قبل ان تمسح وجنتها بظاهر يدها وهي تهمس برضوخ

"بلى حامل بابنه"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

افلتت يده ذراعها بهدوء ما ان صدمته بالإجابة قبل ان يتخلل بها شعره بصداع اجتاحه فجأة ، ليقول بعدها بتخبط وهو يحاول فهم ما يحدث

"حامل ! انتِ حامل ! متى حدث هذا ؟ كيف....."

قاطعته (صفاء) وهي تجيب على اسئلته بهدوء جاف

"انا كنت حامل منذ لحظة انفصالنا"

رمقها بطرف حدقتيه الدمويتين وهو ينزع يده عن شعره قائلا بخفوت مستهزئ

"وإلى متى كنتِ تنوين اخفاء هذا الحمل عنا ؟ عندما تلدين هنا بالغرفة وينسب الطفل للمجهول وبلا والد او عائلة !....."

قاطعته من فورها بقهر بعد ان خارت قواها

"مازن كفى !"

ادار وجهه بعيدا والصمت يلفهما معا بدائرة محصورة بينهما للحظات ، ليقطعه بعدها الذي قال بحزم جاد

"وماذا ستفعلين الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفضت نظرها بهدوء وهي تهمس بأمر واقع بعد ان اتخذت قرارها

"سوف اعود له"

نظر لها باستنكار وهو يلوح بذراعه بالهواء قائلا بهجوم ضاري

"تريدين العودة له ! بعد كل ما فعله بكِ ودفعك للخوض به طيلة فترة انتقامه ! تستسلمين بالنهاية وتعودين لعيش العذاب معه بقعر جحيمه ، تسلمين قلبكِ مجددا لروح الشيطان الذي اعمى الحقد والانتقام بصيرته حتى يستخدمك انتِ بحربه عليّ ! لماذا انتِ بلهاء هكذا ؟ لماذا تجعلين من نفسكِ طعم سهل المنال ولقمة سائغة بأفواه الجميع بهدف استغلال ضعفك وعاطفتك ؟!....."

قاطعته مجددا باندفاع اقوى وهي تقول بكل ما يعتمل قلبها بشجاعة كبيرة

"هذا ليس ذنبي او ذنب طفلي ! بل هو ذنبكم انتم بإشراكي بهذه المصيدة التي انساقت لها حياتي بكل طواعية ، انتم السبب بوضعه بطريق حياتي ليلاحقني بطفولتي ومراهقتي وشبابي حتى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اصبح كل حاضري ومستقبلي ، انتم السبب بجعلي اقع بحبه وابني عالمي وخيالاتي من حوله ، انتم من وقعتم عقد حياتي وملكيتي له بكامل رضاكم ، أليست هذه هي الخطة منذ البداية ان اكون البديلة عنك بصفقة التضحية بي وانقاذ حياتك ؟ وهو كان عند بنود الصفقة وقبل شروطكم واخذني تعويض عن التي قتلتها ! لذا بأي حق تشتكون الآن او تعترضون على ما آلت له حياتي بسببكم ؟"

كان يحدق بها بألم اجادت غرزه بصدره بسكين الحقيقة القاتلة ، ليستدير بعدها بنصف جسده وهو يقول بتصلب من عزم امره

"لن اتكلم معكِ انتِ بهذا الخصوص ، بل هناك من له كل الحق والأولية بالكلام معه بهذه الامور ، لذا لا تفكري بشيء الآن واذهبي للنوم ، فكل شيء محلول عندي"

ارتفع حاجبيها بشحوب وهي تتابع بعينيها الدامعة مسار علبة الدواء التي ألقى بها فوق السرير ، ليغادر بعدها خارج الغرفة بدون ان يضيف كلام آخر بصمت خلفه من بعده ، لتمسك بعدها رأسها بكلتا يديها بدوار مفاجئ وهي تسند ثقلها على المنضدة خلفها وافكارها تموج وتذهب بنفس الدوامة وقلبها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يهتف بهلع (يارب ابعد شقيقي عن المخاطر، واحمي جواد من كل مكروه)

رفرفت بعينيها بحالمية للحظات وهي تفتحهما على اتساعهما بلونهما العسلي المخضر كلون اوراق الشجر بموسم الخريف ، لترتسم الابتسامة الزاهية على محياها وهي تستقبل شعاع الشمس من خلف زجاج الشرفة التي تطل على البحر مباشرة وكأنها تعيش بنعيم الجنة ، وهي تستطيع سماع هدير امواج البحر الذي يكون بهذا الوقت هادئا ناعما مع اصوات نسائم الرياح التي تحتك بسطح زجاج الشرفة وتأخذ الإذن بالدخول والتلصص ، وكأنها تعيش صباح خيالي فريد لم تحظى به بحياتها لا قبل الزواج ولا بعده ليكون شهر العسل تعويض عن كل سنوات الجفاء والوحدة والقهر التي عاشتها طويلا .

ادارت وجهها للجهة الاخرى وهي تقابل وجه النائم مقابلا لها يناظرها بعينين شغوفتين هادئتين مثل مركب يرسو على اليابسة ، لتتفاعل مع نظراته تلقائيا وهي تتلون بحمرة الخجل التي اصبحت تنتابها كثيرا وكأنها مراهقة تعيش قصة حبها ، فهذه ثاني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليلة تجمع بينهما وثالث يوم لهما بشهر عسلهما الخيالي منذ بدايته والذي عاشا به اجمل قصة حب ابتدأت من هذا المكان .

رفعت بعدها يدها وهي تضم اصابعها امام شفتيها هامسة بخفوت محرج ببحة آسرة

"صباح الخير"

ارتجفت بارتعاش خاطف ما ان لامس وجنتها بظهر اصابعه بنعومة قائلا بنفس خفوت صوتها بحنان

"صباح النور والصحة على قلبك الجميل يا اميرتي النائمة"

اخفضت نصف اهدابها بحياء تشرب ببشرتها الرقيقة وهو مستمر بحرقها بملمس اصابعه الطويلة على جانب وجهها ، ليعيد بعدها خصلاتها الملساء لخلف اذنها الصغيرة وهو يهمس بخفوت شارد

"هل اخذتِ كفايتك من النوم ؟"

حركت رأسها بإيماء شبه مرئي وهي تهمس بخفوت محرج

"يبدو بأنني قد اطلت كثيرا بالنوم ، فأنا عندما اغرق بالنوم لا اشعر بالمكان او الوقت"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امسك بقبضتها المضمومة امام شفتيها وهو يقربها منه ببطء ليقبلها بعمق ساخن اشعل قلبها ، ليتبعها بعدها بالهمس بخفوت متعاطف اجش

"لا بأس بذلك فقد استمتعت حقا بتأملك بنومك مثل عصفور صغير فوق العش ، وتعداد كل نفس يخرج منكِ يطمئن قلبي قبل قلبك ، فهذه الهواية قد اصبحت من المستحبات عندي"

زمت شفتيها بخجل اكبر سرعان ما تحول لعبوس ما ان تابع كلامه بخبث واضح

"الآن فقط صدقت كلامكِ عن عدم قدرتكِ على الاستيقاظ على صوت المنبه ، فأنتِ تنامين بعمق شديد لا يستطيع شيء إيقاظك مثل نوم الاموات !"

استلت قبضتها بسرعة وهي تضرب صدره بها هامسة بحنق متذمر

"هشام !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امسك بقبضتها بسرعة وهو يعود لتقبيل مساماتها التي اذابت مفاصلها وفكت تصلب اصابعها ، ليفردها بعدها على جانب وجهه وهو يقول بخفوت هائم سحرها بدوامات عشقه

"اعتذر يا حبيبتي الصغيرة ، ولا تقلقي بشأن طول نومك فأنتِ مسموح لكِ بالنوم بقدر ما تريدين ما دمتِ بداخل احضاني وامام عيناي وقلبك ينبض بإسمي ، ولا اريد اكثر من هذا سوى إكمال ما تبقى من حياتي معكِ"

رفعت عينيها الواسعتين نحوه ببريق ذهبي كسى محياها قبل ان تعود لخفض رأسها بلحظة وهي تهمس بصوت ملحن خجول

"هلا توقفت قليلا عن هذا الكلام والغزل الفائق عن الحد ؟ فأنا لم اعتد بعد على كل هذه الكمية من المشاعر العاطفية !"

مالت ابتسامته بعطف وهو يحيط بخصرها الغض من فوق الملاءة يقربها منه قائلا بمرح متودد

"تخجلين يا غزل ! بعد آخر ليلتين بيننا ما تزالين تخجلين مني ؟ ام هي طريقة ذكية لكي توقعي زوجكِ بحبك اكثر !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وضعت يدها الحرة على صدره تمنعه من تقليص المسافة بينهما هامسة بحياء مفرط

"وما لعيب إذا شعرت بالخجل ؟ فأنا فتاة انطوائية خجولة بكل الاحوال"

دسها بأحضانه بقوة وهو يدفن وجهها بحنايا صدره العريض قائلا بخفوت عاشق حد النخاع

"وما خلق الخجل والحياء ألا من اجل الغزل"

عضت على طرف ابتسامتها بتورد وهي تتنعم بدفء احضانه الوسيعة وكأنها تسبح بفضاء رحب ، لتهمس بعدها بفترة بامتنان لطيف

"شكرا لك"

غضن جبينه بضيق وهي تعود لاستخدام التشكرات الكلامية رد على جمائله معها ، ليقبل بعدها باطن كفها بحرارة وهو يهمس بنفس مستاء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما تزالين ترددين نفس العبارات الشفهية التي ليس لها اي قيمة ! انا اريد شيء فعلي واقعي يترك بصمة او اثر لدي ، مثلا قبلة صباحية تكافئ مجهودي بانتظار إفاقة الاميرة من سباتها...."

سحبت يدها من كفه بقوة وهي تدفعه من صدره هامسة بحنق "وقح"

اوقف هياجها بقبلة ناعمة كبحت غضبها وجرفتها مع تيار المشاعر الهادرة وهو يعلم انوثتها البريئة كل ما يخفى عن عالم العشق والوله بأجواء حميمية آسرة ، ليبتعد عنها قليلا إنشات صغيرة وهو ينشر قبلاته على محياها المتورد هامسا بخفوت جامح

"احبكِ يا قلب هشام ، حب لا حدود او قوانين له ، لأنه حب غير مشروط"

بعدها بساعة كان يتركها وهو يفك اسرها اخيرا ويستلقي على ظهره قائلا بهدوء باسم

"لقد تأخر الوقت كثيرا حتى فوتنا علينا وجبة الفطور ، وإذا بقيت معكِ دقيقة اخرى فلن نخرج من هذه الغرفة حتى موعد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انتهاء الرحلة ! لذا من الافضل لنا ان نتحرك بسرعة ونلحق اللحظات الباقية من رحلتنا"

نهض (هشام) عن السرير وهو يقف بعيدا عنه ونظراتها تلاحقه بتتبع صامت ، ليدور بعدها حول السرير وهو يقول بمرونة

"هذه المرة انا سأسبقكِ للحمام ، لن اتأخر عليكِ"

سمعت بعدها صوت اغلاق باب الحمام من خلفه قبل ان يسود الصمت بالمكان ، لتنقلب بعدها على جانبها وهي تأخذ غفوة قصيرة بشعور بالإرهاق بعد ان بذلت مجهودا كبيرا بهاذين اليومين الذين كانا الاروع بحياتها ، ولكنها بعد عدة دقائق كانت تشعر بضيق شديد يطبق على انفاسها التي تسارعت بوتيرة اعلى وهي تقبض بيدها على ملاءة السرير بقوة ، لتنهض بعدها بصعوبة وهي تجلس على الفراش لتنقض على درج المنضدة بجانب السرير وهي تفتش به تبعثر كل ما بداخله بقوة .

تخللت خصلاتها بأصابعها المتوترة وهي لا تجد دوائها بين اغراضها الذي على ما يبدو بأنها قد نسيته بالمنزل ، وهنا ستكون المصيبة بحد ذاتها بعد ان انقطعت عن تناوله مدة يومين وهذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هو اليوم الثالث ! لترتمي بعدها بظهرها على السرير ببطء وهي ما تزال تأخذ انفاسها الذاهبة بتعاقب ويدها الصغيرة تمسك مكان قلبها الذي يخفق بتباطء يكاد ينتهي تماما...وهي تنظر للسقف فوقها بتشوش الدموع الزجاجية تشاهد من خلالها الرحلة التي شارفت على الانتهاء...

خرج من مكتبه وهو يغلق الباب من خلفه بالمفتاح قبل ان يدسه بجيب بنطاله ويسير خارج المكان ، وما ان اصبح بالرواق الواسع حتى اوقفه الصوت الرجولي الآمر

"توقف مكانك جواد مصعب"

كست ملامحه طبقة جليد قاسية وهو يلتفت بنصف وجهه قائلا ببهوت

"ماذا تريد ؟"

تقدم بخطوات ثابتة من خلفه قبل ان يقف بالقرب منه وهو يقول بهدوء جاف

"هل تعلم بأمر حمل صفاء ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه ببطء جامد وهو يستدير نحوه على عقبيه قبل ان يقول بابتسامة جانبية بسخرية

"وإذا كنت اعلم ، فماذا ستفعل ؟"

تجهمت ملامحه بقتامة وهو يشيح بوجهه متمتما بغضب

"سحقا لها !"

أطال بالتحديق به ملياً للحظات قبل ان يعقب قائلا باستهزاء

"يبدو من كلامك بأنك لم تكن تعلم بحملها مسبقا ، وكشفت الامر حديثا بالمصادفة ، وجئت لهذا المكان لتتأكد من حقيقة ما سمعته من الشخص الذي من المفترض بأنه لا يعلم بحملها ، ولكنها خانت توقعاتك وتبين بأنها قد كشفت السر امامي وليس امام احد آخر ! أليس كذلك يا شقيق زوجتي ؟"

تجمدت ملامحه وهو ينظر له بصدمة لحظية قبل ان يقول من بين اسنانه باستياء

"سحقا لذكاء المحامي ! تمتلك عقل لا يستهان به"

حرك (جواد) كتفيه باستخفاف وهو يتابع كلامه بجفاء قاسي

"يبدو بأنها ليس لديها الثقة الكافية بعائلتها لتخبرهم بأمر حملها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الذي مر عليه اكثر من شهرين ، فكما يبدو بأنها قد فقدت الثقة والامان بين وسط عائلتها التي قدمتها كبش فداء لحماية ابن العائلة ، وهذا الامر لا تلام عليه قطعاً فقد باتت مجرد ضحية بين عائلتها المنافقة....."

قاطعه (مازن) بغضب انفجر دفعة واحدة

"توقف عن إهانة عائلتي يا ابن مصعب ، فقد تجاوزت الحد بكلماتك ولن اسمح لك بالتمادي معي اكثر! وليس لأنك انقذتني بتلك المرة التي هاجمني بها رجال عمك عليّ ان ابقى مدينا لك طول العمر واتصرف معك بتهذيب ، فأنا بالنسبة لي عندما يصل الامر لكرامتي وعائلتي لن اقف ساكنا بمكاني وسوف اخرج لك الجانب الوحشي بداخلي !"

تجول بعينيه من حوله بطريقة ساخرة وهو يقول بابتسامة حادة بمغزى

"هذا اقل شيء تستطيع فعله من اجلي بعد الديون التي تراكمت عليك ! ومقابل كل الامور التي سامحتك عليها وغفرتها لك ، فأنت لا تعلم كم كان مقدار شوقي برؤيتك خلف قضبان السجن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تتعذب وتذوق الويل بعدد السنوات التي تعذبت بها ! ولكنني قد تنازلت عن كل هذه الرغبات وتخليت عنها بسبيل العيش بسلام وسعادة ، لذا وجودك بهذا الكون وحريتك ما هي ألا رحمة مني لك ، لذا إياك ان تتجاوز قوانين حريتك التي قدمتها لك بكرم شديد ، تذكر هذا جيدا يا شقيق زوجتي !"

قطب جبينه بجمود وهو يطبق على اسنانه بحدة ليلوح بعدها بذراعه جانبا وهو يصرخ باستهجان

"توقف عن قول الهراء ! وقل ما لذي تنوي على فعله بعد ؟ انت بت تعلم بحمل صفاء وقبل الجميع ، ومع ذلك لم تفعل شيء حيال هذا الامر ! وكأن الموضوع لا يخصك بتاتا ، لماذا ما تزال تتلاعب بالفتاة هكذا ؟ إلى متى ستستخدمها وسيلة بالانتقام مني ومن نفسك ؟ إلى متى ستستمر بمعاملتها كلعبة بين يديك ؟ ألم تكتفي من كل ما حدث معها ؟"

ادار عينيه بعيدا بملل وهو يقول ببرود صخري

"لا تحلل كل شيء من عندك ، وتحكم على الموقف بمنطق تفكيرك الساذج ! فأنا لم اعلم بالحمل سوى من بضعة ايام ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فقد اجادت اخفاء الامر بمهارة بعيدا عن الجميع ! والفضل بمعرفتي بأمر الحمل يعود لصاحب الخبر الكاذب الذي نشر عن نيتي بالزواج ليصل لها ويقلبها ضدي ولم يكن يعلم بأنه سار لصالحي"

عقد حاجبيه بتجمد وهو يفهم ما يلمح إليه واتهامه هو بإيصال ذاك الخبر الكاذب لها ، فهو قد سمع بالفعل ذاك الخبر من سكان منطقته ولكنه اضاف احداث من عنده لكي يوصله لها بتلك الصورة وتنهي علاقتها الوهمية به ، ليتلبس بعدها ملامح البؤس وهو يتمتم بضيق

"تلك الحمقاء ، لقد افسدت كل شيء !"

قال (جواد) بحزم جاد وهو ينظر له بقوة يواجهه بكل هجوم

"ليكن بعلمكم بأنني لن اتنازل عن حقي بالطفل ووالدته ، فهما الاثنين ملكية خاصة تعود لي ، وانا لن اتنازل عنهما مهما حدث وتحت اي ظرف كان ، ومن يحاول فعل اي شيء بسرقة حقوقي مني واقصائي بعيدا عنهما فسيلقى حسابا عسيرا !"

مالت ابتسامته بقسوة وهو يقول بتعجب ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يا لك من متكبر متعالي ! تتكلم وكأنك تملك اشياء تستطيع رميها واسترجاعها بالوقت الذي تشاء ! وايضا لقد انتهت مهلة زواجكما حسب البنود المتفق عليها ، هل تريد تجديد الاشتراك شهر آخر ؟ هل تسعى لكتابة وثيقة جديدة تكمل بها انتقامك الغير منتهي ؟ ما لذي تريده منها بالضبط ؟"

سكنت ملامحه ببرود وهو يقول بابتسامة واثقة بدون ان يعبأ بكلامه الاخير

"لن يحدث شيء من هذا فأنا اخطط ان اجدد زواجنا بميثاق وبنود تستمر معنا لمدى الحياة ، وستكون بداية جديدة لعلاقتنا كعائلة متكاملة سوية وسعيدة ، وايضا سوف اكون على وعدي معها واحقق لها كل امنياتها التي حلمت بها بحفل زفاف كبير وحضور جماهير وحشود يشهدون على اكتمال علاقتنا الناقصة"

عقد حاجبيه بحدة وهو يقول من فوره باستنكار متجهم

"كيف تريدني ان اوافق على هذه العلاقة التي بنيت على انتقام وحقد دمرت آمال شقيقتي بالحياة واعادتها لنا جثة بلا روح ؟ هل تطلب مني ان اعيد رمي شقيقتي للتهلكة لتتحمل ذنوبي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالحياة ؟ فكر بها جيدا لو ان غنوة ما تزال على قيد الحياة ومرت بكل ما مرت به صفاء ، وجئت انا لكي اصلح خطأي معها واطلب يدها للزواج من جديد ، هل ستوافق حينها على طلبي ؟"

اسودت ملامحه بسحب ضبابية وكأنه يتخيل الموقف واقع امامه وحدث بالفعل ، ليتنفس بعدها بدخان قاتم خرج من حريق قلبه وهو يوجه نظره بعيدا قائلا بخفوت حاد

"بالطبع سوف ارفض طلبك واطردك خارج حياتها ! ولكن إذا كان الامر يتعلق بقلبها واختارت الحياة التي تريدها فلن اتدخل بها وسأعطيها حرية اختيارها حتى لو كرهته نفسي ، فسعادتها عندي هي اهم شيء بالحياة"

تغضنت زوايا حدقتيه العسليتين بعذاب وهو يقارن بين الموقفين ويرى حجم الفروقات بينهما ، والآن فقط يعترف كم كان حقيرا معها عندما طمس شخصيتها وقلبها واعطى نفسه القيادة عنها ! وهذا ما يفعله الآن ايضا عندما يقرر مصيرها عنها ويبعدها عن مصدر سعادتها المتمثلة بهذا الشخص .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صوب نظره نحوه مباشرة وهو يقول بشبه ابتسامة باردة لا تظهر المشاعر خلفها

"انا لن اوافق عليك حتى تثبت لي حقا بأنك تستحق استرداد شقيقتي وطفلها بصدق ، وهذا سيحدث بالطبع عندما تطرق حياتها من بابنا الامامي وليس من النوافذ ، وسأنتظر منك هذا بفارغ الصبر يا ابن مصعب ، لذا حظا موفقا"

ارتفعت زاوية ابتسامته بالتواء وهو يهمس بجمود

"هل تحاول اختباري ؟"

اومأ برأسه بتأكيد وهو يقول بابتسامة جانبية

"هذا ضمان من اجل الحفاظ على حياة شقيقتي الوحيدة ، فهذه امانة والدتي ولا اريد التفريط بها"

صمت (جواد) عن الكلام وهو يراقب الذي تحرك من امامه وهو يمر من جانبه ليهمس بعدها بهدوء واثق

"بالتوفيق يا صهري"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اكمل طريقه بعدها خارج المكان بعد كلماته الاخيرة ، بينما الواقف بمكانه كان يشرد بالفراغ امامه وهو يردف بابتسامة متحدية

"سنرى هذا يا شقيق زوجتي !"

كان يشاهد بها خلف واجهة الغرفة الزجاجية بالمشفى القريب من الفندق الذي يقطنان به والذي استقروا به ثلاث ايام من شهر عسلهم الثاني ، بينما كان الجسد بداخل الغرفة يتلقى الاوكسجين عبر الانابيب المتصلة بقناع التنفس يبعث الحياة بداخلها وينظم ضخ الدماء بقلبها والذي توقف عن العمل لدقائق ، وهو الذي لم يغب عنها سوى دقائق بالحمام ليعود ويجدها نصف غائبة عن الوعي وهي تحاول جاهدة استعادة تنظيم تنفسها الراحل ، ليأخذ الامر بعدها دقائق خاطفة سرقها الهلع الذي انتابه والخوف من خسارة اهم انسانة اصبحت بالنسبة له كل شيء بحياته ، ليصل بالنهاية لهذا المشفى والذي عانى صعوبة بمعرفة اتجاهه ببلاد الغرب وهو يتوه بالطرق والمسارات ، وما ان وصل حتى انطلق بها بمدخل المشفى بدون ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يعبأ بترك باب السيارة مفتوحة وهو يدخل بها جريا جسد هامد الروح يطلب النجدة بالموجودين بالمكان ، لينقلوها بعدها بالسرير المتحرك ويدخلوها لقسم الامراض القلبية والتي تركها هناك امانة بين ايديهم .

زفر انفاس طويلة مجهدة وهو ما يزال على نفس الحال يراقب كل شيء يحدث بتلك الغرفة القميئة التي تقبع بها عصفورة قلبه كما اطلق عليها ، وبالرغم من اتساع المكان الفسيح وكثرة الممرضين والمرضى بالمكان كان يشعر بانطباق شديد بصدره وخواء من حوله وكأنه يعيش ببعد آخر منعزل عن البشرية ، وليس هناك احد بالمكان سواه هو وجسدها الغائب عن الوعي وجهاز قياس نبضات القلب الذي يعلو صوته فوق اي صوت .

ابعد يديه عن الزجاج البارد ما ان جذب انتباهه الصوت القريب منه ، ليمسح بعدها عينيه الحمراوين بإبهامه بقوة قبل ان يلتفت نحوها وهو يقول بلغة انجليزية مجهدة

"كيف حالة المريضة الآن ؟"

ابتسمت له المرأة الشقراء وهي تقول بخفوت لبق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلق على صحة زوجتك ، فهي قد تعدت مرحلة الخطر واصبحت على خير ما يرام ، وعندما ينتهي نقل الاوكسجين الكافي لها يمكنك عندها رؤيتها"

اومأ برأسه بابتسامة صغيرة وهو يتمتم بخفوت متعب

"الحمد لله ، الشكر لك يا الله"

نظر لها بقوة وهو يقول باتزان بعد ان استعاد رباطة جأشه

"ما سبب تدهور حالتها هكذا ؟ فهي لم تفعل شيء مجهد قد يوصلها لمثل هذا الوضع ! أليس هناك سبب منطقي لما حدث لها ؟"

امسكت الطبيبة بذقنها بتفكير وهي تقول بهدوء عملي

"بحالة مرضها كل شيء جائز الحدوث معها ، ولكن المرجح بأنها قد اهملت مواعيد ادويتها التي تحافظ على تنفس رئتيها ونبضات قلبها وحرارة جسدها ، وهذا وارد الحدوث كثيرا ولكن من الافضل عدم الانقطاع عنه مدة طويلة قد تؤدي لعواقب غير محمودة ، وهناك ايضا الإرهاق البدني الذي تعرضت له بالآونة الاخيرة اجهدت جسدها وقلبها اكثر من الطاقة الاستيعابية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عندها ، وهذه الاسباب التي استنتجتها من حالتها التي وصلت بها للمشفى ، وغير هذا من تطورات او مضاعفات من الافضل التكلم مع طبيبتها الخاصة ومراجعتها بهذا الخصوص فهي الادرى بحالتها الكلية"

كان نظره شارد بدائرة فارغة وهو يحاول ان يستجمع طاقته باستيعاب كلمات الطبيبة التي لم تهدم بها معنويته وحسب بل هدمت بها كل ثقته وقوته بالحياة وكأنه رجل ضعيف وقليل الحيلة ، فماذا يلقب الرجل الذي يغفل عن زوجته ويحملها فوق طاقتها الاستيعابية ؟ وهو يزعم بأنه قد اصبح يحافظ عليها اكثر من روحه بدون ان يصيبها مكروه او اذى بعد تلك الحادثة الاخيرة ! حتى غفل عن اهم شيئين تدور حياتها من حولهما ادويتها وصحتها والذين كانا السبب بدخولها للمشفى جثة نصف حية .

حانت منه التفاتة نحو الواجهة الزجاجية التي تظهر من خلفها المريضة القابعة بالسرير الابيض ، ليقول بعدها بتغضن طفيف بحاجبيه بصعوبة وكأنه يخرج الكلام قسرا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكنها تمر بحالات إجهاد اكبر من هذا ولم تصل بها للنقل للمشفى واخذها للتنفس الاصطناعي ، تعرضت ذات مرة للإغماء بأول ليلة زفاف لنا وعادت بعدها للإفاقة ، لماذا تدهورت صحتها هذه المرة ما ان فوتت الدواء يومين فقط ؟"

كان يصرح بكل شيء مخبئ بقلبه بدون اي حواجز او حدود وخاصة بأن الطبيبة من سكان الغرب الذين لا يكترثون لآداب او حياء ، لتقول بعدها الواقفة امامه بهدوء طبيعي وكأنها تشرح حالة مرت عليها كثيرا

"الامر لا يتعلق بطريقة حدوث الإجهاد او الإغماء ، بل يتعلق بقوة المريضة التي تمتلك جسد ضعيف جدا ومناعة شبه معدومة ، فأحيانا قلبها لا يتحمل الضغط الكبير الملقى عليه فتصل للإغماء فقط ، واحيانا اخرى قلبها يتوقف عن العمل تماما بضغط آخر يصل بها للتوقف عن التنفس والحياة ، واعتقد بأنها كلما تقدم بها العمر اكثر تزداد صعوبة وخطورة ضخ الدماء بقلبها لرئتيها ويزداد الحِمل والضغط عليه ، وافضل علاج لها اما زراعة قلب جديد او زراعة رئة ، وهذا الخيار متروك لكم النقاش به مع طبيبتها ، واتمنى السلامة لزوجتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ (هشام) برأسه بدون اي حياة بعد ان جردته من قلبه بكلمات اقتنصت روحه برصاصات قاتلة ، وهذا لا يعني سوى شيء واحد وهو بأن حياة المعاناة والعذاب قائمة وسوف تستمر معها للأبد او لنهاية حياتها .

اخفض رأسه بسرعة يمحي صورتها القابعة بزاوية بقلبه المظلم وهو يتمتم بخواء

"فقط سؤال هل تستطيع السفر بالطائرة ؟ فنحن مجرد سائحين بهذه البلد ، ورحلة عودتنا هذه الليلة"

اومأت برأسها بابتسامة ودودة وهي تقول ببشاشة

"اجل لا مشكلة بذلك ، ولكن الافضل ان تبقى مرتاحة حتى موعد الرحلة ولا تتعرض لأي نوع من التعب ، وعندما تصل الطائرة للبلد العائدين لها الافضل مراجعتها عند الطبيبة الخاصة بها والكشف العام عنها للتأكد من اي تطورات بحالة قلبها ، وكما اخبرتك سابقا هذا الامر سيبقى ملازم لها مدة طويلة ما لم تحل مشكلتها سريعا ، وكلما اسرعتم بالتصرف يكون افضل لها بعمرها الحالي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اغمض عينيه بشدة لبرهة قبل ان يفتحهما ببطء قائلا باقتضاب

"شكرا لكِ على جهودك ، لقد ساعدتنا كثيرا"

ردت عليه ببسمة لطيفة

"هذا من دواعي سروري يا سيدي ، واتمنى لكما رحلة آمنة"

غادرت بعدها الطبيبة من امامه وهو يتابع عودتها لغرفة المريضة التي ما تزال تتلقى العلاج ، ليوجه بعدها نظره للزجاج الفاصل بينهما يسمح له بمراقبة المريضة عن بعد بدون ملامستها وتعذيبه بصمت ، ليعود لاسترجاع كلام الطبيبة الذي يعلن عن موت قلبه بعد ان عاد ليحيي من جديد على يديها ، وهو الذي قطع وعد على نفسه بالحفاظ على حياتها وإبعادها عن كل المخاطر التي قد تهدد حياتها بعد حادثة إغمائها القاسية التي كان السبب الأول بها ، وها هو يعيد الكرة ويهدد حياتها بدون ان يعي ذلك او يحذر وبمدى خطورة مرضها وكل ما كان يسعى له حينها هو كسب ثقتها وحبها على حساب صحة قلبها ، لينكث وعده بالنهاية حتى اوشك على خسارتها للأبد .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اسند قبضته على الزجاج البارد وهو يتلمس بأصابعه صورتها الوهمية قائلا بندم يكاد يفتت نياط قلبه

"اعتذر يا حبيبتي ، اعتذر على إيذائك مجددا"

تنفس بقوة وهو يعيد ضبط زمام الامور ما ان قاطعه صوت هاتفه بجيب بنطاله يخترق هالة الصمت من حوله ، ليأخذ بعدها برهة من الوقت قبل ان يبعد قبضته عن الزجاج وهو يخرج هاتفه بلحظة ، وما ان عرف هوية المتصل والذي عاود الاتصال به بعد ان فعلها عدة مرات حتى اجاب من فوره وهو يقول بتصلب جاد

"مرحبا ايتها الطبيبة ، اريد استشارتك بشيء مهم يخص حالة غزل ، لذا هلا استمعتِ لكلامي لدقيقة ؟"

بعدها بساعة كان يدخل للغرفة البيضاء الواسعة التي تفوح منها روائح الكلور وبخور التنظيف ويحتل جزء من مساحتها السرير الابيض الذي تستلقي عليه المريضة وهي تدثر تحت غطائه ناصع البياض ، ليتقدم نحوها لا إراديا بدون ان يشعر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بنظراته التي بدأت تلاحق تفاصيل ملامحها وعينيها وابتسامتها وشرودها وصمتها ، حتى استطاع جذب نظرها نحوه ما ان توقف بقرب السرير وهو يتجمد امام عينيها الجميلتين مثل واحتين تشرق الشمس فوقهما وكأنها نهاية رحلة طويلة الأمد ، ليتنفس بعدها بنفس طويل وهو يهمس بابتسامة امتدت بشقاء

"كيف حالكِ الآن يا حبيبتي ؟ هل تشعرين بأنكِ بخير ؟"

اومأت برأسها ببطء شديد وهي تهمس بابتسامة لطيفة خرج بصوتها المنغم مثل انشودة الحياة

"انا بخير ، لقد اصبحت بخير بفضلك ، شكرا لك"

تنفس الصعداء وهو يبرد القليل من نيران قلبه عليها التي اشتعلت منذ ساعات بدون ان تنطفئ ، ليريح يده على طرف السرير وهو يميل نحوها هامسا بخفوت مرتخي براحة

"الحمد لله"

قطعت (غزل) الصمت بعدها وهي تهمس بخفوت حزين بذنب

"اعتذر على كل ما حدث ، لابد بأني قد افسدت علينا صباحنا الخيالي بتعبي المفاجئ ، فلو اني حرصت اكثر على احضار الدواء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

معي بين اغراضي الخاصة بالسفر لما حدث كل هذا معنا ، وبسبب إهمالي حدثت كل هذه الكوارث معنا وعطلت علينا رحلة شهر عسلنا"

سحب يده من جانبها وهو يستقيم بلحظة قائلا بصوت صخري اجوف

"لستِ المذنبة الوحيدة فأنا ايضا مذنب عندما لم اعطيكِ الوقت المناسب للاستعداد للرحلة وعجلتك بها بدون ان اراعي حالتك الصحية ، وليس هذا وحسب بل نسيت ايضا اهمية شربك للدواء بمواعيد منتظمة وعدم تحميلك فوق طاقتك الطبيعية ، بالرغم من انني وعدت طبيبتك مسبقا ان احرص على تناولك الدواء والذي كان الشرط بذهابك للرحلة والتي كانت مغامرة كبيرة بكِ ! وقد نقضت ذاك الوعد ولم اكن حِمل هذه المسؤولية حتى كدت اجازف بحياتك بدون ان اعي ذلك !"

حركت رأسها بالنفي بسرعة وهي تهمس بوهن حزين

"كلا غير صحيح انا الملامة الوحيدة بكل هذا ، فأنا التي اهملت صحتي ، انا التي اهملت الدواء الذي كان من المفترض ان احرص

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

على وضعه بين اغراضي ، انا التي تجاهلت إرشادات واوامر طبيبتي ، وايضا انا التي صبرت على نفسي يومين بدون ان انتبه لنفسي حتى اذيت صحتي....."

قاطعها (هشام) بقوة وهو ينظر لها بغضب تفجر من كبت ساعات الخوف التي عاشها

"كفي عن لوم نفسكِ يا غزل ، فأنتِ لستِ ملامة بقدر ما انا ملام اكثر منكِ ! فأنا الذي اقترح هذه الرحلة المفاجئة ، وانا الذي اخذ إذن الطبيبة باصطحابك بهذه الرحلة ، وانا الذي جازف بأخذكِ لآخر العالم ، وانا الذي اهملتكِ وارهقتك بهذه الرحلة بطريق كسب ثقتك وحبك وبصنع اوقات ممتعة لكِ ، لقد كانت هذه الرحلة خطأي الأول !"

ساد الصمت بينهما بدوامات عاصفة قبل ان يشعر بكفها الصغيرة تصافح يده الباردة وتشبك اصابعها بتسلل ناعم ، وما ان التفت نحوها بصدمة حتى قابلته بابتسامة وردية تطوف على محياها وهي تهمس بسعادة غامرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تقل هذا الكلام مجددا فقد كانت اجمل رحلة اخوضها بكل سنوات حياتي ! وانا سعيدة جدا بأني حظيت بفرصة خوض مثل هذه المغامرة ، بخلاف الفاصل القصير الذي حدث لي وغيابي عن الوعي فقد استمتعت جدا بهذه الرحلة ، فقد علمتني بأنه ليس هناك شيء يستحق الوقوف عليه وبأن سعادتك تستطيع صنعها بنفسك ، شكرا لك على منحي هذا الدرس يا استاذي الأول ورجلي المثالي"

لانت ملامحه بحنان ترافقها ابتسامة رقيقة على شفتيه وهو يشدد على يدها الصغيرة قائلا برفق

"على الرحب والسعة يا قلب هشام ، جميعنا نعمل على ارضاء الاميرة بطريق زرع الابتسامة على وجهها"

ضحكت بمرح مبحوح وما تسمح لها طاقة صحتها ، ليجلس بعدها على طرف السرير وهو يرفع يدها ويقبل ظاهرها بعمق يبصمها بعلامته قبل ان يهمس بخفوت ممتن

"يسعدني بأنكِ سعيدة معي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تهللت اساريرها بسعادة وهي تمسك بياقة قميصها الواسعة هامسة بعتاب رقيق

"كنت سعيدة قبل ان اكتشف بأنك قد ألبستني ملابسك قبل ان تأخذني للمشفى ، هل تعلم مقدار الإحراج الذي شعرت به عندما رأيت هذه الثياب عليّ ؟ كيف تفعل هذا الموقف معي ؟"

مالت ابتسامته بحرارة وهو يتمعن بشكل القميص الابيض الواسع طويل الاكمام ومخربط الازرار ومفتوح الياقة تكاد تنزلق عن صدرها الصغير ، ليعود بعدها بنظره لوجهها الوردي الجميل وهو يقول بمزاح طريف

"لم يكن لدي الوقت الكافي لأختار لكِ الملابس المناسبة ، وقد كانت هذه الملابس بيدي بذلك الوقت والذي قضيته اتخبط بينكِ وبين مهمة ستر جسدك وانتِ تأنين وتتنفسين مثل عصفور صغير يحتضر ، من الجيد بأنه كان لدي عقل يعمل بذلك الوقت العصيب !"

اخفضت عينيها بحياء وهي تتأمل كفها الصغيرة بداخل يده الكبيرة تكاد لا ترى قبل ان تهمس بتودد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنك قد مررت بوقت عصيب بسببي"

عصر يدها بقوة اكبر وهو يقول بشرود مرير

"لقد كانت اسوء عشر دقائق تمر عليّ بحياتي !"

نظرت له بسرعة وهي على وشك الكلام لولا الذي سبقها بالانحناء نحوها ويده تستقر بجانب رأسها ليطبع قبلته على جبينها وهو يهمس بخفوت قوي

"لكنها لا تقارن بعودة قلبك للحياة من جديد"

اسدلت جفنيها بخجل وهي تستقبل قبلته التالية التي هبطت على شفتيها بحنان عذب وكأنها الهواء الذي شح من رئتيها ، وما ان ابتعد عنها سنتمترات حتى قبل خدها بنعومة وهو يهمس بخفوت متهدج

"عديني بأنكِ لن تخيفيني عليكِ مجددا"

ردت عليه من فورها بخفوت عفوي

اعدك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها بضيق ما ان شعرت بابتعاده عنها واخذ الانجماد بالوصول لأطرافها وقلبها ، لتفتح بعدها عينيها وهي تتأمل سكون ملامحه قائلا بجدية

"خذي قسط من الراحة الآن ، فأنتِ تحتاجين إليه بعد ذلك الوقت العصيب"

شددت على يده بقوة وهي تقول بتذمر عابس

"ولكني اشعر بأني بخير الآن ، ولا احتاج البقاء هنا اكثر ، لذا هل نستطيع الذهاب وإكمال رحلتنا قبل انتهاء اليوم الاخير لنا ؟"

سحب يده عنها ببطء وهو يقول بحزم آمر

"لن نخرج من هنا يا غزل ، بل سنمكث بالمشفى طول الساعات القادمة حتى يحين موعد إقلاع طائرتنا ، فأنتِ تحتاجين لشحن مخزون طاقتك من اجل رحلة العودة"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تقول باستنكار محتد

"لماذا هذا القرار المفاجئ الآن ؟ انا بخير ولا احتاج ان ارتاح اكثر ، ويمكنني ان ارتاح بعد عودتنا من الرحلة ، لذا هل يمكننا إكمال

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رحلتنا السياحية بالوقت المتبقي لنا ؟ فأنا لم ازر جميع الجزر هنا....."

قاطعها بصرامة اكبر بدون ان يستمع لها

"كفى إلحاح بهذا الامر يا غزل ، فهذا القرار مفروغ منه ، وصحتك وطاقتك هي كل ما علينا التفكير به حالياً وتقديمه على كل الاشياء الاخرى !"

زمت شفتيها بتبرم وهي تدير جسدها على جانبها الآخر هامسة بقهر

"يا لها من خسارة ! لقد اضعت عليّ فرصة العمر"

تنهد بهدوء وهو يشاهد رأسها المستدير بعيدا عنه توليه ظهرها بتعمد ، ليمسح بعدها على شعرها القصير المنسدل على الوسادة وهو يقول بعطف

"يكفي لهو ولعب على حساب حياتك ، لقد حان الوقت لتعطي نفسكِ راحة وتعطي زوجك المثل"

عقد حاجبيه بتصلب وهو يبعد يده قائلا بجدية يغير دفة الحديث

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اسمعي يا غزل ، هل كانت تنتابك هذه الحالة كثيرا عندما تفوتين موعد الدواء اكثر من يومين ؟"

صمتت ثواني حتى ظن بأنها لم تسمعه قبل ان يخرج له صوتها الجشي بنعاس

"احيانا كان يحدث معي غياب للوعي عندما انسى تناول الدواء ليومين ، ولكنها لا تصل لانقطاع بالنفس او انخفاض بنبضات القلب ، والواضح بأنني قد تحمست كثيرا بهذه الرحلة لدرجة لم يتحمل قلبي كل هذا الاعصار !"

كست ملامحه سحب داكنة ما ان انقطع صوتها وتبدل بهدير انفاسها المنتظمة التي تدل على دخولها برحلة النوم ، ليضم بعدها قبضتيه امام جبينه وهو يريح مرفقيه فوق ركبتيه وتفكيره منحصر بكلامها الذي يوضح معنى كلام الطبيبة الشقراء والتي لم تخطئ بتفسيرها ، وبأن هذا الموضوع لا يجوز المخاطرة به اكثر !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كان يقود السيارة بهدوء وهو يتجاوز السيارات الاخرى بسرعة معتدلة ، والشرود يغيم على عالمه بأسوار عالية تشن حرب داخلية بوسطه منذ ايام والمنطق يقع بزاوية بعيدة مهملة ، ولا يعلم لماذا لا يتصرف حيال هذا الوضع المقيت ويضع حدا له يريح ضميره وقلبه بآن واحد ؟ ولكن كما يبدو بأنه لا نهاية لكل هذه الحروب المتوالية والتي يعيد الخوض بها بكل يوم وكأنه يضع راحته بكفه وقلوب من يحب بكفه الاخرى بمعادلة غير منصفة ! فأما ان يعيش بهناء ويقتل ضميره للأبد واما ان يستغني عن حياته بسبيل حماية قلوبهم .

اتسعت حدقتيه السوداوين وهو يلمح آخر مخلوق توقع وجوده بهذا المكان تحديدا وهو يكاد يجزم بأنه بات يرى شبح المرأة التي تتحكم بمقاليد قلبه وتغامر بحياتهما وحبهما بطريق اهدافها ، فماذا يستطيع ان يصنف البشري العادي تصرفات تلك المجنونة ؟ سوى بملاك مكسور خرج عن نطاق السيطرة !

لم يشعر بالسيارة وهي تتوقف على جانب الطريق ألا عندما سمع صوت اصطدام طفيف بحافة الرصيف ، ليركز نظره امامه وهو يوقف المحرك بلحظة قبل ان يحرر انفاسه من صدره بتضخم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

محمل بكل اعباء العالم ، وما هي ألا لحظات حتى كان يخلع حزام الامان بسرعة وهو يخرج من السيارة بنفس السرعة ليغلق الباب من خلفه بقوة .

تحرك من فوره ناحية البناية التي تقف امامها الفتاة التي كاد يجزم بأنها شبح قبل ان يتضح بأنها واقع امامه توشك على شن هجوم دموي ، وما ان وصل لها حتى امسك بذراعها وسرق نظرها وهو يسحبها معه بعيدا عن المكان ويتجاوز بها كل المارة بالطريق ، لتنتفض بعدها التي دبت بها الحياة وهي تستل ذراعها بقوة وتتشبث بقدميها بالأرض قائلة بخفوت مغتاظ

"ما لذي تفعله هنا ؟ وماذا تريد مني ؟ هل تتعمد ترصد تحركاتي ؟"

استغفر ربه بهدوء وهو يحاول تمالك اعصابه قبل ان يستدير نحوها بملامح منحوتة من جليد وهو يقول بتصلب

"اسألي نفسكِ هذا السؤال ، فأنا كنت اتسائل ما لذي تفعله زوجتي امام بناء وزارة الثقافة ؟ ما لعمل الذي تنوين فعله هناك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كتفت ذراعيها فوق صدرها بإيباء وهي تهمس بتحدي مستفز

"ليس من شأنك"

ردّ عليها من فوره بتهديد صارم

"ماسة لا تختبري اعصابي اكثر !"

حدقت به بأحداق زرقاء مظلمة وهي تقول بجموح تتحداه الند بالند

"لن اجيبك قبل ان تخبرني كيف عرفت بمكاني ؟ هل ترصدني ام هذه مجرد مصادفة ؟"

ادار عينيه بعيدا ببرود وهو يقول بعدم اهتمام يعطيها مرادها

"لم اكن اترصد لكِ بل كانت مصادفة مشؤومة ! فأنا اتيت لهذا المكان من اجل قضاء مصلحة ، انتِ التي ما لذي تفعلينه هنا ؟"

اشاحت بوجهها جانبا وهي تحرك كتفيها باستهانة هامسة بنبرة ساخرة

"وانا ايضا مثلك اتيت لقضاء مصلحة"

قال (شادي) بسرعة وهو يضرب قبضته على جانبه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماسة !"

ادارت وجهها نحوه وهي تنفض ذراعيها على جانبيها قائلة بضراوة متقدة

"ماسة ! ماسة ! ماذا بها ماسة ؟ انا مجروحة مغتالة ! مسروقة الحقوق ! نازفة القلب ! لماذا لا تفهم ما امر به ؟ لماذا لا تساندني بما افعل ؟ لماذا لا تقف بصفي ولو لمرة واحدة ؟"

احتدت ملامحه بقسوة وهو يقول بانفعال مكبوت

"وهل انحلال مشاكلك يكمن بهذا المكان ؟ هل تعلمين حتى إلى ما تسعين له بهذا التهور ؟"

ارتسمت ابتسامة متحفزة على ملامحها وهي تلوح بذراعها باتجاه المكان الذي تركوه خلفهم قائلة بخفوت شرس

"ذاك المكان هو الحل الوحيد الذي املكه ، فأنا سأفعل ما لا تقدر انت على فعله بسبب نبل اخلاقك الشريفة ، انا سأتحدث مع وزير الثقافة بنفسي واطلب منه مباشرة ان يوقف جموح ابنته الفاجرة التي لا تملك اي ادب او حياء وهي تحاول سرقة رجل متزوج من زوجته بنشر اخبار كاذبة من تأليفها ، فإذا لم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يستطع زوجي الموقر إيقافها ووضع الحدود لها ! فسيتصرف من يملك السلطة الاكبر عليها ويتأكد من إعادة تربية ابنته التي لا تملك اي ذرة حياء او شرف حتى تسرقك مني بكل مرة تسنح لها ، وانا لن اصمت لها بعد الآن ، لن اصمت حتى استرد حقي من كل شخص ظلمني واقتنص من حقوقي بهذه الحياة !"

زفر انفاسه بكبت وهو يمسد جبينه بطرف اصابعه قائلا بصبر

"هل تعلمين عواقب هذا الجنون ؟ انتِ لا تجازفين بحياتك فقط بل بحياتي ايضا ! هل تدركين مدى خطورة ما تنوين عليه ؟"

ارتفع حاجب واحد بسخرية وهي تهمس بخفوت بارد

"ماذا بك ؟ هل انت خائف ؟"

رمقها بطرف عينيه بجمود وهو يتمتم بضيق

"توقفي عن هذا العبث يا ماسة ! فأنا لا امزح"

ادارت مقلتيها الزرقاوين بملل وهي تهمس بابتسامة جانبية بتكسر

لقد عرفت السبب الآن ، يبدو بأنك لا تريد تخييب ظن والد حبيبتك بك ! ولهذا قد اتيت اليوم من اجل التحدث مع والد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حبيبتك والنقاش معه بأمور حفلتكم القادمة وهراء الطبقات الاجتماعية الراقية !"

عقد حاجبيه بجمود وهو يقول بنبرة جليدية قاسية

"هل تسمعين نفسكِ ما تقولينه حتى ؟"

زمت شفتيها بعبوس وهي تلوح بأصبعها السبابة نحوه هامسة بشرارة الكراهية

"لست اخاف او اهاب من احد ، لذا لا تتوقع مني الوقوف خلف الكواليس ومشاهدة العرض خلف الستار والتصفيق لكما بنهاية المشهد ! فقد اتيت اليوم لشن هجوم حربي ، وهذه الحرب لن تهدأ او تخمد حتى يخرج منها خاسر وفائز ، فقد اصبحت بالنسبة لي ليست مسألة كرامة فقط بل مسألة حياة او موت !"

ارتسمت ابتسامة ساخرة على محياه وهو يمسك بأصبعها بقبضته قائلا باستخفاف

"وهل تعتقدين بأنكِ ستربحين شيء من هذا الهجوم ؟ صدقي او لا ستكونين انتِ الخاسرة بكل الاحوال !"

اخفضت اصبعها بقوة وهي تقول بغضب مهدد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لن تحبطني بهذا الكلام ، ولن اتوقف حتى احصل على غايتي من هذه الحرب ، لذا لا تحاول ان تراهن على هذا التحدي لكي لا تخسر كرامتك وقلبك"

قبض على ذراعيها بقسوة وهو يهزها منهما قائلا بانفعال هادر يحاول ان يقحم الكلام برأسها الصلب

"تعقلي يا ماسة ! تعقلي ! فهذه ليست لعبة تحدي خسارة او فوز ، بل هذه مراهنة على حياتك التي قد تضيع بين موجات جنونك ، عليكِ ان تعلمي بأن هؤلاء الناس الذين تريدين شن الهجوم عليهم ليسوا اناس عاديين وليسوا من عامة الشعب مثلنا ! لذا اوقفي جنونكِ عند حده وعودي لرشدك ، لكي لا نخسر كلينا امور اكبر من الكرامة"

نفضت ذراعيها بعيدا عنه بعنف وهي تلوح بذراعها بالهواء قائلة بضراوة اكبر

"اخبرتك بأني لست خائفة من احد ، وسوف اري كل انسان بهذا العالم مدى حجمه ومدى بشاعته امام حقيقته ، والمراكز والطبقات بهذا المجتمع البالي لا تهمني بشيء ، وحتى قوانينهم التي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وضعوها على المخلوقات حسب مستواها واصلها لا تبين سوى رجعية وتخلف عقول الناس بهذا العالم والذي يكون به البشر جميعهم سواسية ! لذا سأعطيك آخر فرصة املكها لديك لتكون اما بصفي تحارب معي بنفس الهدف وتكشف الحقيقة امام العالم ، واما تنسحب وتكون ضدي كما تفعل الآن ، لذا اختر بأي صف تريد ان تكون ؟"

عصفت ملامحه بغضب وهو يكبل ذراعها ويقربها منه قائلا باستهجان يبين الحقيقة بأقسى الاساليب

"لن افعل شيء مجنون كهذا ! هل تعلمين السبب ؟ لأنه لدي ضمير حي يفكر بمصالح الآخرين وحياتهم على حساب اهدافه ، ولا يغامر بحياته متجاهل كل من حوله فقط لكي يثبت مدى جدارته امام العالم ويحقق الفوز على نفسه ، فهناك امور اهم بكثير وتستحق التضحية من اجلها بعيدا عن مشاعر الانتقام والحقد وسلب الحق بطرق غير مشروعة تظهر المظلوم ظالم وتفسد ما تبقى من سمات حسنة بحياته"

اتسعت حدقتيها البحريتين بصمت مغدور وهو يفلتها بقسوة ويستدير بنصف جسده بعيدا عنها ، لتبتلع بعدها ريقها بجمود

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صخري وهي تستجمع شتات قوتها وذخيرتها المختزلة ، لتدير وجهها للجانب الآخر وهي تهمس بتعبير قاسي بخواء

"إذاً تقول بأنني اغامر بحياتي بدون التفكير بمن حولي لكي افوز على نفسي ! ولا اقدم تضحيات من اجل من احبهم ! هل هذا ما قصدته عني ؟"

تجمد جانب وجهه بهوت وهو يقول بخفوت قاتم بدون ان يتبين نواياها من السؤال

"اجل انتِ كذلك ، فهذه نفسكِ الحقيقية والتي لن تتغير مهما حدث"

حركت رأسها ببرود بدون ان تظهر الألم الغائر بقلبها وهي تدس خصلاتها خلف اذنها بهدوء لتهمس بعدها بخفوت غامض

"حسنا انا سوف اظهر لك الآن عكس نظريتك ، وبأنني شخص يقدم التضحيات من اجل من يحبهم"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يلتفت بوجهه بسرعة قبل ان يفاجئ باختفائها ، ليدور بنظره بتشتت لبرهة قبل ان يراها تقف بمنتصف الشارع بوجه السيارات القادمة على الطريق وكأنها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تتحدى الموت مقبلة وتستقبله بروح قوية بل مجنونة ، ليصرخ بعدها بهياج وهو يراقب السيارة التي بدأت تظهر من بعيد تنساق نحوها

"ابتعدي عن الطريق يا ماسة ، ابتعدي قبل ان تدهسك السيارة يا مجنونة ! هل تريدين الانتحار بهذه الطريقة ؟"

عندما لم تصغي له وكأنه يكلم تمثال اصم فقد سمات الحياة والعقلانية والسيارة تقترب منها على الطريق المستقيم ، حتى اختفى صوت محرك السيارة والحياة من حولها ما ان جاء ظل امامها يخفيها ويحميها من ذاك الخطر الذي كاد يهدد حياتها ، وهو السند الوحيد الذي افتقدته منذ براعم طفولتها وسنوات مراهقتها حرمت منه قسرا وعاشت اليتم قهرا بدون الشعور بأهمية وجوده والالتماس بحمايته التي احتاجت لها بشدة ضد العدوان والترهيب والذي عاشت تحته لسنوات طوال .

تنفست (ماسة) برجفة سكنت خفقات قلبها ما ان صرخ بجرس الإنذار

"توقف"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سمعت بعدها صوت زامور السيارة العالي يرافقها انزلاقها على الطريق المستوي حتى وصلت لهما على بعد خطوتين وهي تتوقف بأعجوبة بدون اي اصابات او حوادث ، ولم تتمالك نفسها بعد تلك اللحظة وهي تسقط جالسة على الارض فقدت اتزان ثباتها وهوت ساقطة بضعف بمنتصف حربها التي هزمت بها شر هزيمة ، وما ان عاد صوت محرك السيارات للتحرك بطبيعية حتى شعرت بيد تنتشلها من هوتها وهو يرفعها من ذراعها برفق .

سار بها خارج الشارع المزدحم بالسيارات والشهود على حادثهما وهو يقف بها على الرصيف ، ليوقفها بعدها امامه وهي ساكنة بين ذراعيه قبل ان يصرخ بها بثورة بعد ان قادته للجنون

"هل جننتِ ؟ هل جننتِ تماما ؟ ألم يبقى ذرة عقل برأسكِ ؟ ماذا يعني ان تقفي بمنتصف الشارع امام السيارات وكأن جنون العالم قد ركبك ؟ ماذا سوف تجنين عندما تقتلين نفسكِ ؟ تقتلين روح ! ألم يكفكِ تعذيب وقتل نفسكِ ! إلى متى ستبقين تقتلين بها ؟ وما ذنب روحك بجنونك وبأمراضك النفسية ؟....."

قاطعته بصراخ عصبي وهي تضربه بصدره بكلتا قبضتيها تفضي بكل اوجاع قلبها وروحها به

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"توقف عن محاكمتي ! توقف عن لومي ! توقف عن قتلي وذبحي ! لا تخون قلبي اكثر ، لا تجرعه الخيانة والذل والقهر ، ألم يكفني كل ما عشته سابقا حتى تأتي انت وتتبجح بحبك وبعدها تخونني ؟ اين ذهب كل ذلك الحب الذي كنت تتغنى به ؟ لماذا عليّ ان اعيش الخذلان والقهر سنوات ؟ انا اكره ان اعيش بالأمل وبالحلم وبالسعادة ! اكرهها لأنني اعرف مسبقا بأنها كذبة ستزول مع مرور الوقت ! لماذا يا الله ؟ لماذا عليّ ان اذوق نفس العذاب بكل مرة ؟"

خارت قواها بالنهاية وهي تسند كفيها وجبينها على صدره بلهاث متعب بعد ان افضت بكل ما كان يكدرها ويؤلمها كل هذه الفترة ، بينما اخذ الآخر مهمة مسح موضع ألمها وهو يحاوط جسدها وقلبها بذراعيه يحميها من نفسها ومن عيون الحشود والمارة من حولهما ، ليسمع بعدها صوتها الخافت البعيد بين طيات صدره وهي تهمس بتحشرج

"لا تخون قلبا احبك يوما"

زفر انفاسه بصدر مطبق بتحشرج بكائها الذي يمزق نياط القلب وتحشرج الهموم التي يحملها منذ شهور هدمت جبال رجولته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وقهرتها ، فماذا يعني ان تقهر الفتاة التي يحب الرجل ؟ وهذا هو المعنى للكلام الشائع بأن الفتاة هي التي تصنع رجولة الرجل وهي التي تهزمها بذات الوقت !

خرج من باب الشركة وهو يتجه لمكان اصطفاف سيارته بالمرآب ، ليقف بعدها امام باب سيارته وهو يفتح بابها بهدوء ، قبل ان يتجمد بلحظة ما ان لمح سيارة من زملاء الشركة تقترب من مكان وقوفه بثبات حتى اصبحت بمحاذاته ، ليخرج بعدها صاحب السيارة رأسه من النافذة وهو يقول بابتسامة عريضة

"يبدو بأنك قد استرددت سيارتك اخيرا ! هل انتهى الحجز عليها ؟"

اومأ برأسه بابتسامة حرفية وهو يقول بعملية

"اجل لقد اخذتها البارحة من الحجز فقد انفك عنها اخيرا"

ارتفع حاجبيه بتفكير وهو يتأمل السيارة بتمعن قبل ان يعود بالنظر له قائلا بابتسامة غامضة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حقا ! هذا خبر جيد فلم يستغرق الامر وقتا طويلا كما يحدث عادةً ! يبدو بأن مناصبكم العالية ساعدتك بهذا المأزق ، ومبروك على عودة العروس لصاحبها"

كسى ملامحه قناع البرود الجليدي وهو يقول بنبرة رسمية جادة

"شكرا على اهتمامك ، والحمد الله على انحلال هذه القصة"

اومأ برأسه وهو يعود لتحريك السيارة بطريقه ليلوح بذراعه من النافذة المفتوحة قائلا بصخب

"بالتوفيق يا ابن المحظوظة"

ادار عينيه بعيدا عنه بضيق وهو يدخل للسيارة متمتما بسخرية

"اين هو هذا الحظ ؟!"

تحرك بالسيارة وهو يقود بها خارج المرآب وتفكيره يتمحور بوجهته التالية وهي محكمة العاصمة التي سينهي بها قضية طالت مدة طويلة ، وما ان شرد بضباب افكاره السوداوية حتى قاطعه صوت هاتفه وهو يمزق شريط عقله برنين عالي ، ليخرجه بعدها من جيبه بلحظة وهو يجيب عليه تلقائيا قائلا بنبرة باردة محفوظة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مرحبا ، بماذا استطيع مساعدتك ؟"

اجاب الصوت على الطرف الآخر بهدوء رسمي

"مرحبا ، هل هذا رقم زوج المدام روميساء الفاروق ؟"

عقد حاجبيه بارتياب وهو يقول بهدوء جاد يحافظ على اتزان صوته

"نعم انا هو ، تفضلي بالكلام"

صمتت للحظتين قبل ان تقول بشك تتأكد

"هل انت السيد احمد الفكهاني ؟"

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يرد ببديهية

"نعم انا احمد الفكهاني يا سيدتي ، من يتكلم معي لو تكرمتِ ؟"

ردت عليه من فورها بلباقة تعرف عن نفسها بعد ان تأكدت من هوية المتكلم

"انا الطبيبة فتون الخاصة بحالة زوجتك ومتابعتها الشخصية منذ حادثة إجهاض جنينها ، وقد اتصلت بك للتكلم معها بسبب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عدم إجابتها على مكالماتي ، لذا لو سمحت ان تعطيها الهاتف إذا كانت بالقرب منك لتكلمني بأمر ضروري !"

ارتفع حاجبيه بتفكير لوهلة قبل ان يقول بوجوم مستاء

"اجل تذكرتك يا طبيبة فتون ، ولكن للأسف زوجتي ليست معي الآن لتتكلمي معها ، لذا بما ان الامر ضروري ومستعجل يمكنكِ اخباري بالمشكلة وانا سوف اوصل لها كلامك"

توترت انفاسها وهي تقول بتردد مرتبك

"حسنا ولكن اعتقد بأن الامر خاص بها وحدها ، فأنتما على وشك الانفصال ، وليس من الصحة....."

قاطعها (احمد) بصوت صلب بدون ان يخرج من دائرة اللباقة

"سيدة فتون حتى لو كنتِ طبيبة ليس لكِ الحق بالتدخل بالمسائل الشخصية بمرضاكِ والحكم على تفاصيل حياتهم ، لذا سأسألكِ مجددا وانتِ سوف تجيبين بكل طواعية ماذا يحدث مع زوجتي ؟ وماذا تريدين منها ؟ وإذا لم تجيبِ اعرف جيدا كيف احصل على الحقيقة....."

قاطعته بسرعة وهي تقول بخفوت مرتبك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كلا لا يوجد داعي لكل هذا ، انا سأخبرك بكل شيء اعرفه عن زوجتك ، الموضوع بأنني قد اتصلت بروميساء لأخبرها بالموعد الجديد للعملية الجراحية والتي نقلت لليوم وهذا بسبب نتائج الفحوصات التي تدل على خطورة واضحة بحياتها إذا لم تجري العملية بأقرب وقت....."

توقفت عن الكلام ما ان سمعت صوت توقف السيارة على جانب الطريق بعنف وهو يقول بصدمة متأخرة

"ماذا ؟"

تنفست الطبيبة بوجوم وهي تقول بخفوت بائس

"يبدو بأنك لا تعرف شيء عن القصة كما توقعت ! انا اعتذر حقا على افشاء السر"

قال (احمد) من فوره وهو يشدد على كلماته باضطراب

"قولي شيئاً استطيع فهمه ! هل روميساء تحتاج لعملية جراحية ؟ ومن اجل ماذا ؟ ما لذي تعانيه ولا اعرف عنه ؟"

تنهدت الطبيبة بهدوء وهي تردف بنبرة مهنية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"روميساء تعاني من التهاب الزائدة وتحتاج عملية جراحية عاجلة لاستئصالها ، وقد اخبرتها بهذا منذ ايام وبضرورة إجراء العملية سريعا من اجل احتواء الاضرار التي ستنتج عنها بحال التأخير ، ولكنها عاندت واصرت على تأجيل إجراء العملية واختارت موعدا بعيدا ، وعندما راجعت الفحوصات مجددا اكتشفت بأن هناك مشاكل اخرى تعانيها وتأخير العملية اكثر لن يكون لصالحنا ، لذا قررت تقريب الموعد المحدد وتحويله اليوم وقد جهزت كل الإجراءات اللازمة لذلك ، ولكن العائق الوحيد الآن هو كيفية الوصول لها وهي لا تجيب على اي من اتصالاتي او رسائلي !"

تلبدت ملامحه الصلبة بمشاعر خمدت تحت سطح رماد باهت شكل غيوم تحوم من حوله ، ليزفر انفاسه برواتب العواصف وهو يقول بكل ما يستطيع من انضباط راجح

"متى حدث كل هذا ؟ متى اجريتِ الفحوصات لها واكتشفتِ هذه الاعراض بها ؟"

ردت عليه بلحظة تتابع الكلام بعملية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"منذ ما يقارب الاربع ايام ، لقد كان بمنتصف الاسبوع الماضي ، وقد جاءتني تعاني من اعراض متقدمة من التهاب الزائدة ، وبعد إجراء الفحوصات الكلية لها تبين بأنها مصابة بالفعل بمشاكل بالزائدة الدودية ليس من الصحة تركها لكي لا تشكل تهديد على حياتها"

ابتلع ريقه بجمود وهو يشدد بيده الحرة على مقود السيارة تمتص شحناته العالية ليقول بعدها بجدية

"وما هو الموعد الذي حددته لإجراء العملية ؟ ولماذا انتظرتِ عليها كل هذا الوقت بما ان وضعها صعب وخطير ؟"

اضطربت ملامحها وهي تقول بسرعة بتبرير سريع

"لقد طلبت منها إجراء العملية بعد يومين من اكتشاف المرض ، ولكنها عارضت بشدة واختارت اقصى موعد لإجراء العملية والذي يكون يوم غد بسبب امور تشغلها ، ولم تقبل بأي نصائح او إرشادات واصرت على ان يكون الاسبوع القادم ، ولم اجد حلا سوى الانصياع وتنفيذ طلبها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع عينيه بإدراك وهو يعلم جيدا الآن سبب تأخير عمليتها كل هذا الوقت فقد كانت تخطط مسبقا لجعلها بعد جلسة الطلاق بالمحكمة ، لقد فعلت كل شيء من رأسها ونفذت بملء إرادتها بدون الرجوع لأحد ! ليفلت بعدها المقود ببطء قبل ان يمسح بأصابعه على جبينه بقسوة وهو يهمس بنقمة

"تلك الحمقاء ! سحقا لها"

افاق على صوت الطبيبة وهي تهمس بتوجس

"هل قلت شيئاً يا سيدي ؟"

اخفض يده بسرعة وهو يقول بصوت اجوف قاسي

"لقد كنتِ تقولين بأنكِ قد اكتشفتِ مشاكل اخرى تعاني منها دفعتك لتقريب موعد العملية ، ماذا يوجد غيرها ايضا ؟"

ساد الصمت من طرفها للحظات قبل ان تقول بهدوء شديد بغرابة

"لست متأكدة تماما من الفحوصات ، ولكن هناك علامات بازدياد مستوى الهرمون بمكان الرحم ، ولن استطيع التيقن قبل اجراء فحص اكيد لها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينه بتركيز وهو يتمتم بعدم استيعاب

"ماذا يعني هذا ؟"

ردت عليه مباشرة بدون ادنى تردد

"هناك احتمال من وجود حمل"

اتسعت عيناه بذهول غزى كامل ملامحه وكأنه يتلقى قنبلة موقوتة بقيت مدفونة منذ شهور عديدة بين الألغام ، وهو يشعر بالكذبة الصغيرة التي ألفها ليستقطب زوجته له ويرغمها على الخضوع تحولت لحقيقة امامه حتى لو كانت وهمية وغير مؤكدة ! فماذا لو حدث وكانت حامل بالفعل بين كل هذه الفوضى والعثرات انقشع ضباب اليأس من حوله ؟

اعاده صوتها من جديد وهي تقول بقلق

"سيد احمد ! هل انت معي ؟ هل حدث معك شيء ؟"

تنحنح بتحشرج وهو يعتدل بجلوسه قائلا بجدية يحزم امره

لا كل شيء بخير يا طبيبة فتون ، ولا تقلقي بشأننا انا سوف احل هذه المشكلة من عندي ، انتِ جهزي فقط إعداداتك وغرفة العمليات وانا سأحضر لكِ برفقة زوجتي بغضون دقائق"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ردت عليه الطبيبة بخفوت منصاع

"حاضر يا سيد احمد ، سأكون بانتظاركما ، رافقتك السلامة"

فصل الخط وهو يتنفس نفس طويل معبأ بكل شقاء الحب والخوف من الخسارة وكأنه يقبع على حافة بركان ثائر ، ليشغل بعدها محرك السيارة بلحظة وهو يتمتم بكبت مشتعل بنيران اضرمتها بمهارة

"ماذا تفعلين بنفسكِ يا روميساء ؟ ماذا افعل بكِ يا همي وأرقي الوحيد ؟"

ضمت يديها بحجرها بصمت خاوي وهي تتنفس بإجهاد تتلاحق عليها الآلام المعنوية والبدنية بالتتابع حتى بدأت تظهر آثارها على حركات اصابعها وتعرق ملامحها الشاحبة ، بينما المكان الذي تجلس به يعج بكل انواع الضوضاء التي تجلبها قاعات المحاكم وضربات مطرقة العدل على طاولة القضاة واصوات مختلفة متداخلة تأتي من كل صوب ، لتشدد بأصابعها النحيلة على اكمام قميصها الزيتي الداكن تحاول تركيز نظرها واعصابها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

العقلية بما تفعله يديها عله يلهيها عن الحشود التي تثور بداخلها .

عصرت جفنيها فوق احداقها بقوة وهي تضغط على اسنانها بشدة هامسة من بينهما بخفوت متضرع

"تحملي بضعة دقائق ، بقي القليل وننتهي ، فقط القليل من العذاب وينتهي كل شيء ، وينتهي ، وينتهي ، وينتهي....."

تسربت دمعة من تحت رموشها حفرت بملامحها البيضاء وهي تهمس مع كل نفس يتخبط بصدرها بأسى حزين

"انجدني من الألم يا الله ، انجدني من الابتلاء والسقم يا الله ، انجدني من هذه اللحظة ياربي"

استمرت تصارع وتكدح مع نفسها الضعيفة حتى اخرجها من دوامتها الصوت الرجولي القوي وهو ينادي باسمها بلهاث ملهوف

"روميساء !"

فتحت مقلتيها الخضراوين المشبعتين بالدموع وهي ترفع وجهها بهدوء وتقابل الواقف امامها وصاحب الصوت الملهوف ،

لتنجذب بعدها لحركة صدره وصوت انفاسه المتعاقبة والسبب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الذي جعلها تسمع اسمها بلهاث وكأنه كان يجري طول الطريق بالوصول إلى هنا ، اخذت بعدها انفاسها بحذر تملئ رئتيها وصدرها بالهواء وهي تهمس بخفوت متحشرج

"احمد"

توقفت انفاسه عن التسارع واخرجت زفير مرتاح نتيجة الرحلة الطويلة التي خاضها بالوصول لها وكأنها النهاية التي تاق لها ، ليتبعها بعدها ببسمة طفيفة لا تعادل المشاعر التي اندلعت بداخله تساوي العام الحافل بينهما ، حتى تبدلت وتيرة خفقاتها بلحظة وهو يعلقها بنظراته وببسمته وبكل شيء بات يلتف حول مداره وحده ولا سلطان على القلب .

ابعدت ناظريها بسرعة وهي تمسح عينيها بساعدها تعيد تنظيم قاعدة معلوماتها الرئيسية ، لتخفض بعدها ساعدها وهي تقول بهدوء جاد تمثل القوة

"من الجيد بأنك قد حضرت ، لقد اتيت بالوقت المناسب تماما ، فقد بقي على البدء بجلستنا الاخيرة بضعة دقائق وينتهي كل شيء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنهد (احمد) بجمود وهي تعيدهما للوضع الذي بات يمقته ليخفض بعدها نظره وهو يقول باتزان

"اسمعي يا روميساء ، هناك ما علينا الحديث عنه....."

قاطعته من فورها وهي تتجنب النظر له قائلة بانفعال مكتوم

"قلة الكلام والحديث هو افضل ما علينا فعله بالوضع الراهن ، لذا رجاءً هلا التزمت جانبك حتى بداية جلستنا ؟"

شدد على قبضتيه بتصلب وهو ينظر لها بقوة قائلا بجفاء بدون الاستجابة لكلامها

"ما اريد التكلم عنه مهم جدا ، واهم من جلستك القضائية ، ومن الضروري ان تسمعي الآن....."

نظرت له بسرعة وهي تقول باحتجاج

"قلت لك لا اريد الحديث معك ، لا اريد سماعك ، لا اريد مبادلتك الكلام ، لا اريد مبادلتك المشاعر ، لا اريد سوى انتهاء هذه الجلسة بسرعة وبأقصر وقت !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كان يراقبها بجمود وهي تبادله النظر بحدة مشاعرها التي هاجت على سطح حدقتيها الخضراوين بقسوة ، ليرسم بعدها ابتسامة ساخرة على محياه وهو يتمتم بمرح مزيف

"هل انتِ تواقة جدا للطلاق مني ؟"

ارتجفت ملامحها بشحوب حتى سحبت الحياة من عينيها العشبيتين وهي تخفض رأسها بهدوء بدون ردّ ، وما ان طال بالتحديق بها لحظات حتى قال بجدية يتقمص البرود

"لقد اتصلت بي طبيبتك الخاصة فتون"

رفعت حدقتيها الواسعتين بصدمة وهي تهمس بخفوت مضطرب تلاعب بنبضات قلبها

"ولماذا قد تتصل بك ؟"

حرك كتفيه ببرود وهو يقول ببساطة

"لقد حاولت الاتصال بكِ كثيرا ، ولكنكِ لم تجيبِ على اي من اتصالاتها ، لذا لجئت لي بالنهاية للوصول لكِ والتكلم معكِ بموضوع مهم يخصك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

توترت ملامحها وهي تضم يديها معا هامسة بخفوت عصيب واحشائها بدأت تؤلمها

"وما لذي كانت تريده مني ؟ عن ماذا كانت تريد الحديث ؟"

ضيق حدقتيه الرماديتين بتغضن وهو يقترب منها خطوتين قبل ان يقول بهدوء جاف

"لقد تم تقريب موعد عمليتك الجراحية لتكون اليوم بدل الغد ، بسبب الاضرار الوخيمة التي ستنتج عنها إذا تم إهمالها وتأخيرها اكثر ، هل تفهمين مقدار المخاطرة التي تهددين بها حياتك ؟"

اشاحت بوجهها جانبا وهي تهمس بخفوت ناقم

"إذاً لقد وشت عني بالنهاية !"

تجمدت خطوط ملامحه بقسوة وهو يشد فكه قائلا بجمود صارم

"يا لسخرية الوضع الذي نعيشه ! لا اصدق بأنكِ تفعلين مثل هذا التصرف الاخرق بحياتك ! لقد كنت اظن بأنكِ امرأة راشدة واستاذة متعلمة ، ولكن ان يخرج منكِ مثل هذه التصرفات التي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تدل على انعدام المسؤولية والمنطق بحياتك فهذا ما لم اتوقعه منكِ ! ما لذي يحدث معكِ بالضبط ؟ هل تريدين الانتقام مني على حساب حياتك ؟....."

قالت (روميساء) بسرعة بدفاع شرس

"توقف بمكانك ، فأنا لا اسمح لك بإلصاق عيوبك وطبيعة تفكيرك بي !"

شدد على اسنانه وهو يفهم بأنها تلمح لذاك اليوم الذي اوقف به سيارته بمنتصف الطريق ، ليقول بعدها من بين صرير اسنانه بتشدق

"توقفي عن ضربي بالكلام الغير مباشر ، فأنتِ لستِ الوحيدة التي تخافين على كل من يعيش من حولك وتحبينه ، هل تذكرين عندما سألتني ذاك السؤال بذلك اليوم ؟ هل انت مستغني عن حياتك تماما ! وانا الآن سوف اسألكِ هذا السؤال ايضا هل انتِ مستغنية عن حياتكِ تماما ؟ هل تريني لا استحق ان اهتم بكِ واخاف عليكِ ؟ ام انتِ الوحيدة بالعالم التي تملك الحق بالخوف على الآخرين والقلق بشأنهم ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضمت يديها امام بطنها بألم وهي تهمس بخفوت ممتعض

"لقد اخبرتك بأنه كان تصرف انساني مني"

تنفس بضيق وهو يكبح مشاعره الداخلية بلحظة ليقول بعدها بتسلط

"لماذا لم تخبريني بمرضك وبحاجتك لعملية جراحية لاستئصال زائدتك ؟ هل كان صعب عليكِ مصارحتي بالأمر؟ لماذا تتعمدين اخفاء كل تفاصيل حياتك عني وصنع مئة باب يفصل بيننا ؟ على الاقل كنا استطعنا تأجيل جلسة المحكمة لبعد إجراء عمليتك ، هل تريدين القضاء على حياتك فقط من اجل الحصول على طلاقك ؟ كيف تضحين بنفسكِ هكذا من اجل تحقيق غايتك ؟ كيف تتحملين الألم والمعاناة بطريق التخلص مني وانهاء الامر؟ هل هانت عليكِ نفسكِ حتى تقدمين على المخاطرة بها بكل هذه الانانية ؟"

رفعت نظرها نحوه ببرود وهي تقول من فورها بقسوة

"لأنك لست ولي امري حتى اخبرك بهذه الامور الشخصية ، لست تملك الحق بالتحكم بقرارات حياتي ، لا تملك السلطة عليّ ولا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الجبروت حتى ابوح وافسر لك كل شيء يخصني ! لا تملك حياتي او موتي حتى تتحكم بهما !....."

قاطعها بقوة وهو يضرب الهواء بذراعه بعنف حتى جذب بعض الانظار من حولهما

"بل املك حياتكِ بأكملها ، ليس لديكِ الحق بفعل كل ما تشائين بحياتك وقتلها وإيلامها امام عيناي ، لن اسمح لكِ بسرقتها مني بمنتهى الانانية والانتهازية فقط لتحققي غايتك واهدافك الشخصية ، لن اسمح لكِ بعد الآن بتكريس حياتك بأكملها للآخرين ما عداي ، انا زوجك بالشرع والقانون بغض النظر عن القضية العالقة فأنا املك كل الحقوق نحوكِ وكل السلطات والصلاحيات واكثر منكِ شخصيا ! لذا لا تحاولي العبث بحياتكِ كثيرا لكي لا امنع عنكِ امور كثيرة ستصبح محظورة عنكِ بسبيل ابقائك حية امامي !"

حدقت به بعينين كبيرتين متهمتين وهي تهمس بعتاب ساخر بدون ان تترك نظراته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل رأيت ذلك ؟ انت لم تتغير عن الرجل المتغطرس المتملك الذي تدفعه غريزة الرجولة التي تبجل مرتبتكم وتطمس هوية المرأة ، وبسبب كل ذلك الغرور والتبجح لم تستطع رؤية جزء من معاناتي ! لم تستطع رؤية ما ادفنه بداخلي بعيدا عن العيان ! لم ترى سقمي ومرضي ! ولن تستطيع رؤيته يوما لأنك ترى فقط ما تريد رؤيته ، ليس عليّ ان ابوح بمشاعري وآلامي لك لتفهم ما يجول بخاطري وقلبي ، عليك ان تفهمها وحدك وتقدرها كذلك بدون استخدام القسوة وممارسة اساليب الإرهاب والجهل بإرغام الطرف الآخر على مبادلتك الحب والمشاعر والتفهم ، انت تثبت لي اكثر بأنك ما تزال محبوس بتلك الدائرة الزجاجية التي تربيت على مبادئها وقوانينها منذ الامد وترى بها عالمك الخاص ، هكذا انت يا احمد ، وما تزال كما انت"

غامت ملامحه بقتامة وهو يفرد ذراعيه على جانبيه قائلا بعبوس محتد وكأنه يعترف بحقيقته التي سأم من سماعها منها

"هذه حقيقتي يا روميساء التي لا مفر لنا منها ، انا كما قلتِ عني تماما مغرور ومتبجح ومتملك ، وايضا يمكنكِ القول عني انا ني بحبك ، ولكني مع ذلك لن ادعكِ تؤذين نفسكِ بسبيل تدمير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

علاقتنا وحصولك على الطلاق ، لن ادعكِ تفكرين بكل من حولك وتنسين وجودي تماما واهميتك بحياتي وببقائك على قيد الحياة ، حتى لو كلفني ان اضربك او اربطك من اجل الحفاظ على حياتك واجراء تلك العملية ، ولو كان المقابل الانفصال عنكِ والطلاق من اجل ان تعيشي فأنا موافق ! لذا رجاءً لا تستهين بحياتكِ هكذا ولا تفعلي شيء على حسابها فهي حياتي انا مثلما هي حياتك !"

قوست شفتيها بعبوس حزين حتى سبحت مقلتيها الشاحبتين بدموع حبيسة بعيدا ، لتخفض رأسها للأسفل بسرعة وهي تشعر بالعيون قد ازدادت عددا من حولهما بمراقبة كثيفة ، لتقول بلحظة بخفوت متحشرج وهي تضغط بيدها على جانب بطنها

"توقف عن ذلك يا احمد فقد اصبحنا نلفت الانتباه من حولنا ، الافضل ان نلتزم الصمت حتى موعد الجلسة....."

قاطعها (احمد) بأمر صارم تغير بنبرة صوته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن نبقى هنا اكثر يا روميساء ، فهناك موعد عند الطبيبة علينا الذهاب له حالاً ، كي لا تزداد حالتكِ سوءً"

رفعت رأسها له وهي تقول من فورها باستهجان

"لا شكرا لا اريد الذهاب لأي مكان ، ولا تقلق على صحتي فأنا بأفضل حال وخير"

ردّ عليها بنظرات فولاذية وهو يقول بدون ادنى تردد

"كفي عن الاعتراض والتعنت ، فهذه الحياة لم تعد لكِ وحدكِ ، إذا لم تفكري بنفسكِ فكري بالطفل بأحشائك والذي لم يتكّون بعد !"

فغرت شفتيها بذهول حتى شحبت الدماء عن محياها وهي تهمس باندهاش

"بماذا تهذي ؟"

ضم شفتيه بكبت وهو يتمتم من بينهما بخفوت مرتبك حتى تعثرت الكلمات على لسانه

"هناك احتمال بأن يكون...اقصد بأن تكوني حامل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اطبقت على شفتيها بارتجاف مضني وهي تسمح للدموع بالهطول على محياها بدون اي رادع ، لتمسك بيديها على جانبي الكرسي باستماته وهي تحاول النهوض بتخاذل وكأن ساقيها لم يعودا قادرتين على الصمود ، وما ان استوت واقفة امامه لثانية وهي تهمس بتأوه

"غير ممكن !....."

حتى سقطت بعد تلك الكلمة مغشيا عليها وهو يتلقاها بسرعة بين ذراعيه التي امسكتها بسهولة بسبب وقوعها نحو جهته ، وما ان تمالك نفسه حتى حملها بسرعة بين ذراعيه عاليا وهو يجري بها خارج المحكمة قائلا بانفعال مستعر يكاد يذيب عظامها فوق صدره المتهدج

"لا تقلقي يا فاكهتي الحلوة ستكونين بخير ، وانا اعدكِ جميعنا سننجو من هذه الكارثة ، جميعنا سننجو....."

اوقف السيارة على جانب الطريق تحت بناية منزلها تماما ، لتحين منه التفاتة نحوها وهي ما تزال على سكونها القاتل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتستخدم الصمت سلاح فتاك بمواجهة كل الكوارث الطبيعية والحياتية وكل ما يؤذي ويكسر مشاعرها ونفسها ، ولكنه لا يراه يؤثر على احد سواه وما يترك نتائج وخيمة عليه تشيع فوضى الاحاسيس بداخله وتفقده المنطق الصحيح بعقله وكأنها تستنزف كامل طاقته بدون فعل مجهود ، وها هي تعود لتقمص ذات شخصيتها الغامضة التي اتعبه محاولة فهمها وتفكيك رموز شيفرتها الخاصة التي تزداد تعقيدا كلما تباعدت بحزنها ووحدتها وتصبح اسهل كلما تقربت بلطافتها وثقتها فهي تعمل حسب مزاج صاحبتها وشعورها الحالي .

زفر انفاسه ببطء شديد يخلي الاثقال بصدره وروحه التي تحملت طول الطريق العصيب ، ليقول بعدها بخفوت جاد وهو يراقب جانب وجهها المغطى بستار شعرها

"لقد وصلنا"

اخذت لحظات بسكونها قبل ان تعطي استجابة ضعيفة من رأسها التي ارتفعت ببطء صوب النافذة تشاهد المكان الذي وصلت له ، وباللحظة التالية كانت تمسك بمقبض الباب تنوي الخروج لولا اليد التي امسكت بذراعها بقوة تثبتها بمكانها ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتتنفس بعدها بصعوبة ضخمت دقات قلبها الحجري وهي تهمس ببأس

"اتركني"

قطب جبينه بجمود وهو ما يزال يلاحق شعرها الطويل المتمرد الذي يتضامن معها بإخفاء كل ملامحها وكل تعبير عنه ، ليشدد اكثر على ذراعها المتصلبة التي تشعرك بانعدام الطاقة بها وكأن دمائها الباردة لا تصل لها ، ليتمتم بعدها بلحظة بجدية هادئة

"ماسة اسمعي ما سأقول قبل ان تخرجي....."

قاطعته (ماسة) بسرعة وهي تنتصب برأسها قائلة بهدوء جامد وتتخذ الفراغ محور نظرها

"اعتذر منك على ما حدث بالشارع ، لقد فقدت اعصابي بلحظة جنونية ، لذا ارجو منك ان تسامحني على هذه الغلطة ولنتغاضى عن كل ما جرى ، هل هذا ممكن ؟"

كست ملامحه طبقة من الجليد وهو ينحرف بنظره ليده القابضة على ذراعها الساكنة ، ليرسم بعدها ابتسامة متصلبة وهو يقول بصرامة قاسية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم يكن هذا ما اريد الحديث عنه ، لقد اردت التكلم بما كنتِ تنوين فعله بمكتب الوزير بدون ان تحسبي حساب اي من المخاطر والعواقب التي تنتظرك هناك ! هل ظننتِ الامر يشبه دخول مكتبي او مكتب والدي ؟ هل فكرتِ ولو قليلا قبل ان تقدمي على تلك الخطوة المتهورة ؟ بماذا كنتِ تفكرين قبل فعلها ؟ هل انتِ حقا وصل بكِ الحال لكل هذا الضعف والانهزام حتى تمهدي طريقك من خلال الوزير بحد ذاته ؟"

شدت على يدها التي يمسك بذراعها وهي تقول بخفوت خاوي وكأنه يكلم حجر معدوم المشاعر والضمير

"اجل انا ضعيفة ومنهزمة ، وقد وصل بي الحال ان اذهب للوزير بحد ذاته ، ولكن ماذا افعل يا شادي ؟ لقد يأست من كل شيء ، وعندما يستحوذ اليأس على الانسان يختار اسهل الطرق للنجاة بنفسه حتى لو كانت بارقة امله ضعيفة جدا !"

عقد حاجبيه بوجوم وهو يقول باستنكار عابس

"ما هذا الكلام الذي تتفوهين به يا ماسة ؟"

قالت من فورها ببرود وهي تحاول فتح مقبض الباب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذا كنت قد انتهيت فأنا راحلة....."

شدد على ذراعها مجددا يجذبها منها وهو يقول بجمود صارم

"بل هناك ما عليكِ سماعه ايضا ، إياكِ والاقتراب مجددا من عائلة لينا ومنها شخصيا ، ابقي بعيدة عن حدود ذلك المجال ولا تحاولي الدخول بينهم بأي طريقة ، هذه المرة سنتغاضى عن فعلتك وامررها لكِ ولكن مرة اخرى لن اسامحكِ عليها وسيكون حسابكِ معي عسيرا ! لا تنسي هذا الكلام يا ماسة وألزمي حدكِ لكي لا ألزمكِ إياه بخبرتي ! وعندما تستوعبين هذا الكلام بسرعة اكبر يكون الوضع اسهل بيننا"

تنفست بهدوء لبرهة قبل ان تلتفت نحوه طيرت خصلاتها على ذراعها المقيدة وهي تهمس بخفوت ناقم

"هل بدأت تخاف على حبيبتك المزيفة مني ؟"

اطبق على اسنانه بكبت ليس من كلامها الوقح وحسب بل من مشاهدة وجهها الصلب ذو الرسومات الفاتنة والتي حفرت خطوط قاسية نقشت فوق سطح رخامها بعناية ، ليغضن بعدها جبينه بوجوم ما ان تلاقت عينيه بعينيها الزرقاوين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

السابحتين ببحر احمر دموي لوث بحارها بدماء قلبها المجروح باغتيال ، ليقول بعدها بخفوت جاد رقت نبرته قليلا

"ماسة لا تفعليها مجددا"

عبست ملامحها بشدة وهي تسحب ذراعها بقوة تفجرت بعروقها دفعة واحدة ، لتلوح بأصبعها السبابة بوجهه هامسة بقسوة

"لا تقلق سأتأكد من ابتعادي عن مجالها تماما ، وليس هي فقط بل مجالك انت ايضا يا شادي الفكهاني ، لأنك قد تجاوزت حدود تلك الدائرة ودخلت دائرة غيرها ، وانا عند الحب لا اعرف الرحمة او الشفقة وعند الخيانة اقتل بدون ان يرف لي جفن !"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يراقب التي استدارت بعيدا عنه تضرب خصلاتها الشوكية كل ما تلمسه بقلة تهذيب وحياء ، لتخرج بعدها من السيارة باندفاع وهي تصفق الباب بوجهه بكل قوة ، وما ان تعانقت النظرات بينهما صدفة عبر النافذة حتى قطعته التي ركلت السيارة بقدمها هزتها من مكانها وهي تبصق على الزجاج بلعابها حتى التصق البصاق على النافذة .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غادرت بعدها من امام نظره وهي تنفض شعرها للخلف بعنفوان وتجري داخل البناية السكنية ، ليحرك بعدها رأسه بابتسامة ساخرة كسرت جموده وهو يشغل محرك السيارة وينطلق مغادرا .

بهذه الاثناء كانت (ماسة) تدس المفتاح بقفل المنزل بعصبية مفرطة حتى نجحت بالنهاية بفتحه ، لتدخل بعدها بقوة وهي تدفع الباب ليصطدم جانبه بالجدار بعنف ، تباطأت بخطواتها بلحظة بضعف اخترق عضلاتها وسكن الألم بحنايا القلب الميت الذي ما يزال ينبض بوجع ، لتترنح بعدها بدوار وهي تتكأ بظهرها على ظهر الاريكة بتعب مهلك ونظراتها تجوب بالمكان بضياع وكأنها طائر جريح وقع عن عشه وتاه عن والديه .

سمعت بعدها صوت رنين رسالة تصل لهاتفها تعيدها لحاضرها ، لتدس يدها بجيب سترتها وهي تخرجه بصمت قبل ان ترفعه امام نظرها ، وما ان ظهر لها محتوى الرسالة حتى اتسعت عينيها الفارغتين بإفاقة اعادت العمل لعقلها

(تعالي بسرعة لمشفى المدينة إذا كنتِ تريدين رؤية شقيقتك ، المرسل احمد الفكهاني)

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فغرت شفتيها بأنفاس مضطربة حتى اهتزت يدها بالهاتف وهي تهمس بخفوت منتحب وكأن شبح الموت استحوذ على روحها

"روميساء بالمشفى ! شقيقتي بالمشفى ! ليس هي ايضا ، ليس هي ياربي ، ليس هي !"

رفعت عينيها الواسعتين بدموع باردة كصقيع روحها وهي تمسح جفنيها الحمراوين بأناملها بكل اتزان ، لتدس بعدها الهاتف بجيب سترتها وهي تستقيم بعيدا عن الاريكة بثبات ، لتوجه نظرها ناحية باب المنزل المفتوح وهي تهمس بخفوت عازم

"شقيقتي بحاجة لي"

سحبت انفاسها بقوة وهي تزفرها بكل انتظام قبل ان تركض بسرعة خارج المنزل بدون ان تنسى اخذ الباب بطريقها واغلاقه بقوة وبدون ان تأبه بضرره الذي لا يوازي ضرر قلبها المكدوم .

زفر انفاسه باتزان وهو يشاهد تلبد السحب بالسماء الزرقاء التي باتت تشوبها الكثير من الغيوم افسدت اللوحة الفنية ، ليدير عينيه وتركيزه بعيدا ما ان سمع صوت السرير المتحرك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الذي كان يدخل نطاق قلبه ببطء ويعبث بثبات نفسه ، ليستدير باللحظة التالية بعيدا عن النافذة وهو يقابل السرير الذي توسط الغرفة تقبع به الغائبة عن الوعي وعن العالم بأسره .

اعتمت عينيه الرماديتين قليلا وكأن صورة تلبد السحب اخترقت مجال نظره وتفكيره وهو يرى قلب امرأة تعبأ بالغبار والطين حتى اختفت نفسها الحقيقية بوسطه وتلاشت ، ليغضن جبينه بتركيز وهو يسمع صوت الطبيبة بجانبه تقول ببشاشة

"حمد لله على سلامة زوجتك"

ادار رأسه نحو الممرضة التي كانت تركب انبوب المحلول الخاص بالمريضة حول معصمها ، ليقول بعدها بهدوء متزن ببعض الارتباك

"كيف اصبحت الآن ؟ هل هي بخير ؟"

ردت عليه الطبيبة بخفوت مستبشر

"بخير وبأفضل حال وتجاوزت مرحلة الخطر ، فقد استطعنا استئصال الزائدة قبل انفجارها وانتشار العدوى بها ، وكل ما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحتاجه الآن هي الراحة التامة والاستلقاء حتى تتعافى تماما من آثار العملية الجراحية التي ستبقى عليها ايام تحت العناية"

تنهد بارتياح وهو يوجه نظره نحوها قائلا بتفكير

"وكم ستبقى نزيلة بالمشفى ؟"

تلبست ملامح الجدية وهي تقول بهدوء عملي

"على الارجح ست ايام حتى نطمئن من استقرار حالتها بعد العملية وعدم وجود اي اضرار جانبية ، وبعد عودتها لحياتها الطبيعية سوف توقف اعمالها الشاقة والنشاطات التي تتطلب مجهود مدة اسبوعين على الاقل"

اومأ برأسه بشرود وهو يفكر بأن هذه الفترة ستكون اسوء فترة تمر عليه بحياته بأكملها وخاصة مع فتاة محبة للعمل والحركة مثلها ، ليعود بعدها بالتركيز عليها وهو يقول بابتسامة جافة بامتنان

"شكرا لكِ يا طبيبة فتون ، لقد ساعدتنا كثيرا ، جزاكِ الله خير"

اومأت برأسها بابتسامة ودودة وهي تقول بهدوء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتني بها جيدا فهي تحتاج للاهتمام الزائد بهذه الفترة الحساسة ، وسعيدة جدا بخروج زوجتك سليمة من هذا الابتلاء ، حمد لله على سلامتها"

تحركت بعدها اتجاه باب الغرفة قبل ان تتوقف بآخر لحظة وهي تلتفت نحوه قائلة بنبرة مهنية

"انتبه جيدا لها فهي ستكون تحت تأثير المخدر لساعة اخرى ، ومن الممكن ان ينتج عنها الهذيان والهلوسة ببعض الحالات ، وقد تحتاج للوقت حتى تستعيد كامل وعيها ويزول عنها تأثير المخدر"

ما ان استدارت بعيدا عنه حتى اوقفها بسرعة وهو يقول بخفوت عابس

"هل هي ؟...هل هي حامل حقا ؟ هل هذا الاحتمال موجود ؟"

التفتت بوجهها نحوه وهي تقول بابتسامة هادئة

"سنتكلم عن هذا الموضوع بعد ان تستعيد المريضة وعيها ، والآن عن إذنك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه باستغراب ما ان اختفت الطبيبة خلف باب الغرفة ، ليتمتم بعدها بخفوت مستاء

"ما كان هذا الآن ؟"

انتفض برأسه نحو الممرضة التي نسي امرها وهي تقول بابتسامة رسمية

"حمد لله على سلامتها ، سأكون معها هنا بأي وقت تحتاج به للمساعدة ، والآن عن إذنك"

غادرت بعدها خارج الغرفة امام عينيه بصمت كما جاءت ، لينقل بعدها نظراته عن الباب لحيث وجود النائمة المدثرة تحت الغطاء الابيض تظهر منها يدها البيضاء المستقرة بجانبها تقيدها بأنبوب المحلول المعقود حول معصمها واصبعها .

تقدم (احمد) عدة خطوات نحوها حتى اصبح يقف عند طرف السرير ، ليمد بعدها يده وهو يمسك بكفها برفق ويتحسس ظاهرها بإبهامه قائلا بخفوت نادم

"لقد افسدت كل شيء مجددا ، لقد كدتِ تفقدين حياتكِ بسببي ، لقد كنت طوال الوقت افرض عليكِ مشاعري الخاصة وقيود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حبي على حساب حياتك ، اعماني الغرور والتملك عن رؤيتكِ جيدا وبما تخفينه بصميم وجعك بعيدا عن العالم ، لقد اخطأت مجددا وهذه المرة يبدو خطأي لا يغتفر !"

اشاح بوجهه بعيدا وهو يغرس اصابعه بشعره يكاد يقتلع خصلاته بعصف ذهني ، لتتجمد اصابعه بلحظة ما ان سمع الصوت الخفيض يهمس بوهن

"احمد ! هل هذا انت ؟"

استدار بوجهه بسرعة وهو يراقب انفتاح نصف جفنيها وتغضن تقاسيمها وكأنها تستصعب تجميع تركيزها بنقطة محددة ، لتهمس بعدها بخفوت عابس وهي تضغط على جفنيها بقوة

"يا إلهي كم هو مؤلم ! لم اتوقع ان يكون بكل هذا الألم ! اشعر بألم لا يحتمل ، يا الله ما كل هذا العذاب !"

ارتفع حاجبيه بخوف وهو ينحني نحوها بسرعة ليمسك بجانب وجهها الشاحب هامسا بتوجس

"روميساء هل انتِ معي ؟ ما لذي يؤلمك ؟ هل استدعي الممرضة لكِ ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فتحت جفنيها على اتساعهما باستيعاب وهي تحدق بتركيز حتى ارتجفت ملامحه وشحبت امام غابة النخيل بعينيها ، لترسم بعدها ابتسامة هادئة غضنت زوايا حدقتيها وهي تهمس بخفوت رقيق وكأنها لا تعي ما تقول

"احمد انت هنا حقا ! لم تتركني بعد ، لماذا لم تتركني يا ترى ؟ انت حقا عنيد اكثر مما توقعت ! ايها العاشق المجنون !"

تجمدت ملامحه وهو ينزع يده بعيدا عن وجهها قائلا بقلق اكبر

"ماذا بكِ يا حبيبتي ؟ هل انتِ بخير؟ هل تحتاجين لأستدعي الممرضة لكِ ؟ قولي يا حبيبتي !"

ردت عليه من فورها بتذمر وهي تضيق حدقتيها بغضب

"ما بك يا احمد ؟ لماذا تكرر كلمة حبيبتي هكذا ؟ انا لست حبيبتك انا روميساء ! يبدو بأنك اصبحت تهذي كثيرا ولم تعد تستطيع تمييز الموجود امامك ، منذ متى اصبحت حبيبتك ؟ يا إلهي اعطيني الصبر !"

عقد حاجبيه بدهشة وهو يقول بجدية

"من الذي يهذي بيننا ؟ انا ام انتِ !....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صمت تماما عندما ادرك الوضع وهو يستقيم بوقوفه قائلا بخفوت ساخر

"اجل هذا تأثير المخدر!"

عاد بالنظر لها ما ان قالت بخفوت حانق

"بماذا تهذي مع نفسك ؟ هل انت مجنون ؟"

عبست ملامحه وهو يكتشف جانب جديد بها لم يسبق ان مر عليه بحياته ، ليقول بعدها بجدية وهو يتخذ قراره

"انتِ لست بخير يا روميساء ، الافضل ان استدعي الممرضة لكِ لتعتني بكِ ، سأذهب لها الآن"

ما ان سحب يده من فوق يدها حتى تمسكت بها اكثر بقوة وكأن الحياة قد دبت بها ، ليلتفت نحوها بصدمة كست ملامحه ما ان قالت بوجل وهي تظهر خوف لأول مرة يراه بحياته

"لا ترحل يا احمد ، هل ستتركني وحدي بمكان غريب ؟ انا لا احب البقاء لوحدي فترة طويلة ، لقد اعتاد والديّ على تركي وحدي لفترات طويلة بسبب اعمالهما منذ كنت بالرابعة من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عمري ، ومع ذلك لا احمل الضغينة نحوهما فهذه طبيعة حياة الكبار ، لذا ارجوك لا تفعل مثلهما ، لا تتركني انت ايضا !"

غامت ملامحه بسكون وهو يسمع تفاصيل عن طفولتها لأول مرة وكأنها تخرج الطفلة المحبوسة بداخلها منذ ولادتها ، ليتمسك بعدها بيدها تلقائيا بغريزة قوية وهو يقول بابتسامة واثقة

"لا تقلقي يا روميساء ، لن اتركِ مجددا ، انا معكِ دائما ، لذا لا تخافي"

ارتجفت طرف ابتسامتها وهي تهمس بأسى حزين

"عندما تقول هذا الكلام تجعلني اتعلق بك اكثر ، وهذا اكثر شيء محظور عندي ، انت لا تفهم حقا المجازفة التي تقودني إليها !"

قطب جبينه بحيرة وهو يجلس على طرف السرير بجوارها قائلا بخفوت عميق

"لم افهم عليكِ ! ماذا تقصدين بهذا الكلام ؟"

دارت مقلتيها الخضراوين بدوار تموج بعقلها وهي تهمس بحزن مرير وكأنها تخرج كل ما يجول بقلبها بدون اي رادع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انت لا تفهم لأنك لم تعيش تجاربي بالحياة ، لقد اقسمت بداخل نفسي ألا اجعل قلبي يتعلق بأحد او يراه الحياة بأكملها ، كلما تعلقت بأحدهم اكثر يكون من الصعب الافتراق عنه ! لقد حدث هذا منذ وفاة والدي كنت متعلقة به بشدة لدرجة جعلته الحياة بأكملها ، وعندما تركني انهارت قواي وعزيمتي وتألمت بشدة حتى فقدت قوتي على الاستمرار. من بعد تلك اللحظة رهنت حياتي بالعمل فقط واغلاق السبيل لقلبي بالتعلق والحب ، لأنني اعلم بأن التعلق عندي ستكون نهايته مؤلمة جدا وكأن قلبك قد دفن مع احبائك ، وهذا الألم يتجاوز احتمالي كثيرا ، لذلك جعلت نفسي مستقلة تعيش لوحدها ومنفردة ، فأنت عندما تعمل من اجلك لن تضطر لعيش ذلك الألم وسيكون المرور من كل تلك العثرات والعقبات اسهل عليك . والحقيقة بأن محبتي للعمل وبذل اقصى مجهودي به هو الدواء الذي ينسيني مرارة الألم ويبعدني عن طريق الحب والتعلق ، فهكذا لن اعاني من فقدان الاهتمام او من فقدان المشاعر او من فقدان الحب لأنني لا املكها حتى اخسرها !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

كان يحدق بها بصمت وكأن الكلام قد فرغ من عقله ولم يعد هناك شيء يستطيع التعبير به ، لتتسمر عينيه وانفاسه بلحظة ما ان وجهت نظرها وتركيزها عليه بقوة وهي تهمس بابتسامة رقيقة تحاول ربط خيوط عقلها الهاربة

"ولكن هناك لحظات استثنائية لا نستطيع تجاوزها توقعنا بفخ الحب والاهتمام وتعلقنا بتلك المشاعر! مهما حاولنا التغاضي عنها او الابتعاد تعود وتقيدنا مجددا لنعلق بدورة الحياة . فأنا لم استطع مقاومتها عندما احببت استاذة اللغة العربية بالمدرسة الاعدادية التي بطيبة قلبها واهتمامها علقتني بها ، لأعيش الألم بعدها بالافتراق عنها بسبب تركها للعمل بعد زواجها واستقرارها ، احببت ايضا طالب بفصلي اهتممت بتدريسه ودخل قلبي مباشرة بدون عناء ، ولا اعلم ماذا سيحصل لي لو حدث له مكروه او خسرته كذلك ! سوف اعاني الألم بلا شك . وآخرها لقد وقعت بحب محرم وممنوع ، كان الحب الذي قلب موازين حياتي ومخططاتها ، كنت قد قررت العيش من اجلي فقط والاستمرار بالكدح والشقاء بالعمل لآخر عمري بدون التعلق بمشاعر احد وإيقاف حياتي له ، لأنه ربما لو تركني او خسرته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ذات يوم سيكون من الصعب العودة للحياة مجددا . ولكني لم استطع مقاومة هذه المشاعر التي بعثرت كبريائي ودمرت قوانيني وعبثت بمبادئي ، وبالنهاية خسرت امام حرب الحب والمقاومة وحملت نكبة جديدة ستجعلني اعيش الألم طيلة حياتي !"

اغمضت عينيها تعصرهما بشدة وهي تبكي بصمت بشهقات مكتومة ادمت قلبها الذي اتعبته النكبات والحروب حتى انهارت محملة بأذيال الهزيمة بعد سنوات بالعراك بالحياة ، بينما كان الجالس بجوارها ينظر لها بخواء قاتل وكأنها سلبت منه نور الحياة واطفئت نيران قلبه بلحظة ، ليزفر انفاسه بهدوء وهو يمسك بجانب وجهها قائلا برفق

"انتِ متعبة جدا يا روميساء وتحتاجين للراحة ، لذا هيا نامي الآن واتركي كل تلك الاحزان عنكِ ، فليس هناك شيء يستطيع التعويض عن صحة الانسان لو خسرها"

حركت رأسها بتشوش وهي تريح جانب وجهها على الوسادة هامسة بإعياء خافت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اريد ان ارتاح ، اريد فقط ان ارتاح من هذا الألم ، وبعدها قد استطيع العودة إليكم"

عقد حاجبيه بضيق حتى ظهرت خطوط فوق جبهته وهو يتحسس جانب وجهها بأصبعه ويمسح الدموع بعينيها قائلا بصوت اجش عطوف

"سترتاحين من هذا الألم ، سترتاحين منه وكأنه لم يكن ، تأكدي من ذلك يا حبيبتي"

تنهد براحة ما ان انتظمت انفاسها واستغرقت بالنوم بعد هذيان طويل اخذ كامل طاقتها ، ليدنو بعدها نحو وجهها وهو يقبل جبينها الابيض بدفء قبل ان يبتعد عنها بهدوء ، ليسحب يديه عن وجهها وكفها وهو ينهض عن جوارها ليسلط نظره نحو النافذة الوحيدة بالغرفة وهو يعزم امره بقرارة نفسه ويضع سلامتها وحياتها فوق كل اعتبار.

دخلت للممر وهي تجري بسرعة تجوب بعينيها بالأرجاء بحثا عن بوصلة طريقها ، وما ان وجدت خيط من الامل حتى اسرعت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بالركض وهي تحدد مسارها نحوه ، لتقف بعدها باستقامة امام الذي نهض عن الكرسي يقابلها بكامل جسده ، وقبل ان ينطق بكلمة سبقته التي همست بلهاث ما يزال يعبث بخفقات صدرها

"هل هي بخير؟ اين هي الآن ؟"

تنفس (احمد) بهدوء وهو يقول بكل اتزان وجدية

"لقد اصبحت بخير الآن ، وقد ادخلوها من ساعة للغرفة العادية بعد خروجها من غرفة العمليات"

ارتفع حاجبيها بشحوب اوقفت تسارع انفاسها وجريان الدماء بعروقها وهي تهمس بخفوت متوجس

"خاضت عملية ! اي عملية ؟ ما لذي اصابها ؟ ما لذي لا اعرفه ؟"

حرك رأسه جانبا نحو الغرفة التي تقبع بها المريضة وهو يقول بتصلب

"لقد كانت تعاني من ألتهاب الزائدة واحتاجت لخوض العملية لاستئصالها ، وهذا الامر كان من المفترض ان يحدث قبل ايام ولكنها اجلت عمليتها وماطلت بها حتى زادت وضعها سوءً

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتدهورت حالتها الصحية ، ولو لم نلحقها اليوم بإجراء العملية لما كان الوضع سيكون هكذا ، فتلك المجنونة تفعل كل شيء على حساب حياتها ونفسها !"

زمت شفتيها بعبوس وهي تخفض نظرها بحزن طاف بزوارق بمياهها المالحة وهي تكتشف مدى إهمالها وعدم اخذها حالة شقيقتها بجدية والتي كانت تتدهور امام عينيها بدون ان تدرك ، وكل هذا بسبب انشغالها بحياتها اليومية وبعلاقتها الزوجية المعقدة التي تصبح اكثر إيلاما يوما بعد يوم بدون سبيل للخلاص ، لتمسد بسرعة على صدغها بأصابعها ما ان اجتاحها دوار لحظي هز الصورة امامها بقوة ، لتسمع بعدها صوت (احمد) بقربها وهو يقول بجدية

"ماسة هل انتِ بخير ؟"

اومأت برأسها بإجهاد وهي تخفض يدها هامسة بخفوت

"نعم بخير ، ليس هناك ما يخيف"

حانت منها التفاتة نحو غرفة المريضة وهي تقول ببرود جليدي

"ماذا حدث بجلسة المحكمة ؟ ألم تكن اليوم ؟ ماذا حدث بها ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شردت نظراته بعيدا وهو يقول بابتسامة باردة

"لم نستطع حضور الدعوى لأننا غادرنا قبل بداية الجلسة ، بالرغم من اننا كنا هناك بالفعل ولكننا لم ندخل لها ، فقد كانت الاولوية عندنا انقاذ حياة المجنونة"

تنفست بإرهاق مضني قبل ان تعود بنظرها للذي تابع كلامه وهو يقول باستهجان

"لقد فعلت كل هذا عنادا بي لكي تستطيع انهاء قضية الطلاق قبل إجراء العملية ، لقد خاطرت بحياتها ووضعتها على المحك لكي تنهي العلاقة بيننا وتحصل على مسعاها ، لم اظن ابدا بأن تدخل حياتها بهذه الحرب وتراهن عليها بطريق الانفصال عني !"

شدت شفتيها بعبوس وهي تهمس بامتعاض

"لديها جوانب سيئة بعد كل شيء !"

عقد حاجبيه بجمود لبرهة قبل ان يقول بهدوء عازم

"لقد اتخذت قراري بهذا الشأن ، بما انها قد اختارت الطريق التي تريد الوصول لها لهدفها ، وانا ايضا سأختار الذي يريح كلينا من هذه المعاناة ، لقد قررت ان اكمل إجراءات الطلاق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

واعطيها حقها من هذا الزواج ، وهكذا لن يكون هناك داعي لتضحي بنفسها وتؤذيها من اجل هذا الامر"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بوميض خاطف وهي تقول ببداية هجوم ضاري

"بهذه البساطة ! بعد كل ما فعلته وقاتلت من اجله ! تستسلم هكذا ! هل هذه نهاية جهادك ومثابرتك كل هذه المدة الطويلة ؟ لقد خيبت ظني بك حقا"

حدق بها بسرعة وهو يقول بخفوت محتد

"ماذا تقصدين بهذا يا ماسة ؟ هل تقولين بأنني تسرعت باتخاذ هذا القرار ؟"

ردت عليه من فورها وهي تضرب قبضتها على جانبها بقوة

"اجل تسرعت كثيرا ، ماذا يعني ان تلاحق بها طول الطريق بعدها تتراجع ؟ ماذا يعني ان تحاول إعادتها لك بكل الوسائل والطرق وتمارس الاضطهاد والإرهاب عليها حتى تستخدم حيل طفولية بلفت انتباهها بعدها تفل هاربا ؟ لقد اصبح كل هذا بلا معنى بعد ان تخليت عن هدفك واستسلمت بأول مطب يصادفك !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لماذا بذلت اقصى جهدك منذ البداية ؟ لماذا لم تعلن استسلامك قبل الوصول لهذه النقطة بحياتها ؟"

تجمدت ملامحه وهو يلوح بذراعه اتجاه الغرفة قائلا باستنكار بدون ان يعلو صوته بالممر

"ألم تفهمي ما يجري يا ماسة ؟ هل اوضح لكِ اكثر ؟ لقد كادت شقيقتك تموت لكي تصل لمرادها ! وانا لن اخوض بهذه المخاطرة مجددا ، اخاطر بكل شيء ولكن ليس بحياتها !"

رفعت ذقنها ببأس وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بقسوة

"هل تعلم من هو السبب بما وصلت له روميساء ؟ انت السبب بهذا ! انت من خسرتها بنفسك ، انت من اريتها الظلم والقهر والاضطهاد بعلاقتك ، انت من قتلت قلبها وكسرت بقايا مشاعرك بداخلها ، وبدلا من ان تصلح كل تلك الاخطاء التي اقترفتها بحقها ، ماذا فعلت انت ؟ بدأت تجبرها على العلاقة المكسورة باستخدام كل اساليب العنف والقسوة معها وكأنها شيء او سلعة مملوكة لك ، هل هكذا يكون إظهار الحب لديك ؟ هل هكذا تعيدها لك ؟ ألم تتعلم بأن اصلاح الخطأ يكون

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

باعتذار صادق او بموقف يعطيها قيمة كل ما كسرته ؟ ألم يكن من الاسهل ان تريها الندم والحزن العطف والصدق لكي تشعر بأنك نادم حقا على كل خطأ ارتكبته معها ؟"

ابتلع ريقه بتصلب وكأنه يواجه مرآة تعكس كل تصرفاته وافعاله وتريه الحقيقة التي كان معصوب العينين عنها ، ليشيح بوجهه بجمود وهو يقول بغضب مكبوت

"يكفي يا ماسة ليس لكِ الحق بمحاسبتي على كل شيء ! فأنا لست الوحيد المذنب بهذه العلاقة ، وايضا لقد اعتذرت منها على كل شيء وطلبت منها الصفح سابقا ، ولكنها رفضتني وابعدتني عن طريقها بكل قسوة وكبرياء ، اصرت على الطلاق وبقيت على موقفها حتى آخر رمق ، لم استطع ان اكسب ثقتها ولا قلبها ولا عطفها ، ماذا افعل ايضا ؟ ماذا ؟"

حدقت به بعينين واسعتين بعمق المحيط وقسوة اليابسة وهي ترمي بأصبعها السبابة جانبا هامسة بنبرة شديدة البأس

"روميساء التي تملك الكبرياء والشموخ والقوة والاعتزاز بالنفس هي بالحقيقة تفتقر للكثير من الامور بحياتها ، لقد حرمت نفسها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من اشياء كثيرة كانت من حقها بسبيل تكريس حياتها للآخرين وتوفير العيش لنا ، حرمت نفسها من دور الطفلة التي تلعب بشوارع الحارات ، حرمت نفسها من مراهقة تدرس وتحقق احلامها بالحياة ، حرمت نفسها من ان تكون امرأة انيقة وجميلة تواكب الموضة وتحادث العصر ، حرمت نفسها من عيش سنها الحقيقي بسبب تحمل مسؤوليات ولعب ادوار ليست لها . وكل هذا من اجل الآخرين وبقانون العيش آنذاك الاقوى هو من يبقى والخاسر يموت وكل شخص ولي امر نفسه ، هذا الاعتقاد الذي عاشت عليه وسارت على نهجه طويلا .

ولكن انت يا احمد الوحيد الذي اظهرت نفسها الحقيقية التي تطمع بالحصول عليها وكبحتها طويلا ومنها تحقيق رغباتها المطمورة واهوائها بالحياة وطموحاتها واحلامها التي تركتها بعيدا ، لقد كان الشيء الوحيد الذي فعلته من اجلها فقط من بين كل مسؤوليات واعباء الحياة وهمومها ، قد يكون حبك لها يؤلمها ويوجعها كثيرا ويكسر قوتها التي جاهدت بالحفاظ عليها ! ومع ذلك ما يزال هذا الأمل الوحيد لها بالتعبير عن شخصيتها وفعل الاشياء التي تحبها حقا . وإذا اعطيتها فرصة حقيقية فأنا متأكدة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بأنها ستبادلك الحب بالنهاية وتقدم لك كل مشاعرها التي هجرتها منذ سنوات ، لذا ارجو منك ألا تستسلم بسرعة وتعطي علاقتكما الفرصة التي تستحقها فعلا !"

ادار وجهه نحوها بملامح مكفهرة وهو يقول بخفوت بائس وكأنه واقع بمأزق لا مهرب له

"هل تظنين ذلك حقا ؟ وما هو الحل الذي تقترحينه عليّ بأنهاء هذه المشكلة العويصة بما انكِ تنصحيني بعدم الاستسلام ؟"

غيرت طريق اصبعها حتى استقر امامه وهي تقول ابتسامة واثقة

"هذا الامر يعود عليك انت بإيجاد حله ، لذا اسرع بكسب ثقة شقيقتي ولا تضيع المزيد من الوقت ، انا اعتمد عليك يا صهري لذا لا تخذلني"

اخفضت اصبعها وهي تنسحب بسرعة من امامه تكمل طريقها اتجاه الغرفة المقصودة ، بينما الذي تركته خلفها كان يرفع قبضته وهو يتأمل الخاتم الفضي ببنصرها قبل ان يتمتم بخفوت حاسم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لن اخذلكِ يا شبيهة شقيقتك ، ولن اخذل اي احد من عائلتها ، فهذه الامانة ستبقى قيد بعنقي لآخر يوم بحياتي"

افاقت من سباتها الطويل وهي تغضن جبينها بألم قاهر وكأنها خرجت للتو من فجوة كبيرة اعادتها لواقع الحياة بعد ان غاصت بالمجهول والا مكان ، وما ان رفعت يدها حتى تجمدت بمكانها وهي تلمح انبوب المحلول المتصل برسغها واصبعها يمنع عنها التحرك بحرية وكأنها مأسورة بهذا السرير الذي تراه عذابها اكثر منه شفاءها ، لترجع رأسها للخلف بتأفف طويل وهي تتمتم بضيق مكتوم

"تبا لك"

حركت رأسها جانبا ما ان سمعت صوت هدير انفاس اخرى بالغرفة وهي تلمح الواقفة بقرب الباب تنشج ببكاء صامت وكأنها تحاول خنق عبراتها بصعوبة ، لتهمس بعدها بابتسامة ضعيفة وهي تستوعب وجودها بالمكان

"ماسة ! انتِ هنا !....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ما ان نطقت بذلك الكلام حتى قاطعت جملتها وباقي افكارها التي انطلقت بسرعة نحوها قبل ان تهجم عليها بعناق وهي تنام بجوارها تقريبا ، لتشحب ملامحها بصدمة ما ان اجهشت تلك ببكاء عالي وهي تبلل قميص المرضى الخاص بها بدموعها وعبراتها وكأن سفينتها قد غرقت ، لتمسح بعدها على ظهرها بخوف غريزي وهي تهمس بذعر لم تشعر به بحياتها

"بسم الله عليكِ يا ماسة ! ماذا بكِ يا صغيرتي ؟ لماذا تبكين هكذا وكأن احدهم قد مات ؟!"

شددت من احتضانها وهي تخنق شهقاتها بصدرها هامسة بخفوت باكي تكاد تفقد انفاسها

"انا لست بخير ، لست بخير ابدا ، انا اموت ، اموت بكل نفس يدخل صدري ، اموت بكل نبض يخرج من قلبي ، اموت بالصمت وبالكلام وبالحياة وبالحب ! اموت....."

اضطربت انفاسها بتخبط حتى امتلأت مقلتيها الخضراوين بنبع الدموع وهي تستمر بمسح ظهرها بارتجاف قبل ان تهمس بغصة مريرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا يحدث معكِ يا ماسة ؟ انا لا افهم شيء عليكِ ! حبا بالله صارحيني بالقول ! ما لذي اصابكِ هكذا ؟ ماذا....."

تأوهت ببعض الألم حتى قفزت النائمة عليها بلحظة وهي تجلس بجوارها وتمسح على بطنها هامسة بتحشرج وكأنها افاقت على نفسها

"انا اعتذر ، هل تألمتِ كثيرا ؟ هل هناك ألم مكان العملية ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تحاول الجلوس بصعوبة لتمسح على موضع الألم فوق يدها هامسة بهدوء

"كلا مجرد نخزة بسيطة بسبب الضغط عليها ، وهذا الامر سيلازمني بسبب حداثة العملية واحتياج الوقت لالتئام الجرح الجديد ، ولكني سأحاول جهدي التأقلم مع هذا الوضع من الآن وصاعدا"

عبست ملامحها بحزن وهي تمسح وجنتيها بظاهر يدها هامسة ببحة خافتة

"انا اعتذر حقا ، لقد تصرفت بغباء شديد وبحماقة عندما عانقتك هكذا وانتِ بهذه الحالة ولم يمضي شيء على خروجك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

من العملية ! لم افكر ولو قليلا بوضعكِ وبحالتك الصحية ! اعتذر منكِ كثيرا ، لابد بأنني قد فقدت عقلي"

تغضنت زوايا حدقتيها بحنان وهي تحيط جانب وجهها بكفها هامسة بابتسامة ودودة

"لا بأس يا ماسة ، لم يحدث شيء خطير حتى تلومي نفسكِ هكذا ، لذا اريحي نفسكِ ولا تحزني من اجلي ، فهذه مجرد حادثة عارضة وستزول مع مرور الوقت"

رفعت حدقتيها الواسعتين نحوها وهي تهمس بارتياب

"ستكونين بخير! ولن تتركيني وحدي ، صحيح ؟"

اومأت (روميساء) برأسها بتأكيد وهي تمسح دموعها عن رموشها هامسة باطمئنان

"اجل سأكون بخير ، كل شيء سيكون بخير بإذن الله ، لذا لا تتعبي نفسكِ بهذا الخوف وابتهجي يا حبيبة قلبي"

تنفست الصعداء لبرهة وهي تومئ برأسها قبل ان تزيح يدها عن وجهها وهي تهمس بعتاب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لماذا لم تخبريني بمرضك ؟ لماذا لم تخبريني عن معاناتك وألمك ؟ لقد كنتِ تتحملين كل هذا الألم بدون ان تبوحي لي بشيء ! ألم تعديني سابقا بأننا لن نخفي شيء عن بعضنا وسنكون صريحين بيننا دائما حتى بأصغر الاسرار والتفاصيل !"

زمت شفتيها بوجوم وهي تخفض يدها قائلة بهدوء متزن

"لم اكن اريد ان اقلقك بدون داعي ، لقد كانت مجرد اصابة بزائدتي تحتاج لعملية جراحية وتنتهي ، وايضا لقد مرت سليمة واجريت العملية بنجاح ، لماذا نتكلم عن هذا الامر الآن ؟"

عقدت حاجبيها باستنكار وهي تقول بانفعال محتقن

"ما هو الذي ليس له داعي ؟ لقد كدتِ تخاطرين بحياتك من اجل ألا تفوتي جلسة المحكمة ! هل هناك تصرف جنوني اكثر من هذا ؟ ألن تتوقفي عن العمل والتضحية على حساب حياتك ؟ لماذا لا تفكرين بسعادتك وحياتكِ ولو قليلا ؟"

ارتفع حاجبيها بهوت وهي تشير بيدها لنفسها قائلة بخفوت ساخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تتكلمين عني الآن ؟ لأن هذا الكلام هو نفسه الذي كنت اكرره على اسماعكِ دائما ! هل نحن الآن قد تبادلنا الادوار بيننا يا ترى ؟ فأنا لم اعد اعرفكِ بهذه الشخصية التي تقمصتها بدلا عني لتحاسبيني على افعالي !"

لوحت بذراعها جانبا وهي تقول بعبوس مستاء

"انا لست احاسبك لأنني احب ذلك ، بل احاسبكِ لأنني اخاف من خسارتك ، انتِ لا تقدرين حياتكِ ولا تعطينها قيمة ولكنها مهمة عند اناس يريدون منكِ البقاء معهم ! لذا حافظي عليها من اجلنا لكي لا نعيش الوجع مجددا ، لا اريد عيش وجع خسارة عائلتي بأكملها ، لا اريد عيش اليتم مجددا !"

ابتلعت ريقها بغصة مؤلمة حرقت قلبها وهي تحط بيدها على رأسها الناعم هامسة بحزن امومي

"لا تحزني لهذا يا صغيرتي ، وهوني على نفسكِ ، فأنا ما ازال على قيد الحياة ولن اتركِ حتى يأخذ الله امانته ، واعدكِ ألا تعيشي هذا الألم مجددا ، لذا هيا ارني ابتسامتكِ الجميلة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفعت طرف ابتسامتها بارتجاف وهي تعيد خصلاتها المتمردة لخلف اذنها ، لتخفض بعدها كفها عن رأسها وهي تقول بهدوء جاد تغير الموضوع نحوها

"لقد نسيت موضوعك تماما ، لم تخبريني للآن ما سبب بكائكِ ذاك ؟ هل هناك ما تعرضتِ له اليوم ؟ فأنتِ لم تبكي هكذا بحياتك !"

تلبكت ملامحها وهي تخفض نظرها بسرعة هامسة بخفوت مبرر

"وماذا سيكون سبب بكائي ؟ لقد خفت كثيرا عليكِ لدرجة بكيت بها كما لم ابكي من قبل ! فأنا خفت كثيرا بعد ان سمعت بما اصابك بغيابي ! واعتذر لأنني لم اكن بجوارك بالمحكمة"

تجمدت ملامحها بصرامة وهي تمسك خصرها بيدها قائلة باستهجان

"وتتوقعين مني ان اصدقك بهذه السهولة ! لقد كنتِ تبكين وتهذين وتنطقين عن الموت وكأن روحك قد خرجت من جسدك ! وهذا ليس سببه حالتي او خوفك عليّ ، بل هناك امر آخر حصل معكِ جعلكِ مدمرة هكذا او على الاغلب مدمرة القلب !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بوجهها بعيدا وهي تهمس بتأفف مغتاظ

"اووووف ، حتى بأسوء حالاتكِ ما تزالين تحققين معي !"

ردت عليها بحزم وهي تشير بأصبعها لأذنها

"لقد سمعتكِ على فكرة"

نظرت لها بحزن عميق سور بحيرات عينيها وهي تمسك بيدها بين كفيها هامسة بخفوت موجع

"اتمنى لو نستطيع السفر بعيدا وبناء منزل احلامنا فوق السحاب وبمكان لا يعرف الألم او الحزن ويطوقه هالة من السلام والطمأنينة ، لقد كانت هذه امنيتي منذ طفولتي العيش بذلك المنزل بين عائلة حقيقية ، عائلة مكونة من اب وام واخت واخ وتسودها اجواء من السعادة والترابط والتآلف بينهم ، لكن منذ ولادتي لم استطع تحقيق تلك الامنية التي سهرت ليالي وايام احلم بها ! هل طلباتنا بالحياة كثيرة ؟ ألا نستحق عيش هذه الامنية وتحقيقها بالواقع ؟ لقد اشتقت لرؤية تلك العائلة !"

تنفست بصدر منهك من الاحزان التي تقبع بأعماقه وهي تمسك بيديها تطوقهما معا هامسة بابتسامة دافئة بعطف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما هذا الكلام يا صغيرتي ؟ ألم نغلق صفحة الحزن من قبل بمنزل قيس ؟ لماذا عدتي لفتحها الآن ؟ وايضا لقد احزنتني كثيرا...ألم اكن انا كل عائلتك ! ماذا حدث الآن ؟ بالإضافة بأننا لا نحتاج لعائلة متكاملة لنكون سعداء فهناك انا وانتِ وصفاء كذلك ! نحن بالفعل عائلة سعيدة بدون الحاجة لوالدين او منزل يطير فوق السحاب او اخ ذكر يكملنا ، يكفي ان نكون سعداء ومرتاحين لنجعل عالمنا اجمل ، صحيح ؟"

عضت على طرف ابتسامتها تخنق ضحكتها الباكية وهي تدنو برأسها لتستقر نائمة فوق ساقيها ، لتزفر انفاسها بهدوء وهي تخفض جفنيها على دموعها الراكدة هامسة بجرح مرير

"هل اخبركِ شيئاً ؟ يا ليتنا لم ندخل بيت الخال محراب ، يا ليته لم يظهر بحياتنا يوما ، يا ليتنا لم نجرب تلك السعادة والرفاهية والاشياء التي كنا نفتقدها بحياتنا ، يا ليتنا لم نطمع بالمزيد حتى اذينا انفسنا ، يا ليتنا بقينا نعيش بتلك الحارة للأبد ، بذلك الفقر والظلام وبتلك الحجرة الصغيرة ، ربما كنت سأشعر بالفراغ والوحشة طيلة حياتي ولكنها افضل من كسور القلب ومن حريق وجعها فلا شيء يستطيع مداواتها ! الجميع يعرف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بأننا قد خرجنا من ذلك المنزل بسبب دخول قيس للسجن ، وانا اتمنى لو انني انا التي دخلت السجن بدلا عنه عندها قد استطيع دفع ثمن ذنوبي والرقود بسلام للأبد !"

انفرجت شفتيها باضطراب وهي تمسح على شعرها بيدها قائلة بوجل صارم

"بعيد الشر عنكِ يا ماسة ، بعيد الشر عنكِ ، ما هذه الكلمات المجنونة التي تهذين بها ! من اين يأتي هذا الكلام على لسانكِ ؟ لا اريد سماع المزيد من هذا الهراء فأنا عندي احزان وهموم تكفيني عشرين سنة للأمام حتى اهرم ، وايضا بكل موقف وحدث يحصل بحياتنا اعلمي بأن هناك حكمة من كل هذا لم تظهر ولم تحدث ألا من اجل ان تري فائدة هذه الحكمة ، لذا احمدي الله كثيرا على نعمة الصحة والقوة وافخري بما تملكينه انتِ بين يديكِ غير موجود عند الآخرين"

حركت رأسها بشبه إيماء وهي تضم يديها امام صدرها وتدفن احزانها ومخاوفها تحت رأسها لتستمتع بهذه اللحظة ، بينما كانت (روميساء) تهمس بتذمر وهي تتخلل اصابعها بشعرها الناعم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انظروا لهذه الحالة ! انا المريضة هنا وانا التي اصبحت اطمئنكِ واعتني بكِ بدلا من ان تفعلي ذلك معي ! فمن هي المريضة الحقيقية بيننا الآن ؟"

همست (ماسة) بخفوت متبرم وهي تقلد نبرتها بالكلام

"لقد سمعتكِ على فكرة"

اتسعت ابتسامتها بعطف وهي تمسح على شعرها بترنيمة حزينة وكأنها الترنيمة التي عاشوا عليها طيلة حياتهما بدون ان يكسرها احد او يفسد جمال اوتارها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الخمسون

خرج من السيارة وهو يدور حولها قبل ان يلفت نظره شكل زجاج النافذة الخاص بالكرسي بجانب السائق ، وهو يضيق عينيه السوداوين محدقا ببقعة البصاق التي ما تزال آثارها مطبوعة على الزجاج ، ليحرك بعدها رأسه بيأس وهو يتمتم بابتسامة ساخرة

"مجنونة !"

غادر بعدها اتجاه البناية وهو يدخل لها مباشرة ، وبلحظات كان يحاول فتح باب الشقة بالمفتاح قبل ان يكتشف بأنه مفتوح من الاساس ، ليتغضن جبينه بدهشة وهو يدس المفتاح بجيب بنطاله قبل ان يفتح الباب بهدوء .

وما ان وصل بهو المنزل حتى تجمد بمكانه وهو يراقب المتطفلة التي دخلت منزله وجلست بوسطه وكأنها مالكته ، ليرفع رأسه عاليا وهو يتنفس بوجوم ويعطي نفسه حقنة صبر من هذا الابتلاء ، ليسمع بعدها صوتها الانثوي الناعم وهي تهمس بأناقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مساء الخير يا شادي ، هل تعلم كم من الوقت انتظرتك هنا ؟ هل كل هذا الوقت يأخذ العمل منك ؟ عليك ان توافق اكثر بين حياتك العملية والشخصية"

اخفض رأسه بهدوء وهو يقول بابتسامة ملتوية بضيق

"لو كنت اعلم بوجودك لما عدت للمنزل من الاساس ، لذا اعذريني على هذا الكلام ولكن نفسي لا ترغب برؤيتكِ بمنزلي !"

ارتفع حاجبيها بدهشة منفعلة وهي تهمس بابتسامة مهذبة

"هذه مزحة لطيفة منك ، ولكني لم احب المقطع الاخير بها ، لقد جرحني بشدة وكسر مشاعري"

تقدم بخطواته بصمت وهو يجلس على الاريكة القريبة ليرفع قدمه ويبدأ بخلع الحذاء عنها ، لتتابع كلامها بعدها بلطف وهي تراقبه باهتمام

"هل انت جائع ؟ هل احضر لك العشاء ؟ ام تريدنا ان نتبادل الاحاديث بيننا ونفرغ الهموم والمشاكل بين بعضنا ؟ سوف يسرني هذا كثيرا مساعدتك على تخطي شقاء يومك"

ردّ عليها ببرود وهو ينشغل بفك رباط حذائه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تحاولين اخذ دور زوجتي ؟"

ضحكت برقة وهي تنهض عن الاريكة برشاقة وتقترب بخطواتها نحوه بلحظات حتى استقرت تجلس بجواره وهي تهمس بقرب اذنه بثقة

"بالطبع لن استطيع اخذ مكان زوجتك الأولى ، ولكني استطيع لعب دور حبيبتك المزيفة"

توقف (شادي) عما يفعل وهو يقول باستهزاء

"يبدو بأنكِ من الناس الذين يكذبون الكذبة ويصدقونها ، أليس كذلك ؟"

ارجعت خصلاتها خلف اذنها وهي تقترب من اذنه هامسة بنشوة

"انا من الناس الذين يعيشون الكذبة ويعطونها حقها ، وهذه الكذبة تكسبني الكثير من المتعة والربح وهذا اكثر ما يهمني"

اخفض قدمه وهو يدير وجهه بعيدا قائلا بجمود

من اين حصلتي على مفتاح شقتي ؟"

وضعت مرفقها على كتفه وهي تهمس بتفكير بديهي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد حصلت على نسخة اضافية من صديقي السمسار، فهو لا يرفض لي طلب"

نفض كتفه بقوة وهو يبتعد بجلوسه عنها يصنع مسافة صغيرة بينهما ، ليتمتم بعدها بخفوت جاف

"سأتكلم مع السمسار بنفسي بوقت آخر، واما انتِ....."

قطع كلامه وهو يلتفت بوجهه نحوها ليمد يده لها قائلا بأمر

"وانتِ يمكنكِ اعطائي المفتاح والرحيل من شقتي حالاً"

تراجعت للخلف قليلا وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها هامسة بتحدي

"وإذا لم افعل ، فماذا ستفعل ؟"

حرك رأسه للأمام وهو يقول ببساطة

"سوف اضطر لتغيير قفل الباب"

حركت يدها بسرعة وهي تهمس بتروي

"حسنا ، حسنا سوف اعطيك المفتاح ، لا داعي لفعل كل هذه الاجراءات"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نهضت وهي تتجه لحقيبتها مباشرة لتعود بلحظة وهي تخرج المفتاح من جيب الحقيبة ، لتقدمه له وهي تقول بابتسامة ودودة

"هل هكذا متعادلين ؟"

اخذ منها المفتاح بهدوء وهو يدسه بجيب بنطاله قائلا بجفاء

"اتمنى ألا يكون لديكِ نسخة اخرى عن المفتاح"

ضحكت بمرح مزيف وهي تجلس بجانبه هامسة ببراءة

"لا ليس لدي المزيد ، ولكن إذا اردت الحصول على شيء احصل عليه بدون ان يوقفني رادع"

عقد حاجبيه بجمود وهو ينظر للأمام قائلا باقتضاب

"متى تفكرين بالرحيل من هنا ؟"

رفعت ذقنها بإيباء وهي تقول بابتسامة واثقة

"عندما احصل على المقابل لخدماتي التي اقدمها لك ، وبما انك لن تفعل هذا إذاً عندما ترضى انت عن خدماتي"

زفر انفاسه بتعب وهو يمسد على جبينه بأصابعه قائلا بتصلب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"فقط اريد ان اعلم كيف استطاع والدك تحملك كل هذه السنوات ؟ يبدو بأنه يمارس تمارين اليوغا بحياته !"

عادت (لينا) للاقتراب من جانبه وهي تقول بمرونة

"يبدو بأنه قد وهبني هذه الصفة ايضا بقدرتي على تحملك كل هذه السنوات التي تفوق مدة تعارفك بزوجتك !"

نظر لها ببرود وهو يقول بخفوت ناقم

"لا تحاولي اللعب بصياغة الكلمات فهذا يضايقني !"

اومأت برأسها بوداعة وصمت قبل ان يتابع كلامه قائلا باستياء

"وايضا انا لا افهم كيف تستطيعين الخروج من منزلك بهذه الساعة ودخول منازل الغرباء بهذه الاريحية ؟! ألا يسأل عنكِ والدكِ ابدا ؟ أليس هناك رقابة بعائلتك ؟"

حركت كتفيها باستهانة وهي تقول بخفوت مرتاح وكأنه امر اعتيادي

ليس هناك احد لديه السلطة عليّ للتحكم بحياتي ، فكل شخص لديه حياته الخاصة التي يعيشها بطريقته ، وانا لست طفلة حتى احتاج للرقابة او يضعون احد يحرسني فوق رأسي ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهذا هو القانون الذي نعيش عليه بالمنزل ، وابي يعرف جيدا عواقب مخالفة هذا القانون ومحاولة تشديد الطوق من حولي ، فهو عندها سوف يخسر ابنته الوحيدة للأبد !"

ارتفع حاجب واحد بسخرية وهو يدير عينيه بعيدا ليهمس بعدها بابتسامة جامدة

"لقد كانت محقة بفكرة مداهمة مكتبه"

جذبه صوتها الناعم وهي تهمس بجانب اذنه تماما بدلال

"بماذا تهمس مع نفسك ؟"

انتفض وهو يقف بمكانه باستقامة ليشير بعدها بذراعه لباب الشقة وهو يقول بحزم

"يكفي إلى هنا يا لينا ، وغادري من شقتي حالاً"

وقفت بسرعة عن الاريكة وهي تنفض يديها على جانبيها قائلة بخفوت متبرم

اسمح لي ان اقدم لك خدماتي على الاقل ، فنحن لم نستطع اجراء حديث ودي بيننا منذ وقت طويل ، ما رأيك ان نفعلها اليوم ونقضي باقي الليل بالسهر والحديث كما بالأيام الخوالي ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفت نحوها وهو ما يزال يشير بذراعه نحو الباب قائلا بنفاذ صبر

"لا اريد ان اعيد كلامي مرتين يا لينا ، هيا اخرجي من هنا حالاً ولا تتلاعبي بصبري اكثر! اخرجي وألا....."

قاطعه صوت رنين هاتفه حديثه ليوجه ذراعه نحوها بإشارة انتظار وهو يخرج الهاتف بيده الاخرى ، وما ان اجاب على الهاتف حتى جائه صوت من بالطرف الآخر يقول بحزم

"اسمعني يا شادي وقبل ان تقول اي شيء تعال لمشفى المدينة بسرعة ، فهناك امور مهمة قد حدثت وانا بحاجة لك الآن"

بهتت ملامحه عند ذكر امر المشفى ولم يخطر بباله سوى صورة زوجته المجنونة التي كادت تقدم اليوم على انهاء حياتها بدون ذرة تردد ، ليقول من فوره بارتباك ما ان وجد صوته بصعوبة

"ماذا...ماذا هناك ؟ ما لذي يجري معك ؟"

ردّ عليه بهدوء ينهي الحديث

"عندما تصل سنتكلم بكل شيء ، لا تنسى المجيئ بسرعة ، انا بانتظارك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابعد الهاتف عن اذنه ما ان فصل الخط وهو يخفض ذراعه الاخرى من امامها ، ليجلس مجددا على الاريكة وهو يعود لانتعال حذائه من جديد ، لتقول الواقفة بجانبه وهي تراقبه بعيون خضراء ثاقبة

"ماذا يجري ؟ هل هناك من خطب ؟"

قال (شادي) بجفاء وهو مشغول برباط حذائه

"امور عائلية لا علاقة لكِ بها ، والافضل لكِ ان تغادري من هنا لأنني لن ابقى معكِ اكثر"

تجمدت تقاسيمها الفاتنة بهدوء وهي تهمس بابتسامة جانبية بمغزى

"هل لها علاقة بمشاكل زوجتك المجنونة ؟ فهي لا تدع الانسان يهنئ بحياته من كمية العقد والمشاكل التي تعاني منها !"

صرخ فجأة بجموح وهو يقف امامها بلحظة

"لينا كفي عن جلب سيرة زوجتي بالسوء ، فأنا لا اسمح لكِ"

اشار بعدها بذراعه اتجاه الباب وهو يقول بصرامة

"هيا اخرجي من المنزل ولا تأخريني اكثر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كتفت ذراعيها بجمود وهي تقول بتصميم

"وانا لن اخرج من هنا حتى تخبرني عن وجهتك الحالية ، فربما تحتاج إلي هناك....."

قاطعها (شادي) وهو يمسك بذراعيها بقوة قائلا بحسم

"حسنا انا من سأطردكِ بنفسي"

اتسعت حدقتيها الخضراوين بصدمة وهي تراه ينحني ويمسك بحقيبتها بيده الاخرى ليسحبها بعدها جهة الباب قبل ان يدفعها خارجه ، استدارت نحوه بسرعة وهي تشاهده يغلق باب الشقة بالمفتاح ، وما ان انتهى حتى التفت نحوها وهو يقذف لها بالحقيبة والتي تلقتها على صدرها وبين ذراعيها ، ليلوح بعدها برأس المفتاح بوجهها وهو يتمتم بانفعال صارم

"هذه آخر مرة تتجرأين بها على الدخول مساحة منزلي وحياتي الشخصية ، فقد سئمت كثيرا من هذه اللعبة ، وحان الوقت لتنتهي هنا ، وإذا لم تفعلي ذلك بنفسك فوالدكِ سيفعلها !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

انفرجت شفتيها بشهيق مكتوم وهو يستدير بعيدا عنها ويغادر جهة السلالم بدون ادنى انتظار ، لتتنفس بعدها بغضب جامح وهي تنفض شعرها القصير للخلف هامسة بتوعد

"لن اسامحك يا شادي الفكهاني ، وترقب انتقامي لك ولزوجتك فاقدة العقل والاهلية !"

كان يسير بالممر الطويل وهو يتخبط بالأروقة ويسأل كل من هناك عن عنوان الوجهة المطلوبة ، ليسير بعدها بممر فارغ نسبيا يوجد به اقلية من الممرضين بسبب الوقت المتأخر من الليل ، حتى لمح نهاية الطريق ينجلي امامه وتظهر خلفها واحته المفقودة التي تاهت بوصلته بتحديد الطريق إليها ، لتتحرك خطواته تلقائيا بسرعة اكبر وصورتها تتضح اكثر واكثر مثل طيف جميل يسحر العقل ويحيي القلب الميت ويعطي للخيال حياة .

جذب نظرها صوت الخطوات القريبة وهي تلتفت برأسها للجهة الاخرى بعفوية ، وقبل ان تدرك كان يسحبها من ذراعها ويدسها بأحضانه بدون سؤال وكأنه يطمئن نفسه بوجودها بداخل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

صدره وحوله واستشعار برودة قلبها الذي ينصهر بحنايا قلبه ، لتنتفض بعدها بارتجاف لا إرادي مر على سائر جسدها المحجوز بقضبان احضانه التي تشعر بها لأول مرة بقسوة الجليد الذي يخدش الجلد ويجرح الروح ، وما ان مرت لحظات اطول حتى همست بين ضلوعه بخفوت ضعيف

"انت تؤلمني يا شادي"

تشنجت عضلاته من حولها وهو يفلتها من فوره بدون ان يتركها تماما وهو يتفحص ذراعيها وجسدها قائلا بخفوت مضطرب

"هل انتِ بخير؟ هل تعانين من اي اصابات او اضرار؟ اخبريني اين مكان الوجع !"

حركت رأسها بضيق وهي تتلوى بين ذراعيه هامسة بتشنج

"انا بخير ، بخير ، بخير جدا"

استقرت يديه حول وجهها وخصلات شعرها تحيط بأصابعه وهو يهمس قربها بحرارة

"هل انتِ بخير حقا ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حدقت به بتمعن وهي تشعر بقوتها تتداعى امام عاطفته التي باتت اقوى نقاط ضعفها ، لتمسك بعدها بيديه من حول وجهها وهي تهمس بخفوت به لمحة عتاب

"عندما تسألني هكذا لا اشعر بأني بخير"

ارتفع حاجبيه بتصلب ويديه تنقبضان حول وجهها بجمود قاسي ، ليتدخل بعدها صوت الخطوات القادمة من بعيد يتبعها بالقول بجدية

"واخيرا وصلت ! لقد كنت بانتظارك"

ابتعد بسرعة عنها بمسافة خطوات وهو يدير وجهه بعيدا ما ان وصل (احمد) لهما ليقول بعدها بوجوم

"هل قاطعت شيء مهم بينكما ؟"

قال (شادي) بسرعة وهو ينظر له بجمود

"لا انا كنت فقط....."

توقف عن الكلام وهو يقترب منه خطوتين قائلا بعبوس محتد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد اتصلت بي للمجيئ للمشفى بأقصى سرعة ، ولكن ما اراه امامي بأن ماسة بخير ولا تعاني من اي اصابات ! إذاً لماذا احضرتني للمشفى ؟ وماذا تفعلان هنا من الاساس ؟"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يلوح بذراعه جانبا قائلا باستنكار جاد

"من اخبرك بهذا الكلام ؟ ليست ماسة هي المصابة ، بل زوجتي هي المصابة ! هل جلبت سيرة ماسة بحديثي ؟"

امتقعت ملامحه وهو يحك رأسه بتفكير قائلا بتجهم

"ما ادراني انا ! عندما قلت مشفى ذهب تفكيري لشخص آخر ! ولكنك ملام ايضا لأنك لم تفسر لي شيء بتلك المكالمة السريعة"

ادار عينيه بعيدا وهو يقول بجفاء

"إذاً اعذرني على ما حدث ، بالمرة القادمة سأتأكد من شرح كل شيء بالمكالمة لكي لا يحدث سوء فهم مجددا"

حرك رأسه بعدم اهتمام وهو يقول بالموضوع الاكثر اهمية

اتركني من هذا الآن ، واخبرني ماذا حدث مع روميساء ؟ هل هي بخير ؟"

تنهد (احمد) بجمود وهو يقول بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد خضعت لعملية استئصال الزائدة اليوم صباحا ، وستمكث بالمشفى ست ايام على الاقل"

اومأ برأسه للأسفل وهو يقول بهدوء رسمي

"حمد لله على سلامتها"

حانت منه التفاتة نحو الساكنة بمكانها تلتزم الصمت التام وكأنه لا وجود لها ، ليعود بنظره للأمام وهو يتقمص الشخصية الجادة قائلا ببرود

"حسنا لا اريد ان اكون قليل ذوق ، ولكن لما احضرتني بهذه الساعة ؟ وما هي المشكلة التي تعاني منها ؟"

حرك رأسه بإشارة نحو الواقفة بينهما وهو يقول بعبوس مستاء

"لقد احضرتك من اجل ان تأخذ زوجتك المصون من هنا ، فهي لا تصغي لكلامي ابدا ، وتتعمد تجاهل كل تعليماتي واوامري ، واخبرتها بأنه لا يجوز بقاء اكثر من فرد واحد برفقة المريضة ، ولكنها تحمل رأس صلب لم ارى بعناده بحياتي !"

ارتسمت ابتسامة ساخرة على محياه وهو يتمتم ببساطة

"وهل هناك من يقدر على عنادها ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تدخل الفرد الصامت بينهما وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بجموح

"لن اغادر من هنا ، اذكر بأني قد اخبرتك بذلك ، يمكنك انت المغادرة والعودة للمنزل ، انا سأبقى مرافقة مع شقيقتي بالمشفى"

استدار (احمد) نحوها وهو يقول بكل ما يستطيع من هدوء ومنطقية

"ماسة لا تجادلي بهذا الآن ، لقد قررنا بأنني انا سأبقى مع روميساء بالمشفى وانتِ ستذهبين للمنزل مع شادي بسبب تأخر الوقت ، وقد كنتِ قد اعطيتي موافقتك هذا الصباح ! ما لذي تغير الآن ؟"

اشاحت بوجهها بعيدا وهي تقول بعناد شرس

"لقد غيرت رأيي"

ادار رأسه بعيدا وهو يتنفس بكبت من هذا الجدال العقيم ، ليشير بعينيه لشقيقه ليتدخل بهذه المسألة التي طالت اكثر مما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ينبغي ، ليأخذ (شادي) دفة الحديث وهو يتقدم نحوها خطوات قائلا بهدوء جاف

"هيا يا ماسة لا تعاندي اكثر لكي لا نزعج المرضى الآخرين بهذا الوقت المتأخر ، نحن سنغادر من هنا ، وبالصباح الباكر تزورين شقيقتك ، ولا تقلقي عليها ما دام زوجها موجود بقربها فلن يصيبها مكروه او اذى....."

قاطعته (ماسة) وهي ترفع يديها باستسلام قائلة بانفعال حانق

"حسنا ، حسنا كما تريدان ، سأغادر من هنا ، ولكن بشرط ان يوصلني احمد للمنزل ، فلن اخرج من هنا ألا بهذه الطريقة"

نظر لها (احمد) بصدمة من طلبها المفاجئ وهو يقول بتفكير مرتبك

"ولكني يا ماسة انا....."

قاطعه صوت اعلى وهو يقول بغضب اخرجه عن هدوئه

"ستذهبين معي يا ماسة ، وانتهى الجدال هنا"

نظرت له بضيق وهي تقول بخفوت شرس

"لست انت من تتخذ القرار عني...."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها مجددا بقوة وهو يشدد على اسنانه بحدة يحاول كبح المشاعر بداخله التي اشعلت سفنه

"اخرسي يا ماسة"

صمتت تماما وهي تعض على طرف شفتيها بعصبية تكاد تدميها بدون ان يرى الهدير الذي حرك الامواج بعينيها الجامحتين ، ليقول بعدها الذي اتخذ قراره بإنهاء الخلاف

"لا بأس يا ماسة ، انا سأوصلكِ للمنزل كي ننهي هذا الخلاف"

قال (شادي) بسرعة وهو ينظر له باستنكار

"احمد !"

غيمت اجواء جليدية بين ثلاثتهم لبرهة قبل ان تقطعه التي زفرت انفاسها بغيظ وهي تستدير بعيدا عنهما هامسة ببهوت

"سأذهب اولاً لتوديع روميساء قبل رحيلي"

تحركت بعدها بدون ان تنتظر ردّ منهما وهي تدخل لغرفتها مباشرة ، لينقل نظره لشقيقه وهو يقول بجمود قاتم

"لا تحاول مرة اخرى حل خلاف بيني وبين زوجتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك عينيه بملل وهو يتمتم ببرود

"زوج مجانين !"

تجاهله (شادي) وهو يتأمل باب الغرفة بسكون وكأنه يحاول الولوج لها من الباب واختراق قلبها الجليدي الذي اصبح بانجماد المحيط .

اوقف السيارة على محاذاة الطريق بثبات وهو يطفئ المحرك بصمت ، ليخلع بعدها حزام الامان وهو يفتح الباب ويخرج منه ، ليدور حول السيارة بلمح البصر قبل ان يفتح الباب للكرسي المجاور وهو يفرد ذراعه لها قائلا بإيجاز

"اخرجي"

كتفت ذراعيها فوق صدرها بجمود وهي تقول بإيباء

"لن اخرج قبل ان تأخذني لمنزلي ، فأنا لم اطلب منك ان تحضرني لمنزلك !"

رفع رأسه يستنشق هواء الليل بصبر وهو يقول بخفوت جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن استطيع ترككِ بالشقة لوحدك بما ان روميساء بالمشفى ، وانتهى الحديث بهذا الامر"

تجمدت ملامحها بسطح جليدي وهي تشدد من تكتيف ذراعيها بصمت تستخدم سلاحها الشهير بالتعبير عن رفضها ، لينحني بعدها على جذعه وهو ينتقل للهجوم الفعلي بما ان الكلام لم يجدي معها ، ليقبض على ذراعها بقوة وهو يسحبها للخارج بقسوة .

استلت ذراعها بعنف وهي تلتفت نحوه قائلة بجمود

"استطيع السير وحدي"

اغلق باب السيارة خلفها وهو يقول بتصلب

"هيا سيري امامي"

رمت خصلاتها خلف كتفها وهي تسير اتجاه مدخل البناية باندفاع ، ليدس بعدها مفتاح السيارة بجيب بنطاله وهو يلحق بها داخل البناية .

فتح (شادي) باب الشقة امامها على اتساعه وهو يقول بأمر

"ادخلي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت ذقنها بإيباء بدون ان تمتثل للأمر القائل ، ليزفر انفاسه بيأس وهو يمسك بذراعها مجددا ويدفعها للداخل ، وبلحظة كان يغلق باب الشقة من خلفهما بالمفتاح من اجل دواعي السلامة والحيطة وهو يعلم جيدا مدى جنونها لأي مراحل يصل .

استدارت نحوه بعنفوان وهي تصرخ بغضب

"متوحش بدائي ! ماذا تظن نفسك فاعل بجلبي لمنزلك ؟ ايها المخادع الخائن....."

تقدم بسرعة نحوها وهو يضع اصبعه امام فمه قائلا بحزم

"هششششش ، لا تصرخي عاليا ، سيسمعكِ الجيران وتسببين لنا بفضيحة بمنتصف الليل !"

زمت شفتيها بضيق وهي تضرب الارض بقدمها بصمت تكبح غضبها العالي بداخلها ، ليخفض بعدها يده وهو يدير رأسه جانبا قائلا بحدة يوجه الدفاع له

"وايضا انا الذي من المفترض ان يغضب بيننا ! بعد كل ما قلته وتفوهت به من حماقة امام احمد ، وانتِ تطلبين منه ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يوصلك بكل وقاحة وتبجح ! كيف تتجرأين على التصرف هكذا بوجودي ؟ هل احمد زوجك ام انا ؟"

ارتفع حاجب واحد باستهزاء وهي تفرد ذراعيها على جانبيها قائلة بتعجب ساخر

"ماذا بك ؟ هل يعقل بأن تكون قد غرت ؟ لا تغار ارجوك لكي لا يصيبني الإغماء ! فأنت الوحيد الذي لا يحق له الغيرة"

نظر لها بعيون سوداء تقدح شرارا وهو يقول بانفعال مكبوت

"ماسة كفي عن هذه الطريقة بالتكلم معي بسخرية ! فأنا ليس لدي صبر طويل لأتحمل مزاجك المشتعل فقط لأنكِ غاضبة مني ، ومتأكد بأنكِ تفعلين كل هذا عن قصد لتغيظيني وتجعليني اغار عليكِ !"

ضربت قبضتيها على وركيها بعصبية وهي تقول بضراوة

"اجل انا غاضبة منك ! هل تعلم السبب ؟ لأنك تدفعني دائما للشعور بالغيرة التي تنزف بقلبي دماً ، والآن تأتي وتتبجح امامي بأنك غاضب مني بسبب طلبي من احمد ان يوصلني معه ! وماذا عن خروجك الدائم بصحبة صديقتك الشقراء وقضاء الوقت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المسلي معها ؟ وظهورك بالتلفاز برفقتها وتعريفها للعالم على انها حبيبتك المثالية التي تود الزواج منها ! لست الوحيد المسموح له بالغضب والتصرف بتملك ورجولة ناحية امرأته ، لأنني انا ايضا انسانة ويحق لي الشعور كما تشعر انت ، فلم يخلق الغضب للرجال فقط ولم تكن الغيرة حكر لكم وحدكم ! هل فهمت يا متغطرس ؟ هل فهمت ؟"

كبل ذراعيها بقبضتيه بلحظة وهو يقول امام وجهها بفحيح شرس ألهب جليد بشرتها

"قلت لكِ يكفي يا ماسة ، لا اريد سماع هذا الحوار مجددا ، لا اريد الجدال معكِ اكثر ، لماذا تصرين على جلب الوجع لكلينا ؟ هل انتِ انسانة محبة للألم والوجع ؟"

تلبدت ملامحها بغيوم سوداوية احتلت سماء عينيها الهائجتين وكأنه اصاب بسهمه اعماقها ، لتنتشل بعدها ذراعيها بقوة وهي تقول بعنف

"اتركني"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفض يديه وهو يراقب التي استدارت بعيدا عنه توليه ظهرها وهي تبدو تحاول استعادة ضبط جماحها ، وما هي ألا لحظات حتى كان يعانق كتفيها وهو يحاصرها بين ذراعيه ليهمس بأذنها بخفوت منفعل تخلل بالأعماق

"انا اعتذر يا ألماستي ، يبدو بأنني قد بالغت قليلا بغضبي عليكِ ، كان عليّ ان اكون اكثر صبرا بالتعامل معكِ بعد مرور كل هذا الوقت الطويل على علاقتنا"

تنفست بهدوء وهي تخفض نصف اهدابها هامسة بخفوت متبرم

"لم اسمع منك لقب ألماستي منذ وقت طويل فقد نسيته كما نسيت صاحبته !"

ارتفع حاجبيه بانتباه مشدوه وهو يقول بخفوت مرح

"هل فعلت هذا حقا ؟ لم اكن اعلم بذلك ، إذاً اعتذر منكِ حقا على حرمانك من سماع هذا اللقب !"

ردت عليه من فورها بعدائية

"واعتذارك مرفوض"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضحك بأذنها بصخب عالي وهو يتوقع مسبقا هذا الجواب منها ، لتقبض على يديها بحرارة ما ان شعرت بأصابعه تبعد خصلاتها عن جانبها وكتفها وهو يمس بشفتيه اذنها قبل ان يهمس بها بعاطفة هادرة

"هل نستطيع فتح صفحة صفح بيننا اليوم ؟"

ردت عليه مباشرة بتعثر حتى خلطت بالكلمات

"بلى ، اقصد كلا ، كلا"

شدد من تطويق كتفيها وهو يدسها بين ثنايا صدره الصلب الذي تشعر به يخفق قلبه بظهرها ، ليطبع شفتيه بقبلة مسننة على عنقها الابيض هامسا بحرارة

"لقد جنيتِ على نفسك"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بموجة اجتازت حد الخطر وهو يديرها نحوه بدورة كاملة طيرت شعرها على جانب واحد ، ليمسك بعدها بجانب وجهها وهو يسرق قبلته من شفتيها السخيتين بدون اكتفاء واصابع يده تتغلغل بخصلاتها الكثيفة المشبعة بالنعومة والحرارة تمده بالطاقة اللازمة بعاطفة هائلة ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وما ان تركها للحظة حتى همس امام شفتيها المنفرجتين بخفوت اجش مهلك

"هل تريدين المزيد من هذه القبلات ؟"

فتحت شفتيها بأنفاس متلاحقة تضرب وجهه وتعيد الهياج والنشاط له مثل تدفق الينابيع الحارة بأوردة قلبه ، لتتعلق بعنقه تلقائيا وهي توهبه قبلة باردة مثل مكعب السكر المحلى بدون شروط او اسباب ، ليعتقل خصرها المستدير بين ذراعيه وهو يسابقها بصراع القبلات التي اخذت كامل مشاعرهما وحواسهما وجسدتها بداخل قلبيهما مثل حلم يقظة ناعم .

تركها بعدها لوهلة وهو يهمس من بين انفاسه بإجهاد عاطفي

"احبكِ يا ألماسة شادي"

تشبثت يديها بياقة قميصه وهي تهمس بلهاث عاصف

"اكرهك يا شادي الفكهاني"

تسعت ابتسامته بنشوة وهو يحيط عنقها بكفه ليقربها منه ويتمتم بتحدي

"سنكتشف لأي مدى تكرهيني !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حطت قبلته على جبينها العريض وهو يسحبها من خصرها ويسندها عند اقرب جدار ، ليفك بعدها اول زرين من قميصها وهو ينجرف بتقبيل ملامحها المرسومة ثم عنقها الطويل حتى نحرها الناعم وكأنه يحفظ تفاصيلها بدقة عن ظهر قلب ، بينما كانت يديها تتمردان بالفطرة وتفك اصابعهما الصغيرة ازرار القميص واحدا تلو الآخر ببطء عابث .

شهقت بعدها بوجل ما ان ارتفعت عن الارض بلمح البصر وهو يسكتها بقبلة دافئة اعادتهما للمجرى الصحيح ، لتتعلق بغيمتها بسلاسة تلقائية التي اصبحت تحلق بها وتدور من حولها بمجرة بعيدة ، بدون ان تهتم للوجهة القادمة وهي تشفي جروحها ونواقصها وثغراتها بأمل حي ما يزال يعيش بقلبها الجليدي الذي انحبس بالظلمة لأعوام طويلة .

جلست على عتبات السلم وهي تضم ساقيها بين ذراعيها وتبكي بحرقة بدون ان تصدر صوت ، لتزم شفتيها الزهريتين بارتجاف وهي تحاول خنق عبراتها وشهقاتها الصغيرة بداخل قلبها كي لا تفلت للخارج وتجذب السمع ، كما تفعل دائما بعادتها القديمة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

منذ طفولتها البكاء لوحدها بمكان منعزل وبعيدا عن كل العيون والآذان ، لتمسح بعدها بقبضتها الصغيرة وجنتيها المبتلتين بالدموع وهي تأخذ انفاسها بكل ثانية بنشيج متقطع .

اتسعت حدقتيها الخضراوين السابحتين بالدموع ما ان سمعت صوت خطوات تنزل عتبات السلم ، لتغطي بذراعها عينيها وتمسح دموعها بكم قميصها بدون ان تلقي نظرة حولها ، ليتوقف الصوت بجوارها وهو يتبعها بالقول بخفوت مرح

"ما لذي حدث مع فتاتي الصغيرة ؟ لماذا تختبئ هنا بينما الجميع يبحث عنها ؟"

تجمدت بمكانها بسكون بدون اي تعليق وهي تخفي وجهها بذراعها ، ليجلس بعدها بجوارها على عتبة السلم وهو يقول ببحة صوته الحنونة

"لماذا لا تريدين الظهور بالساحة امام إدارة المدرسة ؟ ألا تريدين استلام جائزتك التي استحقيتها ؟ ألا تريدين سماع تصفيقات الجمهور لكِ ومباركة الكبار لكِ ؟!"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها قليلا وهي تحركه بالنفي بشدة هامسة بكلمات صغيرة متقطعة

"لا ، لا اريد...لا اريدها"

عقد حاجبيه بتفكير وهو يقول بهدوء جاد يجاري جملتها الناقصة

"ما هو الذي لا تريدينه ؟ الظهور امام الجماهير! ام استلام جائزتك ! ام سماع تصفيقات وتهنئة إدارة المدرسة لكِ ! ام مقابلة خصومك الذين حققوا الفوز عليكِ !"

شددت من ضم ساقيها بذراعها وهي تبكي برجفة مرت على طول جسدها الصغير وبللت ذراعها الاخرى من تحت عينيها ، ليأتيها صوت الجالس بقربها بنبرة اكثر عطفا

"لماذا تبكين يا فتاتي القوية ؟ ما هو الشيء القيم والكبير الذي يبكيكِ هكذا ؟ لم اعهدكِ ضعيفة هكذا تبكين من الاخفاقات الصغيرة والعوائق الوهمية !"

اخذت انفاس قصيرة وهي تهمس بخفوت باكي صغير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا لست قوية يا ابي ، لست قوية ابدا ، انا فاشلة وخاسرة ومهزومة ، لقد خذلت الجميع يا ابي ، لقد خذلتك ايضا !"

مسح على رأسها الصغير بكفه وهو يقول بخفوت اجش حاني

"لماذا تقولين هذا عن نفسكِ يا ابنتي ؟ هل ينعت الانسان نفسه بالفاشل بدون سبب ؟ ألن تقولي لوالدك عن المشكلة التي تزعجك ؟"

صمتت عن البكاء لوهلة قبل ان تخفض ذراعها ببطء وهي تعانق بها ساقيها لتهمس بعدها بأسى حزين

"لقد وعدتك بأني سأحقق الفوز واحصل على المرتبة الاولى والميدالية الذهبية بالمسابقة الرياضية ، ولكني نكثت وعدي وفشلت بالحصول عليها ، لقد سمحت لهم بأخذ المرتبة الأولى مني ، لقد خذلتك يا ابي بعد ان وثقت بي وشجعتني ، لقد خذلتك ابنتك القوية وهزمت شر هزيمة"

زفر انفاسه بهدوء وهو يسحب يده عن رأسها ليوجه نظره للأمام قائلا بابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكنكِ اخذتِ المرتبة الثانية وحصلتِ على الميدالية الفضية ، أليس كذلك ؟"

اومأت برأسها ببطء وهي تهمس بخفوت بائس

"بلى ولكنها ليست الميدالية الذهبية ، وانا وعدتك بأني لن احصل سوى على الميدالية الذهبية ، ولن انزل عن المرتبة الأولى....."

قاطعها بهدوء وهو ينظر لها بدفء

"وما لمانع لو حصلتي على المرتبة الثانية او الميدالية الفضية ؟ ألا يكون هذا فوز ايضا ؟ ألا يقال لكل من بذل مجهود بالسعي وراء هدفه بأنه فائز !"

نظرت له بعينين كبيرتين نديتين وهي تهمس بعبوس طفيف

"ولكن يا ابي....."

قاطعها مجددا وهو يمسك بكتفيها الصغيرين قائلا بابتسامة متزنة غضنت زوايا عينيه

"اسمعي يا صغيرتي ما سأقول لكِ ، ليس العيب بفشلك وحصولك على مرتبة اقل مما توقعتِ ، العيب هو عدم محاولتك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وعدم السعي وراء احلامك بحجة الخوف من الفشل ! لذا عليكِ ان تبذلي جهدا اكبر بتمهيد طريقك فوق الاخفاقات للصعود بالسلم للأعلى ، وربما بالمحاولة الثانية ستحصلين على المرتبة الاولى او بالمحاولة الثالثة او التي بعدها ، لأنه ليس ما يهم الطريقة او عدد الاخفاقات او عدد التعثرات بل النتيجة بالنهاية هي التي تهم وهي التي نسعى لها جميعا"

اتسعت حدقتيها بوميض خاطف بين غلالة الدموع النقية وهي تهمس بتبرم طفولي

"ولكني قد خذلتك يا ابي ، خذلتك رغم قدومك للمسابقة اليوم وتشجيعك لي ودعمي ، لم اعد الفتاة التي تفخر بها ، لم تعد تراني تليق بالفتاة القوية التي لا يقهرها شيء !"

اتسعت ابتسامته بعطف وهو يربت على رأسها بدعم قائلا بقوة

"من قال هذا الكلام يا ابنتي ؟ انا افتخر بكِ دائما ، افتخر بكل انجاز تحققينه بحياتك ، افتخر بكل موقف يثبت بأنكِ ابنة ابيكِ حقا ، حتى لو حصلتِ على المرتبة الثانية او الثالثة او الاخيرة سيبقى والدكِ يفتخر بكِ ويراكِ فتاته القوية التي لا تقهر ، لذا لا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تدعي الاخفاقات تهزمك او تحنيك عن هدفك فهكذا لن تكوني ابنتي التي اعرفها التي تتحدى المستحيل وتمضي قدما"

زحفت الابتسامة على محياها بارتجاف وهي تهمس بفرحة طفولية انارت بسرور

"حقا !"

اومأ برأسه بابتسامة عريضة وهو يقول بهدوء واثق

"حقا يا ابنتي ، والآن علينا الذهاب واستلام جائزتك وميداليتك الفضية التي تستحقينها ، فهذه تكون حصاد مجهودك وتعبك ، لذا عليكِ ان تفخري بإنجازاتك مهما كانت صغيرة وغير مهمة فهي التي تذكرك بما بذلتِ من اجلها وكم سعيتِ ورائها ! فهكذا الانسان يتعرف على نفسه ويعطيها الدفعة للتقدم للأمام وتحقيق الانتصارات بحياته"

زمت شفتيها ببكاء وهي تومئ برأسها بالإيجاب هامسة بخفوت

"حاضر يا ابي"

اتسعت ابتسامته وهو يفرد ذراعيه لها قائلا بحنان ابوي

"تعالي إلى هنا يا فتاتي القوية"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اغرورقت عيناها بالدموع الحارة وهي ترتمي بأحضانه لتتعلق بعنقه بذراعيها النحيلتين بتشبث وهي تبكي بسعادة غامرة ، ليمسك بكتفيها بلحظة وهو يبعدها عنه قائلا بحزم حنون

"هيا بنا نذهب ، لكي لا نتأخر اكثر وتضيع عليكِ جائزتك ويسلبون منكِ إنجازاتك"

هزت رأسها بقوة وهي تمسح دموعها بكفيها ليقف بعدها عن درجات السلم وهو ويحملها فوق كتفه عاليا وكأنها ترى العالم بأسره فوق جبل شاهق ، لتجد نفسها بعدها بلحظات فوق منصة الفائزين والمسؤولون يسلمونها ميداليتها الفضية ، وما ان تلفتت من حولها حتى صدمت باختفاء والدها الذي كان يحتل مكان بين الجماهير ، لتدور بعينيها بخوف تربص بها وهي تبحث عنه بكل الارجاء قبل ان تلمحه يغادر بعيدا وهو يوليها ظهره ، ولم تشعر بنفسها وهي تنزل عن المنصة وتجري بسرعة نحو الطريق التي توصل له وهي تتباعد كلما اقتربت اكثر.

وقعت بعدها على ركبتيها وهي تمد بيدها الصغيرة صارخة للظل الذي بدأ الظلام بابتلاعه بعيدا عنها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ابي انا هنا ، ابي لا ترحل وتتركني ، ابي لقد وقعت ساعدني ، عد يا ابي ، انا بحاجة ماسة لك ، انا احتاجك بشدة ، لا استطيع المضي قدما بدونك ، عد يا ابي ، ابيييي !"

نهضت بسرعة عن السرير وهي تشهق بقوة وعضلاتها تتشنج بتقلص وتتسع بعد ان افاقت من دوامة احلامها السحيقة ، لتزفر انفاس طويلة مجهدة وهي تعيد تنظيم خفقات قلبها واعصابها الحسية والفكرية ، وما ان التفتت جانبا حتى فوجئت بوجود زوجها الجالس فوق الكرسي بجانب السرير ورأسه متراجع للخلف وهو يغرق بنوم عميق .

مسحت جبينها المتعرق بكفها وهي تستقيم بجلوسها بإرهاق ، لتنظر بعدها للسقف بصورة مشوشة بسبب الدموع التي تكدست بمقلتيها بعذاب بعد ان عادت الكوابيس القديمة لمطاردتها والتي لم تفارقها طول سنوات طفولتها منذ حادثة وفاة والدها ، لتستغفر ربها كثيرا وهي تمسح على صدرها مكان ضربات قلبها التي احترقت من سرعتها وهي تغوص بداخلها .

عادت بالنظر للجالس بجوارها وهي تشرد بملامح وجهه وجسده وهيئته بدون إرادة منها وكأنها تجسده مكان والدها الراحل ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهذا ما حدث بيوم عزاء زوج والدتها عندما بكت بشدة امام قبر والدها واحتضنها هو بين ذراعيه بدون دعوة او سبب .

ابتلعت غصتها بصعوبة جرحت حنجرتها وقلبها وهي ما تزال تغرق بتفاصيله بهدوء تشبع غريزتها التي تاقت لوجود سند يمثل والدها ، لتُخرج بعدها قدميها من تحت الغطاء وهي تنهض عن السرير برفق ، لتقترب بعدها من الكرسي وهي تسحب الغطاء الخاص بها لتضعه فوق النائم والذي قضى الليل بطوله هنا .

غزت ملامحها بسمة حانية وهي تحيط وجهه بيديها لتعدل وضعه فوق ظهر الكرسي باستقامة ، لتسحب بعدها يد واحدة وهي تمسح بها على شعره الناعم تتخلله بأصابعها الرقيقة لتسرحه للخلف كما تفعل عادةً مع تلاميذها المفضلين ، وبيدها الاخرى تحيط بها جانب وجهه وهي تتلمس بأظافرها شعيرات لحيته البيضاء البارزة قليلا وتخدش باطن كفها بلطف .

حركت (روميساء) رأسها بإفاقة وهي تسحب يديها على مضض ما ان شعرت بنفسها تتهور اكثر من الحد ، لتعود بسرعة لمكانها وهي تجلس على طرف السرير بهدوء ، لتتنفس بعدها بقوة وهي تهمس بخفوت مرير وكأنها تشي بسر بدون علمه

"يا ليتني استطيع نسيان الماضي وشق طريقي معك ، فأنت هو الملجئ الذي لطالما بحثت عنه منذ فقدان والدي ، لذا شكرا لك على قبول طلب اللجوء لك"

احنت حاجبيها بحزن وهي تمد كفيها لتتمسك بيده المستريحة فوق ذراع الكرسي ، لتميل نحوه لا شعوريا حتى اراحت جانب خدها فوقها وهي تهمس ببكاء ناعم

"احبك يا احمد الفكهاني ، احبك بقدر حبي لوالدي ، احبك يا منزلي وملجئي ، احبك لدرجة الخوف من خسارتك ايضا !"

تحشرج صوتها بالنهاية وهي تنشج ببكائها وكأنها نفس الطفلة بذلك الحلم الذي تبحث عن الامان والحماية بحضن والدها والذي هجرها طفلة ضعيفة محملة بكل اعباء الحياة الصعبة والتي تفوق سنها ، وكلماته هي الذكرى الوحيدة التي تبقت لها لتتسلح بها بالقوة وتمضي قدما .

كورت شفتيها بامتعاض وهي تحتضن ساقيها بين ذراعيها وتنظر بعيدا بإيباء ، وهذا حالها منذ وصول طائرتها لبلد غربي آخر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ونزولها مريضة بهذه المشفى الكبيرة ، وهي لا تعلم اي شيء مما يحدث من حولها شوش عقلها وعكر مزاجها الذي ما كاد يتحسن من الرحلة حتى باتت مجرد حقيبة سفر ينقلها من مكان لآخر ترضخ فقط للأوامر.

تنفست ببؤس وهي تشرد بالفراغ امامها بدون اي حياة ، لتفيق بعدها على صوت الواقف بقرب السرير يأخذ دور المراقب فقط وهو يقول بهدوء مرح يضيف اجواء لطيفة من حولها

"هيا ابتهجي يا قلب هشام ، فهذا العبوس لا يليق بكِ فعلا ، وإذا بقيتِ هكذا فسوف اطلب من كل العاملين بالمشفى تسليتك حتى يروق مزاجك"

عقدت حاجبيها بحدة فوق مقلتيها الحارقتين بغضب وهي تقول بقنوط خافت

"لقد كان من المفترض ان نعود لبلدنا ومنزلنا ، ولكنك بدلا من ذلك نقلتني من مشفى لمشفى آخر ببلد غريبة عنا ! ما لذي تخطط لفعله بالضبط بهذه الحركة ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنفس بهدوء وهو يقول بجدية يعيد الكلام السابق الذي كرره على مسامعها اكثر من مرة

"لقد اخبرتكِ بهذا اكثر من مرة يا غزل ، بسبب دواعي صحية وابقاء على حياتك انتِ ستخضعين لعملية زراعة قلب جديد ، وبما اننا استطعنا اخيرا إيجاد المتبرع المناسب والذي سيتم اخذ قلبه لكِ ، فليس هناك داعي للانتظار اكثر وكلما اسرعنا بفعلها يكون افضل لسلامتك ولنا ، وقد استشرت طبيبتك الخاصة بنفسي ووافقتني بالرأي ، ما لذي ليس مفهوم بكلامي ؟"

اشاحت بوجهها بجمود وهي تقول باستنكار حانق

"انا لا افهم ، هذا الكلام كله لا افهمه ! الذي افهمه بأنني من المفترض ان اكون الآن بمنزلي بين وسط عائلتي واهلي وليس بالنصف الآخر من العالم اخضع لعملية قلب !"

دار حول السرير بلحظات قبل ان يجاورها بلحظة وهو يمسك بكفها يحتضنها بين يديه قائلا بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"غزل هذا الامر جاد ، ولا يتحمل اي نوع من الاستخفاف والبرود ، انتِ قد وصلتِ لعمر متقدم يسمح لكِ بإجراء تلك العملية ، وإذا اهملتها اكثر من ذلك فقد تتضرر صحتك وتهدد حياتك"

سحبت يدها بقوة وهي تخفض ساقيها اسفل السرير قائلة بانفعال خرج عن السيطرة

"وانا قد اعدت عليك مئات المرات بأني بخير ، وهذه الحوادث مثل الإغماء وضيق النفس دائما اصادفها بحياتي اليومية ، لذا ليس هناك داعي لكل هذا الخوف والحيطة عليّ ! لأن قلبي بخير ، قلبي بخير ولا يحتاج للاستبدال فهو ما يزال يعمل بكل قوة وينبض بكل نشاط ، لذا ارجوك اتركني واترك قلبي وشأنه!"

تلبدت ملامحه بجمود وهو يقول بخفوت قاتم

"ولكنكِ لم تصادفي حادثة توقف قلبك عن النبض ! هل تنتظرين حلول هذه الحادثة مجددا لكي تصدقي بأنكِ تعانين من اعتلال بقلبك الذي لم يعد صالح للعمل اكثر ؟"

زمت شفتيها بعبوس بعد ان ضربها بمقتل لتشير بعدها بأصبعها السبابة جهة قلبها وهي تهمس بخفوت حارق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انت تتألم من قلبي صحيح ! تخاف من ان يموت بين يديك بأي لحظة وتحمل انت تلك التهمة ! إذا كنت لست اهل بحمل هذه المسؤولية التي اتعبتك فيمكنك اخلاء سبيلي ببساطة بدلا من البحث عن الحلول البديلة بحماية حياتي وقلبي من مصيرهما المحتوم"

امسك بكتفيها بسرعة وهو يديرها نحوه قائلا بغضب مستعر يشدد على كلماته

"ما هذا الهراء الذي تهذين به ؟ هل تتخيلين ان افعلها واخلي سبيلك هكذا بعد ان دخلتِ قلبي بسرعة خاطفة ؟ لقد حملت على عاتقي حماية قلبك من الجميع ومن نفسكِ ، حتى لو كلفني الامر التبرع بقلبي من اجلي ان تعيشي انتِ ! فلن اتوانى عن فعلها لكِ"

اغرورقت عيناها بدموع تسربت من شرخ بقلبها العليل وهي تهمس بخفوت مرتجف بمرارة

"هل انا اموت بالفعل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تصلبت يديه على كتفيها لوهلة وتسارعت انفاسه بوتيرة مختلفة قبل ان يجذبها لصدره وهو يحتضنها بكل ما يملك من قوة علها تفهم قيمتها وتقدر ذلك ، ليطبع قبلته على رأسها الناعم بقوة وهو يقول فوقه بخفوت اجش عميق

"لن يحدث شيء كهذا ! فنحن سنعمل بكل ما نقدر لنتلافى حدوث تلك الاضرار الجسيمة ، وانا اعدكِ بأن اكون معكِ بكل خطوة بهذه العملية واما الباقي فسنتركه على الله"

تشبثت يديها بظهر سترته وهي تهمس ببحة مريرة

"هل ستنتهي حياتي لو لم اجري تلك العملية ؟ هل من الممكن ان ينتهي قلبي عن العمل نهائياً ويتوقف عن النبض للأبد ؟"

شدد يديه من حولها يكاد يكسر عظامها الهشة وهو يغرز اصابعه بخصلات شعرها القصيرة بقسوة قائلا بهدوء جاد

"كل شيء سيكون بخير يا عصفورة قلبي ، لذا توقفي عن قول كلام سابق لأوانه ، هل هذا مفهوم ؟"

شهقت ببكاء خافت مثل انين الظبي المجروح وهي تهمس بصوتها الحزين الكسير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل ستحبني حتى لو استبدلت قلبي ؟ هل ستبقى تحبني بقدر حبك الحالي ؟ هل ستستطيع التأقلم مع هذا التغيير الكبير بحياتنا ؟"

تنفس بحرارة حتى سحب صدره للداخل تكاد تغوص بحنايا قلبه وهو يطوقها بين ذراعيه بقوة ، لينزع اصابعه عن شعرها بعد ان اقتلع بعض الخصلات وهو يقول بصوت خفيض بشعلة مشاعره التي نمت على يديها

"انا احبكِ الآن وإلى نهاية عمري ، يكفي ان يكون هناك قلب بين اضلعك ينبض بالحياة ويسمعني صوت انفاسكِ ، وعندها لن اطلب من الله اكثر من ذلك"

شهقت بموجة بكاء اعلى وهي تسقي قميصه بدموعها السخية بدون توقف وكأن قلبها هو من يبكي ويرثي الحب ، لتحبس باقي دموعها بحنجرتها وهي تبتعد عن صدره ما ان سمعت صوت انفتاح باب الغرفة بدون سابق إنذار ، ليلتفت كليهما بنفس اللحظة نحو الباب والذي ظهرت منه صاحبة الدخول السريع وهي تهمس بقلب مكدوم بالأسى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ابنتي الصغيرة"

نهض بعدها عن جانبها وهو يفسح المجال للمرأة التي دارت حول السرير بلمح البصر حتى وصلت لابنتها ، لتجلس بجانبها وهي تأخذها بين احضانها بلحظة وتبكي بحرقة امومة لم تستطع ضبطها طويلا وهي تصل حافة الانهيار ، لتعانقها الاخرى بقوة وهي تجهش ببكاء مرير وتسمح لنفسها بتحرير اسرها .

اشاح بوجهه بعيدا وهو ينسحب من امامهما ويتجه نحو الباب الذي يقف بإطاره والدها ، وما ان مر من جانبه حتى قال بهدوء وقور

"جزاك الله خيرا يا بني"

اومأ (هشام) برأسه وهو يقول بخفوت مجهد

"سأترككم الآن لقضاء وقتكم العائلي معا ، فلابد بأنكم مشتاقين لبعضكم كثيرا ، عن إذنك الآن"

غادر بعدها قبل سماع إجابته وهو يخرج نفسه من ذلك النطاق الخانق بقلب انهكه تمثيل الصمود والقوة امام احبائه .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها بهدوء وهي تستجمع كامل تركيزها بنقطة واحدة تحاول عدم التشتت عنها والتي تكون قراءة الاوراق امامها باستخدام حواسها الذهنية والعقلية ، لتشرد بعدها بخيالها لوهلة وهي تجسد رسومات وهمية من مقتطفات حياتها سحبت قلبها بعمق الموج الهادر ، لتنتفض بسرعة وهي تحرك رأسها بعنف تمسح تلك الافكار البلهاء من عقلها والتي اخذتها بعيدا عن مهام عملها .

ألقت بالأوراق جانبا وهي ترجع بظهرها للخلف وترفع رأسها عاليا برحلة تأمل الفراغ من حولها ، لتنقر بأصبعها على جانب رأسها وهي تقول بتأنيب خافت

"تبا لك يا دماغي ! لماذا لا تعمل بشكل سليم ؟ ايها المحتال الصغير ! هل بدأت تتضامن مع قلبي ؟"

اخفضت اصبعها ببطء وهي تسترق النظر نحو مزهرية الازهار التي ما تزال تحتل جزء من سطح المكتب كأول ذكرى لها بيومها الاول ، وما ان اعتلت ملامحها بسمة حالمة حتى اختفت بلحظة على صوت رنين الهاتف الذي اعادها لصوابها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعتدلت بجلوسها وهي تمسك بالهاتف من على سطح المكتب ، وما ان ظهر لها الرقم المجهول والذي حفظته عن ظهر قلب حتى عبست ملامحها بتجهم وهي تهمس بقنوط

"لم يكن ينقصني سواكِ الآن !"

تأملت الرقم للحظات وهي تسند ذقنها فوق قبضتها تنتظر حتى تصل لليأس ، ولكن لم يحدث شيء من هذا والرنين ما يزال مستمر بتواصل غير منقطع وبإصرار كبير ، لتتنفس بعدها باستسلام وهي تتنحنح بصوتها لتجيب على الهاتف قائلة بجفاء

"ماذا تريدين مني يا نحلة النحس ؟ ارى بأن رقمي قد اعجبكِ كثيرا حتى تتصلي بي بكل يوم يطيب لكِ !"

ردت عليها بالطرف الآخر بصوت خافت مشتد مختلف عن نبرتها الساخرة المعتادة

"ليس لدي مزاج لتبادل الطرائف معكِ والمزاح ، فأنا موضوعي هذه المرة جاد"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجب واحد بسخرية وكأنها تستمع لفتاة اخرى فقدت عقلها وكشفت عن شخصيتها الحقيقية ، لتلوي بعدها شفتيها بشبه ابتسامة وهي تقول بخفوت مستهجن

"ماذا حدث معكِ ؟ اين ذهبت لباقة شخصيتك المبتذلة ؟ هل يعقل بأن تكوني قد تعرضتِ لخذلان كبير كسرك لهذه الدرجة ؟ ولكنكِ تستحقين بالفعل ما يحدث معكِ فهذه نهاية كل الاشرار بالعالم يا عزيزتي"

قالت (لينا) بسرعة بعصبية اشعلتها بكلماتها

"انتبهي لكلماتكِ يا حثالة المجتمع ! فأنا وانتِ لسنا من نفس المستوى حتى نتحاور بكل هذه الاريحية واتقبل تصرفاتك المستفزة ، لذا اعرفي مع من تتكلمين قبل ان تتفوهي بأي كلام معي !"

قبضت على يدها الحرة بقوة وهي تقول من بين اسنانها بحدة

"يا إلهي ! انتِ حتما ستعيشين وتموتين فاجرة ! ولكن اللوم لا يقع عليكِ وحدك بل على التي فكرت بالإجابة على اتصالك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وإسكات هذا الرنين المزعج ، ولا اعلم حقا متى ستصبحين امرأة ناضجة حقيقية لديها كرامة وحياء وعقل يفكر بشكل سليم !"

احتدت انفاسها بلحظتين وهي تقول من فورها باحتقار متأجج بالحقد

"لا تحكمي على الناس وتنسين نفسكِ من هذا الحكم ! فأنتِ لست سوى مختلة عقلية تتلاعب بأرواح الناس وتقتلع قلوبهم ! ولا تستطيعين مقارنة نفسكِ بي بهذا المضمار ، فلست انا الشريرة الوحيدة هنا بل انتِ كذلك يا صاحبة الرداء الاسود"

غامت ملامحها بظلمة حالكة سكنت عينيها الهائجتين لتتلاطم البحار بداخلهما بعنف ، لتشدد بيدها على الهاتف وهي تقول بخفوت شرس بعد ان عكرت مزاجها

"لقد تماديتِ كثيرا ! وانا لن اتحمل سماع المزيد من هذا الهراء الفارغ ! لذا افصلي الخط الآن ولا تعاودي الاتصال بهذا الرقم من جديد ، فهذه ستكون مكالمتنا الاخيرة بحياتنا والتي لن تتكرر مجددا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ما ان كانت ستفصل الخط بالفعل حتى سبقتها التي قالت بالطرف الآخر بعجلة تراجع نفسها

"انتظري يا حلوتي ، لما كل هذه السرعة ؟ فأنا لم ادخل بموضوعنا بعد ؟"

اعادت الهاتف لأذنها وهي تقول بدون اي مقدمات

"عن اي موضوع تتكلمين ؟"

تنحنحت بصوتها وهي تقول بجدية باردة

"لن ينفع على الهاتف ، اريد منكِ القدوم لمنزلي الصيفي لإجراء ذاك الحديث الخاص بيننا ، والغرض منها سيكون ابرام اتفاقية سلام ستحل كل مشاكلنا من جذورها ، فما رأيكِ بهذه الفكرة ؟"

ردت عليها من فورها بجحود

"ما لذي تخططين له بعرض هذه الفكرة ؟ انتِ....."

زمت شفتيها تفكر بالأمر مليا قبل ان تقول ببساطة

"حسنا لا بأس ، انا موافقة"

صمتت لحظات قبل ان تقول بخفوت مستغرب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا يعني بأنكِ موافقة ؟ هل وافقتِ بهذه السرعة ؟"

عقدت حاجبيها بتصلب وهي تقول بخفوت متحفز

"بلى موافقة ، وانا حتى قادمة إليكِ الآن ، فقد سئمت من هذا الوضع وحان الوقت المناسب لنضع الحد له"

ردت عليها بخفوت واثق بعد ان حصلت على مرادها

"جيد ، إذاً سأرسل لكِ موقع منزلي برسالة نصية ، وانتِ تعالي للعنوان المرسل بمفردك بدون اصطحاب احد ، هل كلامي مفهوم ؟"

اومأت (ماسة) برأسها بابتسامة ساذجة وهي تهمس بخفوت

"حسنا يا سيدتي ، سأفعل ذلك ، كوني على استعداد لاستقبال زيارتي"

اخفضت الهاتف بعد انقطاع الخط وهي تشرد بالشاشة السوداء بصمت والتي تعكس صورة محياها وكأنها تحاكم نفسها وما ان وصلت الرسالة المنتظرة واضاءت الشاشة حتى نهضت بسرعة عن الكرسي وهي تدس الهاتف بجيب سترتها القطنية وتلملم الاوراق التي كانت تطالعها لتضمها بين ذراعيها ، امسكت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها بالحقيبة وهي تضع حزامها فوق كتفها لتجري بسرعة خارج المكتب .

ما ان وصلت الباب حتى انفتح قبلها وظهر منه صاحب الملامح المتلبدة وهو يتأملها عن كثب لبرهة ، ليقول بعدها بهدوء صارم ما ان كشف نيتها بالخروج

"إلى اين يا مهندسة ماسة ؟ لم نبدأ بالتدريب بعد واصبحتِ تفوتين دروسك !"

اشاحت بوجهها بضيق وهي تدس خصلاتها الطويلة خلف اذنها هامسة بخفوت جاد

"اعتذر منك ، ولكن طرأ لي عمل مستعجل عليّ اتمامه فورا ، لذا انا مضطرة للمغادرة الآن"

تجمدت ملامحه وهو يرفع ساعة معصمه امامها ليشير لها بأصبع يده الاخرى قائلا بعملية

"لم ينتهي دوام العمل ليسمح لكِ بالمغادرة !"

تنهدت بجمود وهي تنظر له بقوة لتمد له الاوراق بحوزتها قائلة بابتسامة واثقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه تقارير العمل الاخير وتلخيص دروس التدريب التي طلبتها مني ، وهكذا استطيع المغادرة مبكرا بدون الداعي لانتظار انتهاء دوام العمل ، صحيح ؟"

تغضن جبينه بتصلب وهو يستلم الاوراق منها بصمت ليتفحصها بعدها بعين دقيقة على مهل ، وبغضون لحظات كان يومئ برأسه وهو يقول برضا

"حسنا لا بأس بها"

تنفست الصعداء وهي تحاول اجتيازه من عند الباب قائلة بعجلة

"إذاً عن إذنك الآن"

اوقفتها الذراع التي امتدت عند إطار الباب تعيق عليها مهمة المرور ، وما ان رفعت وجهها المرسوم بمعالم غاضبة حتى سبقها الذي قال بجدية بدون اي تكلف

"هل انتِ بخير ؟"

ابتلعت ريقها ببعض الارتعاش ما ان فاجئها بالسؤال لتختلق بعدها ابتسامة مهذبة وهي تقول بإيباء واثق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا بخير جدا ، ومنذ متى لم اكن بخير؟ لا تدع المظاهر تخدعك مجددا !"

ارتفع حاجبيه بهوت وهو ينوي الكلام لولا التي انسحبت بسرعة وهي تنخفض من تحت ذراعه وتمر منها كما فعلت بالمرة الماضية ، ليلتفت بوجهه للخلف وهو يتابع التي صرخت بقوة تكمل طريقها بعيدا

"وداعا يا سيدي المدير"

تغضنت زاوية ابتسامته وهو يستقيم بمكانه ويخفض يده عن إطار الباب ، ليعود بعدها بنظره للأوراق بين يديه والتي لخصت بها كل شيء دار بينهما منذ بداية خوض دورات التدريب معها رغم تدهور حالها وحزنها آن ذاك ، ليتمتم بعدها بخفوت منبهر يصرح بالاعتراف

"كلامها قليل ولكنها ذات تأثير كبير !"

خرجت من سيارة الاجرة وهي تمسك بحزام حقيبتها وتغلق الباب بيدها الاخرى ، لتتأمل بعدها الطريق الممهد امامها والمرصوف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالحجارة والذي يوصل للمنزل المنفرد بهذه المنطقة الجبلية ، وكل منزل يبعد عن الآخر مسافة لا تقل عن امتار وكأن كل منها منفصل بعالم مختلف .

تنهدت بهدوء وهي تعزم امرها قائلة بخفوت متأهب

"لنرى ما يمكننا فعله بحل هذه المسألة !"

تقدمت بخطواتها وهي تسير على الطريق بثبات وقوة ، وما ان وصلت امام باب المنزل حتى قاطع افكارها صوت طنين هاتفها بجيب سترتها بتوقيت غير مثالي ، لتخرجه بعدها بجمود وهي تشرد لوهلة بالاسم المضاء بالشاشة ، وما هي ألا لحظات حتى كانت تجيب على الهاتف قائلة بطبيعية

"صباح الخير يا زوجي"

اجابها (شادي) من فوره بصوت قوي صارم

"اين انتِ يا ماسة ؟ لماذا لا اجدك بمكان عملك ؟"

هضت على طرف ابتسامتها وهي تتأمل الباب امامها قائلة بخفوت متشدق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر على هذا ولكني قد غادرت العمل مبكرا اليوم بسبب عمل مستعجل"

ردّ عليها من فوره باستغراب

"اي عمل مستعجل هذا ؟ اين انتِ الآن ؟"

دست خصلاتها خلف اذنها وهي تهمس ببساطة

"انا الآن امام منزل غريمي ، اعتذر اقصد منزل حبيبتك المزيفة ، فقد قررنا ان نعقد اتفاق هدنة بيننا ينهي كل هذه الحروب"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يقول بلحظة بانفعال هادر

"ماذا ؟ بمنزل لينا ! وما عملكِ عندها ؟ عودي من عندك حالاً وألا....."

قاطعته بجموح وهي تقبض على يدها الحرة بقوة

"ليس هناك تراجع بعد الآن يا شادي ، فأنا قد وصلت مرحلة اخاطر بها بكل شيء بسبيل تحقيق اهدافي ! ويمكنك اعتبارها زيارة لمنزل صديقة زوجي بجلسة نقاش ودية"

احتدت انفاسه بضيق وهو يقول بثورة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماسة إذا لم تتراجعي عن هذه الحركة فلن تتصوري ما ستكون عليها النتائج ، وها انا احذركِ الآن !"

حركت مقلتيها الزرقاوين بملل وهي تهمس بخفوت ميت من سلم امره لشيطان عقله

"لم يعد هناك ما اخسره بحياتي !"

اخفضت الهاتف عن اذنها وهي تغلق الخط والإرسال لكي لا يستقبل المزيد من الاتصالات ، لتعيد بعدها الهاتف لجيب سترتها وهي تعدل من هيئتها وتنفض ذيل حصانها خلف كتفها ، لتتخذ الخطوة الحاسمة وهي تقرع الجرس مرة واحدة هامسة بترقب متقد

"حانت اللحظة التي اطوي بها هذه الصفحة"

ارتفعت ابتسامتها ببرود ما ان انفتح الباب امامها واستقبلتها خادمة المنزل ، وقبل ان تتكلم سبقتها الخادمة وهي تفسح لها المجال قائلة بترحاب

"تفضلي بالدخول يا آنسة ماسة ، السيدة لينا بانتظارك بالداخل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بهدوء وهي تدلف للداخل بالفعل وتسير خلف الخادمة التي ترشدها للطريق ، وما ان وصلت حتى نظرت من حولها وهي تجد نفسها بغرفة ضيوف فسيحة تتكون من اثاث راقي وجدران واضواء من الذهب الفاخر ، لتتوقف بنظرها عند صاحبة المنزل والتي نهضت عن الاريكة وهي تمد لها كفها هامسة بابتسامة لبقة

"اهلا وسهلا بكِ يا زائرتي العزيزة ، لقد نورتِ منزلي بقدومك إليه"

ارتفع حاجبيها باستهانة وهي تقترب منها عدة خطوات قبل ان تصافح كفها بقوة هامسة بابتسامة طفيفة

"شكرا لكِ على هذا الاستقبال يا صديقة زوجي"

مالت ابتسامتها بصمت وهي تسحب كفها لتشير بعدها للأريكة خلفها قائلة بهدوء

"تفضلي بالجلوس يا عزيزتي لكي نستطيع التحدث بيننا براحة اكبر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حركت كتفيها ببرود وهي تجلس على الاريكة ببساطة قبل ان توجه نظرها للخادمة الساكنة بينهما وهي تقول لها بمودة مزيفة

"لو سمحتِ هل تستطيعين ان تجلبي لي كأس من العصير البارد ؟ فقد جف ريقي من المشوار الطويل بالوصول إلى هنا ، هل هذا ممكن ؟"

نظرت الخادمة ناحية سيدتها تطلب إذنها لتقول لها بابتسامة جامدة

"ما بكِ ؟ ألم تسمعي طلبها ؟ اذهبي واحضري العصير حالاً فهي ضيفتنا اليوم"

اومأت برأسها بانصياع وهي تنوي الرحيل لولا التي سبقتها وهي تقول بتساؤل حائر

"انتظري لحظة ، كيف تذهبين قبل ان تأخذي طلب سيدتك ؟"

قالت (لينا) من فورها بتصلب

"انا لا احتاج لشيء....."

قاطعتها بسرعة وهي تقول بجدية مستفزة وكأنها تستخدم قوة المنطق بالتأثير على الخصم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بل انتِ بحاجة لشرب العصير لكي لا يجف حلقك بمنتصف النقاش الذي سنخوض به مطولا ، ام انكِ تفضلين شرب اشياء اخرى غير العصائر الطبيعية ؟"

بهتت ملامحها وهي تشعر بمعنى آخر بحديثها وصل لها بطريقة غير مباشرة ، لتنظر بعدها للخادمة وهي تقول لها بعملية

"احضري لنا كأسين من العصير يا ثريا...على الفور"

امتثلت لطلبها وهي تقول بتهذيب

"حاضر"

غادرت بعدها الخادمة خارج الغرفة بصمت ، لتجلس (لينا) فوق الاريكة مجددا وهي تضع ساق فوق الاخرى رفعت اطراف تنورتها السوداء القصيرة لفوق ركبتيها مع قميص احمر من الشيفون يصل فوق السرة وكأنها لا تملك اموال طائلة تستر بها جسدها ، وبالمقارنة بها فهي لا تستطيع مسابقتها بهذا المضمار والذي ختمته بفجور روحها وتعريتها على العلن !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضمت اطراف سترتها القطنية بلون الكراميل وهي تحمي نفسها من ذبذباتها التي بدأت تصيبها بنفور بروحها ، لتنجذب بعدها لصوتها الناعم ما ان قالت بابتسامة انثوية

"إذاً هل نبدأ بموضوع نقاشنا ؟"

حركت كتفيها ببرود وهي تقول بخفوت جاف

"ستقدمين لي معروف كبير"

كتفت ذراعيها فوق صدرها بجمود وهي تقول بخفوت مباشر

"سأدخل بالموضوع مباشرة بدون اي مقدمات ، اريد منكِ الخروج من حياتنا ومن المجرة بأكملها وكأنه لم يكن لكِ وجود يوما"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بدهشة وهي تتقدم بجلوسها قائلة بتفكير بديهي وكأنها تفسر الامر بعقلها

"دعيني افهم كلامكِ اولاً ، تريدين مني الرحيل عن حياتكم وعن البلاد والاختفاء عن الوجود ! ولكن كيف سيحدث هذا ؟ ينتابني الفضول حيال هذا الامر"

ارتسمت ابتسامة واثقة على محياها وهي تقول بدهاء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"الامر سيكون كالآتي انا اقدم لكِ عرض وانتِ ستقبلين بكل امتنان ، ونوع العرض يتضمن امتيازات الاستقرار خارج البلاد وبشقة تؤمن كل احتياجاتك...وعمل بشركة مرموقة وحياة مرفهة من كل النواحي ، فأنا اعرف اقارب من مناصب عالية يعيشون بالخارج يمكنهم مساعدتك وتقديم الدعم لكِ ، ويمكنكِ اعتبارها منحة دولية كالتي كنتِ تحصلين عليها بفترة دراستك بالجامعة ، ولكن الفرق بأنها منحة هجرة تؤهلك للسفر خارج العالم والانتساب للفرع الذي يعجبك بالشركة التي ستنضمين لها ، وإذا رغبتِ بإكمال دراساتك العليا بجامعة امريكية فلن تمانع باستقطابك لها وحصولك على شهادة الماجستير والدكتوراه بها ، فكما اعرف بأنكِ مجرمة وسارقة اعرف ايضا بأنكِ من الطلبة الأوائل بدفعتك التي حققتِ بها اكبر الإنجازات على مر السنوات !"

كانت تحدق بها بجمود وهي تسرد قائمة احلامها بالماضي التي كانت تسعى لتحقيقها بكل جهدها ما بين طفولتها المنسية ومراهقتها المظلمة باب هش عتيق ، لتضم بعدها كفيها بحجرها بقوة وهي تقول بخفوت باهت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تطلبين مني هجر حياتي وعائلتي وزوجي وذكرياتي ؟ هل تريدين مني ترك كل هذا وراء ظهري والسفر بعيدا ؟ هذه لا تعتبر منحة هجرة بل هي غربة ومعاناة ! انتِ تريدين إرسالي للمنفى فقط لكي تبعديني عن حياتك ! ما كل هذه القسوة ؟"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تخفض ساقيها وتعتدل بجلوسها قبل ان تهمس ببديهية تعدل كلامها

"لا تنظري لها من هذا الجانب ، فأنا على ثقة كبيرة بأنكِ ستعتادين على الوضع هناك وتتأقلمين بمحيطه مع مرور الوقت ، ولن تهجري احد من عائلتك لأنكِ ستتمكنين من التواصل معهم على الهاتف ولن تنقطعي عنهم ، بالرغم من انني اراهن ان كان هناك عائلة حقيقية قد تسأل عنكِ وتهتم بأمرك ! ولكن كما قلت انظري للإيجابيات بالموضوع وتفوقها على السلبيات وقارني بينهما"

ارتفعت زاوية ابتسامتها بالتواء ساخر وهي تقول بخفوت مستهجن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل تظنين حقا بأنني قد افكر بالموافقة على مثل هذا العرض ؟ او هل وهمك عقلك بأني سأفعلها واقبل بعرضك ؟ ربما لو كان بالماضي لكنت سررت كثيرا بالحصول على مثل هذه الفرصة المثالية ، ولكن الآن هناك امر قد تغير بحياتي حتم على كل الاشياء بالتغير ! وانا الآن لا افكر بالسفر او الرحيل من حياة احد ، بل سأبقى مستقرة هنا واعيش حياتي كما احب ، فما يهم عندي هو الحاضر فقط ولا ماضي او مستقبل قد يعنيني بعد هذه اللحظة !"

تجمدت ملامحها بتعبير قاسي وهي تقول بفجور

"انتِ كاذبة ! هل تعلمين لماذا ؟ لأنني اعلم جيدا ما هو مسعاكِ بالحياة ، انتِ هدفك ليس الحب او العائلة بل الثروة وإيصال اسمكِ للمجد والعلى ، تحاولين اخفاء نواياكِ واهدافك الحقيقية ودفنها بتمثيل الكبرياء والشموخ ، ولكنني اعرف جيدا نفسكِ الحقيقية ، اعرف منذ ان استوليت على مرتبة مهمة بحياة شادي والذي تستخدمينه وسيلة بتحقيق كل ما منعت عنه نفسكِ وحرمت منه ، ترسمين عليه طريقك وطموحاتك بالوصول لمراتب لم تحلمي بها يوما ! تخبئين به ماضيكِ الاسود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والحقائق التي تخصك ليكون غطاء عليكِ يبرئك من جرائمك وذنوبك بالحياة !"

قبضت على كلتا يديها فوق ركبتيها تكبح مشاعرها التي اجادت حرقها وهي تقول من بين اسنانها بعدائية

"إذاً اعتذر على تخييب مخططاتك وظهوري خلاف ظنونك السيئة نحوي !"

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي تهمس باستنكار

"هل تسخرين مني الآن ؟ ألن تعترفي بحقيقة كلامي ؟"

ادارت رأسها للجهة الاخرى وهي تهمس ببرود

"ليس لأنها قد نفعت مع كمال قد تنفع معي كذلك !"

نهضت بسرعة عن الاريكة وهي تصرخ بجموح

"انتِ...."

قاطع النقاش الحاد صوت دخول الخادمة وهي تحمل صينية كؤوس العصير ، لتتلبك ما ان رأت وضع سيدتها وهي تهمس بأدب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد وصل العصير ، واعتذر حقا على التأخير"

لوحت بذراعها نحوها وهي تصرخ بتقريع

"اين كنتِ يا ثريا ؟ هل كل هذا الوقت يأخذ تحضير العصير ؟"

هزت رأسها بارتجاف وهي تعتذر مجددا ، لتقاطعها التي بدأت تتأفف بنفاذ صبر

"هيا قدمي العصير وغادري"

اقتربت من الطاولة بالوسط وهي توزع عليها كأسين العصير ، لتحمل بعدها الصينية وهي تومئ برأسها باحترام قبل ان تغادر من الغرفة .

امسكت (ماسة) بكأس العصير الخاص بها وهي تحدق بلونه البنفسجي قائلة بخفوت مستهزئ

"اتمنى فقط ألا يكون مخلوط بالكحول"

نظرت لها بارتباك وهي تهمس بوجوم

"هذا عصير توت طبيعي ، ليس اي شيء آخر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسمت ببرود وهي تشتم رائحته من باب الحيطة لكي لا تكرر خطأ الماضي الذي كان لطخة سوداء بحياتها ، وما ان تأكدت من مزيح التوت الطبيعي به حتى اخذت تشرب منه بهدوء تروي حلقها الذي جف فعلا وتصحر بقلبها .

ضمت يديها حول الكأس بعد ان تجرعت نصفها وهي تراقب التي جلست من جديد قائلة بابتسامة متزنة

"حسنا لنعد لموضوعنا السابق الآن"

شبكت يديها حول الكأس وهي تهمس بخفوت ساخر

"ماذا لديكِ ايضا ؟ تفضلي"

ابتسمت بثقة وهي تخرج ورقة مطوية من خلف وسادة الاريكة ، لتلوح بعدها بالورقة وهي تقول بابتسامة منتشيه وكأنها تخرج ورقتها الرابحة

"هذه قد تغير رأيكِ حتما ، تعالي وألقي نظرة"

لبدت ملامحها بطبقة جليد وهي تنهض عن الاريكة قبل ان تدور حول الطاولة وتصل لها ، وما ان اصبحت بجانبها حتى مدت الورقة لها وهي تقول بتملق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هيا خذي الورقة"

تجمدت بمكانها وهي تميل نحوها والكأس بيدها حتى انسكب باقي العصير على الورقة مباشرة والتي ارسلت بدورها لتنورتها السوداء وساقيها المكشوفتين من تحتها ، استقامت بسرعة ما ان شهقت الاخرى بفزع وهي تقفز بمكانها وتنفض تنورتها مثل التي اصيبت بتيار كهربائي ، لتنظر لها بغضب مشتعل ما ان قالت لها بابتسامة نادمة

"اعتذر لم انتبه ، لقد نسيت وجود الكأس بيدي"

اشارت لها بأصبعها السبابة وهي تقول بعصبية بالغة قدحت بعينيها الخضراوين

"انتظريني هنا ، ولا تتحركي من مكانك سنتمتر واحد"

ابتعدت عن طريقها ما ان اندفعت تمر مثل العاصفة بسرعة وهي تخرج من الغرفة بأكملها ، لتحرك كتفيها بلا مبالاة وهي تضع كأسها الفارغة فوق سطح الطاولة ، دارت حول الطاولة وهي تخرج من جيب سترتها قرص دواء صغير ، لترفع بعدها يدها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وهي تسقط القرص بداخل العصير الممتلئ وهو يذوب بقلبها بثواني .

نقلت نظرها بسرعة نحو باب الغرفة والذي دخلت منه صاحبة التنورة السوداء النظيفة التي تبدو غيرتها بشبيهة لها ، لترفع نظرها لوجهها ما ان تقدمت نحوها مباشرة وهي تمسك بالورقة بيدها ، وما ان وقفت امامها حتى سبقتها بالكلام قائلة بأسف مزيف

"اعتذر حقا يا عزيزتي ، لم اقصد التسبب بكل هذه الفوضى...."

قاطعتها بجمود وهي تمد لها ورقة جديدة بعد ان تخلصت من القديمة التي غرقت بالعصير

"اقرئي المكتوب بالورقة بتمعن وفكري به"

اخذت منها الورقة بأطراف اصابعها وهي تفتحها امامها ، بينما جلست (لينا) على الاريكة وهي تتناول كأس العصير الممتلئ لتشرب منه جرعة واحدة وهي تكررها عدة مرات حتى انتهى العصير.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت (ماسة) تحدق بالورقة بقراءة سريعة وهي تشاهد شريط حياتها السوداوية مسجل بهذه المقالة ، لتخفض بعدها الورقة عن نظرها وهي تقول بخفوت قاتم

"ماذا تريدين ان تفعلي بهذه المقالة ؟ هل تفكرين بنشرها مثلا ؟"

وضعت كأس العصير على الطاولة وهي تقول بابتسامة متلاعبة

"يعني شيء من هذا القبيل ، ما رأيكِ انتِ هل افعلها وانشرها ؟"

كشرت ملامحها وهي ترفع الورقة امام نظرها تمسك بها بالعرض وتمزقها نصفين لتستمر بعدها بتمزيقها إرباً إرباً ، وما ان تجمعت قطع صغيرة بيدها حتى نشرتها بوجهها وهي تضربها بها كومة واحدة ، لتقول بعدها بابتسامة باردة تشحنها بكراهية قلبها

"هذا هو جوابي الصريح على سؤالك ، ما رأيكِ به ؟"

نفضت شعرها وملابسها بقسوة قبل ان تهب واقفة وهي تصرخ بضراوة

"كيف تتجرأين ؟ هل تعلمين ما سيحل بكِ الآن ؟ هل تعلمين...."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تشوشت الصورة امامها وهي تترنح قليلا للخلف بدوار لحظي افقدها ثباتها ، لتستغل (ماسة) الفرصة وهي تكبل كتفيها بيديها وتدفعها للخلف هامسة بترقب

"لا اعلم ما سيحل بي ، ولكني اعلم ما سيحل بكِ انتِ"

وقعت نصف مستلقية على الاريكة وهي لا تقوى على النهوض وكأن جسدها مخدر بالكامل ، لتتخذ مكانا بجوار رأسها وهي تمسح على شعرها الاشقر بكفها هامسة ببراءة مزيفة

"اعتذر يا ابنة الوزير ، ولكنكِ من تمادى اولاً وتخطى الحدود ، وانا الآن فقط ألقنك الدروس التي كنتِ تذيقيني إياها واحدة تلو الاخرى ، وانا عندما ينفذ صبري ويفلت الامر من يدي يحدث تماما كما يحدث معكِ الآن !"

زفرت نفس طويل بتعب وهي تنظر للأمام لتسند بعدها يديها فوق ركبتيها هامسة بخفوت عابس وكأنها تفرغ الفجوة بقلبها

"لقد كنتِ السبب بانهيارات كثيرة بحياتي ، بالبداية لم افهم سبب حقدك نحوي ، بعدها فهمت بالتدريج نواياكِ الحقيقية ، كنت اتجاهل واكبح تصرفاتك بداخلي وامرر افعالك لأنني لم

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اكن املك تلك التعويذة السحرية التي دخلت لها بإرادتي الحرة وقيدت قلبي بقيودها ، وعندما اصبحت املكه ووجدت سعادتي التي تأخرت بإدراكها ، عرفت بأنكِ ستكونين العائق الاكبر بحياتي ، وكنتِ كذلك منذ حفلة زفافي وانتِ تستخدمين كل انواع الحيل والمؤامرات ضدي بكل هجوم لتصلي لهدفك وتدمري ذاك الرابط بيننا ، حتى تخليتِ عن كل مبادئك واخلاقك وتعريتِ عن صورتك بإطار مرتبتك المرموقة ونسبك العريق ! فليست كل المراتب والمناصب تحدد داخل الانسان وصفاته بل التصرفات هي التي تحكم هنا !"

مسحت بقبضتها خدها وهي تتنفس باتزان وكأنها تستنزف روحها ، لتتابع بعدها كلامها بكراهية اكبر

"ولكنني استطعت اخذ حقي المسلوب من الجميع ولم اترك محصول عليّ ألا وحصدته ، هل تذكرين اول لقاء بيننا ؟ كان عندما سكبتِ القهوة الساخنة على ذراعي ! ولكنني رددتها لكِ عندما سكبت العصير على تنورتك الجميلة . هل تذكرين عندما قدمتِ لي عصير مخلوط بالكحول وفقدت صوابي حينها ؟ لقد ورطتني بفضيحة ووصمت كلطخة سوداء بسجل بحياتي ، ولكن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لا تقلقي بهذا الشأن فأنا سجلي من الاساس لم يكن ناصع البياض حتى افكر بهذه اللطخة ! وانظري إليكِ لقد رددتها لكِ وخلطت عصيرك بحبة منوم ، ولا تخافي فهي تأثيرها مؤقت يستغرق وقت قصير ولن يدوم للأبد ، فأنا لم اصل بعد لمستواكِ وان افكر بوضع مشروبات روحانية بعصيرك او حبوب مسممة ! فقط درس صغير لكي تتعلمي قليلا من آداب الذوق والحياء"

مسحت جفنيها الحمراوين بقبضتها وهي تدير وجهها نحوها تراقب رأسها المستلقي بجانبها ونصف عينيها المفتوحتين وكأنها لا تعي ما يدور من حولها ، لترسم بعدها ابتسامة ساخرة على محياها وهي تقول بنبرة شقية وكأنها تلاعب الثعبان

"انتِ الآن لا تستطيعين تحريك جسدك قيد انملة او النطق ، ولكنكِ تسمعيني جيدا وتريني بوضوح ، وهذا يكفيني واكثر ويريحني جدا ، وكأنني اكلم صديقتي الخيالية التي تسمع همومي وشكواي وتؤنس وحدتي ووحشتي !"

ضربت بقبضتها على صدرها بغصة قاتلة وهي تقول بحزن موجع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هكذا انا منذ طفولتي ، ولم استطع تغيير هذه النفس مهما حاولت ، عندما يسيء احدهم لي ويمتلئ رصيده عندي ارد له الاساءة بالإساءة . عندما تحترق احشائي وقلبي بداخلي لا استطيع كبتها وافضل ان اتقيأ بها للخارج واحترق معهم ! فأنا بكل مرة اتعرض بها لجرح او كسر او إهانة تزيد من فجوة روحي وظلام قلبي حتى لا يعود هناك مكان للمسامحة او الغفران بطريق حياتي ، بل فقط الحقد والانتقام هو الذي يغذي قلبي ويشعل جذوة حياتي ويسقيني المرار والظلم حتى بت اسوء قبحا من الاشرار! ومن كثرة ما تعرضت له على مرور سنوات حياتي لم اعد اكترث إذا كنت بنظرهم شرير او صالح او كنت صديق او عدو. فقد جعلوني بالنهاية انا الظالمة وهم الابرياء المظلومين ! لست انا السيئة بل البشر همّ الذين لا يملكون النظرة الصحيحة للأشياء ويخطؤون بالحكم !"

تنفست بضيق مكبوت بعد ان انتهت من تفريغ طاقتها الداخلية وكل شحناتها السلبية بالكلام ، لتنظر بعدها للنائمة بجوارها والتي اغلقت عينيها هذه المرة وذهبت بسبات عميق بعد ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاومت تأثير الدواء عليها فترة طويلة ، لتدنو برأسها نحوها وهي تقول بعبوس مستاء

"هل نمتِ يا لينا ؟ هل ذهبتِ وتركتني ؟"

زمت شفتيها بوجوم وهي تهمس من بينهما بكره

"إذاً اتمنى لكِ نوما سيئاً بقدر افعالك"

نهضت بعدها عن جانبها وهي تقف باستقامة تتأملها من علو للحظات ، لتستدير بعدها وهي ترمي ذيل حصانها خلفها ، قبل ان تتجه للنافذة الوحيدة بالغرفة وهي تقف امامها بشرود تتأمل العالم بعينين مجردتين من المشاعر ، لترفع يدها بلحظة وهي تغطي عينيها بظاهرها هامسة بخفوت يائس وكأنها تعلن سطوة ضعفها الفطري عليها

"متى ستقلعين عن هذه العادة القديمة يا ماسة ؟"

قرع جرس الباب بسرعة وهو يتنفس بلهاث وصدر يخفق بخوف ، وما ان فتح الباب وظهرت الخادمة حتى اندفع وهو يدخل امامها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بدون استئذان ، لتفيق بعدها من صدمتها وهي تلحق به بسرعة صارخة باستنكار

"انتظر هنا يا سيد ، من سمح لك بالدخول للمنزل ؟ هل تعلم عقوبة اقتحام منزل ابنة الوزير ؟....."

ابتلعت كلماتها بذعر ما ان وقف امامها تماما بملامح جليدية ليقول بعدها بتصلب خافت

"اين هي سيدتك الآن ؟ هل استقبلت الزائرة التي قدمت إليها ؟"

حركت رأسها بالنفي قبل ان تعدلها وهي تومئ بالإيجاب ، لتقول بعدها بخفوت وجل

"اجل انها تستقبل ضيفتها الآن"

تجمدت ملامحه ببهوت وهو يقول من فوره بقوة

"اين هما الآن ؟"

انتفضت بخوف وهي تشير بيدها نحو جهة معينة قائلة بخفوت مرتبك

"بغرفة الضيوف الجناح الغربي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تحرك بسرعة وهو يغادر من امامها نحو الجهة التي اشارت إليها ، ليقف بعدها امام الغرفة المقصودة وهو يفتحها مباشرة بدون مقدمات ، تسمر بمكانه وعينيه تقعان تلقائيا على الجالسة فوق الاريكة بأريحية والتي لوحت له بيدها ما ان انتبهت له وكأنها ترحب به بوضع طبيعي .

ترك مقبض الباب وهو يتقدم للداخل بحذر وعقله يتنبأ بالقادم بدون ان يراه والذي لم يخيب ظنه ، لتتسع عيناه بصدمة وهو يراقب الجسد الممدد على الاريكة غائب عن الوعي او قد يكون تحول الآن لجثة هامدة ، لينتشل نظراته بعيدا عنها وهو ينقلها للفرد الآخر بالغرفة قبل ان يشير لها بذراعه وهو يهمس بخفوت خطير

"ماذا فعلتِ لها ؟"

رفعت يديها وكتفيها بآن واحد بعلامة الجهل وهي تقول ببراءة

"لم افعل شيء هي التي جنت على نفسها بنفسها !"

صرخ (شادي) بلحظة بغضب جامح

"ماسة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اقتحم صوت الخادمة من خلفه المكان وهي تشاهد المنظر امامها بذعر

"يا إلهي ! يا إلهي ! ماذا فعلتم بسيدتي ؟ ماذا فعلتم بها ايها القتلة !"

استدار برأسه مثل الطلق نحو الخادمة التي شحب لونها وهو يصرخ بها بصرامة بعد ان فقد زمام السيطرة

"هلا صمتِ قليلا رجاءً ؟"

اضطربت انفاسها بهلع وهي تفر هاربة من باب الغرفة بلمح البصر وكأنه بهذه الحركة شغل جهاز الإنذار، لتجذب سمعه التي قالت بابتسامة جانبية بمغزى

"كيف عرفت عنوان المكان ؟ انت حقا تبهرني بكل مرة بالطريقة التي تستطيع بها إيجادي بدون ان تتكلف اي عناء بذلك ! هل تركب جهاز استشعار فوق رأسك يتنبأ بالاتجاهات التي عليه سلكها ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

سار نحوها بخطوات ذئب مفترس قبل ان ينقض على ذراعها وهو يوقفها امامه بقوة ، وبلحظة كان يهزها بعنف وهو يصرخ بوجهها بغضب عاصف

"ما لذي تخططين لفعله ؟ وماذا فعلتِ بها ؟ هيا اعترفي ما لذي أجرمتِ به هذه المرة ! كيف وصلت لهذه الحالة ؟"

اشاحت بوجهها بعيدا تتلافى اصطدام انفاسه الحارقة بها وهي تقول بخفوت ممتعض بدون ان تهاب منه

"لا اسمح لك بإدانتي بهذه الطريقة ، فلست المجرمة الوحيدة والمذنبة بهذا العالم ! وعليك ان تحاكم اولاً البادي بهذه الجريمة ، فليس كل شيء يعتمد على النتيجة فقط بل عليك بالنظر للأسباب قبل ان تقفز للنتيجة مباشرة لكي لا تظلم كلا الطرفين بالقضية !"

احتدت ملامحه وهو يشير بذراعه الاخرى للجسد الساكن فوق الاريكة قائلا بصبر على وشك النفاذ

"إذاً اخبريني كيف وصلت لتلك الحالة والنتيجة ؟ أليس هناك سبب وراء غيابها عن الوعي بالوقت الذي كنتِ موجودة به معها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

؟ هيا قولي يا صاحبة الاسباب كيف اوصلتها لهذه الحالة ؟ هل يعقل بأن تكوني سممتها ؟....."

نظرت له بسرعة بعينين واسعتين وهي تقول بعبوس حانق

"كلا ليس لهذه الدرجة ! لم افعل شيء مهم سوى خلط عصيرها بحبة منوم لتأخذ قيلولة قصيرة وليس نوم ابدي ، ولا تقلق بشأنها فهي سوف تستعيد وعيها بغضون دقائق على الاغلب ، انت فقط استرح ولا تتعب نفسك بالتفكير والخوف فكل شيء تحت السيطرة"

تنفس بيأس وهو يخفض ذراعه على جانبه بقوة قائلا بجمود صخري

"ولماذا فعلتِ ذلك ؟ ماذا استفدتِ من هذه الحركة الجنونية ؟ هل ارتاح ضميرك الآن ؟ هل ارتاح قلبك....."

نفضت ذراعها بعيدا عن قبضته بعنف وهي تصرخ بضراوة

"هذا لأنها فعلت معي نفس الشيء ، هي التي خلطت بعصيري مشروبات روحانية بتلك الحفلة التي افسدت الوثاق بيننا ومزقته ، هل تظنني سأمررها لها واصمت ؟ لقد صمت كثيرا على

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

افعالها ! ولكن إلى هنا وكفى ، من الآن وصاعدا عليها ان تتجرع كل ما سقتني إياه واذاقتني المرار به واحدا تلو الآخر ، فلن اكون المجرمة ماسة إذا لم اندم كل شخص اساء بحقي يوما وقلل من شأني مهما كانت مكانته الاجتماعية والمهنية !"

مسح على شعره بكلتا يديه بإرهاق وهو يستغفر ربه بصمت قاتل ، ليقول بعدها بجمود وهو يخفض يديه بقوة

"ألم اخبركِ بها من قبل يا ماسة ؟ الانتقام ليس الحل لكل المشاكل ! الانتقام لا يحل شيء بل يزيد من سوء حالتك ويغمسك بالآثام اكثر ، هل انتِ سعيدة بهذه الحالة ؟ هل انتِ سعيدة بهذه النتيجة ؟"

ضربت قبضتيها على جانبيها وهي تقول باستهجان شرس

"لا تتكلم وانت لم تجرب يوما ان تشعر بما اشعر به !"

ادار رأسه جانبا وهو يتمالك اعصابه بلحظة لكي لا يفقد صوابه ، ليشير بيده نحو الفرد الثالث الغائب عن الوعي وهو يقول بتصلب جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وماذا سنفعل بهذه الجريمة الآن ؟ هل تظنين بأننا سننفذ من كل هذا ببساطة بعد ان شهدت عليكِ الخادمة ؟ كيف ستخرجين نفسكِ من هذا المأزق ؟"

ارتسمت ابتسامة باردة على محياها وهي تحرك كتفيها بلا مبالاة وكأنها لا تهتم بمصيرها ، ليتحرك بعدها من امامها وهو يتجه نحو النائمة بسكون قبل ان يقف بجوار رأسها وهو يشرف عليها من علو ، وما ان مال بجذعه قليلا حتى تدخلت التي وصلت له بلحظات وضربت صدره وهي تعيده خطوة للخلف قائلة باستنكار

"ما لذي تنوي فعله ؟"

استقام بمكانه وهو يعقد حاجبيه بحدة قائلا بتجهم

"كنت اريد سماع صوت تنفسها لكي اتأكد بأنها ما تزال على قيد الحياة"

رمت اصبعها السبابة خلفها وهي تقول بهجوم ضاري

"لن اسمح لك بلمس هذه المرأة او الاقتراب منها ، فأنت زوجي انا وليس زوجها هي ! وإذا اقتربت منها سنتمتر واحد فأنا سأقطعك بمخالبي وامزقك بأنيابي ! وقد اعذر من انذر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع رأسه وهو يطلق ضحكة صغيرة تعبر عن دهشته وصدمته بآن واحد قبل ان يعود بنظره لها وهو يقول باستهجان

"هل هذا وقته حقا ؟ كم انتِ مجنونة !"

نقلت اصبعها السبابة نحوه تتابع بتهديد

"لقد حذرتك ، وانا لا امزح"

تلبدت ملامحه ببهوت وهو يمسك بطرف سترتها من كتفها يقربها منه قائلا بوجوم

"متى ستكفين عن هذا الجنون ؟"

حركت كتفيها باستخفاف وهي تسند اصبعها تحت ذقنها هامسة بتملق

"انا انسانة مجرمة بالحب"

شرد للحظة بحركتها العابرة التي قصفت حصونه من جديد بأنوثتها الماكرة التي لا غالب لها ، ليدفعها بعدها من طرف سترتها وهو يقول بخفوت حازم

"حسنا إذاً افحصيها انتِ ، وتأكدي من حياتها ، وادعي ألا تموت اليوم على يدينا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لوت شفتيها بضيق وهي تلتفت نحوها قبل ان تهبط جالسة بجوار رأسها ، لتدنو بوجهها سنتمترات وهي ترفع اصبعها وتقربه من مجال تنفسها وانفها ، وما ان تأكدت من انتظام تنفسها حتى رفعت وجهها وهي تقول بشبح ابتسامة ساخرة

"انها تتنفس ، وهذا يعني بأنها على قيد الحياة ، فكيف ستقتل حبة منوم انسان ؟ وخاصة ان كانت قطة بتسع ارواح !"

ضيق حدقتيه السوداوين بجمود وهو يتمتم بجفاء

"كفى يا ماسة....."

صمت من فوره ما ان داهمت الغرفة دورية شرطة مسلحين وبوضعية الاستعداد وكأنهم امسكوا بهم بالجرم المشهود ، ليقول فرد منهم بصرامة عملية وهو يوجه السلاح بينهما

"ارفعوا ايديكم ، وارموا سلاح الجريمة"

رفع (شادي) يديه بسرعة وهو يقول بتوضيح جاد

"هناك سوء تفاهم قد حدث هنا ، اسمعوني انا....."

قاطعه نفس الرجل بصرامة اكبر وهو لا يتبع سوى الاوامر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اصمت ولا تتفوه بأي كلمة ، ستذهبون معنا للمخفر وهناك يمكنكم التكلم امام النيابة العامة"

ادار عينيه نحو الجالسة بجانبه تبادله النظر بدهشة مفتعلة وهي تحرك كتفيها ببراءة ، لينظر بعدها للشرطة المحاصرين المكان وهو يرفع يديه عاليا باستسلام قائلا

"حسنا سنفعل تماما ما تريدونه ، ولكن لا داعي لاستخدام العنف معنا فنحن اناس مسالمين جدا ولا نملك حتى اي سلاح جريمة نواجه به !"

ردّ عليه الشرطي نفسه بنبرة آلية

"نحن من يقرر ذلك وليس انت"

حانت منه التفاتة ناحية الجالسة تلتزم الصمت وكأنه لا علاقة لها بما يجري ، ليهمس بعدها من بين اسنانه بفحيح حارق

"قفي يا رأس المشاكل"

وقفت بهدوء وهي تأخذ مكانها بجانبه بكل ادب ، ليخفض بعدها يده وهو يشبكها بيدها يكاد يكسرها ليهمس لها بخفوت مهدد بعد ان احرقت برود اعصابه وجعلته رمادا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعتبري نفسكِ ميتة"

اتسعت ابتسامتها ببرود وهو يسحبها معه اتجاه باب الغرفة امام عيون الشرطة والخادمة التي اختبأت بزاوية بعيدة تختلس النظر بخوف من ان يكشف امرها وبأنها من ابلغت عنهما .

طرق على قضبان الزنزانة بقبضته وهو يصرخ بالحارس الواقف بالخارج

"اسمعني نحن لم نرتكب اي جريمة حتى تحجزونا هكذا مثل المجرمين ، اتركني اتكلم مع رئيسك واشرح له الموقف بنفسي ، وانا واثق بأنه عندما يعرف هويتي ومن اكون سيغير رأيه فورا"

ردّ عليه الحارس وهو يعيد نفس الجملة التي قالها الجميع بانتظام

"عندما يحضر الرئيس سنسمح لكما بإعطاء افادتكما ، واما الآن فعليكما بالتزام الصمت والهدوء حتى يتم استدعائكما"

استدار بعدها وهو يغادر من المكان ليصرخ من خلفه وهو يضرب على القضبان بقوة اكبر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا ترحل انتظر ، على الاقل احضر لي هاتفي فأنا احتاجه لأجراء مكالمة طارئة ، ألا تسمعني ؟ ستندم كثيرا على تجاهلي ، ستندمون جميعكم !"

تنفس بجمود وهو يضرب جبينه على القضبان الحديدية بقهر ، ليقطع الصمت صوت شريكته بالسجن الآخر وهي تقول بسخرية باردة

"احسنت يا شادي الفكهاني ابن حوت الفكهاني ، يبدو بأن مراتبك وصلاحياتك لا تسير بهذا المكان ، يا له من امر مؤسف !"

استدار لها بملامح مكفهرة وهو يراقبها جالسة بزاوية السجن الملاصق لقضبان سجنه ، ليقول بعدها بحاجبين منعقدين بحدة وهو ما يزال يتمالك اعصابه بعد كل ما فعلت

"تتكلمين بسخرية وتثرثرين بينما انتِ السبب بكل ما يجري معنا ! كيف ما يزال لديك طاقة للتكلم بأريحية هكذا ؟ هل تظنين نفسكِ موجودة بسيرك ؟"

حركت كتفيها بلا مبالاة وهي تقول بخفوت فاتر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم يجبرك احد على المجيئ ركضا لذاك المنزل والتورط معي بالجريمة"

شدد على اسنانه بصرير وهو يقول من بينهما باستنكار حاد

"اجل انا الآن اصبحت الملام بكل ما جرى معنا ، وانا الذي تسبب بكل هذه الحوادث بحياتنا وليس احد آخر !"

حركت كتفيها من جديد وكأنها هواية وهي تقول ببساطة مستفزة

"المجرم يعترف بجريمته بالنهاية"

لوح بأصبعه نحوها وهو يقول بانفعال هادر

"اخرسي يا ماسة ، وتوقفي عن تحريك كتفيك بتلك الطريقة المستفزة ! فقد اصبحت تضايقني بشدة !"

احنت كتفيها للأسفل وهي تقول بلطافة خادعة تتقنها بالفطرة

"حاضر"

زفر انفاسه بتعب وهو يسند ظهره على القضبان الحديدية ونظره شارد بالفراغ ، ليقول بعدها باستياء عابس وكأنه يهذي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يا إلهي كيف وصل بي الحال هكذا ؟! لا اصدق بأنكِ استطعتِ ان تجريني معكِ لكل هذا ! فقط اريد ان اعرف هل هناك عمل جيد فعلته بحياتك بأكملها تجازين عليه بآخرتك ؟"

امسكت ذقنها بيدها وهي تفكر للحظة قبل ان تقول بابتسامة باهتة

"اتذكر بأنني قد اطعمت قطة ضالة كانت تلتصق بساقي طول طريق المدرسة كل يوم ، ولكنها بعدها بحوالي شهر اختفت القطة عن ملاحقتي ، وبعد التقصي عن الموضوع اكتشفت بأنها قد دهست تحت سيارة مسرعة لتلقى حتفها هناك"

ارتفع حاجبيه بانتباه شديد وهي تتكلم عن قطة وكأنه بشري وانسان عزيز عليها فقدته من حياتها ، ليخفض رأسه قليلا وهو يقول بأسى يتجاوب معها

"تعازي الحارة لكِ ، يبدو بأنها كانت تمتلك مكانة خاصة بقلبك"

حركت رأسها بشرود وهي تريح كفيها على ركبتيها هامسة بخفوت قاتم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس الامر كذلك ، ولكن عندما تعتاد على وجود شيء او فعل شيء معين بحياتك تتألم بلحظة خسارته وتشعر بفراغ موحش من بعده ، وهذا هو ما كان ينتابني بذلك الوقت"

رفع رأسه بهدوء وهو يقول بابتسامة جانبية باستهزاء

"ليس هناك اختلاف عن الذي قلته ، فهي قد امتلكت مكانة مهمة بحياتك لأنكِ قد اعتدتِ على وجودها ، انتِ فقط من لا تريدين الاعتراف بذلك !"

اشاحت بوجهها جانبا وهي تقول بمرارة سوداء ما تزال تهيم بذكرياتها القديمة

"لقد اعتدت عليها لأنني شعرت بأنها تشبهني ، انطوائية وحيدة جميع الناس والمارة ينفرون منها وينبذونها ، تريد صنع وجود وكيان لها لكن لا احد يعطيها فرصة ، تطلب طعام وملجئ ورعاية مقابل ضمان بعدم اذيتك او مسك بسوء ، لقد كانت حادة المزاج وشرسة بسبب الناس المسيئين من حولها والذين جعلوها بهذه الصورة السيئة ، واعتقد بأن هذه هي الاسباب التي جعلتني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اشفق عليها واحسن إليها واعطيها كل ما حرمت منه بسبب المخلوقات التي تسمى بشر !"

كان يحدق بها بصمت وهي تتكلم بكل جوارحها وانسانيتها اتجاه مخلوق ضعيف لم يتصور بأنها قد تحمل كل هذه المشاعر نحوه بينما ماتت ضمائر البشر ! بهتت ملامحه ما ان وجهت عينيها نحوه ببحار مظلمة سكنت العاصفة بهما وبردت وهي تتجاوب مع مزاج صاحبتها ، لتقول بعدها بابتسامة شقية تعود لشخصيتها الساخرة

"وهذا كان موجز حكاية قطتي ، هل اعجبتك القصة ؟"

استقام بعيدا عن القضبان وهو يرفع رأسه عاليا قائلا باستهجان

"يا إلهي انظروا إلى الوضع الذي وصلنا له ! بدل ان نفكر بمصيبتنا الحالية نستمع لحكاية قطتك من الماضي بين قضبان السجن ، هل من الممكن ان يسوء الوضع اكثر من ذلك ؟"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تهمس بغيظ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم يجبرك احد على الاستماع لقصتي بكل هذا الإذعان وابداء الحزن والاسى عليها !"

نظر لها بسرعة وهو يقترب منها بخطوات واسعة ، لتعتدل بجلوسها بعيدا عن القضبان ما ان وقف بالقرب منها ليقول بعدها بتحذير خطير

"هل تعلمي لولا هذه القضبان التي تفصل بيننا ماذا كان من الممكن ان افعل بكِ ؟!"

اقتربت بوجهها من القضبان وهي تهمس بابتسامة خبيثة

"ماذا كنت فعلت ؟ هذا الامر يثيرني"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يضرب قدمه بالأرض قائلا بتوبيخ

"انضبطي يا فتاة !"

عادت بجلوسها بارتعاد وهي تلتزم الصمت بالفعل بعد ذلك التوبيخ الصارم ، ليحك بعدها شعره بتشعت وهو يقول بإرهاق

"ياربي لا تفقدني صوابي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتمى بعدها جالسا على الكرسي الملاصق لها والقضبان تفصل بينهما ، ليتنفس بعدها بإنهاك وهو يريح يديه فوق ركبتيه قائلا بضيق

"كيف تستطيعين الحفاظ على برود اعصابك بهذه الاوضاع ؟ لا وايضا تمزحين وتروين القصص ! انتِ حقا غير معقولة !"

اسندت جبينها على القضبان الحديدية بينهما وهي تقول بابتسامة شقت طريقها بجمود

"لو تعلم عن كم الجرائم التي ارتكبتها بحياتي لما قلت هذا الكلام !"

نظر لها بتمعن وهو ينحني بالقرب من وجهها قائلا بهدوء عميق

"اعلم جيدا عن جرائمك ، جريمة محاولة قتل جارك العجوز ، ومحاولة قتل سائق الحافلة ، وكلتاهما جريمتين غير مكتملتين"

ارتعشت اطرافها بلسعة باردة وهي تبعد جبينها بسرعة هامسة بخفوت مضطرب

"كيف عرفت ؟"

رفع رأسه عاليا وهو يقول بابتسامة باردة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا سر يخصني وحدي"

غضنت جبينها بضيق وهي تشيح بوجهها هامسة بحنق

"مزعج"

ساد الصمت بينهما اسوار عالية بنيت من حولهما حتى اختلى كل شيء وتبقت فقط القضبان فاصل بينهما ، ليقطعه بعدها التي ضمت كفيها بحجرها وهي تهمس بتحشرج طفيف

"وهل تصدق حوادث تلك الجريمتين ؟"

حاد بنظره نحوها وهو يقول بابتسامة هادئة

"لا اصدق ما لا تراه عيناي ، فأول خطوة بالتصديق هو رؤيته بعينيّ ، بعدها تأتي خطوة البحث عن الاسباب والدافع"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تهمس من بينهما بخفوت حزين

"وهل ستصدقني لو قلت لك بأنني بريئة من كل هذا ؟ ربما اكون قد افتعلت بعض المشاكل ولكن لدي اسبابي المقنعة التي دفعتني لأكون هكذا"

ردّ عليها بنفس الابتسامة بنبرة متزنة وكأنه يشاركها بسرية حوارها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وانا اصدقك ، وانتظر اليوم الذي تقرين به بأسبابك"

نظرت له بصمت وهي ترسم ابتسامة ودودة على محياها حركت الموج بعينيها الزرقاوين بصفاء البحر ، لتهمس بعدها بلحظة بخفوت وهي تغير دفة الحوار

"هل تعلم بأنني قد اطلقت اسم على قطتي ؟ اسميتها اكتوبر ، هل تعلم السبب ؟ لأن اول معرفتي بها كانت بشهر اكتوبر بيوم كانت السماء به ماطرة والجو شديد التقلب ببداية دخول الخريف ، وايضا لأنني تعرفت عليها بهذا الشهر واختفت بنهايته"

كان يحدق بها عن كثب وهو يشاطرها شعورها الحالي ليقول بعدها بابتسامة تشابه ابتسامتها بنوع من التآلف

"كيف كانت تبدو قطتك ؟"

اخفضت رأسها حتى انسدل ذيل حصانها على كتفها وهي تهمس بخفوت حزين

"كانت هزيلة جدا ذو شعر اسود مشعث بعينين زرقاوين كبيرتين ، وكانت تخيف كل سكان الحي بشكلها الغير مألوف والذي يجلب الرعب لهم ، ولكنني لم اكن اخافها ابدا بل كنت اراها شيء فريد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

واستثنائي وتستحق العيش كباقي المخلوقات ! ولكنها عندما تتأذى تؤذي وبشدة وعندما تلاطفها تلاصقك بقوة وتبادلك الحب"

التوت ابتسامته بسحر اللحظات التي يقضيها معها وهو يقول بخفوت ماكر

"اشعر بأنني اعرف قطة تشبهها كثيرا لا تنفك تدفعني دوما للجنون ، ولكنني بكل مرة اعود واعشقها اكثر من المرة التي تسبقها وكأنها المرة الاولى !"

رفعت رأسها وهي توجه نظرت جانبية نحوه بدون ان تمنع ابتسامة خجولة من احتلال محياها ، لتهمس بعدها بخفوت مرح

"يبدو بأن مزاجك قد تحسن عن السابق ، هل بدأ الوضع يروق لك ؟"

ادار رأسه بعيدا وهو يتكأ على الجدار من خلفه قائلا بقلة حيلة

"ليس باليد حيلة فقد نفذت مني كل خيارات النجاة ! ولم يعد هناك سبيل سوى التأقلم مع الاوضاع الراهنة ، فقد صادفنا الكثير من المواقف الجنونية التي اوقعتنا بها منذ معرفتي بكِ ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

فلن يمر يوم سليم ألا وعليكِ ترك بصمة جميلة عليه يذكرنا به لمدى الحياة لكي لا ينسى من الذاكرة ، كما حدث بحادثة اختطافك من قبل عصابة سوداء ، ورمي نفسكِ من فوق الجسر بعمق البحر ، والرقص بوسط حفلة زفاف امام الحشود ، والوقوف امام سيارة مسرعة بمنتهى الجنون ، وآخرها ارتكاب جريمة ودخولنا للسجن ، واخاف كثيرا من توقع القادم من حياتنا والذي سيقودنا هذه المرة لحبل المشنقة بلا شك !"

مالت ابتسامتها بسعادة وكأنها تسمع إطراء عالي رفرف له قلبها القاسي ، لتحيط بعدها بيده التي تمسك القضبان بأصابعها الرقيقة وهي تهمس بتودد

"انظر للجانب المشرق بهذه القصة ، فنحن ما نزال معا رغم كل شيء"

كبح ابتسامته بطرف اسنانه وهو يدير رأسه نحوها قائلا بحالة الميؤوس منه

"مجنونة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها وهي تتكأ بكتفها على القضبان وتشدد من التمسك بيده وكأنها الرابط الوحيد التي تشعرها بوجوده بقربها من بين ظلام المكان وبرودة قضبانه الحديدية بسجن حقيقي يختلف عن سجن حياتها الماضية...ولكنها لا تقارن بها بعد ان بات موجود معها .

سار بالرواق الطويل نحو الغرفة التي لم يبارح التفكير بها لثانية واحدة وهو يدور حول نفس النقطة بدون ان يطاوعه قلبه بالابتعاد ، وما ان وصل لها وفتح بابها حتى تفاجئ بخلوها تماما والسرير الابيض مرتب جيدا وكأنه لم يتواجد احد قط بهذه الغرفة !

ركض بسرعة للداخل وهو يتوجه للحمام المرفق تلقائيا ، وما ان اكتشف خلوه كذلك حتى ازدادت وتيرة انفاسه بحدة وهو يشدد بيده على مقبض الباب بسعير حارق قبل ان يهمس بكلمة واحدة بخفوت ملتاع

"غزل !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

استدار بسرعة على عقبيه وهو ينطلق جريا خارج المكان بأقصى سرعة ، ولم يعي بأنه قد مر من جانب والدة زوجته ألا عندما هتفت باسمه بقوة

"ابني هشام إلى اين ؟ لماذا كل هذه العجلة ؟"

توقف بقوة وهو يعود ادراجه بنفس السرعة ، ليلتفت نحوها مباشرة وهو يلوح بذراعه خلفها قائلا بهياج مندفع

"اين هي غزل يا عمتي جويرية ؟"

تعقدت ملامحها بارتباك وهي تشير بأصبعها للخلف قائلة بخفوت مستغرب

"أليست بغرفتها ؟ ألم تكن ذاهب لغرفتها الآن ؟"

حرك رأسه جانبا وهو يزفر انفاسه بصعوبة اكبر ليقول بعدها بخفوت واجم

"لا ليست بغرفتها ، لهذا سألتكِ عن مكانها"

رفعت يدها لخدها الشاحب وهي تهمس بخفوت مشوش

"إذا لم تكن بغرفتها اين ستكون ؟! هل بحثت عنها بالحمام...."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قاطعها وهو يقول من فوره بجمود

"ليست هناك كذلك"

تأوهت بقوة وهي تتراجع خطوتين للخلف ويدها على صدرها هامسة بجزع خافت

"آه يا إلهي ! ابنتي مفقودة ! اين ستكون ذهبت ؟ اين من الممكن ان تختفي ؟....."

امسك بذراعيها بسرعة قبل ان تفقد توازنها وهو يقول بهدوء يطمئنها

"اهدئي يا عمتي جويرية ، لا داعي لكل هذا الهلع ، بالتأكيد ستكون هنا بالأرجاء ، اين ستبتعد مثلا ؟....."

قالت (جويرية) بسرعة بوجه شاحب

"ماذا لو اصابها مكروه ؟....."

قاطعها (هشام) بقوة وهو يربت على كتفيها برفق

"بعيد الشر عنها يا عمتي ! لن يحدث لها شيء وانا موجود ، انتِ فقط ادعي ان تكون داخل اسوار المشفى ولم تغادر بعيدا عنه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفرت انفاسها ببطء شديد وهي تهمس بقلب وجل

"يارب احفظ لي ابنتي من كل مكروه ، يارب"

اخفض يديه عن كتفيها ليمسك بكفيها ويحتضنهما بين يديه وهو يقول بهدوء جاد

"هل تكلمتِ معها بشيء ازعجها ؟ او تشاجرتِ معها بموضوع ضايقها ؟....."

تغضن جبينها بحيرة وهي تحرك رأسها بالنفي قائلة بهدوء

"لا لم يحدث اي شيء من هذا ، لقد كانت جلسة عائلية هادئة ولم تتكلم هي اساسا حتى نتشاجر بشيء !"

رفع رأسه وهو يتنهد بضيق اصبح يطبق على صدره اكثر بدون مهرب ، ليقول بعدها وهو يخفض رأسه باتزان

"اين هو السيد رأفت ؟"

ردت عليه بخفوت مجهد

"لقد ذهب للمطار لإكمال إجراءات السفر ونقل باقي الاغراض لسكننا الجديد"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بهدوء وهو يشدد على يديها قائلا بحزم جاد

"حسنا إذاً لن نضيع المزيد من الوقت بدون فعل شيء ، نحن سنبحث عنها بمفردنا ، انتِ ستبحثين بإرجاء المشفى بأكمله وتسألين الاطباء والاستعلامات عنها ، وانا سأبحث عنها بخارجه ، وبإذن الله سنجدها بأقرب وقت قبل عودة السيد رأفت"

اومأت برأسها بالإيجاب وهي تهمس بأسى حزين

"حسنا ، فهمت يا بني ، انت اذهب وابحث عنها ، ولا تنسى الاتصال بي باللحظة التي تجدها بها"

سحب يديه وهو يعطيها ظهره قائلا بعجلة

"ابحثي جيدا يا عمتي ، وراسليني بحال وجدتِ اي خبر عنها"

وصل الطابق الارضي وهو يسير بهو المشفى قبل ان يوقفه هتاف عالي من خلفه اربكه وشتت ذهنه

"سيد هشام ، سيد هشام"

استدار للخلف ليلتقط صاحب الهتاف والذي كان الطفل شقيق زوجته وهو يجري نحوه بسرعة ، عبست ملامحه وهو يقول للطفل الذي وقف امامه بلحظات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تفعل هنا يا يامن ؟ هيا اصعد وابقى مع والدتك ، لا تتنقل بالمكان لوحدك ، قد تضيع ونصبح بمصيبة اخرى !"

ما ان استدار بعيدا عنه حتى عاد الطفل للكلام بعفوية

"عليك الذهاب واللحاق بشقيقتي ، فلن تستفيد شيئا لو بحثت عنها بداخل المشفى"

تجمدت ملامحه بصدمة وهو يلتفت نحوه قائلا بخفوت مندهش

"ماذا ؟ كيف عرفت ؟"

تراجع (يامن) للخلف برهبة ما ان انحنى امامه بلمح البصر وهو يمسك بكتفيه بقوة قائلا بجمود صخري

"انت تعرف مكانها صحيح ! اين رأيتها ؟ وماذا اخبرتك ؟ هيا تكلم !"

عبست ملامحه بتبرم وهو يلوح بيديه قائلا ببراءة

"عدني اولاً بأنك لن تخبر احدا بأنني من قال لك هذا الكلام"

تنفس بهدوء وهو يقول باستسلام عله ينتهي من هذه المعضلة

"انا اعدك ، هل ستخبرني الآن ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم الطفل برضا وهو يرفع كفه حول فمه هامسا بخفوت حذر

"لقد رأيتها وهي تغادر المشفى ، وعندما سألتها اخبرتني بأنها لا تريد إجراء العملية ولا تريد استبدال قلبها ، وتُفضل الهروب لآخر العالم على المجازفة بحياتها"

غامت ملامحه بقتامة داكنة وكأن سواد العالم قد سكن بقلبه بألم جديد ، ليشدد بعدها على كتفيه الصغيرتين وهو يعود للواقع قائلا بجدية

"وهل اخبرتك إلى اين ستذهب ؟"

اخفض كفه عن فمه وهو يحرك كتفيه بعلامة الجهل قائلا بعبوس

"لا لم تخبرني عن وجهتها فقط قالت لي بأنها ستذهب لمكان لا يجدها احد به ، ولم افهم ما هو هذا المكان !"

اخفض رأسه بيأس وكأن الحِمل يزداد ثقل فوق كاهله بدون رحمة ، فهل هذا هو مصيره ان يبقى الخوف ملازم له طيلة حياته حتى يفقدها للأبد ؟

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفع رأسه بسرعة وهو يدرك قيمة الوقت الذي يضيع منه هباءً ، ليربت بعدها على كتفه وهو يهب واقفا قائلا بصرامة

"انت لا تفكر بشيء الآن ، واذهب لوالدتك وابقى بجوارها ولا تخبرها بأي شيء من ذاك الكلام ، سمعتني ؟"

اومأ برأسه وهو يلوح بقبضته الصغيرة قائلا بابتسامة جادة

"لا تعد قبل ان تجد شقيقتي ، وألا لن اسامحك ابدا"

غادر بعدها وهو يجري بالطريق التي جاء منها ، ليتنفس بعدها بإرهاق وهو يتمتم بكبت

"ماذا تفعلين بنفسكِ بقلب ينازع بالحياة ؟"

نفض رأسه بسرعة وهو يستدير ويغادر من بوابة المشفى بدون ان يفكر بأي شيء سوى إيجادها حتى لو كلفه ان يجوب بلاد الغرباء بأكملها .

بعدها بساعة كان يوقف السيارة امام مدخل المشفى بعد ان دار بها كل الاماكن القريبة بحثا عن الهاربة الصغيرة ، ليضرب بعدها على المقود بقوة وهو يشتم بكبت بعد ان اهدر كامل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

طاقته بالبحث عنها وكأنه يبحث عن ابرة بكومة قش ، ليخلع بعدها الحزام بإرهاق وهو يخرج من السيارة بهدوء .

اغلق الباب خلفه بقوة وهو يسند ظهره عليه لثواني ، ليمسح بعدها على وجهه المتعرق بيديه وهو يستغفر ربه ويبعد كل الافكار السيئة عن ذهنه ، ليتحرك بلحظة بعيدا عن السيارة وهو يشق طريقه نحو مدخل المشفى ، ولم يوقف سيره سوى ظهور الطفلة من العدم والتي اندفعت امامه بلمح البصر حتى اصطدمت به بقوة ، ليتراجع للخلف بحذر ما ان تسمرت الطفلة بمكانها برهبة وكأنها تستعد لتلقي التوبيخ على تصرفها .

زفر (هشام) انفاسه بجمود وهو يتأمل قمة رأسها وضفيرتها السوداء التي ترتاح على كتفها ليقول بعدها بجدية

"هل انتِ بخير ؟"

اومأت برأسها الصغير بسرعة وهي تجثو على ركبتيها وتلتقط شيء من الارض قبل ان تقف بنفس اللحظة ، لتهمس بعدها بخفوت طفولي مرتبك

"اعتذر ، اعتذر منك يا سيدي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقبل ان يعلق كانت تنطلق جريا وثوبها الوردي الصغير يتطاير من حول ساقيها وهي تكمل طريقها بالالتفاف حول المشفى ، لتغزو ملامحه علامات الاستفهام وهو يتسائل عن وجهة الطفلة التي اختفت خلف البناية مثل السراب ! ليقتفي بعدها اثرها وهو يسلك طريقها ذاته ويلتف حول البناية بعد ان اثارت فضوله ، وما ان وصل للحديقة بفناء المشفى حتى تسمر بمكانه بلحظة نسي معها الطفلة وفقد الشعور بالمحيط من حوله .

كان يراقب فتاته المفقودة التي ارعبت قلبه من ساعة تجلس فوق مقاعد الحديقة وتتأمل الخضار والطبيعة من حولها بشيء من الوحشة...هزيلة صغيرة مثل عصفورة وقعت من نافذة غرفته...ترتدي ثياب المشفى البيضاء مثل ملاك حزين حكم على قلبه بالموت...وهي شاردة بالعالم المسور امامها بصمت فارغ بدون ان تعبأ بحاضر او مستقبل او بمكان او زمان .

افاق من تأمله على صورة الطفلة التي دخلت بمحيط نظره وهي تقدم للفتاة الجالسة قطف زهرة هامسة بابتهاج

"لقد وجدتها من اجلك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يكتشف الآن الشيء الذي اوقعته الطفلة امامه والذي لم يكن سوى قطف زهرة ، وليست اي زهرة بل كانت زهرة الهندباء التي تمنحك فرصة بتمني امنية والنفخ على شمسها لتنتشر شموس صغيرة منها وتنشر بذورها ، ليجذبه من دائرة التفكير صوتها المنغم وهي تقول بابتسامة حزينة

"لقد وجدتها حقا ! وانا الذي ظننت بأنها نادرة الوجود ، ولكنكِ استطعتِ إيجادها بسهولة كبيرة !"

اومأت الطفلة برأسها بحماس وهي تقول بابتسامة كبيرة

"هذه لكِ انتِ ، لقد احضرتها لكِ لتزيل عنكِ الحزن وتحقق امنيتك التي تصعب عليكِ تحقيقها"

ارتفعت طرف ابتسامتها بحزن وهي تهمس بخفوت لطيف

"شكرا لكِ يا عزيزتي ، ولكنني لا احتاج لتحقيق اي امنية ، يمكنكِ الاحتفاظ بها وتحقيق امنيتك"

حركت رأسها بإصرار وهي تمد الزهرة لها هامسة بخفوت عابس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بل انا قد احضرتها لكِ انتِ ، ألم تقولي بأنكِ تتمنين الحصول على زهرة الهندباء ! وبأن لديكِ امنية تسعين لتحقيقها ! ولن تتحقق إذا لم تستغلي فرصتك الآن"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تدس خصلاتها المتطايرة خلف اذنها ، لتهمس بعدها بابتسامة شاردة

"وهل تصدقين بأن امنيتك ستتحقق ما ان تطلبيها وتنفخين على الزهرة ؟"

اومأت برأسها بقوة وهي تقول بثقة كبيرة

"ربما تتحقق بعد اسبوع ، وربما بعد شهور ، المهم ان تكوني مؤمنة بنفسك وبتحقيق امنيتك"

اتسعت ابتسامتها بعدوى منها وهي تمسك بيدها الصغيرة حول غصن الزهرة ، لتقول بعدها بخفوت وهي تشدد على يدها الصغيرة

"إذاً لنتفق على تمني امنية لكل واحدة منا والنفخ على الزهرة بنفس اللحظة لكي تتحقق امنياتنا !"

اتسعت ابتسامتها بفرح وهي تهمس بلهفة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"موافقة"

اقتربت بوجهها امام الزهرة وهي تهمس بترقب

"عندما اعد لثلاث ننفخ عليها معا ، واحد ، اثنان ، ثلاث"

نفخت كليهما على الزهرة بقوة بذات اللحظة حتى تطايرت شموس صغيرة من حولهما انتشرت بعدها تحلق بالسماء فوقهما ، لتفيق بعدها على صوت الطفلة التي افلتت يديها لتقفز بسعادة كبيرة وهي تتابع طيران شموسها

"يا للروعة ! ستحلق بالسماء وتبحث عن امنياتنا وتحققها لنا"

ارتفع حاجبيها بتعجب من خيال الطفلة البريئة ذات القلب والتفكير النظيف ، لتنتبه بعدها لنظراتها التي اتجهت نحوها مباشرة وهي تسألها ببراءة

"ماذا تمنيتِ ؟"

ضاقت عيناه بتركيز عند سؤالها وهو ينطلق بخطواته نحوهما بثبات وبدون صوت ، بينما كانت (غزل) شاردة تماما بدون ان تعي شيء من حولها ، ولم تشعر سوى بالتصاق الطفلة بجانب ساقيها بحركة مفاجئة استرعت انتباهها ، لترفع بعدها وجهها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاليا قبل ان تصطدم بالواقف بالقرب منهما يخفي شعاع الشمس بظله وهو يهمس بخفوت جاف

"وجدتكِ اخيرا"

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تنزع نظراتها بعيدا عنه برجفة اخترقت صميم قلبها ، لتمسك بعدها بكتفين الطفلة وهي توقفها امامها قائلة بحنية

"اذهبي وألعبي بالجوار ، وإياكِ وان تبتعدي كثيرا عن المكان ، فأنا لدي امور هامة عليّ القيام بها الآن ، حسنا ؟"

حادت بعينيها نحو الرجل بارتياب قبل ان تعود بنظرها للعينان العسليتان وهي تومئ برأسها هامسة بامتثال

"حاضر"

تركتها بعدها وهي تغادر بعيدا عنهما داخل الحديقة ، ليقول بعدها الذي ما يزال يتابع رحيل الطفلة

"يبدو بأنكِ قد عقدتِ صداقة جميلة مع الطفلة ، بينما انا مشغول بالبحث عنكِ بكل بقاع الارض وقلبي على كفي انتِ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تمرحين هنا مع الاطفال ! ما كل هذا الاستهتار بحياتك ؟ ما كل هذه الا مبالاة عندكِ ؟....."

قاطعته بجمود وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة ببأس

"إذا كنت قد انتهيت من محاضرتك يمكنك ان تخبرني الآن كيف عرفت مكاني ؟"

ادار عينيه جانبا وهو يقول بجدية صارمة

"انا اتكلم معكِ بجدية يا غزل ، لذا هلا اعطيتني القليل من انتباهك ؟ ما سبب هذا التصرف ؟ ما لذي طرأ ببالك فجأة حتى تخرجي من المشفى بهذه الطريقة ؟....."

قاطعته (غزل) مجددا وهي تقول بجزم

"يامن هو من اخبرك صحيح ؟ ذلك المحتال لن اسامحه ! انا سوف....."

قاطعها بصراخ صارم بعد ان فقد اعصابه

غزل كفي عن التفوه بالسخافات واستمعي لما اقول !"

زمت شفتيها بتبرم عابس وهي تشيح بوجهها بصمت ، ليتنفس بعدها بقوة وهو يقول باتزان جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل هو من اخبرني بخروجك من المشفى ، ولكنه لم يخبرني باحتمال ان اجدك بحديقة المشفى تلعبين مع الاطفال وانا ابحث عنكِ بكل مكان بشوارع البلد ! لقد اضعتِ الكثير من وقتي على ذلك"

تمتمت بقنوط خافت

"تستحق ذلك"

احتدت ملامحه بلحظة وهو يقول بغضب هادر

"غزل ركزي معي هنا ، وتوقفي عن التهامس مع نفسكِ ، لقد قال لي يامن ايضا بأنكِ تنوين الهروب من إجراء العملية ، هل هذا صحيح ؟"

شدت على اسنانها وهي تهمس من بينهما بضيق

"سحقا له ذلك الثرثار !"

صرخ بقوة اكبر وهو يلتقط همساتها الخفيضة التي تتسلل من شفتيها لأذنيه خلسة

"اخبرتكِ بأن تتوقفي عن التهامس مع نفسكِ ! أليس لديكِ جواب على سؤالي ؟ هل اكل القط لسانك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت عينيها الواسعتين بوميض خاطف وهي تضرب بقبضتها على ركبتها قائلة بجموح

"اجل لقد كنت اخطط للهروب بعيدا ، فأنا لا اريد اجراء تلك العملية ، ولن يجبرني احد على فعلها إذا لم اكن اريد ذلك !"

ضرب بقبضته على جانبه وهو يقول بغضب اكبر منها

"الامر ليس بيدكِ ، لم يعد الموضوع بيدكِ ، فأما ان تخضعي لتلك العملية بالسلم ، واما ان نستخدم العنف بسبيل ذلك ، فحياتكِ ليست مزحة ابدا !"

احمرت وجنتيها بغضب متوهج حتى كادت تصاب بالحمى وهي تصرخ كذلك باستنكار

"وحياتي ليست لعبة بين ايديكم ! وقلبي لن يسلبه احد مني ، فأما ان اعيش به ، او اموت معه !"

غامت ملامحه بسحابة غطت قلبه واستعمرت صدره وهو يقول بلحظة بخفوت متصلب

"لن يحدث سوى ما اقوله ، وكلامي هو الذي سيطبق"

فغرت شفتيها بأنفاس حارة وهي تهمس من فورها بخفوت مرير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لماذا لا تفهم خطورة هذه العملية ؟ لماذا لا تفهم ؟ قد لا يتقبل جسدي القلب الجديد ! قد لا يتشارك الحياة معه ! عندها سأموت حتما ، سأموت....."

جثى بسرعة على ركبتيه امامها وهو يضم يديها الصغيرتين بحجرها بين كفيه قبل ان يقول بهدوء يشوبه بعض الاضطراب العاطفي

"لن يحدث شيء من هذا ، فنحن سنتأكد جيدا من محي كل تلك الاحتمالات من القائمة قبل خضوعك للعملية ، فأنتِ ستكونين تحت ايدي اطباء من النخبة لن يرتكبوا مثل هذه الاخطاء بعملهم وسيكون إنجاز هذا الامر بالنسبة لهم بمنتهى السهولة ، لذا ارتاحي من هذه الناحية واطمئني"

طرفت بعينيها العسليتين بدموع حبيسة وهي تهمس بخفوت آسر

"ولكنك لا تملك الضمان على هذا الكلام ، انت فقط تحاول ان تطمئن نفسك لكي تطمئنني انا ، ولكنني اعرف جيدا نهاية مثل هذه العمليات التي تكون نسبة النجاح بها ضعيفة جدا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قبض على يديها بين كفيه بقوة وهو يشيح بنظره قائلا بخفوت قاتم وكأنه يستصعب تقبل الفكرة

"هلا توقفتِ عن ابتكار مثل هذه الافكار والكلمات الفارغة ؟ فأنا لا احب سماع الهراء ، او الجدال بهذا الهراء ، كفي عن ذلك"

احنت حاجبيها الرقيقين بوجوم وهي تراقبه بحزن عميق قبل ان تقول بعبوس مستاء

"انت تهدر وقتك ومجهودك بلا فائدة ! بما ان مصير هذا الامر معروف ، ولا اريدك ان تبني آمال عالية وتتعلق بها للأبد....."

قاطعها وهو يغمض عينيه بعذاب

"غزل يكفي"

ردت عليه من فورها بخفوت حازم

"لا تقاطعني قبل ان انهي كلامي"

تنفست بهدوء وهي تتابع كلامها بقوة اكبر تضغط على جراح قلبها

"لا اريدك ان تعيش الحزن او الأمل طيلة حياتك ، بل اريدك ان تبدأ حياتك من جديد ، وتبحث عن سعادتك بمكان آخر يليق بك اكثر ، وانا متأكدة بأنك ستجدها بمكان ما تعوضك عن كل ما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عشته سابقا وللآن ، وسأدعو دائما بأن يسعدك الله بالقدر الذي اسعدتني به بحياتي القصيرة معك ، فأنت شخص يستحق الحصول على السعادة"

فتح عينيه على اتساعهما وهو ينظر لها مباشرة قبل ان يقول بانفعال حاد بعد ان نفخت قلبه بالفعل

"ألم اخبركِ ان تتوقفي يا غزل ؟ ألم تفهمي بعد ؟ انا سعادتي تكمن معكِ فقط ، سعادتي تكون عندما اسمع صوت نبضات قلبك على كفي ، سعادتي تكون عندما اعرف بأنكِ حية نشاطر الحياة والحب والحزن معا ، انتِ هي سعادتي يا غزل ، فلماذا تريدين حرماني من هذه السعادة ؟ لماذا تريدين اقصائي بعيدا عنها ؟"

شهقت بانتحاب وهي تستل يدها من داخل كفيه لتحيط بعدها جانب وجهه بهدوء وهي تهمس بابتسامة باكية

"لهذا السبب تحديدا اريد سعادتك ، فأنت شخص رائع يا هشام ، انت متفهم ، وحنون ، ومراعي ، ومثقف ، وتملك قلب جميل ، محظوظة هي جدا من تقع بحبك ، انت تستحق تلك السعادة ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تستحق ان تعيش مع من تليق بك شكلا وجوهرا ، تستحق ان تكون الرجل الأسعد على الإطلاق !"

ردّ عليها من فوره بخفوت مستهجن

"وانا لا اريد الوقوع بالحب مع شخص غيرك ، ولا اريد تجربة تلك المشاعر مع احد سواكِ ، لأنني احبكِ انتِ وليس احد آخر !"

نفضت كفيها بعيدا عنه وهي تلوح بقبضتيها بالهواء صارخة بضراوة مشاعرها التي وصلت حدها

"وانا لا اريد منك ذلك ، لا اريد منك ان تعذب نفسك بهذا الحب ، لا اريد منك ان تتعلق بحب جثة فاقدة القلب والروح ! عليلة العقل والقلب ! لا تستطيع مبادلتك كامل مشاعرها بسبب تجربتها السابقة بالحب ! جردتها من كل شيء تملكه عن مشاعر الحب ومبادلتها مع الآخرين ، انت تريد امرأة جديرة بالحب ، امرأة لم تجرب الحب من قبل ، امرأة تحبك بكل كيانها وقلبها ، امرأة حقيقية تملك قلب ينبض باسمك وحدك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ضمت شفتيها بارتعاش ما ان اقترب منها بلمح البصر وهو يحط بشفتيه على جبينها بقوة يخمد كل حروبها بثانية ، ليهمس بعدها فوق جبينها الصغير بخفوت اجش مستعر وصل منتهاه

"وانا سعيد بهذه المشاعر وراضي بها ، ويمكنني ان احبكِ بقلبك المريض وعقلك الساذج لسنوات اطول بدون اي ملل او كلل وبدون انتظار مقابل عليها ، لأنني اعرف جيدا بأن هذا ما احبه وارغب به اكثر من اي شيء آخر"

زفرت انفاسها بنشيج حتى تدفقت الدموع بمقلتيها العسليتين بكثافة وهي تنظر لوجهه المحبب لقلبها تحت نافذة تمطر عليها بغزارة ، قبل ان تهمس بابتسامة متكسرة بأسى

"لو كانت القلوب تباع بالأسواق لاشتريت لك قلباً جديدا يحبك وحدك ولا يعرف سواك ! فأنت شخص يستحق الحب يا هشام"

ازدادت انفاسه سخونة على بشرتها وهو يقتنص خدها بقبلة لطيفة قبل ان يهمس فوقها بحرارة

"لا بأس بذلك يا قلب هشام ، فأنا قلبي يكفينا معا ويتسع لكلينا بدون الحاجة لقلب آخر ، ويمكننا مشاركة الحب به بيننا للأبد"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ارتسمت ابتسامة رقيقة على محياها وهي تستقبل مشاعره وعطفه وحنانه الذي لم تكن تعرف عنه قبلاً وكأنها ولدت على يديه ، ليريح بعدها يديه على جانبي ساقيها وهو يهمس بجانب اذنها بخفوت خبيث

"صحيح كدت انسى سؤالكِ ! ماذا كانت الامنية التي تمنيتها قبل قليل ؟"

شحبت ملامحها وهي تخفض وجهها قليلا هامسة بهوت

"لقد كنت تسمعني إذاً !"

اومأ برأسه بثقة وهو يدس خصلاتها القصيرة خلف اذنها برقة قائلا بقوة

"اجل لقد سمعتكِ ، واريد ان اعرف الآن ماذا كانت الامنية ؟"

ابتلعت ريقها بجمود وهي تهمس بخفوت محرج تصرح بسرها

"لقد تمنيت ان تبقى تحبني لعشر سنوات اخرى"

ضحك بخفوت اجش وهو يزيح خصلات عن جانبها ويقبل خدها بقوة ليهمس بعدها بخفوت شغوف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انظروا لهذه الانانية الصغيرة ! انا مستعد لأحبكِ طول العمر وليس لعشر سنوات فقط"

ابتسمت بحياء تشرب ببشرتها الصافية بدون كلام ليعود بعدها للخلف قليلا قائلا بتفكير

"بالمناسبة لما حضرتي لهذا المكان ؟"

شردت بنظراتها بعيدا وهي تقول بخفوت جاد

"لقد كنت افكر بالذهاب بعيدا ، ولكنني تعبت بأول خطواتي للخارج لذا ارتأيت للجلوس هنا واخذ استراحة قصيرة ، وبعدها قابلت تلك الطفلة التي كانت تلعب بالجوار ، واندمجت بمحيطها سريعا واخذني باقي الوقت معها بدون ان انتبه"

ابتسم بهدوء بدون ان ينطق بكلام ما عدا تعليق صغير خرج منه بدون إرادة

"يا لكِ من طفلة !"

نظرت له بعبوس بدون ان تعلق على كلامه بسبب مجيئ الطفلة التي عادت لهما ببسمة تعتلي محياها ، وما ان وقفت بالقرب منهما حتى سبقها الذي قال بجدية وهو ينظر لها بقوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما لذي تفعلينه وحدكِ يا صغيرة ؟ اين هما والديكِ عنكِ ؟"

عبست ملامحها بحزن هي تلتصق بصديقتها المقربة والتي قالت بسرعة بصوت متعاطف

"والدتها مريضة بوباء خطير وهي نزيلة بهذا المشفى وهذا بعد سفرها من بلادها لتخضع للعلاج ، واما والدها فهو مشغول بالتنقل بين البلدين والعمل على توفير كل المستلزمات التي قد يحتاجوا لها بالسكن الجديد ، لذا بقيت هذه الطفلة وحدها بهذه المشفى الكبيرة ، وقد قررت المجيئ للحديقة وقطف بعض الازهار لوالدتها المريضة وجلبها لها لغرفتها"

تغضن جبينه بتصلب وهو يشعر بذنب قاتل يغرق قلبه ويعذب ضميره ، لينظر بعدها للطفلة الساكنة وهو يقول بأسف شديد

"اعتذر يا صغيرة ، لم اكن اعلم بذلك ، واتمنى السلامة لوالدتك"

ردت عليه بخفوت مختصر بتحفظ

"شكرا"

حرك رأسه بعيدا وهو يستقيم بمكانه قائلا بحزم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هيا سنذهب للداخل ، لكي نطمئن على وضعك اكثر، وكي لا تسوء حالتكِ هنا"

جذب انتباهه صوت الطفلة وهي تتكلم بعفوية

"هل تحبها يا سيد ؟"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يوجه نظره نحوها لوهلة قبل ان ينقله نحو الجالسة امامه ليهمس بعدها ببسمة طفيفة

"بالطبع احبها واكثر من نفسي"

اعتلت ابتسامة خجولة محياها البشوش بصمت ، لتقول الطفلة مجددا وهي تتخذ موقف جاد

"إذا كنت تحبها حقا فلا تحزنها او تبكيها ، لأنك هكذا تكون مجرد كاذب !"

عقد حاجبيه بصدمة وهو ينظر لها وكأنه يرى كائن عجيب امامه ، لترسم بعدها ابتسامة كبيرة على محياها وهي تلوح بيدها هامسة ببهجة

"وداعا يا غزلي ، اراكِ لاحقا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غادرت بعيدا عنهما وهي تركض بأقصى سرعة جهة بوابة فناء المشفى ، حرك رأسه بضحكة صغيرة وهو ينحني امام الجالسة ليدس ذراعه تحت ساقيها قائلا بوعيد

"ستندمين على كل هذا"

رفعها عاليا بذراعيه وهي تتعلق بعنقه تلقائيا بخفة الريشة ، لتريح بعدها رأسها على كتفه العريض ما ان سار بها خارج الحديقة ، وهي تفكر بحقيقة الامنية التي قالتها وكذبت بها على (هشام) ، وقد تمنت بالواقع (بأن يجدها ويأتي إليها) وهذا ما حدث تماما .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الحادي والخمسون

افاق على صوت الحارس والذي كان يفتح بوابة الزنانة بالمفتاح ، ليقول له وهو يشير بذراعه للخارج

"تفضل يا سيد شادي ، لقد تم اطلاق سراحكما"

رفع رأسه قليلا وهو يرمق الجالسة بجانبه بالزنانة الاخرى تبادله النظر بهدوء بدون اي تعبير ، لتحرك بعدها كتفيها بلا مبالاة وهي تهمس بابتسامة متملقة

"يبدو بأن فترة عقوبتنا قد انتهت"

ادار عينيه ببرود وهو ينهض من مكانه ليسير بعدها خارج قضبان السجن ، وما ان اصبح بالخارج حتى طار نظره لبوابة الزنزانة الاخرى والتي فتحها الحارس بلحظات ، لتخرج بعدها شريكته بالجريمة والحجز وهي تتبسم له ببرود وكأن كل شيء يحدث معها يمتعها وتجد تسليتها به .

نقل نظره للحارس والذي اشار لهما بيده قائلا بعملية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هناك من عليكما مقابلته قبل كل شيء ، وهو موجود الآن بمكتب الرئيس ، لذا اتبعاني بدون اي نقاش"

سبقهما الحارس بالذهاب وهما ينظران بأثره باستغراب ، وما ان كان على وشك اللحاق به حتى اوقفته التي تشبثت بذراعه وهي تقول بخفوت متذمر

"ألا نستطيع الذهاب من هنا فقط ؟ فأنا متعبة جدا وليس لدي القدرة على مواجهة احد"

حدق بها بجمود وهو ينفض ذراعه بعيدا عنها قائلا بصرامة

"افعلي ما يقال لكِ يا ماسة ، لكي لا اصبح مجرم حقيقي هذه المرة وادخل للسجن مدى الحياة !"

ابتعد من امامها وهو يسلك الطريق الذي غادر منها الحارس ، لتعض بعدها على طرف شفتيها وهي تهمس من بينهما بتشدق

"ماذا يقصد بكلامه الاخير؟ هل هو مجنون ؟"

تحركت (ماسة) بسرعة وهي تلحق اثر الذي تركها قبل ان تفقده ، وما ان وصلت له حتى سارت بجواره تماما وهي تتابع طريقها بثبات ، لتخفض بعدها نظرها بتأفف وهي تهمس بضجر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اووووف ألن تنتهي هذه القصة ؟ لقد مللت حقا ، كل هذا ولم تمت بعد ! ماذا سيفعلون لو ماتت حقا ؟"

اقترب (شادي) منها وهو يلكزها بذراعها هامسا بضيق مكبوت

"تابعي السير بانضباط وتوقفي عن التذمر هكذا ، أليس كل ما يحدث بسببك ؟"

دلكت على ذراعها بأصابعها وهي ترمقه بطرف عينيها بعبوس مغتاظ ، ليقف بعدها كليهما امام باب المكتب والحارس يفتحه امامهما ، وما ان دخلا خلف الحارس حتى توقفا بنفس اللحظة والحارس يأخذ زمام المبادرة وهو يرفع يده بتحية قائلا باحترام

"لقد وصل السجينين يا سيدي ، وهما تحت امرتك الآن"

لوت شفتيها بشبه ابتسامة وهي تتمتم بسخرية

"هل اصبحنا سجينين الآن ؟ لم اكن اعلم بأن شربها لحبة المنوم جريمة ! ولكن عندما شربت الكحول كان حلال عليّ"

شدد على اسنانه حتى اصدرت صوت اصطكاك وهو يهمس بجمود

"اخرسي يا ماسة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انسحب الحارس من امامهما ليظهر لهما رئيس المخفر الذي كان يجلس خلف المكتب ، ولكن ليس هذا ما جذب انتباههما بل الجالس امام المكتب والذي نهض على رؤيتهما بكل لباقة واحترام ، ليمد يده قائلا بترحاب مهيب

"السلام عليكم ، تشرفت برؤيتكما يا اولاد عائلة الفكهاني"

بهتت تقاسيمها وهي تتعرف على الشخصية الهامة الواقفة امامها صاحبة البذلة الرسمية الانيقة التي تدل على ثرائه الفاحش ، والسبب الثاني بتعرفها عليه هي مشاهدتها له بالتلفاز بعرض الخيانة العلنية التي ظهرت بها ابنته الفاجرة على كل قنوات البث المباشر ، ولكن رؤيته واقع امامها له رهبة مختلفة عن مشاهدته صورة متحركة خلف شاشات التلفاز الصماء ، فهي تنقل المشاعر والاحاسيس بجانب الصورة والهيئة وكأنه يشحن الاجواء بهالة من القوة والجبروت تحيط من يتواجد بدائرته ، واكثر شيء هي متيقنة منه بأنه مختلف تماما عن ابنته قلبا وقالبا ولن تكون مواجهته مشابهة لتلك المنتحلة متعددة الشخصيات !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سرق نظراتها الذي تقدم امامها بخطوات واسعة ليصافح كفه بلحظة قائلا بلباقة

"وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، يسعدني رؤيتك هنا يا سيدي الوزير ، وشرف كبير لنا ان نحصل على مثل هذا الترحيب الخاص منك"

ربت الوزير على كتفه وهو يقول بخفوت وقور

"شكرا لك يا بني ، وانا سعيد بمقابلتك مجددا ، فقد انقطعت عني بزياراتك المسائية وجلساتنا القديمة منذ إعلان زواجك ، وحرمتنا منك بحجة زواجك الذي مر عليه اكثر من شهرين ! هل اخذت الزوجة عقلك وقلبك ونسيت احبابك وعائلتك ؟"

اعتلت ملامحه ابتسامة صغيرة وهو يحيد بنظراته نحو الني تركها خلفه هامسا بخفوت جامح

"شيء من هذا القبيل"

توترت ملامحها تحت سطوة نظراته الصريحة وهي تشيح بوجهها بعيدا بدون كلام ، ليعود بنظره للواقف امامه وهو يسحب يده قائلا بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ليس هذا ما حدث بالضبط ، ولكن المسؤوليات والانشغال بحياتي الجديدة جعلتني اهجر عائلتي وليس احبابي واصدقائي فقط ! لذا اعذرني على تقصيري اتجاهك وعدم السؤال عنك ، واعدك ان اعدل بحياتي بالأيام القادمة وافسح مجال اتفرغ به لزيارتك بين الحين والآخر وشرب الشاي معك"

زينت ابتسامته طرف لحيته البيضاء وهو يربت على كتفه بقوة قائلا بحزم

"هذا وعد ، لا تنسى ذلك فيما بعد"

اومأ برأسه بصمت وهو ينظر بأطراف عينيه للواقفة بعيدا عنهما ، ليتراجع بعدها خطوتين للخلف وهو يشير بيده لزوجته الساكنة قائلا برسمية

"هذه زوجتي ماسة الفاروق التي تكلمنا عنها ، فهذه اول مرة تراها بها لذا احببت ان اعرفك عليها"

نظر لها بهدوء وهو يقول بابتسامة جادة

"اجل اعرفها ، وكيف لي ألا اعرفها ؟ انها زوجة شادي الشهيرة التي حبسته بقفص الزواج !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضنت زاوية ابتسامته وهو يخفض ذراعه قائلا بتصلب جاد بعد ان اتخذ موقفه

"نعم يا سيدي الوزير ، ما سبب هذه المقابلة الغريبة بمركز الشرطة ! هل هناك ما تريد ان تطلعنا عليه ؟ هل هو موضوع مهم يخصنا ؟"

اومأ برأسه وهو ينقل نظره بينهما قائلا بهدوء حازم

"اجل هناك ما اريد ان اقوله لكما ، الحقيقة الموضوع يخص حادثة ابنتي اليوم....."

قاطعه (شادي) بسرعة وهو يقول بتوضيح مرتبك عندما حدث ما توقعه

"اسمعني يا سيدي الوزير ، كل ما حدث كان سوء فهم بين زوجتي وابنتك ، والموضوع كله لا يحتاج كل هذا التضخيم والتكبير ! وانا اعتذر بالنيابة عن زوجتي وعن كل شيء ارتكبته بحق ابنتك ، واقبل مني خالص اسفي وندمي على ما اصاب ابنتك الوحيدة"

حرك رأسه بالنفي وهو يقول بابتسامة جانبية بعطف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم اقل هذا الكلام يا شادي ، ولم ألمح لحادثة اليوم من اجل ان اتهمك او ألومك انت وزوجتك ، بل اردت ان اعتذر منكما بصدق واطلب السماح منكما على افعال ابنتي بكما والتي تجاوزت بها حدودها بالفترة الاخيرة وتعدت على حقوق واملاك غيرها !"

اندهشت ملامحه وهو يرمق الواقفة بالخلف بنظرات مصدومة وهي تماثله بصدمته الغير متوقعة ، ليعود بنظره سريعا للواقف امامهما وهو يقول بابتسامة مضطربة يحاول الفهم

"عفوا يا سيدي الوزير! لم افهم تماما ماذا تريد منا ؟ ولماذا قد تعتذر على ما حدث ؟ ألم تأتي إلى هنا من اجل ان تحاسبنا على التلاعب بحياة ابنتك ؟"

تنهد بهدوء وهو يقول بأسف شديد بدون ان يحيد بنظره عنهما

"لقد شاهدت تصوير الكاميرا الموجودة بالمنزل ، وعرفت بأن زوجتك بريئة من هذه التهمة ، وليس هناك احد ملام بقدر ابنتي التي تجاوزت بتصرفاتها كل الحدود وخرقت مبادئنا وقوانينا للوصول لأهدافها ، واكره الاعتراف بهذا ولكن ابنتي اخطئت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كثيرا بحقكما وتستحق حمل هذه التهم وحدها ، واخجل حقا من كل اذى وفعل اقترفته بحقكما بوسائل طفولية وحيل سخيفة ! فهي سبب كل المصائب التي مرت عليكما وكل صدع وشرخ حدث بعلاقتكما ، فأنا بالنهاية لم اعرف كيف اربي ابنتي بالشكل الصحيح والسليم ! وخذلتني بأفعالها وتصرفاتها التي لا تخرج من امرأة عاقلة راشدة ذات منصب عالي ! لذا ارجو منكما مسامحتها على اخطائها والعفو على زلاتها ، هذا كل ما استطيع تقديمه لكما حاليا"

كانت العيون تحدق به بانتباه شديد حتى اخفضت صاحبة الملامح الشاحبة رأسها وهي تضرب جبينها بقبضتها هامسة بخفوت مستاء

"كيف فاتتني قصة الكاميرا ؟ لقد فضحت نفسي بنفسي !"

رفعت عينيها الواسعتين نحو الذي اصبح يوجه الكلام لها وهو يقول بهدوء متزن

"اعتذر منكِ يا آنسة ماسة ، لقد تمادت لينا كثيرا بارتكاب الاخطاء بحقك ، وانتِ تحملتِ الكثير من المعاناة والألم بسببها ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

واتمنى ان تقبلي مني اعتذاري وقلة حيلتي اتجاه تصرفات ابنتي الجامحة التي عرضتني لكل هذه المواقف المخزية !"

ادارت مقلتيها الزرقاوين بعيدا وهي تهمس بقنوط

"لقد تأخرت كثيرا بالاعتذار"

تجمدت ملامح الواقف بقربها والوحيد الذي سمع همستها الساخرة ، ليمسك بمؤخرة رأسها بلمح البصر وهو يخفضها للأسفل ويخفض رأسه معها قائلا بأدب واحترام

"شكرا لك على تفهمك يا سيدي الوزير ، لقد اسعدني سماع هذا الكلام كثيرا وخاصة مسامحتك لتصرفات زوجتي وكشف الحقيقة ، انا فعلا ممتن لك على كل هذا ، شكرا جزيلا لك"

اتسعت ابتسامته بهدوء وهو يقول بوقار

"بل انا من عليّ ان اشكرك على ازالة الغلالة بداخل عيناي ، وان اكون ممتن لك على كشف نوايا ابنتي الحقيقية والتي كانت مدفونة بعيدا عن العيان ، شكرا لك على كل شيء"

رفع رأسه بهدوء وهو يقول بابتسامة هادئة بدون اي تعبير

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا داعي للشكر ، فأنا ايضا قد عشت نفس حالتك ، وافهم شعورك جيدا"

قال (شادي) بعدها بسرعة وهو يقرب الواقفة بجانبه بمؤخرة رأسها

"إذاً يتوجب علينا الرحيل الآن ، بما انه لم يتبقى لدينا عمل هنا"

قال الرئيس لأول مرة منذ حضورهما للمكتب وهو يشير بيده للأغراض الموجودة امامه

"لا تنسيا استلام هوياتكما الشخصية واغراضكما"

ضحك بعصبية وهو يقترب من المكتب ويسحب رأس رفيقته معه مثل الشاة ، ليأخذ بعدها الهويات والهواتف وهو يضعهم بجيوبه ، ليمسك بحزام الحقيبة وهو يسلمها لشريكته التي اخذتها منه بصمت .

وما ان انتهى حتى لوح لهم بيده وهو يغادر قائلا

"وداعا يا سادة ، وشكرا على إطلاق اسرنا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سحبها بعدها برواق مركز الشرطة حتى انتفضت بقوة وهي تنزع يده عن رأسها ، ليقف بعدها امامها وهو يلوح بذراعه جهة الغرفة التي تركوها قائلا باستنكار حاد

"ما لذي كنتِ تفعلينه ؟ ألم اخبركِ ألا تحدثي المزيد من المشاكل ؟ ما لداعي لقول ذلك الكلام امام الرجل !"

اشاحت بوجهها وهي تعدل ذيل حصانها المرتخي بدون ان تبدي اي ردة فعل ، ليمسك بعدها بذراعها وهو يقول بغضب لم يعد يستطيع كبحه

"تكلمي يا ماسة ، فأنا اكثر ما اكرهه بحياتي هو صمتك عند السؤال !"

حدقت به بعينين واسعتين وهي تحرك كتفيها علامة الجهل المشهورة التي قتلته بها اليوم ، ليفلتها بعدها بقسوة وهو يشير بيديه على كتفيه قائلا بجنون

"كم مرة اخبرتكِ ان تتوقفي عن الإيماءات الصامتة وتحريك الاكتاف ! هل اصبتِ بالصمم والخرس اليوم ؟ انا اتكلم معكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بضيق وهي تدس خصلاتها خلف اذنها قبل ان تقول بخفوت بريء

"انت الذي امرتني بالداخل ان اخرس وألتزم الصمت ، وها انا اتبع اوامرك بحذافيرها"

ضرب ذراعه بالهواء بعشوائية وهو يصرخ بانفعال هادر

"اجل صحيح ، تتكلمين عندما ترغبين وتصمتين بالوقت الذي تشائين ! هيا اصمتِ ولا تتكلمي ، فأنا لا اريد سماع صوتكِ بعد الآن ، لا اريد سماعه ابدا ، ومن الافضل ان تبقي صامتة هكذا لمدى الحياة"

انفرجت شفتيها بذهول ما ان رحل من امامها وهو يخرج من مركز الشرطة باندفاع ، لتهمس بعدها بخفوت متوجس وهي تلحق به بسرعة

"لقد غضب حقا !"

نزلت عتبات السلم بسرعة حتى تشبثت بذراعه بقوة قبل ان يهرب منها ، ليتسمر بمكانه بجمود صخري وهي تقول من فورها بضراوة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن ادعك تهرب بهذه البساطة ، لن ادعك تهرب قبل ان تجيبني على سؤالي ، وإذا لم تجيب فلن ادعك وشأنك ، لماذا ساعدت لينا بخطتها تلك ؟ لماذا شاركتها بخطة خيانتي ؟ ما لذي بادلتك به حتى توافق على الدخول بهذه التمثيلية وقتل قلبي ؟ بماذا ابتزتك تلك اللعينة ؟"

استدار نحوها بلحظة خاطفة وهو يكبل ذراعيها بأصفاد حديدية ويصرخ بوجهها بكل جنون وفقدان سيطرة

"اللعنة عليكِ ، لأنني احبكِ فعلت هذا ، لأنني احبكِ يا معتوهة !"

تنفست بلهاث متعاقب وقفصها الصدري يتخبط بقلبها ويرسل ذبذباتها عبر صدره الصلب الذي اصبح المستقبل لتلك التيارات ، ليزفر انفاسه بحرارة موقدة وهو يدفعها باللحظة التالية بقوة قبل ان يعطيها ظهره ويغادر بعيدا عنها .

غرزت اسنانها بطرف شفتيها بمكر ما ان عاد ادراجه مجددا بعد ان اكتشف وجود مجموعة صحفيين عند البوابة الخارجية ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ليقف بجانبها وهو يمد كفه لها قائلا بفحيح قاتل على وشك افتراسها

"سيري معي بدون اي كلمة ، فالوضع لن يحتمل"

اومأت برأسها بابتسامة فاتنة وهي تشبك يدها بيده وتعطيه الضمان وملكيتها وقيادة طريق دربها ، ليحكم على يدها بقوة وهو يسير بها اتجاه البوابة الخارجية يداً بيد وقلب بقلب امام كل العالم بأسره ليعلن عن عودة اتحادهما وانكشاف حقيقة زواجهما وانهاء كل الاخبار الكاذبة التي اظهرت عكس ذلك .

كانت تقلب بين القنوات المحدودة التي تعرض على شاشة تلفاز صغير معلق بالأعلى كأداة ترفيه بغرفة متطورة يوجد بها كل المتطلبات والكفايات التي قد يحتاج لها المريض بفترة إقامته ، ليتجمد اصبعها على زر التنقل ما ان وقعت عينيها على الصورة المعروضة بالشاشة تجمع شقيقتها وزوجها امام مركز الشرطة ! مركز الشرطة ! ماذا تفعل (ماسة) امام مركز الشرطة ؟ كيف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وصلت لذاك المكان ؟ ما هي المصيبة الجديدة التي اقحمت نفسها بها ؟ وايضا برفقة زوجها !

اخفضت ذراعها بهدوء وهي تتنفس بتعب حقيقي وكأنه لا ينقصها ما تعانيه حاليا لتزيد مصيبة جديدة فوق مصائبها ، لتدلك بعدها على ذراعها وهي تهمس بخفوت متأوه

"آه يا ماسة ! ماذا فعلتي هذه المرة ؟"

التفتت بسرعة ما ان وصلها صوت الدخيلة التي خرجت من التلفاز امامها

"هل كنتِ تتحدثين عني ؟"

عبست ملامحها وهي تراقب التي دخلت بسرعة لتجلس على الكرسي بجانبها بتلقائية ، لتفرد بعدها ذراعيها بالهواء وهي تقول بابتسامة متفائلة وكأنها تعيش بعالم موازي

"هل افتقدتني ؟ هل اشتقتِ لي كثيرا ؟ هل تريدين عناق ؟"

رتفع حاجبيها بشحوب وهي تعانقها بدون انتظار وتضم قبضتيها خلف ظهرها ، لتبعدها عنها بسرعة وهي تمسك بكتفيها قائلة بخفوت متوجس وكأنها تواجه حالة مرضية عصيبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما بكِ ؟ لماذا تتصرفين بغرابة هكذا ؟ انتِ تخيفينني !"

اتسعت ابتسامتها بشقاوة وهي تحرك رأسها بالنفي هامسة بخفوت لطيف

"انا بخير جدا ، بخير اكثر مما تتصورين ، ولكني قلقت عليكِ كثيرا بسبب تأخري بالمجيئ إليكِ ، قلقت كثيرا ، هل شعرتِ بالوحدة بدوني ؟ هل حزنتي كثيرا بغيابي ؟"

سحبت يديها عن كتفيها بهدوء وهي تقول بتفكير عابس

"لم اشعر بشيء ، ولكني شعرت بالخوف لوهلة عند رؤيتك بتلك الحالة ! المهم بأنكِ بخير"

تغضنت زاوية ابتسامتها برقة وهي تميل برأسها على كتفها وتعانقها بذراعها هامسة بمودة وكأنها قطة تطالب بالاهتمام

"لا داعي للقلق عليّ بعد الآن يا شقيقتي ، فأنا قد اصبحت بسن كبيرة استطيع بها الاعتماد على نفسي وإيجاد طريق سعادتي وحدي ، لذا انسي امري الآن وفكري فقط بإيجاد طريق سعادتك انتِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلبست ملامحها قناع الصلابة وهي تبعدها عنها بلحظة لتضرب بقبضتها على ذراعها بقوة ، تأوهت (ماسة) بألم وهي تمسح على مكان الضربة قائلة باستنكار عابس

"لقد كان هذا مؤلم جدا ، لماذا فعلتي هذا ؟ هل كنتِ تختبرين قوة قبضتك على ذراعي ؟ يا للكِ من قاسية !"

رفعت قبضتها عاليا وهي تقول بتهديد خطير بعد ان اخذت دور الشخصية الصارمة

"هل تريدين ان اضربكِ مجددا ؟"

تراجعت للخلف بحيطة وهي تمسك بذراعها هامسة بخفوت متبرم

"لا شكرا ، لا ارغب بتذوق المزيد من ضرباتك ، يبدو بأنكِ مشوشة قليلا ! هل استدعي الطبيبة لكِ ؟"

اخفضت قبضتها بقوة وهي تهمس بخفوت حانق

"انا مشوشة ! بل قولي غاضبة جدا لدرجة لا استطيع بها السيطرة على غضبي ! متى ستكبرين وتتوقفين عن إيلامي بهذه الطريقة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها بارتباك وهي تهمس بعدم فهم

"هل هناك ما فعلته اغضبكِ ؟"

احتدت ملامحها وهي تمسك بوجهها بين يديها لتديره نحو التلفاز بالأعلى وهو ما يزال يعرض خبر اليوم على الهواء ، لتتسع عيناها بصدمة وهي ترى نفسها معروضة على الشاشة برفقة زوجها حتى باتت واجهة للأخبار ، لتبتلع ريقها برهبة ما ان قالت شقيقتها بجانب اذنها بسعير حارق بدون ان تترك وجهها

"ماذا تفعلين على الهواء يا ماسة ؟ ولماذا يصورونك امام مركز الشرطة ؟ بل السؤال الاصح ماذا كنتِ تفعلين بمركز الشرطة ! هل عدتِ لعادتك القديمة مجددا ؟"

نزعت يديها عن وجهها وهي تلوح بيديها امامها هامسة بدفاع

"لا لم يحدث ، انتِ فقط اخطئتِ بالفهم !"

لوحت بجهاز التحكم نحو التلفاز وهي تصرخ بانفعال

"بماذا اخطئت ؟ اشرحي لي"

زمت شفتيها ببؤس وهي تهجم بسرعة على جهاز التحكم قبل ان تسبقها التي رفعته بعيدا عن متناول يدها وهي تقول بأمر حازم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تحلمي ان تغيري قناة التلفاز قبل ان تعترفي بجريمتك كاملة ! قد تكونين افلتي من عقوبة الشرطة ولكنكِ لن تفلتي من يدي"

زفرت انفاسها بضيق وهي تحدق بجهاز التحكم بيدها كما تحدق القطة بالفريسة ، قبل ان ترتمي على ساقيها بقوة وهي تعانق خصرها بكلا ذراعيها ، لتهمس بعدها بلحظة بنحيب مزيف

"سامحيني يا روميساء ، سامحيني"

اتسعت حدقتيها الخضراوين بدهشة وهي تمسح بكفها الاخرى على رأسها هامسة بجزع

"بماذا اسامحكِ ؟ بماذا اخطئتِ هذه المرة ؟ هل تريدين قتلي حية ؟ هيا اعترفي ما هي الجريمة التي ارتكبتها وتطلبين السماح عليها ؟"

رفعت رأسها عن ساقيها وهي تهمس بابتسامة فكاهية

"لقد وقعت بالحب مجددا"

عضت على طرف شفتيها تكبح صرخة كادت تخرج من جوفها وهي تقول بخفوت شرس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تسخرين مني ؟ هل تحاولين ان تظهري نفسكِ ظريفة ؟ ايتها المحتالة الصغيرة....."

نهضت بسرعة عن ساقيها وهي تسرق جهاز التحكم من يدها على حين غرة ، لتوجه الجهاز نحو التلفاز وهي تغلقه تماما حتى ذهبت الصورة وظهرت شاشة سوداء مكانها .

تنهدت بارتياح وهي تضع جهاز التحكم على المنضدة الجانبية بهدوء ، لتحين منها التفاتة نحو شقيقتها الجامدة والتي كانت تنظر لها باتهام واضح وكأنها مجرمة تحت رهن الاعتقال ، لتقول بعدها وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بهجوم

"إذاً ألن تفسري ما يحدث معكِ ؟ فأنا انتظر التوضيح على كل ما رأيته وشهدته اليوم !"

كورت شفتيها بامتعاض وهي تهمس بضيق

"ألا تستطيعين إعفائي من هذه الجلسة ؟"

عقدت حاجبيها بجمود حتى ضاقت حدقتيها بقسوة وهي تقول ببأس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماسة لا تهدري المزيد من الوقت بالتحايل والمراوغة عليّ ، فأنا الآن جالسة على اعصابي واعد انفاسي مئة مرة لكي لا اثور عليكِ وألقنكِ درسا لن تنسيه بحياتك !"

تنفست بهدوء وهي تضم يديها بحجرها هامسة بخفوت بريء

"حسنا سأخبركِ ، ولكنكِ ستعدينني اولاً بأنكِ لن تضربيني بعد سماع كلامي"

شدت شفتيها بعبوس وهي تهمس بنفاذ صبر

"حسنا اعدكِ ، فقط قولي ولا توتريني اكثر"

اخفضت نظرها بهدوء وهي تقول بخفوت متردد

"ما حدث هو بأن الفتاة التي سرقت زوجي قد دعتني لمنزلها ، وبكل وقاحة طلبت مني الرحيل من حياتها وحياة شادي ! ولم اتحمل كل ذلك الظلم والاضطهاد منها ! حتى لو لم تكن تملك القدرة على فعلها ، وتتكلم فقط من اجل ان تخيفني وتضايقني ، ولكنني لم استطع تمالك نفسي بعدها ، لذا وضعت لها حبة منوم بعصيرها ذات تأثير مؤقت لألقنها درس بالتعامل مع الآخرين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وبالالتزام بالحدود المرسومة بينهم ، مجرد قيلولة قصيرة وتفيق منها ، ولا يوجد اي اضرار او جريمة بها ، هذا فقط كل ما حدث"

كانت تحدق بها بعينين شاخصتين بذهول وهي تتجاوز كل توقعاتها التي فكرت بها ، لتمسد بعدها على جانب رأسها بصداع وهي تهمس بخفوت قاتم

"يا إلهي اعطيني الصبر على ما ابتلاني ! وكيف وصل الامر للشرطة ؟"

رفعت نظرها نحوها وهي تقول بابتسامة باردة بمرونة

"الفتاة تكون ابنة وزير الثقافة ، وذات منصب عالي جدا بالمجتمع الراقي ، لذا اي اذى قد يصيبها يحملني مسؤولية كبيرة ويتهمني بجريمة شنعاء ضد الدولة ، ولكن لا تقلقي فقد عرفوا ببراءتي واطلقوا سراحي على الفور"

بهتت تقاسيمها وهي تضم مرفقيها فوق الغطاء هامسة بجدية

"وماذا كان يفعل شادي بمركز الشرطة معكِ ؟ هل جاء من اجل تحريرك من مصيبتك ؟"

لوت شفتيها بشبه ابتسامة وهي تهمس بشرود حالم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا بالضبط ما جاء لفعله ، فهو لا يرضى تركِ لوحدي اتحمل مصيبتي ، فأهم خصاله هي المشاركة بالحياة الزوجية وبالمشاكل الحياتية"

ادارت مقلتيها بعيدا وهي تهمس بابتسامة جانبية بمغزى

"يبدو بأنني سأتوقف عن كوني المدافعة التي تتحمل مصائبك وتقف امامكِ بكل موقف وحادثة ، فقد ظهر هناك من سيسلبني هذا الحق ويأخذ مكان البطولة بحياتك ، وهذا الامر يريحني كثيرا لأنني لن ابقى قلقة عليكِ بعد الآن"

نظرت لها بعينين ساكنتين لبرهة قبل ان تعتلي ملامحها ابتسامة صغيرة وهي تربت على كتفها قائلة بخفوت جاد

"لقد حان الوقت لتخلي مسؤوليتكِ كاملة عني ، وتفكري بمسؤوليات حياتكِ انتِ ، فقد جاء الشخص المناسب الذي يأخذ مكانكِ ويكون حارسي وشريكي بهذا الدرب ، وعليكِ انتِ بفعل المثل كذلك وإكمال حياتكِ من حيث توقفتِ ، فلن نستطيع العيش سعداء إذا لم نغتنم هذه السعادة جيدا"

اومأت (روميساء) برأسها بشرود وهي تهمس بابتسامة طفيفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ربما تكونين على حق"

زمت طرف شفتيها بحذر وهي تهمس بخفوت متلاعب

"إذاً ألن تضربيني على فعلتي ؟ ألن تفعلي شيء بهذا الخصوص ؟ هل اعتبر نفسي حرة ؟"

رمقتها بطرف حدقتيها بجمود وهي تقول بخفوت بارد

"اعرف جيدا بأن ضربكِ لن يأتي بأي فائدة او نفع وسيكون فقط إهدار لطاقتي وقوتي ، فأنتِ لا تتعلمين ابدا من الدروس التي كنت ألقنكِ إياها على مدار سنوات وتفعلين فقط ما يجول برأسكِ وتنوين عليه ، وكل ما ادعوه ان يعطي الله الصبر والسلوان لزوجك على البلوة التي سقطت فوق رأسه !"

ارتفعت زاوية ابتسامتها بسعادة وهي ترتفع على طرف السرير لتعانقها من كتفيها وتريح رأسها عليها هامسة بمحبة

"كنت اعرف بأنكِ ذات قلب طيب ورؤف ولن يسمح لكِ بأذيتي وضربي ، فأنتِ تتلقين الضرب عني بسبيل حمايتي من الاذى وعدم وصوله لي ، انتِ هي الافضل يا روميساء ، الافضل على الإطلاق"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتسمت ابتسامة حانية على محياها وهي تمسح على رأسها بعطف ام على طفلتها او مربية على قطتها ، لتبتعد عنها بسرعة ما ان طرقت الممرضة على باب الغرفة المفتوح وهي تحمل صينية الطعام بين يديها ، لتلتفت (ماسة) للخلف وهي تنهض عن جانبها بنفس اللحظة التي دخلت بها الممرضة ، لتقترب منها بسرعة وهي تمسك الصينية عنها قائلة بابتسامة متلهفة

"لقد جاء الطعام بوقته ، فأنا اتضور من الجوع"

كانت (روميساء) تراقبها باندهاش وهي تضع الصينية فوق غطاء السرير بهدوء ، لتجلس بعدها على الكرسي وهي تلتقط قطعة خضار وتقضمها بأسنانها باستمتاع ، لتهمس بعدها التي ضحكت بمرح خافت

"ليكن بعلمك لقد حضر هذا الطعام من اجل المريضة ، وليس من اجلكِ انتِ يا شرهة !"

امسكت بطبق الارز وهي تتناول ملعقة خشبية قائلة بابتسامة متحايلة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وانا وانتِ لا نختلف عن بعضنا حتى لا نتقاسم الطعام بيننا ، فقد كنا نفعلها كثيرا فيما مضى ، عندما يعاقبني قيس ويمنع عني الطعام كنتِ تشاركيني بحصتك من الطعام ، وكان يكفي كلانا ويشبع جوعنا فالكمية القليلة خيرها كثير"

غامت ملامحها بسحابة الماضي التي اغتالتها بلحظة غادرة لتنفض تلك الافكار عن رأسها سريعا ، عادت بنظرها للأمام وهي تمسك بطبق السلطة لتغرف الملعقة به وهي تقول بهدوء

"اعطيني طبقكِ لكي اضع لكِ بعض السلطة ، فأنا اعرفكِ لا تستسيغين طعم الارز بدون سلطة"

اتسعت ابتسامتها بانتهاز وهي تمد طبقها قائلة بخفوت ماكر

"تعرفيني اكثر من نفسي"

سكبت لها من السلطة بطبق الارز قبل ان تسحبه لها لتبدأ بغرف الملعقة بداخله ونقله لفمها وهي تتناوله بشهية مفتوحة ، بينما كانت (روميساء) تبتسم بحنان وهي تتناول كذلك من الطعام المتبقي بالصينية وكما تفعل دائما بقانون التشارك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بينهما والذي ينص على إطعام الصغيرة كل ما تشتهي به نفسها والقبول هي بالقسمة المتبقية لها .

دخل للغرفة مباشرة بدون سابق إنذار ليتوقف ما ان توجهت زوجين من العيون الانثوية نحوه ، ليأخذ بعدها انفاسه بتروي وهو يركز نظره على ملكة افكاره وعالمه ليس هناك احد يملك السلطة مثلها ، ليقول بعدها بلحظة بصرامة وكلامه موجه للأخرى التي لا يعيرها انتباه

"هلا تركتنا على انفراد لو سمحتِ ؟ فأنا اريد التكلم مع زوجتي حديث خاص بيننا"

ارتفع حاجبيها بخفة وهي تتابع مسار نظره هامسة بابتسامة جانبية

"هل تكلمني انا ام شقيقتي ؟ لأنك لم تنظر لي وانت تكلمنا !"

عبست ملامحه وهو ينقل نظره نحوها بضيق قائلا بقتامة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اكلمكِ انتِ بالطبع ، وهل هناك طفيلية اخرى موجودة بالغرفة غيركِ ؟ انا حتى لا استطيع مقابلة زوجتي والحديث معها بدونك !"

نقلت نظرها بينه وبين شقيقتها وهي تهمس بابتسامة خبيثة بتلاعب

"وما لمناسبة الآن ؟ هل تريدان بث اشواقكما بعد تلك الفترة الطويلة من الهجران ؟ وانا بوجودي اعطل عليكما تلك المهمة"

خرجت صرخة من كليهما بآن واحد بتضامن

"وقحة !"

نظر كل منهما للآخر بصدمة اختلت من كل الاسلحة والحروب وكأنهما يكتشفان بعضهما من جديد ، لتقاطع الاتصال بينهما التي قالت بضحكة ساخرة

"يا لها من مفاجئة ! لقد استطعتما ان توافقا افكاركما وتتحدان بشيء واحد لأول مرة ، وكل الفضل يعود لي انا بالطبع"

ساد صمت للحظات بين ثلاثتهم قبل ان تقول التي انتشلت نظراتها بعيدا عنه بقوة وهي تكلم شقيقتها بصرامة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يكفي تهريج يا ماسة ، فهذا الموضوع لا يقبل السخرية والضحك عليه ، وكما طلب منكِ احمد عليكِ بالخروج من هنا لكي نستطيع التكلم بأمورنا الخاصة التي لا يسمح لكِ بالتدخل بها"

نظرت لها بعبوس وهي تقول بتذمر

"عن اي امور خاصة تتكلمين ! انا اعرف كل شيء عن حياتكما تقريبا ، وقد شهدت على امور كثيرة حصلت بينكما ، لذا ليس هناك شيء تستطيعان اخفائه عني او تسميته بالخصوصية"

كانت على وشك الكلام بحدة قبل ان يسبقها الذي اخذ الكلام عنها وهو يقول بجفاء

"لا تعاندي بهذا الموضوع يا ماسة ، فإذا كنتِ تتمتعين ببعض الذوق والحياء ستخرجين من الغرفة بلحظة بدون الدخول بجدال لا طائل منه ! فأنا اريد التكلم مع زوجتي فقط وليس مع زوجتي وشقيقتها !"

زمت شفتيها بعبوس وهي تنهض عن الكرسي لتجلس بجانب شقيقتها وتحتضن كتفيها بذراعها قائلة بلطافة مستفزة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وانا وشقيقتي واحد ويمكنك توجيه الكلام لنا سويا ، فليس هناك اختلاف بيننا او اسرار نخفيها عن بعضنا ما عدا فرق السن بين ولادتنا ، وهذا شيء لا يأخذ بالحسبان ، لذا يمكنك البدء بحديثك بدون خجل والتكلم معنا بما تشاء"

اشاح (احمد) بوجهه جانبا وهو يتمتم ببؤس

"يا إلهي اعطيني الصبر مع هذه العلقة !"

تنهدت (روميساء) بهدوء وهي تمسك بيدها وتزيحها عن كتفها لتضمها بعدها بين كفيها قبل ان تهمس بابتسامة حانية

"اسمعي الكلام يا ماسة وافعلي كما نقول لكِ ، فنحن نحتاج للتكلم بيننا قليلا بأمور حياتنا الخاصة ، وعليكِ انتِ احترام هذه الخصوصية واعطائها مساحتها ، واعدكِ إذا حدث معي اي جديد سوف اطلعكِ عليه مباشرة ، حسنا ؟"

اومأت برأسها بابتسامة هادئة وهي ترفع اصبعها الخنصر هامسة بخفوت

"هذا وعد ، لا تنسي"

اتسعت ابتسامتها بدفء وهي تومئ برأسها هامسة برقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعدكِ"

نهضت بعدها عن جوارها وهي تتقدم اتجاه الباب امام نظرات ذكورية حادة ، وما ان وقفت عند الباب حتى قالت بابتسامة جانبية بمكر

"سأترككما عشر دقائق فقط ، إياكما والتمادي ونسيان انفسكما وبأنكما بمشفى عام ، ربما يدخل عليكما اي احد بأي وقت ، فقط احببت تحذيركما من باب الحيطة والآداب العامة....."

"ماسة !"

صرخ كليهما بنفس اللحظة على خروجها من الغرفة واغلاق الباب خلفها ، ليتنفس (احمد) بضيق وهو يحك رأسه قائلا بخفوت مستاء

"يا لها من فتاة لحوحة ، هل هي هكذا دوما ؟"

طافت ابتسامة على محياها وهي تهمس بخفوت شارد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انها طريقتها الخاصة بإظهار الحب والاهتمام للطرف الآخر، فهي ذات قلب مزاجي يسير حسب شعور صاحبته لتتحكم بتقلبات كل من حولها"

حرك رأسه بعيدا حتى سادت اجواء من الصمت التام بينهما لا يتخللها اي صوت وكأنهما حديثي التعارف ، ليخفض نظره بهدوء وهو يقول بسؤال روتيني يبدد سحابة الصمت عنهما

"كيف حالكِ اليوم ؟ هل تشعرين بنفسكِ افضل ؟"

اومأت برأسها بهدوء وهي تضم يديها بحجرها هامسة بوهن

"اجل افضل بكثير، لقد خف الألم عن السابق ولم يعد هناك ما يدعي القلق"

تنفس (احمد) بارتياح وهو يتمتم بخفوت متعب

"الحمد لله"

رفعت رأسها بهدوء وهي تقول بتفكير عملي

لقد كنت مختفي منذ الصباح ، هل كان لديك اعمال خارج المشفى ؟"

حدق بها بتفكير لوهلة قبل ان يقول بابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كلا لم اخرج من المشفى اليوم ، فقد كنت مشغول بالتكلم مع الطبيبة فتون عن حالتك وتطوراتها حتى سرقني الوقت معها"

اومأت برأسها بهدوء وهي تهمس بتفهم

"إذاً هكذا الامر"

غيم الصمت للحظات اخرى قبل ان يقطعه كليهما بذات اللحظة حتى خرج صوتيهما بتضامن

"اسمع....."

تلاقت العيون بينهما وصمت الكلام عن البوح بالضجيج الذي احتجز بداخلهما ، لتسحب عينيها الخضراوين بعيدا عن مركز الدائرة التي اهلكت حصون قلبها ، ليقول بعدها صاحب الابتسامة المرحة وهو يكبح مشاعره التي غدرت به

"لقد باتت جملنا متوافقة بشكل يثير الشك ، ما لذي يجري معنا يا ترى ؟"

عضت على طرف ابتسامتها الخائنة وهي تهمس بوجوم خافت

"كل هذا بسبب ماسة ، لقد اجادت التلاعب بنا بمهارة !"

تغضنت زاوية ابتسامته بشغف وهو يقول بسعادة حقيقية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنها احسنت عملا"

ابتلعت ريقها بارتباك تلجلج بحنجرتها وهي تهمس من فورها بجدية

"لقد كنت على وشك الكلام بشيء قبل ان اقاطعك ، هيا تابع كلامك انا اسمعك"

حدق بها لبرهة وهو يتقدم عدة خطوات يقطع المسافة بينهما بحذر وبطء شديدين ، وما ان اصبح بالقرب من سريرها حتى قال بابتسامة ملتوية بحرارة

"اشتقت إليكِ"

التفتت برأسها بسرعة وهي تصطدم بنظراته الصريحة بمشاعر تدفقت بينهما بسخاء ، لتتنفس بعدها بابتسامة ناعمة وهي تهمس بتلقائية وكأنها تلقت العدوى منه

"وانا ايضا"

ارتفع حاجبيه ببطء مندهش وكأنه قد تلقى مفاجئة غير متوقعة قلبت موازين عقله ، ليقول بلحظة بخفوت مرتبك يتأكد مما سمعه للتو

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا قلتِ الآن ؟"

ادارت مقلتيها بعيدا وهي تهمس بعدم اهتمام

"لم اقل شيئاً"

دار حول السرير بلمح البصر حتى بات يقف امامها وهو يميل برأسه نحوها قائلا بعبث

"لقد سمعتكِ جيدا ، قلتِ انا ايضا اشتقت لك ، وهذا يعني بأنكِ مشتاقة لي ! هل انا مخطئ ؟"

اشاحت بوجهها للجهة الاخرى وهي تقول بإيباء

"لا اعلم عن ماذا تتكلم ! يبدو بأنك من كثر اشتياقك لي اصبحت تتوهم بأنني ابادلك الاشتياق ايضا"

امسك بذقنها بقوة وهو يدير وجهها نحوه ليلفح ملامحها بأنفاسه وهو يهمس بخفوت واثق

"لماذا تهربين بعينيكِ مني إذا كنتِ تقولين الحقيقة ؟ أليس لديكِ الجرأة على مواجهتي مباشرة !"

حادت بعينيها جانبا وهي تهمس بابتسامة شاحبة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"الامر ليس له علاقة بقول الحقيقة امامك ، ولكن مشاعري اتجاهك هي ما تخيفني بالسيطرة عليها !"

جلس على طرف السرير وهو يفلت ذقنها ليتجول بظهر اصابعه على جانب وجهها ، ليهمس بعدها بصوت اجش ساحر

"لا تقيديها ، ولا تسيطري عليها ، اتركيها تقودك بسلاسة وحرية ، واتركي مشاعرك هي ما تتحكم بكِ باتخاذ طرق حياتنا ، فأسوء شيء من الممكن ان يؤذي نفسكِ ويعذبها هو التعرض للكبت والضغط اكثر من اللازم وتتجاوز حدود قدرتك !"

نظرت له بعينين واسعتين تتلاحق المشاعر فوقهما بغزو قبل ان تمسك بيده وتبعدها عن وجهها ، لتقول بعدها بخفوت جاد تغير مجرى الحديث

"لقد كنت اريد سؤالك عن شيء ، عندما كنا بالمحكمة اخبرتني بموضوع حمل وما شابه ! هل كنت جاد بكلامك ؟ ام قلت ذاك الكلام لتثيرني فقط وتجعلني اخرج معك ؟"

اخفض يده وهو يرجع بجلوسه قليلا قبل ان يقول بهدوء عميق جذب انتباهها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بالنسبة لهذا الموضوع فقد جئت إليكِ للتحدث عنه ، وهذا هو ما كنا نتناقش به مع الطبيبة قبل قليل...."

قاطعته بسرعة وهي تنظر له بصدمة تجاوزت حدود افكارها

"يعني هذا صحيح ! هل هناك حمل ؟ هل انا من المعقول ان اكون حامل ؟"

امسك بكتفيها بهدوء يحاول احتواء صدمتها وهو يقول بابتسامة قوية مشحونة بكل عواطفه

"لم اكن متأكدا بالبداية عندما اخبرتك اول مرة ، فقد اخبرتني الطبيبة بأن هناك احتمال غير مؤكد بوجود حمل ، والآن بعد ان اجريت الفحوصات لكِ تبين بالكشوفات بأنكِ حامل منذ اسبوع مع تفاقم مرض الزائدة عندكِ ، يعني الحمل هو ما كان يزيد حالة زائدتك سوءً ويعكس عليكِ بالسلب بسبب تأثير بعضهما على الآخر ، لقد كدتِ تقتلين نفسكِ والجنين معكِ بسبب تأجيل موعد عمليتك !"

فغرت شفتيها بذهول شديد وهي تغطي خدها بأناملها المرتجفة هامسة بلوعة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد ارتكبت خطأ فادح بتعريض حياتي للخطر! لقد كنت على وشك خسارته من جديد بدون ان اعي ذلك ، لقد كان يتنفس بداخلي ويعاني بدون ان اعرف ، كم كان سيعاني بسببي ! كم كان سيعيش هكذا بسببي ! يبدو بأنني لا استحق ان احمل لقب ام بحياتي ، فأنا قد خسرت ذلك اللقب من قبل فلماذا قد احمله الآن ؟"

ضيق حدقتيه بجمود وهو يمسك بيدها على خدها ليقربها من شفتيه ويقبلها بعمق ليقول بعدها بخفوت واثق

"انتِ هي افضل من تستحق ذلك اللقب ، وانا واثق من ذلك بقدر ثقتي بكِ ، وهذه هبة من الله تعويض عن الطفل الذي لم نرزق به ، لذا كل ما عليكِ فعله هو ان تحبي هذه النعمة وتحميها بكل قوتك لتكون ثمرة حبنا الجديدة التي ستخرج من شجرة النخيل الخاصة بنا ، واملي بكِ ان تعطينا اهميتك وحبك وتحافظي على حياتكِ من اجلنا يا سبب وجودنا بهذا الكون"

اعتلت غلالة الامطار غابات عينيها وهي تهمس بابتسامة رقت بعطف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذا يعني بأنه لدي فرصة بعيش الامومة الحقيقية ! لدي فرصة لاكتساب خبرة بالتعرف على الامومة ! سأستطيع تعلم كل شيء عنها ، سأمارس حقوق امومتي عليها ، سأكون ام من جديد ترعى ثمرتها وتسقيها حتى تكبر وتنمو وتعيش"

ابتلع ريقه بعذاب وهو يضم يدها بين قبضتيه ليقول بعدها بخفوت مجهد استغرق وقتا طويلا بنطقها

"انا اعتذر يا روميساء"

طرفت بعينيها بتشوش وهي تهمس بخفوت متحشرج

"على ماذا تعتذر ؟"

تحسس ظاهر يدها بإبهامه بلطف وهو يهمس بخفوت لائم

"اعتذر على كل شيء ، اعتذر لأنني استخدمت حجة طفلك وسيلة بالوصول لكِ ، اعتذر لأنني وضعته شرط باستعادة مكانتي عندك ، اعتذر لأنني آلمتكِ طيلة فترة انفصالنا ، ولم اتوانى عن جرحك وإرهابك بكل فرصة كانت تسنح لي ، اعتذر على انتقامي على خذلاني على كسرك وعلى شيء سبب جرح عميق بداخلك ، لقد كنت همجي ومندفع وغير مراعي لمشاعر احد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

، وخاصة مشاعر الفتاة الاغلى على قلبي ، وبالنهاية لم استطع ملاحظة كمية الألم والمعاناة التي تمرين بها ! لم استطع رؤية كل ذلك الوهن والذبول بكِ حتى اضحيتِ فتاة ضعيفة كدت تموتين بين يدي فقط من اجل امتلاكك من جديد ! وليس بمقدوري ان افعل سوى الاعتذار منكِ"

ابتلعت ريقها تخنق غصتها الحارقة بقلبها وهي تستل يدها من بين قبضتيه ، لتحيط بها جانب وجهه الخشن وهي تهمس بخفوت حزين

"انا اعتذر منك ايضا ، اعتذر لأنني اهملت طفلنا من اجل تحقيق غايتي ، اعتذر لأنني فكرت بالانتقام على حساب حياة طفلي ، اعتذر لأنني اهملت كليكما من اجل الوصول لأهدافي الشخصية ، لقد كان كل مناي هو الاستقلال عن الجميع ونبذ الألم والحب بعيدا ، ولكن قدري بالحياة هو ان اعيش معكما واتألم بقربكما وارعى هذه الاسرة والتي لن تكتمل بدون نشر بذوري وسقايتي لها !"

تغضنت زوايا حدقتيه بعاصفة من المشاعر وهو يمسك بيدها على خده وينحرف بشفتيه ليقبل باطنها بشغف ، ليدنو برأسه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بالقرب من وجهها على بعد إنشات وهو يقبل جبينها بقوة ليهمس فوقه براحة

"شكرا على منحي العيش بهذه السعادة مجددا ، اشعر بالارتياح الآن"

ابتسمت بحياء غزى محياها باحمرار احيى مشاعرها وهي تمسح وجنتها بأناملها هامسة بخفوت ممتعض

"توقف عن العبث يا احمد ، قد تأتي ماسة بأي لحظة وتتهمنا باختراق الآداب العامة والحياء ، فهي عند المواقف الجدية تصبح مزعجة"

انخفض عن جبينها وهو يمرر شفتيه على ملامحها البيضاء الهشة حتى استقر انفه بأنفها وجبينه على جبينها ، ليهمس بعدها بخفوت اجش عذب يفيض بالمشاعر

"لا يهمني كل ما تفعل تلك العلقة ، فأنا لن اتوقف عن اغتنام هذه السعادة ، وخاصة بعد ان وصلنا لهذه المرحلة من الاشتياق والتوق !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

التوت ابتسامتها بسعادة غامرة وهي تمسك ذقنه وتتلمس شعيراته الشوكية بأصابعها هامسة بتزمت محبب

"يبدو بأنك لم تتعلم درسك بعد ايها المشاكس الصغير !"

زفر انفاسه الساخنة وهو يرفقها بضحكة صغيرة قبل ان يهديها قبلة مداعبة على زاوية شفتيها وهو يهمس من بينها بافتراس خشن

"معلمة متزمتة !"

كانت تسير بالممر وهي تحدق بالهاتف بيدها قبل ان تتوقف على بعد خطوات ما ان كادت تصطدم بباقة ازهار ضخمة ، لترفع رأسها بملامح باردة وهي تقابل الرجل صاحب باقة الازهار ، لتخفض بعدها الهاتف ما ان بادر الرجل بالكلام قائلا بلباقة

"اعتذر على الإزعاج ، ولكني ابحث عن غرفة روميساء الفاروق ؟ هل تعرفين اين هي ؟"

ارتفع حاجب واحد بتأمل وهي تتجول بنظرها على هيئة الرجل المتأنق شديد الرتابة بدون اي علامات تدل على انتمائه لطبقة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الثراء الفاحش ، مجرد رجل بسيط ومهذب من النوع الذي تقابله بالشركات الصغيرة ومهنات قسم الاعمال ، وهو يذكرها قليلا بالماضي البعيد المنسي وكأنه يحمل تجسيد ضئيل من ذاك الماضي .

قالت (ماسة) بجمود وهي تمسك خصرها بيدها الحرة

"اجل اعرف مكانها ، ولكن عليّ اولاً ان اعرف هوية الواقف امامي !"

تجمدت ملامحه وهو يخفض باقة الازهار جانبا قائلا بتفكير بديهي

"انتِ شقيقتها الصغرى والوحيدة ! صحيح ؟"

تغضن جبينها بارتياب وهي تشعر بنفسها تقابل شخص تعرفه بطريقة غير مباشرة ، لترفع ذقنها بإيباء وهي تقول بخفوت متصلب

"بلى شقيقتها الوحيدة والتي لن تسمح لك بالمرور قبل ان تعرف عن هويتك"

اومأ برأسه بابتسامة جانبية وهو يقول باتزان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ما تزالين شرسة كما عهدناكِ ، لم تتغيري عن الماضي سوى بأنكِ قلمتي مخالبك !"

زمت (ماسة) شفتيها بعبوس وهي تهمس بخفوت مستاء

"هل اعرفك ؟"

ردّ عليها مباشرة بابتسامة واثقة

"انا يوسف مسعود ، ووالد الطالب الذي تهتم روميساء بتدريسه بفصلها ، ونحن نكون على معرفة قديمة ببعضنا"

اتسعت حدقتيها بدهشة غزت محياها وهي تسترجع ذكرياتها وكل الاحاديث التي دارت بينها وبين شقيقتها عن هذا الرجل ، واهم نقطة بأنه عاش بذلك الماضي التعيس الذي يخصهما وكان رفيق جيد لشقيقتها منذ بدأت مجال العمل بمراهقتها ، لترفع اصبعها السبابة نحوه وهي تقول بابتسامة ملتوية

"انت الرجل الذي عرض عليها الزواج مؤخرا !"

ارتبكت ملامحه وكأنها ضربته بنيزك ملتهب على رأسه شوشت افكاره ، وعندما لم يستطع الإتيان بأي كلام سبقته التي رفعت يديها الاثنتين قائلة ببراءة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلق يا سيد يوسف ، فلم تخبر احد غيري بعرض الزواج"

تنفس (يوسف) الصعداء وهو ينظر لها مباشرة قائلا ببعض الضيق

"إذاً هل تستطيعين إرشادي لمكان الغرفة ؟"

اومأت برأسها بهدوء وهي تلوح بذراعها بطريقه قائلة بتهذيب

"اجل تفضل ، انا اساسا كنت افكر بالذهاب لغرفتها لذا يمكنني مرافقتك لها"

حرك رأسه بتعجب وهو يقول بابتسامة هادئة

"لقد كنتِ تسيرين بالطريق المعاكس لها ، وهذا يعني بأنكِ كنتِ خارجة....."

قاطعته (ماسة) وهي تلوح بذراعها بإصرار اكبر

"تفضل بالتقدم يا سيد يوسف"

اومأ برأسه وهو يتقدم عليها بالفعل بخطوات متزنة ، لتدير رأسها نحوه وهي تهمس بابتسامة متسلية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ليس لي علاقة ، هو الذي جاء لزيارتها ، واحضر نفسه لعرين الاسد !"

وصلت به للغرفة وهي تطرق على بابها عدة طرقات قوية لتعطيهما فرصة بالاستعداد ، لتفتحه بعدها بلحظات على اتساعه وهي تلوح بيدها قائلة بابتسامة متملقة

"لقد عدت إليكما ، واحضرت لكما ضيف مهم معي جاء للاطمئنان على سلامة المريضة"

نظرا لبعضهما باستغراب لوهلة قبل ان ينقلا نظرهما للتي لوحت بيدها للواقف خلفها قائلة بترحيب

"تفضل بالدخول يا سيد يوسف"

وقف (احمد) على طوله وهو يراقب الذي دخل من الباب بعد ان رحبت به بحفاوة وكأنه فرد من العائلة ، لتتجمد عينيه القاتمتين بتركيز ما ان وقعتا على باقة الازهار الضخمة بين ذراعيه والتي يقسم بأن يضعها فوق جنازته ، وما ان اصبح بداخل الغرفة حتى تحرك الذي استبد به الغضب وهو يهمس بضراوة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"كيف تجرؤ على المجيئ ؟....."

اوقفته التي امسكت بيده بتشبث وهي تشدد عليها هامسة بخفوت وجل

"إياك يا احمد ان تنفعل ، إياك وفعل شيء متهور نندم عليه كلينا ! نحن بالمشفى الآن ! رجاءً"

هدئت ملامحه قليلا وهو يتراجع خطوتين ويتخذ مكانه بجانبها بدون ان يفلت يدها ، لتتدخل بعدها (ماسة) وهي تحاول تلطيف الاجواء المشحونة هامسة بمرح وكأنها تضيف البنزين على النار

"ما بكِ يا روميساء ؟ ألا تريدين ان ترحبي بصديقنا القديم ؟ وجارنا بنفس الحارة القديمة ، لقد كان صديق جيد لنا بطفولتنا ، وقلة جدا همّ الذين كانوا مثله بعالم يسوده الجشع والظلم ، ولولا وجوده بجانبك بذلك الوقت العصيب لما كانت حياتك ستكون بهذه السهولة والسلاسة !"

ابتلعت (روميساء) ريقها بصعوبة وهي ترمق الواقف بجانبها بطرف عينيها والذي يوشك على الانقضاض عليهم جميعا ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتتابع (ماسة) كلامها بدون ان تكتفي وهي تلوح بيدها للرجل الساكن بجانبها قائلة بجدية

"لماذا وقفت بدون حراك هكذا يا سيد يوسف ؟ ألم تأتي لزيارة روميساء المريضة ؟ لا تخف وتكلم براحة منطلقة فلن يتجرأ احد على اذيتك ما دمت بمأمن معنا"

اخفضت نظرها وهي تمسح العرق عن جبينها بكفها هامسة ببؤس

"ستلقين عقابا عسيرا يا ماسة !"

تنحنح (يوسف) بصوته وهو يقول بابتسامة رسمية

"كيف حالكِ الآن يا معلمة روميساء ؟ لقد سمعت من إدارة المدرسة بأنكِ قد خضعت لعملية جراحية باستئصال الزائدة ، حمد لله على سلامتك"

رفعت رأسها نحوه وهي تهمس بابتسامة لبقة بمودة

"شكرا لك على السؤال يا سيد يوسف ، وانا الآن قد اصبحت بأفضل حال والحمد لله ، فقط سأمكث بالمشفى بضعة ايام حتى اتماثل للشفاء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تدخلت (ماسة) بينهما وهي تقول باستنكار مصطنع

"لماذا تتكلمان برسمية هكذا ؟ وما معنى لقب معلمة هذه ؟ ألستما صديقين مقربين على معرفة من بعضكما منذ سنوات طويلة ! تتصرفان وكأنه لا معرفة بينكما مثل الغرباء"

ساد صمت مشحون بكل انواع المشاعر السلبية التي تكاد تحرق المكان ومن فيه ، لتقول بسرعة التي اخذت زمام السيطرة وهي تقول لشقيقتها بحزم جاد

"ماسة كفي عن الثرثرة وتعالي بجانبي هنا ، فأنا احتاج إليكِ بقربي"

اومأت برأسها بأدب وهي تقترب منها بطاعة وتجلس على الكرسي بجوارها ، لتوجه كلامها هذه المرة للضيف وهي تقول بابتسامة هادئة يشوبها بعض التوتر

"كيف حالك انت يا يوسف...اقصد سيد يوسف ؟ هل كل امورك على ما يرام ؟ طمئنني عنك وعن ابنك الصغير سامي !"

اتسعت ابتسامته بعطف وهو يقول بهدوء جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كل شيء بخير والحمد لله ، واما سامي تعرفينه جيدا فأنتِ تقابلينه كل يوم بالمدرسة وتعرفين عن اخباره اكثر مني ، حتى انني كنت افكر بإحضاره معي لزيارتك ، ولكنني خفت ان يكون فقط عبء عليكِ ويسبب الازعاج للمرضى الآخرين بالمشفى !"

اتسعت ابتسامتها بحنان حتى تغضنت زوايا حدقتيها الخضراوين وهي تقول بمحبة

"ولكنه قد اصبح فتى كبير وعاقل ، وعليك ان تبدأ بمعاملته على هذا الاساس ، لكي يستطيع ان يرى نفسه شخص كبير وناضج ويعتمد عليه وليكون قادر على إدارة زمام حياته بنفسه ، وانا واثقة بأنه سيكون لديه مستقبل زاهر امامه"

شردت ملامحه بهدوء وهو يقول بقوة

"سأفعل كل ما يلزم من اجله يا معلمة روميساء ، وانا على ثقة بأن مستقبله سيكون حافل بالنجاح ما دامت هناك مربية مثلكِ تهتم بأصول تنميته وتدريسه بأفضل الطرق ، لذا شكرا جزيلا لكِ على الإشراف برعاية ابني"

اخفضت نظرها بحياء وهي تهمس بابتسامة طفيفة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"على الرحب والسعة ، هذا واجبي كدوري معلمة له"

قال الفرد الصامت بالغرفة لأول مرة بنبرة جليدية

"شكرا لك على السؤال عن زوجتي وزيارتها للاطمئنان على صحتها ، ولا تقلق على ابنك فهي تعمل على رعايته وتدريسه كما ينبغي لأنه طالب بفصلها كباقي تلاميذها ، فهي مثابرة جدا بمهنتها ومتفانية بتأديتها"

ردّ عليه بابتسامة هادئة قائلا باتزان

"تشرفت برؤيتك يا سيد احمد ، وسعيد بهذه الصدفة التي جمعتنا معا بهذا اليوم ، فأنا قد اتخذت قراري بزيارتها من باب الواجب واللباقة وخاصة بأنها قد فعلتها من قبل وقامت بزيارتي عند تعرضي لحادث سير قبل حوالي خمس شهور"

ارتجفت اطرافها ما ان شعرت بيده على وشك كسر مفاصل يدها وهو يهمس بخفوت ثائر

"وانا اسعد بهذه الزيارة"

قال (يوسف) بعدها بابتسامة هادئة وهو يمد لها باقة الازهار

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هذه هدية بسيطة من اجل خروجكِ بالسلامة ، اتمنى ان تعجبكِ هذه الباقة فقد اشتريتها لكِ بطريقي إليكِ"

نظرت له بملامح شاحبة وهي تهمس بخفوت متوتر

"شكرا لك ، لم يكن هناك داعي....."

قاطعها (احمد) بتجهم وهو ينظر له بنية واضحة بالقتل

"نحن لا نستلم هدايا من احد"

امتقعت ملامحها وهي تخفض نظرها بخزي من سوء الموقف الذي تتعرض له ، لتنهض (ماسة) عن الكرسي بحماس وهي تقترب نحو صاحب الباقة لتتلقاها منه وهي تقول بمودة بالغة

"اما انا فلا امانع من استلامها بدلا عن شقيقتي ، فأنا احب كثيرا الحصول على باقات الازهار، واحب اكثر هذا النوع من الازهار، شكرا جزيلا لك على هذه الهدية ، لقد اعجبتني كثيرا !"

تصلبت طرف ابتسامته وهو يقول بهدوء عملي

إذاً هنيئاً لكِ بهذه الهدية"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غطت جبينها بكفها وهي تتنهد بإرهاق حقيقي مما تتعرض له من مصائب متتالية ، بينما كان (احمد) بجانبها يقول بخفوت حاد يحاول حجم نيرانه الداخلية

"كان الله بعون شقيقي ، بعد ان تورط قلبه مع هذه البلوة !"

زفر انفاسه بكبت وهو يقول مباشرة بصوت جهوري بنبرة امر

"إذا كنت قد انتهيت من الزيارة يا سيد يوسف ، فأنا اريد التكلم معك على انفراد بالخارج ، وهذا من بعد إذنك"

نقل نظره نحوه وهو يقول بابتسامة جانبية بمهنية

"وانا لا امانع الكلام معك ، وسيكون من دواعي سروري تبادل اطراف الحديث بيننا"

اومأ برأسه بهدوء وهو يشير بذراعه نحو الباب قائلا برسمية

"إذاً تفضل بالخروج"

ادار نظره نحو الجالسة فوق الفراش تنقل نظرها بينهما بصدمة وهو يقول لها بمودة

"حمد لله على سلامتكِ يا معلمة روميساء ، واتمنى لكِ دوام الصحة والعافية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

استدار بعدها بلحظة وهو يغادر خارج الغرفة ، وما ان كان الآخر على وشك اللحاق به حتى شددت على يده بقوة وهي تقول بهلع خافت

"إلى اين يا احمد ؟ ما لذي تنوي على فعله ؟ ولماذا تريد الحديث مع السيد يوسف ؟ ما لذي تريده من الرجل ؟"

نظر لها بجمود وهو ينزع يده من يدها بقوة قائلا بصرامة قاسية

"سأتحدث معه فقط على انفراد بيننا ، ولن يحدث هناك ما يسيء لكِ او يفسد سمعتك امامه ، لذا خافي على نفسكِ وليس عليه !"

بهتت ملامحها وهي تقول من فورها بانفعال

"ما هذا الكلام ؟ ما لذي تقصده ؟....."

قاطعها بسرعة بجفاء وهو يدور حول السرير ويغادر من الغرفة

"عشر دقائق واعود إليكِ ، انتبهي على نفسكِ حتى عودتي ، ولا يحاول احد اللحاق بي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تابعه زوجين من العيون الحاذقة حتى اختفائه وكل الاسئلة والافكار تدور من حولهما وأهمها هو موضوع الحوار الذي سيدور بينهما والذي قد يشعل حرب اهلية بالمكان .

وقف برواق المشفى عند المدخل وهو يستدير امام الذي اصبح يقف مقابلا له ، ليرسم بعدها ابتسامة باردة وهو يفرد ذراعه من حوله قائلا برسمية

"ها قد اصبحنا بمفردنا الآن ، عن ماذا كنت تريد الحديث معي ؟"

اعتلت ملامحه طبقة جليد قاسية وهو يقول بنبرة حجرية

"ما لذي جاء بك إلى هنا ؟"

ارتفع حاجبيه بهدوء وهو يقول بعملية جادة

"تعرف جيدا سبب زيارتي ، لقد جئت للاطمئنان على المريضة التي تمكث بالمشفى ، وبشكل ما كان هناك واجب تحتم عليّ تأديته نحوها"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينه بضيق وهو يدس يديه بجيبي بنطاله يقبض عليهما بقوة قبل ان يقول بتسلط

"جيد ، ولكني لم اعرف ما هي القرابة التي تجمع بينكما وتسمح لك بزيارتها شخصيا ؟ بدون ذكر موضوع اهتمام روميساء بتدريس ابنك بحدود عملها كمعلمة له ! لذا هلا وضحت لي هذه النقطة ؟"

انحرفت زاوية ابتسامته وهو يقول ببرود

"هل هذه غيرة مني ؟ ام انك لا تملك الثقة الكافية بزوجتك ؟ واعتقد بأننا قد تجاوزنا هذه النقطة بعد كل ما حصل بحادثة زوجتك الاولى...."

قاطعه من فوره بتصلب نحت ملامحه من فولاذ

"هذه القصة انتهت ، ولا اريد سماع المزيد من الكلام عن تلك القصة ، وسبب طرحي لهذا السؤال هو حقي باستجواب كل من يخص حياة زوجتي وله علاقة بها سواء من قريب او بعيد"

اومأ برأسه ببطء وهو يقول بهدوء واثق يجيب على سؤاله السابق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا فهمت ، انا كما تعرف اعرف روميساء منذ مراهقتها ، وقد كانت تعتبر مثل فرد من عائلتي وشخص مسؤول عن الاهتمام به وحمايته ، وخاصة بأنها عملت بمتجر العائلة لفترة طويلة كونت صداقة وعلاقة قوية بيننا ، وعلى هذا الاساس هي اصبحت بمثابة صديقة طفولة ما ازال اهتم بأمرها واقلق عليها ، لذا فكرت اليوم بالمجيئ لزيارتها والاطمئنان على صحتها بما اننا على معرفة قوية ببعضنا ، هذا هو بالتحديد ما يربط بيني وبين زوجتك"

تجمدت ملامحه بسكون وهو يخفض نظره قائلا بشبح ابتسامة ساخرة

"هذا اكثر مما توقعت !"

عقد حاجبيه بارتياب وهو يقول بهدوء جاف

"ماذا تقصد ؟"

ردّ عليه من فوره باستبداد

"ليس من شأنك"

حرك عينيه جانبا وهو يقول بابتسامة غامضة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا حدث بقضية طلاقكما ؟"

رفع رأسه بملامح جامدة وهو يقول بتسلط

"ألتزم بحدودك افضل لك"

اومأ برأسه بصمت بدون ان يعلق على كلامه الاخير ، ليقول بعدها مباشرة بدون ادنى تردد

"هل تكّن المشاعر لها ؟"

ابتلع ريقه بجمود من السؤال المباشر والغير متوقع ليقول بعدها بابتسامة متزنة

"وهل جوابي الآن سيكون له تأثير على علاقتكما ؟ هل من الممكن ان يلعب باتزان علاقتكما الحالية ؟ بالرغم من انها ليست متزنة تماما بعد كل ما حل بها افسد اساسها !"

شدد من قبضتيه بجيبي بنطاله وهو يقول بانفعال مكتوم

"هذا ليس من شأنك حتى تقلق من اجله ، بالإضافة بأنه ليس اياً كان يستطيع التلاعب باتزان او ثبات علاقتنا ، ربما تمر ببعض الانكسارات والتصدعات ولكنها سرعان ما تعود شامخة قوية بطبيعة الحال لأنها خلقت هكذا مرنة ومتقلبة ، وانت ليس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عليك اتعاب نفسك بالتفكير بها ، ويمكنك الإجابة على السؤال بكل صدق وحرية بدون اي مراوغة او تحايل"

زفر (يوسف) انفاسه بهدوء وهو يشرد بنظراته بعيدا قائلا بابتسامة صادقة

"انا اكّن لها المشاعر بصدق ، ولكن ليس حب حديث العهد بل حب عمره سنوات طويلة ، لقد وقعت بحبها منذ ذلك الحين ، عندما كانت تحت رقابتي وحمايتي وامام عيناي ، وهل هناك احد لم يستطع الوقوع بحبها ؟ لقد كانت فتاة معطاءة بطبيعتها ومحبوبة بقلبها ، لقد كانت تدخل بالمشاكل وتقحم نفسها بالمصائب لكي تحمي فقط اطفال الحي وهي نفسها تريد من يحميها ! لقد شعرت دائما بحاجتها لحماية من حولها وشخص كبير يرعاها وهي ورقة وحيدة بمهب الريح ، ولكنني مع كل ذلك اعترف بأنها كانت اقوى بكثير مما تظهر ، كانت محاربة بمعنى الكلمة ولا تيأس مهما يواجهها من صعاب وعوائق ، فهي كانت ترعى نفسها وشقيقتها الصغرى وتدير شؤون حياتها العملية والدراسية وكلها بآن واحد ! كيف بعد كل هذا لا يحبها الانسان ؟ لقد كانت التجربة الأولى لي بالحب ، ولم تعاد بعدها ابدا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان (احمد) يحدق به بجحود وكأن اجهزته الحسية قد تعطلت بالكامل وهو يسمع منه هذا الغزل عن زوجته الذي يفوق المعقول والمنطق ، ليشيح بنظراته جانبا وهو يتمتم باشتعال جمرة سكنت فؤاده

"لقد كنت اعرف ، وتمنيت حدوث العكس ، سحقا لذلك !"

تنفس باتزان يستعيد ضبط نفسه وهو يعود بالنظر له ليقول بعدها بهدوء يحسد عليه

"ولماذا لم تعترف لها بحبك عندما كانت لديك الفرصة ؟ ام انك كنت تخاف من الرفض !"

حدق به بتمعن وهو يقول بابتسامة باهتة

"لم يكن لدي الجرأة الكافية لفعلها ، وخاصة بأنها كانت فتاة متحفظة ورسمية بعلاقاتها ومهنية جدا ، بالرغم من انها مراهقة صغيرة ولكنها ذات عقل راشد يفوق سنها يجعلها تميز بين الصواب والخطأ وتتقدم على جيلها بمراحل ! اعرف ذلك من رؤيتي لها ومراقبتها الطويلة عندما كانت تتصدى بقوة لكل الاولاد الذين يحاولون التودد لها والتقرب منها ، وتخيل صعوبة ذلك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عليها عندما تكون فتاة وحيدة بين خمس صبيان بموقع عملها ! يتوجب عليها الحيطة دائما والاستعداد لتكون لهم بالمرصاد ، ولم تكن تتراخى بدفاعاتها ابدا وهي تلقن كل متجاوز درسه وحده وكأنها عاشت وولدت صارمة متزمتة !"

ارتسمت ابتسامة صغيرة على محياه ظهرت من العدم بدون مناسبة وهو يهمس بشغف هائم

"اعلم ذلك جيدا ، فقد عشت ذلك كثيرا"

عاد بالنظر امامه ما ان تابع (يوسف) كلامه قائلا بخفوت منهزم

"ولكن الخطأ ليس بالأشخاص بل بالتوقيت الصحيح ، فأنا لم اختر الوقت المناسب الذي اعترف به بالحب ، وتأخرت كثيرا عليه حتى ضاعت مني الفرصة وخسرت الحب ، وعلى كل حال فهذا ما يسمى قسمة ونصيب !"

غامت ملامحه بضبابية وهو يخفف من قبض يديه بجيبي بنطاله قبل ان يقول بابتسامة جانبية

"لقد كنت اغبطك ، اجل لقد كنت اشعر بالغبطة كثيرا ، والآن اصبحت اغبطك اكثر ، فأنت تعرف عن حياة روميساء القديمة

اكثر مني ، بالرغم من انك رجل غريب عنها وانا اكون ابن خالها ! ولكنك كنت اقرب لها مني بتلك الاوقات العصيبة من حياتها والتي لم يكن المرور منها سهلا ، لقد انتابني شعور بتأنيب الضمير فترة طويلة بعد معرفتي بتفاصيل حياتها كاملة وعدم وجودي بقربها ، حتى تقاربك من ماسة تلك القطة الشرسة التي لا تلاطف احد كانت وكأنها تعرفك جيدا وتعاملك بتهذيب غريب ! وجودك بكل هذا القرب بعالمهما يغيظني كثيرا ويحبطني ، يشعرني وكأنني مهزوم ومقيد لا يحق لي التدخل بعد ان سلبت منهما العيش الهانئ وبعد ان تم استبعادهما من العائلة بأكملها وكأنهما منبوذتين ، لقد عانوا كل هذا بسببنا ! بسبب الجميع !"

اعتلت ملامحه ابتسامة هادئة وهو يتقدم منه خطوتين قائلا بجدية

"ولكن كما يبدو لي بأنك تحاول التعويض بقدر ما تستطيع ، فأنا ألاحظ جيدا السعادة والسكينة التي باتت موجودة بحياة روميساء غيرتها عن السابق ، فقد باتت تضحك وتبتسم ، باتت واثقة ومنطلقة ، تعبر عن مشاعرها ومكنوناتها ، صريحة وصادقة ، وهذا لم اراه موجود بها سوى بالفترة التي عدت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

للقائها بعد سنوات ! وسعدت حقا من اجلها لأنها وجدت طريق سعادتها اخيرا ، واتمنى من كل قلبي ان تكون هذه الطريق التي جاهدت للوصول لها وحصدت كل تعب السنين والشقاء"

ضاقت عيناه بجمود لبرهة قبل ان يقول بابتسامة شقت طريقها بامتنان

"يبدو بأنك لست رجل بهذا السوء ! وانا مضطر لأكون ممتن لك على جعل حياة روميساء اكثر سهولة ووقوفك بجانبها بذلك الوقت عندما تخلى عنها الجميع ، فلا نعلم ما كان سيكون مصيرها لولا مساندتك لها ووجدك بقربها ! ولكن هذا لا يعني بأني سأبقى ممتن لك طيلة حياتي واتغاضى عن الامور الاخرى التي تحدث من حولي ، فأنا امتناني لك عن ماضيها شيء وحبك لها بالحاضر شيء آخر ، لذا احذر جيدا والتزم حدودك ومكانك من الآن وصاعدا لكي لا ينشب بيننا خلاف لن يخرج منه احد حي ، فهذه التي نتكلم عنها تكون زوجتي وحب حياتي والانسانة الاغلى على قلبي لذا الاقتراب منها سيكلف هذا الشخص الكثير! لا تنسى ذلك يا سيد يوسف !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتفعت طرف ابتسامته بتغضن وهو يمد يده له قائلا بلباقة وكأنه يرفع راية السلام

"سأتذكر كلامك جيدا يا سيد احمد ، وانت بالمقابل تذكر كلامي ايضا عليك بالحفاظ على هذه الجوهرة القيمة والتي لا تتواجد بأي مكان ولا تنشأ سوى ببيئة مناسبة ، وحمد لله على سلامة زوجتك مجددا"

ارخى يديه بلحظة وهو يطلق سراحهما من حجزهما بجيبي بنطاله ليصافحه بعدها بقوة قائلا بتملك

"شكرا لك على زيارتك ، لقد شرفتنا يا سيد يوسف"

اومأ برأسه وهو يسحب يده قائلا بابتسامة رسمية

"انا سأنسحب الآن من دائرة صداقتها ، فقد انتهت مهمة رعايتها وحمايتها منذ سنوات ، وقد انتقلت هذه المسؤولية لشخص آخر هو احق مني ، وداعا يا سيد احمد ، طاب يومك"

غادر بعدها امام عينيه وهو يخرج من باب المشفى الزجاجي وهو ما يزال يراقبه ، ليرفع بعدها رأسه عاليا وهو يهمهم بخفوت مستعر يفرض قيود ملكيته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سأكون الشخص الاحق بها دوما"

كانت تنسق الازهار بداخل المزهرية بعناية وهي تقول بإعجاب بالغ

"يا لها من ازهار جميلة يافعة ، كانت تحتاج حوض وماء من اجل ان تظهر جمالها وتتألق بالمكان المناسب ، كيف امكنهم التفريط بكِ هكذا بدون اي رحمة او ضمير ؟"

تململت الجالسة فوق السرير بضيق وهي تقول بخفوت صارم تحاول ضبط اعصابها

"اتركي موضوع الازهار الآن ، وتعالي اجلسي مكانك"

اخفضت يديها عن الازهار وهي تستنشق رحيقها عن قرب لآخر مرة ، لتدور بعدها حول الكرسي وهي تقول بابتسامة جانبية بمغزى

"ألا تعتقدين بأنهم قد تأخروا كثيرا بالخارج ؟ فقد مر اكثر من عشر دقائق على خروجهم وانفرادهم بأنفسهم بذلك الاجتماع السري ! وهذا لا ينبأ سوى على وجود خطب ما يحدث هناك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت لها بملامح شاحبة وهي تهمس بخفوت متوجس بعد ان دبت الشك بقلبها

"هل يمكن ان يحدث هذا ؟ ولكني لا اعتقد بأنه قد مر عشر دقائق بالفعل ، الافضل ان نعطيهم وقت اطول من اجل الخصوصية"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تمسك بظهر الكرسي قائلة بنبرة جادة بانفعال

"ألا تفهمين ما يجري يا روميساء ؟ الامر جاد بالفعل ولا يصمت عنه ! ماذا لو تطور الوضع بينهما ووصل لعواقب وخيمة ؟ انتِ ترسلين زوجك للرجل الذي ينافسه عليكِ وسبق وعرض عليكِ الزواج ! هل تتوقعين ان يسير هذا الامر بمرور الكرام بدون اي حوادث او نزاعات ؟ تذكري زوجك من النوع الغيور الذي يملك طبع سيء بمواجهة خصومه ، وخاصة بأنه قد ذهب وعلى وجهه علامات ارتكاب جريمة بعد ان اشعلنا فتيله ! هل تتوقعين ما سيحدث بينهما الآن ؟ لن يذهب احد ضحية بهذه الحادثة سوى المسكين يوسف الذي جاء لزيارتك والاطمئنان عليكِ بنية طيبة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شخصت عينيها الخضراوين بصدمة وهي تقول بلحظة بانفعال حانق

"ماسة كفي عن تهويل الموقف ، هل تظنين يمكنكِ اخافتي بهذه الطريقة والتلاعب بأعصابي ؟ توقفي عن صنع تسلية لكِ على حساب مشاعري ! لم يكن ينقصني الآن سوى ثرثرتك بهذا الوضع العصيب"

عضت على طرف شفتيها وهي تنحاز بنظرها لباب الغرفة هامسة ببراءة مفتعلة

"كنت اتكلم من اجل مصلحتك ، يعني تخيلي لو اصيب زوجك بنوبة من نوبات جنونه التي قد تقتل الرجل بدون اي ذرة تردد ما ان يعترف له الطرف الآخر عن عرض الزواج المقدم ! عندها ودعي ايام الهناء وراحة البال لأنكِ لن تري زوجك سوى خلف قضبان السجن ، وانظري لهذه الحالة التي وصلنا لها الزوجة طريحة الفراش بالمشفى والزوج ملقى خلف قضبان السجن بتهمة قتل مشروعة ! يبدو بأن البؤس والمعاناة ستبقى ترافقنا طيلة حياتنا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست (روميساء) بوهن وهي تمسح على صدرها هامسة بخفوت ملتاع

"سلام قولاً من رحب رحيم ، اعوذ بالله من شيطان افكارك !"

نظرت لها بسرعة وهي تميل على الكرسي بتشبث قائلة بابتسامة متحفزة

"لم يفت الاوان بعد على التدخل ، يمكنني التقصي لكِ عن اخبارهما واستراق السمع عن موضوع حوارهما ، والبقاء على مقربة منهما بحال تطورت الاحداث واحتاج الامر لتدخل فرقة النجدة للفض بينهما ! لكي اضمن لكِ سلامة حياتك ومستقبلك من الضياع والتشتت وابقائك بمنطقة الامان....."

قاطعتها بسرعة وهي تصرخ بتحذير صارم

"إياكِ يا ماسة ، إياكِ والتدخل بهذا الامر ، اجلسي وابقي عاقلة""

استقامت بمكانها وهي تحزم امرها هاتفة بخفوت شقي

"ومع ذلك اريد الذهاب ومراقبة الوضع هناك ، فلن ابقى ساكنة وهناك حروب تشن بالقرب....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صرخت (روميساء) وهي تلوح بقبضتها نحوها بغضب مهدد

"عودي إلى هنا يا ماسة ، وألا اقسم بالله ان امنعكِ عن زيارتي واقاطعك سنة كاملة !"

تأففت بضيق وهي تجر خطواتها نحوها قبل ان تجلس بجوارها بكل ادب ، لتهمس بعدها بتبرم وهي تريح ذقنها فوق قبضتها

"كنت فقط سألقي نظرة صغيرة واعود ، ما لضرر لو فعلتها !"

ردت عليها من بين اسنانها بحدة وهي تمسد على بطنها بتشنج

"اصمتِ يا ماسة ، ولا تجادلي اكثر"

زمت شفتيها بغيظ وهي تشيح بوجهها بعيدا بصمت ، لتقول بعدها التي وجهت نحوها نظرات اتهامية بعتاب

"وايضا انا لم احاسبك بعد على تلك التصرفات المستفزة التي اظهرتها امام احمد ! كيف يعني ان تدخلي ذاك الرجل الغريب بيننا وترحبي به وكأنه صديقك المقرب وتعرفينه منذ سنوات ؟ وتلك التلميحات والكلمات التي قلتها امامه وكأنكِ تعطين احمد الدافع المناسب لكي يقتل الرجل ويكون وجبة سهلة له ، هل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تعمدتِ اثارة نوايا القتل بداخله ؟ ام كنتِ تخططين لأشياء اخرى ؟"

اعادت وجهها نحوها وهي تهمس بابتسامة ساذجة

"ألم يكن يوسف صديقنا منذ ايام الحارة القديمة ؟ ما لذي اخطأت بقوله ؟"

لوحت بأصبعها السبابة امامها وهي تقول بخفوت شرس

"لا تغيري صيغة السؤال واجيبِ على كلامي ، ماذا كان هدفك من تلك الحركات ؟"

حكت ذقنها بأصابعها وهي تهمس بتملق

"هل بالغت بما فعلت ؟"

ردت عليها من فورها ببأس

"ماسة !"

ارجعت رأسها للخلف باستقامة وهي تلوح بيدها عاليا قائلة بعملية جادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا لقد امسكتِ بي متلبسة ، لقد فعلت هذا متعمدة ، ولكن بالطبع لم افعلها بدون سبب او بغرض التسلية ، بل فعلتها من اجل ان اثير غيرة الاحمق بجوارك لكي يعرف قيمتك ويقدرها اكثر قبل ان يفعلها غيره ويسرقها منه وتضيع منه الفرصة للأبد ، فأنا لا اريد منكِ العيش تعيسة طيلة حياتك بانتظار اعتذار من ذاك الجبل الجليدي الذي لا يعرف سوى النطح والضرب ! وإذا استمرت الحال هكذا فأنا سوف اجبره على الرضوخ لكِ والاعتراف بذنبه مهما كلفني الثمن لذلك !"

ارتسمت ابتسامة حالمة على محياها وهي تشرد بنظراتها بعيدا هامسة بخفوت مرح

"يا إلهي من تفكيرك ! احيانا تخيفيني منكِ يا فتاة ! حتى احمد لم يسلم منكِ ! ولكني ارى بأنه لم يعد هناك داعي لفعل كل هذا واتعاب نفسكِ اكثر بالتفكير بأمرنا ، فنحن بالفعل قد حلينا كل المشاكل والعوائق بيننا وتساوينا بالمراتب والحياة حتى لم يعد هناك ما يشوب بعلاقتنا"

ارتفع حاجبيها ببطء مندهش وهي تضم يديها امام شفتيها هامسة بابتهاج حقيقي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا يعني بأنه قد حدث كما اظن ؟ هل عدتما لبعضكما جدياً ؟ هل انتهت قصص الطلاق والمحاكم ؟"

اومأت (روميساء) برأسها ببعض الحياء وهي تهمس بخفوت واثق

"اجل هذا ما حدث ، لقد قررنا فتح صفحة جديدة بحياتنا ، وهذا اليوم سيعلن عن ولادة علاقة جديدة بيننا تطوي صفحة الحزن للأبد"

اخفضت يديها عن شفتيها وهي تمسك بكفها بقوة هامسة بتفكير خبيث

"هل كل هذا حدث بالوقت الذي تركتكما به لوحدكما ؟ يبدو بأنكما حقا قد بثتما اشواقكما بشكل جميل جدا ! كم هذا شيء مثير للانبهار !"

ضحكت بمرح ما ان ضربتها على ركبتها وهي تهمس بامتعاض خافت حتى احمرت وجنتيها بفرط الحياء

"ما هذه الوقاحة ! لم تكوني هكذا يوما ! من اين تعلمتي كل هذا ؟"

غمزت بطرف عينها وهي تهمس بتلاعب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لن اخبركِ بذلك"

تجمدت تقاسيمها وهي تنظر لها بعينين نافذتين بدون مواربة وكأنها عرفت الجواب مسبقا ، لتقول (ماسة) بسرعة بجدية تحول الحديث لمساره الأول

"إذاً اخبريني ما هو الشيء الذي كان السبب بالجمع بين قلوبكما ! هل هو غرض ثمين او دافع قوي جعلكما تفكران بعلاقتكما بجدية ؟ فلن يحدث هذا بدون وجود سبب حقيقي يقف وراءه ، ولست غبية حتى تخدعاني بهذه البساطة بحجة حبكما يكفي للجمع بينكما !"

تنهدت بهدوء وهي تضم يديها بحجرها قائلة بابتسامة طفيفة تغضنت بزواياها

"انا حامل يا ماسة"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بموجة طافت على محياها مثل المد قبل ان تهمس بخفوت مرتجف

"حامل ! حامل حقا ! هل حدث بالفعل ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها بحنان وهي تحيط يديها بين كفيها هامسة بخفوت قوي تؤكد الامر

"اجل يا ماسة ، انا حامل ، لقد استطعت ان احمل مجددا"

انفرجت شفتيها باضطراب وهي تهمس بخفوت متحشرج وكأنها لا تستوعب حقيقة ما حدث

"ولكنكِ يا روميساء ، ولكنكِ كنتِ مريضة وخضعتِ لعملية جراحية بزائدتك ! كيف حدث هذا الحمل ؟ انا لا افهم كيف حدث بهذه الظروف ؟ ألا يكون هذا تهديد على حياتك !....."

قاطعتها بلحظة وهي تقول بخفوت حزين

"لقد ظهرت علامات الحمل مع ظهور مرض زائدتي ، يعني منذ ايام قليلة ، وقد كان من الضروري تقريب موعد عمليتي حفاظا على حياتي وحياة الطفل"

احنت حاجبيها الرقيقين بأسى وهي تهمس بعبوس

"كان من الممكن ان يتأذى احد منكما !"

اخفضت نظرها للأسفل وهي تهمس بتأنيب نفسي

"اجل لقد كدت انهي على وجوده"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلعت ريقها بجمود وهي تستل كفيها من داخل يديها لتحيط هي بهما هامسة بابتسامة لطيفة

"انا سعيدة جدا من اجلكِ يا روميساء ، لقد جاء التعويض الذي كنتِ تنتظرينه ، كنتِ تخافين دائما من احتمال وجود طفل بينكما يبقي على علاقتكما ، ولكن كما يقال عندما تصدق الكذبة بأنها حقيقة تصبح واقع امامك وتتحقق مثل الخيال ! لذا ليس هناك مهرب بعد الآن من قدرك المحتوم والذي سيكون بجانب احمد"

نظرت لها بعينين مشرقتين وهي تسحب يدها من بين كفيها لتقرص بها خدها هامسة بابتسامة عذبة

"يا للكِ من طفلة شقية !"

كشرت ملامحها وهي تبعد يدها عن خدها هامسة بتذمر تعيد جملتها السابقة مع والد تلميذها

"لم اعد طفلة يا روميساء ، لقد كبرت الآن ، وعليكِ معاملتي على هذا الاساس"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها حتى تغضنت زوايا حدقتيها وهي تخصها لها وحدها هامسة بعطف ملئ قلبها بالدفء

"حتى لو كبرتِ مئة عام للأمام ، فستبقين طفلة صغيرة بعينيّ وقلبي احتفظت بصورتهما منذ كنتِ بالمهد"

برقت مقلتيها الزرقاوين بغشاء زجاجي رقيق قبل ان تزحف تطالب قربها وهي تحتضنها بلطف لكي لا تضغط على جراح العملية ، لتطوق خصرها بذراعها وتمسح بيدها الاخرى على بطنها وهي تهمس بخفوت باسم

"اعدكِ ان اعتني بكِ وبالطفل هذه المرة جيدا ، ولن اهمل اي منكما ، فأنا سأعوضكِ عن كل مجهود بذلته بالتفكير بسعادتي والاهتمام بشؤوني على حساب نفسك ، فقد حان الوقت المناسب الذي اكون به الفتاة الناضجة الواعية التي تهتم بسعادة عائلتها وشؤونها الخاصة"

ضحكت بخفوت متعب وهي تعانقها كذلك وتمسح على رأسها بحنان هامسة بنفس الجملة القديمة التي كانت تطمئن بها قلوبهما الصغيرة من العيش بالخوف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كل شيء سيكون بخير"

عقدت نهاية الضفيرة بشريطة ارجوانية جميلة اكملت صورة الاميرة بمخيلتها وكأنها مستوحاة من الروايات وقصص القرون القديمة....لتقيم شكلها بالمرآة بشمول من مقدمة رأسها التي تبدأ بعقد خصلاتها بضفيرة عسلية طويلة وتنتهي مرتاحة عند اعلى صدرها...لتنتقل لفستانها الارجواني الفاتح الذي يتدرج بطبقات من الشيفون الحريري ويتغير معها درجة اللون نزولا حتى كاحليها....بأكمام طويلة من الشيفون الرقيق تزينها بعض النجوم الصغيرة اللامعة لتعطي دفء وحنين يسكنه الاحلام...وهي بحد ذاتها عبارة عن حلم خيالي دافئ تجسد من المنام وثبت بعقول البشر لأجيال .

اتسعت عيناها الحالمتان بلون العسل الذائب الذي يتدفق بأوردتها ويذوب بالقلب ، وهي تحدق هذه المرة بتقاسيم وجهها الخالي من التبرج ما عدا ظلال ارجوانية فاتحة فوق جفنيها الواسعين ولون زهري بلمعة بسيطة على شفتيها الجميلتين ، لترتسم ابتسامة هيام وحب على محياها طافت مثل غمامة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وردية بعالمها وتسربت للواقع وكأن حلم يقظتها المستحيل قد بدأ يتحقق .

رفعت يدها وهي تتلاعب بأصابعها بخصلة ذهبية طويلة خرجت من غرتها الناعمة وتمردت على عقدتها ، لتهمس بعدها بخفوت لطيف تحادث صورتها الجميلة

"هيا يا اميرتي الصغيرة ، اذهبي وحققي حلمك الذي طال انتظاره ، فقد حان الوقت لتتوجي نفسكِ اميرة هذه الحكاية"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تدس الخصلة خلف اذنها هامسة بشرود حالم تسبح ببركة الخيال

"انا الآن سأكون الفراشة التي لا تملك من حياتها سوى اربع وعشرين ساعة ، لذا عليها ان تسرع بلحاق ساعاتها الاخيرة وتحقيق حلمها المستحيل قبل ان تفوتها الفرصة"

تنفست بقوة حتى ارتفع صدرها قليلا وهي تستعد هامسة بلهفة وترقب

"هيا حلقي يا فراشتي نحو تحقيق احلامك ما دام الطريق مفتوح امامك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تبسمت شفتيها لصورتها المعاكسة للمرة الاخيرة تعلن عن ولادة شمس جديدة بحياتها ، غادرت بعدها خارج الغرفة وهي تمسك بأطراف ثوبها وتجري على طول الممر بلهفة كبيرة ارسلتها للقاء المنتظر.

ما ان وقفت ببداية السلالم حتى سمعت صوت جرس المنزل الذي يقرع بطبول بقلبها وكأنها اميرة تنتظر لقاء اميرها بعد سنوات من الفراق ، لتلمح بعدها تجمهر الجميع عند مدخل المنزل الظاهر لها بدون ان تأبه بأحد منهم سوى البحث عن سيد قلبها واميرها الوحيد ، حتى استطاعت لمحه اخيرا يقف بوسط الحشود يفتح الطريق امامها ويستقبلها بهيئة رجل احلامها الذي حلمت به سنوات طويلة بدون اي يأس او ملل ، وهي تراه وكأنها تتعرف عليه للمرة الأولى وخاصة بأنه كان يرتدي بذلة سوداء انيقة بربطة عنق حمراء تماثل احمرار الوردة الجورية التي تستقر بجيب سترته زادته اناقة وجاذبية تستطيع التحكم بجاذبية الارض ودورانها وتجذب كل تياراتها التي تحوم من حولها بمعادلة غير منصفة !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

افاقت على نفسها عندما اكتشفت بأنها قد نزلت درجات السلم بدون وعي منها حتى وصلت الدرجة الاخيرة بدون ان تحيد بعينيها عنه طول الطريق ، وهو يتحكم بالفعل بانجذاب ارضها نحوه حتى فقدت السيطرة على اجهزتها الحسية ، لتضطر بعدها بإبعاد ناظريها عنه ما ان وصلها صوت والدها وهو يشير بذراعه نحوها قائلا ببشاشة

"وها قد حضرت اميرتنا الغائبة اخيرا ، هيا رحبي بعائلة زوجك يا صفاء ، واقصد بكلامي عائلة العريس بالطبع"

ارتفعت زاوية ابتسامتها بارتجاف وهي تبتعد عن السلم عدة خطوات ومنها عن امام المسبب بفوضى حواسها ، وقفت بعدها امام التي جلبت الابتسامة الصافية على محياها تمزج الدفء والحنين معا وهي تمد كفها هامسة بمودة

"مساء الخير يا عمتي هيام ، اتمنى ان تكوني بخير"

تنهدت (هيام) بابتسامة حزينة حفرت بمحياها الشاحب وهي تأخذها بين احضانها بدون طلب او مناسبة مجرد استجابة للعاطفة التي نشبت بينهما منذ عام تقريبا ، لتعانقها الاخرى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعفوية فطرية تستنشق رائحة الامومة منها والحنان المفقود من قلبها بدون اي شروط او حدود ، لتبعدها عنها بلحظات وهي تمسك بوجهها بين يديها هامسة بابتسامة محبة مملوءة بحنانها

"تبدين جميلة جدا يا اميرتي ، انتِ تستحقين كل هذه السعادة"

اتسعت ابتسامتها بسعادة غامرة حتى غزت الدموع الحارة مقلتيها المشعتين من الفرح ، لتمسك بعدها بيديها حول وجهها وهي تهمس بامتنان شديد

"شكرا لكِ ، شكرا لكِ يا امي"

عادت لمعانقتها هي هذه المرة وهي تدفن دموعها بوشاحها الوردي العطر الذي بدلته عن وشاحها الاسود المعتاد ، لتتمتم بعدها بخفوت متحشرج من فرط السعادة

"انا سعيدة يا امي ، سعيدة جدا"

مسحت (هيام) على ظهرها بحنان وهي تهمس بخفوت مرتاح بعد شقاء سنوات

"الحمد لله"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطع حوارهما المليء بالمشاعر التي خرجت عن حدود التعارف امام مدخل المنزل بغير موعد وهو يقول بجفاء

"ألم يكفيكم كل هذا الوقت بالتعارف ومبادلة السلامات حتى نسيتم المكان الذي انتم موجودين به ؟ اتركوا القليل للباقين على الاقل !"

ضحكت (هيام) بحرج وهي تبعدها عنها وتربت على كتفها هامسة بابتسامة لطيفة

"يبدو بأن بطلك المغوار قد غار ، هيا اذهبي وألقي التحية عليه قبل ان يفسد يومنا"

اومأت برأسها ببطء وهي تسير نحو الواقف بجانبها على بعد خطوات فاصلة ، وما ان وقفت امامه وهي تتجنب النظر له بحرج حتى مدت كفها وهي تهمس بخفوت مضطرب

"مساء الخير ، كيف حالك ؟"

صمت لحظات حتى تجمدت كفها بالهواء قبل ان يتلقاها بقوة بعثت الحرارة بعروقها ودمرت مقاومتها ، لتسمع بعدها صوته الآمر وهو يهمس بتملك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ارفعي رأسكِ وانظري بداخل عيناي"

وكأنه يملك سلطان قلبها كانت ترفع رأسها بكل طواعية وهي تنظر بعينيه مباشرة بكل انفتاح وافتتان وهي تتعلم فنون الحب حديثا ، لتغزو ملامحه ابتسامة ملتوية بجاذبية وهو يهمس بخفوت جاد

"كيف حالكِ ؟"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها الورديتين تكبح مشاعرها الجياشة وهي تهمس من بينهما بخفوت حالم

"بخير ، كيف حالك انت ؟"

اخذ لحظات بتأملها عن قرب وكأنه يفكر بإجابة السؤال من خلال النظر لها ، قبل ان يقول بخفوت عابث وهو يشدد على كفها بقوة

"الآن اصبحت بخير"

تمردت ابتسامتها على قيودها حتى ظهرت بسعادة غامرة وهي تخفض نظرها قليلا لتهمس بعدها بخجل مفرط

"سعيدة بذلك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زادت وتيرة انفاسه حدة لوهلة وهو ينحني بشفتيه بقرب اذنها ليهمس بها بخفوت اجش مستعر

"تبدين جميلة جدا بشكل لا يتصوره عقل او قلب ، وهذا الامر يتعبني حد الهلاك يا صفاء !"

انفرجت شفتيها بارتجاف تدفع انفاسها بثورة حتى كادت تسمع صوت نبضات قلبها بأذنيها الحارقتين ، لتشد بعدها شفتيها معا بانضباط وهي تهمس من بينهما بخفوت متملق

"إذاً ليس لديك خيار سوى المقاومة بقلب قوي حتى تربح بهذه الحرب"

اطبق على اسنانه وهو يهمس بخفوت عابس

"جاحدة"

سحب نفسه بعيدا عنها على مضض ما ان تردد صوت والدها بالمكان وهو يقول بجدية

"إذا كانوا العرسان قد انتهوا من تبادل السلام بينهم يمكننا الدخول للمنزل وإكمال جلستنا هناك ، هيا تفضلوا بالدخول ولا

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تبقوا واقفين عند الباب مثل الاغراب فأنتم قد اصبحتم من اهل المنزل"

ردت عليه (هيام) وهي تبتسم بمودة

"زاد الله من فضلك يا سيد جلال ، وشكرا لك على استقبالنا بمنزلك وفتح الباب لنا ، بارك الله بك وبكل افراد عائلتك"

ردّ عليها بإيماءة من رأسه وهو يفرد ذراعه لهم يرحب بهم للدخول قائلا

"هيا تفضلوا بالدخول ، المنزل مفتوح لكم يا عائلة مصعب"

انسحب الجميع من مدخل المنزل ولم يبقى سواهما ، وما ان كانت (صفاء) على وشك التحرك كذلك حتى حجزتها اليد التي ما تزال تمسك بكفها وهي تعيدها امامه ، لينتفض قلبها بارتجاف ما ان قال بصوت اقوى عن السابق وكأنه لا يريد الانفصال عنها

"انتظري لحظة"

نظرت له بعينين واسعتين باستجابة تلقائية قبل ان يسرق نظرها يده التي استلت الوردة الحمراء من جيب سترته ، وقبل ان تتسائل عن سببها كان يغرسها بمنتصف ضفيرتها المستريحة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على كتفها حتى بدت اكثر نضارة وجمال ، ليقترب من اذنها مجددا وهو يهمس بها بخفوت واثق

"هكذا ستكون لديكِ علامة تدل على ملكيتكِ لي ، لذا إياكِ وان تنزعي تلك العلامة لكي لا اقيدك بطوق الورود واشد الخناق عليكِ"

رفعت رأسها بفم فاغر بشكل الهلال قبل ان تتحول لابتسامة ناعمة بدفء الشمس وهي تهمس بسعادة كبيرة

"يسرني حدوث هذا ، فقد تمنيت دوما الحصول على زهرة خاصة من فارس احلامي ، وقد تحققت امنيتي اخيرا"

مالت ابتسامته بهدوء ساحر وهو يبعد شفتيه عن اذنها ليمسك بجانب وجهها ويقبل جبينها فوق خصلات غرتها ليتبعها بعدها بالهمس بشغف هائم

"اعدكِ ان احققها لكِ ، واحدة تلو الاخرى ، وان اكون لكِ فارس الاحلام الذي تريدين"

اخفضت نصف اهدابها براحة وهي تهمس بابتسامة رقيقة بحب

"وانا ليس لدي شك بذلك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابعد شفتيه عن جبينها بسرعة وهو يتلمس خدها المتورد بظاهر اصابعه قائلا بانفعال مكتوم

"إذا استمريتِ اكثر بهذا فلن اتوقع ما ستكون عليه النتائج !"

فتحت عينيها بوجل مدرك وهي تزيح يده بسرعة عن خدها لتتراجع للخلف خطوات ، لتقول بعدها بابتسامة حازمة وهي تسحبه معها من كفه للداخل

"علينا الدخول الآن ، فقد تركنا الكبار لوحدهم بالجلسة ، وسيفكرون الآن بأننا قد تخلينا عنهم وهربنا"

تبعها بصمت تام وهي تأخذه حيث مكان الكبار بغرفة الجلوس وكأنه يترك قيادة الحياة لموجتها العاطفية الخالية من الحزن والبرود ، وما ان وصلا وجميع العيون قد باتت تراقبهما بدون تعليق على تأخرهما بالخارج ، حتى جلسا على الاريكة نفسها ذات المسند الواحد ملاصقان لبعضهما ويديهما متشابكتين بتواصل متين غير قابل للانقطاع .

تنحنح (جلال) بعدها يقطع اجواء الصمت وهو يشير بيده لجانبه قائلا بابتسامة حانية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"تعالي يا ابنتي واجلسي بجانبي ، ليأخذ الضيف راحته بالجلوس على الأريكة"

امتقعت ملامحها بحياء وهي تنوي النهوض لولا الذي شدد على يدها بقيد اقوى وهو يقول بخفوت جاد عابس وكأنه يرجوها

"لا ترحلي"

ابتلعت ريقها بتعثر من طلبه الذي كانت تتمنى سماعه كثيرا بالفترة الماضية عندما خرجت من منزله محملة بجروح بقلبها العاشق ، والآن عندما تكرر الشريط واعاد الطلب اختلف الوضع وتبدلت الاحوال واصبح هو من يحتاج قربها والالتماس من عطفها عليه ، وبدون ادنى تفكير كانت تعود جالسة ملاصقة له وهي تقول لوالدها بثقة وعينيها مثبتة عليه وحده

"لا بأس يا ابي ، فأنا مرتاحة بمكاني"

اومأ والدها برأسه وهو يقول بهدوء

"لا بأس بذلك يا ابنتي"

تنهد (جواد) براحة وهو يتخلل اصابعه بيدها بتملك وينظر لها بإشارة بعينيه الحادتين تدل على امتنانه لها بدون كلام بحركات

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الإشارة التي اصبحت طريقة التواصل بينهما ، لتأخذ (هيام) دفة الحوار وهي ترسم ابتسامة لبقة على محياها بدور ام العريس

"حسنا يبدو بأنه قد حان الوقت للبدء بالحديث عن موضوع الزيارة ، نحن جئنا من اجل فتح صفحة بيضاء جديدة بحياتنا لنعطي فرصة جديدة للأولاد ، وننسى كل الاحقاد والضغائن القديمة بيننا ونسمح للتسامح بأن يطرق بابنا ، نحن نريد ان نطلب يد ابنتك مجددا على سنة الله ورسوله لأبننا جواد بالأصول والاعراف لكي تتم الفرحة والبركة بين العائلتين وبين الزوجين طيلة حياتنا ، فما هو جوابكم ؟"

توجهت الانظار جميعها نحو صاحب الاجابة والذي قال من فوره بابتسامة جادة بسعادة

"وماذا بمقدوري ان اقول لكم ؟ لقد تفاجأت حقا من سبب الزيارة ومطلبكم ! وسعدت كثيرا بمعرفتي بأنكم ما تزالون متمسكون بهذا الزواج ، وسأكون سعيدا حقا بفكرة اتحاد وتآلف العائلتين بعد سنوات الجفاء والخصام بينهما ، وبعد كل ما اصابهما واثر بهما وعلى اولادهما كذلك ، فلا ذنب للأطفال

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الآخرين بحمل ذنوب الكبار والعيش يدفعون ثمن اخطائهم طيلة حياتهم"

غامت ملامحها بسحابة الماضي وهي تخفض نظرها بحزن عميق اسر عالمها وكأنها تعيش دور كبش الفداء الذي كانت عليه منذ طفولتها بدون ان تعي ذلك ، لتفيق بعدها على الصوت القريب بجوارها وهو يتدخل بالحوار قائلا بجمود واثق

"وانا اعدكم ان احافظ هذه المرة على الامانة بروحي ، فلن تحمل ذنوب احد ، ولن تحمل اخطاء غيرها ، ولن تكون ضحية عند احد ، فهي قد اصبحت تحمل شيء واحد بحياتها استقر منذ زمن وهو لقب زوجة جواد مصعب ، فهذا ما خلقت من اجله وقدر لها هو ان تصبح زوجة جواد للأبد"

حانت منها التفاتة نحوه وهي تراقب جانب وجهه المتصلب والذي يناقض حنان وحرارة كلماته وكأنه ذات الرجل الذي قابلته طفلة بالعاشرة وثقت به واحبته بدون اهتمام بشكل او عمر او هيئة فقط بالشعور والفطرة ، لتدير عينيها بسرعة ما ان تدخل الفرد الجديد الذي اقتحم الجلسة وهو يقول بابتسامة باردة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"مساء الخير على الجميع ، كيف تسير امور الجلسة العائلية ؟ يبدو بأنكم قد بدأتم تتفقون بشكل جميل جدا !"

ساد الصمت بينهم للحظات قليلة قبل ان يقطعه والده الذي رمقه بطرف عينيه قائلا بضيق

"لا تتصرف على هذا النحو امام عائلة زوج شقيقتك ، قدم بعض الاحترام لهم وتوقف عن العبث هكذا ، فهمّ قد جاؤوا لطلب يد صفاء للزواج مجددا"

ارتفع حاجبيه بخفة وهو يتنقل بنظره بينهم قائلا بابتسامة مائلة بمغزى

"تقررون كل شيء بدون الرجوع لي ، أليس لدي رأي بموضوع موافقتي على هذا الزواج الذي يخص شقيقتي ؟"

نظر له (جلال) بجمود وهو يقول باقتضاب

"وما هو رأيك يا شقيقها ؟"

توقفت عينيه العسليتين عليها وهو يقول بابتسامة واثقة

"دعني افكر قليلا ، إذا ارادت هي ذلك واعطت موافقتها فأنا ايضا سأوافق ، فهذه حياتها وحدها وليست حياتنا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتسمت ابتسامة صافية على محياها وهي تقول ببهجة خالصة

"انا موافقة يا شقيقي ، موافقة على هذا الزواج ، وشكرا لك على تفكيرك بي"

اومأ برأسه بإشارة راضية وهو يتوقع هذا الجواب منها قائلا ببساطة

"اتمنى لكِ السعادة يا شقيقتي"

رفع (جلال) يديه عاليا وهو يقول بسرور

"إذاً سنقول على بركة الله"

زفرت (صفاء) انفاسها بتحشرج البكاء وهي تمسح خديها المحتقنين بكفها الحرة بهدوء ، بينما كان الجالس بجوارها يراقبها عن كثب بكل حركة عابرة وبكل مشاعرها المرهفة بدون ان يسمح لها بالابتعاد عن مجاله والذي اخترقته بشدة وثبتت هناك للأبد حتى انسته مذاق الحياة كيف كان قبلها !

كانت تريح جانب رأسها على زجاج النافذة التي تشبه الواجهة وهي تأخذ نصف جدار المكتب ، شاردة بعالمها الصامت الذي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعتادت على الاقتران به كجزء منها يسكن داخلها ، ولم تستطع يوما الانفكاك عنه او فصل ذاك الجزء عن جسدها وكأنها بهذا تفصل روحها عن جسدها والتي نشبت على هذا النظام الآلي ، فرغم كل الحشود والفوضى العارمة والضوضاء التي تحوم من حولها تبقى وحيدة بنقطة سوداء منعزلة لا تفضل الظهور بمجال الرؤية ، وإذا حدث وظهرت تثير الدمار والانهيارات من حولها وتترك ضحايا من خلفها ، ولا يعود الاذى الاكبر سوى عليها وعلى قلبها وتصبح الملامة والشريرة بجميع الاحوال وتتجرد محكمة العدل من الإنصاف وتكون تبرئة النفس اكبر جريمة بها ، لذا كلما شعرت بالظلم او السطوة او الاضطهاد تنطوي ببؤرة الصمت وتحبس بها كل ما يجول بجوفها لتبقى حبيسة تلك العادة التي تسمى وحدة الصمت ، فلا يستطيع بها احد لومها ولا يستطيع احد بها جرحها او إدانتها لأنها فارغة موحشة منعدمة الوجود مثل صاحبتها .

كان يراقبها الجالس امام المكتب وهو يمثل الانشغال بالأوراق بينما هو عقله وعينيه مع الفتاة الشاردة ، وهي تبدو بحالة انعزال تام لا يستطيع احد التنبؤ بخفاياها وافكارها وهي تتقن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تشتيت ذهن الناظر لها بمسح كل تعبير ورسم عن وجهها البارد وكأنها اكبر سر بالعالم ، فهو كلما فتح باب من ابوابها المقفلة يقابل باب موصد آخر اكثر إغلاقا وإحكاما وكأنها تتعمد عدم إدخال احد من ابوابها قبل ان يمر بكل تلك الاختبارات والتجارب ويكون مؤهل للدخول ، ولكنه لا ينكر المتعة الخاصة بخوض كل تلك الاختبارات التي تجعلها حالة مثيرة للاهتمام ومثيرة بالمعنى العام وكأنها وتر شاذ او طفرة غريبة دخلت بعالم مختلف عن امثالها وفرضت ميزتها بالمكان .

وضع الاوراق امامه بعشوائية وهو ينهض عن الاريكة بهدوء ، ليسير نحوها بخطوات تلقائية بدون ان يحيد بنظره عنها ، وما ان اصبح يقف مقابل لها حتى دس يديه بجيبي بنطاله وهو يقول بهدوء شديد خافت

"هل تسمحين لي بمشاركتك بتأملك الذاتي ؟"

لم تعطي ردة فعل سوى نظرة عابرة من عيناها الزرقاوان بنعومة الموج الخادع والذي يخونك ما ان تقترب ويجرفك للعمق ، ليتنفس بعدها ببطء ما ان عادت لشرودها بالبعيد وهو يقول بشبه ابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"الصمت علامة الرضا"

وعندما يأس من سماع الجواب منها حتى اتكأ بكتفه على زجاج الواجهة كما تفعل تماما يشاركها بنفس طريقتها بتأمل الحياة ، ليقول بعدها بنظرات ثابتة شردت بها طويلا

"ما لذي تفعلينه بنفسكِ يا مهندسة ؟"

كست نظراتها سحب دخانية وهي تهمس بخفوت خاوي

"اعتذر لقد شردت قليلا"

عقد حاجبيه بتصلب وهو يقول بهدوء جاد

"لم اقصد عن وضعكِ الحالي ، بل قصدت عن حياتكِ اليومية بشكل عام !"

رمقته بطرف حدقتيها نفضت الهدوء الداخلي عنها وهي تهمس بحدة

"هل عدنا للتدخل بشؤوني الخاصة ؟"

ابتسم بهدوء بدون ان يتأثر من عدائيتها التي تكون حماية لها ضد الغرباء ، ليكتف بعدها ذراعيه بجمود وهو يقول باتزان يستمر بشن الحرب عليها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هو آخر حدث ؟ هل الحدث الاخير الذي انتشر على قنوات البث هو ما يزعجك ؟"

تغضن جبينها بتفكير لوهلة قبل ان ترسم ابتسامة ساخرة على محياها وهي تهمس بخفوت

"هل رأيتني كذلك ؟ يبدو بأنني قد اصبحت امتلك شهرة اكثر القصص إثارة وغرابة بالسوق"

حرك رأسه جانبا وهو يقول بابتسامة جانبية بغموض

"يبدو بأن هذه القصة قد ازدادت تعقيدا عن السابق"

ادارت وجهها نحوه وهي تقول بخفوت مشتد

"وإذا كان كذلك فهذا لا يعنيك"

حدق بها بتمعن وهو يقول بابتسامة واثقة بدون اي نية بالاستسلام

"ألا تريدين تجربة الحديث مع احد عن مشاكلك ؟ عندما تتبادلين الحديث مع غريب يكون اكثر فائدة من مبادلة الحديث مع قريب"

ارتفع حاجب واحد ببرود وهي تهمس بخفوت فاتر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"قد تكون على حق ، ولكني ما زلت مصرة بأنك لا علاقة لك بشؤوني الخاصة"

ردّ عليها من فوره بتصميم اكبر

"لن تكتشفي النتيجة إذا لم تجربي"

زفرت (ماسة) انفاسها بضيق وهي تقول بخفوت مغتاظ

"لم اعرف حقا بأنك بكل هذا العناد ! هل انت هكذا مع كل الموظفين بالقسم ام معي انا فقط ؟"

حرك كتفيه باستخفاف وهو يقول ببساطة

"بل معكِ انتِ فقط ، لأنني ارى بأنكِ تشبهيني ببعض الجوانب"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بدهشة وهي تشير لنفسها بأصبعها قائلة باستنكار

"انا اشبهك ! بماذا اشبهك ؟ هل هي خلفية العائلة ام طبيعة الشخصية ؟"

تغضنت زاوية ابتسامته وهو يقول بهدوء عميق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تندهشي هكذا ! انتِ تشبهيني بأمور لا تستطيعين رؤيتها او ملاحظتها ، ولكنني اراها بوضوح واميزها ، فأنا تربيت بوسط عائلة إرهابية تتاجر بالمخدرات والأسلحة وتدير اعمالها بهذا الشكل ، ولكن عندما اشتد عودي قليلا قررت الانتقال لإكمال حياتي بالفرع الصالح من عائلتي والذي ليس له يد بهذه الاعمال ، دائما هناك اختيار بين كون الانسان صالحا او شريرا فقط بينهما شعرة يمكنها ان تغير حياتك للأبد ، وليس هناك حجة تسمى بأنك مجبر على ان تكون هذا الشخص ! انت فقط لا تملك الإرادة الكافية والعزيمة على ذلك وتُفضل لوم نفسك على إصلاحها من الخراب ، هذه دائما كانت نظرتي للحياة منذ ان وعيت عليها ، واعلم جيدا بأنكِ من هذا النوع من الناس الذي يثابر على ان يكون نقيض نفسه ليحقق التوازن والتسالم بحياته"

تلبدت ملامحها بصمت وهي تشيح بوجهها هامسة بخفوت واجم

"كنت افكر بكلامك بالبداية حتى ظننتك ذاك النوع من الناس ! فقد كانوا يستخدمون معي تلك الحجة بأنهم يشبهونني لكي يجدوا الطريقة التي يتواصلون بها معي ويتقربون بها مني ، ولكني كنت

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اكتشفهم دائما بسرعة بدون عناء وانبذهم عني بسهولة حتى بت الكائن المنفر لهم ، فأنا منذ طفولتي وقد نمى معي حدس يميز الصالح من الشرير والصادق من الكاذب حتى اصبح من الصعب صنع العلاقات معي وتكوينها بحياتي"

حرك رأسه بإذعان شديد وكأنه يقوم بتشريح كلماتها بعقله وهو يعقب قائلا بتركيز حاد

"انتِ متعبة وشاقة وصعبة البلوغ ، تحتاجين حياة هادئة ومسالمة بعيدا عن النزاعات والحروب التي عانى منها قلبك فترة طويلة ، تريدين الاستسلام لشعور السكينة وراحة البال ونسيان ذنوبك واحزانك بصفحة الماضي ، تريدين خط طريقك بلا مكان والذي يكون به المجهول والفراغ هو اكبر راحة لكِ ، وعلاقتك التي تعيشينها ليست متساوية بأي شكل ! متناقضة بكل الجوانب والاشكال ! لا تحقق لكِ ما كنتِ تسعين له طول سنوات حياتك ! فهي لا تحمل الهدوء حيث لا وجود للأصوات ولا المجهول حيث لا ماضي او مستقبل من حولك ولا الراحة حيث النوم براحة بال بدون اوجاع ، هذه العلاقة كما هو واضح تناقض نفسكِ الحقيقية وتنافي رغباتك واهوائك بالحياة ، فلماذا كل هذه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المخاطرة والمجازفة ؟ ماذا ستجنين من علاقة تكاد تنفيكِ للأبد وتغاير كل طرقك ؟"

زمت شفتيها بصمت وهي تعيد خصلاتها المتمردة لخلف اذنها قبل ان تهمس ببرود صقيعي

"يبدو بأن السيد علام لم يتوانى عن اخبارك بكامل تفاصيل حياتي ، ومع ذلك لن انكر لك بأنني بالفعل كنت املك هذه النظريات بحياتي ، ولكن كما يقال شخصية الانسان تتغير مع مرور الزمن حسب الظروف والمنعطفات والمصاعب بحياته ، وانا هكذا قد تغيرت كلياً منذ وقت ليس بقصير ، فقد اصبح لدي تفكير مختلف واكثر انفتاحا وقلب مختلف واكثر نشاطا وحياة مختلفة واكثر إثارة ، وكل هذا يعتمد مع الظرف او الشخص الذي نقابله بمنعطفات حياتنا يرينا طرق جديدة ويفتح لنا آفاق اخرى ، يعني مثلا لو حدثت هذه العلاقة بين شخصين متشابهين بكل شيء ، نفس الروتين ونفس التفكير ونفس الاسلوب ونفس المبدأ ، ألن يكون هذا مملا ؟ وكأنك تعيد نفس الشريط المعروض كل يوم بدون اي جديد او تغيير ! وبعدها بمرور الوقت سيتحول الملل لعادة والعادة ستتحول لروتين يومي وكل هذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سيقتل الشغف والحب والمشاعر ولن يبقى سوى تفكير واحد وهو بالوصول للنهاية ! لذا تحتاج كل علاقة مبنية لشخص آخر يناقضها ليغيرها ويتآلف معها ويصنع اشياء جديدة بها ولكي تكون حياتهما بوجه التطور والتغيير الدائم ، وهكذا ستكون اقوى مع مرور الزمن والاعوام وستكون اكثر قدرة على تحدي الصعاب والمستحيلات والتي قد تواجهها بدورة الحياة"

اومأ (إياد) برأسه بدون اي تعبير وهو يتأملها ملياً قائلا بهدوء منطقي

"لديكِ وجهة نظر لا بأس بها ، ويبدو بأنكِ قد استغليتِ هذه العلاقة لكي تغيري نفسكِ لشخص افضل مما كنت عليه سابقا"

اومأت برأسها بشرود وهي تعود لمراقبة العالم بالخارج قائلة بابتسامة هادئة بتسالم

"لقد اخبرني مرة بمقولة واقنعني بها ، القطبين المتشابهين يتنافران بينما القطبين المتناقضين يتجاذبا ، لذا نحن نتجاذب وفق هذه القاعدة الفيزيائية ، أليس هذا اكثر منطقية ؟"

استقام بعيدا عن الواجهة الزجاجية وهو يقول بجمود قاتم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتِ تخاطرين بالكثير بهذه العلاقة ! هل انتِ متأكدة بأنكِ تملكين القدرة الكافية على الاستمرار بالمحاربة والجهاد بسبيل الوصول للسلام الداخلي بحياتك ؟"

ابتعدت كذلك عن الواجهة الزجاجية وهي تقف باستقامة لتقول بعدها بابتسامة نبعت من قلبها المختلف قوة وثقة

"طبيعة العلاقة بيننا انا الاكثر ربحا بها ، والخسارة بها شيء ضئيل جدا ، وانا بطبيعتي اميل دائما للكسب والعطاء بحدود ، وهو بطبيعته يميل للعطاء اكثر مني ، فأنا كلما تمسكت به يتمسك بي اكثر ، وكلما تمسك بي اتمسك به اكثر ، فما هي القوة التي ستقدر على تفريقنا ؟"

عبست ملامحه بوجوم وهو يخفض رأسه للأسفل قائلا بانهزام

"يبدو بأنني قد كنت الخاسر الوحيد بهذه العلاقة ، فليس لدي الحق للتدخل الآن بعد ان فات الاوان على ذلك"

مالت ابتسامتها ببرود وهي تفهم جيدا مغزى كلماته بدون ان تفاجئ وهي التي تعلم جيدا التفريق بين نظرات الإعجاب والشهوة والانبهار والحب ، فقد قابلتها جميعها وجربتها كلها بدون استثناء

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وكأنها كتاب مفتوح لكل عابر سبيل بحياتها ، لتقول بعدها بابتسامة متزنة وهي تواجهه بدون اي مواربة

"اعتذر يا سيد إياد ولكن طريقي مسدود ، اعتقد بأن عليك ان تغير الوجهة وتمضي قدما بحياتك ، فأكثر ما يكسر قلب الانسان هو التعلق بالأمل الزائل !"

رفع رأسه وهو يحدق بها للحظات بانبهار تجلى على محياه قبل ان يقول بابتسامة رسمية بمودة

"إذاً ليس بوسعي سوى تمني الحظ الجيد لكِ بحياتك الزوجية المعقدة ، واما الحياة العملية فليس لدي شك بقدرتك على ابهاري بها وانجاز المستحيلات بطريق هذا المجال ، اتوقع منكِ الافضل دائما يا مهندسة ماسة"

اتسعت ابتسامتها بهدوء وهي تقول بتهذيب ممتن

"شكرا لك يا سيد إياد ، واتمنى لك بالمثل ايضا"

استدار بعدها بدون ان يضيف كلام آخر وهو يتجه خارج المكتب ، وقبل ان يغادر حانت منه نظرة اخيرة نحوها وهو يتمتم بحسرة بقيت عالقة بالقلب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يا للخسارة ! كانت ستكون مادة مثيرة للاهتمام بحياتي بعد سنوات من البحث عنها ، ولكن يبدو بأن هناك من سبقني لها اولاً"

اغلق بعدها باب الغرفة من خلفه وهو يترك الشاردة تعود لرحلة صمتها الاسيرة مع نفسها تنهي كل حساباتها القديمة بداخلها وتطوي تلك الصفحات بكتابها للأبد .

وقف امام حارس الغرفة وهو يقول بملامح باردة

"انا صديقها وقد اتيت لزيارتها ، لذا هلا تسمح لي بالمرور ؟"

احتدت ملامح الحارس وهو يحدق به بتدقيق قائلا بجمود

"ما هو اسمك ؟"

زفر انفاسه بضيق لبرهة قبل ان يقول بإيجاز

"شادي الفكهاني"

سكنت ملامح الحارس وهو يتنحى عن طريقه قائلا بعملية

"تفضل بالدخول"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس الصعداء وهو يتقدم عدة خطوات قبل ان يطرق على باب الغرفة بانتظام ثابت ، وما ان سمع الإذن بالدخول حتى فتح الباب مباشرة ليقابله السرير الكبير تتربع عليه الجالسة فوقه مثل الملكة التي يحرسها الحرس بأرقى واكبر مشافي المدينة ، الامر الذي لا يحتاج لكل هذه الاهمية والحيطة بسبب غيابها عن الوعى من حبة منوم انتهى مفعولها ، ولكن هذا حال الطبقات العليا بالعالم يفعلون كل ما يشاؤون ويقدرون عليه ويكبرون بأنفسهم اكثر من اللازم ليظهروا الفروقات بين الطبقات .

تقدم بخطواته ببطء وهو يراقبها تعبث بهاتفها بعصبية واضحة على تقاسيم وجهها وكأنها تصب جام غضبها عليه ، ليقول بعدها يخترق هالة افكارها بهدوء

"صباح الخير ، كيف حالكِ اليوم ؟"

رفعت رأسها بسرعة حتى انزلق الهاتف من يدها بدون ان تشعر ليسقط على الملاءة ، لترسم بلحظة ابتسامة راقية تدبرت امرها وهي تقول بخفوت مندهش

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"شادي ! يا لها من مفاجأة ! لم اتوقع ان تأتي لزيارتي وتفكر بي ، لقد افرحتني كثيرا"

تجول بنظره عليها بتصلب قبل ان يقول بابتسامة توازي جمود ملامحه

"كيف تشعرين الآن ؟ هل انتِ بخير ؟"

اختفت الابتسامة عن محياها وهي تفرد ذراعيها امامه بوضوح قائلة بخفوت ناقم

"كما ترى ما ازال على قيد الحياة ، بعد كل ما فعلته بي تلك المجنونة من الجيد بأنني ما ازال قادرة على الحياة ! ولكنها كسرت اشياء بداخلي لن تعود للاصطلاح من جديد ، وانا لن اسامح ابدا مَن يتعدى على حدود ابنة الوزير ويظن نفسه فائزا !"

تغضنت زوايا حدقتيه بسواد داكن ما ان اخفضت ذراعيها لتمسك بالهاتف من جديد وهي تعبث به بعصبية اكبر قائلة باضطراب ثائر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ستندم تلك الحشرة على كل هذا ! سأدفعها الثمن غاليا ، ولن يكون اسمي لينا رواشدة إذا لم اخبر الامن واجهزة الشرطة ومكافحة المجرمين عن هذه الحالة الخارجة عن السيطرة والتي ستقضي مدى حياتها بالسجون وخلف القضبان لتتعدى على حدود ابنة الوزير مجددا ، فقد تساهلوا كثيرا مع تلك المجنونة وتغاضوا عن افعالها فترة طويلة حتى تطورت حالتها وباتت اكثر جنونا وخطرا على المجتمع والعالم ، سأجعلها تذوق الويل والعذاب بالعمر المتبقي لها....."

قاطعها (شادي) بصوت صلب وهو ينظر لها بشرارة تقدح بعينيه

"إياكِ والجرأة على فعلها يا لينا ، لا تفعلي اي حركة تندمين عليها فيما بعد ، لكي لا اكون انا مَن ادفعك الثمن غاليا على افعالك ، فإذا حاولتِ إقحام موضوع زوجتي برأسكِ وتوريطها بالمشاكل فعليكِ ان تعلمي بأنني لن اتوانى عن إحراق رأسكِ حينها ! لا تنسي هذا الكلام يا ابنة الوزير"

نظرت له بعينين زائغتين وهي تشير بيدها لنفسها قائلة باستنكار حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا الضحية هنا وليس هي ! انا الذي تم اغتيالي بوسط منزلي ! ألا تستطيع ان تفهم ما يحدث ؟ ألا تستطيع ان تميز المجرم من الضحية ؟ المجنون من العاقل ؟ هل ستبقى تدافع عنها بكل الاحوال ؟....."

قاطعها مجددا بجمود قاتل بدون ان يأبه بكلامها

"انتِ من دعوتها لمنزلك ! انتِ من اقحمتِ هذا برأسها ! وقد تلقيتِ عواقب افعالكِ بها ، ألا تستطيعين تقبل الهزيمة امامها ؟"

احتدت ملامحها وهي تنفض يدها على جانبها قائلة بهجوم بوضع الدفاع

"من اخبرك بهذا الكلام ؟ هل هي من ألفت هذه الاكاذيب عليّ ؟"

ردّ عليها من فوره بهجوم مضاد

"الامر واضح ولا يحتاج للذكاء لمعرفة ما حصل ، فمن اين ماسة ستعرف بعنوان منزلك الصيفي ؟ ولماذا منعتني الخادمة من الدخول لكم ؟ وعندما سألت الخادمة عن الزائرة التي استقبلتها ارشدتني لمكانها بدون ان تنكر صفة الزائرة عنها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بعبوس وهي تدير وجهها جانبا لتقول بعدها بصوت مشتد حانق

"حسنا انا من دعوتها ، ولكني فعلت ذلك من اجل ان نجري نقاش ودي نحل به كل الخلافات بيننا ونضع حد نهائي لها ، ولم اكن اعلم بأنها ستفكر بخيانتي وتسميم مشروبي بداخل منزلي والذي فتحت بابه لها بحسن نية ، لم اتوقع ان تصل بها الخيانة والدناءة هذا الحد المتدني ! ولكن هذا ما يحدث لك عندما تدخل مجرمة فاجرة لمنزلك وتعطيها اهمية وقيمة لا تستحقها !"

تجمدت طرف ابتسامته بخطين متساويين وهو يقول بسخرية

"اعتقد بأنها كانت حبة منوم وليست شيء سام ، انتِ فقط تحاولين تكبير المشكلة واعطاء الموضوع قيمة اكبر لكي تجذبي كل الانتباه لكِ وتكوني محور الاهمية والكون"

نظرت له بسرعة وهي تقول باحتجاج

"غير مهم ماذا كانت ، المهم بأنها شيء كيماوي اختلط بعصيري وكاد يقتلني ، لقد كدت اموت بين يديها وانت ما تزال تدافع

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتبحث عن التبريرات من اجلها ! ألا تهتم ولو بمثقال ذرة بما حدث لي من تحت رأس زوجتك ؟"

ارتفع حاجبيه بخفة وهو يقول بهدوء جاد يغير موضوع الحديث

"بالمناسبة ما لذي كنتِ تريدين النقاش به مع ماسة ؟ ما نوع النقاش الذي دار بينكما ؟"

ارتبكت ملامحها وهي تشيح بنظرها بعيدا هامسة بضيق مكتوم

"هل هذا كل ما تفكر به ؟ عليك ان تفكر بما حدث لي وليس بما حدث قبلها ! هل ستكون مرتاح لو اني مت على يديها حقا ؟....."

قاطعها بقوة وهو يشدد على اسنانه بصرامة

"لينا لا تبدأي بالعويل والنواح الآن ! واجيبِ على قدر السؤال بوضوح !"

كتفت ذراعيها فوق صدرها بقوة وهي تقول باستهزاء واضح

"لماذا تسألني انا ؟ اذهب واسأل زوجتك هذا السؤال ، ألست تثق بها اكثر مني وتصدق اي شيء تقوله ؟ قد تعطيك الاجابة الوافية التي تحتاج لسماعها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفس بجمود وهو يمسد على جبينه بأصابعه قائلا بابتسامة قاتمة بسخرية

"هذا يعني بأنكِ لا تملكين التبرير الذي يقنعني ! واجابة هذا السؤال ستكون صادمة بشدة ، ياربي اعطيني الصبر بهذه المحنة !"

اعادت نظراتها نحوه وهي تهمس بشبح ابتسامة باردة

"لماذا تفعل هذا معي يا شادي ؟ لماذا لا تصدق اي شيء اقوله لك ؟ ما لذي فعلته لك تلك الساحرة الشمطاء حتى اصبحت مثل الخاتم بأصبعها تدورك به كما تشاء وترغب ؟"

التوت ابتسامته بمغزى وهو يميل بجذعه نحوها قائلا بجدية

"لأنها لا تكذب عليّ ، ربما هي مجنونة ومندفعة وعنيفة ولا تفكر بعواقب شيء ، ولكنها دائما صريحة وجريئة ولا تهاب من احد أياً كان ، والحقيقة تكون دائما على لسانها مهما بائت الظروف والاوضاع ، وهذه الخصال غير موجودة عندكِ يا لينا"

تنفست بارتجاف وهي تهمس من فورها بخفوت قاسي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ولكنها من شربني حبة الدواء تلك ، ما هو تبريرك على تصرفها ؟"

رفع رأسه قليلا يمثل التفكير لوهلة قبل ان يقول بجفاء

"انتِ من جنيتِ على نفسك بنفسك ! عندما خلطتِ عصيرها بحفلة الزفاف بمشروبات روحانية ، وهذه اكبر من جريمتها بكثير ولا يغتفر عليها ، فبجانب التسبب بفضيحة لها بالحفلة جعلتها تشرب شيء محرم بالدين والعرف والمجتمع ! ما هو تبريرك على هذه الجريمة الفاحشة ؟"

حدقت به بصدمة سرعان ما تحولت لشرارات حارقة وهي تقول بلحظة باستهجان

"وهل صدقت تأليفها وجئت لتتهمني انا ؟ صدقتها ببساطة بدون ان يتخلل تفكيرك الشك للحظة ! انت تصدق فتاة تعرفت عليها منذ عام وبضعة ايام ! وتكذب صديقتك المقربة التي كانت معك منذ سنوات طويلة شهدت على كل تفاصيل حياتك وقدمت لك كل ما تملك بحوزتها ، ماذا فعلت لك هذه الفتاة حتى تفضلها عليّ لهذه الدرجة ؟....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقف باستقامة بلحظة وهو يشرف عليها من علو ويصرخ بنفاذ صبر

"كفى كذبا يا لينا ! فقد اصبحت اعرف كل شيء كان يجري ويحدث من حولي منذ مدة بدون علمي ، لقد كشفت كل تلك الاكاذيب واتضحت الرؤية امامي ، فأنا قد عرفت بأنني كنت طول تلك السنوات الطويلة مخدوع بها ومعصوب العينين عن رؤيتها حتى جعلتني اعيش اكبر كذبة عشتها بحياتي يوما !"

فغرت شفتيها بارتعاش حتى شحبت ملامحها وانخطف لونها وهي تهمس بخفوت متلبك

"ماذا تعني بهذا الكلام ؟"

تلبدت ملامحه بقطعة جليد صلبة وهو يقول بتعبير قاسي يدلي بالحقائق

"انتِ من ارسلتِ ميرا للفندق بليلة الزفاف ، وانتِ من ابتزها لكي تعمل لصالحك ، وعندما يأستِ منها احضرتِ كمال لحياتنا ، واستخدمته وسيلة بالتواصل مع زوجتي وزرع الشك والاختلال بيننا ، وبنهاية الخطة اتفقتِ مع كمال وقررت التخلص من ميرا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وطفلها بتدبر حادث لهما ، ولن ننسى شريكتك الفاجرة قمر الرياض التي كانت ما تزال تسعى للانتقام مني ، ولا يهمني ما وصل له مصيرها الآن ، المهم هو مصيركِ انتِ بعد كل هذه الجرائم التي ارتكبتها بكل من يخصني بحياتي يا صديقتي العزيزة لينا الرواشدة"

ابتلعت (لينا) ريقها بوجل وهي تخفض نظرها هامسة بخفوت باهت

"من اخبرك بهذا الكلام ؟"

ردّ عليها من فوره بجمود حجري

"لقد اعترفت ميرا بكل شيء عندما استجوبتها بآخر مرة ، لقد كانت تخفي افعالكِ عني خوفا من ان تقدمي على اذية طفلها مجددا ، يا لهذه السخرية ! حقا كما كان يقال احذر من الغريب مرة ومن الصديق مئة مرة !"

ضمت يديها بحجرها بتشديد وهي تهمس بخفوت رقيق بعد ان خمدت ثورتها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تفعل هذا بي يا شادي ، لا تصدق كل ما يقال عني ، فهذا كله افتراء وتشويه بسمعتي ، على الاقل من اجل خاطر تلك الايام الخوالي...."

قاطعها بقسوة وهو يدير رأسه بعيدا

"لا داعي للإطالة اكثر يا لينا ، فكل شيء قد كشف الآن ، والكلام اكثر لن يزيد وضعكِ سوى سوءً ، انتِ انتهيتِ وكل شيء معكِ انتهى"

رفعت رأسها بسرعة وهي تزحف بركبتيها قرب جهته هامسة بخفوت مستجدي

"لا تكون قاسي عليّ هكذا ، انا لا استحق كل هذا منك ! إذا كنت تريد مني ان اعتذر منكم فأنا موافقة سأعتذر واطلب السماح من كل واحد منكم فردا فردا ! فقط ارجوك لا تعاقبني وتهجرني بهذه الطريقة ، لا تعاقبني على اخطائي وزلاتي ، فهي مجرد نزوات مجنونة ومضت ، ارجوك ان تسامحني يا شادي ، شادي...."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قاطعها وهو يشير بذراعه امامها يأمرها بقسوة وقد بات يشعر بالازدراء نحوها

"اصمتِ يا لينا ، لا اريد سماع اي تبريرات منكِ ، لقد سئمت من تصرفاتك وكلامك وافعالك لدرجة لا تطاق ! انا الآن سأعفو عنكِ بشيء واحد وهو عدم اخبار احد عن جرائمك والتي لن تعاقبي عليها ، ولكن مسامحتكِ على كل شيء فلن تحصلي عليها مهما فعلتِ ورجوتِ ، وهذا كرم كبير مني ان اعفو عنكِ هكذا بهذه البساطة ! فأنا ما ازال احمل خاطر من اجل تلك الايام الخوالي التي جمعت بيننا كما قلتِ ، وفقط من اجل هذا السبب سوف امرر لكِ كل شيء وكأنه لم يكن ، ولكن لدي طلب اخير منكِ وهو عدم ظهورك بحياتي بعد الآن ، ابتعدي عن حياتي وعن حياة عائلتي وبالأخص عن شقيقتي وزوجتي ، لكي لا انسى بعدها امر العفو عنكِ واقرر معاقبتك بأشد الطرق والوسائل !"

اتسعت حدقتيها بوميض الدموع التي حرقت صورته وهو يعطيها ظهره بلحظة ، لتصرخ بسرعة من خلفه بقهر مكبوت

"انا كنت صديقتك الوحيدة طول تلك السنوات ، ولم ترني يوما استحق ان اكون معك بجانبك بحياتك اشاطرك الحب والمنزل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والمشاعر! لقد اخذت كل الادوار التي تساندك وتدعمك بحياتك اليومية ولكنك لم تسمح لي ان احصل على دور الزوجة والحبيبة بحياتك الخاصة ، لماذا فعلت ؟ لماذا ؟"

زفر انفاسه بجهد وهو يقول بشبح ابتسامة قميئة

"لقد كنتِ تمنحين نفسكِ الأمل والحلم من فراغ ، فأنا لم اكن سأبادلك تلك المشاعر والحب حتى لو كنتِ آخر امرأة بالعالم ! لم ألتصق بياقتكِ يوما بل انتِ من كنتِ تلتصقين بها على الدوام ! لذا إذا كنتِ ستلومين احد على فشلك لومي نفسكِ فقط فلن تستطيع هذه الدمية منحك المزيد من الحب والاهتمام الناقص لديكِ"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تمسح وجنتيها بقوة قائلة بصوت ناقم

"وماذا عن مهمة إيجاد كمال ؟ هل ستتخلى عنها ؟"

ردّ عليها ببساطة وهو يقول بإيجاز

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تقلقي بهذا الشأن فأنا قد اصبحت على وشك الوصول له ، وقد اصبح قريب جدا من متناول يدي ، فنحن بيننا لقاء لم ينتهي بعد ولو كان بعد حين"

امتقعت ملامحها بغضب محتقن وهي تقول بخفوت شرس تخرج السواد المعبأ بقلبها

"لماذا وقع اختيارك على تلك من بين كل النساء ؟ لماذا اخترت فقيرة تعيسة بينما لديك الفتاة التي تليق بمستواك الاجتماعي والمادي ؟ لماذا اخترت ابنة مجرم منحط بينما لديك الفتاة ابنة الحسب والنسب ؟ لماذا اخترت مجنونة عقلية بينما لديك من تملك العقل السليم وسلاسة تفخر بها ؟ لماذا اخترت هذه النوعية التي لا تليق بك بأي شكل وتناقضك تماما من حيث الشخصية والخلفية والعائلة والنشأة ؟ كان عليك ان تكون اكثر عدل باختيارك الغير منصف ، وتعطي كل شخص مكانه الحقيقي وقيمته التي يستحقها بالحياة ، فبينما كانت هذه الفتاة المثالية نصب عينيك ذهبت بعيدا جدا واخترت الفتاة الاسوء على الإطلاق لتكون زوجتك وحياتك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضنت زاوية ابتسامته لوهلة وهو يلتفت بوجهه جانبا قبل ان يقول بتسلط

"ليس كل انسان يملك عقل ونسب وثراء عليه ان يكون شخص طبيعي بالمعنى الحرفي ، فهناك من لا يملكون كل هذا ويعادلون الناس الطبيعيين بمئات المرات ، لذا لا تجعلي المظاهر تخدعك او تخونك فكل الناس بالموجز مختلين عقليين وبحاجة لمصحة لجمع كل هذه الاعداد الهائلة بها ! وانتِ لست استثناء عنهم"

زفرت انفاسها بصدمة ما ان وصلها المعنى الحرفي لكلامه القاتل الذي ضربها به بعنف ، وما ان تداركت نفسها حتى صدمت باختفاء (شادي) من الغرفة بثواني ، لتخرج بسرعة من السرير حتى سقطت عنه بلحظة وهي تستقر جاثية على الارض ، لتصرخ بعدها ببكاء عالي وهي تضرب الارض بقبضتيها وكأنها تنازع بالحياة

"لا ترحل ، لا تهجرني ، لا تفعلها بي يا شادي ، لا تفعلها بعد كل ما قدمته لك...."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اجهشت ببكاء عالي دخل الحارس على صوتها بفزع ، وما ان رآها بهذا الشكل حتى دنى بالقرب منها وهو يقول بخوف متوجس

"ماذا هناك يا سيدتي ؟ هل هناك ما يؤلمك ؟ هل استدعي الطبيبة لكِ ؟ ماذا افعل ؟"

ضربت ذراعه بعيدا عنها وهي تصرخ بحقد فقدت السيطرة على زمام نفسها

"اتركني وشأني ، اتركني يا حثالة المجتمع ، انت مثلها من نفس الطبقة الدنيئة والدماء المدنسة ! اللعنة على امثالكم....."

فقدت وعيها بعد تلك الكلمات وقواها تخمد بالكامل ، بينما كان الحارس يضرب على خدها وهو يحاول إفاقتها بخوف شل حركته ، وعندما يأس نهض من مكانه وهو يغادر من الغرفة هربا من العقوبة التي قد تقع عليه ، وهذا حال الطبقات الغنية عندما تقع الكارثة الجميع يبدأ بالهرب منهم خوفا من المكانة العالية وعواقبها وليس خوفا على الضحية التي انتهت بسبب العنصرية بين البشر.

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تلف ذراعه بضماد جديد وهي تتكلم اثناء عملها بسعادة غامرة وكأنها تخرج بهجة انحبست بقلبها امد طويل

"لقد كان يوم مرهق للجميع والكل على اعصابه ، ولكنه انتهى على خير وعلى افضل مما توقعنا ، لقد كان يبدو على الجميع السعادة والفرحة تعم المكان ، فبعد سنوات من البؤس والقهر والمعاناة التي قاسيناها طويلا طرقت السعادة ابوابنا اخيرا ، لكي استطيع هذه المرة ان افرح بابني كما ينبغي ، وانا اراه يعيش حياة طبيعية هادئة ويؤسس اسرة وكيان له ، فهذا كان دعائي ورجائي الوحيد بالحياة ان ازوج اولادي وافرح بهم جميعا ، واتمنى ألا تكون هذه آخر الافراح بمنزلنا"

رمقها بطرف حدقتيه وهو يفهم جيدا تلميحها الاخير ليقول بعدها بشبح ابتسامة هادئة

"جيد يا عمتي ، لقد فرحت كثيرا بسماع هذه الاخبار المبشرة ، واتمنى السعادة لهما طيلة حياتهما وان يبارك الله لهما بهذه البداية الجديدة ، فالجميع يستحق العيش بسعادة بالنهاية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تأوه بألم وهو يمسك بذراعه المصاب ما ان شدت الضماد عليه بقوة ، ليقول بعدها بملامح متغضنة بألم

"امي ماذا تفعلين ؟ هذا مؤلم جدا ، خففي من شد يديك على الضماد !"

افلتت ذراعه بقوة وهو يضمها لصدره بحماية ما ان قالت بعبوس مستاء

"وماذا ينقصك انت حتى لا تستحق عيش السعادة ؟ انت تستحق ان تكون سعيد بقدر شقيقك ، هل ستبقى تتكبر على النعمة هكذا وتحرمها من نفسك لأنك تجد نفسك قليل عليها ؟ فكر بنفسك قليلا وتوقف عن دفنها بالحياة ، ما صدقت انفكت عقدت شقيقك العصبي حتى انشغل بعقدتك انت الآن ! افرحوا بحياتكم وافرجوا هم والدتكم التي تعبت معكم !"

غامت ملامحه بسحابة سلبية وهو يتحسس بأصابعه على ذراعه المصاب قائلا بخفوت خاوي

"لا فائدة من هذا الكلام يا امي ، فأنا شخص غير مقبول بالمجتمع ومنبوذ بشكل عام وليس لي اي اعتبار او قيمة ، فمن

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

هي الانسانة التي ستقبل بالارتباط برجل مثلي او التفكير بمناسبة عائلتي ؟ لن يفعل احد تلك الخطوة المتهورة بحياته !"

كتفت ذراعيها فوق صدرها وهي تقول ببأس

"قُل هذا الكلام مجددا من اجل ان اكسر ذراعك هذه المرة للأبد ، ولماذا ليس هناك امرأة قد تقبل بك او تناسبك ؟ هل هناك عيب خلقي او عيب شكلي بك ؟ لو كنت لا اعلم عن موضوع تلك الفتاة لظننتك صادق بكلامك ! ولكن بما ان تلك الفتاة موجودة وتحبها ما لذي يمنعك عن فعلها ؟"

رفع عينيه باتساع مشدوه وهو يقول بتلعثم متخبط

"ماذا ؟ عن اي فتاة تتكلمين ؟....."

قاطعته بقوة بدون ان تمنع العطف من تخلل صوتها

"اعرف جيدا بأن هناك ما يجمع بينك وبين تلك الفتاة ، وهذا كان واضح عليكما بكل لقاء يحدث امامي ، وانا لست عمياء حتى لا ألاحظ الغمامة التي تأسر ابني ما ان يقابل تلك الفتاة ! واتمنى حقا ان تكون نصيبك وقدرك بالحياة ، فقط انت اعطني الإشارة وانا اعدك بأن اجعل الامور كلها تسير لصالحك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضنت زوايا حدقتيه بعذاب وهو يخفض نظره قائلا بشرود قاتم

"ولكن تلك الفتاة قد رفضتني سابقا عندما عرفت بأنني ابن رجل عصابات ، واخبرتني حينها بأن فتاة شريفة من المستحيل ان ترتبط بمجرم ، ومنذ ذلك الوقت قررت الابتعاد عن طريقها واخلاء سبيلها لترى حياتها"

احنت حاجبيها بحزن وهي تخفض ذراعيها وتجلس بجواره على السرير ، لتربت بعدها على كتفه وهي تقول بابتسامة حنونة

"انت مخطئ يا بني ، لو كانت حقا لا تريدك لما سعيت لإنقاذك بكل هذا الإيثار والخوف على حياتك ! لما جلبتك إلى هذا المنزل الذي يبعد عن منزلها مسافة طويلة فقط لكي تحميك من الشرطة ! لما اهتمت بالمجيئ إليك كل فترة للاطمئنان على وضعك وصحتك ! وكل هذا لا يدل سوى على مشاعرها التي ما تزال تكّنها نحوك وتهتم بأمرك ، لذا عليك ان تفكر من هذه الناحية وتعطي هذا الموضوع جديتك ، فقد تستطيع هذه المرة تغيير نظرتها ورأيها نحوك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حانت منه التفاتة نحوها وهو يقول بتردد يشوبه الخوف من الانكسار من جديد

"ولكن يا امي ، ولكن ماذا لو رفضتني ؟ ماذا لو كنت متسرع هكذا ؟ لا اريد إيذائها مجددا....."

قاطعته بهدوء وهي تمسح على ذراعه المصاب قائلة بابتسامة جادة

"لن تعرف الاجابة إذا لم تجرب ، لذا عليك بخوض التجربة بقلب قوي وإثبات حبك لها بالأفعال ، وعندما تكون مؤمن وواثق بنجاحك فأنا متأكدة بأنك ستنجح لتحصد ما زرعته يداك"

اعتلت ملامحه ابتسامة هادئة وهو يقول بحسم

"حسنا يا امي ، سأفعل ما بوسعي"

تنهدت (هيام) بارتياح وهي تقول بخفوت باسم بابتهاج

"اجل قُل هذا الكلام منذ البداية ، الآن استطيع الاطمئنان على مستقبلكما"

مدت يدها وهي تقول بخفوت صارم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اعطني ذراعك لأكمل تضميدها"

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يقول بتوجس

"حسنا ، ولكن بلطف رجاءً ، فأنا لا اريد خسارة ذراعي...."

امسكت بذراعه وهي تسحبها بقوة قائلة بدور الأم الحازمة

"توقف عن التذمر كالأطفال ، من يراك تتصرف هكذا لا يصدق بأنك رجل تجاوز سن الثلاثين من عمره !"

تغضنت زاوية ابتسامته بسعادة وهو يراقبها تكمل تضميد ذراعه بحرص شديد ، ليقطع بعدها الصمت الذي اقتحم الغرفة على نحو مفاجئ ، ليتسمر بعدها بمكانه وهو يقول بخفوت جاد

"لقد كنت ابحث عنكِ بكل مكان ، لماذا اختفيتِ هكذا ؟"

نهضت عن طرف السرير وهي تنفض العباءة عليها قائلة بعبوس صارم

"تكلم بأدب يا ولد ، هل تظنني اعمل عند سيادتكما ؟ ألا يستطيع كل منكما خدمة نفسه بنفسه ؟"

ادار عينيه بعيدا وهو يقول بجمود صخري

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم يطلب منكِ احد العمل على رعايته !"

اشاح (اوس) بوجهه بعيدا وهو يفهم جيدا تلميحه ، بينما امسكت خصرها بيديها صاحبة الملامح العابسة وهي تقول بصوت فاتر

"ماذا تريد الآن ؟ لماذا كنت تبحث عني ؟"

اعاد (جواد) نظره لها وهو يقول بجدية

"اريد اخبارك بأمر هام ، لذا هلا اتيتِ معي قليلا للحديث بالخارج ؟"

عقدت حاجبيها وهي تقول بخفوت جامد

"ولماذا بالخارج ؟ يمكنك التكلم هنا امامنا ، ليس هناك احد غريب بيننا ، هيا تكلم"

اطبق على اسنانه وهو يرمق الجالس هناك بنظرات جانبية قائلا بوجوم

امي لا تفعلي هذا الآن ، فأنا جاد بما اقول....."

قاطعته (هيام) بإصرار وهي تنفض ذراعيها على جانبيها بعنف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل ستتكلم بما لديك ام لا ؟"

تنفس بكبت وهو ينظر لها مباشرة ليقول بعدها بهدوء جاف

"حسنا كما تشائين ، لقد قررت ان يكون حفل الزفاف بعد اسبوعين من الآن ، وتحدثت مع صفاء بهذا الموضوع واعطيتها علم بذلك ، وهي من جهتها ستخبر عائلتها بالأمر ، فليس من الصحة ان نطيل هذا الامر اكثر بما انها بوضع خاص وليس الجميع لديه علم بموضوع زواجها الأول"

تهللت اساريرها بسعادة وهي تنفض رداء الصرامة عنها لتقترب منه خطوتين وتربت على ذراعه قائلة بنشوة كبيرة

"احسنت فعلا يا بني ، ومبارك لكما مسبقا ، اتمنى ان تكون هذه المرة بداية سعادة وخير عليك . واخيرا سيتحقق هذا الحلم الذي لطالما حلمت به وهو ان اراك امامي اجمل عريس واملئ عينيّ بك يا ابني الوسيم !"

اومأ برأسه بابتسامة شقت طريقها على طرف شفتيه وهو يقول بسعادة تماثل سعادتها التي باتت تلمع بعينيها السوداوين الفاتنتين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"شكرا لكِ يا امي ، شكرا لكِ على كل شيء"

تدخل الفرد الصامت بينهما وهو يقول بابتسامة بها لمحة سعادة

"مبارك لك ، اتمنى لكما السعادة"

انحرفت ابتسامته كما نظراته لصاحب الكلام قبل ان يقول ببرود

"سلمك الله ، واتمنى الشفاء لذراعك"

صفقت (هيام) فجأة بيديها حتى جذبت نظرهما لها وهي تلتفت بنصف جسدها حتى اصبحت بينهما لتقول بعدها بابتسامة كبيرة بحماس

"لقد خطرت لي فكرة رائعة راودتني الآن ، ما رأيكما بعمل حفل زفاف مزدوج يشارك به كلا الشقيقين ؟ واقصد جواد وعروسه واوس وعروسه ، وسيكون بحدود الادب والدين يعني زفاف جواد بوقت معين ويليها زفاف اوس بوقت آخر ، وهكذا استطيع ان اعيش الفرحة مرتين واطمئن على مستقبل كليكما مع التي تسعدكما وتسركما"

"ماذا ؟!"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صرخ كليهما بآن واحد بكلمة استنكار بعد ان فوجئ الاثنين بقرارها الغير متوقع ، لتتنقل بنظرها بينهما بحيرة وهي تقول بابتسامة بريئة

"ما بكما ؟ لماذا صدمتما هكذا ؟ هل لدى احدكما اعتراض على هذا الكلام ؟"

تدخل (جواد) فور خروجه من صدمته وهو يقول باستهجان واضح

"انا لدي اعتراض بالطبع ، كيف تريدين اقحام زفاف آخر بحفلة زفافي ؟ كيف تغيرين بقراراتي الخاصة هكذا ؟ هذا حفل زفافي انا وليس حفل زفافه ! وانا لا اقبل بوجوده بهذا الحفل من الاساس حتى اقبل بالزواج معه !"

لوحت بأصبعها بوجهه وهي تقول بحزم معاتب

"إياك يا جواد ، إياك والتصرف هكذا مع شقيقك ! ألم انبهك سابقا على التعامل مع شقيقك برحمة ومودة اكبر ؟ انه شقيقك الوحيد وليس لك سواه بهذه الحياة ، إذا لم تشاركا الفرح والسعادة بين بعضكما وتكونا يدا واحدة بكل شيء فمن سيفعل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

برأيك ! انا لن ابقى حية طيلة حياتي اعيد عليكما هذا الكلام واحاول الجمع بينكما ، لذا عليكما فهمه بأي طريقة لكي استطيع الراحة والاطمئنان عليكما قبل مماتي"

قطب جبينه بحدة وهو يقول بجمود قاسي

"وانا قد اخبرتكِ بأنني لا املك شقيق مثله ، ليس لدي اشقاء ما عدا شقيقتي الصغرى المتوفاة ، وعلاوة على ذلك من هي التي ستقبل به زوجا لها !....."

صرخت من فورها وهي تنفض ذراعها للأسفل

"اخرس يا جواد"

ساد صمت مشحون بالأجواء بين ثلاثتهم وكل منهم مشغول بالتفكير بهمه ، لتقطعه بعدها التي ضربت على صدرها بقبضتها وهي تقول بغصة مريرة

"كل الذي اردته بحياتي هو ان افرح بكما واراكما تكونان عائلة وحياة سعيدة لكل منكما ، اما آن للحزن ان ينتهي ونفتح صفحة جديدة خالية من كل آلام ومآسي الماضي ! فقد تعب قلبي كثيرا من التخبط بتلك الزاوية بدون ان يرحمني احد ، لو كانت ابنتي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

على قيد الحياة لتمنيت ان ازوجها معكما وافرح بها كذلك ، ولكن شاء القدر ان تفارقنا بعمر مبكرا جدا قبل ان يحين موعد قطافها ، والآن لو كان لديكما ولو ربع خاطر عندي فستفعلان ما اقوله لكما وتفرحان بزواجكما معا ! هذا لو كنتما تفكران بسعادة والدتكما وراحة بالها"

تنهد (جواد) بضيق وهو يقول من فوره بسخرية

"امي انتِ تحاولين ان تكوني عاطفية زيادة عن اللزوم من اجل ان نرضخ لكِ بسهولة وتحركي مشاعرنا ، وتستخدمين سيرة شقيقتي المتوفاة حجة لكي تكون دافع لكِ ، ولكن هذا لن ينفع يا امي ، لن ينفع معي ابدا ، فأنا لا اخدع بسهولة !"

ضيقت حدقتيها السوداوين بجمود وهي تقول باستنكار غاضب

"حقا متحجر القلب ! لا اعرف كيف سوف تستطيع الفتاة تحمل العيش معك طيلة حياتها ؟ حقا انت لا تطاق !"

قال (اوس) بهدوء وهو يعطي رأيه بالموضوع لأول مرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا ارى بأن جواد على حق ، فنحن ليس لدينا الحق بالتدخل بأمور حفلة زفافه والذي جهز له طويلا ، وليس من المنطق دخولنا الآن بالوسط وإفساد مخططاته....."

قاطعته (هيام) بثورة وهي تلوح بذراعها بينهما صارخة بانفعال ضاري

"اصمت انت ، يكفيكما هذا القدر من قلة الادب والحياء ! ألم يعد لدي اعتبار عندكما ؟ هل اصبحت مجرد تمثال لا وجود له بحياتكما ؟ لا تعطون كلامي اي اهمية او قيمة ! ما رأيكما ان اغادر حياتكما واسكن بالنصف الآخر من العالم لترتاحوا مني ؟ انا هي كبيرة هذه العائلة والمسؤولة عنها وما اقرر هنا عليه ان ينفذ بالحرف الواحد ، ولا اريد سماع اي شكوى او تذمر بخصوص هذا الموضوع فقد انتفخ رأسي وقلبي بالفعل ، ومن لديه اعتراض على هذا الامر فلا يتوقع مني حضور حفلة زفافه او اعطاء مباركتي عليه ، وهذا آخر كلام عندي لكما"

صمت كليهما ونظراتهما تتشكل بين الصدمة والاستنكار والخوف من فكرة الاعتراض عليها وهذا يفوق كل المشاعر الاخرى ، لتوجه (هيام) كلامها لابنها الكبير وهي تقول بغضب لم يخمد بعد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا يا جواد ؟ هل ما يزال لديك اعتراض على كلامي ؟"

حدق بها بجمود لبرهة حتى عصفت كل المشاعر على صفحة وجهه قبل ان يستدير بكامل جسده وهو يقول بعدم اهتمام

"افعلوا ما تشاؤون ، فلم يعد يهمني كل ما تفعلون ، ولكن اهم شيء عليه ان يبقى بأذهانكم بأن هذا الزفاف سيكون بعد اسبوعين ولن يتغير تحت اي ظرف كان"

غادر بعدها خارج الغرفة قبل سماع اي تعليق منهما وكأنه يدلي بموافقته بطريقة غير مباشرة ، ليقول بعدها (اوس) يقاطع الصمت بخفوت واجم

"هل من الصحيح فعل هذا يا عمتي ؟ فهو يبدو غاضب منا جدا ، وعلى هذه الحال قد يحاول الانتقام مني وفعل كل ما يلزم ليخرجني من هذه العائلة ومن فكرة الزفاف !"

التفتت نحوه بملامح هادئة وهي تجلس بجانبه على طرف السرير قائلة باطمئنان

"لا تقلق من هذه الناحية يا بني ، فجواد لا تخرج منه مثل هذه التصرفات التي تناقض طبيعته ، ولن يحاول فعل شيء لك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ليفسد خطة الزفاف المزدوج ، قد يبدو لك غاضب جدا الآن ولكنه مع مرور الوقت سيتحسن مزاجه تلقائيا ويبدأ بتقبل الفكرة سريعا"

اومأ (اوس) برأسه بشرود وهو يغمغم بخفوت

"يعني تقولين بأنه لا داعي للقلق !"

اومأت برأسها بهدوء وهي تربت على كفه فوق ساقه قائلة بابتسامة عطوفة

"لا تفكر بكل هذا الآن ، بل عليك ان تفكر بتجهيز نفسك غدا من اجل ان نطلب الفتاة من عائلتها ، فلم يتبقى سوى اسبوعين على زواجكما لذا عليكما ان تحضرا نفسكما جيدا لهذا الحدث المهم"

اخفض نظره بحياء تمكن منه بدون ان يتخلى عن حذره وهو يهمس بخفوت قلق

"اعتقد بأننا نستبق الامور بسرعة كبيرة ، فلا شيء واضح للآن"

شددت بيدها البيضاء الشاحبة على يده السمراء الخشنة وهي تقول بابتسامة حانية بدفء تزرع الأمل بقلب اليائس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تحلى بالأمل يا اوس ، فلولا الأمل لما بقي احد واقف على قدميه ولكانت انتهت البشرية منذ سنوات"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثاني والخمسون

كانت تشرد بعالم بعيد وهي تسند رأسها على الوسادة المرتفعة بوضع الجلوس ، بدون ان تعطي الجالسة بجانبها استماع وهي تتكلم عن احوال الناس والعالم بثرثرة مطولة غير منتهية

"ابنة خالتك ياسمين قد خطبت وهي ما تزال بعمر السادسة عشر ، وقد تحدد موعد الزفاف بعد شهر ، هل تصدقين بأنهم قد اصبحوا يزوجون البنات بعمر مبكر جدا فقط ليتخلصوا من هم دراستهن ومسؤولياتهن ؟ فلا يصدقون ان تبلغ الفتاة عمر الزهور حتى يبدئوا بالبحث لها عن العريس ويزوجونها بأول عابر سبيل يدق بابهم ! وهذه الحوادث قد اصبحت شائعة جدا بهذا الوقت والزمان والذي يخاف به الانسان على اولاده من القريب قبل الغريب ، وكأنها صيحة موضة يقلدونها وينشرونها بين الناس حتى اصبحت مغروسة بتربة المجتمع ، والكل يتماشى معها بغرض التغيير والتجديد ، على كل حال الحمد الله الذي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارضانا ووهبنا بزوج يحترمك ويحبك ويناسب مستوانا الاجتماعي والفكري ، فأولاد الحلال مثله قليلين بهذا الزمن والحياة"

هزت رأسها بدون اي تعبير وبدون الإتيان بردة فعل اخرى على مواضيع حواراتها والتي لا تمل من تكرارها مثل فيلم تقليدي قديم ، لتجذب انتباهها هذه المرة ما ان تابعت كلامها وهي تركز نظرها وحوارها عليها

"ذكرتني الآن ، كلمتني اليوم العمة سلسبيل وهي ترسل سلامها لكِ وتتسائل عن وضعكِ الآن ، واخبرتها بأن كل شيء على حاله والوضع مطمئن جدا وننتظر قدوم يوم العملية على خير ،
وسألتني ايضا عن وضع زوجك واخبرتها بأنه لا يبارح مكانه من جانبك ويبذل كل مجهوده من اجل ضمان نجاح عمليتك ،
وبعدها تبادلنا السلامات والاخبار وفصلنا"

حادت بعينيها العسليتين نحوها وهي تهمس بشبه ابتسامة باهتة

"هل هذه العمة التي كانت تطلق عليّ مسمى عود الخيزران ؟
لقد كانت دائما تتعقبني بنظراتها الغريبة والحسودة ، لقد كانت اغلب تصرفاتها غريبة الاطوار ، هل ما تزال ابنتها الوحيدة تعاني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

من اعراض السمنة المفرطة ؟ آخر مرة رأيتها بها كانت بحفلة خطوبتها السنة الماضية ، وبعد حادثة فسخ الخطوبة انقطعت اخبارها تماما !"

عقدت حاجبيها بحدة وهي تنشغل بتقطيع الفاكهة بالطبق قائلة بخفوت صارم

"لا تتشمتي بأحوال الناس ، وألا ابتلاك الله بها بعيد الشر عنكِ ! وايضا ابنتها الآن تقدم اختبار قبولها بالثانوية العامة وتحاول إكمال دراستها وبذل مجهود بها بما انها لم توفق بموضوع الزواج"

ادارت (غزل) رأسها بعيدا وهي تهمس بوجوم عابس

"انا لا اتشمت يا امي ، لقد كنت اسرد الواقع فقط ، فهي لم تكف يوما عن التشمت بحالتي وبوضعي الصحي وكأنها تحاول مداراة وضع ابنتها بمقارنتها بي ! وهذا الوضع لم يكن يحتمل ابدا ، حتى انها كانت تستهزئ بوضع دراستي المنزلية وتقول بأن الدراسة ليست كل شيء بالحياة ولا داعي لإتعاب نفسي بشيء غير نافع بالنسبة لفتاة لا تقدر على الخروج من محيط غرفتها ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وكل هذا بسبب توقف دراسة ابنتها بالمرحلة الإعدادية والتي لم يتم قبولها بالثانوية"

تنفست بيأس وهي تتابع ما تفعله بالتقطيع بالسكين قائلة بهدوء جاد

"حسنا ، حسنا توقفي عن تضخيم الامر من لا شيء ، فقد مرت كل هذه السنوات عن هذه الحادثة ، وما تزالين تحملين الضغينة نحوها ! فكري فقط بالأشياء الجيدة واتركي السلبيات عنكِ"

زمت شفتيها بضيق وما تزال جذوة روحها تؤلمها من تلك الايام التي كان مرورها عنها مثل السير حافية القدمين على جمر محترق ، لتقطع والدتها الصمت وهي تقول بموضوع آخر انتقلت له مباشرة مثل قنوات الاخبار

"وايضا لقد سألت عنكِ العمة بدور وتوصل لكِ سلامها ، وقالت بأنها تدعو لكِ كل يوم من اجل خروجك من العملية بكامل صحتك وعافيتك ، وتنتظر عودتك للبلاد بفارغ الصبر ، وتهديك قبلات كثيرة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نقلت نظرها لها بعبوس وهي تهمس بخفوت ساخر

"هل هذه العمة التي كانت تستمر بقول نفس السؤال متى ستتزوجين ونفرح بكِ ؟ منذ ان وعيت على الدنيا وهي تسألني نفس السؤال الروتيني ، وكأن الامر بيدي وانا من اتحكم بقدري ! وهي اساسا لم تستطع تزويج ابنتها الكبيرة التي تجاوزت الثلاثين من العمر ، لماذا لا يحاكم الناس انفسهم قبل محاكمة غيرهم ؟"

ضربت والدتها الطبق بسكينها وهي تقول بعصبية بالغة

"غزل يكفي هذا ، لقد بالغتِ كثيرا ، ما بكِ تهاجمين كل شخص اتكلم عنه ؟ هؤلاء اقربائك ويريدون الاطمئنان عليكِ ! لماذا تشنين الحروب وتصنعين العداوة بينهم ؟ انتِ لم تحاولي يوما التقرب منهم او الانخراط بجلساتهم وكأنهم اغراب عنكِ ، احيانا تعرضيني لمواقف محرجة بسبب الانطوائية والوحدة التي تغلفين نفسكِ بها تبعدك عن كل الاقارب والحياة بشكل عام ، وكأنه لدي حالة خاصة بالمنزل لا ترغب بمواجهة احد وتفضل الانعزال بقوقعتها للأبد ، انتِ حتى لم تجربي يوما الرد على سلاماتهم او التواصل معهم بكلمة وتتركيني دائما بوجه المدفع ! متى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ستفرجين عن نفسكِ ؟ متى ستحررينها من هذا الاسر؟ فقد يأست حقا منكِ"

غامت ملامحها بكآبة وهي تحدق بها بسكون لبرهة قبل ان تهمس بخفوت خاوي

"عندما تقررين ترك ياقتي انتِ وهؤلاء الاقارب قد استطيع عندها التحرر ، فأنا ما ازال حبيسة سجنكم ومعايرتكم التي لا تنتهي ، وصدقيني لو كان الامر بيدي لمسحت خريطة هذه العائلة بأكملها واعدت كتابتها بنفسي ، فلا احد منهم صادق ، ولا احد منهم يفكر بمصلحتك ، ولا احد يحبك ، جميعهم منافقون كاذبون يركضون فقط خلف مصالحهم وغاياتهم ! لذا لا تجبريني على التواصل مع احد منهم او مراعاتهم فهذا يفوق قدرتي على الاحتمال ويسحقني تحت اقدامهم !"

عبست ملامحها وهي تضع السكينة على الصينية بقوة قائلة باستنكار حاد

"وما لذي فعلته انا لكِ حتى تتصرفي معي بهذا الشكل ؟ هل اصبحت الآن عدوتك لأنني اطلب منكِ تحرير نفسكِ من عقدكِ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

والتواصل مع اقربائك ؟ إلى متى ستبقين تعيشين بهذا الاسلوب والنمط بالحياة ؟ انتِ تظلمين نفسكِ ، وتظلمين من حولك ، والاكثر تظلمين زوجك ايضا بهذا العناد والتعنت على الرأي ! فماذا سيقول الزوج عن زوجته التي تصر على الانغلاق على نفسها والعيش بدوامة كآبتها ووحدتها رافضة كل انواع التواصل الاجتماعي ؟ ألا تعلمين بأن الزوج يحب بزوجته الفتاة المنفتحة والمنطلقة والاجتماعية ؟ وانتِ عكس كل ذلك تماما....."

قاطعتها (غزل) ببرود قاتل بعد ان فاض كيلها

"ارحميني يا امي ، ارحميني من حواراتك ، لا اريد الحديث عن هذه المواضيع الفارغة ، انا الآن مريضة واستعد لإجراء عملية زراعة قلب قد لا انجو منها ، وانظري انتِ عن ماذا تتحدثين الآن ! فكري بي ولو قليلا ! فكري بما يسعدني ويحزنني ! هل فكرتي بي بهذه الطريقة يوما ؟"

امسكت خصرها بيديها وهي تقول بعبوس محتد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وماذا قلت انا حتى تثوري عليّ هكذا ؟ هل هذه حجتك الجديدة بالدفاع عن نفسك ؟ ألم تجدي طريقة غيرها لتتهربي من مواجهتي ؟"

اشاحت بوجهها بعيدا وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بدون كلام تنهي الجدال الذي لا طائل منه ، لتقول بعدها التي عادت لإمساك السكين وهي تقطع بها بانتظام

"نسيت ان اقول لكِ عن خالتك ابتسام ، لقد تكلمت معي بموضوع إقامة حفلة لكِ بمنزلها فور عودتك من السفر للاحتفال بخروجك سالمة من العملية ، فهي لا تطيق صبرا حتى انتهاء إجراء العملية وعودتنا للبلد....."

قالت (غزل) من فورها بصوت مشتد قاتم

"لا اريد حضور اي حفلات ، ولا اريد رؤية احد منهم ، اعتذري منها وانتهي من القصة"

فغرت شفتيها بذهول وهي تضع الصينية فوق المنضدة بجانبها وتنهض عن الكرسي بقوة ، لتلوح بعدها بالسكين بالهواء وهي تقول بثورة جامحة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا هذا كثير عليّ ! هل تريدين اصابتي بجلطة قبل اواني ؟ ماذا يعني هذا الكلام ؟ هل تتعمدين فعل كل هذا بي من باب الاستفزاز والتحدي ؟ متى ستتعقلين بالله عليكِ ؟ متى سيكون لديك عقل يعمل بشكل سليم ؟ متى ستحبين نفسكِ ؟ لقد تعبت معكِ حقا ! حتى بعد زواجك ما تزالين تجلبين الهم والقهر لي"

شددت من تكتيف ذراعيها بصمت بدون ان تجاريها ما عدا سحابة رقيقة غطت عينيها بحزن على ذكر امر تلك الخالة ، فهي اختلاف عن الجميع سمعتها تصارح والدتها بكلام ما يزال يترك ألم غائر بقلبها

(هذه الفتاة ستبقى هم على قلب كل من بالعائلة مثل المرض الذي لا مناص منه)

لم ينتبه احد بأن هناك من يقف خلف الباب ويستمع لحديثهما منذ بداية الجدال حتى نهايته ، وما ان شعر بسكون وصمت بالأجواء حتى اقتحم الغرفة بدون استئذان وجذب الاعين نحوه بصدمة ، ليقطع كل هذا بلحظة وهو يشق طريقه نحوها مباشرة قائلا باقتضاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"صباح الخير"

وقف بعدها بجوار سرير التي كانت تمسح عينيها النديتين بظاهر يدها بهدوء ، وقبل ان يفسح لها المجال بالكلام كان ينحني امامها وهو ينزع انبوب محلول الدواء عن رسغها برفق ، ليلقي به جانبا وهو يكمل عمله بكشف الغطاء عنها بالكامل ، لتوقفه بلحظة وهي تمسك برسغه تشدد عليه بأصابعها الصغيرة النحيلة .

رفع نظره نحوها بهدوء وهو يراقب نظراتها الحائرة تحمل بينهما خوف غير منطوق ، ليقول بعدها بابتسامة هادئة يطمئنها بكلمات قوية

"لا تقلقي يا قلب هشام ، كل شيء سيكون بخير"

لانت ملامحها بهدوء وهي تفلت رسغه ويدها تسقط على جانبها بصمت ، ليدس بعدها ذراعه تحت ساقيها وهو يحملها عاليا بخفة حتى تعلقت بعنقه بتلقائية ، لتتدخل بسرعة التي افاقت من صدمتها وهي تقول بخفوت متوجس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا هناك يا هشام ؟ إلى اين تريد اخذ الفتاة بهذه الحالة ؟ ما يزال هناك ايام على موعد العملية ، كيف ستذهب بها هكذا ؟....."

ارتسمت ابتسامة باردة على محياه وهو يقول بجدية ويغادر من امامها

"لا تقلقي على ابنتكِ ، فهي ستكون بمأمن معي ، واعدكِ ان اعيدها لكِ بعد ساعة"

انفرجت شفتيها ببلاهة وهي تستدير معه تتابع خروجه السريع من الغرفة بصدمة ما تزال تعايشها ، بينما الذي خرج بها كان يعيش شعور مختلف وهو يحمل قلبه بين اذرعه ينقلها لعالم بعيد يحميها مِن كل مَن يترصد لها بسوء او مضرة سواء من قريب او بعيد .

طرقت على باب الغرفة وهي تطل برأسها للداخل تستطلع الوضع ، لتصل بعدها لهدفها المنشود الذي يجلس فوق السرير وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شاردة بالعالم الآخر، لتتنحنح بلحظة بانتباه وهي تقول بابتسامة لطيفة

"صباح الخير يا روميساء ، هل انتِ متفرغة للزيارات ؟"

نظرت لها بملامح حائرة وهي تهمس بخفوت مستفسر

"زيارة ! من سيفكر بزيارتي ؟"

امسكت خصرها بيدها وهي تقول بتشدق واضح

"انها زائرة مزعجة كانت تصر على رؤيتك منذ يومين ، ولا تنفك تكرر عليّ نفس العبارة قائلة بأنه موضوع مصيري ولا يقبل الانتظار اكثر"

ارتفع حاجبيها باستغراب اكبر وهي تهمس بدهشة

"من تكون ؟....."

ظهرت المقصودة قبل ان تكمل عبارتها وهي تدفع الواقفة عند الباب وتدخل بسرعة مثل الطلق ، لتنتهي جالسة امام التي جمدتها الصدمة وهي تحتضنها بدون ادنى انتظار او تردد وكأنها قابلت صديق لها عاد من السفر، لتفيق بعدها على صوتها الفرح الذي يدخل ضوضاء وحياة بالقلب مع مجيئها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اشتقت لكِ يا معلمتي الفاضلة ، اشتقت لكِ يا مثلي الاعلى بالحياة ، اشتقت لكِ يا منارتي وضيائي ، اشتقت لكِ بشدة لدرجة يخونني بها التعبير عن مشاعري"

قالت (ماسة) تقتحم اجوائها وهي تمسد على ذراعها بضيق

"اجل لدرجة ضربتي بها صديقتك المقربة وكدتِ تكسرين ذراعها"

ارتبكت ملامحها بمفاجأة وهي تمسح على ظهرها بيديها هامسة بخفوت مضطرب

"يسعدني سماع هذا الكلام منكِ يا عزيزتي ، واسعدتني حقا بزيارتك الغير متوقعة ، ولكنكِ صدمتني بشدة بظهورك المفاجئ مثل إنذار الخطر! هل كل امورك بخير؟"

ابتعدت عنها بسرعة وهي تدس خصلاتها خلف اذنها هامسة ببهجة غامرة

"نعم بخير، كل شيء على افضل ما يرام ، انا فقط تحمست قليلا بلحظة رؤيتك وانجرفت تلقائيا بمشاعري"

تغضنت زاوية ابتسامتها بحنانها الخاص وهي تمسح على كتفها بهدوء ، لتتدخل (ماسة) بلحظة وهي تقول بابتسامة متملقة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا داعي للاستغراب يا روميساء ، فهي هكذا دوما عندما تمر بمأزق وتيأس من إيجاد الحل المناسب تصبح اسوء من زامور الخطر !"

عضت على طرف شفتيها بحياء ما ان قالت الجالسة امامها بخفوت صارم

"هلا توقفتِ عن ازعاج الفتاة يا ماسة ؟ فهي قد جاءت من اجلي وليس من اجلك"

اتسعت ابتسامتها بدفء الصيف وهي تمسك بيدها هامسة بابتسامة كبيرة

"هل انتِ بخير؟ كيف تشعرين الآن ؟ عندما علمت بأمر عمليتك قلقت كثيرا وخفت من ان يصيبك مكروه لا قدر الله ، فنحن لم نخرج بعد من حادثة فقدان طفلك حتى نعود لعيش حادثة اخرى ! لا تعيديها مجددا لكي لا نعيش حزن آخر"

انحرفت زوايا عينيها الخضراوين بحزن وهي تمسك بجانب وجهها لتهمس بعدها بنبرة عطف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا بخير يا صفاء ، وقد اصبح يومي اجمل برؤيتك ، لذا شكرا لكِ على اهدائي مثل هذا الصباح المشرق"

زمت شفتيها بصمت وهي تحشر غصة سكنت قلبها ومقلتيها العسليتين المكسوتين بالبريق الذهبي ، لتهمس بعدها بابتسامة رقيقة زينت طرف شفتيها

"بل شكرا لكِ انتِ لأنكِ موجودة بحياتي فقد كنتِ بمثابة اخت كبيرة لي لم احظى بها ، وسعدت حقا بوجودي بينكما وبعائلتكما ، حمد الله على سلامتك يا روميساء"

ضحكت بخفوت متحشرج وهي تسحب يدها عن وجهها لتمسح اطراف حدقتيها بأصابعها ، لتربت بعدها على كفها وهي تنتقل لموضوع اكثر جدية تتقمص شخصيتها الصارمة

"حسنا لنضع مشاعرنا الآن جانبا ونتكلم بجدية ، ما لذي تريدينه مني حتى اتيتِ تتملقين عليّ ؟ فمن معرفتي الطويلة بكِ استطيع ان اخمن بأن هناك امر هام يشغل تفكيرك وتحتاجين المساعدة به ، وخاصة بأنكِ قد دخلتي للغرفة بموجة نشاط جلبت معكِ اعياد الاحتفالات !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سحبت يدها عن كفها وهي تمسح وجنتيها الحمراوين بظاهرها بتوتر ، لتتكلم (ماسة) للمرة الثالثة وهي تقف هذه المرة بالقرب منهما قائلة بابتسامة جانبية

"لقد اصبتِ بالفعل يا روميساء ، فما يحدث بحياة صفاء يتجاوز الاحتفالات والاعياد بمراحل وكأنها قنبلة موقوتة تنتظر من يفجرها"

حادت (روميساء) بنظرها نحوها وهي تقول بجمود عابس

"توقفي عن التكلم بالألغاز يا ماسة ، وتكلمي بوضوح ! هل هناك ما تريدين قوله ؟"

حركت كتفيها باستخفاف وهي تشير بعينيها ناحية الجالسة بينهما قائلة ببساطة

"ليس لي علاقة بالأمر حتى تسأليني ، انتظري من صاحبة العلاقة الإجابة ، فهي تملك الإجابة على سؤالك"

نقلت نظرها منها لصاحبة العلاقة التي كانت تفرك يديها معا بتوتر ، وما ان كانت على وشك الكلام بقلب رق لها حتى قاطعتها وهي تقول باندفاع مبالغ به

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حفلة زفافي بعد اسبوعين"

اندهشت ملامحها بصدمة وهي تحاول احتواء كلامها السريع الذي خرج مثل الالعاب النارية ، لترسم بعدها ابتسامة رقيقة على محياها تحمل الدهشة والسعادة معا وهي تهمس بتفكير

"حفلة زفافك ! هل هكذا هو الامر ؟"

توترت ملامحها وهي تخفض نظرها هامسة بخفوت مبرر

"الحقيقة بأنني لم اقيم حفل زفاف بزواجي الأول ، لذا قررت عمل حفل زفاف آخر تعويض عن الأول ، واعرف بأنه قرار متأخر جدا ولم يعد له اي اهمية او قيمة الآن ، ولكنني مع ذلك اريد تحقيقه بشدة واطمح إليه فقد كان هذا واحد من امنيات طفولتي وللآن"

اشرقت ملامحها بسعادة وهي تمسح على رأسها بكفها قائلة بمحبة امومية

"لقد فرحت كثيرا ، هذا خبر مفرح جدا ، فأنتِ تستحقين زواج حقيقي كباقي فتيات سنك وحفل زفاف تتوجين به اميرة الحكاية التي حلمتي بها كثيرا منذ طفولتك بأحلام يقظتك ، وحتى لو كان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

متأخرا عن موعده قليلا ، فدائما الاشياء الجيدة والرائعة تحتاج وقتا اطول وتتأخر بالحدوث"

رفعت رأسها بابتسامة انحرفت عن مسارها وهي تهمس بخفوت متردد خائف

"اجل اعرف ذلك ، ولكن هناك مشكلة صغيرة جدا تعيق عليّ عيش سعادتي بالكامل ، وهي تكمن بحفل الزفاف بحد ذاته"

ارتفع حاجبيها باستغراب وهي تخفض يدها عن رأسها هامسة بوجوم

"ماذا يمكن ان تكون المشكلة بحفل الزفاف ؟ هل هو عنوان المكان ؟ ام انكِ تخافين من الظهور وسط حشود من الضيوف ؟ ام انكِ لا تعرفين كيفية تنسيق اغاني الحفلات....."

قاطعتها (صفاء) من فورها باستنكار عابس

"لا ليس اي منها صحيح ، فالمشكلة تكمن بي انا وليس بالحفلة ، انا لست معتادة على تجهيز امور وتحضيرات الزفاف ، مثل ثوب الزفاف وتبرج العروس والذهاب للكوافيرة لتسريحة الشعر ، ومجوهرات والمستلزمات الخاصة التي قد تحتاجها العروس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بحفلة زفافها ، انا لا علم لي عن كل هذا ! ولا اعرف كيف ابدأ ومِن مَن عليّ ان اطلب المساعدة والنجدة ! لذا ليس لي سواكِ ليخرجني من هذا المأزق ويكون مرشدي بهذه الطريق التي دخلت إليها لأول مرة"

انفرجت شفتيها بذهول وهي تحاول استجماع افكارها بنقطة معينة لتستوعب بما عليها قوله واجابته لها ، لتسبقها التي باتت تقف بجوارها وهي تستند بظهرها على المنضدة قائلة بعملية

"لقد اخبرتكِ بها من قبل يا صفاء ، لن تستطيع روميساء العودة لممارسة حياتها الطبيعية قبل مرور اسبوعين واكثر ، وهذا يشمل استئناف العمل والحياة اليومية الشاقة التي قد تحتاج اسابيع حتى تستطيع العودة لهما ، لذا انسي موضوع مساعدتك نهائيا واخرجيه من عقلك"

ضمت يديها امام شفتيها وهي تتحاشى النظر للواقفة بينهما هامسة برجاء حزين

"ارجوكِ لا تتركيني وحدي بهذا المأزق ، واعدكِ بأنه لن يضرك بشيء ، وسيكون مجرد تنقل بين المحلات بالسوق وشراء كل ما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

نحتاج لحفلة الزفاف ، ولن يأخذ منا اكثر من عشرين دقيقة بدون ان نتعب انفسنا بشيء....."

قاطعتها (ماسة) بقوة اكبر وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها قائلة بجمود

"لقد قضي الامر يا صفاء ، ولا فائدة من النقاش والحوار بموضوع منتهي ، فنحن عندنا سلامة روميساء قبل كل شيء"

اخفضت يديها وهي تخفض معها رأسها بانكسار وإحباط بعد ان فقدت املها تماما ، لتقول (روميساء) بعدها وهي تتخذ قرارها بجدية

"لا امانع مساعدتك يا صفاء ، ولكنها ستكون ببداية الاسبوع القادم حتى يسمح لي بالخروج من المشفى رسميا ، وما ان يعلن عن اليوم الذي اتحرر به من هذا السجن سأذهب معكِ بتلك الجولة واساعدك بما تحتاجينه بحفلة زفافك ، فقد فعلتها من قبل بحفلة زفاف ماسة ولدي خبرة جيدة بهذه الامور ، فما رأيك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها بمفرقعات العيد وهي تصفق بيديها ببهجة طفولية هامسة بفرح

"بلى تعجبني الفكرة كثيرا ، ولن اطيق صبرا حتى يأتي ذاك اليوم !"

اقتحمت (ماسة) حوارهما وهي تستقيم بعيدا عن المنضدة قائلة بخفوت منفعل

"ولكن يا روميساء ! ماذا عن صحتك وعدم تحميلها فوق طاقتها ؟ هل ستعودين لفترة الاستهتار بصحتك مجددا ؟ انتِ قد خرجتِ من العملية الجراحية بشق الانفس كيف ستخرجين بهذه الجولة وكأن شيء لم يكن !"

حانت منها التفاتة نحوها وهي تقول بابتسامة هادئة بثقة بدون ان يحنيها شيء عن مرادها

"لا داعي لكل هذا الخوف والهلع على صحتي ، فأنا قد تحسنت بالفعل منذ يومي الأول بعد العملية ، وإذا كنتِ مهتمة حقا بالخوف على صحتي فعليكِ بمرافقتنا ايضا من اجل ان تراقبيني جيدا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بوجهها جانبا وهي تهمس بخفوت مغتاظ

"اساسا كنت سأذهب بكل الاحوال"

اعادت نظرها للأمام ما ان قالت المتكلمة الاخرى وهي تحتضنها مجددا بسعادة اختلطت بلهفة كبيرة

"شكرا لكِ على مساعدتي يا روميساء ، شكرا لكِ على تفكيرك بي ، كل شيء سيكون على افضل ما يرام لأنكِ موجودة بعالمي ، لأن كلتاكما موجودات بعالمي"

مسحت على رأسها كما تفعل مع رأس الطفلة بأحضانها وهي تهمس بغريزة الامومة بداخلها

"ونحن سعيدات بوجودكِ ايضا ، لأن ماسة لديها شقيقة مثلك ، وانا لدي ابنة صغيرة اخرى اهتم بتربيتها"

عانقت خصرها بذراعيها وهي تدفن وجهها بأحضانها بضحكة عذبة استقرت بين حنايا قلبها يرافقها حنين الماضي القديم ، بينما كانت (ماسة) تراقب بهما بابتسامة حزينة حفرت بجمال بسمتها وهي تتمتم بخفوت مازح

"يا لها من عائلة مثالية"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امسكت (روميساء) كتفيها وهي تبعدها عنها بحذر قبل ان تهبط بنظراتها وكفها لمكان الجنين ببطنها المدور ، ويدها تتحسس بطنها لا شعوريا هامسة بخفوت حاني

"كيف حال المشاكس الصغير؟ هل يتعبكِ كثيرا ؟"

تألقت ابتسامتها باشتياق وهي تضع يدها فوق كفها هامسة بتودد

"ليس كثيرا ، مجرد رفس طفيف بالنهار واحيانا قبل النوم ، ولكنه يعود للاستقرار سريعا والهدوء بسلام وصمت وكأنه يشعر بالطمأنينة والراحة عندما يلفت انتباهي وتركيزي له"

اومأت برأسها بشرود متلبد وهي تفكر بعمر ابنها كم كان سيكون لو بقي على قيد الحياة بداخلها ، ستكون الآن على مشارف الولادة بابنها الذي اتم شهوره بداخلها واستعد للخروج للعالم ، ولكنه حتى شهرين لم يكملهما قبل ان يودعها مبكرا جدا وقبل الاوان مثل عابر السبيل مر من حياتها ورحل !

شدت انتباهها التي وضعت كفها على بطنها الغير ظاهرة كما تفعل معها وهي تهمس بخفوت لطيف

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف حال نمو طفلك الجديد ؟ هل هو يتغذى ويشرب جيدا ؟"

تنفست بابتسامة هادئة وهي تنظر لموضع يدها هامسة بخفوت مرتاح

"انه بخير جدا ، يحاول العيش بقدر المستطاع ، والتمسك بهذه الحياة ، وانا سأتمسك بكل شيء من اجله"

اومأت برأسها بقوة حتى اعتلت ملامحها ابتسامة كبيرة توهجت نور وحب ، ليعلو صوت (ماسة) بلحظة مثل جهاز الخطر وهي تتأفف بنفاذ صبر

"حسنا هذا يكفي ، لقد بالغتما كثيرا بهذه القصة ! على الاقل راعوا مشاعر المسكينة الموجودة بينكما ولا تعطيانها اعتبارا ! لقد شعرت حقا بالضجر منكما"

نظرا لها بدهشة من انفعالها المفاجئ قبل ان ترفع رأسها صاحبة التعليق الساخر

"يبدو بأنها قد غارت ، ارى بأن هناك من يريد ان يصبح ام كذلك !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غطت الجالسة امامها فمها بيدها وهي تنفجر بالضحك بقوة بدون ان تمنع نفسها وهو يضرب مكان الوجع ويداوي جراحه ، لتشاركها الاخرى بالضحك كذلك بتلقائية عفوية وكأنها تلقت العدوى منها ، بينما الصامتة بينهما شاردة بالأفق البعيد وهي تفكر بجدية بكلامها الاخير وبرغبة اصبحت غاية بالحصول عليه ومنح نفسها فرصة كما فعل الباقين .

اوقف السيارة على جانب الطريق وهو يتنفس بصدر ضخم توسعت بجدران قلبه ، ليرمق بعدها الجالسة بجواره والتي كانت تراقب المكان من حولها بعينين مفتوحتين بدهشة وفم صغير فاغر ببلاهة مثل سمكة خرجت من الماء للتو او عصفور اطلق سراحه وهي بالحالتين لا اختلاف عنهما ، ليخلع بعدها حزام الامان وهو يقول بابتسامة جادة بانت خطوط متساوية حول شفتيه

"لقد وصلنا يا اميرتي ، ألا تريدين استطلاع المكان عن قرب ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضن جبينها بشحوب وهي تتوقف بنظرها عليه هامسة بخفوت مشدوه

"اين نحن ؟"

فتح الباب بجواره وهو يقول بثقة

"انتظري وسترين"

اغلق الباب خلفه وهو يدور حول السيارة بلحظات ونظراتها تلاحق مساره ، وما ان وقف بجوار باب مقعدها حتى فتحه لها على اتساعه وهو ينحني بركبتيه مقابل لها قبل ان يقول بهدوء عميق

"هل انتِ مستعدة لعيش هذا اليوم ؟"

ارتفع حاجبيها الرقيقين بحيرة وهي تمسك بظهر الكرسي وتدير جسدها مقابل له ، لتهمس بعدها بخفوت متوتر وهي تدور بعينيها بالمكان

"اين نحن يا هشام ؟ وما هذا المكان ؟ ولماذا احضرتني إلى هنا ؟"

ردّ عليها بغموض بدون ان تفارق الابتسامة محياه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد حققت لكِ امنيتك ، ألم تكوني تريدين الهروب من عمليتك والاختباء بمكان لا يجدك احد به ؟ ماذا حدث الآن ؟"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تضم يديها بحجرها وتهمس بخفوت واجم

"لم تكن هذه نيتي منذ البداية ، لقد كنت متضايقة من كل شيء وحسب ، لذا لا تأخذ كل تصرفاتي على محمل الجد فهي احيانا تخرج بدون وعي مني تقريبا"

لانت ملامحه بعطف وهو يمسك بيديها معا ويحتويهما بقبضته قائلا بقوة

"غزل هل تثقين بي ؟"

حدقت به بعينين واسعتين مخضرتين وهي تهمس بخفوت مرتبك

"بالطبع اثق بك ، ولكنك فاجأتني بإحضاري إلى هذا المكان بهذا الشكل ، بدون ان تعطيني الوقت الكافي للاستيعاب....."

شدد (هشام) على كفيها بقوة وهو يقول بتصميم اكبر

"إذاً انتِ تثقين بي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنفست بهدوء لبرهة وهي تقبض على يديها الصغيرتين تحت قبضته قبل ان تومئ برأسها بالإيجاب هامسة بخفوت خجول

"نعم اثق بك"

اتسعت ابتسامته باتزان وهو ينهض من مكانه ويقترب منها حتى باتت انفاسه تلفح جانب خدها وهو يهمس لها بشغف

"إذاً اطمئني ولا تفكري كثيرا بوجهتك ، فأنتِ مع الشخص الذي سيحرص على حمايتك ورعايتك اكثر من روحه ، وهذا لأنكِ انتِ اليوم ستكونين اسيرتي !"

زمت طرف ابتسامتها بخجل حتى غزت محياها باحمرار الحياء ، ليبتعد عنها سنتمترات قليلة وهو يقبل جبينها بخفة قبل ان يقول بجدية

"هيا بنا لنذهب"

استقام امامها وهو يراقبها تخرج من السيارة بهدوء تتمسك بإطار الباب قبل ان يغلقه من خلفها بلحظة ، وما ان خطت خطوتين للأمام حتى تلقفتها ذراعين قويتين باقتناص حملتاها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عاليا بالجو والنسمات تعبث بخصلات شعرها وتطلق سراح داخلها .

تعلقت ذراعيها حول عنقه وهو يسير بها نحو الوجهة المجهولة التي قادها لها ، وما ان رفعت رأسها مع ازدياد اصوات الضوضاء من حولها حتى تفاجأت بنفسها موجودة بداخل مدينة ألعاب كبيرة تضم اعداد هائلة من الاطفال والعائلات تستطيع الشعور بالحياة تدب بأنحاء المكان وتتصاعد بدقات قلبها بصخب ، وقد باتت ضحية كل هذا الجمال والانبهار الملفت من حولها والساحر بطريقة خيالية وكأنها دخلت للتو لبلد العجائب !

رفرفت بجفنيها للحظات وهي تهمس بشفتين فاغرتين بافتتان

"هل احضرتني لمدينة الملاهي ؟"

اجابها من فوره بمرونة وهو يتأمل كل انفعالاتها الواضحة التي تكشف روحها الطفولية

"لقد اردت اخذكِ لمكان مميز تستطيعين به نسيان نفسكِ وافراج عن سجنك والانطلاق بكل حرية ، فهذا المكان الوحيد الذي يسمح للإنسان بأن يكون على سجيته ويخرجه عن دائرة المثالية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والانضباط بدون ان يهتم بمستقبل او ماضي او حاضر فقط يعيش يومه الحالي ، ويمكنكِ ايضا اعتبارها تعويض عن اليوم الفائت بشهر عسلنا الذي غادرنا وتركناه بنهايته قبل إكماله"

رفعت عينيها العسليتين ببراءة وهي تهمس بابتسامة صغيرة بامتنان

"شكرا جزيلا لك ، لقد ادهشتني حقا ، انا ممتنة جدا لوجودك بحياتي"

اومأ (هشام) برأسه بهدوء وهو يقول بابتسامة جانبية بخبث

"شكرا فقط ! هذا ما ادفعه دائما مقابل ما اقدمه لكِ"

عضت على طرف شفتيها بصمت وهي تشتت نظرها من حولها تبدد تأثير كلامه عليها ، لتقول بعدها بلحظة بخفوت متبرم وهي تنظر لملابسها الحالية الخاصة بالمرضى

"كان عليك على الاقل اعطائي الوقت بتبديل ملابسي الحالية بدل اخذي بهذا الشكل المخزي ، ابدو مثل مريضة عقلية هربت من المصحة النفسية !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضنت طرف ابتسامته وهو يتأمل ملابسها البيضاء التي تلتف حول جسدها الهزيل وكأنها تقرب للأطياف ، ليقول بعدها بتفكير مبتسم بعملية

"لا بأس بكِ يا عزيزتي ، وايضا انتِ هنا ببلاد الغرب الذين لا يلتفتون لشكلك او مظهرك حتى لو مشيتِ امامهم عارية تماما....."

ضربت على صدره بقبضتها الصغيرة وهي تهمس بقنوط

"ليس هذا ما قصدته ، انا كنت اتكلم عن مظهري العام امام الناس ! فهذا شيء اساسي بحياة كل امرأة مغروس وثابت بمبادئها وهو ان تكون جميلة وانيقة ومنمقة بكل حالاتها وظروفها"

قطب جبينه بجمود وهو يرفع جسدها اكثر ليقول بعدها بخفوت جاد بتسلط

"ليس المهم مظهرك امام الناس ، فما دمت انا اراكِ جميلة بعينيّ بكل حالاتك لن يهم بعد الآن آراء الناس بكِ ، صحيح ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتسمت ابتسامة رقيقة على محياها وهي تتعلق بيدها الاخرى حول عنقه هامسة بوداعة قطة راضية عن نفسها

"اجل انت على حق ، هذا يكفيني"

مالت ابتسامته بشغف وهو يسير بها داخل المكان الكبير بوسط الصخب والفرح تقبع سعادتهما الخاصة التي اختلقت جو جديد لهما اندمج بالحياة وتميزت بعلاقة سوية هادئة دفعا ثمنا كبيرا من اجلها .

كانت اسعد ساعة تقضيها بحياتها جردتها من المكان والزمان وبقت المشاعر تحلق بها بأجنحة الحرية التي نمت لها حديثا ، فهي لم تعش مثل تلك السعادة سوى برحلة شهر عسلها التي مضت سريعا مثل الحلم الخاطف بثلاث ايام لا تقارن بساعة كانت لها اجمل من الخيال تشعرها بالامتنان لولادتها بهذه الحياة ، وكم تمنت لو تطول هذه الساعة اكثر وتتجمد الدقائق عليها للأبد لتصنع ساعة إضافية من يومها الخيالي .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لم تكن تعلم بأنها تملك الحق بالشعور بهذه السعادة والفرح وكأنها تطير بالجو مثل الألعاب النارية وتنفجر بمنتصف قلبها....سعادة كانت ذات يوم ابعد ما يكون عنها وكأنها قد خاصمتها بلحظة دخولها بجدران مرضها المنيع...ولكن بالحقيقة الخوف هو ما كان يمنعها ويقيد حريتها وليس مرض قلبها الذي وضعته عائق ومطب طيلة حياتها حتى حرمت نفسها من كل مباهج ورفاهيات الحياة التي كانت تنتظر عند بابها بدون ان تسمح لها بالدخول....من كان يصدق ان يتحمل قلبها كل هذه المشاعر والاحداث المثيرة وكأنه ولد من جديد بتشييد اغصان وجذور تتعانق من حوله وتتشبث بحناياه ؟!...ام لم يكن هناك اساسا شيء يدعى بمرض القلب وكان مجرد وهم صنعه عقلها !

تنفست بهدوء وهي تضم يديها بين ساقيها الملاصقتين تراقب الناس من حولها بملامح عابسة مثل طفلة تنتظر قدوم مرافقها الذي تركها بمنتصف المشوار، لتبتهج اساريرها بلحظة ما ان لحت القادم نحوها ومرافقها يحمل العصائر والوجبات الخفيفة معه مثل وصول رجل التسلية والبهجة الخاص بها ، وما ان وقف امامها حتى قالت من فورها بعتاب طفولي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لماذا تأخرت ؟ لقد خفت من البقاء وحدي بمكان لا اعرفه"

اتسعت ابتسامته بعطف وهو يقدم علبة العصير لها قائلا بخفوت عميق

"اعتذر يا اميرتي ، ولكن تلبية طلباتك اخذت مني وقتا طويلا"

اخذت منه علبة العصير بين يديها وهي تهمس بخفوت ما تزال تحمل الحزن بقلبها

"لا بأس بذلك"

مال برأسه نحوها وهو يراقبها عن قرب قبل ان يهمس بخفوت مرح

"هل الاميرة غاضبة مني بسبب تأخري عليها ؟"

دست خصلاتها خلف اذنها وهي تتجنب النظر له هامسة بامتعاض تمثيلي

"وماذا تظن ؟"

عض على طرف ابتسامته وهو يستمتع بقراءة حركاتها الطفولية المكشوفة التي تجعلها طفلة حلوة لذيذة ، ليخرج بعدها من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الكيس البلاستيكي شيء آخر وهو يمده نحوها قبل ان يقول بعرض هدنة

"هل تقبلين مسامحتي مقابل غزل البنات ؟"

نظرت بسرعة لغرض المصالحة والذي كان السكر المحلى بلون الزهري الجميل المسمى بغزل البنات ، لتسرقه من يده بسرعة وهي تهمس بسعادة طفولية غامرة

"لقد كنت اتمنى الحصول عليها دائما ، شكرا جزيلا لك"

ضحك بمرح وهو يقرص خدها الزهري الصغير قائلا ببهجة

"هل اعتبر نفسي مسامح ؟"

اخفضت رأسها بحياء وهي تهمس بخفوت لطيف زاد وجهها تورد

"وهل تركت لي مجال لأبقى غاضبة عليك ؟"

ابعد اصابعه عن خدها وهو يضرب مقدمة انفها بطرف اصبعه هامسا بوله

"ما اجمل اميرتي وهي راضية !"

ابعدت يده عنها وهي تقول بفرط انفعالها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حسنا يكفي ، لا تبالغ الآن"

استقام بمكانه وهو يجلس بجوارها تماما على كراسي الاستراحة ، ليخرج بعدها علبة عصير له وهو يقول بهدوء

"عليكِ ان تكوني ممتنة جدا فقد جاهدت كثيرا بشراء كل هذه الطلبات الطفولية لكِ ، ولو تتخيلين منظري وانا اعارك بين مجموعات الاطفال امام اكشاك الحلويات !"

فتحت كيس غزل البنات وهي تخرجه هامسة بابتسامة شقية

"انا ممتنة جدا ، واكثر مما تتصور"

رمقها بطرف عينيه بضيق وهو يفتح فتاحة العلب بيده ليقول بعدها بشبه ابتسامة باردة

"اجل هذا اكثر ما تبرعين به ، التشكرات والامتنان الكلامي وكأنكِ تحفظينه كدرس شفوي لتكرريه عليّ وتغيظيني بسماعه"

كتمت ابتسامتها بطرف اسنانها وهي تقطع من الحلوى القطنية لتدسها بفمها بسعادة وهي تذوب بفمها بطعم حلو مثلما تذوب قطع السعادة بقلبها ، لتقول بعدها بابتسامة سرور طافت فوق محياها وهي تستمر بأكل قطع السعادة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يا لسعادتي ! انها لذيذة جدا بشكل لا استطيع معها التوقف عن الاستمتاع بها ، ولكنها بذات الوقت تحمل مرارة عند انتهائها ، فهي تذوب بالفم بسرعة كما تذوب لحظات السعادة وتختفي لتترك خلفها طعم حلو صعب النسيان !"

تغضن جبينه بوجوم وهو يلتفت نحوها ليلمح بعدها بقايا من حلوى قطنية عالقة على شفتيها ، لتلتوي ابتسامته بحنان وهو يرفع يده ويلتقط القطعة عن شفتيها والتي دفعتها لرفع نظرات حزينة نحوه تلاقت بينهما لوهلة ، قبل ان يقول بخفوت متزن يحمل عطف بين طياته

"لن نجعل هذه السعادة تختفي وتزول هكذا ، فنحن يمكننا صنع سعادة اخرى كل فترة وتجديد ذاكرتنا بلحظات لا تنسى تترك طعم اجمل من الحلوى"

توردت وجنتيها بسعادة وهو يرفع يده عنها ويلعق اصبعه عن الحلوى القطنية التي علقت من شفتيها ، لتشيح بوجهها بعيدا وهي تشعر بسخونة عالية هاجت بدمائها وصعدت بملامحها واوردة قلبها ، بينما عاد (هشام) لشرب العصير بيده بصمت متمهل يتابع حركة المارة من حولهما ويسترق النظر لها بين الحين

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والآخر ، لتكمل بعدها تناول غزل البنات بيدها وهي تغص بكل لقمة بالرغم من ذوبانه بفمها بسرعة بفعل مشاعرها التي خالجتها واثارت الفوضى بداخلها اكثر من الحد .

عضت على طرف اصبعها بشرود وهي تكتشف انتهاء حلوى السكر التي قضت عليها بثواني بدون شعور منها ، لتخفض يدها بهدوء وهي تهمس بابتسامة رقيقة بصدق

"لقد سعدت كثيرا ، كان اجمل وقت اقضيه بحياتي...لدرجة تمنيت بها ألا ينتهي"

تنهد (هشام) بهدوء وهو يتأملها عن كثب بعد ان انقلب حالها وانعكس الحزن على محياها المتورد ، ليقول بعدها بجدية وهو يلقي بعلبة العصير بمكب النفايات القريب

"لقد ارتحت الآن ، فقد كنت قلقا عليكِ من عودتك لدوامة حزنك ، وخشيت ان تبدلي رأيكِ مجددا بخصوص إجراء العملية وتفكري بالهروب منها !"

حانت منها التفاتة نحوه وهي تهمس بخفوت حائر

"لماذا راودتك هذه الافكار ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تجمدت ملامحه ببهوت وهو يقول بخفوت قاتم

"لقد سمعت حديثك مع والدتك بالمصادفة ، وقرأت الانزعاج والتضايق الواضح عليكِ ، لذا اردت ان ارفه عنكِ قليلا وارسم الابتسامة على وجهك"

ارتفع حاجبيها باندهاش وهي ترفقها باتساع بؤبؤ عينيها العسليتين بحزن اتضح بهما ، لتزيح نظراتها بسرعة وهي تتلاعب بفتاحة علبة العصير بين يديها هامسة بتشنج

"اجل تقصد ذاك النقاش بيني وبين والدتي ! لا تعطيه اهمية او تفكر كثيرا به ، فهو مجرد اختلاف بآرائنا وسوء تفاهم كثيرا ما يحدث بيننا ، وانا دائما ما اتجاهله وامضي عنه فهذه هي شخصية والدتي متعصبة قليلا وتفكر بعنصرية ، وانا اعتدت على التشاحن معها بكل المواضيع التي ندخل بها"

غامت ملامحه بسحابة داكنة ما ان لاح له صورة عينين نديتين مكسورتين بإذلال وهوان ، ليقول بعدها بلحظة بدون ادنى تردد

"لم يكن هذا الظاهر لي عندما رأيت الدموع تملئ عينيكِ !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتجفت يديها وملامحها بآن واحد وهي ترفع يدها بسرعة تمسح اطراف عينيها هامسة بتشوش احتل كيانها

"حقا ! هل كنت ابكي بالفعل ؟ احيانا ابكي بدون ان اشعر بنفسي او اعي ذلك ، فأنا كما اخبرتك من قبل اعاني من حساسية مفرطة اتجاه بعض المواقف ، لذا تراني ابكي كثيرا وباستمرار بدون وجود سبب معين وبدون دافع حقيقي ، وهذا الامر كان ينتابني منذ طفولتي لفترة طويلة جدا"

انتظمت انفاسها بصعوبة وهي تمسح بيدها على جفنيها تكبح دموعها ومشاعرها من الانحدار اكثر ، لترتجف بقشعريرة مرت على كامل جسدها ما ان امسك بيدها وهو يخفضها للأسفل ببطء قبل ان يقول بهدوء جاد يخاطبها بقلب عطوف

"لا تضايقي نفسكِ لهذه الدرجة ، وقولي بما يجول بقلبك ويحزنك هكذا ، اخرجي ذاك الحزن من اسواره وحرريه منكِ ، وانا اعدكِ ان اعطيك التجاوب والتفهم الذي تحتاجين له ولم يقدمه احد من اجلك ، فقط عليكِ بالبوح بها بصراحة وعدم حبسها بداخلك اكثر"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

التفتت نحوه بملامح بهتت بشحوب وهي تحني نظراتها للأسفل بضعف لتهمس بعدها بخفوت شارد حزين

"لم اشعر بهذا الشعور منذ مدة طويلة ، ان يكون هناك احد بجوارك يستمع إليك ويتفهمك ، يشاركك بحزنك وجرحك وهمك واحاديثك ، لقد شعرت به مرة عندما قابلت اول رجل بحياتي كان القشة التي تمسكت بها بقوة . لقد رأيته بطاقة نجاتي من الوحدة والحزن ، رأيته الحب الذي حلمت به دائما ، رأيته الشخص الذي احتجت ان يكون بجواري بأسوء ايامي ، اعترف بأنني كنت امرأة مثيرة للشفقة تفتقد للكثير من الامور ، ارض جرداء قاحلة لم ترتوي منذ سنوات ، لذلك تمسكت بأول عابر سبيل بحياتي ، السبب الاول الذي جعلني اتمسك به بكل قوة وارغب به هو الغرض المفقود عند الجميع وهو احد يستمع إليك ويتفهمك ! ولم يفعلها احد معي سواه ، لقد تركوني مهملة بالزاوية فترة طويلة حتى بت ابحث عن الاهتمام بالغريب !"

انفضنت تقاسيمه بجمود وهو يشدد من قبضته على يدها الصغيرة ما ان اعتراه شعور بالاحتراق بشعلة الغيرة التي شبت بقلبه ، وهي تقر له لأول مرة عن قصة حبها الأول التي منعتها من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحب بعدها وعلقت نفسها بها ، ليزفر انفاسه يحاول تمالك اعصابه وهو يقول بهدوء جاد يستدرجها بالحديث بعد ان انتابه الفضول حول قصتها

"وكيف حدث وانفصلتما ؟ هل هو من تخلى عنكِ ام انتِ ؟"

حركت رأسها بأسى اكبر وهي تهمس بحزن مرير شعر بها بطعم الصدأ القديم

"لم يحدث اي شيء من هذا ، فقد انفصلنا بسبب مبادئ عائلتي والفروقات بين الطبقات ، لقد رفضه والدي وطرده من حياتي ما ان حاول التقدم للزواج مني ، وكان المانع بأنه لا يليق بمستوانا الاجتماعي والمادي والفكري ، وخاصة بأنه لم يكن قد اسس نفسه بالكامل ولا يملك منزل او مورد ثابت فقد كان يعيش ببيت عائلته ، ومن تلك الاسباب قد تم رفضه من قِبل والدي ، وبالطبع والدتي كانت بصفه ودعمته بقوة . لقد رجوتهما كثيرا سنة كاملة بدون جدوى ! بكيت ايام طويلة بدون ان يشفقا عليّ ! غاب النوم عني بسبب ألم قلبي الذي كان ينكمش من الوجع والقهر ! . ولكني بنهاية المطاف آمنت بأمر واحد وهو بأنه لو كان يريدني حقا ويحبني لما توقف بمكانه مكتوف اليدين ولما عاد من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

طريقه مهزوما رافعا راية الاستسلام ، فمن يريد تحقيق شيء يسعى إليه بكل قوة ، ومن يريد الحصول على غرض يجاهد للوصول له ، ومن يحب يضحي بكل ما يملك من اجله ، لذا ذاك لم يكن حبا لقد كان تعلق وهمي بالسراب سرعان ما تلاشى واختفى بالأفق البعيد !"

شردت ملامحه حتى اختفى التعبير عنه وهو يدير نظراته بعيدا ما ان وصله مفهوم كلامها الذي عاش عليه طيلة حياته الماضية ، ليرسم بعدها ابتسامة استهزاء على محياه وهو يقول بخفوت جامد يشاركها الماضي التعيس

"يا لسخرية اقدارنا التي صادفتنا بنفس الطريق ! فهذا ما كنت اشعر به تماما بالماضي ، وبقيت اؤمن به حتى لحظة لقياكِ . انا يا غزل قد تعرضت للخيانة بالماضي ، خيانة ردعتني عن طريق الحب وما يوصل له ، خيانة دمرت مبادئي وانظمة حياتي وصنعت اختلال بتوازنها حتى جردتني من كل شيء ، وهذا هو السبب الأول بقسوتي معكِ وسطوتي ببداية علاقتنا كانت اسوء فترة تمر على كلينا وتؤذيني بشكل خاص !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظرت له بسرعة بعينين ذاهلتين غير مستوعبتين وهي تهمس بخفوت باهت بلمحة حزنها سكنت صوتها

"خيانة ! من هي المجنونة التي قد تفكر بخيانتك ؟"

ابتلع ريقه بتحجر وهو يستجمع قواه الداخلية واتزانه الكامل امام ذكرى ذاك الحب الغادر الذي خان قلبه وداس عليه ، ليقول بعدها بهدوء قاسي وهو يعصر يدها بقبضته يكاد يفكك عظامها الرقيقة

"لقد كانت ابنة عمي ، وقد قررت كلا العائلتين تزويجنا ببعضنا بأعراف وتقاليد العائلة آن ذاك ، حينها كنت بالعشرين من عمري على مشارف الانتهاء من دراستي الجامعية ، وكانوا يخططون بزواجنا بعد تخرجي من الجامعة ، لم تكن الارض تسعني من السعادة عندما حققت احدى امنياتي وامسكت بنجمة احلامي ! فقد كنت مغرم بها جدا ، احبها لدرجة لا توصف ، حب مراهقة طموح ، ولكنها للأسف لم تكن تبادلني نفس المشاعر ، واعترفت لي ذات مرة بأنها مغرمة بشخص غيري وبسبب هذا الزواج المدبر سوف افسد عليها قصة حبها . لقد حاولت بكل الطرق افساد الزواج على حساب مشاعري وحبي ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اهانتني اكثر من مرة وجرحتني بطريق التخلص مني وإبعادي عن طريقها ، وقد كنت وسيلتها الوحيدة بإنهاء هذا الزواج برمته . وما قتلني بشدة ودفعني لفسخ الخطوبة هو اعترافها بأنها قد اصبحت مملوكة لذلك الرجل قلبا وجسدا ولم يعد لدي فرصة بامتلاكها بعد ان امتلكها غيري ! هل تصدقين بأنها قد قالت ذاك الكلام الرخيص عنها فقط من اجل إبعادي عن طريقها ؟ هل تصدقين بأنها قد قتلت قلبي ونزعته بدون ادنى تردد او شفقة لكي تنهي زواجنا ؟ لقد حصلت على مرادها بالنهاية وفسخت الخطوبة وانتهى الزواج ، وربحت هي بخطتها وانا مات قلبي هناك للأبد !"

كانت تحدق به بذهول كان يزداد مع كل كلمة ينطق بها بألم حتى اهتزت الصورة امامها بدموع حارة بغصة حزينة تنتابها عندما تتعرض لمواقف مشابهة تضرب اوتار مشاعرها المرهفة ، لتمسح بعدها بأناملها وجنتيها المحتقنين وهي تهمس بعبوس مرتجف

"هذا فظيع ! يا لها من امرأة فظيعة ! لم اكن اعرف بأنك قد مررت بهذه القصة التعيسة ، ولكن ماذا حدث مع تلك الفتاة ؟ هل تزوجت بمن تحب وفضلته عليك ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عقد حاجبيه بجمود وهو يقول بابتسامة جانبية بسخرية لا تمت للمرح بصلة

"بلى لقد تزوجت منه بعد انفصالنا بشهر ، وسافرت معه خارج البلاد بشكل دائم ، ولكنها قد عادت بعدها بثلاث سنوات مع ولدين تحمل لقب مطلقة ، وقد حاول عمي اقناعي بالزواج منها وسترها بما اني الاقرب لها والوحيد الذي سيقبل بها وبوضعها ، وبالطبع رفضت ذلك رفضا قاطعا بدون رجعة عنه ! وقد ظننت بأنه ربما تكون قد تغيرت وقررت التكفير عن ذنوبها ، لأصدم بعدها بزواجها مجددا وترك الولدين بعهدة جديهما وذهابها للحاق بقطار حياتها ، لقد اكتشفت فقط كم كنت مخدوع بها وبجمالها الذي كان نقمة على كل من يراها ! لقد كانت بصمة عار بحياتي لن تزول بسهولة !"

ابتلعت ريقها ببطء شديد وهي تتأمل جانب وجهه والعذاب الواضح عليه تحت سطح بركان خامد ، لتقول بعدها بابتسامة منكسرة بحزن

"لم اتوقع ان يكون هناك اناس مثلها ، مستعدون ان يكسروا ويجرحوا من اجل تحقيق اهدافهم وغاياتهم ! هذا حقا منتهى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الانانية والجشع ! انا اعتذر لأنني جعلتك تتذكر كل هذا وتعيشه الآن ، اعتذر حقا"

التفت نحوها بهدوء وهو يتأمل ملامحها الصغيرة المتوردة بطفولية ينهل منها بقدر ما يشاء ، ليقول بعدها بابتسامة شقت جمود ملامحه ببعض الليونة ينفض ألم الذكرى عنه

"لقد كدت اتخيلكِ مثلها ، عندما كشفتي عن قصة حبك ورفضك لعرض الزواج لهذا السبب ، شعرت بشريط الخيانة يعاد من جديد بطريقة اخرى ، ولكنها كانت ستكون اكثر إيلاما عن السابق بسبب حبي لكِ الذي اعدتِ احيائه بقوة ! انتِ لم تجعليني اقع بحبكِ وحسب بل جعلتني احبكِ بشكل مختلف تماما ، حب يجعلك تسعى لتقديم اغلى ما تملك من اجلها ، حب يجعلها مميزة وجميلة بكل شيء لكي لا ترى غيرها ، تجعلك تحب حياتك اكثر وتصبح اكثر اقبالا عليها . انتِ مختلفة تماما يا غزل ، انتِ طفلة ساذجة بالحب ، طفولية الحركات والتصرفات ، طفلة جميلة ولذيذة تجذب الانتباه والنظر لها ، تملك اجمل قلب نظيف ، ولو تبرع الجميع بقلبه من اجلها فسيكون قليل عليها ! لأنها اميرة قلبي بلا منازع !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف شفتيها وهي تخفض وجهها بحياء تشرب ببشرتها بمشاعر اختلجت بقارورة قلبها وهي تسمع غزل من نوع مختلف يخلق حياة لها ، لتضم اصابع يدها المسجونة بقبضته بقوة وهي تهمس بخفوت مرتبك تشتت هالة الخجل عنها

"لقد ارحتني بهذا الكلام ، فقد ظننت بأنك ستبقى تعاقبني بسبب افعال حبك القديم ، وسعيدة لأنك اكتشفت الفرق بيننا سريعا ، فلا اريد دفع الثمن طوال حياتي"

انحرفت زاوية ابتسامته ببؤس وهو يخفض رأسه بهدوء ليتمتم بعدها بيأس ناقم

"لست انتِ من سيدفع الثمن ، بل انا من يتوجب عليّ دفعه ، انتِ لم تخطئي بشيء ، بل انا الذي اخطئت باختيار الشخص الذي وقعت بحبه ، لقد كنت شخص منظم ومستقيم بحياتي بأكملها بدون ان انحرف عن تلك الطريق ! فماذا حدث لي حتى وقعت بحب تلك الفتاة التي لم تكن سوى عقبة بحياتي ؟ كيف خانتني حساباتي وفعلت هذا بنفسي ؟ اين كان الخطأ الذي ارتكبته بالضبط ؟ لو اعرف فقط اين كان الخطأ الذي ارتكبته لأصلحته بنفسي وجلدته مئة مرة لكي يستقيم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تبرمت شفتيها بعبوس حزين اشفق عليه قلبها وهي تقترب منه بجلوسها حتى التصقت به ، لترفع بعدها كفها الحرة وهي تحط بها على رأسه وتمسح عليه وكأنها تهويدة طفل قبل ان تهمس بخفوت متودد بلحن انغام صوتها

"انت رجل جيد يا هشام ، رجل جيد ومستقيم ، والرجل الجيد هو الصامت الذي لا يبرر ولا يتكلم"

رفع رأسه وهو يحيد بنظره نحوها لوهلة قبل ان تعتلي ملامحه ابتسامة هادئة بالتواء طفيف ، ليقول بعدها بخفوت هائم بسحرها

"هل يمكنني ان احبكِ اكثر ؟"

زمت شفتيها بابتسامة وهي تخفض يدها عن رأسه ببطء هامسة بخفوت بريء

"لا غير ممكن ، فقلبي لن يحتمل كل هذا الحب منك ، فهو ضعيف جدا امام حبك كما تعلم"

ارتفع حاجبيه بخفة وهو يضحك بقوة بعد ان تخلص من تعاسة الذكرى وحل الربيع على قلبه ، ليفلت بعدها كفها وهو يطوق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كتفيها بذراعه ويلصقها بكتفه ليمسك بكفها مجددا بقبضته الاخرى وهو يتخلل بأصابعها الرقيقة ويحكم عليها بشدة واضعا لها فوق ركبته ، ليقبل بلحظة رأسها الناعم المرتاح على كتفه وهو يهمس بخفوت اجش عاشق بدون ان يأبه بالمكان

"احبكِ يا عصفورة قلبي ، احبك لدرجة اكاد اموت من خسارتك ، لذا رأفةً بقلبي العاشق يا عصفورتي !"

طافت ابتسامة شاردة فوق محياها لبرهة وهي ترتاح على مسندها الخاص بها ، لتهمس بعدها بخفوت حزين تشاهد حركة الناس من حولها بخواء

"لقد كنت افكر دائما بأن هؤلاء الناس هم الذين يعيشون ويفرحون ويسعدون ، واما انا فقد كان كل همي البقاء على قيد الحياة فترة اطول"

تلبدت ملامحه بجمود وهو يعود لتقبيل رأسها بقوة اكبر قبل ان يقول بثقة يبثها بعظامها الهشة الضعيفة

"انتِ ستعيشين مثلهم قريبا ، ستعيشين وافضل منهم كذلك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فتح باب الغرفة بهدوء شديد كي لا يلفت انتباه الجالسة فوق السرير مشغولة بفعل شيء ما ، ليغضن جبينه بحيرة وهو يغلق الباب من خلفه بصمت ويخفي ذراعه خلف ظهره ، ليتقدم بعدها عدة خطوات متسللة جهة السرير وهو يستطيل بعنقه ليصل بنظره لما تفعل .

تعقدت ملامحه اكثر ما ان شاهد كراسة الرسم بحجرها وهي ترسم على الورقة البيضاء بقلم رصاص جاف بدون ان يتبين محتوى الرسمة ، ليرتفع حاجبيه بدهشة وهو يقول بفضول تغلب عليه

"ما لذي تفعلينه بالضبط ؟"

انحرف القلم بيدها وشكل خط مائل وهي ترفع وجهها نحوه بملامح عابسة بآن واحد ، لتقول بعدها باستياء حانق

"هل هكذا يدخل الانسان على المريض بالغرفة ؟ كان عليك على الاقل طرق الباب اولاً من آداب الدخول والاستئذان !"

عبست ملامحه مثل طالب مذنب وهو يقول بتشدق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر على هذا الازعاج يا جلالة الملكة ، فقد اردت ان افاجئك ولم اتوقع ان لا تسرك المفاجئة"

اعادت نظرها للورقة امامها وهي تمسح الخط المتعرج بالممحاة هامسة ببرود

"نعم لقد تفاجأت كثيرا ، شكرا"

تجهمت ملامحه وهو يتمسك بذراعه خلف ظهره يخفي المفاجأة الحقيقية عنها ، ليعود بعدها لمراقبتها باهتمام وهو يقول بابتسامة هادئة

"هل انتِ ترسمين ؟"

اومأت (روميساء) برأسها وهي تستبدل الممحاة بالقلم وتكمل الخطوط الرفيعة برسمتها الغير واضحة التفاصيل ، وهي تهمس بخفوت باسم بهدوء

"لقد كنت اشعر بالملل من جلوسي الطويل بمكاني بدون فعل شيء ، وانا لست معتادة على الجلوس هكذا ساعات اليوم بطولها ، لذا قررت ان امارس هوايتي المفضلة وملء وقتي الفارغ بفعل الشيء الذي احبه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأ برأسه بدهشة ما تزال تغيم عليه وهو يتتبع حركة القلم بين اصابعها على الورقة قائلا بخفوت جاد

"هل الرسم هو هوايتك المفضلة ؟ لم اكن اعرف ذلك"

ردت عليه بتلقائية وهي تتابع الرسم بسلاسة متقنة

"اجل هوايتي المفضلة ، فأنا امارس هذه الهواية منذ سنوات مراهقتي الأولى ، واحيانا اعود إليها بين الحين والآخر بفترات ضجري وضيقي ، فهي تساعدني على تقليل التوتر وبث همومي بطريقة خيالية !"

اشاح بوجهه جانبا وهو يقول بتصلب غامض

"هذا غريب ! فأنا لم اعرف بذلك مسبقا رغم معرفتي الطويلة بكِ ! كيف فاتتني مثل هذه التفاصيل الهامة ؟"

رفعت رأسها بهدوء وهي تقول بابتسامة متزنة بطبيعية

"لا تفكر بالأمر كثيرا ، فأنا عن نفسي قد تركتها منذ مدة طويلة بعد حادثة وفاة والدتي ، ولا اعود إليها ألا عندما يغلبني الحنين والشوق لها ، لذا هي لا تعتبر هواية بل مجرد تسلية وتنفيس عن مشاعري بوقت فراغي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت بنظرها للورقة وهي تحدد بقلم الرصاص بقوة اكبر بعد ان عبث بأوتار مشاعرها على ما يبدو ، ليقول بعدها بجدية وهو يحدد نظره على خطوط ملامحها المتصلبة

"يبدو بأن وفاة والدتك قد كان الانقلاب الاسوء بحياتك اضطرك لتغيير الكثير من الإحداثيات بحياتك وشخصيتك !"

توقف القلم عن التحرك بين اصابعها لوهلة قبل ان تهمس بخفوت ناقم شعر بعدائية بصوتها

"عندما تصبح بلا مأوى او عائلة تحرسك وتنتظر قرار ألقاءك بالشارع او الملاجئ ، هذا ما يسمى بالانقلاب الحقيقي بحياتك بل عليك بالقول بالنهاية الابشع على الإطلاق !"

ضاقت حدقتيه الرماديتين باستهجان وهو يشير بنفسه ليده قائلا بعبوس مستاء

"هل انتِ غاضبة عليّ الآن ؟ هل تتهميني بكل ما حدث معكما بتلك الفترة من حياتكما ؟"

ادارت وجهها نحوه وهي ترفع كلتا يديها معا قائلة باستنكار ساخر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولماذا قد اغضب ؟ ما لمناسبة ؟ انت سألتني سؤال وانا اجبتك ! لماذا قد افكر باتهامك زوراً ؟ انت وكل عائلتك ابرياء ، ليس هناك متهمين بالحياة غيرنا انا وماسة"

ارتفع حاجبيه بصدمة من تطور الحديث بينهما وهو ينفض يده جانبا قائلا بانفعال حاد

"ما هذا الآن ؟ كيف تطور الحديث بيننا لهذه المواضيع ؟ هل انا قلت شيء يتهمك الآن ؟ لماذا تهاجميني هكذا بدون وجه حق ؟"

زمت شفتيها بعصبية وهي تعود بنظرها للوحتها تكمل رسمها هامسة ببرود حجري

"لا تكترث للأمر"

تنفس بإجهاد وهو يلقي نظرة لخلف ظهره ينتظر اللحظة التي يفاجئها بها وإذ به هو الذي يفاجئ ، ليسير بعدها حول السرير بلحظة حتى اصبح يقف بجوارها قائلا بابتسامة جانبية يبرم معاهدة السلام معها

"اعتذر على مضايقتك يا جميلتي ، يبدو بأننا قد وترنا انفسنا بدون داعي بتذكر ذاك الماضي الذي ولى عليه الزمن وانتهى ! وكل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ما علينا فعله هو اعطاء ظهرنا له والتفكير بالغد وبالمستقبل المفتوح امامنا"

تجمدت ملامحها بصفحة بيضاء باردة بدون ان تعطيه انتباها وهي تركز عملها على ما ترسم ، ليميل برأسه قليلا نحوها وهو يشاهد تفاصيل الرسمة قائلا بهدوء يغير موضوع الحديث

"هل استطيع ألقاء نظرة على رسمتك ؟ فأنا اريد رؤية ما ابدعته يديكِ !"

رمقته بطرف حدقتيها الخضراوين بحذر بدون ان تستطيع الاستمرار بخصامه اكثر ، لترفع الصفحة امام نظره وهي تقول بابتسامة متعالية

"ليست افضل رسوماتي ، ولكن يمكنك النظر لها"

حدق بالرسمة امامه بتركيز والتي كانت عبارة عن خطوط متصلة توضح اشياء عدة منها تلفاز صغير ونافذة وادوية موجودة بغرفة عادية شبيهة بالغرفة التي هي فيها الآن ، ليرفع نظره نحوها بإدراك وهو يقول بابتسامة منبهرة

"هل رسمتي محتويات هذه الغرفة ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اعادت الورقة امام نظرها وهي تقول بابتسامة هادئة

"انه الشيء الوحيد الذي خطر ببالي ، فلا اعرف ماذا سأرسم بهذه الغرفة المغلقة التي لا تحوي اي شيء قيم ، فأنا ارسم اشياء عشوائية من الموجود بمحيطي الحالي ونقله على الورقة ، لقد كنت بالماضي شخصية انتقائية باختيار المواد التي ارسمها ، ولكن كما يبدو بأنني قد فقدت كل هذا الشغف بالرسم !"

نظر لها بتمهل وهو يشعر بحزن دفين يقبع بغابة منسية يتفرع بعينيها النجلاوين ، ليستقيم بمكانه بلحظة وهو يقول بابتسامة جانبية بتغضن

"هلا اريتني المزيد من رسوماتك القديمة ؟ فأنا مهتم جدا بالتعرف على هواية امرأتي"

نظرت له بسرعة وهي ترفقها بابتسامة اشرقت بسعادة قبل ان تعود بنظرها لكراستها وهي تقلب صفحاتها للخلف ، لتريه رسوماتها القديمة على مر السنوات والتي كان اغلبها يحوي على صورة طفلة كانت تكبر وتتغير بعد كل صفحة ، وهي تقول بحماس كبير وكأنها تجيب على كل التساؤلات برأسه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد كانت ماسة مصدر إلهامي بالرسم ، فكل صورة ورسمة تحوي على ذكرى خاصة بها ، وقد جعلتها المادة التي استخدمها برسوماتي وموهبتي ، فقد كانت بصغرها طفلة حلوة وجميلة ولديها حركات ممتعة ومسلية وتستطيع ادهاشك وابهارك بأصغر تفاصيلها وحركاتها ! وقد احببت ان احفظ تلك الذكريات الجميلة معي لتبقى ذكراها حية بداخلي وبرسوماتي ، وخاصة بأننا لم نكن نملك ألبوم صور او كاميرا بذلك الوقت لذلك جعلت هذه الرسومات ألبوم صورها ، نستطيع تذكرها والعودة لها بالنظر إليها ! أليست فكرة ذكية وتخدم الجميع ؟"

كان يحدق بها بانبهار شديد لم يستطع منعه وهو يشاهد التفاصيل الدقيقة التي اتقنتها برسوماتها جميعها على ورقة صماء جعلتها حية ، فهذه ليست مجرد خطوط متصلة من قلم رصاص بل خطوط شكلت وجه طفلة جميلة بملامح معبرة اختلفت من رسمة لأخرى ! وبكل الأوراق بقيت البراءة والعفوية تغلف هالتها ونظراتها وحركاتها وكأنها صورة تنطق وتحكي ، تضحك ، وتبكي ، وتصرخ ، وتغني ، فقط بالنظر لها يستطيع قراءة ما يقال بالعيون الكبيرة ويكشفه تعبير الوجه الدائري

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الجميل ، فهي لم تتجاهل او تغفل عن تفصيل بها بل رسمت كل ما يوجد ويخفى عن العين البشرية ان كان شكلا او شعورا !

زفر (احمد) انفاسه يحررها من اسرها وهو يقول اخيرا بخفوت مفتون

"هذا اكثر من رائع ! وشديد الوصف والدقة ! انتِ فنانة حقيقية يا روميساء"

رفعت نظرها بارتجاف وهي تهمس بخفوت مشكك

"ارجو ألا تكون تحاول مواساتي وجبر خاطري بهذا الكلام"

رفع رأسه عاليا وهو يتنفس بصدمة قبل ان يعود بالنظر لها مباشرة وهو يقول بثقة اكبر يؤكد على كلامه

"كيف تقولين هذا عن نفسكِ ؟ اقول لكِ بأنك فنانة حقيقية ومبدعة يحتاج إليها رسامين العالم ! لا استطيع تجاوز روعة هذه الرسومات لدرجة اريد رفع القبعة لكِ !"

ارتسمت ابتسامة رقيقة على محياها حلقت بقلبها وهي تدس خصلاتها خلف اذنها بخجل من المدح العالي الذي لم تحصل عليه بحياتها سوى من شقيقتها (ماسة) ، فهي لم تنتظر يوما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

إطراء او مدح من احد على ممارسة هوايتها بالرسم التي نمت معها بالفطرة ومارستها خلسة عن الجميع ودفنتها بالسر ، لتتأمل بعدها رسوماتها بشوق وكفها تمسح عليها هامسة بحنين خافت

"ربما تكون على حق ، فأنا لم اعرف قيمة ما املكه من قبل"

غامت ملامحه بهدوء وهو ينفض تلك الاجواء من حوله بسرعة قبل ان تسيطر عليه ، ليقول بعدها بهدوء جاد

"بالمناسبة من اين احضرتِ الكراسة والقلم ؟"

نظرت له بهدوء وهي تقول بابتسامة عفوية

"طلبت من ماسة احضارهن لي من المنزل من اجل اوقات الفراغ الطويلة والمملة"

حرك رأسه جانبا وهو يقول بشبه ابتسامة ساخرة

"بالمجيئ على سيرة تلك العلقة اين هي يا ترى ؟ لماذا ليست ملتصقة بكِ كالعادة ؟"

عبست ملامحها وهي تقول بخفوت مدافع بغريزة الحمائية

"لا تتكلم عنها هكذا لكي لا يحصل بيننا خصام !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رفع (احمد) ذراعه بسرعة لجانب رأسه وهو يقول بطاعة تامة

"حاضر يا حبيبتي الديمقراطية ، لن اتفوه بأي حرف يسيء لها ، فهي مرتبتها عندي تعادل مرتبتك تماما ، واساسا ليس لدي مزاج لأنشغل بها الآن"

عقدت حاجبيها بتفكير سرعان ما تحول لدهشة ما ان اخرج المفاجئة من خلف ظهره التي كانت عبارة عن باقة ازهار كبيرة تماثل تلك الباقة التي احضرها (يوسف) وذبلت بثاني يوم ، لتهمس بعدها بخفوت مشدوه تتأمل الازهار الجميلة بالباقة

"ما مناسبة احضار الازهار لي ؟ هل هناك مناسبة لا اعرف عنها ؟"

اخفض باقة الازهار من امامه وهو يقول بخفوت صارم

"وهل يجب ان يكون هناك مناسبة لكي يحضر الزوج لزوجته الازهار ؟"

حركت (روميساء) كتفيها بتلقائية وهي تهمس بتفكير بديهي

"كلا ولكني تساءلت فقط بمحض الفضول....."

قاطعها بقوة وهو يقول بانفعال مبالغ به

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تتساءلي يا عزيزتي الفضولية ، فالتفكير الكثير يتعب العقل"

ارتفع حاجب واحد بخفة وهي تقول بوجوم عابس

"ماذا هناك ؟ هل قلت شيئاً خاطئاً ؟"

تجمدت ملامحه بلحظة وهو يقول ببأس

"ليس هناك شيء يا روميساء ، ولكني اردت فقط ان اعوض عليكِ بدل الازهار الذابلة التي ماتت بالحوض بثاني يوم ، وهذه الازهار ستكون البديل الافضل عنها"

اعتلت ملامحها ابتسامة ماكرة وهي تكتشف هدفه لتقول بعدها بشقاوة

"الآن فهمت هدفك جيدا ، يا لك من زوج غيور ! هل هذا كل ما يشغل بالك ؟"

امتقعت ملامحه وهو يشيح يوجهه بعيدا قائلا بنزق

"هذا ليس من شأنك"

ضحكت بمرح اختلج بمشاعر محببة بقلبها قبل ان تلوح بيدها بلحظة وهي تقول بلهفة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"على كل حال لقد جاءت بوقتها ، فأنا كنت احتاج لمادة جديدة لرسم لوحتي عنها ، وستكون تعويض عن الازهار الذابلة التي ماتت قبل ان استطيع رسمها ، لقد قرأت افكاري حقا !"

عاد بالنظر لها بصدمة وهو يقول باستنكار منفعل

"حقا ! هل هذا كل ما يشغلك الآن ؟ بعد ان تعبت باختيار باقة الازهار ومفاجأتك بها تتحول للوحة رسم على كراستك !"

فتحت كراستها على صفحة بيضاء فارغة وهي تقول باستعداد بدون ان تأبه بكلامه

"لا تكثر من الكلام ، فأنا احاول التركيز هنا ، ولا تتحرك كثيرا لكي لا تفسد وضعية الرسم"

قطب جبينه بحدة وهو يتمتم بوجوم ساخر

"ما رأيكِ ان ترسميني ايضا مع الباقة ؟ ستكون لوحة مفتخرة"

نظرت له بسرعة ببريق خاطف وهي تلوح بالقلم قائلة بحماس

فكرة عبقرية ، كيف لم تخطر على بالي ؟"

اتسعت حدقتيه بصدمة وهو يقول ببهوت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تمزحين معي ؟"

امسكت بذراعه وهي تسحبه منها وتجلسه على طرف السرير بجوار ساقيها ليصبح مقابل لها ، لتقول بعدها وهي تباشر بالرسم بطاقة كبيرة

"ابقى ساكن بمكانك ولا تتحرك ، فلن يستغرق الامر وقتا طويلا ، احتاج فقط رسم الخطوط الاساسية"

تنهد بهدوء وهو يرسم ابتسامة حانية على محياه يجاري انقلاباتها ومشاعرها وحتى لو كلفه ان يرضي هوايتها ويصبح اداة رسم لها ، ليقول بعدها بابتسامة مسحورة يبادلها النظرات بقوة

"لا امانع الجلوس هكذا ساعات إذا كان المقابل تأمل غابات نخيلك ومشاهدتك بكل هذا القرب"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تشدد على القلم بين اصابعها هامسة بغيظ

"احمد توقف عن التلاعب !"

تابعت بعدها رسم خطوطها فوق الورقة بإمعان وتدقيق شديد كما تفعل بكل عمل تمسكه ، وما ان عادت بالنظر له حتى

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سمرتها نظراته الصريحة وهو يريح ذقنه فوق الازهار قائلا بكلمة واحدة بشغف

"احبك"

اطبقت على اسنانها بعنف حتى اصدرت صرير عالي وهي تلون وجنتيها بحرارة عالية ، لتهمس بعدها بتوبيخ

"احمد !"

ضحك بمرح صادق وهو يرفع يده لها بإشارة الاعتذار الصامت ، ليتمسك بعدها بباقة الازهار بين ذراعيه ويكمل مراقبتها التي اصبحت هواية له بينما هوايتها رسم تلك المراقبة على الورقة لتكون علاقة تشاركية وتساهمية بينهما بدون اي إجحاف بحقوقهما .

دخلت من باب المنزل وهي تراقب الهدوء والصمت السابحين بالمكان الخالي وكأنه لا ساكنين يقطنون هنا ، لتغلق الباب خلفها بنفس الهدوء بدون ان تصدر صوت وهي تخلع حذائيها عن قدميها ، انحنت على جذعها وهي تمسك بحذائيها بأطراف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اصابعها بإحكام وتستقيم بلحظة ، لترمي شعرها المنسدل خلف كتفيها بيدها الاخرى وهي تكمل دخولها على اطراف اصابع قدميها مثل اللصوص المتسللين الذين يقتحمون البيوت .

تجمدت عن الحركة تماما وهي تغطي فمها بيدها ما ان كادت تفلت منها شهقة صدمة وهي تشاهد الواقف بهو المنزل بقرب النافذة ، لتزفر انفاسها ببعض الراحة ما ان تأكدت بعدم ملاحظته لها للآن وهو يبدو شارد بالعالم البعيد خارج نطاق التغطية ، لتخفض يدها عن فمها ببطء وهي تعطي نفسها الجرأة لتتابع السير بخطوات صامتة حافية الاقدام ، وما ان وصلت نهاية طريقها بسرعة اتجاه الغرفة بسبب نقص المسافة بالشقة الصغيرة حتى تسمرت فقرات ظهرها بارتعاش باللحظة التي خرج بها الصوت الرجولي بموجات عالية ترددت بالمكان بقوة

"لا تفكري بالهروب اكثر ، فقد رأيتكِ !"

وقفت باستقامة وجسدها يتلوى بصراع صامت حتى تكورت اصابع قدميها الصغيرتين بتشنج بدون سبيل للخلاص من مأزقها الذي ورطت نفسها به ، لتتنفس بعدها بقوة تضبط كل تلك الانفعالات بداخلها قبل ان تستدير بكامل جسدها نحوه ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وبلحظة كان الانفعال يختفي عن محياها ويحل مكانه شعور غامر بالدفء تسرب بقلبها بتعويذة سحرية ، وهي تقابل نصف جسده ونصف وجهه وانتباهه ما يزال متمركز خارج العالم بدون ان يفقد شعوره بما يدور من حوله ، فهي قد هربت منه طويلا بالفعل بعد حادثة المغفر حتى سئمت من لعب لعبة القط والفأر والاختباء وراء افعالها واخطائها .

رمت الحذاء جانبا بدون ان تأبه بمكان سقوطه وهي تجري فورا بانطلاق وتقطع المسافة بينهما بلحظات ، لتهجم عليه من الخلف وهي تعانق خصره بكلتا ذراعيها مثل الطوق بدون ان تتخلى عنها ، لتقول بعدها بنفس السرعة بندم لا يناسب نبرة صوتها وملامحها الخادعة

"انا اعتذر ، سامحني"

زفر انفاسه بيأس وهو يقول بشبح ابتسامة ساخرة

"هل هكذا الاعتذار عندكِ ؟ بعد ان تفسدين الامور وترتكبين الخطأ تتوقعين ان نسامحك عليه ! وبدل مواجهة اخطائكِ

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والتكفير عنها بشجاعة تهربين وتتحايلين بطرق طفولية ، وبعد ان تكشفي ويمسك بكِ تبدأين بالاعتذار وتمثيل الندم !"

عضت على طرف شفتيها بوجوم وهي تهمس بخفوت مغتاظ

"اعتذر لأنني جبانة ولست على قدر توقعاتك ، ولكن بيئتي المحلية لم تسمح لي ان اكون انسانة سوية تعترف بأخطائها وتندم عليها وتطلب العفو"

تغضنت زاوية ابتسامته بعطف وهو يلمس يديها حول خصره قائلا بهدوء جاد بدون ان يبين لها عطفه

"كم انتِ جيدة بهذا ، تحبين دائما لعب دور الضحية المظلومة ، بينما انتِ من تظلمين نفسكِ ، هل تعلمين من يفعل هذا ؟ الجبان الذي لا يملك الحجج هو من يفعلها"

تقوست شفتيها بعبوس وهي تتعرض للضرب بقوة بموضع كرامتها لتشدد بعدها بذراعيها حول خصره قائلة بتذمر حانق

"هل تستمتع بالانتقام مني على حساب كرامتي ؟ ماذا فعلت لك حتى تكون بكل هذا التحجر والتعصب معي ؟ لقد اعتذرت منك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بصدق ، ألا تستطيع مسامحتي واغلاق هذا السجل ؟ ماذا افعل اكثر ؟"

لاحت ابتسامة لطيفة على محياه وهو يستمتع فعلا بمضايقتها وإشعارها بالذنب حتى ترتعد بالمرة القادمة وكأنه يلقنها درس بطريقته الخاصة ، ليقول بعدها بجدية يمثل الحزم وهو يبعد اصابعه عن ملامسة يديها

"هذه ليست مشكلتي ، فلست انا من اقحم نفسي بالمشاكل واطلب من الآخرين حلها ! فقد حان الوقت المناسب الذي تتعلمين به كيفية التصرف وحدك وإيجاد المخرج بنفسك ! بالإضافة بأنني لا انتقم منكِ بل ألقنك درس قيم بالحياة"

كورت شفتيها بامتعاض وهي تهمس بتشدق

"شكرا لك على الدرس القيم ، لقد اعطيتني نظرة افضل للحياة ، ماذا كنت سأفعل بدونك ؟"

ادار عينيه بعيدا بصمت بدون ان يتجاوب مع مزحتها الساخرة ، لتقول بعدها بلحظة بندم اكبر تحاول الحصول على تعاطفه

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انا اعتذر، اعتذر، اعتذر، سامحني ارجوك ، إذا لم تسامحني ستندم كثيرا ! ماذا افعل ايضا ؟ هل اركع امام قدميك لتعلن عفوك عني ؟"

عض على طرف شفتيه يكتم ابتسامة متسلية وهو يتمتم ببرود جليدي

"فكري بالأمر جيدا"

عقدت حاجبيها بتحفز وهي تدور بذراعيها من حوله بلمح البصر مثل القطة التي تلتصق بصاحبها حتى اصبحت تقف مقابلة له ، لترسم بعدها ابتسامة متلاعبة على محياها وهي تهمس بنعومة قطة وديعة

"ما رأيك بقبلة تنسيك الخصام وتسامحني عن اخطائي ؟ ألم تكن تحب قبلاتي لك ؟ انا اليوم سأقدم لك عرض لا يفوت سيكون فرصة العمر، قبلتين على خديك وقبلة على الجبين وعناق حميمي ، ما رأيك بهذه الترضية ؟"

ارتفع حاجبيه باستخفاف وهو يمسك بكتفيها ويدنو بوجهه بالقرب منها قبل ان يقول بتهكم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل هذا كل ما لديكِ ؟ هل تتوقعين مني ان اقبل بهذه العروض الرخيصة ؟ عليكِ بالتطوير من عروضك وإمكانياتك اكثر ، وتقديم افضل ما لديكِ ، فأنا شخص صعب الارضاء"

فغرت فاها الجميل بصدمة وهي تستوعب مقصده بثواني والذي جلب الاحمرار الفوري لملامحها بحياء مفاجئ ، لتسحب ذراعيها بسرعة من حوله وهي تضرب صدره بقبضتها صارخة بانفعال جامح

"ما كل هذا الطمع ؟ لم اعرفك بكل هذه الانانية ! لم اعد اريد ارضائك بشيء ، فأنا شخص إمكانياتي وعروضي محدودة ، ولا انفع بأي شيء تفكر به وتنوي عليه"

ما ان سحبت قبضتها وهي تستعد للمغادرة حتى اعادها الذي امسك بذراعها وهو يلصقها بصدره الرحب بلحظة ، وقبل ان تصدر صوت اعتراض كان يقتنص شفتيها الهائجتين بقبلة اكثر قوة كلبت عزيمتها وإرادتها بالانسحاب وامتصت جميع شحناتها الغاضبة بلحظة خاطفة ، ليحررها بعدها بدون ان يتركها تماما وهو يهمس امام شفتيها المرتجفتين بشعلة العاطفة المتقدة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل ستفكرين بالرحيل الآن ؟ ألا تريدين ترضيتي بما هو مناسب ؟"

ارتفعت طرف ابتسامتها بنشوة وهي تحيط وجهه بكفيها لترتفع على اطراف اصابعها وتعطيه الترضية التي يحتاجها بطريقتها الخاصة بالتقبيل التي تعطي الارتواء للظمآن وملجئ للمحتاج ومشاعر للفاقد ، ليشب اصابع يديه بخصرها الغض يقربها منه ويزيد فوق قبلاتها اشتعالا شديد الوطأة ، لتقطع سيل قبلاته وهي تحول شفتيها لخده بنعومة ثم خده الآخر ثم جبينه وهي تضحك بين كل قبلة واخرى تنشر حبها بذرات صغيرة عليه تستدرجه لعمق امواجها ، ليلتقط شفتيها بنهاية الطريق يقطع عليها لعبتها وهو يكمل ما يحبه ويستهويه غارقا بهوى حبها حد النخاع بدون طوق نجاة او مهرب .

اخفضت يديها عن وجهه وهي توقف الحرب بينهما وتأخذ استراحة قصيرة تملئ بها طاقتها ، ليرفع وجهها بذقنها وهو يتأمل جموح بحارها وهدير رياحها الذي ما يزال يلفح وجهه بأنفاسها القوية ، ليهمس بعدها بخفوت جاد بحرارة عالية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"متى ستعودين لعش الزوجية الخاصة بنا ؟ فلا اعتقد بأنه بقي عائق عندك يمنعك من العيش معي"

ابتلعت ريقها بارتباك تنظم فوضى مشاعرها لتمسك بعدها بيده وهي تبعدها عن ذقنها هامسة بابتسامة متأسفة

"لن يحدث هذا قبل اسبوعين ، فأنا لن استطيع العودة قبل الاطمئنان على استقرار وضع روميساء وخروجها من المشفى ، والانتهاء من تجهيزات زفاف صديقتي الذي سيكون موعده بعد اسبوعين ، وسأكون منشغلة جدا بهذه الفترة العصيبة ، لذا يمكنك ان تنتظر مهلة اطول قليلا واعدك بأن تكون عودتي قريبة لك ، انا اعدك يا شادي"

اخفض يديه على جانبيه وهو يقول بتجهم عابس

"يا إلهي ! المزيد من الانتظار والصبر ، حقا انتِ لا ينفع معكِ التعامل بلطف ، كل هذا بسبب دلالي لكِ ! سحقا !"

زمت شفتيها بذنب وهي تدس خصلاتها المتمردة خلف اذنها هامسة بخفوت متحايل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تغضب مني هكذا ، سأحاول ان اخصص لك وقت مستقطع من يومي اقضيه معك حتى انتهاء هذه الفترة"

حدق بها بجمود وهو يدس يديه بجيبي بنطاله قائلا بتفكير جاف

"لم تخبريني ما سبب مجيئك للمنزل بهذا الوقت ؟ أليس من المفترض ان تكوني الآن بالمشفى بجوار شقيقتك ؟ فهي تحتاج إليكِ اكثر مني"

غامت ملامحها بصمت وهي تلتفت بنصف جسدها لتستند بظهرها على إطار النافذة ، لتضم يديها خلف ظهرها وهي تقول بخفوت بارد

"لم يعد من اللائق تواجدي هناك كثيرا ، بعد ان عادت العلاقة بين روميساء واحمد لما كانت عليه ، ووجودي هناك بينهما سيكون تطفلا ومصدر إزعاج على كليهما ! فأنا لا اريد ان يتذمر مني السيد احمد اكثر والذي يراني علقة بحياتهما ، لذا سأعطيهما ما يريدان من وقت وخصوصية بقدر ما يشاءان وسأزورها فقط بين وقت المغيب والعشاء"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

قطب جبينه بتركيز وهو يتأمل شرود ملامحها الحزينة ليقول بعدها بابتسامة متزنة

"هذا خبر جيد التفكير بجدية بمسار حياتهما معا ، ولكن لماذا لستِ سعيدة بما يجري ؟ هل هناك ما يضايقك ؟"

حركت رأسها بالنفي بشرود وهي تهمس بوجوم حزين

"لست متضايقة من اجل موضوع عودتهما لبعضهما فهذا ما كان سيحدث بنهاية المطاف ، ولكني خائفة من احتمال خسارتها مجددا ، هل سيقدر احمد على حمايتها جيدا ؟ هل سيبعد عنها الاذى والسوء ؟ هل سيضمن لها حياة سعيدة طول العمر ؟"

كان يراقبها بتمعن وهي تشغل تفكيرها بشقيقتها التي لم تفارقها منذ ولادتها لتكون لها مكانة اكبر من عائلة خسرتها طفلة واضحت وحيدة بالعالم الموحش ، ليتنفس بعدها بقوة وهو يقول بابتسامة جادة برفق

"انتِ تزعجين نفسكِ وتقلقينها بشكل مبالغ ، فماذا يعني ان تخافي على حياة روميساء ؟ هذه روميساء التي اعتنت بنفسها وبكِ وهي مجرد طفلة اصغر من مراهقة تحدت صعاب الحياة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ومضت بكما لبر الامان ، ولن تؤثر بها بعض النكبات الصغيرة او الغزوات بطريق سعادتها ، وكما هي استطاعت ان تبني نفسها وتحسن علاقتها بزوجها عليكِ انتِ ايضا بفعل المثل والمضي بحياتك للسعادة ، فكل اقدارنا وطرقنا بيد الله ولا نستطيع التحكم بها او إدارتها كما نريد ، ولكن نستطيع بذل جهدنا بتجاوزها والفوز عليها بقوتنا وإرادتنا ، هل فهمتي الآن ؟"

اومأت برأسها بهدوء قبل ان تلتفت نحوه بلحظة وهي تقول بعبوس بريء

"ولكن احمد يتضايق كثيرا من وجودي بينهما ، هل انا مصدر إزعاج بالنسبة لكم ؟ هل انا مزعجة ؟"

اتسعت ابتسامته باندهاش قبل ان تتحول لضحكة افلتت منه رغما عنه بدون ان يستطيع كبحها اكثر ، ليلوح بعدها بذراعه نحوها وهو يقول بابتسامة مرحة

"حركة جميلة منكِ ، ولكنكِ لن تستطيعي إنكار التهمة عنكِ باستخدام هذا الاسلوب اللطيف بالكلام"

نفخت خديها بقنوط وهي تقول باستنكار حاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل تقول عني الآن بأنني مصدر إزعاج !"

ابتلع ضحكته كي لا تفضحه وهو يرفع ذراعه لها قائلا بهدوء عميق

"تعالي إلي يا اجمل مصدر إزعاج"

زمت شفتيها بعبوس وهي تتقدم نحوه بصمت ليدسها بعدها بأحضانه وهو يمسح على ظهرها بيديه بنعومة ويطبع شفتيه فوق رأسها ، ليسند ذقنه فوق خط فرق شعرها وهو يقول بهدوء باسم

"هل تعلمين بأنني احب هذا الجانب الجديد فيكِ ؟"

رفعت رأسها عن صدره قليلا وهي تقول بخفوت حائر

"اي جانب ؟"

اخفض رأسه حتى تقابلت النظرات بينهما لوهلة وهو يطبع قبلته التالية بين عينيها الواسعتين المحدقتين به ، ليهمس بعدها بخفوت اجش هائم

"اتكلم عن جانبكِ المشاغب الذي ظهر حديثا ، عندما تتصرفين بلطافة خادعة لكسب قلب منافسك ، او من اجل اظهار الحب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والاهتمام له ، او من اجل تلبية طلباتك ، او من اجل التكفير عن ذنوبك ، هذا الامر يجعلكِ جميلة جدا بشكل اكاد افقد عقلي منكِ ، فمن انتِ ؟ ساحرة صغيرة ! لأنكِ منذ مجيئك لحياتي وانتِ تسحرينني بتعويذة مختلفة بكل مرة جعلتني اهيم واغرق بكِ حد الصميم"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها تكبح مشاعرها الملهوفة التي تتلاحق على محياها المتوهج من فضحها وكأنها مراهقة صغيرة تتعرف على الحب حديثا ، لتزحف بيديها على صدره ببطء وصولا لعنقه والذي احاطته بذراعيها مثل الطوق المعلق ، لتقول بعدها بابتسامة مترددة بخفوت شديد

"هل يمكنني ان اطلب منك طلب ؟"

تغضن جبينه باستغراب وهو يقول بانتشاء واضح

"اطلبي يا ساحرتي الصغيرة ، هيا اطلبي ما تشائين"

اتسعت ابتسامتها بشجاعة وهي تقول من فورها دفعة واحدة بحماس مبالغ

"اريد ان تمنحني طفلا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اندهشت ملامحه بصدمة وكأنه قد تلقى صاعقة برأسه للتو من طلبها الاكثر من غريب ! ليتنحنح بعدها بتحشرج وهو يخفض يديه عن ظهرها قائلا بكل ثبات

"ما هذا الآن ؟ من اين جاء هذا الطلب ؟"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تقول ببساطة بدون ان تتخلى عن طلبها

"ماذا هناك ؟ أليس هذا من حقي ؟ اريد منك ان تمنحني طفلا ، بماذا اخطئت الآن ؟"

عبست ملامحه وهو ينزع يديها عن عنقه قائلا بهدوء حازم

"من اين طرأ هذا الموضوع على عقلك ؟"

نفضت ذراعيها بعيدا عنه وهي تقول باستهجان غاضب

"لماذا تعترض على طلبي ؟ ألم تقل بأن اطلب ما اشاء ؟ ماذا حدث الآن ؟"

مسح بيده على شعره بتشنج وهو يقول بهدوء جامد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماسة انتِ لا تفهمين ! لا استطيع منحك طفل بالوقت الذي ترغبين به وتحبين من اجل ارضاء نزوتك ، فهذه ليست ألعاب بل ارواح صغيرة تحتاج مسؤولية واهتمام....."

قاطعته (ماسة) من فورها وهي تلوح بذراعها بعنف

"ماذا تعني ارضاء نزوة وألعاب ؟ ألا تراني بقدر هذه المسؤولية ؟ ألا استطيع الاعتناء بالأطفال حتى تخاف من الفكرة هكذا ؟"

اشاح (شادي) بوجهه جانبا وهو يخفض يده قائلا بضيق مكبوت

"انتِ من الاساس طفلة وتحتاجين من يعتني بكِ كيف اخاطر واحضر طفلة اخرى بيننا ؟"

ضيقت حدقتيها الزرقاوين بقسوة وهي تقول بخفوت شرس

"ما لذي تهمس به ؟ لماذا تتكلم مع نفسك بصوت منخفض ؟"

اعاد نظره لها وهو يقول بتفكير منطقي عله يحني عقلها عن الفكرة

هل تعلمين يا ماسة من اين يأتي الاطفال وكيفية إنجابهم ؟ إذا عرفتي جواب هذا السؤال سأقتنع بطلبك واحققه لكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

شخصت عينيها الزرقاوين بذهول وهي تهمس بعبوس مشوش وكأنها تقابل معضلة صعبة

"ما هذا السؤال الغريب ؟ وكيف لي ان اعرف الجواب ! انا لم اجرب ان انجب بحياتي ، ولم ارى احد ينجب امامي ، ولم اكن اشاهد والديّ وهما ينجباني على هذه الحياة ! ولم احاول ان اثقف نفسي بهذا المجال ، لماذا تختبرني بهذه الطريقة ؟"

رفع رأسه وهو ينفجر بالضحك اكثر من المرة السابقة عندما لم تخيب توقعاته كالعادة ، فهو كما عرف عنها تماما لا تملك اي حصيلة ثقافة بهذه الامور وتصبح اكبر غبية عندما يتعلق الامر بأسرار علاقتهما الزوجية بقدر غبائها بالأمور العاطفية ، ليحاول بعدها تنظيم انفاسه بعد ان انتهى من الضحك وهو يخفض نظره نحوها قبل ان يقول بابتسامة ساخرة بانتصار

"لقد اخبرتكِ بذلك من قبل ، رغم كل ذكائك الذي تتمتعين به وحصولك على المراتب الأولى بمراحل دراستك وجامعتك ، تصبحين اكبر غبية وبلهاء عندما تصل الامور لهذه الاحاديث لأنكِ بالواقع لا تعرفين شيء عنها ولم تتعلميها بأي من صفوفك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

او مناهجك ! اعرف ذلك جيدا منذ اول ليلة زفاف جمعت بيننا وكشفت جهلك الواضح بهذه الامور"

تجهمت ملامحها وهي تقبض على يديها بقوة هامسة بخفوت حانق

"هل انتهيت من سخريتك ؟"

تجمدت ابتسامته وهو يشعر بنفسه قد بالغ بإهانتها ليقول بعدها بجدية وهو يضبط زمام نفسه

"اسمعي يا ماسة ، الامر لن ينجح بهذه البساطة ، انتِ لا تعرفين اي شيء ، ونحن لن نفعل هذا حتى تتعلمي وتصبح لديك ثقافة عن الموضوع"

تبرمت شفتيها بعبوس وهي تهجم عليه بلحظة لتتعلق بعنقه مثل القلادة وهي تهمس بخفوت لطيف

"انا سأتعلم ، سأتعلم مع الوقت ، وانت ستساعدني بالتعلم ، اساسا انت علمتني كل شيء ، ولا امانع ان اتعلم المزيد بين يديك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مسح ابتسامته بوجوم وهو يمسك بذراعيها من حول عنقه قائلا بهدوء جاف

"ماسة الامر لا يتعلق فقط بالإنجاب والحصول على طفل ! هذه مسؤولية كبيرة ، واعتقد بأنها ستكون اكبر منكِ بكثير ، فهذا الذي نتكلم عنه طفل صغير يحتاج لكل اساليب الحياة من تربية واهتمام وتنمية ورعاية وليس غرض تطلبينه للتسلية وبعدها تلقينه ما ان تفرغ تسليتك منه ! عليكِ ان تفعلي كل يلزم ويجب من اجله لكي يعيش طفل سوي متوازن بكل شيء ولكي لا يصبح ضحية هذه النزوة بالنهاية ، هل ستقدرين على تحمل هذه المسؤولية ؟"

كانت تحدق به بتركيز وهي تقول بهدوء بديهي

"هل تحاول مقارنتي بتصرفات والدتك ؟ فأنت الآن تظلمني كثيرا وتقلل من قيمتي بهذه المقارنة !"

احتدت ملامحه بسواد حتى ظهرت بعض الخطوط حول شفتيه وبأطراف عينيه بعذاب بدون ان يدرك بأنه كان مكشوف امامها ، ليهمس بعدها ببرود يمثل اللا مبالاة بعد ان ضربته بشدة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وما لعلاقة بينهما ؟ انتِ فقط تهذين !"

امسكت بجانب وجهه وهي تقول بابتسامة شقت برود ملامحها وظهرت بعطف

"هل حزنت ؟"

تحاشى النظر لها وهو يتمتم بكبرياء عالي

"لم احزن"

ردت عليه بخفوت رقيق

"بل حزنت"

رمقها بطرف عينيه السوداوين وهو يتمتم بضيق

"لقد قلت لكِ لم احزن !"

شددت بيدها على جانب وجهه وهي تقترب من اذنه لتهمس بها بخفوت متلاعب

"حتى لو بقيت تكذب عليّ من هنا للغد ، فلن اصدقك يا شادي ! فأنا اعرف جيدا شعور الحزن والوحدة اينما اراها لأني عشتها كثيرا من قبل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتعدت عن اذنه إنشات بسيطة وهي تقبل خده بنعومة انثوية بمواساة رقيقة على طريقتها ، لتقف بعدها باستقامة وهي تراقب ليونة ملامحه وفك تصلب ابتسامته التي تجلت على محياه ، لتقول بعدها بسرعة وهي تعود لموضوعها الأول تتشبث بياقته

"إذاً لنعود لما كنا نتكلم عنه ، هل ستمنحني طفل الآن ؟"

تنفس بتعب وهو يمسك بكفها على جانب وجهه ويخفضها قائلا بنفاذ صبر

"لماذا كل هذا العناد ؟ ما لذي جعلكِ تعلقين على هذا الموضوع ؟"

ردت عليه ببساطة وهي تبتسم بنعومة

"لأنني اريد الحصول على طفل"

ارتفع حاجبيه باستهانة وهو يقول بابتسامة ساخرة

"وانا سأخبركِ بأن الامر لا يتم بظرف يوم او يومين ! قد يحتاج شهر او شهرين او ثلاثة ، غير معروف متى يظهر ، او متى يحدث ، لذا لا تتعجلي على الامر هكذا وكأنه امر حتمي سهل الحصول"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انحرفت طرف ابتسامتها بإحباط وهي تهمس بخفوت متأمل بدون استسلام

"لا بأس بذلك ، سننتظر ، سننتظر حتى يحدث ، وانت ستساعدني بالحصول عليه ، صحيح ؟"

اومأ برأسه بضحكة صغيرة وهو لا يصدق ما يفعله ويحاول مجاراته معها ، ليحيط بعدها بخصرها المستدير بين ذراعيه يقربها منه قائلا بابتسامة شقية ينسيها ذاك الموضوع

"اتركينا من هذه المواضيع ، ما رأيكِ ان اعلمكِ امور اخرى عن هذه العلاقة ؟ هكذا تستطيعين توسيع ثقافتك والاستمتاع بوقتنا بمفردنا بآن واحد ، والجميع سيكون سعيد"

حركت رأسها بالنفي بسرعة وهي تسحب ذراعيها من حوله لتمسك بيديه حول خصرها قائلة بخفوت محتج

"كلا لن افعل لك شيء قبل ان تنفذ طلبي ، اريد الرحيل من هنا ، اتركني...."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شهقت بفزع ما ان حملها فوق كتفه وهو يعانق ساقيها بذراعيه ونصف جسدها متدلي خلف ظهره ، لتصرخ بعدها بهياج وهو يتحرك بها اتجاه الغرفة

"انزلني يا شادي ، انزلني حالاً ، قلت لك لا اريد ، انزلني ايها المخادع ! ايها الاستغلالي ! ايها الوحش المفترس....."

شهقت مجددا بقوة ما ان ارتمت على الفراش الناعم بخفة الفراشة وهي تزيح خصلاتها الكثيفة التي تبعثرت عن وجهها ، وبدون ان يعطيها الفرصة لاستعادة سيطرتها على غضبها كان ينقض عليها بقوة ينسيها كل شيء يحوم من حولها وينسيها الواقع بكل شيء فيه وطلبها الذي فاتحته به حديثا يغلقه حاليا حتى وقت آخر .

بعد مرور اسبوع.....

كانت الفتيات الثلاث يتجولن سويا بشوارع المدينة وكل منهن تحمل اكياس التسوق بين يديها بعد دوران طويل استغرق منهن ساعات بلف كل محل ومكان بالسوق ، يتضاحكن ويتحادثن

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ويتمازحن ويتنافرن وكأنهن عائلة واحدة قليلة الافراد والفروع بدون جذور او سيقان ممتدة بالأجداد فما يثبتها هو البيئة والنشأة الواحدة والحياة التي تشاركن فيها حتى اصبحت اقوى العلاقات العائلية واجملها ، بينما واقع الرابط بينهن جمع عائلة مبتورة الجناحين مع عائلة معبأة بالسواد والخراب وتوحدت العلاقة بينهما تحت مسمى الزواج لتكون الفائدة على العلاقة الثلاثية التي خرجت من تحت الانقاض وربطت خيوط ملونة ومشاعر لطيفة بين قلوبهن انقذتهن من الدمار الحقيقي الذي كاد يسحقهن .

كانت (روميساء) تتقدم عليهن وهي تسير بثبات تترأس الزعامة عليهن مثل قائد الفرقة او كبير العائلة ، بينما الشابتين الاصغر سنا تلحقانها بطاعة وانضباط كي لا يخترقن قانون الصف ، لتقول (روميساء) بعدها بصرامة قاطعة بأعصاب نارية

"سنتجه الآن لمحل فساتين الزفاف مباشرة ، وليس هناك دخول لمحلات عشوائية او الوقوف عليهن ، فقد تعرضنا للكثير من المشاكل والمواقف الغبية بسبب اختياراتكن والرضوخ لطلباتكن !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحهما بتبرم مستاء مثل القطط الغاضبة وكأنهن يتعرضن لتوبيخ قاسي بعد خلقهن للمشاكل لمربيهن ، لتقول بعدها صاحبة الابتسامة الباردة بخفوت متملق

"لا تقلقي على نفسكِ يا روميساء ، فأنا واقفة من خلفك مثل الجبل ، إذا حدث وشعرتِ بالتعب بالمشي يمكنكِ ان تميلي وتستندي عليّ"

استجابت (صفاء) بتلقائية تشاركها بالرأي وهي تقول بحماس

"بل عليكِ بالاستناد عليّ ، فأنا اقوى منها ولدي قوة احتمال اكبر"

توقفت كلتيهما بنفس اللحظة التي وقفت بها السائرة امامهما مثل الجدار الشامخ ، لتلتفت برأسها للخلف وهي تقول لهما بخفوت جليدي يكاد يجمدهن بمكانهن

"اسندن انفسكن"

اكملت بعدها طريقها بخطوات جامدة قبل ان يتبعاها الفتاتين بخوف وطاعة من نذير غضبها ، همست (صفاء) بصوت خفيض ونظراتها مسلطة على التي تعطيهما ظهرها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأن روميساء غاضبة جدا ، ولكن ما لذي يغضبها هكذا ؟"

حركت (ماسة) كتفيها بجهل وهي تهمس لها بتفكير خافت

"لا اعلم حقا ، ولكني ارجح بأن يكون السبب هو تصرفات ذاك العامل السمج الذي كان يحاول كسبنا زبائن عنده ! فقد تضايقت منه روميساء بشدة وحدثت بينهما مشاحنة كلامية ، ولكن المؤسف على عروض قطع الملابس الجميلة التي كان يبيعها بأسعار زهيدة ، لقد كانت خسارة كبيرة لنا !"

ارتفع حاجبيها البنيين بانتباه وهي تهمس بخفوت مفكر تبدي وجهة نظرها

"ولكني لا اعتقد بأن يكون هذا سبب غضبها وحده ، قد يكون ايضا بسبب نظرات ذاك العامل التي لم تتركنا وشأننا منذ دخولنا للمتجر ، فهو يبدو واضح عليه بأنه شخص غير طبيعي حتى يلاحقنا هكذا ويحاول ان يبيعنا بكل هذا الإصرار والعناد !"

رفعت حاجب واحد بمغزى وهي تشير بعينيها بحركة واضحة قائلة بخفوت ماكر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بل ليس نحن يا بلهاء ، لقد كانت نظراته تلاحق روميساء وحدها ، فيبدو بأنه قد انجذب لها كثيرا ، وقد كان يبدي إعجابه لها بنظراته وكلماته وحركاته حتى اثار غضب روميساء العارم !"

فغرت شفتيها بصدمة وهي تغطي فمها بيدها هامسة بخفوت مندهش وكأنهما يتناقشان بموضوع مصيري هام

"حقا ما تقولين ! لا اصدق"

غرزت اسنانها بطرف شفتيها وهي تكبح ابتسامتها الشقية وتومئ برأسها بتأكيد ، لتمسح الابتسامة عن محياهما ما ان توقفت مجددا بطريقهما وهما يتوقفان معا بتجمد مثل المذنبتين ، لتستدير بعدها نحوهما بقوة وبملامح غير معبرة اخافتهما وهي تقول بابتسامة لا تمت للمرح بصلة

"هل انتهيتما من ثرثرتكما الفارغة ؟"

نظرت كل منهما للأخرى بنظرات جانبية قبل ان يحركا رأسيهما بنفس اللحظة بالإيجاب ، لتتنفس بعدها بضيق وهي تشير بذراعها للمتجر الذي توقفوا عنده قائلة بعملية جادة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد وصلنا لمحطتنا الاساسية ، إياكما والتصرف بسخف او حماقة بداخل المتجر، ولا اريد ان اسمع نفس منكما ، هل كلامي مفهوم ؟"

حركا رأسيهما مجددا بتهذيب وهي تهمس التي رفعت يدها بأدب واضح

"لن تسمعي منا اي صوت او نفس ، نحن نعدك"

حركت رأسها بعيدا عنهما ببرود وهي تلوج داخل المتجر قبلهما ، لتخفض يدها بهدوء وهي تستمع للتي قالت بجانبها بخفوت ساخر

"انظري إليها ما اجملها وهي غاضبة ، انها مثال للمرأة المثالية من كل النواحي !"

رمقتها بطرف عينيها وهي تهمس بخفوت واجم

"وقد تخسر هذه المثالية بسببنا"

دارت مقلتيها الزرقاوين ببرود وهي تقيد ذراعها بمرفقها وتسحبها للداخل قائلة بجدية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً هيا بنا نسرع باختيار فستانك يا عروس ، لكي لا تنفجر روميساء برأسنا وتقذفنا بالشارع"

ضحكت كلتيهما بصخب وهما تدخلان من باب المتجر بقوة قبل ان تتجمد اقدامهما بوسط المكان وهما تشردان بعالم كبير محاوط بفساتين الزفاف البيضاء الحالمة وبها كل ما يلمع ويضيء ويشع وكأنها حديقة حلم كل الفتيات ، فكل فتاة بالعالم لها لقاء بهذا المكان ومعانقة لهذا الحلم بنهاية طريقها ، لتقول بعدها التي شدت على ذراع الاخرى وهي تهمس بخفوت باسم

"هل تحقق حلمك يا اميرتي الخيالية ؟"

اومأت (صفاء) برأسها بابتسامة حالمة وهي تهمس برقة عذبة

"بلى تحقق اخيرا"

رفعت نظراتها عاليا وهي تضحك بمرح بعمق قلبها لتهمس بعدها بابتسامة حانية

"هل تذكرين عندما كنتِ تلتصقين بواجهات المحلات التي تحوي على فساتين الزفاف ؟ لقد كنتِ تبدين مثل القطة الجائعة التي تحلم بالحصول على وجبة لحم دسمة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضنت زاوية ابتسامتها وهي تهمس بخفوت حالم وكأنها تغرق بالذكرى وتحيى بها

"لقد كانت مشاهدتها لذيذة جدا لي اكثر من وجبات الطعام الدسمة ، ومهما نظرت لها لا اشبع ابدا"

ردت عليها (ماسة) بابتسامة بهتت بحزن

"لقد كنا جائعتين على الدوام ، ولم نعرف معنى الشبع سوى الآن"

قاطع تأملهما بأحلام الماضي صوت (روميساء) من بعيد وهي تنادي عليهما بصرامة

"ماذا تفعلان بمكانكما مثل التماثيل ؟ تعاليا إلى هنا"

اشارت بعينيها لصديقتها وهي تفرش الطريق امام حلمها قبل ان تسحبها بسرعة من ذراعها وهي تسير بها للأمام ، وما ان وصلتا لها حتى اصبحوا مقابل العاملة التي لم ينتبهوا لها وهي تقول بابتسامة عملية

"من هي العروس ؟"

قصص من وحي الأعضاء

شبكة روايتي الثقافية

مدت (روميساء) يدها وهي تربت على كتف العروس قائلة بابتسامة متزنة

"هذه هي العروس ، ونريد ان نختار لها فستان زفاف جاهز يليق بها ، فهل لديكم ما يناسبها ؟"

غزت ملامحها ابتسامة خجولة حتى احمرت لها وجنتيها بتورد ، لتأخذ العاملة وقتها بتأملها بنظرات فوقية من رأسها حتى اخمص قدميها ، لتقول بعدها بنفس النبرة العملية وهي تشير بذراعها تدعوها للقدوم

"تفضلي من هنا يا آنستي ، فأنا لدي لكِ اثواب زفاف جميلة وحديثة الطراز ستعجبكِ وتبهرك كثيرا ، ويمكنكِ تجربتها بغرفة القياس"

حادت بنظراتها للواقفة بجانبها بارتباك لتحرك لها بدورها رأسها وهي تأخذ الاكياس من يديها قائلة باطمئنان

"نحن سنكون بانتظاركِ هنا حتى تنتهي من القياس ، لذا لا تقلقي من شيء"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بهدوء وهي تومئ برأسها بصمت وتتحرك اتجاه العاملة التي ما تزال تنتظرها ، لتذهب برفقتها بعيدا عنهما وتغيب خلف رواق المتجر ، لتقول بعدها التي كتفت ذراعيها فوق صدرها بجمود

"تلك العاملة لم تعجبني قط ، نظراتها نحونا وكأننا دون المستوى المطلوب ! حتى طريقتها بالنظر لصفاء فوقية جدا !"

وضعت الاكياس من بين يديها على الارض وهي تقول بحزم خافت

"اصمتِ يا ماسة كي لا يسمعك احد ونطرد من المكان ، وايضا لا احد يعرف بظروف الناس ، لذا لا تحكمي قبل ان تعرفي"

حركت كتفيها ببرود وهي تقول بخفوت مقيت

"إذا بقينا نراعي ظروف الناس من امثالها فلن يتوقفوا عن ركوبنا !"

اقتربت منها وهي تمد يديها قائلة بأمر نافذ

"اعطيني الاكياس يا ماسة ، كم تحبين الثرثرة بهذه المواضيع"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سلمتها الاكياس بصمت وهي تأخذها منها بقوة لتعطيها بعدها ظهرها وهي تضع الاكياس بجانب بعضها البعض ، لتعبس ملامحها بلحظة وهي تراقبها قائلة بغيظ

"لم اقل شيئاً حتى تغضبي ! انتِ فقط مزاجك معكر ، وهذا منذ خروجنا من ذاك المحل ومقابلتنا ذاك العامل السمج المعجب بكِ...."

قاطعتها (روميساء) بقوة وهي تستدير نحوها قائلة بنفاذ صبر

"ماسة اصمتِ"

ابتلعت ريقها بصمت وهي تشيح بوجهها بعيدا هامسة باستياء

"حسنا سأصمت ، لا تغضبي عليّ"

منعتها من الرد الاصوات القادمة من بعيد وهي تدير وجهها نحو مصدر الصوت لتظهر امامهم التي غابت عنهم واطلت بأبهى صورها بفستان زفاف الاحلام...كان الفستان من القماش اللامع الذي يبرق ويلمع بكل تموج وحركة مثل الخيال....بحمالات عريضة من شيفون رقيق تحوي خط من الفصوص والعقيق الابيض تلتف حول صدرها وتصعد فوق كتفيها بتصميم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فريد...ويضيق القماش عند صدرها حتى خصرها المستدير الذي يزينه بحزام من احجار واصداف بحرية مثل حورية البحر لينزل باقي الفستان على جسدها السفلي حتى كاحليها بطبقة واحدة بنعومة البحر وسلاسة امواجه....بينما ينسدل شعرها البني الطويل على كتفيها وظهرها بفوضوية ناسبتها واعطتها إشراقا وإنارة مختلفة وكأنها الشمس التي تطل فوق سطح البحر .

امسكت (صفاء) بجانبي الفستان وهي تفرده بالعرض هامسة بابتسامة رقيقة بحياء

"ما رأيكما به ؟"

تطوعت بالكلام التي احاطت خدها بيدها بشرود وهي تهمس بخفوت منبهر بسعادة

"يا للروعة ! تبدين بغاية الجمال يا اميرة ! هل هربتِ من قصة خيالية ؟"

عضت على طرف ابتسامتها بسعادة من تعليقها الذي توردت وجنتيها عليه واعطاها بريق آخر فوق بريقها الحالي ، لتنظر بعدها للتي وصلت امامها وهي تمسك بيديها وترفعهما عاليا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتتأمل كامل تفاصيل الفستان عن قرب ، قبل ان تقول بابتسامة هادئة تغضنت بحنان

"انه يناسبكِ جدا ، ما شاء الله ، تبدين غاية بالروعة والجمال ! اخاف ان احسدكِ يا فتاة !"

افلتت منها ضحكة رقيقة دفعت الدموع للتكدس بمقلتيها العسليتين بسعادة غمرت كيانها ، لتسحب بعدها يديها وهي تمسح اطراف عينيها بأصابعها هامسة بامتنان شديد

"شكرا لكِ ، انتِ الاجمل"

انحرفت ابتسامتها بوجوم ما ان رأتها تمسك بيديها بطنها البارزة قليلا والتي يشد عليها الفستان ، لتقول بعدها بخفوت جاد وهي تراقبها بدقة

"هل الفستان يضايقك ؟ هل يشد على بطنك كثيرا ؟"

اومأت برأسها بهدوء وهي تمسح على بطنها هامسة بعبوس

"اجل قليلا فقط"

عقدت حاجبيها بعزم وهي تمسك خصرها بيديها قائلة بصرامة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً علينا ان نغير تصميم الفستان ، فهذا لن يناسبك وسيعيق عليكِ الحركة كثيرا !"

حركت رأسها بالنفي بعنف وهي تعانق الفستان هامسة باستنكار حزين

"لا اريد تغيير تصميم الفستان ، فقد اعجبني كثيرا واريده ، ولن ارتدي غيره بحفلة زفافي ، فهذه حفلة العمر ولن تعاد كل يوم"

ارتفع حاجبيها بصدمة وهي تلوح بذراعها من حولها قائلة بخفوت جاد

"صفاء هل تفهمين ما اقول ؟ هذا الفستان لن يناسبك بالحفلة من كل النواحي ، إذا قلنا بأنكِ لا تمانعين ذلك وستتحملين شعور الألم وانعدام الراحة به فماذا عن الناس ؟ ماذا سيقولون عندما يرون بطنك البارزة ؟ سيكون موضوع نقاشهم كله متمحور عن تلك البطن الظاهرة ! هل سيعجبك منظرك حينها ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عبست ملامحها بارتجاف وهي على وشك الانهيار بالبكاء قهرا على خسارتها الفستان الذي اعجبها كثيرا ، لتتدخل (ماسة) بعدها وهي تقف معهم قائلة بابتسامة واثقة

"يمكنكِ الطلب من العاملات تعديل الفستان لكِ بشكل يريحك ويناسب مقاسك ، يعني توسيع مكان بطنك بشكل يجعلك تتحركي بحرية اكبر ، بإضافة قماش اكثر او توسيع الخياطة ، فهذا عملهم وهّم ادرى به"

تهللت اساريرها بسعادة وهي تضم يديها امام صدرها هامسة بأمل مبتهج

"هل هذا ممكن ؟"

نقلت (روميساء) نظرها بينهما ما ان اصبحت محور نظراتهما وهما ينتظران التصريح منها ، لتزفر انفاسها بهدوء وهي تقول باستسلام

"حسنا سنفعلها ، لا ضير من التجربة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تبسمت وجوههما بسعادة وهما يتناقلان النظر بينهما والامتنان والشكر على كل شيء ، ليأتي بعدها صوت العاملة وهي تقول بابتسامة مترفعة

"ماذا حدث ؟ كيف وجدتم تصميم الفستان على العروس ؟"

اخذت (روميساء) زمام المبادرة وهي تقول لها بابتسامة متحفظة

"انه جميل جدا ولاق بها كثيرا ، ولكن لدينا طلب بسيط منكِ ، نريد تعديل الخياطة والحجم حول البطن بجعلها بشكل اوسع قليلا ، بشرط ان يكون جاهز بالأسبوع القادم لأنه سيكون موعد الزفاف"

ارتفع حاجبيها بتفكير حائر وهي تتأمل الفستان مجددا على الفتاة النحيلة التي لا تملك اي عيب ، لتقول بعدها بتساؤل جاف

"لماذا ؟ هل هناك عيب بالفستان ؟"

زمت شفتيها بضيق وهي تقول بتوضيح جامد

"الفتاة لديها وضع خاص فهي حامل ، لذا نريد تسهيل الامر عليها وتعديل الفستان بما يناسبها"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اندهشت ملامح العاملة وهي تعود لتأمل الفتاة التي اطرقت برأسها بخجل مفرط من موقفها ، لتقول بعدها بتفكير مشتت بعدم استيعاب

"حامل ! ولكن حفل زفافها بعد اسبوع....."

قاطعتها (روميساء) وهي تقول بانضباط جاد تحاول تمثيل اللباقة لآخر حد

"انها متزوجة بالفعل ، ولكن حدثت معها ظروف منعتها من اقامة حفل زفافها ، لذا قد قررت ان تقيمه الآن وتشتري فستان الزفاف للحفلة ، هذا كل ما في الأمر"

نظرت لها العاملة بنظرات فوقية وهي تقول بابتسامة جانبية بمغزى

"هل كانت متزوجة من قبل ان يحدث....."

قاطعتها مجددا ببأس وهي تنظر لها بقوة بعد ان فقدت لباقتها

"هذا ليس من شأنكِ ، اهتمي بعملكِ فقط"

ارتبكت ملامحها بشحوب وهي تومئ برأسها قائلة بخفوت مهني

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"سأكتب ملاحظتك على الفستان ، وسيهتم العاملين بالخياطة على تعديله كما ترغبين ، ويمكنكم العودة لأخذه بنهاية هذا الاسبوع وقبل موعد الزفاف ، وشكرا جزيلا على زيارتكم"

غادرت العاملة بعدها بصمت بدون ان تضيف المزيد من الكلام المسجل ، لتقطع الصمت التي عانقتها بقوة مفاجئة حاصرتهما بغمامة الثوب الابيض الذي احاط اقدامهما ، وهي تقول بسعادة باكية وكأنها طفلة تعرضت لجرح كبير

"شكرا لكِ على دفاعكِ عني ، لقد شعرت بالراحة بعد كلامك"

تنفست بابتسامة ناعمة وهي تمسح على ظهرها بيديها هامسة بحنان

"بالطبع سأدافع عنكِ ، فأنتِ لم تخطئي بشيء حتى تحزني ، أليست الأم تدافع عن صغارها دائما ؟"

اغمضت عينيها بدموع تسربت بحرارة على محياها وهي تشعر بالامتنان الكبير لوقوفها معها ودعمها لها بأصعب اوقاتها ، بينما الواقفة بالقرب منهما تشاهدهما بابتسامة تلونت بعطف وحب لعلاقة كانت الرابط الاساسي بها وخيط التواصل بينهما ، فهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

قد احبت دائما جمع القلوب والاتصال بينها والربط بين جميع احبائها بالرغم من خروجها من ذلك الاتصال وحرمان نفسها منه !...

بعد مرور ساعات برحلة التسوق الجنونية انتهت جولتهن جالسات بمقهى قريب لأخذ قسط من الراحة واستعادة شحن طاقاتهن ، كانت عيناها تلاحقان باستمرار الكائنات البحرية البلاستيكية التي تسكن قاع البحر موجودة بكرة زجاجية لعبة ، وكأنها قطة وجدت كرة صوف تتسلى بها وتنشغل بالتعلق بخيوطها المعقودة بعيدا عن مالكتها ، لتعتلي بعدها ابتسامة هادئة على محياها وكأنها تسرح بذلك العالم البحري المحصور بكرة زجاجية صغيرة لا تساوي شيء امام ضخامة العالم الحقيقي ، وكأن انجذابها لها يكمن من زرقة الماء المحجوز بالكرة وهو يشابه عينيها الكرويتين الزرقاوين بهدير ساكن غير عابث او خادع .

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بموجة خاطفة ما ان سُرقت الكرة الزجاجية من امام عينيها بلحظة ، لترفع نظراتها تلقائيا تتابع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

السارقة التي بدأت تتأمل الكرة عن قرب وهي تقول بخفوت فضولي

"لم افهم للآن سبب إصرارك على شرائها ؟ فهي ليست من الامور التي تستهويكِ الاحتفاظ بها !"

رفعت رأسها بملامح جامدة وهي تقول بخفوت جاد

"وقد اصبحت الآن من الامور التي تستهويني ، ماذا ستفعلين بهذا الخصوص ؟"

رمقتها بطرف حدقتيها العسليتين بمغزى وهي تهمس بابتسامة جانبية بمرح

"ماذا ستفعلين بها ؟ ما هي مصلحتكِ من شرائها ؟ فأنا اعرفكِ جيدا لا تفعلين شيء من عبث !"

عبست ملامحها وهي تمد كفها لها عبر الطاولة قائلة بحزم

"لست مضطرة لتفسير اي من تصرفاتي ، والآن اعطني الغرض الذي سرقته مني"

رفعت (صفاء) الكرة عاليا وهي تقول بتصميم طفولي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتِ تكذبين عليّ فقط لكي تتخلصي مني ، ولكني لن ارضخ لكِ حتى تعترفي لي"

نهضت عن الكرسي بقوة وهي تقول بجموح

"صفاء إذا لم تعطيها لي فأنا....."

مالت للخلف بذراعها ويدها تلوح بالكرة تهدد برميها قائلة بمراوغة

"إذا اقتربتِ مني اكثر فستقع كرتك الزجاجية وتنكسر ، والخيار الآن بين يديكِ"

شددت على اسنانها وهي تقول من بينهما بتذمر حانق

"منذ متى اصبحتِ مزعجة ومخادعة هكذا ؟"

ادارت مقلتيها العسليتين بتفكير وهي تهمس برقة

"منذ الآن"

اكتسحت ملامحها سحب دخانية وهي تميل على الطاولة بهجوم مباغت وتمد اقصى ذراعها ناحية الكرة والتي رفعتها عاليا حتى كادت تقع بالكرسي للخلف ، لتصرخ بهياج ثائر وهي تقبض على الكرة الزجاجية قبل سقوطها وتهشمها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ستكسرينها يا حمقاء !"

تراجعت للخلف باستقامة على صوت الجالسة بينهما بنفس الطاولة قائلة بغضب صارم

"هلا توقفتما عن لعب الاطفال هذا ؟ لقد سببتما لنا بفضيحة بوسط المكان وكأني ارعى طفلتين غير بالغتين !"

جلست (ماسة) على الكرسي بقوة وهي تعيد الكرة الزجاجية فوق سطح الطاولة قائلة ببرود

"لا تنظري لي باتهام ، فهي التي بدأت اولاً !"

زمت (صفاء) شفتيها بتبرم وهي تتقدم بجلوسها هامسة باستياء

"يبدو بأن هذه الكرة غالية جدا عليكِ ، لدرجة ان ترمي بنفسكِ على الطاولة بمحاولة إنقاذها !"

حادت بعينيها نحوها بجمود وهي تقول بابتسامة واثقة

"اجل غالية جدا عليّ ، فهي هدية لصديقة افكر بتقديمها لها كعربون محبة"

ارتفع حاجبيها البنيين ببهوت وهي تنصت لها بصدمة كبيرة قبل ان تهمس بخفوت بائس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"صديقة ! هل لديكِ صديقة ؟"

اومأت برأسها بهدوء وهي تسند ذقنها فوق قبضتها هامسة بغيظ

"اجل صديقة مهمة جدا لدي ، فأنتِ لست صديقتي الوحيدة بالحياة"

ردت عليها بسرعة بانفعال طفولي

"منتهى القسوة منكِ !"

حركت كتفيها بلا مبالاة وهي تقول ببساطة

"عليكِ بتقبل الحقيقة يا صفاء ، فنحن لن نبقى صديقات وحيدات لبعضنا طول الحياة ، عليكِ بتوسيع دائرة عالمكِ اكثر واستقبال طلبات الصداقة من كل من يرغب بالتقرب منكِ"

كورت شفتيها بامتعاض وهي تقول من فورها بدفعة شجاعة مفاجئة

"وانا ايضا لدي صديقة مقربة غيرك ، واعتقد بأنني قد اخبرتكِ عنها ، اسمها سديل وتدرس معي بنفس القسم وصداقتنا بصدد التطور والتقدم وقد تتجاوز صداقتنا كذلك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تلبدت ملامحها بصمت وهي تتلاعب بأصابعها بسطح زجاج الكرة لتقول بعدها بخفوت ساخر

"هل تقصدين تلك الصديقة التي دفعتها للتخلي عنكِ وتركلكِ ؟ اذكر بأنكِ قد سببتِ لها مشكلة كبيرة من لا شيء دفعتها للهروب منكِ ، فهكذا انتِ دوما لا تعرفين كيف تحافظين على العلاقات التي بين يديك وتفرطين بها عند اول مأزق !"

ضربت على سطح الطاولة بقبضتيها بعصبية وهي تصرخ باستنكار حانق

"توقفي عن إهانتي وجرحي يا اميرة البرود ، علاقتي بها تبقى افضل منكِ لأنها لم تحاول يوما استغلال نقاط ضعفي ! ولم تستبدلني بصديقة اخرى وتفضلني عليها....."

قاطعت نقاشهما الغاضب الذي تحول له المزاح لمعركة حامية تكاد تتطاول بالأيدي وهي تصرخ بهما بضراوة

"يكفي صراخ ببعضكما انتما الاثنتين ! هل نحن بالمنزل حتى تتبادلان الكلام على العلن بصوت عالي ؟ إياكما والجدال بهذا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الموضوع أكثر ، نقطة وانتهت ، عودا لمشروبكما بدون ان اسمع نفس منكما"

عادت كل منهما للنظر امامها بصمت يعتلي العبوس محياهما وكأنهما طفلتين معاقبتين مثيرات للشغب كما كان يحدث لهما بأيام المدرسة بكل مرة تتخاصمان بها ، لترمق كل منهما الاخرى بنظرات جانبية حادة وبذات الوقت تنشغل كل واحدة بشرب كأس العصير الخاص بها بتهذيب صامت .

انتفض رأسيهما للأعلى ما ان نهضت الكبيرة بينهما وهي تخرج النقود من الحقيبة قائلة بعملية جادة

"هيا بنا سنذهب من هنا حالاً ، فقد تبقى لنا مكانين علينا المرور بهما قبل العودة للمنزل ، ولا نريد إضاعة المزيد من الوقت بدون فعل شيء"

وضعت النقود على الطاولة وهي تغادر بعيدا عنهما قبل ان تشير بيدها لهما قائلة بأمر

"هيا تحركا ، سنستقل الحافلة من هنا ، فقد اهدرنا الكثير من النقود على سيارات الاجرة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

غادرت بعدها خارج المقهى بدون انتظار ثانية امام زوجين من العيون المفتوحة على اوسعها ، لتقول بعدها التي تبرمت شفتيها بقنوط

"حتى بالمواصلات اقتصادية متزمتة !"

نهضت (صفاء) عن الكرسي وهي تحمل حقيبتها وتغادر بصمت ، لتلحق بها الأخرى بسرعة وتمسك بذراعها قبل ان تخرج ، وما ان التفتت نحوها بملامح باهتة حتى مدت لها كفها وهي تهمس بابتسامة مهذبة بلطف مثل النسمات الرقيقة التي تأتي بعد العاصفة

"هل تقبلين اتفاقية الصلح ؟"

تغضنت زاوية ابتسامتها برقة ما ان تذكرت طريقتهما الخاصة بالتسامح بينهما ونسيان ما فات وهو بتقديم المذنب على المبادرة باتفاقية الصلح وعلى الطرف الآخر القبول بها مهما كان نوع الخطأ المرتكب ، لتعض بعدها على طرف شفتيها وهي تهمس بخفوت متملق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سأوافق بشرط ان تقولي لي بأنني افضل صديقة لكِ على الإطلاق"

اتسعت ابتسامتها حتى افلتت منها ضحكة خائنة وهي تقول بدهشة

"ما كل هذا التملق يا فتاة ؟"

رفعت ذقنها بإيباء وهي تنتظر تحقق شرطها بالرغم من انها ستسامحها بكل الاحوال ، ليتنهد الطرف الآخر بيأس وهي تقول بخفوت واثق

"انتِ افضل صديقة لي على الإطلاق وليس لي سواكِ بالعالم ، هل هذا كافي ؟"

ارتسمت ابتسامة عريضة على محياها وهي تصافح كفها مباشرة هامسة ببهجة وكأن غضبها قد تلاشى بلحظة

"اجل كافي ، وانا موافقة على الصلح معك"

تنفست الصعداء وهي تسحب كفها قائلة بابتسامة هادئة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لم اقم باستبدالك او خيانتك ، فقد كنت احاول إغاظتك لا اكثر ، وتلك الهدية مجرد إمضاء واجب من اجل شخص ساعدني كثيرا"

اومأت (صفاء) برأسها وهي تعانق ذراعها بمرفقها قائلة بابتسامة رقيقة

"وانا اصدقكِ يا صديقتي الصدوقة"

رمقتها بطرف حدقتيها الزرقاوين وهي تربت على يدها حول ذراعها هامسة بابتسامة شقية

"إذاً هيا بنا نذهب يا صديقتي العطوفة"

ضحكت بمرح صاخب وهي تسحبها بسرعة خارج المقهى يسرعان باللحاق بالتي سبقتهما وتعلم جيدا بأنهما سيحلان مشكلة خصامهما بثواني كما كان يحدث بطفولتهما ومراهقتهما حتى شبتا على هذه العادة الغريبة كغرائب صداقتهما .

طرقت على الباب وهي تفتحه بآن واحد وتمد برأسها للداخل بميلان حتى تساقط شعرها الكثيف على جانب واحد ، وما ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وقعت نظراتها على الجالسة بالسرير مشغولة بحياكة شيء ما بيديها حتى تبسمت شفاهها وهي تهمس بخفوت مهذب

"هل يمكنني الدخول ؟ ام اعود بموعد آخر ؟"

رفعت رأسها بهدوء وهي تبتسم بتلقائية غمرت قلبها بالتفاؤل وكأنها اعتادت على زياراتها المفاجئة بدون موعد مسبق تجلب السعادة والمسرة لها ، لتقول من فورها بخفوت مبتهج ترحب بها

"هل ما تزالين تسألين ؟ بالطبع يمكنكِ الدخول ، انتِ مرحب بكِ بأي وقت"

مالت ابتسامتها بلطف وهي تدفع الباب وتدخل مباشرة حاملة كيس كبير بيدها لتغلق الباب بيدها الاخرى ، دلفت بعدها وهي تركز انتباهها على بطنها الكبيرة امام يديها اللتين كانتا مشغولتين بحياكة شيء اتضح بأنه وشاح صوفي معقود يدويا ، لتقف بجوارها وهي ما تزال تشرد بتفاصيل الوشاح الصغير باللون البنفسجي الفاتح ، لتقول بعدها بابتسامة غزت محياها بهدوء

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنكِ قد استيقظت اليوم بصحة جيدا جدا لدرجة ان تعملي على حياكة الملابس بالصوف ، فهذا العمل يحتاج قوة صبر كبيرة وتركيز تام"

اتسعت ابتسامتها وهي تخفض نظرها للوشاح المعقود بإبرة الخياطة لتهمس بعدها بخفوت عفوي

"لقد كنت اشعر بالملل الشديد من الايام الفارغة التي اقضيها بدون فعل اي شيء ، واليوم خطرت ببالي فكرة صنع شيء تذكاري لطفلي تبقى معه دائما وتكون هدية والدته له بمناسبة مجيئه على حياتي ، واستطعت تعلم الخياطة ببضعة خطوات شاهدتها على الهاتف واتقنتها بالتدرب ، ما رأيكِ بالنتيجة الاولية ؟"

اومأت برأسها بتركيز وهي تتمعن بقطعة القماش عن قرب قبل ان تقول ببديهية

"لا بأس بكِ يا عزيزتي ، لديكِ مستقبل مشرق بهذا المجال ، خير ما فعلتي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توردت وجنتيها بسعادة وهي تتلقى مدح على عملها البسيط الذي تشعر به كأول إنجاز عظيم لها ، لتفرد بعدها الوشاح على طوله وهي تقول بابتسامة حماسية

"ما رأيكِ ان اعلمك انتِ ايضا الحياكة ؟ لقد اصبحت اتقنها جيدا واحفظ جميع خطواتها"

استقامت (ماسة) بسرعة وهي تحرك يديها بالنفي قائلة بتهرب

"لا شكرا لا استطيع تحمل هذا النوع من الاعمال ، فهو يحتاج صبر وتركيز شديد على نقطة واحدة فترة طويلة ، وانا عندي اقصى احتمال عشر دقائق قبل ان امزقها واحرق كل سلالتها !"

ضحكت بمرح وهي تعيد القماش بحجرها هامسة ببساطة

"كما تشائين ، انتِ الخاسرة"

وضعت الكيس البلاستيكي بيدها على المنضدة الجانبية وهي تقول ببرود

"الخسارة التي سأحصل عليها هي خسارة صحتي"

التفتت نحوها وهي تراقب الكيس الكبير الذي وضعته على المنضدة قائلة بحيرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنكِ كنتِ مشغولة ببعض الاعمال قبل مجيئك ، ماذا يحوي هذا الكيس الكبير ؟"

امسكت خصرها بيدها الحرة وهي تقول بثقة كبيرة

"لقد احضرت لكِ زوجة شقيقك هدايا بمناسبة اقتراب موعد ولادتك ، يعني هدايا سابقة لأوانها"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تحدق بالكيس الكبير هامسة بمودة

"حقا ! هذا لطف منكِ"

غامت ملامحها بسحابة جليد لوهلة وهي تشيح بنظرها هامسة بخفوت جاد

"لماذا اخبرتِ شادي بكل شيء فعلته لينا ؟"

نظرت لها (ميرا) بهدوء وهي تقول بابتسامة عملية

"لقد حاصرني بالأسئلة وبالتحقيق ورائها ، وعندما علمت بقصة دخولكما للمغفر واتهامك بقضية محاولة قتلها ، لم اتمالك نفسي بعدها واخبرته بكل شيء ارتكبته وفعلته بحياتنا واذنبته بحقك ، لقد اردت ان اريحك من هذا الحِمل الثقيل وارفع عن كاهلك كل هذه الخطايا التي التصقت بكِ وتأذيتِ بسببها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عادت بنظرها لها وهي ترسم ابتسامة صغيرة على محياها هامسة بامتنان

"شكرا لكِ ، لقد كان الامر قد وصل لنهايته بالفعل"

تنفست (ماسة) بقوة وهي تلتفت نحو المنضدة الجانبية لتخرج من الكيس علبة صغيرة بحجم الكف وهي تقدمها لها قائلة بابتسامة هادئة

"هذه هديتك الأولى ، اتمنى ان تكون ذو فائدة لكِ"

امسكت بها بحذر وهي تفتح العلبة لتكشف لها ساعة رقمية زرقاء رسمت على شاشتها صور وجوه اطفال صغيرة ، لتجذب سمعها التي قالت بجانبها بشرح عملي

"هذه ساعة من اجل طفلك تملك حساسية عالية تتأثر بالأصوات من حولها ، عندما يبكي طفلك تبدأ بالغناء واصدار اضواء ملونة للفت انتباه الطفل وإسكاته بحال عدم وجود والديه بقربه ، وقد رأيت هذا الاختراع مفيد جدا بمساعدة الأمهات على تجاوز مشكلة البقاء بجانب اطفالهن والسماح لهن بإتمام اعمالهن"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تغضنت طرف ابتسامتها بسعادة تمزج الدهشة وهي تهمس بخفوت منبهر

"يا له من اختراع مذهل ! لقد اعجبني كثيرا ، شكرا لكِ"

تبسمت شفتيها بهدوء قبل ان تعيد رأسها نحو الكيس وهي تخرج غرض آخر منه ، لتمده نحوها بلحظة وهي تقول برسمية

"تفضلي هديتك الثانية ، بالحقيقة هي ملكي وقد استغنيت عنها من اجلكِ"

رفعت نظرها بحيرة غزت محياها وهي ترى سماعة اذنين كبيرتين كاتمتين للصوت ، لتتطوع بعدها بالشرح صاحبة الامر وهي تلوح بالسماعة بيدها

"هذه السماعة كاتمة للصوت من اجل الاصوات العالية من حولك مثلا عندما تنزعجي من صوت طفلكِ وتصلي حد الانفجار ضعي هذه السماعة على اذنيكِ وتنعمي ببعض الهدوء ، فهي تفيد كثيرا بهذه الحالات وتمسككِ عن الدخول بنوبات الانهيار"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تقول بهدوء متساءل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بماذا كنتِ تستخدمينها ؟ هل كان هناك اطفال يعيشون بالقرب من سكنك ؟"

بهتت ملامحها وهي تحرك رأسها بالنفي هامسة ببساطة

"لا لقد كنت استخدمها لكي اكتم اصوات من يعيشون معي ، فقد كان هناك نزاعات ومشاكل كثيرة تحدث بالمنزل الذي كنت اقطن به قديما ، ولم اعد استخدمها بالوقت الحالي لذا تخليت عنها"

تجمدت ملامحها للحظات قبل ان تأخذ السماعة منها وهي تقول بتودد

"شكرا جزيلا لكِ ، اعدكِ ان استخدمها بحرص واحافظ عليها بكل امانة"

اومأت (ماسة) برأسها بهدوء وهي تنقل نظرها للكيس لتخرج بعدها الغرض الثالث منه ، لتقدم لها علبة متوسطة الحجم وهي تمسح على سطحها بيدها هامسة بخفوت حاني

"هذه هدية من اجل صالح"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وضعت السماعة بجانبها وهي تمسك هذه المرة بالعلبة تقربها منها بحذر، وما ان فتحت غطائها حتى ظهر لها حذائين صغيرين بحجم الاصابع بنعومة فراء القطن وبلونين مقسومين بالمنتصف بين ابيض وازرق ، لتتسع ابتسامتها ببريق الدموع التي غزت مقلتيها وهي تحتضن الهدية فوق بطنها الكبيرة هامسة بسعادة غامرة

"انها اجمل هدية اتلقاها بحياتي ! شكرا لكِ يا ماسة ، شكرا جزيلا لكِ"

تغضنت طرف ابتسامتها بهدوء وهي تمسح على رأسها هامسة بعطف

"اتمنى ان يستخدمها ابنك بالهناء"

رفعت رأسها بهدوء وهي تمسح اطراف عينيها بأصابعها هامسة بمحبة

"انا متأكدة بأن ابني سيكون محظوظ جدا لأن لديه زوجة خال مثلكِ تفكر به"

سحبت يدها عن رأسها بهدوء وهي تقول بجدية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم ينتهي الامر بعد ، لقد تبقى هدية واحدة"

نظرت بفضول نحو الكيس والذي اخرجت منه هذه المرة كرة زجاجية مائية تحوي ألعاب بلاستيكية تتحرك بقلب الماء ، لتقول بعدها التي حركتها بقوة لتدور الألعاب بداخلها بحركة متناغمة

"هذه الهدية كانت اكثر حركة جنونية اقدم عليها ! فأنا عادةً لا احب شراء الالعاب الفارغة والتي تخدم للتسلية واللهو ! ولكنها جذبتني بقوة واحببت شرائها لكِ ، فهي تستطيع ان تلفت نظركِ وتستنزف التركيز عندك حتى لا تقدرين بعدها على ابعاد ناظريكِ عنها ، ويمكنها ان تساعدك بالوقت الذي تشعرين به بالضيق والاختناق لكي تنسيكِ كل تلك المشاعر والمحيط من حولك وترسل تفكيركِ لمنحى آخر ، واتمنى ألا اكون قد اخطأت باختيار هذه المخاطرة !"

مالت ابتسامتها بهدوء وهي تمد يدها وتأخذ الغرض منها بصمت ، لتتأملها بعدها عن قرب وهي تقول بابتسامة حزينة بأسى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"بل اعجبتني كثيرا ، واكثر مما تتصورين ، فقد كنت املك واحدة مثلها بمنزل عائلتي وبغرفتي الخاصة ، وقد كان الشيء الوحيد الذي يؤنس وحشتي ويخمد حزني بتلك الايام الباردة ، وقد حزنت كثيرا عندما تركتها هناك ونسيت جلبها معي ، شكرا لكِ لقد اسعدتني حقا بهذه الهدية"

سكنت ملامحها وهي تزيح نظراتها بعيدا هامسة بخفوت

"على الرحب والسعة ، يسعدني سماع هذا منكِ"

زفرت انفاسها بهدوء وهي تعيد نظراتها للكيس والذي تبقى به باقة ازهار نسيتها تماما ، لتخرجها بعدها من الكيس وهي تقول بابتسامة باردة

"لقد نسيت امر باقة الازهار الخاصة بكِ ! فهذه واحدة من الطقوس المهمة والموجودة بكل زياراتي لكِ"

رفعت نظرها نحوها وهي تحدق بباقة الازهار البيضاء قائلة بابتسامة مرحة

"لقد كدت انساها ! باقة ازهارك الاعتيادية ، انتِ حقا لا تفوتين شيء عنكِ !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضمت (ماسة) الباقة بين ذراعيها وهي تقول بشبه ابتسامة "من المستحيل ان انسى شيء اعتدت على فعله"

ارتسمت ابتسامة رقيقة على محياها وهي تراقب التي بدأت بتبديل الازهار الذابلة بالمزهرية كما يحدث بكل زيارة ، لتقول بعدها بامتنان صادق وهي تحتضن الكرة الزجاجية بين يديها "شكرا لكِ على هذه الهدايا الرائعة ، بالحقيقة بأنني لم احظى بأي هدية مميزة بحياتي ، بل الارجح بأنني لم احظى بصديقة مقربة تهديني مثل هذه الهدايا ! فأنا كنت طوال حياتي وحيدة منبوذة ، ولم احصل على الفرصة التي اصنع بها الصداقات او العلاقات بحياتي ، لذا خبرتي معدومة بهذه الامور ولم اعرف شخص بهذا القرب مني ما عدا مربية اهتمت بي بطفولتي ! لذا انا سعيدة جدا بتجربة شعور وجود صديق بقربكِ يفكر بكِ ويعطيك الهدايا ، هل تعرفين معنى هذا الشعور ؟ عندما يجد الضال طريقه بعد تيه سنوات بالصحراء"

حادت (ماسة) بنظراتها نحوها وهي تهمس بخفوت شارد "يا له من تشبيه بليغ !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بدأت بتنسيق الازهار الجديدة بالمزهرية وهي تتابع كلامها بابتسامة عميقة

"هل اخبركِ بأمر؟ كان من الممكن ان ابقى وحيدة مثلكِ واكثر! فأنا شخص لا اعرف شيء بصنع الصداقات وتكوين العلاقات بين الناس ، واكثر ما كنت اجيده هو إبعاد الجميع عني ونفورهم مني ، ولكن القدر جمعني بصديقة وحيدة كانت النور بعتمتي والفرح والسرور بعمق حزني ، فقد كنا نحن الاثنتين نكمل بعضنا البعض ونملئ فجواتنا الفارغة وصديقات وحيدات لكلتينا ، فلم نسمح بإدخال علاقات اخرى بمساحتنا الخاصة ولم نخرج عن حدود تلك الصداقة يوما ، فقد كانت صداقتنا بها المنفعة والسند والإفادة وكل ما جعلنا نتمسك بها بقوة .

والغريب بالأمر بأن تلك الصداقة ظهرت من بؤس حياتي لكي نعلم بأن بكل مأساة هناك امل يشع بداخلها سيكون العوض لنا ! فلولا تلك المأساة التي عشتها لما تعرفت على تلك الصديقة ولكنت اضحيت وحيدة طوال حياتي ! لذا انا ممتنة لبعض الامور التي جعلتني اعرف الحزن وبعدها شعور الفرح الذي اخرجني منتصرة بهذه الحياة ، هذا كل شيء"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كانت تحدق بها بصمت وهي تتعرف على شخصيتها التي تثير إعجابها ورهبتها بكل مرة تتعمق بها ، لتقول بعدها بابتسامة طفيفة وهي تثني عليها

"لقد اصبت بكلامكِ ، فلولا تلك المأساة التي عشتها لما تعرفت عليكِ ايضا ، لذا انا مسرورة بالمعرفة التي حصلت بيننا ، واتمنى ان تكون السعادة من نصيبكِ دوما فأنتِ شخص رائع يستحق المحبة وليس السوء"

اخفضت يديها على جانبيها وهي تلتفت نحوها بملامح حزينة وكأنها حركت زورق المشاعر بداخلها ببضعة كلمات لطيفة ، لترسم بعدها ابتسامة رقيقة على محياها وهي تهمس بخفوت ممتن

"شكرا لكِ"

التفتت بعدها تكمل عملها وهي تجمع الزهور الذابلة بداخل الكيس نفسه ، لتغادر بعدها من امامها قائلة بعملية

"سأذهب لرمي القمامة ، دقائق واعود إليكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

خرجت من الغرفة بدون ان تنتظر تعليق الجالسة فوق السرير شاردة بأثرها ، لترفع بعدها الكرة الزجاجية وهي تثبت قاعدتها فوق المنضدة بجانب مزهرية الازهار ، لتستقيم بجلوسها للخلف وهي تمسك بالإبرة والخيط وتكمل حياكة الوشاح البنفسجي الناعم ، لترفعه بعدها لوجهها وهي تقبله بشغف وتستنشق رائحته ولهفتها للقاء المنتظر يزداد والوقت يتقلص ، فما اجمل النهايات....وكم يؤلم وداعها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الثالث والخمسون

بعد مرور اسبوع آخر جاء اليوم المنتظر مكتسي بثوب الفرح ومتدلي بأجراس وزينة العيد لتحل السعادة ضيف بمنزلهم بعد ان قلبت صفحة جديدة تخط بها حكاية ابتدأت من السطر الأول....

كانت تتبسم بسعادة لصورتها بالمرآة التي تعكس كل المشاعر والعواطف التي تخوضها وتخالجها بخلدها....وكأنها على وشك قذف نفسها بمخاطرة جنونية بوسط ساحة احلامها التي يخالف شعور تمنيها عن تحققها....فهي تكون مجرد كلمات وخيالات محصورة برأسها تسعى من اجل تجسيدها واقع بحياتها وخارج حدود الباطن بدون ان تحسب نتائج لحظة تحققها....فكل شيء يكون رائع وجميل بفترة التخيل والحلم ولكن ما ان تدخل برهن التنفيذ حتى تخاف من خسارة كل ذلك بحركة متهورة او خاطئة تندم عليها طول العمر وتسرق منها مهارة التخيل والحلم .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تنهدت بنفس طويل وهي تمسح بيدها على صدرها المكشوف من الأعلى وكأن نيران تشتعل بقلبها وتذيب جلدها الرقيق ، لترفرف بجفنيها الواسعين بسرعة تمنع موجات البكاء من اقتحامها وسكب دموعها ببركتي العسل الصافيتين بهذه اللحظة المهمة بحياتها ، لتمسح اسفل جفنيها بأناملها بقوة وهي تهمس مع نفسها بحزم تأمرها بالتحلي بالمزيد من الشجاعة بعد ان اصبحت على بعد خطوة من حلمها

"هيا يا صفاء لا تضعفي الآن ، فكل شيء على وشك التحقق بهذه الليلة ، وستكونين بالمكان الذي اردتِ الوصول له دوما ، فقط قوي نفسكِ اكثر"

اغمضت عينيها براحة وهي ما تزال تمسح على صدرها بانتظام تحاول تبريد نيران روحها التي استعرت بقارورة مشاعرها ، لتفتح عينيها باللحظة التالية ترفقها ببسمة لطيفة ما ان شعرت بهبوط وشاح الطرحة على وجهها وشعرها بملمس ناعم مثل ألحان الكمان بوقت الافراح ، ليقتحم صوتها الناعم عقلها والتي بات وجهها يرافق صورتها بالمرآة الكبيرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد اصبحتِ مستعدة للاحتفال بنصركِ يا اميرتي ، فهذا ما تستحقه الاميرة التي جاهدت طويلا بإثبات قانون الحب بتفكيرها العاطفي الخيالي !"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تبعد ستار الطرحة عن وجهها لتكشف جمال العروس المخبئ خلفها...وهي تبدو اميرة بمعنى الكلمة بفستان الزفاف الذي يحدد جسدها الممشوق بجمال وكأنه صمم لها خصيصا بعد القيام بتعديله باللازم وزيادة القماش الابيض الحريري عليه....واما تبرج وجهها الرقيق فقد لائم نعومة وعذوبة ملامحها الجميلة وهو يزيد شعاع الشمس التي اشرقت بأخدود قلبها...بينما رفعت نصف شعرها بشكل كعكة صغيرة فوق رأسها وتركت باقي شعرها منسدل على كتفيها وجانبيها مثل الحرير البني....وتزين رأسها بالتاج الملتصق بالطرحة مطوق بالورود والوريقات ويتدلى الوشاح الابيض الشفاف من حوله بملوكية وكأنها اميرة حكاية بالعصور الوسطى صاحبة العربة الخشبية التي تقودها الاحصنة نحو حفلة زفافها .

اخفضت (صفاء) يديها عن الطرحة وهي تقول بابتسامة خجولة تحادث صورتهما بالمرآة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف ابدو ؟ هل انا جيدة ؟"

كورت شفتيها وهي ترمقها بنظرات جانبية هامسة بخفوت واثق

"تبدين جميلة جدا ، اجمل ما رأت عينيّ على الإطلاق ! هل هناك جمال اكثر من هذا ؟"

تشربت بشرتها بحمرة الخجل الحارة وهي تضربها على كتفها بخفة هامسة بخفوت ممتعض

"انتِ تبالغين فقط لكي تخجليني وتجعلي نبضات قلبي تتسارع ، تعلمين جيدا بأن هذا النوع من الاحاديث يضعفني ويزعزع قواي ! وانا حقا لا اريد اي شيء يوترني او يخجلني بهذه المعركة المقدمة عليها ، يكفي بأنني لم انم طول الليل من التفكير والاستعداد من اجل الليلة المنتظرة ، لذا رجاءً لا تزيديها عليّ انتِ ايضا"

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تنظر لهما بالمرآة هامسة بخفوت مرح تستمر بإغاظتها اكثر

"ولكنني لا اكذب ، انا حقا اقول الحقيقة ، انتِ تبدين جميلة جدا لدرجة تذيب قلب اي انسان ينظر لكِ ! والصبر والاحتمال

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

على قلب زوجك المسكين الذي سيحظى بكل هذا الجمال دفعة واحدة...."

ضربتها على كتفها بقوة اكبر وهي تصرخ بانفعال حانق توهج بخديها بحياء

"يكفي يا ماسة ، لا تفعلي هذا بي ، اكاد افقد عزيمتي وقوتي بسببك !"

اخفضت رأسها وهي تغطي خديها الحمراوين بكفيها تخفي خجلها المفرط من كلامها ، لتمسك بعدها بكتفها من الجهة الاخرى وهي تقول بابتسامة متملقة

"ما بكِ يا عزيزتي صفاء ؟ تتصرفين وكأنكِ عزباء لم يسبق لها الزواج ! ولن يصدق احد بأنكِ تحملين طفل منه يقارب الشهر الرابع ، كيف جاء ذلك الطفل يا ترى ؟"

رفعت رأسها بلحظة وهي ترميها بنظرات غاضبة بعبوس هامسة باستياء

"ماسة !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

امسكت (ماسة) بيدها الحرة خدها وهي تداعبها قائلة بابتسامة شقية

"لا تحزني يا قطعة السكر ، لقد كنت امزح معكِ فقط ، وتعلمين جيدا بأن مزاحي يكون ثقيل مع الاشخاص المهمين جدا بحياتي ، لذا لا تأخذيها على محمل الجد وتكوني بكل هذه الحساسية"

ابعدت يدها عن خدها وهي تدير وجهها للأمام بملامح عابسة بغضب ، لتشدد بذراعها حول كتفيها وهي ترفع اصبعيها السبابة والإبهام وتشير لشفتيها هامسة بمحبة

"ابتسمي فلا شيء يستحق حزنك"

اعتلت ملامحها ابتسامة صافية وهي تدير وجهها نحوها لتشير بيدها بأصبعي السبابة والإبهام تقلد حركتها ، لتهمس بعدها بخفوت حزين استحضرت غلالة الدموع بمقلتيها

"لن انسى هذه العبارة ابدا ، لقد كانت منقذتي من الكثير من المآسي والاحزان !"

مسحت بسرعة خديها بأصابع يدها وهي تقول بابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إياكِ ان تبكي الآن ، ستفسدين مستحضرات تجميلك التي تعبنا كثيرا عليها ، وبدل ان تخرجي عروس الاحلام التي نتمناها ستصبحين عروس التعاسة التي تبكي بيوم زفافها !"

اومأت (صفاء) برأسها وهي تتنفس بقوة تحاول تهدئة ثورة قلبها التي حركت مشاعرها ودموعها ، لتقول بعدها بلحظات وهي ترمقها بنظرات حزينة

"سأشتاق إليكِ كثيرا ، لن تتخلي عني من بعد هذا الزفاف صحيح ؟ فأنا مازلت احتاج إليكِ"

مالت ابتسامتها بعطف وهي تعانق رأسها بذراعها وتضمها لها بقوة لتقبل بعدها رأسها هامسة بتأكيد

"لن اتخلى عنكِ يا مصيبة فوق رأسي ، فقد تعهدت بحمايتك منذ كنتِ طفلة باكية يستغل الجميع نقاط ضعفها ويتلاعب بمشاعرها"

تنفست بهدوء وهي تبتسم بنعومة راضية قبل ان تبتعد عنها بلحظة ما ان استقامت الاخرى قائلة بخفوت جاد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هيا يكفي مواقف عاطفية واحزان ما قبل مراسم الوداع ، فهناك حفلة زفاف تنتظرنا ، وايضا لكي لا نؤخر حفلة زفاف الثنائي الآخر ، فأنا لم اصدق بعد بأن جواد قد وافق على مشاركة ذاك الزوج حفل زفافه ! أليس غريبا ما يحدث ؟"

عدلت الطرحة فوق رأسها امام المرآة وهي تقول بابتسامة هادئة تشاركها بالرأي

"انتِ على حق ، وانا ايضا قد صُدمت عندما عرفت بتقسيم الزفاف الجديد وإدخال زوج آخر بعدنا ! فقد كانت تخبرني عمتي هيام دائما بالكره الشديد الذي يطمره جواد لشقيقه بالرضاعة وتحميله كل المسؤولية بمعاونة والده بتدمير حياتهم ! بالرغم من انه لا ذنب له بأفعال وتصرفات والده والتي كان بريء منها ، لذلك تفاجأت عندما علمت بمشاركة شقيقه وزوجته بزفافنا بنفس القاعة والمكان ولكن بوقت مختلف عنا ! ومع ذلك لن اخفي عنكِ سعادتي من اجل الجميع فهذه بداية خير للصلح بينهم وبدء انفكاك التشققات بالعائلة"

كتفت ذراعيها فوق صدرها وهي تشيح بوجهها هامسة ببرود باهت

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يا له من رجل حقود غير متسامح ! لم ارى بحياتي من يحمل شر وحقد بقلبه اكثر منه"

التفتت بنصف وجهها نحوها وهي تقول بابتسامة رقيقة بحب

"لا تحكمي عليه هكذا ، فهو قد مر بظروف صعبة جعلته يكون هكذا ، وانا اثق بأنه يحمل قلب طيب بداخل قشرته القاسية يلين عندما يتفهمه الآخرين ويعطونه فرصة للتبرير ، لذا لا تعايري احد من مظهره الخارجي وتصرفاته فقد يكون من ورائها ماضي مريع وكسور سببت له كل هذه التشوهات والعقد ! أليس هذا ما تشعرين به ايضا ؟"

عادت بالنظر لها بملامح باردة وهي تهمس بشبح ابتسامة ساخرة

"اجل بالطبع ، ستدافعين عنه وتبحثين عن كل التبريرات له ، فكما يقال المحب لا يرى سوى ميزاتك والغير محب لا يرى سوى مساوئك وعيوبك ، وانتِ تحبينه لدرجة ان تلغي عيوبه الواضحة وتصورينه الانسان الانقى على وجه الارض والمنزه من كل الاخطاء والسلبيات ! أليس كذلك ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ادارت وجهها بسرعة وهي تدس خصلاتها خلف اذنها هامسة بخفوت يشوبه التوتر

"ليس الامر هكذا كما يصور لك ، اقصد ليس حرفياً !"

تغضنت زاوية ابتسامتها بلطف وهي تربت على كتفها قائلة بعطف

"ولكن الجانب الجيد بالأمر بأنه قد بدأ يسامح ويصفح عن الجميع ، والدليل هو مسامحته لابن عمه والسماح له بعمل حفلة زفافه معه ، وهذه خطوة كبيرة اتخذها جواد نحو محي الماضي واحقاده ونسيان ما فات ، فقد بدأت مسامحة الماضي عندما وقع بحبك بالوقت الذي كان يقرر به الانتقام منكِ ! فلم يتصور ان ينقلب الانتقام عليه ويكون قد انتقم من نفسه ! وهذا يعني بأن الفضل الاكبر يعود لكِ بفتح صفحة جديدة بحياته تصالح بها مع ماضيه واغلق سجل الحساب للأبد"

حانت منها نظرة نحوها وهي تهمس بابتسامة حالمة بشرود

"كم يسعدني حدوث ذلك ، يسعدني كثيرا"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحها بصمت وهي تسحب يدها وتلتفت نحو باب الغرفة ما ان سمعت صوت الطرقات القوية من خلفه ، ليُفتح الباب بلحظة بدون انتظار ويظهر منه الطارق صاحب الحضور الطاغي بالمكان وبقلب معشوقته ، وما ان توقف بنظره على الجالسة امام طاولة الزينة تسرح به بهيام وببسمة طافت بمجرى قلبها حتى رفع يده نحوها وهو يقول بقوة

"هل تسمحين لي بهذا الشرف ؟"

تراجعت (ماسة) للخلف وهي تعطي مجال وطريق للتي نهضت عن كرسيها بصمت بدون ان ترى احد امامها بعد ان استحوذ صاحب الدخول على عقلها ، لتتقدم بعدها بخطوات بطيئة تتعثر بطرف ثوبها وهي تسير بخط مستقيم وقدماها تجران بها طوعا وقلبها اصبح يمسك زمام السيطرة ، وما ان اصبحت امامه حتى حطت بيدها الصغيرة بكفه بهدوء والتي اقفلت عليها بكل تملك وقوة حتى لم يعد هناك طريق للهروب ، وما هي ألا لحظات صمت مرت بينهما وحكت القلوب حكايتهما حتى كان يسحبها بقوة ويحتضنها بين ذراعيه وبداخل صدره يكاد يغرزها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بضلوعه التي تعبت محاربتها وإبعادها واقصائها من قلبه حتى خر صاغرا مستسلما امامها .

اخرجت وجهها من صدره وهي تريح جانب خدها مكان ضربات قلبه تتنعم بذلك الدفء وتلك المشاعر التي تاقت بشدة لتجربتها معه بأحلامها ، لتسمعه بعدها يهمس بالقرب من رأسها بخفوت اجش حامي

"احبكِ"

اتسعت ابتسامتها بسعادة غامرة وهي تعانقه كذلك بذراعيها حول خصره وهي تجيبه بخفوت خجول متوهج

"وانا كذلك"

زفر انفاسه بقوة وهي تخرج من سباق طويل بالحياة ليدفن وجهه بطرحة شعرها وكأنه يستنشق رحيق الورود العطرة بالطوق الذي امتزج بها وكأنها جنة حياته ، بينما كان الفرد الثالث يراقب بهما بابتسامة عبرت تقاطيع ملامحها تسبح بمياهها وتستقر بزورق الامان والطمأنينة على شقيقة روحها التي لم تلدها امها .

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كان يقف بين الحضور وهو يراقب جميع الموجودين بعينين ثاقبتين مترصدتين والهاتف على اذنه ، ليشتم بعدها بقوة ما ان فصل الخط من الطرف الآخر قبل ان يتمتم بكبت

"اين اختفت تلك المجنونة ؟ اكاد افقد عقلي !"

حاول مرة اخرى الاتصال بنفس الرقم الذي اعاد الاتصال عليه مرارا وتكرارا منذ ساعات متواصلة من خروجه من المنزل ، وهو لا يعرف اي اثر او طريق لها بعد ان تركته غارق بأحلامه بالعسل وتسللت هاربة خارج المنزل وعش الزوجية كعادتها التي لا تقلع عنها ، بدون ان تنسى ترك رسالتها الكتابية التي اصبحت تقليد شامخ بينهما مثل ايام زمن العشاق الذين اكثر ما كانوا يعتمدونه بالتعبير عن الحب بالرسائل والكتابات والاشعار.

اغمض عينيه بشدة وهو يطبق على اسنانه يستذكر محتوى الرسالة التي تركتها خلفها تتكلم نيابة عنها

(اعتذر بشدة على هذا ، اعتذر من كل قلبي ، ولكن زوجتك مضطرة لمغادرة المنزل باكرا بيوم العطلة ومساعدة صديقتها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

المقربة بحفلة زفافها ، لذا لن اكون متفرغة لك من اجل مناقشتك بهذا الموضوع واخذ موافقتك عليه ! واتمنى ان تسامحني على تمردي واتخاذ قراراتي بدون الرجوع لك ! تعلم جيدا بتفاصيل الحفلة ومكانها وموعدها ، وقد تركت لك بذلتك السوداء الفاخرة مكوية ومرتبة بالخزانة .

واقبل مني كامل محبتي وقبلاتي الخالصة لك ، اراك بعد ساعات من الآن ، معك محبوبتك المجنونة !)

زفر (شادي) انفاسه بصفير خافت وهو يحرك رأسه بيأس ويبتسم تلك الابتسامة الملتوية التي تلون علاقتهما بمتعة خاصة ، ليفتح بعدها عينيه على صوت الضوضاء التي ازدادت من حوله بصخب وهو يركز نظره مع الجمهور صوب الجهة التي ظهرت منها العروس برفقة والدها يسيران بطريق المنصة ، لتنقبض يده لا إراديا على الهاتف بجانب اذنه ما ان وصلت محبوبته المجنونة التي هربت منه بغفلة عنه .

كانت تسير من خلفهما مثل الملكة وهي تمسك بباقة الازهار البيضاء الخاصة بالعروس وتتهادى امام العيون بخطوات راقية واثقة تطعن قلوب الجميع وتنغرز بالصميم...وهي ترتدي فستان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ليلكي فاتح لأول مرة تجرب الألوان الفاتحة عليها والتي ابهرته بالنتيجة الواضحة....فستان طويل يصل حتى كاحليها بأكمام مفتوحة عند المرفقين بتصميم اجنحة الفراشة...وينزل على وركيها وباقي جسدها بانسياب منفوخ لينتهي بدائرة مستديرة واسعة وكأنها غيمة تحلق بأعالي السماء....واما شعرها فقد كان مموج بلفائف متراصة فوق بعضها البعض تمسكها بمشابك شعر صغيرة وهو ينسدل على طول ظهرها بحرية وسلاسة وتتراقص بعض الخصلات القصيرة على جانبيّ وجهها بمشاغبة مداعبة .

تنفس بصدر تضخم بمشاعر تلظى نار بقلبه وكأنه يراها للمرة الأولى بجانب جديد من شخصيتها ناعمة مثل زهرة الشتاء وباردة مثل ضوء القمر وجميلة مثل فراشة ملونة خرجت من شرنقتها ، ضاقت حدقتيه بلحظة ما ان تركز بصرها عليه وهو يغرق بسطح امواجها الجامحة التي اهلكته حد التعب والاستنزاف ، ليلاحظ حركة يدها التي اشارت بجانب اذنها بأصبعي السبابة والإبهام بشكل الهاتف الذي ما يزال على اذنه ، ليرتفع حاجبيه بإدراك

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وهو يخفض الهاتف عن اذنه ببطء بدون عجلة كما يتمهل بتأملها وحفظها ببطء وإمعان شديدين .

قطع حوارهما الصامت تداخل اصوات الشهقات الفجائية بالأجواء والتي دفعتها لتدير وجهها بلحظة وتعلق بنظرها هناك ، انعقد حاجبيه بصدمة وهو يراقب شحوب ملامحها وتحجرها حتى سقطت باقة الازهار من بين يديها بلحظة خاطفة بدون ان تشعر ، ليلتفت برأسه بفضول ناحية الذي جذب انتباهها وتركيز الحاضرين ليُصدم بشكل العروس الملقاة على الارض بين ذراعيّ العريس وهي تبدو فاقدة للوعي والجميع متجمهر من حولهما .

بغضون دقائق كانت العروس تتحرك تدريجيا وهي تستعيد شعورها بالواقع وتتمسك بملابس زوجها بتشبث ، وما ان ساندها واوقفها على قدميها من جديد حتى اخذها بين احضانه بقوة وهو يدفنها هناك ويشدد العناق من حولها بمشاعر خوف وانكسار وحزن ظهرت للعلن بين المتجمهرين من حولهما بدون ان يأبه بأحد منهم ، فعندما يصل الانسان للخوف ويوشك على فقدان كل شيء بلحظة غادرة ينسى المكان والزمان والواقع ويركز فقط على الفرصة التي منحها إياه القدر!

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتسم (شادي) بهدوء وهو يعود بنظره للوجهة الأولى بمحور حياته وخاطفة قلبه ، لتختفي الابتسامة بلحظة عن محياه ما ان شاهد فراغ مكانها الذي لم تعد موجودة به وكأنها حلم بالمنام ، وما يثبت صحة رؤيته لها هي باقة الازهار البيضاء الملقاة ارضا بإهمال بعد ان تركتها ورحلت مثل قصة سندريلا التي تترك الحذاء ورائها وتهرب ما ان تدق الساعة منتصف الليل ، ولكن الاختلاف بقصته بأنها قد هربت من شيء آخر مجهول لا يمت لموضوع تلك القصة الخيالية بصلة !

خرج للشرفة والمكان الأول الذي توقع وجودها به بعد هروبها وانسحابها من حشد الحفلة ، لتنفرد مع نفسها بوحدتها الخاصة التي تعتبرها ملجئها ومهربها وعالمها الذي لم يستطع يوما السطو عليه وتثبيت علم الاحتلال بأرضه ، وكل ما فهمه بأنها قد قررت الهروب من مشاعرها التي طافت على السطح ما ان شاهدت سقوط صديقتها ارضا بوسط الحفلة ، فهو قد بات يشعر ويتفهم تقلبات مشاعرها المتغيرة بكل دقيقة التي تبدو مثل امواج المحيط لا يستطيع احد التنبؤ بأوقات هجوم امواجها الغاضبة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

وبسكونها الهادئ الحزين وبنعومتها الساحرة التي تبهج القلب والروح .

تنفس بهدوء وهو يتقدم منها عدة خطوات ويقف بجوارها امام حاجز الشرفة الذي يطل على حديقة كبيرة موحشة سابحة بالسواد ، ليقول بعدها بابتسامة هادئة وهو يشرد بالمكان امامه كما تفعل يشارك سكون امواجها الحزينة

"ماذا تفعلين هنا بينما الحفلة على وشك ان تبدأ بالداخل ؟ ألا تريدين الاطمئنان على حالة صديقتك الصغيرة ؟ ماذا تفعلين هنا ؟"

اخفضت (ماسة) رأسها بهدوء وهي تضم مرفقيها فوق حاجز الشرفة قبل ان تهمس بخفوت باهت

"انا بخير هنا ، أُفضل البقاء هنا فترة اطول"

عقد حاجبيه وهو يحيد بنظره نحوها يتأمل جانب وجهها البارد الشبيه بالرخام ، ليقول بعدها بشبه ابتسامة

"لماذا ؟ ما لذي ضايقك هكذا ؟ من ماذا تهربين ؟"

حركت كتفيها بصمت وهي تهمس بخفوت جليدي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"احيانا احتاج للحصول على وقت مستقطع بالانفراد مع نفسي بين الحين والآخر ، فأنا والضجيج لا نجتمع معا ولا نملك علاقة جيدة بيننا !"

غامت ملامحه بوجوم وهو ينصب مرفقه على الحاجز ويسند ذقنه فوق قبضته قائلا بابتسامة عميقة

"هناك سبب وراء ذلك ، فأنتِ لا يخرج منكِ تصرف او فعل من عبث بدون ان يكون هناك سبب ! لذا هلا اخبرتني بهذا السبب ؟"

رفعت رأسها وهي تمسك الحاجز بيديها ويساندها بوقوفها قبل ان تقول بشفتين متبرمتين باستياء

"انا اهرب من نفسي ، اهرب من لومها ، ومن ذنبها ، ومن استيائها ، لقد هربت لكي لا اعيش كل تلك المشاعر وافسد اجواء الفرحة !"

قبض على اصابع يده حتى ابيضت مفاصلها وهو يقول بابتسامة حائرة بدون ان يظهر اي من مشاعره الداخلية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بماذا انتِ مذنبة ؟ هل كنتِ السبب بغياب صديقتك عن وعيها ؟ ام كنتِ السبب بتلك الفوضى التي حدثت هناك ؟ لماذا تشعرين بنفسكِ مذنبة ؟ لماذا !"

ادارت رأسها نحوه بسرعة وهي تهمس بانفعال لا إرادي

"لم اذنب هذا الذنب الكبير ؟ لم افعل لها شيء يؤذيها عن قصد ! انا لا اقصد افعالي ، ولكني ، ولكني...."

بترت كلماتها الاخيرة بتوتر ليرفع رأسه بعيدا عن قبضته وهو يستقيم امامها قائلا بهدوء حازم

"ولكن ماذا يا ماسة ؟ ألا تستطيعين مصارحتي بما يجول بداخلك ؟ هيا تكلمي"

ابتلعت (ماسة) ريقها بجمود وهي تعيد نظرها للأمام قائلة بابتسامة حزينة بانت تقاطيع حولها

"لقد اذنبت بعدم اهتمامي بها ، فقد امضيت طول اليوم معها ولم اقدر على الانتباه لها كما يجب ! وبدل ان اساعدها بهذا اليوم المهم بالنسبة لها جعلتها تتوتر اكثر واربكتها بكلماتي وحركاتي ! انا اعرف صفاء منذ كنا اطفال بالخامسة من عمرنا ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

فهي تملك عادة او مرض ملتصق بها عندما يصل بها الحماس والتوتر اقصى درجاتهما تفقد وعيها لا شعوريا ، الامر ينطبق على الخوف والقلق كل هذا يؤدي لغيابها عن الوعي ، وكأن مشاعرها تخرجها كلها دفعة واحدة حتى تؤذي نفسها بنهاية المطاف ! وهذا كان يحدث كثيرا بأيام المدرسة الابتدائية وكنت انا السبب بأغلب تلك الحوادث التي تفقدها وعيها ، فكيف الآن وهي تحمل طفل بأحشائها ؟ لقد اقسمت على عدم اذية احد من المقربين مني ، ولكني دائما ما اعود وانكث قسمي وافسد كل شيء بلحظة ! كان عليّ ان اكون اكثر حرص بانتقاء كلماتي وتصرفاتي معها ! لماذا دائما عليّ ان افسد الامر هكذا ؟ لماذا لا افكر بعواقب افعالي بالآخرين ؟"

كان (شادي) يحدق بها بهدوء وهو يفسر كلامها بعقله بثواني قبل ان يقول بتفكير جاد

"تقصدين بأن هذا هو السبب بغيابها عن الوعي ! الآن عرفت لماذا قررتِ قضاء هذا اليوم معها !"

ابتعدت عن الحاجز وهي تلتفت نحوه هامسة بخفوت واجم وكأنها تحمل نفسها كامل المسؤولية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل ولكني لم افلح بما فعلت ! لقد حملتها فوق طاقتها الطبيعية وحدث كما كان يحدث بالماضي ! فهي رقيقة جدا مثل النسيم وسريعة التأثر والانكسار مثل الزجاج ، واعتقد بأن هذه الصفة قد ورثتها عن والدتها رحمها الله ، فقد كان سبب وفاتها هو التعب الدائم وعدم تحمل جسدها الامراض . لقد اردت مساعدتها حقا ، ولم اتوقع ان يحدث هذا معها ، يبدو بأن مساعداتي ومحاولاتي تنتهي دائما بالإخفاق والفشل ! لذا لا احب ان يحملني احد الثقة بشيء او ان اكون له المنقذ والبطل ، لأني اصبح غبية جدا عندما يتعلق الامر بمساعدة احد ! اقدم له كل ما استطيع من جهد واحصد فقط الدمار والخراب ، لا اعرف كيفية التصرف او التعامل مع كل هذا ! هذا الامر يزعجني جدا . فقط اريد ان اعرف ، لماذا اصبح غبية جدا عندما اصادف مثل هذه المواقف ؟ لماذا ؟"

قطب جبينه بجمود وهو يرفع يده ويشير بأصبعه لخدها قائلا مابتسامة باردة

"نعم انتِ غبية ، غبية جدا يا ماسة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ضاقت حدقتيها الزرقاوين باحتباس الدموع وهي تضرب اصبعه بعيدا عنها ، لتهمس بعدها بخفوت حانق

"شكرا لك على المجاملة"

التفتت مجددا للأمام وهي تريح مرفقيها فوق الحاجز بصمت عاصف بعد ان تحولت لأمواج غاضبة ، لترتفع ابتسامته بهدوء وهو يمسك بكتفها ويديرها نحوه بهدوء ، وما ان وقفت مقابلة له وهي ما تزال تتحاشى النظر له حتى انحنى بوجهه امامها تماما قائلا بخفوت عميق

"لا تنزعجي مني يا ألماستي ، انا فقط كنت اصارحك بالحقائق ، لكي تتقبليها وتحاولي تغييرها للأفضل !"

رفعت عينيها الجامحتين نحوه وهي تقول بجمود متصلب

"ابقي هذه الحقائق لنفسك ، فأنا لا احتاجها"

عض على طرف ابتسامته وهو يرفع وجهه سنتمترات يستنشق لفائف شعرها المصفوفة فوق رأسها مثل زهور اللوتس ، ليقول بعدها بانفعال هادر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تتصرفي بكل هذا التبجح والتعالي ! فأنتِ لست سوى جبانة صغيرة تخاف من مواجهة المواقف والحقائق بحياتها ! ودائما ما تستخدم الهروب وسيلة بالاختباء من نفسها ومشاعرها ، ماذا سينفعك الهروب منها إذا كنتِ سوف تصادفينها بحياتك فيما بعد ؟ انتِ فقط تضيعين وقتا من عمركِ هباءً !"

زمت شفتيها بامتقاع وهي تزيح عينيها بعيدا عن سطوته التي باتت تسيطر عليها ، لتهمس بعدها بلحظات بخفوت مرير بتألم

"انت على حق بكلامك ، فهذا هو اكثر ما افلح به بحياتي ، الهروب كان حجة ووسيلة اغطي بها على اغلاطي وذنوبي ، عندما اخاف من العقاب اهرب ! عندما اخاف من مواجهة الألم اهرب ! عندما اخاف من الشعور بالذنب اهرب ! عندما يحاصرني الجميع ويخنقني اهرب ! حتى عندما اقع بالحب اهرب ! ولكن ما هي الحقوق التي املكها انا بعد ان سرق الجميع مني حقوقي ؟ لقد كان هذا حقي الوحيد بالحياة لكي اعيش واستمر ، بعد ان اخذوا مني صوتي وحريتي وضميري وقيدوا قلبي بالأصفاد ! ماذا افعل غير ذلك ؟ لقد اصبح الهروب حق والحياة خياري"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بجهد وهو يحيط جسدها بين ذراعيه ويعانقها أمام صدره برفق وعطف ، ليطبع شفتيه على جبينها العريض وهو يهمس بخفوت اجش هادئ

"لا تُحزني نفسكِ يا ألماستي ، فأنتِ الآن قد اصبحت حق من حقوقي ومشاركة حياتك ومشاعرك هو خياري ! لذا إذا ودتِ يوما الهروب من نفسكِ او مشاعركِ فعليكِ بالهروب إلي ، وسأكون اكثر من سعيد باحتوائك وتخبأتك عن العالم بحصون سجني !"

رفعت يديها على صدره وهي تشدد بأصابعها على سترته هامسة بخفوت ممتعض

"يا لك من سجان قاسي القلب !"

رفع رأسه عاليا وهو يضحك بمرح يضرب بقلبه بصخب فوق وجهها ترتعش له مفاصلها واوردتها ، لتدفعه بعيدا عنها بقوة وهي تقف على بعد خطوات منه لتلوح بذراعها جانبا وهي تقول باستنكار عابس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لماذا لحقت بي إلى هنا ؟ ماذا كان الداعي للمجيئ خلفي ؟ الآن سنثير الشكوك بين الناس بعد اختفائنا سويا من المكان ، ماذا سيفكرون بنا الآن ؟"

ارتفع حاجبيه ببرود وهو يرفع يده الاخرى التي لم تنتبه لها بالباقة البيضاء التي سقطت منها بالحفلة وهو يقول بخفوت جاف

"لقد اردت ان اعيد لكِ باقة الازهار التي سقطت منكِ بدون ان تنتبهي ، فليس من اللطيف تركها ارضا تحت اقدام الناس يدهسون عليها ! وانا احب الاحتفاظ وحماية كل ما يخصك وتملكينه ، وهذا شيء غالي لا يجب التبذير به !"

حدقت بباقة الازهار بيده وهي تمسد على جانب ذراعها هامسة بخفوت بائس

"يا إلهي ! هذه الباقة ليست ملكي بل هي لصفاء ، لقد كنت امسكها لها ، ستقتلني عندما تكتشف اختفائي بها !"

تغضنت زاوية ابتسامته وهو يقدم باقة الازهار لها قائلا بخفوت واثق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"إذاً خذيها وقدميها لها ، اقتحمي الحفلة بقوة كما فعلتِ بالمرة الأولى واكملي الطريق الذي قطعته واعطيها باقتها ، فأنتِ تملكين هذه القوة والمقدرة ، وسترين بأنها حل افضل من الهروب !"

اومأت برأسها بصمت وهي تمسك بالباقة بكلتا يديها بحرص وتأخذها منه ، وما ان ابتعدت خطوة حتى وجدت يدين تكبلان خصرها وتقربانها منه بلحظة وهو ينتهز فرصة وجودها ، لترفع رأسها بارتباك وهي تراقب انقلاب ملامحه بصلابة ليدنو بلحظة بالقرب من وجهها حتى بات على بعد إنشات وهو يتمتم بخفوت حامي

"هل ظننتِ نفسكِ ستهربين من هذه المواجهة ؟ لقد هربتِ من المنزل بالصباح الباكر بدون ان تخبريني بشيء ! فقط تركتِ رسالة خلفك ورحلتي ، لا وايضا لا تجيبين على اتصالاتي وتتجاهليني ! انا اتساءل ما هو العقاب الذي يليق بكِ على سوء سلوكك وقلة تهذيبك ؟"

عضت على طرف شفتيها بخزي وهي تخفض نظرها هامسة بخفوت متذمر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ولكني قد اعتذرت لك بالرسالة وشرحت لك اسبابي ، ألا تستطيع فقط الصفح عني ؟"

شب اصابعه بخصرها الغض وهو يلصقها بصدره الصلب قائلا بفحيح خافت شرس

"كلا هذا لا يكفيني ، ولا يمسح شيء من ذنبك !"

رفعت رأسها بتردد وهي تضع باقة الازهار بينهما وتخفي وجهها بها هامسة بلطافتها المشاغبة

"اعدك ان ارضيك عند عودتنا للمنزل ، واجبرك على مسامحتي والصفح عني"

مالت ابتسامته بشغف وهو يلين بأصابعه على خصرها ويستنشق عبير الازهار بينهما قبل ان يقول بتملك

"كيف ستفعلينها ؟"

رفعت يدها الاخرى وهي تمسك بياقة سترته لترتفع بعدها على اطراف حذائيها وهي تصل لجانب اذنه قبل ان تهمس بها بوله وحب

"سأكون ملكك وحدك الليلة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامته براحة وهو يستشعر قبلتها الناعمة على خده تثبت الكلام بالأفعال وتطبع سحرها الخاص بوسط مملكته ، لتبتعد عنه خطوتين واسعتين للخلف قبل ان تركض بعيدا ضاحكة بمرح ولفائف شعرها التي تشابه الدمى تتراقص ببهجة وهي تختفي خلف باب الشرفة بلحظة ، ليزفر انفاسه بسخونة عالية وهو يدس يديه بجيبي بنطاله يحاول منع نفسه من اللحاق بها وبث اشواقه هناك بوسط الحضور والحشود بعد ان تحولت لأمواج ناعمة ساحرة تبهج القلب والروح !

كان يقف بعيدا عن دائرة الجماهير وهو يراقب كل شيء يجري من حوله بعينين باردتين غير مباليتين بما يحدث بهذا العالم ، لقد كانت الحفلة تستمر بعد حادثة فقدان العروس وعيها بلحظة تقديمها لزوجها اثارت الفوضى والتشتت بالمكان لفترة من الوقت ، قبل ان يعود كل شيء لسابق عهده ويندمج الجميع بأجواء الحفلة الملوكية ويتناسى الجميع ما حدث ، ولكن ليس تماما فقد سمع بعض التعليقات اللاذعة من الضيوف المتملقين بعد حادثة سقوطها تغرس الشوك بظهره وتسفك دماء كرامته

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

(هل رأيتِ افعال عصافير الحب ؟ منتهى الابتذال والتصنع)

(لم ارى بحياتي من يمتلك هذه الجرأة مثلهما ، يعيدان زواجهما ويقيمان حفلة وهما كانا مرتبطين بالفعل ! هل كل هذا من اجل التباهي ؟)

(لقد غابت الآن عن الوعي بين احضان زوجها ، لا نعلم ما سيكون عليه العرض القادم !)

(اشك بأن تكون حامل من الفترة التي قضتها بزواجها الاول ، وقد تكون ايضا حامل من قبل زواجهما ، وألا لماذا كانا يخفيان عن العالم امر زواجهما السري بدون اي تشهير ؟)

(لقد سمعت بأن هناك عداوة بين العائلتين جعلت الفتاة اضحية بينهما ومعاهدة صلح)

تجهمت ملامحه وهو يرفع الكأس ويشرب العصير بها جرعة واحدة علها تطفئ تلك النيران الهائجة بخلده تلهب حواسه ، يكفي مشهد رؤيته لتلك الساحرة الصغيرة التي ازدادت بهاءً وجمالا عن السابق وكأنها تشرق وتشع برفقة الرجل الذي احبته واختارته عليه ، فمن قال بأن الانسان لا يتغير عن اصل نشأته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتربيته بل هو يتغير والدليل هو تغيرها واختلاف شخصيتها التي عرفها طويلا حتى باتت فتاة اخرى لا يعرفها ولا تشبه نفسها القديمة التي تربى معها منذ مراحل طفولتهما !

ارتفع حاجبيه بانتباه ما ان جذب سمعه صوت طرقات الحذائين العاليين بقربه قبل ان يأتيه الصوت الانثوي الخافت باتزان

"مساء الخير يا مازن ، كيف هي الاجواء معك ؟"

تغضن جبينه بوجوم ما ان تعرف على الصوت المألوف وهو يقول بابتسامة جامدة

"ماذا تفعلين هنا ؟ هل انتِ مدعوة للحفلة ؟"

توقفت على بعد مترين منه وهي تقول بابتسامة هادئة بدون ان تتأثر بفظاظته

"لماذا تسأل ؟ هل انا اضايقك بوجودي ؟"

ادار رأسه نحوها بحركة عابرة وهو يقول ببرود

لم اقصد هذا بكلامي ، ولماذا اتضايق منكِ ؟ وانا اراكِ كل يوم بالعمل !....."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عض على طرف شفتيه يصمت عن الكلام ما ان مرت عينيه على فستانها النيلي الطويل الداكن ينساب على جسدها بنعومة وهدوء يمثل اتزان وبساطة شخصيتها الداخلية ، بحزام مطرز بالفصوص حول خصرها بالإضافة على اكمامها الطويلة المتدلية بأساور حول معصميها وتزين ياقتها المثلثة تغلقها بأزرار اعلى صدرها ، واما شعرها فقد كان معقود بذيل حصان خلف رأسها تنسدل منه بعض الخصلات الناعمة على كتفيها وجانبيها .

توقف برحلة تأمله عند وجهها الناعم بتبرج بسيط عملي وهو يقول بابتسامة مائلة بمغزى

"يبدو بأنكِ قد جهزتِ نفسكِ جيدا للحفلة ، هذه اول مرة اراكِ بها بملابس مغايرة عن ملابس العمل الرسمية !"

اطرقت (رجاء) برأسها للأسفل وهي تمسك بأطراف ثوبها هامسة بخفوت متبرم

"لم تحدث مناسبة مهمة بحياتي حتى اتزين لها ، لذا استغليت هذه الفرصة وحاولت ان ابدو بمظهر جيد يليق بطبيعة الحفلة ،

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ولم اتوقع ان تكون الحفلة بهذه الاماكن الفخمة التي تفوق تصوراتي عنها !"

ضيق حدقتيه العسليتين بتفكير وهو يقول بخفوت صريح

"لماذا كل هذا الإحباط ؟ تبدين جيدة جدا من وجهة نظري ولا تحتاجين اي تعديلات على مظهرك ، فأنتِ داخلك يمثل نفسكِ الخارجية"

توترت ملامحها وهي ترفع نظرها بصدمة يتبعها حياء تجلى على محياها ، لتدس بعدها خصلة من شعرها خلف اذنها هامسة بخفوت ممتن

"شكرا لك على المجاملة ، لقد رفعت معنوياتي كثيرا"

ادار (مازن) رأسه للأمام وهو يقول بخفوت جاد

"لم تجيبي على سؤالي للآن ، من اين تلقيتِ الدعوة لحضور الحفلة ؟"

رمت شفتيها بامتقاع وهي تخفض يدها هامسة بعملية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد دعاني السيد جلال للحفلة ، واصر عليّ كثيرا الحضور لها وان اكون موجودة بينكم بهذا الحدث ، ولم ارد ان اخيب ظنه بي بعد ان احرجني بطلبه ، لذا اتيت وحضرت للحفلة"

اومأ برأسه بشرود وهو يتمتم بشبه ابتسامة ساخرة

"لقد كان عليّ توقع ذلك ، يحاول كسب قلبها بعروض رخيصة !"

عقدت حاجبيها باستغراب وهي تقول بعدم فهم

"هل كنت تتكلم عني للتو ؟"

تجمدت ملامحه بلحظة وهو يقول بجفاء

"هل تظنين نفسكِ محور الكون حتى اتكلم عنكِ ؟"

كورت شفتيها بامتعاض وهي تعيد رأسها للأمام بصمت ، بينما شرد الآخر بأفكاره وهو يتذكر عندما اكتشف خطة والده بتزويجه بالعروس المختارة التي لم تكن سوى العاملة التي اقحمها بحياتهم ، ولم يحتاج الامر لذكاء كبير حتى يكتشف الرابط بينهما وسبب توظيفها مساعدة بجانبه لتدخل بمحيط عمله وحياته الخاصة ، فقد فعلها والده بدهاء وادخلها لحياته قسرا وابقاها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نصب عينيه حتى يرضخ ويعلن استسلامه امام رغبة والده بزواجه بها .

قطع شرود افكاره صوتها وهي تقول بهدوء متزن تراقب الاجواء حولها

"لماذا تقف هنا بالزاوية بعيدا عن الجميع ؟ ألا تفضل مشاركة فرحة شقيقتك بزفافها ؟ فأنت فرد من عائلة العروس بعد كل شيء"

حدق (مازن) امامه بعينين قاتمتين وهو يقول بابتسامة باردة

"أُفضل البقاء هنا والاكتفاء بالمشاهدة ، فاقترابي من هناك قد يكلفني الكثير ، وانا لا اريد حقا افساد فرحة احد !"

رمقته بطرف حدقتيها بجمود وهي تقول باستنكار عابس

"ولكنك واقف هنا منذ مدة ، حتى عند غياب العروس عن الوعي لم يحرك بك ساكن ! لماذا تتصرف بكل هذا البرود ؟"

قامت ملامحه بقسوة وهو يحيد بنظره نحوها قائلا باستهزاء واضح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لم اكن اعلم بأن هناك من يراقبني ، منذ متى اصبحت بكل هذه الاهمية بحياتك ؟"

اشاحت بنظرها بسرعة وهي تمسح جانب وجهها بظاهر كفها هامسة بخفوت متلبك بعد ان تلقت ضربة مباغتة

"ليس هذا هو المقصد بكلامي ، لقد كنت اراقبك بشكل عشوائي وليس بشكل دائم"

تجول بنظره على قوامها بتسلية قبل ان يقول بهدوء متسائل يغير صيغة سؤالها

"بل ما لذي تفعلينه انتِ هنا ؟ لماذا لا تشاهدين الحفلة عن قرب بما انكِ حضرتي لها ! ام تحبين مشاركتي بالمشاهدة معا ؟"

عضت على طرف شفتيها بغيظ وهي تكتف ذراعيها بلحظة هامسة بخفوت مشتد

"ليس لأني احب ذلك افعلها ، فأنا لست مولعة بالبقاء معك بمكان واحد ! ولكن الدافع اقوى مني بما انني لا اعرف احد هنا بهذه الحفلة الغريبة عني ، وانا اشعر بنفسي مثل الفضائية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بمكان لا انتمي له ! لذا لن تمانع لو بقيت معك هنا فترة اطول حتى تنتهي الحفلة"

ادار عينيه بملل وهو يتمتم بلا مبالاة

"افعلي ما تشائين"

اعتلت ملامحها ابتسامة انتصار وهي تستند على الجدار بجواره كما يفعل ، لتقول بعدها بلحظات بهدوء وهي تشرد امامها

"هل تعلم شيئا ؟ هذه الاجواء تذكرني كثيرا بأيام عملي خادمة بهذه الاماكن ، تحضر العصير وتنظف بقايا الطعام وتمسح الارضيات وتعزل المكان بعد مغادرة الضيوف وانتهاء الحفلة ، لقد كان عمل مهلك جدا ومذل من الناحية النفسية والجسدية بسبب اضطرارك للبقاء طول الليل تعمل بخدمتهم وحضور الحفلة للنهاية ! وما ان يحل صباح اليوم التالي حتى يتوجب عليك الحضور بسرعة لموقع عملك وبدء يوم جديد شاق بالتجهيز والتنظيم للاستعداد لسلسلة حفلات لا تنتهي تبقى طوال اليوم"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بهدوء وهو يستمع إليها بإنصات علها تنسيه اجواء الحفلة من حوله ، ليقول بعدها بجدية يجاري سياق الحديث

"وكيف حدث وتركتي العمل هناك ؟ هل اكتشفتِ اخيرا بأنه لا يناسبك ويأخذ من وقتك وجهدك الكثير ؟"

نظرت له بسرعة وهي تقول بعبوس منفعل

"لا فما حدث مختلف تماما عن كل هذا ! لقد تركت العمل خوفا من تلقي العقوبة على الجريمة التي التصقت بي ، عندما وجدت جثة تحت السرير حاولت تهديدي بالمسدس وقتل صديقتي ، لقد كان هذا اكثر مشهد مرعب بحياتي وكأنه كابوس...."

زمت (رجاء) شفتيها بصمت ما ان لاحظت تغير واضح بملامح وجهه الحجرية وكأن شيطان قد تلبسه ، لتشيح بنظرها بعيدا عنه وهي تهمس بخفوت متشنج

"يبدو بأنني قد تكلمت الكثير عن نفسي ، اعتذر على كلامي الكثير ، لقد نسيت بأن هذه الحادثة تذكرك بأمور لا تود تذكرها !"

اخفض رأسه بهدوء وهو يقول بجمود خاوي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا بأس بذلك فقد انتهت تلك القصة منذ زمن ، انتهت منذ زمن طويل"

احنت حاجبيها بوجوم وهي تتمعن بالنظر لجانب وجهه لبرهة لتلتفت بعدها بجسدها نحوه وهي تقول بهجوم مباشر

"انا لم اعرف للآن حكايتك ؟ وما هي قصتك الحقيقية ؟ اراهن بأن لديك ماضي تحاول اخفائه ، او حادثة مروعة حدثت معك ، او خيانة وغدر جعلتك بكل هذا الاسوداد والظلم ، والمرجح بأنها قصة حب من طرف واحد وخيانة حدثت معك ! وهذا ما توصلت له من لقائنا الاول بالغرفة الخاصة بالقاعة بصباح اليوم الذي يلي ليلة الزفاف ، والواضح بأن هذه الحادثة قد حصلت بتلك الليلة التي غيرت مجرى حياتك وجعلتك تقضي طول الليل غائب عن الوعي بين الحياة والموت ! وليس هناك استنتاج آخر غيره !"

رفع رأسه بملامح غير معبرة بعد ان سردت اغلب وقائع حياته وكأنها كانت موجودة هناك بالفعل ، ليتنفس بعدها بهدوء وهو يهمس بوجوم متلبد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا تحاولي البحث عن الحقيقة والنبش خلفها كثيرا ، لأنني واثق بأنكِ ما ان تكتشفي الاسرار المخبئة خلف الستار المغلق فلن تستطيعي من بعدها النظر لي ثانيةً ! وسوف اخسر عندها احترامك ومكانتي وقيمتي بحياتك ، وستنضمين لفرقة الإناث المكسورات الذي اصبحت احمل لقب المكروه بالنسبة لهن ، ولن احتمل انضمام فرد جديد وعضو لتلك الزمرة او ان اكون السبب بدخولها لتلك القائمة السوداء !"

كانت (رجاء) تحدق به بعينين حائرتين بصمت قبل ان تنفض ذراعيها على جانبيها وهي تقول بهدوء حازم

"لا يهمني كل ما تقول الآن ، فأنا متأكدة بأنك تملك القدرة والإرادة على تغيير كل هذا بنفسك ، فكل انسان لديه دائما فرصة ثانية بتغيير نفسه للأفضل مما كان عليه سابقا ، فنحن لا ننظر للماضي او ماذا حدث هناك وماذا فعلت وارتكبت ، بل ننظر للأمام وبما نستطيع فعله ونفكر بإنجازه بحياتنا المقبلين عليها ، فلن تتوقف حياتك لو توقفت وحزنت او ركعت وبكيت ! بل ستستمر وتتخطاك وتتركك عالق بالمنتصف بلا شيء ، لذا اترك كل هذا خلف ظهرك وامضي بحياتك فأنت من تصنع

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مجدك بنفسك وانت من تصنع إخفاقك بيديك ، والامر يعود عليك انت بالنهاية !"

نقل نظره لها بملامح باهتة مسحت التعبير القديم عنها وحلت الدهشة والانبهار مكانها ، ليرسم بعدها ابتسامة هادئة على محياه وهو يقول بثقة يركز نظره عليها

"يا للمتعة ! لقد اصبحتِ تثيرين اهتمامي بالفعل ، اعدكِ ان احاول الاصطلاح من نفسي وترميمها من جديد كما ينبغي ، وعندما اشعر بنفسي مستعد للبدء من الصفر وبناء حياتي سأضمن بأن تكوني الاختيار الاول بقائمتي ، لذا كوني على استعداد لرؤية المفاجآت مني يا رجائي !"

فغرت شفتيها ببلاهة حتى سقط فكها وهي تستمع لكلامه وكأنها تنصت لمخبول وخاصة بعد نطقه لاسمها واضافة ياء الملكية لها ، ليربت بعدها على كتفها بخفة وهو يقول بابتسامة متسلية بمكر

"لقد انتهت الحفلة بالفعل ويمكنكِ المغادرة ، رافقتك السلامة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انسحب بعدها من امامها بدون انتظار ردّ منها وهو يغمز لها بعينه بطريق خروجه وكأنه يؤكد كلامه ، وما ان اختفى عن نظرها حتى اطبقت على شفتيها بسرعة وهي تهمس بعصبية بالغة

"ماذا يقصد بالأولى على القائمة ؟ هل هناك خيارات غيري بقائمته ؟ حقا زير نساء محتال !"

ادارت رأسها بعيدا وهي تمسك ذقنها بأصابعها هامسة بخفوت باسم وكأن الفكرة قد راقت لها

"لنرى ماذا يستطيع ان يفعل ذلك المخبول ؟ صائد قلوب النساء بجدارة"

ارجع الكرسي للخلف وهو يجلسها عليه برفق وكأنه يعامل مريضة عاجزة لا تقدر على رعاية نفسها ، ليقول بعدها وهو ينحني بالقرب منها ويمسح بيده على كتفها بقلق

"هل انتِ مرتاحة ؟ هل احضر لكِ شيئاً آخر ؟"

رفعت رأسها وهي تربت على كفه فوق كتفها هامسة بابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انا بخير يا عزيزي ، ليس هناك اي شيء بي يدعي القلق ، توقف عن معاملتي وكأنني حامل بالشهر التاسع لا اقدر على السير !"

استقام (احمد) بمكانه وهو يقول بعبوس واجم

"كيف لي ان اهدئ بعد ما حدث امامي قبل قليل ؟"

نظرت له بجمود وهي تشير بذراعها خلف ظهره قائلة باستنكار عابس

"ما حدث لم يكن بي انا ، بل حدث بالعروس المسكينة التي غابت عن الوعي بغفلة عن الجميع ، وكان من المفترض ان اقف بجوارها واساندها قبل ان تجذبني بعيدا عنها !"

نظر لها بنفس الجمود تغلفه عواصف قاسية وهو يقول بتسلط

"وماذا ستفعلين معها هناك ؟ زوجها بجوارها وعائلتها معها ! ماذا سيكون وضع وجودك هناك ؟ هل تظنين نفسكِ طبيبة العائلة ؟"

تبادلت النظرات معه بصمت مستاء بدون ان تبدي رأيها على كلامه ، ليتابع كلامه بانفعال مكتوم وهو ينفض ذراعه على جانبه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"تخيلي ايضا لو انتِ من حدث معكِ هذا ! ماذا كنت سأفعل حينها ؟"

اشاحت (روميساء) بوجهها بعيدا وهي تدس خصلاتها خلف اذنها قائلة بتصلب جاف

"اجلس بمكانك يا احمد ، فأنت الآن توترني وترفع هرموناتي بدون شيء"

تنهد (احمد) بجمود وهو يقول بتشدق واضح

"لا إياكِ ان تغضبي ، فكل شيء يهون ألا ارتفاع هرموناتك !"

راقبته بطرف حدقتيها وهو يسير امامها ويجلس على الكرسي المقابل لها بصمت ، لتتجول بنظرها بالأنحاء ببرود بدون ان تعطيه اهتماما او اعتبارا وكأنها عاصفة ثلجية حطت بقلبها ، ليقول بعدها ببديهية يفتح موضوع معها ويبدد البرود بينهما

"اين هي شقيقتك ماسة ؟ انا لم ارها منذ قدومي للقاعة ! ولم تكن برفقة شادي ايضا ، هل قررت عدم حضور حفلة صديقتها التي اجبرتنا على حضورها ؟"

تجمد جانب وجهها بقسوة قبل ان تقول باقتضاب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اعلم"

تلبدت ملامحه بهدوء وهو يتكأ بذقنه فوق قبضته يتأمل غضبها الصامت وطريقتها بالتعبير عن مشاعرها وكأنها تعاتبه وليس تخاصمه ، فهي عندها الخصام الجفاء بالكلام والاجوبة المختصرة والنبرة المستاءة التي تظهر بها لمحة لوم وحزن .

كان يتأملها بتمعن شديد حتى انجرف بنظره لشكلها وهيئتها وهالتها التي تظهرها اجمل ملكة اعتلت عرش قلبه....فقد كانت ترتدي فستان اخضر طويل بلون حجر الفيروز النقي ومطرز بطوق من الورود الصفراء حول ياقته واطراف اكمامه....وبحزام اصفر مشدود حول الخصر المستدير تقبع وردة خضراء بوسطه...وينزل باقي الفستان على جسدها بطبقتين احداها من القماش الناعم الداخلي والاخرى من الشيفون الرقيق بالخارج وتتوزع الورود الصفراء ووريقاتها على انحاء الفستان فوق الطبقة الخارجية بإطلالة ساحرة وكأنها جنة من البساتين .

عاد بنظره لوجهها ما ان نظرت له بعبوس مستاء وهي تهمس ببؤس

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل يعجبك النظر لي وانا غاضبة ؟"

اعتلت ملامحه ابتسامة جانبية وهو يقول بخفوت هائم

"بل انتِ جمالك وشكلك وغضبك كل شيء بكِ يعجبني ، واتساءل دائما داخل نفسي هل كنتِ يوما اقل جمالا من هذا !"

عضت على طرف شفتيها تكبح ابتسامتها من الغدر بها وهي تتمتم بغيظ خافت

"لا تحاول معي ، فهذا لن يفلح ، لن يفلح ابدا"

حرك رأسه بيأس وهو يقول بهدوء جاد ما ان عادت للعبة الخصام وتحاشي النظر عنه

"حسنا لا تغضبي يا قاسية ، تعلمين جيدا بأنه لم يكن من نيتي افساد مزاجكِ بهذه المناسبة ، ولكنك من اضطرني بسبب تصرفاتك وتدخلاتك بأمور غيركِ بدون ان تراعي زوجك الموجود هنا ، وانا اكثر شيء كرهته بحياتي بأكملها هو معاملتك للجميع بكل لطف ومودة وبحسن نية واستثناء زوجك من تلك المعاملة !"

حدقت به باستهجان وهي تقول بانفعال حانق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل انت تغار مني بسبب هذا ؟ ما نوع هذه الغيرة ؟"

ردّ عليها من فوره وهو يتقدم بجلوسه قائلا باندفاع شديد السطوة

"اجل اغار منكِ ، ولا املك مسمى لهذه الغيرة ، ولكن كل ما اعرفه بأنني اغار منكِ بكل لحظة تغيبين بها عن ناظري...وبكل لحظة اعرف بها بأنكِ محاطة بين اناس آخرين غيري...يفكرون بكِ او ينظرون لكِ او يتكلمون معكِ ! وهذا الامر يزعجني بشدة ولا يريحني مطلقا ! لذا رجاءً يا روميساء احترمي مشاعري ولو قليلا ولا تدفعيني اكثر لهذه النيران التي احترقت بها بسببك !"

ارتفع حاجبيها السوداوين ببهوت وهي تهمس بلحظة باستنكار حاد

"ما هذه الحجة التي تقولها يا احمد ؟ غيرتك هذه غير منطقية ابدا ! وايضا انا لم افعل شيء كبير حتى تغار هكذا ! لقد كنت فقط احاول مساعدة صديقة اقرب لشقيقة فقدت وعيها بوسط الحفلة ، وانت منعتني من اداء هذه المهمة بسبب غيرتك التي لا تملك مسمى ، بماذا اخطئت اخبرني ؟"

التوت شفتيه بتصلب وهو يقول بنبرة باردة اقرب للسخرية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اذكر بأنها كانت صديقة شقيقتك ! متى اصبحت شقيقتك ؟ هل جميع من بالحفلة اشقائك وانا لا اعلم ؟ لماذا تصرين على نشر حملات مساعداتك ونجداتك بكل مكان تجدين به مريضة او مشلولة او مكسورة ؟ لماذا لا تتركين الناس وشأنها يفكرون بأنفسهم ويعتمدون على اقربائهم بدون تدخلك ؟ هل هذا صعب عليكِ جدا ؟"

تقوست شفتيها بعبوس وهي تقول من فورها بصوت باهت قاسي "لا تسخر يا احمد ! فأنا جادة تماما بما اقول ، هذه ليست فقط صديقة شقيقتي بل الطفلة التي تربت معنا وبداخل محيطنا ، قد لا تفهم نوع هذا الرابط الذي يجمع بيننا ، ولكن ما عليك معرفته بأنها لطالما كانت بمرتبة شقيقتي الصغرى بحياتي عندما اهتممت بها وربيتها على يديّ بجوار ماسة ، هي بالحقيقة مجرد ابنة شقيق قيس الذي تزوج بوالدتي ، ولكن بالنسبة لي كانت فرد من عائلتي التي تربيت بداخلها واحببت العيش بها كعائلة حقيقية ، وانا لا افرط او اضحي بفرد من عائلتي ! فهذه العائلة التي اعترفت بنا بوقت لم يكن لدينا جدار او نسب نستند عليه ! هل فهمت مقصدي جيدا يا احمد ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غامت ملامحه بضبابية وهو يرجع ظهره للخلف ويكتف ذراعيه فوق صدره ليقول بعدها بوجوم قاتم

"احسنتِ القول يا روميساء ! الأم الحنونة والعطوفة على الجميع والتي ولدت هكذا بالفطرة ، كنا بالسابق مشغولين بماسة لفترة طويلة والآن اصبحنا بصديقتها ! كم سيأخذ منا الوقت هذه المرة ؟ كم ستتجاهلين زوجك بعد من اجل الآخرين ؟ كم ستضحين من اجلهم على حساب حياتي ومشاعري ؟ ولن استغرب بعدها لو ظهر بالأيام القادمة كلب صديق للعائلة تحبينه اكثر مني ، فأنا بقائمة اهتماماتك واحبائك احصل على المرتبة الاخيرة بكل شيء !"

ضيقت حدقتيها الخضراوين بحدة وهي تقول من فورها بجموح

"هذا ليس مضحكا يا احمد !"

تقدم بجلوسه بلحظة وهو يضرب بقبضته على سطح الطاولة قائلا باحتجاج

"اجل انتِ على حق ، ليس هناك اي شيء يضحك بالموضوع ، بينما تشغلين نفسكِ بالتفكير بكل من شقيقتك وصديقتها ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تنسين بأن لكل منهما زوج بجوارهما يهتم بمسؤولياتهما ويعتني بأمرهما بحال تعرضتا للأذى او للسوء او للجرح ! واما انتِ فمن سيهتم بكِ عندما تتعرضين لكل هذا ؟ او من سيهتم بي إذا تعرضت كذلك لأي نوع من الاذى ؟ نحن ليس لدينا حاليا سوى بعضنا ، نساند بعضنا بالشدائد ، ونساعد بعضنا بالمحن ، مهما قلتِ وكررتِ بأن هناك اشخاص من حولك يهتمون بكِ ! ستبقين وحيدة مشردة بنهاية المطاف تحتاجين لمن يكملكِ ويسير معكِ بهذا الدرب ، لذا حاولي دائما إفراغ مساحة لكلينا والتفريق بين علاقاتك الاخرى وعلاقتك الزوجية الراسخة طول العمر"

عقدت حاجبيها بجمود وهي تشيح بوجهها بتمرد هامسة بخفوت متذمر

"لماذا تتكلم معي وكأني مذنبة ؟ انا لم افعل لك شيء يؤذيك او يجرحك ! ولم افعل شيء يسيء لعلاقتنا ، انت فقط تبالغ بردة فعلك"

حدق بها بصمت لبرهة قبل ان يخفض نظره لقبضتيه المضمومتين فوق سطح الطاولة وهو يقول بتصلب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد خفت عليكِ بشدة عندما رأيت التجمهر بالساحة وهناك احدهم مغشي عليه ، لقد ظننت بلحظة بأنكِ انتِ هي من فقدت وعيها ، قلقت كثيرا من ان يكون مكروه او اذى قد اصابك بغيابي ، من ان يكون الطفل....اقصد مولودنا الجديد قد خسرناه مجددا ! عندها كيف سنتحمل العيش بهذه الخسارة للمرة الثانية ! ستكون صعبة جدا علينا ، وعليّ خاصةً لأنني الشخص الذي لم يستطع حمايتك والاهتمام بكِ للمرة الثانية !"

لانت خطوط ملامحها بحزن وهي تعود بالنظر له بقلبها العاشق الذي رق له بسرعة ، لتمسح بعدها بكفها على رحمها برفق وهي تهمس بعطف رقيق بعد ان ارتضت

"يبدو بأنني قد بالغت بردة فعلي ، فأنا اصبحت متقلبة المزاج والمشاعر بسبب هرموناتي ! لذا اعذرني على مضايقتك بتصرفاتي وتجاهل مشاعرك وخوفك عليّ ، فبينما انت خائف علينا انا وطفلي كنت انا قلقة على حالة العروس وصحتها ! اعتذر منك يا احمد"

رفع نظره لها بابتسامة شقت طريقها على ملامحه وهو يشير بأصبعه لأذنه قائلا بمكر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا اسمعكِ جيدا ، ماذا قلتي ؟"

زفرت (روميساء) انفاسها بهدوء وهي تقول بجدية

"لقد قلت بأني نادمة على موقفي ، واتفهم مشاعرك وخوفك جيدا...."

قاطعها (احمد) بحزم وهو يلوح بيده بالهواء يمثل البرود

"اقصد ما بعد هذا الكلام"

زمت شفتيها بقنوط وهي تهمس من بينهما بقهر مكبوت

"انا اعتذر يا احمد"

حرك رأسه بالنفي وهو يكرر كلامه قائلا بمرونة وكأنه يستمتع بكل مرة تنطق بها

"كلا كرريها مجددا ، فأنا لم اسمعكِ جيدا"

اطبقت على اسنانها بصرير وهي تقول بنفاذ صبر

"هل تمزح معي ؟"

نهض (احمد) عن الكرسي مباشرة وهو يقول بحسم ويدور حول الطاولة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"انتِ على حق ، عليّ ان اقترب منكِ اكثر من اجل سماعكِ جيداً"

انفرجت شفتيها بانشداه ما ان وصل لها وهو يمسك بظهر الكرسي بيد ويريح يده الاخرى على سطح الطاولة ويميل بجذعه نحوها ، ليقول بعدها بجانب وجهها بخفوت اجش واثق

"هيا قوليها لكي اسمعها ، اريد ان اسمعها منكِ مجددا"

رفعت عينيها الواسعتين نحوه وهي تهمس بخفوت صارم

"ابتعد عني يا احمد لكي لا نلفت الانتباه والانظار نحونا ! هل ترى نفسك ما تفعله الآن ؟"

ردّ عليها من فوره بدون ادنى تردد

"قوليها يا روميساء لكي لا اتهور اكثر امام الناس"

اخفضت وجهها بسرعة بحرارة وهي تشدد بيديها على جانبي الكرسي قبل ان تهمس بخفوت حاد

"اعتذر منك يا احمد"

تنفس براحة لفحت بشرتها الشاحبة بسخونة وهو يهمس برضا

"واخيرا سمعتها منكِ"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رمقته بطرف حدقتيها الخضراوين بضيق ممزوج باحمرار الخزي والحياء ، لتقول بعدها بسرعة وهي تعض على لسانها كذبا

"انتبه يا احمد ، ماسة قادمة نحونا"

اتسعت حدقتيه بصدمة وهو يستقيم بذات اللحظة ويستدير للخلف ، وعندما بحث من حوله ولم يجدها حتى قال بخفوت واجم

"اين هي ؟ انا لا اراها !"

افاق على صوت ضحكتها التي خرجت بصخب من انطلاء الحيلة عليه بكل هذه السهولة وكأن عقرب قد لدغه ، وما ان عاد بالنظر لها بعبوس غاضب حتى قالت من بين ضحكاتها بسعادة شامتة

"لقد انطلت عليك الحيلة حقا ! يبدو بأنك تخاف من ماسة كثيرا حتى اصابتك رعشة على ذكر اسمها ، لم اكن اعلم بأنها مخيفة لهذه الدرجة التي تجعلك ترتعد امامها وتستقيم هكذا !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عض على طرف شفتيه بضيق وهو لا يصدق بأي موقف مخزي دخل الآن بعد ان اوقعته المحتالة بالفخ ! ليضرب بعدها بذراعه على جانبه وهو يتمتم بسخط

"حسنا كفى ، هل تستمتعين بالضحك عليّ والسخرية مني على حساب كرامتي ؟ يا لكِ من زوجة وقورة ومثال الادب والحياء !"

غطت فمها بيدها وهي تستمر بالضحك بهستيريا وكأنها قد جنت حتى انحنت بجذعها على سطح الطاولة وهي تضرب عليها بكفها بقوة ، لتعتلي ملامحه بسمة شاردة على رؤيتها بتلك الصورة الغريبة والغير مألوفة عليه والتي جعلت الجنة تضحك بلقياها !

دخلت على الحفلة وهي تعدل من هيئتها وتسريحة شعرها بنفض لفائفها خلف كتفها ، لتتمسك بعدها بباقة الازهار بين يديها وهي تتقدم بخطواتها بوسط القاعة تعود لمداهمتها بقوة فرس جامحة تسلحت بالشجاعة اللازمة ، لتأخذها خطواتها لوجهة معينة تركزت بطريقها عليها وهي تتجاوز طاولات الضيوف من حولها وتصل لطاولتها المستهدفة ، وما ان وقفت خلفها تماما

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لوهلة حتى هجمت عليها بعناق مفاجئ ارتعد لها جسد الجالسة التي اقتحمت سكون اجوائها .

افاقت من صدمتها بلحظة ما ان همست المتطفلة بجانب اذنها بشقاوة طفلة مشاغبة

"كيف حالكِ يا روميساء ؟ هل اشتقتِ لي ؟"

تنفست (روميساء) ببطء وهي تضرب بيدها على ذراعها من حولها قائلة بتأنيب

"لقد افزعتني يا مجنونة ! ماذا تظنين نفسكِ فاعلة بهذه التصرفات ؟"

شددت من تطويق ذراعيها حول كتفيها وهي تقبل خدها وتقول بابتسامة متلاعبة

"لقد اشتقت إليكِ"

اتسعت ابتسامتها بتغضن طفيف وهي تمسح على ذراعها هامسة بجدية

"اين كنتِ ؟ لماذا لم اراكِ بالحفلة ؟ ألم تكوني المرافقة الشخصية لصفاء ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

رفعت رأسها وهي ترمق الجالس المقابل لهما بنظرات جانبية قائلة بمغزى

"لقد كنت هنا بالجوار ، لم اتحرك من مكاني ميل واحد ، ولكنكِ انتِ التي لم تستطيعي رؤيتي بسبب وجود احدهم بجانبك جذب كل الانتباه ناحيته ، فيبدو بأن هناك من اخذ الاهمية والاولوية من الجميع وتربع بعرش قلبك !"

بادلها (احمد) بنظرات جليدية وهو يقول بوجوم عابس

"لقد كنت اتسائل لماذا الاجواء هادئة هذه الايام ! وعرفت بعدها بأن غيابك من حولنا هو السبب ، ويبدو بأن هذا الوضع لن يستمر طويلا"

عقدت (ماسة) حاجبيها بجمود وهي تهمس بخفوت متملق

"ماذا ؟ هل افتقدتني يا سيد احمد ؟"

ادار عينيه بعيدا وهو يقول بشبه ابتسامة ساخرة

"وهل من الممكن ان يفتقدكِ الانسان ؟ انتِ لا تسمحين للشخص بافتقادك !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كورت شفتيها بامتعاض وهي توجه نظرها للتي قالت باستغراب وهي تمسك بيدها التي تحمل باقة الازهار

"ماذا تفعل هذه الباقة معكِ ؟ أليس من المفترض ان تكون مع العروس صفاء !"

سحبت ذراعيها من حولها وهي تقرب باقة الازهار من حضنها قائلة بابتسامة مهذبة

"اجل كنت على وشك الذهاب لها وتسليمها باقة ازهارها ، ولكني اردت المرور عليكما بالبداية وألقاء تحية السلام ، لكي لا اكون مقصرة معكما وانسى تأدية واجبكما"

ردّ عليها (احمد) بهدوء متصلب

"سلمتِ كثيرا"

نظرت له بجمود وهي تشير بأصبعي السبابة والوسطى نحو عينيها بإشارة تحذير وهي تنقلهما بينهما قبل ان تقول بتهديد واضح

"إياك وان تضايق او تسيء بالتصرف لحبيبتي روميساء ، لكي لا نفسد المودة بيننا ويحل محلها خصام ، انا اراقبك جيدا يا سيد احمد ، لذا حذاري !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نظر لها بسرعة باستهجان وهي تتراجع للخلف وتعيد نفس الحركة المستفزة امامه وكأنها تؤكد اكثر كلامها الغير قابل للتفاوض او التحاور ، وما ان اختفت بالنهاية بين حشد الضيوف حتى قال بابتسامة جانبية بهدوء

"هذه الفتاة تستطيع ان تكون مخيفة ببعض الاحيان !"

بهذه الاثناء كانت تكمل طريقها بوجهة اخرى وهي تصعد منصة العروس بثقة ، وما ان وقفت امامها حتى مدت باقة الازهار لها وهي ترفقها ببسمة محبة وعطاء فوق محياها ، لترفع الجالسة رأسها بملامح حزينة منهكة كسرتها بابتسامة اكثر حزنا وكأن هالتها المشرقة قد غدرت بها وهجرتها بأهم لحظاتها .

رفعت يديها وهي تنوي اخذ باقة الازهار لولا التي ابعدتها عنها بلحظة خاطفة وهي تمد لها كفها الاخرى قائلة بابتسامة واثقة

"هل تريدين اللعب قليلا ؟"

اخفضت (صفاء) يديها وهي تهمس بخفوت فضولي

"وما هو نوع هذه اللعبة ؟"

امسكت بيدها وهي توقفها منها هامسة بابتسامة ملتوية بتحفز

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ارقصي يا فراشتي"

تألقت ابتسامتها بسعادة وهي تهمس بلهفة طفولية

"لطالما احببت لعبها"

غمزت لها بطرف عينها وهي تهمس بخفوت مرح

"سترين كيف سنلعبها الآن"

سحبتها بسرعة اسفل المنصة امام انظار الجماهير والضيوف والاقارب والازواج...لتقف كلتيهما بوسط ساحة الرقص وانغام الموسيقى تتغير بإيقاع مختلف اكثر صخبا ومرحا نبض بالحياة بالقاعة الخاوية...توقفتا بجانب بعضهما بخط مستقيم وتمسكت ايديهما بتشابك وايديهما الاخرى تطير بالهواء واقدامهما متساوية بنفس المسافة...لتبدأ بلحظات حركاتهما بالتناغم تدريجيا برقص مزدوج غربي حتى اندمجتا تلقائيا بداخل الرقصة....وكأنهما كانتا تحفظان حركاتهما واسلوبهما منذ طفولتهما بداخل فعاليات المدرسة والحياة اليومية التي لم تخلو من إضافة المتعة الخاصة بهما عليها....حتى باتت حياتهما عبارة عن تجارب ودروس ومخاطر ومغامرات علمتهما بأن السعادة من

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صنع يديهما وبأن التعاسة لها نهاية وبأن القدر سيضحك لهما يوما بقدر مجهودهما ومثابرتهما بالضحك له...وبعمق المأساة تخرج ضحكة تجمل العالم بأسره .

كان كل من يشاهدهما يتلون بأشكال عدة بين سعيد ومصدوم ومستهجن وحسود ومغتاظ وحقود ، وتتصنف بين نظرات زوج عاشق وشقيقة محبة وام عطوفة ومنافس حسود واب حنون ، ولكنهما كما يفعلان عادةً يديران ظهرهما لكل من ينغص عليهما سعادتهما ويتجاهلان كل من يقابلهما بالسوء ، فالقانون عندهما يقول مقابل المحب وردة والخائن قسوة والعدو برود والمغتاظ رقصة ، وإذا ما ظهرت امامهما عقبة عنيدة يقنعانها بالعقل والمنطق وبالاستفزاز تنصرف بلا رجعة .

كانت تعدل الحجاب حول وجهها الدائري وهي تثبته بدبوس اسفل فكها وتنسدل اطرافه خلف كتفيها بسلاسة ، لتتأمل بعدها شكلها عن قرب امام المرآة من وشاحها الابيض الناعم المطرز باللؤلؤ والفصوص على طول القماش الحريري ، وهو يشكل طقم متناسق مع فستان الزفاف الابيض الطويل المنقوش

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عند الاطراف باللآلئ والمجوهرات والمرصع عند صدره بالفصوص والاحجار الكريمة ، وينزل بتلال بيضاء ساحرة على وركيها وباقي جسدها بطبقات من نسيج النعاج وصولا حتى كاحليها ، لتخرج بالنهاية على شكل طائر اللقلق الابيض الذي يبعث السلام والامان على العالم ويرسل رسائل الحب والغرام على الناس .

تنهدت براحة تاقت لها بشدة بعد صراعات ومعارك بالحياة دامت طويلا حتى اضاعت طريق السعادة إليها ، لتقبض بيدها فوق صدرها وهي تقول بابتسامة واثقة اعتلت ملامحها السمراء الفاتنة

"حان الوقت اخيرا ، حان الوقت لتفرحي لنفسك ولحياتك"

ادارت رأسها بعيدا عن المرآة وهي تنظر ناحية باب الغرفة الذي كان يصدر طرق خفيض منه ، لتسمح بعدها للطارق بالدخول قبل ان يظهر لها شقيقها الصغير الذي كان يجر الكرسي المتحرك امامه ويقول بابتسامة عريضة بمحبة

"هل يمكننا الدخول إليكِ يا عروس ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تهللت اساريرها بسعادة وهي تنظر لعائلتها الصغيرة التي تعتز بها مجتمعة بيوم زفافها لحضور فرحتها الكبرى ومشاركتها السعادة ، لتنهض من فورها عن الكرسي وهي تقول بابتسامة مبتهجة

"بالطبع تستطيعون الدخول ، وانا من لي غيركم بهذه الحياة يقف بجانبي ويدعمني"

دلف (معتز) للداخل وهو يجر الكرسي امامه بهدوء حتى اصبحا يقفان امامها ، وما هي ألا لحظة حتى كانت تجثو على ركبتيها امام والدتها المقعدة وهي ترتمي بأحضانها بقوة وكأنها تعيش سعادتها الخاصة التي لم تعد تتسع الكون ، لتقول بعدها بسعادة غامرة ملأت قلبها فرح ومسرة

"شكرا لكِ يا امي ، شكرا على وجودك بجانبي بهذه اللحظة ، شكرا على مساندتك لي بكل لحظات حياتي ، انا سعيدة جدا ، سعادة لا يتسع لها الكون !"

مسحت بيدها على ظهرها بحنان وهي تقول بنبرة متعبة عطوفة

"اه يا ابنتي ! اه يا صغيرتي ! بارك الله بكِ ، وادام الافراح والاعياد بمنزلك وعائلتك ، فابنتي انا تستحق السعادة"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

زمت (سيدرا) شفتيها بحزن وهي تعصر دموعها بجوفها وتطلق العنان لقلبها بالتعبير عن سعادته ، لتهمس بعدها بخفوت حزين متحشرج

"احبكِ يا امي ، وسأشتاق إليكِ بشدة ، ارجوكِ اهتمي بنفسك وبصحتك من اجلي"

تنهدت بإنهاك فوق وشاحها الابيض وهي ترفع يدها لرأسها لتقول بعدها بخفوت حنون

"لا تقلقي يا صغيرتي ، انا سأكون بخير ، انتِ التي عليكِ ان تهتمي بنفسكِ وتكوني بخير من اجلنا ، وسأدعو لكِ كل يوم ان تكون حياتكِ كلها سعادة ومسرة وراحة بال"

تنفست براحة وهي تشبع نفسها من رائحتها العطرة التي كانت المنفذ والدواء لها بشقاء وعناء ايامها ، لتهمس بعدها بخفوت رقيق محب

"احبك دائما وابداً يا نبع الحنان"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

ابتعدت عنها بلحظة وهي تقبل رأسها ثم ظاهر يدها باحترام شديد تكنه لأغلى الناس بقلبها ، ليقول بعدها الواقف بجوارها بتذمر واضح

"وماذا عني انا ؟ ألا استحق الحصول على حضن ووداع ؟ فقد ساعدتكِ كثيرا بهذه الحياة"

مسحت وجنتيها بظاهر كفها بدون ان تفسد زينتها وهي تقف على قدميها باتزان ، ليأتي دوره بالعناق وهي تلف ذراعيها حول كتفيه وهو يوازيها طولا بالرغم من فارق العمر الكبير بينهما ، لتمسح بعدها على ظهره بيديها وهي تهمس بابتسامة رقيقة وكأنها تكلم طفلها

"شكرا لك يا اخي الصغير ، شكرا لك على وقوفك بجانبي ومساندتي بكل قرارات حياتي مهما كان مدى سوئها وضررها علينا ، لقد كنت السند الوحيد بحياتنا من بعد وفاة والدي ، اشكرك على وجودك بحياتنا ، احبك يا قلب شقيقتك"

ارتسمت ابتسامة هادئة على محياه وهو يربت على ظهرها برفق قائلا بهدوء واثق بدون ان يسمح للعواطف بالتأثير على رجولته

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ونحن نحبكِ ايضا يا عزيزتي ، فقط اهتمي بنفسكِ جيدا وفكري بسعادتك ولا نريد اكثر من هذا ، وإذا حدث واحتجتِ مساعدة او مررتِ بمأزق بحياتك فقط باتصال واحد سأكون متواجد عندك ، فنحن ما نزال عائلتك ولن نتركِ وحدكِ مهما كانت الظروف !"

ابتعدت عنه وهي تربت على كتفه بقوة قائلة بنشوة كبيرة

"وانا فخورة جدا بك ، لأن لدي رجل حقيقي مثلك بحياتي يهتم بأمري ويقلق بشأني ، وإياك وإهمال نفسك كذلك ونسيانها ، فأنت ينتظرك مضمار حافل بالنجاح والتفوق ، يحتاج منك مجهود كبير ومثابرة للوصول لأهدافك وتسجيل الانتصارات بحياتك ، لذا إياك وان تخذلني وارفع رأسي دائما بك يا بطلي المغوار !"

اخفض رأسه ببعض الحياء وهو يقول بابتسامة رزينة بتأكيد

"اعدكِ يا اختي ، اعدك ان اكون الشخص الذي تطمحين له دوما ، فما دمتِ تدعميني من الخلف بقوة فلن اتخاذل او اتراجع حتى اصل لهدفي واصنع المجد الخاص بي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضنت طرف ابتسامتها بحنان وهي تمسح على كتفه قبل ان تهمس بزهو

"احسنت يا معتز ، ابقى هكذا دوما ولا تنحرف عن مسارك مهما حدث ، فقط تحلى بالإيمان والثقة ويمكنك عندها فعلها"

اخفضت يدها عن كتفه وهي تدير رأسها بذات اللحظة ما ان ظهر الدخيل الجديد الذي كان يقف عند إطار الباب وهو يقول بهدوء عميق

"هل يمكنني اخذ عروسي الآن ؟"

اتسعت ابتسامتها بتألق رفرف لها قلبها بسعادة وهي تشاهد عشيقها وزوجها وحبها الذي حلمت به دوما يقف امامها بكل استعداد ليوهبها حياته واسمه ، وكل ما حلمت بفعله وبنائه برفقته ليكون سقف واساس عائلتها بدون ان تأبه بعد تلك اللحظة لأي موانع قد تعرقل عليهما طريقهما ، ليجذب الانتباه الذي قال بجوارها بابتسامة هادئة بقوة

"لقد اصبحت الآن امانة بين يديك ، لذا حافظ عليها جيدا لكي لا نتواجه من جديد !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نقل نظره له وهو يومئ برأسه بهدوء ويقول بابتسامة جادة

"سأفعل ذلك ، لذا لا تقلق بشأنها بعد الآن فهي ستكون مثل الجوهرة بين يديّ صاحبها"

توردت وجنتيها بحياء تشرب ببشرتها السمراء الناعمة وهي تلهي نفسها بدس خصلاتها بطرف الحجاب ، لترفع بعدها نظراتها نحوه برهبة ما ان مد ذراعه لها قائلا بقوة

"هيا بنا نذهب يا عروس"

تقدمت بخطواتها اتجاهه لا شعوريا تقودها العاطفة الجامحة نحو قدرها المرسوم والتي سيطرت عليها بتلك اللحظات ، وما ان اصبحت تقف امامه حتى شبكت مرفقها بذراعه بحركة تلقائية تضع نفسها بالمكان الذي حلمت بالوصول له وقست على نفسها بالبعد ، لتزيح نظراتها بعيدا ما ان دنى بالقرب من اذنها وهو يهمس بها بصوت اجش حامي

"كم انتظرت طويلا من اجل عيش هذه اللحظة ، وها قد جاءت اخيرا ، شكرا على انبعاثك بطريقي يا قدري الاجمل بالحياة !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عضت على طرف ابتسامتها بخجل وهي تدير نظراتها نحوه ويدها الاخرى تتحرك لتمسك بذراعه المصابة وتمسح عليها بأصابعها برفق ، قبل ان تهمس برقة عذبة

"سأكون لك كل شيء من الآن وصاعدا ، انا بجانبك ومن حولك وخلفك ، لذا لا تخف من الوقوع او التعرض للانكسار لأني قد اصبحت هنا من اجل ان احميك وابعدك من كل هذا ، وإذا جاء يوم وانحرفت به عن طريقك فأنا بنفسي سأعيدك لطريق الصواب !"

اتسعت ابتسامته بشغف حتى برزت الندبة بين حاجبيه بوضوح وهي تصبح علامة جاذبية وقوة بالنسبة للناظر لها ، ليقبل بعدها جبينها فوق الحجاب برقة يشكرها بطريقته ويطبع مشاعره معها ، ليعتدل بعدها باستقامة وهو يمسك بيدها الاخرى على ذراعه ويأخذها للخارج حيث العالم والمكان الذي ينتظر قدومهما لرفع اشرعة قاربهما والانطلاق حسب اتجاه الرياح .

صباح اليوم التالي.....

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تغضنت تقاسيمها الناعمة برقة مثل انفتاح زهور دوار الشمس على ضوء الشمس وهي تتنعم بحلمها الخيالي الدافئ الذي ما تزال تعيش بقلبه وتسكن بخلجاته....فما عاشته بحفلة البارحة كان اجمل احلامها تصورا وخيالا خطف انفاسها وسرق نبضاتها وانتهى بأروع نهاية قصة ألفتها بعقلها وجسدتها بواقعها مهما اختلفت طرق حدوثها ومجريات قدرها...فهي تعلم جيدا الاختلافات الشاسعة بين القصص والواقع وبين الحلم واليقظة والفروقات بينهما بهذا العالم القاسي والمرعب....لذا كل ما تستطيع فعله هو التأقلم معه وتغيير مساره وحركات سيوله ومكان صبها حتى تناسب طريقة سعادتها وفرحها وترضي حياتها التي ترغب بعيشها....فلا شيء يأتي كما ترغب النفس ولا شيء سهل الوصول بالواقع ولا حياة بدون تعب وشقاء بطريق مبتغاك .

انقلبت على جانبها وهي ترسم بسمة حالمة على شفاهها بدون ان تخرج نفسها من اسوار احلامها التي ينسجها عقلها مثل شبكة العنكبوت خوفا من التلاشي ، ليتغضن جبينها بلحظة ما ان تحسست بيدها المكان الفارغ من الجانب الآخر من السرير ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لتفتح عينيها العسليتين بإفاقة اخرجتها من سراب احلامها وهي تتأكد من احساسها الطارئ بعدم وجود شريكها بالغرفة الذي قضى طول الليل يقسم معها على عهود الزواج .

نهضت بسرعة عن السرير وهي تجلس بهدوء وتستند بظهرها على الوسائد بتعب ، لتتنفس بعدها بإنهاك وهي تضغط بيدها على بطنها بألم مفاجئ قبل ان تهمس بخفوت رقيق

"اعتذر على الضغط عليك يا صغيري ، لقد اتعبتك كثيرا وحملتك فوق طاقتك ، ولكن كل هذا قد انتهى ، وسأكون اكثر حرصا عليك من الآن وصاعدا"

تجولت بنظرها بأرجاء الغرفة الفارغة وقلبها يقرع بصدرها واذنيها مثل صوت الطبول بتزايد مخيف ، لتبتلع ريقها بخوف داخلي وهي تقول بخفوت متوجس

"جواد ! هل انت هنا ؟ جواد ! جواد....."

صرخت بآخر كلمة وهي تنادي بالفراغ بذعر لتسيل الدموع فوق وجنتيها لا شعوريا وكأنها تعايش لحظة دمار احلامها مجددا وبطريقة اكثر قسوة ، انتفضت بعدها بارتعاش مفاجئ ما ان فُتح

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

باب الغرفة على اتساعه جذب انتباهها ونظرها نحوه ، ليظهر من خلفه الذي كان يحمل صينية الفطور بين يديه وهو يدلف للداخل ويستقبلها بابتسامة عريضة ، ولكن سرعان ما اختفت الابتسامة عن محياه وحل الخوف مكانها وهو يناظر وجهها الشاحب المغرق بالدموع الندية وعينيها الواسعتين مثل شموس صغيرة ينسكب منها ماء الذهب .

وضع الصينية على المنضدة وهو يقترب منها بسرعة ويجلس على طرف السرير ، ليمسك بعدها بكتفيها وهو يشدد عليهما قائلا بخفوت وجل

"ماذا هناك ؟ لماذا تبكين ؟ هل راودك كابوس ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تهمس بخفوت محتقن

"لا ترحل وتتركني"

ارتفع حاجبيه بدهشة وهو يأخذها بين احضانه بدون ادنى انتظار ويطوق جسدها الضعيف بين ذراعيه بكل قوة وطاقة تملكته بلحظة خوف ، ليتخلل بأصابعه خصلات شعرها الفوضوية وهو يصل للأعماق قائلا بخفوت اجش متضخم

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لا تبكي يا عزيزتي ، انا ما ازال هنا ولم اتركِ ، ما لداعي للبكاء الآن ؟"

هدئت انفاسها على عنقه وهي تلف ذراعيها حول خصره وتدفن وجهها بصدره هامسة بخفوت متنهد

"لا تتركني مجددا ، لا تتركني للأوهام والتخيلات ، لقد تعبت من عيش هذه المخاوف ! لا تعيد ما فعلته بي سابقا !"

تصلبت خطوط ملامحه وهو ما يزال يتوغل بأصابعه بشلال شعرها ويقوم بتهدئتها على طريقته ، ليخفض رأسه بلحظة ويطبع قبلته على قمة رأسها بحرارة وهو يهمس فوقها بتأكيد صادق

"اعدكِ ألا يحدث شيء من هذا ، فأنتِ قد اصبحت كل عائلتي الآن ، فهل يترك الانسان عائلته ؟ لا لن يفعل ذلك ! لذا اخرجي كل هذه الافكار السوداوية من رأسكِ وارتاحي"

استلت رأسها من داخل احضانه وهي ترفعه سنتمترات قليلة لتهمس بعدها بخفوت متبرم

"حقا ! هل تعدني ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ركز عينيه عليها وهو يبادلها النظرات بقوة مشاعره نحوها قبل ان يقول ببسمة طفيفة

"اعدك"

اتسعت ابتسامتها بسعادة شقت طريقها بملامحها الباكية واحمرت لها وجنتيها بتوهج الشمس ، ليحيط بعدها جانب وجهها بكفه وهو يقول بعطف ويمسح بإبهامه اطراف عينيها

"إذاً ما سبب هذا المشهد العاطفي بالصباح الباكر؟ هل فعلت شيء لكِ زرع الشك بقلبك ؟ لو اني لم اكن بكامل وعيي بليلة امس التي شهدت على انفجار عواطفنا لكنت صدقت بكائك....."

ضربت بقبضتها الصغيرة على صدره بقوة وهي تهمس بحياء مفرط

"كفى يا جواد ، لا تبدأ بفعلها الآن !"

عض على طرف ابتسامته وهو يتلمس حرارة وجنتها بظهر اصابعه قائلا بعبث واضح

"ماذا قلت انا ؟ انتِ من تبالغي بخجلك ، وكأنكِ كنتِ عذراء من قبل...."

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفت وجهها بصدره العريض بخجل وهي تهمس بانفعال حانق

"جواد ! منذ متى اصبحت تخجلني هكذا ؟"

التوت ابتسامته بشغف وهو يبعدها عن صدره ويمسح بيده على شعرها قائلا برفق

"اهدئي يا صغيرتي ، لقد كنت امزح معكِ ، فأنا لا اريد ان يغشى عليكِ من الخجل كما حدث بالحفلة"

تراجعت (صفاء) للخلف قليلا وهي تخفض رأسها وتدس خصلاتها خلف اذنها بأصابع شاحبة قبل ان تهمس بخفوت محرج

"انا اعتذر على ذلك ، يبدو بأنني قد سببت فوضى عارمة بالحفلة ، لقد كان استغفال مني وإهمال من جهتي ! فأنا هكذا منذ طفولتي عندما اتحمس بالقدر البالغ او اتعرض للخوف ينزل الدم بجسدي وافقد وعيي لا إراديا ! وهذا المرض يلاحقني منذ مدة طويلة جدا بسبب نقص المناعة بجسدي"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تجمدت اطرافها ما ان امسك بذقنها بمفصل اصبعه وهو يرفعه نحوه بهدوء رقيق اذاب عظامها ، وما ان تلاقت النظرات بينهما ببحر عميق متلاطم حتى قال بابتسامة جادة

"وهل هذا ذنبك انتِ ؟"

ردت عليه من فورها بخفوت متلعثم

"كلا ، ولكني شعرت ببعض التأنيب بسبب افساد الحفلة....."

قاطعها (جواد) بقوة وهو يقرب وجهه من وجهها حتى احاط فكها بأصابعه الطويلة

"لا تقولي كلام اكثر ، لقد اجبتِ بأنه ليس ذنبك ! إذاً هو ليس ذنبك ، لا داعي لتحميل نفسكِ فوق حد طاقتها ، فأنا اريدكِ امامي قطعة واحدة سليمة ! حسنا ؟"

اومأت (صفاء) برأسها بوداعة وهي تهمس بخفوت مهذب

"حسنا"

تنهد بقوة حتى لفح ملامحها بسخونة الجمرة بداخله وهو يهمس بخفوت جاد عميق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد اخفتني عليكِ ، هل تعلمين ما لذي كاد يصيبني عندما غبتِ عن الوعي امامي فجأة ؟ لقد كدت افقد عقلي بسببك ! كنت سأندم طيلة حياتي على عيش تلك اللحظة ، لقد اوشكت على فقدان ثاني شخص عزيز بحياتي !"

عضت على طرف شفتيها بذنب وهي تخفض نظرها هامسة بخفوت نادم

"انا اعتذر ، لأنك مررت بكل هذا بسببي"

رفع (جواد) رأسه عاليا وهو يقول بابتسامة جامدة بدون اي تعبير

"توقفي عن الاعتذار بكل فرصة ، فاعتذارك لن يغير ما حدث بالأمس ، ولن يعيد ما فات ايضا"

تقوست شفتيها بعبوس وهي تمسك بيده بين كفيها هامسة بخفوت لطيف

"على الاقل اقبل مسامحتي ، فقد افسدت علينا صباحنا الخيالي بمخاوفي وبكائي وشكواي"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اخفض رأسه وهو يرسم ابتسامة حانية على محياه ليجمع كفيها بين يديه وهو يقول بهدوء واثق

"سوف اوافق على مسامحتك بشرط ان تتناولي طعام الفطور بأكمله ، ولن اقبل بأي مساومات اخرى"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تنتشل يديها بعيدا عن يديه هامسة بحيرة

"احضرت لي فطور ! من هو الذي اعدّ الفطور إذا لم يكن هناك احد بهذه الشقة غيرنا ؟"

مالت ابتسامته بثقة وهو ينقل نظراته بعيدا ليميل بجسده ناحية المنضدة التي ترك عليها الصينية ، ليعود بعدها امامها بلحظة وهو يحمل الصينية بين يديه ويضعها بحجرها قائلا ببساطة

"انا الذي اعددته ، ومن غيري سيفعلها ؟"

ارتفع حاجبيها بدهشة اكبر حتى اصطدما بمنابت شعرها وهي تهمس بانبهار وكأنها تشهد على تحقق معجزة كونية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كيف يحدث هذا ؟ هل اعددت هذا الإفطار بنفسك ؟ منذ متى تملك هذا الجانب فيك !"

حرك كتفيه باستخفاف وهو يمسك بلقمة خبز ويغمسها بطبق الحمص قائلا بمرونة

"ستتعرفين على جوانب كثيرة ومخفية بجوزك لم تكتشفيها بعد ، فقط انتظري وترقبي القادم ، وسترين ما يملكه زوجك ولا يملكه غيره !"

نظرت له بافتتان وهي تهمس بابتسامة حالمة تغرد فوقها عصافير الحب

"اجل انا ارى ذلك ، ومبهورة جدا...."

قطع جملتها الاخيرة بلقمة الطعام التي دسها بفمها بسرعة وهو يقول بابتسامة جادة

"توقفي عن الثرثرة وتناولي فطورك ، وتذكري بأنني افعل كل هذا من اجل نمو طفلي ، لذا لا تجعلي الافكار تأخذك بعيدا وتدعي انانيتك تسيطر عليكِ !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

عقدت حاجبيها وهي تلوك اللقمة بفمها بقوة لتهمس بعدها بخفوت ناقم

"يا لك من قاسي ، كنت اعلم بذلك مسبقا ، وانا التي ظننتك قد تغيرت !"

افلتت منه ضحكة قصيرة وهو يغمس لقمة خبز اخرى قائلا بمرح

"تعلمين جيدا كيف تقلبين الامر لصالحك"

رفع لقمة الطعام لها قبل ان تتوقف بمنتصف طريقها وهو يجدها تبتسم له بسذاجة وتراقب به بتمعن ، ليقول بعدها بارتياب وهو ينظر لها عن قرب

"ماذا هناك تبتسمين بوجهي ببلاهة مثل المراهقات ؟ هل هناك ما لفت انتباهك ؟"

حركت (صفاء) رأسها بالنفي وهي ترفع يدها وتشير بأصبعها لفمها هامسة بابتسامة محبة

"ضحكتك جميلة جدا ، حتى ابتسامتك رائعة ، انت نادرا جدا ما تضحك او تبتسم بحب ! ومنذ معرفتي بك لم اراك تبتسم بحياتي ألا لحظات عابرة غير مرئية ! لذا عندما تضحك او تبتسم بصدق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

يكون رائع جدا عليك وكأنك تسرق جزء من قلبي ، ومن الظلم حقا حرمان العالم من رؤية ضحكاتك وابتساماتك ! وسيكون من الرائع لو بدأت تضحك وتبتسم اكثر من المعتاد ، أليس كذلك ؟"

تغضنت زاوية ابتسامته وظهرت خطوط حول عينيه اخذت منه لوهلة قبل ان يدس اللقمة بفمها الحلو ويسكت سحر كلماتها عليه ، ليقول بعدها بهدوء حازم يرسم الجدية

"اخبرتكِ ان تتوقفي عن الثرثرة وتؤكلي طعامك ، ولكن بدلا من ذلك تتغزلين بزوجك وتضايقينه ! هذا محرج حقا !"

كورت شفتيها بامتعاض وهي تضرب يده بعيدا عن الصينية قائلة ببأس

"استطيع تناول طعامي بنفسي"

ابعد يديه واسندهما على ملاءة السرير وهو يراقبها تتناول طعامها بصمت وتتحاشى النظر له بإيباء ، ليقول بعدها بابتسامة هادئة شقت جمود ملامحه وظهرت بصدق مشاعره

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"السبب بضحكتي وابتسامتي ، انتِ سببها يا صفاء ، فأنا لا اضحك سوى معكِ ، ولا ابتسم سوى بجوارك ، يعني انتِ ضحكتي وابتسامتي وسعادتي ! انتِ من اعدتِ كل هذه الاشياء المفقودة بحياتي ! لذا احبكِ كثيرا يا منبع الصفاء"

رفعت رأسها بملامح احمرت بخجل وتدفقت الدماء بأوردتها حتى نست لقمة الخبز بفمها وهي تغص بها وتسعل بقوة ، ليمسك بسرعة بكأس الماء من على المنضدة بلحظة وهو يعود ويقدمها لها قائلا بحزم

"خذي اشربي الماء ، اشربيه بسرعة"

اخذت الكأس منه وهي تقربها من شفتيها وتشرب منها على مهل جرعات متتالية حتى اختفت السعلة ، ليقول بعدها وهو يأخذ الكأس منها بابتسامة ماكرة

"ما لذي اصابكِ فجأة ؟ هل شعرتِ بالخجل من جديد ؟"

ردت عليه بسرعة وهي تقول بدفاع قوي

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"غير صحيح ، لقد تناولت قطعة خبز محروق ، يبدو بأنك لا تعرف كيف تعد الخبز للإفطار ، ولا تلام على هذا فهي اول تجربة لك !"

ارتفع حاجبيه بصدمة وهو يمسك بالخبز ويتفحصه من كل الجوانب ليقول بعدها بجدية صارمة

"مجرد حرق بسيط ، لن يؤثر كثيرا بمهمة هضمه ، وانتِ يتوجب عليكِ تناوله كله شئتِ ام ابيتِ ، فلن اجازف مرة اخرى بصنع إفطار آخر لكِ !"

اشاحت (صفاء) بوجهها بعيدا وهي تهمس باستنكار قطعي

"وانا لا اريد تناول هذا الإفطار ، اخاف من ان اصاب بتسمم غذائي"

تجهمت ملامحه وهو يكتف ذراعيه فوق صدره قائلا بسطوة

"لقد عقدنا اتفاق بيننا ، إذا لم تتناولي كل الطعام الموجود بالصينية فلن اسامحك على شيء ، والخيار متروك بين يديكِ"

اعادت رأسها للأمام وهي تهمس بخفوت متملق

"حسنا سأفعلها ، ولكن تذكر على ضمانتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

طافت ابتسامة حانية فوق محياه وهو يراقبها تتابع تناول طعامها بنهم بعد ان اطاعت امره مثل القطة الجائعة التي يقدم لها صاحبها الغذاء ويعطف عليها .

بعدها بساعة كان يستند على ظهر السرير وهو يعانقها بين ذراعيه ويدسها بين احضانه مثل طفلته الوحيدة ، لتهمس بعدها فوق صدره بخفوت متنهد وهي تريح جانب خدها فوق ضربات قلبه

"انا لا احلم صحيح ! هذا ليس حلم من وحي خيالي سأستيقظ منه بأي لحظة ! فقد تعبت من عيش هذه الاحلام ومطاردتها دائما ، تعبت من مهمة إمساكها وتلاشيها من بين يديّ ، لا اريد عيش الحياة بعد الاستيقاظ منها واكتشاف حقيقتها ، كل ما اتمناه ان كان هذا حلم من احلامي فلا اريد الاستيقاظ منه ابدا !"

مسح على رأسها الناعم بيده وهو يحتضن بيده الاخرى بطنها البارزة قليلا ويمسح عليها برقة ، ليقول بعدها بابتسامة متزنة وهو يشدد من عناقها واحتوائها هي وطفلها كأجمل ما في الوجود

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"لقد تجاوزنا مرحلة الاحلام والأوهام ، ودخلنا بواقع الحياة بكل ما فيها ، وكل شيء سيحدث من الآن وصاعدا سيكون تجسيد واقعي بحياتنا ، فقط ابقي املكِ كبير بي وثقي بقدرتي على تحقيق المستحيل من اجلكما"

خرجت من بناية المدرسة وهي تمسك بيد الصغير الذي لا يكف عن الثرثرة وهو يتكلم بلسان منطلق مختلف عن لسانه بداخل الحصة وكأنه لا يعطي هذا المجال سوى للأشخاص الذين يألفهم ويحبهم من قلبه

"لقد كان يزعجني جدا بتصرفاته ويستمر بمضايقتي ، ولكنني اجبرته بالنهاية على الاعتذار مني امام كل طلاب الفصل ، وهذا بعد ان لقنته درسا قاسيا واثبت له من الاقوى بيننا ، وكي لا يعيد فعلته بي ويحاول ان يخطئ بحقي مجددا ، فأنا لا اسمح لأحد بتخطي حدي او حد والدي فهاذين خطين احمرين بالنسبة لي !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

توقفت خطواتها امام درجات المدخل وهي تلتفت نحوه بكامل جسدها وتمسك بخصرها بيدها الحرة لتقول بعدها بهدوء صارم

"وهل ترى ان ما فعلته هو عين الصواب ؟"

التفت نحوها وهو يومئ برأسه بقوة قائلا بثقة

"اجل لقد فعلت الشيء الصحيح"

تنفست (روميساء) بيأس وهي تنحني امامه على ركبتيها وتنزل لمستواه قبل ان تمسك بكتفيه الصغيرين وهي تقول بهدوء جاد تحادثه بلغته

"هذا لا يجوز يا سامي ، ان ترد اساءة الآخرين بالإساءة ! فليس جميع الخاطئين يستحقون فعل هذا بهم وإيذائهم ! نحن لدينا ضمير حي وانسانية تحتم علينا المسامحة والتجاوز عن المسيء والدعوة له بالهداية والإصلاح ، ولكي نكون ايضا اناس ناضجين واوعى منهم ونتجمل بشخصيات حسنة يقتدي بها الآخرين"

تبرمت شفتيه بعبوس وهو يقول بتذمر طفولي

"هم الذين يبدئون اولاً بالإساءة وليس انا ، لذا كلميهم هم وليس انا !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

احنت حاجبيها بأسى وهي تقول بهدوء حازم

"الامر لا يتعلق بهذه المشكلة وحسب ، إذا بقيت تتصرف بهذا الشكل مع الجميع فلن يكون لك اي اصدقاء ، وانت بالفعل لا تملك اي اصدقاء بالمدرسة ولا تتفاهم مع زملائك بالفصل ! ولن تجد هناك من يقف بجانبك ويشاركك حزنك وفرحك وتتسامر معه بالكلام وتقضي اجمل الاوقات برفقته ، وستمر سنواتك كلها بوحدة بدون اي رفاق او شركاء !"

ردّ عليها من فوره بثقة مبالغ بها

"لا احتاج اي اصدقاء عديمين النفع ، فأنا لدي صديقين عزيزين بحياتي وهما انتِ ووالدي"

تنهدت (روميساء) بحزن وهي تخفض يديها عن كتفيه قائلة بخفوت صارم

"هذا لن يجدي يا سامي ، فأنت بحاجة لأصدقاء حقيقيين من سنك وجيلك ! اشخاص ليسوا مثلنا ولا يشبهون طريقة تفكيرنا واسلوب حياتنا ! بل هم اشخاص مثلك تماما يعرفون وجعك ودوائك وحاجتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

نقل نظره بعيدا عنها وهو يقول ببرود متعمد

"لا يهمني كل هذا ، ابدا ، ابدا"

فتحت شفتيها وهي على وشك الكلام لولا الذي هتف بحماس وهو يلوح بيده بعيدا

"ابي هنا ! ابي هنا ! مرحى"

ادارت رأسها بعيدا اتجاه باب المدرسة حتى تلاقت نظراتها مع الواقف هناك يحدق بهما بدون تمييز او مفارقة ، لتقف بعدها باستقامة وهي تنقل نظرها للطفل الذي سبقها بنزول سلم المدخل بطريق الوصول لوالده ، لترسم بعدها ابتسامة حانية على محياها وهي تتابع كذلك نزول درجات السلم وتكمل طريقها نحوهما .

ما ان وقفت امامه وهو يعطي كل انتباهه لابنه الملتصق بساقه حتى قالت بهدوء رسمي

"كيف حالك يا سيد يوسف ؟ لقد اسعدتنا للغاية بحضورك الخاص للمدرسة رغم كل اشغالك"

رفع (يوسف) رأسه نحوها وهو يقول بابتسامة جادة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"بخير يا معلمة روميساء ، كيف حالك انتِ بعد عودتك لممارسة حياتك بشكل طبيعي ؟ هل هناك اي اثار جانبية ؟"

اتسعت ابتسامتها بهدوء وهي تقول بمودة

"الحمد الله كل شيء بأفضل حال للآن ، لقد تجاوزت كل هذا منذ مدة اسبوعين ، فلا شيء يستطيع قهقرة عزيمتي او إضعافي بهذه الحياة ! فأنا املك مقدرة عالية وقوة على تجاوز كل تلك النكبات والكوارث بدون اي اعراض جانبية او سلبيات"

اومأ برأسه وهو يقول يشاركها بالرأي

"اجل ليس لدي شك بذلك ، المهم ان تهتمي بصحتك جيدا وتكوني اكثر حيطة"

زمت شفتيها بوجوم وهي تقول بتفكير جعلته اكثر بهجة

"لقد فاجأتني بحضورك اليوم ! فقد كنت افكر بأخذ سامي معي وتوصيله بنفسي للمنزل ، ولكن بما انك قد حضرت بالفعل يمكنك انت توصيله وتولي هذه المهمة عني"

اخفض رأسه قليلا وهو يراقب الطفل الواقف بجانبه بصمت ليقول بعدها بجدية

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اجل لقد قررت اليوم اصطحابه معي للمنزل بعد ان انهيت عملي بالمكتب مبكرا ، فلم افعلها منذ مدة وحان الوقت الذي انظم به حياتي بينهما واكون اكثر عدلا نحوهما !"

غزت ملامحها ابتسامة تبثها كل حنانها وهي تهمس برقة

"هذا تغيير سليم بحياتك وسيكون له تأثير إيجابي عليكما"

رفع نظره لها وهو يقول بابتسامة ممتنة

"شكرا لكِ ، والفضل بكل هذا يعود لكِ ، لذا شكرا على كل شيء"

اخفضت رأسها بإحراج مفرط وهي تضم يديها وتحاول ترتيب الجمل برأسها التي عليها قولها ، لتقول بعدها مباشرة بهدوء ممتقع

"اعتذر على ما حدث بذلك اليوم بالمشفى ، لقد حدث الكثير من سوء التفاهم هناك ، لذا اعتذر إذا كنت قد شعرت بأي نوع ازعاج او تقليل شأن...."

قاطعها (احمد) من فوره وهو يلوح بيديه بتبرير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لا يا روميساء لا تعتذري مني ! لم يحدث اي شيء من هذا ، وانا لست منزعج منكِ بأي شكل ، ومقدر جيدا حالتكِ وما كنتِ تمرين به حينها"

رفعت (روميساء) رأسها نحوه بملامح باهتة ليقول بعدها بتصحيح بسيط

"اعتذر لقد قصدت معلمة روميساء ، انا افهم جيدا موقف زوجك احمد اتجاهي ، ولا ألومه على تصرفاته وكراهيته نحوي ، فأنا قد اقترفت بعض الاخطاء وتجاوزت حدودي بالتدخل بحياتكم الخاصة وبزيارتي الشخصية لكِ وانا اعتبر غريب عنكِ ! ولكني اردت ان اؤدي واجبي نحوك وارد بعض الجميل لكِ ، لذا إياكِ وان تشعري بأي سوء بسبب هذا او ان تضعي اللوم عليكِ فليس هناك احد ملام بهذا العالم بقدري ! وموافق على مسامحتك مقابل ان تسامحيني فكل منا قد اخطئ بحق نفسه واذى الطرف الآخر بدون ان يقصد"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تمسح جبينها من حبيبات العرق بظاهر يدها هامسة بخفوت متشنج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وايضا بخصوص عرض الزواج ذاك ، فأنا كنت سأكلمك...."

قاطعها مجددا بهدوء متزن بدون ان يفقد ابتسامته وكأنه رضي بالأمر الواقع

"لا داعي للكلام بهذا الموضوع ، فقد حصلت على اجابتي بالفعل وانتهى الامر ، فأنا قد تسرعت كثيرا بطلبي المتأخر بعد ان فات الآوان ، لذا احمل نفسي كامل المسؤولية وكل النتائج والاضرار التي خرجت عنها !"

غامت ملامحها ببهوت حزين وهي تهمس بخفوت نادم

"اسفة على ذلك"

زفر (يوسف) انفاسه بوجوم وهو يقول بهدوء معاتب

"لا تعتذري مجددا يا معلمة روميساء ، فأنتِ تشعريني بالإحراج والخزي بكل مرة تعتذرين بها ، وهذا الامر يثقل على صدري ويصورني شخص سيء بنظري !"

عقدت حاجبيها بضيق وهي تقول باستنكار عابس

"بالطبع انت لست كذلك ! انا اعترف بأنني مدينة لك بالكثير على تلك السنوات التي كنت بها بجواري بكل مرة احتجت بها لك ،

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

لقد كنت الشخص الجيد الوحيد بذاك العالم القاسي الوحشي الذي اجبرت على التأقلم والتكيف بقلبه ، حتى بالرغم من قوتي الخارجية وتظاهري بالصلابة دوما كانت هناك لحظات اضعف بها وانهزم امام صعوبات لا اقدر على تخطيها ! ولكني سعيدة بما وصلت له بالنهاية واحرزته بحياتي ، لذا شكرا لك على تلك المساندة الكبيرة التي لن انساها لك بحياتي ، واتمنى ان يرافقك النجاح والتوفيق دائما بكل سبل حياتك"

تغضنت زاوية ابتسامته وهو يقول بهدوء عميق

"واخيرا فهمتي كل شيء ، لقد كبرتِ جدا يا روميساء ! وسعيد بتلك الفترة القصيرة التي قضيتها معكِ وسمحت لي بالتعرف عليكِ اكثر"

عضت على طرف شفتيها بحياء وهي تشيح بوجهها بعيدا بدون ان تضيف كلام آخر ، ليتنحنح بعدها بتحشرج وهو يقول بجدية ويمسك بكف ابنه

"لقد نسيت ان اطلعك على آخر الاخبار ، لقد قررنا قضاء عطلة نهاية الفصل الدراسي برحلة سفر للخارج حيث تعيش خالة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

سامي ، فهو يرغب كثيرا بزيارتها وقضاء العطلة معها ونحن نفعلها دائما بكل سنة بعطلة انتهاء دوام المدارس ، يعني بهاذين اليومين سأحصل على إجازة من العمل فترة شهر ونسافر بأول طائرة إلى هناك ، ودت اخبارِكِ بذلك من اجل ان يكون لديكِ علم وكي لا تشغلي بالك على سامي"

ارتفع حاجبيها بدهشة وهي تقول بابتسامة تغضنت زواياها بسعادة غامرة

"يا لها من فكرة رائعة ! وهكذا تستطيعون الترفيه عن انفسكم وقضاء الوقت الممتع معا بعيدا عن العمل وضغوطات الحياة ، فأنتما تحتاجان بالفعل لمثل هذه الاجازة من اجل تقوية الصلات بينكما وتغيير بأنظمة حياتكما الروتينية المملة"

حرك رأسه بضحكة مرحة وهو ينقل نظره لابنه بجواره ويقول له بهدوء

"وهذا بالضبط ما افعله ، هيا يا سامي قم بتوديع معلمتك ، لكي لا نتأخر بحجز تذاكر الطائرة للرحلة"

لوح لها (سامي) بيده وهو يرسل لها قبلات بالهواء قائلا بابتهاج

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"وداعا يا معلمة روميساء ، اراكِ بالسنة الدراسية الجديدة"

اخفضت رأسها نحوه وهي تتبعها بالانحناء امامه بآن واحد لتحتضنه بعدها بدون انتظار وهي تقول بحنان معبأ بقلبها المعلق به

"وداعا يا تلميذي الصغير ، اذهب وعد بالسلامة ، ولا تنسى بأنني سأكون بانتظارك بفارغ الصبر حتى عودتك يا قلب روميساء"

ردّ عليها بلحظة بسعادة غامرة

"اعدك يا معلمتي الحبيبة"

ابعدته عنها بلحظة وهي تتحكم بمشاعرها وتمسح اطراف عينيها الخضراوين بأناملها ، لتقف بعدها باستقامة وهي توجه نظرها للصامت الواقف امامها قبل ان تقول بابتسامة رقيقة

"اتمنى لكما رحلة آمنة ، رافقتكما السلامة"

ابتسم بهدوء وهو يسحب ابنه معه ويلوح بيده قائلا

إلى اللقاء يا معلمة روميساء ، اعتني بنفسكِ جيدا"

مالت ابتسامتها بهدوء ما ان اختفوا خلف باب المدرسة واصواتهما تصل لها بوضوح مثل قطار مر من محطتها وترك

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

عطره الخاص به عالق عندها...وتشبه سكك القطارات بتغير وجهات الحياة بها وبالحقيقة بأن الامر لا يتعلق بالسكك بل يتعلق بمكان المحطة التي تقف منتظرة عندها .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الفصل الرابع والخمسون

(الأخير)

ضمت ساقيها بقرب بعضهما وهي تراقب الجالس امامها على كرسي بنهاية الغرفة ، لتبتسم بوجهه بلطافة محببة وهو يقابلها بعبوس متجهم وكأنه يعبر عن غضبه ورفضه بأقرب صورة معبرة ، لتتنفس بعدها بضجر وهي تقول بابتسامة حاولت جعلها متفهمة رقيقة

"ألن ننتهي من هذا الصمت ؟ انت تناظرني بهذه الطريقة الغاضبة منذ ما يقارب الساعة ! تشعرني وكأنني على وشك خوض حرب مميتة لا مفر منها !"

انعقد حاجبيه اكثر بجمود وكأنه لا يقوى على التفكير بالأمر الذي تحتم عليه الخوض به ، ليقول بعدها بصوت خفيض مضطرب

"هل هو اليوم حقا ؟ هل موعد العملية سيكون بعد قليل ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اومأت (غزل) برأسها بتأكيد للمرة التي لا تعلم كم وهي تهمس بخفوت حاني

"اجل اليوم يا هشام ، كم مرة اعدت عليّ هذا السؤال ! هل نسيت بهذه السرعة ؟"

اخفض رأسه قليلا وهو يقول بخفوت واجم

"كلا فقط اردت التأكد"

زمت شفتيها بعبوس وهي تراقبه عن كثب قبل ان تقول بتشدق

"ماذا بك يا هشام ؟ ألم تكن قبل ايام تشجعني وتشرح لي عن ضرورة اجراء هذه الجراحة ؟ حتى انك احضرتني لهذه البلاد ولهذه المشفى بدون اخذ رأيي ، واجبرتني على العودة عندما قررت الهروب من اجراء الجراحة ! فماذا حدث لك الآن ؟ هل بدأت تتراجع عن قرارك ؟ هذا شيء ينافي مبادئك"

رفع (هشام) رأسه بصمت وهو ينظر لها بملامح مكفهرة عبث بها الألم والحزن ، ليقول بعدها بجمود ساخر

"ليس الامر كذلك ، ولكنك انتِ التي فاجأتني ! لقد كنتِ من فترة خائفة جدا ومترددة بخصوص خوضك للعملية ، واليوم اراكِ

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

غير مبالية ومبتهجة ومستعدة للخوض بالعملية التي رفضتها اكثر من مرة ! ما لذي غيرك هكذا ؟"

حركت كتفيها ببساطة وهي تهمس بابتسامة باردة وكأنها تركت كل اعبائها تطير بالهواء

"لقد تقبلت الامر الواقع ، وبأن الاقدار بيد الله وحده ولا احد يمسك موتك او حياتك ، لذا اتركها تسير بك كيفما شاءت افضل لك ، وهذا ما عليك فعله كذلك"

غامت ملامحه بحزن اكبر غرق به حد الصميم وهو يضم قبضتيه امام شفتيه ويهمهم بخفوت

"يا الله ! كيف يتوجب عليّ خوض هذا الاختبار ؟"

مالت طرف شفتيها بأسى وهي تهمس بخفوت مستاء

"انا اعتذر على جعلك تمر بكل هذا ، لابد بأنك تتألم كثيرا بسببي ، اكثر ما كنت اجيده بحياتي هو جعل كل من حولي يتألم بسبب مرضي وهمومي ! يبدو كما قالت عني خالتي ذات مرة انا مجرد هم على قلوب افراد عائلتي مثل المرض الذي لا مناص منه !"

رفع نظره بصدمة بددت سحابات حزنه وهو يقول باستنكار

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هل قالت هذا حقا ؟"

بهتت تقاسيمها بلحظة وهي تشيح بوجهها بعيدا بصمت طاف من حولهما ، ليهمس بعدها بخفوت منفعل

"غزل !"

ما ان تمسكت بصمتها اكثر حتى قام من مكانه واقترب منها بسرعة قبل ان يحتضنها بلحظات وهو يدفنها بين حنايا صدره العريض مكان ضربات قلبه يناشدان حبها ، لترمش بجفنيها بدموع حبيسة ما ان قال بخفوت اجش ويديه تمسحان على ظهرها برقة

"لا تفكري بكل هذا يا صغيرة قلبي ، ولا تعطيه مساحة بقلبك كي لا يحزنك ويحبطك اكثر ، فكما انتِ تكونين قلب هشام انتِ كذلك حزنه وألمه وسقمه والذي لن يفارقه معك حتى الممات ، ويسعده ان يكون جزء خالد بداخله ، فما دمت انا بجانبكِ لا حاجة لكِ لمساندة احد او دعم منهم ، حسنا ؟"

شهقت بانتحاب خافت وهي تومئ برأسها بصمت وتمسح عينيها بظاهر يدها ، ليبعدها عنه إنشات بسيطة وهو يدنو برأسه حتى

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مستوى وجهها ويطبع قبلته بحرارة على جبينها ، ليهمس بعدها وهو يغمض عينيه بخفوت هائم

"احبكِ للأبد"

طافت ابتسامة لطيفة على محياها وهي تهمس بحب صادق

"وانا كذلك ، احبك دائما"

فتح عينيه ببطء شديد وهو يتأمل خضار عينيها الواسعتين القريبتين بعد ان انقشعت الغمامة عن واحتهما ولاحت ألوان الحب بقلبهما .

رفع رأسه عاليا وهو يحول نظره جهة باب الغرفة الذي فتح بلحظة وظهرت منه الطبيبة لتقول من فورها بعملية جادة

"لقد انتهى وقت الانتظار، وحان وقت الدخول للعملية الجراحية"

تنفس (هشام) بضيق وهو يقول لها بخفوت صارم

"هلا منحتنا دقائق اضافية ؟ فنحن لم نستعد بعد للجراحة"

بقيت الممرضة واقفة بمكانها وهي تقول بحزم اكبر

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد اخذتما كل الوقت اللازم واكثر، وجميع الاطباء المختصين بحالتها حاضرين وبانتظارها ، لذا نحن مضطرين لأخذ المريضة الآن للبدء بإجراء عمليتها حالاً"

وقف باستقامة وهو يستدير لها بلحظة قائلا بانفعال هادر

"لقد اخبرتكِ ان تتركينا دقائق قليلة ، ألا تسمعين ما اقول ؟ هل تريدين ان اتكلم بصوت عالي كي تسمعي جيدا ؟....."

قاطعته (غزل) بسرعة وهي تمسك بذراعه قائلة بحسم

"لا بأس يا هشام ، انا مستعدة لخوض العملية ، وليس هناك داعي للتأخير اكثر"

استدار لها بسرعة وهو يقول بوجوم محتد

"ماذا تفعلين ؟....."

قاطعته مجددا وهي تهمس بخفوت لطيف تحاول ان تطمئنه

"لا تقلق يا هشام ، سوف اكون بخير"

امسك بكتفيها بقبضتين قويتين لبرهة قبل ان يعانقها بين ذراعيه بهدوء وهو يقول بحزم رقيق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"عليكِ ان تكوني بخير"

اومأت برأسها بابتسامة ناعمة اعتلت محياها وهو يشدد عليها اكثر يكاد يمزق القميص الخاص بالجراحة حول جسدها ، ليتمالك نفسه بلحظة وهو يبتعد عنها ويلتفت ناحية الممرضة التي ما تزال لم تبارح مكانها ليقول لها بهدوء جاف ميت

"حسنا ، نحن مستعدون الآن"

نقلت نظراتها بعيدا عنه وهي تنادي على المرضى الآخرين

"هيا تعالوا وخذوا المريضة ، فالجميع بانتظارنا"

دخلوا ثلاث ممرضين مختصين للغرفة مع السرير المتحرك وهم يقفون بالقرب منهما ، وما ان كانت على وشك النزول عن السرير حتى منعها الواقف امامها وهو يعتقل خصرها بقوة ويحملها عاليا بين ذراعيه حتى طارت بالهواء ، ليتجه بها نحو السرير المتحرك بخطوتين واسعتين وهو يضعها فوقه برفق حتى تمددت عليه بالكامل .

خرج السرير المتحرك برواق المشفى وهو يسير بطريق غرفة العمليات ، لتظهر لها عائلتها الواقفين بانتظارها واعينهم تملئها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

الحسرة والحزن والإيمان بالحياة بأمل لا يموت ، بينما زوجها ورفيقها يسير معها بطريق الحياة وهو يتمسك بيدها بقوة بدون نية بتركها وكأنها سوف تختطف منه ، وما ان مرت من جانب عائلتها حتى لمحت ابتسامة والدها الواثقة ودموع والدتها الغالية التي تغلبها العبرة بهذه المواقف وهتاف شقيقها الصغير باسمها بتشجيع حامي وكأنها على وشك الخوض بمباراة كأس العالم ، وبلحظة اقترابها من غرفة العمليات ابتعد عنها رفيقها بالحياة واعلن فض التواصل بينهما مع فك تشابك ايديهما وهو يغلق الباب على قلبها حتى يحين موعد احيائه من جديد .

بعدها بمرور ساعات زمنية كانت تفتح جفنيها بهدوء ترفرف بهما بأجنحة الفراشة وتستقبل اول شعاع الشمس الموجه عليها يضرب عليها بحرارة وانتعاش وكأنها تحيى من جديد وتعلن ولادتها اليوم ، كما يحدث بحالات الولادة العسيرة يدخلون غرف العمليات بين الحياة والموت ويخرجون بعدها بمولود جديد وحياة اخرى جاءت على العالم تكتب تاريخها ، وها هو اليوم قد

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

جاء لتعيشه بأول ايام ولادتها وبداية كل شيء بحياتها الطويلة التي كتبها الله لها ان تعيش بها وكأنها تخرجها من رحم اوجاعها .

اتسعت حدقتيها العسليتين بغشاوة بددت القليل من تشوش عقلها وغياب شعورها ، لتسلط نظراتها جهة النافذة المفتوحة ومصدر النور الساطع مثل الضوء بآخر النفق وبصيص الامل بحفرة اليأس ، لتتسع الرؤية بمحور نظرها وتتضح صورة ظل طويل بزاوية النافذة تغطي جزء من الضوء حتى شكلت هيئة انسان الاقرب لقلبها .

رفعت يدها بالهواء تفرد اصابعها امام الضوء وتحجب الصورة وهي تنادي بخفوت مناجي ضعيف

"هشام ، هشام ، هشام ، هشام....."

توقفت عن النداء عند المرة الرابعة ما ان تحرك الظل من مكانه وهو يستدير نحوها ويسكن بثبات ، وبغضون لحظات كان الظل يقترب باتجاهها رويدا رويدا حتى تضخم شكل الظل وتجاوز حجم كفها الصغيرة وغطى الضوء بأكمله ، ولم تشعر بعدها سوى بكفه القوية تعانق كفها الباردة بدفء ووجوده يطغى من

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

حولها ويتسلل فوق اي سطوة او سلطان ، لتغمض عينيها بسعادة غامرة ما ان احتضنها بذراعه التي احاطت جسدها تحت الغطاء وسرقتها من سرابها لداخل صدره الواسع .

ارتسمت ابتسامتها بنعومة بطوف وردي ما ان حلق صوته المحبب بأذنها بطريق قلبها مباشرة

"لقد اصبحتِ بخير ، انتِ الآن بخير"

تنفست (غزل) بهدوء بدوامات وعيها وهي تهمس بنشيج حزين

"هل سأكون بخير ؟"

شدد من عناقها برفق وهو ينشر قبلاته الرقيقة على طول شعرها مثل بتلات الازهار ويهمس بخفوت شاعري

"ستكونين بخير ، كل شيء سيكون بخير بداية من هذه اللحظة"

رفعت يديها الصغيرتين فوق ظهره وهي تقبض بأصابعها على قماش قميصه وتهمس بدمعة تسربت بشقاء فوق بشرتها الشاحبة بسعادة

"لقد انتهى اخيرا ، انتهى !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زفر انفاسه بحرارة وهو يدفن وجهه بعنقها الابيض ويبصم قبلاته على عظامها النافرة مثل صك الملكية ، ليتمتم بين كل قبلة والاخرى بخفوت اجش ولهان

"ارتاحي يا قلب هشام ، لقد اصبح من حقك الراحة ، ومن حقي انا ان اريح قلبي المعذب بكِ"

مسحت دموعها بكتف قميصه وربطت يديها خلف ظهره بتمسك تستمد منه الحب والاهتمام والمشاعر والحياة وكل ما كانت تفتقر له مسبقا وملئت تلك الفجوة اخيرا...

بعد مرور ايام.....

كان يصدح صوت بكاء طفل رضيع حديث الولادة بداخل جدران الغرفة يعلن عن وجوده ويكتب تاريخ ميلاده ، لينتهي به الوضع محمول بين ذراعي والدته وهي تهزه باستمرار وتحاول تهدئة بكائه والذي خفت تدريجيا لتتبقى فقط الشهقات الصغيرة والتنهدات وكأنه يحاول العيش ، بينما كانت الممرضة برفقتها تربط انبوب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

المغذي بيدها بالعبوة الخاصة بها وحقنها بالأدوية الحيوية والمساعدات .

اقتحم صمت الغرفة الذي دخل لها مباشرة بدون استئذان وهو يتقدم اتجاه السرير بسرعة ، وما ان وقف امامها حتى وجه كلامه للممرضة التي صعقت من دخوله قائلا بجدية

"كيف حالتها الآن ؟ هل كل امورها بخير ؟"

اومأت برأسها بتوتر وهي تقول بسرعة بتأكيد

"اجل انها بخير ، بخير تماما"

تطوعت (ميرا) بالكلام وهي تهمس بوهن خافت

"اجل انا بخير يا اخي ، لا تخاف علينا فأنا وطفلي على افضل ما يرام ، لقد نجونا بفضل رحمة الله ومن بعدك يا اخي"

حانت منه التفاتة نحوها وهو ينتقل بنظره تلقائيا للفافة الطفل بين ذراعيها تظهر منه يده الصغيرة تلوح بالسماء وتثبت وجودها بالكون ، ليسمع بعدها صوت الممرضة الذي جذبه من شروده وهي تقول بتهذيب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"سأخرج الآن لكي تستطيع الانفراد مع شقيقتك براحة ، ولكن تذكر مدة الزيارة عشر دقائق فقط من اجل راحة المريضة والطفل ، سأكون بالقرب من هنا بحال احتجتما أي شيء"

عاد (شادي) بالنظر لها وهو يقول بابتسامة هادئة

"شكرا لكِ ، بلغي الطبيب تشكراتي واحترامي"

اومأت برأسها وهي تقول بخفوت مهني

"حمد لله على سلامتهما ، ومبروك ما جاءكما"

خرجت بعدها من الغرفة بلحظات قبل ان يحول نظره للأم وطفلها وهو يتخذ مكانه بجوارهما على طرف السرير ، ليمسح بعدها على رأسها بكفه وهو يقول بخفوت باسم

"كيف تشعرين الآن ؟ هل تشعرين بأي ألم او سوء ؟"

حركت رأسها بالنفي وهي تهمس بخفوت لطيف

"كلا انا بخير تماما ، لا تقلق عليّ بعد الآن يا اخي ، فقد تخطيت الامر بالفعل"

تنفس (شادي) براحة وهو يقبل جبينها بعطف قبل ان يهمس بخفوت حاني

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"حمد لله على سلامتك يا ام صالح"

توردت وجنتيها بسعادة رغم شحوب ملامحها والخطوط الواضحة عليها بإرهاق ، لتخفض نظرها نحو طفلها الوديع وهي تمسح على رأسه الصغير بحنان وتقربه من احضانها بهدوء ، لتقول بعدها بابتسامة غزت محياها برفق

"ألن تسلم على ابني ؟ لقد كان ينتظر قدومك بفارغ الصبر !"

بهتت ملامحه وهو يخفض يده عن رأسها ويحدق بوجه الطفل الابيض الصغير حديث الولادة ، امسك برأسه من تحت لفافته وهو يحدق بعينيه السوداوين المحدقتين به والشبيهتين بعيون عائلة والدته والمتوارثة عن اجدادهما الذين اشتهروا بالأعين السوداء الواسعة المكحلة .

افاق على صوتها وهي ترفع الطفل اتجاهه قائلة بابتسامة عطوفة

"ألا ترغب بأن تحمل طفل اختك ؟ انت بالتأكيد تريد رؤيته عن قرب وتبادل الترحاب معه ! هيا احمله وجرب ذاك الشعور ، وصدقني ستحبه كثيرا"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ابتلع ريقه بتصلب وهو يمد ذراعيه ويتلقف الطفل بين احضانه بحرص قبل ان يقربه من وجهه وتزكمه رائحة الطفولة المنبعثة منه بسخاء ، ليهمس بعدها بابتسامة حارة بسعادة

"جميل جدا يا اختي ، الله يبارك لكِ بهذا المولود"

اتسعت ابتسامتها بسعادة غامرة وهي تهمس بخفوت متودد

"والله يرزقك بالمثل يا اخي"

تجمدت ابتسامته بدون كلام وهو يتأمل التفاصيل الصغيرة والدقيقة بالطفل حديث الولادة بمتعة غريبة ، لتقول بعدها بفضول وهي تتجول بنظرها حوله

"اين هي ماسة ؟ لماذا ليست برفقتك ؟"

ردّ عليها بهدوء جاف بدون اي اهتمام

"ستصل بأي لحظة فقد اخبرتها بموعد ولادتك ، قد تكون علقت بالزحام بالطريق بين عملها والمشفى"

عقدت حاجبيها بتفكير قبل ان ترفع رأسها بآن واحد ما ان ظهرت المقصودة بكلامهما وهي تطرق على باب الغرفة المفتوح ، لتلتفت العيون نحوها وهي تلوج للداخل بثقة وتحمل بين يديها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

باقة ازهارها البيضاء ، لينهض (شادي) من جانبها كي تأخذ الاخرى مكانه وهي تعانقها بذراعها وتقبل خديها الاثنين هامسة بمرح

"حمد لله على سلامتك يا ام صالح وشقيقة زوجي ، سعيدة بخروجك سالمة من هذه المعركة الكبيرة"

اومأت (ميرا) برأسها بضحكة مرهقة وهي تهمس بامتنان

"شكرا لكِ يا زوجة اخي ، لقد اسعدتني جدا بمجيئك ، وانا كنت اتساءل اين هي بهجة العائلة ؟"

سحبت نفسها بعيدا عنها وهي تهمس بابتسامة متأسفة

"اعتذر على التأخر عنكِ ، لقد كنت عالقة بالزحام ، لذا اخذ مني وقت اطول بالوصول"

ربتت على يدها فوق ملاءة السرير وهي تهمس بمحبة

"لا بأس بذلك ، المهم بأنكِ وصلتي"

نهدت بهدوء وهي تدس خصلاتها خلف اذنها هامسة باهتمام

"كيف اصبحتِ الآن ؟ هل انتِ بخير؟ لقد سمعت بأن عمليتك قد اخذت وقتا اطول من اللازم !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اومأت برأسها بالإيجاب وهي تهمس بتأكيد

"اجل انا بخير ، لقد تجاوزت مرحلة الخطر والحمد لله"

رمقت الواقف بجانبها بطرف عينيها وهي تهمس بتملق

"كيف حالك يا زوجي ؟ اراك قد وصلت مبكرا !"

شدد من احتضان الطفل بين ذراعيه وهو يقول بابتسامة ساخرة

"بالطبع سأصل على الموعد ، فأنا بخلاف عنكِ دقيق بمواعيدي واضع لكل شيء مهم بحياتي اولويات له"

زمت (ماسة) شفتيها بعبوس وهي تهمس بخفوت مشتد

"لم اتأخر عن قصد ، لقد كان هناك زحام بالطريق"

نظر لها بحدة وهو يقول بتجهم بدون اي مراوغة

"ولم اطلب منكِ ان تعلقي بالزحام ، لقد ابلغتكِ بقدومي إليكِ لاصطحابك من مكان عملك ، ولكنكِ رفضتي بحجة انشغالك بالعمل"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اشاحت بوجهها بعيدا عنه بدون ان تنطق بمزيد من الكلام لكي لا تدخل بشجار جديد معه ، لتتدخل بعدها الجالسة على السرير وهي تهمس بدهشة

"هل انتما متخاصمين بسببي ؟"

قالت (ماسة) من فورها وهي تبتسم بمشاكسة

"ومنذ متى لم نكن متخاصمين ؟ هذا تقليد شائع بيننا بكل فترة علينا ان نتخاصم لكي نجدد الروتين بحياتنا ، هل فهمتني ؟"

ارتفع حاجبيها ببهوت وهي تهمس بخفوت مبهم

"اعتقد بأنني فهمتك"

رفعت باقة الازهار امامها وهي تلوح بها قائلة بابتسامة مبتهجة

"لقد احضرت لكِ هدية بمناسبة ولادة طفلك ، باقة ازهار جديدة ومختلفة عن السابقات لأنها من نوع فاخر"

مالت ابتسامتها بهدوء وهي تهمس بامتنان

"شكرا لكِ ، انتِ الافضل"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وضعت الباقة فوق المنضدة بجانبها قبل ان تسمع تعليق الواقف بقربها باستهزاء

"كيف كان العمل ؟ هل انتظرتِ لنهاية الدوام ؟"

عضت على طرف شفتيها بحنق وهي تنهض عن السرير وتلتفت نحوه مباشرة ، لتقول بعدها بتسلط

"وهل يهمك هذا كثيرا ؟ ألن تتوقف عن مضايقتي بهذا الموضوع ؟"

تلبدت ملامحه بجليدية وهو يقول بجمود صخري

"انتِ من بدأ بكل هذا يا رأس المشاكل ! واكثر ما يضايقني هو تمثيلك الاهتمام وانتِ آخر من يهتم"

نفضت ذراعيها على جانبيها وهي تقول بانفعال حانق

"لست بوضع يسمح لك بمحاكمتي واطلاق المواعظ ! وانت آخر مرة زرتها بها كانت قبل شهرين من الآن"

ارتفع حاجبيه بصدمة بدون ان يسمح له الطفل بحضنه بالتفكير بعد ان اطلق صوته ببكاء عالي على اثر شجارهما ، لتتجمد الاخرى بمكانها بتسمر وهي تنتبه لوجود الطفل لأول مرة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

والذي كان يلوح بكلتا يديه الصغيرتين بالهواء وكأنه يطلب النجدة او الاستغاثة ، لتقول (ميرا) بجانبها بخوف متوجس

"ماسة ساعدي شادي بحمل الطفل ، يكاد ينزلق من بين يديه ، يبدو بأنه قد تضايق كثيرا من اصواتكما !"

لوحت بيديها برفض وهي تقول لها بارتباك شديد

"كلا لا استطيع ، لا اعتقد بأنها فكرة سديدة ، فأنا ليس لدي خبرة....."

قال (شادي) بسخرية وهو يستمر بصب جام غضبه عليها

"لن تفعل ذلك بالطبع ، فهي لا تجيد سوى الصراخ واللوم وجلب المشاكل على العالم ، لا تفلح بشيء غيره"

قبضت على يديها بقوة وهي تتقدم نحوه وتمد ذراعيها إليه قبل ان تقول بعزم

"اعطيني الطفل وانا سأتولى امر تهدئته ، اترك هذا الامر للنساء مثالي"

توترت ملامحه وهو يحتضن الطفل الباكي قائلا بقلق

"وماذا لو اوقعته ؟ او فعلتي ما هو اسوء ؟....."

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

هجمت عليه وهي تختطف الطفل منه بالقوة وتحتضنه بين ذراعيها وامام صدرها ، لتقول بعدها بثقة عالية

"هل رأيت ؟ استطيع تولي الامر بنفسي"

اخفض ذراعيه وهو يشاهدها بصدمة ليس بسبب كلامها الوقح بل بسبب سكوت الطفل عن البكاء بلحظة احتضانها له وكأنه يتعرف على هوية حامله والصدر الذي يحتويه بحنان ، لتخفض نظرها بهدوء وهي تتأمل العيون الصغيرة الناظرة لها واليدين الممسكتين بقميصها والابتسامة التي تعتلي ثغره الزهري كأجمل ما رأت ! لتدنو بعدها بوجهها منه وهي تستنشق عطره الفواح الذي يزكم انفها ويرفرف بقلبها بكثير من العواطف ويوقظ الغرائز المهجورة بداخلها .

اعتلت ملامحها ابتسامة تلونت بالحب وهي تهمس بخفوت رقيق

"هل تعلم مدى جمالك ؟ انت اجمل ما رأت عيناي ! حمد لله على وصولك سالم يا صالح"

غامت ملامحه عند سماع تلك الكلمات وكأنها نار تحرقه بأحشاء قلبه وتكويه ، لتقول بعدها صاحبة الابتسامة العريضة بابتهاج

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأنه قد احبكِ كثيرا ، هذا يعني بأنكِ ستصبحين ام عظيمة بالمستقبل يحبها اطفالها ، انتظر بفارغ الصبر رؤية اطفالكما امامي وحملهم بين ذراعيّ !"

نقلت نظرها للواقف امامها يتبادل النظرات معها بصمت متشابك لبرهة ، لتهمس بعدها بابتسامة صغيرة بثقة

"اجل انا اجيد دور الأم بمهارة ، واصلح ان اكون ام ومربية لأطفالي"

قطب جبينه بجمود وهو يقول بهدوء باهت

"انا سأخرج قليلا ، فقد اصبح الهواء هنا خانق"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بصدمة وهو يتحرك امامها ويتجاوزها بسرعة قبل ان يخرج من الغرفة بثواني ، لتزم شفتيها بوجوم وهي تشرد بمكان خروجه بحسرة وغصة علقت بقلبها ، لتنجذب بعدها لصوت بكاء الطفل بأحضانها الذي سرق تفكيرها ومزق سرابها .

التفتت (ماسة) نحوها بسرعة وهي تضع ابنها بأحضانها قائلة بعفوية

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأن طفلك جائع ، خذي ارضعيه وانا سأعود إليكِ ما ان تنتهين ، حسنا !"

خرجت بسرعة قبل ان تسمع تعليقها لتقابل الذي كان يعطيها ظهره ويشرد بنافذة كبيرة بنهاية الممر ، لتتنفس بعدها بقوة وهي تقطع المسافة بينهما بلحظات وتقف امامه تماما تحجب عليه صورة التأمل ، لترفع ذراعيها على جانبيها تجذب انتباهه وهي تقول بعبوس حزين

"هل ما تزال غاضب مني ؟"

اخفض نظره نحوها وهو يتمتم بجفاء

"هل اصبح الامر يهمك ؟"

ضربت ذراعيها على جانبيها وهي تهمس بخفوت جاد

"بالطبع الامر يهمني ، كل شيء يخصك ويعنيك يهمني لأنك زوجي وملكيتك حقي ، قد لا اظهر ذلك امامك تحاشي للمشاكل ولكنها الحقيقة"

حرك (شادي) رأسه باهتمام وهو يقول بابتسامة جانبية

"يا له من اكتشاف مدهش !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت شفتيها بامتقاع وهي تهمس بخفوت متملق

"لم اقصد ان ارفض قدومي معك ، ولكني حقا كنت مشغولة للغاية بمشروع كان عليّ انهاءهُ بالوقت المحدد ، خاصة بأنني قد استلمت مكان ثابت بالعمل واصبح التزامي بمواعيد دوام العمل مهم"

ادار عينيه بعيدا وهو يقول بشبه ابتسامة باردة

"لا بأس بذلك يا ماسة ، فأنا لم اكن غاضب منكِ بكل الاحوال ، فقد كنت مستاء قليلا بسبب عدم وجودك بجانبي ! وغير هذا انتِ لست ملزمة بحضور ولادة شقيقتي او الاهتمام بموعد دخولها وخروجها من العملية !"

غامت ملامحها بصمت وهي تمسك بيده بين كفيها لتهمس بعدها بابتسامة لطيفة

"انا اعتذر لأنك مررت بكل هذا ، هل تسامحني على هفوتي ؟"

احاط يديها معا بكفه وهو يقول بابتسامة جانبية بتغضن

"موافق بشرط ان احصل على تعويض مقابل ذلك"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها بسعادة حتى ظهرت اسنانها البيضاء بجمال حركت الامواج الجامحة بعينيها بعشق بدأت تحاكيه ، ليسحب بعدها يديه وهو يدسهما بجيبي بنطاله قائلا بجدية مفاجئة

"كيف عرفتِ بأنني لم اقم بزيارتها منذ شهرين ؟ هل كنتِ تزورينها باستمرار من وراء ظهري ؟"

ضمت يديها خلف ظهرها وهي تتجول بنظرها من حوله ما عداه هامسة ببساطة

"تقريبا كل اسبوع ازورها مرة ، يعني ليس باستمرار ، لا تخطئ فهمي"

رفع رأسه وهو يستغفر ربه بهدوء قبل ان يعود بنظره لها بلحظة وهو يقول باستهجان

"الآن عرفت فقط اين كنتِ تغيبين بين الحين والآخر بأيام عطلتك وبعد مغادرتك من العمل ، لقد لعبتها عليّ جيدا ايتها الماكرة الصغيرة !"

عادت بنظرها له وهي تحرك كتفيها باستخفاف هامسة ببراءة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"لقد كنت اوفي بوعدي لها ، فهي فتاة وحيدة ليس لديها قريب او بعيد ، واحببت ان اكون رفيقتها بهذه الايام الصعبة لكي اكفر عن ذنبي معها ، فأنا املك ضمير بعد كل شيء"

اشاح (شادي) بوجهه بعيدا وهو يقول بابتسامة جامدة بقسوة

"انتِ لم تذنبي بشيء معها ، بل انا المذنب الوحيد بكل هذه القصة ، لقد وضعتها تحت عهدتي وتوليت مسؤوليتها ولكني لم استطع رعايتها كما ينبغي ، لتصل بالنهاية لهذا الوضع والحال بسبب جهلي وحماقتي !"

احنت حاجبيها السوداوين بأسى وهي تقول بابتسامة حانية بصدق

"انت لست كذلك يا شادي ، فقد كنت وما تزال رجلي الافضل والاقوى على الإطلاق ، بالرغم من انني لن اتنازل عن لقب احمق شادي الفكهاني"

حدق بها بوجوم وهو يقول بخفوت ساخر

"صدقا لقد افادني كلامكِ كثيرا بطريقة غير معقولة !"

تراقصت ابتسامتها فوق محياها بعبث وهي تهمس برقة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"على الرحب والسعة"

حرك رأسه بيأس منها وهو يستدير بنصف جسده بعيدا عنها ، لتعود بسرعة للقفز امامه وهي تطوق عنقه بذراعيها بتأرجح قبل ان تهمس بلطافة خادعة

"هل فكرت بموضوع الاطفال جيدا ؟ فأنا ارغب بالفعل بالحصول على طفل ، ولن استسلم حتى احصل على مرادي"

زفر انفاسه بجهد وهو يقول بخفوت عابس

"هل الامر مهم جدا بالنسبة لكِ ؟"

اومأت (ماسة) برأسها بقوة وهي تقول بتصميم اكبر

"اجل مهم جدا ، ويمكنك اعتباره آخر امنية بحياتي قبل موتي ، فهل تحققه لي ؟"

ادار عينيه بعيدا وهو يرسم طرف ابتسامة على محياه قائلا باستنكار

"يا لكِ من مجنونة ، تسعين دائما بطريق اهدافك !"

شددت من تطويق عنقه وهي تهمس من بين اسنانها بتهديد

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ماذا قلت عني للتو ؟"

عاد بنظره لها وهو يقول بابتسامة هادئة باستسلام

"يبدو بأنه لا مفر لي من هذا المصير المحتوم ، وانا سأعلن هنا فوزكِ عليّ بهذه الحرب"

اتسعت حدقتيها الزرقاوين بانفجار الموج بقلب سمائهما وهي تهمس بلهفة كبيرة

"هل اعتبر هذه موافقة ؟"

رفع رأسه عاليا وهو يتمتم ببرود

"أياً يكن"

هجمت عليه بالعناق حتى دفعته للجدار خلفه وهي تكاد تتسلق فوق اعضائه وتأرجح قدميها بالهواء وكأنها تعيش سعادة ليس لها حدود او منطق ، لتلين ملامحه بحنان خالص ما ان همست فوق قلبه ببهجة طفولية

شكرا لك يا شادي الفكهاني"

تنفس براحة وهو يلف ذراعيه من حول خصرها يسندها عليه كي لا تسقط ارضا ، ولكن تلك الراحة لم تدم طويلا ما ان صدح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

صوت بكاء الطفل بصوت اعلى يقرع مثل اجراس الخطر ويخترق الجدران بزلزال حي ، لينفض كليهما عن بعضهما بلحظة وكأن صاعقة قد مرت من بينهما وقطعت ذاك التواصل بعنف ، وبدون كلمة كان (شادي) يتجه بسرعة نحو غرفتها ويترك الاخرى تراقب اختفائه باستيعاب متأخر .

ما ان ادركت موقفها حتى جرت قدميها نحو الغرفة التي يخرج منها صراخ الطفل الذي كان مختلفا عن السابق وكأنه يقول شيء مفجع ويترجمه بشيء محزن ، وما ان وقفت قدميها عند إطار الباب حتى شاهدت زوجها الذي كان يحاول إفاقة الغائبة عن الوعي فوق السرير ويرقد بجوارها الطفل الباكي الذي يكاد يلفظ انفاسه الاخيرة من فرط بكائه ، وعندما يأس من ذلك كان يتحرك نحوها ويتجاوزها وهو ينادي بأعلى صوته على الممرضة بالممر يطلب نجدتها

"ايتها الممرضة اين انتِ ؟ تعالي بسرعة وانظري بحالة شقيقتي ! انها لا تفيق ابدا ! عليكِ برؤيتها وإيجاد حل سريع لها"

زفرت انفاسها بلوعة وهي تغطي فمها بيدها المرتجفة وتنزلق على إطار الباب حتى استقرت ارضا ، لتدفن وجهها بين ركبتيها وهي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعانقهما بين ذراعيها وتبكي بنواح فوق بكاء الطفل العالي ، وكأنهما يتشاركان نفس الوجع ونفس المعاناة والتي عاشت عليها طفلة وتربت عليها مراهقة ، انه الفقد الذي ما زال وما يزال يأخذ منها احبابها واقربائها ويفجعها بهم إلى مكان لا عودة منه او هروب .

كانت تسير معصوبة العينين بسبب شريطة مربوطة حول عينيها تحجب الرؤية عنها بالكامل ، وهي تلوح بيديها امامها تبحث عن طريقها وتستدل به من بين العتمة التي تظلل عالمها ، لتتوقف بعدها بشكل مفاجئ وهي تهمس بتوجس

"احمد هل ما تزال هنا ؟ اسمعني صوتك إذا كنت بالقرب مني !"

ارتعش عامودها الفقري ما ان شعرت بأنفاسه تضرب خلف عنقها وهو يقول بخفوت واثق

"انا هنا خلفك تماما ، ولم ابتعد عنكِ ميل واحد ، هل شعرتي بالوحدة بدوني ؟"

غطت عنقها بكفها وهي تقول بعبوس متذمر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"هلا توقفت عن هذا العبث ؟ واخبرتني بما تنوي فعله ! فقد مللت من لعب هذه اللعبة الطفولية"

رفع (احمد) رأسه عاليا وهو يقول بابتسامة باردة

"هل مللتِ بهذه السرعة ؟ نحن لم نسير سوى عدة خطوات للآن وبدأتِ تشعرين بالملل ! حقا تستحقين لقب معلمة متزمتة بكل شيء وعدوة المتعة"

اخفضت يديها على جانبيها وهي تقول بجمود مهدد

"إذا كان هذا كل شيء لديك فأنا سوف اخلع هذه العصابة عن عينيّ ولتذهب مفاجأتك للجحيم"

امسكها بسرعة من ذراعيها قبل ان تفعلها وهو يقول بهدوء جاد يعدل نبرة صوته

"لا تفعلي هذا يا مجنونة ! لقد تبقى فقط مسافة مترين امامك وبعدها باب مغلق ، ومن ثم تصلين لمكان المفاجأة ، لا تفسديها بآخر لحظة بعد ان بذلنا كل هذا المجهود"

زفرت (روميساء) انفاسها بضيق وهي تقول بخفوت حانق

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ما سبب كل هذه الحركات والغموض ؟ استطيع رؤية المفاجأة بدون ان تعصب عينيّ هكذا وتقيدني بالسير مثل الدمية"

ضرب على رأسها بخفة وهو يقول بصرامة مزيفة

"هذه مفاجأة يا بلهاء ! إذا رأيتها فلن تصبح مفاجأة ! لذا يتوجب التمهيد لها اولا واضافة بعض الإثارة والحركات عليها بهدف زيادة الحماس والمتعة"

زمت شفتيها بوجوم بدون ان تقتنع بكلامه وهو يدفعها بيده على ظهرها قائلا بعجلة

"هيا تقدمي بالسير وتوقفي عن التباطؤ بكل خطوة"

تنفست باستسلام وهي تكمل سيرها الاعمى وترفع يديها لترشدهما بطريقها ، وكما قال كانت تصل للباب المغلق بلحظات وهي تتحسس بيديها على سطحه تتعرف على وجهتها ، وقبل ان تتقدم بأي خطوة كان يقول لها مجددا بأمر نافذ

"افتحي الباب الذي امامك وادخلي"

ارتجفت يديها ما ان شعرت بصوته وانفاسه تلاصقها حتى دفعها للتخبط بالبحث عن مقبض الباب ، وما ان امسكت به اخيرا

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حتى اندفعت بفتحه بقوة وتقدمت عنه مسافة خطوات واسعة كادت تفقد اتزانها .

توقفت بعدها باستقامة وهي تدس خصلاتها المتمردة خلف اذنها بتوتر ، لتتغضن ملامحها بارتياب وهي تشتم روائح دهان ومنظفات تعبق بزوايا المكان وكأنها محصورة بمكان فسيح حديث البناء ، ليوقظها بعدها صوته البعيد وهو ما يزال يقف عند إطار الباب قائلا بحزم

"يمكنكِ ازالة الشريطة عن عينيكِ"

رفعت يديها بحذر وهي تمسكها بأصابعها وتنزلها عن عينيها للأسفل حتى مستوى عنقها...لترمش بعينيها الواسعتين عدة مرات بتشوش ما يزال يغيم بمجال رؤيتها بسبب تغطيتها فترة طويلة....وما هي ألا لحظات حتى شخصت بعينيها باتساع منبهر وهي تتجول بنظرها بأنحاء الغرفة التي وصلت لها وصدمتها بروائحها واجوائها...وكما استنتجت تماما كانت غرفة فسيحة باتجاه مضرب الشمس الذي يخترق زجاج الشرفة بقوة وينتشر بمحيط الغرفة....محاطة بجدران عالية مطلية بألوان سماوية ناعمة حديثة العهد والتي تركت بعض بقعها على الارضية وبكل

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

مكان...والدليل على كلامها هو وجود المنظفات والمكانس بزاوية الغرفة والتي جهزت مسبقا من اجل تعزيل وتنظيف الفوضى بعد الانتهاء من دهانها بالكامل .

ارتفع حاجبيها بدهشة ما ان جذب نظرها وجود ألواح خشبية مصفوفة امام بعضها البعض ، واحداها موضوع على هيكل خشبي خاص بالرسم يقبع كرسي بدون ظهر امامها ، ويوجد كذلك علب ألوان مغلقة ومختومة بجانب مكان الرسم وضعت لغرض استعمال الراسم لها بترتيب منظم ، وما يثبت صحة تفكيرها هو وجود لوحات مختلفة ومنوعة معلقة على الجدران تعود لأشهر الرسامين...فمنها مرسوم بألوان زيتية ومنها بألوان مائية ومنها بألوان شمعية ومنها بألوان خشبية ، وكل واحدة تتصنف لرسام مختلف عن الآخر تعرف تاريخه وسجل حياته وإنجازاته وسيرته المهنية .

اتسعت ابتسامتها بين اندهاش وانبهار وهي تعيد نظراتها نحو الواقف بمكانه يشاهدها بصمت تام ، لتنطق بعدها وهي تخرج من سحر التأمل هامسة بذهول

"هل هذا مرسم ؟"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

تحرك من مكانه وهو يتقدم نحوها بخطوات واسعة حتى وصل امامها بلحظات ليقول بثقة عالية

"اجل مرسم ، وماذا سيكون غير ذلك ؟"

ارتجفت طرف ابتسامتها وهي تشير بذراعها حولها هامسة بخفوت مفتون

"لماذا كل هذا ؟ ما هي المناسبة ؟"

مالت ابتسامته بحنان وهو يفرد ذراعه لها وكأنه يدعوها قائلا بفخر كبير

"هذا من اجل رسامتنا الماهرة ذات الموهبة الفريدة ، لكي نعلي من شأنها ونعطي هوايتها قيمة ومكانة بهذا المجتمع"

ابتلعت ريقها برهبة وهي تخفض ذراعها وتقول بابتسامة غامرة بالسرور

"لم اتوقع هذا منك ! لقد فاجأتني بالفعل ! لم اتصور ان تفعل كل هذا فقط من اجل هوايتي بالرسم ومعاملتها معاملة خاصة وكأنني واحدة من الرسامين المحترفين"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ربت على كتفها بقوة وهو يميل نحوها ويقول بابتسامة عريضة بمساندة

"انتِ بالفعل فنانة محترفة واكثر من الرسامين الآخرين ، لأنك استطعتِ الحفاظ على مثل هذه الموهبة الربانية بالرسم بمحيط قاسي يفتقر لكل الإعدادات اللازمة ! لذا عليكِ ان تفتخري بهذه الموهبة وتعطيها حقها بما انكِ تمتلكينها بحوزتك ، وإذا لم يدعم الزوج موهبة زوجته ويساندها فمن سيفعل ؟"

غزت الابتسامة محياها بكل حب ازهر بحدائق عينيها الخضراوين وهي تهمس برقة

"هذا كرم بالغ منك ، لم اتوقع ان احصل عليه يوما ! فهذه الهواية كانت حدودها الرسم على ورق الكراسة وجدران المنازل والشوارع وكراسي المدرسة بالفصل ، لم احلم ان تتطور لكل هذا ويكون لدي مرسم خاص بي مثل حال الرسامين المشهورين الذين كنت اتابع لهم فيما مضى ! هذا قد فاق عالم افكاري وخيالي بالنسبة للبيئة التي كنت احيى بها !"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

امسك بكتفها الاخرى بيده يشدد عليها وهو يقول بابتسامة رقت بحنان يملئه الشغف

"توقعي كل شيء من الآن وصاعدا يا اجمل انسانة موجودة بهذا الكون ، فأنتِ الآن بعالمي كل شيء مستحيل اصبح ممكن ، لذا تمني امنياتك بحرية وبدون حدود وانتظري من فارسك لكي يحققها لكِ واحدة تلو الاخرى ، ألم اخبركِ سابقا بأنني قادر على سرقة النجوم واحضار القمر من اجلك ؟"

ضحكت بدموع تزاحمت بعينيها بسعادة وهي تمسك بيديه على كتفيها هامسة بمحبة خالصة

"شكرا لك يا احمد ، لجعل كل المستحيلات بحياتي ممكنة ، لقد حصلت منك على العطاء الذي لم احظى به يوما ، لذا شكرا جزيلا لك"

سحب يديه من تحت كفيها وهو يعانق وجهها ويقربه منه هامسا بخفوت اجش عاشق

"انتِ دائما معطاءة وصادقة ، وحان دوري لأكون مثلكِ بالعطاء ، احبكِ يا شجرة عطائي السخية !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

اتسعت ابتسامتها حتى تغضنت اطراف حدقتيها بجمال وهي تنتهز الفرصة وتقبل طرف شفتيه بتلامس رقيق ، وقبل ان يدرك كانت تطوق عنقه بذراعيها وتدفن وجهها بحضنه الدافئ وهي تهمس بأذنه بامتنان شغوف

"شكرا لك يا حبي الاجمل"

زفر (احمد) انفاسه بثورة وهو يمسك خصرها بيديه قائلا بخفوت خشن

"سوف اردها لكِ يا محتالة"

تبسمت شفتيها بسعادة وهي ترفع رأسها وترجع للخلف قليلا ، لتقع نظراتها على الجدار الابيض المخالف عن الجدران الاخرى وكل منها مطلي بنوع الدهان نفسه وهو يبدو لم يصل دوره بعد ، لتسحب ذراعيها من حوله وهي تشير بيدها ناحية الجدار الابيض لتقول بعدها بغموض

"لماذا هذا الجدار غير مطلي بالدهان كباقي الجدران ؟"

نظر حيث تشير بيدها وهو يعقد حاجبيه بلحظة ليقول بعدها ببساطة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يبدو بأن العاملين لم يصلوا لهذه الجهة بعد ، فهذه الغرفة ما تزال بصدد العمل عليها ، واعتقد بالغد سيكون اليوم الاخير الذي يتم به انهاءها بالكامل وتصبح صالحة للرسم بها"

رفعت رأسها نحوه وهي تقول بابتسامة كبيرة بحماس

"استطيع انا انهاء العمل المتبقي ، فأنا ماهرة جدا بأعمال الدهان وطلاء الجدران ، وايضا هذا المرسم الخاص بي ومهمة اكمال عمله ستكون عليّ من الآن وصاعدا"

نظر لها بسرعة وهو يقول باستنكار مندهش

"انتِ ماذا ؟ ماذا ستفعلين ؟....."

لكنها كانت قد اختفت من امامه قبل ان يتم جملته وهي تنطلق نحو عملها وكأنه من اوكلها المهمة

"لا تقلق كل شيء تحت السيطرة"

تنفس بإجهاد وهو يحك جبينه بأصابعه بضيق لوهلة قبل ان يستسلم ويلحق بها بلحظة ، ليقف بعدها بجوارها وهو يراقبها تنزع الغطاء عن الدهان بعزم وتباشر بالعمل ، قال بعدها بلحظات باستهجان عابس

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"ماذا تفعلين بالله عليكِ ؟ هذه مهام رجال متخصصين بهذا العمل ، ما علاقتك انتِ تتدخلين بكل شيء ؟ لما لا تتركين هذه الاعمال لأصحاب الخبرة ؟"

وقفت (روميساء) على قدميها بلحظة وهي تلوح بفرشاة الدهان بوجهه قائلة بصرامة قاطعة

"إذا كنت لا تريد المشاركة بالعمل فعليك البقاء بعيدا عن هذه المنطقة ، فأنا لا احب من يعيقني عن عملي ويشوش ذهني ، لذا قف بعيدا رجاءً"

رفع يديه وهو يتراجع للخلف مثل المتهم قائلا باستسلام

"حسنا ، حسنا لا تغضبي مني ، افعلي ما يحلو لكِ ، فهذا مرسمك بالنهاية"

تجاهلته تماما وهي تجثو بركبتيها مجددا امام علبة الدهان لتغمس الفرشاة بداخلها بحذر ، ليخفض يديه بدوره وهو يكتف ذراعيه فوق صدره ويراقب عملها الذي يبدو مارسته من قبل ، فما ان مرت لحظات حتى اخرجت الفرشاة من الدهان ومسحت اطرافها بحواف العلبة بحرص ، ومن ثم فكت الشريطة التي

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بقيت حول عنقها لتربطها بمعصمها وباليد التي تمسك مقبض الفرشاة وكأنها تحاول ابقائها على استقامة لكي لا تميل اثناء عملها .

حدق بها باهتمام وهي تقف امام الجدار وترفع الفرشاة عاليا لتباشر بطلي الجدار بشكل افقي متساوي لا ينحرف عن الخط ، وكأنها ترسم لوحة فنية فوق جدار ابيض شاحب متقشر اصبح اداة رسمها الذي تخرج به مواهبها ، ليعقد حاجبيه بجمود وهو يقول ببرود جاف بعد ان سأم من المراقبة

"انتِ من اين تعلمتي طريقة طلي الجدران ؟ هل كنتِ تفعلينها كثيرا من قبل ؟ هل كان يوكل لكِ مثل هذه المهام ؟ فمن غير المعقول ان تكوني بلا خبرة ؟"

شردت ملامحها وهي تهمس بابتسامة حزينة بدون ان تتخلى عن عملها

"لقد تعلمتها من مشاهدتي الطويلة لوالدي وهو يعمل بها ، الحقيقة بأن والدي كان يقضي ايام عطلته بالانشغال بالأعمال المنزلية الناقصة مثل تصليح الاجهزة الكهربائية وانابيب المياه

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

العاطلة وطلي جدران المنزل المتقشرة والجافة ، لقد كان يبذل جهدا كبيرا من اجلنا بهذه الاعمال لكي نعيش بهناء ، عندما كنت بعمر الخامسة كنت اكتفي بالمشاهدة فقط ، وعندما تجاوزت السادسة من عمري اصبحت اساعده بكثير من الاعمال واشاركه بالأعمال المنزلية الشاقة ، حتى اصبح اجمل اوقاتي اقضيه بمساعدته بتلك المهام الطويلة التي تجعلني ابقى بقربه اطول فترة ممكنة ، فأنا لا احصل على المتعة بمساعدته وحسب بل احصل على الحب والاهتمام بين الاب والابنة واملئ فجوة روحي بتلك السعادة الشحيحة التي احصل عليها منه ، فقد كنا نصنع من لحظاتنا الشاقة والحزينة مواقف سعيدة تهون علينا الصعاب وسوء الوضع وتزرع ضحكة امل ببؤس الحال مهما ساءت الظروف وقادتنا بحياتنا"

كان يحدق بها بصمت وهو يقول بابتسامة حفت طرف شفتيه بأسى

"يبدو بأنكِ كنتِ شديدة التعلق بوالدك ! والدك الذي كان بالنسبة لكِ الحياة بأكملها ، وبرحيله اخذ منكِ كل عالمك واحلامك وسعادتك التي نسجتها معه"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

ارتجفت يدها بالفرشاة وهي تخفض نظرها قليلا هامسة بخفوت شاحب

"كيف عرفت عن ذلك ؟"

حرك (احمد) كتفيه ببساطة وهو يقول بخفوت بارد

"بيوم عزاء زوج والدتك كنت هناك وشاهدتك"

ابتلعت ريقها بغصة قديمة نحرت روحها لبرهة ، لترفع الفرشاة بعيدا عن الجدار وهي تقول بخفوت متحشرج

"آه صحيح ! لقد نسيت القصة تماما ، لقد كنت بوقتها مثيرة للشفقة"

تجمدت ملامحه وهو يلحظ حركة يدها على الفرشاة وارتعاش مفاصلها ، ليقترب منها خطوتين واسعتين وهو يقول بمرونة

"إذاً سأقدم لكِ يد المساعدة بمهمة دهن الجدار ، فلن تستطيعي انهاءهُ لوحدك"

حانت منها التفاتة نحوه ما ان جثى على ركبتيه وامسك بفرشاة دهان اخرى ، ليغمسها بعدها بعلبة الدهان ويفعل نفس الخطوات التي طبقتها ويبدو حفظها بسهولة ، لينتهي به الامر

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

واقفا بجوارها وهو يباشر بطلي جهة من الجدار بشكل اقفي كما فعلت كذلك ، لتبتسم بعدها برفق وهي تعود للعمل ايضا هامسة بسعادة

"لقد تعلمت بسرعة"

رمقها بطرف حدقتيه الرماديتين وهو يقول بغرور

"لدي معلمة رائعة افتخر بها"

زمت شفتيها بصمت تكبح ضحكتها بدون ان تجاري كلامه اكثر ، لتتنفس بعدها بهدوء وهي تقول باتزان تجيبه على سؤال سابق بسلاسة وكأنها ترغب بإفضاء بما يعتمل بقلبها

"لقد كنت شديدة التعلق بوالدي لدرجة الجنون ! فقد كان خلاف عن والدتي يعاملني بمحبة وفخر شديدين وكأنني ملكة بعينيه ، خاصة بأنني كنت الابنة الكبرى والأولى بحياته ، لذا كان يميزني بمعاملة خاصة متفردة تجعلني احبه بجنون واراه رجلي وبطلي الوحيد ، بالرغم من ابتعاده الطويل عني بفترات العمل وغيابه اوقات كثيرة حد الهجران ! ولكنه لم ينقص من حبي له يوما ومثابرتي بخلق الاعذار له على الدوام وعذري الوحيد كان

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بأن كل ما يفعله من اجل توفير حياة اسهل لنا ، لقد كان وجوده قوة بالنسبة لي استمد منها وعون بأسوء ايامي احتمي بها ، يكفي وجوده بحياتنا الذي يغنينا عن كل شيء آخر سيء بحياتنا ، ولكن بخسارته لم يعد هناك شيء جيد بحياتي واتضحت الامور معانيها بأسوء صورها وعرفت معنى اليتم الحقيقي حينها ! لقد كانت اكبر خساراتي التي امر بها لأنني خسرت الشخص الوحيد الذي احبني بصدق بدون اي شروط او مصالح"

تلبدت ملامحه بوجوم وهو يطيل بالنظر نحوها قبل ان يرسم ابتسامة حانية على محياه وهو يقول بعطف ينسيها بعض من حزنها

"كان سيكون شرف كبير لي لو استطعت لقائه لمرة واحدة ! حينها كنت شكرته وقبلت يديه وقدميه على هذه التربية والنشأة الرائعة التي خرجت من تحت يديه ! ولكن يبدو بأنني لم يقدر لي فعلها"

نظرت له بملامح حزينة وهي تهمس بابتسامة بددت بعض من ألمها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"كان سيسعد كثيرا بالتعرف عليك ، فأنت تشبهه كثيرا يا احمد ، ودائما ما تذكرني به بكثير من الاحيان !"

ارتفع حاجبيه ببطء بفعل المفاجأة التي تلقاها للتو وهو يلتفت نحوها بكامل جسده ليضرب بيده على صدره قائلا بابتهاج بالغ

"يا له من شرف كبير ان احظى بهذا الشبه مع والدك الراحل ! وسأكون اكثر من سعيد لو حصلت على مشاعرك ابضا اتجاه والدك واصبحتِ متعلقة بي حد الجنون ، فأنا لا امانع ابدا ان تضعيني مكان والدك"

عضت على طرف ابتسامتها وهي تهمس بقلب محب عطوف

"انا متعلقة بك بالفعل برباط غير قابل للانقطاع ، فقد تجاوز تعلقي بك شدة تعلقي بوالدي ، فقد اصبحت بمرتبة عالية بحياتي لا يستطيع احد المساس بها او تغييرها !"

اتسعت ابتسامته بعبث وهو يفرد ذراعيه لها قائلا بلهفة كبيرة

"تعالي لأحضاني يا ملكة الدك ، لأعبر لكِ عن شكري الخالص لكِ"

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لوحت بالفرشاة بوجهه بسرعة بدون ان تسمح له بالاقتراب وهي تقول بحزم مزيف

"إياك والاقتراب مني يا منحرف وألا دهنت وجهك بهذه الفرشاة"

اخفض ذراعيه بإحباط وهو يلتفت امام الجدار ويكمل عمله قائلا بنزق

"حقا معلمة متزمتة !"

توردت وجنتيها بسعادة نفضت عنها ألم لحظات تذكر والدها الراحل الذي يجلب الحزن والاسى لقلبها ، وبغضون لحظات كانت تندمج بتلك الاجواء السعيدة برأسها زرعت بسمة طافت على محياها دفعتها لتوقف عملها وتلقي بفرشاة دهانها ارضا لتلتفت بكامل جسدها بلحظة للجانب الآخر الذي يعمل به شريكها .

امسكت بعدها بذراعه توقفه لتديره نحوها وهو ينساق معها تلقائيا لتلف ذراعها حول عنقه وتشبك يدها بيده التي تحمل فرشاة الدهان ، لترفع الفرشاة عاليا امام الجدار وهي تقول بابتسامة تلونت بحب

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"امسك بيدك الاخرى خصري ودعنا نصنع لحظاتنا الخاصة هنا"

اتسعت حدقتيه بصدمة حتى افلتت منه ضحكة مرحة وهو يقول بتعجب

"ما لذي تخططين له يا فتاة ؟"

ردت عليه من فورها بابتسامة بريئة

"لقد كنت افعلها مع والدي كثيرا ، نرقص بين الحين والآخر اثناء العمل لكي نقضي اوقات ممتعة وننهي العمل بآن واحد ، لذا هل تسمح لي بفعلها معك ؟"

التوت ابتسامته بنشوة وهو يشب يده بخصرها ويلصقها به قائلا بخفوت مشتعل

"يسعدني فعل هذا بدلا عن والدك ، فهذه ستكون خدمة كبيرة اقدمها له ولأبنته"

ضحكت بمرح وهي تتمايل معه بتناغم ويرقصان بإيقاع عشوائي والفرشاة ترسم لوحتها على الجدار حسب حركاتهما ، ليقتنص

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

بعدها قبلة من شفتيها الضاحكتين وهو يهمس امامها بخفوت منتصر

"لقد استرددت حقي منكِ الآن"

ضربته بقبضتها على صدره وهي تهمس بحنق

"مراوغ كبير"

ضحك بقوة وهو يعيدها له ويرقصها على انغام اوتار قلبيهما وسعادتهما التي رسمت ألوان فوق لوحتهما بالفرشاة الموجودة بين ايديهما والتي سارت بهما حسب هوى العشاق....

بعد مرور ثلاث شهور.....

زفرت انفاسها بضيق شديد ما يزال يطبق عليها بدوامات الغضب المدمرة وكأنها بركان يغلي فوق ألسنة اللهب ، وهي تكتف ذراعيها فوق صدرها بقوة وترسم الاستياء والغضب على محياها بأبهى صوره وتسمح للأمواج العاتية والتيارات باحتلال مقلتيها الجامحتين بشكل ينطق بها بدون كلام بلغة صمتها الخاصة ، فهذا الدور الذي تبرع به فتاته الصامتة بكل فصولها

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

وتقلباتها إذا غضبت او حزنت او سعدت او فرحت او بكت بكل تلك الحالات تصمت ، فهو ادرى من الجميع نتائج انفجار ذاك الغضب الوشيك إذا خرج من قوقعة صمتها او اخرجته من صدفتها ، عندها لن يوقفها احد عن احتلال الساحل وغمر جزيرة بأكملها تحت الماء ، فهذه الانثى صعبة المراس تحرك جبال ومحيطات حسب ذبذبات مشاعرها الداخلية وإيماءاتها الصامتة المعبرة التي تتحكم بمسارات الحياة .

تنهد بهدوء وهو يركز نظره على الطريق امامه بدون ان يدعها تسرق اهتمامه اكثر وهو يقول بابتسامة جادة

"هل ستطول لعبة الصمت طويلا ؟ فقد قطعنا نصف المسافة تقريبا وانتِ على نفس الصمت ! ألم يحن الوقت الذي تعلنين به استسلامك للأمر الراهن ؟"

رمقته بطرف حدقتيها الزرقاوين المغمورتين ببحار سوداء وهي تحاوره بلغة صمتها الخاصة ، ليسرق نظرة عابرة نحوها حركت مشاعره وهو يقول بخفوت لطيف

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"ابتسمي يا ذات الوجه الجميل ، فهذا العبوس لا يليق بكِ ابدا ، ويقلل درجة من مقياس انوثتك"

اشاحت (ماسة) بوجهها بعيدا وهي تعض على طرف شفاهها تمنع ابتسامة غادرة من الافلات من حصونها وخرق قوانين عدائها ، لتتنفس بعدها نفس طويل وهي تتبعها بالهمس لأول مرة منذ بداية رحلتهما بخفوت مغتاظ

"من السهل عليك التبسم والكلام بطبيعية ، لأنك لست من تعرض للخداع والغدر من قبل زوجك !"

ارتفع حاجبيه بخفة وهو يراقب الطريق امامه قائلا بابتسامة ملتوية بمغزى

"هذه المسميات مبالغ بها بالنسبة لما حدث ، فأنا قد اخبرتكِ باليوم السابق بالتخطيط الذي جهزته من اجلنا لقضاء ايام اجازتنا ، ولكن يبدو بأنكِ لم تكوني بوعيك حينها او كان عقلك قد اخذ إجازة قبلكِ ورحل بدونك !"

حادت بنظرها نحوه بعبوس وهي تتمتم بقنوط

"هل تسخر مني ؟"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

حرك رأسه بالنفي وهو يقول ببساطة شديدة

"معاذ الله ان افعل ذلك ! ومن الذي سيملك تلك الجرأة على السخرية منكِ ؟ سيكون حينها قد جنى على نفسه"

استعرت نظراتها وهي تلوح بذراعها بالهواء قائلة بجموح بعد ان اطلقت شياطين غضبها

"كفى سخرية بهذا الموضوع ، وعلاوة على ذلك ما فعلته قد تجاوز حد الخيانة والغدر وانت تأخذني بملابس نومي وتركبني بالسيارة بدون ان اشعر وكأنك تختطفني عنوة وتضعني بالأمر الواقع ! ألا يحق لي الشعور بالخيانة والغضب بعد ما فعلته بي ؟"

عض على طرف ابتسامته وهو يقول بتسلية بدون النظر لها

"الامر ليس بهذا السوء ، وعندما يكون الخاطف هو زوجك فلا يسمى عندها اختطاف ، بل يسمى طريقة جديدة وتكتيك بين الازواج للتقارب بينهما واعطاء فرصة لزيادة التجاذب بعلاقتهما"

التفتت نحوه بكامل جسدها وهي تغير جلستها اتجاهه وتقول باستنكار منفعل

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"وهذا لا يختلف عن كونه اختطاف وانتهاك بحقوقي بالمقام الأول ، ولا سيما بأنك تحركني مثل الدمية التي لا تملك امر نفسها وتسير فقط على هواك وكما ترغب نفسك ! حتى انك لم تتعب نفسك بشرح مخططك العظيم لي وما تنوي على فعله ! لتخرجني بالنهاية من المنزل بملابس النوم وانا غير واعية على نفسي ، لأكتشف بعدها بساعة بأني بداخل سيارة مسرعة لا اعرف متى دخلتها ! هل يعجبك وضعي هكذا ؟"

حرك رأسه نحوها بهدوء وعينيه تسبقانه بزمام السيطرة عليه وتحكمان على شكلها الذي يدقق به لأول مرة....كانت ترتدي فستان قطني يصل لركبتيها بلون الازرق السماوي الشاحب وبنصف اكمام تصل لمرفقيها...ورسومات غيوم بيضاء مطبوعة على ياقتها واطراف تنورتها ليقبع جيب صغير بخياطة صدرها كما تبدو السماء بأول شروق الشمس....واما شعرها المشعث بفوضى عارمة فقد كان كله متطاير بالهواء بفعل الكهرباء الساكنة وكأنها تعرضت لشحنات زائدة فوق الطبيعية حتى اصبح يحد كتفيها...بينما لا ترتدي شيء بقدميها سوى جوارب بيضاء قصيرة رسم عليها صورة دبدوب طفولي جميل...ولأول مرة

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

يشعر بها طفلة خرجت من اعماق نفسها الحقيقية واعادتها لطفولتها العفوية بعيدا عن المثاليات والكماليات .

ارتسمت ابتسامة هائمة على محياه ما ان تلاقت النظرات بينهما من جديد ثبتته بمكانه لوهلة قبل ان يقول بثقة بالغة

"تبدين اجمل نساء الارض ! وقد سررت حقا بالقيادة ساعة كاملة بدون سماع صوتك او حسك ، فقد اكتشفت بأن نوم الاموات لا يضاهي نومك بالعالم !"

ردت عليه من فورها بصراخ متضايق

"ايها المحتال...."

قاطعها (شادي) بسرعة وهو يضع اصبعه على شفتيه بتحذير

"اخفضي صوتك كي لا يستيقظ الطفل النائم بالخلف ، فلن اتحمل رعاية طفلين بآن واحد !"

عضت على طرف شفتيها بامتعاض وهي تلقي نظرة للكرسي الخلفي الذي يقبع به السرير المتنقل وينام الطفل بداخله بسلام ، لتعود بعدها لجلستها الأولى وهي تتمتم بحدة مشتعلة

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"يا لك من متحجر القلب ، لقد افسدت يوم من اجازتي الثمينة ، سحقا لك !"

تغضنت زاوية ابتسامته بهدوء وهو يقول بجدية

"لقد كنت اود اعطائكِ فرصة للاستعداد للتحضير للإجازة المخطط لها ، ولكن بمعرفتي بكِ اعلم بأنك سترفضين ذلك وتعاندي برأيك ، لذا استخدمت الطريقة الاسهل بأخذكِ عنوة وارضائك بعدها ، وايضا اين سنجد الوقت للاستمتاع بإجازتنا كعائلة سوى بهذا الوقت من السنة ؟"

ازاحت (ماسة) نظراتها اتجاه النافذة وهي تهمس بخفوت ناقم

"وإذا كنت تعلم برأيي مسبقا لماذا فعلتها ؟"

عقد حاجبيه بجمود وهو يقول بتسلط

"لأنني اريد ذلك"

زمت شفتيها بعبوس وهي تتجاهله تماما وتنظر لحركة الطريق بجوارها ، وبغضون لحظات كان المطر يغطي زجاج النوافذ بقطرات صغيرة وهو يزداد رويدا رويدا حتى اصبحت تهطل بغزارة ، ليشتم بعدها بضيق وهو يقول بعبوس ساخط

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"انظري لهذا الوضع ! لقد كان الجو صحو قبل قليل والشمس مشرقة ، كيف انقلبت الموازين هكذا ؟ اراهن بأن تكوني من تحكم بطبيعة الجو ! فيبدو بأن الطقس ايضا يسير حسب مزاجك"

تقدمت (ماسة) بجلوسها بشكل مفاجئ استرعى انتباهه وهي تقول بهدوء جاد

"اوقف السيارة"

اتسعت عينيه بصدمة وهو يقول بعدم استيعاب

"ماذا ؟!"

ضربت بقبضتيها على ركبتيها بقوة وهي تصرخ بجنون

"اوقف السيارة الآن !"

اوقف السيارة بلحظة خاطفة حتى ارتدت للأمام قليلا وسكنت بمكانها ، ليلتفت نحوها بعاصفة وهو يصرخ باستنكار

"هل جننتِ ؟...."

توقف عن الكلام ما ان سمع صوت اصطدام شيء بمقدمة سيارته اشبه بارتجاج ، وما ان التفت بنظراته للأمام حتى لمح

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

كتلة سوداء متحركة لم تكن سوى قطة خرجت من تحت سيارته وهربت بعيدا بعد ان نفذت بحياتها ، ليسمع بعدها صوت زفير مرتاح خارج من الجالسة بجواره وكأنها تحررها من مخاوفها التي مرت عليها للتو ، فهل يعقل بأنه قد ذكرها بحادثة موت قطتها العزيزة من الماضي البعيد ؟

التفت بسرعة نحوها ما ان فتحت باب السيارة بلحظة لتخرج منها ببساطة وتغلقه خلفها ، ليتابعها بعدها بنظراته المسلطة عليها وهي تسير تحت المطر الغزير حافية القدمين قبل ان تستقر واقفة امام مقدمة السيارة المقابلة له وهي تضم ذراعيها بيديها وترفع رأسها للسماء الماطرة .

تنهد بتعب وهو يرجع بجلوسه للخلف ويخفض يديه عن المقود بحالة سكون وصمت لا يقطعهما سوى صوت قطرات المطر التي تضرب على الزجاج بعنف ، ليمسد بعدها بأصابعه بين عينيه وهو ينقل نظره بين الطفلة المجنونة بالخارج وبين المرآة الصغيرة التي تطل على الصغير الآخر النائم بالخلف ، لتعتلي بعدها ابتسامة ساخرة محياه وهو يخاطب الطفل النائم بلوم وعتاب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"هل ترى افعال زوجة خالك ؟ لن يصدق احد بأن هذه المرأة تكرس حياتها بالاهتمام بك اكثر من نفسها ! لقد اراحتني كثيرا من التفكير بك وبمستقبلك بعد ان اضحيت وحيدا بهذه الحياة ، واعتقد بأنها لا تريدك ان تعايش او تجرب ما مرت به سابقا ! هذه الطفلة محاربة جدا وقوية بدرجة لا تتصورها ! فما مرت به لم يمر به احد من قبل ولم يقاسيه ، ولكنها مع ذلك تعاني من نزعة الطفلة الضائعة والتي تحتاج من يحتويها ويضمها بالشكل الذي يناسب نزاعاتها وعقدها وسلوكياتها"

اخفض يده بقوة وهو ينزع حزام الامان ما يزال يخاطب الطفل بالمرآة بعينيه قائلا بابتسامة متحفزة

"لا استطيع تركها بهذا الوضع ، لن يطاوعني قلبي على تركها تعاني وحدها ، فقد تواعدنا مسبقا على تقاسم الألم سويا ، وهذا ما علينا فعله نحوها من الآن وصاعدا فهذه منارة قلوبنا واساس بناء عائلتنا"

فتح الباب بجواره وهو يشير بأصبعه السبابة للطفل النائم بالخلف قائلا بتحذير

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"دقائق واعود إليك ، انتظرني بمكانك بأدب وإياك ان تتحرك"

خرج من السيارة وهو يستقبل تساقط الامطار الغزيرة التي بللت قميصه الداخلي ليمسك بسترته بيد ويغلق الباب بيده الاخرى ، ليسير مباشرة نحوها وهو ينتقل امام مقدمة السيارة بلحظة ويراقب التي ما تزال متسمرة بمكانها بللتها الامطار بالكامل حتى التصقت خصلات شعرها المكهربة بوجهها وفستانها القصير بجسدها ، لتبدو بالنهاية مثل القطة السوداء التي كاد يدهسها وفرت بعدها هاربة من تحت مخالب الموت المترصد لها .

ارتعشت بمكانها بقشعريرة ما ان احتضن كتفيها بسترته السوداء الواسعة التي احتوتها بالكامل ، لتنظر له بعينيها المغرورقين بدموع المطر وهي تمسك بأصابعها جوانب سترته توشك على رميها ، قبل ان يقبض على يديها بسرعة يمسكهما فوق سترته وهو يقول بتهديد صارم

"إياكِ ان تخلعيها يا ماسة ، إذا اردتِ المخاطرة بالوقوف تحت المطر فعليكِ على الاقل تدفئة نفسكِ ، فلن اتحمل نتائج ما سيحدث معكِ بعدها !"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

زمت (ماسة) شفتيها بتبرم والمطر يغرق تفاصيل ملامحها وينحتها من جديد وكأنه يمسح تعابير الألم عنها ، لتنتشل يديها بعيدا عن قبضتيه وهي تدير نصف جسدها بعيدا عنه ، ليراقبها بعدها وهي تدخل يديها بأكمام السترة وتخرج اصابعها منها بسبب طولها وتستل خصلات شعرها من ياقتها ، ليختلس النظر عليها وهي تقرب انفها وتشتم رائحتها بشغف واضح وتحتضنها بذراعيها كما تفعل دائما بملابسه وستراته الاخرى بعادة غريبة .

قال (شادي) بعدها وهو يرسم ابتسامة عاطفية على محياه

"يمكنكِ ضمها ايضا لمجموعة السترات التي سرقتيها من خزانتي ، فكل شيء املكه هو ملككِ كذلك"

ساد صمت قصير بينهما بدون ان تعطيه اهتمام قبل ان تتحرك من مكانها تنوي العودة ، ليوقفها بلحظة وهو يمسك بذراعها ويديرها امامه بقوة يتحدى إرادتها ، ليخفض يده عن ذراعها ويمسك بيديها الباردتين بين كفيه برقة وهو يقول بهدوء جاد يلتمس عطفها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

"اعتذر لأنني اخذتكِ بهذه الإجازة عنوة بدون الاخذ برأيكِ او حتى اعطائك الفرصة للاستعداد ، كان يجب على الاقل تنبيهك وإفاقتك من الصباح وليس بخطفك بهذه الطريقة مثل المجرمين ، ولكني اضطررت لفعل ذلك عندما فرغت مني الحلول معكِ ! فأنا واثق بأنكِ سترفضين الفكرة كالعادة واي طريق توصل لقضاء الاجازة بالخارج او قضاء العطلة معا ، وقد اردت ان ارفه عنكِ قليلا بتغيير اجوائك الكئيبة ، وخاصة بأنك منذ وفاة شقيقتي ميرا رحمة الله عليها وانتِ تحبسين نفسكِ بتلك الدائرة الصغيرة بين البيت والعمل بدون الخروج منها او السماح لنفسكِ بالتحرر !"

اخفضت نظرها حتى تساقط شعرها المبلل على جانبيها وهي تقول بخفوت حزين

"هل كنت اظلم نفسي ؟"

رفع رأسه وهو يتنفس بهدير تحت قطرات المطر التي تكاد تغرق حواسه ، ليخفض رأسه بعدها وهو يشدد على يديها برفق ويقول بعطف رقيق

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

"اجل يا ماسة ، لقد ظلمتي نفسكِ كثيرا ، وآن الاوان لتعدلي مع نفسكِ وتكوني اكثر إنصاف معها"

رفعت نظرها نحوه ببطء قبل ان تومئ برأسها بالإيجاب وهي تهمس بابتسامة رقيقة

"حسنا"

كست ملامحه ابتسامة عريضة وهو يسحبها لأحضانه العميقة ويدفنها بين رطوبة ضلوعه وضربات قلبه الساخنة يكاد يلصقها هناك ، لتضع يديها فوق صدره تبعده عنها سنتمترات وهي تهمس بخفوت محرج توردت لها وجنتيها

"اعلم بأن الوضع غير مناسب لأخبارك بهذا الكلام ، ولكني مع ذلك اريد اخبارك بشدة ، فلن اتحمل ان اخبئ الامر اكثر"

نظر لها بحيرة وهو يقول بابتسامة مرتبكة

"عن اي كلام تريدين اخباري به ؟"

رفعت (ماسة) ذقنها بإيباء وهي تواجهه مباشرة قبل ان تهمس بعفوية

"لقد نجحت الخطة"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تعقدت ملامحه بعدم فهم وهو يهمس ببلاهة

"عن اي خطة تتكلمين ؟"

تمسكت يديها بياقة قميصه وهي تستطيل على اطراف اصابعها وتهمس بأذنه بخفوت مغري

"انا حامل"

اتسعت عينيه بذهول حتى وجد صعوبة باستعادة تركيزه مجددا بعد ان علق عند كلامها ، ليتبلع ريقه ببطء شديد وهو ينزع يديها عن ياقته قبل ان يقول بوجوم مستاء

"هل انتِ جادة ام تمزحين معي ؟"

ابتعدت عنه قليلا وهي تقول بخفوت مرح

"وهل تعرف عني بأني امزح ؟"

امسك ذقنه يحكه بتفكير وهو يقول بتساؤل جاد

"كيف فعلتها ؟"

حركت (ماسة) كتفيها باستخفاف وهي تقول بتلاعب ماكر

"لقد اتبعت خطتك"

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تبادل النظرات معها للحظات حتى اختفت الابتسامة عن محياها وحل الوجوم مكانها وهي تهمس بخفوت باهت

"ألست سعيد بسماع هذا الخبر؟ ألم ترد حدوث هذا ؟"

غامت ملامحه للحظة فقط قبل ان يكبل خصرها بذراعيه وهو يدورها دورة كاملة بأعالي السماء وفوق الغيوم الماطرة التي سقتها واغاثتها بسعادة لا نظير لها ، لتتشبث يديها بكتفيه لا شعوريا وهي تغمض عينيها لتتسرب الامطار الباردة على صفحة وجهها والتي تثلج قلبها الذي عشش الحب به .

سمعت بعدها صوته القوي مثل الترياق لها وهو يقول بخفوت هائم

"كيف لا اكون سعيد ؟ وانا سأحصل اخيرا على ابن من الزوجة التي احببتها يوما بجنون وما ازال ! هذه ستكون بداية بشائر السعادة علينا عندما يكتمل نصاب عائلتنا"

زفرت انفاسها بابتسامة اعتلت محياها بسعادة مثل انقشاع الظلمة عن قلبها وطلوع ضياء القمر عليها ، لتخفض وجهها بسرعة وتصطدم بوجهه الذي تشرف عليه من علو قبل ان

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

تقطع المسافة بلمح البصر وتنقض عليه بقبلتها العنيفة التي لم يعرفها بكل هذا الجموح وكأنها اطلقت سراح حبها العالق به ، ليشاركها بموجة جموح عاطفتها السخية وكسر حصون حبها المجنون الذي اطلق لجام عشقها الغير محدود ، وما ان حررت نفسها للحظة تأخذ انفاسها بعنف حتى همست بخفوت ملهوف بحبه الذي امتلكها

"احبك كثيرا"

لانت ابتسامته بلطف وهو يقبلها برقة ويهمس بعشق قلبها اصبح مملوك

"حبيني بقدر ما تشائين ، فأنا حبي لكِ ليس له حدود او مبدأ !"

احاطت بوجهه بين يديها وهي تنقض عليه بقبلاتها الرقيقة التي تحولت لسيل هادر مثل بحر يطمع بغمر كل اليابسة والتسلط على الحكم ، بدون ان يشبع من القليل ليغتنم من الكثير والذي حرم منه طيلة حياته وساقه القدر إليه ، ليكون الجبر والعوض والترميم بحياة اسودت وانهارت بظلمات الناس قبل ان تشرق من بعدها شمس الصباح ليأخذ كل منهم جزائه من الحياة....

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

(الخاتمة)

فتحت دفترها الوردي الصغير ذو الصفحات الصفراء الباهتة التي عفى عنها الزمن ومضى بسباق الحياة ، تسكن بين اروقته اجمل ذكرياتها واتعس ايامها عندما يهزمها الألم ويحفر ندوب بقلبها لتفضي بها بوسط اوراقها وتكتب حروفها بدموعها النابعة من فرط الوجع ، وهنا تكون الطفلة المظلومة من الظالمين والمحرومة من ابسط حقوقها والمجروحة من سهام الحاقدين ، نشرت حزنها وآهاتها وفتت روحها بين فواصل تلك الارواق التي احتوتها وشملتها منذ ولادة الألم معها مثل ظلها مع غياب شعاع الشمس ومثل صورتها التي تعكسها المرآة ومثل قرينها المرافق لصاحبه .

امسكت القلم بيدها وهي تتوقف على ورقة بيضاء فارغة تنتظر منها ملئها بما يعتمل بقلبها ولا تفضيه لأحد ، لتقرب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

رأس القلم من سطح الورقة وهي تشن الحرب عليها وتترجم كلامها وتعبيراتها ومشاعرها بالحروف والكتابة

(إلى امي مايرين الفكهاني....

لقد فهمت الآن معنى الامومة ومتطلباتها واحتياجاتها بالشكل الصحيح ، فقد اصبحت تلك الأم التي تؤدي دورها بهذه الحياة بعد ان دارت بها الدورة وجاء الدور عليها .

لقد كبرت يا امي ، كبرت وكبرت معي مفاهيم ومعالم اوضحت جوانب وخفايا بعالمي لم اكن اعلم عنها ، وكأن الألغاز بحياتي قد حلت شفرتها وفكت اصعب احجية بقفل كان معلق بباب قلبي ، فهذه الامومة التي لم افهمها يوما كانت اشمل واوسع من ان ادركها او استوعبها ، حتى عرفت كم من تضحيات تحتاج ! وكم من اوجاع تعاش ! وكم من تفاني وإيثار تأخذ ! ولكنها لا تضاهي رؤية ضحكة نابعة من قلب طفلك ومسحة سعادة ترسمها على محياه الجميل . وما اسوء شعور الوجع او الألم الذي يعيشه طفلك وكأنه يغرس شوك تدمي قلبها بنزيف وتقطعها إرباً !

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

لقد اصبحت استطيع فهم طريقتك بممارسة امومتك يا امي ، فكل ام لديها طريقة واسلوب بلعب دور الامومة التي ولدت معها بالفطرة ، ومهما اختلفت كل تلك الطرائق والاساليب فهي تؤدي لمسار واحد ونيل الهدف ذاته .

طول هذه السنوات كنت اعيش باعتقاد خاطئ نحوك يا امي ، لم افهمك بالطريقة الصحيحة ، لم اسمح لنفسي بفهمك حقا ! وعندما توضحت الحياة وعشت دوركِ استطيع تفسير وتبرير كل موقف وحدث مررت به وعشته بحياتك ، افهم الآن سبب قسوتك وغضبك نحونا عندما نغيب عن ناظريكِ فترة طويلة ! افهم الآن سبب صمتك عندما تتعرضين للتعنيف والتوبيخ من الجيران وزملائك امامنا ! افهم الآن سبب حرماننا من اللعب خارج المنزل ! افهم الآن سبب عودتك للمنزل بساعة متأخرة من الليل ! افهم الآن سبب زيارتك لغرفتنا ليلاً قبل نومك ! افهم الآن سبب سماع صوت بكائك خلف باب غرفتك المغلق ! افهم الآن سبب شموخك وثباتك وقوتك بمواجهة كل العواصف والكوارث بحياتنا ! انا اصبحت على علم بكل هذا يا امي ، اصبحت افهم حزنك وصمتك وغضبك ومشاعرك ، اصبحت اعلم جوانب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

شخصيتك وتركيبها العجيب . اعرف اي ام كنتِ عليها واي ألم عشتِ بسبب الجميع ، لقد كنتِ فقط عاشقة ! وخطأكِ الوحيد بأنكِ سلمت نفسكِ لذاك الحب المستحيل الذي ادفعك الثمن غاليا وانشف دموعك عليه !

لقد تعلمت يا امي ، تعلمت الكثير مما لم تستطيعي تعليمي إياه ، تعلمت بأن الحب بدون تضحية لا يسمى حب ، وبأن الحب لا يكون عطاء بدون اخذ ولا سمو بدون تنازل ، وبأن الحب اهتمام ومودة ورحمة وعطف وبدون هذه الصفات يتدمر الحب ويتحول لحرب ابدية لا خلاص منها ، وإذا لم يكن الحب الترياق للسم فلن يكون يوما العلاج ! واهم عاملين باللعب برابط الحب هما التفاهم والثقة واساس بناء كل العلاقات بالمجتمع . وتعلمت كذلك بأن الحب ليس بالمظاهر والاشكال بل بالداخل والاعماق عندما يحب مساوئها قبل محاسنها ، عندما يحب ماضيها قبل حاضرها ، عندما يحب حقيقتها قبل اكاذيبها ، هذا هو ما يسمى بالحب ، وليس ما يتغنى به الملوك والشعراء والمطربين ! بل الحب شيء اوسع واعمق من مداركهم التي تجاري العصر والتفكير الحديث وسبب تدمر جيل طويل بأكمله !

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

انا اليوم اعترف ولأول مرة بأنني اشبه والدتي كما كان يقول الجميع ، ولكن ليس فقط بطبيعة الشخصية الحادة ، او الحسن والجمال الذي يجذب الجنس الآخر نحونا ، او تطابق ردود الافعال العنيفة اتجاه الآخرين ، او لون العينان القريب من السماء بصفائها والبحر بتقلباته ، او الذكاء الحاد المتوارث بالعائلة ، بل الشبه هو طريقة عيش الألم الخاصة بنا بتدوينها بأوراق صفحات المفكرة وحبسها بقوقعة صمتنا ، فقط الاختلاف بأن والدتي عرفت الألم منذ وقوعها بالحب واكتشافه ، بينما انا عرفته منذ ولادتي وكان موجود معي منذ نشأتي ونموي !

لقد كرهت نفسي سنوات طويلة بسببك يا امي ! لقد كرهت نفسي لدرجة كدت انهي بها على حياتي وارتاح ، كدت اخسر دنياي وآخرتي بسبب لحظات ضعفي وحزني ! كان كل همي بالحياة نيل الراحة والعيش بسلام بين عائلة تعطيني الامان والحب ، وعندما لم اجد اي طريقة للوصول إليها قررت عدم اكمال هذه الرحلة . لقد ضعفت يا امي ! ضعفت كثيرا ، لدرجة تمنيت بها وقلت يا ليتني لم اولد ! وحملتك كل اللوم والحق بولادتي ، وبالنهاية فقدت اهم شيء يملكه الانسان وهو حب

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

الحياة ، ولكن ما لم اتوقعه عند وصولي لطريق مسدودة وعلى شفة من الموت...ان يفتح الحب لي طريق مهدت عليها كل الاشياء التي افتقدتها وسرقت من بؤرة حياتي ! حتى غيرت نظرتي كاملة للحياة ودفعتني لرؤيتها بمنظور آخر جديد...اجل لقد استعددت مشاعري الانسانية وضحكة قلبي وبكائي من الوجع وحب الحياة بكل ما فيها وبجوارحها ، واستطيع ان اقول الآن بأنني ممتنة بحياتي ، لذا شكرا لكِ يا امي ، شكرا على إنجابي...

اعدكِ يا امي من الآن وصاعدا ومن هذه اللحظة سأداوم على زيارتك كل يومين بالأسبوع ، واضع ازهار الوداع والسلام فوق ترابك ، وادعو لكِ بالرحمة والمغفرة لكي يشفع عنكِ وعني ! وكما تفعل ابنتكِ روميساء بزيارتها لقبر والدها كل ما غلبها الشوق إليه .

انا الآن سأعلن حريتك من غضبي وحقدي وعتابي ولومي ، فأنتِ حتى لو كنتِ من اسوء مخلوقات الارض فستبقين المرأة التي انجبتني واعطتني وجود والتي كانت ذات يوم امي ! ولن اتمنى لكِ سوى ان ترقدي بسلام وتنفضي رداء الحزن عنكِ وتعيشي بسعادة ابدية .

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

احبكِ يا امي ، واشتاق إليكِ دائما ! فهل تسامحيني على اخطائي وهفواتي وتعودين لزيارة احلامي ؟)

تنهدت بهدوء وهي تغضن جبينها وكأنها تتوجع من شيء داخلي ينبض بصدرها ، لتمسح بعدها على رحمها بكفها وهي تغمض عينيها وتفك اسر دمعة يتيمة هبطت على محياها لتسقط مباشرة على سطح الورقة فوق كلماتها الاخيرة ، فتحت بعدها مقلتيها المشبعتين بالدموع الندية وهي تناظر مكان استقرار الدمعة بصمت .

مسحت (ماسة) بسرعة عينيها بظاهر يدها وهي تأخذ انفاسها بقوة وتهمس بتأنيب

"ليس هناك بكاء بعد الآن يا ماسة ! فقد تجاوزتِ كل هذا منذ زمن ، وينتظركِ طفل يحتاج منكِ ان تكوني ناضجة واعية لتكوني الأم المثالية التي يتمناها ابنك"

اغلقت دفترها على الدمعة التي بقيت بمكانها بقلب الورقة ، لتضع بعدها مفكرتها بجانب مفكرة بنفس حجمها ولكن بغلاف مهترئ اكثر يتضح عليها تقدم العمر وطيلة الزمن ، لتسند ظهرها

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية

للخلف بهدوء وهي ترفع رأسها ومعها يدها التي يستقر بها خاتم زواجها الألماسي بأصبعها الوسطى بشموخ واعتزاز، لتعتلي ابتسامة فاتنة فوق محياها حركت الامواج بعينيها بعشق عاصف وهي تهمس بأنشودة الحياة

"هذه قصة حبي انا ، ولا خلاص لي منها سوى بموتي ! فهل لديك القدرة على قتلي ؟"

افاقت (ماسة) على صوت رسالة من هاتفها وهي تخفض نظرها ويدها لتخرج الهاتف من جيب سترتها ، وما ان فتحته امامها حتى ظهرت لها محتوى الرسالة لهف قلبها لها

(احبكِ يا مجنونة ، كم مرة عليّ ان اعيد كي تكفي عن معاقبتي !)

لاحت ابتسامة منتصرة على محياها بانتشاء وهي تهمس بخفوت واثق

"عليك ان تبقى تعيدها حتى تموت عشقا وشوقا !"

رفعت رأسها بضحكة حب اختلجت بأمواج قلبها وهي تضم اصابع يدها على الهاتف وتسندها فوق صدرها النابض...لتخرج

قصص من وحي الاعضاء

شبكة روايتي الثقافية

بعدها بلحظات هدير انفاسها بارتياح ليزول الألم اخيرا وتحل الراحة مكانها بعد ان كادت تغرق وتختفي ببحر احزانها....ولكنها تعلم بأن الألم طريق له نهاية والسعادة طريق لا نهاية لها بمفترق الحياة...

(تمت بحمد لله).....

قصص من وحي الاعضاء
شبكة روايتي الثقافية